ادجبي

هذا فهرست الكتاب وبه نستعين

والله اعلم بالصواب

1

الملك سيدخل في حفظ عبده
الحاج بشير آغاء دار السعادة
الشريفة لسنة ثمان وخمسين
ومائة والف

456

من النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفاتيح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع البر
الاكمل الا وهو آغاء دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شيء قدير حرره الفقير الله سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الثلاثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المتقي لله ونائبه في الشام الاخشيد وامير الامراء ببغداد ناصر الدولة ابن حمدان اخو سيف الدولة ابي الحسن علي ودخل سيف الدولة الى واسط وقد انهزم عنها ابو عبد الله البريدي واخوه ابو الحسين ثم اختلف الترك على سيف الدولة ومالوا الى توزون التركي وهموا بالقبض على سيف الدولة فهرب منهم قاصدا الى بغداد فبلغ لخاه ناصر الدولة الخبر فخرج من بغداد الى الموصل فنهبت داره ببغداد وكانت امارته على بغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة ايام وجاء لخاه سيف الدولة بعد خروجه منها فنزل بباب حرب وطلب من الخليفة ان يمده بمال يتقوى به على حرب توزون فبعث اليه باربعمائة الف درهم ففرقها في اصحابه وحين سمع بقدوم توزون خرج من بغداد ودخلها توزون في الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقي وجعله امير الامراء واستقر ببغداد وعند ذلك رجع ابو عبد الله البريدي الى واسط واخرج من كان بها من اصحاب توزون وكان في اسر توزون غلام لسيف الدولة يقال له بالك فارسله الى مولاه فحسن موقع ذلك عند ال حمدان وكان ناصر الدولة ضيق على المتقي في نفقاته واخذ ضياعه وضياع والدته وصادر الكتاب ببغداد وكرهه الناس وخرج خلق كثير من بغداد مع الحاج الى الشام ومصر خوفا من اتصال الفتن ببغداد وتواتر المحن عليهم وكان الخليفة زوج ابنه ابا منصور اسحق بعدوية وقيل بعلوية بنت ناصر الدولة وكان العقد في المحرم منها على صداق مبلغه مائتا الف دينار وحضر المتقي العقد ولم ناصر الدولة ووكل في العقد ابا عبد الله بن ابي موسى الهاشمي وامر المتقي ولده ابا منصور ان يمضي بعد العقد الى دار ناصر الدولة فمضى اليه **ذكر ما وقع من الامور المزعجة** منها انه كانت زلزلت عظيمة ببلاد نسا سقط منها عمارات كثيرة وهلك بسببها خلق كثير ومنها انه في صفر ورد الخبر بورود الروم الى ارزن وميافارقين وانهم سبوا وخرقوا ومنها ان في اذار منها غلت الاسعار حتى اكل الناس الكلاب ووقع الوباء في الناس ووافى من الجراد شيء كثير جدا حتى ابيع منه كل خمسين رطلا بدرهم فارتفق الناس به في الغلاء ومنها انه ورد كتاب ملك الروم الى الخليفة يطلب منه منديلا بكنيسة الرها وكان المسيح قد مسح وجهه به فصار صورة فيه ويعد انه اذا ارسل اليه يبعث من اسارى المسلمين خلقا كثيرا فاحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك فمن قائل نحن احق بعيسى منهم وفي بعثه اليهم غضاضة على المسلمين ووهن فقال علي بن عيسى الوزير يا امير المؤمنين انقاذ اسارى المسلمين من ايدي الكفار انفع للمسلمين من بقاء هذا المنديل بتلك الكنيسة فامر الخليفة بارسال ذلك المنديل اليهم وتخليص الاسارى في ايديهم ومنها انه وصل الخبر بان القرمطي ولد له مولود فاهدى اليه ابو عبد الله البريدي هدايا عظيمة منها مهد من ذهب مرصع بالجوهر ومنها انه كثر الرفض ببغداد فنودي بها

يحضر

مطلب في منديل مسح به المسيح وجهه

من ذكر احدا من الصحابة رضي الله عنهم بسوء فقد برئت منه الذمة وفيها كان الماء القديم بالنيل ذراعين وثلاثة اصابع وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعا واحدا وفيها حج بالناس جعفر بن ورقاء وفي المراة وفيها حج بالناس القرمطي بالخفارة وقيل لم يحج احد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن احمد بن سهل بن الربيع بن سليمان ابو اسحق مولى جهينة سمع بكار بن قتيبة وغيره وتوفي في رجب من هذه السنة جيسور بن موسى بن ايوب ابو نصر الخلال ولد سنة اربع وثلاثين ومائتين وسمع الحسن بن عرفة وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة سكن باب البصرة ومات في شعبان من هذه السنة عبد الله بن محمد بن مبارك ابو محمد النيسابوري صحب حمدون القصار وكان له علم بالشريعة وكتب الحديث ورواه وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة محمد بن احمد بن يعقوب بن الصلت السدوسي مولاهم ابو بكر سمع جده يعقوب وغيره وروى عنه ابو عمر ابن مهدي وكان ثقة توفي في ربيع الاخر من هذه السنة محمد بن احمد بن يعقوب بن احمد بن محمد بن عبد الملك ابو الفضل الهاشمي من اهل المصيصة ولي القضا بعسكر الملك في طريق خراسان وورد بغداد فحدث بها عن علي بن عبد الحميد الغضايري وغيره وكان سيء الحال محمد بن مخلد بن حفص ابو عبد الله الدوري وهي محلة في اخر بغداد بالجانب الشرقي اعلى البلد وقد دثرت ولا عين ولا اثر وكان عالما فاضلا واسع الرواية مشهورا بالديانة روى عنه الدارقطني وغيره توفي في جمادى الاخرى من هذه السنة محمد بن علي بن الحسن ابن ابي الحديد ابو الحسين توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة حدث عن يونس بن عبد الاعلى ومحمد بن عبد الحكم وبكار بن قتيبة وكان فقيها على مذهب الامام ابي بكر حنيفه رضي الله عنه كان مرضيا عاقلا ثقة عبد الله بن طاهر ابو بكر الابهري من اقران الشبلي جمع بين العلم والورع توفي في هذه السنة المجنون البغدادي روى ابن الجوزي رحمه الله من طريق ابي بكر الشبلي قال رايت مجنونا عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول انا مجنون الله انا مجنون الله فقلت له ما لك لا تستتر وتدخل الجامع وتصلي فانشا يقول يقولون زرنا واقض واجب حقنا • وقد اسقطت حالي حقوقهم عندي • اذا هم راوا حالي ولم يانفوا لها ولم ياْنفوا منها انفت لهم مني • ثابت بن سنان بن قرة الصابي المتطبب اسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا احد من اهل بيته وكان مقدما في الطب وفي علوم كثيرة وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة بعلة الذرب ولم تغن عنه صناعته شيئا حين جاءه الموت وما احسن ما قال بعض الشعراء في هذا المعنى • قل للذي صنع التراب بكفه • اترى مقدور جرى متعدرا • مات المداوي وللداوي والذي صنع التراب بكفه ومن اشترى **الملك السعيد** نصر بن احمد بن اسمعيل الساماني ملك خراسان مات في هذه السنة بمرض السل وبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا وكانت ولايته خراسان وما وراء النهر ثلاثين سنة وشهرا وثلاثة ايام وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان حليما كريما وكانت سيرته من احسن السير واراد الركوب للعب بالصولجان في يوم كثير الغبار فجاء المطر

لعله ابي حنيفه

مطلب في مجنون الله

وبل الارض وسكن الغبار فقال شاعر اشهد ان الامير نصراه يخدمه الغيث والسحاب ورش تراب الطريق كيلا يوذيه في المركب التراب لايزال يبقى له ثلاث العمر والملك والشباب فامر له بكل بيت بالف درهم وقال لو زدتنا لزدناك وفي عنوان السير وكان نصر حسن الادب بارع المعرفة وجلس يوما يعرض عسكره فراى رجلا استحسن شخصه فقال ما اسمك فسكت اجلالا له وكان اسمه نصر بن احمد بن سعيد الصغدي وكان منه احتشام للامير حين وافق اسمه اسمه فقال اذا توجب حقه زيد وافي رزقه ولما اجلسوه على السرير وعمره ثمان سنين قال لهم لا تقتلوني كما قتلتم ابي و كان لابيه اربعة الاف مملوك من الاتراك وكان اذا نام شد على باب خيمته اسد ضاريا خوفا من الغيلة فلم يشده في بعض الليالي في سنة احدى وثلثمائة فدخل عليه قوم من اتراكه فذبحوه لانه كان يتلقاهم بالفاحش من الكلام ورتبوا ابنه هذا عوضه وقام بامره وزير ابيه ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني وكانت قد كثرت في ايامه الحروب بخراسان وكثير في بعضها ونهب امواله فلم يتعرض بعد عودته الى امارته لمن نهبها ووجد سكينا مثمنا فعرفه وابى الذي نهبه ان ياخذ ثمنه الامائة دينار فاعادها عليه وفي كنز الدرر وكان وزيره الجيهاني اول وزير ال سامان وكان به مذهب فاضح وفيه يقول ابو الطيب الطاهري انت اذا كنت طول دهرك بالمبرم اسواه تشتغل فاين تلقاك للحوائج ام في اي يوم تهمك العمل وكان مكروها عند جميع ال سامان واقام وزيرا اثنى عشر سنة ويقال ان اهل بخارى رجموا تابوته ولم يصل عليه احد منهم ووزر بعده ابو الفضل البلعمي وكان قبل ذلك يتولى الخراج وقام بملك ال سامان ولما مات نصر بن احمد تولى بعده ولده نوح بن نصر بن احمد وبايعه الناس وخلعوا له في شعبان و استقر ملكه على خراسان وما وراء النهر وقال ابن كثير ولقب بالامير الحميد وفي كنز الدرر لقبه اصحابه في حياته بالمويد وبعد وفاته بالحميد وكان اسفهسلاره في جيشه الامير ابو علي احمد بن محمد بن محتاج ولما ولي نوح لم يخطب للمطيع بالله وكان يخطب للمستكفي وهو مخلوع وانفذ صاحبه ابا علي احمد بن محمد المذكور الى الري فحارب ركن الدولة ابن بويه ثلاثة اشهر ثم تصالحا وعصى ابو علي على نوح بن نصر وراسل المطيع لله فسال الولاية فانفذ اليه بالعهد واللواء وسمي بامير خراسان وولى نوح الاسفهسلارية لابرهيم بن سيمجور ثم قبض على وكلاء ابي علي بخراسان فاضطرب بخراسان على نوح واخرج الامر اياهم الى سمرقند ودخل ابو علي احمد بن محمد بن محتاج بخارى وملكها وذلك في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المتقي لله وصاحب مصر والشام الاخشيد وامير الامراء ببغداد الامير تورون التركي ولكن الخليفة خرج من بغداد الى الموصل مغاضبا لتورون ولما كان اذ ذاك بواسط وقد تزوج ابنته من ابي عبد الله البريدي وصارا يدا واحدة على الخليفة وكان تورون قد ارسل ابن شيرزاد في ثلثمائة غلام الى بغداد فاستوفيها وقطع ووصل واستقل بالامور من غير مراجعة الى المتقي فغضب المتقي وخرج منها باهله واولاده ووزيره ومن اتبعه

من الامراء

من الامراء واعيان اهل بغداد قاصدا لابن حمدان فتلقاه سيف الدولة رحمه الله الى قرب بغداد وحين سمع بخروجه من بغداد وقيل تلقاه الى تكريت ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت ايضا وحين خرج المتقي من بغداد اكثر ابن شيرزاد الفساد ببغداد وظلم اهلها وصادرهم وارسل يعلم تورون من امور الخليفة فاقبل تورون مسرعا نحو تكريت فقاتلهم هو وسيف الدولة بن حمدان فهزم سيف الدولة واخذ معسكره ومعسكر اخيه ناصر الدولة ثم كر اليه سيف الدولة فهزمه تورون ايضا وانهزم الخليفة المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل الى نصيبين وجاء تورون فدخل الموصل وارسل الى الخليفة يطلب رضاه فارسل الخليفة يقول لا سبيل الى ذلك الا ان تصالح بني حمدان فاصطلحوا و ضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة الاف الف وستمائة الف ورجع تورون الى بغداد واقام الخليفة عند بني حمدان وفي غيبة تورون عن واسط اقبل اليها معز الدولة ابن بويه في خلق من الديلم كثير فانحدر تورون مسرعا الى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما فكان اخر الامر انه انهزم معز الدولة ونهبت حواصله وقتل من جيشه خلق كثير واسر جماعة من اشراف اصحابه ثم عاد الى تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فاشتغل بنفسه فرجع الى بغداد واما الخليفة فانه لما اقام عند بني حمدان بالموصل ظهر له منهم ضجر وانهم يرغبون في مفارقته فكتب الى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والاعيان ببغداد وقرؤوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة فكان من الخليفة ودخوله الى بغداد ما سياتي في السنة الاتية ان شاء الله تعالى ذكر الامور المزعجة منها انه اقبلت طائفة من الروس في البحر الى نواحي اذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها فلما ظفروا باهلها قتلوهم عن اخرهم وغنموا اموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم ثم مالوا الى المراغة فوجدوا فيها ثمارا كثيرة فاكلوا منها فاصابهم وباء شديد فمات اكثرهم فكان اذا مات احدهم دفنوه مع سلاحه وماله فاخذه المسلمون و اقبل اليهم المرزبان بن محمد فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا ايضا مع ما اصابهم من الوباء الشديد فطهر الله تلك البلاد منهم ومنها ان في ربيع الاول من هذه السنة جاء الدمستق ملك الروم الى راس العين في ثمانين الفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل اهلها وسبى منهم نحو خمسة عشر الفا واقام بها ثلاثة ايام و قصدته الاعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا شديدا حتى انجلى عنها ومنها انه غلت الاسعار ببغداد في جمادى الاولى وكثرت الامطار جدا حتى تهدم البناء ومات كثير من الناس تحت الهدم وتعطلت كثير من الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى كان يباع بالدرهم ما كان يساوي الدينار وخلت اكثر الدور وكان الملاك يعطون من يسكنها بغير اجرة ليحفظها عليهم من الداخلين اليها لتخريبها وكثرت الكبسات من اللصوص من كل وجه بالسلاح والشمع بالليل وتحارس الناس بالليل بالبوقات وفي المراة وفيها قتل احد اللصوص وكان لصا فاتكا ضمن لابن شيرزاد اموال الناس ببغداد في كل شهر بخمسة وعشرين الف دينار وكان يكبس بيوتات الناس بالشمع والمشاعل وياخذ الاموال ويفتك بالناس وكان اينكورج الديلمي صاحب شرطة بغداد فاخذه وضربه ووسطه

ليتعلقوا

لعله العتبى

بنصفين واراح الناس منه وفيها كان الماء القديم بالنيل ذراعين وثلاثة اصابع وكان مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا واصبعا واحدة وفيها حج بالناس جعفر بن ورقا كذا في تاريخ العظيمي وقال ابن
الجوزي ولم يحج احد في هذه السنة من بغداد ولا من خراسان لاجل موت الهجري القرمطي فلم يحضر احد من اهل
هجر يبذرق الحاج فخاف الناس فاقاموا وفي المراة وبطل الحاج في هذه السنة بموت ابي طاهر القرمطي لانه
لم يكن لهم من يبذرق بهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابن عقدة احمد بن محمد بن سعيد
بن عبد الرحمن ابو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة وكان عقدة لقب ابيه محمد لقب بذلك من اجل
تعقيده في التصريف والنحو وكان عقدة ورعا ناسكا علم ابن هشام الخزاز الادب واما ولده ابو العباس
فانه سمع الحديث وكان من اكابر الحفاظ روى عنه الطبراني والدارقطني وابن شاهين وغيرهم
وقال الدارقطني اجمع اهل الكوفة انه لم يُر من زمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الى زمن
ابي العباس بن عقدة احفظ منه قال ابو العباس دخل البرديجي الكوفة فزعم انه احفظ مني فقلت
لا تطول فتقدم الى دكان وراق وتضع القبان وتزن من الكتب ما شئت ثم تلقى علينا فتذكرها قال فبقي
وكان بعض الهاشميين جالسا عند ابن عقدة فقال ابن عقدة انا اجيب في ثلثمائة الف حديث
من حديث اهل بيت هذا سوى غيرهم وقال ابن عقدة مرة انا احفظ من الحديث بالاسانيد والمتون خمسين
ومائتي الف حديث واذا ذكرنا المسانيد وبعض المتون والمراسيل والمقاطيع ستمائة الف حديث
وقال الدارقطني كان ابن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلمون ما عنده وقال ابن كثير وكانت كتبه
ستمائة حمل جمل وكان ينسب مع هذا كله الى التشيع فقال الدارقطني كان رجل سوء ونسبه ابن
عدي الى انه كان يشتري النسخ للاشياخ ويامرهم بروايتها وقال الخطيب حدثنا علي بن محمد بن
نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت ابا عمر بن حيوة يقول كان ابن عقدة يجلس في جامع براثا
على مثالب الصحابة او قال الشيخين فتركت حديثه لا احدث عنه بشيء وكانت وفاته في ذي القعدة
منها عبد الله بن احمد بن اسحق بن ابو محمد الجوهري المصري سكن بغداد بنهر الدجاج حدث بها عن
الربيع بن سليمان المرادي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة توفي في ذي القعدة منها
عبد الله بن محمد بن احمد ابو بكر البزاز وهو خال ابن الجعابي روى عنه الدارقطني وغيره توفي في ذي القعدة
منها احمد بن عامر بن بشر بن حامد ابو حامد المروزي الفقيه الشافعي تلميذ الشيخ ابي اسحق المروزي
شرح مختصر المزني وله كتاب الجامع في المذهب وصنف في اصول الفقه وكان اماما فاضلا توفي
في هذه السنة سليمان بن الحسن ابو القسم وزير للراضي ثم لما ولي المتقي بقي على حاله وتوفي في
رجب هذه السنة وفي عنوان السير الوزير ابو القاسم سليمان بن الوزير ابي محمد بن مخلد اصلهم
من القرية المعروفة بالصافية المجاورة لدير العاقول وبيته بيت الجبابرة والوزارة والكتابة وفيه اكابر عدة
وتقلد ابو محمد الحسن بن مخلد ديوان الضياع للمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي
ورد اليه المعتمد على الله امر الوزارة وكانت داره بباب المحول ووقفها فخربها ابن مقلة حين وزر وباع
انقاضها

عبد الرحمن
بيت

انقاضها وتولى ابو القاسم وزارة المقتدر بالله في سنة ثماني عشرة وثلثمائة فنظر سنة واحدة
وشهرين وتسعة ايام ثم وزر للراضي بالله عشرة اشهر وثلاثة ايام وكان محمد بن رائق امير الامراء
ببغداد غالبا على الامور فسقط حكم الوزارة من ذلك الوقت ثم وزر للمتقي بالله ثلاثة اشهر وتسعة ايام
وكان كاتبا سيدا خبيرا باحوال الدواوين وقوانين السياسة وتوفي لست بقين من رجب من هذه السنة
وعمره احدى وسبعين سنة **ابو يوسف** البريدي قتله اخوه ابو عبد الله البريدي وذلك سبب
ان ابا عبد الله قل ما كان عنده في الاموال فكان يستقرض من اخيه ابي يوسف فيقرضه القليل ثم يشنع
عليه ويذم صرفه فمال الجند الى ابي يوسف واعرضوا عن ابي عبد الله فخشي ابو عبد الله ان يبايعوه ويتركوه
فارسل اليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ثم انتقل الى داره واخذ جميع حواصله وامواله فكان قيمة
ما استحوذ عليه من الاموال ما يقارب ثلثمائة الف الف دينار وقال ابن الجوزي اخذ ابو عبد الله
من ماله الف الف وماتي الف دينار والف رطل ند وعشرين الف رطل عود منها الف رطل هندي
ولم يمتع بعده الا ثمانية اشهر منها مرض مرضا شديدا بالحمى الحادة حتى كانت وفاته في شوال من هذه
السنة فقام بالامر بعده اخوه ابو الحسين قبحه الله فاساء السيرة في اصحابه فثاروا به ملتجا الى القرامطة
فاستجار بهم وقام بالامر بعده ابو القاسم بن ابي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك
النواحي من الاهواز وغيرها **القرمطي** ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن الجنابي الهجري
القرمطي رئيس القرامطة لعنه الله توفي في رمضان من هذه السنة وهذا هو الذي قتل
الحجيج حول الكعبة وفيها وسلب ستورها وحليتها واقتلع الحجر الاسود من ركنها وحمله الى بلده هجر
وهو في هذه المدة كلها عنده في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما ذكرنا ولم يرد الى سنة تسع وثلاثين و
ثلثمائة كما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما مات هذا قام بالامر بعده في القرامطة اخوته الثلاثة
وهم ابو العباس الفضل وابو القاسم سعيد وابو يعقوب يوسف بنو ابي سعيد الجنابي
وكان ابو العباس ضعيف البدن مقبلا على قراءة الكتب وكان ابو يعقوب مقبلا على
اللهو واللعب ومع هذا كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء وكان لهم سبعة من الوزراء
متفقون ايضا وفي المراة وكانت وفاة ابي طاهر بهجر في رمضان بالجدري وبطل الحاج بموته
لانه لم يكن لهم من يبذرق بهم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين**
بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المتقي لله وهو بالموصل عند بني حمدان ولكنه
عاد الى بغداد كما نذكره الان وفي اقامته بالموصل ارسل الى الاخشيد محمد بن طغج صاحب الديار المصرية
والبلاد الشامية فاقبل اليه وقدم عليه في منتصف محرم هذه السنة وخضع للخليفة غاية الخضوع
وكان يقوم بين يديه كما يقوم الغلمان ويمشي والخليفة راكب ثم عرض عليه ان يسير معه الى الديار
المصرية او يقيم في بلاد الشام فابى عليه ذلك فاشار عليه بالمقام بمكانه الذي هو فيه ولا يذهب الى
توزون ببغداد وحذره من توزون ومكره وخديعته فلم يقبل منه فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم

الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر **ذكر قبض تورون** على المتقي لما فارق الاخشيد المتقي من الرقة ركب المتقي منها فى دجلة الى بغداد وارسل الى تورون فاستوثق منه ما كان حلف من الايمان فاكدها وقررها فلما اقترب منها خرج اليه تورون ومعه العساكر فالتقاه بالسندية فلما راى الخليفة قبل الارض بين يديه واظهر له انه قد وفى له بما حلف عليه وانزله فى مضربه ثم جاء فاحتاط على من معه من الكبراء ثم قبض على الخليفة وامر بسمل عينيه فسملت عيناه فعمى وصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فامر تورون بضرب الدبادب لئلا تظهر اصواتهم وانحدر تورون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى فبايع للمستكفي بالله وقال صاحب العقد لما قدم المتقي وخرج تورون للقائه زينت بغداد اعظم زينة وخرج الناس ينظرون قدوم المتقي وكانوا يظنون ان الذى فعله تورون للمتقي حين التقاه اجلال وتعظيم واذا هو قد غدر وخان فبينما الناس ينتظرون دخول المتقي واذا بالمستكفي قد عبر مع تورون **ذكر خلافة المستكفي بالله** وهو الثاني والعشرون من خلفاء بني العباس رضى الله عنه وفي تاريخ ابن العميد لما نزل المتقي فى مضارب تورون احضر عبد الله بن المكتفي فبايع له بالخلافة ولقبه المستكفي بالله وسلم اليه ابن عمه المتقي فسمل عينيه واشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت العشرين من صفر من هذه السنة وفى تاريخ ابن كثير لما رجع تورون الى بغداد وقد خلع المتقي لله وسمله استدعى ابا القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد فبايعه على الخلافة ولقبه بالمستكفي بالله وذلك فى العشر الاواخر من صفر من هذه السنة وجلس تورون بين يديه وخلع عليه المستكفي خلعة سنية وكان عمره يوم بويع له بالخلافة احدى واربعين سنة واحضر المتقي بين يديه وبايعه واخذ منه البردة والقضيب واستوزر ابا الفرج محمد بن على السامرى ولم يكن اليه من الامر شىء وانما الذى يتولى الامور ابن شيرزاد وحبس المتقي لله فى السجن وطلب المستكفي ابا القاسم الفضل بن المقتدر وهو الذى ولى الخلافة بعد ذلك ولقب المطيع لله فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكفي فامر المستكفي بهدم داره التى عند دجلة وفى تاريخ المؤيد لما قبض تورون على المتقي بايع المستكفي بالله ابا القاسم عبد الله بن المكتفي بالله على بن المعتضد احمد بن الموفق طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد واحضره الى السندية وبايعه عامة الناس بيعة عامة **ذكر ترجمة المتقي بالله** والكلام فيه على انواع الاول فى نسبه هو ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله الى اخر ما ذكرنا الان بويع له يوم الاربعاء لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله يومئذ احدى وثلاثون سنة وثمانية اشهر فكانت خلافته الى يوم خلع وسملت عيناه ثلاث سنين واحد عشر شهرا وقال ابن كثير ثلاث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد تسمى خلوب ادركت

خلافته

خلافته وقال ابن الجوزى وسولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وفى تاريخ العسقلاني ولد بالحسنى فى هذا التاريخ وبينه وبين اخيه الراضى شهور وايام **النوع الثاني** فى صفته قال ابن الجوزى كان حسن الوجه معتدل الخلق قصير الانف ابيض مشربا بحمرة فى شعره شقرة وجعودة كث اللحية اشهل العينين وفى تاريخ العسقلانى كان اسمر دريا حسن الوجه والعينين مقرون الحاجبين ربعة لم يشب الى الوقت الذى خلع فيه **النوع الثالث** فى سيرته كان رجلا صالحا لم يشرب النبيذ قط وكان يتعبد ويصوم جدا وفى تاريخ ابن العميد وكان صالحا الا انه كان مغلوبا على امره ومن اول دولته استبد الامراء بتدبير الامور وغلبوا على الامر كله ولم يبق للخلافة الا الاسم وفى عنوان السير وكان المتقي تاليا ويصوم كثيرا ويقول نديمي المصحف وكانت داره بحضرة دار البطيخ فى اعلى الحريم الظاهرى وهى المعروفة بالغربة وكان فيه وفاء وقناعة ولم يغدر باحد قط ولا تخير على جارية التى كانت له قبل الخلافة وكان ابى النفس حسن الوجه ولم يحسن التدبير لا تخرج عن بغداد ومعه الف الف دينار وهرب بن البريدى فاتاه محمد بن طغج الاخشيد من حلب وحمل اليه ثلثمائة الف دينار واهدى الى جميع اصحابه هدايا كثيرة وساله ان يقصد معه الشام فابى كما ذكرنا **النوع الرابع** فى وفاته وكان باقيا من وقت خلعه الى يوم وفاته فى شعبان سنة سبع وخمسين وثلثمائة وله ستون سنة وايام وكان موته فى خلافة المطيع لله وعاش بعد خلعه من الخلافة اربعا وعشرين سنة وفى عنوان السير توفى ليلة النصف من شعبان سنة سبع وخمسين وثلثمائة بداره المعروفة بدار اسحق بن ابرهيم المصعبى فامر المطيع لله ابا تمام الزينبى يصلى عليه وكبر خمسا ودفن فى داره ثم ابتاعها عز الدولة بختيار بثلاثين الف دينار فنقلوه الى تربة بازائها **النوع الخامس** فى اشياء تتعلق به وكان نقش خاتمه يثق بالله لكل ابرهيم بن المقتدر ويقال المتقي هو يثق بالله وكان وزراؤه سليمان بن الحسن بن مخلد ثم ابا الحسين احمد بن محمد بن ميمون الانبارى الاقطس ثم ابو عبد الله البريدى ثم القراريطى ثم محمد بن محمد الاصبهانى ثم ابا الحسين على بن محمد بن مقلة وكان حاجبه سلامة الطولونى ثم محمد بن حمد ثم بدر الخرشنى ثم احمد بن خاقان **ذكر بقية حوادث هذه السنة** منها ان المستكفي بالله اخرج القاهر بالله الذى كان خليفته ثم سملت عيناه من دار الخلافة وانزله بدار ابن طاهر وقد افتقر ولم يبق له من اللباس سوى قطن جبة يلتف بها وفى رجله قبقاب من خشب ومنها ان المستكفي بالله لما ولى الخلافة خلع على تورون التركى وفوض اليه تدبير الممالك ولقب المستكفي نفسه امام الحق وضرب ذلك على الدنانير والدراهم وخطب له على المنابر ومنها ان القسطنطين واصطفان ابنى ارمانوس ملك الروم خلعا اباهما من المملكة يوم الاثنين السادس عشر من كانون الاول سنة الف ومائتين سنة وخمسين للاسكندر ذى القرنين الموافق ذلك لاربع بقين من شهر ربيع الاول من هذه السنة ثم اخرجاه وسيراه فى المركب الى الجزيرة المعروفة بالابردى ورهناه فيها وكانت مدة مملكته ستة وعشرون سنة وكان شيخا كبيرا ثم صير اصهرهما برداس ومستقا وهو قايد الجيوش والعسكر

لعله في السجن

لعله المتقي بالله

ونفاها

وبعد احد واربعين يوما من تملكهما احتال الدمشق عليهما وقبضهما الى بعض الجزاير واستولى الدمشق على المملكة وتسمى قسطنطين فاجتمع البطرك يوقيليقطس بالبطريق الراكوس فاتفقا على خلع الدمشق واعادة ارومانوس المنفي الى المملكة وكانا يتوقعان وقتا لذلك فبلغ الخبر الدمشق فنفى البطريق وضربهن وافق على ذلك ضربا شديدا وحلق شعورهم ونفاهم من المدينة ومنها ان معز الدولة ابن بويه دكب في حبله واسط ليحاصرها فبلغ خبره الى توزون فركب والمستكفي بالله فلما سمع بهم معز الدولة رجع عنها الى بلاده وتسلمها الخليفة وضمنها ابو القاسم ابن ابي عبد الله البريدي ثم رجع توزون والخليفة الى بغداد في شوال هذه السنة

ذكر تملك سيف الدولة حلب

قال اصحاب التواريخ وفي هذه السنة سار الامير سيف الدولة علي بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان من بلاد واسط والموصل الى مدينة حلب فملكها في شهر ربيع الاول وكان متولي حلب رجل يقال له يانس المونسي من قبل الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر والشام فلما ملك سيف الدولة حلب هرب يانس قاصدا الاخشيد فاتبعه سيف الدولة بابرهيم العقيلي في جماعة من اصحابه فادركوه عند قرية تسمى بداويج بين سرمين والمعرة فنهبوا عياله ومن معه وهرب يانس بنفسه وفي تاريخ ابن العميد وكان سيف الدولة قبل تملكه حلب بيده ميافارقين وديار بكر انعم عليه بذلك اخوه ناصر الدولة في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وفي كنز الدرر ملك سيف الدولة حلب في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة فانتزعها من احمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد وفي بعض المجاميع انه اول من ملك حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابو فراس وكان سيف الدولة قبل ذلك مالك واسط وتلك النواحي وتقلبت به الاحوال وانتقل الى الشام وملك دمشق ايضا وكثيرا من بلاد الشام وبلاد الجزيرة ثم ان سيف الدولة سار الى دمشق وهي بيد نواب الاخشيد فملكها واستولى عليها وركب يوما الى الغوطة ومعه الشريف العقيقي يسايره فقال له سيف الدولة تصلح هذه الغوطة الا ان تكون لرجل واحد فقال الشريف انها لاقوام كثيرين فقال سيف الدولة لا اخذ بهذا القول فاسر الشريف هذا القول في نفسه وعرف بها اهل دمشق فكاتبوا الاخشيد ليأتي اليهم وفي تاريخ المويد وابن كثير وغيرهما ان سيف الدولة لما ملك حلب سار الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق وحاصرها ثم رحل عنها وقصده الاخشيد على ما نذكره

ذكر قتال سيف الدولة بالاخشيد

ولما قصده الاخشيد وقد كان قد خرج من مصر سار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر احد العسكرين بالاخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة والاخشيد الى دمشق ولما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربوا حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفي تاريخ ابن العميد لما كاتب اهل دمشق الاخشيد سار اليهم في جيش عظيم وعلى مقدمته مولاه كافور الاخشيدي فوافى كافور دمشق وخرج سيف الدولة الى لقائه وخيم كل منهما بازاء صاحبه

وجاء

وجاء يوم الجمعة فقال اصحاب سيف الدولة هذا يوم لا يحل فيه القتال وتفرقوا في الضياع يطلبون العلوفة فجاء عسكر سيف الدولة فلم يشعر سيف الدولة الا واوايل العسكر المصري قد خالطه فركب في جمع قليل من اصحابه فانهزم اقبح هزيمة واستولى كافور الاخشيدي على جميع اثقاله وامواله ووصل سيف الدولة الى حمص فنزلها وتبعه كافور الاخشيدي بالجيوش فرحل سيف الدولة الى الرستين وعبر جسره الى صوب حماه فتبعه كافور الى الرستين فرجع سيف الدولة اليه ليقاتله فالتقوا عند عقبة الرستين فانهزم كافور وازدحم اصحابه على جسر الرستين فسقط منهم جماعة في النهر فغرقوا واسر منهم سيف الدولة نحوا من اربعة الاف نفس واحتوى على جميع اثقال كافور ومضى كافور منهزما الى حمص ثم الى دمشق واطلق سيف الدولة جميع الاسرى ورجع الى حلب ولما بلغ الاخشيد ان سيف الدولة قد كسر عسكره سار بجموعه حتى اتى المعرة فبعث سيف الدولة سواده وامواله واهله الى الجزيرة وخرج هو للقاء الاخشيد على قنسرين وجعل الاخشيد بطارده وطوله وبوقاته في مقدمته وانتخب من عسكره قريبا من عشرة الاف رجل وسماهم الصابرية ووقفهم في انسا قد فحمل سيف الدولة على مقدمة الاخشيد وقصد القبة والمطارد ظنا منه ان الاخشيد في المقدمة فانهزمت المقدمة فملك سيف الدولة القبة والمطارد واستولى على جملة سوادهم وحمل الاخشيد في الصابرية الذين معه واستخلص سواده وانفصل الفريقان وعاد سيف الدولة الى حلب ثم مضى الى منبج وقطع الجسر ومضى الى الجزيرة ومضى الاخشيد الى الرقة فتوجه سيف الدولة الى الرقة نزل في مقابلة الاخشيد والفرات بينهما وجرت بينهما مراسلات اخرها انه تقرر الامر بينهما على ان يكون لسيف الدولة حلب وحمص وما بينهما ويكون الاخشيد من حدود حمص الى اقصى المغرب وحفروا اثنين جوسية واللبوة خندقا جعلوه فاصلا بين المملكين وتزوج سيف الدولة بنت الاخشيد ثم سار الاخشيد الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب

ذكر خروج ابي يزيد الخارجي

بالقيروان قال المويد وفي هذه السنة قويت شوكة ابي يزيد وهزم الجيوش وهو رجل من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطيلة فولد له ابو يزيد بتوزر من جارية سوداء وانتشى ابو يزيد بتوزر وسار الى تاهرت وكان على مذهب النكارية وهو يكفر اهل الملة واستباحة اموالهم ودمائهم ودعى اهل تلك البلاد فاطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطيلة في هذه السنة وكان ابو يزيد قصيرا قبيح الصورة يلبس جبة صوف ثم فتح سبتة وصلب عاملها ثم فتح الاربس فاخرج القايم ابن المهدي جيوشا يحفظ رقاده والقيروان فهزمهم ابو يزيد واستولى على تونس ثم على القيروان ورقاده ثم سار ابو يزيد الى القايم فجهز اليه القايم جيشا فجرى بينهم قتال كثير واخر الجيوش القايم انهزمت وسار ابو يزيد وحصر القايم بالمهدية في جمادى الاولى من هذه السنة وضايقها وغلا بها السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة ثم رحل عن المهدية في صفر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وسار الى القيروان وتوفي القايم وملك ابنه اسمعيل المنصور على ما نذكره ان شاء الله تعالى فجهز المنصور العسكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من ابي يزيد وذلك في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فهزم المنصور عساكر ابي يزيد وسار المنصور في اثره في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين

فادرك ابا يزيد على مدينة باغية فهرب ابو يزيد من موضع الى اخر حتى وصل الى طبنه ثم هرب حتى وصل
الى جبل البربر واسم ذلك الجبل برزال والمنصور في اثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة
الشعير دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجة وبلغ الى موضع يسمى قرية
عمرة واتصل هناك بالمنصور العلوي الامير زيري الصنهاجي وهو جد ملوك بني ادريس على ما ياتي ذكرهم ان شاء
الله فاكرمهم المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضا شديدا ثم تعافى ووصل الى المسيلة ثاني رجب
من سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وكان قد اجتمع الى ابي يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة فلما
قدم المنصور الى مسيلة هرب عنها ابو يزيد الى جهة بلاد السودان ثم صعد ابو يزيد الى جبال كتامة ورجع عن
قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة ابي يزيد وانهزم
فسار المنصور في اثره اول شهر رمضان فاقتتلوا ايضا وانهزم ابو يزيد واخذت اثقاله والتجاء ابو يزيد
الى قلعة كتامة وهي منيعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب ابو يزيد من
القلعة من مكان وعر فسقط منه فاخذ وحمل الى المنصور فسجد شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقي ابو يزيد في
الجب مجروحا ثم مات وذلك في سلخ المحرم في سنة ست وثلاثين وثلثمائة فسلخ جلد ابي يزيد وحشي تبنا وكتب المنصور
الى سائر البلاد بالفتح وبقتل ابي يزيد وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وثلثمائة
وفيها كان الماء القديم بالنيل ذراعين ونصف اصبع وكان مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا ونصف اصبع
وفيها حج من الناس الا نفر يسير مع البكريين ووقف بالناس بمكة عمر بن الحسين بن عبد العزيز الهاشمي كذا
قال ابن الجوزي في المنتظم ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن احمد بن سعيد بن انس ابو علي
المؤذن ويعرف بالمالكي سمع ابا عمرو القاضي وغيره وروى عنه العتيقي والتنوخي وكان ثقة مات في هذه
السنة الحسن بن عبد العزيز الهاشمي توفي ببغداد في شوال منها وله في السن خمس وسبعون سنة
وشهران وكان والي الصلوة بالحرمين ومسجد الرصافة الحسين بن علي بن احمد بن عبد الله ابو علي الجريري
ويعرف بابن جمعة ولد سنة سبع وخمسين ومائتين وحدث عن ابي بكر بن مالك وروى عنه الدارقطني
وغيره وكان ثقة صدوقا توفي في رمضان منها رحمه الله عمر بن جامع بن عمرو ابو الحسن الكوفي سكن دمشق
وحدث بها قال ابن عساكر وكان ينزل بباب البريد ومات بدمشق في شوال حدث عن عمران ابو موسى
الطرسوسي وروى عنه ابو الحسين الرازي وغيره ابو الحسين البريدي اخو ابو عبد الله البريدي الوزير
قتل في هذه السنة ثم صلب ثم احرق وذلك لانه قدم بغداد واستنجد بتوزون وابن شيرزاد فعلم
بذلك ابن شيرزاد فامر بسجنه وضربه واحضر له بعض الفقهاء فيما عليها خطوط الفقهاء باباحة
دمه فاستظهر عليه بذلك وامر بقتله وصلبه ثم احرق وانقضت ايام البريديين وزالت دولتهم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد الثلثمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو المستكفي بالله ونايبه بمصر والشام الامير الاخشيد وبحلب وحمص و
غيرهما الامير سيف الدولة بن حمدان وامير الامراء ببغداد توزون التركي ولكنه مات في محرم هذه السنة

الصنهاجي

فسجد المنصور

العتيقي

عام

على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي المحرم منها زاد الخليفة في لقبه امام الحق وكتب ذلك على سكة المعاملة و
قاله الخطباء على المنابر ايام الجمع ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد قد ذكرنا ان ابتداء امر
بني بويه كان في سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وكان استيلاؤهم على بلاد فارس والاهواز في سنة
ست وعشرين وثلثمائة ولما كانت هذه السنة قدم معز الدولة احمد بن بويه الى بغداد وكان
ذلك لموت توزون التركي امير الامراء ببغداد وكان موته لثمان بقين من محرم هذه السنة على ما نذكره
عن قريب ان شاء الله تعالى وكان كاتب توزون ابن شيرزاد بهيت لتخليص الاموال حين توفي
توزون ولما بلغه الخبر اراد ان يعقد البيعة لناصر الدولة ابن حمدان واضطربت الاجناد وعقدت
الرياسة لنفسه ودخل بغداد في مستهل صفر وخرج اليه الاجناد كلهم وحلفوا له وحلف له الخليفة المستكفي
بالله والقضاة والاعيان ودخل على الخليفة فخاطبه بمخاطبة امير الامراء فزاد في ارزاق الاجناد وبعث الى ناصر الدولة
يطالبه بالخراج فبعث اليه بخمسمائة الف درهم وبطعام ففرقه في الناس وامر ونهى وولى وعزل و
قطع ووصل وخرج بنفسه ثلاثة اشهر وعشرين يوما ثم جاءت الاخبار بان معز الدولة ابن بويه
قد اقبل في الجيوش قاصدا بغداد فاختفى ابن شيرزاد والخليفة المستكفي ايضا وخرج اكثر الترك قاصدين
الى الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة ابن حمدان ولما اقترب معز الدولة بعث اليه الخليفة بالهدايا والالطاف
وقال للرسول قل له اني مسرور به واني انما اختفيت من شر الاتراك الذين انصرفوا الى الموصل و
دخل معز الدولة بغداد في حادي عشر جمادى الاولى من هذه السنة فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد الى
الخليفة وبايعه وخلع عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ولقب اخاه ابا الحسن عليا بعماد الدولة واخاه ابا
علي الحسن بركن الدولة وكتب القابهم على الدراهم والدنانير ونزل معز الدولة بدار مونس الخادم ونزل اصحابه من
الديلم بدور الناس من ذلك كلفة شديدة وامن معز الدولة ابن شيرزاد ولما ظهر استكتبه على الخراج ورتب
للخليفة بسبب نفقاته خمسة الاف درهم في كل يوم واستقرت الامور على هذا النظام وفي تاريخ ابن العميد
لما وصل معز الدولة الى بغداد واستقر فيها وظهر الخليفة دخل عليه ووقف بين يديه طويلا ثم اخذ منه البيعة
له واستحلفه باغلظ الايمان وخلع عليه وطوقه وسوره وفوض اليه ما وراء بابه وعقد له لواء وضرب
السكة باسمه وامر بان يخطب له على المنابر ولقبه معز الدولة وفي تاريخ المؤيد وكان معز الدولة قبل
ان يدخل بغداد قدم اليها بين يديه الحسن بن محمد المهلبي وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع
بالمهلبي واظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انما استتر خوفا من الاتراك ذكر القبض
المستكفي وخلعه لما كان يوم الثاني والعشرين من جمادى الاخرى حضر معز الدولة الى الحضرة فجلس بين يدي
الخليفة وجاء رجلان من الديلم فمدا ايديهما الى الخليفة فانزلاه عن كرسيه وسحباه فانخربت عمامته في حلقه
ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص الى الحريم وتفاقم الحال وسيق الخليفة ماشيا الى دار معز
الدولة فاعتقل بها وسملت عيناه واودع السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين
وثلثمائة واحضر الفضل بن المقتدر فبويع له كما نذكره ان شاء الله تعالى وكان السبب في ذلك ان معز الدولة

بلغه ان المستكفي دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل الارض بين يديه وطرح له كرسي فجلس عليه وتقدم رجلان
من الديلم من اصحاب معز الدولة وفعلا ما ذكرناه ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وفي تاريخ المؤيد وصورة خلعه
ان معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة
معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه
عن سريره الى اخر ما ذكرناه وفي تاريخ العسقلاني وكان سبب خلعه انه كانت له قهرمانة تدعى بعلم صنعت دعوة
واحضرت جماعة من الديلم فاتهمها معز الدولة انها ارادت ان تعقد بيعة على الديلم في نقض رياسته وكبا الحال (فاتهمها)
السلطان وجرى ما ذكرناه **ذكر ترجمة** المستكفي بالله والكلام فيه على انواع **الاول** في نسبه هو ابو القاسم
عبد الله المستكفي بالله بن علي المكتفي بالله بن احمد المعتضد بالله امير المؤمنين وامه ام ولد لم تدرك خلافته
وكان اسمها غصن ولد بالحسنى ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين وتسعين وثلثمائة و
ولي الخلافة وعمره احد واربعون سنة وسبعة اشهر في سن المنصور حين ولي **الثاني في صفته** كان مليح (النوع)
الشخص ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير معتدل الجسم حسن الوجه ابيض مشربا بحمرة اسود الشعر
سبطه خفيف العارضين وفي تاريخ العسقلاني وكان يلقب بابو سيم وبامام الحق وفي كنز الدرر وكان
جهوري الصوت قد وخطه الشيب وفي عنوان السير وكان جلدا بعيد الغور والحيلة **والثالث في وفاته** قد ذكرنا (النوع)
انه مات في السجن في دار السلطان وكانت وفاته ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت في شهر ربيع الاخر سنة
ثمان وثلاثين وثلثمائة ودفن عشية يوم الجمعة وكان بقاؤه من يوم خلع الى ان مات ثلاث سنين واربعة
اشهر واربعة عشر يوما وكان له من العمر يوم مات ستا واربعين سنة وكان موته بنفث الدم كذا قال ابن
الجوزي رحمه الله وكانت مدة خلافته سنة واحدة واربعة اشهر ويومين وانقضت خلافته لتمام ثلثمائة و
ثلاثين سنة وخمسة اشهر وعشرين يوما للهجرة ولتتمة ستة آلاف سنة واربع مائة سنة وسبعة وثلاثين
سنة وخمسة اشهر وعشرين يوما للعالم **تتمة** الرابع في اشياء يتعلق به كان نقش خاتمه لله المستكفي بالله (النوع)
وقيل لله الامر وقيل محمد رسول الله وكان وزراؤه ابا الفرج محمد بن احمد السامري ثم ابو عبد الله الحسين بن ابي
سليمان ثم ابو عبد الله احمد بن الفضل بن عبد الله بن جعفر الشيرازي وكان حاجبه ابا العباس احمد بن خاقان
المفلحي **ذكر خلافة المطيع لله** وهو الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس رضي الله عنه ولما
خلع المستكفي بالله على ما ذكرنا احضر ابو القاسم ابن المقتدر فبويع له بالخلافة ولقب المطيع لله وبايعه الامراء
والاعيان ومعز الدولة والعامة ولكن ضعف امر الخلافة جدا حتى لم يبق للخليفة امر ولا نهي ولا وزير ايضا
وانما يكون له كاتب على اقطاعه فقط وانما موارد امور الخلافة ومصادرها راجع الى معز الدولة وانما كان الامر
كذلك لان بني بويه ومن معهم من الديلم فيهم تشيع شديد فكانوا يرون ان بني العباس قد غصبوا الامر
من بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة عنهم الى العلويين واستشار
اصحابه في ذلك فكلهم اشاروا عليه بذلك الا رجلا واحدا من اصحابه كان سديد الراي فيهم فانه قال لا ارى
ذلك لك قال ولم ذاك قال لان هذا الخليفة ترى انت واصحابك انه غير صحيح الامارة فمتى امرت بقتله قتله

اصحابك

اصحابك ولو وليت رجلا من العلويين لكنت انت واصحابك تعتقدون صحة ولايته فلو امر بقتلك لقتلك
اصحابك فلما فهم ذلك صرفه ذلك عن رايه الاول للدنيا لا لله عز وجل وفي تاريخ الموصل لما استولى
معز الدولة على امور الخلافة وغيرها وصار المطيع تحت حجره قال بعض الشعراء اطاع المطيع الديلمي
ليسلما وحكمه في امره ذا ليحكما وقد كانت الانصار اوسا وخزرجا فقد صارت الانصار
تركا وديلما **ذكر وقوع الحرب** بين معز الدولة ابن بويه وبين ناصر الدولة بن حمدان ولما (ذكر وقوع)
استقر الامر على ما ذكرنا قصد الامير ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بغداد لمحاربة
الامير معز الدولة بن بويه فجرى بينهما حروب اخرها ان ناصر الدولة دخل بغداد وملك الجانب الشرقي
وملك معز الدولة الجانب الغربي ثم تحاربا فانهزم ناصر الدولة واستتب الامر لمعز الدولة و (واستتب)
في تاريخ المؤيد وفي هذه السنة سار ناصر الدولة الى بغداد وارسل معز الدولة عسكرا لقتاله
فلم يقدروا على دفعه وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان الى بغداد واخذ معز الدولة
المطيع معه وسار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد
ونزل بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب تلك الايام للمطيع ببغداد وجرى
بينهم ببغداد قتال كثير اخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي
وعسكره واعيد الخليفة الى مكانه في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثين واستقر معز الدولة ببغداد
وناصر الدولة بعكبرا ثم سار ناصر الدولة الى الموصل واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة في المحرم
سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وفي تاريخ ابن كثير لما استقر معز الدولة ببغداد وانتشر اصحابه نهبوا
بغداد وما قدروا عليه من اموال التجار وغيرهم فكان قيمة ما اخذ اصحاب معز الدولة من الناس
عشرة الاف الف دينار ثم شرع معز الدولة في استعمال السعاة ليبلغوا اخاه ركن الدولة اخباره
فغوى العامة في ذلك وعلموا ابناءهم ذلك حتى كان من الناس من يقطع نيفا وثلاثين فرسخا في يوم واعجبه
المصارعون والملاكمون وغيرهم من ارباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها الا قليلا كالسباحة ونحوها وكان يضرب
الطبول بين يديه ويصارع بين الرجال والكوسات تدق حول المكان الذي هو فيه وهذه رعونة شديدة
وسخافة عقل منه وممن توافقه على ذلك ثم احتاج معز الدولة الى صرف اموال في ارزاق الاجناد فقطعهم
البلاد عوضا عن ارزاقهم فادى ذلك الى تخريبها وترك عمارتها الا الاراضي التي بايدي اصحاب الجاهات
وفي المرآة ان معز الدولة اول من ظهر ببغداد السعاة واعطى على ذلك الاموال فانهمك احداث بغداد (فانهمك)
وصغارهم على ذلك اسلمهم اباؤهم ونشا لمعز الدولة ركابيان احدهما يعرف بفضل والاخر بمرعوش فكان
كل واحد يمشي في يوم ستة وثلاثين فرسخا من طلوع الشمس الى غروبها يتردد دون ما بين عكبرا وبغداد واما
الصراع فكان معز الدولة يجمع المصارعين في الميدان بحضرته ويقيم خشبة يعلق عليها الثياب الديباج
والعتابي وغيرهما واكياس الدراهم ويجمع على سور الميدان المخانيث بالطبول والزمور والدبادب و
يأذن للعامة فيدخلون الميدان فمن غلب اعطاه الدراهم والثياب وشرع في تعلم السباحة فكان
السابح ليسبح قايما وبيده كانون فوقه خطب وعليه قدر تتوقد وهي تسبح حتى تنضج اللحم ويأكل منه الى ان

يصل الى دار السلطان وفي المراة وفي تلك الليالي التي اقام ناصر الدولة في الجانب الشرقي من بغداد عبر رجل من الشطار من عسكر
معز الدولة الى الخيمة ناصر الدولة فراه نائما والشمعة عند راسه فلما نام الحراس وانعامات فعرف موضع راسه فعاد وطفى
الشمعة واتفق ان ناصر الدولة انقلب عن المخدة فجاء الرجل فوضع السكين في المخدة ظنا منه انها راس ناصر الدولة
وخرج من تحت اطناب الخيمة وجاء في ليلة معز الدولة فقال للغلمان قد جئت في امر عظيم فقالوا الملك نايم قال ايقظوه
فايقظوه وحضر الرجل فقال قد قتلت ناصر الدولة فقال نعتقلك الى الصباح فان صدقت اغنيناك وان كذبت قتلناك
فاعتقله واصبح ناصر الدولة فراى السكين في المخدة فشكر الله على السلامة وشاع ذلك في العسكر وبلغ الخبر
الى معز الدولة فقال مثل هذا لا يؤمن فغرقه لا حول ولا قوة الا بالله **ذكر الامور المزعجة** منها وقوع
غلاء شديد ببغداد حتى اكلوا الميتات والكلاب والسنانير وكان من الناس من يسرق الاولاد فيشويهم
وياكلهم وكثر الموت في الناس حتى كان لا يدفن احد احدا بل يتركون على الطرقات فياكل الكلاب كثيرا منهم وابيعت
الدار والعقار برغفان خبز واتخذ الدلال لحقه دلالته بعض الخبز وخرج الناس الى البصرة خروجا شنيعا
فمات اكثرهم في الطريق ومات بعضهم في البصرة وقال ابن الجوزي رحمه الله وفي يوم الاربعا لاربع خلون
من شعبان وجدت امراة هاشمية قد سرقت صبيا فشوته في تنور وهو حي فاكلت بعضه واقرت بذلك
وذكرت ان شدة الجوع حملتها على ذلك فحبست ثم اخرجت فضربت عنقها ووجدت امراة اخرى هاشمية
ايضا قد اخذت صبية فشقتها بنصفين فطبخت نصفها سكباجا والنصف الاخر بماء وملح فدخل الديلم
فنبشوها واكل الناس الجيف واوراث الدواب اجتمعت جماعة من الضعفاء على الروث فالتقطوا
ما فيه من حب الشعير فاكلوه وقال اخبرنا محمد بن عبد الباقي عن علي بن المحسن عن ابيه قال حدثني ابو الحسين
بن عياش القاضي قال حدثنا ابو عبد الله الموسوي العلوي انه باع في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عند
اشتداد الغلاء على معز الدولة وهو مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربي كر حنطة بعشرة الاف درهم قال
ولم يخرج الغلة حتى تسلمت المال وفي المراة وقيل بغير الف ومنها ان الديلم احرقوا سوق يحيى ووضعوا
السيف في الناس وسبوا الحريم وخرجت النساء مشاة الى عكبرا ومات منهن خلق كثير من العطش وروي
ان امراة حسناء كان عليها حلي وجواهر تساوي الف دينار فجعلت تصيح من ياخذ ما معي ويسقيني شربة
ماء فما التفت اليها احد فوقعت مغشية وما تعرض احد لما معها ومنها انه كثر القمل بربساق البيرة الكبرى
حتى يئس الناس من غلاتهم والمخط نوع من الطير الصغير يزيد على جرم العصفور وكان الطاير يتعلق على شجرة
فيصوت فيصير الطير حينئذ افواجا فيحط كل فوج منها على ضيعة فيلتقط القمل حتى يفنى ومنها غزو الصايفة
سيف الدولة ومنها كان الماء القديم بالنيل ثلاثة اذرع وعشرة اصابع وكان مبلغ الزيادة خمسة عشر
ذراعا وستة اصابع وفيها حج بالناس جعفر بن ورقاء الشيباني كذا في تاريخ العظيمي وفي المراة وفيها لم
يحج من العراق احد ووقف باهل مكة عمر بن الحسن عبد العزيز الهاشمي **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** الخرقي عمر بن الحسين بن عبد الله ابو القاسم الخرقي صاحب المختصر في الفقه على مذهب الامام
احمد رضي الله عنه وقد شرحه القاضي ابو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين ابو قدامة المقدسي وقد كان

الخرقي

الخرقي هذا من سادات الفقهاء والعباد كثير الفضل والعبادة خرج من بغداد لما كثر سب الصحابة رضي الله عنهم فيها
واودع كتبه ببغداد في درب سليمان فاحترقت الدار التي هو فيها وعدمت مصنفاته وقيل ان الدار التي فيها
الكتب احترقت ولم يحترق الكتب وخرج من بغداد لما كثرت الفتن وقصد دمشق فاقام بها حتى مات في هذه
السنة ودفن بباب الصغير بزار قريبا من قبور الشهداء وقال ابن خلكان وقيل انه توفي ببغداد وكان والده
ايضا من الاعيان والخرقي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى بيع الخرق من الثياب
وقال ابن كثير في مصنفه هذا المختصر في كتاب الحج ويأتي الحجر الاسود فيقبله ان كان هناك وانما قال ذلك
لان تصنيفه لهذا الكتاب كان حال كون الحجر الاسود بايدي القرامطة حين اخذوه من مكانه في سنة سبع
عشرة وثلثمائة كما ذكرنا ولم يردوه الا في سنة تسع وثلثين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله محمد بن عيسى
ابو عبد الله يعرف بابن ابي موسى الفقيه الحنفي احد ائمة العراقيين في زمانه ولاه امير المؤمنين المتقي لله القضا
ببغداد ثم عزله واعاده المستكفي بالله وكان له سمت حسن ووقار تام وكان ثقة عند الناس مشهورا
بالتصوف والفقر حافظا لنفسه لا مطعن عليه في شيء مما تولاه ويناظر فيه وابوه ايضا كان احد المتقدمين
في هذا المذهب كبست اللصوص داره فظنوه انه ذو مال فضربه بعضهم ضربة اثخنته فهرب منهم الى السطوح
فالقى بنفسه من شدة الفزع الى الارض فمات وذلك في ربيع الاول من هذه السنة وقال الخطيب فوجد
مقتولا في داره وكانت وفاته قبل وفاة ابي الحسن الكرخي في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة محمد بن عبد الله
ابو الفضل السلمي الوزير الفقيه المحدث الشاعر سمع الكثير وجمع وصنف وكان يصوم الاثنين والخميس
ولا يدع صلوة الليل والتصنيف وكان سال الله الشهادة كثيرا فولي الوزارة السلطان فقصده الاجناد
وطالبونه بارزاقهم واجتمع منهم ببابه خلق كثير فاستدعى بحلاق فحلق راسه وتنور وتطيب ولبس كفنه
وقام يصلي فدخلوا عليه فقتلوه وهو ساجد في ربيع الاخر في هذه السنة سليمان بن اسحق بن ابرهيم بن
الخليل بن ايوب الجلاب سمع ابرهيم الحربي روى عنه ابن حيوة وكان ثقة توفي في هذه السنة عبد الله بن
احمد بن عبد الله بن بكير ابو القاسم التميمي سمع ابن قتيبة وروى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي في ذي
الحجة من هذه السنة **ابو بكر الشبلي** احد مشايخ الصوفية رضي الله عنه والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته اختلفوا في اسمه ونسبه على اقوال فقيل اسمه دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وقيل
دلف بن جعفر وقيل دلف بن جعونة وقيل جحدر بن دلف وهو من اهل اشروسنة من قرية
يقال لها شبلة قال السلمي وعلى قبره ببغداد مكتوب جعفر بن يونس وكان خاله امير الامراء باسكندرية
وولد شبلي بسر من راى وذكره الخطيب وابن خميس والسلمي واثنوا عليه وذكره الحافظ ابن عساكر
وقال كان فقيها على مذهب مالك بن انس رضي الله عنه وكتب الحديث الكثير ثم صدف عن ذلك ولزم
العبادة حتى ساد اهل المتعبدين ورئيسا في المجتهدين **الثاني** في ابتداء امره وكان صاحب الموفق
فجعل الطعمة ونهاوند وكان واليا عليها وكان ابوه حاجب الحجاب للموفق وكانت توبة الشبلي على يدي خير
النساج سمعه يعظ فوقع كلامه في قلبه فتاب من فوره ثم صحب الفقراء والمشايخ ثم كان بعد ذلك من ائمة القوم

قال الجنيد ابو محمد كان الشبلي تاج هولا نوذكر له احواله وكرامات وفي المراة لما تاب في مجلس خير النساج مضى الى
دماوند فقال لاهلها ان الموفق ولاني بلدكم وقد تبت من الولاية فاجعلوني في حل فكل جعلوه في حل وخرج عن الدنيا
وصحب الفقرا وصار اوحد زمانه حالا ومقالا وقال ابو بكر القشيري كان الشبلي شيخ وحده حالا وظرفا وعلما
وجاهد اشد فوق الحد وقال الشبلي خلف ابي ستين الف الف دينار سوى العقار والضياع فانفقتها كلها وقعدت
مع الفقرا حتى لا ارجع الى ماوى ولا استظهر بمعلوم قال وكتبت الحديث عشرين سنة وحفظت الموطا فلما
دخلت الطريق غرقت الكل في دجلة وكانت كتبه سبعين قنطارا فالقاها في الماء **الثالث** في زهده وورعه حكي في
المناقب انه راى الحق سبحانه وتعالى في منامه وهو مقبل عليه وقال له من نام غفل ومن غفل حجب فكان لا ينام
وحكي انه كان بعد ذلك يتكلف النوم ويقول رايت سرور قلبي في منامي فاحببت النعس والمناما وكان يقول
اكتحلت بميل محي ليلة ايام ثم تمنيت النوم بعد ذلك وقال الخطيب دخل ابو بكر ابن مجاهد على الشبلي فسال
الشبلي عن حاله فقال اختم كل يوم ختمتين فقال له الشبلي ايها الشيخ قد ختمت في تلك الزاوية ثلاثة عشر الف
ختمة ان كان فيها شي فقد قبل فهو لك واني لفي ختمة منذ ثلاث واربعين سنة ما انتهيت الى ربعها واعرف رجلا
ما دخل في هذا الشان حتى انفق جميع ما يملكه وغرق في دجلة سبعين قمطر الخط وجالس الفقها عشرين سنة
يعني نفسه وحكي عنه في المناقب انه قال اعتقدت ان لا اكل الا من الحلال فخرجت ادور في البرية فاذا بشجرة رمان
فمددت يدي لاخذ منها رمانة فنادتني الشجرة احفظ عقدك فاني ليهودي وحكي السلمي عنه انه قال مررت
بالشام براهب فقلت له لمن تعبد فقال لعيسى عليه السلام قلت ولم قال لانه اقام اربعين يوما لم ياكل ولم يشرب
فقلت اسكن وناسمني وانما تحت صومعته اربعين يوما لم اكل ولم اشرب ولم انم فنزل واسلم **الرابع** في الحكاية
من بعض كلامه وحكي الخطيب عنه انه قال اذا اردت ان تنظر الى الدنيا بحذافيرها فانظر الى مزبلة واذا اردت
ان تنظر الى نفسك فخذ كفا من تراب فقل انا هذا وفي رواية اذا اردت ان تنظر من انت فانظر الى ما يخرج منك
وحكي ابن الخميس عن الشبلي في المناقب قال قيل ان ابا تراب النخشبي جاع يوما في البادية فراى البادية كلها طعاما بين
يديه فقال الشبلي عبد رفق به ولو بلغ الى مقام التحقيق لكان كما قال صلى الله عليه وسلم اظل عند ربي
فيطعمني ويسقيني وعن علي بن المثنى التميمي يقول دخلت على الشبلي في داره يوما وهو يهيج وينشد
على بعدك لا يصبر من عادته القرب ● ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب ● فهذا ايها الساقي فقد اسكرني
الشرب ● فان لم تراك العين فقد يبصرك القلب ● وقال بعضهم كان دخل الشبلي يوما على الجنيد فوقف بين يديه
وصفق بيديه وانشد عودوني الوصال والوصل عذب ● ورموني بالصد والصد صعب ● زعموا
حين ازمعوا ان ذنبي ● فرط حبي لهم وما ذاك ذنب ● لا وحق الخضوع عند التلاقي ● ما جزا من يحب الا يحب ● فقال
الجنيد هو ذاك يا ابا بكر ثم بكى الشبلي بكاء شديدا ويقال فاجابه الجنيد تمنيت ان اراك فلما رايتكا غلبت
دهشة السرور فلم املك البكا ● وخرج الشبلي في يوم عيد الى المصلى وعليه ثياب زرق وسود وهو يبكي وينوح
فاجتمع الناس اليه وسالوه عن حاله فانشد تزين الناس يوم العيد للعيد ● وقد لبست ثياب الزرق والسود
● والناس بالعيد قد سروا وقد فرحوا ● وما فرحت ورب العيد بالعيد ● واصبح الناس قد سروا بعيدهم ●

ورحت

ورحت فيك الى نوح وتعديد ● فالناس في فرح والقلب في ترح ● شتان بيني وبين الناس في العيد **الخامس**
في وفاته وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة وقيل في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة مات هو وعلي بن عيسى
الوزير في يوم واحد ومات الشبلي وله سبع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران قريبا من مشهد ابي حنيفة
رضي الله عنه وعليه قبة وقبره ظاهر يزار وقال ابن كثير وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة
من هذه السنة يوزرون بضم الباء المثناة من فوق التركي الذي ولي امرة الامراء ببغداد مات في داره ببغداد لثمان
بقين من محرم هذه السنة وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وعشرة ايام وقال ابن الجوزي ولم يتم له حول بعد
فعله القبيح واهماله ما عقده من الايمان التي صدرت منه للمتقي لله ثم نقضها وقبض عليه كما ذكرناه **الاخشيد** صاحب
مصر والشام الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو بكر محمد بن طغج بن يلتكين ابن فوران بن فوري بن
خاقان الفرغاني الاصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك
فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره
بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطايع بسر من راى
وقطايع جف الى الان معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل
على الله وكانت ليلة الاربعا لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فخرج اولاده الى البلاد
يتصرفون ويطلبون لهم معاشا فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر
فاستخلفه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح
بين ولده ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وبين اسحق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف في جملة
اسحق فاعجبه واخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم تزل معه الى ان قتل ابو الجيش
في تاريخه المذكور فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن
فسام طغج ان يجري في التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفي بالله فقبض عليه وحبسه
وابنه ابا بكر محمد بن طغج فتوفي طغج في السجن وبقي ولده ابو بكر بعده مدة محبوسا ثم اطلق وخلع عليه ولم
يزل في نفسه من الوزير العباس بن الحسن المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله في وقت قتل فيه الحسين
بن حمدان في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله الى ابن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام
متغربا في البلاد سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري صاحب مصر والشام وتقلد عمان وجبال الشراة
من قبل تكين المذكور ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه لسبب اقتضى
ذلك وسار الى الرملة فولاه المقتدر الرملة فاقام بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة ثم وردت كتب المقتدر
اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر في شهر رمضان من سنة احدى وعشرين
وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم وليها ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل
القاهر ايضا لتسع خلون من شوال من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم اعيد اليها ابو بكر محمد الاخشيد من
جهة الخليفة الراضي بالله ابن المقتدر وضم اليه البلاد الشامية والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعا

لتسع بقين من رمضان من سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ثم لم يزل مقيما على مملكته وسعادته الى ان توفى فى هذه السنة
كما نذكره الآن ان شاء الله تعالى **النوع الثانى** فى سيرته كان الاخشيد ملكا حازما كثير التيقظ فى حروبه و
مصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وفى عنوان السير ان جيشه كان يحتوى
على اربع مائة الف رجل وانه كان جبانا وله ثمانية آلاف مملوك يحرسه فى كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا
سافر ثم لا يثق حتى يمضى الى خيم الفراشين فينام فيها وقال ابو الفضل محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه عنوان السير و
للمتنبى فيه قصيدته التى يقول فيها • سرى النوم عنى فى سراى الى الذى • صنايعه تسرى الى كل نايم • الى مطلق الاسرى
ومخترم العدى • ومشكى ذوى الشكوى ورغم المراغم • كريم نفضت الناس لما مدحته • كانهم ما جف من زاد قادم
• وكاد سرورى لا يفى بندامتى • على تركه فى عمرى المتقادم • قلت فيه نظر وهذه القصيدة فى عبيد الله بن اخى
الاخشيد ولم يمدح المتنبى الاخشيد اصلا **النوع الثالث** فى وفاته توفى الاخشيد فى الساعة الرابعة من يوم
الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة من هذه السنة اعنى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وقال ابو الحسين الرازى توفى فى
سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاته بدمشق وحمل تابوته الى بيت المقدس فدفن هناك وفى عنوان السير توفى
الاخشيد بمصر فى التاريخ المذكور والصحيح انه مات بدمشق وكان قد سار الى دمشق من مصر وفى تاريخ المؤيد وكان
قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب فيها قدرتم فاسأتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وادرت
عليكم الارزاق فقطعتم ارزاق العباد واغتررتم بصفو ايامكم ولم تتفكروا فى عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام
اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صائبات ولا سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها واكباد اجعتموها و
اجساد اعريتموها ولو تأملتم فى هذا حق التأمل لانتبهتم او ما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل
ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقى فكفى بصحبة ملك يكون فى زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال ان يموت المنتظرون
كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شئتم انا صابرون وجوروا فانا الى الله مستجيرون وثقوا
بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقى الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة فى فكر و
سار الى دمشق ومات وكانت ولادة الاخشيد يوم الاثنين منتصف رجب من سنة ثمان وستين ومائتين
ببغداد بشارع باب الكوفة وفى المرآة وكانت وفاته بدمشق فى ذى الحجة بحجرة حادة وله ستون سنة وحمل فى تابوت
الى القدس والاخشيد هو استاذ كافور الاخشيدى وفاتك المجنون ولما مات الاخشيد فى التاريخ المذكور
انتصب مكانه ابنه انوجور وقام كافور اتابكه فدبر دولته باحسن تدبير الى ان توفى انوجور على ما سنذكره
ان شاء الله وكان الاخشيد خلف ولدين احدهما انوجور والاخر ابو الحسن على وكان انوجور اكبرهما وكنيته
ابو القاسم وكان الاخشيد قد عهد اليه وهو بمصر ثم غلب كافور على الامر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **النوع الرابع**
فى ضبط ما ذكر من الاسماء الاخشيد بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر
الحروف وفى اخره ذال معجمة ومعناه بالعربية ملك الملوك وهو لغة اهل فرغانة وقال ابن الجوزى لقبه الخليفة
الراضى بذلك لانه فرغانى وكل من ملك فرغانة يسمى الاخشيد كما تدعو الروم ملكها قيصر والفرس كسرى
واليمن تبع والمسلمون الخليفة وملك اشروسنة يسمى الافشين وملك خوارزم يسمى خوارزم شاه وملك

الترك

قادم

قصة الرقعة نصيحة عظيمة وعظة بليغة لمن له قلب

ومن المحال ان يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم احد ويبقى المنتظر به

الترك يسمى خاقان وملك جرجان يسمى صول وملك اذربيجان يسمى اصبهبذ وملك طبرستان يسمى سالار وانوجور
بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وضم الجيم بعدها واو اخرى ساكنة وفى اخره راء مهملة ومعناه بالعربية
محمود وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفى اخره جيم وجف بضم الجيم وفتحها وتشديد الفاء و
يلتكين بفتح الياء اخر الحروف وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوق وكسر الكاف وسكون الياء اخر الحروف وفى اخره
نون وفوران بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء بعدها الف ثم نون وفورى بضم الفاء وسكون الواو وكسر الراء
بعدها ياء اخر الحروف ساكنة وخاقان بالخاء المعجمة والقاف وفى اخره نون وفرغانة بفتح الفاء وسكون الراء
بالغين المعجمة بعدها الف ثم نون مفتوحة وفى اخره هاء وهى مدينة فى خراسان وكان انوشروان بناها
بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخا ومن فرغانة الى اشروسنة مرحلتان وفرغانة مدينة جليلة القدر
عظيمة الامر **القائم بالله** الفاطمى هو ابو القاسم محمد بن المهدى عبيد الله وكان يدعى نزار ولد بسلمية
سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل ولد فى المحرم سنة ثمانين ومائتين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائتين
واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد الغرب وملك القيروان وغيرها بعد ابيه المهدى وتوفى فى
اخر شوال من هذه السنة ومدة مملكته اثنتا عشرة سنة وسبعة اشهر وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة وبويع
بعده لولده المنصور بالله ابى الطاهر اسمعيل وكتم موت ابيه القائم خوفا من ابى يزيد الخارجى واستمر كتمان ذلك
حتى فرغ المنصور من امر ابى يزيد الخارجى ثم ضبط الملك والبلاد وفى تاريخ ابن كثير توفى القائم يوم الاحد
ثالث عشر شوال سنة اربع وثلاثين وثلثمائة بالمهدية وابو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر بعده ولده
المنصور اسمعيل وكتم خبر موته كما ذكرنا وقال ابن الاثير وقد كان ابو يزيد الخارجى فتح بلادهم فى هذه السنة
واخذ منهم مدنا كبارا وكسروه مرارا متعددة ثم يثور عليهم ويجمع الرجال ويقاتلهم بمن قدر عليه و
فانتدب المنصور لقتال ابى يزيد بنفسه وركبا فى الجيوش وجرت بينهما حروب يطول ذكرها وقد
انهزم فى بعض الاحيان جيش المنصور عنه ولم يبق الا فى عشرين نفسا فقاتل بنفسه قتالا عظيما فهزم
ابا يزيد بعدما كاد يقتله وثبت المنصور ثباتا عظيما فعظم فى اعين الناس وزادت حرمته وهيبته واستنقذ
بلاد القيروان منه وما زال يحاربه المنصور حتى ظفر به وقتله ولما جئ برأسه سجد شكرا لله عز وجل وكان
ابو يزيد هذا قبيح الوجه اعرج قصيرا خارجيا شديدا يرى تكفير اهل الملة فقبحه الله تعالى **فصل فيما وقع**
من الحوادث فى السنة الخامسة والثلاثين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو
المطيع لله ونايبه بمصر انوجور بن الاخشيد وكذلك دمشق وامير الامراء ببغداد معز الدولة بن
بويه وفى كنز الدرر وفى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة الخليفة المطيع لله امير المؤمنين وانوجور بن الاخشيد
بمصر ومدبر اموره بها كافور الاخشيدى ومتولى الخراج بمصر جعفر بن الفضل الى ان صرف عنه ووليه ابن عبد الوهاب
والقاضى عبد الله بن الوليد على القضاء بمصر وفى تاريخ ابن كثير وفى هذه السنة دخل كافور الاخشيدى مصر
واجلس بها ابن مولاه انوجور وذلك بعدما توفى الاخشيد بدمشق فى السنة الماضية وبعد ان ولى كافور على
دمشق بدر الاخشيدى وفى اول رجب صرف القاضى محمد بن الحسن بن ابى الشوارب عن القضاء بالجانب الغربى

مدنا

من بغداد وتقلد ابو الحسن محمد بن صالح بن ام شيبان ايضا فاما اليه من قضاء الجانب الشرقي وفيها وصل التشريف
من الخليفة المطيع لله لسيف الدولة والتلقيب والخلع فلبس الخلع يوم الجمعة النصف من رمضان ومدحه
الشعراء وغزا ره بظاهر حلب وغزا الصايفة وقدم عليه ابو الطيب المتنبي وقال ابن الجوزي ولما استقر
معز الدولة ببغداد واستحلف المطيع لله انه لا يبغيه بسوء ولا يمالي عليه عدوا ثم ازال التوكيل عنه و
اعاده الى داره وكان قد حصر المطيع ووكل به وفيها حارب ناصر الدولة مع تكين التركي فاقتتلوا مرات
متعددة ثم ظفر ناصر الدولة بتكين فقتله بين يديه واستقر امره بالموصل والجزيرة وفيها استحوذ ركن
الدولة بن بويه على الري وانتزعها من الخراسانية فاتسعت مملكة بني بويه جدا فانه صار بايديهم
اعمال الري والجبل واصبهان وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان الموصل وديار مصر وربيعة
من الجزيرة وفيها في رمضان وقع بقطربل برد كبار كل بردة اوقيتان او اكثر فطحنت الغلات وذلك
في سابع عشر نيسان وفيها وقع الفدا بين الروم والمسلمين على يدي نصر الثملي امير الثغور لسيف الدولة
ابن حمدان فكانت عدة الاسارى نحو امن الفين وخمسمائة مسلم وفيها كان الماء القديم بالنيل ثلاثة اذرع
وثلاثة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا وفيها حج بالناس جعفر
بن ورقاء الشيباني **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن حموية بن الحسين القاضي الاسترابادي
ادرك عمار بن رجاء ولم يكتب عنه وروى عنه محمد بن اسحق بن راهويه وخلق كثير وكان على قضاء استراباذ
مدة طويلة وكان من القوامين بالليل المجتهدين بالاسحار يضرب به المثل في قضاء حوايج المسلمين و
القيام بامورهم بنفسه وماله وجاهه وعقد مجلسا للاملاء باستراباذ وكتب عنه اهلها
وما ت فجاءة على صدر جاريته وقت الانزال في هذه السنة حمزة بن القاسم بن عبد العزيز ابو عمر
الهاشمي ولد في شعبان سنة تسع واربعين ومائتين كان يتولى الصلوة بالناس في جامع المنصور ثم
تولى امامة جامع الرصافة وحدث عن سعدان بن نصر الدوري وغيره روى عنه الدارقطني وغيره
وغيره وكان ثقة ثبتا توفي في شعبان منها ودفن عند قبر معروف رضي الله عنه عبد الرحمن بن احمد بن
عبد الله ابو عبد الله الختلي سمع الباغندي وغيره وروى عنه الدارقطني وكان ثقة حافظا محمد بن احمد
بن سليمان بن ابي مريم ابو رجاء الاسواني الشاعر الفقيه على مذهب الشافعي وكان فصيحا متقنا وله قصيدة
نظمت فيها اخبار العالم فذكر قصص الانبياء عليهم السلام نبيا نبيا وسئل قبل موته بنحو سنتين كم بلغت
قصيدتك الى الان فقال ثلاثين ومائة الف بيت توفي في ذي الحجة محمد بن احمد بن سليمان ابو الفضل المعروف
بابن القواس حدث عن اسحق بن سفيان الختلي وروى عنه الدارقطني وكان ثقة توفي ببغداد في اول هذه
السنة محمد بن اسمعيل بن اسحق بن بحر ابو عبد الله الفارسي كان يتفقه على مذهب الشافعي وحدث عن
ابي زرعة الدمشقي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره واخر من روى عنه ابو عمر بن مهدي وكان ثقة
فاضلا ثبتا توفي في هذه السنة رحمه الله محمد بن اسحق بن ابراهيم بن عثمان بن ابي يعقوب المقري حدث عن محمد بن عبيد الله
المنادي وغيره وكان صدوقا محمد بن جعفر بن احمد بن يزيد ابو بكر الصيرفي المطيري من اهل مطيرة سر من راى سكن بغداد

وحدث

نجاءة الموت وقت الانزال
عجيبة في موت ذلك الكلام على صدر جاريته وقت

قصيدة في احوال العالم لابي رجاء تتضمن ثلاثين ومائة الف بيت

وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره وكان حافظا روى عنه الدارقطني وقال هو ثقة مامون توفي في صفر هذه السنة رحمه الله
هرون بن محمد بن هرون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن اسد بن تميم بن صبيح بن ذهل بن مالك
بن بكر بن سعد بن حنتة ابو جعفر والد القاضي ابو عبد الله الحسين بن هرون وكان اسلافه ملوك عمان في قديم الزمان
ويزيد بن جابر ادرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه وكان هرون هذا اول من انتقل من اهله من عمان فنزل
بغداد وحدث بها وروى عنه ابنه وكان فاضلا متضلعا من كل فن وكانت داره مجمع الفضلاء في ساير الفنون
ونفقاته دارة عليهم وكانت له منزلة عالية ومهابة وافرة ببغداد وقد اثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا وقال
كان مبرزا في النحو واللغة والشعر ومعاني القران والكلام مات في هذه السنة ابو العباس ابن القاضي
احمد بن ابي احمد الطبري الفقيه الشافعي تلميذ ابن سريج وله كتاب التلخيص وكتاب المفتاح وهو مختصر شرحه ابو عبد
الله الحسين وابو علي السنجي ايضا وكان ابوه يقص على الناس الاخبار والاثار واما هو فتولى قضاء طرسوس وكان
يعظ الناس ايضا فحصل له خشوع فسقط مغشيا عليه فمات في هذه السنة **الوزير** علي بن عيسى بن داود بن
الجراح ابو الحسن الوزير البغدادي ولد سنة خمس واربعين ومائتين وكان جده داود من دير من ضيعة بالعراق وكان
ابوه عيسى من وجوه الكتاب واصلهم من الفرس وذكره الخطيب فقال كان عالما فاضلا عاقلا ودينا عادلا صالحا
عفيفا في ولايته محمود الاثر في وزارته حسن الطريقة في سيرته كثير للمعروف والبر وقراءة القران والصلوة والصيام
محبا لاهل العلم وكان يقول كسبت سبعمائة الف دينار واخرجت منها في وجوه البر ستمائة
الف دينار وثمانين الفا قال وكان معروفا بالستر والامانة والصلاح والديانة قال ودخل عليه القاضي عمر بن
ابي عمر وعليه ثوب استحسنه الوزير فادخل يده في شقه وقال كم اشتريت هذا الثوب فقال بتسعين دينارا
فقال الوزير لكني لم البس ثوبا قط يزيد ثمنه على ستة دنانير او سبعة فقال له القاضي الوزير يجمل الثياب ونحن
نتجمل بالثياب وفي تاريخ ابن كثير وكان ثقة ثبتا فاضلا عفيفا كثير التلاوة وسمع كثيرا وروى عنه الطبراني
وغيره وكان من اكبر القائمين على الحلاج ويحكى ان عطارا من الكرخ كان مشهورا بالسنة ركبه ستمائة دينار
دينا فغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله واقبل على العبادة والتضرع ليالي كثيرة فراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام في بعض الليالي وهو يقول اقصد علي بن عيسى الوزير فقد امرته لك باربعمائة دينار فلما
اصبح قصد باب الوزير وقال لبعض الحجبة قل للوزير اني رجل رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وانا
اريد ان اقصه على الوزير فقال له الحاجب وانت الرجل الذي ان الوزير قد انفذ في طلبك رسلا متعددة ثم دخل
فما كان باسرع من ان ادخلني عليه فاقبل عليه الوزير يساله عن اسمه وصنعته ومنزله فذكر ذلك له فقال
له الوزير اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يامرني باعطائك اربعمائة دينار فاصبحت لا ادري
لمن اسال عنك وقد ارسلت عدة من الرسل في طلبك فجزاك الله خيرا في قصدك اياي ثم امر باحضار
الف دينار فقال هذه اربعمائة لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وستمائة هبة من عندي فقال الرجل لا
والله لا ازيد على ما امرني به رسول الله عليه السلام فاني ارجو الخير والبركة فيه ثم اخذ منه اربعمائة دينار فقال
الوزير هذا هو الصدق واليقين فخرج الرجل فعرض على ارباب الديون اموالهم فقالوا نحن نصبر عليك ثلاث

مطلب في الموت من الخشوع

سنين وافتح بهذا الذهب كانت ودم على كسبك فابى الا ان يعطيهم من امواله الثلث فدفع اليهم مائتى دينار
وفتح الله كان بالمائتين الاخرى فما حال الحول حتى كسب الف دينار وفى عنوان السير تقلد الوزارة للمقتدر
بالله على نوبتين احداهما فى محرم سنه احدى وثلثمائه وبقى فيها اربع سنين غير شهر واحد والاخرى
فى صفر سنة خمس عشر وثلثمائه وتوفى فيها سنه واربعة اشهر ويومين وساس الدنيا السياسة التى عرفت
البلاد وكان يستغل ضياعه فى السنه سبعمائة الف دينار يخرج منها فى وجوه البر ستمائة الف دينار وستين
الف دينار ويبقى اربعين الف دينار على خاصته وكانت غلته عند عطلته ولزوم بيته نيفا وثمانين الف دينار
يخرج منها فى وجوه البر نيفا واربعين الف دينار ويبقى الباقى على نفسه وقال الصولى وما اعلم انى خالطت واحدا اعلم
منه بالشعر وكان يوقع بيده فى جميع ما يحتاج اليه مما يوقع فيه اصحاب الدواوين فى وزاره من كان قبله
وكان يحضر مائدته وهو فى ديوان المغرب جماعة من اهل العلم **ومن شعره** فى نكبته ومن يك عنى
سائلا لشماتة • لما نابنى او شامتا غير سائل • فقد ابرزت منى الخطوب ابن حرة • صبورا على اهوال
تلك الزلازل • اذا سر لم يبطر وليس لنكبة • اذا اعرضت بالخاشع المتضائل • وللمحبس كان يتوضأ ويلبس
ويقوم يخرج لصلوة الجمعة فيرده الموكلون فيرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اشهد واعتقل شهرا ثم نفى الى مكة
والى اليمن ومصر ووزر بعد ذلك واحتاج الى المشى فى اسفاره فجعل يتمثل • قد علمت اختنا كلاب • انا على دقتنا
صلاب • وكان الديلم لما دخلوا بغداد اذا صاروا الى محلته يجتنبوها وقالوا ههنا دار الوزير الصالح وكانت
داره على دجلة وهى المعروفة بالستينى واحتاجت مسناتها الى مرمة فقدر الصناع لها ثلاثة الاف دينار فلما
حضرت الدنانير قال تصدقوا بها فالصدقة اولى فليس اليوم على دجلة مسناة بين دار المملكة وبين الدار العزية
غيرها ونزل يوما الى طيارة فاجتمع عليه قوم يسالونه توقيعا فقال حتى ارجع واوقع ثم قال ومن لى فانى ارجع
ووقع لهم قائما ثم قال قد وقف فى هذا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فانه وقف على متظلم واطال الوقوف وقال
ان الخير سريع الذهاب وخشيت ان افوته بنفسى وكان يجرى على خمسة واربعين الف انسان جرايات تكفيهم
وخدم السلطان سبعين سنه لم يزل فيها نعمة احد ولحصى له فى ايام وزارته نيف وثلاثون الف توقيع
من الكلام السديد ولم يقتل احدا ولم يسع فى دمه فبقيت عليه نعمته وعلى ولده بعد ان سحرت المدبر ادا
ندفع الله عنه واهلك ظالمه ولم يهتك له حرمة مع كثرة نكباته وكان نقش خاتمه لله صنع خفى فى كل امر تخاف
ومات فى اخر يوم من ذى الحجة سنه خمس وثلاثين وثلاث مائة وعمره تسع وثمانون سنه ونصف وحم
يوما واحدا وفى المراة وقيل مات فى سنه اربع وثلاثين وثلثمائة مات هو والشبلى فى يوم واحد اسند الحديث
عن خلق كثير وسمع شيوخ الشام بدمشق فى سنه ثلاث عشرة وثلثمائة وقدم الشام مرتين ومن رواياته
عن ابن عباس ما رايت قوما خيرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سالوا الا بضع عشرة مسئلة
كلهن فى القران يسئلونك عن الشهر الحرام يسئلونك عن الخمر والميسر ويسئلونك عن اليتامى ويسئلونك
عن المحيض ما كانوا يسالون الا عما ينفعهم **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنه السادسة و**
الثلاثين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ونائبه بمصر ابو جور بن الاخشيد

ومدبر

ومدبر اموره بها كافور الاخشيدى ومستولى الخراج بمصر جعفر بن الفضل الى انصرف عنه ووليه ابن عبد الوهاب ثم
صرف ووليه محمد بن مقاتل والقاضى عبد الله بن الوليد على القضاء بمصر ومدبر الممالك الخليفتيه معز الدولة بن بويه و
فيها صادر كافور الاخشيدى صالح بن نافع فاخذ منه اموالا عظيمة وذلك بسبب انه طلب منه غلة فرضيا
فحلف انه لم يبق عنده شئ غير خمسمائة اردب فوجد له فى فرج سنة الاف اردب وفيها استحوذ ركن الدولة
على بلاد طبرستان وجرجان وانتزعها من يد وشمكير بن مرداويج ملك الديلم فذهب وشمكير الى خراسان
يستنجد بصاحبها وفى عنوان السير وكانت الحرب بين ركن الدولة وبين شمكير بن مرداويج بن زياد نيفا
وعشرين سنه وركب فى اخر ايامه فرسا ادهم حسن الصورة فعارضه خنزير فشب به الفرس وهو
غافل فسقط على دماغه فهلك فكتب ابن العميد كتابا عن ركن الدولة يقول فيه الحمد لله الذى اغنانا
بالوحوش عن الجيوش وقام ابنه بهستون مقامه على ما نذكره ان شاء الله وفيها ثار عليون على الصعيد
ثم دخل الفسطاط بالسيف وقام ساعة من نهار ثم خرج عنها وركب اليه ابو جور مع جماعة من اصحابه
فهرب عليون عنهما الى الصعيد من بوجه واخرج اليه مرتاح الشرابى وجماعة كثيرة من الغلمان الاخشيدية
فتبعوه الى منية بنى خصيب وكسروه وقتلوه وجاوا براسه وطيف بها على عود وفيها اخرج معز الدولة
والمطيع لله من بغداد الى البصرة فاستنقذاها من يد ابى القاسم بن البريدى وهرب هو واكثر اصحابه
واستولى معز الدولة على البصرة وبعث يتهدد القرامطة ويتوعدهم فاخذ بلادهم وزاد فى اقطاع
الخليفة ضياعا تكمل فى السنه مائتى الف دينار ثم سار معز الدولة ليلتقى اخيه عماد الدولة بالاهواز
فقبل الارض بين يدى اخيه وقام ماثلا وامره بالجلوس فلم يفعل ثم عاد الى بغداد ورجع الخليفة
ايضا وقد تمهدت امور رحبته وفيها قلد سيف الدولة بن عمه ابا فراس منبج وما حولها من
المراكز والحصون والقلاع وسار سيف الدولة الى حصين بن زياد وغزا الروم وحرق وقتل وسبى
فخرج اليه الدمستق فالتقاه سيف الدولة فانهزم الدمستق وقتل من اصحابه نحو من عشرين الفا
واسر نحو من الفين وعاد سيف الدولة سالما غانما وفيها ظهر كوكب مذنب فى صفر من ناحية المشرق
طوله نحو ذراعين فمكث عشرة ايام حتى اضمحل وفيها كان الماء القديم بالنيل ثلاثة اذرع وثلاثة
عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة اربعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وفى كنز الدرر الا فى
هذه السنة لم يكن بقى من الماء القديم شئ بالمقياس حتى مس القاع وكان ابتداء الغلاء بمصر و
تحرك الاسعار من هذه السنة وقال صاحب البرق الشامى حصل فى هذه السنة فى الشام بكماله
غلاء عظيم حتى اكلت الناس الميتات وبعضهم البعض فجلبت الناس الغلال فى مصر وتحركت الاسعار
بمصر ايضا وفيها حج بالناس محمد بن عبيد الله العلوى الكوفى **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن زايد ابو الحسين بن المنادى سمع جده وعباسا الدورى
وغيرهما وكان ثقة امينا صدوقا ورعا حجة صنف كتبا كثيرة وجمع علوما جمة ولم يسمع الناس
من مصنفاته الا اقلها لشراسة خلقه ولد لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنه ست

وخمسين ومائتين وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة الخيزران وقال ابن الجوزي صنف ابو الحسين بن المنادي
في علوم القرآن اربعمائة كتب ونيفا واربعين كتابا ولا يوجد في كلامه حشو وقال وقد وقع الي
قطعة من مصنفاته عرف قدر الرجل عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الرحمن

من كلامه

بن زيد بن الخطاب ابو عمر وقيل ابو محمد الخطابي حدث عن الدراوردي روى عنه البغوي وغيره وكان
ثقة توفي بالبصرة في هذه السنة محمد بن احمد بن حماد ابو العباس بن الاثرم المقرئ سمع الحسن بن
عرفة وغيره وحدث عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ولد في سنة اربعين ومائتين ومات في هذه
السنة محمد بن احمد بن ابرهيم بن قريش بن حازم بن صبيح ابو عبد الله الكاتب يعرف بالحكيمي ولد في ذي
القعدة سنة اثنتين وخمسين ومائتين وتوفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي
الحجة من هذه السنة ودفن يوم الجمعة سمع العباس الدوري وغيره وروى عنه الدارقطني و
غيره قال البرقي هو ثقة الا انه روى مناكير الصولي ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس
بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى
عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه الدارقطني والمرزباني
وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب
الوزراء وكتاب ادب الكاتب وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس و
له رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد وجميل الطريقة مقبول القول
ولم تكن في لعب الشطرنج في عصره مثله والناس الى الان يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن
يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب بالشطرنج مثل الصولي وقال ابن خلكان ورايت خلقا كثيرا
يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه
بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام ولما وضعه صصه وعرضه على الملك شهرام المذكور
اعجبه وفرح به كثيرا لانها آلة الحرب واساس لكل عدد وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي
فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ
تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وقد اضمر له شيئا كثيرا فقال له
ما اريد الا هذا فراوده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه فلما قيل لارباب الديوان خبره قالوا
ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان

مطلب غريب في التضعيف

وسالهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا
وحسبوا فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من
وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني
حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت
ضاعف ما قبله واثبته فيه قال القاضي ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع في بعض

حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بين لي صحة ما ذكره واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد
الى البيت السادس عشر فانتهت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال يجعل هذه
الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع
عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى
انتهى في البيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا
وثلثين قال يجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى البيت الخمسين
فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونة فقال هذه مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون
واي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى في البيت الرابع والستين وهو اخر ابيات
رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن
اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضعنا
طرف حبل على اي موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك
الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف
فرسخ وهو قطعي لا شك فيه وقد خرجنا عن المقصود ولكني ذكرت هذا لانه غريب ومن شعر الصولي اجبتم
من اجله من كان يشبهه • وكل شيء من المعشوق معشوق حتى حكيت بجسمي ما بمقلته • كأن سقمي
من عينيه مسروق • ومن اشعاره ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم • شكى اليه ما وجد • من خانه فيك
الجلد • لهفان ان شئت ورد • اشتكى ظمآن ان شئت ورد • صب اذا رام الكرى • نبهه لذع الكمد • يا ايها
الظبي الذي تضرع • غناه الاسد • اما لاسراك فدا • اما لقتلاك قود • ماذا على من جار في • احكامه لو اقتصد
ما ضره لو انه • انجز ما كان وعد • هان عليه سهري • في حبه لما رقد • واها لعز عزه • انا وصلناه وصد
بمقلته حور • وقته فيه غيد • قال وكان له بيت عظيم مملوء كتبا وكان يقول كل هذه الكتب سماعي خرج
لاضاقة عن بغداد فتوفي بالبصرة في هذه السنة وقال ابن خلكان توفي الصولي سنة خمس وقيل ست
وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة

مطلب في ريطة العابدة

لتقتله فلم يقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته لان مواد الخلفاء انقطعت عنه ريطة
بنت عبد الله العابدة صحبت ابا عثمان النيسابوري واقرانه وحفظت عنهم من كلامهم وصلت حتى
اقعدت وكان مشايخ الزهاد يزورونها توفيت في محرم هذه السنة ابنة الشيخ ابي الحسن الزاهد المكي
توفيت في هذه السنة بمكة وكانت من العابدات الناسكات المقيمات بمكة وكانت لا تقتات الا بثلثين
درهما ينفقها اليها ابوها في كل سنة مما يستغله من ثمن الخوص الذي يسفه ويبيعه فاتفق ان اراكها
مرة مع بعض اصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما يريد بذلك برها وزيادة في نفقتها فلما اخبرها
قالت هل وضعت على هذه شيئا اصدقني بحق الذي تحجبت له فقال نعم فقالت ارجع بها فلا حاجة
لي بها ولولا انك قصدت الخير لدعوت عليك فانك اجعتني عامي هذا ولم يبق لي رزق الا من المزابل الى

قابل فقلت لا تاخذي منها الثلاثين درهما فقالت انها قد اختلطت بمالك ولا ادري ما هو قال الرجل فرجعت بها الى ابيها فابى ان يقبلها وقال شفقت يا هذا علي وضيقت عليها ولكن اذهب فتصدق بها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والثلاثين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ونوابه على حالهم على ما ذكرنا ومعز الدولة هو امير الامراء ببغداد واليه الحل والعقد وركب في هذه السنة الى الموصل قاصدا ناصر الدولة بن حمدان فانهزم منه ناصر الدولة الى نصيبين فملك معز الدولة الموصل في رمضان منها فعسف اهلها واخذ اموالهم وكثر الدعا عليه ثم عزم على اخذ البلاد كلها من يد ناصر الدولة فجاءه خبر من اخيه ركن الدولة يستنجده على من قبله من الخراسانية فاحتاج الى مصالحة ناصر الدولة على ان يحمل عن ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام في كل سنة ثمانية الاف الف درهم وان يخطب له ولاخويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده ففعل وعاد معز الدولة الى بغداد وبعث الى اخيه بجيش هايل واخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب الى بلاد الروم فلقيه جمع كثير من الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سيف الدولة واخذت الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس بأسا شديدا وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة سار الامير سيف الدولة الى حصن برزيه فحاصره وفيه ابو تغلب الكردي فخرج الدمشقي الى الحدث ونزل عليه وحاصره فاخبر سيف الدولة فحلف انه لا يرحل عن حصن برزيه حتى يفتحه فبقي عليه الى ان فتحه بالامان فهدم السور واقام الدمشقي لاون بن بردليس على الحدث الى ان فتحه واخرب سوره ودخل عنوة قال ابن العميد ايضا وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يقال له المرفع ودعا الى نفسه فتبعه قبايل من العرب ومضى الى حمص فخرج اليه ابو وايل داود بن حمدان ابن عم سيف الدولة وكان سيف الدولة قد ولاه حمص فاسره القرمطي وانهزم اصحابه وبلغ سيف الدولة فسار من حلب اليه فلحقه بنواحي دمشق فقتله وقتل كثيرا من اصحابه ولم ينج منهم الا من سبق واستنقذ ابا وايل ابن عمه وعاد الى حلب في عشرة ايام وراس القرمطي معه على رمح وقال في ذلك ابو فراس بن حمدان ۝ وانقذ من مس الحديد وثقله ۝ ابا وايل والدم اجرع صابغ ۝ وعاد وراس القرمطي امامه ۝ له جسد من والرمح شاحب ۝ وفيها وقيل في السنة الماضية عقد المنصور العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن ابي علي ابن ابي الحسن الكلبي واستمر الحسن بن علي يغزو ويفتح في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده ابا الحسن احمد بن الحسن فكانت ولاية الحسن بن علي على صقلية خمس سنين ونحو شهرين وسار الحسن عن صقلية الى افريقية في سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ولما وصل الحسن الى افريقية كتب المعز بولاية ابنه احمد بن الحسن على صقلية فاستمر احمد واليا عليها وفي سنة سبع واربعين وثلثمائة قدم احمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون رجلا من وجوه الجزيرة على المعز بافريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم المعز ثم اعاده لمقره بصقلية وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة ورد كتاب المعز على الامير احمد بصقلية يامره فيه باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذي يطهر فيه المعز ولده فكتب للامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدا احمد فختن ابنه واخوته في مستهل

عنوة صح

ربيع الاول

ربيع الاول من السنة المذكورة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة الف درهم وخمسون حملا من الصلات ففرقت على المختونين وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد لسبع طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته الف وسبعمائة ونيف وسبعون راسا وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن علي بن ابي الحسين والد الامير احمد فوصل الى صقلية واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال عظيم نصر الله تعالى فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق عشرة الاف نفس وغنم المسلمون اموالهم واسلحتهم فكان من جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن علي الى المعز وكذلك بعدة من الاسرى والسلاح وسار الحسن بعد هذا النصر واقام بقصره بصقلية ولحقه المرض حتى توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وفي اواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الامير احمد من صقلية فسار منها باهله وولده فكانت امارته عليها ست عشرة سنة وتسعة اشهر ولما سار احمد عنها استخلف على الجزيرة يعيش مولى ابيه الحسن بن علي فلما دخل الى افريقية ارسل المعز ابا القاسم علي بن الحسن بن علي اخا الامير احمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه فوصل ابو القاسم الى صقلية في نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة وفي هذه السنة قدم المعز الامير احمد على الاصطول وارسل الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل احمد بن الحسن المذكور ومات بها وفي سنة ستين وثلثمائة ارسل المعز الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيه في اخيه احمد وفي سنة ست وستين وثلثمائة غزا الامير ابو القاسم علي وعدى الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالابرجه فراى عسكرهم قد جمعوا من البقر والغنم شيئا كثيرا فانكر ذلك وقال لقد ثقلتم وهذا يعوقنا عن الغزو فامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الان وشن الغارات في الارض الكبيرة واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية مؤيدا منصورا واستمر ابو القاسم يغزو الى سنة اثنين وسبعين وثلثمائة فجرى بينه وبين الفرنج قتال واستشهد فيه ابو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وكان مقتله في المحرم من السنة المذكورة ومدة ولايته على صقلية اثنتا عشرة سنة وخمسة اشهر واياما وتولى الامر بعده ابنه جابر بن ابي القاسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر هذا سيء التدبير وفي سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسين اميرا عليها من قبل المعز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما وكان من الخواص عند المعز وكان وزير المعز ابن كلس يغار منه فلذلك اشار على المعز بارسال جعفر المذكور عوضا عن جابر وبقي جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين وثلثمائة وتولى اخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسين وبقي عبد الله حتى توفي في سنة تسع وسبعين وثلثمائة وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف السيرة وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وهو حسن بن عمار بن علي بن ابي الحسين وبقي حسن

يعرف

وزير بمصر وابن عمه يوسف امير بصقلية وفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة اصاب ابا الفتوح يوسف بن
عبد الله فالج فعطل جانبه الايسر فتولى في حياته ولده جعفر بن يوسف واتاه سجل من الحاكم بولايته و
لقبه تاج الدولة فبقي مدة ثم احدث على اهل صقلية مظالم فخرجوا عن طاعته وحصروه في القصر
فخرج اليهم والده يوسف وهو مفلوج في محفة ورد الناس وشرط لهم عزل جعفر فعزله وولى موضعه
اخاه مويد الدولة احمد بن يوسف يلقب بالاكحل وكانت ولايته في المحرم سنة عشر واربعمائة وبقي الاكحل
حتى خرج عليه اهل صقلية وقتلوه في سنة سبع وعشرين واربعمائة ولما قتلوه ولوا اخاه الحسن صمصام الدولة
فجرى في ايامه اختلاف بين اهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه حتى صارت الجزيرة للفرنج على ما نذكره ان
شاء الله تعالى وفيها فتح نجا غلام سيف الدولة بن حمدان مدينة قاليقلا وفيها زادت دجلة احدا
وعشرين ذراعا وثلث ذراع فغرقت الضياع والدور التي عليها واشرف الجانب الشرقي على الغرق و
هم الناس بالهروب منه وفي المراة وغرقت بغداد غرقا شنيعا ووقعت الدور وهرب الناس من الجانب الشرقي
ومات تحت الهدم خلق كثير ودخل ابو القاسم البريدي بغداد بامان معز الدولة فانزله دار المورة (?) بشرعة
الساج واقطعه ضياعا وفيها كان الماء القديم بالنيل ثلاثة اذرع وستة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا وفيها لم يحج احد من الناس كذا في المراة **ذكر من توفي
فيها من الاعيان** عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو محمد البيع وهو والد الحاكم ابي
عبد الله النيسابوري اذن ثلاثا وثلثين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة وانفق على العلماء
مائة الف وكان يقوم الليل ويكثر الصدقة ادرك عبد الله بن احمد ومسلم بن الحجاج وروى عنه ابن خزيمة
وغيره توفي في هذه السنة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وكانت وفاته بنيسابور وكان ثقة قدامة
بن جعفر بن قدامة ابو الفرج الكاتب له كتاب حسن في الخراج وصناعة الكتابة وقد سال ثعلبا عن اشياء
وبه يقتدي علماء هذا الشان محمد بن الحسن بن دريد بن عبيد بن ابي حمره (?) ابو بكر الرقي قدم بغداد في سنة
ثلاثين وثلثمائة وحدث بها عن هلال بن العلاء وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره محمد بن سعيد ابو
عبد الله الزعفراني الواسطي سمع ابا بكر بن خيثمة وكان ثقة توفي في شوال بهذه السنة رحمه الله محمد بن علي [حسين بن محمد بن]
بن عمر ابو صالح المذكر كان يذكر في مواضع من نيسابور ويجتمع اليه الخلق وسمع من مشايخ كثيرين توفي في شعبان
من هذه السنة وهو ابن مائة وسبع سنين وكان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلقهم محمد بن مطر (?)
بن عبيد ابو النجا الفرضي الضرير الفقيه المالكي كان حاذقا بالفرائض له فيها مصنفات بعيدة المثل وله كتاب في الفقه
على مذهب مالك وكان اديبا فهما فطنا توفي في رمضان هذه السنة ابرهيم بن شيبان ابو اسحق القرميسيني
الصوفي صحب ابا عبد الله المغربي في طريق الحجاز وكان يسمى حجة الله على الفقراء وارباب المعاملات وكان
من اورع الجبل واحسنهم حالا نزل قرميسين ومات بها وقبره ظاهر يزار وفي المشايخ اخر يقال له القرميسيني
نذكره في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ان شاء الله ام سيف الدولة توفيت في هذه السنة ورثاها
المتنبي الشاعر المشهور **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد الثلثمائة**

بلغ

شايخ

استهلت

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ونائبه بمصر انوجور بن الاخشيد ومدبر مملكته كافور الاخشيدي
وفي دمشق بدر الاخشيدي من جهة انوجور وفي حلب وحمص وغيرهما سيف الدولة بن حمدان وامير الامراء
ببغداد معز الدولة بن بويه واليه الحل والعقد وتولى قضاء القضاة ببغداد ابو السائب عتبة بن عبد
الله الهمداني وكان فقيها على مذهب الشافعي وفي عنوان السير وكان القاضي في بغداد ابو الحسين عمر بن قاضي القضاة
ابي عمر محمد بن يوسف وكان ابوه قد استخلفه على القضاء بالرصافة سنة احدى عشرة وثلثمائة وولاه المقتدر
بالله قضاء القضاة بعد موت ابيه وخرج عن يده يوم ولايته خمسون الف دينار وقال القاضي ابو علي التنوخي
حدثني جماعة حجوا مع ابي الحسين في ايام ابيه وكانت معه خيمة فيها فازة خيش تنصب له عند نزوله وكان
يحضر طبقه في كل يوم عدد كثير ولا يخلو من الدجاج والجدي والدراريج والحلواء الحارة ويتصدق بفاضل
ذلك وكان يغير اثوابه ويتبخر في كل يوم ويقدم له الرمان الامليسي في الزبادي الصيني ولما دخل حمام
فيد وهب للحمامي مائة دينار وتغدا الى علي بن عيسى الوزير في نكبته خمسة الاف دينار وكتب اليه وترك
مواساة الاخلاء بالذي تنال يداه ظلم لهم وعقوق واني لاستحيي من الله ان ارى بحال اتساع
والصديق مضيق وولي قضاء القضاة ثماني سنين الا شهرا واحدا وتوفي في شعبان سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة وعمره تسع وثلاثون سنة وولي بعده ابنه قاضي القضاة ابو نصر يوسف بن عمر بن يوسف بن
يعقوب وليس في القضاة اعرق منه وولي قضاء القضاة وعمره ثلاث وعشرون سنة وحكم بين الناس
ولم يبلغ عشرين سنة وكان حاذقا بصنعة القضاء اديبا عفيفا كاتبا متصونا مع حداثة سنه و
حسن صورته وكانت ولايته لقضاء القضاة سبعة اشهر وتوفي في ذي القعدة سنة ست و
خمسين وثلثمائة وعمره اثنان وخمسون سنة فصارت مدينة السلام بغير قاض حتى ولي قاضي القضاة
ابو السائب عتبة بن عبد الله الهمداني المذكور وصادره معز الدولة في سنة تسع واربعين وثلثمائة
اخذ منه عشرة الاف دينار قسطها على شهوده ومات في ربيع الاول سنة خمس وثلثمائة وولي قضاء
القضاة اربع عشرة سنة وشهورا وعمره ست وثمانون سنة ولم يل القضاء ببغداد احد من اصحاب الشافعي
قبله ووجد له ثلاثون الف دينار مدفونة في داره بسوق يحيى فاخذها الوزير ابو محمد المهلبي وحمل بعضها
الى معز الدولة وولي بعده قاضي القضاة عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب وبيته بيت الجليل في القضاء و
الدين لكنه اذهب مناقب بيته لانه ضمن عن القضاء ما لا يحال عليه به للحاشية في كل شهر وضمن مائتي
الف درهم في كل سنة لخزانة معز الدولة وفيها كثر النزاع بين القضاة بمصر وحملوا اموالا عظيمة
لكافور الاخشيدي وفيها كانت زلزلة عظيمة بمصر وخرج الناس على وجوههم هاربين الى الصحاري
ذكره في البرق الشامي وذكر القضاعي وغيره ان الزلزلة العظيمة انما كانت بمصر في سنة اربعين
وثلثمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها في ربيع الاولى وقعت بين الشيعة واهل السنة ونهبت
الكرخ وفيها غزا الصائفة سيف الدولة بن حمدان رضي الله عنه وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين
كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان الى ناحية البطائح فكان يقتات مما يصيده

من السمك والطيور والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق فقويت شوكته واستعمله ابو القاسم
بن اليريدي على جباية بعض تلك النواحي وارسل اليه معز الدولة بن بويه جيشا مع وزيره ابي جعفر الصيمري
فهزم الوزير لكنه وهمه امر اشتغل به وذلك وفاة عماد الدولة بن بويه فاشتغل عن محاربته وكتب اليه معز الدولة
ان يسير الى شيراز ويضبط امورها فقوي امر عمران بعد ضعفه وكان من امره ما سياتي بيانه ان شاء الله
وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا
واصبعان وفيها حج بالناس ابو الحسين محمد بن عبد الله العلوي الكوفي وكان المصلي بهم عمر بن الحسين بن
عبد العزيز الهاشمي وفي عنوان السير وحج بهم ابو الحسين محمد بن عبد الله تسع حجج والله اعلم ذكر من
توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس ابو جعفر النحوي المرادي المصري المعروف
بابن النحاس كان من الفضلا وله تصانيف مفيدة منها تفسير القران وكتاب اعراب القران وكتاب الناسخ
والمنسوخ وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب في الاشتقاق وتفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب
ادب الكتاب وكتاب الكافي في النحو وكتاب المعاني وفسر عشرة دواوين واملاها وكتاب الوقف والابتداء
وكتاب صغير وكبير في شرح السبع المعلقات وكتاب طبقات الشعراء وغير ذلك وروى عن عبد الرحمن النسائي
واخذ النحو عن علي بن سليمان الاخفش النحوي وابي اسحق الزجاج وابن الانباري ونفطويه واعيان ادباء
العراق وكان قد رحل اليهم من الديار المصرية وكانت فيه خساسة وتقتير على نفسه واذا وهب عمامة قطعها ثلاث
عمايم بخلا وشحا وكان يلي شرا حوايجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا فقد كان للناس رغبة كثيرة
في الاخذ عنه فنفع وافاد واخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة من هذه السنة
وقيل سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطي النيل في ايام زيادته
وهو يقطع بالعروض شيا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله
في النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس بالتشديد من يعمل النحاس واهل مصر يقولون لمن يعمل الاواني الصفرية النحاس
ابرهيم بن محمد بن احمد بن ثابت ابو اسحق العطار روى عن سعدان بن نصر وغيره وروى عنه ابن شاهين وغيره
وكان ثقة وسكن دمشق ومات بها في هذه السنة رحمه الله علي بن حمشاد بن سختويه ابن نصر ابو الحسن
المعدل محدث عصره في نيسابور سافر الى البلدان وسمع واكثر عن اسمعيل القاضي وطبقته وكان كثير الحديث
والتصانيف شديد الاتقان وجمع المسند الكبير في اربعمائة جزء والاثار مايتين وستين جزء والتفسير
مايتين وثلاثين جزء وكان ابو بكر بن اسحق يقول صحبت علي بن حمشاد في السفر والحضر فما اعلم ان الملكة
كتبت عليه خطيئة وكان لا يترك قيام الليل وتوفي يوم الجمعة رابع عشر شوال من هذه السنة فجاءة دخل الحمام
يوم الجمعة فمات فيه من غير مرض علي بن محمد بن احمد الحسن ابو الحسن الواعظ ولد في محرم سنة احدى و
خمسين ومايتين وهو بغدادي اقام بمصر مدة طويلة فقيل له المصري ثم رجع الى بغداد سمع من جماعة بمصر
وبغداد وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم
وهو متبرقع لئلا ترى النساء حسنه وجماله تخوفا ان يفتتن به وقد حضر وعظه ابو بكر النقاش مستخفيا

فلما

فلما سمع كلامه قام قايما وشهق نفسه وقال له القصص بعدك حرام قال الخطيب وكان ثقة امينا عارفا وله
كتب كثيرة في الزهد وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة محمد بن عبد الله بن
دينار ابو عبد الله المعدل الزاهد من اهل نيسابور روى عنه ابن شاهين وكان ثقة فقيها عارفا بمذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه ورغب عن الفتوى لاشتغاله بالعبادة وكان يديم الصيام والقيام مع صبره
على الفقر وكسب الحلال من عمل يده وكان يحج في كل عشر سنين ويغزو في كل ثلاثين سنة وتوفي منصرفا من
الحج يوم الاثنين غرة صفر من هذه السنة ودفن بقرب ابي حنيفة رضي الله عنه محمد بن احمد بن موسى ابو المثنى
الزاهد المعروف بالدرد من اهل الكوفة قدم بغداد وحدث بها في سنة ثلث وثلاثين وثلثمائة عن الحسن
بن علي العامري وكان رجلا صالحا ثقة صدوقا توفي لسبع بقين من رمضان من هذه السنة وكان يرمى
بالقدر وقال محمد بن احمد بن حماد الحافظ قد جالسته الطويل والعريض فما سمعت منه شيا من هذا محمد
بن ابرهيم بن احمد بن صالح بن دينار ابو الحسن البغوي المعدل البعشني يعرف بابن حبيش لان احد
جده كان يلقب حبيشا حدث عن عباس الدوري وغيره وروى عنه الدارقطني ولد في شعبان سنة اثنين و
خمسين ومايتين وتوفي يوم الثلاثا العشر خلون من جمادى الاخرة من هذه السنة والبعشني نسبة الى بعشنين قرية
من قرى خراسان من مرو الروذ وهي بالباء الموحدة وسكون العين المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر
الحروف وفي اخره نون عبد الله المستكفي بالله امير المؤمنين توفي في هذه السنة وقد ذكرناه في ترجمته عماد
الدولة هو ابو الحسن علي بن بويه وكان اكبر اولاد بويه واول من تملك منهم وكان عاقلا حازما جيد
السيرة رئيسا في نفسه وكان اول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة كما ذكرنا فلما كان في هذا العام قوي
عليه المرض ولم يكن له ولد ذكر فارسل الى اخيه ركن الدولة يستدعي اليه ولد عضد الدولة ليجعله ولي عهده
من بعده فلما قدم عليه فرح به فرحا شديدا وخرج بنفسه في جميع جيشه ليلقيه فلما دخل به دار المملكة اجلسه
على السرير وقام بين يديه كاحد الامراء ليرفع من شانه عند امرائه ووزرائه واعوانه ثم عقد له البيعة على ما ملكه
من البلدان وتدبير الملك والرجال وفيهم من بعض روسا والامراء كراهة ذلك فشرع في القبض عليهم و
قتل من شاء منهم وسجن اخرين حتى تمهدت الامور لعضد الدولة ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز
في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة وكان هو من خيار
الملوك في زمانه وممن حاز قصب السبق دون اقرانه وكان هو في الحقيقة امير الامراء وبذلك كان يكاتبه الخلفا
ولكن اخوه معز الدولة كان ينوب عنه ببغداد والعراق والسواد وقال ابن خلكان وكانت وفاة عماد
الدولة يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وقيل تسع وثلاثين
وثلثمائة بشيراز ودفن في دار المملكة ولم يعقب واتاه في مرضه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم بلاد
فارس الى عضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها وفي تاريخ المؤيد مات عماد الدولة في جمادى الاخرة وكانت
علته قرحة في كلاه طالت به وتوالت به الاسقام ولما تولى عضد الدولة بن ركن الدولة عوضا عن عمه
بفارس فاختلف عليه عسكره فسار ابوه ركن الدولة من الري اليه وقرر قواعد عضد الدولة ولما وصل

ركن الدولة الى شيراز ابتداء بزيارة قبر اخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه
العساكر على تلك الحال ولزم القبر ثلاثة ايام الى ان سأله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وذكر
عبد الله بن احمد الفرغاني في تاريخه ما حكاه عن المالكي الرسول الى علي بن بويه عماد الدولة من عند
الراضي بالخلع انه قال لما خلعت عليه بباب شيراز قلت له ايها الامير انت في مسيرك بالخلع و
توسطك البلد تمر بالمسجد الجامع فلو دخل الامير وصلى فيه ركعتين حسنت الاحدوثة وسرت
العامة بذلك قال افعل قال فلما مررنا بالمسجد قلت الاين الى الامير فيصلي قال انا وحقك متطير من الصلوة
لاني ما صليت قط واخاف ان اصلي فيقال اين الامير فقال بعض الشعراء في ذلك ما كان بالاسلام من كائن اضر بالاسلام
او ازرى من ان يولى ابن بويه بغداد ايدي وما نشأ لنا الكفر اعمال شيراز وبلدانها ننسخ منها ديننا
جهرا فلعنة الله على من كسى الاسلام والملك به صفرا وليس هذا من فني مقلة في جنب ما احدثه
تكرا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثلاثين بعد الثلثمائة** استهلت
هذه السنة والخليفة هو المطيع لله وامراء البلاد على حالهم كما ذكرنا **ذكر رد الحجر الاسود الى مكانه**
شرفه الله وقد ذكرنا ان القرامطة لعنهم الله قلعوا الحجر الاسود من مكانه في سنة سبع عشرة وثلثمائة
وكان ملكهم في ذلك الوقت ابا طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي وقد كان الامير بجكم التركي بذل
لهم خمسين الف دينار ليردوه الى موضعه فلم يقبلوا وقالوا نحن اخذناه بامر ولا نرده الا بامر من
اخذناه بامره فلما كان في هذا العام حملوه الى الكوفة وعلقوه على الاسطوانة السابعة في جامعها ليراه
الناس وكتب اخو ابي طاهر كتابا فيه انا اخذنا هذا الحجر بامر ورددناه بامر من امرنا باخذه ليتم حج الناس
ومناسكهم ثم ارسلوه الى مكة بغير شيء على قعود فوصل في ذي القعدة من هذه السنة وكانت مدة
مقامه عندهم ثنتين وعشرين سنة ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وقد ذكر غير واحد ان القرامطة
حين اخذوه حملوه على عدة جمال فعطبت تحته ويعتري سمنها العقر ولما ردوه حملوه على قعود
واحد لم يصبه بشيء وفي المرآة رد الحجر الاسود الى مكة في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بعث به اخو ابي طاهر
الجنابي مع محمد بن سنبر الى المطيع لله واعطاهم المطيع مالا وبعث به الى مكة **ذكر غزوة سيف الدولة**
مع الروم وما جرى عليه وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة تسع وثلثين وثلثمائة دخل سيف الدولة بن حمدان
بجيش كثير نحو من ثلاثين الفا الى البلاد الروم فاوغل فيها وفتح حصونا وقتل خلقا واسر امما وغنم شيئا
كثيرا وفي تاريخ العظيمي غزا سيف الدولة سمندو واحرق ربض صارخة وكنائسها وتم الى خرشنة فاخرقها
ولما رجع اخذت الروم عليه الدرب الذي يخرج منه فقتلوا عامة من معه واسروا بقيتهم واستردوا
ما كانوا اخذوه لهم ونجى سيف الدولة في نفر يسير من اصحابه وقال ابن الجوزي فتلف كل من كان
معه من المسلمين اسرا وقتلا وارتجع الروم ما اخذوه من السبي واخذوا خزائنه وكراعه وسلاحه و
افلت في عدد يسير وكان معه ثلاثون الف رجل وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة
كانت وقعة اللقان وذلك ان سيف الدولة غزا بلاد الروم فاقام شهرين يقتل ويسبي ويحرق وسار

الى الدمشق

مطلب في رد حجر الاسود الى مكانه مكة

ثلاثين

الى الدمشق فالتقاه باللقان وهو موضع وراء خرشنة فتقابلوا فانهزم من سيف الدولة الروم وقتل منهم
نحو من ثلاثين الف نفس واسر من البطارقة وغيرهم نحو من الفين وفيها كانت وقعة المصيصة وذلك
ان سيف الدولة سار الى الدرب المعروف بدرب مقطع الاطيار ويسمى درب الكيكرون فوجد الدمستق عليه
فتقاتلوا فهرب سيف الدولة في نفر من اصحابه ولما اصبح الصباح ساق الدمستق على من وجده من
العامة فقتل منهم خمسة الاف رجل واسر نحوا من ثلاثة الاف وانهزم الباقون وللمتنبي في هذه الوقعة
قصيدة مشهورة في ديوانه وفيها كان الماء القديم بالنيل ثلاثة اذرع واربعة عشر اصبعا وكان
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة اصابع وفيها حج بالناس ابو جعفر الموسوي **ذكر من**
توفي فيها من الاعيان الحسن بن داود بن بابشاذ ابو الحسن المصري قدم بغداد وكان من افاضل
الناس وعلمائهم بمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه مفرط الذكاء قوي الفهم كتب الحديث وكان ثقة مات
ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر اربعين سنة وكان ابوه يهوديا
بمصر فاسلم وحسن اسلامه وفي طبقات الحنفية انه درس على ابي عبد الله الضيمري ثم على قاضي
القضاة ابي عبد الله الدامغاني وكان قاضي القضاة ابو عبد الله محمد وابنه ابو الحسن علي يقولان
في درسهما على تعليقه وهو ابن اخي ابي الفتح احمد بابشاذ كلمة عجمية تتضمن معناها السرور و
الفرح محمد بن عبد الله بن احمد ابو عبد الله الصفار محدث اهل عصره بخراسان سمع الكثير و
حدث عن ابن ابي الدنيا ببعض كتبه وكان مجاب الدعوة ومكث لا يرفع راسه الى السماء
نيفا واربعين سنة وكان يقول اسمي محمد بن عبد الله واسم امي آمنة يفرح بهذه الموافقة في
الاسم واسم الاب والام توفي في ذي القعدة منها الحسين بن احمد الناصر ابن يحيى الهادي
ابن الحسين ابن ابرهيم ابن اسمعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ابو
عبد الله الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن ابيه روى عنه ابن حيوة وكان ورعا فاضلا فقيها
ثقة صدوقا توفي في هذه السنة محمد القاهر بالله امير المؤمنين مات في هذه السنة وقد ذكرناه في
ترجمته **ابو نصر** الفارابي محمد بن محمد بن طرخان ابن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب
التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ
رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد
في بلده ونشأ بها ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي
وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة
ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق
وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرئ
كتاب ارسطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك
الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط

والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهم المعاني الجزلة بالالفاظ المستهلة
الا من ابي بشر المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته فاقام كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن جيلان
الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا في المنطق ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلاسفة وتناول
جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس
لارسطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي قرأت السماع الطبيعي لارسطاليس اربعين مرة
وانه يحتاج الى معاودة قراءته ويقال ايضا انه وجد كتاب النفس لارسطاليس وعليه مكتوب بخط
ابي نصر الفارابي قرأت هذا الكتاب مائتي مرة ويروى عنه انه سئل من اعلم بهذا الشان انت ام ار
ارسطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكر صاعد بن احمد في كتاب طبقات الحكما فقال
الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلان المتوفى بمدينة السلام في
ايام المقتدر فبذ جميع اهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها
وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة
التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وافادة وجوه الانتفاع بها وعرف
طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية
الفاضلة ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه
والف فيها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر ثم عاد الى دمشق واقام بها
وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فاحسن اليه وقال ابن خلكان ورايت في بعض المجاميع
ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو
بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا ام حيث انت
فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه
وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك
اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال
له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له اتحسن
بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون
ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل فقال لا فقال فهل لك ان تشرب
فقال لا فقال هل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة
بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر وقال له اخطأت فقال له سيف الدولة و
هل تحسن في هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا و
ركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس

ثم فكها

ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في
المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج منفردا بنفسه ويحكى ان الالة المسماة بالقانون من وضعه وهو
اول من ركبها هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكانت مدة مقامه بدمشق لا يكون
غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويغشاه المشتغلون عليه وكان اكثر تصانيفه
فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب
واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك
الى ان توفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين
سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وبالخاء المعجمة و
بعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الراء واللام وفي اخره غين معجمة وهما من اسماء
الترك والفارابي بفتح الفاء والراء بينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه نسبة الى فاراب
وهي مدينة فوق الشاش في ثغور الترك بما وراء النهر وتسمى في هذا الزمان اترار بضم الهمزة وسكون
التاء المثناة من فوق وبراءين مهملتين بينهما الف وضبطه ابن خلكان بالطاء اطرار والاول اصح واشهر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة
والخليفة هو المطيع لله ونواب البلاد على حالهم وفيها قصد صاحب عمان البصرة ليأخذها في مراكب
كثيرة وجاء لنصره ابو يعقوب الهجري فمانعه عنها الوزير ابو محمد المهلبي فصده عنها واسر جماعة من
اصحابه وسبى كثيرا من مراكبه فساقها معه في دجلة ودخل بها الى بغداد في ابهة عظيمة وفيها رفع الى الوزير
ابي محمد المهلبي امر رجل من اتباع ابي جعفر محمد بن علي ابن ابي الفراقر الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الحلاج
وان هذا كان يدعي ما كان يدعيه ابن ابي الفراقر وقد اتبعه جماعة من الجهلة من بغداد وصدقوه
في دعواه الربوبية وان ارواح الانبياء والصديقين انتقلت اليهم ووجد في منزله كتب
تدل على ذلك فلما تحقق انه هالك ادعى انه شيعي ليحظى عند معز الدولة بن بويه وقد كان
يحب الرافضة قبحه الله فلما اشتهر ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفا على نفسه انه يقوم
على الشيعة غير انه احاط على شيء من اموالهم فكان يسميها اموال الزنادقة ذكره ابن كثير في هذه
السنة الاتية وان الذي رفع فيه يقال له ابن هرثمة يدعي ان روح علي بن ابي طالب رضي الله عنه حلت
فيه وكذلك وقع في امراة يقال لها فاطمة تدعي ان روح فاطمة رضي الله عنها حلت فيها واخرى
ايضا يقال لها فاطمة ايضا تدعي ان روح فاطمة الصغرى حلت فيها وخادم ايضا يدعى ميكائل
فقبض الوزير عليهم وحصل من قبلهم عشرة الاف درهم وعين يقاربه قيمة ذلك وفيها فتح عضد
الدولة قلعة هرمز من ايدي بني عمارة من بني معدي كرب وكان خطيبهم يخطب وفي عمامته
كتاب ولا يتقلد بسيف سحناه انهم اسلموا طوعا وفيها غزا سيف الدولة الصائفة و
مات بها غلامه ورثاه المتنبي وفيها افسد الجراد والنمل الارض فادرس فاباده عضد الدولة بالمال

وذكر ابن الجوزي في المنتظم السنة صح

العظيم وفيها ابتداء كافور الاخشيدي بالجلوس للمظالم بحضرة القضاة والفقهاء وكبر شانه وقوي سلطانه
وورد عليه تقليد من جهة الامام المطيع لله امير المؤمنين بولاية مصر والشامات والحجاز وعزل بن مولانا انوجور
بن الاخشيدي فلما قرب العهد لعام كافور وقبل الارض بين يدي ابن مولاه وقال يا سيدي لا يدعى لي بمنابر
مصر اجلالا لك يعني جامع العتيق وجامع بن طولون ولا على منابر الرملة بسبب مولاي ابي المظفر ولا على
منابر طبرية بسبب مولاي ابي بكر بن تكين فاستحسن ذلك منه فلما توفي ابو المظفر وبن تكين دعي لكافور
على منابر ساير الشام وفيها كان الماء القديم في النيل خمسة اذرع وعشرين اصبعا وكان مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا وعشرين اصبعا وفيها حج بالناس ابو جعفر الموسوي **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** اشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابرهيم ابو عمرو العامري نسبة لعامر بن لوي
وكان احد الفقهاء المشهورين من المالكية وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ابو الحسن
الكرخي عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم ابو الحسن كرخ جدان احد ايمة الحنفية المشهورين ولد
سنة ستين ومايتين وسكن بغداد ودرس بها فقه ابي حنيفة وانتهت اليه رياسة اصحاب ابي
حنيفة رضي الله عنه واشتهر اصحابه ببغداد وكان متعبدا كثير الصوم والصلوة صبورا على الفقر عزوفا
عما في ايدي الناس وكان مع ذلك راسا في الاعتزال قلت ما ابرزه بالاعتزال الا الخطيب البغدادي وهو بري
من الاعتزال وقد سمع الحديث من اسمعيل بن اسحق القاضي وروى عنه بن حيويه وابن شاهين واصابه
الفلج في اخر عمره فاجتمع عنده بعض اصحابه واشتوروا فيما بينهم ان يكتبوا الى سيف الدولة بن حمدان
ليساعده بشي يستعين به في مرضه فلما علم بذلك رفع راسه الى السماء وقال اللهم لا تجعل رزقي
الا من حيث عودتني فمات عقيب ذلك قبل ان يصل اليه ما ارسل اليه سيف الدولة وهو عشرة الاف
درهم فتصدق بها بعد وفاته وكانت وفاته ليلة النصف من شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة و
صلى عليه ابو تمام الحسن بن محمد الزينبي وكان صاحبه ودفن في درب ابي زيد على نهر الواسطيين وذكر في طبقات
الحنفية انه انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة بعد ابي خازم وابي سعيد البردعي وعنه اخذ ابو بكر
الرازي وابو عبد الله الدامغاني وابو القاسم علي بن محمد التنوخي وابو علي الشاشي ومولده سنة ستين
ومايتين محمد بن صالح بن هانئ بن زيد ابو جعفر الوراق سمع الكثير وكان يفهم ويحفظ وكان ثقة زاهدا
لا ياكل الا من كسب يده ولا يقطع صلوة الليل وقال بعضهم صحبته سنين كثيرة فما رايته فعل ما لا يرضي
الله عز وجل ولا قال ما يسال عنه وتوفي في ربيع الاول في هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابو الفتح المصري ولد سنة اربع وسبعين ومايتين وتوفي ببغداد يوم الجمعة تاسع محرم هذه السنة سمع
الكثير وكتب واحترقت كتبه دفعات وروى شيئا كثيرا الزجاجي مصنف الجمل ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق
الزجاجي النحوي البغدادي دارا ونشاة النهاوندي اصلا ومولدا كان اماما في علم النحو وصنف فيه كتاب
الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الامثلة اخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وابي بكر بن
دريد وابي بكر الانباري وصحب ابا اسحق ابرهيم بن السري الزجاج فنسب اليه وعرف به وسكن دمشق ولا

قوي

مطلب مصنف الجمل

ينتفع

ينتفع به الناس وتخرجوا عليه وتوفي في رجب سنة سبع وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة اربعين
في شهر رمضان وقال ابن خلكان والاول اصح وكانت وفاته بمدينة دمشق وقيل بطبرية وكان قد خرج من
دمشق مع ابن الحارث عامل الضياع الاخشيدية فمات بطبرية وكتابه الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل
به احد الا انتفع به صنفه بمكة شرفها الله وكان اذا فرغ من باب طاف به سبعا ودعا الله ان يغفر له وان ينفع
به قارئه وقد شرح الجمل مشايخ كثيرون من احسنها واجلها ما وضعه ابن عصفور رحمه الله منصور بن
قراتكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الامير نوح الساماني توفي في هذه السنة لمرض حصل له وقيل
لانه ادمن شرب الخمر اياما متتابعة فهلك بسبب ذلك فاقيم بعد ذلك في الجيوش ابو علي بن المحتاج

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والاربعين بعد الثلثمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ونوابه في البلاد على حالهم ومدبر ممالكه معز الدولة بن بويه
ونقم على وزيره فضربه مائة وخمسين مقرعة ولم يعزله بل رسم عليه وفيها ملكت الروم سروج وقتلوا
اهلها وخربوا مساجدها واضرموا البلد وفيها غزا سيف الدولة الصايفة ونفر اليه ابن الدمستق
واخوه تقفور بنواحي جرسنة فادفعوا به وكسروه فنجى في القليل ثم اجتمع اليه جموع من المصريين
وابن الزيادات وعسكر من الثغور فاوقعوا بالروم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وفيها كان الماء
القديم بالنيل اربعة اذرع وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا فقط وفيها
حج بالناس ابو محمد العلوي وقيل كنيته ابو عبد الله احمد بن عمر بن يحيى العلوي وجرت بينه وبين المصريين
وقعة قتل فيها جماعة وكان الظفر للعلوي واقام الحج ودعي لمعز الدولة بن بويه وقال ابن الجوزي و
فيها ورد الخبر بحرب جرت بين ابي عبد الله احمد بن عمر بن يحيى العلوي وبين المصريين بمكة فكانت على
المصريين وقيل امير مكة وتم الحج في هذه السنة على طمانينة واقام اهل مصر الخطبة للمصريين وقت الظهر من يوم عرفة
واقام العلوي الخطبة بعد الظهر لركن الدولة ومعز الدولة ابني بويه **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم ابو سعيد بن الاعرابي البصري سكن مكة وصار شيخ الحرم صحب الجنيد
والنوري وغيرهما واسند الحديث وصنف كتبا للصوفية وتوفي بمكة يوم الاحد بين الظهر والعصر
سبع وعشرين خلت من ذي القعدة من هذه السنة اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن صالح ابو علي الصفار
احد المحدثين النحوي صاحب المبرد سمع الحسن بن عرفة وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة وقال
الدارقطني صام اسمعيل الصفار اربعة وثمانين رمضانا وكان متعصبا للسنة توفي في محرم هذه
السنة ودفن بالقرب من قبر معروف بينهما عرض الطريق دون قبر الادمي وابي عبد الله الزاهد اسحق
بن عبد الكريم بن اسحق ابو يعقوب الصواف سمع من ابي عبد الرحمن النسائي وغيره وكان فقيها
مقبولا عند القضاة توفي في شعبان هذه السنة شعبة بن الفضل بن سعيد بن سلمة ابو الحسن
الثعلبي اسمه سعيد وانما غلب عليه شعبة حدث بمصر عن بشر بن موسى ومحمد بن عثمان بن ابي شيبة
روى عنه جماعة وكان ثقة توفي بمصر في جمادى الاخرة من هذه السنة احمد بن محمد ابو العباس الدينوري

ورد نيسابور واقام بها مدة وكان من افتى المشايخ واحسنهم طريقة وكان يعظ الناس ويتكلم على
لسان اهل المعرفة باحسن كلام ثم رحل الى سمرقند واقام بها الى ان توفي وحكى ابن خميس في المناقب انه تكلم
يوماً فصاحت عجوز في مجلسه فقال لها ابو العباس موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه
وقالت ها قد مت ووقعت ميتة قال ولما اراد الخروج من نيسابور قيل له ما الذي حملك على الخروج من نيسابور
مع محبة اهلها لك فقال اذا عقد القضاء عليك عقدا • فليس يحله الا القضاء • فما الك قد امت بدار
ذل • وارض الله واسعة الفضاء • الحسن بن احمد ابو علي المقرئ ويعرف بابن الكاتب المصري من كبار
مشايخ مصر له الكلام الحسن والعبارة الحلوة والاشارة اللطيفة صحب ابا علي الروزباري وابا عثمان المغربي
وحكى عنه انه قال روايح المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر دلايلها عليهم وان ستروها وتبدوا
عليهم وان اخفوها وانشد اذا ما اسرت السن القوم ذكره • تبينته فيهم ولم يتكلموا • تطيب
به انفاسهم فتذيعها • وهل شيء مسك اودع الريح يكتم • وقيل انه مات في سنة ثلاث واربعين و
ثلثمائة محمد بن النضر بن فيرة الحر ابو الحسن المصري الدمشقي ويعرف بالاخرم قرا القراءة على هرون بن
موسى الاخفش وغيره وقرا عليه علي بن داود الداراني وكان صالحا وقال ابن عساكر مات في يوم صايف بدمشق
فلما اخرجت جنازته جاءت سحابة فاظلت الجنازة حتى دفن ابو الخير التيناتي لا يعرف له اسم وقيل اسمه
حماد بن عبد الله واصله من المغرب وسكن تينات وهي قرية من قرى انطاكية كذا ذكره ابن خميس وقال
الصولي قرية على اميال من المصيصة وكان صاحب كرامات وايات واشارات وكانت السباع والوحوش
تأنس اليه واثنى عليه الائمة وذكروا له كرامات وقال القشيري كان كبير الشان وكان يسمى الاقطع لان يده
كانت مقطوعة وكانت اذا سئل عنها يقول هذه يد جنت فقطعت وكان سبب قطعه انه قال خرجت
من المغرب فاقمت بالاسكندرية اثني عشر سنة ثم انتقلت الى مكان بين شطا ودمياط فاقمت فيه اثني عشر
سنة اتقوت بعروق البردي انبشه من تحت التراب فاكل العرق الابيض وارمي بالباقي وفي رواية وكنت قد
بنيت لي كوخا فكنت اجي الليل من ليل الى ليل وافطر على ما ينقضه المرابطون وازاحم الكلاب على قمامة السفر قال
فنوديت في سري يا ابا الخير تزعم انك لا تزاحم الخلق في اقواتهم وتشير الى التوكل وانت في وسط المعلوم جالس
فقلت الهي وعزتك لا مددت يدي الى شيء مما تنبت الارض حتى تكون انت الذي توصل الي رزقي من عندك من
حيث لا اكون انا فيه قال فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض وانتقل ثم عجزت عن النافلة فاقمت اصلي
الفرض والسنة اثني عشر يوما ثم عجزت عن السنة فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض لا غير ثم عجزت عن
القيام فاقمت اثني عشر يوما اصلي الفرض قاعدا فعجزت عن الجلوس فالجات امري الى الله تعالى وقلت
الهي ضمنت لي رزقا وافترضت علي فرضا تسألني عنه فتفضل علي برزقي لا اقوم بفرضك لاجهدن ان لا احل
عقد لعقدته معك قال واذا بين يدي قرصان او رغيفان بينهما شيء فكنت اخذهما دايما من ليل الى ليل
ثم طولبت بالمسير الى الثغر بالشام فسرت حتى دخلنا الغزما فوجدت في جامعها قاصا يذكر قصة زكريا
عليه السلام والمنشار ودخوله الى الشجرة وان الله اوحى اليه حين نشر لان قلت آه او صعدت

الى حنك

مطلب ترجمة الاقطع

نوع تركن

الى حنك لا محونك من ديوان النبوة فصبر حتى قطع نصفين فقلت لقد كان زكريا عليه السلام صابرا قلت
في نفسي الهي لئن ابتليتني لاصبرن قال وصرت حتى دخلت انطاكيه فراني بعض اخواني وعلم اني اريد الثغر فدفع لي
سيفا وترسا وحربة للسبيل وكنت احتشم من الله ان ارى وراء خيفة من العدو فخرجت الى غابة هناك فكنت
اكون فيها بالنهار واخرج بالليل الى ساحل البحر فاغرز الحربة في الارض واسند الترس اليها واتقلد السيف واصلي
الى الغداة فاذا صليت الصبح غدوت الى الغابة فكنت فيها نهاري والقرصان يحضران عندي كل ليلة فخرجت
يوما امشي في الغابة واذا بشجرة بطم قد بلغ وبعضه اخضر وبعضه احمر وقد وقع عليه الندى وهو يبرق
فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى ثم مددت يدي فقطعت منها عنقودا وجعلت بعضه في فمي وقلت
جاءت المحنة ورميت الترس والحربة فجلست ويدي على راسي فما استقر بي جلوسي حتى استدار بي فارسان ورجالة
وقالوا قم الى الامير وساقوني الى امير بين يديه جماعة من السودان كانوا يقطعون الطريق في ذلك المكان فلما
راني وبيدي الحربة والسيف والترس وانا اسود اللون قال لي ايش انت قلت عبد من عبيد الله تعالى فقطعني
منهم فقال اتعرفونه قالوا لا والله ما رايناه قبل اليوم قال بلى هو رئيسكم وانما تفدونه بانفسكم لاقطعن
ايديكم وارجلكم ثم قدم واحدا واحدا فقطع يده ورجله حتى اتى على اخرهم ثم قال لي مد يدك فمددتها فقطعها
ثم قال لي مد رجلك فرفعت طرفي الى السماء وقلت الهي يدي جنت فقطعت رجلي ايش عملت واذا بفارس
قد وقف على الحلقة فلما راى رمى بنفسه الى الارض وقال ويحكم ايش تريدون تفعلون تريدون ان
تنطبق الخضراء على الغبراء هذا رجل صالح يعرف بابي الخير التيناتي قال وكنت اعرف يومئذ بالتيناتي فرمى
الامير نفسه من الفرس واخذ يدي المقطوعة يقبلها ويبكي وتعلق بي وقال اجعلني في حل وسالتك بالله
فقلت قد جعلتك في حل من اول ما قطعتها وانا اعرف ذنبي يدي جنت فقطعت ثم بكى وقال
اي ذنب اعظم من ذنبي قطعت يدي وانقطع عني القرصان وقال ابن عساكر في تمام الحكاية قال
ابو الخير ثم اغلوا الزيت ليدي فلم افعل ودخلت غارا فبت فيه بليلة عظيمة فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فاخذ يدي المقطوعة فقبلها فاصبحت ولا اجد للقطع الما وعوفيت وكان
سيف الحوص باليد المقطوعة وروى ابن عساكر عن ابرهيم بن عبد الله قال دخلت على ابي الخير
مسجده وهو يحدث شخصا فقال اخرج ورد الباب فخرجت وجلست على الباب طويلا وكانت
لي اليه حاجة فقلت انكانا في سر فقد فرغا فدخلت فلم اجد عنده احدا فقلت واين الشخص الذي
كان عندك ما رايته خرج من الباب فقال مثل ذلك لا يخرج من باب قلت لعله الخضر قال نعم فبكيت
وقلت يا ليتني سلمت عليه وسالته الدعا توفي ابو الخير في هذه السنة وقيل مات في سنة نيف واربعين
وثلثمائة وقيل في نيف واربعين وثلثمائة وعاش مائة وعشرين سنة وصحب عبد الله بن الجلاء وطبقته
المنصور الفاطمي هو ابو طاهر اسمعيل بن قايم بامر الله القاسم بن المهدي صاحب بلاد المغرب الذي
يزعم انه فاطمي وهو والد المعز باني القاهرة وهو الذي بنى المنصورية بالمغرب وكان عاقلا شجاعا فاتكا
فصيحا بليغا قهر ابا يزيد الخارجي الذي كان لا يطاق شجاعة واقداما وصبرا وقال ابو جعفر المروروذي

المروزي خرجت معه لما كسر ابا يزيد الخارجي فبينما انا وهو نسير اذ سقط رمحه فنزلت فاخذته
وناولته اياه وذهبت اتفأل لقول الشاعر فالقت عصاها فاستقر بها النوى كما قر عينا
بالاياب المسافر فقال هلا قلت كما قال الله تعالى فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين قالت لي فقلت انت ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كما علمت وانا قلت كما بلغ الى علمي وقال ابن كثير كان فصيحا يرتجل
الخطبة على البديهة في الساعة الراهنة وفي تاريخ العسقلاني ولد المنصور بالمغرب سنة احدى وثلثمائة
في اول ليلة من جمادى الاخرة وتوفي في اخر شوال من هذه السنة وله اربعون سنة وقال ابن كثير
وله من العمر تسع وثلاثون سنة وهذا يدل على ان مولده كان في سنة ثنتين وثلثمائة والله اعلم وكان سبب
موته ضعف الحرارة الغريزية فاختلف عليه الاطباء فمات وكانت خلافته سبع سنين وستة اشهر وعشرة ايام
وقد عهد بالامر من بعده لولده المعز الفاطمي وهو باني القاهرة المعزية وكان عمره اذ ذاك اربعا وعشرين سنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والاربعين بعد الثلثمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر مملكته معز الدولة بن بويه وبمصر انوجور اسما بغير رسم والامور
راجعة الى كافور الاخشيدي وبحلب سيف الدولة ابن حمدان ذكر غزوة سيف الدولة وفي هذه
السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فقتل منهم خلقا واسر اخرين وغنموا الاجزيلة و
اوقع سيف الدولة بقسطنطين ابن الدمستق وقتل ابن الدمستق وخرج سيف الدولة بوجهه
ورجع سالما غانما ومدحه المتنبي بقوله • نجوت باجرى مهجتيك جريحه • وخلفت احدى مهجتيك
تسيل **قلت** من قصيدة طويلة من الطويل واولها هو قوله • ليالي بعد الظاعنين شكول • طوال
وليل العاشقين طويل **الى ان قال** وان رماح الخط عنه قصيرة • وان حديد الهند عنه كليل • فاورد هم
صدر الحصان وسيفه • فتى باسه مثل العطاء جزيل • جواد على العلات بالمال كله • ولكنه بالدارعين
بخيل • فودع قتلاهم وشيع فلّهم • بضرب حزون البيض فيه سهول • على قلب قسطنطين منه تعجب • وان
كان في ساقيه منه كبول • لعلك يوما يا دمستق عائد • فكم هارب مما اليه يؤول • نجوت الى اخره وفي هذه
السنة وصل رسول ملك الروم الى سيف الدولة يطلب الهدنة وتلقاه سيف الدولة في الجيوش حتى
طبق الجمع جبل الجوشن وما حواه ومدحه المتنبي وابو فراس وغيرهما وفيها كان الماء القديم بالنيل ستة اذرع
وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة اصابع وفيها حج بالناس ابو محمد العلوي
وقال ابن كثير وفيها اختلف الحجيج بمكة ووقعت حرب بين اصحاب ابن الاخشيد واصحاب معز الدولة
فغلبهم العراقيون **ذكر من توفي فيها من الاعيان** علي بن محمد بن ابي الفهم ابو القاسم التنوخي
جد القاضي ابي القاسم التنوخي الشيخ الخطيب ولد بانطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذي الحجة سنة
ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد فتفقه بها على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان يعرف
الكلام على طريقة المعتزلة ويعرف النجوم ويقول الشعر وولي القضاء بالاهواز وغيرها وقد سمع الحديث من

البغوي وغيره وكان فهما ذكيا حافظا وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة لدعبل الشاعر في ليلة واحدة
وهي ستمائة بيت وعرضها على ابيه صبيحتها فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال يا بني لا تخبر بهذا احدا
لئلا تصيبك العين وذكر ابن خلكان انه كان نديما للوزير المهلبي ووفد على سيف الدولة بن حمدان فاكرمه
واحسن اليه واورد له من شعره اشياء حسنة فمن ذلك **قوله** في الخمر وراح من الشمس مخلوقة • بدت لك
في قدح من نهار • هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار • كان المدير لها باليمين • اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين • له فرد كم من الجلنار • ويروى بعد البيت الاول • اذا ما تاملتها وهي فيه • تاملت
نورا محيطا بنار • فهذا النهاية في الابيضاض • وهذا النهاية في الاحمرار **ومن** اشعاره رضاك شباب
لا يليه مشيب • وسخطك داء ليس فيه طبيب • كانك من كل النفوس مركب • وانت الى كل النفوس حبيب
وتوفي بالبصرة يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الاول من هذه السنة ودفن من الغد في تربة
اشتريت له بشارع المربد القاسم بن القاسم بن المهدي ابو العباس السياري ابن بنت احمد بن سيار
كان من اهل مرو وكان فقيها عالما كتب الحديث الكثير ورواه توفي في هذه السنة محمد بن ابرهيم بن ابي الحروز
ابو بكر حدث عن بشر بن موسى وغيره توفي في يوم السبت لليلة خلت من ربيع الاول رحمه الله محمد بن ابرهيم
بن اسحق بن مهران ابو عبد الله مولى ثقيف وهو ابن اخي ابي العباس محمد بن اسحق السراج النيسابوري ولد
ببغداد وسمع بها من ابن ابي اسامة والكديمي وانتقل الى الشام فسكن بيت المقدس وحدث بها وكان
صدوقا محمد بن ابرهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخالق ابو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن
سكرة سكن مصر وحدث بها عن ابي عمر الضرير روى عنه ابو الفتح بن مسرور وكان فيه لين محمد بن ابرهيم
بن يحيى بن احمد الخلال حدث عن ابي خليفة الفضل الحباب روى عنه ابو الفتح بن مسرور وكان ثقة محمد بن موسى
بن يعقوب بن المامون عبد الله بن الرشيد يكنى ابا بكر ولي مكة في سنة ثمان وستين ومائتين وقدم مصر
فحدث بها عن علي بن عبد العزيز بالموطا القعنبي عن مالك وحدث عن جماعة وكان ثقة مامونا وتوفي بمصر
في ذي الحجة من هذه السنة وله اربعة وسبعون سنة تزيد شهرا الحسن بن طغج ابن جف ابو المظفر الفرغاني ولي امرة
دمشق خلافة عن اخيه ابي بكر محمد بن طغج في ايام القاهر عزله اخوه وولى دمشق اخاه عبد الله بن طغج ثم
وليها الحسن مرة اخرى في ايام المطيع في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم رد الى الرملة فمات بها في هذه السنة
وحمل في تابوت الى القدس فدفن به وكان شجاعا والله اعلم نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل الساماني كان ولي
بعد ابيه نصر بن احمد ولم يخطب للمطيع بالله وكان يخطب للمستكفي وهو مخلوع وانفذ صاحبه ابا علي احمد بن
محمد بن المظفر بن محتاج الى الري فحارب ركن الدولة بن بويه ثلاثة اشهر ثم تصالحا ابو علي ونوح بن نصر
وارسل الى المطيع لله يسال الولاية فانفذ اليه بالولاية والعهد واللواء وتسمى بامير خراسان و
كان خزانة نوح بن نصر تشتمل على سبعين الفا وتوفي في هذه السنة وكانت ولايته اثنى عشرة سنة
وثلاثة اشهر وقام بعده ابنه ابو الفوارس عبد الملك بن نوح بن نصر وخلف نوح ثلاثة الاف الف
دينار وسبعة الاف مملوك من الاتراك وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق

عن القعنبي

وذكر في وفاته في كنز الدرر في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وذكر فيه ان نوح بن نصر الساماني توفي في
ربيع الاخر من سنة ثلاث واربعين وكان جرى بينه وبين بني بويه وقايع وحروب وخلف ولدين احدهما
ابو الفوارس عبد الملك الذي قام بالامر بعده والاخر ابو صالح منصور وكان اسفهلار جيوشه
اباعلي بن محتاج حتى كان منه ما كان ثم كان الامير منصور بن قراتكين ثم كان الامير سعد ابو سعيد بكر
بن مالك **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والاربعين بعد الثلثمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ونوابه على حالهم ومدبر ممالك الخليفة معز الدولة بن بويه
وفي مصر انوجور الاخشيد الطواشي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** وفي هذه السنة كانت
وقعة كبيرة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدمستق فقتل من اصحاب الدمستق خلق واسر خلق
من روس بطارقته وكان منهم صهر الدمستق وابن ابنته ايضا وجاء اليه رسولهم طالبا للهدنة ومدح
المتنبي على ذلك وفيها ايضا اوقع سيف الدولة بني الكلاب **ذكر الامور** المزعجة منها انه عم الناس
امراض وحميات ونزلات واوجاع الحلق ووقع الطاعون عظيم حتى تفانت الناس ومنها كان حريق عظيم
بمصر فاحترق سوق الزياتين وقيسارية العسل واصبح الناس على خطر عظيم فامر كافور الاخشيدي بالنداء من اتى
براوية ماء او بجرار على حمير او جرة على الكتف فله كذا وبلغ احرق الفا وسبعمائة دار ووصل الحريق الى شاطي
النيل وحسب ما انفق على طفيه فكان اربعة عشر الف درهم ومنها ان الروم نزلت على العزما فنفر المسلمون
اليهم وكانت بينهم حرب عظيم ومنها ان في ذي الحجة عرض لمعز الدولة مرض وهو الانعاظ الدايم فارجف به
فاضطربت بغداد اضطرابا شديدا واضطر الى الركوب مع علته حتى راه الناس فسكنوا وفيها ارسل
معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهرزور فعاد ولم يفتحها وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة
اذرع وسبعة وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة اصابع وفيها حج بالناس
ابو محمد البلوي كذا في المراة وفي تاريخ العظمي وافتتح طريق الحج في هذه السنة وحج بالناس غلام معز الدولة
ودعي بمكة والمدينة لبني بويه **ذكر من توفي فيها من الاعيان** علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن
همام ابو الحسن الشيباني الكوفي قدم بغداد فحدث بها عن جماعة روى عنه الدارقطني وكان ثقة عدلا
كثير التلاوة فقيها ومكث يشهد على الحكام ثلاثا وسبعين سنة وتوفي في رمضان من هذه السنة محمد بن
علي بن احمد بن العباس الكرخي الاديب كان عالما زاهدا ورعا يختم القران في كل يوم ويديم الصوم وسمع
الحديث من عمران واقرانه مات في ذي الحجة من هذه السنة ابرهيم بن احمد بن محمد بن المولد ابو اسحق الصوفي
الرقي الواعظ كان من كبار المشايخ وله الكلام المليح وقال نفسك سايرة وقلبك طاير فكن مع اسرعهما
وصولا **وانشد** لولا مدامع عشاق ولوعتهم ٭ لبان في الناس عز الماء والنار ٭ فكل نار فمن انفاسهم
قدحت وكل ماء فمن اجفانهم جاري ٭ وانشد ايضا لك مني على البعاد نصيب ٭ لم ينله على الدنو حبيب
وعلى الطرف من سواك حجاب وعلى القلب من هواك رقيب ٭ خيثمة بن سليمان ابو الحسن بن الاطرابلسي
ويعرف بابن الحر وبجيدره عمر طويلا فيقال انه ولد في سنة سبع وعشرين وماتين وعاش عشرين

ومائة

ومائة سنة وطاف الدنيا في طلب الحديث وسمع الكثير وقال الحافظ ابن عساكر املى بجامع دمشق عن شيوخ
الشام وغيرهم ومات بدمشق وكان ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين
بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة المطيع ونوابه على حالهم ذكر الامور العظيمة منها انه عم
الناس ببغداد وواسط واصبهان والاهواز داء مركب من دم وصفراء ووباء مات بذلك خلق عظيم
بحيث انه كان يموت في كل يوم قريب من الف انسان ومنها انه جاء جراد عظيم اكل الخضراوات والاشجار
والثمار ومنها انه خرج رجل باذربيجان ادعى انه يعلم الغيب وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات فاضافه
مرة رجل فجاء بطعام كشك بشحم فاكله فقال له الرجل بحضرة من معه انك تدعي انك تعلم الغيب وهذا الطعام
فيه الشحم وانت تحرمه فلم لا علمته قال فتفرق الناس عنه ومنها انه جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين
صاحب الاندلس عبد الرحمن الناصر الاموي في تاريخ المويد وفي هذه السنة انشا عبد الرحمن الناصر الاموي
مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضايع ليتباع في بلاد الشرق ويعتاض عنها فلقي في البحر مركبا فيه رسول
من صقلية الى المعز العلوي ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسي واخذهم بما معهم وبلغ
ذلك المعز فجهز اسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن علي عامله على صقلية فوصلوا الى المرية و
احرقوا جميع ما في مينائها من المراكب واخذوا ذلك المركب الكبير المذكور بعد عوده من اسكندرية وفيه جواري
مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد اسطول المعز الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية
ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقية فوصلوا فقصدهم عسكر المعز فرجعوا
الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم وفيها عقد معز الدولة لابنه ابي منصور بختيار الرياسة و
قلده امر الامراء في محرم هذه السنة لاجل مرضه وفي المراة وكان ذلك في يوم الجمعة لثمان خلون من المحرم
وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع فقط وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة اصابع
وفيها حج بالناس غلام معز الدولة وحج الناس في هذه السنة بغير بذرقة **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** عثمان بن احمد بن عبد الله بن يزيد ابو عمرو الدقاق ويعرف بابن السماك روى عن حنبل
بن اسحق وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتا كتب المصنفات الكثيرة بخطه توفي في
ربيع الاول في هذه السنة ودفن بمقبرة باب التبن وحضر جنازته خمسون الفا محمد بن احمد بن محمد بن
احمد ابو جعفر القاضي السمناني ولد سنة احدى وستين ومائتين وسكن بغداد وحدث بها عن علي بن
عمر السكري وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة عالما سخيا حسن الكلام عراقي المذهب وكانت داره
مجمعا للعلماء ثم ولي قضاء الموصل وكانت وفاته بها في ربيع الاول من هذه السنة وقال الخطيب كتبت عنه
وكان ثقة عالما فاضلا عراقي المذهب اشعري الاعتقاد وله تصانيف في الفقه وتعليق ومات على القضا
في التاريخ المذكور محمد بن احمد بن بطه ابن اسحق الاصبهاني ابو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد الى
اصبهان وليس هذا بابي عبد الله بن بطة العكبري ان هذا مقدم على الاخر هذا شيخ الطبراني بضم الباء
من بطه والاخر يروي عن الطبراني بفتح الباء من بطه وقال ابن الجوزي الفرق بينهما اذا لم يذكر الاسم ان

ترجمة ابو النصر الطوسي

رؤيا عجيبة

عجايب الدنيا ثلث

ويبيعه ... لعله سقط من قلم الناسخ

يضم الباء في حق الاصبهاني ويفتح في حق العكبري وقال وكان بطة يضم الباء للمحدثين ايضا وهو اسمه وكنيته ابو سعيد بن
اسحق الاصبهاني رحمه الله محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج ابو النضر الفقيه الطوسي كان فقيها عالما ثقة عابدا
يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بالفاضل من قوته ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان قد جزأ
الليل ثلاثة اجزاء فثلث للنوم وثلث للتصنيف وثلث للقران وقد رحل في طلب علم الحديث الى الاقاليم النائية
والبلدان المتباينة وقد رآه بعضهم بعد وفاته فقال له وصلت الى ما طلبت فقال اني والله نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبشر بن الحارث يحجبنا بين يديه وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه فقبلها
توفي في شعبان من هذه السنة ابن الحداد محمد بن احمد بن محمد ابو بكر ابن الحداد احد ائمة الشافعية روى
عن النسائي واخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وصنف كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم
كثير الفائدة دقيق في مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من ائمة الكبار شرحه القفال المروزي
شرحا متوسطا وشرحه القاضي ابو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو علي السنجي شرحا تاما
مستوفيا اطال فيه وهو احسن الشروح وقال ابن خلكان رحمه الله وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا
على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى
والحوادث وكان متصرفا في علوم كثيرة في علوم القران الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب
والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان يقال في زمانه عجايب الدنيا ثلاث غضب الجلاد و
نظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين
ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثمائة وذكر ابن الجوزي وفاته في سنة اربع واربعين وثلثمائة
بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وحضر جنازته الامير انوجور بن الاخشيد وكافور
وجماعة اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان وذكر في طبقات الشافعية انه من اعيان
اصحاب ابي ابرهيم المزني اقول هذا وهم فان ابن الحداد ولد في السنة التي توفي فيها المزني فكيف يمكن ان يكون من
اصحابه وقال ابن الجوزي تولى القضاء بمصر نيابة عن ابي عبيد ابن وقال ابن خلكان وكان احد اجداده
يعمل الحديد ويبيعه فلذلك قيل له ابن الحداد ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم بن هاشم بن يعقوب بن ابرهيم النهدي
الاذرعي قال ابن عساكر من اهل اذرعات مدينة بالبلقاء احد الثقات من عباد الله الصالحين رحل وحدث
عن جماعة وعنه اخرون وقد روى عنه ابن عساكر ما يدل على صلاحه وخرق العادة لمثل ذلك انه قال
سالت الله ان يقبض بصري فعميت فلما استقررت بالطهارة سالت الله عوده فرده علي توفي بدمشق
في هذه السنة وقد نيف على السبعين رحمه الله محمد بن محمد بن يحيى ابو القاسم القصابي ولد سنة اربع و
ستين ومائتين وتوفي في صفر من هذه السنة وحدث عن جماعة وروى عنه ابن شاهين وكان ثقة
الحسن ابن زيد بن الحسن بن محمد بن حمزة ابو محمد الجعفري من اهل وادي القرى ولد سنة احدى وخمسين
ومائتين وقدم بغداد وحدث عن جماعة وروى عنه ابن رزقويه وخرج مع الحاج الى الري فتوفي في الطريق في
ربيع الاخر من هذه السنة عبد الله بن ابرهيم بن محمد بن عمر بن هرثمة ابو محمد العلوي نزل بغداد بسوق العطش

من الجانب الشرقي وتوفي بها في صفر من هذه السنة حدث عن الحارث بن ابي اسامة وغيره وكان
ثقة محمد بن علي بن احمد بن رستم ابو بكر المادرائي الكاتب نزل مصر وولد بالعراق في سنة سبع وخمسين
ومائتين وقدم مصر هو واخوه احمد بن طولون وقدم معه دمشق وكان فاضلا جليل القدر يفتقد ارباب
البيوت ويصلهم بالاموال وتوفي بمصر في شوال عن نيف وتسعين سنة قال الخطيب كتب محمد الحديث
ببغداد عن احمد بن عبد الجبار العطاردي وطبقته وحدث عنه بمصر واحرقت دار محمد بمصر وكتبه فيها وبقي
عند اصحابه اجزاء من سماعه عن العطاردي فكانت تسمع عليه ومن مكارمه انه يطلق لاحد الف
دينار ورتب في كل شهر مائتي دينار ابو علي ابن محتاج صاحب جيوش خراسان وابو علي اسمه احمد بن
محمد بن المظفر ابن المحتاج وكان الامير نوح بن نصر الساماني قد عزله عن خراسان فخرج لذلك عن طاعة
نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات في خدمته في هذه السنة وفي المراة وفي هذه السنة وقع وباء شديد
بالري ونواحيها وكان ابو علي بن محتاج قد اتى الى الري فمات في هذا الوباء وكان قد صالحه ركن الدولة
على مال يحمله اليه على خراسان في كل سنة ويكون الري والجبال بيد ركن الدولة فاتفق موت ابن محتاج

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله وبقية اصحاب البلاد على حالهم ذكر ما وقع في هذه من الامور
المزعجة منها عصيان الروزبهار الديلمي على معز الدولة وذلك انه لما عصى عليه انحاز الى الاهواز ولحق
به عامة من كان مع المهلبي الذي كان يحاربه فلما بلغ ذلك معز الدولة لم يصدق لانه كان قد
احسن اليه ورفع من قدره بعد الضعة والخمول ثم ركب اليه لقتاله فاتبعه الخليفة المطيع لله خوفا
من ناصر الدولة بن حمدان فانه بلغه انه قد جهز جيشا مع ولده الى الهيجاء الى بغداد ليأخذها حين يبلغه
انه سار الدولة قد خرج منها فارسل معز الدولة حاجبه سبكتكين الى بغداد ليحفظها وصمد معز الدولة
الى روزبهار فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمه معز الدولة وفرق اصحابه واخذه اسيرا ودخل به اسيرا
معه الى بغداد في ابهة عظيمة فسجنه ثم اخرجه ليلا وغرقه لان الديلم ارادوا اخراجه من السجن قهرا و
انطوى ذكر روزبهار واخوته وكان قد اشتعل اشتعال النار وحظيت الاتراك عند معز الدولة و
انحطت الديلم عنه لانه ظهر له خيانتهم في امر الروزبهار واخوته ومنها غزوة سيف الدولة وفي
هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب الى بلاد الروم فقتل وسبى ورجع الى اذنه ثم عاد
الى حلب فخرجت الروم فجمعوا واقبلوا الى ميافارقين فقتلوا وسبوا وحرقوا قرى كثيرة وفي المراة وفيها
غزى سيف الدولة بلاد الروم فبلغ الى خرشنة وفتح حصونا كثيرة وسبى واسر وعاد الى حلب سالما و
فيها ان الروم اوقعوا باهل طرسوس في البحر وقتلوا منهم الفا وثمانمائة رجل واحرقوا القرى التي
حولها وسبوا اهلها ومنها ان الروم خرجوا وحاصروا الحدث فاوقع بهم سيف الدولة فمدحه المتنبي
بقوله • الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني • فاذا هما اجتمعا لنفس مرة •
بلغت من العلياء كل مكان • وهي قصيدة طويلة ثم ورد رسول من دمشق واعلم سيف الدولة بالحرب.

فانشد المتنبي بقوله عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا ازيدك في اقدامك القسم وفي اليمين على ما انت واعده ما دل انك في الميعاد متهم قلت المتنبي يمدح بهذه القصيدة سيف الدولة ويذكر فيها كذب البطريق في يمينه انه لا يعارض سيف الدولة في الدرب ومنها ان ملك النوبة وصل الى اسوان ونهبها وقتل كل من فيها وانفذ اليه كافور الاخشيدي جيشا مع محمد بن حرب ففتح دنقلة وسبى ملك النوبة واحضره مقيدا الى كافور فعفى عنه ورده الى بلاده ومنها انه وقعت فتنة عظيمة بين اهل اصبهان واهل قم بسبب سب الصحابة رضي الله عنهم من اهل قم فثار عليهم اهل اصبهان فقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا اموال الناس فغضب ركن الدولة لاهل قم لانه كان شيعيا فصادر اهل اصبهان باموال كثيرة ومنها ان همدان زلزلت زلزالا عظيما وتهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ومات تحت الهدم خلق كثير لا يحصون كثرة وفيها كان الماء القديم بالنيل ستة اذرع واربعة اصابع وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا وفيها هاج بالناس غلام معز الدولة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

غلام ثعلب هو محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم ابو عمر الزاهد غلام ثعلب ولد سنة احدى وستين ومائتين وكان كثير العلم والزهد حافظا مطيقا يملي من حفظه شيئا كثيرا ضابطا لما يحفظ ولكثرة اغرابه وسعة علمه اتهم بالكذب وقال ابن الجوزي انبانا محمد بن عبد الباقي انبانا علي بن ابي علي عن ابيه قال ومن الرواة الذين لم ير قط احفظ منهم ابو عمر غلام ثعلب املى من حفظه ثلاثين الف ورقة لغة فيما بلغني وجميع كتبه التي في ايدي الناس انما املاها بغير تصنيف ولسعة حفظه اتهم بالكذب وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل انه قد وضعه فيجيب عنه ثم يسأله غيره عنه بعد سنة على مواطاة فيجيب بذلك الجواب بعينه اخبرني بعض اهل بغداد قال كنا نجتاز على قنطرة الصراة نمضي اليه مع جماعة فتذاكروا كذبه فقال بعضهم انا اصحف القنطرة واسأله عنها فلما صرنا بين يديه قال له قائل ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وذكر شيئا قد انسيت انا قال فتضاحكنا واتممنا المجلس وانصرفنا فلما كان بعد اشهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلا غير ذلك فسأله فقال ما القنطرة فقال اليس قد سئلت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا شهر فقلت هي كذا قال فما درينا من اي الامرين نتعجب من ذكائه ان كان علما فهو اتساع ظريف وان كان كذبا علمه في الحال ثم قد حفظه فلما سئل عنه ذكر الوقت والمسألة فاجاب بذلك الجواب فهو اظرف وقال توفي ابو عمر يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة في هذه السنة ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف ودفن فيها بعده ابو بكر الادمي وعبد الصمد بن علي الطستي وقبور الثلاثة ظاهرة بينهم وبين معروف عرض الطريق اسمعيل بن يعقوب بن ابرهيم ابو القاسم المعروف بابي الحراب ولد بسر من راى في رجب سنة اثنتين وستين ومائتين وتوفي في رمضان من هذه السنة وسمع من ابرهيم الحربي وغيره وانتقل الى مصر فسكنها وحدث بها وجعل حديثه عند اهلها وكان ثقة محمد بن احمد بن يوسف بن يعقوب بن يزيد ابو بكر الطائي الكوفي الخراز سمع جماعة وقدم بغداد فحدث بها وروى عنه ابن رزقويه وغيره وكان ثقة وتوفي بدمشق في رمضان من هذه السنة احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل

بن ابرهيم

بن ابرهيم بن حسين بن حسن بن علي بن ابي طالب الشريف الحسني الرسي المصري قبيله في الاشراف ابو القاسم المصري الشاعر وكان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك ومن شعره • قالت لطيف خيال زارني ومضى • بالله صفه ولا تنقص ولا تزد • فقال ابصرته لو مات من ظما • وقلت قف لا ترد الماء لم يرد • قالت صدقت الوفا في الحب عادته • يا برد ذاك الذي قالت على كبدي • وله في طول الليل وهو معنى غريب كان نجوم الليل سارت نهارها • فوافت عشاء وهي انضاء اسفار • وقد خيمت كي يستريح ركابها • فلا فلك جار ولا كوكب سار • توفي ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ودفن في مقبرتهم خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اربع وستون سنة وقد قلنا غير مرة ان طباطبا بفتح الطائين المهملتين والبائين الموحدتين لقب جده ابرهيم وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فاتى غلامه بدراعة فقال لا طباطبا يعني قبا قبا فعليه لقبا واشتهر به والرسي بفتح الراء والسين المهملة المشددة نسبة الى بطن من السادة العلوية محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ابو الحسن يعرف بابن قيراط كان نقيب الطالبيين ببغداد وحدث عن ابيه وعن سليمان بن علي الكاتب روى عنه محمد بن اسمعيل الوراق وتوفي ببغداد في ذي الحجة في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة وهو المطيع لله ومصر لانوجور بن الاخشيد ومدبر اموره كافور الاخشيدي وحلب سيف الدولة بن حمدان ومدبر الامور الخلافة معز الدولة بن بويه وتجهز معز الدولة في هذه السنة لقتال ناصر الدولة بن حمدان الذي بالموصل فراسله ناصر الدولة والتزم له باموال يحملها اليه في كل سنة ثم انه منع الحمل الذي اشترطه على نفسه فقصده معز الدولة في السنة الآتية كما سيأتي ذكره

ذكر الامور المزعجة

منها انه كانت فتنة بين اهل الكرخ واهل السنة في المذهب بسبب السب فقتل في العرض بين خلق كثير ومنها ان البحر نقص ثمانين ذراعا ويقال باعا فبدت فيها جبال وجزائر لم تكن ترى قبل ذلك ومنها انه كانت بالعراق وبلاد الري وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحوا من اربعين يوما تسكن ثم تعود فتهدمت بسببها ابنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ومات خلق كثير ومنها انه خسف بمائة وخمسين قرية من ارض الطالقان وارض الري وصارت جميعها نارا وانقطعت عدة جبال ودكت دكا حتى لم يبق لها اثر وعلقت قرية من قرى الري بين السماء والارض من بكرة النهار الى الظهر ثم خسف بها وباهلها وتقطعت الارض وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم وقذفت بما في بطنها حتى طلعت عظام الموتى من القبور وفي كنز الدرر واتصل ذلك الى اعمال حلوان فخسفت بها ايضا عدة قرى وقذفت الارض بما فيها وتقطع بالري جبل يقال له الطول وكذلك عدة جبال من جبال حلوان دكت دكا حتى قيل كانت ههنا جبال وفي المرآة وفي سنة ست واربعين وثلثمائة في خلافة المطيع خسف ببلد الطالقان ورساتيقها في ذي الحجة يوم الاربعاء لثلاث بقين منه على ساعتين من النهار ولم يفلت منهم الا نحو من ثلاثين رجلا وصارت كلها رمادا وخسف بالباقين وعين بعضهم تنظر

صوابه مليح

عجيبه في حفظ غلام ثعلب

عجيبه تدل على قدرة الله عز وجل

الى بعض واتصل الامر الى حلوان فخسف باكثرها وخسف بمكان يقال له قصر شيرين وبموضع يقال له
فرج العلقة وبموضع يقال له الطفر وانخرقت الارض خروقا عظيمة الخرق فيها اكثر من ثلثماية ذراع وخرج منها
مياه منتنة ودخان عظيم ومنها انه انهدم بيت بمدينة جي من اعمال اصبهان فظهر في البيت خسوف اعدلا من
جلود فيها خطوط مختلفة مكتوبة في لحاء الشجر لم تر الناس مثلها فبحثوا عنها فاذا هي علوم الفرس في النجوم و
الافلاك والهندسة وما يحدث في العالم ويقال لهذه البنية سارونة وكانت قايمة في عجايب الدنيا كالاهرام التي
عليها الاقلام وكانت الكتب مودعة فيها وحكي عن ابي جعفر انه قال المامون بناها واودعها هذه الكتب
ومنها انه مات بشر كثير من وباء شديد وقع ببغداد من اورام الحلوق والماشري وكثر الموت ومن افتصد
انصب الى دماغه مادة حارة فتلف منها ذكر ابي الفرج الاصبهاني ان لصا نقب حايطا ببغداد في هذه السنة في
زمان الطاعون فمات مكانه على النقب قال وان اسمعيل القاضي لبس سواده ليخرج الى الجامع فيحكم ولبس احدى
خفيه واخذ الاخرى ليلبسها فمات قبل ان يلبسها وفيها هرب المتنبي من حلب ودخل على مصر على كافور الاخشيدي
في اخر جمادى الاخرة وانشد كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا • وهي قصيدة
طويلة وفيها ولد بسيل ملك الروم وفيها كان الماء القديم بالبحر اعني النيل سبعة اذرع واربعة اصابع
وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرين اصبعا وفيها حج بالناس ابو الحسين محمد بن عبيد الله
العلوي الكوفي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الله بن الحسين ابو هريرة
العدوي المستملي على المشايخ كتب عن ابي مسلم الكجي وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها ابرهيم
بن محمد بن احمد بن هشام ابو اسحق البخاري الفقيه سمع جماعة وورد بغداد حاجا وروى عنه من اهلها
ابو عمر بن حيوية مات في هذه السنة الحسن بن خلف بن شاذان الواسطي حدث عن اسحق الازرق وغيره
اخرج عنه البخاري في صحيحه وتوفي في هذه السنة ببغداد رحمه الله الحسين بن ايوب ابن عبد العزيز
بن عبد الله الهاشمي حدث عن جماعة وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة صالحا وتوفي في رمضان
من هذه السنة رحمه الله وكان ينزل في الجانب الشرقي عبد الله بن احمد بن عبد الله ابو القاسم المعروف
بابن البلخي سمع ابا مسلم الكجي وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة صالحا توفي في رمضان
من هذه السنة عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم ابو الحسين الوكيل المعروف بالطستي ولد سنة ست
وستين ومايتين سمع ابرهيم بن الحربي وابن ابي الدنيا وغيرهما روى عنه ابو الحسين بن بشران وغيره و
كان ثقة توفي في هذه السنة ودفن الى جانب ابي عمر الزاهد مقابل معروف الكرخي محمد بن محمد بن عبد الله
بن خالد ابو جعفر التاجر البغدادي كان صحيح السماع ثابت الاصول توفي بسمرقند ذي الحجة من هذه السنة
محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الاموي مولاهم ابو العباس الاصم
ولد سنة سبع واربعين ومايتين وسمع من خلق كثير وكان اذن سبعين سنة في مسجده وكان يورق
وياكل من كسب يده ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه وكان الصمم عرض له بعد انصرافه من الرحلة
ثم استحكم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار ثم كف بصره قبل موته بشهر ومات وقد بقي له سنة من الماية في

ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله سالار المرزبان صاحب اذربيجان مات في هذه السنة وملك بعده ابنه
خستان وكان للمرزبان اخ يسمى وهسوذان شرع في الافساد بين اولاد اخيه حتى وقع بينهم وتقاتلوا وبلغ
وهسوذان ما اراد **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والاربعين بعد الثلثماية**

بلغ

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله واصحاب البلاد على حالهم ومعز الدولة هو صاحب الامر
والنهي عند الخليفة والخليفة في طاعته وركب معز الدولة في محرم الى الموصل فاخذها من يد ناصر الدولة
ابن حمدان وهرب ناصر الدولة الى نصيبين ثم الى ميافارقين ثم لحقه معز الدولة فصار الى اخيه سيف
الدولة بحلب ثم راسل سيف الدولة معز الدولة في المصالحة بينه وبين اخيه ناصر الدولة فوقع
الصلح على حمل كل سنة الفي الف وتسعماية الف ورجع معز الدولة الى بغداد بعد انعقاد الصلح **ذكر الامور**
المزعجة منها انه كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية فمات بسببها خلق كثير وخربت
دور كثيرة وفي كتب التاريخ في سنة سبع واربعين وثلثماية عاودت الزلازل بحلوان وقم وقاشان واتلفت
خلقا كثيرا وهدمت الحصون والقلاع والابنية المكينة وفيها انه ظهر جراد فطبق الدنيا من المشرق الى المغرب فاتى
على جميع الغلات والرطاب والشجر وقال ابن كثير وظهر في اخر نيسان وشهر ايار جراد عظيم اتلفت الغلات
الصيفية والثمار ومنها ان الروم دخلت امد وميافارقين فقتلوا الفا وخمسماية انسان واخذوا
مدينة سمساط واخربوها وفي المراة خرجت الروم في هذه السنة الى امد وارزن وميافارقين وديار
ربيعة ففتحوا حصونا كثيرة وقتلوا خلقا عظيما واخرها فتحوا سمساط واخربوها وقتلوا من كان بها ومنها
ان الروم كسروا سيف الدولة واسروا ابا فراس من اصحابه وطيف بهم القسطنطينية بعدهم **ذكر**
غزوة جوهر غلام المعز الفاطمي وفي هذه السنة بعث المعز الفاطمي مولاهم ابا الحسن جوهر القايد
في جيوش كثيرة ومعه زيري بن مناد الصنهاجي ففتحوا بلادا كثيرة في اقصى المغرب حتى انتهى الى البحر المحيط
فامر جوهر بان يصاد له منه سمك فارسل به في قلال الماء الى المعز الفاطمي وحظي جوهر عنده وعظم شانه
حتى صار له بمنزلة الوزير وفيها عمر كافور دارا فانشده المتنبي بقوله • انما التهنيات للاكفاء • ولمن
يدنى من البعداء • وانا منك لا يهني عضو • بالمسرات ساير الاعضاء • وهي قصيدة اكثر من عشرين
بيتا وحمل اليه كافور ستماية دينار وكسوة فانشده المتنبي بقوله • اغالب فيك الشوق والشوق اغلب
واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب • وهي ايضا قصيدة طويلة وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع و
تسعة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا وفيها حج بالناس ابو
الحسين محمد بن عبيد الله العلوي الكوفي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن ابرهيم بن محمد بن جامع
ابو العباس حدث عن ابي الزنباع وغيره وكان ثقة توفي في محرم هذه السنة الزبير بن عبد الله بن محمد بن
زكريا بن صالح بن ابرهيم ابو عبد الله الاستاباذي سمع ابا يعلى الموصلي وغيره وكان حافظا متقنا مكثرا
صدوقا توفي في ذي الحجة من هذه السنة عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران ابو الطيب القرشي
الاموي سمع يوسف القاضي وكان ثقة تولى القضاء بنواحي حلب وتوفي في هذه السنة رحمه الله

عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب ابو طالب العكبري ولد سنة اربع وستين ومايتين
سمع ابا شعيب الحراني وغيره وكان ثقة توفي في ذي القعدة من هذه السنة عبد الوهاب بن محمد
بن موسى ابو احمد الغندجاني ولد سنة ست وستين ومايتين سمع احمد بن عبدان وغيره توفي بالمبارك
في جمادى الاولى من هذه السنة ودفن بالنعمانية والمبارك قرية من قرى بغداد علي بن عبد الرحمن
بن زيد بن ماتي ابو الحسن الكاتب مولى زيد بن علي بن الحسين من اهل الكوفة حدث عن جماعة ببغداد
روى عنه الدارقطني وغيره كان ثقة توفي في هذه السنة وحمل الى الكوفة رحمه الله محمد بن احمد بن
سهل ابو الفضل الصرخي نيسابوري الاصل حدث عن ابي مسلم الكجي وروى عنه الدارقطني وغيره وكان
ثقة توفي في محرم هذه السنة محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ابو الحسن
القرشي ثم الاموي ولد في سنة اثنين وتسعين ومايتين وولي القضاء بمدينة السلام وحدث عن ابي العباس
بن مسروق وقال ابن الجوزي استقضا المستكفي بالله على مدينة المنصور والشرقية في سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمائة ثم قبض عليه في سنة اربع وثلاثين ولما استخلف المطيع لله قلده الشرقية والحرمين
واليمن ومصر وسر من راى وقطعة من اعمال السواد وبعض اعمال الشام وشقي الفرات وواسط
ثم صرف عن جميع ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين وكان قبيح الذكر فيما يتولاه من الاعمال منسوب الى الاسترشاد
في الاحكام والعمل فيها بالاهواء قد شاع ذلك عنه وكتب الحديث به ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن
درستويه بن المرزبان ابو محمد الفارسي النحوي كان عالما فاضلا اخذ فن الادب عن ابن قتيبة و
عن المبرد واخذ عنه جماعة من الافاضل كالدارقطني وغيره واثنى عليه عبد الله بن منده ووثقه
وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومايتين وتوفي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر وقيل لست
بقين منه من سنة سبع واربعين وثلثمائة ببغداد وكان ابوه من كبار المحدثين واعيانهم وقال ابن
خلكان وتصانيفه في غاية الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمي والارشاد في النحو وغير ذلك
ودرستويه بضم الدال والراء وسكون السين المهملات وضم التاء المثناة من فوق وفتح الواو و
اسكان الياء اخر الحروف وبعدها هاء ساكنة كذا قاله ابن السمعاني وقال ابن ماكولا هو بفتح الدال
والراء والتاء والواو ابن يونس المصري عبد الرحمن بن ابي الحسن احمد بن ابي موسى بن يونس بن عبد
الاعلى بن يونس بن ميسرة ابن حفص بن حيان ابو سعيد الصدفي المصري المحدث المورخ كان خبيرا باحوال
الناس ومطلعا على تواريخهم عارفا بما يقوله جمع بمصر تاريخين احدهما وهو الاكبر يختص بالمصريين
والاخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الذين قدموا مصر من العلماء والمحدثين وهذا ابو سعيد وهو
حفيد يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي والناقل لاقواله الجديدة وكانت ولادته
في سنة احدى وثمانين ومايتين وكانت وفاته يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لست وعشرين ليلة
خلت من جمادى الاخرة من هذه السنة وصلى عليه ابو القاسم بن نجاح وذلك بمدينة مصر وقال
ابن كثير وله ولد يقال له ابو الحسن علي كان منجما له زيج مفيد يرجع اليه اصحاب هذا الفن كما يرجع المحدثون

الى اقوال

الى اقوال ابيه وما يورخه ويحكيه والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فاء نسبة الى صدف
بن سهل وهي قبيلة كبيرة من حمير نزلت مصر والصدف بكسر الدال وانما فتحت في النسبة كما قالوا في نمرة
نمري وهذه قاعدة مطردة وفيه لغة اخرى ان الصدف بفتح الدال **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثامنة والاربعين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله
وعمال البلاد على حالهم ومعز الدولة بن بويه هو امير الامراء على حاله ولما عاد من الموصل الى بغداد في السنة
الماضية زوج ابنته من ابن اخيه مويد الدولة وسيرها معه الى الري وفي المراة في سنة سبع واربعين
وثلثمائة في جمادى الاخرة زفت بنت معز الدولة على ابي منصور بن بويه ركن الدولة وحملها معه
الى اصبهان منها انه كانت فتنة بين الرافضة واهل السنة ببغداد وقتل فيها خلق كثير ومنها
انه وقع حريق بباب الطاق ومنها انه وقع الغلاء بمصر وبلغ الاردب من القمح الى دينارين ومنها ان شبيبا
العقيلي نافق وفتح دمشق عنوة ودخل من باب الجابية ومنها انه انقطعت الامطار وغلت الاسعار
في كثير من البلاد واستسقى الناس فلم يسقوا فظهر جراد عظيم في اذار فاكل ما نبت من الخضراوات فاشتد
الامر جدا ومنها انه غرق بدجلة خلق كثير من الحجاج من اهل الموصل نحو من ستمائة نفس وكانوا في بضع
عشرة زورقا وفي المراة وفي يوم الثلاثا لسبع خلون من ذي القعدة غرق من الحجاج الواردين من الموصل
الى بغداد في دجلة بضع عشرة زورقا وكان فيها من الرجال والنساء والصبيان نحو ستمائة نفس ومنها
ان الروم وصلت الى الرها وحران فاسروا ابا الهيثم بن القاضي ابي حصين من قرية بحران وسبوا وقتلوا
ورجعوا الى بلادهم وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة ثمان واربعين وثلثمائة اسرت الروم الامير ابا فراس
الحارث بن سعيد بن حمدان وهو ابن عم الامير سيف الدولة وكان مقطعا منبج فاغارت الروم على منبج
في الف فارس وقود رسها ابن اخت ملكهم فصادفوا الامير ابا فراس يتصيد في سبعين فارسا فثبت لهم
وقاتلهم حتى اثخن بالجراح فاسروه ومضوا به الى القسطنطينية فبقي اسيرا مدة ثم اطلق بعد ذلك ومنها
ان الروم دخلوا طرسوس فقتلوا وسبوا وغنموا ورجعوا سالمين لا سلمهم الله وفي المراة وفي سنة ثمان
واربعين وثلثمائة مات ملك الروم بالقسطنطينية واقعدوا ابنه مكانه ثم قتل ابنه ونصب مكانه
غيره ووصلت الروم الى طرسوس فقتلوا من اهلها جماعة وفتحوا حصن الهارونية وقتلوا من
فيه واخربوه وفي هذه السنة ايضا جاءت الروم مرة ثانية الى ديار بكر ووصلوا ميافارقين فعمل عبد
الرحيم بن نباتة الخطب النباتية الجهادية وحرض الناس على الجهاد ومنها ان عبد الواحد بن المطيع لله هرب
من بغداد وجاء الى دمشق فنزل بمحلة لولوه من باب الجابية وفيها غزا اصطول مصر بلاد الروم وفيها
قلد كافور الاخشيدي شبيبا العقيلي عمان والبلقاء ودواه وضايق دمشق بالحصار فذكره المتنبي بقوله
برغم شبيب فارق السيف كفه • وكانا على العلات يصطحبان **قلت** هذا من قصيدة يذكر المتنبي
فيها خروج شبيب على كافور الاخشيدي ومخالفته اياه ومسيره الى دمشق وقتله هناك واول القصيدة
عدو لمذموم بكل لسان • ولو كان من اعدائك القمران • ولله سر في علاك وانما • كلام العدى ضرب من

المهديات وفيها كان الماء القديم بالنيل سبعة اذرع وسبعة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وتسعة عشر اصبعا وفيها حج بالناس ابو الحسين محمد بن عبد الله العلوي الكوفي وذكر في عنوان السير ان الذي
حج بالناس من سنة اثنين الى سنة ثمان واربعين وثلثمائة ابو الحسين هذا وكان المصلي بهم عمر بن الحسين بن
عبد العزيز الهاشمي ومضى في سنة سبع واربعين وثلثمائة الى مصر واليه الصلوة بها ومات بها وتقلد الصلوة
بمكة وغيرها ابناه عبد العزيز وعبد السميع وحج بهم ابو الحسين المذكور تسع حجج **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ابرهيم بن شيبان ابو اسحق القرميسيني شيخ الصوفية بالجبل صحب ابا عبد الله المغربي جعفر بن محمد
بن نصير بن القاسم ابو محمد الخواص المعروف بالخلدي الخواص سافر الكثير وسمع الحديث الكثير وروى عنه
الدارقطني وغيره وكان صدوقا ديناحج ستين حجة توفي في رمضان من هذه السنة وفي المراة ولد سنة ثلث
وخمسين ومائتين وصحب الجنيد وكان يسكن الخلد موضع ببغداد علي بن سهل ابو الحسن البوشنجي لقي
ابا عثمان وصحب ابن عطا والجريري وكان دينا متعبدا واسند الحديث وتوفي في هذه السنة علي بن محمد بن الزبير
ابو الحسن القرشي الكوفي ولد سنة اربع وخمسين ومائتين ونزل بغداد وحدث بها عن جماعة وروى عنه ابن
رزقويه وابن شاذان وكان ثقة توفي في ذي القعدة من هذه السنة محمد بن ابرهيم بن يوسف بن محمد
بن عمر الزجاجي النيسابوري صحب ابا عثمان والجنيد والنوري والخواص وغيرهم واقام بمكة وصار شيخها
حج قريبا من ستين حجة وقيل انه لم يبل ولم يتغوط في الحرم منذ اربعين سنة وهو به مقيم وتوفي في هذه
السنة وذكره في المناقب وقال حج سبعين حجة ولم يبل ولم يتغوط في الحرم وكان يخرج الى الحل فيقضي حاجته ثم
يرجع وكان شيخ مكة في وقته وكان يجتمع الخلق الكتاني خلقة وللنهرجوري حلقة وكذا المرتعش وغيرهم وحلقة
الزجاجي في صدر الكل فان اختلفوا في شي رجعوا الى قوله محمد بن اسحق بن عبد الرحيم ابو بكر الشوشي قدم بغداد في
سنة احدى واربعين وثلثمائة وحدث بها احاديث مستقيمة وروى عنه الدارقطني وغيره توفي في هذه
السنة محمد بن احمد بن اسحق بن بهلول ابن حسان ابو طالب التنوخي اصله من الانبار سمع ابا مسلم الكجي و
عبد الله بن احمد بن حنبل وغيرهما ولم يزل ابوه احمد على قضاء مدينة المنصور من سنة ست وتسعين
ومائتين الى ربيع الاخر في سنة ست عشرة وثلثمائة وكان ربما اعتل فيخلفه ابنه ابو طالب محمد وهو رجل
جميل الامر حسن المذهب شديد التصوف وممن كتب العلم وحدث بعد ابيه ستين وذكره في طبقات الحنفية
من جملة الحنفية هو وابوه وجده وعمه وذكره الخطيب وقال ابو طالب ثقة توفي ضحوة يوم الاحد لست عشرة
خلت من ربيع الاخر من هذه السنة محمد بن احمد بن تميم ابو الحسن الخياط القنطري كان ينزل قنطرة البردان ولد في
صفر سنة تسع وخمسين ومائتين وحدث عن ابي قلابة الرقاشي وغيره وتوفي يوم الجمعة سلخ شعبان من هذه
السنة وقال محمد بن ابي الفوارس فيه لين والله اعلم محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك
ابو بكر الادمي القاري الشاهد صاحب الالحان كان من احسن الناس صوتا بالقراءة ولد في رجب سنة ستين
ومائتين وحدث عن محمد بن عثمان بن ابي شيبة وغيره وروى عنه ابن شاذان وغيره وقال ابن كثير وربما سمع
اهل كلواذى صوته من بغداد في الليل وكانت وفاته يوم الاربعا لليلتين بقيا من ربيع الاول من هذه السنة

عن ثمانين سنة وقد راه بعضهم في المنام بعد موته بمدة فقال له ما فعل بك ربك فقال اوقفني بين يديه وقاسيت شديدا
فقلت له تلك الكمال والموقف والقراءة فقال ما كان شي اضر علي منها لانها كانت للدنيا فقلت الى شي انتهى امرك فقال قال لي
الله عز وجل اليت على نفسي ان لا اعذب ابناء الثمانين احمد بن سلمان بن الحسن بن اسرائيل بن يونس ابو بكر النجاد ولد سنة ثلث
وخمسين ومائتين وسمع ابا داود والبلغندي وابا بكر بن ابي الدنيا وعبد الله بن احمد وخلقا كثيرا وكان يمشي في طلب الحديث
حافيا وجمع المسند وصنف في السنن كتابا كبيرا وكانت له في جامع المنصور يوم الجمعة حلقتان قبل الصلوة و
بعدها احداهما للفتوى في الفقه على مذهب احمد بن حنبل والاخرى لاملاء الحديث وروى عنه الدارقطني وغيره
وعن ابي اسحق الطبري كان احمد بن سلمان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويترك منه لقمة فاذا كانت
ليلة الجمعة تصدق بذلك الرغيف واكل تلك اللقمة التي استفضلها وكانت وفاته ليلة الجمعة لعشر بقين
من ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريبا من قبر بشر الحافي واتفقوا على صدقه
وثقته وامانته ابو محمد عبد الله بن احمد بن علي بن الحسين بن ابرهيم طباطبا ابن اسمعيل بن ابرهيم
بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحجازي الاصل المصري الدار والوفاة وكان طاهرا كريما صاحب رباع و
ضياع ونعمة ظاهرة وعبيد وحاشية كثيرة تنعم كان بمحلته رجل يكسر اللوز كل يوم من اول النهار وفي اخره
يرسم الحلوا التي ينفذها لاهل مصر من الاستاذ كافور الاخشيدي الحمد دونه ويطلق للرجل المذكور في كل شهر
دينارين اجرة عمله ومن الناس من كان يرسل له الحلوا كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى
كافور في كل يوم جامين حلواء ورغيفا في سندل مختوم فحسده بعض الاخوان وقال لكافور الحلواء احسن
فالهذا الرغيف لا يحسن ان يقابلك به فارسل اليه كافور وقال نحن نجري الشريف في الحلواء على العادة ويعفينا
من الرغيف فركب الشريف اليه وعلم انه قد حسده على ذلك وقصد وا ابطاله فلما اجتمع به قال له ايدك
الله انا ما نتفذ الرغيف تطاولا ولا تعاظما وانما هي صبية حسنة شريفة تعجن بيدها وتخبزه فترسله
على سبيل التبرك فاذا كرهته قطعناه فقال كافور والله لا تقطعه ولا يكون قوتي سواه فعاد الى ما كان عليه
من ارسال الحلواء والرغيف وقال ابن خلكان ناقلا عن بعض التواريخ انه لما توفي كافور بلامات وملك المعز الديار المصرية
على يد القائد جوهر وجاء المعز بعد ذلك من افريقية وكان يطعن في نسبه على ما ذكرنا في جده المهدي فاجتمع
به ابن طباطبا المذكور عند تلقي الناس به فقال له الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونسرد
عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم احد فقالوا لم يبق
من يعتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم دنانير كثيرة وقال هذا حسبي فقالوا جميعا
سمعنا واطعنا قلت هذا يناقض تاريخ وفاة ابن طباطبا المذكور فان المعز دخل مصر في شهر رمضان سنة اثنتين و
ستين وثلثمائة كما سنذكره ان شاء الله تعالى وابن طباطبا المذكور توفي في سنة ثمان واربعين وثلثمائة فكيف يتفق
ثم قال ابن خلكان ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده او ان هذا هو الظاهر وكان شريفا غيره والله اعلم
وقال ابن خلكان وكانت ولادة ابن طباطبا في سنة ست وثمانين ومائتين وتوفي في الرابع من رجب من هذه السنة
بمصر وحضر جنازته الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل ودفن بقرافة مصر وقبره معروف مشهور بالاجابة

الدعا روي ان رجلا حج وفاتته زيارة النبي عليه السلام فضاق صدره بذلك فراه في نومه فقال اذا فاتك الزيارة
فزر قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا وكان صاحب الرؤيا من اهل مصر محمد بن سيما ابو الحسن النيسابوري مولى محمد بن شعيب
القطان قدم بغداد وكتب عنه عبد الله بن محمد البغوي وطبقته وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وغيره وذكر انه
انه مات ببغداد قلت وفي الرواة اخر اسمه محمد بن سيما بن الفتح ابو بكر الحنبلي البغدادي وروى عنه ابو
نعيم الحافظ وكان صدوقا ولم يذكر تاريخ وفاته واخرج له الخطيب حديثا مسندا عن عايشه رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلمين فرجا
فخلوا سبيلهم فلان يخطي الامام في العفو خير من ان يخطي في العقوبة سريرة الرايقية جارية مولدة كانت
لابن حمدون النديم وكانت سمرا موصوفة بحسن الغنا فاشتراها ابو بكر محمد بن رايق من مواليها
بثلاثة عشر الف دينار على يد ابي جعفر بن حمدون واعطى ابا جعفر عن دلالته الف دينار ثم قتل عنها
فتزوجها الحسين بن ابي العلا ابي سعيد بن حمدان توفيت في رجب من هذه السنة ذكرها ابن الجوزي في المنتظم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين بعد الثلثماية استهلت هذه
السنة والخليفة هو المطيع لله ونواب البلاد على حالهم غير ان صاحب مصر انوجور مات في هذه
السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى ذكر الامور المزعجة التي وقعت في هذه السنة فمنها ان
ان في يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقعت فتنة بين اهل السنة والشيعة في القنطرة
الجديدة وتعطلت الجمعة من الغد في جميع المساجد الجامعة في الجانبين سوى مسجد براثا فان الصلوة
تمت فيه وقبض جماعة من بني هاشم واعتقلوا في دار الوزير لانهم كانوا سبب الفتنة واطلقوا من
الغد ومنها انه ظهر رجل باذربيجان من اولاد عيسى المكتفي بالله فتلقب بالمستجير بالله ودعى الى الرضى من ال
محمد عليه السلام وذلك لفساد دولة المرزبان في ذلك الزمان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم اصحاب المستجير
بالله واخذ هو اسيرا فمات واضمحل امره وفي تاريخ العظيمي قتله سلار الديلمي ومنها انه وقع الخلف بين اولاد
المرزبان فاضطروا الى مساعدة عمهم وهشوذان فكاتبوه وصالحوه وقدموا اليه فغدر بهم ومسك ختام
وناصر ابني اخيه واعمهما فقتلهم ومنها ان سيف الدولة بن حمدان دخل بلاد الروم فقتل من اهلها خلقا كثيرا
وفتح حصونا واحرق بلادا كثيرة وسبى وغنم وكر راجعا فاخذت عليه الروم الدرب فمنعوه من الرجوع و
وضعوا السيف في اصحابه فما نجى في ثلثمائة فارس الا بعد جهد جهيد وفي بعض التواريخ الذي كسر سيف
الدولة يقال له ابن شمشقيق وكان ذلك بنواحي خرشنة وقتل فيمن قتل ابو حصين قاضي حلب وفي المراة كرت
الروم عليه فعاد في ثلثمائة في غلمانه وذهب جميع ما كان معه وقتل معه اعيان القواد والقاضي ابو الحصين بدر
ابن الهيثم وكان خروجه من ناحية طرسوس ولو خرج من الدرب ما رجع معه احد وفي تاريخ المؤيد وفي هذه السنة
غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فقتل واحرق وسبى وغنم وبلغ الى خرشنة وفي عوده اخذت الروم عليه
المضايق واستردوا ما اخذه واضروا اثقاله واكثروا القتل في اصحابه وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس
وكان قد اشار عليه ارباب المعرفة بان لا يعود في تلك الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجبا بنفسه

يجب

يجب ان يستبد ولا يستشير احدا لئلا يقال انه اصاب براي غيره ومنها ان حجاج مصر لما رجعوا الى مكة و
نزلوا واديا فجاءهم سيل بالليل فاخذ كلهم فالقاهم في البحر عن اخرهم ومن الحوادث في هذه السنة ان الافرنج فتحوا
جزيرة اقريطش وفي نصف شوال عرضت لمعز الدولة بن بويه علة في الكلا فبال الدم ثم بال بعد ذلك الرمل
ثم الحصا الصغار وارجف بموته ثم بال وسكن الناس وفيها فتحت الروم الهارونية وهدموا مساجدها
وسبوا اهلها فثارت الرعية الى كنيسة الروم فاخربوها وكانت فتنة عظيمة ثم ان كافور الاخشيدي جهز
مراكب الجهاد وشحنها بالرجال واذ دخلت في مراكبهم منهم الرجال فانقلبت بهم المركب فغرق منهم اربعمائة نفس
فصعب على كافور وتطير من ذلك وفيها اسلم من الترك مايتا الف خركاه سموا ترك ايمان ثم خفف اللفظ
فقيل تركمان وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع واربعة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة ثمانية عشر
ذراعا فقط وفيها حج بالناس العلوي كذا في المراة وفي عنوان السير وحج بالناس في سنة تسع واربعين وثلثمائة ابو
جعفر الموسوي وكان يقطع على الحاج ويطالبهم بالخفارة قبل ذلك ومنعهم بزبالة ثم صار اميرا في هذه السنة
فشكروه والله اعلم ذكر من توفي فيها من الاعيان الازهري احمد بن محمد بن حاتم الحرفي حدث
عن ابي قلابة الرقاشي وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ينزل بالجانب الشرقي من سوق العطش وتوفي في هذه
السنة جعفر بن حرب الكاتب كانت له ثروة عظيمة تقارب ابهة الوزراء فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له
عظيم فسمع رجلا يقرا الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فصاح اللهم بلى وكررها دفعات
ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ودخل الى دجلة فاستتر بالماء ولم يخرج منها حتى فرق جميع ماله في المظالم التي كانت
عليه وردها الى اهلها وتصدق بالباقي ولم يبق له شيء بالكلية فاجتاز به رجل فتصدق عليه بثوبين
فلبسهما وخرج فانقطع الى العلم والعبادة حتى مات رحمه الله الحسين بن علي بن يزيد بن داود ابو علي الحافظ
النيسابوري ولد سنة سبع وسبعين ومايتين وكان اوحد دهره في الحفظ والاتقان والورع مقدما
في مذاكرة الائمة كثير التصنيف ذكره الدارقطني فقال امام مهذب وتوفي في جمادى الاولى من هذه السنة حسان بن
محمد بن احمد بن هرون ابو الوليد القرشي الفقيه الشافعي امام اهل الحديث بخراسان في عصره وازهدهم واكثرهم اجتهادا
في العبادة درس الفقه على ابن سريج وسمع من الحديث بن سفيان وغيره وصنف تصانيف حسنة وتوفي ليلة
الجمعة خامس ربيع الاول من سنة تسع واربعين وثلثمائة الخطابي حمد بن محمد بن ابرهيم بن الخطاب بن طهمان
بن عبد الرحمن الخطابي البستي ابو سليمان كان فقيها اديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم
السنن في شرح السنن ابي داود واعلام السنن في شرح البخاري وكتاب الشجاع وكتاب شان الدعا وكتاب اصلاح
غلط المحدثين وغير ذلك وسمع بالعراق من ابي علي الصفار وابي جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله
بن البيع النيسابوري وغيره ومن اشعاره شر السباع العوادي دونه وزر والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يوذهم سبع وما ترى بشرا لم يوذه بشر ولا ايضا فسامح ولا تستوف حقا كله
وابق فلم يستوف قط كريم ولا تغل في شيء من الامر واقتصد كلا طرفي قصد الامور سليم ولا ايضا
ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المدارات من تدر دار ومن لم يدر سوف يرى عما قليل

مطلب في تسمية تركمان

مطلب

مطلب في شعر لطيف

تدبما للنداماث وتوفي في شهر ربيع الاول من هذه السنة بمدينة بست وحمد بفتح الحاء المهملة وسكون الميم ويقال فيه احمد ايضا باثبات الهمزة في اوله والاول اصح والخطابي نسبة الى جده الخطاب وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب رضي الله عنه والبستي نسبة الى بست بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي اخرها تاء مثناة من فوق وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار عبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابي هاشم واسم ابي هاشم بشار وكنيته عبد الواحد ابو طاهر كان من اعلم الناس بحروف القرات ووجوهها وله في ذلك تصانيف وحدث عن جماعة منهم ابو بكر بن ابي داود وبن مجاهد وروى عنه ابو الحسن الحمامي وكان ثقة امينا فسكن الجانب الشرقي توفي في شوال من هذه السنة ودفن في مقبرة الخيزران علي بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماجرجس ابو القاسم سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وحدث سنين توفي في صفر من هذه السنة العباس بن محمد ابو محمد الجوهري حدث عن البغوي وغيره وروى عنه الحاكم توفي في صفر من هذه السنة محمد بن احمد بن ابرهيم بن سليمان بن محمد ابو احمد الغسال والاصبهاني سمع محمد بن ايوب الرازي وغيره وعن ابن منده كتبت عن الف شيخ لم ار فيهم اتقى من ابي احمد الغسال توفي في رمضان من هذه السنة ابو القاسم عبد الله بن ابي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الاهواز وواسط وتوفي هذه السنة انوجور بن الاخشيد محمد بن طغج بن جف صاحب مصر والشام توفي يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذي القعدة من هذه السنة وحمل الى القدس الشريف ودفن عند ابيه محمد الاخشيد وكانت ولادته بدمشق لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة وقد ذكرنا انه تولى الديار المصرية والشامية حين توفي والده محمد الاخشيد في تاريخه الذي ذكرناه وقام كافور مولاه بتدبير مملكته احسن قيام الى ان توفي في التاريخ المذكور وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي بن محمد الاخشيد فاستمر كافور على نيابته وحسن امانته وانوجور بفتح الهمزة وضم النون والجيم بعدها وقبلها واو ساكنة وفي اخره راء مهملة ومعناه بالعربي محمود وكان يكنى بابي القاسم وكان اكبر من اخيه ابي الحسن المذكور وفي كنز الدرر توفي انوجور من علة لحقته في مذاكيره وكان كافور كارها له فاقام اخاه علي بن الاخشيد مكانه باسم الامرة من غير ان يكون له حكم وكانت مدة مملكة انوجور اربع عشرة سنة وعشرة اشهر واياما **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخمسين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر اموره معز الدولة بن بويه وليس للخليفة الا الاسم وصاحب مصر والشام ابو الحسن علي بن محمد الاخشيد ومدبر مملكته كافور الاخشيدي وصاحب حلب سيف الدولة بن حمدان وفي يوم الاحد لثمان بقين من شعبان تقلد ابو العباس عبد الله بن الحسن ابن ابي الشوارب القضاء بالحضرة من جانبي بغداد والمدينة وقضاء القضاة وخلع عليه من دار السلطان لان الخليفة امتنع من ان يصل اليه وضرب بين يديه الدبادب على ان يحمل الى خزانة معز الدولة في كل سنة مائتي الف درهم وهو اول من ضمن القضاء ولم يسمع بذلك قبله ثم ضمنت الحسبة والشرطة ببغداد ولم ياذن الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب لاجل تضمنه القضاء وفي عنوان السير وبيت هذا القاضي بيت جليل في القضاء والدين

ولكنه اذهب مناقب بيته لانه ضمن عن القضاء ما لا يحل عليه بر للحاشية في كل شهر وضمن مائتي الف درهم كل سنة لخزانة معز الدولة وامتنع المطيع لله من ايصاله اليه ومن تنفيذ ولايته وعزل عن القضاء في رجب سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة وكان سبب عزله ان ابا عبد الله بن الداعي دخل على معز الدولة فقال له ابو علي بن ابي طالب يسالك ان تقطعه شيئا فبكى معز الدولة قال وما ذاك قال القضاء ففرق ابن ابي الشوارب وانحدر الى البطيحة فاقام بها ودفن هناك يوم الاضحى سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولى معز الدولة عند عزله قاضي القضاة ابا بشر عمر بن اكثم بن احمد بن حيان الاسدي وهو من اصحاب الشافعي رحمه الله وكان ينوب عن ابي السايب عتبة بن عبيد الهمداني وكان ابو السايب هذا قاضيا قبل ابن ابي الشوارب تولى القضاء يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ومات في ربيع الاخر سنة خمس وثلثمائة وولي قضاء القضاة اربع عشرة سنة وشهورا وعمره ست وثمانون سنة ولم يل القضاء ببغداد احد من اصحاب الشافعي قبله ووجد له ثلاثون الف دينار مدفونة في داره بسوق يحيى فاخذها الوزير ابو محمد المهلبي وحمل بعضها الى معز الدولة وفي هذه السنة وقيل في التي قبلها بذل القاضي الحسن بن محمد الهاشمي مائتي الف درهم على ان يقلد قضاء البصرة فاخذ منه المال ولم يقلد **ذكر بناء معز الدولة** داره المعزية شرقي بغداد وسببه ان معز الدولة مرض اول المحرم بعسر البول فاقام ليلة فكاد يتلف فبال اخر الليل رملا كثيرا وحصا صغارا فخف المه فلما اصبح سلم داره وامواله واسبابه الى ولده الامير عز الدولة بختيار وخرج في عدة يسيرة من غلمانه ليمضي الى الاهواز فاشار عليه وزيره ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون المهلبي البصري بالمقام الى ان يتامل امره فاقام بكلواذا ثم تنقل الى قطربل فعزم على ان يبني قصرا من قطربل الى باب حرب واقام يتردى وامر بضرب الاجر وطبخه ثم انثنى رايه الى الجانب الشرقي فشرع في بناء القصر من البيعة التي يقال لها دار الروم الى دجلة وبستان الصيمري واخذ يهدم ما يلي البستان من العقارات والدور المجاورة له وعمل ميدانا من باب بستان الصيمري والحدود داره عند البيعة وبنى الاصطبلات على نهر مهدي وقلع ابواب الحديد التي على باب مدينة ابي جعفر المنصور والتي بالرصافة ونقض قصور الخلافة بسر من راى ووكل بابتياع العقارات من الناس العدليين ابا العباس بن مكرم وابا القاسم بن حسان ونزل في الاساسات ستة وثلاثين ذراعا واحكم البناء بالكلس والاجر ولزمه من الغرامات الى ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم وكان المشرف على العمارة ابا الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وكان معز الدولة مقيما في بستان الصيمري وانتقل الى الدار في ذي القعدة قبل ان يكمل بناؤها ولحق الناس في هذه السنة شدائد من الجند ونزولهم دار الناس وصادر معز الدولة الكتاب ابا علي الخازن وابا الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان وابا الفضل الشيرازي وغيرهم على الف الف درهم وحمل ما يؤخذ من هؤلاء المصادرين مصروفا الى عمارة الدار المذكورة ذكر هذا كله ابن سنان بن ثابت وقال السبط وقد درست هذه الدار ولم يبق لها اثر وبقي مكانها دجلة ياوي اليها الوحوش والبيعة قائمة بحالها ولم يبق من اثار الدار سوى قطعة من المسناة وانما ابقى الله هذه القطعة ليعتبر بها

من يأتي على مر الايام والحجر المغصوب في البناء اساس الخراب والانعدام وليت الحلال يسلم فكيف الحرام
وفي تاريخ ابن كثير وفي المحرم منها مرض معز الدولة بانحصار البول فخلق من ذلك فجمع بين حاجبه سبكتكين
ووزيره المهلبي واصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا ثم عوفي من ذلك فعزم على الرحيل الى الاهواز واعتقد
ان ما اصابه من هواء بغداد وماءها فاشير عليه بالمقام بها وان يبني بها دارا في اعلاها حيث الهواء ارق و
الماء اصفى فبنى دارا فغرم عليها ثلاثة عشر الف الف درهم فاحتاج لذلك ان يصادر بعض اصحابه ويقال انه
انفق على هذه الدار الفي الف دينار ومات وهو يبني بها وخرب اشياء كثيرة من معالم بغداد في بنائها و
كان مما خرب المعشوق ومن سر من راى وقلع الابواب الحديد على مدينة المنصور والرصافة وقصرها وحولها
الى داره هذه وهدم سور الحبس المعروف بالجديد ونقل اجره اليها وقال ابن الجوزي وانفق على البناء الى
ان مات مائة الف الف دينار ومنها في اشباط جابرد بنواحي قطربل وبازائها في الجانب الشرقي كل بردة
اوقيتان واكثر وقتل الطيور والبهايم وفيها سار قفل من انطاكية يريد طرسوس وفيهم نايب انطاكية
فثار عليهم العرب فاخذوهم عن بكرة ابيهم فلم يفلت منهم سوى النايب جريحا في اماكن من بدنه وفيها في شوال
ورد الخبر بان نجا غلام سيف الدولة دخل بلاد الروم غازيا وانه غنم ما قيمته ثلاثون الف دينار وسبى الى راس
واستاسر خمسمائة في السلاسل وفيها كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع واحدا وعشرين اصبعا وكان
مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة اصابع وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن حسين الهاشمي ذكر
من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ابو سهل القطان حدث عن محمد بن عبد الله
المنادي وغيره وروى عنه ابن رزقويه وكان ثقة توفي في شعبان من هذه السنة ودفن بقرب قبر معروف
رضي الله عنه اسمعيل بن علي بن اسمعيل بن بنان ابو محمد الخطبي ولد في محرم سنة تسع وستين ومائتين وسمع الكديمي
وغيره وكان ثقة فاضلا وصنف تاريخا كبيرا على ترتيب السنين وتوفي في جمادى الاخرة من هذه السنة تمام
بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابو بكر
ولد سنة تسع وستين ومائتين حدث عن عبد الله بن احمد وغيره وروى عنه ابن رزقويه وتوفي في هذه
السنة الحسين بن علي بن عبيد الله بن الحسن ابو احمد الحلال المعروف بالكوسج حدث عن جماعة وروى عنه ابن
رزقويه وكان ثقة توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة الحسين بن القاسم ابو علي الطبري الفقيه الشافعي درس
على ابي هريرة وبرع في العلم وسكن بغداد وصنف كتاب المحرر وهو اول كتاب صنف في الخلاف وصنف كتاب
الافصاح في المذهب وكتابا في الجدل وكتابا في اصول الفقه وتوفي ببغداد في هذه السنة عبد الله بن اسمعيل
بن ابرهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور ويكنى ابا جعفر ويعرف بابن بريه الهاشمي كان امام الجامع المنصور و
حدث عن ابن ابي الدنيا وغيره روى عنه ابن رزقويه وتوفي في صفر منها رحمه الله عتبة بن عبيد الله بن موسى
بن عبيد الله ابو السايب الهمداني القاضي الشافعي وكان فاضلا بارعا ولي القضاء وكان فيه تخليط في الامور
وقد ذكرناه عن قريب محمد بن احمد بن حبيب بن احمد بن داجان ابو بكر الدهقان بغدادي سكن بخارى
وحدث بها عن يحيى بن ابي طالب وغيره ولد ببغداد سنة ست وستين ومائتين ودخل بخارى سنة سبع و

ثمانين

وثمانين ومائتين ومات بها يوم السبت غرة رجب من هذه السنة ابو علي الحارث مات في شعبان منها فوجد في
داره ثمانية وتسعون الف دينار وفي تاريخ ابن كثير فوجد في داره من الدفاين وعند الناس من الودايع ما
يقارب اربعمائة الف دينار ابو بكر محمد بن علي بن مقاتل مات في شعبان بمصر فوجد في داره ثلثمائة الف دينار
مدفونة وكان تقلد امر الضياع الخراجية بمصر عبد الملك حاجب خراسان هو ابو الفوارس عبد الملك
بن نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان مات في هذه السنة وهو صغير السن وكانت مدة ولايته
سبع سنين وشهور وكان مدبر امره صاحب جيشه ختكين وفي عنوان السير خرج الى الصيد
فسقط به فرسه فهلك في سنة خمسين وثلثماية وفي كنز الدرر وكان قد انفذ اليه البتكين من نيسابور
خيولا عدة فعرضت عليه وهو في الميدان فجعل يركب فرسا ويركضه ثم ينتقل عنها الى غيرها الى ان وقع
فدق احدها فدق عنقه فحمل ميتا لتسع خلون من شوال من هذه السنة ولما مات ولي بعده اخوه منصور
بن نوح ابن منصور بن احمد بن اسمعيل الساماني وكنيته ابو صالح ولقبه السديد وتزوج بنت عضد الدولة
ابي شجاع بن بويه ونفذ اليه عضد الدولة هدايا في جملتها مائة دينار في كل دينار مائة دينار فاخشنها
فقال له علي الزراد الصواب ان تسبكها فان اصحابك اذا راوها تجمع امر بني بويه عندهم ويطلعوا الى ملك
يكون هذه دنانيره فاستصوب ذلك وسبكها وبلغ ذلك عضد الدولة فعز عليه وقال اردت الذي
ظنه الناصر لدين الله صاحب الاندلس هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن الداخل مات في رمضان من هذه السنة وكانت مدة خلافته خمسين سنة وستة اشهر
وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة وترك احد عشر ولدا وكان ابيض حسن الوجه عظيم
الجسم طويل الظهر قصير الساقين وهو اول من تلقب بامير المومنين من اولاد الامويين الداخلين
الى المغرب وذلك حين بلغه ضعف الخلافة وكون الخلفاء تحت ايدي الامراء بالعراق وغلبة الفاطميين
ببلاد المغرب وتلقب بامير المومنين قبل موته بثلاث وعشرين سنة ولما توفي قام بالامر من بعده ولده
الحكم وتلقب بالمستنصر ومن جملة اولاد الناصر عبد الله وكان الناصر شافعي المذهب ناسكا شاعرا ولا يعرف في
الخلفاء اطول مدة من الناصر الاموي فانه مكث خمسين سنة كما ذكرنا وسوى المستنصر الفاطمي صاحب مصر
فانه مكث ستين سنة كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي تاريخ المويد وام الناصر ام ولد اسمها مدنه وكان
الاموييون اصحاب الاندلس من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلايف وبقي عبد الرحمن المذكور كذلك
الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفا بالعراق وظهور الخلفا العلويين بافريقية
ومخاطبتهم بامير المومنين امر حينئذ ان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بامير المومنين الامير فاتك
شجاع الدين رفيق كافور الاخشيدي وكان روميا اخذه الاخشيد محمد بن طغج صاحب مصر من سنده
بالرملة وارتفعت مكانته عنده ولما مات الاخشيد وصار كافور اتابك ولده انف فاتك من ذلك وكانت
الفيوم اقطاعه فانتقل واقام بها وكثرت امراضه لوخم الفيوم فعاد الى مصر كرها من المرض ومات بها ليلة
الاحد عشاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة وقال ابن خلكان ابو شجاع فاتك

امير المومنين

الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصين يعرف
بنى الكلاع فتعلم الخط ببغلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بلا ثمن كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان
معهم حرا في عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق
الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه ولما تولى كافور اتابكية ابن الاخشيد
انف فاتك من الاقامة بمصر لئلا يكون كافور اعلى مرتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم و
اعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهى بلاد دوبية كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم فاستحكمت
العلة في جسمه واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبي ضيفا للاستاد كافور
وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير انه لا يقدر على قصده خوفا من كافور وفاتك يسال عنه و
يراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك
الى داره حمل الى ابي الطيب في ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي
من الاستاذ كافور في مدحه فاذن له فمدحه في التاسع من جمادى الاخرة من سنة ثمان واربعين و
ثلثمائة بقصيدة التي اولها وهي من غرر القصايد • لا خيل عندك تهديها ولا مال • فليسعد النطق
ان لم يسعد الحال • الى ان قال • كفاتك ودخول الكاف منقصة • كالشمس قلت وما للشمس امثال • وهي
قصيدة طويلة • ولما مات رثاه المتنبي • الحزن يقلق والتجمل يردع • والدمع بينهما عصي طيع • يتنازعان
دموع عين مسهد • هذا يجيء وهذا يرجع • النوم بعد ابي شجاع نافر • والليل معي والكواكب
طلع • وهو ايضا قصيدة طويلة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ونواب البلاد
على حالهم غير ان ركن الدولة بن بويه استولى في هذه السنة على طبرستان وجرجان وكان
هو صاحب الري واصفهان وبلاد الجبل باسرها ذكر ما فعل الروم بالمسلمين من فتح بلادهم و
قتلهم المسلمين في دفعات الاولى وقعة عين زربة وفي المحرم من هذه السنة دخل الدمستق ملك
الروم عين زربة في مائة وستين الف رجل فطلب المسلمون الامان فامنهم الملك وامر بان يدخلوا
كلهم الى المسجد ومن بقي في منزله قتل فصار اهلها كلهم في المسجد ومن تاخر منهم قتل فقتلوا خلقا
من الرجال والنساء والاطفال ثم قال لا يبقين احدكم اليوم الا ذهب حيث شاء ومن تاخر قتل فازدحموا
في خروجهم في المسجد فمات كثير منهم وخرجوا على وجوههم حفاة عراة لا يدرون اين يذهبون فمات
اكثرهم في الطرقات ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من داخل البلد اربعين الف نخلة وهدم سور
البلد والمنازل المشار اليها منها واقام بها احدا وعشرين يوما وفتح حولها اربعة وخمسين حصنا بعضها
بالسيف وبعضها بالامان وقتل خلقا كثيرا من المسلمين واسرت الروم ابا فارس سعيد بن حمدان
نائب منبج من جهة سيف الدولة وكان شاعرا مطبقا له ديوان حسن وقال ياقوت في المشترك عين
زربة بتقديم الزاي مدينة مشهورة بالثغور الشامية قرب المصيصة **الثانية** وقعة قيسارية لما

مطلب في اسر ابي فارس الهمداني

فرغ

فرغ الدمستق من عين زربة سار الى قيسارية فلقيه اربعة الاف من اهل طرسوس مع نائبها
ابن الزيات فقتل اكثرهم وادركه صوم النصارى فاشتغلوا به حتى فرغ منه **الثالثة** وقعة حلب
ولما فرغ الدمستق من امر قيسارية هجم على حلب بغتة في مائتي الف مقاتل ولم يعلم به سيف الدولة فخرج اليه
محاربه فلم يقو به لكثرة جنوده وقتل من اصحاب سيف الدولة خلقا كثيرا وكان سيف الدولة قليل الصبر
ففر منهزما في نفر يسير من اصحابه وكان اول ما استفتح به ان استحوذ على دار سيف الدولة ظاهر البلد فاخذ
منها اموالا عظيمة وقال ابن الجوزي فوجد فيها ثلثمائة وتسعين بدرة دراهم وقيل هي ثلاثة الاف الف وثمانمائة
الف ووجد له الفا واربعمائة بغل فاخذها واخذ من خزاين السلاح ما لا يحصى واحرق الدار وملك الربض فقاتلهم
اهل حلب من وراء السور قتالا عظيما وقتلوا خلقا كثيرا من الروم بالحجارة والمقاليع وسقطت ثلمة من السور
على اهل حلب فقتلهم فطمع الروم من تلك الثلمة فاكبوا عليها ودفعهم اهل البلد عنها فلما جن الليل اجتمع المسلمون عليها
فبنوها وفرغوا منها وعلوا عليها فكبروا ثم ان رجالة الشرط بحلب مضوا الى منازل الناس وخانات التجار
لينهبوها فقيل للناس الحقوا منازلكم فانها قد نهبت فنزلوا عن السور واخلوه ومضوا الى منازلهم ليدفعوا
عنها فلما راى الروم السور خاليا تجاسروا على ان صعدوه واشرفوا على البلد فراوا الفتنة وان بعضهم ينهب
بعضا فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا وثلموا السور في عدة مواضع ووضعوا في الناس السيف فقتلوا
كل من لقيهم ولم يرفعوا السيف حتى ضجروا وكان في البلد الف ومائتا رجل في اسارى الروم فتخلصوا و
كان سيف الدولة قد اخذ من الروم سبعمائة انسان ليفادي بهم فاخذهم الدمستق وسبى من البلد
بضعة عشر الف صبي وصبية واخذ من النساء ما ارادوا واخذ من خزاين سيف الدولة وامتعة التجار
ما لا يحاط بقيمته فلما لم يبق معه ما يحمل عليه احرق الباقي واخرب المساجد وعمد الى جباب الزيت فصبت
فيها الماء حتى فاضت الزيوت وشربتها الارض واقام في البلد سبعة ايام وكان معه مائتا الف رجل فيهم
ثلاثون الفا بالجواشن وثلاثون الفا من صناع الهدم واربعة الاف بغل عليها حسك حديد يطرحونه
حول العسكر بالليل وخركاوات ملبسة بلبود احمر لدوابه فلما هم ان ينصرف قال له ابن اخت الملك
قد فتحت هذا البلد وبقيت القلعة فقال قد بلغنا ما لم نكن نظنه فدع القلعة فسكانها عراة فقال
لا بد من ذلك قال فشانك فصعد فوقع عليه حجر رموه من فوق فقتله في الساعة الراهنة بين يدي الجيش
كلهم فغضب الدمستق من ذلك وامر باحضار من كان في ايديهم من اسارى المسلمين لعنه الله وكانوا
قريبا من الفين فضربت اعناقهم بين يدي الجيش ثم كر راجعا وفي تاريخ النويري ولم ينهب قرايا حلب
وامرهم بالزراعة ليعود من قابل الى حلب في زعمه والدمستق عندهم اسم لكل من يلي نيابة ملك الروم
التي هي شرقي خليج قسطنطينية وفي تاريخ المؤيد وكانوا اقاموا في حلب تسعة ايام وان سبب دخولهم
المدينة وقوع الفتنة بين اهل حلب ورجالة الشرطة بسبب نهب كان وقع في البلد فظفروا وانكوا
على المسلمين وفعلوا ما ذكرناه وفي تاريخ ابن العميد لما جاءت الروم على حلب خرج لهم سيف الدولة
اكثر عسكره مع نجا مولاه وبقي في جمع قليل وجاءت الروم اليه وهو في قلة من العدد فاوقعوا به على

جبل بانقوسا فهزموه ونازلوا مدينة حلب ثلاثة ايام ففتحوها عنوة واقاموا ثمانية ايام يحاصرون
القلعة وبلغ الخبر الى دمشق وواليها ابو المظفر العقيلي من قبل ابن الاخشيد فنفر في عشرة الاف مقاتل
نجدة لسيف الدولة فبلغ الروم ذلك فرحلوا عنها يوم الاربعا مستهل ذي الحجة من هذه السنة وفي كنز
الدرر وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة فتح نقفور ملك الروم حلب واحرق المصاحف وهو دار سيف
الدولة التي كانت داخل باب الحجاز وحمل سقفها الى بلاد الروم مع منبر الجامع واعتصم سيف الدولة
بقنسرين واسر ابو فراس بن حمدان وانتقل ملك الروم وحاصر انطاكيه وقال بيبرس في تاريخه الصغير
لما قال ابن اخت الملك الدمستق ليس بازائنا من يدفعنا عن البلد ومن كان في القلعة من العلوية وبني هاشم
والكتاب وارباب الاموال فباي سبب ننصرف عنه قبل فتحها وقال له الدمستق قد وصلنا الى ما لم
يقدره الملك فقتلنا وسبينا واسرنا واحرقنا وهدمنا وخلصنا اسارانا وغنمنا غنيمة ما سمع
بمثلها والذين حصلوا في القلعة غزاة اذا نزلوا منها هلكوا لانهم لا يجدون قوتا والراي ان ننصرف عنهم
لان طلب النهايات والغايات ردي جدا ولج ابن اخت الملك وقال لا انصرف حتى نفتحها ولما كان من غد
ترجل واخذ السيف والدرقة وصعد راجلا واصحابه وراه واحدا واحدا لان المسلك اليها ضيق
وقد كان حصل في القلعة جماعة من الديلم فتركوه حتى اذا قرب فتحوا الباب وارسلوا عليه حجرا فوقع عليه
ورماه واحد منهم بخشت فانفذ صدره فاخذه اصحابه وانصرفوا الى الدمستق فلما اراه مقتولا احضر
من كان اسيرا من المسلمين فضرب اعناقهم باجمعهم وسار الى بلد الروم وقد ذكر المتنبي واقعة الدمستق في شعره
بقصيدة طويلة الرابعة وقعة دلوك وكانت مدينة بالقرب من عينتاب وهي بضم الدال المهملة واللام
وسكون الواو واخره كاف وفيها جباب مشهورة وفي تاريخ النويري وفي هذه السنة فتحت الروم حصن
دلوك بالسيف وحصون ثلاثة مجاورة له قلت الظاهر ان المراد من الثلاثة الحصون لدلوك هي قلعة
عينتاب وقلعة الصوف وقلعة برج بقية الحوادث منها ان المعز الفاطمي فتح حصن طرمين
من بلاد المغرب وكان من احصن بلاد الافرنج خذلهم الله افتتحه قسرا بعد محاصرة سبعة اشهر
ونصف شهر وفي تاريخ المؤيد وفي هذه السنة في ذي القعدة سارت جيوش المسلمين الى صقلية ففتحوا
طرمين وسميت طرمين المعزية نسبة الى المعز العلوي ومنها في شهر ربيع الاخر كتبت العامة في الوقف
على ابواب المساجد ببغداد لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا يعنون ابا بكر رضي
الله عنه ومن اخرج العباس من الشورى يعنون عمر رضي الله عنه ومن نفى اباذر يعنون عثمان رضي الله
عنه ومن منع دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ولما بلغ ذلك معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ثم
بلغه ان اهل السنة محوا ذلك فامر ان يكتب لعن الله الظالمين لال محمد من الاولين والاخرين
والتصريح باسم معاوية رضي الله عنه باللعن فكتب ذلك قبح الله معز الدولة وشيعته من الروافض
وكذلك سيف الدولة بن حمدان كان فيه تشيع وميل الى الرفض ولا جرم ان الله تعالى لا ينصر امثال
هولاء ويديل عليهم اعداهم لمتابعتهم اهواءهم وتقليدهم ساداتهم وكبرائهم واباءهم وتركهم

عينتاب

متابعتهم

متابعتهم انبيائهم وعلمائهم ولهذا لما ملكت الفاطمية بلاد الشام استحوذ على سواحلها كلها حتى بيت المقدس
الفرنج ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماه ودمشق وبعض اعمالها وجميع السواحل مع الفرنج و
النواقيس النصرانية والقسوس الانجيلية تنعر في شواهق الحصون والقلاع والكفر في اماكن المساجد
وشريف البقاع ومنها انه بني المارستان والسقاية بمصر في هذه السنة كذا في كنز الدرر ومنها انه وردت شيوخ
طرسوس الى كافور الاخشيدي فقال منهم على المطيودين يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر فجهز السقلي في عسكر
عظيم حتى دخلوا الثغور واستعانوا بسيف الدولة فلم يعنهم ومنها انه وقع بارض العراق بارض الجامدة برد
كل بردة رطل ونصف بالعراقي ورطلان ومنها كان الماء القديم في نيل اربعة اذرع فقط وكان مبلغ الزيادة
ستة عشر ذراعا وستة عشر اصبعا وفيها حج بالناس ابو جعفر الموسوي ذكر من توفي فيها من الاعيان
دعلج بن احمد بن دعلج بن عبد الرحمن ابو محمد السجستاني سمع الحديث ببلاد خراسان والري وحلوان وبغداد
والبصرة والكوفة ومكة وكان من ذوي اليسار والمشهورين بالبر والافضال وله صدقات جارية واوقاف على
اهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان وحدث ببغداد عن عثمان بن سعيد الدارمي والباغندي وعبد الله بن
احمد وغيرهم روى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتا مامونا وقال الدارقطني لم ار في مشايخنا اثبت منه توفي
في جمادى الاخرة من هذه السنة وهو ابن اربع وتسعين سنة وخلف ثلثمائة الف مثقال ذهب
فاخذها معز الدولة قال الخطيب عبد الله بن جعفر بن شاذان ابو الحسين البزاز من اهل الجانب الشرقي حدث
عن الكريمي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة توفي في جمادى الاولى من هذه السنة عبد الباقي بن قانع
بن مرزوق ابو الحسن الاموي مولاهم سمع الحارث بن ابي اسامه وعنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ولكنه
تغير في اخر عمره وقال الدارقطني كان يخطي ويصر على الخطاء توفي في شوال منها رحمه الله النقاش المفسر هو
محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر ابو بكر النقاش موصلي الاصل ويقال انه مولى ابي دجانة سماك
بن خرشة ولد في سنة ست وستين ومائتين وكان عالما بحروف القراات حافظا للتفسير وله تصانيف
فيهما سافر الكثير وكتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وبلاد خراسان
وما وراء النهر وحدث عن اسحق بن سنين الختلي وابي مسلم الكجي وخلق كثير وروى عنه ابو بكر بن مجاهد و
الخلدي والدارقطني وغيرهم واخر من روى عنه ابو علي بن شاذان وفي حديثه مناكير باسانيد مشاهير و
قد كان يتوهم الشيء فيرويه وقد وثقه الدارقطني على بعض ما اخطا فيه فرجع عنه وقال ابن الجوزي اخبرنا ابو
منصور القزاز اخبرنا ابو بكر احمد بن علي حدثني عبيد الله بن ابي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر انه ذكر النقاش
فقال كان يكذب في الحديث قال احمد وسالت عنه البرقاني فقال كل حديثه منكر وقال ابن خلكان وقال
البرقاني كل حديث النقاش مناكير وليس في تفسيره حديث صحيح وقال بن كثير وله كتاب التفسير الذي سماه
شفاء الصدور فقال بعضهم بل هو اشقى الصدور وقد كان رجلا صالحا في نفسه عابدا ناسكا حكى من
حضره يجود بنفسه وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فردها ثلاث مرات
ثم خرجت روحه وكانت وفاته يوم الثلاثا ودفن يوم الاربعا لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة

ستة

ثبتا

اخبر

ويقال سنة خمسين ويقال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة والنقاش نسبته الى من ينقش السقوف والحيطان
وغيرهما وكان ابو بكر هذا في مبدإ امره يتعاطى هذه الصناعة فعرف بها والله اعلم محمد بن سعيد ابو بكر الحربي
الزاهد يعرف بابن الضرير روى عنه ابن زرقويه وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها محمد بن سهل بن
عسكر بن عمارة ابو بكر البخاري حدث عن عبد الرزاق وغيره وروى عنه الحربي وابن ابي الدنيا والبغوي
وابن صاعد وكان ثقة توفي في شعبان من هذه السنة محمد بن داود ابو بكر الدينوري ويعرف
بالرقي من اجل المشايخ واحسنهم حالا واقدمهم صحبة للمشايخ اثنى عليه ابو عبد السلمي وابو نعيم و
الحافظ ابن عساكر وابن خميس وغيرهم وقال السلمي كان من كبار المشايخ اقام ببغداد مدة ثم انتقل الى
دمشق فسكنها وله الكلام الحسن والحكايات الغريبة مات في هذه السنة وقد زاد على مائة سنة وذكر
في المناقب وكان ينتمي الى عبد الله بن الجلاء وكان من اقران ابي علي الروذباري ومات في سنة تسع وخمسين
وثلثمائة حدث عن ابن مجاهد وقرا عليه القرآن وسمع الخرائطي وغيره وحكى عنه ابن جهضم وقال نزلت
على قبيلة من العرب فاضافوني فرايت غلاما اسود مقيدا وجمالا ميتة بفناء البيت فنادى الغلام انت
ضيف ولك حق فاشفع الى مولاي فانه لا يردك فلما احضر الطعام قلت لصاحب البيت لا اكل طعامك
حتى تطلق هذا العبد فقال انه قد افقرني واتلف مالي فقلت وكيف قال كان عيشي من هذه الجمال
التي ترى وصوت هذا العبد طيب فحملها احمالا ثقالا وحدا لها فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد
فلما حط عنها احمالها وقعت ميتة كما ترى ولكن قد وهبته لك وحل القيد من رجله فقلت احب ان اسمع
صوته وهناك جمل يستقي عليها الماء فهام الجمل على وجهه وقطع حباله ووقعت مغشيا علي ما سمعت اطيب
منه ثم انشد لوقي هذه الابيات • ان كنت تنكر ان للاصوات فائدة ونفعا • فانظر الى الابل اللواتي هي
اغلظ منك طبعا • تصغي الى حدو الحداة فتقطع الفلوات قطعا • محمد بن الحسن ابو عبد الله البزرغندي
كان من جلة مشايخ طرسوس صحب ابا عثمان الحيري وطبقته وصار اوحد زمانه وكان مجردا عالي الهمة
كبير الشان خرج يوما من طرسوس وقال لصاحب له اشتر خبزا كثيرا فلما صاروا الى الجبل اذا قوم قد قطع عليهم
اللصوص الطريق ولم ياكلوا منذ مدة فقدم اليهم الخبز فاكلوا حتى شبعوا مات في هذه السنة رحمه الله
الوزير المهلبي ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابرهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
بن ابي صفرة المهلبي الازدي الوزير كان وزير معز الدولة تولى وزارته يوم الاثنين لثلاث بقين من
جمادى الاولى من سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان من ارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة
وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في
شدة عظيمة من الضرورة والضايقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة فاشتهى اللحم فلم
يقدر عليه فقال ارتجالا • الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه • الا موت لذيذ
الطعم ياتي • يخلصني من الموت الكريه • اذا ابصرت قبرا من بعيد • وددت لو انني فيما يليه • الا رحم المهيمن
نفس حر • تصدق بالوفاة على اخيه • وكان معه رفيق يقال ابو عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسين العسقلاني

حباله

يخلصني

فلما

فلما سمع هذه الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه واطعمه وتفارقا وتقلبت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة
ببغداد لمعز الدولة وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي • وكتب اليه • الا قل
للوزير فدتك نفسي • مقالة مذكر ما قد نسيه • اتذكر اذ تقول لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه
فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبع مائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعى به فخلع
عليه وقلده عملا يرتفق به وفي عنوان السير وكانت وزارته لمعز الدولة ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر خاطبه
بالاستاد سنتين ثم بالوزير وقال القاضي ابو علي التنوخي رايت المهلبي وقد اشترى وردا في ثلاثة ايام بالف دينار
فنثره عليه وانهبه الناس وكان اول مكرمة عملها مع اهل البصرة انه خفف عنهم الجبايات والرسوم وقال الصاحب
ابو القاسم انشدني الاستاد ابو محمد المهلبي لنفسه • قال لي من احب والبين قد جد وردعي مواصل لشهيق
ما الذي في الطريق تصنع بعدي قلت ابكي عليك طول الطريق ونظر بعده ابو الفضل العباس بن الحسن الشيرازي
وابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية بوزارة فوزر ابو الفرج المذكور ثلاثة عشر شهرا واياما و
اشتركا في الامر والتدبير مدة سنتين وسبعة اشهر واربعة ايام ثم وزر ابو الفضل لمعز الدولة في شهر ربيع
الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكانت دار ابي الفضل الشيرازي على دجلة وانفق عليها مائة الف دينار
وكان بستانها سبعة عشر جريبا ووزر لعز الدولة بختيار بعد ابيه معز الدولة سنتين وشهرين و
ثلاثة ايام وعزله بابي الفرج بن فسانجس فوزر ثلاثة عشر شهرا وعشرة ايام ثم اعاد ابا الفضل فصادر الناس
واحرق الكرخ فكثر الدعاء عليه فقبض عليه بختيار وهلك في محبسه مقتولا في شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وستين وثلثمائة وعمره تسع وخمسون سنة ودفن بالغري بمشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقال ابن خلكان في ترجمة الوزير المهلبي المذكور وكان لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال يدعى تكين الجمدار وكان
شديد المحبة له فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي
يستحسنه ويرى انه من اهل الهوى لا من مددا الحوي فعمل فيه • طفل يرق الماء في وجناته ويرق عوده
• ويكاد من شبه العذارى فيه ان تبدو نهوده • ناطوا بمعقد خصره سيفا ومنطقة تؤوده • جعلوه
قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده • قلت معنى يرف تندى والنهود جمع نهد بالفتح وهو الثدي وناطوا
من ناطه نوطا اذا علقه وتؤوده تثقله والرعيل بفتح الراء وكسر العين المهملتين القطعة من الخيل وكذا كان
فانه ما انجح تلك الحركة وكانت الكسرة عليهم ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الاضافة عمل دق الزمان لفاقتي
ورثى بطول تحرقي • فانالني ما ارتجيه وحاد عما اتقي فلاصفحن عما اتاه من الذنوب السبق • حتى جنايته بما فعل
المشيب بمفرقي • وكانت ولادة المهلبي المذكور ليلة الثلثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين
ومائتين بالبصرة وقال ابن الجوزي وتوفي في هذه السنة اعني سنة احدى وخمسين وثلثمائة عن اربع وستين
سنة ودفن في مقابر قريش وقال ابن كثير في تاريخه موافقا لما قاله ابن الجوزي وقال ابن خلكان توفي يوم
السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في طريق واسط وحمل الى بغداد ووصل

اليها ليلة الاربعا لخمس خلون من شهر رمضان السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية وذكر بيبرس
في تاريخه الصغير ان الوزير المهلبي هذا خرج في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ومعه الجيش لفتح عمان فسقوه الحي الخدم
على سمه وقتله ليستريحوا من ذلك السفر ومن ركوب البحر فسقوه فرده من طريقه فمات براويطا **فصل فيما**
وقع من الحوادث في السنة الثانية والخمسين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع
لله ومدبر اموره معز الدولة بن بويه وصاحب مصر والشام ابو الحسن علي اخو انوجور ومدبر اموره كافور الاخشيدي
وصاحب حلب سيف الدولة بن حمدان وكان اصابه في هذه السنة طرف فالج في يده ورجله اليسرى وكان قد دخل بلاد
الروم ولم يوغل فوصل الحدث بنيه ثم عاد وقال ابن كثير وفيها غزا سيف الدولة وغلامه نجا الروم واخذ كافور
اهل الثغور وغزا الصايفة رشيق النسيمي واسر بطريق هرقلة وفي تاريخ ابن العميد وفي هذه السنة وقع
ابو الورد صاحب اخلاط من فرسه ومات فملكها بعده نجا مولى سيف الدولة وتفاقم امره وعصى مولاه وفيها
غزا اهل طرسوس بلاد الروم وغنموا وفيها اغارت الروم على الرها فقتلوا واسروا ورجعوا موفورين لعنهم الله تعالى
وقال ابن الجوزي وفي نصف ربيع الاول ورد الخبر بان الف رجل من الارمن صاروا الى الرها فاستاقوا خمسة الاف
راس من الغنم وخمسمائة من البقر والدواب واستاسروا عشرة انفس وانصرفوا موفورين وفيها عزل ابن
ابي الشوارب عن القضاء ونقضت سجلاته وابطلت احكامه مدة ايامه وولي القضاء بدله ابو بشر عمر بن اكثم
بلا رزق ودفع عنه ما كان يحمله ابن ابي الشوارب في كل سنة وهو مائتا الف درهم الذي كان ابن ابي الشوارب التزم
بها الخزانة معز الدولة قلت ابن ابي الشوارب هو عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب من بيت جليل ولكنه اذهب
مناقب بيته بضمانه القضاء وابو بشر عمر ابن اكثم بن احمد بن حيان الاسدي كان من اصحاب الشافعي رحمه الله وكان
ينوب عن ابن السايب عتبة [illegible] بن عبد الحميد في القضاء ثم ولي القضاء على ان لا ياخذ رزقا وكان جد ابيه
حيان يلي قضاء الشرق فخلع على ابي بشر لسبع عشرة ليلة خلت من رجب من سنة ثنتين وخمسين و
ثلثمائة بحضرة المطيع لله وقرئ عهده بجامع الرصافة وجامع المدينة ومسجد الشرقية بالكرخ وعزل
عن ولايته في سنة ست وخمسين وثلثمائة وعمره ثلاث وسبعون سنة وفيها بعث المعز الفاطمي صاحب
المغرب هدايا عظيمة الى كافور الاخشيدي صاحب مصر **ذكر الامور المزعجة** منها انه حدثت زلزلة ودوي
في السماء واحمرت الشمس والقمر من غير كسوف واحترقت حاجب بغداد ومنها ان نيل مصر قد تجمد ومنها انه وقعت
فتنة عظيمة بين اصحاب الشافعي واصحاب مالك في مصر وقتل منهم خلق واصلح كافور الاخشيدي بينهم ومنها في عاشر
المحرم من هذه السنة امر معز الدولة ان تغلق الاسواق وان تلبس الناس المسوح والشعر وان يخرج النساء
حاسرات عن ناشرات شعورهن في الاسواق يلطمن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
ففعل ذلك ولم يقدر اهل السنة على منع ذلك لكثرة الشيعة وكون السلطان معهم وفي المراة وامر معز الدولة
بتبطيل البيع والشراء ومنع الهراسين والطباخين من الطبخ والقصابين من الدباحة والسقايين من
استقاء الماء واخرجوا النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه يلطمن في الاسواق والشوارع و
الطرقات ويقمن الماتم على الحسين رضي الله عنه وقالوا هذا اول يوم نيح على الحسين رضي الله عنه ببغداد

ومنها

ومنها ما ذكره النويري في تاريخه ان في الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة امر معز الدولة باظهار الزينة
ببغداد وان تفتح الاسواق بالليل كما في الاعياد وان تضرب الدبادب والبوقات وان تشعل النيران بابواب الامراء
وعند الشرطة فرحا بعيد الغدير وكان وقتا عجيبا ويوما مشهودا وبدعة ظاهرة منكرة اقول المراد من الغدير
هو يوم غدير خم وهو اليوم الذي خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من مكة شرفها الله و
تعرض فيها على من تعرض على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغدير خم مكان بين مكة ومدينة **وفي الحوادث**
ان القرامطة كسرت ابن ملكهم على اذرعات ودخل طبريه مكسورا ومنها ان الروم قتلوا ملكهم وملكوا غيره
وصار ابن شمشقيق دمستقا ومنها ان بعض بطارقة الارمن ارسل في هذه السنة الى ناصر الدولة بن
حمدان رجلين من الارمن ملتصقين خمس وعشرون سنة ملتحيين ومعهما ابوهما وان الالتصاق
كان في المعدة ولهما بطنان وسرتان ومعدتان ويوافقا تجوعهما وعطشهما تخالف وكذلك
اوقات البول والبراز ولكل واحد منهما صدر وكتفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان
وقدمان واحليل وكان احدهما يميل الى النساء والاخر يميل الى الغلمان وكان احدهما اذا دخل
الى المستراح دخل قرينه معه وكان التزاقهما من جانب واحد ومن حد فويق الحقو الى حد دوين الابط
وذكر ابوهما انهما ولدا كذلك توأما يلبسان قميصين وسراويلين كل واحد منهما لباسهما متفردا
الا انهما لا يمكنهما لالتزاق كتفيهما وايديهما في المشي لضيق ذلك عليهما فيجعل كل واحد منهما يديه
التي تلي اخاه من جانب الالتزاق خلف ظهر اخيه ويمشيان كذلك وانهما كانا يركبان دابة
واحدة ولا يمكن لاحدهما المنصرف الا ان ينصرف الاخر معه وان لم يكن محتاجا وان اباهما حدث
انه لما ولدا اراد ان يفرق بينهما فقيل له انهما يتلفان لان التزاقهما من جانب الخاصرة وانه لا يجوز
ان يسلما فتركهما وكانا مسلمين فاجازهما ناصر الدولة وخلع عليهما وقال محمد بن طاهر اخبرني
جماعة انهما خرجا الى بلادهما فاعتل احدهما ومات وبقي الاخر اياما حتى انتن واخوه حي لا
يمكنه التصرف ولا يمكن الاب دفن الميت الى ان لحقت الحي علته من الغم والرائحة فمات ايضا
فدفنا جميعا وكان ناصر الدولة قد جمع لهما الاطبا والجراحية وقال هل من حيلة من الفصل بينهما
فسالهم الاطباء عن الجوع هل يجوعان وقت واحد فقال اذا جاع الواحد فما اتبعه جوع الاخر
بشيء يسير من الزمان وان شرب احدنا دواء مسهلا انحل طبع الاخر بعد ساعة فنظروا فاذا
لهما جوف واحد وسرة واحدة ومعدة واحدة وكبد واحد وطحال واحد وليس بينهما الا التصاق
اضلاع فعلموا انهما اذا فصلا تلفا ووجدوا لهما ذكرين واربع بيضات وكان ربما وقع بينهما
خلاف وتشاجر فيتخاصمان اعظم خصومة حتى ربما حلف احدهما لا يكلم الاخر اياما ثم يصطلحان
وفيها كان الماء القديم بالنيل ثلاثة اذرع وخمسة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة خمسة عشر
ذراعا واربع اصابع وفيها حج بالناس ابو جعفر الموسوي ووقعت واقعة بين الحجاج بمكة
وحج في هذه السنة من مصر والدة الاخشيد وخالد ووزيره جعفر بن الفضل وحج من اصحاب

من الدولة جماعة والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن اسحق بن مهران المنعري يعرف
بشاموخ حدث عن ابي العباس البراثي وغيره وروى عنه ابن رزقويه وغيره وحديثه كثير المناكير توفي في هذه
السنة محمد بن احمد بن موسى بن هرون بن الصلت ابو الطيب الاهوازي سكن بغداد وحدث بها عن ابي
خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وغيره روى عنه الدارقطني وكان صدوقا توفي في هذه السنة محمد بن احمد بن
يوسف بن جعفر ابو الطيب المعري يعرف بغلام شينو خرج من بغداد وتغرب وحدث بجرجان واصبهان
عن ادريس بن عبد الكريم وغيره توفي في هذه السنة **ملك الارمن** اسمه نقفور عليه اللعنة وهو
الذي اخذ حلب مات في هذه السنة وكان هذا اللعين من اغلظ الملوك قلبا واشدهم كفرا واقواهم
باسا واحدهم شوكة واكثرهم قتالا للمسلمين في زمانه استحوذ في ايامه على كثير من السواحل وانتزعها
من ايدي المسلمين قسرا واستمرت في يده قهرا وذلك لتقصير اهل ذلك الزمان وظهور البدع الشنيعة
فيهم وكثرة العصيان وقد كان هذا اللعين لا يدخل بلدة الا قتل المقاتلة وبقية الرجال وسبى النساء
والاطفال وجعل جامعها اصطبلا لخيوله وكسر منبرها ولم يزل ذلك دابه حتى سلط الله عليه زوجته
فقتلته بجوار هاني وسط مسكنه واراح الله منه الاسلام واتفق في زمان قتله موت صاحب القسطنطينية
فتكاملت المسرات وحصلت الامنية ولله الحمد وفي تاريخ العظيمي وفي هذه السنة مات ملك الروم رومانوس
بن قسطنطين وملك بعده اخوه وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة مات رومانوس
بن قسطنطين ملك الروم في شادس عشر آذار سنة الف ومائتين واربعة وسبعين للاسكندر ومدة
ملكه ثلاث سنين واربعة اشهر وعمره خمسة وعشرون سنة واشهر وخلف في الملك بعده ولداه بسيل
وقسطنطين وكانا طفلين عمر بسيل سبع سنين وعمر قسطنطين خمس سنين وتولت والدتهما
تعانوا تدبيرهما وتدبير المملكة خمسة اشهر ثم استشارت البطارقة ان تسلم الولدين الى نقفور يدبرهما
ويدبر المملكة لما ظهر من سداده ووقع الاتفاق على ذلك وسلمت الولدين الى نقفور بحضرة بطرك القسطنطينية
واسمه بابيقطس وسالته ان يدبر المملكة ويتق الله في الولدين الى ان يبلغا مبلغ الرجال فاقر نقفور كل
واحد من ارباب الدولة على ما كان عليه في ايام رومانوس الملك وقرر بطارقة على حفظ المملكة وان يكون هو
متوفرا على الغزوات فخشن ذلك في نفوس الجماعة وخرج الجحجح قيسارية في العساكر ليقيم هنالك قائما في قتاله
العدو فاجتمع جماعة من الاكابر واشاروا عليه بانه يستولي على المملكة ففعل اشارتهم ودخل القسطنطينية
في ستة عشر يوما من آب ودعي له بالملك ثم اشاروا عليه بان يتزوج بالملكة والدة الصغيرين ويكون
مشاركا لهما في الملك وبنوا فقووا على ذلك في كنيسة اياصوفيا وتزوج بها ودعي له معهما بالملك ثم هلك
نقفور في هذه السنة على ما ذكرنا وكان نقفور هذا اسلك الامرا ويسمى الدمستق وكان ارمنيا خبيثا
وكان هو الذي يحارب مع المسلمين من جهة ملك الروم كما ذكرنا وكان تحكم على البلاد التي تحت خليج قسطنطينية
وقال ابن كثير وكان نقفور هذا قد ارسل قصيدة الى الخليفة المطيع لله نظمها له بعض كتابه الملاعين يفتخر
فيها لهذا اللعين ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ويتوعد فيها اهل حوزة الاسلام بانه سيملكها

كلها

كلها حتى الحرمين الشريفين ويزعم انه ينتصر لدين المسيح عليه السلام وربما تعرض فيها لجانب الرسول عليه السلام
وهذه القصيدة اثنان وسبعون بيتا وقد اختصرت على ذكر بعضها وهو ما قاله المريد الكافر الارمني
لعنه الله على لسان ملكه الكافر اللعين الخبيث الذي هلك في هذه السنة وراح روحه الى الهاوية
من الملك الطهر المسيحي مالك • الى خلف الاملاك من آل هاشم • الى الملك الفضل المطيع اخي العلا • ومن
يرتجى للمعضلات العظايم • اما سمعت اذناك ما انا صانع • بلى فعياك الوهن عن فعل حازم • ثغوركم لم
يبق فيها لوهنكم • وضعفكم الا رسوم المعالم • فتحنا الثغور الارمنية كلها • بفتيان صدق كالليوث
الضراغم • ونحن جلبنا الخيل تعلك لجمها • وتبلغ منها قصدها بالشكايم • الى كل ثغر بالجزيرة اهل الى جند
قنسرينكم فالعواصم • ملطية مع شمشاط من بعد كركر • وفي البحر اضعاف الفتوح النواجم • وبالحدث الحمراء
جالت عساكري • وكم قد ذللنا من اعزة اهلها • فصاروا لنا من بين عبد وخادم • واقريطش جرت اليها
مراكبي • على ظهر بحر مزبد متلاطم • هنالك فتحنا عين زربة عنوة • نعم وابدنا كل طاغ وظالم • الى حلب قد سحنا
حميها • وهدم منها سورها كل هادم • وقد فرغتها سيف دولة دينكم • وناصرها منا على رغم راغم • ومسكني
اباي دمشق فانني • سارجع فيها ملكنا تحت خاتم • ومصرا فتحتها بسيفي عنوة • واخذ اموالا بها
لبهايم الاشتر وايا اهل بغداد ويلكم • فكلكم مستضعف غير رايم • رضيتم بحكم الديلمي خليفة • فصرتم
عبيدا للعبيد الديالم • ويا قاطني الرملات ويلكم ارجعوا • الى ارض صنعاء وارض التهايم • وعودوا
الى ارض الحجاز اذلة • وخلوا بلاد الروم اهل المكارم • ساتي جيوشي نحو بغداد سايرا • الى باب طاق حيث
دار القاسم • واحرق اعلاها واهدم سورها • واسبي درار بها على رغم راغم • ومنها الى شيراز والري فاعلموا
خراسان قصدي والجيوش لخادم • من المشرق الاقصى الى المغرب انثني • الى قيروان الارض غرب الكمايم
• واسرع منها نحو مكة سايرا • اجر جيوشا كالليالي السواجم • فاملكها دهرا مزيدا مسلما • اقيم بها للحق
كرسي عالم • اعود الى القدس التي شرفت لنا • بعز مكين ثابت الاصل قايم • هنالك تخلو الارض من كل مسلم
لكل نقي الدين اغلف ناعم • نصرنا عليكم حين جارت ولاتكم • واعلنتموا بالمنكرات العظايم • قضاتكم باعوا
لقضا بدينهم كبيع ابن يعقوب ببخس الدراهم • عدولكم بالزور يشهد كلهم • وبالبر والبرطيل مع كل قايم •
سافتح ارض الله شرقا ومغربا • وانشر دين الصلب نشر العمايم • فعيسى على فوق السموات عرشه • ففاز
الذي والاه يوم الخصايم • وصاحبكم في الترب اودى به الثرى • فصار رفاتا بين تلك الرمايم • تناولتم اصحابه
بعد موته • بسب وقذف وانتهاك المحارم • وقد اجاب عنها ارتجالا ابو محمد بن حزم الظاهري بمائة وخمسة
وثلاثين بيتا ذكرنا بعضها طلبا للاختصار وهو هذا • من المحتمي لله رب العوالم • ودين رسول الله
من الهاشم • محمد الهادي الى الله بالتقى • وبالرشد والاسلام افضل قايم • الى قايم بالافك جهلا وضلة
• عن النقفور المفتري في الاعاجم • دعوت امام اليس من امراله • بكفيه الا كارسوم الطواسم • دهته
الدواهي في خلافته كما • دهت قبله الاملاك دهم الدواهم • ولا عجب من نكبة او ملمة • تصيب الكريم الحر
ابن الاكارم • عسى عطفة الله في اهل دينه • تجدد منهم دارسات المعالم • الم تنتزع منكم بايد وقوة • جميع

بلاد الشام ضربة لازم • ومصر وارض القيروان باسرها • واندلس قسرا بضرب الجماجم •
احلت بقسطنطينه كل نكبة • وسامتكم سوء العذاب الملازم • اما بيت لحم والقمامة بعدها
• بايدى رجال المسلمين الاعاظم • وكرسيكم فى ارض اسكندرية • وكرسيكم فى القدس اودى وشالم •
ضممناهم قسرا برغم انوفكم • كما ضمت الساقين سود الاداهم • وكرسى انطاكية كان برهة • ودهرا
بايدينا بذل الملاجم • فليس سوى كرسى رومة فيكم • وكرسى قسطنطينة فى المقادم • ولا بد فى عود الجميع
باسره • الينا بعز قاهر متعاظم • اليس يزيد حل وسط دياركم • على باب قسطنطينة بالصوادم •
وادى لهرون الرشيد مليككم • اتاوة مغلوب وجزية غارم • سبيتم سبايا يحصر العد دونها • وسبيكم فينا كقطر الغمائم • بابناء حمدان وكافور صلتم • ارازل اخا بين قصار المعاصم
دعى وحجام سطوتم عليهما • وما قدر مصتاص دماء المحاجم • فهلا على دمسيانه قبل اخذه او
على عمل اوباز ماز الضراغم ليالى • قادوكم كما اقتاد جازر • حلايب اتياس لجز الحلاقم • ولكن سلوا عنا هرقلا ومن
خلا لكم • من ملوك مكرمين قماقم • يخبركم عنا المتوج منكم • وقيصركم عن سبينا للكرائم • وعما فتحنا من
منيع بلادكم • وعما اقتنافكم من مأتم • سبايكم منهم قربا عصايب • تنسيكم تذكار اخذ القراصم •
واموالكم حل لهم ودماؤكم • بها يشتفى حر النفوس الحوايم • وارضكم حقا سيقتسمونها • كما فعلوا
دهرا بعدل المقاسم • ستفنيكم والقرمطيين دولة • تعود لميمون النقيبة جازم • خليفة حق ينصر
الدين حكمه • ولا يتقى فى الله لومة لائم • الى ولد العباس ينمى جدوده • بفخر عميم اذكرهم العباسم • محلتهم
مسجد القدس ولدا • منازل بغداد محل المكارم • رويدا فوعد الله بالصدق وارد • بتجريع اهل الكفر
طعم العلاقم • سيفتح قسطنطينة وذواتها • ويجعلكم قوت النور القشاعم • ويملك اقصى ارضكم
وبلادكم • ويلزمكم ذل الجزى والمغادم • الى ان يرى الاسلام قد عم حكمه • جميع البلاد بالجيوش الصوادم
اتقرن يا مخذول دين مثلث • بعيد عن المعقول بادى المآثم • بدين لمخلوق بدين عبادة • فيالك
سخفا ليس يخفى بكاتم • لما يفترى افكا وزورا وضلة • على وجه عيسى منكم كل لاطم • على انه قد قلتم هو ربكم
فيا للضلال فى الحماقة عايم • الى الله ان يدعى له ابن وصاحب • ستلقى دعاة الكفر حالة نادم • ولكنه عبد نبى
مكرم • من الناس مخلوق ولا قول زاعم • وكم اية ابدى النبى محمد • وكم علم ابداه للشرك حاطم • به صح
تفسير المنام الذى اتى • به دانيال قبله ختم خاتم • وشق لنا بدر السموات اية • واشبع من صاع له كل
طاعم • براهينه كالشمس لا مثل قولكم • وتخليطكم فى جوهر واقانيم • عليه سلام الله ما ذر شارق • تعاقبه
ظلما النجم قاتم • اتيتم بشعر بارد متخاذل • ضعيف معانى النظم جم البلاغم • فدونكها كالعقد فيه
زمرد • ودر وياقوت باحكام حاكم **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة والخمسين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر اموره معز الدولة بن بويه وصاحب
مصر ابو الحسن بن الاخشيد ومدبر اموره كافور الاخشيدى وصاحب حلب وما والاها سيف الدولة
بن حمدان وصاحب الموصل وما والاها ناصر الدولة بن حمدان **ذكر الامور المزعجة** منها ان فى عاشر المحرم

عملت

على الروافض لاجل الحسين رضى الله عنه كما تقدم فى السنة الماضية فاقتتل الروافض واهل السنة فى هذا اليوم
قتالا شديدا ونهبت الاموال وفى المراة وفى يوم عاشورا فعل ببغداد ما فعل فى العام الماضى من تعطيل الاسواق
والنوح وغير ذلك فلما كان وقت الضحى وقعت فتنة عظيمة فى قطيعة ام جعفر قريبا من مقابر قريش بين
اهل السنة والشيعة وجرت بينهم جراحات ونهب الناس ومنها انه جاء الدمستق الى المصيصة فى جيش
كثيف فحاصرها ونقب سورها فدافعه اهلها فاحرق رساتيقها وقتل ممن حولها خمسة عشر الف انسان و
عاثوا فسادا فى بلاد اذنه من طرسوس وكروا راجعين الى بلادهم وفى تاريخ ابن العميد نزل الدمستق على
المصيصة فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة واجتهد على فتحها فلم يقدر وجاء دمن طرسوس نجدة لاهل
المصيصة فوقعت الروم عليهم وقتلوا منهم نحو من خمسة الاف رجل وقتل من الروم خلق كثير وفيها ان نجا غلام
الدولة عصى [illegible] عليه وذلك انه كان فى العام الماضى قد صادر اهل حران واخذ منهم اموالا عظيمة فتمرد بها وذهب
الى بلاد اذربيجان فاختط طايفة منها من يد رجل من الاعراب يقال له ابو الورد فقتله واخذ من امواله شيئا كثيرا
فقويت شوكته بسبب ذلك فسار اليه سيف الدولة فاخذه وامر بقتله فقتل بين يديه والقيت جيفته
فى الاقذار ومحل الجيف وفى تاريخ بن العميد وفى هذه السنة عصى نجا مولى سيف الدولة ميافارقين لياخذها
لمعز الدولة بن بويه مراغمة لمولاه فلما جد فى الحصار بلغه ان قوما لابى الورد وثبوا على بلاد ملازكرد فانفصل
نجا عن ميافارقين وطلب احلاط لتمنع عنها قرب ابى الورد ودفعه عن ملازكرد ونهب عساكره وفيها
ان معز الدولة قصد الموصل وجزيرة بن عمر فاخذها من يد ناصر الدولة بن حمدان ثم سار فى طلب ناصر
الدولة فكر ناصر الدولة فى جيش فهزمه فاسترجع الملك من معز الدولة فعاد معز الدولة فاخذ
الموصل فاقام بها فراسله ناصر الدولة فى الصلح فاصطلحا على ان يحمل له كل سنة وان يكون ابو تغلب ابن
ناصر الدولة ولى عهده من بعده فاجاب معز الدولة الى ذلك وكرا راجعا الى بغداد ومنها انه ظهر ببلاد
الديلم وهو ابو عبد الله محمد بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما ويعرف بابن الداعى فالتف عليه
خلق كثير ودعى الى نفسه وسمى بالمهدى وكان اصله من بغداد وانتظم له شان بتلك البلاد وسيأتى
ما كان من امره ان شاء الله وفيها انه كانت وقعة المجاز ببلاد صقلية وذلك انه اقبل من الروم خلق
كثير ومن الافرنج ما يقارب مائة الف فبعث اهل صقلية الى المعز الفاطمى يستنجدونه فبعث اليهم بجيوش
كثيرة فى الاسطول فكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من اول النهار الى العصر
ثم قتل امير الروم منديل وفرت الروم وانهزموا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج فى
وادى عميق فهلك اكثرهم وركب الباقون فى المراكب فبعث الامير احمد صاحب صقلية فى اثارهم فى المراكب فقتلوا اكثر
المشركين فى البحر ايضا وغنم المسلمون فى هذه الغزوة شيئا كثيرا من الاموال والحيوانات والامتعة والاسلحة فكان
فى جملة ذلك سيف مكتوب عليه هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما قوتل به بين يدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعث فى جملة تحف عظيمة الى المعز الفاطمى الى افريقية ومنها ان القرامطة قصدت مدينة
طبرية ليأخذوها من يد ابى الحسن بن الاخشيد صاحب مصر والشام وطلبوا من سيف الدولة ان يمدهم بحديد

يتخذون منه سلاحا فقلع لهم ابواب الرقة وكانت من حديد صامت واخذ كل حديد وجد حتى اخذ صنجات
الباعة والبقالين وارسل بذلك كله اليهم حتى قالوا اكتفينا وفي المراة فاخذ القاضي ابو حصين الابواب فكسرها
وصاغ منها ابوابا لداره ثم طلب القرامطة حديدا فبعث القاضي اليهم ابواب داره وكان الحديد يحمل اليهم في الفرات
الى هيت ثم يحمل في البرية الى هجر ومنها انه خرج رجل بالكوفة فادعى انه علوي وكان يتبرقع فسمي المبرقع وغلظت
قضيته وعظمت وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بامر الموصل وناصر الدولة بن حمدان ولما
عاد الى بغداد اختفى المبرقع وذهب الى البلاد فلم ينتج له امر بعد ذلك وفيها انه وقع غلاء شديد بانطاكية وسائر
الثغور حتى انه لم يقدر على الخبز وانتقل من الثغور الى دمشق وغيرها جماعة من الغلاء ومنها كان الماء
القديم بالنيل ثلاثة اذرع وخمسة اصابع وكان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا
وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن يحيى الهاشمي كذا في عنوان السير وفي تاريخ العظمي وفيها حج بالناس
سهيل كاتب شاشنكير والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** بكار بن احمد بن بكار
بن زياد بن درستويه ابو عيسى المعري ولد في صفر سنة خمس وسبعين ومائتين وحدث
عن عبد الله بن احمد وغيره روى عنه ابو الحسن الحمامي وكان ثقة توفي في ربيع الاول ودفن عند ابي
حنيفة رضي الله عنه ثوابة بن احمد بن ثوابة بن مهران بن عبد الله ابو الحسن الموصلي قدم بغداد وحدث
بها عن ابي يعلى احمد بن علي بن المثنى وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان صدوقا وتوفي في محرم منها
جعفر بن محمد بن احمد بن الحكم ابو محمد المودب واسطي الاصل سمع الباغندي وغيره وروى عنه ابن شاذان
وغيره وكان ثقة كثير الحديث توفي في رمضان منها شجاع بن جعفر بن احمد بن ابي الفوارس الوراق
الواعظ كان يذكر انه من ولد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه وحدث عن الكديمي وغيره وروى عنه
ابن شاذان وتوفي في هذه السنة محمد بن اسمعيل بن موسى بن هرون ابو الحسين الرازي المكتب سكن بغداد
وحدث عن ابي حاتم الرازي وغيره وله احاديث منكرة وكان ابو القاسم هبة الله الطبري يكذبه في روايته
محمد بن المهلب ويلقب بندار ويكنى ابا الحسن الشيرازي كان الشبلي يعظمه توفي في هذه السنة محمد بن
محمد بن الحسن ابو عبد الله البر وغندي الطوسي صحب ابا عثمان الحيري وكان عالي الهمة وله كرامات توفي في هذه
السنة محمد بن ابي الطيب احمد بن ابي القاسم عبد الله بن محمد البغوي يكنى ابا الفتح حدث عن انس بن
موسى وجده البغوي وتوفي يوم السبت لاثني عشرة بقيت من محرمها ابو اسحق العجيمي ولد في سنة
خمسين ومائتين وسمع الحديث واقسم لا يحدث او يجوز المائة فابر الله قسمه فجازها وحدث في المحرم سنة
احدى وخمسين وثلثمائة وتوفي في هذه السنة رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الرابعة والخمسين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله واصحاب
البلاد على حالهم غير ابي الحسن علي بن الاخشيد صاحب مصر فانه توفي في هذه السنة وفي عنوان السير لما
ولي ابو الحسن علي بن محمد الاخشيد الديار المصرية بعد موت اخيه انوجور جرى كافور الاخشيدي
معه على ما جرى عليه مع اخيه بل زاده انه لم يكن يتركه يظهر للناس الا معه وكان علي قد تاب من شرب النبيذ

ولزم الصلوة

ولزم الصلوة وقراءة القران الى ان مات لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من سنة اربع وخمسين
وثلثمائة فكانت مدة مملكته اربع سنين وشهورا وغلب كافور الاخشيدي وقال ابن خلكان
لما ولي بعد اخيه انوجور استمر كافور على نيابته وحسن اتالته الى ان توفي علي المذكور يوم الاحد لاحدى
عشرة ليلة خلت في المحرم سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكانت ولادته يوم الثلاثاء الاربع بقين
من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة
الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق
وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره
ابا الفضل جعفر بن الفرات **ذكر الامور** المزعجة منها انه في عاشر المحرم عملت الشيعة المأتم على
ما تقدم في العامين الاولين وتسلط اهل السنة على الروافض فكبسوا مسجد براثا الذي هو عش الروافض
وقتلوا من كان فيه من القومة ومنها ان ملك الروم جاء بجيوش كثيرة الى المصيصة ففتحها قسرا وقتل
من اهلها خلقا واستاق بقيتهم معه اسارى وكانوا قريبا من مائتي الف انسان وجاء الى طرسوس
فسال اهلها الامان فامنهم وامرهم بالجلاء عنها والانتقال منها فاتخذ الجامع اصطبلا لخيوله
واحرق المنبر ونقل قناديله الى كنيسة بلده وتنصر بعض اهلها معه لعنه الله وكان اهل طرسوس و
المصيصة قد اصابهم قبل هذا البلاء غلاء عظيم ووباء شديد بحيث كان يموت في اليوم منهم ثلثمائة نفس
ثم دهمهم هذا الامر الشديد فانتقلوا من شهادة الى شهادة اعظم منها وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس
ليكون اقرب الى بلاد المسلمين ثم عن له فسار الى القسطنطينية وفي خدمته الدمستق ملك الارمن لعنهما
الله تعالى وفي المراة ولما رجع ملك الروم الى بلده قلد طرسوس بطريقا من بطارقته في خمسة الاف وكذا فعل
بالمصيصة وامر بعمارة البلدين واراد ان يجعلهما معقلا لقربهما من دار الاسلام ليتمكن من البلاد وجلب
الميرة الى البلاد من كل مكان وفيها انه تغلب على اهل انطاكية رجل يقال له رشيق النسيمي بمساعدة رجل يقال له ابن
الاهوازي كان يضمن الطواحين فاعطاه اموالا واطمعه في اخذ انطاكية واخبره ان سيف الدولة قد
اشتغل بميافارقين وعجز عن الرجوع الى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف حروب عظيمة ثم اخذ البلد
وتحصن النائب بالقلعة وجاءت النجدة من سيف الدولة الى حلب مع غلام له اسمه بشارة فانهزم
رشيق فسقط عن فرسه فابتدره بعض الاعراب فقتله واخذ راسه فجاء به الى حلب واستمر ابن الاهوازي
سائرا الى انطاكية فاقام رجلا من الروم اسمه وزير فسماه الامير واقام اخر من العلويين ليجعله
خليفة وسماه الاستاذ فقصده نائب حلب وهو قرعويه فاقتتلا قتالا شديدا
فهزمه ابن الاهوازي واستقر بانطاكية فلما عاد سيف الدولة الى حلب لم يبت بها
الا ليلة واحدة حتى سار الى انطاكية فاقتتلوا قتالا عظيما ثم انهزم وزير وابن الاهوازي
فاسرا فقتلهما سيف الدولة وسكنت الفتنة ومنها انه ثار رجل من القرامطة اسمه
مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة بحمص فملكها وما حولها فقصده جيش من حلب

بالمطارد

بطريقا

مع الامير بدر فاقتتلوا معه فرماه بدر بسهم مسموم فاصابه واتفق ان اصحاب مروان بدروا
فقتلوا مروان بين يديه صبرا ومات مروان بعد ايام وتفرقت اصحابه ومنها ان طايفة من الترك
قصدوا بلاد الخزر فاستنجد الخزر باهل خوارزم فقالوا لو اسلمتم لنصرناكم فاسلموا الا ملكهم فقاتلوا
معهم الترك فاجلوهم عنهم ثم اسلم الملك بعد ذلك ومنها انه جاء في نيسان برد كبار حكى بعض
من يوثق به انه وزن بردة فكان فيها مائة درهم قاله ابن الجوزي ومنها انه امطرت بغداد
حجارة زنة كل حجر رطل بصري فقتلت شيا كثيرا من المواشي والطيور وكذا ذكره في كنز الدرر وفيها
كان الماء القديم بالنيل خمسة اذرع وثمانية اصابع وثمانيه اصابع وكان مبلغ الزيادة اربعة عشر
ذراعا وتسعة عشر اصبعا وفيها جعل امر تسيير الحجيج الى نقيب الطالبيين وكتب له منشور بالنقابة
والحجيج وهو ابو احمد الحسين بن موسى الدينوري وهو والد الرضي والمرتضى وفي عنوان السير وحج بالناس
من سنة اربع وخمسين وثلثمائة الى سنة احدى وستين وثلثمائة الطاهري ابو احمد الحسين بن موسى
الموسوي ذكر من توفي فيها من الاعيان علي بن محمد بن اسحق بن البهلول ابو الحسن التنوخي
الفقيه ولد في شوال سنة احدى وثلثمائة وكان حافظا للقران وحدث فروى عن الحسن بن
علي التنوخي وكان قرا من النحو واللغة والاخبار والاشعار وقال الشعر وتقلد القضاء بالانبار
وهيت من قبل ابيه ثم ولي من قبل الراضي بالله سنة سبع وعشرين القضاء بطريق خراسان ثم صرف
وبقي الى ان قلده ابو السايب في سنة احدى واربعين وهو يومئذ يتولى قضاء القضاة بالانبار
وهيت واضاف له اليهما بعد تل الكوفة ثم اقره على ذلك ابن ابي الشوارب لما ولي قضاء القضاة مدة ثم
صرفه ثم لما ولي عمر بن اكثم قضاء القضاة قلده عسكر مكرم ومات ببغداد في شهر ربيع الاول
من هذه السنة وفي طبقات الحنفية مات في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة رحمه الله محمد بن الحسن
بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم ابو بكر العطار المقري ولد سنة خمس وستين ومايتين
وسمع ابا مسلم الكجي وغيره روى عنه ابن رزقويه وغيره وكان ثقة من اعرف الناس بالقراات واحفظهم
لنحو الكوفيين وله في معاني القران كتاب سماه كتاب الانوار قال ابن الجوزي ما رايت مثله وله تصانيف
عدة ولم يكن له عيب الا انه قرا بحروف تخالف الاجماع واستخرج لها وجوها من اللغة والمعنى و
قد ادعي عليه ذلك وكتب عليه مكتوب انه قد رجع عن مثل ذلك ومع هذا لم ينته عما كان يذهب
اليه حتى مات يوم الخميس لثمان خلون من ربيع الاخر منها ومن جملة ما استخرج من القراءة في قوله
تعالى فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا اي يتناجون قال لو قرئ نجباء من النجابة لكان قويا
محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن عبدويه بن موسى ابو بكر المعروف بالشافعي ولد بجبل سنة ستين
ومايتين وسكن بغداد وسمع الباغندي وغيره روى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتا كثير
الحديث حسن التصانيف توفي في ذي الحجة منها مكي بن احمد بن سعدويه ابو بكر البردعي احد الرحالة
في طلب الحديث وسمع ابن صاعد وغيره توفي في هذه السنة ابو حاتم البستي صاحب الصحيح محمد بن حبان

الحنفي

بن احمد

ابن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد ابو حاتم البستي صاحب الانواع والتقاسيم واحد الحفاظ الكبار المصنفين
المجتهدين رحل الى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ثم ولي قضاء بلده ومات بها في هذه السنة وقد جاء ول
بعضهم الكلام من جهة معتقده ونسبه الى ان النبوة مكتسبة وهي نزغة فلسفية والله اعلم بصحتها
وفي المراة قال الحاكم في تاريخ نيسابور كان حافظا عالما حجة توفي بداره ببست وهي اليوم مدرسة لاصحاب
الفقه وعليهم الجرايات وفيها خزاين كتبه وكان عارفا بالحديث والفقه والطب والفلسفة والهندسة
والوعظ وله التصانيف الحسان المسند الصحيح والتاريخ وغير ذلك وكان قد ولي القضاء بسمرقند
مدة طويلة ثم انتقل الى بست وتوفي بها وقال غيره توفي بسجستان وقول الحاكم اصح وذكره ابن ماكولا
فقال الحاكم الجليل كثير التصانيف سمع خلقا كثيرا من اهل الامصار منهم الحسن بن سفيان وطبقته
ومن اهل الشام مكحول البيروتي وابو الحسن بن جوصا وابو يعلى الموصلي وغيرهم المتنبي الشاعر
المشهور احمد بن الحسين بن عبد الصمد ابو الطيب الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي وكان ابوه يعرف
بعيدان السقا كان يسقي الماء لاهل الكوفة على بعير له وهو شيخ كبير وولد المتنبي بالكوفة سنة ست وثلثمائة
ونشا بالشام بالبادية وطلب الادب وفاق اهل زمانه فيه ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان و
امتدحه وحظي عنده ثم صار الى مصر فامتدح كافور الاخشيدي ثم هجاه وهرب منه وورد بغداد فامتدح
بعض اهلها وسمع عليه ديوانه وقدم الكوفة وامتدح بعض الاكابر وهو ابن العميد فوصل اليه من جهته
ثلاثون الف دينار ثم سار الى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فقيل له هذا الذي اعطاك عضد
الدولة اكثر او سيف الدولة بن حمدان فقال هذه اجزل ولكن فيها تكلف وتلك اقل ولكن عن طيب نفس
من معطيها لانها عن طبيعة وهذه تكلف فذكر ذلك لعضد الدولة فتغيظ ودس اليه طايفة من الاعراب
فوقفوا له في اثناء الطريق وهو راجع الى بغداد ويقال انه قد كان هجى مقدمهم ضبة الاسدي وقد كانوا
يقطعون الطريق فلهذا اوعز اليهم عضد الدولة ان يتعرضوا له فيقتلوه وياخذوا له ما معه من الاموال
فانتهوا اليه وهم ستون راكبا في يوم الاربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة ايام فقتلوه وقيل بل قتل
في يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان ويقال بل كان ذلك في شعبان وقد نزل عند عين تحت
شجرة انجاص وقد وضعت سفرة ليتغدى ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاما له فلما راهم
قال هلموا ايها وجوه العرب فلما لم يكلموه احس بالشر فنهض الى سلاحه وخيله فتواقعوا ساعة
فقتل ابنه محسن وبعض غلمانه واراد هو ان ينهزم فقال له مولاه اين تذهب وانت القائل
الخيل والليل والبيداء تعرفني ● والحرب والضرب والقرطاس والقلم ● فقال ويحك قتلتني ثم
كر راجعا فطعنه زعيم القوم برمح في عنقه فوقع فاجتمعوا عليه فنخروه بالرماح حتى قتلوه واخذوا
جميع ما معه من الاموال وذلك بالقرب من النعمانية وهو ايب الى بغداد ودفن هنالك وله من
العمر ثمان واربعون سنة وذكر ابن عساكر انه لما نزل في المنزلة التي كانت قبل منزلته هذه ساله
بعض الاعراب ان يعطيهم خمسين درهما فيخفرونه فمنعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة وفي

مطلب ترجمة المتنبي

المراة وفي سبب قتله اقوال احدها انه كان معه مال كثير فقتلته العرب لاخذ ماله وكان قد وصل له
من عضد الدولة اكثر من ماتي الف درهم فارتحل من شيراز بحير حفر فخرج عليه الاعراب فقتلوه
وابنه محسنا بمكان يقال له الصافية واسم قاتله فاتك بن ابي الجهل الاسدي والثاني ان سبب قتله
كلمة قالها عن عضد الدولة فدس اليه من قتله وذلك انه لما وفد اليه اكرمه ووصله بثلاثة الاف
دينار وثلاث تخلع كل يوم خلعة سبع قطع وبثلاث افراس بسروج محلاة ثم دس عليه من سأله اين هذا
العطا من عطا سيف الدولة فقال المتنبي هذا اجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة يعطي عطا
طبعا فاغتاظ عضد الدولة وامر لقوم من بني ضبة فقتلوه وذكر مظفر بن علي الكاتب قال اجتمعت برجل
من بني ضبة فقال انا حضرت قتل المتنبي قال اذن لنا عضد الدولة في قتله فخرجت مع ابي وكنا ستين راكبا
فكمنا في وادي فمر بنا في الليل ولم نعلم به فلما اصبحنا تبعنا اثره فلحقناه وقد نزل تحت شجرة كمثري
وعنده عين وبين يديه سفرة فذكره مثل ما ذكرناه انفا الى ان قال وكنت جايعا فلم يكن لي هم الا السفرة
وانا بو منذ صبي حين راهقت فاخذت اكل ما فيها فجاء ابي فضربني بالسوط وقال الناس في الغنايم
وانت مع بطنك اكف ما في الصحفة واعطي اياها فاكفاتها وكانت فضة ورميت الزجاج والفراريج
في حجري وكان المتنبي قد هجا ضبة الاسدي بقوله • ما انصف القوم ضبه • وامه الطرطبه • وقال
الاصبهاني كان المتنبي قد هرب من كافور الى ارجان ومدح بها ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه و
كنيته ابو الفضل فاعطاه في دفعات ثلاثين الف درهم ثم مضى من عنده الى عضد الدولة فاعطاه ما قيمته
ثلاثون الف دينار وقال له اسمن واحضر عيالك وكانوا بالكوفة فلما سار الى سور اقربه عند النهاونية
وجد هناك خيلا قد كمنوا له فحملوا عليه فقطعن فوقه فنزل رجل فجز راسه وقتل ابنه محسن وبعض
غلمانه الثالث ان الذي قتله كثرة ماله وبخله وكان يحمل معه امواله ولا يعطي فقيرا درهما ويجري عليه
ما ذكرناه الان وكان اخر ما مدح به عضد الدولة قصيدة التي يقول فيها • ولواني استطعت غضضت
طرفي • فلم ابصر به حتى اراكا • وان شئت يا طرقي تكوني اذاه • او نجاحا او هلاكا • فجعل قافية البيت الهلاك
فهلك • وفي كنز الدرر وفي سنة اربع وخمسين وثلثمائة قتل المتنبي الشاعر في الوقعة بين الروم وسيف
الدولة وكانت الكسرة على سيف الدولة فلما انهزم الجيش ولى المتنبي منهزما في الجماعة فقال له
غلامه كيف تنهزم وانت القائل والخيل والليل الى اخره فقال قتلتني قتلك الله وكر راجعا وحمل فقتل
وهو احد الشعراء الذي ضرهم شعرهم قلت هذا فيه نظر لا يخفي وكان قد احصي ما اخذ من سيف الدولة
في مدة اربع سنين فكان خمسة وثلاثين الف دينار وقال بن كثير وكان المتنبي جعفي النسب وقد
ادعى حين كان مع بني كلب بارض السماوة قريبا من حمص انه علوي حسني ثم ادعى انه نبي فاتبعه
جماعة من جهلتهم وسفلتهم وزعم انه انزل عليه قران نحو ذلك والنجم السيار والفلك الدوار
والليل والنهار ان الكافر لفي اخطار وهذا من خذلانه وكثرة هذيانه في قرانه ولو لزم ما فيه
مدحه وهجاؤه لكان من اشعر الشعراء وافصح الفصحا ولكن اراد بجهله وقلة عقله ان يقول

مايشبه

مايشبه كلام رب الارض والسماء الذي لا يشبهه شي من الاشياء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله و
احواله ولما اشتهر خبره بارض السماوة وانه قد التف عليه جماعة من اهل الغباوة خرج اليه نايب حمص
من جهة ابن الاخشيد وهو الامير لولو فقاتله وشرد شمله وسجنه دهرا طويلا فمرض في السجن واشرف
على التلف فاستحضره واستتابه وكتب عليه كتابا اعترف فيه ببطلان ما ادعاه وانه قد تاب من ذلك
ورجع الى دين الاسلام واطلق سراحه فكان بعد ذلك اذا ذكر بهذا يجحده ان امكنه جحده والا اعتذر منه و
يستحي من ذلك وقد اشتهر بصفة تدل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان وهو لفظة المتنبي الدالة
على الكذب وفي المراة والذي حبسه بحمص ابن كيغلغ وكان امير حمص فاراد قتله وكان خروجه ببلاد اللاذقية
بين النصيرية ثم انتقل الى جبل حوش من بلاد الشام وقال بعضهم يهجوه • اي فضل لشاعر يطلب الفضل •
من الناس بكرة وعشيا • عاش حينا يبيع في الكوفة الماء • وحينا يبيع ماء المحيا • وديوان المتنبي مشهور
وفيه اشعار رايقة ومعاني ليست بمسبوقة بل مبتكرة سابقة وهو في الشعراء المحدثين كامرئ القيس
في الشعراء المتقدمين واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال بن خلكان وقال في احد مشايخي الذين
اخذت عنهم وقفت له على اكثر من اربعين شرحا ما بين المطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره و
قال بن كثير وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة بنحو من ستين شرحا بين وجيز وبسيط وقال بن
خلكان وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة كما ذكرنا وقيل لانه قال انا اول من تنبى بالشعر ثم التحق
المتنبي بسيف الدولة في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه ودخل مصر سنة ست واربعين و
ثلثمائة ومدح كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة وكان يركب بحاجبين من مماليكه
وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور رواحل
الجهات شتى فلم يلحق وكان كافور قد وعده بولاية بعض اعماله فلما راى تعاظمه في شعره وسموه بنفسه خافه
وعوتب فيه وقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم
وقال بن خلكان رحمه الله والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على ابي تمام ومن بعده ومنهم
من يرجح ابا تمام عليه وقد اورد ابن الجوزي في منتظمه من اشعاره قطعا رايقة منها قوله • جار
الرقيب لخائنة ضمايره • وعض الدمع فانهلت بوادره • وكاتم الحب يوم البين منهتك • وصاحب
الدمع لا تخفى سرايره • يا من تحكم في نفسي فعذبني • ومن فؤادي على قتل يظافره • عمضا الركايب و
الابصار شاخصة • منها الى الملك الميمون طايره • جلو حلايقه شوس حقايقه • يحصى الحصى قبل ان
يحصي ماثره • تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تضق فيها عساكره • يا من الوذ به فيما
اؤمله • ومن اعوذ به مما احاذره • لا يجبر الناس عظما انت كاسره • ولا يهيضون عظما انت
جابره • وقال بن كثير ولقد بلغني عن شيخنا العلامة ابي العباس بن تيمية رحمه الله انه كان ينكر على
المتنبي هذه المبالغة ويقول انما يصلح هذا لجناب الله عز وجل واخبر العلامة شمس الدين بن القيم
انه سمع الشيخ يقول ربما قلت هذين البيتين في السجود وقال الحافظ مولد المتنبي بالكوفة في محلة

الى جبل

البيتين

تسمى كنده فنسب اليها وليس هو من كنده التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج
واسمه مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب
فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هولاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم وقال محمد بن يحيى العلوي
كان المتنبي وهو صبي ينزل في جواري بالكوفة وكان ابوه يعرف بعيدان السقا بفتح العين وسكون الياء اخر الحروف
يستقي لنا الماء ولاهل المحلة ونشا هو محبا لاهل العلم والادب وصحب الاعراب فجاء بعد سنين بدويا قحا وكان قد تعلم
الكتابة والقراة واكثر من ملازمة الوراقين فاخبرني وراق كان يجلس اليه قال ما رايت احفظ من هذا الفتى بن
عيدان قلت له وكيف قال كان اليوم عندي وقد احضر رجل كتابا من كتب الاصمعي نحو ثلاثين ورقة ليبيعه فاخذه فنظر فيه
طويلا فقال له الرجل يا هذا اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك وان كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله تعالى بعد شهر فقال له
وان كنت قد حفظته في هذه الساعة فما لي عليك قال اهبه لك قال فاخذت الدفتر من يده فاقبل يتلوه الى اخره ثم استلبه فجعله
في كمه فقام صاحبه وتعلق به وطالبه بالثمن فقال قد وهبته لي فمنعناه منه وقلنا قد شرطت شرطا على نفسك هذا للغلام
فتركه **اخت** معز الدولة توفيت في هذه السنة فركب الخليفة في طيارة وجاء اليه فعزاه فقبل معز الدولة الارض بين يديه
وشكر له سعيه وصدقاته عليه ودفنت في نهر قريش خولة اخت سيف الدولة توفيت في هذه السنة بحلب وحمل
تابوتها الى ميافارقين وقد رثاها المتنبي وفي مراة الزمان ذكر وفاتها في سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة **فصل فيما وقع من**
الحوادث في السنة الخامسة والخمسين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله واصحاب
البلاد على حالهم ذكر الامور المزعجة منها انه في عاشر المحرم عملت الروافض ببغداد بدعتهم الشنعاء وفتنتهم الصلعاء ومنها
ان الروم قصدت امد فحاصروها فلم يقدروا عليها ولكن قتلوا من اهلها ثلثمائة واسروا منهم اربعمائة ثم ساروا الى نصيبين
وفيها سيف الدولة فهم بالهرب مع العرب ثم تاخر مجيء الروم فثبت مكانه وقد كانوا ان يزيلوا اركانه وفي المراة نهبوا ضياع امد
وضياع ميافارقين وجاؤا الى نصيبين فاخربوا وسبوا وقتلوا وعادوا الى بلادهم وفي تاريخ المؤيد ثم ساروا من نصيبين
والجزيرة الى الشام ونازلوا انطاكية واقاموا عليها مدة طويلة ثم رحلوا عنها الى طرسوس وفي المراة وحاصر ملك الروم
انطاكية وفي كنز الدرر وفيها فتح الروم قنسرين واحرقوا جامعها ومنها انه وردت طايفة من حجيج خراسان نيف عشر
الفا يظهرون انهم يريدون غزو الروم فاكرمهم ركن الدولة بن بويه وامنوا اليهم فنهضوا اليهم ليأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم
ركن الدولة فظفر بهم وهرب اكثرهم وقال ابن الجوزي وقتل منهم نحوا من الف وخمسمائة وهرب الباقون وفي المراة
وكان هولاء من الترك وغيرهم فحمل اليهم ركن الدولة من الاطعمة والدواب والثياب شيئا كثيرا ثم انهم ركبوا يوما و
دخلوا الري فقتلوا من وجوه قواد ركن الدولة جماعة ونهبوا دار ابي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة فحاربهم
ركن الدولة فقتل منهم نحو خمسة الاف وقتل الفا وخمسمائة وتفرق البواقي في النواحي فلم يجتمعوا ومنها ان معز الدولة
خرج من بغداد الى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تفاقم الحال بامره واشتهر في تلك النواحي صيت ذكره فقوى
المرض بمعز الدولة فاستناب على الحرب ورجع الى بغداد وكانت وفاته في السنة الاتية سنذكره ان شاء الله تعالى وفي المراة
وفيها جهز معز الدولة جيشا الى عمان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وكان صاحبها عمران بن شاهين فانهزم
منها وكان معز الدولة مقيما بواسط فرجع الى بغداد وخلف غلمانه والعسكر بواسط على ان يعود وكان عليلا

بالحرب

منهم

ومنها

ومنها ان بني سليم قطعوا الطريق على قافلة الحاج من المغرب ومصر والشام وكانت قافلة عظيمة فيها اثنا عشر
الف جمل من دق مصر ومن متاع المغرب اثني عشر الف جمل وكانت الاموال في الاعدال وقال ثابت بن سنان
وكان قاضي طرسوس فيها ومعه مائة وعشرون الف دينار واخذ بنو سليم الجمال باحمالها وتلف اكثر الناس بالمشي
والجوع والعطش كما جرى في نوبة القرمطي ومن الناس من رجع الى مصر ومنهم من قصد الشام وتلف اكثرهم
وقال ابن كثير وكان في هذه القافلة من الحاج التجار والمنتقلين من الشام الى العراق هربا من الروم ومن الامتعة عشرون
الف جمل منها دق مصر الف وخمسمائة جمل ومن امتعة المغرب اثني عشر الف جمل وكان لرجل يعرف بالخواتيمي قاضي طرسوس
فيها مائة الف وعشرون الف دينارا عينا ومنها انه في ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان انكسف القمر كله
وغاب منكسفا ومنها انه غلت الاسعار بمصر وكانت سنة صعبة شديدة على الناس وفيها انه قوي امر ابي عبد الله الداعي
ببلاد الديلم واظهر النسك والعبادة ولبس الصوف وكتب الى الافاق حتى الى بغداد يدعو الناس الى الجهاد **ذكر**
بقية الحوادث منها انه تم الفدا بين سيف الدولة وبين الروم واستنقذ منهم اسارى كثيرة منهم ابن
عمه ابو فراس بن حمدان واسمه الحارث بن ابي العلا سعيد بن حمدان ومنهم القاضي ابو الهيثم بن حصين وفي تاريخ ابن
العميد وكانت مدة اسر ابي فراس سبع سنين واشهرا ولم يلبث بعد ان اطلق الا مدة يسيرة ثم توفي رحمه الله وكان
فاضلا شاعرا اديبا ومن جملة شعره في اسره • ما للعبيد من الذي • يقضي به الله امتناع • ذدت الاسود عن الفرايس
ثم تفرسني الضباع • وقال ابن خلكان وكان ابو فراس ذا فضل وكرم ومجد وبلاغة وشجاعة وشعر حسن وكان
الصاحب بن عباد يقول بدي الشعر بملك وختم بملك يعني امرى القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له بالتقدم
والتبرز وانما مدح الحمدان ولم يمدحه تهيبا له واجلالا لا اغفالا واهمالا واسر ابو فراس مرتين مرة بمغارة
الكحل في سنة ثمان واربعين وثلثمائة وما تعدوا به خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري تحتها ويقال
انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من اعلى الحصن الى الفرات ومرة اسره الروم على منبج في شوال سنة
احدى وخمسين وحملوه الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وفداه سيف الدولة في سنة خمس
وخمسين وثلثمائة وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت منبج اقطاعا له ومن شعره • فكيف
عدتني التي اسطو بها • ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي • فرميت منك بضد ما املته • والمرء يشرق
بالزلال البارد • ومات في سنة سبع وخمسين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومنها انه في جمادى
الاخرة نودي برفع المواريث الحشرية وان ترد الى ذوي الارحام ويقال ان معز الدولة رد المواريث الى ذوي
الارحام في اول ولايته ومنها ان معز الدولة بن بويه ابتدأ في بناء مارستان وارصد له اوقافا جزيلة وفي المراة
وفيها امر معز الدولة ان يبنى موضع السجن المعروف بالجديد ببغداد مارستان وامر ان يوقف عليه الاوقاف وشرعوا
في بناء المسناة وان يكون مغل الضياع الموقوفة عليه في كل سنة خمسة الاف دينار فمات قبل ان يتم ومنها ان ابا
الفضل بن العميد وزير ركن الدولة ملك اذربيجان واقام بها وفيها كان الماء القديم في النيل ذراعين واربعة
وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة اثني عشر ذراعا وتسعة عشر اصبعا وفيها حج بالناس الشريف ابو احمد
نقيب الطالبيين من ناحية العراق قاله ابن الجوزي واسمه الحسين بن موسى الموسوي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

وكتب

بلغ

اطلاق ابي فراس من اسر الروم

شيخ آل رسول الله في عصره

واب المنعم على آل رسول الله في عصره

البلخي

الحسين بن داود بن علي بن محمد القاسم بن داود بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابو عبد الله
العلوي سمع من جعفر بن احمد الحافظ وغيره واكثر عن ابي بكر بن خزيمة وكان شيخ آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عصره بخراسان وكان من اكثر الناس صلوة وصدقة ومحبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكر عثمان رضي الله عنه
الا قال امير المومنين الشهيد وما ذكر عايشة رضي الله عنها الا قال الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله
وكان توفي يوم الاثنين الثاني عشر من جمادى الاخرة من هذه السنة في الحراة وما زال اباؤه محترمين معظمين
فكان ابوه داود بن علي المنعم على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره وكان يحيى بن عيسى زاهد العلوية في عصره
ويلقب بالفياض لكثرة عطاياه وجده محمد بن القاسم نادم المامون ويقال للقاسم راهب آل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عصره وكان الحسن بن زيد امير المدينة في عصره وشيخ مالك بن انس رحمه الله واستاذه روى عنه
المولى عبد الرحمن بن محمد بن متويه ابو القاسم الزاهد البلخي محدث بلخ في عصره سمع من جماعة وقدم بغداد في سنة
خمسين وثلثمائة حاجا وكان ثقة روى عنه ابن رزقويه وغيره وتوفي في هذه السنة محمد بن احمد بن هرون بن
محمد البوندي المعروف بابي بكر الشافعي حدث بالمناكير وروى عن قوم لا يعرفون مثل ابي العكول الحجازي وغيره
توفي في هذه السنة رحمه الله محمد بن عمرو بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ابو بكر قاضي الموصل ويعرف بابن
الجعابي ولد في سنة اربع وثمانين ومائتين وحدث عن يوسف القاضي وغيره وكان احد الحفاظ المجودين
وله تصانيف كثيرة في علوم الحديث روى عنه الدارقطني وغيره وكان يقول احفظ اربعمائة الف حديث واذاكر
بستمائة الف حديث وقال ابن الجوزي كان يتشيع ويسكن باب البصرة وسئل الدارقطني عن حديثه فقال
خلط وقال البرقاني كان صاحب غرايب ومذهبه معروف في التشيع وقد حكي عنه قلة دين وشرب خمر والله اعلم
وقال الخطيب كان يشرب الخمر مع الرئيس ابي الفضل بن العميد قال وقال الدارقطني كان يكتب على رجله بالمداد
وهو نائم فكان يبقى اياما لا يغسلها وقد ذكر له الخطيب معظما من شعره • يا خليلي جنباني الرحيقا • انني
لست للرحيق مطيقا • غير اني وجدت للكاس نارا تلهب الجسم والمزاج الرقيقا • وكان اوصى حين احتضر
ان تحرق كتبه فاحترقت جميعا واحرق معها كتب الناس كانت عنده • وقال الازهري فحدثني ابو
الحسين بن البواب قال كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزوا فذهبت في جملة ما احترق وتوفي
في نصف رجب من هذه السنة سامحه الله وعفى عنه محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن حسان بن
الوضاح ابو عبد الله الانباري يعرف بالوضاحي الشاعر انتقل الى خراسان فنزلها وسكن نيسابور وكان
يذكر انه سمع الحديث من المحاملي وابن مخلد وابي روق روى عنه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري شيئا من
شعره وقال كان اشعر من في وقته ومن شعره سقى الله باب الكرخ ربعا ومنزلا • ومن حوله صوب السحاب
المجلجل • فلو ان بابي دمنة الدارب اللوى • وجادتها ام الرباب بما سل راى • عرصات الكرخ اذ حل ارضها
لامسك عن ذكر الدخول فحومل • توفي محمد الوضاحي بنيسابور في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة السادسة والخمسين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع
لله وكانت هذه السنة مدخل القرن التاسع فتلاحق الملوك بالموت فهلك معز الدولة بن بويه صاحب

العراق

٣

العراق وهلك سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب وغيرها وهلك كافور الاخشيدي صاحب مصر و
الشام وهلك ابو علي محمد بن الياس صاحب بلاد كرمان وغيرها وهلك وشمكير بن زيار اخو مرداويج
صاحب جرجان وطبرستان وغيرهما واذكر عن قريب تراجمهم ان شاء الله تعالى وفيها كانت فتنة بين اهل السنة و
بين الشيعة ببغداد فانتصر معز الدولة للشيعة وعملوا في يوم عاشوراء ما كانوا يعملونها في الاعوام الماضية من
عزاء الحسين رضي الله عنه على ما ابتدعوه من النوح وتعطيل الاسواق ونشر النساء شعورهن وغير ذلك مما
ذكرنا من بدعتهم الشنعا وفيها قبض بن ناصر الدولة ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان
ناصر الدولة كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم فضجروا منه حتى وثب
عليه ابنه ابو تغلب فقبضه في اخر جمادى الاولى من هذه السنة ووكل به من يخدمه فلما فعل ابو تغلب ذلك
خالفه بعض اخوته فاحتاج ابو تغلب الى مداراة بختيار ليعضده فضمن ابو تغلب البلاد لبختيار بالف الف و
مائتي الف درهم وبختيار هو ابو منصور عز الدولة بن معز الدولة بن بويه وهو الذي تولى بعد ابيه معز الدولة
امرة الامراء ببغداد على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ ابن العميد ولما قبض ابو تغلب على ابيه ناصر الدولة
بعثه الى قلعة اردميت وتولى اولاد ناصر الدولة الموصل وما كان بيده والدهم وفوضوا امرهم الى ابي تغلب
اخيهم وفيها كان الماء القديم بالنيل ذراعا واحدا واحدا وعشرين اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر
ذراعا واربعة عشر اصبعا وفيها هاج بالناس ابو احمد النقيب الموسوي وفي تاريخ ابن كثير وفيها هاج بالناس سهيل
الكاتب والاول اصح ذكره ابن الجوزي وغيره **ذكر من توفي فيها من الاعيان** حامد بن محمد بن عبد الله
بن محمد بن معاذ ابو علي الرفا الهروي وكان ثقة توفي بهراة في رمضان من هذه السنة عبد الخالق بن الحسن
بن محمد بن نصر ابو محمد السقطي سمع الباغندي وكان ثقة توفي في رجب من هذه السنة عمر بن جعفر بن محمد بن سالم
ابو الفتح الختلي سمع الكديمي وغيره وروى عنه ابن رزقويه وكان ثقة صالحا توفي في شعبان منها ودفن في مقبرة الخيزران
رحمه الله عثمان بن محمد بن بشر ابو عمر السقطي المعروف بابن شنقة روى عنه ابن رزقويه وكان البرقاني اثنى عليه
ووثقه توفي في ذي الحجة منها محمد بن احمد بن حسنون ابو الحسين المعروف بابن النرسي وكان صدوقا ثقة
مات في صفر منها ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن ابرهيم بن محمد بن خالد بن عيسى بن العباس يعرف بالشيرجي مروزي
الاصل سمع ابن رزقويه قال الخطيب توفي لتسع بقين من ذي الحجة منها وكان شيخا ثقة مستورا الا ابن بر
محمد بن ابرهيم الغزوي سمع الكجي وروى ابو نعيم الاصبهاني وكان ثقة يوسف بن عمر بن ابي عمر محمد بن يوسف
بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو نصر ولد سنة خمسين ومائتين وولي القضاء بمدينة دار السلام
في حياة ابيه وبعد وفاته وما زال رئيسا عفيفا وجيها نبيلا بارعا في الادب والكتابة فصيحا عارفا باللغة
والشعر ولا يعرف من القضاة اعرق منه في القضاء ومن اخيه الحسين فانهما وليا القضاء بالحضرة وكذلك
ابوهما عمر وجدهما محمد وابوه يوسف واما يعقوب فانه ولي قضاء مدينة الرسول عليه السلام ثم تقلد
فارس وما زال ابو نصر واليا على بغداد باسرها في زمن الراضي الى السنة التي مات فيها الراضي فانه صرفه
عن مدينة المنصور باخيه الحسين واقره على الجانب الشرقي والكرخ فلما مات الراضي صرفه عن القضاء ببغداد

وولى محمد بن عيسى المعروف بابن ابى موسى الضرير وقال ابن الجوزى انشد ابو نصر يوسف بن عمر القاضى لنفسه
يا محنة الله كفى • وان لم تكفى فخفى • ما ان ترحينا من طول هذا التشفى • ذهبت الطب بختى • فقيل
لى قد توفى • نور نال الثريا • وعالم مستخف • وفى عنوان السير وتوفى قاضى القضاة ابو نصر يوسف بن عمر
فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وثلثمائة وعمره اثنان وخمسون سنة وصارت مدينة السلام بغير قاضى حتى ولى
قاضى القضاة ابو السايب عتبة بن عبيد الهمدانى الشافعى وذكر فيه ايضا لم يكن فى خلافة المعتمد والمعتضد والمكتفى
بالله من يخاطب بقاضى القضاة بل كان فى كل جانب من مدينة السلام قاض وكذلك فى كل بلدة حتى ولى قاضى القضاة
ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد ولاه المقتدر بالله واهل بيته يتصرفون على
مذهب مالك بن انس رحمه الله وولى ابوه قضاء البصرة وواسط وكور دجلة فى سنة سبع وسبعين ومائتين وهو
عمره احدى وتسعون سنة وكانت ولايته للقضاء بالشرقية بعد وفاة القاضى اسمعيل بن اسحق بن حماد بن
زيد فان اسمعيل ولى القضاء لجميع بغداد وغيرها اثنين وثلاثين سنة من غير ان يخاطب بقاضى القضاة ومات
سنة اثنتين وثمانين ومائتين وعمره اثنتان وثمانون سنة وتولى ابو الحسين عمر بن قاضى القضاة ابى عمر محمد بن يوسف
بعد موت ابيه ولاه المقتدر بالله وخرج عن بيته يوم ولايته خمسون الف دينار واقام فى القضاء ثمان سنين الا شهرا
واحدا وتوفى فى شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وعمره تسع وثلاثون سنة وولى بعده ابنه قاضى القضاة
يوسف بن عمر المذكور وعمره ثلاث وعشرون سنة وحكم بين الناس ولم يبلغ عشرين سنة ابو الفرج الاصبهانى
صاحب الاغانى صاحب الاغانى اسمه على بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن
محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى الكاتب الاصبهانى
الاصل البغدادى المنشا كان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها وروى عن عالم كثير من العلماء يطول
تعدادهم وكان عالما بايام الناس والانساب والسير قال التنوخى ومن المتشيعين الذين شاهدناهم ابو الفرج
الاصبهانى وكان يحفظ من الشعر والاغانى والاخبار والاثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم ار قط من يحفظ
مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن الة المنادمة شيئا
كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ومن الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغانى
الذى وقع الاتفاق على انه لم يعمل فى بابه مثله يقال انه جمعه فى خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان
فاعطاه الف دينار فاعتذر اليه وحكى عن الصاحب ابن عباد انه كان فى اسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين
جملا من كتب الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها
كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب ايام العرب ذكر فيه الفا وسبعمائة يوم من ايامهم وقال ابن كثير وقد
روى الحديث عن محمد بن عبد الله وغيره وروى عنه الدارقطنى وغيره وقال ابن الجوزى ومثله لا يوثق بروايته فانه يصرح
فى كتبه بما يوجب عليه الفسق ويهون شرب الخمر وربما حكى ذلك عن نفسه ومن تامل كتاب الاغانى راى
كل منكر وقبيح وقال ابن خلكان وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح فمنه قوله فيه • ولما انتجعنا
لائذين بظله • اعان وما عنى ومن وما منا • وردنا عليه مقترين فراشنا • وردنا نداه مجدبين فاخصبنا

وشعر

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته فى سنة اربع وثمانين ومائتين وتوفى فى هذه السنة ببغداد
وقال ابن خلكان انه مات يوم الاربعاء رابع عشر ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة وكان قد خلط قبل ان يموت
وفى تاريخ المؤيد وصنف كتبا لبنى امية اصحاب الاندلس وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا منها
نسب بنى عبد شمس وايام العرب وجمهرة النسب ونسب بنى شيبان ابو على القالى صاحب الامالى اسمه اسمعيل بن القاسم
بن عيذون بن هرون بن عيسى بن سليمان القالى اللغوى كان جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموى و
كان احفظ اهل زمانه فى اللغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب عن ابى بكر بن دريد وابى بكر بن الانبارى و
نفطويه بن درستويه وغيرهم واخذ عنه ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الاندلسى وله التواليف الملاح المفيدة
منها كتاب البارع فى اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة الاف ورقة وغير ذلك وطاف البلاد وسافر الى
بغداد فى سنة ثلاث وثلثمائة واقام بالموصل لسماع الحديث من ابى يعلى الموصلى ودخل بغداد ايضا فى سنة خمس
وثلثمائة واقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الى الاندلس
ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة واستوطنها وامل كتابه الامالى بها واكثر
كتبه بها وضعها ولم يزل بها الى ان مات ليلة السبت لست خلون من شهر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى من
سنة ست وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ابو عبد الله الحميرى ودفن بمقبرة بظاهر قرطبة وكان مولده فى جمادى
الاخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين بمنازكرد من ديار بكر وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء اخر الحروف
وضم الذال المعجمة وبعد الواو نون وانما قيل له القالى لانه سافر الى بغداد مع اهل قالى قلا وبقى عليه الاسم
وهى مدينة من اعمال ديار بكر وقيل هى ارزن الروم معز الدولة بن بويه وهو ابو الحسين احمد بن ابى
شجاع بويه ابن فناخسرو بن تمام بن كوهى وقد ذكرنا تمام نسبه عند ظهور بنى بويه فى سنة
وقد ذكرنا انهم كانوا ثلاثة اخوة عضد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وكان معز الدولة اصغرهم و
انه ملك بغداد بالكلية وكان وصوله اليها من جهة الاهواز يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت
من جمادى الاولى من سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فى خلافة المستكفى وكانت مدة ملكه للعراق احدى
وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وتوفى يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاخر من سنة ست وخمسين
وثلثمائة ببغداد ودفن فى داره ثم نقل الى مشهد بنى له فى مقابر قريش وكانت وفاته بعلة الذرب لا ثبت فى معدته
شيء بالكلية ومولده فى سنة ثلاث وثلثمائة ولما احس بالموت اظهر التوبة واناب الى الله عز وجل ورد كثيرا من المظالم
وتصدق بكثير من الاموال واعتق خلقا كثيرا من مماليكه وقد اجتمع ببعض العلماء فكلمه فى السنة واخبره ان عليا
رضى الله عنه زوج ابنته ام كلثوم من عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال والله ما سمعت بهذا قط ورجع
الى السنة ومتابعيها ولما حضر وقت الصلوة خرج ذلك الرجل الى الصلوة فقال له اما تصلى ههنا قال لا
قال لم قال لان دارك مغصوبة فاستحى ذلك منه وكان معز الدولة حليما كريما عاقلا وكانت
احدى يديه مقطوعة وكانت يده اليسرى وذلك كان فى وقعة كرمان بعد ان ملكها سار الى طايفة من
الاكراد بتلك الاعمال فقصدهم فى طريق متوعر فاحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره

ترجمة ابى الفرج الاصبهانى

مصنفيها

لاحدى

نادوا عليه من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت الا اليسير ووقع بمعز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وساير جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك ومعز الدولة هو اول من احدث السعاة ببغداد لاعلام اخيه ركن الدولة بالاحوال سريعا وكان بشيراز وحظي عنده اهل هذه الصناعة وتعلم اهل بغداد ذلك حتى كان بعضهم يجري في اليوم الواحد نيفا واربعين فرسخا وكان في البلد ساعيان ماهران وهما فضل ومرعوش يتعصب لهذا عوام اهل السنة ولهذا عوام الشيعة وجرت لهما مواقف وشناعات وكان معز الدولة قد نادى في ايامه برد المواريث الى ذوي الارحام قبل بيت المال وقال ابن الجوزي في المنتظم ولما نزل به الموت امر ان يحمل الى بيت الذهب واحضر بعض العلماء فتاب على يديه ورد كثيرا من المظالم وبكى حتى غشي عليه وحكى ابو الحسين بن الشيبة قال بينما انا في داري على دجلة بمشرعة القصب في ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول لما بلغت ابا الحسين مراد نفسه في الطلب وامنت من حدث الليالي واحتجبت عن النوب مدت اليك يد الردى فاخذت من بيت الذهب فارخت الوقت وكان لاربع ساعات قد مضين من ليلة الثلاثا سابع عشر ربيع الاخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ثم اتصل المطر اياما فلما انقشع الغمام وانتشر الناس شاع الخبر بان معز الدولة توفي في تلك الليلة وقال ابن كثير ولما مات معز الدولة دفن بباب التبن في مقابر قريش وجلس ابنه للعزاء واصاب الناس مطر عظيم ثلاثة ايام متتابعا ذكر تولية عز الدولة بن معز الدولة بختيار عز الدولة بن معز الدولة و اسمه بختيار الى روس الدولة في هذه الايام بمال جزيل لئلا يجتمع الدولة على مخالفته قبل استحكام مبايعته وهذا من عقله ودهاه ثم عقدوا له السلطنة وقام بالامر بعده فاقبل على اللهو واللعب والاشتغال بامر النساء فتفرق شمله واختلفت الكلمة عليه وطمع الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان في ملك بني بويه و ارسل الجيوش الكثيفة صحبة الملك وشمكير فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه عم عز الدولة الى ابنه عضد الدولة يستنجد به عز الدولة فارسل اليه بجنود كثيرة فبعث اليه وشمكير يتهدده ويتوعده ويقول لئن قدرت عليك لاحسنن اليك ولا صفحن عنك فكانت العاقبة لهذا فدفع الله عنه شره وذلك ان وشمكير ركب فرسا صعبا فقصد عليها فحملت عليه خنزير فنفرت الفرس فالقته على الارض فخرج الدم من اذنه فمات من ساعته فتفرقت العساكر وبعث ابن وشمكير يطلب الامان من ركن الدولة فامنه وارسل اليه بالمال والرجال و وفى بما قال وصرف الله عنه كيد السامانية وذلك بصدق النية وحسن الطوية وقال بيبرس في تاريخه لما عقد لعز الدولة بختيار بالسلطنة الغى وصايا ابيه معز الدولة واقبل على اللعب واللهو واشتغل بمعاشرة المساخر والمغنين والنساء واوحش كاتبيه وطمع في اقطاعات كبار حاشيته وفي سبكتكين وهو صاحب جيشه وكان ابوه وصاه ان لا يقطع امرا دونه وكان ذا ادب وسياسة وله في العسكر قديم رياسة يهابه الجميع ويطيعونه واحتجب عز الدولة عن عسكره معتكفا على اللعب والسكر وابتدا بمنابذة عضد الدولة بن ركن الدولة فانقبض سبكتكين عنه وصار لا يركب اليه ولا يثق به ويخافه واقتصر على الترسل على ايدي المتوسطين واستطالت الاتراك وتسحبوا في المواجهة بالمخاطبات الغليظة واضطر عز الدولة الى التدبير عليهم فصاروا يدا واحدة وتحركت الاحقاد التي كانت في نفوس الديلم وبرزوا الى الصحراء بالسلاح التام وطلبوا منه

ادراقهم

لما مات معز الدولة

ادراقهم فجمع عز الدولة الاتراك الى داره ليحتمي بهم وترك الديلم في الصحراء فغاظهم ذلك واتفقوا مع الاتراك وتعاهدوا على ان لا يعارض كل فريق صاحبه في طلب الحظ لنفسه وسنذكر بقية ما جرى في موضعه ان شاء الله تعالى سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته وصفته وهو ابو الحسين علي بن ابي الهيجا عبد الله بن احمد بن حمدان بن حمدون بن الحارث ابن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف ابن محربة بن مالك بن عبيد الله ابن عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي احد الامراء الشجعان والملوك الكثيري الاحسان على ما كان فيه من تشيع وكان ملكا جوادا شجاعا فاضلا اديبا شاعرا يحب اهل العلم والفضل والادب وهو الذي انتهى اليه كتاب الاغاني الكبير الذي الفه ابو الفرج الاصبهاني في ايامه وقدمه اليه فاعطاه الف دينار واتفقت الناس انه لم ينصفه فيه وقيل انه لما وقف عليه الوزير بن عباد ورأى ما فيه من محاسن الادب والنوادر العجيبة قال والله ان سيف الدولة يوصف بسماحة وليس هو كما يقال عنه لكونه لم يجز مؤلف هذا الكتاب الا بالف دينار وكان يجب له ان يجيزه عن كل جزء بالف دينار وكان قد وصل اليه في خمسين جزءا وقال ان خزانة كتبي تشتمل على مائة الف وسبعة عشر الف سفر ووقع لي هذا الكتاب اغناني عن جميعها وكان سيف الدولة سيد بني حمدان وصدرهم ومن يدور عليهم امرهم وقال الحافظ بن عساكر ولد في ذي الحجة سنة احدى وثلثمائة وقيل سنة ثلاث وثلثمائة وقال ابن خلكان وكانت ولادته يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل سنة احدى وثلثمائة واتفقت له اشياء غريبة منها ان خطيبه كان مصنف الخطب النباتية احد الفصحاء البلغاء وشاعره المتنبي ومطربه ونديمه ابو نصر الفارابي النوع الثاني في مبدأ امره وكان جده حمدان بن حمدون تغلب على ماردين وتحصن بقلعة ماردين في ايام المعتضد بالله كما ذكرنا وتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين و من اولاده ابو السرايا والحسين وسليمان وابو الهيجا عبد الله بن حمدان وسيف الدولة هو ابن ابي الهيجاء وابو الهيجاء قلده المقتدر بالله الموصل وديار ربيعة والدينور والجبل وطريق مكة واستخلف هو ابنه سيف الدولة على الجبل وله اثنتا عشرة سنة قال المتنبي في مدحه ان المعفي في تحفه ارسها • سيف وله كوفان والحرم • ثم استقل سيف الدولة بواسط و نواحيها ثم تقلبت به الاحوال حتى ملك حلب انتزعها من يد احمد بن سعيد الكلابي صاحب الاخشيد وذلك بعد الثلاثين وثلثمائة وفي عنوان السير انما لقبه بهذا اللقب المتقي بالله قال المتنبي ان الخليفة لم يسمك سيفه • حتى بتلاك فكيف عن الصارم فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم • وملك الديار المصرية عند انصراف بدر الخرشني عنها وكانت اموالها لا تفي بحاله فتركها واخذها سيف الدولة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة وملك ديار بكر وحلب وملك دمشق في وقت وكثيرا من بلاد الشام وبلاد الجزيرة وفي تاريخ حلب ان اول

من ملك حلب من بنى حمدان الحسين بن سعيد وهو اخو ابى فراس بن حمدان وانه تسلمها فى رجب
سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وكان شجاعا موصوفا وتوفى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من
جمادى الاخرة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة بالموصل ودفن بالمسجد الذى بناه بالدير الاعلى
ثم ملك سيف الدولة حلب فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وفى المراة نشاء سيف الدولة فى الجزيرة
وتعلم الفروسية وبرع فيها وقدم الشام سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وفى يتيمة الدهر كانت
بنو حمدان ملوكا اوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة
وسيف الدولة مشهور بسيادتهم كان غرة الزمان وعماد الاسلام والايمان وبه سداد الثغور
وقوام الامور ووقعاته فى طوايف الحرب مشهورة وصدعاته لهم ماثورة وغزواته تدرك
فى طاغية الروم بالثار ويحسن فى الاسلام الاثار وحضرته مقصود الوفود ومطلع السعود و
الجود ومحط الرحال وقبلة الامال ومواسم الادباء ومراسم العلماء والفضلاء والشعراء النوع
الرابع فى اخلاقه واحواله يقال انه لم يجتمع بباب احد من اهل العلم بباب احد من الملوك ما اجتمع
بابه من اهل العلم وشيوخ العصر وكان ملكا شجاعا كريما عالما كثير العدل والاحسان مجاهدا
فى سبيل الله وكان مجلسه مجمع اهل العلم وما انفصل احد عن بابه الا شاكرا لفضله وكان يخاطب
بسيدنا فقال له بعض اصحابه يوما يا سيدى فقال اذا سمحت ان اكون سيدك فلا تبخل ان
اكون سيد غيرك وكان يحب العفو ويحث عليه قال التنوخى وعاتب جلساءه يوما فقال ما هذا
الادب السيء والمعاشرة القبيحة التى تعاشرونى بها كانكم ما رايتم الناس ولا سمعتم اخبار الملوك ولا
عشتم فى الدنيا ولا دنتم بدين ولا مروة اما كان فيكم رجل رشيد يسالنى العفو عنه وقال ابو اسحق
بن ابرهيم بن حبيب صاحب تاريخ البصرة كان سيف الدولة فارسا فقيها اديبا شاعرا يشترى
الفصيح من المدح بالثمن الربيح وكتب الى ابى فراس كتابى ويدى فى الكتاب ورجلى فى الركاب وانا
اسرع اليك من الريح الى الهبوب والماء الى الانبوب وقال ابو دلف الخزرجى انشدت سيف الدولة
شعرا فقال من اين فعلت من الجبل قال هذا من اشعار الجبل هذا شعر من لاك التمر وشرب ماء الاجاج
وتفيا فى ظل النخل فقلت كلام مولانا احسن من كل شعر النوع الرابع فى جوده كان ملكا كريما
وحكى ثابت بن سنان انه احصى من وفد عليه من الاجانب واصحاب السلطان والكتاب والشعراء وعرب
البرية وغير ذلك من الناس فى عيد اضحى وكان نازلا على باب ميافارقين فانفذ لكل واحد منهم من الاضحية
على قدره فوجد مائة راس وواحد راس وكرمه فى فداء الاسرى فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة ستمائة
الف دينار وذلك قبل وفاته بقليل وكان ذلك خاتمة عمله فاشترى كل اسير من الضعفاء ثلاثة وثمانين
دينارا وثلث دينار رومية فاما الجلة من الاسرى ففادى بهم اسارى عدة من الروم من رؤسائهم
وكانت اخته توفيت وخلفت خمسمائة الف دينار فصرفها فى هذا الوجه وقال الببغاء فى ذلك يمدحه
ما للمال الاماء افادثناء • ما العز الا ما حمى الاعداء • وفديت من اسرى العدو معاشرا • لولاك ما

المعاشرة

ماعرفوا الزمان فداء • كانوا عبيد نداك ثم شريتهم • فغدوا عبيدك نعمة وشراء • وفى عنوان السير واجتاز
ببغداد فى شارع دار الرقيق ومعه غلام واحد ممن بدور بنى خاقان وفيها قيان فسمع غناهن ولا يعرفه ثم
استدعى الدواة وكتب رقعة وتركها وركب فرسه وانصرف فلما قرئت الرقعة وجدت على بن فطر اليهودى
الصيرفى وكانت داره على دجلة بالمراة فحملت اليه فاعطى حاملها الف دينار وقال هذا خط سيف الدولة بن
حمدان وكان سيف الدولة يقول وصل الى الحاج عبد الله محمد بن سليمان بن فهد من مالى فى ثلاثين شهرا الف الف
الف دينار ثم تركنى وهرب الى الديلم وتعجب الناس من ذلك وكان قد استوزره بعد ابى اسحق القراريطى و
ابنه ابو محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد وفى المراة وكان شديد الاهتزاز عند المدائح اقام المتنبى
عنده اربع سنين فوصله بنيف وثلاثين الف دينار واخباره كثيرة مع الشعراء خصوصا مع المتنبى والسرى
الرفاء والنامى والببغاء والواواء وتلك الطبقة وكان ابو بكر محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم المعروفان
بالخالديين الشاعرين المشهورين وابو بكر اكبرهما قد وصلا الى حضرة سيف الدولة ومدحاه فانزلهما وقام
بواجب حقهما وبعث لهما مرة وصيفا ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال احدهما
من قصيدة طويلة • ثم يغد شكرك فى الخلائق مطلقا الا ومالك فى النوال حبيس • خولتنا شمسا وبدرا اشرقت
بهما لدينا الظلمة الحندس رشاء اتانا وهو حسنا يوسف • وغزالة هى بهجة بلقيس هذا ولم تقنع بذا لذو
هذه حتى بعثت المال وهو نفيس انت الوصيفة وهى تحمل بدرة • واتى على ظهر الوصيف الكيس • وحباهما حا
اجادت حوله • مصر وزادت حسنه تنيس • فغدا لنا من جودك الماكول • والمشروب والمنكوح والملبوس • فقال
له سيف الدولة احسنت الا فى لفظة المنكوح فليست مما يخاطب الملوك بها • وفى كنز الدرر وحكى ان سيف
الدولة كان يوما جالسا والشعراء ينشدونه فتقدم اعرابى رث الهيئة • وانشد يقول انت على وهذه حلب
قد فقد الزاد وانتهى الطلب • بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العرب وعبدك الدهر قد اضربنا •
اليك من جور عبدك الهرب • فقال سيف الدولة احسنت والله وامر له بمائتى دينار وراحلة ويحكى ان ابن
عمه ابا فراس كان يوما بين يديه فى نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولى وليس لها الاسيدى
يعنى ابا فراس لكنجسى تعله • فدعى لم تحله فارتجل ابو فراس وقال انا ان كنت مالكا فلى الامر كله فاستحسنه
واعطاه ضيعة باعمال منبج تغل الفى دينار فى كل سنة النوع الخامس فى غزواته وغزواته مع الروم مشهورة
وفى عنوان السير وسيف الدولة مع الروم اربعون وقعة له وعليه وله مع غيرهم فى الوقايع ما لا يحصى
وكان شجاعا موصوفا وفيه يقول ابن المنجم • واذا اراده مقبلا قالوا الا • ان المنايا تحت رايته ذاكا • وقد
ذكرنا ما جرى له وعليه فى غالب غزواته فى السنين الماضية النوع السادس فى بعض اشعاره وقد ذكرنا
انه كان شاعرا مجيدا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له ومن محاسن شعره فى وصف قوس قزح وقد
ابدع فيه كل الابداع • وساق صبيح للصبوح دعوته • فقام وفى اجفانه سنة الغمض يطوف بكاسات العقار
كانجم فمن بين منقض علينا ومنقض • وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفا على الجو دكنا والحواشى على الارض •
يطرزها قوس السحاب باصفر على احمر فى اخضر تحت مبيض كاذيال خود اقبلت فى غلايل • مصبغة والبعض

فطير

اقصر من بعض وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة وقال ابن خلكان وقيل هذه الابيات لابي الصقر
القبيصي وكانت له جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن
على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال راقبتني العيون فيك
فاشفقت ولم اخل قط من اشفاق ورايت العدو يحسدني فيك مجدا يا انفس الاعلاق فتمنيت ان تكوني بعيدا
والذي بيننا من الود باق رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق وقال ابن خلكان ورايت هذه الابيات بعينها
في ديوان عبد المحسن الصوري والله اعلم لمن هي منهما وقيل انها لعبد الصمد بن المعذل ومن شعر سيف الدولة يجني
على الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي يده العتب واعرض عني حين قلبي كفيه فهلا جفاني حين كان لي القلب اذا برم
المولى بخدمة عبده تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب ومن شعره اذ لك على الخير يلحق شاده وفاعله وان قدرت
فكن اهدى وسايله واعلم بان ابتذال الوجه يخلقه الا ابتذالك في نفع لامله ومن شعره في اخيه ناصر الدولة صاحب
الموصل رضيت لك العليا وقد كنت اهلها وقلت لهم بيني وبين اخي فرق وما كان لي عنها نكول وانما تجاوزت
عن حقي فتم لك الحق اما كنت ترضى ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق **النوع** السابع في وفاته
وكان سبب موته الفالج وقيل عسار البول وقال ابن عساكر توفي في حلب يوم الجمعة عاشر صفر او الخميس بقين فيه وتولى
امره القاضي ابو الهيثم بن ابي حصين وغسله عبد الحميد ابن سهل المالكي قاضي الكوفة غسله تسع مرات اولا بالماء والسدر
ثم بالصندل ثم بالذريرة ثم بالعنبر ثم بالكافور ثم بماء الورد ثم بالمسك ثم بالماء القراح اخر اغتسله غسلتين و
نشف بثوب ديبقي قيمته خمسون دينارا وصبر بمائتي مثقال غالية ومنوين كافورا وكفن في سبعة اثواب تساوي
الف دينار منها قميص قصب وصلى عليه ابو عبد الله الاقساسي العلوي الكوفي وكبر عليه خمسا وحمل في تابوت الى
ميافارقين مع مملوكه نجا وصل اليها في ربيع الاخر فلما وصل الى التربة التي بناها لنفسه اخرجه في التابوت بوصية
منه ووضعه في لحده وجعل تحت خده لبنة صغيرة من تراب جمعه من درعه وقت لقائه العدو ودخوله بلاد الروم
ودفن عند امه واخته وعمره ثلاث وخمسون سنة على حسب ما ذكرنا في مولده وكانت امارته ثلاثا وعشرين
سنة وكانت تربته داخل البلد وفي عنوان السير ومدة امارته احدى وثلاثون سنة وقال ابن خلكان وتوفي سيف
الدولة يوم الجمعة ثالث ساعة وقيل رابعها لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل الى
ميافارقين **ذكر تولية** شريف بن سيف الدولة لما مات سيف الدولة في التاريخ المذكور قام بملك حلب
من بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي شريف وفي تاريخ ابن العميد ولما توفي سيف الدولة كان ولده الامير شريف
بميافارقين فاجتمعت القواد والاجناد بحلب وعقدوا له الامر ولقبوه سعد الدولة واستدعوه فقدم الى
حلب واستتب له الامر وفي المراة لما حمل تابوت سيف الدولة الى ميافارقين على يد مولاه نجا وقدم سعد الدولة الى
حلب اراد نجا ان يقبض عليه ويستولي على الامر وعلم به سعد الدولة فقبض عليه واستاصله وحبسه في حصن كيفا
وفي عنوان السير وكان شريف ابن سيف الدولة قد كاتب عضد الدولة صاحب العراق حين استولى عليها
وخطب له فلقبه سعد الدولة ثم خطب بحلب وديار مصر لاهل مصر وقال ابن كثير لما ملك سعد الدولة حلب
بعد موت ابيه سيف الدولة تغلب عليه مولى ابيه قرعويه فاخرجه من حلب الى ميافارقين ثم عاد اليها كما سنذكره ان

شاء الله

٤٢

بلغ

ترجمة كافور

شاء الله تعالى كافور الاخشيدي الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته كان خصيا وكان عند بعض اهل مصر
ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الملقب بالاخشيد صاحب مصر والشام ويقال انه اشتراه من محمود بن وهب بن عباس
في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقال ابن خلكان وكان كافور شديد السواد بصاصا اشتراه الاخشيد بثمانية
عشر دينارا على ما نقل ثم ترقى حاله الى ان ملك ما ملكه الاخشيد فسبحان المعطي الفعال لما يريد وقال ابن كثير ولما اشتراه
الاخشيد ترقى عنده الى ان جعله اتابك ولديه انوجور وابو الحسن علي على ما ذكرناه فبقي نايبا لهما الى ان توفي انوجور
ثم ابو الحسن علي في التاريخ الذي ذكرناه في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ثم استقل كافور بالمملكة من بعد التارخ
واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته
من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثاء لعشر خلون من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة وكان
وزيره ابا جعفر بن الفرات وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مملكة مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز
جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان يكنى ابا
المسك كافور ابن عبد الله وكان يخاطب بالاستاذ وفي كنز الدرر وفي سنة اربعين وثلثمائة ابتدا كافور بالجلوس
للمظالم بحضرة القضاة والفقهاء وكبر شانه وقوي سلطانه وورد عليه تقليد من جهة الامام المطيع لله امير المؤمنين
بولاية مصر والشام والحجاز وعزل ابن مولاه علي بن الاخشيد فلما قرئ قام كافور وقبل الارض بين يديه ابن مولاه
وقال يا سيدي لا يدعى لي بمنابر مصر اجلالا لك يعني الجامع العتيق وجامع ابن طولون ولا على منابر الرملة
بسبب مولاي ابي المظفر ولا على منابر طبرية بسبب مولاي ابي بكر بن محمد بن تكين فاستحسن ذلك منه
فلما توفي ابو المظفر وابن تكين دعي لكافور على ساير منابر الشام وفي عنوان السير واستولى كافور على مصر و
الشام الاعلى مدة وعشرين عاما وقال محمد بن وكيل كافور خدمت كافورا والجرايات التي يطلقها ثلاثة عشر خزانة في
كل يوم وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر الفا في كل يوم **النوع** الثاني في سيرته واحواله وكان كافور يرغب
في اهل الخير ويعظمهم وكان عنده حلم وصفح وتواضع وجود وقال ابو جعفر مسلم ابن طاهر العلوي كنت اسايره
يوما وهو في موكب خفيف فسقطت مقرعته من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها اليه
فقال ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان يبلغني حيث تفعل لي هذا وكاد يبكي فقلت
انا صنيعة الاستاذ ووليه فلما بلغت باب داره ودعته وانصرفت فاذا انا بالبغال والجنايب بمراكبها
وقال اصحابه امر الاستاذ ان يحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار وكان بمصر واعظ
اعمى يقص على الناس فقال يوما في قصصه انظروا هوان الدنيا على الله تعالى فانه اعطاها المقصوصين ضعيفين
ابن بويه ببغداد وهو اشل وكافور عندنا بمصر وهو خصي فرفع قوله اليه فظنوا انه يعاقبه فنفذ اليه خلعة
ومائة دينار وقال لم يقل هذا الا لجفائي له وكان الاعمى يقول بعد ذلك في قصصه ما انجب من ولد حام الا
ثلاثة لقمان الحكيم وبلال المؤذن وكافور وقال ابن خلكان وكان المتنبي قد فارق سيف الدولة مغاضبا له
وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك قوله في اول قصيدة له في جمادى الاخرة سنة ست
واربعين وثلثمائة وقد وصف الخيل ثم قال قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا الساعين زمانه وخلت بياضا خلوها ومارقيا ثم غضب عليه وهرب منه وقال في يوم عرفة سنة خمسين
وثلثمائة قبل مفارقة مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجي فيها كافور وفي اخرها من علم الاسود المخصي مكرمة اقومه
البيض ام اباوه الصيد وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود وله فيه اهاجي كثيرة
تضمنها ديوانه وفي كنز الدرر وكان كافور شديد الساعد لا يطيق احد ان يجر قوسه الا النادر من الناس وكان
اذا اتي برام شديد الساعد دعى بقوسه وقال الرم عليه فان عجز عنه او ادعى انه عجز عنه اعجبه ذلك وضحك وتقدم عنده
ذلك الرجل وان قوي على جرها واستهان بها عبس وجهه وسقطت منزلته عنده وقيل انه ارسل قوسه الى بغداد
الى خادم لبني بويه ليستحل له عليه عشرة قسي مثلها تكون في قوتها فقال بن بويه ما ستر كافور قوسه الا ليعرف
قوة ساعده فبلغ ذلك كافور فاعجبه وانشرح لذلك **النوع الثالث** في هيئة ترتيبه في مملكته وكان له من المماليك
الترك الذين اشتراهم الفي مملوك وخمسمائة مملوك وكان يمد له سماط عظيم وفي تاريخ النويري وكان سماط كافور
سماطا عظيما قيل انه كان يطبخ بمطبخه في كل يوم الفان وسبعمائة رطل لحم والفطاير حام وخمسمائة دجاجة ومائة
اوز وخمسون خروفا من الرمان وعشرون فرخا من السمك الطري وخمسون صحن حلاوة كل صحن عشرون رطلا
وخمسون طبق فاكهة ايام الفاكهة وخمسمائة كوز فقاع ومائة سكر وليمون وفي كنز الدرر وخمسون خروفا رميسا
ومائة جدي سمين ومائتان وخمسون طبقا حلاوة وعشرة افراد نقل والفان وخمسمائة كوز فقاع كبير **النوع**
الرابع في وفاته توفي يوم الثلاثا العشر بقين من جمادى الاولى من سنة ست وخمسين وثلثمائة وقال القضاعي سنة سبع
وخمسين وثلثمائة وكذا قال الفرغاني في تاريخه ودفن بالقرافة الصغرى وتربته مشهورة هناك وقال بن خلكان
وقيل انه توفي يوم الاربعا وقيل توفي في سنة خمسين وثلثمائة وفي تاريخ بن العميد مات في سنة ثمان وخمسين و
ثلثمائة وفي المراة حكى بن عساكر قال مات كافور في سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وحمل تابوته الى بيت المقدس
وقيل مات في سنة سبع وخمسين وثلثمائة وحمل في جمادى الاولى وذلك قبل وصول القايد جوهر الى مصر بيسير و
قيل لما دخل جوهر مصر خرج كافور فمات بالشام والاول اصح وان جوهر دخل مصر بعد موت كافور وكانت امارته اثنين
وعشرين سنة وكتب على قبره ما بال قبرك يا كافور منفردا مالضجيج الموت بعد العسكر اللجب يدوس قبرك
احاد الرجال وقد كانت اسود الشرى يخشاك من لثب وقال بعضهم حضرت مجلس كافور فدخل رجل ودعى له
وقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام
رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها بين الاديب وبين الفتح بالحصر وان يكن خفض الايام من غلط في موضع النصب
لا عن قلة النظر فقد تفاءلت من هذا لسيدنا والفال ماثورة عن سيد البشر بان ايامه خفض بلا
نصب وان اوقاته صفو بلا كدر وقايل هذه الابيات هو ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن خشنس
النجيرمي اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعى لكافور ولحن هو ابو الفضل بن عياش **ذكر تولية** ابي
الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد ولما مات كافور في التاريخ المذكور وقع الخلف فيمن ينصب الامر
بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن الاخشيد وهو ابو الفوارس احمد

قرابة

ثلثمائة

بن علي بن الاخشيد وخطب له يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة كذا ذكره بن خلكان
وفي عنوان السير ولما مات كافور ولى المصريون ابا الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وهو ابن اثنين وعشرين
سنة فاقام شهورا حتى اتى جوهر القايد من جهة المعز الفاطمي على ما نذكره ان شاء الله تعالى وشمكير بن زياد
اخو مرداويج صاحب جرجان وطبرستان مات في هذه السنة وكان موته بان ركب فرسا ادهم حتى العودة
فعارضه خنزير فشب به الفرس وهو غافل فسقط على دماغه فهلك فكتب ابن العميد كتابا عن ركن الدولة
يقول فيه الحمد لله الذي اغنانا بالوحوش عن الجيوش وقام بعده ابنه ابو منصور بهستون مقامه وفي
عنوان السير وكانت الحرب بين وشمكير وبين ركن الدولة ابي علي بن بويه نيفا وعشرين سنة ابو علي
صاحب كرمان واسمه محمد بن الياس مات في هذه السنة وكانت بيده بلاد كرمان وارضها ومعاملاتها
فاخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاده وكانت بيد اولاد ابي علي المذكور وهم علي واليسع وسليمان والله اعلم
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والخمسين بعد الثلثمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو المطيع لله وصاحب مصر والشام ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد وخليفته
الذي يدبره الحسين بن عبد الله بن طغج ووزيره ابو الفضل جعفر بن الفضل بن فرات وامير الامراء
ببغداد عز الدولة بختيار بن معز الدولة وصاحب حلب وما والاها الامير شريف بن سيف الدولة
بن حمدان **ذكر الامور** المزعجة منها ان في عاشر المحرم عمل عز الدولة بختيار بن معز الدولة اعظم ما كان
يعمل ابوه من تعطيل الاسواق ولبس المسوح وانشاد الاشعار والنياحة في الطرقات ونحو ذلك على ما
جرت به عادة الشيعة وكذلك فعلوا ما جرت به عادتهم في عيد غدير خم من الهنا والسرور ومنها انه شاع
الخبر ببغداد وغيرها من البلاد ان رجلا قد ظهر يقال له محمد بن عبد الله ويلقب بالمهدي وزعم انه
الموعود به في الحديث الوارد في المهدي وانه يدعوا الى الخير وينهى عن الشر ودعى اليه ناس ببغداد فان دعوا
سنيا قالوا هو من سلالة العباس وان كان المدعو شيعيا قالوا انه هو علوي وكان الرجل اذ ذاك مقيما
بمصر وكان عند كافور الاخشيدي قبل ان يموت وكان يكرمه فكان من جملة المستجيبين له سبكتكين
الحاجب وكان شيعيا فظنه علويه وكتب اليه ان يقدم الى بغداد ليأخذ له البلاد فترحل من مصر فلقيه
سبكتكين الى قريب الانبار فلما راه عرفه واذا هو محمد بن المستكفي بالله العباسي فلما تحقق انه عباسي
وليس بعلوي انثنى رايه عنه وتفرق شمله وتمزق اصحابه كل ممزق وحمل الى عز الدولة بن معز الدولة فامنه و
سلمه للمطيع فجدع انفه واختفى امره فلم يعرف له خبر بالكلية ومنها انه وردت طايفة من الروم لعنهم الله
الى بلاد انطاكية فقتلوا خلقا من حواضرها وسبوا اثني عشر الفا من اهلها ورجعوا الى بلادهم ولم يتعرض لهم
احد يتعرض وفي المراة وفيها وصلت الروم الى حلب فخرج اليهم قرغويه فاسروه ثم افلت وقتلوا و
سبوا وعادوا افلت قرغويه هو غلام سيف الدولة واحد قواد جيشه ومنها انه كان الغلاء بمصر
واشتغلت الاخشيدية عن النظر في حال الناس بالتنزه واللهو والطرب وصارت الناس في اشد
ما يكون ووجد في القصر رقعة مكتوبة بخط لا يشابه خط الكتاب حتى قيل ان الجن كتبوها فيها مكتوب

عجيبه

هكتوب بسم الله الرحمن الرحيم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الآية قدرتم واسأتم وملكتم فبخلتم
ووليتم فظلمتم وحكمتم فجرتم ووردت عليكم الارزاق فقطعتم ارزاق العباد واعتررتم بصفو ايامكم ولم تنظروا
في العواقب ولم تراقبوا المراقب وانعكفتم على اللذات واستهدفتم بسهام الليل الصائبات لاسيما اذا خرجت من
قلوب احرقتموها واكباد اجعتموها ولو تاملتم حق التامل لانتهيتم عما فعلتم فبكيتم على ما قدمتم هذا مع كلام
كثير قال آخر يقول فكفى بمحنة ملك ان يكون موته فرحا للاصدقائه وفرجا لاعدائه فاعملوا ما شئتم فانا صابرون
وجوزوا ما استطعتم فانا عليكم بالله مستجيرين وادرعوا ابرازكم وسلطانكم فانا بالله متدرعون واعلموا انا
عاملون وانتظروا انا منتظرون فانا لله وانا اليه راجعون فلم يتم امر الاخشيدية بعد هذه الورقة الا سنة
واحدة حتى اخذهم الله بما كانوا يفعلون ولما اشتد بالناس البلاء من وجوه عديدة كاتبوا المعز الفاطمي
بالقيروان
وهو يومئذ بافريقية ان تتوجه اليه جماعة من وجوه مصر بخطوب كثيرة واحوال مشكلة فجهز المعز
قائده جوهرا فانه اخشى اذ يكون متمكنا عليه من جهة الخلفاء العباسيين فنفذ جوهرا في جيوش
كثيفة وخزائن اموال فوصل اليها في السنة الآتية على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومنها ان في تشرين الثاني
الماشري
عرض الناس اي شرى ووجع الحلق وكثر الموت فجاءة ومنها انه ورد الخبر عن الحاج بان اكثر اهل خراسان
هلكوا وهلكت جمالهم من العطش ومن سلم منهم وهم الاقل لم يلحق يوم عرفة ولم يتم لهم الحج وايماتم لنفر
يسير من اهل بغداد ولم يرد من مصر علم الامام ونفسي معه ولم يحج من اهل الشام احد وورد
من اليمن نفر يسير وكان الذي حج بالناس في هذه السنة ابو احمد الحسين بن موسى الموسوي وفيها
كان الماء القديم في النيل ثلاثة اذرع وثلاثة عشر اصبعا وكان مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وتسعة
اصابع **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسين بن محمد بن عبد الله بن احمد بن مخلد بن
ابان ابو عبد الله الدقاق المعروف بابن العسكري كان ينزل درب الشاكرية من الجانب الشرقي حدث
عن عثمان بن ابي شيبة وغيره وروى عنه الازهري والجوهري والخلال وغيرهم قال العتيقي كان
ثقة امينا قال ابن ابي الفوارس كان فيه تساهل توفي في شوال هذه السنة عبد الرحمن بن العباس
بن عبد الرحمن ابن زكريا ابو القاسم القاضي والد ابي طاهر المخلص سمع الكديمي وغيره روى عنه ابن
وكان ثقة
رزقويه وغيره واصابه طرش في آخر عمره ومات في رمضان من هذه السنة عمر بن جعفر بن عبد الله بن
السري ابو حفص البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين حدث عن الباغندي والبغوي وغيرهما وروى
عنه ابن رزقويه وقد ضعفه يوم مات في جمادى الاولى منها عثمان بن الحسين بن عبد الله ابو الحسن التميمي
الخرقي حدث بمصر ودمشق عن البغوي وغيره وكان ثقة مأمونا مات ببغداد محمد بن اسحق بن يعقوب
بن اسحق ابو بكر الشيباني الطبري قدم بغداد حاجا في سنة خمسين وثلثمائة وحدث بها عن ابن رزقويه
وغيره محمد بن مخلد بن ابان ابو عبد الله الجوهري المحتسب ويعرف بابن المحرم كان احد غلمان محمد بن
جرير الطبري وحدث عن الكديمي وغيره وروى عنه رزقويه وغيره وعن البرقاني لا باس به وعن ابن
ابي الفوارس ضعيف وقال ابن الجوزي كان يقال في كتبه احاديث مناكير ولم تكن عندهم بذاك

ولد سنة

اسحق بن

ولد سنة اربع وستين ومائتين ومات في ربيع الاول من هذه السنة محمد بن جعفر بن احمد بن عيسى ابو
الطيب الوراق يعرف بابن الكدوس سمع حامد بن محمد بن شعيب البلخي وغيره وروى عنه عبد الله بن عثمان بن يحيى
الدقاق وكان ثقة مأمونا توفي يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى منها ومولده سنة ثمانين
ومائتين محمد بن جعفر بن دران بن سليمان بن ابرهيم ابو الطيب يلقب غندارا سمع ابا يعلى الموصلي وغيره وروى عنه
الدارقطني وغيره وانتقل الى مصر فسكنها ومات بها في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة محمد بن حسين
بن علي بن ابرهيم ابو سليمان الحراني سكن بغداد وحدث بها عن ابي خليفة وغيره وكتب عنه بانتخاب الدارقطني
وكان ثقة مستورا توفي في هذه السنة يوم الثلاثاء لعشر بقين من رمضان احمد بن محبوب بن سليمان ابو الحسن
البغدادي ثم الرملي الفقيه ويعرف بغلام ابي الاذان سافر الى الامصار وسمع الشيوخ وجاور في آخر عمره في مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي بها سمع باطرابلس الشام ابا عقيل بن مسلم الخولاني وطبقته من شيوخ
الشام وغيرهم وروى عنه ابو الحسن علي بن جهضم والحاكم ابو عبد الله وغيرهما وكان ثقة صالحا ابو فراس بن
حمدان واسمه الحارث بن ابي العلا سعيد بن حمدان بن حمدون وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة ابني
حمدان قتل في هذه وكان مقيما بحمص فجرى بينه وبين ابي المعالي شريف بن سيف الدولة وحشة فطلبه
ابو المعالي فانحاز الى صدد فارسل ابو المعالي عسكرا مع قرغويه احد قواده وكان غلام سيف الدولة فكبسوه
في صدد وقتلوه وفي المرآة ذكر ثابت بن سنان وقال في سنة سبع وخمسين وثلثمائة في يوم السبت لثمان
خلتا من جمادى الآخرة او الاولى ورد الخبر بانه وحشة جرت بين ابي فراس الحارث بن ابي العلا سعيد بن
حمدان وبين ابي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان وخرج ابو المعالي يطلبه وكان ابو فراس بحمص فانحاز
ابو فراس الى قرية في طرف البرية تعرف بصدد وانفذ ابو المعالي غلمانه ليجمعوا له الاعراب وكان ظالم العقيلي في جملته
فاستدعاه فتقاعد عليه فخرج ابو المعالي من حلب فنزل سلمية بارض حمص وجمع بني كلاب وقدمهم على مقدمته
مع قرغويه غلام ابيه سيف الدولة وقطعة من الجيش فكبسوا ابا فراس على صدد فناوشهم ساعة و
استأمن اصحابه الى قرغويه واختلط بمن استأمن فقال قرغويه لاعوانه اين عنه قال لبعض غلمانه الاتراك اقتله
فضربه بدبوس فسقط فنزل الغلام فاحتز راسه وبقيت جثته في البرية ملقاة حتى مر به بعض الاعراب
فكفنه ودفنه وعاد ابن سيف الدولة الى حلب وقلد ذكا غلام قرغويه حمص هذا قول ثابت بن سنان
وقال الحافظ ابن عساكر ولما بلغ امه قتله واسمها سخينة قلعت عينها حزنا عليه وقتل وهو ابن سبعة وثلاثين سنة
واختلفوا في تاريخ مقتله فذكر ثابت بن سنان انه قتل في هذه السنة وهو سنة سبع وخمسين وثلثمائة وقال
قوم في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال ورثاه سيف الدولة وهذا سهو من الكاتب لان سيف الدولة
مات في هذه السنة في صفر وابو فراس قتل في آخر ربيع الثاني فكيف ورثه من مات في سنة سبع وخمسين و
ثلثمائة وقال ابن خلكان ويقال قتله قرغويه ولم يعلم به ابو المعالي فلما علم شق عليه وكان مولده سنة عشرين و
ثلثمائة وقيل احدى وعشرين وقتل ابوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قتله ابن اخيه ناصر
الدولة بالموصل بعد مذاكره حتى مات وذلك لانه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضي بالله وقبل

ذلك سرا ومضى اليها في خمسين غلاما فقبض عليه ناصر الدولة حين وصل اليها ثم قتله وفي تاريخ ابن كثير وكان ابو فراس خال ابو المعالي وابن عمه وقال الثعالبي في وصفه كان فريد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور ساير بين الحسن والجودة و السهالة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابي فراس يعد ه وهو اشعر منه عند اهل هذه الصنعة ونقلة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرئ القيس وابا فراس وكان المتنبي تشهد له بالتبريز و التقدم ويتحامى جانبه ولم يمدحه ومدح من دونه من ال حمدان تهيبا له واجلالا لا اعفالا واخلالا و كان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه على جميع قومه ويستصحبه في جميع غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم اسرته في بعض وقايعها وهو جريح قد اصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية في سنة ثمان واربعين وثلثماية وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين وثلثمائة هكذا قال ابو الحسن علي الزراد الديلمي ونسبوه في ذلك الى الغلط وقال اسر ابو فراس مرتين فالاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلثماية وما تعدوا به خرشنة والمرة الثانية اسرته الروم على منبج في سنة احدى وخمسين وحملوه الى القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة تثبتت في ديوانه وقد ذكرنا منه شيئا في سنة خمس وخمسين وثلثماية وقال القاضي التنوخي كان ابو فراس من اجمل اهل زمانه واورسهم واحسنهم خلقا لانه نشأ في تربية سيف الدولة فاخذ اخلاقه و تادب بادابه مع ملاحظة حظ ورتبة وشعر وكان سيف الدولة قلده منبج وحران فجاره خلق كثير من الروم فخرج اليهم من منبج في سبعين فارسا فقاتلهم ونكا فيهم وظن ان الناس يلحقونه فلم يتبعوه واسره الروم فاقام في ايديهم اربع سنين وكاتب سيف الدولة في ان يفديه فابى عنه فلم يفعل مع وجده عليه ومكانه من قلبه وقال لا افدي ابن عمي خصوصا وادع باقي المسلمين ولا يكون الفداء الا عاما للكافة والايام تتدافع الى ان وقع الفداء قبل موت سيف الدولة فخرج ابو فراس وخلق اسروا قبله بسنين وتغلب ابو فراس بعد موت سيف الدولة على شيزر وحمص وحماه وانضمت اليه طوايف من العرب ثم جرى ما ذكرنا ومن اشعاره • رايت الشيب لاح فقلت اهلا • وودعت الغواية والشبابا • ومنها لم اواخذك اذ جنيت لاني • واثق منك بالاخاء الصحيح • فجميل العدو غير جميل • وقبيح الصديق غير قبيح • قلبي يحن اليه نعم ويحنو عليه • وما جنى او تجنى الا اعتذرت اليه • وكيف املك امري والقلب رهن لديه • وكيف ادعوه عبدي • وعهدتي في يديه • ومنها سكرت من لحظه لا من مدامته • ومال بالنوم عن عيني تمايله • فما السلاف دهتني بل سوالفه • ولا الشمول دهتني بل شمايله • الوى بعزمي اصداغ لوين له • وغال قلبي بما تحوي غلايله • وفي مقتله بصدد قال بعضهم • وعلمني الصد من نحوه عن النوم مصرعه في صدد • فسقيا لها اذ حوت شخصه • وبعدا لها حيث فيها ابتعد • وصدد بالصاد والدالين المهملات وهي قرية من قرى حمص في طرف البرية كما ذكرنا

فصل فيما وقع من الحوادث

في السنة

في السنة الثامنة والخمسين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر دولته ببغداد عز الدولة بن معز الدولة وكانت الدولة في مصر للاخشيدية وعليهم ابو الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد الى ان جاء جوهر القايد من جهة المعز الفاطمي من الغرب وانقرضت الدولة الاخشيدية على ما نذكره عن قريب ان شاء الله وكان صاحب حلب وما والاها ابو المعالي شريف بن سيف الدولة وكان بدمشق الشريف ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي من جهة الاخشيدية

ذكر الامور

المزعجة منها ان في عاشر شوال عملت الروافض بدعتهم المذكورة ومنها انه وقع الغلاء وبيع الكر بتسعين دينارا وكاد الخبز يعدم وفي المراة وسقر السلطان بغداد فازداد الغلاء وبيع الكر بتسعين دينارا فاسقط التسعير فعادت الامور الى ما كانت عليه ومنها ان الروم وصلوا الى الجزيرة ودخلوا كفرتوثا فقتلوا من اهلها ثمان مائة انسان ومضوا الى حمص وقد انتقلوا عنها فاحرقوها وافسدوا فيها فسادا عظيما وسبوا من المسلمين نحوا من مائة الف انسان ومنها ان ملك الروم نزل انطاكية وسرت سراياه في الشام واحرقوا ربض طرابلس وحاصروا مدينة عرقة وفتحوا حصنها وهدموها واخذوا منه خلقا كثيرا كانوا قد التجوا اليه من طرابلس وغيرها واخربوا رباض السواحل ثم قصدوا حمص واحرقوها ولم يجدوا فيها احدا ثم قصدوا حلب فوجدوا قرغويه قد حصنها ويقال انهم اسروا من المسلمين في هذه السنة مائة الف راس ولم يكونوا ياخذون الا الشباب والصبايا ويقتلون الشيوخ و الكهول والعجايز ويقال ان ملك الروم فتح في هذه السنة ثمانية عشر منبرا للاسلام فاما القرى فما يحصى ما اخرب واحرق منها ثم عبرت خيله الفرات ووصلت الى كفرتوثا على ما ذكرنا وكانت اقامة ملك الروم في بلاد الاسلام شهرين فيفعل هذه الافاعيل لا يلقاه احد من المسلمين ولا يدفعه دافع فوقع الوبا في عسكره والغنا فرجع بالاسارى والغنايم الى بلده ومنها ان قرغويه غلام سيف الدولة استولى على حلب واخرج بن استاذه ابا المعالي شريف بن سيف الدولة منها فسار ابو المعالي الى والدته بميافارقين واقام عندها ثم جرى بينهما وحشة ثم انفقا بعدها ثم سار ابو المعالي فعبر الفرات وقصد حماه فاقام بها ومنها الاختلاف الواقع بين اولاد ناصر الدولة بن حمدان وكان ابو تغلب وابو البركات واختهما فاطمة اولاد ناصر الدولة بن حمدان من زوجته فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة امر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها ابي تغلب وقبضا على ناصر الدولة وذلك في سنة ست وخمسين وثلثمائة واعتقلاه سنة ومات في اعتقاله في شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثماية وكان لناصر الدولة ابن اخر يسمى حمدان وكان ناصر الدولة قد اقطعه الرحبة وماردين وغيرهما فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليقوى به على المذكورين فظفر اولاده بالكتاب فخافوا اباهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فعادى اخوته وكان اشجعهم ولما خاف ابو تغلب من ابيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشي وحبسه بها وبقي ناصر الدولة محبوسا بها ثم مات بها في ربيع الاول كما ذكرنا ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين اخوته ابي تغلب وابي البركات حروب كثيرة قتل فيها ابو البركات قتله اخوه حمدان

ثم قوي ابو تغلب على اخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان ابو تغلب عدة الدولة وفي عنوان السير وانما لقبه
بذلك الطيع لله في سنة ثلاث وستين وثلثمائة واسم ابي تغلب غضنفر بن ناصر الدولة قلت اسمه فضل الله ولقبه غضنفر
وذكر ابن كثير في هذه السنة وقوع الخلف بين ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان
وبين ابنه ابي تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بغضنفر وسببه انه لما مات معز الدولة
ابن بويه ببغداد عزم ابو تغلب ومن وافقه من اهل بيته على الدخول الى بغداد واخذ مملكة العراق فقال لهم
ابوهم ان معز الدولة قد ترك لابنه اموالا جزيلة لا تقدرون عليه ما دامت في يده ولكن اصبروا حتى ينفقها فانه
مبذر فاذا افلس فثوروا عليه فانكم تغلبونه لا محالة فحقد عليه ولده ابو تغلب فقبض عليه فسجنه فاختلفت
اولاده بينهم وصاروا احزابا وضعفوا عن حفظ ما بايديهم حتى بعث ابو تغلب الى عز الدولة فضمن منه
بلاد الموصل بالف الف درهم في كل سنة واتفق موت ناصر الدولة في هذه السنة واستقر ابو تغلب في الموصل
الا انهم فيما بينهم مختلفون متحاربون فهلكوا ولو اتفقوا لملكوا **ذكر قدوم** جوهر الى مصر وفي هذه السنة

ذكر قدوم جوهر الى مصر

سير المعز لدين الله ابو تميم معد بن اسمعيل جوهرا غلامه الرومي الجيش فسار في جيش عظيم الى الديار المصرية فوصل
اليها يوم الثلاثا سابع عشر رمضان من هذه السنة وقال ابن كثير يوم الثلاثا الثلث عشرة ليلة بقيت من
شعبان وطبوله تضرب واعلامه تخفق وحمول المال بين يديه وهو الف وخمسمائة صندوق فنزل موضع
القاهرة واستولى بغير قتال ولا ضرب ولا ممانعة وذلك انه لما مات كافور الاخشيدي اختلفت الاراء بمصر
فبلغ ذلك المعز فجهز جيشه وهربت العساكر الاخشيدية قبل وصول جوهر فلما استولى عليها اقيمت الدعوة
للمعز في الجامع العتيق في شوال منها وقال ابن الجوزي وكان الخطيب في هذا اليوم عبد السميع بن عمر العباسي وقال
ابن كثير ولما كان يوم الجمعة خطب للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وساير اعمالها وامر جوهر المؤذنين بالجامع
العتيق وبجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل وان تجهر الائمة بالبسملة وفي المراة وانقطعت
دعوة بني العباس في هذه السنة من مصر والحجاز واليمن ونواحيها والشام وهربت الاخشيدية من مصر الى الشام
ولم تزل الدعوة للمصريين بهذه الاماكن من هذه السنة الى سنة خمس وستين وخمسمائة سنة ثمان وستين
ومضى بعد المطيع سبعة من الخلفاء حتى عادت الدعوة في زمن المستضيء لما سنذكره ان شاء الله وفي تاريخ
المؤيد وكان الخطيب يوم دعي للمعز الفاطمي ابا محمد عبد الله بن الحسين السماطي وفي كنز الدرر وفي سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة دخل القايد جوهر الى الفسطاط يوم الثلاثا بعد العصر لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان
من هذه السنة وطبوله تضرب وعليه قميص ديباج واحمال المال بين يديه على بغال في صناديق عدتها الف
وخمسمائة صندوق ونزل في ساحة موضع بنيت القاهرة فيه واخذت الناس في الحضور اليه اولا فاولا
وهو يقبل عليهم ويخلع ويعم واقام العسكر سائرا من الجيزة الى مناخ القايد جوهر سبعة ايام ثم انه اختط
مكان القصر وبادر الى مولاه المعز يبشره بالنصر والظفر ويهنيه بالفتح وحكى صاحب تاريخ قيروان انه
لما ورد على المعز التهاني بالفتح جلس مجلسا عاما وانشدته الشعراء مدايح   يبشا ابو الفتح **ارسال**
جوهر بن فلاح الى الشام ولما استقر جوهر بالديار المصرية وهربت الاخشيدية الى الشام سير جوهر جموعا

كثيرة

كثيرة مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبيد الله بن طغج وجرى بينهما حروب كثيرة كان الظفر
فيها بعسكر المعز فاسر ابن طغج ثم مضى جعفر بن فلاح الى الشام فاقتتلوا قتالا شديدا وكان بدمشق الشريف
ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي وكان بدمشق الشريف ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي وكان مطاعا فيهم فحاجف
عن العباسيين مدة طويلة ثم آل الحال الى ان خطب للمعز بدمشق وحمل الشريف ابو القاسم والحسن بن عبيد الله
بن طغج وجماعة من الامراء الى الديار المصرية فحملهم جوهر الى المعز بافريقية واستقرت يد الفاطميين
على دمشق في سنة ستين كما سنذكره ان شاء الله تعالى وان يؤذن بحي على خير العمل اكثر من سبعين سنة
وكتبت لعنة الشيخين رضي الله عنهما على ابواب الجوامع بها ومساجدها ولم يزل ذلك كذلك حتى ازالت
ذلك دولة الاتراك على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ المؤيد لما بلغ جعفر بن فلاح الرملة و
اخذها سار بالعساكر الى طبرية فوجد اهلها قد اقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق
فقاتله اهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين واقام الخطبة يوم الجمعة للمعز
لدين الله العلوي لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وثلثمائة وقطعت الخطبة العباسية وجرى
في اثناء هذه السنة بعد اقامة الخطبة العلوية فتنة بين اهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب
فقطعوا الخطبة العلوية ثم استظهر جعفر بن فلاح واستولى على دمشق وزالت الفتن واستقرت
دمشق للمعز لدين الله العلوي **ذكر بقية** الحوادث منها ان في هذه السنة شرع جوهر القايد في بناء القاهرة
المعزية وبناء القصرين وفي كنز الدرر وعنوان السير بعد جوهر   مدينة مصر في ثاني شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلثمائة وبنى القاهرة عند قصر الشوك وضرب الدنانير وسماها الشوكية كان سن جوهر في ذلك
الوقت ستين سنة وكان اهل مصر لما سمعوا بمجي جوهر خرج اليه القاضي ابو طاهر محمد بن احمد بن نصر وكان
اليه القضاء بمصر نيابة عن قاضي القضاة ابي الحسن بن ام شيبان وخرج معه ابو جعفر محمد بن عبيد الله بن طاهر
العلوي وابو اسمعيل ابرهيم بن احمد النقيب ولقوه بالاسكندرية ومعهم ابو الطيب العباس بن احمد الهاشمي
فتكلم ابو الطيب وقال للعامة شروطا فانهم يقولون لا يغير علينا ولا تعارض في فتاوينا وحرامنا و
حلالنا واذاننا ولا تنظر عندنا سب السلف الصالح فقال جوهر ذلك لهم ودخل البلد في التاريخ الذي ذكرناه
ودخل المعز مصر في سنة اثنتين وستين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومنها ان سابور بن
ابي طاهر القرمطي طلب من اعمامه ان يسلموا الامر اليه فحبسوه ثم اخرج ميتا في منتصف رمضان ومنها
ان ابا تغلب عدة الدولة بن ناصر الدولة صاهر عز الدولة بختيار على صداق مائة الف دينار وجدد على
ابي تغلب عقد اعماله لاربع سنين كل سنة بالف الف ومائتي الف دينار وفي المراة ذكر هذا في سنة ستين
وثلثمائة وقال وفيها في ربيع الاول زوج عز الدولة ابنته واسمها ملكبدر من ابي تغلب بن ناصر الدولة
وعمرها ثلاث سنين على صداق مبلغه مائة الف دينار وكان العقد في دار عز الدولة ولم يحضر وقبل
العقد عن ابي تغلب علي بن عمرو بن ميمون صاحب ابي تغلب ومنها ان في هذه السنة تظاهر الاتراك
والديلم ومنها انه زادت علة الفالج على سبكتكين فثقل لسانه وجانبه الايمن ومنها ان الاستاذ الرئيس

ابا الفضل ابن العميد سار من الري الى الجبل في خيل عظيمة وجيش كثيف الى حسنوية بن الحسين الكردي وكان حسنوية قد قوي واستفحل امره لما وقع عن الشغل عنه وكان امره يزداد على ممر الايام وتشاغل الولاة عنه ولما بلغ الاستاذ ابو الفضل بهمذان مات وتولى امر الجيش ابنه ابو الفتح فراسل حسنويه وقرر عليه شيئا من الخيل والمال والثياب وعاد ابو الفتح طالبا للوزارة لئلا يطمع فيها لبعده وموت ابيه قلت ابو الفضل المذكور كان من وزراء بني بويه وهو ابو الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين بن محمد المعروف بالعميد كان ابوه ابو عبد الله وزير مرداويج بن زيار وزر ابو الفضل هذا لركن الدولة بن بويه صاحب الري واصفهان وفارس اثنتين وثلاثين سنة لم يتغير امره فيها وقال ابو علي مسكويه صاحب كتاب تجارب الامم كنت خازن كتبه فكانت دفاتره تحمل على مائة وعشرين بختيا وكان متوسطا في علم الفلسفة والنجوم فاما الادب والترسل فلم يقاربه احد فيهما ولقيه المتنبي بارجان ومدحه فاعطاه ثلاثة الاف دينار ومات في المحرم سنة ستين و ثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ووزر ابنه ابو الفتح لركن الدولة وسنه اثنتان وعشرون سنة وكان الطايع لقبه بذي الكفايتين وكان اديبا فاضلا ولما مات ركن الدولة وزر لابنه مؤيد الدولة الى منصور فقبض عليه بعد وزارته وحبسه وقتل في شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وثلثمائة وله ثمان وعشرون سنة ووزر بعده الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد الذي لم يقاربه احد في الفضايل و المعرفة بعلوم الدين والادب مع المروة ومنها انه قد ارتفع امر ابي طاهر محمد بن محمد بن بقيه مع عز الدولة وعلا شانه حتى بلغ الوزارة وكان من اهل اوانا وكان ابوه مزارعا وحرم بقيه واليه كان ينسب ونشا في ايام الفتنة وخدم ابو طاهر عز الدولة بختيار في مطبخه ووزر له في ذي الحجة سنة اثنتين وستين و ثلثمائة فقالت الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع في عشرين يوما عشرين الف خلعة وقال ابو اسحق الصابي رايته ليلة وهو يشرب وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين من فرجية وجبة ورداء وعمامة فزاد على مائتي خلعة فقالت له مغنية يا سيدنا الوزير فهذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك ولا تستقر على جلدك فضحك وامر بحلي ومنها حج بالناس ابو احمد الحسين بن موسى الموسوي وفي المراة وحج بالناس في هذه السنة ابو محمد نقيب الطالبيين من بغداد وحج من مصر قوم ومعهم اموال عظيمة ففرقوها في اهل الحرمين وخطب للمعز بمكة والمدينة واليمن وبطلت الخطبة لبني العباس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن علان بن ابرهيم بن مروان ابو علي الخطاب النابي حدث عن ابي خليفة وغيره وحدث عنه ابو نعيم وقال هو ثقة ولد سنة اربع وثمانين و مائتين ومات في ذي الحجة منها الحسن بن محمد بن يحيى بن جعفر ابو محمد العلوي حدث ببغداد فسمع منه ابن رزقويه وغيره توفي في هذه السنة وروى احاديث منكرة الحسن بن محمد بن احمد بن كيسان ابو محمد الحربي روى عن اسمعيل بن اسحق القاضي وغيره وروى عنه ابو علي بن شاذان وابو نعيم الاصبهاني وقال كان ثقة توفي في شوال من هذه السنة حيدره بن عمر ابو الحسن الزيدوردي احد الفقهاء على مذهب داود بن علي الظاهري توفي في جمادى الاولى منها ودفن في مقابر الخيزران

عبيد الله

ذكر وزارة صاحب بن عباد

عبيد الله بن احمد بن محمد ابو الفتح النحوي يعرف بجخج بفتح الخاء المعجمة والجيم الساكنة ثم بالخاء المعجمة المفتوحة ثم بالجيم ايضا سمع البغوي وغيره وروى عنه ابن ابي الفوارس وكان ثقة توفي في جمادى الاخرة منها ابرهيم بن احمد ابو اسحق القرميسيني الصوفي كان شيخ الجبال في وقته وله مقامات في الورع صحب المشايخ وكان متمسكا بالكتاب والسنة وحكي عنه انه قال بقيت اربعين سنة ما بت في موضع فيه سقف وقد جاء القرميسيني جماعة في المشايخ جماعة احدهم هذا والثاني ابرهيم بن شيبان صحب ابا عبد الله المغربي وابرهيم الخواص وغيرهما والثالث مظفر صاحب كلام حسن وذكر الخطيب ابرهيم بن احمد المذكور وقال طاف البلاد شرقا وغربا وكان صالحا ثقة اسند عن ابرهيم بن احمد النسائي والحسن بن سفيان وغيرهما وروى عنه الدارقطني وغيره استوطن الموصل ومات بها رحمه الله محمد بن احمد بن جعفر ابو بكر البيهقي النيسابوري كان من افقه مشايخ نيسابور في زمانه صحب ابا عثمان الجوهري قال بن خميس مات قبل الستين وثلثمائة رحمه الله احمد بن الراضي مات في هذه السنة بمرض البواسير ودفن عند ابيه بالرصافة ابو احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي الوزير مات في المحرم من هذه السنة بحمى حادة وورم في الحلق

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والخمسين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر مملكته بالعراق عز الدولة بن معز الدولة وديار مصر بيد جوهر القايد بنيابة عن استاده المعز لدين الله الفاطمي وكان صاحب حلب شريف ابي سيف الدولة ولكن فرغويه غلامه والديه قد تغلب عليها كما سنذكره ان شاء الله

ذكر الامور المزعجة منها ان في عاشر المحرم عملت الروافض بدعتهم الشنعاء فغلقت الاسواق وتعطل المعايش ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحن على الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و يلطمن وجوههن والمسوح معلقة في الاسواق ومنها دخول الروم انطاكيه وفي المراة وفي هذه السنة في صفر اخذت الروم انطاكية فنزلوا على حصين قريب من انطاكيه ويعرف بحصن توما واهله نصارى فوافقوهم على ان ينتقلوا منه الى انطاكيه ويظهروا انهم انما انتقلوا منه خوفا من الروم حتى اذا حصلوا بانطاكيه وجاءت الروم فنازلتها عاونوهم على فتحها وانصرفوا عنهم على ذلك فانتقل النصارى الى انطاكيه ولم يعلم اهل انطاكيه ما كان بين النصارى والروم ثم جاء الروم بعد شهرين مع اخي نقفور الملك فحصروا انطاكيه فصعدوا على الاسوار وجاءت طايفة من الروم فقصدوا الموضع الذي فيه النصارى ففتحوا لهم الابواب فدخلوا فوضعوا السيف في اهلها وسبوا وقتلوا خلقا عظيما وساقوا من النساء والصبيان ما ارادوا وقيل سبوا عشرين الفا وبعثوا بهم الى البلاد وقالوا للشيوخ والعجايز والاطفال اذهبوا حيث شئتم ثم انفذ الملك جيشا الى حلب في عشرة الاف فملكوا الربض وكان شريف بن سيف الدولة يحاصرها وفيها فرغويه فانحاز شريف الى الخناصرة طرف البرية ليبعد عن الروم وبقي فرغويه واهل حلب في القلعة فخرج الى الروم رجل هاشمي من اهل حلب يقال له طاهر ومعه جماعة من الاعيان فتوسطوا بين فرغويه وبين الروم

ترجمة شيخ ابرهيم قرميسيني

وترددت الرسائل حتى تعرر الامر بينهم على صلح وهدنة موبدة وكتبوا بينهم كتابا مضمونه ان الصلح تقرر بين قرغويه
والحاجب لبيني الدمشقي وفتاه بلنجور وجماعة من اعيان الحلبيين وبين الخادم الطرابلسي صاحب مايرة تقفور
وكان هذا الخادم يقود الجيوش وتاريخ الكتاب في صفر سنة تسع وخمسين وثلثمائة على ان يدفعوا اليهم كل سنة
وزن ثلاث قناطير من الذهب وقيل من الفضة على ان تومنوا لهم على اموالهم وانفسهم واهاليهم وجميع
المسلمين ويدخل في الصلح حلب واعمالها وسلمية وجوشنة والزراعة وشيرز وكفرطاب وافاميه ومعرة
النعمان وجبل السماق ومعرة مصرين وقنسرين والعمق وذكروا الاماكن المختصة بهذه البلاد ولم يذكروا
حماه والظاهر انها لم تكن عامرة يومئذ وجعلوا الحد الفاصل من الشرق الفرات ومن الغرب بحر انطاكيه
ومن الشمال اعزاز وجعلوا ما ياخذونه اقساطا مقسطة في ثلاث دفعات فيكون الاول قنطار
وفي اواخر حزيران قنطار والثالث في اواخر تشرين الثاني ووزن كل قنطار سبعة الاف ومائتا مثقال
بالرومي ووزن كل مثقال درهم ونصف اسلامي وشرطوا على المسلمين شروطا منها ان المسلمين من سكان
حلب والبلاد التي ذكرنا والقرى يودون عن كل انسان ممن له خمس عشرة سنة فصاعدا ستة عشر درهما
سوى العميان والزمنى وان لا يوخذ من النصارى جزية وان لا يكون للمسلمين سلطان الا من ينصبه ملك
الروم ومتى غزا الملك بلاد الاسلام يكون عسكر هذه البلاد في خدمته ومتى ورد جاسوس يريد بلاد الروم
حمله مقدم حلب اليهم وان لا يعمروا للمسلمين حصنا وان يمكنوا النصارى من عمارة البيع والكنايس والصوامع
وان يعطوهم رهاين من حلب ممن يختارونه ويسمونه من الاشراف وذكروا اشياء اخر فاعطاهم فرغويه ما
طلبوا ورجعوا عن البلاد ومعهم رهاين من اهل حلب ابو الحسن بن اسامة وابو طالب الهاشمي
وابو الفرج العطار وغيرهم وسبب هذا اختلاف المسلمين اما بغداد فكان الخلفاء في يد بني بويه مثل الاسرا
واما الجزيرة فكان الخلف بين اولاد حمدان واقع واموره مختلفة واما مصر فكانت فتوحا متجددة ولم
يتمكن جوهر بعد من البلاد وقال ابن الجوزي وكان الذي دخل مع الروم هو تقفور اللعين وكان
قد عتى وقهر بلادا كثيرة من بلاد الاسلام وعظمت هيبته وكان قد تزوج امراة الملك الذي قبله على كره منها
وكان لها ابنان من الملك فعمل تقفور على ان يخصيهما ويهديهما الى البيعة ليستريح منهما ومن ان يكون لهما نسل
للملك فبلغ ذلك زوجته فقلقت وارسلت الى الدمستق بان يصير اليها في زي النساء ومعه جماعة يثق بهم
في مثل زيهم واوهمت زوجها ان نسوة من اهلها يزورنها في ليلة الميلاد فجاوا وهو نايم فقتلوه واجلس
في الملك الاكبر من ولديها وقال ابن الاثير وقد كان هذا اللعين من ابناء الملوك كان ابوه من اهل طرسوس
من خيار المسلمين يعرف بابن النقاش فتنصر هذا الكلب وحظي عند النصارى حتى صار من امره ما صار
وكان من اشد الناس على المسلمين وقد اخذ بلادا كثيرة منها طرسوس واذنه والمصيصه وعين زربه
وغير ذلك من البلاد وقتل خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله عز وجل وقال ابن كثير وهذا اللعين هو
الذي بعث تلك القصيدة الى المطيع لله وقد ذكرناها في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفي المراة ولما بلغ
المراة المذكورة ما عمل عليه تقفور في امر ولديها احتالت في ذلك بان ارسلت الى الدمستق وهو ابن الشمشقيق

الى بلادهم

بان يصير اليها في زي النساء على ما ذكرنا وكان هذا الدمستق شديد الخوف من تقفور لعظم هيبته فاستحاب
للمراة ليستريح من تقفور فاحتالت ان ادخلته مع من يتبعه في الكنيسة التي تتصل بدار الملك في ليلة الميلاد من
سنة تسع وخمسين وثلثمائة في شهر ربيع الاول وقد صلى تقفور ونام واستقل في نومه ففتحت المراة
الذي بين الكنيسة والدار فدخلوا عليه فقتلوه وثار جماعة من اصحابه فقتلوا منهم سبعين رجلا
واجلسوا في الملك الاكبر من ولدي المراة وصار المدبر له ابن الشمشقيق ويقال ان تقفور ما بات الا في
الحديد الا في تلك الليلة فانه نام عريانا للامر المقدر وعجل الله بروحه واراح المسلمين منه وكانت قتلته
بالقسطنطينية وفي تاريخ المويد وكان قد تغلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه تقفور
وخرج الى بلاد الاسلام وفتح من الشام وغيرها وطمع في ملك الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذي
قبله وتزوج بامراته ثم اراد ان يخصي اولادها الذين من بيت الملك لينقطع نسلهم ويبقى الملك
في نسل تقفور وعقبه فعظم ذلك على امهم التي هي زوجة تقفور فاتفقت مع الدمستق على قتله على ما ذكرنا
وقد ذكرنا ان الدمستق عندهم اسم لكل من يلي بلاد الروم شرقي خليج القسطنطينية **ومنها دخول**
الروم الى طرابلس وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة دخل ملك الروم الى طرابلس الشام
فاحرق كثيرا منها وملك قلعة عرقة ونهبها وسبى اهلها وكان في قلعتها صاحب طرابلس كان الجاء اليها
حين اخرجه اهل طرابلس لشدة ظلمه فاشترته الروم واستحوذوا على جميع امواله وحواصله وكانت كثيرة
جدا ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر منبرا سوى القرى وتنصر خلق كثير على ايديهم وجاوا حمص فحرقوا
ونهبوا ومكث ملك الروم شهرين واخذ ما شاء من البلاد واسر من قدر عليه من العباد وصارت
له مهابة عظيمة في القلوب ثم عاد الى بلاده ومعه من السبي نحو من مائة الف صبي وصبية وكان سبب
عوده الى بلاده كثرة الامراض في جيشه واشتياقهم الى اولادهم واهلهم واوطانهم لعنهم الله تعالى وبعث
سرية الى الجزيرة فنهبوا وسبوا ومنها ان دجلة نقصت حتى غارت الابار وانقضت كواكب في ذي
الحجة فاضاءت الدنيا حتى بقي لها شعاع كالشمس ثم سمع صوت كالرعد من غير ان يكون في السماء غيم
ذكر بقية الحوادث منها انه في ربيع الاول صرف عن القضاء ابو بكر احمد بن سيار واعيد اليه ابو محمد
بن معروف ومنها انه في ربيع الاخر نادى الهجريون لا يخرج من البصرة قافلة ولا من الكوفة ولا الى مكة و
من خالف فلا ذمام له ومنها انه وصلت هدية من اسحق بن ابرهيم بن زياد صاحب اليمن من البحر
ومنها من عود قماري طوله عشرة اذرع ووزنه ثلاثون منا قال ثابت وكان فيه قشر بيضة
ذكروا انها بيضة حية فكانت تسع من الماء على التقدير خمسة عشر رطلا بالعراقي قال وظننت
انها بيضة نعامة الا ان قشرها كان اغلظ ولونها مخالف للون بيض النعام وكان فيها ببغا
بيضا سود المنقار والرجلين وعلى راسها ذوابة واظرف ما كان في الهدية حمارة كبيرة عظيمة الخلق
في قدر البغل الصغير مخططة احسن تخطيط وذكروا ان هذه الاتان من بلدة من بلاد الحبشة تملكها
امراة بينها وبين اليمن الف وثلثمائة فرسخ ومنها ان في ربيع الاول انتظم الصلح بين شريف ابي المعالي ابن سيف

مطلب في انقضاض الكواكب

في عود قماري وغيرها

الدولة وبين فرعونه واما الخطبة بحلب للمعز لدين الله وبعث اليهما جوهر القايد بالاموال والخلع وفي تاريخ المويد وفي هذه السنة اصطلح فرعونه مع ابن استاده ابي المعالي وخطب له بحلب وكان ابو المعالي حينيذ بحمص وخطب ايضا بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر وخطب بمكة للمطيع بالله وبالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام للمعز لدين الله وخطب ابو محمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع لله ومنها ان ابا تغلب بن ناصر الدولة سار الى حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان واستعمل على حران ابن قعيذي وهو من اكابر اصحاب بني حمدان ثم عاد ابو تغلب الى الموصل ومنها حج بالناس ابو احمد الحسين بن موسى نقيب الطالبيين وفي المراة وجاء كتابه الى بغداد في اول سنة ستين وثلثمائة انه لم يرد احد من مصر وانه اقام الخطبة للمطيع وللهجريين بعده وعلق القناديل التي بعثها المطيع لله معه في البيت وكان فيها قنديل من ذهب فيه ستمائة مثقال والباقي فضة وانه نصب الاعلام الجدد التي كانت معه وعليها اسم الخليفة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

حبيب بن حسن بن داود بن محمد بن عبد الله ابو القاسم القراز سمع الكجي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة توفي في جمادى الاخرة منها علي بن بندار بن الحسين ابو الحسن صحب في نيسابور ابا عثمان وابا حفص وبسمرقند محمد بن الفضل وببلخ محمد بن حامد وبجوزجان ابا علي الجوزجاني وبالري يوسف بن الحسين وببغداد الجنيد ورويم وسمنون وابن عطاء والجريري وبالشام ابا عبد الله بن الجلاء وبمصر الدقاق والروذباري وروى الحديث وكان يتكلم على مذهب الصوفية مات في هذه السنة محمد بن ابرهيم بن احمد بن محمد الاستراباذي كتب الحديث الكثير وسمع جماعة توفي في هذه السنة محمد بن احمد بن الحسن بن اسحق بن ابرهيم بن عبد الله بن الصواف سمع اسحق بن الحسن الحربي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره ولد في شعبان سنة سبعين ومايتين وتوفي لثلاث خلون من شعبان من هذه السنة وكان ثقة مامونا المحارب بن محمد بن محارب ابو العلا القاضي الشافعي من ولد محارب بن دثار حدث عن الفريابي وغيره وكان ثقة عالما صدوقا وتوفي في جمادى الاخرة من هذه السنة ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون اخو سيف الدولة وكان هو اكبر من سيف الدولة سنا واقدم منزلة عند الخلفاء وكان كثير التادب وكان ناصر الدولة لم يزل مستوليا على الموصل وغيرها حتى قبض عليه ابنه الغضنفر في سنة ست وخمسين وثلثمائة كما ذكرناه وكانت امارته هنالك اثنتين وثلاثين سنة وتوفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وثلثمائة وقتل ابوه ببغداد وهو يدافع عن امام القاهر لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان موت ناصر الدولة في قلعة اردمشت محبوسا ثم نقل الى الموصل وذكر جماعة ان وفاته كانت في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الستين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر امره والمتغلب عليه عز الدولة بن معز الدولة وفي مصر جوهر القايد نيابة عن المعز لدين الله الفاطمي وفي دمشق جعفر بن فلاح من جهة المصريين وفي حلب شريف بن سيف الدولة بن حمدان

ذكر الامور المزعجة

منها

ترجمة علي بن بندار

منها ان في عاشر المحرم منها عملت الروافض ببغداد بدعتهم المحرم على عادتهم المتقدمة ومنها ان في جمادى الاخرة ظهر جراد صغار فنسفته الريح فصارت الارض مفروشة به ومنها ان في صفر لحق الخليفة سكتة فاسترخى جانبه الايمن وثقل لسانه ذكر اخذ القرامطة دمشق وفي ذي القعدة منها اخذت القرامطة دمشق وقتلوا نايبها جعفر بن فلاح من جهة المعز الفاطمي وكان رئيس القرامطة واميرهم الحسين بن احمد بن بهرام وقد امده عز الدولة بن معز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة وقال الحافظ ابن عساكر ولخمس خلون من صفر من سنة ستين وثلثمائة امر جعفر بن فلاح احد قواد المصريين واول امير ولي لهم دمشق امر المؤذنين بجامع دمشق ان يؤذنوا بحي على خير العمل وكذا بالمشاهد وان يثنوا الاقامة كما هو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهر يزيد وثورا وقيل هي فوق نهر يزيد قريبا من دير مران فجاء ابو محمد الحسن بن احمد القرمطي الى دمشق ويلقب بالاعصم كان جعفر بن فلاح مريضا فقاتله فقتله القرمطي في ذي القعدة وقيل في شوال ولما علم القرمطي بقتله بكاه ورثاه لانهما وان كانا عدوين غير ان التشيع يجمعهما وفي تاريخ المويد وفي ذي القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وامنوا اهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها وقال ابن خلكان وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدحا وفيه يقول ابو القاسم الاندلسي

كانت مساءلة الركبان تخبرني • عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت • اذني باحسن مما قد راى بصري

وقال ابن عساكر وكان جعفر صادقا كتب الى الوزير يعقوب ويقال انها له

ولي صديق ما مسني عدم • مذ نظرت عينه الى عدمي
اعطى واغنى ولم يكلفني • تقبيل كف له ولا قدم
قام باوري لما قعدت به • ونمت عن حاجتي ولم ينم

ذكر توجه القرامطة الى مصر

ولما اخذت القرامطة دمشق على ما ذكرنا ساروا الى الرملة واخذوها وتحصن من كان فيها من المغاربة بيافا فتركوا عليها من يحصرها وساروا الى نحو الديار المصرية فجمع كثيرا من الاعراب والاخشيدية والكافورية فوصلوا عين شمس فقتلوا اهم وجنود جوهر القايد قتالا شديدا والظفر للقرامطة وحصروا المغاربة حصرا عظيما ثم حملت المغاربة في بعض الايام على ميمنة القرامطة فهزموها ورجعت الى الشام فجدوا في حصار يافا فارسل جوهر الى اصحابه خمسة عشر مركبا ميرة لاصحابه فاخذها مراكب القرامطة سوى مركبين اخذتهما الفرنج وجرت خطوب كثيرة واستمرت القرامطة على الشام مع وجود فتن كثيرة الى سنة ثلاث وستين حتى عادت عليها الفاطميين يد الفاطميين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومن شعر الحسين بن احمد بن بهرام امير القرامطة

زعمت رجال الغرب اني هبتها • فدمي اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم • يروي ثراك فلا سقاك النيل

وفي المراة والى هذه السنة انتهى تاريخ ابي الحسن ثابت بن سنان وقال بعضهم الى سنة ثلاث وستين ومبدا كتابه من خلافة المقتدر في سنة خمس وسبعين وثمانين الى هذه السنة وهي ست وستين وقيل وثلثمائة خمس وستون سنة وختم ثابت بن سنان تاريخه باشيا ذكرها من العجايب منها انه قال رايت امراة في صدر خلافة المقتدر ببغداد بلا ذراعين ولا عضدين ولها كفان واصابع معلقات في راسها

القرامطة

مطلب في العجايب

كيفيه بالا تعمل بها شيئا وكانت تعمل اعمال اليدين برجلها وتفعل بهما كلما تريد حتى الغزل وتسرح راس امراة غيرها
ومنها ان ملاحا كان ينقط اللبن من يديه وانه ارضع ابنا له من ذلك اللبن وعاش منه ومنها ان امراة كان لها
قرنان في جانبي راسها ومنها ان رجلا قدم من مصر الى بغداد وله قرنان فقطعهما وكواهما وكان يضرب ان عليه
فبرى وفيها سنور احمر لونه كلون الحناء وله لية عوض ذنبه وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها ماج بالناس ابو
احمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب الطالبيين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن احمد بن عثمان ابن العنبري
عثمان بن عبد الجبار ابو نصر المروزي روى عن ابن خزيمة وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره محمد بن جعفر
بن الهيثم بن عمران بن يزيد ابو بكر البنداري سمع احمد بن خليل البرجلاني وغيره وكان سماعه صحيحا بخط
ابيه ولد سنة سبع وستين ومايتين وتوفي يوم عاشوراء الجماعة محمد بن الحسين بن عبد الله ابو بكر الاجري
سمع ابا مسلم الكجي وغيره وكان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة توفي بمكة في هذه السنة ومن محاسنه
كتاب العزلة وروى محمد بن ابي طاهر البزار قال لما دخل الحرم استطابه واستحسنه فقال اللهم احيني في
هذا المكان سنة فهتف به هاتف يا ابا بكر لم سنة فلما كان في اخر يوم من السنة الثلاثين هتف به هاتف
يا ابا بكر قد وفينا بالوعد فمات في الحرم منها محمد بن جعفر بن محمد ابو عمر الزاهد البغدادي سافر الى البلاد وسمع
من مشايخها وروى عنه حفاظ نيسابور وغيرهم وكان صايما قايما واثنى عليه الحاكم وكان قنوعا يشرب
اللبن لقبور الفقراء ويفطر على رغيف وجزرة ونحو ذلك وكانت وفاته بنيسابور في جمادى الاخرة
عن خمس وتسعين سنة واجمعوا عليه ابرهيم بن محمد بن صالح بن سنان بن يحيى بن الاركون ابو اسحق الدمشقي
قال الحافظ بن عساكر مولى خالد بن الوليد رضي الله عنه لان خالدا سبى الاركون حين فتح دمشق فاسلم
على يديه قال والمحدث ينسب قنطرة سنان بنواحي باب توما سمع ابرهيم الكثير وتوفي بدمشق وقد جاوز الثمانين
حدث عن ابي زرعة الدمشقي وطبقته وروى عنه ابن منده وغيره وكان ثقة محمد بن داود ابو بكر الصوفي
ويعرف بالرقي اصله من دينور واقام ببغداد مدة ثم انتقل الى دمشق فسكنها وتوفي بها في جمادى الاولى منها
وقرا على ابن مجاهد وسمع الحديث من جعفر الخرايطي وصحب ابا عبد الله بن الجلاء والدقاق وعمر فوق المائة سنة
محمد بن صالح بن يحيى ابو الحارث الهاشمي يعرف بابن ام شيبان وهو اخو القاضي ابي الحسن محمد بن صالح وكان
الاصغر سمع يحيى بن صاعد وغيره ودرس فقه مالك وحدث بخراسان ودخل بخارى وتقلد قضاء نسا وتوفي
ببغداد وقيل ببخارى في هذه السنة محمد بن فرخان بن روزبه ابو الطيب الدوري قدم بغداد وحدث
بها عن ابيه احاديث منكرة وروى عن الجنيد بن مسروق وكان فيه ظرف ولبقاء غير انهم يتهمونه بوضع الحديث
احمد بن محمد بن الفتح ويقال بن ابي الفتح بن خاقان ابو العباس امام جامع دمشق قال ابن عساكر كان عابدا
صالحا وذكر ان جماعة جاؤا اليه لزيارته فسمعوه يتاوه من وجع كان به فانكروا عليه فلما خرج اليهم قال لهم
ان اه اسم من اسماء الله تعالى يتروح اليه العليل قال فزاد في اعينهم وعظموه وقال ابن كثير هذا الذي قاله لا
يوخذ عنه مسلما بلا دليل بل يحتاج الى دليل ونقل صحيح عن المعصوم فان اسماء الله تعالى توقيفية على الصحيح
قلت لم يطلبوا منه دليلا فلعل عنده كان دليل على ذلك واما على قول من لا يوقف فظاهر فافهم وذكر ابن كثير

وفاته

بثلاثين سنة

عجيبة في مناقب ابي بكر الكجي

مطلب في ان آه من اسماء الله تعالى

وفاته في هذه السنة الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني كان حافظ عصره
رحل في طلب الحديث وسمع كثيرا وعدد شيوخه الف وله المصنفات الفايقة الغريبة منها المعجم وهو اشهر
كتبه قلت له المعجم الكبير والاوسط والصغير وله كتاب السنة وكتاب مسند الشاميين وغير ذلك وروى
عن جماعة من الحفاظ منهم الامام ابو جعفر الطحاوي وروى عنه الحافظ ابو نعيم والخلق الكثير ومولده
سنة ستين ومايتين بطبرية الشام وسكن اصبهان الى ان توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من
ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره مائة سنة وقيل انه توفي في شوال والله اعلم ودفن الى جانب قبر حممة
الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وينسب الى طبرية الطبراني والى طبرستان الطبري فرقا
بينهما واللخمي نسبة الى لخم واسمه مالك بن عدي وهو اخو جذام ومطير بتصغير مطر السري الرفا الشاعر
هو ابو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفا الموصلي الشاعر المشهور كان في صباه يرفو ويطرز
في دكانه بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف
الدولة بحلب ومدحه واقام عنده مدة ثم انتقل الى بغداد بعد وفاته ومدح الوزير المهلبي وجماعة من
روسائها ونفق شعره وراج وله ديوان شعر كله جيد وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب
وكتاب الديرة. بنفسي من اجود له بنفسي. ويبخل بالتحية والسلام. وحتفي كامن في مقلتيه. كمون الموت
في حد الحسام. توفي ببغداد في هذه السنة قاله ابن الاثير وابن كثير وقال ابن الجوزي في المنتظم توفي في سنة
ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب توفي في سنة نيف وستين وثلثمائة وقال ابن خلكان وقال غيره توفي
في سنة اثنتين وستين وثلثمائة وقيل سنة اربع وستين وثلثمائة والله اعلم **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الحادية والستين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المطيع لله وفي مصر جوهر القايد نيابة عن مولاه المعز لدين الله الفاطمي وفي دمشق المتغلبون
من القرامطة وفي حلب قرعوية غلام سيف الدولة اخذها تغلبا من شريف بن سيف الدولة وفي العراق
عز الدولة بن معز الدولة بن بويه **ذكر الامور الواقعة منها** انه في عاشر المحرم عملت الروافض ببغداد
عادتهم القبيحة المذكورة ومنها انه في المحرم اغارت الروم على الجزيرة وبلاد بكر فقتلوا خلقا
كثيرا من اهلها وساروا فيها كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون الى نصيبين وفعلوا كذلك في
بلاد بكر ولم يدفعهم احد فذهب اهل الجزيرة الى بغداد يستنصرون ويستصرخون فرق لهم اهل
بغداد وارادوا ادخالهم على الخليفة المطيع لله فلم يمكن ذلك وكان عز الدولة بختيار بن
معز الدولة اذ ذاك مشغولا بالصيد فذهب الرسل وراءه فبعث الحاجب سبكتكين يستنفر
الناس فتجهز خلق كثير من العامة وكتب الى ابي تغلب بن حمدان ان يعد الميرة والاقامات
فاظهر السرور والفرح بذلك ولما تجهزت العامة للغزاة وقعت فتنة شديدة بين الروافض و
السنة فاحرقت السنة دور الروافض والكرخ وسارت العيارون ببغداد ياخذون اموال
الناس وتنافس النقيب ابو احمد الموسوي والوزير ابو الفضل الشيرازي وارسل عز الدولة

في ترجمة الطبراني

ولما

بختيار الى الخليفة يطلب منه اموالا يستعين بها في هذه الغزاة فبعث اليه يقول لو كان الخراج يجبى
الي لدفعت منه ما يحتاج اليه المسلمون ولكن انت تصرف منه ما بالمسلمين اليه ضرورة وانا فليس
عندي شي ابعث به اليك فترددت البرد بينهما واغلظ بختيار على الخليفة في ذلك وتهدده
فاحتاج الخليفة ان يحصل لهم شيئا فباع بعض ثياب بدنه وشيئا من اثاثه ونقض بعض سقوف
داره وحصل اربعمائة الف درهم فصرفها بختيار في مصالح نفسه وابطل تلك الغزاة فنقم الناس للخليفة
وساءهم ما فعل بختيار من اخذه مال الخليفة وتركه الجهاد في سبيل الله تعالى فعليه ما يستحق في ذلك
حيث شاع بين الناس ان الخليفة صودر وذكر بيبرس في تاريخه الصغير بانه وردت الكتب بان
الروم غزت نصيبين وملكوها واحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري وورد خلق من ديار بكر
مدينة السلام واستفزوا المسلمين في المساجد الجامعة والاسواق وذكروا انفتاح الطريق للروم
وانه لا مانع لهم من ديارهم فتجمع خلق من اهل بغداد وصاروا الى دار المطيع لله وراموا الهجوم
عليه وقلعوا بعض شباك الدار فاغلقت الابواب دونهم بعد ان كادوا يصلون اليه و
ياتون عليه واسمعوه ما كره ونسبوه الى العجز عما اوجب الله على الائمة وكان بختيار قد رجع في
واسط الى الكوفة متصيدا فانكر عليه وجوه اهل بغداد اشتغاله عن مصالح المسلمين ومجاهدة
عمران بن شاهين والمسير الى الثغور والغزاة وانفذ الى سبكتكين وهو ببغداد يستنهضه
للغزو معه وصالح عمران ورجع الى بغداد وقد اضر بها كثرة الفتن وظهر نقصان الهيبة و
عجز السلطان فعطف عز الدولة بختيار على مطالبة المطيع لله بمال واوهمه انه من وراء ثروة
ومال وملك وانه يحتاج الى اخراجه في طريق الغزو وان ذلك واجب على الامام فاجابه المطيع لله
بان الغزو انما يلزمني اذا كانت الدنيا في يدي وتدبير الاحوال والرجال الي فاما الان
فليس لي منها الا القوت القاصر عن كفايتي وهي في ايديكم وايدي اصحاب الاطراف فما يلزمني غزو
ولا حج ولا شي مما ينظر الائمة فيه وانما لكم في هذا الاسم يخطب به على منابركم تسكنون به رعاياكم فان
اجبتم ان اعتزل اعتزلت عن هذا المقدار ايضا وترددت المراسلات الى ان اضطر الى التزام
اربعمائة الف درهم باع بها ثيابه وبعض انقاض داره وعول ابو الفضل الوزير على المصادرات
واشتد باهل الذمة فكثر الدعاء عليه في المساجد والكنايس والبيع والمحافل والمجالس و
اشرفت العامة والغوغاء في النهب والقتل وتعذر وصول اكثر الناس الى ماء دجلة حتى شربوا
ماء الابار وحصلوا في شبه الحصار ثم قبض عز الدولة على ابي الفضل الوزير واستوزر ابن بقية
وتسلمه اليه فصادره على مائة الف دينار وسنذكر ما جرى بعد ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى
ومنها انه تواترت الاخبار بان ملك الروم على عزم القصد الى بلاد المسلمين في ستمائة الف مقاتل فانزعج
اهل الشام والجزيرة وانه يريد العبور من عند ملطية الى ديار ربيعة ليفعل بها ما فعل بحلب
فدفعه الله تعالى ومنها انه وردت الاخبار ان بني هلال اعترضوا الحجاج البصريين والذين جاؤا

من خراسان

ربيعه وديار

من خراسان فنهبوهم وقتلوا خلقا كثيرا وبطل الحج ولم يسلم الا من مضى من بغداد مع الشريف ابي احمد الموسوي ومنها
ما ذكره ابن الجوزي قال وانقض في ليلة الاربعا تاسع صفر كوكب عظيم له دوي كدوي الرعد
وذكر خروج المعز الفاطمي من بلاده وتوجهه الى مصر وفي شوال من هذه السنة خرج المعز لدين
الله الفاطمي باهله وحاشيته وجنوده من مدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا الديار المصرية
بعدما مهد له جوهر القايد امرها وبنى له بها القصرين واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها و
صقليه واعمالها نوابا من شيعته وانصاره من اهل تلك البلاد واستصحب معه شاعره محمد بن هاني
الاندلسي فتوفي في اثناء الطريق على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ النويري ولما سار المعز الفاطمي
من افريقية في اواخر شوال من هذه السنة اعني سنة احدى وستين وثلثمائة استعمل على بلاد افريقية يوسف
ويسمى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي وقال ابن خلكان وكان استخلافه اياه يوم الاربعا لسبع
بقين من ذي القعدة سنة احدى وستين وثلثمائة واوصاه بامور كثيرة ثم قال له ان نسيت ما
اوصيتك به فلا تنس ثلاثة اشياء اياك ان ترفع الجباية عن اهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر
ولا تول احدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل الحاضرة
خيرا وفي تاريخ المؤيد وجعل على صقلية ابا القاسم علي بن الحسن بن علي بن الحسين وعلى طرابلس المغرب
عبد الله بن يخلف الكتامي واستصحب المعز معه اهله وخزاينه وفيها اموال عظيمة حتى سبك
الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال فسار حتى وصل الى اسكندرية في اواخر شعبان
من السنة الاتية ثم دخل القاهرة في رمضان على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث**
منها ان ابا تغلب بن حمدان تسلم قلعة ماردين فنقل حواصلها وما فيها الى الموصل وكانت ماردين
لاخيه حمدان فتسلمها من نايب اخيه ومنها ان الامير منصور بن نوح الساماني صاحب
خراسان اصطلح مع ركن الدولة بن بويه وابن عضد الدولة على ان يحمل اليه في كل سنة مائة
الف دينار وخمسين الف دينار وتزوج بابنة ركن الدولة فحمل اليه من الهدايا والتحف ما لا يوصف
ولا يحد ومنها ان الاستاذ ابا الفتح بن ابي الفضل بن العميد تمكن من الوزارة وفوض اليه ركن
الدولة تدبير ممالكه ولكنه من اعنة الخيل فصار وزيرا وصاحب جيش على رسم والده قلت ابو
الفضل اسمه محمد بن ابي عبد الله الحسين بن محمد المعروف بالعميد كان ابوه ابو عبد الله وزير مرداويج
بن زياد وكان ابو الفضل وزير ركن الدولة بن بويه صاحب الري واصفهان وقارض اثنتي
وثلاثين سنة لم يتغير امره فيها وتوفي في سنة ستين وثلثمائة على ما ذكرنا ثم وزر ابنه ابو الفتح لركن
الدولة وكان كاتبا اديبا فاضلا ثم لما مات ركن الدولة وزر لابنه مويد الدولة الى منصور على ما
سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها كان الماء القديم وفيها حج بالناس الشريف ابو احمد الموسوي النقيب
على الطالبيين كلهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عثمان بن عثمان بن خفيف ابو عمرو المقري
المعروف بالدراج حدث عن ابي بكر بن ابي داود وروى عنه ابن رزقويه وكان من اهل القران والفقه

بلغ

واطوها له

والديانة جميل المذهب قال البرقاني كان بدلا من الابدال توفي في رمضان منها رحمه الله رحمة واسعة محمد بن الحسن بن سعيد الخشاب ابو العباس الصوفي سمع الحديث الكثير وروى عنه السلمي والحاكم ابو عبد الله وكان قد نزل نيسابور ثم خرج الى مكة فتوفي فيها في هذه السنة محمد بن حميد بن سهل بن اسمعيل بن شداد ابو بكر المخرمي سمع ابا خليفة الفضل بن حباب وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وقال البرقاني هو ضعيف وقال محمد بن ابي الفوارس كان فيه تساهل شديد وشره توفي في ربيع الاول منها محمد بن فارس بن حمدان ويعرف بالمعبدي كان يقول انه من ولد ام معبد الخزاعية ويعرف بالعطشي لانه كان يسكن سوق العطش ببغداد ومات بها في هذه السنة حدث عن جماعة منهم جعفر بن محمد القلانسي الرملي وخطاب بن عبد الدايم الارسوفي ومحمد بن مخلد الماجوني وغيرهم وروى عنه الدارقطني في المتقدمين وابن زرقويه في المتاخرين وغيرهما وقال الخطيب سالت ابا نعيم الاصفهاني عنه فقال كان ضعيفا وروى احاديث لا يثبت منها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلت رسول الله الما رجوا ز قال نعم حب علي بن ابي طالب والثاني عن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعفت في الى وعمي واخي من الرضاعة يعني ابن السعدية ليكونوا بعد البعث هباء منثورا قال الخطيب الحديثان باطلان الزاهي الشاعر ابو القاسم علي بن اسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور كان وصافا محسنا كثير الملح وقال الخطيب كان يحسن الشعر في التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا وكان قطانا وكانت دكانه في قطيعة الربيع وذكر في طبقات الشعراء ان اكثر شعره في اهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته وقال في جميع الفنون وذكر له

صدود لك في الهوى هتك استتاري • وعاونه البكا على اشتهاري • ولم اخلع عذاري فيك الا • لما عاينت من حسن العذاري • وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك من الورى وقع اختياري • ولم تشبه النفسج • ولازوردية اوفت بزرقتها • بين الرياض على زرق اليواقيت • كانها فوق طاقات ضعفن بها • اوايل النار في اطراف كبريت • وله ايضا ومدامة يلبنا نها في كاسها • نور على فلك الانامل بازغ • رقت وغاب عن الزجاجة لطفها • فكانها الابريق منها فارغ • وقال ابن الجوزي انبانا القزاز انبانا الخطيب قال انشدنا التنوخي قال انشدني محمد بن عبد الله بن احمد الكاتب قال انشدني علي بن اسحق بن خلف لنفسه • قم فهني عاشقين • اصبحا مصطلحين • جمعا بعد فراق • فجعا منه ببين • ثم عادا في سرور • من صدود امنين • فهما روح ولكن • ركبا في بدنين • وقال ابن خلكان ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ثماني عشرة وثلثمائة وتوفي يوم الاربعاء لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش وذكر ابن كثير وابن الجوزي وفاته في هذه السنة اعني احدى وستين وثلثمائة والزاهي بالزاي المعجمة نسبة الى زاه قرية من قرى نيسابور ينسب اليها جماعة وقال السمعاني واما ابو الحسن علي بن اسحق بن خلف الشاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا ادري نسب الى هذه ام لا غير انه بغدادي سعيد بن

الحسين

الى سعيد بن ابي سعيد الجنابي ابو القاسم القرمطي الهجري مات في هذه السنة وقام بالامر من بعده اخوه ابو يعقوب يوسف ولم يبق من سلالة ابي سعيد سواه والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والسبعين بعد الثلثمائة

والستين

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع لله ومدبر مملكة العراق عز الدولة بختيار وصاحب مصر المعز لدين الله الفاطمي ولكنه ما دخلها الا في رمضان من هذه السنة على ما ياتي عن قريب ونايبه فيها جوهر الرومي القايد وفي الشام المتغلبون من القرامطة وفي حلب بكجور مولى قرعويه غلام سيف الدولة وكان قرعويه عصى على شريف بن سيف الدولة وملك حلب تغلبا ثم ان قرعويه احتجب بها مولاه بكجور فغلب عليه وقبض عليه وسجنه وكانت حماه وحمص بيد شريف بن سيف الدولة وفي الري واصفهان وفارس ركن الدولة ابن بويه وفي الموصل وغيرها ابو تغلب بن حمدان وفي خراسان وما وراء النهر الامير منصور بن نوح الساماني

ذكر الامور الرايحة منها

ان في عاشوراء منها عملت الروافض بدعتهم المذكورة وكان عز الدولة بختيار بواسط والحاجب سبكتكين ببغداد فمنعهم من ذلك وكان يميل الى السنة دخول الروم نصيبين قال علماء السيرة وفي يوم السبت مستهل المحرم دخل ملك الروم نصيبين فقتل وسبى واستاسر وهدم واحرق فوصل الخبر الى بغداد فاضطرب اهلها ووافق ذلك ورود خبر الحاج للسنة الماضية وما فعل بهم بنو هلال ومن اكثرهم وشغب العوام وثارت الفتن وقال ابن الصابي خرج الدمستق في جموع كثيرة الى بلاد الاسلام فوطيها واثر اثارات قبيحة وغلب على ديار ربيعة باسرها ودخل نصيبين فاستباحها وقتل اكثر اهلها وسبى السبي العظيم من نسوانها وصبيانها واقام فيها نيفا وعشرين يوما ولم تكن من ابي تغلب بن ناصر الدولة نهضة اليه لكنه دفع اليه مالا اصانعه به عن نفسه وورد مدينة السلام خلق كثير من اهل تلك البلاد فاستنفروا الناس في المساجد الجامعة والاسواق وكسروا المنابر ومنعوا الخطباء من الخطبة وصاروا الى دار المطيع وحاولوا الهجوم عليه واقتلعوا بعض شبابيكها حتى غلقت ابوابها ورماهم الغلمان بالنشاب من روشنها وخيطانها ونسبوه الى العجز عما اوجبه الله تعالى على الائمة وتعدوا في القول الى الغلظة القبيحة والسب والشتم ووافق ذلك شخوص عز الدولة من واسط الى الكوفة للزيارة فخرج اليه اهل السنة والديانة من اهل بغداد منهم الامام ابو بكر الرازي الفقيه الحنفي وابو الحسن علي بن عيسى النحوي وابو القاسم الداركي وابن الدقاق الفقيهان وشكوا اليه ما طرق المسلمين من الحادثة العظيمة وعابوه على اشتغاله بنفسه وحبسه بصاحب البطيحة واهماله امر الروم فوعدهم بالعود الى واسط ومصالحة عمران والانكفاء الى الثغور فسكتوا وانصرفوا واما الروم فانهم انصرفوا الى امد وكان بها هزارمرد غلام ابي الهيجاء بن حمدان فكاتب ابا تغلب مستصرخا به فبعث اليه ابا القاسم هبة الله اخاه في جيش كثيف فوصل بعد سير شديد الى امد ليلة الفطر وجاء الدمستق فلقاه هبة الله وهزارمرد وقاتلاه اشد القتال فنصر الله الاسلام وقتلوا من الروم خلقا كثيرا واسروا

الدمستق وكان في عدة كثيفة لكنه المتّى هيبة الله اتفاقا في مضيق وهو في اول عسكره وعلى
غير اهبة من امره فاخذه اسيرا واسر جماعة من البطارقة وانفذت روس القتلى الى بغداد و
كتب ابو تغلب كتابا الى الخليفة بالفتح وحبس ابو تغلب الدمستق عنده فاحسن اليه
احسانا كثيرا رجاء ان يبلغ به من صاحب الروم ما يرومه فخرج به جراح عظيم فمات
منه وكان ابو تغلب جمع الاطباء بسببه فلم ينفعه شيء وكان موته في السنة القابلة
وفي تاريخ ابن العميد مات في جمادى الاخرة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وذكر فيه ان
الذي جهز الجيش الى الروم هو عز الدولة بن معز الدولة ومنها ان في هذه السنة وقعت
زلزلة عظيمة بانطاكية فانهدم سورها ومنها ان الكرخ احترقت في شعبان وقال ابن
الصابي حاصله ان اهل الكرخ قتلوا رجلا من اهل المعونة فبعث الوزير ابو الفضل الشيرازي فطرح
النار في النخاسين والسماكين فاحترقت اسواق عظيمة من جملتها سبعة عشر الف وكان ثلثمائة
وعشرون دارا اجرة ذلك في الشهر ثلاثة واربعون الف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجدا
والتقى رجل من الصالحين الوزير الشيرازي فقال له ايها الوزير قد ريتنا قدرتك ونحن نامل ان
يرينا الله قدرته فيك فلم يجبه بشيء لتفاقم الامر وكان الشيرازي يميل الى السنة وما فعل
ذلك الا لينتقم من اهل الكرخ وكثر الدعا عليه فسخط عليه عز الدولة وسلمه الى الشريف ابي
الحسن محمد بن عمر العلوي فانفذه الى الكوفة وعذبه بانواع العذاب وسقاه ذراريح فتقرحت
مثانته فمات في ذي الحجة من هذه السنة وذكر غير ابن الصابي في حريق الكرخ وجها اخر فقال
لما امر عز الدولة سبكتكين الحاجب بان ينفر الناس للغزاة ونادى وظهر بها ظهر من العدة
والسلاح انقلب الامر فصار اهل بغداد قسمين سنة وشيعة ووجدوا الى القتال طريقا
باشهار السلاح ويقال ان سبكتكين فرق فيهم السلاح كثيرا ليصل ذلك الى الروم فلما حملوا
السلاح وقعت الفتنة واظهر كل فريق ما كان في نفسه فدخل سبكتكين بينهم فارادوا قتله
فكتب الى عز الدولة فقدم بغداد لتسكن الفتنة فزاد الامر وتفاقم واستولى العيارون والشطار
على بغداد وكبسوا الدور وتعرضوا الحريم فالجات الضرورة الى ان دعى السلطان في الجانب الغربي من
بغداد لان الفتنة كانت فيه اقوى فرمي النار من حد بركة زلزل الى عند السماكين فاحرقت الكرخ كله
ومنع الناس من اطفائها فاخذت يمينا وشمالا فاحرقت الوفا من الناس والبهايم وكان يوما عظيما
لم يجر في الاسلام مثله واعطى السلطان العيارين الامان فسكنت الفتنة

ذكر دخول المعز القاهرة

قد ذكرنا ان المعز لدين الله الفاطمي خرج من بلاد افريقيه في شوال من السنة
الماضية ودخل الى اسكندرية في شعبان من هذه السنة اعني سنة اثنتين وستين وثلثمائة
وقد تلقاه اعيان مطرلها وخطب الناس هنالك خطبة بليغة ارتجالا ذكر فيها فضلهم وشرفهم
وقد كذب وقال فيها ان الله قد اغاث الرعايا بنا وبدولتنا حكى ذلك قاضي مصر وكان جالسا الى

جنبه فسأله فقال له هل رايت خليفة افضل مني فقال لم ار احدا من الخلفاء سوى امير المؤمنين فقال
له احججت قال نعم قال وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر ابي بكر وعمر قال
فتحيرت فاذا انا اقول ثم نظرت فاذا ابنه قائم مع كبار الامراء فقلت شغلني عنهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما شغلني امير المؤمنين عن السلام على ولي العهد فنهضت اليه وسلمت عليه ورجعت
فانفسخ المجلس الى غيره ثم سار من اسكندرية الى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة
فنزل بالقصر ويقال انه اول ما دخل محل ملكه خر ساجدا لله عز وجل وكان معه يوم دخوله القاهرة
توابيت ابائه وفي تاريخ ابن العميد كان دخول المعز مصر يوم الجمعة لثمان مضين من شهر رمضان ومعه
توابيت ابائه وتم بناء القاهرة في هذا الشهر واستقر ملك المعز بها وفي تاريخ المؤيد كان دخوله مصر
في الخامس عشر من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وفي المراة ولا بد من ذكر السبب في مجي المعز
الى مصر وتركه بلاد المغرب مع سعتها وكثرة مدنها فذكر القاضي عبد الجبار البصري وقال كان السبب
في مجيئه الى مصر ان الروم كانوا قد استولوا على الشام والثغور طرسوس وانطاكية واذنه وعين
زربة والمصيصة وغيرها ففرح بمصاب المسلمين وبلغه ان بني بويه قد غلبوا على بني العباس و
انهم لا حكم لهم معهم فاشتد طمعه في البلاد وكان له بمصر شيعة يكاتبونه ويقولون اذا زال الحجر
الاسود ملك مولانا المعز الدنيا كلها ويعنون بالحجر الاسود كافور الاخشيدي وكان كافور
يومئذ امير مصر نيابة عن ابي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج وكان الحسن قد دخل مع الشيعة في
الدعوة وكان ضعيفا رخوا فقد طمع فيه الجند وكرهوه وهو ايضا كرههم فقال له ابو جعفر بن نصر
وكان من دعاة المعز هولاء القوم قد طمعوا فيك والمعز لك مثل الوالد فان شئت كاتبته ليشد
منك ويكون وراء ظهرك فقال له والله قد احرقوا قلبي فكتب الى المعز فاخبره فبعث القائد جوهرا
وهو عبد رومي لهم فمات الفحقا ثم دخل مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بغير حرب فاستولى على
الخزاين والاموال والذخاير وخرج الحسن بن طغج الى الرملة فبعث الى المعز فلما دخل عليه قربه وادناه وبش
به وقال انت ولدي وانما بعثت جوهر لنصرتك وقد لحقني بتجهيز الجيوش اربعة الاف الف دينار وخمسمائة
الف دينار فظن الحسن ان الامر كما قال فسعى اليه بجماعة من قواد مصر والامراء وارباب الاموال وكان
كل واحد منهم مثل قارون في الغنى فكتب المعز الى جوهر باستيصالهم واخذ اموالهم وان
يبعث بهم اليه ففعل جوهر فحبسهم مع الحسن فكان اخر العهد بهم وفي عنوان السير وكانت بين المعز
وبين كافور الاخشيدي مهادنة وبلغ كافور انه عمر داره بالمهدية فنفذ من اخذ مقادير ها واستعمل لها
الفرش الدبيقية من غير ان يعلم بذلك احد وجحت امه كاتمة نفسها ففطن لذلك كافور فخدمها
والحفها بانواع التحف فوعدته بان ابنها لا يقصده مدة حياته قلت وكان سبب تاخر المعز
عن القدوم الى مصر في ايام كافور هذا وقال القاضي عبد الجبار ولما دخل المعز الى القاهرة احتجب
في القصر وبث عيونه ينقلون اليه اخبار الناس وهو متوفر على النعم والاغذية المسمنة

والاطليه التي تنفي السمرة وتحسن اللون ثم ظهر للناس بعلمته وقد لبس الحرير الاخضر وجعل على وجهه
اليواقيت والجواهر تلمع كالكواكب وزعم انه كان غايبا في السماء وان الله رفعه اليه فامتلأت
قلوب العامة والجهال منه رعبا وخوفا وقطع ما كان على ابن الاخشيد كل سنة من الاتاوة
للقرامطة وهو ثلثمائة الف دينار وفي تاريخ ابن كثير يقال انه اول ما قعد انتهت اليه حكومة امراة
كافور الاخشيدي فانها تقدمت اليه فذكرت له انها كانت اودعت عند رجل من اليهود صواغ
قباء من لولو منسوج بالذهب وانه جحد ذلك فاستحضره وقرره فجحد اليهودي ذلك وانكره
فامر عند ذلك المعز بان تحفر داره ويستخرج ما فيها فوجدوا القباء قد جعله في جرة ودفنها فيها
فسلمه المعز اليها ووفره عليها فقدمته اليه وعرضته عليه فابى ان يقبله منها ورده عليها فاستحسن
ذلك منه الحاضرون **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان عز الدولة بختيار استوزر محمد بن
بقية فعجب الناس من ذلك لان ابن بقية كان وضيعا في نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد الزارعين وفي
المراة لما ضاق الامر على عز الدولة اخذ من الخليفة ما لا كثيرا حتى باع الخليفة انقاض داره من ساج و
رصاص ثم ازدادت ضايقته فقبض على وزيره ابي الفضل الشيرازي وصادره على الفي الف درهم ثم
استوزر ابا طاهر محمد بن محمد ابن بقية ومنها انه حصلت الوحشة بين بختيار وبين اصحابه
من الديلم والاتراك ومنها ان المعز لدين الله الفاطمي عمر اسطولا لحرب الروم وفيها بنى الماء القديم
وفيها حج بالناس ابو احمد النقيب العلوي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن محمد بن
سختويه ابي عبد الله ابو اسحق المزكي النيسابوري سمع محمد بن اسحق بن خزيمة وغيره وروى عنه الدار قطني
بانتخابه وكان ثقة ثبتا مكثرا توفي ببوشنجين منزل بين همدان وساوه ليلة الاربعا غرة شعبان منها
وحمل تابوته ودفن في داره وهو ابن سبع وستين سنة الحسين بن عمر بن ابي عمر القاضي ابو محمد بن
ابي الحسين ولاه الراضي قضاء مدينة المنصور وهو حدث السن ثم ولي المتقي فاقره على ذلك الحجاذي
الاخرة سنة تسع وعشرين وثلثمائة ثم صرفه فقدم اصبهان وحدث عن البغوي وابن صاعد وولي
قضاء بغداد وتوفي بها سعيد بن القاسم بن العلاء بن خالد ابو عمرو البرذعي قدم بغداد وحدث بها عن جماعة
وروى عنه الدار قطني وكان احد الحفاظ كتب عنه يحيى بن محمد بن منده وطبقته وتوفي في هذه السنة
عبد الملك بن الحسن بن يوسف ابو عمر والمعدل ويعرف بابن السقطي سمع الكجي وغيره وروى عنه
ابو نعيم الحافظ وغيره وكان ثقة وكتب عنه الناس بانتخاب الدار قطني توفي في ربيع الاول منها وقد بلغ
خمسا وثمانين سنة محمد بن الحسن بن كوثر بن علي ابو بحر البربهاري حدث عن الباغندي و
الكديمي وغيرهما وروى عنه البرقاني وغيره وانتخب عليه الدار قطني وقال اقتصروا على حديث
ابي بحر على ما انتخبه فقد كان له اصل صحيح وسماع صحيح واصل ردي فحدث بذا وبذاك فافسده
وقال ابن ابي الفوارس وكان مخلطا وقال ابو بكر البرقاني ما يساوي ابو بحر عندي كعبا
وقال مرة كان كذابا القاضي ابو علي الحسين بن محمد بن احمد المروروذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي

انتهت

صلحب

صاحب التعليقه في الفقه كان اماما كبيرا صاحب وجوه غريبه في المذهب وكلما قال امام الحرمين
في كتاب نهاية المطلب والغزالي في البسيط والوسيط وقال القاضي فهو المراد بالذكر لا سواه اخذ الفقه
عن ابي بكر القفال المروزي وصنف في الاصول والفروع والخلاف ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتي
واخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم ابو محمد الحسين بن مسعود الفرا البغوي صاحب كتاب
التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما مات في هذه السنة ابن هاني الشاعر هو ابو القاسم وابو الحسن
محمد بن هاني الازدي الاندلسي الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وكان ابوه هاني من قرية من قرى المهدية
بافريقيه وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها
واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل
بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر
عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه وانهم بمذهبه ايضا فاشار
الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل وعمره يومئذ سبعة وعشرون سنة و
خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهر القايد مولى المنصور فامتدحه ثم رحل الى جعفر ويحيى بن علي وكانا
بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز
ابي تميم معد ابي منصور العبيدي فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز
الى الديار المصرية كما ذكرنا فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز
وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه
وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد
في ساقية من سواقي برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعا لسبع ليال بقين من
رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل اثنتان واربعون سنة وقال صاحب
كتاب اخبار القيروان انه كان في صحبة المعز وكذا ذكر ابن كثير انه كان قد استصحبه المعز الفاطمي
من بلاد القيروان حين توجه الى الديار المصرية فلما كان ببعض الطريق وجد مقتولا مجدلا على
حافة البحر وذلك في رجب من هذه السنة والاول ذكره ابن خلكان ثم قال ولما بلغ المعز وفاته وهو
بمصر تاسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في
المعز مدايح وغيرها من الشعر فمن ذلك قصيدته النونيه التي اولها ۝ المشرفات كانهن كواكب ۝ والناعمات
كانهن غصون ۝ وهذه قصيدة طويلة وفيها دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا
ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو
في طبقته لا من متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند
المشارقة وكانا متعاصرين وقال ابن كثير وقد كان شاعرا مطيقا قوي النظم الا انه كفره غير واحد من العلما

في مبالغته في مدايحه فمن ذلك قوله يمدح المعز الفاطمي ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت
الواحد القهار وهذا خطاء كبير وكفر كثير وقال ايضا قبحه الله تعالى ولطالما زاحمت ركابه جبريلا
ومن ذلك قوله قال ابن الاثير ولم اجد ذلك في ديوانه حل برقادة المسيح حل بها ادم ونوح حل بها
الله ذو المعالي فكل من سواه ريح وقال ابن الاثير وقد شرع بعض المتعصبين له في الاعتذار عنه وقال
بن كثير وهذا الكلام ان صح عنه فليس عنه اعتذار لا في الدنيا ولا في الاخرة **فصل فيما وقع من
الحوادث في الثالثة والستين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المطيع لله ومدبر دولته في العراق عز الدولة بن معز الدولة وصاحب مصر المعز لدين
الله الفاطمي وعلى دمشق وما والاها المتغلبون من القرامطة وقال ابن عساكر ولي دمشق في هذه
السنة في ذي القعدة ابو الفتوح جيش القايد من جهة المصريين وعلى حلب لحمو غلام قرعويه
وعلى حماه وحمص شريف بن سيف الدولة وفي ساير البلاد من ذكرناهم في السنة الماضية
ذكر الامور المزعجة منها ان الروافض عملوا بدعتهم الشنعا على عادتهم ووقعت فتنة
عظيمة ببغداد بين السنة والروافض وكلا الفريقين على قلة عقل وبعد من السداد و
ذلك ان جماعة من السنة اركبوا امراة جملا وسموها عايشه وتسمى بعضهم بطلحة و
بعضهم بالزبير وقالوا نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب فقتل من الفريقين خلق كثير وعاث
العيارون في البلد بالفساد ونهبت الاموال وقتلت الرجال ثم اخذ منهم جماعة فقتلوا و
صلبوا فسكنت النفوس ومنها انه وقعت زلزلة عظيمة بواسط ومنها انه وقعت الفتنة
بالبصرة بين الديالم والاتراك فقويت الديلم على الترك بسبب ان الملك منهم فقتلوا منهم
خلقا كثيرا وحبسوا رؤسهم ونهبوا كثيرا من اموالهم وكان عز الدولة في الاهواز وتخلف
سبكتكين عنه ببغداد فيمن معه من الاتراك وكتب عز الدولة الى اهله اني ساكتب اليكم
اني قد مت فاذا جاءكم الكتاب فاظهروا النوح واجلسوا للعزاء فاذا جاء سبكتكين للتعزية
فاقبضوا عليه فانه ركن الاتراك ورأسهم فلما جاء البريد الى بغداد بذلك واظهروا الصراخ
فهم سبكتكين البريد الى بغداد بذلك واظهروا الصراخ فهم سبكتكين ان هذه مكيدة
فلم يقربهم وتحققت العداوة بينه وبين عز الدولة وركب بمن معه من الاتراك فحاصر دار عز الدولة
ببغداد يومين ثم انزل اهله منها واحدرهم في دجلة الى واسط منفيين وكان قد عزم على بعث الخليفة
المطيع لله معهم فتوسل الخليفة اليه فعفى عنه واقره بداره وقويت شوكة سبكتكين والاتراك
ببغداد ونهبت الاتراك دور الديلم وخلع سبكتكين على رؤساء العامة لانهم كانوا معه على الديلم
وقويت السنة على الشيعة واحرق الكرخ حريقا ثانيا وظهرت السنة على يدي الاتراك ولما بلغ
ذلك عز الدولة اخرج اقطاع سبكتكين واحتاط عليها ولما بلغ ذلك سبكتكين قوي حنقه
على عز الدولة فنهب دار عز الدولة وحكم في بغداد ورأى عجز الخليفة المطيع لله من المرض وثقل لسانه

دعاه

دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع لله فاجاب الى ذلك **ذكر خلع الخليفة
المطيع لله** ولما جرى ما ذكرنا خلع المطيع نفسه من الخليفة في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة
من هذه السنة وقال النويري في اليوم الحادي عشر منها وقال ابن الجوزي في اليوم التاسع عشر
منها يوم الثلاثا خلع المطيع لله وذلك لفالج اصابه فثقل لسانه فسأله سبكتكين ان يخلع
نفسه ويولي بعده ولده الطايع لله فاجاب الى ذلك وفي عنوان السير وقد كان المطيع لله
لحقه فالج وثقل لسانه فكتم امره ثلاث سنين وخلع نفسه من الخلافة وسلمها الى ابنه الطايع
لله واشهد عليه بذلك القضاة والعدول وفي تاريخ المؤيد ولما حكم سبكتكين وراى عجز المطيع
لله لمرض به وكان سنة ذلك دعاه سبكتكين الى خلع نفسه من الخلافة فاجاب الى ذلك
في منتصف ذي القعدة من سنة ثلاث وستين وثلثمائة وفي تاريخ ابن العميد بغلب
سبكتكين التركي على الملك ببغداد وكان اكبر حجاب معز الدولة بن بويه ولم تزل منزلته ترتفع
عنده حتى نقله الى الاسفهسلارية وعظم امره ثم وقعت الوحشة بينه وبين عز الدولة بن
معز الدولة وكان عز الدولة اذ ذاك بالاهواز ثم انتقل منها الى واسط فعصى سبكتكين ببغداد
واستولى على الامر وصارت الاتراك والسنة من حزبه والديلم والشيعة من حزب عز الدولة ثم
كانت حروب بين الفريقين ظهر فيها اصحاب سبكتكين ببغداد فبعث عز الدولة الى ابن عمه عضد
الدولة يستنجده وكان بفارس فلما استولى سبكتكين على بغداد خاف المطيع على نفسه وكانت به
امراض كثيرة ايضا فخلع نفسه من الخلافة طايعا وسلمها الى ولده عبد الكريم بن المطيع ولقبه الطايع
لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة **ذكر ترجمة
المطيع لله** والكلام فيه على انواع **الاول** في بيان اسمه ونسبه وذلك هو امير المؤمنين ابو القاسم
وقيل ابو العباس الفضل ابن امير المؤمنين المقتدر بالله جعفر بن امير المؤمنين المعتضد بالله احمد بن
الموفق ابي احمد طلحة بن امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بن امير المؤمنين محمد المعتصم بالله
بن امير المؤمنين هرون الرشيد بن امير المؤمنين محمد المهدي بن امير المؤمنين عبد الله المنصور
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وامه ام ولد يقال لها مشعلة ادركت خلافته
وماتت يوم الجمعة اوكيوم من ذي القعدة من سنة خمس واربعين وثلثمائة ودفنت بالرصافة بويع
له بالخلافة يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاخرة من سنة اربع وثلاثين وثلثمائة وله ثلاث
وثلاثون سنة وخمسة اشهر ويومان **النوع الثاني** في صفته وسيرته كان احمر يعلوه صفرة
وكان يحب السنة واهلها حدث القاضي عبد الله بن احمد بن معروف قال طلب مني المطيع لله كتاب
الاوراق للصولي فحملت اليه نسخة كانت عندي فلما كان بعد ايام يسيرة اعاد علي اشعار
ال ابي طالب خاصة فقلت يا امير المؤمنين لم رددت هذه دون غيرها قال يا ابا عبد الله اني
خفت ان اتغير عليهم ويتشعث الامر فيهم وينعكس اعتقادي اذا وقفت على تعرضهم

من الخلافة

انفسهم وقدحهم فينا وافتخارهم علينا فاضطربت عن النظر في اشعارهم واخبارهم ليسلم لهم قلبي
وكان كريما وقال ابن الجوزي ووصل المطيع العباسيين بنيف وثلاثين الف دينار على اضافته
ووصل خادم من المدينة فذكر ما يلحق حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط
وقطع مواد الطيب وغيره عنها فامر للخادم بعشرين الف درهم وتقدم بحمل الطيب
وضم اليه خمسة من الخدم ليكونوا في خدمة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي تاريخ ابن
العميد وكان حسن العقيدة لين الجانب وطي المعركة سلس الانقياد نقي الباطن كريما
كثير الصدقات والصلاة غير انه كان مغلوبا على امره وليس له في الخلافة الا الاسم والامر
كله بالعراق وفارس لبني بويه واتباعهم وساير الاطراف بيد المتغلبين ونفذ مع ابي احمد الموسوي
قنديلا من ذهب وزنه ستمائة مثقال وتسع قناديل في فضة ليعلقها في الكعبة وفي عنوان السير
وقال بعض اصحاب المطيع لله ابتعت ضيعة فامر لي المطيع لله بالف دينار فدعوت له وشكرته وقلت
له لا اثقل على مولانا ولا النعمة قال فرأيت عينيه قد تغيرتا ولونه قد استحال وقال ويلك ما
سمعت في عمري ولا بلغني في خبر ولا قرأت في كتاب ان احدا رد على خليفة صلته غيرك فانكببت
على الارض وقلت اخطأت وانا عاصي ولا اعرف ما في هذا وانما اردت التخفيف لكثرة الخرج وقلة الدخل
فقال امض الان وخذها ولا تعاود فخرجت واخذت المال وكان يجري على ثلاثة خلفاء خلعوا وسملوا
وهم القاهر والمستكفي والمتقي لكل واحد منهم في كل شهر مائتي دينار وكان كتب عهد الانوجور بن
الاخشيد على مصر والاسكندرية والشام وقرر عليه ان يحمل الى حضرته في كل سنة مائة الف دينار
وولاه امورها سوى الخطابة والحكومة وسوى ما للخليفة من خاص املاكه وعلى ان يحمل الى
طرسوس في كل سنة خمسة وعشرين الف دينار وتفرق في المستحقين ببلاده مائتي الف دينار
ويجري في المواريث على الرد على ذوي الارحام كما اجراه المعتضد بالله وامر القاضي ابا السايب
عتبة بن عبيد فاسجل بذلك وفي تاريخ الموصل الخالديين لما استولى معز الدولة على امور الخلافة
وغيرها وصار المطيع تحت حجره قال بعض الشعراء ° اطاع المطيع الديلمي ليسلما ° وحكمه في امره
فتحكما ° وقد كانت الانصار اوسا وخزرجا ° فقد عادت الانصار تركا وديلما

النوع الثالث في وفاته قال ابن الجوزي خرج الطايع لله الى واسط وحمل معه اباه المطيع فمات في العسكر بدير العاقول في
محرم سنة اربع وستين وثلثمائة فكان عمره ثلاثا وستين سنة وحمل الى بغداد فدفن بتربة
جدته ام المقتدر وكان مولده بالحسني لست بقين من جمادى الاخرة من سنة احدى وثلثمائة
وفي تاريخ ابن العميد وكان بين خلعه وموته شهران واياما وانقضت خلافته لتمام ثلثمائة واثنين
وستين سنة وعشرة اشهر وثمانية ايام للهجرة ولتتمة سنة الاف واربعمائة وخمسة وستين
سنة واحد عشر شهرا واثني عشر يوما للعالم شمسية وفي عنوان السير وكانت خلافته تسعا
وعشرين سنة واربعة اشهر واحدا وعشرين يوما وكانت وفاته يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم

سنة

سنة اربع وستين وثلثمائة وفي المرآة وخلع نفسه طايعا لا مكرها وكانت ولايته الى حين خلع نفسه
تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر واحد عشر يوما واقام يتعبد في داره وكان قد اسن واحتجب
عن الناس شغلا بمرضه وكان يسمى بعد خلعه الشيخ الصالح او الفاضل وكان نقيا ولا سيما قنوعا
من الدنيا سالما مما كان فيه غيره من طلب الدنيا وكان موته في المحرم قبل سبكتكين بيوم واحد
ومات ليلة الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة اربع وستين وثلثمائة وصلى عليه ابو محمد عبيد الله بن
معروف القاضي

النوع الرابع في اشياء تتعلق به كان نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان وزراؤه ابا احمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر ثم ابا نصر ابرهيم بن علي بن عيسى بن الجراح و (داود بن)
في المرآة ولم يكن له وزير وكان الوزراء لبني بويه وكان حجابه احمد بن خاقان ثم ابا بكر عبد الرحمن بن
عثمان المعروف بابن ابي عمرو الشرابي ثم اخاه ابا الحسن وخلفه ابنه ابو منصور ثم ابا محمد الحسن ابن محمد
الصالحي ثم ابا سعيد وهب بن ابرهيم وقال ابن الجوزي اخبرنا ابن ناصر قال سمعت ابا محمد التميمي يقول
سمعت عمي ابا الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي يقول سمعت المطيع لله يقول وقد احدق به
خلق كثير من الحنابلة حزروا بالثلاثين الفا فاراد ان تقرب اليهم فقال سمعت شيخي بن بنت منيع يقول
سمعت احمد بن حنبل رحمه الله يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل وكان له من الولد ثلاثة عبد الكريم الطايع
وعبد العزيز وجعفر وقفا سند المطيع الحديث

ذكر خلافة الطايع لله وهو الرابع والعشرون
من خلفاء بني العباس واسمه عبد الكريم بن المطيع لله ولما اجاب المطيع لله الى كلام سبكتكين
عقدت البيعة للطايع بدار الخلافة على يدي الحاجب سبكتكين ولم يل الخلافة من اسمه عبد
الكريم سواه ولا من ابوه حي سواه وسوى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يل الخلافة من بني العباس
اسن منه حال الولاية وكان عمره ثمانيا واربعين سنة يوم بويع ولما تمت له البيعة ركب وعليه
البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ثم خلع من الغد على سبكتكين خلع الملوك ولقبه نصر الدولة
وعقد له لواء الامارة ولما حضر الاضحى ركب الطايع وعليه السواد فخطب بالناس بعد الصلوة خطبة
خفيفة حسنة وكنية الطايع لله ابو بكر

ذكر بقية الحوادث منها ان جوهر القايد بنى
سور القاهرة في هذه السنة وانما بناه من لبن ومنها ان جامع حلب جدد في هذه السنة
للحرب الواقع بين المعز الفاطمي وبين القرامطة قال ابن كثير ولما استقر المعز لدين الله الفاطمي
بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة والقصرين وتأطد ملكه سار اليه الحسن بن احمد القرمطي من
الاحساء فجمع كثيرا من اصحابه والتف معه امير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح
الطائي وعرب الشام بكمالهم فلما سمع بهم المعز الفاطمي اسقط في يديه لكثرتهم وكتب الى القرمطي
يستميله ويقول له ان دعوة ابائك انما كانت الى ابائي قديما فدعوتنا واحدة ويذكر فيه فضله
وفضل ابائه فرد الجواب وصل كتابك الذي كثر تفصيله وقل تحصيله ونحن سايرون على اثره و
السلام فلما انتهوا الى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهبا وافسادا وحار المعز ماذا يصنع لكثرة

من كان مع القرمطي وضعف جيشه عن مقاومتهم فعدل الى المكيدة والخديعة فراسل حسان بن الجراح
امير العرب ووعده بمائة الف دينار ان هو خذل بين الناس فارسل اليه ان ابعث الى بما التزمت وتعال
بمن معك فاذا التقينا انهزمت بمن معي فارسل اليه المعز بمائة الف دينار في اكياس وكن دغل اكثرها
ضرب النحاس ووضع في روس الاكياس الدنانير الخالصة ولما بعثها اليه ركب في اثرها بجيشه فالتقى
الناس فلما تواجه الفريقان ونشب الحرب بينهم انهزم حسان بن الجراح بالعرب فضعف جانب
القرمطي وقوي عليه المعز الفاطمي فكسره وانهزمت القرامطة بين يديه فرجعوا الى اذرعات في
اذل حال وبعث المعز في اثارهم القايد ابا محمود بن ابرهيم بن جعفر في عشرة الاف فارس ليحسم مادة
القرامطة وبعث سرية عليهم ظالم بن موهوب العقيلي امير على دمشق فتسلمها من القرامطة بعد
حصار شديد واعتقل متوليها ابا الهيجاء القرمطي وابنه ولما فرغ ابو محمود القايد من قتال القرامطة
اقبل نحو دمشق فخرج اليه ظالم بن موهوب فتلقاه الى ظاهر البلد وانزله ظاهر دمشق فافسد
اصحابه في الغوطة والمرج ونهبوا الناس وقطعوا الطرقات فاجتمعت العامة والتقوا مع المغاربة
فقتل من الفريقين جماعة واحرقت المغاربة باب الفراديس فاحترق شي كثير من الاموال
والدور ونشبت الحرب بينهم الى سنة اربع وستين واحرق البلد مرة بعد اخرى بعد عزل ظالم
بن موهوب وتولية جيش بن صمصامة بن اخت ابن محمود وقطعت القنوات وسائر المياه عن
البلد ومات كثير من الفقراء في الطرقات من كثرة الجوع والعطش ولم يزل الحال كذلك حتى ولي عليهم
الطواشي ريان الخادم من جهة المعز فسكنت الامور وفي تاريخ المؤيد ولما انهزمت القرامطة ساروا الى
الحسا والقطيف ثم لما جاء وراءهم عسكر من المعز وعليهم القايد ابو محمود فانهزمت القرامطة
وفارقوا الشام ولما فارقوا الشام ارسل المعز القايد ظالم بن موهوب الى دمشق فدخلها وعظم
حاله وكثرت جموعه **ومنها وقوع القتال** بين معز الدولة بختيار وبين الاتراك قال
المؤيد في تاريخه لما جرى لبختيار وسبكتكين والاتراك ما ذكرناه انحدر سبكتكين بالاتراك
الى واسط واخذوا معهم الخليفة الطايع والخليفة المطيع وهو مخلوع فمات المطيع بدير
العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين التركي و
هو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط وبها معز الدولة بختيار فنزلوا قريبا منه ووقع القتال
بينهم قريبا من خمسين يوما والظفر للاتراك وراسل بختيار متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالحث
والاسراع وكتب اليه فان كنت ماكولا فكن انت اكلي والا فادركني ولما امزق فسار عضد
الدولة اليه وخرجت هذه السنة والحال على ذلك ومنها انه خرج جمع من بني هلال وطايفة من العرب
على الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام وحج بالناس فيها الشريف
ابو احمد الموسوي ولم يحصل لاحد حج سوى من كان معه على درب العراق وفي المراة وحج بالناس
ابو منصور محمد بن عمر العلوي ولم يتصلوا الى مكه لعدم الماء فعدلوا الى المدينة فلما وصلوا اليها

بركت

بركت الجمال الحية من العطش فوقفوا يوم عرفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب
للمعز بمكة ولم يخطب للمطيع الخليفة وفي عنوان السير وحج بهم في سنة ثلاث وستين وثلثمائة ابو
عبد الله احمد بن ابي الحسين محمد ابي عبد الله بن علي بن عبيد الله العلوي وفيها كان الماء القديم بالنيل
وفيها حج بالناس ابو احمد الموسوي على ما ذكره ابن كثير وابو منصور العلوي على ما ذكره السبط
والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد العزيز بن احمد بن جعفر بن يزداد بن
معروف ابو بكر الفقيه الحنبلي المعروف بغلام الخلال حدث عن محمد بن عثمان ابن ابي شيبة وغيره
وله المصنفات الحسنة الكثيرة على مذهب احمد بن حنبل منها المقنع نحو مائة جزء وكتاب الشافي
في ثمانين جزء وكتاب الشافي في ثمانين جزوء وزاد المسافر وكتاب الخلاف مع الشافعي وغير ذلك في التفسير
والاصول وغيرهما ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين وتوفي لعشر بقين من شوال من هذه السنة
ودفن عند دار الفيل بمقبرة باب الازج وروى عنه الدارقطني وبن زرقويه وغيرهما وكان ثقة
صدوقا ورعا زاهدا رحمه الله عيسى بن موسى بن ابي محمد بن المتوكل على الله ابو الفضل الهاشمي
سمع محمد بن المرزبان وغيره وروى عنه ابو علي بن شاذان وكان ثقة ولد سنة ثمانين ومائتين
وتوفي في ربيع الاول منها رحمه الله وحكي الخطيب عنه انه قال مكثت ثمانين سنة اشتهي ان اشارك
العامة في اكل الهريسة من السوق فلم اقدر على ذلك لاجل البكور الى سماع الحديث مات ببغداد
ولزم ابا بكر بن ابي داود نيفا وعشرين سنة محمد بن احمد بن سهل ابو بكر الرملي النابلسي الزاهد
وقال ابن عساكر كان مقامه بالرملة بعث اليه كافور الاخشيدي بمال فرده وقال للرسول
قل لكافور قال الله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فالاستعانة بالله تكفي فرد كافور الرسول
بالمال اليه وقال له قل لله قال الله له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
فاين ذكر كافور ههنا قال ابو بكر صدق الملك والمال لله كافور صوفي لا انا ثم قبل المال وقال ابن
عساكر كان هذا الشيخ ينزل الاكواخ بانياس تارة وتارة الرملة فلما نزل المعز مصر كان يعني
بقتالهم وينال منهم ثم عاد من الرملة الى دمشق خوفا منهم فلما ولي ابو محمد الكتامي دمشق اخذه
فجعله في قفص من خشب وبعث به الى المعز فلما دخل عليه قال انت القايل لو كان معي عشرة اسهم
لرميت بتسعة في المصريين وواحد في الروم قال نعم قال ولم قال لانكم غيرتم الملة وقتلتم العلما
والصالحين وادعيتم انه نور الالهية فيكم فامر ان يشهر ثلاثة ايام ويضرب كل يوم الف سوط
ثم يسلخ في اليوم الثالث ففعل به ذلك وقال في اليوم الاول هذا امتحان وفي اليوم الثاني هذا
كفارات وفي اليوم الثالث هذه درجات ثم سلخه بعض اليهود من راسه الى قدمه وهو لا
يتاوه وقال اليهودي فرحمته فطعنته بالسكين في فواده فمات فادرجته وحشي جلده
تبنا وصلب وروي عنه انه كان يقول كان ذلك في الكتاب مسطورا قال فراى ابن الشعاع ابا
بكر في المنام في هيئة حسنة فقال ما فعل الله بك فقال حباني مالكي بدوام عز وواعدني بقرب

ولد

ترجمة محمد بن احمد الرملي رحمه الله تعالى
وفيها عظة عظيمة وعبرة بليغة
لمن اتعظ واعتبر اللهم ارحمني

الانتظار وقربني وادناني اليه وقال انغم بعيش في جواري وقال ابن عساكر حدث الرملي عن ابي سعيد الاعرابي وغيره وروى عنه تمام بن محمد وعبد الوهاب المدايني والدارقطني وقال حدثني الشهيد بالرملة وكان يذكره ويبكي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والستين بعد الثلثماية

استهلت هذه السنة والخليفة هو المطيع الطايع لله والفتن قايمة في العراق من جهة عز الدولة بختيار وغيره وصاحب مصر المعز لدين الله الفاطمي ونايبه بدمشق اما ظالم بن موهوب او ريان الخادم بعلم ايهما بالتحقيق من يحرر التاريخ وفي حلب وما والاها بحور غلام قرعويه وعلى حماه وحمص ابو المعالي شريف بن سيف الدولة ذكر ما جرى لعز الدولة مع سبكتكين التركي قد ذكرنا في السنة الماضية ان عز الدولة سار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركي عنه ببغداد فخرج عليه سبكتكين وان الخليفة المطيع خلع نفسه وان سبكتكين انحدر بالاتراك الى واسط ومعه المطيع والطايع وان المطيع مات وبعده سبكتكين فاختلفوا في وفاة سبكتكين فمنهم من ذكر وفاته في السنة الماضية منهم المؤيد والنويري ومنهم من ذكرها في هذه السنة منهم ابن الجوزي وعلى كل التقدير لما مات سبكتكين قدم الاتراك عليهم افتكين وهو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط وكان بختيار جاء اليها فنزلوا قريبا منه ووقع القتال بينهم من خمسين يوما والظفر للاتراك وارسل بختيار الى ابن عمه عضد الدولة فصار عضد الدولة بعسكر فارس فلما قرب من واسط رجع افتكين والاتراك الى بغداد وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وامر بختيار ان يسير من الجانب الغربي الى نحو بغداد وخرجت الترك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فانهزمت الاتراك وقتل منهم خلق كثير وكان ذلك في الرابع عشر من جمادى الاولى من هذه السنة وسار عضد الدولة فنزل بغداد وكانت الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة الى بغداد ثم شغبت الجند على بختيار يطلبون ارزاقهم ولم يكن معه شيء فاشار عضد الدولة على بختيار ان يغلق بابه ويتبرا من الامرة ليصلح الحال مع الجند ففعل ذلك وصرف كتابه وحجابه فاشهد عضد الدولة الناس على بختيار انه قد استعفى الامرة عجزا عنها ثم قبض عليه على بختيار واخوته

ذكر قبض عضد الدولة على ابن عمه عز الدولة كان قبضه عليه في السادس والعشرين من جمادى الاخرة فلما قبض عليه استقر ببغداد وعظم امر الخليفة وحمل اليه مالا كثيرا وكان لبختيار ولد اسمه المرزبان بالبصرة متوليا عليها فلما بلغه ذلك كتب الى ركن الدولة يشكو اليه فلما بلغ ذلك اليه عظم عليه والقى بنفسه الى الارض وامتنع في الاكل والشرب حتى مرض وانكر على عضد الدولة اشد الانكار فارسل عضد الدولة يسال اياه ان يعرض على بختيار بعض مملكته فارس فاراد ركن الدولة قتل الرسول وقال انه لم يعد بختيار الى مملكته والا سرت اليه بنفسي فلما راى

عضد

عضد الدولة اضطراب الامور عليه بسبب غضب ابيه عليه اضطر الى امتثال امره فاخرج بختيار من حبسه وخلع عليه واعاده الى ملكه وسار عضد الدولة الى فارس في شوال من هذه السنة واما افتكين فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة سار الى حمص ثم الى دمشق واميرها حينئذ ريان الخادم من جهة المعز لدين الله الفاطمي صاحب مصر وبلغ الخبر الى المعز وقصد على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين واتفق موت المعز لدين الله في تلك الايام كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتولى ابنه العزيز

ذكر استيلاء افتكين التركي على دمشق وما والاها قد ذكرنا الان ان افتكين لما انهزم قدم الى حمص ثم الى دمشق وملكها وفي تاريخ ابن العميد لما انهزم من عضد الدولة افتكين التركي قدم دمشق في ثلثماية غلام من الاتراك وكان العيارون اذ ذاك متملكون دمشق فيحكمون في اهلها فاجتمع اكابرها بافتكين وسالوه ان يتقلد امرهم ففعل وكف اذى العيارين عنهم واحسن السيرة واستولى على دمشق وما والاها وسنذكر ما جرى بينه وبين العزيز بن المعز صاحب مصر ان شاء الله تعالى وقال ابن الاثير لما ملك افتكين الشام اصلح امورها وكسر اهل الشر ورفع اهل الخير ووضع العدل فيهم وقمع اهل اللعب واللهو وكف ايدي الاعراب الذين قد عاثوا في الارض فسادا واخذوا عامة المرج والغوطة ونهبوا اهلها ولما استقامت الامور على يديه وصلح امر الشام كتب اليه المعز الفاطمي من مصر يشكر سعيه ويطلبه اليه ليخلع عليه ويجعله نايبا من جهته فلم يجبه الى ذلك وخاف عاقبته وقطع خطبته من الشام وخطب للطايع العباسي وقصد صيدا وبها خلق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ومنهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان نايبا على دمشق للمعز الفاطمي كما تقدم فاساء بها السيرة فحاصرهم افتكين ولم يزل حتى اخذ منهم البلد وقتل منهم نحوا من اربعة الاف انسان ثم قصد طبرية ففعل كذلك فعند ذلك عزم المعز على المسير اليه فبينما هو يجمع ويرتب الجيوش اذ توفي المعز في السنة الاتية اعني سنة خمس وستين كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتولى ولده العزيز فجهز جوهر القايد الى افتكين وقتاله كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ ابن العميد وكان افتكين من موالي معز الدولة بن بويه وجرى عليه ما ذكرنا وملك دمشق واخرج ريان الخادم الذي كان من جهة المعز الفاطمي وقطع خطبة المعز في شعبان

ذكر استيلاء الروم على حمص وبعلبك

وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة اربع وستين وثلثماية خرج ابن شمشيق ملك الروم وفتح حمص وبعلبك ثم صار الى دمشق فلقيه افتكين بالزندالي فاقبل عليه ابن شمشيق واكرمه ودخل بين الزيات وكان مقدما على طرسوس بينه وبين افتكين حتى قرر على اهل الشام ثلثماية الف دينار فرجع ابن شمشيق من ذلك الموضع وصار الى حمص فصالحه اهلها على مال حملوه اليه ثم مضى الى بيروت فامتنع عليه اهلها فغنمها عنوة وقتل وسبى ثم مضى الى طرابلس فقام على حرب اهلها

ملخ

نيفا واربعين ليلة فدس اليه بسيل وقسطنطين شماتي شراب فرض منه ورحل الى انطاكية فامتنع
اهلها عليه فقطع اشجارها وقوى عليه مرضه فاستخلف على حصارها بطريق يسمى البرجي ومضى
هو الى قسطنطينية ففتح البرجي انطاكية ثم مات ابن شمشقيق بعد قليل عليه لعنه الله تعالى ثم ذكر
ابن العميد ان وفاته كانت في السابع من جمادى الاولى من سنة خمس وستين وثلثمائة وكان يوم
الثلاثا حادي عشر كانون الثاني سنة الف ومائتين وسبعة وثمانين للاسكندر الموافق
لسبع خلون من جمادى الاولى من سنة خمس وستين وثلثمائة فكانت مدة هلكه ثلاث سنين
وشهر واحد واستقر الملك بالروم بعده لبسيل وقسطنطين ابني رومانوس فانفرد بسيل
بتدبير المملكة لانه كان الكبير وكان عمره يومئذ ثمان عشرة سنة

ذكر بقية الحوادث

منها انه في رجب علت الاسعار ببغداد بحيث بيع الكر من الدقيق الحوارى بمائة ونيف وسبعين
دينارا وعشرة امناء من السكر بنيف واربعين درهما والتمر ثلاثة ارطال بدرهم ومنها ان
في المحرم يوم الاربعا لثلاث عشرة ليلة بقيت منه اوقع العيارون ببغداد حريقا من الخشابين
الى درب الشعير فاحترق شيء كثير ونهب العيارون مالا عظيما وغلبوا على الامور وغلبوا
القواد واخذوا الخفارة عن الاسواق والدرب ونهبوا الناس في الجوامع يوم الجمعة من الجانبين
وقال الخطيب كان في جملة العيارين رجل اسود يعرف باسود الزبد لانه كان ياوي الى قنطرة
الزبد ويستطعم الناس وهو عريان ليس عليه ما يواريه فلما راى من هو اضعف منه قد
اخذ السيف ونهب اخذ هو سيفا وانضاف اليه جماعة فاخذ الاموال واشترى جارية
بالف دينار فارادها على نفسها فمنعته فقال لها لم تمتنعي فقالت اكرهك فقال لها ما تكرهين مني
قالت كلك قال فما تحبين قالت تبيعني قال او افعل خيرا من ذلك فحملها الى القاضي واعتقها
ووهب لها الف دينار فعجب الناس من مروته حيث لم يجازها على كراهتها له الا بالاحسان ومنها
انه في يوم الاربعا سلخ ذي القعدة صرف ابو الحسن محمد بن صالح بن ام شيبان عن قضاء القضاة
وقلده ابو محمد ابن معروف وفي عنوان السير قاضي القضاة ابو الحسن محمد بن صالح الهاشمي المعروف
بابن ام شيبان كان يلي قضاء ربع المدينة وربع الشرقية وهو من اصحاب مالك وله في مذهبه مصنفات
ويقوله كان يحكم وكان اعرف اهل زمانه بالانساب والاخبار وامتنع من تقلد قضاء القضاة
ولجاب على ان لا يقبل رزقا ولا خلعة وان يجري على اعوانه من بيت المال ويعطي خلفاؤه
كفايتهم وكانت ولايته من جهة المطيع لله سنة واحد عشر شهرا وعاد القضاء الى ابن معروف
في مستهل ذي الحجة من سنة اربع وستين وثلثمائة ولما عاد عضد الدولة الى بغداد وملكها
وقتل ابن عمه عز الدولة بختيار الزمه الدخول في القضاء فاجاب بعد امتناع وخرج لاستقباله
بالبردان وتناول طعاما ولبس ثيابه وسقط ميتا وذلك في ربيع الاخر سنة تسع وستين و
ثلثمائة وورد على عضد الدولة بوفاته او عظيم وبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة وسبعة اشهر

وكان

وكان وقوع اسم القضاء عليه هذه النوبة سبعين يوما واما ابن معروف فهو قاضي القضاة
ابو محمد عبد الله بن معروف كان اليه القضاء بالجانب الغربي من مدينة السلام وولي قضاء القضاة في
نوبة الاولى مستهل شعبان سنة ستين وثلثمائة واقام في ولايته سنتين واربعة اشهر واستعفى
من القضاء لانه طولب بحكم لم يستحزه وعاد الى قضاء القضاة في مستهل ذي الحجة سنة اربع وستين
وثلثمائة وقبض عليه عضد الدولة عند وصوله الى بغداد فكانت ولايته الثانية اربع سنين و
شهرا واحدا وكان القبض عليه يوم الثلاثا لثلاث بقين من صفر سنة تسع وستين وثلثمائة وحمل
الى قلعة بفارس فاعتقل بها وعاد الى بغداد في سنة ست وسبعين ورجع الى ولايته وكانت ولايته
الثالثة اربع سنين وثلاثة اشهر وهو من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه واراده الطايع لله على
ان يتولى وزارته فلم يفعل وكان يوقع عنه ومات في صفر سنة احدى وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وسبعون
سنة ومنها في يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطايع لله شاه زنان بنت عز
الدولة على صداق مائة الف دينار وكان الذي عقد عقده القاضي ابن قريعة وفيها كان الماء تقدم
بالنيل وفيها حج بالناس اصحاب المعز الفاطمي وخطب له بالحرمين دون الطايع لله وفي عنوان السير
وفاتهم الحج سنة اربع وستين وثلثمائة قلت ارادبهم اهل العراق

ذكر من توفي فيها من الاعيان

محمد بن ثابت بن احمد ابو بكر الواسطي قدم بغداد وحدث بها عن عباس الدوري وغيره وروى عنه ابن
شاهين وغيره وكان ثقة محمد بن ابرهيم بن محمد ابو بكر الشاهد المعروف بالربعي حدث عن ابن جرير
الطبري وغيره وروى عنه ابو القاسم عبيد الله المعروف بالبقال وغيره وقال ابن ابي الفوارس
توفي في هذه السنة وفيه نظر عبد السلام بن محمد بن ابي موسى ابو القاسم المخرمي الصوفي سافر الكثير و
لقي الشيوخ وحدث عن ابي بكر بن ابي داود وغيره وروى عنه ابو نعيم الاصبهاني وكان ثقة حسن الاخلاق
متزهدا اقام بمكة سنين وتوفي بها في هذه السنة محمد بن بدر ابو بكر كان والده يعرف ببدر الحمامي
غلام ابن طولون ويسمى بدرا الكبير كان اميرا على بلاد فارس كلها وتوفي في تلك النواحي فقام ابنه محمد
في الناحية مقامه وكتب السلطان اليه بالولاية مكان ابيه فكان اميرا على بلاد فارس مدة ثم قدم
بغداد وحدث بها عن بكر بن سهل الدمياطي وغيره وروى عنه الدارقطني وابو نعيم الاصبهاني و
غيرهما وقال ابو نعيم ثقة صحيح السماع وقال ابن الجوزي اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن علي قال
حدثت عن ابي الحسن بن الفرات قال توفي محمد بن بدر الحمامي سنة اربع وستين وثلثمائة وكان ثقة
ان شاء الله فيما علمته ولم يكن من اهل هذا الشان يعني الحديث ولا يحسنه وكان له مذهب في الرفض
قال احمد وبغداد كانت وفاته وفي عنوان السير بدر الحمامي الكبير هو غلام المعتضد بالله وتولى على
امارة فارس ثلاثين سنة ومات بها في خلافة المقتدر بالله في سنة احدى عشرة وثلثمائة وابنه
محمد بن بدر ولي امارة فارس وكان يروي الحديث وتوفي سنة اربع وستين وثلثمائة سبكتكين
حاجب معز الدولة بن بويه ومولاه خلع عليه الطايع لله وطوقه وسوره ولقبه نصر الدولة كما ذكرنا

ابن جرير

وقد كان ركب يوما فوقع من الفرس فانكسر ضلعه فاستدعى المجبر فرد ضلعه على ما كان عليه وادخله
الحمام فاعطى المجبر الف دينار وخلعة وفرشا وكانت داره بالحريم ولم يكن بالعراق مثلها يقال انه غرم على
بنائها خمسة الاف الف درهم وكانت عند الزاهر وقد درثت فلا عين ولا اثر وقد ذكرنا انه خرج مع الطائع
لقتال عز الدولة بختيار في اول هذه السنة او في اخر السنة الماضية فنزل بدير العاقول فمرض ولحقه ذرب
عظيم فتوفي في يوم الثلاثا لسبع بقين من المحرم فكانت مدة امارته شهرين وثلاثة عشر يوما وحمل تابوته
الى بغداد فدفن في تربة ابنه بالحريم وفي المرآة مات سبكتكين بعد المطيع بالله بيوم واحد وكانا قد خرجا من
بغداد في اول المحرم كما ذكرنا فمات المطيع يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم ثم مات سبكتكين بعده
بيوم واحد وهذا من اعجب العجائب وقال ابن الصابي وخلف سبكتكين غير ما كان مودعا عند ابي
بكر الاصبهاني البزاز صاحبه الف الف دينار مطيعية وعشرة الاف الف درهم ورقا وستين
صندوقا منها صندوقان فيهما جوهر ويواقيت والباقيات مملوات ذهبا وفضة ومائة وثلاثين
مركبا ذهبا وزن كل مركب الف مثقال وستمائة مركب فضة واربعة الاف ثوب ديباج وعشرة الاف
ثوب دبيقي وغير ذلك وثلثمائة غلام واربعين خادما وثلاثة الاف فرس وجمل وبغل وثلثمائة حمل
قماش وفي تاريخ ابن كثير وخلف صندوقين فيهما جواهر وستين صندوقا منها خمسة واربعون
صندوقا فيها اواني الذهب والفضة وخمسة عشر فيها بلور وثلاثة الاف راس خيل وبغال
والف راس من الجمال وثلثمائة غلام وجارية وغير ذلك وقال الخطيب كان يسكن دار السلطنة
التي عند الزاهر وجاء عضد الدولة فزاد فيها وكل من جاء بعده زاد فيها قال السبط وبقيت الى زمن
الى العباس احمد الناصر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والستين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الطائع لله ومدبر مملكته بالعراق عز الدولة
بعد ان قبض عليه عضد الدولة كما ذكرنا في السنة الماضية وبمصر المعز لدين الله الفاطمي وبالشام
افتكين التركي وبحلب بكجور غلام قرغويه وبحماه وحمص شريف بن سيف الدولة وبفارس
عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وبالري واصفهان وهمدان وغير ذلك ركن الدولة وفي بلاد
خراسان منصور بن نوح الساماني وببلاد افريقية بلكين ابن زيري نائب المعز الفاطمي وفيها كتب
ركن الدولة ابو علي بن بويه صاحب الري واصفهان وفارس وغيرها الى ولده عضد الدولة فناخسرو
يعرفه انه قد كبرت سنه وقرب منه ما يتوقعه من امر الله تعالى وانه يؤثر مشاهدته فاجتمعت اولاده
فقسم مملكته بينهم فجعل لعضد الدولة فارس وكرمان وارجان ولمؤيد الدولة ابي منصور بويه
الري واصفهان ولفخر الدولة ابي الحسن علي همدان والدينور وجعل ولده ابا العباس في كنف عضد
الدولة ثم كانت وفاته في السنة الآتية على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها ذهب بلكين بن
زيري نائب المعز الفاطمي على بلاد افريقية الى سبتة فاشرف عليها من جبل مطل عليها فجعل يتامل
من اين يحاصرها نصف يوم فخاف اهلها خوفا شديدا ثم انصرف عنها الى مدينة هناك يقال

لهابرة

لهابرة المغرب فامر بهدمها ونهبها ثم سار الى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن ام الانصار
قد ملكها وقد اشتدت المحنة به لسحره وشعبذته وادعى انه نبي فاطاعوه ووضع لهم شريعة
يقتدون به فيها فقاتلهم بلكين فهزمهم وقتل هذا الفاجر ونهب اموالهم وسبى دراريهم فلم ير
سبي احسن اشكالا منهم فيما ذكر اهل تلك البلاد في ذلك الزمان وفيها في اواخرها واول
التي بعدها سار ابو القاسم بن الحسين بن علي ابن ابي الحسين امير صقلية الى الغزاة ففتح
مدينة مسينا ثم عدى الى كنتة ففتحها وفتح مدينة جلوى وبث سراياه في نواحي قلوريه وغنم
وسبى وفتح بلادا كثيرة من تلك البلاد وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس
من بغداد ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبيد الله العلوي وحج بالمصريين رجل علوي من جهة العزيز بن
المعز واقيمت للعزيز الدعوة بمكة والمدينة بعد ان منع من اهل مكة والمدينة الميرة ولاقوا شدائد
من الغلاء وقطعت الميرة عليهم من مصر

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن
جعفر بن مسلم بن راشد ابو بكر الختلي سمع ابا مسلم الكجي وغيره وكتب من التفاسير شيئا كثيرا و
كان صالحا دينا مكثرا ثقة ثبتا كتب عنه الدارقطني وغيره ولد سنة ثمان وسبعين ومائتين
وتوفي في ربيع الاول منها ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران الحاجب ابن المنادي الحسين بن محمد
بن احمد ابو علي الماسرجسي الحافظ رحل وسمع وكتب الكثير وفي بيته وسلفه بضع عشر محدثا
وصنف المسند الكبير في الف وثلثمائة جزء مهذبا بعلله وجمع حديث الزهري جمعا لم يسبق اليه
وصنف المغازي والقبائل والمشايخ وخرج على كتابي البخاري ومسلم وكان ثقة ثبتا توفي
يوم الثلاثا تاسع رجب منها ابن عدي عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن ابي حامد
الجرجاني ابو احمد بن عدي الحافظ الكبير المفيد الامام العلم الجوال النقال الرحال وله كتاب
الكامل في الجرح والتعديل لم يسبق الى مثله ولا يلحق في شكله ولد في سنة سبع وسبعين و
مائتين وهي السنة التي مات فيها ابو حاتم الرازي وتوفي في جمادى الآخرة منها ابرهيم بن احمد
بن محمد ابو الحسن النيسابوري الوراق رحل وطلب الحديث وكان صالحا زاهدا ثقة
قاله الخطيب وكان فرحا فلها سمع الحسن بن سفيان وابا القاسم البغوي وغيرهما وروى عنه
ابو عبد الله الحاكم وابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمي وغيرهم توفي في هذه السنة
عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر ابو الاصبغ الاموي الاندلسي سمع بالاندلس والعراق
والشام ومصر وخراسان واستوطن بخارى ومات بها في هذه السنة ادرك بدمشق اصحاب
هشام بن عمار وسمع خيثمة بن سليمان وابا سعيد ابن الاعرابي وخلقا كثيرا وروى عنه
الدارقطني والحاكم ابو عبد الله قال سمعته ببخارى يروي ان مالك بن انس كان يحدث
فجاءت عقربة فلدغته ست عشرة مرة فتغير لونه ولم يتحرك فقيل له في ذلك فقال كرهت
ان اقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة صاحب

من عجب العجائب

ترجمة الحسين بن محمد الماسرجسي صاحب المسند الكبير وغيره

ترجمة ابن عدي صاحب الكامل الكبير

ترجمة ثابت بن قرة الطبيب

في بيان احوال المعز الفاطمي الكذاب

التاريخ كان طبيبا فاضلا عاشر الخلفاء والملوك وكان فريدا في فنه وفي الطب وذكره ابن الصابي
قال هو صابي توفي في هذه السنة وكان ثقة المعز الفاطمي باني القاهرة المعزية والكلام فيه
على انواع **الاول** في ترجمته هو معد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال بن اسمعيل بن
سعيد بن عبيد الله ابو تميم المدعي انه فاطمي صاحب الديار المصرية الملقب بالمعز لدين الله ولد بالمهدية
من بلاد افريقية في حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وبويع بالخلافة يوم
الجمعة التاسع والعشرين من شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة فاقام واليا ثلاثا وعشرين
سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما بمصر ثلاث سنين لانه دخل القاهرة سنة اثنتين
وستين وثلاثمائة **النوع الثاني** في ابتداء امره وامر ابائه فقد ذكرنا ان اول من قام بالامر
منهم ابو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيته ابا عبد الله
الشيعي كما ذكرناه مفصلا ثم قتله ثم بنى المهدية وانتقل اليها في شوال سنة ثمان وثلثمائة
ثم توفي في جمادى الاخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكانت مدته اربعا وعشرين سنة
وشهرا واحدى وعشرين يوما وعهد الى ابنه ابي القاسم محمد بن عبيد الله ولقب بالقايم وتوفي
في شوال سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فقام مقامه ابنه اسمعيل ولقب بالمنصور ومات في
شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة وقام مقامه ابنه ابو تميم ولقب بالمعز لدين الله وهو
الذي سير القايد جوهر وملك الديار المصرية وبنى القاهرة واستمرت دولتهم الى ان انقرضت
على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله **النوع الثالث**
في سيرته ذكر في تاريخ ابن العميد انه كان جوادا عادلا حسن السيرة جميل السياسة ثم
حيث دعوى امراة كافور الاخشيدي على اليهودي وقد كان ذكرناها بتمامها فيما مضى وفي
تاريخ ابن كثير وقد كان في المعز الفاطمي شهامة وقوة حزم وشدة عزم وله سياسة ويظهر انه
يعدل وينصر الحق ولكنه مع ذلك كان منجما يعتمد ما يوصف من حركات النجوم وقال له منجمه
ان عليك قطعا في هذه السنة فتوار عن وجه الارض حتى تنقضي هذه المدة فعمل له سردابا و
احضر الامراء واوصاهم بولده نزار ولقبه بالعزيز وفوض اليه الامر حتى يعود اليهم فبايعوه على ذلك
ودخل في ذلك السرداب فتوارى فيه سنة وكانت المغاربة منهم اذا راى الفارس سحابا ترجل
عن فرسه واومى اليه بالسلام ظانا ان المعز في ذلك الغمام فاستخف قومه فاطاعوه ثم برز
الى الناس بعد مضي سنة وجلس في مقام الملك وحكم على عادته ولكنه لم تطل مدته بعد ذلك بل
عاجله القضاء المحتوم والحين المقسوم وكانت وفاته في هذه السنة على ما نذكره الان ان شاء
الله تعالى وفي المراة لما اشار عليه منجمه ان يعمل سردابا تحت الارض ويتوارى فيه الى جواز وقت
القطع احضر قواده من كتامة وقال لهم ان بيني وبين الله عهدا في وعد وعدنيه وقد قرب
اوانه وقد جعلت ولدي نزارا ولي عهدي بعدي ولقبته العزيز بالله واستخلفته عليكم

وعلى

وعلى تدبير امودكم مدة غيبتي فالزموا الطاعة واتركوا المخالفة واسلكوا الطريق السديدة
فقالوا الامر امرك ونحن عبيدك وخدمك ووصى العزيز بما اراد وجعل جوهر القايد مدبره والقايم بامره
بين يديه ثم نزل الى سرداب اتخذه واقام فيه سنة ثم لما خرج جلس للناس فدخلوا عليه على طبقاتهم
ودعوا له واقام على ذلك مدة ثم مرض ومات وقال القاضي عبد الجبار البصري بث دعاته
في الارض وزعم انه المهدي الذي يملك الدنيا واحتجب عن الناس ثم ظهر وكانت المغاربة في
مدة غيبته اذا راى احدهم طايرا سجد يعتقد ان روح المعز فيه وكان له جواسيس ينقلون
اليه الاخبار فيخبر الناس بها فامتلات القلوب من هيبته وهو الذي قتل فقيه الشام النابلسي
الرملي فقيل له الشهيد واليه ينسب بنو الشهيد من اهل نابلس الى اليوم وقال ابن كثير لما دخل
المعز الديار المصرية ادعى انه الله قد رحم هذه الامة بهم واستنقذهم من ايدي الظلمة وانه
يعدل وينصف المظلوم من ظالمه وهو مع ذلك يدعي ظاهر الرفض ويبطن كما قال القاضي
الباقلاني الكفر المحض وكذلك اهل طاعته ومن نصره ووالاه واتبعه وما لاه وقال ابن خلكان
وكان المعز حين سافر الى الديار المصرية انفق اموالا عظيمة وكان معه الف جمل من المال
والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى
مات في مصر واعمالها في تلك المدة ستمائة الف انسان على ما قيل وفي عنوان السير ونفذ ابو
تميم الى اهل الحرمين وقد لحقهم غلاء شديد مائة الف دينار وخمسين الف دينار حتى خطبوا له **النوع
الرابع** في وفاته توفي المعز بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع الاخر من هذه السنة وفي تاريخ
ابن العميد كانت وفاته لاحدى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول من سنة خمس وستين و
ثلثمائة وفي المراة توفي في يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول ومدة عمره خمس واربعون
سنة وستة اشهر لانه ولد بافريقية في حادي عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة وفي عنوان
السير وعمره خمس واربعون سنة وسبعة اشهر ويومان وكان له من الاولاد عشرة انفس
ثلاثة ذكور وهم نزار وعبد الله وعقيل وسبع بنات وقام بالامر بعده ولده نزار **ذكر تولية
العزيز** بالله لما مات المعز لدين الله في التاريخ المذكور قدروا ولده نزارا عوضه وكان المتولي
لذلك جوهر القايد وفي تاريخ ابن العميد بويع لولده العزيز بالله ابو المنصور نزار ابن المعز لدين
الله يوم توفي والده وفي هذه السنة اقيمت الدعوة بمكة للعزيز صاحب مصر بعد ان حوصر
اهلها وجرت حروب كثيرة وفي تاريخ المويد فلما مات المعز اخفى العزيز ابنه موته واظهره
في عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة
والستين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله ومدبر
مملكته بالعراق عز الدولة بختيار وفي مصر العزيز بالله ابن المعز لدين الله وفي دمشق افتكين التركي
وبحلب شريف بن سيف الدولة وكان عدة شريف الحلب في هذه السنة وذلك لان قرغوية

مولاهم كان قد استولى على حلب واقام شريف بحماه وكانت الروم قد اخربت حمص فسعى في عمارتها وترميمها وسكنها ثم ان قرعويه استتاب في حلب مولاه يقال له بكجور فتغلب عليه وسجن مولاه قرعويه بقلعتها نحوا من ست سنين فكتب اهل حلب الى ابى المعالى شريف وهو بحمص يسالونه ان ياتى اليهم فسار فحاصر حلب اربعة اشهر ففتحها وامتنعت القلعة عليه وقد تحصن بها بكجور ثم اصطلح مع ابى المعالى على ان يؤمنه على نفسه ويستنيبه بحمص ففعل فناب له بكجور بحمص ثم انتقل في وقت الى نيابة دمشق واليه تنسب حمام الرزعة ظاهر دمشق في غربيها التى تعرف بالقصر البكجورى وفي تاريخ النويرى ولما اقام ابو المعالى بحماه وصل اليه بارقطاش مولى ابيه من حصن برزويه وخدمه وعمر له مدينة حمص بعدما كان قد اخربها الروم

ذكر مسير جوهر القايد

الى الشام لقتال افتكين لما تولى العزيز بن المعز الفاطمى الديار المصرية بعد موت والده في التاريخ الذى ذكرناه جهز القايد جوهر الى الشام لقتال افتكين التركى الذى تغلب على دمشق فوصل الى دمشق وحصر افتكين بها وارسل افتكين الى القرامطة فساروا الى دمشق فلما قربوا منها رحل جوهر عايدا الى جهة مصر فسار افتكين والقرامطة في اثره فلحقوه قرب الرملة فراى جوهر ضعفه عن ... فدخل عسقلان فحصروه بها حتى اشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع فلما راى ذلك راسل افتكين وبذل له اموالا عظيمة في ان يمن عليه ويطلقه فرحل افتكين وسار جوهر الى مصر واعلم العزيز بصورة الحال فخرج العزيز بنفسه

ذكر خروج العزيز

من مصر الى الشام لقتال افتكين ولما جرى على جوهر ما ذكرناه خرج العزيز بنفسه من مصر ومعه جيش كثيف فوصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين التركى ومعه القرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم انهزم فيه افتكين ومن معه من القرامطة وكثر بينهم القتل والاسر وهرب افتكين وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة الف دينار وطريق افتكين هاديا حتى وصل الى حضرة مفرج بن دغفل الطائى فمسكه مفرج وكان صاحبه فارسل الى العزيز يعلمه بذلك وطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وارسل معه من احضره فلما احضره افتكين وهو ممسوك مقيدا اطلقه العزيز ونصب له خيمة واطلق من كان في الاسر من اصحابه وحمل اليه العزيز اموالا وخلعه ثم عاد العزيز الى مصر وافتكين صحبته على اعظم ما يكون من المنزلة وبقى كذلك حتى مات افتكين بمصر وقال ابن الاثير ولم يزل افتكين مكرما في مصر حتى وقع بينه وبين الوزير يعقوب بن كلس فعمل عليه حتى سقاه سما فمات وحين علم العزيز بذلك غضب عليه وحبسه بضعا واربعين ليلة واخذ منه خمس مائة الف دينار ثم راى انه لا غناء به عن الوزير فاخرجه من السجن واعاده الى الوزارة وذهب افتكين في حال سبيله وفي تاريخ ابن كثير كانت ملاقاة العزيز مع افتكين في محرم سنة سبع وستين وثلثمائة ولما تواجهوا راى العزيز من شجاعة افتكين امرا عظيما فارسل اليه يعرض عليه ان طاعة ان يجعله مقدم عساكره وان يحسن اليه غاية الاحسان فترجل افتكين عن فرسه بين الصفين وقبل الارض نحو العزيز وارسل يقول لو كان هذا قبل هذا لامكنى واما الان فلا

ذكر

ذكر فرسه وحمل حملة صادقة واخر الامر انتصر العزيز وانهزم افتكين بمن معه وجرى ما ذكرناه الان مفصلا

ذكر ابتدا دولة سبكتكين

والد السلطان محمود صاحب غزنة وكان سبكتكين هذا مولى للامير ابى اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة واعمالها السامانية ولما مات مولى سبكتكين هذا ولم يكن له ولد اتفق العسكر وولوه عليهم بكمال صفات الخير فيه وكان مقدما عند مولاه في حياته لعقله وشجاعته ثم لما تولى عظم شانه وارتفع قدره وذكر اليمينى في كتابه ان سبكتكين هذا ورد بخارى ايام الامير السديد منصور بن نوح السامانى في جملة ابن اسحق بن البتكين صاحب جيوش خراسان وهو اذ ذاك حاجب منصور بن نوح وكان حاجبا كبيرا وكان عليه مدار امور منصور ثم ولى ابو اسحق غزنة وقدم اليها وقدم معه سبكتكين ثم لم يلبث ابو اسحق مدة حتى مات ولم يخلف ولدا واتفق الجيش كلهم على تامير ولما تولى سبكتكين غزنة لم يزل يغزو في اطراف الهند وجرت بينه وبين عساكر الهند حروب كثيرة لا توصف ولم تزل على هذا حتى اتسعت حاله واستكمل اسباب السيادة فكان كما قيل نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وكان من احدى فتوحاته ناحية بست وسبب ذلك ان شخصا يقال له باى توز كان قد ملك بست اخذها قهرا من طغان فهرب طغان ولجا الى سبكتكين فنهض سبكتكين بجيشه حتى اناخ على باب بست وبرز باى توز اليه فتناوشا القتال وجرى بينهما حروب كثيرة فاخر الامر غلب سبكتكين عليه وفرق شمله وقرر طوغان عليها على عادته بعد ان قرر عليه مالا يؤديه اليه في وقت معين فلما حان حين الاداء طالبه سبكتكين فابى وامتنع وادى ذلك الى الحرب انه انتضى سيفه وضرب يد سبكتكين ضربة اوسعت جرحها فلما راى سبكتكين ذلك وعرف انه غدر حمل عليه حملة شديدة وفرق شمله ولم ترتفع النهار الا وبست له صافية واطرافها عن ذوى الخلاف فخالفوه وهرب طوغان الى نواحى كرمان وسجستان وكان من جملة ما استفاده سبكتكين من صفايا الفتح ابو الفتح على بن محمد البستى الكاتب صاحب التجنيس فانه كان كاتبا لباى توز ثم لما استبان لسبكتكين تلك النواحى لم يزل بعد ذلك يغزو في اطراف الهند حتى افتتح قلاعا كثيرة وتوغل في بلاد لم يسكنها قط الا الكفار وغنم اشياء كثيرة من اموالهم وكسر من اصنامهم وبدودهم وقد قصده جيبال ملك الهند بنفسه وجنوده التى تعم السهول والجبال فكسره مرتين وردهم الى بلادهم في سوء حال وكان مع سبكتكين في هذه الغزوات ابنه يمين الدولة وامين الملة السلطان محمود وكان كالليث الحاذر والعقاب الكاسر والموت الكاشر لا يوم صعبا الا ذلله ولا يروم عقدا الا حله ونشبت الحرب بينهما اياما وادرت عليهم كووس الطعن والضرب بل لم يحتج سكر الفريقان من سورة الطعان وكان بالقرب منهم عقبة مما يلى الكفار تعرف بعقبة غوزك وهى شامخة جدا وفي بعض اوهادها عين لا تحمل قذرا ولا تقبل غثاء اذا وضعت فيها شيء من القاذورات اكفهرت السماء وارعدت وابرقت وامطرت ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذى القى فيها وان سبكتكين امر بالقاء نجاسة في تلك العين عند ذلك وكانت قريبا من نحو العدو فلم تزل في رعود وبروق وامطار وصواعق حتى الجاءهم ذلك الحال الى الهرب والرجوع الى بلادهم خايبين ثم ارسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح فاجابه بعد امتناع من ولده محمود على مال جزيل

ذكر ابتدا دولة سبكتكين والد السلطان محمود

بلغ

عجيبة في عين لا تقبل القاذورات من بديع صنع الله عز وجل

يحمله اليه وبلاد كثيرة ليسلمها وخمسين فيلا ورهاين من روس قومه يتركها عنده حتى يقوم له بما التزمه
له من ذلك وذكر اليمني ان الذى التزم ملك الهند جيبال الف الف درهم شاهية وخمسون راسا من الفيلة
ممن بذلك نقدا وعدة بلاد وقلاع في سرة ملكه يتسلمها احد من جهته فقبض المال والفيلة وارسل معه
من يتسلم البلاد بعد ان اخذ منه رهاين من عشيرته واعزته ثم لما رحل جيبال واوغل في بلاده عاد الى
خبث طويته واعتقل من كان في صحبته وهو الذى سار معه لتسليم البلاد المشروطة بدلا عمن رهنهم من
عشيرته ولما بلغ ذلك سبكتكين وتحققه سار بجيشه حتى دخل في ديار الهند ولم يبرز له بارز من
اعوان جيبال وجيوشه الا وقد طحنه سبكتكين ثم قصد لمغان وهي كورة واسعة كثيرة الخيرات
والارزاق فافتتحها عنوة وهدم بيوت الاصنام التى فيها واقام شعاير الاسلام ومضى منها الى بلاد اخرى
وافتتحها واذل اهلها صغارا وهوانا ثم ان جيبال لما راى عادها جزاء عما نقضه من عهده وراى
فرسانه وشجعانه صاروا جزرا للسيوف القواطع وطعمة للنسور والخوامع سقط في يده ووقف

للسيوف

فعضه وبقى متحير الايدرى ما يفعل ثم حركته الانفة الى ان نادى وجمع مائة الف او يزيدون وبلغ ذلك
سبكتكين فسار اليه بقلب منشرح واملٍ منفسح ولما قرب منهم صعد ثنية مشرفة عليهم فاذا هم
مثل النمل المنشور والجراد المبثوث فعند ذلك حشد عسكره وهم اهل التوحيد واولياء الله الذين قلوبهم محشوة
باليقين مملوة من صدق اليقين وامر بان يتناوبوا الحملات بينهم في كل حملة خمسمائة غلام بالدبابيس الحاطمة
والقراتكينيات الهاشمة وهي الاعمدة المنسوبة الى قراتكين ففعلوا ذلك حتى استغاث الملاعين
من حر الوطيس ووقع الدبابيس ومن عمل السيوف القواطع والرماح الشوارع ولم يزالوا كذلك
حتى انجلت عن هزيمة الانجاس وغصت البيداء بجيف قتلاهم الاركاس وتفرق شملهم وتبددوا
ولم ينج منهم الا من قدر له من العمر فى الازل وحصل لسبكتكين غنايم لا تحصى منها مايتا راس من الفيل
الحربية ثم رجعوا سالمين غانمين وفي تاريخ النويري وفيها ملك سبكتكين مدينة غزنه واعلم
ان سبكتكين هذا ليس سبكتكين حاجب معز الدوله بن بويه الذى ذكرناه ذاك مات
قبل هذه السنة كما تقدم وسبكتكين هذا والد السلطان محمود وقال ابن خلكان كان سبكتكين
هذا حاجب ابى اسحق بن البتكين وكان عليه مدار اموره ولما تولى ابو اسحق غزنه لم يلبث فيها الا قليلا
حتى توفى ثم وليها الامير سبكتكين فشرع فى الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح بلادا كثيرة وقلاعا
عديدة وفي عنوان السير كان ابو منصور سبكتكين والد محمود في جيش منصور ابن نوح الساماني
فلما توفي وقام بعده ابو القاسم نوح بن منصور وعصى عليه صاحبه ابو على بن سيمجور ولقب نفسه
امير الامراء المؤيد من السماء فقصده سبكتكين وابنه محمود وكسراه وفي ذلك يقول ابو الفتح
البستي الم تر ما اتاه ابو علي وكنت اراه ذا لب وكيس عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون
ابا قبيس وصير طوس معقله فصارت عليه طوس اشام من طويس وفيها تملك قابوس بن وشمكير
بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي قلت وشمكير هو ابن زيار وهم من امراء الديلم والجبل وكان جرجان وطبرستان

زيار شاه

لوشمكير

لوشمكير وكانت الحرب بينه وبين ركن الدوله على بن بويه نيفا وعشرين سنة ولما هلك قام ابنه ابو منصور
بهستون مقامه وهلك سنه ست وستين وثلثمائة وكان الملك عضد الدولة بن ركن الدولة
زوج ابنته بهستون ونفذ معز الدولة الى المطيع لله وساله ان ينفذ اليه الخلع والعهد على جرجان وطبرستان
ففعل ذلك ولقبه ظهير الدولة ووصله ما نفذ به اليه في جمادى الاولى سنه ستين وثلثمائة قرى بلاده للرسول
ونزل عن سريره عند وصول الخلعة اليه ونثر عليه النثار العظيم ونفذ للمطيع لله في جواب اللقب ستين
الف دينار عينا وغير ذلك من الثياب والخيل ولما توفي خلفه اخوه شمس المعالى قابوس ابن وشمكير و
نفذ اليه الطايع لله العهد بولاية جرجان وطبرستان واستراباذ ولقبه شمس المعالى وانهزم الى خراسان
من مويد الدولة ابى منصور بن ركن الدولة فانهما تحاربا على باب استراباذ في شهر ربيع الاول سنه احدى
وسبعين وثلثمائة على ما ياتى بيانه ان شاء الله تعالى وفيها دخل الخليفة الطايع لله على شاه زنان
بنت عز الدولة بن بويه وكان عرسا حافلا وفيها قبض عضد الدولة على ابى الفتح ابن العميد وزير ابيه
وسمل عينيه الواحدة وقطع انفه وكان ابو الفتح ليلة قبض امسى مسرورا واحضر ندماه واظهر من
الالات الذهبية والزجاج المليح وانواع الطيب ما ليس لاحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له به وهو
دعوت المنى ودعوت العلى فلما اجاب دعوت القدح وقلت لايام شرخ الشباب الى فهذا اوان
الفرح اذا بلغ المرء اماله فليس له بعدها مقترح فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه في السحر
من تلك الليلة وقد ذكرنا ان ابا الفتح هذا قد وزر لركن الدولة والد عضد الدولة وهو ابن اثنتين
وعشرين سنة وكان الطايع لقبه بذى الكفايتين وكان اديبا فاضلا وكان ابوه يتهم عليه خزانته
واسرافه ووجد له رقعة قد كتب فيها وهو صبى ادبنا المعروف بالكردى بويع بالغلمان والمرد اذ حطى
يوما الى بيته وناكتي والعضو من عندك وذكر ما يكاف فلما قرا ذلك قال امثل ولدى يكتب الهجر والخنى
والعجز والجهول لولا ولولا ولولا وامسك كانه اشار الى ما حكم به من قصر عمره وسوء عاقبته ومخافته نكبة
فسمع ذلك ابو الفتح فانزعج وتاخر عن مجلس ابيه من الحيا والخوف فكتب اليه ابوه لا تثريب عليكم اليوم
الاية وللامانة ركن الدولة وزر لابنه مويد الدولة منصور فقبض عليه بعد وزارته وحبسه
فوجد على حايط الحبس بخطه ملك سدى عرى الميثاق بامان قد سار في الافاق لم يحل دابه
ولكن دهرى حال عن رايه فشد وثاقى فعرى الوحش من عظامى ولحمى وسقى الارض من دمى المهراق
فعلى من تركته من حبيب وقريب تحية المشتاق فقيل في شهر ربيع الاخر سنه ست وستين وثلثمائة
وله نيف وعشرون سنه وفيها كان الماء القيم بالنيل وفيها حج بالناس الشريف ابو عبد الله احمد
بن الحسين بن محمد بن عبد الله العلوى وكذلك الى سنه ثمانين وثلثمائة وفي عنوان السير حج بالناس
ابو عبد الله احمد المذكور الى سنه ثمان وثمانين وقبض بهاء الدولة ابو نصر عليه وصادره على خمسين الف
دينار وحجت في هذه السنة جميلة بنت ناصر الدولة ابى محمد بن حمدان وكان معها اخواها ابراهيم وهبة
الله فضرب بحجتها المثل فانها استصحبت اربعمائة جمل عليها محامل لا يعلم في ايها كانت ونثرت

ونثر عليه النثار العظيم

بمجنبة تصحيح الدن
من اصطحبوا اللهم احعلنا حا بصو
يتولون الكيف لوبه

حجت جميلة بنت ناصر الدولة
فضرب بحجتها المثل

على الكعبة شرفها الله تعالى حين شاهدتها عشرة الف دينار من ضرب ابيها وكست المجاورين بالحرمين الشريفين وانفقت الاموال الجزيلة وقتل اخوها في الطريق فتصدقت بدمه وفي المراة جرى بين اصحابها وبين الحاج الخراسانية قتال على الماء فاصاب اخاها هبة الله سهم غاير فقتله فدفنته بالمدينة ثم نقلته الى الموصل عند عودها من الحج وهذا من سوء رايها وقال السبط وخطب للعزيز بمكة والمدينة ولم يخطب للطايع

ذكر من توفي فيها من الاعيان اسمعيل بن نجيد بن احمد بن يوسف بن سالم ابو عمرو السلمي صحب ابا عثمان ولقي الجنيد وسمع الحديث ورواه وكان ثقة مات في هذه السنة رحمه الله الحسين الحجاج بدر بن هلال المودب روى عن ابي مزاحم الخاقاني روى عنه ابو العلاء الواسطي وكان مودب الطايع لله خرج معه الى الاهواز فتوفي في هذه السنة وكان ثقة جليل القدر محمد بن اسحق بن ابرهيم بن افلح بن رافع بن ابرهيم بن افلح بن عبد الرحمن بن رفاعة بن رافع ابو الحسن الانصاري الزرقي وكان رفاعة احد النقبا عقبيا شهد احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان محمد بن اسحق نقيب الانصار ببغداد وحدث عن البغوي وغيره وكان ثقة توفي في جمادي الاخرة منها ودفن في مقابر الانصار عند ابيه محمد بن الحسن بن احمد بن اسمعيل بن عبد الله ابو الحسن السراج سمع ابا شعيب الحراني وغيره توفي في المحرم يوم عاشورا من هذه السنة المنذر بن ابو الحكم البلوطي قاضي القضاة بالاندلس وكان اماما فقيها عالما فصيحا خطيبا شاعرا اديبا كثير الفضل وله مصنفات واختيارات منها ان الجنة التي ادخلها ادم عليه السلم كانت في الارض وله في ذلك مصنف معزوله وقرا في النحو على ابو الحسن علي بن احمد بن المرزبان البغدادي الفقيه الشافعي تفقه بابي الحسين بن القطان واخذ عنه الشيخ ابو حامد الاسفراي وقال ابن خلكان وكان ورعا زاهدا وله وجه في المذهب وكان له درس ببغداد وتوفي في رجب منها محمد بن الحسن بن احمد ابو الحسين السراج البغدادي كان زاهدا مجتهدا صلى حتى اقعد وبكى حتى عمي وتوفي يوم عاشورا سمع ابا شعيب الحراني وغيره وروى عنه محمد بن الفوارس وغيره وكان صالحا ثقة ابو عبد الله بن احمد المقري الزاهد صحب يوسف بن الحسين الرازي وطبقته وكان من اعلى المشايخ نعمة وافناهم و حكي عنه انه قال ما قبلت من احد شيئا الا رايت له على منة لا اقوم بها ابدا وورث من ابيه خمسين الف دينار سوى الضياع فانفقها كلها على الفقرا وكان له اخ صالح يكنى ابا القاسم مات في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ابو يعقوب يوسف بن حسين الجنابي صاحب هجر مقدم القرامطة توفي في هذه السنة فقام من بعده ستة من قومه وكانوا يسمونه بالسادة وقد اتفقوا على تدبير الامر من بعده ولم يختلفوا الحسن بن احمد بن سعيد الجنابي ابو محمد القرمطي توفي في هذه السنة وقال ابن عساكر وابن واسم ابي سعيد الحسن بن بهرام ويقال الحسن بن احمد بن الحسن ابن يوسف بن كوذكار قال واصلهم من الفرس ويعرف ابو محمد هذا بالاعظم وولد بالاحسا في سنة ثمان وسبعين ومايتين وقد تغلب على دمشق والشام في سنة ستين وثلثمائة وكسر جيش جعفر بن فلاح الذي اول من تام بالشام عن الدولة الفاطمي وقتله ثم توجه الى مصر فحاصرها في مستهل ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة واقام

يحاصرها

يحاصرها شهورا وقد كان استخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي ثم عاد الى الاحسا ثم رجع الى الرملة فتوفي بها في هذه السنة وقد قارب التسعين وهو يظهر طاعة عبد الكريم الطايع بن المطيع وقد اورد له الحافظ بن عساكر اشعارا حسنة رايقة فايقة فمن ذلك ما كتب به الى جعفر بن فلاح قبل الحرب بينهما

الكتب معدودة والرسل مخبرة ۝ والحق متبع والخير موجود ۝ والحرب ساكنة والخيل صافنة ۝ والسلم مبتذل والظل ممدود ۝ فان انبتم فمقبول انابتكم ۝ وان ابيتم فهذا الكور مشدود ۝ على ظهور المطايا او يردن بنا دمشق والباب مهدود ومردود ۝ اني امرؤ ليس من شاني ولا اربي ۝ طبل يرن ولا نسا لي ولا عود ۝ ولا اعتكاف على خمر ومجمرة ۝ ذوات دل لها دل وتفنيد ۝ ولا ابيت بطين البطن في شبع ولي رفيق خميص البطن مجهود ۝ ولا تسامت بي الدنيا الى طمع يوما ولا غرني فيها المواعيد

ركن الدولة ابو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي وقد تقدم تمام نسبه عند تاريخ ظهورهم وكان صاحب الري واصبهان وهمذان وجميع عراق العجم وقد ذكرنا انه قسم ممالكه بين اولاده الثلاثة في السنة الماضية وكان مسعودا ورزق السعادة في اولاده ما لثلاثة عضد الدولة ومويد الدولة وفخر الدولة وكان ركن الدولة اوسط الاخوة الثلاثة وهم عماد الدولة ومعز الدولة وركن الدولة وكان عماد الدولة اكبرهم ومعز الدولة اصغرهم وكان ركن الدولة سيوسا حليما وقورا كثير الصدقات محبا للعلما فيه ايثار وكرم كثير وحسن عشرة ورياسة وحنو على اقاربه ودولته ورعيته وملك ركن الدولة اصفهان في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة و ملك الري في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وملك بعده الجبل باسره وقد ذكرنا ان مرداويج بن زيار الديلمي قد كان حبس ركن الدولة باصبهان فلما قتل في الحمام تخلص وخرج بقيده فحمله انسان طحان على عاتقه الى بيته وحمله الاكراد منها الى اخيه عماد الدولة بشيراز ثم انه ملك اصبهان في التاريخ المذكور انفا وقال ابن خلكان توفي ركن الدولة ليلة السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وملك اربعا واربعين سنة وشهرا وتسعة ايام وفي تاريخ الهمداني مات ركن الدولة في ثاني عشر محرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة ومدة عمره ثمان وسبعون سنة وفي تاريخ المويد و اصيب بموت ركن الدولة الدين والدنيا جميعا لاستكمال خلال الخير فيه واستخلف على ممالكه عضد الدولة وجعل لابنيه الاخرين وهما فخر الدولة ومويد الدولة تحت حكم اخيهما عضد الدولة بعده وعين لفخر الدولة همدان واعمال الجبل ولمويد الدولة اصبهان وفي عنوان السير ولم ينفذ ولاه عضد الدولة ومويد الدولة ما جعله لفخر الدولة فهرب عنهما الى خراسان واما مويد الدولة ابو منصور فانه امره استقام في ولايته وضبط وزيره الصاحب بن عباد وعدل في رعاياه وكان ورد الى بغداد في سنة اثنتين واربعين وثلثمائة وتزوج بنت عمه زبيدة ابنة معز الدولة اخت بختيار عز الدولة لابويه وتوفي بجرجان في الثالث عشر من شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وعمره ثلاث واربعون سنة وشهر وامارته سبع سنين وستة اشهر وعشرون يوما واما فخر الدولة فانه عاد الى خراسان بعد وفاة اخيه مويد الدولة وملك موضعه وكان شجاعا مجربا بليغ الكلام بالفارسية لقبه الطايع بفلك الامة

وماتت بالري في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ومدة عمره ستة واربعون سنة وامارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرون يوما ووجد له من العين والعروض والسلاح بقلعة طبل بالري وهو الذي اخذتها بخو عشرة الاف الف دينار فلم يكفنه اهله ولا اصحابه واخوه امير سامنه ابو العباس خسروفيروز بن ركن الدولة وكان شاعرا اديبا ومن شعره وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبى فقد لاح صبح في دجاك عجيب فقلت اخلاي دعوني ولذتي فان الكرى عند الصباح يطيب وسم اخوه فخر الدولة فهلك وعمره احدى وثلاثون سنة ولحقه فخر الدولة بعد سبعة اشهر من قتله بالسم وملك بعد فخر الدولة ابنه ابو طالب رستم وله من العمر اربع سنين وكانت امه تدبره وبلغ مبلغ الرجال فلم يكن له من المتعة سوى النظر في النساء والنظر في الديانة وجمع من اصناف العلوم والكتب النفيسة وتوفيت امه فورد يمين الدولة محمود بن سبكتكين وقبض عليه وفخر الدولة بن اخ سمي شمس الدولة ابو طاهر استولى على همدان والجبل بعد قتل بدر بن حسنويه وتوفي سنة ثلاث عشرة واربع مائة وابنه سماء الدولة بن شمس الدولة لم يذكر ابن الهمداني له خبرا ولا قصة وقال ابن كثير مات ركن الدولة بعلة القولنج في التاريخ المذكور وحين تمكن ابنه عضد الدولة قصد العراق ليأخذها من ابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة لسوء سيرته ورداءة سريرته فالتقيا في هذه السنة بارض الاهواز فهزمه عضد الدولة واخذ اثقاله واموال وبعث الى البصرة فاخذها واصلح بين اهلها ربيعة ومضر وقد كان بينهم خلف متقادم من نحو مائة وعشرين سنة وكانت مضر تميل اليه وربيعة عليه ثم اتفق الحيان واجتمع عليه الفريقان وقويت شوكة عضد الدولة وذل عز الدولة بختيار وقبض على وزيره ابن بقية لانه استحوذ بالامور دونه وحجب الاموال الخزانيه قلت ابن بقية هو ابو طاهر محمد بن محمد بن بقية وسياتي ما جرى عليه من عضد الدولة في السنة الاتية ان شاء الله تعالى **الامير منصور بن نوح الساماني** صاحب بلاد خراسان توفي في منتصف شوال من هذه السنة ببخارى وكانت ولايته خمس عشرة سنة وفي عنوان السير توفي منصور بن نوح بن منصور بن احمد بن اسمعيل الساماني المكنى بابي صالح الملقب بالسديد ببخارى يوم الاحد سادس عشر شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وولايته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وقام بعده ابنه ابو القاسم نوح بن منصور بن نوح الساماني وولي الامر وعمره ثلاث عشرة سنة فدبر امره محمد بن ابرهيم بن سيمجور الحكم الاموي صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر هو الحكم بن عبد الرحمن بن الحكم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي مات في هذه السنة وكان عمره حين مات ثلاثا وستين سنة وسبعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وكان من خيار الملوك وعلمائهم عالما بالفقه والخلاف والتواريخ محبا للعلماء محسنا اليهم وعهد الى ابنه هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه بالمؤيد بالله

وتولى

(هامش: اصناف صح — الحيان صح — ترجمة الامير منصور بن نوح)

وتولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني وتلقب ابو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة وحجب المؤيد فلم يترك احدا يصل اليه ولا يراه واستبد بالامر فساس الرعايا جيدا وعدل فيهم وغزا الاعداء وكان ابناه المظفر والناصر واستمر لهم الحال كذلك نحوا من ست وعشرين سنة وفي تاريخ المؤيد واصل المنصور ابي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية من اعمالها يسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة وكانت له نفس ترنوبه فبلغ معالي الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد فانه خرج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة وبقي المنصور على منزلته حتى توفي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وهسودان بن وشمكير بن زياد صاحب جرجان وطبرستان توفي في هذه السنة كذا في تاريخ المؤيد وفي عنوان السير توفي في سنة سبع وستين وثلثمائة وكان الملك عضد الدولة تزوج بابنة بهستون المذكور ولما توفي خلفه اخوه شمس المعالي قابوس بن وشمكير ونفذ الطايع لله العهد بولاية جرجان وطبرستان واستراباذ ولقبه بشمس المعالي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله وصاحب عراق العرب هو عز الدولة بن معز الدولة وصاحب عراق العجم هو عضد الدولة بن ركن الدولة وصاحب مصر العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي وفي دمشق نايب الامير افتكين التركي ولكن افتكين مسكه العزيز صاحب مصر في المحرم من هذه السنة كما ذكرناه في السنة الماضية وفي حلب شريف بن سيف الدولة بن حمدان بن حمدان وكان عضد الدولة كما شعر عز الدولة بالعداوة في السنة الماضية وتجهز لقصد العراق وتملكه وفي هذه السنة سار عضد الدولة الى العراق وكتب الى عز الدولة بختيار يقول له اخرج من هذه البلاد وانا اعطيك اي بلد شئت غيرها فمال الى ذلك وارسل له عضد الدولة خلعة فلبسها وسار نحو الشام ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها وقتل ابا طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة وصلبه وكان ذا حظ عظيم عند بختيار عز الدولة وعن قريب تذكر ترجمته ان شاء الله تعالى وفي تاريخ ابن العميد لما تجهز عضد الدولة لقصد العراق انحدر عز الدولة ووزيره ابو طاهر بن بقية والطايع لله الخليفة الى واسط ووصل عضد الدولة فالتقوا وتقاتلوا قتالا شديدا فكانت الكسرة على عز الدولة فانهزم اقبح هزيمة واستباح عضد الدولة عسكره ثم جرت لعز الدولة اسباب يطول شرحها اخرها انه رحل عن بغداد واستولى عليها عضد الدولة في سنة سبع وستين وثلثمائة وخلع عليه الخليفة الخلعة السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لوائين بيده وولاه ما وراء بابه وقبض عضد الدولة على ابي طاهر وزير عز الدولة وقتله وصلبه ولما رحل عز الدولة عن بغداد مضى الى عدة الدولة ابي تغلب ناصر الدولة مستصرخا به على عضد الدولة فضمه معه واتفقا على محاربة عضد الدولة فتجهز للقائهما وخرج من بغداد بجيوشه ومعه الطايع لله فالتقوا وتقاتلوا قتالا شديدا وذلك في شهر شوال من هذه السنة فهزم عز الدولة واصحابه وقتل واتي برأسه الى ابن عمه عضد الدولة في طشت فيقال انه لما راه وضع منديله على عينيه وبكى وفي تاريخ المؤيد لما ارسل عضد الدولة الى عز

الدولة بان يخرج عن بغداد وانه يعطيه اى بلد شا فخرج وسار نحو الشام وسار معه حمدان بن ناصر الدولة
فاطمعه حمدان فى ملك الموصل وحسن له ذلك وهو نعليه امر اخيه ابى تغلب فسار عز الدولة الى
جهة الموصل وارسل ابو تغلب يقول ان سلمت الى حمدان ضربت معك وقاتلت عضد الدولة و
اخرجته عن العراق فقبض عز الدولة بختيار على حمدان وسلمه الى اخيه ابى تغلب واجتمع ابى تغلب
بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما والتقوا بقصر
الجص من نواحى تكريت فى الثامن عشر من شوال من هذه السنه فهزمهما عضد الدولة واسر
بختيار اسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها وهرب ابو تغلب الى ميافارقين
فارسل عضد الدولة جيشا فى طلبه ومقدمهم ابو الوفا فلما وصلوا الى ميافارقين هرب
ابو تغلب الى بدليس وتبعه عسكر عضد الدولة ثم سار ابو تغلب الى حصن زياد ويعرف الان
بخرت برت ثم سار الى آمد واقام بها وسنذكر ما جرى عليه فى السنه الاتية ان شاء الله
تعالى وقال ابن الجوزى لما فرغ عضد الدولة من حراب عز الدولة وقتله ركب الى دار الطايع
لله فى يوم الاحد لتسع خلون من جمادى الاولى ومعه اصناف الجند والاشراف والقضاة و
الشهود فخلع عليه الخلع السلطانيه وتوجه بتاج مرصع بالجوهر وطوقه وسوره وقلده سيف
وعقد له لوائين بيده احدهما مفضض على رسم الامراء والاخر مذهب على رسم ولاة العهود
ولم يعقد هذا اللواء الثانى لغيره قبله ممن يجرى مجراه ولقبه تاج الدولة مضافا الى عضد
الدولة وكتب له عهدا وقرئ العهد بحضرته ولم تجر العادة بذلك وانما كانت العهود تدفع الى
الولاة بحضرة الخلفاء فاذا اخذه الرجل منهم قال له هذا عهدى اليك فاعمل به وحمله على فرس
بمركب ذهب وقاد بين يديه اخر بمركب مثله فخرج وجلس فى الطيار الى داره وجلس من الغد بالخلع
والتاج على السرير للتهنئة وتقدم باخراج عشرين الف درهم فى الصدقات ففرقت على ساير
الملل وبعث اليه الطايع هدايا كثيرة طريفة فبعث خمسمائة حمال وحمل خمسين الف دينار والف
الف درهم وخمسمائة ثوب انواعا وثلاثين فضة فيها العنبر والمسك والنوافج وفى عنوان
السير كانت بين عز الدولة بختيار وبين عضد الدولة وقعتان وقعة بالاهواز انهزم فيها
عز الدولة بختيار والثانية بقصر الجص بالقرب من سر من راى قتل فيها بختيار فى شوال سنه
سبع وستين وثلثمائة ذكر ترجمة عز الدولة هو ابو منصور بختيار بن معز الدولة ابى الحسين
احمد بن بويه الديلمى وقد ذكرنا تمام نسبه عند ذكر جده ولى عز الدولة مملكة ابيه يوم موته
وعمره فوق العشرين بقليل وكان حسن الجسم واحسن الناس واسدهم جسما وقلبا وكان
يصرع الثور الجليد بيديه من غير اعوان ولا حبال يقبض على قوايمه ويطرحه الى الارض حتى
يذبح وكان من قوة القلب على امر عظيم يبارز الاسود فى متصيداته ولكنه كان كثير اللهو
واللعب والاقبال على اللذات وللمكسرة بن عمه ببلاد الاهواز فى الوقعة الاولى كان

لوائين

ترجمة عز الدولة

فيما اخذ

بتحف ٥

فيما اخذ غلام كان يحبه حبا شديدا فبعث يترقق لابن عمه حتى يرده وارسل اليه بتحف عظيمة واموال جزيلة
وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما وبعث بكتب الاشراف فى ذلك فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس
لعز الدولة وسقط من اعين الملوك لانه كان يقول ذهاب هذا الغلام اشد على مما جرى من اخذ
بغداد وارض العراق ثم انتهى امره انه اسر ابن عمه عضد الدولة وامر بقتله سريعا وفى المراة
قال ابن الصابى لما التقى عز الدولة بعضد الدولة قاتل قتالا شديدا وتقلل به سلاحه فعثر
به فرسه فوقع على الارض فظفر به بعض الاكراد فاخذنا عليه وهو لا يعرفه وخلى عنه وادركه
ارسلان كورمش فتعرف اليه وجاءه رسلان تكين الكوكيرى فاخذاه وحملاه الى عضد الدولة
وقتل ويقال ان راسه حمل اليه فى طست فتامله وتفقد طاقات شعر ابيض كانت فى عوارضه
وكان سن عز الدولة لما قتل ست وثلاثين سنه ومدة امارته احدى عشرة سنه وشهور وفى
تاريخ ابو كثير ودولته فى عمره احدى وعشرين سنه وشهور وفى عنوان السير وكانت مدة
عمارة بختيار فى ايام ابيه يحجب المطيع لله وكانت للحجبة منزلة كبيرة ولما تقلد بختيار الامارة
صارت الحجبة لاخيه ابى اسحق بن معز الدولة ولقب عمدة الدولة ومات عمه وقال ثابت بن سنان
الصابى صاحب التاريخ الطبيب كان المزين حلق راس عز الدولة بختيار وهو صبى فى صفر سنة ثلاث
واربعين وثلثمائة فحصل له من الصلات عشرة الاف دينار غير العروض وكان من اشد الناس
قوة وكان يقبض على رقبتى غلامين بيديه وهما قائمان لديه ويرفعهما فى العلى عن الارض
وهما يصيحان ويضجان ويضطربان ولا يمكنهما الخلاص وطرقه اشد على غفلة ووثب على
كفل فرسه فضربه بخشب فقتله وكان وزيره ابو الفضل الشيرازى قد قبض على اصحاب
الوزير الذى كان قبله وهو ابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وكان فيهم ابو السرى محمد بن
محمد القارى فقال لابى الفضل اتق الله فى فلست من ارباب الاموال فاطالب ولا ممن يلى
التصرفات فانا رجل قارى اتردد الى دور الروساء فاصيب من طعامهم والبس من ثيابهم
واعيش من فواضل اموالهم قال له ابو الفضل فينبغى ان يثبت الودايع التى كانت له
التى تعلمها انت فالح عليه وصمم وخاف بادرته فكتب سكباج صنعه محلاه بهريسة الارز
محكمه الصنعه فى غاية الجودة اسفيدباجه صنعه بناشعه معلاه فى دهنها جام
قطايف كثير المرق مزمل بالسكر الطبرزد جام خبيص سكرى بغته كذا وكذا فقال
ما هذا من الودايع فقال ما اطلعنى الا على هذا وبلغ ذلك بختيار فتقدم بالافراج عنه
واجرى عليه جراية كفته مدة ولاية بختيار وفى عنوان السير ايضا وكان عضد الدولة حين
قتل ابن عمه عز الدولة قبض على سبعة نفر من اولاده واعتقلهم بحر شنه فلما مات اطلقهم
شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة وولى كل واحد فى بلد فلما مات صمصام
الدولة ابن عضد الدولة فارس اعتقلهم واخذ اموالهم بقلعة الجند فتوصلوا الى
ان هربوا وملكوا فارس وقتلوا صمصام الدولة بن عضد الدولة وقتلوا هذه سنة آ تك

ألبس ٥

فيها بختيار بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق وفتح الياء آخر الحروف وبعد الالف
راء مهملة **ذكر ترجمة ابي طاهر الوزير** هو ابو طاهر محمد بن محمد بن بقية هو من اهل اواناو
كانوا اربعة اخوة اسم كل واحد منهم محمد واخوه ابو الحسن مقدمهم كان يخدم صاحب مطبخ معز الدولة
وكان اخوه ابو طاهر ينوب عنه وخدم عز الدولة بختيار في مطبخه ثم وزر له في ذي الحجة سنة اثنتين
وستين وثلثمائة فقال الناس من القصارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع في عشرين يوما
الف خلعة وكان اكثر الناس خطأ في كتبه ولحنا فلما ساعده الاقبال لم ير له توقيع فيه لحن الا
في الشاهد وهو اول وزير لقب بلقبين فان المطيع لله لقبه الناصح ولقبه الطايع لله نصير
الدولة وحمل بختيار على حرب ابن عمه عضد الدولة حتى سلبه ملكه وكانت وزارته اربع سنين
واحد عشر يوما واصطنعه عضد الدولة وولاه واسط وتكريت وعكبرا ولما حصل بواسط
خلع طاعته وقبض عليه بختيار بعد ذلك وسلمه وحمله الى عضد الدولة وهو مسمول فشهره و
على راسه برنس ثم امر بطرحه للفيلة بالزاهر فقتله وحطب عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون
سنة واشتهرت فيه مرثية ابي الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانباري احد العدول ببغداد التي **اولها**
علو في الحياة وفي الممات • لحق انت احدى المعجزات كان الناس حولك حين قاموا • وفود نداك
ايام الصلات • كانك قائم فيهم خطيبا • وكلهم قيام للصلاة • مددت يديك نحوهم احتفاء
كمدهما اليهم في الهبات • ولما ضاق بطن الارض عن ان • يضم علاك من بعد الممات • اصاروا الجو قبرك
واستعاضوا • عن الاكفان ثوب السافيات • لعظمك في النفوس تبيت ترعى • بحراس وحفاظ
ثقات • وتشعل حولك النيران ليلا • كذلك كنت ايام الحياة • ولم يسمع في مصلوب باحسن منها وذكر
بيبرس في تاريخه انه بقي مصلوبا الى ايام صمصام الدولة فحط ودفن ولما ظهرت هذه الابيات
ونمت الى صمصام الدولة امر بابن الانباري فاحضر اليه ليلا وهو جالس وبين يديه شموع موقدة
فلما مثل بين يديه قال له انت القائل في ابن بقية علو في الحياة وفي الممات قال بل انا القائل كان الشموع
وقد ابرزت • من النار في كل راس سنانا • انامل اعدائك الناكثين • من الذل يطلبن منك الامانا
فخلى سبيله وفي المراة وكان بين مصرع عز الدولة وابن بقية اثني عشر يوما وفي تاريخ ابن كثير و
كان راتب ابن بقية في كل شهر من الشمع الف من فانظر اين كان غيره وقد ذكرنا فيما مضى انه في
ليلة من ليالي شربه وهب • لندمائه اكثر من مائة خلعة ما بين فرجية وجبة ودراعة وعمامة
وانه كلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين وان مغنية قالت له يا مولانا الوزير في هذه الثياب
زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بحق حلي قال ابو اسحق الصابي ورايته و
هو يوقع فترشش من الدواة مداد على جانب الدست فعطفه احد الحاضرين حفظا له فقال
له اردت تشفق عليه فلما قام امران يحمل جميع الفرش الى داره **ذكر بقية الحوادث منها**
ان في ربيع الاول زلزلت بغداد وفي يوم الاحد سابع ذي القعدة كانت بسيراف زلزلة هدمت
المنازل واتت على ما فيها من الاموال وهلك بها اكثر من مائتي انسان ومنها ان في هذه السنة

انتهى

انتهى ابو المعالي سعد الدولة بن حمدان الى الدولة العباسية ووصل اليه تشريف الطايع لله الخليفة من بغداد
ومنها ان دجلة زادت زيادة عظيمة في نيسان بلغت احدى وعشرين ذراعا وثلثا وانفجر بالزاهر
من الجانب الشرقي بثق غرق الدور والشوارع وهرب الناس الى السفن وهيا عضد الدولة
الزبازب تحت داره واطلق المال وجلب القصب من كل مكان وانفق ان زورقا كبيرا جاء وفيه
قصب فساقه الماء الى الفوهة التي انفتحت عند الزاهر فسدها وعاجلوا بالتراب فوقه وطموه فيها
ودفن في موضعه فكان سببا في سد الفوهة ثم اصبح الماء ناقصا ففرح الناس والحمد لله رب العالمين
وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو عبد الله كذا في المراة وفي تاريخ ابن كثير وفيها
حج بالناس نايب المغربين وهو الامير باديس بن زيري اخو بلكين بن زيري ولما دخل مكة اجتمع اليه
اللصوص وسالوا منه ان يضمنهم الموسم هذا العام بما شاء من الاموال فاظهر لهم الاجابة وقال
اجتمعوا الى كلكم حتى اضمنكم فاجتمع عنده بضع وثلاثون حراميا فقال هل بقي منكم احد فحلفوا له انه
لم يبق منهم احد فعند ذلك امر بقطع ايديهم كلهم ونعما فعل وكانت الخطبة في هذه السنة للفاطميين
بمكة وللعباسيين بالمدينة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن محمد بن احمد بن محموية
ابو القاسم النصراباذي النيسابوري فنسبوا الى نصراباذ نيسابور وهي محلة من محالها وكذلك ابو الحسين
النصراباذي الفقيه وجماعة وثم اخر يقال له ابو عمرو محمد بن عبد الله النصراباذي منسوب الى نصراباذ
الري كبيرا لقدر يروي الحديث فاما ابو القاسم فانه سمع الحديث الكثير من جماعة منهم مكحول
البيروتي وكان ثقة عالما بالحديث روى عنه ابو عبد الرحمن السلمي وغيره وصحب الشبلي وجاور بمكة
وتوفي بها فيها ودفن عند تربة الفضيل بن عياض رضي الله عنهما عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن ابي
محمد البزار البغوي الاصل سمع الباغندي وروى عنه البرقاني وقال ثقة امين له معرفة و
حفظ توفي في ربيع الاول منها عثمان بن الحسن بن علي بن محمد ابو يعلى الوراق ويعرف بالطوسي سمع
البغوي وغيره وروى عنه البرقاني ثقة توفي في ربيع الاول منها محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن
بجير ابو طاهر الذهلي سمع ابا شعيب الحراني وغيره وسمع منه الدارقطني وكان ثقة تولى القضاء بواسط
ثم بمدينة المنصور وبالشرقية وكان على مذهب مالك رحمه الله ولد سنة تسع وتسعين ومائتين وقال
الصولي كان ابو طاهر قاضيا بمصر وبها توفي في سنة سبع وستين وثلثمائة استعفى من القضاء
قبل موته محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن يقطين ابو جعفر البزاز سمع ابا يعلى الموصلي و
غيره وروى عنه ابو نعيم وغيره وكان صدوقا توفي يوم الاربعاء ودفن يوم الخميس رابع عشر
ربيع الاخر منها عبد الله بن محمد ابو القاسم الحراني امام جامع دمشق كان زاهدا صالحا وكانت
وفاته بدمشق ودفن بباب كيسان عند ابي اسحق البلوطي حدث عن محمد بن ابي شيخ الحراني وغيره
وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة القاضي ابن قريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء
آخر الحروف وبعدها عين مهملة ثم هاء وهو لقب جده قاله السمعاني واسم ابن قريعة محمد بن عبد الرحمن

ابو بكر القاضي الشهير بابن قريعة البغدادي روى عن ابي بكر بن الانباري ولا يعرف له مسند من الحديث وكان حسن الخاطر مسموعا مطبوعا من غير تعمد ولاه ابو السايب عتبة بن عبد الله القاضي قضاء السندية وغيرها من اعمال الفرات وزحمه يوما حمار عليه راكب فقال يا خالق الليل والنهار صبرا على الذل والصغار كم من جواد بلا حمار ومن حمار على حمار وعن ابي سعيد السمرقندي كان ببغداد قايد يلقب الكبا وكنيته ابو اسحق وكان يخاطب ابن قريعة قديما في المخاطبة لابن قريعة يا ابا بكر فقال له ابن قريعة لبيك يا ابا اسحق فقال القايد ما هذا فقال يا هذا انما نكو كعك انما نكو كنت اذا قضيتنا فاذا بكرتنا بحقنا لك فقال له القايد ويلاه هذا اقطع من الاول وقال ابن خلكان وكان ابن قريعة من احدى عجائب الزمان في سرعة الجواب عن جميع ما يسال عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بصحبة الوزير ابي محمد المهلبي ومنقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان ذو ذلك الزمان وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا يكتب الا مطابقا لما سالوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معاني شتى من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام وله اخبار ظريفة عجيبة وتوفي يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة من هذه السنة ببغداد وعمره خمس وستون سنة والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار ونسب اليها السندواني ليحصل الفرق بين النسبة اليها والنسبة الى السند التي هي اقليم متاخم للهند **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والستين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله تعالى ومدبر مملكته بالعراق عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وبقية اصحاب البلاد على حالهم غير ان عضد الدولة استولى على جميع ديار بكر وامر الخليفة ان يدعى له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وان تضرب الدبادب على بابه وقت الفجر وبعد المغرب وبعد العشاء قال ابن الجوزي وهذا شيء لم يتفق لغيره من بني بويه وقد كان معز الدولة سال من المطيع لله ان تضرب الدبادب على بابه ببغداد فلم ياذن له في ذلك وفي تاريخ ابن العميد ابتدى باسم عضد الدولة في الخطبة يوم الجمعة لتسع بقين من شعبان منها وامر الخليفة ايضا ان تضرب على باب عضد الدولة بالدبادب في اوقات الصلوات الخمس ولم يكن هذا لاحد قبله ولا لولاة العهود وعضد الدولة هو اول من خوطب بالملك في الاسلام وكان يخطب له على المنابر بشاهنشاه الاعظم ملك الملوك وفي المراة عاد عضد الدولة الى بغداد لما قرر امور الموصل وخرج الطايع الى لقائه من قطربل ونصبت له القباب ودخلها

في

في ذي القعدة وامر الطايع ان يضرب على باب عضد الدولة الطبول في اوقات الصلوات الثلاث المغرب والعشاء والفجر **ذكر استيلاء قسام على دمشق** قد ذكرنا ان في محرم السنة الماضية مسك العزيز ابن المعز الفاطمي الامير افتكين التركي الذي كان تغلب على دمشق وكان العزيز قد خرج من مصر الى الشام لاجله وانه اتى به الى مصر فلما دخلت هذه السنة ملك دمشق شخص يقال له قسام الترابي فاستحوذ عليها واطاعه اهلها واستبد بها وتصرف وقام بمصالحها مدة سنين عديدة وكان قسام هذا من اهل دمشق وكان مجلسه بالجامع ويجتمع الناس عنده فيامرهم وينهاهم بالمصلح فيمتثلون امره وكان الامير افتكين المذكور يقربه ويدنيه وياتمنه على اسراره وقال ابن عساكر كان اصل قسام هذا من قرية تلفيتا وكان ترابا واصله من بني الحارث بن كعب من اليمن وقال ابن كثير والعامة تقول اسمه قسيم الزبال وانما هو قسام ولم يكن زبالا انما كان ترابا من قرية بل يكنيها بالقرب من قرية منين وكان يرد امره الى انه انتهى الى رجل من احداث دمشق يقال له احمد بن الحطار فكان من حزبه ثم استحوذ على الامور وغلب الولاة والامراء وصارت اليه ازمة الاحكام الى ان قدم بلتكين التركي من مصر يوم الخميس السابع عشر سنة ست وسبعين وثلثمائة فاخذها منه ودخلها واختفى قسام مدة ثم ظهر فاخذه اسيرا وارسله معتقلا الى الديار المصرية فاطلق واحسن اليه واقام بها مكرما **ذكر مجي ابي تغلب** الى دمشق لياخذها لما جرى ما ذكرناه بين عز الدولة وعضد الدولة وان عضد الدولة استولى على بغداد ارسل عضد الدولة نايبه ابا الوفا ومقدم عساكره الى ميافارقين ففتحها بالامان في هذه السنة وكان ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان في امد فلما سمع بذلك سار عن امد نحو الرحبة وسارت عساكر عضد الدولة على جميع ديار بكر وديار مضر بالبلاد المجمعة فاستولى عليها عضد الدولة واستخلف ابا الوفا على الموصل وسار هو الى بغداد واما ابو تغلب فانه سار من الرحبة الى دمشق وفيها قسام الترابي كما ذكرناه وكان يخطب فيها للعزيز الفاطمي صاحب مصر فقاتله قسام ومنعه من دمشق فسار منها الى طبرية فوقع بينه وبين بني عقيل وغيرهم من العرب حروب كثيرة طويلة الى ان آل الحال الى ان قتل ابو تغلب وكانت معه اخته جميلة وامراته بنت عمه سيف الدولة فردتا الى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب فاخذ اخته وبعث بجميلة الى بغداد فحبست في دار واخذ منها اموال جزيلة وفي تاريخ المؤيد لما سار ابو تغلب الى طبرية سار منها الى الرملة في سنة تسع وستين وثلثمائة في المحرم منها وكان بتلك الجهة دغفل ابن المفرج الطاي وقايد من قواد العزيز اسمه الفضل ومعه عسكر قد جهزه العزيز الى الشام فساروا لقتال ابي تغلب ولم يبق مع ابي تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان ابيه فولى ابو تغلب منهزما وتبعوه فاخذوه اسيرا فقتله دغفل وبعث براسه الى العزيز بمصر وفي تاريخ ابن العميد لما هرب ابو تغلب من عضد الدولة قصد مصر وكتب الى العزيز بالله صاحب مصر فكتب اليه انه قد قبله فياتي اليه فالتمس المصير اليه ثم خاف وعاد الى طبرية وكان بالرملة بدوي يقال له المفرج بن دغفل قد استولى على تلك الناحية وتحكم امره فاراد المفرج ان يوقع بني عقيل المقيمين بالشام ويخرجهم منها فلجاوا الى ابي تغلب وسالوه نصرتهم فنزل بينهم وجمع له المفرج جموعا

ابن قريعة من احدى عجائب الزمان في سرعة الجواب

وكان العزيز بالله قد بعث رجلا من اصحابه يقال له الفضل الى دمشق ليحتال له في فتحها واصلاح اهلها
فخاف الفضل من ابي تغلب فاجتمع باصحابه الى المفرج وصاروا يدا واحدة ثم قصدوا ابا تغلب وبني عقيل فهزموهم
واسر ابو تغلب فقتله المفرج خوفا من ان يحمله الفضل الى العزيز فيستطنعه حيث استطاعه لافتكين التركي
فلما قتله المفرج بعث الفضل راسه الى مصر واحرقت جثته **ذكر ترجمة ابي تغلب** هو عدة الدولة ابو تغلب
الغضنفر ابن ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان وفي عنوان السير اعطاه لقبه عدة الدولة
المطيع لله في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وتزوج ابو تغلب بنت عز الدولة بختيار ووالى معه الى قصر الجص مساعدا
له على قتال عضد الدولة وهرب الى الشام فقتله ابن الجراح الطائي في حرب وقعت بينهما على باب الرملة في اول صفر
سنة تسع وستين وثلثمائة ونفذ راسه الى العزيز صاحب مصر واخذ عضد الدولة قلاعه وقال ابن كثير
قتله دغفل بن مفرج الطائي من جهة العزيز وكان قتله قريبا من نوى واعمالها من ارض الشام وفي عنوان
السير ولما وقعت الفتنة في بغداد وخرج الاتراك عنها وردا اليها ابو تغلب واستولى عليها وفي ذلك يقول
ابن حجاج ❊ وانت يا بغداد دولي ❊ فقد سألتك الحق فلا تكذبي ❊ رايت بدرا قط في غمة ❊ احسن وجها
من ابي تغلب ❊ وكنت قد اخربت ما سالت ❊ يا نظرة الجنة ان تخربي ❊ جاءتك من تغلب ساداتها فقال
ما استعجبت فاستغربي ❊ فو الذي يعفو باحسانه ❊ مقتدرا عن زلة المذنب ❊ لو نطقت بغداد قالت
نعم ❊ سبحان من فرج ما حل بي ❊ اعاش يحيى بعد ما مات ام ❊ في ليلة القدر دعي خاطبي ❊ يا عدة الدولة كم
دعوة مجابة ❊ فيك ولم يحجب ❊ وفيها كان الماء القديم بالنيل ❊ وفيها حج بالناس ابو الفتح عمر بن محمد بن يحيى
نقيب الطالبيين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن
شبيب بن عبد القطيعي سمع الكجي والكديمي وغيرهما وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة كثير
الحديث وعن ابن الفرات تغير في اخر عمره فكان لا يعرف شيئا مما قرئ عليه ولد في محرم سنة اربع و
سبعين ومائتين وتوفي في هذه السنة ودفن في مقابر باب حرب قريبا من قبر الامام احمد رضي الله عنه بني
وكان يسكن قطيعة الدقيق فنسب اليها عبد الله بن ابرهيم بن يوسف ابو القاسم الزنجاني ويعرف بالابندرو
وهي قرية من قرى جرجان احد الرحالين في طلب العلم والحديث الى البلاد وسكن بغداد وحدث عن ابي يعلى الموصلي
وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة ثبتا مصنفا توفي في جمادى الاولى منها عبد الله بن ورقا ابو احمد
الشيباني من اهل البيوتات والحشمة بلغ التسعين روى عن ثعلب عن ابن الاعرابي انه انشد في صفة
النساء هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا واقتدارا على
الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها وتوفي ابو احمد في ذي الحجة منها عبد الله بن الحسن بن سليمان ابو
القاسم المقرئ المعروف بابن النخاس سمع البغوي وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة ولد سنة
تسعين ومائتين وتوفي في ذي القعدة منها عيسى بن حامد بن بشر بن عيسى ابو الحسن القاضي ويعرف
بابن بنت القنبيطي سمع الفريابي وابن جرير الطبري وكان احد اصحابه وكان ثقة جميل الامر توفي في ذي
القعدة منها محمد بن احمد بن ابرهيم ابو الحسن الشافعي سمع محمد بن عثمان بن ابي شيبة وتوفي في يوم

الخميس

الخميس لخ ذي الحجة منها رحمه الله محمد بن اسحق بن محمد بن ابرهيم ابو الحسين السختياني سمع ابا العباس
الثقفي وكان من العباد المجتهدين وكان يحج ويغزو ولا يعلم بذلك اهل البلد فاذا سئل عن غيبته
لم يحدث بذلك وتوفي في رجب منها وهو ابن ست وستين سنة محمد بن عيسى بن محمد بن
عبد الرحمن ابو احمد الجلودي روى عن ابرهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم صحيحه وكان من
الزهاد وكان يورق وياكل من كسب يده وتوفي في ذي الحجة منها وهو ابن ثمانين سنة محمد
بن محمد بن يوسف ابو بكر الكيالي المقرئ نزل نيسابور وادعى دعاوى في القرآت احمد بن الحسين
بن احمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم الشريف ابو القاسم الحسني العقيقي صاحب الحمام والدار المنسوب
اليه بمحلة باب البريد بدمشق قال ابن عساكر كان من وجوه اشراف دمشق واليه تنسب
الدار والحمام بمحلة باب البريد وقد امتدحه الواوا الشاعر وذكر انه توفي يوم الثلاثاء لاربع
خلون من جمادى الاولى من هذه السنة وانه دفن من الغد واغلق البلد بسبب جنازته وحضرها
بكجور واصحابه يعني نائب البلد ودفن خارج الباب الصغير وقال ابن كثير وقد اشترى الملك الظاهر
ركن الدين بيبرس داره وبنى مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره وذلك في حدود سنة ستين وستمائة كما
سيأتي ان شاء الله تعالى السيرافي النحوي هو ابو الحسن بن عبد الله بن المرزبان ابو سعيد السيرافي
القاضي سكن بغداد وولي القضاء بها وحدث بها عن عبد الله بن محمد بن زياد وابي بكر بن دريد وغيرهما
وكان ابوه مجوسيا واسمه بهزاد فسماه ابو سعيد عبد الله وكان من اعلم الناس بنحو البصريين
وينتحل مذهب اهل العراق في الفقه وقرأ على ابي بكر بن السراج وعلى ابي بكر المبرمان النحو وقرأ القرآن
احدهما عليه ودرس عليه الحساب وكان السيرافي يدرس القرآن والقرآت وعلوم القرآن
والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وغير ذلك
من العلوم وكان زاهدا لا ياكل الا من كسب يده ولا يخرج الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس
في كل يوم الا بعد ان ينسخ عشر ورقات وياخذ اجرتها عشرة دراهم يكون قدر مؤنته ثم يخرج وقال
ابن ابي الفوارس كان يذكر عنه الاعتزال ولم نره يظهر من ذلك شيئا وكان نزها عفيفا وقال ابن خلكان
شرح كتاب سيبويه فاجاد فيه وله كتاب الفات القطع والوصل وكتاب اخبار النحويين البصريين
وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وكان كثيرا ما
ينشد في مجالسه ❊ اسكن الى سكن تسر به ذهب الزمان وانت منفرد ترجو غدا وغد كحاملة ❊
في الحي لا يدرون ما تلد ❊ وكان بينه وبين ابي الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني ما جرت العادة بمثله
بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه ابو الفتوح ❊ لست صدرا ولا قرات على صدر ولا علمك البكي
بشاف ❊ لعن الله كل نحو وشعر ❊ وعروض يجي من سيراف ❊ وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب من هذه السنة
ببغداد وعمره اربعة وثمانون سنة ودفن بمقبرة الخيزران وقيل انه في سنة اربع وستين وقيل خمس وستين

ترجمة محمد بن اسحق السختياني

ترجمة ابو احمد الجلودي راوي صحيح مسلم كان من الزهاد

ترجمة السيرافي النحوي المشهور

والاول اصح وقال ولده ابو محمد اصل ابي من سيراف وبها ولد وبها ابتدا بطلب العلم وخرج منها العشرين
وسيراف بكسر السين المهملة وسكون اليا اخر الحروف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان و
قد ذكرناها في البلاد والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والستين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله ومدبر مملكته بالعراق عضد الدولة و
بمصر العزيز بن المعز الفاطمي وبدمشق قسام التراب وبحلب ابن سيف الدولة وتزوج الطايع لله بنت
عضد الدولة على صداق مبلغه مائتا الف دينار وكان الوكيل عن عضد الدولة في العقد ابو علي الحسن بن
احمد الفارسي النحوي صاحب الايضاح والتكملة وكان الذي خطب الخطبة القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي
وقال ابن كثير وفي يوم الثلاثا التسع بقين من ذي القعدة تزوج الخليفة الطايع لله بنت عضد الدولة الكبرى
وعقد العقد بحضرة الاعيان والروسا وكان عقدها يوما مشهودا وفيها جدد عضد الدولة عمارة
بغداد ومحاسنها وجدد المساجد والمشاهد واجرى على الفقهاء والايمة الارزاق والجرايات وكذلك على المحدثين
والمتكلمين والاطباء والحساب وغيرهم واطلق الصلات لارباب البيوت والشرف والزم اصحاب الاملاك
ببغداد بعمارة بيوتهم ودورهم ومهد الطرقات واطلق المكوس واصلح طرق الحجاج من بغداد الى مكة وارسل
الصدقات والصلات للمجاورين بالحرمين واذن الوزير بنصر بن هرون وكان نصرانيا بعمارة البيع والديرة
واطلق الاموال لفقرائهم وفيها في صفر قبض على الشريف ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي نقيب
الطالبيين واتهم بانه يفشي الاسرار وان عز الدولة اودع عنده عقدا ثمينا واتي بكتاب انه خطه في
افشاء الاسرار فانكر انه خطه وكان زورا عليه واعترف بالعقد فاخذ منه وعزل عن النقابة وولي
غيره فيها وكان مظلوما في ذلك وقال ابن الجوزي وقلد ابو الحسن علي بن احمد بن اسحق العلوي نقابة
الطالبيين ببغداد وواسط وابو الفتح عمر بن يحيى نقابتهم بالكوفة وابو الحسن احمد بن القاسم نقابتهم
بالبصرة والاهواز وفي هذا الشهر ايضا عزل عضد الدولة قاضي القضاة ابا محمد بن معروف وولي
غيره اقول وهو ابو سعيد بشر بن الحسين وفي عنوان السير قبض عضد الدولة عند وصوله الى
بغداد على قاضي القضاة ابي محمد عبد الله بن احمد بن معروف وكان يوم الثلاثا لثلاث بقين من صفر من
سنة تسع وستين وثلثمائة وحمل الى قلعة بفارس واعتقل بها وكان هذا ولايته الثانية في القضاء وكانت
اربع سنين وشهرا واحدا وعاد الى بغداد في سنة ست وسبعين ورجع الى ولايته وكانت ولايته الثالثة
اربع سنين وثلاثة اشهر وكان عضد الدولة نقم عليه امورا وكان يخلص بحسن جوابه منها وكان
من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه واما القاضي بشر بن الحسين الشيرازي فكان على مذهب داود
الظاهري وكان فقيها مقدما على مذهبه وفيه ورع ودين وكانت ولايته لبغداد وللممالك ست سنين
وعزل حين ورد ابن معروف الى بغداد وتوفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة وعمره سبعون سنة

ذكر استيلاء عضد الدولة على بلاد اخيه فخر الدولة وغيرها

وفي هذه السنة ركب
عضد الدولة في جيوش كثيرة الى بلاد اخيه فخر الدولة وذلك لما بلغه من موالاة عز الدولة واتفاقهما
عليه

عليه فلما تفرغ من اعدائه ركب فتسلم بلاد اخيه فخر الدولة وهي همدان والري وما بينهما من البلاد
وسلم ذلك الى اخيه مويد الدولة بويه ابن ركن الدولة ليكون نايبه عليها ثم سار الى بلاد حسنويه
الكردي فتسلم بلاده واخذ حواصله وذخايره وكانت جليلة كثيرة وخلع بعض اولاده وامر بعضهم و
ارسل الى الاكراد الهكارية فاخذ منهم بعض بلادهم وعظم شان عضد الدولة في البلاد وارتفع صيته وذكره
الا انه اصابه في هذه السفرة داء الصرع وقد كان تقدم له مثله في الموصل فكان يكتمه ولكنه غلب
عليه كثرة النسيان فلا يذكر الشي الا بعد جهد جهيد والدنيا ما سرت بقدر ما تضر ۝ وارمت ما ضحكت
في يومها ابكت غدا بعدها من دار وفي تاريخ المويد لما اخذ عضد الدولة بلاد اخيه فخر الدولة لحق
فخر الدولة بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فاكرمه قابوس الى غاية ما يكون وفي هذه السنة ارسل عضد الدولة
جيشا الى الاكراد الهكارية من اعمال الموصل فاوقعوا بهم وحاصروهم فسلموا قلاعهم الى عضد
الدولة ونزلوا مع العسكر الى الموصل قلت بلاد حسنويه الكردي ما بين خوزستان وهمدان الى قريب
من اصفهان ونذكر ترجمته عن قريب ان شاء الله تعالى وفيها بلغ ماد النيل القديم وفيها حج بالناس
ابو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن عطا بن احمد
ابو عبد الله الروذباري شيخ الشام في وقته سكن صور واثنى عليه الايمة وقال الخطيب نزل
بغداد واقام بها مدة انتقل الى الساحل وصور يقال انها سنوات في ذي الحجة السنة فحمل الى صور
فدفن بها وقيل انه وقع من سطح فمات وقيل مات فجاة استدعى القاضي المحاملي وابن الزرقان
وابي بكر بن ابي داود وغيرهم وروى عنه ابو الحسن بن جميع وابو الحسن علي بن جهضم وابو عبد
الله محمد بن عبد الله بن باكويه واخرون واجمعوا عليه وانشد له الخطيب اذا انت صاحبت
الرجال فكن فتى ۝ كانك مملوك لكل صديق ۝ وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا ۝ على الكبد الحرى لكل رفيق
وانشد له في المناقب ۝ فما من ساقيها ۝ وما من شارب ۝ عقار لحاظ كاسها يسكر اللبا ۝ يدور بها طرف
من السحر فاتر ۝ على اشكل نور ضوؤه يخطف القلبا ۝ يشير بلحظ يحجب الحال حسنه ۝ تحاورت يا
معشوق في ذلك الجبا ۝ فكرك من لحظي هو الوجد كله ۝ وصحوك من لحظي يبيح لك الشربا ۝ الحسن
بن علي ابو عبد الله البصري يعرف بالجعل سكن بغداد وكان من شيوخ المعتزلة وصنف على مذاهبهم
وانتحل في الفروع مذهب اهل العراق وتوفي في صفر هذه السنة وصلى عليه ابو علي الفارسي ودفن في تربة استاذه
ابي الحسن الكرخي بدرب الحسن بن زيد وكان قد قارب الثمانين رحمه الله سعيد ابن محمد بن جعفر ابو عثمان
النيسابوري قدم بغداد وحدث بها عن ابي العباس الاصم وغيره وروى عنه العلاء الواسطي و
توفي عند انصرافه من الحج في جمادى الاولى عبد الله بن ابرهيم بن ايوب ابن ماسي ابو محمد البزاز سمع الكجي
وغيره وروى عنه ابن رزقويه وغيره ولد سنة اربع وسبعين ومايتين وتوفي في رجب منها وكان
ثقة محمد بن صالح بن علي بن يحيى ابو الحسن الهاشمي يعرف بابن ام شيبان اصله من الكوفة وولي
القضاء ببغداد وحدث عن عبد الله بن زيدان وغيره وروى عنه البرقاني ولد يوم عاشورا من سنة

اربع وسبعين ومائتين وتوفي فجاءة في جمادى الاولى من هذه السنة وكان يلي قضاء ربع المدينة وربع الشرقية وهو من اصحاب مالك وله في مذهبه مصنفات ويقول له كان يحكم ولما عاد عضد الدولة الى بغداد وملكها وقتل ابن عمه عز الدولة بختيار الزمه دخول في القضا فاجاب بعد امتناع وخرج لاستقباله بالنهروان وتناول طعاما ولبس ثيابه وسقط ميتا وذلك في ربيع الاخر من سنة تسع وستين وثلثمائة وورد على عضد الدولة بوفاته امر عظيم وبلغ من العمر خمسا وسبعين سنة وسبعة اشهر وكان وقوع اسم القضاء عليه في هذه السنة سبعين يوما محمد بن محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق القفالي سمع على ابن دليل وغيره وتوفي قبل سنة سبعين وثلثمائة

ابن الفارس اللغوي ابو الحسين احمد بن زكريا بن فارس الرازي اللغوي كان اماما في علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها والف كتابه المجمل في اللغة وله كتاب حلية الفقهاء ومنه اخذ الحريري صاحب المقامات ذلك الاسلوب وكان مقيما بهمذان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات وله اشعار جيدة فمنها قوله • مرت بنا هيفاء تركية مجدولة تمي لتركي • ترنو بطرف فاتر فاتن اضعف من حجة نحوي • وله ايضا • اذا كنت في حاجة مرسلا • وانت بها كلف مغرم • فارسل حكيما ولا توصه • وذاك الحكيم هو الدرهم • وله ايضا • وقالوا كيف حالك قلت خيرا • تقضى حاجة ويفوت حاج • اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا • عسى يوما يكون لها انفراج • نديمي هرتي وانيس نفسي • دفاتر لي ومعشوقي السراج • وقال ابن الجوزي وله قال قبل موته بيومين • يا رب ان ذنوبي قد احطت بها • علما وبي وباعلاني واسراري • انا الموحد لكني المقر بها • فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري • وذكر وفاته في هذه السنة وقال ابن خلكان توفي سنة سبعين وثلثمائة بالمحمدية بالري وقيل انه توفي في صفر سنة خمس وسبعين وثلثمائة والاول اشهر الامير عمران بن شاهين صاحب بلاد البطيحة توفي في المحرم منها وكان قد تغلب على هذه البلاد منذ اربعين سنة وعجز عنه الامراء والملوك والخلفا وبعث اليه الجنود والسرايا بالجيوش غير مرة فكل ذلك يغلبها ويكسرها ومكث كذلك هذه المدة كلها ومع هذا كله مات على فراشه حتف انفه فلا نامت اعين الجبناء وقام بالامر من بعده ولده الحسن فرام عضد الدولة ان ينزع الملك من يده فارسل اليه سرية فيها خلق من الجنود فكسرهم الحسن بن عمران بن شاهين وردهم خائبين وكاد ان يتلفهم بالكلية حتى ارسل اليه عضد الدولة فصالحه على مال يرسله اليه كل سنة وهذا من العجائب الغريبة وفي تاريخ المؤيد كان عمران بن شاهين المذكور من اهل بلدة تسمى الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة واقام بين القصب والاجام واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء واجتمع اليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوي بهم فلما استفحل امره واشتدت شوكته اتخذ له معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ثم ان معز الدولة ارسل عسكرا لقتاله فلم يظفروا به ثم ارسل مرة اخرى فكذلك ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور وتولى عز الدولة بن معز الدولة فامر العسكر بعودهم الى بغداد فعادوا ثم جرى بين عز الدولة وبين عمران المذكور حروب فلم يظفر بشيء وطلبه الملوك والخلفا وبذلوا جهدهم بانواع الحيل فلم يظفروا منه بشيء ومات في مملكته في هذه السنة في

ترجمة ابن الفارس الامام اللغوي صاحب مجمل اللغة وحلية الفقهاء ومنه اخذ الحريري صاحب المقامات ذلك الاسلوب

خ ازدحمت

لعله نديمي هرتي وانيس نفسي او عدلكم الا الا لكتب ولعل نديمي هرتي وانيس نفسي دفاتر لي ومعشوقي السراج

المحرم فجاة حتف وكانت مدة ولايته من حين ابتداء امره قريبا من اربعين سنة وتولى مكانه ابنه الحسن بن عمران بن شاهين كما ذكرنا وفي عنوان السير لم يكن البطيحة من المواضع المشهورة حتى ظهر عمران بن شاهين بن الحسين بن يوسف وهو من اهل الجامدة ومن صعاليكها افترق شيئا فحبسه عاملها البعاقبة فهرب واقام في الاجمة وجمع الى نفسه جمعا وذلك في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وقطع الطريق واستولى على بعض الاهواز فسار اليه ابو القاسم البريدي من اهل البصرة في جيش عظيم ومن جملته عشرون الف ملاح فاستامن اليه عمران بن شاهين فامنه واستخدمه ثم عظم شانه وعصى على الملوك بني بويه وكسر جيوشهم ونقل الى بغداد فاشترى بعشرة الاف دينار عقارا ووقف على الطالبيين بمقابر قريش ولقب الطائع الخليفة عمران بن شاهين عز الدولة ومات في محرم سنة تسع وستين وثلثمائة وعمره سبعون سنة واستولى على البطيحة ثلاثا واربعين سنة وقام مقامه ابنه ابو محمد الحسن بن عمران وكان على سيرة جميلة وحسده اخوه ابو الفرج فاغتاله بحيلة احتال بها وقتله في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة فوثب عليه ابو القاسم المظفر بن علي احد قواد عمران بن شاهين وقتله واجلس ابا المعالي بن ابي محمد بن عمران بن شاهين وهو صبي ثم عزله واستبد المظفر بالامارة وقتل كل من يخافه وسط العدل وتلقب بالموفق حسنويه بن حسين الكردي توفي بقلعته يوم الثلاثا لليلة خلت من ربيع الاول من هذه السنة وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهمدان ونهاوند مدة خمسين سنة وكان حسن السيرة كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما فلما توفي اختلف اولاده من بعده وتمزق شملهم وتمكن عضد الدولة من اكثر بلاده وقويت شوكته في الارض وفي عنوان السير هو من الاكراد البرزيكان وكان يلقب ابا الفوارس حسنويه بن الحسين وكانت وفاته بقلعة سرماج في شهر ربيع الاول في هذه السنة وقام بعده ابنه بدر بن حسنويه واستولى على الجبل باسره على ما نذكره ان شاء الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السبعين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة الطائع لله ومدبر المملكة عند الخليفة هو عضد الدولة وورد اليه من اخيه مؤيد الدولة الصاحب بن عباد فتلقاه عضد الدولة الى ظاهر بغداد واكرمه وردمعه هدايا كثيرة جدا قلت اسم ابن عباد اسمعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه ثم سمي كل من ولي الوزارة بعده كان وزير مؤيد الدولة ابي منصور بويه بن ركن الدولة الديلمي تولى وزارته بعد ابي الفتح علي بن ابي الفضل بن العميد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته فخر الدولة ابو الحسن علي فاقر الصاحب على وزارته وسنذكر ترجمته عند تاريخ وفاته ان شاء الله تعالى وفيها في جمادى الاخرة دخل الخليفة بزوجته بنت عضد الدولة وحمل معها من الجهاز شيء عظيم وفيها وصلت هدايا من صاحب اليمن الى عضد الدولة وفيها اشياء حسنة من جملتها قطعة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادي وفيها غرق بغداد من الجانبين واشرف اهلها على الهلاك ووقعت القنطرتان اللتان على الصراة فعزم على بنايهما اموالا كثيرة وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها خرج بالمنتفق ابو الفتح احمد بن عمر العلوي وخطب بمكة والمدينة لصاحب مصر العزيز بالله

ابن المعز الفاطمى ولم يذكر الخليفة الطايع لله **ذكر من توفى فيها من الاعيان** الزبير بن عبد الواحد بن موسى ابو يعلى البغدادى نزل نيسابور سمع البغوى وغيره توفى بالموصل فى هذه السنة عبيد الله بن على بن جعفر ابو الطيب الدقاق سمع محمد بن سليمان الباهلى روى عنه البرقانى وقال كان ثقة توفى فيها عبيد الله بن العباس ابن الوليد بن مسلم ابو احمد السداوى سمع عبد الله بن محمد ابن ناصح وغيره وروى عنه القاضى بن العلا وكان ثقة و توفى فى شوال من هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن حماد ابو جعفر مولى الهادى بالله سمع خلقا كثيرا وروى عنه البرقانى توفى يوم الثلاثا لسبع خلون من شوال وكان لا باس به محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكريا ابو بكر الوراق يلقب غندرا كان يجول الاحدث ببلاد فارس وخراسان عن الباغندى وغيره وروى عنه ابو نعيم الاصبهانى وكان حافظا ثقة تخرج من مرو قاصدا بخارى فمات فى المفازة فى هذه السنة ابو بكر الرازى الحنفى احمد بن على ابو بكر الفقيه الحنفى الرازى الامام الكبير الشان المعروف بالجصاص وهو لقب له وكتب الاصحاب والتواريخ مشحونة بذلك ذكره صاحب الخلاصة فى الديات والشركة بلفظ الجصاص وذكره صاحب الهداية فى الغنيمة بلفظ الجصاص وذكره صاحب الميزان من اصحابنا بلفظ الشيخ ابى بكر الجصاص وذكره بعض الاصحاب بلفظ الرازى الجصاص وذكر فى الغنية عن بكر ابن خواهرزاده فى مسئلة اذا وقع البيع بغبن فاحش قال ذكر الجصاص وهو ابو بكر الرازى فى واقعاته للمشترى ان يرد وللبايع ان يسترد وقال الشيخ جلال الدين فى المغنى فى اصول الفقه فى الكلام فى الحديث المشهور قال الجصاص انه احد قسمى التواتر وذكر شمس الائمة السرخسى هذا القول فى اصوله عن ابى بكر الرازى وقال ابن النجار فى تاريخه فى ترجمته كان يقال له الجصاص وقال صاحب طبقات الحنفية وانما ذكرت هذا كله لان شخصا من الحنفية نازعنى غير مرة فى ذلك وقال ان الجصاص غير ابى بكر الرازى وذكر انه راى فى بعض كتب الاصحاب وهو قول ابى بكر الرازى والجصاص بالواو وهذا مستنده وهو غلط من الكاتب او منه او من المصنف والصواب ما ذكرته ومولده سنة خمس وثلثمائة سكن بغداد عنه اخذ فقهاؤها واليه انتهت رياسة الاصحاب قال الخطيب امام اصحاب ابى حنيفة رضى الله عنه فى وقته وكان مشهورا بالزهد خوطب فى ان يلى القضاء فامتنع وعرضت عليه الخطابة فلم يقبل تفقه على سهل الزجاجى صاحب كتاب الرياضة وعلى ابى الحسن الكرخى وبه انتفع وعليه تخرج وقال الصيمرى استقر التدريس ببغداد لابى بكر الرازى وانتهت الرحلة اليه وكان فى طريقه من تقدمه فى الورع والزهد والصيانة ودخل بغداد سنة خمس وعشرين وثلثمائة ودرس على الكرخى ثم خرج الى الاهواز ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى نيسابور مع الحاكم النيسابورى فراى شيخه ابى الحسن الكرخى ومشورته فمات الكرخى وهو بنيسابور ثم عاد الى بغداد سنة اربع واربعين وثلثمائة وتفقه عليه

ابو بكر

ترجمة ابى بكر الوراق الملقب بغندر

ترجمة الامام ابى بكر الرازى الجصاص

ابو بكر احمد بن موسى الخوارزمى وابو عبد الله محمد بن يحيى الجرجانى شيخ القدورى وابو جعفر محمد بن احمد النسفى وابو الحسين محمد بن احمد بن محمد بن الزعفرانى وابو الحسين محمد بن احمد بن الطيب الكمارى والد اسمعيل قاضى واسط وروى الحديث عن عبد الباقى بن قانع واكثر عنه فى احكام القران وروى عن ابى عمر غلام ثعلب وله من المصنفات احكام القران وشرح مختصر شيخه ابى الحسن الكرخى وشرح مختصر الطحاوى وشرح الجامع لمحمد بن الحسن وشرح الاسماء الحسنى وله كتاب مفيد فى اصول الفقه وله جوابات عن مسائل وردت عليه قال ابن النجار توفى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة سبعين وثلثمائة عن خمس وستين سنة وصلى عليه ابو بكر الخوارزمى صاحبه حكاه الخطيب وقال ابن الجوزى وله تصانيف كثيرة منها احاديث رواها عن ابى العباس الاصم وسليمان الطبرانى وغيرهما **ابن خالويه** ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوى اللغوى اصله من همدان ولكنه دخل بغداد وادرك جلة العلماء بها مثل ابى بكر بن الانبارى وابن مجاهد المقرى وابى عمر الزاهد وابن دريد و قرا على ابى سعيد السيرافى وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر فى كل قسم من اقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الافاق وال حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وكتاب كبير فى الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبناه من اوله الى اخره على انه ليس فى كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الال وذكر فى اوله ان الال ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما اقتصر فيه وذكر فيه الائمة الاثنى عشر وتواريخ مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل فى النحو وكتاب القراات وكتاب اعراب ثلثين سورة من القران وكتاب المقصور والممدود وشرح المقصورة لابن دريد وغير ذلك وله شعر حسن فمن ذلك

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا ° فلا خير فى صدرته المجالس

وكم قائل مالى رايتك راجلا ° فقلت له من اجل انك فارس

وكانت فى هذه السنة بحلب وقال ابن خلكان وله مع المتنبى مجالس ومباحث عند سيف الدولة بن حمدان وخالويه بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة ايضا وبعدها ياء اخر الحروف ساكنة احمد بن سعيد بن سعد ابو الحسين البغدادى وكيل دعلج بن احمد سمع الكثير وكان زاهدا عابدا خرج حاجا من بغداد فتوفى بين مكة والمدينة فى المحرم حدث عن عبد الكريم ابن ابى عبد الرحمن النسائى عن ابيه بكتاب الضعفاء والمتروكين وروى عنه الدارقطنى هذا الكتاب وغيره قال الخطيب كان صالحا ثقة احمد بن محمد بن الفتح بن خاقان ابو العباس بن النجاد امام جامع دمشق قرا القران على هرون بن موسى الاخفش وسمع ابا على محمد بن سليمان ابن ابى خيثمة وغيره وروى عنه تمام بن محمد وتوفى بدمشق ودفن بالباب الصغير وكان ثقة الازهرى

ترجمة ابن خالويه النحوى اللغوى المشهور رحمه الله تعالى

وله كتاب كبير سماه ليس

له كتاب سماه الال وغيره

لعله المجالس

فلا خير فيمن صدرته المجالس

ترجمة الازهري الامام اللغوي

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن الازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابرهيم بن عرفة الملقب نفطويه وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وصنف في اللغة كتاب التهذيب اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب الالفاظ التي تستعملها الفقهاء في مجلد واحد وكتاب التفسير وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبعين وثلثمائة بمدينة هراة والازهري نسبة الى جده ازهر المذكور رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والسبعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الطائع لله ومدبر مملكته بالعراق هو عضد الدولة وبمصر العزيز الفاطمي وبدمشق قسام التراب وبحلب ثم بعد سيف الدولة ذكر ما صدر عن عضد الدولة في هذه السنة منها ان عضد الدولة ارسل الى قابوس بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان يطلب منه ان يسلم اليه اخاه فخر الدولة عليا وقد ذكرنا انه هرب منه والتجا الى قابوس فامتنع قابوس من ذلك فارسل عضد الدولة عهدا من الطائع الى اخيه مؤيد الدولة لقتال قابوس وساعد فخر الدولة قابوس وجرت بينهم حروب كثيرة اخرها ان قابوس انهزم واستولى مؤيد الدولة استراباذ وجرجان وطبرستان ومنها ان عضد الدولة قبض على القاضي الحسن بن علي التنوخي الحنفي وكان شديد التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه ومنها ان عضد الدولة افرج عن ابي اسحق ابرهيم الصابي وكان قد قبض عليه في السنة الماضية بسبب انه كان ينصح في المكاتبات لصاحبه بختيار قال المؤيد وهذا من العجب فانه ما ينبغي ان يجعل مناصحة الانسان لصاحبه وعدم مخامرته ذنبا وقال ابن سعيد في تاريخه وكان عضد الدولة حبسه لموجدة وجدها عليه فكان يكاتبه من السجن بالقصائد ويستعطفه بالاشعار فمما كتب اليه

تمتع بصفو العيش غير مرنق • وصل مصبحا منه هنيئا بمغبق • وكن عالما ان الذي نلت زايدا • على الدهر علم الموقن المتحقق • وانك في افق السعادة صاعدا • الى ذروة لم يرقها قط مرتق • لعمري لقد نولتني العرف مغرقا • ولكنك فيما نلت منك بمغرق • فاحسنت اذا اعطيت اعطاء مترف • واجملت اذا اديت تاديب مشفق • وحسبك جاه عن يمين ورفعة • وقد لف في رحلي تاج لمفرق • وقد ظهرت نعمى التي انت نورها • الى نظرة من وجهك المتألق • فرق له واطلقه وكان يلي ديوان الانشاء

ومنها ان عضد الدولة ارسل القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلاني الى ملك الروم في جواب رسالة وردت عليه ومنه ومنها ان الطائع طلب من عضد الدولة اجراء الماء الى دار الخلافة فساق الماء من الخالص اليها في نهر فهو باق الى اليوم يدخل الدار ويسقي البساتين وينتفعون

لعله يستعطفه

ارسال عضد الدولة القاضي ابي بكر الباقلاني رسولا الى الروم

به ثم اجرى عضد الدولة الى داره بالزاهر ومنها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتعجب الناس من ذلك مع شدة هيبته ثم مع هذا اجتهد كل الاجتهاد فلم يعرف من اخذه ويقال ان صاحب مصر بعث من فعل هذا والله اعلم وفيها كان النيل الماء القديم بالنيل • وفيها حج بالناس ابو عبد الله العلوي وقال ابن كثير وحج من مصر جلنار ومن بغداد غلام عضد الدولة غريب الدري

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن العباس ابو بكر الاسماعيلي الجرجاني طلب الحديث وساقه وكان له علم وافر بالنقل وقال ابن الجوزي وصنف كتابا على صحيح البخاري حدثنا به يحيى بن ثابت بن بندار عن ابيه عن البرقاني عنه وكان الدارقطني يقول كنت عزمت غير مرة ان ادخل الى ابي بكر الاسماعيلي فلم ارزق توفي يوم السبت غرة رجب احدى وسبعين وثلثمائة عن اربع وتسعين سنة الحسن بن صالح ابو محمد السبيعي سمع بن جرير الطبري وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة حافظا مكثرا توفي في ذي الحجة منها الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان ابو عبد الله الشاهد المعروف بابن البادر سمع الحسن بن علويه وغيره وكان عمره نيفا وتسعين سنة منها خمسة عشر سنة في اخر عمره مقعدا اعمى وتوفي في رجب من هذه السنة الحسن بن يوسف بن يحيى ابو معاد البستي روى عنه البرقاني وكان ثقة توفي في ذي الحجة منها عبد الله بن ابرهيم بن جعفر بن شاذان ابو الحسن المعروف بالزينبي حدث عن الفريابي وروى عنه البرقاني وكان ثقة توفي في ذي القعدة منها عبد الله بن الحسين بن اسمعيل بن محمد ابو بكر الضبي القاضي ولي الحكم بعدة بلاد شتى كثيرة وكان عفيفا نزها ضابطا عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث ابو الحسن التميمي الفقيه الحنبلي له كلام ومصنف في الخلاف وحدث عن المحاملي وغيره وذكر الخطيب البغدادي انه وضع حديثا ورد ذلك ابن الجوزي وقال ما زال هذا دأب الخطيب في اصحاب احمد بن حنبل رحمه الله قال شيخ الخطيب الذي حكى عنه وهو ابو القاسم عبد الواحد بن اسد العكبري لا يعتمد على قوله فانه كان معتزليا وليس من اهل الحديث وكان يقول بان الكفار لا يخلدون في النار وقال ابن كثير وهذا غريب فانهم يقولون بتخليد اصحاب الكبائر فكيف لا يقولون هذا بتخليد الكفار علي بن ابرهيم ابو الحسن البصري الصوفي الواعظ بصري الاصل سكن بغداد وكان شيخ الصوفية صحب الشبلي وغيره وله على طريقهم كلام توفي يوم الجمعة ببغداد في ذي الحجة منها وقد ناف على الثمانين رحمه الله علي بن محمد الاحدب المزور كان يكتب على خط كل احد حتى لا يشك المزور عليه انه خطه ولقي الناس منه بلوى عظيمة وختم السلطان على يده مرارا قال المؤيد في تاريخه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذي يريد الايقاع بينهم بما يقتضيه الحال في الافساد بينهم مات يوم الاحد تاسع رجب من هذه السنة محمد بن احمد بن روح ابو بكر الجريري سمع ابرهيم بن عبد الله المزني وكان ثقة توفي فيها محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزي الفقيه سمع محمد بن عبد الله السعدي وغيره وكان احد ائمة المسلمين حافظا لمذهب الشافعي وسمع منه الدارقطني توفي بمرو يوم الخميس الثالث عشر من رجب من هذه السنة محمد بن خلف بن حيان بالجيم ابو بكر

علي بن محمد الاحدب المزور يكتب على خط كل احد

محمد بن حفيف احد مشايخ اهل الصوفية نقل عنه انه قال كنت اقرا في كل ركعة قل هو الله احد عشرة الاف مرة وفي الثانية القران كله

الفقيه روى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة توفي في ذي الحجة منها محمد بن حفيف ابو عبد الله الشيرازي
احد مشاهير الصوفية صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما وقال ابن الجوزي وقد ذكرت في كتابي المسمى بتلبيس
ابليس عنه حكايات تدل على انه كان يذهب مذهب الاباحية وفي المراة شيخ بلاد فارس واثنى عليه الائمة
وكانت امه نيسابورية وهو اليوم شيخ المشايخ وتاريخ الزمان ولم يبق للقوم اقدم سنا منه ولا اتم
حالا صحب رويما وغيره وصحب الحسين بن منصور وهو اعلم المشايخ بعلوم الظواهر ومتمسكا بعلوم
الشريعة من الكتاب والسنة فقيه على مذهب الشافعي وكان من اولاد الملوك اوحد عصره صاحب المقامات
والاحوال والمجاهدات والرياضات وحكي عنه في المناقب انه قال كنت في بدايتي اخذ الخرق من المزابل
واصلح منها ما البسه واقمت مدة افطر كل ليلة على كف من الباقلا وكنت اقرا في كل ركعة قل هو الله احد
عشرة الاف مرة وفي الثانية القران كله وكنت اصلي من الغداة الى العصر الف ركعة واحيي الليل كله وقال
ابو عبد الرحمن السلمي توفي ابن خفيف ليلة الثلاثا الثالث والعشرين من رمضان من سنة احدى وسبعين
وثلثمائة وله مائة واربع سنين **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والسبعين**
بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله واصحاب البلاد ذكرا ارسال
العزيز الفاطمي الجيش لاخذ الشام وفي هذه السنة سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر جيشا كثيفا
صحبته بكتكين احد قواده الى الشام فوصلوا الى فلسطين وكان قد استولى عليها مفرج ابن الجراح وكثر
جمعه فجرى بينهم قتال شديد فانهزم ابن الجراح وجماعته وكثر القتل والنهب فيهم ثم سار بكتكين
الى دمشق فقابله قسام المتولي عليها فغلبه بكتكين دمشق وامسك قساما وارسله الى العزيز
بمصر واستقر هو بدمشق وزالت الفتن منها وفيها في صفر فتح المارستان الذي انشاه عضد
الدولة في الجانب الغربي من بغداد ورتب فيه الاطباء والخدم ونقل اليه من الادوية والاشربة و
العقاقير شئ كثير وفي يوم الثلاثا لعشر بقين من ذي الحجة قلد ابو القاسم علي بن تمام الزينبي نقابة
العباسيين والصلوة بالحضرة وفي عنوان السير قلد النقابة على العباسيين خاصة النقيب ابو القاسم
علي بن تمام الحسن بن محمد الزينبي وخلع عليه الطايع لله في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ورد اليه
الصلوة والخطابة جميعا مع النقابة واستخلف ولده ابا الحسن محمدا على الصلوة وخلع عليه وفيها كان الماء
القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتح احمد بن عمر العلوي وقيل لم يحج احد الى سنة ثمانين وثلثمائة من العراق
بسبب الفتن والخلف بين العراقيين والمصريين كذا قال في المراة وفي تاريخ العظيمي وحج من مصر جلبار
ومن بغداد صاحب عضد الدولة وقيل غريب الدري **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
اسحق بن سعد بن الحسن بن سفيان ابو يعقوب النسوي روى عن جده الحسن بن سفيان
وغيره واثنى عليه الدارقطني وكان ثقة امينا توفي ببطن خراسان مرجعه من احمد بن جعفر ابو الحسن
الخلال كان ثقة مستورا حسن الامور توفي في رمضان من هذه السنة محمد بن اسحق بن هبة الله بن
ابرهيم بن المهتدي بالله ابو احمد الهاشمي حدث عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان روى عنه عبد الله

الآرجي

صمت لعبد الله بن شاهين قال صمت ثمانيا وثمانين رمضان

الآرجي مات ليلة الجمعة لاربع بقين من شوال من هذه السنة محمد بن احمد بن تميم ابو بكر البرخي قدم
بغداد وحدث بها عن محمد بن ادريس الشافعي وغيره روى عنه ابن رزقويه وغيره وكان ثقة رحمه الله محمد
بن جعفر ابن احمد بن جعفر بن الحسن بن وهب ابو بكر الجريري المعدل ويعرف بزوج الحرة سمع ابن جرير الطبري
والبغوي وغيرهما وروى عنه البرقاني وغيره وقال هو ثقة جليل وتوفي ليلة الجمعة لاربع خلون من صفر
منها منصور بن احمد بن هارون الفقيه ابو صادق سمع من جماعة ولم يحدث قط وكان من الزهاد الهاربين
من الرياسات توفي في جمادى الاولى منها وهو ابن خمس وخمسين سنة عبد الله بن احمد بن شاهين ابو محمد
الاصبهاني سكن بغداد وحدث بها عن البغوي وطبقته وروى عنه البرقاني وشيوخ الخطيب وكان
صالحا زاهدا عابدا ثقة قال الخطيب حدثني البرقاني عنه انه قال صمت ثمانيا وثمانين رمضانا
عضد الدولة الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو شجاع فناخسرو الملقب
عضد الدولة بن ركن الدولة بن علي الحسن بن بويه الديلمي وقد ذكرنا تمام نسبه عند ذكرنا ظهورهم مولده
باصبهان يوم الاحد الخامس من ذي القعدة سنة اربع وعشرين وثلثمائة ولقب بهذا اللقب وسنه اربع
عشرة سنة وقد ذكرنا انه لما مرض عمه عماد الدولة بفارس اتاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم
مملكة فارس الى الى شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة ولم يكن قبل ذلك يلقب بعضد الدولة
فتسلمها بعد عمه ثم لقب بعضد الدولة وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام وكان خطابه
الملك الجليل عضد الدولة وهو اول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة
القابه تاج الدولة وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة وساكنة و
بعدها راء مضمومة ثم واو والف **النوع الثاني** في سيرته كان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا
في عدة فنون وصنف له الشيخ ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقال ابن كثير وقد كان
ناهمة وصرامة وعزم وقد اجتهد في عمارة بغداد والطرقات واجرى النفقات والصدقات على المجاورين
بالحرمين واهل البيوتات وحفر الانهار وبنى المارستان العضدي واداد السور على مدينة الرسول
عليه السلام وهذا كله في مدة ملكه على العراق وكان خمس سنين وقد كان عاقلا فاضلا حسن السياسة
شديد الهيبة بعيد الهمة الا انه كان يتجاوز في سياسة الامور الشرعية كان يحب جارية فالهته عن تدبير
المملكة فامر بتغريقها وبلغه ان غلاما له اخذ لرجل بطيخة فضربه بسيفه فقطعه بنصفين وهذه مبالغة
وقال ابن الجوزي وكان ذا همة وهيبة عظيمة قطع المفسدين عن الطرقات وبعث العسكر الى بني
شيبان وكانوا يقطعون الطريق فاوقع بهم واسر منهم ثمان مائة وسد بثق السهلية وبثق اليهودي
وامر الاغنياء بعمارة مستناتهم وان يغرسوا في كل خراب لا صاحب له وغرس هو الزاهر وهو دار ابي
علي بن مقلة وكانت قد صارت تلا وغرس التاجي عند القطربل وحوطه على الف وسبعمائة جريب وامر
بحفر الانهار التي اندرست وعمل عليها ارحاء الماء وحول من البادية قوما فاسكنهم بين فارس وكرمان فزرعوا
وعمروا البرية وكان ينقل الى بلده ما لا يوجد بها فنقل الى كرمان حب النيل وامر الخراج الى النوروز

بطيخة

ورفع الجبايات عن الحاج واقام لهم السواني في الطرق وحفر المصانع والابار وكسى المساجد وادر ارزاق
المؤذنين والقراء وربما تصدق بثلاثين الفا وتصدق مرة بثلاثين بدرة وعمل الجسر وبنى القنطرة
الجديدة والعتيقة على الصراة فتمت الجديدة بعد وفاته وكان يبحث عن اسرار الملوك وينقب عن سرائرهم
وكانت اخبار الدنيا عنده حتى لو تكلم انسان بمصر في البيت اتاه حتى ان رجلا بمصر ذكره بكلمة فاحتال حتى
جاء به ووبخه عليها ثم رده فكان الناس يحترزون في كلامهم وافعالهم من نسائهم وغلمانهم وكانت
له حيل عجيبة في التوصل الى كشف المشكلات وكانت هيبة عظيمة فلو ظلم انسان انسانا قابله
اقبح مقابلة فانكف الناس عن المظالم وكان عزيز العقل شديد التيقظ كثير الفضل محبا للفضائل
مجتنبا للرذائل وكان يحب العلم والعلماء ويجري الرسوم للفقهاء والادباء والقراء فرغب الناس
في الفضل والعلم وكان هو يتشاغل في العلم فوجد له في تذكرة اذا فرغنا من حل اقليدس كله تصدقت
بعشرين الف درهم واذا فرغنا من كتاب ابي علي النحوي تصدقت بخمسين الف درهم وكل ابن يولد لنا
كما نحب اتصدق بعشرة الاف درهم فان كان من فلانة فبخمسين الف درهم وكل بنت فبخمسة
الاف فان كان من فلانة فبثلاثين الفا وكان يحب ويختار مجالسة الادباء على منادمة الامراء
وكان عاقلا سائسا كريما شجاعا بطلا وفي عنوان السير وسن مع هذه الافعال الجميلة سننا
قبيحة منها بخسه في الجور والمكوس وجمع الاموال من غير وجهها والبخل باليسير منها النوع الثالث
في بيان مملكته قال ابن كثير لم يبلغ احد من بني بويه ما بلغ عضد الدولة مع عظم شانهم
وجلالة اقدارهم من سعة الملك والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة اعمامه
واولادهم وهم عماد الدولة ومعز الدولة وابنه عز الدولة وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير
ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل في طاعته كل صعب القياد وفي عنوان السير وحصل له من
البلاد كرمان وفارس وعمان وخوزستان والعراق والموصل وديار بكر وحران ومنبج وارتفع له
من هذه الاعمال في كل سنة اثنان وثلاثون الف الف درهم ومائتا الف دينار وخطب له
باذربيجان والجبل واصبهان وطبرستان وجرجان وقال ابن الجوزي وكان قد طلب حساب دخله في
السنة فاذا هو ثلثمائة الف الف درهم فقال اريد ان ابلغ به الى ثلثمائة وستين الف الف درهم
لتكون دخلته كل يوم الف الف درهم وفي رواية انه كان يرتفع له كل عام اثنان وثلاثون الف الف
دينار ومائتا الف دينار وكانت له كرمان وفارس وعمان وخوزستان والعراق والموصل وديار بكر
وحران ومنبج وكان مع صدقاته وايصاله ينظر في الدنيا وينافس في القيراط واقام مكوسا وآثارا
في الظلم النوع الرابع فيما روي عنه من اشعاره ومن نثره بالبلاغة قال ابن خلكان ومن فضائله
انه كتب اليه افتكين التركي الذي تولى دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفو وصار في يدي
وزال عنه حكم صاحب مصر فان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب اليه
عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تقرأ الا بعد النقط والضبط

وهي

غزاءٌ غرك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد ابدع
فيها كل الابداع ومن شعره يا طيب رائحة من نفحة الخيري • اذا تمزق جلباب الدياجير •
كان ما رش بالماورد اذ عبقت • منه دواخين ند عند تبخير • كان اوراقه في القد
اجنحة صفر وحمر وبيض من زنابير • ومن شعره وقد خرج الى بستان وقال لو ساعدنا غيث
لجاء المطر ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جواري في السحر • غانيات سالبات
للنهى ناغمات في تصانيف الوتر • راقصات زاهرات نجل • رافلات في افانين الحبر
مطربات محسنات نجل • رافضات الهم اتان الفكر • مبرزات الكاس في مخرجها • مسقيات
الخمر من فاق البشر عضد الدوله وابن ركنها • مالك الاملاك غلاب القدر • سهل الله له
بغيته في ملوك الارض ما دار القمر • واراه الخير في اولاده • ليساس الملك منهم بالغرر وقالوا
انه قد قال غلاب القدر لم يفلح وما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا النوع الخامس
فيما مدح له قال ابن خلكان قصده فحول شعراء عصره ومدحوه باحسن المدائح فمنهم
ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثمائة وفيه
يقول من جملة قصيدته المشهورة الهائية • وقد رايت الملوك قاطبة • ورايت حتى رايت
مولاها • ومن منايا هم براحته يامرها فيهم وينهاها • ابا شجاع بفارس عضد الدولة
فناخسروا شاهنشاه اساميا لم يزده معرفة • وانما لذة ذكرناها وهذه القصيدة
اول القصيدة انشده وكذلك انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى الحضرة
وذلك في صدر شعبان من السنة المذكورة وهي اخر شعر المتنبي فانه قتل في عوده من عنده ومن جملة
هذه القصيدة • اروح وقد ختمت على فؤادي بحبك ان يحل به سواكا وقد حملتني شكرا طويلا
ثقيلا لا اطيق به حراكا وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وكان عين شعراء العراق
وانشده قصيدته البديعة التي منها اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح
لها القصر فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر • وبشرت امالي بملك
هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر وهذا الشعر هو السحر الحلال • وقد اخذ هذا المعنى القاضي
ابو بكر احمد الارجاني وعمل • يا سائلي عنه لما جئت امدحه • هذا هو الرجل العاري من العار لو من
شنوف ولطاف من محاسنه • علقن منه على اذان سمار لقيته • فرايت الناس في رجل • والدهر
في ساعة والارض في دار ولكن اين الثرى من الثريا • وهذا المعنى موجود في الشطر الاخير من بيت
المتنبي وهو هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق لكنه ما استوفاه
فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت
السلامي النوع السادس في تاريخ وفاته قال ابن كثير لما احتضر عضد الدولة جعل يقول
ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فرددها الى ان توفي في اخر يوم الاثنين من شوال سنه

ثنتين وسبعين وثلثمائة عن سبع واربعين سنه واحد عشر شهرا وثلاثة ايام وقيل بل ثمانية و
اربعين سنه وستة اشهر وخمسة عشر يوما وكانت وفاته بعلة الصرع وفى تاريخ ابن العميد
توفى عضد الدولة ببغداد فى ذى الحجة من السنه المذكورة وفى تاريخ المويد وكانت وفاة عضد
الدولة فى ثامن شوال بمعاودة الصرع مرة بعد اخرى وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا واخفى
خبر موته ودفن فى دار المملكة الى ان خرجت السنه وتقررت قواعد المملكة ثم اظهرت وفاته وحمل
الى مشهد على بن ابى طالب رضى الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هناك وعرم عليه شى كثير و
كان اوصى بدفنه فيه وقال ابن خلكان وهو الذى اظهر قبر على رضى الله عنه بالكوفة وبنى عليه المشهد
الذى هناك وعرم عليه شيا كثيرا واوصى بان يدفن فيه وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه
قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فان عليا رضى الله عنه لا يعرف قبره واصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة
بالكوفة وقال ابن كثير ولما توفى عضد الدولة كتم اصحابه موته حتى احضروا ولده صمصام الدولة وفى
المراة وفى شوال توفى عضد الدولة فاخفى خبره وكتمه خواصه وفى الثانى عشر من محرم سنه ثلاث
وسبعين ظهرت وفاة عضد الدولة وحمل تابوته الى المشهد الغربى وتولى حمله ابو الحسن على بن
احمد نقيب العلويين وقال ابن خلكان ودفن اولا بدار الملك ببغداد ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد
امير المومنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه وقال ابن كثير ولما حمل تابوته الى مشهد على رضى الله عنه
ودفن فيه كتب على قبره فى التربة التى بنيت له عند مشهد على رضى الله عنه هذا قبر عضد الدولة و
تاج الملة ابى شجاع بن ركن الدولة احب مجاورة هذا الامام المتقى لطمعه فى الخلاص يوم تاتى كل نفس
تجادل عن نفسها والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة وقال ايضا وعضد الدولة اول من
سمى شاهنشاه ومعناه ملك الملوك وقد ثبت فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اوضع اسم وفى رواية اخنع اسم عند الله عز وجل رجل يسمى ملك الاملاك الا الله عز وجل
وفى تاريخ ابن العميد ولما احتضر عضد الدولة الموت تمثل بقول الوزير القاسم بن عبيد الله قتلت
صناديد الرجال فلم ادع عدوا ولم امهل على ظنه خلقا واخليت دور الملك من بعد اهله فشردتهم
غربا وبددتهم شرقا فلما بلغت النجم عزا ورفعة وصارت رقاب الخلق اجمع لى رقا رمانى الردى
سهما فاخمد جمرتى فها انا ذا فى حفرتى عاطلا ملقى فاذهبت دينى بدنيا سفاهة وقال ابن الجوزى
ولما توفى عضد الدولة بلغ خبره الى بعض مجالس العلماء وفيه جماعة من اكابر اهل العلم فتذاكروا
الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الاسكندر وذلك ان الاسكندر لما مات قام عند تابوته
جماعة من الحكماء فقال احدهم سكن الاسكندر حركة من فنى وفى موته عبرة لمن بقى وقال الثانى خلف
الاسكندر ما له لغيره يحكم فيه بغير امره وقال الثالث اصبح الاسكندر مشتغلا بما عاين وهو بالامهال
يوم الجزاء اشغل وقال الرابع كنت مثلى حديثا وانا مثلك وشيكا وقال الخامس ان هذا الشخص
كان لكم واعظا ولم يعظكم قط بافضل من مصرعه وقال السادس كان الاسكندر كحلم نايم انقضى

كلمات حكمية وعظية قيلت عند موت الاسكندر وعضد الدولة

اوكظل

اوكظل غمام انجلى وقال السابع لئن كنت امس لا يامنك احد لقد اصبحت اليوم لا يخافك احد وقال
الثامن هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت فى ذراعين وقال التاسع اجاهل كنت بالموت فتغدر
ام عالم به فتكرمت وقال العاشر كفى للعامة اسوة بموت الملوك وكفى للملوك عظة بموت العامة فقال
بعض من حضر ذلك المجلس الذى شيع فيه بموت عضد الدولة وتذكرت فيه هذه الكلمات لو قلتم
انتم مثلها لكان ذلك يوثر عنكم فقال احدهم لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها
فوق قيمتها وحسبك انه طلب الربح فيها فخسر روحه فيها وقال الثانى من استيقظ للدنيا فهذا نومه
ومن حكم فيها فهذا انتباهه وقال الثالث ما رايت عاقلا فى غفلته ولا غافلا فى عقله مثله لقد كان ينقض
جانبا وهو يظن انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غنم وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا
عنها جدت له وقال الخامس ترك هذه الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة وقال السادس ان ما
اطفى هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن للعصوف وقال السابع انما سلبت من قدر عليك
وقال الثامن لو كان معتبرا فى حياته لما صار عبرة فى مماته وقال التاسع الصاعد فى درجاتها الى سفال والنازل
فى درجاتها الى معال وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا اعددت دونه
جنة تقيك ان فيك لعبرة للمعتبرين وانك لاية للمستبصرين

ذكر تولية صمصام الدولة

لما توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور كتموا موته حتى احضروا ولده صمصام الدولة فولوه الامر
ولما انقضى العزاء ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره و
البسه التاج ولقبه شمس الدولة وولاه ما كان ولاه ابوه من قبله وكان يوما مشهودا وفى
تاريخ النويرى اجتمع قواد عضد الدولة وامراؤه بعد موته على ولده ابى كاليجار المرزبان فبايعوه
وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة
بكرمان فلما بلغه موت ابيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة وقال
فى عنوان السير صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة ملك الحضرة بعد ابيه وكثرت
الخوارج عليه وعظم الغلاء فى ايامه وفى المراة جلس صمصام الدولة فى العزاء وجاءه الطايع معزيا
ولطم فى دوره اياما عليه وفى الاسواق اياما بقى اللطم عليه وفى يوم السبت لسبع بقين من
المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة وخلع عليه كما ذكرنا
وقرى عهده وقال ابن الصابى كان الطايع العقرب وعاد الحداره وقد ضربت له القباب كما جرت
عادة ابيه ولقبه الخليفة شمس الدولة واخرج صمصام الدولة الفى الف درهم

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة والسبعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه
السنة والخليفة هو الطايع لله وامير الامراء ببغداد صمصام الدولة بن عضد الدولة و
بمصر العزيز بالله ابن المعز لدين الله الفاطمى وبدمشق الامير بكلكين التركى من جهة العزيز
صاحب مصر وبحلب شريف بن سيف الدولة ابن حمدان وكان فى حمص بكجور من جهة ابن سيف

الدولة وكاتب العزيز بمصر وساله في ولايته دمشق فاجابه العزيز الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق ان يسلم دمشق الى بجكور وتحضر هو الى مصر فسلمها الى بجكور بعد حرب بينهم واستقر بجكور في ولاية دمشق واساء السيرة **ذكر الامور المزعجة** منها ان في صفر انقض كوكب عظيم وسمع بعده صوت الرعد ومنها انه غلت الاسعار بالعراق وجاع الناس مجاعة عظيمة وبلغ الكر الحنطة ثلاثة الاف درهم و الشعير الفين وخمسمائة ثم زاد الحنطة فبلغ الكر اربعة الاف درهم والشعير الفين ومات الناس على الطرق وهلك الضعفا ثم تناقص ومنها ان القرامطة قصدت البصرة لما بلغهم موت عضد الدولة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ولكن صالحوا على مال كثير فاخذوا وانصرفوا واطلق من كان بالجيوش وانزلت جثة محمد بن بقية الوزير في ذي الحجة وفي تاريخ ابن كثير وبلغ الكر الحنطة ثلاثة الاف درهم تاجية وبلغ في بني المعقرة اربعة الاف وثمان مائة درهم وضجت الناس وكسروا منابر الجوامع وسعوا الصلوة في عدة جمع ومنها ان كبراء عسكر عمران بن شاهين اتفقوا فقتلوا ابا الفرج محمد بن عمران السوسيرية واقاموا ابا المعالي بن الحسين بن عمران بن شاهين وكان صغيرا فدبر امره المظفر ابن علي الحاجب وهو اكبر قواد جده عمران ثم بعد مدة ازال المظفر الحاجب المذكور ابا المعالي وسيره هو وامه الى واسط واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة و استقل فيها وانقرض بيت عمران بن شاهين ❁ بالبيل ❁ وفيها حج بالناس ابو عبد الله احمد بن ابي الحسين محمد بن عبيد الله العلوي وفي عنوان السير وحج بالناس ابو عبد الله احمد المذكور الى سنة ثمان وثمانين خمس عشرة حجة وقبض بها الدولة ابو نصر عليه وصادر على خمسين الف درهم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

احمد بن عبد العزيز ابو بكر العكبري روى عن ابي خليفة الساجي وغيره وكان ثقة مأمونا توفي بعكبرى في رجب منها جعفر المصري المقري بباب الشام توفي في ذي الحجة منها وكان ثقة مات في الشام سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي ولد بالقيروان في قرية يقال لها كركنت ولقي الشيوخ بمصر ودخل بالشام وصحب ابا الخير الاقطع وجاور بمكة سنين وكان لا يظهر في المواسم وكانت له كرامات وكان ابو سليمان الخطابي يقول انه كان في هذا العصر من المحدثين احد فابو عثمان توفي بنيسابور في جمادى الاولى منها ودفن الى جانب ابي عثمان الحيري عبد الله بن احمد بن ماهنزاد ابو محمد الاصفهاني يعرف بالظريف سكن بغداد وحدث بها عن الباغندي وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة ولد في سنة ثلاث واربع وسبعين ومائتين وصام ثمانية وثمانين رمضانا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان ابن المختار ابو محمد المزني الواسطي ويعرف بابن السقا سمع ابا يعلى الموصلي وغيره وكان فهما حافظا دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه فكان بحضرة الدارقطني وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئا غير انه حدث مرة عن ابي يعلى بحديث انكروه عليه ثم وجدوه في اصله بخط الضبي كما حدث به سواء فبرئ من عهدته توفي في هذه السنة عبد الله بن العباس بن احمد بن محمد بن عصم ويعرف بالعصمي من اهل هراة ولد سنة اربع وسبعين ومائتين وسافر ولقي الشيوخ وذكره الخطيب فقال كان نبيلا ثقة رئيسا جليلا من ذوي الاقدار العالية روى عنه الدارقطني وابن زرقويه واستشهد في اعمال نيسابور واوصى ان يحمل تابوته الى هراة فحمل اليها ودفن بها **ابو الليث السمرقندي**

انقض كوكب عظيم

رحمه سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي
اللهم ارحمني به وبامثاله امين

اصله ساه

رحمه ابي الليث السمرقندي الفقيه الحنفي
المشهور صاحب التفسير وفتاوى النوازل
وخزانة الفقه وتنبيه الغافلين وبستان العارفين
وفي كشف ابو الليث الاخر متقدم عليه الزمان يقال
له ابو الليث الحافظ

اسمه نصر بن محمد بن احمد بن ابرهيم الفقيه الحنفي المعروف بابي الليث السمرقندي رحمه الله ويعرف بامام الهدى تفقه ايضا على الفقيه ابي جعفر الهندواني وابو الليث هذا هو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة منها تفسير القران في اربع مجلدات وفتاوى النوازل في الفقه في مجلدين وخزانة الفقه في مجلد واحد وتنبيه الغافلين في مجلد وبستان العارفين في مجلد وغير ذلك توفي في ليلة الثلاثاء الاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وفي الحنفية ابو الليث اخر متقدم على هذا في الزمان يقال له ابو الليث الحافظ وهذا يقال له ابو الليث الفقيه ويفرق بينهما بهذا مويد الدولة صاحب الري و اصفهان واسمه بويه بن ركن الدولة علي بن بويه الديلمي ويكنى بابي منصور مات في هذه السنة بجرجان وكان وزيره الصاحب بن عباد فضبط مملكته ولحسن التدبير وكان قد تزوج بنت عمه عضد الدولة واسمها زبيدة فانفق في عرسه سبعمائة الف دينار وقال ابن الجوزي توفي في ثالث عشر شعبان من هذه السنة وكانت علته الخوانيق وكان عمره ثلاثا واربعين سنة وشهرا وامارته سبع سنين وشهرا وخمسة عشر يوما وفي المرآة وكان مويد الدولة مقيما بجرجان ولما احتضر قال له وزيره الصاحب بن عباد لو عهدت الامير الى من تراه عهدا كان اسكن للجند الى ان يتفضل الله بعافيته وقيامه فقال انا في شغل عما تخاطبني به وما لك هذا الملك قد دعى انتهاء الانسان الى مثل ما انا فيه فافعلوا ما بدا لكم ان تفعلوا ثم قال له الصاحب تب يا مولانا من كل ما فرطت فيه وتبرأ من هذه الاموال التي لست على ثقة من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى عافاك الله صرفها في وجوهها ورد كل ظلامة تعرفها وتقدر على ردها ففعل ذلك وتلطف به وقضى نحبه وكتب الصاحب في الوقت الى فخر الدولة بالاسراع وبالتعجيل وانفذ اليه خاتم مويد الدولة وارسل بعض ثقاته وخواصه فاستحلفه على الحفظ والوفا بالعهد وكان فخر الدولة اذ ذاك باسفراين من نواحي نيسابور وقد راى في منامه تلك الليلة كان ركن الدولة وعضد الدولة قد ركب في بحر اسود وتنقل ما الى الساحل واخذا مويد الدولة فاول ذلك بوفاة مويد الدولة وقدر له وورد الخبر بكتاب الصاحب بعدما راى المنام بخمسة ايام فسار وهو على اضافة شديدة وكان اجلس الامير ابا العباس خسرو فيروز اخا مويد الدولة واخذ له البيعة على الجند انه خليفة فخر الدولة اخيه فلما جاء فخر الدولة سلم له الصاحب الملك فاطاعه الناس وحلفوا له على السمع والطاعة ولما استقر له الملك قال له الصاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما املته انا وانت ومن حقوق خدمتي لك وحرمتي بك اجابتي الى ما اوثره من ملازمة داري واعتزال الجندية وتوفري على ما امر الله الذي هو احسن عاقبة وانفع لي في الاخرة فقال له لا تقل يا ايها الصاحب هذا فاني ما اريد هذا الملك الا لك ولا يستقيم امري فيه الا بك فقبل الارض بين يديه وقال الامر امرك ثم انصرف فخر الدولة الى الري وخلع على الصاحب الخلع السنية وفي رواية لما قال فخر الدولة للصاحب ما قال استرجع الصاحب وقال لله الامر من قبل ومن بعد وكان اخوه فخر الدولة مع قابوس وشمكير بن زيار كما ذكرناه فلما مات مويد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعته

فخر الدولة وكتبوا اليه وجاء واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال وذلك في رمضان من هذه السنة ووصلت
لفخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية **بلكين ابن زيري** ابن مناد ابو الفتح الحميري الصنهاجي
ويسمى ايضا يوسف ولكن بلكين اشهر وهو الذي استخلفه المعز العبيدي على افريقية عند توجهه الى
الديار المصرية وامر الناس بالسمع والطاعة له وسلم اليه البلاد واوصاه المعز بامور كثيرة وتصرف في الولاية
ولم يزل حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجة من هذه
السنة بموضع يقال له واركلان مجاور الافريقية وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات
منها وكان له اربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر وردت عليه في يوم بولادة سبعة عشر ولدا وهذا
غريب وهو جد باديس بن المنصور بن بلكين ولما مات تولى بعده ابنه المنصور بن بلكين وارسل الى العزيز
بالله الفاطمي بهدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف
المكسورة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون وزيري بكسر الزاي وسكون الياء آخر الحروف وكسر الراء
المهملة وفي آخره ياء آخر الحروف وواركلان بفتح الواو وبعد الالف راء مهملة مفتوحة ثم كاف ساكنة
ولام مفتوحة ونون في آخره **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين**
بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله وامير الامراء ببغداد صمصام الدولة بن
عضد الدولة وكان قد جرى بينه وبين عمه فخر الدولة بن ركن الدولة نزاع ووحشة فاصطلحا في هذه
السنة وارسل الخليفة الى فخر الدولة خلعا سنية وتحفا وعهدا بتقليد ما كان بيد مؤيد الدولة من الممالك و
الاقاليم وهي الري واصبهان وغيرهما وكان فخر الدولة شجاعا محجاجا بليغ الكلام بالفارسية ولقبه الطايع
لله ملك الامة وقد ذكرنا امره فيما مضى **ذكر الامور العجيبة** منها ان في ليلة السبت الثالث والعشرين
من شوال ظهر كوكب عظيم ذو ذوايب وزلزلت الموصل وهلك بها خلق كثير ومنها ان القرامطة دخلوا
البصرة لما علموا بموت عضد الدولة ولم يكن لهم قوة على حصارها فجمع لهم اهلها مالا فاخذوه وعادوا ومنها
انه كان قد ظهر شخص من الاكراد الحميدية يسمى ابا عبد الله الحسين ابن دوستك ولقبه باذ فكان
يمضي الى الثغور ويغير بها ويغزوها دايما فارسل اليه صمصام الدولة سعد بن محمد فالتقيا و
تواقعا على الخابور فانهزم سعد واستولى باذ على جميع الديلم فقتل بعضها واسر بعضها وضرب رقاب
الاسرى صبرا وسار سعد الى الموصل فثارت به العامة فخرج ناجيا بنفسه حتى بلغ تكريت ولما حصل
باذ الكردي بالموصل افرج عن ابي المطرف واستوزره وقويت شوكته بما تم له من كسر عساكر السلطان
واستولى على الاعمال وجبى وجوه الاموال وحدث نفسه باخذ الملك من صمصام الدولة فعظم
ذلك على صمصام الدولة وابن سعدان وزيره فندبا زياره شهراكويه للقاء باذ وخلع عليه وسار
الى الموصل وانضم اليه سعد وبقيته من تكريت وواقعوا باذ فاجلت الحرب عن انهزامه واسر كثير
من اصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما كان تعلق على الناس من الاراجيف به ولما انهزم باذ خيم زياد
بظاهر الموصل وسار سعد الى الجزيرة في عدد وافر ولحق بحجا الرجال لنفسه ليقصد ديار بكر ووصل باذ

الطايع

الكردي

الكردي الى ميافارقين وملكها وسار يطلب غيرها واخذ امره يعلو وصالحه سعد على ان يكون له ديار بكر
والنصف من طور عبدين وعاد سعد الى الموصل واقام بها وسلم الى باذ ديار بكر وقلت زيارين شهراكويه
كان قايدا من قواد عضد الدولة واستمر قايدا ايضا عند صمصام الدولة وبن سعدان الشيرازي ابو عبد الله
كان وزير صمصام الدولة بن عضد الدولة توزر له سنتين واثني عشر يوما وكان يعاب بالاحتجاب
وكان الناس يصلون الى عطائه ولا يصلون اليه وقتله صمصام الدولة في شهر ربيع الاول سنة خمس
وسبعين وثلثمائة واتهمه بامر ظهر بطلانه بعد قتله ومنها ان في رجب من هذه السنة عمل عرس في درب
رباح ببغداد فسقطت الدار على من فيها فهلك اكثر النساء ونبش من تحت الهدم فكانت المصيبة عامة
وفيها كان الماء القديم بالنيل ومنها حج من مصر بدر بن ربيعه ومن بغداد غريب الدرزي وفي عنوان
السيروج بالناس ابو عبد الله احمد بن ابي الحسين بن محمد العلوي **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
ابرهيم بن احمد بن جعفر بن موسى ابو اسحق المرتجي الحرفي حدث عن جماعة روى عنه الجوهري وغيره
وكان ثقة توفي في ذي الحجة منها اسحق بن الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز ابو يعقوب
الشيباني النوي روى عن محمد بن اسحق بن خزيمة وغيره وكتب عنه الناس بانتخاب الدارقطني وكان ثقة توفي
في هذه السنة عبد الله بن موسى بن اسحق ابو العباس الهاشمي روى عن جماعة وكان ثقة وتوفي في ذي الحجة
من هذه السنة محمد بن احمد بن باكويه ابو علي النيسابوري المعدل سمع عبد الله بن محمد بن شيرويه و
غيره وكان ثقة توفي بنيسابور يوم الخميس لسلخ شوال منها وله اربع وتسعين سنه رحمه الله محمد بن احمد بن
محمد بن عبدان ابو الفرج الازدي سمع الباغندي وغيره ولد في سنة تسع وتسعين ومائتين وتوفي في ذي
الحجة منها وكان ثقة مامونا محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الله بن اسمعيل ابو علي البزاز العطشي سمع الزبالي وغيره
وكان ثقة توفي فيها محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صاحب المصلى يكنى ابا الفرج حدث عن الباغندي
وغيره روى عنه ابو الحسن النعيمي وابو القاسم التنوخي احاديث تدل على سوء ضبطه وضعف حاله وهو
سيء الحال عندهم وتوفي فيها بالبصرة محمد بن الحسن بن محمد ابو عبد الله الرازي السراجي سمع ابن ابي حاتم وغيره
وروى عنه ابن رزقويه والبرقاني وقال هو ثقة توفي ليلة الجمعة الثاني من ذي القعدة منها الحافظ ابو
الفتح محمد بن الحسين بن احمد بن الحسين الازدي الموصلي المصنف في الجرح والتعديل سمع الحديث من ابي
يعلى وطبقته وضعفه كثير من حفاظ زمانه واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه حين قدم
بغداد فساق باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام كان ينزل عليه في مثل صورة
ذلك الامير فاجازه واعطاه دراهم كثيرة والعجب ان كان هذا صحيحا كيف راج هذا على احد ممن له ادنى
فهم وعقل وتمادح ابن الجوزي وفاته في هذه السنة وقيل انه توفي في سنة تسع وستين وثلثمائة ابن نباتة
الخطيب ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي صاحب الخطب المشهورة كان اماما
في علم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة
قريحته وهو من اهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها اجتمع بابي الطيب المتنبي بخدمة سيف الدولة

ترجمة ابن نباتة

بلغ

ابن حمدان فقالوا انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا اكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه وعلى نصرة سيف الدولة وكان رجلا ورأى النبي عليه السلام في منامه وهو في المقابر قال فاشار بيده الى القبور وقال يا خطيب كيف قلت لا يخبرون بما اليه آلوا لو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاساً مرة ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة والى عليهم الدهر اليه قسماً ان لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرة كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم الله الذي انطقهم واباده الذي خلقهم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم ثم تفل في فيه فاستيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه اثر نور وبهجة لم تكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من اجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي منها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وقال ابن خلكان لم ار من المؤرخين من ذكر تاريخ الخطيب في المولد والوفاة سوى الازرق الفارقي في تاريخه فانه قال ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وتوفي في سنة اربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين ودفن فيها وقال ورأيت في بعض المجاميع قال الوزير ابو القاسم المغربي رأيت الخطيب بن نباتة في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال دفع الي ورقة فيها سطران بالاحمر قد كان امرك من قبل ذا ٭ واليوم اضحى امران ٭ والصفح لا يحسن عن محسن ٭ وانما يحسن عن جاني قال فانتبهت من النوم وانا اكررها ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الدال المعجمة وبعد الالف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة محمد بن محمد بن مكي ابو احمد القاضي الجرجاني رحل في طلب العلم الى البلاد ولقي الشيوخ وكان حافظا فاضلا وكانت وفاته بارجان سمع بدمشق ابا الطيب احمد بن ابراهيم بن عبادل وغيره وببغداد يحيى بن صاعد وبخراسان محمد بن يوسف الفربري وحدث عنه بكتاب الصحيح البخاري وغيره وروى عنه الحافظ ابو تمام عبد الملك بن احمد بن علي بن عبدوس الاهوازي والحاكم وخلق كثير وقال الخطيب انشدني محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي قال انشدني القاضي ابو احمد الجرجاني ٭ مضى زمن وكان الناس فيه ٭ كرام لا يخالطهم خسيس ٭ فقد دفع الكرام الى زمان ٭ اخس رجالهم فيهم رئيس ٭ تعطلت المكارم يا خليلي ٭ وصار الناس ليس لهم نفوس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والسبعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الطائع لله واصحاب البلاد على حالهم وخلع الخليفة على صمصام الدولة وسوره وطوقه واركبه على فرس بسرج وبين يديه جنيب مثله وعزم صمصام الدولة على ان يضع مكسا على الثياب الابريسميات والقطن التي تنسج ببغداد فاجتمع الناس بجامع منصور وهموا بتعطيل الجمعة وانزعج الناس وكادت الفتنة تقع بينهم فترك صمصام الدولة ذلك وفي المرآة اشار بذلك ابو الفتح الرازي وقال هذه جهة يحصل منها في كل سنة الف الف درهم وبلغ العوام فشغبوا ومنعوا الخطباء يوم الجمعة في الصلوة وضجوا فرجع صمصام الدولة عن ذلك واعفاهم من احداث هذا

ذكر الامور المزعجة

منها

منها انه قدم الكوفة جماعة من القرامطة منهم اسحق وجعفر من ساداتهم في جموع كثيرة فاقاموا الخطبة لشرف الدولة بن عضد الدولة وشرعوا يجبون البلاد فبعث اليهم صمصام الدولة جيشا فهزموهم وعادوا الى هجر وفي تاريخ ابن كثير لما دخلوا الكوفة انزعجت النفوس بذلك لصرامتهم وشهامتهم ولان عضد الدولة مع شجاعته كان يصانعهم واقطعهم اراضي من اراضي واسط وكذلك عز الدولة قبله ايضا ومنها ان الروم وصلوا الى نواحي حلب واسروا وقتلوا وعبروا الفرات فافسدوا وعاثوا ومنها ان اساطيل مصر نزلت لغزو الروم فاعادتها الريح الى مصر ولم تبلغ غرضا ومنها ما ذكره ابن الاثير انه خرج في هذه السنة بعمان طائر من البحر كبير اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب ثلاث مرات ثم غاص في البحر ففعل ذلك ثلاثة ايام ولم ير بعد ذلك وفيها وقيل في التي قبلها ولي ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهو اول امارة بني ثمال وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو عبد الله احمد العلوي وحج من مصر بدر بن ربيعة وحليار ومن بغداد غريب الدري وفي المرآة ولم يحج احد الى سنة ثمانين وثلثمائة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسين بن الحسين بن الجهرمة الفقيه الشافعي ابو علي القاضي وله اختيارات غريبة ومسائل في الفروع محفوظة توفي في رجب منها الحسن بن علي بن داود بن حلف ابو علي المطرز المصري قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن بدر الباهلي وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة ولد سنة تسعين ومائتين وتوفي بمكة في صفر منها الحسين بن علي بن محمد بن يحيى ابو احمد النيسابوري ويقال له حسينك ولد سنة ثلاث وتسعين ومائتين ورباه ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة فسمع منه الحديث ومن غيره بنيسابور وبغداد والكوفة وتوفي ابو بكر والحسين المذكور ابن ثلاث وعشرين سنة وكان ابو بكر اذا تخلف عن مجلس السلاطين يبعث بحسينك نائبا عنه وكان يقدمه على جميع اولاده وكان عملوا اكثر الصرفات توفي في نيسابور في ربيع الاول في هذه السنة وصلى عليه ابو احمد الحافظ وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة جليلا حجة مامونا عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن الحسين الشيباني المعروف بالجوشني سمع ابا بكر بن ابي داود وروى عنه البرقاني وكان ثقة ثبتا مستورا امينا توفي في ذي القعدة منها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران ابو مسلم سمع الباغندي وغيره وكان الدارقطني وغيره يعظمونه توفي بمكة في هذه السنة عبد الملك بن ابراهيم القرميسيني سمع بن صاعد وروى عنه ابو القاسم التنوخي وكان ثقة توفي في شوال من هذه السنة عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن عبد الحميد ابو القاسم الخرقي سمع الدوري وغيره وروى عنه البرقاني وكان ثقة امينا توفي في جمادى الاولى منها عبد العزيز بن عبد الله بن جعفر بن القاسم الداركي الفقيه الشافعي نزل نيسابور عدة سنين ودرس الفقه ثم صار الى بغداد فسكنها الى حين موته وحدث بها وكان امينا وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعي روى عنه الازهري والخلال وغيرهما وكان ثقة

توفي في شوال منها في نيف وسبعين سنة ودفن بمقبرة الشونيزية وقال ابن خلكان وله في المذهب
وجوه جيدة والله على مبانه عليه وكان يتهم بالاعتزال وكان قد اخذ الفقه عن الشيخ ابي اسحق المروزي
عمر بن محمد بن علي بن يحيى بن موسى ابو حفص الناقد المعروف بالزيات ولد سنة ست وثمانين
ومائتين سمع الفريابي وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة صدوقا توفي في جمادى الاخرة منها
ودفن بالشونيزية علي بن الحسن بن علي ابو الحسن الجراحي روى عن جابر بن شعيب البلخي وغيره وكان
خير احسن المذهب توفي في جمادى الاخرة سنها محمد بن حسنويه ابو سهل النيسابوري ويعرف
بالحسنوي اديب تفقه على مذهب الشافعي توفي في صفر منها وهو ابن تسع وخمسين سنة ودفن
في مقبرة الخيزران محمد بن الحسن بن سليمان ابو بكر القزويني حدث عن الفريابي وغيره توفي يوم
الخميس غرة شعبان منها وكان في اكثر احاديثه تخليط في الاسانيد والمتون محمد بن الحسن بن
محمد بن جعفر ابو الفضل الكاتب حدث عن المحاملي وغيره وروى عنه عبد العزيز وغيره وكان صالحا
امينا محمد بن عبد الله بن صالح ابو بكر الفقيه المالكي الابهري روى عن الباغندي وغيره وروى عنه البرقاني
وغيره وله تصانيف في شرح مذهب مالك رضي الله عنه وقال ابن ابي الفوارس كان ثقة امينا
توفي في شوالها وكان مولده سنة تسع وثمانين محمد بن نصر ابي مكرم ابو العباس الشاهد روى
عن البغوي وغيره وكان ثقة توفي في شعبان منها ابو زرعة الرازي احمد بن الحسين بن علي ابو زرعة
الرازي الحافظ ساف البلاد وطاف الدنيا في طلب الحديث وجالس الحفاظ وصنف التراجم والابواب
روى عن عبد الرحمن بن ابي هاشم حاتم الرازي والقاضي الحسين المحاملي وابي العباس الاصم وغيرهم
وروى عنه الائمة منهم الحاكم وكان سقنا صدوقا ثقة قال الخطيب فقدوا ابا زرعة الرازي بطريق
مكة في سنة خمس وسبعين وثلثمائة وابو زرعة هو الذي روى حديث سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نبت لحمه على السحت فالنار اولى به يا سعد اطب مطعمك
ثم لا تبال من اين مطعمه كان حقيقا على الله ان لا يبالي من اين باب من ابواب جهنم ادخله تميم بن
المعز ابن المنصور بن القايم بن المهدي ابو علي العبيدي كان ابوه صاحب الديار المصرية وابوه
هو الذي بنى القاهرة على ما ذكرناه وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا ظريفا ولم يل المملكة
لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز بالله فوليها بعد ابيه كما ذكرنا ومن شعر تميم ٭ ما بان عذري
فيه حتى عذرا ٭ ومشى الدجا في خده فتبحرا ٭ همت بقبلته عقارب صدغه ٭ فاستل ناظره عليها
خنجرا ٭ والله لولا ان يقال تغيرا ٭ وصبى وان كان التصابي اجدرا ٭ لاعدت تفاح الخدود بنفسجا
٭ لثما وكافور الترايب عنبرا ٭ واشعاره كلها حسنة وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه
الذي سماه المعارف انه توفي في سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكذا ارخ النوري وفاته في تاريخه
وقال القبتي في تاريخه انه توفي يوم الثلاثا مع زوال الشمس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
من سنة اربع وسبعين وثلثمائة بمصر وان اخاه العزيز حضر الصلوة عليه في بستانه وغسله القاضي

محمد بن

انظر ابيتها التي للامام الحسن البصري الى صلد الحدث الكبير صلى الله عليه وسلم على اله وصحبه الى بدر صلى الله عليه وسلم

محمد بن النعمان وكفنه في ستين ثوبا واخرجه من البستان مع المغرب وصلى عليه بالقرافة وحمل
الى القصر فدفنه بالحجرة التي فيها ابوه المعز وقال غيره انه ولد سنة تسع وثلاثين وثلثمائة و
قال ابن الجوزي في المنتظم وكان للمعز اولاد منهم تميم هذا وكان فيه فضل ووفاء وكرم وفصاحة
وشعر حسن ثم روى عن ابي علي حسن بن الاشكري المصري قال كنت من جلاس الامير تميم بن
المعز وممن عليه جدا فبعث الى بغداد فاشتريت له جارية رايقة من افضل ما وجد في الحسن
والغناء فلما وصلت اليه اقام دعوة لجلسائه وانا فيهم ثم وضعت الستارة وامرها
بالغناء فغنت وبدا له من بعد ما اندمل الهوى . برق تالق موهنا لمعانه يبدو كحاشية
الرداء ودونه صعب الذرى متمنع اركانه فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده
اشجانه فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه قال فحسنت وطرب
تميم وكل من حضر ثم غنت ٭ سيليك عما فات اول مفضل واليه محمودة واواخره ٭ ثنى الله عطفيه
والف شخصه على البر مذ شدت عليه مازره ٭ فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم
غنت ٭ استودع الله في بغداد لي قمرا ٭ بالكرخ من فلك الازرار مطلعه ٭ فاشتد طرب تميم وافرط
جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت اتمنى سلامة الامير وبقاءه فقال والله لا بد لك ان تتمني فقالت
انا اغني هذه النوبة ببغداد فاستنقع لون تميم وتغير لونه وتكدر المجلس فقام وقمنا كلنا قال ابن
الاشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني
فسلمت وجلست بين يديه فقال ارايت ما امتحنا به قلت نعم ايها الامير قال لا بد من الوفاء
لها وما اثق في هذا بغيرك فتاهب لحملها الى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا
وطاعة قال ثم قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها
وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وحملتها معي ثم سرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا
في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي
اين نحن فقلت لها نحن نزول بالقادسية فانصرفت اليها فاخبرتها فلم انشب ان سمعت
صوتها قد اندفع بالغناء ٭ لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق ٭ وشممت من ارض الحجاز
نسيم ارواح العراق ٭ ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفاق وضحكت من فرح اللقا كما بكيت من
الفراق فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا بالياسرية
وبينها وبين بغداد قريب من بساتين متصلة ينزلها الناس فيبيتون فيها ليلتهم ثم يبكرون
لدخول بغداد فلما كان قريب الصبح اذا بالسوداء قد اتتني مدعورة فقلت ما لك
فقالت ان سيدتي ليست حاضرة فقلت واين هي قالت والله ما ادري قال فلم احس
لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوايجي منها وانصرفت اليه فاخبرته
الخبر فعظم ذلك عليه واغتم له ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها فصل فيما وقع

من الحوادث في السنة السادسة والسبعين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله واصحاب البلاد على حالهم غير ان صمصام الدولة بن عضد الدولة انتهت دولته في هذه السنة ذكر استيلاء شرف الدولة على ملك اخيه صمصام الدولة ومسكه اياه قد ذكرنا انه كان قد وقعت وحشة بين الاخوين واصطلحا ثم في هذه السنة سار شرف الدولة بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها واشار اصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل وغيرها فابى صمصام الدولة وركب بخواصه وحضر الى اخيه شرف الدولة مستامنا منه فلقيه شرف الدولة وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه ثم سار حتى دخل بغداد في رمضان من هذه السنة واخوه صمصام الدولة معتقل معه نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك وتوفي هناك ولما دخل شرف الدولة بغداد تلقاه الخليفة وهناه بالسلامة وفي تاريخ ابن كثير ولما دخل بغداد استدعى بفراش ليكحل صمصام الدولة فاتفق موته فكحل بعد موته وهذا من غريب ما وقع وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة ست وسبعين وثلثمائة استولى على الملك شرف الدولة بن عضد الدولة على بغداد وكان اكبر اولاد ابيه عضد الدولة وكان بيده اصبهان والري وشيراز من بلاد الديلم وغيرها فلما كانت هذه السنة تجهز الى العراق وكتب الى اخيه الحسين احمد بن عضد الدولة وكانت بيده بلاد فارس يستنجده على اخيه صمصام الدولة فلم ينجده وخرج اليه يقاتله فقاتله شرف الدولة فاسره وحبسه ثم قصد شرف الدولة العراق واستولى على الاهواز والبصرة وواسط وكثرت امواله ورجاله وبعث الى الخليفة الطايع لله يطلب الخلع السلطانية والعهد والتقليد فاجابه الى ذلك وبعث اليه ما طلبه وطلب ايضا ان يسلم اخيه صمصام الدولة فسلمه اليه بعد ان وقع الصلح بينهما على ان يكون المقدم في المملكة هو شرف الدولة وان يخطب له اولا وان لا يتعرض احد منهما الى ما في يد الاخر وتحالفا على ذلك ثم انحدر صمصام الدولة الى شرف الدولة وهو بواسط فانزله في خيمة بغير سرادق ووكل به جماعة يحفظونه ويحفظون الخزاين ثم قصد شرف الدولة بغداد فقدمها في شهر رمضان ومعه ما يقارب عشرين الفا من الديلم وثلاثة عشر الف غلام تركي واستقرت مملكته بها وسير اخاه صمصام الدولة الى قلعة اعتقله بها ثم ان الخليفة في سنة سبع وسبعين خلع على شرف الدولة وتوجه وطوقه وسوره وكتب له عهدا وولاه ما وراء بابه وعقد له لوائين ولقبه شاهنشاه واسمه المرزبان بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة بن علي بن بويه الديلمي وكان يكنى بابي كاليجار وملك الحضرة بعد ابيه وكثرت الخوارج عليه وعظم الغلاء في ايامه وكان كبير النفس بذي الكف وخرج عليه اخوه الملك بهاء الدولة ابو نصر وطلب الامر وهو ابن خمسة عشر سنة فعفى عنه ثم سلم نفسه الى اخيه شرف الدولة كما ذكرنا وجرى عليه ما ذكرنا ولم نسمع بملك من غير قتال سواه وكان الامير زيار قايد ابيه عضد الدولة اشار عليه بان يصعد الى الموصل وخوفه

من الانحدار

من الانحدار الى اخيه شرف الدولة فقال لا بد ان انحدر اليه فما تصعد انت يا زيار قال ليست نفسي باجل من نفسك قال لا اري لك ان تنحدر معي قال زيار لا افارقك فانحدر معه فقتل زيار وامر شرف الدولة بحمل اخيه صمصام الدولة الى فارس فاعتقل هناك كما ذكرنا وكان ملكه الحضرة اربع سنين ونصف وفي تاريخ النويري وكانت امارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين وكذا في تاريخ المويد وفي تاريخ ابن العميد كانت ثلاث سنين واحد عشر شهرا وفي عنوان السير لما مسك شرف الدولة اخاه صمصام الدولة وحبسه في قلعة في فارس وهو مسمول تسع سنين وجمع بقلعة ارجان الف الف دينار قاشانية وثلاثة الاف الف درهم عدلية والكثير من الاسلحة والاواني فاخذ ذلك بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة الذي قبض على الخليفة الطايع على ما نذكره ان شاء الله وفرقه في مدة يسيرة وقتله ابو القاسم وابو نصر ابنا عز الدولة بختيار اخذا بثار ابيهما من ابيه عضد الدولة قاتل بختيار بالقرب من شيراز حين ظهرا بفارس في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وثلاثين سنة وثمانية اشهر وقال ابو نصر بن بختيار حين حملت راسه اليه هذه سنة سنها ابوك في حق ابي وقد كان اخوه شرف الدولة حين قبض عليه استبقاه واشير عليه بقتله فلم يفعل وفي تاريخ ابن كثير خرج على صمصام الدولة في بلاد فارس ابن عمه ابو نصر ابن بختيار فهرب منه ولجا الى جماعة من الاكراد فلما وغلوا في بلاده نهبوا خزاينه وحواصله ولحقه اصحاب ابي نصر فقتلوه وعلوا براسه في طشت فلما وضعوه بين يدي ابي نصر بن بختيار قال هذه سنة سنها ابوك وكان ذلك في ذي الحجة من سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت مدة ملكه ببلاد فارس تسع سنين واشهرا وفي تاريخ ابن العميد لما ملك صمصام الدولة بلاد فارس بعد ما جرى عليه من اخيه شرف الدولة خرج عليه ابو نصر وابو القاسم ابنا عز الدولة بن معز الدولة بن بويه وكانا معتقلين بفارس من وقت ابيهما ثم انهما خدعا بعض الموكلين عليهما فاطلقوهما فجمعا جموعا كثيرة وتلقب ابو نصر بنور الدولة محيي الامة وتلقب ابو القاسم بحسام الدولة سيد الامة وقويا وسار ابو القاسم الى ارجان فملكها من نايب صمصام الدولة وقصدا صمصام الدولة فخاف منهما وقصد قلعة على باب شيراز ليتحصن بها فغلق واليها الباب في وجهه فمضى في ثلثمائة رجل على وجهه الى الاهواز فلقيه خيول ابن عمه ابي القاسم بن عز الدولة فتقاتلوا فقتل صمصام الدولة واتي براسه الى ابي نصر كما ذكرنا وقال شهاب الدين ابن ابي الدم ان صمصام الدولة لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان اعمى من حين سمل واستمر في الملك وكان منه ما كان حتى قتل في سنة ثمان وثمانين وهو اعمى **ذكر بقية الحوادث منها** ان العزيز صاحب مصر عمر اسطولا فوقعت فيه نار فاحترق منه ثلاثين قطعة ومنها ان في المحرم من هذه السنة كثر الموت بالحميات

الحادة فهلك من الناس خلق كثير ومنها ان في شهر رجب منها زاد السعر فبيعت الكارة الدقيق الخشكار بمائة ونيف وسبعين درهما وفي هذا الشهر ورد الخبر بزلزلة كانت بالوصل هدمت كثيرا من المنازل واهلكت خلقا كثيرا من الناس وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج حليا روقيل بل مصر بكتكين التركي وسمول غلام رشيق الشهي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسين بن جعفر ابي محمد ابو القاسم الواعظ المعروف بالوزان سمع البغوي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة توفي في ربيع بن عبد الله ابو عبد الله الصيرفي حدث عن النجاد وغيره وكان ثقة توفي في هذه السنة عبيد الله بن احمد بن يعقوب ابو الحسين ويعرف بابن البواب سمع البغوي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة توفي في رمضان من هذه السنة عمر بن محمد بن ابرهيم ابو القاسم البجلي ويعرف بابن سبيت سمع الباغندي وغيره روى عنه الازهري وغيره وكان ثقة عدلا توفي في رجب منها محمد بن احمد بن الحصاص ابو بكر نزل بلخ واقام بها حتى مات بها في هذه السنة وحدث هناك عن ابي يعلى الموصلي وغيره محمد بن جعفر بن محمد ابو الفتح الهمداني مصنف كتاب البهجة على مثل الكامل للمبرد وكان من اهل الادب عالما بالنحو واللغة محمد بن احمد بن حمدان ابو عمر الحيري سمع جماعة من العلماء وصحب جماعة من الزهاد وكان عالما بالقراات والنحو وكان متعبدا توفي في ذي القعدة منها محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان ابو بكر الرازي المذكر جمع من كلام التصوف واكثر توفي في جمادى الاخرى من هذه السنة محمد بن حماد بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي القاضي حدث عن سليمان بن عبد العزيز المدايني توفي في هذه السنة صاحب البطيحة المظفر الحاجب مات في هذه السنة وولي بعده ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر بعهد من المظفر ووصل اليه التقليد من بغداد بالبطيحة ولقب مهذب الدولة ذا حسن السيرة وبذل الخير والاحسان وفي عنوان السير لم يكن البطيحة من المواضع المشهورة حتى ظهر عمران بن شاهين بن الحسين بن يوسف كما ذكرنا فقوي امره وعصى على ملوك بني بويه وكسر جيوشهم وكان الطايع لقبه بمعز الدولة ولما مات في سنة تسع وستين وثلثمائة قام مقامه ابنه ابو محمد الحسن بن عمران وكان على سيرة جميلة وخدمه اخوه ابو الفرج فاغتاله بحيلة احتال بها وقتله في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة فوثب عليه ابو القاسم المظفر بن علي احد قواد عمران بن شاهين وهو وصي ثم عزله واستبد المظفر بالامارة وقتل كل من يخافه وبسط العدل وتلقب بالموفق ثم مات في سنة ست وسبعين وثلثمائة فكانت امارته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وايام فقام مقامه ابن اخته وهو مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر وسنذكر ترجمته عند ذكر وفاته ان شاء الله تعالى الحكم صاحب الاندلس وهو الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس وقد ذكرنا ان اباه عبد الرحمن مات في ايام المطيع في سنة خمسين وثلثمائة وولي الحكم يوم مات ابوه وكنيته ابو العاص ولقب نفسه المستنصر واقام واليا خمسة وعشرين سنة ومات في هذه السنة وام ولد يقال لها مرجان وكان محبا للعلماء والعلم وجمع من الكتب ما لم يجمعه احد

ترجمة الحكم صاحب الاندلس وانما اشرنا اليه لصلاحه ودينه

من ملوك

من ملوك العرب ولا قبله ولا بعده وكان صالحا ورعا فقطع جميع كروم الاندلس احترازا من عصر الخمر وكتب الى العزيز صاحب مصر كتابا هجاه فيه وقذف اهله وانه دعي في نسبه وان جده القداح الباطني وكتب في اول الكتاب السابنعروان كيف تقلبت بنا الحال اودارت علينا الدوائر فلما وقف العزيز عليه كتب في اوله اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لهجوناك والسلام ثم ولي بعده ولده هشام بن الحكم وفي عنوان السير تولى الحكم بن عبد الرحمن الاندلسي وعمره سبع واربعون سنة وكان صالحا ولم يمكن احدا في ايامه من شرب الخمر وتوفي في صفر سنة ست وسبعين وثلثمائة وولايته ستة عشر سنة وولي بعده ابنه هشام بن الحكم وكثر عليه الخارجون ولم يولد له قط وخرج عليه سليمان بن الحكم واستجاش بالروم فقتل نيفا وعشرين الفا من الصالحين والموذنين من اهل قرطبة ويلقب سليمان بالظاهر بحول الله وخربت الاندلس في ايامه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفه هو الطايع لله وامير الامراء ببغداد هو شرف الدولة بن عضد الدولة وفي صفر منها عقد مجلس بحضرة الخليفه فيه القضاة واعيان الدولة وجددت بيعة بين الطايع لله وبين شرف الدولة وكان يوما مشهودا وفي ربيع الاول منها ركب شرف الدولة من داره في طيار الى دار الخليفة وزينت البلد وضربت الطبول والدبادب فخلع عليه الخليفة وطوقه وسوره واعطاه لوائين وعقد له على ما وراء داره واستخلفه على ذلك وكان في جملة من تقدم مع شرف الدولة القاضي ابو محمد عبيد الله بن احمد بن معروف فلما راه الخليفه قال مرحبا بالاحبة القادمينا اوحشونا وطال ما انسونا فقبل الارض بين يدي الخليفة ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة الى عند اخته ابنة الخليفه فمكث عندها الى العصر والناس ينتظرونه ثم خرج وسار الى داره للتهنية وجاءه الخاصة والعامة يهنونه ثم رد شرف الدولة على الشريف ابي الحسن محمد بن عمر جميع املاكه وخراج املاكه كل سنة الفي الف وخمسمائة الف درهم ورد على الشريف ابي احمد الموسوي املاكه ورفع امر المصادرات وسد طرق السعايات والمظالم **ذكر بقية الحوادث** منها ان في ربيع الاول منها بيعت الكارة من الدقيق الخشكار بمائة وخمسة وستين درهما وجلا الناس عن بغداد ثم زاد السعر في ربيع الاخر فبلغ ثمن الكارة الخشكار مائتين واربعين درهما ومنها ان في ذي الحجة منها وقع مع الغلاء فناء عظيم ومنها ان في شعبان ولد لشرف الدولة ولدان ذكران توامان كنى احدهما ابا حرب وسماه سلار وكنى الاخر ابا منصور وسماه فنا خسرو ومنها انه ورد رسول ملك الروم على العزيز بمصر بهدايا واموال لعمارة القمامة وهادنوه على شروط غليظة ومنها ان لا يبقى ببلد الروم اسير ومنها ان يخطب له بالقسطنطينة ومنها ان في اول المحرم قدم وزير شرف الدولة ابو منصور محمد بن الحسن وتلقاه القواد والحواشي والاعيان من المداين فلما قرب من بغداد تلقاه شرف الدولة من الشفيعي وفي صحبته عشرون الف الف درهم وثياب كثيرة

وكان عاد لاخير اذا سمع صوت الاذان ترك جميع اشغاله حتى يودي الفرض وكان كثير العزل والولاية
ويقال انه ما ترك من لا يستقيم في ناحية سنة خوفا على الرعيه من الظلم وكان الغلاء قد هاجم في
بغداد فجلب الغلة من فارس في البحر ومن غيرها ورخصت الاسعار وقال ابن الصابي ما راينا
وزيرا دبر في الممالك مثلما دبره فان مملكة شرف الدولة احاطت ثمانين فرسخا اخذ من كرمان طولا
الى ديار بكر وعرضا الى الاحسا والجزيرة وكانت له تجارات وحمولات وكانت توقيعاته تقبل
بنيسابور ووقع لبعض الجند بجامكية على الموصل النصف وعلى عمان النصف وقال السبط في
المراة وقد بلغ نظام الملك من نفاذ الامر اعظم من هذا كان يكتب وهو بما وراء النهر توقيعات
للغزاة على القسطنطنيه ومنها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج من مصر جلنار ويحيى بن سليمان
وقيل بل بكتكين ومن بغداد عزيز والله تعالى اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحق البهلول التنوخي الازرق الانبارى الكاتب الفقيه الحنفي وهم اهل
بيت حنفيه كلهم مولده ببغداد في المحرم لعشر خلون منه سنة سبع وتسعين ومايتين تفقه على ابن
الحسن الكرخي وحدث عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وعمه ابي الحسن اسمعيل بن يعقوب بن اسحق بن
بهلول وروى عنه علي بن المحسن التنوخي وابنته طاهرة التنوخية ذكره الخطيب وقال كان سماعه
صحيحا وحكى عن جماعة من اهل العلم والادب منهم علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن الحسن بن دريد
وقرا القران على مجاهد بقراة ابي عمرو واخذ قطعة من النحو واللغة عن ابي بكر الانبارى ونفطويه قال علي
ابن المحسن مات لست وعشرين ليلة خلون من المحرم من سنة سبع وسبعين وثلثمائة وقالت
طاهرة ابنته مات ابي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة حكاه الخطيب احمد بن محمد بن بنت الشاهد
توفي يوم الجمعة التاسع عشر من محرم هذه السنة والاصح في السابع عشر منه رحمه الله احمد بن العلا
ابو نصر الشيرازى الكاتب توفي يوم الاربعا لعشر بقين من رجب من هذه السنة احمد بن الحسين
بن علي ابو حامد المروزى ويعرف بابن الطبري كان ابوه من اهل همدان سمع من جماعة من المحدثين
وكان احد العباد المجتهدين والعلما المتقين حافظا للحديث بصيرا بالاثر ورد بغداد في حداثته
فتفقه بها ودرس على ابي الحسن الكرخي مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ثم عاد الى خراسان
تولى بها قضاء القضاة وصنف الكتب والتاريخ ثم دخل بغداد وقد علت سنه فحدث بها
وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني روى عنه البرقاني ووثقه توفي بمرو في صفر منها وقيل في سنة ثلاث
وسبعين وثلثمائة رحمه الله جعفر بن محمد بن اسحق بن البهلول بن حسان ابو محمد ابن ابي طالب التنوخي
الحنفي اصله من الانبار وولد ببغداد في سنة ثلاث وثلثمائة وقرا القران وكتب الحديث وحدث
عن البغوى وغيره روى عنه ابو علي التنوخي مات ببغداد ليلة الاربعا لثمان وعشرين ليلة خلت من جمادى
الاخرة منها وهو اخو بهلول محمد الحنفي اسحق بن المقتدر بالله ابو محمد ولد سنة سبع عشرة و
ثلثمائة وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة منها وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو اذ ذاك امير

ودفن

الغلة ... ه

دام ...

بحجته بالسنة ... زمانها
روا عنه طاهرة التنوخية

ابو حامد المروزى احد العباد
المجتهدين والمتقين
اللهم ... وبامثاله
في الدارين آمين

ترجمة ابن فارس الامام النحوى

ودفن في تربة شغب جدته والدة المقتدر بالله جعفر بن المكتفي بالله كان فاضلا توفي يوم الثلاثا سابع
صفر من هذه السنة ابو علي الفارسي وهو الحسن بن علي احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن
ابان الفارسي النحوى ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل اليها سنة سبع وثلثمائة وكان امام وقته
في علم النحو ودار البلاد واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه في سنة احدى
واربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين ابي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد
الدولة وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي الفسوى في النحو وصنف
له كتاب الايضاح والتكملة في النحو وله تصانيف اخرى وكان متهما بالاعتزال وسمع شيئا من الحديث
وروى عنه الجوهرى والتنوخي وبرع له غلمان حذاق عثمان بن جني وعلي بن عيسى الشيرازى وفي تاريخ المويد
وفي تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراات وكتاب العوامل
المائة وكتاب المسائل الحلبيات وغير ذلك وكانت ولادته في سنة ثمان وثمانين ومايتين وتوفي يوم الاحد
لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر وقيل ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن
بالشونيزية والفسوى بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة الى مدينة فسا من اعمال
فارس سنته بنت القاضي ابي عبد الله الحسين بن اسمعيل الضبي المحاملي تكنى امة الواحد كانت
فاضلة عالمة من احفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي رحمه الله وقال البرقاني كانت تفتي مع علي بن
ابي هريرة حدثت وكتب عنها الحديث في المراة سنية وقيل امة بنت القاضي ابي عبد الله المحاملي قال
الخطيب وهي ام القاضي ابي الحسين محمد بن احمد القاسم بن اسمعيل المحاملي كانت من احفظ الناس
للفقه على مذهب الشافعي واعلمهم كثيرة الصدقات مسارعة على الخيرات وكانت زاهدة عابدة
ثقة توفيت في شهر رمضان من هذه السنة عبد الله بن محمد بن عابد بن الحسين ابو محمد الخلال سمع
الباغندى وروى عنه الازهرى وكان ثقة توفي في شوال منها ومولده سنة احدى وستين
ومايتين عبد الواحد بن علي بن محمد بن احمد بن حشيش ابو القاسم الوراق ولد سنة احدى وثمانين
ومايتين وسمع البغوى وروى عنه الخلال وكان ثقة توفي في محرمها عبد الوهاب بن الطايع لله توفي
ليلة الاربعا ثامن عشر ربيع الاخر ودفن في التربة التي بناها الطايع لله بالرصافة بازاء تربة
جدته شغب علي بن احمد بن ابرهيم بن ثابت ابو القاسم الربعي قدم بغداد وحدث بها وروى عنه
ابو علي الواسطي وكان ثقة حافظا توفي بالرى في هذه السنة علي بن محمد بن نصير بن عرفة ابو الحسن
التغلبي الوراق ويعرف بابن لولو سمع الفريابي وغيره توفي في محرمها محمد بن احمد بن الحسين بن القاسم
بن الغطريف بن الجهم ابو احمد الرباطي الجرجاني كان صواما قواما توفي في رجب من هذه السنة
محمد بن جعفر بن زيد ابو الطيب المكيت حدث عن البغوى وحدث عنه ابنه عبد الغفار وكان يقول
ولدت سنة احدى وثلثمائة ومات في شعبان منها محمد بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد بن مروان ابو
عبد الله الانبارى وروى عنه الازهرى وغيره وكان الدارقطني اثنى عليه وكان ثقة توفي بالكوفة

ترجمة سنيته بنت ابي عبد الله المحاملي
كانت احفظ الناس للفقه حدثت
وكتب عنها كانت ثقة كانت
كثيرة الصدقات وكانت عابدة
زاهدة رحمها الله عز وجل
ورحمنا بها وبامثالها وحشرنا
معهم امين يا ارحم الراحمين

علي بن محمد الوراق كان صواما
قواما اللهم احشرنا معهم بحبنا اياهم
آمين

محمد بن محمد الاستراباذي كان زاهدا ورعا متهجدا اللهم الحقنا بهم امين

في صفر منها محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن الحسن بن متويه الاسترابادي سمع من ابيه وجده وسافر الكثير وسمع وتفقه وكان دينا فاضلا زاهدا ورعا متهجدا بالليل توفي في رمضان منها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والتسعين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله وامير الامراء ببغداد هو شرف الدولة بن عضد الدولة وفي مصر العزيز بالله الفاطمي وفي دمشق الامير بكجور من جهة العزيز بالله ولكنه سير في هذه السنة عسكرا مع القايد منير الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها هو فلما قرب منها خرج بكجور وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الامان فاجابه منير الى ذلك فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها واستقر منير في امارة دمشق واحسن السيرة في اهلها **ذكر الامور المزعجة** منها ان في المحرم منها كثر الغلاء والغلاء ببغداد وقال ابن الجوزي وبيعت الكارة الدقيق بستين درهما ومنها انه في شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت بعد العصر وقت العصر في يوم الخميس لخمس بقين منه ريح شبهت بالتنين حتى خرقت دجلة حتى ذكر ان ارضها بانت من مر الريح وهدمت قطعة من المسجد الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من سفن الكبار المملوة بالامتعة واحتملت زورق منحدرا وفيه دواب وعدة سفن وطرحتها في ارض جوخي فشوهد ذلك بعد ايام ومنها انه لحق الناس بالبصرة حر عظيم وريح جنوب فتساقط الناس في الشوارع وما توا في الطرقات وفي المراة ولحق الناس بالبصرة حر عظيم في نيف وعشرين يوما من تموز فكان الناس يتساقطون موتى في الطرق والشوارع ومنها انه بدا المرض بشرف الدولة بن عضد الدولة وسببه سوء مزاج **ذكر بقية الحوادث** انه في المحرم امر شرف الدولة ان ترصد الكواكب السبعة في سيرها وتنقلها في بروجها على مثال ما كان المامون يفعل وتولى ذلك ابن رستم الكوهي وكان له علم بعلم الهيئة والهندسة فبنى بيتا في دار المملكة في اخر البستان حاملا على الخطابين واقام الرصد ومنها ان في المحرم اهدى الصاحب بن عباد دينارا وزنه الف مثقال الى فخر الدولة على بن ركن الدولة وعلى الدينار مكتوب واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة فاوصافها مشتقة في صفاته فان قيل دينار فقد صدق اسمه وان قيل الف فهو بعض نعمائه بديع ولم يطبع على الدهر مثله ولا ضربت اضرابه لسراته وصار الى شاهنشاه انتسابه على انه مستصغر لعفاته تخبر ان يبقى سنينا لوزنه لتستبشر الدنيا بطول حياته وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها جاء نسيم فرغيب **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

الحسن بن علي بن ثابت ابو عبد الله المقرئ ولد اعمى وكان حافظا يحضر مجلس ابن الانباري فيحفظ ما يمليه وهو صاحب القصيدة في القراءات السبعة عملها في حياة النقاش فاعجب بها النقاش وشيوخ زمانه وكان ظريفا حسن الزي توفي في رمضان منها الخليل بن احمد القاضي شيخ الحنفية في زمانه وكان متقدما في الفقه والحديث سمع ابن خزيمه والبغوي وابن صاعد وغيرهم وروى عنه ابو علي الفارسي وغيره وهذا سمي الخليل بن احمد النحوي مات في جمادى الاخرة منها زياد بن محمد بن زياد بن

شبهت بالتنين

مرحبا الحسن بن علي ابو عبد الله المقرئ ولد اعمى صاحب القصيدة في القراءات السبعة

مرحبا الخليل بن احمد القاضي شيخ الحنفية في زمانه

الهيثم

الهيثم ابو العباس الجرجاني روى عن الحسن الداركي وغيره توفي في هذه السنة والخرجاني بفتح الخاء المعجمة والراء الساكنة وبالجيم بلد بقرب السوس واما الخرخاني بخائين معجمتين بينهما راء فنسبة الى خرخان وهي قرية من قرى قومس ينسب اليها جماعة منهم ابو جعفر محمد بن ابرهيم بن الحسين الخرخاني واما الجرجاني بجيمين بينهما راء فهو نسبة الى جرجان نسبت اليها جماعة كثيرة واما الخوجاني بالخاء المعجمة والواو الساكنة وبالجيم فهو نسبة الى خوخان قرية من بلاد المغرب واما الجوجاني بجيمين بينهما واو مشددة فهو نسبة الى الجوجان احدى رساتيق نيسابور وكان منها ابو العلاء صاعد بن محمد بن العاص وابو عمرو الغارابي رحمهم الله سليمان بن محمد بن احمد بن ايوب ابو القاسم سمع البغوي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة ولد سنة ثمان وتسعين ومائتين ومات في ربيع الاول منها ودفن في مقبرة الخيزران رحمه الله عبيد الله بن احمد بن محمد بن ابو العباس الكاتب كان اديبا شاعرا عبد العزيز بن احمد بن علي بن ابي صابر ابو محمد الصيرفي الجهبذ سمع ابن صاعد وغيره وروى عنه الخلال وغيره وكان ثقة توفي في جمادى الاخرة منها محمد بن اسمعيل بن العباس ابو بكر الوراق المستملي روى عن اسمعيل المحاسب وغيره وكان ثقة وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن اسحق بن محمد اسحق بن عيسى بن طارق ابو بكر القطيعي الناقد سمع البغوي وغيره وروى عنه ابن شاذان وغيره وفيه بعض التساهل توفي في ربيع الاخر منها محمد بن احمد بن عمران بن موسى بن هرون بن دينار ابو بكر الجشمي المطرز سمع خلقا كثيرا وكان ثقة رحمه الله محمد بن احمد بن يعقوب ابو بكر المفيد ولد ببغداد سنة اربع وثمانين ومائتين سكن جرجرايا وبها قبره وكان من الحفاظ وسماه موسى بن هرون المفيد وسافر الكثير وحدث عن ابي يعلى الموصلي وخلق لا يحصون وروى مناكير عن مشايخ مجهولين وقال البرقاني ليس بحجة وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن احمد ابي مسلم واسمه محمد بن علي بن مهران ابو الحسن الاصبهاني الاصل سمع الباغندي وطبقته وكان ثقة محمد بن عبد الله بن الشخير ابو بكر روى عن الباغندي وغيره وكان ثقة امينا توفي في رجب من هذه السنة محمد بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن عمر بن مهران بن مسرور ابو بكر المستملي الوراق سمع الباغندي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ويقال كان فيه لين توفي يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخرة منها محمد بن محمد بن اسحق ابو احمد الحافظ القاضي امام عصره في صنعة الحديث سمع ابن خزيمه وغيره وتوفي في ربيع الاول منها عن ثلاث وتسعين سنة محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن عصم ابو عبد الله بن ابي ذهل الضبي ويعرف بالعصمي من اهل هراة سمع خلقا كثيرا وسمع منه الدارقطني وغيره وكان ثقة استشهد برستاق من رساتيق نيسابور واوصى بان يحمل تابوته الى هراة فحمل وتم قبره مطرف بن الحسين بن احمد ابو علي الاستراباذي سمع اباه وجده وخلقا كثيرا كان فاضلا عالما دينا ظريفا يرجع اليه في المعضلات من المسائل توفي في جمادى الاخرة منها احمد بن الحسين بن احمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب

لين ما

مرحبا احمد بن علي العلوي

رضي الله عنهم العلوي الدمشقي ويعرف بالعقيقي منسوب الى جده محمد بن جعفر فانه
كان يقال له العقيقي واحمد صاحب الدار المشهورة بدمشق بنواحي باب البريد وله الحمام الى
جانبها وكان من وجوه الاشراف جوادا سمحا ممدحا مدحه ابو الفرج محمد بن احمد الواوا
الشاعر فقال الى الذي فتخرت ام العقيق به • ومن به صيرت بطحا وها حرما • الى
فتى تضحك الدنيا بغرته • فترى باكيا فيها اذا ابتسما • سمى به الشرف العالي فصاد به •
نجما فوق اطناب العلى خيما • وكانت وفاته بدمشق في جمادى الاولى واخرج الى المصلى
واغلقت ابواب دمشق ومشى في جنازته بكجور التركي والقواد والاشراف وجميع من في
البلد لم يتخلف احد وكان يوما مشهودا ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة التاسعة والثمانين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الطايع لله
وامير الامراء ببغداد هو شرف الدولة وصاحب مصر وصاحب حلب شرف الدولة
مات في هذه السنة واستقر مقامه ابنه بهاء الدولة **ذكر ترجمة شرف الدولة**
هو ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة فنا خسرو ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي
تملك بعد ابيه كما ذكرنا وفي عنوان السير ملك كرمان وفارس وعمان وخورستان والعراق
من غير اراقة دم ولا قتال ولا انفاق مال وكان محبا للخير نافرا من الشر وازال عن الناس
المصادرات وكان كريما سخيا يحب الشعر ويثيب عليه وحكى ابو الصابي عنه حكاية طويلة
في دفعة وقعت اليه فيها سعايات احوال الناس وكانت في مدرج فضاع منه والتمس وتهدد
الفراشين لاجله ثم ظهر ان الفار ان اكلته في الدار فحمد الله سبحانه على ذلك وقال لقد كنت
عازما على عمله قال وفي اول دخوله الحضرة كانت وقعة بين الاتراك والديلم وكانت الديلم ثلثة
الاف والترك بضعة عشر الفا فقهر الاتراك وكانت جماله ثلثة عشر الفا وجمال عسكره
اكثر من ذلك وكان له من المماليك الاتراك الفان ومائتا مملوك وكان له من الخدم ستمائة
خادم وكان اذا جلس وقف اخوه صمصام الدولة قبل القبض عليه عن جانب سريره واخواه بها الدولة
عن الجانب الاخر وتوفي ليلة الجمعة الثاني عشر من جمادى الاخرة من هذه السنة عن ثمان
وعشرين سنة وفي عنوان السير توفي بعلة الاستسقاء عصر يوم الجمعة ثاني جمادى
الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة وعمره ثمان وعشرون سنة وخمسة اشهر وملك بغداد
سنتين وثمانية اشهر وفي تاريخ ابن كثير وحمل تابوته الى تربة ابيه بمشهد علي رضي الله عنه وكلهم
فيه وفي تاريخ ابن العميد توفي شرف الدولة لثلاث ليال مضين من جمادى الاخرة وحمل
تابوته الى الكوفة فدفن الى جانب ابيه وفي تاريخ المويد توفي شرف الدولة في مستهل جمادى
الاخرة **ذكر تولية بهاء الدولة** لما توفي شرف الدولة في التاريخ المذكور قام بالملك
بعده اخوه بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة وخلع عليه الطايع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه

وسوده

وسوده وكتب له عهده وقال ابن الجوزي خلع عليه الخليفة سبع خلع اعلاهن السواد وعمامة
سوداء وفي عنقه طوق وفي يديه سوارات ومشى الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق و
لقبه بهاء الدولة وضياء الملة وخرج بين يديه والعسكر معه حتى وصل الى دار المملكة واقر
الوزير ابا منصور على وزارته وخلع عليه وفي عنوان السير بهاء الدولة ابو منصور خسروا
فيروز بن عضد الدولة وهو الذي قبض على الطايع لله كما سنذكره ان شاء الله تعالى
وبايع القادر بالله وزاد القادر بالله في القابه غياث الامة ثم زاد قوام الدين وهو اول
من خوطب في الامة بالدين وكان بنو بويه يكتبون مولى امير المؤمنين فخاطبه القادر بالله
بصفي امير المؤمنين واشتغل في ايامه بالحروب وكثرة الخطوب وفي تاريخ المويد ووقعت
الفتنة بين الاتراك والديلم بعد تملك بهاء الدولة ودام القتال بينهم خمسة ايام وبهاء
الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثني عشر يوما ثم صادر بهاء
الدولة مع الاتراك فضعف الديلم واجابوا الى الصلح ثم بعد ذلك اخذ امراء الاتراك في
القوة وامراء الديلم في الضعف **ذكر بقية الحوادث** منها ان بهاء الدولة قبض على
ابي الحسن محمد بن منصور بن يحيى العلوي وسببه كثرة ماله فانه كان حاصله في كل سنة
من سقي الفرات الفي الف درهم وخمسمائة الف درهم وكان عضد الدولة قد نكبه وكذا صمصام
الدولة وحسن حاله في ايام شرف الدولة وكثر ماله وكان يؤدي في كل سنة خراج ضياعه
اربعة الاف درهم واخذ منه في هذه النكبة الف الف دينار وكان بعضها في بيته وبعضها
ودايع عند الناس وادعى عليه في ايام شرف الدولة مطالبات وحسابا في المعاملات و
اخذ منه الخيل والبغال والمراكب والمتاع ما يساوي الف الف دينار واقام معتقلا في دار
المملكة ومنها ان بهاء الدولة اسقط ما يؤخذ من حقوق المراعي بالسواد وغيره و
منها انه ولد لبهاء الدولة ولد وسماه بويه وكناه ابو منصور ومنها انه في اخر السنة تحدث
الناس ان امراة من الجانب الشرقي من بغداد رات في منامها رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد بقطيعة ام جعفر ووضع كفه في حايطه موضع القبلة فاصبح الناس فوجدوا
اثر الكف وماتت المراة وقت العصر فعمر الشريف ابو احمد الموسوي ذلك المسجد بالقطيعة
وصار مسجدا يصلي فيه الناس الجمعات واقام مدة ثم نسفه الغرق قال السبط وقد رايت
حيطانه قائمة وهذه قطيعة ام جعفر عند مشهد موسى بن جعفر كانت محلة عظيمة يسكنها
الزهاد والعلماء واحمد بن حنبل وبشر الحافي وغيرهما وفي تاريخ ابن كثير ان هذه المراة ذكرت
انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان يصلي ووضع يده في جدار هنالك
واخبرها بانها تموت من غد عصرا وانها توفيت في ذلك الوقت ومنها انه في المحرم من هذه
السنة ورد الخبر بان الجراح الطائي خرج على الحاج بين سميرا وفيد ونازلهم ثم صالحهم على ثلثمائة الف

مطلب ان امرأة رات النبي صلى الله عليه وسلم

درهم وشيء من الثياب المصرية والامتعة اليمنية فاخذه وانصرف ومنها ان ابا طاهر وابا عبد الله ابنا ناصر
الدولة ملكا في هذه السنة الموصل وفي تاريخ المونق وكان ابو طاهر ابرهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر
الدولة في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك اخوه بهاء
الدولة استاذناه في المسير الى الموصل فاذن لهما بهاء الدولة فسارا الى الموصل فقابلهما العامل
الذي بها واجتمع اليهما المواصلة فاستوليا على الموصل وطردا عاملها والعسكر الذين قاتلوهما
الى بغداد واستقرا في الموصل ومنها ان ابا العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله هرب الى البطيحة
فاحتمى فيها وكان سببه ان الامير اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين ابنه احمد
الذي سمي فيما بعد بالقادر وبين اخت له منازعة على ضيعة وكان الطايع قد مرض
وشفي فسعت باخيها المذكور الى الطايع وقالت ان اخي شرع في طلب الخلافة عند مرضك
فتغير الطايع على اخيها احمد وارسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ثم سار الى البطيحة
فنزل على مهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه مهذب الدولة ووسع عليه وبالغ
في خدمته وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس نقيب السيفي وغرب الذري

ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن احمد بن محمد بن دينار بن موسى
ابو القاسم الدقاق ولد في ربيع الاول سنة اربع وثلثمائة سمع البغوي وغيره و
روى عن الخلال وكان ثقة توفي في ذي القعدة من هذه السنة طاهر بن محمد
بن سهلويه بن الحارث بن يزيد بن بحر ابو الحسين النيسابوري حدث عن جماعة
ببغداد روى عنه الازهري وغيره وكان ثقة توفي بها في هذه السنة وله سبعون
سنة محمد بن اسحق بن ابرهيم بن يزيد بن مهران ابو بكر الصفار الضرير سمع البغوي
وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة رحمه الله محمد بن احمد بن ابي طالب
علي بن محمد بن محمد بن الجهم الكاتب يكنى ابا الفضل حدث عن البغوي وغيره وقال
ابن ابي الفوارس كان فيه تساهل توفي يوم الاربعا التاسع عشر من ربيع الاخر
من هذه السنة محمد بن احمد بن علي ابو الفتوح المعروف بالحداد حدث عن ابي بكر الشافعي
وغيره واثنى عليه جماعة محمد بن احمد بن العباس بن احمد بن خلاد ابو جعفر السلمي
نقاش الفضة سمع الباغندي وغيره وكان ثقة توفي لست خلون من محرمها محمد
بن جعفر ابي العباس بن جعفر ابو بكر النجاد سمع ابن صاعد وغيره وكان ثقة توفي في
محرمها محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريم بن بديل ابو الفضل الخزاعي الجرجاني روى
عن ابي بكر الاسماعيلي وغيره وروى عنه التنوخي وقال الخطيب كان يخلط تخليطا قبيحا
ولم يكن على ما يرويه مامونا محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن
سلمة بن اياس ابو الحسين البزاز روى عن ابن جرير وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره

وكان

وكان ثقة امينا توفي يوم الجمعة لثلاث ليال خلون من جمادى الاولى من هذه السنة عن نيف وتسعين
سنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثمانين بعد الثلثمائة** استهلت
هذه السنة والخليفة هو الطايع لله ومدبر مملكته بالعراق بهاء الدولة بن عضد الدولة
وبقية العمال على حالهم وولى الخليفة ابا احمد الموسوي نقابة الطالبيين وهذه ولايته الرابعة واضاف
اليه المظالم والحج وخوطب في هذا الوقت بالطاهر الاوحد واستخلف له ولداه المرتضى ابو القاسم
والرضي ابو الحسن علي وخلع عليهما في دار الخلافة في تاسع جمادى الاولى سنة ثمانين وثلثمائة فلم يزل
ابو احمد على ذلك حتى عزل في ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثلثمائة **ذكر قتل باذ** صاحب ديار بكر و
ابتدا دولة ابن مروان وفي هذه السنة طمع باذ صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة وهما ابو طاهر
ابرهيم وابو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدهما وجرى بينهم قتال شديد قتل فيه
باذ وحمل راسه اليهما وكان باذ المذكور خال ابي علي بن مروان فلما قتل باذ سار علي بن اخته الى حصن
كيف وكان بالحصن امراة خاله باذ المذكور واهله فقال لامراة خاله قد انفذني خالي اليك في مهم
فلما صعد اليها اعلمها بهلاك خاله واطمعها في التزويج فوافقته على ملك الحصن وغيره فنزل ابو علي
بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا وملك ما كان لخاله جميعا وجرى بينه وبين ابي طاهر و
ابي عبد الله ابني ناصر الدولة حروب ثم مضى ابو علي الى مصر وتقلد من العزيز بالله العلوي ولاية
حلب وتلك النواحي وعاد الى مكانه من ديار بكر واقام بتلك الديار الى ان اتفق اهل امد مع شيخهم
عبد البر فقتلوا ابا علي بن مروان المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين وكان المتولي لقتله
رجلا من اهل امد يقال له ابن دمنه فلما قتل ابو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ امد
عليها وتزوج ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل ايضا عبد البر واستولى ابن دمنه على امد و
استقر فيها وكان لابي علي ابن مروان اخ يقال له ممهد الدولة الى ميافارقين فملكها وملك غيرها
من بلاد اخيه وكان في جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وهو من اكابر العسكر فعمل دعوة لممهد
الدولة وقتله فيها واستولى شروه على غالب بلاد بني مروان وذلك في سنة اثنتين واربعمائة وكان
لممهد الدولة اخ اخر اسمه ابو نصر وكان قد حبسه اخوه ابو علي بن مروان بسبب رويا راها
وهو انه راى ان الشمس في حجره وقد اخذها اخوه ابو نصر منه فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدولة
اخرج ابو نصر من الحبس واستولى على ارزن وفي ذلك جميعه ابوهم مروان باق وهو اعمى مقيم بارزن
عند قبر ولده ابي علي ولما استقر امر ابي نصر انتقض امر شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى ابو
نصر على ساير بكر ودامت ايامه وحسنت سيرته وبقي كذلك من سنة اثنتين واربعمائة الى سنة
ثلاث وخمسين واربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر ملك** ابي الذواد الموصل
وفي هذه السنة اعني سنة ثمانين وثلثمائة استولى ابو الذواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد
بن جعفر بن عمرو بن المهنا بن بريد بالتصغير بن عبد الله بن قيس بن جوية بن طبقة بن حزن

بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن هوازن امير بني عقيل على الموصل وقتل ابا طاهر بن
ناصر الدولة بن حمدان وقتل اولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر امراء بني الدواد بالموصل

ذكر بقية الحوادث منها انه وقع حريق بها راي بنهر الدجاج فذهب من عقار الناس واموالهم
شي كثير ومنها انه استولى العيارون على بغداد من الجانبين واقاموا القواد ومن كل محلة وكسروا الدور
ونهبوا الاموال وقتلوا وسبوا ولم يتجاسر السلطنة عليهم ثم غلب عليهم السلطنة بعد ذلك فسكنوا ومنها
ان بهاء الدولة بن عضد الدولة تغير على الخليفة الطايع لله ثم نكبه في السنة الاتية وفيها كان الماء
القديم ❁ وفيها حج بالناس ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبيد الله العلوي نيابة عن الشريف ابي احمد الموسوي

ذكر من توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن احمد بن بشران بن زكريا ابو اسحق المصري سمع البغوي
وغيره اثنى عليه الدارقطني وكان ثقة توفي في ذي الحجة منها البهلول بن محمد بن احمد بن اسحق بن البهلول
بن حسان التنوخي الانباري الحنفي روى عنه ابو القاسم التنوخي توفي في رجب منها الحسين بن محمد بن الحسين
ابو بكر المعروف بابن المحاملي سمع القاضي المحاملي وغيره روى عنه الجوهري وغيره وتوفي في شعبان منها حمدون
ابن احمد بن سلم ابو جعفر السمسار وهو ابن بنت سعدويه الواسطي روى عن جماعة وروى عنه ابو بكر الواسطي
قال الدارقطني لا باس به وتوفي في صفر منها طلحة بن محمد بن جعفر ابو القاسم الشاهد من قدماء اصحاب ابي
مجاهد حدث عن البغوي وغيره وكان يذهب الى الاعتزال توفي في شوال منها عبد الله بن محمد بن احمد بن
عقبة ابو محمد القاضي سمع ابا بكر النيسابوري وروى عنه ابو القاسم الازهري وكان ثقة توفي يوم الجمعة السادس
عشر في ربيع الاول منها عبيد الله بن محمد بن احمد بن القاسم التوزي حدث عن البغوي روى عنه الازهري
وكان ثقة توفي في ربيع الاخر منها عبيد الله بن عبد الله بن محمد ابو القاسم المرجسي التاجر روى عن المحاملي
توفي في بخارى في رجب منها وكان ثقة رحمه الله عبد الواحد بن محمد بن الحسين بن شاذان ابو القاسم
سمع البغوي وكان ثقة مات في هذه السنة علي بن عمر الحربي حدث عن ابي عروبة وكان ثقة توفي بخارة
وهو يصلي في ربيع الاخر محمد بن ابرهيم بن حمدان بن ابرهيم توفي في هذه السنة يونس بن بيطر ابو بكر قاضي
دير العاقول حدث ببغداد عن البغوي وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول منها حمزة بن احمد بن الحسين
احمد بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ابو بكر
الحسيني العلوي الدمشقي كان جوادا رئيسا سكن باب الفراديس ولما قوي سب المصريين على
منبر دمشق استهزا بهم ونال منهم وبلغهم ذلك فبعث ابو الفرج ابن كلس وزير مصر فسيره الى
الاسكندرية فمات بها في هذه السنة **وزير صاحب مصر ابن كلس** ابو الفرج يعقوب
بن يوسف بن ابرهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر كان
يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم
انه من ولد السموال بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق ولد يعقوب ببغداد ونشا بها
عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلاثين

وثلثمائة

علي بن عمر الحربي كان ثقة توفي بخارة وهو يصلي رحمه الله

وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاد كافور الاخشيدي فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما
لباب داره فراى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما تقف عليه
فاستحضره واجلسه في ديوانه الخاص فكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي الاعمال والحسابات
ويدخل يده في كل شي ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه القوت خاصة
وتقدم كافور الى ساير الدواوين ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل شي وكان يبرح بيصل من
اليسير الذي ياخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة
ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلوة ودراسة القران الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا
عارفا بالقران المجيد والنحو حافظا لكتاب الله في كل ليلة يبيت عنده ويصلي به ويقرا القران عليه ولم تزل
حاله تزيد وتنمو مع كافور الى ان توفي كافور في تاريخه الذي ذكرناه وكان ابو الفضل جعفر بن
الفرات وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب
الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس في جملتهم ولم يزل يتوصل ويبذل المال حتى افرج عنه فلما خرج
من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتحمل به وسار مستخفيا قاصدا بلاد المغرب فلقي القايد
جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز وهو متوجه بالعساكر والخزاين الى الديار المصرية ليملكها فرجع
في الصحبة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعز وعظمت منزلته عنده و
اقبلت عليه الدنيا وانكب عليه الناس ولازموا بابه ومهد قواعد الدولة وساس امورها احسن سياسة
ولم يبق لاحد معه كلام وكان في ايام المعز يتصرف في الخدم الديوانية ثم استقل الى العزيز من بعده وتولى
وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق في تاريخه
وهو اول من وزر للفاطميين بالديار المصرية ثم انه شرع في تحصين داره ودور غلمانه بالدرب و
الحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واضاف ما يباع بالامتعة ويقال ان داره كانت
بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصة بالطايفة
المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى اصحابه لانهم كانوا
يسكنونها ثم انه لما مرض عاده الوزير ووصاه الوزير فيما يتعلق بمملكته ولما مات امر العزيز بان يدفن
في داره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها والحده في قبره بيده و
انصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما من بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة
الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة الاف غلام ووجد له جوهر بأربعة الاف دينار ووجد
من كل صنف بخمسمائة الف دينار وكان للتجار عليه ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من
بيت المال وفي تاريخ النويري ووجد له واني من كل صنف بخمسمائة الف دينار وثمان مائة خطبة خارجا
عن جوار الخدمة ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار وذكر في تاريخه كان يهوديا من
اهل بغداد خبيثا ذا مكر وحيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة

ابن عساكر ح

وصار بها وكيلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كافورا الاخشيدي فراى منه فطنة وسياسة ومعرفة
بامر الضياع فقال لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فاسلم فقصده الوزير ابن خرابة فهرب الى المغرب الى اخر ما ذكرنا
وقال ابن الصابي لما اعتل علة الوفاة ركب العزيز اليه عايدا فشاهده على حال الاياس فغمه وقال وددت
انك تشترى فاشتريك بملكى او تفتدى فافديك بولدى فهل من حاجة توصى بها فبكى وقبل يده وتركها
على عينه وقال يا مولانا اما فيما يخصنى فلا لانك ارعى لحقى من ان استرعيك ولكن انصح لك فيما يتعلق بدولتك
فقال قل يا يعقوب فقولك مسموع ورايك مقبول فقال سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية
بالدعوة والخطبة ولا تبق على المفرج بن دغفل ابن الجراح متى امكنتك منه فرصة ثم توفى فحضر العزيز جنازته
وصلى عليه وانصرف حزينا لفقده واغلق الدواوين وعطل الاعمال بعده اياما واستخدم ابا عبد الله الموصلى
كاتب الانشاء مديدة ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس وكان نصرانيا من اقباط مصر النصارى وكانت فيه جلادة
فضبط الامور وجمع الاموال واستخدم الدواوين وصرف الكتاب المسلمين واستناب بالشام رجلا يهوديا
يعرف بمنشا بن ابرهيم بن الفرار فسلك منشا مع اليهود ما سلكه عيسى مع النصارى بالشام فكتب رجل
من المسلمين رقعة ودفعها الى امراة وبذل لها مالا على ان تقف للعزيز في طريقه وتسلمها اليه فاخذتها ووقفت
للعزيز وكانت له بغلة تدعى بطريقة اذا ركبها تدفقت به كالموج ولا يلحقها احد ووقفت المراة في مضيق فلما
قربت منها رمت بها اليه فاخذها الركابية واوصلوها اليه وفيها يا مولانا بالذى اعز النصارى بعيسى بن
نسطورس واليهود بمنشا بن ابرهيم واذل بك المسلمين الا نظرت في امري فلما قراها غضب وطلب المراة فلم
توجد ورجع الى قصره واستحضر قاضيه وهو ابو عبد الله محمد بن النعمان وكان من خواصه فاعطاه
الرقعة وقال اقف عليها فلما وقف عليها قال له ما ترى فقال له مولانا اعرف بوجه الراى والتدبير فقال لعمرى
صدقت المراة ونبهتنا على ما كنا فيه من الغلط وقبض في الحال على عيسى وبعث الى الشام فقبض على منشا وامر ان
لا يستخدم في ديوانه احد من اهل الذمة واستخدم المسلمين وحمل عيسى الى الخزانة الف دينار واستشفع
ببنت العزيز وكان ابوها يحبها فردته الى مكانه وشرط عليه ان لا يستخدم نصرانيا ولا يهوديا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثمانين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة و
الخليفة هو الطايع لله ومتولى اموره بالعراق بهاء الدولة بن عضد الدولة وبمصر العزيز بن المعز
الفاطمى وبدمشق الامير منير الخادم من جهة صاحب مصر وبحلب شريف بن سيف الدولة بن
حمدان ولكن تغيرت امور هولاء على ما نذكره الان **ذكر مقتل بكجور** الذى كان نايب دمشق
من جهة العزيز الفاطمى صاحب مصر قد ذكرنا ان بكجور كان في دمشق من جهة العزيز وان
العزيز ارسل منير الخادم الى دمشق فسار اليها في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ووقع بينه وبين
بكجور وان بكجور انهزم فذهب الى الرقة واستولى عليها ثم ان بكجور في هذه السنة اعنى سنة
احدى وثمانين وثلثمائة سار من الرقة الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان
بحلب فلما تلاقيا اقتتلا قتالا شديدا وهرب بكجور واصحابه فكثر القتل فيهم ثم مسك بكجور

واحضر

واحضر اسيرا الى سعد الدولة فقتله ولقى بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه وقد ذكرنا انه كان نايب
سعد الدولة في حمص وانه كاتب العزيز بمصر وساله ان يوليه دمشق فاجابه العزيز الى ذلك وسار الى
دمشق وعصى على مولاه وصار من جهة المصريين ثم عزل عن ذلك وسار الى الرقة كما ذكرناه مفصلا ثم ان
سعد الدولة لما قتل بكجور سار الى الرقة وبها اولاد بكجور واموالهم فحصرها فطلبوا الامان وحلفوا
سعد الدولة على ان لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه
وخرجوا منها غدر بهم سعد الدولة ونكث يمينه وقبض على اولاد بكجور واخذ ما معهم من الاموال
وكانت شيئا كثيرا ثم عاد الى حلب **ذكر وفاة سعد الدولة بن سيف الدولة** ولما عاد سعد
الدولة الى حلب بعد ان قبض على اولاد بكجور وبعد ان اخذ اموالهم لحقه فالج في جانبه الايمن فاحضر
الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب يا مولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ما تركت
لى اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات وفي عنوان السير عرض له قولنج وجامع جارية
له فسقط عنها وقد جف نصفه فدخل عليه الطبيب فامر ان يبخر بعود الند والعنبر فافاق
قليلا فقال له الطبيب ارنى مجسك فاعطاه يده اليسرى فقال اريد اليمنى اليمين فقال ما تركت لى اليمين
يمينا ثم ذكر ما فرط منه من حنثه وندم على نقض العهد ونكثه وتوفى في شهر رمضان من هذه السنة
وعمره اربعون سنة وستة اشهر وعشرة ايام وكانت امارته ستا وعشرين سنة وقد ذكرنا انه
ملك حلب وغيرها مما كان والده سيف الدولة ملكها وذلك في سنة ست وخمسين وثلثمائة
وقال توفى سعد الدولة ليلة الاحد الخامس بقين من رمضان في سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وفي عنوان السير وكان قد كاتب عضد الدولة ابا شجاع حين استولى على العراق وخطب له فلقبه
سعد الدولة ثم خطب بحلب وديار مضر اهل مضر واسم سعد الدولة شريف بن سيف الدولة ابى
الحسن على بن عبد الله بن حمدان وكان كنيته سعد الدولة ابا المعالى **ذكر تولية ابى الفضائل**
بن سعد الدولة وكان سعد الدولة بن سيف الدولة عهد الى ولده ابى الفضائل بمملكته قبل موته
وجعل مولاه لولو مدبرا امره وفي عنوان السير وولى بعد سعد الدولة ابنه ابو الفضائل سعد وفي
تاريخ بنى العميد وكان سعد الدولة اوصى لولو الخارجى باولاده وتولى سوصعه من بينهم سعد وكانت
كنيته ابا الفضائل وكان صغيرا فاستقل لولو بالامور جميعها وصارت كلها اليه وبعث العزيز
صاحب مصر جيشا كثيفا للقتال لولو فقدموا الى حلب وحاصروها حصارا شديدا فاستنجد لولو
بالروم فاتوا اليه في عالم عظيم وتلاقوا المصريين فنصر الله المصريين عليهم وقتل من الروم خلق كثير و
نازل المصريون حلب وكان مقدمهم منجوتكين وطال مقامهم عليها فضجروا وقلت عليهم العلوفة فكتبوا
الى العزيز يستاذنونه في الانصراف ثم انصرفوا قبل ان يصل اليهم الجواب فلما ورد على العزيز كتابهم
غضب غضبا شديدا ثم بلغه انصرافهم فعظم عليه اكثر وسير يهددهم ويامرهم بالعود الى حلب و
الاجتهاد في التضييق عليها الى ان يفتحوها فرجعوا واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا وبوبظاهرها

يتنجز ساه

بحلب ساك

الحمامات والفنادق والاسواق فكتب لولو الى ملك الروم يطلب نجدته ويحرضه على نصرته ودفع المصريين عنه ويقول في جملة قوله ان حلب دهليز الروم ومتى اخذت حلب اخذت بلاد الروم فاقبل ملك الروم في عدد لا يحصى فرحل منكوتكين مقدم المصريين عن حلب منهزما ووصل ملك الروم الى حلب فخرج اليه لولو وسعد ابو الفضائل وحملا اليه من الالطاف والتحف شيئا كثيرا ثم رحل ملك الروم بجيشه الى حمص ففتحها ونهبها وقتل وسبى ثم رحل الى طرابلس فاقام عليها نيفا واربعين يوما فلم يقدر عليها فرجع الى بلاده واما منجوتكين فانه رحل الى دمشق فاقام متحصنا بها فلما بلغ العزيز ذلك تجهز وخرج بعساكره الى بلبيس ونزل بها وعرضت عليه علة صعبة ابلس فيها من روحه وتوفي على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر القبض على الطايع لله والكلام فيه على انواع

النوع الاول في سبب القبض عليه وهو ان بهاء الدولة بن عضد الدولة طمع في مال الخليفة الطايع لله ودبر على القبض عليه وكان قد وقع بينهما وحشة ايضا وفي المراة وكان بهاء الدولة مسافرا فقدم الى بغداد في جمادى الاولى وخرج الطايع لله فتلقاه في الشفيعي وكانت الفتن ثايرة فسكنت ثم قبض عليه في شعبان على ما نذكره الان وفي تاريخ بيبرس وكان السبب ان ابا الحسن المعلم وكان من خواص بهاء الدولة كان يكثر الدخول على الطايع وكان ابدا يكثر عند بهاء الدولة ذكر مال الطايع وذخايره واطمعه في ان يصل اليه منها ما يملا به خزانته وهون عليه امره وكتم السر في ذلك الا عن الوزير ابي القاسم وابي شجاع بكران وطغان الحاجب وراسل الطايع لله في الجلوس لسماع التقرير في الصلح لصمصام الدولة فاجاب وركب بهاء الدولة في جميع الجيش ودخل الدار والديلم بين يديه بالسلاح وجرى ما نذكره الان

النوع الثاني في كيفية القبض عليه فقال في تاريخ ابن العميد لما عزم الملك بهاء الدولة على خلع الخليفة الطايع لله ركب اليه وقبل الارض بين يديه ووضع له كرسي فجلس عليه وازدحم الناس فتقدم بعض اصحاب بهاء الدولة وجذب بحمايل سيف الطايع لله وهو متقلد به فاخرجه عن سريره وتكاثر الديلم عليه فلفوه في كساء وحملوه الى خزانة من دور المملكة فاعتقل بها ونهبت دور الخلافة يومئذ وانصرف بهاء الدولة الى داره واظهر امر الخليفة القادر بالله ونودي بذلك في الاسواق ثم اشهد على الطايع بخلع نفسه وسلم الامر الى القادر بالله طايعا وقال بيبرس في تاريخ الخلفا وان الذي جذب الخليفة بحمايل سيفه هو ابو شجاع بكران وفي تاريخ المويد لما اراد بهاء الدولة القبض عليه ارسل اليه وسال الاذن ليجدد العهد به فجلس الطايع على كرسي ودخل بعض الديلم كانه يريد تقبيل يد الخليفة فجذبه عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون ويستغيث فلا يغاث وحمل الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وفي تاريخ ابن كثير لما كان يوم السبت التاسع عشر من شعبان من هذه السنة جلس الخليفة على عادته في الرواق وقعد بهاء الدولة على السرير فارسل من اجتذب الخليفة بحمايل سيفه عن السرير ولفوه في كساء وتشاغل الناس بالنهب ولم يدروا ما الخطب ولا ما الخبر حتى ان كثيرا

منهم

شهد ظن ان بهاء الدولة هو الذي امسك فنهبت الخزاين والحواصل وشي كثير من اثاث دار الخلافة حتى اخذت ثياب الاعيان من القضاة والشهود ممن كان في دار الخلافة وجرت كاينة عظيمة جدا ورجع بهاء الدولة الى داره وكتب على الطايع كتاب الخلع وشهد عليه الاشراف والقضاة انه خلع نفسه عن الخلافة وسلمها الى القادر بالله ونودي بذلك في الاسواق وتشغبت الديلم والاتراك وطالبوا برسم البيعة وراسلوا بهاء الدولة في ذلك وتطاول الامر الى يوم الجمعة فلم يتمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه بل قيل اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يسم ثم ارضى وجوههم واكابرهم واخذت البيعة على الجماعة واتفقت الكلمة وامر بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الاواني والفرش والاثاث وغير ذلك الى داره واتيحت للعامة والخاصة فقلعوا ابوابها وشبابيكها ثم منعوا بعد ذلك كله والخليفة القادر بالله في ارض البطيحة وكان قد هرب من الطايع لله حين كان يطلبه وقال بيبرس في تاريخ الخلفا لما جرى ما ذكرنا اراد بهاء الدولة ان يجلس الناصر العلوي في الخلافة فاضطرب الناس وثارت العامة فلم يقدروا على ذلك في الحال الا باظهار شعار القادر والنداء في العوام ان امير المومنين والخليفة على المسلمين القادر بالله ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر الزاهد العابد وكان كذلك وامر بهاء الدولة بالزام الطايع خلع نفسه فامتنع فضرب حتى قطع شي من احدى اذنيه فاجاب الى الخلع

النوع الثالث في ترجمته هو امير المومنين ابو بكر عبد الكريم الطايع لله بن امير المومنين ابي الفضل المطيع لله بن امير المومنين المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن امير المومنين جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن ابرهيم الرشيد امير المومنين وامه ام ولد اسمها عتب ادركت خلافته وفي عنوان السير ولم يل الخلافة احد اكبر سنا منه ولم يل الخلافة من ابوه حي غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه والطايع لله وكلاهما يكنى ابا بكر وكان بويع له في الخلافة في اليوم الذي خلع المطيع لله نفسه فيه من الخلافة وهو يوم الاربعا لثلاث عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثماية وسنه ثمان واربعون سنة وكان الخلع من الخلافة لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة احدى وثمانين وثلثماية فكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام وفي تاريخ النويري وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ويومين اولها يوم الخميس كانت مدة خلافته سبع عشرة سنة واربعة اشهر ويومين اولها يوم الخميس واخرها يوم السبت لتتمة ثلثماية وثمانين سنة وسبعة اشهر وست عشرة يوما للهجرة ولتمام سنة الاف واربعماية وثلاثة ايام للعالم شمسية

النوع الرابع في صفته قال ابن كثير وكان الطايع ابيض اشعر حسن الجسم شديد القوة وكان في دار الخلافة ايل عظيم وكان تقتل بقرنه الدواب والبغال ولا يتمكن احد من مقاومته فاجتاز الطايع لله وراه قد شق راوية فقال للخدم امسكوه

الخلاعه من

فعدوا خلفه حتى الجاؤه الى مضيق وبادر الطايع فامسك قرنيه بيديه فلم يقدر ان يخلصها
واستدعى بنجار فقال ركب المنشار عليها ففعل فلما بقيا على سير قطعهما بيده وهرب الايل
على وجهه وسقطت فرجية الطايع عن كتفيه فتطاطا بعض الخدم ليرفع الفرجية ثم نظر
بموخر عينيه منكر الفعله فتركها ومضى الطايع وبقيت الفرجية الى اخر النهار لا يجسر
احد على تحريكها من موضعها فلما اراد النجار الانصراف حضر خادم وقال اخذ الفرجية فاخذها
وكانت من الوشي القديم فباعها بمائة وسبعين دينارا وفي تاريخ ابن العميد وكان الطايع
كريما جوادا الا ان يده كانت مقصرة مع بني بويه فانهم كانوا الملوك وليس للخليفة الا مجرد
الاسم وقال المؤيد في تاريخه ولم يكن للطايع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله و
كان مولده سنة سبعة عشر وثلثمائة **النوع الخامس** في وفاته قال ابن كثير
اودع الطايع لله بعد خلعه في غرفة بدار الخلافة واجرى عليه ارزاق كثيرة والطاف غزيرة
الى ان توفي ليلة عيد الفطر من سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة عن ست وسبعين سنة وصلى عليه
القادر بالله فكبر خمسا وشهد جنازته الاكابر والاعيان ودفن بالرصافة وفي عنوان السير
وتحدث الناس في تكبيره الخمس قال القادر بالله هكذا يصلى على الخلفاء ورثاه الشريف الرضي
الموسوي بقوله وهي قصيدة اولها ما بعد يومك ما يسلو به السالي ومثل يومك لم يخطر على
بال وفي تاريخ المويد وكان في الناس الذين حضروا القبض على الطايع الشريف الرضي فبادر بالخروج
من دار الخلافة وقال في ذلك ابياتا من جملتها امسيت ارحم من كنت اغبطه لقد تقارب
بين العز والهون ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني هيهات
اغتر بالسلطان ثانية قد ضل عندي ولاج السلاطين ابو العباس احمد بن الامير اسحق
بن المقتدر بالله بن المعتضد وهو الخامس والعشرون من خلفاء بني العباس رضي
الله عنهم وهو بن عم الطايع لله وكان مقيما بالبطيحة على ما ذكرنا فارسل اليه بهاء الدولة
خواص اصحابه فاحضروه وخطب له في الثالث عشر من رمضان وكان مدة مقامه بالبطيحة
عند مهذب الدولة ابي الحسن علي بن نصر سنتين واحد عشر شهرا وقيل سنتين واربعة اشهر
واحد عشر يوما ومهذب الدولة محسنا الى القادر بالله غاية الاحسان لانه كان هرب اليه
فالتجى به وكذلك لما ولي الخلافة بعد خلع الطايع جهزه غاية التجهيز وحمل اليه من المال
والفرش والالات واعطاه طيارا بناه لنفسه وشيعه فلما وصل الى واسط اجتمع الجند
وطلبوا رسم البيعة ومنعوه من اصعاده الا بعد اطلاق مالها وجرت معهم خطوب كثيرة
انتهت الى ان وعدوا باجرائهم مجرى البغداديين فيما يتقرر لهم عليه فرضوا وسار القادر
بالله ولما وصل بغداد ودخلها جلس في اليوم الثاني من مقدمه جلوسا عاما للتهنية وسماع
المدائح والقصايد وذلك في العشر الاواخر من رمضان وفي العشر الاخير من شوال اجتمع الناس ببيعة بهاء

الدولة

يفضلني
هـ ياه
القادر بالله

وكان
م

الدولة وتفويض الخليفة اليه ما وراء بابه وكان يوما مشهودا وقال ابن الجوزي ولما رحل القادر
عن البطيحة وصل الى الجبل في عاشر رمضان والخدم بهاء الدولة ووجوه الولاة واماثل الناس لاستقباله
فدخل دار الخلافة ليلة الاحد الثاني عشر من رمضان من هذه السنة وجلس من الغد جلوسا
عاما وهنى وانشد بين يديه المدح ومن ذلك قصيدة الرضي التي اولها شرف الخلافة يا بني العباس
اليوم جدده ابو العباس ذا الطود بقاه الزمان ذخيرة من ذلك الجبل العظيم الراسي وحمل الى القادر
بعض الفرش والالات الماخوذة من الطايع واستكتب له ابو الفضل محمد بن احمد الديلمي وحجبه استاذ
الدار عبد الواحد بن حسين الشيرازي وفي ذي القعدة لقب القادر بالله بهاء الدولة غياث الامة
وخطب له بذلك على المنابر رمضانا الى الغاية **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان في
اليوم الثاني عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم جرت فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة واستظهر اهل
باب البصرة وخرقوا اعلام السلطان فقتل يومئذ جماعة اتهموا بفعل ذلك وصلبوا على القنطرة فقامت
الهيبة وارتدعوا ومنها انه حدث بدمشق زلزلة عظيمة ليلة السبت التاسع عشر من المحرم
منها وسقط نصف برج عن الغدار ومات تحت الردم خلق كثير وخسف في تلك الليلة بثوبة
من قرى بعلبك ولم يزل الزلازل متتابعة الى يوم الجمعة السابع عشر من صفر وخرج الناس من
دورهم الى الصحارى ومنها انه ظهر ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة بها وادعى انه
خليفة وسمى نفسه بالراشد بالله فوالاه اهل مكة وحصل له اموال من رجل اوصى له
بها فانتظم امره بسببها وتقلد سيفا زعم انه ذو الفقار واخذ في يده قضيبا زعم انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام فتلقوه بالرحب
وقبلوا له الارض وسلموا عليه بامرة امير المؤمنين واظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة
الحدود ثم ان الحاكم بمصر الذي كان له الامر من بعد ابيه العزيز بالله كتب الى عرب الشام ملطفات
ووعدهم من الذهب بالوف وثياب وكذلك الى عرب الحجاز واستتاب عم امير مكة وبعث اليه بحاريه
وخمسين الف دينار فانتظم امر الحاكم وتفرق شمل الراشد وسحب الى بلاده كما بدا منها وعاد اليها
كما رحل عنها واضمحل حاله وتنقضت خياله وتفرق عنه رجاله وفيها كان الماء القديم بالنيل
وفيها حج بالناس ابو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد
بن الفضل بن جعفر بن محمد الجراح ابو بكر الجراد روى عن جماعة منهم ابن دريد وابن الانباري و
كان ثقة صدوقا فاضلا اديبا كثير الكتب ظاهر المروة توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة
احمد بن الحسين بن الطراب ويعرف بابن النضر بن مهران ابو بكر المقري توفي في شوال منها وفي المراة
هو من قراء خراسان وسكن نيسابور وسافر الى الامصار وسمع الحديث وروى وصنف
الكتب في القراات وكان مجاب الدعوة وتوفي بنيسابور وله ست وثمانون سنة حدث
عن ابي بكر بن ابي خزيمة وغيره وروى عنه الحاكم ابو عبد الله واثنى عليه في تاريخه الحسين بن

لمحمد بن الحسين ... كان مجاب الدعوة رحمه الله تعالى ... آمين

عمران بن حمش ابو عبد الله المزاب ويعرف بابن الضرير ولد سنة تسع وتسعين ومايتين وروى عنه الباغندي وغيره وتوفي في ربيع الاخر منها وكان ثقة عبيد الله بن احمد بن صاعد وغيره روى عنه الازهري وغيره وكان من العلماء الفضلاء الالباء وكان وسيم المنظر مليح الملبس مهيبا عفيفا عن الاموال مات في صفر من هذه السنة ودفن في داره على شاطى دجلة وفي عنوان السير كان اليه القضاء بالجانب الغربي من مدينة السلام وولي قضاء القضاة ثلاث نوب الاولى منها في شعبان سنة ستين وثلثمائة واقام في ولايته سنتين واربعة اشهر واستعفى من القضاء لانه طولب بحكم لم يستجزه وعاد الى قضاء القضاة في مستهل ذي الحجة سنة اربع وستين وثلثمائة وقبض عليه عضد الدولة عند وصوله الى بغداد فكانت ولايته الثانية اربع سنين وشهرا واحدا وكان القبض عليه في يوم الثلثا بقين من صفر سنة تسع وتسعين وثلثمائة وحمل الى القلعة بفارس فاعتقل بها وعاد الى بغداد في سنة ست وسبعين وثلثمائة ورجع الى ولايته فكانت ولايته الثالثة اربع سنين وثلاثة اشهر وهو من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه واراده الطايع لله على ان يتولى وزارته فلم يفعل وله شعر كثير وكان يجيده وابياته مشهورة يرثي بها زوجته بنت قاضي القضاة ابي عمر محمد بن يوسف وللرضي الموسوي قصيدة يرثي بها ابن معروف المذكور ويعزي الطايع عنه وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابو الفضل الزهري ولد سنة تسعين ومايتين وسمع الفريابي وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة من الصالحين توفي في ربيع الاخر من هذه السنة يحيى بن محمد بن الورد بهارا ابو زكريا يعرف بالدعالى جد عبيد الله بن احمد بن عثمان الصيرفي لامه من اهل واسط وكان من الصالحين **القايد جوهر الرومي** ابو الحسين جوهر ابن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي وكان من موالي المعز بالله بن المنصور بن القايم بن المهدي صاحب افريقية وجهزه الى الديار المصرية لياخذها بعد موت الاستاذ كافور الاخشيدي وسير معه العساكر وكان هو المقدم وكان رحيله من افريقية يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى المعز باخذ البلاد وهو بافريقية في نصف شهر رمضان من السنة المذكورة واقام جوهر بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة اربع وستين وثلثمائة فعزله عن الديار المصرية وجباية اموالها والنظر في احوالها وكان محسنا الى الناس الى ان توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر الا رثاه وذكر ماثره وقال ابن خلكان ولما دخل جوهر مصر وكان عليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس اصفر نزل في ساحة موضع

القاهرة

القاهرة اليوم واختط موضع القاهرة ولما اصبح المصريون حضروا الى القايد فوجدوه قد حفر اساس القصر في الليل وكانت فيه زورات غير معتدلة فلم تعجبه ثم قال حفرت في ساعة سعيدة فلا اغيرها فقطع خطبة وقطع خطبة بني العباس عن ساير الديار المصرية وكذلك اسماءهم من على السكة وعوض ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطبا الثياب البياض وجعل يجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من الاكابر والفقهاء وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة امر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم صل على الايمة الطاهرين اباء امير المومنين وفي يوم الجمعة ثامن من شهر ربيع الاخر سنة تسع وخمسين صلى القايد في جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر اهل البيت وفضايلهم ودعا للقايد جوهر وجهر بالقراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرا سورة الجمعة والمنافقين في الصلوة واذن بحي على خير العمل وهو اول ما اذن به بمصر في ساير المساجد وقنت الخطيب في صلوة الجمعة وفي جمادى الاولى اذن في جامع مصر بحي على خير العمل وسر القايد جوهر بذلك وكتب الى المعز يبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقايد جوهر انكر عليه وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع في عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنايه في السابع في شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه الجمعة وقال ابن خلكان واظن هذا الجامع هو الجامع المعروف بالازهر بالقرب من باب البرقية بينه وبين باب النصر فان الجامع الاخر بالقاهرة المجاورة لباب النصر مشهور بالحاكم الاتي ذكره قلت ليس هذا موضع الظن فان التحقيق ان جوهرا هو الذي اقام هذا الجامع المعروف بالازهر فكان تسميته بالازهر من الناس وذلك لزهارته وزخرفته واقام جوهر مستقلا بتدبير مملكته مصر قبل وصول مولاه المعز اليها اربع سنين وعشرين يوما ثم قدم المعز على ما ذكرناه مفصلا وفي المراة وكان جوهر شجاعا بصيرا بامور الحرب عاقلا نبيلا جليلا سخيا لم يزل مقدما على الجيوش والدولة حاكما على الكل وذكره الحافظ بن عساكر فقال هو مولى ابي تميم المعز بالله وهو صاحب الواقعة بالشام مع البتكين وفي عنوان السير وكان جوهر غلام المنصور والد ابي تميم المعز بالله وهو مملوك رومي وكان عمره حين دخل مصر ستين سنة وقال ابن خلكان وكان ولد جوهر الحسين قايد القواد للحاكم صاحب مصر وكان قد خاف من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز بن نعمان وكان زوج اخته فارسل الحاكم من ردهم وطيب قلوبهم وانسهم مدة ثم حضروا الى القصر للخدمة فامر الحاكم بقتلهم فقتلوا وكان في سنة احدى واربعماية **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثمانين بعد الثلثماية** استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ومدير مملكته بالعراق بهاء الدولة وفي ديار المصرية العزيز

صح

بالله الفاطمي وفي دمشق منير الخادم من جهة المصريين وفي حلب ابو الفضائل ابن سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وفي ليلة الاحد الثالث من رجب منها سلم الى القادر بالله الخليفة المخلوع فانزله حجرة من حجرها خاصة ووكل به من يحفظه من ثقات خدمه واحسن ضيافته ومراعاته وامور غير انه تقدم بجدع انفه فقطع يسير من مارن انفه مع ماكان قطع اولا من اذنه وفيها استوزر القادر بالله ابا الحسن علي بن حاجب بن النعمان ورفض الدنيا واشتغل بالصلوة والصوم وزيارة الصالحين الاحياء والاموات والصدقات الكثيرة حتى لم يدخر درهما ولا دينارا ولم يرد سائلا ولم ينفرد براى دون العلماء وهو اخر من كان يجلس للناس الاثنين والخميس من الخلفاء واول من احتجب من خلفاء بني العباس وذلك لما تم في امر الطايع **ذكر الامور الواقعة منها** انه كان غلاء عظيم بالعراق حتى بلغ رطل خبز اربعين درهما والجوزة بدرهم ومنها ان الجند شغبت على بهاء الدولة بسبب استيلاء ابن المعلم على الامور كلها فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه الى الجند فقتلوه ومنها ان ملك الروم خرج فاخذ اخلاط فاستولى على بلادها ومنازكرد وارجيش واضافها الى بلاده ثم ان اباعلي الحسن بن مروان راسله وهادنه عشر سنين وعاد الى بلاده ومنها ان اهل الكرخ اظهروا الفرح في عاشورا وعلقوا المسوح ومنعهم من ذلك ابو الحسن علي بن محمد الكوكبي ومنها ان في يوم الجمعة ثامن عشر شوال تجددت الفتنة في الكرخ فركب ابو الفتح محمد بن الحسن الحاجب وقتل وصلب فسكن البلد وقامت الهيبة وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن عبد السلام بن محمد بن شاكر ابو اسحق الوشا حدث عن ابي كريب وغيره وروى عنه الطبراني وغيره وانتقل الى مصر وحدث بها ومات هناك في هذه السنة عبد الله بن عثمان بن محمد بن علي بن بيان ابو محمد الصفار سمع المحاملي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة وتوفي في محرم هذه السنة عمر بن احمد بن هرون ابو حفص المعروف بابن الاجري سمع اباعمر القاضي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان دينا ثقة امينا صالحا توفي في هذه السنة محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ ابو عمر الخزاز المعروف بابن حيويه سمع الباغندي وغيره واثنى عليه الدارقطني وكان ثقة دينا وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن عبد الرحمن ابو بكر المادرائي الكاتب روى عن البغوي وغيره وكان ثقة مامونا توفي في ربيع الاخر منها العسكري محمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري احد الائمة في الاداب والحفظ وهو صاحب اخبار ونوادر ورواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف وكتاب المؤتلف والمختلف وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك واخذ عن ابي بكر بن دريد وكان يميل الى المعتزلة وقال ابن خلكان وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وتسعين ومايتين وتوفي يوم الجمعة سبع خلون من ذي الحجة من هذه السنة وارخ ابن الجوزي وفاته في المنتظم في سبع وثمانين

وثلثمائة

وثلثمائة والعسكري منسوب الى عسكر مكرم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثمانين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب بقية البلاد على حالهم وتزوج الخليفة يوم الخميس الثاني من ذي القعدة سكينة بنت بهاء الدولة على صداق مائة الف دينار وكان وكيل ابيها الشريف ابو احمد الموسوي وتوفيت هذه المراة قبل دخول الخليفة عليها فحزن عليها ابوها حزنا شديدا واقام ايام الابراء احد وفي المراة وكان العقد في ذي الحجة بحضرة القادر بالله **ذكر ملك بغراخان** قال المؤيد في تاريخه وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استولى على بخارى بغراخان وكانت له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين فقصد بخارى وجرى بينه وبين الامير نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغراخان وملك بخارى وخرج منها الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الى امد الشط واقام الامير نوح بها ولحقه اصحابه وبقي يستدعي اباعلي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته فعصى عليه ومرض بغراخان في بخارى فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات في الطريق وكان بغراخان دينا حسن السيرة وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي امرة الترك بعده ايلك خان ولما رحل بغراخان عن بخارى بادر الامير نوح فعاد الى بخارى واستقل في ملكه وملك ابائه وفي عنوان السير كانت ما وراء النهر للسامانية فملكها الخانية ولما عزم بغراخان هرون بن سليمان ايلك على قصد سمرقند استنفر السامانية اولاد ابي القاسم نوح بن منصور الساماني من في بلادهم فاتى اهل بخارى الفقهاء فاستفتوهم في قتالهم فمنعوهم وقالوا لو كانت الخانية ينازعون في الدين لوجب قتالهم فاما والمنازعة في الدنيا فلا فسحة لمسلم في التغرير بنفسه ولا التعرض لاراقة دمه وسيرة الخانية جميلة واديانهم صحيحة واعتزال الفتنة اولى فعند ذلك تغرب بقايا السامانية وملك بغراخان ما وراء النهر في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وكان يرجع الى دين ويقول للخطيب لا تدع لي بلقب اللهم اصلح عبدك المقصر في طاعتك المبتغي لمرضاتك هرون بن سليمان مولى امير المؤمنين وملك بعده قراخان وهو ابو المظفر احمد بن علي وله مع الكفار وقايع كثيرة وتوفي في سنة ست واربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** منها ان القادر بالله امر بعمارة مسجد الحربية وكسوته وان يجري مجرى الجوامع في الخطبة وغيرها ومنها ان الجسر الذي بالكرخ بناه بهاء الدولة في مشرعة القطانين فرغ في جمادى الاولى منها ومنها ان الوزير ابا نصر سابور بن اردشير ابتاع دارا بالكرخ وجدد عمارتها وبيضها ونقل اليها كتبا كثيرة ووقفها على الفقهاء وسماها دار العلم واظن ان هذه اول مدرسة وقفت على الفقهاء ومنها ان في هذه السنة ارتفعت الاسعار جدا وضاق الحال ومنها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس عبد الله احمد بن ابي الحسين بن محمد بن عبيد الله العلوي وفي عنوان السير وحج بالناس ابو عبد الله هذا الى سنة ثمان وثمانين عشر حجج وقال غيره وحج بالناس ابو الحسين محمد بن الحسن العلوي النقيب اول خلافة القادر بالله ثلاث سنين والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن ابرهيم بن الحسن بن شاذان

توفي القادر بالله والقطاع

بغراخان ملك الترك كان دينا حسن السيرة وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقف م

اول مدرسة وقفت على الفقهاء

الى حرب بن مهران ابو بكر البزار سمع البغوي وغيره وروى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة ثبتا صحيح السماع كثير الحديث والكتب ولد في ربيع الاول سنة ثمان وتسعين ومائتين وتوفي في شوال منها جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابو محمد الطاهري نسب الى طاهر بن الحسين وحدث عن البغوي وغيره وكان ثقة توفي في شوال من هذه السنة رحمه الله طاهر بن محمد بن عبد الله ابو عبد الله البغدادي نزل نيسابور وحدث بها روى عنه ابو عبد الله الحاكم توفي في ربيع الاول منها علي بن القاسم بن الفضل بن شاذان ابو الحسين القاضي ثقة توفي بالري في رمضان منها محمد بن ابرهيم بن سلم ابو الحسين الكهيلي حدث عن الدارقطني وكان سماعه صحيحا توفي بالكوفة فيها محمد بن عبد الله بن يحيى ابو بكر الدقاق المعروف بابن الصابوني كان ثقة مامونا توفي في شوال من هذه السنة عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب ابو محمد المقرئ الدمشقي المفسر العدل امام مسجد عطية داخل باب الجابية واليه نسب ذكره الحافظ ابن عساكر وقال قرا القراات على ابي الحسن الاخرم وغيره وكان يحفظ خمسين الف بيت من الشعر من شعر العرب في الاستشهادات في معاني القران واللغة وكانت وفاته بدمشق في شوال ودفن بالباب الصغير حدث عن مشايخ دمشق ابي علي الحصائري وابي الحسن بن جوصا وغيرهما وقال ابن عساكر ومن شعره احذر مودة صادق مزج المرارة بالحلاوة يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثمانين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ونواب البلاد على حالهم غير ان الخليفة عزل في ذي القعدة الشريف ابا احمد الحسن بن موسى الموسوي عن نقابة الطالبيين وكذا ولديه اللذين كانا ولي عهده من بعده وفي يوم عرفة قلد الشريف ابو الحسين علي بن ابي تمام الزينبي نقابة العباسيين ذكر ما جرى لنوح الساماني بعد موت بقراخان قد ذكرنا ان بقراخان لما عاد الى بلاده مات استولى على بخارى عاد نوح بن منصور الى بخارى ولما عاد نوح اتفق ابو علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفايق على حرب نوح فكتب نوح الى سبكتكين والد السلطان محمود صاحب غزنة وهو بغزنة يعلمه بالحال ولاه خراسان وسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود الى خراسان وسار نوح من بخارى فاجتمعوا وقصدوا ابا علي بن سيمجور وفايقا واقتتلوا بنواحي هراة فانهزم ابو علي واصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر امر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب سبكتكين ناصر الدولة وكان في جيش منصور بن نوح الساماني فلما توفي وقام بعده ابو القاسم نوح بن منصور وعصى عليه صاحبه ابو علي بن سيمجور ولقب نفسه امير الامراء المؤيد من السماء فقصده سبكتكين وابنه محمود وكسراه وفي ذلك يقول ابو الفتح البستي الم تر ما اتاه ابو علي وكنت اراه ذا لب وكيس عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون ابا قبيس وصير طوس معقله فصارت عليه طوس اشام من طويس وقد ذكرنا في سنة ست وستين وثلثمائة ان ابتداء دولة ال سبكتكين والد السلطان محمود كان في هذه السنة اعني سنة ست وستين وثلثمائة وقد ذكرنا ان سبكتكين هذا كان مولى للامير

الخامس

الى سحق ابن البتكين صاحب جيش غزنة واعمالها السامانية فترقى الى ان صار ما صار اليه السلطان محمود على ما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها انه عظم الخطب بامر العيارين وعاثوا ببغداد للفساد واخذوا العملات ليلا ونهارا وخربوا اماكن كثيرة واخذوا من الاسواق الجبايات وطلبهم الشرط فلم يغن ذلك شيئا فلما تفاقم الحال بهم طلبهم السلطان بهاء الدولة والح في طلبهم فهربوا بين يديه واستراح الناس من شرهم وفي المراة وفي سنة اربع وثمانين وثلثمائة ظهر عيار من باب البصرة ببغداد يقال له عزيز واستفحل امره واجتمع اليه خلق كثير من الشطار وطرح النار في محال بغداد وطلب اصحاب الشرط وصالح اهل الكرخ وجبى الاسواق وكاشف السلطان واعوانه ثم تتبعه اعوان السلطان وقتلوا جماعة من العيارين وفيها ان الحاج رجعوا من الطريق في هذه السنة وسببه انه كان ورد في السنة الماضية الى بغداد صاحب الاصيفر الاعرابي وكان خارجيا يقطع الطريق فضمن على نفسه ان يسير بالحاج سالمين ويعود بهم ويخطب للقادر من حدود الكوفة الى عمان فخلع عليه واعطي مالا ولواء وقيل اعطي عشرة الاف دينار وكانت الرياسة على الحج لابي الحسن محمد بن الحسن العلوي فسار بالحج فلما وصل بين الثعلبية وزبالة اعترضهم الاصيفر ومنعهم من المسير الى مكة وقال الدنانير التي اعطيت عام اول كانت دراهم مطلية وما امكنكم من المسير حتى اخذ سمي وضاق الوقت فرجعوا الى بغداد وفيها انه عقد لمهذب الدولة ابي الحسن علي ابنة بهاء الدولة ولبهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وخطب لمهذب الدولة بواسط واعمالها وفيها كان المار القديم بالنيل وفيها لم يحج احد من ركب العراق ولا من الركب الشامي ولا اليمني وانما حج اهل مصر والمغرب وفي تاريخ العظيمي وحج بالناس من مصر سلامة ذكر من توفي فيها من الاعيان الطيب بن يمن بن عبد الله ابو القاسم مولى المعتضد بالله سمع البغوي روى عنه الضميري وغيره وكان ثقة ولد سنة سبع وتسعين ومائة وتوفي في رجب منها عبيد الله بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابو محمد الكاتب المعروف بابن الجراذي مروزي الاصل حدث عن البغوي وغيره وروى عنه التنوخي وغيره وكان فاضلا صاحب كتب كثيرة توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي الزاهد وكان كثير التصدق بقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى غيره ولا يتكئ على وسادة وورث من ابائه اموالا عظيمة فانفقها على العلماء والفقراء وفي سبيل الله وحج من نيسابور راجلا حافيا ودخل الشام والرملة واقام ببيت المقدس مدة ثم دخل المغرب على وجه السياحة ثم عاد الى مكة فحج ورجع الى بست فتصدق بما بقي من املاكه وتوفي في المحرم منها علي بن الحسين بن حمويه بن زيد ابو الحسن الصوفي سمع وحدث ولقي الزهاد والاكابر وصحب ابا الخير الاقطع ومات في ذي الحجة منها علي بن القاسم بن ابي تمام الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد ابو القاسم الزينبي كان نقيب العباسيين توفي في هذه السنة محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن الفرات ابو الحسن سمع محمد بن مخلد وغيره وكان ثقة مامونا وقال الخطيب كتب الكتب الكثيرة وجمع ما لم يجمعه احد في وقته قال وبلغني انه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده الف جزء وانه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ولم يخرج عنه الا الشيء اليسير وقال حدثني الازهري

ابو العباس البستي الزاهد بقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا وسادة [illegible] يا رب استغفر [illegible] العفو والعافية في الدنيا والاخرة [illegible] الصالحين امين

محمد
كان لابن الفرات عن علي بن محمد المصري وحده الف جزء وانه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ

وقال خلف بن العزات ثمانية عشر صندوقا مملوة كتبا اكثرها بخطه سوى ما سرق من كتبه وكتابه هو الحجة في صحة النقل وجودة الضبط وكان مولده في سنة بضع عشرة وثلثمائة ومكث يكتب الحديث من قبل سنة ثلثين وثلثمائة الى ان مات وكانت له جارية تعارضه بما يكتبه مات في شوال منها محمد بن عمران بن موسى عبيد الله ابو عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزباني حدث عن البغوي وغيره روى عنه الضيمري وغيره وصنف كتبا كثيرة مستحسنة في فنون وقال ابو علي الفارسي هو من محاسن الدنيا وقد اختلف فيه مشايخ المحدثين فقال الازهري ما كان ثقة وقال العتيقي كان ثقة وقال ابن الجوزي كانت آفته ثلاثا الميل الى التشيع والى الاعتزال وتخليط المسموع بالاجازة والافلس بداخل في الكذابين توفي ببغداد في شوال منها عن ثمان وثمانين سنة محمد بن عثمان بن عبيد الله بن الخطاب ابو الطيب الصيدلاني حدث عن البغوي وغيره وكان ثقة توفي في ذي الحجة منها منصور بن ملاعب حدث عن البغوي وغيره وكان ثقة مأمونا توفي في المحرم منها المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم القاضي ابو علي التنوخي ولد بالبصرة وسمع بها من جماعة ونزل بغداد فاقام بها وحدث وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا توفي ببغداد ليلة الاثنين لخمس بقين من محرم هذه السنة الرماني ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم احد الائمة المشاهير جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم اخذ الادب عن ابي بكر ابن السراج وروى عنه ابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهما وكانت ولادته في سنة ست وتسعين ومائتين وتوفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى من هذه السنة وقيل سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ودفن في الشونيزية عند قبر ابي علي الفارسي والرماني يجوز ان يكون منسوبا الى الرمان وبيعه والى قصر الرمان بواسط الصابي ابو اسحق ابرهيم بن هلال بن ابرهيم بن زهرون بن حيون الحراني الصابي صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع واربعين وثلثمائة وكان متشددا في دينه وجهد عليه عز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ويحفظ القرآن الكريم احسن حفظ وكان يستعمل في رسائله وكان له عبد اسمه يمن يهواه وله فيه من المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره الثعالبي في كتاب الغلمان قوله قد قال يمن وهو اسود للذي ببياضه استعلى علو الخائن ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى ان قد افدت به مزيد محاسن ولو ان عيني فيه خال لازانه ولو ان مني فيه خالا لاشانني وله كل شيء حسن من المنظوم والمنثور وقال ابن خلكان وله فيه ايضا لك وجه كان يمناي خطته بلفظ تمله آمالي فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي لم يشنك ان لم تكن ان الزمان بل زدت حسنا انما يلبس السواد الموالي فبمالي افديك ان لم تكن لي وبروحي افديك ان كنت مالي وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد ذمني وضاق به الامور وقلت عليه الاموال وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة بولمه فحقد عليه ولما ملك عضد الدولة بغداد حبسه مدة ثم اطلقه وامره عضد الدولة ان يصنف له كتابا في اخبار الدولة الديلمية فصنف له كتابا وسماه التاجي ونقل الى عضد الدولة عنه ان بعض اصحاب ابي اسحق دخل عليه وهو يولف في التاجي فساله عما يعمل

فقال اباطيل

٩٨

فقال اباطيل اعمقها واكاذيب الفقها فحرك ذلك عضد الدولة واهاج حقده فابعده واحرمه وتوفي يوم الاثنين وقيل يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال ببغداد ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي اولها ارايت من حملوا على الاعواد ارايت كيف خبا ضياء النادي وعتبه الناس لكونه شريفا يرثي صابيا فقال انما رثيت فضله وزهرون بفتح الزاء المعجمة وسكون الهاء وضم الراء المهملة وبعد الواو نون وحيون بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء الموحدة وبعد الواو نون والصابي بهمزة في آخره قد اختلفوا في هذه النسبة قيل انها نسبة الى صابي بن متوشلخ بن ادريس وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى الصابي بن ماري وكان في عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابي عند العرب من خرج عن دين قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم صابيا لخروجه عن دين قومه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثمانين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة القادر بالله ومدبر مملكته بالعراق بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي وصاحب مصر العزيز بالله الفاطمي وفي دمشق من جهته منير الخادم وفي حلب ابو الفضائل بن سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان

ذكر الامور المزعجة

منها ان القرامطة تحركت على البصرة واجتمعوا القصدها فارسل اهلها الى القادر يستنجدونه وهربت منها النساء والرجال والاطفال فجهز بهاء الدولة اليهم جيشا فلما بلغ القرامطة ذلك رجعوا الى بلادهم ومنها ان الديار زلزلت زلزلة عظيمة مات تحت الهدم خلق كثير ومنها ان ابا علي بن سيمجور صاحب جيش خراسان عاد الى خراسان بعد انهزامه من نوح بن منصور الساماني ومحمود بن سبكتكين كما ذكرنا في السنة الماضية وقاتل محمود بن سبكتكين واخرجه من خراسان ثم سار سبكتكين وابنه محمود بالعساكر واقتتلوا مع ابي علي بطوس فهزموه ثم ان ابا علي طلب الامان من نوح فامنه وسار اليه فلما وصل الى بخارى قبض نوح عليه وعلى اصحابه وحبسهم حتى مات ابو علي في الحبس ومنها ان بهاء الدولة قبض على القاضي عبد الجبار وصادره باموال جزيلة وكان سبب ذلك ان بهاء الدولة بلغه ان القاضي عبد الجبار يقول ان الصاحب بن عباد لم يمت عن توبة ظهرت منه وكان ابن عباد قد مات على ما نذكره الان ان شاء الله تعالى فارسل فخر الدولة فقبض عليه وصادره على ثلثة الاف الف درهم فيقال انه باع في المصادرة الف طيلسان والف ثوب من الصوف وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبيد الله العلوي وبعث في هذه السنة بدر بن حسنويه تسعة الاف دينار ليدفع الى الاصغر الاعرابي الذي كان يقطع الطريق على الحاج عوضا عما كان ياخذه من الحاج وجعل ذلك رسما عليه من ماله الى سنة ثلاث واربعمائة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم بن محمد بن ابي الفتح المصيصي ويعرف بالحلبي ولد بالمصيصة وسكن بغداد وحدث بها وتوفي بها وكان حافظا ضريرا روى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة صدوقا رحمه الله الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد ابو محمد الاديب سمع علي بن محمد بن سعيد الموصلي روى عنه الصوري وكان صدوقا ومن اشعاره شربت المعالي غير منتظر بها كسادا ولا سوقا تقام لها اخرى وما انا من اهل المكاس وكلما توفرت

محبسه وانه كانت له جارية تعارضه بالكتبه

ترجمة الرماني احد الائمة المشهورين

عجبا للمورخين خصوصا منهم العلماء الاعيان كيف ا[ثبتوا] في كتب الاعلام هذا العلج اليهودي الذي نزل القرآن العزيز في ذمهم ولعنهم وهم اشد الناس عداوة للذين آمنوا مع انهم لو حوا كلامهم بقولهم ذكر من توفي فيها من الاعيان ويخاف عليهم في هذا امر شديد علقه الفقير السيد محمد عفي عنه

الاثمان كنت لها اشترى داود بن سليمان ابى داود بن محمد ابو الحسن البزاز سمع المحاملي وروى عنه التنوخي وغيره وكان ثقة توفي في محرم هذه السنة عمر بن احمد بن عثمان بن محمد بن ايوب بن ازداذ ابو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين سمع الباغندي وغيره وكان ثقة امينا صنف ثلثمائة مصنف وثلاثين مصنفا احدها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وخمسمائة جزء والتاريخ مائة وخمسين جزء والزهد مائة جزء ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وتوفي في الحادي عشر من ذي الحجة منها ودفن بمقبرة باب حرب عباد بن العباس بن عباد ابو الحسن الطالقاني والد الصاحب اسمعيل بن عباد سمع ابا خليفة الفضل بن حباب وغيره وصنف كتابا في احكام القران وروى عنه ابنه ابو القاسم الوزير وغيره توفي في هذه السنة رحمه الله وفي المرآة مات عباد بن العباس بعد ابنه اسمعيل بن عباد الوزير بسير من هذه السنة وكنيته ابو الحسن وكان دينا فاضلا سمع الحديث وصنف كتاب احكام القران وروى عنه ابنه اسمعيل الوزير وابو بكر بن مردويه محمد بن عبيد الله ابو عمر الاصبهاني حدث عن شيوخ اصبهان وكان ثقة مامونا وتوفي في ربيع الاول منها يوسف بن عمر بن مسروق ابو الفتح القواس سمع البغوي وغيره روى عنه الحلال وغيره وكان ثقة صالحا زاهدا صدوقا توفي يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الاول منها ودفن بمقبرة باب حرب وكان مولده سنة ثلثمائة يوسف بن ابى سعيد السيرافي يكنى ابا محمد كان نحويا وتمم شرح ابيه لكتاب سيبويه وكان يرجع الى علم ودين توفي في ربيع الاول منها وله خمس وخمسون سنة الدارقطني ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله البغدادي الدارقطني الامام الحافظ المشهور استاذ هذه الصناعة في زمانه وقبلها بمدة وبعدها الى زماننا هذا سمع الكثير وجمع وصنف والف واجاد وافاد واحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد و كان فريد دهره وشيخ وقته وامام اهل عصره في اسماء الرجال وصناعة التعليل والجرح و التعديل له كتاب السنن المشهور من احسن المصنفات في بابه لم يسبق الى مثله ولا يلحق في شكله الا من استمد من بحره وعمل عمله وله كتاب التعليل بين فيه الصواب من الزلل و المتصل من المرسل والمنقطع والمعضل وكتاب الافراد الذي لا يوصف وغير ذلك من المصنفات وقد كان من صغره موصوفا بالحفظ الباهر والفهم الثاقب الماهر جلس مرة في مجلس اسمعيل الصفار وهو يملي على الناس الاحاديث والدارقطني ينسخ في جزء حديث فقال له بعض المحدثين في اثناء المجلس ان سماعك لا يصح وانت تنسخ فقال الدارقطني فهمي للاملاء خلاف فهمك تحفظ كم املا حديثا قال لا فقال انه املى ثمانية عشر حديثا الى الان فالحديث الاول منها عن فلان عن فلان ثم ساقها كلها باسانيدها والفاظها فتعجب الناس منه وقال ابن الجوزي واجتمع له مع معرفة الحديث العلم بالقرات والنحو والفقه والشعر مع الامانة والعدالة وصحة العقيدة وقال ابن خلكان وقد رحل الى الديار المصرية فاكرمه الوزير ابو الفضل

جعفر بن

ترجمة ابي حفص الواعظ المعروف بابن شاهين صنف ثلاثمائة مصنف وثلاثين مصنفا

لعله احدها

للكتاب
ترجمة السيرافي النحوي تمم شرح ابيه

ترجمة الدارقطني الامام الحافظ المشهور
وقد سال بعضهم في المنام عن حاله فقال انه يدعى في الجنة الامام
اللهم احشرني مع ائمة الجنة
امين

فهمي

جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدي وساعده هو والحافظ عبد الغني على كال مسنده فحصل للدارقطني منه مال جزيل وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة وتوفي يوم الاربعا لثمان خلون من ذي القعدة وقيل ذي الحجة من هذه السنة ببغداد وصلى عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور ودفن قريبا من معروف الكرخي في مقابر باب الدير وقد روى الخطيب البغدادي عن الامير ابي نصر بن علي بن هبة الله بن ماكولا انه قال رايت في المنام كاني سالت عن حال ابي الحسن الدارقطني اليه امره في الاخرة فقيل لي ذاك يدعى في الجنة الامام وقال ابن خلكان كان الدارقطني عالما حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعي اخذ الفقه عن ابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي واخذ القراة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعلي بن سعيد القزاز و محمد بن الحسين الطبري ومن في طبقتهم وسمع من ابي بكر بن مجاهد وهو صغير وكان يحفظ كثيرا من دواوين العرب منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك وروى عنه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء والدارقطني نسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة في بغداد العكبري عقيل بن محمد ابو الحسن الاحنف العكبري الشاعر المشهور له ديوان مفرد ومن مستجاد شعره ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم اغض على من الاجل عذل العذول اذا عذل واشد من عذل العذول صدود الف قد وصل واشد من هذا وذا طلب النوال من السفل ذكر ابن الجوزي تاريخ وفاته في هذه السنة ابن سكرة محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور هو من ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قول الظرف والملح على الفحول والافراد جال في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد مثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما شبهما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربو على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في غلام راه وفي يده غصن وعليه زهر وهو غصن بان بن وفي اليد منه غصن فيه لولو منظوم فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم وله قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر هل التحى طرفه الساجي فاهجره ام هل تزحزح عن اجفانه الحور وله في غلام اعوج قالوا ابليت باعوج فاجبتهم الحبيب يحدث في غصون البان اني احب حديثه واريده للنوم لا للجري في الميدان وقال ابن خلكان وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن وكيس و كانون وكاس طلا فقال بعد الكباب وكس ناعم وكسا وقد نسج سبط التعاويذي على منوالهم اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة فما الراي في التاخير عنه صواب شواء وشمام وشهد وشاهد وسمع وشاد مطرب وشراب وقال ابو الثنا محمود بن نعمة بن ارسلان النحوي الشيرزي

يقولون كافات الشتاء كثيرة وما هي الا واحد غير مفترى اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لربك
وكل الصيد في جوف الفرا وقال ابن كثير ومن مستجاد شعره ولطيفه قوله في وجه انسانة كلفت بها
اربعة ما اجتمعت في احد الوجه بدر والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد وقال ابن الجوزي
رحمه الله وقد دخل حماما فسرق نعله فعاد الى منزله وهو حاف وانشد اليك اذم حمام ابن موسى
وان كان المنى طيبا وحرا تكاثرت اللصوص عليه حتى ليحفى من يطيف به ويعرا ولم افقد به
ثوبا ولكن دخلت محمدا وخرجت بشرا وقال ابن خلكان ومحاسن شعره كثيرة وتوفي يوم
الاربعاء حادي عشر ربيع الاخر وقيل الاول من هذه السنة وشكره بضم السين المهملة وتشديد
الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي معروفة **الصاحب بن عباد** وهو اسمعيل بن عباد بن
عباس بن احمد بن ادريس الطالقاني ابو القاسم الوزير الشهير الملقب بكافي الكفاة وزر لمؤيد الدولة بن
ركن الدولة بن بويه وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والاحسان الى العلماء على جانب عظيم كان يبعث
في كل سنة الى بغداد بخمسة الاف دينار لتتفرق على اهل العلم وله اليد الطولى في الادب وله مصنفات في فنون
من العلم واقتنى كتبا كثيرة كانت تحمل على اربعمائة بعير ولم يكن في وزراء بني بويه الديالمة مثله ولا قريب منه
في مجموع فضائله وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة وكانت وزارته ثمانية عشر سنة و
اشهر وفتح خمسين قلعة لمخدومه مؤيد الدولة وابنه فخر الدولة لصرامته وشهامته وحسن تدبيره
وجودة ارائه وكان يحب العلوم الشرعية ويبغض الفلسفة وما يشبهها من الاراء البدعية وقد مرض
مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لئلا يتبرم به الفراشون وكانوا يودون
لو طالت عليه علته ولما عوفي اباح داره للفقراء وكانت قيمة ما يحتوي عليه نحوا من خمسين الف دينار
وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد عوالي الاسناد واخذ الادب عن ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب
كتاب المجمل في اللغة واخذ عن ابي الفضل بن العميد وغيرهما وعقد له في وقت مجلس للاملاء فاحتفل
الناس بحضوره لوجوه من الامر فلما خرج ليس زي الفقهاء واشهد على نفسه بالتوبة والانابة مما يعانيه
من امور السلطان وذكر للناس انه انما كان ياكل من وقت نشأ الى يومه هذا من اموال ابيه وجده
ولكن يخالط السلطان وهو تائب مما مارسه من سوئه واتخذ بيتا في داره سماه دار التوبة ووضع
العلماء خطوطهم بصحة توبته وحين حدث استملى عليه جماعة واضيف الى كل واحد ستة
لكثرة اهل مجلسه فكان في جملة من كان يكتب ذلك اليوم من الطلبة القاضي عبد الجبار الهمداني
واضرابه وقد بعث اليه قاضي قزوين العمري بهدية كتب كثيرة سنية وكتب معها العمري عبد كافي
الكفاة وان اعتل في وجوه القضاة خدم المجلس الرفيع بكتب مفعمات من حسنها مترعات فلما
وصلت اليه اخذ منها كتابا واحدا ورد باقيها وكتب تحت البيتين قد قبلنا من الجميع كتابا واحدا
ورددنا لوقتها الباقيات لست استغنم الجميع وطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات وقال ابن
خلكان وهو اول من سمي من الوزراء بالصاحب ثم استعمل بعده فيهم وانما سمي بذلك لكثرة صحبته للوزير ابي

الفضل

ترجمة الصاحب بن عباد الوزير المشهور

لطف هذا الجواب

الفضل بن العميد وكان يقال له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه ايام وزارته وقال الصابي في كتابه التاجي
انما سماه الصاحب مؤيد الدولة بن بويه لانه كان صاحبه من صغره فكان يسميه الصاحب فلما ملك
واستوزر ابن عباد سماه الصاحب فاشتهر به الوزراء وقال وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو
سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب
الامامة يذكر فيه تفضيل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي
شعر المتنبي وكتاب اسماء الله الحسنى وصفاته وله رسائل بديعة ونظم جيد فمن قوله وشادن جماله
يقصر عنه صفتي اهوى لتقبيل يدي فقلت قبل شفتي وله في رقة الخمر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر مرض بالري بعلة الذرب والسحج ومنع
عنه الترك والديلم والملوك وغيرهم من الدخول عليه وكانوا ياتون كل يوم الى بابه فيقبلون العتبة وينصرفون
لانه كان محسنا اليهم وكان فخر الدولة ياتي كل يوم الى عيادته فلما ايس منه قال اوصني قال قد خدمتك
خدمة استفرغت فيها الوسع وسرت في دولتك السيرة التي حصلت لك بها فان اجريت الامور بعدي
على رسومها بقيت الجميل وان عدلت عن ذلك وغيرت كنت انا المشكور على ذلك فقال سمعا وطاعة
وكانت وفاته بالري عشية ليلة الخميس لخمس بقين من صفر من هذه السنة فلما خرج تابوته قام الملوك
والامراء والاعيان اعظاما له وقبلوا الارض وصلوا عليه وعلقوا التابوت بسلاسل في بيت كبير
ثم نقل الى اصبهان فدفن في تربة كانت له هناك واصطفى فخر الدولة جميع ما كان في داره وقال ابن كثير
وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر
وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم
نقل الى اصبهان ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دريه وهي عامرة الى الان واولاديته يتعاهدونه بالتبييض
وفي المراة واصله من الطالقان وهي قرية كبيرة من قزوين وحولها عدة قرى وقيل هو اقليم يقع عليه هذا
الاسم وبخراسان مدينة يقال لها الطالقان غير هذه خرجت منها جماعة من المحدثين **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة السادسة والثمانين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله وبقيت
الملوك على حالهم غير انه وقع التغيير في بعضهم في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومن جملة ذلك
ان شكرستان التركي ملك البصرة وانصرف عنها اصحابها وهو من جملة من كان انحاز الى صمصام
الدولة مجانبا بهاء الدولة وحصل مع العلاء بن الحسن بالاهواز ولما حصل بها بطش باهلها
وسفك الدماء ومد يده الى اموال التجار وخربت البلاد وشرد كل من فيه فكتب بهاء الدولة الى مهذب
الدولة باستعداد اليه فلما قصده مهذب الدولة شكرستان انحاز عن البصرة وكاتبه وسأله المصالحة
وبذل له الطاعة والمتابعة على ان يقيم له الخطبة وسلم اليه ابنه ابا الاعز رهينة ثم احسن السيرة في اهل
البصرة فعادوا الى منازلهم وفيها في المحرم كشف اهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طري عليه سيفه
وثيابه فظنوه انه الزبير ابن العوام رضي الله عنه فاخرجوه وكفنوه ودفنوه واتخذوا عند قبره مسجدا و

رحمه الله المصنف العيني لو كان له
عين يبصره لم يصف هذا البيت
الجيد والله المجيب هو الموفق
للطريق السديد له العلم المزيد
ما ارحم الراحمين يا اكرم الاكرمين
اهدني الى حبيبك ومصطفاك
صلى الله تعالى وسلم عليه امين
كتبه الفقير السيد محمد ...
نظم
ويل للذين قبلوا الارض في
تلك الحالة لعبد مثلهم

ووقفت عليه اوقاف كثيرة وجعل عنده خدم وقوام وفرش وتنوير وقال هلال بن الصابي وفوقه بالمد وبنى عليه الامير ابو المسك عنبر بناء وجعلوه مشهدا فيه قوام وحفظة وقال الحسيط قد ذكرنا ان الزبير بن العوام رضي الله عنه قتل بوادي السباع بعيدا عن البصرة ويحتمل ان يكون الرجل طلحة بن عبيد الله وقد ذكرنا ان ابنته نقلته من المكان الذي كان فيه الى الموضع الذي يعرف اليوم بقبره وكيف يبقى الزبير نيفا وثلثمائة سنة وقد ذكرنا ان قاتل الزبير اتى بسيفه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وخاتمه فيحتمل ان هذا الرجل الموجود من بعض القتلى الذين قتلوا بالبصرة في بعض الفتن قلت ان كان الزبير رضي الله عنه شهيدا فلا استحالة في بقائه هذه المدة واكثر من ذلك لان الشهدا لا يبلون في الارض ومجي سيفه وخاتمه الى علي رضي الله عنه لا يمنع مجي جثته الى ذلك المكان على يد احد من اهله او غيرهم والله اعلم وفيها غزا المنصور بن ابي عامر والي الاندلس الروم وفتح فتوحات كثيرة وغنم غنائم جزيلة وفيها كان الماد القديم بالنيل • وفيها هاج بالناس ابو عبد الله الطوسي وعمل ابو النجم بدر بن حسنويه والي الجبل خمسة الاف دينار مع وجوه القوافل الخراسانية لتدفع الى الاصيفر الاعرابي عوضا عما كان يجبى اليه من الحاج في كل سنة وجعلوا ذلك رسما وزاد فيه من بعده حتى بلغ تسعة الاف دينار الى حين وفاته **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

احمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه ابو حامد بن ابي اسحق المزكي النيسابوري سمع ابا العباس الاصم وطبقته وروى عنه ابن المظفر وغيره توفي ليلة الاثنين الثالث عشر من شعبان منها وكان مولده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وصام الدهر تسعا وعشرين سنة رحمه الله عبيد الله بن احمد بن مالك ابو محمد البيع سمع ابا بكر بن ابي داود وغيره وروى عنه العتيقي وغيره وكان ثقة توفي في جمادى الاولى منها علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان بن ابرهيم ابو اسحق الحربي ويعرف بالسكري والصيرفي وبالليالي وبالحربي سمع الازهري وغيره سمع منه ابو الطيب وغيره وكان ثقة وطعن فيه البرقاني وذهب بصره في اخر عمره وتوفي في شوالها ومولده سنة ست وتسعين ومايتين صاحب قوت القلوب محمد بن علي بن عطية ابو طالب المكي الحارثي الواعظ حدث عن علي بن احمد المصيصي وغيره روى عنه جماعة وكان من الزهاد المتعبدين قال العتيقي كان رجلا صالحا مجتهدا صنف كتابا سماه قوت القلوب وذكر فيه احاديث لا اصل لها وكان يعظ الناس في الجامع ببغداد وقال ابن الجوزي انا علي بن عبيد الله عن محمد التميمي قال دخل عبد الصمد على ابي طالب المكي وعاتبه على اباحة السماع **فانشد ابو طالب** فيا ليل كم فيك من متعة • ويا صبح ليتك لم تقترب • فخرج عبد الصمد مغضبا اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن علي بن ثابت قال قال لي ابو طاهر محمد بن علي العلاف كان ابو طالب المكي من اهل الجبل ونشا بمكة ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فاجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فتركه الناس وهجروه وامتنع من الكلام على الناس

في قوله ان كان الزبير شهيدا الخ فانه لا شك ولا شبهة في شهادته فان عبر بحقه في محله كتبه الفقير محمد ... عفي عنه

ابو حامد النيسابوري صام الدهر تسعا وعشرين سنة رحمه الله تعالى وايانا امين

صاحب قوت القلوب محمد بن علي ابو طالب المكي كان من الزهاد المتعبدين رحمه الله تعالى وايانا امين

بعد ذلك

بعد ذلك وتوفي في جمادى الاخرة من هذه السنة وقبره ظاهر بالقرب من جامع الرصافة وفي المراة روى عن القاسم بن بشران انه يقول دخلت على شيخنا ابي طالب المكي في وقت وفاته فقلت اوصني فقال اذا علمت اني اختم بخير فانثر على جنازتي السكر واللوز وقل هذا للحاذق قال قلت فمن اين اعلم فقال خذ بيدي عند وفاتي فاذا انا قبضت على يدك فاعلم ان الله قد ختم لي بخير واذا انا لم اقبض على يدك وسيبت يدي من يدك فاعلم انه لم يختم لي بخير قال ابو القاسم فقعدت عند راسه وقت وفاته فاخذت يده فقبض يدي قبضا شديدا فلما اخرجت جنازته نثرت عليه السكر واللوز وقلت هذا للحاذق كما امرني رحمه الله **امير الموصل** ابو ذواد بن المسيب مات في هذه السنة وولي بعده اخوه المقلد بن المسيب وفي عنوان السير تغلب ابو ذواد محمد بن المسيب بن رافع بن جعفر بن عمرو بن المهنى بن بريد بالتصغير على الموصل سنة ثمانين وثلثمائة وزوج بهاء الدولة ابنته وتوفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكانت امارته سبع سنين وذكر المويد في تاريخه وفاته سنة ست وثمانين كما ذكرناه وقام بعده ابو حسان المقلد بن المسيب وكرهته عشيرته من اجل ان امه سوادية من اهل سبقنا قرية على الفرات واختاروا اخاه ابا الحسن وغلب ابو حسان على سقي الفرات ولقبه القادر بالله حسام الدولة وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة الاف رجل واطاعته خفاجة قلت ابو ذواد هذا من بني عقيل واول الامراء منهم الذين غلبوا على بعض البلاد وملكوا كما نذكرهم مفصلا ان شاء الله تعالى **امير افريقية** منصور بن يوسف بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي مات في هذه السنة وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور وقال ابن خلكان كان باديس يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة وقال ابن خلكان توفي منصور والد باديس يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم **العزيز بالله** صاحب مصر والمغرب الكلام فيه على انواع **النوع الاول** في ترجمته اسمه نزار وكنيته ابو المنصور ولقبه العزيز بالله بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور اسمعيل بن القايم ابي القاسم محمد بن المهدي بن عبيد الله العبيدي الفاطمي صاحب مصر ودمشق والمغرب ولي العهد بمصر يوم الخميس رابع عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور وسترت وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكانت ولادته يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية **النوع الثاني** في صفته كان اسمر اصهب الشعر اعين اشهل عريض المنكبين حسن الخلق **النوع الثالث** في سيرته كان جميل السيرة حسن السياسة شديد الاهتمام بمصالح الرعية الا انه ولى الشام مدة لميشا اليهودي ومصر لعيسى النصراني فظلما وعسفا وصدر منهما ما لا يليق في حق الرعايا ثم لما دفع فيهما قبض عليهما وصادرهما بمال عظيم وارتفع عن الناس ظلمهما وقد ذكرنا طرفا من ذلك وكان لا يوثر سفك الدماء بصيرا بالخيل والجارح

انظر الى هذا العقيدة المحمية واسال الله عز وجل ... مثل هذه ... الكبرى امين

من الطرب محبا للصيد مغرى به ويصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان قريبا من الناس اديبا فاضلا
وفي مبادي ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب انا سمعنا نسبا منكرا
يتلى على المنبر في الجامع ان كنت فيما تدعي صادقا فاذكر ابا بعد الاب الرابع وان ترد تحقيق ما قلته
فانسب لنا نفسك كالطائع او لا دع الانساب مستورة وادخل بنا في النسب الواسع فان
انساب بني هاشم يقصر عنها طمع الطامع فانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصة
جرت في خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز المنبر فراى ورقة فيها مكتوب بالظلم والجور
قد رضينا وليس بالكفر والحماقة ان كنت اعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البطاقة وانما كتب هذا
لانهم يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة وقال ابن خلكان وزادت مملكته على مملكة
ابيه وفتحت له حمص وحماه وشيزر وحلب وخطب له ابو الذواد محمد بن المسيب اخو المقلد بن المسيب
العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة و
البنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان مات وذكر المسبحي في تاريخه انه هو الذي
اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحوزبر بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة في شهر رمضان قلت
ولم يكمله الا ولده الحاكم بامر الله فلذلك نسب اليه وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة لم يبن مثله في شرق ولا غرب
وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس **النوع الرابع** في وفاته خرج الى بلبيس متوجها الى الشام
ومات فيها قال المسبحي في تاريخه الصغير سار الملقب بالعزيز من مصر لغزو الروم في جميع عساكره فلما وصل
بلبيس عارضه علل كثيرة ايس فيها من نفسه فقضى نحبه قلت وقد ذكرنا في سنة احدى وثمانين وثلثمائة
انه ارسل جيشا لقتال لولؤ المتغلب على حلب وانهم اقاموا على حلب ثلاثة عشر شهرا وان لولؤا استنجد
بملك الروم فاقبل ملك الروم في جمع كثير فرحل عسكر العزيز الى دمشق وانه لما بلغ الخبر بذلك الى العزيز تجهز
وخرج بعساكره الى بلبيس ونزل بها وعرضت عليه علة صعبة ايس فيها من روحه وتوفي وقال
ابن خلكان لما خرج الى بلبيس ابتدات به العلة في العشر الاخر من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة
ولم يزل مرضه يزيد وينقص وكان مرضه بالحصاة والقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وابا محمد بن الحسن
بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما
بما خاطبهما في امر ولده الملقب بالحاكم ثم استدعى ولده الحاكم وخاطبه ايضا بذلك وكان في الحمام بمدينة بلبيس
لاجل مرضه ولم يزل في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين يوم الثلاثا الثامن والعشرين من رمضان
سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفي في مسلخ الحمام وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له
دواء يشرب في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم ينكتم موته ساعة واحدة وترتب
موضعه ولده الحاكم ابو علي المنصور وبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعا لتلقي الحاكم فدخل
البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان الصقلبي فدخل القصر بالقاهرة عند
اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه في عمارية قد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية القصر وتولى

غسله

غسله القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة في القصر وكان دفنه عند العشاء الاخرة وفي تاريخ
ابن كثير خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة في التاريخ الذي ذكرناه الان ولم يزل
مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من رمضان في سنة ست وثمانين
وثلثمائة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان
وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع
يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثا ودخل الحمام فتوفي في مسلخ الحمام في النهار المذكور
بين الصلاتين وكان عمره يوم مات اثنين واربعين سنة منها ولايته بعد ابيه احدى
وعشرون سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام وقال المؤيد في تاريخه كانت وفاته
لليلتين بقيتا من رمضان من السنة المذكورة وعمره اثنان واربعون سنة وثمانية
اشهر بمدينة بلبيس وكان موته بعدة امراض منها القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر ونصف شهر وفي تاريخ ابن العميد وكانت مدة ملكه احدى
وعشرين سنة وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما وكان عمره اثنين واربعين سنة
وثمانية اشهر واربعة عشر يوما والله اعلم

تم الجزء المبارك يتلوه خلافة الحاكم بامر الله
وهو سنة ٣٨٧ وقد تم الفراغ
من التحرير ربيع الاول لسنة
ثلثون ومائة بعد
الالف

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر خلافة الحاكم بامر الله بويع بالخلافة يوم مات ابوه العزيز وفي عنوان السير لما توفي ابو منصور
نزار قام مقامه ابنه علي بن منصور ولقبه الحاكم بامر الله وكانت اخلاقه متضادة بين شجاعة واقدام
وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلماء والغالب عليه السخاء فربما بخل بما لم يبخل به احد
ولبس الصوف سبع سنين وامتنع من دخول الحمام وبقي ثلث سنين يجلس في ضوء الشمع ليلا
ونهارا ثم عن له ان لا يجلس الا في ظلمة وكان يتوصل الى القتل بكل وجه وقتل من الكتاب والعلماء ما لا يحصى
وقال المويد في تاريخه بويع الحاكم بعهد من ابيه وعمره احدى عشر سنه وقام بتدبير ملكه خادم ابيه
برجوان وكان خصيا ابيض فضبط الملك وحفظه الى ان كبر الحاكم ثم قتل الحاكم برجوان المذكور على ما نذكره
ان شاء الله تعالى وقال ابن كثير ولما دفن العزيز عند العشاء الاخرة ليلة الخميس واصبح الناس يوم الخميس
سلخ شهر رمضان والاحوال مستقيمة وينودى في البلدان لا موونة ولا كلفة وقد امنكم الله على
اموالكم وازواجكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه وقال ايضا والحاكم هو الذي ينسب اليه
الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاكمية واليه نسبة اهل وادي التيم من الدرزية اتباع هشتكين
غلام الحاكم الذي بعثه اليهم يدعوهم اليه الكفر المحض فاجابوه الى ذلك **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة السابعة والثمانين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة في بغداد هو
القادر بالله العباسي وفي مصر هو الحاكم بامر الله الفاطمي ومدبر مملكة العراق بهاء الدولة بن عضد الدولة
الديلمي ومدبر مملكة مصر برجوان الخادم واستولى الحاكم في هذه السنة على السواحل والشامات
وجرد وزارة امين الامناء وورد رسول ملك الروم بسيل يطلب الهدنة **ذكر ابتداء دولة بني
حماد** ملوك بجاية وفي تاريخ القيروان في سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد باديس بن منصور
بن بلكين صاحب افريقية في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين على اشير وخرج اليها حماد
فاتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شانه واجتمع له العساكر والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس
واربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه
الى الاخر واقتتلا في اول جمادى الاولى سنة ست واربعمائة وانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد
جرى بين الفريقين ولما انهزم حماد التجى الى قلعة معقلة ثم سار حماد الى مدينة دكمه ونهبها ونقل
منها الزاد الى القلعة المذكورة وعاد اليها وتحصن بها وباديس نازل بالقرب منه محاصر له ودام
الحال كذلك حتى توفي باديس فجاءة نصف ليلة الاربعا اخر ذي القعدة سنة ست واربعمائة وتولى بعد باديس
ابنه المعز واستمر حماد على الخلف معه كما كان مع ابيه حتى اقتتل المعز ابن باديس وحماد في سنة ثمان و
اربعمائة في موضع يقال له بيني فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة قبيحة ثم اصطلح مع المعز على ان
يقبض حماد على ما في يده وهو عمل ابنه على وما وراه من اشير وتاهرت واستقر للقايد ابن حماد
المسيلة وطبنة ومرسى الدجاجي وزواده ومقره ودكمه وغير ذلك وبقي حماد وابنه القايد كذلك
حتى توفي حماد في سنة تسع عشرة واربعمائة واستقر القايد في الملك بعد ابيه وبقي الى ان توفي

في سنة

في سنة ست واربعين واربعمائة في شهر رجب ولما توفي القايد ملك بعده ابنه محسن بن القايد ابن حماد
فاساء السيرة وخبط وقتل جماعة من اعمامه فخرج على محسن المذكور ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد و
اقتتل معه فقتل بلكين محسنا المذكور وملك موضعه في ربيع الاول سنة سبع واربعين واربعمائة
وبقي حتى غدر ببلكين الناصر بن علناس بن حماد واخذ منه الملك في رجب سنة اربع وخمسين واربعمائة
وملك بعده ابنه المنصور ابن الناصر وبقي في الملك حتى توفي في سنة ثمان وتسعين واربعمائة وملك
بعده ابنه باديس بن المنصور واقام باديس مدة يسيرة وتوفي وملك بعده اخوه العزيز بالله ابن
المنصور وبقي العزيز حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده ابنه يحيى ابن العزيز بالله
وبقي في الملك حتى سار عبد المومن من الغرب الاقصى وملك بجاية قال ابن الاثير في الكامل ان ذلك
كان في سنة سبع واربعين وخمسمائة وكان اخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر
بن علناس بن حماد بن بلكين وانقرضت مملكة بني حماد في السنة المذكورة وانما تركنا ذكر هولاء في
السنين لقلتهم فجمعناه في الضبط وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو عبد الله احمد
العلوي وفي تاريخ العظيمي وفيها حج من مصر سلامة ومن بغداد وصاحب بهاء الدولة
ذكر من توفي فيها من الاعيان جعفر بن محمد بن الفضل بن عبد الله ابو القاسم الدقاق ويعرف بابن المارستاني
ولد ببغداد سنة ثمان وثلثمائة ثم سافر ثم قدم بغداد من مصر وحدث عن ابي بكر بن مجاهد روى
عنه الخلال وغيره لكن الدارقطني والصوري كذباه توفي في هذه السنة الحسين بن محمد بن سليمان ابو
عبد الله الكاتب ولد سنة اثنتين وثلثمائة حدث عن البغوي وغيره روى عنه الازهري وغيره وكان
ثقة توفي في هذه السنة عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله بن زياد بن مهران
ابو القاسم الشاهد المعروف بابن السراج حلواني الاصل حدث عن البغوي وغيره وروى عنه
الصيمري وغيره وقد ضعفه المحدثون منهم الدارقطني ونسبوه الى انه يركب الاسانيد ويضع
الحديث على الرجال وعن الازهري كان مخلطا في الحديث يدعي ما لم يسمع ويضع الحديث
توفي في ربيع الاول منها بنجارة علي بن عبد العزيز بن مردك ابو الحسن البردعي حدث عن عبد الرحمن
بن ابي حاتم وغيره توفي في محرم هذه السنة رحمه الله علي بن محمد بن احمد بن شوكر ابو الحسن
المعدل سمع البغوي وغيره روى عنه الخلال وغيره وكان ثقة كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني
توفي فيها محمد بن احمد ابو عمر الانماطي المروزي حدث عن ابي العباس الاصم ببغداد محمد بن احمد بن
محمد بن الحسن ابو الفتح الخواص كان شيخا فاضلا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر ابو الحسن الادمي
قال ابن الجوزي اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب قال لي ابو طاهر حمزة بن محمد لم يكن الادمي هذا صدوقا
في الحديث كان يسمع من نفسه من كتب لم يسمعها فسالت البرقاني عنه فقال ما علمت منه الا
خيرا كان فربما غيره انه كان يطلق لسانه في ابن المظفر والدارقطني محمد بن موسى بن عيسى ابو عبد الله
ابو القاسم السراج سمع الباغندي وروى عنه الازهري وكان ثقة مامونا ولد سنة خمس وتسعين

ابو الطيب الصعلوكي رحمه الله تعالى

وماتين وتوفي في محرم هذه السنة ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه
الشافعي امام اهل نيسابور وشيخ اهل تلك الناحية كان يحضر في مجلسه خمسمائة محبرة قال ابن
كثير وكانت وفاته في هذه السنة على المشهور وقال الحافظ ابو يعلى الخليلي في الارشاد انه مات في
سنة ثلثين واربعماية ابن زولاق ابو على الحسن بن ابرهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد
بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الليثي مولاهم المصري كان فاضلا في التاريخ وله مصنف
جيد وله كتاب في خطط مصر استقصى وكتاب اخبار قضاة مصر وجعله ذيلا على كتاب ابي عمر محمد بن يوسف
بن يعقوب الكندي الذي الفه في اخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى سنة ست واربعين ومائتين
فكمله ابن زولاق هذا وابتدأ بذكر القاضي بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان وتكلم على احواله
الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة من احدى وثمانين سنة وقال بن خلكان روى عن الطحاوي
وزولاق بضم الزاي المعجمة وسكون الواو وبعد اللام الف وقاف والليثي نسبة الى ليث بن كنانة
وهي قبيلة كبيرة ابن بطة عبيد الله بن محمد بن حمدان ابو عبد الله العكبراوي المعروف بابن بطة
احد العلماء الحنابلة ومن له تصانيف الكثيرة الحافلة في فنون من العلم سمع الحديث من البغوي
وغيره وعنه جماعة من الحفاظ منهم ابن ابي الفوارس وغيره واثنى عليه غير واحد من الائمة وكان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقد راى بعضهم في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله قد اختلفت علينا المذاهب فقال عليك بابي عبد الله ابن بطة فلما اصبح ذهب اليه
ليبشره بالمنام فحين راه ابن بطة تبسم اليه وقال له قبل ان يخاطبه صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ولد يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة اربع وثلثمائة
وتوفي بعكبرى في محرم هذه السنة وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة و
الطعن فيه وانتدب ابن الجوزي للرد على الخطيب والانتصار لابن بطة ابن سمعون الواعظ
محمد بن احمد بن اسمعيل ابو الحسين ابن سمعون الواعظ احد الصلحاء والعلماء وكان يقال له الناطق
بالحكمة روى عن ابي بكر بن ابي داود وطبقته وكانت له يد طولى في الوعظ والتذكير في المعاملات
وكانت له كرامات ومكاشفات وحكى ابن خلكان ادرك جماعة من جلة المشايخ وروى
عنهم ومنهم الشيخ ابو بكر الشبلي وانظاره ومن كلامه في مجلس وعظه وهو على الكرسي سبحان من
انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشاره الى اللسان والعين والسمع وله كل معنى لطيف
وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري في مقاماته الحادية
والعشرين فلينظر هناك وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف
ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في دار العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب
سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت وقال ابن
الجوزي اخبرنا ابو المعمر الانصاري اخبرنا محفوظ بن احمد قال يقول سمعت محمد بن احمد

يقول

يقول رايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الخليفة والى جانبه رجل متكهل فسالت عنه فقيل
عيسى بن مريم عليهما السلام وهو يقول للنبي عليه السلام اليس من امتي الاحبار اليس من امتي الرهبان اليس
من امتي اصحاب الصوامع فدخل ابو الحسين بن سمعون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في امتك
مثل هذا فسكت وانتبهت وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو
وبعدها نون ابو الوفا محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجاني احد الائمة المشاهير في علم الهندسة
توفي في هذه السنة ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان وهي بلدة من خراسان
بين هراة ونيسابور صاحب ميافارقين اميرا ابو علي الحسن بن مروان الكردي صاحب ميافارقين
من الاكراد الحميدية ملك ديار بكر احدى وعشرين سنة وكان قبله ابو عبد الله الحسين بن دوستك
الملقب بباد وقد ذكرناه وابو علي الحسن بن مروان المذكور ابن اخته وكان باد عظيم الهيكل فظيع المنظر
وملك ديار بكر في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وحاصر ابن الشمشقيق مقدم الروم
بامر نقفور اداه فقال له اهل البلد اخرج عنا والا سلمنا البلد فاستمهلهم ليلة فلما نام الناس لبس لباده
واخذ درقته ونزل من السور من غير ان يشعر به احد وكان يحفظ كلام الارمن والروم وانتهز الفرصة
في دخول خيمة ابن الشمشقيق وذبح غلامين كانا يحفظانه ونبهه فقال له ويحك من انت قال انا باد واطلقا
الشمعة وقد خاطرت بنفسي فانا عاهدتني على الرحيل والا قتلتك فلم يبق في البلد قوت فتعاهدا ورحل ابن
الشمشقيق من يومه وعاد باد من الطريق التي خرج منها من غير ان يشعر به احد وخرج اهل البلد فاخذوا ما تركه
من غلة وقوت واجتمع على حربه بنو حمدان وبنو عقيل فاراد ان ينتقل من فرس الى فرس فسقط واندقت
ترقوته فالتفت الا ابن اخته ابي علي الحسن بن مروان فقال له لم يبق في بقية فخذ لنفسك وكان هلاكه يوم
الاحد النصف من محرم سنة ثمانين وثلثمائة وقصد ابو علي حصن كيفا فاحرزه وبه اموال باد وملك ديار
بكر ودخل الى امد فقتلته عليه امها في دهليز البلد الدنانير والدراهم ولما تمكن من ديار بكر ارسل الى حلب
فخطب ست الناس بنت الامير سعد الدولة شريف بن سيف الدولة بن حمدان ونقدها مائتي الف
درهم وشرطوا عليه ان يدخل بها في امد ويكون مقامه بها فبعث اليها اعيان نساء ديار بكر وفي جملتهن بنت
الخطيب ابي طاهر محمد بن عبد الرحيم بن نباتة وجهزت العروس احسن جهاز وخرجت من حلب وخرج الامير
ابو علي الحسن من ميافارقين الى امد ليدخل بها هناك فوصلت العروس الى الها فنزلت بظاهرها وقد
بعث اليها عسكر اعظيما استقبالها وكانت ليلة مقمرة فخرجت من المخيم في ضوء القمر فسمعت قائلا يقول
تسمع صوته ولا ترى شخصه لهفي على فارس فجعت به ام مكي قبل ليلة العروس فارتاعت ورجعت
الى الخيمة وهي حزينة فقالت لها بنت ابن نباتة ما الذي بك فاخبرتها فقالت لا تتوهمين فكاني بك
ملكة ديار بكر فسمعت قائلا يقول من وراء الخيمة قد بقي انه فارادت بها وسارت يومين واذا بغبرة قد
اقبلت من ناحية الامير فقالت لها البشرى فهذه بشاير خير فلما قربوا اخبروا ان الامير قتل على باب امد
فرجعت النساء الى حلب وعادت المرأة الى ميافارقين وولي بعده اخوه ابو منصور سعيد بن مروان

انظر الى هذه الرؤيا الحسنة وفي خصوص فضل الائمة الجليلة

فاستمهلهم

ولقب مهد الدولة فخر الدولة علي بن ركن الدولة بن بويه ملك بلاد الري ونواحيها وحين مات اخوه مؤيد
الدولة كتب اليه الوزير الصاحب بن عباد بالاسراع اليه فولي الملك بعد اخيه واستولى ابن عباد على ما كان عليه
في ايام اخيه مؤيد الدولة وتوفي عن ست واربعين سنة منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة اشهر
وسبعة عشر يوما وفي تاريخ المؤيد توفي فخر الدولة بقلعة طرك في شعبان وفي عنوان السير وكان فخر الدولة
شجاعا مجربا بليغ الكلام بالفارسية لقبه الطايع بالله بفلك الامة ومات بالري في شعبان سنة سبع
وثمانين وثلثمائة ووجد له من العين والعروض والسلاح بقلعة طرك بالري وهو الذي احدثها نحو عشرة
الاف الف دينار فلم يكفنه اهله ولا اصحابه وفي تاريخ ابن كثير وترك من الاموال شيئا كثيرا من ذلك من الذهب
ما يقارب ثلاثة الاف الف دينار ومن الجواهر نحوا من خمسة عشر الف قطعة تقارب قيمتها ثلاثة الاف الف
دينار وغير ذلك من اواني الذهب زنة الف الف دينار ومن الفضة زنة ثلاثة الاف الف درهم من الثياب ثلاثة
الاف حمل وخزانة السلاح الف حمل ومن الفرش الف وخمسمائة حمل ومن الامتعة ما يليق بالملوك وفي
المراة قال ابن الصابي وحدثت بنسخة بما خلفه فخر الدولة من المال عينا وورقا ومن الجواهر والاواني الذهب والفضة
والفرش والسلاح وغير ذلك الى يوم مات فخر الدولة على اختلاف اجناسها العتق والركنية والفخرية والعدلية
والابهرية والمؤيدية والاميرية والاهوازية والعزيزية والعزية والعضدية والبهائية وغير ذلك الفا الف
وثمان مائة الف وخمسة وسبعون الفا ومائتان واربعة وثمانون دينارا ومن الورق والنقرة والفضة
مائة الف الف وثمان مائة الف وستون الفا وسبعمائة وتسعون درهما ومن الجواهر واليواقيت الحمر والصفر
والبجلي واللؤلؤ والبلخش وغيرها اربعة عشر الفا وخمسمائة وعشرون قطعة قيمتها ثلاثة الاف الف دينار
ومن البلور والصيني ونحوها ثلاثة الاف جمل ومن السلاح والثياب والفرش ثلاثة الاف حمل وذكر
غرايب القتالي انه خلف من الخيل والجمال والبغال ثلاثين الف راس ومن المماليك خمسة الاف ومن الاتراك
خمسمائة ومن الخيام عشرة الاف خيمة ومع هذا كان شحيحا وكانت مفاتيح خزائنه في كيس الحديد يحمل
معه لا تفارقه ومع هذا ليلة توفي لم يكن لهم وصول الى شيء من المال ولم يحصل له كفن الا ثوب رجل من المجاورين
في مسجد فاشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رستم من بعده فانتن الملك ولم يتمكن احد من الوصول اليه
فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة فتقطع وفي عنوان السير واخوه اصغرهما منه ابو العباس خسرو
فيروز بن ركن الدولة وكان شاعرا اديبا ومن شعره وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبى فقد لاح صبح
في دجا الحجب فقلت اخلاي دعوني ولذتي فان الكرى عند الصباح يطيب وسم اخوه فخر الدولة فهلك
وعمره احد وثلثون سنة فما هناه الله بالحياة ولحقه فخر الدولة بعد سبعة اشهر من قتله بالسم **ذكر تولية**
مجد الدولة ولما مات فخر الدولة في التاريخ المذكور ملك بعده ابنه ابو طالب رستم بن فخر الدولة و
لقب مجد الدولة عمره اربع سنين وكانت امه تدبر الامور وذلك باتفاق العلماء على ذلك نوح بن منصور
بن نوح بن نصر بن احمد بن اسد بن سامان ابو القاسم الساماني اخر الملوك السامانية ملك خراسان
وغزنة وما وراء النهر ولي الملك وله ثلاث عشرة سنة واستمر في المملكة احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر

اعتبر بهذا التعمية العجيبة
اللهم احطني من التعطش
بمواعظك العلية

ولم
م

ثم قبض

ثم قبض عليه خواصه واجلسوا اخاه عبد الملك مكانه فقصدهم السلطان محمود بن سبكتكين فانتزع
الملك من ايديهم وقد كان لهم في الملك مائة سنة وسنتين وشهورا وباد ملكهم في هذا العام وقال ابن
الجوزي توفي نوح بن منصور المذكور في رجب من هذه السنة فولي بعده ابنه ابو الحارث منصور بن نوح
فبقي سنة وتسعة اشهر ثم قبض عليه خواصه واجلسوا اخاه عبد الملك فقصدهم محمود بن سبكتكين
فكسرهم وهربوا منه الى بخارى ثم اتاهم ايلك مظهرا لنصرتهم فقبض عليهم وعلى جميع السامانية في
سنة تسع وثمانين وثلثمائة وانقرض ملكهم وكان ملكهم مائة سنة وسنتين وشهورا وذكر الملك المؤيد
في تاريخه ان موت نوح بن منصور المذكور صاحب ما وراء النهر كان في هذه السنة اعني سنة سبع
وثمانين وثلثمائة وكان في شهر رجب واختل ملك ال سامان بموته وقام بالامر بعده ابنه ابو الحارث
منصور بن نوح ثم قال في سنة تسع وثمانين وثلثمائة اتفق اعيان عسكر منصور الساماني مع بكتوزون
وفايق وخلعوا منصور بن نوح وامر بكتوزون به فسمل وعمي بذلك ولم يراقب الله ولا احسان مواليه و
اقاموا في الملك اخاه عبد الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ملك منصور سنة وسبعة اشهر ثم قال
ولما وقع من بكتوزون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار
اليهما فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم بكتوزون وفايق وتبعهما محمود فتقبل في عسكرهما حتى ابعدوا في الهروب
واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية وانقرضت دولة السامانية واتفق
ان فايقا مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه فضعفت نفوس السامانية بموته وبلغ ذلك ايلك خان
فسار في جميع الاتراك الى بخارى واظهر المودة والحمية له لعبد الملك فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون
وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار [illegible] حتى دخل بخارى في عاشر ذي القعدة من سنة تسع
وثمانين وثلثمائة ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في السجن وحبس معه اخاه منصور
الذي سملوه وباقي بني سامان وانقرضت دولة بني سامان وكانت دولتهم من احسن الدول سيرة
وعدلا وكان ابتداء ولايتهم في سنة احدى وستين ومائتين وانقرضت في سنة تسع وثمانين وثلثمائة
وفي عنوان السير ابو القاسم نوح بن منصور بن نوح الساماني تولى بعد ابيه منصور بن نوح
وكان عمره حين ولي ثلاث عشرة سنة فدبر امره محمد بن ابراهيم بن سيمجور ومات في رجب سنة سبع
وثمانين وثلثمائة ومدة ولايته احدى وعشرون سنة وتسعة اشهر وملك بعده ابنه ابو الحارث
منصور بن نوح بن منصور بن نوح بن احمد فاقام في ملك خراسان سنة وتسعة اشهر ثم قبض عليه
اصحابه وسملوه واجلسوا اخاه عبد الملك بن نوح فاتى محمود بن سبكتكين فهربوا منه وقصد عبد
الملك بن نوح بن منصور قابوس بن وشمكير فاعطاه مائة الف دينار واشار عليه بان يقصد
الري ويتسلمها فلما حصل على بابها عاد عنها الى جرجان فاخرج قابوس بانعاجه وقال له تركت الري
على باب الري وقتله قوم من العرب في بعض المفاوز في شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وثلثمائة وانقرضت
ايام السامانية وقد قال بعض البلغا كانت الدولة السامانية كالدولة الكسروانية في طول

انقراض الدولة السامانية

مدة وقلة كفاية كالسماوات التي رفعها الله تعالى بغير عمد وفيهم يقول ابو الطيب اودى ملوك بني سامان وانقرضوا
واصبح الجبل ما ينفك ينتقض اضحت اماراتهم فيهم وجوهرها عبيدهم وهم في عرضها عرض فليبك
من كان فيهم باكيا ابدا فما لها فاتهم من ملكهم عوض وذكر اليميني ان مقدار ايام الامراء السامانية
من حين الحمت الى ان ورثها السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين مائة سنة وسنتين وست اشهر
وعشرة ايام وكان ملكهم بما وراء النهر وسائر بلاد خراسان بما يضاف اليها في الوقت بعد الوقت من كور
سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان والري الى حدود اصبهان فاولهم ابو ابرهيم اسمعيل بن احمد
وهو الذي قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلاثا النصف من شهر ربيع الاخر سنة سبع وثمانين و
مائتين ومات ببخارى ليلة الثلاثا الاربع عشرة خلت من صفر سنة خمس وتسعين ومائتين وقام ابو
نصر احمد بن اسمعيل فملك ست سنين وثلاثة اشهر وقتله به نفر من غلمانه بفربر ليلة الخميس لسبع بقين من
جمادى الاخرة وقام بعده ابو الحسن نصر بن احمد فملك ثلثين سنة ثم تلاه في وراثة الملك نوح بن نصر وهو الحميد
فملك اثنتي عشرة سنة ثم قام بعده عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر واحد عشر يوما فعثرت
به دابته فسقط الى الارض فحمل ميتا وذلك عشية يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة
خمسين وثلثمائة وقام بعده منصور بن نوح فملك خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفي ببخارى يوم
الثلاثا لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وقام بعده نوح بن منصور
فملك احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع
وثمانين وثلثمائة وملك بعده ابو الحارث منصور بن نوح فملك سنة وتسعة اشهر فاعتقله بكتوزون
بسرخس يوم الاربعا لاثنتي عشرة بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وبويع اخوه عبد الملك
بن نوح فما استقرت قدمه في الولاية حتى ورد عليه السلطان يمين الدولة فهرب الى بخارى وقبض ايلك
خان عليه فكانت مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما وهذا اول ما ولي السلطان محمود خراسان واقبل
بعد ذلك نجمه يزداد في اسباب العلاء جده ثم ان ايلك خان لما تمكن من بخارى قبض على ابي الحارث المكحول
الذي ذكرناه وعلى عبد الملك وابي ابرهيم وابي يعقوب بن نوح بن منصور وعلى اعمامهم ابي زكريا وابي سليمان
وابي صالح الغازي وغيرهم من السامانية وامر باعتقالهم وان يفرد كل منهم في حجرة على حدة واحتال
ابو ابرهيم المنتصر ولبس لبس جارية كانت تاتي اليهم وتقضي حوائجهم وخلص ثم استخفى عند عجوز من
اهل بخارى الى ان ايسوا منه ثم سار الى خوارزم ولحق به من فارقهم من الهاربين من القواد والاجناد
والسامانية في اطراف خراسان حتى اجتمع شمله وكثر خيله وركض ارسلان بالو الحاجب الى بخارى وبيت
الجماعة الخانية بها وكبس عليهم وقبض منهم على جعفر تكين وعلى سبعة عشر نفسا من اعيان القواد الخانية و
هرب الباقون الى اخوان ايلك خان فركب ارسلان بالو اكتافهم الى حدود سمرقند ووافق بقنطرة كوهك
تكين خان لعسكرا جرارا من جهة ايلك خان كانوا يحرسون سمرقند فالجاته الضرورة الى ان ناجزهم
وحاربهم واقتتلوا قتالا شديدا فنصر الله تعالى ارسلان بالو عليهم وغنم من معهم اموالهم وقتل

منهم

منهم جماعة وعاد ابو ابرهيم المنتصر الى بخارى فاستبشر اهلها بقدومه وبلغ الخبر ايلك خان فجمع جموعا كثيرة
من الترك وقصد بخارى وارسلان بالو وتنكروا ارسلان بالو راجعا الى المنتصر والجأته الضرورة الى العبور الى آمل الشط
فاتاها وجباها وضاقت به وبعسكره فركب المفازة على سمت ابيورد فملكها ثم سار عنها نحو نيسابور وبها صاحب
الجيش ابو المظفر نصر بن ناصر الدولة سبكتكين فالتقيا على ظاهر نيسابور واقتتلوا حتى ظهر اصحاب ابي
ابرهيم المنتصر على اصحاب صاحب الجيش ابي المظفر فتحيز والى جانب هراة منتظرين المدد وتمكن المنتصر
من نيسابور وانضم اليه من شذاذ عسكره خلق كثير وجم غفير وبلغ ذلك السلطان محمود فاسرع عند ذلك في
سيره حتى بلغ نيسابور ولما بلغ المنتصر خبر مجيئه انحدر نحو اسفراين بعسكره وبث اصحابه في الرساتيق لجباية
الاموال ثم اضطر الى ان طلب اللحاق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير مستصرخا اياه ومؤملا عونه وجدواه
فلقاه بكل ما تمناه واعطاه حتى ارضاه وكان مما امر بحمله اليه دفعة واحدة عشر دواب بسروج الذهب وثلاثون
بسروج الفضة وثلاثون من العتاق الجياد بالبراقع والجلال وثلاثون اخرى مقرونة بخمسين حملا موقرة اجمالا
واثقالا من البسط النادرة والفرش الفاخرة من عمل طبرستان وسائر الطرائف المجموعة في خزائن جرجان
واضيف الى ذلك الف الف درهم وثلاثون الف دينار ومائة وخمسون تختا من الديباج التسترية والسقلاطونيات
العضدية والحلل الغزنية والخزوز الطاقية وسائر ثياب الملوكية والاهل عسكره بازائهم واشار على
المنتصر بان يقصد الري وانه يمده بولديه دارا ومنوجهر في جيوش الجبل والديلم ووجوه الاكراد والعرب
فقبل الاشارة وسار حتى خيم بظاهر الري ولما راى اهل الري ذلك فلقوا وانلحوا قبالة المنتصر و
دسوا الى ارسلان بالو وابي القاسم بن سيمجور وغيرهما من اكابر المنتصر واطمعوهم بالحمولة اليهم
شرط ان ياخذوا المنتصر ويحطوا عنهم فطمع هؤلاء في المال وقالوا للمنتصر اقامتنا ههنا ليست براي فالصواب
ان نرحل فسمع منهم وارتحل من باب الري قاصدا دامغان وفارقه ولدا شمس المعالي قابوس وكانا قد جاءا
امدادا له كما وعد له ابوهما وعادا الى جرجان وساق المنتصر الى ان ورد على نيسابور وبها حاجب الجيش ابو
المظفر فخاف من امر جرت عليه فانحاز الى بوزجان ودخل المنتصر نيسابور وملكها وبث سراياه لجباية الاموال
وكان ذلك في شوال سنة احدى وتسعين وثلثمائة ثم ارسل ابو المظفر الى السلطان محمود وطلب منه جيشا
فرسم السلطان محمود للحاجب الكبير التونتاش والي هراة بان يسير اليه في معظم الجيوش والجنود من شجعان الترك
وشجعان الهنود فسار التونتاش بالعساكر واجتمع بابي المظفر وجاؤا الى نيسابور وتلقاهم المنتصر بارسلان
بالو وابي نصر بن محمود وابي القاسم بن سيمجور واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت السامانية فولوا على ادبارهم و
كان امر الله قدرا مقدورا ودخل ابو المظفر نيسابور وقد زينت له ونثروا عليه النثار واما المنتصر فانه
ذهب الى نحو ابيورد ولم يزل حتى وصل الى جرجان ولما سمع بذلك شمس المعالي قابوس ارسل اليه من شجعان
الاكراد ليطردوه وذلك لانه لم يسمع من رايه حيث فارق الري وترك الري فتشاوروا فيما بينهم على قصد سرخس
ليلتجئوا الى صاحبها المعروف ابوه بالنقيب وكان قد وعد المنتصر في نصرته فركبوا في طريق ابيورد حتى وردوا
وجبوا اموالها ثم ساروا حتى وصلوا الى سرخس ولما علم صاحب الجيش بها بهؤلاء تجهزوا للقتال وتلاقوا واقتتل الاقران

مسكت

قتالا شديدا الى ان نصر الله تعالى صاحب الجيش بن خسرو فصف المنتصر وانهزموا وتفرقوا واُمسكت منهم
جماعة من الاعيان منهم ابو القاسم مسكه بعض العرب وتوزتاش الحاجب فحملوا الى غزنه مقرنين في الاصفاد
واما المنتصر فانه طلب ناحية الترك الغزية وكان لهم ميل الى الدولة السامانية وسار حتى لحق بايلك خان
وذلك في شوال سنه ثلاث وتسعين وثلثمائه ووقع القتال والقتل بين الاتراك بسببه وذلك لما في قلوبهم من بني
سامان لما جرى عليهم من اسلاف المنتصر من القتل والاسر والنهب وغير ذلك فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم
في امره ولما بلغ ذلك المنتصر خاف من وقوع امر من جهتهم واختار ممن كانوا معه مقدار سبعمائة رجل
ركبانا ومشاة وخرجوا في وقت غفلة الترك عنهم حتى عبروا النهر مع تعب ومشقة ومقاساة شدايد وبلغ الترك
ذلك فقصدوهم ولم يتمكنوا من العبور فرجعوا ولما اخذ المنتصر القرار ارسل رسولا الى السلطان محمود بن سبكتكين
يذكره بحقوق سلفه عليه واشتداد الامر على نفسه من جهة اعدائه وانه سلم قياده اليه مخلصا في طاعته عنه سقيا
تحت كنفه ثم سار وجرى عليه امور كثيرة ووقايع شديدة من جهة اصحاب البلاد فاخر الامر ركب اليه سليمان
وصاحبا ايلك خان ومعهما جماعة كثيرة فكبسوا على المنتصر غفلة وقبضوا على اخوته وجماعة من اعيانه
وهرب المنتصر الى ان التجا الى ابن بهيج الاعرابي من جملة العرب السيارة في تلك البلاد وكانوا تحت طاعة السلطان
محمود ولما امسى الليل قتلوا المنتصر وسفكوا دمه ثم نقلوا جثته الى قرية ماي مرغ من اودباذرم ودفن بها في
شهر ربيع الاخر سنه خمس وتسعين وثلثمائه وبلغ السلطان محمود ذلك فامر بقبض قاتله والاغارة على حلة ابن
بهيج سبكتكين والد السلطان محمود صاحب غزنه توفي في هذه السنه وكان مقامه ببلخ فلما طال
مرضه ارتحل الى هوى غزنه قاصدا اليها فمات في الطريق فنقل ميتا فدفن بغزنه وكانت مدة ملكه نحو عشرين
سنه وكان عادلا خيرا فلما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل وكان عادلا خيرا ومحمود اكبر منه وكان بينه
وبين محمود قتال في تلك المدة ثم انتصر محمود وانهزم اسمعيل وانحصر في قلعة غزنه وحاصره محمود ونزل بالامان
فاحسن اليه محمود وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة اشهر وقال ابن خلكان وكان سبكتكين قد ورد مدينة
بخارى في ايام نوح بن منصور احد الملوك السامانية وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو
حاجبه وعليه مدار اموره فعرفه اركان الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى ابعد غاية
ولما توفي ابو اسحق بغزنه لم يلبث فيها الا قليلا حتى توفي ثم وليها الامير سبكتكين فشرع في الغارة والاغارة
على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها واتسعت رقعة ولايته وكان من جملة فتوحاته ناحية
بست وكان من جملة ما استفاده من سباياها ابو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر فانه كان كاتبا
لملك الناحية المذكورة واسمه بابي تور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في اموره واسر اليه باحواله
ثم ان سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنه فخرج اليها في تلك
الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنه سبع وثمانين وثلثمائه ونقل تابوته الى
غزنه ذكر تولية الملك اسمعيل بن سبكتكين كان سبكتكين قبل ان يموت جعل ابنه اسمعيل
ولي عهده من بعده واستخلفه على الاعمال واوصى اليه باموراولاده وعياله ولما مات سبكتكين في

التاريخ

التاريخ الذي ذكرناه الان جلس اسمعيل على سرير السلطنه وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينه
بلخ واسمعيل بغزنه فلما بلغه نعي ابيه كتب الى اخيه اسمعيل ولاطفه في القول وقال له ان ابانا لم يستخلفك دوني
الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان
نتقاسم الاموال بالميراث وتكون انت مكانك بغزنه وانا بخراسان وتدبر الامور ونتفق على المطاع كيلا يطمع فينا
عدو ومتى ظهر للناس اختلافنا فابى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ودخاوة فطمع فيه الجند وتشغبوا
عليه وطالبوه بالاموال فاستفرغ في رضاهم الخزاين ثم خرج محمود الى هراه وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد
الا امتناعا فدعى محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين امير ناحية
بست فنهض اليه وعرض عليه الامر ايضا ولما بعثه فلم يتوقف عليه فلما قوي عليه جاشه بعمه واخيه
قصد اخاه اسمعيل بغزنه وهاجمه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها
وانحاز اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى ذلك ونزل في حكم
امانه وتسلم منه مفاتيح الخزاين ورتب في غزنه النواب الاكفاء وانحدر الى بلخ وسير اخاه الى بعض الحصون
ذكر تولية السلطان محمود بن سبكتكين لما جرى بينه وبين اخيه اسمعيل ما ذكرنا وانتصر محمود عليه
انتظم له الامر واستقر سلطانا وملك البلاد وذكر في عنوان السير ان ابا منصور سبكتكين مات في
التاريخ المذكور فقام مقامه ابنه ابو القاسم محمود بن سبكتكين وملك ديار خراسان ودولة ال
سامان في سنه تسع وثمانين وثلثمائه واقام ببلخ يخطب للقادر بالله وكان بنو سامان يقيمونها
للطايع لله وهو مخلوع ولقبه القادر بالله بنظام الدولة ناصر الحق وزوج محمود ببنت الملك ايلك
خان صاحب ما وراء النهر ولقد زوج ابا الطيب سهل بن محمود الصعلوكي الشافعي وفتح محمود في
بلاد الهند مسيرة شهور واقيمت له الخطبة في الجبال والاصبهان واذربيجان وارمينيه وورد الى الري
وملكها على ما نذكر كل واحد في سنته ان شاء الله تعالى وقال ابن خلكان ولما انتظم الامر للسلطان محمود كان
في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان فجرى بينه وبينهم حروب
انتصر فيها محمود عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت دولة بني سامان منها وذلك في سنه
تسع وثمانين وثلثمائه واستتبت له الامور وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه
بيمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان اولا ملقبا بسيف الدولة وانشد البديع ابو
الفضل الهمداني تعالى الله ما شاء وزاد الله ايماني • افريدون في التاج • ام الاسكندر الثاني •
ام الرجعة قد عادت • الينا بسليمان • اظلت شمس محمود • على انجم سامان • وامسى ال بهرام عبيدا
لابن خاقان • اذا ما ركب الفيل لحرب او لميدان • رات عيناك سلطانا • على منكب شيطان • فمن واسط
الهند الى ساحة جرجان • ومن قاصية السند الى اقصى خراسان • على مقبل عمر • وفي مفتتح الشان • فيوما
رسل الشاه • ويوما رسل الخان • فما يقعد بالعرب عن طاعتك اثنان • لك السرج اذا شئت على كاهل
كيوان • ايادي الى بغداد • ويا صاحب همدان • تامل ما ترى فيل على سبعة اركان • يغلبن اساطين ويلعبن بثعبان •

ذكر تولية السلطان محمود بن سبكتكين

من حوادث السنة الثامنة والثمانين بعد الثلثمائة

عليهن تجافيف يشبهن بالوان وياجوج وماجوج من الجند عوجان فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثمانين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو
القادر بالله ومدبر دولة العراق هو بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي وفي مصر الحاكم بامر الله
العبيدي ومدبر دولته برجوان الخادم وفي دمشق منير الخادم من جهة المصريين وفي حلب ابو الفضائل
بن سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وفي الري وما والاها ابو طالب رستم بن فخر الدولة
وجاء في هذه السنة رسوله الى الخليفة فبايعه واقره على معاملته ولقبه مجد الدولة وكهف الامة
وبعث اليه بالخلع والالوية وكذلك ارسل لبدر بن حسنويه صاحب ما بين خورستان وهمدان
الى قريب من اصبهان بالخلع والالوية ولقبه ناصر الدولة وكان في بلاد فارس صمصام الدولة
ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة قتل في ذي الحجة من هذه السنة بسبب شغب الديلم
عليه وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلثين سنة وسبعة اشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين
وثمانية ايام وملك سنة ثمانين وثلثمائة وكان اعمى من حين سمل واستمر في الملك حتى قتل في هذه
السنة وهو اعمى وفي تاريخ ابن العميد وكان من حديث ذلك انا ذكرنا مخرجهم من محبسه وتملكه بعض
قلاع الديلم وكان ابو نصر شهر زور وابو القاسم ابنا عز الدولة بن معز الدولة بن بويه معتقلين
بها من وقت ابيهما ثم انهما خدعا بعض الموكلين فاطلقوهما فجمعا جموعا كثيرة وتلقب ابو نصر
بنور الدولة محيي الامة وتلقب ابو القاسم بحسام الدولة وسند الامة وقويا وسار ابو العلا
القاسم الى ارجان فملكها من نائب صمصام الدولة وقصدا صمصام الدولة فخاف منهما وقصد قلعة
على باب شيراز ليتحصن بها فغلق واليها الباب في وجهه فمضى في ثلثمائة رجل حلي وجهه الى الاهواز
فلقيته خيول ابن عمه ابي القاسم عز الدولة فتقاتلوا فقتل صمصام الدولة واتى براسه الى ابي نصر
عز الدولة ابن عمه في طشت فلما راه قال هذه سنة سنها ابوك يعني بقتله عز الدولة بن عمه
وفي عنوان السير ملك صمصام الدولة الحضرة بعد ابيه اربع سنين ونصفا ثم سمل وملك فارس
وهو مسمول تسع سنين وقتله ابو القاسم وابو نصر ابنا عز الدولة بختيار اخذين بثار ابيهما من ابيه
عضد الدولة قاتل بختيار بالقرب من شيراز حين ظهر ابفارس في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
وثلثمائة ذكر بقية الحوادث في هذه السنة منها ان في ذي الحجة سقط ببغداد برد شديد بحيث
جمد الماء في الحمامات وبول الدواب في الطرقات ومنها ان ملك الروم بسيل خرج من خلق كثير
الى الثغور ومنها انه توفي ابن لصمصام الدولة يقال له ابو شجاع وقد ترعرع ونشأ وكان ابوه
يحبه حبا شديدا فعدم الصبر عليه وكان يوم خروج جنازته يوما عظيما لم يبق ببلاد شيراز
الامن لبس السواد وصمصام الدولة يبكي ويتمرغ وفيها كان الماء القديم بالنيل حج بالناس امير
المصريين والخطبة فيها للحاكم العبيدي كذا قاله ابن كثير وفي تاريخ العظيمي وحج من مصر سلام
ومن بغداد بهاء الدولة ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن احمد بن عبد الله بن

جمود الماء في الحمامات

عبد

عبد الرحمن بن بكير ابو عبد الله الصيرفي سمع اسمعيل الصفار وغيره وروى عنه ابن شاهين وغيره وكان
ثقة وكان ابن ابي الفوارس يتكلم فيه ويقول كان يتساهل في الحديث ويلحق في اصول الشيوخ ما ليس
فيها ويصل المقاطيع ويزيد الاسماء في الاسانيد ولد سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي في ربيع الاخر
من هذه السنة رحمه الله تعالى الوزير عبد العزيز بن يوسف الجكار ابو القاسم كان كاتب الانشاء لعضد
الدولة ثم وزر لابنه بهاء الدولة خمسة اشهر وكان يقول الشعر وتوفي في شوال منها وفي عنوان السير
ابو القاسم بن يوسف الجكار كاتب الانشاء لعضد الدولة ثم وزر لصمصام الدولة واشترك بينه وبين
ابي الحسن احمد بن محمد بن برمويه وكان خصيا وتعاديا عداوة عظيمة بعد مودة شديدة وتوفي
عبد العزيز بواسط في شهر رمضان من هذه السنة وكان ابوه يتولى ادارة الصكاك في الدواوين
ولذلك لقب بالجكار وتفسيره المدير ومن العجيب الاتفاق ان عبد العزيز كان كوسجا وكان ابن
برمويه خصيا ذا لحية فلما اشترك بينهما في الوزارة قال ابو الحسن علي بن نصر بن هرون النصراني
وزارة قد تحيرت كل عين مقسومة الرتبة في ساقطين هذا بلا ذقن ولا عارض وذا بلا اير ولا خصيتين ومن اعاجيب
اعاجيبنا ما ذكره قد ساء الخائفين اما ترى النخل بلا لحية والناقص المجبوب ذا لحيتين عبيد الله بن
عمر بن محمد بن المنتاب ابو القاسم الهمداني سمع ابن صاعد وغيره وروى عنه التنوخي وغيره وكان ثقة
توفي في هذه السنة وميلاده في سنة احدى وثلثمائة محمد بن احمد بن ابرهيم ابو الفتوح المقرئ المعروف بغلام
الشنبوذي روى عن ابي الحسن ابن شنبوذ وغيره كتابا في القراآت وتكلم الناس في روايته واساء الدارقطني
القول فيه والثناء ولد في سنة ثلثمائة وتوفي في صفر من هذه السنة وقيل مات في سنة سبع وثمانين
وثلثمائة محمد بن احمد بن جعفر ابو بكر الجوهري سمع البغوي وكان ثقة توفي في هذه السنة وميلاده في سنة
احدى وثلثمائة محمد بن الحسن بن احمد بن قشيش ابو بكر السمسار سمع اسمعيل الصفار وغيره وكان صدوقا
وتوفي في اول المحرم بها محمد بن الحسن بن جعفر بن محمد بن البختري قدم بغداد وحدث بها روى عنه القاضي
ابو العلاء الواسطي مات في هذه السنة محمد بن الحسن بن عبدان بن الحسين بن مهران ابو بكر سمع البغوي
وغيره روى عنه الصيمري وغيره مات في هذه السنة محمد بن الحسن بن محمد بن احمد بن محمود حدث ببغداد
حدث عن البغوي وغيره روى عنه الصيمري محمد بن الحسن بن المظفر ابو علي اللغوي المعروف بالحاتمي روى
عن ابي عمر الزاهد وغيره وتوفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الاخر من هذه السنة صمصام
الدولة ابن عضد الدولة قتل في هذه السنة على ما ذكرناه انفا فصل فيما وقع من الحوادث في
السنة التاسعة والثمانين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله و
بهاء الدولة هو امير الامراء ببغداد وقد استولى في هذه السنة على بلاد فارس وخورستان واستولى
السلطان محمود في هذه السنة على اعمال خراسان واخذها من عبد الملك بن نوح الساماني وهو اخر الملوك
السامانية وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة استلب السلطان محمود بلاد خراسان من ايدي السامانية

حوادث السنة التاسعة والثمانين بعد الثلثمائة

ووا قعهم مرات متعددة في هذه السنة والتي قبلها حتى ازال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكلية وانقرضت دولتهم على يده ثم صمد لقتال ايلك خان ملك الترك بما وراء النهر وذلك بعد موت خان الكبير الذي يقال له فائق وجرت له معهم حروب وخطوب وفي هذه السنة ولي دمشق من جهة المصريين ابو الفتوح جيش بن محمد القايد المغربي عوضا عن خاله ابو محمود الكتامي امير جيوش المغرب بحكم وفاته وكان قد وليها عوضا عن منير الخادم **ذكر الامور المزعجة** الا في يوم الاحد لعشر بقين من ربيع الاول انقض كوكب كبير في ضحوة النهار وقال ابن الجوزي ومنها ان ملك الروم فتح شيزر وحصن ابو الرواديف ومنها انه عمل يوم عاشوراء من النوح مثل ما كان يعمل فاجتمع اهل باب البصرة وباب الازج والحربية في العشرين من المحرم ومضوا الى قبر مصعب بن الزبير بدجيل بمكان يقال له مسكن وقالوا هذا في قتاله يوم عاشوراء وبرا منهم في حق اهل البيت ما لا يليق وكذا فعلوا في مقابلة يوم الغدير فقد كانت الشيعة تجتمع في اليوم العاشر من ذي الحجة بقبر موسى بن جعفر يفرون ويصلون هذا يوم آخى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويضربون القباب بالكرخ ويظهرون الزينة واجتمع اهل باب الازج وباب البصرة وجعلوا مقابلة الغدير اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة وقالوا في هذا اليوم اجتمع النبي عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه في الغار وهو جهل منهم لان اجتماعهما في الغار كان في سلخ صفر وانما قصدهم الفتن ونهب الاموال وكان بهاء الدولة بواسط وطمعوا وفيها كان الماء القديم بالنيل حج بالناس ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر وكذلك الى ثلاث وتسعين وحج الشريفان الرضي والمرتضى بركب العراق فاعتقلهما امير الاعراب بن الجراح فافتديا منه بتسعة الاف دينار من اموالهما حتى اطلقهما واطلق الحاج **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن علي بن احمد بن عون ابو احمد الحريري سمع المحاملي وحدث عنه العتيقي توفي في جمادى منها وكان ثقة. زاهر بن احمد بن محمد بن عيسى ابو محمد السرخسي المقرئ الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان قرا على ابن مجاهد وسمع البغوي وغيره وتفقه على ابي اسحق المروزي وتعلم الادب من ابي بكر الانباري وتوفي في ربيع الاخر منها وهو ابن ست وتسعين سنة. عبيد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان بن مخلد بن ابرهيم بن مروان ابو القاسم البزاز ويعرف ابن حبابة ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين وسمع البغوي وغيره وكان ثقة توفي في جمادى الاولى منها وصلى عليه ابو حامد الاسفرائيني ودفن بتربة ملاصقة لسور باب البصرة مقابل جامع منصور رحمة الله عليه. عبد الله بن عثمان بن محمد بن عبد الله ابو القاسم العبدي سمع المحاملي وروى عنه ابو العلاء الواسطي اثنى عليه الدارقطني وغيره وكان ثقة مامونا توفي في هذه السنة. عبد الله بن خليفة بن شداد ابو احمد البلدي روى عنه الازهري وكان صدوقا ثقة توفي في ربيع الاول من هذه السنة. يحيى بن

بن علي

بن علي بن ابي طالب الترمذي وكنيته ابو الحسين سمع الكثير وحدث عن ابي بكر بن مجاهد وغيره وخرج الى الشام فاجتاز بسيف الدولة بن حمدان بحلب فاكرمه واقطعه ارضا بالشيزر ثم قدم دمشق فاعقب بها وكانت وفاته فيها في هذه السنة واما ابوه علي بن ابي طالب فكان زاهدا منقطعا في بيته ببغداد ويقال انه المسجد الذي ببغداد بدرب دينار الصغير مسجده وبه قبره ولم فيه كتب حسان موقوفة على اهل العلم ينتفعون بها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التسعين بعد الثلثمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان الخليفة قلد القضاء بواسط واعمالها لابي حازم محمد بن الحسن الواسطي وفيها ظهر بارض سجستان معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الابار ويخرجون منه ذهبا احمر وفيها عاد بسيل ملك الروم الى قسطنطينية وتوفي اسطول مصر باسطول الروم وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الحارث محمد بن محمد المذكور في السنة الماضية **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن ابي موسى ابو بكر الهاشمي القاضي المالكي سمع من جماعة وكتب عنه الناس بانتخاب الدارقطني وكان ثقة مامونا ولد سنة خمس عشرة وثلثمائة وتوفي في محرم منها. عبيد الله بن عثمان بن يحيى ابو القاسم الدقاق المعروف بابن حنيفا ذكره الخطيب بالنون وهو جد ابي القاضي بن الفراء لامه قال ابو علي البرداني هو حليفا بالنون غلط وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة توفي في رجب من هذه السنة. الحسين بن محمد بن خلف ابو عبيد الله الفراء والد القاضي ابي يعلى حدث عن جماعة وروى عنه ابنه ابو حازم محمد بن الحسين وكان رجلا صالحا على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه توفي في شعبان منها قال ابن الجوزي وذكر في طبقات الحنفية انه درس على الامام ابي بكر الرازي مذهب ابي حنيفة حتى برع فيه وناظر وتكلم. عبد الله بن احمد بن علي بن ابي طالب ابو القاسم البغدادي ولد سنة سبع وثلثمائة ونزل مصر وروى بها الحديث عن جماعة وسمع منه عبد الغني بن سعيد وكان ثقة وتوفي في محرم هذه السنة. عمر بن ابرهيم بن احمد ابو حفص المقرئ المعروف بالكتاني ولد سنة ثلثمائة وسمع البغوي وغيره وروى عنه الازهري والخلال وكان ثقة ينزل ناحية نهر الدجاج وتوفي في رجب منها. علي بن عبد الله بن محمد بن عبيد ابو الحسن الزجاج الشاهد حدث عن جعفر بن موسى الخلال روى عنه التنوخي وكان نبيلا فاضلا توفي فيها. محمد بن عبيد الله بن الحسين بن عبد الله بن هرون ابو الحسين الدقاق المعروف بابن اخي ميمي سمع البغوي روى عنه الازهري والعشاري وكان ثقة دينا مكث اربعين سنة لم ينم على ظهر سطح توفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شعبان من هذه السنة. محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن احمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن العلوي الكوفي ولد سنة خمس عشرة وثلثمائة وسمع ابن عقدة وغيره وكان المقدم على الطالبيين في وقته مع كثرة المال والضياع وتوفي لعشر خلون من ربيع الاول منها ودفن في حجرة بدرب منصور بالكرخ رحمه الله. محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني وكش قرية من قرى جرجان على طريق الجبل معروفة على ثلاثة فراسخ من جرجان سمع من ابي نعيم الاستراباذي وغيره وكان يفهم ويحفظ وحدث ببغداد ودواط بالبصرة وانتقل الى مكة فحدث

عجيبة انقضاض كوكب كبير بصحوة النهار

من حوادث السنة التسعين بعد الثلثمائة

عجيبة

بها سنين الى ان مات بها فيها **المعافى** ابن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود ابو الفرج النهرواني القاضي المعروف بابن طرار الجريري وكان يذهب مذهب محمد بن جرير الطبري فلذلك قيل الجريري ولد سنة خمس وثلثمائة كان عالما بالنحو واللغة واصناف الاداب والفقه وحدث عن البغوي وغيره وكان ثقة وناب في القضاء وهو صاحب كتاب الجليس والانيس وكان الافليلي كان لي حاسدا   ادري على من اسات الادب اسات على الله في فعله لانه لم ترض لي ما وهب فجازاه عني بان زادني وسد عليه وجوه الطلب وكانت وفاته في ذي الحجة منها عن خمس وثمانين سنة برجوان الاستاذ ابو الفتح الذي ينسب اليه حارة برجوان بالقاهرة وكان من خدام العزيز بن المعز صاحب مصر ومدبر دولته وكان نافذ الامر مطاعا نظر في ايام الحاكم في ديار مصر والحجاز والشام والغرب اعمال الحضرة وذلك في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكان اسود وقتل عشية يوم الخميس السادس والعشرون من شهر ربيع الاخر وقيل بل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة في القصر بامر الحاكم ضربه ريدان الصقلبي صاحب المظلة في جوفه بسكين فمات من ذلك وخلف برجوان الف سراويل ديبقي بالف تكة حرير ومن الملابس والفرش والالات والكتب والطرائف ما لا يحصى كثرة وفي تاريخ النويري وخلف الفا نافجة مسك ومن الاواني والجواهر والملابس وغيرهما ما قيمته خمسمائة الف دينار واربعة الاف دابة وقال ابن خلكان وريدان المذكور هو المذكور الذي ينسب اليه الريدانية خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة وكنيته ابو الفضل الصقلبي ونسبته الى الصقالبة وهم جنس من الروم يجلب منهم الخدام قال ابن خلكان ريدان المذكور بفتح الراء وسكون الياء اخر الحروف وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون ثم قتل ريدان المذكور في اوايل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان المباشر لقتله مسعود الصقلبي صاحب السيف وكان ريدان صاحب المظلة كما ذكرنا وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون ولما قتل برجوان رد الحاكم النظر في جميع ما كان في يده الى قايد القواد ابي عبد الله الحسين القايد جوهر باني الجامع الازهر **امة السلام** بنت القاضي ابي بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة تكنى ام الفتح ولدت سنة ثمان وتسعين ومائتين في رجب وسمعت محمد بن اسمعيل البصلاني وغيره وروى عنها الازهري عنها والتنوخي وابو يعلى ابن الفراد وغيرهم وكانت دينة عاقلة فاضلة توفيت في رجب من هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والتسعين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله وبايع لولده ابي الفضل بولاية العهد من بعده وخطب له بعد ثمان سنين وشهورا ولم يتم له ذلك وقال بيبرس في تاريخه الصغير وفي هذه السنة جلس القادر بالله للحجاج الخراسانية واعلمهم انه جعل ابنه ابا الفضل ولي عهده ولقبه الغالب بالله وسنه يومئذ ثمان سنين وشهور ولم يتم له ذلك بل انما تم لابنه ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله وهو الذي تلقب القائم بامر الله وكان ميلاده يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة من هذه السنة فسبحان الفعال لما يريد الخليفة يجتهد بالخلافة لابنه الموجود والقضاء والقدر يعاكسان ذلك ويقولان بل الخلافة لابنك الذي لم يولد بعد وهو الذي تلقب بالقايم بامر الله على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر مقتل حسام الدولة** المقلد بن المسيب بن رافع

بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن مهني من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي قد ذكرنا ان اخاه ابا الذواد محمد بن المسيب تغلب على الموصل سنة ثمان وثلثمائة ولما مات سنة سبع وثمانين قام بعده اخوه ابو حسان المقلد ابن المسيب ولقبه الخليفة حسام الدولة واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة الاف رجل واطاعته خفاجة وبينما هو يشرب بالانبار وثب غلام تركي فقتله وذلك في شهر صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وكان المقلد اعور وحكي ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه للحج اذا جئت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقف عنه وقل لو لا صاحباك لزرناك وقال الشريف الرضي ابو الحسن الموسوي يرثيه من قصيده ، وقل للحي لاحمي اليوم بلده ، ولا قائما من دون مجد وسودد ، وللبيض لاكف لماض مهند ، وللسمر لا باع لعاد مستود وقل للعدي امنا على كل جانب ، من الارض او نوما على كل مرقد ، فقد زال من كانت طلائع خوفه ، تعارضكم في كل مرعى ومورد **ذكر تولية قرواش** موضع المقلد ولما مات المقلد ابن المسيب المذكور قام ابنه قرواش بن المقلد مقامه وفي عنوان السير وكنيته قرواش ابو المنيع ولقبه معتمد الدولة لقبه بذلك القادر بالله في سنة ست وتسعين وثلثمائة ومات عمه مصعب بن المسيب في سنة سبع وتسعين وثلثمائة فتفرد ابو المنيع قرواش بالامارة وكانت له بلاد الموصل والكوفة وسقي الفرات والمداين وخطب للمصريين في سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك ووردت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها زايدا على مائتي الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابي الاعز دبيس بن علي بن مزيد فانجده فاجتمعا على محاربة الغز بمكان يعرف بالبجاج فنصر عليهم وقتلا الكثير منهم ومدحهما ابو علي بن سبل بقصيدة ذكر ذلك فيها ومنها وترفعت ارضك عن قبول جسومهم فعدت قبورهم بطون الانسر من بعدما وطئوا البلاد فطعروا ، من هذه الدنيا بكل مظفر فضوا رتاج السد عن ياجوجه ولقوا بباسل سطوة الاسكندر ، وجمع قرواش بين اختين فلامته العرب فقال خبروني ما الذي نستحله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم فاما الحاضرة فايعبأ الله بهم وكان كريما وهابا ماهرا رحمه الله **ومن** شعره من كان يحمد موئلا وموريا ، بالمال من ابائه وجدوده ، الى اشعر ودوا اذا اجربته ، اعطاك ما يرضيك من تجويده ، لي اسم لدن السنان كانما ، ام المنايا ركبت في عوده ، لي ابيض عضب اذا جردته ، خلت البروق تلوح في تجريده ، فبذا جمعت المال الا انني ، سلطت جود يدي تبديده ، وقال بيبرس في تاريخه الصغير لما مات حسام الدولة ابو حسان المقلد بن المسيب العقيلي قتيلا بالانبار اتفق قرواش ولده مع عمه الحسن بن المسيب وسار الى الكوفة واوقع ببني خفاجة وظهر عليهم ومضوا هذه الوقعة الى الشام فكانوا به حتى استدعاهم ابو جعفر الحجاج **ذكر مقتل ابي الفضائل** سعيد بن ابي المعالي شريف بن سيف الدولة ابي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وغير ذلك كان هلاكه بسم سقته جاريته وذلك في منتصف صفر من

سنة

(margin notes:)

معافى صاحب كتاب الجليس والانيس رحمه الله تعالى

ابيات لطيفة في الجليس

ديوان

امة السلام المحدثة العالمة رحمها الله

حوادث السنة الحادية والتسعين بعد الثلثمائة

عمدة

من هذه السنة كذا ورخه ابن العميد في تاريخه ويقال ان لولو غلام ابيه دس عليه ذلك وكان لولو هذا غالبا
على امر ابي الفضائل كله ولم يكن له معه الا مجرد الاسم وكانت مدة مملكته تسع سنين وشهورا وفي عنوان
السير ملك ابو الفضائل بعد موت ابيه ابي المعالي في شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثمائة
وخلف ابو الفضائل ولدين هما ابو الحسن علي وابو المعالي شريف فعقد لهما الملك بحلب وقام بامرهما
لولو فبقيا كذلك مدة ثم اخرجهما لولو عن حلب فمضيا الى مصر واستقر لولو بالملك مستقلا و
قال ابن خلكان وبموت سعد ابي الفضائل انقرض ملك بني سيف الدولة بن حمدان وقال ابن
كثير في تاريخه ابو الفضائل سعد صاحب حلب توفي في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وملك
موضعه لولو الاعور وتلقب بنجيب الدولة وتفرد بالامارة ثمان سنين وكان يخطب للحاكم العلوي
وفيها كان الماء القديم بالنيل ◦ وفيها حاج بالناس ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي ◦ ذكر من
توفي فيها من الاعيان عبد العزيز بن احمد ابو الحسن الجزري القاضي كان يقضي بالحريم و
حريم دار الخلافة وباب الازج والنهروان وطريق خراسان وكان على مذهب داود الاصبهاني ◦
ماتت في هذه السنة عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ابو القاسم ولد في رمضان سنة اثنتين
وثلثمائة روى عن البغوي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثبت السماع صحيح الكتاب واملى الحديث
وكان عارفا بالمنطق فرموه بشيء من مذهب الفلاسفة ومن جيد شعره قوله ◦ رب ميت قد صار بالعلم
حيا ◦ ومبقا قد مات جهلا وعيا ◦ فاقتنوا العلم كي تنالوا الخلودا ◦ لا تعدوا الحيوة في الجهل شيا ◦ ابن الحجاج
الشاعر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون
والخلاعة والسخف في شعره وكان فردا في زمانه في فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة الالفاظ
وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والروساء وديوانه كبير يوجد في عشر مجلدات
والغالب عليه عليه الهزل وله في الجد ايضا اشياء وتولى حسبة بغداد واقام بها مدة ويقال انه عزل
بابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي قاله ابن خلكان وقال ابن كثير وهذا قول مردود ولا يساعد عليه
القاضي ابن خلكان فان ابا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة فكيف يعزل به ابن الحجاج عن حسبته ◦
بغداد وهذا لا يمكن عادة ان يلي الحسبة ويعزل بابي سعيد وقال ابن كثير ايضا وقد كان ابو الحجاج الشاعر من
كبار العمال وتولى هو الحسبة ببغداد في ايام عز الدولة بن معز الدولة بن بويه فاستخلف عليها
نوابا ستة واشتغل هو بالشعر السخيف والراي الضعيف ويقال انه في الشعر في درجة امرئ القيس ◦
انه لم يكن بينهما مثلهما الا ان كل واحد منهما مخترع طريقة ومن جيد شعر طي الكاس الذي في طرفه حور
اما الورد النوى بعد النوى صدر ◦ من كان مصطبرا عمن يهيم به ◦ فحاش لله ما لي عنك مصطبر
لا والشاعر والبيت الحرام ومن ◦ عليه انزلت الايات والسور ◦ لا ابصرت رشدها نفسي ولا سمعت
فيك الملام وانت السمع والبصر ◦ مولاي في كل يوم هجرة ونوى ◦ يكاد منها وحصاة القلب ينفطر ◦ لي
في الكتبة خط غير معتمد ◦ وفي العتاب اذا استوحشته سير ◦ هل فيك اصغاء انصاف فاشرحه ◦

ام صد

ام صد منحرف عني فاقتصر ◦ فلي يكفيك فانظر في نصيحته ◦ فالستر يكشفه عن قلبك النظر ◦ هل حل
قلبك في ارجائه احد ◦ ام نال حظه من سواك بشر ◦ ومن شعره ايضا يا صاحبي استيقظا من
رقدة ◦ تزري على عقل اللبيب الاكيس ◦ هي المجرة والنجوم كانها نهر ◦ تدفق في حديقة نرجس ◦ واذا الصبا
غلست بنسيمها ◦ فعلام شرب الراح غير مغلس ◦ قوما اسقياني قهوة رومية ◦ من عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها ◦ موت العقول الى حياة الانفس ◦ وتوفي ابن الحجاج يوم الثلاثا السابع
والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل بكسر النون وسكون اليا اخر الحروف
وفي اخره لام وهو بلد موصوف بارض العراق خرج منه جماعة من اهل الادب والفضل وهو في الاصل اسم
نهر مخرجه من الفرات بين بغداد والكوفة وعليه قرى كثيرة وحفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه باسم
نيل مصر ولما مات ابن الحجاج بالنيل حمل الى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق رضي الله
عنهما واوصى ان يدفن عند رجليه ويكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار
الشيعة المبالغين في موالاة اهل البيت وبعد موته راه بعض اصحابه في المنام فساله عن حاله فانشده
افسد سوء مذهبي في الشعر حسن مذهبي لم يرض مولاي على سبي لاصحاب النبي ◦ جيش بن محمد بن صمصام
ابو الفتوح القايد المغربي ابن اخت ابي محمود الكتامي امير جيوش المغرب بمصر والشام ذكره ابن عساكر وقال
ولي جيش دمشق في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم عزل عنها ثم وليها بعد موت خاله ابي محمود
في سنة سبعين وثلثمائة ثم عزل عنها ثم وليها سنة تسع وثمانين وثلثمائة فاقام واليا عليها الى هذه السنة
فمات بها وكان ظالما فاتكا سفاكا للدماء لم يبت بدمشق احد الا وهو خائف منه فاجتمع الصلحاء والزهاد و
دعوا عليه وابتهلوا الى الله تعالى في هلاكه فسلط الله عليه الجذام فتحتت جسمه واكله الدود وراى
بنفسه العبر ولم ينته عما كان عليه حتى اخذه الله اخذ عزيز مقتدر ◦ ابن خرابة الوزير وخرابة بكسر
الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي المعجمة وبعد الالف باء موحدة ثم هاء ساكنة وهي في اللغة المراة
القصيرة الغليظة وابن خرابة هو جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ابو الفضل المعروف
بابن خرابة وكانت خرابة ام ابيه الفضل بن جعفر كان وزير بني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور
الاخشيدي ولما استقل كافور على مصر استمر على وزارته ولما مات كافور استقل بالوزارة وتدبير
المملكة لاحمد بن علي الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من ارباب الدولة بعد موت
كافور وصادرهم وقبض على يعقوب بن كلس وزير العزيز وصادره على اربعمائة الف دينار وخمسمائة دينار
ولم يقدر على رضى الكافورية والاخشيدية والاتراك والعساكر ولم يحمل اليه الضمانات وطلبوا منه مالا
يقدر عليه واضطربت عليه الامور فاستتر مرتين وبسببه سار الحافظ الدارقطني من العراق
الى الديار المصرية وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ من تاليفه وكان قد
حدث عن محمد بن هرون وطبقته من البغداديين وكان يملي الحديث وهو وزير وكان عالما محبا للعلماء
ويقصده الافاضل من البلدان الشاسعة وله تواليف في اسماء الرجال والانساب وغير ذلك وكانت ولادته

لثلاث خلون من ذي الحجة سنه ثمان وثلثمائه وتوفي يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل في شهر ربيع الاول من هذه السنة اعني سنه احدى وتسعين وثلثمائه بمصر وصلى عليه القاضي الحسين بن محمد بن النعمان ودفن في القرافه الصغرى وتربته بها مشهوره وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق واورد **ومن شعره**

من احل الناس احبا بها ورد حمصا ولم يبت طاويا منها على ضجري
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترجي سوى العالي من الشجر

قال وكان كثير الاحسان الى اهل الحرمين واشترى دارا بالمدينة بالقرب من المسجد ليس بينها وبين الضريح النبوي على ساكنه افضل الصلوة والسلام سوى جدار واحد واوصى ان يدفن فيها ووقع مع الاشراف ذلك ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء لما احسن اليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفه ثم ردوه الى المدينة ودفن في الدار المذكورة وفي المراة وكان ابوه وزير المقتدر وكان فاضلا ثقة مكرما لاهل الحديث جوادا يبعث في كل سنة الى اهل الحرمين بمال وطعام وكسوة وحدث عن الحضرمي وسعيد بن محمد البرجمي وابرهيم بن الحارث الحمصين سمع منهما بحمص وقال القاضي بن خلكان وسمعت بعض الاكابر من اهل مصر يقول رايت تربة بالقرافه عليها مكتوب هذه تربة ابي الفضل جعفر بن الفرات **قلت** جعفر بن الفضل الوزير المذكور من العلماء الذين قدموا مصر وفي عنوان السير في نسبة الوزراء منهم ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات وزر للمقتدر بالله ثلاث دفعات وقد ذكرنا ترجمته ومنهم ابو الخطاب جعفر بن محمد بن الفرات عرضت عليه الوزارة فاباها واتيه الوزير ابو الفتح الفضل كان كاتبا نجويا وزر للمقتدر بالله وابنه ابو الفضل جعفر بن الفضل المذكور كان نزل مصر وتقلد وزارة كافور الاخشيدي وكما ذكرناه ورايت في موضع ان جعفر بن الفضل بن الفرات كان يهوى النظر الى الحشرات من الحيات والافاعي والعقارب وكان في داره قاعة وخمة فيها سلك لحيات ولها قيم وانشحاومن الحواة ومعه جماعة مستخدمون برسم نقل السلال وحطها وكان لكل حاو في ديار مصر نصيب ما يقدر عليه من الحيات الكبار والنجيبة منهن ويحملوهن اليه وكان يسهم على ذلك وله وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة وتدخل الحواة فيخرجون ما في السلال على ذلك الرخام ويحرشون بينهن وهو يتعجب من ذلك فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى ابن المدبر الكاتب وكان يسكن الى جواره يقول له فيها يشعر الشيخ الجليل ادام الله سلامته انه لما كانت البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجاري بها العادات فانسابت الى داره منهن الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وما حصلوها لنا الا بجملة كثيرة ونحن ناوالشيخ ان يامر حاشيته بصون ما يوجد منهن الى ان تنفذ الحواة لاخذها فلما وقف ابن المدبر على الورقة قلبها وكتب خلفها اتاني امر الوزير بما تعتمد عليه في امر الحشرات والحواة وان الطلاق يلزمه ان بات هو واحد من اصحابه في الدار والسلام وقال الصولي في الاتفاقيات ان البرامكة قوم لهم كرم مشهور وال الفرات فوقهم ينسبون الى ذلك مع وفاء لمن صحبهم قضى ان الرشيد نكب البرامكة في السنة السابعة عشر من خلافته وكذلك قضى ان المقتدر قبض على ال الفرات القبض المهلك في السنة السابعة عشر

من خلافته

من خلافته **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والتسعين بعد الثلثمائة**

استهلت هذه السنه والخليفة هو القادر بالله ومدبر دولته بالعراق بهاء الدولة وبمصر الحاكم بامر الله الفاطمي وبدمشق من جهته ما وقفت على اسمه وقيل هو ابو محمد الاسود وذكر المؤيد في تاريخه ان الحاكم استعمل على دمشق ابا محمد الاسود في سنه ثلاث وتسعين وثلثمائه وانه لما قعد في قصر الامارة على تخت مغربي ونادى عليه هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم اخرجه من دمشق وكان الحاكم على حلب لولو غلام سيف الدولة وعلى الموصل وغيرها قرواش المقلد بن المسيب وفي بلاد غزنه وخراسان وغيرها السلطان محمود بن سبكتكين وفي المحرم من هذه السنه غزا السلطان محمود بلاد الهند فقصد له ملكها جيبال في جيش عظيم فاقتتلوا قتالا شديدا ففتح الله للمسلمين وهزم الهنود واسر ملكهم جيبال واخذ من عنقه قلادة قيمتها ثمانون الف دينار وغنم المسلمون منهم اموالا عظيمة وفتحوا بلادا كثيرة ثم اطلق محمود ملك الهند احتقارا له واستهانة به ليراه اهل مملكته في لباس المذلة فحين وصل جيبال الى بلاده القى نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاحترق لعنه الله وقال العتبي في تاريخه ان السلطان محمود توغل بلاد الهند في هذه السنه حتى وصل الى مدينه برشور فخيم بظاهرها وبلغ ذلك الى جيبال ملك الهند فاستعرض اجناده وانتخب من عسكره اثني عشر الف فارس وثلاثين الف راجل وثلثمائه فيل فدنا له الارض من وقع اخفافها واختار السلطان محمود من فحول الرجال خمسة عشر الف انسان وطاول جيبال الامر طمعا بعسكر ياتي اليه ايضا من ورائه فتعجل محمود بالمسير اليه فتقابلوا وتواجهوا ووقع بينهم قتال عظيم فنصره الله على اللعين حتى قتلوا من الكفار خمسة الاف انسان واسروا عدو الله جيبال ثم حلوا مقلد جيبال عن نظم مرصع بغرائد الدر واليواقيت فقوم ذلك بمائتي الف دينار وغنموا خمسمائة الف راس من العبيد والاماء فرجعوا غانمين سالمين وكانت هذه الوقعة يوم الخميس الثامن من المحرم من سنه اثنتين وتسعين وثلثمائه **ذكر الامور المزعجه** ان في ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة انقض كوكب كضوء القمر ليلة البدر التمام ومضى الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع براى العين وتشقق بعد ساعة ومنها انه جرى بين قرواش بن المقلد صاحب الموصل وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش اولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة ومنها ان اعيان اهل بغداد هربوا الى البطيحة والكوفه وغيرها من كثرة المصادرات والعملات وكبس العيارين الدور واخذهم الاموال وبعث بهاء الدولة عميد الجيوش الى بغداد ليدبر امورها وكان قد اختل نظامها وطمع العيارون فيها وكثرة الكبسات فسار اليها عميد الجيوش ولم يقدر بهاء الدولة على المسير اليها خوفا على فارس ولما قرب من بغداد تلقاه الناس على طبقاتهم والاى لم جانبه وسهل اخلاقه واعزب الفاظه مع هيبة لم يروا مثلها وزينت له الاسواق بالقباب والاواني ما لم يعمل في حق غيره وهرب الدعار والشطار والعيارون ودخلها في ذي القعدة السابع عشر منه يوم الثلاثا ونثرت عليه الدنانير والدراهم واقيم الغلمان في ايديهم مجامر البخور وعلقت وجوه الخيل

بالغالية ونزل فى الزبزب الى دار المملكة ثم جد فى طلب العيارين وكان معظمهم من العباسيين والعلويين وقد استطالوا فجاؤا بهم من كل مكان وكان يقرن العباسي بالعلوى ويغرقهما نهارا بمشهد من الناس وكذا فعل بجماعة من الخواشى والاتراك والمتعلقين بهم فغرقهم فهدئت الفتن واستقامت الامور وانحسمت مواد الفساد وامن البلد وتسل وخاف الحاضر والغائب وكان كل علوى وعباسى يستجير بدار احد من الخواص فيبعث يكبس عليه الدار ويغرقه وتتبع العيارون والمفسدون فقتلوا وغرقوا وكفى الله المومنين القتال وكان من جملة العيارين رجل يقال له ابن ابى العباس العلوى فهرب الى ميافارقين فقال عميد الجيوش هذه مائة دينار لمن يمضى وراءه ويقتله واودعها عند بعض التجار وتعين شخص لقتله فبينما هم كذلك ورد الخبر بموت العيار فضحك عميد الجيوش وقال هذا امر اراحنا الله منه بغير غرم انصرفوا **ذكر بقية الحوادث** لحملها ان الجامع الحاكمى الذى بالقاهرة قد كمل فى هذه السنة ومنها ان فى يوم الاثنين التاسع من ذى الحجة ولد الامير على وابو الحسن ابنا بهاء الدولة توأمين فعاش ابو الحسن بضع سنين ومات وبقى ابو على وامتلك الامر بالحضرة ولقب بشرف الدولة وفيها كان الماء القديم بالنيل ⁂ وفيها حج بالناس المصريون ولم يحج من بلاد الشرق احد فى هذه السنة **ذكر من توفى فيها من الاعيان** اسمعيل بن سعيد بن اسمعيل بن محمد بن سويد ابو القاسم المعدل من اهل الجانب الشرقى حدث عن ابى دريد وغيره وكان ثقة وقال ابن ابى الفوارس كان فيه تساهل فى الحديث والدين وكانت فيه دعابة توفى فى هذه السنة ابن جنى ابو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى المشهور كان اماما فى علم العربية قرأ الادب على الشيخ ابى على الفارسى وكان ابوه جنى مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن احمد الازدى الموصلى والى هذا اشار بقوله فى جملة ابيات • فان اصبح بلا نسب • فعلمى فى الورى نسبى • على انى اؤول الى • قروم سادة نجب • قياصرة اذا نطقوا • ارم الدهر ذو الخطب • اولاك دعى النبى لهم • كفى شرفا دعاء نبى • والقروم بفتح القاف جمع قرم وهو السيد والنجب جمع نجيب وهو الكريم قوله ارم الدهر اى اسكت وقد اقام ببغداد ودرس بها العلم الى ان توفى ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر من هذه السنة وكانت ولادته بالموصل قبل الثلاثين والثلثمائة وقال ابن خلكان ويقال انه كان اعور وفى ذلك يقول • صدودك عنى ولا ذنب لى • يدل على نية فاسده • فقد وحياتك مما بكيت • خشيت على عينى الواحده • ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان فى تركها فائده • وقيل ان هذه الابيات لابى منصور الديلمى الشاعر الحبيب الخليع وكان بعز دعين وله فى غلام جميل الصورة بعز دعين وقد ابدع فيه • له عين اصابت كل عين • وعين قد اصابتها العيون • ولابن جنى فى التصانيف المفيدة اللمع والتنبيه والمهذب والتبصرة وشرح ديوان المتنبى وغير ذلك وجنى بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء القاضى الجرجانى ابو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى الفقيه الشافعى كان فقيها اديبا شاعرا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء وقال له ديوان شعر وهو القائل يقولون • فيك انقباض وانما • راوا رجلا عن موقف الذل احجما • ارى الناس من داناهم هان عندهم • ومن اكرمته عزة النفس اكرما • ولم اقض حق العلم ان كان كلما • بدا طمع صيرته لى سلما • اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى

ابن جنى النحوى

ولكن

ولكن نفس الحر تحتمل الظما • ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى • لاخدم من لاقيت لكن لاخدما • ااشقى به غرسا واجنيه ذلة • اذن فاتباع الجهل قد كان احزما • ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه فى النفوس لعظما • ولكن اذلوه فهان وقد كسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما • ومن مستجاد شعره ايضا قوله • ما تطعمت لذة العيش حتى • صرت للبيت والكتاب جليسا • ليس شئ عندى اعز من العلم • فما ابتغى سواه انيسا • توفى بالرى وهو قاضى القضاة فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها وقال ابن خلكان ذكر الحاكم ابو عبد الله بن البيع فى تاريخ نيسابور وفاته فى سلخ صفر سنة ست وستين وثلثمائة وانه توفى بنيسابور وما ذكره هو الاصح

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة والتسعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم وملك السلطان محمود بن سبكتكين فى هذه السنة سجستان وانتزعها من يد صاحبها خلف بن احمد وبقى خلف بن احمد فى جوزجان بعد ذلك اربع سنين ثم نقله يمين الدولة محمود الى جرديز قرية بالقرب من غزنة واحتاط عليه هناك حتى ادركه اجله سنة تسع وتسعين وثلثمائة وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من اكبر الكتب وذكر اليمينى ان خلف بن احمد هذا قد كان جمع العلماء على تصنيف هذا التفسير لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين ونكت المذكورين واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف قال وبلغنى انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسختها بنيسابور موجودة فى مدرسة الصابونى لكنها تستغرق عمر الكاتب ويستقصر الناسخ واخبرنى ابو الفتح البستى قال قد كنت عملت فيه ثلاثة ابيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على السنة الرواة فلم اشعر الا بصرة فيها ثلاثمائة دينار الحقنيها على يد بعض ثقاته صلة لى على ما قلته وعملته والابيات هذه • خلف بن احمد احمد الاخلاف • اربى بسودده على الاسلاف • خلف بن احمد فى الحقيقة واحد • لكنه يربى على الالاف • اضحى لآل الليث اعلام الورى • مثل النبى لآل عبد مناف • ولابى الفتح فيه قصايد اخرى من ذلك قوله فى قصيدة • من كان يبغى علو القدر والشرفا • او يجتنى عطف دهر قد بنى وجفا • او كان يامل عبد الله منزلة • تنيله قرب الابرار والزلفا • او كان يطلب دنيا يستقيم بها • ولا يرى عوجا فيه ولا جنفا • او كان يسعد بما فاته خلفا • فليخدم الملك العدل الرضى خلفا • الوارث العدل والعليا من سلفا • حثوا بعليائهم فى وجه من سلفا • المورث العصر فى اعذار سودده • فان اراد عطاء اثرى الشرفا • وهى قصيدة طويلة ثم ان السلطان محمود لما ملك سجستان وبلادها ونوب فيها اناسا من خاصته رجع الى غزنة مظفرا منصورا وانشد فى ذلك ابو منصور الثعالبى • سعدت بغرة وجهك الايام • وتزينت ببقائك الايام • وتصرفت بك فى المعالى همة • تعيى بها الافهام والاوهام • ولقد غرست مهما وعدلك فاغتدت • تتوارد اساد والادام • واقتض سيفك علا كل مدينة • بكر علمها للاياس ختام • من ابيات قال اليمينى واستخلف على سجستان قتى الحاجب وكان من قواد سبكتكين ثم حين توجه السلطان الى غزنة نجم نفاق بعض اهل الفتنة لنظرهم فخرجوا عن طاعة السلطان وتعرضوا للوقوف فى طاعة الشيطان ولما بلغ ذلك السلطان ارسل عشرة الاف من نجب العسكر ومعهم صاحب الجيش

نصر بن ناصر الدين والنوزناس الحاجب وابو عبد الله بن محمد بن ابرهيم الطائي زعيم العرب ولما وصلوا تلاقوا هم بعد العصر من يوم الجمعة النصف من ذي الحجة الشريفة من هذه السنة فنصر الله عسكر السلطان عليهم فقتلوا منهم جماعة واسروا الحسن وانقطع دابرهم وفتح الله تلك المملكة على السلطان فتحا مبينا ثم فوض السلطان ارض سجستان لاخيه صاحب الجيش ابي المظفر نصر بن ناصر الدولة مضافة الى نيسابور وولى نصر عليها من جهته ابا المنصور نصر بن اسحق وزيره **ذكر الامور المعجبه** انه وقع بمصر برد كثير حتى صار على الارض قدر شبر ومنها ان في اوايل صفر غلت الاسعار جدا ببغداد وعدمت الحنطة حتى ابيع الكر منها بثمانية وعشرين دينارا ومنها ان بسيل ملك الروم حج الى القدس متنكرا وعرف به فاعلم الحاكم العبيدي صاحب مصر فارسل اليه رجلا وقف له على باب القمامة ومعه رقعة يعرفه انه قد علم به وانه قد وهب نفسه ومن عليه فتعجب منه بسيل وعاد الى الروم ولم يعلم به سائر الخلق ومنها انه زلزلت الشام والعواصم والثغور فمات تحت الهدم خلق كثير ووقعت القلاع والحصون ومنها ان الحاكم صاحب مصر امر بقطع جميع الكروم التي بديار مصر والصعيد والاسكندرية ودمياط فلم يبق بها كرم احترازا من عصر الخمر وفيها في اوايل المحرم خلع بهاء الدولة وزيره ابا غالب محمد بن علي بن خلف الملقب بفخر الدولة عن الوزارة وصادره بمائة الف دينار وثمانية وكان حصل له من اموال بدر ابن حسنويه شيء كثير فوهب وتصرف واعطى ومنح وكسى في يوم بارد الف فقير وكان كريما ولما خلع عليه خلع الوزارة اعطى كل انسان من صغار الحواشي مائة دينار ودست ثياب واعطى لكل فارس من حواشي الدار عشرين دينارا وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس المصريون ولم يحج احد من العراق بسبب الاعراب **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن احمد بن محمد ابو اسحق الطبري الفقيه المالكي سمع الكثير من الحديث وخرج له الدارقطني خمسمائة جزء وقرء عليه الرضي القران توفي في هذه السنة ادريس بن علي بن اسحق بن يعقوب بن زكريا ابو القاسم المودب روى عن ابن الانباري وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة مامونا توفي في رمضان من هذه السنة الحسن بن القاسم بن محمد بن يحيى ابو علي المخزومي المودب له سنة احدى وثلثمائة وحدث عن ابن مجاهد وغيره روى عن الخلال وغيره وكان ثقة توفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها ودفن في مقبرة باب حرب عثمان بن محمد بن احمد بن العباس ابو عمر القاري المحمي سمع اسمعيل الصفار وغيره وروى عنه العتيقي وقال هو شيخ ثقة من اهل القران وكان حسن الصوت مع كبر سنه توفي في الدينور في هذه السنة كرهتي بن الحسن بن يوسف بن يعقوب ابو محمد القاري روى عنه الضميري وكان ثقة توفي فيها في شوال محمد بن ثابت بن عبد الله ابو الحسين الصيرفي سمع بن السماك وغيره توفي يوم السبت التاسع من رمضان من هذه السنة محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا ابو طاهر المخلص ولد سنة خمس وثلثمائة وسمع البغوي وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة من الصالحين توفي في رمضانها **السلامي**

عجيبه

الشاعر

الشاعر ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن خلس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد بن المغيرة رضي الله عنه قال الثعالبي هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شيء قاله في المكتب • بدايع الحسن فيه مفترقه • واعين الناس فيه متفقه • سهام الحاظه مفوقه • فكل من رام لحظه رشقه • قد كتب الحسن فوق وجنته • هذا مليح وحق من خلقه • ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي احد الخالديين وابو الفرج الببغا وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشرب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد وستر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان تصفوا هذا فقال السلامي ارتجالا لله در الخالدي الاوحد الندب الخطير • اهدى لما المزن عند جموده نار السعير • حتى اذا اصدر العتاب اليه عن حر الصدور • بعثت اليه هدية عن خاطري ايدي السرور • لا تعدلوه فانما اهدى الخدود الى الثغور • فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه • سما التلعفري الى وصالي • ونفس الكلب تكبر عن وصاله • ينافي خلقه خلقي وتابى • فعالي ان تضاف الى فعاله • فصنعتي النفيسة في لساني • وصنعته الخسيسة في قذاله • فان اشعر فما هو من رجالي • وان يصفع فما انا من رجاله • وله فيه اهاجي كثيرة واكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته اخر نهار الجمعة لست خلون من شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة في كرخ بغداد وتوفي في يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة والسلامي نسبة الى دار السلام وهي بغداد ميمونة بنت شاقولة الواعظة البغدادية حكى ابن ناصر عن اشياخه عن ميمونة انها كانت تقول هذا قميصي له اليوم سبعة واربعون سنة البسه وما تخرقه غزلته لي امي الثوب اذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا قال وقالت ميمونة اذى نارلنا فصليت ركعتين وقرات من فاتحة الكتاب ومن كل سورة اية حتى ختمت القران وقلت اللهم اكفنا امره ثم نمت وفتحت عيني واذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه فوقع فمات وحكى عن ابنها قال وكان في دارها حايط له جوف فقالت هات رقعة ودواة فناولتها فكتبت في الرقعة شيئا وقالت دعه في ثقب منه ففعلت فبقي نحو من عشرين سنة فلما ماتت ذكرت ذلك الحايط والقرطاس فقمت فاخذته فوقع الحايط واذا في الرقعة ان يمسك السموات والارض ان تزولا يا ممسك السموات والارض امسكه توفيت ميمونة في هذه في هذه السنة رضي الله عنها الطايع لله ابن المطيع لله مات في هذه السنة وقد ذكرناه في ترجمته

ميمونة الواعظة البغدادية صاحبة الكرامات في الاحاديث رضي الله تعالى عنها وعنا امين

مطلب في الثوب اذا لم يعص الله تعالى فيه لم يتخرق سريعا

واسم الطايع عبد الكريم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والتسعين بعد الثلثماية

استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله مدبر مملكته بالعراق بها الدولة وصاحب مصر الحاكم بامر الله العبيدي وفي دمشق من جهته ابو محمد الاسود وفي حلب لولو غلام سيف الدولة وفي بلاد غزنة وسجستان وخراسان الى بلاد الهند السلطان محمود بن سبكتكين وفي الموصل وغيرها قرواش بن المقلد وفيها ولي بها الدولة الشريف ابا احمد الحسين بن احمد بن موسى الموسوي قضاء القضاة و الحج والمظالم ونقابة الطالبيين ولقب بالطاهر الاوحد ذي المناقب وكان التقليد اليه بشيراز فلما وصل الكتاب الى بغداد لم ياذن له الخليفة القادر بالله في قضاء القضاة فتوقف حاله بسبب ذلك

ذكر استيلاء ابن واصل على بلاد البطيحة

وفي هذه السنة ملك ابو العباس بن واصل بلاد البطيحة واخرج منها مهذب الدولة وقصده زعيم الجيوش لياخذها منه فهزمه ابن واصل ونهب امواله وحواصله وكان من جملة ما اصاب في خيمة الخزانة ثلاثون الف دينار وخمسون الف درهم وفي تاريخ المويد ولما استولى ابن واصل على البطيحة غنم اموالا عظيمة ففوت نفسه وخلع طاعة مهذب الدولة مخدومه ولما قصد مهذب الدولة انهزم منه واستولى ابن واصل على اموال مهذب الدولة وكانت عظيمة وقصد مهذب الدولة بغداد فلم يمكن من الدخول اليها وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة مع القادر بالله لما هرب من بغداد اليه فان مهذب الدولة بالغ في الخدمة والاحسان اليه قلت مهذب الدولة هو ابو الحسن علي بن نصر وكان ملك بلاد البطيحة في سنة ست وسبعين وثلثماية ملكها بعد وفاة عمه ابي القاسم المظفر بن علي وهو ملكها عوضا عن ابي محمد الحسن بن عمران بن شاهين وهو اخو ابيه عمران بن ولم تكن البطيحة من المواضع المشهورة حتى ظهر عمران بن شاهين المذكور وكان مهذب الدولة مشكور السيرة حتى كان يستجير به الخايف فيجيره ويعتصم به الملهوف فيكفيه حتى صارت البطيحة معقلا لكل من قصدها من امير ووزير وعامل ومتصرف وسلك بالناس طريقة حميدة بالعدل والنصفة والحراسة وحسن العهد وكانت السابلة امنة في متصرفاتهم والتجار منبسطة في تجاراتهم وصار اليه الاكابر فبنوا عنده الدور وشيدوا القصور وقصده العلماء والشعراء والادباء من اقاصي البلاد وشاع اسمه في الدنيا بالخير والاحسان ومن جملة من استجار به القادر بالله امير المومنين اقام عنده محروسا مخدوما سنتين واحد عشر شهرا وفي عنوان السير وكان ابو العباس بن واصل الخارج بالبصرة قصد البطيحة وملكها وهرب مهذب الدولة منه الى بغداد في ثامن عشر ذي القعدة سنة اربع وتسعين وثلثماية وعاد الى البطيحة والى نعمته بعد احد عشر في سنة خمس وتسعين وثلثماية وتوفي في يوم الثلاثاء ثاني جمادى الاخرة سنة تسع واربعماية وبلغ من العمر اثنين وسبعين سنة وامارته ثلاث وثلاثون وكان له ما بين واسط والبصرة وتقلد بعده ابن اخته ابو محمد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر استيلاء ابي مروان عبد الملك على الاندلس

فقد ذكرنا في سنة ست وستين وثلثماية ان صاحب الاندلس الملقب بالمنتصر الحكم بن عبد الرحمن الاموي لما توفي في سنة ست وستين عهد الى ابنه

قبل موته هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه بالمويد بالله وتولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني ولقب ابو عامر المذكور بالمنصور و استولى على الدولة وحجب المويد فلم يترك احدا يصل اليه ولا يراه واستبد بالامر الى ان توفي في هذه السنة والاصح انه مات في سنة ثلاث وتسعين وثلثماية وكانت ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة وتولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك بن المنصور المذكور وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك على قاعدة ابيه وبقي في الملك والولاية سبع سنين فكون وفاته في سنة اربعماية ولما توفي قام بالامر بعده عبد الرحمن بن المنصور وتلقب بالناصر فخلط ولم يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المويد ابن عمه محمد بن هشام على ما سنذكره فخلع هشام وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب وفيها هدمت كنيسة في موضع التي تجاور جامع راشدة وبنيت مسجدا وفيها كان الماء القديم بالنيل

وفيها حج بالناس ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي وخرج الركب العراقي في جحفل كبير وتجمل كثير فاعترضهم الاصيفر امير الاعراب لينهبهم فبعثوا اليه شابين قاريين مجيدين كانا معهم يقال لهما ابو الحسن بن الرفا وابو عبد الله الزجاجي وكانا من احسن الناس قراءة ليكلماه في شيء ياخذه من الحجيج ويطلق سراحهم ليدركوا الحج فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا باصوات هائلة مطبوعة فادهشه ذلك واعجبه جدا وقال لهما كيف عيشكما ببغداد فقالا بخير لا يزال الناس يكرموننا و يبعثون الينا الذهب والفضة والتحف فقال هل اطلق لكما احد منهم الف الف دينار فقالا لا ولا الف دينار في يوم واحد فقال فاني اطلق لكما الف الف دينار فاطلق بسببهما الحج فلم يعرض لاحد منهم وذهب الناس وهم سالمون شاكرون لهذين القاريين وفي المراة وكان قد حج في هذه السنة من خراسان خلق عظيم وفي القافلة اموال عظيمة فخرج عليهم الاصيفر وقال اريد الف الف دينار ثم ذكر ما ذكرناه وقال ابن كثير وقد كانت الحجة والخطبة في هذه السنة ايضا للمصريين كما كانت لهم من سنين متقدمة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن محمد بن اسمعيل ابو علي الاسكافي ويلقب بالموفق كان متقدما عند بها الدولة فولاه بغداد فقبض على اليهود واخذ منهم ذهبا كثيرا وهرب الى البطيحة فاقام بها سنين ثم خرج منها فوزر لبها الدولة وكان سهما في الحروب منصورا فيها فاخذ بلاد فارس ممن استولى عليها وارتفع امره حتى قال قائل لبهاء الدولة زينك الله باموال لنا فعين الموفق فبالغ في عقوبته ثم قتله في هذه السنة وله تسع واربعون سنة عبد السلام بن علي بن محمد بن عمر ابو احمد المودب حدث عن ابن مجاهد روى عنه الازهري والعتيقي وقال هو ثقة مامون توفي في رجب منها ودفن في مقبرة معروف رحمه الله

الامام الزعفراني الحنفي محمد بن احمد بن محمد بن عبدوس توفي في هذه السنة وقيل في السنة التي قبلها وفي طبقات الحنفية محمد بن احمد بن احمد بن عبدوس بن كامل بن الحسن بن كامل ابو الحسن الدلال عرف بالزعفراني له ذكر في الهداية وكان احد العلماء اخذ العلم عن ابي الرازي وتفقه عليه قال الخطيب ابو الحسن احمد بن محمد الزعفراني عن موت ابيه فقال مات في سنة ثلاث واربع و تسعين وثلثماية قلت وفي الشافعية ايضا الزعفراني توفي سنة تسع واربعين ومايتين طلحة بن اسد بن عبد الله ابو محمد الرقي قال ابن عساكر قدم دمشق وسمع وروى ومات بها في ربيع الاول ودفن بباب كيسان

حدث عن ابي بكر الاجري وابي سليمان بن زبر ويوسف بن القاسم الميانجي وكان شيخا مأمونا ثقة فاضلا رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والتسعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم **ذكر عود** مهذب الدولة الى البطيحة كان ابو العباس بن واصل لما استولى على البطيحة على ما ذكرنا واقام بها نائبا وسار هو الى نحو البصرة فلم يتمكن نائبه من المقام بها وخرج اهل البطيحة عن طاعته فارسل عميد الجيوش وهو امير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرا في السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فلما دخلها القيه اهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات وقرر عليه لبهاء الدولة في كل سنة خمسون الف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب بغيره **ذكر فتح السلطان** محمود مدينة بهاطية من اعمال الهند ولما فرغ السلطان محمود من امر سجستان ارتاح لغزوة بهاطيه فسار مع عسكر عظيم حتى عبر سيحون من وراء الملتان الى مدينة بهاطيه فلما وصل اليها وجدها ذات سور مرتفع عال واحاط بها خندق كالبحر المحيط في الغور البعيد وهي مشحونة بالرجال والعدد وصاحبها يسمى بجيرا فنزل عليها السلطان واقد نار الحرب ثلاثة ايام بلياليها ثم في صبيحة اليوم الرابع كان بينهم حرب شديد ولما زالت الشمس عن كبد السماء وهبت ريح النصرة على اهل الاسلام واحيط اهل الكفر والطغام بالظلام فحملوا عليهم جملة واحدة فنصر الله المسلمين واهلك اعدائه الكافرين ولما انهزموا سارت فرقة منهم الى الجبال والغياض لتتحصنوا بها فارسل السلطان ورائهم طائفة من اهل التوحيد فاحاطوا بهم ولجروا فيهم السيوف واما بجيرا فكان قد تحصن بالمدينة حين انكسرت عساكره ولما راى ما حل به وبهم من النكال والهوان اخذ خنجرا واتكى عليه بحضرة فهتك به حجاب صدره وانتقلت روحه الى الهاوية واستولى السلطان على اموال عظيمة وغنايم جليلة واخذ مائة وعشرين فيلا واقام بهاطية اياما الى ان طهرها من الانجاس الارجاس ونصب بها من يعلم سنن الاسلام ويبين لهم طرق الحلال والحرام ثم كر راجعا الى غزنة سالما غانما وقال ابن كثير وغنم السلطان محمود في هذه الغزوة اموالا عظيمة وانفذ الى الخليفة القادر بالله منها صنما من الذهب زنته اربعمائة رطل بالبغدادي وياقوت احمر زنته ستون مثقالا يضيء كالقنديل وفيها كان الغلاء عظيم ببلاد افريقية بحيث تعطلت المخابز والحمامات فذهب خلق من الفناء وهلك اخرون من شدة الغلاء وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم تعهد بحيث كان الماء على رؤوس النخل وهرب الناس في السفن الى الجانب الغربي واقام الماء عشرين يوما فاهلك الحرث والنسل وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس جعفر بن شعيب ولحق الحاج عطش عظيم فهلك خلق كثير ومات بعضهم الوقوف بعرفة وكانت الخطبة للمصريين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسمعيل بن احمد بن ابرهيم بن اسمعيل ابو سعيد الجرجاني المعروف بالاسماعيلي ورد بغداد غير مرة وكان اخر وروده والدارقطني حي وحدث عن ابيه ابي بكر الاسماعيلي وغيره وروى عنه الخلال وكان ثقة فاضلا فقيها على مذهب الشافعي عارفا بالعربية سخيا جوادا

توفي

توفي بجرجان في ربيع الاول منها وهو قائم يصلي في المحراب في صلوة المغرب فلما قرا اياك نعبد واياك نستعين فاضت نفسه ومات والصحيح انه مات في سنة ست وتسعين وثلثمائة كما ذكره ابن الجوزي في منتظمه اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح ابو ابرهيم المهلبي الخطيب ويعرف بالجبني من اهل بخارى روى عنه الازهري وكان احد الفقهاء على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه والجبني بضم الجيم والباء الموحدة وفي اخره نون مشددة نسبة الى الجبن قال السمعاني وقال روى عن ابي يعقوب الحارثي السبذموني وقال الخطيب قدم بغداد حاجا وحدث بها عن محمد بن حمدويه المروزي وغيره ومات يوم الجمعة مستهل ذي القعدة من هذه السنة الحسين بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن ابي عايذ ابو القاسم الكوفي ولد سنة سبع وعشرين وثلثمائة سمع من جماعة وروى عنه التنوخي وقال كان ثقة كثير الحديث جيد المعرفة وولي القضاء بالكوفة من قبل ابي وكان فقيها على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان يحفظ القران ويحسن قطعة من الفرايض وعلم القضاء فيما بلكك وكان زاهدا عفيفا توفي في صفر من هذه السنة عبد الله بن جعفر بن قيس ابو الحسين البزاز سمع ابن عقدة وغيره وروى عنه العتيقي وقال توفي في شوال من هذه السنة وكان ثقة محمد بن احمد بن محمد بن موسى بن جعفر ابو نصر البخاري المعروف بالملاحمي ولد سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقدم بغداد وحدث بها عن محمود بن اسحق عن البخاري وسمع منه الدارقطني وكان من اعيان اصحاب الحديث وحفاظهم وتوفي ببخارى يوم السبت منتصف شعبان منها محمد بن اسمعيل واسمه علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم ابو الحسن العلوي ولد بهمدان ونشا ببغداد وكتب الحديث عن جعفر الخلدي وغيره وسمع بنيسابور من الاصم وغيره ودرس فقه الشافعي على ابي علي بن ابي هريرة وسافر الى الشام وصحب الصوفية وصار كبيرا فيهم وحج مرات على الوحدة وتوفي ببلخ في هذه السنة رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والتسعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم **ذكر غزوة السلطان** محمود في بلاد الهند قال المؤيد في تاريخه وفي هذه السنة سار يمين الدولة السلطان محمود ففتح الملتان ثم سار الى نحو بيدا ملك الهند فهرب الى قلعته المعروفة بكاليجار فحصره بها ثم صالحه على مال حمله اليه والبس ملك الهند خلعته واستعفى من شد المنطقة فلم يعفه السلطان منها فشدها على كره وفي تاريخ ابن كثير وفيها غزا يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح بلادا كثيرة ومدنا كبارا واخذ اموالا جزيلة منها واسر بعض ملوكهم وهو ملك كواشي حين هرب منه لما افتتحها وكسر اصنامها فالبسه منطقة شدها على وسطه بعد تمنع شديد وقطع خنصره ثم اطلقه اهانة له واظهارا لعظمة الاسلام وقال اليميني قد كان بلغ السلطان حال والي الملتان ابي الفتوح في خبث نحلته وفساد باطنه وسوء اعتقاده ودعائه الى رايه اهل بلاده فاستخار الله في قصده لاستئصاله وجمع عساكره وسار بهم نحو الملتان عند هيجان سيحون ونحوه من الانهار بزيادة المياه والامطار وطلب من انندبال عظيم الهند ان يفتح له طريقا في مملكته حتى يصل الى مقصده فتمنع اشد التمنع فلما راى السلطان ذلك راى ان المصلحة ان يبدا به

اولا ليكون جامعا بين الغزو وبين غزوة انديال وغزوة ابي الفتوح صاحب الملتان فبسط عليه ايدي القتل والنهب والسبي حتى الجاه من مضيق الى مضيق ويطرده من طريق الى طريق حتى الجاه الى نواحي شمير ولما سمع ابو الفتوح صاحب الملتان بما جرى على عظيم الهند والحال انه هو الملك الكبير وصاحب الجيش الكثير علم وتحقق انه لا يقدر على مقابلته ولا يجتري على مقاتلته امر في الحال بنقل امواله واثقاله على ظهور افيلة الى سرنديب واخلى للسلطان بلاده فنزل السلطان على الملتان فاذا اهلها في ضلالتهم يخبطون وفي طغيانهم يعمهون وحاصرهم حتى اذاقهم انواع العذاب فافتتحها عنوة واذل اهلها سطوة والزمهم بعشرين الف الف درهم فوقع الخوف والهوان في بلاد الهند والسند من سطوات هذا الملك القائم لنصرة دين الاسلام واعلاء كلمة الله ونصرة نبيه خير الانام ومدح السلطان شعراء زمانه منهم ابو تمام حيث يقول ° كرمت غزواتك بالامس والخيل ° ووثاق والحطب غير دقيق ° حين لا جلدة السماء بخضراء ° ولا وجه شتوة بطليق اذا يا ملك الحسام من الروم ° بحمر الصبوح حمر الغبوق ° معلمات كانها بالدم المهراق ° ايام النحر والتشريق ذكر بقية الحوادث منها ان في ليلة الجمعة مستهل الشعبان طلع نجم يشبه الزهرة في كبره وضوءه عن يسرة القبلة متموج وله شعاع على الارض كشعاع القمر وثبت الى النصف من ذي القعدة ثم غاب ومنها انه ولي ابو محمد بن الاكفاني قضاء جميع بغداد قلت ابو محمد هذا هو عبد الله بن محمد الاكفاني وكان من جملة خلفاء قاضي القضاة ابي سعد بشر بن الحسين الشيرازي الذي كان على مذهب داود الظاهري وكان استخلف له اربعة خلفاء وهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن صبر وابو محمد بن عبد الرحمن بن محمد العماني وابو محمد الاكفاني وابو الحسن عبد العزيز بن محمد الخرزي ومنها ان الخليفة خلع الامير قرواش بن ابي حسان وولاه في امارة الكوفة ولقبه معتمد الدولة وفيها ان الشريف الرضي قلد نقابة الطالبيين ببغداد ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب اخوه المرتضى ذا المجدين وفيها ان الخطبة في الحرمين كانت للحاكم العبيدي صاحب مصر وجد في حال الخطبة انه اذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم وكذلك فعل بالديار المصرية مع زيادة السجود فكانوا يسجدون عند ذكره من هو في الصلوة ومن في الاسواق ايضا يسجدون بسجودهم وفي القراة وكذا اذا ذكر الحاكم في المجالس سجدوا له ومنها ان الريح قذفت من يأجوج ومأجوج شخصا قدام السد فانفذه الحراس الى الخليفة وطوله ذراع وربع ولحيته شبران وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس محمد بن محمد بن عمر العلوي ذكر من توفي فيها من الاعيان علي بن محمد بن يوسف بن يعقوب ابو الحسن المقري المعروف بابن العلاف روى عنه الازجي توفي في شوال من هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير ابو عمرو المزكي من اهل نيسابور يعرف بالبحيري كان حافظا ثقة توفي بنيسابور في شعبان من هذه السنة وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله محمد بن الحسن بن الفضل بن المامون ابو الفضل الهاشمي سمع ابن الانباري وغيره وروى عنه البرقاني وغيره وقال العتيقي هو ثقة توفي يوم السبت سلخ ربيع الآخر منها وله ست وثمانون

سنة

انظر الى جهل المشار اليه المعظم لعلي اسعد الله ...

مطلب ان الريح قذفت من يأجوج ومأجوج شخصا اه

سنة محمد بن الحسن بن عمر بن الحسن ابو الحسين المؤدب يعرف بابن ابي حيان حدث عن عقدة وغيره روى عنه العتيقي محمد بن اسحق محمد بن يحيى بن منده ابو عبد الله الاصفهاني الحافظ من بيت الحديث والحفظ سمع من اصحاب ابي مسعود ويونس بن حبيب وابي العباس المحبوبي وسافر البلاد وكتب الكثير وصنف التاريخ والشيوخ وتوفي باصبهان في صفر من هذه السنة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والتسعين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم ذكر خروج ابي ركوة على الحاكم صاحب مصر واسمه الوليد من بني امية من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان وانما لقب بابي ركوة لانه كان يستصحبها في اسفاره على طريق الصوفية وقد سمع الحديث بالديار المصرية ثم اقام بمكة ثم باليمن ثم دخل الشام وهو في غضون هذا كله يبايع من انقاد له ممن يرى عنده همة ونهضة ثم انه اقام ببعض بلاد مصر في حلة من حلال العرب يعلم الصبيان ويظهر النسك والتقشف والعبادة والورع ويخبر بشيء من المغيبات حتى خضعوا له وعظموه جدا ثم دعا الى نفسه وذكر لهم انه الذي يدعو اليه من الامويين فاستجابوا له وخاطبوه بامير المؤمنين ولقب نفسه بالثائر بامر الله المنتصر من اعداء الله ودخل برقة في جحفل فجمع له اهلها نحوا من مائتي الف دينار واخذ رجلا من اليهود اتهم من الودائع فاخذ منه مائتي الف دينار ايضا ونقش الدراهم والدنانير بالقابه وخطب الناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في الخطبة ونعم ما فعل فالتف عليه نحو من ستة عشر الفا فلما بلغ الحاكم امره وما آل اليه حاله بعث بخمسمائة الف دينار وخمسة آلاف ثوب من الحرير الى مقدم جيوش ابي ركوة وهو الفضل بن عبد الله يستميله اليه ويثنيه عن ابي ركوة فحين وصل اليه الاموال من الحاكم رجع عن ابي ركوة وقال لا طاقة لنا بالحاكم وما دمت بين اظهرنا فنحن مطلوبون بسببك فاختر لنفسك بلدا تكون فيها فسال ان يبعثوا معه فارسين يوصلانه الى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة فارسله ثم بعث ورائه من رده الى الحاكم بمصر فلما وصل اليه اركبه جملا واشهره ثم قتله في اليوم الثاني واكرم الحاكم الفضل واقطعه اقطاعات كثيرة واتفق مرض للفضل فعاده الحاكم مرتين فلما عوفي قتله والحقه بصاحبه ايضا وقال المؤرخ في تاريخه لما ظهر ابو ركوة امر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر جمعه وملك برقة ووجه اليه الحاكم جيشا فهزمه ابو ركوة وغنم ما في ذلك الجيش وقوي به وسار الى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم الى الغاية فاحضر عساكر الشام واستخدم عساكر كثيرة واستعمل عليهم الفضل بن عبد الله وارسله الى ابي ركوة فجرى بينهم قتال عظيم واخره ان عسكر الحاكم انتصرت وهرب جموع ابي ركوة واخذ ابو ركوة اسيرا فقتله الحاكم وصلبه وطيف به ذكر مقتل ابن واصل قد ذكرنا في سنة اربع وتسعين وثلثمائة استيلاء ابي العباس بن واصل على البطيحة وانه خلع طاعة مخدومه مهذب الدولة وانه بعد ذلك سار الى البصرة وعاد مهذب الدولة الى البطيحة وفي هذه السنة وقع بينه وبين بهاء الدولة حروب آخرها ان ابا العباس هرب منهزما الى البصرة ثم انهزم عنها فامر وحمل الى بهاء الدولة فامر بقتله قبل وصوله اليه فقتل وطيف براسه بخوزستان وكان قتله في عاشر صفر من هذه السنة بواسط وفي عنوان السير ان ابا العباس بن واصل من اهل سهرورد ونشا يخدم مع الكوج بها وكان يلعب معهم بالسعف ولا يخرج له اذا ضرب الا علامة الملك فكانوا يصفعونه

ويهزؤون منه فواحد يقول اذا صرت ملكا فاستخدمني واخر يقول اخلع علي واخر يقول اعاقبني فلما صرف
الدهر صرفه وملك وفى لكل واحد منهم عند تمكنه ما اقترحه عليه وملك سيراف ثم اتى البصرة فملكها وقصد
الاهواز وملك البطيحة وهزمه بهاء الدولة في سنة اربع وتسعين وثلثمائة فاستجار ابو العباس بحسان بن
ثمال الخفاجي فسيره الى مشهد امير المؤمنين علي رضي الله عنه بالكوفة ووفى له بذمامه فتصدق بصدقات كثيرة
وسار الى خلعتين عازما على قصد بدر بن حسنويه لصداقة كانت بينهما فكبسه ابو الفتح ابن عناز امير
الشاذنجان واخذه وسلمه الى اصحاب بهاء الدولة بعد ان حلف له ابن عناز على الحفظ والحراسة وحمل الى
بهاء الدولة وهو بواسط فقتله في صفر سنة سبع وتسعين وثلثمائة

ذكر غزوة السلطان محمود مع ايلك

خان ملك الترك وقد كانت الالفة قائمة بين السلطان محمود بن سبكتكين وبين ايلك خان حتى دبت
عقارب الفساد بينهما فاقام ايلك ينتهز الفرصة لياخذ بلاد السلطان ولما توجه السلطان الى غزوة الملتان كما ذكرنا
ارسل ايلك سباشي تكين صاحب جيشه واخاه ابا ثور في عسكر عظيم الى خراسان وارسل الى بلخ جعفر تكين مع عدة
من قواده وكان والي طوس ارسلان الجاذب مقيما بهراة باسم السلطان وامره ان يقيم هناك حتى اذا طمع احد في بلاد غزنة
يسرع اليها ولما سمع ارسلان هذا الخبر اسرع اليها حفظا لها من هجوم العدو في غيبة السلطان واما سباشي فانه
ورد هراة فاستوطنها وطلب الحسين بن نصر صاحب الديوان بنيسابور فرتب العمال وواصل الاستخراج ومالهم
كثير من اعيان خراسان لاستخفاء خبر السلطان من جانب الملتان وان الوزير ابو العباس الفضل بن احمد الاحتياط
على الطرق بين غزنة وحدود باميان وبنجهير وسقها بحماة الرجال وارسل البريد الى السلطان بما جرى في اطراف
البلاد ولما بلغ السلطان ذلك اسرع في السير حتى وصل الى غزنة واستراح فيها وجهز جيوشه وبذل فيهم الاموال و
استنفر الاتراك الخلجية وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين فلما وصل الى جعفر تكين خبر قدوم السلطان خرج
منهزما الى ترمذ خوفا من سطوة السلطان فاتى السلطان الى بلخ واستقر فيها ووجه ارسلان الجاذب في عشرة
الاف مقاتل الى نحو سباشي لما سمع بذلك سار نحو الوادي للعبور فلم يدعه الاتباع من الرجال فكر راجعا و
عطف الى مرو على ان يذهب منها الى السلطان على سمت المفازة فاذا الابار مردومة فانثنى الى سرخس وبها المحسن
بن طارق رئيس الاموال الغزنوية فوقع بينهما قتال عظيم وقتل منهم خلق كثير وظفر سباشي بالمحسن بن طارق
فوسطه فبينما هم في ذلك اذا بارسلان الجاذب قد حضر فرحل سباشي الى ابيورد ومنها الى نسا وبينهما مرحلة ولحقه
فتبعه ارسلان وكلما صعد سباشي ورد ارسلان وكان سباشي قد حصل شيئا كثيرا من المال والاسلحة من نواحي
هراة وغيرها فصار ذلك قيدا له ولما قرب ارسلان من نسا رحل سباشي وسار نحو سيبار والجاه الامر الى ان
ينهب نحو جرجان فركب قلل الجبال في تلك البلاد والمواضع الضيقة والغياض والاجام وتخفف من كان معه من كثرة
الاثقال وقلة الدواب فاستامن جماعة منهم الى شمس المعالي قابوس بن وشمكير صاحب جرجان ولما راى سباشي
ذلك انفتل على سمت دهستان حتى عاد الى نسا وجمع ما بقي من تلك الاثقال فارسلها الى خوارزم شاه ابي
الحسن علي بن مامون يستودعها اياه امانة لايلك خان ثم اقتحم المفازة متوجها نحو مرو وكان السلطان
محمود قد انحدر الى طوس ينتظر ما وقع من ارسلان الجاذب الذي كان وراء سباشي ولما تلقفه توجه سباشي

الى مرو وارسل ابا عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي زعيم العرب وجماعة من قواده الحماة وساروا الى ان وصلوا الى
سباشي ووقع بينهم مناوشة فاسروا الاماسرو واخا سباشي ومعه سبعمائة من وجوه عسكره واحضروهم الى السلطان
فامر بهم فقيدوا وارسلوا الى غزنة ليرى اهلها حسن صنع الله لمن خالفه ونقض عهده واما سباشي فانه هرب
ونجا في نفر يسير وعبروا جيحون والتوا الى ايلك خان وكان ايلك قد عبر جعفر تكين في ستة الاف رجل الى بلخ
ليفسد ويرغم السلطان في قصد سباشي ولما بلغ السلطان ذلك ارسل ورامهم جماعة من الشجعان ولما وصلوا
اليهم كروا منهزمين وتبعهم صاحب الجيش ابو المظفر نصر الى النهر جيحون فسلمت خراسان من فسادهم ولما بلغ ذلك
ايلك خان اخذه الحنق واشتد غضبه واستعان بقدرخان ملك الختن لقرابة بينهما ثم جمع عساكره من اقاصي
بلاده واستنفر دهاقين ما وراء النهر وسار في خمسين الفا ويزيدون حتى عبر جيحون ولما بلغ السلطان
محمود خبر عبوره في عسكره وكان السلطان اذ ذاك بطخارستان فسار مسرعا حتى اتى بلخ واستعد للحرب وجمع
في عسكره الترك والهنود والخلج والافغانية والغزنوية وبرز في موضع على اربعة فراسخ من بلخ يقال له جرجيان
واما ايلك خان فانه زحف واتى الى ان تواجه الفريقان وعبى السلطان رجاله صفوفا كالجبال الراسيات و
رتب في القلب اخاه نصرا صاحب الجيش ومعه والي الجوزجان ابو نصر احمد بن محمد الفريغوني وابو عبد الله محمد
بن ابرهيم الطائي في كماة الاكراد والعرب وسائر جماهير الهنود ورتب في الميمنة حاجبه الكبير ابا سعيد التونتاش
ومعه فرسان الزحف وندب للميسرة ارسلان الجاذب ورتب الصفوف وحصنها بزهاء خمسمائة من
الفيلة التي تميد الجبال من اثقالها وترتج لها الارض بزلزالها واقبل ايلك خان وسوى قلبه بخواص غلمانه
واعلام فرسانه وجعل في ميمنته قدرخان ومعه اتراك الختن وجعل في ميسرته جعفر تكين وهو شجاع
مشهور وقد ظهرت شجاعته في الحروب ثم قامت الحرب وتحامل بعضهم على بعض ولما راى ايلك خان
ان الامر قد اشتد امر الف غلام يحملون الثغور ايضا فامرهم بالنزول على الارض فنزلوا وامرهم ان يرموا
بالنبال رمية رجل واحد نحو الفيلة التي هي عمدة عسكر السلطان لان الشجعان والفرسان عليها وحولها
فعند ذلك اشتد الامر على السلطان وكاد عسكره ان يوخذوا فلما راى ذلك نزل عن فرسه وكان
واقفا على تل ثم تمعك ووضع لله خده وعفر بالتراب لحيته وارسل دمعه وتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص
ثم وثب وركب واتى الى جهة الفيلة وحمل بها ولساير خاصته على قلب ايلك خان فاهوى قيل الى صاحب
رايته فاختطفه من سرجه ورمى به في الهوى وتخالج البقية من الفيلة بينهم بخراطيمها وانيابها و
الرجال بسيوفهم التي تلمع في الهواء فحملوا في الجملة عليهم وانزل الله نصره عليهم فولى الترك على اعقابهم منهزمين
هاربين وتبعهم عسكر السلطان الى ما وراء النهر وغنم السلطان وعسكره خيولهم واثقالهم واسلحتهم
وقتلوا منهم جماعة واسروا اخرين وردوا غانمين سالمين ومدح السلامي السلطان **بقوله** يا سيف
دين الله ما ارضى الورى ● لو ان سيفك مثل عدلك يعدل ● ما ان سننت لهم سنانا في الوغى ● الا
اظل عليه منهم بطل ● والروض من علق النحور مطرز ● والارض فرش بالجماجم مخمل ● تهفو العقاب على العقاب وتلتقي
بين العوادي اجدل ومجدل ● وسطور خيلك انما الفاتها ● سمر تنقط بالرماد ويشكل ● ومدحه ايضا

ابو القاسم بن الحسين المستوفي بقصيدة اولها ظهر الحق ثابت الاركان • صاعد النجم عالي البنيان •
وهو للردى ذوو النكث والبغي • واهل الضلال والطغيان • ما الذي غر بمحمود المحمود • ابحاه بكل لسان
ما ابي القاسم المعظم ظل الله • في الارض صفوة المنان • **وهي قصيدة** طويلة ومن جملتها ملك وهو في
الحقيقة عندي • ملك صيغ صيغة الانسان • اخذ الهند باليماني ويحوي • يمنا ان اراد بالهندواني •
سيفه والمنون طرفا رهان • محو خلق العدو يتبدران • فيخوا رنم في السجون الوف • والوف تهيم في جحان
وبمروج القفار الى جيحون • قتلى ماكل الحيتان جزر للسباع في كل فج • طعم للنسور والعقبان • بارك الله بنا في خمس
دوعنا لخمسين العنعان • **ذكر بقية الحوادث** منها ان الحاكم صاحب مصر امر بقتل الكلاب
فقتل ثلاثون الف كلب ومنها ان في رمضان عزل قرواش بن المقلد عما كان بيده ووليه ابو الحسن علي بن مزيد
ولقب سند الدولة وفي عنوان السير كانت بيد قرواش بلاد الموصل والكوفة وسقي الفرات والمدائن
وابو الحسن علي بن مزيد بن رتان من بني نعلبة بن دودان بن اسد وهو اول من خوطب بالامارة من المزيديين
من بني اسد ولقب بهذا اللقب في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومنها ان الحاكم كسى الكعبة القباطي الابيض
وبعث بالاموال لاهل الحرمين ومنها ان الحاج لما خرجوا من بغداد ووصلوا الى الثعلبية هبت عليهم ريح سوداء
اظلمت منها الدنيا حتى لم ير بعضهم بعضا واصابهم عطش شديد واعتاقهم ابن الجراح الطائي على مال طلبه
منهم وضاق الوقت فرجعوا الى بغداد يوم التروية وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها كان النجح بالكتب
من جهة المصريين والخطبة لهم ولم يحج احد من العراق كما ذكرنا الان **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن ابي الحسين المعدل المعروف بابن خيمة الخلال سمع المحاملي وغيره وروى عنه
البرقاني وغيره وكان ثقة توفي في جمادى الاولى منها وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني ودفن في الشونيزية
عبد الصمد بن عمر بن محمد بن اسحق ابو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد قرا القران ودرس فقه الشافعي على ابي
سعيد الاصطخري وسمع الحديث من ابي بكر النجاد وغيره وروى عنه الصيمري وغيره وكان ثقة صالحا
دينا توفي بدرب شماس من نهر المعلى من الجانب الغربي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة منها ودفن في
مقبرة الامام احمد رحمه الله وفي المراة وكان يدق السعد ويتقوت به **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثامنة والتسعين بعد الثلثمائة استهلت هذه السنة والخليفة القادر بالله و
مدبر المملكة بالعراق بهاء الدولة وبمصر الحاكم العلوي وبدمشق نائبه ابو محمد الاسود وبحلب لولو غلام سيف
الدولة وبخراسان وغزنة وغيرهما السلطان محمود بن سبكتكين **ذكر غزوة السلطان بلاد الهند** قال
المؤيد في تاريخه وفي هذه السنة سار محمود بن سبكتكين الى الهند واوغل فيه وغزا وفتح وفي تاريخ ابن كثير و
فتح حصونا كثيرة واخذ اموالا جزيلة وجواهر نفيسة وكان من جملة ما وجد بيت طوله ثلثون ذراعا وعرضه
خمسة عشر ذراعا مملوا فضة ولما رجع الى غزنة بسط هذه الحواصل كلها في صحن داره واذن لرسل الملوك فدخلوا
فراوا ما هالهم واعجبهم وقال العيني لما فرغ السلطان محمود من محاربة ايلك خان كما ذكرنا بلغه ان تخصا من اولاد
الملوك يقال له نواسه شاه كان السلطان قد ولاه في بعض ما فتحه من بلاد الهند وانه خرج عن طاعته واتفق

مع الكفار على خلعه اسرع في السير حتى وصل اليه ومسكه وفرق شمله ثم رجع الى غزنة سالما غانما واقام فيها الى
التفرغ لشكر الله تعالى على نعمه التي وصلت اليه ثم بدا له ان يعود الى بلاد الهند للغزوة لاظهار كلمة الله العليا وكسر
الاصنام وخرج متوكلا على الله في ربيع الاخر من هذه السنة وسار حتى انتهى الى شط ويهند فاذا برهم يال بن
انديال لاقاه في جيوش كثيرة ومعهم افيلة عظيمة وعسكره مشحونون بالاسلحة فلما لاقاه بدء بالحرب ودامت
بينهم الحروب ودارت رحى الطعان والضراب وكثر القتل حتى صار وجه الارض دما غبيطا وكانت دائرة الكفر
تدور لولا ان الله اعان السلطان فحمل حملة منكرة في خواص غلمانه فانزل الله عليه نصره فكسرهم كسرا شنيعا
وقتلهم قتلا ذريعا وغنم منهم اشياء كثيرة منها ثلاثون فيلا كالقصور ثم اتبع موليهم في بطون الاودية وشعاب
وظهور الفيافي والهضاب وساق مع عسكره الى ان انتهى الى قلعة يسمى بهم نغرة من احصن القلاع بنيت
على حرف جبل رفيع منيع وقد كان ملوك الهند واعيان اهلها جعلوها خزانة لاموالهم وموضعا لذخائرهم
وذلك لاجل الصنم الاعظم فيها فنزل السلطان عليها وتصدى للقتال بعزم قوي وقلب جرئ وحاصرها
حصارا قويا حتى ضاقت عليهم الدنيا برحبها فلما راوا انهم عاجزون عن مقاومته مالوا الى الاستيمان فنادوا
جميعا بشعار السلطان وفتحوا ابواب القلعة وجعلوا ينزلون اليه افواجا فعند ذلك فوض امر القلعة الى والي
الجوزجان الحاجب احمد بن محمد الغريغوني ووكل حاجبه الكبير التون تاش واسع تكين بخزائن العين
والورق وسائر الاشياء المقومة وكل بنفسه بخزانة الجواهر فنقل منها ما عجزت عن حملها الظهور
وكان مبلغ الورق سبعين الف الف درهم شاهقية ومن الذهبيات والفضيات سبعمائة الف
الف واربعمائة الف ومن اصناف الثياب التسترية والديابيج السوسية ما عجز عن وصفه الواصفون وفي
جملة الموجود بيت من الفضة البيضاء طوله ثلاثون ذراعا في عرض خمسة عشر ذراعا وستارة من ديباج الروم
اربعون ذراعا في عرض عشرين ذراعا بعودين من ذهب وعودين من فضة ثم وكل السلطان بتلك القلعة
من ثقاته من يراعي امورها ويحفظها من الذين يريدون افسادها ثم رجع الى غزنة منصورا مؤيدا ولما استقر
في غزنة ام بان تبسط تلك الجواهر بانواعها وتباين الوانها وصفاتها وكانت فيها جملة من قطع الماس قدر
الرمان وكان هناك اذ ذاك وفود الاطراف ورسل الملوك من العرب والعجم والترك والكرد وكان فيهم رسل
طغان خان ملك الترك اخي ايلك خان فلما راوا ذلك وشاهدوا اخرجوا من عقولهم من الدهشة والحيرة
حتى قالوا ان قارون لم يملك هذا المقدار مع شهرته في الدنيا بكثرة الاموال **ذكر الامور المزعجة**
منها ان في شعبان زلزلت الدينور زلزالا شديدا اسقطت منها دورا كثيرة وهلك تحت الهدم
ستة عشر الفا من الناس غير ما ساخت به الارض وهلك للناس شيء كثير من الاثاث والامتعة
ومنها انه هبت ريح سوداء بدقوقا وتكريت وشيراز فقلعت كثيرا من المنازل والنخل والزيتون
وقتلت خلقا كثيرا وسقط بعض شيراز وغرق بسببها مراكب كثيرة في البحر ومنها انه وقع بواسط
برد زنة الواحدة مائة درهم وستة دراهم ومنها انه وقع في بغداد في شهر رمضان في ايار مطر عظيم سالت
منه المزاريب ومنها انه وقع ببغداد في الحادي والعشرين من ربيع الاول ثلج عظيم بحيث بقي على وجه الارض

ذراع ونصف ومكث اسبوعا وبلغ سقوطه الى تكريت والكوفة وعبادان والنهروانات ومنها
انه وقع ثلج عظيم بالكوفة والبصرة وواسط والبطاح قدر ذراع ونصف ولم يعهد سقوط الثلج
بالبصرة الا في سنة ست وتسعين ومائتين ومنها ان الشيعة اظهروا مصحفا ذكروا انه مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه وهو يخالف المصاحف كلها فاشار الشيخ ابو حامد الاسفرايني والفقهاء
بتحريقه ففعل ذلك بحضرة منه ومنها ان في يوم عاشورا عمل اهل الكرخ ما جرت به العادة من
النوح وتعليق المسوح على روسهم وقصد مقابر قريش فلم يتعرض لهم احد واتفق يوم عاشورا
يوم المهرجان فاخره عميد الجيوش الى اليوم الثاني ثم جلس وعمل سماطا على العادة وجلس للتهنية
ومنها ان في المحرم تعرض بنو هلال وكانوا ستمائة فارس لحاج البصرة الذين انفصلوا عن حاج العراق
عند الموضع المعروف بالشاح فاخذوا اموالهم وجمالهم وافلت من دخل البصرة على اقبح حال من العري
والجوع والعطش فيقال انهم اخذوا منهم مائة الف دينار **ذكر بقية الحوادث** منها انه
استعملت والدة مجد الدولة وكان اليها الحكم بمملكة ابنها ابي جعفر شهريار المعروف بابن كاكويه
على اصفهان فاستقر فيها قدمه وعظم شانه وانما قيل له ابن كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد
الدولة المذكورة وكاكويه هو الخال بالفارسية ومنها ان الحاكم صاحب مصر امر بتخريب الكنيسة
المعروفة بالقمامة في بيت المقدس واباح للعامة ما كان فيها من الاموال والامتعة وغير ذلك
وكان سبب ذلك ما انهي من البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التي يحتالون بها
بحيث توهم الاغمار من جهلتهم انها نزلت من السماء وانما هي مصنوعة بدهن البلسان
من خيوط الابريسم الرفاع والمدهونة بالكبريت وغيره بالصنعة اللطيفة التي تروج على
الطغام منهم والعوام وهم الى الان يستعملونها في ذلك المكان بعينه وفي المراة قال هلال
بن الصابي حدثني اسحق بن ابرهيم بن الخضر المصري قال كانت العادة بان يخرج النصارى بمصر
في كل سنة في العماريات الى القدس لحضور فصحهم في بيعة قمامة فخرجوا في سنة ثمان وتسعين و
ثلثمائة على رسمهم في ذلك مظهرين التجمل كما يخرج الحاج الى مكة فسار الحاكم فحكى العضدي الداعي
وكان بين يديه عن امر النصارى في قصدهم هذه البيعة وكان قد عرف امرها لانه كان يتردد الى الشام
فقال يا مولانا هذه بيعة يعظمها النصارى ويقصدونها يوم فصحهم من كل المواضع وربما
صار اليها ملوك الروم متنكرين ويحملون اليها الاموال والثياب والستور والفرش ويصوغون
لها القناديل والصلبان والاواني من الذهب والفضة فاذا حضروا يوم الفصح اظهروا زينتهم
ونصبوا صلبانهم ورفعوا اصواتهم ويقع الشبه في عقولهم ان قوام البيعة يعلقون القناديل
في بيت المذبح ويوصلون اليها النار بدهن البلسان ومن طبيعته انه يحدث النار ويجعلون
فيها دهن الزنبق ويجعلون بين كل قنديل وما يليه كهيئة الخيط متصلا من واحد ويطلونه
بدهن البلسان حتى يسري في الجميع وعندهم ان عهد عيسى عليه السلام في البيعة وانه يخرج منه الى

السماء

السماء فاذا كان في يوم فصحهم اجتمع النصارى والاقساء والرهبان وجميع اهل دين النصرانية في البيت الذي فيه
القناديل واوقدوا الشموع فيه وينضاف اليه انفاس ذلك الخلق فيحمى المكان ويتوصل بعض العوام الى ان يقرب
النار من الخيط فيعلق ثم يتنقل بين القناديل من واحد الى واحد ويشعل الكل فيعتقد من يشاهد ذلك ان النار
انزلت فاشتعلت القناديل فيكثر تهليلهم وتكبيرهم ثم يتفرقون فلما سمع الحاكم ذلك امر بشر بن سوار ابن كاتب
الانشا ان يكتب الى والي الرملة والى احمد بن يعقوب الداعي ان يقصد بيت المقدس ويستصحب القضاة
والشهود والاشراف ووجوه البلد وينزل على بيعة قمامة ويبيحها العامة نهبها واخذ ما فيها ويعفيه اثرها
وان يعمل محضرا بذلك وينفذه الى حضرته وقد كانت النصارى بمصر علمت بذلك فارسلوا الى البطرك
الذي كان بها فحذروه فاخرج منها ما كان فيها من الجواهر والثياب والذهب والفضة وورد اصحاب
الحاكم ولحاطوا بها واباحوا العامة نهبها واخذوا من الباقي الموجود ما عظم قدره وقلعت حجارها
وكتبوا بذلك محضرا واخذوا فيه خطوط القضاة والعدول وقال السبط ما ذكره ابن الصابي في صفة
اشتعال القناديل على الوصف الذي ذكره لا يصح فاني سكنت بيت المقدس عشر سنين وكنت ادخل الى
القمامة في يوم فصحهم وغيره وبحثت عن اشتعال القناديل في يوم الاحد ويسمونه عيد النور وذلك
لان وسط القمامة قبة فيها قبر يعتقد النصارى انه لما صلب دفن فيه ثم ارتفع الى السماء فاذا كانت
ليلة السبت في السحر دخلوا الى هذه القبة فغسلوا قناديلها ولهم فيها طاقات مدفونة في الرخام و
في الطاقات قناديل قد اوقدوها من السحر وللقبة شبابيك فاذا كان وقت الظهر اجتمع اهل دين
النصرانية في كل نحو وجاء الاقساء فدخلوا القبة وطاف النصارى من وقت الظهر حولها يتوقعون
نزول النور فاذا قارب غروب الشمس يقول الاقساء ان المسيح ما سخط عليكم فيصيحون ويبكون ويرمون
على القبر الذهب والفضة والثياب فيحصل لهم جملة كثيرة ويردد القسيسون هذا القول وهم
يصيحون ويبكون ويرمون ما معهم فاذا غربت الشمس اظلم المكان فيغافلهم بعض الاقساء ويفتح طاقة
من زاوية القبة بحيث لا يراه احد ويوقد شمعة من بعض القناديل ويصيح وقد نزل النور ورضي
المسيح ويخرج الشمعة في بعض الشبابيك فيصيحون صيحة عظيمة ويقولون نزل النور فيوقدون الفوانيس
ويحملون هذه النار الى عكا وصور وجميع بلاد الافرنج حتى رومية والجزاير وقسطنطينية وغيرها تعظيما
لها ثم قال السبط وحدثني جماعة من المجاورين قال لما فتح صلاح الدين رحمه الله القدس وجاء
يوم الفصح جاء بنفسه فدخل القبة التي فيها القبر وقال اريد ان اشاهد النور فقال له البطرك تريد ان
تفضح علينا وعليك اموالا عظيمة عندنا فاذا اردت المال فقم عنا فقام فلما بلغ باب القمامة حتى
صاحوا وقالوا نزل النور فقال بعض الحاضرين هذا الشعر *لقد زعم القسيس ان الهه* ينزل
نورا بكرة اليوم او غد* فان كان نورا فهو نور ورحمة* وان كان نارا احرقت كل معتد* يقربها
القسيس من شهوقته* فان لم يحرقها والا فاقطعوا اليدي* وقال وحدثني جماعة من اصحاب صلاح الدين
رحمه الله تعالى ان الافرنج لما اخذوا عكة عزم على ان يخرب القمامة ويعفي اثارها وقال نحضر البطرك والا

والنصارى ويحفر مكان القبر حتى يطلع الماء ويرمى التراب في البحر ويقول هذا تراب قبر الهكم لينقطع اطماعهم
عن زيارته ونستريح منهم فقال له اعيان دولته ان اطماعهم لا تنقطع بهذا وليس مرادهم مكان
القبر انما هم يعتقدون في نفس القدس وقمامة عندهم افضل من غيرها وربما اخربوا
الجامع الذي بالقسطنطينية والمساجد التي في بلادهم وقتلوا من عندهم من المسلمين ثم
انهم انما يصانعونك على القدس لاجل القمامة فاذا فعلت هذا زال ما يصانعونك لاجله ثم
بطل عليك اموال عظيمة فتضررهم لا يقدرون فسكت عن خرابها ومنها ان الحاكم امر ايضا
في هذه السنة بهدم عدة كنايس ببلاد مصر وامر بالنداء بمصر من احب التحول ● في دين
الاسلام دخل ومن لا يدخل فليرجع الى بلاد الروم امنا ومن اقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط
عليهم من الشروط التي زادها على الشروط العمرية من تعليق الصلبان على صدورهم من خشب
وزنه اربعة ارطال وعلى اليهود تعليق راس العجل زنته ستة ارطال وفي الحمام يكون في عنقه
قرمية زنتها خمسة ارطال واجراس وان لا يركبوا خيلا ثم بعد هذا كله امر باعادة بناء الكنايس
التي هدمها واذن لمن اسلم منهم في الارتداد الى دينه وقال ننزه مساجدنا عمن لا نية له في
الاسلام وهذا غلط عظيم قبيح قبحه الله وفي المراة وهدم الحاكم كل بيعة بالشام ومصر فيقال
انه هدم الوفا من البيع والكنايس ونودي من اهل الذمة من اراد التحول الى الاسلام يدخل ومن
اراد النقلة الى بلد الروم كان امنا ومن اقام فليلبس الغيار ويلزم ما يشترط عليه فخافوا ان
يكون هذا خديعة ليقتلوا فاسلم اكثرهم وخرج بعضهم الى الروم ومن اقام شرط عليهم ما ذكرناه
انفا فلما كان قبيل قتل الحاكم عدل عن هذه الطريقة معهم وفسح لمن اسلم منهم ان يرجع الى دينه فارتد
اكثرهم وامر باعادة البيع المهدومة ورجعت لحالها ما كانت عليه من العمارة ويقال انه عاد في اسبوع
واحد من النصارى ستة الاف الى دينهم وفرحت العامة وقالوا قد نزه الله مساجدنا و
مواضع صلواتنا عنهم وقيل ان الحاكم هو القائل تنزه مساجدنا ومواضع صلواتنا عنهم وهو
غلط على كل حال وقد كان الواجب قتل من ارتد منهم عن الاسلام وفيها كان الماء القديم بالنيل
وفيها حج من مصر سلامة ومن بغداد حاجب بهاء الدولة ودفع ابو الفتوح صاحب مكة بالناس
وفي المراة لم يحج احد في هذه السنة قلت اراد من اهل العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن ابرهيم ابو العباس الضبي توفي في صفر من هذه السنة وكان قد اوصى ان يدفن في مشهد كربلا
الحسين بن هرون ابو عبد الله الضبي القاضي حدث عن ابي عقدة وغيره وكان خيرا دينا فاضلا
عفيفا عارفا بالقضاء والحكم بليغا في الكتابة ولد سنة عشرين وثلثمائة وتوفي بالبصرة في شوال منها
عبد الله بن محمد بن محمد البخاري المعروف بالباقي الخوارزمي الفقيه الشافعي تفقه على الداركي ودرس مكانه
وله معرفة بالادب وله فصاحة وشعر مطبوع يقوله من غير كلفة وطلب يوما صديقا له فلم يجده فكتب
اليه كم حضرنا وليس يقضى التلاقي نسال الله خير هذا الفراق ان اغب لم تغب وان لم تغب غبت

كان

كان افتراقنا باتفاق ● مات في محرم هذه السنة عبد الله بن احمد بن علي بن الحسين ابو القاسم المقرى المعروف
بابن الصيدلاني سمع ابن صاعد روى عنه الازهري وكان ثقة مامونا توفي في رجب منها ودفن في مقبرة
احمد بن حنبل رضى الله عنه وكان مولده سنة تسع وثلثمائة عبد الله بن عثمان ابي على ابو زرعة البنا الصيدلاني
سمع المحاملي روى عنه الازهري وكان ثقة مامونا ولد سنة سبع عشرة وثلثمائة وتوفي في هذه السنة محمد بن
يحيى ابو عبد الله الجرجاني كان زاهدا عالما مناظرا لابي بكر الرازي وفلج في اخر عمره ومات في هذه السنة و
دفن الى جنب ابي حنيفة رضى الله عنه الجوهري صاحب الصحاح مات في هذه السنة بنيسابور وهو ابو
نصر اسمعيل بن حماد الجوهري وهو كتاب مشهور تغني عن ذكره وقد سارت به الركبان الى اقاصي بلاد الاسلام
والعمل عليه الى يومنا هذا واصل صاحب الصحاح هذا من فاراب وهي مدينة من بلاد الترك من ورا[illegible]
في هذا الزمان اترار وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية وكان اماما في اللغة والعربية قدم
الى نيسابور ومات بها كما ذكرنا رحمه الله الببغاء ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المعروف
بالببغاء كان اديبا فاضلا وكاتبا مترسلا وشاعرا مجيدا لطيفا وبالغ الثعالبي في تتمة اليتيمة في الثناء
عليه وقال هو من اهل نصيبين وقال ابن عساكر قدم دمشق غير مرة وله اشعار يصف فيها دير مران
ودمشق واوقاته فيها وانما سمي الببغاء للثغة كانت في لسانه ووجد بخط ابي الفتح ابن جنى النحوي [illegible]
بغائين ونسبه الخطيب وقال عبد الواحد بن نصر بن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن الحارث بن المطلب
المخزومي وقال ابن خلكان لقب بالببغاء لحسن فصاحته وهو بفتح البائين الاولى وتشديد الثانية وفتح الغين
المعجمة وبعدها الف قال واكثر شعره جيد وكان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد
وتوفي يوم السبت سلخ شعبان من هذه السنة ومن شعره يا سادة روحي بتوديعكم اذ كان لا الصبر
يسليها ولا الجزع ● قد كنت اطمع في روح الحياة لها فالان اذ بنتم لم يبق لي طمع ● لا عذب الله روحي بالبقاء فما
اظنها بعدكم بالعيش تنتفع ● وله ايضا ومهفهف لما اكتست وجناته خلع الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على اليم جفانه ● بالقلب كان القلب من انصاره ● كملت محاسن وجهه فكانما اقتبس الهلال النور
من انواره ● واذا الح القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فداره ● ومن جملة ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم من
اشعاره قوله يا من تشابه منه الخلق والخلق ● فلما تسافر الا نحوه الحدق ● توريد دمعي من خديك مختلس
وسقم جسمي من جفنيك مسترق ● لم يبق لي رمق اشكو هواك به ● وانما يتشكى من به رمق **بديع الزمان**
ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرايقة و
المقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى اثره واعترف في خطبته بفضله
وانه الذي ارشده الى سلوك ذلك المنهج وهو احد الفضلاء الفصحاء روى عن ابي الحسين احمد بن فارس
صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وسكن هراة ومن رسائله حضرته التي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا
مشعر الحرام ومنى الضيف لا منى الخيف ● وقبلة الصلات لا قبلة الصلوة ومن شعره من جملة قصيدة ● وكاد
عليك صوب الغيث منسكبا ● لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ● والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ● والليث

الجوهري صاحب كتاب الصحاح رحمه الله تعالى وامانا امين

النهر

بديع الزمان ابو الفضل الهمذاني رحمه الله تعالى

المنهج

لو لم يصدوا البحر لو عذبا ومات في هذه السنة مسموما بهراة قاله ابن خلكان وقال غيره مسموما بمدينة و
قال الحاكم سمعت الثقات يحكون انه مات في السكتة وعجل دفنه فافاق في القبر وسمع صوته في الليل وانه نبش عنه
فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر والله اعلم فصل فيما وقع من الحوادث في السنة

التاسعة والتسعين بعد الثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله وبقية اصحاب البلاد على حالهم ذكر الامور المزعجة منها ان في مستهل رجب منها انقض في وقت المغرب من يوم الاربعا كوكب عظيم الضوء وتقطع ثلث قطع اخذت كل قطعة جانبا ومنها ان في يوم الثلثا ثالث عشر شعبان عصفت ريح شديدة والقت رملا احمر في الدور والطرق في بغداد انه حدث بفارس طاعون وابادا خلقا كثيرا ومنها انه هبت ريح سوداء مظلمة على الحجاج واعترضهم الاعراب وصدوهم عن السبيل واعتاقوهم حتى فاتهم الحج في هذه السنة ايضا ورجعوا واخذت بنو هلال طائفة من حجيج البصرة نحوا من ستمائة واخذوا منهم نحوا من الف الف دينار وفي المراة وفي هذه السنة لحق الحاج عند عودهم من مكة اعتراض من العرب فمرد عليهم ابو الحارث محمد بن عمر العلوي مالا ودخل الناس الكوفة بعد ان لاقوا مشقة شديدة واقاموا بها خائفين من الطرق حتى ارسل اليهم ابو الحسن علي بن مزيد اخاه حمادا فحملهم الى المداين ثم دخلوا بغداد ذكر بقية الحوادث منها انه صرف عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليها ابو الحسين بن ابي الشوارب فذهب الناس يهنون هذا ويعزون هذا فقال في ذلك العصفري عندي حديث ظريف بمثله يتغنى من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنى فذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا ويكذبان جميعا ومن يصدق منا ومنها انه جرت في الاندلس فتن وخلع خليفتها المؤيد ونصب المهدي ثم خلع وعاد المؤيد وقام بقرطبة سليمان بن الحكم ولقب بالظافر المستعين ثم اخرج عنها وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة والخطبة للمصريين ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن حيدرة ابن عمر بن الحسين ابو الخطاب الداودي الشاهد حدث عن المحاملي وغيره روى عنه الارجي وكان ثقة ومات في ربيع الآخر منها عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن الحسين ابو احمد الطبراني سمع ببغداد ومكة وغيرها في البلاد وكان مكثرا سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ثم اقام بالشام بالقرب من جبل بانياس يعبد الله تعالى الى ان مات في ربيع الاول منها محمد بن احمد بن علي ابو مسلم الكاتب الوزير ابو الفضل بن حرابة نزل مصر وحدث بها عن البغوي وغيره وكان من اهل العلم والحديث والمعرفة والفهم وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لان اصوله كان غالبا مفقودا وذكر الصوري انه خلط في اخر عمره ابو الحسين علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري صاحب كتاب الزيج الحاكمي في اربع مجلدات كان ابوه من اكابر المحدثين من الحفاظ ارخ البصرة تاريخا نافعا يرجع اليه العلماء واما هذا فانه اشتغل بعلوم النجوم فنال من شاوه منها لاجيدا وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا معظما سيئ الحالات الثياب طويلا يتعمم على طرطور طويل ويتطيلس فوقه ويركب حمارا فمن راه ضحك منه وكان يدخل على الحاكم صاحب مصر فيكرمه وذكر من تغفله ما يدل على عدم اعتنائه

بامر نفسه

بامر نفسه وكان شاهدا معدلا وله شعر حسن فمنه قوله فيما ذكره ابن خلكان احمل نشر الريح عند هبوبه رسالة مشتاق لوجه حبيبه بنفسي من تحيا النفوس بقربه ومن طابت الدنيا به وبطيبه لعمري لقد عطلت كاسي بعده وغيبتها عني لطول مغيبه وجدد وجدي طائف منه في الكرى سرى موهنا في خفية من رقيبه وله شعر كثير وتوفي في بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال من هذه السنة فجاءة وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي مالك بن سعيد ودفن في داره بالقرافة ومحمد بن علي بن اسحق ويعرف بالمهلوس بن العباس بن اسحق بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن ابي طالب يكنى محمد ابا طالب ولد سنة ستة عشر وثلثمائة وكان احد الزهاد وكان القادر بالله يعظمه لدينه وحسن طريقته وقد روى عن الشبلي وتوفي في جمادى الاخرة من هذه السنة لولو غلام سيف الدولة صاحب حلب توفي في هذه السنة في ذي الحجة وولي بعده حلب مرتضى الدولة ابو نصر منصور بن لولو واستقر الامر له بها تمني ام القادر بالله مولاة عبد الواحد ابن المقتدر كانت من العابدات الصالحات من اهل الفضل والدين توفيت ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان من هذه السنة وصلى عليها ابنها القادر بالله وحملت بعد العشاء الى الرصافة فدفنت فيها والله اعلم بالصواب فصل فيما وقع من

الحوادث في السنة الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة القادر بالله ومدبر مملكته بالعراق بهاء الدولة وصاحب مصر الحاكم العبيدي العلوي ونائبه بدمشق ابو محمد الاسود وفي حلب ابو نصر منصور بن لولو وفي بلاد خراسان وما وراء النهر وغزنة وبعض بلاد الهند يمين الدولة السلطان محمود وفي هذه السنة مرض الخليفة القادر بالله واشتد المرض فارجف الناس به فجلس وبيده القضيب فدخل عليه ابو حامد الاسفرايني والناس فقال ابو حامد لابن حاجب النعمان سل امير المؤمنين ان يقرا شيئا ليسمع الناس صوته فقرا لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ذكر اخبار المؤيد الاموي خليفة الاندلس قد تقدم في سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت صاحب الاندلس وولاية ابنه المؤيد هشام بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر المؤيد لما ولي الخلافة عشر سنين فاستولى على تدبير المملكة ابو عامر محمد بن ابي عامر وبقي المؤيد محجوبا عن الناس واستمر المؤيد هشام المذكور في الخلافة الى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فخرج عليه في السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار الاموي في جمادى الاخرة من السنة المذكورة واجمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب بالمهدي واستمر في الخلافة ثم خرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام المذكور واستولى سليمان على الخلافة في اوايل شوال من هذه السنة اعني سنة اربعمائة ثم جمع محمد بن هشام المهدي جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي المذكور الى الخلافة في منتصف شوال من هذه السنة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على محمد المهدي المذكور واخرجوا المؤيد من الحبس واعادوه الى الخلافة في سابع ذي الحجة من هذه السنة اعني سنة اربعمائة و احضروا المهدي المذكور بين يديه فامر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الخلافة وقام بتدبير امره واضح الامري ثم تبغض المؤيد

حوادث السنة التاسعة والتسعين وثلثمائة

الحوادث في السنة اربعمائة

انظر الى هذا الخليفة

على واضح المذكور وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمان ابن الحكم المذكور انفا وساروا و
حصروا المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة واخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمان
بالخلافة في منتصف شوال سنة ثلث واربعمائة وتلقب المستعين بالله ثم كان من سليمان واخبار الاندلس
ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع واربعمائة وفي عنوان السير لما تولى هشام بن الحكم الملقب
بالمؤيد كثر الخارجون عليه ولم يتم له قط فخرج عليه سليمان بن الحكم المذكور واستجاش بالروم فقتل بنفاو عشرين
الفا من الصالحين والمؤذنين من اهل قرطبة وتلقب سليمان بالظافر بحول الله وخربت الاندلس في ايامه وفي
تاريخ بيبرس وفي سنة اربعمائة عاد المؤيد هشام الى الامارة الاندلسية وكان الحكم في دولته الى واضح العامري
وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحكم ودعاهم الى طاعته فلم يجيبوه الى ذلك ثم ان سليمان والبربر راسلوا
ملك الفرنج يستمدونه وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن ابي عامر قد فتحها منهم فارسل ملك الفرنج الى المؤيد
يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمان بالعسكر فاستشار اهل قرطبة في ذلك فاشاروا بتسليمها
اليه خوفا من ان يمدوا سليمان واستقر الصلح فلما يئس البربر من انجاد الفرنج رحلوا ونزلوا قريبا من قرطبة و
جعلت خيلهم تغير يمينا وشمالا واخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامري سورا وخندقا على قرطبة امام السور
الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة واربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة
ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظها سلم اليه الباب الذي هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه
حتى انزلوهم وملكوا البلد عنوة وقتل من به من الجند وصعد اهله الجبل واجتمع الناس في الجامع فاخذهم البربر و
ذبحوهم حتى النساء والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر فاحترق اكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا
كاتب سليمان بانه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها ونمى الخبر الى المؤيد
فقبض عليه وقتله واشتد الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر
اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلوا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان واما سليمان و
البربر فانهم لازموا الحرب والحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وآخر الامر ملكوا قرطبة كما ذكرناه
انفا **ذكر اخبار بدر بن حسنويه** مع ابنه هلال قد ذكرنا ان بدر بن حسنويه هذا من الاكراد من
قرية تسمى البرزيكان وكانت بلاده ما بين خورستان وهمدان الى قريب من اصفهان ولقبه ابو النجم
ولقب ابيه ابو الفوارس مات بقلعة سرماج في شهر ربيع الاخر سنة تسع وستين وثلثمائة وكان بدر من
اهل الخير والاحسان على ما نذكره في ترجمته عند وفاته وكان له ابن اسمه هلال وقيل هليل ووقعت بينهما وقعة
على باب الدينور في يوم عرفة سنة اربعمائة فاسر هلال اباه بدرا واستبقاه واستعان بدر بالملك بهاء الدولة بن
بن عضد الدولة بن بويه فانفذ فخر الملك ابا غالب بن خلف فاسر هلال واخذ مال بدر من قلعته بسابور خواست
وسمى دز وكان المال الماخوذ اربعمائة بدرة عينا واربعين الف بدرة ورقا واخذ فخر
الملك لنفسه مائة بدرة عينا وفي تاريخ بيبرس في سنة اربعمائة كان خلف بين بدر بن حسنويه وابنه
هلال لانه اعتزل امه عند ولادته فنشا معها مبعدا عن ابيه وكان ابوه يميل الى اخيه ابي عيسى دونه

فخرج

فخرج هلال مع ابيه متصيدا فرايا سبعا فتقدم هلال اليه بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه
وقال كانك قد فتحت فتحا واي فرق بين الاسد والكلب ورأى ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان
وسهل ذلك عليه ليبعد بنفسه ثم انه اسى مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه
فنهاه ابوه عن معارضته فلم يسمع قوله وارسل الى ابن الماضي يتهدده وارسل اليه ابوه يزجره عن
ذلك فلم يسمع وجمع عسكره وحصر شهرزور ففتحها وقتل ابن الماضي واهله واخذ اموالهم فوجد على بدر
من ذلك ما ازعجه واظهر التسخط على ابنه وشرع ابنه في افساد جند ابيه واستمالتهم فكثر اصحاب هلال
لاحسانه اليهم واعرض الناس عن بدر لبخله فسار كل واحد الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما
تراءى الجمعان خان الاكراد الى هلال فاخذ بدرا اسيرا فاشير على هلال بقتله فقال ما بلغ من عقوقي له ان
اقتله وحضر عند ابيه فقال له انت الامير وانا مدبر جيشك فخادعه ابوه فقال لا يسمعن هذا منك
احد فيكون هلاكك وهلاكي وهذه القلعة لك والعلامة في تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذي
بها فانك الامير واريد ان تفرغ لي قلعة اتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر
بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل ابا الفتح بن عناز وابا عيسى بن شادي بن محمد وهو باسترآباد
يقول لكل واحد منهما ليقصد اعمال هلال وصار ابو الفتح الى قرميسين فملكها وسار ابو عيسى الى سابور
خواست فنهب مال هلال ومضى الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فجاء هلال اليها ووضع السيف في
الديلم فقتل منهم اربعمائة نفس منهم سبعون اميرا وتسلم ابا عيسى فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله واخذه معه
وارسل بدر الى الملك بهاء الدولة يستمده فجهز لها غالب فخر الملك فجيشه وسيره الى بدر فسار
حتى وصل الى سابور خواست فقال هلال لابي عيسى شادي قد جاءت عساكر بهاء الدولة فما الراي
قال الراي ان تتوقف عن لقائهم وتبذل لهم الطاعة وترضي بهاء الدولة بالمال فانهم يجيبونك فضيق
عليهم فانهم لا يستطيعون المطاولة فقال غششتني ولم تنصحني واردت بالمطاولة ان يقوى ابي
واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت وركب فخر الملك و
العساكر وجعل عند اثقالهم من يحميها وتقدم الى قتال هلال فلما راى هلال صعوبة الامر ندم وعلم
ان ابا عيسى نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك يقول له ما جئت لقتال انما جئت لاكون
قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فاني ادخل في الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول و
ارسل الرسول الى بدر يخبره بذلك فلما جاء الرسول قال هذا مكر منه لما راى ضعفه والراي انه لا تنافس
خنافة فلما سمع فخر الملك بذلك تقدم الى الحرب فلم يكن باسرع ان اتي بهلال اسيرا فقبل الارض وسأل
ان لا يسلمه الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امه
ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل منها وسلمها
الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة
بدرة سوى الجواهر والثياب والسلاح وغير ذلك **فقال** مهيار في ذلك وظنوك تغني بحمل العراق

كان لم يرون حمات الحبالاه ولولم يكن في العلو التمام لما كان غنمان منها هلالاه سريت اليه فكنت السرار له
ولبدرانيه كمالاه **ذكر ما فعله الحاكم** في هذه السنة من الامور العجيبه وفي هذه السنة بعث الحاكم
الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار جعفر بن محمد الصادق من فتحها واخذ ما كان فيها وكان فيها
مصحف والات وسرير وقعب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحربة ولم يتعرض احد لفتح هذه الدار منذ
وفاة جعفر وكان فتحها على يد صكين العضدى الداعى وحمل معه ايضا رسوم الحسنيين والحسينيين واخذ
الجميع وسار الى مصر وخرج معه من شيوخ العلويين جماعة فلما وصلوا الى الحاكم اطلق لهم النفقات القليلة
ورد عليهم السرير واخذ الباقى وقال انا احق به فانصرفوا ذامين له داعين عليه وشاع ذلك في بلاد
المغرب مضافا الى الاحوال التى خرق فيها العادات من مخالفة احكام الديانة وغيرها فلعن ودعى عليه في اوقات
الصلوات وظهر ذلك مظاهرة فاشفق الحاكم في ذلك وخاف من دواعيها فاراد ان يزيلها عن النفوس و
يستانف ما يجد معه السكون فامر بعمارة دار العلم وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة واسكنها
من شيوخ السنة شيخين من اهل مصر يعرف احدهما بابى بكر الانطاكى وكان لهما موضع كبير عند اهل المغرب فخلع
عليهما وقربهما وادناهما ورسم لهما حضور مجلسه وملازمة دار العلم وجمع الفقهاء والمحدثين اليها وامر بان
يقرا فيها فضائل الصحابة رضى الله عنهم ورفع عنهم الاعتراض في ذلك واطلق صلوة الضحى والتراويح في
ليالى رمضان وغير الاذان فجعل مكان حى على خير العمل الصلوة خير من النوم وركب بنفسه الى جامع عمرو بن العاص
بمصر وصلى فيه الضحى واظهر الميل الى مذهب مالك والقول به وصنع للجامع تنورا من فضة يوقد فيه الف
ومائتا فتيلة واثنين اخرين دونهما زفهما بالدبادب والبوقات والتهليل والتكبير ونصبهما ليلة النصف
من شعبان وابتاع عقارا او وقفه على ∴ وحضر اول يوم من رمضان الجامع الذى بالقاهرة وحمل
اليه الفرش الكثيرة والحصر السامانية وقناديل الذهب والفضة وعلق الستور على الابواب وجمع الناس على
صلوة التراويح فكثر له الدعا ولبس الصوف في هذه السنة غرة رمضان وركب الحمار واظهر وملاء كمه بالدفاتر وخطب
بالناس يوم الجمعة وصلى بهم ومنع ان يخاطب مولانا ومنع من تقبيل الارض بين يديه واقام لمن ياوى المساجد من
الفقهاء والقراء والغرباء وابناء السبيل واختار الحضور بمجلسه جماعة من الفقهاء واعيان القراء واجرى
لهم الارزاق وصاغ محرابا عظيما من فضة وعشرة قناديل ورصع المحراب بالجواهر ونصبه في المسجد الجامع
وتضاعف الدعاء له والثناء عليه واقام على ذلك ثلاث سنين يحمل السموع والطيب والبخور الى الجامع في
عامة الليالى وفعل ما لم يفعله احد ثم بدا له من بعد ذلك ان قتل ابا بكر الانطاكى والشيخ الاخر وخلقا كثيرا من اهل
السنة في يوم واحد واغلق دار العلم وحظر صلوة الضحى والتراويح ومنع من جميع ما فسح فيه مما تقدم ذكره
واقام على هذا الحال حتى قتل في السنة الحادية عشر واربعمائة **ذكر ذهاب السلطان** محمود الى بلاد الهند
قال بيبرس في تاريخه وفي سنة اربعمائة تجهز يمين الدولة الى الهند عازما على غزوها وسار اليها واستباح جميعها
فلما راى ملك الهند انه لا قوة له به ارسل اليه في الهدنة على مال يؤديه فقبضه منه وعاد عنه ويقال انه بذل
له في الحال خمسين فيلا كل فيل بعيل بافيال وحمل معها مالا عظيما الخطر كثير القدر **ذكر الامور المزعجة منها**

الثانى

الثانى ربيع الاول نقصت دجلة نقصا عظيما حتى ظهرت جزائر لم تكن تعرف قبل ذلك وامتنع سير السفن في اماكن
منها وانار الراشدية فامر الخليفة بكرى تلك الاماكن ولم يكر قبل ذلك ومنها ان دجلة زادت بعد النقص في هذه
السنة حتى بلغت تسعة عشر ذراعا ومنها انه وقع الغلاء بنيسابور واعمال خراسان جميعها حتى بيع الرطل الخبز بدينار
وعدمت الاقوات على اصنافها فاكل الناس الكلاب والسنانير وتجاوزوا ذلك الى اكل الاطفال والصبيان وصار الناس
يثبون على كل من يرونه جسيما فيقتلونه وياكلونه **ذكر بقية الحوادث** منها ان الحاكم تانق في
تزويق الجامع المنسوب اليه عند باب الفتوح ومنها انه ابتدا ببناء السور على المشهد بالحاير وكان ابو محمد الحسن بن الفضل
ابن سهلان قد زار هذا المشهد فاحب ان يؤثر عنه اثر فادار عليه السور وعملت عليه الابواب الحديد وتحصن المشهد به
وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس محمد بن محمد بن عمر العلوى كذا في المنتظم والمراة وفي تاريخ العظيمى
وحج بالناس في هذه السنة ابو الفتوح صاحب مكة وكانت الخطبة بالحرمين للحاكم العبيدى **ذكر من توفى
فيها من الاعيان** الحسين بن موسى بن محمد بن ابرهيم بن موسى بن جعفر ابو احمد الموسوى النقيب
والد الرضى والمرتضى ولى نقابة الطالبين مرات ببغداد يعزل ويعاد ثم اقر في اخر عمره وتوفى عن سبع و
تسعين سنة وصلى عليه ابنه المرتضى ودفن في مشهد الحسين رضى الله عنه ورثاه ابنه المرتضى هذا بقصيدة
حسنة قوية المطلع وهى هذه ∘ سلام الله تنقله الليالى ∘ ومهديها الغدو الى الرواح ∘ على جدث تشبث من
لوى ∘ بينبوع العبادة والصلاح ∘ فتى لم يروا الا فحول ∘ ولم يك زاده غير المباح ∘ ولا نبست له ازر بزور
ولا علقت له راح براح ∘ خفيف الظهر من ثقل الخطايا ∘ وعريان الجوارح من جناح ∘ مشوق في الامور الى
هداها ∘ ومدلول على باب النجاح ∘ من القوم الذين لهم قلوب ∘ بذكر الله عامرة النواحى ∘ باجسام من التقوى مراض
لمبصرها وادبان صحاح ∘ ابو الحسين بن الرفا القادرى توفى في هذه السنة وكان من احسن الناس صوتا و احرمهم
ادا ابو عبد الله القمى المصرى التاجر كان ذا مال عزيز وكان بزاز الخزانة بمصر فاشتملت وصيته الى الف دينار ونيف
ما لا صامتا متاعا وجواهر مات في ذى القعدة منها عند توجهه من مصر الى مكة وحمل عند وفاته الى المدينة و
دفن بالبقيع في جوار الحسن رضى الله عنه البستى ابو الفتح على بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور صاحب
الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التاسيس ومن اشعاره اذا تحدثت في قوم لتونسهم ∘ بما تحدث
من ماض ومن ات ∘ فلا تعد لحديث ان طبعهم ∘ موكل بمعادات المعادات ∘ وشعره كثير في التجنيس وغيره و
له ديوان شعر توفى في سنة اربع مائة وقيل في سنة احدى واربعمائة ببخارى الحجاج بن هرمز فيه ابو جعفر
كان قد استنابه بهاء الدولة بالعراق وندبه لحرب الاعراب والاكراد وكان متقدما في ايام عضد الدولة
واولاده عارفا بالحرب وكانت له هيبة عظيمة وشجاعة معروفة واراء صائبة توفى بالاهواز في ربيع الاول
من هذه السنة وخمسين وحمل تابوته الى الكوفة وصلى عليه عميد الجيوش بالنعمانية ومات عميد الجيوش
في جمادى الاولى سنة احدى واربعمائة وعمره احد وخمسون سنة ونظر بالعراق ثمانى سنين واربعة
اشهر وسبعة عشر يوما رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية بعد الاربعمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ومدبر مملكته بالعراق بهاء الدولة وبمصر الحاكم

الاخرة ... الوفاكام ... صوت / واطاهم اداة ... واتانا ... الفتح البستى ... الكاتب ... رحمه الله تعالى

... الحادية ... الحمد لله ...

العبيدى ونائبه بدمشق ابو محمد الاسود فعزله وولى عليها لولو بن عبد الله الشيرازى وتلقب بمنتجب
الدولة فقدم اليها في جمادى الاخرة من الرقة ثم عزل عنها في يوم الاضحى من هذه السنة وولى ابا المطاع ذا القرنين
ابن حمدان وكان يوم العيد فصلى لولو بالناس العيد وابو المطاع الجمعة وكان لولو نازلا بدار العقيقى فقبض ابو
المطاع وحمله الى بعلبك وقتل بامر الحاكم وفي تاريخ يحيى بن توليا ابو المطايع وجيه الدولة بن حمدان واليا على
دمشق ودخلها يوم النحر وولى الحاكم ايضا باروخ التركى على الرملة وعظم قدره وامر الناس بالمشى بين
يديه الى عين شمس وكان فيهم على بن الجراح فكتب الى ابيه يعلمه بذلك فلما جاء الى غزة التقاهم حسان
ومحمود ابنا الجراح وكان ابوهما قد نصب له خيمة ليضيفه فلما استقر فيها قيدوه وجميع من معه **ذكر
غزوة السلطان محمود بن سبكتكين** بلاد الغور وهي تجاور غزنة وكان اهل الغور يقطعون
الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق يجتمعون فيها فلما كثر ذلك منهم انف السلطان
محمود ان يكون هولاء مجاورين له فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب
صاحب هراه وارسلان صاحب طوس وهما اكبر امرائه فسارا فيمن معهما انتهيا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة
فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان وسمع السلطان محمود بذلك فجد في السير وملت عليهم مسالكهم فتفرقوا
وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوزى فانتهوا الى المدينة التي تدعى اهنكران فبرز من المدينة
في عشرة الاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى ان انتصف النهار فراوا انهم قويون على القتال
وصابرون عليه فامر السلطان محمود ان يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما راى
الغورية ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى ابعدوهم عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون
عليهم ووضعوا السيوف فيهم فابادوهم قتلا واسرا وكان في الاسرى كبيرهم وزعيمهم بن سوزى
ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك الحصون التي لهم جميعا فلما عاين ابن
سوزى ما فعل المسلمون بهم شرب سما فمات واظهر السلطان محمود في تلك البلاد شعاير الاسلام
وجعل عندهم من يعلمهم شعايره وعاد ثم سار الى طائفة اخرى من الكفار فقطع اليهم مفازة من
رمل ولحق عساكره عطش شديد ثم ارسل الله اليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم السير في الرمل فوصل الى
الكفار وهم في جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم اشد قتال صبر فيه الفريقان ثم نصر الله المسلمين
وهزم الكفار واخذ غنايمهم وعاد سالما منصورا **ذكر مسير ايلك خان** الى قتال اخيه طغان
خان وفي هذه السنة سار ايلك خان في جيوشه قاصدا قتال اخيه طغان خان فلما بلغ اوزكند
سقط عليهم ثلج عظيم منعهم من سلوك الطريق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده ان اخاه ارسل الى السلطان
محمود يعتذر ويتنصل من قصد اخيه ايلك خان بلاد خراسان ويقول انني ما رضيت ذلك منه ويلزم
اخاه وحده الذنب ويتبرأ منه هو فلما علم اخوه ايلك خان بذلك ساءه ذلك وحمله على قصده وقال اليمينى
وكان ورد رسل كل منهما الى السلطان محمود ومضمون رسالتهما ان كل واحد منهما يدعى البراءة عن جناية
العبور الى بلاد خراسان ويحيل كل منهما هذا الذنب على الاخر ويدعى كل منهما انه على ما عهد اليه من المواثيق

والعهود

والعهود فعند وصولهم اليه امر بتعبية جيوشه واظهار عظمته بين يدى الرسل فرتب عسكره صفين
من الجانبين وهم في عدد وزينة لا توصف ولا تحد واوقف عنده خمسمائة غلام بمناطق الذهب المرصعة
بالجواهر وعلى اكتافهم اعمدة مرصعة بالجواهر وبين يديهم اربعين فيلا بغواشى حرير من حرير الروم وبغاليق
من الذهب المرصعة بالجواهر ومن ورائهم الف غلام من الترك في الوان الديابيج من بين سود وبيض
وحمر وخضر وكهب وصهب وصفر وبين يديهم سبعمائة فيل مشهرة بالالوان ورتب الرجالة والمشاة
امام الخيول وهم فرهنون بالاتراس والسيوف واوقف حجابه بين يديه وهم قيام يضربون على قبايع سيوفهم
منتظرين امره فدخل الرسل ومشوا بين الصفين وهم يشاهدون امورا لم يشاهدوا مثلها ولا سمعوا
نظيرها فبقوا حيارى مدهوشين ثم انزلوهم في موضع ومدوا بين ايديهم سماطا باخوان وموايد
من الذهب الاحمر وفيها الوان مختلفة من الاطعمة والمجلس مفروش بالبسط الفايقة والالات
الرايقة ونصب للسلطان صدر سرير مذهب بالذهب ومسامير من فضة مفروش بالديابيج التي
لا تدركها الابصار غير حمرة الذهب وفي حوالى المجلس اطباق من الذهب مملوة من المسك الاذفر و
العنبر الاشهب والعود العبق وفيها اترجات مصنوعة ونارنجات مصنوعة وغير ذلك من الفواكه
من عقيان وبخشي وبهرمان ثم امر الغلمان كالولدان فطافوا عليهم براح فشربوا الى ان استغفوا من
غمرات العقول واستاذنوا القفول ثم صرفهم بما اوجبته همته العالية واما الاخوان الملكان فانهما
لم يزالا على التنافر الى ان توسط الشعراء بينهما ففصلوا الامر على ما كف كل منهما عن صاحبه والله اعلم
ذكر خطبة قرواش بن المقلد امير بنى عقيل باسم الحاكم صاحب مصر وفي هذه السنة خطب قرواش
باسم الحاكم بالكوفة والموصل والانبار والمداين وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذى
انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدمت بقدرته اركان النصب واطلع نوره شمس الحق من الغرب
فارسل القادر بالله امير المومنين الفقيه ابا بكر الباقلانى الى بهاء الدولة وكان بارجان يعرفه بذلك
وان العلويين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فاكرم بهاء الدولة القاضى ابا بكر وكتب الى عميد الجيوش يامره
بالمسير الى قرواش واطلق له مائة الف دينار ينفقها في العسكر وخلع على القاضى ابى بكر وولاه قضاء عمان
والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فارسل يعتذر وعزم على قطع خطبة العلويين وفي عنوان
السير خطب قرواش للمصريين في سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك وفي تاريخ بن كثير و
في يوم الجمعة الرابع من المحرم من سنة احدى واربعمائة خطب بالموصل للحاكم العبيدى عن امر صاحبها
قرواش بن المقلد وقرئ رعيته على ذلك وفي اخر الخطبة صلوا على ابايه من الخلفاء المهدى ثم ابنه
القايم ثم ابنه المنصور ثم ابنه المعز ثم ابنه العزيز ثم على ابيه الحاكم صاحب الوقت وبالغوا في الدعاء
لهم ولا سيما للحاكم وكان سبب ذلك ان الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه الى قرواش يستميله
اليه حتى فعل ما فعل **ذكر الحرب بين بنى مزيد** وبنى دبيس اعلم ان اول من خوطب بالامارة من
بنى مزيد ابو الحسن على بن مزيد بن الريان من بنى ثعلبة بن دودان بن اسد ولقب بسند الدولة

في سنه ثمان وتسعين وثلثمائه واخوه ابو الغنايم محمد بن مزيد وكان مقيما عند بني دبيس
في جزيرتهم بخوزستان بمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنايم احد وجوههم ولحق باخيه ابي الحسن
علي فتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سند الدولة ابو الحسن علي بن مزيد في الف فارس و
استنجد عميد الجيوش فانحدر اليهم في ثلاثين ديلميا وسار اليهم ابن مزيد فلقيهم واقتتلوا فقتل
ابو الغنايم وانهزم ابو الحسن بن مزيد ووصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد ومزيد بفتح
الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الياء اخر الحروف وفي اخره دال مهملة ذكر عصيان ابي الفتح على الحاكم
وفي هذه السنه عصى ابو الفتح الحسن بن جعفر العلوي على الحاكم ودعا الى نفسه وتلقب بالرشيد العلوي
وفيها زيد في منارة باب الفتوح وعمل لها اركان وعمل طولها مائة ذراع كان الماء القديم بالنيل
وفيها لم يحج احد من العراق وحج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة وفي المراة ولم يحج احد في هذه
السنه خوفا من الاعراب ذكر من توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن عبيد ابو
مسعود الدمشقي الحافظ سافر الكثير وسمع وكان له عناية بالصحيحين فعمل تعليقة اطراف
الكتابين ولم يرو الا اليسير وكان صدوقا دينا ورعا فهما روى عنه ابو القاسم الطبري توفي في بغداد
وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني ادم محمد بن ابو القاسم العكبري المعدل حدث عن البخاري وغيره
توفي في صفر من هذه السنه الحسين بن مطغر بن احمد بن عبد الله بن كنداج ابو عبد الله سمع الصفار
وغيره روى عنه البرقاني وقال ليس به باس توفي في ذي الحجة منها خلف بن محمد بن علي بن حمدون ابو محمد
الواسطي سمع الكبير روى عنه الازهري توفي بناحية الرملة في هذه السنه عبد الله بن احمد بن الهذيل
ابو احمد الكاتب حدث عن الصفار وروى عنه الخلال وكان ثقة توفي في المحرم منها ببغداد عبد الله بن
عمر بن محمد ابو الفرج المصاحفي سمع ابا طاهر بن ابي هاشم المقرئ وكان ثقة توفي في شعبان منها الهروي
صاحب الغريبين ابو عبيد احمد بن محمد بن محمد بن ابي عبيد العبدي المودب الهروي الفاشاني صاحب
كتاب الغريبين اشتغل على ابي منصور الازهري اللغوي وبه انتفع وتخرج وكتابه المذكور قد جمع فيه بين
غريب القران الكريم والحديث النبوي وسار في الافاق وهو من الكتب النافعه وقيل انه كان يحب التنزه
ومفاتشة اهل الادب في مجالس اللذة والطرب عفى الله عنه وكانت وفاته في رجب من هذه السنه والهروي
نسبة الى هراه احدى مدن خراسان والفاشاني بالفاء والشين المعجمة نسبة الى فاشان قرية من قرى
هراه ويقال لها باشان ايضا بالباء الموحدة عميد الجيوش الوزير الحسن بن ابي جعفر استاد هرمز و
يكنى ابا علي ويلقب عميد الجيوش ولد سنه خمسين وثلثمائه وكان ابوه من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه
ابا علي برسم خدمة ابنه صمصام الدولة فخدم صمصام الدولة وبهاء الدولة وولاه بهاء الدولة تدبير العراق
فقدم سنه اثنتين وتسعين وثلثمائه والفتن كثيرة والدعار قد انتشر وافتتك واغرق خلقا كثيرا و
اقام الهيبة ومنع اهل الكرخ يوم عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح واهل باب البصرة من زيارة قبر
مصعب واعطى بعض غلمانه صينية من فضة فيها دنانير وقال خذها على راسك وسر من النجمي الى الماصر

الهروي صاحب الغريبين غريب القرآن والحديث النبوي رحمه الله

الاعلى

الاعلى فان اعترضك معترض فاعطه اياها واعرف الموضع الذي اخذت منك فيه فجاء وقد انتصف
الليل وقال قد سيبت البلد جميعه فلم يلقني احد وتوفي عميد الجيوش واليا على العراق ثمان سنين وسبعة اشهر
واحد عشر يوما ومات في هذه السنه عن احد وخمسين سنه وتولى ابو الحسن الرضي باورة ودفن بمقابر قريش
وفي عنوان السير كان ابو جعفر معروفا اخذ كرمان من السجزية اصحاب عمرو بن الليث وعصى بعمان
على شرف الدولة ابي الفوارس بن عضد الدولة فخرج اليه ابو نصر فاسره وشهره بشيراز واركبه
جملا وعليه ثياب مضيفة وقرر خمسمائة الف دينار وولاه بعد ذلك بهاء الدولة كرمان وقد تجاوز
تسعين سنه وكان ابنه عميد الجيوش يخدم صمصام الدولة ابا كاليجار بن عضد الدولة وهو ضرير
وقد استولى على فارس وكان صاحب الجيش ببغداد والمدبر لامورها ابا جعفر الحجاج بن هرمز فنه
فخرج الى فارس في شهر رمضان سنه اثنتين وتسعين وثلثمائه فعظمت الفتنه بعد خروجه وزادوا العلويين
والعباسيين وقتلوا النفوس واخذوا الاموال فبعث بهاء الدولة الى عميد الجيوش المذكور وامره بقصد العراق
وولاه بغداد فدخلها يوم الثلثا السابع عشر من ذي الحجة سنه اثنتين وتسعين وثلثمائه وزينت
له بغداد واظهر ما كان مخفيا من الحلي والجواهر لاجل الخوف فكان يقرن العلوي بالعباسي ويغرقهما
بمشهد من الناس وغرق جماعة من حواشي الاتراك والمتعلقين بهم والمشهورين بالتصوف ومنع العامة
من اهل السنه والشيعة من اظهار مذهب ونفى الوعاظ من السنه ونفى ابن المعلم فقيه الشيعة من البلد
فقامت الهيبة على الجميع ولم يتعرض لمال المواريث الحشرية وكان له طعام في كل يوم يضرب به المثل ولا يمنع منه
من اراد الحضور عليه وهو الذي مدحه الببغاء الشاعر المشهور ولما مات استعمل بهاء الدولة موضعه على
بغداد فخر الدولة ابا غالب محمد بن علي بن خلف ولما ولي الوزارة لبهاء الدولة حصل له من الاموال شيا كثيرا
فوهب وتصدق وكسى في يوم بارد الف فقير وقال ابن الصابي لما خلع عليه خلع الوزارة اعطى كل انسان
من صغار الحواشي مائة دينار ودست ثياب واعطى لكل حارس من حراس الدار عشرين دينارا ابو
الفتح محمد بن عناز صاحب حلوان مات في هذه السنه وكانت امارته عشرين سنه وقام مقامه ابنه
ابو الشوك فسيرت العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك فقاتلهم قتالا شديدا وانهزم ابو
الشوك الى حلوان واقام بها الى ان صلح حاله مع الوزير ابي غالب لما قدم العراق وفي عنوان السير بيت
ابي الشوك اصحاب حلوان وطريق خراسان من الاكراد الشاذنجان وجدهم خرج على الحجيج في ايام الخليفة
المطيع واخذهم فتقدم معز الدولة مولاه سبكتكين التركي فاوقع بهم وطلبوا الامان فامنهم وخدموا
في الحماية بطريق خراسان وتقدم ابو الفتح محمد بن عناز بن ابي الشوك وملك ما بين النهروان ودسين و
دقوقا عشرين سنه ومات سنه ثنتين واربعمائه فقام مقامه ابنه ابو الشوك فارس بن محمد بن
عناز وقتل جماعة من القضاة والاعيان وهدم جامع حلوان وعمله قلعة وسنذكر بقية ترجمته عند
وفاته في سنه سبع وثلاثين واربعمائه الامير ابو نصر ابن ابي الحارث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان
توفي في هذه السنه وكان صهر يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين على اخته وكان هو وابوه قبله محبا للعلما

حوادث السنة الثامنة بعد الاربعمائة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة الاربعمائه استهلت هذه السنه والخليفه هو القادر بالله واصحاب البلاد هم الذين ذكرناهم في السنه الماضية **ذكر غزوة السلطان** محمود بن سبكتكين قصدار وفي هذه السنه استولى السلطان محمود على قصدار وملكها و سبب ذلك ان ملكها قد صالحه على قطيعه يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده وكثرة المضايق في الطريق واحتمى بايلك خان وكان السلطان يريد قصدها فيتقي ناحية ايلك خان فافسد ذات بينهم ولما راى ذلك قصد وتجهز واظهر انه يريد هراة فسار عن غزنه فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار وقطع تلك المضايق والجبال فلم يشعر صاحبها الا وعسكر السلطان محمود قد احاطوا به ليلا فطلب الامان فاجابه واخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد وفي تاريخ اليمني ولما طلب صاحب قصدار الامان من السلطان امنه والزمه بخمسة عشر الف الف درهم فقبضه السلطان على عشرين فيلا فحا ماو عاد سالما الى غزنه وفي تاريخ بيبرس الصغير وفي سنة اثنتي واربعمائة ورد كتاب من يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين الى القادر بالله يخبر بانه غزا قوما من الكفار وقطع اليهم مفازة عظيمة من رمل فوجد فيهم خلقا عظيما ومعهم ستمائة فيل فظفر بهم واخذ غنايمهم وعاد وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنه ورد كتاب من صاحب غزنه السلطان محمود بانه ركب بجيشه الى دار العدو فاجتاز بهم في مفازة فاعوزهم الماء حتى كادوا يهلكون عطشا فبعث الله لهم سحابة فمطرت عليهم حتى شربوا وردوا ثم تواقعهم واياهم ومعهم ستمائة فيل فهزمهم الله وغنموا منهم شيئا كثيرا من الاموال وعادوا سالمين وغانمين **ذكر الواقعة** التي كانت بين ابن مرداس وبين ابي نصر بن لولو حاجب حلب اعلم ان صالح بن مرداس من امراء بني كلاب ويكنى بابي علوان ويعرف بابن الزوقلية وابو نصر بن لولو غلام سيف الدولة قد ذكرنا انه ملك حلب بعد وفاة ابيه لولو في سنه تسعة وتسعين وثلثمائة وفي تاريخ بيبرس وكان صالح من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وسعد الدولة لما توفي في سنة احدى وثمانين وثلثمائة اقيم ابنه ابو الفضائل مقامه و قام بتدبير اموره لولو احد موالي سيف الدولة ثم استولى لولو على حلب كما ذكرناه ولما مات لولو استولى عليها ابنه ابو نصر بن لولو وخطب للحاكم العلوي صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلاة والخلع ثم انهم جمعوا خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لولو باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرا وكانت جميلة فوصفت لابن لولو فخطبها الى اخوتها وكانوا ابى تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم اطلقهم وبقي صالح بن مرداس في الحبس فتوصل حتى صعد الى السور والقى نفسه من اعلى القلعة ليلا فاذن الله عز وجل في سلامته واختفى في مسيل الماء ووقع الخبر بهروبه فارسل ابن لولو خيلا في طلبه فلم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده الى ان وصل بقرية تعرف بالياقوتية

فراى

فراى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى اهله ثم جمع الفي فارس وقصد حلبا فحصرها اثنتين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن لولو وقيده بالقيد الذي كان ابن لولو قيده ثم بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهما اخذ رهائنه واطلقه فقالت ام صالح لابنها قد اعطاك الله ما لا كنت تؤمله فان رايت ان تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فاطلقهم فاسا دخلوا البلد حمل اليه ابن لولو اكثر مما استقر وكان قد تقرر عليه مائتا الف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب فلما انفصل الحال ورحل صالح بن مرداس وكان لابن لولو غلام يسمى فتحا اراد القبض عليه وكان دزدار القلعة واتهمه بالمالاة على الهزيمة وكان خلاف ظنه وكان له غلام اسمه سرور اراد ان يجعله مكان فتح وكان في حلب شخص يقال له ابن غانم يخاف من ابن لولو لكثرة ماله وكان بينه وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه بما عزم عليه ابن لولو واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر واراد ابن لولو اخاه ابا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزاين ويامره بفتح الابواب فقال اني شربت اليوم دواء واسال اليوم تاخير ذلك فاني لا امن في فتح الاقفال عنري ولما وقف ابن لولو على ذلك ارسل والدته الى الفتح لتعلم سبب ذلك فلما صعدت اليها اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت على ابنها بترك المخافقة ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسل فسكت ابن لولو على مضض لعلمه ان المخافقة لا تفيد لحصانة القلعة واشارت والدة ابن لولو عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي الفتح ليجعله وصيا فاذا حضر قبض عليه ففعل ذلك فلم ينزل الفتح واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر العصيان على استاده واخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما في حلب من الاموال وسلم حلب الى نواب الحاكم وسار مولاه ابن لولو من حلب الى انطاكيه وهي للروم فاقام عندهم وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بايديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله عليه ثم تولى حلب من جهة الظاهر انسان يعرف بابن ثعبان وتولى قلعتها خادم يعرف بموصوف فقصدهما صالح بن مرداس فسلم اليه اهل حلب مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة فحصرها صالح بن مرداس فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وملك صالح من بعلبك الى عانه واقام بحلب الى ان الظاهر صاحب مصر جهز جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح وقتال حسان امير طي ايضا لانه كان قد استولى على الرملة وتلك البلاد وكان مقدم الجيش شخصا يسمى انوشتكين الوزيري فاتفق صالح وحسان على قتال انوشتكين و سار صالح من حلب الى حسان واجتمعا على الاردن ووقع بينهم القتال بالاقحوانة على الاردن عند طبريه فقتل صالح وولده الاصغر وبعث راسهما الى مصر ونجى ولده ابو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة ولما علمت الروم بانطاكيه الحال تجهزوا الى حلب في عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكيه وبقي شبل الدولة مالكا لحلب

٤٢٠ هيام

الى سنه تسع وعشرين واربعمائه وذلك في ايام المستنصر بالله العلوى وجهزت اليه العساكر المصريه فلقيتهم
عند حماه وكان مقدم العساكر المصرية شخصا يقال له الدزبرى بكسر الدال المهملة وسكون الزاى المعجمة وفتح الباء
الموحدة وكسر الراء المهملة وفي اخره ياء اخر الحروف وهو لقب انوشتكين المذكور انفا فاقتتلوا مع شبل الدولة
عند حماه في شهر شعبان سنه تسع وعشرين واربعمائه فقتل شبل الدولة وملك الدزبرى حلب في رمضان
من السنة المذكورة وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعى الجند الاتراك من البلاد وبلغ المصريين
عنه انه عازم على العصيان فلم تطل مدته فمات بعد ذلك بشهر واحد بحلب وكان لصالح بن مرداس ولد يقال له ابو علوان
ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة وكان بالرحبة فلما بلغه موت الدزبرى جاء الى حلب فملكها تسليما
من اهلها واستمر الى سنه اربعين واربعمائه ثم ارسل المصريون جيشا اليه فهزمهم ثمال ثم ارسلوا جيشا اخر فهزمهم
ايضا وقال بيبرس في تاريخه فانفذ المصريون الى محاربته اباعبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب
الى حربه فهزمهم ثم عاد الى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم ثم انفذ المصريون الى قتال معز الدولة خادما يعرف
برفق فخرج اليه من اهل حلب جماعة فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم ثم ان معز الدولة
ارسل الى المصريين الهدايا واصلح امره معهم ونزل عن حلب فانفذ المصريون الى حلب شخصا يقال له ابو على الحسين
بن على بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلم حلب من ثمال في سنه تسع واربعين واربعمائه وسار ثمال الى مصر
وسار اخوه ابو دوابه عطية بن صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث
حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا
اليه البلد فقبض على جماعة منهم رجل يعرف بكل بن بنات فخاف فجلس يبكى وكان يقول لكل من تساله ان اصحابنا
الذين اخذوا كلهم قد قتلوا واخاف على الباقين فاجتمع اهل البلد وارسلوا الى محمود وهو عنهم مسيرة
يوم يستدعونه فوصل اليهم محمود واتفق مع اهل حلب وحصروا ابن ملهم في جمادى الاخرة سنه اثنتين و
خمسين واربعمائه ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة ابن حمدان في عسكر بعد
اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود الى حلب فلما قاربوا حلب خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث
جميعهم وقبض ابن ملهم على جماعة من اهل حلب واخذ اموالهم ثم سار العسكر في اثر محمود بن نصر بن
صالح المذكور فاقتتلوا فانتصر محمود وهزمهم ثم عاد الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة في
شعبان سنه اثنتين وخمسين واربعمائه واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر
الدولة بن حمدان فساروا الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مالكا لحلب
ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة الى مصر وكان ثمال بن صالح بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز
المصريون ثمالا الى حلب وهزم محمود بن اخيه وتسلم ثمال حلب في ربيع الاول سنه ثلاث وخمسين واربعمائه
وقال بيبرس في تاريخه ولما جاء ثمال الى حلب حصر ابن اخيه فيها واستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن
وثاب النميرى صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب الى البرية وعاد منيع الى حران فعاد ثمال
الى حلب وخرج اليه محمود ابن اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى اخواله بنى نمير بحران

وتسلم

وتسلم ثمال حلب وخرج الى الروم فغزاهم ثم توفى بحلب في ذى القعدة سنه اربع وخمسين واربعمائه وكان كريما حليما واوصى
بحلب لاخيه عطية بن صالح فملكها وكان عطية قد سار الى الرحبة كما ذكرنا فجاء الى حلب من الرحبة ونزل بحلب قوم
من ابن خان التركمانى فقوى بهم عطية فاشار اصحابه بقتلهم فامر اهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجى الباقون
فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فملكها وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى اخذها
منه شرف الدولة مسلم بن قريش وسار عطية الى الروم فمات بالقسطنطينية وارسل محمود التركمانى مع اميرهم ابن
خان الى ارتاح فحصرها واخذ من اهلها مالا وعاد ثم ارسله محمود الى السلطان الب ارسلان في رسالة ومات
محمود في حلب في ذى الحجة سنه ثمان وستين واربعمائه وقال المؤيد ثم ملك حلب بعد محمود ابنه نصر بن محمود بن
نصر بن صالح بن مرداس وبقى نصر بن محمود المذكور مالكا حلب الى سنه اثنتين وسبعين واربعمائه فاخذ حلب منه
شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال بيبرس في تاريخه اوصى محمود بحلب
بعده لابنه شبيب فلم ينفذ اصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الاكبر واسمه نصر وجده لامه الملك
العزيز بن الملك جلال الدولة بن بويه وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر الى ان خرج الى التركمان الذين ملكوا
اباه البلد فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم واراد قتلهم فرماه واحد منهم بنشابة فقتله وملك اخوه
سابق وهو الذى ابوه اوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى احمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه
واحسن اليه فقصده تتش بن الب ارسلان فحصره بحلب اربعة اشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف
الدولة فاخذ البلد منه على ما سنذكره ان شاء الله تعالى فهذا جميعه اخبار بنى مرداس ذكرناها متتابعة
ليحيط بها علم الناظر دفعة عن غير تفريق **ذكر الامور المزعجة منها** ان في المحرم اذن الوزير فخر الدولة للروافض
في عمل البدعة الشنعاء والفضيحة الصلعاء من الانتحاب والنوح والبكاء وتعليق المسوح على الابواب واغلاق
الاسواق من الصباح الى المساء ودوران النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن يلطمن خدودهن كفعل الجاهلية
الجهلاء ومنها ان في شوال عصفت ريح شديدة سوداء فقصفت شيئا كثيرا من النخيل اكثر من عشرة نخلة
ومنها ان الحجاج لما وصلوا زبالة هبت عليهم ريح سوداء ففقدوا الماء ومات منهم خلق كثير وبلغت المزادة
مائة درهم واعطى جماعة الخفارة لبنى خفاجة ورجعوا بهم الى الكوفة وفي تاريخ بيبرس وفيها اى وفي سنه اثنتين و
اربعمائة سارت خفاجة الى واقصة بثلثمائة رجل ونحوا ماء البركة والريان والقوا فيها الحنظل ووصل الحاج من مكة
الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء فقاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل واخذوا الاموال ولم
يسلم من الحاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر في اثرهم وكتب الى ابى الحسن على بن مزيد
بامره بطلب العرب والاخذ منهم بثار الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم و
قتل منهم واسر جماعة كثيرة واخذ من اموال الحاج ما وجده عندهم وارسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى
الوزير فحسن موقعه منه **ذكر بيان الطعن** في نسب العبيديين الذين ملكوا مصر والشام وغيرها
في ربيع الاول من هذه السنة كتب ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الخلفاء المصريين الذين يزعمون
انهم فاطميون وليسوا كذلك ونسبتهم الى ديصان بن سعيد الخرمي وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء

مطلب في ذكر بيان الطعن في نسب العبيديين الذين ملكوا مصر والشام

والاشراف والاماثل والمعدلين والصالحين شهد واجميعا ان الناجم بمصر هو منصور بن نزار
الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزى والنكال والاستيصال بن معد بن اسمعيل بن سعيد
لا اسعده الله فانه لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى ومن تقدم من سلفه من الارجاس
الانجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ادعياء خوارج لا نسب لهم فى ولد على بن ابى طالب رضى الله
عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانه منزه عن باطلهم وان الذى ادعوه من الانتساب اليه باطل وزور
وانهم لا يعلمون ان احدا من اهل بيوتات الطالبين توقف عن اطلاق القول فى هولاء الخوارج انهم ادعيا
وقد كان هذا الانكار شايعا فى الحرمين وفى اول امرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع من ان يدلس على كذبهم او
يذهب وهم الى تصديقهم وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه فجار وفساق كفار وملحدون زنادقة معطلون
فى الاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون قد عطلوا الحدود وابا حوا الفروج واحلوا
وابا حوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية وكتب
فى ربيع الاول سنة اثنتين واربعمائة وقد كتب خطه فى المحضر خلق كثير من العلويين المرتضى والرضى وابن الازرق
الموسوى وابو طاهر بن ابى الطيب ومحمد بن محمد بن عمر وابن ابى يعلى ومن القضاة ابو محمد الاكفانى وابو القاسم
الخرزى وابو العباس بن الشورى ومن الفقهاء ابو حامد الاسفراينى وابو محمد بن الكشفلى وابو الحسن
القدورى وابو عبد الله الصيمرى وابو عبد الله البيضاوى وابو على بن حمكان ومن الشهود ابو القاسم التنوخى
فى كثير وقرئ بالبصرة وكتب فيه خلق كثير وقال ابن كثير ومما يدل على ان هولاء ادعياء كما ذكر هولاء السادة
العلماء والائمة الفضلاء وانهم لا ينتسبون الى فاطمة رضى الله عنها كما يزعمون قول عبد الله بن عمر رضى الله
عنهما للحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما حين اراد الدخول الى العراق عن كتب عوام اهل الكوفة
اليه بالبيعة له فقال له ابن عمر رضى الله عنهما لا تذهب اليهم فانى اخاف عليك ان تقتل وان جدك
خير بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة على الدنيا وانت بضعة منه وانه والله لا تنالها انت ولا احد
من اهل بيتك فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول من هذا الصحابى الجليل يقتضى انه لا يلى الخلافة احد
من اهل البيت الا محمد بن عبد الله المهدى الذى يكون فى اخر الزمان فى وقت نزول عيسى بن مريم عليهما
السلام من السماء الى الارض ومعلوم ان هولاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة فدل ذلك دلالة قوية
ظاهرة انهم ليسوا من اهل بيت النبوة كما نص عليه السادة القضاة والشهود والفقهاء الكبار وقد صنف
القاضى الباقلانى كتابا فى الرد على هولاء القوم المنتسبين الى الفاطميين وسماه كشف الاسرار وهتك الاستار
وذكر فيه فضائحهم وقبائحهم ووضح امرهم لكل احد بغير شيا من مطويات افعالهم واقوالهم وقد كان يقول
فى عبارته هولاء قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض وفى تاريخ المويد كتب هذا المحضر بامر
القادر بالله الخليفة وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء وابو عبد الله
بن النعمان فقيه الشيعة وفى تاريخ ابن العميد كتب فى المحضر ان اصلهم من الديصانية وهم خوارج ادعيا
وان على بن ابى طالب رضى الله عنه برئ منهم **ذكر بقية الحوادث منها** انه قتل جماعة من

مطلب فى قول عبد الله بن عمر رضى الله عنهما للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما حين اراد الدخول للعراق

خفاجه

خفاجه لما فتح فخر الدولة دير عاقول اباه سلطان وعلوان ورجب اولاد ثمال الخفاجى ومعهم اعيان عشايرهم
وضمنوا حماية سقى الفراة ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فاكرمهم واخلع عليهم بالمسير مع ذى السعادتين
الحسن بن منصور الى الانبار فساروا فلما صاروا بنواحى الانبار افسدوا واعاثوا فقبض ذو السعادتين
على نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى فاشار كاتب بختيار دقوقا على السلطان
بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وان يظهر ان عقيلا قد اغار وافا ذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد
به فاخذه فوصل الى ذى السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول ان عقيلا قد قاربوا الانبار وتطلب
انفا والعسكر فقال ذو السعادتين انا اركب واخذ العسكر ثم دافعه الى ان كان وقت السحر فانتقض
على السلطان ما دبره فارسل يقول قد احضرت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر
عنده سلطان وكاتبه النصرانى وجماعة من خفاجه فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة
ونهب بيوتهم وما فيها وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم ابو الحسن ببغداد وبذل مالا عنهم
فاطلقوا وفيها ان الحاكم بمصر نهى من سماع المغنيين والمغنيات وان من تاب عن ذلك ونهى عن شرب
الخمر وعصره وبيعه وعن بيع الزبيب والعسل وكلما يعمل منه الخمر الا القليل منه وغرق خلقا كثيرا وقال ابن
خلكان وفى سنة اثنتين واربعمائة نهى الحاكم عن بيع الزبيب قليله وكثيره واحرق جميعها ويقال ان مقدار
النفقة التى غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفى هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود
الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها فى الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان فى مخازنها من جرار
العسل فكانت خمسة الاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت فى بحر النيل وفى هذه السنة امر
النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمايم السود وان يحمل النصارى فى اعناقهم الصلبان ما يكون طوله
ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود فى اعناقهم قرامى الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا
شيا من المراكب المحلاة وان يكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمار مكارى
مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون فى اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفى اعناق اليهود
الجلاجل ليتميزوا بها عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى عن حمامات المسلمين وخط على حمامات
النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامى وفيها ان فخر الملك واصل فى شهر رجب وشعبان
ورمضان الصدقات وحمل المال الى مقابر قريش والحاير والكوفة وفرق الثياب والحنطة والتمر والدراهم و
الدنانير يوم العيد فى الفقراء والمساكين وكتب الى الصلوات فى الجوامع واعطى الخطباء واطلق المحبوس ومن كان
فى حبس القاضى على دينار الى عشرة دنانير قضاها عنه ومن كان عليه اكثر اقام الكفيل وخرج واطلق من كان
فى حبس المعونة ممن صغرت جنايته وحسنت توبته فكثر الدعاء له فى الجوامع والمساجد والاسواق وفيها
كان الماء القديم بالنيل وفيها هاج بالناس ابو الحارث محمد بن محمد بن عمر **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
احمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور ابو الحسين المعدل المعروف بابن السوسنجى سمع ابا بكر الشافعى و
غيره وكان ثقة دينا حسن الاعتقاد شديدا فى السنة توفى فى رجب منها عن نيف وثمانين سنة اسمعيل بن الحسين

بن علي بن الحسين بن هارون ابو محمد البخاري الفقيه الزاهد حدث ببغداد عن جماعة وروى عنه الازهري
توفي في شعبان من هذه السنة الحسين بن الحسين علي بن العباس بن اسمعيل بن ابي سهل بن نوبخت ابو محمد
النوبختي الكاتب ولد سنة عشرين وثلثمائة وحدث عن علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي وغيره روى عنه
البرقاني وغيره وقال البرقاني وكان معتزليا وكان يتشيع الا انه يتبين انه صدوق وقال الازهري كان
رافضيا ردي المذهب وقال العتيقي كان ثقة في الحديث ويذهب الى الاعتزال مات في ذي القعدة منها الحسن بن
القاسم بن الحسن بن العلا بن حسن ابو علي الدباس واصله من شهرزور روى عنه الازهري والخلال وكان ثقة توفي
في صفر من هذه السنة عثمان بن عيسى ابو عمرو الباقلاني احد الزهاد المتعبدين الموثرين الخلوة المعتكفين على
الذكر وكان قوته من نخيلات له وقيل من كسب البواري ولا يخرج الا يوم الجمعة توفي ببغداد لسبع بقين منه منها
منها علي بن احمد بن محمد بن يوسف ابو الحسن القاضي السامري من اهل سر من راى كان ثقة صدوقا صالحا
توفي في هذه السنة محمد بن بكران بن عمران بن موسى بن المبارك ابو عبد الله البزاز ويعرف بابن الرازي
سمع المحاملي وغيره وكان ثقة توفي ببغداد يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الاخرة منها محمد بن جعفر بن محمد بن
هرون بن فروه بن ناجية ابو الحسن التميمي النحوي المعروف بابن النجار من اهل الكوفة ولد في سنة ثلاث وثلثمائة
بالكوفة وقدم بغداد وحدث بها عن ابن دريد ونفطويه والصولي وغيرهم وقال العتيقي ثقة توفي بالكوفة في جمادى
الاولى من هذه السنة علي بن داود بن عبد الله ابو الحسن الداراني المقري القطان امام جامع داريا كان قال ابن
عساكر ثم انتقل الى امامة جامع دمشق وكان يسكن بالمنارة الشرقية من جامع دمشق ويصلي بالناس احتسابا
بغير اجرة ولا يقبل هدية احد وكانت له ارض يسيرة بداريا يزرعها بيده ويتولاها بنفسه ويطحن قوتها
بيده ويخبزه بيده ويتقوت به وكانت وفاته بجمادى في دمشق ودفن بالباب الصغير عند ابي الدرداء
رضي الله تعالى عنه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة بعد الاربعمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير انه مات منهم جماعة منهم
بهاء الدولة ابو نصر فيروز بن عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة ابي علي بن بويه الديلمي مات
بارجان في جمادى الاخرة من هذه السنة وعمره اثنان واربعون سنة وتسعة اشهر وعشرون
يوما وكانت امارته اربعا وعشرين سنة وثلاثة ايام وكان مرضه الصرع وحمل الى الكوفة فدفن بالمشهد
وهو صاحب العراق وكان من تردد له الخليفة في ايامه وهو الذي قبض على الطايع لله وبايع القادر بالله
وزاد القادر بالله في القابه غياث الامة وقوام الدين وهو اول من خوطب في الامة بالدين وكان بنو بويه
يكتبون مولى امير المؤمنين فخاطبه القادر بالله بصفي امير المؤمنين وابتلي في ايامه بالحروب وكثرة الخطوب
وجمع من الاموال ما لم يجمع احد من بني بويه مثله وكان يبخل بالدرهم الواحد ثم تفرقت بعده وكان يحب
البدول في اصحابه ويوثر المصادرات وكان يعرف النحو والشعر ويخرج المعمى منه والابيات التي يسال عنها سامحه
الله تبارك وتعالى ورحمه **ذكر تولية سلطان الدولة** لما مات بهاء الدولة في التاريخ
المذكور ملك بعده ابنه ابو شجاع فنا خسرو بن بهاء الدولة الملقب بسلطان الدولة وبعث اليه

الخليفة

الخليفة القادر بالله يعزيه ويهنيه وكتب له العهود وخلع عليه واقامه مقام والده واقام بشيراز لتدبير
الممالك وفي عنوان السير ولي ببغداد وهو في فارس بعد وفاة ابيه ثم ورد بغداد واعطى لكل غلام من الاتراك
سبعين دينارا وتخت ثياب واكثروا عليه في المطالبات فاضجره ذلك فاتخذ عنهم بعد سنة وخمسة اشهر وخمسة
ايام ومن الملوك الذين ماتوا ايلك خان ملك الترك الاعظم مات في هذه السنة وتولى بعده ابن اخيه اخوه
طغان خان وفي تاريخ بيبرس توفي ايلك خان وهو يتجهز للعود الى خراسان ليأخذ بثاره من يمين الدولة السلطان محمود
وكاتب قدرخان وطغان ليساعداه على ذلك فلما توفي ولي بعده اخوه طغان خان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال
له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو الهند واشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضا فوافق
هواه فاجابه اليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان ايلك خان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين واهله
محسنا اليهم رحمه الله ومنهم شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زياد الديلمي قد ذكرنا ان اول من ظهر من امراء الديلم
والجبل ليلى بن النعمان وهو الذي استولى على نيسابور في ايام نصر بن احمد الساماني وقتل في سنة تسع وثلثمائة وقام
بعده اسفار بن شيرويه وقيل في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقام بعده وشمكير بن زيار وكانت اليه جرجان
وطبرستان ثم قام من بعده ابنه ابو منصور بهستون وهلك سنة سبع وستين وثلثمائة وملك بعده اخوه
شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردانشاه الجيلي ونفذ اليه الطايع لله العهد بولاية جرجان وطبرستان
واستراباد ولقبه شمس المعالي وفي تاريخ ابن كثير وكانت المملكة انتقلت اليه من اخيه مرداويج بن زيار
قلت مرداويج ليس باخي قابوس وانما هو عمه لان وشمكير ومرداويج ابنا زيار بن وردانشاه وكان
قابوس ملكا جليلا عظيم القدر بعيد الهمة وعماد الدولة ابو علي الحسن بن بويه من احد اتباعه ومقدمي امرائه و
بسببه ترقى الى درجة الملك وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما خص به من المناقب
والراي والبصيرة بالعواقب والسياسة لا يسلع كاسه ولا يومن باسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا
يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجتمع
اعيان عسكره على خلعه ولم يزالوا على ذلك حتى قتلوه في هذه السنة ودفن بظاهر جرجان وقيل حبسوه و
منعوه من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك وفي عنوان السير وولي قتله ستة نفر صعدوا
اليه القلعة في ليلة باردة فمنعوه الدثار فمات فقتل ابنه منوجهر منهم خمسة وهرب السادس الى خراسان
فنفذ به السلطان محمود الى منوجهر وقال انما نفذت به لتقتله لئلا يقدم احد على الملوك بهذا الفعل وفي
تاريخ بيبرس اتفقت جماعة من اصحابه على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ خارجا عن جرجان غايبا عنها
مخفي عليه هذا الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد احاط العسكر بباب القلعة التي كان بها وانتهبوا ماله و
دوابه وارادوا استنزاله من القلعة فقاتلهم هو ومن معه من خواصه واصحابه فعادوا ولم يظفروا به
ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه
الحال ويستدعونه ليولوه عليهم فاسرع السير نحوهم خوفا عن خروج الامر عنه فالتقوا واتفقوا على طاعته ان هو
خلع اياه فاجابهم الى ذلك على كره وكان ابوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما يسفر عنه

ابو محمد البخاري الفقيه الزاهد
ورحمنا بالمتهدين والمعتقدين بهم

عثمان بن عيسى الباقلاني احد الزهاد
المتعبدين المؤثرين الخلوة
المعتكفين على الذكر اللهم
وارحمنا والمخفين بهم

ابن النجار النحوي رحمه الله تعالى

ابو الحسن الداراني المقرئ القطان
كان لا يقبل هدية احد رحمه الله
ورحمنا في الدارين به وبامثاله

حوادث السنة الثالثة بعد الاربعمائة

فاخذوا منوجهر عازمين على قصد ابيه وازعاجه من مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من اصحابه المحامين عنه فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه وعرض عليه منوجهر ان يكون بين يديه في قتال اولئك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فراى شمس المعالي عند ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان ياتيه اليقين ويتفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعة المذكورة مع من اختار لخدمته وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودارى اولئك الاجناد وهم نافرون خائفون من شمس المعالي ما دام حيا فازالوا الحياة لو نحي دخلوا الى منوجهر وخوفوه من ابيه ما جرى لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا ما دام ابوك حيا لا نامن نحن ولا انت واستاذنوه في قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا الى الدار التي هو فيها فوجدوه قد دخل الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتاء فكان يستغيث اعطوني ولو جل دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده للعزاء وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسائل وشعر حسن وكان عالما بالنحو وغيره من العلوم فمن شعره قل للذي بصروف الدهر عيرنا ۞ هل عاند الدهر الا من له خطر ۞ اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ۞ ويستقر باقصى قعره الدرر ۞ فان يكن عبثت ايدي الزمان بنا ونالنا من تمادي بؤسه ضرر ۞ ففي السماء نجوم ما لها عدد ۞ وليس يكسف الا الشمس والقمر ۞ ومن قوله خطرات ذكرك تستثير مودتي ۞ فاحس منها في الفؤاد دبيبا ۞ لا عضو لي الا وفيه صبابة ۞ فكان اعضائي خلقن قلوبا وكان عالما بالنجوم وكان قد حكم على نفسه في النجوم ان منيته على يد ولده فابعد ولده دارا لما كان يرى من عقوقه فبعد منه وقرب ابنه منوجهر لما يرى من طاعته وكانت منيته بسببه ۞ وفي عنوان السير وله ادب حسن وشعر في الالغاز بارع ومن شعره في نكبته قل للذي بصروف الدهر عيرنا الى اخره وكان ادبه مشهورا وكرمه ظاهرا وكان يفضل الادباء ببغداد وقصادها وشعراءها بالجوائز والصلات **ذكر تولية منوجهر بن قابوس** لما جرى ما ذكرنا على قابوس بن وشمكير ولي مملكته ابنه منوجهر وراسل يمين الدولة السلطان محمود ودخل في طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يزوجه ببعض بناته فقوي وشرع في التدبير على اولئك الذين قتلوا اباه فابادهم بالقتل والتشريد وتلقب بفلك المعالي وفي عنوان السير ولما ورد السلطان محمود الى طبرستان اخذ من منوجهر خمسمائة الف دينار **ذكر غزوة السلطان محمود** الى بلاد الهند قال سبط وفي سنة ثلاث واربعمائة ورد من يمين الدولة محمود بن سبكتكين كتاب يذكر فيه ما فتحه من بلاد الهند وانه اخذ بلدة يقال لها تهوره وذكر عدد ما وصل اليه من الاموال والغنائم والجواهر والرقيق والفيلة وغيرها وذكر انه قطع مفازة بحار العقل عند وصفها وكسر فيها عدة اصنام قديمة ذهبا وحجرا ومن جملة ما كسر صنما كان وزن قطعة حملت منه نيفا وسبعين الف مثقال وكان قد ركب عليه من الجواهر واليواقيت واللآلئ شيئا لا يحصى ومن جملة ذلك قطعة ياقوت احمر وزنها مائة مثقال وانه انتشرت سراياه ففتحوا اقلاعا كثيرة منها جندرور ومست وهما اشهر بلاد الهند وقيل انه اورد حمل الرقيق من هذه الغزاة فبلغ عدته مائة الف وخمسين الفا **ذكر الامور المعجبة** منها ان في رمضان انقض

كوكب

كوكب من المشرق الى المغرب غلب ضوؤه على ضوء القمر وتقطع قطعا قطعا وبقي ساعة طويلة ومنها انه وقع بالكوفة جدري عام عمي منه خمسمائة رجل ومنها انه وقع القحط بنيسابور خصوصا وفي سائر بلاد خراسان عموما فهلك بنيسابور وما طرافها ودونها مائة الف او يزيدون وكم دفن منهم في ثيابه بضيق الاكفان بهم وعجز غسلة الاموات عنهم وكان الناس يصيحون الخبز حتى تفور اعينهم ثم يسقطون ويموتون وتدعوا نبات الارض ثم ضاق بهم الامر حتى يتبعون رمام العظام المرمية في الكناسات واذا ذبح قصاب ذبيحة اجتمع عليها افواج من الناس بايديهم الشقف والخوف يتضاربون على الدم ثم ترقى الامر الى ان اكل الاخ اخاه والام ولدها والزوج زوجته وصار بعضهم يختلس بعضا من شوارع الطرق والخرابات فيطبخ منه ما شاء ويبيع في الاسواق من لحوم الناس وقبض على اقوام بلا عدد كانوا من ابناء السبيل ووجد في دورهم اشياء كثيرة من رؤوس الناس واطرافهم قد اكلوا لحومهم وذوبوا شحومهم فاما الكلاب والسنانير فلم يبق شيء وارباب الحرف والصنائع ما كانوا يحترفون الا بسلاح وعدم من الناس خوفا على انفسهم وذكر اليميني ان فقيها من اصحاب الحديث دخل على الامام ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي فساله عن تطاول عهده فقال جرى علي عجيب وذلك اني كنت ارجع من بعض العشيات وحيدا في شارع اشار اليه فلك فلم يرعني الا وتر صار في عنقي وجذبت جذبة شديدة وكادت روحي تخرج فاذا بامراة من تلك الناحية ضربت اثنتي ركبتها ضربة سقطت من ذلك وغشي علي فلم اشعر الا وقد افقت من الغشي بماء رش على وجهي وصدري فنظرت الى جماعة قد خلصوني من تلك الورطة وهرب اولئك القوم الذين فعلوا بي ما فعلوا فقمت وعدت الى منزلي واقمت على الفراش ضعيفا مقدار عشرين يوما من هول ما جرى علي فلما من الله علي بالخلاص بكرت الى المسجد لاقامة الفرض وصعدت المادنة على العادة فلم استتم التكبير حتى اختطف عمامتي وهي اراد صاحبه بر رفيقي فاخطاءها لما اراد الله من انسا اجلي فعدلت عن الاذان الى الصياح بطلب الامان وحلفت لله علي بعد ذلك ان لا اخرج مدة هذه الفتنة من داري الا والشمس قد طلعت فهذه التي ثبطتني عن الخدمة فتعجب الحاضرون من ذلك وقد اكثر الناس في ذكر ذلك الغلاء والغلاء ومنه قول ابي نصر الزاهي الكاتب قد اصبح الناس في غلاء وفي بلاء تداولوه من يلزم البيت يودجوعا او يشهد الناس ياكلوه ۞ ولابي محمد العبدلكاني الزوزني لا تخرجن من البيوت لحاجة او غير حاجة ۞ والباب اغلقه عليك بوثقا منه رتاجه ۞ لا يقتنصك فيطبخونك شورباجة ۞ ومنها ما ذكره في المراة وفيها ورد الخبر على فخر الملك بان ابا فليتة امير بني خفاجة سبق الحاج الى واقصة في ستمائة رجل من بني خفاجة فنزح الماء من مصانع البرمكي وغيرها وغورها وطرح الحنظل في الابار واقام يرصدهم فلما وردوا العقبة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر اعتقلهم هناك ومنعهم من المسير وطالبهم بخمسين الف دينار فامتنعوا فحبسهم عليهم وقد اجهدهم العطش ولم يكن لهم قوة الدفع فاحتوى على الجمال والاحمال والاموال وهلك من الناس الكثير ولم يفلت الا العدد اليسير وافلت ابو الحارث العلوي في اسوء حال وكان فخر الملك مقيما على سد الشق فقامت عليه القيامة وكتب الى ابي الحسن علي بن مزيد بانه يطلب العرب الذين فعلوا هذا ولا يسار بنفسه وبعث الى بغداد فطلب الغلمان الى ابن مزيد وسار واخلفوا القوم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم وقتل اكثرهم واسر الباقين وفيهم

ابو فلتيه ووجوه بني خفاجه ووجدوا الاحمال والجمال وقد تمزقت واخذ كل فريق ما امكنه فانتزع ما امكن انتزاعه وعادوا الى الكوفة وبعث بهم الى بغداد فادخلوا على الجمال وقد اشهروا وثقلوا بالحديد وفي رواية فاجتمع منهم جماعة واطعموا السمك المالح وتركوا على جانب دجلة فشاهدوا الماء حسرة وماتوا عطشا واوقع ابو الحسن بن مزيد بخفاجه بعد سنين فوجدوا عندهم من الحاج جماعة كانوا قد جعلوهم رعاة لابلهم واغنامهم فاستنقذهم فعادوا الى بغداد وقد قسمت اموالهم ونكحت نساؤهم ومنها انه وقعت فتنة عظيمة ببغداد لم يجر مثلها وسببها انه توفيت بنت ابي نوح الطبيب الاهوازي النصراني زوجة ابي نصر بن اسرائيل النصراني كاتب ابي المناجح ابن الهيجا الجرجاني فاخرجت جنازتها نهارا ومعها النوائح والطبول والزمور والصلبان والرهبان والشموع فقام هاشمي من الحضر بين محلة عند مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه فرجم الجنازة ولعنها فعمد بعض غلمان ابي المناجح الذين كانوا مع الجنازة فضربه بدبوس فشجه وجرت دماؤه واجتمع الناس وهرب النصارى بالجنازة الى البيعة بدار الروم وتبعهم المسلمون ونهبوا البيعة واكثر دور النصارى المجاورة لها وعاد ابن اسرائيل الى داره فهجموا عليه وهرب الى دار ابي المناجح وثارت الفتنة بين العامه وغلمان ابي المناجح وغلقت الاسواق والجوامع ورفعت المصاحف على القصب وقصد الناس دار الخلافة على سبيل الاستنفار فارسل الخليفه ينكر على ابي المناجح ما جرى وبالتماس ابن اسرائيل وتسليمه فامتنع المناجح من ذلك فغاظ الخليفة فتقدم باصلاح الطيار ليخرج عن البلد وجمع الهاشميين الى داره وجاءت العامة الى دار المناجح فدفعهم غلمانه ومن كان بها من الاتراك وقتل رجل قيل انه علوي فزادت الشناعة وتفاقم الامر وامتنع الناس من صلوة الجمعة وقتلت العامة جماعة من النصارى وترددت الرسالة الى ابي المناجح حتى حمل ابن اسرائيل الى دار الخليفة فحبس بها والزم اهل الذمة الغيار واخرج ابن اسرائيل بعد ايام وانبسط النصارى بعدما قبضوا وامنوا بعدما خافوا

ذكر بقية الحوادث

منها ان في سادس عشر المحرم قلد الشريف الرضي ابو الحسن الموسوي نقابة الطالبيين في سائر الممالك وقرئ تقليده في دار الوزير فخر الملك بمحضر القضاة والاعيان وخلع عليه السواد وهو اول طالبي خلع عليه السواد ومنها انه ورد كتاب من السلطان محمود في ذي القعدة الى الخليفة فذكر فيه انه ورد اليه رسول من الحاكم صاحب مصر يدعوه الى طاعته فبصق فيه وامر بحرقه واسمع رسوله الغليظ ما يقال ومنها انه قلد ابو نصر بن مروان الكردي امرة امد وميافارقين وديار بكر وخلع عليه بطوق وسوار ولقب بنصير الدولة ومنها انه ملك سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب بالمستعين بالله وهذه ولايته الثانية وبايعه الناس وخرج اهل قرطبة اليه يسلمون عليه فقال متمثلا اذا ما راوني طالعا في ثنية يقولون من هذا وقد عرفوني يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا ولو ظفروا بي ساعة قتلوني وكان سليمان شاعرا اديبا بليغا وارتق في ايامه دماء كثيرة وكان البربر بهم الحاكمين في دولته لا يقدرون على خلافهم لانهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه ومنها انه حمل الى الجامع العتيق بمصر الف ومائتان واربعون ختمة كبار امذهبة واربعة وسبعون ربعة مذهبة كلها بخطوط منسوبة وتنور فضة زنته مائة الف رطل وحمل الى الجامع الحاكمي ادبع تنانير فضة واربعمائة قنديل فضة مذهبة و

حسنة

حسنة ومنها ان الحاكم امر بقطع مكوس الغلال ومكوس دار الفاكهة ودار الضرب والزم النصارى واليهود عمائم سود وعلق الصلبان في حلوقهم ومنعوا من ركوب الخيل والبغال وفيها كان الماء القديم بالنيل

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسمعيل بن عمر بن محمد بن ابرهيم المعروف بابن سبيت كان من ولد جرير بن عبد الله و كان يسكن باب الازج وتقلد النظر في الحكم هناك وحدث عن ابي بكر الشافعي وكان ثقة توفي في ذي القعدة منها ودفن في باب الازج رحمه الله اسمعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم الصرصري من اهل صرصر سمع المحاملي وغيره روى عنه البرقاني وقال هو ثقة توفي ببغداد في هذه السنه وصلى عليه ابو حامد الاسفرايني وحمل الى صرصر الحسن بن حامد بن علي بن مروان ابو عبد الله الوراق الحنبلي كان مدرس اصحاب احمد وفقيههم في زمانه وله المصنفات الكبار منها كتاب الجامع نحو اربعمائة جزء يشتمل على اختلاف الفقهاء وله مصنفات في اصول الدين والفقه وهو شيخ القاضي ابي يعلى من القراء حدث عن ابي بكر الشافعي وغيره وكان ينسخ باجرة ويتقوت بذلك وحج في هذه السنة الى مكة فتوفي بقرب واقصة رحمه الله والحسين بن الحسن بن محمد ابو عبد الله الحليمي ولد بجرجان وحمل الى بخارى وكتب الحديث وتفقه وصار رئيس المحدثين ببخارى وتولى القضاء وتوفي في هذه السنة ابن الباقلاني محمد بن الطيب ابو محمد ابو بكر الباقلاني سمع الحديث من ابي بكر مالك القطيعي وغيره الا انه كان متكلما على مذهب الاشعري وكان اكثر الناس كلاما وتصنيفا في الكلام يقال انه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة في مدة طويلة من عمره فانتشرت عنه تصانيف كثيرة منها كتاب التبصرة ودقائق الحقائق والتمهيد في اصول الفقه وشرح الابانة وغير ذلك وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع فقيل شافعي وقيل مالكي حكى ذلك عنه ابو ذر الهروي وقيل انه كان يكتب على الفتاوى كتبه محمد بن الطيب الحنبلي وهذا غريب جدا وتوفي اخر يوم السنه ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة من هذه السنة ببغداد وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن بمقبرة باب حرب والباقلاني نسبة الى الباقلاء وبيعه وفيه لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها مثل قولهم في النسبة الى صنعاء صنعاني ورثاه بعض شعراء عصره بقوله انظر الى جبل يمشي الرجال به وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف وانظر الى صارم الاسلام منغمدا وانظر الى درة الاسلام في الصدف محمد بن موسى بن محمد ابو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وفقيههم وقد اخذ العلم عن ابي بكر احمد بن علي الرازي وانتهت اليه رياسة الحنفية ببغداد وكان معظما عند الملوك وعن تدرس تلامذته الرضي والصيمري وقد سمع الحديث من ابي بكر الشافعي وغيره وكان ثقة دينا على طريقة السلف يقول ديننا دين العجائز لسنا من الكلام في شيء وكان فصيحا حسن التدريس ودعي الى ولاية القضاء غير مرة وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ثلث واربعمائة ودفن في داره في درب عبدة الحافظ ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي مصنف التلخيص كان اماما في علم الحديث ومتونه واسانيده وجميع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وكانت ولادته يوم الاثنين لست مضين من رجب سنة اربع وعشرين وثلثمائة وتوفي ليلة الاربعا ثالث شهر ربيع الاخر من هذه السنة ودفن يوم الاربعا وقت

اسمعيل بن الحسن الصرصري صاحب ... كان يتقوت ... ينسخ بيده

محمد بن الطيب الباقلاني صاحب التبصرة ودقائق الحقائق والتمهيد وشرح الابانة رحمه الله

انظر الى هذه المرثية اللطيفة

محمد بن موسى ابو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وفقيههم ... كان ثقة دينا على طريقة السلف ...

رحمه الله

العصر بالقيروان وبات عند قبره من الناس خلق كثير وضربت الأخبية وافبل الشعراء بالمراثي والقابسي نسبة
الى قابس بالقاف بعد الالف باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة وهي مدينة بافريقية بالقرب من المهدية ابو
الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي قاضي بلنسية سمع الكثير وجمع وحصل وصنف التاريخ
والمؤتلف والمختلف ومشتبه النسب وغير ذلك وكان علامة زمانه قتل شهيدا على ايدي البربر فسمع وهو جريح
طريح يقرا على نفسه الحديث الذي في الصحيح ما يكلم احد في سبيل الله والله اعلم من تكلم في سبيله الا جاء
يوم القيمة وكلمه يدمى اللون لون الدم والريح ريح المسك وقد سال الله الشهادة عند استار الكعبة
فاعطاه الله ذلك ومن شعره قوله • اسير الخطايا عند بابك واقف • على وجل مما به انت عارف • يخاف ذنوبا
لم يغب عنك غيبها • ويرجوك فيها وهو راج وخايف • ومن ذا الذي يرجي سواك ويتقي • وما لك في فصل
القضاء مخالف • فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي • اذا نشرت يوم الحساب الصحايف • وكن مونسي في
ظلمة القبر عندما • يصد ذوو القربى ويجفو الموالف • لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي • يرجى لاسرافي فاني
تالف • محمد بن محمد بن عمر ابو الحارث العلوي نقيب الطالبيين بالكوفة مات في جمادى الاولى من هذه السنة وكان
شجاعا جوادا دينا رئيسا وكانت اليه النقابة مع تسيير الحاج فحج بالناس عشر سنين فكان ينفق عليهم من
ماله ويحمل المنقطعين ويودي الخفارة للعرب من ماله رحمه الله احمد بن ابي الحسن الكاتب التي كانت القادر
بالله وكان معه بالبطيحة طول مقامه وولاه البريد والاخبار وكان ظريفا فصيحا كثير النوادر والملح و
انحدر من بغداد في سفينة مع الرضي والمرتضى الى واسط فرموهم بالمقاليع والحذافات وصاحوا عليهم نقذوا
يا ازواج القحاب فقال الرضي ما اخرجوا علينا الا الكعبي فقالوا من اين علمت قال لانهم ابن علموا انا ازواج القحاب
فتضاحك القوم وقال الخطيب كان شاعرا فصيحا قال لي بهاء الدولة وكتب لي كتابا كتبها بعض الجواري
على نكتة فاملا عليه بديها • لم لا اتيه ومضجعي بين الروادف والخصور • واذا اسمت فانني بين الترايب والصدور
ولقد نشات صغيرة • آلف ربات الخدور • وكانت وفاته في شعبان ببغداد وحدث عن ابي بكر بن القاسم
المقري وغيره وكان حافظا للقران **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة بعد**
الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ومدبر مملكته بالعراق سلطان الدولة
بن بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ففي يوم الخميس غرة ربيع الاول منها
جلس القادر بالله في ابهة الخلافة واحضر الى بين يديه سلطان الدولة والحجبة بين يديه فخلع عليه سبع
خلع على العادة وعمامة سوداء وسيفا وتاجا مرصعا وسوارين ولوائين عقدهما الخليفة بيده ثم اعطاه سيفا
وقال لخادمه قلده به فهو شرف له ولعقبه يفتح به شرق الارض وغربها وكان ذلك يوما مشهودا وكان بمحضر من
القضاة والامراء والوزراء والاماثل والاعيان والكبراء بدار الخلافة **ذكر غزوة السلطان محمود**
مدينة ناردين وفي هذه السنة فتح السلطان محمود بن سبكتكين ناردين وذلك انه سار الى الهند في
جمع عظيم وجند كثيف فقصد واسطة البلاد من الهند فسار حتى قارب مقصده ورتب عسكره واصحابه
فسمع من عنده من القواد وبرز الجبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى
الهنود

الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من حمل السلاح فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصافوهو
والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم نصر الله المسلمين فهزموهم واكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وسلاح
وغير ذلك ووجد في بيت بد عظيم حجرا منقورا دلت كتابته على انه مبني منذ اربعة آلاف سنة فعجب الناس لقلة
عقولهم فلما فرغ السلطان من غزوته عاد الى غزنة وارسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بين
من الممالك فكتب له بذلك ولقب نظام الدين وقال اليمني قد كان السلطان لما استصفى نواحي الهند الى حيث
لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل بها قط سورة ولا آية وغسل عنها ادناس الشرك وكشف عنها ظلم الكفر وبنى بها مساجد
راى بعد ذلك ان يتوغل الى وسط الهند ويفتح ما يقدر عليه فعند ذلك فرق الاموال وندب الرجال وسار في اخريات
الخريف تفرقا بطيب الهواء فاتفق عند حلوله في تلك الديار سقوط ثلج عظيم لم يعهد قبل ذلك مثله حتى انه سد
مخارق تلك الجبال وسوى بين السهول والقلال فاضطرب الحال الى الانعطاف الى ان ياذن الله تانيا في الانصراف
واقبل السلطان على استيناف العدد والعدد واستدعا اعيان الغزاة من البلاد فصبر حتى اقبل الربيع واعتدل برد الغداة
والاصيل ثم استخار الله في الرحيل وسار كالبحر الاخضر ومشى شهرين كاملين في مفاوز واودية وجبال الى ان قرب الى
مقصده فرتب عسكره وجعل في الميمنة الامير نصر بن ناصر الدولة وفي الميسرة ارسلان الحاجب وعلى المقدمة ابا
عبد الله محمد بن ابرهيم الطائي امير العرب وفي القلب التونتاش الحاجب ولما علم بهم ملك الهند لجا الى شعب جبل
صعب المرتقى فاستعصم به وبث النفير في اقطار مملكته وجمع جموعا كثيرة وعمد في المطاولة كما يلتقي بقوة وعدة
اذ رحل المسلمون من وخط المنزل وضيق الصدور ولما علم السلطان خبث طويته زحف بمن معه من الشجعان
بقلوب قد صقلها التوحيد ووقع بينهم القتال واشتد الحرب وحمي الوطيس وطال القتال حتى اذن الله بنصرة
المسلمين ودارت على الكفرة دائرة السوء المبين وبذلوا فيهم السيوف وغنموا غنايم لا تحد ولا توصف وفتح
الله لهم ناردين مدينة لم تبلغها راية الاسلام من لدن عهد النبي عليه السلام الى زمان السلطان يمين الدولة
محمود بن سبكتكين ووجد في بيت بد عظيم حجرا منقورا دلت كتابته على انه مبني منذ اربعين الف سنة فعجب
السلطان من جهلهم لان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وهم في الاخير واستفتى فيه اعيان العلماء فكلهم
اجمعوا على انكار ذلك وعلى تزييفه ثم عاد السلطان بتلك الغنايم التي لا تحصى ومن الارقاء من العبيد والاماء التي
لا تعد حتى صار كل سوقي منهم وكل غلام مثل ملك من كثرة ما حصل في يده من الغنايم وذلك فضل الله يوتيه من
يشاء وهو على كل شيء قدير **ذكر وقعة خفاجه** وفي هذه السنة عاثت بنو خفاجه ببلاد الكوفة
فبرز اليهم نائبها ابو الحسن بن مزيد فواقعهم فقتل منهم خلقا واسر محمد بن ثمال وجماعة من رؤسهم و
انهزم الباقون فارسل الله عليهم ريحا حارة فاهلكت منهم خمسمائة انسان وفي تاريخ بيبرس وفيها جاء
سلطان بن ثمال واستشفع بابي الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليصفح عنه فاجابه الى ذلك واخذ عليهم
العهود بلزومه ما يحمل امره فلما خرج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة فسير اليهم فخر الملك
عسكرا كتب الى ابن مزيد وغيره بمحاربتهم واوقع بهم بنهر الرمان واسر محمد بن ثمال وجماعة معه
ونجى سلطان بن ثمال وادخل الاسرى الى بغداد مشهورين وهبت ريح شديدة حارة اهلكت منهم

خمسمائة رجل وافلت الحاج الذين كانوا اسروهم وكانوا يرعون لهم الجمال ذكر بقية الحوادث منها ان ظاهر بن هلال بن بدر سار الى شهرزور وقاتل عسكر فخر الملك فاخذها منهم ولم تزل بيد ظاهر الى ان قتله ابو الشوك واخذها منه وجعلها لاخيه مهلهل وتزوج ابنة ابي الشوك قلت ابو الشوك هو فارس بن ابي الفتح محمد بن عناز امير الاكراد الشاذنجان وبيت ابي الشوك هم اصحاب حلوان في طريق خراسان وظاهر بن هلال ابن بدر بن حسنويه من الاكراد البرزيكان وابو الشوك هو الذي قتل ظاهرا غيلة وبني هوازن من بني اسد ومنها ان الحاكم امر برفع القصص من الناس لولي العهد وهنى بذلك وفيها ركب الحاكم الى حارة كتامه وطلب الوزير الحسين ابن طاهر وكان راكبا معه في الموكب فانزله وامر بضرب عنقه وفيها استولى الحاكم على حلب وزال ملك بني حمدان وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الحسن محمد بن الحسن الاقساسي وفي تاريخ العظيمي وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة شرفها الله ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن احمد بن جعفر ابو عبد الله المعروف بابن البغدادي سمع الحديث وكان زاهدا عابدا كثير المجاهدة جدا توفي في شعبان ودفن في مقبرة باب حرب الحسين بن عثمان بن علي ابو عبد الله الضرير المقرئ المجاهدي بغدادي سكن دمشق كان لمكان ابن مجاهد لقنه القران وهو اخر من مات من اصحاب ابن مجاهد وكان قد جاوز المائة توفي في جمادى الاولى منها ودفن في مقبرة باب الفراديس علي بن سعيد الاصطخري احد شيوخ المعتزلة صنف للقادر بالله الرد على الباطنية واجرى عليه جراية سنية فلما مات نقل جرايته الى ابنته وكان ينزل درب رباح وكانت وفاته في هذه السنة عن نيف وثمانين سنة ابرهيم بن عبد الله بن حسن ابو اسحق الغافقي محتسب دمشق من قبل الحاكم سمع الحديث ببغداد ودمشق وخراسان ومصر وكان متهما في الحسبة ادب رجلا فلما ضربه درة قال المضروب هذه في قفا ابي بكر فضربه اخرى فقال هذه في قفا عمر فضربه اخرى فقال هذه في قفا عثمان فضربه اخرى فسكت فقال له الغافقي انت ما تعرف ترتيب الصحابة انا اعرفك افضلهم اهل بدر والخصف ثلثمائة وستة عشر درة وحمل من بين يديه فمات بعد ايام وبلغ الحاكم فكتب اليه يشكره ويقول هذا جزا من ينقص السلف الصالح فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم وكذلك اصحاب الوظايف غير ان الخليفة ولى ابا الحسن احمد بن ابي الشوارب قضاء الحضرة بعد موت ابي محمد بن الاكفاني وكان ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي الشوارب قاضي البصرة فاستدعاه القادر بالله وولاه قضاء القضاة في شعبان من هذه السنة وكان عفيفا نزها وهو واهل بيته على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وولي قضاء القضاة احدى عشرة سنة وشهورا وعاش ستا وثمانين سنة وتوفي ثامن عشر شوال سنة سبع عشرة واربعمائة ذكر غزوة السلطان محمود ناحية تانيشر وفي هذه السنة ذكر يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان وهو موضع موصوفة في الحروب وان صاحبها غال بها في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوة فسار في الجنود والعساكر المتطوعة فلقي في طريقه اودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة

الاطراف

[هامش: الحسين بن احمد بن البغدادي المحدث الزاهد العابد رحمه الله تعالى اللهم ارحمني بعباد ك الزهاد ما لحقتهم امر]

[هامش: ما احسن هذه الضربات]

[هامش: ضربه]

[هامش: حوادث السنة الخامسة بعد الاربعمائة]

الاطراف بعيدة الاكناف والماء بها قليل ولقوا شدة وقاسوا مشقة الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديدا صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان يدل بها فامر السلطان محمود شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العساكر المخاضات وقاتلوهم من سائر جهاتهم الى اخر النهار فانهزم الهنود وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من اموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظاهرين غانمين سالمين ذكر غزوة بدر بن حسنويه ابن الحسين ابي النجم الكردي وهو من الاكراد البرزيكان وكانت بلاده ما بين خورستان وهمدان الى قريب من اصفهان وكان من خيار الملوك له سياسة وصدقة كثيرة كناه القادر بالله ابا النجم ولقبه ناصر الدولة وعقد له لواء بيده وانفذه اليه وكانت اعماله في غاية الامن بحيث اذا عيي جمل احد من المسافرين فتركه بما عليه في البرية ورد اليه ولو بعد حين لا ينقص منه شيء ولما عاثت امراؤه في البلاد فسادا عمل لهم ضيافة حسنة فقدمها اليهم ولم يأتهم بخبز فجلسوا ينتظرون الخبز فلما استبطؤوا ساعة سالوا عنه فقال اذا كنتم تهلكون الحرث فمن اين تؤتون بالخبز ثم قال لا اسمع باحد افسد في الارض الا ارقت دمه وكان يصرف في كل جمعة عشرة الاف درهم على الفقراء والارامل والايتام وفي كل شهر عشرين الف درهم في تكفين الموتى ويصرف في كل سنة الف دينار الى عشرين نفسا يحجون عن والديه وعن عضد الدولة لانه كان السبب في تمليكه وثلاثة الاف دينار في كل سنة الى الحذائين والحدادين المنقطعين بين همدان وبغداد يصلحون لهم الاحذية ونعال دوابهم ويصرف في كل سنة مائة الف دينار الى الحرمين صدقة على المجاورين وعمارة المصانع واصلاح المياه في طريق الحجاز واطلاق الاهل المناهل وحفر الابار واصلاحها وما اجتاز في طريق فيه ماء جار الا بنى عنده قرية وعمر في ايامه من المساجد والخانات ما ينيف عن الفي مسجد وخان هذا كله خارجا عما يصرف من ديوانه من الجرايات والنفقات والصدقات والبر والصلات على اصناف الناس من الفقهاء والقضاة والمؤذنين والاشراف والشهود والايتام والضعفاء وكان كثير الصلوة والذكر وكان له من الدواب التي ترتبط في سبيل الله وفي الدثار ما ينيف عن عشرين الفا وفي عنوانه التيه عمد بدر الى مسالك الحاج المخوفة والقناطر المتهدمة فنقل اليها الحجارة من الجبال والاطراف واصلحها وقرر مع عمال القرى مراعاة السبل والقيام على من نزل عليهم باقامة الترك وكفايته في مؤنته وعمر خمسمائة وعشرين مسجدا وجعل لكل مؤذن وامام دينارين واجرى عليهم الجرايات وكان ارتفاعه في كل سنة ثلاثة الاف الف دينار يصرف منها في نفقاته وصدقاته وعمارة المصانع والقناطر الفي الف دينار ويدخر منها الف الف دينار وكان في ليلة الجمعة يتوفر على قراءة رقاع المتظلمين وانصافهم ثم يصلي ويسبح طول ليلته وكان اذا سوغ احدا تسويغا او اجرى عليه جراية فهي باقية له ولولده من بعده وكان من عادته اذا ظهر على خيانة عامل ارتجع عليه منه ثلثيها ويسامحه بالثلث ولم يؤخذ عليه انه صادر احدا ولا اخذ درهما من ضريبة واذا توفي احد من اصحابه والمخلف وارثا تصدق بتركته بالغة ما بلغت وما نقم على احد شيئا حتى يوافقه عليه محضر من العالم

[هامش: ذكر توجه بدر]

[هامش: تجنيبه]

[هامش: نعاله]

حتى يتحقق عذره ويتبين وكان اذا اجتاز على قرية خراب عمرها واسكنها قوما وقاسمهم من اول سنة السبع ثم
السدس واخر مقاسمته ان ياخذ الثلث ويعطيهم الثلثين فلم يوجد في بلاده خراب وكان من سياسته ان لا
يقيم على بابه رسول اكثر من ثلثة ايام ويصرفه بحوايجه وفي الدادة وكان بدر شجاعا شهما عادلا سايسا كثير
الصدقة وكانت قوته راى يوما رجلا يحتطب وهو يبكي ويحمل الحطب على ظهره فساله عن حاله فقال
ما استطعمت البارحة بطعام كان معي رغيفان اردت ان اكلهما حتى ابيع الحطب واتقوت انا وعيالي بثمنه
فالتقاني فارس فاخذ الرغيفين قال هل تعرفه قال نعم فساق بدر الى مضيق ووقف بالعسكر وصاحبه
فقال هذا هو قال نعم فانزله بدر من فرسه والزمه حمل الحطب على ظهره الى البلد وبيعه وتسليم ثمنه الى صاحبه
عقوبة له بما فعل فسال ان يزن للرجل دراهم بوزن الحطب فقال بدر لا افعل وحمل الفارس الحطب على ظهره
الى البلد وفعل ما امر به بدر بمخافة الناس ولم يقدم احد بعد ذلك على ظلم احد واستجد في اعماله ثلثة
الاف مسجد وخانا للغرباء وكان يعطي كل سنة خفارة الحج تسعة الاف دينار ويبعث الى بغداد الى الاشراف
والعلماء مائة الف درهم وكذا لارباب البيوتات وفي عنوان السير وخرج عليه ابنه هلال بن بدر و
وقعت بينهما وقعة على باب الدينور في يوم عرفة سنة اربعمائة فاسر هلال اباه بدرا واستبقاه
واستعان بدر بالملك بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه فانفذ فخر الملك ابا غالب
بن خلف فاسر هلال واخذ مال بدر من قلعته اربعمائة بدرة عينا واربعين الف بدرة ورقا واخذ
فخر الملك لنفسه مائة بدرة عينا وقتل بدر في شهر ربيع الاخر سنة خمس واربعمائة قتله قوم من الاكراد
غيلة وجاوز الستين سنة وحمل الى مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة فدفن
هناك وخلف من العين ما جمعه اخبر الف الف دينار واربعمائة بدرة ورقا وغير ذلك من الخيل و
السلاح وفي تاريخ ابن كثير وترك من الاموال في قلعته اربعة عشر الف بدرة عينا واربعين الف
بدرة ورقا البدرة عشرة الاف وفي تاريخ بيبرس الكبير وكان سبب قتله انه سار الى الحسين
بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجه فتجهه اصحاب بدر لهجوم
الشتاء عليه فعزموا على قتله فاتاه بعض خواصه فعرفه ذلك وقال من هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك
وابعده فعاد اليه ولم ياذن له فقال من وراء الخركاه الذي اعلمتك قد وقع العزم عليه فلم يلتفت
اليه وخرج وجلس على تل فثار اليه فقتله طائفة منهم تسمى الجوزقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا
فنزل الحسين بن مسعود فراه ملقى على الارض فامر بتجهيزه وحمله الى مشهد علي رضي الله عنه
ليدفن فيه ففعل به ذلك ومدة امارته اثنتان وثلاثون سنة **ذكر ما جرى بعد مقتل
بدر** وحين قتل بدر كان ابنه هلال معتقلا مدة خمس سنين فاطلقه الملك سلطان الدولة
ابو شجاع بن بهاء الدولة واعاده الى بلاد ابيه فقتل هناك وخلف ابنا اسمه طاهر بن هلال بن
بدر وزوجها ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز اخته ثم قتله غيلة وفي تاريخ بيبرس رحمه الله و
لما قتل الجوزقان بدرا جاو الى شمس الدولة ابي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته وكان

طاهر بن

طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف قتله بادر بطلب ملكه فوقع بينه و
بين شمس الدولة حرب فاسر طاهر وحبس واخذ ما كان جمعه بعد اسر ابيه هلال وكان عظيما وحمله
الى همدان وصار الشادكان والزمه الى ابي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا
عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان
الدولة بذلك اطلق هلالا وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاد فسار
الى شمس الدولة فالتقيا واقتتل العسكران فانهزم اصحاب هلال واسر هو فقتل وعادت العساكر
التي كانت معه الى بغداد على اسوء حال وكان ممن اسر معه ابو المظفر انوشتكين الاعرابي وكان في مملكة
بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند واستراباذ وقطعة من اعمال الاهواز وما بين
ذلك من القلاع والولايات وتوفي ابو بدر ابو الفوارس حسنويه بقلعة سرماج في شهر ربيع الاخر
سنة تسع وستين وثلثمائة **ذكر الواقعة التي كانت** بين ابن مزيد وبين بني دبيس وفي
هذه السنة كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بني
دبيس بن عفيف الاسدي وسببها انهم كانوا قد قتلوا ابا الغنائم بن مزيد اخا ابي الحسن فحرب
بينهم وحالت الايام بينه وبين الاخذ بثاره فلما كان الان تجهز لقصدهم وجمع العرب والشادكان
والجاوانية وغيرهم من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت اخاها
مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد اتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل
اخيه فابعدوه وقد تقدمت هذه العساكر فاجابها اخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان فلما
سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكره واراد طلاقها وقالت خفت ان اكون في هذا الحرب بين فقد اخ
حميم وزوج كريم ففعلت رجاء الصلاح فارسل ما عنده منهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا
واقتتلوا اشد القتال فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابنا دبيس واستولى على
البيوت والاموال ولحق من سلم منهم من الهزيمة بالجزيرة ولما ظفر بهم راى عندهم مكاتبات فخر الملك
يامرهم بالجد في امره ويعدهم النصرة فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الدولة الضرورة
الى تقليد ابن مزيد الجزيرة واستثنى منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقي ابو الحسن هناك ثم ان مضر
بن دبيس جمع جمعا وكبس ابا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله وامواله وكل ماله
ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما وفي عنوان السير وادرك ابو الحسن علي بن مزيد الملقب بسند
الدولة ثاره من بني دبيس في سنة خمس واربعمائة وملك جزيرتهم ثم عادوا واخذوها منه قلت
بنو دبيس هم مضر وحسان ونبهان وطراد بنو دبيس عفيف الازدي وكان دبيس هذا ملك
الجزيرة التي بين الاهواز وواسط مدة خمسين سنة ومات في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة
وخلف ثلثة عشر ابنا فقام مقامه ابنه حسان بن دبيس وبقي اميرا خمسا وعشرين سنة ومات
سنة تسع واربعمائة فاستولى اخوه ابو ثابت طراد بن دبيس واقام في الامارة تسع سنين ونحوها

سنه ابو الفوارس منصور بن الحسين بن دبيس في محرم سنة ثمان عشرة واربعمائة فقام مقامه ابنه همام الدولة ابو الحسن صدقة بن منصور بن الحسين وتوفي في ثاني ذي القعدة سنة سبع وستين واربعمائة وانقرض ذلك البيت وبقي من هولاء بدر بن صدقة ويعرف ببدر الجزيري وله نيف على المائة **ذكر الوقعة** بين ابن لولو صاحب حلب وبين بني كلاب قد ذكرنا ان ابن لولو هو ابو نصر منصور بن لولو الملقب بمرتضى الدولة قد ملك حلب في سنة تسع وتسعين وثلثمائة بعد موت ابيه لولو وفي هذه السنة خرج لمحاربة بني كلاب واستناب بالقلعة فتحا غلام ابيه واشتد القتال بينه وبين بني كلاب فاسره صالح بن مرداس ابن ادريس بن نصر بن جميل من بني كلاب وهو اميرهم فباعه نفسه بنصف ما يملكه من عين وورق وعروض فاطلقه وعاد ابو نصر الى حلب فعصى عليه نائبه بقلعتها ونادى بشعار الحاكم صاحب مصر وخطب له وخرج ابو نصر هاربا الى بلاد الروم ولما بلغ ذلك الى الحاكم اقطع الفتح صيدا وبيروت ولقبه مبارك الدولة وسعيدها واستمر مقامه بحلب من قبل الحاكم وعدل في الرعية واحسن اليهم ولم يزل على ذلك الى ان ورد عزيز الدولة ابو شجاع فاتك في شهر رمضان سنة سبع واربعمائة فعصى بحلب ودعا الى نفسه قلت فاتك هذا من غلمان العزيز ارسله الحاكم الى حلب وولاه عليها واستمر على حلب سبع سنين وعصى على الحاكم فقتله غلام له هندي بقلعة حلب وتولاها بعده شخص يقال له ابن ثعبان من جهة الظاهر لاعزاز دين الله العلوي على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر ما صدر من الحاكم** من الاحكام في هذه السنة وهو انه منع النساء من الخروج من المنازل او ان يطلعن الى الاسطحة او الطاقات ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن ومن الخروج الى الحمامات وقتل خلقا من النساء على المخالفة في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهن وجهز عجايز كثيرة يطفن في البيوت ويكشفن احوال النساء منهن تعشق او تعشق باسمائهن واسماء من يتعرض لهن واكثرهن من الدوران في الليل بالبلد وغرق خلقا ممن يطلع على فسقهم من الرجال والنساء فضاق النطاق عليهن وعلى الفساق ولم يتمكن احد منهم ان يصل الى الخلطة الا نادرا وقال هلال بن الصابي حدثني ابو اسحق ابرهيم بن الخضر قال كان الحاكم قد لهج بالركوب في الليل وطوف الاسواق ورتب في كل درب اصحاب اخبار ربط العونة بما يعرفونه ويسمعونه ويعطيهم العطاء الكثير ورتب لهم عجايز يدخلن البيوت ويشرفن على النساء وان فلانة تحب فلانا وفلانا يحب فلانة ويجتمعان في وقت كذا ولم يكن يخفى عليه من امر الناس واسرارهم شي فاذا بلغه عن دار فيها شي بعث الخادم اليها فقبض المراة التي فيها فاذا اجتمع عنده جماعة من النساء امر بتغريقهن في النيل فافتضح النساء وظهر ما كان مستورا منهن فضجت النساء من ذلك فامر مناديا فنادى متى خرجت امراة من بيتها ليلا او نهارا فقد ابيح دمها ثم راى بعد النداء عجايز خارجات فامر بتغريقهن فلم تقدر امراة بعد ذلك على الخروج فكانت المراة اذا ماتت بعث نساء ثقات يشاهدنها ثم تغسل وتدفن وكتب النساء اليه رقاعا فذكرن فيها استمرار الضرر عليهن وعجزهن وان فيهن من لا زوج لها ولا ولي يعينها على اوها وانهن يمتن خلف الابواب فاقة وفقرا وجوعا فامر الباعة بالطوف

في الدروب ومبايعة النساء في الابواب من غير ان يبرز النساء الى الرجال واقام على هذه الحاكمية مدة **ذكر ما جرى لقاضي القضاة مالك ابن سعيد الفارقي** في هذه الباب وهو انه اتفق وان قاضي القضاة هذا كان مارا في بعض المحال فنادته امراة من طاقة واقسمت عليه بالحاكم وابائه ان يقف عليها فوقف فبكت بكاء شديدا وقالت لي اخ لا املك غيره ولا يملك غيري وهو في اخر رمق وانا اقسم عليك الا امرت بحملي اليه لاراه قبل ان يقضي نحبه ويبقى في قلبي حسرة منه فرق لها القاضي ورحمها ولم يشك في قولها وامر رجلين من اصحابه ان يحملاها الى الموضع الذي تدلهما عليه واغلقت بابها ودفعت المفتاح عند جارة لها واوصتها بان تسلمه الى زوجها عند انصرافه من سوقه ومضت مع الرجلين وكانت الدار لرجل تهواه ويهواها فلما راها سر بها وسالها عن حالها فاخبرته بالحيلة التي عملتها واقامت عنده وجاء زوجها اخر النهار من سوقه فوجد بابه مغلوقا فانزعج وسال الجيران عن زوجته فاخبروه بما جرى لها مع القاضي ودفعوا اليه المفتاح ودخل بيته فبات على اسوء حاله واقبحه وباكر دار القاضي فاعلن بالاستغاثة والظلامة فاحضره القاضي وساله عن حاله فقال انا زوج المراة التي فعلت بالامس ما فعلت وقد كذبت والله ما لها اخ ولا احد وهي بنت عمي وما افارق القاضي الا بزوجتي كما اخرجها من داري فعظم على القاضي ما سمعه وخاف سطوة الحاكم ان لم يصرفه عن الحال فقام من ساعته فدخل على الحاكم وقبل الارض بين يديه وهو مرعوب فساله عن سبب انزعاجه فقال انا يا مولانا الابد بعفوك مما تم امس قال وما هو فشرح له الامر فقال الحاكم للقاضي اركب وخذ معك اربعة من شهودك وخذ معك الرجلين اللذين انفذتهما مع المراة حتى يرشداك الى الدار التي دخلت اليها وخذ ما ما من خدم القصر واهجم بهم الموضع الذي حتى يشاهدوا المراة ومن في الدار وما هم عليه واقبض على الجميع واحملهم الى ففعل القاضي ما امر الحاكم ودخلوا الدار فوجدوا المراة والرجل نائمين في ازار واحد سكرانين فحملا الى بين يدي الحاكم وشهد الشهود بما راوا فقال للزوج هذه زوجتك قال نعم فسالها عما كان منها فاحتالت على الشيطان وما حسنه لها وسال الرجل الذي كانت عنده فقال هذه امراة هجمت علي وزعمت انها خالية من زوج واني ان لم اتزوج بها سعت بي الى ان تقتلني فاستحللتها بموافقة جرت بيني وبينها فامر الحاكم ان تلف المراة في بارية وتحرق وان يحمل الرجل الذي كانت عنده الى باب الجامع ويضرب الف سوط فان مات مضى لسبيله وان عاش اطلق ففعل ذلك وعاد الحاكم الى ما كان عليه من التشديد على النساء ومنعهن من الظهور والتصرف الى ان قتل ثم ظهر بمصر بحيث كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الحسن محمد بن الحسن الاقساسي العلوي نيابة عن المرتضى ابي القاسم الموسوي كذا في عنوان السير **ذكر من توفي فيها من الاعيان** بكر بن شاذان بن بكر ابو القاسم المقري الواعظ سمع ابا بكر الشافعي وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة امينا صالحا ولد سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وتوفي في شوال من هذه السنة ودفن في مقبرة احمد رضي الله عنه الحسن بن الحسن بن حكمان ابو علي الهمداني احد فقهاء الشافعية حدث عن الخالدي وغيره وروى عنه الازهري وقال كان ضعيفا ليس بشي في الحديث توفي في جمادى الاولى منها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم ابو محمد الاسدي المعروف بالاكفاني حدث عن المحاملي

حكاية غريبة

وغيره وروى عنه البرقاني وغيره ولد سنة ست عشرة وثلثمائة وتوفي في صفر منها عن خمس وثمانين سنة ولي القضاء منها اربعين سنة نيابة ورياسة ودفن في داره بنهر البزازين وكان عفيفا نزها صين العرض عبد الرحمن ابن محمد بن محمد عبد الله بن ادريس ابو سعيد الحافظ الاستراباذي ويعرف بالادريسي كان ابوه من استراباذ وسكن هو سمرقند سمع من الاصم وصنف تاريخ سمرقند وعرضه على الدارقطني فقال هذا كتاب حسن وحدث ببغداد فسمع منه الازهري وغيره وكان ثقة توفي في هذه السنة عبد السلام بن الحسين بن محمد ابو احمد البصري اللغوي ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة وسمع من جماعة وحدث ببغداد وكان صدوقا عالما اديبا قارئا للقرآن توفي في محرم هذه السنة ودفن في الشونيزية رحمه الله عبد الغفار بن عبد الرحمن ابو بكر الفقيه الدينوري كان آخر من افتى على مذهب سفيان الثوري ببغداد توفي في شوال منها ودفن في المقبرة التي خلف جامع المنصور عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة ابو نصر السعدي الشاعر له شعر موصوف ومن شعره واذا عجزت عن العدو فداره وامزج له ان المزاج وفاق ❊ فالنار بالماء الذي هو ضدها ❊ يعطي النضاج وطبعها الاحراق ❊ توفي في شوال من هذه السنة وفي المرآة ولد سنة سبعة وعشرين وثلثمائة وكان فصيحا وله ديوان شعر رواه بالعراق مشايخ الخطيب الحاكم صاحب المستدرك محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ ويعرف بابن البيع من اهل العلم والحفظ للحديث ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة واول سماعه في سنة ثلاثين وثلثمائة فسمع الكثير وطوف في الافاق وصنف الكتب الكبار والصغار فمن ذلك المستدرك على الصحيحين وعلوم الحديث والاكليل وتاريخ نيسابور وقد روى عنه من مشايخه الدارقطني وابن ابي الفوارس وغيرهما وكان من اهل الحفظ والامانة والديانة والصيانة والضبط والتقعر والتحرز والورع لكن قال الخطيب البغدادي كان ابن البيع يميل الى التشيع فحدثني ابو اسحق ابرهيم بن محمد الارموي قال جمع الحاكم ابو عبد الله احاديث زعم انها صحاح على شرط البخاري ومسلم كان يلزمهما اخراجها في صحيحيهما منها حديث الطير ومن كنت مولاه فعلي مولاه فانكر عليه اصحاب الحديث ولم يلتفتوا الى قوله ولا صوبوه في فعله وقال محمد بن طاهر المقدسي قال الحاكم حديث الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح قال ابن طاهر بل هو موضوع لا يروى الا عن سقاط اهل الكوفة من المجاهيل عن انس رضي الله عنه فان كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل والا فهو معاند كذاب وقال ابو عبد الرحمن السلمي دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع ان يخرج منهم فقلت لو خرجت فامليت حديثا في فضائل معاوية لاسترحت مما انت فيه فقال لا يجيء من قلبي وقال ابن خلكان وكان الحاكم واسع العلم تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ثم انتقل الى العراق وقرا على ابي علي بن ابي هريرة الفقيه ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفي رجل وروى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة

وناظر

وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد قضاء نيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في ايام الدولة السامانية وقلد بعد ذلك جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة بنيسابور وتوفي بها يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة خمس واربع مائة وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلاث واربعمائة وسمع الحديث في سنة ثلاثين واملى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وآخر الحروف وفي آخرها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء آخر الحروف المشددة وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء ابن كج هو يوسف بن احمد بن كج ابو القاسم القاضي احد الائمة الشافعية وله وجوه غريبة يحكيها في المذهب وكانت له نعمة عظيمة جدا وولي القضاء بدينور لبدر بن حسنويه فلما تغيرت البلاد بعد موت بدر وثب عليه جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وقال المؤيد في تاريخه قتله طائفة من عامة الدينور خوفا منه وصنف كتبا كثيرة وجمع بين رياسة الدنيا والعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ومدبر المملكة له بالعراق سلطان الدولة ابو شجاع فنا خسرو بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي وصاحب مصر الحاكم العلوي وفي دمشق نائبه من جهته واسمه ساكتكين الملقب بسهم الدولة وفي حلب مبارك الدولة فتح غلام لولو غلام سيف الدولة بن حمدان وفي خراسان وغزنة وغيرهما من بلاد السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله **ذكر عزل** سلطان الدولة نائبه بالعراق فخر الملك ابا غالب محمد بن علي بن خلف كان وزر لبهاء الدولة ابي نصر وحصل له من اموال بدر بن حسنويه شيئا كثيرا ثم وزر لسلطان الدولة بن بهاء الدولة بعد وفاة ابيه وكان نائبه بالعراق ايضا فغضب عليه وعزله ثم قتله في سلخ ربيع الاول من هذه السنة وفي عنوان السير قتله سلطان الدولة بالاهواز في شهر ربيع الاول سنة سبع واربعمائة وعمره ثلاث وخمسون سنة وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة اشهر واثني عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والآثار ووجد له الف الف دينار عينا سوى ما نهب وسوى العروض ودفن بمشهد علي رضي الله عنه ثم استوزر سلطان الدولة ابا محمد بن الحسن بن سهلان ولقبه عميد اصحاب الجيوش وقد ذكرنا ان فخر الدولة كسى في يوم بارد الف فقير واعطى كل انسان من ضعفاء الحواشي مائة دينار وست ثياب يوم خلع عليه بالوزارة واعطى لكل حارس من حواشي الدار عشرين دينارا ومن ولده ابو شجاع بن فخر الملك وزر للمستظهر صاحب مصر اياما يسيرة وتوجه الى الشام في سنة ست وستين واربعمائة فلقبه امير الجيوش بدر فقتله رحمه الله وفي المرآة وكان اصل فخر الملك من واسط وكان ابوه صيرفيا فتقلبت به الاحوال الى خدمة بهاء الدولة وبعثه نائبا عنه ببغداد وكان جوادا له ببغداد الآثار الجميلة وسد البثوق وعمر سواد الكوفة وعمل الجسر ببغداد وعمل له درابزينات وكان قد تعطل وعمل المارستان وكانت داره على الحريم الطاهري يقال لها الفخرية وكانت للمتقي لله وابتاعها عز الدولة فخربت وعمرها فخر الملك وعزم

مطلب فيه اسوة حسنة للمظلومين وتسلية لهم

عليها اموالا كثيرة واهمل بعض الواجبات فغرقت سريعا وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما
فقصدت له زوجة المقتول فكانت تستغيث ولا يلتفت اليها فوقفت له بمشهد باب التبن
وقد جاءه للزيارة فقالت له يا فخر الدولة القصص التي كنت ارفعها اليك ولا تلتفت قد رفعتها الى الله
وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لبعض اصحابه لا اشك ان توقيع تلك المراة قد خرج
فقتله سلطان الدولة بالاهواز واخذ من ماله نيفا وستمائة الف دينار سوى الضياعات والثياب
والفرش ونحوها وقيل انه وجد له الفا الف ومائتا الف دينار وقيل اخذ منه زيادة على ما ذكرنا ثلاثة
الف الف درهم من الجواهر واليواقيت ما يساوي الفي الف دينار وقصده جماعة من الشعراء ومدحوه منهم
ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر وله فيه قصائد مختارة منها قصيدة النونية من جملتها * لكل فتى
قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين * انخ بجنابه واحكم عليه بما امّلته وانا الضمين * وقال ابن خلكان
اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها
فجاء الى ابن نباتة وقال له انت غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق لقصيدتي فاعطاه
من عنده شيئا ارضاه به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ومن جملة
مداحه المهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر وفيه يقول قصيدته الرائية التي منها * ارى كبدي وقد بردت
قليلا * امات الهم ام عاش السرور * ام الايام خائفة لاني * بفخر الملك منها استجير * ومدائحه كثيرة
ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الكاتب الكرجي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب

كتاب الفخري في الجبر والمقابلة

ذكر وقوع الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد وسبب ذلك ان باديس
بلغه عن حماد امور انكرها فاغتاظ وكبر ذلك عليه وكان لباديس ابن اسمه المنصور واراد ان يعزمه و
يجعله ولي عهده فارسل الى عمه حماد ويقول له انه يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي اقطعه الى نائب ابنه المنصور
وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي وقسنطينة وسير اليه ابن جعفر وكان من كبار قواده وسير معه عمه
ابرهيم ليمنع اخاه حماد امن اراده فسار الى ان قاربا حماد افارق ابرهيم هشاما وتقدم الى اخيه
حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة واظهر العصيان وجمعا
الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين الفا مقاتلين فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد واخوه
ابرهيم الى هاشم بن صقر والعسكر الذي معه وهو بقلعة شقبنارية وكان بينهم حرب انهزم جعفر
والجاء الى باجه وغنم حماد ماله وعدده ورحل باديس الى مكان يسمى فج الشهيد فاتاه جمع كثير من عسكر عمه
ووصلت كتب حماد وابرهيم الى باديس انهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة وكذبهما ما ظهر من
افعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبي النساء ووصل حماد الى باجه
فطلب اهلها منه الامان فامنهم واطمانوا الى عهده فدخلها بقتل ونهب واحراق وباخذ الاموال
وتقدم باديس اليه بالعساكر ووصل حماد الى مدينة اشير وبها وفيها نايبه واسمه خلف الحميري فمنعه خلف
من دخولها وسار في طاعة باديس الى مدينة المسيلة ولقوه اهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة
التي احدثها حماد فخربوها الا انهم لم ياخذوا مال احد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التي له وفيها

اخوه

اخوه ابرهيم فاخذ ابرهيم ابناءهم وذبحهم على صدور امهاتهم فقيل انه ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما
فرغ من الاطفال قتل الامهات والتقى باديس وحماد واقتتلا قتالا شديدا ووطن اصحاب باديس انفسهم
على القتل او الموت لما كان حماد يفعله بمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل فانهزم حماد وعسكره و
غنم عسكر باديس اثقاله وامواله ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد اسيرا وجاء الى مدينة وكان
فوضع السيف فيهم ثلثمائة رجل فقال له فقيه منهم يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا رايت الجموع
فررت وانما قدرتك وسطوتك على اسير لا قدرة له فقتله وحمل جميع ما في القلعة من طعام ومال
وذخائر الى القلعة التي له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بنواحيه وامر بالبناء وبذل الاموال لرجاله
فاشتد ذلك على حماد وانكر رجاله وضعفت نفسه وتفرق عنه اصحابه **ذكر وفاة باديس**
ولما جرى ما ذكرنا عرض باديس عسكره فرأى ما سره وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من اصحابه فتفرقوا
الى خيامهم فتوفي نصف الليل وكانت ليلة الاربعاء سلخ ذي القعدة من هذه السنة وخرج الخادم في الوقت
الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن حمامة وايوب بن تطوفت وهم اكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين
حبيب وباديس بن حمامة عداوة فاجتمعا وقالا اذا انقضى هذا الامر رجعنا الى المنافسة واجتمعا مع ايوب
وقالوا ان العدو قريب منا ومتى لم نقدم رئيسا نرجع اليه في امورنا لم نأمن من العدو وكان لباديس الذي
مات ابن يقال له المعز وكان بعيدا منهم وكان عندهم كرامت ابن المنصور اخو باديس فالمصلحة ان نوليه
فاذا وصلنا الى المعز نوليه موضع ابيه فاحضروه وولوه في الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر
من ذلك وعزموا على ان يقولوا للناس ان باديس قد شرب دواء يريدون بذلك اخفاء موته خوفا من الفتنة
فلما اصبحوا اغلق اهل المدينة المحمدية ابوابها وكانما نودي فيهم بموت باديس فشاع الخبر فخاف الناس
خوفا عظيما واضطربوا لموته واظهروا ولاية كرامت فسكنوا ثم مضى كرامت الى مدينة اشير ليجمع صنهاجة
وتلكاتة وغيرهم واعطوه من الخزاين مائة الف دينار واما المعز فكان عمره ثمان سنين وستة اشهر
واياما ولما وصل الخبر بوفاة ابيه اجلس بينه للعزاء ثم ركب في الموكب وبايعه الناس وكان يركب كل يوم ويطعم الناس
بين يديه واما العساكر فانهم رحلوا عن المدينة المحمدية الى المعز وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر
والطبول والبنود على راسه والعسكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع
المحرم من السنة الاتية ووصلوا الى المهدية والمعز بها وبايعوه واحسن المعز الى كرامت واكرمه و
سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ثم سار المعز الى حماد بالعساكر ليمنعه من البلاد فانه كان
يحاصر باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا واقتتلوا فانهزم حماد واصحابه ووضع اصحاب
المعز فيهم السيف وغنموا ما لهم من عدد واموال ونادى المعز من اتى براس فله اربعة دنانير فاتي بشيء كثير واسر
ابرهيم اخو حماد ونجا حماد وقد اصابته جراحة وتفرق عنه اصحابه ورجع المعز وورد اليه رسول من حماد يعتذر
ويقر بالخطاء ويسال العفو فاجابه المعز بشرط ان يرسل اليه ولده القايد ثم استعمل المعز على جميع الغرب المجاور
لابرهيم عمه كرامت ثم ارسل حماد ابنه القايد الى المعز بعد توكيد العهود والايمان فاكرمه المعز واعطاه شيئا كثيرا

واقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد الى ابيه ووقع الصلح والرضى وزوج المعز اخته لعبد الله بن حماد
فازدادوا اتفاقا وامنا وكان بافريقية غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح زال الاختلاف
ورجع الملوك الى السكون وترك الحروب فاصلح المعز ما بين القبائل وقتل المفسدين واستقامت الاحوال
ذكر ترجمة باديس وهو ابو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي.
والد المعز باديس متولي مملكة افريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر ولقبه الحاكم نصير الدولة
وكانت ولايته بعد ابيه المنصور وتوفي ابوه يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الاول سنة ست وثمانين
وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبرة ودفن فيه ثاني يوم وكان باديس ملكا كبيرا حازم الراي شديد
الباس اذا هز رمحا كسره ومولده ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربع وسبعين
وثلثمائة باشير وتوفي في التاريخ الذي ذكرناه انفا وقال ابن خلكان وقد قيل انه قصد طرابلس ونزل على قرب
منها وحلف ان لا يرحل منها حتى يجعلها فدنا للزراعة فاجتمع اهل البلد الى المؤدب محرز فقالوا يا ولي الله قد
بلغك ما قاله باديس فرفع يديه الى السماء وقال يا رب باديس اكفنا باديس فهلك في ليلته بالذبحة
ذكر غزوة السلطان محمود بن سبكتكين الى بلاد الهند وفي هذه السنة غزا السلطان محمود
الهند فضل ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه
اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان بعد جهد جهيد **ذكر ما وقع من الامور المزعجة** منها ان في يوم
الثلاثاء مستهل المحرم منها وقعت فتنة بين اهل السنة والروافض فسكن الفتنة والنوح الوزير فخر الملك على ان
تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح وفي المراة وفيها منع فخر الملك يوم عاشوراء
من النوح مخافة الفتنة ومنها انه وقع بالعراق وباء عظيم وخصوصا بالبصرة حتى عجز الحفارون عن حفر القبور
ومنها انه لم يحج احد في هذه السنة خوفا من العرب والعطش وفي تاريخ ابن كثير وفي يوم السبت ثالث صفر
ورد الخبر من الحجيج بانه هلك منهم بسبب العطش اربعة عشر الف انسان وسلم ستة الاف وانهم شربوا ابوال
الجمال من العطش **ذكر بقية الحوادث** منها انه جرت بالقسطنطينية فتنة بين الملك وبطريق
وقتل البطريق ووقعت بها نار فاحترق اكثرها لاشتغالهم بالقتال ومنها ان في يوم السبت ثالث صفر
قلد الشريف المرتضى ابو القاسم نقابة الطالبيين والمظالم والحج جميع ما كان يتولاه اخوه الرضي وقرئ تقليده
بحضرة الوزير فخر الملك والقضاة والاعيان وكان يوما مشهودا ومنها ان الحاكم العبيدي امر ان يعمل تقدير
المساجد المنهدمة في مصر والشام وان يعمل في كل قرية مسجد وان يهدم جميع الكنائس التي في اعماله والرباع الموقوفة
عليها وان يكون جميع الارض التي للكنائس تكون للمساجد وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس
ابو الفتوح امير مكة ولم يحج احد من العراق لفساد الاعراب كما ذكرنا **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
عبد الملك بن ابي عثمان بن محمد بن ابرهيم ويكنى عبد الملك ابا سعيد الواعظ من اهل نيسابور وحدث
عن ابن مطر وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكان ثقة صالحا ورعا زاهدا مات في هذه السنة
الشيخ ابو حامد الاسفرايني احمد بن ابي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي انتهت اليه رياسة

عبد الملك الواعظ الثقة الزاهد الورع رحمه الله تعالى ورحمنا بهم ونحشرنا معهم امين

الشيخ ابو حامد الاسفرايني رحمه الله انتهت اليه رياسة الدنيا والدين ورحمنا بهم امين

الدنيا والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزني تعاليق وطبق الارض
بالاصحاب وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرايب واخذ الفقه عن
ابي الحسن بن المرزبان ثم عن ابي القاسم الداركي واتفق اهل عصره على تفضيله وتقديمه في جودة النظر
وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه ابا حامد حدث بشيء يسير عن ابي عبد الله بن عدي وابي بكر الاسماعيلي
وابرهيم بن محمد بن عبدك الاسفرايني وكان ثقة ورايته غير مرة وحضرت درسه في مسجد عبد الله بن
المبارك وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة فقيه
وكان الناس يقولون لو راه الشافعي لفرح به وقال ابو الحسين القدوري ما رايت في الشافعية افقه من ابي حامد
وحكى الشيخ ابو اسحق في الطبقات عن القدوري انه قال ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي وقال الشيخ
ابو اسحق وليس هذا بمسلم فان ابا حامد وامثاله بالنسبة الى الشافعي كما قال الشاعر نزلوا بمكة في قبايل نوفل
ونزلت بالبيدا ابعد منزل وقال ابن خلكان وروي انه قال لبعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق
بالحق ثم اتاه معتذرا له فانشده الشيخ رحمه الله تعالى جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط • وعذر اتى
سرا فاكد ما فرط • ومن ظن ان يمحو جلي جفائه • خفي اعتذار فهو في غاية الغلط • وكانت ولادته في سنة اربع و
واربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع وستين ودرس
الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفي في ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة
ودفن من الغد في داره ثم نقل الى باب حرب في سنة عشر واربعمائة ونسبته الى اسفراين بكسر الهمزة
وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء المهملة وكسر الياء اخر الحروف وبعدها نون وهي بلدة بنواحي نيسابور
على منتصف الطريق الى جرجان عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن علي بن فهدان ابو احمد بن ابي مسلم الفرضي
المقري سمع المحاملي وغيره وكان اماما ثقة ورعا وقورا كثير الخير توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين رضي الله عنه
الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب ابو الحسن
العلوي لقبه بهاء الدولة بالرضي ذي الحسبين ولقب اخاه بالمرتضى ذي المجدين وكان نقيب الطالبيين
ببغداد بعد ابيه وكان فاضلا دينا قرء القران بعد ثلاثين سنة من عمره وحفظ طرفا جيدا من الفقه
وفنون العلم وكان شاعرا مجيدا مطبقا سخيا جوادا ورعا وقال الثعالبي في يتيمة الدهر ابتدا بقول
الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم انشا اهل الزمان وانجب سادة العراق يتحلى
مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر
الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق و
سيشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح يجمع الى السلاسة متانة والى
السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر
بالله من جملة قصيدة • عطفا امير المؤمنين فاننا • في دوحة العليا ولا نتفرق • ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالي معرق • الا الخلافة ميزتك فانني • انا عاطل منها وانت مطوق • ومن اشعاره ما ذكره ابن

ولادته

بخراسان

الشريف الرضي العلوي الورع النحوي الدين رحمه الله تعالى على سلامة ورحمته وعفا بفضله العميم

الجوزي في المنتظم وهو قوله اشتر العز بما شئت فما العز بغالي • بالقصار الصفر ان شئت او السمر الطوالي •
ليس بالمغبون عقلاً من شرى عزاً بمال • انما يدخر المال لحاجات الرجال • والفتى من جعل الاموال اثمان المعالي •
وله ايضاً يا طائر البان غريداً على فنن • ما هاج نوحك لي يا طائر البان • هل انت مبلغ من هام الفؤاد به
ان الطليق يؤدي حاجة العاني • جناية ما جناها غير مقلته • يوم الوداع واشواقي الى الجاني • لولا تذكر
ايامي بذي سلم • وعند رامة اوطاري واوطاني • لما قدحت بنار الوجد في كبدي • ولا بللت بماء الدمع
اجفاني • وقال ابن خلكان وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير موجود ولا حاجة
الى الاكثار من ذكره وذكر ابو الفتح بن جني ان الشريف الرضي المذكور احضر الى السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم
يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال
له اذا قلت رايت عمر ما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي رضي الله عنه فتعجب السيرافي والحاضرون
من حدة ذكائه وكانت وفاته في خامس المحرم من هذه السنة عن سبع واربعين سنة وحضر جنازته القضاة و
الاعيان وصلى عليه الوزير فخر الملك ودفن بداره بمسجد الانباري وولي اخوه الشريف المرتضى ما كان يليه
الرضي وزيد على ذلك مناصب اخرى كما ذكرنا والله اعلم وفي عنوان السير وهو اول طالبي خلع عليه من دار
الخلافة بالسواد وولايته للنقابة من جهة الخليفة ثلاث سنين وابوه وفضله ظاهر **فصل فيما وقع**
من الحوادث في السنة السابعة بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله
واصحاب البلاد على حالهم غير انه تولى حلب في هذه السنة فاتك العزيزي من جهة الحاكم صاحب مصر
ودامت ولايته سبع سنين وعصى على الحاكم فقتله غلامه الهندي بقلعة حلب على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ذكر في الكامل ان الحاكم ولى حلب اسكين ولكنه ذكر انه ولاه في سنة ست واربعمائة وعزله في سنة ثمان
واربعمائة على ما نذكره **ذكر انقراض الخلافة الاموية من الاندلس** وتفرق ممالك الاندلس
واخبار الدولة العلوية بها في هذه السنة خرج بالاندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم
بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموي شخص من القواد يقال له خيران العامري وكان من اصحاب
المؤيد ولم يكن راضياً بولاية سليمان بن الحكم ولما ملك سليمان الاموي قرطبة خرج عنه خيران المذكور
وسار في جماعة كثيرة من العامريين فتبعهم البربر واوقعوا بهم فاشتد القتال بينهم وجرح خيران
عدة جراحات وترك على انه ميت فلما فارقوه مشى فلحقه رجل من البربر الى داره بقرطبة وعالجه فبرئ
واعطاه مالاً وسار الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك
المرية واجتمع اليه الاجناد وازال البربر عن البلاد المجاورة فقوي امره وعظم شانه **وكان** علي بن حمود
بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكاً لها وكان اخوه القاسم بن حمود مستولياً
على الجزيرة الخضراء من الاندلس وكان سبب ملكهما انه كان من جملة اصحاب سليمان بن الحكم فولاهما
على المغاربة وولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ويبحث فيها ويخطب له على سائر
بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حياته حين فقد من القصر فحدثت لعلي بن حمود طمع في ملك

الرضي المذكور

عجيبه

حوادث السنه السابعة بعد الاربعمائه

الاندلس لما راى من الاختلاف وكان اوهشام المؤيد الخليفة قد اختفى عليهم من حين استولى عمه سليمان المذكور على
قرطبة في سنة ثلاث واربعمائة وخرج المؤيد من القصر فلم يطلع له على خبر فاجتمع خيران وغيره الى علي بن حمود العلوي
بالمنكب وهي ما بين المرية والمالقة سنة ست واربعمائة وبايعوا علي بن حمود العلوي على طاعة المؤيد الاموي
ان ظهر خبره وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي فاخذ اسيراً
واحضر هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وكان الحكم ابو سليمان المذكور متخلياً عن الملك
للعبادة وملك علي بن حمود العلوي القرطبة ودخلها في هذه السنة اعني سنة سبع واربعمائة وقصد
القواد وعلي بن حمود القصر طمعاً في ان يجدوا المؤيد فلم يقعوا له على خبر فقتل علي بن حمود سليمان واباه و
اخاه وفي تاريخ بيبرس لما لم يجدوا المؤيد داروا شخصاً مدفوناً فنبشوه وجمعوا له الناس واحضروا بعض
فتيانه الذين رباهم وعرضوه عليه ففتشه وفتش اسنانه لانه كان له سن سوداء يعرفها ذلك الفتى
فاجتمع هو وغيره على انه المؤيد خوفاً على انفسهم من علي فاخبروا خيران انه المؤيد وكان ذلك الفتى يعلم ان المؤيد
حي ولما احضروا ابا سليمان بين يدي علي بن حمود قال له يا شيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه لحي فشرع
في قتله وكان شيخاً صالحاً لم يتدنس من احوال ابنه بشيء واستولى علي بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع
له ولقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وهو علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله
ابن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ثم ان خيران
خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعاً في ان يجد المؤيد محبوساً في قصر قرطبة ليعيده الى الخلافة فلما لم يجده سار
خيران عن قرطبة يطلب احداً من بني امية ليقيمه في الخلافة **ذكر ولاية المرتضى من بني امية**
لما جرى ما ذكرنا بايع خيران شخصاً من بني امية ولقبه المرتضى وكان مستخفياً بمدينة جيان واسمه عبد
الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي واجتمع اليه اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة
مخالفين علي بن حمود العلوي فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع علي بن حمود جموعه وقصد المسير
اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل علي بن حمود الحمام ليخرج ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه
وقتلوه في الحمام وكان قتله في اواخر ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة فلما علمت العساكر بموته دخلوا
البلد وكان عمره ثمانياً واربعين سنة ومدة ولايته سنة وتسعة اشهر وكان حسن السيرة عادلاً
وكان قد عزم على اعادة اموال قرطبة التي اخذها البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه و
في تاريخ بيبرس لما بايع خيران عبد الرحمن الملقب بالمرتضى المذكور راسل منذر بن يحيى امير سرقسطة وراسل
اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبونت فاجابوه كلهم الى بيعته والخلاف على علي بن حمود واتفق
عليه اكثر اهل الاندلس واجتمعوا بموضع يقال له الرياحين ومعهم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلافة
شورى وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفا لمنذر بن
يحيى التجيبي ولخيران ولم يقبل عليهما وندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فنزل عليها وقاتلوا
اهلها اياماً قتالاً شديداً فغلبهم اهل قرطبة واميرهم زاوي بن زيري الصنهاجي فانهزم المرتضى في هذا وعسكره و

شعر

واتبعهم صنهاجه يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وسار اخوه هشام الى الثوبت
فاقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل علي بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريين
مرة اخرى ثم تجهز للمسير اليه الى القتال منها من عسكر خيران فبرزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالطبول
والبنود ووقفوا ينتظرون خروجه من الحمام وكان قد دخل الحمام فقتله غلمانه في الحمام على ما ذكرنا فلما
طال عليهم الانتظار بحثوا عنه فدخلوا الحمام فوجدوه مقتولا فعادت العسكر الى البلد **ذكر تولية**
القاسم بن حمود ولما قتل علي بن حمود كما ذكرنا ولي بعده اخوه القاسم بن حمود وكان اكبر من اخيه علي
بعشرين سنة ولقب بالمامون ولما ولي واستقر ملكه كاتب العامريين واستمالهم واستعطف خيران
فلجا اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية وبقي القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعمائة ثم
سار من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه
وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة واربعمائة وتلقب يحيى بالمعتلي
وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحيى بن علي بن حمود عن قرطبة الى مالقة
والجزيرة الخضراء فاستولى عليها وذلك في سنة ثلث عشرة واربعمائة في ذي القعدة ودخل القاسم
قرطبة في التاريخ المذكور وجرى بينه وبين اهل قرطبة قتال واخرجوه عن قرطبة وبقي بينهم القتال
نيفا وخمسين يوما ثم انتصر اهل قرطبة وانهزم القاسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار
الى شريش فقصده ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك عمه القاسم بن حمود وحبسه حتى مات
القاسم في الحبس بعد موت يحيى ولما جرى ذلك خرج اهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن اخيه يحيى
وقدموا عليهم قاضي اشبيلية وكانت ولاية القاسم بن حمود بقرطبة الى ان امسك وحبس ثلاثة
اعوام وشهورا وبقي محبوسا الى ان مات سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقد اسن ثم اقام اهل
قرطبة رجلا من بني امية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر **ذكر تولية**
المستظهر بالله وهو عبد الرحمن بن هشام المذكور ولما ولوه لقبوه المستظهر بالله وهو اخو
المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة كل ذلك في سنة اربع عشرة واربعمائة
وحين بايعوه بالخلافة كان عمره اثنتين وعشرين سنة وكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما
ولم يعقب وقيل كان سبب قتله انه سجن جماعة من اعيان اهل قرطبة لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد
الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه وهم في السجن ووافقهم صاحب
الشرطة وغيرهم وقصدوا باب السجن وفتحوه واخرجوا من فيه ووافقهم على ذلك جماعة منهم محمد
بن عبد الرحمن الاموي في جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه وكان سليمان بن المرتضى قد قتل قبل
قتله بعدة ايام **ذكر تولية المستكفي** ولما قتل المستظهر بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله
ابن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفي وكنيته ابو عبد الرحمن وكان همه لا يعدو بطنه وفرجه ليس له فكر
فيما سواهما وبقي بقرطبة ستة عشر شهرا واياما وثار عليه اهل قرطبة فخلعوه فخرج عن قرطبة ومعه

جماعة من اصحابه حتى صار الى مدينة سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوى له دجاجة وجعل فيها شيئا من
السم فاكلها فمات وله اخبار يقبح ذكرها ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن حمود العلوي وكان بمالقة يخطب
له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعمائة وبقي يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة الى
قرمونة واقام بها محاصرا لاشبيلية وخرجت للقاسم بن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل
في المعركة وكان قتله في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة ولما خلع اهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا بايعوا
لهشام بن محمد كما نذكره الان وكان يحيى المذكور فوراهينا وحين قتل كان عمره اثنتين واربعين سنة
وامه بربرية وخلف من الولد الحسن وادريس لامهات اولاد **ذكر ولاية المقتدر بالله** ولما جرى على يحيى
المذكور ما جرى بايعوا المعتد هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقبوه بالمعتد
بالله وكان ذلك في سنة ثماني عشرة واربعمائة وجرى في ايامه فتن وخلافات من اهل الاندلس يطول
شرحها حتى خلع هشام المذكور في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وصار هشام مخلوعا الى سليمان
بن هود الجذامي فاقام عنده الى ان مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة ثم اقام اهل قرطبة بعد هشام
شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه امية ولما ارادوا ولاية امية قالوا له نخشى عليك ان تقتل
فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر
خبره بعد ذلك وفي تاريخ بيبرس ان امية فانه اختفى بقرطبة فنادى اهل قرطبة بالاسواق لا يبقى احد من
بني امية بالبلد ولا يتركهم احد عنده فخرج امية فيمن خرج وانقطع مدة ثم اراد العود اليها فمنعوه شيوخها
وتفرقت الاطراف والممالك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والرؤسا فتغلب كل انسان
على شيء منها فصاروا مثل ملوك الطوايف وكان ذلك اعز شيء على المسلمين فطمع في المسلمين الكفار ولم
يكن لهم اجتماع الى ان ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين رحمه الله **ذكر بيان استيلاء ملوك**
الاطراف على الاندلس وبلاد الاندلس قرطبة واشبيلية وبطليوس وطليطلة وسرقسطة وطرطوشة
وبلنسية وسهلة ودانية ومرسية ومرية ومالقة وغرناطة اما قرطبة فاستولى عليها
ابو الحسن جهور بن محمد بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية موصوفا بالدهاء والعقل
ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا بل كان متصاونا عنها فلما خلا له الجو وامكنته الفرصة وثب
عليها فتولى وقام بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه واظهر
انه حام للبلد الى ان يجيء من يستحقه ورتب البوابين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحول
عن داره اليها وجعل ما يتحصل من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وجعل
لاهل الاسواق جندا وفرق السلاح عليهم فكان احدهم لا يفارقه سلاحه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود
المرضى ويحضر الافراح على طريق الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامور تدبير الملوك وكان مامون الجانب
فامن الناس في ايامه وبقي كذلك الى ان مات سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامرها بعده ابو
الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى ان مات فغلب عليها المامون صاحب طليطلة فدبرها الى ان

مات فيها واما اشبيليه فاستولى عليها قاضيها ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان
بن المنذر وفي هذا الوقت ظهر المؤيد هشام بن الحكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار
منها الى المرية فخاف صاحبها زهير العامري واخرجه منها وقصد قلعة رباح فاطاعه اهلها فسار اليهم
صاحبهم اولا اسمعيل بن ذي النون فحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضي ابو
القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيليه واذاع امره وقام بنصره فسار اليه وقام بواجبه وكتب
بظهوره الى ممالك الاندلس فاجاب اكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين و
اربعمائة ثم ان عباد سير جيشا الى زهير العامري فانه لم يخطب للمؤيد فاستنجد زهير حبوس بن ماكن الصنهاجي
صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه فعادت عساكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال واقام زهير
بناسيه وجاء حبوس الى مالقة فمات وولي بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير
وحبوس فلم يستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من اصحابه والتقى عسكر ابن عباد وابنه
اسمعيل مع باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوي صاحب سبتة بطنجة واقتتلوا اقتتالا شديدا
فقتل اسمعيل ثم مات بعده القاضي ابو القاسم بن عباد وولي بعده ابنه ابو عمرو ولقب المعتضد بالله فضبط
ما ولي واظهر وفاة المؤيد واشتغل بامر اشبيليه وبقي كذلك الى ان مات وولي بعده ابنه ابو القاسم محمد
ولقب بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة ايضا وولي عليها
ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الى يحيى ابن ذي النون صاحب طليطلة فحسده عليها فضمن له حربن
عكاشة ... الى قرطبة فاقام يسعى في ذلك وهو ينتظر الفرصة فاتفق انه في بعض الليالي جاء مطر عظيم
ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار حربن فيمن معه فوصل الى القصر الامارة فلم يحس بما نعه فرحل
صاحب الباب الى الظافر فاعلمه فخرج عمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن فحمل عليهم ودفعهم عن
الباب ثم انه عثر في بعض كراته فسقط فوثب عليه شخص فقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد واهل البلد الا و
القصر قد ملك وتكشف بجرير اصحابه واشياعه وترك الظافر ملقى على الارض فمر عليه بعض اهل قرطبة فابصره
على تلك الحالة فنزع رداءه والقاه عليه وكان ابوه اذا ذكره يتمثل بهذا البيت ولم ادر من القى عليه رداءه
سوى انه قد سل عن ماجد محض ولم يزل المعتمد يسعى في اخذها حتى عاد ملكها اليه وترك ولده المامون
فيها فاقام بها حتى اخذها يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة ياتي ذكرها ان شاء الله تعالى واخذ
اشبيليه من ابيه المعتمد وبقي مسجونا في اغمات الى ان مات بها وكان هذا واولاده جميعهم الرشيد والمامون
والراضي والمعتمد وابوه وجده علماء شعراء واما بطليوس فقام بامرها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور
ثم انتقلت بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكن ابوه
ولد بالاندلس ونشا بها وتلقب محمد المذكور بالمظفر فلما توفي محمد المذكور صارت بطليوس بعده لولده
عمر بن محمد وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه الى اقطع المغرب وقتل صبرا مع ولديه عند تغلب امير المسلمين يوسف
بن تاشفين على الاندلس وكان اسم ولديه اللذين قتلا معه الفضل والعباس واما طليطلة فقام

بامرها

بامرها ابن يعيش ثم صارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله واصله
من البربر ومولده بالاندلس وتادب باداب اهلها وكان عالما بالادب وله شعر حسن يصنف كتابا في الادب و
الاخبار ثم ملك بعده ولده يحيى بن اسمعيل فاشتغل بالخلاعة والمجون واكثر مهادنة الفرنج ومصانعتهم ليشتغل باللعب
وامتدت يده الى اموال الرعايا ولم يزل الفرنج ياخذون حصونه شيئا بعد شيء حتى اخذوا منه طليطلة في سنة سبع وسبعين
واربعمائة وصار هو بلنسيه واقام بها الى ان قتله القاضي ابو الحجاف الاحنف وقال فيه الدبيس ابو عبد الرحمن
محمد بن طاهر ايها الاحنف مهلا فلقد جئت عويصا قتلت الملك يحيى وتقمصت القميصا رب يوم
فيه تجزى لن يجد منه محيصا واما سرقسطة والثغر الاعلى فكانت في يد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفي وولي
بعده ابنه يحيى بن منذر ثم صارت بعده لسليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله وكان
من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفرنج بطغاليه ثم توفي وولي بعده ابنه احمد بن سليمان وتلقب
بالمقتدر بالله ثم ولي بعده ابنه يوسف وتلقب بالمستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك وتلقب
بعماد الدولة ثم ولي بعده ابنه احمد وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائة فصارت
بلادهم جميعها للملثمين قال سيس في تاريخه ورايت بعضا من اولادهم بدمشق وهو فقير جدا وهو قيم الربوة
سبحان من لا يزول ملكه واما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامري واما بلنسية فكان بها المنصور ابو
الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر العامري ثم انضاف اليه المرية وكان اليها ثم ملك
بعده ابنه محمد بن عبد العزيز ودام بها الى ان غدر به صهره المامون بن اسمعيل بن ذي النون واخذ منه رياسة
بلنسيه فانتزح الى المرية واقام بها الى ان خلع وكان اخذ المامون في سنة سبع وخمسين واربعمائة واما السهلة فملكها
عبود بن رزين واصله بربري ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك وكان اديبا شاعرا
ثم ولي بعده ابنه عز الدولة ومنه ملكها الملثمون واما دانيه والجزائر فكانت بيد الموفق ابي الجيش
مجاهد العامري وسار الى الجزائر التي في البحر وهي ميورقة ويابسه وسار دانيه في مائة وعشرين مركبا كبيرا وصغيرا
وفتحها وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبى فسار اليه الفرنج في البحر والبر فاخرجوه منها فرجع الى الاندلس
فخاض مجاهد في تلك الفتن الى ان توفي ثم ولي بعده ابنه وكان جميعا من اهل العلم والمحبة لاهله والاحسان
اليهم ثم مات علي فولي بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل ابيه وجده ثم ان دانيه وسائر بلاد مجاهد صارت الى المقتدر
بالله احمد بن سليمان بن هود واما مرسيه فوليها ابنو طاهر واستقامت رياستها للامير ابي عبد الرحمن منهم
المدعو بالرئيس ودامت رياسته الى ان اخذها منه المعتمد بن عباد فوجه اليهم عسكرا مقدمهم ابو محمد عبد
الرحمن بن رشيق القشيري فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخلها القشيري عصى فيها ايضا
على المعتمد الى ان دخل في طاعة الملثمين وبقي عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية الى ان مات واما المرية فملكها
خيران العامري وتوفي ووليها بعده زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاور عمل طليطلة ولم
[illegible] الى ان قتل وصارت مملكته الى المنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور ثم انتقلت الى
ابنه ... الى ان صارت الى الملثمين وفي تاريخ بيبرس وليها بعد ابي الحسن عبد العزيز ابنه محمد فاقام بالمرية وانتهى فيها الوضع

انظر الى الحض (؟) المهازنة وقس عليه
والمجون
ما عملت الاحمر

المقتدر

المامون يحيى بن ذي النون واخذها وبقي بالمرية الى ان اخذها منه ذو الوزارتين ابو الاحوص معن بن محمد بن صمادح التجيبي ودانت له لورقة وساسه وجيان وغيرها الى ان توفي وولي بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنة فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفي فبقي ابو يحيى مستضعفا الصغره و النا[س] اخذت بلاده البعيدة منه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته وعظم سلطانه واشتهر ذكره ودام بها الى ان نازله جيش الملثمين فمرض في اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وغلبة فقال نغص علينا كل شي حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك ودخل اولاده و اهله البحر وركب الى بجاية قاعدة مملكة بني حماد من افريقية وملك الملثمون المرية وما معها واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوي فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة واما غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي وولي ابنه باديس فلما توفي ولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقي الى ان ملكها منه الملثمون وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس جميعها للملثمين وملكهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت مملكته من المغرب الاقصى الى اخر بلاد المسلمين فهذا صورة تفرق ممالك الاندلس بعدما كانت مجتمعة لخلفاء بني امية وقد نظم ابو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي الاندلسي من اهل جزيرة شقر ارجوزة تحتوي على فنون من العلوم وذكر فيها شيا من التاريخ تشتمل على تفرق ممالك الاندلس فمن ذلك قوله لما راى اعلام اهل قرطبة ان الامور عندهم مضطربة وعدمت شاكلة المطاعة استعملت اراها الجماعة فقدموا الشيخ من ال جوهر المكنى بالحزم والتدبر ثم ابنه ابا الوليد بعده وكان يحذو في السداد قصده فجاهدت بجورها الجاده وكل قطر حل فيه فاقره والثغر الاعلى قام فيه منذر ثم ابن هود بعد فيما نذكر وابن يعيش ثار في طليطلة ثم ابن ذي النون بصفق الملك له وفي بطليوس ابتدا سابور وبعده ابن الافطس المنصور وثار في حمص بنو عباد والكذب والفتون في ازدياد وثار في غرناطة حبوس ثم ابنه من بعده باديس والمعتصم ملكوا المرية بسيرة محمودة مرضية وثار في شرق البلاد الفتيان العامريون منهم خيران ثم زهير والفتى لبيب ومنهم مجاهد اللبيب سلطان دانية مع الجزائر وابنه ثم غزى يحيى الى سردانية ثم اقامت هذه الصقالبة لابن ابي عامر هم بشاطبة وحل ملكهم بلنسية وثار الطاهر بمرسية وبلد البيت لال قاسم وهو حتى الان فيه حاكم وابن رزين جاره في السهلة امهل ايضا ثم كل مهلة ثم استمرت هذه الطوائف تخلفهم من الهم خوالف

ذكر استيلاء السلطان محمود على خوارزم

وفي هذه السنة قتل خوارزم شاه وملك السلطان محمود خوارزم وذلك ان الذي قتله كان ابو العباس مامون بن مامون وسبب ذلك ان ابا العباس كان قد ملك خوارزم الجرجانية وخطب الى السلطان محمود فزوجه اخته ثم ان السلطان محمود ارسل اليه ان يخطب له على منابر بلاده فاجابه الى ذلك واحضر امرا دولته واستشارهم في ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى للسلطان محمود ما شاهده ثم ان امراه خافوه حيث ردوا امره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله واجلسوا مكانه احد اولاده

وعلموا ان

وعلموا ان السلطان محمود يسوه ذلك وربما طالبهم بثاره فتعاهدوا على مقارعته واتصل الخبر للسلطان فجمع العسا[كر] وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم وهو البتكين البخاري وامرهم بالخروج الى لقاء مقدمة السلطان والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا معه وقاتلوا مقدمة السلطان واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بالسلطان فتقدم اليهم في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبتت الخوارزمية الى ان انتصف النهار ثم انهزموا وركبهم اصحاب السلطان محمود يقتلون وياسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة لينجو فيها وركب معه بعض اصحابه فجرى بينهم منافرة فقاموا عليه وردوا السفينة الى ناحية السلطان محمود وسلموه اليه فاخذه وسائر القواد والماسورين معه وصلبهم عند قبر ابي العباس خوارزم شاه واخذ الباقين من الاسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها افرج عنهم واجرى لهم الارزاق وسيرهم الى اطراف بلاده من ارض الهند يحمونها من الاعداء ويحفظونها من اهل الفساد واخذ خوارزم شاه واستناب بها حاجبه التون تاش وعاد الى بلاده

ذكر غزوة السلطان محمود بلاد الهند

وفي هذه السنة غزا السلطان محمود بلاد الهند عازما على قصد قشمير وكان قد استولى على اطراف الهند ما بينه وبين قشمير فاتاه من المطوعة نحو عشرين الف مقاتل من وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة اشهر وعبر نهر سيحون وجيلم فوطي ارض الهند واتاه رسل ملوكها بالطاعة فلما بلغ درب قشمير اتاه صاحبها واسمه جنكي بن شهر بن شهر فاسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون وفتح ما حولها من الحصون المنيعة والولايات الفسيحة حتى بلغ حصن هردت وهو احد ملوك الهند فنظر هردت من اعلى حصنه فراى من العساكر ما هاله وعلم انه لا ينجيه الا الاسلام فنزل في نحو من عشرة الاف ينادون بكلمة الاخلاص في طلب الخلاص فقبلهم السلطان وسار عنه الى قلعة كلجند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند فيولته وعساكره الى اطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك عليهم من يقاتلهم واخذ طريقا مختصرا الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف فانهزموا واخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا فاقتحموه فغرق اكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو مهرة الهند وهو حصن منيع وبجنبه الف قصر يزعم اهله انه من صنع الجان وهو على نهر فيه كثير من الاصنام ومنها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر وكان فيها من الذهب ستمائة الف وسبعون الفا وثلثمائة مثقال وكان بها من النقرة المصوغة نحو مائتي صنم فلما السلطان محمود ذلك جميعه واحرق الباقي وقال اليميني منها خمسة اصنام من الذهب مضروبة على قدر خمسة اذرع في الهواء منصوبة في عيني واحد منها ياقوتتان لو سيم على السلطان لاشتراه بخمسين الف دينار وعلى الاخر ياقوت ازرق وزنته خمسمائة وخمسون مثقالا ووجد من قدمي احد الاصنام المذكورة اربعة الاف واربعمائة مثقال وسار نحو قنوج وهي التي اعيت الملوك الماضين غير كشتاسف على ما يزعمه المجوس بينها وبين غزنة مسيرة ثلاثة اشهر سير الركاب المجدين وكان اسم صاحب قنوج راجيال ومعناه عبد الله

حصن منيع وبجنبه الف قصر يزعم اهله انه من صنع الجان

بلغة الهند وكان قد فارق قنوج وعبر النهر المسمى الكنك بكافين مفتوحتين بينهما نون ساكنة وهو ماء شريف
عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق فيه نفسه طهر من الآثام واذا احرق منهم ذروا بعظامه طهرة لآثامه
على زعمهم الباطل فاخذ السلطان قنوج واخذ قلاعها واعمالها وهي سبع على النهر المذكور وفيها عشرة الاف بيت
للاصنام يذكرون انها عملت من مائة الف سنة الى ثلثمائة الف كذبا وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار منها
الى قلعة منج بضم الميم وسكون النون وفي اخره جيم المعروفة بقلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا وعلموا انهم لا طاقة
لهم به فاستسلموا للسيف فقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار الى قلعة اسى وصاحبها جندبال بهور احد
شجعان الهنود وقد احاط بهذه القلعة غياض متكاثفة وخنادق عميقة فلما قاربها السلطان هرب جندبال بهور واخذ
السلطان قلعته وغنم ما فيها ثم سار الى قلعة شرده وصاحبها جنداى وهو احد اكابر الهند وكان بينه وبين بروجيبال
عداوة من قديم الزمان ولما دخل السلطان بلادهم اصطلحا على المصالحة وخطب بروجيبال اليه ابنته ليحمل
لاستدامة الصلح والالفة فلما قاربها نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها وعمى خبره يدبن هو فنازل
السلطان حصنه وغنم ما فيه وسار في طلب جنداى فلحق به فقاتله اكثر رجال جنداى واسر كثير منهم ايضا وغنم
ما معه من مال وفيل وهرب جنداى في نفر من اصحابه ونجى وسبي في هذه الغزاة كثير حتى ان احدا ولادهم كان يباع
باقل من عشرة دراهم ثم عاد السلطان الى غزنة ظافرا منصورا ولما عاد من هذه الغزاة امر ببناء جامع غزنة فبني
بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه **ذكر ما جرى**
بين سلطان الدولة وبين اخيه ابي الفوارس وفي هذه السنة كانت الحرب بين سلطان الدولة
ابن بهاء الدولة وبين اخيه ابي الفوارس شرف الدولة شيرزيل بن بهاء الدولة بن عضد الدولة وكان سلطان
الدولة لما ملك بعد ابيه ولى اخاه ابا الفوارس كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة اخيه واخذ
البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فجمع عساكره ولم يشعر سلطان الدولة حتى دخل ابو الفوارس الى شيراز فجمع
عساكره وسار اليه فحاربه وانهزم ابو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه اليها فخرج هاربا الى خراسان وقصد سلطان
محمود بن سبكتكين فاكرمه وعظمه وحمل اليه كثيرا واجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير فقال دارا انا
اعظم محلا منهم لان اباه واعمامه خدموا اباي فقال السلطان محمود لكنهم اخذوا الملك بالسيف اراد بهذا
نصرة نفسه حيث اخذ خراسان من السامانية ووعد السلطان محمود ابا الفوارس ان ينصره ثم ان السلطان محمود سير
جيشا مع ابي الفوارس الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وفارقها سلطان الدولة الى بغداد فدخل شيراز فلما بلغ
سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك فانهزم ابو الفوارس وقتل كثير من اصحابه وعادوا باسوء حال
وملك سلطان الدولة فارس وهرب ابو الفوارس الى كرمان فسير سلطان الدولة الجيوش في اثره فاخذوا كرمان
منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب همذان ولم يمكنه العود الى السلطان محمود لانه اساء السيرة
مع ابي سعيد الطائي ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه وانزله داره وانفذ اليه
اخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت الرسل بينه وبين سلطان
الدولة فاعاد عليه كرمان وسير اليه الخلع والتقليد بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها **ذكر امير بن**

فولاد

فولاذ وفي هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شانه وكان ابتداء امره انه يخدم من دولة بني بويه وعلت همته
وارتفع قدره وجمع الرجال فلما كان الان طلب من مجد الدولة ابي طالب رستم بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه
ووالدته ان يقطعاه قزوين ليكون له ولمن معه فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد اطراف ولاية الري واظهر
العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع الطريق وملك ما يليه من القرى فعجز مجد الدولة عنه فاستعان باصبهبد
المقيم بتريم فاتاه في رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب وجرح ابن فولاذ وولى منهزما حتى
بلغ الدامغان فاقام حتى عاد اصحابه اليه ورجع اصبهبد الى بلده وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب ان
ينفذ له عسكرا ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له الفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر
الري واعاد الغارة ومنع الميرة عنها فضاقت الاقوات بها فاضطر مجد الدولة ووالدته الى مداراته وان يعطيا
الثمن فاستقر بينهم ان يسلما اليه مدينة اصبهان فسار اليها واعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد و
عاد الى طاعة مجد الدولة **ذكر بقية الحوادث فيها** ان في ربيع الاول احترق مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما
وارقته وكان سبب ذلك ان القومة اشعلوا شمعتين كبيرتين فمالتا على التازير فاحترق جامع سامرا وفيها
انه ورد الخبر في ربيع الاول بتشعث الركن اليماني من المسجد الحرام وبسقوط جدار بين يدي قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس وفيها انه وثب احد اكابر البلغر على المقطور بن غلام
شموئيل الذي كان ملكا على البلغر وكتب الى الملك باسيل بانه يكون من المتحيزين اليه والداخلين في طاعته واقام على
ذلك سنة واحدة وقتله بعض اصحابه فكتب اكابر البلغر الى الملك باسيل يتحولهم في طاعته فسار باسيل الى البلغر في
شوال سنة ثمان واربعمائة واستولى على مملكة البلغر وولى على قلاع البلغر ولاة من الروم وعاد وفيها كان الماء القديم
بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح امير مكة ولم يحج احد من العراق لفساد البلاد والطرقات وعيث الاعراب
ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست ابو عبد الله البزاز ولد في
سنة عشرين وثلثمائة وحدث عن محمد بن جعفر المطيري وغيره وكان احد الحفاظ والفقهاء على مذهب
مالك وكان يذكر بحضرة الدارقطني ويتكلم في علم الحديث فيقال ان الدارقطني تكلم فيه بعد كبت الشيب وقد تكلم فيه غيره
بما لا يقدح كبير شيء قال الازهري رايت كتبه كلها طرية وكان يذكر ان اصوله العتق غرقت وقد املى الحديث من حفظه
والمخلص وابن شاهين موجودان وكانت وفاته في رمضان منها عن اربع وثمانين سنة محمد بن احمد بن خلف
بن خاقان ابو الطيب العكبري سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن ايوب الزاهد وغيره وكان ثقة صدوقا
ومات ببغداد في هذه السنة محمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الحسين الضبي القاضي المعروف بالمحاملي سمع اسمعيل
بن محمد الصفار وغيره وكان ثقة صادقا خيرا ولد سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة من العاشر
من رجب من هذه السنة محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضاء
نيسابور وحدث عن الطبراني وغيره وتوفي بنيسابور في هذه السنة عبد الملك بن محمد بن ابرهيم بن سعيد
بن ابي عثمان النيسابوري ويعرف بالخركوشي تفقه وتزهد وجالس الزهاد والمجردين وتفقه للشافعي
ثم توجه الى مكة فجاور بها وسمع الحديث من اهلها والواردين اليها ثم انصرف الى وطنه بنيسابور وبذل المال

والنفس وعمر القناطر والجسور والحياض وكسى الفقراء وبنى المساجد ودار المرضى وصنف في علم الشريعة الكتب ودلائل
النبوة وتوفي بنيسابور في هذه السنة وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله عبد الواحد بن محمد بن عمر ابو المقدام الجهني
الصوفي قاضي عنزة ماصنعة بغوطة دمشق حدث عن خيثمة بن سليمان وغيره وروى عنه علي بن الخضر وغيره وكان
ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة
والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد هم المذكورون فيما مضى غير انه مات منهم جماعة منهم **طغان
خان** صاحب بلاد ما وراء النهر قال بيبرس في تاريخه في سنة ثمان واربعمائة خروج الترك من الصين
وموت طغان خان وذلك انهم خرجوا في جمع كثير يزيرون على ثلثمائة الف خركاه من اجناس الترك
منهم الخطائية الذين ملكوا ما وراء النهر وسبب خروجهم ان طغان خان ملك تركستان مرض مرضا
شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا اليها وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام
واما طغان خان فانه لم يزل مريضا وهم هلكوا بعض البلاد وغنموا وسبوا وسال الله تعالى
ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمي البلاد منهم ثم يفعل الله به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله له وشفاه
فكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع من المتطوعة مائة الف وعشرون الفا فلما بلغ
الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم ثلاثة اشهر حتى ادركهم
وهم امنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم ما يزيد على مائتي الف واسر نحو مائة الف وغنم من الدواب و
الخركاوات واواني الذهب والفضة ومعمول الصين ما لا عهد لاحد بمثله وعاد الى بلاد ساغون فلما بلغها عاود
مرضه فمات **ذكر ترجمته** كان طغان خان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الى اهل الدين ويصلهم
ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه في غزوة الخندق المجرح في
الوقعة وسال الله تعالى ان يحييه الى ان يشاهد غزوة بني قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قتل بني قريظة وسبيهم فانفتق جرحه ومات رضي الله عنه **ذكر تولية ارسلان خان** بلاد
تركستان ولما توفي طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف
عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذي ملك بخارا وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند
فكاتب السلطان محمود يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرا فعبر عليه ولم يكن يعرف
هناك قبل هذا ثم ان السلطان محمود كاتبه فعاد الى بلاده وهما اقتسما البلاد وسار الخ نحو السلطان
محمود فقصدهما واقتتلوا فانهزم الترك وعبروا جيحون فكان من غرق منهم اكثر ممن نجى وقدرخان
اسمه يوسف بن بغراخان اسمه هرون بن سليمان اسمه ايلك وكان بغراخان هو الذي ملك ما وراء
النهر في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة كما ذكرنا وكانت المملكة للسامانية خرجت عنهم في هذه السنة
اعني سنة ثلاث وثمانين وكان ابنه قدرخان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد وفتح بلادا كثيرة من بلاد
الكفر ووهب لقارئ قرا بين يديه مائة الف درهم وقال بلغني ان محمود بن سبكتكين وهب لبعض
مائة الف درهم فوهبت لهذا القارئ مثلها مراغمة له وتوفي سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقام بعده

ابنه

ابنه قراخان ابو شجاع واسمه عمر وقبض عليه اخوه محمد ولقبه بغراخان بن قدرخان في سنة تسع وثلاثين
واربع مائة وماتا جميعا مسمومين وملك بلادهم طفغاج خان ابو اسحق ابرهيم بن نصر وتوفي
سنة اثنتين وستين واربعمائة وقام مقامه ابنه شمس الملك نصر بن طفغاج وصاهر السلطان
الب ارسلان على ابنته وتزوج السلطان ملكشاه باخته وهي تركان خاتون الجلالية ومات شمس
الملك نصر وقام مقامه اخوه خضرخان وبعده ابنه احمد خان وقبض عليه ملكشاه ثم اعاده الى الولاية
وقتله جنده في سنة ثمان وثمانين واربعمائة واقاموا عليه البينة بانه باطني وفي تاريخ بيبرس ان قدرخان
بن بغراخان المذكور توجه الى ختن وهي بلاد الصين وتركستان وهي كثيرة العلماء والفضلاء وبقي فيها الى ان
مات في التاريخ المذكور وكان له من الاولاد عمر ولقبه قراخان وكنيته ابو شجاع ومحمد ولقبه بغراخان كما ذكرنا
الان وفي تاريخ بيبرس ايضا ان طفغاج خان ملك في هذه السنة وهي سنة ثمان واربعمائة وكان يلقب
بعماد الدولة وكان يبدع سمرقند فرغانة وكان ابوه ابرهيم بن نصر ايلك متعبدا وهو الذي ملك سمرقند فلما
مات دونه ابنه طفغاج وكان طفغاج متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي الفقهاء وورد عليه ابو شجاع
الواعظ فقال انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع اهل البلد وقالوا قد اخطا هذا والقيام
بامورنا متعين عليك ففتح بابه وكان السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها طفغاج وارسل رسولا الى الخليفة
القائم يهنيه بعوده الى مستقره ويسال التقدم الى الب ارسلان بالكف عنه وعن بلاده فاجيب الى ذلك وارسل اليه
الخلع ثم فلج وكان قد جعل الملك في ولده شمس الملك نصر فقصده اخوه طغان خان طفغاج وحصره بسمرقند فالتجى
اهلها الى شمس الملك وقالوا قد خرب اخوك ضياعنا وافسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنه اخوك فلا ندخل
بينكما فوعدهم المناجزة فخرج نصف الليل من البلد ومعه خمسمائة غلام معد بن فكبس اخاه وهو غير محتاط
فظفر به وكان ابوهما حيا ثم اختلف الب ارسلان وشمس الملك ثم مات شمس الملك فولي بعده ابنه احمد خان
وهو الذي قبض ملكشاه واطلقه واعاده الى ولايته ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمود خان
وكان جده من ملوكهم وكان اصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك
واستناب بسمرقند ابا المعالي محمد بن زيد العلوي ثم عصى عليه فحاصره طغان خان وقتله وقتل كثيرا معه ثم خرج
طغان خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ما وراء النهر له
فاستناب بها محمد خان بن تكين بن ابرهيم بن طفغاج خان فاخذها عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده
وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولى سمرقند محمد خان وولي بخارى محمد اتكين بن طغان
تكين واما كاشغر وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن قدرخان ثم صارت بعده لثورخان
واسمه محمود صاحب طراز والشاش ثم مات فولي بعده طغرلخان بن قدرخان واستولى على الملك وملك بلاد
ساغون وكان ملكه ستة عشر سنة ثم توفي وملك بعده ابنه طغرل تكين واقام شهرين ثم اتى بغراخان واسمه
هرون وعمر كاشغر وقبض عليه واطاعه عسكره وملك كاشغر وما يتصل به الى بلاد ساغون واقام ملكا
عشرين سنة وتوفي فولي ابنه احمد ارسلان خان وارسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب

منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدوله ومن الذين ماتوا في هذه السنه مهذب الدولة
صاحب البطيحة ابو الحسن علي بن نصر وهو الذي نزل عليه القادر بالله حين خرج من بغداد على ما ذكرناه وسبب
موته انه افتصد فانتفخ ساعده وورم منه فمات ولما كان قبل موته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة
ولده ابي الحسين احمد مقامه وتحدثوا في ذلك فبلغ ابن اخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله
فاستدعى الكبار والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابي الحسين بن
مهذب الدولة فمضوا اليه ليلا وقالوا ان والدك الامير وارث الامر من بعده فلو تمت معنا الى دار الامارة
ليظهر امرك ويجتمع الكلمة عليك فكان حسنا فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى
ابن محمد وسمعت والدته فدخلت على مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شيء اقدر
وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الامر ابو محمد وتسلم الاموال وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب
الدولة فضرب ضربا شديدا وتوفي منه بعد ثلاثة ايام من موت ابيه وبقي ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان
وتوفي بالذبحة وكان قد قال قبل موته رايت مهذب الدولة في المنام وقد امسك بحلقي ليخنقني ويقول
قتلت ابني احمد وجرت نفسي فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثمانية اشهر واتفق الجماعة على تامير ابي
محمد الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار امير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة
بذلا فاقره عليه الى ان بقي الى سنة عشر واربعمائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة ابن فارس المازياري
فملك البطيحة واسر ابا عبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقة وخلص على ما نذكره ان شاء الله
تعالى **ذكر ترجمة مهذب الدولة** هو ابو الحسن علي بن نصر تولى البطيحة بعد عمه ابي القاسم المظفر بن
علي في سنة ست وسبعين وثلثمائة وكان مولده في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وكان حسن السيرة
سار ذكره حتى استجار به الخايف واعتصم به الملهوف فاغاثه واستباحه الضعيف فاماحه وصارت
البطيحة معقلا لكل من قصدها من امير ووزير وعامل منحرف فسلك بالناس طريقة واضحة في
العدل والنصفة والحراسة وحسن العهد والضيافة وامن السابلة في سفرهم والتجار في تجاراتهم
ومن جملة من استجار به الخليفة القادر بالله واقام عنده نحوا من سنتين واحد عشر شهرا وذكر ابن
حبيب صاحب تاريخ البصرة ان مهذب الدولة عمر في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة السقايات
في شرقي واسط وانفق عليها ستة الاف دينار وانشا جامعا عظيما وعمره في سنة اثنتين وتسعين و
ثلثمائة وكان كاتبه ابا القاسم هبة الله بن عيسى يزيد على العلماء في فضائلهم وله كتاب في تفسير القران لم
يصنف في ايامه مثله وكان يساوي وزراء الملوك في منازلهم ومراتبهم وتوفي يوم الثلاثاء الخامس عشر
من جمادى الاخرة من هذه السنة وبلغ من العمر اثنتين وسبعين سنة وامارته ثلاث وثلاثون سنة
وكان له ما بين واسط والبصرة ومنهم سند الدولة ابو الحسن علي بن مزيد بن مزيد بن الريان من بني ثعلبة
بن دودان بن اسد مات في ذي القعدة من هذه السنة ولقب بسند الدولة في سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة وادرك ثاره من بني دبيس في سنة خمس واربعمائة وملك جزيرتهم ثم عادوا واخذوها

منه ولم

منه ولم يقول المرتضى ابو القاسم في قصيدته التي رثى بها اخاه بالغنايم الا وضعوا تلك الخيام على الربا
وكفوا اجفانا اللمرى وتقاربا وجروا رقاب الخيل حول قبابه فلست براض ان تجزوا النواصيا ولولا الذي
ابقى لنا الله بعده لمنوى على الاستعداد نالمعاليا هوى كوكب والبدر في الافق طالع فما ضر من تادلي ظل
ساريا **ذكر تولية نور الدولة** لما توفي سند الدولة المذكور قام بعده ولده نور الدولة ابو الاغر دبيس
وكان ابوه قد جعله ولي عهده وخلع عليه سلطان الدولة وكان الذي عني به ابو الخطاب حمزة بن ابرهيم
المنجم واخذ له الولاية من سلطان الدولة الى شجاع بن بهاء الدولة وفي تاريخ بيبرس ولما توفي ابوه اختلفت
العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد ابي الحسن علي الامارة وصار الى بغداد وبذل للاتراك بذلا ليحضروه
فسار معه منهم جمع كثير وكسروا دبيسا بالنعمانية فانهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد
وقام الامير الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد اخوه الى بني عقيل ومنهم شباشي الحاجب ابو
طاهر المستطب مولى شرف الدولة ابي الفوارس بن عضد الدولة مات في هذه السنة في شوال ودفن
في مقبرة الامام احمد وكان اوصى ان لا يبنى عليه فخالفوه فعقدوا على قبره قبة فسقطت وكان لقبه بهاء
الدولة بالسعيد ذي الفضلين ولقب ابا الهيجاء بختكين الجرجاني بالمناصح واشرك بينهما في رعاية
الاتراك ببغداد وكان شباشي كثير الصدقة والاوقاف على وجه القربات فمن ذلك انه وقف دباهي
على المارستان وكانت تغل شيئا كثيرا من الزروع والثمار والخراج وبنى قنطرة الخندق والياسرية وغير
ذلك وكان يحصل من اقطاعه كل سنة مائة الف دينار ينفقها في ابواب الخير والبر واغنى فقراء
الحرمين وغيرهم وله اثار كثيرة بطريق مكة **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها انه وقعت
فتنة عظيمة بين اهل السنة والروافض وقتل خلق كثير من الفريقين ومنها ان الديلم قد ضعفت ببغداد
وطمعت فيهم العامة فنزلوا الى واسط فقاتلهم اهلها مع الترك ايضا ومنها ان سلطان الدولة قدم
بغداد وضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس ولم تجر بذلك عادة وعقد عقده على جبارة بنت قرواش
على صداق مبلغه خمسون الف دينار ومنها انه كثر العيارون ببغداد فنهبوا البلاد واخذوا الاموال
ومنها ان الخليفة القادر بالله استتاب فقهاء المعتزلة فاظهروا الرجوع وتبروا من الاعتزال والرفض
والمقالات المخالفة للاسلام واخذ خطوطهم بذلك وانهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة
ما يتعظ به امثالهم وامتثل السلطان محمود امر امير المومنين واستن بسنته في اعماله التي استخلفه
عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة
وحبسهم وصلبهم وامر بلعنهم على المنابر وابعاد كل طائفة من اهل البدع وطردهم عن ديارهم و
صار ذلك سنة في الاسلام ومنها انه دخل الى مصر داعي عجمي اسمه محمد بن اسمعيل الدرزي واظهر الغلو
في الحاكم فلم ينكر عليه احد ذلك وتبعه خلق كثير وصارت له مجالس يتحدث فيها فقتله الاتراك بمصر فغلق الحاكم
عليهم بذنوب وقتل اكثرهم واجلى باقيهم وظهر واعز اخر اسمه حمزة وتلقب بالهادي ودعى الى المقالة الدرزية
واستمال الكثير الدعاه ورخص نكاح البنات والامهات والاخوات وكثرت الدرزية بمصر وقام الناس

توبة المعتزلة عن الاعتزال

ظهور داعي الدرزية

توجه مهذب الدولة الى رحمة الله تعالى

لعله الحاكم

عليهم وقتلوا سبعة من الدعاة فقتل الحاكم سبعين رجلا وقطع الخطبة والصلوة من الجامع وهرب اكثر الناس
وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة ثمان واربعمائة ورد الى مصر رجل اعجمي يسمى محمد بن اسمعيل ويلقب بالدرزي فقصد
خدمة الحاكم واحسن اليه وانعم عليه فدعى الناس ان يعتقدوا في الحاكم انه الاله الذي صنع العوالم واعلن
الدعوة واشهرها ولم ينكر الحاكم عليه بل احسن اليه وشكره على ذلك فانكر الناس هذا الاعتقاد وعملوا على
قتل الدرزي فوثب عليه بعض الاتراك وهو في موكب الحاكم فقتله ونهبت داره وافتتن الناس واغلقت
ابواب القاهرة واستمرت الفتنة الى ثلثة ايام وقتل جماعة من الدرزية وقبض بعد ذلك على التركي قاتل الدرزي
وحبس وقتل وظهر بعد ذلك الدرزي داعي اخر عجمي يسمى حمزة بن احمد ويلقب بالهادي ونزل بظاهر
القاهرة في الموضع المعروف بمسجد تبر ودعى الناس الى مقالة الدرزي واقام جماعة من الدعاة وبثهم في مصر و
اعمالها والشامات ودعوا الى الرخصة والاباحة ونحوا في نكاح الاخوات والبنات والامهات واسقطوا
جميع التكليفات من الصوم والصلوة والحج واستجاب لهم خلق كثير وكان الحاكم يغشى الهادي ويسأله عما
حصل من اهل دعوته واستجاب لمقالتهم وقطع الحاكم ما جرى به رسمه من صلاته وخطبته
في الجوامع في ايام الجمع في شهر رمضان والعيدين وعطل الحج الى مكة عدة سنين واحتج بعرب
تغلب وقطع حمل الكسوة التي جرت العادة بتجهيزها الى الكعبة اليمانية واستشعر المسلمون بما
ظهر من هذه الامور وانحرافه من دين الاسلام وظهر مذهب الدرزية واشتهر بين الانام و
اكثرهم الان بوادي التيم وصيدا وبيروت وجبالها وما وراءها من بلاد الشام وفي سنة تسع واربعمائة (?) ظهرت
بدمياط سمكة عظيمة طولها مايتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حمير الملح تدخل في
جوفها موسقة فتفرغ وتخرج موسعة وكان خمس رجال وقوف في فمها بالمجارف يجرفون الشحم
ويناولون قوما اخروا واقام اهل تلك النواحي ياكلون من لحمها مدة طويلة ومنها ما قاله في المراة
الذي في هذه السنة عزل الحاكم ساتكين الملقب بشهم الدولة عن دمشق وكان قد ولاه اياها
في سنة ست واربعمائة وكان ظالما عسوفا فاتكا وهو الذي بنى الجسر تحت قلعة دمشق
على بردى ويقال له جسر الحديد تجر الناس فيه واخذ اموالهم فكتب اهل دمشق الى الحاكم يشكونه
واتفق ان يوم فراغه من الجسر قال لا يعبر عليه احد فلما اصبح جلس على باب القلعة ينظر اليه وقد عزم
على ان يكون اول من ركب ويعبر عليه واذا بفارس قد اقبل فعبر عليه فانكره وقال من انت قال من مصر
وناوله كتابا من الحاكم يطلبه اليه وفيه عزله فقال احمد بن عبد الله الماهر هذا البيت عقد الجسر وقد حل
عزله بيديه ما دري ان تعليه يعبر العزل اليه قال السبط ولم اقف في هذا الباب على احسن من هذا البيت
ولا ادق من هذا وفيها لم يحج احد من اهل العراق لفساد البلاد من جهة الاعراب وضعف الدولة وفي
المراة ولم يحج احد الى سنة اثنتي عشرة واربعمائة وفيها وحج ابو الفتوح والي مكة ذكر من توفي فيها من
الاعيان اسمعيل بن الحسين بن علي بن عياش ابو علي الصير في روى عنه الصيمري والازجي وكان صدوقا
توفي في رمضان من هذه السنة الحسن بن محمد بن يحيى بن محمد المقري المعروف بابن الفحام من اهل سر من راى

حدث

حدث عن اسمعيل الصفار وقرا القران على النقاش وكان شفعويا للشافعي وكان يؤمن بالتبيع وتوفي بسر من
راى في هذه السنة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة بعد الاربعمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ونواب البلاد على حالهم غير ان سلطان الدولة بن بهاء الدولة ولى ابا محمد
الحسن بن فضل ابن سهلان الرامهرمزي على العراق وذلك انهم طلبوا الولاية العراق رجلا فيه عسف وخرق فوصف
له ابن سهلان فولاه العراق فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة في خمسمائة فارس
مع طراد بن دبيس الاسدي يطلب مهارشا ومضر ابني دبيس وكان مضر قد قبض عليه بامر فخر الملك ابي غالب
محمد بن علي بن خلف الوزير وكان ابن سهلان يبغضه لذلك واراد ان ياخذ جزيرة بني اسد منه ويسلمها الى طراد فلما
علم مضر ومهارش قصده لهما سارا فتبعهم في الجسد بين وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله
ان بني اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقي الحسين بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم
والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حريمهم ونساءهم فلما نزل في خيمته قال الان ولدتني امي
وبذل الامان لمهارش ومضر واهلهما واترك بينهم وبين طراد في الجزيرة ورحل انكر عليه سلطان الدولة فعله
ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فساد
اليها فدخلها وهرب العيارون ونفي جماعة من العباسيين وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن
قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله ثم ان ابن سهلان افسد الاتراك والعامة فانحدر
الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح
الحال واستحضر سلطان الدولة فخافه ومضى الى بني خفاجة ثم اصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار
والى البطيحة فارسل سلطان الدولة رسولا يطلبه من ابي عبد الله بن ابي بكر الشرابي صاحب البطيحة وانحدر ابن
سهلان الى البصرة فاتصل بجلال الدولة ابي طاهر فيروز خسرو بن بهاء الدولة صاحب البصرة وكان الرخجي
قد سار مع ابن سهلان الى الكوفة ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه ذكر غزوة السلطان
محمود بلاد الهند وفي هذه السنة سار السلطان محمود الى الهند غازيا وسبب هذا الاهتمام انه رحمه الله لما فتح
قنوج وهرب صاحبها عاد الى غزنة كما ذكرنا وكان صاحب قنوج يلقب براي قنوج وراي عند الهنود لقب الملك
كقيصر ملك الروم وكسرى ملك العجم واسمه راجيال وكان اعظم ملوك الهند مملكة واكثرهم جيشا ملك
يسمى نندا وتسمى مملكته كجوراهم فسير ندا الى راي قنوج المذكور يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين
وطال الكلام بينهما فآل ذلك الى الاختلاف وتاهب كل واحد لصاحبه وسار اليه فالتقوا فقتل راجيال
واتى القتل على اكثر جنوده فازداد نندا بما اتفق له شرا وعتوا وكان قد التجى اليه بعض ملوك الهند الذي
ملك السلطان محمود بلاده وعوده نندا باعادة ملكه اليه ولكنه اعتذر بهجوم الشتاء فنمي هذا الخبر الى السلطان
فنكد به وقصد نندا واخذ ملكه منه وسار عن غزنة وابتدأ في طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال
ويفسدون في الارض ويقطعون الطريق فقصد بلادهم وغنم اموالهم بعد ان كثر القتل فيهم والاسر ثم
استقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جاءه راى

فقلاه وقد بلغت عدتهم الف جمل فغنم اجمالهم وما عليها من الامتعة الفائقة ثم جد به السير فاتاه في الطريق خبر ملك
من ملوك الهند يقال له بروجيبال فصار من بين يديه ملتجيا الى بيدا لبحتمي به عليه فطوى المراحل فلحق
بروجيبال ومن معه في رابع عشر شوال وبينه وبين الهنود نهر عظيم عميق فعبر اليهم بعض اصحابه وشغلهم بالقتال
ثم عبر هو وباقي العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم فانهزم بروجيبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر و
اسلموا اموالهم واهليهم فغنمها المسلمون واخذوا منهم كثيرا من الجواهر واخذ ما يزيد على مائتي فيل وسار المسلمون
يقتفون اثارهم وانهزم ملكهم جريحا وتحير في امره وارسل الى السلطان محمود يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه
الا بالاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى وسار بروجيبال ليلحق بيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما راى ملوك
الهنود ذلك تابعوا رسلهم الى السلطان يبذلون له الطاعة والاتاوة وسار السلطان بعد الوقعة الى مدينة باري وهي
من احصن البلاد فراها قد اقفرت من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية
الحصانة وقتل من خلقها خلقا كثيرا وسار يطلب الملك بيدا فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء بين يديه فصار
وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل اذا اراد القتال وكان جيشه خمسين الفا من الفرسان ومائة
واربعة وثمانين الف راجل وسبعمائة فيل فارسل السلطان طائفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم
ولم يزل كل عسكر يمد اصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الطعن والضرب فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان
الغد بكر يمين الدولة اليهم فراى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا طريق الاخرى و
وجد خزائن الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى اثار المنهزمين فلحقوهم في الغياض والاجام فاكثروا
فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد السلطان محمود الى غزنة منصورا مؤيدا وفيها استوزر سلطان
الدولة ابا غالب الحسن بن منصور الشيرازي وكان يلي كرمان وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج ابو الفتح
صاحب مكة ولم يحج احد من اهل العراق لفساد البلاد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** رجاء بن عيسى بن
محمد ابو العباس الانصنادي نسبة الى انصنا قرية من قرى الصعيد ولد سنة سبع وعشرين وثلثمائة
وسمع جماعة من شيوخ مصر وقدم بغداد فحدث بها وسمع منه العتيقي وغيره وكان فقيها مالكيا فرضيا
ثقة في الحديث متحريا في الرواية مقبول الشهادة عند القضاة وتوفي بمصر في هذه السنة عبد بن محمد بن ابي
علان ابو احمد قاضي الاهواز مولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة احد شيوخ المعتزلة وكان يؤدي خراج
ضياعه بالاهواز سبعين الف دينار وكان اصبهارة يؤدون الاثنين الف دينار وتوفي في ذي الحجة منها
عن تسع وثمانين سنة الحافظ عبد الغني ابن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي
الحافظ المصري كان حافظ مصر في وقته وله تواليف نافعة منها مشتبه النسب وكتاب المؤتلف والمختلف
وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكان عالما بالحديث وباسماء الرجال قال الطيوري ما رات عيناي مثله في
معناه وقال الدارقطني ما رايت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغني كانه شعلة نار وجعل يفخم امره ويرفع
ذكره وقد صنف عبد الغني هذا كتابا فيه اوهام الحاكم فلما وقف عليه الحاكم جعل يقروه على الناس
ويعترف لعبد الغني بالفضل ويشكره على ذلك ويرجع الى ما اصاب فيه من الرد عليه وكانت ولادته لليلتين

بقيتا

بقيا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وتوفي ليلة الثلاثا ودفن يوم الثلاثا سابع صفر سنة
تسع واربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد ويقال مولده في سنة ثلاث وثلاثين وتوفي والده سعيد سنة
ثمان وثلاثين وثلثمائة وعمره ثلاث واربعون سنة وقال عبد الغني لم اسمع من والدي شيئا وقال الصوري
لما صنف عبد الغني المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطني فقال له اقرأه فقال كيف اقرؤه لك ما اخذته عنك
فقال الخذته عني مفرقا والان جمعته محمد بن ابرهيم بن محمد بن يزيد ابو الفتح البزاز الطرسوسي يعرف بابن
البصري سمع خلقا كثيرا وروى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة توفي ببيت المقدس فيها خلف بن محمد
بن القاسم بن عبد السلام بن محرز ابو القاسم العبسي قاضي وارثا كان حسن السيرة عفيفا زاهدا مات
بداريا سمع ابا الحسن بن حذلم وغيره وكان ثقة الغالب بالله محمد بن امير المؤمنين القادر بالله يكنى
ابا الفضل كان ابوه رشحه للخلافة وجعله ولي عهده ولقبه الغالب بالله ونقش على السكة اسمه ودعي له بالخطبة
بولاية العهد بعده ثم ادركه اجله فتوفي في رمضان من هذه السنة وكان مولده ليلة الاثنين لسبع بقين من
شوال سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ودفن بالرصافة رحمه الله ابو طاهر طبيب الحاكم صاحب مصر توفي
في هذه السنة وخلف لولده ما لا يحصره فاتلفه في مدة يسيرة حتى او قد في الاتون **فصل فيما وقع من**
الحوادث في السنة العاشرة بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله
واصحاب البلاد وارباب الوظائف على حالهم غير ان جلال الدولة ابا طاهر بن بهاء الدولة صاحب البصرة قبض
على وزيره ابي سعد عبد الواحد بن احمد بن ماكولا وكان وزر لجلال الدولة بالبصرة وبغداد ومات في اعتقاله سنة سبع
عشرة واربعمائة وفي ربيع الاول جلس القادر بالله وتوج بهاء الملك ابي الفوارس ولقب قوام الدولة وحملت اليه
الخلع بولاية كرمان وفيها ورد كتاب من السلطان محمود بن سبكتكين يذكر فيه ما افتتحه من البلاد في
السنة الخالية وفيه انه دخل مدينة وجد بها زهاء الف قصر مشيد والف بيت للاصنام ومبلغ
ما في الصنم من الذهب يقارب مائة الف دينار وبلغ من الاصنام الفضة زيادة على الف صنم وعندهم
صنم معظم ويرخوا مدته بجهالتهم بثلثمائة الف عام وقد عم المجاهدون هذه المدينة بالاحراق فلم يبق
منها الا الرسوم وبلغ عدد الهالكين من الهنود خمسين الفا وخمس الرقيق فبلغ ثلاثة وخمسين
الفا واستعرض من الافيال ثلثمائة وستة وخمسين فيلا وحصل من الاموال عشرون الف الف درهم
وفي المراة وفي سنة عشر واربعمائة ورد كتاب يمين الدولة ابي القاسم محمود بن سبكتكين على الخليفة بما
فتح من بلاد الهند وفصل اليهم غنائمهم بنسخة الكتاب بحضرة العنوان لحضرة سيدنا ومولانا
امير المؤمنين الامام القادر بالله من عبده وخادمه الى ان قال ولهم قلاع حصينة وجنود كثيرة وكان سيري
من خراسان في جمادى الاولى سنة تسع واربعمائة بقلب منشرح لطلب السعادة ونفس مشتاقة
الى الشهادة ولم يزل سائرا حتى قطع انهار سيحون وجيلم وجند لهه وبراه وبيت هرو وستلدرو وا و
وتباه وجعلها وراه وذكر انه فتح قلعة وراء نهر جور يقال لها سرساوه وان ملكها هرب وانه اسلم زهاء
من عشرين الفا وانه اخذ من اموالها الف الف درهم وثلاثين فيلا وجواهر كثيرة وذكر فتوح القلاع والبلاد

اخذته عني مفرقا والان جمعته

خلف بن محمد العفيف الزاهد رحمه الله تعالى وايانا امين

حوادث السنة العاشرة بعد الاربعمائة

قوام الدولة

الى ان قال فاتينا مدينة يقال لها عابن وحولها الف بيت للاصنام وهي مدينة كبيرة لها سبعة ابواب
عدد ابواب الجحيم وكان سكانها في العذاب كانها منحوتة من حجر واحد ومصنوعة من صخر جامد فلما
فتحت ابوابها وجدنا فيها خمسة اصنام من الذهب طول كل صنم منها خمسة اذرع وجه كل واحد منها
وجه اسد عظيم له نابان مثل انياب الخنزير وعيونها من الياقوت الاحمر وكل ابدانها مرصعة بالجواهر وبلغ
وزن ياقوتة منها ستمائة مثقال ووزن منها صنم فوجد فيه ثمانية وتسعون الف مثقال وثلثمائة مثقال
وقلع من الاصنام الصغار الفضة زيادة على الف صنم قال وملئت بيوت المدينة بالحطب واضرمت
النار فيها انضرام اللهب وتقوى عند عباد الاصنام انهم كانوا في ضلال مبين وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ثم ذكر انه سار الى قنوج وذكر اليمني ان وصول السلطان اليها كان في ثامن شعبان واشتق
الفال من تصحيفها وان السلطان خلف وراءه معظم العسكر تطفيفا لراجيال ملك قنوج ليظن انه في
خفة من العسكر ويثبت ولا يهرب والحال انه قد هرب وفارق المدينة وذكر انه فتحها وفتح قلاعها وذكر
كلاما طويلا وفي تاريخ ابن كثير والملخص السلطان محمود في هذه الغزوة كان معه ثلاثين الف فارس
وعشرة الاف راجل صحبة راية الاسلام ورتب بنواحي غزنة خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف
راجل ومقدمهم محمد وبنواحي بلخ وطخارستان اثني عشر الف فارس وعشرة الاف راجل ومقدمهم ارسلان
الحاجب وبنواحي ولاية خوارزم عشرين الف فارس وعشرين الف راجل ومقدمهم التونتاش الحاجب
وفيها امر الحاكم صاحب مصر لاهل القاهرة بنهب اهل مصر وحريقها فضجت الناس فعفى عنهم وصح
عند الناس اضطراب فراجه وزيادة جهله وفساده وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس
ابو الفتوح والي مكة ولم يحج احد فيها من اهل العراق لفساد البلاد **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن موسى بن مردويه بن فورك ابو بكر الحافظ الاصبهاني توفي في رمضان من هذه السنة ابرهيم
بن محمد بن جعفر بن اسحق الباقرحي سمع الحسين بن يحيى بن عياش وغيره وكان صدوقا جيد الضبط
وكان ينتحل في الفقه مذهب ابن جرير ولد سنة خمس وعشرين وثلثمائة وتوفي في ذي الحجة منها ودفن
بتروب قبر ابي حنيفة رضه الله عنه تركان بن الفرج بن تركان بن بيان ابو الحسين الباقلاني كان يسكن باب
الشام وحدث عن ابي بكر الشافعي وغيره وكان صدوقا توفي فيها في جمادى الاولى من هذه السنة الحسين
بن قلابوس بن عبد الله ابو عبد الله التركي سمع ابا الفضل الزهري وكان شيخا دينا فقيرا مستورا توفي
في هذه السنة عبيد الله بن احمد بن جعفر ابو تغلب القاضي له شعر ورسائل توفي في جمادى الاولى منها عبد الواحد
بن محمد بن عمر بن مهدي سمع المحاملي وغيره وكان ثقة توفي فجاءة يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا النصف
من رجب منها في مقبرة باب حرب ومولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة رحمه الله عبد الواحد بن عبد العزيز
بن الحارث بن اسد ابو الفضل التميمي حدث عن البغوي وغيره وكان صدوقا توفي في ذي القعدة منها
ودفن الى جنب قبر احمد بن حنبل رضه الله عنه عبد الواحد بن محمد بن عثمان ابو القاسم البجلي من ولد جرير
بن عبد الله سمع النجاد وغيره وكان ثقة مات في رجب من هذه السنة محمد بن اسد بن علي بن سعيد ابو الحسن

الكاتب

الكاتب المقرئ سمع النجاد وغيره وكان صدوقا توفي يوم الاحد لليلتين خلت من محرمها ودفن بالشونيزية
محمد بن المظفر بن عبد الله ابو الحسن المعدل المعروف بابن السراج روى عن النجاد وغيره وتوفي في جمادى
الاولى منها هبة الله بن سلامة ابو القاسم الضرير المفسر كان من احفظ الناس لتفسير القران وسمع
الحديث من ابي بكر بن مالك القطيعي وغيره وتوفي في رجب منها ودفن في مقبرة جامع المنصور وكان صالحا
ثقة وروى عنه الخطيب وغيره وحكى ابن الجوزي عنه انه كان له شيخ يقرء عليه القران راى بعض اصحابه
في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقال له كيف كان حالك مع منكر ونكير فقال
يا استاذ لما اجلساني وقالا لي من ربك من نبيك الهمني الله بان قلت لهما بحق ابي بكر وعمر دعاني فقال احدهما
للاخر قد اقسم علينا بعظيمين فدعه فتركاني وانصرفا رحمه الله ابن بابك الشاعر ابو القاسم عبد الصمد بن منصور
بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين قال ابن خلكان رايت ديوانه في ثلاث مجلدات
وله اسلوب رايق في نظم الشعر جاب البلاد ولقي الرؤسا ومدحهم واجزلوا جائزته ومن شعره قوله يا صاحبي
امزجا كاس المدام كما يعني للنامي بوزنها الفسق ◦ حمرا اذا ما ندمي هم يشربها احسى عليه من اللالاء لا يحترق
لو رام يحلف ان الشمس ما غربت ◦ في فيه كذبه في وجهه الشفق ◦ وله في قصيدة بيت في غاية الرقة ◦ ومرنا النسيم
فرقحني كاني قد شكوت اليه بالي وكانت وفاته في هذه السنة ببغداد الاصيفر المنتفق الذي كان يخفر
الحاج توفي في هذه السنة وثاب بن سابق النميري صاحب حران توفي في هذه السنة وملك بلاده بعده
ولده شبيب بن وثاب **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية عشر بعد الاربعمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ووقع في هذه السنة تغيرات كثيرة من انفعها للعباد
واصلحها للبلاد قتل الحاكم صاحب مصر عليه ما يستحق والكلام فيه على انواع **النوع الاول**
في ترجمته هو ابو علي المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز ابي منصور نزار بن المعز ابي تميم معد بن المنصور
اسمعيل بن القايم بن القاسم محمد بن المهدي ابي محمد عبيد الله ولد بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين
من ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وتولى بعد ابيه في حياته في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم
استقل بالامر يوم وفاة والده يوم الثلاثا الثامن والعشرين من رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان
عمره حين تولى احدى عشرة سنة وفي المراة ولي الخلافة يوم الخميس في رمضان من سنة ست وثمانين وثلثمائة
وله احدى عشر سنة ونصف وقيل عشر سنين ونصف وستة ايام وكانت مدة عمره سبعة وثلاثين سنة
ومدة ولايته خمسة وعشرين سنة **النوع الثاني** في سيرته كانت اخلاقه متضادة بين شجاعة و
اقدام وجبن واحجام ومحبة للعلم وانتقام من العلماء والغالب عليه السخاء وربما بخل بما لم يبخل به احد و
قال ابن خلكان وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت
سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها ثم ينهى عن ذلك منها انه امر الناس في
سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضي الله عنهم في حيطان والقياسر والشوارع وكتب الى
سائر اعمال الديار المصرية يامرهم بالسب ثم امر بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله في سنة سبع وتسعين

حكاية لطيفة

حوادث السنة الحادية عشر بعد الاربع

ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتاديبه وتشهيره وفي المرآة وكتب على المساجد
والجوامع بسب ابي بكر وعمر وعثمان وعايشه وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم في السنة
المذكورة ثم محا ذلك في السنة المذكورة وقال ابن خلكان ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين فلم ير كلب في الاسواق
والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وكتب الترمس المتخذة لها والجرجر والسمك
الذي لا قشر له وامر بالتشدد في ذلك والمبالغة في تاديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة انهم باعوا شيئا
منه فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة اثنتين واربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله
وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار
النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة
حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل فكانت
خمسة الاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي المرآة وقطع الكروم ولم يبق في ولايته
كرما وفي هذه السنة امر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وقد ذكرنا هذا في سنة اثنتين
واربعمائة مفصلا وكذلك ذكرنا ما امر به من هدم الكنائس وهدم القمامة التي بالقدس ايضا وكذلك منعه النساء
من الخروج وكانت مدة منعه سبع سنين وسبعة اشهر **النوع الثالث** فيما يتعلق بسيرته قال ابن
كثير كان الحاكم جبارا عنيدا وشيطانا مريدا كثير التلون في افعاله واقواله جائرا في كيفية بلوغه ما يؤمله من ضمير الملعون
لانه يروم ان يدعي الالهية كما ادعى فرعون في زمن موسى عليه السلام وكان قد امر الرعية اذا ذكره الخطيب على المنبر ان
يقوموا على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه وكان يفعل هذا في سائر مملكته حتى في الحرمين
الشريفين وكان اهل مصر على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه ليسجد بسجودهم من في الاسواق من الرعاع
وغيرهم وامر في وقت اهل الكنايس بالدخول في الاسلام كرها ثم اذن لهم في العود الى اديانهم وقال ابن الصابي
ثم عزته الامراء يدعي الربوبية وقرب رجلا يعرف بالاخرم ساعده على ذلك وضم اليه طائفة فلما كان في بعض الايام
خرج هذا الاخرم من القاهرة راكبا في خمسين رجلا من اصحابه وقصد مصر ودخل الجامع راكبا دابته و
معه اصحابه على دوابهم وقاضي القضاة ابن العوام جالس فيه ينظر في الحكم فنهبوا الناس وسلبوا ثيابهم وسلموا
الى القاضي رقعة فيها فتوى وقد صدرت بسم الحاكم الرحمن الرحيم فلما قراها القاضي دفع صوته منكرا واسترجع
ثار الناس بالاخرم فقتلوا اصحابه وهرب وشاع الحديث من دعوى ما يدعيه واراده من الناس ما يريده فيه فتقربت
اليه جماعة من الجهال فاذا لقوه قالوا السلام عليك يا واحد يا احد يا محيي يا مميت وصار له عادة او باس الناس
ومن سخف عقله الى اعتقاد ذلك ومال اليه خلق كثير طمعا في الدنيا والتقرب اليه وكان اليهودي او النصراني
يلتقيه فيقول له قد رغبت في شريعتي الاولى فيقول افعل فيرتد وقال السبط ورايت في بعض التواريخ ان رجلا
يعرف بالدرزي قدم مصر وكان من الباطنية القائلين بالتناسخ فاجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية وصنف
له كتابا ذكر فيه ان روح ادم عليه السلام انتقلت الى الحاكم فنفق على الحاكم وفوض الامور اليه وبلغ منه اعلى المراتب
بحيث ان الوزراء والقواد والعلماء كانوا يقفون على بابه ولا ينقضي لهم شغل الا على يد الدرزي وكان قصد الحاكم الانقيا

الى الدرزي فيطيعوه فاظهر الدرزي كتابه وقراه بجامع القاهرة فثار الناس على الدرزي وقصدوا قتله
فهرب منهم وانكر الحاكم امره خوفا من الرعية وبعث اليه في السر مالا وقال له اخرج الى الشام وانشر الدعوة في الجبال فان
اهلها سريعو الانقياد فخرج الى الشام ونزل بوادي تيم الله بن ثعلبة غربي دمشق من اعمال بانياس فقرا الكتاب
على اهله واستمالهم الى الحاكم واعطاهم المال وقرر في نفوسهم التناسخ واباح لهم شرب الخمر والزنا واخذ اموال من خالفهم
في عقائدهم واباحة دمه واقام عندهم يبيح لهم المحظورات الى ان مات بينهم فيقال انهم على اعتقاده الى هلم جرا
وفي تاريخ ابن العميد كان خلق من الجهال الذي الرعاع يعتقدون في الحاكم الالهية فكانوا اذا راوه صاحوا يا الاهنا يا محيي
يا مميت ويقال انه قال لداعيه كم في جريدتك فقال ستة عشر الفا يعتقدون انك الاله **النوع الرابع**
في ذكر بعض افعاله المتناقضة القبيحة قد ذكرنا انه خرب كنايس ثم عمرها وخرب قمامة في بيت المقدس ثم اعادها
وابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ثم قتلهم وخربها والزم الناس باغلاق الاسواق نهارا وفتحها
ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل النجارة في اثناء النهار فوقف عليه فقال الم انهكم عن هذا فقال
يا سيدي لما كان الناس يتسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتبسم وتركه ثم اعاد الناس
الى امرهم الاول وقد كان يعمل الحسبة بنفسه يدور في الاسواق على حمار له وكان لا يركب الا حمارا فمن وجده قد غش في معيشة
امر عبدا اسود يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وهذا امر منكر ملعون لم يسبق اليه وكان قد امر الناس
ان يقوموا عند ذكره في الخطب كما ذكرنا ثم نهى عن ذلك ونهى عن تقبيل الارض له والدعاء له والصلوة عليه في الخطب
والمكاتبات وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وكان ينظر في النجوم ويشتغل في علمها وكان ابو الحسن علي
المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المشهور المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط وفي سنة اربع واربعمائة
امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صنعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم
بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الغناء وفي المرآة وكان ينظر في النجوم ونفى المنجمين وكان
يرصدها ويخدم زحل وطالعه المريخ ولهذا كان يسفك الدماء ووقف له رجل بقصة فيها ان المساجد
مهدومة حيطانها متهدمة جدرانها لا تبيت بها الخلق مستغيثة برب الفلق فامر به فمسك فلما وصل
الحاكم الى قصره واستدعاه فقال له اكشف عما في هذا الموضع فكشف فاذا فيه روس قتلى طرية فقال هذه روس عمال
الاحباس ودفنتهم وقد وليتك امر المساجد فان انصفت من نفسك والا الحقناك بهم وحمل من ساعته الى المساجد
والجوامع من المصاحف والستور والحصر والالات الفضية شيئا كثيرا وكان الحاكم يتوصل الى القتل كل وجه فقتل من
العلماء والكتاب والوزراء وعبيد دولته امما وكان لا ينكتم في القتل وجاء مرة الى باب الجوامع فنزل عن مركبه واخذ
بركابيه فاوقعه على ظهره وشق بطنه واخرج مصارينه وغسلها ثم ردها وغسل يديه وتركه ومضى ثم بعد ذلك بايام
اتى الى ذلك المكان ومسك بشادي الحجاب فطعنه برمح كان معه ثلاث طعنات فوقع الى الارض فقال لبعض غلمانه
انظروا اليه هل مات فقيل لم يمت فاخذ سكينا وشرح كبده حتى بان عضده وذبحه بيده واخرج فرثه وغسل يديه
وتركه ومضى فكان دابه في القتل ومن جملة افعاله المتناقضة انه بقي ثلاث سنين يجلس في الشمع ليلا ونهارا ثم جلس
في الظلمة مدة وامتنع من دخول الحمام ولبس الصوف سبع سنين وكان له اشياء من الرعونات التي لا تنضبط ولا

الزيج الحاكمي صنعه ابن يونس المنجم

بنفسه وكان يحب الانفراد والركوب وحده على بهيمة وحده **النوع الخامس** في ذكر بعض ما فعله من الآثار قال
في المرآة رفع المكوس عن البلاد وعمارة الجوامع فيها وبنى جامع القاهرة وجامع راشدة على النيل ومصر ومساجد كثيرة ونقل
اليها المصاحف المفضضة والستور الحرير وقناديل الذهب والفضة وقال ابن خلكان والحاكم المذكور هو الذي
بنى الجامع بالقاهرة بعد ان كان شرع فيه والده العزيز بالله وكمل عمارته والجملة هو وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان
شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول من سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وانشاء عدة مساجد
بالقرافة وغيرها وكان يواصل الركوب ليلا ونهارا ويتصدى له الناس فيقف عليهم ويسمع منهم **النوع السادس**
في كيفية مقتله وفي تاريخ بيبرس وفي سنة احدى عشرة واربعمائة غاب الحاكم وسبب غيبته ان اخته ست الملك
وقع بينها وبينه اشياء بعضها انه قدم الى ابنها ما لا يمكن ذكره واراد قتلها فعملت الحيلة عليه الى ان قتل وفي
المرآة ان الحاكم لما صدرت منه هذه الامور الشنيعة استوحش الناس منه وكانت له اخت يقال لها ست
الملك وكانت من اعقل النساء واحزمهن فكانت تنهاه عن مثل هذه الاشياء وتقول يا اخي احذر ان يكون خراب
هذا البيت على يدك فكان يسمعها غليظ الكلام ويتهددها بالقتل وبعث اليها يقول قد رفع الي اصحاب الاخبار انك
تدخلين الرجال اليك وتمكنيهم من نفسك وعمل على انفاذ القوابل لاستبرائها فعلمت انها هالكة معه وكان
بمصر شيخ من شيوخ كتامة يقال له ابن دواس ويلقب بسيف الدولة وكان شديد الحذر من الحاكم ممتنعا من دخول
قصره ولقائه الا في المواكب على ظهر الفرس فاستدعاه الى القصر فامتنع فكلما كان يوم فامتنع فلما كان يوم الموكب عاتبه
تاخيره فقال له قد خدمت اباك ولي عليكم حقوق كثيرة يجب لمثلها المراعاة وقد قام في نفسي انك قاتلي فانا
مجتهد في حفظ نفسي بغاية جهدي وليس لك حاجة الى حضوري في قصرك فان كان باطن رايك في مثل ظاهره
فدعني على حالتي فانه لا حذر عليك في تاخري وان كنت تريد بي سوءا فلان تقتلني في داري بين اهلي وولدي
ويكفنوني احب من ان تقتلني في قصرك وتطرحني حتى تاكلني الكلاب فضحك الحاكم وامسك عنه وراسلت ست
الملك ابن داوس بهذا مع بعض خواصها الي اليك امر لا بد فيه من الاجتماع فاما تنكرت وجئتني ليلا او فعلت
انا ذلك فقال انا عبدك والامر لك فصارت اليه ليلا في داره متنكرة ولم يصحبها معها احد فلما دخلت عليه
قام وقبل الارض بين يديها ووقف في الخدمة فامرته بالقعود واخلي المكان فقالت يا سيف الدولة قد جئتك
في امر احرس به نفسي ونفسك ولك فيه الحظ الاوفر واريد مساعدتك فيه فقال انا عبدك فاستحلفته
واستوثقت منه فلما حلف قالت له انت تعلم ما يعتقده اخي فيك وانه متى تمكن منك لم يبق
عليك وكذا انا ونحن على خطر عظيم وقد انضاف الى ذلك تظاهره بادعاء الالهية وهتكه لناموس
الشريعة وقد ازداد جنونه وانا خائفة ان يثور المسلمون عليه فيقتلونه ويقتلوننا معه وتنقضي هذه الدولة اقبح
انقضاء ولده فقال صدقت يا مولاتنا فما الراي قالت نقتله ونستريح منه فاذا تم لنا ما نريده اقمنا
ولده موضعه وبذلنا المال وكنت انت صاحب جيشه ومدبره وشيخ الدولة والقائم بامره وانا امراة
من وراء حجاب وليس غرضي الا السلامة المنجية ثم اقطعته اقطاعا كثيرة ووعدته بالاموال والخلع والمراكب
السنية فقال امري بامرك فقالت اريد عبدين من عبيدك تثق بهما في سرك وتعتمد عليهما في مهماتك فاحضر

عبدين

عبدين ووصفهما بالشهامة فاستحلفتهما فحلفا ووهبت لهما الف دينار ووقعت لهما باقطاعات و
ثياب وخيل وغيرها وقالت لهما اريد منكما ان تصعدا غدا الجبل فانها نوبة الحاكم في الركوب وانه منفرد و
لم يبق معه غير الركابي وقد القرافي وصبي وربما رد القرافي وبقي معه الصبي يدخل الشعب و
ينفرد بنفسه فاخرجا عليه واقتلاه واقتلا القرافي والصبي ان كانا معه واعطتهما سكينين من
عمل المغاربة ولهما راسين المبضع الذي يقصد به ورجعت الى القصر وقد احكمت الامر واتقنته وكان للحاكم
مولد وقد حكم عليه بالقطع في ذلك الوقت الذي قتل فيه فان نجى منه عاش نيفا وثمانين سنة وكانت
لا ينزلي الركوب بالليل وطوف القاهرة فلما كان في الليلة التي قتل فيها قال لوالدته علي في هذه الليلة وفي
غد قطع عظيم والدليل عليه علامة تظهر في السماء وطلوع نجم وكاني بك وقد نهبت وهلكت معي واختي
فاني ما اخلف عليك اضر منها فتسلمي هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة وفيها صناديق تشتمل
على ثلثمائة الف دينار خذيها وحوليها الى قصرك يكون ذخيرة لك فقبلت الارض وقالت اذا كنت
تتصور لك هذا فارحمني واقض حقي ودع ركوبك الليلة وكان يحبها فقال افعل ولم يزل يتشاغل
حتى مضى صدر من الليل وكان له قوم من اصحابه ينظرونه كل ليلة على باب القصر فاذا ركب ركبوا معه وت
يتبعه ابو عروس صاحب العسس ومن رسمه يطوف كل ليلة حول القصر في الف رجل بالطبول والخفاف والبوقات
البحرية فاذا خرج الحاكم من باب القاهرة قال له ارجع واغلق ابواب فلا نفتحها حتى نعود وضجر الحاكم من تاخره
عن الركوب ونازعته نفسه اليه فسالته امه وقالت له نم ساعة فنام ثم انتبه وقد بقي من الليل ثلثه وهي
تنفخ ويقول ان لم اركب الليلة وانفرج والا خرجت روحي ثم قام وركب حماره واخته تراعي ما يكون منه وكان
قصرها مقابل قصره فاذا ركب علمت ولما ركب سار في درب يقال لها درب السباع ورد صاحب العسس
وخرج الى القرافة ومعه القرافي والصبي فحكى ابن عروس انه لما صعد الجبل ووقف على تل صغير ونظر الى النجوم
وقال انا لله وانا اليه راجعون وضرب بيده على يده وقال ظهرت يا مشوم ثم سار في الجبل فعارضه عشر
فوارس من بني قرة وقالوا قد طال مقامنا على الباب وبنا من الفاقة والحاجة ما ينال معه النظر
والاحسان فقام القرافي ان يحملهم الى صاحب بيت المال ويامره ان يعطيهم عشرة الاف درهم
فقالوا له يا مولانا لعلك تنكر تعرضنا لك في هذا المكان ونحن نريد الامان فقال لا وانتم امنون
ومضى القرافي معهم وبقي هو والصبي فسار الى الشعب الذي جرت عادته بدخوله وكمن له العبدان الاسودان
وقد قرب الصباح فوثبا عليه وطرحاه الى الارض فصاح ويلكما ما تريدان فقطعا يديه من راس كتفيه و
شقا جوفه واخرجا ما فيه ودمياه ولفاه في كبس وقتلا وحملا الحاكم الى ابن دواس بعد ان عرقبا الحمار
فحمله ابن دواس مع العبدين الى بيت المال فدفنته في مجلسها وكتمت امره ولا اطلعت لابن دواس
والعبدين مالا كثيرا وثيابا واقطاعا واحضرت الوزير الملقب بخطير الملك وعرفته حال الحاكم واستكتمته
الامر وحلفته على الطاعة والوفاء ورسمت له بمكاتبة الياس ولي العهد كذا سماه ابن الصابي الياس و
كان مقيما بدمشق نيابة عن الحاكم بان يحضر الى الباب فكتب اليه بذلك وانفذت على بن داود احد القواد

لعله الى بيت اخته

الى الفرماء مدينة على ساحل البحر قالت له اذا وصل ولي العهد فاقبض عليه واحمله الى تنيس وكتبت
الى عامل تنيس عن الحاكم بانفاذ ما عنده من المال فانفذه وهو الفا الف دينار والفا الف درهم خراج
ثلاث سنين كان يقسط وجاء ولي العهد الى الفرماء فقبض عليه وحمل الى تنيس وفقد الناس الحاكم في
اليوم الثاني ومنع ابو عروس من فتح ابواب القاهرة لانتظار الحاكم على حسب امره به وخرج الناس من اليوم
الثالث الى الصحراء وقصدوا الجبل فلم يقعوا على اثر وارسل القواد الى اخته وسالوها عنه فقالت ذكر لي
انه يغيب سبعة ايام وما هنا الا الخير فانصرفوا على سكون فنزل اخته في هذه الايام ترتب الامور و
تفرق الاموال وتستحلف الجند وبعثت الى ابن داود وقالت استحلف لابن الحاكم كتامة وغيرها **النوع**
السابع في تولية ابي الحسن علي بن الحاكم ولما استحلف ابن داوس كتامة وغيرها طلبوا ابن الحاكم
ابا الحسن علي والبسته عمته افخر الملابس واستدعت ابن داوس وقالت المعول عليك في قيام
هذه الدولة وتدبيرها موكول اليك وهذا الصبي ولدك فابذل في خدمته وسعك فقبل الارض
ووعدها بالطاعة وبلوغ ما في القدرة والاستطاعة ووضعت التاج على راس الصبي وهو تاج
عظيم فيه من الجواهر ما لا يوجد في خزانة خليفة وهو تاج المعز جد ابيه وجده وركب من مراكب
الخليفة وخرج بين يديه ارباب الدولة والوزير الخطير فلما صار على باب القصر صاح الوزير يا عبيد
الدولة مولاتنا السعيدة تقول لكم هذا مولاكم فسلموا عليه فقبلوا الارض باجمعهم وارتفعت
الاصوات بالتهليل والتكبير ولقبته الظاهر لاعزاز دين الله واقبل الناس افواجا فبايعوه واطلق
المال وفرح الناس واقيم الماتم على الحاكم ثلاثة ايام **النوع الثامن** فيما جرى بعد ذلك وفي المراة
وكان خروج الحاكم الى الجبل المعروف بالمقطم ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال من هذه السنة
فطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه شرقي حلوان موضع بالمقطم ومعه ركابيان فرد
احدهما مع تسعة نفر من العرب كانت لهم رسوم الى بيت المال فامر لهم بجائزة ثم اعاد الركابي الاخر
فذكر هذا الركابي انه فارقه عند قبر الفقاعي الى اخر ما ذكرنا واصبح الناس على رسمهم فخرجوا ومعهم الموكب
والقضاة والاشراف والقواد فاقاموا عند الجبل الى اخر النهار ثم رجعوا الى القاهرة وعادوا وفعلوا
ذلك ثلاثة ايام فلما كان يوم الخميس سلخ شوال خرج مظفر صاحب المظلة ونسيم صاحب الستر
وابن مسكين صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك والعدول وارباب الدولة
فبلغوا دير القصير والمكان المعروف بحلوان وامعنوا في الجبل فبينما هو كذلك اذ بصروا الحمار الذي كان
راكبه على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فقطعتا وعليه سرجه ولجامه فتبعوا الاثر فاذا اثر راجل
خلف اثر الحمار واثر راجل قدامه فقصوا الاثر حتى انتهوا الى البركة التي شرقي حلوان فنزلها بعض الرجالة
فوجد فيها ثياب الحاكم وهي سبع جباب مزررة لم تحل ازرارها وفيها اثر السكاكين فتيقنوا قتله وحملت
ثيابه الى القصر ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المتغالين في حبه السخيفي العقول يظنون حياته
وانه لا بد ان سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية وفي المراة وكان ولي عهده ابن عم

واسمه عبد الرحيم وقيل عبد الرحمن بن احمد وكنيته ابو القاسم ويلقب بالمهلل ولاه الحاكم العهد
سنة اربع واربعمائة وقد ذكرنا ان ست الملك قبضت على ولي العهد وحبسته بتنيس وقال
القضاعي انها كتبت الى دمشق بحمل ولي العهد الى مصر لم يلتفت واستولى على دمشق ورخص للناس ما
كان الحاكم حظره عليهم من شرب الخمر وسماع الملاهي فاحبه اهل دمشق وكان بخيلا وظالما فشرع في جمع
المال ومصادرات الناس فابغضه الجند واهل البلد ايضا فكتبت اخت الحاكم الى الجند فقبضوه
وبعثوا به الى مصر فحبس في القصر مكرما فاقام مدة وحمل اليه يوم بطيخ ومعه سكين فاخذ السكين فادخلها
في سرته حتى غابت وبلغ ابن عمه الظاهر بن الحاكم فبعث اليه القضاة والشهود فلما دخلوا عليه اعترف
انه هو الذي فعل بنفسه ذلك وحضر الطبيب فوجد طرف السكين ظاهرا فقال لم يصادف مقتلا فوضع
عبد الرحيم يده عليها ومات **النوع التاسع** في مقتل ابن دواس ذكر القضاعي وغيره ان ست
الملك اعدت خلعا عظيمة ومالا كثيرا ومراكب ذهب وفضة وامرت ابن دواس ان يشاهدها في الخزانة وقالت
غدا نخلع عليك فقبل الارض وفرح واصبح من الغد فجلس عند الستر ينتظر الاذن ويامر وينهى وكان للحاكم
مائة عبد يختصون بركابه ويحملون السيوف بين يديه ويقتلون من يامرهم بقتله فبعثت بهم ست الملك
الى ابن دواس ليكونوا في خدمته فجاؤوا في هذا اليوم ووقفوا بين يديه فقالت ست الملك لنسيم صاحب
الستر اخرج فقف بين يدي ابن دواس وقل للعبيد يا عبيد تقول لكم مولاتنا هذا قاتل مولانا الحاكم
فاقتلوه فخرج نسيم فقال لهم كذلك فمالوا على ابن دواس بالسيوف فقطعوه وقتلوا العبيد الذين
قتلوا الحاكم وكل من اطلع على سرها فقامت لها الهيبة في قلوب الناس وقال هلال بن الصابي لما
قتلت ابن دواس قالت للوزير خطير الملك وسر كنت نخاف منه فقال وكان في خدمة غلام يعرف
بفاتك الوحيدي ويلقب بعزيز الدولة وكان قد استفحل امره وعظم شانه وحدث نفسه بالعصيان
فلاطفته وانسته وراسلته وبعثت اليه بالخلع والخيل بمراكب الذهب وغيرها ولم تزل تعمل الحيلة
حتى افسدت غلاما له يقال له بدر وكان مالك امره وغلمانه تحت يده وبذلت له العطاء الجزيل على
الفتك به ووعدته ان توليه مكانه وكان لفاتك غلام هندي يهواه ويحبه حبا شديدا فاستغواه
بدر وقال قد عرفت من مولاك ملالة لك وتغيرا نية فيك وعزم على قتلك ووافقته وقعات
وانا اخاف عليك ثم تركه اياما ووهبه دنانير وثيابا ثم اظهر له المحبة وقال ان علم بنا الامير قتلنا فقال
الهندي فما افعل فاستحلفه وتوثق منه وقال ان قبلت ما اقول لك اعطيتك مالا واغنيتك
وعشنا جميعا في اطيب عيش فقال فما تريد قال تقتله ونستريح منه فاجابه فقال الليلة يشرب
وانا اسقيه فاذا سكر فاقتله وجلس فاتك على الشراب فلما قام الى فرشه حمل الهندي سيفه وكان
ماضيا فلما دخل في اللحاف وبدر على باب المجلس واقف فلما ثقل في نومه غمز بدر الهندي فضربه بالسيف
فقطع راسه فصاح بدر واستدعى الغلمان واوهم بقتل الهندي فقتلوه واستولى بدر على القلعة
وما فيها وكتب الى اخت الحاكم بما جرى فاظهرت الوجد على فاتك وشكرت بدرا على ما كان منه من حفظ

بلغ

مولاتنا

كنت

الخزاين وبعثت له بالخلع ووهبت له جميع ما خلف مولاه وولته موضعه ونظرت ست الملك بعد
قتل الحاكم اربع سنين اعادت الملك فيها الى غضارته وعمرت الخزاين بالاموال واصطنعت الرجال ثم
اعتلت علة حتفها فيها وورث **ذكر تملك شرف الدولة العراق** وفي تاريخ بيبرس وفي
سنة احدى عشرة واربعمائة ملك شرف الدولة ابو علي بن بهاء الدولة العراق وذلك انه عظم امره و
لقب امير الامراء ثم ملك العراق وازال عنه سلطان الدولة اخاه وسبب ذلك ان الجند شغبوا على سلطان
الدولة ومنعوه من الحركة وارادوا ترتيب اخيه شرف الدولة في الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض
عليه فلم يمكنه واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند اما ان يجعل عندنا ولدك او اخاك
شرف الدولة فراسل اخاه بذلك فامتنع ثم اجاب بعد معاودة ثم انهما تعاقدا واجتمعا ببغداد واستقر بينهما
انهما لا يستخدما ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف اخاه شرف الدولة
على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش شرف الدولة وانفذ
سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه شرف الدولة من العراق فجمع شرف الدولة عسكرا عظيما منهم
اتراك وابو الاغر دبيس بن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط
وحصره شرف الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام الف دينار وفاسا الناس ذلك
واكل الناس الدواب فلما راى ابن سهلان ادبار اموره سلم البلد واستحلف شرف الدولة وخرج اليه فخوطب
حينئذ شرف الدولة بشاهنشاه وحضر الديلم الذين كانوا بواسط خدمته وصاروا معه فحلف لهم واقطعهم
واتفق هو واخوه مجد الدولة ابو طاهر فلما سمع سلطان الدولة بذلك سار عن الاهواز الى ارجان
وقطعت خطبته من العراق وخطب لاخيه ببغداد وقبض على ابن سهلان وكحله فلما سمع سلطان
الدولة بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز فغلت عليهم الميرة فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع
الاتراك الذين بالاهواز فقاتلوا سلطان الدولة ونادوا بشعار شرف الدولة وساروا فيها فقطعوا
الطريق على قافلة فاخذوها وانصرفوا **ذكر شغب الاتراك على شمس الدولة صاحب**
همدان وفي هذه السنة شغب الاتراك بهمدان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان
قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عليهم فزادوا في الشغب وارادوا اخراج الاكراد القوهية
من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم غير مرة فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك ابي نصر بن
بهرام الى القلعة برجين فسار الاتراك اليهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب الوزير الى جعفر بن كاكويه صاحب
اصفهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم العسكر اليه فيها بغتة ليخرج هو ايضا تلك الليلة ليكبسوا
الاتراك ففعل ابو جعفر ذلك وسير الفي فارس وضيقوا الطرق ليلا ليسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك
سحرا على غفلة منهم ونزل الوزير والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا
الاموال ومن سلم من الاتراك نجى فقيرا وفعل شمس الدولة بمن عنده في همدان كذلك واخرجهم فمضى
ثلثمائة منهم الى كرمان فخدموا بالفوارس صاحبها **ذكر قبض قرواش** ابن المقلد على وزيره ابي

القاسم المغربي وعلى ابي القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين يدي الصابي و
خدم المقلد بن المسيب واصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيها لقرواش فظلم اهلها وصادرهم
ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل واما المغربي فانه خادع قرواش ووعده بمال
له بالكوفة وبغداد فاحسن محملته وتركه وقال الشاعر في قرواش وابن فهد هذه الابيات ۝ وليل كوجه البرقعيدي مظلم ۝
وبرد اغانيه وطول قرونه ۝ سريت ونومي فيه نوم مشرد ۝ كعقل بن سليمان بن فهد ودينه ۝ على اولق فيه التفات كانه ۝
ابو جابر في خطبه وجنونه ۝ الى ان بدا وجه الصباح كانه ۝ سنى وجه قرواش وضوء جبينه ۝ وهذه الابيات في غاية
الجودة ۝ وفي تاريخ المؤيد وكان من حديث هذه الابيات ان قرواشا جلس للشراب في ليلة شاتية وكان عنده البرقعيدي
وكان مغنيا للقرواش وسليمان بن فهد المذكور وابو جابر وكان حاجبا للقرواش فامر قرواش بن المكرم الشاعر ان
يمدحه ويهجو الباقين فعمل هذه الابيات وفيها اجتمع غريب بن معن ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الاسدي
واتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من راى فانهزم قرواش ومن
معه ونهبت خزانته واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام
ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن الحسن بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش وانهزم
ثانيا هو وسلطان ومن نواب السلطان انهم ابيهم الى اعماله فارسل ليسال الصفح عنه وبذل الطاعة **ذكر بقية**
الحوادث منها ان زناتة غارت بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد لياخذها فخرج اليهم عامل
مدينة قابس فقاتلهم وهزمهم ومنها ما حكاه ابن الاثير في تاريخه في ربيع الاخر من هذه السنة نشات سحابة بافريقية
شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة وهلك كل من اصابته ومنها اذا وقع غلاء عظيم في بلاد ولسط
فاشتدت مجاعة الناس فقطعوا عشرين الف راس من النخل فاكلوا اجمارها ودقوا الاجذاع واستفوها
واكلوا البغال والكلاب وبيع الكر الحنطة بالف دينار قاشانية ومنها ان ابا تمام بن ابي حازم ولي القضاء بواسط
من قبل قاضي القضاة ابي الحسن بن ابي الشوارب ومنها كان المد القديم بالنيل فيها حج بالناس ابو الفتوح
الى مكة ولم يحج احد من العراق في هذه السنة نسال الله العفو والعافية **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن موسى بن عبد الله بن اسحق ابو بكر البزاز المعروف بالرشناني من اهل مصر وهي قرية تحت كلواذا سمع
ابا بكر بن مالك القطيعي وغيره وكان فيه فضل وديانة وصلاح وعبادة توفي بمصر الى رجب من هذه السنة
الحسين بن الحسن بن علي بن المنذر ابو القاسم القاضي سمع اسمعيل الصفار وغيره وكان صدوقا صالحا صحيح العقل
توفي في شعبان من هذه السنة ابو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر كان عالي الهمة شريفا قارئا لكتاب الله طلب الخلافة
بالشام وخرج معه جماعة فصد وابن الجراح الطاي وتقربوا به الى الحاكم وحملوه اليه الى مصر فحبسه في خزانة البنود
الى ان مات بها وقيل ان الحاكم عفى عنه وخلى سبيله وهو صاحب القصيدة المرثية في ولده التي فاق بها على
اهل زمانه من ابناء جنسه واقرانه واولها هو قوله حكم المنية في البرية جاري ۝ ما هذه الدنيا بدار قرار ۝ ومنها
فالعيش نوم والمنية يقظة ۝ والمرء بينهما خيال ساري ۝ ومن المرثية ۝ يا كوكبا ما كان اقصر عمره ۝ وكذا تكون كواكب
الاسحار ۝ فكان قلبي قبره وكانه ۝ في طيه سر من الاسرار ۝ ان الكواكب في علو مكانها ۝ لترى صغارا وهي غير صغار ولد بونس

ذكر بقية

احمد بن موسى

ما للقصيد من الابيات

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية عشر بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو القادر بالله ومدبر مملكته في العراق شرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة
وصاحب مصر الظاهر لاعزاز دين الله العلوي ومدبر دولته ست الملك اخت الحاكم العلوي وفي دمشق
من جهته شخص يقال له الياس وكان ولي عهده كما ذكرنا وفي حلب بدر غلام الامير فاتك وفي بلاد خراسان
وغزنه وغيرها السلطان محمود بن سبكتكين وفي هذه السنة ارسل الظاهر صاحب مصر الى الامير
بدر صاحب حلب خلعة سنية وفي يوم الاحد لست خلون من صفر ولد ابو القاسم محمد بن الظاهر
صاحب مصر فاظهروا الزينة وفرح اهل مصر لان الظاهر كان قد ازال عنهم المظالم والمكوس وزاد في الاحسان
اليهم براي عمته ست الملك لانها كانت هي مدبرة اموره فاستقامت الاحوال وفي هذه السنة قطعت
الخطبة لسلطان الدولة وخطب لشرف الدولة فطلب الديلم من شرف الدولة ان ينحدروا الى بيوتهم
بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار معهم فقال له اني فعلت خاطرت بنفسي
ولكن ابذلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة
وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس ولم يقدروا يرفعون
عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستون سنه وخمسة اشهر فاخذوا ولده
ابا العباس وصودر على ثلاثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمانت وقويت نفسه
وكان قد خافه وانفذ ابنه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها قلت اسم ابي غالب المذكور الحسن بن
منصور الوزير الملقب بذي السعادتين ولد بسيراف في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتقلبت
به الاحوال حتى صحب فخر الملك ولقبه سلطان الدولة وزير الوزراء الجاح الملوك وخلع عليه وجعله
ناظرا في بغداد مع الديلم الى خوزستان فانحدر معهم فلما وصل الى الاهواز قتلوه كما ذكرنا الان **ذكر
ما جرى لصدقة صاحب البطيحة** قد ذكرنا ان البطيحة لم تكن من المواضع المشهورة
حتى ظهر عمران بن شاهين بن الحسين بن يوسف وملكها ثم انتقلت ولايتها الى صدقة بن فارس بن فرزند
الكردي المازياري وكان قد اتى البطيحة واسر ابا عبد الله بن ابي بكر الشرابي في شعبان سنة عشر واربعمائة
وملك البطيحة وكان ابو الهيجاء بن عمران بن شاهين قد تنقل في البلاد ومضى الى مصر وقصد سيف
الدولة بن حمدان ونادمه ونفق عليه سائر ما كان عنده واقام بعد ذلك عند بدر بن حسنويه فلما كان
في هذه السنة في شهر صفر قصد البطيحة وكان صدقة المذكور ضعيفا في ذلك الوقت فلما سمع بقدومه
ارسل اليه جيشا فقاتلوه فانهزم ابو الهيجاء واخذ اسيرا وكان هذا قبل موت صدقة بيومين فاراد
استبقاءه فمنعه ابو شجاع سابور بن المرزبان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله واجتمع اهل البطائح
على ولاية سابور وكتب الى شرف الدولة ان يقرر عليه ما كان على صدقة المذكور من الحمل ويقرر على
البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد في القرار عليه ثم ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة
فلم يدخل سابور في الزيادة فولي ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى الجزيرة بن دبيس واستقر

ابو نصر في الولاية وامنت به الطريق وفي عنوان السير لما قتل سابور ابا الهيجاء واستولى على البطيحة
قرر عليه للملك شرف الدولة ابي علي مائة الف وسبعين الف دينار اقطيعه في كل سنة فزاد عليه ابن عمه
ابو نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان عشرة الاف دينار معرسه واخذ البطيحة منه وكان في ابي نصر هذا
شهامه وعدل في الناس فكرهه اهل البطيحة وولوا ابا المعالي محمد بن عمران بن شاهين على ما نذكره ان شاء الله
ذكر ما جرى في اليمن وفي هذه السنة استولى نجاح على اليمن ونجاح هذا مولى مرجان ومرجان
مولى حسين ابن سلامه وحسين مولى رشيد ورشيد مولى ابي زياد بن اسد وكانت اليمن بايدي
بني زياد وكان ابتداء دولتهم في سنة ثلاث وثمانين على ما ذكرنا واولهم محمد بن ابرهيم بن عبد الله بن زياد و
كان قد بلغ المامون اختلال اليمن فاثنى الفضل بن سهل ذو الرياستين الوزير على محمد بن ابرهيم المذكور
واشار بارساله اميرا على اليمن فارسله المامون ففتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب و
استقرت قدمه باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها في سنة اربع ومايتين ولم يزل اليمن في بني زياد
على ما ذكرنا فيما مضى الى ان انتقل الملك الى طفل من ال زياد وقام بالطفل عمته وعبد من عبيد حسين بن
سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على اموره اسم احدهما قيس واسم الاخر نجاح هذا جد
ملوك زبيد فوقع التنافس بين قيس ونجاح على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رؤوفا وكان سيدهما
مرجان يميل مع قيس على نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح ثم جرى ثم جرى امور ادت الى ان قيسا قتل
الطفل المذكور وعمته وكان اسم الطفل ابرهيم وقيل عبد الله وكان اخر ملوك اليمن من بني زياد ومدة ملك
بني زياد لليمن مائتا سنة واربع سنين ولما قتل قيس ابرهيم وعمته عظم ذلك على نجاح فاستنفر الى
الاسود والاحمر وقصد قيسا في زبيد وجرى بينهما حروب عديدة اخرها ان قيسا قتل على باب زبيد
وفتح نجاح زبيد في هذه السنة اعني سنة اثنتي عشرة واربعمائة في ذي القعدة وملك نجاح وركب بالمظلة
وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وجياش
ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في ملك اليمن الى ان توفي في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة قيل ان الصليحي اهدى
اليه جارية جميلة فسمت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعده سعيد الاحول بن نجاح مع اخوته وبقي الامر
فيهم سنتان وغلب عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعمائة وهرب بنو نجاح الى دهلك وجزائرها
ثم افترقوا اسنانا ثم اجتمعوا وسمعوا ان الصليحي قد سار الى الحج وظهروا وسار سعيد وجياش
في سبعين رجلا من زبيد في اليوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين و
اربعمائة ولقيا الصليحي فقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة وقتلا معه اخاه عبد الله بن محمد
واحتاطا على امراة الصليحي وهي اسماء بنت شهاب وكان لها ابن يقال له الملك المكرم وكان
مالكا بعض حصون اليمن ودخل سعيد واخوه جياش زبيد في اواخر سنة ثلاث وسبعين
واربعمائة وراس الصليحي وراس اخيه قدامهما امام هودج اسماء بنت شهاب وانزل سعيد
اسماء بدار في زبيد ونصب الراسين قبالتها واستوسق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت

اسماء ما سورة الى سنة خمس وسبعين واربعمائة فارسلت خفية كتابا الى ابنها المكرم تستدعيه
فجمع المكرم واسمه احمد بن الصليحي جموعا وسار من الجبال الى زبيد وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح
قتال شديد فانتصر المكرم وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وانزل
راس الصليحي واخيه ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وولى المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب وماتت
بعد ذلك اسماء في صنعاء سنة سبع وسبعين واربعمائة ثم عاد بنو نجاح من دهلك و
ملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم غلب عليهم المكرم
احمد بن علي الصليحي وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعمائة وقيل سنة ثمانين
والله اعلم ونصب راسه مدة ولما قتل سعيد في السنة المذكورة هرب اخوه جياش الى الهند واقام
بها ستة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة وكان قد اشترى من الهند
جارية هندية فاخذها معه وهي حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت ابنه الفاتك بن جياش وبقي المكرم
في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له من القدرة غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن
من سنة اثنتين وثمانين واربعمائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة فمات في اواخرها وقيل ان موته
كان في سنة خمسمائة وترك عدة اولاد منهم الفاتك بن الهندية ومنصور وابرهيم فتولى بعده ابنه فاتك
بن جياش وخالف عليه اخوه ابرهيم ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة وخلف ولده منصورا
فاجتمعت عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابرهيم وقاتله فلم يظفر ابرهيم
بطائل دثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور و
قصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك ثم ملك بعد منصور بن
فاتك ولده فاتك بن منصور بن فاتك ثم ملك بعد فاتك الاخير المذكور ابن عمه واسمه ايضا فاتك
بن جياش بن نجاح في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد المذكور في ملك اليمن
من السنة المذكورة الى ان قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو اخر ملوك اليمن من
بني نجاح ثم تغلب على اليمن في سنة اربع وخمسين وخمسمائة علي بن مهدي على ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر ماثرة السلطان محمود لاجل الحجيج قال سبط بن في تاريخه وفي هذه السنة اعني سنة
اثنتي عشرة واربعمائة حج من العراق وكان قد انقطع سنين فلما كان هذه السنة قصد جماعة
من اعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا انت اعظم ملوك الاسلام واثارك
في الجهاد مشهورة والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفي اصحابك
كثير اعظم منه قد سير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك
فتقدم الى ابي محمد الناصحي قاضي قضاة بلاده ان يسير بالحاج واعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها للعرب
سوى النفقة في الطرقات وتمادى في خراسان بالتاهب للحاج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم
ابو الحسن الاقساسي فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة الاف دينار فلم يقنعوا وصمموا

العزم

العزم على اخذ الحاج وكان مقدمهم رجل يقال له جماز بن عدي بضم العين من بني نبهان فركب فرسه وعليه
درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان شاب من سمرقند يوصف بشدة وجودة الرمي فرماه
بسهم فقتله وتفرق اصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفي المراة وفي شوال قدمت قافلة من خراسان
وفيها خلق عظيم بسبب الحاج وتلقاهم مؤيد الملك واحسن اليهم ووصلهم وكان السبب لهذا الاحتفال
للحج من خراسان انه لما تاخر الحج في سنة تسع واربعمائة وسنة عشرة وسنة احدى عشرة وكان يمين الدولة
ابو القاسم محمود بن سبكتكين شديد المراعاة لاخبار العراق محبا لما يصدر منها من الامتعة والطاف
فاعترضه جماعة من الاعيان وقالوا انت سلطان الاسلام واعظم ملوك الارض وفي كل سنة تفتح من
بلاد الكفار عدة مداين وفتح طريق مكة اعظم وقد كان بدر بن حسنويه وما في اصحابك الا من هو اكبر
شانا منه يسير الحاج بماله وتدبيره عشرين سنة فانظر لله تعالى واجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك وكرر
هذا القول عليه في عدة سواكت في هذه السنة فتقدم الى قاضي قضاته ابي محمد الناصحي النيسابوري بالتاهب
للحج وكان نعصفا ودعا دينا مستورا على قلة ذات يده وقصور حاله وكان السلطان يجلسه ويكرمه في كل
اسبوع يوما في المظالم في مجلسه نيابة عنه وذكر ابن الاثير ما ذكرنا وقال هلال بن المحسن الصابي انما كانت
هذه الوقعة عند رجوع الناس من مكة قال واسم البدوي جماز وكانت رجاله اذا ركب العرب حطبا في الارض
وحاصر الحاج خمسة عشر يوما فاضطروا الى ذبح الجمال واكلها وبذلوا له وبذل له القاضي الناصحي خمسة الاف
دينار فلم يفعل فرجعت العرب الى القافلة وهو في اوايلهم وان ابن عفان رماه بسهم فقتله وحمله اصحابه
ميتا وانصرفوا **ذكر بقية الحوادث** انه حضر رجل عجمي الى الكعبة ومعه جماعة وكسروا الحجر الاسود
فمسك الجميع وقتلوا ثم طلب الحجر الاسود واعيد الى مكانه ومنها ان ملك الروم بسيل اوقع بجرجس ملك
الابخاز وهزمه ثم عفى عنه واعطاه جرجس سحارب ملك سفرجان وكان اسيرا عنده ومنها ان بطرك اليعاقبة
اسمه سابونيا قدم الاسكندرية وقيل قدم في سنة اثنتي وعشرين واربعمائة واقام خمسة عشر سنة
ونصفا ثم مات في طوبه وكان محبا للمال وفيها كان البلاء القديم فيها تاج بالناس ابو الفتوح صاحب
مكة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد الله بن اسمعيل بن حفص ابو
سعيد الماليني الصوفي احد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه توفي في شهر شوال منها بمصر وكان
ثقة متقنا صدوقا صالحا ونسبته الى مالين قرية من قرى هراة الحسن بن الحسين بن رامين ابو محمد
القاضي الاستراباذي نزل بغداد وحدث عن ابي بكر الاسماعيلي وغيره وكان فقيها صالحا توفي في هذه
السنة الحسين بن عمر ابو عبد الله الغزال سمع النقاش وغيره وكان شيخا صالحا توفي في ذي الحجة منها ودفن
في مقبرة باب حرب محمد بن عمر ابو القاسم القرا الحربي النجار روى عنه ابو بكر الخطيب وقال كان ثقة يقرا
القران ويصوم الدهر وتوفي في ربيع الاول الاخر منها ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن احمد بن رزق ابي عبد
الله بن رزين بن خالد ابو الحسن البزاز المعروف بابن رزقويه سمع اسمعيل الصفار وغيره وكان ثقة صدوقا
كثير السماع درس الفقه وعلق على مذهب الشافعي رحمه الله وتوفي غداة يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى

احمد بن محمد الماليني الرحال المحدث رحمه الله تعالى ورحمنا المتقن [illegible]

محمد بن عمر كاشف القران العظيم وصوم الدهر رحمه الله تعالى ورحمنا امين

ذكر ما ثرته

منها ودفن في مقبرة باب الدير بالقرب من معروف الكرخي رضي الله عنه محمد بن احمد بن محمد بن سهل بن فارس بن سهل ابو الفتح بن ابي الفوارس سمع من ابي بكر النقاش وغيره وحدث عنه البرقاني وغيره وكان ثقة امينا صالحا توفي يوم الاربعا سادس عشر ذي القعدة منها ودفن الى جنب قبر احمد بن حنبل محمد بن الحسن بن محمد بن محمد ابو العلا الوراق سمع اسمعيل الصفار وغيره وكان ثقة توفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الاول ودفن في الخيزرانية ومولده سنة ثمان عشرة وثلثمائة محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري روى عن ابي العباس الاصم وغيره وروى عنه الازهري وغيره وكانت له عناية باخبار الصوفية وصنف لهم تفسيرا واستاذا تاريخا وجمع شيوخا وتراجم توفي يوم الاحد ثالث شعبان منها بنيسابور وكان محمد بن يوسف القطان يقول كان ابو عبد الرحمن غير ثقة وكان يضع للصوفية احاديث ابو الحسن بن علي الدقاق النيسابوري كان يعظ ويتكلم على الاحوال والمعرفة ومن كلامه في قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لاهل لاجل دنياه ذهب ثلثا دينه لانه خضع له بلسانه واركانه فلو خضع له بقلبه ذهب دينه كله وقال البلاء الاكبر تريد ولا تراد وتدنو فترد الى الابعاد وانشد عند قوله عز وجل فتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف • جننا بليلى وهي جنت بغيرنا • واخرى بنا مجنونة لا نريدها • وقال عليك بطريق السلامة واياك والتطلع لطرق البلاء ثم انشد ذريني تجئني منيتي مطمئنة • ولم اتجشم هول تلك الموارد • رايت عليات الامور منوطة • بمستودعات في بطون الاساود • صريع الدلاء الشاعر ابو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي الشاعر الماجن المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقاعتين له قصيدة مقصورة في الهزل عارض بها وزن مقصورة ابن دريد يقول فيها • وافضل من متاع يشترى • انفع للمسكين من لقط النوى • من ذبح الديك ولا ينجحه • طار من المقتول حيث انتهى • من ادخلت في عينه مسلة • فسله من ساعته كيف العمى • والذقن شعر في الوجوه طالع كذلك العقصة من خلف القفا • الى ان ختمها بالبيت الذي حسد عليه وهو قوله من فاته العلم واخطاه الغنى فذاك والكلب على حد سوا • وقال ابن خلكان وله قصيدة في المجون ختمها ببيت لولم يكن لحرف الحد سواه ليبلغ درجة الفضل واحرز معه قصب السبق وهو قوله من فاته العلم الى اخره وقدم مصر سنة اثنتي عشرة واربع مائة ومدح الظاهر لاعزاز دين الله وتوفي في سابع رجب من هذه السنة فجاءة من شرقة لحقته عند الشريف البطحاوي وقال القاضي وغالب ظني انه مات بمصر العنبري الشاعر ابو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر كان ظريفا اديبا طلق النفس حسن الشعر ومن شعره اني نظرت الى الزمان واهله نظرا كفاني • فعرفته وعرفتهم وعرفت عزي من هواني • فلذاك اطرح الصديق فلا اراه ولا يراني • وزهدت فيما في يديه ودونه نيل الاماني • فتجنبوا المقالة رهب الاقاصي والاداني • وانسل من بين الزحام فما له في الخلق ثاني • وقال ابن الجوزي رحمه الله وكان العنبري يتصوف ثم بان له عيوب الصوفية فذمهم بقصايد قد كتبتها في تلبيس ابليس توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة عشر بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله

ومدبر

ومدبر دولته في العراق شرف الدولة بن بهاء الدولة وبقية اصحاب البلاد على حالهم ووقع الصلح بين الاخوين شرف الدولة وسلطان الدولة على ان يكون العراق جميعه لشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة وكان الصلح بسعي ابي محمد بن مكرم ومؤيد الملك ابي الحسن بن الحسن الرخجي وكان شرف الدولة استوزر مؤيد الملك في هذه السنة وكان يسال في الوزارة ويمتنع فالزمه شرف الدولة في هذه السنة وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى بواسط مارستانا واكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وفيها ولى الظاهر صاحب مصر انوشتكين الرملة وخلع عليه وارسل صفي الدولة محمد بن الوراق نائبا على حلب بحكم وفاة فاتك عزيز الدولة على ما نذكر ان شاء الله تعالى وفيها قتل المعز صاحب افريقيه وزيره وصاحب جيشه اباعبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه اقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيئا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله وكثرت اتباعه ولان اخاه عبد الله بطرابلس مجاور الزناتة وهم من اعداء دولته فصار المعز لا يكتب كتابا بالمكث ولا يراسله الا ويكتب ابو عبد الله عن نفسه فعظم ذلك على المعز وقتله ولما وصل خبر قتله لاخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فعاهدهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان بها من صنهاجة وسائر الجيش واخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك اخذ اولاد ابي عبد الله ونفرا من اهلهم وحبسهم ثم قتلهم بعد ايام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز في قتلهم وفيها اوقع بالاندلس القاسم بن حمود بابن اخيه يحيى وهزمه عن قرطبة الى مالقه وملك القاسم القرطبة ثم ضعف امره فاخرجه اهلها منها واعادوا يحيى اليها وفيها كان بافريقية غلاء شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعدد الاوقات الا انه لم يمت فيها احد بسبب مجاعة ولم يجد الناس كثير مشقة وفيها غزا السلطان محمود بلاد الهند فغنم وسلم وفيها جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهي ان رجلا من المصريين من اصحاب الحاكم العلوي اتفق مع جماعة من حجاج المصريين على امر سوء فلما كان يوم الجمعة وهو يوم النفر الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كانت معه ثلاث ضربات متواليات وقال الى متى يعبد هذا الحجر ولا محمد ولا علي فيمنعني مما افعله فاني اهدم اليوم هذا البيت وجعل يرتعد فاتقاه اكثر الحاضرين وتأخروا عنه وذلك انه كان رجلا طوالا جسيما احمر اللون اشقر الشعر وعلى باب المسجد جماعة من الفرسان وقوف ليمنعوه ممن اراده بسوء فتقدم اليه رجل من اهل اليمن معه خنجر فوجاه بها وتكاثر عليه الناس فقتلوه وقطعوه اربا واحرقوه بالنار وتتبعوا اصحابه فقتلوا منهم جماعة ونهبت اهل مكة ركب المصريين وتعدى النهب الى غيرهم ايضا وجرت خبطة عظيمة وفتنة كبيرة جدا ثم سكن الحال بعد ان تتبع اولئك النفر الذين تمالؤوا على الالحاد في اشرف البلاد غير انه قد سقط من الحجر ثلاث فلق مثل الاظفار وبدا ما تحتها اسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فاخذ بنو شيبة تلك الفلق فعجنوها بالمسك واللك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت فاستمسك الحال واستمر على ما هو عليه الان وهو ظاهر لمن تامله وقد ذكرنا بعض هذا في السنة الماضية لان الحافظين ذكرها ابن كثير وابن الجوزي في هذه السنة اعني سنة ثلاث عشرة واربعمائة وذكرها ابن الصابي ونسب هذا الفعل الى رجل من اهل البصرة وهذا يدل على انهما قضيتان في سنتين ولكن الظاهر انه قضية

واحدة فان قلت هذا اختلاف كثير لان العظيمي قال رجل عجمي وابن الصابي قال رجل من اهل البصرة وابن الجوزي قال رجل مصري قلت يمكن التوفيق بان يكون ذلك الرجل العجمي من اهل البصرة وقد حج مع المصريين ولهذا قال بعضهم ان الرجل الذي فعل ذلك من الجهال الذين استغواهم الحاكم وافسد عقايدهم وقال ابن الصابي ان رجلا من اهل البصرة اهوج اهوك ضال الاسارير مع الحجيج الى مكة فقام من وقع الحسام وتستر بالحجاج فلما حصل بالبيت اعلن بالكفر لانه من طايفة يدعون بالنصيرية يدعون في علي رضي الله عنه ما تدعي النصارى في المسيح عليه السلام وحمله الحمق على ان قصد الحجر الاسود فضربه بدبوس كان في يده ضربات متواليات اطارت منه شظايا وصلت بعد ذلك ثم ان هذا الكافر عوجل بالقتل على اسوء الاحوال وفي المراة وقيل هذا كان في سنة اربع عشرة واربعمائة والاول اصح واظهر وذكر ابو الفضل بن ناصر باسناده الى ابي عبد الله محمد بن علي العلوي هذه القضية وقال وكان هذا الذي فعل رجلا تام القامة احمر اللون اشقر الشعر سمينا وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على ان ينصروه فاحتسب رجل من اهل مكة او من اهل اليمن او من غيرها فوجاه بخنجر واحتوشه الناس فقتلوه وزعم بعض الحاج انه سقط من الحجر ثلاث قطع واحدة فوق الاخرى وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة شرفها الله

ذكر من توفي فيها من الاعيان

عمر بن محمد بن عمر ابو علي العلوي سكن بغداد وحدث بها وكان له مال كثير فقبض عليه قرواش بن المقلد واخذ منه مائة الف دينار وتوفي في هذه السنة يحيى بن عبد الله ابو الحسن الخادم الاسود الخصي مولى الطايع لله كان قريبا منه وخصيصا به يسفر بينه وبين الملوك وسمع ابا الفاضل بن المامون وغيره وكان سماعه صحيحا توفي في ربيع الاخر من هذه السنة محمد بن احمد بن منصور ابو جعفر البيع ويعرف بالعتيقي ولد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة برويان وحمل الى طرطوس وهو ابن سبع واقام بها مدة وسمع بها وبغيرها وحدث بشيء يسير توفي ببغداد يوم الخميس الثاني والعشرين من المحرم منها ابن المعلم شيخ الامامية محمد بن محمد بن النعمان ابو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الروافض والمصنف لهم والحامي عن حوزتهم وكانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من اهل ذلك الزمان الى التشيع وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من ساير الطوايف وكانت من جملة تلامذته الشريف المرتضى ابن البواب الكاتب ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب المشهور لم يوجد في المتقدمين ولا المتاخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابو علي بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن وقيل ان صاحب الخط المنسوب المشهور ليس ابا علي المذكور وانما هو اخوه ابو عبد الله الحسن ولكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وانما قيل له ابن البواب لان اباه كان بوابا ويقال له ابن الستري ايضا لان البواب يلازم ستر الدار وكان شيخه في الكتابة ابن اسد الكاتب المشهور وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي وقد سمع ابن اسد هذا على النجاد وغيره وتوفي سنة عشر واربعمائة واما ابن البواب فانه توفي يوم السبت ثاني جمادى الاخرى من هذه السنة وقيل

من سنة ثلاث وعشرين واربعمائة ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد وقد رثاه بعضهم بابيات

فللقلوب التي ابهجتها حزن • وللعيون التي اقررتها سهر • فما يعيش وقد ودعته ارج
وما لليل وقد فارقته سحر • وقال خلكان وقد رثاه بعضهم فقال • استشعر الكتاب فقدك سالفا
وقضت بصحة ذلك الايام • فلذاك سودت الدواة كآبة • اسفا عليك وشقت الاقلام •

ثم قال واول من خط بالعربي اسمعيل عليه السلام والصحيح عند اهل العلم انه مرامر بن مرة من اهل الانبار وقيل انه من بني مرة ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس قال الاصمعي سالوا قريشا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة وقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وروى ابن الكلبي والهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وكان قدم الحيرة فعاد الى مكة بهذه الكتابة وقالوا قيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة وقال سالت اسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فحدوث هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكان لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها منفصلة غير متصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلما جاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرء ويكتب بها ولما جاء الاسلام ابادتهم... وكتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنتى عشرة كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف كثيرا منها السكري علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن ابان ابو الحسن الفارسي المعروف بالسكري الشاعر وكان يحفظ القران ويعرف القراءات وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني واكثر شعره في مديح الصحابة رضي الله عنهم وذم الرافضة وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف الكرخي رحمه الله وامر ان يكتب في لوح وينصب على قبره ابيات قالها وهي هذه •

نفس يا نفس كم تمادين في • اللهو وتاتين بالفعال المعيب • راقبي الله
واحذري موضع • العرض وخافي يوم الحساب العصيب • لا تغرنك السلامة في العيش • فان
التسليم رهن الخطوب كل حي • فللمنون ولا • يدفع باس المنون كيد الاريب • واعلمي ان للمنية
وقتا • سوف ياتي عجلان غير كذوب • فاعدي لذلك اليوم زادا • وجوابا لله غير كذوب • ان
حب الصديق في موقف الحشر • امان للخايف المطلوب • وقال ابن الجوزي اصله من نعزوهو

بلد على الفرس من بلاد القرمين ولد ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة عز الدولة الامير فاتك ابو شجاع صاحب حلب وثب عليه غلام له هندي اسمه بردد فقتله في فراشه بالقلعة وكان فاتك هذا اميرا على حلب من جهة صاحب مصر وتغلب بعد ذلك على حلب وعصى بها وكان يلقب بعزيز الدولة فكانت مدة ولايته خمس سنين وشهورا ولما قتل استولى ابو النجم بدر على البلد وكان ابو النجم هذا غلاما لفتح بكتين التركي مملوك العزيز صاحب مصر وكان بينه وبين فاتك مودة

وصحبته فلما ملك عز الدولة حلب اصطفاه وقربه وولاه قلعة حلب من جهته فلما قتل عز الدولة استولى بدر على البلد وذلك في عاشر ربيع الاول ولقب نفسه ولي الدولة واميرها ثم وردت العساكر المصرية من جهة الظاهر صاحب مصر وتسلموا حلب من بدر وكان معهم من قواد الظاهر صفي الدولة ابو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي ويمين الدولة سعادة الخادم فتولى القلعة يمين الدولة وتولى المدينة صفي الدولة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة عشر بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله ونواب البلاد على حالهم غير ان الظاهر صاحب مصر عزل صفي الدولة الكتامي عن مدينة حلب وولاها سند الدولة ابا محمد الحسن بن محمد الكتامي ثم قصد صالح بن مرداس حلب في جمع كثيف من بني كلاب وغيرهم وحاصرها حصارا شديدا فسلم اهل البلد حلب الى صالح فتسلمها ودخلها في رابع عشر ذي القعدة من سنة اربع عشرة واربعمائة وتلقب باسد الدولة وصعد القلعة وبها موصوف الخادم وكان الظاهر عزل يمين الدولة وولى موصوفا مكانه واما صالح فانه عدل في اهل البلد واستعمل معهم جميل السيرة

ذكر ابتداء دولة بني مرداس

كان ذلك في هذه السنة واول من ملك منهم حلب صالح ابن مرداس يعرف بابن الرومكتبع على ما ذكرنا الان وملك ما بين عانة الى الفراة الى بعلبك الشام وصالح ابن مرداس من بني كلاب ومرداس بن ابي ادريس بن نصر بن حميلة من بني كلاب وقال ابن خلكان اسد الدولة ابو علي صالح بن مرداس بن ادريس بن نصر بن حميلة بن مدرك بن شداد بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله ابن بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان من عرب البادية فقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة ابن لولو الجراحي غلام ابي الفضائل بن سيف الدولة بن حمدان نيابة عن الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة وفي تاريخ ابن العميد ابن العميد ملك صالح ابن مرداس حلب في سنة خمس عشرة واربعمائة وذكر في عنوان السير انه ملكها في سنة اربع عشرة واربعمائة كما ذكرنا انفا وهذا كما ترى فيه ثلاثة اقوال في قول ملكها سنة سبع عشرة وفي قول سنة خمس عشرة وفي قول سنة اربع عشرة وكذلك رايت الاختلاف فيمن اخذ منه حلب كما بيناه

ذكر غزوة السلطان محمود بلاد الهند

ذكر في تاريخ بيبرس ان في سنة اربع عشرة واربعمائة اوغل محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى راس قلعة على جبل منيع ليس له مصعد الا من واحد وهي كبيرة تسع خمسمائة الف انسان وخمسمائة فيل وفي راس الجبل من العلوفات والطعام شيء كثير يقوم بهذا العدد وانه حصرها مدة حتى طلب ملكها الامان ووضع عليه محمود خراجا يؤديه في كل سنة تحصرهم السلطان واقام الحصار عليهم وضيق عليهم فاستمر القتال فقتل منهم كثيرا فلما راوا ما حل بهم اذعنوا له وطلبوا الامان فامنهم واقر ملكها واهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة القمري من خاصته اذا حضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه هذا الطائر وجمد منها ماء وتحجر فاذا اجعل ذلك الماء على الجراحات الواسعة

الجها وذكر في تاريخ ابن كثير ان في سنة اربع عشرة واربعمائة ورد كتاب من السلطان محمود الى القادر بالله يذكر له غزوة في بلاد الهند وانه اوغل في بلادهم حتى جاء الى قلعة صد فيها استمائة صنم وقلعة ليس لها في الدنيا نظير وما الظن بقلعة تسع خمسمائة الف انسان وخمسمائة فيل وعشرين الف دابة ويقوم لهذا العدد ما يكفيه من علوفة وطعام واعان الله عز وجل حتى طلبوا منه الامان فامنت ملكهم واقررته على بلاده وولاية خراج فرد عليه فانفذ هدايا كثيرة وفيلة ومن الطرف الغريبة طائر على هيئة القمري وخاصته انه اذا احضر على الخوان وكان فيه شيء من السم دمعت عيناه وجرى منهما ماء يتحجر ويحك فيطلى به الجراحات ذات الافواه الواسعة فيلحمها

ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان

وفي هذه السنة استولى علاء الدولة ابو جعفر كاكويه على همدان وملكها وملك غيرها مما يقاربها وسبب ذلك ان حسرهاد بن مرداويج الديلمي مقطع بروجرد قصد سماء الدولة بن شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة ابن شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب همدان فحصره فالتجا الى علاء الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعا الى همدان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليه من بها من العسكر فاقتتلوا فارتحل علاء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همدان فحصره بها فصانع علاء الدولة الاكراد الذين مع تاج الدولة فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع بتجهيزه ليعاود حصار همدان فكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانكسر عسكر همدان ومضى تاج الملك الى قلعة احتمى بها وتقدم علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه وانزله في خيمة وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فامنه ونزل فدخل معه الى همدان ولما ملك علاء الدولة همدان سار الى الدينور فملكها ثم سار الى سابور وخواست فملكها وجميع تلك الاعمال وقبض على امراء الديلم وسجنهم بقلعة عند اصبهان واخذ اموالهم واقطاعاتهم وابعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم انه لا شر فيه واكثر القتل فيهم فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصد حسام الدولة ابا الشوك فارسل اليه شرف الدولة فشفع فيه فعاد عنه قلت بيت ابي الشوك بيت معروف من الاكراد الشاذنجان اصحاب حلوان وطريق خراسان وجدهم خرج على الحاج في ايام الخليفة المطيع واخذهم وابو الشوك منهم هو محمد بن عناز

ذكر بقية الحوادث

منها انه قدم الملك شرف الدولة الى بغداد فخرج الخليفة في الطيار لتلقيه وصحبته الامراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء فلما راى شرف الدولة قبل الارض بين يدي الخليفة مرات والجيش واقف بحضرته والعامة في الجانبين يبعث الرسل اليه بالسلام عليه وكان يوما مشهودا ومنها انه وزر ابو القاسم المغربي لشرف الدولة بعد مؤيد الدولة الوزير الرخجي فقال رجل لكوهي في ابي القاسم مشغولا بالنجم وعلم البحرين بلى وعولي ووبه لدولة ابن بويه سياسة الملك ليست ما جاء عن سيبويه اراد به هجوه فاظهر فضله وفي تاريخ المؤيد وفي هذه السنة قبض شرف الدولة على وزيره الرخجي واستوزر ابا القاسم المغربي واسمه الحسين بن علي وكان وزير القرواش صاحب الموصل وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر وولداه ابو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ثم قتل

الحاكم اباه هرب ابو القاسم ولده هذا الى الشام وقصد حسان ابن المفرج بن الجراح الطائى وحمله على مخالفة الحاكم والخروج
عن طاعته ففعل ذلك وحسن له ان يبايع ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوى امير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى
الرملة وخوطب بامير المؤمنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا جزيلا وافسد معه حال ابى الفتوح فهرب منه الى مكة ثم
قصد ابو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل
فاستكتبه ثم عاد عنه وتنقلت به الحالات الى ان وزر بعد المؤيد الملك الرخجى وكان خبيثا محتالا حسودا اذا دخل
عليه ذو فضيلة ساله عن غيرها ليظهر للناس جهله ومنها انه تمت الهدنة بين مصر والقسطنطينية عشر سنين
يرى بطريق القدس ومنها انه اوقع الملك بسيل صاحب مملكة الروم بالبرانس والابخاز وقتلهما وغار
عليه جرجيس الابخازى ثانية فكسره واسر ابنه وفيها ان دولة بنى امية عادت الى الاندلس فى هذه
السنة بعد ان انقطعت سبع سنين من المحرم سنة سبع واربعمائة الى رمضان سنة اربعة عشر واربعمائة
وفيها كان الملاذ القديم وفيها حج بالناس من بغداد ابو الحسن محمد بن الحسن الاقساسى ولم يعد
على العراق بل عاد على الشام خوفا من العرب فانهم وقفوا له على الطريق **ذكر من توفى فيها
من الاعيان** الحسين بن محمد ابو عبد الله الكشفلى الطبرى تفقه على ابى القاسم الداركى و
كان فهما فاضلا توفى فى ربيع الاول منها ودفن فى مقبرة باب حرب الحسين بن الحسن بن محمد بن
القاسم ابو عبد الله المخزومى الغضايرى سمع الصولى وغيره وكان ثقة توفى فى محرم هذه السنة
ودفن بقرب قبر احمد بن حنبل رحمه الله على بن عبد الله بن جهضم ابو الحسن الصوفى صاحب بهجة
الاسرار وكان شيخ الصوفية واحد المشايخ وقته سمع الحديث الكثير وحدث ببغداد والبصرة ومكة و
كانت وفاته بمكة وقال ابن الجوزى وقد ذكروا انه كان كذابا ويقال انه وضع صلوة الرغايب وقال السبط
انما تكلموا فيه بسبب صلوة الرغايب فانهم اتهموه بوضعها قال جدى فى كتاب الموضوعات باسناده
الى ابى الحسن على بن عبد الله بن جهضم الصوفى باسناده عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر امتى قيل يا رسول الله ما
معنى قولك رجب شهر الله قال لانه شهر مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفيه تاب الله على انبيائه و
انقذ اولياءه من اعدائه من صامه استوجب على الله ثلاثة اشياء مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه وعصمة
فيما بقى من عمره واعطاه امانا من العطش الاكبر فقام شيخ ضعيف فقال يا رسول الله انى لاعجز عن صيامه
كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم اول يوم منه فان الحسنة بعشر امثالها واوسط يوم منه
واخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صامه كله ولكن لا تغفلوا عن اول ليلة جمعة فى رجب فانها ليلة تسميها
الملائكة الرغايب وذلك لانه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك فى جميع السموات والارض الا ويجتمعون فى الكعبة
وحواليها ويطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا ملائكتى سلونى ما شئتم فيقولون يا ربنا حاجتنا اليك ان تغفر
لصوام رجب فيقول الله عز وجل قد فعلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يصوم اول خميس
من رجب ثم يصلى ما بين العشاء والعتمة اثنتى عشرة ركعة يقرء فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وانا

انزلناه

انا انزلناه فى ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله احد اثنى عشرة مرة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة فاذا
فرغ من صلوته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى اله وسلم ثم يسجد فيقول فى سجوده سبوح
قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يسجد الثانية فيقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت
الاعز الاكرم سبعين مرة ثم يسجد الثانية فيقول الله حاجته فانها تقضى ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده ما من عبد ولا امة صلى هذه الصلوة الا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل
زبد البحر وعدد اوراق الشجر وشفع يوم القيمة فى سبعمائة من اهل بيته فاذا كان فى اول ليلة فى قبره جاءه
ثواب هذه الصلوة فيقول له بلسان طلق يا حبيبى ابشر فقد نجوت من كل شدة فيقول من انت فوالله
ما رايت احسن من وجهك ولا سمعت كلاما احسن من كلامك ولا شممت ريحا اطيب من ريحك فيقول
انا ثواب الصلوة التى صليتها فى ليلة كذا فى شهر كذا وجئت اليك الليلة لاقضى حقك وانس وحدتك وارفع عنك
وحشتك فاذا نفخ فى الصور اظللت على راسك فى عرصة القيامة فابشر فلن تعدم الخير من مولاك ابدا ثم قال
جدى هذا حديث فى الموضوعات قلت وقد روى عن ابن جهضم انه اعتذر عنده فاتهمه جماعة من مشايخنا
عن شيوخهم قالوا لما احتضر ابن جهضم جمع المشايخ بمكة وقال انما قصدت برواية هذا الحديث اشتغال الناس
فى يوم الخميس بالصوم وليلة الجمعة بالصلوة لاكفهم عما يرتكبون من الكبائر فانه قد فسد الزمان وكثر الفسق و
تعطلت الحدود واشتغلوا بالمعاصى واهملوا العبادات فاردت ان اشغلهم عن قبيح ما يرتكبونه فقال له
بعض الحاضرين فكيف تصنع بقوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا الحديث فقال من كذب عليه ليغير معالم شريعته
ويهدم قواعد دينه اما من قصد ما قصدت فلا يدخل تحت هذا الحديث وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال عنى ما يوافق شرعى وينم ملتى فكانى انا قلته وذكر احاديث فى هذا الباب وفى رواية فقال بعض الحاضرين
الا تغسل هذا الحديث من الاجزاء فقال هبكم غسلتموه من النسخ التى بايديكم فكيف بالنسخ التى سارت بها
الركبان وعمل بها اهل الامصار والبلدان وما راه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن ولن يجمع الله الامة على الضلالة
وهل ورى ما نوى كلام فى هذا المعنى القاسم بن جعفر بن عبد الله ابو عمر الهاشمى البصرى سمع ابا على اللؤلؤى وغيره
وكان ثقة امينا ولى القضاء بالبصرة توفى فى ذى القعدة منها ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة
محمد بن احمد بن الحسين بن يحيى ابو الفتح القاضى الشافعى يعرف بابن سميكة حدث عن النجاد وغيره وكان
ثقة توفى يوم الثلاثا ودفن يوم الاربعا لست خلون من ربيع الاخر فى مقبرة باب حرب هلال بن محمد
ابن جعفر بن سعدان ابو الفتح الحفار سمع اسمعيل الصفار وغيره وكان صدوقا توفى فى صفر منها ومولده سنة
اثنتين وعشرين وثلثمائة محمد بن احمد ابو جعفر النسفى الفقيه الحنفى صاحب التعليقة المشهورة فى الخلاف
وكان فقيرا متزهدا فبات ليلة مكروبا من الاضافة فوقع له فرع من فروع مذهبه فاعجب به فقام قائما
يرقص فى داره ويقول اين الملوك وابناء الملوك فسالته زوجته عن حاله فاخبرها فتعجبت توفى فى شعبان
من هذه السنة واخذ الفقه عن ابى بكر الرازى وروى عنه ابو حاجب الاستراباذى وابو نصر الشيرازى
ومن شعره ما رواه ابن النجار اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ∴ ان بر عندك فيما قال او فجرا ∴

فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد اجلك من يعصيك مستترا الوزير الحسن بن الفضل بن سهلان
ابو محمد الرامهرمزي وزر لسلطان الدولة وبنى سور الحاير في مشهد الحسين رضي الله عنه في سنة ثلاث واربعمائة
وقتل في شعبان منها وله ثلث وخمسين سنة وكان جوادا الا انه اخطا الراى لما ولاه سلطان الدولة العراق في
قطع ارزاق الاتراك فكان ذلك سببا لهلاكه وفي عنوان السير ابو محمد الحسن بن فضل بن سهلان الرامهرمزي
وزر بعد فخر الدولة لسلطان الدولة وهو الذى اوقع ببني اسد ثم بلغه ان العسكر اقتسموا الاماء فقال لا كنت
الليلة تواد على الزماة وامر باخراج الاماء من معسكره الى مكان امن فيه على نفوسهم ست الملك ابنة العزيز العبيدي
اخت الحاكم صاحب مصر ماتت في هذه السنة وفي تاريخ النويري عاشت ست الملوك اخت الحاكم بعد الحاكم
اربع سنين وماتت وهي التي كانت سببا لقتل الحاكم واراحت المسلمين من فساده وضلاله ودبرت المملكة بعده لابنه
الظاهر لاعزاز دين الله كما ذكرنا ويقال انها كانت لها ثمانية آلاف جارية والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة عشر بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب الدولة
على حالهم غير ان سلطان الدولة توفي في هذه السنة وقد ذكرنا ما جرى بين سلطان الدولة وبين اخيه شرف الدولة
ابني بهاء الدولة في سنة سبع واربعمائة وان سلطان الدولة في اخر الامر استقر في فارس واخوه شرف الدولة
في العراق وفي المحرم من هذه السنة مات سلطان الدولة بشيراز وعمره اثنان وعشرون سنة واشهر وفي تاريخ
المؤيد في شوال من هذه السنة توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر ابن عضد الدولة
بشيراز فاستولى اخوه قوام الدولة بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان ابو كاليجار ابن سلطان
الدولة على شيراز وسائر مملكة ابيه بفارس ثم اخرجه عمه عنها ثم عاد ابو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام
الدولة وملك شيراز واستقر في ملك ابيه وفي تاريخ بيبرس وفيها توفي سلطان الدولة وولي بعده ابنه ابو
كاليجار وكان ابو كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد بن مكرم ليملك بعد ابيه وكانت هواه معه وكانت
الاتراك يرون عمه ابا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم فتاخر ابو كاليجار عنها
فسبقه عمه ابو الفوارس فملكها وكان ابو المكارم بن ابي محمد بن مكرم قد اشار على ابيه ان يسير الى مكان يامن
فيه على نفسه لما راى الاختلاف فلم يقبل قوله فسار وتركه وقدم البصرة فندم ابوه حيث لم يكن معه فقال له
العادل ابو منصور بن مافنة المصلحة ان تقصد سيراف وتكون مالك امرك وابنك ابو القاسم بعمان فيحتاج
الملوك اليك فركب سفينة ليمضي اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وارسل العادل الى كرمان لاحضار ابي الفوارس
فسار اليه العادل وابلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن
مكرم يلتقي ابا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجر ابن مكرم فقال له
ابن مكرم اراى ان تبذل مالك واموال الناس ضيعة الامور فانتهره وسكت وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد
فشكوه الى ابي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل ثم قتل ابن مكرم واستبقى العادل فلما سمع ولده ابو القاسم بقتله
صار مع الملك ابي كاليجار واطاعه وتجهز ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم وساروا بالعسكر الى فارس فسير
عمه ابو الفوارس عسكره مع وزيره ابي منصور الحسن بن علي النسوي لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير منهزما وذلك لكثرة عسكره

قاتوه

فاتوه وهو نائم وقد تفرق عسكره في البلد يشترون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهد اعلام ابي كاليجار شرع
الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم ابو كاليجار وعسكره اموالهم
ودوابهم وكل ما لهم فلما انتهى خبر الهزيمة الى ابي الفوارس سار الى كرمان وملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز فجرى
على الديلم الشيرازية ما اخرجهم عن طاعته وتمنوا معه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة نسا في طاعة
ابي الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا حالهم مع ابي كاليجار ويصيرون معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز ما يلقون من
ابي كاليجار من الاذى ويامرونهم بالتمسك بطاعة ابي الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر ابي كاليجار طلبوا المال
وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندان ولقي
شدة في طريقه ثم انتقل عنها لشدة حرها وخامة هواها ومرض اصحابه فاتى شعب بوان فاقام به فلما سار عن شيراز
ارسل الديلم الشيرازية الى عمه ابي الفوارس في اسراع المجيء اليهم ويعرفونه بعد ابي كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز و
قصد الى ابي كاليجار بشعب بوان ليخرجه من البلاد فاختار العسكران الصلح فتشرعوا بينهم فيه فاستقر لابي الفوارس
كرمان وفارس ولابي كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابي
الفوارس خبط الناس وافسد قلوبهم وصادرهم فخيف حث العادل بن مافنة صندل الخادم على العود الى شيراز وقد
كان قد فارقهما بهيئة عظيمة وصار مع ابي كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعاد الحال الى اشد مما كان عليه فصار كل واحد
من ابي كاليجار وعمه ابي الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس
وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه نحو عشرة آلاف مقاتل والتقوا ابين البيضاء واصطخر فانهزم ابو
الفوارس ايضا وسار الى كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس وكان اهل شيراز يكرهونه قلت العادل ابو
منصور المذكور واسمه بهرام بن مافنة كان وزير ابي كاليجار بن سلطان الدولة وكان من اكرم الوزراء واحسنهم طريقة
واكثرهم ادبا وعلما وقصده الناس من الافاق وتوفي ولم ينكب ولم يتغير امره وكانت وفاته في سنة بضع وثلاثين واربعمائة

ذكر تجديد البيعة لشرف الدولة

لما جرى ما ذكرنا بين ابي كاليجار بن سلطان الدولة وبين عمه شرف الدولة
بن بهاء الدولة من القتال الشديد في وقعات متعددة بعد موت سلطان الدولة ثم استقر ملك شيراز لابي كاليجار
وملك بغداد لشرف الدولة على ما كان عليه الزم الوزير المغربي جماعة الاتراك والمولدين والشريف المرتضى وابا الحسن الزينبي
وقاضي القضاة ابا الحسن بن ابي الشوارب والشهود بالحضور لتجديد البيعة لشرف الدولة فلما بلغ ذلك الخليفة توهم
ان تكون هذه البيعة لنية فاسدة من اجله فبعث الى القاضي والرؤساء ينهاهم عن الحضور اليهم فاختلفت الكلمة بين
الخليفة وشرف الدولة ثم اصطلحا وتصافيا وجددت البيعة لكل منهما من الاخر وتزوج شرف الدولة بابنة علاء
الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى العقد الشريف المرتضى وفيها وقع الخلف بين شرف الدولة
والاتراك وعزل الوزير المغربي وهو الحسين بن علي ثم استاذن الاثير الخادم والوزير شرف الدولة في الخروج الى بلد بامنا
تقية على انفسهما فقال وانا اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش
فانزلهم ثم ساروا كلهم الى اوانا فلما عظم ذلك على الاتراك ارسلوا الشريف المرتضى وابا الحسن الزينبي وجماعة من
قواد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم ابو القاسم المغربي انني تاملت ما لكم من الجوامك فاذا

هي ستمائة الف دينار ودخل بغداد تسعمائة الف دينار فان اسقطتم مائة الف دينار تحملت الباقي فقالوا نحن
نسقطها فاستشعر منهم ابو القاسم المغربي المكر فهرب الى قرواش وكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايام
فلما بعد الاتراك سالوا الملك شرف الدولة ولابن الخادم في الانحدار معهم فاجابوا الى ذلك **ذكر بقية من**
الحوادث منها انه وقعت الفتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين واستعان كل فريق بخفاجة فظهر
بينهم قتال وظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا
من الخطبة يوم الجمعة وشكوا من ابي العباس العلوي وقالوا ان اخاه كان من جملة الفتكة بالكوفة فبرز امر
الخليفة الى المرتضى بامره بصرف ابن ابي طالب عن النقابة بالكوفة وردها الى المختار ابي علي بن عبد الله
العلوي ومنها انه ورد الخبر بانه قد اقيمت الدعوة للظاهر صاحب مصر بالموصل والكوفة والبصرة ومنها الظاهر
نزل الى مصر فاستغاث الناس الغلاء والجوع فامر بفتح المخازن وبيع الغلال فابيعت ورخصت الاسعار و
اهتدت العامة ومنها ان ملك الروم يسيل فتح مدينة بن الحسن من ايدي المسلمين ومنها انحسار ابن المفرج
احد الرملة ونهبها ومنها ان البربر حصرت القاسم بن حمود بقرطبة بالاندلس واسروه وسلموه الى ابن اخيه
يحيى بقرطبة فحبسه فبقي في الحبس ستة عشر سنة ثم خنقه الموكلون به وعمره ثمانون سنة وبقي يحيى الى سنة سبع
وعشرين ومنها انه اشتدت الفتنة ببغداد وقتل من اهل السنة والشيعة خلق كثير ومنعوا من النوح
يوم عاشورا وعيد الغدير وفيها كان المدا القديم وفيها حج بالناس ابو الحسن الاقساسي وحج معه امير من
خراسان من اصحاب السلطان محمود يقال له حسنك فبعث اليه صاحب مصر بخلع عظيمة ليحملها
الى السلطان محمود فلما رجع بها الى استاذه ارسل بها الى بغداد فحرقت على باب النوبي **ذكر من توفي**
من الاعيان احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد ابو الفرج المعدل المعروف بابن مسلمة سمع
النجاد وغيره وكان ثقة مات في ذي القعدة منها وكان فقيها حنفيا ولد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وكان
عاقلا فاضلا كثير المعروف وداره ماوى لاهل العلم وكان يسكن بالجانب الشرقي من بغداد بدرب سليم وهو جد
رئيس الرؤسا ابي القاسم علي بن الحسين بن احمد بن محمد قال الخطيب حدثني ابو القاسم علي قال كان جدي
يختلف الى ابي بكر الرازي يقرا عليه الفقه وكان يصوم الدهر ويقرا في كل ليلة سبعا من القران بالنهار ويعيد
بالليل في ورده وكان سيدا صدوقا ثقة وقال رئيس الرؤسا رايت ابا الحسين القدوري في المنام متغير الوجه
واشار الى صعوبة الامر فقلت كيف حال ابي الفرج فاسفر وجهه وقال هم في الغرفات امنون احمد بن محمد بن
احمد بن القاسم ابو الحسن المحاملي كان ابوه احد الشهود ببغداد وتفقه على ابي حامد وبرع وصنف المصنفات
المشهورة منها المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد وصنف في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد
توفي يوم الاربعا التسع بقين من ربيع الاخر من هذه السنة وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة
وسمع الحديث من ابن المظفر وطبقته والمحاملي نسبة الى المحامل التي تحمل عليها الناس في السفر عبيد الله
بن عمر بن علي بن الاشرس ابو القاسم الفقيه المقرئ المعروف بابن البقال سمع النجاد وغيره وكان ثقة توفي
في صفر من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب عبد الله بن عبد الله بن الحسين ابو القاسم الخفاف المعروف

ابو الفتح نصر محمد الصائغ القائم القاري الذي روى محمد الوزير المحسنة رحمه الله تعالى ترجمنا به وبالله

انظر المجمل الوزير المحسنة

نصر بن محمد المحاملي رحمه الله

بابن النقيب وقال الخطيب راى الشبلي وسمع من ابي طالب بن البهلول وكان سماعه صحيحا وكان شديدا
في السنة توفي في سلخ شعبان منها ومولده سنة خمس وثلثمائة عمر بن عبد الله بن عمر بن نحويه ابو حفص
الدلال توفي فيها علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر بن مهران ابو الحسين المعدل سمع الصفار و
غيره وكان صدوقا ثقة توفي في شعبان من هذه السنة وقيل في رجب عن سبع وثمانين سنة ودفن في باب حرب
رحمه الله علي بن عبد الصمد ابو الحسن الشيرازي ويعرف بابن ابي علي تولى حجبة القادر بالله في شوال سنة تسع
وثمانين وثلثمائة فلم يزل على ولايته الى سنة ثمان واربعمائة وعزل ثم عاد في سنة تسع واربعمائة فلما ولي ابو القاسم
المغربي الوزارة صادره على خمسة الاف دينار مغربية والفعلية العيارين فقتلوه على باب درب الدرج
في نصف رجب من هذه السنة محمد بن المظفر بن علي بن حرب ابو بكر الدينوري الصالح مات في ذي الحجة منها محمد بن
احمد بن عمر بن علي ابو الحسن ويعرف بابن الصابوني سمع ابا بكر الشافعي وغيره كان له صحة وقال توفي يوم الخميس السادس عشر من رجب
ودفن في مقبرة باب الشام وولد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن الفرج بن ابي طاهر ابو عبد الله
الدقاق ويعرف بابن البياض سمع الخالدي وغيره وكان ثقة دينا توفي يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان
منها ومولده في صفر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة رحمه الله محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل ابو الحسين الازرق
القطان سمع اسمعيل الصفار وغيره وكان ثقة وتوفي في رمضان منها ودفن في مقبرة باب الدير رحمه الله الاقساسي
محمد بن الحسن ابو الحسن العلوي الاقساسي وهو من ولد محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي رضي الله عنهم و
كنيته ابو الميمون حج بالناس من العراق سنين كثيرة نيابة عن المرتضى الموسوي وله شعر مليح ومنه قوله في غلام اسمه
بدر • يا بدر وجهك بدر • وغنج عينيك سحر • وما خدك ورد • وما تغزل حتى امر • تعنك بصبر • ولكن
عنك صبر يا امري بالتسلي • مالي مع الشوق امر • مات في هذه السنة عبد الرحمن بن عبد الواحد بن الميمون
الدمشقي كان يسكن بمسجد ابي صالح بالباب الشرقي وكانت وفاته بدمشق في رمضان سمع ابا بكر الميانجي
وغيره وروى عنه العزيز الكناني وغيره وكان زاهدا صالحا ثقة رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة السادسة عشر بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القادر
بالله وامير الامراء ببغداد شرف الدولة بن بهاء الدولة وفي مصر الظاهر لاعزاز دين الله العلوي و
نائبه بدمشق وجيه الدولة بن حمدان وفي حلب اسد الدولة صالح بن مرداس وفي الموصل وغيرها
قرواش بن المقلد وفي فارس واعمالها ابو كاليجار بن سلطان الدولة وفي بلاد خراسان وما وراءها الى
الهند وغيرها السلطان محمود بن سبكتكين **ذكر غزوة السلطان محمود** وفيها غزا السلطان محمود
بن سبكتكين بلاد الهند وغل فيها وفتح مدينة الصنم المسماة بسومنات وكان هذا الصنم اعظم اصنام
الهند وهم يحجون اليه وكان له من الوقف ما يزيد على عشرة الاف ضيعة وقد اجتمع في بيت الصنم
من الجواهر والذهب ما لا يحصى وقتل السلطان فيها من الهنود ما لا يحصى وغنم تلك الاموال واوقد على
الصنم نارا حتى قدر على كسره من صلابة حجره وكان طوله خمسة اذرع منها ثلاثة اذرع بارزة وذراعان
في البناء واخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة الجامع وقال بيبرس في تاريخه وفيها فتح يمين الدولة

السلطان محمود في بلاد الهند عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بالسومنات وكان هذا الصنم اعظم الاصنام
يجتمع عنده ما يزيد على مائة الف انسان ويحملون اليه من نفايس الاشياء يكون عنده من البراهمة مائة الف
رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة امة يغنين ويرقصن على باب الصنم ولكل واحد من هولاء شي معلوم
وكان السلطان كلما فتح حصنا من بلاد الهند وكسر صنما الهم تقول الهنود هذه الاصنام قد سخط عليها
سومنات ولو انه راض عنها لاهلك من يقصدها بسوء فلما بلغ السلطان ذلك عزم على غزوه و
اهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه وراوا كذب وعاديهم الباطلة دخلوا في الاسلام فاستخار الله
سبحانه وتعالى وعزم على غزوه فسار عن غزنة في ثلثين الفا من الفرسان سوى المطوعة وكان في طريقه مغازة
لا يوجد فيها ما ولا زاد فتزود هو وعسكره لذلك وراى في طريقه عدة حصون وابار قد غوروها
لتتعذر عليه سلوك تلك الارض فيسر الله تعالى فتحها على يديه فتسلمها وقتل سكانها وامتاروا وامتاحوا
الماء منها وسار الى نهلواره فوصلها وراى صاحبها المدعو بهيم قد اجفل عنها وتركها وامعن في الهرب وقصد
حصنا له يحتمي به فسار السلطان الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان فقاتل من
بها وكسر اصنامها وسار الى سومنات في مفازة قليلة الماء ولقي فيها عشرين الف مقاتل من سكانها فارسل
اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا ما في منازلهم وامتاروا منهم وساروا الى دبلواره وهي على
مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها ظنا ان سومنات تدفع عنهم وتمنعهم فاستولى عليها وقتل
رجالها وغنم اموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها فراى حصنا منيعا على ساحل البحر يبلغه امواجها
واهلها على الاسوار يتفرجون على المسلمين وايقنوا ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وا
يوم الجمعة زحف وقاتل المسلمون قتالا شديدا لم يعهد مثله وقاربوا السور فنصب المسلمون عليه السلالم وصعد
واعلنوا بكلمة الاخلاص واظهروا شعار الاسلام فحينئذ عظم القتال واشتد الخطب وتقدم جماعة
من الهنود الى السومنات فعفروا وجوههم بين يديه وسالوه النصر على الاعداء وادركهم الليل وكف المسلمون
عنهم فلما كان الغد عاودهم المسلمون وقاتلوهم فاكثروا القتل في الهنود فاجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه اشد
قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق يدخل الى سومنات فيتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى ان
يقتلوا فبقي منهم قليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما فادركهم المسلمون فاخذوا بعضا وغرق البعض
واما البيت الذي فيه السومنات فهو مبني على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات
من حجر طوله خمسة اذرع وثلاث اذرع منه ظاهرة وذراعان في البناء فاخذه السلطان فكسره واحرق
بعضه واخذ بعضه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما واما الضوء الذي فيه من قناديل
الجوهر الفايق وكانت عنده سلسلة من ذهب فيها جرس وزنها مائتا من كلما مضى طائفة معلومة من
الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البراهمة الى عبادتهم وهذه عادتهم وفي البيت
خزانة وفيها عدة من الاصنام الذهبية والفضة عليها الستور الحرير مكللة بالجواهر كل واحد منها منسوب
الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما في البيوت تزيد على عشرين الف الف دينار فاخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الف

قتل

قتل ثم ان السلطان بلغه الخبر ان بهيم صاحب نهلواره قد قصد قلعة تسمى كندهة في البحر بينها وبين البر اربعون
فرسخا من جهة السومنات فلما حاذى القلعة راى رجلين من الصيادين فسالهما عن خوض البحر اليها فعرفاه انه
يمكن خوضه لكن ان تحرك الريح ادنى تحرك غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين
فراوا بهيم قد فارق قلعته فاخلاها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر
مجيء السلطان فارقها واحتمى بغياض فقصده السلطان من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتل واكثر من معه
والبقية غرقوا ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطيه فاطاعه اهلها ودانوا له ورحل عنهم الى غزنة فوصلها عاشر
صفر سنة سبع عشرة واربعمائة **ذكر وفاة شرف الدولة صاحب العراق** هو ابو علي بن بهاء
الدولة بن نصر بن عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها من البلاد اصابه مرض
حاد فتوفي في سنة لثمان بقين من ربيع الاخر من هذه السنة عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرين
يوما وكان خطب له يوم الجمعة لاربع بقين من المحرم سنة اثنتي عشرة واربعمائة وتلقاه القادر بالله ولم
يكن لقي ملكا سواه وذلك عند اصعاده من واسط ومدة ولايته خمس سنين وشهران وايام وكان
كثير الخير عادلا حسن السيرة **ذكر تولية جلال الدولة** لما توفي شرف الدولة في التاريخ المذكور جرت فتن و
تخبطات ببغداد واخر الامر استقر الامر في الملك لاخيه جلال الدولة ابي طاهر فيروزخسرو ابن بهاء الدولة
وهو يومئذ بالبصرة فخطب له على المنابر وكان بيده البصرة بعد وفاة ابيه وارتفع له فيها في كل سنة اربعمائة
الف دينار وعشرون الف دينار وورد بغداد وخطب له بها في شهر ربيع الاخر من هذه السنة واختلت امور المملكة
في ايامه واستولى على الاعمال العرب والاكراد وكان يتاله ويزور الصالحين دائما ويتصدق بجميع ما يحصل له و
خلع على شرف الملك ابي سعيد بن ماكولا وزيره ولقبه علم الدين سعد الدولة امين الملة شرف الدولة وهو اول من
لقب بالالقاب الكثيرة **ذكر تولية ابي كاليجار** لما توفي جلال الدولة المذكور وجرى ما جرى طلبوا من الخليفة
ان يبايع لابي كاليجار وكان ولي عهد ابيه سلطان الدولة الذي استخلفه بهاء الدولة عليهم فتوقف في الجواب
ثم وافقهم على ما ارادوا وامضى ذلك فاقيمت الخطبة للملك ابي كاليجار يوم الجمعة سادس عشر شوال من هذه السنة وفي تاريخ
بيرس وخطب لجلال الدولة ببغداد وهو بالبصرة فطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط واقام بها ثم عاد
الى البصرة وقطعت خطبته وخطب لابن اخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة وهو صاحب خوزستان والحرب
بينه وبين عمه ابي الفوارس وكان بكرمان فلما جلال الدولة بذلك اصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه
فلقوه بالنهروانات فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة وارسل
الى الملك ابي كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولما اصعد كان وزيره ابو سعيد بن ماكولا
وابو سعيد هو عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن ماكولا من ولد دلف بن ابي دلف العجلي وبلادهم جرباذقان
ومات في سنة سبع عشرة واربعمائة **ذكر بقية الحوادث** منها انه زاد امر العيارين ببغداد
وكبسوا دور الناس نهارا وفي الليل بالمشاعل والموكبيات وكانوا يدخلون على الرجل فيطلبون ذخائره
ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون ولا يجد المستغيث مغيثا وعملت الابواب

واحكمت الدروب ولم يغن ذلك شيئا واحرقت دار الشريف المرتضى على الصراة وقلع هو بابيها وانتقل الى درب جميل ومنها انه غلت الاسعار فبيع الكر بثمانين دينارا فخرج خلق كثير عن اوطانهم ومنها ان الفار اكل الزرع بالديار المصرية حتى لم يدع منه شيئا ومنها ان نصر الدولة بن مروان ملك الرها وذلك ان مالكها رجل من نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل فاستخلف عليها نائبا له اسمه احمد بن محمد فاحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه فحسده عطير وقتله فتغير قلوب اهل البلد عليه فسيروا الى نصير الدولة ان يحضر ويتسلم البلد فسير اليهم نائبه وكان اسمه زمل فتسلمها واقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة الى نصير الدولة ان يعطيه نصف البلد فاعطاه نصير الدولة نصف البلد واقام بها مع نائب نصير الدولة فسلط زمل عليه من قتله فثارت بنو نمير فقتلوا زمل واستمرت الرها لنصر الدولة وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكه ولم يحج احد من خراسان ولا العراق

ذكر من توفي فيها من الاعيان

عثمان النيسابوري الخركوشي الواعظ كان يعظ الناس قال ابن الجوزي وله كتاب صنعه في الوعظ من ابرد الاشياء وفيه احاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة لكنه قد كان فيه خير وكان محمود بن سبكتكين اذا راه يقوم له ويستقبله اذا قصده التهامي الشاعر ابو الحسن على بن محمد التهامي الشاعر المشهور الاندلسي وله ديوان شعر صغير اكثره نخب وله في المديح وقد بالغ فيه واعطى واكثر واستقل هباته فاستحيت الانواء وهي هوامل وقد ذكرنا بعض ترجمته في سنه احدى عشرة واربعمائة بتعلق ذلك صاحب المراة ولكن وفاته في هذه السنة اعني سنه ست عشرة واربعمائة وقال ابن خلكان وكان قد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من جهة ابن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه الى بني قرة فظفر وابه فقال انا من بني تميم فلما انكشفت حاله عرف انه التهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وكان سجنا بالقاهرة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الاخر من سنه ست عشرة واربعمائة ثم قتل سرا في سجنه في تاسع جمادى الاولى من هذه السنة وكان اصفر اللون والتهامي بكسر التاء المثناة من فوق نسبة الى تهامة وهي تنطلق على مكة ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي لانه منها وتنطلق ايضا على جبال تهامة وبلادها وهي خطة متسعة بين الحجاز واطراف اليمن ولا اعلم هل نسبة هذا الشاعر الى مكة او الى غيرها سابور بن اردشير ابو نصر الشيرازي وزر لبهاء الدولة بن عضد الدولة ثلاث مرات ووزر لشرف الدولة ايضا وكان كاتبا سديدا عفيفا عن الاموال كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع الموذن لا يشغله شيء عن الصلوة وقد وقف دار العلم في سنه احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها كتبا كثيرة جدا ووقف عليها غلة كثيرة فبقيت سبعين سنه ثم احرقت عند مجيء الملك طغرلبك في سنه خمسين واربعمائة وكان موضعها بين السورين وسماها دار العلم وفي عنوان السير ووقف عليها دار الغزل واصحاب اللعب بالكرخ وقبض فخر الملك ابو غالب عليه بارجان سنه ثلاث واربعمائة وكان اخر العهد به وذكر في غيره انه توفي في سنه ست عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين وقد كان جيدا في المباشرة الا انه كان يعزل عماله سريعا وقال القاضي ابو علي التنوخي وصل ابو الفرج عبد الواحد بن احمد بن نصر المخزومي المعروف بالببغا

على الوزير

عثمان النيسابوري الواعظ كان فيه خير رحمه الله

مطلب في تهامة وانها تطلق على مكة وعلى جبال تهامة وهي خطة متسعة

على الوزير سابور بن اردشير وقد نثرت عليه دنانير ودراهم فانشد بديهيا نثروا الجواهر واللجين وليس لي شيء عليك سوى المدائح انثره بقصائد كالدر زهي انشدت وثنا اذا ما فاح فهو العنبر الوزير محمد بن الحسين بن صالحان ابو منصور وفي عنوان السير ابو نصر كان وزير شرف الدولة ولبهاء الدولة ايضا وكان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلوة محافظا على اوقاتها وكان محسنا للشعراء والعلماء وكان يحب الخير ويميل العدل ويفضل على الناس مات ببغداد في شهر رمضان من هذه السنة وعمره ست وسبعون سنه بسيل ملك الروم هلك في هذه السنة وكان مدة ملكه تسعا واربعين سنه واحد عشر شهرا وعمره سبعون سنه وملك بعده اخوه قسطنطين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة عشر بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنه والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم

ذكر الامور المزعجة

منها ان في العشرين من محرمها وقعت فتنة عظيمة بين الاسفهلارية وبين العيارين ببغداد وركبت الاتراك بالدبادب كما يفعل بالحروب واحرقت ابواب كثيرة من الدور التي احتمى فيها العيارون واحرق من الكرخ جانب عظيم ونهب اهله وتعدى النهب الى غيره وكانت فتنة هائلة شنيعة ثم خمدت في اليوم الثالث وقرر على اهل الكرخ مائة الف دينار لاثارتهم الفتن والشرور ومنها انه انقض كوكب سمع له دوي كالرعد وذلك في رمضان من هذه السنة ومنها انه وقع في سلخ شوال برد لم يعهد مثله ومنها انه حاصر سنان بن عليان دمشق واخرب داريا وفيها انه سار منيع بن حسان امير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس فنهبها فسار دبيس في طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش فلما نازلها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فسلموا اليهم فدخلوها واحرقوا اسواقها ونهبوها ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار واطاعه وخلع عليه واتى الى الكوفة فخطب فيها لابي كاليجار وازال الحكم عقيل عن سقي الفرات

ذكر بقية الحوادث

منها ان الظاهر صاحب مصر منع الناس من ذبح البقر السليمة من العيوب التي تصلح للحرث واباح ذبح ما لا يصلح للعمل ولا يحصل به النفع ومنها انه ورد رسل زناتة وكتبهم الى المغرب بان ديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطرق وتحالفوا على ذلك فاجابهم الى ما سالوا وجاءت مشيخة زناتة وكتامة فاكرمهم ووصلهم وبذل لهم اموالا جزيلة ومنها انه قبض على امير الجيوش البربري بحيلة دبرها عليه حسان بن مفرج واحضر الى مصر وشفع فيه سعيد السعداء فخلص من الاعتقال وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة ولم يحج احد من العراق ولا من خراسان لفساد البلاد

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم بن عبد الواحد بن محمد بن الحباب ابو القاسم الدلال سمع محمد بن عبد الله الشافعي وغيره وكان ثقة توفي في صفر من هذه السنة جعفر بن الحسن ابو مسلم الختلي سمع ابن بطة ودرس فقه الشافعي على ابي حامد الاسفرايني وكان ثقة فاضلا دينا وتوفي في رمضان من هذه السنة رحمه الله عمر بن احمد بن ابرهيم بن عبد الله ابو حازم العبدوي النيسابوري سمع ابا بكر الاسماعيلي وغيره وروى عنه التنوخي وغيره وكان ثقة صادقا عارفا حافظا توفي في عيد الفطر من هذه السنة

حوادث السنة السابعة عشر بعد الاربعمائة

غريبة

عمر بن احمد بن عثمان ابو حفص البزاز العكبري سمع النقاش وكان ثقة ولد سنة عشرين وثلثمائة وتوفي في
هذه السنة علي بن احمد بن عمر ابي حفص ابو الحسن المقرئ المعروف بابن الحمامي ولد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
وسمع النجاد وغيره وكان صدوقا دينا فاضلا حسن الاعتقاد وتوفي في الرابع والعشرين من شعبان من هذه
السنة ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن احمد بن ابرهيم بن شاذي ابو الحسن الهمداني كان ثقة توفي في هذه السنة
احمد بن احمد بن الحسن بن الحسن بن اسحق ابو الحسن البزاز كان ثقة وكف بصره ومات في هذه السنة ابو العلا
صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن ابي سعيد
السيرافي وابي علي الفارسي وابي سليمان الخطابي ودخل الاندلس في ايام هشام بن الحكم وولاية المنصور ابي عامر
في حدود الثمانين والثلثمائة واصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والادب والاخبار سريع
الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة وقال ابن خلكان اكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه وجمع له كتاب الفصوص
نحى فيه منحى القالي في اماليه واثابه عليه خمسة الاف دينار وكان يتهم بالكذب فلهذا رفض الناس كتابه ولما
دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري امير البلد كان في المجلس اديب يقال له
بشار فقال للموفق دعني اعبث بصاعد فقال له الموفق لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فابى بشار الا
مشاكلته فقال له بشار وكان اعمى يا ابا العلا فقال لبيك قال ما الجرنقل في كلام العرب فعرف ابو العلا انه قد
وضع هذه الكلمة وليس لها اصل في اللغة فقال له بعد ان اطرق ساعة [illegible] لا ينفعل بغيرهن ولا يكون
الجرنقل جرنقلا حتى لا يتعداهن الى غيرهن وهو كل ذلك يصرح ولا يكني فخجل بشار وانكسر وضحك من كان
حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفي ابو العلاء في سنة سبع عشرة واربعمائة بصقلية
ولما سمع المنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص في النهر لانه قيل له جميع ما فيه لا صحة له
فعمل فيه بعض شعراء عصره هذا البيت قد غاص في البحر كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص فلما
سمع صاعد هذا البيت انشد عائدا الى عنصره انما يخرج من قعره البحور الفصوص وله اخبار كثيرة في الامتحان
والجرنقل بفتح الجيم والراء وسكون النون وضم القاف وفي اخره لام القفال ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله
الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله في مذهب
الشافعي رحمه الله من الاثار ما ليس لغيره من ابناء عصره وتخاريجه كلها جيدة والزاماته جيدة واشتغل عليه
خلق كثير وانتفعوا به منهم الشيخ ابو علي السنجي والقاضي حسين بن محمد والشيخ محمد الجويني والد امام الحرمين
وكان ابتدا اشتغاله بالعلم على كبر السن بعد ما افنى شبيبته في عمل الاقفال فلذلك قيل له القفال وكان
ماهرا في عملها ويقال انه لما شرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة وتوفي في سنة سبع عشرة واربعمائة وهو
ابن تسعين سنة ودفن بسجستان وقبره معروف بها يزار قاضي القضاة ابو الحسن احمد بن محمد بن
عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب القرشي الاموي ولي قضاء البصرة قديما ثم
قضاء القضاة ببغداد بعد ابي محمد بن الاكفاني في ثالث شعبان سنة خمس واربعمائة استدعاه
القادر بالله وولاه ولم يزل على القضاء الى حين وفاته في ثامن عشر شوال من سنة سبع عشرة واربعمائة

وهو الذي يفعل بنساء العميان

وفي

وفي عنوان الشيب ولي قضاء القضاة احدى عشرة سنة وشهورا وعاش ستا وثمانين سنة وولي بعده
قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا كان يقضي بالبصرة من قبل ابن ابي الشوارب ثم استدعاه
القادر بالله بعد وفاته وولاه قضاء القضاة وكان ابو الحسن بن ابي الشوارب عفيفا نزها وقد سمع ابن ابي
عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع وقال الخطيب البغدادي هذا اخر من ولي القضاء ببغداد من سلالة محمد بن
عبد الملك ابن ابي الشوارب وقد ولي الحكم من سلالته اربعة وعشرون منهم ثمانية قضاة قضاة بغداد وقال ابو
العلاء الواسطي شيخ الخطيب ما راينا مثل ابي الحسن بعد جلالة ونزاهة وشرفا وهو واهل بيته على مذهب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه الوزير ابو سعيد عبد الواحد بن جعفر بن ماكولا وزير جلال الدولة ابي طاهر
اعتقل ومات في اعتقاله في هذه السنة وكان اديبا شاعرا وبنو ماكولا من ولد دلف بن ابي دلف العجلي
وبلدهم جرباذقان وزر ابو سعيد هذا لجلال الدولة بالبصرة وبغداد وابن عمه ابو علي الحسن بن علي بن
جعفر بن ماكولا وزر لجلال الدولة ايضا وكان منصورا في مقاصده وقتله غلام له بالاهواز غيلة في
ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وعمره ست وخمسون سنة واخوه ابو القاسم هبة الله بن علي
بن جعفر بن ماكولا وزر لجلال الدولة عدة نوب وكان يحفظ القران ويروي الاشعار والاخبار وتوحد
في علم النجوم وحبس بهيت وخنق بها في جمادى الاولى سنة ثلاثين واربعمائة وعمره خمس وخمسون سنة **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة
والخليفة القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان جلال الدولة بن بهاء الدولة ولي امر بغداد و
منع منها ابو كاليجار على ما نذكره الان وقد ذكرنا في سنة ست عشرة واربعمائة ان جلال الدولة ولي بعد
وفاة شرف الدولة بن بهاء الدولة ثم طلبوا من الخليفة ان يولي ابا كاليجار لكونه ولي عهد ابيه سلطان الدولة
الذي استخلفه بهاء الدولة فولاه ثم في هذه السنة اعني سنة ثمان عشرة واربعمائة سالت الاسفهسلارية
والغلمان من الخليفة ان يعزل عنهم ابا كاليجار لتهاونه بامرهم وفساد الامور بايامه وتولي جلال الدولة الذي كانوا
قد عدلوا عنه اولا مرة فماطلهم الخليفة في ذلك وكتب الى ابي كاليجار انه يتدارك امره وان يسرع الاوبة الى بغداد
قبل ان يجري امور ولح اولئك على الخليفة في جلال الدولة واقاموا الخطبة ببغداد وتفاقم الحال وفسد النظام
وفي يوم السبت ثالث رمضان دخل جلال الدولة الى بغداد وكان بالبصرة فتلقاه الخليفة في الطيار ومعه
الاكابر والامراء والاعيان فلما واجهه جلال الدولة قبل الارض دفعات ثم سار الى دار الملك وعاد الخليفة
الى داره وامر جلال الدولة ان يضرب له الطبل في اوقات الصلوة الثلاث كما كان الامر في زمن عضد الدولة
وصمصام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة وكان الخليفة يضرب له في اوقات الصلوات الخمس فاراد
جلال الدولة ذلك فقيل له لا يحسن هذا المساواة للخليفة ثم صمم على ذلك في اوقات الخمس وفي تاريخ بيبرس
لما رات الاتراك ان البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع
كلمتهم فقصدوا دار الخليفة وسالوه ان يرسل الى جلال الدولة في ذلك وسالوه اذا ارسل اليه رسولا ان يحلفه
لهم فاجابهم الخليفة الى ما سالوه وراسله الخليفة وقواد الجند وارسل اليه الخليفة جماعة منهم القاضي ابو جعفر

السمناني واخذ الاتراك اليه ليتلقوه ولما قرب من بغداد خرج الخليفة للقائه فلما راه جلال الدولة قبل
الارض بين يديه ووقف قائما فامره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ثم امر بضرب الطبل اوقات الصلوات ثم في
هذه السنة استقرت الامور وسكنت الاحوال وفي المراة وفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الاولى نودي ببغداد
بشعار جلال الدولة وضربت الدبادب والبوقات على باب دار المملكة وخطب له على المنابر ولما عرف الاتراك
الذين كانوا بواسط فعلوا كذلك وبعث الاتراك الذين كانوا ببغداد رسلا الى الملك جلال الدولة بذلك و
انهم على الطاعة ولما وصلت كتبهم اليه سار الى واسط فنزل دار الامارة سلخ جمادى الاولى وكان سيره اليها من
البصرة كما ذكرنا ثم حلف جلال الدولة لجنوده على الوفا والصفا وحلف لامير المومنين على الاخلاص والطاعة **ذكر
الامور المزعجة** منها انه وقع في ربيع الاول برد شديد هلك شيئا كثيرا من الزرع والثمار وقتل خلقا كثيرا
ومن الغنم والوحوش والطيور كذلك وقال ابن الجوزي وقد قيل انه كان في البرد بردة وزنها رطلان واكثر وفي
واسط بلغت البردة ارطالا وفي بغداد بقدر البيض ومنها ان في يوم الاحد لثمان بقين من رجب اقترن زحل و
المريخ اقترانا عجيبا بحيث حجب احدهما الاخر عن راي العين ومنها انه نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه
ببغداد وكان قد غرم عليها الف الف دينار وبذل في حكاكة سقفها ثمانية الاف دينار **ذكر كتاب
السلطان محمود** الى الخليفة الذي يذكر فيه غزوته سومنات وقد ذكرنا قصة هذه الغزوة في سنة ست
عشرة واربعمائة ولكن السبط ذكرها في هذه السنة ولعنا ذكرها ههنا ايضا للزيادة فيها قال رحمه الله وفي سنة
ثمان عشرة واربعمائة ورد كتاب محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر فيه ما فتحه الله تعالى من بلاد الهند وكسره
الصنم المعروف بسومنات وعنوان الكتاب بالسلام على الخليفة والدعاء له فقال اما بعد فاطال الله بقاء سيدنا
ومولانا الامام وادام له العز والتاييد والعلو والتمهيد والعلو والبسط والسمو والغبطة وامضى شرقا وغربا
احكامه ونشر براً وبحراً اعلامه ولا اخلى الدولة مكانه ومن النضارة زمانه ثم ذكر ادم عليه الصلوة والسلام بالفاظ
طويلة منها والحمد لله الذي خلق ادم لايجاد البرية واجرى احواله على سابق المشية وشرفه بسجود ملائكته الكرام وخصه
بالتحية والاكرام والاعظام وابتلاه بمواقعة خطيئته ثم تاب عليه عقيب انابته ورحمه عقيب استغفاره و
جعل الدنيا دار قراره ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال اصدر العبد كتابه من مستقر بلخ لخمس بقين من المحرم
من هذه السنة وقد تناهى الى المقام الاشرف ما يسره الله من الفتوح الذي وهب على سائر الانام وانتهت راياته الى
اقصى بلاد الكفار ما كان يخطر بالاوهام وكسرت اصنامهم التي كانت تعبد من دون الله اغترارا بطول زمانها والتراخي
القرون على تعظيم شانها حتى فقد الكفار كل صنم منحوت من الحجر والخشب ومصوغ من الفضة والذهب وايقنوا
ببطلان اعتقادهم في معبودهم وتحيروا في دينهم الذي ورثوه عن ابائهم واجدادهم وكان لهم صنم عظيم يقال
له سومنات هو اعظم اصنامهم وجاهروا بانه يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء ابرى
من جميع العلل حتى من البرص والعمى والشلل وربما كان يتفق لشقائهم ان عليلا يقصده موافقا خرالهوى وكثرة الحركة
وطول المشي فيزدادون به افتتانا وياتونه من اقصى البلاد رجالا وركبانا ويزعمون ان الارواح التي فارقت الاجساد
اجتمعت لديه على موجب التناسخ فينشئها فيمن شاء قبل الولادة ويجزيها بعد دخولها في الوجود على ما يختاره

لها من الشقاوة والسعادة وانه ظهور مذهبهم المتصل به وجزء عبادته له على قدر طاقته ووسعه فكانوا بحكم هذا
الاعتقاد يحجون له من كل صقع بعيد وياتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال جزيل ويتصدقون على سدنته
بكل مدخر جليل ولم يبق في بلاد الهند والسند على تباعد اقطارها وتباين امصارها ملك ولا سوقة الا وقد تقرب
لهذا الصنم بما يقدر عليه من امواله وذخايره وحليه وجواهره حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية من مشهورات
القرى في تلك البقاع وامتلات خزاينه من اصناف الاموال والمتاع ولاهل الهند نهر كبير يعرف بكنك يعظمونه
غاية التعظيم ويلقون فيه عظام كبرائهم على تقدير انها جنات النعيم وبين هذا النهر وسومنات الصنم المذكور مسافة
ما تي فرسخ على التحقيق وكانوا يغسلون وجه هذا الصنم كل يوم بماء هذا النهر كراما لحضرته على طول الدهر ورتبوا
في كل مرحلة قاصدين يتعاقبون البدار بذلك الماء في بكرة كل يوم الى الصنم المذكور وقد اوقفوا الاوقاف
على هذا الترتيب المأمور وكانوا يغسلون وجه هذا الصنم في كل يوم بالماء الجديد المشوب بالعسل واللبن والحليب
على الترتيب ورتبوا حوله الف رجل من البراهمة لخدمته وتقديم الوفود الى عبادته واقاموا ثلثمائة رجل يحلقون
رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على باب الصنم المعبود وثلثمائة جارية برسم زوّاره
وقيل خمسمائة وكان العبد طول عمره يتمنى قلع هذا الصنم الفتان ويطلب منه فرصة الامكان وكان يسال الصادر
والوارد والقادم والعاقد ويستقصي عن مسالكها ويستخبر عن مفاوزها وصعوبة اطرافها واستكمال
الرمل السيال على طرفها ما يحجم المسامع ويبلد الغرايم فاستخار العبد الله تعالى في الانتداب لهذا الواجب
فنهض من غزنة صبيحة يوم الاربعا لثمان ليال بقين من شوال سنة ست عشرة واربعمائة فسلك سمت الملتان
فانتهى اليها في نصف رمضان وسال عن سلوك المفازات فاخبر بصعوبتها من جميع الجهات فاختار من
جماهر الاولياء الذين هذبتهم الحروب ونقفتهم الخطوب ثلاثين الف فارس بعد ان رتب في كل ثغر واطراف
كل بلد من العساكر جميعا للدفع من عساه يطلب فرصة في امتداد هذه الغيبة وفرق في المطوعة خمسين الف
دينار بعد ان اخبرهم بصعوبة المفازات فاختاروا الجهاد في سبيل الله وصار من الملتان يقصد الصنم المعبود
وجهاد اهل الشرك ذوي الجحود وذلك يوم الجمعة الثاني من شوال فاخترق المفاوز الموصوفة فوجدها اعظم
مما وصفت به من صعوبة مسالكها المتلفة لسالكها وسارت المراكب والنفوس راضية بدرك الشهادة
والقلوب خالية من الاوطان المعتادة وكان بين يديه قلاع كثيرة فيسر الله افتتاحها
بعد قتل سكانها وقلع اوثانها وعرض في بعض الغدوات ضباب سد الافاق ومنع ضوء الشمس
من الاشراق فزعم طائفة من الهنود ان هجوم هذا الظلام من مكايد هذا الوثن المعبود وذكر في الكتاب
انه فتح بلادا كثيرة وقطع مفازات عظيمة قد بنيت على جانب البحر المحيط بحيث يبلغها امداده
اذا جزرت وتضرب امواجه حيطانها اذا اضطربت وصعد اهلها على اسوارها باكمل عدة واتم عدد
وايقنوا من معبودهم بالنصرة والتاييد والظفر والتسديد فجاء العبد في قتالهم فلما عاين اخراب
الشياطين من قتال المسلمين شانا وشاهروا من معبودهم خذلانا خابت امالهم وتغيرت احوالهم
ووافق الوقت الذي دعت فيه السن الخطباء للجيوش المسلمين بالنصر في اقطار الشرق والغرب والحضر

عجيبة في البرد

اقتران زحل والمريخ اقترانا عجيبا

انظر هل الاسراف في تلك الايام

صورة كتاب محمود بن سبكتكين الى الخليفة

فزلت حينئذ اقدامهم وتكست اعلامهم وخلت البروج من ابطالهم فنصب المسلمون عليها السلالم وما كان الا القليل حتى درست منها المعالم والتجوا الى وثنهم يقبلونه تقبيلا فاخذوا عليه وقتلوا تقتيلا وحين خلت قلعة سومنات عن سكانها وصفت عن اتباع شيطانها صرفت الابصار الى مشاهد الصنم المذكور وكان بيته في صدر القلعة الى جانب البحر المحيط واساس البيت من الصخور العظام وارتفاعه على ستة وخمسين سارية وعلى شرفاته رمان الذهب يلوح من بعيد كالشموس ويجلي لمعانها من القلوب والنفوس وحوله اصنام الذهب والفضة وكل صنم قد بولغ في نفسه ووضع الاصنام حوله بمنزلة الملائكة حول عرشه وعلى بابه ستور حاة وهو واقف للحجاب مهابة وكان يجتمع اليه ايام الكسوف نحو من مائتي الف انسان ويحجون من كل مكان وبين يديه جرس معلق من ذهب في سلسلة وزنها مائتان وسبعون منا يحركونه في اوقات الصلوات وساعات العبادات وكان الى جانب الصنم خزانة فيها من الاصنام الذهبية والفضية والمناطق والقلايد وغيرها ما بلغت قيمتها عشرين الف الف دينار سوى ما اخذ من اعماض البلاد ولم يبق لها اثر الا موضع سنانها ثم امر العبد بكسر الصنم وقلعه في ساعة واحدة عن قراره واستولى المحو على اثاره واوقدت عليه النار حتى صار جذاذا وتقطع افلاذا ولعبت النار في القلعة وجدرانها واشتمل القتل على خمسين الف قتيل من سكانها وهو كتاب طويل حاصله ما ذكرنا وذكر بعضهم في تاريخه الصغير ان جماعة ممن كان في تلك البلاد الذي يقول بقدم العالم يزعم ان لهذا الصنم نيفا وثلاثين الف سنة يعبدونه كلما عبروا الف سنة علقوا في اذنه حلقة وان يمين الدولة السلطان محمود لما احرقه وجد في اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسال عن معنى ذلك فاخبر بان كل حلقة علامة عبادة الف سنة **ذكر بقية الحوادث منها**

انه كان الحرب بين علاء الدولة بن كاكويه وبين اصبهبذ طبرستان وسبب ذلك ان علي بن عمران خرج عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه استوحش من علاء الدولة وكاتب الاصبهبذ وكان مقيما بالري مع ولكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا منوجهر بن قابوس واستمده واوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع لهم عنها وكان الاصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكها وملك اعمالها واخرجا عنها اعمال علاء الدولة واتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدولة بها وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة الى نهاوند فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فظفر علاء الدولة وقتل ابني ولكين في المعركة واسر الاصبهبذ وابنين له ووزيره ومضى ولكين في نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره بها وبقي الاصبهبذ محبوسا عند علاء الدولة الى ان توفي ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس واطمعه في الري وملكها وهونوا عليه امر البلاد لاشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ابن لولكين وكان صهر علاء الدولة وقد اقطعه علاء

الدولة

الدولة ثم غضب عليه وسار مع ابيه وارسل يحثه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عساكر منوجهر حتى نزلوا على الري فلما راى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح من علاء الدولة الى الري وارسل منوجهر وبخه واظهر قصد بلاده فسمع ان علي بن عمران قد كاتب منوجهر ووعده النصر وحثه على العود الى الري فعاد علاء الدولة من قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمائة فارس وراجل مع قايد من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخاير بكنكور وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا ابا جعفر ابن عمه والقايد الذي سيره اليه منوجهر فاجابه الى ذلك وسلمهم اليه فقتل ابن عمه وسجن القايد وتسلم القلعة واقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علاء الدولة فصالحه واطلق صاحبه ومنها ان شوال قبض على شمس الملك ابي الحسين بن علكان وكان في داره نخلة غضة صحيحة والدار بدرب النخلة ببغداد فلما قبض عليه بالحلة يبست النخلة في ذلك اليوم ببغداد ومنها انه استقر الصلح بين ابي كاليجار وعمه صاحب كرمان ابي الفوارس على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل الى عمه كل سنة عشرين الف دينار ولما رجع ابو كاليجار امور دولته الى العادل بن مافنة وشرط العادل عليه انه لا يعارضه في الذي يفعل وفيها كان الماء القديم وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة ولم يحج احد من العراق ولا من خراسان في هذه السنة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد الله ابي عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو عبد الله الشاهد العدل الخطيب سمع ابا عمر الزاهد وكتب عنه الخطيب وكان زاهدا ورعا عفيفا صالحا اقام خطيبا بجامع المنصور ثلاثا وثلاثين سنة من سنة ست وثمانين الى هذه السنة يخطب بخطبة واحدة لم يغيرها واذا سمعها الناس ضجوا وبكوا وقامت عليهم القيمة مات في هذه السنة محمد بن اسحق بن الطل بن وايل ابو بكر الازدي الانباري سمع احمد بن يعقوب القرمكلي مات في هذه السنة محمد بن الحسين بن ابرهيم بن محمد ابو بكر الوراق المعروف بابن الخفاف حدث عن احمد بن جعفر القطيعي وغيره وقد اتهموه بوضع الاسانيد والاحاديث قاله الخطيب وغيره هبة الله بن منصور ابو القاسم الرازي طبري الاصل ويعرف باللالكائي سمع خلقا كثيرا ودرس الفقه على مذهب الشافعي رحمه الله عند ابي حامد الاسفرايني توفي بالدينور في رمضان من هذه السنة ابو القاسم بن القادر بالله توفي ليلة الاحد لليلة خلت من جمادى الاخرة وصلى عليه اخوه ابو جعفر وحزن عليه الخليفة حزنا شديدا ومشى ارباب الدولة والخلق في جنازته الى الرصافة واعاد الصلوة عليه ابو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر وقطع الخليفة ضرب الطبل بداره في اوقات الصلوات الخمس اياما وامتنع من الطعام والشراب عبد الوهاب بن جعفر بن علي بن الحسين الميداني الدمشقي ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وسمع الحديث وكتب [illegible] مات بدمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس سمع سليمان بن زبر والدارقطني

وخلقا كثيرا روى عنه جم غفير وكان صدوقا ثقة رحمه الله عليه **ابو اسحق** الاسفرايني ابرهيم
بن محمد بن ابرهيم بن مهران الاسفرايني الملقب ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي وله التصانيف
الجليلة منها الكتاب الكبير الذي سماه جامع الحلى في اصول الدين والرد على الملحدين في خمس مجلدات وغير ذلك
واخذ عنه ابو الطيب الطبري اصول الفقه باسفراين وبنيت له المدرسة بنيسابور وتوفي يوم عاشورا
سنة ثماني عشرة واربعمائة بنيسابور ثم نقل الى اسفراين ودفن في مشهده واختلف الى مجلسه
ابو القاسم القشيري وغيره وقال ابن كثير وقد سمع الحديث من ابي بكر الاسماعيلي ودعلج وغيرهما واخذ عنه
البيهقي والشيخ ابو الطيب الطبري والحاكم النيسابوري واثنى عليه ابو القسم الحسين بن علي بن الحسين ابو
القاسم المغربي ولد بمصر في ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة وهرب منها حين قتل صاحبها الحاكم اباه
وعمه وقصد مكة ثم بغداد ووزر لشرف الدولة بعد ابي علي الرخجي وكان كاتبا عالما يقول الشعر الحسن ثم
وزر بعد ذلك لابن مروان بديار بكر ومات عنده في رمضان بميافارقين عن ست واربعين سنة
وحمل الى المشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفن هناك وفي المراة ذكر في تاريخ ميافارقين
ان الوزير كتب كتابا الى الكوفة الى النقيب ليدفنه في عتبة باب المشهد وقال للنقيب في الكتاب وقد
اوصيت ان يجعل في التابوت الف دينار في كيس فاذا وصل اليك التابوت فافتحه فهي العلامة واوصى
الى ابي طاهر محمد بن عبد الرحيم ابن نباتة صاحب الخطب وعرفه بما في التابوت ومات ولما وصل الى الكوفة قال
النقيب في هذا الوزير المغربي فانكر ذلك وقال لي فيه علامة ففتح التابوت فوجد الكيس فاخذه ودفنه
تحت العتبة وكتب عند راسه يا جامع الناس لميقات يوم معلوم اجعل الحسين بن علي من الفائزين
وفي تاريخ ميافارقين ايضا عن ابي الجوائز الواسطي رضي الله عنه وان يكتب عند راسه بيتان وهما
سقى الاله الانبل ● من السحاب الهطل ● قبر الحسين بن علي ● عبد الحسين بن علي ففعلوا به ذلك **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة عشر بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو القادر بالله ومدبر دولته بالعراق جلال الدولة بن بهاء الدولة وصاحب مصر الظاهر
العبيدي وصاحب حلب اسد الدولة صالح بن مرداس ابو علوان وصاحب غزنة وخراسان السلطان
محمود بن سبكتكين وصاحب كرمان قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة غير انه مات في هذه السنة
هذه وكان طالما اذا شرب ضرب اصحابه وضرب وزيره في بعض الايام مائتي مقرعة واحلفه بالطلاق
ان لا يتاوه ولا يخبر به احدا فقتل اشحواشيه سموه ودفنوه بشيراز ولما مات نادوا بشعار اخيه ابي
كاليجار صاحب فارس واستولى عليها بغير حرب وفي تاريخ بيبرس وكان ابو الفوارس قد تجهز لقصد
بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه اجله فلما توفي نادى اصحابه بشعار ابي كاليجار وارسلوا اليه
يطلبونه فسار مجدا اليهم فملك بلاد فارس من غير حرب ولا قتال وفي المراة وكانت
وفاة ابي الفوارس في نصف ذي القعدة وكان كثير الاقدام والتهجم شديد البطش بالقتل وكان اذا سكر
يهجم على حاشيته بالقبيح ووزرائه وحجابه ومدبري دولته واوقع بهم ودبما جرح وقطع الايدي وكان اذا

بلغه

بلغه ان امراة جلست عند بعض الحاشية احضرها في مجلسه ومد اليها يده و بدت منه ما لا يليق وكان له
طبيبان نصرانيان يقال لاحدهما العلاء قال لهما بعض خواصه قد عرفتما ضرر هذا الملك وقبح افعاله وما
بيده ومنه وضرره عام لنا ولكم فالراي ان تدفع شره عنا وعنكم فقالا نعم واشار على ابي الفوارس بشرب دواء
مسهل وجعلا فيه ما يزمنه ويقعده فشربه فكانت فيه منيته واراح الناس منه وحمل تابوته الى شيراز ودفن
في تربة عماد الدولة علي بن بويه ومات احد الطبيبين وانهزم الاخر وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة و
نهبوا دار وزيره وجرت امور كثيرة ثم آل الحال فيها الى انهم اتفقوا على اخراجه من البلد فهيئ له زبزب رث
فخرج وفي يده طبرزين نهارا فجعلوا لا يلتفتون اليه ولا ينكرون فيه فلما عزم على الركوب في ذلك الزبزب الرث
رثوا له ورقوا عليه فجاؤوا اليه وقبلوا الارض بين يديه وانصلحت قضيته بعد فسادها وفيها سار بدران
بن المقلد العقيلي وهو من امراء بني عقيل فجمع الى نصيبين وحصرها وكانت لنصير الدولة ابن مروان فخرج اليه
عسكر نصير الدولة منها فقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من اهل نصيبين فسير نصير الدولة
عسكرا اليهم نجدة وارسل اليهم بدران عسكرا فقاتلوهم فهزموهم وقتل كثيرهم فانزعج ذلك ابن مروان واقلقه
فسير اليهم عسكرا اخر ثلاثة الاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا
فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا
له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان مغلوبين فدخلوا نصيبين واجتمعوا بها
واقتتلوا اخرى فكانوا على السواء وسمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل فرحل خوفا منه لانهما كانا مختلفين
وفيها استولى ابو كاليجار على البصرة وسبب ذلك انه وقع بينهم خلاف فسير جيشا الى البختيار وامره
ان يقصد البصرة فياخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن
لهم بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بعطر شربوا منه و
صعدوا الى واسط وملك ابو كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها ولم يسلم الا البعض بمال بذلوه لمن يحميهم و
منعوا اموال الموال اصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم وبلغ جلال الدولة الخبر فاراد الانحدار الى واسط
فلم يوافق الجند وطلبوا منه ما لا يفرقه فلم يكن عنده فمد يده الى مصادرات التاس وفيها ولي جلال الدولة
الوزارة لابي الطاهر الحسن بن طاهر وعزل عنها الحسين بن ماكولا وفيها زوج الملك قسطنطين ابنته رومي
لروما نوس وجعله قيصرا بعده بوكالة بطريق القسطنطينية الاكسس ومات الملك بعده بخمسة ايام
فكانت مدة ملكه ثلاث سنين غير شهر وعمره سبعون سنة وملك بعده روما نوس وزوج بنت بسيل
لبغراط ملك الابخاز فاستوت الدولتان وفي تاريخ بيبرس وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وملكت بعده
ابنته وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها وفي المراة وفيها توفي ملك الروم قسطنطين اخو
بسيل وانتقل الملك الى بنت له وزوج لها هو ابن خالها وسمي ارمانوس ولبس الخف الاحمر وتسمى قيصر وبرزهو
وزوجته في تاجين وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها هاج بالناس ابو الفتوح المذكور ولم يحج احد من اهل المشرق
ولا من الديار المصرية في هذه السنة الا ان قوما من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران فانتهوا الى جدة فحجوا

ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن الحسن بن يحيى ابو عبد الله العلوي ويعرف بالنهرسابسي كتب عنه
الخطيب وكان صدوقا ولد بالكوفة سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومات بواسط في جمادى الاخرة من هذه
السنة محمد بن محمد بن ابرهيم بن مخلد ابو الحسن التاجر الفقيه الحنفي البغدادي ولد سنة تسع
وعشرين وثلثمائة ويقال ان الخطيب كتب عنه وكان صدوقا صالحا ثقة فاضلا فقيها سمع اسمعيل الصفار
وغيره وتفرد بعلو الاسناد وكان ذا مال جزيل فخاف من المصادرة ببغداد فانتقل الى مصر فاقام بها سنة ثم عاد
الى بغداد فاتفق مصادرة اهل محلته فقسط عليه ما افقره ومات حين مات ولم يوجد له كفن وذلك
في ربيع الاول منها فبعث القادر بالله اكفانه من عنده مبارك الانماطي كان ذا مال عظيم وجاه كبير فتوفي
بمصر وخلف ما يزيد على ثلثمائة الف دينار ولم يترك ولدا ولا وارثا غير ابنة واحدة ببغداد وفي المراة مبارك الانماطي
من اهل بغداد وكان تاجرا صاحب مال عظيم فخرج الى مصر فتوفي فيها وكان معه ثلثمائة الف دينار فسال صاحب
مصر هل له وارث قالوا نعم بنت له ببغداد فترك الكل للبنت قلت انظروا الى صاحب مصر وهو من شيعة
ومن اولاد الادعيا كيف عمل في تركة هذا بحكم الرد ولم ياخذ من هذا المال شيئا لا قليلا ولا كثيرا مع عظم المال وانظروا
الحكام زماننا كيف ياخذوا مال ميت يترك اولادا ذكورا واناثا فان لم تحسنوا ياخذون اكثره مع عسف عظيم
وغرامات للاعونة والظلمة فلله الامر من قبل ومن بعد ابو عبد الله بن البان المتكلم مات في هذه السنة المنجم
حمزة بن ابرهيم ابو الخطاب بلغ من بهاء الدولة منزلة لم يبلغها غيره وكان يعلمه النجوم وكان حاكما على الدولة وكان
الوزراء والقواد يخافونه وحكم على الملوك وما كان يقنع من الوزراء بالقليل ولما فتح فخر الملك سابور حمل اليه
مائة الف دينار فاستقلها وما كان بهاء الدولة يخالفه ابدا الى ان مات بكرخ سامرا غريبا وحيدا وذهب
ماله وجاهه وانقرض عقبه وتمزقت امواله وذهب ذخايره ان في ذلك لعبرة ومات مفلوجا الصوري
الشاعر ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن غالب بن غلبون الصوري الشاعر المشهور احد المحسنين الفضلاء
المجيدين الادباء شعره بديع الالفاظ حسن المعاني رايق الكلام مليح النظام من محاسن اهل الشام له ديوان
احسن فيه كل الاحسان فمن محاسنه يقول اترى بثارم بدين علقت محاسنها بعيني في لحظها وقوامها ما
في المهند والسمهري وبوجهها ماء الشباب خليط نار الوجنتين بكت علي وقالت اهجر خصلة
من خصلتين اما الصبر دوا او الفراق فليس عندك غير ذين لا تفعلي ان خان صدك او فراقك حان
حيني فكما قلت انهض لمضت مشاورة لبيني فاجبتها ومدامعي تنهل فوق الوجنتين الى غير ذلك
من الابيات ومحاسنه كثيرة وتوفي يوم الاحد تاسع شوال من هذه السنة وعمره ثمانون او اكثر وقال
ابن خلكان هذه الابيات من قصيدة طويلة جيدة عملها في علي بن الحسين والد الوزير ابن المغربي وغلبون
بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعدها الواو ونون الوزير ابو محمد بابشاد وزير ابي كاليجار
لقبه معز الدولة او فلك الدولة وسيد الامة وزير الوزراء عماد الملك ثم سلم الى جلال الدولة فاعتقل
فمات في هذه السنة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العشرين بعد الاربعمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو القادر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان صاحب حلب قتل في هذه السنة وصاحب

حوادث السنة العشرين بعد الاربعمائة

جرجان وطبرستان مات في هذه السنة على ما نذكر الان مفصلا ان شاء الله ذكر مقتل صاحب حلب وهو
اسد الدولة ابو علي صالح بن مرداس الكلابي اول ملوك بني مرداس بحلب انتزعها من نائب الظاهر ابن الحاكم العبيدي
في ذي الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة كما ذكرناه ولما ولي حلب ورتب امورها جهز اليه صاحب مصر امير الجيوش
انوشتكين الدزبري في عسكر كثيف فخرج اليه متوجها نحوه والتقيا على الاقحوانة ونشبا فاوجرت بينهما مقتلة
انجلت عن قتل اسد الدولة صالح المذكور وذلك في جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة عشرين واربعمائة وقيل
في سنة تسع عشرة واربعمائة وفي تاريخ بيبرس وفي سنة عشرين واربعمائة التقى ابو منصور انوشتكين الدزبري
الذي خرج في سنة تسع عشرة واربعمائة ولقب بالامير المظفر والظاهر صاحب مصر لتوديه وسار الى
حسان بن مفرج وصالح بن مرداس ومعه بنو كلاب فجرت الحرب بينهم بالاقحوانة من عمل طبرية فطعن
صالح فسقط عن فرسه وحز راسه واتي به الى ابي منصور وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة وهرب حسان واصحاب
صالح الى حمص وقد ذكرنا ترجمة صالح بن مرداس في سنة اربع عشرة واربعمائة ذكر تولية شبل الدولة
وهو حفيد اسد الدولة صالح ولما قتل صالح المذكور قام بعده نصر بن صالح وتلقب بشبل الدولة قال بيبرس
في تاريخه ولما قتل صالح المذكور هرب حسان بن مفرج واصحاب صالح الى حمص واستولى نصر بن صالح وثمال اخو
صالح نصر على حلب واعمالها والرحبة وسار الدزبري من دمشق الى حلب فظفر بنصر بن صالح وقتله
وعاد الدزبري الى دمشق وفي تاريخ ابن العميد لما ارسل الظاهر صاحب مصر انوشتكين الدزبري
امير الجيوش لقتال صالح ابن مرداس واخذ حلب منه التقوا بالاقحوانة من عمل طبرية على شاطئ نهر الاردن
واقتتلوا قتالا شديدا فقتل صالح وابنه الاصغر قتل معه في جمادى الاولى وبعث براسيهما الى مصر وافلت
ولداه شبل الدولة ابو كامل نصر بن صالح ومعز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح ووصلا الى حلب وملكاها
شركة بينهما وكانت مدة ملك صالح بحلب اربع سنين وشهرا ذكر وفاة صاحب طبرستان وجرجان
وهو منوجهر بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير ابن زيار الديلمي وقصته ان يمين الدولة السلطان
محمود بن سبكتكين سار نحو الري في هذه السنة فانفذ منوجهر بن قابوس من بين يديه وحمل اليه اربعمائة
الف دينار واموالا كثيرة وكان مجد الدولة بن فخر الدولة صاحب الري قد كاتبه يشكو اليه جنده
وكانت والدته تدبر امر الجيش فلما توفيت طمع فيه جنده فحين وصلت كتبه الى السلطان محمود
سير اليه جيشا وجعل مقدمتهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة فقبضوا عليه وعلى ابي دلف
ولده فلما انتهى الخبر الى السلطان محمود بالقبض عليه سار الى الري فوصلها ودخلها واخذ من الاموال
الف الف دينار ومن الثياب ستة الاف ثوب واحضر مجد الدولة وقال له اما قرات شاهنامه وهو
تاريخ الفرس وتاريخ الطبري وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرءها قال اما لعبت
بالشطرنج قال بلى قال فهل رايت شاه يدخل على شاه قال لا قال فما حالك سلمت نفسك الى من هو
اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوين وقلاعها وساوه واوه ويافت وقبض على
صاحبها وكين بن وندرين وسيره الى خراسان ولما ملك السلطان محمود كتب الى الخليفة القادر بالله

يذكر انه وجد لمجد الدولة ما يزيد على خمسين امراة من الحراير وولدن له نيفا وثلاثين ولدا
وسئل عن ذلك فقال هذه عادة سلفي وصلب من اصحابه الباطنية كثيرا واحرق كتب الفلسفة والنجوم
وتحصن منه منوجهر بن قابوس بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الا وقد اطل عليه السلطان محمود
فهرب منه الى غياض حصينة وبذل له خمسمائة الف دينار ليصالحه فاجابه الى ذلك فارسل المال اليه فسار
الى نيسابور ثم توفي منوجهر عقيب ذلك **ذكر ولاية انوشروان ابن منوجهر المذكور** ولما
مات منوجهر ولي بعده ابنه انوشروان فاقره السلطان محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة الف
دينار وخطب للسلطان محمود في اكثر بلاد الجبل الى حدود اصفهان وعاد محمود الى خراسان وتخلف
بالري ابنه مسعود فقصد اصفهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض اصحابه
فثار به اهلها فقتلوه فعاد السلطان محمود فقتل منهم نحو خمسة الاف نفس **ذكر قضية السلطان
محمود مع الاتراك** وفي هذه السنة اوقع السلطان محمود بالاتراك الغزية وفرقهم في بلاده لانهم
كانوا قد افسدوا فيها وهولاء اصحاب ارسلان بن سلجوق التركي وكانوا بمفازة بخارى فلما عبر
السلطان محمود النهر الى بخارى عبر على تكين صاحبها على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحضر سلجوق شاه
فقبض عليه وسجنه ببلاد الهند واسرى الى الخركاه التي لهم فقتل كثيرا من اصحابه ومن سلم لحق بخراسان
فافسدوا فيها ونهبوا فارسل اليهم جيشا فشتتوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم نحو الفي خركاه
ولحقوا باصفهان فكتب السلطان محمود الى علاء الدولة بانفاذهم او انفاذ روسهم فامر نايبه ان يعمل
طعاما ويدعوهم اليه فيقتلهم فارسل اليهم انه يريد اثبات اساميهم ليستخدمهم وكمن الديلم في البساتين
فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركي فاعلمهم الحال فعادوا واراد علاء الدولة ان يمنعهم من العود
فلم يقبلوا منه فحمل قايد من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركي بسهم فقتله ووقع القول بذلك فخرجت
الديلم وانضاف اليهم اهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم فقلع التركي خركاهاتهم وساروا ولم يمروا
بقرية الا نهبوها وساروا الى ان اتوا خوارزم القديمة فنزل كثير منهم الجبل فنهبوا واخربوا وقتلوا فجرد
السلطان محمود ارسلان الجاذب امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم في جموع كثيرة من العساكر فاضطر
السلطان محمود الى قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان فساروا الى جرجان
ثم عاد عنهم وجعل ابنه مسعود بالري فاستخدم بعضهم فلما مات السلطان محمود سار ابنه مسعود الى
خراسان وهم معه فلما ملك غزنة سالوه فيمن بقي منهم بجبل بلخان فاذن لهم في العود على شرط الطاعة
والاستقامة ثم ان مسعود قصد بلاد الهند عند عصيان احمد نيكي فعادوا الى الفساد فسير تاش بن فراش
في عسكر كثير الى الري لاخذها من علاء الدولة فلما بلغ نيسابور راى سوء فعلهم فدعا مقدميهم وقتل منهم
نيفا وخمسين رجلا فلم ينتهوا وساروا الى الري وبلغ مسعود ما هم عليه من الفساد فاخذ حللهم و
سيرها الى الهند وقطع ايدي كثير منهم وصلبهم هذه اخبار عشيرة ارسلان بن سلجوق واما طغرلبك
وداود واخوهما بيغو فكانوا وراء النهر ولما اوقع تاش بن فراش صاحب السلطان مسعود بالغز ساروا

الى الري

الى الري يزعمون انهم يريدون اللحاق بمن مضى منهم الى هناك ويسمون العراقية وكان اسم امراء هذه الطائفة
كوكتاش وبوقا ويغمر وقزل وناصغلي فوصلوا الى الدامغان فوصل اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه
فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا به ودخلوا البلد فنهبوه وكذلك فعلوا بسمنان والري واسحاقاباذ و
ما يجاورها من القرى وبجهر تاش وابو سهل الحمدوني وكاتبا الملك مسعود بالحال وكذلك صاحب جرجان و
طبرستان وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة الاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم
فبلغهم خبره فتركوا نساءهم واموالهم وما غنموا من البلاد وساروا جريدة فالتقوا فركب تاش الفيل و
وقع الحرب بين الفريقين وكانت اولا لتاش ثم ان الغز اسروا مقدم الاكراد الذين مع تاش وارادوا قتله
فقال لهم استبقوني حتى امر الاكراد بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فارسل الى الاكراد يقول
لهم ان قاتلتموهم قتلت ففتروا في القتال وحمل الغز وكانوا خمسة الاف على تاش وعسكره فانهزم الاكراد
وثبت تاش واصحابه وقتل الغز الفيل الذي تحته فسقط فقتلوه وقطعوه واخذوا ثار من قتل منهم و
غنموا باقي الفيلة واثقال العسكر وساروا الى الري واقتتلوا هم وابو سهل الحمدوني ومن معه من الجند واهل
البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عدة محال ثم اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم
ابن اخت يغمر امير الغز وقايد كبير من قوادهم فبذلوا فيهما ما اخذوا من عسكر تاش واطلاق ثلاثين الف
دينار فقال لا افعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر من جرجان فلما قربوا من الري
سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسر معه نحو الفي رجل وانهزم الباقون وعادوا **ذكر تملك
ابي كاليجار واسط وسير جلال الدولة الى الاهواز وما جرى** بينهما وفي هذه السنة
اصعد ابو كاليجار الى واسط وسار جلال الدولة الى الاهواز وملك ابو كاليجار واسط وكان ابتدا ذلك
ان نور الدولة دبيس صاحب الحلة خطب لابي كاليجار في اعماله كلها وسبب ذلك
ان المقلد بن الحسن بن مزيد كان بينه وبين دبيس عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بني خفاجة و
ارسلا الى بغداد وارسلا بذلا لا ان مالا ليتجهز به العسكر لقتال نور الدولة دبيس فاشتد ذلك على
نور الدين دبيس فخطب لابي كاليجار في جميع الاعمال التي بيده وراسله يطمعه فسار من الاهواز
الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية
فبثق عليه دبيس البثوق فهلك كثير من جنده وتلفت اثقالهم وورد اليه دبيس وارسل ابو كاليجار
الى قرواش صاحب الموصل وعنده عنبر الخادم يطلب منهما ان ياتوا الى العراق ليبتدي جلال الدولة بين
الفريقين فسار الى الكحيل فمات عنبر ورجع قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك
وغيره وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال واشتد الامر على جلال الدولة لفقره فاستشار
اصحابه فيما يفعل فاتفقوا على ان يقصدوا الاهواز وينهبوها وياخذوا اموال ابي كاليجار واستشار
اصحابه ايضا فقال بعضهم ما عند جلال الدولة عن القتال الا الضعف فيه والراي ان نسير الى العراق
فناخذ من اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون منا فاتفقوا على ذلك فاتاهم جاسوس من ابي الشوك

يخبر بمجي السلطان محمود وعساكره يريدون العراق ويشير بالصلح واجماع الكلمة على دفعهم عن البلاد
فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وسار الى الاهواز فاقام ينتظر الجواب ظنا منه ان جلال
الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى الاهواز فنهبها واخذ من دار الامارة
مائتي الف دينار واخذ ما لا يحصى ودخل الاكراد والاعراب فنهبوها واهلكوا الناس بالنهب والسبي
واخذت والدة ابي كاليجار وابنته وام ولده وزوجته فماتت امه وحمل انقالها الى بغداد ولما سمع ابو
كاليجار الخبر سار ليلتقي جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله وحلله من خفاجة و
التقى ابو كاليجار وجلال الدولة فاقتتلوا فانهزم ابو كاليجار وقتل من اصحابه نحو الفي رجل ووصل الى
الاهواز باسوء حال واتاه العادل ابن بافنه بمال فحسن حاله واما جلال الدولة فانه عاد واستولى على
واسط وجعل ابنه العزيز فيها **ذكر بقية الحوادث منها** انه قطعت الخطبة من جامع براثا و
سببها انه كان يخطب فيها انسان فيقول في خطبته بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم و
على اخيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مكلم الجمجمة ومحيي الاموات البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف
الى غير ذلك من الغلو فاقام الخليفة خطيبا فرجمه العامة فانقطعت الصلوة فيه فاجتمع جماعة من اعيان الكرخ
مع المرتضى الى الخليفة بان سفها لا يعرفون ففعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فاعيدت ومنها انه سقط برد
عظيم كان اكثره في العراق ونزل بناحية المشرق مطر شديد معه برد كبار وقال ابن الجوزي وشوهد من البرد ما يكون
من الواحدة ما بين الرطل الى الرطلين ووجدت بردة عظيمة العدد يزيد وزنها على مائة رطل نحزرت بمائة وخمسين رطلا
وكانت كالتنور النايم وقد غاصت في الارض نحوا من ذراع وفيها انه هبت ريح شديدة قلعت نخلة من اصلها
ثم حملت جذعها الى دار بينها وبين ثلاث دور وقلعت سقف المسجد الجامع ببعض القرى وفيها ان السلطان
محمود بنى قنطرة على جيحون وانفق عليها الفي الف دينار وهي من عجايب الدنيا وفيها كان الماء تقديم بالنيل
وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان وحج الناس من مصر
ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن ابي الهيثمي ابو علي كان من الزهاد المتعبدين مات بالكوفة في هذه
السنة وفي المراة ولم يكن في زمانه اعبد منه وبني عليه اهل الكوفة قبة وقبره ظاهر يزار احمد بن ابرهيم بن اسمعيل
بن الحسين ابو القاسم العلوي الدمشقي كان فاضلا جليلا امات بدمشق فاوصى ان يحمل تابوته الى الكوفة
فيدفن في المشهد فحمل الحسين بن عبد الله بن احمد بن الحسن بن ابي علانة ابو الفرج المقري تفقه فحد اثمته و
قرء بالقرات وقرء الحديث الكثير وحدث عن الشافعي وغيره ثم في كبره سخف امره وسقطت مروته وتوفي في
جمادى الاولى منها علي بن عيسى بن الفرج بن صالح ابو الحسن الربعي النحوي صاحب ابي علي الفارسي ولد
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودرس ببغداد الادب على ابي سعيد السيرافي وخرج الى شيراز فدرس
بها على ابي علي الفارسي عشرين سنة ثم عاد فاقام ببغداد الى حرمه وتوفي في محرم هذه السنة عن اثنين
وتسعين سنة ودفن في مقبرة باب الدير ويقال انه تبع جنازته ثلاثة انفس ليس الا **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الحادية والعشرين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة

هو

ليلتقي

عجيبة في البرد

قنطرة من عجائب الدنيا

المصيلي

الحسن بن ابي الهيثم كان من الزهاد لم يكن في زمانه اعبد منه رحمه الله اللهم احشرني معهم في العارفين وانظر الى سطر نقل التي قطر بها عباد الصالحين امين الو المكارم محمد ... عفى عنه

حوادث السنة الحادية والعشرين بعد الاربعمائة

هو القادر بالله وفي العراق جلال الدولة بن بهاء الدولة وفي مصر الظاهر العبيدي وفي حلب شبل الدولة بن اسد
الدولة وبقية اصحاب البلاد على حالهم غير ان السلطان محمود مات في هذه السنة **ذكر وفاة السلطان محمود**
والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في ترجمته هو السلطان الملك العادل ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة
ابو منصور سبكتكين الملقب يمين الدولة وامين الملة صاحب بلاد غزنة وما والاها ومولده ليلة عاشوراء
سنة احدى وستين وثلثمائة وقال هلال بن محسن الصابي ان مولد محمود يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة
سنة احدى وستين وكان ابوه سبكتكين قد ورد مدينة غازي في ايام نوح بن منصور احد الملوك السامانية
وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فعرفه اركان الدولة بالشهامة والقوة
وتوسموا فيه الارتفاع الى البقاع ولما تولى ابو اسحق غزنة لم يلبث فيها الا قليلا حتى توفي ثم وليها الامير سبكتكين
ثم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها واتسعت رقعة ولايته ولم يزل في غزوات الى
ان مات في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة على ما ذكرناه ثم آل الامر الى محمود بعد اخيه اسمعيل بن سبكتكين
واستتبت له الملك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة وسير له الخليفة القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه يمين
الدولة وامين الملة وكان لقبه اولا سيف الدولة **النوع الثاني** في صفته قال هلال بن المحسن الصابي
كان محمود ربعة من الرجال صغير العينين اشقر الشعر مستدير اللحية خفيف العارضين قد وخطه الشيب
في عارضيه **النوع الثالث** في سيرته كانت سيرته من احسن السير وسار في الرعايا سيرة عادلة وقام
باعباء الاسلام قياما تاما وفتح فتوحات كثيرة من بلاد الهند وغيرها وعظم شانه في العالمين واتسعت
مملكته وامتدت رعاياه وطالت ايامه وكان في غاية الديانة والصيانة وكان يحب العلم والعلماء ويكرمهم و
يجالسهم ويحسن اليهم وكان حنفي المذهب ثم صار شافعيا على يد ابي بكر القفال الصغير وكان كراميا على
اعتقادهم وكان من جملة من يجالسه منهم محمد بن الهيصم يناظر هو وابو بكر بن فورك بين يديه في مسألة العرش
مناظرة طويلة فمال السلطان محمود الى قول ابن الهيصم ومع هذا كان يتوصل الى اخذ الاموال بكل حيلة وكان بنيسابور
رجل تاجر له مال عظيم فاستدعاه الى غزنة وقال بلغنا انك قرمطي فقال والله ما اعرف هذا المذهب ولا
انا من اهله بل لي مال كثير فخذ منه ما تريد واعفني من هذه التهمة فضحك وقال لا اجتمع مع الميمندي وكان
الميمندي يستخلص له المال فاجتمع معه فقرر عليه مالا فلما عاد الى محمود قال له اسألك ان تكتب لي كتابا
الى نيسابور بانني ما انا بقرمطي بل سني فضحك وكتب له وكان قد فتح اماكن عظيمة لم يصل اليها غيره ونزل
على قلعة تسع خمسمائة الف انسان فصالحه صاحبها على خمسمائة فيل وثلاثة الاف بقرة وبعث هو الى
الملك قباء وعمامة وسيفا ومنطقة وفرسا بمركب ذهب وخاتما عليه اسمه وامر ان يقطع اصبعه وهي عادة
التوثق عندهم وكان محمود قد عدة اصابع ممن هاونه فلبس الخلعة واخرج حديدة فقطع بها اصبعه الصغرى
من غير ان يبصر وجهه واحضر دواء فطرحه عليها وشدها وغنم من الهند اموالا لم يغنمها غيره وكان في عسكره
الف فيل يقاتل عليها وبلغت جريدة عساكره مائة الف فارس وراجل وفي المراة وكان محمود كثير الصدقات والقرب
والمعروف وقال اليميني رحمه الله لم يزل السلطان يتدرج بين الطافه وكراماته وولاياته واقطاعاته من رتبة الى

النسب

اخرى اعلى منهما مكانا وارفع شانا الى ان ولى قيادة الجيوش والعساكر بخراسان وهى الرتبة التى طال ما تجارب
عليها كباش الرجال وقروم الابطال هذا كله على طراوة سنه وغضارة غضنه وعنفوان امره وريعان شبابه
وعمره كما قيل فاذا الجيوش لخمس عشرة حجته ولداته اذ ذاك فى الاشتغال فعدت بهم هماتهم وسمت به همم
الملوك وسورة الابطال وهلم جرا الى ان ملك خراسان باسرها وزابلستان عن اخرها وبلاد دنيمروز بحذافيرها
وجبال الغور على حصانتها وفتح السند واستباحها وغزا الملتان واجتاحها وتوغل الهند عودا على
بدء وحاز اقصى له من البسطة فى العلم والحلم والهيبة بالاسم والجسم وقيض الله له الشيخ الجليل شمس الكفاة ابا القاسم
احمد بن الحسن الميمندى لوزارته وتدبير امور مملكته وقال ابن كثير رحمه وقد اتفق له من الفتوحات ما لم يتفق
لغيره من الملوك كسر ملك الهند الاكبر الذى يقال له جيبال وقهر ملك الترك الاعظم الذى يقال له ايلك خان
واباد ملك السامانية وقد ملكوا ماية سنة ومناقبه كثيرة لا تحصى **النوع الرابع** فى وفاته قال ابن كثير توفى
فى شهر ربيع الاخر وقيل حادى عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين واربعماية بغزنة وفى المراة
مات بغزنة يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الاخر وهو ابن ثلاث وستين سنة ملك منها ثلاثا وثلثين
سنة ومات وهو مستند فى دستها يضع جنبه الارض وكان عرض له سوء مزاج وانطلاق البطن و
هو على غزواته لا ينثنى فلما نزل به الموت احضر الجواهر التى اقتناها من ملوك خراسان وما وراء النهر
وعظماء الترك والهند فكانت سبعين رطلا نضعت بين يديه فلما راها بكى متحسرا عليها ومات
وفى عنوان السير توفى محمود بغزنة فى سنة احدى وعشرين واربعماية وعمره ثلاث وستون
سنة وكان اصحابه يشيرون عليه بالرفاهية فلا يقبل مع زيادة علته ويسير من مكان الى مكان وقال
ابن كثير وكان به انطلاق البطن سنين فكان فيها لا يضطجع على فراش ولا يتكى على شىء لقوة باسه
بل يستند الى مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ويفصل بين الناس على عادته حتى مات وقال محمود الاصبهانى
انه مرض مرضا مزمنا واعتقل لسانه واتفق الاطباء على ان يحمل على سرير ويطاف به المارستان على المرضى ليرون
ما به فادخلوه بعض المارستانات فجاء الى بيت مقفل وعليه سلاسل فاشار اليهم بيده ان افتحوه فقال
قيم المارستان فيه مجنون لو ظهر لتاذيت به المملكة فقال لا بد من فتحه ففتحوه واذا بشاب فى عنقه سلسلة
وفى رجليه قيد ويداه مغلولتان الى عنقه فلما راه ناداه يا محمود ما نفعك ملكك وسلطانك حتى اتيت
الى المرضى تطلب عندهم الشفاء فانطق الله محمودا وقال ما جئت لاضع سلاسل فى عنقى واعوضك ملكى
فقال المجنون لو فعل سيدى هذا ما احتجنا الى ملكك وسلطانك ثم قال يا محمود انا راض بما انا فيه من سيدى
فهل انت راض عن سيدك فبكى محمود وساله فقال له المجنون وكذا انا اخاف غدا ان يقول لى سيدى تركت المالك
وسالت المملوك فبكى محمود وقال لا بد من حاجة فقال عدل فحم فقال وما قيمته اطلب عدل جوهر فقال ما اريد الا
عدل فحم فقال احملوه اليه فقال ما اريد يحمله الا انت فقال محمود والله ما لى طاقة احمل مدا فكيف احمل عدلا فقال
يا مسكين انا كنت لا تقدر على حمل حمل من فحم فكيف تقدر غدا ان تحمل حقوق العباد كلهم فبكى محمود وخرج من عنده
فاقام اياما ومات فكان كلما ذكر كلام المجنون بكى **ذكر تولية السلطان محمد بن محمود** ولما مات السلطان
محمود

عجبا لذلك العاقل الحاذق كيف يبكى لهذا المتاع القليل كيف يبكى على هذه العراه الرقيع ما اعد الله تعالى والحظ على ما اوعى فلم يبتسر

انظر الى هذه القصة العجيبة والموعظة البديعة اللهم اجعلنا من المتعظين بالمواعظ العليه امين

محمود فاقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وعمرهم بانفاق الاموال
فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم بنيسابور وقد استتب امر اخيه محمد فراسله ومال
الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله و
خلع عليه وطوقه فقوى امره بذلك وفى تاريخ بيبرس لما احتضر السلطان محمود اوصى بالملك لولده
محمد وهو ببلخ لانه كان اصغر من مسعود واعز منه عنده ثم توفى محمود فخطب لمحمد من اقصى الهند
الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة فلما بلغه سار الى غزنة فوصلها بعد موت ابيه باربعين يوما
فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق الاموال والخلع واسرف فى العطاء وكان اخوه مسعود باصبهان
ففارقها واستخلف عليها بعض اصحابه فقتله اهلها وقتلوا من معه من الجند فعاد مسعود اليها
وحصرها وفتحها عنوة وقتل فاكثر القتل ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه
محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد التى اوصى له ابوه بها شيئا وانه يكتفى بما فعل له ابوه من فتحه
بلاد طبرستان وبلد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه فى الخطبة على نفسه
فاجابه محمد جوابا مغالطة ووصل مسعود الى الرى فاحسن الى اهلها وسار منها الى نيسابور ففعل
مثل ذلك واما محمد فانه اخذ على عسكره العهود والمواثيق بالمناصحة له ولا يخرجوا عن طاعته **ذكر
ما جرى على السلطان محمد** ولما جرى ما ذكرنا سار السلطان محمد الى اخيه مسعود وجعل على مقدمته
عمه يوسف بن سبكتكين فارسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من اجل اصحاب ابيه محمود يشير
عليه بموافقة اخيه فلم يصغ الى قوله وسار حتى وصل تكناباذ وكان مشغولا بالاكل والشرب عن تدبير
الملك فشرب ليلة فقام اليه اصحابه فاخذوه وحبسوه وقيدوه وكان الذى سعى فى القبض عليه عمه
يوسف وعلى حاجب والده ونادوا بشعار اخيه مسعود ورفعوا محمدا الى قلعة تكناباذ وكتبوا الى
مسعود بالحال فلما وصل هراة لقيته العساكر مع على الحاجب فقبض عليه وقتله وقبض على عمه يوسف
وعلى جماعة من اعيان القواد فى اوقات متفرقة **ذكر سلطنة مسعود بن محمود بن سبكتكين**
ولما فعل مسعود ما ذكرنا حين اجتماعه بالعساكر تمت له الامور واستوزر ابا القاسم احمد بن الحسن
الميمندى وزير ابيه وكان محبوسا فاطلقه ورد الامور كلها اليه ولما وصل الى غزنة اتته الملوك من
سائر اقطار الارض الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند وسجستان وكرمان
ومكران والرى واصبهان وغير ذلك وعظم شانه ولما سمع علاء الدولة بن كاكويه بموت محمود بن سبكتكين
سار الى الرى فملكها وملك همدان وغيرها وامتد الى اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس ملك
نهاوند وغيرها وكتب انوشروان الى مسعود يهنيه بالملك ويساله تقرير الذى له عليه بمال يحمله
اليه فاجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان فجد له على بن كاكويه فسار بهم انوشروان الى دنباوند
فاستعادها وسار نحو الرى فالتقاه علاء الدولة فاقتتلا قتالا شديدا فكانت الهزيمة على الديلم فانهزموا
وانهزم علاء الدولة وقد جرح وسار الى قلعة فرذخان من همدان فاقام بها الى ان برئ ثم بعد ذلك جرى

لمسعود بن محمود مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي رمضان من هذه السنة تصدق مسعود بن محمود بالف الف درهم وادر ارزاق الفقهاء والعلماء ببلاده على عادة ابيه من قبله وفتح بلادا كثيرة وفي عنوان السير كان محمود بن سبكتكين نص على ابنه محمد فوثب عليه مسعود وسمله وكان قد استخلف باصبهان رجلا من اصحابه فلما بعد مسعود عنه قتلوه فعاد مسعود وقتل اهلها في مساجدهم وكان له القوة وكان يقاتل بعمود حديد ولواه في عنق رجل وطوقه به ووثب عليه عسكره بعد اثنتي عشرة سنة من ملكه فقبضوا عليه واجلسوا اخاه محمدا وهو مسمول وقتلوا مسعودا فنهض ابو الفتوح مودود بن مسعود بن محمود واخذ بثار ابيه مسعود وقتل عمه محمدا وجميع من ساعده على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة اعني سنة احدى وعشرين واربعمائة ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همدان وذلك انه سير جيشا اليها فملكوها واخرجوا نواب علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخاير فان علاء الدولة عجل عن اخذه فلم ياخذ الا بعضه وسار الى خوزستان وبلغ الى تستر وطلب من ابي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود الى بلاده ويستنقذها من يده فبقي عند ابي كاليجار مدة وهو ضعيف عقيب انهزامه من جلال الدولة وكان مع ذلك يعده النصرة ويسير العساكر اذا اصلح هو وعلاء الدولة فبينما هو كذلك اذ اتاه خبر وفاة محمود بن سبكتكين ومسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده **ذكر غزوة احمد بن ينال** نايب محمود بن سبكتكين مدينة نرسي من الهند وهي من اعظم بلادهم ومدنهم وكان مع احمد مائة الف فارس وراجل فشن الغارة على البلاد ونهب وسبى وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل المدينة دخل من احد جوانبها ونهبها المسلمون من باكر يومهم ذلك الى العصر ولم يفرغوا من سوق العطارين والجوهريين وباقي اهل المدينة لم يعلموا بذلك لان طول البلد مسافة منزل من منازل الهنود وعرضه مثله فلما جاء المساء لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج احمد بن ينال وعسكره واقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه المدينة عسكر المسلمين قبله ولا بعده ثم انه اراد العود اليه فمنعه اهله فلم يقدر على ذلك **ذكر خروج الروم الى بلاد المسلمين** وفي هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم في ثلثمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره الى ان وصلوا الى حلب وبها صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها وكان الصيف فلحقهم عطش شديد وخالف الدوقس على الملك جماعة من اصحابه ليفتكوا به فاستشعر ذلك منهم فخاف ورجع بعد ان قبض على الدوقس وابن لولو وعلى جماعة معهم فاضطربت الروم وتبعهم العرب واهل السواد والارمن يقتلون وينهبون واخذ للملك ارجاته بغل موقره مالا وثيابا وعطش اكثرهم فمات ونجا الملك وحده ولم يسلم له من امواله وخزاينه شيء وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا وكان مجيء ارمانوس من قسطنطينية وكان في نيته ان يستحوذ على بلاد الشام كما كانت اولا **ذكر بقية الحوادث** منها ان جلال الدولة ملك على بن كاكويه واسطا وجعل فيها ولده وسير وزيره ابا علي بن ماكولا الى البطائح والبصرة

فملكها

فملكها ودخل عسكر جلال الدولة البصرة وانهزم منها عسكر ابي كاليجار واقاموا مع بختيار يستعدون للعود فسير اليهم ابو كاليجار عسكرا كثيرا مع وزيره ذي السعادات فاجتمعوا مع بختيار لقتال من بالبصرة من اصحاب جلال الدولة فالتقوا فانتصر اصحاب جلال الدولة عليهم وقتلوا من جاءهم منهم في البحر واخذوا سفنهم وقتل بختيار وبات ذو السعادات خائفا منهم وباتوا على عزم مباكرة القتال فاقتتلوا وتنازعوا في الاقطاعات فاستأمن بعضهم الى ذي السعادات وزير ابي كاليجار ونادى من بقي في البصرة بشعار ابي كاليجار ودخلها عسكره وارادوا نهبها فمنعهم ذو السعادات ومنها ان فضلون الكردي غزا الخزر وكان بيده قطعة كبيرة من اذربيجان فقتل منهم وسبى وغنم فكبسوه على غفلة منه فقتل من عسكره نحو عشرة آلاف واخذوا الغنايم واموال المسلمين وعادوا وافلت فضلون في نفر يسير ومنها ان في يوم عاشوراء علق اهل الكرخ المسوح وعطلوا البيع والشراء ورجعوا الى العادة الاولى واطمعهم بعض الاتراك فقامت الفتن وقتل بين الفريقين جماعة **ذكر الامور المزعجة** منها انه وقعت فتنة عظيمة بين الاتراك والهاشميين ببغداد ورفع الهاشميون المصاحف على روس القصب ورفع الاتراك الصلبان على الرماح وكانت الفتنة بين اهل باب البصرة والكرخ وكان الاتراك مع اهل باب البصرة والهاشميون مع اهل الكرخ وركب نايب السلطنة فلم يقدر ان يفصل بينهم حتى قتل من الفريقين جماعة وانفصلوا واصلح الوزير بينهم ومنها انه كان موتان عظيم ببغداد وحرق عظيم في السواد ومنها ان القادر بالله مرض وعهد بولاية العهد من بعده الى ولده ابي جعفر القايم بامر الله بمحضر من القضاة والوزراء والامراء وخطب له بذلك على المنابر وضرب اسمه على السكة وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة ولم يحج احد من اهل العراق وخراسان لفساد البلاد سوى شرذمة من اهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الاعراب ففازوا بالحج والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن الفضل بن حيان الحلواني قاضي سر من راى نزل ببغداد وحدث بها وروى عنه المعافى بن زكريا توفي في هذه السنة الحسن بن احمد بن محمد بن فارس بن سهل ابو الفوارس القراز وهو اخو ابي الفتح ابن ابي الفوارس ولد سنة اربع واربعين وثلثمائة وسمع ابا بكر الشافعي وغيره وكان ثقة ومات في صفر منها ودفن في مقبرة الخيزران محمد بن جعفر بن علان ابو جعفر الوراق الشروطي يعرف بالطوابقي قال الخطيب كان شيخا مستورا صدوقا مات في ذي القعدة منها ودفن في مقابر باب الدير علي بن عبد العزيز بن ابرهيم بن بنان ابو الحسن المعروف بابن حاجب النعمان كان كاتب القادر بالله ولد سنة اربعين وثلثمائة وكان له لسان وبلاغة وذكر انه سمع من النجاد وغيره توفي في رجب منها ودفن في بركة زلزل ثم نقل تابوته الى مقابر قريش فدفن بها سنة خمس وعشرين واربعمائة عنبر ابو المسك خادم بهاء الدولة كان قد بلغ مبلغا عظيما لما تحكم الجيش ببغداد طمعا في ملكها معونة للملك ابي كاليجار فتوفي فيها احمد بن عبد الله بن احمد ابو الحسن ويعرف بابن الرازي اصله من الجزيرة وسكن دمشق وكان يقطع في باب الزيادة وكانت له نعما ينفع في الوعظ واشعار وكان صاحب معاملات وكرامات وقال ابو القاسم بن السمرقندي سمعت ابا طاهر محمد بن احمد بن ابي الصقر يقول سمعت ابا الحسن بن الرازي وقد حلي ليلة العيد تحت اللازورد وهو ينشد لنفسه انما اصنع باللذات شغلي

بذنوبي * انما اللذات لمن فاز بحظ من حبيب * اصبح الناس على روح وريحان وطيب * ثم اصبحت على
نوح وحزن ونحيب * فرحوا حين اهلوا شهرهم بعد المغيب * وهلالي متواري من وراء حجب القلوب * فلهذا
يا خليلي قلت للذات غيبي * وجعلت الهم والحزن من الدنيا نصيبي * يا حياتي يا مماتي يا سقامي يا طبيبي * جد
لصب بتلظى منك من حر اللهيب * وكانت وفاته بدمشق في جمادى الاولى بمسهد القدم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والعشرين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة و
الخليفة هو القادر بالله لكنه توفي في هذه السنة

ذكر من توفي فيها من الاعيان

القادر بالله
والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في ترجمته هو ابو العباس احمد القادر بالله امير المؤمنين ابن الامير
اسحق بن المقتدر بالله بن المعتضد بالله ابن الامير ابي احمد الموفق بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله ابن الرشيد بن
المهدي بن المنصور ابي جعفر وامه ام ولد يقال لها تمني مولاة عبد الواحد بن المقتدر وكانت من اهل الدين وقد
ذكرنا انها توفيت سنة تسع وتسعين وثلثمائة وكان مولده يوم الثلاثا التاسع من ربيع الاول سنة ست
وثلاثين وثلثمائة وقد ذكرنا انه بويع له لتسع بقين من شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة **النوع الثاني**
في صفته قال ابن الجوزي كان ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وقال غيره كان اسمر طويلا **النوع
الثالث** في سيرته قال ابن الجوزي كان من اهل الستر والديانة وادامة التهجد بالليل وكثرة البر والصدقات
مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد وكان صنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة رضي الله عنهم على ترتيب
مذهب اصحاب الحديث واورد فيه فضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه واكفار المعتزلة والقائلين بخلق القران
وكان الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع المهدي ويحضر الناس سماعه وكان يلبس زي العوام
ويقصد الاماكن المعروفة بالبركة كقبر معروف وتربة ابن بشار وكان يوصل الرسوم في كل سنة الى اربابها من غير
ان يكتب احد منهم قصة فان كان احد منهم قد مات اعيد ما يخصه الى ورثته وكان يقسم الطعام الذي يهيا له
لافطاره ثلاثة اقسام قسم يتركه بين يديه وقسم يحمل الى جامع الرصافة وقسم الى جامع المدينة يتفرق على
المجاورين وفي المراة وكان اميرا صالحا تقيا ورعا حسن الخليقة حميد الطريقة كثير المعروف ولقد كان ثقة
وفي تاريخ بيبرس اتفق ان الفراش حمل الطعام ليلة الى الجامع فرفرقه فاخذ كل واحد من الفقراء منه الا شابا فانه
رده وخرج بعد المغرب من الجامع يستعطي من الابواب والفراش خلفه فقال له ترد فطور امير المؤمنين الحلال وتاخذ
من الابواب الكسر فقال ما رددته الا لانه عرضته علي قبل المغرب وكنت غير محتاج فلما احتجت طلبت فاخبر الفراش
القادر بالله فبكى وقال له راع مثل هذا واقم له وقت الافطار ودخل الابهري فسمعه وهو يقول سبق القضاء بكل
ما هو كائن والله يا هذا الرزق صنا من تعني بما يعنيك وتترك ما به يغنى كانك للحوادث امن اوما ترى الدنيا ومصرع
اهلها فاعمل ليوم فراقها يا خاين واعلم بانك لا ابالك في الذي اصبحت تجمعه لغيرك خازن يا عامر الدنيا اتعمر
منزلا لم يبق فيه مع المنية ساكن الموت شئ انت تعلم انه حق وانت بذكره متهاون ان المنية لا تؤامر من انت في
نفسه يوما ولا تستاذن قال الابهري فقلت الحمد لله الذي وفق امير المؤمنين لانشاد مثل هذه الابيات وتدبر
معانيها والعمل بمضمونها فقال يا ابا الحسن بل لله المنة علينا اذ الهمنا بذكره ووفقنا لشكره الم تسمع الى قول الحسن

البصري

البصري وقد ذكر عنده اهل المعاصي فقال هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم **النوع الرابع**
في وفاته توفي ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة ودفن ليلة الثلاثا بين المغرب والعشاء
في دار الخلافة بعد ان صلى عليه ابنه القائم بامر الله ظاهرا وعامة الناس وراءه وكبر عليه اربعا فلم يزل مدفونا
في الدار حتى نقل تابوته وحمل في الطيار ليلا الى الرصافة فدفن بها ليلة الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة
سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وجلسوا للعزاء سبعة ايام لمعنيين احدهما تعظيم المصيبة والثاني لاجتماع
الكلمة واقامة الهيبة خوفا من فتنة الغلمان وبلغ من العمر ستا وثمانين سنة وثلاثة اشهر واحدى وعشرين
يوما وكانت مدة خلافته احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر ولم يبلغ هذا القدر احد في الخلافة غيره وفي تاريخ
ابن العميد كانت خلافته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة ايام للهجرة ولتمام ستة الاف
وخمسمائة وثلاث وعشرين سنة وثلاثة اشهر ويومين للعالم شمسية وكان صالحا متدينا الا انه كان
مقهورا على امره والملك بايدي بني بويه دونه وقال الشريف ابو الفضل محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله
بن احمد بن محمد بن عبيد الله بن امير المؤمنين المهدي كنت واقفا على راس القادر وقد ارجف عليه
في سنة خمس وثلاثين من خلافته فسمعته يقول يا علي قل لهم لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا بلغنا فيما نقلناه ان الملقب
بالقدرة بعد له الامر اربعين سنة على رغم انوفهم فعاش في الامر خمسا زاد على ذلك وفي تاريخ بيبرس وكان
له من الاولاد القائم بامر الله ابو جعفر وولي الامر بعدها

ذكر خلافة القايم بامر الله

في
اواخر هذه السنة وهو ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله كان ابوه قد بايع له بولاية العهد سنة
احدى وعشرين واربعمائة كما ذكرناه ولما مات القادر جددت له البيعة واستقرت له الخلافة
بعد ابيه في الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة وهو السادس والعشرون من خلفاء بني العباس
وفي تاريخ ابن الجوزي بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه القادر بالله وحضر الاشراف والقضاة و
الفقهاء والاماثل وحفظت ابواب البلد مخافة فتنة وخرج القايم بامر الله وقت العصر من وراء
ستر فصلى بالحاضرين المغرب وصلى بعدها على القادر وكبر اربعا ثم جلس في دار الشجرة على كرسي وعليه
قميص ورداء فبايعه الناس فكان يقال للرجل تبايع امير المؤمنين القائم بامر الله على الرضا بامامته و
الالتزام بشرائط طاعته فيقول نعم وياخذ بيده فيقبلها واول من بايعه الشريف المرتضى وقال فان ما مضى
حمل وانقضى * فمنك لنا جبل قد رسى * وانا فجعنا ببدر التمام * فقد بقيت منه شمس الضحى * لنا حزن في محل السرور
وكم ضحك في خلال البكاء * فيا صارما اغمدته يد * لنا بعدك الصارم المنتضى * ولما حضرنا لعقد البياع عرفنا
بهديك طرق الهدى * فقابلتنا بوقار المشيب * كمالا وسنك سن الفتى * وطالبت الاتراك برسم البيعة فلم يكن
مع الخليفة شئ لان اباه لم يترك مالا وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك حتى دفع عنه الملك جلال الدولة
مالا حمله اليهم نحوا من ثلاثة الاف الف دينار واستوزر الخليفة ابا طالب محمد بن ايوب واستقضى ابن ماكولا
وفي تاريخ بيبرس وارسل القايم اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي الى الملك ابي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب

له في بلاده فاجاب وخطب في بلاده للقايم وارسل اليه هدايا جليلة واموالا كثيرة قلت ابن ماكولا هو قاضي القضاة
ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا كان اولا يقضي بالبصرة من قبل ابن ابي الشوارب ثم استدعاه القادر بالله
بعد وفاته فولاه قضاء القضاة في يوم عرفه سنة عشرين واربعمائة ثم استقضاه القايم بامر الله وخلع
عليه وكتب له توقيعا جميلا وكان من الفقه والصيانة على طريقة معروفة وكان ينتمي الى مذهب الشافعي
رضي الله عنه توفي ليلة الثلاثا الثامن عشر من شوال سنة سبع واربعين واربعمائة وقبره بباب ابرز وولي قضاء
القضاة سبعا وعشرين سنة سوى شهر واحد وبلغ من العمر ثمانين سنة **ذكر ما جرى من الحوادث في هذه**
السنة منها ان الملك مسعود بن السلطان محمود ملك في هذه السنة مكران وذلك ان صاحبها مات وله ولدان
احدهما يسمى عيسى والاخر ابو العساكر فاوصى بالملك لعيسى فسار اخوه ابو العساكر الى الملك مسعود وطلب
منه نجدة على اخيه فسير معه عسكرا كثيرا فسار الى اخيه فقاتله وملكها ومنها ان عميد الدولة وزير جلال
الدولة عزل في هذه السنة ووزر بعده ابو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقي اياما ولم يستقم امره فعزل
ووزر للوزارة خمسة وعشرين يوما وهرب ومنها انه اجتمع اصاغر الغلمان الجلالية وشكوا الحال من تاخر اطلاقهم
وبلدوك وارسلوا اليهما ابطا نوبهما عملوهم فاعتذر بضيق ايديهما عن ذلك وسارا الى المداين وارسل
اليهما جلال الدولة مويد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما فرجعا وزاد شغب الغلمان على جلال الدولة ونهبوا
بعض فرش داره ودوابه فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير
من العامة فانزعج الخليفة وارسل اليه يامره بالعود الى داره والعامة معه وفي عنوان السير كان بارسطغان
مقدما على العسكر ويخاطبون بحاجب الحجاب وكنيته ابو المظفر ولقبه المنتجب وكان خرج على الملك الى
طاهر بن بويه ودعى للملك بن اخيه ابي كاليجار واقام بباب المراتب فمنع القايم منه وقتله الملك ابو طاهر في حرب جرت
بينهما بازاء المبارك على دجلة في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين واربعمائة ومنها انه وقعت فتنة عظيمة بين اهل
السنة والروافض وقويت عليهم السنة وقتلوا خلقا منهم ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى ونهبت
العامة دور اليهود لانهم نسبوا الى معاونة اهل الكرخ من الروافض وتعدى النهب الى دور كثيرة
وانتشرت الفتنة جدا ثم سكنت بعد ذلك ومنها ان شبل الدولة صاحب حلب قد قرر على حلب واعمالها
لملك الروم كل سنة وخمسمائة الف درهم صرف ستين درهما بدينار ومنها ان في سلخ رمضان كان المهرجان
ولم يجلس السلطان ولا ضربت البوقات والطبول واصبح يوم الفطر واستمر الحال ولم يضرب طبل ولا بوق
ولا نشر علم ولا فعل شيء مما جرت به العادة وعادت الفتن الى حالها **ذكر تملك الروم مدينة الرها**
وفي هذه السنة ملكت الروم مدينة الرها وكان بها برجان حصينان احدهما لابن عطير فباعه الى ارمانوس
ملك الروم وباعه عدة قرى بعشرين الف دينار فكان ذلك سبب دخول الروم البلد وتغلبهم عليه وقتلوا
من فيه من المسلمين وهرب اصحاب ابن شبل صاحب البرج الاخر وخربت الروم المساجد فسمع نصير
الدولة بن مروان فسير جيشا الى الرها وفتحوها عنوة وتحصن الروم في البرجين والنصارى في الكنيسة
فحصرهم العسكر في الكنيسة واخرجوهم وقتلوا اكثرهم واما الروم فان ملكهم ارسل اليهم عشرة الاف مقاتل

فقاتلوا

فقاتلوا اصحاب ابن مروان وهزموهم ثم دخلوا البلاد ونهبوا ما جاورهم من بلاد المسلمين فصالحهم
ابن وثاب على سروج وحران على خراج يؤديه وفي تاريخ المؤيد كانت مدينة الرها لعطير بن بني نمير و
استولى ابو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطير صاحب الرها وارسل صالح بن مرداس
يشفع الى ابن نصر بن مروان في ان يرد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها
اليهما في سنة ست عشرة واربعمائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فارسل ابن عطير الى ارمانوس
ملك الروم فباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير
فهرب اصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد **ذكر تملك الروم قلعة افامية**
وفي هذه السنة ملكت الروم قلعة افامية بالشام وسبب تملكهم اياها ان الظاهر صاحب مصر سير الى الشام
وزيره الدزبري فملكه وقصد حسان بن المفرج الطاي فالح في طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة
ملكهم وخرج من عنده وعلى راسه علم فيه صليب ومعه عسكر عظيم فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها
وسبى اهلها واسرهم وسير الى البلاد يستنفر الناس للغزو وفيها كان الماء القديم وفيها حج بالناس ابو الفتوح
صاحب مكة ولم يحج احد من العراق ولا من خراسان لفساد البلاد **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
طلحة بن علي بن الصقر ابو القاسم الكناني سمع النجاد وغيره وكان ثقة صالحا مات في هذه السنة ودفن
بالشونيزية القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق صاحب
الرحبة التغلبي البغدادي ابو محمد احد ائمة المالكية ومصنفيهم له كتاب التلقين يحفظه الطلبة وغير
ذلك في الفروع والاصول وقد اقام ببغداد دهرا وولي قضاء بادرايا وباكسايا ثم خرج من بغداد لضيق
حاله بها ودخل مصر فاكرمه المغاربة واعطوه ذهبا كثيرا وتمول وسعد جدا وقال الخطيب البغدادي سمع
القاضي عبد الوهاب ابن السماك وكتبت عنه وكان ثقة ولم يرى في المالكية احد افقه منه وقال ابن خلكان و
كان فقيها اديبا شاعرا وله اشعار رايقة وظريفة فمن ذلك قوله ونايمة قبلتها فتنبهت فقلت
لها اني فديتك غاصب وما حكموا في غاصب بسوى الرد خذيها وكفي عن اثيم ظلامة وان انت
لم ترضي فالفا على العد فقالت قصاص يشهد العقل انه على كبد الجاني الذ من الشهد فباتت يميني وهي
هميان خصرها وباتت يساري وهي واسطة العقد فقالت الم اخبر بانك زاهد فقلت بلى ما زلت
ازهد في الزهد وقال يتشوق الى بغداد سلام على بغداد في كل موقف وحق لها مني سلام مضاعف فوالله
ما فارقتها عن قلى لها واني بشطي جانبيها لعارف ولكنها ضاقت علي باسرها ولم تكن الارزاق فيها تساعف
فكانت كخل كنت اهوى دنوه واخلاقه تناى به وتخالف وقال الخطيب لما خرج من بغداد ودعه جماعة
من اهلها فقال والله لو وجدت عندكم كل يوم رغيفين ما خرجت من عندكم وقال والخبز نوبيد
ثلثمائة رطل بدينار وهذا في غاية الذم لهم لانه اراد ان يخبرهم بسقاطة همتهم وخسة نفوسهم وقال
ابو اسحق الشيرازي ولما خرج من بغداد قال بغداد دار لاهل المال طيبة وللصعاليك دار الضنك
والضيق اصبحت فيها مهانا في ازقتها كانني مصحف في بيت زنديق وقال الخطيب حدث عن ابن شاهين

وغيره وروى عنه الخطيب وابو اسحق الشيرازى وقال ابن عساكر قدم دمشق سنة تسع عشرة و
اربعمائة مجتازا الى مصر فحضر بالمعرة على ابى العلا فاكرمه ابو العلا واضافه ومدحاه وذكر صاحب الذخيرة
انه ولى القضاء بمدينة اسعرد وكان مولده يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنين وستين وثلثمائة
ببغداد وتوفى ليلة الاثنين الرابعة عشر من هذه السنة المذكورة بمصر وقيل انه توفى فى شعبان من السنة
المذكورة ودفن فى القرافة الصغرى وقال ابن خلكان وزرت قبره فيما بين قبر الامام الشافعى رحمه الله وباب
القرافة بالقرب من ابن القاسم رحمه الله وقال ابن خلكان وكان ابوه من اعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان
اخوه ابو الحسين محمد بن على بن نصر اديبا فاضلا وصنف كتاب المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة جمع فيه
ما شاهده وله رسايل ومولده ببغداد فى احدى الجمادين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وتوفى يوم الاحد
لثلاث مضين من ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين واربعمائة بواسط كان قد اصعد اليها من البصرة فمات
بها وتوفى ابوهما ابو الحسن على يوم السبت ثانى رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة الوزير الحسن
بن جعفر ابو على بن ماكولا وزر لجلال الدولة وقد ذكرنا انه ارسله الى البطيحة ففتحها ورام اخذ البصرة
فلم يمكنه ذلك وقاتلوه دونها فاسروه فسال ان يذهب به الى الملك ابى كاليجار فعفى عنه واطلقه فلما صار الى
الاهواز تغامل عليه غلام له وجارية فقتلاه فى ذى الحجة من هذه السنة عن ست وخمسين سنة
وفى عنوان السير ابو على الحسن بن على بن جعفر بن ماكولا وزير الملك ابى طاهر جلال الدولة وكان منصورا
فى مقاصده وقتله غلام له بالاهواز غيلة فى ذى الحجة من هذه السنة وفى المراة قتله غلام لم يعرف
بعد ذلك كان يجتمع مع امراة فى داره على فاحشة وعلم انه خافا منه وساعدها فرشّ كان فى داره فخنقوه وعصروا
خصاه فمات واظهروا ان قوما كبسوه ليلا فاخذ الغلام والفراش فضربا واقرا فصلبا وحبست المراة

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة والعشرين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة
والخليفة هو القائم بامر الله بن القادر بالله ومدبر اموره بالعراق جلال الدولة ولكن وقع بينه وبين
الجيش فانفق الحال على خروجه الى البصرة فى كثير من جواريه الى استادهن واستبقى بعضهن وخرج
من بغداد ليلة الاثنين سادس ربيع الاول منها وكتب الغلمان والاسفهسلارية الى الملك ابى كاليجار
ليقدم عليهم فقد تمهدت له البلاد ولم يبق لاحد من اهل العناد ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها
وتاخر قدوم ابى كاليجار وذلك ان وزيره العادل ابن صافنة اشار عليه بعدم القدوم الى بغداد فكثرت
العيارون ببغداد وتفاقم الحال بهم وفسدت البلاد وافتقر جلال الدولة الى ان باع بعض ثيابه فى
الاسواق وجعل ابو كاليجار ديتوهم من الاتراك ويطلب منهم رهاين ولم يتفق ذلك وطال الامر فرجعوا
الى مكاتبة جلال الدولة وان يرجع الى بلده وكان قد خرج الى عكبرا وشرعوا فى الاعتذار اليه وخطبوا له
فى البلد على عادته ثم رجع بعد ثلاث واربعين ليلة الى بغداد وارسل الخليفة الرسل الى الملك ابى
كاليجار وممن بعث اليه القاضى ابو الحسن الماوردى ليسلم عليه ويستوحش منه فدخلوا عليه
وقد تجمل عظيما فسئل ان يلقب بالسلطان المعظم مالك الامم فقال الماوردى هذا لا يمكن لان السلطان

المعظم

المعظم هو الخليفة وكذلك مالك الامم ثم اتفقوا على تلقيبه بملك الدولة فارسل مع الماوردى بتحف عظيمة منها
الف الف دينار سابورية وغير ذلك من الدراهم الالاف والتحف والالطاف وعشرة اسفاط كافور والف مثقال عنبر
والف مثقال مسك وثلثمائة صحن صينى وعشرة اثواب خسرويتا ومائة ثوب ديباج مرتفعة ومائة اخرى
دونها وعشرين مناعودا واجتمع الجند على طلب ارزاقهم من الخليفة فبعد ذلك فراموا ان يقطعوا الخطبة فلم
تصل الجمعة فى هذا الوقت ثم خطب للناس الجمعة القابلة وتخبطت البلد جدا وكثر العيارون ثم فى ربيع الاخر منها
حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها وانه على ما يجب من الصدق وصلاح السيرة ثم وقع بينهما
بسبب لعب جلال الدولة وشربه النبيذ وتهتكه به ثم اعتذر الى الخليفة واصطلحا على فساد وفى تاريخ بيبرس
لما تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك اغلق جلال الدولة بابه فجا الاتراك ونهبوا داره
وسلبوا الكتاب وارباب الدواوين ثيابهم وطلبوا الوزير ابا اسحق السهيلى فهرب الى الحلة وخرج جلال
الدولة الى عكبرا فخطب الاتراك ببغداد لابى كاليجار فارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل
بن بافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما راوا امتناعه اعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسالوه
العود الى بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يوما ووزر له ابن ماكولا ووزر بعده عميد الدولة عبد
الرحيم فبقى وزيرا واستتر بعد ذلك وسبب ذلك ان جلال الدولة امر بالقبض على ابن المعمر ابرهيم بن الحسين
السابى طمعا فى ماله فقبض عليه وجعله فى داره فثارت الاتراك وارادوا اسعه وقصدوا دار الوزير واخذوه و
ضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه من يده فدميت
اصبعه وكان جلال الدولة فى الحمام فخرج مرتاعا لينظر الخبر فاكب الوزير يقبل الارض ويذكر ما فعل به فقال
جلال الدولة انا ابن بهاء الدولة وقد فعل اكثر من هذا ثم اخذ من البساسى الف الف درهم واطلقه واختفى الوزير

ذكر الامور العجيبة منها

انه فى يوم الجمعة لست خلون من المحرم خرج الناس يستسقون بامر الخليفة فترددوا
اياما الى المساجد الجامعة فلم يسقوا ومنها ان فى يوم عاشورا فعل اهل الكرخ ما جرت به العادة من النوح
وتولى ذلك العيارون ولم يلتفتوا الى السلطنة ومنها انه فى ذى الحجة وردت الاخبار بما كان من الوباء والموتان
فى بلاد الهند وغزنة وخراسان وجرجان والرى واصبهان ونواحى الجبل كلها الى حلوان والموصل وفنى الناس ولم
يشاهدوا مثله وخرج من اصبهان فى مدة قريبة اربعون الف جنازة وامتد ذلك الى بغداد فمات خلق كثير وورد كتاب
من الموصل يذكر فيه انه مات بالموصل اربعة الاف صبى بالجدرى ومنها انه راى رجل من اصبهان فى النوم ان شخصا
صعد منارة مسجد اصبهان وكان اهل اصبهان اذ ذاك فى خفض من العيش والراحة والامن وقال بصوت جهورى
بترجيع الى ان سمع اهل اصبهان سكت نطق سكت نطق سكت نطق ثلاث مرات فانتبه الرجل فزعا وحكى هذا المنام
فما عرف تاويله فقال رجل احذروا يا اهل اصبهان فانى قرات فى شعر ابى العتاهية سكت الدهر زمانا عنهم ثم بكاهم
ربما حين نطق فاوعلى هذا الحديث الا ايام قلائل حتى جاء السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين
فنهب البلد وقتل عالما لا يحصى حتى قتل جماعة فى الجوامع

ذكر بقية الحوادث منها

ان نايب ناصر الدولة
بن مروان بالجزيرة جمع جمعا يزيد على عشرة الاف وغزا من يقاربه من الارمن فاوقع بهم وغنم وسبى وعاد ظافرا

منصورا ومنها انه كان من اهل تونس خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه وسكن الفتنة وعاد ومنها
ان ابا كاليجار قبل صندلا الخصي وكان قد استولى على المملكة وكان ابو كاليجار معه كالالة ولم يكن له معه غير الاسم ولما
ظفر به وقتله استراح منه ومنها انه ولد باسكاف ولد له راس وبقية بدنه كالحية او المصران فنطق ساعته و
قال الناس تحت غضب منذ اربع سنين والواجب ان يخرجوا فيستسقوا لينكشف عنهم البلاء قال ابن الصابي
فكتب قاضي اسكاف الى الخليفة بذلك وذكر كلاما طويلا وقال اجتمع الناس في الجوامع والمساجد باسكاف اياما فلم
يسقوا ولم يغاثوا ومنها ان في يوم الاثنين السادس عشر من المحرم خرج توقيع من دار الخلافة من كلامه وفيه
دليل على الخليفة القايم باقرار قاضي القضاة ابي عبد الله الحسين بن علي على ما تولاه من قضاء القضاة فكان فيه
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العظيم الوهاب الكريم التواب الواحد رب الارباب الماجد معتق الرقاب منزل القطر
من السحاب المنعم على المحسنين بجزيل الثواب المتفضل عليهم بكريم الماب احمده كما حمده اولوا الالباب واستعينه
استعانة مخلص اواب واتوكل عليه عدة ليوم الحساب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له خالق الخلق من
تراب ومقدر اجالهم فالهرم والشباب واشهد ان محمدا عبده اختياره من اطهر الاصلاب وانتخبه من
اشرف الانساب فقام بالحق وتعلق بالصواب وقمع به اهل الطغيان وهدى به الى اقوم الاديان وشرع
بعده ولاية الخلفاء المهديين صلوات الله عليهم اجمعين ولم يزل ينتقل في الائمة الراشدين الى ان انتهى الى القايم
بامر الله امير المومنين الذاب عن حريم الله الحافظ لحدود الله الامر بامر الله الناهي عما نهى الله المجاهد في الله حق جهاده
القايم لغرض من عباده وبلاده والله تعالى يثبته على ما يعلمه من صحة نيته ونقاء سيرته ويعينه على العدل والاحسان
الى رعيته وبعد فان امير المومنين لم يزل منذ انهضه الله بالخلافة واكرمه بالامامة والقى اليه ازمة الامور وقلده
سياسة الجمهور وكان القضاة اولى الامور بالترتيب واحراها بالتهذيب وقد اعتمد امير المومنين فكره فيمن يسند
اليه الاحكام ويقلده القضاء بين الحلال والحرام ويجعله حجة بينه وبين الله تعالى في هذا المقام وبين رسوله عليه السلام
فكان الحسين بن علي قاضي القضاة منتهى رايه ومقر اختياره لما هو عليه من عفته وديانته واستقامة
طريقته بعد ان اختبر احواله فيما ولاه وعرف امانته فيما استقصاه وذكر كلاما طويلا من ايات العدل والاحاديث
الواردة فيه والحكايات المناسبة للمقام وفيها كان الماء القديم بالنيل وفيها حج بالناس ابو الفتوح صاحب مكة وقال
ابن الجوزي وحج بالناس من الامصار الا من بغداد وخراسان وورد من صاحب مصر كسوة الكعبة ومال
للصدقة وصلة لامير مكة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسمعيل بن ابرهيم بن علي بن عروة ابو القاسم البزار ولد
في رجب سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحدث عن بكر الشافعي وكان صدوقا توفي في محرم هذه السنة روح بن محمد
بن احمد ابو زرعة الرازي قال الخطيب سمع جماعة وقدم علينا حاجا فكتبت عنه وكان صدوقا فهما اديبا يتفقه على
مذهب الشافعي وولي قضاء اصبهان قال وبلغني انه مات بالكرخ سنة ثلث وعشرين واربعمائة علي بن احمد
بن الحسن بن محمد بن نعيم ابو الحسن البصري المعروف بالنعيمي الحافظ الشاعر المتكلم الفقيه الشافعي وقال البرقاني هو
كامل في كل شيء لولا بادفيه وقد سمع على جماعة ومن شعره الحسن اذا اظماتك اكف اللئام كفتك القناعة
شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا ابيا لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه ابيا فان اراقة

ماء الحياة

ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا توفي في ذي القعدة من هذه السنة محمد بن احمد بن السري بن ابي عون
ابو الحسن النهرواني سمع ابا بكر بن مالك الاسكافي وغيره وقال الخطيب وكتبنا عنه وكان صدوقا رحمه الله محمد بن
الطيب بن سعيد بن موسى ابو بكر الصباغ حدث عن النجاد وغيره وكان صدوقا وحكى الخطيب انه تزوج زيادة
على تسعمائة امراة وذكر انه توفي يوم الجمعة تاسع ربيع الاخر منها ومولده سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة الملك الكبير
ملك الترك صاحب بلاد ما وراء النهر واسمه قدرخان توفي في هذه السنة وهو ابن بغراخان بن سليمان وفتح
بلادا كثيرة من بلاد الكفر ووهب لقاري قرا بين يديه مائة الف درهم قال وبلغني ان محمود بن سبكتكين وهب
لغني مائة الف درهم فوهبت لهذا القاري مثلها مراغمة له وكان قدرخان هذا ملك البلاد بعد ايلك
خان ابي المظفر وكانت وفاته سنة تسع واربعمائة ولما توفي قدرخان المذكور قام بعده ابنه قراخان ابو شجاع
واعلم ان ولاية ما وراء النهر كانت للسامانية فملكها الخانية واول من ملك منهم بغراخان واسمه هرون بن
ايلك واسمه سليمان وكان ملكه ما وراء النهر في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وكان يرجع الى دين ويقول للخطيب
لا تدع لي بلقب وقل اللهم اصلح عبدك المقصر في طاعتك المبتغي لمرضاتك هرون بن سليمان مولى امير المومنين
وملك بعده ابو نصر قراخان واسمه احمد بن علي وله مع الكفار وقايع كثيرة وتوفي سنة ست واربعمائة وملك
بعده اخوه ارسلان خان ابو المظفر واسمه منصور بن علي وتوفي سنة تسع واربعمائة كما ذكرنا الان وملك بعده
قدرخان المذكور وبعده قراخان كما ذكرنا وقبض عليه اخوه بغراخان في سنة تسع وثلاثين واربعمائة وماتا
جميعا مسمومين ثم ملك بعد هولاء طمغاج خان من سمرقند ومات في سنة اثنتين وستين واربعمائة وقام
بعده ابنه شمس الملك نصر بن طمغاج خان وصاهر السلطان الب ارسلان على ابنته وتزوج السلطان ملكشاه
باخته وهي تركان خاتون وقبض عليه ملكشاه ثم اعاده الى ولايته وقتله جنده في سنة ثمان وثمانين
واربعمائة واقاموا عليه البينة بانه باطني ثم ملك بعده قدرخان ابن قراخان ابن قدرخان المذكور اولا و
قتله الملك الاعظم ابو الحارث سنجر شاه بن ملكشاه وولي مكانه محمد خان بن سليمان بن داود بن ابرهيم بن
طمغاج خان وله نيف وعشرون سنة الى سنة خمس عشرة وخمسمائة **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الرابعة والعشرين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله
ومدبر مملكته في العراق جلال الدولة وفي مصر الظاهر العبيدي وفي دمشق نايب من جهته وفي حلب شبل
الدولة بن صالح بن مرداس وفي بلاد خراسان غزنة وغيرها السلطان مسعود بن السلطان محمود وكانت الاحوال
غير مستقيمة في العراق وذلك لان الاتراك ثارت بجلال الدولة لتاخر ارزاقهم واخرجوه من داره ورسموا
عليه في مسجد واخرجت حريمه في الليل الى دار الشريف المرتضى فنزلتها ثم اصطلحت الاتراك و
حلفوا لجلال الدولة على السمع والطاعة ورجع الى داره وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة شغب الجند
على جلال الدولة وقبضوا عليه واخرجوه من داره ثم سالوه العود الى داره فعاد وسبب ذلك انه طلب
الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلما علموا ظنوا انه انما طلبه للتعرض الى اموالهم فاستوحشوا واجتمعوا
الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به واسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره ثم جاء بعض

القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليهم من العامة والعيارين فاخرجوه من المسجد واعادوه الى داره فنقل جلال الدولة اهله وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبر في الليل الى الكرخ فدعوا له اهل الكرخ فنزل بدار المرتضى وعبر انوشروان ابو القاسم معه وارسل اليه الجند يقولون له نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم فعبروا وقبلوا بين يديه وسألوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر في داره وفي هذه السنة اخذ جلال الدولة البصرة وارسل اليها ولده العزيز فاقام بها الخطبة لابيه وقطع منها خطبة ابي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها ثم استرجعت من يد جلال الدولة واخرج منها ولده ورجعت الخطبة لابي كاليجار وقد جاء الفساد الى بغداد من جهة اخرى وهي ان العيارين اكثروا الفساد فيها وتفاقم الحال وقوي امر مقدمهم البرجمي وقتل صاحب الشرطة غيلة وتواترت العملات في الليل والنهار واحتفظ الناس بدورهم وحرسوها حتى دار الخليفة وسور البلد عليها وعظم الخطب بهم جدا وكان من شان البرجمي هذا انه لا يؤذي امراة ولا ياخذ مما عليها شيئا وهذه مروة في الظلم فيقال له كما يقول الشاعر حنانيك بعض الشر اهون من بعض وفي المراة وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهر في بغداد عيار يقال له البرجمي فكبس المحال في الجانب الشرقي ودرب الربيع بالجصاصين وصار الى المخازن فيها مال عظيم فاستولى عليها واخاف الناس فنقلوا اموالهم الى دار الخليفة بحيث ان جماعة من الاسفهسلارية والقواد اخذوا ذمامه على منازلهم واقيم الحرس على دار الخلافة وزاد الخوف منه حتى ما بقي احد يتجاسر ان يقول العيار بل القايد ابو علي وما كان يتعرض للنساء ولا ياخذ من امراة شيئا وزاد امره وتعاظم خطبه وشاع فساده وكان ياوي الى اجمة من قصب شرقي بغداد وحولها ماء كثير وفي وسطها تل قد جعله معقلا وملجا فاجتمع جماعة من الاسفهسلارية وخرجوا اليه من جملة العساكر فخرج اليهم البرجمي وعلى راسه علم وقال من العجب انكم تاتون الي وانا كل ليلة عندكم فان شئتم ان ترجعوا واني اتيكم فعلت وان شئتم ان تدخلوا علي فادخلوا فراسله كبراؤهم وكان بينهم وبينه مواطاة وردوا عنه الغلمان وفي شعبان ازداد فساد البرجمي وكبس الدور جهارا فاجتمع العوام يوم الجمعة الى الرصافة ومنعوا الخطيب بالحسين بن الغريق من الخطبة وقالوا ان خطبت للعيار البرجمي والا فلا تخطب للخليفة من عظم ما نالهم من البرجمي ورجوه وبلغ من افعال البرجمي ان اخذ وجوه الاتراك بسوق يحيى اراد ان يختن ولده فلم يقدر حتى اهدى للبرجمي حملانا وفاكهة وشرابا وقالوا هذا نصيبك من طهور ولدي واستامن منه على داره قلت انظروا يا قوم الى هذا الوهن العظيم البائن مع وجود الخليفة والملك وعشرين الف من العساكر وفيها عاد السلطان مسعود بن محمود من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند وذلك انه كان له نائب في بلاد الهند يسمى احمد بن ينال تكين وقد كان نائب ابيه محمود ايضا استنابه لنهضته وشجاعته فعصى عليه وكان مسعود سار الى خراسان عازما قصد عراق فعاد الى البلاد بسبب ذلك وارسل علاء الدولة بن كاكويه الى اصبهان واقره عليها بمال يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد طلب منه ذلك واقر منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان بمال يؤديه اليه وسير ابا سهل الحمدوني الى الري للنظر في امور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها ثم سار الى الهند

فاصلح

فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعة نرسي وكان ابوه محمود قد حصرها غير مرة فلم يتهيا له فتحها وفيها ظفر مسعود ايضا بشهريوش بن ولكين صاحب ساوه فاوه فقتل وصلب على سور ساوه وسبب ذلك ان شهريوش كان صاحب ساوه وقم وتلك النواحي جمع عسكرا وسار الى الري محاصرا لها فلم يتم له ما اراد فعاد عنها واعترض الحجاج القادمين من خراسان واساء اليهم فسير مسعود الى باسهل الى طاهر بن عبيد الله الخليفة بطلب شهريوش واستنفاد الوسع في قتاله فسارت العساكر في اثره فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهي حصينة عالية المكان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود في امره فصلبه وقتله وفيها ظهر خلق من الذرذرية بجبل السماق فاجادهم شبل الدولة صاحب حلب وفيها مرض القايم بامر الله بالجدري ثم برى وفيها كان الماء القديم وفيها لم يحج احد من اهل العراق وخراسان لفساد البلاد وتلمز المصريون نخوفا من البادية وخرج اهل البصرة فخفروا بهم ونهبوهم

ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن الحسين بن احمد ابو الحسين الواعظ المعروف بابن السماك ولد سنة ثلاثين وثلثمائة وسمع جعفر الخالدي وغيره وكان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدي ويتكلم على طريقة التصوف وقد تكلم بعض الائمة فيه ونسب الى الكذب توفي في هذه السنة عن اربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب احمد بن الحسن الميمندي وزير السلطان محمود بن سبكتكين وابنه مسعود توفي في هذه السنة ووزر بعده لمسعود بن محمود ابو نصر احمد بن علي بن عبد الصمد قال المؤيد في تاريخه ينبغي ذلك فانه ورد ان محمودا قتل وزيره المذكور فيتامل ذلك

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والعشرين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير انه بدران بن المقلد صاحب نصيبين توفي في هذه السنة فقصد ولده قريش عمه قرواشا فاقره عليها وقرواش هو ابو المنيع بن المقلد بن المسيب كانت له بلاد الموصل والكوفة وسقي الفرات والانبار وابو الفضل بدران بن المقلد كانت له نصيبين وقريش ابنه هو الذي قتل عمه قرواشا على ما نذكره ان شاء الله

ذكر الامور المزعجة منها انه جرى على بغداد من العيارين ما لم يجر مثله في بلد وسببه البرجمي فانه واصل الفروات لقطعيته في كل يوم على الاسواق ونهب الخانات والدور جهارا وليس الناس السلاح ليلا ونهارا وعجز الخليفة والسلطان عن طلب البرجمي ثم ارسل البرجمي اصحاب المعونة بحفظ البلد وياخذ منه كل الحمامات والقبان واجيب الى ذلك وجرت فضايح لم يدون مثلها ثم ان العيارين طمعوا وادخلوا ايديهم في اعمال السلطان وجبوا البلد وعملوا لهم علامات مذهبة وتسموا بالقواد ونهبوا بغداد من الجانبين فبذل معتمد الدولة في البرجمي مالا كثيرا ورصدوه حتى وصل الى الاجمة وقد كمن له جماعة فاخذوه عليه وجاؤوا به الى المعتمد الدولة قرواش فامر بتغريقه فبذل في نفسه اموالا عظيمة وجواهر فقال قتلت النفوس واخذت الاموال واستبقيك لا والله نغرقه وسكنت الدنيا وزالت الفتن وتاب بعض العيارين وهرب البعض ومنها انه هبت بنصيبين ريح سوداء فقلعت معظم شجرها وكان من البساتين قصر من حجارة فرمته من اصله وفي تاريخ ابن كثير قلعت اكثر من مائتي اصل توت وعناب وجوز ودخب بها على الارض خطوات وكان في بعض البساتين قصر مبني من جص واجر وكلس فرمته من اصله وسقط بعد ذلك مطر ووقع معه برد كبار في شكل الاكف والزنود والاصابع ومنها انه جزر البحر نحو ثلاثة فراسخ وخرج الناس

الى ما ظهر من الارض يتبعون السمك والصدف في الماء واخذوا قوما منهم ومنها انه كان بالرملة زلازل اخرج الناس منها باولادهم وحرمهم وعبيدهم الى ظاهر البلد فاقاموا الى ثمانية ايام واهلكت من الناس قوما وتعدت الى نابلس فسقط بعض بنائها وتلف ثلثمائة نفس من سكانها وقلبت قرية بازائها فخاست باهلها وبقرها وغنمها وخسف بقرى اخرى وسقط بعض جانب بيت المقدس ووقع من محراب داود عليه السلام قطعة كبيرة الا ان الحجرة سلمت وسقطت منارة المسجد الجامع بعسقلان وراس منارة غزة ومنها انه اتفق كثرة الموت ببغداد لاستمرار الوباء وكان معظمه بالخوانيق وكان مثل ذلك بالموصل وكذلك بنواحي فارس وشيراز حتى كانت الدور تسد على اصحابها وكذلك وقع في ذي الحجة الموت في بغداد فذكر انه مات فيها سبعون الفا ومنها انه خسف بنصف عكا من الزلزلة ومنها انه في رمضان جاءت الاعراب الجامع المنصور فسلبوا الرجال على ثيابهم والنساء ثيابهن في المقابر ومنها انه في ليلة الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة انقض كوكب عظيم وسمع له صوت مثل الرعد وضوء مثل المشاعل ويقال ان السماء انفرجت عند انقضاضه ووقع الوباء عقيبه فمات معظم اهل شيراز بحيث كانت الدور تسد ابوابها على اصحابها لا يجدون من يدفنهم ثم تعدى الى الاهواز والبصرة وواسط والى بغداد فيقال انه مات في بغداد سبعون الفا والله اعلم **ذكر غزوة السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند** وفي تاريخ ابن كثير وفيها غزا مسعود بلاد الهند وفتح حصونا كثيرة من جملتها انه حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور كبيرة ساحرة فاخذت مكنسة وبلتها ورشتها على ناحية جيش المسلمين فمرض السلطان مسعود بن محمود تلك الليلة مرضا شديدا فارتحل عن ذلك القلعة فلما استقل ذاهبا عنها اعوفي عافية كاملة فرجع الى غزنة سالما وفي تاريخ بيبرس وفي سنة خمس وعشرين واربعمائة فتح الملك مسعود قلعة تونسي وما جاورها من البلاد كانت هذه القلعة من امنع الحصون فحصرها فراسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فاجابه الى ذلك وكان بها قوم من تجار المسلمين فعزم صاحبها على اخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة ما قرر عليه فكتبوا رقعة في نشابة ورموا بها الى مسعود يعرفونه ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب وطم خندقها بالشجرة ونصب السكر ففتحها الله على يديه وقتل كل من فيها وسبى ذراريهم واخذ ما جاوره من البلاد **ذكر الحرب الواقعة بين علاء الدولة وعسكر مسعود** وفي هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج واتفقا على قتال عساكر مسعود بن محمود وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابي سهل الحمدوني فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاد واحتمى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدولة يقول له لتبذل المال وترجع الى الطاعة ليقرك على ما بقي من البلاد ويصلح حاله مع مسعود ولم يستقر بينهم امر وسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علاء الدولة من بين يديه الى ايذج وهي للملك ابي كاليجار ولما استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزاين علاء الدولة واخرجت كتبه وحملت الى غزنة فجعلت في خزاين كتبها الى ان احرقتها عساكر الحسين بن الحسين الغوري والله اعلم بالصواب

ذكر الحروب الواقعة بين دبيس بن مزيد واخيه ثابت وفي هذه السنة كانت الحرب بين المذكورين

وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيري على قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسار نور الدولة اليهم طايفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلما راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده وبقي فيه ثابت الى ان تواسد وخفاجة واعانه منصور بن قراد وسار واجتمعوا لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم فلما ساروا لقيهم ثابت عند جرجرايا فكان بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا ليعود دبيس الى اعماله ويقطع لاخيه ثابت اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيري نجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد والبساسيري هو ابو الحارث ارسلان وكان يخاطب بالاجل ولقبه المظفر وكانت له حمايات طريق خراسان والنهروانات وعرف بالسياسة والتدبير **ذكر تملك الروم قلعة بركوى** وهي قلعة متاخمة للارمن وكانت بيد ابن ابي الهيجاء ابن ربيب الدولة بن اخت وهسوذان بن مملان فشا فزهو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم فسير الملك جمعا كثيرة فملكوها فبلغ الخبر الخليفة فارسل الى ابن ابي الهيجاء وخاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم فيها وفيها كان غلاء القديم ولم يحج احد من اهل العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العباس القاضي الابيوردي الفقيه الشافعي ولد سنة سبع وخمسين وثلثمائة فتفقه وولي القضاء ببغداد على الجانبين في ايام ابي الاكفاني ثم عزل وكان يدرس في مسجد بقطيعة الربيع وله بجامع المنصور حلقة وقال الخطيب وسمع الحديث ورواه وكان يصوم الدهر ويفطر على الخبز والملح وكان فقيرا ويظهر المروة واقام سنوة لا يملك جبة وعليه ثوب واحد وعانى من البرد شدة وكان يقول لاصحابه بي علة تمنعني من لبس الحشو فكانوا يظنونه مريضا وما كان به الا الفقر ولا يظهر تصونا وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة فصيح اللسان يقول الشعر وكان من تلامذة ابي حامد الاسفرايني مات في جمادى الاولى منها ودفن في مقبرة باب حرب البرقاني الخوارزمي واسمه احمد بن محمد بن غالب الحافظ ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة ورحل الى البلاد وسمع الكثير وكتب الكثير وحفظ القران والنحو واللغة وله المصنفات الكثيرة وذكره الخطيب واثنى عليه وقال سمع خلقا كثيرا واستوطن بغداد فكتبنا عنه وحفظنا منه وكان اماما عالما ثقة ورعا فهما ولم يقطع العشق الى حين وفاته وكان عنده ثلاثة وستون سفطا وصندوقان مملوءة كتبا وكانت وفاته في مستهل رجب يوم الاربعاء وصلى عليه القاضي ابو علي بن ابي موسى الهاشمي ودفن عند جامع المنصور مما يلي سكة الخرقي وحكى الخطيب عن ابي عبد الله الصوري قال دخلت على البرقاني اعوده قبل موته باربعة ايام فقال لي هذا اليوم السادس من جمادى الاخرة وقد سالت الله ان يوخر وفاتي حتى يهل رجب فقد روي ان لله فيه عتقاء من النار فعسى ان اكون منهم قال الصوري فكانت هذا القول منه يوم السبت فمات غرة رجب يوم الاربعاء وكان الازهري يقول اذا مات البرقاني ذهب هذا الشان الحسن بن عبد الله بن يحيى ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي القاضي سكن بغداد ودرس فقه الشافعي على ابي حامد الاسفرايني وكان صالحا دينا ورعا توفي في جمادى الاولى من هذه السنة عبد الوهاب بن عبد العزيز بن اسد الدولة ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي الواعظ ولد سنة ثلاث وخمسين

وثلثمائة وسمع من ابيه وغيره وتوفي في ربيع الاول منها ودفن عند قبر احمد رحمه الله بالدكة وكان عابدا زاهدا
صدوقا ثقة فاضلا وقد اخرج له الخطيب اثرا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول وقد سئل عن الحنان
المنان فقال الحنان الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدا بالنوال قبل السوال محمد بن رزق الله
عبيد الله ابو بكر المنيني من قرية منين شمالي دمشق وفيها العين المشهورة قال ابن عساكر لم يكن في الشام
من يكنى ابا بكر غيره وكان ثقة رحمه الله عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر ابو نصر الشروطي الدمشقي ويعرف بابن الحبان
وقيل اصله من اذرعات فيقال الاذرعي كان اماما فاضلا له كتب مصنفات في علم الحديث وغيره وكان وفاته بدمشق
بالباب الصغير ودفن سمع الدارقطني وغيره من خلق كثير وروى عنه اخرون وكان ثقة صدوقا حجة عبد الرحمن بن محمد بن
يحيى ابو الحسن التميمي الدمشقي كان يسكن زقاق الرمان ظاهر دمشق سمع الكتبي ومات في صفر بها حدث عن ابي
القاسم بن ابي العقب وغيره وروى عنه ابو العباس بن قبيس وغيره وكان ثقة محمد بن الحسن بن علي بن ثابت
بن احمد ابو بكر المعروف بالنعماني ولد في سنة تسع واربعين وثلثمائة وسمع من احمد بن ابي سندي وغيره
وكان سماعه صحيحا توفي ليلة الخميس رابع جمادى الاولى منها ودفن في مقبرة باب الدير وكان ثقة صدوقا غريب
بن محمد بن مقن سيف الدولة ابو سنان كان قد ضرب السكة باسمه وكان ملكا متمكنا في الدولة وخلف
خمسمائة الف دينار وقام ابنه سنان بعده وتقوى بعمه قرواش واستقامت اموره به وكانت وفاته بكرخ سامرى
عن سبعين قلت غريب هذا من امراء عقيل وابوه محمد بن مقن بن المقلد بن جعفر بن عمرو وهو كبير بني عقيل
مات في جمادى الاولى سنة احدى واربعمائة وعمره مائة سنة وعشرين سنين ويقال انه حضر مع القرامطة قلع الحجر
الاسود الا انه كان يجحد ذلك من قباحته وابنه ابو سنان غريب ابن محمد بن مقن كان موصوفا بالخير والعدل
وكان يقول لاهل عكبرا ابيعوا املاككم فاني لي ستوفي اثمانها ومات عنده وزير صاحب خوارزم وخلف ثلاثين
الف دينار فحفظها حتى ورد ابن اخيه فاعطاه اياها ولجا الملوك من بني بويه ووزرائهم وقصده اهل العلم
والشعراء فافضل عليهم وكان يصلي بالعرب جماعة وقال لاهل بلاده حين حضرته الوفاة قد حللتكم من جميع
ما استحقه عليكم من الخراج في اللوني فحالله الرجال والنساء وقال للقاضي بسر من راى ان كان عندك
شي حلال فكفني فيه البرجمي اللص مقدم العيارين الذي افسد في بغداد فسادا لا يوصف وقد ذكرناه لاخذه معتمد
الدولة وغرقه ليلة الاحد السادس عشر من رمضان من هذه السنة بعد الرحيل وذلك بعد ان بذل الاكثير على ان
يترك فلم يقبل منه ثم دخل اخو البرجمي الى بغداد فاخذ اختاله من سوق يحيى فذبح وقتل ارمانوس ملك الروم
هلك في هذه السنة فملكهم بعده رجل ليس من بيت ملكهم وقد كان صيرفيا في بعض الاحيان الا انه من
سلالة الملك قسطنطين باني المدينة التي لهم واسمه ميخائيل وفي تاريخ بيبرس بنت قسطنطين اختارته
به **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والعشرين بعد الاربعمائة** استهلت هذه
السنة والخليفة هو القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان امر الخلافة والسلطنة ببغداد
قد انحل وعظم امر العيارين وصاروا ياخذون اموال الناس ليلا ونهارا ولا مانع لهم السلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم
امتثال امره والخليفة عاجز وانتشرت العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطرق حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية فلقيهم اكراد فاخذوا

دوابهم

دوابهم فعادوا الى مراح الخليفة فنهبوا شيئا من ثمرة وقالوا للغلمان فيم انتم غرمتم الاكراد ولم تعلمونا فسمع
الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في
تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فامر الخليفة القضاة بترك الحكم والشهود بترك الشهادة و
الفقهاء بترك الفتيا فلما راى جلال الدولة ذلك سال اولئك الجند ليجيبوهم الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة
اطلقوا وفي تاريخ بيبرس انتشرت العرب في البلاد قطعوا الطرقات وبلغوا الى اطراف بغداد حتى بلغوا الى
جامع المنصور واخذوا ثياب النساء في المقابر وفي المراة وكان العيارون في دور الاتراك والحواشي يقيمون
فيها نهارا ويخرجون ليلا فيعملون العملات ومنعوا اهل المحال الناسية عن دجلة عن شرب الماء الا بالحقارة
واخذوا الدراهم عن الروايا وكاشف اللصوص بالافطار في نهار رمضان وشرب الخمر وارتكاب الفروج
قهرا ولم يمنعهم من ذلك احد وكان الجميع بمواطاة الاتراك والحاشية ولا حكم للخليفة ببغداد ومن بحكم
ان الخليفة ببغداد والملك والجند وكان الاعراب ياتون الى حيطان بغداد فياخذون ما يخرج منها
ويسبون الناس ويفادونهم مثل اسارى الروم ولا ينتطح فيها عنزان **ذكر عصيان احمد بن نيال**
تكين نائب السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين وفي هذه السنة عاد السلطان مسعود
من الهند لقتال الغز وكان نائبه احمد بن نيال تكين ببلاد الهند التي فتحها السلطان محمود ثم السلطان مسعود
فعصى واظهر العصيان وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذى وبلغ الخبر مسعودا فسير اليه جيشا كثيفا وكاتب
ملوك الهند تمنعه من التحول الى بلادهم وشعثنا قد هربه فلما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم الى
الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين اسلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه
فطلب منه سفنا ليعبر بها نهر السند فاحضر له السفن وفي وسط النهر جزيرة ظنها احمد ومن معه انها متصلة بالبر من
الجانب الاخر ولم يعلموا ان الماء يحيط بها فتقدم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في السفن و
العود عنهم ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس معهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة ايام ففني
زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر
الهندي اليهم وعسكره في السفن وهم على تلك الحال واوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا لاحمد ولدا اسيرا
فلما راه احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق **ذكر تملك السلطان**
مسعود جرجان وطبرستان وذلك انه كان قد دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان
وتزوج بابنته مقدم جيش دارا فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وتراسلوا علاء
الدولة بن كاكويه وفرهاد بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوي عزمهم على ذلك على ما بلغهم من خروج الغز
بخراسان فلما عاد مسعود من الهند واجلى الغز وهزمهم سار الى خراسان فاستولى عليها وملكها و
سار الى طبرستان وقد فارقها اصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة المدخل الوعر المسلك فسار
اليها وافتتحها عليهم واسر منهم وقتل ثم راسله دارا وطلب منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم
الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان وكان السلطان لما دخل بلاد الهند فتح فتحا عظيما

وقتل منهم خمسين الفا واسر تسعين الفا وغنم منهم ما يقارب ثلاثين الف الف درهم ولما رجع راى ان
الغز قد افسدوا بلاده فاوقع بهم ثم فتح جرجان وطبرستان وبلادها **ذكر وقعة الروم على حلب** وفي هذه السنة
وصلت الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن اسد الدولة صالح بن مرداس واقتتلوا فانهزمت الروم
وتبعهم شبل الدولة الى اعزاز وقتل منهم جماعة وغنم غنايم كثيرة وساد سالما ولله الحمد والمنة **ذكر قصة ابن وثاب**
وفي هذه السنة جمع ابن وثاب النميري جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم جيش
كثير وقصدوا بلد نصير الدولة بن مروان ونهب وخرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشا واتته الجنود
من كل ناحية فلما راى ابن وثاب ذلك وانه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وراسل ابن مروان يعاتبه على نقض الهدنة و
فتح الصلح الذي كان بينهما وارسل اصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجنود المتطوعة وعزم على قصد الرها و
حصارها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم ينكر ذلك
فاهدى الى نصير الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المجتمعة عنده قلت
نصير الدولة احمد بن مروان وكان هو واخواه الحسن وسعيد بنو مروان من الاكراد المتغلبين على الاطراف فتولى ابو علي
الحسن بن مروان ديار بكر احدى عشرة سنة وقتل في سنة احدى واربعمائة ثم تولى بعده اخوه ابو منصور سعيد بن
مروان ولقب بمهذب الدولة وعذر به اصحابه فقتلوه في الحصن المعروف بالهتاخ وكانت ولايته سنة واحدة ثم تولى بعده
ابو نصر احمد بن مروان ولقبه القادر بالله بنصير الدولة تصعد الى رعيته وتنعم تنعما لم يسبق اليه وملك خمسمائة سرية سوى
خدمهن وتوابعهن وكان معروفا بكثرة الاكل والشرب والنكاح وتزوج ببنات ملوك الاطراف وكان يجمع في مجلس لذته
من الاواني ما يزيد على مائتي الف دينار وكان يتصدق بالصدقات الكثيرة ووقع وباء في ديار بكر فكفن في سنة واحدة اربعة
عشر الف انسان وكان لاهل العلم والدين عنده مقدار عظيم وكان بامد في ايامه اربعة عشر دارا للمرابطين وعشرة الاف
رجل من المجاهدين وسلاح عظيم وكان ذلك جميعه في وزارة فخر الدولة ابي نصر محمد بن محمد بن جهير لابن مروان
وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وعمره اربع وسبعون سنة وامارته احدى وخمسون سنة
وفيها وقعت حرب بين التونتاش صاحب خوارزم وعلي تكين صاحب بخارى وفيها كان المد القديم بالنيل
وفيها لم يحج احد من اهل العراق وخراسان **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن
بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران ابو علي البزاز ولد في ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وسمع النجاد و
غيره وكان ثقة صدوقا توفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب الدير الحسن بن عثمان بن احمد بن الحسين
بن سورة ابو عمر الواعظ المعروف بابن الغلو ولد في ربيع الاخر سنة سبع واربعين وثلثمائة وسمع الحديث من جماعة
وكان يعظ وله بلاغة وفيه كرم توفي ليلة الاحد الرابع عشر من صفر منها ودفن بمقبرة باب حرب الحسين بن ابي الحسين
ابي السماك الحسين بن احمد بن عثمان بن شيطا ابو القاسم البزاز سمع ابا بكر الشافعي وقال الخطيب كتبت عنه وكان ثقة
وتوفي في صفر من هذه السنة الحسين بن عمر بن محمد بن عبد الله ابو عبد الله العلاف سمع ابا بكر الشافعي وغيره ثقة توفي
في رجب منها رحمه الله حمزة بن يوسف بن ابرهيم بن موسى بن ابرهيم ابو القاسم الجرجاني روى الحديث الكثير وتوفي
في هذه السنة عبد الله بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان ابو محمد الصيرفي وهو اخو ابي علي سمع ابا بكر بن اسمعيل

القطيعي

ابن وثاب

عاد

القطيعي وغيره وكان ثقة توفي في شعبان من هذه السنة ودفن بمقبرة باب الدير عمر بن ابرهيم بن اسمعيل ابو الفضل
ابن ابي سعد الزاهد من اهل هراة ولد سنة ثمان واربعين وثلثمائة قدم بغداد فحدث بها عن ابي بكر الاسمعيلي
وغيره قال الخطيب وكتبنا عنه وكان ثقة توفي بهراة في هذه السنة احمد بن كليب الشاعر الاديب المغربي وذكر
له ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي في تاريخه حكاية طويلة بالفاظ سمجة حاصلها انه كان يهوى غلاما
من اهل الاندلس يقال له اسلم بن سعيد قاضي قضاة الاندلس وكان اسلم من احسن اهل زمانه
فافتتن به وكان احمد بن كليب اديبا فاضلا فقال فيه الاشعار واهدى اليه كتاب الفصيح لثعلب
وكتب معه هذه الابيات ° هذا كتاب الفصيح ° بكل لفظ مليح ° وهبته لك طوعا كما ° وهبت روحي
وشاع شعره فيه وغنى به في الاسواق وكان اسلم يحضر مجالس الحديث ويجلس على بابه فامتنع من ذلك
فمرض احمد بن كليب من محنته قال محمد بن خطاب النحوي فدخلت عليه وهو باسوء حال فقلت له الا تداوى
فقال دوائي معروف ولا حيلة للاطباء في قلت وما هو قال نظرة في اسلم فلو سعيت في ان يزورني
لاعظم الله اجرك فمضى ابن خطاب الى اسلم وساله فامتنع وقال يكون انه فضحني وشبب بي وهتكني
واحيائي من ابي قال فلم ازل ارفقه حتى خرج ومشى معي ثم خجل وعاد من بعض الطريق قال فدخلت
على احمد وهو ينتظرني فلما راى ايس وذهب عقله ثم ثاب اليه عقله فقال اسلم يا راحة العليل
رفقا على الهايم النحيل ° وصلك اشهى الى فوادي ° من رحمة الخالق الجليل ° فقلت اتق الله ما هذه
الكلمة العظيمة فقال قد كان فخرجت من عنده فما بلغت وسط الزقاق حتى سمعت الصراخ والنوح عليه
وقد مات فكان اسلم ذلك غفلة من الناس يزور قبره وذكر ابن الجوزي وكان احمد بن كليب احد من هلك
بالعشق وكان يعشق شابا يقال له اسلم ابن ابي الجعد من بني خالد وكان فيهم وزارة وحجابة فانشد
فيه اشعارا تحدث الناس بها وذكر الحكاية التي ذكرناها الا ان فيها وقد كان غلق به دخل اليه فبشره بقدوم
اسلم عليه ففرح جدا فلما تحقق رجوعه اختلط كلامه واضطرب في نفسه ثم انشد البيتين المذكورين
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرين بعد الاربعمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم الا ان صاحب مصر قد توفي في هذه السنة
والكلام فيه على انواع **النوع الاول** في ترجمته هو ابو هاشم علي الملقب بالظاهر لاعزاز دين الله
ابن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي عبيد الله صاحب مصر كانت ولايته بعد
فقد ابيه كما ذكرنا في سنة احدى عشرة واربعمائة وولد يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة
خمس وتسعين وثلثمائة ويقال ولد في ثالث الساعات من اليوم المذكور وبويع له يوم الاضحى من سنة
احدى عشرة واربعمائة **النوع الثاني** في سيرته كان جميل السيرة منصفا للرعية وفي المراة كان سخيا
جوادا عاقلا ازال الرسوم التي جددها ابوه الحاكم الى خير وعدل في الرعية واحسن السيرة واعطى الجند
والقواد الاموال وملك الشام وحلب وغيرها وكان له مصر والشام والخطبة بافريقية **النوع الثالث**
في وفاته توفي ليلة الاحد النصف من شعبان من سنة سبع وعشرين واربعمائة وكانت وفاته بالبستان

في المقس وهو الموضع المعروف بالدكة وكانت ايامه خمسة عشر سنة وثمانية اشهر وستة ايام وفي المراة وكان
عمره احدى وثلثون سنة وكانت ولايته ست عشرة سنة وتسعة اشهر وفي تاريخ بيبرس وكان تخرة فيه
خمسة عشر سنة وثمانية ايام وعمره احد وثلاثون سنة واحد عشر شهرا وخمسة ايام وفي المراة وكانت
علته الظاهر الاستسقا فطاول به نيفا وعشرين سنة من عمره وكانت وفاته بها **ذكر ولاية المستنصر
بالله** لما مات الظاهر المذكور في التاريخ المذكور بويع لولده ابي تميم معد بن علي الظاهر ولقب المستنصر بالله وكان
عمره حين بويع له سبع سنين وتكفل باعباء المملكة بين يديه امير الجيوش واسمه بدر بن عبد الله الجمالي
ومولد المستنصر سنة عشرين واربعمائة وهذا المستنصر هو الذي خطب له ببغداد كما سنذكره ان شاء
الله في سنة خمسين واربعمائة وفي بيبرس لما مات الظاهر استدعى الوزير ابو القاسم الى القصر واعلن بوفاة
الظاهر واحضر وجوه القبائل من الكتاميين والاتراك وغيرهم فلما اجتمعوا قال لهم الوزير الاجل ايد الله
فان قضى فما تقولون في ولده سعد فقالوا الذي تقوله الوزير يكون راضوا به فلما رتب هذا الامر نهض الوزير
قائما ودخل القاعة في القصر واحضر الجماعة بعد ساعة فقال لهم هذا مولاكم فوجدوا الامير معدا قاعدا على
السرير والتاج على راسه فسلموا عليه بالخلافة وانصرفوا ولقب بالمستنصر ولما كان يوم السبت لسبع من شعبان
اجتمع الاتراك والكتاميون وعليهم السلاح بباب القصر لطلب الارزاق فدخلت جماعة منهم فقال لهم
الوزير مولانا يسلم عليكم ويقول لكم انه ينفق في مستهل رمضان وانفق فيهم ثلث الارزاق فلم يرضوا بذلك
وتحالفوا على ان يكونوا عصبة واحدة ثم حضروا في اليوم الثاني وكان المستنصر ركب الى ان بلغ باب البحر رموه
بالحجارة ورماه احد العبيد بحربة فسقط على الارض ثم تفرق الناس والحناط موجود ثم اصلح الوزير الامور
بينهم واختلف بنو قره والكتاميون بالحيرة فاخرج اليهم الوزير عسكر الحافظ امنه واصطلحوا واستقرت
الامور وكان ابو الطاهر قد استوزر ابا القاسم علي بن احمد الجرجاني وكان مقطوع اليدين من المرفقين في سنة
ثماني عشرة فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر ثم استمر لولده المستنصر الى ان توفي الجرجاني في سنة ست
وثلاثين واربعمائة وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة وكان الذي يعلم عنه القاضي ابو عبد الله القضاعي
صاحب كتاب شهاب الاخبار وكانت علامته الحمد لله شكرا لنعمته وكان الذي قطع يديه من مرفقيه الحاكم
لجناية ظهرت عليه في سنة اربع واربعمائة ثم استعمله في بعض الاعمال سنة تسع فلما فقد الحاكم في التاريخ
المذكور عند وفاته وتولى ولده الظاهر المذكور تنقلت بالجرجاني المذكور الاحوال حتى استوزر في سنة ثماني
عشرة كما ذكرنا وقد هجاه بعض الشعراء فقال يا احمقا اسمع وقل ودع الرقاعة والتحامق اأقمت نفسك
في الثقات وهبك فيما قلت صادق فمن للامانة والتقى قطعت يداك من المرافق وقال ابن خلكان قال هذا جاسوس
الفن والجرجاي نسبة الى جرجراي بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء مفتوحة وبين الالفين ياء اخر الحروف
وهي قرية من قرى بعض العراق **ذكر الامور المزعجة منها** ان في جمادى الاخرة وردت ظلمة طبقت على البلد حتى
لم يشاهد الرجل صاحبه والماشي بين يديه واخذت بالانفاس حتى لو تاخر انكشافها لهلك كثير من الناس قلت
هذه جرت في العراق قال في المراة وفي المحرم ظهر بالعراق سواد لم يعهد قبل ذلك وفيها غشيت بغداد ظلمة عظيمة

بحيث

بحيث لم ير احد احدا واخذت بالانفاس فلو دامت ساعة لمات الناس ومنها ان في رجب انقض كوكب
ضوء الشمس وظهر في اخره مثل التنين ازرق يضرب الى السواد ودام ساعة ومنها ان الاجناد ثاروا بجلال الدولة
وارادوا اخراجه من بغداد فاستنظرهم ثلاثة ايام فلم ينظروه ورموه بالاحجار فخرج فودعه الغلمان
فخرج من باب السر في سميرية متنكرا وصعد منها راجلا الى دار المرتضى بالكرخ ما شيا فكسر الاتراك باب داره
ونهبوها واخذوا كثيرا من سقفها وابوابها ثم ارسل الجند اليه واعادوه الى موضعه **ذكر فتح السويدا**
كان الروم قد احدثوا عمارتها واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر
كثيف من عند نصير الدولة بن مروان فحصروها وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة الاف نفس وخمسمائة نفس وغنموا
ما فيها وسبوا خلقا كثيرا ثم قصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد
الامر فخرج البطريق الذي فيها مختفيا ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسير معه خمسة الاف فارس فعاد
بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عسكر نصير الدولة فكمنا له فلما قاربوهم خرج الكمين عليهم فقتل من
الروم خلق كثير واسر البطريق وحمل الى باب الرها وقالوا اما ان تفتحوا البلد واما ان نقتل البطريق والاسرى
الذين معنا ففتحوا البلد لتعجزهم عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة واخذوا
ما فيها وامتلأت ايديهم من الغنائم واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى آمد مائة وستين راحلة عليها رؤوس
القتلى واقام يحاصر القلعة ثم ان ابن الجراح الطائي سار في خمسة الاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها
فسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها اناس الى حران فقاتلهم اهلها وسمع
ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا فوقع على الروم وقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها **ذكر بقية الحوادث**
ان زناتة اجتمعت بافريقية وزحفت في خيلها ورجلها يريدون المنصورة فلقيهم جيوش المعز بن باديس
صاحبها بموضع يقال له الحقبة قريب القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركة وهم
على حامية ثم عادوا الى القتال وتراموا وحرض بعضهم بعضا فصبر عسكر من صنهاجة فانهزمت زناتة هزيمة قبيحة
وقتل منهم خلق كثير واسر خلق كثير وعرفت هذه الوقعة بوقعة الحقبة ومنها ان في المحرم تكامل قنطرة عيسى التي
كانت قد سقطت وكان الذي يلي مشارفة الانفاق عليها الشيخ ابو الحسين القدوري الحنفي ومنها
ان الهدنة استقرت بين ميخائيل ملك الروم وبين صاحب مصر عشر سنين **ذكر مقتل يحيى الادريسي**
وفي هذه السنة قتل يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذكرنا توليته قرطبة في سنة سبع واربعمائة ولما قتل تولى بعده اخوه
ادريس بن علي بن حمود وتلقب المؤيد واستقر بمالقة الى ان توفي في سنة احدى وثلاثين واربعمائة ثم ملك
بعده القاسم بن محمد بن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده الحسن بن يحيى
بن حمود وتلقب بالمستنصر وبقي في الملك الى ان توفي ولم يدر تاريخ وفاته ثم ملك بعده ادريس بن يحيى و
تلقب بالعالي وكان فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل على حرمه ولا تختفي منهم وسلك نحو ذلك من السلوك
فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمهدي فاستقر في الملك الى ان توفي في سنة

خمس واربعين واربعمائة والمهدى هذا هو اخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم في السنة
المذكورة اعني سنة خمس واربعين واربعمائة وفي ايام المهدى هذا قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم
بن حمود بالجزيرة الخضراء ويلقب بالمهدى ايضا واجتمعت عليه البربر ثم افترقوا عنه فمات بعد ايام يسيرة
وقيل مات غما وقام من بعده بالجزيرة الخضراء ابنه القاسم بن محمد بن القاسم بن حمود وهو اخر من ملك منهم الجزيرة
الخضراء وعليه انقرضت ملوكهم وفيها كان الماء القديم • وفيها لم يحج احد من العراق وحجوا من الشام ومصر
والبلاد والله اعلم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب المجود توفي في
هذه السنة محمد بن ابرهيم بن احمد ابو بكر الاردستاني قال الخطيب كان يسكن اصبهان وكان رجلا صالحا كثير
السفر الى مكة وحج ماشيا وحدث ببغداد وعن الدارقطني وغيره وكان ثقة يفهم الحديث قال وبلغنا انه مات
بهمدان في هذه السنة قال وكتبنا عنه رحمه الله رافع بن الحسين بن معن توفي في هذه السنة وكان شجاعا حاذما
وكانت يده مقطوعة في فتنة وله شعر حسن ومنه هذه الدارية استغفر الله انها الذنوب شهي في النفوس نحن نحر
وصارم طرف لا يزايل جفنه ولم ار شيئا قط في جفنه يغري فقلت لها والعين تخدع بالضحى اعتدي لعقدي
ما استطعت من الصبر سانفق ريحان الشبيبة انفا على طلب العليا وطلب الاجر اليس من الخسران ان
لياليا تمر بلا نفع وتحسب من عمري الثعالبي المفسر احمد بن محمد بن ابرهيم ابو اسحق الثعلبي ويقال له الثعالبي النيسابوري
المفسر المشهور وكان اوحد زمانه في تفسير القران وصنف التفسير الكبير الذي فات غيره وله كتاب العرايس
في قصص الانبياء عليهم السلام وكتاب الملكوت وغير ذلك وكان كثير الحديث واسع السماع ولهذا يوجد في كتبه
من الغرايب شي كثير وذكره عبد الغفار بن اسمعيل الفارسي في تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل
موثوق به حدث عن ابي طاهر بن خزيمة والامام ابي بكر بن مهران المقرى وكان كثير الشيوخ وتوفي يوم الاربعا
لسبع بقين من المحرم من سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال القشيري رايت رب العزة عز وجل في المنام
وهو يخاطبني واخاطبه فكان في اثناء ذلك ان قال الرب تعالى اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعالبي
مقبل وقال السمعاني فيقال له الثعالبي والثعلبي وهو لقب له وليس بنسب ونسبته الى نيسابور احد بلاد
خراسان **فصل فيما وقع من الحوادث في الثامنة والعشرين بعد الاربعمائة** استهلت هذه
السنة والخليفة هو القايم بامر الله وصاحب مصر المستنصر بالله بن الظاهر بن الحاكم العلوى العبيدى و
بقية الملوك على حالهم غير انه وقع الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وكان من اكابر العلماء ويلقب
بحاجب الحجاب وسبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى افساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال والخاف على
نفسه والتجا الى دار الخلافة وترددت الرسل بين جلال الدولة وبين القايم بامر الله في امره فدافع الخليفة عنه
وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق ومعهم عسكر واسط
ونادوا بشعار الملك ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه ابو الحارث ارسلان
البساسيرى وكان اميرا كبيرا من اصحاب السيوف وجعل بارسطغان ابا الفضل العباس بن الحسن بن
فسانجس ينظر في الاموال نيابة عن الملك ابي كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات وعاد جلال

الدولة

١٨٤

الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدى
وخطبوا لجلال الدولة وبالجانب الشرقي لابي كاليجار واعان ابو الشوك وابو الفوارس منصور بن الحسين
بارسطغان على طاعة ابي كاليجار ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان
على ابن فسانجس فعاد ابن الحسين الى بلده واتى الخبر الى بارسطغان بعود ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين
جاوا انجدة له فضعف امره فرفع ماله وحرمه الى دار الخلافة واخذ جلال الدولة الى بغداد وابو
كاليجار الى واسط وارسل جلال الدولة البساسيرى وبني خفاجة في اثر بارسطغان فتبعهم جلال الدولة
ودبيس بن علي بن مزيد فلحقوه بالخيزران فقاتلوه فسقط عن فرسه فاخذ اسيرا وحمل الى جلال الدولة
فقتله وحمل راسه وكان عمره نحو سبعين سنة فضعف امر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على
اقطاعاتهم ولم يقدروا على كف ايديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة
الى ان قتل ستة اشهر وعشرة ايام وفي عنوان السير خرج بارسطغان ابو المظفر المنتجب المقدم
على العساكر على الملك جلال الدولة ودعى للملك ابن اخيه ابي كاليجار واقام بباب المراتب فمنع القايم
منه وقتل جلال الدولة في حرب جرت بينهما بازاء المبارك على دجلة في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين و
اربعمائة وفيها ترددت الرسل بين جلال الدولة وبين ابن اخيه ابي كاليجار في الصلح والاتفاق وزوال
الخلف وكان الرسل بينهما جماعة منهم اقضى القضاة الماوردى فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وارسل الخليفة القايم بامر الله الى ابي كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابي منصور بن ابي كاليجار
على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار فاشاية **ذكر الامور المزعجة** منها انه
وقع مطر ببلاد قم الصلح معه سمك وزن السمكة منها رطلان ورطل وقال ابن الصابي وفي شهر ربيع الاخر
ورد كتاب من قم الصلح بان قوما من اهل الجبل حكوا انهم مطروا سطرا كان فيه سمك وزن السمكة منه رطل
ورطلان وقال وقد شوهدت الضفادع فكذا السمك اذا جاز ان تتولد الضفادع من السحاب
جاز ان يتولد السمك وقال السمط ومعظم السحاب انما ينشا من البحر كما ذكرنا في قصة ياجوج
وماجوج ان السحاب يمطر عليهم الافاعي من البحر ومنها ان العيارين ثاروا ببغداد وفتحوا السجن
بالجانب الشرقي واخذوا منه رجالا وقتلوا من رجالة الشرطة سبعة عشر رجلا وانتشرت الشرور
في البلد جدا وفيها جددت الكنيسة في القدس بمال ميخاييل ملك الروم وفيها انفصال شبل
الدولة صاحب حلب مع المستنصر صاحب مصر فالتجا الى ميخاييل وبعث هدية الى المستنصر وطلب
منه حمص فانعم عليه بها وفيها كان الماء القديم وفيها لم يحج احد من اهل العراق لفساد البلاد •
ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب ابو علي العكبرى ولد
بعكبرى في محرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وسمع الحديث من ابي علي بن الصواف وغيره وكان فقيها فاضلا
تفقه على مذهب احمد وكان يقرا القراات ويعرف الادب ويقول الشعر قال البرقاني هو ثقة امين توفي في
ليلة النصف من رجب من هذه السنة الحسن بن علي بن الحسين بن ابرهيم بن بطحا ابو عبد الله التميمي المحتسب

سمع ابا بكر الشافعي وكان ثقة توفي في جمادى الاولى من هذه السنة عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست ابو
عمرو العلاف ولد سنة اثنتين واربعين وثلثمائة سمع النجاد وكان صدوقا توفي في صفر من هذه السنة لطف الله
بن احمد بن عيسى ابو الفضل الهاشمي كان ذا لسان وولي القضاء والخطابة واضر في اخر عمره وكان يروي حكايات واشعارا
واناشيد من حفظه توفي في هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن ابي موسى واسم ابي موسى عيسى بن احمد بن موسى بن احمد بن موسى
بن احمد بن ابرهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ابو علي الهاشمي القاضي ولد في ذي القعدة من
سنة خمس واربعين وثلثمائة وسمع محمد بن المظفر وغيره وكان ثقة وهو احد فقهاء اصحاب احمد بن حنبل رحمه الله
وكان يدرس ويفتي وله تصانيف على مذهب احمد توفي يوم الاحد الثالث من ربيع الاخر من هذه السنة ودفن بباب
حرب محمد بن علي ابو الحسن الزينبي نقيب العباسيين توفي بدار الصرح في هذه السنة وقلد ابنه ابو تمام ما كان اليه
من نقابة العباسيين والصلوة وابو تمام اسمه محمد ايضا محمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن موسى ابو الحسن
الاهوازي ويعرف بابن ابي علي الاصبهاني ولد سنة خمس واربعين وثلثمائة وقدم بغداد وخرج له ابو الحسن
النعيمي اجزاء من حديثه فسمع منه البرقاني الا انه بان كذبه حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب اقام ببغداد سبع
سنين ثم عاد الى الاهواز فمات بها في هذه السنة رحمه الله تعالى القدوري احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسين
القدوري الحنفي قال الخطيب سمع الحديث من عبد الله بن محمد الحوشبي ولم يحدث الا بشيء يسير كتبت عنه وكان صدوقا
وكان ممن انجب في الفقه لذكائه وانتهت اليه بالعراق رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه لذكائه وارتفع جاهه
وكان بارعا في القراءات وقال السمعاني فقيها صدوقا صنف من الكتب المختصر المشهور فنفع الله به خلقا لا يحصون
وشرح مختصر الكرخي وصنف التجريد في سبعة اسفار يشتمل على مسائل الخلاف بين اصحاب ابي حنيفة وبين
الشافعي شرع في املائه سنة خمس واربعمائة وله كتاب التقريب في مجلد ومسائل الخلاف بين اصحابنا في مجلد
ومختصر جمعه لابنه وغير ذلك من التصانيف وكان تفقه على ابي عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني وتفقه عليه
ابو نصر احمد بن محمد بن محمد وشرح مختصره وروى الحديث عن محمد بن علي بن سويد المؤدب وابي عبد الله بن محمد
المذكور وروى عنه قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني والخطيب كما ذكرنا وكان حسن العبارة في النظر جري
اللسان وقال ابن خلكان وكان ابو الحسين احمد القدوري يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي
وكان يثني عليه وكانت ولادته في سنة اثنتين وستين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس من رجب سنة
ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن من يومه في داره بدرب خلف ثم نقل الى تربة شارع المنصور ودفن هناك
بجنب ابي بكر الخوارزمي الفقيه وقال السبط ودرب خلف الذي دفن فيه في محلة يقال لها القطيعة وقد درست
فلا عين ولا اثر وقال كان مواظبا على تلاوة القران وله الاختيارات وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا
وقال السمعاني ونسبته الى القدور التي هي جمع قدر ولا اعلم سبب نسبته اليها قلت سمعت بعض مشايخي
يقول هي نسبة الى بيع القدور وكان يبيع القدور فاذا اشترى منه احد قدرة واعطى ثمنه من الدراهم
الزغل يجد قدرته مثقوبة فاذا اعادها اليه يقول هات الدرهم الصحيح وخذ قدرتك فليس فيها عيب
فاذا اعطى درهما صحيحا يجد تلك القدرة بعينها صحيحة وسمعت بعضهم يقول القدور اسم قرية ينسب اليها

الشيخ

الشيخ ابو الحسين القدوري والله اعلم بصحته وسمعت بعضهم ايضا يقول ان القدوري لما صنف مختصره
المشهور وفرغ منه في مكة قام فطاف بالبيت سبعا ثم دعا الله تعالى عند المقام وسأله ان يطلعه على ما وقع
في الكتاب من خطاء لان الخطاء والنسيان من خواص الانسان ان كان الله قبل ذلك منه وسأله ايضا ان
ينشره في بلاد الاسلام فقبل الله دعاءه فكشف مختصره وتصفح اوراقه فاذا فيها سبع مواضع محوة و
قيل ثلاث مواضع فشكر الله على ذلك وانتشر هذا الكتاب وبلغ حيث ما بلغ الاسلام وانتفع به الصغار
والكبار وشرحه جماعة من العلماء الكبار حتى قيل ان شروحها اكثر من خمسين شرحا ما بين مطول ومختصر وذكره ابو
محمد في طبقات الفقهاء فاثنى عليه وقال وكان له ابن يقال له محمد بن احمد ابو بكر سمع الحديث من ابي علي الحسن
بن احمد بن شاذان والقاضي ابي القاسم التنوخي وغيرهما ومات شابا قبل اوان الرواية سنة اربعين واربعمائة
مهيار الشاعر ابو الحسن مهيار ابن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فاسلم و
يقال ان اسلامه كان على يدي الشريف الرضي ابي الحسن الموسوي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد
وازن كثيرا من قصائده وقال ابن الاثير انه اسلم في سنة اربع وتسعين وثلثمائة وقال له القاسم بن برهان
يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف فقال كنت مجوسيا فصرت
تسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك وقال ابن الجوزي وكان رافضيا غاليا وفي شعره
لطف الا انه يذكر الصحابة بما لا يصلح ومن مستحسن شعره قوله استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب ۝ واسأل
النوم عنكم وهو مسلوب ۝ وابتغي عندكم قلبا سمحت به ۝ وكيف يرجع شيء وهو موهوب ۝ ما ليت اعرف ما
مقدار وصلكم ۝ حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب ۝ ومن اشعاره اجيرتنا بالغور والركب منهم ۝ ايعلم حال
كيف بات المتيم ۝ رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم ۝ سواء ولكن ساهرون ونوم ۝ تناءيتم من ظاعنين وخلفوا ۝
قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم ۝ ولما جلا التوديع عما حذرته ۝ ولم يبق الا نظرة تتغنم ۝ بكيت على الوادي
فحرمت ماءه ۝ وكيف يحل الماء واكثره دم ۝ وقال ابن خلكان وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته
وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده وذكره الخطيب في
تاريخه واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور ايام الجمعات ويقرأ عليه ديوان
شعره ولم يقدر لي ان اسمع منه شيئا وقال ابن خلكان وله من جملة ابيات ان التي علقت بقلبك
حبها راحت بقلب منك غير علوق عقد بتمان وفاتها من خصرها ۝ فهي كلا العقدين غير
وثيق ۝ وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة من سنة ثمان وعشرين واربعمائة وقيل
توفي في سنة ست وعشرين واربعمائة والاول اصح ودفن بمقابر قريش وقيل بالشونيزية وكان
يسكن بالكرخ بدرب رباح وكان جلال الدولة قد حبسه ثم اطلقه ومهيار بكسر الميم وسكون
الهاء وفتح الباء اخر الحروف وبعد الالف راء ومرزويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاء المعجمة والواو
وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره هاء وهما اسمان فارسيان هبة الله بن الحسن ابو الحسن
المعروف بالحاجب كان من اهل الفضل والادب والدين وله شعر مستحسن فمنه قوله يا ليلة سلك

الرمان بطيبها فتصلت اذا ارتمى دوض المسرة مدركا ليس يدرك والبدر قد فضح الظلام فسترة فيه مهتك
وكانما زهر النجوم بلمعها شعل تحرك والغيم احيانا يلوح كانه ثوب ممسك وكان تجعيد الرياح لدجلة ثوب معرك
وكان نشر المسك ينفح في النسيم اذا تحرك وكانما المنثور مصفر الذرى ذهب مسبك والنور مبتسم
في الرياض فان نظرت اليه سرك فتساوطت نفسي ان اقوم بحقها والشرط املك حتى تولى الليل منهزما وجاء
الصبح يضحك واه الفتى لو انه في ظل العيش يترك والمرء يحسب عمره فاذا اتاه الشيب كذلك توفي بجارة
في رمضان سنة ٤٣٠ ابن سينا الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا الملقب شرف الملك
البخاري الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف المشهورة وكان ابوه من اهل بلخ من الكفاة والعمال وانتقل الى بخارى
في ايام الامير الحميد ملك المشرق نوح بن المنصور الساماني واشتغل بالتصرف وتولى العمل بقرية يقال لها خرميثن
من ضياع بخارى وهي من امهات القرى وبقربها قرية يقال لها افشنة تزوج ابوه منها امراة اسمها ستاره
وولد الرئيس ابو علي بهذه القرية ثم ولد اخوه محمود بعده بخمس سنين ثم انتقلوا الى بخارى وحضر ابو علي الى
معلم القراءة ومعلم الادب فلما بلغ عشر سنين حفظ اشياء من اصول الادب وكان ابوه يطالع الكتب
ويتامل الرسائل والرئيس احيانا يتاملها وابوه وجهه الى بقال يبيع البقل ويعرف حساب الهند والجبر والمقابلة
يقال له محمود المساح ثم جاء الى بخارى الحكيم ابو عبد الله البابلي فانزله ابوه عنده واكرمه وكان ابو علي يختلف
في الفقه الى اسمعيل الزاهد ويتفقه مسائل الخلاف ويناظر ويجادل ثم ابتدا ابو علي بقراءة كتاب ايساغوجي
على البابلي حتى احكم عليه المنطق ثم ابتدا بكتاب اقليدس ثم المجسطي فلما فرغ البابلي من تعليمه توجه تلقاء خوارزم
شاه مامون بن محمد واشتغل ابو علي بتحصيل العلوم من الطبيعي والالهي ونظر في الفصوص والشروح وانفتحت
عليه ابواب العلوم ثم رغب في علم الطب وتامل الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم
صار فيه في مدة قليلة عديم المثل فقيد القرين والنظير وفضلاء الطب كانوا يختلفون اليه ويقرون عليه وهو
مع ذلك يختلف الى اسمعيل الزاهد فلما جاوز سنه اثنى عشر سنة من مولده اقبل على العلوم واعاد قراءة
المنطق ثم اتصل بخدمة الامير نوح بن منصور الساماني وساله الدخول الى خزانة كتبه فظفر فيها بكتب
كثيرة في علوم الاوايل من كتب الحكماء الى غير ذلك مما لم يكن في ايدي الناس ثم اتفق انه احترقت تلك الخزانة و
تلف جميع ما فيها وقد حصل ابو علي منها فوايد كثيرة حتى قال بعض اعداء ابي علي انه تعمد احراقها حتى اختص بما فيها من
الغرايب وصنفها ونسبها الى نفسه وتوفي ابوه وعمره اثنان وعشرون سنة وتصرفت به الاحوال وتقلد
بعض اعمال السلطان ولما اضطربت امور الدولة السامانية دعته الضرورة الى الخروج من بخارى فانتقل
الى خوارزم وكان على زي الفقهاء ويلبس الطيلسان ثم تنقل في البلاد وقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس
بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان وفي اثناء هذه المدة اخذ قابوس وحبس في بعض القلاع الى ان
مات ثم مضى ابو علي الى دهستان فمرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان فاتصل به ابو عبيد الواحد الجرجاني
وصنف بها كتبا كثيرة اكثر من مائة ما بين مطول ورسائل ثم انتقل الى الري ثم خرج الى قزوين ثم انتقل
الى همدان وتقلد الوزارة بها لشمس الدولة ثم شوش عليه العسكر فاغاروا على داره وحبسوه وسالوا الامير

قتله

قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم اصاب الامير شمس الدولة القولنج فاحضره لمعالجته واعتذر اليه واعاده وزيرا
ثم مات شمس الدولة بالقولنج وهو راجع من بعض حروبه الى همدان وتولى ولده تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه ابو علي الى
اصبهان وبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فاقبل عليه وجرت احوال وتنقلات وكان قوي المزاج وكانت قوة
الجماع اغلب عليه وكان يشتغل باستفراغها فاثر ذلك في مزاجه وكان لا يعالج نفسه حتى ضعف واعتراه قولنج فحقن
نفسه في يوم واحد ثمان مرات فتقرح بعض امعائه وحصل له سحج وكان لا بد له من المسير مع علاء الدولة فحصل له الصرع
الذي يتبع القولنج فامر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به فقصده الطبيب الذي يعالجه
وطرح فيه خمسة دراهم فازداد السحج من حدة الكرفس وطرح بعض غلمانه في بعض ادويته شيئا كثيرا من الافيون
وكان سببه ان ذلك الغلام خانه فخاف فقصد قتله وصار من الضعف الى حال لا يقدر على القيام
وغلمانه يتمنون موته لانهم خانوه فخافوا عاقبة امره بعد برئه وكان مع ذلك يتحامل ويحضر مجلس علاء
الدولة ولا يحتمي ويجامع وصار يبرا اسبوعا ويمرض اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همدان من اصبهان
ومعه ابو علي فعاوده القولنج فوصل الى همدان وقد سقطت قوته فاهمل المداواة وقال المدبر الذي في
بدني عجز عن تدبير بدني فلا ينفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد
المظالم الى من عرفه من اربابها واعتق غلمانه وكان يختم القران الكريم فصار يختم كل ثلاثة ايام ختمة
ثم مات يوم الجمعة الاولى من شهر رمضان من سنة ثمان وعشرين واربعمائة ودفن بهمدان وقال
ابن الاثير توفي باصبهان والاول اشهر وكانت ولادته في صفر من سنة سبعين وثلثمائة بالقرية المذكورة
وفي تاريخ النويري قرا ابو علي القران واتقن العلوم وهو ابن عشر سنين واتقن الحساب والجبر
والمقابلة واقليدس والمجسطي وفاق اهل زمانه وتردد الناس اليه واشتغلوا عليه وهو ابن
ست عشرة سنة وله نحو من مائة مصنف منها كتاب القانون والشفاء والاشارات وغير ذلك
وكان من فلاسفة الاسلام وله اشعار فمنها قوله هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات
تعزز وتمنع محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع وصلت على كره اليك وربما كرهت
فراقك وهي ذات تفجع وهي طويلة ومنها قوله اجعل غذاءك كل يوم مرة واحذر طعاما قبل هضم
طعام واحفظ منيك ما استطعت فانه ماء الحياة يصب في الارحام وقال ابن كثير فحصل الغزالي
كلامه في مقاصد الفلاسفة ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مسالة كفره في ثلاث مسائل منهن
وهي قوله بقدم العالم وعدم المعاد الجسماني وان الله لا يعلم الجزئيات وبدعه في البواقي ويقال انه تاب
عند الموت والله اعلم وقال النويري وقد كفره الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وكذلك كفروا ابا نصر
الفارابي ومن الناس من يروي رجوع ابن سينا الى الشرايع واعتقادها والله اعلم وقال الشيخ كمال الدين ابو الفتح
موسى بن يونس ان علاء الدولة حبس ابا علي ومات في حبسه وعمل فيه بعض الشعراء فقال رايت ابن سينا
يعادي الرجال وفي السجن مات اخس الممات فلم يشف ما ناله بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة
وسينا بكسر المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح النون وبعدها الف ممدودة صاحب عمان ابو القاسم

على بن الحسين بن مكرم صاحب عمان مات في هذه السنة وكان جوادا وقام ابنه مقامه امير تهامة
الحسن بن سلامة امير تهامة باليمن مات في هذه السنة وولي بعده ابنه فعصى عليه خادم كان لوالده واراد
ان يملك فجرت بينهما حروب كثيرة تمادت ايامها ففارق اهل تهامة اوطانهم هربا الى غير مملكة ولد الحسين هربا
من الشر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وفي رمضان منها لقب جلال الدولة بشاهنشاه
الاعظم ملك الملوك بامر الخليفة وخطب بذلك على المنابر فنفرت العامة من ذلك ورموا الخطبا بالآجر
ووقعت فتنة شديدة واستفتوا الفقهاء في ذلك فافتى ابو عبد الله الصيمري ان هذه الاسماء تعتبر فيها النية
وقد قال الله تعالى ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقد قال وكان وراءهم ملك واذا كان في الارض ملوك جاز
ان يكون بعضهم فوق بعض لتفاضلهم في القوة والامكان وجاز ان يكون بعضهم اعظم من بعض وليس في ذلك
ما يوجب التكبر والمماثلة بين الخالق والمخلوقين وكتب القاضي ابو الطيب الطبري ان اطلاق ملك الملوك جائز
ويكون معناه ملك ملوك الارض واذا جاز ان يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة جاز ملك الملوك واذا كان في اللفظ ما
يدل على ان المراد به ملوك الارض زالت الشبهة ومنه قولهم اللهم اصلح الملك ليصرف الكلام الى المخلوقين
وكتب التميمي الحنبلي نحو ذلك واما القاضي الماوردي صاحب الحاوي الكبير فنقل عنه انه اجاز ذلك ايضا
والمشهور عنه كما نقله ابن الجوزي والشيخ ابو عمرو بن الصلاح في ادب المفتي انه منع من ذلك واصر على المنع
مع صحبته للملك جلال الدولة وكثرة ترداده اليه ووجاهته عنده وانه امتنع من الحضور اليه في مجلسه حتى استدعاه
جلال الدولة في يوم عيد فلما دخل عليه وهو وجل وخائف ان يوقع به مكروها فلما واجهه قال له قد علمت انه
انما منعك من موافقة الذين جوزوا ذلك مع صحبتك اياي ووجاهتك عندي دينك واتباعك الحق ولو حابيت
احدا من الناس لحابيتني وقد زادك ذلك عندي محبة ومكانة والذي صار اليه الماوردي هو السنة
لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخنع اسم عند الله يوم القيمة رجل
تسمى ملك الاملاك رواه احمد في مسنده واخرجه مسلم من حديث همام عن النبي عليه السلام انه قال اغيظ
رجل على الله يوم القيمة واخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله

ذكر ابتداء دولة السلاطين السلاجقة

قال ابن خلكان وكان تملكهم في سنة تسع وعشرين واربعمائة واول شيء ملكوه من البلاد
طوس وقيل الري ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور واحتووا على خراسان في شهر رمضان من السنة المذكورة
وقال المؤيد في تاريخه وفي تاريخه وفي سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة ابتداء الدولة السلجوقية وقال
بيبرس في تاريخه مثل ما قال المؤيد حيث قال وفي سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة اشتد الامر وعظم
حال طغرلبك واخيه داود ابني ميكائيل بعد ان قال ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وقال ابن العميد في تاريخه
وفي سنة ثلاثين واربعمائة كان ابتداء السلاطين السلجوقية ولا تناقض بين كلامهم لان ابتداء ظهورهم
كان في هذه السنة مثل ما قال ابن خلكان واخذهم بعض البلاد كان في سنة ثلاثين واحدى وثلاثين مثل
ما قال ابن العميد واشتداد ظهورهم وانتشار احكامهم في سنة اثنتين وثلاثين مثل ما قال المؤيد وبيبرس واول

من ملكوه

من ملك منهم طغرلبك ابو طالب واسمه محمد وله اخوة وهم جغري بك واسمه داود وبيغو وينال وارسلان ويبغو
هولاء اولاد ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وقال ابن خلكان واول ملوك السلجوقية ابو طالب محمد بن ميكائيل الملقب
ركن الدولة طغرلبك وكان هولاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر بموضع بينه وبين
بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا لعددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة
سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم احد وفي عنوان السير
هولاء من قبيل من التركمان يعرفون بقنق بكسر القاف والنون وفي آخره قاف اخرى وكان دقاق رجلا تركيا
شهما صاحب راي وتدبير وهو اول من دخل في دين الاسلام وكان ملك الترك في زمانه بيغو وكان لا يصدر الا عن رايه
ويتيمن ببركته ويستصحبه في حروبه بين الاتراك ولما توفي دقاق خلف ولده سلجوق ولما بلغ اشده فوض
اليه ملك الترك تدبير عساكره ثم عزم ملك الترك على قتله خوفا من غائلته فبلغ ذلك سلجوق فهرب الى
الملك شهاب الدولة هرون بن ايلك فاستخدمه ليغزوا بلاد كفرة الترك فامده بجيش كثيف فقتل سلجوق
شهيدا في بعض حروب الكفار وكان عمره يومئذ مائة وسبع وخلف ولده ميكائيل بن سلجوق ونشا لميكائيل الاولاد
الذين ذكرنا اسماءهم وكان مقامهم فيما وراء النهر وكانوا في طاعة ميكائيل هذا خلق عظيم من الترك لا يدينون
لاحد غيره واتفق ان السلطان محمود بن سبكتكين عبر نهر جيحون لمساعدة قدرخان ملك ما وراء النهر
فاتى ميكائيل الى السلطان محمود فاعجبه همته وشجاعته وانقياد قبيلته اليه وطلب منه ان يكون في صحبته
وان يتركه اذا عاد في ارض خراسان ليحميها من عدوه فلم يجب الى ذلك فغضب السلطان محمود عليه
واعتقله ثم رجع محمود في اعتقاله ثم رجع محمود وهو فسفر اصحاب ميكائيل وقبيلته فاقاموا بمرج خراسان
ثم توفي السلطان محمود وهو نادم على اتراك الاتراك اصحاب ميكائيل بن سلجوق في بلاده وخايف منهم غائلتهم
وتولى ابنه مسعود بن محمود فجهز الى اصحاب ميكائيل من غزنة عسكرا فحاربوهم وكسروهم واسروا منهم
جماعة ثم توفي ميكائيل بن سلجوق فاجتمعت السلجوقية الاتراك على ولده ابي طالب محمد الملقب طغرلبك فحارب
عسكر مسعود بن محمود فكسرهم وقتل منهم خلقا وتبعهم طغرلبك الى طوس فهجم البلد وملكه وهو اول بلد صار
بيد السلجوقية واجتمع طغرلبك واصحابه فيه وحصنوه ثم خرجوا منه الى نيسابور فملكوها واما السلطان
مسعود فانه هرب الى الهند فاوغل في بلادها واقام زمنا طويلا وخلت خراسان منه فطمعت السلجوقية
في البلاد واستولوا عليها واخذوا اموالها وعاد السلطان مسعود لما بلغه ذلك فقاتله بنو سلجوقية
فهزموه فارسل القايم بامر الله يعظهم ويحثهم على حفظ بلاد المسلمين ثم قاتلهم مسعود مرة ثانية فهزموه
هزيمة قبيحة واستقر ملكهم وفي سنة احدى وثلاثين واربعمائة ظهر السلطان مسعود على طغرلبك
بن ميكائيل وهزمه وقتل من اصحابه خلقا كثيرا واسر منهم جماعة واخذ سلاحهم وفي سنة اثنتين وثلاثين
واربعمائة عاد السلطان طغرلبك بن ميكائيل الى نيسابور وانهزم السلطان مسعود الى غزنة واستولى
الغز اصحاب طغرلبك على جميع خراسان وظهر من قتلهم للناس وسفكهم للدماء ما لا يحد ولا يحصى
وقال بيبرس في تاريخه وفي سنة تسع وعشرين واربعمائة دخل ركن الدولة ابو طالب طغرلبك محمد بن

ميكائيل مدينة نيسابور مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهروا بخراسان افسدوا ونهبوا واخربوا
البلاد وسبوا وسمع السلطان مسعود بن محمود الخبر سير اليهم حاجبه سباشي في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة
واقام مدة سنة على المدافعة والمطاولة ولكنه كان يتبع آثارهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا قربوا استعمالا للمحاجزة واشفاقا
من المحاربة حتى اذا كان هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغز بظاهر مرو مع طغرلبك وقد بلغهم خبره ساروا اليه وقاتلوه
يوم وصلوا فلما جنهم الليل اخذ سباشي ما خف من مال وانهزم في خواصه وترك خيامه ونيرانه على حالها وقيل انه فعل ذلك
مواطاة للغز على الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا وغنموا الغز ما وجدوه من سرادقاتهم
وقتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة وتوجهوا الى نيسابور وسمع ابو سهل الحمدوني ومن معه بها ففارقوها
ووصل داود اخو طغرلبك ومن معه اليها فدخلوها من غير قتال ولم يغيروا شيئا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك
ثم وصلت رسل الخليفة بالري وهمذان وبلد الجبل تنهاهم عن القتل والنهب وخراب البلاد فاكرموا الرسل وعظموهم
وخدموهم وخاطب داود اخاه طغرلبك في نهب البلاد فمنعه واحتج لشهر رمضان وطلب داود نهب البلد بعد
شهر رمضان فاحتج طغرلبك بكتاب الخليفة فلم يلتفت داود لذلك فاخرج طغرلبك سكينا وقال والله لئن نهبت
البلد لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل عن النهب الى التقسيط فقسط على اهل نيسابور ثلاثين الف دينار ففرقها
في اصحابهم واقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير السلطان مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع
على قاعدة ولاة خراسان سوى بلخ فانها لم يكن له وكانوا يخطبون للسلطان مسعود على سبيل المغالطة وفي تاريخ
المؤيد وفي سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة توطد ملك طغرلبك واخيه داود ابني ميكائيل ثم ذكر ابتداء امر السلجوقية
الى ان قال وتوفي سلجوق بجند بفتح الجيم وسكون النون وفي آخره دال مهملة وهي بلدة وراء بخارى وبقي
اولاده على ما كان عليه ابوهم من غزو كفار الترك ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارى فابى امير بخارى
جوارهم فالتجوا الى بغراخان ملك تركستان واستقر الامر بين طغرلبك واخيه داود ان لا يجتمعا عند بغراخان
بل اذا حضر احدهما اقام الاخر في البيوت خوفا من الغدر بهما واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض
على طغرلبك وارسل عسكرا الى اخيه داود فاقتتلوا وانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع
اخيه طغرلبك وخلصه من الاسر ثم عاد الى جند واقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلكخان بخارى
فعظم عنده محل ارسلان بن سلجوق ثم سار ايلكخان عنها وبقي ببخارى علي تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر
السلطان محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارى فهرب علي تكين من بخارى واما ارسلان وجماعته فانهم
دخلوا المفازة والرمل واحتموا من السلطان محمود فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله ورغبه فقدم ارسلان
عليه فقبضه السلطان محمود في الحال ونهب خركاواته واشار ارسلان الجاذب على محمود ان يغرق السلجوقية جماعة
ارسلان بن سلجوق المذكور في نهر جيحون فابى فاشار بقطع ابهاماتهم بحيث لا يقدرون على رمي النشاب فلم يقبل
محمود ذلك وامر بهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي نيسابور ووضع عليهم الخراج فجارت العمال عليهم وامتدت
الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصبهان وجرى بينهم وبين علاء الدولة
كاكويه حرب ساروا الى اذربيجان وسار طغرلبك واخوه داود وبيغو من خراسان الى بخارى فجمع علي تكين عسكره

واوقع

واوقع بهم وقتل عدة كثيرة منهم فالجاتهم الضرورة الى العود الى خراسان فعبروا نهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم
سنة ست وعشرين واربعمائة واتفقوا مع خوارزم شاه هرون بن التونتاش وعاهدهم ثم غدر بهم خوارزم
شاه وكبسهم فاكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم الى جهة
مرو فارسل اليهم السلطان مسعود ابن محمود جيشا فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة و
ادت الى قتال بينهم واشار داود بالعود الى جهة العسكر فعادوا فوجدوا الاختلاف والقتال بينهم فاوقع
السلجوقية بعسكر مسعود وهزموهم واكثروا القتل فيهم واستردوا ما كانوا اخذوه منهم وتمكنت هيبتهم في
قلوب عسكر مسعود فكاتبهم السلطان مسعود واستمالهم فارسلوا اليه يظهرون الطاعة ويسالونه
ان يطلق عمهم ارسلان الذي قبض عليه السلطان محمود فاحضر السلطان مسعود ارسلان المذكور اليه ببلخ
وطلب السلجوقية ليحضروا فامتنعوا فاعاد ارسلان الى محبسه وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر محمود
مرة بعد اخرى وقوي امرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب طغرلبك في نيسابور
وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الى غزنة واعلموا مسعود بتفاقم فسار مسعود
بجميع عساكره وفيوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي كلما يتبع السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال البيكار
على عسكر محمود مسعود وقلت الاقوات عندهم واخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود بتلك العساكر
العظيمة مرحلتين وضجرت العساكر من طول البيكار وكان لعسكر خراسان اذ ذاك ثلاث سنين في البيكار و
نزلوا في منزلة قليلة المياه وكان الزمان حارا فجرى بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى
بعض في التخلي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود
اقبح هزيمة وثبت السلطان مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت
الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه واثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها
وثبتت اقدامهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلاثين واربعمائة و
سنذكر باقي اخبارهم ان شاء الله تعالى **ذكر تملك الدزبري حلب** وفي هذه السنة ملك حلب
امير الجيوش الدزبري وزير مصر وذلك انه سير لصاحب انطاكية يستميله ويذكر له انه يفسح
للنصارى في زيارة بيت المقدس وبناء الكنائس خشية ان تحصل منه نجدة لنصر بن صالح صاحب
حلب وكانت عادته ان يحمل الهدية لصاحب انطاكية فتاخرت في هذه السنة واعتقد صاحب انطاكية
ان نصر بن صالح لتسلم حلب اليهم فتقاعد عنه لاجل هذا فلما تم لامير الجيوش ما تم له من مغاضبة اهل
انطاكية على صاحب حلب وقع الحرب بينه وبين صاحب حلب بالقرب من سلمية فانهزم صاحب حلب
ثم وقع الحرب ثانيا فانهزم ثمال بن صالح اخو نصر صاحب حلب وبادر ثمال الى حلب فدخلها واخذ من القلعة
ما لا يعبر عن ذلك واستخلف بها ابن عمه مقلد بن كامل وسار يستنجد من اخواله بني خفاجة وثار العوام
ونهبوا حلب واوقع طغان احد الامراء الذين كانوا مع امير الجيوش فدخل حلب بمن معه من اهلها ودخل الدزبري
لثلاث خلون من رمضان ثم خرج عنها الى دمشق في تاسع ذي الحجة **ذكر مقتل شبل الدولة صاحب حلب**

قتله جيش المصريين الذين كانوا مع امير الجيوش انوشتكين الدزبري في حرب وقعت بينه وبينهم عند حماه في شعبان
من هذه السنة وانوشتكين ملك حلب واعمالها وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وقد ذكرنا ان والد شبل
الدولة صالح بن مرداس ملك حلب في سنة اربع عشرة واربعمائة وتلقب باسد الدولة وقتله انوشتكين الدزبري
المذكور انفا صاحب دمشق من جهة المصريين وذلك في جمادى الاولى سنة عشرين واربعمائة وتولى بعده ابنه
نصر بن صالح بن مرداس الكلابي وتلقب بشبل الدولة وتكنى بابي كامل فاقام بحلب تسع سنين ثم قتله انوشتكين
كما ذكرنا **ذكر بقية الحوادث منها** ان المستنصر صاحب مصر هادن ملك الروم وشرط عليه اطلاق
خمسة الاف اسير من المسلمين وشرط الروم عليه ان يعمر بيعة قمامة فارسل اليها من عمرها واخرج عليها مالا
جزيلا وفيها ان القايم بامر الله اخرج توقيعا بالزام اهل الذمة ما يقتضيه الشرع من لبس الغيار وغيره وفيها ان عساكر
المعز بن باديس ساروا من افريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمى تورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتحوا من
بلاد زناته قلعة تسمى كروم وفيها ان الابخاز حصروا مدينة تفليس واقاموا عليها الحصار مضيقا فنفدت الاقوات
وانقطعت الميرة فانفذ اهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسالونهم اعانتهم فلما وصل الغز الى اذربيجان
وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس خوفا منهم ولما راى وهسوذان صاحب اذربيجان قوة
الغز وانه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم وفيها كان الماء القديم **ذكر من توفي فيها**
من الاعيان اسحق بن ابرهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل ابو الفضل المعروف بابن الباقرحي ولد
سنة خمس وستين وثلثمائة وتوفي في ربيع الاخر منها وكان صدوقا قال الحسن بن احمد بن علي العطار قال
الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا توفي في هذه السنة علي بن الحسين بن المكرم ابو القاسم صاحب عمان توفي في
هذه السنة وقام ابنه مقامه محمد بن عمر بن الاخضر الداوودي ولد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وتوفي في شوال من
هذه السنة ثقة كثير السماع بعلم الحديث الثعالبي صاحب يتيمة الدهر ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي
النيسابوري كان اماما في اللغة والاخبار وايام الناس بارعا مفيدا له التصانيف الكبار في النظم والنثر
والبلاغة والحفظ والفصاحة واكبر كتبه يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وفيها يقول بعضهم ابيات
اشعار اليتيمة ابكار افكار قديمة ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سميت اليتيمة ولد سنة خمسين
وثلثمائة ومات في هذه السنة وانما قيل له الثعالبي لانه كان فراء يخيط جلود الثعالب والله اعلم الاستاذ
ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي احد الائمة في الاصول والفروع وكان
ماهرا في فنون كثيرة منها علم الحساب والفرايض وكان ذا مال وثروة انفق ماله كله على اهل العلم وصنف في
العلوم ودرس في سبعة عشر علما وكان اشتغاله على الاستاذ ابي اسحق الاسفراييني واخذ عنه ناصر المروزي
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثلاثين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة
هو القايم بامر الله ومدبر المملكة بالعراق جلال الدولة وبمصر المستنصر العبيدي ونايبه بدمشق وحلب
وغيرهما امير الجيوش انوشتكين الدزبري وبخراسان واطراف الهند وغيرها السلطان مسعود ابن سبكتكين
وفي شعبان صاهر ابو كاليجار مسعود بن محمود على ان خطب مسعود ومضت الرسل الى غزنه وقيل انما كان العقد

لسعيد بن

لسعيد بن مسعود على ابنة ابي كاليجار وكان يوما مشهودا وحكى ابن الصابي عن بعض الرسل قال دعينا
الى باب السلطان مسعود بغزنه فشاهدنا بالباب اصناف العساكر وملوك جرجان وطبرستان وخراسان
والهند والسند وتركستان وقد اقيمت الفيلة عليها الاسرة والعماريات الملبسة بالذهب مرصعة بانواع الجواهر
ودخلنا واذا باربعة الاف غلام وقوف سماطين وفي اوساطهم مناطق الذهب وفي ايديهم اعمدة الذهب ومسعود
جالس على سرير من الذهب لم يوضع على الارض مثله وعليه الفرش الفاخرة وعلى راسه تاج مرصع بالجواهر واليواقيت
وقد احاط به الغلمان الخواص باكمل زينة ثم قام مسعود فانتقل الى سماط من فضة عليه خمسون خوانا
من الذهب على كل خوان خمسة اطباق من ذهب فيها انواع من الاشربة فسقاهم الغلمان ثم قام مسعود الى
مجلس عظيم الاقطار فيه الف دست من الذهب واطباق كبار حشوها انية فيها الكيزان وعلى كل طبق زرافة ذهب
واطباق كبار ذهب واطباق كبار فيها المسك والعنبر والكافور واشجار الذهب مرصعة بالجواهر واليواقيت
وشموع من ذهب من راس كل شمعة قطعة من الياقوت الاحمر تلمع لمعان النار واشجار العود قائمة بين ذلك وفي اخر
المجلس رحى من ذهب يطحن المسك والعنبر ومن الفصوص واللولو شيء كثير يحير الوصف وذكر اشياء اخرى
تحير الاسماع وبعث مسعود خادما ليتسلم البنت واكرم الرسل وردهم فمات الخادم والرسل قبل ان يصلوا الى شيراز
وفيها خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القايم بامر الله وقطع خطبة الامام المستنصر بالله
العلوي وسبب ذلك ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نايب العلويين بالشام انه يتهدده
ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا يعينه الى الموافقة ويحذره من المعاندة
فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية واقام الخطبة العباسية فارسل اليه الدزبري يتهدده ثم اعاد الخطبة
العلوية بحران وفيها ملك ابو الشوك مدينة خولنجان وذلك انه كان قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض
على صاحبها وهو من الاكراد القوهية فسار اخوه الى قلعة ارمنة فاعتصم بها من ابي الشوك وجعل اصحابه
في مدينة خولنجان يحفظونها منه فسير ابو الشوك عسكرا الى خولنجان فلم يظفروا منها بشيء فامر
العسكر فعادوا فامن من في البلد بعود العسكر عنهم ثم جهز عسكرا اخر جريدة ولم يعلم به احد و
سيرهم ليلتهم وامرهم بنهب قلعة ارمنة وقتل من ظفروا به وساروا من وقتهم الى خولنجان
ليسبقوا خبرهم ففعلوا ذلك ووصلوا اليها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط
البلد فحصرها اصحاب ابي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة وفيها وصل الملك
مسعود من غزنه الى خراسان ثم الى بلخ وزوج ابنه بنت بعض الملوك الخانية ثم تلاقى هو مع
طغرلبك واخيه داود في شعبان منها فهزمهما مسعود وقتل من اصحابهما خلقا كثيرا وقال ابن
الجوزي وفي جمادى الاخرة ملك بنو سلجوق خراسان والجبال واستولوا على البلاد وتقسموا الاطراف
وفيها خوطب ابو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز وهو مقيم بواسط وهذا العزيز هو الذي
كان من ملك من بني بويه ببغداد ولما طغوا وبغوا وتمردوا وتسموا بملك الاملاك وهو اسم يبغضه
الله عز وجل سلبهم ما كان انعم به عليهم وجعل الملك الى غيرهم قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى

يغيروا ما بانفسهم وفيها هجم احمد بن يوسف على بن فوسته وقتل كل من فيها وضعفت ففتحها ميخاييل ملك الروم وعاد الى القسطنطينيه وفيها كان الماء القديم لم يحج احد من اهل العراق وخراسان ولا من الشام ومصر الا القليل والله اعلم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابو نعيم الاصبهاني احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران ابو نعيم الاصبهاني الحافظ الكبير ذو التصانيف الكثيرة الشهيرة من ذلك حلية الاولياء في مجلدات كثيرة دلت على اتساع روايته وكثرة مشايخه وقوة اطلاعه على مخارج الاحاديث وتشعب طرقها وله معجم الصحابة وله صفة الجنة وكتاب في الطب وله تاريخ اصبهان وغير ذلك وقال ابن الجوزي سمع الكثير وصنف الكثير وكان يميل الى مذهب الاشعري ميلا كثيرا وقال الخطيب البغدادي كان ابو نعيم يخلط المسموع بالمجاز ولا يوضح احدهما من الاخر وقال عبد العزيز النخشبي لم يسمع ابو نعيم مسند الحارث بن ابي اسامة من ابي بكر بن خلاد بتمامه فحدث به كله وتوفي باصبهان في الثاني عشر من محرم هذه السنة عن اربع وتسعين سنة لانه ولد فيما ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلثمائة ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي كان من كبار اصحاب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وممن يضرب به المثل وهو اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق وروى انه ناظر بعض الفقهاء وكان كلما الزمه ابو زيد الزاما تبسم ويضحك فانشد ابو زيد ما لي اذا الزمته حجة قابلني بالضحك والقهقهة ان كان ضحك المرء من فقهه فالدب في الصحراء ما اضحكه وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة ثلاثين واربعمائة ونسبته الى دبوس بفتح الدال وضم الباء الموحدة بتخفيفها وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة وهي بليدة بين بخارى وسمرقند نسب اليها جماعة من العلماء هكذا ذكره ابن السمعاني وقال صاحب طبقات الحنفيه ورايت بخط ابن الطاهر انه توفي يوم الخميس منتصف جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وهو ابن ثلاث وستين سنة الوزير الحسن بن الحسين بن علي الرخجي وزر لشرف الدولة بن بهاء الدولة سنتين ثم عزل وكان عظيم الجاه في زمان عطلته وهو الذي بنى المارستان بواسط ورتب فيه الاشربة والادوية والاطباء وغير ذلك ووقف عليه وقفا كافيا ومات في هذه السنة وقد قارب الثمانين ابن الطريف الشاعر الفضل بن منصور ابو الرضى ويعرف بابن الطريف وكان ظريفا ومن شعره ما قاله الشعر قد نصحت لكم ولست ادري الامين النصح قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذاك امور طويلة الشرح وتطلبون النوال من رجل قد طبعت نفسه على الشح وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوها في غاية القبح وانتم تمدحون بالجود والبذل لما لمن غاية الشح من اجل ذا حرمون رزقكم لانكم تكذبون في المدح صونوا القوافي فما ارى احدا يعرف فيه النجاح بالنجح فان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح الحوفي ابو الحسن علي بن ابراهيم سعيد بن يوسف الحوفي النحوي توفي في هذه السنة كان عالما بالعربية وتفسير القران الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وله اعراب القران في عشر مجلدات وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين واربعمائة والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي اخره فاء نسبة الى حوف قرية بمصر وقال ابن خلكان الناحية الشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه بالحوف ولا اعلم قرية يقال لها

حوف

حوف ولكنه من قرية تسمى شبرا النخلة من اعمال الشرقية المذكورة او قال فيما قيل له الحوفي لانه من قرية من الحوف كما يقال للدمشقي شامي ونحو ذلك فافهم ابو بكر الدينوري الزاهد محمد بن عبد الله كان حسن العيش وكان ابن القزويني يثني عليه وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره وقد ساله مرة ان يطلق للناس مكوس الملح وكان في السنة الفي دينار فتركه من اجله وتوفي ليلة الاحد لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد ابو القاسم الواعظ عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ولد في شوال سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وسمع النجاد وغيره وكان صدوقا ثبتا وتوفي في ربيع الاول او الاخر منها ودفن في مقبرة المالكيه الحاجب ابي طالب المكي بوصية منه بذلك الحسن بن احمد بن محمد بن عمر بن الحسن ابو محمد العدل المعروف بابن المسلمة حدث ببغداد وكان صدوقا وتوفي ببلخ في هذه السنة الحسين بن محمد بن الحسن بن علي ابو عبد الله المؤدب وهو اخو ابي محمد الخلال سمع ابا حفص بن الزيات وغيره وتوفي في جمادى الاولى منها ودفن في مقبرة باب حرب عبيد الله بن منصور بن علي بن حبيش ابو القاسم المقرئ المعروف بالغزال من اهل الحربية قال الخطيب كان شيخا صالحا ثقة ظاهر الخشوع كثير البكاء عند الذكر فاقعد في اخر عمره سالته عن مولده فقال في سنة تسع واربعين وثلثمائة وتوفي في صفر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء ابو حازم اخو القاضي ابي يعلى سمع ابا الفضل الزهري وغيره وقال الخطيب كتبنا عنه وكان لا باس به ورايت له اصولا سماعه فيها ثم بلغنا عنه انه خلط في الحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفا فروى منها وكان يذهب الى الاعتزال ومات بتنيس من بلاد مصر يوم الخميس سابع عشر المحرم من هذه السنة محمد بن الحسين بن علي بن حمدون ابو الحسن البيقفوني حدث عن ابي القاسم بن الصيدلاني وولي القضاء بيعقوبا والحسبة ببغداد وكان ثقة قتله بن الشوك امير الاكراد في ربيع الاول من هذه السنة امير مكة الحسن بن جعفر ابو الفتوح العلوي مات في هذه السنة وكان قد حج بالناس سنين عديدة الوزير ابن ماكولا هبة الله بن علي بن جعفر ابو القاسم بن ماكولا وزر لجلال الدولة بن بهاء الدولة مرارا وكان حافظا للقران عارفا بالشعر والاخبار خنق بهيت في جمادى الاخرة من هذه السنة وفي عنوان السير كان هبة الله المذكور توحد في علم النجوم وحبس بهيت وخنق في السنة المذكورة وعمره خمس وخمسون سنة وهو ممن ولي دلف بن ابي دلف العجلي وبلدهم جربادقان والله اعلم

والحمد لله وحده ويتلوه الجزء الذي اوله فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الاربعمائة من الهجرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثلاثين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وصاحب العراق هو جلال الدولة ولكنه وقع بينه وبين الجند وقتل من العسكر خلق كثير وجرت حروب طويلة وفساد عريض واسع الحراق على الراقع ونهبت الاتراك دور الناس ولم يبق للملك عندهم حرمة ولا كلمة وغلت الاسعار ببغداد جدا ونهبت العرب نهر الملك وضيع بغداد وساقوا المواشي واجتمعوا الاتراك واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فغير خيامهم الى الجانب الغربي وترددت الرسل بينهم في الاصلاح فمنعه اصحابه فراسل دبيس بن مزيد وقرواش صاحب الموصل وغيرهما فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى الدار وبقية اصحاب البلاد على حالهم غير ان الظاهر صاحب مصر عزل عن الشام امير الجيوش انوشتكين الدزبري وولى عليها ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان وفي تاريخ بيبرس نديب ناصر الدولة المذكور لولاية دمشق عوضا عن امير الجيوش فانه هرب عنها الى حلب واما صاحب خراسان وغزنة السلطان مسعود بن السلطان محمود فانه فتح في هذه السنة قلعة خراسان وقتل فيها جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات حلت عن فراقهم ودخولهم البرية واما ابو كاليجار صاحب الاهواز وغيرها فانه سير وزيره العادل بن بافنة الى البصرة فملكها في صفر وكانت بيد الظهير ابي القاسم وليها بعد بختيار وانه عصى على ابي كاليجار مرة وصار في طاعة جلال الدولة وكان مقيم الظهير كل سنة سبعين الف دينار فكثرت امواله ودامت ايامه وثبت دولته واتفق انه تعرض للهلال الى الجيش بن ابي القاسم بن مكرم صاحب عمان واموله فكاتب ابو الجيش الملك ابا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين الف دينار في ضمان البصرة كل سنة فجهز ابو كاليجار عسكر امير العادل بن بافنة فسار اليها وحصرها وسارت العسكر من عمان اليها في البحر ايضا واخذ الظهير وقبض عليه واخذ جميع ماله وقرر عليه مائة الف وعشرة الاف كلها بعد عشرة ايام واخذ منه تسعين الف دينار فبلغها ثم وصل الملك ابو كاليجار الى البصرة واقام بها يسيرا ثم عاد الى الاهواز ووصل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير ابو الفرج بن فسانجس ولما سار ابو كاليجار ليخرج الى الاهواز واما صاحب عمان وكان قبله وتوفي في هذه السنة وخلف اربعة بنين ابو الجيش المذكور والمهذب وابو محمد صغير فولي بعده ابو الجيش واقر علي بن هطال الجيشي ابيه على قاعدته وكان اذا جاء قام له فانكر ذلك عليه اخوه المهذب وطعن على علي بن هطال وبلغه ذلك واضمر له سوء واستاذن ابا الجيش في ان يحضر اخاه المهذب ليدعوه عليها فاذن له في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما اكل وشرب وعمل السكر قال الداعي لابن هطال ان اخاك ابا الجيش فيه ضعف وعجز عن هذا الامر والراي ان تقوم منك وتصير بالامر وخدعه ومال الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وما يعطيه من الاقطاع اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند الجيش وقال ان اخاك قد افسد كثيرا من اصحابك عليك وتحدث معي واستمالني فلم اوافقه فلذلك كان يذمني وهكذا خطه بما استقر عليه الليلة فلما راى خطه امر اوه بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله

عامر

ثم امر من خنقه والقى جثته الى منحفظ من الارض في الجهراني باخذ اخاه انه الق نفسه من سما اتفق فمات ثم توفي ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاهما ابا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت فتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك واساء السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الى الملك ابي كاليجار والعادل ابن بافنة فاعظما الامر واشتكيه ونشد العادل في الامر وكاتب نايبا كان لابن القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضي وامره بقصد ابن هطال وجهز العساكر في البصرة ليسير المساعدة المرتضي فجمع المرتضي الخلق الكثير وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال فضعف امره واستولى المرتضي على اكثر البلاد ثم وضعوا احدا ماكان اولا لابن مكرم والتحق بابن هطال على قتله فقتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان من اخرج ابا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وقد استقر الامر لابن محمد في هذه السنة

ذكر بقية الحوادث

منها ان الروم كسرت عساكر صقلية وافلت عطية بن ياسر وكان مقدم عساكر عبد الله بن المعز بن باديس وكان مقدم عساكر الروم اصطفلو ولد للخليفة القايم ولد سماه ذخيرة الدين ابا العباس محمد وفيها لم يحج احد من اهل العراق لفساد البلاد ووقوع الفتن بين العباد

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسمعيل بن احمد بن عبد الله ابو عبد الرحمن الضرير الحيري من اهل نيسابور ولد سنة احدى وستين وثلثمائة وكان ثقة توفي في هذه السنة الحسن بن الحسين بن العباس ابو علي المعروف بابن دوما سمع ابا بكر الشافعي توفي في هذه السنة عبد الغالب بن جعفر بن الحسن ابو معاذ الضرير سمع ابن شاهين وغيره قال الخطيب كتبت عنه وكان عبدا صالحا توفي في شعبان من هذه السنة محمد بن احمد بن عبد الله بن ابرهيم ابو الحسن الجواليقي مولى بني تميم من اهل الكوفة سمع خلقا كثيرا وكان ثقة توفي بمصر في هذه السنة محمد بن علي بن احمد بن يعقوب بن مروان ابو العلاء الواسطي ولد في صفر سنة تسع واربعين وثلثمائة الحلم من قم الصلح ونشاء بواسط سمع الحديث والقرات ورواها وقد تكلموا في روايته في القرات والحديث وتوفي في جمادي الاخر من هذه السنة بشر بن مسليس ابو الحسن الرومي مولى فاتن مولى المطيع لله قال الخطيب حدثني انه اسر من بلد الروم وهو كبير فاهداه بعض امراء بني احمد ابن لعاتني وادبه واسمعه الحديث قال ورد بن مسيس ليسترقني ويحملني الى الملك فلما راى اشتغالي وترددي الى الشيوخ وما انا عليه علم ثبوت الاسلام في قلبي فايس مني وانصرف قال الخطيب وكانت وفاته يوم السبت يوم عيد الفطر سمع خلقا كثيرا وكان صدوقا صالحا دينا وروى الخطيب عنه شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة مات في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثلاثين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله والمتولي امره في العراق جلال الدولة ولكن امره ضعيف بسبب العتق وبغي الجند وفساد الاتراك وصاحب مصر الظاهر بن الحاكم العبيدي وصاحب دمشق من جهته ناصر الدولة الحسين بن الحسن بن حمدان وصاحب حلب انوشتكين الدزبري وقد ذكرنا انه حارب مع شبل الدولة صاحب حلب في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وقتل شبل الدولة وملك

الاصل

حوادث السنة الحادية والثلاثين بعد الاربعمائة

الروم

حوادث السنة الثانية والثلاثين بعد الاربعمائة

بلغ

الدزبري حلب وغيرها وفي تاريخ ابن العميد لما قتل شبل الدولة في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وصل امر معز الدولة
ثمال بن صالح بن مرداس اخو شبل الدولة الى حلب فملكها ثم خاف من الدزبري امير الجيوش ان يقصد حلب فولى
في القلعة ابن عمه مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي وبالمدينة خليفة بن جابر الكلابي وسار معز الدولة
الى ناحية الفرات واستنجد بني نمير وغيرهم في الحرب على الدزبري فلم يتم له امره ووصل الدزبري الى حلب فملكها
في شهر رمضان في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وفيها اشتد امر طغرلبك السلجوقي واخيه داود
بن ميكائيل بن سلجوق وفتحا البلاد واستوليا على خراسان بكمالها وقاتل معهما السلطان مسعود مرارا
عديدة والسلجوقية يهزمونه في اكثر المواقف واستكمل لهم ملك خراسان باسرها ثم قصدهم مسعود
في جنود تضيق بهم الفضاء فكبسه داود فانهزم منه مسعود فاستحوذ على حواصله وجلس
على سريره وفرق الغنائم ومكثت جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلاثة ايام خوفا من دهمهم العدو
وتمثل هذا الاحتراس منهم لهم ما راموه وكمل جميع ما املوه **ذكر قتال السلطان مسعود** بن السلطان
محمود بن سبكتكين مع السلجوقية وفي تاريخ بيبرس لما اشتد امر السلجوقية اضطر مسعود الى المسير الى
خراسان فجمع العساكر العظيمة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصده داود اليها ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة
وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضاء ومعه الفيلة على حين غفلة من
العساكر فاخذ الفيل الكبير الذي عليها دار الملك مسعود واخذ معه عدة صار فعظم قدره في
النفوس وازداد العساكر نفسه ثم سار مسعود من بلخ ومعه مائة الف فارس سوى الاتباع
وسار على جرجان فاخذوا اليها الذي كان السلجوقية فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان
وسار داود الى سرخس واجتمع هو واخوه طغرلبك وبيغو فارسل مسعود اليهم رسولا في الصلح فسار
في جوابه بيغو فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالتنا انا لا نثق بمصالحتك بعد ان فعلنا
هذه الافعال الموبقة وسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو فامتنع اهلها عليه فضيق
عليهم فملكها فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط في يده وسار من هراة الى نيسابور وكلما تبع السلجوقية
من مكان ساروا منه الى غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتا واقاموا نيسابور ينتظرون الربيع فلما جاء
الربيع كان الملك مسعود مشغولا بشربه ولهوه فانقضى الربيع والامر كذلك فلما جاء الصيف
عاتبه وزراؤه وخواصه على حاله وامر عدوه فسار من نيسابور يطلب السلجوقية فدخلوا البرية
فدخلها وراءهم مرحلتين وقد ضجر عسكره وسئموا الرحال وكانوا قد ساروا نحو ثلاث سنين بعضها
مع سباشي وبعضها مع الملك مسعود ونزل مسعود منزلا قليل الماء والحر شديد فلم يكف الماء الكل
وحاشيته وكان داود في معظم السلجوقية بازائه ومعه عشيرته مقابل ساقة العسكر يخطفون
من تخلف منهم فاتفق لما يريده الله تعالى ان حاشية مسعود اختصموا وجمع من العسكر على الماء وازدحموا
وجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقاتل بعضا وبعضهم ينهب بعضا فاشتغلوا حتى كذلك امر العسكر
ومشى بعضهم الى بعض في التخلي عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم

وهم

وهم في ذلك في التنازع والقتال والنهب فولوا منهزمين لا يلوي اول على اخر وكثر القتل فيهم وثبت السلطان
مسعود ووزيره وهما يناديانهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون وتمت الهزيمة على العسكر وثبت مسعود فقيل
له ما تنتظر وقد فارقك اصحابك وانت في برية مهلكة وعدة فارس من السلجوقية فعطف عليه مسعود فقتله
ما تنتظر وقد عاد بين يديك عدوك وفي خلفك ولا وجه للمقام ومضى منهزما ومعه نحو مائة فارس فتبعه فارس
من السلجوقية فعطف عليه مسعود فقتله وسار لا يعقب على شيء حتى اتى غزنة واما السلجوقية فانهم غنموا من
العسكر المسعودي ما لا يقع عليه احصاء وقسمه داود على اصحابه واثرهم على نفسه ونزل في سرادق مسعود
وقعد على كرسيه ولم يزل مجلسه على خيولهم لا ينزلون عنها الا للاكل والشرب خوفا من عود العسكر والطلوع
الكعب ووضع الخراج سنة وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ونهب اصحابه الناس ووجدوا ابنه
هو يح مر ونقل عنهم من اصلاح طيب الا انه لا يوم فيه ورأى اللوز فاكلوه وقالوا هذا التج
مر ونقل عنهم من هذا شيء كثير واستولى السلجوقية على جميع الاعمال والبلاد فسار بيغو الى هراة فدخلها
وسار داود الى بلخ وبها التونتاق الحاجب الى مسعود وهو يعز به يعرفه الحال عنه تسليم البلد ويعرفه عجز صاحبه
عن نصرته فحصر التونتاق الرسل عنده فنزل داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة
يعرفه الحال وما هو عليه من الحصار الشديد فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها وجاءت طائفة منهم الى
الرخج وبها من السلجوقية فقاتلوهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل واسر كثير ودخل ذلك الصيع منهم
وسار منهم طائفة هراة وبها بيغو فقاتلوه ودفعوه عنها ثم ان السلطان مسعود سير ولده مودود في
عساكر كثيرة مددا لهؤلاء العساكر فساروا نحو غزنة فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره واوقعوا بطلائع مودود
مع سود ودفانهزمت الطلائع وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم وانهبوا و
لما سمع التونتاق الخبر سلم البلد لداود ووطى سالما وتسلم داود بلخ **ذكر مقتل مسعود** بن السلطان محمود
ولما كان مسعود عاد الى غزنة بعد انهزامه كما ذكرنا قبض على سباشي وغيره من الامراء واثبت
غيرهم وكان قد سير ولده مودودا الى خراسان في جيش كثيف كما ذكرنا ليمنع السلجوقية عنها وجرى
على مودود ما ذكرناه الان وكان مسير مودود من غزنة في ربيع الاول ولما سار هو بعساكره بعد مسير مودود
بعد سبعة ايام يريد بلاد الهند يشتي بها على عادة والده فلما سار اخذ معه اخاه محمدا مسمولا و
اخذ معه الخزائن وعزم على ان يستنجد بالهنود على قتال السلجوقية ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون و
هو كثير كالدجلة اجتمع انوشتكين البلخي وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف من الخزائن واقاموا
محمدا وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه واكرهوه فاجاب وبقي مسعود فيمن معه
من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان فاقتتلوا واعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود
وتحصن هو في رباط ماركله فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك لا يعصمك ولان تخرج اليهم
بعهد خير من ان ياخذك قهرا فخرج اليهم فقبض عليه فقال له اخوه والله لا قابلتك على فعلك بي ولا
عاملتك الا بالجميل فانظر اين تريد حتى احملك اليه انت وحرمك واولادك فاختار قلعة كيدي فانفذه

لاجرم

اليها محفوظا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه ما لا ينفقه فانفذ اليه
خمسمائة درهم فبكى وقال بالامس كان حكمي على ثلثة الاف حمل من الخزائن واليوم لا املك الدرهم فاعطاه
الرسول من ماله الف دينار فقبلها ثم ان محمدا فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فاتفق
هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن علي خشنا وتد على قتل مسعود ليصفو لهم الملك لم يعلم ابوه فدخل
الى ابيه فطلب منه خاتمه ليختم به بعض الخزائن فاعطاه فسار الى القلعة واعطى الخاتم لمستحفظها وقال معنا
رسالة الى الملك مسعود فادخلهم فقتلوه فلما علم بذلك محمد ساءه ذلك وشق عليه وانكره وقيل ان
محمدا اخوه وولده احمد بقتل عمه مسعود فارسل اليه من قتل والعاذر من قتل فصار قصاصا قتله وسد راسها وكتب
محمد الى مودود بن اخيه وهو بخراسان يقول له ان والدك قتل قصاصا قتله ولد احمد بغير رضي مني فاجاب
مودود قال الله يبقاء الامير ورزق ولده المعتوه عقلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم
مثل والدي الذي لقبه امير المومنين سيد الملوك والسلاطين وستعلمون اي حتف تورطتم واي
شر باطم تعلق هاما من رجال اعزه علينا وهم كانوا الحق والكلام وطمع جند محمد فيه وزالت هيبته من قلوبهم
فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا واخربوا البلاد دخلا اهلها وكان المملوك يباع بدينار وبجهر كان من يتابع بدينار
ثم رحل محمد عنها **ذكر ترجمة السلطان محمود** وكان شجاعا حكيما ذا فضائل كثيرة محبا للعلماء كثير الاحسان
اليهم والتقرب الى قلوبهم وصنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلم وكان كثير الصدقة والاحسان
الى اهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلاة وعمر كثيرا من المساجد
في ممالكه مع عفة عن اموال رعاياه واجاز الشعراء بالجوائز العظيمة ويعطي شاعرا على قصيدة الف دينار واعطى على كل
بيت الف درهم وكانت مملكته عظيما فتح ملكت اصفهان وهمذان والري وما بينهما من البلاد وملك طبرستان وجرجان
وخراسان وخوارزم وبلاد الداوان وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنه وبلاد الغور وملك
كثيرا منها بعمور حديد ولواء في عنق رجل عطوفر به ووقف عليه عسكره بعد اثني عشرة سنة من ملكه
فقبضوا عليه واجلسوا اخاه محمدا وهو مشمول وكان مسعود قد سماه له وذلك لان اباه السلطان
محمود قد كان نص على ابنه محمد **ذكر تملك مودود بن مسعود** وقد ذكرنا ان مسعودا لما قتل كان ابنه
مودود بخراسان وحرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل ابيه مسعود عاد مجدا بعساكره الى غزنه ووقع
القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم محمد وعسكره فقبض عليه مودود وعلى ولده احمد وانوشتكين الذي
نهب الخزائن وكان خطيئا واصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع اولاد عمه محمد ما خلا عبد الرحمن وكذلك قتل كل
من دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنه في الثالث والعشرين من شعبان في هذه السنة
واستقر الامر لمودود بغزنه وسلك حسن السيرة قدمه ثبت في الملك وراسله ملوك الترك بما وراء النهر
بالانقياد والمتابعة له وكان قتل مودود اولاد عمه وغيرهم من جملة سعادة السلاجقة حيث انتقض عنهم
محاربهم ومنازعهم وفي تاريخ بيهقي بني الملك مودود في موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح اباد
واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل واحسن السيرة ولما جرى هذا ثار اهل هراة بمن عندهم من الغز والسلاجقة

فاخرجهم

فاخرجهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود ولم يبق لهم الا اخاه محمود فان اباه كان قد سيره الى بلاد
الهند فخاف ان يخالف عليه فاتاه الخبر انه قصد لهاور وملتان فملكها واخذ ما فيها وجمع العساكر واظهر
الخلاف على اخيه فندب اليه مودود جيشا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مودود عسكره وجهزهم للمسير عنه
الى صحبه واقام محمود بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بلها ورولا يدري كيف كان موته واطاعت البلاد بامرها
مودودا وثبت ملكه ولما سمع الغز السلجوقية بذلك خافوه والملك لله الواحد القهار موته من سنات **ذكر وقوع الخلاف**
بين جلال الدولة ملك العراق وبين قرواش بن المقلد صاحب الموصل وفي هذه السنة اختلف جلال الدولة
ملك العراق وقرواش وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكره لحصر خميس بن ثعلب بتكريت وجرى بين
الطائفتين حرب شديد فارسل خميس ولده الى جلال الدولة وبذل له مالا كثيرا ليكف عنه قرواشا فاجابه
الى ذلك فارسل الى قرواش يامره بالكف عنه فغالطه ولم يفعل ونزل عليه يحاصره فتار جلال الدولة منه ثم انه ارسل
كتبا الى الاتراك ببغداد يفسدهم ويشير عليهم بالشغب على الملك وانا العقبة معكم فوصل خبره الى جلال الدولة واشياء
اخر فارسل جلال الدولة البساسيري ليقبض على نائب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع
من العرب فراى في طريقه جمالا لبني عيسى فاسرع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها وجرى منها قطعه واوغل الاتراك
في الطلب وبلغ الخبر الى العرب فركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الاتراك واسر منهم
جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا البساسيري بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسار طائفة من بني عيسى فغزوا بين
صرصر وبغداد ليفسدوا في السواد فاتفق انه وصل بعض اكابر الاتراك والقواد فخرجوا عليه فقتلوه و
قتلوا جماعة من اصحابه وحملوا راسه الى بعقوبا فارتج البلد واستحكمت الوحشة بين جلال الدولة وقرواش
فجمع جلال الدولة العساكر وسار الى الانبار وهي لقرواش على عزم اخذها وغيرها من اقطاعه بالعراق
فلما وصلوا الى الانبار وغلقوا الابواب وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى الجحفة على عزم
القتال فلما نزل جلال الدولة الانبار قلت عنهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا
منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب واقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهب العرب
ما معهم من الدواب التي تحمل الميرة وبقي المرشد ابو الوفا وهو المقدم على العسكر الذي ساروا لاحضار الميرة
وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد ابا الوفا قاتل واخبر سلامته وخبره للعرب وهو
بطل التجارة فسار جلال الدولة اليه بعسكره فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه فعادوا عنه
بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبر لها وقلة من معه ثم اختلف عقيل على قرواش فراسل
جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له مالا ليصالحه وعاد الى طاعته فتحالف وعاد كل الى مكانه قلت
اسم المرشد ابو الوفا ازاذرويه ولقبه مويد الدولة وكانت اليه حماية بهر مالك ودجيل وله مع خفاجة
وعقيل وقائع وظهرت منه شجاعة وكانت داره على دجلة التي عمر بها الكوهر ابين الكوفة وخطب له
على منبرها وستقوه القاطول وقومه نهر داود مات في شعبان سنة اربع واربعين واربعمائة وكان
له اولاد عدة قاموا مقامه وابنه المبارز خلع عليه فبيت النوبة بدار الخلافة **ذكر الوقعة التي كانت بين**

خمسمائة
لمستحفظها
القتال
مسعود بن
ابنه

انوشتكين الدزبري وبين الروم وفيها كانت وقعة بين الدزبري مقدم عسكر المصريين وبين مظفر المسلمين وكان سبب ذلك ان ملك الروم كان قد هادنه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فلما كان الان شرع واسل ابن صالح بن مرداس ومشتمله ليقوى به على الدزبري خوفا من ان يقوى عليه فبلغ ذلك الدزبري فتهدد ابن صالح فجحد ذلك ولعتذر ثم انهما من بني جعد بن كلاب وصوا لانه اهله فقالوا فيها ونهبوا عدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم وازالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج من بها تجار الروم وارسل الى المتولي بانطاكيه باوره باخراج من عندهم من تجار المسلمين فاغلظ للرسول و اراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى الدزبري يعرفه الحال وان القوم على التجهز لقصد البلاد فجهز الدزبري جيشا وسيره على مقدمته فاتفق انهم لقوا جيش الروم وقد خرجوا لمثل ما خرج اليه والتقى الفريقان بين حماه وقامية ونصر الله المؤمنين واذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة واسر ابن عم الملك وتزنوا في فدائه مالا جزيلا وعدة كثيرة في اسرى المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها **ذكر بقية الحوادث**

منها ان اولاد حماد خالفوا على المعز بن باديس صاحب افريقيه واعاد واحاكانوا عليه من الخلاف والعصيان فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة بني حماد وضيق عليهم نحو سنتين ومنها ان اهل زلزلت مرتين في هذه السنه ومنها ان اهل صقليه قوموا وفتحوا سرقوسه واعمالها من الروم ولم يبق في تلك الجزيرة رومي ومنها انه وقع غلاء عظيم بافريقيه بسبب باخر المطر عليهم ومنها انه وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين اهل السنة والروافض من اهل الكرخ واهل باب البصرة فقتل خلق كثير من الفريقين ومنها ان الاكراد البختية عصوا على نصر الدين بن مروان وهم اصحاب عدة قلاع في الجبل ونهبوا الدردي من اعمال الجزيرة فبلغ الخبر الى نصرة الدين بميافارقين فانحدر الى الجزيرة واحضر وجوه البختية ورؤساءهم وصفح عنهم وخلع عليهم واحسن اليهم وعاد الى ميافارقين فغدر البختية واستولوا على قلعة الزعفران فملكوها فلما سمع نصر الدين الخبر سير العساكر الى قلعة الزعفران فملكوها يوم وصولهم وقتلوا من كان في البختية وكان بين البختية والاكراد البشنوية اصحاب قلعة فنك عند الجزيرة حروب كثيرة وعداوة مستحكمة فقال الحسين بن داود البشنوي الشاعر شعرا يحرض فيه نصر الدين الدولة على البختية ويذكر موافقة البشنوية لبادهمة • ان اللئيم ليطغى ما انت لي • والحر بالدين مطواع مع النوب • البشنوية انصار لدولتكم والنصح منا برات غزات واب انصار بادبا ارجيش وشيعة بظاهر الموصل الحدباء في العطف سا باخلانا حلونا عند عمه وتحن في الروع جلاوون للكرب وفيها لم يحج احد من العراق لفساد البلاد **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن عبيد الله بن محمد بن الحسن الحسين بن ابو علي المقري سمع الصفار بن مالك القطيعي وغيره وكان ثقة توفي في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن الحسين بن احمد بن اسحق بن المظفر القرسيتي ناحية من نواحي همذان سكن بغداد وحدث بها عن المخلص وغيره وكان صدوقا يتفقه بمذهب الشافعي رحمة الله عليه وتوفي بناحية شهرزور في ذي القعدة من هذه السنة محمد بن الحسين بن الفضل بن العباس ابو

يعلى

يعلى البصري الصوفي كان صدوقا ظريفا من اهل الادب والفضل حسن الشعر صاعد بن محمد ابو العلاء النيسابوري ثم استواي من اهل استوا وهي قرية من قرى نيسابور محمد سمع الحديث بنيسابور وولي قضاءها ثم عزل وكان عالما فاضلا صدوقا انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه بخراسان وتوفي في هذه السنه ومما ينسب اليه من الشعر قوله حضرت مما كان الرحول اليكم مابت شوقي والعود الى الديلم واني وان شطت دياري عنكم لسان رطب بالثناء عليكم يوحنا بطريق الاسكندرية وتوفي في هذه السنة ميخائيل ملك الروم هلك في هذه السنة وقيل هلك في السنة التي بعدها وعمره اثنان واربعون سنة ومدة ولايته ثمان سنين واستولى ابن اخيه ميخائيل الثاني على الملك فبقي اربعة اشهر وخلته زوبني بنت الملك واستولت على الملك ثم تزوجت بقسطنطين ويقال كانت لزوبني اخت تسمى تدروه وكانت صغيرة فوقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب لميخائيل وبين من يتعصب لتدروه فظفر اصحاب تدروه بهم ونهبوا اموالهم ثم ان الروم افردوا الى حلكت يدبرهم فكتبوا اسماء جماعة ممن يصلح للملك واقرعوا بينهم فخرجت القرعة لقسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة زوبني واستقر في الملك فخرج عليه من الروم اسمه سيناس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زاد على عشرين الفا فانهم قسطنطين امره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجي وقتلوه وحملوا راسه الى القسطنطينيه واسر من عياله واصحابه مائة رجل شهور الى البلد ثم اطلقوا واعطوا نفقة وامروا بالانصراف الى اصحابه ارادوا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله ومدبر مملكته بالعراق جلال الدولة وصاحب مصر المستنصر بالله العبيدي وصاحب خراسان وغزنة السلطان مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين وبنو سلجوق ملكوا اكثر البلاد وملك طغرلبك منهم جرجان وطبرستان في هذه السنة كما ذكرنا وصاحب انوشتكين الدزبري قد مات في هذه السنة وملك حلب معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس وذلك للتليتين بقيا من جمادى الاخرة واستقرت مملكته بها **ذكر وفاة انوشتكين** وترجمته وقد ذكرنا ان انوشتكين قد كان ملك دمشق وحلب واعمالها وكان ملقب بامير الجيوش واسمه انوشتكين الدزبري هذه السنة الى وزبن رزوهم الديلمي بكسر الدال المهملة وسكون الراء المعجمة وفتح الباء الموحدة وفي اخره راء وكان وزير هذا الامير من امراء دمشق ووجوههم انوشتكين مملوكا تركيا وصل مع التجار الى الشام فاشتراه وزير الديلمي المذكور فاقام عنده مدة فظهر منه شهامة فقدمه الى الخليفة بمصر وترقت به حاله عنده الى ان جعله امير الجيوش ولما كانت هذه السنة اعني ثلاث وثلاثين واربع مائة توفي بها الدزبري امير الجيوش في مدينة حلب لست بقين من جمادى الاولى من هذه السنة فكتب اهل مدينة حلب الى الامير معز الدولة ثمال بن صالح فملكها كما ذكرنا الان وفي تاريخ المؤيد في سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة او المستنصر العلوي اهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبري فخرجوا عليه وسار الدزبري الى حماه فعصى عليه اهلها فكاتب مقلد بن منقذ الكفرطابي فحضر اليه في نحو الفي رجل فاحتمى به وسار عن حماه

بن حم

الحلب فدخلها واقام بها مدة ثم توفي في منتصف جمادى الاخرة من هذه السنة ولما مات فسد امر الشام و
زال النظام وطمعت العرب بعز الدولة وسار الى حلب وملكها وعاد حسان بن مفرج الطائي فاستولى على فلسطين
ولقبه عز الدولة وسار الى حلب وملكها

ذكر وفاة علاء الدولة صاحب اصبهان وغيرها

وفي المحرم في هذه السنة توفي علاء الدولة ابو جعفر ابن شهرياز المعروف بابن كاكويه وكان شجاعا ذا راي وتدبير واقام باصبهان
بعده ابنه فرامرز ولقبه ظهير الدين وكنيته ابو منصور وهو اكبر اولاده وسار ولده كرشاسف بن
علاء الدولة الى همذان فاقام بها واخذها لنفسه وفي تاريخ بيبي وانما قيل له ابن كاكويه لانه ابن خالة
مجد الدولة بن بويه وابن الخالة بلغتهم كاكويه وكان شجاعا وصاحب راي وفعله يدل على ذلك وكان
اعتقاده فاسدا واوى ابن سينا عنده وكان يصنف في بلاده الكتب في الرد على الشرائع وكان يفضله على
ذلك ويعاشره وصنف في الالحاد والزندقة ونقض الشرائع واطلع عليه ولم يمنعه ومثله في ذلك مثل عبد
الملك بن مروان وقد سئل عنه بعض العلماء فقال ما اقول فيمن الحجاج بعض سيئاته وكذلك ما القول فيمن ابن
سينا بعض سيئاته ولما مات قام بامر اصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز وهو اكبر اولاده واطاعه
الجند بها وسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فاقام بها وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذها لنفسه
فاستوحش منه اخوه ابو منصور ثم ان ابراهيم ينال خرج الى الري وارسل الى ابي منصور فرامرز يطلب منه الموادعة
فلم يجب وسار فرامرز الى همذان وبروجرد فملكها ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب
لابي منصور في بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما

ذكر قصة انوشروان وابي كاليجار

وفي هذه السنة قبض انوشروان بن منوچهر بن قابوس بن وشمكير صاحب جرجان وطبرستان على ابي
كاليجار بن ويهان القوهي صاحب جيشه وزوج امه فلما سمع بذلك طغرلبك السلجوقي علم ان
البلاد لا مانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له المقيم بها ودخلها
وقرر على اصحابها مائة الف دينار صلحا وسلمها الى مرداويج وقرر عليه خمسين الف دينار كل سنة يحملها
عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروان وكان بها فاصطلحا على ان حمل انوشروان
وكان بها فاصطلحا على ان حمل انوشروان له ثلاثين الف دينار واقيمت في البلاد جميعها الخطبة لطغرلبك
وتزوج مرداويج والدة انوشروان وبقي انوشروان يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه في شيء البتة مات
انوشروان المذكور في سنة خمس وثلاثين واربعمائة واقر السلطان طغرلبك ولده حسان على ولايته
وقد ذكرنا ان اباه منوچهر مات في سنة ثلاث وعشرين واربعمائة والله اعلم

ذكر بقية الحوادث

منها ان ابا كاليجار ختن ولده بشيراز وعمل للناس سماطا ذبح فيه الفا ومائة راس من الغنم ومن
الدجاج خمسة الاف دجاجة ومن الحلوى مائة جام ومن الفواكه الف سلة وحصل الخاتن ما قيمته
الف دينار ومنها ان ابا كاليجار سير من فارس عسكرا الى البحر الى عمان وقوعهم من بها عليه فوصل العسكر الى
مدينة عمان فملكوها واستقادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعاد العسكر الى فارس
ومنها ان جماعة من البلغار وصلوا الى بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل

بعضهم في اي الامم البلغار فقال قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلادهم اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب
وهم على مذهب ابي حنيفة وفي القراءة وكانوا خمسين رجلا ومعهم بعض رؤسائهم فامر لهم الخليفة واكرمهم ولهم في بلادهم
عيون وابار وزروع وعندهم العسل الكثير وبعض الليل عندهم حتى يصير ست ساعات وكانوا كفارا وهم نحو خمسين
الف خركاه فاسلم الجميع وصاروا كلهم على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابن الصلح خرج هذا البلغري وحكا
الحكاية مع ابي القاسم بن الاقساسي المتولي امر الحج فلما توسط الطريق قطع عليه العرب ومنهال الروم او وقعوا
بالبلغار واسروا ملكهم حجسس ومنها انه ظهر بالقرافة شيء يقال له الغطريف ينزل من جبل المقطم ويخطف جماعة
من اولاد سكان القرافة ونحل اكثر خوفا وحكي ان شخصا يقال له حميد الغوال من اهل كبارة خرج من الطلح على دابة فلما
وصل حلوان وقت الغروب وجد امراة على الطريق شكت له ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالدابة الا وقد سقطت
فنظر فاذا تلك المراة قد اخرجت جوفها فجاء اليها فهرب الرجل ودخل مصر وذكر ذلك للوالي فخرج هو واياه وجماعة الى
ذلك الموضع فوجدوا الدابة وقد اكل جوفها ثم اخذ بعد ذلك شيع الموتى بالقرافة ينبشهم وياكل اجوافهم وتركهم
مطروحين فامتنع الناس من الدفن بالقرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة عنها وفيها لم يحج احد من العراق
وقيل حج بالناس ابن الاقساسي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
ابو القاسم ولد سنة خمسين وثلثمائة سمع ابا بكر بن مالك القطيعي وغيره وكان ثقة توفي في رمضان من هذه
السنة محمد بن احمد بن عبد الله ابو بكر المؤدب الاعور ويعرف بابن ابي الليث الصابوني سمع ابا بكر بن مالك
القطيعي وغيره توفي في شوال من هذه السنة محمد بن احمد بن علي بن محمد بن جعفر بن هرون ابو الحسن المعروف
بابن ابي الشيخ حدث عن محمد بن ابن المظفر وكان ثقة ولد يوم السبت النصف من ربيع الاول سنة
ست وخمسين وثلثمائة ومات ليلة الثلثاء السادس عشر من جمادى الاولى منها ودفن في مقابر قريش
محمد بن جعفر ابو الحسن المعروف بالجهرمي الشاعر المجيد ومن شعره قال

باذبح قلبي من تغلبه ابدا الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد لو ان لي رمقا لبحت به
باي حسن عذرته شغفي ويكثر من تعتبه حسبي
رضاه من الحياة واديا قلقي وموتي من تغضبه

قال الخطيب هو احد الشعراء الذين لقيناهم وسمعنا
عنهم وكان يجيد الغزل ولد في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسكن دار القطن وتوفي يوم السبت التاسع
والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة عبد الغفار بن عبد الوهاب بن محمد بن ابو الحسن الارموي
الحافظ مولى جرير بن عبد الله البجلي رحل وسمع الحديث وقدم بغداد وحدث بها وخرج الى مكة ثم دخل مصر
وعاد الى الشام فاخذ بغداد وتوفي ما بين دمشق والرحبة في اسماده وقال الخطيب رحل الى اصبهان فسمع
ابا نعيم وعنهم خرج الى مصر فسمع بها ابن نظيف القراء ثم جاور بمكة واكثر السماع من ابي ذر الهروي وكتب عنه
الخطيب وكان صالحا ثقة علي بن موسى بن الحسين ابو الحسن السمسار الدمشقي سمع الكثير وتوفي بدمشق
عن سبعة من سنة وصلى عليه القاضي ابو تراب بن ابي الحسن ودفن بباب كيسان حدث عن الدار قطني
وغيره وروى عنه القاضي القضاعي وحدث بصحيح البخاري عن ابي زيد المروزي وكان ثقة الاجل العادل
ابو منصور وزير ابي كاليجار توفي في هذه السنة بنت المستكفي توفيت في الحريم الطاهري في رجب

من هذه السنه عن احدى وتسعين سنة ودفنت بالرصافه والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الرابعة والثلاثين بعد الاربعمايه**
استهلت هذه السنه والخليفه هو القايم بامر الله
واصحاب البلاد على حالهم والسلطان طغرلبك استولى على اكثر البلاد المشرقيه فمن ذلك مدينه خوارزم ودهستان
وطبس والري وبلاد الجبل وكرمان واعمالها وقزوين وخطب له في تلك النواحي كلها وعظم شانه جدا واشتهر صيته
وملك طغرلبك في هذه السنه ايضا مدينه خوارزم وكانت في جمله مملكة السلطان محمود بن سبكتكين كما
ذكرنا ثم صارت لابنه السلطان مسعود وكان نايبه فيها الطنطاش صاحب ابيه محمود ومات السلطان
تولاها مسعود ابنه هرون بن الطنطاش ولقبه خوارزم شاه ثم قتل هرون قتله جماعه من غلمان عنده و
الصيد واستولى على البلد رجل يقال له عبد الجبار ثم وثب غلمان هرون على عبد الجبار فقتلوه وولوا
البلد اسمعيل بن الطنطاش اخا هرون فسار شاه ملك بن علي وكان ملك بعض الاطراف بتلك البلاد فاستولى على
خوارزم وهزم اسمعيل عنها ثم سار طغرلبك الى خوارزم فاستولى عليها وانهزم شاه ملك عنها واستقرت خوارزم
في ملك طغرلبك في هذه السنه ولما انهزم شاه ملك من بين يدي طغرلبك استصحب امواله وذخايره
ومضى من المفازه الى دهستان وانتقل عنها الى الطبسين ثم الى اطراف كرمان والى اعمال مكران فعلم انه قد تخلص بنفسه
وامن في نفسه وبلغ خبره ارتاش اخو ابرهيم ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده في اربعة الاف فارس
فاوقع به واسره واخذ ما معه ثم عاد فسلمه الى داود اخو طغرلبك وفي هذه السنه قصد ابرهيم ينال همدان وذلك
انه خرج من خراسان الى الري ثم سار عنها بعد استيلايه عليها الى بروجرد فملكها ثم قصد همدان وبها ابو كاليجار
كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها فسار الى سابور خواست ونزل ابرهيم ينال همدان واراد
دخولها فقال له اهلها ان كنت تريد منا الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية فتنحى باذلوه وداخلوه
تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعني كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا
ملكته ودفعته كنا لك فكف عنهم وسار الى شاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابور
خواست صعد كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابرهيم ينال البلد فقاتله اهلها خوفا من الغز فلم يكن
لهم طاقة على دفعه فملك البلد قهرا ونهب الغز اهله وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثم بما غنموه الى الري فرد طغرلبك
فقدورها وذلك بعد ان فرغ من خوارزم وسلم طغرلبك الري لاخيه ابرهيم ينال وسلم اليه غيرها ايضا من
بلاد الجبل وسار ابرهيم الى سجستان واخذها طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام
عنده مكرما فلما قدم طغرلبك لعماره الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة
وبرنيتين صيني مملوتين جوهرا ووجد مالا كثيرا وكتب الى جلال الدولة وخاطبه فيه بالملك الجليل
فكتب اليه جلال الدولة مثله ثم سار طغرلبك الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم
بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برتشق واخذ ثلثماية وخمسين رجلا
فلما راى كامرو وعرداويج بن سوخان ان يملك البلد عنوه ونهب فمنعا الناس من القتال واصلحا الحال
على ثمانين الف دينار ثم ان طغرلبك ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امرا الغز وكانوا قد خرجوا عليه

يدعوهم

يدعوهم الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى وصلوا الى نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا
رسوله وقالوا انا علمنا ان غرضك ان تجمعنا وتقبض علينا فالخوف منك حملنا على البعد عنك فان قصدنا خراسان
او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل طغرلبك الى ملك الروم يدعوه الى الطاعة ويطلب منه ما لا وعوضا
فاجاب اليه واستقرت الحال بينهما على الطاعة وشي من المال ثم خرج طغرلبك من الروم واظهر قصد اصفهان
وراسله قرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همدان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة
وتفرق عنه اصحابه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعه كنكور فارسل الى من بها بالتسليم فلم يفعل وقالوا للرسول
طغرلبك والله لو قطعته قطعا ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا براي لك فاصعد اليهم
واقم معهم ولا تفارق موضعك حتى اذن لك ثم عاد الى الري وكاتب همذان ناصر العلوي ثم سار الى
جرجان فرحل جستان عنها واستعمل على طبرستان اسفار وهو من خواص منوجهر بن قابوس ثم سار الى
دهستان فحصرها وبها صاحبها كامبار معتصما بها لحصانتها وفيها وقعت فتنة بين القايم بامر الله
وبين جلال الدولة وذلك بسبب الجوالي وكانت العاده انها تحمل الى الخليفه وانفذ جلال الدولة
واخذ جميع ما يحصل منها فلما دخل ذلك عظم على الخليفة واشتد عليه وارسل الى اقضى القضاة الماوردي
في ذلك وتكررت الرسل فلم يلتفت جلال الدولة الى ذلك فعزم الخليفة على الخروج من بغداد
فلم يتم ذلك واقتضى الحال بين الجهتين ان جلال الدولة يترك معارضة الخليفة في ذلك ونوابه
فيها في السنة الاتية **ذكر الامور المزعجة** انه كانت زلزلة عظيمة في مدينة تبريز وهدمت قلعتها
وسورها واسواقها ودورها حتى وقع في دار الامارة عدة قصورها ومات تحت الردم خمسون
الفا ولبس اهلها المسوح لشدة مصابهم ونجى اميرها لانه كان في بعض البساتين وسلم جنده
لانه كان قد ارسلهم الى اماكن وجلس الامير على السرير وعزم الصعود فمات تحت الردم معظم
اهل الامير ومنها انه خرج بمصر رجل اسمه سكتكين كانه شبيه الخليفه الحاكم العبيدي فادعى
انه هو الحاكم وتبعه جمع من مصر جماعة كانوا يعتقدون رجعة الحاكم وقصدوا واراده فقبضوا
~~عليه وطلب هو واصحابه فارتاع كل من كان بالباب في ذلك الوقت ثم ان ابا بواب فقبضوا~~
~~عليه وصلب هو واصحابه~~ ومنها انه ولد بصنعاء اليمن ولد ابن عشرين شهرا وعمانه تعدان
كسراج وهلك اسه وفيها لم يحج احد من الناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الحسين بن عمر بن محمد بن عبد الله ابو عبد الله ويعرف بابن الفضا سمع ابن مالك القطيعي
وغيره وكان صدوقا مات في رجب من هذه السنه ودفن مقبرة باب حرب الحسن بن يحيى
ابن عباس ابو عبد الله القطان وتعالى له ابن الهمولدي في سنه ست وثلاثين وثلثماية و
سمع الحسين بن عمر وغيره روى عنه ابن عبد العزيز بن جعفر ابو القاسم البردعي سمع محمد بن عبد
الله ابن الشخير قال الخطيب وكتبت عنه وكان صدوقا توفي في ذي الحجة منها عبد الودود
بن عبد المتكبر بن هرون بن محمد بن عبد الله بن المهتدي ولد في سنه اربعين وثلثماية وحدث

وكان يحج كل عام وكان ثقة صالحا حافظا فاضلا توفي في ذي القعدة من هذه السنة وقيل انه كان
يميل الى مذهب الثنوية محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر ابو الفتح الشيباني العقاري يعرف بقطيط حدث
من شاهين وغيره وكان شيخا ظريفا مليح المحاظرة يسلك طريق التصوف وكان يقول لما ولدت
سميت قطيطا على اسما اهل البادية ثم سماني اهلي محمدا توفي في هذه السنة وكان موته في الاهواز و
كان ثقة حمزة بن الحسين بن العباس بن الحسين بن ابي الحسن واسم ابي الحسن الحسين بن علي بن محمد بن علي
بن اسمعيل بن جعفر الصادق رضي الله عنه وكنيته ابو يعلى ويلقب فخر الدولة ولد في المحرم سنة تسع و
تسعين وثلثمائة وولي قضاء دمشق ساعة الطاهر بن الحاكم والظاهر ولاه وولاه ايضا النقابة بمصر وجدد
بدمشق منابر ومساجد وقبابا وهو الذي اجرى الفواره بجيرون ووجد في تذكرته صدقة في كل سنة
سبعة الاف دينار وهو الذي بنى قيسارية الاشراف ويعرف بالحجريه وسمع الحديث ورواه عن عبد الله
بن كامل بسمع منه في سنة اربعة وسبعين وثلثمائة وكانت وفاته في ربيع الاول بدمشق يوم الاربعا
بعشر خلون منه وكانت له صارة لم ير الناس مثلها ودخل عليه ابو الغنايم عبد الله بن الحسن بن محمد
النسابة الحسني يودعه واراد السفر من دمشق الى مصر فانشد استودع الله مولاي الشريف وما نحوه من
نعم سني توليها بابي نجيد تودني حضرته ودعت من اجله الدنيا وما فيها فاقسم علي ان لا سافر ما نعم علي
وانشدني ابياتا القس من مساعده في علم النجوم وهي هذه علم النجوم على العقول وبال وطلاب شيء
لا ينال ضلال ماذا طلابك علم شيء اغلقت من دونه الابواب والاقفال هيهات ما احد بقاصر بطنه
يدري متى الارزاق والاجال الا الذي من فوق سبع عرشه فلوجهه الاكرام والافضال وكان
فخر الدولة ممتحاما مدحه بن حيوس وغيره ابو الحسن ابن سعد يسوع المهتدي صاحب علم المنجمات
في هذه السنة قادرس بطريق انطاكيه هلك في هذه السنة وجلس موضعه بعل العين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثلاثين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفه هو القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم الا ان جلال الدولة
ماتت في هذه السنة **ذكر وفاة جلال الدولة** والكلام فيها وفيه على انواع **الاول**
في ترجمته هو ابو طاهر فيروز خسرو الملقب بجلال الدولة ابن بهاء الدولة ابي نصر خسرو فيروز بن
عضد الدولة فنا خسرو بن ركن الدولة ابي الحسن علي بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل
الاصغر بن شركده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سشتان شاه بن سسن فرو بن
شيرزيل بن سنادر بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمان شاه بن سابور الملك بن سابور ذي
الاكتاف وبقيه في ملوك بني ساسان صاحب بغداد وغيرها من البلاد كان اولا امير البصرة بعد
وفاة ابيه وارتفع له فيها في كل سنة اربع مائة الف دينار وعشرون الف دينار وورد بغداد وخطب له بها
في شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة واربع مائة وكان مولده في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة **النوع الثاني**
في سيرته كانت فيه محبة عظيمة للعباد يزورهم ويلتمس الدعاء منهم وفي عنوان السير وكان يزور

الطالبين

انظر الى هذه الابيات الشافية المانعة عن التصديق باحكام علم النجوم

حوادث السنة الخامسة والثلاثين بعد الاربعمائة

بجميع ماه ... من ماه

الطالبين ومشاهدهما ويتصدق بجميع ما يحصل له وفي تاريخ بيبرس ومن العجايب ضعفه واستيلاء الجند عليه
والنواب ودوام ملكه الى هذه الغاية وكان يزور مشهد علي والحسين رضي الله عنهما وكان يمشي حافيا قبل ان يصل الى
مشهد كل منهما نحو فرسخ واختلت امور المملكة في ايامه واستولى على الاعمال العرب والاكراد **النوع الثالث** في وفاته
قال ابن كثير قد نكب مرة عديدة وخالفه الاتراك غير مرة واخرجوه من بغداد بالكلية غير ما طريق ثم يعودون اليه ويرضون
عنه حتى اعتراه وجع في كبده في هذه السنة فمن ذلك مات ليلة الجمعة الخامس من شعبان في هذه السنة وله من العمر
احد وخمسون سنة واشهر وولي بغداد من ذلك ستة عشر سنة واحد عشر شهرا وقال ابن الجوزي وغسله ابو
القاسم بن شاهين الواعظ وابو محمد بن عبد القادر بن السماك ودفن في داره في دار المملكة وفي ست كان دفن
عند عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما وخلف من الذكور ستة ومن الاناث خمس عشرة انثى وفي عنوان السير ومملكته
لبغداد سنة واحد عشر سنة وشهور وقال بيبرس في تاريخه توفي ببغداد وكان ملكه بها اثنى عشر سنة
واحد عشر شهرا ودفن بداره وفي تاريخ المؤيد وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا وكان مرضه
ورما في كبده والذي قاله في عنوان السير هو الاصح يظهر لك بالتامل في الحساب **ذكر تولية سلطان
الدولة** ولما مات جلال الدولة في التاريخ المذكور ملك بغداد ابن اخيه سلطان الدولة ابو كاليجار بن
بهاء الدولة وخطب له بها عن مماله من الامراء واخرجوا الملك العزيز ابا منصور بن جلال الدولة
فتنقل في البلاد وشرد عن مملكته الى غيرها حتى توفي في سنة احدى واربعين واربع مائة وحمل فدفن عند ابيه
بمقابر قريش وفي تاريخ المؤيد ولما مات جلال الدولة كان ابنه الملك العزيز ابو منصور بواسط فكاتبه
الجند فلم ينتظم له امر فسار يطلب النجده وقصد الملوك مثل قرواش وابي الشوك فلم ينجده احد فقصد
نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميافارقين سنة احدى واربعين فلما لم ينتظم له الامر كاتبوا ابا كاليجار
سلطان الدولة ابن بهاء الدولة وخطبوا له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين واربع مائة وفي تاريخ
بيبرس لما مات جلال الدولة كان ولده الاكبر الملقب بالملك العزيز بواسط على عادته فكاتبه الاجناد
بالطاعة وشرطوا له تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهم ومقداره وتاخيره
لفقره وبلغ خبر موته لابي كاليجار فكاتب الاجناد والقواد ورغبهم في كثرة المال وتعجيله فمالوا اليه
وعدلوا عن الملك العزيز ثم ان الملك العزيز اصعد من واسط لما قرب الملك ابو كاليجار عازما على
قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا للملك ابي
كاليجار فلما راى الملك العزيز ذلك سار الى نور الدولة دبيس بن مزيد ثم سار من عنده الى قرواش
بن المقلد فاجتمع به ثم قرب حصنه من بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد ابا الشوك لانه حموه فلما
وصل الى ابي الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل ابا الشوك وسار عنه الى ابراهيم بجمال بينال اخي طغرلبك
ولنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد وفي عزمه على استعماله العسكر واخذ الملك منا دبه اصحاب ابي كاليجار
فقتل بعض من عنده وسار هو مختفيا فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفي عنده بميافارقين كما ذكرنا
وذكر ابن الجوزي انه اخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار وبعد ابي كاليجار الملك الرحيم بن ابي

كاليجار وهي اخرهم على ما نراه **ذكر بقية الحوادث** منها ان ملك الروم اخرج الغرباء من المسلمين
والنصارى وساير الانواع من القسطنطنية وسبب ذلك ان الخبر وقع في القسطنطنية بن قسطنطين
قتل بنتي الملك اللتين صار الملك فيهما الان فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا في النهب واشرف
عليهم قسطنطين وسالهم عن السبب فقالوا قتلت الملكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما واخرجهما
حتى راهما الناس فسكنوا ثم انه سال عن سبب ذلك فقيل انه فعل الغرباء فاشار بابعادهم فامر فنودي
ان لا يقيم في البلد احد ورد اليها منذ ثلاثين سنة ثم اقام بعد ثلاثة ايام فلما خرج اكثر من مائة الف
انسان ولم يبق فيها اكثر من اثني عشر انسان ضمنهم الروم فتركهم ومنها انه اجتمع من الغز الى نواحي بست
وفعلوا ما عرف منهم من النهب وغيره فسير اليهم ابو الفتح مودود بن مسعود بن السلطان محمود عسكرا
فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه الغز وظفر عسكر مودود فاكثروا فيهم القتل
والاسر ومنها انه اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاور وحصروها فجمع مقدم العسكر
الاسلامية هناك الغلاد من عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود فرحل الملكان الاخران الى بلاد
الروم فسارت العساكر الاسلامية الى احدهما ويعرف بدربالي فانهزم وصعد الى قلعة له هو وعسكره
وكانوا خمسة الاف فارس وسبعين الف راجل فحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم واكثروا القتل فيهم وطلب
الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون في اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضيفوا اليه ما في
الحصون التي كانت للملك فحملهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا اليه وسلموا الجميع وغنم
المسلمون الاموال واطلقوا الاسرى المسلمين الذين في الحصن وكانوا خمسة الاف نفر فلما فرغوا من هذه
الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه ثابت الراي فتقدم اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت
الهنود واجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة الاف واسر ضعفاهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم و
دوابهم فلما راى باقي الملوك في الهند ما لقي هولاء اذعنوا الى الطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان
والاقرار على بلادهم فاجيبوا الى ذلك ومنها ان نكث ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه
صاحب اصفهان العهد الذي بينه وبين ابي كاليجار الى في اعادتهما وازالة الاعتراض اليهما وسير
عسكرا الى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا فيها وارسل ابو كاليجار اليه فلم يفعل وسير عسكرا
الى ابرقوه فحصرها وملكها ما بيد فرامرز كذلك وجهز عسكرا كبيرا اليهم فسمع ابو كاليجار بذلك
فسير عسكرا ثانيا مددا للعسكر الاول والتقى الطايفتان فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم عسكر
اصفهان واسر مقدمهم الامير اسحق بن ينال واسترد نواب ابن كاليجار ما كانوا احد وامن كرمان و
منها انه اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاد ساغون وكان شغرو يغشو
عشرة الاف خركاه وضحوا يوم الاضحى بعشرين الف راس غنم وكفى الله المومنين القتال وكانوا يضيفون
بنواحي بلاد ساغون فلما اسلموا تفرقوا في البلاد فكان في كل ناحية الف دينار خركاه واقل واكثر لامنهم
فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضا من المسلمين وبقي من الاتراك من لم يسلم من خطا وهي بنواحي

الصين

الصين وكان صاحب بلاد ساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه
بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى اخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك واعطى اخاه بغراخان
الحرار وتوال الها نوار ايضا واسحاب واعطى عمه طغان خان فرغانة باسرها واعطى ابن علي تكين بخارى
وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاد ساغون وكاشغر ومنها انه ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروسية
في البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم يجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم
قد فارق المراكب الى البر وبعضهم فيها فالقى الروم في مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم
بالحرق والغرق واما الذين على البر فقاتلوا وصبروا فلم يكن لهم ملجا فقتل استسلم والاسترق وسلم ومن
امتنع احدقوا وقطع ايمانهم وخطيت بهم في البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى
الله شرهم ومنها ان المعز بن باديس اظهر ببلاد افريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للامام
القائم بامر الله امير المومنين ووردت عليه خلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وارسل اليه
سيف وفرس واعلام على طريق القسطنطينية وقطعت خطبة العلويين من ذلك الوقت بافريقية
واحرقت اعلامهم ومنها انه جرت حرب بين ابي الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغز والديلم
واحرق الحامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابي كاليجار ومنها ان الخليفة القايم بامر الله ارسل اقضى
القضاة ابا الحسن علي بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي الى السلطان طغرلبك ان يصطلح هو مع
ابي كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ اجلالا لرسالة الخليفة وعاد
الماوردي واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ومنها انه ظهر ببعلبك راس يحيى
زكريا عليهما السلام في حجر منقور فنقل الى حمص ثم الى حلب وهو بها الى الان ومنها ان الترك حصروا الموصل
وهزمهم قرواش العقيلي صاحبها وقام اهل الموصل على قرواش واسروه واستعاد الترك وبلغوا
البلد فما لوا في نسائها فثارت اهل الموصل عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا واطلعوا قرواش
فعادت الترك وهجموا البلد وقتلوا اكثر اهل الموصل وجمع قرواش العرب وكسر الترك واباده ومنها
ان اساطيل الروم ظهرت وهي سبع مائة قطعة واشرفت الروم على الهلاك فسلط الله عليهم قاصفا
من الريح فاهلكهم باسرهم وفيها وفيها لم يحج احد من العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الحسين بن عثمان بن احمد بن سهل بن احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي يكنى ابا سعيد توفي
بمكة في شوال من هذه السنة وقال الخطيب كان صدوقا متنبها وكتبنا عنه عبد الله بن ابي الفتح و
اسمه احمد بن عثمان بن الفرج بن ازهر ابو القاسم الصيرفي الازهري ويعرف بابن السوادي سمع بن مالك
القطيعي وغيره وكان صدوقا ايضا توفي ليلة الثلثاء التاسع عشر من صفر منها عن ثمانين سنة
وعشرة ايام ودفن قريبا من نهر عيسى بقرية له بنهر طابق وفي الزاد كان صالحا ثقة ولد في صفر سنة
خمسين وثلثمائة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين
بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وسديد دولته بالعراق

الطبل ١١٦

الملك ابو كاليجار بن سلطان الدولة وقد دخل بغداد في هذه السنة وامر بضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم يكن الملوك قبله يفعله وانما كان لعضد الدولة ثلاث اوقات وما كان يضرب في الاوقات الخمس الا للخليفة وكان دخوله في رمضان من هذه السنة وقد فرق على الجند اموالا عظيمة وبعث الى الخليفة بعشرة آلاف دينار وخلع على مقدمي الجيوش وهم البساسيري والنشاوري والهمام وابو اللقا يارخ بن خطلخ طمس ولقبه الخليفة محي الدولة وخطب له ببلاد كثيرة بامر ملوكها وخطب له بهمدان ولم يبق لنواب طغرلبك فيها امر وقال المؤيد وخطب لابي كاليجار في صفر ببغداد وخطب له ابو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة ابن مروان بديار بكر وامر ابو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز واحكم بناءه ودوره اثنى عشر الف ذراع في ارتفاع ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه في سنة اربعين واربعمائة وفي تاريخ بيبرس لما دخل ابو كاليجار بغداد زينت له بغداد ودخل معه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس وفي عنوان السير وزر ذو السعادات المذكور لابي كاليجار لفارس وبغداد وفوض اليه وزارته سلخ شهر رمضان سنة ست وثلاثين واربعمائة وكان داورة بالمغة وكان مليح الشعر والرسل واعتقل بعد ورام احد عشر شهرا واتقذ ابو كاليجار من قبله في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين واربعمائة وعمره احدى وخمسون سنة ثم في هذه السنة قصد ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بهمدان فملكها وازاح عنها نواب طغرلبك كما ذكرنا وخطب كرشاسف لابي كاليجار وصار في طاعته **بقية الحوادث** منها ان طغرلبك استوزر ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو وزير دولته ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن ميكائيل ومنها ان الخليفة القائم بامر الله استوزر علي بن الحسين بن المسلمة استدعاه الى داره وجلس له وخلع عليه وخرج فيها القضاة والشهود والفقهاء وغيرهم ومنها انه جرت فتنة عظيمة بواسط وذلك انه مات رجل نصراني يقال له سهل فجلس قوم من النصارى على باب البيعة واخرجت جنازته نهارا فثارت العامة وجردوا الميت من الكفانة واحرقوه ورموا برماده في دجلة ومضوا الى الدير فنهبوه وكان المعز بن جلال الدولة بواسط وابو كاليجار ببغداد وكانوا اقد احسوا بانقراض دولتهم لظهور طغرلبك واما طغرلبك فانه اقام بخراسان ثم تنقل في البلاد واتفق مع الغز على نهب على نهب العراق ومنها ان بغراخان صاحب ما وراء النهر اوقع بجمع كثير من الاسماعيلية وذلك ان نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر العلوي صاحب مصر وتبعهم جمع كثير واظهروا مذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع بذلك بغراخان فاوقع بهم وسلمت تلك البلاد منهم ومنها ان صاحب مصر استوزر ابا نصر احمد بن يوسف وكان يهوديا فاسلم وذلك بعد موت الجرجرائي ومنها انه ولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد عدنان بن الشريف الرضي وذلك بعد وفاة عمه المرتضى ابي القاسم علي ومنها ان تبريز زلزلت وامتدت الزلزلة الى امد وارمنية ومنها ان نصر بن منصور سلم حصن الحوالي الى الروم وخلص اولاده من الاسر وحل

قسطنطينه

١٩٧

قسطنطينه ومنها انه نقل تابوت جلال الدولة وابنته الكبرى الى مقابر قريش الى تربة بناها النفسة شمالي ضريح موسى بن جعفر رضي الله عنه وثار الفتنة بانه الى اهلها جرا وفيها لم يحج احد من العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسين بن علي بن محمد بن جعفر ابو عبد الله الصيمري احد ائمة الحنفية ولي قضاء المداين ثم قضاء ربع الكرخ وحدث عن ابي بكر المفيد وابن شاهين وغيرهما وكان صدوقا وافر العقل جميل المعاشرة حسن العبارة عارفا بحقوق العلماء توفي في شوال من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة وقال صاحب الطبقات تفقه على قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني وروى عنه الحافظ ابو بكر الخطيب وله كتاب مجلد ضخم في اخبار ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله والصيمري بفتح الصاد المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الميم وفي اخره راء هذه النسبة الى موضعين احدهما نهر من انهار البصرة يقال له الصيمر عليه عدة قرى هذا منها والثاني لسنه الابلدة من ديار الجبل وخوزستان عبد الوهاب بن منصور بن احمد ابو الحسين المعروف بابن المشتري الاهوازي الشافعي كان على قضاء الاهواز ونواحيها وكان صدوقا كثير المال حسن السيرة محمد بن احمد بن شعيب بن عبد الله بن الفضل ابو منصور الروياني صاحب الشيخ ابي حامد الاسفرايني سكن بغداد وحدث بها وكان صدوقا مات في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن علي بن الطيب ابو الحسين المتكلم شيخ المعتزلة والمنتصر لهم والحامي عن ذمارهم بالتصانيف الكثيرة وقال ابن خلكان وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة وغير ذلك في اصول الدين وانتفع الناس بكتبه مات في ربيع الاخر من هذه السنة ودفن في الشونيزية علي بن الحسن بن ابرهيم ابو الحسن الصوفي الوكيل سكن مصر ومات بها وشان وحدث عن القاضي القضاة وغيره وحكى عنه احمد بن عطا الروذباري وقال انشدنا العقيب حال العبادة يوم بين يومين وجلسة كمر الميل في العين لا تسألن عليلا عن شكايته يكفيك ما ينظر العينان في العين احمد بن محمد بن مكي ابو بكر التنوخي الخياط الدمشقي امام مسجد ابي صالح خارج الباب الشرقي حدث عن عبد الوهاب الكلابي وغيره وكان صالحا ثقة محمد بن الحسين بن الحسين ابو طالب التاجر البغدادي توفي في جمادى الاخرة ودفن في محلة التوثة غربي بغداد روى عن ابي بكر القطيعي وغيره وروى عنه الخطيب وغيره الشريف المرتضى ابو القاسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن ابرهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم كان نقيب الطالبيين وهو اخو الشريف الرضي وقد ذكرناه وكان المرتضى اكبر من اخيه الرضي وكان اماما في علم الكلام والادب والنظر وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في اصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيف اجاد فيه وقد اختلف الناس في نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه او جمع اخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام علي رضي الله عنه وانما الذي جمعه ونسب اليه هو وضعه له الكتاب

الحسين بن علي الصيمري احد ائمة الحنفية رحمه الله تعالى وله كتاب مجلد ضخم في اخبار ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه

انظر الى حمد بن البيتين اللطيفين

العابدين

الذي سماه الغرر والدرر وهي مجالس املاها يشتمل على فنون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير
ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم ومن اشعاره المنسوبة اليه مولاي ما يرد
كل راحته خذ بيدي قد وقعت في اللجج حسنك لا تنقضي عجايبه كالبحر حدث عنه بلا حرج بحق من خط
عارضيك ومن سلط سلطانها على المهج مد يديك الكريمتين معي ثم ادع لي من هواك بالفرج وقد نقل ابن الجوزي
احد ابنه في ترجمته اشياء من مفردات الشيعة فمن ذلك انه لا يصح السجود الا على الارض وما كان من جنسها وان الاستنجاء
انما يجزي في الغايط لا في البول وان الكتابيات حرام وان ذبايح اهل الكتاب حرام كذا ما ولوه منهم وساير الكفار من
الاطعمة وان الطلاق لا يقع الا بحضرة الشاهدين والمعلق منه لا يقع وان وجد شرط ومن نام عن صلوة العشاء
حتى انتصف الليل وجب قضاؤها ويجب عليه ان يصبح صايما كفارة لما وقع ومن ذلك ان المراة اذا جزت شعرها
يجب عليها كفارة قتل الخطا ومن شق ثوبه في مصيبة وجب عليه كفارة يمين ومن تزوج بامراة لها زوج
لا يعلم يجب عليه ان يتصدق بخمسة دراهم وان قطع السارق في اصول الاصابع وقال ابن الجوزي نقلتها
من خط ابي الوفا ابن عقيل قال وهذه مذاهب عجيبة تخرق الاجماع واعجب منها ذم الصحابة رضي الله
عنهم ثم سرد في كلامه شيئا قبيحا من تكفير عمر وعثمان وعايشة وحفصة رضي الله عنهم فقبحه الله ان لم يكن مات تائبا
من ذلك فقد روى ابن الجوزي اخبرنا ابن ناصر عن ابي الحسن بن الطيوري قال سمعت ابا القاسم بن برهان يقول
دخلت على الشريف المرتضى ابي القاسم العلوي في مرضه واذا قد حول وجهه الى الجدار فسمعته يقول ابو بكر وعمر
وليا وعدلا واسترحما فرحما اما انا اقول ارتدا ما اسلما قال فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه وقال
ابن خلكان وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثماية وتوفي في يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول
سنة ست وثلاثين واربع ماية ببغداد ودفن في داره عشية ذلك النهار **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة السابعة والثلاثين بعد الاربعماية استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله
وهو بردولته بالعراق الملك ابو كاليجار سلطان الدولة وصاحب مصر المستنصر بالله العلوي ونايبه في دمشق و
صاحب ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الجلالي وصاحب غزنة السلطان مودود بن السلطان مسعود
بن السلطان محمود بن سبكتكين وفي خراسان وغالب البلاد الشرقية السلطان طغرلبك وبعث اخاه
ابرهيم بن ينال الى بلاد الجبل فملكها واخرج كرشاسف ابن علاء الدولة فالتحق بالاكراد ثم سار ابرهيم
ينال الى الدينور فملكها واخرج منها صاحبها ابا الشوك فسار الى حلوان فتبعه ابرهيم فملكها عنوة وقهرا
ولحق داره وغنم امواله وتجهز ابو كاليجار صاحب بغداد لقتال السلاجقة الذين غزوا على انصاره فلم يمكنه ذلك
لقلة الظهر لانه وذلك لان الافة اعترت في هذه السنة على الجبل فمات له فيها نحو من اثني عشر الف فارس بحيث جافت
بغداد من جيف الجمل وفيها انقضت بين المصريين الروم وعاد الملك قسطنطين وجدد هادم المستنصر
العلوي صاحب مصر وفيها خرجت الروم الى مدينة دسل وبها عبد الله بن ابي السوار فبعث طغرلبك غلامه قطلومش
فكسرهم وفيها وفيها لم يحج احد من العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسين بن محمد بن الحسن
بن بيان ابو عبد الله المؤذن في جامع المنصور ويعرف بابن مجوحا ولد في رجب سنة سبع واربعين وثلثماية

وروى

وروى عن جماعة وكتب عنه الخطيب وقال كان صدوقا توفي في جمادى الاخرة منها ودفن في مقبرة
باب الكناس عبد الصمد بن محمد بن عبد الله ابو الفضل الغفاري ولد سنة ثلاث وسبعين وثلثماية وسمع ابي
مالك القطيعي وغيره وقال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا توفي في رمضان في هذه السنة ببغداد الحسن بن
محمد بن احمد بن ابو محمد الدمشقي يعرف بابن السكن قال ابن عساكر صام الدهر وله اثني عشر سنة
وعاش سبعة وثمانين سنة وكان لا يشرب الماء في الصيف اقام سبعة وخمس اشهر لا يشرب الماء
وقال له الخطيب معك ننشبه الاباد في الصيف باردة وفي الشتاء حارة اشرب الماء والا يلتهب
كبدك وكانت وفاته بدمشق حدث عن احمد بن عطا الروذباري وغيره وروى عنه ابو علي الاهوازي
وغيره وكان ثقة المنازي الشاعر ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب كان من اعيان الفضلا
واماثل الشعراء وزر لابي المنصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميا فارقين وديار بكر وكان فاضلا شاعرا كافيا
وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميا فارقين وجامع امد قال
ابن خلكان وهي الى الان موجوده بخزاين الجامعين ومعروفه بكتب المنازي وكان قد اجتاز في
بعض اسفاره بوادي بزاعا فاعجبه حسنه وما هو عليه فعمل هذه الابيات • وقانا لفحة الرمضاء
واد • وقاه مضاعف النبت العميم • نزلنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم • وارشفنا على
ظما زلالا • ارق من المدامة للنديم • يروع حصاه حالية العذارى • فتلمس جانب العقد النظيم • وله
ايضا ولي غلام طال في دقة • كخط اقليدس لا عرض له • وقد تناهى عقله قلة • فصار كالنقطة لا جزء له •
وتوفي في سنة سبع وثلاثين واربعماية والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الالف زاي نسبة الى منازجرد
بزيادة جيم مكسورة وبعدها راء مكسورة ثم دال مهملة وهي مدينة عند خرت برت وهي غير مناز كرد
القلعة التي من اعمال خلاط وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة وبعد الالف عين المهملة ثم الف
قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصف الطريق **فارس** محمد بن عناز ابو الشوك صاحب حلوان
والدينور توفي في هذه السنة بقلعة السيروان ولما توفي غدر الاتراك بابنه سعدى وصاروا
مع مهلهل بن محمد اخي ابي الشوك وفي عنوان السير ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز قتل جماعة
من القضاة والاعيان وتقدم جامع حلوان وعمله قلعة وورد الغز الى حلوان في سنة سبع و
ثلاثين واربع ماية فانهزم منهم واحرقوا داره ومات بعد ذلك بشهور وجرت المنازعات
بعد موته بين ابنه ابي الفوارس سعدي ابن اخيه ابي الماجد المهلهل واسر سعدى ابا الماجد
عمه ونفذ اليه السلطان طغرلبك يامره باطلاقه فتهدده الى ان اعتقله ومضى سعدي فاتى بالغز
الى طريق خراسان فنهبوه وكان اشتى الطريق باخذ الحاج وقتله قوم من الاكراد في سنة احدى
وخمسين واربع ماية عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل قتله في هذه السنة ابنا اخ له و
ملكا قلعة اربل وكان لعيسى اخ اخر اسمه سلار بن موسى قد نزل على قرواش صاحب الموصل
لوحشة كانت بين سلار واخيه عيسى فلما بلغه قتل اخيه سار قرواش الى اربل ومعه سلار

تعالى
الله
حمه
بالسكن
محمد بن احمد له ابي الدمشقي المعروف بابن
صام الدهر وله اثني عشر سنة وعاش
سبعة وثمانين سنة اللهم الحقنا
بالصالحين في الدنيا والاخرة
... ان الكريم

المنازي الشاعر المشهور رحمه الله عز وجل

فملكها وتسلمها سلار وعاد قرواش الى الموصل خديجه بنت موسى بن عبد الله الواعظه المعروفه ببنت
النغال وتكنى ام سلمه قال الخطيب كتبت عنها وكانت فقيره صالحة توفيت فاضلة في جمادى الاخرة
من هذه السنه ودفنت في مقبرة الشونيزي وفي المراة سمعت ابا حفص بن شاهين وغيره طاهره
بنت احمد بن يوسف الازرق التنوخيه ولدت في شعبان سنه تسع وخمسين وثلاث مائه وسمعت
الحديث وكانت صالحه عابدة توفيت بالبصرة في هذه السنه والاصح انها ماتت في سنه ست وثلاثين
واربع مائه سمعت من محمد فابني و مخلد بن جعفر الباقرحي والحسن بن لولو وروى عنها ابو القاسم التنوخي
والخطيب والازهري **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثامنة والثلاثين**
بعد الاربع مائه استهلت هذه السنه والخليفه هو القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم
غير ان السلطان طغرلبك وعسكره جالوا في البلاد وتملكوها شيئا فشيئا وحاصر اصبهان
فصالحه اهلها على مال يحمل اليه وان يخطب له ببلده فاجابه الى ذلك واغارت على ما وراء النهر
واستولوا على بخارى وسمرقند وخوارزم وقطع طغرلبك جيحون وبعث اخاه ابرهيم ينال الى العراق
فوصلوا حلوان واستولوا اليها ثم عادوا الى الري واستولى طغرلبك على الترك وهزمهم واخذ جميع
ما معهم وعاد الى خراسان وفيها خرج من الترك من بلاد التبت خلق لا يحصون كثيرة فراسلوا ارسلان
خان صاحب بلاد ساغون يشكرونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته لكنهم اقاموا
بها فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم يبعدوا امنه وفيها ملك مهلهل بن محمد بن عناز مدينه قرميسين
والدينور وسبب ذلك ان ابرهيم ينال قد استعمل عبد عوده من حلوان بن قرميسين بدري طاهر بن
هلال فلما ملك مهلهل بعد عوده اخيه الى الشوك سار الى مايدشت واقام بها ثم سار نحو قرميسين
فانصرف عنها مدبر فملكها وسير ابنه محمد الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل من الفريقين جماعة
وانهزم اصحاب ينال وملك محمد البلد وفيها فارق سعدي ابن ابي الشوك عمه مهلهلا ولحق بينال
وسار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج امه واهمل جانبه واصغره وكذلك ايضا قصر في مراعاة الاكراد
الشاذنجان فراسل سعدي ابرهيم ينال في اللحاق به فاذن له في ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه
فسار اليه في الاكراد الشاذنجان فقوي بهم واكرمه ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان
فملكها وخطب فيها لابرهيم ينال واقام بها اياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان
فملكها وقطع خطبه ابرهيم ينال فلما سمع سعدي بذلك سار الى حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه
وكثير مما كان معه وسير جمعا الى البندنيجين فاستولى عليها وقبض على نايب سرخاب فيها ونهبوا
بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة وردملرمه ثم عاد الى قرميسين فسيرعمه المهلهل
ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدي واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب
عمه مهلهل ثم ملكها سعدي وكان معه جماعة من الغز فسار بهم الى عمه مهلهل وترك بها
من يحفظها فلما علم بقربه منه سار بين يديه الى القلعة بتراشاه فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من

النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما راى سعدي تحصن عمه منه خاف على من خلفه
بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فنازلها وحاصرها وقاتله من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان
وفتكوا فيها واقتضوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها اقبح فعل
ولما سمع الملك ابو كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته
على ابن اخيه ودفعه عن الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدي اقطع ابا الفتح بن ورام البندنيجين واجتمعا
على قصد عمه سرخان بن محمد بن عناز وحصره بقلعة دردلوبه فسار ومن معهما من العساكر فلما قاربوا
القلعة دخلوا من مضيق هناك من غير ان يجعلوا اليهم طليعة هناك طمعا فيه واولا لقوهم وكان
سرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعا من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل
من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فتقسرت بهم خيولهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد
الذين نزلوا واسر سعدي وابا الفتح بن ورام وغيرهما من الروس ونفرق الغز والاكراد من تلك النواحي بعد
ان كانوا قد توطنوها وملكوها وفيها حصل لون على قسطنطين وهي القسطنطينيه وانهزم فاسره الملك
وكان فيها طرف الروم بالترك واتخذهم طغرلبك باخيه ابرهيم فكسر الروم الدواب وجاءت بغداد وفي المراة
ومن العجايب ان الموتان وقع في الخيل فافناها وكان اهلها يحضرون الاطبا ويسقونها ماء الشعير
ويدبرونها تدبيرون المرضى ومنها ان اخلاط زلزلت وديار بكر حتى هدمت الزلزلة القلاع والحصون و
قتلت خلقا كثيرا ومنها انه كان ببغداد رجل يقال له ابو محمد النسوي صاحب الشرطة وكان قد حفر في
داره بيرا وكان يستدعي الصيارف ومن يعرف معه مالا فيقتلهم ويأخذ اموالهم وقتل جماعة من الهاشميين
وعلم العامة فثاروا ورفعوا المصاحف على روس القصب ومنعوا الخطباء من الجمع فامر الخليفة بحبسه وكان القاضي
يومئذ ابو الطيب الطبري وعرفوا فبعث السلطان فاخذ منه خمس الاف درهم وبات القتيل واطلعه ولم يقدر
الخليفة على منعه من الخروج من الحبس وفيها وفيها لم يقدم من خراسان حاج وقدم من اطراف بغداد واجتمعوا
الى الحلة فوقفت لهم بنو خفاجه بين الكوفة والحلة فرجعوا الى بغداد وحج الناس من الشام ومصر وبعث المستنصر
بالله كسوة البيت ونفقات اهل الحرمين وخطب له على العادة **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
الحسن بن محمد بن عمر بن القاسم ابو علي النرسي البزاز المعروف بابن عديسه ولد في سنه ثمانين وثلثمائه و
سمع ابن شاهين وغيره وكان صدوقا توفي بمكه ليلة النصف من رجب في هذه السنه عبد الله بن احمد
بن عبد الله ابو الهاشمي من اولاد المعتصم سمع ابن مالك القطيعي وغيره وكان صدوقا توفي في ذي الحجة من هذه
السنه ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن الحسن بن عيسى بن عبد الله ابو طالب المعروف بابن شوارب العاقد
ولد سنه ثلاث وخمسين وثلثمائه وسمع ابن مالك القطيعي وغيره وكان صدوقا وتوفي في ذي القعدة من
هذه السنه محمد بن ابرهيم بن محمد ابو الحسن يعرف بالمطرز وهو اصبهاني الاصل وكان صدوقا ولد
ببغداد يوم السبت بعشر بقين من شوال من سنه ثمان وخمسين وثلثمائه وتوفي في شوال من هذه السنه
الجويني عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الشيخ ابو محمد الجويني امام الشافعيه

في زمانه وهو والد امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن ابي محمد واصله من قبيلة يقال لها سنبس سمع الحديث في بلاد شتى على جماعة وقرا الادب على ابيه وتفقه بابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي ثم خرج الى مرو واشتغل على ابي بكر القفال ولازمه واستفاد منه واتقن عليه المذهب والخلاف وقرا عليه طريقه واتقنها واحكمها وعاد الى نيسابور سنة سبع واربع مائة وتصدر للتدريس والفتوى فتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان مهيبا لا يجري بين يديه الا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على انواع العلوم وصنف في الفقه التبصرة والتذكرة ومختصر المختصر والفرق والجمع والسلسلة وموقف الامام والماموم وغير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين واربع مائة وكذا قال السمعاني في كتاب الذيل وقال في الانساب في سنة اربع وثلاثين واربعمائة بنيسابور وقال غيره وهو في سن الكهولة وحيويه بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء اخر الحروف المضمومة وسكون الواو وفتح الياء الثانية وجوين بالضم من نواحي نيسابور

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثلاثين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله ووقع الصلح بين الملك ابي كاليجار صاحب بغداد وبين السلطان طغرلبك وكتب الى اخيه ابرهيم ينال يامره بالكف عما وراءه واستقر بينهما ان يتزوج طغرلبك بابنة ابي كاليجار ويتزوج الامير ابو منصور ابن ابي كاليجار بابنة الملك داود اخي طغرلبك وجرى العقد بينهما في ربيع الاخر من هذه السنة ثم ان الغز قصدت نيسابور فقال لهم ابرهيم ينال هذه البلاد قد خربت وما تحملكم اطلبوا بلاد الروم فهي تحملكم فساروا الى الروم ومروا باطراف بلاد ابن مروان فتحمى منهم بالقلاع وخاف الناس منهم فاوغلوا في بلاد الروم فقتلوا واسروا ونهبوا اشياء كثيرة وعادوا الى اطراف ارمينية وقيل انهم بلغوا الى خليج القسطنطينية وكان معهم محمد بن ابرهيم ينال فغنم ابن ينال وحده مائة الف راس واخذوا من السلاح والمال ما حملوه على عشرة الاف عجلة وقيل بل كان ابرهيم ينال بنفسه معهم كذا في المراة وفي تاريخ بيبرس غنم ابرهيم ينال من المال وحده اربعين الف عجلة ومائة الف راس

ذكر الامور المزعجة

منها انه كان وباء شديد بالعراق والجزيرة وبغداد فمات خلق كثير حتى خلت الاسواق وغلت الاشياء التي يحتاج اليها المرضى وورد كتاب من الموصل بانه لا يصلي الجمعة من اهلها الا نحو اربع مائة نفس وان اهل الذمة لم يبق منهم الا نحو من مائة وعشرين نفسا وكانوا زيادة على اربع مائة الف انسان وفي المراة واكلوا الميتات من الغلاء وبيعت الرمانة ببغداد بقيراطين والنوفرة بقيراطين والخيارة بقيراط ومنها انه ظهر في هذه السنة رجل يقال له الاصفر التغلبي وادعى انه من المذكورين في الكتب فاستغوى خلقا من الناس وقصد بلاد الروم فغنم منها اموالا فقوي بها وعظم امره وقوي ناموسه وعاود الغزو في عدد اكثر من المعهود الاول ودخل نواحي الروم وغنم اضعاف ما غنمه اولا حتى بيعت الجارية الجميلة بثمن بخس وتسامع الناس به فكثر جمعه واشتملت شوكته و

تقلت

ثقلت على الروم وطاته فارسل ملك الروم الى نصر الدولة ابن مروان فان كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لندبر امرنا واتفق في ذلك الوقت وصول رسول من الاصفر الى نصر الدولة ايضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الى الدعوة فساءه ذلك واستدعى قوما من بني نمير وقال لهم ان هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم مالا على الفتك به فساروا اليه ولازموه وركب يوما غير متحرز ما يحذره معه فطفقوا عليه واخذوه وحملوه الى نصر الدولة ابن مروان فاعتقله وراسل ملك الروم وفي بعض التواريخ ولما اعتقله سد عليه باب السجن ومنها انه جرت فتنة بين الروافض واهل السنة ببغداد وقتل فيها خلق كثير ومنها انه افسدت بنو قرة في نواحي الصعيد فبعث اليهم المستنصر العبيدي صاحب مصر ريحان الخادم عزيز الدولة فاباد هم وعاد الى مصر فمات بها

ذكر بقية الحوادث

منها ان المعز بن باديس صاحب افريقية بعث اسطولا الى جزيرة القسطنطينية فظفروا بهم وغنموا وعادوا ومنها انه تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل منهم الى صاحبه هدية عظيمة ومنها انه عمل الوزير ابو منصور الفلاحي على ابي سعيد التستري اليهودي وذلك ان ام المستنصر كانت جارية ابي سعيد فرقي ابو سعيد درجة عالية ولم يبق للوزير الفلاحي معه امر ولا نهي الا الاسم وابو سعيد متولي ديوان والدة المستنصر فشغب الوزير الجند عليه فقتلوه وغضبت والدة المستنصر لذلك فاوعزت المستنصر بقتل الوزير فقتله الخليفة فقال ابن [illegible] ان المصري بقتل الوزير فقتله حجاب واعجاب وفرط تصلف ومديد نحو العلى بتكلف فلو كان هذا من وراء كفاية عذرنا ولكن من وراء تخلف وقال الرضي المغربي في ابي سعيد اليهودي التستري لما قتل وداه المسلمون حتى انهم كانوا يحلفون وحق النعمة التي انعمت على بني اسرائيل فقال في ذلك

يهود الزمان قد بلغوا غاية امالهم وقد ملكوا العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك يا اهل مصر اني نصحت لكم تهودوا فقد تهود الفلك

وتولى مكان ابي سعيد القاضي ابو عبد الرحمن التاذروني وتولى عوض الوزير الفلاحي ابو البركات الحسين بن محمد بن الجوهري ومنها ان الملك ابا كاليجار قبض على وزيره محمد بن جعفر بن فسانجس الملقب بذي السعادات ومات في الحبس وله مكاتبات حسنة وشعر حسن جيد ومنه قوله

اودعكم واني ذو اكتئاب وارحل عنكم والقلب ابي
وان فراقكم في كل حال لاوجع من مفارقة الشباب
اسير وما ذممت لكم جوارا ولا ملت منازلكم ركابي
واشكركما اوطنت دار الي البيا القصا ربلا احتساب
واذكركم اذا هبت جنوب فتذكرني عرابات التصابي
لكم مني المودة في اعتزالي وانتم الف نفسي في اقترابي

واستوزر بعده ابو كاليجار الملك ابا المعالي ابن عبد الرحيم وفي عنوان السير ذو السعادات ابو الفرج محمد بن ابي القاسم ابن جعفر بن ابي الفرج ابن فسانجس وزر لابي كاليجار بن سلطان الدولة بفارس فبغداد وفوض اليه وزارته في سلخ شهر رمضان احد عشر شهر السنة ست وثلاثين واربع مائة وكان ذا فرح قابضة واعتقل بقلعة بني ورام شاهدت احد عشر شهرا وبعد ابو كاليجار عن قتله في شهر رمضان سنة

تسع وثلاثين واربع مائه وعمره احدى وخمسون سنة وكمال الملك ابو المعالي هبة الله بن الحسين من
بني عبد الرحيم وزر لجلال الدولة بوبتين الاخرة منهما سبع وستين ثم ولي وزاره ابي كاليجار في شوال
سنه تسع وثلاثين واربع مائه ثم ولي وزاره ابنه الملك ابي منصور وحصلت له اموال كثيرة وهلك بالوقعة
بالاهواز في سنه ثلاث واربعين واربع مائه في شهر ربيع الاخر وعمره ثلاث وخمسون سنة ومنها
ان ابرهيم ينال اخو طغرلبك دخل ارض الروم وخرج الروم اليه مع الانجاري فكسرت الروم واسر الانجاري
وحمل الى طغرلبك ومنها ان العز فجمعت ارزن وقاليقلا واستنجد ملك الروم بكل ملك يجاوره وامدوه
وخرج بقراط الانجاري بنفسه وبعث قسطنطين ابنه وزوجته رهاي وكان قطلمش محاصر امدينة
جنزه سنه ونصفا فانهزم عنها لما سمع بالعساكر وكان بها الاشكري بن فضلون ومات الاشكري و
ملكها ابنه بعده قلت جنزه بفتح الجيم والنون والزاي المعجمة وفي اخرها هاء مدينة من ارمينيه وقطلمش
هو ابن اسرائيل بن سلجوق الملقب شهاب الدولة وهو والد سليمان بن قطلمش جد الملوك اصحاب
الروم وفيها وفي المرنجح احد من العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد الله
بن احمد ابو الفضل القاضي الهاشمي الرشيدي من ولد الرشيد ولي القضاء بسجستان وسمع الحديث
من العنطري ومن اشعاره • قالوا اقتصدت في الجود انك منصف • عدل وذو الانصاف ليس يجود • فاجبتهم
اني سلالة معشر • لهم لواء في الندى معقود • تالله اني سائر ما قد بنى • جدي الرشيد وجدي المنصور • ومنهم مات
في هذه السنة الحسن بن محمد بن الحسن بن ابو محمد بن ابي طالب الخلال ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائه
وسمع القطيعي وغيره وكان ثقة مات في هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب الحسين بن الحسن بن علي بن بندار
ابو عبد الله الانماطي حدث عن الدارقطني وغيره وكان ينتحل الى الاعتزال والتشيع وكان طاهر الجهل بادي
الجهل فيما ينتحل ويدعو اليه ويناظر عليه ووجد في منزله ميتا يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان في هذه السنة
ولم يشعر احد بموته حتى وجد في هذا اليوم وقد اكلت الفار انفه واذنه عبد الوهاب بن علي بن الحسن ابو تغلب
المؤدب ويعرف بابي حنيفه الفارسي اللخمي من اهل الجانب الشرقي وحدث عن المعافى زكريا قال الخطيب
كتبنا عنه وكان صدوقا توفي في ذي الحجة منها عبد الملك بن عبد القاهر بن راشد مرسلا ابو القاسم ولد بنصيبين
في سنه ثلاث وسبعين وثلاث مائه وكان صدوقا توفي في ربيع الاول منها ودفن بمقبرة الشونيزي
عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب ابو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز وكان سكن بناحية نهر الدجاج
وقال الخطيب انشد المطرز لنفسه في الزهد • يا عبد كم لك من ذنب ومعصية • ان كنت ناسيها
فالله احصاها • لابد يا عبد من يوم تقوم به • ووقفة لك يدمى القلب ذكراها • اذا عرضت على قلبي تذكرها
وساء ظني فقلت استغفر الله • وفي الراة كان شاعرا فصيحا عالما بفنون الادب وسمع الحديث وتوفي
في جمادى الاخرة منها ببغداد محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم ابو سعد الوزير وزر للملك ابي طاهر جلال
الدولة ست مرات ثم كان موته بجزيرة ابن عمر عن ست وخمسين سنة محمد بن احمد بن موسى بن عبد الله
الواعظ الشيرازي قال الخطيب قدم بغداد واظهر الزهد والتقشف والورع وعزوف النفس عن الدنيا

فافتتن

فافتتن الناس به وكان يحضر مجلسه خلق كثير ثم انه قيل ما كان يعرض عليه فيابى قبوله فكثرت امواله
ولبس الثياب الناعمة وحدث له اسواله وكثرت اتباعه واظهر انه يريد الغزو فاتبعه بشر كثير فعبر ظاهر
البلد وكان يضرب له الطبل في اوقات الصلوات وسار الى ناحية اذربيجان فالتف عليه خلق كثير وطاهي امير
تلك الناحية وكانت وفاته هناك في هذه السنة قال الخطيب وحدث ببغداد وكتبت عنه احاديث يسيرة
وحدثني بعض اصحابنا بشيء يدل على ضعفه في الحديث وانشدني هو بعضهم قال اذا ما اطعت النفس
في كل • لذة • نسبت الى غير الحجى والمكرم • اذا ما اجبت النفس في كل دعوة • دعتك الى الامر القبيح المحرم • و
في المراة محمد بن موسى بن عبد الله الشيرازي الواعظ ويقال له النذير سافر الى الشام وغيره باكواخ بانياس
وغيرها وكتب عنه الخطيب وغيره ثم قال السبط قلت وذكر الخطيب رجلا اسمه محمد بن احمد بن موسى ابو عبد
الله الشيرازي الواعظ وقال قدم بغداد قد ذكرناه الان ثم قال قلت فلا ادري هو صاحب هذه الترجمة
ام غيره والله اعلم محمد بن الحسين بن عمر بن برهان ابو الحسن الغزال سمع ابن المظفر وغيره وكان صدوقا
بن محمد بن علي بن محمد بن ابرهيم ابو الخطاب الجبلي الشاعر فمن شعره قوله ما حكم الحب فهو ممتثل وما
شاء الحبيب محتمل يهوى ويشكو القضا وكل ضنا لا يحل الجسم فهو منتحل وقد سافر الى الشام فاجتاز
بمعرة النعمان فامتدح ابا العلاء بن سليمان بابيات فاجاب بمثلها وقد كان حسن العينين حين سافر
ثم عاد الى بغداد الا وهو اعمى وقد كانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة وذكر انه كان شديد الترفض
وقال الخطيب سمعت به الحديث وكتبت عنه شيئا من مقطعات شعره فمن ذلك قوله ما حكم الحب البيتين
ونسبته الى قرية جبل عند النعمانية ببغداد الحسين بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي احد الائمة المتقين
احد الفقه الخراساني علي ابي بكر القفال وشرح الفروع التي لابي بكر ابن حداد المصري شرحا لم يقاربه احد
مع كثرة شروحها فان شيخه القفال شرحها والقاضي ابو الطيب شرحها وغيرهما وشرح ايضا كتاب التلخيص
لابي العباس بن القاضي شرحا كبيرا وهو قليل الوجود وله كتاب المجموع وقد نقل منه ابو حامد الغزالي في
كتابه الوسيط وهو اول من جمع بين طريقي العراق وخراسان وكان فقيه اهل مرو في عصره وكانت وفاته سنه
سنه ثلاثين واربع مائه والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبته الى سنج وهي قرية كبيرة
من قرى مرو احمد بن عبد العزيز بن الحسن بن ابو يعلى الطاهري من ولد عبد الله بن طاهر ولد سنه احدى
وثمانين وثلثمائه وقرا الادب وسمع الحديث قال الخطيب كتبت منه وكان فصيحا صدوقا وتوفي في شوال
منها الحسين بن علي بن عبيد الله ابو الفرج الطناجيري قال الخطيب ولد سنه خمسين وثلثمائه وكان
يسكن بدرب الديوان قريبا من نهر طابق وسمع الكثير وتوفي في ذي القعدة ودفن بباب
حرب حدث عن محمد بن المظفر وابي بكر بن شاذان وغيرهما وروى عنه الخطيب وغيره وكان ثقة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الاربعين بعد الاربعمائه استهلت هذه
السنه والخليفه هو القائم بامر الله ونواب البلاد على حالهم غير ان معز الدولة ابا علوان
ثمال بن صالح بن مرداس صاحب حلب انفصل حاله مع المستنصر صاحب مصر وذلك انه ارسل اليه العساكر

مع بابنه لكين بدمشق وهو ناصر الدولة الحسين بن احمد بن وشجاع الدولة جعفر والي حمص
واجتمعت العرب معهم فافتتحوا حماه ومعرة النعمان ثم نزلوا على حلب فجاءهم سيل فاهلك العسكر
وانهزم ناصر الدولة الى دمشق واستعاد صاحب حلب المعاقل وقتل جعفر شجاع الدولة قتله مقلد بن كامل
وحمل راسه الى حلب وكان المنجم ارى له انه يدخل حلب فدخل راسه مقطوعا وفي تاريخ بيبرس وفي
هذه السنة وصل عساكر مصر الى حلب في جمع كثير فحصروه وبها ثمال بن صالح الكلابي فجمع خمسة الاف
فارس وراجل وقاتلوه فلم يظفروا منه بامر طائل ثم مطرت السماء مطرا شديدا فلم يرحلوا الى الشام
الاعلى الجمال وعقروا وفي هذه السنة ايضا مات الملك ابو كاليجار **ذكر وفاة ابي كاليجار** والكلام
فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو الملك ابو كاليجار واسمه المرزبان ابن سلطان الدولة
ابي شجاع فناخسرو بن بهاء الدولة بن نصر خسرو فيروز ابن عضد الدولة فناخسرو ابن ركن الدولة
بن بويه الديلمي ولد بالبصرة في شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة ملك الحضرة بعد ابيه وكثرت
الخوارج عليه وعظم الغلاء في ايامه **النوع الثاني** في سيرته وفي عنوان السير كان كبير النفس بريء الكف
وفي المراة وكان شجاعا فاسقا مشغولا بالشراب واللهو **النوع الثالث** في وفاته قال ابن كثير في جمادى
الاولى منها مرض الملك ابو كاليجار صاحب بغداد وهو في برية فقصد في يوم ثلاث مرات وحمل
في محفة فمات في ليلة الخميس رابع جمادى الاولى من هذه السنة وقال المؤرخ مات بمدينة جناب من كرمان
وكان قد سار الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته فمرض من قصر مجاشع وثم سار فقويت
به الحمى وضعف عن الركوب فركب في محفة فتوفي في جناب وفي المراة مرض بالاهواز في جرية في جمادى الاولى
وقصد في يوم ثلاث مرات فحمل في المهد فشق عليه فحمل على اعناق الرجال في محفة فمات ليلة الخميس
منتصف جمادى فنهب الغلمان الخزائن والسلاح والكراع ما قيمته الف الف دينار واحرقت الجواري
الخيم والخركاوات فما تركت خيمة ولا خركاة الا احرقتها سوى الخركاة التي كان هو فيها والخيمة وكان
قربها من قلعة له فيها الف الف دينار فصعد الغلمان واخذوا ما فيها وحمل في تابوت فدفن بالاهواز
وقيل حمل الى شيراز فدفن عند ابائه وكانت مدة عمره احدى وعشرين واربعين سنة ومدة
ولايته على العراق اربع سنين وشهرين واياما ومدة ولايته على فارس والاهواز خمس وعشرون
سنة وفي تاريخ بيبرس مات ابو كاليجار بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه
كان قد عول في ولاية كرمان حربا وجرجان على بهرام الديلمي وقرض عليه مالا فتراخى بهرام في
تحرير الامر واجله الى المطاولة والمدافعة فشرع حينئذ في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردشير منه
وهي معقله الذي يحتمي به ويعول عليه فراسله بعض من بها من الاجناد وافسدهم فعلم بهم
بهرام فعمل ورام تعويره واظهر ذلك فسار اليه ابو كاليجار فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة
فعلم بها وشرب ونضر واكل من كبد غزال مشوي فاشتدت عليه ولحقه حمى وضعف عن الركوب
ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحمل في محفة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان

عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق بعد وفاة جلال الدولة اربع سنين وشهرين ونيفا و
عشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك الخزائن والسلاح والدواب وانتقل ولده ابو منصور الى مخيم الوزير
ابي منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم و
عاد والى شيراز فملكها الامير منصور واستتر الوزير فعاد الى قلعة حرقه فامتنع بها عنهم **ذكر ...**

ذكر تولية ابي نصر خسرو

ابو رحيم ولما دخل خبر وفاة ابي كاليجار الى بغداد وكان ولده الملك الرحيم ابو نصر خسرو فيروز احضر
الجند واستحلفهم وارسل الخليفة القايم في معنى الخطبة له وتلقبه الملك الرحيم وترددت الرسل بينهم
في ذلك فاجيب الى ما طلبه سوى الملك الرحيم فان الملك امتنع من اجابته وقال لا يجوز ان يلقب
احد بالحق صفات الله عز وجل واستقر ملكه بالعراق وخورستان والبصرة وكان بالبصرة اخوه
ابو علي بن ابي كاليجار وخلف ابو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير ابو منصور فلا استوى
وابا طالب كامروا وابا المظفر بهرام وابا علي كخسرو شاه وثلاثة اصاغر فاستولى ابنه ابو
منصور على شيراز فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم
وقبضوا على الامير ابي منصور ووالدته وفي المراة ولما مات ابو كاليجار كان ولده ابو نصر ببغداد نازلا
في دار المملكة نائبا عن ابيه وكان العسكر حوله فوقع الموتان في الخيل والدواب فمات منهم اثنا عشر الف
فرس وكانت اخت ابي نصر مع الخليفة وهي التي توفيت اول هذه السنة يلقب الخليفة ولده ابا نصر
بالملك الرحيم وخلع عليه خلع السلطنة وجلس الخليفة في صحن دار المملكة واستدعاه وخلع عليه
كما فعل بعضد الدولة سبع خلع كاملة والتاج والطوق والسوارين وقرئ عهده بين يدي
الخليفة وخرج من دار الخلافة وموكب الذهب بين يديه الى الشط فنزل في زبزبه وعاد الى دار المملكة
وجلس في اليوم الثاني وهناه الناس **ذكر تولية الملك الرحيم** بلاد الروم وفي هذه السنة غزى ابرهيم

غزوة ابرهيم

ينال اخو طغرلبك بلاد الروم فغنم مائة الف راس واربعة الاف درع وقيل تسعة عشر الف درع
ولم يبق بينه وبين القسطنطينية الا خمسة عشر يوما وحمل ما حصل له في الغنائم على عشرة الاف عجلة

من الغنائم

ثم رجعوا الى اذربيجان بالغنائم المذكورة **ذكر بقية الحوادث** منها ان في شعبان من هذه
السنة ختن وضرب الدين ابو العباس محمد بن القايم بامر الله وذكر على المنابر ولي العهد ومنها ان سور
شيراز تم في هذه السنة وكان دوره اثنى عشر الف ذراع وارتفاعه ثمانية اذرع وعرضه ستة
اذرع وفيه احد عشر بابا ومنها انه قتل الروافض والسنة وجرت ببغداد فتن طويلة متكررة و
منها ان الملك الرحيم سار من بغداد الى خورستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه وفيهم كرشاسف
ابن علاء الدولة فانه كان انتقل الى ابي كاليجار بعد ان استولى ابرهيم ينال على اعماله ولما مات ابو
كاليجار سار الملك العزيز بن جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقيه من بها من الجند وقاتلوه
وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ولما سمع باستقامة الامور للملك الرحيم
انقطع امله ومنها انه وصل رسول ملك القسطنطينية الى المستنصر صاحب مصر يطلب الصلح بين المستنصر

وبين بني عرواس فاجاب المستنصر الى جانب ذلك وقد ذكرنا ما وقع بين عسكر المستنصر وبين بني مرداس
ومنها انه اختلف قرواش صاحب الموصل والاكراد الحميدية والهذبانية وكانت للهذبانية عدة
حصون بنجاور الموصل منها قلعة العقر وما قاربها وقلعة اربل واعمالها وكان صاحب العقر حينئذ
ابا الحسن بن عسكان الحميدي وصاحب اربل ابو الحسن بن موسك الهذباني وله اخ اسمه ابو
علي بن موسك واعانه الحميدي على اخذ اربل من اخيه ابي الحسن فملكها واخذ صاحبها اسيرا وكان قد
سخط هذه الحالة فلم يظهرها وارسل قرواش الى الحميدي والهذباني يطلب واخوه زعيم الدولة ابو كامل
بالعراق مشغول فلما عاد الى الموصل وبخه على نصرة الدولة ابن مروان فاما ابو الحسن الحميدي فانه
سار اليه بنفسه واما ابو علي الهذباني فانه ارسل اخاه واصلح قرواش ونصر الدولة وقبض على ابي
الحسن الحميدي ثم صالحه على اطلاق ابي الحسن الهذباني صاحب اربل واخذ اربل من اخيه ابي علي و
تسليمها اليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه اهله واولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان تسليم اربل
فاطلق من الحبس وكان له اخ قد استولى قلاعه فخرج اليه واخذها منه وعاد الى قرواش واخيه
زعيم الدولة فونعا به والحق اهله ثم انه ارسل صاحب ابا علي في تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل
ليسلم اربل الى اخيه ابي الحسن فقال الحميدي لقرواش ولاخيه انني قد وفيت لكم بعهدي فسلما الى حصوني فسلما
اليه قلاعه وسار هو وابو الحسن وابو علي الحميدي الى اربل ليسلماها الى ابي الحسن فقعد له في
الطريق وكان قد احس بالشر وتخلف عنهما وسير معهما اصحابه ليسلموا اربل الى اصحابه فطلبوه ليقبضوا
عليه فهرب الى الموصل وتاكدت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرواش واخيه واتهم كل منهم الشر لصاحبه وفيها
وفيها لم يحج احد من العراق والخطبة في السنين الماضية كلها لصاحب مصر والله اعلم **ذكر من توفي فيها**

من الاعيان الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله ابو محمد ولد في محرم سنة ثلاث واربعين وثلمائة
وسمع من مؤذن احمد بن منصور العسكري وابي الازهر عبد الوهاب الكاتب وكان فاضلا دينا حافظا
لاخبار الخلفاء عارفا بايام الناس صالحا زاهدا ترك الخلافة عن قدرة واثرها القادر بالله ثم مات في هذه
السنة ودفن قبر احمد بن حنبل رحمه الله الحسن بن احمد بن الحسن بن محمد بن خفلداد ابو علي الباقلاني
كرخي الاصل ولد سنة اثنين وثمانين وثلمائة وسمع من ابن عمر بن مهدي وغيره وكان صدوقا دينا
وتوفي في محرمها ودفن في مقبرة باب حرب عبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف
بابن شاهين ولد في ربيع الآخر منها ودفن بمقبرة باب حرب علي بن الحسن بن محمد بن المنتاب ابو القاسم
المعروف بابن ابي عثمان الدقاق سمع ابن المظفر وغيره وقال الخطيب كتبت عنه وكان شيخا صالحا
دينا حسن المذهب ولد في سنة خمس وخمسين وثلمائة ومات في هذه السنة ودفن في مقبرة الشونيزي
محمد بن محمد بن ابرهيم بن غيلان بن عبد الله بن غيلان حكيم بن غيلان ابو طالب البزازي ولد سنة
ست واربعين وثلمائة وروى عن ابي بكر الشافعي وهو اخر من روى عنه وكان صدوقا دينا صالحا
وكان قوي النفس على كبر السن وكان عنده الف دينار قبضها كل يوم في حجره فيقلبها ثم يردها الى موضعها

وقد خرج له الدارقطني الاجزاء الغيلانيات وتوفي يوم الاحد او الاثنين سادس شوال من هذه السنة
عن اربع وتسعين سنة ويقال انه بلغ مائة سنة وخمس سنين **الوزير** الوزير محمد بن جعفر ابن ابي
الفرج ابن فسانجس ويكنى ابا الفرج ويلقب ذا السعادات وزر لابي كاليجار بفارس ووزر له ببغداد و
كانت له مروة فايضة وكان مليح الشعر والترسل وقد ذكرنا من شعره في سنة تسع وثلاثين واربع مائة
واشتهر عنه ان بعض شهود الاهواز كتب اليه ان فلانا مات وخلف خمسين الف دينار معز بهم وعقار الحسن
الف دينار وخلف ولدا له ثمانية اشهر فان راى الوزير ان يتوقى من الغبن الحيين بلوغ الطفل فكتب على
ظهر الرقعة المتوفى رحمه الله والطفل جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله لا حاجة لنا الى مال الايتام و
اعتقل ذو السعادات بقلعة منه ودام احد عشر شهرا وبعث ابو كاليجار من قتله بها من صفر من هذه
السنة وقد بلغ احدى وخمسين سنة وبطل عمر قاتله فان ابو كاليجار عاش بعده منه اول ثلاثة اشهر
لان ابا الفرج قتل في صفر وان كاليجار مات في جمادى الاولى **فصل فيما وقع من الحوادث**

في السنة الحادية والاربعين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم
بامر الله وصاحب بغداد الملك الرحيم بن ابي كاليجار وصاحب مصر المستنصر بالله العبيدي ونائبه
بدمشق ناصر الدولة الحسين بن الحسن بن حمدان وصاحب حلب ابو علوان ثمال بن صالح الكلابي
وصاحب الموصل وما والاها قرواش بن المقلد وصاحب ديار بكر نصر الدولة بن مروان وصاحب غزنة
وما والاها السلطان مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين غير انه مات
في هذه السنة **ذكر وفاة** السلطان مودود صاحب غزنة توفي في رجب من هذه السنة وعمره
تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة وقد ذكرنا ان اباه مسعود
بن محمود قبض عسكره واجلسوا اخاه محمدا وكان مسعود قد سمله فهمض مودود بن
مسعود واخذ بثار ابيه مسعود وقتل عمه محمدا وجميع من ساعده واستقر في المملكة الى ان مات
في التاريخ المذكور وفي تاريخ بيبرس وكان السلطان مودود قد كاتب اصحاب الاطراف في سائر البلاد
ودعاهم الى نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتفويض اعمال خراسان ونواحيها على
قدر مراتبهم فاجابوه الى ذلك ومنهم ابو كاليجار صاحب اصفهان فانه جمع عساكره وسار في المفازة فمرض
وعاد ومنهم خاقان الترك فانه سار الى ترمذ ونهب وخرب وصادر اهل تلك الاعمال الطائفة الاخرى من وراء
النهر المجاورة لهم وسار مودود من غزنة مريضا فلم يسر غير مرحلة واخذته حمى اخذه قولنج فعاد الى غزنة مريضا
وسير وزيره ابا الفتح عبد الرزاق بن احمد الميمندي الى سجستان في جيش كثيف لاحدهما من الغز و
اشتدت العلة بمودود فتوفي رحمه الله **ذكر تولية الدولة عبد الرشيد** بن مسعود بن السلطان
محمود ولما توفي السلطان مودود في التاريخ المذكور قام بالملك بعده ولده ثم بقي خمسة ايام ثم عدل الناس
عنه الى عمه علي بن مسعود وكان مودود لما ملك قبض عبد الرشيد بن مسعود وسجنه بقلعة
مندين بطريق بست فلما توفي مودود وكان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى طلعتهم فلجاوا

وعاد وامعه الى غزنه فلما قاربها هرب علي بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب شمس
دين الله وسيف الدولة وقال ابن كثير في تاريخه ولي مسعود بن مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
بعد وفاه ابيه مودود فاستقر الملك بيده اياما وكان صغيرا ثم عدل عنه الى عمه علي بن مسعود ثم نازعه
عبد الرشيد بن محمود فاستقر الملك بيده وانعزل علي بن مسعود وهذا امر غريب جدا **ذكر اخذ حلب**
من ابي علوان ثمال بن صالح بن مرداس الكلابي وفي هذه السنة ارسل المستنصر العلوي صاحب مصر عسكرا
الى حلب فملكوها واخذوها من معز الدولة ثمال بن صالح الكلابي وقد ذكرنا في سنة اثنين واربعمائة
ان المصريين اخذوا حلب الى ان قال هذا بالصلح وتولى عوضه في حلب رجل منهم يقال له الحسن بن علي بن
ملهم ولقبوه مكين الدولة وسار ثمال بن صالح الى مصر وجرى امور كثيرة ثم سار ثمال الى حلب وملكها
ايضا في سنة ثلاث وخمسين واربع مائة وتوفي في ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربع مائة وملك بعده
اخوه عطيه كما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر وقوع الوحشة** بين الملك طغرلبك واخيه ابرهيم
ينال وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة احدى واربعين واربعمائة وقعت وحشة بين الاخوين المذكورين
فامر طغرلبك بضرب ابرهيم ينال وسمل احدى عينيه وقطع شفته فسار ابرهيم فجمع جموعا كثيرة واقتتل هو
واخوه فهزم طغرلبك ثم اسره من قلعة تحصن بها بعد محاصرة اربعة ايام فاستنزله مقهورا
فاحسن اليه واكرمه واقام عند اخيه مكرما وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة استوحش ابرهيم
ينال من اخيه طغرلبك وسبب ذلك ان طغرلبك طالب منه ان يسلم اليه همدان والقلاع التي بيده
في بلد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره ابا علي بانه يسعى بينهما بالفساد فقبض عليه وامر حضرت
بين يديه وسمل احدى عينيه وقطع شفته وسار عن طغرلبك من عسكره والتقيا وكان بين العسكرين
قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما وسار طغرلبك في اثره فملك بلاده جميعا وتحصن ينال في
قلعة سرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وقد بلغت عساكره مائة الف فارس من انواع
العساكر المقاتلة فملكها في اربعة ايام وهي من احصن القلاع وامنعها واستنزل ينال منها مقهورا و
ارسل الى نصرة الدولة ابن مروان ان يخطب له في بلاده فاطاعه وخطب له في ساير ديار بكر ولما نزل ينال
اكرمه طغرلبك ورد اليه كثيرا مما اخذ منه وخيره بين ان يعطيه بلادا يقيم بها وبين ان يقيم عنده
فاختار الاقامة عنده والله اعلم **ذكر بقية الحوادث** منها ان ملك الروم كتب الى طغرلبك
في فداء بعض ملوكهم ممن كان اسره ابرهيم ينال وبذل له فيه قطعة كثيرة من المال فبعثه مكرما مجانا اليه
من غير عوض اشترط عليه فارسل ملك الروم هدايا كثيرة وتحف عزيزة وامر بعمارة المسجد الذي
بالقسطنطينية واقيمت فيه الصلوة والجمعة وخطب فيه للملك طغرلبك فبلغ هذا الامر العجيب ساير
الملوك فعظموا الملك طغرلبك تعظيما زايدا قلت الملك الذي اسره ينال وطلبه ملك الروم اسمه كارسوس
الانجاز وكان اسر ينال اياه في سنة تسع وثلاثين واربعمائة كما ذكرناه هناك وفي تاريخ بيبرس ارسل ملك
الروم الى نصر الدولة بن مروان يساله ان يسعى في فداء ذلك ملك الانجاز فارسل نصر الدولة شيخ الاسلام

اباعبد الله بن ماهان الى السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فداء الى اخر ما ذكرناه الان ومنها ان الملك الرحيم
سار من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها فخرج عسكر شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد
ثم ان الاتراك الشيرازيين والبغداديين اختلفوا وجرت بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون
وعادوا الى العراق واضطر الملك الرحيم الى المسير معهم ومنها انه سار جمع من بني عقيل الى بلد الحجم من اعمال
العراق فبادروا ونهبوها واخذوا منها اموالا كثيرة وكان في اقطاع البساسيري فسار من بغداد بعدعوده
من فارس اليهم فالتقوا هم وزعيم الدولة ابو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا الى ان عبقان فيه بلاء حسنا و
منها انه كانت الحرب بين الدولة دبيس بن مزيد وبين الاتراك الواسطيين بسبب نهر الصلة ونهر الفضل
وكانا من اقطاع الواسطيين فاقطعهما الملك الرحيم لنور الدولة فانتصر نور الدولة وتمت الهزيمة على الواسطيين
وغنم نور الدولة اموالهم ودوابهم وسار نور الدولة بمن معه الى واسط فنزلوا بالقرب منها فارسل
الواسطيون الى بغداد يستنجدون جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة وياخذ نهر
الصلة ونهر الفضل لنفسه ومنها ان البساسيري استولى على الانبار ودخلها اصحابه وسبب ذلك ان قرواش
بن المقلد اساء السيرة في اهلها ومد يده الى اموالهم فسار جماعة من اهلها الى البساسيري ببغداد و
سالوه ان ينفذ معهم عسكرا الى الانبار ليسلموها اليه فاجابهم الى ذلك وسير معهم جيشا الى الانبار ولحقهم
البساسيري واحسن الى اهلها وعدل فيهم ولم يمكن احدا من اصحابه ان ياخذ شيا منهم بغير ثمن واقام
فيها الى ان اصلح حالهم وقرر مواعدها وعاد الى بغداد ومنها ان البساسيري سار من بغداد وقصد
الذزدار فملكها وغنم ما فيها من سعدي بن ابي الشوك ومنها ان السلطان طغرلبك عمر دار الماري
وهدم دور الحجابها فوجد في بعضها اموالا عظيمة وبرابي حسيني فيها جواهر نفيسة ودخل اصبهان واستولى
ومنها انه وقعت الفتنة ببغداد بين اهل السنة والشيعة وعظم الامر حتى بطلب الاسواق وشرع
اهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ وشرع اهل السنة من القلايين ومن يجري مجراهم في بناء
سور على سوق القلايين وكان الاذان ما كمل الشيعة بحي على خير العمل وتاما كمل اهل السنة الصلوة خير من
النوم ومنها ان هبت الريح السوداء ببغداد واظلمت الدنيا وقلعت رواشين الخليفة ودار المملكة ودور
الناس وقلعت من الشجر والنخل شيا كثيرا فلو دام ساعة لمات الناس وودست انار ببغداد ومنها ان
المستنصر العلوي صاحب مصر ولى دمشق الخادم المظفر الصقلبي الملقب بهاء الدولة فوصل دمشق ثقبه
وجلس بالبصرة وتبرع على الوالي ناصر الدولة وحمل الوالي ناصر الدولة وصادره وحبسه بالرملة **وفيها** وفيها
لم يحج احد من اهل العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن احمد بن منصور ابو
الحسن المعروف بالعتيقي نسبه الى جد له كان يسمى عتيقا سمع من ابن شاهين وغيره وكان صدوقا توفي
في صفر وقد جاوز السبعين علي بن عبد الله بن الحسن ابو القاسم العلوي ويعرف بابن يحيى الشبيه قال الخطيب
سمع من بن المظفر وكتبت عنه وكان صدوقا دينا حسن الاعتقاد يورق بالاجرة وياكل منه ويتصدق
توفي في رجب منها وقد جاوز الثمانين عبد الوهاب بن اقضى القضاة ابي الحسن الماوردي يكنى بابي الفايز شهد

نفيسة

الملقب صح

عند ابن ماكولا في سنة احدى وثلاثين واربعمائة فاجاز شهادته احتراما لابيه وتوفي في المحرم من هذه السنة

اسمعيل بن احمد بن محمد ابو البركات بن ابي سعيد الصوفي المعروف بشيخ الشيوخ كان ابوه من اهل نيسابور وطن

استوطن بغداد وولد له ابو البركات ببغداد وسافر ابو البركات الى الشام وقال الحافظ ابن عساكر ونزل بخانكاه الشميساطي

بدمشق وحدث بها ثم عاد الى بغداد فمات في جمادى الاولى ودفن بالشونيزية سمع ابا الفوارس وابا النصر

الزينبي وابا البنا بياسي وغيرهم وكتب عنه الخطيب وغيره وكان من صلحاء الصوفية رحمه الله الحافظ ابو عبد الله الصوري

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد طلب الحديث بنفسه بعد ما كبر واسن ورحل في طلب الاحاديث الى الافاق

وكتب الكثير وصنف واستفاد من الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وكتب عنه شيخه عبد الغني شيا من

تصانيفه وكان اعظم اهل الحديث همة في الطلب وشاب ثم كان من اقوى الناس عزيمة على العمل الصالح

وكان يسرد الصوم كل يوم الا يوم العيدين والتشريق وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة وقد ذهبت

احدى عينيه وقال ابو الحسن الطيوري فقال ان عامة كتب الخطيب سوى التاريخ مستفاده

من كتب ابي عبد الله الصوري وكان الصوري مات وترك كتبه اثنى عشر عدلا عند اخيه فلما

صار الخطيب الى الشام اعطى لاخيه شيا واخذ بعض تلك الكتب فحولها في كتبه ومن شعره • تولى

الشباب بريعانه • وجاء المشيب باحزانه • فقلبي لفقدان ذا مولم • كئيب لهذا ووجدانه • وان كان

ما جار في سيره • ولا جاء في غير ابانه • ولكن اتى موذنا بالرحيل • فويلي من قرب ابذانه • ولولا ذنوب تحملتها

• لما راعني حال ايتانه • ولكن ظهري ثقيل بما جناه شبابي في طغيانه • فمن كان يبكي زمانا مضى

وينديب طيب ازمانه • فليس بكائي وما قد ترون مني لوحشة فقدانه • ولكن لما كان قد جره فرط

لوثبات شيطانه • فولي ويبقى علي الهموم بما قد تحملت في شانه • فويلي عولي ان لم يجد علي

برضوانه • ولم يتغمد ذنوبي وما جنيت بواسع غفرانه • ويجعل مصيري الى جنته يحل بها اهل

قربانه • وان كنت مالي من قربة • سوى حسن ظني باحسانه • واني مقر بتوحيده عليم بعزة سلطانه

اخالف في ذلك اهل الجحود • واهل الفسوق وعدوانه • وارجو به الفوز في منزل مقر • لاهل سكانه

ولن يجمع الله اهل الجحود • ومن قد اقر بايمانه • فهذا بنجيه ايمانه • وهذا يبوء بخسرانه • وهذا ينعم

في جنة • وذلك في قعر نيرانه • وكان سبب وفاته انه افتصد فورمت يده لانه على ما ذكر كانت

ابرة الحجام مسمومة لغيره فغلط ففصده بها فكانت فيها منيته باذن الله فحمل الى المارستان فمات

في يوم الاربعا سلخ جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدينة وقد نيف على الستين

سنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والاربعين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله وصاحب بغداد الملك الرحيم وصاحب

مصر المستنصر العلوي ونائبه بدمشق الخادم الصقلبي المسمى بالمظفر الملقب بهاء الدولة ومجلب

مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم من جهة المستنصر العلوي وحربه وما والها عبد الرشيد بن

السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين ويغالب البلاد الشرقية السلطان طغرلبك وبديار بكر وميافارقين

نصرة

نصرة الدين ابن مروان وبالموصل وغيرها الامير قرواش غير انه مات في هذه السنة على بعض المورخين وعلى

ما نذكر الصحيح من الاقوال ذكر وفاة قرواش والكلام فيه على انواع النوع الاول في ترجمته

هو ابو المنيع قرواش بن ابي الحسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن المهنى بن

يزيد بالتصغير بن عبد الله بن قيس بن جوبه بن طرفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة

بن هوازن ومن اكابر امراء بني عقيل بضم العين ملك الموصل منهم اولا ابو الذواد محمد بن المسيب سنة ثمانين

وثلثمائة ومات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقام بعده اخوه ابو حسان المقلد بن المسيب فوثب عليه غلام

تركي فقتله في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وملك قرواش المذكور الموصل في سنة سبع وتسعين و

ثلثمائة وكانت له بلاد الموصل والكوفة واتسع العراق والمداين وكان الخليفة القادر لقبه معتمد

الدولة وفي عنوان السير كان يلقب العادة واباه في سنة ست وتسعين ومات عمه ابو مرح مصعب

بن المسيب في سنة سبع وتسعين قرواش بالامارة النوع الثاني في سيرته كان جبارا

كريما مهابا وجمع بين الاختين وامته العرب فقال حرونى ما الذين يستعمله مما يبيحه الشريعة وكان يقول

ما في رقبتي غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبا الله بهم وكان له شعر فمنه قوله من

كان يحمد موئلاً وموزثا بالمال من ابائه وجدوده لي اشقر وعدا اذا اجريته • اعطاك ما يرضيك

من تجويده • لي اسمر لدن السنان كانما ام المنايا ركبت في عوده • لي ابيض عضب اذا جردته • خلت

البروق تلوح في تجريده • فبذا جمعت المال الا انني • سلطت جودي على تبديده • وقد نكبت قرواش

في ايام الفرد نكبت حواصله وفي عنوان السير كان فها بابا ذا مروة سجاعا عظيم القدر النوع الثالث

في وفاته مات في هذه السنة وقام من بعده ما لاجراء ابن اخيه قرواش بن بدران كذا في تاريخ ابن كثير وفي

عنوان السير وكانت امارة قرواش بن المقلد خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة ابن المقلد على

فسح من بلد في سنة نيف وعشرين واربع مائة فقبض عليه وقيده ثم اطلقه وكان اخوه يحكم في بلاده

ولقبه زعيم الدولة وكنيته ابو كامل وفي تاريخ بيبرس وفي سنة اثنتين واربعين واربع مائة استولى

زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وفي تاريخ المويد وفي هذه السنة استولى ابو كامل

زعيم الدولة بركة بن المقلد على اخيه قرواش ولم يبق لقرواش مع اخيه تصرف في المملكة وغلب

عليها زعيم الدولة وفي عنوان السير اقام زعيم الدولة بركة بن في الامارة سنتين ومات في ذي الحجة

سنة ثلاث واربعين واربع مائة وقام مقامه ابن اخيه ابو المعالي قريش بن ابي الفضل بدران بن

المقلد وابوه ابو الفضل بدران مات في رجب سنة خمس وعشرين واربع مائة له وفي عنوان السير

ايضا ان قريشا قتل عمه قرواشا في محبسه مستهل رجب سنة اربع واربعين واربع مائة قلت الذي

تحصل من كلام هولاء ان زعيم الدولة قبض على قرواش في هذه السنة وحبسه وتولى مكانه واقام سنتين

ومات ثم ان تولى بعده ابن اخيه قريش في سنة اربع واربعين وقتل عمه قرواشا في هذه السنة فعلى

هذا قول من قال من اصحاب التواريخ ان قرواشا مات في هذه السنة اعني سنة اثنتين واربعين وان قريشا ولي

بعله غير صحيح على هذا الوجه فانهم

ذكر بقية الحوادث

في هذه السنة ومنها ان السلطان طغرلبك فتح اصبهان بعد حصار سنة ونقل اليها حواصله من الري وجعلها دار اقامته وخرب قطعة من السور وقال انما يحتاج الى السور من يضعف قوته وانما حصني عساكري وسيفي وقد كان فيها ابو منصور قرامرز ابن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه فاخرجه منها واقطعه بعض بلادها وفي تاريخ بيرس وفيها ملك طغرلبك اصبهان وذلك ان ابا منصور قرامرز صاحب اصبهان كان مع طغرلبك غير ثابت على حالة واحدة مرة يطيعه ومرة يخرج عليه الى الملك الرحيم صاحب بغداد فاضمر له طغرلبك سوءا فلما سار هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية من اخيه ينال فاستولى عليها كما ذكرنا عدل الى اصبهان عازما على اخذها من ابي منصور فسمع ذلك ابو منصور فحصن بلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهم الا ان طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سرية من عسكره نحو فارس فبلغوا البيضاء فاغاروا على السواد وعادوا غانمين ولما ان طال عليهم الحصار ارسلوا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى فنيت الاقوات وانقطعت الميرة فاضطر الناس الى تسليم البلد فدخله واخرج اجناده منها واقطعهم في بلاد الجبل كما ذكرناه ومنها ان الملك الب ارسلان بن داود اخو طغرلبك سار من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس في المفازة فلم يعلم احد ولا علم عمه طغرلبك حتى وصل الى مدينة فسا وانصرف النائب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها نحوا من الف رجل وعددا كثيرا من العامة ونهبوا ما قدره الف الف دينار واسروا بها ثلاثة الاف رجل وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم وياخذ ما غنموه منهم ومنها ان العرب دخلت باذن المستنصر العلوي صاحب مصر بلاد افريقية وجرى بينهم وبين المعز ابن باديس حروب يطول ذكرها وعاثوا في الارض فسادا عدة سنين وكان السبب في ذلك قطع المعز الخطبة باسم المستنصر وقد ذكرنا انه قطع خطبة المستنصر في سنة اربعين واربعمائة وخطب للقائم بامر الله العباسي وكان العرب ثلاثة الاف نفس فافسدوا في بلاد افريقية وقطعوا الطريق وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار فضاق بالناس الامر فبعد ذلك احتفل المعز وجمع عساكره وكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجالة وسار حتى اتى جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة ايام فلما راى العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم فقال لهم مونس المرداسي ما هذا يوم فرار فصبروا وانهزم المعز ودخل القيروان مهزوما فقتل منهم خلق كثير وقتل من صنهاجة امة عظيمة واخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره فقال في ذلك بعض الشعراء

وان ابن باديس لافضل مالك ... ولكن لعمري ما لديه رجال

ثلاثون الفا منهم غلبتهم ... ثلاثة الاف ان ذا لمحال

وفي يوم النحر جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب جريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولها

وحملت

وحملت فانهزمت صنهاجة وقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في جمع كثير من صنهاجة وزناته فلما اشرف على بيوت العرب وهي قبلي جندران فانتشب القتال واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة الاف فارس فانهزمت صنهاجة وانهزمت زناته وثبت المعز فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما ثم انهزم وعاد الى المنصورية واحصي من قتل من صنهاجة في ذلك اليوم فكانوا ثلاثة الاف وثلثمائة ثم اقبل العرب حتى نزلت بمصلى القيروان ووقعت الحرب وقتل من [?] والمنصورية خلق كثير فلما راى ذلك المعز اباحهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامة فوقع بينهم الحرب كان سببها انسان عربي وعامي فكانت الغلبة للعرب ثم حاصرت العرب القيروان وملك مونس مدينة باجة واشار المعز على الرعية بالانتقال الى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الاشجار وخربوا الانهار واقام المعز والناس ينتقلون الى المهدية وانتقل المعز الى المهدية فلقاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد ولاه المهدية فاقام بها الى ان قدم ابوه ونهبت العرب القيروان وخرج بلكين ومعه العرب لحرب زناته فقاتلوهم فانهزمت زناته وقتل منهم خلق كثير ومنها انه سار المهلهل بن ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه واقره على اقطاعه ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفعه في اخيه سرخاب وكان محبوسا عند طغرلبك وسار سرخاب الى قلعة الماهكي وهي له واقطع سعدي بن ابي الشوك الراوندي قلت قد ذكرنا غير مرة ان ابا الشوك هذا هو فارس بن محمد بن عناز والمهلهل وسعدي اخوان ابنا ابي الشوك والمهلهل يكنى بابي الماجد وسعدي بابي الفوارس ومنها ان الخوارج استولوا على عمان واخربوا دار الامارة منها واسروا ابا المظفر ابن ابي كاليجار ومنها ان غزنة [?] زلزلت وخربت كنائسها والخسف بظاهرها خسفة نبع منها ماء اغرق سبعة ضيعة ومنها انه وقع الوباء ببلاد اللان وفيها لم يحج احد من العراق

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن محمد بن فاقة ابو يعلى الرازي سمع ابا بكر بن مالك القطيعي وغيره وفي بعض لا يصح السماع لكنه شيخ توفي في ربيع الاول منها عمر بن ثابت ابو القاسم الثمانيني الضرير النحوي وهو الذي شرح اللمع وكان غاية في ذلك العلم وكان لا ياخذ على ذلك الاجر وكان اشتغل على ابن جني والثمانين نسبة الى قرية بالجزيرة يقال لها ثمانين سميت باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة وهي اول قرية بنيت بعد الطوفان علي بن محمد بن الحسن ابو الحسن الحربي المعروف بالقزويني ولد مستهل المحرم سنة ستين وثلثمائة وسمع ابا جعفر الزيات وغيره وكان صالحا وافر العقل وله كرامات وكان القائم بامر الله ياتي الى زيارته في ليالي الجمع ويجمع عنده قصص الناس فيوقع على الجميع وكان يبعث اليه في كل وقت يطلب في افطاره شيئا من خبزه وقام ليلة يستقي ماء للوضوء فصعد الدلو وهو ملآن دنانير فاعادها الى مكانها وقال ما طلبت الا ماء اشتغل بالدنانير و توفي في شعبان وتولى امره ابو منصور ابن يوسف وحضر ابو محمد التميمي وكانت وفاته في محلة الحربية وغسلهم [?]

ببغداد واجتمع اهل بغداد وغلقت اسواقها وقبره ظاهر يزار ويقال ان الدعاء عنده مستجاب وفي المراة
اسند الحديث عن ابن كيسان النحوي والقاضي الخراجي وابن شاذان وغيرهم وروى عنه الخطيب واقرانه وقال
ابن عساكر قدم دمشق وكانت له كرامات ظاهرة وكان يتفقه على مذهب الشافعي رحمه الله محمد بن احمد بن
الحسين بن ابو الحسن القطان المعروف بالمحاملي سمع علي بن عمر السكري وغيره قال الخطيب كتبت عنه
شيا يسيرا وكان صدوقا ولد في فجر يوم الاحد الرابع والعشرين من الشوال سنه اثنتين وثمانين
وثلثمائة ومات في ليلة الثلثاء الرابع عشر من ربيع الاخر سنها ودفن في داره بدرب الاجر من
نواحي نهر طابق محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد ابن المهتدي بالله خطيب الجامع المنصور
ولد في سنه اربع وثمانين وثلثمائة وحدث شيا يسيرا وكان صدوقا محمد بن علي بن محمد ابو طاهر
بن العلا العلاف سمع ابا بكر بن مالك القطيعي وغيره وكان صدوقا مستورا توفي في رجب و
الاصح في ربيع الاخر في هذه السنه ودفن في مقبره الخيزران **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثالثة والاربعين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنه والخليفة القايم بامر الله
واصحاب البلاد على حالهم والسلطان طغرلبك يجول في البلاد يمينا وشمالا وارسل الى الخليفة في رمضان
منها هدايا وعشرين الف دينار والى الحاشية خمسة الاف دينار والى رئيس الروسا الفي دينار وذلك
شكر الله على انعامه عليه واحسانه اليه لما كان بعث له من جميع الخلع والتقليد وفي تاريخ بيبرس ارسل
الى الخليفة عشرة الاف دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك واهتم
الخليفة باكرام رسله ولما جاء العيد اظهر اجناد بغداد الزينة الشريفة والخيول الغيبية وارادوا
الاظهار قوتهم عند الرسل وفيها ورد الخبر بانه طغرلبك فتح اصبهان ودخل فيها وقد كان عمر الري عمارة
حسنة وهدم دارا فوجد فيها مراكب مرصعة بالجوهر الثمين وقماقم مملوة دنانير ومرتبين صيني مملوين
بالجوهر الثمين النفيس ودفينا عظيما ووجد في عقد قدا نشق برنيه خضراء فيها عشرون الف دينار
ذكر الامور المزعجة منها ان في صفر وقع الحرب بين الروافض واهل السنه فقتل من الفريقين
خلق كثير وذلك ان الروافض نصبوا ابراجا وكتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد
شكر ومن ابى فقد كفر فانكرت السنه اقتران علي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
فنشب الحروب بينهم واستمر القتال بينهم الى ربيع الاول فقتل رجل هاشمي ودفن عند الامام احمد رحمه الله
ورجع السنه من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر واحرقوه وضريح محمد الجواد وقبور ملوك
بني بويه ومن هناك من الوزراء واحترق قبر جعفر بن المنصور ومحمد الامين وامه زبيدة وقبور
كثيرة وانتشرت الفتن وتجاوزت الحد وقد قابلهم اولئك ايضا بمفاسد كثيرة فاحرقوا محال كثيرة
ونبشوا قبورا قديمة واحرقوا من فيها من الصالحين حتى هموا بقبر الامام احمد رحمه الله فمنعهم النقيب
خافوا من غائلة ذلك وتسلط على الرافضة عيار يقال له القطيعي يتبع روسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا
وغيلة وعظمت المحنة بسببه جدا ولم يقدروا عليه وكان في غاية الشجاعة والمكر والباس وبلغ ذلك

دبيس

دبيس بن علي بن مزيد وكان رافضيا فقطع خطبة الخليفة القايم بامر الله ثم روسل فاعادها
وفي المراة كتب اهل الكرخ على برج الباب الذي مما يلي باب السعرة محمد وعلي خير البشر الى اخر ما ذكرنا فثارت
الفتن وغلقت الاسواق وبطلت المعايش وجاء اهل باب البصرة ومن هو على مثل رايهم الى باب
دار الخليفة وهجموا على اكثرها واحرقوا بعض شي ولم يقدر الخليفة على منعهم ولا ان السلطان واستنجدوا
بعيار من اهل دزمان فاحضر الى الديوان وسلط على اهل الكرخ فقتل منهم جماعة ورمى برؤسهم الى
الكرخ لانه الطقيطقي ثم احرقوا المواضع التي ذكرناها وجلس اهل الكرخ من الغد للماجري على المشهد وعلقوا
المسوح وناحوا وبكوا وجرى مالم يجر مايتم به البلوى ومن العجايب الغريبة انه في السنه الماضية قد اصطلح السنه
والشيعة وصارت كلمتهم واحدة وذلك ان السلطان ولى شرطة بغداد من الجانبين ابا محمد بن النسوي
الذي كان يقتل الناس في داره وكان فاتلا فلما ولاه السلطان اجتمع اهل باب البصرة والكرخ وتلك المحال التي
كان يجري بينهم القتال على انه متى عبر اليهم النسوي قتلوه واحرقوه للجانب الغربي وانصرفوا بعد ان تحالفوا
على ذلك واذنوا في باب البصرة بحي على خير العمل وقرى في الكرخ فضائل الصحابة رضي الله عنهم وترحموا عليهم ومضى
اهل السنة والشيعة الى مقابر قريش واجتمعوا عند موسى بن جعفر وقرى بباب البصرة فضائل اهل السنة
وخرج اهل باب البصرة والكرخ وتلك المحال الى زيارة المشهدين الحاير والكوفة وهذا من العجايب فان الفتن
قايمة والدماء تسفك والاموال تنهب وكان الملوك والخلفاء يعجزون عن امرهم وانما حملهم على ذلك بغض ابن
النسوي ومعتقد الحائط بذهب الاجناد فلما كان يوم العيد من السنة الماضية عيد الغدير اقبل اهل المحال
بالاعلام والمذهبة والبوقات والطبول واختلط الفريقان السنه والشيعة والديلم والاتراك
وجاء اهل نهر القلايين وبين ايديهم راية سوداء عليها مكتوب اسم الخليفة والدبادب بين ايديها فمروا
بالكرخ فنثر عليهم اهل الكرخ الدنانير والدراهم وكذا فعل اهل باب البصرة وخرج معهم من اهل
السنة الى زيارة المشهدين الحاير والكوفة من لم يكن له عادة بالخروج ومع هذا كله تجددت الفتنة بين السنة
والشيعة كما كانت في صفر من هذه السنه اعني سنة ثلاث واربعين على ما ذكرناه الان مفصلا لان
ذلك الاتفاق على الفساد لما في النفوس من الضغاين والاحقاد وسوء حزازات النفوس كما هي ومنها
انه هبت بالعراق ريح عظيمة فقلعت النخل والشجر وغرقت السفن وقلعت رواشن دار الخلافة ودار
المملكة وغيرها ومنها انه وقعت واقعة بين الناس المغاربة واهل مصر قتل فيها من المغاربة ثلاثون
الفا ومنها انه غلت الاسعار بالقسطنطينية وحمل بوصا الانطاكي بطريقها بها ومنها ان في وقت
العصر ظهر ببغداد كوكب له ذوابة علت نوره على نور الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انقض ومنها ان
في الفتنة المذكورة بين السنة والشيعة قتل اهل الكرخ مدرس الخليفة ابا سعيد السرخسي واحرقوا
دور الفقهاء وافسدوا فسادا عظيما ومنها ان المعز ابن باديس تغير على المستنصر العلوي صاحب
مصر ودعى للخليفة القايم بامر الله فبعث اليه القايم ابا غالب غلام الشيرازي ومعه العهد والتشريف
انه لا يوديه فشهره المستنصر بمصر على جمل ورده الى الملك فلامه ملك القسطنطينية واعتذر الى القايم

والمعز ورده الى بغداد فجمع القايم الاشراف والقضاة والفقهاء والمقدمين وكتبوا محضرا في الطعن
في نسب المستنصر ذكر بقية الحوادث منها انه اجتمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا
نترق من خوزستان فنهبوها ونهبوا دورق وكان مقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن
نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا فلقوهم بين نترق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد واسروا ولده وكثر
القتل فيهم واستعادوا ما نهبوا ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب ومنها ان هزاراسب بن
منكبرو ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان فيطلبون تستر فسابقهم
الملك الرحيم اليها ثم ان الاهواز وقع من عسكر هزاراسب وفاة الامير ابي منصور بن الملك الرحيم
بن الملك ابي كاليجار بمدينة شيراز فسقط في ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا
فسير قطعة من جيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزاراسب وقد افسدوا في تلك الاعمال فلما دخل
اليها عسكر الملك الرحيم خرج اولئك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا اكثر بينهم القتل والجراح ثم انهزم اصحاب
هزاراسب فدخلوا البلد وحصروا فيه ثم ملكوا البلد عنوة ونهبوا واسروا جماعة من العساكر
الذي فيه وكان ذلك في ربيع الاول من هذه السنة وصار البلد في ملك الملك الرحيم ومنها
انه عصى ابو قرة بمصر على المستنصر بالله العبيدي وكان سبب ذلك انه امر عليهم رجلا منهم
يقال له المقرب وقدمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف
والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فسير اليهم المستنصر بالله جيشا
فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر فيهم القتل وانتقل بنو قرة الى طرف البر فعظم الامر على المستنصر
وجمع العرب من طي وكلب وغيرهما من العرب والعساكر وسيرهم في اثر بني قرة فادركوهم بالجيزة فواقعوهم
وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر ونزلت طايفة منهم مقابل بني قرة ليردوهم ان ارادوا
التعرض الى البلاد ومنها ان زعيم الدولة ابا كامل بركة بن المقلد مات بتكريت وكان قد انحدر اليها
في حلله قاصدا نحو العراق لينازع نواب الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان
اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي في مشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من اصحابه على الامير
علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد العرب والحلل الى الموصل وكان بركة الملقب بزعيم الدولة
اخو قريش بن المقلد وهو الذي مسك اخاه قرواش وقيده وحبسه فلما توفي بركة في ذي الحجة
من هذه السنة بعد ان اقام في الامارة سنتين قام مقامه ابن اخيه ابو المعالي قريش بن ابي الفضل
بدران بن المقلد ثم ارسل الى عمه قرواش وهو في الحبس يعرفه بوفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد وقيامه
بالامر نيابة عنه فلما دخل قرواش الى الموصل جرى بينه وبين عمه منازعة ضعف فيها قرواش وقوي
ابن اخيه ومالت العرب اليه واستقرت له الامارة واعاد عمه الى ما كان عليه من الاعتقال والاقتصار
به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها فقتله في محبسه
في مستهل رجب سنة اربع واربعين واربع مائة وفيها لم يحج احد من اهل العراق ولا من خراسان

ذكر من

عسكر

مشهد الخضر بتكريت

ذكر من توفي من الاعيان عبد الله بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن لولو سمع ابن مالك وغيره وكان معه ولد في
رمضان سنة ست وخمسين وثلثمائة ومات في شوال من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب عبد الله بن محمد
بن احمد بن عبد الله ابو القاسم النجار المعروف بابن الدلو سمع ابن المظفر قال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا
توفي في رمضان منها محمد بن احمد ابو الحسن الشاعر السمري الشاعر وسمري قرية راجيل دون عليا وكان
شاعرا فصيحا فاضلا ظريفا قال الخطيب انشدني لنفسه ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا * وما يخلو
من الشبهات قلب * فلا يغررك زخرف ما تراه * وعيش لين الاعطاف رطب * اذا ما بلغة جاءتك
عفوا فخذها فالغنى مرعى وخصب * اذا اتفقت القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب
وقال السمسطي في المراة وذكر حدى هذه الابيات الخمسة ووقعت على ثلاثة ابيات ولم يذكر هذه
الثلاثة كثيرا ما نلوم الدهر فيما * يمر بنا وما للدهر ذنب * ونعتب بعضنا بعضا ولولا تعذرها
حاجة ما كان صعب * ونكن في خلايقها نجار * ومطلبها بغير الحظ صعب * وكانت وفاته ببغداد
ربيع الاول فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين بعد الاربعمائة
استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وصاحب العراق الملك الرحيم بن ابي كاليجار
وصاحب مصر المستنصر العلوي ونائبه بدمشق المظفر بهاء الدولة الخادم الدولة المستنصي
وبحلب مكين الدولة الحسن بن علي بن وتغلب على البلاد الشرقية السلطان طغرلبك السلجوقي وبغزنة
وما وراءها السلطان عبد الرشيد بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين
غير انه مات في هذه السنة ذكر وفاة السلطان عبد الرشيد الكلام فيه على انواع
الاول في ترجمته وهو ابو منصور السلطان عبد الرشيد بن السلطان مسعود بن السلطان
يمين الدولة وامين الامة ابي القاسم محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وما وراءها وتولى بعد وفاة
اخيه مودود في سنة احدى واربعين واربع مائة وكان الخليفة لقبه شمس دين الله وسيف الدولة
النوع الثاني في سيرته كان كريما شجاعا صاحب فتوحات مثل جده محمود بن سبكتكين غير انه
كان عنده رهج ومبادرة في المواخذة النوع الثالث في وفاته وكان سبب قتله ان صاحب مودود
ابن اخيه مسعودا استخدم طغرلبك على عادته في مقدمه وجعله حاجب حجابه فاشار عليه طغرل بقصد
الغز واجلايهم من خراسان فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه السلجوقي فاقام طغرل على حصار
طاق وارسل الى ابي الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له انني نايب عن بيغو وليس
من المروة والدين خيانته فاقصده فاذا فرغت منه سلمت اليك فاقام على حصار طاق اربعين
يوما فلم يتهيا له فتحها وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع طغرل
عنها ثم ان طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان على قرب منها
راقب لحلة بجبغرة وفرصة ينتهزها فسمع اصوات دبادب وبوقات تخرج وسال من على الراقي
فاخبره ان بيغو قد وصل فسار الى اصحابه واخبرهم وقال لهم ليس لنا الان الا نلقى القوم ونموت

حوادث السنة الرابعة والاربعين بعد الاربعمائة

اصوات

تحت السيوف اعزة فانه لا سبيل الى الهرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من اماكنهم فلما راهم بيغو سال
ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرلبك فلم يعرج عليهم بل اقحم فرسه نهرا هناك وقصد بيغو ومن معه
فقاتلهم فهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الغز فصنع بهم مثل ذلك ومضى بيغو وابو الفضل
سايرين الى هراة سجستان وتبعهم الى سجستان وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد
بما كان منه وطلب الامداد ليسير الى خراسان فاتاه عدد كثير من الفرسان فوصلوا اليه فاستقدمهم
واقام مدة وحدثته نفسه بالعود الى غزنة والاستيلاء عليها واعلم اصحابه بذلك واحسن اليهم
واستوثق بهم ورحل الى غزنة طالبا للرحيل فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد
الرشيد يخادعه ويعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة في النظام وانهم عادوا بقلوب
متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فحذروه منه
وقالوا له ان الامير قد عجل عن الاستعداد وليس غير الصعود الى القلعة والتحصن فصعدوا
الى قلعة غزنة وامتنع بها وورد طغرلبك في اثره الى البلد ونزل دار الامارة وارسل المقيمين
بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغبهم ان فعلوا وتهددهم ان امتنعوا فسلموه اليه
فاخذه طغرل وقتله واستولى على البلد وتزوج ابنة السلطان مسعود كرها وكان في الاعمال
الهندية امير يسمى خرخيراذ ومعه عساكر كثيرة فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر
كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدي الغز ووعده على ذلك
وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره وامتنع منه واغلظ له في الجواب وكتب الى وجوه
القواد ينكر ذلك عليهم ويعيرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على ترك
الاحتمال له فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم ودخل جماعة منهم على طغرل وضربه احدهم بسيفه
وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخيراذ الحاجب بعد خمسة ايام واظهر الحزن على عبد الرشيد
وذم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان اهل البلد وقال قد عرفتم ما جرى
مما خولفت به من الديانة والامانة وانا تابع ولا بد لهذا الامر من سائس فاذكروا ما
عندكم من ذلك واشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا في بعض
القلاع فاحضروه واجلس بدار الامارة وقام بين يديه خرخيراذ يدبر الامور واخذ من
اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع ذلك داود اخو طغرل صاحب خراسان جمع عساكره
وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيراذ فمنعه وقاتله فانهزم داود وغنم خرخيراذ ما كان معه

ذكر تولية فرخزاد ابن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين

لما قتل عبد الرشيد على قد طغرلبك الحاجب كما ذكرنا اقاموا فرخزاد بن مسعود مقامه
وكان محبوسا في بعض القلاع كما ذكرناه ثم انتقضت كبراء الدولة ووثبوا على طغرل
فقتلوه وقام بالامر بين يدي فرخزاد الامير خرخيراذ وكان اميرا على الاعمال الهندية

فقدم

فقدم وتتبع كل من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله كما ذكرنا وكانت ولاية عبد الرشيد سنتين وشهورا
ولما استقرت ملك فرخزاد في المملكة وثبت قدمه جهز جيشا الى خراسان فاستقبلهم
الامير كلباريخ وهو من اعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به فانهزم اصحابه عنه واخذ اسيرا
واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وارتهم فجمع الب ارسلان السلجوقي عسكرا و
سيره وسير ولده داود معهم فقاتلوا الغزنوية فهزم عسكر فرخزاد واسروا جماعة من اعيان
العسكر ثم اطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلباريخ واطلقه

ذكر الامور المزعجة

منها انه تجدد الشر والقتال والحريق بين الروافض واهل السنة واعادت الشيعة الاذان بحي على
خير العمل وكتبوا في مساجدهم محمد وعلي خير البشر ومنها انه وصلت الاخبار بان الغز على قصد
العراق وفي الماة ووصلت الغز الى حلوان ووقع الارجاف ببغداد ومنها انه كانت الزلازل عظيمة
بارجان والاهواز تحتت منها الارض وقلعت الجبال وخربت القلاع وحكي ان رجلا كان جالسا بازاء
في ديوان داره فانفرج حتى راى منه السماء ثم عاد الى حاله واستمرت بعده الزلزلة الى فيفره ارتق فاخربها
وغاص ماء الابلة ثلاث ايام ثم عاد بارجان فانفرج وفي تاريخ المؤيد وفي هذه السنة زلزلت خوزستان
وغيرها زلازل كثيرة وكان معظمها من ذلك جبل كبير قريب من ارجان وظهر في وسط درجة
بالآجر والجص فتعجب الناس من ذلك وكذلك كانت الزلازل بخراسان وكان اشدها بيهق
وخرب سور قصبة بيهق وبقي خرابا حتى عمره نظام الملك في سنة اربع وستين واربع مائة
ثم خربه ارسلان ارغو ثم عمره مجد الملك البلساني

ذكر بقية الحوادث

منها ان اصحاب
السلطان طغرلبك وصلوا الى فارس وبلغوا شيراز ونزلوا بالبيضاء واجتمع معهم العادل
ابو منصور الذي كان وزير الامير ابي منصور بن الملك ابي كاليجار ودبر امرهم فقبضوا عليه واخذوا
منه ثلاث قلاع وهي قلعة كنبره وقلعة حريم وقلعة بهندز واقاموا بها وسار من الغز طائفة
الى الامير ابي سعد اخي الملك الرحيم وصاروا معه وراسل ابو سعد الذين بالقلاع المذكورة
في تسليمها فاطاعوه وسلموا القلاع وصاروا واجتمع عسكر شيراز وعليهم الامير ابو نصر واوقعوا
بالغز بباب شيراز فانهزم الغز واسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من المقدمين عند
الغز فلما انهزم الغز سار عسكر شيراز الى بسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوي امره لاشتغال
العسكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها ومنها ان الملك الرحيم سير جيشا مع وزيره
البساسيري الى البصرة وبها اخوه ابو علي بن ابي كاليجار فحصروه بها فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون
واستولى عسكر الملك الرحيم على دجلة والانهار جميعا ثم اتى الملك الرحيم فدخل البصرة فسر به اهلها
وبذل لهم الاحسان ووردت عليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون ويذكرون انهم ما زالوا عليها فشكرهم على
ذلك واما اخوه ابو علي فانه مضى الى شط عثمان وتحصن به وحفر الخندق فسار الملك الرحيم اليه وقاتلهم و
ملك الموضع ومضى ابو علي ووالدته الى عبادان ثم اكثروا الدواب الى ارجان عازمين على قصد السلطان

طغرلبك واخرج الملك الرحيم كل من كان بالبصرة من الديلم اجناد اخيه واقام غيرهم ثم ان الامير ابا علي وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه ما لا وزوجه امراة من اهله واقطعه اقطاعا من اعمال جرباذقان وسلم اليه قلعة من تلك الاعمال ايضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيري ومضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزار اسب حتى اصطلحوا وصارت ارجان وتستر للملك الرحيم ومنها ان سعدي ابن ابي الشوك ورد في جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحي العراق فنزل بماندست وسار منها جريدة فحمى معه من الغز الى دلق الجا وابي فقدر به ابو دلف فانصرف بين يديه ولحقه سعدي فنهب ماله وافلت ابو دلف بحاشيته نفسه ونهب اصحاب سعدي البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا في النهب والغارة وقتلوا في البلاد وافتضوا الابكار واخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا ومنها ان عيسى بن جيش بن معن قبض على اخيه ابي غنام صاحب تكريت بها وحبسه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت ومنها ان البساسيري سار في شوال الى اكراد واعراب افسدوا بالبوازيج فهزمهم واخذوا اموالهم ومنها انه فقل الى السلطان طغرلبك ان الشيخ ابا الحسن الاشعري يقول كذا وكذا ويذكر شيء من الامور التي انكرها الملك فامر بلعنه وصرح اهل النيسابور بتكفير من يقول ذلك فضج الشيخ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري من ذلك وصنف رسالة سماها شكاية اهل السنة مما نالهم من المحنة واستدعى السلطان جماعة من روس الاشعريين منهم القشيري فسالهم عما انهي اليه من ذلك وانكروا ان يكون الاشعري قال ذلك فقال الحق انما لعنا من يقول بذلك وجرت فتن طويلة وفيها وفيها لم يحج احد من اهل العراق

ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن وهب بن شبل بن فروة وافد ابو علي التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب ولد في سنة خمس وخمسين وثلثمائة سمع ابا بكر بن مالك القطيعي والدارقطني وغيرهما وتوفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر منها ودفن في باب حرب وقال ابن الجوزي وقد ذكر الخطيب عنه اشياء لا توجب القدح عند الفقهاء وانما يقدح بها عوام المحدثين عبد الله بن محمد بن يحيى ابو محمد السواقي المقرئ ويعرف بابن ماردة سمع ابا الحسن بن كيسان وكان صدوقا توفي في ذي القعدة منها ودفن مقبرة باب حرب عبد الكريم بن ابرهيم بن محمد ابو منصور المطرز اصبهاني الاصل ولد سنة ست وستين وثلثمائة وحدث عن ابن كيسان وكان صدوقا توفي في رمضان منها ابو جعفر السمناني الحنفي محمد بن احمد بن محمد السمناني القاضي الامام في الفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وفي الاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وكان عالما فاضلا سخيا وتولى القضاء بالموصل وتوفي بها وهو قاض بعدما كف بصره في ربيع الاول من هذه السنة وقد بلغ خمسا وثمانين سنة محمد بن اسمعيل بن عمر بن محمد بن خالد بن اسحق بن خالد بن عبد الملك بن جريج ابن عبد الله قطني وغيره وتوفي ليلة الخميس رابع عشرين رمضان منها وكان احد الشهود المعدلين محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن داود بن الحسن ابو نصر سمع المخلص وغيره وكان صدوقا توفي

ليلة

ليلة الخميس الثامن من ربيع الاخر منها محمد بن عبد العزيز بن العباس ابن محمد بن المهدي ابو الفضل الهاشمي خطيب جامع الحربية سمع من ابي الحسين بن سمعون وغيره وكان صدوقا خيرا فاضلا من المعدلين وتوفي في المحرم من هذه السنة رشا بن نظيف بن ماشاء الله ابو الحسن المقرئ قال الخطيب ابن عساكر اصله من المعرة وسكن دمشق وقرا بها على الحسن بن داود الداراني بحرف ابن عامر وقرا عليه جماعة وسمع عبد الوهاب الكلابي وعبد الوهاب الميداني والشريف ابا القاسم ميمون بن حمزة الحسيني خلقا كثيرا وروى عنه ابو علي الاهوازي وغيره واجتمعوا على صدقه وفضله وتفقهه وامانته وجميل طريقته ابو علي الاهوازي وكان زاهدا عابدا توفي بدمشق في المحرم منها ودفن بالباب الصغير رحمه الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والاربعين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وبقية اصحاب البلاد على حالهم واستولى الملك الرحيم على ارجان رئيا صبهان واطاعه من بها من الجند وكان المقدم فولاد ابن خسرو الديلمي وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد انسان متغلب يسمى حساما فانفذ اليه فولاد وهيشا فاوقعوا به واحتووا على تلك النواحي واضافوها الى طاعة الملك الرحيم وفيها جهز ملك الروم الجيوش الى الشام وامرهم ان يطلبوا الغز الذين كانوا قد خرجوا على ناحية ارمنية فقيل لهم ان الغز قد قصدوا عسكر مكرم فرجعوا وخاف اهل الشام من الروم فنزل الثلج وحال بينهم وفيها حدث بمصر غلاء ووباء وحكي ان امراة كانت ذات مال باعت ما يساوي الف دينار بثلثمائة واشترت حنطة فنهبت منها في الطريق ونهبت المراة مع فيه فحصل لها جاردغيف واحد واستصرخ رجل المستنصر فاحضره بين يديه فقال يا مولانا هذه سبعون قمحة وقفت علي سبعين دينارا لكل قمحة بدينار وهو اني اشتريت اردبا بسبعين دينارا فنهبته وبقيت هي سبعون قمحة فقال له المستنصر الان سوع الله عن الناس فان ايامي حكم لها ان القمحة تباع فيها بدينار ولم يكن هذا الغلاء في نقص النيل وانما كان في اختلاف الكلمة وكثرت الحرب وتغلب الطوائف والسودانية والمغاربة والاتراك والغرمان كل طائفة على جهة فعم الفساد دخلت البلاد سبع سنين وكان النيل هو ونزل فلا يوجد من يزرع وتزايد الى ان اكل الناس بعضهم بعضا واستعان المستنصر بالله بصاحب القسطنطينية ليحمل اليه من غلات بلاده فاطلق اربع مائة الف اردب واتفق موت الملك في اثناء المدة وملكت بعده امراة وكاتبت المستنصر في نصرها ان قام عليها احد فلم يجبها الى ما طلبت فعوقت مراكب الغلات فندب المستنصر بالله عسكرا وقدم عليه مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم فقصد اللاذقية فخرج في عسكر حمية وحاصرها فاستنصر صاحبها ابن قلادرس فكتب الى المستنصر في ذلك فاجاب بان الذي اوجب محاصرة اللاذقية قبض الهدية وحبس الغلات وسير المستنصر بالله عسكرا ثانيا وثالثا ففتحت ولما سمعت ملكة القسطنطينية ما جرى من الفساد في اعمال انطاكية سيرت ثمانين قطعة في البحر ونودي في سائر بلاد الشام بالغزو الى بلاد الروم واستدعى راشد بن سنان بن عليان امير عرب الكلبيين وحاصر ابن ملهم صاحب حلب قسطون قريبا من فامية وحاق اهله فاشترط على اهله ان يرحل عنهم

ونزلوا عنه ففعلوا ذلك وجال ابن ملهم في اعمال انطاكيه فنهبها وسبى كثيرا ومنها انه كتب محاضر في الخلفاء الفاطميين فانهم ادعياء ولا نسب لهم صحيحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب القضاة والفقهاء والاشراف والاصح ان هذا كان في السنه الماضية وفيها وقعت نارا بالقسطنطنية احرقت خزائنها وجاء بها مطر اشديدا لاثنه ايام في تموز خارق العادة وفيها ولدت بغلة بنابلس بغلة اشبهت مهرة دهماء في نظر واحد كذا في تاريخ النويري وفيها لم يحج احد من العراق ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن عمر بن روح النهرواني كان ينظر في العيار بدار الضرب وله شعر حسن قال

كنت يوما على شط النهروان فسمعت رجلا يغني في سفينة منحدرة وما طلبوا سوى قتلي فهان علي ما طلبوا على قلبي لاحبة بالتمادي في الجفا غلبوا وبالهجران طيب النوم من عيني قد سلبوا وما طلبوا سوى قتلي فهان علي ما طلبوا

توفي في ربيع الاخرة من هذه السنه ابرهيم بن عمر بن احمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن برهان ابو اسحق البرمكي كان سلفه قديما يسكنون في محلة ببغداد يعرف بالبرامكة وقيل بل كانوا يسكنون قرية تسمى البرمكية وهي قرية بقرب باب البصرة فنسبوا اليها ولد في رمضان سنه احدى وستين وثلثمائة وسمع ابا بكر بن مالك القطيعي وغيره وكان صدوقا دينا فقيها على مذهب احمد بن حنبل رحمة الله عليه وتوفي يوم الاحد سابع ذي الحجة منها ودفن مقبرة باب حرب عمر بن علي بن عطية ابو حفص المعروف والده بابي طالب المكي ولد سنه ثلاث وستين وثلثمائة و سمع اباه وغيره وكان صدوقا وتوفي في ربيع الاول من هذه السنه محمد بن احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو طالب المعروف بابن السوداء اخو ابي القاسم الازهري ولد في ليلة الجمعة لعشر بقين من جمادى الاولى سنه ثلاث وستين وثلثمائة وسمع ابن المظفر وغيره وقال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا توفي في اواسط ذي الحجة من هذه السنه محمد بن محمد بن ابي تمام الزينبي نقيب النقباء توفي فيها وولي ابنه ابو علي مكانه اسمعيل بن الحسين بن محمد بن زنجويه ابو سعيد الرازي المعروف بالسمان الحافظ الزاهد المعتزلي وقال ابن العديم في تاريخ حلب شاهدت بخط محمود بن عمر الزمخشري في ذيل معجم ابي سعيد السمان والنسخة صنفها بخط الزمخشري ما مثاله ذكر الاستاذ ابو علي الحسين بن محمد بن مردك في تاريخ الشيخ الزاهد اسمعيل بن علي السمان شيخهم وعالمهم وفقيههم ومتكلمهم ومحدثهم وكان اماما بلا مدافعة في القراءات والحديث ومعرفة الرجال والانساب والفرايض والحساب والشروط وكان ايضا اماما في فقه ابي حنيفه رضي الله عنه واصحابه وفي معرفة الخلاف بين ابي حنيفه والشافعي وفي فقه الزيدية وفي الكلام وكان يذهب مذهب الحسن البصري ومذهب الشيخ ابي هاشم وقد كان حج وزار القبر النبوي عليه السلام ودخل العراق وطاف الشام والحجاز وبلاد المغرب وشاهد الرجال والشيوخ وقرء على ثلاثة الاف رجل من شيوخ زمانه و قصد اصبهان لطلب الحديث في اخر عمره وقال ابن كثير في تاريخه سمع الحديث الكثير عن اربعة الاف شيخ وكان يقول من لم يكتب الحديث لم يتغرغر بحلاوة الاسلام وقال في طبقات الحنفية وكان بهذه الخصال الحميدة زاهدا ورعا مجتهدا قواما صواما قانعا راضيا اتى عليه اربع وسبعون سنة ولم يدخل اصبعه

فقصعه

غرائب

قلبي

ابو سعيد اسمعيل بن الحسين الزاهد صاحب تحصيل الحلية المذكور في الكتاب رحمه الله تعالى

في قصعة الناس ولم يكن لاحد عليه منة ولا يد في حضر ولا سفر مات رحمة الله ولم يكن لاحد عليه مظلمة ولا تبعة من مال ولا لسان وكانت اوقاته موقوفة على قراءة القران والتدريس والرواية و الارشاد والهداية والعبادة خلف ما جمعه طول عمره من الكتب وقفا على المسلمين وما فاته من فرضه ولا واجب في صلوة وغيرها وما سال منه لعاب ولا تلوث له ثياب ولا تغير لونه وكان يجدد التوبة ويكثر الاستغفار ويقرء القران وصنف كتبا كثيرة ولم يتاهل قط ومضى لسبيله وهو يتبسم كالغايب يقدم على اهله وكان وفاته بالري وقت العتمة من ليلة الاربعا الرابع والعشرين من شعبان سنه خمس واربعين واربع مائة ودفن يوم الاربعا بجبل طبرك يقرب في قرية الامام محمد بن حسن الشيباني عند قبر ابي الفتح عبد الرزاق بن ... صاحب مالقة محمد بن ادريس بن يحيى بن علي بن حمود صاحب مالقة توفي في هذه السنه بمدينة اندلس قسطنطين ملك الروم ذوج تذوره الملكه بنت القسطنطين توفي في هذه السنه وانفردت تذدورا بالملك وكاتبت المستنصر فلم يجبها وكان ملك قسطنطين ثلاث عشرة سنه فصل فيما وقع من الحوادث في السنه السادسه والاربعين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنه والخليفه هو القايم بامر الله وصاحب العراق هو الملك الرحيم وصاحب مصر هو المستنصر بالله العلوي ونايبه بدمشق المظفر بهاء الدولة وبحلب مكين الدولة و بالموصل واعمالها قريش بن بدران وبديار بكر نصر الدولة ابن مروان وبخراسان وما والاها السلطان طغرلبك السلجوقي وبغزنة وما والاها السلطان فرخزاد بن السلطان مسعود بن السلطان محمود سبكتكين واستولى السلطان طغرلبك في هذه السنه كثر مما كان وسار الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي وخطب له وحمل اليه ما ارضاه واعطاه ولده رهينة ثم سار طغرلبك عنه الى الامير ابي الاسوار صاحب جنزة فاطاعه ايضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحي ارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والخطبة وانفاذ العسكر اليه فابقى بلادهم عليهم و اخذ رهائنهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم فحصرها وضيق على اهلها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وهي مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وكان قد خطب له قبل هذا الوقت واثر طغرلبك غزو الروم واثر فيه اثارا عظيمة ونال منهم من القتل والنهب شيئا كثيرا وبلغ من غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتاء من غير ان يملك ملازكرد واظهر انه يقيم الى ان ينقضي الشتاء ويعود يتم غزوته ثم توجه الى الري واقام بها وعاد العراق وفيها استولى قريش بن بدران على الانبار وخطب فيها لطغرلبك ونهب جميع ما فيها للبساسيري وغيره من اصحابه فانتقص البساسيري من ذلك وجمع جموعه وقصد الانبار وكانت الانبار للبساسيري وله فيها نواب من جهته وابتدات الوحشة بينه وبين الخليفه وذلك انه لما عاد من سفره الى بني خفاجة الى بغداد سار الى داره بالجانب الغربي ولم يات الى دار الخليفه على عادته وظهرت منه اثار النفرة وراسله الخليفه ليطيب خاطره وخرج في ذي الحجة الى الانبار فاخذها وكان

ط
افسد

يبشم

حوادث السنة السادسة والاربعين بعد الاربعمائة

معه دبيس بن علي بن مزيد وخربا اماكن وحرق غيرها ثم قدم فتقرر انه يحضر بيت النوبة ليخلع عليه الخليفة
فلم يحضر وانصرف فقويت الوحشة بينهما وفي تاريخ بيبرس لما ورد البساسيري الى الانبار نصب عليها المجانيق
ورماهم بالنفط فاحرق اسبادكان فدا عرها اهل البلد لقتاله ودخلها قهرا فاسر مائة نفس من بني خفاجة
واسر ابا الغنايم واسر من اهلها مائة رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنايم على جمل وعليه قميص احمر
وعلى راسه برنس وفي رجله قيد واراد صلبه وصلب من معه من الاسرى فسأله نور الدولة دبيس ان
يؤخر ذلك فتركه وفيها وصل الامير ابرهيم بن اسحاق احد الامراء السلجوقية الى الدسكرة وكان مقيما بحلوان
فلما وصل اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه وعاقبوا
النساء والاولاد واستخرجوا منهم الاموال العظيمة وسارت طائفة من الغز الى نواحي الاهواز
واعمالها فنهبوها واجتاحوا اهلها وقوي طمع الغز في البلاد وكانت فتنة الاتراك ببغداد وسبب
ذلك انه تخلف على ديوان الملك الرحيم مبلغ كثيرة من رسومهم فطالبوه والحوا عليه فاختفى في دار الخليفة
فحضر الاتراك بالديوان وطلبوا وشكوا ما يلقونه من المطل بما لهم فلم يجب الى ظهاره فعدلوا عن
الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب المعاملات قد سكنوا بالحرم واخذوا الاموال
واذا طالبناهم يمتنعون بالحريم والوزير يمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب عنهم والجواب عنه فقاموا
نافرين فلما كان الغد ظهر العزم في حصر دار الخليفة فانزعج الناس لذلك واخفوا امورهم وحضر البساسيري
دار الخليفة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له فشرع يكبس الدور فلم يجده وركب جماعة من الاتراك
الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلايات ونهبوا دار ابي الحسن وزير البساسيري ونهبوا
كل من ورد بغداد فغلت الاسعار وعدمت الاقوات فارسل الخليفة اليهم ينهاهم فلم ينتهوا ثم ظهر الوزير
الاسفال من بغداد فلم يرخص هذا جميعه والبساسيري غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفة ويتردد
الامير الى ظهر الوزير وقام لهم بالباقي من مالهم ولم يزالوا في خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والعرب اشد
منه واعادوا الغارات والنهب والقتل فخربت البلاد واحرق اهلها وانحدر اصحاب قرواش بن بدران
من الموصل طامعين فكبسوا احلل كامل بن محمد بن المسيب وهي بالبردان فنهبوها وكلبوا جمالا وبخاتي
كانت بها للبساسيري واخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والاتراك
وانحلت السلطنة كثيرا بالكلية وهذا من ضعف الخلافة وفيها لم يحج احد من اهل العراق **ذكر من**
توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن عمر بن يحيى ابو طاهر العلوي ولد بباطل سنة تسع وستين
وثلثمائة وحدث عن المفضل الشيباني وكان سماعه صحيحا مات في صفر منها ببغداد الحسين بن جعفر
بن محمد بن جعفر بن داود ابو عبد الله السلماسي سمع من الدارقطني وغيره وكان ثقة خيرا توفي في جمادى
الاولى منها عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابو عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان سمع ابا بكر بن
المقري وغيره ودرس فقه الشافعي على ابي حامد الاسفرايني توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة محمد بن
اسحق بن محمد ابو اسحق ابو الحسن الكوفي المعدل قال الخطيب كان شجاعا ثقة وكان الصوري يثني عليه

خيرا

خيرا وقال الهوله جياد وسماعه صحيح وهو في نفسه حسن الاعتقاد من اهل السنة بالكوفة في اليوم السادس من شوال
هذه السنة الناطفي الحنفي محمد بن عمر ابو العباس الناطفي احد الفقهاء الحنفيه الكبار وله تصانيف منها الاجناس
والفروق في مجلد والواقعات في مجلد وحدث عن ابي حفص بن شاهين وغيره مات بالري سنة ست و
اربعين واربع مائة والناطفي نسبة الى عمل الناطف وبيعه طرفه ابن احمد بن محمد بن طرفة ابو طاهر الماسح
كان من اهل قرية جرستا من اعمال غوطة دمشق سمع عبد الوهاب الكلابي وغيره وروى عنه نجا بن احمد
العطار وغيره وكان صدوقا ثقة مات فيها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والاربعين**
بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان
السلطان طغرلبك دخل بغداد في هذه السنة **ذكر ابتداء الدولة السلجوقية** ببغداد وفي هذه السنة
دخل طغرلبك بغداد وملكها وهو اول ملوك السلجوقية ببغداد وبلاد العراق قال الخطيب وكان ابو الحارث
ارسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم امره وقويت شوكته لعدم اقرانه من مقدمي الاتراك
واستولى على البلاد ودعي له على كثير من المنابر العراقية والاهواز ونواحيها ولم يكن الخليفة يقطع امرا دونه
ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته وشهد عنده جماعة من الاتراك وهو بواسط انه عزم على نهب
دار الخلافة والقبض على الخليفة فكاتب الخليفة ابا طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق
الملقب طغرلبك يستنهضه على المسير الى بغداد ثم انتقض اكثر من كان مع البساسيري وعادوا
الى بغداد ثم اجمع رايهم على قصد دار البساسيري فاحرقوها وهدموا ابنيتها ووصل السلطان طغرلبك
الى بغداد في رمضان من هذه السنة وقد تلقاه الى اثناء الطريق الامراء والوزراء والحجاب ودخل
بغداد في هيئة عظيمة جدا وخطب له بها ثم بعده للملك الرحيم ثم قطعت خطبة الملك الرحيم في اول
شهر رمضان ورفع الى قلعة السيروان معتقلا ونزل طغرلبك في دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ونزل
اصحابه في دور الاتراك وكان معه ثمانية فيل وفي تاريخ ابن العميد وكان معه ثمانية عشر فيلا وفي
تاريخ المؤيد وفي هذه السنة صار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وارسل قواد
بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابهم طغرلبك الى ذلك وتقدم الخليفة ايضا بذلك فخطب
له بجوامع بغداد لثمان بقين من رمضان في هذه السنة ثم ارسل طغرلبك واستاذن في دخول
بغداد فتوجهت اليه الرسل وحلفوه للخليفة القايم بامر الله وللملك الرحيم فحلف لهما وسار
طغرلبك فدخل بغداد من باب الشماسية وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة ثارت فتنة ببغداد
بالجانب الشرقي بين العامة وثار جماعة من اهل السنة واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وحضروا الديوان وطلبوا ان يؤذن لهم في ذلك وان يتقدم اصحاب الديوان بمساعدتهم فاجيبوا
الى ذلك ثم ان ابا سعد النصراني صاحب البساسيري حمل في سفينة ستمائة جرة ليحدرها
الى البساسيري بواسط فحضر ابن سكرة الهاشمي وغيره من الاعيان في هذه الباب وتبعهم
خلق كثير وصاحب باب المراتب من جانب الديوان وقصدوا السفينة وكسروا اجرار الخمر واراقوه

اول ملوك السلجوقية ببغداد

وبلغ ذلك البساسيري فعظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤساء وتجددت فكتب فتاوى اخذ فيها خطوط
الفقهاء الخليفة بان الذى فعل من كسر الجرار تعدى غير واجب فتاكدت الوحشة بين الجانبين وتمادت
الايام الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستاذنوا فى قصد دار البساسيري ونهبها فاذن لهم فى ذلك
فقصدوها ونهبوها وحرقوا ووكلوا بنسائه واهله ونوابه واخذوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد
واطلق رئيس الرؤساء لسانه فى البساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبة المستنصر العلوى صاحب مصر
وافسد الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وارسل الى الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيري
فابعده وكانت هذه الحالة من اعظم الاسباب فى ملك السلطان طغرلبك العراق بكمالها **ذكر ما جرى للملك الرحيم** ولما دخل السلطان طغرلبك بغداد نزل خارج البلد ولا ودخل عسكره وتحرجوا وجرى
بين بعضهم وبين السوقة هوشة وثارت اهل تلك المحلة على من فيها من الغز فى عسكر طغرلبك
فنهبوهم ونادت الفتنة بينهم وخرجت العامة الى وطاقات طغرلبك وكذلك عسكره وتقاتلوا فانهزمت
العامة وارسل طغرلبك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان بريئا
من هذا فليوجه عنا عن حضوره فارسل الخليفة القايم الى الملك الرحيم ان يخرج هو واكابر القواد وهم فى امان
الخليفة وذمامه فخرجوا الى طغرلبك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين كانوا معه فعظم ذلك
على الخليفة وارسل الى طغرلبك فى امرهم وشكى فى عدم حرمته وعدم الالتفات الى امانه فافرج طغرلبك
عن بعض القواد واستمر بالباقين وبالملك الرحيم فى الاعتقال ودفع الملك الرحيم الى قلعة شيروان وكان
قطع خطبة الملك الرحيم فى اواخر شهر رمضان من هذه السنة وفى تاريخ بيبرس دخل بيبرس دخل طغرلبك
يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رمضان ونزل بباب الشماسية ودخل اليه قريش بن بدران صاحب
الموصل وكان فى طاعته قبل الوقت فلما دخل عسكر طغرلبك البلد للامتيار وشراء ما يريدونه من اهلها
واحسنوا معاملتهم فلما كان الغد يوم الثلثا جاء بعض العسكر الى باب الازج واخذوا واحدا من اهله
ليطلبوا منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وعادوا عليهم
وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وغيره قد عزموا على قتال طغرلبك وارتج البلد من اقطاره
واقبلوا من كل حدب ينسلون وقتلوا من الغز من وجد فى محال بغداد الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى
الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان ما فعله اهل الكرخ باصحابه فاحسن اليهم وارسل عميد الملك
الوزير الى عدنان ابن الرضى نقيب العلويين يامره بالحضور فحضر فشكر عن السلطان ونزل عميد الملك
خيلا تحرسه وتحرس التى هو فيها واما عامة بغداد فلم يقنعوا بما فعلوا حتى خرجوا ومعهم جماعة
من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون عسكر السلطان فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا
ما ارادوا ولكن تخلفوا ودخل اعيان اصحابه الى دار الخلافة واقاموا بها نفيا للتهمة عن انفسهم ظنا منهم ان
ذلك ينفعهم واما عسكر طغرلبك فلما راوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل من الفريقين
جمع كثير وانهزمت العامة وجرح منهم واسر كثير ونهب الغز درب سليم وبه دور رئيس الرؤساء ودور اهله

ونهبت

ونهبت الرصافة ودور الخلفاء واخذ منها من الاموال ما لا يحصى لان اهل تلك الناحية نقلوا
اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب
النوبى وجامع القصر وارسل طغرلبك من الغد يعتب ويتسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا
برئت ساحتهم وان تاخروا عن الحضور تيقن ان ما جرى كان بوضع منهم وارسل الخليفة الى الملك
الرحيم واعيان عسكره الى طغرلبك وارسل معهم رسولا يبريهم مما غير خاطر السلطان فلما وصلوا الى خيامه
نهبهم الغز ونهبوا رسل الخليفة واخذوا دوابهم وثيابهم ولما وصل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض
عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم وحبسوا ثم حمل الملك الرحيم الى قلعة السيروان **ذكر ترجمة الملك الرحيم**
وهو الملك ابو نصر خسرو فيروز بن الملك ابى كاليجار المرزبان بن ابى شجاع السلطان الدولة ابن ابى
نصر بهاء الدولة خسرو فيروز بن عضد الدولة فنا خسرو ابن ركن الدولة بن بويه الديلمى وهو
اخر ملوك بنى بويه وكان ملكه ست سنين وشهورا وفى تاريخ بيبرس وكانت ولاية الملك الرحيم بغداد
ست سنين وعشرة ايام وفى عنوان السير وبلغ من العمر اربعا وعشرين سنة وشهورا وانقرض ملك
بنى بويه وكانت مدة مملكتهم مائة سنة وسبعا وعشرين سنة وكان اول من استولى على العراق وبغداد منهم
معز الدولة احمد بن بويه ثم ابنه بختيار بن معز الدولة ثم ابن عمه عضد الدولة ابن ركن الدولة ثم
ابنه صمصام بن عضد الدولة ثم اخوه شرف الدولة شيرزيل بن عضد الدولة ثم اخوه بهاء
الدولة بن عضد الدولة ثم ابنه السلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم اخوه مشرف الدولة بن بهاء
الدولة ثم اخوه جلال الدولة ابن بهاء الدولة ثم ابن اخيه ابو كاليجار بن السلطان الدولة بن بهاء
الدولة ثم ابنه الملك الرحيم بن ابى كاليجار وفى عنوان السير خدم الملك الرحيم الخليفة القايم بامر الله
بستة عشر الف دينار وخمس مائة دينار حتى خطب له وقبض عليه طغرلبك فى شوال من سنة سبع
واربعين واربع مائة وهلك بالرى **ذكر ما جرى للبساسيري** ولما دخل السلطان طغرلبك
بغداد سار البساسيري الى بلد نور الدولة دبيس ابن مزيد لمصاهرة بينهما وارسل طغرلبك الى نور
الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيري عنه ففعل فسار البساسيري الى رحبة مالك الشام
وكاتب المستنصر بالله العلوى صاحب مصر بالدخول فى طاعته فارسل اليه المستنصر بولاية
الرحبة ويقول له كن على الاهبة لتتمكن من الاحرار الذين تريد فاستمر على ذلك الى سنة خمسين
واربع مائة وسنذكر هناك ما جرى عليه ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** منها ان
هزار اسب ضمن للسلطان طغرلبك البصرة والاهواز بثلثمائة الف وستين الف دينار واقطعه
ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التى ضمنها واقطع الامير ابا على بن ابى كاليجار
الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يوذنوا فى مساجدهم سحرا الصلوة خير من النوم وامر
بعمارة دار المملكة وتزايد فيها وانتقل اليها ومنها انه ظهر باليمن انسان يعرف بابى كامل الصليحى
واستولى على اليمن وكان معلما فجمع الى الصعد جمعا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته وكثر اتباعه

ومنها ان المستنصر سير الى بيت المقدس فقبض على كل من فيه واخذ جميع ما في كنيسة قمامة وسبب ذلك
ان رسول المستنصر وهو ابو عبد الله القضاعي كان بالقسطنطينية واتفق مع ملكها ان يخطب بجامعها
ويصلي فيه فانعم بذلك فخطب فيه للخليفة القايم وكانت هذه القضية سبب الخلف بين المصريين والروم
ومنها انه قتل الامير ابو حرب سليمان نصر الدولة ابن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن ابي طاهر البشنوي
الكردي غيلة وفي تاريخ بيبرس وكان ابو حرب شجاعا بعد اما سلم اليه والده الجزيرة ليحفظها بها وجرى
بينه وبين الامير موسك بن المجلي زعيم الاكراد البختية فراسله ابو حرب واستماله وسعى ان يزوجه بابنة
الامير ابي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة
بن مروان فلم يخالف ابو طاهر ابا حرب في الذي اشار به من تزويج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه
فاطمان حينئذ وصار الى ابي حرب بغير ريبة وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى سلك الاعمال
لما توجه الى الروم فارسل الى حضرة الدولة وابنه سليمان في فك الحال حيث ارتها فلم جعلهما ابتغى طريقا الى
ذلك وقلد تمالي العار وتنكر لهما وخاف ابو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولي بعده ابنه عبيد الله
فاظهر ابو حرب المودة استصلاحا له وبرا اليه من كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتحرير
الايمان فنزلوا من فنك وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة في نفر يسير فقتلوه وعرف والده بذلك فاقلقه
وازعجه وارسل نصر الى الجزيرة ليحفظ ملك النواحي وما اختار لحينه وسير معه جيشا كثيفا وكان
الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابي حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب
البختية والبشنوية الاكراد واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر فالتقوا واقتتلوا قتالا
شديدا قتل فيه خلق كثير من الفريقين فكانت الغلبة اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحة قوية وثبت نصر
ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية واستمالهم لعله يحرفهم طمعا فلم يطيعوه **ذكر الامور**
المزعجة منها ان الغز السلجوقية انتشروا في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت الى
النيل ومن الجانب الشرقي الى النهروانات واسافل الاعمال فاسرفوا في النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد
خمس قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه ومنها انه زادت
الاسعار بالاهواز فبلغت قيمة الكر من الحنطة ثلثمائة دينار وبشيراز الف دينار ومنها انه وقع
بمصر غلاء وبلاء ومنها انه ظهر كوكب بذوائب يرمي بشرر كالبندق ومنها انه اشتد الغلاء بمكة و
عدمت الاقوات فارسل الله اليهم جرادا ملا الارض فتعوضوا به عن الطعام ومنها انه وقعت
الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد فانكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت
في الصبح والترجيع في الاذان **وفيها** وفيها لم يحج احد من اهل العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
تمام بن محمد بن هارون ابن عيسى ابو بكر الهاشمي الخطيب ولد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وسمع
من يوسف القواس وغيره وكان صدوقا توفي في ذي القعدة من هذه السنة الحسن بن علي بن
عبد الله ابو علي المؤدب الاقرع المقرئ سمع المخلص وغيره وتوفي في صفر منها ودفن بمقبرة باب حرب ولم يكن به باس

الحسن

الحسن بن علي بن عيسى النحوي الربعي ابو البركات كان يؤدب بني الوزير ببغداد وله معرفة بعلم الحساب والكلام وجن
في شبيبته وادعى النبوة في جنونه ثم برأ وتوفي في شعبان منها عبد الغفار بن محمد بن عبد الغفار ابو طاهر
القرشي الاموي يعرف بابن الامدي سمع اسحق بن سعد وقال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا توفي
في ذي الحجة منها علي بن الحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو القاسم التنوخي ولد بالبصرة في شعبان سنة خمس و
ستين وثلثمائة وكان محتاطا صدوقا الا انه كان معتزليا ويميل الى الرفض وتولى قضاء نواحي كثيرة وتوفي في محرم
هذه السنة ودفن في داره بدرب التل ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن الخليفة القايم بامر الله مات في ذي
القعدة من هذه السنة وكان ولي العهد من بعد ابيه وكان شابا مستاصلا فعظمت الرزية وجلس رئيس
الرؤساء للعزاء وجاء الناس وقد امروا بتخريق ثيابهم وقشر عمايمهم والحفى وقطع الدبادب ايام التعزية بدار
الخلافة ودار الملك ثم باعليه ابن ماكولا الحسين بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن ابي دلف
العجلي قاضي القضاة ابو عبد الله المعروف بابن ماكولا الشافعي اصله من جرباذقان ولي القضاء بالبصرة ثم ولاه
القادر بالله قضاء القضاة ببغداد سنة عشرين واربعمائة واقره الله الى ان مات في هذه السنة عن تسع و
سبعين سنة وله في القضاء سبع وعشرون سنة وكان صينا دينا لا يقبل من احد هدية ولا من الخليفة
وكان يذكر انه سمع من ابي عبد الله بن منده وكان يقول الشعر ومن شعره ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم تصابى
برهة من بعد شيب فما اغنى مع الشيب التصابي وسود عارضيه بلون خطي فلم ينفعه تسويد الخضاب
سلام الله عودا بعد بدء على ايام ريعان الشباب تولى غير مذموم وابقى بقلبي حسرة تحت الحجاب
وتوفي في شوال من هذه السنة وصلى عليه ابو منصور بن يوسف ودفن في داره بالحريم قريبا من باب
العامة وفي عنوان السير وقبره بباب حرب وتوفي ليلة الثلثاء الثامن عشر من شوال وتولى بعده
ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني وخلع عليه يوم الثلثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة وكان حنفيا
قرا الفقه على ابي الحسين القدوري وابي عبد الله الصيمري على ما نذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى
ستيتة بنت القاضي ابي القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي قال الخطيب سمعت ستيته من ابي
القاسم عمر بن محمد وكتبت عنها وكانت صادقة فاضلة تنزل الجانب الشرقي في حريم دار الخلافة وماتت
في رجبها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والاربعين بعد**
الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وصاحب العراق وخراسان وغيرهما
هو السلطان طغرلبك السلجوقي وبقية اصحاب البلاد على حالهم وفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم عقد
للخليفة القايم بامر الله على خديجة بنت اخي السلطان طغرلبك داود ولقبها ارسلان خاتون على صداق
مبلغه مائة الف دينار وحضر العقد عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك ونقيب العلويين
ونقيب الهاشميين وقاضي القضاة الدامغاني واقضى القضاة الماوردي ورئيس الرؤساء وهو الذي
خطب الخطبة وقبل الخليفة بنفسه وحضرت ايضا جماعة من الامراء منهم ابو علي بن الملك ابي كاليجار
وهزارسب الكردي وغيرهما من امراء الاتراك من عسكر طغرلبك وقام عبد الملك وقبض بن دبيس وفي شعبان

ابن ماكولا قاضي القضاة
ستيتة بنت القاضي المحدثة الفاضلة

زفت اليه العروس فلما دخلت على الخليفه قبلت الارض بين يديه مرارا فادناها اليه واجلسها الى جانبه وافاض عليها خلعة منظومة بالذهب وتاجا مرصعا بالجوهر واعطاها من غد مائة ثوب من ديباج وقضيبا مذهبا وطاسة من ذهب قد ركبت فيها اليواقيت والفيروزج وافرد لها من اقطاعه ما يغل في السنة اثني عشر الف دينار

ذكر خروج السلطان طغرلبك الى ناحية الموصل اقام السلطان طغرلبك في بغداد بعد دخوله ثلاث عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ثم خرج طالبا بلاد الموصل فمضى الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن عيسى ثم اطاع السلطان ونصب على القلعة علما اسود وبذل مالا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر بقية العساكر ليسير الى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت امه غريب بنت معن فخافت ان يملك البلد اخوه ابو الغنائم فقتلته ثم سارت الى الموصل فنزلت على دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا الغنائم بن المحلبان واقام السلطان بالبوازيج الى ان اتاه اخوه بالعساكر فسار بهم الى الموصل واوقع بمدينة بلد هزاراسب فاجفل اهل البلاد الى بلد فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان يتعرضوا الى بلد هزاراسب ثم توجه السلطان الى نصيبين وقال له هزاراسب قد عادت من العرب عرضا فاذن لي في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كمن لهم كمينا وتقدم الى الحلل فلما راوه قاتلوه وقصدهم ساعة ثم انهزم من بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج عليهم الكمينان فانهزم العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بني نمير اصحاب حران والرقه فقتل من تلك الاعيان وحمل الاسرى الى السلطان فلما حضروا بين يديه قال لهم هل وطئت لكم ايضا قالوا الا قال فلم اسهم لحربي واحضر لهم الفيل فقتلهم الا صبيا امرد امتنع الفيل من قتله فعفى عنه السلطان ثم قصد السلطان ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يحمل اليه في كل سنة الهدايا والتحف فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فارسل اليه ابن مروان وان يبذل له مالا وذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من مجاهدة الكفار ولما كان السلطان محاصر جزيرة ابن عمر سار جماعة من الجيش الى دير بها فارقين وفيه دير مائة راهب فقتلوا منهم نحو مائة وعشرين راهبا وافتدى الباقون بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابرهيم ينال الى السلطان فلقيه الامراء والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير من هولاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل ينال ارسل هزاراسب الى نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران يعرفهما دخوله ويحذرهما منه فسارا من جبل الى الرحبة وبها البساسيري فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر دبيس الى بلده بالعراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم وتنكر فيلمش ابن عم السلطان الى السلطان بخالق من اهل السنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجاله فسير العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد اهلها الى السور والستر وخرجوا من كانوا قتلوا وتركوها على رؤس القصب ففتحها السلطان عنوة وقتل اميرها علي بن مرجا وخلقا كثيرا من اهلها من الرجال وسبى نساءهم وسال ابرهيم ينال في الباقين فتركهم وسلمها هي والموصل واعمالها الى ابرهيم ينال ونادى في عسكره من تعرض لنهب صنفية فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد

ذكر ابتداء الملثمين وهم عدة قبائل

ينتسبون

ينتسبون الى حمير اشهرها لمتونة ومنها امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجزالة ولمطة وكان اول مسيرهم من اليمن ايام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة ودخلوا الصحراء واتخذوها وطنا الى هذه الغاية فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جزالة الى افريقية طالبا الحج فلما عاد استصحب مصحفا من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلوة في بعضهم وفي تاريخ يبين وكان جوهر محبا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفارسي فاتى الجوهر الله واعجبه حالهم فلما انصرف من حجة قال للفقيه ما عندنا من هذا شيء غير الشهادتين والصلوة في بعض الخاصة فابعث معي من يعلمهم شرائع الاسلام فارسل معه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي وكان فقيها صالحا فسار معه حتى اتى قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما لشريعة الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنونه بالسلامه وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلمكم ما يلزمكم في دين الاسلام فتوجهوا له وانزلوه فقالوا اذكر لنا شريعة الاسلام فعرض لهم شرائع الاسلام وعقيدته فقالوا اما ما ذكرت من الصلوة والزكوة فقريب واما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد او يرجم فاننا لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحل عنهم فنظر اليهم شيخ فقال لا بد وان يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء شان يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جزالة قبيل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان المخالفين تحزبوا واجتمعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هولاء الذين خالفوا الحق وانكروا شريعة الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا عليكم اميرا فقال الجوهر انت الامير فقال لا انما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا تسلط قبيلي على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن ياسين الراي ان يتولى ذلك ابو بكر ابن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل مشكور سيد مطاع في قومه وتبعه قبيلة فنتقوى بهم فاتيا ابا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له بالبيعة وسماه عبد الله بن ياسين امير المسلمين وحرضهم على الجهاد في سبيل الله ويجمع اليهم من حسن اسلامه وسماهم مرابطين ويجمع عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اولئك الاشرار بالمصلحين من قبائلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصل منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركهم في مكان وصدقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم يوما بعد يوم فقتلوهم فحينئذ دانت لهم اكثر قبائل الصحراء وهابوهم فقربت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وعنده جماعة يتفقهون عليه ولما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر الذي لا حكم له حينئذ لهم وعمل سرا في افساد هذا الامر فعلم بذلك منه فعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر السرور بالقتل طالبا للقاء الله تعالى عز وجل واجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان سنة خمسين و اربع مائة قحطت بلادهم فجمعوا له شيئا له قدر ثم ان الصحراء ضاقت عليهم وارادوا اظهار كلمة الحق والعبور

الى الاندلس ليجاهدوا الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل
عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في الفي فارس فاجتمع له من بلاد السوس
وقاربه اثني عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الى الاندلس ونجاهد اعداء الاسلام
فابوا من ذلك وصلى ركعتين ودعى الله تعالى وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا عليهم والا فارحنا من هذه الدنيا
ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه الوثات فنصرهم الله وهزم اهل السوس ومن معهم واكثروا القتل فيهم وغنم
المرابطون اموالهم واسلحتهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسه فنزلوا عليها وطلبوا من
اهلها الزكوة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه ودخلوا سجلماسه واستولوا
عليها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسه فقاتلهم استعمل عليها يوسف بن تاشفين المتولي وهو من بني عمه الاقربين ورجع
الى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم ياخذ منهم الزكوة فاقام بالصحراء مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسه
فاقام بها سنة والخطبة والامر له استخلف عليها ابن اخيه ابو بكر بن ابرهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا
من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف رجلا خيرا دينا حازما داهية مجربا وبقوا كذلك الى سنه
اثنين وستين واربع مائة وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين و
ملكوه عليهم ولقبوه بامير المسلمين وكانت الدولة في المغرب لزناته الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دولة رديئة مذمومة
سيئة السيرة لا ديانة ولا سياسة فاستغاثت به اهل المغرب فافتتحها حصنا حصنا وبلدا بلدا باسير سعي واحبته الرعايا
وصلحت احوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة ولا شي موضع متوسط في بلاد
المغرب كالقيروان في افريقية ومراكش جبال المصامدة الذين هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط
هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتخذها مقرا فلم يتحرك احد لفتنة وملك
البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وغيرها عساكره ويقال للمرابطين الملثمين ايضا قيل لانهم كانوا يتلثمون
على عادة العرب فلما ملكوا اضيقوا لثامهم ليتميزوا به وكان الغالب عليهم السمرة وقيل ان جماعة من لمتونة خرجوا
غازين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والنساء والصبيان فلما تحقق المشايخ انه
العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم
المشايخ والصبيان امامهن فاستدار النساء بالبيوت فلما راى العدو وراى جمعا عظيما فظنوهم رجالا
وقالوا هولاء عند حريمهم يقاتلون عنهم قتال الموت والراي ان نمضي ونسوق النعم فان اتبعونا قاتلناهم
خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع المواشي من المراعي واذا قد اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا
من العدو كثيرا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها فلا يعرف الشيخ من الشاب
ولا الرجل من المرأة • ولا يكشر ملونه ليلا ونهارا • ومما قيل في اللثام • قوم لهم درك العلى في حمير • وان انتموا صنهاجه
فهم هم • لما حووا احراز كل فضيلة • غلب الحيا عليهم فتلثموا • وسنذكر باقي اخبار امير المسلمين في موضعها ان شاء
الله تعالى **ذكر الواقعة التي كانت** بين البساسيري وبين قريش بن بدران صاحب الموصل وكان
مع البساسيري دبيس بن مزيد ومع قريش قتلمش وهو جد هولاء الملوك اولاد قليج ارسلان الذين ملكوا

الروم

الروم وغيرها وسهم الدولة ابو الفتح عمر وكانت الحرب عند سنجار واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
قريش وقتلمش وابو الفتح وقتل من اصحابهم خلق كثير ولقي قتلمش من اهل سنجار اذى كثيرا وعنتا وخشنا
وبالغوا في اذاه واذى اصحابه وخرج قريش بن بدران واتى الى نور الدولة دبيس بن مزيد جريحا فاعطاه
خلعة فان صاحب مصر قد انفذها اليه فلبسها وصار في جملتهم وساروا الى الموصل واخذوها بغير ...
وخطبوا للمستنصر خليفة مصر بها وكانوا قد كاتبوا الخليفة بمصر بطاعتهم فارسل صاحب مصر الخلع مع
مصر للبساسيري ودبيس وجابر بن ناشب ومقبل بن بدران اخي قريش وابي الفتح بن ورام ونصر بن عمر و
ابي الحسين بن عبد الرحيم ومحمد بن حماد وانضاف الى قريش بن بدران وكذلك خطب للمصريين في جمعة
السنة بالكوفة وواسط وغيرهما من البلاد وعزم الملك طغرلبك على المسير الى الموصل لمناجزة البساسيري
فنهاه الخليفة عن الخروج وذلك لضيق الحال وغلاء الاسعار فلم يقبل وخرج نحوه قاصدا الموصل في
جحفل عظيم ومعه الفيلة والمنجنيقات وساير الات الحرب وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى
ويبسطوا الى بعض الحريم وكتب الخليفة ينهاه عن ذلك فبعث يعتذر بكثرة من معه واتفق انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم عليه فاعرض عنه وقال له يحكمك الله في البلاد ثم لا ترفق
بخلقه ولا تخاف من جلال الله فاستيقظ مذعورا وامر وزيره ان ينادي في الجيش بالعدل وان لا
يظلم احد احدا وفي تاريخ بيبرس لما طال مقام طغرلبك في بغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم
مساكنهم فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اموالهم وارتكبوا منهم كل محذور وكتب الخليفة الى
عميد الملك الكندري وزير طغرلبك بان يعرف السلطان ما قال الناس وما فيهم من الجور والظلم فان فعل
ما امر الله به والا فليساعد الخليفة على الانتزاح من بغداد ليبعد عن المنكرات فعرف الوزير ذلك
لطغرلبك فاعتذر بكثرة العساكر والعجز عن تهذيبهم وضبطهم فلما كان تلك الليلة راى طغرلبك
في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وهو يسلم عليه وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال
يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحي من جلاله من سوء معاملتك
مع خلقه وتغتر بطول امهاله عند الجور عليهم فاستيقظ وزعا واحضر عميد الملك واخبره بما راى
وارسل الى الخليفة يعرفه انه قابل ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامة وامر ان
يظهر من كان مختفيا وازال التوكيل عمن كان وكل شيئا هو كذلك وقد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف
عن اهلها وهو متردد فيه فاتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدمة فتجهز وسار عن بغداد وقد ذكرنا
عن قريب صفة خروجه وما جرى ذلك **ذكر الامور المزعجة** منها انه غلت الاسعار
ببغداد فبلغ الكر الحنطة الى سبعين دينار وقد كان يساوي عشرين دينارا ولحق الفقراء
من معاناة الغلا ما كان سببا للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين والا الناس
ياكلون الميتة وبيع اللحم رطلا بقراط واربع دجاجات بدينار ومائة اصل الخس بدينار وعدمت
الاشربة فبلغ المن من الشراب دينار والسفرجلة والرمانة دينار والخيارة والنيلوفرة دينارا و

والعجز الجوفي فساد الهواء وكثرة الذباب ومنها انه وقع الغلاء والموت بمصر ايضا وكان يموت في اليوم الف
نفس وعظم ذلك في رجب وشعبان حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر الف انسان وحمل كل اربعة
وخمسة في تابوت وباع عطار في يوم الف قارورة فيها شراب وفي مراة الرمان وكان يموت بمصر كل يوم
عشرة الاف وانقطع ماء النيل وعم القحط الدنيا كلها وقال محمد بن هلال بن الصابي ووقفت على كتاب
ورد من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا نقبا فوجدوا عند الصباح موتى كلهم احدهم على باب النقب والثاني
على راس الدرجة والثالث على الكارة المكورة ومنها انه هبت ريح شديدة وارتفعت معها سحابة ترابية
فاظلمت الدنيا فاحتاج الناس في الاسواق ومنها انه في العشر الثاني من جمادى الاخرة ظهر وقت
السحر نجم له ذوابة بيضاء طولها في راي العين نحو عشرة اذرع في عرض نحو ذراع ومكث على هذا الحال
الى النصف من رجب ثم اضمحل وكانوا يقولون انه طلع مثل هذا بمصر فملكت وكذلك ببغداد لما طلع
هذا ملكت وخطب فيها للمصريين على ما يجيء بيانه ان شاء الله تعالى وفي المراة وفي العشر الثاني من
جمادى الاخرة ظهر وقت السحر في مطالع برج الاسد كوكب له ذوابة بيضاء الى اخر ما ذكرنا الان ثم
قال وحدثني قريب لرئيس الرؤساء ابي القاسم انه كان بمصر وسمع مستفاضا من اهلها انه لما طلعت
هذه الذوابة ملك المعز مصر قال واظن ان القوم يملكون بغداد فكان كما قال ثم قال البسط وقد
ظهر ذوائب فكان خروج التتر عقبها وذلك في سنة سبعة عشر وستمائة ومنها انه انقطعت الطرق
في العراق للخوف والنهب وكثر الغلاء واكل الناس الميتة وفي المراة وفي هذه السنة عم الوباء والقحط في
بغداد والشام ومصر والدنيا فكان الناس ياكلون الميتة **ذكر بقية الحوادث** منها انه الزم الروافض
بترك الاذان بحي على خير العمل وامروا ان ينادي المؤذن في الصبح بعد الحيعلتين الصلوة خير من
النوم مرتين ومنها انه ازيل ما كان على ابواب مساجدهم ومشاهدهم من كتابة محمد وعلي خير
البشر ومنها انه دخل المنشدون من باب البصرة الى الكرخ فانشدوا بفضائل الصحابة رضي الله
عنهم في مدائح لهم وذلك ان بني بويه كانوا يقودهم وينصرونهم فزالوا وبادوا واذهب الله دولتهم
وجاء الله بقوم اخرين من الاتراك السلجوقية يحبون السنة ويعتقدون رفعة قدرها ويرفعون
محلها وامر رئيس الرؤساء وزير الخلافة للوالي بقتل ابي عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق
لما كان تظاهر به من الغلو في الرفض وسب الصحابة رضي الله عنهم فقتل وصلب على باب دكانه
وهرب ابو جعفر الطوسي ونهبت داره وكان ابو جعفر هذا فقيه الشيعة ومصنف التفسير ومنها
انه ولد لذخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر وهو ابو القاسم عبد الله المقتدي بامر الله **وفيها**
وفيها لم يحج احد من اهل العراق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن عبد الواحد بن سهل
بن خلف ابو محمد سمع الدارقطني وغيره وكان صدوقا توفي في ربيع الاول من هذه السنة الحسن بن
بن احمد بن علي بن يعقوب ابو عبد الله الكاتب سمع المخلص وغيره وكان سماعه صحيحا توفي في هذه السنة
بدر بن جعفر بن الحسين بن علي بن فلان ابو الحسين العلوي كتب عنه الخطيب وقال كان صدوقا

توفي

توفي في ذي الحجة عبد الملك بن محمد بن محمد بن سلمان ابو محمد العطار سمع ابن المظفر وكان صدوقا
توفي في ذي الحجة منها علي بن احمد بن المؤدب ابو الحسن المعروف بالكناني من اهل بلدة قالة قريبة من ايذج
وكان ثقة كثير الفضائل وفي شعره تصدر للتدريس كل هوس بليد يسمى بالفقيه المدرس فحق
لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها كل مفلس
توفي في ذي القعدة منها ودفن بمقبرة جامع الصغير محمد بن ايوب ابو طالب الملقب عميد الرؤساء و
مولده سنة سبعين وثلثمائة كتب للخليفة ستة عشر سنة محمد بن احمد بن علي ابو طاهر الدقاق
يعرف بابن الاشناني سمع من ابي القلب وغيره وكان ثقة توفي يوم السبت للنصف من صفر منها
محمد بن الحسن بن عثمان بن عمر ابو طاهر الانباري سمع من ابي عبد الله بن دوست وغيره وكان
صدوقا وتوفي في النصف من ربيع الاول ولم يكن به باس توفي في هذه السنة محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون
ابو طاهر البزاز الموصلي ولد بالموصل ونشا ببغداد وسمع الدارقطني وكان صدوقا توفي في جمادى الاولى
من هذه السنة محمد بن عبد الملك بن محمد بن بشران سمع الدارقطني وغيره وكان ثقة فاضلا درس
فقه الشافعي على ابي الاسفرايني وتوفي في ذي القعدة منها **هلال** صاحب التاريخ وهو هلال بن
المحسن بن ابراهيم بن هلال ابو الحسين الكاتب الصابي صاحب التاريخ ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة و
جده ابو اسحق الصابي صاحب الرسائل وابوه كان صابيا ايضا واسلم هلال هذا وحسن اسلامه
وقد كان سمع في حال كفره من جماعة من المشايخ وذلك انه كان يتردد اليهم يطلب الادب فلما اسلم
نفعه ذلك وكان سبب اسلامه انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له انت عاقل فلم
تدع دين الاسلام الذي قامت عليه الدلايل واراه ايات في المنام شاهدها في اليقظة فمن ذلك
انه قال ان امراتك تلد ذكرا فسمه محمدا فولدت ولدا فسماه محمدا وكناه ابا الحسن وهو صاحب التاريخ
ايضا وكان ابو الحسن هلال من كبار العلماء والادباء وله التاريخ الذي بدا به من سنة احدى
وستين وثلثمائة الى سنة سبع واربعين واربعمائة وكان صدوقا مات في هذه السنة وله تسعون
سنة منها في الاسلام نيف واربعون سنة **فاطمة** بنت القادر بالله اخت القايم بامر الله
توفيت في هذه السنة واخرج تابوتها ونقل معها الذخيرة ابن القايم فصلى الخليفة عليها وانزل
التابوتان في الطيار ونزل معهما رئيس الرؤساء وحملا الى الرصافة فدفنا وجلس رئيس الرؤساء
للعزاء فلم يجلس بعده اربعون رجلا في شعبان ماتت الناس بالموت والفناء والغلاء والوباء
والخوف من كل ناحية تدبروا الملكة فماتت في هذه السنة وهلك بعدها بنحايل **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة التاسعة والاربعين بعد الاربعمائة** استهلت
هذه السنة والخليفة القايم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم والسلطان طغرلبك عاد الى بغداد في
هذه السنة بعد ان استولى على الموصل واعمالها والسلطان وغير ذلك كما ذكرنا ثم اجتمع بالخليفة
بالخليفة فقبل الارض بين يديه ثم قبل يده ثم ان الخليفة ولاه جميع ما ولاه الله من بلاده وخلع عليه

واعطى العهد فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثانيا وانصرف ثم بعث الى الخليفة خمسين الف دينار وخمسين
مملوكا من الاتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها وفي تاريخ بيبرس لما سلم السلطان
طغرلبك الموصل واعمالها الى اخيه ابرهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان
في جماعة من الامراء وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة وشكر اشتياقه فقبل الارض
وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ووضع
العمامة على مخدته ثم لما اجتمع السلطان بالخليفة حضر وجوه العساكر والاعيان والخليفة على سرير عال
من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي عليه السلام وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان
واجلس على كرسي ثم الى اخر ما ذكرناه وفي تاريخ المؤيد وكان ذلك يوم السبت لخمس بقين من ذي
الحجة من هذه السنة وفي تاريخ ابن العميد خلع الخليفة القايم بامر الله على السلطان طغرلبك
سبع خلع وطوقه وتوجه وسوره وكتب له عهدا على ما وراء بابه واستقرت سلطنته ومملكته
ولم يبق له بالعراقين وخراسان منازع وفي تاريخ بيبرس وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب

ذكر الاسور المزعجة منها انه كان الغلاء ببغداد والغلا بها مستمرتين وكذلك في غيرها
من البلاد بحيث خلت الدور وسدت على اهلها وفيها موتى وصار المار في الطريق لا يلقى الا الواحد
بعد الواحد واكل الناس الجيف والميتات من قلة الطعام وفي المراة وفي العشر الاخير من المحرم اشتد
الغلاء ببغداد فبيعت العقارات بالرغفان واكلت الميتات والكلاب والقطاط قال غرس النعمة
لقد شاهدت امراة بنهر معلى ومعها جدي كلب ميت قد اخضر وجاف وهي تنهشه وتاكله ورايت
امراة رمت من سطح طايرا ميتا فاجتمع عليه خمسة انفس واقتسموه واكلوه وخرب البلد والسواد
جميعه خرابا دارسا ونقضت الدور الشاطية وغيرها من المساكن وسدت ابواب كثيرة مات
اهلها وخلا منها من كان من اهلها وكان الانسان يمشي في بغداد في الجانبين فلما يرى الا الواحد بعد
الواحد ومنها ما قال ابن الصابي وحدث في اتون بباب البصرة انسانا ابصر اخر ضريرا كانا يكديان
على القنطرة قد شويا صبية صغيرة في نار اتون وهما ياكلانها وقد بقي راسها واطرافها فقتلوا الضرير
ورموا به في نهر وكبسوا البصية من باب القنطرة على راسه الى الصراة وكان الضعفاء يعملون
مثل ذلك ولا يعلم بهم ومنها انه جاء الخبر من اذربيجان وتلك الاعمال بالوباء العظيم وانه لم يسلم الا
العدد القليل ووقع وباء بالاهواز واعمالها وبواسط وبالنيل ومطيراباد والكوفة وطبق الارض
حتى كان يحفر للعشرين حفرة فيلقون فيها وتارة يلقى ثلاثون في حفيرة واحدة وسببه قلة القوت
والجوع ومن مات قريبا من دجلة سحبوه برجله والقوه فيها وكان الضعفاء ينبشون الموتى ويشوونهم
وياكلونهم وكذا الكلاب كانت تنبش الموتى وتاكلهم ولم يكن للناس شغل في الليل والنهار الا غسل
الاموات وتجهيزهم ودفنهم وطويت التجارات وامور الدنيا ومنها انه كان لرجل جريبان من
الارض دفع اليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها فباعها حينئذ بخمسة ارطال خبز واكلها ومات

منزوقه

٢١٨

من وقته ومنها انه كان الانسان قاعدا فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج الى فمه منه قطرة فيموت وتاب الناس
كلهم وتصدقوا معظم اموالهم واراقوا الخمور وكسروا المعازف ولزموا المساجد لقراءة القران خصوصا العمال
والظلمة وكل دار فيها خمر يموت اهلها في ليلة واحدة ووجد في دار فيها ثمانية عشر نفسا سوى فقتوا
ساعتهم فوجدوا خابية خمر فاراقوها ودخلوا على مريض قد طال نزعه سبعة ايام فاشار باصبعه الى
بيت في الدار فدخلوه وفتشوا واذا خابية خمر فاقلبوها فخلصه الله من السكرة وقضى نحبه من
ساعته وفي المراة فخلصه الله من الموت ومن كان مع امراة حرام لماتا من ساعتهما وكل مسلمين بينهما
هجران واني فلم يصطلحا ماتا معا ومنها ان من دخل دارا ليأخذ شيئا مما قد خلف اهلها يجدونه ميتا
ومعه المنلع ومنها انه مات رجل كان مقيما بمسجد وخلف خمسين الف درهم فلم يقبلها احد ووضعت
في المسجد تسعة ايام بحالها فدخل اربعة انفس ليلا من الخليج الى المسجد فاخذوها وماتوا عليها و
منها ان من كان اوصى الى انسان مات الموصى اليه قبل الموصي ومنها ان رجلا دخل على ميت وعليه
لحاف فاخذه ومات وبيده طرف اللحاف وباقيه على الميت ومنها ان الفقيه عبد الجبار بن احمد كان
عنده سبع مائة فقيه فمات عبد الجبار ومات الفقهاء باسرهم ومنها انه كان في دار رجل من الاغنياء من
الاولاد والاهل والغلمان ما توفي على الخمسين فماتوا كلهم في ثلاثة ايام وخلف اكثر من الفي الف دينار
ولم يبق منهم الا طفل صغير ابن خمس سنين والمال جميعه في الدار ولا يجسر احد ان يدخلها ومنها
ان تركيا نزل على وبين من السطح وعليه لحاف ديباج فاخذه التركي فمات وفي يده طرف اللحاف و
باقيه على الميت كما ذكرنا الان ومنها انه وصل كتاب من طبارى وذكر انه مات في يوم واحد منها و
من اعمالها ثمانية عشر الف انسان واحصي من مات في هذه الوباء الى ان كتب هذا الكتاب بالفالف
وستمائة الف وخمسون الفا والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون الا اسواقا فارغة وطرقات
خالية وابوابا مغلقة ومنها انه جاء كتاب من مدينة سمرقند وفيه انه وقع عندهم وباء عظيم
لم يعهد مثله ولا سمع به فاحصي من نزه شوال الى سلخ ذي القعدة من خرج من ابوابها من الجنائز
فكانوا مائتي الف وستة وثلاثين الفا وكان اصل هذا الوباء من تركستان بلاد الكفار ثم خرج
منها الى بلاد ساغون وكاشغر واسبيجاب والشاش وفرغانة وتلك النواحي ووصل الى سمرقند
في سابع عشرين رمضان من هذه السنة ولم يعبر النهر وهذا من العجائب حتى ان جماعة من اهل
بخارى عبروا الى بلخ فمات جميعهم من دون اهل بلخ وكان هذا الموت في الشباب والكهول والصبيان
والنساء من العوام فاما الملوك والعساكر والشيوخ والعجايز فلم يمت منهم الا القليل ولم يكن
مثل هذه الواقعة منذ مات ادم والى الان وفي تاريخ ووصل الى بغداد نسخة كتاب من سمرقند
الى بلخ مضمونه انه يلغى كل يوم من صلح المسلمين خمسة الاف وستة الاف واكثر وغلق من البلد
من دور المتقدمين واغنيائهم اكثر من الفي دار فلم يبق فيها صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد ولا وارث
ومات الناس كلهم ومنها انه وقع حريق ببغداد لم يحترق قبله مثله وقال ابن الصابي في يوم

الاربعا التسع بقين من جمادى الاخره عبرت الى الغربي من بغداد وقد احترقت قطيعه عيسى وسوق
الطعام والكتبيين واصحاب السقط وباب الشعير والعطارين وسوق العروس وعدة من المحال
والاماكن قال فرايت امرا موحشا يدل على خراب البلد ورايت المساكن قد علاها التراب
وعليها دلايل السخط والاسقام والادبار ولم يقع عيني على من عليه ثوب صحيح ولا نظيف ورايت
من قطيعه عيسى خمسة انفس وبطلت الصلوات في جوامع بغداد الا جامع الخليفه وفي تاريخ
ابن كثير وفي هذه السنة احترقت اسواق كثيرة ببغداد فالعمت مصيبته الى مصيبته وكثر العيارون
واخذوا الاموال جهارا وكبسوا الدور ليلا ونهارا ومنها ان في يوم السبت سادس شوال وسادس
كانون الاول جا عسكر جرادا اسود يسمى الكيلون وكان كثيرا جاء من المشرق وعبر الفرات ولم يسمع
جراد طار في كانون الاهو وعاش اهل العراق به فانهم كانوا ياكلون بنار مطبوخا ذكر بقية الحوادث
منها انه صعد عشرون رجلا من الغز الى دير النصارى بميافارقين واربعمائة راهب فذبحوا
منهم مائة وعشرين واشترى الباقي نفوسهم بست مكاكي ذهب وفضة ومنها انه نادى عميد الملك
لا يبقى غدا الا ويحضر الى دار المملكة ولم يتخلف احد وشرعوا في تتمة السور الجديد وعمل فيه كل الناس حتى
القضاة والشهود والطالبيون والعباسيون والتجار وغيرهم وكانت القضاة يعملون والطيالسة
عليهم ينقلون فيها الاجر والميراث وفي هذا الوقت نظر عميد الملك في المارستان العضدي
وكان قد خلا من دواء وشراب وطبيب وكان المرضى على وجه الارض وعند راس المريض بصلة
يشمها وعطش بعضهم فقام لنفسه الى حيث الماء فوجد فيه حماة ودودا وكان ابو الحسين ابن
المهتدي ويعرف بابن العربي قد ردّ امره الى يهودي يعرف بالهاروني فاستولى عليه واكل اوقافه
وبلغ عميد الملك فصرف العناية اليه فاول ما فعل انتزعها واخذها من ايدي الطامعين فيها والمتغلبين
عليها وشرع في العمارة فيقال انه طبق المارستان بخمسة الاف طابق وقيل بعشرة الاف وكان
على بابه سوق فيه مايتا دكان قد دثرت فاعادها وجمع فيه من الاشربة والادوية والعقاقير التي
يعز وجودها شيئا كثيرا واقام الفرش واللحف للمرضى والارايح الطيبة والاشربة والثلج والمستخدمين
والاطباء والفراشين وكان فيه ثمانية وعشرين طبيبا ونساء طباخات وبوابين وحرابوف
الحمام والبستان الحجانة فيه انواع الثمار والبقول والسفن على بابه ينقل الضعفاء والفقراء
والاطباء يتناوبونهم بكرة وعشيا ويبيتون عندهم عندهم بالنوبة وكان فيه عدة صنات فيها السكر
الطبرزد والابلوج واللوز والمشمش والحشى وسائر الحبوب والبرانى الصيني فيها العقاقير واربع توامص
فيها الاهليلج الاصفر والكابلي والهندي واربع قواصر تمر هندي وزنجبيل وعود وزرنب وصندل
عبد والراوند الصيني في البراني والترياق الفاروق وجميع العقاقير وصناديق فيها الفان وقدور
كبار وصغار والات واربعة وعشرون فرانا وذكر ابن الصابي اشياء ما يوجد في دور الخلفاء وكذا
فعل في مارستان باب محول وقد دثر فلا عين ولا اثر واما المارستان العضدي فقايم وكل على

هذا الوجه

هذا الوجه فلا قال وكان رايت المقيمين فيه من المستخدمين في كل يوم الفا وثمانمائة وسبعين
رطلا من الخبز ولعل باقيه اليوم عشرون رطلا وكان المتولي لهذه الاشياء الشيخ الاجل ابن يوسف ذكر
بقية الحوادث منها ان المستنصر صاحب مصر قبض على وزيره ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن
البازوري واخذ ثلاثة الاف الف دينار واحيط على ثمانين من اصحابه وقد كان هذا الوزير ضعيفا يحسن
الى اهل العلم واهل الحرمين وقد كان الشيخ ابو يوسف القزويني يثني عليه ويمدحه وفي تاريخ بيبرس
ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء امره قبل الوزارة حج فلما قضى حجه اتى المدينة النبوية
وزار قبر رسول الله عليه السلام فسقط على سكبه شيء من الخلوق الذي على حائط الحجرة فقال واحد القوم
ايها الشيخ الي ابشرك بالحبلى والكرامه انا بلغته انك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فاجعل
عليه الحول حتى ولي الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وكان ولي قضاء الرملة ومنها انه اصلح حال دبيس
بن علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجي مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من
من مات بها من الوباء الجارف ليس بها احد ومنها انه خرج حطيط الملك بن الوزير البازوري للقدس
وتوجه منه الى اللاذقيه ومنها الى القسطنطينيه واستصحب معه اموالا عظيمة وفتح اللاذقيه فقال
الحسن بن بشر الكاتب في الوزير بفتح اللاذقية • بناصر الدين احيى الدين منصور واصبح الكفر في الايمان
مقهورا ملك غدا برداء العز مرتديا • لما غدا بلسان الدهر مشكورا • عم البرية عولا والورى كرما
والدين نصرا وملك الارض تدبيرا ومنها ان حلب سلمت للامير مكين الدولة احد الامراء المستنصر
بالله خطب فيها للمستنصر صاحب مصر وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة تسع واربعين واربعمائة سلم الامير
معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس حلب الى نواب المستنصر بالله صاحب مصر طوعا لعجزه عن حفظها
وذلك في ذي القعده فكتب صاحب مصر الى مكين الدولة ابي علي الحسين بن علي بن ملهم بن دينار العقيلي
وامره بالمسير الى حلب وانه قلده حربها فدخل حلب متوليا عليها لاربع بقين من ذي القعدة وفيها
لم يحج من اهل العراق وكان الخطبة للمصريين ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسين بن احمد
بن القاسم بن علي بن محمد بن احمد بن ابرهيم بن طباطبا اسمعيل بن ابرهيم بن الحسين بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم النسابة ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة وتوفي في صفر من
هذه السنة قال الخطيب كان متميزا من بين اهله بعلم النسب ومعرفة ايام الناس وله حفظ في الادب
وعلقت عنه الحكايات ومقطعات من الشعر الحسين بن محمد بن عثمان ابو عبد الله بن النصيبي
سمع الدارقطني وغيره قال الخطيب كتبت عنه وكان صحيح السماع وكان يذهب الى الاعتزال مات
في هذه السنة عبد الله بن الحسين بن نصر ابو محمد العطار سمع الدارقطني وغيره قال الخطيب كتبنا
عنه وكان صدوقا ولد سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وتوفي في هذه السنة عدنان بن الرضي
الموسوي ولي نقابة الطالبيين مات في هذه السنة وفي عنوان السير ابو احمد عدنان بن الرضي ابي
الحسن محمد بن الطاهر ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد الموسوي من ولد الحسين بن علي بن الحسين

بن علي بن ابي طالب ولي النقابة في النصف من جمادى الاخرة سنه ست وثلاثين واربع مائة وبقي
في ولاية ثلاث عشرة وخمسة اشهر وعشرين يوما ومات لعشر بقين من ذي الحجة سنه تسع واربعين
واربع مائة وبلغ من العمر سبعا واربعين سنه وستة اشهر وكان مدفونا بداره مسجد الانباريين وهي
دار والده الرضي ثم نقل تربة ابيه الرضي وعمه المرتضى وجده الطاهر في جوار مشهد الحسين رضي الله عنه في
عشر ذي الحجة سنه عشر وخمسمائه ووجد كالاه لم يتغير ولم يبل اكفانه وقد دفن من ثلاث وثلاثين
سنة وولي بعده ابن خالته شمس الدين ابو عبد الله احمد بن ابي الحسن علي بن ابي طالب محمد بن عمر الحسيني
الكوفي وقرئ عهده بدار الخلافه يوم الثلثا الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنه خمسين واربع مائة
ولقب بالرضي وكان قبله في النقابة المرتضى ابو القاسم علي بن الطاهر ابي احمد الحسين فقيه الامامية
ومتكلمها تقلد بعد وفاة اخيه الرضي النقابة والحج والمظالم وكان اجل الاخوين وولي ذلك ثلاثين سنة
وشهرا وتوفي في شهر ربيع الاول سنه ست وثلاثين واربع مائة وقد ذكرناه هناك مستقصى الوزير
سعد بن ابي الفرج محمد بن جعفر بن ابي الفرج ابن فسانجس يكنى ابا الغنايم ويلقب علاء الدولة وزر
مرة للملك ابي كاليجار ونظر في اول ايام العز بواسط وخطب للمصريين فحمل الى بغداد وشهر بها
وصلب بازاء الباب في هذه السنة وكان عمره سبعا وثلاثين سنه ابو العلاء المعري احمد بن عبد الله
بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن ربيعه بن الحارث بن ربيعه
بن انور بن الجم بن ارقم بن النعمان بن عدي بن عطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمه بن تيم اللات بن اسد بن
وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري الشاعر اللغوي صاحب الدواوين
والمصنفات في الشعر واللغة وتنوخ قبيله من اليمن ولا تشدد النون رمي بالزندقة والالحاد وقال ابن خلكان
كان متضلعا من فنون الادب قرا النحو واللغة على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بحلب وله تصانيف
كثيرة مشهورة ورسائل ماثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة اجزاء وما يقاربها
وله سقط الزند وشرحه في نفسه وسماه ضوء السقط وبلغني ان له كتابا سماه الايك والغصون وهو المعروف
بالهمزة والردف يقارب مائة جزء وكان علامة عصره واخذ عنه ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكريا
التبريزي وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الاول سنه ثلاث
وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري سنه تسع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهب اليسرى جملة وقال
الحافظ السلفي اخبرني ابو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الايادي انه دخل مع عمه على ابي العلاء يزوره
فراه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على راسي وكان صبيا قال وكانني انظر اليه الساعة
والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم وقال ابن كثير واصابه
جدري وله اربع او ست سنين فذهب بصره وقال الشعر وله احدى عشرة او اثنتا عشرة سنه
ودخل بغداد سنه تسع وتسعين وثلثمائه فاقام بها سبعة اشهر ثم خرج منها طريدا منهزما لانه
سال دللن شعرا يدل على قلة دينه وعلمه وعقله قال تناقض ما لنا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا

من النار

من النار يد خمس مئين من عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار وهذا من قلة علمه وعمى بصيرته ولما عزم
الفقهاء على اخذه بهذا الكلام هرب ورجع الى بلده ولزم منزله فكان لا يخرج منه ومكث خمسا واربعين سنة
من عمره لا ياكل لحما ولا لبنا ولا بيضا ولا شيئا من حيوان على طريقة البراهمة من الفلاسفة ويقال انه راهبا
اجتمع به في بعض الصوامع اواه الليل اليه فشككه في دينه وكان يتقوت بالنبات واكثر ما كان العدس
ويتحلى بالدبس وبالتين ولا ياكل بحضرة احد يقول اكل الاعمى عورة وكان في غاية الذكاء المفرط على ما ذكروا وما ينقل
من الاشياء المكذوبة والكرامات المختلفة من انه وضع تحت سريره درهم فقال اما ان تكون السماء قد انخفضت
بقدر درهم او ارتفعت الارض مثل ذلك فهذا ما لا اصل له وهو كذب وكذلك يذكرون انه
مر في بعض اسفاره بمكان فطاطا راسه فقيل له في ذلك فقال اما كان ههنا شجرة فلم يوجد ثم
نظروا فاذا اصل شجرة كانت هناك قديما قد احتازه قام من معه مطاطا براسه هناك فاستحضر
في ذهنه فهذا ايضا لا يصح وهو كذب وكذلك ما شابه من الكذب البحت ولكن كان ذكيا ولم يكن زكيا
وله مصنفات كثيرة اكثرها في الشعر وفي بعض شعره ما يدل على زندقته وانحلاله ومن الناس من يعتذر
عنه ويقول كان في الباطن مسلما وانما يقول ذلك بلسانه وقال ابن عقيل وما كان الذي يلجيه
الى ان يقول في دار الاسلام ما يكفر به الناس والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم ودينهم اجود سياسة
منه حافظوا على قبائحهم في الدنيا وهو اظهر الكفر الذي تسلط عليه به السلطان عليه به الناس والله اعلم
ان باطنه كظاهره وقال ابن الجوزي وقد رايت للمعري كتابا سماه الفصول والغايات يعارض به السور
والايات وهو كلام في نهاية الركة والبرودة فسبحان من اعمى بصره وبصيرته قال ابن ناصر عن ابي زكريا عنه باشعار
كثيرة من اشعاره ● اذا كان لا يحظى برزقك عاقل ● وترزق مجنونا وترزق احمقا ● فلا ذنب يا رب
السماء على امرئ ● راى منك ما لا يشتهي فتزندقا ولـه وهيهات البرية في ضلال وقد نظر اللبيب
لما اعتراها ● تقدم صاحب التورية موسى ● واوقع في الخسار من افتراها ● فقال رجاله وحي اتاه وقال
الناظرون بل افتراها ● وما حجي الى احجار بيت كؤوس الخمر تشرب في ذراها ● اذا رجع الحليم الى حجاه ●
تهاون بالمذاهب وازدراها ولـه هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ● ويهود حارت والمجوس
مضللة ● اثنان اهل الارض ذو عقل بلا دين واخر دين لا عقل له ولـه فلا تحسب مقال الرسل حقا
ولكن قول زور سطروه وكان الناس في عيش رغيد ● فجاؤا بالمحال فكدروه ● وانشدت في معارضه
فلا تحسب مقال الرسل كذبا ● ولكن قول حق بلغوه ● وكان الناس في جهل عظيم ● فجاؤا بالبينات فاذهبوه
ولـه ان الشرائع القت بيننا احنا واورثتنا افانين العداوات وهل ابيح نساء الروم عن عرض
للعرب الا باحكام النبوات ولـه افيقوا افيقوا يا غواة فانما ديانتكم مكر من القدماء ولـه لا يكذب
الناس على ربهم ● ما حرك العرش ولا زلزلا ولـه ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ● وحق لسكان
البسيطة ان يبكوا تحطمنا الايام حتى كاننا ● زجاج لا يعاد لنا السبك ولـه كون يرى وفساد جاء
يتبعه ● تبارك الله ما في خلقه عبث وان يؤذن بلال لابن امنة ● فبعده لسجاح ما دعى شبث ● اراد

بالبيت الأول هو هذا الاعبث وثالثاني شبث ابن ربعي فانه اذن سجاح التي ادعت النبوة وذكر
نبينا عليه السلام باسم امه واراد ان كان حري هذا له فقد جرى مثله لامره وله في هذا المعنى فسادو
كون حادثان كلاهما شهيد بان للخلق صنع حكيم وله مثل الحي مثله فربنا جل موصوف برافته فكيف
ملحق اطفال بالالام وله امور يستخف بها حلوم وما يدري الفتى لمن الثبور كتاب محمد وكتاب موسى
وانجيل ابن مريم والزبور وله قلتم لنا خالق قديم قلنا صدقتم لنا كذا نقول زعمتموه بلا زمان ولا مكان الا
فقولوا هذا كلام له خبي معناه ليست لنا عقول لطرالي جماعة هذا الرجل الى هل امران يكون الخالق موجودا
لا في زمان ولا في مكان وشي انه اوجدهما ثم قال ابن الجوزي وانما ذكرت هذا من اشعاره ليستدل بها على كونه
وذكر ابو الحسن محمد بن هلال الصابي في تاريخه قال اشعار المعري حوف الزمان سفرق الالفين محكم
الاهي جني ذاك وبني ابتسعي قتل النفوس تعمدا وبعثت انت لقبضها ملكين وزعمت ان لها معادا ثانيا
ماكان اغناها عن الحالين وقال ابن كثير فكل قطعة منها تدل على كفره وانحلاله وزندقته وضلاله ويقال
انه اوصى ان يكتب على قبره هذا جناه ابي علي وما جنيت على احد لعني اباه بتزويجه امه او قعه في هذه الدار حتى
صار الى ما صار اليه وهو لم يجن على احد بهذه الجنايه وهذا كله كفر والحاد قبحه الله ادعي الخطيب التبريزي
انه قال لي المعري ما الذي تعتقد فقلت في نفسي اليوم اعرف اعتقاده فقلت ما انا الا شاك فقال وكذا
شيخك وكان ظاهره انه يميل الى مذهب البراهمة فانهم لا يرون ذبح الحيوان ويجحدون الرسل وقد رماه
جماعة بالزندقة والالحاد وذلك امر ظاهر في كلامه واشعاره وقال ابن الجوزي وقد كان علته في ذبح
الحيوان انه لا يذبح بنفسه رحمة فاما ما نجد غيره فاي رحمة بقيت في ترك اهله وذكر الغزالي في كتاب
له سماه سر العالمين وكشف ما في الدارين وقال حدثني يوسف بن علي باوين الحركار قال دخلت معرة النعمان
وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب اليه بان المعري زنديق لا يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة
يحصل بصفاء العقل فامر محمود بن صالح صاحب حلب بحمله اليه من المعرة الى حلب وبعث خمسين فارسا
اليه فيحملوه فانزلهم ابو العلاء دار الضيافة فدخل على المعري عمه مسلم بن سليمان فقال له يا ابن اخي قد نزلت
بنا هذه الحادثة والملك محمود يطلبك فان منعناك لا نقدر عليه وان اسلمناك كان عارا علينا عند ذوي
الذمام وتركب تنوخ العار والذلة فقال له هون عليك يا عم فلا باس علينا ولي سلطان يذب عني ثم قال
فاغتسل وصلى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى المريخ فقال في منزله كذا وكذا فقال انه واضرب تحته
وتدا فيفعل غلامه ذلك قال فسمعناه وهو يقول يا قديم الازل يا علة العلل يا صانع المخلوقات وموجد
الموجودات انا في عزك الذي لا يرام وسلطانك الذي لا يضام الضيوف الوزير ثم ذكر كلمات لا يفهم واذا بهدة
عظيمة فسئل عنها فقيل وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين وعند طلوع الشمس وقعت
بطاقة من حلب على جناح طائر فيها لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير قال يوسف بن علي ان شاهدت
ذلك قال فدخلت على المعري فقال من اين انت قلت من ارض الحركار فقال زعموا اني زنديق ثم قال اكتب
واملى علي ابياتا من شعره قال السبط فالمراد هنا حاصل ما ذكر من سميناه من ارباب السير في ترجمة ابي العلاء

غيرانهم

الغزالي سماه كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين

غيرانهم ماذكروا الاوصاف الدالة على فضائله واقوال الاخلاف في سعة علم الرجل وغزارة فضله وصحة نسبه
واصله ولد المصنفات الحسان التي فاق بها على ابناء الزمان ثم قال الحري مات ابو العلاء المعري في ربيع
الاول بمعرة النعمان سنة ست وثمانين سنة الا اربعة وعشرين يوما وذكر لنا انه انشد على قبره ثمانون مرثية
رثاه بها اصحابه ومن قرا عليه حتى قال بعضهم ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد ارقت اليوم من عيني
دماء وذكر ابن الهبارية في فلك المعاني وقال بلغ ابا نصر بن ابي عمران داعي الدعاة بمصر حديثه فاستدعاه و
كان داعي الدعاة يحلف فسمم ابو العلاء فمات ثم قال السبط لم يوافق ابن الهبارية على هذا احد وقد اجمعوا على انه
مات على فراشه الموت الطبيعي وقد زعم بعضهم انه رجع عن هذا كله وتاب منه وانه قال يا من يرى مد البعوض
جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل ويرى مناط عروقها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل ويرى خرير دمائها في
لحمها متنقلا من مفصل في مفصل اني سالتك بالنبي محمد خير البرايا والكتاب المنزل امنن علي بتوبة
تمحو بها ما كان مني في الزمان الاول وقال ابن الجوزي وهولاء اما جهال بالامر او ضلال على مذهبه وطريقته
وقد راى بعضهم في المنام رجلا ضريرا على عاتقيه حيتان متدليتان الى صدره رافعتان رؤسهما وهما تنهشان
لحمه وهو يستغيث وقائل يقول هذا المعري الملحد قلت اسم هذا الراي هذا المنام ابو غالب بن بنهان كان
من اهل الخير والسلامة والنقه والديانة قال محمد بن الصابي لما ورد خبر موت المعري قد اكرنا او ذكرناه و
معناه هذا الراي فلما كان من غد ذلك اليوم قال رايت البارحة في منامي وحكى هذا المنام وفي وريثة دايت
رجلا شيخا ضريرا وعلى كتفيه افعيان وقد تدليا الى فخذيه وكل واحد منهما قد دفع فمه الى وجهه فيقطع قطعة
لحم ويدردره دردرها وهو يصيح ويستغيث فقلت من هذا وقد افزعني ما رايته وروعني عقيب ما نفا وضاه
من امره وتجارسا الاستاذ ابو عثمان الصابوني اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر بن عابد النيسابوري
الحافظ الواعظ المفسر طاف الدنيا في طلب الحديث وسمع بهراة وخراسان ونيسابور وما وراء النهر والعراق
والشام والحجاز واليمن والهند وطبرستان وغزنة وغيرها ووعظ بنيسابور وله سبع سنين وولد في سنة
ثلاث وسبعين وثلثمائة وله الكلام المليح وقدم الشام حاجا في سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة وحدث
بدمشق ووعظ بها وذكره ابن عساكر بترجمة عظيمة واورد اشياء حسنة من اقواله وشعره فمن ذلك
اذا لم اصب اموالكم ونوالكم ولم امل المعروف ولا البر وكنتم عبيدي الذي انا عبده فمن اجل ما انا اتعب البان
الحرا وحكى ابن الحسين الفارسي قال وقع وباء عظيم بنيسابور فصعد المنبر واجتمع الناس ودعى فورد كتاب
من بخارى يذكر فيه ان رجلا تقدم الى خباز ليشتري منه خبزا فدفع اليه درهما والخباز يخبز فمات الخباز
وصاحب الدكان والمشتري في ساعة واحدة فلما قرا الكتاب هاله ذلك ثم قرا القاري افامن الذين
مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض ثم بالغ في الوعظ والتخويف وتغير في الحال وانزل من المنبر وهو
يصيح من وجع بطنه وحمل الى الحمام ثم الى بيته فاقام سبعة ايام ومات وصلى عليه خلق كثير عظيم وقيل
مات في سنة خمسين واربع مائة وقيل انه تكلم على المنبر فغرق في علم المشاهدة وغلب عليه فوقع فاقام
سبعة ايام لا يفيق وتوفي فلم يبق بنيسابور ذكر ولا انثى الا وحضر جنازته وكان يوما مشهودا في المحرم

من هذه السنة واتفقوا على فضله ونفقته وصدقه وامانته وروى ابن عساكر عن امام الحرمين انه قال
كنت اتردد وانا متحير في المذاهب فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول عليك باعتقاد ابي عثمان الصابوني
رحمه الله اياز الخاص غلام السلطان محمود بن سبكتكين مات في هذه السنة وله مع السلطان محمود اخبار مشهورة
وحكايات غريبة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخمسين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو القايم بامر الله العلوي ونايبه بدمشق بهاء الدولة الخادم الصقلي وبحلب مكين الدولة وبنوبة
وما والاها السلطان فرخزاد ابن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي جرى في هذه
السنة امور كثيرة من الفتن والحروب والتغيرات والخطوب المزعجة ونذكر ذلك مفصلا بعون الله وتوفيقه
الاول عصيان ابرهيم ينال على اخيه السلطان طغرلبك وقد ذكرنا ان طغرلبك لما اخذ الموصل وما والاها
وسلمها الى اخيه ابرهيم ينال وعاد طغرلبك الى بغداد ثم بعد ذلك عدل ابرهيم ينال الى ناحية الجبل وعصى على اخيه
طغرلبك وهرب الى همدان وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة استولى البساسيري على الموصل واخذها من ينال
ابرهيم وسار ينال الى بلاد الجبل فبلغ طغرلبك انه عصى عليه فلاجل ذلك اتى بلاد الجبل فارسل طغرلبك اليه
رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة ايضا اليه كتابا في المعنى فرجع ابرهيم
الى السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري الى استقباله وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابرهيم
ينال الموصل دخل البساسيري الموصل واخذها على ما نذكره عن قريب فخرج السلطان طغرلبك كذلك ووصل
الى الموصل فلم يجدها احد ثم الى نصيبين تتبع اثار الخارجين ففارقه اخوه ابرهيم ينال وسار نحو همدان و
عصى عليه وقيل ان المصريين كاتبوه واستماله البساسيري ايضا واطمعه في السلطنة والبلاد وتهديدها
ومعه اخوه لامه ابرهيم ينال فراسل البساسيري ينال في العصيان على اخيه واطمعه في الملك ووعده بما عن حضرته
فخالف ابرهيم الجيش ومضى بجيش كثيف الى الري عاصيا لاخيه واتى لابرهيم ينال محمد واحمد ابنا ارتاش وهم
في خلق كثير فازداد بهم قوة وكان طغرلبك في قلة من العسكر فازداد ضعفا ولما وصل ابرهيم الى الري كاتب الب
ارسلان وياقوتي وقاورت بك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره وملك خراسان
بعده البارسلان بن داود فارسل اليهم طغرلبك يستنجدهم اليه فجاؤا بالعسكر الكثيرة وتلاقى طغرلبك
مع اخيه ابرهيم بالقرب من الري فانهزم ابرهيم ومن معه واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ولدا
ارتاش فامر طغرلبك بابرهيم فخنق بوتر قوسه وقتل ايضا ولدا اخيه معه وكان ابرهيم قد خرج
على طغرلبك مرارا فعفى عنه ولم يعف عنه في هذه المرة لما جرى على الخليفة بسببه على ما نذكره ان شاء
الله تعالى الثاني ملك البساسيري الموصل ولما فارق ابرهيم ينال الموصل على ما ذكرنا قصدها
البساسيري ومعه قريش ابن بدران وحاصرها فملكها ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن
وجماعة من العسكر فحصرها اربعة اشهر حتى اكلوا دوابهم فخاطب ابن موسك قريش بن بدران
حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعفى اثرها ثم عاد البساسيري الى بغداد لخلوها عن
العسكر لان طغرلبك كان مشغولا بامر اخيه ابرهيم على ما ذكرنا الثالث دخول البساسيري بغداد

فدخلها

فدخلها وسعه قريش بن بدران يوم الاحد الثامن من ذي الحجة ومعه اربع مائة غلام ونزل بمشرعة الروايا
وخطب بجامع المنصور للمستنصر العلوي خليفة مصر واذن بحي على خير العمل ونزل قريش بن بدران
في نحو مائتي فارس على مشرعة باب البصرة وجمع البساسيري العيارين واطمعهم في نهب دار الخلافة و
نهب اهل الكرخ دور اهل السنة بباب البصرة ونهبت دار قاضي القضاة الدامغاني وهلك اكثر
السجلات والكتب الحكمية وحوصرت دار الخلافة فخاف الوزير ابو القاسم ابن المسلمة الملقب
برئيس الرؤسا عن معه من المستخدمين دونها فلم يغن ذلك شيئا وفي تاريخ بيبرس لما تحقق
الخليفة وصول البساسيري الى بغداد امر الناس بالعبور من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي
ثم وصل البساسيري على غاية الضر والفقر وكان معه ابو الحسين بن عبد الرحيم الوزير فنزل
البساسيري بمشرعة الروايا ونزل قريش بن بدران في مائتي فارس عند مشرعة باب البصرة
وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام وقاموا بازاء عسكر البساسيري ثم عادوا وخطب
البساسيري بجامع المنصور للمستنصر العلوي صاحب مصر فقال ابن تخرير بطالب البساسيري وكان
شيعي المذهب اجل العمري صدق القائل انك تحق وهم اباطل فجاءت الرايات منبسطة يقدمها
الاسد الباسل وولت السوداء منكوسة ليس لها من ذلة شائل ولما بلغ الخبر المستنصر فرح
فرحا تاما وزينت القاهرة وقالت في ذلك امراة طبالة يا بني العباس ردوا ملك الامير بعد ملككم
ملك معار والعواري تسترد فوهبها الارض المشهورة اليوم بارض طبالة قلت اسم هذه الطبالة
نشب ثم اورد خطب الجمعة الاخرى في دخوله بجامع الرصافة للخليفة المصري العلوي وجرى بين
الطائفتين حروب كثيرة في اثناء الاسبوع وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤسا بالتوقف
من المناجزة ومطاولة الايام انتظارا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة
الى البساسيري اما الشيعة فللمذهب واما السنة فلما فعل بهم الاتراك ولقلة معرفة رئيس الرؤسا
بالحروب واستدعى الخليفة عميد العراق وامره بالقتال على سور الحريم فلم يرعهم الا والزاعقات وقد نهبت
الحريم وقد دخلوا الباب النوبي الرابع خروج الخليفة من بغداد ولما دخلوا الباب النوبي ركب الخليفة
لابسا السواد وعلى كتفه البردة وبيده القضيب وعلى راسه اللوا وحوله زمرة العباسيين والخدم
بالسيوف المسلولة فراى النهب قد وصل الى باب الفردوس في داره فرجع الى ورائه والجواري حاسرات
وجوههن ناشرات شعورهن معهن المصاحف على رؤس الرماح واخذ الامر اتفق البساسيري مع
قريش بن بدران وقبضوا على الخليفة وسلموه لرمح واضافوا الى امير حديثة عانة وهو مهارش بن مجلي
البدوي وهو من بني عم قريش بن بدران فسار به فمضى الى حديثة عانة ونهبوا دار الخلافة فلا
يحصى ما اخذوا من الجواهر والاعلاق والديباج والثياب والاثاث وغير ذلك وسار اصحاب
الخليفة الى السلطان طغرلبك وكانت والدة الخليفة القايم بامر الله باقية قد قاربت تسعين سنة
فافردها البساسيري دارا واعطاها جاريتين واجرى لها النفقات واما امر الخليفة

ارسلان خاتون ابنه اخي السلطان طغرلبك فانها سلمت الى ابي عبد الله بن جردة ليقوم بخدمها ولما وصل الخليفة الى الانبار شكى البرد فانفذ الى مقدمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جبة فيها قطن وارسل معها فاو امّا البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى راسه الالوية المصرية فاحسن الى الناس واجرى الجرايات للفقهاء ولم يتعصب لمذهب وقال ابن كثير واقام الخليفة عند مهارش المذكور حولا كاملا وليس معه احد من اهله وقال شعرا في مقامه ذلك يذكر فيه حاله ومحنته • خابت ظنوني فيمن كنت امله • ولم يخل ذكر من والبيت في خلدي • تعلموا من صروف الدهر كلهم • فما اري احد الحبو على احد • سلام امّ وكيف بات اسيرها • تقل الاسارى دونه وهو موثق • فان كان مقبولا ففي القتل راحة • وان كان عمو نا عليه فمطلق **الخامس** فيما جرى على رئيس الروسا، وكان محبوسا واخرج من محبسه يا الحريم مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من اللباد الاحمر وفي رقبته جلود وهو يقراء قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى اخر الاية وبصق اهل الكرخ في وجهه لانه كان تعصب عليهم وشهر الى حد النجمي واعيد الى عسكر البساسيري وقد نصب له خشبة والبس جلد الثور وجعلت قرونه على راسه وجعل فيه كلابان من حديد وصلب فبقي يضطرب الى اخر النهار ومات ومات وقال ابن كثير ولما كان يوم الاثنين للثلثين بقيا من ذي الحجة احضر رئيس الروسا بين يدي البساسيري وعليه جبة صوف وطرطور من لباد احمر وفي رقبته مخفقة من جلود بها التعاويذ كما ركب حمارا وطيف به في البلد وخلفه من يقطعه من جلد ولما اصار بالكرخ نثروا عليه خلقان المداستان وبصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه واوقفوا بازاء دار الخلافة وهو في ذلك كله يتلو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية ثم فرغ من صوافه في الحال البلد واعيدوا الى العسكر البس جلد ثور بقرنيه وعلق بكلوب في شدقيه ودفع الى الخشبة حيا فجعل يضطرب الى اخر النهار ومات وكان اخر كلامه الحمد لله احياني سعيدا واماتني شهيدا وقال ابن الجوزي قتل رئيس الروسا يوم الاثنين الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة وطيف راسه في بغداد مولده في سنة سبع وتسعين وثلثمائة ولما توفي كان عمره اثنين وخمسين سنة وخمسة اشهر **ذكر ترجمته**

هو ابو القاسم علي بن الحسن بن احمد بن محمد بن عمرو بن المسلمة وزير القائم بامر الله كان اولا قد سمع الحديث من ابن احمد الفرضي وغيره ثم كان احد المعدلين ثم استكتبه الخليفة القائم بامر الله واستوزره ولقبه رئيس الروسا شرف الوزراء جمال الورى وكان متضلعا بعلوم كثيرة مع سداد رأيي ووفور عقل ومكث في الوزارة اثنتي عشرة سنة وشهرا حتى قتله البساسيري كما ذكرنا في تاريخ بيبرس وكان رئيس الروسا حسن التلاوة للقران جيد المعرفة للنحو وقال الخطيب وجد هذا الوزير الاكبر الذي ينتمون اليه يقال له الرفيل اسلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمسلمة جدتهم من قبل الام واسمها حميدة بنت عمرو اسلمت في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وتزوجت بزبيد منصور الكاتب فاولدها ابنه ابا جعفر محمد بن زبيد واولدا بو جعفر هذا ام واسمها قرة العين وهي ابنة المسلمة فتزوجها ابو القاسم الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل وبنوه منها يعرفون بني المسلمة قال صاحب

هذه

مرطوعه تعالى

هذه الترجمة الوزير اسمه علي بن حسن بن احمد بن محمد بن عمرو بن خالد بن الرفيل من اولاد كسرى ابرويز وهم ذوو روحهم واهل بيت ورياسه وتقدم ومكانة وعدالة وفضائل والوزير احد الشهود العدول ببغداد المتدينين وكان متضلعا بعلوم كثيرة مع سداد راي ووفور عقل وقال السبط في المراة وابن رائه وعقله وتدبيره حتى افسد حال البساسيري مع الخليفة وقد كان قادرا على المداراة واصلاح الامور قلت اذا جاء القضا ضاق الفضا واذا نزل القدر بطل الحذر ولقد اراد الله عز وجل انفاذ حكمه السابق لحاذ صيرورته على جميع الخلايق وحكى للخليفة الوزير قال رايت في منامي كاني وطئت على بقية يد لله كثيرة فاخذتها فلاكتها والقيت في ذو عتا منها من الجنة فقصصت منها عضة ونويت بذلك حفظ القران وعضضت اخرى ونويت درس الاصول وعضضت اخرى ونويت درس الفرايض واخرى ونويت النحو والعربية فما تعلم من هذه العلوم الا وقد رزقني الله تعالى منه وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وقال من اعجب الاشياء والاتفاقات انه لما ولي الوزارة ابو القاسم ركب الى الجامع المنصور بعدما خلع عليه فاتى الى التل وهو في موكبه فقال هذا مكان مبارك وعنده صلب الحلاج وكانت عبادة قديما ثم نزل فصلى ركعتين واخذته رعدة شديدة فقال الناس هو حلاجي المذهب فاقام في الوزارة اثنتي عشرة سنة واشهرا وصلب في ذلك المكان بعينه فعلم الناس ان دعوته كانت لذلك **السادس** فيما جرى على عميد العراق ولما قتل رئيس الروسا قتل البساسيري عميد العراق ايضا وكانت فيه شجاعة وله فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ثم استولى البساسيري على بغداد ودرس اثارها واخرب معالمها وجرى منه على الخليفة واهله وداره ما لم يجر في الكفار ثم سار البساسيري من بغداد الى واسط والبصرة فملكها واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب الى دبيس بن مزيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب البساسيري الى ان يخطب لطغرلبك فقال لا ابقي في الخطبة للمستنصر باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك وراى البساسيري ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى واسط وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الازدي ولحق بهزارسب وكان قد ولي بعد ابيه على ما نذكره ان شاء الله تعالى **السابع** في عود سلطان طغرلبك الى بغداد ولما فرغ طغرلبك من اخيه ابرهيم ينال طلب العراق وليس له هم الا عود الخليفة القايم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيري وقريش في اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق فوصلت مقوصته الى المصريين فوصل الخبر الى بغداد فانهزم البساسيري واولاده وورحل اهل الكرخ بنسائهم واولادهم في دجلة وفي الظهر ونهبت بنو شيبان وقتلوا كثيرا منهم وسار اهل البصرة الى الكرخ فنهبوه واحرقوا درب الزعفران وهو في احسن الدروب واعمرها ووصل طغرلبك الى بغداد وكان قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه وصيانته ابنة اخيه زوجة الخليفة ويعرفه انه قد ارسل ابن فورك الى حضرة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه زوجة الخليفة ولما سمع قريش بقصد طغرلبك الى

الاصول في اعجب الاشياء والاتفاقات

يخطب

العراق ارسل الى مهارش يقول له انا اودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك لتكف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل انت واهلك الى البرية فانهم اذا علموا انك والخليفة في البرية لم يقصدوا العراق وتحكم عليهم بما تريد فقال كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها وان الخليفة قد استحلفني بعهود لا تخلص منها وسار مهارش معه الخليفة الى العراق وجعلا طريقهما على بدر بن المهلهل ليامنا ممن يقصدهما ووصل ابن فورك الى بدر بن المهلهل وطلب منه ان يرحل الى مهارش فجاء انسان سوادي الى بدر واخبره انه راى الخليفة ومهارش عند تل عكبرى فسر بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحملا له اشياء كثيرة ووصل اليه ابن فورك برسالة طغرلبك ومعه هدايا كثيرة ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بدر ارسل وزيره الكندري والامراء والحجاب وارسل معهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف والخيل والمراكب الذهب فوصلوا الى الخليفة وجد الخليفة وخدموه ورحلوا

الثامن اجتماع الخليفة السلطان طغرلبك ودخولهما بغداد ولما وصل الخليفة الى النهروان خرج طغرلبك الى خدمته فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهناه بالسلامة واظهر الفرح لسلامته واعتذر من تاخره بسبب عصيان ابرهيم ينال وانه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة اخيه داود بخراسان واقام حتى رتب اولاده بعده في ملكه وقال انا امضي الى هذا يعني البساسيري واقصد الشام وافعل في حق صاحب مصر ما اجازيه به فعله وقلده الخليفة بيده سيفا وقال لم يبق مع امير المؤمنين في داره سواه وكشف غشاء الحركاه حتى راه الامراء فخدموه وانصرفوا ولم يبق من اعيان بغداد احد حتى استقبل الخليفة غير القاضي ابي عبد الله الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان الى البساسيري فوصل بغداد وجلس في الباب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مجدبة ولم ير الناس فيها مطرا فجاءت تلك الليلة المطر وهي استشعار الخليفة بهذا الامر ومات بالجوع والعقوبة عدة خلق لا يحصى وكان ابو علي بن شبل في هرب من طائفة من الغز فوقع بغيرهم فاخذوا ماله قال فقال خرجنا من قضاء الله خوفا • فكان فرارنا منه اليه • واشتق الناس غرما توالت • مصائبه عليه من يديه • يضيق عليه طريق العذر خوفا • ونفسو قلب راحمة عليه • وكان دخول الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين واربع مائة وكان دخول البساسيري واولاده بغداد في سادس ذي القعدة من سنة خمسين واربع مائة وخروجهم منها في سادس ذي القعدة ايضا من سنة احدى وخمسين واربع مائة وكان سير مهارش مع الخليفة في حادي عشر ذي القعدة من سنة احدى وخمسين وكان دخولهما الى النهروان في الرابع والعشرين من ذي القعدة وكان دخول الخليفة بغداد يوم الاثنين الذي ذكرناه انفا وكانت مدة غيبة الخليفة عن بغداد سنة واحدة

التاسع في الحرب مع البساسيري وقتله وكان البساسيري لما سمع بخبر دخول السلطان مع الخليفة صار الى واسط وجمع الغلات وتركها في السفن ثم صعدا الى النعمانية وارسل

السلطان

السلطان ورائه الامير خمارتكين في جماعة من الامراء وطائفة من العسكر ثم تبعهم السلطان بجيوشه في سلخ ذي القعدة من سنة احدى وخمسين واربع مائة فتقاتلوا واقتتلوا اشد القتال فقتل البساسيري وحمل راسه الى السلطان في ذي الحجة وحمل على قناة وطيف به بغداد ثم مضى السلطان الى واسط ورتب اموالها وكف الناس وبعث والدة الخليفة وجواريها الى بغداد في سنة اثنين وخمسين واربع مائة فخلع عليه الخليفة واكرمه ثم سار الى الجبل واستخلف ببغداد وزيره عميد الملك الكندري ثم عاد الى بغداد في هذه السنة اعني سنة اثنين وخمسين بعد صلاح الجبل وترتيب احواله وفي تاريخ المؤيد واخذت اموال البساسيري مع نسائه واولاده ونصب راسه قبالة الباب النوبي وفي تاريخ ابن كثير لما خرج البساسيري من بغداد حين سمع بوصول السلطان ومعه الخليفة ثار الهاشميون واهل السنة من باب البصرة الى الكرخ فنهبوه واخرجوا منه محالا كثيرة جدا واحترق من جملة ذلك دار العلم التي كان وقفها الوزير اردشير من مدة سبعين سنة واحترق فيها من الكتب شيء كثير وكان في جملة ما احترق درب الزعفراني وفيه الف ومائتا دور لكل منها قيمة عظيمة قال وسار السلطان طغرلبك نحو البساسيري وصلت السرية الاولى قبله فلقوه بارض واسط ومعه ابن مزيد فاقتتلوا هنالك فانهزم اصحابه ونجا البساسيري بنفسه على فرس فتبعه بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة فالقته الى الارض وجاء فضربه على وجهه ولم يعرفه واسره واحد منهم يقال له كمشتكين فحز راسه وحمله الى السلطان واخذت الاتراك من جيش البساسيري من الاموال ما تعجز ولعن حمله ولما وصل الراس الى بغداد امر ان يذهب به الى بغداد وان يرفع به قناه وان يطاف به في المحال والدرادب والبوقات والنقاطون معه وان يخرج الناس والنساء للفرجة عليه ففعل ذلك ثم نصب على الطيار بحاد دار الخلافة وقد كان مع البساسيري خلق من البغاددة خرجوا معه ظانين انه سيعود اليها فتحة فيه فهلكوا ونهب اموالهم كلها ولم ينج من اصحابه الا القليل ومر ابن مزيد في ناس وهلل الى البطيحة ومعه اولاد البساسيري وامهم وقد سلبتهم الاعراب ولم يتركوا اشياء فوردوا البطيحة مسلوبين محزونين ثم استومن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد وقد نهبت العساكر السلطانية ما بين واسط والبصرة والاهواز وذلك لكثرة الجيش وكثافته وانتشاره وفي تاريخ بيبرس ولما استقر الخليفة في داره ارسل الخليفة طغرلبك جيشا عليهم خمارتكين الطغرائي في الفي فارس نحو الكوفة واضاف اليهم سرايا بن منيع الخفاجي وكان قال للسلطان ارسل معي هذه العدة حتى امضي الى الكوفة وامنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار السلطان في اثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسرية قد وصلت اليهم من طريق الكوفة بعد ان نهبوها واحدر دبيس رحله جميعه واحدره الى البطيحة وجعل اصحابه يرحلون باهليهم فتبعهم الاتراك فتقدم نور الدولة دبيس ليرد العرب عن القتال فلم يرجعوا ومضى ووقف البساسيري وحمل على الجيش فاسر من اصحابه ابو الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحماد بن نور الدولة وضرب فرس البساسيري بنشابة واراد قطع كفافه ليسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس فاخذه عميد الملك الكندري وقتل وحمل راسه الى السلطان وساق الجند الظعن جميعه واخذت اموال اهل بغداد واموال البساسيري مع نسائه واولاده وهلك من الناس كثيرا

استخلفني

نقل

والكل

العاشر في ترجمة البساسيري هو ابو الحارث ارسلان التركي وكان من مماليك بهاء الدولة بن
عضد الدولة وكان اولا مملوكا لرجل من اهل مدينة فسا بالفاء من بلاد فارس والعرب يجعل موضع
الفا باء موحدة وكان الحيان ان يقال الفسوي ولكن وقع فيه التغير بالزيادة فقيل البساسيري كما غيروا
بالزيادة في النسبة الى الري فقيل الرازي ولقبه ارادوا ~~ويخطب المظفر~~ وكان يخطب بالاجل وكان مقدما
عند الخليفة القائم بامر الله لا يقطع امرا دونه ويخطب له على منابر العراق كلها ثم طغى وبغى وتمرد وعتى وخرج على
الخليفة بل وعلى المسلمين ودعى لخليفة الفاطميين كما ذكرنا ولم يتم له ما اراد ثم كان اجله في هذه السنة وكان قتله
يوم الثلثا الثامن عشر من كانون الاول بعد سنة بخمسة وذلك في الحجة من سنة احدى وخمسين واربع
مائة وفي عنوان السير وكانت له حامات طريق خراسان والنهروانات وعرف بالسياسة والتدبير
ولما دخل الملك ابو كاليجار بغداد وزينت له بغداد وعملت لاتراك القباب قيل له ابن زنيك قال
غدا اظهرها واصبح الناس وقد علق مائة رجل من شيوخ العرب والاكراد كانوا يقطعون الطريق
وكان يقول انا كما يقول العامة يكون وكسفرا وهو الذي مستوهب من البقال بعد شراء الحوايج وكان
مظفرا في حروبه وقتل ترك جلاجا فالرمه ديته ولما ملك بغداد اجرى لكل فقير من سائر الطوايف
والخبز معدوم رطلين خبزا وكانوا يريدون على اربع مائة رجل وكان اطوع الاتراك بدار الخليفة
لولم يفسد دينه ودنياه بالفعل التي ركبها فاخذ له عند الوقعة ثلثمائة الف دينار **ذكر بقية**
الحوادث في هذه السنة منها ان المستنصر العلوي صاحب مصر ولى الوزارة ابا الفرج
عبد الله محمد الباهلي ومدحه ابو الحسن علي بن قسر الصقلي بقصيدة منها قوله ان الامام رأى انفس عزمه
وحرت ليوم كريهة ومتاح تجلى بغرتك الدجى وامدها من نورها يبدئ لواء وسعى لم حرف البابلي وقر
مكانه اما الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن المغربي فقال ابو بشر الصقلي يمدحه بقصيدة منها
قوله هل لعيد الاان ترى وجهك البدرا ويطرق من جدوى انامك البحرا فانت الذي لم يبرح
الدهر عاطلا فلما اتى حلت محاسنه الزهرا ذاك امير المؤمنين امضى فعائلا واسناهم قدرا واقسموا
قدرا وانفعهم رايا وارهبهم سطا وارحبهم صدرا واطيبهم فخرا سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى
ولا مانعا جبرا ولا قائلا هجرا ولا ناقضا عهدا ولا بائلا ولا محلفا وعدا ولا مضمرا عذرا فاد ناك
زلفى واصطفاك لنفسه تنفذ من احكامه النهى والامرا اذا كان بعض يهدى هدية الى كاسبه كان
بعض الفتى فقرا وبولا اتباع الشركها ولم يزل نهى بك الاعدا دوالعموم والفطرا ومنها ان
المستنصر ولى على دمشق ناصر الدولة بن حمدان ومنها ان السلطان طغرلبك اقر مملان بن وهسودان
بن مملان على ولاية ابيه باذربيجان ومنها انه كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل
وخربت شيئا كثيرا وهلك فيها الجم الغفير وفي الراة وفي ليلة اليوم السبت ثامن شوال من سنة
خمسين واربع مائة نقب جامع المنصور واخذ منه المطرد الذي ينصب على المنبر والستر والسجادة
وثياب المكرب وفي ليلة يوم الثلثا عشر شوال بين المغرب والعشاء كانت زلزلة عظيمة ولحق الناس منها

شديدة ووصلت الاخبار فانها اتصلت من همدان الى بغداد وواسط وسقى الفرات وعانة وتكريت
وذكروا انه كان ببغداد ارحى بدور فبطلت وبعد هذه الزلزلة سقط الجرح من داره وجرى ما جرى وفي
هذه السنة صاح دار الخلافة نحو عشر يوما ماما صياحا فزعجا وكررت نحو امر موحشا واهل العراق يتبركون
من صياح البوم ويتشاءمون بمجيئه دليس في صياحهن بوس ولا شوم وقد يوافق صياحهن جريان القدر
في بعض الصور وفي الخبر الصحيح الذي اشهر لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ومنها انه وقع برد
بارض العراق اهلك من الغلات وقتل بعض الفلاحين وقال ابن الجوزي وفي يوم السبت الرابع
عشر من صفر وقع برد بالنهروان وما يقاربها من السواد كبيض الدجاج فاهلك الغلات وقتل
جماعة من الاكرة ووقعت منه على رجل فتحت راسه وضربت اخرى راس فرس فرمى راكبه وشرد
ومنها انه اشتد الغلاء بارض مصر حتى صارت الكلاب فدخل البيوت فياكل اولاد الناس وينظرون
اليها فلا يقدرون على دفعها من الجوع فانحل نظام المستنصر العلوي حتى ترك القصر وجاء الى الجامع
الازهر فاقام فيه وفي بعض تواريخ مصر عجز جارة تعرف كاره طبق كانت فيها عشرون دارا تساوي
الف دينار فبيعت كلها بطبق خبز كل دار برغيف خبز واقام الغلاء بها ودالناس ثلاث مرات
في سنين قليلة حتى افتقر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر واخرج جميع ما في الذخاير من القصر فباعها
يقال انه ثمانين الف قطعة من اللؤلؤ الكبار وسبعين الف قطعة من الديباج المذهب وعشرين
الف سيف محلاة واحد عشر الف كار عند وافتقر حتى لم يبق له الا سجادة تحته وقبقاب في رجله وترك
القصر واقام بالجامع الازهر ولم يبق من الناس الا القليل وهو مع هذا صابر ثم بعد ذلك بمدة رجع حاله الى
احسن ما كان عليه ورجعت الخلافة كما كانت ورجعت الديار المصرية الى احسن ما كانت عليه و
منها انه ظهرت في الصحراء فار بحيث كبست دور الناس وهربت منها السنانير لكثرتها وفيها وفيها
لم يحج احد من العراق والخطبة للمصريين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن محمد ابو عبد
الله العزني الفرضي كان اماما ثقة شافعي المذهب قتل ببغداد من فتنة البساسيري ودفن يوم الجمعة
يوم عرفة من هذه السنة الحسين بن محمد بن طاهر بن يونس ابو عبد الله مولى المهدي سمع الدارقطني
وغيره وكان صدوقا حسن الاعتقاد توفي في ربيع الاخر منها ودفن في مقبرة باب حرب عبد الله بن
عبيد الله ابو القاسم الرقي العلوي كان احد العلماء بالنحو والادب واللغة عارفا بالفرائض وقسمة
المواريث وحدث شيئا يسيرا قال الخطيب وكتبت عنه وكان صدوقا توفي في ربيع الاخر
منها ودفن في مقبرة باب حرب رحمه الله عبد ابو احمد بن حسين بن احمد بن معروف سمع علي بن علي
الوزير وغيره وكان ثقة بصيرا بالعربية عالما بوجوه القراآت توفي يوم الاربعا الخامس والعشرين
من المحرم منها ودفن في مقبرة الخيزران عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبيد الله بن شيران ابو الطيب
سمع ابن المظفر وغيره وقال الخطيب كتبت عنه كان سماعه صحيحا توفي في صفر منها ودفن في مقبرة
باب الدير علي بن عمر ابو الحسن البرمكي اخو ابي اسحق من ابن حبابة وغيره وتوفي في هذه السنة ودفن

العالم

عجيب خبر الاحوال سبحان من حولها

عجيبة في كثرة الفارة وهرب السنانير منها

ابو الطيب الطبري

في مقبرة باب حرب ابو الطيب الطبري طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ابو الطيب الطبري الفقيه شيخ
الشافعية ولد بامل طبرستان سنة ثمان واربعين وثلثمائة وسمع بجرجان من ابي احمد الغطر
وبنيسابور من ابي الحسن الماسرجسي وعليه درس الفقه وتفقه ايضا على ابي علي الدرخاجي وابي
القاسم ابن كج ثم اشتغل ببغداد على الشيخ ابي حامد الاسفرايني شرح المختصر وفروع ابن الحداد و
صنف في الاصول والجدل وغير ذلك وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره وولي القضاء بربع الكرخ
بعد موت ابي عبد الله الصيمري وكان ثقة دينا عالما في اصول الفقه وفروعه وحكى ابن خلكان
انه كان له ولاخيه عمامة وقميص اذا لبسهما هذا جلس الاخر في البيت وقد قال في ذلك ابو الطيب
قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل وقد كان بلغ من العمر مائة سنة و
سنتين وهو صحيح العقل والفهم والاعضاء يفتي ويشتغل الى ان مات يوم السبت لعشر بقين من
ربيع الاول منها ببغداد ودفن من الغد بمقبرة باب حرب القاضي الماوردي صاحب الحاوي
الكبير علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن الماوردي البصري الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء
الشافعية وفي كبارهم اخذ الفقه عن ابي القاسم الصيمري بالبصرة ثم عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني
ببغداد وكان حافظا للمذهب وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه احد الا شهد له بالمعرفة
التامة بالمذهب وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفراني وروى
عنه الخطيب وقال كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القران الكريم والنكت والعيون
وادب الدين والدنيا والاحكام السلطانية وقانون الوزراء وسياسة الملك والاقناع
في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وذكر الخطيب الماوردي قال كتب الي اخي من البصرة وانا
ببغداد طيب الهوى بشوقني يوما اليها ۞ وان عاقت مقادير فكيف صبري عنها الان
اذا اجتمعت طيب الهوى بين ممدوده مقصور وقال ابو المعالي احمد بن عبيد الله بن كاوش
انشدنا ابو الحسن الماوردي قال انشدنا ابو الخير الكاتب الواسطي لنفسه جري قلم القضاء
بما يكون فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين
توفي الماوردي يوم الثلثاء سلخ ربيع الاول منها ودفن من الغد في مقبرة باب حرب وعمره ست
وثمانون سنة والماوردي نسبة الى بيع الماورد كذا قال السمعاني الملك جغري بك واسمه
داود اخو السلطان طغرلبك مات في هذه السنة وكان اصغر من طغرلبك وكان مقيما بخراسان
بازاء اولاد محمود بن سبكتكين وقام اولاده مقامه في الملك وقد ذكرنا ان طغرلبك اسمه محمد و
جغري بك اسمه داود اخوان ابنا ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان طغرلبك اول ملوك السلاجقة
واول شيء ملكوه من البلاد طوس وقيل الري في سنة عشرين واربع مائة كما ذكرنا وان طغرلبك
كان كبيرهم واليه الامر والنهي والسلطنة واخوه داود وقد خلف من الذكور ملكشاه وهو والد الب ارسلان
الملقب بعضد الدولة وسليمان بن داود وكان لطغرلبك ابن عم اسمه قتلمش الملقب بشهاب الدولة

وهو

وهو ابن اسرائيل بن سلجوق وهو والد سليمان بن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم وللالب ارسلان ولد
اسمه ملكشاه وسنذكر كل واحد في موضعه ان شاء الله تعالى وجغري بك بضم الجيم وسكون الغين
المعجمة وكسر الراء وسلجوق بفتح السين المهملة ودقاق بضم الدال والب بفتح الهمزة وسكون اللام وبالباء
الموحدة ومعناه الشجاع وارسلان هو الاسد بفتح الهمزة وسكون الراء والسين وفتح اللام وفي
اخره نون منصور بن الحسين ابو الفوارس الاسدي صاحب الجزيرة كانت وفاته في هذه السنة
فاجتمعت العشيرة على اقامة ولده صدقه من بعده الملك الرحيم بن ابي كاليجار اخر ملوك بني بويه
مات بالري في هذه السنة وكان السلطان طغرلبك اولا سجنه بقلعة السيروان ثم نقله الى قلعة
الري فتوفي فيها في هذه السنة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة القايم بامر الله عند مهارش صاحب حديثة عانة وبغداد
خالية عن الخلافة كما ذكرنا والحاكم في بغداد البساسيري والسلطان طغرلبك في بلاد الري وهو
مشغول باخيه ابرهيم ينال الذي عصى عليه كما ذكرناه مفصلا في السنة الماضية وبقية اصحاب
البلاد على حالهم غير ان صاحب غزنة وما والاها فرخزاد بن السلطان مسعود بن السلطان
محمود بن سبكتكين توفي في هذه السنة بالقولنج وملك بعده اخوه ابرهيم بن مسعود فاحسن
السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان ديّنا ولما استقر في غزنة بعد اخيه صالح بني سلجوق اصحاب
خراسان وفي تاريخ المويد وصالح داود بن ميكائيل بن سلجوق الملقب جغري بك وذلك لانه ذكر تاريخ
وفاة داود في هذه السنة وقال توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق في رجب في سنة احدى وخمسين واربع
مائة وعمره سبعون سنة وملك بعده الب ارسلان وكان لداود من البنين الب ارسلان وياقوتي و
قاورن بك وسليمان فتزوج طغرلبك بام سليمان امراة اخيه ونحن ذكرنا تاريخ وفاة داود في السنة الماضية
انما كما ذكره ابن كثير رحمه الله وذكر بيبرس تاريخ بيبرس وفاة داود نحو ذكر المويد في هذه السنة ثم قال
وكان داود خيرا حسن السيرة عاقلا معترفا بنعمة الله شاكرا عليها وارسل الى طغرلبك مع عبد الصمد قاضي
سرخس يقول له قد بلغني اخرابك البلاد التي فتحتها واجلاء اهلها وهذا ما لا خفاء به في مخالفة امر الله
تعالى على عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة والحاق الرعية وقد علمت اعداءنا ونحن
في ثلاثين رجلا وهم في ثلاث مائة رجل وغلبناهم وكنا في ثلاث مائة الاف وهم في ثلاثين الفا فغلبناهم وقاتلنا
بالامس شاه ملك وهو في اعداد كثيرة متوافرة فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب من بين ايدينا
الى خمسمائة فرسخ فظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وسجستان وصرنا ملوكا
متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما يقتضي نعم الله علينا ان نقابلها بهذه المقابلة

ذكر بقية الحوادث

منها ان السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين صاحب غزنة اصطلح
مع اولاد داود بن ميكائيل بن سلجوق اصحاب خراسان على ان يكون كل واحد على ما بيده من بلاده ولا
يتعدى احد منهم على الاخر في بلاده فتحالفوا على ذلك وكتب بينهم كتاب بذلك ففرح الناس بذلك فرحا

رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبامثاله امين

الاصول

انظر الى هذا البيت

رحمه الله تعالى داود وجازاه على النصيحة لاخيه امين

شديدا ومنها انه كان بمكه ثمرها رخص لم يشاهد مثله وبلغ التمر والبر ماتي رطل بدينار وهذا غريب
هناك ومنها انه ارادت الغارات حتى ان قوما من التجار اعقلوا على وحد الحفارة من النهروان اربع
عشر الف دينار وماتي دينارا وماتي كر وماتي راس من الغنم ومنها ان في شوال لاح في السماء في
الليل ضوء عظيم كالبرق بلغ في موضعين احدهما ابيض والاخر احمر الى ثلث الليل وكبر الناس وهللوا
ومنها ان الخليفه عزل ابا الحسن محمد بن احمد بن المهتدي عن خطابة بجامع المنصور لاجل خطبته
لصاحب مصر وولي مكانه ابا الحسن علي بن عبد الودود بن المهتدي وخلع عليه خلعة سواد و
برز له توقيع فيه خرجت الاوامر الشريفة والمراسيم العالية المنيفة انفذها الله شرقا وغربا و
بعدا وقربا بترتيب الشريف الجليل بهاء الشرف ادام الله نا سده في الخدمه واقامة الدعوة الشريفة
على المنبر بالمسجد جامع المنصور وصلوات الله على الاحر بنيابه وان يعتمد على المدا ومة الى المدرم
وانفصاله واتصاله فليمتثل المامور وليقم المرسوم ان شاء الله تعالى وفيها وفيها لم يحج احد
من العراق والخطبة للخليفه للمصريين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن علي بن محمد
بن خلف بن سليمان ابو سعيد المكي ولد سنة خمس وسبعين وثلثمائه وسمع ابن شاهين
وغيره وكان صدوقا وتوفي في ذي الحجه منها الحسن بن ابي الفضل ابو علي الشرمغاني المودب
رقشرمغاني قرية من قرى نيسابور نزل بغداد وكان احد الحفاظ للقران العظيم باختلاف
القرات ووجوه القراة وحدث عن جماعة وكان صدوقا توفي في صفرها والحسن بن ابي عامر علي بن
الي محمد بن ابي سليمان ابو علي الغزال الحدث عن ابن شاهين وكان سماعه صحيحا وتوفي في ربيع
الاخر منها همدان بن سليمان بن همدان ابو القاسم البطحان حدث عن المخلص وغيره وقال
الخطيب كتبت عنه وكان صدوقا توفي في ذي الحجة منها عبيد الله بن احمد بن علي ابو الفضل
المصري يعرف بابي الكوفي سماعه من المخلص وغيره وقال الخطيب كتبت عنه وكان سماعه صحيحا توفي
في هذه السنه رحمه الله علي بن محمود بن ابرهيم ابو الحسن الزوزني وكان ماخرة مجوسيا ولد ابو الحسن
سنه ست وستين وثلثمائه وصحب ابا الحسن الحصري وروى عن ابي عبد الرحمن السلمي وصار
شيخ الصوفيه والرباط المقابل لجامع المنصور ينسب الى الزوزني هذا دائما بين الحصري والزوزني
صاحب الحصري فنسب اليه وكان يقول صحبت الف شيخ احدهم الحصري احفظ عن كل شيخ حكاية
توفي الزوزني في رمضان منها ودفن بالرباط رحمه الله محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب
الحربي المعروف بالعشاري ولد في محرم سنه ست وستين وثلثمائه وكان جده طويلا فقيل
له العشاري لذلك وسمع الدارقطني وغيره وكان ثقة دينا صالحا توفي في ليلة التاسع عشر من جمادى
الاولى ومنها ودفن بباب حرب عقيل بن العباس بن الحسين بن علي ابو البركات ولد بدمشق في سنة
اثنين وتسعين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بها فكان جوادا توفي بطرابلس وحمل الى دمشق
فدفن بها قال ابن عساكر حدث عن عبد الله بن ابي كامل وغيره وروى عنه ابو القاسم النسيب الحافظ

ابن عساكر

ابن عساكر رحمه الله علي بن حسين بن همدك قاضي حمص ولد سنه اربع مائه وبرع في علم الادب والشعر
وتوفي بدمشق ودفن بباب الفراديس **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثانيه والخمسين
بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنه والخليفة هو القايم بامر الله وصاحب العراق السلطان
طغرلبك السلجوقي واصحاب خراسان وبلادها اولاد داود بن ميكائيل السلجوقيين و
صاحب غزنه واطراف الهند السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان بن سبكتكين
وصاحب مصر المستنصر العلويين ونائبه في دمشق المظفر الكامل والاحداث في دمشق في هذه السنه
ناصر الدولة بن حمدان وفي حلب مكين الدولة الحسن بن علي غير ان اهل حلب كاتبوا محمود بن شبل
الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي خرجوا من طاعته فجاء اليهم محمود واتفق معه اهل حلب
وحصروا مكين الدولة في جمادى الاخره من هذه السنه فجهز المصريون جيشا لنصرة مكين الدولة
فلما قاربوا حلب فرهرب محمود وقبض مكين الدولة على جماعة من اهل حلب واحتاطوا المقدم سالم
العسكر في اثر المدينه محمود بن شبل الدولة فاقتتلوا فانتصر محمود وهزمهم ثم عاد محمود الى حلب فحاصرها
وملكت المدينه والقلعه في شعبان من هذه السنه اطلق مكين الدولة ومقدم الجيش ناصر
الدولة بن حمدان فسار الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة مالكا حلب وقد استوفينا الكلام
في هذا في سنه اثنتين واربع مائه وفي تاريخ ابن العميد في سنة اثنين وخمسين واربع مائة
استولى معز الدولة محمود بن شبل الدولة بن نصر بن صالح بن مرداس على حلب وذلك لان الاحداث
من اهل حلب عصوا على مكين الدولة في القلعة في محاصرة عز الدولة الى ان ورد من مصر ناصر الدولة
ابو علي الحسن بن همدان نجدة لمكين الدولة فالتقوا على قنسرين فانهزم ناصر الدولة ثم اطلقه عز الدولة
محمود فمضى الى مصر الى المستنصر بالله ولما بلغ مكين الدولة الخبر بعث الى اسد الدولة عطية بن صالح بان
يتسلم حلب فجاء ودخلها في غرة شعبان فاقام بها بقية ذلك اليوم ثم خرج عنها عجزا عن حفظها فوصل عز الدولة
محمود في ثاني شعبان فتسلم حلب واقام بها الى ان خرجت هذه السنه وسنذكره جرى بعد ذلك ان
شاء الله تعالى وقال ابن كثير وفي شعبان من هذه السنه ملك محمود بن نصر بن صالح حلب وقلعها
فامتدحه الشعراء وملك عطية بن صالح الرحبة وذلك كله نزع من ايدي الفاطميين **ذكر ما فعل**
طغرلبك في هذه السنه وفي يوم الخميس السابع عشر من صفر دخل السلطان طغرلبك الى بغداد
كان رجعه من واسط بعد ما قتل البساسيري كذا قال ابن كثير والصحيح ان دخوله الى بغداد كان في
السنه الماضيه بعد قتل البساسيري وانه خرج بعد ذلك الى واسط ونظر فيها ورتب امورها ثم عاد
ودخل بغداد في صفر في يوم الحادي والعشرين من صفر وجلس الخليفه بدار الخلافة وحضر السلطان طغرلبك
ومد سماطا عظيما بين يديه فاكل الامرا والعامة وفي يوم الخميس ثاني ربيع الاول عمل السلطان طغرلبك سماطا
عظيما ايضا ثم عاد طغرلبك الى الجبل وعقد بغداد على العميد بمائة الف دينار في السنه وستين بعدها
بثلثمائة الف دينار وشرع العميد في عمارة الكرخ واسواقه وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة الحذر

السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغ من امر بغداد فرآها قد نهبت وحضر عنده هزارسب من
الاهواز واصلح معه حال دبيس بن مزيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد في صحبته الى بغداد وكذلك
صدقة ابن منصور بن الحسين و واسط الى علي بن فضلان بمائتي الف دينار و عقد البصرة الاعز ابو سعد
سابور بن المظفر واصعد السلطان الى بغداد ومعه ابو الفتح بن ورام وهزارسب ودبيس بن علي بن مزيد
وابو علي بن الملك ابي كاليجار وصدقة بن المنصور بن الحسين وغيرهم واجتمع السلطان الخليفة وامر الخليفة
بنقل طعام كثير بحضرة السلطان والامراء واصحابهم ثم سار السلطان الى بلاد الجبل وجعل ببغداد شحنة
وضمنها ابو الفتح المظفر بن الحسين ثلاث سنين باربع مائة الف دينار قلت اسم هذا الشحنة برشتق
وهو اول شحنة بالعراق عند مجيء السلاجقة وفي عنوان السير عدل عليه طغرلبك في الشحنكية سنة واحدة
ومنها في يوم الثلثاء تاسع جمادى الاخرة ورد الامير عدة الدين ابو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين
ابن امير المؤمنين القائم بامر الله وحده وفيها لم يحج احد من اهل العراق غير ان جماعة اجتمعوا
الى الكوفة وذهبوا مع طائفة من الحوار ذكر من توفي فيها من الاعيان بالي بن جعفر بن بالي
ابو منصور الجيلي الفقيه الشافعي درس على ابي حامد الاسفرايني وسمع من ابي الحسن بن الجندي
وغيره وقال الخطيب كتبت عنه وكان ثقة وتوفي في محرم هذه السنة محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن
ابي علي بن بكران ابو علي المعروف بالجازري النهرواني حدث عن المعافى بن عمران وغيره وكان صدوقا وتوفي
في ربيع الاول من هذه السنة محمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن عمرو ابو الفضل البزاز كان من القراء
المجودين وسمع ابا القاسم ابن حبابة وغيره وانتهت الفتوى في الفقه على مذهب مالك اليه وكان
دينا ثقة وتوفي في المحرم من هذه السنة صاحب شرطة بغداد الحسن بن ابي الفضل وكنيته ابو محمد
النسوي كان صارما قاتلا يقتل الناس ويأخذ اموالهم وشهد عليه الشهود عند القاضي ابي الطيب
بحكم بقتله فصانع بمال فسلم وعزل من الشرطة ثم بذل مالا ليلي الشرطة فاتفق اهل باب البصرة والكرخ
ومحال السنة والشيعة انهم متى ظفروا به قتلوه واصطلحوا على ذلك وكانت فيه فطنة وله واقعات عجيبة
منها انه اتي بجماعة متهومين فاقيموا بين يديه واستدعى بكوز من ماء فشرب منه ثم رمى بالكوز من يده فارتعدوا
الا واحد منهم فانه ما تغير فقال الغملة مع هذا فقرره فاعترف فقيل له من اين علمت فقال اللص يكون قوي
يكون قوي القلب وله من هذا شيء كثير سمع الحديث من المخلص وغيره وحدث بشيء يسير الماهر الشاعر
احمد بن عبيد الله بن فضالة الموازيني الحلبي الشاعر ابو الفتح ويعرف بالماهر وكان فاضلا فصيحا اديبا توفي
بدمشق ودفن بالباب الصغير وله ديوان شعر مشهور وقال ابن الاكفاني كان من اهل حلب فسكن
دمشق فمات بها في صفر ودفن في داره ثم نقل الى باب الصغير قال وكان ينظم الدرة ذراسي البحرة ويقول
للجيد والردي ولا يفرق بينهما ومن شعره فقال من صح قبلك في الهوى ميثاقه حتى يصح ومن وفى حتى
يفي عرف الهوى في الخلق منذ خلق الهوى بمذلة الاقوى وعز الاضعف يا من توقد في الحشى بصدوده
نارا بغير وصاله ما تنطفي وظننت حسبي ان سخى بالصفا عن عاذلي فلقد ظننت وما خفي قال

ابن العساكر

ابن العساكر وقد روى عنه ابو عبد الله الصوري شيخ الخطيب وغيره قطر الندى ويقال لها بدر
الدجى ويقال علم ام امير المؤمنين الخليفة القائم بامر الله كانت عجوزا كبيرا قد بلغت التسعين سنة
وكانت ارمنية توفيت في رجب من هذه السنة فحضر الخليفة صلاة عليها وكانت عاملة جدا و
دفنت بالرصافة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والخمسين بعد
الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله امير المؤمنين واصحاب البلاد على
حالهم غير انه مات منهم جماعة الاول نصر الدولة احمد بن مروان ابو نصر الكردي صاحب ديار بكر
وميافارقين لقبه القادر بالله نصر الدولة ملك هذه البلاد ثنتين وخمسين سنة وتنعم تنعما لم يقع
لاحد من اهل زمانه ولا ادركه فيه احد من اقرانه كان عنده خمسمائة سرية سوى من يخدمهن
وعنده خمسمائة خادم وعنده من المغنيات شيء كثير كل واحدة مشتراها خمسة الاف دينار و
اكثر وكان يحضر في مجلسه من الالات والاواني ما يساوي مائتي الف دينار وتزوج بعدة من بنات
الملوك وكان كثير المهادنة للملوك اذا قصده عدو ارسل اليه بقدر ما يعزم به على حربه ويصالحه
بذلك فيرجع عنه وقد ارسل الى الملك طغرلبك هدية عظيمة حين ملك العراق من ذلك جبل من ياقوت
كان لبني بويه اشتراه بمقدار عظيم وبعث اليه بمائة الف دينار عينا وغير ذلك ووزر له ابو القاسم
المغربي مرتين ووزر له ايضا ابو نصر محمد بن محمد بن جهير فخر الملك وكانت بلاده آمن البلاد واطيبها
واكثرها عدلا وقد بلغه ان الطيور تجيء في الشتاء من الجبال الى القرى فيصطادها الناس فامر
بفتح الاهراء والقاء ما يكفيها من الغلات مدة الشتاء فكانت تكون في ضيافته طول عمره وقال
ابن الازرق في تاريخه انه لم يصادر احدا من رعيته سوى رجل واحد ولم يفته صلوة مع كثرة مباشرته
اللذات وكانت له ثلثمائة وستون خطية يبيت عند كل واحدة ليلة في السنة وخلف اولادا كثيرة
ولم يزل على ذلك الى ان توفي في التاسع والعشرين من شوال من هذه السنة ودفن بجامع المحدثة وقيل
بالقصر بالسدلى ثم نقل الى القبة المعروفة بهم الملاصقة لجامع المحدثة وعاش سبعا وستين سنة و
كانت منها امارته اثنين وخمسين سنة والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال
المهملة وبعدها ثاء مثلثة وفي اخره هاء وهي رباط بظاهر ميافارقين والسدلى بكسر السين المهملة
والدال واللام المشددة المكسورة وهي قبة في القصر مبنية على ثلاث دعائم وهو لفظ اعجمي معناه
ثلاث قوائم وفي تاريخ المؤيد وكان عمر نصر الدولة نيفا وثمانين سنة وامارته بستين لان تملكه كان
في سنة ثنتين واربع مائة وكان له تنعم عظيم وارسل طباخين الى مصر حتى تعلموا الطبخ هنالك وقدموا
عليه وغرم على ذلك جملة ووفد اليه الشعراء المتنبي نصر الدولة ملك البلاد بعده ابنه قبل اخوه
ابو سعيد منصور بن مروان في قلعة الهتاخ لعله الحسن خامس جمادى الاولى سنة احدى واربع و
مائة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم ملكت بعده نظام الدين ابو القاسم عم
نصر وفي تاريخ المؤيد ولما مات خلف ابنين نصرا وسعيدا فاستقر في الامر بعده ابنه نصر بن احمد ميافارقين

وملك اخوه سعيد بن احمد امد وفي عنوان السير وفي امراء الاكراد المتغلبين على الاطراف ابو عبد الله
بن الحسن بن دوشتك الملقب بباذ من الاكراد الحميدية ويعرفون بالجهاركية وسقط في فرس فاندقت
عنقه ومات يوم الاحد النصف في محرم سنة ثمانين وثلثمائة وملك بعدها ابو علي الحسن بن مروان ابن اخته
ديار بكر احدى وعشرين سنة وقتل في سنة احدى واربع مائة وولي بعده اخوه ابو منصور سعيد بن
مروان ولقب بمهد الدولة وغدرته اصحابه فقتلوه في الحصن المعروف بالهتاخ وكانت ولايته سنة
واحدة وولي بعده ابو نصر احمد بن مروان صاحب الترجمة المذكورة ولقبه القادر بالله بنصير الدولة
وعدل في رعية وكان يتصدق بالصدقات الكثيرة ووقع وباء في ديار بكر فكفن في سنة واحدة
اربعة عشر الف انسان وكان بامد في ايامه اربعة عشر دار للمرابطين وعشرة الاف رجل
من المجاهدين وسلاح عظيم وذلك جميعه في وزارة فخر الدولة ابي نصر محمد بن محمد بن جهير لابن
مروان وتوفي في شوال سنة ثلاث وخمسين واربع مائة وعمره اربع وسبعون سنة وامارته احدى
وخمسين سنة وولي بعده نظام الدين ابو القاسم نصر بن نصير الدولة احمد بن مروان ومات في سادس
ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين واربع مائة وولايته سبع عشرة سنة وعمره ثلاث وسبعون سنة وولي
بعده ابنه ابو المظفر منصور بن نظام الدين وكان موصوفا بالشجاعة وفسدا مره بنحله وسوء
تدبيره ثم اخذ السلطان جلال الدولة ملكشاه ديار بكر واقطع لمنصور في بغداد اقطاعا وتوفي
بجزيرة ابن عمر سنة تسع وثمانين واربع مائة ولما راى السلطان ملكشاه امواله قال لو ارضاني
ببعض بعضها ما اخذت بلاده وكان استيلاء بني مروان على ديار بكر خمس مائة سنة الثاني قريش
بن بدران بن المقلد بن المسيب وقد ذكرنا بقية نسبه فيما مضى وهو صاحب الموصل و
نصيبين توفي في هذه السنة بمدينة نصيبين وفي تاريخ بيبرس اصابه خروج الدم من فمه وانفه
وعينيه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتى حفظ خزانته بها وتوفي هناك وفي عنوان السير تغلب
ابو الذواد محمد بن المسيب على الموصل سنة ثمانين وثلثمائة وتزوج الملك بهاء الدولة ابنته و
توفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة فكانت امارته سبع سنين وقام بعده اخوه ابو حسان المقلد بن
المسيب وكرهه عشيرته من اجل ان امه سوادية من اهل سبعنا قرية على الفرات ولقبه القادر
بالله حسام الدولة واختاروا اخاه ابا الحسن لان امه بنت جرح وغلب ابو الحسن على سقي الفرات
وكناه وانفذ اليه اللواء وخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والترك ثلاثة الاف رجل واطاعته
خفاجه وبينما هو يشرب بالانبار وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة
وحكى انه هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه للحج اذا جئت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقف عند حجرته وقل لولا صاحباك لزرناك ثم ولي ابو الفتح قرواش بن ابي الحسن المقلد بن المسيب
ولقبه القادر بالله بمعتمد الدولة وكانت له بلاد البلهع الموصل والكوفة وسقي الفرات والمداين ومات
في ذي الحجة سنة ثلاث واربعين واربع مائة وقام مقامه ابو المعالي قريش بن ابي الفضل بدران بن المقلد وابو

ذلك

لعله
الخليفة

لعله التركي

انظر الى قوة ايمان هذا التركي
والى حسن عقيدة هذا المغفور

وقام

بدران

بدران مات في رجب سنة خمسة وعشرين واربع مائة وكانت له نصيبين فاول ما فعله قريش انه قتل عمه قرواشا
في مجلسه ومات قريش في سنة ثلاث وخمسين واربع مائة وولي بعده امارة بني عقيل ابنه شرف الدولة
ابو المكارم مسلم بن ابي المعالي قريش وكان قد طمع في الاستيلاء على بلاد بغداد ثم رجع عن ذلك واستولى
على ديار ربيعة ومضر وملك حلب وحران واخذ الاتاوة من ملك الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد
ان ياخذها فورد عليه الخبر بان اهل حران عصوا عليه فرحل اليهم الثالث شرف الدولة المعز بن باديس بن
منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب
وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك
في ذي الحجة سنة سبع واربع مائة وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد
بيته وممدحا للشعرا وكان مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع
اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر
الحال في ذلك الى الان وقطع المعز خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر وخلع طاعته وخطب للقايم بامر الله
خليفة بغداد واستمر الحال على قطع الخطبة بعد ذلك لاحد من المصريين بافريقية الى اليوم وللمعز شعر قليل وكان
جالسا يوما في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه اترجة ذات اصابع فاراد المعز ان يعملوا فيها
شيئا فعمل ابو الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر اترجة سبط الاطراف ناعمة تلقى العيون بحسن غير منحوس
كانما بسطت كفا لخالقها تدعو بطول بقاء لابن باديس فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر
من جماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية يقال لها صبرة من اعمال افريقية يوم الخميس من جمادى
الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وملك بعد موت ابيه باديس في سنة ست واربع مائة وبويع له بالمحمدية
من اعمال افريقية في التاريخ المذكور واما وفاته فقد ذكر ابن كثير انه مات في هذه السنة وقال ابن خلكان توفي
في رابع شعبان من سنة اربع وخمسين واربع مائة بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم يطل مدة
احد من اهل بيته لطول مدته في الولاية وملك بعده ابنه ابو الطاهر تميم بن المعز بن باديس وفي تاريخ بيبرس ومدة ملك
المعز سبع واربعون سنة وكان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمانون سنين وستة اشهر وكان رقيق
القلب خاشعا متجنبا لسفك الدماء الا في حد حليما يتجاوز عن الذنوب العظام وهب مرة الف دينار
للمستنصر الزناتي كما نعتد وقد جاء هذا المال فاستكثره فامر فاوقع بين يديه ثم وهبه له فقيل له لم
امرت باخراجه من غائر قال لئلا يقال لو رآه ما سمحت به نفسه وكان له شعر حسن ولما مات رثاه الشعراء منهم
ابو الحسن بن رشيق فقال لكل حي وان طال المدى هلك لا عز مملكة ولا ملك ولا المعز على اعقابه
فرعى واوكاد ينهد من اركانه الفلك مضى الذي تخترمه هام الملوك وما ادريك ما ملك ما كان الا هاما
سد قدر على الذين يعوا في الارض واهلكوا كانه لم يخض للموت بحر وغى خضر البحار اذا قلب به برك روح
المعز وروح الشمس قد قبضا فانظر باي ضياء يصعد الملك ولما توفي ملك بعده ابنه تميم وسلك
طريقه في حسن السيرة ومحبة العلم الا انه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة

هنا ساقط من قلم الناسخ

والطاعة عنهم فلما مات ازداد طمعهم واظهر كثير من الخلاف فمن اظهر الخلاف حمو ابن مليل صاحب سفاقس
واستعان بالعرب وقصد المهدية ليحاصرها فخرج ابنه تميم وصافه فاقتتلوا فانهزم حمو واصحابه وكثر القتل فيهم
ونجى حمو بنفسه وتوفت حيله ودحاله وسار تميم الى سوسه وكان اهلها فعلا لقوا اباه المعز وعصوا عليه
فملكها وعفى عن اهلها الرابع شكر الحسني العلوي امير مكه مات في هذه السنة وله شعر مليح فمنه قوله خيامك
عن ارض تضام بها وجانب الذل ان الذل يجتنب وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمندل الرطب في اوطانه
حطب ذكر بقية الحوادث منها ان الملك طغرلبك خطب ابنة الخليفة فانزعج من ذلك وقال هذا شي
لم تجر العادة بمثله ثم طلب اشياء كثيرة كهيئة المعدلين ذلك ما كان لزوجته المتوفاة من الاقطاعات فارض واسط
وصداق ثلثمائة الف دينار وان يقيم الملك ببغداد لا يرحل عنها ولا يحدد عنها يوما ابدا فوقع
الاتفاق على بعض ذلك وارسل اليها بمائة الف دينار مع ابنة اخيه داود زوجة الخليفة ارسلان
خاتون واشياء كثيرة من الات الذهب والفضة والثياب والجواري والكراع ومن الجواهر الفاخرة
وما سا قطعة من ذلك سبع مائة وعشرون قطعة من جوهر ودر كل واحد ما بين الثلاثة مثاقيل الى
المثقال واشياء كثيرة فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط فغضب عميد الملك الكندري لمخدومه وجرت
شرور وطويلة اقتضت ان ارسل السلطان كتابا يامر فيه باشراع ابنة اخيه السيدة ارسلان خاتون ونقلها
من دار الخلافة الى دار الملك حتى ينفصل هذه الوصلة وعزم الخليفة على النقلة من بغداد واصلح الطيار
فانزعج الناس لذلك وجاء كتاب السلطان الى شحنة بغداد برسطق يامره بعدم المراقبة وكثرة العسف في مقابلة
رد اصحابنا بالحرمان وبعزم على نقل الخاتون الى دار المملكة ليرسل من يحملها الى البلد التي هو فيها وكل ذلك
غضب على الخليفة وفي تاريخ بيبرس وكانت الخطبة مع ابي سعيد قاضي الري وورد للخليفة الجواب مع ابي محمد
التميمي فان عفى والا تمم الامر على ان يحمل السلطان ثلثمائة الف دينار ويسلم واسط واعمالها فلما ورد الى السلطان
ذكر ذلك لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال لا يحسن ان يرد السلطان وقد سال وتضرع
ولا يجوز مقابلته ايضا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طلب منه فقال له التميمي الامر لك
مهما فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس وعرف
اهل ان همته سمت الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك
وتقدم الى عميد الملك الوزير ان يسير معه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها مائة الف دينار
سهل الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامراء واعيان الري فلما
وصل الى القائم بامر الله واوصل خاتون الى الخليفة وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال
ان اعفينا والا خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح واخرج خيامه الى
النهروان واستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا
الوجه وصنع له الوزير ابن دارست وزير الخلافة دعوة فحضر عنده فراى على مسجد مكتوبا معاوية خال
المؤمنين فامر بحكه وكتب من الديوان الى خمارتكين الطغرائي كتابا يتضمن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه

بالرفق وكتب الى عميد الملك انني ترد الامر الى رايك وتعول على امانتك فحضر يوما عند الخليفة ومعه جماعة
من الامراء والحجاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس لنفسه ولم يتكلم سواه وقال للخليفة اسال مولانا
امير المؤمنين التطول بذكر ما تشرف به العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما دعت فيه ليعرفه الجماعة
فغالط وقال قد سطر في المعنى ما فيه كفاية فانصرف عميد الملك مغيظا واخذ المال معه الى همدان وكتب
السلطان الى قاضي القضاة والشيخ ابي منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزاي من الخليفة
اخي في خدمته وانفقت اموالي في نصرته واهلكت خواصي في محبته فاطال العتاب عليه فقال الخليفة
الجواب اليه بالاعتذار وطلب طغرلبك زوجة الخليفة ابنة اخيه داود لتعاد اليه وجرى مثل ثم لا افضى الا الى انعقاد
العقد فلما راى الخليفة شدة الامر اذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسيرت الكتب مع ابي الغنائم ابن
المحلبان وكان العقد في شعبان من سنة اربع وخمسين واربع مائة بظاهر تبريز وهذا لم يجر للخلفاء مثله فان
بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم نقلة وحمل السلطان للخليفة
اموالا كثيرة وجواهر نفيسة ولولي العهد وللجهة المطلوبة والدتها وغيرها وجعل يعفو بما كان بالعراق للخاتون
زوجة الخليفة التي توفيت للسيدة ابنة الخليفة وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة اربع وخمسين واربع مائة وردت
كتب كثيرة من طغرلبك يشكو قلة انصاف الخليفة وعدم موافاته له بما اسداه اليه من النعم والخدم وارسل
الى نوابه بالاحتياط على املاك الخليفة فلما راى الخليفة كذلك انزعج وكتب الى طغرلبك بالاجابة ففرح
طغرلبك فرحا عظيما وارسل الى نوابه باطلاق املاك الخليفة ثم وكل الخليفة في العقد وكتب بذلك وكالة
ثم وقع العقد بمدينة تبريز بحضرة الملك طغرلبك وعمل سماطا عظيما ثم اوجب العقد على صداق اربع مائة الف
دينار وذلك في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من سنة اربع وخمسين ثم بعث ابنة اخيه الخاتون
ارسلان خاتون زوجة الخليفة في شوال بتحف عظيمة وذهب كثير وجواهر عديمة ثمينة وهدايا عظيمة لام
العروس واهلها كلهم وقال الملك للناس جهرة انا عبد الخليفة ما بقيت لا املك شيئا سوى ما علي من
الثياب وقال ابن الجوزي لما عقد العقد نثر اللؤلؤ والذهب ثم نفذ في شوال خدمة للديوان العزيز مشتمل
على ثلاثين غلاما اتراكا على ثلاثين فرسا وخادمين وفرس بمركب ومرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة وعشرة
الاف دينار للخليفة وعشرة الاف دينار لكريمته وعقد جوهر فيه نيف وثلاثون الاف حبة في كل حبة مثقال
جميع ما كان للخاتون المتوفاة من الاقطاع بالعراق وثلاثة الاف دينار لوالدتها وخمسة الاف للامير عدة الدين
فنقلت الى ارسلان خاتون تسلم ذلك ثم جاء طغرلبك الى بغداد في سنة خمس وخمسين واربع مائة
وارسل وزيره عميد الملك الى الخليفة يطالبه بنقل السيدة من الدولة العزيزة النبوية الى دار المملكة فتمنع الخليفة
من ذلك وقال انكم سالتم ان نعقد العقد لحصول التشرف والتزمتم لنا بعدم المطالبة بها فترددت الرسل
في ذلك بين الخليفة والملك وارسل الملك زيادة على العقد مائة الف دينار وخمسين الف درهم وتحفا
اخر واشعارا لطيفة وقال ابن الجوزي واربعة الاف ثوب فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر
في سنة خمس وخمسين زفت السيدة ابنة الخليفة الى دار المملكة فضربت لها السرادقات من دجلة

الى دار المملكة ضربت الدبادب والبوقات عند دخولها في دار المملكة فكانت ساعة عظيمة فاجلست
على سرير ملبس بالذهب وعلى وجهها برقع ودخل الملك فوقف بين يديها وقبل الارض ولم تقم له
ولم يكشف وجهها ولم يجلس الملك حتى انصرف الى صحن الدار والحجاب والاتراك يرقصون هناك
رقصا فرحا وسرورا وبلغت لها امه ارسلان خاتون زوجة الخليفة ابنة اخيه داود بعقدين فلحرين
وقطعة ياقوت حمراء كبيرة هائلة ودخل في الغد فقبل الارض وجلس على سرير ملبس بالفضة بازائها ساعة
ثم خرج وارسل لها جواهر كثيرة وفرجية مبنج ملكية ما يحب وما راك كذلك كل يوم يدخل ويقبل الارض
ويجلس على سرير بازائها ثم يخرج فتبعث التحف والهدايا ولم تكن اليها شيء وعمد كل يوم من هذه الايام
التبعة سيما طاعظيما وخلع في الانصراف بالسيدة معه الى تلك البلاد مدة قريبة ثم يعود بها فاذن
له الخليفة بعد تمنع شديد وحزن عظيم فخرج بها معه وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة
برسم خدمتها وخربت والدتها حزنا عظيما وخرج السلطان وهو مريض مدنف ما يؤيس منه لا يرجى منه
العافية ثم مات على ما نذكره في سنة خمس وخمسين واربعمائة ان شاء الله تعالى ومنها ان في ربيع الاول من
هذه السنة اعنى سنة ثلاث وخمسين واربع مائة استوزر الخليفة ابا الفتح ابن منصور بن دارست
الاهوازي وخلع وجلس في مجلس الوزراء ووفي تاريخ بيبرس وفيها وزر للخليفة ابن دراست وذلك
انه كتب ان يخدم بغير اقطاع ويحمل مالا فكلم الخليفة ابا تراب الاسري فاحضر من الاهواز الى بغداد وخلع
عليه خلعة الوزارة وجلس في منصبه ومدحه الشعراء ممن مدحه وهناه ابو الحسن الجبار بقصيدة منها
قوله ابن الملك بالامين ابى الفتح • وسرت عن صفوة الاقتداء • ودلة اصبحت وانت ولى •
الراى فيها لدولة عزاء • وكان ابن داراست تاجر الملك ابى كاليجار ومنها انه صرف عن الوزارة ابو
الفرج ابن وتولى مكانه عبد الله بن يحيى فمدحه بشر الكاتب بقصيدة منها • لهن العلاء قد رد فرع لعنصر
وقد عرق التدبير بابن المدبر • وفى نصاب العز في مسنده فلم يبق مرتاب ولم يبق ممترى • له قلم فيه من الناس
والندى • منية محروب وثروة معسر لسان يد بالمكرمات فصيحة • وعارض فكر بالراعم ممطر • تعاليه
من يمناه حمس سحاب ويكفيه منها ثروات ابحر • ثم صرف عن الوزارة ابن المدبر وتولاها ابو محمد عبد
الكريم ابن عبد الحاكم ومنها انه في جمادى الاخرة لليلتين بقيتا منه كسف الشمس كسوفا عظيما انكسف
جميع القرص فمكث اربع ساعات حتى بدت النجوم واوت الطيور الى اوكارها وتركت الطيران وذلك
لشدة الظلمة ولم يكن المكسوف في غير بغداد واقطارها • ومنها انه خلع على طراد بن محمد الزينبي الملقب
بالكامل وولى نقابة العباسيين وخلع على اسامة ابن ابي عبد الله بن علي وقلد نقابة الطالبيين ولقب
المرتضى ومنها ان ابن فضلان ضمن ضياع الخليفة بثمانين الف دينار وكان ظالما فجاء اهل الضياع
يتكلمون ومنعوا الخطيب من الخطبة وشهروا واستغاثوا فلم يجابوا بشيء وثار العوام على ابن فضلان
وارادوا قتله فانهزم فحمله الخدم الى باب المراتب وفيها وفيها لم يحج احد من العراق والخطبة للمصريين

ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو احمد النهاوندي رئيس العراقيين سار بالناس

رئيس
السيرة

السيرة الجميلة وجلس للمظالم بنفسه واباد المتظلمين واطرح كل لذة وراحة امنت الطرق في البلاد و
جميع السواد وصار الرجال والنساء يمشون في الليل والنهار كيف ما شاؤا وكف اذى العجم عن الناس واقام
الحفراء بدروب القواصل ووسعت الارزاق وجاءت بعض المغنيات فحملت تركتها الى داره فقال ما هذا
فاخبروه فقال ردوها على اهلها ونادى ان السلطان قد رد المواريث الحشرية الى ذوي الارحام واتفق انه
مات انسان وله بنت وخلف ثلاثة الاف دينار فصل له ان السلطان مستحق النصف فقال بالامس
نادينا بامر واليوم ننقضه ردوا عليها مال ابيها وكانت سياسته وسيرته شبيهة بسيرة عميد الجيوش وعمرت
بغداد من الحالين وكان ميله الى العمارة للجانب الغربي اكثر طرايه وكانت ايامه نعمة من الله تعالى لانه ورد
بعد الخراب والفتن والخوف والحريق والنهب وذكر في المراة وفاته في هذه السنة على بن محمد بن يحيى ابو القاسم
السلمي الدمشقي صاحب دويرة الصوفية بدمشق بباب حرب الناطفانين ويعرف بالسمساطي وقفها على
الصوفية ووقف علوها على الجامع وقال ابن كثير ووقف اكثر امواله على ابواب الخير وكانت وفاته عاشر
ربيع الاخر ودفن بهذه الدار وحدث عن ابيه وعن عثمان بن علان الذهبي وغيرهما وروى عنه جماعة
منهم الخطيب وابو القاسم النسيب وغيرهما وذكره ابن ماكولا واثنى عليه وقال متقدما في علم الهيئة
والهندسة فاضلا وفنون رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والخمسين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة الخليفة هو القائم بامر الله واصحاب البلاد من هذه السنة
على حالهم غير ان صاحب حلب معز الدولة مات في هذه السنة لست بقين من ذي القعدة من هذه
السنة ودفن بالقلعة في مقام ابرهيم عليه السلام وعمل له ضريح ودام الضريح الى زمان الملك رضوان
فقلع الضريح وبلط عليه واذهب اثره **ذكر ترجمة معز الدولة** هو ابو علوان ثمال بن ابي صالح بن
مرداس بن ادريس بن نصر بن جميل بن مدرك بن شداد عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله و
قد ذكرنا تمام نسبه في سنة اربعة عشر واربع مائة والسنة التي كان فيها ابتداء دولة بني مرداس في حلب
وغيرها وكان كريما حليما وقورا عادلا واقترح عليه العرب في بعض الايام مضيرة فقدم باصطناعها
وسال وكيله عن عدد ما ذبح فقال تسع مائة كبش وخمسين كبشا فقال لو اتممتها الف كبش وهبت
لك الف دينار ويحكى ان الفراش صب على يده الماء فوقعت انبوبة الابريق على ثنيته فكسرتها ووقعت
بين يديه فارتعد الفراش فقال لا ترتاع ان الذي جرى منك كان بغير اختيارك وذكر ذلك ابن ابي حصينة
في قصيدة التي يقول فيها وسن العدل في طلب ما خلت • بحسن العدل بقعتها البقاعا • حليم عن جرايمها
اليه • وحتى عن ثنيته انقلاعا • مكارم ما افترى فيه بخلق • ولكن ركبت فيه طباعا • اذا فعل الكريم
بلا قياس • فعذ كان ما فعل ابتداعا **ذكر تولية عطية بن صالح** لما توفي ابو علوان ثمال بن صالح
في المذكور التاريخ ولي حلب بعده اخوه عطية بن صالح ويلقب باسد الدولة فاستمر الى ان اتاه ابن
اخيه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس فحاصره وتسلم حلب منه في شهر رمضان سنة سبع وخمسين
واربع مائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر الامور المزعجة** منها ان في ربيع الاول في الثالث

ثم استاذن الخليفة

حلوان الى الثانية الى حمص عند الدويه

الذكور

عيره من اذار ورد الى بغداد سيل عظيم ووقف الماء في الشوارع والدروب ووقعت الحيطان وجاءت ظلمات ورعود وبرد كبار الواحدة نصف الرطل واكثر فاهلكت الغلال والثمار ودام بقية اذار ونيسان ووردت الاخبار ان بالجبال وفارس والشام والجزيرة وجميع الدنيا ما هو اعظم من ذلك ومطر سنجار والجزيرة ثمانين يوما ما راوا شمسا وجاء السيل الى بلد بدرس المهلهل صاحب شهرزور فاخذ حلة من الاكراد فطرحها من ماردين وزادت دجلة بطالع السلطان سبع ربيع الاول احدى وعشرين ذراعا ولدا بلغت في سنة سبع وستين وثلثمائة وغرقوا الكل بطالع السلطان وغرقت بغداد من الجانب الشرقي ودخل دار الخليفة ليلا وعرس القصب النبوي في الماء فكان تارة ينقص وتارة يزيد وكان قبل هذا منتهى الزيادة ثمانية عشر ذراعا ودار الماء الشرقي ببغداد على جلولا واوليغوا على الوحوش فحصرها فلم يكن لها مسلك وكان اهل السواد يسحبون فياخذونها قنصا ويحصل للواحد في اليوم مائتا رطل من اللحم **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان طغرلبك سار في هذه السنة الى قلعة الطوم من بلاد الديلم وقرر على ملكها اسا في مائة الف دينار والف ثوب ومنها انه جرت وقعة بين معز الدولة ثمال بن صالح صاحب حلب وبين الروم اجلت عن قتل الروم وهزيمتهم وسبب هذه الوقعة انه كان لثمال بن صالح رسم على الروم في كل سنة مال وثياب وتحف فلما بعد ثمال عن حلب الى مصر طمع صاحب الروم وقطع ذلك فلما عاد ثمال الى حلب بعث فطلب الرسم فجهز ملك الروم العساكر الى الشام وجمع ثمال بني كلب وغيرهم والتقوا بمكان بحلب يقال له ارتاح وبعث ثمال اخاه عطية في مقدمته واجتمعت اليه القبائل وبنو خفاجة فالتقوا فحملوا على الروم وكان بينهم وبين حلب ستة فراسخ فانهزمت الروم وقتل اكثرهم وغنمهم ثمال وفتح ارتاح وبلدة اخرى وانتهى الى انطاكية وحصرها وضاق بهم الشيء فصالحوه واعطوه ما لا ودسمه ورجع ويقال ان الجارية الحسنى من الروم بيعت بخمسة دنانير وكذا الفرس الجواد ومنها انه اعم الرخص في جميع الاصقاع وبيع بالبصرة كل الف رطل تمر بثمانية قراريط ومنها ان الخليفة عزل وزيره واستوزر ابا نصر محمد بن محمد بن جهير واستدعاه من ميافارقين وفيها وفيها لم يحج احد من العراق والخطبة للمصريين **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

الحسن بن علي بن محمد ابو محمد الجوهري ولد في شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة وسمع الكثير وكان ثقة امينا توفي في ذي القعدة منها ودفن في الجانب الشرقي وهو اخر من حدث عن ابي بكر القطيعي والابهري وابن ساذان وغيرهم الحسين بن احمد بن ابو علي الدباغ اصله من الصعيد وكان ثقة توفي في شوال منها سعد بن محمد بن منصور ابو المحاسن الجرجاني كان من الرؤساء القدماء وجه رسولا الى السلطان محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر واربع مائة وكان من الفقهاء العلماء تخرج به جماعة وروى الحديث عن جماعة قتل ظلما باستراباذ في رجب من هذه السنة ابرهيم بن العباسيين بن الحسن الحجي وكنيته ابرهيم ابو الحسن القاضي

الشريف

الشريف ولقبه مخلص الدولة ولي القضاء والخطابة بدمشق في ايام المستنصر نيابة عن قاضي القضاة ابي محمد القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان ولد ابرهيم سنة اربع وتسعين وثلثمائة في المحرم وتوفي يوم السبت تاسع من شعبان منها ودفن بالباب الصغير قرا القران بحرف ابي عمرو بن العلا وسمع الحديث عن ابي عبد الله بن ابي كامل قال ابن كثير بالاجازة وروى عنه ابنه ابو القاسم علي بن ابرهيم شيخ الحافظ ابن عساكر وكان فاضلا جوادا عفيفا الحسن بن مشير ابو علي الكتابي الدمشقي قال ابن عساكر اقام بجامع دمشق خمسين سنة يقرئ القران احتسابا وتوفي في ذي القعدة ودفن بالباب الصغير سمع ابا محمد بن ابي نصر وغيره وروى عنه نجا بن احمد العطار وغيره وكان صالحا ثقة عبد الرحمن بن احمد بن الحسين ابو الفضل الرازي المقرئ العجلي ذكره الائمة فقال عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في تاريخ نيسابور كان اماما في كل فن جوالا في طلب العلم زاهدا عابدا ورعا ياوي الى المساجد الخراب في اطراف البلد فطلب الخلوة فاذا عرف في مسجد انتقل الى اخر وما كان يقبل من احد توفي في نيسابور وقيل بكرمان ومن اشعاره • يا موت ما اجفاك من نازل • بالمرء على رغمه • وتاخذ العذراء من خدرها • وتسلب الواحد من امه • اخي انحرف الحادثات عجيب • ومن انقطعه الواعظات لبيب • وان الليالي منفيات نفوسا • وكل عليه للفناء رقيب • طوى الدهر اتري فبادوا وفارقوا • وما احد منهم الي يؤوب • ومن ارق العمر الطويل تصيبه مصائب في اشكاله ونيوب • اذا ما مضى القران الذي انت فيهم • وخلفت في قرن فاعرب غريب • وان امرا قد سار ستين حجة • الى منهل من ورده لقريب • القضاعي صاحب شهاب الاخبار ابو عبد الله محمد بن سبد الله بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابرهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي قال ابن خلكان روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة عن الاسباب من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب شهاب الدين ومناقب الامام الشافعي رحمه الله وكتاب خطط مصر وغير ذلك قلت وله كتاب الانباء وتواريخ الخلفاء وتوفي بمصر سنة اربع وخمسين واربع مائة ونسبة الى قضاعة يقال هو ابن معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم منيع بن وثاب ابو الزمام النميري امير بني نمير والحران والرقة توفي في هذه السنة بعلة الصرع يوم الخميس لخمس خلون من جادى الاخرة وكان جوادا شجاعا **فصل فيما وقع من الحوادث في الخامسة والخمسين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله والسلطان العراقين طغرلبك وكان مسافرا في هذه السنة دخل بغداد وعزم الخليفة على نفقته ثم تركه وارسل وزيره ابا نصر عوضا عنه وحصل من جيشه اذية للناس في الطريق وتعرض للحرم حتى انهم هجموا على النساء في الحمامات فخلصهن منهم العامة بعد الجهد ونزل السلطان بالجانب الغربي فلحق الناس من الاذى شيء كثير واخرجوا الناس من دورهم و

وسكنوها واخذوا الخشاب الناس فاوقدوها وفي تاريخ بيبرس وتعرضوا الى الحمام حتى ان جمعا
منهم دخلوا الى حمام النساء فاخذوا من ارادوا منهن وخرجت الباقيات الى الطريق عراة فخلصهن
الناس من ايديهم ففعلوا هذا بحمامين ثم ان طغرلبك لما استقر في بغداد اراد الدخول على بنت
الخليفة كما ذكرنا مفصلا في سنة ثلاث وخمسين واربع مائة ثم انه اعتراه وجع فاستاذن
الخليفة في الانصراف بالسيدة معه الى البلاد مدة قريبة ثم تعود بها فاذن له الخليفة بذلك
بعد تمنع شديد وجرى عظيم فخرج بها وهو مريض وتوفي الى رحمة الله **ذكر وفاة السلطان**
طغرلبك لما استاذن طغرلبك من الخليفة للسفر فاذن له كما ذكرنا فخرج وهو ضعيف
فلما وصل الى الري مات فيها في ثامن رمضان من هذه السنة يوم الجمعة وجاء الخبر بوفاته الى
الخليفة ليلة الاحد الرابع والعشرين من رمضان فثار العيارون بهمدان فقتلوا العميد
والشحنة وسبع مائة من اصحابه ونهبوا الاموال وجعلوا ياكلون ويشربون على القتلى نهارا
حتى الشهر وفي تاريخ ابن كثير سعى طغرلبك في التزوج بنت الخليفة فتزوجها على تمنع شديد كثير من
الخليفة ودخل بها في هذه السنة ففرح فرحا شديدا كما ذكرنا ولكن لم يمتع بها فانه عرض له مرض متلف
واستمر به حتى كانت وفاته في الثامن في رمضان من هذه السنة وله من العمر سبعون سنة وفي تاريخ
النويري سار طغرلبك من بغداد في ربيع الاول فوصل الى الري فمرض بها وتوفي يوم الجمعة ثامن رمضان
وعمره سبعون سنة تقريبا وقال ابن خلكان توفي طغرلبك بالري في التاريخ المذكور ونقل الى مرو ودفن
عند قبر اخيه داود وقال ابن الهمداني في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني وكان
له في الملك ثلاثون سنة منها في مملكة العراق ثمان سنين الا ثمانية عشر يوما وكان قد ملك
في ايام السلطان محمود بن سبكتكين عامة بلاد خراسان واستناب اخاه داود واخاه لامه ابرهيم
ينال واولاد اخوته على كثير من البلاد ثم استدعاه الخليفة لملك العراق حين فسد الحال ببغداد
من البساسيري وضعف الملك الرحيم اخر ملوك بني بويه فقدمها وجلس له الخليفة وخلع عليه
سبع خلع ولقبه بملك المشرق والمغرب ثم اشتغل بقتال اخيه ابرهيم ثم بالبساسيري وغيرهما
ثم سعى في التزوج بنت الخليفة كما ذكرنا ثم جاءه الموت الذي لا ينجو منه لا ملك ولا مملوك ولا صغير
ولا كبير ولم تتم بنت الخليفة في صحبته الا مقدار ستة اشهر وله خلف ولد ذكر او قد ذكرنا ان
تملكهم البلاد كان في سنة تسع وعشرين واربع مائة وان السلطان طغرلبك كان كبيرهم واليه
الامر والنهي والسلطنة واخاه داود بمدينة بلخ وهو والد الب ارسلان واتسع لهم الملك واستولوا
البلاد ثم ملك طغرلبك بغداد والعراق في سادس عشر رمضان سنة سبع واربع وخمسين مائة
ذكر ترجمة طغرلبك هو ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدولة
طغرلبك اول ملوك السلاجقة وقد ذكرنا انهم قبل استيلائهم على الممالك كانوا يسكنون
فيما وراء النهر بموضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا بجمل من الحصر

والاحصا

والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة السلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم بهم دخلوا المفاوز
وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم احد وجرى ... بين طغرلبك واخوه داود وبين ملكشاه صاحب
بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق من اصحابهما ثم من ذلك جرت لهم مع ولاة خراسان امور يطول شرحها وآخر
الامر انهم استظهروا عليهم فظفروا بهم ثم ملكوا من البلاد طوس وقيل الري في سنة تسع وعشرين
واربع مائة ثم على قيل ملكوا نيسابور ثم الى امرهم الى ما ذكرنا وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات
الخمس اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني المساجد ويقول
استحي من الله ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا وكان صفوحا عن اسائه اليه كتوما للاسرار سعيدا
في حركاته وتقلباته مواظبا على لبس البنافص ولا يلبس الحرير وحكى عميد الملك قال لي السلطان رايت
في منامي كاني رفعت الى السماء وانا في ضباب لا ابصر شيئا غير اني اشم رائحة الطيب فنوديت انت بقرب
الباري فسل حاجتك فقلت في نفسي ما من شيء احب الي من طول العمر فقيل لك تعيش سبعين سنة فانتهت
قال عميد الملك فحسب عمره فاذا به سبعون سنة وكانت قد توالت عليه امراض مختلفة مع ملازمة حمى وما
كان يحمي ولا يشرب دواء قال به الامر الى سقوط القوة وكان برعف دائما يحمل من المخيم الى دار السلطان في محفة
فمات بها في التاريخ المذكور وغسلته زوجته وفوح الخادم وكفنته وذكر محمد بن الصابي انه ظهر من امر السلطان
في نزول زحل برج الاسد واتفقت وفاته في مثل ذلك فكانت مدة ملكه ثلاثين سنة قال فاما عمره
فلم يكن محققا الا اني سمعته فيها هو الاكثر الاختلاف فيها ووقع الاجتماع من طريق الظن على انه
في عشر الثمانين قال الوزير فسالته عن مولده فقال في السنة التي خرج فيها الخان العلاني بما وراء النهر
فحسبتها فكانت سبعين سنة كاملة وحكى منامه من وجه اخر وهو انه لما راى بنفسه دخل السماء
نودي انت قريب من الباري جلت قدرته فسل حاجات ليقضي فقال اسالك طول العمر فقيل لك
سبعون سنة فقلت يا رب لا يكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا يكفيني فقيل لك
سبعون سنة ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح
فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح للذبح فمات منه ولم يتم وفي تاريخ بيبرس وكان ظلوما غشوما قاسيا
وكان عسكره القوم يغصبون الناس اموالهم وكان كريما ومن كرمه ان اخاه ابرهيم ينال اغزى الروم فاسر
بعض ملوكهم فبذل في نفسه اربع مائة الف دينار فلم يقبل ابرهيم منه شيئا وحمله الى طغرلبك فارسل
ملك الروم الى نصر الدولة ابن مروان يخاطب طغرلبك في مكانه فلما سمع طغرلبك رسالته ارسل الرومي
الى ابن مروان بغير فداء فانفذ الملك الى طغرلبك ما لم يحمل في الزمن المتقدم وهو الف ثوب ديباج وخمس مائة ثوب
اصناف وخمس مائة راس من الكراع واربع مائة الف دينار ومائة لبنة فضة وثلثمائة مهري وثلثمائة حمار
مصري والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون وانفذ الى ابن مروان عشرة امنان مسك وعمر ملك
الروم الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية وعمر منارته وعلق فيه القناديل وجعل
في محرابه قوسا ونشابا اشاعة الهابة وفي عنوان السير وكان طغرلبك جعل ارزاق اصحابه نهب اموال

انلكنخي

بخاري

وأول شيء الصلوات

الخان

المسجد الذي بناه مسلمة بن عبد الملك في قسطنطينية

الناس فكانوا يمضون بغير اذن ويأتون بغير اذن وطغرلبك مركب من طغرل اسم لطائر معروف بلغة
الترك وهو بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وفي آخره لام ومعناه امير بالترك وهو
بفتح الباء الموحدة بعدها كاف **ذكر تولية الب ارسلان** ولما توفي السلطان طغرلبك في التاريخ
المذكور قام بالملك بعده ابن اخيه السلطان عضد الدولة الب ارسلان واسمه محمد بن داود بن ميكائيل
بن سلجوق بن دقاق واستقر في المملكة وخطب له ببغداد وبعث اليه الخليفة العهد بالسلطنة واللواء
واستوزر نظام الملك الطوسي وقال ابن خلكان ولما توفي السلطان طغرلبك في التاريخ المذكور نص
على تولية الامير سليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتبع
هواها في ولدها فقام سليمان بالامر فغار عليه اخوه الب ارسلان وعم شهاب الدولة قتلمش وجرت
خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت
سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وفي تاريخ ابن كثير وكان طغرلبك قد نص
على سليمان بن داود واوصى اليه لانه كان قد تزوج بامه بعد ابيه واتفقت الجملة في الامراء والاتراك ولم
يبق عليهم خوف الا من جهة اخي سليمان وهو الب ارسلان محمد بن داود فان الجيش كانوا يميلون اليه ويقبلون
عليه وقد خطب له في الجبل ومعه نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحق وزيره ولما رآه الملك الكندري
قوة امره خطب له بالري ثم من بعده لاخيه سليمان بن داود **ذكر الامور المزعجة** منها انه كانت
زلزلة عظيمة بواسط والحط وارض الشام فانهدمت قطعة من سور طرابلس وفي المرآة وفي
شعبان كانت بانطاكية واللاذقية وطرابلس وطور وعكا وبالشام وطرف من الروم زلازل عظيمة
هدمت الحصون والاسوار ومنها انه وقع وباء عظيم بمصر كان يخرج منها في كل يوم الف جنازة توفي
فيه ابن المذكور الوزير وكان ابن المدبر قد نظر في دواوين مصر في ربيع الاول ومنها ان في ليلة يوم الاثنين
لخمس منه انقض ببغداد كوكب عظيم وفي صبيحته كان ريح وسحاب ورعد وبرق فلحق فاقلة عند قبر احمد
من صاعقة احرقت واحدا منها ولم يتغير لون جلده وانما برغوا العتيق المحترق فوجدوه قد صار رماده
منثورا ولم يجدوها ومنها انه كثرت غارات العرب على بغداد حتى اخذوا ثياب الناس من باب بغداد ومنها ان
في شعبان نزل محمود بن شبل الدولة صالح بن مرداس على حلب وحصرها وعظمت محنة عظيمة بها وقتل ليلة نصف
شعبان عليها منيع بن كامل بحجر منجنيق ورحل محمود عنها ولم يظفر بطائل وفي رمضان قبل الامير
امين صاحبه في سرداب بمكان امير اقبله سليمان واسم الاخر محمود بن ثمال والذي قبله رجب
ابن منيع وكان امير اقبله ابن اخيه ومنها انه خرج حمو على طاعة تميم بن المعز بن باديس بافريقية فجمع اصحابه
واستعان بالعرب وسار الى المهدية فسمع تميم فخرج اليهما بعساكره ومعه ايضا طائفة من العرب
من رعية رياح ووصل حمو الى سلقط والتقى الفريقان بها وكان بينهما حرب شديد فانهزم حمو ومن معه
واخذتهم السيوف فقتل اكثر جماعته واصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاله وعاد تميم مظفرا منصورا
ثم قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها فعفى عنهم وحقن دماءهم

ومنها

ومنها انه وقعت الفتنة بديار مصر بين العبيد والاتراك وذلك ان المستنصر خرج متنزها الى المكان الذي
يعرف بجب يوسف فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا على بعض العبيد فقتلوه فالعبد فاقتتلت الاتراك
مع العبيد فقتلوا الاشد بيا وهزموهم واطلعوا على ان والدة المستنصر تعين العبيد بالمال والسلاح فاوصوا
المستنصر في ذلك فقاموا عليه فانكر على والدته فعلها ثم سعى في الصلح بين الاتراك والعبيد اصلاحا يسيرا فاجتمع
العبيد وخرجوا الى دمهور وكان السبب في كثرة السودان ان والدة المستنصر كانت جارية ابي سعيد اليهودي
التستري فلما وزر للمستنصر وثب الاتراك عليه فقتلوه شرعت هي في شرى العبيد السود واستكثرت
منهم وجعلتهم طائفة لها وحكمتهم وكرهت الاتراك فنشا بين الطائفتين الفتنة وخربت مصر بها **ذكر
بقية الحوادث** منها ان في ربيع الاول او الاخر وهو الصحيح قدم امير الجيوش بدر الى دمشق واليها عليها
ونزل بالمرة ومعه القاضي الشريف ابو الحسن بن يحيى بن زيد الحسيني الزيدي ناظرا في اعمالها فاقام بها بدر
فلم يستقم له حال مع اهلها وحاربهم وحاربوه فهرب منها في رجب سنة ست وخمسين واربع مائة
ومنها ان الصليحي دخل مكة واستعمل الجميل مع اهلها واظهر العدل والاحسان والامن وطابت قلوب
الناس ورخصت الاسعار وكثرت له الادعية وكان شابا اشقر اللحية ازرق العينين وليس بالمزارق
اشقر غيره وكان متواضعا اذا مر على جمع سلم عليهم بيده وكان فطنا ملجا من الاوبيح وكسى البيت
ثياب بياض ورد بني شيبة عن قبيح افعالهم ورد الى البيت من الحلي ما كان اخذه بنو ابي الطيب الحسنيون
لما ملكوا بعد شكر العلوي وكانوا قد عروا البيت والميزاب ودخل الصليحي البيت ومعه زوجته يقال لها
الحرة وكانت حرة كاسمها جريئة مستولية عليه وعلى امره وكان يخطب لها على المنابر يخطب اولا
للمستنصر العلوي وبعده الصليحي وبعده لزوجته فيقال اللهم وادم ايام الحرة الكاملة السديدة كافلة
المؤمنين وكانت لها صدقات كثيرة وكرم فائض وعدل وافر وذكر محمد بن هلال الصابي ان دخول
الصليحي مكة كان في سادس ذي الحجة وانه استعمل مع اهلها واظهر العدل فيها وان الحج كانوا امنين امنا لم يعهد
بمثله لاقامة السياسة والهيبة حتى كانوا يعتمرون ليلا ونهارا واموالهم محفوظة ورحالهم محروسة
وتقدم بجلب الاقوات فرخصت الاسعار وانتشرت له الالسن بالشكر واقام الى يوم عاشوراء وراسله الحسنيون
وكانوا قد بعدوا عن مكة اخرج من بلدنا ورتب منا من تختاره فرتب محمد بن ابي هاشم في الامارة ورجع الى
اليمن ومحمد بن ابي هاشم صهر شكر العلوي على ابنته وامره على الجماعة واصلح بين العشائر واستخدم له
العساكر واعطاه مالا وخمسين فرسا وسلاحا وكان الصليحي يركب على فرس له يسمى الملك قيمته الف
دينار وعلى راسه مائة وعشرون قصبة ملبسة بالذهب والفضة واذا ركبت الحرة ركبت في مائتي جارية
مزينات بالحلي والجواهر وبين يديها الجنائب بمراكب الذهب المرصعة والفضة وفي رواية انه اقام بمكة الى
ربيع الاول فوقع في اصحابه الوباء فمات منهم سبع مائة رجل ثم عاد الى اليمن لان العلويين تجمعوا عليه ولم يبق معه
الا نفر يسير فسار الى اليمن واقام محمد بن ابي هاشم بمكة نائبا عنه فقصده الحسنيون بنو سليمان مع حمزة
بن ابي دهاس فلم يكن له بهم قوة فحاربهم وخرج من مكة فرجع فضرب واحدا منهم ضربة فقطع ذراعه وقوسه

فقطع

عجيبة في الخطبة للمرأة

لعله كافلة

العواب

قيمة الفرس الف دينار

العجائب

وجسده ووصل الى الارض قد هشوا ورجعوا عنه وكان تحته فرس يسمى دنانير لا يكل ولا يمل وليس له في الدنيا شبيه ومضى الى وادي ليقبع وقطع الطريق عن مكة والقوافل ونهب بنو سليمان مكة ومنع الصليحي الحج من اليمن فغلت الاسعار وزادت البلية وفيها وفيها لم يحج احد من اهل العراق والخطبة للمصريين

ذكر من توفي فيها من الاعيان

زهير بن الحسن بن علي بن خرام ابو نصر الخرامي ورد بغداد فتفقه على ابي حامد الاسفرايني وسمع المخلص وغيره وحدث بالكثير وكان يرجع اليه في الفتاوى والمشكلات وتوفي بسرخس في هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن حسنون ابو الحسين القرشي ولد في صفر سنة سبع وستين وثلثمائة وتوفي يوم الثلثاء عشر صفر منها قال ابو الفضل ابن خيرون هو ثقة سليم بن ابرهيم ابو الفضل السلمي البزاز ويعرف بابن الشونطر سمع الخطيب وغيره وروى عنه ابو الوحش الضرير وانشد له شعرا لحمنه ما في زمانك من ترجى مودته ولا صديق اذا خان الزمان كفى فعش فريدا ولا تركن الى احد فقد نصحتك فيما قلته وكفى سعيد بن مردان صاحب امد توفي في هذه السنة وقيل ان ابا الفرج الخازن سقاه السم باتفاق من نصر بن سعيد صاحب ميافارقين فاحس وامر بقتل ابي الفرج فقطع قطعا قطعا

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والخمسين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله وصاحب العراق ومدبر دولة الخليفة هو السلطان الب ارسلان وصاحب مصر المستنصر بالله العلوي ونائبه بدمشق امير الجيوش بدر وكنة قرابلي كما ذكرنا وصاحب حلب عطية بن صالح ثم ملكها عز الدولة محمود بن شبل الدولة وصاحب الموصل ونصيبين ابو حسان بن المقلد وصاحب بلاد بكر وميافارقين نظام الدين ابو القاسم نصر بن احمد بن مروان وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين وصاحب افريقية وما والاها من بلاد العرب تميم بن المعز بن باديس وصاحب مكة محمد بن ابي هاشم نيابة عن الصليحي عليه المتغلب على اليمن كما ذكرنا

ذكر ما وقع للسلطان الب ارسلان

منها انه عصى عليه قطلومش بن اسرائيل بن سلجوق فارسل اليه ونهاه وعرفه انه يرعى له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار اليه الب ارسلان الى قرب الري فاقتتلوا هناك فانهزم قطلومش وهرب الى جهة قلعة كردكوه فلما انقضى القتال جاء الخبر بموت قطلومش قيل انه مات من الخوف فعظم ذلك على الب ارسلان وبكى عليه وقعد للعزاء وهذا قطلومش السلجوقي هو جد الملوك اصحاب قونية واقصرا وابلستين وملطية الى ان استولى التتار على مملكتهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ بيبرس وفي سنة ست وخمسين واربع مائة سمع الب ارسلان ان شهاب الدين قطلومش السلجوقي جمع جموعا كثيرة وقصد الري ليستولي عليها فجهز الب ارسلان جيشا عظيما وسيرهم على المفازة الى الري فسبقوا قتلمش اليها الب ارسلان من نيسابور فلما وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش ينكر عليه فعله ونهاه عن ارتكاب مثله والحال وياموه بتركها فانه يرعى له القرابة والرحم فاجاب قتلمش جواب مغتر بمن معه من الجموع ونهب

فرى

وفرى الري واجرى الماء على الملح وهو بخه متعذر سلوكها فقال نظام الملك فقد جعلت لك من خراسان جنودا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك السهام التي لا تخطي وهم العلماء الزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك وقرب السلطان من قطلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبى الكتائب فنظر قتلمش طالعه فرأى ان نجمه منحوس فاراد التاخر عن لقاء الب ارسلان فعاجله الب ارسلان وقاتله فلم يثبت قتلمش لعسكر السلطان وانهزم لساعته ومضى منهزما الى قلعة كردكوه من جملة حصونه ومعاقله فاستولى القتل والاسر على العسكر فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفى عنهم واطلقهم ولما سكن القتال ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا ملقى على الارض لا يدرى كيف موته فبكى السلطان لموته وقعد للعزاء لموته فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان الري ومنها ان الب ارسلان فتح مدينة اني وغيرها من بلاد النصارى وذلك انه سار من الري الى اذربيجان فوصل الى مرند عازما على جهاد الروم وغزوهم فلما كان بمرند اتاه امير من امراء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طغتكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وعرفوا مسالك البلاد فحثه طغتكين على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر في طريق تلك الارض ومجاريها فوصل الى نخجوان السفن لعبور ارس فقيل ان سكان خوي وسلماس لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد امتنعوا ببلادهم فسير اليهم عميد خراسان ودعاهم الى الطاعة وهددهم ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جملة جنده واجتمعت عليه من العساكر ما لا يحصى فلما فرغ من السفن سار الى بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل اهلها منها وتحفظوا من العسكر وقتلوا منهم مقتلة كثيرة ونزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة سماري وزحفوا اليهم فقتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة سماري وهي قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها اهلها وكان بالقرب منها قلعة اخرى فملكها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال المصر هي ثغر المسلمين وشحنها بالرجال والذخاير والسلاح وسلم عدة القلاع الى امير نخجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة قريم ونسيي وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصارى وهي مدينة حصينة وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك من الة القتال والسفن وقاتلها ليلا ونهارا بالسوية فنحى الكفار واختفم العيا فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليها السلالم وصعدوا الى اعلاه لان المعاول كلت عن نقبه لقوة الحجر فلما راى اهل البلد المسلمين على السور سقط في ايديهم ودخل ملكشاه ونظام الملك البلد واحرقوا البيع وخربوها وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم اناس منهم فنجوا من القتل واستدعى الب ارسلان اليه ابنه ملكشاه ووزيره نظام الملك وفرح بما يسر الله تعالى من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه في طريقه عدة من القلاع والحصون واسر من النصارى ما لا يحصون وساروا الى سبيدشهر فجرى بين المسلمين واهلها حرب شديد استشهد فيها اكثر من المسلمين ثم ان الله فتحها فملكها الب ارسلان وسار منها الى مدينة لال وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهي من جهة الشرق والغرب على جبل عال وعلى الجبل عدة من الحصون

ومن الجانبين نهر كبير لا يخاض فلما راها المسلمون علموا عجزهم عن فتحها والاستيلاء عليها وكان
ملكها من الكرج وعقد السلطان جسرا على النهر عريضا واشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينة
رجلان يستغيثان ويطلبان الامان والتمسا من السلطان ان يرسل معهما طائفة من العسكر
فبينما هم كذلك اذ خرج الكرج من البلد وقصدوا العسكر واشتد القتال وكان السلطان في ذلك الوقت
يصلي فاتاه الصريخ فلم يبرح حتى فرغ من صلوته وركب وتقدم الى الكفار فقاتلهم وكبر المسلمون عليهم فولوا
منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها في برج
من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون وامر السلطان بالقاء الحطب حول البرج فاحرق البرج ومن فيه وعاد
السلطان الى خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحد ولا يحصى ولما جن الليل عصفت ريح شديدة
وكان بقي من النار التي احترق بها البرج بقية كثيرة فالجاتها الريح فاحرقت المدينة باسرها
وملك السلطان قلعة حصينة كانت الى جانبها واخذها فيها وسار منها الى مدينة قرس ومدينة
الى بالقرب منها ماجيتان يقال لهما سيل ونوره فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا
المساجد وسار منها الى مدينة آني فوصل اليها فوجدها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا ترام ثلاثة ارباعها
على نهر ارس والربع الآخر على نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيه الحجارة الكبار لحملها والطريق اليها على
خندق عليه سور من الحجارة الصم وهي بلد كبيرة عامرة كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة فحصرها
وضيق عليها الا ان المسلمين قد يئسوا من فتحها لما راوا من حصانتها فعمل المسلمون برجا من خشب
وشحنوه بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورموهم بالسهام فكشفوا الروم عن السور وتقدم المسلمون
الى السور لينقبوه فاتاهم لطف من الله ما لم يكن في حسابهم فانهدم قطعة كبيرة من السور بغير
سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يحصى بحيث ان كثيرا من المسلمين عجزوا عن دخول
البلد من كثرة القتلى واسروا نحوا مما قتلوا وسارت البشائر بهذه الفتوح في البلاد فسر المسلمون وقرئ
كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة وبرز خط الخليفة بالثناء على الب ارسلان ورتب فيها اميرا
في عسكر جرار وعاد عنها وقد ارسل اليه ملك الكرج الهدنة فصالحه على اداء الجزية في كل سنة فقبل
ذلك وعاد ووصل اصفهان ثم سار منها الى كرمان فاستقبله اخوه قاورد بك فابنة خاقان ملك
ما وراء النهر وزفت اليه في هذا الوقت وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة واتحد البيتان
البيت السلجوقي والبيت المحمودي واتفقت الكلمة ومنها ان الب ارسلان ملك هراة وصغانيان
وذلك انه لما مات السلطان طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير ختلان بقلعته
ومنع الخراج فقصده السلطان فراى الحصن منيعا عاليا شاهقا فاقام عليه وقاتله فلم يصل الى مراده
في بعض الايام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجل وصعد في الجبل فتبعه الخلق وتقدموا عليه
في الموقف والجواز الى الزحف والقتال وكان صاحب القلعة على شرف يحرض الناس على القتال فاتاه
سهم من العسكر فقتل وتسلم الب ارسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه وكان عمه فخر الملك بيغو

ميكائيل

على ماء

ميكائيل في هراة فعصى عليه ايضا البلاد ونهارا وخرج عمه اليه فابقى عليه واكرمه واحسن صحبته وسار من
هناك الى صغانيان واميرها موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه موسى صعد على راس جبل شاهق ومعه
من الرجال الكماة وصعد جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتى صعد
العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرا واخذ موسى اسيرا فامر بقتله فبذل في نفسه اموالا كثيرة فقال
السلطان ليس هذا اوان تجارة واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور

ذكر بقية الحوادث ان الب ارسلان اذن للسيدة ابنة الخليفة في الرجوع الى بغداد لانا قد ذكرنا
ان السلطان طغرلبك قد كان تزوج بها على كره من والدها الخليفة وانه اخذها معه لما سار من
بغداد ومات بالري ثم ان الب ارسلان لما ولي موضعه اذن لها بالرجوع الى بغداد الى والدها الخليفة
وارسل معها بعض القضاة والامراء فدخلت بغداد ليلا في ابهة عظيمة ففرح الخليفة واهلها بذلك
فرحا شديدا وامر بالدعاء للملك الب ارسلان على المنابر في الخطب فقيل في الدعاء اللهم واصلح السلطان
المعظم عضد الدولة وتاج الملة ابا شجاع محمد بن داود وجلس الخليفة للناس جلوسا عاما وبايع
الب ارسلان وارسل اليه بالخلع والتقليد مع الشريف نقيب العباسيين طراد بن محمد الزينبي والى
محمد التميمي وموفق الخادم ولقب الوزير نظام الملك قوام الدين والدولة رضي امير المؤمنين وانما كان
يقال له قبل ذلك خواجه بزرك وارسل السلطان الب ارسلان بالهدايا العظيمة والتحف النفيسة
المفتخرة واستقر او صح على بغداد وجميع بلاد العراق وفي تاريخ بيبرس فيها امر السلطان الب ارسلان
ابنة الخليفة بالعود الى بغداد واعلمها انه لم يقبض على عميد الملك الا لما اعتمد من نقلها من بغداد
الى الري بغير رضى الخليفة وقد ذكرنا ان عميد الملك كان وزير السلطان طغرلبك وانه هو الذي
كان سببا لتزويج الخليفة ابنته من طغرلبك على تمنع منه كما ذكرنا فلذلك قبض عليه الب ارسلان
كما ذكرنا عن قريب ثم ان الب ارسلان امر الامير ايتكين السليماني بالمسير في خدمتها الى بغداد والمقام
بها شحنة وانفذ سهل بن محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير في الصحبة وامره بالمخاطبة في اقامة
الخطبة له فمات في الطريق وارسل غيره فمات ايضا فالزم رئيس العراقيين بالمسير فوصلوا بغداد وفرح
الخليفة بذلك فرحا عظيما وجلس جلوسا عاما وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان وسلمت الخلع بمشهد من الخلق
وارسل اليه من الديوان النقيب طراد الزينبي فوصلوا الى الب ارسلان وهو بنخجوان من اذربيجان فلبس الخلع
وبايع للخليفة ومنها ان في ربيع الاول شاع ببغداد ان قوما من الاكراد خرجوا متصيدين فراوا في البرية خياما
سودا سمعوا فيها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم
له عليه ولم يقم له فيه ماتم قلع اصله واهلك اهله فخرجت النساء العواهر من حريم بغداد الى المقابر
يلطمن ثلاثة ايام ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن وخرج رجال من السفهاء يفعلون ذلك وفعل
هذا في واسط وخوزستان من البلاد وكان هذا فنا من الحمق لم يفعل مثله وذكر ذلك ابن الجوزي و
قال سبط في المراة قال محمد بن الصابي وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة شاع ببغداد الى اخر ما ذكرناه

عجب في موت ملك الجن ... البلاد واقامة الماتم عليه في

ثم قال وحدثني ابو محمد بن السماك الشاهد رجالا من جنس هولاء النساء قد شقوا عمايمهم
وفتقوا جيوبهم ثم قال هذا جهل وعدم تمييز ما اظن له مثله يسطر ثم وردت الاخبار بان في واسط
واعمالها وبلاد العراق جميعها وخوزستان وغيرها من البلاد جرت على ذلك ثم تعدى الى الموصل
وديار بكر وغيرها من الاقطار ومنها انه وصل كتاب من واسط انه قد ابيعت دار بدرهم من الخراب
فكتب الى قاضي واسط بذلك فكتب ثم دار بالجانب الشرقي ابيعت بدرهم ودانقين ونصف واسترد
البايع المشتري فيها فلم يفعل وسببه استيلاء الخراب عليها وبيعت دار من نهر طابق ببغداد في
سنة ثمان واربعين واربع مائة بثلاثة قراريط قال الهمذاني في تاريخه والسبط في المراة نقلا عن محمد بن
هلال الصابي ومنها انه وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك قال محمد بن هلال وفي ثاني عشر
جمادى الاخرة ~~كان الترك او الاولى~~ ورد كتاب من مصر من بعض التجار يقول ان العبيد اجتمعوا بالجيزة
منافرين للاتراك عازمين على القتال وغلبوا على الجزيرة التي في وسط النيل بين مصر والجيزة واتصلت
الحرب بين الفريقين ووصل ناصر الدولة بن حمدان من اعمال الاسكندرية ومعه عرب من بني سنبس
وقطعة من الاتراك البغدادية واجتمع مع المشارقة والتقى بالعبيد يوم الخميس ثالث ربيع الاول
في موضع يعرف بالكوم فقتل الف راجل وهزم الباقين ولولا الليل لهجم ما بقي من العبيد احد وقد عادت
مصر مثل ذلك ما كان ببغداد عند دخول عسكر خراسان اليها من الخوف والنهب والقتل ومنها
ان في ذي القعدة حدث وباء عظيم ببغداد وغيرها من بلاد العراق وغلت اسعار الاشياء التي
يتداوى بها وعدم التمرهندي حتى بلغ الرطل منه اربع دنانير كذلك الشيرخشك ومنها ان في ذي القعدة
منها خلع على ابي الغنائم المعمر بن ابي علي محمد بن عبيد الله الحسني في بيت النوبة بنقابة الطالبيين والحج
والمظالم ولقب بالطاهر ذي المناقب وقرئ تقليده بالموكب وفي عنوان السير ولي ابو الغنائم هذه الولايات
بعد استعفاء المسترضي بالله ابي الفتح اسامة بن ابي عبد الله وكان قد تولى في سنة اثنين وخمسين
واربع مائة وقلت رغبته فيها واستعفى منها بعد اربع سنين ومات في رجب سنة اثنين وسبعين
واربع مائة وعمره خمس واربعون سنة واما ابو الغنائم المذكور فكان حسن الدولة جميل الصورة كريم
الاخلاق ولم يسافر سفرا تمكن احد من استصحاب زاد وامه فاطمة بنت ابي علي عمر بن الشريف الجليل ابي
الحسن محمد بن عمر واخذ قرواش ابي المقلد امير بني عقيل من ابي علي عمر مائة الف دينار وعشرة الاف دينار سوى
الضياع والكتب والقماش والشريف الجليل محمد بن عمر توفي في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ثمان مائة الف
جريب وصادره بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة على الف الف دينار عينا واعتقله سنتين وشهورا ولزمه
يوم اطلاقه لشعون الف دينار **ذكر موت السلطان الب ارسلان عميد الملك** الكندري
وزير السلطان طغرلبك وفي عنوان السير عميد الملك ابو نصر منصور بن ابي صالح منصور بن محمد الكندري
وكندر قرية من نواحي نيسابور وزر للسلطان ابي طالب طغرلبك ثمان سنين وثمانية اشهر وفي تاريخ ابن
كثير قبض عليه السلطان الب ارسلان في سنة ست وخمسين واربع مائة وسجنه في بعض القلاع ثم ارسل

اليه من

اليه من قبله وكان سبب ذلك سعي نظام الملك وزير الب ارسلان وفي تاريخ بيبرس وسبب ذلك
ان عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وقدم بين يديه خمسمائة دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار
اكثر الناس معه فخوف السلطان من غائلته فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واقام سنة في الاعتقال وانفذ
اليه غلامين فدخلا عليه وهو محموم فقالا امرنا عليه فاغتسل واوصى وودع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلى
ركعتين واراد الغلام ان يخنقه فقال لست بلص واخرج من طرف كمه خرقة عصب بها عينيه فضربوه
بالسيف وكان قتله في ذي الحجة ولف في قميص وبقي من ملابس الخليفة وخرقة كانت من البردة الى عند
الخلفاء وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره يوم قتل نيفا واربعين سنة وكان سبب اتصاله
الى السلطان طغرلبك لما ورد نيسابور وطلب رجلا يكتب له ويكون فصيحا عالما بالعربية فدل عليه
الموفق والد ابي سهل واعطي السعادة وكان فصيحا فاضلا وانتشر من شعره ما قاله في غلام تركي صغير واقف
على راسه يقطع بالسكين قصبة فقال انا مشغول بحبه وهو مشغول بلعبه لو اراد الله خيرا وصلاحا
لحبه نقلت رقة خديه الى قسوة قلبه صانه الله فما اكثر اعجابي بعجبه **ومن شعره** ان كان الناس ضيق
عن منافستي فالموت قد وسع الدنيا على الناس مضيت والشامت المغبون يتبعني كل بكاس المنايات
شارب حاسي وقال ابو الحسن الباخرزي يخاطب الب ارسلان عند قتله الكندري زعمت اداه واعلى
محله ونواه من ملكه كنعار حبا قضى كل مولى ممكنا حق عبده فخوله الدنيا وخوله العقبى وكان عميد الملك
حصنا طغرلبك لخصاه وذلك انه ارسل ويخطب له امراة يتزوجها هو فخصاه وابقاه على خدمته وقيل
بل اعداءه اشاعوا عنه انه تزوجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنة فقال فيه ابو الحسن علي بن
الحسن الباخرزي قالوا محا السلطان عنه بعزة سمة الفحول وكان قرما فاضلا قلت اسكتوا فالان زاد
فحولة لما اغتدى عن انثييه عاطلا فالفحل يانف ان يسمى بعضه انثى كذلك خزه مستاطلا ويفي بالانثى
واخره الاثنين ومن العجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر و
راسه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان قال ابن خلكان دفنت جمجمته بنيسابور وحشيت سواته
بالتبن ونقلت الى كرمان فاعتبروا يا اولي الابصار ولما قرب للقتل قال للقاصد قل لنظام الملك
بئس ما عودت الاتراك من قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر قليبا وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير
بنت وكان شديد التعصب على الشافعية لاجل الحنفية قيل انه تاب عن ذلك والله اعلم وقال ابن خلكان كان
الكندري من اجل الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي ولم يكن
لاصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة وكان ممدحا مقصد الشعراء مدحه جماعة منهم ابو الحسن
علي بن الحسن الباخرزي وابو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر بقصيدته النونية الطويلة ولم يزل في
دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفي طغرلبك وقام بالمملكة ابن اخيه الب ارسلان فاقره على حاله
وزاد في اكرامه ثم ارسله الى خوارزم شاه ليخطب ابنته فارجف اعداوه انه خطبها لنفسه
وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلبه عليه فحلق لحيته فحلقها واني مذاكره

فخبرنا فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة في المحرم من سنه
ست وخمسين واربع مائه لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابي علي الحسن بن
علي بن اسحق الطوسي وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وقتل
يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة من سنه ست وخمسين واربع مائه **وفيها** وفيها حج بالناس
ابو الغنايم الحسيني نقيب الطالبيين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد الواحد بن علي بن
برهان ابو القاسم النحوي كان مجودا في النحو وكان له اخلاق شرسه ولم يلبس سراويل قط ولا قبل الا عطا
من احد وكان لا يغطي راسه وذكر محمد بن السلطان عبد الملك قال كان بن برهان اقبل الى المرد الصباح و
يقبلهم من غير ريبة وقال بن الجوزي وقوله من غير ريبة اقبح من التقبيل لان النظر اليهم ممنوع منه كان
شهوة فهل يكون التقبيل بغير شهوة وقال بن عقيل وكان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار
ويقول قوله خالدين فيها ابدا اي ابدا من الاباد وما لا غاية له لا يجمع ولا يصلح التثنية فيقال ابدان واباد
وقال بن الجوزي وكان بن برهان يقدح في اصحاب احمد بن حنبل ومن خالف اعتقاده اعتقاد المسلمين
اذ كلهم اجمعوا على خلود الكفار ولا ينبغي ان يوثر قدحه في حق احد وتوفي في جمادى الاخرة من هذه
السنه وقد اناف على الثمانين علي بن الحسن بن محمد ابو الحسن الصيدوي من اهل صيدا ذكره الحافظ
ابن عساكر وكان يرد من صيدا الى دمشق فقتل بوادي من اودية صيدا يقال له الجرموق فيه
اتبرج وليمون حدث عن ابيه الحسن وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وهو الذي روى باسناده
الى الاوزاعي انه قال خرجت من دمشق لازور بيت المقدس فرافقت يهوديا فلما وصلنا الى بحيرة
طبرية استخرج منها صفدعا وشد في عنقه خيطا فصار خنزيرا فمضى الى طبرية وباعه من صاحب الخنزيرة
صفدعا فجاء بن منية الغاية واذا بدل اليهودي باخيه وراسه في ناحية اخرى فلما نظروا اليه
عادوا خوفا من السلطان وجعل الراس يقول رجعوا اقلب نعم فعاد الراس الى البدن فقلت والله لا رافقك
بعد اليوم محمد بن علي بن يوسف ابو عبد الله القاضي الطرسوسي ويعرف بابن السناط امام جامع دمشق
كان قاريا للقران ملازما على الصلوة حافظا سمع الكثير وتوفي بدمشق في هذه السنه حدث عن محمد
بن ابي نصر وغيره وروى عنه الحسن بن احمد الكرماني وغيره وكان صدوقا صالحا ابن حزم الظاهري
هو الامام الحافظ العلامه ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان
بن سفين بن زيد مولى يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي وجده يزيد اول من
اسلم من اجداده واصله من فارس وجده خلف اول من دخل الاندلس من ابايه ومولده بقرطبه من بلاد
الاندلس يوم الاربعا قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنه اربع وثمانين وثلثمائه في الجانب الشرقي
وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنه بعد ان كان شافعي
المذهب فانتقل الى مذهب اهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمه عاملا بعلمه زاهدا في الدنيا بعد الرياسة
التي كانت بيده ولابيه من قبل في الوزاره وتدبير الممالك متواضعا ذا فضايل جمه وتواليف كثيرة وسمع

ابن حزم الظاهري الامام الحافظ المعروف رحمه الله

سماعا

سماعا جما والف في فقه الحديث كتابا سماه كتاب الايصال الى فهم كتاب الخصال الجامع لجمل شرايع الاسلام في
الواجب والحلال والحرام والسنه والاجماع اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين
في مسايل الفقه والحجة لكل طايفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول الاحكام في غاية التقصي
وايراد الحجج وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسايل على ابواب الفقه وكتاب
في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتورية و
الانجيل وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التاويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب بحد المنطق
والمدخل اليه بالالفاظ العلومية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظن عنه وتكذيب المخرفين
به طريقة لم يسلكها احد قبله وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاب وكان اديبا شاعرا
طبيبا له في الطب رسايل وكتب في الادب وله كتاب صغير سماه نقط العروس جمع كل غريبة نادرة وهو مفيد جدا
وقال بن بشكوال في حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع علم اللسان
ووفور حظ من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والاخبار واخبر والده ابو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط
ابيه من تاليفه اربع مائة مجلد مشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح الحميدي
ما راينا مثله فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس وما رايت من يقول الشعر على البديهة
اسرع منه ثم قال انشدنيه لنفسه • لئن اصبحت مرتحلا بجسمي • فروحي عندكم ابدا مقيم •
ولكن للعيان لطيف معنى • له سال المعاينة الكليم **وله في المعنى** يقول اخي شجاه رحيل جسم •
وروح ما للعيان رحيل • فقلت له المعاين مطمئن لذا طلب المعاينة الخليل وروى انه للحافظ
الحميدي ايضا • اقمنا ساعة ثم ارتحلنا • وما يغني المشوق وقوف ساعة • كان الشمل لم يك ذا اجتماع
اذا ما شتت البين اجتماعه • وقال بن خلكان وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد يسلم احد من
لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدفت لفقهاء وقته فتمالوا على بغضه وردوا قوله واجمعوا على تضليله
وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردته
عن بلاده حتى انتهى الى بادية لبلة فتوفي بها في اخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنه ست وخمسين
واربع مائه وقيل انه توفي في منت ليشم قرية ابن حزم المذكور وقال ابو العباس بن العريف كان لسان
ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وكان له ابنه ابو رافع الفضل نبيها سريا فاضلا وكان في خدمة المعتمد
عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وقتل في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد يوم الجمعة منتصف
رجب سنه تسع وسبعين واربع مائة ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون والفتح التاء المثناة من فوق
وكسر اللام وسكون الياء اخر الحروف وفتح الشين المعجمة وفي اخره ميم وهي قرية من اعمال لبلة كانت ملكا لابن
حزم المذكور ولبلة بلامين مفتوحتين بينهما باء موحدة ساكنة وفي اخرها كانت هاء ساكنة بلدة
بالاندلس **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والخمسين بعد الاربعمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة القايم بامر الله وسلطان العراقيين وخراسان عضد الدولة الب ارسلان السلجوقي وبقية

اصحاب البلاد من ذكرناهم في السنة الماضية وفي هذه السنة عبر الب ارسلان نهر جيحون وسار الى جند وفيها قبر جده سلجوق فاطاعه حسب جند واقره على مكانه ثم وصل الى ادكنج ثم سار منها الى مرو وفي تاريخ بيبرس وفيها ملك الب ارسلان جند وصيرام وهما عند بخارى ولما عبر جيحون استقبله ملك واطاعه واهدى اليه هدية وصيرام فلما يعبر الب ارسلان عليه شيئا واقره على ما بيده وعاد عنه بعد ما احسن اليه واكرمه وسار الى مرو وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن المعز بن باديس وبين اولاد حماد والعرب ومن معهم في رجال المغاربة من صنهاجة وزناتة وكان المقتولون من صنهاجة وزناتة اربعة وعشرين الفا وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر المنهزمين من مال وسلاح ودواب ولما كانت هذه الوقعة بين اولاد حماد والعرب قويت العرب فاهتم تميم حينئذ لبناء مدينة بجاية وكان موضعها منزلا فيه رعية من البربر وقال الوشاطي بجاية مركون البحر في الاندلس وبينها وبين المرية خمسة اميال وكانت بجاية بنيت في سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرت احسن عمارة ولكن لما كانت قضية البربر انتقل اهلها عنها الى المرية سنة اثنين واربع مائة قلت فعلى هذا كان عمارة تميم بن المعز في هذه السنة كانت تجديدا لها لا انه انشاها مدينة وفيها ابتداء نظام الملك الوزير بعمارة المدرسة النظامية ببغداد ونقض لاجلها دورا كثيرة في مشرعة الروايا وباب البصرة وفي المراة وفي ذي الحجة منها بدي بعمل مدرسة للشافعية على دجلة نهر معلى باسم النظام الملك وهي التي يسمى النظامية ونقض لبنائها الدور التي كانت للناس بمشرعة الزوايا والعرصة وباب الشعير ودرب الزعفراني وفيها في يوم الاربعاء حادي عشر ذي الحجة اقترن زحل والمريخ في برج السنبلة فحكم المنجمون بان يوم العيد فتنة عظيمة فغلب ذلك على العقول حتى صار كالحق الذي لا شبهة فيه وباخر خلق عن صلوة العيد وان الفتنة يكون في يوم العيد وغيره في دار الخلافة فخرج الخليفة ليلا فداره الى الحريم للطاهري على رجل وانتظر الناس ذلك يوم العيد وهذه ولم يجر الا الخير وعاد الخليفة الى داره من الليل وفيها في ثالث رمضان انقض كوكب عظيم وانبسط نوره كالقمر ثم تقطع قطعا قطعا واسمع دويا مروعا وفيها وفيها حج بالناس من بغداد ابو الغنائم النقيب **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمود بن احمد محمد بن علي ابو الحسين بن الابنوسي ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وروى عن الدارقطني توفي في هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب سعيد بن احمد بن اسحاق ابو عثمان الصوفي ويعرف بالعيار لانه كان في اول امره يسلك الشطار ثم رجع الى الطريق وهو احد الجوالين في طلب الحديث ثم رجع الى غزنة فمات بها واتفقوا على فضله وصدقه ابو منصور بن بكران حاجب الباب توفي في هذه السنة ~~السنة~~ وولي مكانه ابو عبد الله المردوسي **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والخمسين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله وسلطان العراقين وخراسان وغيرها الملك الب ارسلان محمد السلجوقي واخذ العهد لولده بحيث يتماشون بالخلع وهو ملكشاه بن الب ارسلان ومشى بين يديه بالغاشية والامراء بين يديه يتماشون بالخلع وكان يوما مشهودا وخلع الب ارسلان على جميع الامراء وامر

بالخطبة

لعله حاكم جند

وقعت

اقتران الزحل والمريخ في السنبلة وحكم المنجمين بوقوع الفتنة في يوم العيد وان الله تعالى كذب المنجمين ولم يقع في ذلك اليوم الا الخير

سعيد بن احمد الصوفي رحمه الله تعالى

حوادث السنة الثامنة والخمسين بعد الاربعمائة

بالخطبة له في جميع البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اينانج بيغو واقطع بلخ لاخيه سليمان بن داود الملقب جغري بك واقطع خوارزم لاخيه ارسلان ارغو واقطع ولانه يعشور ونواحيها واقطع صغانيان وطخارستان لاخيه الياس واقطع ولانه يعسور لمسعود بن ارتاش وهو في اقارب السلطان وفي تاريخ بيبرس وكان العهد لولده ملكشاه بنظاهر الكان وكان الب ارسلان قد جاء اليها من مرو ومعه جماعة من الامراء وجاء الى السلطان الب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل فاقطعوا الانبار وهيت والبوازيج وكان مجيئه اليه في بغداد ولما جاء خرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل شرف الدولة بالحريم الطاهري وخلع عليه الخليفه **ذكر الامور المزعجة** منها ان في العشر الاول من جمادى الاولى ظهر في السماء نجم كبير له في المشرق ذوابة عرضها نحو ثلاثة اذرع وطولها اذرع كثيرة الى حد المجرة في وسط السماء مادة الى الغرب وبقيت ليلة الاحد لست بقين من هذا الشهر وغاب ثم ظهر في ليلة الثلثا عند غروب الشمس فقد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اعتم الليل رمى ذوابة نحو الجنوب وبقي عشرة ايام حتى اضمحل وفي المراة وفي العشر الاول في جمادى الاولى وجمادى ظهر في اواخر برج الحوت كوكب نير كبير ثم مثل ما ذكرنا الى ان قال وليت الحالة الاحد لست بقين منه وكانت الشمس في برج الثور ثم ظهر في برج السرطان عشية يوم الثلثا عند غروب الشمس كوكب قد استدار نوره عليه كالقمر وكان مسيره القهقرى الى ان انتهى الى برج الاسد ومقارنته زحل بارادنحو القبلة في مدة عشرة ايام وثبت مكانه الى ان اضمحل وذهب في ايام نصف من رجب وورد من بعض التجار كتب من عمان بان سنة عشر مركبا حفظت من سواحل البرطالية لعمان وانها عرفت ليلة طلوع هذا الكوكب الاخير وهلك فيها ثمانية عشر الف انسان وجميع المتاع التي حوته وكان من جملة عشرة الافطبلة كافور وقال ابن القبابي ووجدت بخط جعفر بن المكتفي ما يتضمن ذكر ما حدث من طلوع هذا الكوكب وكان الرجل مبرزا في علم هذه الصناعة الى ابعد غاية قال فذكر خبرا يطول وحاصله ان كوكب الذنب طلع في وقت قتل قابيل هابيل وفي وقت الطوفان وفي وقت نار ابرهيم عليه السلام واحراق نمرود اياه وعند هلاك قوم عاد وثمود وقوم صالح وعند ظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وفي غزاة بدر وعند قتل عثمان رضي الله عنه وعند قتل علي رضي الله عنه وعند قتل الحسين رضي الله عنه وفي سنة سبعة وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضي قال وقد ظهر ايضا في خلافة المستعين فقتل وقتل بعده المعتز والمهتدي والمقتدر وذكر الاحداث عند ظهور هذا الكوكب والوباء والزلازل والاهوال قال وقد ذكر الكندي في هذا الباب اشياء منها ان في سنة خمسة وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم ظهر في الشمس نكتة سوداء في سنه بين وسطها فاقامت في وجه الشمس احدا وتسعين يوما ومات المعتصم بعده وقد طلع هذا الكوكب عند موت الرشيد وذكر الكندي كلاما طويلا في تاثير هذا الكوكب وانه يدل على حدوث شي عظيم وزوال الممالك منذ ادم عليه السلام والى هلم جرا وكذا سماع الاصوات الهائلة

٧ من نيسان

وفي حم

حكاية في طلوع هذا الكوكب

في السماء ودوي كدوي الحجارة وطلوع الحمرة وقد اتفق ظهور هذا الكوكب في هذه السنة في اشياء منها غرق المراكب التي ذكرناها ومرض الخليفة وولده وكانت زلازل بخراسان في هذه السنة تصدعت منها الجبال ودمرت القلاع الشاهقة واخربت البلدان وخسفت بعده قرى واهلكت خلقا عظيما ولم يسلم الا من خرج الى البرية وغار الماء اياما ثم عاد ووقع حريق ببغداد اتى على معظمها قاله ابن كثير وكانت الزلزلة في خراسان في جمادى الاخرة وقال ابن الجوزي ووقع قتال في دمشق في شعبان فاضربوا دار الامارة وكانت مجاورة للجامع فاحترق جامع دمشق وقال ابن كثير والمشهور ان حريق جامع دمشق انما هو في سنة احدى وستين واربعمائة بعد كذا وكذا سنين وان غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين فالقيت نار بدار الامارة وهي الخضراء فاحترقت وتعدى حريقها حتى وصل الجامع فسقطت سقوفه وزخرفه ورخامه وبقي كانه خرابة وبادت الخضراء كانها لم تكن فصارت كوما من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام والاتقان في البنيان الى يومنا هذا لا يسكنها الا سفلة الناس وسقاطهم لدثور مكانها بعد ما كانت دار الملك والامارة منذ ابتناها معاوية بن ابي سفيان اما الجامع فانه لم يكن على وجه الارض بناء احسن منه الى ان احرق فبقي خرابا مدة ثم شرع الملوك في تجديده وترميمه حتى يلطف في زمان العادل ابي بكر ولم يزل في تحسن الى زماننا هذا فتكامل الحال فيه بالنسبة الى حالته الاولى في ايام الامير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وما قبلها وما بعدها بيسير ومنها انه في جمادى الاخرة حدثت زلزلة بنيسابور دامت اياما واهلكت خلقا كثيرا وخسفت عدة نواحي وخرج الناس الى الصحراء هربا من البنيان وورد من هناك الى بغداد كتاب يشرح الحال يقول فيه كتابي اطال الله بقاء مولانا عن نفس ذاهبة واحشاء راجفة وعقل ذاهب وقلب واهل وعين غير مطرقة ودموع متسكبة وغموم في الصدر مقيمة وهموم على الطور مخيمة عما دهينا به خصوصا اهل هذه البلدة عموما من زلزلة شديدة بعدة عظيمة تصدعت منها الجبال وتشققت منها التلال وانقلبت القرى فاهلها واستوصلت مواصلها ولم يسلم من مساكنها الا القليل وهذا العمر بن الخطب الجليل وخرب اكثر بنيان البلد وهلك خلق لا يأتي عليهم العدد وقامت القيامة قبل اوانها وعرفت اثار الساعة قبل اتيانها وكثر الويل والعويل ولم يبق من الناس الا القليل والناس حيارى على المنازل سكارى من الهول الهائل والارض ترتج وتميد وليس عما قضاه الله محيد ومنها انه ظهر ذلك الملعون الضال ابو سعيد الجنابي على جزيرة اوال السادة بالبحر فاظهر الدعوة القرمطية وبدل الشريعة المحمدية واستهوى لقوم اعمى الملة الحنيفية واستغوى اقواما عن الطريقة الاسلامية بالزخارف الكاذبة التمويهية فاشتدت بالفئة الباغية شوكته وكثرت في الفرقة الاسلامية فتنته فقتل الابطال واستباح الاموال واخرب المنابر وعطل المنابر والمساجد وبدل القرآن بالمزاهر والعيدان وجمع جملة من كتب القرآن في موضع في جانب الاحساء يعرف بالرمادة وجمع منهم جماعة من الحجاج فاحرق الجميع بالنار ولم يكن لهم منه الصائم ثم اخذ بعده ولده المعروف بابي طاهر وقصد مقصده وسار في البلاد واوسع فيها العيث والفساد حتى هجم بيت الله الحرام وقتل به المجاورين ومن يتسمى بالاسلام وسلب الكعبة نفائسها واستخرج منها ذخائرها واقتلع الحجر الاسود من مكانه بمحضر من العباد وجاهر الله بالكفر والعناد واراد ان ينصبه في كعبة

بناها

بناها لنفسه بجانب القطيف ويعرف بارض الخط وكلما كان ابتنه من طرفه منها نهارا وظن انه قد اخذ مستقره وقرارة اصبح في اليوم لكنا مبلغ عنها بعيدا منها وما زالوا على هذه السنة مستمرين وعلى الكفر جارين ولم يبق بارض البحرين من يتعلق بالدين ويتمسك بعرى الحق المبين صابر على كثيرة الاذى وداعي الى الله لنزل عنهم احاط البلاد غير هذه الجزيرة المعروفة باوال يدعون ترغيبهم بانها هي احسن وان يكن فيه يتشبهون والايام تنطوي وتمضي والسنون تدرج وتنقضي والقرمطي في قوة من مملكته رشده من سلطنته متمكن من اعتراضه وطلبه نحو مائة سنة واربعين سنة تسعد ملك هذه الجزيرة بزعمته وقال محمد بن هلال جزيرة اوال بها ثلاث عشرة فرسخا صياعا ومزارع وبحيرة واشجارا ونفس البلد لطيف وعدة قراه مائة وثلاثون قرية يشتمل على مائة وثلاثين مسجدا تسمى بسير وهم يخطبون على قديم الزمان لبني العباس والقرامطة من بعدهم وفي بلد يعرف بالقطيف على ساحل البحر وجميع السواد في الاجساد هذه البلدان المواضع وسوادها لهم فقط واما الاحساء فلا يخطب فيها لاحد ولا يصلى فيها جمعة ولا جماعة الا صلوة التراويح فقط الا لابي سعيد الجنابي المدخول بها قال ومنهم قوم يعرفون بها بالسادة من اولاد القرامطة من مظهر ابي سعيد الجنابي كلما نقص من عددهم واحد اقاموا واخذ امقامه وهم على سنن من العدل يقيمون الحدود ويحافظون على الصلوات ويبطلون المذاهب الفاسدة ولهم سنة وزراء لا يستبدلون بغيرهم لان ابا سعيد الجنابي لما ظهر ساعدوه وعاضدوه وشرطوا عليه ان يكون الوزارة فيهم والرياسة في ابي سعيد قال ومن مذهبهم اسقاط الجزية عن اهل الذمة ويحطون على ابي سعيد ولا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفوه وقالوا تاكل رزق ابي سعيد وتصلي على ابي القاسم واعتقادهم ان ابا سعيد الجنابي يعود اليهم ويخرج من قبره عليهم اذا طار طاير من حصن معمول في راس قبة على ضريحه وعند القبر فرس مشدود وخلعة وثياب ودست سروج معد خروجه **ذكر بقية الحوادث** منها انه في شهر ربيع الاول ولد ببغداد بباب الازج صبية لها راسان ووجهان ورقبتان مفترقتان واربع ايدي على بدن كامل ثم ماتت ومنها انه في يوم عاشوراء اغلق اهل الكرخ دكاكينهم وعلقوا المسوح على ما كانت عادتهم به جارية في القديم فثار اهل تلك المحال وجاءوا الى دار الخليفة واستطالوا فخرج الامر الى المعمر نقيب النقباء بانكار ذلك فقال ما علمت وجيء جماعة ايام ثم اطلقهم وقال الخليفة هذا شيء قد كان فلا تعاودوا اليه ومنها انه في ربيع الاول ومنها ان في ربيع الاول لاربع بقين منه حدثت ببغداد فتنة بين الشافعية والحنابلة فاقتتلوا ومنها انه في شعبان ورد امير الجيوش بدر الى دمشق واليا وهذه ولايته الثانية فنزل في مرج باب الحديد اياما وبلغه قتل ولده يعقلون فدخل القصر واقام فيه فوقفت الفتنة بين اهل دمشق وعسكره فخرج فنزل عند مشهد القدم فاحرق احداث دمشق القصر ومنها انه كسي جامع المنصور بالبواري فدخل فيه اربعة وعشرون الف ذراع وثلثمائة منا من الخيوط واخذ الصناع اجرهم عشرين دينارا وهي عظيمة وهو عظيم القدر لكثرة من تصلي فيه من الزهاد والصالحين وقال السبط هذه بوارى ولو فرش في ارضه اللؤلؤ والمرجان لكان قليلا في جنب من يصلي فيه من العلماء والفضلاء والفقهاء والزهاد والعباد والابدال

ومنها ان تميم بن المعز استولى على مدينة تونس وبها احمد بن خراسان وكان قد اظهر الخلاف عليه وسبب ذلك
ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان والمنصورية ورحل الى المهدية استخلف على القيروان قايد بن ميمون
الصنهاجي فاقام بها ثلاث سنين ثم تغلبت هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى المهدية فلما ولي الملك
تميم بن المعز بعد ابيه رده اليها فاقام عليها الى الان ثم اظهر الخلاف على تميم والتجا الى طاعة الناصر بن علناس
بن حماد فسير اليه تميم عسكرا كثيرا فلما سمع بهم قايد بن ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك القيروان و
سار الى ناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخربوا دور القايد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان
فحصروه بها سنة وشهرين ثم اطاع ابن خراسان تميما وصالحه واما قايد فانه اقام عند الناصر ثم ارسل
الى امراء العرب فاشترى منهم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها وبنى سورها وحصنها
وفيها حج بالناس نور الهدى ابو طالب الحسين بن نظام الحضرتين ابي الحسن محمد الزينبي وجاور بمكة
ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن غالب بن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك
ابو علي التميمي ويعرف بابن المبارك ولد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة وصحب ابن
شمعون وقرا القران على حروف انكرت عليه وحرب عليه الكذب ما تعمدا وخطاء وانهم في روايات
كثيرة وكان ابو الحسن القزويني ممن ينكر عليه وكتب عليه محضر والزم بعدم الاقراء بالحروف المنكرة قال
ابو محمد السمرقندي كان كذابا وتوفي في هذه السنة عن اثنتين وثمانين سنة ودفن عند قبر ابرهيم
الحربي عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن محمد بن الفضل ابو القاسم القطان سمع المخلص وكان صدوقا مات
ربيع الاخر منها محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد الفراء ابو علي القاضي الشيخ الحنابلي وممهد مذهبهم
في الفروع ولد في محرم سنة ثمانين وثلثمائة وسمع الحديث الكثير وكان من سادات الثقات وجمع
بين الامامة والصدقة والفقه وحسن الخلق والتعبد والتقشف وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة
وكان اماما في الفقه وله التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب احمد وكانت وفاته في العشرين في
رمضان عن ثمان وستين سنة ودفن في مقبرة باب حرب الحافظ البيهقي ابو بكر احمد بن الحسين
بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي احد الحفاظ الكبار ومن له التصانيف التي سارت بها الركبان
في ساير الامصار والاقطار ولد سنة اربع وثمانين وثلثمائة وكان اوحد زمانه في الاتقان
والحفظ فقيها محدثا اصوليا واخذ العلم عن الحاكم ابي عبد الله النيسابوري وسمع على غيره شيا كثيرا
وجمع اشياء كثيرة نافعة جدا لم يسبق الى مثلها ولا يدرك فيها من ذلك كتاب السنن الكبير ونصوص
الشافعي رحمه الله كل في عشر مجلدات والسنن والاثار والمدخل والاداب وشعب الايمان
والخلافيات ودلايل النبوة وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار وكان زاهدا متقللا كثير
العبادة والورع وقال ابن خلكان وهو من كبار اصحاب الحاكم النيسابوري واخذ الفقه عن
ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه وشرع في
التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل انه بلغ تصانيفه الف جزء وهو اول من جمع نصوص الامام الشافعي

وقال

وقال امام الحرمين فامن شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فانه له على الشافعي منة وكان من اكثر
الناس نصرا لمذهب الشافعي وكان على سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد
الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم وتوفي في العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين واربع مائة بنيسابور
ونقل بتابوته الى بيهق وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الياء اخر الحروف وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرية
بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وفي الخليفة ايضا امام كبير يقال له البيهقي وهو اسمعيل بن الحسن
صاحب الشامل ابن سيدة المرسي الحافظ ابو الحسن علي بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسي كان اماما
في الفقه والعربية حافظا لهما وقد جمع في ذلك مجموعا من ذلك كتاب المحكم في اللغة وهو كتاب كبير
جامع مشتمل على انواع اللغة وله كتاب المخصص في اللغة ايضا وهو كبير وكتاب الانيق في شرح
الحماسة في ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات النافعة وكان ضريرا وابوه ضريرا وكان
ابوه ايضا قيما بعلم العربية واللغة وعليه اشتغل ولده في اول امره ثم على ابن العلاء صاعد البغدادي
وكان له في الشعر حظ وتصرف وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاخر سنة
ثمان وخمسين واربع مائة وعمره ستون سنة ونحوها وقيل سنة ثمان واربعين مائة والاول اصح وا شهر
وسيده بكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة والمرسي
بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسية وهي مدينة في شرق الاندلس
ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء اخر الحروف مفتوحة وبعدها هاء ساكنة
وهي مدينة في شرقي الاندلس ايضا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة**
والخمسين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله واصحاب
البلاد على حالهم والعين ساكنة غير ان قرا ارسلان عصى على السلطان الب ارسلان السلجوقي
وملك كرمان وسبب ذلك انه كان له وزير جاهل سولت له نفسه الاستبداد بالبلاد وان
صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك
وخلع الطاعة وقطع الخطبة فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة
قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان وعسكره بانهزام
طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوون على احد فدخل قرا ارسلان الى جيرفت فامتنع بها وارسل
الى السلطان يظهر الطاعة وسال العفو عن زلته فعفى عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى وابكى
من عنده واعاده الى مملكته ولم يغير عليه شيا من حاله وقال للسلطان ان لي بنات تجهيزهن
اليك واموري فاجاب الى ذلك واعطى كل واحدة منهن مائة الف دينار سوى الثياب
والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل
اليه الوالي هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منوان من المسك مكتوب
عليه اسم جمشيد الملك فاطاعه جميع حصون فارس وبقيت قلعة يقال لها بهرا فسار نظام

الملك وحصرها حتى حملها واعطى كل من رمى سهم واجاب قبصة من الدنانير وفتح في اليوم السادس
عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده فاعلى منزلته
وزاد في تحكيمه وفيها وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان زوجة الخليفة الى بغداد
تلقاها الوزير فخر الدولة ابن جهير وفيها فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر مدرسها
الشيخ ابو اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروه فلم يحضر وطلب فلم يوجد
وكان سبب تاخره انه لقيه صبي فقال له كيف تدرس في مكان مغصوب فتغير نيته عن التدريس بها
فلما ارتفع النهار وايس الناس من حضوره قال الشيخ ابو منصور بن يوسف لا يجوز ان ينفصل هذا
الجمع الا عن مدرس ولم يبق ببغداد من لم يحضر الا اليسير فاشار بابن الصباغ ابي نصر صاحب كتاب الشامل
فدرس بها ابو نصر ابن الصباغ واظهر الشيخ ابو اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك الخبر اقام
القيامة على العميد ابي سعيد ولم يزل يرفق ويتلطف بالشيخ ابي اسحق حتى درس بالمدرسة وكانت
مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وكان ذلك في ذي الحجة من هذه السنة وكان الشيخ ابو اسحق لا
يصلي فيها مكتوبة بل يخرج الى بعض المساجد فيؤدي المكتوبة لما ذكر من كونها في بعض ارضها غصب وفيها
احترق في معروف الكرخي رحمة الله عليه وفيها وقع غلاء وفناء كثير بدمشق وحلب وحران واعمال
خراسان فكلها وكان وقع الفناء في الدواب حتى سقطت رؤسها واعينها فكانوا ياخذون حمر الوحش بالايدي
وكثر الطاعون في اهلها وفيها في شعبان هبت الريح شديدة حارة فمات بسببها خلق كثير ودواب
ببغداد وتلفت شجر الليمون والاترج ببغداد وفيها كانت فتنة عظيمة بين اهل السنة وبين الشيعة
قتل فيها خلق كثير ذكر بناء القبة على قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وفي هذه السنة بنى
شرف الملك العميد على قبر ابي حنيفة رضي الله عنه قبة عالية عظيمة وانفق عليها اموالا كثيرة وعمل
له ملبنا وعلاه على مثال قبور ال ابي طالب في المشاهد وعمل بين يديه رواقا وصحنا وجعله مشهدا كبيرا
وعمل بازائه مدرسة لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه ورتب لهم مدرسا واوقف عليهم صنعة سنقر
معلها اليهم وتعل في ذلك فعلة حسنة جميلة طاب ذكره بها وحسن قلعه فيها ولما انتهت دخل ابن الشاعر
الشريف الشاعر للزيارة للمشهد فقال هذين البيتين المعيب ان العلم كان مبددا فجمعه هذا
المتوسد في اللحد كذلك كانت هذه الارض ميتة فانشرها جود العميد ابي سعيد وقال السبط
ابن المراة قد ذكر علي بن عقيل في كتابه المسمى بالفنون في هذا المعنى فصلا فقال وضع اساس مسجد بين يدي
ضريح ابي حنيفة في سنة ست وثلاثين واربع مائة وانا ابن خمس سنين وكان المتفق عليه رجلا تركيا
قدم حاجا ثم قدم ابو سعد المستوفي وكان حنفيا متعصبا وكان قبر ابي حنيفة تحت سقف عمله بعض
امراء التركيان وكان قبله حريشت فلما دخل الغز بغداد وجاء شرف الملك الى بغداد عزم على بناء القبة
فهدم جميع ابنية المسجد وما يحيط بالقبر وبين هذا المشهد وجاء بالقطاعين والمهندسين واتباع
دورا من جواره وحفر اساس القبة وكانوا يطلبون الارض الصلبة فلم يبلغوا اليها حتى حفروا سبع عشر

ذراعا

عشر ذراعا في سبعة عشر ذراعا فخرج من هذا المحفور عظام الاموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان
ونقلت جميعها الى بقعة كانت لقوم ملكا فحفروا فيها ودفنوها وخرج في ذلك الاساس سحق منتظم العظام
له ريح كريح الكافور قال ابن عقيل فقلت وما يدريكم لعل النعمان خرجت عظامه في هذه السنة وبقيت
القبة فارغة وبلغ شرف الملك وكانت العمارة في سنة تسع وخمسين واربع مائة وساجه وابوابه غصبت
من بعض بيع سامرا قلت قد كان ابن عقيل من اكبر المتعصبين على ابي حنيفة رضي الله عنه واصحابه و
قوله وانا ابن خمس سنين وهل يدرك هذا الادراك ابن عشرين سنة وذكر ان العميد جمع الصناع و
المهندسين وعزم على القبة الوفا فكيف يخفى عليهم موضع الضريح ثم انه اوهم ان السحق الذي فاحت
منه رائحة الكافور هو الامام وما مقصوده الا الايهام وقوله غصبوا الابواب والساج من بيع فالبيع
فيحتمل ان اهل تلك البيع قد نقضوا العهد وكانت خرابا ولو صحت دعواه فان الغاصب عند ابي
حنيفة يملك الساجة على انه لا يغتر بالعظام في الدنيا وانما الاعتبار بالارواح وهي في دار السلام و
فيها وفيها حج بالناس ابو الغنائم النقيب ذكر من توفي فيها من الاعيان محمد بن اسمعيل
بن محمد ابو علي الطرسوسي ويقال له العراقي لطرفه ولطول مقامه بها سمع الحديث في المخلص وتفقه
على الشيخ ابي حامد الاسفرائني وولي قضاء بلدة طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء المبرزين توفي في
هذه السنة عبد الكريم بن علي بن احمد ابن ابو عبد الله التميمي المعروف بابن القصري من قصر بني عزم ولد
سنة احدى وسبعين وثلثمائة وحدث عن ابي محمد الاكفاني وكان صدوقا دينا كثير التلاوة للقران
وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب علي بن الحسن بن الحسين ابو الحسين العثماني الدمشقي
الحاسب له تصانيف في علم الحساب وكان فاضلا شاعرا وكانت وفاته بدمشق في شوال سمع الخطيب
وغيره وروى عنه الخطيب ايضا سمع منه بدمشق وانشد له ابياتا في مرثية في اخيه وكان قد مات
بقيفيس فقرة العين لم تدع لي قرارا كنت جاري فصرت للدور فارا كنت لي مونسا فاوحشني
منك زمانا يستحي ما استعادا في دمشق بعضي وبعضي يعس طوقوفه من الشرب دارا يا بعيد
المزار لست حيا لامسك في النوم لو الم قرارا ان تكن ذقت مرة غصة الموت فقد ذقتها عليك
مرارا جعل الله ظلمة القبر نورا لك والجنة الفسيحة دارا الصليحي امير اليمن وصاحب مكة قتله
بعض اقرانه يقال له سعيد وكان قد ملك مكة على ما ذكرناه وامن الحاج في ايامه وكسى البيت بالحرير
الابيض الصيني ورد حلي البيت وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن فابتاعه الصليحي منهم
وكان قتله في ذي القعدة السنة وخطب بها للخليفة القائم بامر الله فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الستين بعد الاربع مائة استهلت هذه السنة والخليفة
هو القائم بامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان اهل الشام غلبوا على دمشق وليس فيها
حاكم وانهزم امير الجيوش بدر الى عسقلان ونقض العامة قصره الذي كان نزله وصار جميع الشام
والساحل مختبطا وقد ذكرنا ان المستنصر صاحب مصر هو الذي ارسل امير الجيوش بدر واليا على الشام

في هذه السنة الماضية ولم يكن من الدخول وكذلك وقع الخباط العظيمة بمصر بين العبيد والاتراك
فكانوا العبيد شيرا ومنهورين وقويت بعد ذلك شوكة الاتراك وطلب الاتراك الزيادة
في واجباتهم وضاقت بهم الاصول والعبيد على حاله من الضرورة وهم يزايدون عدة ممكان
منهم مقدار خمسين الف ما بين فارس وراجل فخلت الخزاين من الاموال بسبب الاتراك
وضعف الدولة وسيرت والدة المستنصر لعواد واغرتهم بالاموال فاجتمعوا كلهم
واستعدوا اللقاء الاتراك وكان المقدم عليهم ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بن
حمدان فلقيهم وكسروه ونهبوا عسكره واشتغلوا عنه بالنهب فرد عليهم بن حمدان فكسرهم
فانهزموا الى الصعيد وعاد ناصر الدولة الى القاهرة وقد قويت شوكته ثم تجمعوا في خمسة عشر
الف فارس وراجل فقلق الاتراك كذلك فلعظمها فحضر المتقدمون الى المستنصر يشكون فامرت
والده المستنصر من عندها من العبيد والخدم بالهجوم عليهم وقتل الاتراك ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة ابن
حمدان بالقضية فهرب الى طاهر مصر واجتمع باقي الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين العبيد المقيمين بمصر والقاهرة
واستمر الحرب بين الفريقين اياما وحلف ناصر الدولة انه لا ينزل عن فرسه الا بالانفصال اما له
واما عليه فاتفق ان ناصر الدولة ومن معه من الاتراك انتصروا عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ولم
يبق مصر والقاهرة الا القليل وبقي العبيد المقيمون بالصعيد على حالهم وكان بالاسكندرية جماعة
منهم فسار ناصر الدولة اليهم فطلبوا الامان ورتب ابن حمدان فيها من يثق به وكذلك كانت
الفتنة والحرب بين شرف الدولة ابن قريش وبين بني كلاب بالرحبة وهم في طاعة اعلاما كانت المستنصر
بالله العلوي صاحب مصر فكسرهم شرف الدولة واخذ اسلاحهم وارسل اعلاما كانت معهم عليها اسماء
المصري الى بغداد وكسرت وطيف بها في البلد وارسلت الخلع الى شرف الدولة وفيها عزل الخليفة وزيره ابا
نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة ثم اعيد الى الوزارة بشفاعة دبيس بن مزيد في السنة الاتية

ذكر الامور المزعجة وما عد منها انه كانت الزلازل في يوم الثلثا حادي عشر جمادى الاولى
على ساعتين ونصف وكانت زلزلة بارض فلسطين اهلكت بلد الرملة وبلغ حسها الى الرحبة
والكوفة وفي المراة وخسفت الرملة جميعا ولم يسلم منها الا دربان فقط وهلك منها خمسة عشر الف نسمة
ومنها انه انشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت وغار البحر مسيرة يوم ودخل الناس يلتقطون
فرجع عليهم فاهلك خلقا عظيما وقيل ان الصخرة ما انشقت بل زالت عن موضعها ثم عادت
ومنها انه كانت زلزلة في يوم الثلثا الحادي عشر من جمادى الاولى في المدينة النبوية فرمت شرافتين
من منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقت وادي الصفرا وينبع وبدرا ووادي
القرى وعمت الحجارة وتيما وانشقت الارض بتيما عن كنوز وجدوا منها الذهب والفضة والمصلح
ووزن الدينا مثقال ونصف ونبعت فيها عين يستغل منها كل سنة الف دينار وظهر بتبوك
ثلاث عيون غير العين التي كانت بها واخذت الزلزلة في الحجاز جميعه واهلكت ايلة ومن فيها الا

اثني

اثني عشر رجلا اتفق انهم خرجوا الى ساحل البحر يصيدون السمك فسلموا هذا كله في ساعة وفي المراة ولما
وقعت الشرافتان من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارع اصحاب الاربعة ولو قال هذا يدبر نافه
عظيمة تصيبنا فتابوا واقتلوا من قبح افعالهم وبغوا الخواطي واراقوا الخمور من البلد فلت لو تابوا
عن نهب الحاج واستباحة اموالهم ودمائهم كان اولى وذكر ابو يعلى القلانسي عليهم الدمشقي هذه الزلزلة في
تاريخه وقال كان في مكتب الرملة ماتي صبي فوقع المكتب عليهم فما سال احد منهم لموت اهليهم وخربت
بانياس وسمع من السماء رعود واصوات هايلة غشي على الناس منها وقال الهمداني وشقت هذه الزلزلة
العرات ودفعت الماء الى جوانبها وليس العجب من هذا انما العجب انهم اعتبروا حال هذه الزلزلة
فوجدوا السواحل والقدس والشام والمدينة وتبوك وتيما والحجاز كلها والبلاد الغربية الجميع زلزل
في ساعة واحدة ومنها ان بعد الزلزلة بفلسطين جاء بالشام سحاب عظيم اتلف النبات وجاء
بعده سيل ارتفاعه على الارض ثلاثون ذراعا ومنها انه كانت زلزلة عظيمة في مصر حتى طلع الماء من
رؤس الابار وهلك تحت الردم عالم عظيم وفيها ولم يحج احد من العراق **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي فقيه الشيعة توفي في هذه السنة ودفن
ببيته على رضي الله عنه وقد كان مجاورا به من وقت احترقت داره ببغداد بالكرخ وكذا كتبه احترقت
وذلك في سنة ثمان واربعين واربع مائة وفي المراة والطوسي صاحب التفسير الكبير وهو عشرون
مجلدا وله تصانيف اخرى ابو القاسم عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة المعروف بابن البرزي الجزري شيخ
الشافعية بها وكان لمعين الدين جمال الاسلام دخل بغداد واخذ عن الكيا هراسي والغزالي والشاشي
صاحب المستظهري وجمع كتابا على المهذب ذكر فيه اشكالات واسوله واسماء رجاله ولقبه وهو مجلد و
رحلت اليه الطلبة من كل ناحية وكان احفظ الناس في وقته لمذهب الشافعي وكان مولده في سنة احدى
وسبعين واربع مائة وتوفي في ثاني شهر ربيع الاول وقيل الاخر سنة ستين واربع مائة بالجزيرة
والبزري بفتح الباء الموحدة والسكون الراء وبعدها زاء هذه السنة الى عمل البزر وبيعه والبزر في
تلك البلاد اسم لدهن المستخرج من حب الكتان وبه يستصبحون احمد بن محمد بن عقيل الشهرزوري
كان شاعرا فاضلا وهو القائل واحسرتي مات حظي في قلوبهم وللحظوظ كما ذكرنا للناس اجال و
كانت وفاته بالبيت المقدس الحسن بن ابي طاهر بن الحسن ابو علي الخلاطي مجمع سكن دمشق وسمع
بها ولعوها وتوفي بها ومن روايات عن الحسن عن الحسن عن الحسن اربع روات عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال ان احسن الحسن الخلق الحسن فالحسن الاول الحسن بن ما اسمي والحسن الثاني الحسن
بن دينار والحسن الثالث الحسن البصري والرابع الحسن بن علي رضي الله عنهما عبد الملك بن محمد بن
يوسف ابو منصور الملقب بالشيخ الاجل ولم يكن في زمانه من يخاطب بالشيخ الاجل سواه ولد
في سنة خمس وتسعين وثلثمائة وسمع ابا عمر بن مهدي وغيره وكان اوحد اهل زمانه في فتل المعروف
والقيام بامور العلم والنصرة لاهل السنة والقمع لاهل البدعة والانقياد المستوري بالبر ودوام

الصدقة ومن عجيب ما وقع انه كان يبر انسانا في كل سنة بعشرة دنانير يكتب بها الى الرجل يقال له ابن رضوان
فلما توفي جاء الرجل الى ابن رضوان يطلب منه ما كان يصرفه اليه فقال له ابن رضوان انه قد مات ولا اقدر
ان اصرف عليك شيئا فذهب الرجل الى قبر الشيخ الاجل فقرأ شيئا من القران وترحم عليه ثم التفت فاذا
هو بكاغد فيه عشرة دنانير فاخذها وجاء بها الى ابن رضوان فذكر له ذلك فقال له ابن رضوان هذه سقطت
هي اليوم فخذها ولك مثلها علي في كل عام وكان ابن رضوان قد زار قبر الشيخ وفي صحبته كواغد فيها
دنانير قد اعدها للصدقة واذا بهذا الكاغد قد سقط منها توفي الشيخ الاجل يوم الثلثا سابع
عشر المحرم منها في داره بباب الحرب المراتب ودفن يوم الاربعا وغسله القاضي ابو الحسن
المهتدي وصلى عليه ابو محمد الحسن داخل مقصورة جامع الخليفة وتبعه مائة الف رجل سوى
النساء وغلقت اسواق بغداد وضج الناس بالبكاء عليه لانه كان محسنا اليهم فكم كسى من
وزوج ارملة وكم بنى مسجدا وقنطرة وتولى المارستان ولم يكن فيه شيء وكانوا ينامون على البواري
فرتب فيه ثمانية وعشرين طبيبا وصنع خمسة وعشرين الف طابقة ونقل اليه الاشربة والادوية
والعقاقير والفرش واللحف وروى عنه الخطيب وغيره واجمعوا على فضله ودينه وصدقته وثقته
بنت محمد بن علي بن عبد الله الواعظ وتعرف بالشاهجانية وكانت عظيمة مشهورة بالزهد والورع
والعفاف ولدت في سنة ست وسبعين وثلثمائة وكانت قطيعة الربيع وسمعت الحديث وصحبت ابن سمعون
الواعظ وروت عنه وعن غيره ولما ماتت دفنت الى جانب ابن سمعون وكتب عنها الخطيب وغيره **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والستين بعد الاربعمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو القايم بامر الله وسلطان العراقين وخراسان الب ارسلان السلجوقي
وصاحب مصر المستنصر العلوي ولكنه ضعفت حاله وقلت حرمته بسبب زيادة شوكة الاتراك وطمعهم
فيه وكان معروفهم في كل شهر ثمانية وعشرين الف دينار فصار لهم في كل شهر اربعمائة الف دينار وطلبوا
المستنصر بالاموال فاعتذر اليهم بانه لم يبق عنده شيء فطالبوه بذخايره فاخرجها اليهم وقويت عليهم
بالثمن البخس فخرج ناصر الدولة بن حمدان وجماعة من الاتراك المقيمين بالصعيد وكان اكثر فسادهم
في اعمال الصعيد فلما تواقع الفريقان كانت الهزيمة على ناصر الدولة والاتراك فعاد الى الجيزة منهزما
واجتمع اليه من سلم لعسكره وشنعوا على المستنصر واتهموه بمقاصرة العبيد بسر فحلف لهم على ذلك ثم خرج
اليهم الاتراك وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم ينج منهم الا اليسير وزالت دولة العبيد في هذا الوقت
وعظم امر ناصر الدولة ثم وقعت الوحشة بين ناصر الدولة وبين الاتراك وسبب ذلك ان ناصر الدولة
قوي واشتدت شوكته وانفرد بالامر دون الاتراك فعز عليهم ذلك وفسدت نياتهم فشكوا
ذلك للوزير الخطير وقالوا له كلما خرج للخليفة مال اختص ناصر الدولة باكثره نفرقه في حاشيته ولا يصل الينا منه
الا القليل فقال لهم انما وصل الى هذا وغيره بكم ولو فارقتموه لم يتم له امر فاتفق رايهم على محاربته
واخراجه من ديار مصر وسالوا الخليفة ان يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه يامره بالخروج ويهدده

ان لم يخرج فانفصل ناصر الدولة عن القاهرة الى الجيزة ونهبت دوره ودور حاشيته فلما كان في الليل دخل ناصر
الدولة واجتمع بالقايد تاج الملوك شادي فقبل رجليه وقال له اصطنعني فقال ما الذي تختاره
فقال تعينني على الذكر التركي والوزير الخطير فقال فكيف الحيلة في امرهما فقال تركب واصحابك
وتسير الى القصر فاذا امكنك الفرصة بهما فاقتلهما فاجابه الى ذلك فركب شادي بكرة الغد في اليوم فاحس
الذكر التركي فانهزم الى القصر مستجيرا بالمستنصر واقبل الوزير في موكبه فقتله شادي فعند ذلك اعاد ناصر الدولة
الى القاهرة الى شادي فقال الذكر للمستنصر ان لم تركب والا هلكت ناصر الدولة الى القاهرة ونحن معك
فلبس سلاحه ومعه الجند والناس والاتراك واصطفوا للقتال فحملت الاتراك على ناصر الدولة
فانهزم هو واصحابه فلحقوه لم يبني سنبس فاقام عندهم وصاهرهم وتقوى بهم واشتدت الغلاء بمصر لاجل
الاختلاف الذي بين الخليفة المصري وبين ناصر الدولة بن حمدان وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة ستين و
الاربعمائة وثب ناصر الدولة بن حمدان وجماعة من القواد بمصر وحصروا المستنصر بالله في قصره
واخذوا جميع الاموال وركبوا الى الوزير فطالبوه بالاموال ولم يكن معه فابعطهم فكتب الى المستنصر
رقعة اجرى فيها حضورهم وما طلبوه فخرج جواب الرقعة بخط المستنصر شعر اصبحت لا ارجو
ولا اتقي غير الاهي وله الفضل • جدي نبيي وامامي ابي • وقولي التوحيد والعدل • المال مال الله والعبيد عبيد
الله والاعطاء خير من المنع • وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم ان قصر الجند عما كانوا بصدده و
عادوا الى الطاعة فخلع عليهم الخليفة المستنصر بالله وسكنت الفتنة **ذكر بقية الحوادث** منها ان
في المحرم وصل ملك الروم الى بلد حلب في ماتي الف فخرج اليه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وابن خان
والعرب وبنو كلاب ودافعوه وفنيت وانهزم المسلمون وفتحت الروم حصني ناعم والارتاح وكان العرب وبنو
كلاب قد فتحوهما واسط الروم الى منبج وكان اكثر اهلها قد هربوا منها وبلغ كرا الراحلة منها الى حلب
ثمانين دينارا وحصرها الروم فاسا اليهم عدد ممن تخلف فيها وفتحوا لهم فقتلوا من لم يستأمن
اليهم من المسلمين ونقضوا من سورها ما بنوا الجارية حصنا كان قديما فيها ورتبوا اصحابهم في الحصن وجعلوه
معقلا لهم ممن يقصدهم ووفوا المستامنة ما لاكثر عوضا عما ذهب منهم واحسنوا اليهم واقاموا العدل فيهم تقويا
بهم على حفظ البلد ووقع الغلاء في عسكر الروم لكثرتهم وقلة ميرتهم لما توالى عليهم من تخريب التركمان بلادهم
وزاد الغلاء حتى بيع رطل خبز بدينار وست كعوف شعير بدينار وبلغ صاحب الروم ان الافشين فتح عمورية ونهبها
فعاد الى القسطنطينية بعساكره وبقيت منبج في يد اصحابه في الحصن والبلد على حالها مدة وكان اسم ملك الروم
الروحابس وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة ورد الخبر بان الافشين التركي ومن معه من الغزاة خربوا
بلادا كثيرة وبلغوا الى عمورية واتفق ان ملك الروم قبض على بطريق كبير من بطارقته وهو يقرب اخوه عنده
عليه بذلك فصادف الافشين في طريقه تعريفه فالحق اخاه من الملك ووعده ان يحتال على عمورية فياخذها
له وخاف الفاعل ذلك وقصد بطريق ومن معه عمورية وبين يديه الصلبان ورا سل من فيها فان الملك الذي
اليكم لا عاونكم واشد منكم على هولاء الغزاة العابثين في بلادكم فخرجوا وتلقوا ودخلوا بين يديه فحين ملك البطريق

ومن معه الباب لحقه الا قتتين فدخل البلد فنهبه وقتل وسبى واخذ من الاموال عشرين شيئا كثيرا وحده منه
كوستة الاف راس وعاد الى انطاكيه فحاصرها وقرر عليها عشرين الف دينار ومنها ان امير الجيوش بدرا قتل
بات حل ونقل الامير حسن الدولة معلى بن حيدره الكنانى على دمشق قهرا ومنها ان الملك الروم خرج الى اعزاز
وملكها وفتحوا ايضا حصن اسقونا فنهض محمود من حلب على الفور ففتحها وقيل اولا وقد كان القايم بامر الله
عزله فى السنة الماضية على ما ذكرناه ومتحد ابن الفضل وقال قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به
ما كنت الا السيف سلفه يدى ثم عاده الى قرابه ومنها ان فى ليلة النصف من شعبان من هذه السنة كان
حريق جامع دمشق وعجز الناس عن اطفايها فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسه وقد ذكرناه
فى السنة الثامنة والخمسين بعد الاربع مائة على ما ذكرناه ابن الجوزى والصحيح انه كان فى هذه السنة على ما
ذكره مورخ الاسلام الذهبى وغيره وفيها وفيها حج بالناس ابو الغنايم العلوى ذكر من توفى فيها من
الاعيان احمد بن الحسن بن على بن الفضل ابو الحسن الكاتب ولد فى سنه ست وسبعين وثلثمائه
وسمع ابا الحسن بن بشران وغيره وكان صالحا ثقة توفى فى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الاخر ودفن بباب
حرب احمد بن ابى حنيفه ابو طاهر حدث عن ابى الحسن السوسنجردى توفى يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول
منها ودفن فى باب حرب عبد الباقى بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بصغير هبة الله البزاز المعدل ولد فى سنه
احدى وثمانين وثلثمائه وحدث عن ابى الحسن بن الصلت وتوفى فى صفر وقيل فى محرم منها وكان ثقة
الفورانى ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفورانى الفقيه الشافعى كان مقدم الفقهاء
الشافعية بمرو وهو اصولى مروزى اخذ الفقه عن ابى بكر القفال الشاشى وصنف فى الاحوال والمذهب والخلاف
والجدل وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعيه وطبق الارض بالتلامذة وله فى المذهب الوجوه الجيده وصنف
فى المذهب الابانه وهو كتاب مفيد وقال ابن خلكان وسمعت بعض فضلاء المذهب يقول ان امام
الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ وكان ابو القاسم لا ينصفه ولا يصغى اليه والى قوله لكونه شابا
فبقى فى نفسه منه شى قال فى نهاية المطلب وقال بعض المصنفين كذا وغلط كذا وشرع فى الوقوع فيه ومراده
ابو القاسم الفورانى وكانت وفاته فى شهر رمضان سنه احدى وستين واربع مائه بمرو وهو ابن ثلاث
وسبعين سنه والفورانى بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى فوران جده
المذكور هكذا ذكر السمعانى وقال ابن كثير وقد كتب تلميذه عبد الرحمن بن محمد بن المامون المتولى بالمدرسة النظامية
بعد الشيخ ابى اسحق كتابا على الابانه سماه تتمة الابانه انتهى كتابه الى الحدود ومات قبل تمامه فتمم اسعد العجلى وغيره
فلم يلحقوا شاوه وسموه تتمة التتمة عبد الرحيم بن احمد بن نصر ابو زكرياء البخارى التيمى الحافظ ولد سنه اثنتين
وثمانين وثلثمائه وطاف الدنيا فى طلب الحديث فسمع بما وراء النهر وخراسان والعراق وبغداد والشام ومصر
والمغرب واثنى عليه الائمه وكانت وفاته فى المحرم وقال الفقيه نصر بن ابرهيم قال لى ابو زكريا عندى جاوى اربعه
عشر الف حديث قال ومن روايته عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم و
تنظفوا واستاكوا فان بنى اسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم **فصل فيما وقع من الحوادث**

فى السنة

في السنة الثانية والستين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله
السلطان البلاد المشرقية الب ارسلان السلجوقى وجاء رسول من صاحب مكة شرفها الله محمد بن
ابى هاشم ومعه ولده يخبر باقامة الخطبة للخليفة القايم وللسلطان بمكة وقطع خطبة الخليفة العلوى
صاحب مصر وترك الاذان بحى على خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين الف دينار وخلعا نفيسه واجرى له كل سنة
عشرة الاف دينار وقال واذا فعل امير المدينة مثل ذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكل سنه خمسة الاف
دينار وفى عنوان السير الشريف ابو طالب فى سنه ثلاث وستين واربع مائه وخطب للقايم بامر الله و
قطع خطبه المصريين وكانت الخطبة فقام لهم هناك مائة سنة الى هذا الوقت وكذلك جاء الى السلطان
الب ارسلان رسول من ناصر الدولة ابن حمدان احد القواد الكبار بمصر وهو الفقيه ابو جعفر محمد البخارى
يسئاله ان يسير له العساكر ليقيم الدولة العباسيه بمصر ويكون مصر له فجهز السلطان العساكر العظيمة
وسير لصاحب حلب ان يقطع خطبة المستنصر من حلب ويخطب للخليفة القايم ففعل وانقطعت خطبة
المصريين وخطب للعباسيين وسار السلطان بعساكره الى ان وصل الى حلب وقوى عزمه على المسير الى الشام و
منه الى مصر فجاءته الاخبار ان ملك الروم ركب بالجيوش طالبا خراسان فعاد راجعا الى الخلاط وكانت الوقعة
بين السلطان وبين ملك الروم على ما يذكر ان شاء الله ولما علم المستنصر بمكاتبة ناصر الدولة الى
السلطان الب ارسلان والخليفة القايم جهز اليه العساكر من الاتراك وغيرهم فلاقوا فكسرهم ابن حمدان
هو وعرب سنبس وقوى بهذه الوقعة وكسر خول الجند وقطع الميره عن القاهره من الوجه البحرى وخطب فيه للخليفة
القايم بامر الله العباسى وعظم الجوع بالقاهره والبلاء بالخلاف الجند الى حد لا يعهد مثله وعن قريب يذكر ما جرى
على اهل مصر من الجوع والفناء **ذكر بقية الحوادث** منها وقوع الغلاء بمصر فى هذه السنة غلاء مفرطا
جدا حتى مات اكثر اهلها واكل بعض الناس بعضا واكلت الدواب جميعها ولم يبق لصاحب مصر سوى ثلاث افراس بعد
ان كانت عشرة الاف ما بين جمل وبغال وجمال وبيع الكلب بخمسة دنانير والسنور بثلاثه ونزل ابو المكارم وزير السلطان
المستنصر على باب القصر عن بغلته وليس معه الا غلام واحد فجاء ثلاثه واخذوا بغلة الوزير
ولم يقدر الغلام على دفعهم لضعفه فذبحوها واكلوا لحمها واخذوا فصلبوا فاصبح الناس فلم يروا الا عظامهم
واكل الناس لحومهم وكان اهل البادية يجلبون الطعام فيبيعون الحمل بثلثمائه دينار خارج البلد ولا يجاسرون
ان يدخلوا المدينة ومن اشترى منهم فربما نهبه الناس عنه ودخل رجل الحمام فقال له الحمامى من تريد ان يخدمك سعد
الدولة او فخر الدولة فيقول الرجل اشتر لى فقال اهو لا انظر اليهم فنظرنا اعيان الناس قد صاروا يخدمون
فى الحمامات وباع المستنصر جميع ما فى قصره حتى اخرج ثيابا كانت فى القصر من زمان الطايع لله بن معز الدولة داره
واشياء اخذت فى نوبة البساسيرى واخرج طشتا د باثنى عشر درهما وبيع من هذا الحسن ثمانون الف قطعة و
اما الجواهر فلا ينبغى باشى والمواقيت والديباج الخسروانى فشى لا يحصى واحصى من الثياب بعث ثمانون
العنوتب وعشرون الف ذرع وعشرون العنسيف محلى وباع المستنصر ثياب جواريه وكان الجند ياخذون
ذلك باقل ثمن وباع رجل بالقاهرة دارا عشرها بسبع مائه دينار باعها بعشرين رطل دقيق وبيعت البيضه بدينار

والاردب القمح بمائة دينار في اول الامر ثم عدم اصلا وكان السودان يقفون في الازقة يخطفون النسا
بكلاليب فيسرحون لحومهن واعجازهن فياكلونها واجتازت امراة سمينة فرفاق القناديل بمصر
فعلقها السودان بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا ياكلونها وخرجت امراة من الدار واستغاثت
فجا الوالي ولبس الدار فاخرج منها الوفا من القتلى بقتل السودان وسمي زقاق القتلى من كثرة ما قتل فيه وخرجت
امراة من القاهرة وبيدها مد جوهر فقالت من ياخذه ويعطيني قدح قمح فلم يلتفت اليها فالقته في الطريق
وقالت هذا ما نفعني وقت حاجتي اليه ما اريده وكل هذا من جهة ناصر الدولة ابن حمدان مع موافقة
انقطاع النيل وفي المراة ونع العلاء بمصر في شهر ذي القعدة من هذه السنة جلا من مصر خلق عظيم وظهروا
على اكثر الطباخين انه ذبح عدة من الصبيان والنساء وطبخ لحومهم وباعها وبيعت البيضة بدينار و
احاج المستنصر فارسل فاخذ قناديل الفضة والستور من مشهد ابرهيم الخليل عليه السلام ومنها
انه ضاقت بصاحب مكة محمد بن ابي هاشم لانقطاع ما كان ياتيه من مصر فاخذ قناديل الكعبة و
ستورها ومفاتيح الباب والميزاب وصادر اهلها فهربوا وكذا فعل امير المدينة اخذ قناديل
المسجد وغيرها من الالات الفضة التي هناك ومنها انه كان على ثلاث ساعات من يوم الثلثاء
عشر الحادي من جمادى الاول وهو الثامن عشر من لزلزلة عظيمة بالرملة واعمالها فذهب
اكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس وتنيس وانخسفت ايلة كلها وانحل البحر في
وقعت الزلزلة حتى انكشفت ارضه حتى مشى فيها ما بين ثم عاد الحالة الاولى وتخرب احدى زوايا الجامع
بمصر وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان ومنها ان ملك الروم توجه من قسطنطينية الى الشام
في ثلثمائة الف فنزل على منبج سنة عشر يوما وسار اليه المسلمون فانهزم وقتل جماعة ولحقوا ابني
بلاد الروم ومنبج من الضياع والقرى وقتل رجالهم وسبيت نساؤهم وخاف اهل حلب خوفا شديدا
ثم انقطعت الميرة عن ملك الروم فهلك من معه جوعا فرجع ويقال ملك الروم منبج وبقيت
في ايديهم سنة سنين ومنها انه وقع وباء عظيم بعد هذا الغلاء الشديد وكثرا الزحم وبالدور حتى يطرد فلا
ينزح وخرج في حلوق الناس ورم فقالوا هذا تخمة فكانوا يقول سنة الزحم والوجم والتخم وقال ابن
الفضل الشاعر قصيدة يذكر فيها احوال المستنصر ومصر ويذمه فيها فمنها قوله وقد علم المصري ان جنوده
سنو يوسف منها وطاعون عمواس ٭ احاطت به حتى استراب بنفسه ٭ واوجس منه خيفة اي
ايجاس ٭ فصور على العسطاط اضحت كانها ٭ فقار ونوع في السماوة ادراس سهام امير المومنين مكايد
ورب سهام يعود طرن من غير اقواس ٭ يؤيده الرحمن في كل موقف ٭ بنصر يعود الليث وهو به جاس
جنود من الاقدار يفني عداته ٭ بلا حرب باح لا ولا طعن اسناس ٭ ومنها انه جاء سيل عظيم الى بغداد
فغرق اكثرها **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان الب ارسلان ارسل الخليفة
القايم بامر الله هدايا وتحفا واشياء كثيرة ومنها ان عميد الدولة ابن جهير تزوج ابنة نظام الملك
بالري ثم عاد الى بغداد ومنها انه سار امير الجيوش بدر الجمالي في عسكر كثيف من مصر الى مدينة صور

وحصرها

وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن عقيل فلما حصره ارسل القاضي الى الامير ولو مقدم الاتراك
المقيمين بالشام يستجده فسار في سنة الاف فارس فحصر مدينة صيدا وهي للامير الجيوش فرحل حينئذ بدر فعاد
الاتراك فعاد بدر وحصر صور سنة كاملة وضيق على اهلها برا وبحرا حتى مع من الحمر بنصف دينار ولم يبلغ
غرضه فرحل منها ومنها ان نظام الملك وقف الاوقات على المدرسة النظامية وحضر الوزير والقضاة
والعدول في بيت النبوية وكتبوا الكتب واثبت ومما اوقف سوق المدرسة وضياع واماكن وشروط المعروفة
وفيها وفيها حج بالناس ابو الغنايم العلوي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن
سياوش الكازروني سمع ابا احمد الفرضي وغيره وكان مكثرا ثقة صالحا من اهل السنة صحيح السماع وتوفي
في جمادى الاخرة منها ودفن قريبا من رباط عتاب بالجانب الغربي احمد بن الحسن اللحيان الاصفار توفي
في رجب وكان يقري القران احمد بن علي الاسداباذي ابو منصور حدث عن الصيدلاني وغيره روى عنه ابو الفضل
المخرمي واطلق عليه الكذب الصريح واختلف الشيوخ الذين لم يكونوا ادعا سماعه سمع الحسن بن علي بن محمد
بن فارس ابو الجوايز الكاتب الواسطي ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سكن بغداد دهرا طويلا وكان
اديبا شاعرا مليح الشعر وتوفي في هذه السنة عن مائة وعشر سنين ومن مستجاد شعره والغزل من قولها حان
عهودي ولها وحق من صيرني وقفا عليها ولها ما خطرت كاظري الا كسبني ولها عبد الله بن عبد العزيز
ابن ماكونه روى الحديث وتوفي في رجب منها ودفن في باب حرب رحمه الله محمد بن احمد بن سهل ابو غالب
بن قشران النحوي الواسطي الحنفي ويعرف بابن حلاله ولد سنة ثلاثين وثلثمائة وكان عالما بالادب
وانتهت اليه الرحلة في اللغة فسمع ابا الحسن علي بن عبد الرحيم وابا القاسم علي بن طلحة وغيرهما حدث
عنه ابو عبد الله الحميدي وغيره ومن اشعاره المستحسنة باساند القصور كهلا اقمر فقصر الفتى الممات
لم يجتمع شمل اهل قصر الاقصار ام الشتات وانما العيش ظل منتقل قاله اثبات وذكره الخطيب واثنى
عليه وصار شيخ العراق رحل الناس الى واسط ويسمعون منه وكانت وفاته بواسط في رجب يوم
الخميس منتصف الشهر ومن اشعاره وقائل عني من نواه قد رمدت فقلت كلا وحاشاه من الرمد
لكنها اصبحت بجمره ضحلا مما ترى اعين العشاق بالرصد وطالما احدث بالنار رامقها فارتدعته لحرج
القلب والكبد محمد بن الحسين بن عبد الله بن احمد بن الحسين ابن ابي علانة ولد في سنة ثمانين وثلثمائة
حدث عن المخلص روى عنه الخطيب وكان سماعه صحيحا وتوفي فجاءة يوم الخميس العشرين من شعبان ودفن
يوم الجمعة عند قبر معروف الكرخي تاج الملوك هزارسب مات باصفهان وهو عايد من عند السلطان
الب ارسلان الى خوزستان وفي المراة مات يوم الاربعا الحادي والعشرين من رمضان في منصرفه عن
الباب السلطان من اصفهان الى خوزستان بموضع يعرف بعزينه وكان قد علا وتجبر وتسلط وتعرض وتزوج
باخت السلطان اخرها في وقته هذا واستصحبها معه وبقي على دبيس بن مزيد واغرى السلطان به لياخذ
بلاده فلما مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيها
ويزوج شرف الدولة باخت السلطان التي كانت امراة هزارسب وعاد الى بلاده من همدان ومن المراة جاء كتاب

منه الى الوزير ابي العلا يقول كتابي هذا اطال الله بقاء سيدنا الوزير الاجل الاخ فلك الدين ولي الدولة من العسكر المنصور من اعمال الري يوم الثلثا سادس رجب قد تيسر لي من الوصول الى الخدمة السلطان ما استقامت به الاحوال وتضاعفت لي به زيادة الاقبال وبلغت اقصى البغية والامال وذكر كلاما طويلا يدل على الكبر والجبروت وان الحضرة السلطان عادت الى الري وانه وصل بعلة الذرب وقام في ليلة التي مات فيها ثمانين واربع مائة مجلس قلب وهذا بعيد ان كان قام في مدة مرضه هذه المجالس يحتمل والله اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث**

في السنة الثالث والستين بعد الاربع مائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وسلطان البلاد الشرقية الب ارسلان وتوجه في هذه السنة الى حلب لقصده مصر فخرج ملك الروم قاصدا خراسان فرجع السلطان اليه على ما نذكره ولما سار السلطان الى حلب جعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بمائة الف دينار وبلغ السلطان انه قسطها على البلاد فامر بردها ثم وصل الى امد فرآى ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمد يديه على السور ويمسح بهما صدره وسار الى الرها فحصرها ولم يظفر بها فسار الى حلب فقد وصل اليها نقيب النقباء طراد الزينبي بالرسالة والخلع من القايم بامر الله فقال له محمود صاحب حلب اسالك الخروج الى السلطان والاستعفاء لي من الحضور عنده فخرج نقيب النقباء واخبر السلطان انه قد لبس الخلع القايمية وخطب فقال السلطان اي شي يساوي خطبهم وهم يوذنون بحي على خير العمل ولا بد من الحضور ودوس بساطي فامتنع محمود من ذلك واشتد الحصار على البلد وغلت الاسعار وعظم القتال ورجف السلطان يوما وقرب من البلد فوقع حجر المنجنيق على فرسه فلما عظم الامر على محمود خرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميري فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل به ما شيت فلقاهما بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا جزيلا واستمر صاحب حلب على خطبة القايم بامر الله ولالب ارسلان وفي تاريخ بيبرس وسبب الخطبة بحلب القايم ولالب ارسلان ان محمود بن مرداس راى اقبال دولة الب ارسلان وقوتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ونحن نحب الخوف منهم وهم يستحلون دماكم لاجل مذاهبكم والراي ان يقيم الخطبة قبل ان ياتينا وقت لا ينفع فيه قول ولا عمل ولا بذل فاجاب مشايخ البلد الى ذلك ولبس الموذنون السواد وخطبوا للخليفة القايم بامر الله والسلطان الب ارسلان فاخذ العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فليات ابو بكر بحصر يصلي عليها الناس وارسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقبا طراد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وابو الفتيان بن حيوس وقام ابو عبد الله بن عطية يمدح القايم بامر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكة والمدينة فمن ذلك ما مدح به كم طالع لك لم يجلب عليه ولم يعرف لطاعته غير التقرب بهذا البشير بادعان الحجاز وذا داعي دمشق والمبعوث من حلبا **ذكر خروج الروم** قاصدا بلاد الاسلام وفيها خرج ارمانوس ملك الروم في مائتي الف من الروم والفرنج والروس والكرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد في عدد عظيم وتجمل هايل ومعه خمسة وثلاثون الفا من البطارقة مع كل بطريق ما بين الفي فارس الى خمس مائة فارس ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون الفا ومن الغز الذين

يسكنون

يسكنون وراء القسطنطينية خمسة عشر الفا ومعه مائة الف نقاب وحفار والف روزجاري ومعه اربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير والفا عجلة تحمل السلاح والسروج والعرادات والمجانيق منها منجنيق عدده الف ومائتا رجل ومن عزمه فتح الله ان يحتك الاسلام واهله وقد اقطع بطارقته البلاد حتى بغداد واستوصى الذي اقطع له بغداد بالخليفة خيرا قال ارفق بذلك الشيخ فانه صاحبنا ثم اذا استوسقت ممالك العراق وخراسان لهم قالوا على الشام واهله ميلة واحدة فاستعادوه من ايدي المسلمين واستنقذوه فيما يزعمون والقدر يقول لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون فالتقاه السلطان الب ارسلان في جيشه وهم قريب من عشرين الفا بمكان يقال له الزهوة في يوم الاربعا لخمس بقين من ذي القعدة وخاف من كثرة المشركين فاشار عليه الفقيه ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بان يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين وفي تاريخ بيبرس لما وصل ملك الروم الى ملازكرد من اعمال اذربيجان وكان قد عاد من حلب وسمع من ملك الروم منه من كثرة الجموع فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو وسير الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو ومن عنده من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجد في السير وقال لهم اني اقاتل محتسبا صابرا فان سلمت فنعمة من الله تعالى وان كانت الشهادة فان ابني ملكشاه ولي عهدي وسار فلما قارب العدو وجعل له مقدمة فصادفت مقدمة ملك الروم عند اخلاط وهو مقدم الروسية في نحو خمسة عشر الفا من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسية وقتل مقدمهم وانفذ السلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداد فلما تقارب العسكران ارسل الملك الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الا بالري فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي انك لتقاتل عن دين وعد الله بنصره واظهاره على سائر الاديان وارجوا ان يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي تكون الخطباء فيها على المنابر فانهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون بالاجابة فلما كانت تلك الساعة صلى بهم وبكى السلطان فبكى الناس لبكائه ودعى ودعوا له وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما ههنا سلطان يامر وينهى والقى القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وفي تاريخ ابن كثير ولما توجه الفريقان نزل السلطان عن فرسه وسجد ومرغ وجهه في التراب ودعى الله واستنصره وبكى بينهم وقتل المسلمون كيف شاوا فانزل الله نصره عليهم فانهزم وقتل منهم ما لا يحصى حتى امتلات الارض من القتلى واسر ارمانوس ملك الروم اسره غلام رومي من بعض غلمان كوهراين واراد قتله فلم يعرفه فقال له خادم مع الملك لا يقتله فانه هو الملك واسر السلطان هذا الغلام واعطاه شيئا كثيرا وقد كان هذا الغلام عرض على نظام الملك الوزير من جملة بعد منه فلم يقبله فقال له رسيك انه وانه يثني عليه ورده وقال كتبه المستهزي به لعله يجيبنا بملك الروم ارمانوس اسيرا فوقع الامر فلما ارمانوس احضره عند كوهراين فقصد السلطان واخبره باسر الملك فامر باحضاره عنده فلما وقف ارمانوس

بين يديه فابت وقال دعني حربه بيده فلان معارع وقال له الم ارسل اليك اطلب منك المهادنه فابيت وقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال له ما ظنك اني افعل بك فقال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في بلاد الاسلام والاجري بعيد والعفو وقبول الاموال وفي تاريخ ابن كثير قال لو كنت الاسير بين يديك ماذا كنت تفعل قال كل قبيح قال فما ظنك بي قال تقتلني او تشهرني في بلادك واما العفو واخذ الفداء فبعيد فقال ما عزمت على غير العفو والفدا ءفافتدى نفسه بالف الف دينار و خمسمائة الف دينار وان يطلق كل اسير في بلاده الروم وان يتقدم اليه عساكر الروم اي وقت طلبها فاستقر الامر على ذلك وقام بين يديه الملك فسقاه شربه وقبل الارض بين يديه ثم الى جهة الخليفة اجلالا واكراما وانزله السلطان في خيمة وارسل اليه عشرة الاف دينار ليتجهز بها واطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه وهادنه خمسين سنة كل سنة يحمل فيها عن كل يوم الف دينار ثم سيره الى بلاده وسير معه عسكرا يوصلونه الى مامنه وشيعه السلطان فرسخا واما الروم لما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فملك البلاد فلما وصل ارمانوس الى قلعة دوقية بلغه خبر ميخائيل فاظهر الزهد ولبس الصوف وارسل الى ميخائيل يعرفه ما تقرر من الامر مع السلطان وقال ان شئت ان تفعل ما استقر وان شئت امسكت فاجابه ميخائيل بان يمضي ما استقر عليه الامر وطلب وساطته وسواله ذلك للسلطان وجمع ارمانوس ما عنده من الاموال فكان مايتي الف دينار فارسل الى السلطان المائتي الف دينار وطبق ذهب عليه جواهر قيمتها تسعون الف دينار وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك ثم ان ارمانوس استولى على الارمن وبلادهم وكان ملك الارمن استضافه فاخذه وكحله وارسل الى السلطان فاعلمه بذلك يتقرب به اليه وفي عنوان السير وكان هذا الفتح للسلطان الب ارسلان في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين واربع مائة ومدح الشعراء السلطان وذكروا هذا الفتح فمنهم الصاحب نظام الملك بقصيدة اولها

هو الدين فانظر كيف طالت مساكنه ۞ وكيف ترات مشرقات كواكبه
و قد سام رب الشام بارق سيفه ۞ لتصليه ظنا بان سيصاربه
فلما راه ممطرا عارض الردى ۞ وحثت اسباب المنايا جنائبه
وقد طالعت مصر طلايع خيله ۞ فاصبحت طوعا للمقاده صاحبه
وحلى سرير الملك غير مدافع ۞ واسلمه كتابه وكتائبه
ودل وقدما كان عن جنابه ۞ ولان وقدما قد تمنع جانبه

ذكر ملك اتسز بن ابق الرملة وبيت المقدس وفي هذه السنة قصد اتسز بن ابق الخوارزمي وهو من امراء السلطان ملك شاه بن الب ارسلان بلاد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار منها الى بيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاوره من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق وحصرها وتابع النهب لاعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا وكم يمكنوه من ملك البلد فعاد عنه وادام قصد اعماله وتخريبها حتى قلت الاقوات عندهم **ذكر ملك الافرنج** جزيرة صقلية وفي هذه السنة ملكت الافرنج جزيرة صقلية وسنه كان بها والي يقال له ابن الثماع فبعث اليه صاحب مصر يطلب منه المال وكان قد عجز اعماله منه فبعث

الى الافرنج ففتح لهم باب البلد فدخلوا وقتلوه وملكوا الجزيرة وفيها وفيها هاج بالناس نور الهدى ابو الغنائم العلوي وخطب بمكة للقائم بامر الله العباسي وقطعت خطبة المصريين منها وقد كان يخطب لهم فيها مدة مائة سنة فانقطع ذلك **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد العزيز ابو طاهر العكبري ولد سنة تسعين وثلثمائة وسمع الحديث مع اخيه ابي منصور النديم وتوفي في ربيع الاخر منها وكان سماعه صحيحا حسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي ابو علي سمع الحديث من جماعة بعد ان كان مشتغلا بالدهقنة و التجارة واشتغل بالتقوى يحج اليه ويتبرك به ووقع علاء فكان ينصب العدود والورع وكان يحيي الليل ويصوم وبنى جامعا ببلده مرو الروذ وكان السلطان يجيء اليه ويتبرك به ووقع غلاء فكان ينصب القدور كل يوم ويطبخ فيها ويحصر زيادة على الف من من الخبز ويجمع الفقراء ويفرق عليهم قريبا من الف ثوب ويجهز بنات الفقراء الايتام ويلبس الغليظ من الثياب ويصلي على قطعة لبد ويقعد على التراب فاجاب مرض من شدة بعيده فتوفي في ذي القعدة من هذه السنة بمرو الروذ محمد بن وشاح ابن عبد الله ابو علي مولى ابي تمام محمد بن علي بن الحسن الزينبي ولد سنة تسع وسبعين وثلثمائة في جمادى الاخرة وقيل سنة ست وستين وكان كاتبا لنقيب النقباء كامل وكان اديبا شاعرا وسمع ابا حفص بن شاهين وغيره وكان يرمى بالاعتزال والرفض توفي في ليلة الاحد سابع عشر رجب منها عن اربع وثمانين سنة وقبر في مقبرة جامع المنصور ومن شعره

حملت العصي لا الضعف اوجب حملها ۞ علي ولا اني تحنيت من كبر
ولكنني الزمت نفسي بحملها ۞ لاعلمها اني المقيم على السفر

محمد بن علي بن الحسين بن الدجاجي ابو الغنائم القاضي سمع ابا الحسن الحربي وغيره وكان سماعه صحيحا وهو من اهل السنة توفي في يوم الخميس سلخ شعبان ودفن يوم الجمعة غرة رمضان بمقبرة الخيزران وكان ذا مال فافتقر فجمع له المحدثون شيئا وابوا فقال وافضحاه اخذ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اجرة لا ادا اليه وبكى ولم يقبله محمد بن علي بن حناب ابو عبد الله ويعرف بالادريكا الصوري الشاعر وكان فصيحا توفي بطرابلس و قد نيف على سبعين سنة وذكر له ابن عساكر قطعة من شعره

صب جمعاء حسنه محلا له تعذيبه ۞ فالنار تضرم في الجوانح والغرام يذيبه
حتى بكاه لما دهاه بعيده وقريبه ۞ وتواتر وانفرطه كيما تخف لهيبه
وابى الطبيب وما درى ان الحبيب طبيبه

ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ابو بكر الخطيب البغدادي احد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال مائة مصنف منها كتاب التاريخ وكتاب الكفاية والجامع وشرف اصحاب الحديث والمتفق والمفترق والسابق واللاحق وتلخيص المتشابه في الرسم وفصل الوصل ورواية الاباء عن الابناء ورواية الصحابة عن التابعين وغير ذلك ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة وقيل سنة تسعين واول سماعه سنة ثلاث واربع مائة ونشا ببغداد وتفقه على القاضي ابي الطيب الطبري وغيره من اصحاب الشيخ ابي حامد وسمع الحديث الكثير ورحل الى البصرة ونيسابور واصبهان

وهمدان والشام والحجاز وسمي الخطيب لانه كان يخطب في درب ريحان وسمع بمكة على القاضي
ابي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت احمد المروزية في خمسة ايام
ورجع الى بغداد فحظي عند الوزير ابي القاسم بن المسلمة ولما ادعى اليهود الخيابرة ان معهم كتابا نبويا
فيه اسقاط الجزية عنهم اوقف الوزير بن المسلمة الخطيب ابا بكر على هذا الكتاب فقال هذا كذب فقيل
ما الدليل على ذلك فقال لان فيه شهادة معاوية بن ابي سفيان ولم يكن اسلم يوم خيبر وقد كان خيبر
في سنة سبع في الهجرة ومعاوية اسلم يوم الفتح وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد كان توفي يوم الخندق
سنة خمس فاعجبا الناس ذلك ولما وقعت فتنة البساسيري في بغداد سنة خمسين خرج منها الى
الشام فاقام في دمشق في المادنة الشرقية من جامعها يقرأ على الناس الحديث النبوي وكان جهوري الصوت
يسمع صوته من ارجاء الجامع كلها فاتفق انه قرأ يوما فضائل العباس رضي الله عنه فثار عليه الروافض
واتباع الفاطميين وارادوا قتله فتشفع بالشريف الزينبي فاجاره وكان مسكنه بدار العقيقي ثم خرج
من البلد فاقام بمدينة صور فكتب شيئا كثيرا من مصنفات ابي عبد الله الصوري بخطه كان يستعيرها
من زوجته ويقال ان اكثر مصنفاته ابتداها ابو عبد الله الصوري فتممها الخطيب فلم يزل مقيما بالشام
الى سنة اثنين وستين ثم عاد الى بغداد فحدث باشياء من مسموعاته وقد كان سال الله في مكة ان يملك
الف دينار وان يحدث بالتاريخ بجامع المنصور وان يموت ببغداد ويدفن الى جانب بشر الحافي فيقال
انه حدث بالتاريخ بجامع المنصور وانه ملك ذهبا العارب الف دينار وحين احتضر كان عنده قريب
من مائتي دينار فاوصى بها لاهل الحديث وسال السلطان ان يعطي له ذلك فانه لا وارث له فاجيب
الى ذلك وقد كان حسن القراءة فصيح اللفظ عارفا بالادب يقول الشعر وقد كان على مذهب الامام احمد
ثم انتقل الى مذهب الشافعي رحمه الله ثم صار يتكلم في اصحاب احمد ويقدح فيهم ما امكنه وله دسائس عجيبة
في ذمهم وقال ابن الجوزي وكان في الخطيب شيئان احدهما الجري على عادة عوام المحدثين في الجرح والتعديل
فانهم يجرحون بما ليس بجرح وذلك لقلة فهمهم والثاني التعصب على مذهب احمد واصحابه وقد ذكر في
كتاب الجهر احاديث يعلم انها لا تصح وفي كتاب القنوت ايضا وذكر في مسالة صوم يوم الغيم حديثا يدري
انه موضوع فاحتج به ولم يذكر عليه شيئا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى حديثا يرى انه كذب
فهو احد الكاذبين وقد كشفت عن جميع ذلك في كتاب التحقيق في احاديث التعليق فتعصبه على اهل المذهب و
لاهل البدع ما لو فهمته وقد بان لمن قبلنا فانبانا ابو زرعة طاهر بن محمد طاهر المقدسي عن ابيه قال سمعت
ابن ابي الفضل القومسي وكان من اهل المعرفة بالحديث يقول ثلاثة من الحفاظ لا احبهم لشدة تعصبهم وقلة
انصافهم الحاكم ابو عبد الله وابو نعيم الاصبهاني وابو بكر الخطيب وقال ابن الجوزي لقد صدق اسمعيل
وقد كان من كبار الحفاظ ثقة صدوقا له معرفة حسنة فالرجال والمتون غزير الديانة سمع ابا الحسن ابن المهتدي
وجابر بن ياسين وغيرهما وقال الحق فان الحاكم كان متشيعا ظاهر التشيع والاخران كانا يتعصبان للمتكلمين
والاشاعرة وما يليق هذا باصحاب الحديث لان الحديث جاء في ذم الكلام واورد ابن الجوزي من اشعار الخطيب

في منتظمه

في منتظمه وهو فقال الشعر ما شجاني رسم دار وقعت به ولا ذكر المغاني • ولا ملكت الهوى يوما قيادي • ولا
عاصيته فثنى عناني • عرفت فعاله بذوي التصابي • وما يلقون من ذل الهوان • فلم اطمعه فيّ وكم قتيل • له في الناس
ما يحصى وعاني • طلبت اخا صحيح الود محضا • سليم الغيب مامون اللسان • فلم اعرف من الاخوان الا
في التباعد والتداني • وعالم دهرنا لا خير فيه • ترى صورا تروق بلا معاني • ووصف جميعهم هذا فما ان
اقول فلان او فلان • ولما لم اجد حرا يواتي • على ما نابني من صرف الزمان • صبرت تكرما لقراع دهري • ولم
اجزع لما منه دهاني • ولم اك في السرايا مستكينا • اقول لها الا كفي كفاني • ولكني صليب العود عود
ربيط الجاش يجمع للجنان • ابي النفس لا اختار ايجي • بغير سيفي وسناني • فعز في لظى باغيه يشوى • الذ من
المؤمل في الجنان • ومن طلب المعالي وابتغاها • ادار لها رحى الحرب العوان • ثم قال ابن الجوزي هذه الابيات
نقلتها من خط ابي بكر قالها لنفسه وله اشعار كثيرة وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حسنة كعادته
واورد من شعره قوله • لا تغبطن اخا الدنيا لعيشته • ولا اللذة وقت عجلت فرحا • فالدهر اسرع شيء في
تقلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا • كم شارب عسلا فيه منيته • وكم تقلد سيفا من به ذبحا • وله قال ابن الجوزي
نقلتها من خطه لنفسه • بات الحبيب وكم له من ليلة • فيها اقام الى الصباح معانقي • ثم الصباح اتى ففرق
بيننا • وليس يصفو سرور العاشق • قال ومنها • الخمر والورد حق لست اجحده • اذ ناسيا ما بدا منه
بلا ايا • فالخمر من طيب ريح الحب قد سرقت • والورد اضحى يحاكي خد مولاي • وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي
وقال لما هرب الخطيب من بغداد عند دخول البساسيري وبلغ الى المدينة وكان من قبل امير بها
شيعيا فامر صاحب الشرطة بالقبض اليها قدم دمشق فصيحه حدث جميل الوجه وكان يختلف اليه فتكلم
الناس فيه واكثروا على الخطيب وقيل وكان قد امر الوالي بقتله وقد دخلك والي فيه بحيلة الا انتي اذا
خلوة فقال الخطيب خرجت بات امر على دار الشريف ابن ابي الحسن العلوي فادخل داره فاني لا اقدر
على الدخول خلفك وخرج به ثم على دار الشريف ووثب الخطيب فصار في التهليل وعلم الوالي فارسل الى الشريف
يطلبه منه فقال للوالي قد علمت اعتقادي فيه وفي امثاله وليس هو من اهل مذهبي وقد استجار بي وما
قبله مصلحة فان له بالعراق صيتا وذكروا ان قتلته قتلوا من اصحابنا عدة واخربوا مشاهد قال فيخرج من البلد
فاخرجوه فمضى الى صور واشتد على امه بذلك الصبي فقال فيه اشعار وكانت وفاته يوم الاثنين ضحى السابع
من ذي الحجة من هذه السنة وله ثنتان وسبعون سنة في حجرة كان يسكنها قورت السلسلة جوار
المدرسة النظامية واحمل الناس بجنازته وحملها فيمن حملها الشيخ ابو اسحق الشيرازي ودفن الى جانب
قبر بشر الحافي وقال السمعاني توفي في شوال وقال ابن خلكان وابو العجب انه كان في وقته حافظ المشرق وابو
عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة الحافظ ابن عبد البر
ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق
بهما روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وابي محمد
بن عبد المؤمن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد الفرضي وغيرهم وله من المصنفات المفيدة منها

كتاب الاستيعاب وكتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد وهو سبعون جزا وكتاب الاستذكار لمذاهب
علماء الامصار وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وغير ذلك وكان مع تقدمه في علم
الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غربي الاندلس مدة ثم تحول
الى شرقي الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين
في ايام ملكها المظفر بن الافطس وتوفي يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربع مائة
بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وكان يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ثمانين وثلثمائة وتوفي والده ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر في شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وثلثمائة
ومولده سنة ثلاثين وثلثمائة وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب الفارع والبلاغة وله
رسائل وشعر قيل انه مات سنة ثمان وخمسين واربع مائة ابن زيدون الشاعر ابو الوليد احمد بن عبد الله بن
احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة و
برع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه وانتقل عن قرطبة الى المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية في
سنة احدى واربعين واربع مائة فجعله من خواصه يجالسه في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه صورة
وزيره ومن شعره قوله • بيني وبينك مالو شئت لم يضع • سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع • يا بايعا حظه مني ولو بذلت
لي الحياة بحظي منه لم ابع • يكفيك انك لو حملت قلبي ما • لا يستطيع قلوب الناس يستطيع • ته احتمل واستطل
اصبر • وعز اهن وول اقبل اسمع ومر اطع • وله اشعار حسنة وقصايد طويلة وكانت وفاته في صدر رجب
سنة ثلاث وستين واربع مائة بمدينة اشبيلية ودفن بها وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة اباه واثنى
عليه وقال كان يكنى ابا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس واربع مائة وحمل الى مدينة قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست
خلون من شهر ربيع الاخر في السنة المذكورة وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد
وكان له ابن يقال له ابو بكر تولى وزارة المعتمد على الله عباد وقتل يوم احد يوسف بن تاشفين قرطبة وذلك يوم
الاربعاء ثاني صفر سنة اربع وثمانين واربع مائة وكان قبله بقرطبة وزيدون بفتح الزاء وسكون الياء اخر الحروف
وضم الدال المهملة وبعدها واو ساكنة ونون وقال ابن خلكان احد القرطبة من المسلمين في شوال سنة ثلاث
وثلاثين وستمائة كريمة بنت احمد بن محمد بن ابي حاتم المروزية من اهل كشميهن قرية من قرى مرو وكانت
عالمة صالحة سمعت ابا الهيثم الكشميهني وغيره وقرا عليها الائمة كالخطيب وابي المظفر السمعاني وابي طالب
الزينبي وتوفيت بمكة في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة بعد الاربعمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم بامر الله وسلطان البلاد الشرقية الب ارسلان وملكشاه وفي هذه السنة
قلعة فضلون بفارس وذلك انه سير وزيره نظام الملك في عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون
والمعاقل يقال له فضلون وهو لا يعطي الطاعة خالصة فنازله وحصره ودعاه الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم
يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن وارتفاعه فلم يطل مقامهم عليه حتى نادى اهل القلعة بطلب الامان يسلمون الحصن
اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه ان جميع الابار التي بالقلعة غارت مياهها في ليلة واحدة فاخذهم ضرورة العطش

الى التسليم فلما طلبوا الامان امنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجا فضلون الى قلعة وهي اعلا موضع فيها وفيها
بناء مرتفع واحتمى فيها فسير نظام الملك طائفة من العسكر الى الذي فيه فضلون واقاربه ليحملوهم اليه وينهبوا اموالهم
فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيا فمر بطائفة من الجند وسار ليمنع عن اهله فاستعقله طلايع نظام الملك
فخافهم فتفرق من معه واختفى فوقع به بعض العسكر فاخذه اسيرا وحمله الى نظام الملك فاخذه وسار به الى السلطان فامنه
واطلقه وفيها ولى الب ارسلان ايدكين شحنكية بغداد فقصد دار الخليفة فلم كتب اليه الخليفة ولما بلغ الب ارسلان
ذلك وان الخليفة ما يوصي به ولى شحنكية بغداد سعد الدولة كوهراين ولما ورد خرج الناس ليلقيه وحبى
له الخليفة وفيها تزوج الامير عدة الدين ولي عهد المقتدر بالله حفيد القائم بامر الله بابنة السلطان الب
ارسلان سفري خاتون وذلك بنيسابور وكان وكيل السلطان الب ارسلان الزوج عميد الدولة بن جهير وحين
عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة وكان يوما مشهودا وزينت الافيلة والخيول وضربت الدبادب و
البوقات وفيها اخذ سعد الدولة كوهراين لصا وصلبه لوحله واضرم فيه النار وهو حي فاحترق فسمي
اللصوص سعد الدولة الشواد وقامت له هيبة ثم نقم لغيره وفيها بعث الخليفة ابا طالب الحسن بن محمد ابا طاهر الزينبي
الى امير مكة محمد بن ابي الهاشم بمال وخلع وقال له غير في الاذان حي على خير العمل فامتنع فناظره مناظرة طويلة
وقال له ابن ابي الهاشم قد اذن امير المؤمنين علي رضي الله عنه بهذا فقال اخو النقيب ما صح عنه وانما عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما روي عنه انه اذن به في بعض اسفاره وما انت وابن عمر فاسقطه من الاذان
وفيها سير المستنصر العلوي الاتراك الى ناصر الدولة بن حمدان وهو في البحيرة يطلب منه الصلح على انه يكون
مقيما بمكانه ويحمل اليهم ما لا قرروه لهم ويكون الملوك شادي نايبا عنه ويسير الغلال الى مصر فاجاب الى ذلك ثم بقي
بعد ذلك اشهرا ولم يسيرا الا القليل ثم وقع الخلاف بينهم فجاءه بعسكره الى مصر وحاصرها واحرق دورا من الصناعة
الى كوم الريش ثم عاد واغا يمين الى البحيرة ثم عاد فاوقع المستنصر شادي وبعض المقدمين الاتراك ونحو الفا فقبض
على الجميع ونهب مصر فسير اليه المستنصر عسكره فكسره واضمحل امر المستنصر وبطل ذكره ثم قدم ناصر الدولة مصر
وحكم فيها فجاء رسول من بغداد من العبد القائم بامر الله الى ناصر الدولة يطلب فقاتلوا سوا لا يحمل اليه من مصر فلما
شاهد الرسول ما جرى للمستنصر ذهب له واطلق له في كل شهر مائة دينار وقبض بن حمدان على والدة المستنصر واخذ
منها اموالا جمة وتفرق عن المستنصر جميع اقاربه واولادهم الى المغرب والعراق **ذكر امور المزعجة** منها انه كانت زلزلة
عظيمة ببغداد ارجت بها الارض ست مرات ومنها انه كان غلاء شديد ومنها انه وقع موتان ذريع في الحيوانات
بحيث ان بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصبح ليسرح بغنمه فاذا هن قد متن كلها وكانت خمسمائة راس
وفي المراة وفيها وقع الموتان في الدواب والغنم فلم يبق منها شيء ومنها انه جاء سيل عظيم وبرد كبار فاتلفت شيئا كثيرا
من الزروع والثمار بخراسان وقال ابن الجوزي وكان في المكان المسمى سلخ ثلاثة الاف وخمسمائة جريب حنطة وشعير
فنسفته الريح فلم شاهد له اثرا وحضر قوم من فردلي بنهر قام من الطين فقد وقع مع البرد كبيضة العصفور طيبة
الرايحة وفيها وثب بالناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن عثمان بن الفضل بن جعفر
ابو الفرج ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وحدث عن ابن حبابة وتوفي ليلة الاربعا العشرين من صفر من هذه السنة

بكر بن محمد بن حيدر ابو منصور النيسابوري ولد في سنة ست ثمانين وثلثمائة وذكر انه في ولد عثمان بن
عفان رضي الله عنه وسمع من ابي علي المذهب وكان ثقة توفي بالري في محرمها جابر بن ياسين بن الحسن بن
محمد بن محمويه ابو الحسن الجنابي العطار ولد يوم الثلثا باقي محرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وسمع ابا حفص
الكماني وغيره وكان ثقة من اهل السنة توفي ليلة الاحد خامس عشر من شوالها ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن
احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسن الهاشمي خطيب جامع المنصور ولد في شوال
سنة اربع وثمانين وثلثمائة وحدث عن ابي رزقويه وغيره وحدث عنه الخطيب وكان عدلا ثقة وتوفي يوم
الثلثا واربع ماية عشر جمادى الاولى منها ودفن بقرب قبر بشر الحافي رحمه الله عليه محمد بن احمد بن ساده بن
جعفر ابو عبد الله الاصبهاني القاضي بدجيل الشافعي سمع ابا عمرو ابن مهدي وغيره وكان ثقة توفي فجاءة
يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة منها وصلي عليه في جامع المدينة وحمل الى القرية المعروفة بواسط بالدجيل
فدفن فيها محمد بن علي بن عبيد الله ابو بكر المطحان ويعرف بابي القابلة سمع ابا الحسين بن سمعون وتوفي يوم
عيد الفطر من هذه السنة وكان رجلا صالحا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة
والستين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو القايم بامر الله وسلطان العراقين
وخراسان وغيرها الب ارسلان السلجوقي ولكنه مات في هذه السنة قتيلا على ما نذكره ان شاء
الله تعالى **ذكر وفات السلطان الب ارسلان** والكلام فيه على انواع **النوع الاول**
في ترجمته السلطان الملك العادل عضد الدولة ابو شجاع الب ارسلان واسمه محمد بن طغرلبك
داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركي السلجوقي صاحب الممالك المتسعه وهو ابن اخي السلطان
طغرلبك المقدم ذكره وكان طغرلبك عند موته على توليه سليمان بن داود اخي الب ارسلان ولم ينص عليه
الآن امه كانت عنده فتبع هواها في ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الب ارسلان
وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرى بينهم خطوب فلم يتم الامر لسليمان وكانت النصرة لاخيه الب
ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك
مع سعة ملك عمه **النوع الثاني** في سيرته كان ملكا عادلا ما لم يكن لا يسير في الناس سيرة
حسنة كريما رحيما شفوقا على الرعية رفيقا على الفقراء بارا باهله واصحابه ومماليكه كثير الدعاء
بدوام ما انعم به عليه كثير الصدقات يتصدق في كل رمضان بخمسة وعشرين الف دينار ولا يعرف
في زمانه جناية ولا مصادرة بل يقنع من الرعايا بالخراج في قسطين رفقا بهم كتب اليه بعض السعاة
في نظام الملك فاستدعاه وقال له ان كان هذا صحيحا فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان لم يكن
صحيحا فاغفر لهم زلتهم وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا بلغه ان غلاما من غلمانه نفسه اخذ
ازارا لبعض التجار فصلبه فارتدع به ساير المماليك خوفا من سطوته وقال المأموني في تاريخه قيل
انه لم يغز الغزوات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب ارسلان فانه اول من غزاها
من ملوك الترك وكان عنده يسير من الفقه وكان كثيرا ما يجري عليه تواريخ الملوك وادابهم و

واحكام الشريعة ولما اشتهر بين الملوك بحسن سيرته ووفائه بعهوده اذعن له الملوك بالطاعة
والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصي ما وراء النهر الى اقصى الشام وكان شديد العناية
بكف الجند عن اموال الرعية وفي تاريخ ابن العميد وكان عادلا شجاعا حليما حسن الطوية والاعتقاد
مواظبا على الصلوات والصدقات كثير الخوف من الله تعالى مجاهدا في سبيل الله وفي عنوان السير وكان
شجاع السلطان الب ارسلان الفتح الذي لم يكن في الاسلام مثله وهو انه اسر ملك الروم ارمانوس
وكان ذلك في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستين واربع مائة وقد ذكرناه مناقبه كثيرة لا تحصى
النوع الثالث في وفاته ولما فرغ من جهاده بالروم قصد ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد
له على جيحون جسرا وعبر عليه في نيف واربعين يوما وكان عسكره تزيد على مائتي الف فارس فاتاه اصحابه برجل
يعرف بيوسف الخوارزمي وحمل الى قرب سريره مع غلامين فتقدم ان يضرب له اربع اوتاد ويشد اطرافه اليها فقال
له يوسف يا مخنث مثلي تقتل هذه القتلة فغضب السلطان الب ارسلان وامر العوسر والنشاب فقال
للغلامين خلياه ورماه السلطان بسهم فاخطاه ولم يكن يخطي سهمه فوثب يوسف يريده والسلطان على سدة
فلما رأى يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها فعثر فوقع على وجهه فنزل عليه يوسف وضربه بسكين
في خاصرته وكان سعد الدولة كوهراين واقفا فجرحه يوسف جراحات ونهض السلطان فدخل الى خيمة
اخرى وضرب بعض الفراشين يوسف على راسه بمرزبة فقتله وقطعه الاتراك وكان اهل بخارى اجتمعوا
وقرأوا ختمات وسألوا الله ان يكفيهم شره فاستجاب لهم وقال السلطان فاما من وجه اردته او عدو قصدته
الا واستعنت بالله عليه فلما كان امس صعدت على تل ارتجت الارض تحتي من عظم الجيش وكثرة
العسكر فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى
واستقيله من ذلك الخاطر وتوفي في عاشر ربيع الاول وحمل الى مرو فدفن عند ابيه ومولده سنة عشرين
واربع مائة وكانت مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان قتل تسع سنين وستة اشهر واياما وفي
جلس ابن جهير في صحراء الدار بالري وقال المأموني في تاريخه لما توجه الى ما وراء النهر مد على جيحون وفي
تاريخ ابن كثير وفاته في هذه السنة عن احدى واربع مائة ستين سنة جسرا واقام العسكر يعبر عليه
شهرا وعبر هو ايضا بنفسه ومد السماط في بعيده يقال لها فربر ولك البلدة حصن على شط جيحون
فاحضر اليه اصحابه مستحفظ بهذا الحصن يقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن
فحمل اليه مقيدا ثم ذكر مثل ما ذكرناه الى ان قال ثم وثب فراش ارمني فضرب وزيره نظام الملك لم قبله الاتراك
واوصى به واليه وجعل ولده ملكشاه وولي عهده ثم توفي يوم السبت عاشر ربيع الاول من سنة خمس وستين
واربع مائة ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت
داخلة في ملكه وهو الذي بنى على قبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق
عليها اموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التاريخ انه جرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول من هذه
السنة وعاش بعد الجرح ثلاثة ايام وكان عبوره نهر جيحون في السادس من الشهر المذكور وفي عنوان السير

لما عبر الب ارسلان نهر جيحون اراد مثل يوسف مستحفظ قلعة قريبة منها اورده صحيح البخاري بينها وبين كار
مسيرة ايام وحاصرها السلطان الب ارسلان خمسة عشر يوما وقال الصحابة اذا لم يقدروا على هذه القلعة الصغيرة
فكيف يقدرون على غيرها ووثب يوسف مستحفظها الى نظام الملك فلما حمل الى بين يديه السلطان وثب عليه
وقتله وذلك في شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين واربع مائة وعمره احدى واربعون سنة ومملكته تسع سنين
وشهور وترك من الاولاد ملكشاه الذي قام بالامر بعده وايام وبكش وبوري برس وارسلان وارغو
وسارة وعايشه وبنا اخرى **ذكر تولية السلطان ملكشاه** وكان السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة
لابنه ملكشاه وكان في صحبته فلما مات عقد واله بالسلطنة وحلف له جميع العساكر واستقر في السلطنة و
عاد بالعسكر الى خراسان وارسل الى بغداد والى السلطان يخطب له فيها على قاعدة ابيه الب ارسلان واستمر
نظام الملك على وزارته وخلع عليه ملكشاه خلعا سنية واعطاه تحفا كثيرة من ذلك عشرون الف
دينار ولقبه اتابك ومعناه الامير الكبير الوالد فسار سيرة حسنة وقال ابن كثير وللحلبي ملكشاه على
سرير الملك قام الامراء بين يديه فقال له الوزير نظام الملك يكلم بها السلطان فقال الاكبر منكم لي والاوسط
اخي والاصغر ابني وسافعل معكم ما لم اسبق اليه فامسكوا فاعاد القول فاجابوه بالسمع والطاعة
فزاد في ارزاق الجند سبع مائة الف دينار ثم ساروا الى مرو وقد فنوا بها السلطان الب ارسلان ولما بلغ خبر
وفاته بغداد اقام الناس له العزا وغلقت الاسواق واظهر الخليفة الجزع عليه وارتمت ابنت الخاتون
زوجة الخليفة وجلست على التراب وجاءت الكتب من السلطان في رجب الى الخليفة يتاسف فيها والده
ويسال ان اقام له الخطبة ففعل ذلك وفي تاريخ بيبرس لما جرى السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة
لابنه ملكشاه وامر العسكر ان يحلفوا له فحلف جميعهم وكان المتولي لذلك نظام الملك واوصى ان يعطى
اخاه قاورون بك ابن داود اعمال فارس وكرمان وشيا عينه من المال وان يتزوج بزوجته وكان قاورون بك
بكرمان ويوخران يعطي ابنه اياز بن الب ارسلان ما كان لابيه داود ومن العين خمسمائة الف دينار
وقال كل من لم يرض بما وصيت له فقاتلوه وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فعبر النهر وقطعه في
نيف وعشرين يوما وقام بوزارته نظام الملك وزاد الاجناد في ارزاقهم سبع مائة الف دينار وعادوا الى
خراسان وقصدوا نيسابور واقام اياز بن الب ارسلان بلخ وسار السلطان ملكشاه بعساكره من نيسابور
الى الري ثم قلد ملكشاه جميع الامور كبيرها وصغيرها الى نظام الملك واقطعه اقطاعا زايدا على ما كان له
في ايام الب ارسلان من جملته طوس مدينة نظام الملك فظهر من شجاعته وكفايته ما هو مشهور فمن
ذلك ان امراة ضعيفة استغاثت عليه فوقف يكلمها وتكلمه فدفعها بعض حجابه فانكر ذلك عليه و
قال انما استخدمتك لتوصل الى مثل هذه واما الامراء والاعيان فلا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجابته
وبعده **ذكر محاربة قاورون بك** مع اخيه السلطان ملكشاه ولما بلغ قاورون بك موت اخيه
الب ارسلان ركب في جيوش كثيرة قاصدا قتال ابن اخيه ملكشاه فالتقيا فاقتتلا فانهزم اصحاب
قاورون بك واسر هو فامنه ابن اخيه ثم اعتقله ثم ارسل اليه من قتله واستوسق الامر له وكانت

ملاقاتهم

ملاقاتهم بالقرب من همدان في شهر شعبان الاربع مضين منه **ذكر الامور الحادثة** منها ان في رمضان ورد جراد
عظيم اكل ما وجد حتى عدم النقل في اخر شهر فبيع ما حلت منه من عكبرى بالميزان ومنها انجرت فتنة عظيمة
بين اهل الكرخ وباب البصرة والكلابين فاقتتلوا فقتل خلق كثير واحترق جانب كبير من الكرخ ما سهم المتولي لاهل
الكرخ من اهل باب البصرة واخذ من اموالهم شيئا كثيرا جناية لهم على ما صنعوا **ذكر بقية الحوادث** منها
انه اقيمت الدعوة العباسية في بيت المقدس ومنها ان صاحب سمرقند وهو التكين ملك مدينة ترمذ في هذه
السنة وسبب ذلك انه لما بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلاد
المجاورة له فقصد ترمذ اول ربيع الاول وفتحها وفعل ما فيها من الدخاير الى سمرقند ومنها ان ورا كثير ببلاد
الروم عمرت في هذه السنة وكانت وزعة ومنها الى التكين صاحب سمرقند يطلبون منه الامان فامنهم فخطبوا
له فيها ومنها ان اياز بن الب ارسلان قد سار من بلخ الى الجوزجان فخاف اهل بلخ فارسلوا وورد اليها
فنهب عسكره اموال الناس وعاد الى ترمذ ولما وصل الخبر الى اياز عاد من الجوزجان الى بلخ فوصل في غرة جمادى
الاولى فاطاعه اهلها وسار عنها الى ترمذ في عشرة الاف فارس فلقيتهم عسكر التكين فانهزم الناس بغرق
من عسكره في جيحون اكثرهم وقتل منهم اخرون ولم ينج منهم الا القليل ومنها ان صاحب غزنة قصد سكلنكيد
وذلك انه ورد طائفة كثيرة من عسكر غزنة الى سكلنكد وبها عثمان عم ملكشاه وبلقب بامير الامراء فاخذوه
اسيرا وعادوا به الى غزنة مع خزائنه وخيمه فسمع الامير كمشتكين بلكا بك وهو في كابر الامراء فسبع اثارهم
وكان معه ابن تكين جد ملوك خوارزم في زماننا هذا فنهبوا من سد سكلنكد **ذكر قتل ناصر الدولة**
ابي علي الحسن بن الحسين بن حمدان وكان قد تقدم في مصر تقدما عظيما وكان ولي دمشق لصاحب مصر في
سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة في يوم الاربعا سادس عشر جمادى الاخرة بعد امير الجيوش الدزبري
وورد معه الشريف فخر الدولة ابو يعلي حمزة بن الحسين الذي بني القصارية للشراء بدمشق فاقام
ناصر الدولة بدمشق الى يوم الجمعة مستهل رجب سنة اربعين واربع مائة فوجه من مصر من قبضه وحمله
الى مصر واما سبب قتله في هذه السنة ما كان صدر منه لعنه الله في اهانة المستنصر وتعريفه عامة عسكره وعرضه
بان يخطب بمصر للقايم بامر الله مع اسباب اجرى توجه لقتله ففطن بذلك فايد كبير من قواد
الاتراك اسمه الركز ولما علم الركز مراد ناصر الدولة وانه ان تم له مراده تمكن منه ومن اصحابه فاطلع
على ذلك وغيره من القواد الاتراك فاتفقوا على ناصر الدولة وكان قد امن لقوته وعدم عدو وصواعد والبلة
على ذلك فجاووا اليه في داره التي يعرف بمنازل العز وهي على النيل فدخلوا من غير استيذان الى صحن الدار فخرج
اليهم ناصر الدولة في ازار لانه كان امنا منهم فلما دنى منهم ضربوه بالسيوف فهرب من هولاء وهو يريد الحريم
فقتلوه واخذوا راسه ومضى رجل منهم ويعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب اخي ناصر الدولة وكان العرب
كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استاذن على فخر العرب وقل له ضيعك فلان على الباب يستاذن فاذن
له وقال لعله قد دهمه امر فلما دخل اسرع كانه يريد ان يسلم عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط على الارض فقطع
راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة واردف جارية خلفه وتوجه الى القاهرة وانقطع ذكر الحمدانية بمصر بالكلية وفي تاريخ

ابن كثير ناصر الدوله اكبر قواد مصر المشار اليه قبل في هذه السنه وذلك انه كانت والده المستنصر العلوي
قد استولت على الامر وضعف امر الدولة وصار العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرى بينهم حروب فحصر ناصر
الدولة مصر وقطع الميره عنها برا وبحرا فغلت الاسعار بها وعدم ما كان بخزاين المستنصر حتى اخرج العروض
المفتخرة النفيسه وباعها ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانهزمت العبيد ويرقوا في البلاد واستبد ناصر
الدولة بالحكم وقبض والده المستنصر وصادرها في خمسين الف دينار ويفرق عن المستنصر اولاده واهله
وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر حتى بقي يقعد على حصير لا يقدر على غير ذلك ثم اتفق الاتراك مع الذكر
فقتلوه كما ذكرنا وبقي الامر مضطربا لما كان سنه سبع وستين واربع مائة ولي الامر امير الجيوش
بدر الجمالي وقتل الوزير ابن كدينه واستقامت الامور وفيها وفيها حج بالناس ابو الغنايم العلوي **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** احمد بن الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله سمع الصرصري وغيره وتوفي
في يوم الاربعا عشر شوال منها الحسن بن محمد بن علي بن فهد العلاف سمع الحديث وقرئ عليه وكان صالحا
ودعا فجيبها وعمر حتى جاوز المائة سنة ثلاث وستين وسقطت اسنانه ونبتت وتوفي في ذي الحجة منها
الحسن بن محمد بن ابو محمد الهاشمي الدلال من اهل نهر طابق سمع الدارقطني وغيره وتوفي يوم الاحد اربع
عشر من ربيع الاخر منها ودفن في مقبرة باب الدير عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن الفضل بن المامون
ابو القاسم ولد في سنه اربع وستين وثلثمائه وسمع الدارقطني وغيره وكان ثقة توفي ليلة الخميس ثامن عشر
شوال منها ودفن بمقبرة باب حرب عند الشهداء عمر بن محمد بن عمر بن درهم سمع ابا الحسن بن بشران وتوفي
ليلة الجمعة تاسع عشر ربيع الاخر منها ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن نصر بن الحسن ابو سعد المعروف بابن
البصر سمع ابا القاسم بن بشران وكان صالحا توفي يوم الجمعة ثامن عشر صفر منها ودفن بباب حرب محمد بن
احمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد ابو جعفر ابن ابي مسلمة القرشي اسلم الرقيل
على يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد في سنه خمس وسبعين وثلثمائه وسمع المخلص وغيره وكان
صحيح السماع كثير الرواية صالحا وقد حدث عنه الكبار من العلماء وخرج له الخطيب مجالس وتوفي ليلة
السبت سابع جمادى الاولى منها ودفن بمقبرة الخيزران محمد بن احمد بن فرصل ابو البركات المجهز
سمع ابا احمد الفرضي وغيره وكان ثقة توفي في يوم الجمعة ثالث جمادى الاولى منها ودفن قريبا من قبر معروف
الكرخي رحمه الله عليه محمد بن عمر بن ابرهيم ابو بكر بن الادمي سمع ابا القاسم بن بشران وكان ثقة وتوفي
ليلة الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاخر منها ودفن بمقبرة الخيزران رحمه الله محمد بن علي بن عبيد الله
بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسن ويعرف بابن الغريق ولد يوم الثلثاء غرة ذي القعدة من
سنه سبعين وثلثمائه وسمع الدارقطني وغيره وكان ثقة صالحا فلذا ونقل سمعه في اخر عمره وذهبت
احدى عينيه وكان اخر من حدث في الدنيا عن الدارقطني وابن شاهين وابي بكر بن ذوست
وتوفي وقت المغرب من يوم الاربعا سلخ ذي القعده منها ودفن خلف القبة الخضراء هناد بن ابرهيم
بن محمد بن نصر بن اسمعيل ابو المظفر النسفي ولد سنه اربع وثمانين وثلثمائه وسمع ابا عبد الرحمن السلمي و

غيره وقال ابن الجوزي سمع منه شيوخنا وحدثونا عنه وكانوا يتهمونه لان الغالب على مدينة المناكير توفي
في ربيع الاول منها بتعونا وكان قاضيها ودفن هناك رحمه الله ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن
بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث و
الاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة اصله من ناحية استوا من العرب
الذين قدموا خراسان توفي ابوه وهو صغير وقرى الادب في صباه وكانت له قرية سقل الخراج بنواحي استوا فرأى
من الرأي ان يحضر نيسابور ويتعلم طرفا من الحساب ليقوله الاستيفاء ويحمي قريته من الخراج فحضر نيسابور على
هذا العزم فاتفق حضوره مجلس الشيخ ابي علي النيسابوري المعروف بالدقاق امام وقته فلما سمع
كلامه اعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق واقبل عليه وتفرس
فيه النجابة بهمته واشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس ابي بكر محمد بن ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه
حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ ابي بكر محمد بن فورك فقراه عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد
الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقعد فسمع درسه اياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد
من الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام فتعجب منه وعرف محله فاكرمه وقال ما يحتاج
الى درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر في كتب القاضي ابي
بكر بن ابي الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها
وبعد وفاة ابي علي سلك مسلك المجاهدة والتجريد واخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير قبل سنه
عشرة واربع مائة وسماه التيسير في علم التفسير وهو من اجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة
وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ ابو محمد الجويني وهو والد امام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من
المشاهير فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء و
اما مجلس الوعظ والتذكير فهو امام فيها وعقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنه سبع وثلاثين
واربع مائة وذكره ابو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر وبالغ في الثناء عليه وقال في حقه لو قرع
الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وذكره الخطيب في تاريخه وقال قدم علينا
في بغداد سنه ثمان واربعين واربع مائة وكتبنا عنه وكان ثقة وكان حسن الموعظة مليح الاشارة وكان
يعرف الاصول على مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي وذكره ابن خلكان واثنى عليه و
ذكر شيئا من شعره الرايق فمن ذلك **قوله** سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم • وثغر الهوى في روضة الانس
ضاحك • اقمنا زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون نكور التوديعا **قوله ايضا** لو كنت
ساعة بيننا ما بيننا • وعلمت ان من الحديث دموعا • ايقنت ان من الدموع محدثا • وشهدت حين
نكرر سوا قد **وقوله ايضا** ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة • فاني من ليلى بها غير ذايق • واكثر شي
نلته من وصالها اماني لم تصدق كخطفة بارق • وقال ابن خلكان ولد في شهر ربيع الاول سنه ست
وسبعين وثلثمائه وتوفي صبيحة يوم الاربعا قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الاول سنه خمس وستين واربع

مائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه ابي علي الدقاق وقال ابن الجوزي في المنتظم
هو قشيري الاب سلمي الام وتوفي في رجب من هذه السنة بنيسابور ولم يدخل احد من اولاده بيته
ولا مس ثيابه ولا كتبه الا بعد سنين احتراما له وتعظيما ومن عجيب ما وقع ان الفرس الذي كان يركبها
قد اهديت له فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها فذكروا انها لم تعلف بعد وفاته وبقيت بعد اسبوع وقال
ابن خلكان وكان ولده ابو نصر عبد الرحيم اماما كثيرا اشبه اباه في علومه ومجالسه ثم واظب دروس امام
الحرمين ابو المعالي حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج للحج فوصل الى بغداد وعقد بها مجالس وعظ
وحصل له قبول عظيم وحضر الشيخ ابو اسحق الشيرازي مجلسه واطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وكان
يعظ في المدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب
للاشعري وانتهى الامر الى فتنة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الفريقين وركب احد اولاد نظام الملك
حتى سكنها وبلغ الخبر الى نظام الملك وهو باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد
في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لزم الدرس والوعظ الى ان قارب انتهاء امره فاجابه
ضعف في اعضائه واقام كذلك مقدار شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى
الاخرة سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن بالمشهد المعروف بهم وتوفي شيخه ابو علي
الدقاق المذكور في سنة اثنتي عشرة اربع مائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون
الياء اخر الحروف وبعدها راء نسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة واستوا بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم التاء المثناة من فوق وفتح الواو وبعدها الف وهي ناحية بنيسابور كثيرة
القرى يخرج منها جماعة من العلماء ابن صربعر الشاعر علي بن الحسن بن علي بن الفضل ابو منصور
الكاتب المعروف بابن صربعر وقال له نظام الملك انت صردر لا ابن صربعر وهجاه ابن البياضي
فلطمه وقال لئن لقب الناس شيخ اباك فسموه من شحه صربعرا فانك تنثر بالضد بعر عنو فاله وسمه
شعرا وقال ابن الجوزي وهذا ظلم فاحش فان شعره غاية في الحسن وقال من شعره ابيات احاديث
نعمان وساكنه ان الحديث عن الاحباب اسمارا افتش الركب عنكم كلما نجمت من نحو ارضكم نكباء
مصطار دغم قال وقرات بخط ابن عقيل قال كان صربعر جارنا بالرصافة سرا لا يجاد وقال ابن خلكان
الرئيس ابو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور احد
نجباء شعراء عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة وله ديوان
شعر وهو صغير ثم قال وله في جارية سوداء وهو معنى حسن علقتها سوداء مصقولة سواد
قلبي صفة فيها ما انكسف البدر عليه ونوره الا ليحكيها لاجلها الازمان اوقاتها مورخات
بلياليها وانما قيل له صردر لان اباه كان يلقب صربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور واجاد في
الشعر قيل له صردر وكانت وفاته في صفر سنة خمس وستين واربع مائة وكان بسبب موته انه تردى
في حفرة للاسد في قرية بطريق خراسان وكانت ولادته قبل الاربع مائة **فصل فيما وقع من**

الحوادث

الحوادث في السنة السادسة والستين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو القائم
بامر الله والسلطان العراقين وخراسان وغيرها السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان السلجوقي وصاحب
مصر المستنصر بالله العلوي وليس في دمشق حاكم لا من جهة الخليفة العباسي ولا من جهة الخليفة العلوي المتغلبون
من اهلها وفي حلب عز الدولة محمود بن نصر وبقية اصحاب الاطراف على حالهم وملك السلطان ملكشاه
في هذه السنة ترمذ وهاوي صاحب سمرقند وذلك ان خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل
الب ارسلان واستقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطم خندقها ورماها بالمنجنيق
فخاف من بها وطلبوا الامان فخرجوا منها وسلموها وكان بها اخ لخاقان التكين فاكرمه السلطان ملكشاه
وخلع عليه واطلقه وتسلم قلعة ترمذ وسلمها الى الامير ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها
بالحجر المحكم وسار السلطان يريد سمرقند ففارقها صاحبها وارسل يطلب المصالحة وتشفع الى نظام الملك في اجابته
الى ذلك ويعيد من تعرضه الى ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه الى خراسان ثم منها الى
الري واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش ومنها ورد كوهراين الى بغداد من عسكر السلطان
ملكشاه وجلس له الخليفة ووقف على راسه ولي العهد المقتدي وسلم الخليفة الى كوهراين عهد السلطان ملكشاه
بالسلطنة وقرا الوزير منه اوله الى اخره وسلم اليه ايضا لواء وعقد الخليفة بيده ولم يمنع احد يومئذ من الدخول
الى دار الخليفة فامتلات بالعامة حتى كان الانسان يجهد ان يتخلص من الزحام وهناء الناس بعضهم بعضا
بالسلامة ومنها قدوم امير الجيوش بدر الجمالي الى مصر واستولى على الدولة وسبب ذلك لما تواترت الاهوال
على المستنصر وسعى في قتل ابن حمدان استطال الترك ويلدكوز والاتراك فضاق بهم ذرعا فكاتب امير الجيوش
وهو بعكا وحسن له ان يكون هو المتولي للوزارة والامارة واستخدم بعد العساكر وركب في البحر فوصل الى
دمياط ثم سار حتى نزل بظاهر قليوب فسير الى المستنصر فقال له ما ادخل حتى تقبض على يلدكوز فقبض عليه ثم
دخل امير الجيوش القاهرة واجتمع بالمستنصر فاشار عليه بقتل الاتراك جميعهم فسير من كل قبيلة الى كل قائد فاتوا براسه
ثم خلع على امير الجيوش بدر الجمالي بالطيلسان وحكمه في الدولة وقتل جماعة من الحكام والوزراء ومنها
بنيت قلعة صرخد بناها حسان بن مسمار بن سنان الكلبي وكتب على بابها امر بعمارة هذا الحصن المبارك
الامير الاجل مقدم امراء العرب علم الدين فخر الدولة عدة امير المؤمنين وذكر نسب المستنصر واسمه
لانه كان في خدمته ومنها ورد الى مكة انسان اعجمي يعرف بسلار ق من جهة السلطان ملكشاه راكب
على بغلة بمركب ذهب وعلى راسه عمامة سوداء وبين يديه الطبول والبوقات ومعه كسوة البيت ديباج
اصفر عليها اسم السلطان محمود بن سبكتكين وهي من استعماله كانت مودعة بنيسابور منذ ذلك العهد
عند انسان يعرف بابي القاسم الدهقان فاخذها الوزير نظام الملك وانفذها مع المذكور ووصل انسان من
فارس يعرف بابي النضر الاسترابادي وصادف في المسجد الحرام مواضع قد تهدمت فاطلق ثلاثين الف دينار انفق
بعضها فيها واخذ الباقي الامير ابن ابي هاشم واجرى الماء من عرفات الى مكة في قناة كانت عملتها زبيدة وخربت
ووجد البيت عريانا منذ سنين فكساه ثياب بياض من عمل الهند كانت معه كذلك وفضض المحراب وقال لو عملت

انى اذا علمته ذهبا سلم لعملته وتصدق فى الحرمين بالمال الجزيل واعطى فقهاء مكة والمدينة جرايته مدة سنه
وجعلت الكسوة التى جاورت فى خزانة فوقها وحمل السلار الى ابى هاشم المال المعروله ولاصحابه على السلطان فلانه قلبه
وعينيه ووقع فى العبيد مالا واحد السلار من الحاج الذين تبعوه دنانير فدفعها الى ابن ابى هاشم والعبيد بطيبة
من نفوسهم لان السلار اكرمهم وحملهم والزم كلهم ومؤنتهم وورد رسولان من مصر يفتحا على بن ابى هاشم خطبة
للخليفه وللسلطان ملكشاه فصادفاه وقد ملا السلار عينه وقلبه مما حمل اليه من خزانته فلم يلتفت اليهما واقصاهما
ذكر الامور المرعية منها ان فى جمادى الاولى زادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها اوقف على زيادة كانت
فى سنه احدى واربعمائه وتسمى تلك زيادة عميد الجيوش وكانت قد بلغت احدى وعشرين ذراعا وهذه اعظم وكان
قد جاء الماء مثل الجبال وطفح الماء من البرية على الرحم واخرب اسوار المحال ونبع الماء من اسفل وجاء من فوق وقلع
العوالى من دار الخليفه ودور الناس ونبعت الابار والبلاليع ووقع بعضها الدور على بعض فصارت تلالا
عالية واثارا عافية وهلك من الاموال تحت الهدم الكثير ومن السكان وهرب الناس الى الجانب الغربى
والى التلال العالية فنضحت النساء وكانت قبيل العرب بين الزابين فتقسم الماء من الزاب الاعلى فاجتمعت
الجمال وحجت حتى صارت كالجبل وصعد عليها من لحق من الرجال والنساء وهرب العرب على خيولها فى البرية
يطلبون فى البر والبى وتلول واخذ الماء الحلل ومن فيها وبقيت الجمال ومن عليها يوما والبلد على حالهم
فسلم البعض واخذ الماء وجاء الماء من نواحى المشرق امثال الجبال واجتمع الماء الزابين وتامرا وانكسر القورج
وعلا على دار الخليفه وصار كالبحر وجاء من الجانب الغربى من الفرات والتقى الماءان وعرقت ضلع بغداد
وزاد الماء من الابواب والاحشاب والحشرات والحيات شئ كثير وجاء تل من التراب على وجه الماء وعليه
سبع واقف وغرق الجانب الغربى وقبر احمد وجرح الموتى من القبور فى النواويس على راس الماء من قبر احمد
والمشهد وباب ابرز ووقعت الحانات الدور والمنازل وخرجت النساء حاسرات وجاء المطر من فوق
والنبع من اسفل وكان قال الله سبحانه وتعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر واصبحت دار الخليفه وبغداد تلولا وخرج الماء من تحت سرير الخليفه فنهض الى الباب فلم يجد طريقا
فحمله الخدم على ظهورهم الى دوس التاج ومعه عدة الدين وخرجت جوار الخليفه مبرزات منهتكات
وعبرت الى الجانب الغربى والخدم ايضا ولم يبق عند الخليفه الا نفر يسير واقيمت السفن تحت التاج وحط
فيها فابرده عليه والقضيب بيده ولم ياكل طعاما اياما وليا ليها فيها ما خف حمله والباقى تلف ووقف الخليفه
بين يديه العرسكى يتضرع ويصلى واما الوزير فخر الدولة فدخل عليه الماء الى داره بباب عموريه فركب سابحا فى
الماء الى ان وصل الى الحجرة الخليفه واستاذن فيما يفعل فقيل له اطلب النجاة لنفسك فبلاء لا يقدر عليها
فمضى الى الطيار على باب الغرفه فنزل فيه وجاء ابنا الى الوزير ومعه ولده فولده فقال له مولده امع ولو ودركه
فقال انى اعمل به احفظه ان امكنك حفظه وبعث باهله الى الجانب الغربى وحكى الوزير قال كنت
صايما يوم الاثنين وجاء وقت الافطار وانا وحدى وقد هرب الغلمان والحاشيه والاهل فبت وما
افطرت واصبحت يوم الثلثا ومنت نفسى فى الطيار فلما كان اخر النهار وقعت الغرب احضر لى بعض المراكب

ارغفه يابسه وسكرجه فيها خل فاكلت منها واستلقيت على بارية فى الطيار لم يبق وقعد من بقى
من الناس فى السفن ووقعت جميع الدور المنابرى التى من جانب بغداد الشرقى وانهدمت مائة الف
دار واكثر وبقيت بغداد ملقة واحدة وانهدم سور بغداد فكان الانسان يقف فى الصحراء فيرى
التاج واصل انسان يخوض الماء وعلى كتفيه ولدان له صغيران فجار الى الحوض فيهما حتى اعيى فرمى
بهما ونجى بنفسه وقال ابن الصابى وخص هذا الغرق اماكن الفساق والخمور والقمار والخواطى و
شققت الارض وصارت مثل الخنادق ونبع منها الماء الاسود وكان ماء سخط وعقوبة ونهبت خزائن
الخليفه وما كان فى الخانات ولم يروا ورا حدا حدا بما اخذوا اقيمت الجمعة فى الطيار دفعتين ودخل الماء
من شبابيك المارستان العضدى فهدمه ووقعت الجوامع والمساجد وكان الماء فى الجامع قامه ولما
نقص الماء عمل الوزير والناس الخيم وعمل الخدم الى اكواخا من القصب واقاموا فيها وبلغت اجرة الروز
جارى فى اليوم خمسة قراريط واخرج الناس من تحت الهدم وكان الناس يمشون على العلالى كالنمل
ثم فسد الهواء وبين البلد بروائح الموتى وعفنت العلالى فمات من بقى الا القليل وصارت بغداد
عبرة للمقيم ومثلا للمتفكر واستكثر الناس من زرع البطيخ والخيار والقثاء ففسد جميعه
واكله الدود وكان الانسان اذا مر على الفراح سد انفه وحضر الناس ما عرفوه فعلم انه ماء سخط
وعذاب كالطوفان وتعذر الصلح ببغداد حتى ان النساء كن يضربن اللبن ومنها انه عقيب ذلك هبت
الريح سوداء فرمت النخل وكان الماء قد يغطى روس النخل ومنها انه وصل الخبر ان الماء ورد من البرية الى
سنجار فصدم سورها فهدم وكان من حجارة واخذ باب البلد فدحى به من نحو اربعة فراسخ ووصل
فى البرية الى تكريت وانهم مطروا فى سنجار والموصل ثمانين يوما لم يروا فيها شمسا ومنها ان فى ذى
الحجة جاء ريح شديد بارض البصرة فانخسف منها نحو من خمسة الاف نخلة وفيها فتح محمود صاحب
حلب قلعة الشف وعاد الى حلب سالما عاد الاوفيها وفيها حج بالناس صاحب مكة ولم يحج احد من
من بغداد لكون اهلها فى مصيبة شديدة ذكر من توفى فيها من الاعيان احمد بن محمد ابو الحسين
السمانى الحنفى الاشعرى قال ابن الجوزى وهذا مما يستطرف ان يكون الحنفى اشعريا برع قاضى القضاة
ابو عبد الله الدامغانى ابنته وولاه سائر القضاء وكان ثقة من ذوى الهيئات ولد بسمنان فى شعبان
سنه اربع وثمانين وثلثمائة وقدم بغداد وسمع بها من ابى احمد الفرضى وابى عمر بن احمد بن مهدى وغيرهما
وقال ابن الجوزى وروى عنه اشياخنا وكان ثقة وتوفى يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى ودفن بدار
نهر العلا بين ثم نقل الى الخيزرانيه ابرهيم بن محمد بن احمد ابو على من اولاد زيد بن على سمع الحديث فراء
اللغة والادب توفى بالكوفة فى هذه السنة ولد شعر حسن عبد العزيز بن احمد بن محمد بن على بن سلمان التالى
ابو محمد الحافظ الدمشقى سمع الحرفى وغيره وروى عنه الخطيب وكان مكثرا صدوقا امينا وله فى الفضائل اشيا
كثيرة غريبة وبعض ما يرويه موضوع ولا ينبه عليه مع انه كان ثقة صلحا ضابطا حافظا صدوقا مستقيم
الطرايق والاعتقاد توفى فى جمادى الاخرة سنها على بن الحسين بن عبد الرحيم ابو الحسن مات بالنيل فى جمادة

بشر به وقد عبر السبعين محمد بن ابرهيم بن على بن ابرهيم بن جعفر ابو بكر القطان الاصبهاني مستملي الحافظ ابي نعيم سمع الكثير بالبلاد وورد بغداد ايام ابي علي ابن شاذان وكتب عنه وعلق عنه ابو بكر وتوفي باصبهان في هذه السنة محمد بن عبيد الله بن احمد بن محمد بن ابي الرعد الحنفي الخطيب حديثا وهو عظيم الشان عند اهل بلده ثقة وكان على بن حفظ قاضي عكبرا سمع ابا محمد الفرضي وابا عمر بن المهدي توفي يوم الجمعة ثالث ربيع الاخر منها الماوردية كانت عجوزا صالحة بالبصرة فاديت ثمانين سنة بقيت منها خمسين سنة لا يفطر ولا ينام بالليل ولا ياكل التين اليابس ودون الرطب يطحن لها فاقلاء فتتحر سنة نقصانه وتاكل حصرا ولا رطبا ولا تمرا ابقيت وكانت يقرء يعظ النساء وكانت كثيرة الخير توفيت بالبصرة في هذه السنة وتبع جنازتها اكثر الناس ودفنت خارج البلد عند القبور الصالحين فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة الخليفة هو القايم بامر الله ومدبر دولته هو السلطان ملك شاه بن السلطان الب ارسلان السلجوقي وصاحب مصر المستنصر بالله العلوي وبالشام بدمشق العلي بن جنده وصاحب حلب عز الدولة محمود بن شبل الدولة وصاحب غزنه واحاق الهند السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين وبقية اصحاب الاطراف على حالهم غير ان الخليفة القايم بامر الله مات في هذه السنة على ما نذكره الان ذكر وفاة القايم بامر الله والكلام فيه على انواع النوع الاول في ترجمته هو امير المومنين عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله احمد بن ابي احمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد وامه ام ولد يقال لها بدر الدجى وقطر الندى ايضا ارمنية ادركت خلافته ولد القايم بامر الله يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة سنة احدى وتسعين وثلثمائة وقيل ولد يوم الجمعة وبويع للخلافة بعد موت ابيه القادر بالله يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنين وعشرين واربع مائة وكان سنه يوم ولي الخلافة احدى وثلاثين سنة النوع الثاني في صفته كان جميلا مليح الوجه ابيض مشربا بحمرة فصيحا النوع الثالث في سيرته كان ورعا زاهدا دينا كاتبا بليغا شاعرا وكان عادلا كثير الاحسان الى الناس وقال ابن الجوزي كانت للقايم عبادة بالادب ولم يكن يرتضي باكثر ما ينشى في الديوان حتى يصلح فيه اشياء وفي تاريخ ابن العميد سيرته كان عالما حليما وحسن الاعتقاد وسليم الطوية عادلا منصفا شديد الخوف من الله تعالى وفي تاريخ بيبرس كان قوي اليقين بالله كثير الصدقة كاتبا مجيدا وكان يوثر العدل والاحسان محبا لقضاء حوايج الناس لا يمنع شيئا يطلب منه وقال محمد بن علي بن عامر الوكيل دخلت يوما الى المخزن فلم يبق احد الا اعطاني قصة فامتلات اكمامي فقلت في نفسي لو كان الخليفة اخي او ابن عمي لاعرض عن هذه كلها فالقيتها كلها في بركة ماء والقايم ينظر الي ولا اشعر فلما دخلت عليه امر الخدم باخراج القصص من البركة ما خرجت وبسطوها في الشمس فجفت ووقف عليها ووقع عليها باغراض اصحابها ثم قال لي يا عامي ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر منها فقال لا تعد الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيئا انما نحن وكلاء في ذمته ورد عليك ما اردنا فاياك ان تقصر عن اتصال

قصة

قصة وكان قد لهج في اخر عمره بانشاد هذين البيتين سلا ام عمرو كيف بات اسيرها تفك الاسارى دونه وهو موثق فان كان مقبولا فقتل ناحية وان كان ممنونا عليه فمطلق النوع الرابع في وفاته توفي ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان من سنة سبع وستين واربع مائة عن اربع وستين سنة وثمانية اشهر وثمانية وكانت مدة خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما ولم يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وقد جاوزت خلافته ابيه اربعين سنة وكان مجموع ايامهما خمسا وثمانين سنة واشهرا وذلك مقارب الدولة بني امية كلها وفي تاريخ ابن العميد ان مدة خلافته اربعة واربعون سنة وسبعة اشهر وثمانية عشر يوما اولها يوم الثلثا واخرها يوم الخميس لتتمة اربع مائة وستة وستين سنة وسبعة ايام الحجة ولتمام سنة وخمسمائة وستين وسبعة اشهر وسبعة ايام للعالم شمسية وفي تاريخ ابن كثير وفي صفر من هذه السنة مرض الخليفة القايم بامر الله مرضا شديدا سمع منه حلقه وامتنع من القصد فلم يزل الوزير فخر الدولة به حتى افتصد وصلح الحال وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بعافيته ثم افتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من مائة كانت بعياده من علم الفرق ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده فاستيقظ وقد سقطت قوته وحصل الناس منه فاستدعى بحفيده وولي عهده من بعده عدة الدين ابي القاسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله واحضر القضاة والفقهاء واشهدهم عليه ثانيا بولاية العهد له من بعده فشهدوا ثم كانت وفاته ليلة الخميس المذكورة كما ذكرنا وغسله الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الحنبلي عن وصية الخليفة بذلك وصلى عليه في صبيحة يوم الخميس المذكور ودفن عند اجداده ثم نقل الى الرصافة فقبره يزار الى الان وغلقت الاسواق لموته وعلقت المسوح وناحت نساء الهاشميين عليه وجلس الوزير ابن جهير وابنه للعزاء على الارض وحضر الناس بابهم وكان يوما عصيبا واستمر الحال لذلك ثلاثة وفي تاريخ بيبرس وصلى عليه المقتدي بامر الله وكان وزراؤه ابي طالب محمد بن ايوب وابو الفتح بن دارست ورئيس الرؤساء وابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابا عبد الله الدامغاني قلت ابو طالب محمد بن ايوب يلقب بعميد الرؤساء كتب للقادر بالله ثم للقايم بامر الله ست عشرة سنة ابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزر للقايم بامر الله في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين واربع مائة وهو اول من خوطب بالوزير لدار الخلافة في الدولة السلجوقية ووزر سنة واحدة وشهورا ومات بالاهواز سنة سبع وستين واربع مائة ورئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن احمد بن ابي الفرج ابن المسلمة كان احد العدلين ببغداد وخاطبه دبيس بن مزيد الوزير امير الجيوش امير المومنين وهو الذي استدعى الغزالي ببغداد وازال دولة بني بويه وغلمانهم الاتراك وتجددت في ايامه امور عظيمة من القتل والنهب وخراب العراق وظفر به ارسلان البساسيري وصلبه في ذي الحجة سنة خمسين واربع مائة وسنه اثنان وخمسون سنة وشهور وكتب للقايم بامر الله حدود اربع عشرة سنة وكان حافظا للقران فقيها نحويا كاتبا حسن الطريقة في الحسن وابو نصر ابن جهير فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير من اهل الموصل ومن امراء العرب ووزر لابي مروان بديار بكر ووزر للقايم بامر الله في ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربع مائة وابن ماكولا قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا كان يقضي بالبصرة من قبل ابي احمد الشوارب ثم استدعاه القادر

بالله بعد وفاة وولاه قضاء القضاة في يوم عرفه سنه عشرين واربع مائة ثم ولاه القايم بامر الله سنه
ثلاثين واربع مائة وكان شافعي المذهب مات ليلة الثلثا ثامن عشر شوال سنه سبع واربعين واربع
مائة وقبره بباب ابرز ولي قضا القضاة سبعا وعشرين سنه سوى شهر واحد وبلغ من العمر ثمانين سنه
وقاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني كان على مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه قرا معه ابي حنيفه
على ابي الحسين القدوري وولي قضا القضاه يوم الثلثا تاسع ذي القعدة سنه اربع ومائة فعاش ثمانين
سنه وولي القضاء ثلاثين سنه ومات يوم السبت عاشر رجب سنه ثمان وسبعين واربع مائة

ذكر خلافة المقتدي بامر الله

وهو السابع والعشرين من خلفاء بني العباس رضي الله عنه وهو
ابو القاسم عدة الدين عبد الله وخيرة الدين محمد بن الخليفة القايم بامر الله بويع له بالخلافة يوم مات جده
القايم وحضر مويد الملك بن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ ابو اسحق الشيرازي وابن الصباغ ونقيب
النقبا طراد الزينبي وقاضي القضاه ابو عبد الله الدامغاني وغيرهم من الاعيان فبايعوه بالخلافة وكانت بيعته
يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنه وقال ابن كثير جلس المقتدي في دار الشجرة بقميص ابيض
وعمامه بيضا لطيفه وطرحه فصب دربه وجا الوزرا والامرا والاشراف ووجوه الناس فبايعوه وكان
اول من تابعه الشريف ابو جعفر بن ابي اسحق الحلي وانشد قول الشاعر اذا سيد منا مضى قام سيد ثم
ارتج عليه فلم يدر ما بعده فقال الخليفه قوم لما قال الكرام فعول وتابعه من شيوخ العلم ابو اسحق
الشيرازي والشيخ ابو نصر ابن الصباغ الشافعيان والشيخ ابو محمد التميمي الحنبلي وقاضي القضاه الدامغاني
الحنفي وبرز فصلى بالناس العصر ثم بعد ساعه اخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح فصلى
عليه وحمل الى المقبرة واستوزر ابن جهير ثم ابا شجاع ثم اعادا بن جهير وقاضيه ابن الدامغاني ثم ابو بكر الشاشي
وهولاء خيار القضاه وخيار الوزراء وفي شعبان اخرج المفسدات من الخواطر من بغداد على حمرات
فنادين على انفسهن بالعار والفضيحة وخرب دورهن واسكنهن الجانب الغربي وخرب ابرجة الحمام
ومنع من اللعب بها والزم الناس بالمازر في الحمامات وغير ذلك من نحو ذلك وقد كان المقتدي بامر الله
ابوه توفي وهو حمل فجيء ذكره ذكر ابو حره والمسلمون فرحا شديدا وحفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت
القادري لان في عداهم يختلطون في الاسواق مع العوام وكانت القلوب تنفر من توليه مثل اولئك الخلافة
على الناس ونشا هذا في حجر جده القايم بامر الله رباه بما يكتنف بامثاله وبدربه على احسن السجايا وكان
عمره حين ولي الخلافة عشرين سنه وهو في غاية الجمال خلقا وخلقا وامه ارمنية فسميت ارجوان وقد عمرت
قرة العين ادركت خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد وقد كان المقتدي بامر الله شهما
شجاعا ايامه كلها مباركة والرزق دار والخلافة تعظم جدا وتصاغرت الملوك له وتضالوا بين يديه
وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها واسترجع المسلمون الرها وانطاكيه وعمرت بغداد
وغيرها من البلاد

ذكر بقية الحوادث

في هذه السنه منها ان امير الجيوش بدر الى دمياط
وكان قد بلغت عليها جماعة من المفسدين فقتلهم وصلبهم واحرقهم وصلحت دمياط وسار الى

الاسكندرية

الاسكندرية وقتل بها جماعة من المفسدين واحسن الى اهلها وسار الى الصعيد وكان قد تمادت به حملة
من المفسدين فابتدء بلواته وتبعهم بالبهنسا ثم هزمهم بعد قتال شديد وقتل منهم في البلاد العرب
ايام اثني عشر الفا واخذ عشرين الفا امراة وخمسة عشر الف فرس فقسم الجياد من الجمال على اصحابه و
حمل الباقي مع النسا الى القاهرة فبيع الجميع وبيعت المراة بدينار والفرس بدينار ونصف ولما فرغ من لواته بلغه
ان جموعا من جهينة وجهه والثعالبة وغيرهم قد تجمعوا له ليقاتلوه وهم على طوخ العليا من بلادهم
وكان وكيل في عشرين الف راجل واربعين الف فارس فلما قاربهم صبر الى نصف الليل ثم امر التعاطين
فاشعلوا المشاعل واكثر من النيران وضرب الطبول والبوقات فارتاعوا وقاموا لا يعقلون
والقت النار في دجلة هنالك فاستضاءت الدنيا نارا بلغت السماء وولوا منهزمين فقتل منهم كثير وغرق
وحرق وكان السالم منهم سار الى الصعيد فقتل كنز ولده محمدا واصحابه بدر وحمل الذهب الى المستنصر تغلب
بتلك البلاد فهزمه وقتله وبنى موضع الوقعة مسجدا يعرف بمسجد النصر واحسن الى الرعية في جميع البلاد واقلم
المزارعين فزرعوا البلاد ثلاث سنين واطلق لهم خراجها فعمرت البلاد وحسنت احوالها ودرت
اموالها وعادت الى احسن ما كانت عليه وطابت قلوب الرعيه ومنها ان المستنصر بالله العلوي
صاحب مصر ارسل الى ابن ابي هاشم صاحب مكه بهدايا وتحف وطلب منه ان يعيد الخطبه له بمكة وقال ان ايمانك
وعهودك كانت للقايم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا فخطب له بمكة وقطع خطبة المقتدي وفي تاريخ
ابن كثير وفي ذي الحجة اعيدت الخطبة بمكه للمصريين وقطعت خطبة العباسيين وقد كان الخطبه العباسيه بمكه
اربع سنين وخمسة اشهر ومنها انه كانت حرب عظيمة بين الب ارسلان وبين رياح وزغبه ببلاد افريقيه فقتلت
رياح على زغبه فهزموهم واخرجوهم عن البلاد ومنها ان في شوال من هذه وقعت نار في اماكن متعدده ببغداد حتى
في دار الخلافة واحترقت اشياء كثيرة من الدور والدروب ومنها ان في واسط وقع حريق في تسعة اماكن واحترق
فيها اربعة وثمانون دارا وستة خانات واشياء كثيره ومنها ان في صفر منها جاء سيل عظيم ما بين الناس
من امره شدة عظيمة ولم تكن اكثر اثبته بغداد تكاملت من العراق الاول وطلب الناس في الصحراء على دوس النزول
بحسب المطر ومنها انه وقع وباء عظيم بالرحبة فمات من اهلها قريب من عشرة الاف وكذلك وقع بواسط و
البصرة وخوزستان وارض خراسان وغيرها ومنها ان انطاكية زلزلت فظهر بها طلسم الاتراك في دير الملك
على باب انطاكيه وهو سبعة اتراك من نحاس على جبل من نحاس فحاجوا في حجر من الحال الحولجة فنحرها الاتراك ومنها
ان السلطان ملك شاه عمل رصدا اجتمع عليه جماعة من اعيان المنجمين منهم ابرهيم الخيام والمظفر وميمون
النجيف الواسطي وانفق عليه اموالا كثيرة وبقي الرصد دايرا حتى مات السلطان فبطل ومنها ان السلطان
ملكشاه ونظام الملك جمعا جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس اول الحمل وكان النيروز قبل
ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت وفيها وفيها حج بالناس الشريف ابو طالب الحسيني الزينبي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الحسن بن عبد الودود ابن عبد المتكبر ابن المهتدي ابو علي الهاشمي
سمع الصيدلاني وغيره وكان صدوقا توفي في ربيع الاخر منها ببغداد عبد الرحمن بن محمد بن المظفر ابن محمد بن

داود ابو الحسن ابن ابي طلحة الداودي ولد سنة اربع وسبعين وثلثمائة وسمع ابا الحسن بن الصلت
وغيره وقرء الفقه على ابي حامد الاسفرايني وغيره وصحب ابا علي الدقاق وغيره وكان له حظ من النظم والنثر ودرس
وافتى ووعظ وصنف وكان لا يفتر عن ذكر الله ومن اشعاره كان في الاجتماع للناس نور ففني
الناس وادلهم الظلام فسد الناس والزمان جميعا فعلى الناس والزمان السلام مات في هذه السنة
والخليفة شيخ عبد السلام بن احمد بن محمد بن عمر ابو الغنايم الانصاري بقية الانصار ولد سنة ست وثمانين و
ثلثمائة وسمع هلال الحفار وغيره وقال ابن الجوزي وروى عنه اشياخنا وكان ثقة صدوقا وتوفي في شعبان في
هذه السنة ببغداد علي بن عبد الملك ابو الحسن المشهور العدل القادر لزنند القراة فقرء القراات الكثيرة توفي
ليلة السبت الثاني عشر من شعبان منها ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر ابو بكر
الخياط المقرئ ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وقرء القران على ابي احمد الفرضي وغيره وتوحد في عصره في القراات
وسمع الحديث الكثير وكان ثقة صالحا توفي ليلة الخميس ثالث جمادى الاولى منها ببغداد منصور بن
احمد بن دارست ابو الفتح الوزير وزر للقايم بامر الله وتوفي بالاهواز في هذه السنة **الباخرزي**
الشاعر ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطالب الباخرزي الشاعر المشهور كان اوحد عصره في فضله
وذهنه والسابق الى احراز القصب في نظمه ونثره كان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعي
رحمه الله واختص بملازمة درس الشيخ ابي محمد الجويني والد امام الحرمين ثم شرع في فن الكتابة واختلف الى ديوان
الرسايل واتفقت به الاحوال وراى من الدهر عجايبا سفرا وحضرا وغلب ادبه على فقهه فاشتهر بالادب
وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبي وجمع
فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد البيهقي وسماه وشاح الدمية وهو كالذيل له هكذا سماه
السمعاني في الذيل وقال ابن خلكان وللباخرزي ديوان شعر في مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الغريبة
قول وان لا يشكو لسبع اصداغك التي فقادتها في وحسبك كوم وانكى لدرا الشوهنك ولي ات فكيف
يديم الصحات وهو يتيم وله **قوله** يا فالق الصبح من لالاء غرته وجاعل الليل من اصداغه سكنا بصورة الوثن
استعبدتني وبها فتنتني وقديما هجت لي شجنا اذعن وان احرقت نار الهوى كبدي فالنار حق لمن يعبد
الوثنا **وله في** شدة البرد كم مومن قرصته اظفار الشتا فغدا لسكان الجحيم حسودا وترى طيور الماء
في وكناتها تختار حر النار والسفود واذا رميت لسر كاس في الهوى عادت اليك من العقيق عقودا
يا صاحب العود بن لا تهملها حرق لنا عودا وحرك عودا وقال قتل الباخرزي في مجلس الانس بباخرز
في ذي القعدة سنة سبع وستين واربع مائة وذهب هدرا وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء
معجمة وراء ساكنة وبعدها زاي وهي ناحية من نواحي نيسابور مشتمل على قرى ومزارع خرج منها جماعة من
الفضلاء وغيرهم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والستين بعد الاربعمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وسلطان العراقين وخراسان ملكشاه بن
الب ارسلان السلجوقي وصاحب مصر المستنصر بالله العلوي ونايبه بدمشق كان المعلى بن صدره فعلت

عليه

عليه العسكر اتق الخوارزمي وملك دمشق وانهزم المعلى الى مدينة بانياس فحبسه وخطب فيها المقتدي و
قطعت خطبة المصريين عنها واستدعى المستنصر نايبه فحبسه عنده الى ان مات في السجن وفي تاريخ
النويري وكانت اقامة الخطبة العباسيين بدمشق يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة من سنة ثمان
وستين واربع مائة وخطب للمقتدي بامر الله ومنع من الاذان بحي على خير العمل ولم يخطب بعدها في دمشق للمصريين
قلت اتسز هذا كان من امراء ملكشاه بن الب ارسلان وكان قد قصد الشام في سنة ثلاث و
ستين واربع مائة وفتح مدينة الرملة وبيت المقدس وكان واحدها من نواب المستنصر العلوي ثم حصر دمشق وضيق
على اهلها وملكها هذه السنة اعني سنة ثمان وستين واربع مائة وفي تاريخ بيبرس وكان المعلى بن صدره نايب
المستنصر في دمشق قد ظلم اهلها واساء السيرة مع الجند والرعية وكثرت الدعاة عليه وثار به عسكره وعامتهم
فهرب منها الى بانياس ثم منها الى صور ثم اخذ الى مصر وحبس فمات محبوسا فلما هرب اجتمعت المصامدة
وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدولة وغلت الاسعار بها حتى اكل الناس بعضهم بعضا
ووقع الخلف بين المصامدة واحداث البلد وعرف اتسز ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها في شعبان فحصرها
فغلت الاقوات فبيعت الغرارة اذا وجدت باكثر من عشرين دينارا فسلموها اليه بامان وعوض انتصار عنها بقلعة
بانياس ومدينة يافا من الساحل ودخلها وهو وعسكره في ذي القعدة وخطب له بها يوم الجمعة لخمس بقين منه
وللمقتدي الخليفة العباسي وكان اخر ما خطب فيها للعلويين وفيها ملك محمود بن صالح بن مرداس مدينة
منبج واخرج عنها الروم وكانت الروم قد استولى فملكها كما ذكرناه وفيها قدم سعد الدين كوهراين شحنة
الى بغداد من عند السلطان ملكشاه ومعه العميد ابو نصر ناظرا في اعمال بغداد وفيها وثب الجند بالبطيحة
على اميرها ابي نصر بن الهاشمي وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من مملكته ومن الذخاير والاموال التي جمعها
في المدة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شيء وصار نزلا على كوهراين شحنة بغداد وفيها في شعبان جاء جراد
ببغداد بعدد الرمل والحصى فاكل الغلات فطحن الناس الحرنوب بدقيق الدخن فاكلوه فوقع الوباء ثم منع
الله الجراد من الفساد فكان يمر ولا ينتشر فرخصت الاسعار ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين
قاله ابن الجوزي وفيها وفيها حج بالناس مقطع الكوفة وهو الامير خلو التركي ويعرف بالطويل وكان قد
شرد خفاجة في البلاد وقهرهم ولم يصحبه معه سوى ستة عشر تركيا فوصل سالما الى مكة ولما نزل بفيد وردها
كبسه بعض العبيد فقتل فيهم مقتلة عظيمة وهزمهم هزيمة شنيعة **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
اسمعيل بن محمد بن ابرهيم بن تماري ابو علي الواسطي حدث عن جماعة وتوفي بواسط في جمادى
الاولى من هذه السنة احمد بن علي بن احمد ابو سعد السوسي حدث عن ابي احمد الفرضي وكان ثقة
توفي ليلة عيد الفطر احمد بن ابرهيم بن عمر ابن مكي اخو ابي اسحق حدث بشيء يسير وكان ثقة صالحا
وتوفي ليلة الثلثاء ثاني ذي القعدة ودفن بباب حرب الحسن بن محمد ابو علي المقرئ المعروف بغلام
الهراس الواسطي توفي ليلة الخميس سادس الاولى منها بواسط قال ابن الجوزي وراينا بخط ابي الفضل
ابن خيرون قال قيل عنه انه خلط في شيء في القراات وادعى استاذا لا حقيقة له وروى عجايب عبد الجبار

جد العكبري

ابن عبد الله ابن ابرهيم بن محمد بن برزة الاردستاني الجوهري الواعظ ولد في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة وسافر
الكثير وكان تاجرا وتوفي باصبهان في هذه السنة علي بن الحسين بن سمع ابا علي بن شاذان والبرقاني وكان ثقة وحدث
وتوفي في هذه السنة محمد بن اسمعيل بن محمد بن ابرهيم بن كثير ابو حاجب الاستراباذي من اهل مازندران سمع الكثير
وحدث وبرع في الفقه والنظر وتوفي فيها محمد بن احمد بن عبيد المعروف بابن صاحب الزيادة سمع ابا الحسن الحمامي و
غيره وتوفي في ذي الحجة منها محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن ابي موسى بن ابي القاسم بن الفضل ابي علي الهاشمي العبدي
سمع الحديث وولي بصلاة الهاشمي وهو ابن عم ابي جعفر بن ابي موسى الفقيه الحنبلي قال ابن الجوزي روى عنه شيخنا ابو بكر بن
عبد الباقي توفي في ربيع الاول منها ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن القاسم ابي حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفادي
من اهل نيسابور سمع ابا عبد الله الحاكم وغيره وتفقه على الجويني توفي بنيسابور في ربيع الاخر من هذه السنة محمد بن
محمد بن عبد الله ابو الحسن البيضاوي الشافعي ختن القاضي ابي الطيب الطبري على ابنته ولد في سنة اثنتين و
تسعين وثلثمائة وحدث عن ابي الحسن بن الجندي وغيره وكان ثقة خيرا وتوفي يوم السبت سابع عشر شعبان
منها بالكرخ ودفن في داره بقطيعة الربيع مسعود بن الحسن بن عبد الرزاق ابو جعفر ابن البياضي الشاعر له
شعر مطبوع ومن اشعاره ليس لي صاحب معين سوى الليل اذا طال بالصدود علينا انا اشكو بعد الحبيب
اليه وهو يشكو بعد الصباح الينا **وله ايضا** يا من لبست لهجره ثوب الضنى حتى خفيت به عن العواد و
انست بالسهر الطويل فانسيت اجفان عيني كيف كان رقادي ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت
مقطع الاكباد ناصر بن محمد بن علي التركي ابو منصور قال ابن الجوزي والد شيخنا ابي الفضل بن ناصر ولد سنة سبع و
ثلاثين واربع مائة وقرا القران بالقراات وسمع الحديث من ابي الحسين بن المهتدي وغيره وكان الخطيب يرى له و
يقدمه على الاشياخ وتولى قراءة التاريخ عليه بحضرة الشيوخ وكان ظريفا صبيحا توفي في احد ليلة الاحد الثالث
عشر من ذي القعدة منها يوسف بن محمد بن احمد بن محمد ابو القاسم المهرواني ولد سنة ثمانين وثلثمائة وحدث عن
ابي احمد الفرضي وغيره وقال ابن الجوزي وحدثنا عنه ابو الفضل الارموي وكان ثقة توفي يوم الاربعاء رابع عشر
ذي الحجة منها ودفن على باب رباط الزوزني يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن ابو القاسم الخطيب الهمذاني ولد سنة
احدى وثمانين وثلثمائة وسمع الكثير وكان خيرا صالحا دينا توفي في ذي القعدة من هذه السنة الواحدي ابو الحسن
علي بن احمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي صاحب التفاسير المشهورة كان استاذ عصره في النحو والتفسير
ورزق السعادة في تفسير القران الكريم وفي تصانيفه واجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها
البسيط في تفسير القران وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه اخذ ابو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلاثة
وله كتاب اسباب النزول والتحبير في شرح اسماء الله الحسنى وشرح ديوان المتنبي شرحا مستوفى وليس في شروحه مع
كثرتها مثله وكان الواحدي تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المشهور واخذ عليه وتوفي عن مرض طويل في جمادى الاخرة سنة
ثمان وستين واربع مائة بمدينة نيسابور ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوق وضمها وسكون
الواو وبعدها ياء اخر الحروف مفتوحة ثم هاء ساكنة والواحدي نسبة الى الواحد الذين منهم ذكره ابو احمد
العسكري

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والستين بعد الاربع مائة

استهلت

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله والسلطان العراقين الخراسان وغيرهما ملكشاه بن الب ارسلان
وصاحب مصر المستنصر العلوي وفي دمشق الامير اتسز الخوارزمي من جهة ملكشاه بن الب ارسلان وفي حلب عز الدولة محمود
بن نصر بن صالح بن مرداس ولكنه مات في هذه السنة وكان من احسن الناس شكلا وفعلا نزل فيها في سنة سبع وخمسين
وتوى على عمه عطية وكان عطية قد ملكها بعد اخيه نصر فحاصره محمود وخرج منها وكانت مدة مملكته الثانية بعد ان
تسلمها من عمه عطية عشر سنين وكان شجاعا كريما عادلا ممدحا وهو الذي يقول فيه ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد
بن حيوس الشاعر المشهور ابى الله الا ان يكون لك السعد • فليس لما تبغيه منع وهو في قصيدة ولما توفي عز الدولة
قام بالملك بعده ولده الامير نصر بن محمود بن نصر فمدحه ابن حيوس المذكور بقصيدته التي منها قوله ثمانية لم تفترق
مذ جمعتها فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية • وغالب ظني ان سيخلفها نصر • وكان عطية ابن حيوس على محمود اذا مدحه الف دينار فاعطاه
نصر ايضا الف دينار مثلها كان يعطيه ابوه محمود وكان لو قال وغالب ظني ان سيضعفها نصر لاضعفها
له وقال ابن خلكان كان ابن حيوس منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصائد الانيقة المشهورة و
قضيته المشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر نصر بن محمود فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه
الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس بقصيدته الرائية يمدحه ويعزيه عن ابيه
كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر وهي طويلة ومن جملتها والجزل رب السموات
وعدم الكريم بان الصبر تتبعه اليسير فجاد ابن نصر فيها الف نصرهت واني عليم ان سيخلفها بعز فلما فرغ من
انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها لاضعفتها له واعطاه الف
دينار في طبق فضة وكان ام نصر المذكور بنت الملك ابي منصور الملقب بالعزيز ابن الملك ابي طاهر بن بويه
وقد ذكر ابن كثير وابن الجوزي وفاة محمود بن نصر في السنة الماضية وذكره ابن الاثير في هذه السنة وذكر
كمال الدين بن القديم في تاريخ حلب ان محمود المذكور مرض في سنة سبع وستين والاربع مائة وحدث
به قروح في امعائه ومات بها ولحقه في اخر عمره من البخل ما لا يوصف ولما مات في سنة سبع وستين ملك
حلب بعده ابنه نصر بن محمود وكان نصر من شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا اباه حلب
وهم بالحاضر واراد قتالهم فضربه منهم شاب فقتله ولما قتل نصر ملك حلب اخوه سابق بن محمود ولم يذكر
ابن الاثير تاريخ قتل نصر المذكور وذكر القديم في تاريخه وقال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين واربع مائة
عيد نصر بن محمود وهو في احسن زي وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بافخر ملابسهم وجلس
نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الاتراك وسكناهم في الحاضر وادار بينهم وحمل عليهم فرماه
تركي بسهم في حلقه فقتله وكان قتله يوم الاحد مستهل شوال سنة ثمان وستين واربع مائة ولما قتل نصر ملك
حلب بعده سابق بن محمود وقال ابن خلكان وكان الامير نصر هذا واسع الاعطاء ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود
في سنة سبع وستين واربع مائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتله في ثاني شوال سنة ثمان
وستين واربع مائة وذكر في عنوان السير ان محمود ابن نصر توفي في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربع مائة والله

بعد ابيه نصر بن محمود بن وكان فى صحبته اتراك يخدمونه فسكر فى يوم عيد الفطر من سنة تسع وستين واربع مائة واراد قتلهم فرماه بسهم فقتله وقام بعده اخوه سابق بن محمود مقامه وذكر بيبرس فى تاريخه وفاة محمد بن نصر فى هذه السنة اعنى سنة تسع وستين واربع مائة ولم يذكر تاريخ وفاة نصر بن محمود وقال ابن الجوزى مات محمود فى سنة ثمان وستين واربع مائة واوصى لابنه شبيب البلد والقلعة فلم يتم ذلك واخذها ولده الاكبر واسمه نصر فسلك طريق ابيه فى كرمه وجوده ولم تطل ايامه فقتل وقام من بعده اخوه سابق ثم قال ابن الجوزى وورد الخبر فى ذى الحجة ان سابق بن محمود صاحب حلب انفذ الى انطاكية من احتال بحاصرها حتى فتحها فبلغ الخبر بها وطبق بدينار وفرق عليها مائة وخمسين الف دينار فاخذوها وعادوا وقد رايت هذا الاختلاف الواقع بين هولاء المورخين والاصح ان محمود بن نصر مات فى سنة سبع وستين وقتل ولده نصر فى سنة ثمان وستين على ما نص عليه ابن العديم فى تاريخه **ذكر توجه اتسز صاحب دمشق الى مصر** قال بيبرس فى تاريخه وفى سنة تسع وستين واربع مائة سار اتسز الخوارزمى من دمشق الى مصر وحصرها وضيق على اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوزى الواعظ فى الجامع وبكوا وتضرعوا فقبل الله اعادتهم فقبل دعاءهم فانهزم اتسز من غير قتال وعاد على اقبح صورة بعد ما تسبب فوصل الى دمشق وقد نهبوا اصحابه فراى اهلها انهم صانوا خليفته واموالهم فشكرهم على ذلك ورفع عنهم الخراج فى تلك السنة واتى الى البيت المقدس فراى اهله قد فتحوا على اصحابه ونايبه وحصروهم فى محراب داود عليه السلام فلما قارب البلد تحصن اهله منهم فقاتلهم وفتح البلد عنوة ونهبه وقتل اهله وقتل من التجا الى المسجد الاقصى وكف عمن كان عند الصخرة ثم قال بيبرس والشاميون يقولون انه اقسيس والصحيح انه اتسز وهو اسم تركى وقد ذكر بعض مورخى الشام ان اتسز لما وصل الى مصر جمع امير الجيوش بدر الجمالى العساكر واستمد العرب وغيرهم من اهل تلك البلاد فاجتمع معه من خلق كثير فاقتتلوا فانهزم اتسز وقتل اكثر اصحابه وقتل اخ له وقطعت يد اخر وعاد منهزما الى الشام فى نفر قليل من اصحابه وعسكره فوصل الى الرملة ثم سار منها الى دمشق ثم قال بيبرس وحكى لى ابو بكر عن جماعة من فضلاء مصر ان اتسز لما وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة فى الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل روساء القرى ومقدموها الى الخليفة المستنصر العلوى يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب عتابه عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا نحن نرسل اليك من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحا وعسكر هذا العدو قد اطمانوا وتفرقوا فى البلاد فنثور بهم فى ليلة واحدة ونقتلهم وتخرج فيمن اجتمع عندك من الرجال فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم فى ليلة واحدة فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الا القليل وخرج اليه العسكر الذى عند المستنصر فى القاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولى منهزما وعاد الى الشام وكفى الله اهل مصر شره وظلمه وفى تاريخ ابن العميد وكان هذا فلا استولى على حمص ودمشق واعمالها

ولما عزم

ولما عزم مصر اضطرب اهلها وعزم المستنصر على الهرب فى النيل واجتمع اهل القاهرة والسودان امير الجيوش واخرجوا الى البر وكسروه وعاد مذلولا وهمه على الرملة وقيل فى طريقه من ظفر ثم توجه الى القدس فقتل فيه ثلاث الاف نفس وقتل القاضى والشهود صبرا بين يديه **ذكر بقية الحوادث** منها ان الامير على بن ابى منصور بن قرامرز بن علاء الدولة ابى جعفر بن كاكويه تزوج ارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان التى كانت زوجة القايم بامر الله ومنها انه وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية فى شوال وذلك لان ابن القشيرى قدم بغداد فجلس يتكلم فى المدرسة النظامية واخذ الحنابلة ونسبهم الى التجسيم وساعده ابو سعيد الصوفى وقال معه الشيخ ابو اسحق الشيرازى وثارت الفتنة وقتل رجل خياط وجرح اخرون ثم سكنت ومنها ان فى ذى القعدة كثرت الامراض فى الناس ببغداد وواسط وفى الشام ومنها انه فى المحرم مرض الخليفة مرضا شديدا فارجف الناس فركب راى الناس جهرة فسكنوا ومنها ان فى جمادى الاخرة زادت دجلة زيادة كثيرة جدا احدى وعشرين ذراعا ونصفا فنقل الناس اموالهم وضعف على دار الخليفة فنقل تابوت القايم بامر الله ليلا الى الترب بالرصافة وفيها وفى الحاج بالناس الامير ختلغ التركى مقطع الكوفة **ذكر من توفى فيها من الاعيان** اسبهدوست ابن محمد بن الحسن ابو منصور الديلمى شاعر محمود مدح ابا عبد الله بن الحجاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما فى الشعر وكان يتشيع ثم مات من ذلك وذكر توليته فى قصيدة يقول فيها •

لاح الهدى فجلا عن الابصار • كالليل يجلوه ضياء نهار

ورات سبيل الرشد عينى بعدما • غطى عليها الجهل بالاستار

لا يد تحاعلم الله من توبة • قبل الرحيل الى ديار بوار

يمحو بها ما قد مضى من ذنبه • وينال عفو الاله الغفار

يا رب انى قد اتيتك تايبا • من زلتى يا عالم الاسرار

وعلمت مما كنت انهم هداة قادة • وايمة مثل النجوم وراد

وعدلت عما كنت معتقدا له • فى الصحب صحب نبيه المختار

السيد الصديق والعدل الرضى • عمر وعثمان شهيد الدار

وعلى الطهر المفضل بعدهم • سيف الاله وقاتل الكفار

صحب النبى العز بل خلفاؤه • فبنا بامر الواحد القهار

رحماء بينهم بذاك صفاتهم • وردت اشداء على الكفار

وتراهم من راكعين وسجد • يستغفرون الله بالاسحار

ايقنت حقا ان من والاهم • سيفوز بالحسنى بدار قرار

فعدلت نحوهم مراما للولا • ومخالفا للعصبة الاشرار

ومترجيا عفو الاله ومحوه • ما قدمته يداى من الاوزار

واذا سئلت عن اعتقادى قلت ما • كان عليه مذاهب الابرار

واقول خير الناس بعد محمد • صديقه وانيسه فى الغار

ثم الثلاثة بعده خير الورى • اكرم بهم من سادة اطهار

هذا اعتقادى والذى ارجو به • نورى وعتقى من عذاب النار

توفى فى ربيع الاول من هذه السنة ودفن فى مقبرة الخيزران ارتاسيه بن محمد بن محمد احمد بن على ابو سعيد الانبارى الخطيب ويعرف بابن الاحمر من اهل الانبار سمع ابا احمد الفرضى وابا عمر بن مهدى وغيرهما وتفقه على مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه وحدث وكان يفهم ما يقرا عليه ويحفظ عامة حديثه وانتشرت عنه الرواية وكان صدوقا ثقة حسن الصوت والسمت وهو اخو ابى الحسن على بن محمد الخطيب توفى ليلة الفطر من هذه السنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد بن المجمع ابن الجيب

بن بحر بن سعد بهرادبرد ابو محمد الصريفيني ولد ليلة الجمعة سابع صفر سنة اربع وثمانين وثلثمائة ويعرف
بابن المعلم وسكن صريفين وسمع ابا القاسم ابن حبابة وغيره سمع منه الخطيب وكان ثقة محمود الطريقة صافي
الطوية وتوفي بصريفين في هذه السنة في الجمادى الاولى وصريفين بفتح الصاد وكسر الراء المهملتين وسكون
الياء اخر الحروف وكسر الفاء بعدها ياء اخرى ساكنة ثم نون ويقال صريفون ايضا وهو موضع بين الكوفة
والغزنوي عبد الله بن سعيد بن حاتم ابو نصر السجزي الوايلي الحافظ منسوب الى قرية على ثلاث فراسخ
من سجستان يقال لها دايل وفي المحدثين جماعة يقال لكل واحد منهم الوايلي الا انهم منسوبون الى بني دايل
ابو نصر الحديث الكثير وفقه وفهم وصنف وخرج وكان فيها بالاصول والفروع وله التصانيف الحسان منها الابانة
في الرد على واقام بالحرم ومنهم من فضله على الصوري في الحفظ عبد الباقي بن احمد بن عمر ابو نصر الزهراي
الواعظ سمع من بن بشران وغيره وحدث قال ابن الجوزي ولا نعلم به باسا وتوفي يوم السبت العشرين
من شعبان منها عبد الكريم بن الحسن بن علي بن ارزمة ابو طاهر الخباز ولد سنة احدى وتسعين وثلثمائة
سمع ابا عمر بن مهدي وغيره وكان ثقة وتوفي في ربيع الاول منها عبد الكريم بن احمد بن طاهر بن احمد ابو سعد
الوزان من اهل طبرستان سمع الحديث بمرو وما وراء النهر وبغداد وروى عنه زاهر بن طاهر وتفقه وبرع في
المناظرة وكانت له فصاحة وتوفي فيها علي بن خليفة بن زجا ابن الصقر ابو الحسن الخرقي ولد في سنة اربع مائة
وسمع ابا القاسم الخرقي وقال بن الجوزي وروى عنه شيخنا ابو منصور ابن رزيق وتوفي ليلة الجمعة سابع
عشري ذي الحجة منها ودفن في مقابر الشهداء محمد بن احمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن هرون ابو
الحسن البرداني ابي علي البرداني ولد سنة ثمان وثلثمائة بالبردان ثم انتقل الى بغداد وسمع من ابي رزقويه
وغيره وكان له علم بالقراات محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن سكينة ابو عبد الله الانماطي ولد سنة تسعين
وثلثمائة وحدث عن الصيدلاني وغيره وكان ثقة كثير السماع وتوفي في ذي القعدة منها ودفن بباب ابرز
ابن بابشاذ النحوي ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي يقال ان اصله من الديلم وكان
هو بمصر امام عصره في علم النحو وله كتاب المصنفات المفيدة منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح
الجمل للزجاج وشرح كتاب الاصول لابن السراج وجمع في حال انقطاعه شكة كثيرة في النحو قيل انها لو بيضت
قاربت خمسة عشر مجلدا وسماها النحاة بعد الذين وصلت اليهم وانتقلت هذه التعليقة الى تلميذه
ابي عبد الله محمد بن بري النحوي المتصدر في مكانه ثم انتقلت بعده الى صاحبه الشيخ بن الحسن النحوي المسور
سلطا الفل المتصدر في موضعه وقيل ان في واحد من هؤلاء كان نهبا لتلميذه واجتهد جماعة من الطلبة
في تحصيلها فلم يتمكنوا من ذلك وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه وكانت وظيفته في مصر ان ديوان الانشاء
لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتامله فان كان فيه خطا من جهة النحو او اللغة اصلحه كاتبه والا
استرضاه وكان له على ذلك راتب على الخزانة يتناوله في كل واحد شهر واقام على ذلك زمانا ويحكى عنه انه
كان يوما على سطح جامع مصر وهو ياكل شيئا وعنده ناس يحضرهم قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم
ثم عاد اليهم فرموا له لقمة اخرى ففعل ذلك مرارا وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يا ويغيب ثم يعود

من فوق

من فوق حتى عجبوا منه وعلموا ان مثل هذا الطعام لا ياكله لكثرته فلما استرابوا الحالة تبعوه فوجدوه
يرقى الى حائط في سطح جامع ثم نزل الى موضع اخر صورته بيت خراب وفيه قط اعمى فكلما ياخذ من الطعام
يحمله الى ذلك القط الاعمى ويضعه بين يديه وهو ياكل فتعجبوا من تلك الحال فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان
هذا حيوانا اخرس قد سخر الله سبحانه هذا القط له وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق فكيف يضيع مثلي ثم
قطع الشيخ علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ونزل بيته واشتغل متوكلا على الله عز وجل وما زال
محروسا محمول الكلفة الى ان مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وتسعين واربع مائة وعمر
ودفن بالقرافة الكبرى وقال ابن خلكان وزرت قبره ورايت تاريخ وفاته على حجر عند راسه كما هو ههنا وكان
سبب موته انه لما انقطع وجمع اطرافه وباع ما حوله وابقى ما لا بد منه كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن
العاص وكان هو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة من الغرفة الى سطح جامع فزلت رجله في بعض الطاقات المؤدية
للضوء الى الجامع فسقط ميتا وبابشاذ بباء بين موحدتين بينهما الف ثم شين معجمة وبعد الالف الثانية
دال معجمة وهي كلمة اعجمية تتضمن الفرح والسرور ابن خلف ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حلف بن
محمد بن حيان بن مولى الاكبر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وهو اهل قرطبة وله
كتاب المقتبس في تاريخ الاندلس في عشر مجلدات وكتاب المتين في تاريخها ايضا في ستين مجلدا ذكره ابو
علي الغساني فقال كان عالي السن قوي المعرفة مستبحرا في الاداب بارعا فيها صاحب لواء التاريخ بالاندلس افصح
الناس فيه واقواهم نظما ولزم الشيخ ابا عمر بن ابي الحباب النحوي صاحب ابي علي القالي وابا العلاء صاعد بن الحسن
الربعي البغدادي واخذ عنه كتابه المسمى بالفصوص وسمع الحديث وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من ربيع
الاول سنة تسع وستين واربع مائة ودفن في يومه بعد العصر بمقبرة الربض ومولده سنة تسع وسبعين
وثلثمائة ووصفه الغساني بالصدق فيما حكاه في تاريخه واخبر ابو عبد الله بن احمد بن عوف قال كان بن
حيان فصيحا في كلامه بليغا فيما يكتبه بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص والاخبار و
قال رايته في النوم بعد وفاته مقبلا الي فقمت اليه فسلم علي وتبسم في سلامه فقلت له ما فعل الله بك
فقال غفر لي قلت له فالتاريخ الذي صنعت ندمت عليه قال اما والله لقد ندمت عليه الا ان الله عز وجل
بلطفه عفا عني وغفر لي رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السبعين بعد الاربع
مائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وسلطان العراقين وخراسان ملكشاه بن الب
ارسلان وصاحب مصر المستنصر العلوي وصاحب دمشق الامير اتسز الخوارزمي من امراء الب ارسلان
وصاحب حلب الامير سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان
ابرهيم السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين ثم ان السلطان ملكشاه الب ارسلان كتب
الى اخيه تتش بن الب ارسلان وكان بالري يامره بالمسير الى الشام واخذها ضامنا منه ان اتسز قد قتل في وقعته
مع المصريين كما ذكرنا وقعته في السنة الماضية فسار تاج الدولة تتش الى ديار بكر فبلغه سلامة اتسز وبلغ
اتسز صاحب دمشق مسير تاج الدولة اليه فكتب الى السلطان ملكشاه بانه في طاعته وبذل له ما لا يحمله

اليه في كل سنه فرض ملكشاه بذلك وكتب الى اخيه تاج الدولة تتش بان لا يتعرضا الى بلاد اتسز وان يقصد
حلب واعمالها فسار تاج الدولة الى مدينة منبج ففتحها ثم توجه الى حلب وهي بيد سابق بن محمود كما ذكرنا
فامتنع عليه ثم توجه تاج الدولة الى خراسان ثم الى ديار بكر فتحصن صاحب نصيبين وسنجار وهو مسلم بن
قريش بن بدران العقيلي ثم تاج الدولة الشام في سنه احدى وسبعين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها
اصطلح تميم بن باديس صاحب افريقيه مع ناصر بن علناس من بني حماد وزوجه تميم ابنته وسيرها اليه من
المهدية في عسكر وصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر اليه ثلاثين الف دينار فاخذ منها تميم
دينارا واحدا ورد الباقي وفيها اسمعيل تميم ابنه مقلد على مدينة طرابلس وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل
سوق المدرسه وسوق الثلثاء بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضا وكان ذلك في شوال وفي تاريخ ابن
كثير وفيها كانت فتنة بين الحنابلة وبين بعض فقهاء النظامية وحمى لكل فريق طائفة من العوام وقتل بعضهم
نحو من عشرين قتيلا ثم سكنت الفتنة وفيها في تاسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدي ولده المستظهر
بالله ابو العباس احمد وزينت بغداد وجلس الوزير للهناء ثم في يوم الاحد السادس والعشرين من شوال
ولد للخليفة ولد اخر وهو ابو محمد هرون وفيها وفيها حج بالناس ختلغ التركي وذكر ابن الجوزي ان الوزير
ابن جهير كان عمل منبرا هائلا ليقام عليه الخطبة بمكة فحين وصل اليها اذا الخطبة قد اعيدت للمصريين فكسر ذلك
واحرق

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن سليمان الواسطي سمع ابا احمد الفرضي وغيره وكان
سماعه صحيحا وتوفي في يوم الجمعة الثالث عشر من ربيع الاول منها ودفن بباب حرب رحمه الله احمد بن محمد بن
طالب ابو طالب الدلال وهو احمد بن القزويني الزاهد ولد سنه سبع وسبعين وثلثمائة وحدث عن ابن
رزقويه وغيره وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول منها ودفن بباب حرب احمد بن يعقوب بن
احمد وهو ابو بكر الوران المقرئ ولد في صفر سنه احدى وثمانين وثلثمائة وحدث عن خلق كثير وكان ثقة
زاهدا كتب عنه الخطيب وتوفي ليلة السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة منها ودفن في مقبرة باب حرب
احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله ابو الحسن البزار ولد في جمادى الاولى سنه احدى وثمانين وثلثمائة وسمع
المخلص وغيره وكان مكثرا صدوقا ثقة متحريا فيما يرويه توفي يوم الجمعة النصف من رجب منها ودفن
بباب حرب وثلثمائة رحمه الله احمد بن عبد الملك بن علي بن احمد ابو صالح المؤذب النيسابوري ولد سنه
ثمان وثمانين وثلثمائة وحفظ القران وهو ابن تسع سنين وسمع الكثير وكتب الكثير وصنف وكان
حافظا ثقة دينا متينا وامانة وكان يعظ ويؤذن وقال ابن الجوزي انبانا زاهر بن طاهر قال
خرج ابو صالح المؤذن الف حديث عن الف شيخ عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي ابو القاسم
ابن ابي محمد الخلال ولد في شعبان سنه خمس وثمانين وثلثمائة وسمع المخلص وغيره وكان ثقة توفي في يوم
الاحد ثامن عشر صفر منها ودفن بباب حرب عبد الرحمن بن منده بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن ابرهيم
ومنده لقب ابرهيم ابو القاسم بن عبد الله الاصبهاني الامام بن الامام ولد سنه ثمان وثمانين وثلثمائة
وسمع اباه وخلقا كثيرا سافر البلاد وصنف التصانيف وخرج التاريخ وكان متمسكا بالسنة معرضا

عن اهل

عن اهل البدع توفي باصبهان في هذه السنة وصلى عليه اخوه عبد الوهاب عبد الملك بن عبد الغفار
ابن محمد بن المظفر ابن علي ابو القاسم الهمداني يلقب بحر سمع خلقا كثيرا وكان فقيها حافظا وكان في
الاولياء توفي بالري في محرمها عبد الخالق بن عيسى بن احمد بن محمد بن عيسى بن احمد بن موسى بن ابرهيم بن عبد الله
بن معبد بن العباس بن عبد المطلب ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي ولد سنه احدى عشر واربع مائة
وكان عالما فقيها ورعا عابدا زاهدا سمع الخلال وغيره وتفقه على القاضي ابي يعلى وتوفي ليلة الخميس النصف
من صفر من هذه السنة ويقال ان بعض المبتدعة التي سماه في مدارسه ودفن الى جنب قبر الامام احمد رحمة الله
محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن ابي الحسن البيضاوي وقال ابن الجوزي والد شيخنا ابي الفتح حدث بشيء
يسير عن ابي القاسم عمر بن الحسين الخفاف وكان فقيها على مذهب الشافعي رحمه الله تولى القضاء بربع الكرخ
وتوفي في ربيع الاول منها ودفن بباب حرب بنت الوزير نظام الملك زوجة الوزير عميد الدولة ابن الجوزي
فخر الدولة توفيت في شعبان منها نفساء بولد وكرامات بعدها فدفنا بدار بباب العامة لابيها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الحادية والسبعين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وبقية اصحاب البلاد على حالهم غير
ان تتش ابن السلطان الب ارسلان ملك الشام في هذه السنة وكان باقطاع اخيه السلطان ملكشاه
اياه وقد ذكرنا انه سار الى جهة الشام في السنة الماضية ثم رجع ولم يتمكن من ذلك وفي هذه السنة سار الى حلب
اولا وحصرها فلحق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فارسل اليه الامير اتسز صاحب
دمشق يستنجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر الجمالي هو الذي ارسلهم
لياخذوا دمشق ويقدمهم نصير الدولة ولما علم بذلك تتش سار من حلب الى دمشق لنصرة اتسز فلما سمع بذلك
المصريون وانه قد قرب اليهم جعلوا من بين يديه كالمنهزمين وخرج اتسز لملاقاة تتش عند وصوله البلد فاغتاظ
منه تتش حيث لم يسعه في ملاقاته وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم يقبلها تتش فقبض عليه في الحال وقتله من
ساعته وملك البلد واحسن السيرة في اهله وعدل فيهم واستولى تتش على جميع اموال دمشق وخزائنها
وتراجع اهل دمشق اليها وكانوا قد هربوا منها لغرط ما كان اتسز يعاملهم به من الجور والظلم وصارت دمشق
يومئذ بيد السلجوقية مضافا الى العراق وخراسان وغيرها من الممالك وقال ابن خلكان وكان قتل تتش اتسز
لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر من سنه احدى وسبعين واربع مائة وكان اتسز قد ملك دمشق
في ذي القعدة من سنه ثمان وستين واربع مائة قال ورايت في بعض التواريخ ان قتل اتسز كان في سنه
اثنتين وسبعين واربع مائة وقد ذكرنا ان اتسز من اوق الخوارزمي هذا كان من امراء السلطان ملكشاه
ولم يكن مشكور السيرة وفيها عزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة المقتدي بامر الله ووزر بعده
ابو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان ابا نصر ابن القشيري ورد الى بغداد فقتل جماعة من
الحنابلة والاشاعرة وذلك لما وقعت بينهم الفتنة على ما ذكرنا في السنة الماضية وكتب ابو الحسن محمد بن
علي بن ابي الصقر الواسطي الى نظام الملك بهذه القصيدة يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام وابنك القاطن

فيها مسلاان منتظام وبها ابو ذي له من علام وعلام والذي منهم سبق سالما فيه سهام باقوام الدين
لم يبق ببغداد مقام عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام فمتى لم يحسم الداء ايادي الحسام ويكف القوم
ذي بغداد قتل وانتقام فعلى مدرسة فيها ودس فيها السلام واعتصام بحرم لك من بعد حرام فلما سمع
النظام ما جرى من الفتن وقصد مدرسة والقتل لجوارها وسمع بان الله مؤيد الملك فيها عظم عليه واعاد
كوهرايين الى شحنكية بغداد وحمله رسالة الى الخليفة المقتدي بامر الله فيضمن الشكوك من بني جهير وسال
عزل الدولة من الوزارة وامر كوهرايين باحد اصحاب ابن جهير وايصال المكروه اليهم دال خواشيهم فسمع بنو
جهير الخبر فرد عميد الدولة الى العسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وبحسب الضرب دسلك الجبال خوفا من
ان يلقاه كوهرايين ويناله منه اذى فلما وصل كوهرايين الى بغداد اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك
فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة العسكر السلطان ولم يزل مسطحو نظام الملك حتى عاد الى ما الفه
منه وزوجه بابنة ابن له وعاد الى بغداد فلم يرده الخليفة الى وزارته وامرهما بملازمة ملازمتهما واستوزر ابا شجاع
محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك ارسل الى الخليفة في اعادة ابن جهير الى الوزارة وشفع من ذلك واعيد
عميد الدولة الى الوزارة واذن لابنه فخر الدولة في فتح بابه وفيها ورد الخبر بان ملك النوبة دخل بعض كنائس
اسوان مسلما والى به الى بدر امير الجيوش فانعم عليه امير الجيوش والحقه بهذا ما ومات بمصر قبل ان
يعود الى بلاده وفيها ولد بركيارق بن السلطان ملكشاه وفيها حج بالناس امير حنلع مقطع الكوفة

ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن احمد بن عبد الله بن البنا ابو علي المقرئ الفقيه المحدث
ولد سنة ست وتسعين وثلثمائة قرا القران على ابي الحسن الحمامي وغيره وسمع الحديث من ابن رزقويه
وتفقه على القاضي ابي علي بن الفراء وصنف في كل فن حكي عنه انه صنف خمسين ومائة مصنف توفي في
هذه السنة رحمه الله عليه سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن ابو القاسم الزنجاني طاف البلاد ولقي الشيوخ
بمصر والشام والسواحل وكان اماما حافظا ورعا متعبدا متقنا وانقطع في اخر عمره بمكة وكان الناس يتبركون
به فاذا خرج يطوف قبلوا يده اكثر مما يقبلون الحجر الاسود وتوفي في هذه السنة سليم الجوزي وجوزي قرية من قرى
من اعمال وجيل كان زاهدا عابدا سمع الحديث وتوفي في يوم الثلثا ثامن عشر شوال منها سليمان بن الحسن بن
عبد الله ابو نصر صاحب ابن الذهبي ولد سنة ست وستين وثلثمائة وسمع ابن مجلد وغيره وكان من اهل
الستر والصلاح توفي يوم الثلثا العاشر من رجب ودفن بباب حرب الامام العبد القاهر الجرجاني
ابو بكر بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني فارسي الاصل جرجاني الدار عالم بالنحو والبلاغة اخذ النحو بجرجان
عن ابي الحسن محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي واكثر عنه وقد ونضد في تصانيف النحاة وتصدر بجرجان
وشدت اليه الرحال وصنف التصانيف الجليلة منها كتاب المقتصد في شرح الايضاح والتكملة وله كتاب شرح العوامل
المائة وكتاب اعجاز القران وله مسائل منثورة اشهها في مجلد ولم يزل مقيما بجرجان يغيرا لراحلين اليه والوافدين
عليه الى ان توفي في سنة احدى وسبعين واربعمائة وله شعر حسن والجرجاني نسبة الى جرجان وهي بلدة
حسنة فتحها يزيد بن المهلب ايام سليمان بن عبد الملك خرج منها جماعة من العلماء قديما وحديثا عبد الله بن عدي

ابو محمد

ابو محمد المالكي القيرواني سمع الكثير قال ابن الجوزي حدث عنه اشياخنا وتوفي ليلة السبت ثالث عشر رمضان
من هذه السنة ودفن بباب حرب عبد الرحمن بن احمد بن علي ابو القاسم الطبري المعروف بابي الرجاجي سمع ابا احمد
الفرضي وتوفي يوم الاحد سادس عشر ربيع الاول منها عبد الرحمن بن علوان بن عقيل بن قيس ابو احمد الشيباني
سمع جماعة وتوفي يوم الاثنين رابع ربيع الاخر من هذه السنة عبد الباقي بن محمد بن غالب ابو منصور المعدل
ولد في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وسمع المخلص وغيره وكان صدوقا توفي ليلة الاحد خامس عشر ربيع الاخر منها
ودفن بمقبرة باب حرب عبد العزيز بن علي بن احمد بن الحسين الحربي الانماطي المعروف بابن بنت ابي الحسن علي
بن عمر السكري ولد سنة ثمانين وثلثمائة وسمع المخلص وغيره وكان سماعه صحيحا ثقة توفي في رجب من هذه السنة
ودفن بباب حرب عمر بن ابي الفتح بن عبد الملك بن عمر بن خلف الرازي كان زاهدا وحدث عن ابن رزقويه وغيره
وابتلي بمرض اقعد منه وتوفي في ليلة السبت خامس الرجب من هذه السنة ودفن بباب حرب علي بن محمد بن علي ابو القاسم
الكوفي الاصل النيسابوري المؤكد ولد في غرة ذي الحجة سنة ثمان واربع مائة وسمع احمد الحربي وغيره وجمع
مسند شعبة وحدث بمسند الشافعي محمد بن علي بن فلان ابو عبد الله بن المهتدي الهاشمي ويعرف بابن
الجند الشاعر سمع ابن رزقويه وكان سماعه صحيحا وتوفي يوم الاحد سادس ذي الحجة ودفن في داره بباب
البصرة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والسبعين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وسلطان العراقين وخراسان وغيرها ملكشاه ابن
الب ارسلان السلجوقي وصاحب مصر المستنصر بالله العلوي وصاحب دمشق الامير تاج الدولة تتش بن الب ارسلان
السلجوقي وصاحب حلب سابق بن محمود بن نصر فيها ان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل
استولى على حلب في هذه السنة وذلك انه كتب الى السلطان جلال الدولة ملكشاه يسال ان يقطعه حلب ويحمل اليه
في كل سنة عنها ثلثمائة الف دينار فاذن له في ذلك وكتب له بها توقيعا فقصد شرف الدولة حلب فحاصرها مدة
ثم اتفقا على ان يسلم شرف الدولة حلب ويقطع لسابق بن محمود في كل سنة عشرين الف دينار فتسلم شرف الدولة حلب
وقلعتها وملكها وفي تاريخ الامير بيبرس وفي سنة اثنتين وسبعين واربع مائة ملك شرف الدولة
مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل حلب وذلك انه سار اليها وحصرها المرة بعد المرة فاشتد الحال
باهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش الخوارزمي صاحب دمشق وحصرها
في هذه السنة واقام عليها اياما ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض عزاز وعاد الى دمشق فلما
رحل عنها تتش استدعى اهلها شرف الدولة ليسلموها اليه فلما قاربها امتنعوا وكان مقدمهم يعرف
بابن الحبيني العباسي فاتفق ان ولده خرج يتصيد بضيعة له فاسرها احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي
حلب وارسله الى شرف الدولة فقرر معه ان يسلم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد
الى حلب واجتمع بابيه وعرفه ما استقر فاذعن الى تسليم البلد ونادى شعار شرف الدولة وسلم البلد
اليه فدخل وحصر القلعة واستنزل منها وثابا وسابقا ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس فلما ملك
البلد ارسل ابن عمه الى السلطان ملكشاه يخبره بملك البلد وانفذ معه شهادة فيها خطوط المعدلين

بحلب بضمانها وسأل ان يقرر عليه بالضمان فاجابه السلطان الى ذلك واقطع ابن عمه مدينة بالس وفي تاريخ العظيمي عن شرف الدولة الفرات في ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين واربع مائة ومعه العرب وتسلم حلب من اهلها ثم تسلم القلعة من يد سابق بن محمود واخيه شبيب بن محمود وكان جرى بينهما خلف بالقلعة ثم اصطلحا وههنا انتهت دولة الصالح مرداس الكلابي وفيها فتح السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين صاحب غزنة مواضع في بلاد الهند منها قلعة اجود وهي على مائة وعشرين فرسخا من لهاور وهي في غاية الحصانة كثيرة تحوي عشرة الاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا ثم تحت المسلم وجعت اليهم غرجم فرادا من شدة حربه فاملاد قلوبهم رعبا وسلموا القلعة اليه ومنها قلعة يقال لها روبال على راسه جبل شاهق وتحتها غياض وخلفها البحر وليس لها موضع القتال الا من كان واحد ضيق وهو مملوء بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتتابع عليهم الوقايع وألح عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب حتى ملكنا القلعة وارلهم منها في مواضع يقال لها دره نوبها اقوام من اولاد الخراسانيين الذين جعل اجدادهم فيها افراسياب التركي من قدم الزمان ولم يتعرض اليهم احد من الملوك فسار اليهم السلطان ابرهيم ولاد دعاهم الى الاسلام فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل منهم وتفرق من سلم منهم في البلاد وسبى واسترق في الصبيان والنسوان مائة الف وفي هذه القلعة حوض للماء يكون نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب اهل القلعة وجميع ما عندهم من دوابهم ولا يظهر فيه نقص ومنها موضع في بلاد الهند يقال له وده وهو بين خليجين فقصده السلطان ابرهيم فوصل اليه وفي طريقه عقبات كثيرة وهناك اشجار ملتفة فاقام هناك ثلاثة اشهر ولقي الناس من شتاء شديد ولم يفارق العرض حتى انزل الله نصره على اوليائه وذلّه على اعدائه وعاد الى غزنة سالما وفيها سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن قاردن تك وهو ابن عم السلطان بوصوله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل اليه الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في الخدمة فاقره السلطان على بلاده واحسن اليه وعاد عنه في المحرم الى اصفهان وفيها وصل السلطان ملكشاه الى خوزستان متصيدا فوصل اليه خمارتكين وكوهراين وكان معهما ابن علان اليهودي من البصرة وكان ملتجيا الى نظام الملك وكان بينه وبينهما عداوة فسعيا به لذلك فامر السلطان بتغريقه فغرق وانقطع نظام الملك من الركوب ثلاثة ايام واغلق بابه ثم اشير عليه بالركوب فركب وعمل السلطان دعوة عظيمة وقوم من فيها اشياء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان امر هذا اليهودي عظيما بحيث انه توفيت روجته فمشى في جنازتها كل من في البصرة الا القاضي وكانت له نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه مائة الف دينار ومائة فرس وفي تاريخ ابن كثير واخذ السلطان من ذخاير اليهودي اربع مائة الف دينار وضمن خمارتكين البصرة بمائة الف دينار ومائة فرس في كل سنة وفيها ولد لامير المؤمنين المقتدي بامر الله وزينت له بغداد وفيها قطعت خطبة المصريين بمكة وخطب فيها للمقتدي بامر الله وللسلطان ملكشاه السلجوقي وحج بالناس من جهة العراقيين ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن عثمان بن ابو عمر السنجواني وسنجوان من قرى نسا وهو من اولاد الحسين بن سفيان الشيباني ولد سنة اربع مائة واشتغل بالعلم مدة وسمع الحديث من جماعة و

توفي

توفي في هذه السنة عبد الله بن احمد بن عبد الله بن عثمان ابو محمد السكري ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة سمع ابا الحسن بن الصلت وغيره وكان امينا مامونا روى عنه ابو القاسم السمرقندي شيخ ابن الجوزي وتوفي في رجب ودفن في باب حرب رحمه الله عبد الملك بن احمد بن خيرون ابو نصر روى الحديث وكان زاهدا يختم كل ليلة ختمة وسرد الصوم وتوفي في رجب والاصح انه توفي في جمادى الاولى منها محمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور ابو بكر ابن ابي القاسم الطبري اللالكائي ولد سنة تسع واربع مائة وحدث عن هلال الحفار وغيره وكان كثير السماع وتوفي يوم الجمعة رابع جمادى الاولى ودفن بمقبرة الشونيزية محمد بن عبد العزيز ابو يعلى الدلال ويعرف المنابري سمع من ابي رزقويه وغيره وكان سماعه صحيحا وتوفي يوم الثلثا النصف من رمضان من هذه السنة محمد بن محمد بن احمد بن الحسن بن عبد العزيز بن مهران ابو منصور العكبري ولد يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وسمع هلال بن قلان الحفار وغيره وكان صدوقا قاله الخطيب وذكره ابن خيرون بغيره وقال خلط ونسبه الى التشيع وكان فاضلا صدا للشعر فمن شعره قوله

اطيل تفكري في اي ناس ... مضوا عنا وفيمن خلفونا
هم الاحياء بعد الموت ذكرا ... ونحن من الخمول الميتونا
كذلك قد تعاطيت البحاتي ... ولم ارحل بصحبتهم دهرا
ولكن هات ناسا يصحبونا

توفي ابو منصور في رمضان من هذه السنة محمد بن علي بن محمود ابو بكر الزوزني الصوفي حدث عن ابي القاسم الحرقي وتوفي يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة القعدة منها ودفن الى جانب ابيه على باب الرباط المقابلة لجامع المنصور هياج بن عبيد بن الحسين ابو محمد الحطيني السلافي وحطين قرية من قرى الشام بين طبرية وعكا وبها قبر شعيب النبي عليه السلام وبنته صفورا زوجة موسى عليه السلام سمع هياج الحديث من جماعة كثيرة وتفقه وكان فقيه الحرم في عصره ومفتي اهل مكة وكان زاهدا ورعا مسكا مجتهدا في العبادة كثير الصوم والصلوة وكان ياكل في كل يوم ثلاث مرات وكان معتمر كل يوم ثلاث عمرات على قدميه ويذكر عدة دروس لاصحابه وبعد دخل الحرم لم يلبس نعلا وكان يزور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهل مكة كل سنة ماشيا حافيا وكذلك كان يزور قبر ابن عباس رضي الله عنهما بالطايف وكان لا يدخر شيئا ولا يلبس الا قميصا واحد ضربه بعض امراء مكة في بعض فتن الروافض فاشتكى ايلما ومات وقد نيف على الثمانين رحمه الله عليه ابن حيوس الشاعر ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرهر بن الهيثم بن عما الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالامير لان اباه كان من امراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك الكبار ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصايد الانيقة وكان اجتمع على باب الامير نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب جماعة من الشعراء وامتدحوه وبامر بصلته عنهم وترل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين بلغت جوايزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسين احمد بن محمد بن الدويرة المعري الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات

اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيرو الورقة اليه والابيات المذكورة هي

هذه على بابك المحروس منا عصابة مفاليس فانظر في امور المفاليس وقد قنعت منك الجماعة

كلها بعشر الذي اعطيته لابن حيوس وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيدا لا يقاس بمنحوس فلما وقف

عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله

وكان الامير سخيا واسع العطا وكانت ولادة ابن حيوس سنة اربع وتسعين وثلثمائة يوم السبت

سلخ صفر بدمشق وتوفي في شعبان سنة اثنتين وسبعين وكانت وفاته بحلب وهو شيخ ابي عبيد الله احمد

بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وحيوس بفتح الحاء وضم الياء آخر الحروف وتشديدها وبالواو والسين

وبعدها سين مهملة وقال ابن خلكان في شعراء المعاربة ابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة

نصر بن مروان صاحب ديار بكر توفي هذه السنة وملك بعده ابنه منصور ودبر دولته ابن الانباري و

في عنوان السير نظام الدين ابو القاسم نصر بن نصير الدولة ابي نصر بن مروان ولي ديار بكر بعد ابيه ابن نصر احمد

بن مروان ومات في سادس ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين واربع مائة ولايته تسع عشرة سنة وعمره ثلاث

وسبعون سنة وولي بعده ابنه المظفر منصور بن نظام الدين وكان موصوفا بالشجاعة وفسد امره بخلله

وسوء تدبيره **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والسبعين بعد الاربع مائة**

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وسلطان المشرق ملك شاه السلجوقي وبقية

ملوك البلاد على حالهم غير ان الامير تكش اخا السلطان ملك شاه عصى عليه واستولى على مرو الروذ ومرو

الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور طامعا في ملك خراسان فلما علم ملكشاه بذلك سار الى خراسان

فوصل الى نيسابور قبل ان استولى تكش عليها فلما سمع تكش بقربه سار عنها وتحصن بترمذ وقصده

السلطان فحصرها وكان تكش قد حصر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهم ونزل

تكش للاخيه السلطان ملك شاه وترك ترمذ وفي تاريخ بيبرس وفي سنة ثلاث وسبعين واربع مائة

سار السلطان ملكشاه الى الري وعرض العسكر فقطع منهم سبعة الاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه

تكش فتقوى بهم واظهر العصيان على اخيه ملك شاه واستولى على البلاد المذكورة فقال نظام الملك للسلطان

لما امر باسقاطهم ان هولاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية فاذا اسقطوا

لا نامن ان يقيموا رجلا منهم ويجعلوه السلطان ويبقى لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم

من الجاري الى ان ظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى اخيه واظهروا العصيان ندم على مخالفته

وذكر حيث لم ينفعه الندم ثم سار السلطان الى اخيه وجرى ما ذكرنا وفيها تسلم مؤيد الملك بن نظام

الملك قلعة تكريت من صاحبها المهرباط وفيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة وفيها ارسل

الخليفة المقتدي الشيخ ابا اسحق الشيرازي رسولا الى السلطان ملك شاه والى نظام الملك الوزير فسار

الشيخ من بغداد الى خراسان ليشكو من عميد العراق ابي الفتح بن ابي الليث فاكرم السلطان والوزير نظام

الملك الشيخ ابا اسحق وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك وعاد

بالاجابة

بالاجابة الى ما التمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة وفيها زادت دجلة والفرات

ورخصت اسعار الشام والعراق وحدث بالشام زلزلة وفيها تولى قضاء حلب ابو الفضل بن ابي جرادة واقام

في القضاء ست عشرة سنة وتوفي في سنة تسع وثمانين واربع مائة قلت هو ومن بعده من اولاده واقاربه

مشهورون ببني العديم اقاموا في قضاء حلب وفي بعض الوزارة ايضا في هذه السنة ثلاث وثمانون مائة وفيها

اذن للوعاظ في الجلوس وكانوا قد منعوا من فتنة ابن القشيري وفيها وفيها حج بالناس الامير ختلغ التركي

مقطع الكوفة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن اسمعيل بن الاحمر ابو

عبد الله سمع ابا علي بن شاذان وكان يذهب مذهب اهل الظاهر وكان مقللا من الدنيا قنوعا وتوفي

ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاخر من هذه السنة ودفن بباب حرب عبد السلام بن احمد بن محمد بن

جعفر ابو الفتح الصوفي ويعرف بابن سالم من اهل فارس سافر الكثير وجال في البلاد وسمع بها الكثير من الحديث من

خلق كثير سمع منه يحيى بن عبد الوهاب بن منده وتوفي ببيضاء فارس في جمادى الاولى من هذه السنة محمد بن محمد

بن علي بن الحوزاني العكبري ابو الفضل ولد ليلة عرفة سنة ثلاث وثمانين وحدث عن ابن زرقويه وتوفي يوم

الجمعة منتصف ربيع الاول من هذه السنة محمد بن احمد بن الحسين الدواني ابو طاهر الدباس سمع ابا القاسم بن

بشران روى عنه عبد الوهاب وتوفي يوم الثلاثاء غرة شعبان منها ودفن بباب حرب رحمه الله محمد بن الحسين بن عبد الله

ابن احمد بن يوسف بن الشبل ابو علي الشاعر سمع الحديث من احمد بن علي البادي وغيره وقال ابن الجوزي روى لنا عنه اشياخنا

وكان احد الشعراء المجيدين فمن شعره لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك في السراء والضراء فلرحمة

المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الاعداء **وله ايضا** يفني البخيل بجمع المال مدته وللحوادث و

الايام ما يدع كدودة القز ما تبنيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع وقال ابن الجوزي وقد روي من

اشعاره ما يدل على فساد العقيدة وهو قوله بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسير ام اضطرار مداركم

قل لنا في اي شيء فنى افهامنا عنك انبهار وهي ابيات كثيرة ذكرها ابن الجوزي في منتظمه وقال وبعض هذه

الابيات يكفي في بيان قبح العقيدة ثم قال وتوفي ابن الشبل في محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب نصر بن

احمد بن نصر ابو الفتح السمسار في الخطيب حدث عن ابي علي بن شاذان وغيره وتوفي يوم الاحد التاسع والعشرين

من جمادى الاخرة ودفن بمقبرة باب الدير يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن ابو القاسم من اهل زنجان ولد سنة

خمس وتسعين وثلثمائة بزنجان ورحل الى ابي نعيم الاصبهاني فقرء عليه الكثير وعلى غيره وانتقل الى بغداد محدثا فقيها

ولقي ابا الطيب الطبري وتفقه على ابي اسحق وكان ورعا زاهدا عاملا بعلمه خاشعا بكاء عند الذكر مقبلا

على العبادة روى عنه ابو القاسم السمرقندي شيخ ابن الجوزي وتوفي في ربيع الاخرة منها ودفن بمقبرة باب حرب

الصليحي ابو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم باليمن كان ابوه محمد قاضيا باليمن سني المذهب

وكان اهله وجماعته يطيعون ونشأ هذا فتعلم وبرع في اشياء كثيرة وكان شيعيا على مذهب الواسطيين

كان يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان اشتهر امره وكان وذكر بين الناس انه

سيملك اليمن فجم ابلاد اليمن بعد قتله نجاحا صاحب تهامة واستحوذ على بلاد اليمن بكمالها في اقصر مدة

وقال ابن خلكان وكان يدعو لصاحب مصر ويخاف من نجاح صاحب تهامه ويلاطفه ويستكين لامره وفي باطن
يعمل الحيلة على قتله ولم يزل حتى قتله بالسم مع جارية جميلة اهداها اليه وذلك في سنة اثنتين وخمسين واربع مائة
وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر صاحب مصر يستاذنه في اظهار الدعوة فاذن له فطوى البلاد
طيا وفتح الحصون والتهايم ولم يخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره وهذا امر لم
يعهد مثله في جاهلية ولا اسلام واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف ان لا يولي تهامه الا من يزن مائة
الف دينار فوزنت له زوجته اسماء عن اخيها اسعد بن شهاب فولاه وقال لها يا مولاتنا انى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم انه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فلما كان في سنة ثلاث وستين واربع مائة عزم الصليحي على الحج واخذ
معه الملوك الذين كان يخاف منهم ان يثوروا عليه واستصحب زوجته اسماء ابنة شهاب واستخلف مكانه ولده
الملك المكرم احمد وهو ولدها ايضا وتوجه في الفي فارس فيهم من ال الصليحي مائة وسبعون شخصا حتى
اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها ام الدهيم وبير ام معبد وخيمت عساكره والملوك الذين
معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانذعر الناس وكشفوا عن الخبر وكان سعيد الاحول بن نجاح
المذكور الذي قتله الجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان اخوه جياش في دهلك فسعى اليه واعلمه ان الصليحي متوجه
الى مكة فتجهز حتى يقطع عليه الطريق ويقتله فخرج سعيد في سبعين رجلا مع كل واحد جريدة في راسها مسمار حديد وتركوا جادة الطريق
وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المهجم مسيرة ثلاثة ايام للمجد وكان الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة
الاف حربة من الحبشة الذين في ركابه لقتالهم فاختلفوا في الطريق فوصل سعيد ومن معه الى طرف المخيم
فلما خشيهم النصب والحفا وقلة المادة فظن الناس انهم من جملة عبيد العسكر ولم يشعر بهم الا عبد الله اخو علي الصليحي
فقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول سعيد بن نجاح وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه اني لا اموت
الا بالدهيم وبير ام معبد اعتقادا منه انها ام معبد التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له
رجل من اصحابه قاتل عن نفسك فهذه والله الدهيم وهذه بير ام معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه اليأس
من الحياة وقال ولم يبرح من مكانه حتى قطع راسه بسيفه وقتل اخوه معه وسائر الصليحيين وذلك في الثاني
عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واربع مائة ثم ان سعيدا ارسل الى خمسة الالاف التي ارسلها
الصليحي لقتالهم وقال لهم ان الصليحي قد قتل وانا رجل منكم وقد اخذت بثار ابي فقدموا عليه واطاعوه و
استعان بهم على قتال عسكر الصليحي فاستظهر عليهم قتلا واسرا ونهبا ثم رفع راس الصليحي على عود
المظلة وقرا القارئ قل اللهم مالك الملك الاية ورجع الى زبيد وقد حاز الغنائم ملكا ودخلها في السادس
عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة وملك بلاد تهامه ولم يزل على ذلك حتى قتل في سنة احدى وثمانين
واربع مائة بسم الحرة وهي امراة من الصليحيين ولما قتل الصليحي ورفع راسه على عود المظلة كما تقدم
ذكره عمل تلك القاضي العثماني بيتا مظلمة حليته فلم يبرح الاعلى الملك الاجل سعيدها ما كان اقبح
وجهه في ظلها ما كان احسن راسه في عودها سود الادا وقالت اسد الشري وارحمنا الاسود ها من سودها

ولعلي الصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله المحت بيض الهند سمر رماحهم فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها الا بحيث تطلق الاعمار والصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون
الياء اخر الحروف وبعدها حاء مهملة الظاهر انه نسبة الى صليح علم رجل والله اعلم بالصواب **فصل فيما
وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين بعد الاربع مائة** استهلت هذه
السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وبقية اصحاب البلاد على حالهم غير ان اصحاب نور الدولة دبيس
بن علي بن مزيد توفي في هذه السنة بمطيراباد وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبعا وخمسين سنة وما زال ممدحا
في كل زمان مذكورا في الفضل والاحسان ورثاه الشعراء وفي عنوان السير نور الدولة ابو الاعز دبيس بن علي
بن مزيد وكان الذي عني به الاجل ابو الخطاب حمزة بن ابرهيم المنجم واخذ له الولاية من سلطان الدولة ابي شجاع بن
بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه وحكي انه اخفى الطالع لولايته فقال له قد اخترت لك وقتا يدل على انك
تلي الامارة ستا وستين سنة فكانت ولايته كذلك وحضر مع ملوك بني بويه وقايعهم واجارهم واجار وزراهم
في غيباتهم وكذلك فعل مع قوم من وزراء الدولة السلجوقية وله ايادي على العرب كثيرة ولقبه القايم سلطان الملوك
واستعف عن ولايته في ايام • توفي ليلة الاحد عاشر شوال سنة اربع وسبعين واربع مائة وعمره احدى
وثمانون سنة **ذكر تولية** بهاء الدولة لما توفي نور الدولة دبيس المذكور ولي بعده ابنه
ابو كامل منصور بن نور الدولة ولقب بهاء الدولة فاحسن السيرة وعمد الجميل وسار الى السلطان ملك
شاه السلجوقي فاستقر الامر وعاد في صفر من سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة ايضا عليه وكان
بهاء الدولة هذا مذكورا بالفضل والذكاء وله شعر جيد فمنه قوله اذا انا لم احم الجسم ولم اقدها ولم اركب
على كل معظم ولم اجز الجاني ولم احم حوزه غداة انادي للفخار وانتمي فما انا الا من بقية معشر رضوا بالهوينا
واحتووا اثر محرم وتوفي في هذه السنة يعني سنة تسع وسبعين واربع مائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ذكر بقية الحوادث منها ان الخليفة ارسل الوزير فخر الدولة ابا نصر بن جهير الى السلطان ملك شاه
يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الى السلطان فخطب ابنته فامر السلطان نظام الملك ان يمضي الى الخاتون
زوجة السلطان في المعنى فمضى هو والسلطان اليها وخاطباها فقالت ان ملوك غزنة والملوك الخانية طلبوها
وخطبوها لاولادها وبذلوا اربع مائة الف دينار فان حمل الخليفة هذا المال فهو احق منهم فعرفتها ارسلان
خاتون التي كانت زوجة الخليفة القايم بامر الله ويحصل لها من الشرف الاتصال وان هولاء كلهم عبيده
وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فاجابت الى ذلك وشرطت ان الحمل المعجل خمسين الف دينار
وانه لا يبقى له سرية ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الا عندها فاجيبت الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد
فخر الدولة الى بغداد ومنها ان تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية حاصر مدينة قابس وضيق على اهلها
وعاثت عساكره في بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها ومنها ان تتش صاحب دمشق قصد الساحل
الشامي وفتح انطرسوس وبعض الحصون وعاد الى دمشق ومنها ان شرف الدولة صاحب الموصل ملك مدينة
حران واخذها من بني وثاب النميريين وصالحه صاحب الرها ونقش السكة باسمه ومنها ان شوير

الملك ابا الحسن علي بن منقذ الكناني ملك حصن شيزر وكان بيد الروم فنزل عليه وحاصره وكانت له عشيرة
كثيرة فتسلمها بالامان ولم يزل بيده وبيد اولاده من بعده الى ان اخذها الملك العادل نور الدولة محمود بن
زنكي عقيب الزلزلة التي جاءت بشيزر واهلكت بني منقذ فيمن اهلكت وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة اشترى ابو الحسن
علي بن منقذ حصن شيزر من الاسقف وملكها في رجب ومنها انه دخل خادمان كانا لشرف الدولة مسلم بن قريش
عليه في الحمام فخنقاه وادركه اصحابه وقد شارف الموت فنجا وقتل الخادمان وفيها هاج بالناس الامير ختلغ التركي
مقطع الكوفة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن ابرهيم بن علي ابو طاهر القصاري الخوارزمي
ولد ببغداد سنة خمس وتسعين وثلثمائة سمع من ابي القاسم اسمعيل بن الحسن الصرصري توفي يوم السبت
ثاني عشر ذي الحجة منها ودفن في مقبرة معروف احمد بن عبد العزيز بن محمد ابو طالب الجرجاني الشروطي حدث
عن ابن شاذان وتوفي يوم السبت غرة محرم هذه السنة احمد بن هبة الله بن محمد بن يوسف ابو بكر الرجبي
السعدي من ولد ابن سعد بن عبادة ولد سنة سبعين وثلثمائة وسمع ابا الحسين بن بشران وغيره وروى
عنه اشياخ ابن الجوزي وتوفي في يوم السبت رابع رجب منها ودفن بباب حرب احمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عمرو
ابي عثمان سمع ابا احمد الفرضي وغيره من الخلق الكثير مات في هذه السنة السبيعي المقرئ ولد سنة سبع وتسعين
وثلثمائة وكان ثقة مكثرا حدث عنه اشياخ ابن الجوزي ليلة الاربعاء الحادي عشر من ذي القعدة منها
ودفن بالشونيزية عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم كان من كبار اهل بغداد مرض بالشقيقة وبقي
ثلاث سنين مقيما في بيت مظلم لا يمكنه ان يرى ضوءا ولا يسمع صوتا وتوفي يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة
منها ودفن بمقبرة جامع المنصور علي بن احمد بن علي ابو القاسم ابن البسري البندار في سنة ست وثمانين وثلثمائة
وسمع المخلص وغيره وكان ثقة صالحا توفي يوم الاحد سادس رمضان منها ودفن في مقبرة جامع مدينة المنصور القاضي
ابو الوليد الباجي واسمه سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب وارث التجيبي المالكي الاندلسي الباجي كان
من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرق الاندلس ورحل الى المشرق سنة ست وعشرين واربعمائة و
نحوها واقام بمكة شرفها الله مع ابي ذر الهروي ثلثة اعوام وحج فيها اربع حجج ثم رحل الى بغداد فاقام بها
ثلاثة اعوام تدرس الفقه ويقرئ الحديث ولقي بها سادة العلماء كابي الطيب الطبري الفقيه الشافعي والشيخ ابي
اسحق الشيرازي صاحب المهذب واقام بالموصل مع ابي جعفر السمناني على ما يدرس عليه الفقه وكان مقامه
بالمشرق نحو ثلاث عشر سنة وروى عن الحافظ ابي بكر الخطيب وروى الخطيب ايضا عنه قال انشدني
ابو الوليد الباجي لنفسه
اذا كنت اعلم يقينا ... بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنينا بها ... واجعلها في صلاح وطاعة
وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول و
وكتاب التعديل والتجريح وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هنالك وقد قيل انه ولي قضاء حلب ايضا
ومولده يوم الثلثاء النصف من ذي القعدة سنة ثلث واربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي بالمرية ليلة الخميس
بين العشائين تاسع عشر رجب ودفن يوم الخميس بعد الصلوة العصر سنة اربعمائة ودفن بالرباط على ضفة
البحر وصلى عليه ابنه ابو القاسم واخذ عنه ابو عمر بن عبد البر صاحب الاستيعاب والباجي بالباء الموحدة

وبعد الالف

وبعد الالف جيم نسبة الى باجه وهي مدينة بالاندلس وثم باجه اخرى وهي مدينة بافريقيه وباجه اخرى وهي
قرية من اصبهان داود بن السلطان ملك شاه بن السلطان الب ارسلان توفي في هذه السنة فوجد عليه
ابوه وجدا عظيما بحيث انه كاد وهم ان يقتل نفسه فمنعه الامراء من ذلك وانتقل عن ذلك البلد وامر النساء
بالنوح عليه ولما بلغ الخبر الى بغداد جلس وزير الخليفة للعزاء **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الخامسة والسبعين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وجميع
اصحاب البلاد على حالهم غير ان صاحب شيزر سديد الملك علي بن منقذ توفي في هذه السنة وكانت مدة مملكته لها
سنة واحدة وكان اميرا جليلا شجاعا عالما وله شعر جيد من جملته قوم في علوم لم ضربه وكان يحبه وهو بديع
الى الغاية اسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفه غلهما غيظا الى العنق واستمر دا افيه حقيقا وابن ذل الهوى عن
عزة الخلق قال ابن خلكان ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني من سديد الملك صاحب قلعة الشيزر
كان منقذا ما قويا النفس كريما وهو اول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لانه كان بازلا يجاور القلعة بقرب الجسر
المعروف اليوم بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فحدثته نفسه باخذها فنازلها وتسلمها بالامان
في رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة ولم يزل في يده ويد اولاده الى ان جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين
وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاءها نور الدين محمود
بن زنكي صاحب الشام الوسطه واخذها ونجع من بيته جماعة نجباء امراء فضلاء كرماء ومدحه جماعة
من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وفي تاريخ ابن العميد ولما توفي سديد الملك ملك الشيزر بعده ولده
ابو المرهف نصر بن علي فلقب بلقب والده سديد الملك وفيها قدم مؤيد الملك نظام الملك فنزل في مدرسة
ابيه وتلقاه عميد الدولة بن جهير وضربت الطبول على بابه في اوقات الصلوة الثلاث وفيها جددت الخطبة
من جهة الخليفة لبنت السلطان ملك شاه فطلبت امها اربعمائة الف دينار ثم اتفق الحال على ان يكون
خمسين الف دينار للرضاع وان يكون الصداق مائة الف دينار ومن عادة الاتراك ان يذكروا اشيا لحق الرضاع
وفيها جاءت الخلع والتشريف من السلطان ملك شاه لشرف الدولة صاحب حلب وفيها وصل من الخليفة المقتدي
بامر الله الشيخ ابو اسحق الى السلطان ملكشاه واجتمع بحضرته وحمله رسالة من الخليفة اليه والى نظام الملك الوزير تتضمن
الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره ان ينهي ما يجري على البلاد فسار الشيخ في طريقه وكلما وصل
الى مدينة من بلاد العجم خرج اهلها اليه بنسائهم واولادهم يتمسحون بركابه وياخذون من تراب نعليه للبركة وكان
في صحبته جماعة من الاعيان منهم الامام ابو بكر الشاشي وغيره ولما وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسأله فقهاؤها كل منهم
يسأله ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم ما ينثرون على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو
ينهاهم وارباب الفواكه والحلواء وغيرهم ولما وصل الى السلطان اكرمه وكذلك نظام الملك وجرى بينه وبين
امام الحرمين مناظرة بحضرة نظام الملك واجيب الى جميع ما طلب ولما عاد اهين العميد ومنع مما كان يعتمده و
رفعت يده عن جميع ما كان يفعله فيما يتعلق بالخليفة ولما وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكي شيخ الصوفية فيها
وهو كبيرهم فلما رآه ابو اسحق الى نفسه عن دابته كان عليها وقبل يد الشيخ ابي اسحق وقبل ابو اسحق رجله واظهر كل منهما تعظيم

الاخرابو لعظيما واعطى السلمكي الشيخ ابا اسحق خطبة ذكرانها من عهد ابي يزيد البسطامي ففرح بها ابو اسحق وفيها
فتح تاج الدولة تتش اخو السلطان ملكشاه صاحب دمشق مدينة بعلبك وحاصر شيزر وفيها جاء الخبر الى بغداد
بوفاة جمال الملك بن نظام الملك فجلس اخوه مويد الملك للعزاء وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الملك معزيين
وارسل السلطان والخليفة اليه واقاموه من العزاء وكان سبب موته ان مسخرة كان للسلطان ملكشاه كان
يعرف بجعفرك يحاكي نظام الملك ويذكره في خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ و
اعمالها فسار من وقته وطوى المراحل الى والده والسلطان وهما باصفهان فاشتغل اخواه فخر الملك ومويد الملك
فاغلظ لهما القول واعقبهما على ما بلغه عن جعفرك فلما وصل الى حضرة السلطان وجد جعفرك يساره فانتهره
وقال له مثلك يقف هذا الموقف وينبسط بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان امر اصحابه فالعقوا
على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات ثم سار مع ابيه والسلطان الى خراسان واقاموا بنيسابور مدة
ثم ارادوا العود الى اصفهان فتقدمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان وقال له ايما احب اليك راسك
ام راس جمال الملك فقال بل راسه فقال لئن لم تعمل في قتله لاقتلنك فاجتمع بخادم يخلص بخدمة جمال الملك وقال له
سر الى اولاده واعلمهم ان الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبروا في قتل جمال الملك فان السلطان يريد اخذه
وقتله ولان يقتلونه سرا اصلح لكم من ان يقتله السلطان جهرا فجعل له سما في كوز فقاع فطلب جمال الملك فقاعا
فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلما علم السلطان جد في السير حتى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وقال
انا ابنك وانت اولى من صبر واحتسب وفيها حج بالناس خلع المذكور

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم بن علي بن سهل بن عبد الله ابو اسحق الحلبي سمع ابا القاسم ابن بشران وغيره وروى عنه اشياخ ابن الجوزي
في هذه السنة ودفن بباب حرب رحمه الله عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي ابو عمرو ولد
عبد الله من بيت العلم والحديث سمع الحديث الكثير وقال ابن الجوزي حدثنا عنه اشياخنا وتوفي في جمادى الاخرة
في هذه السنة باصفهان ابن ماكولا الامير سعد الملك ابو نصر بن علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن
محمد بن دلف بن ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بابن ماكولا اصله من جرباذقان
من نواحي اصبهان ووزر ابوه ابو القاسم هبة الله للامام القايم بامر الله وتولى عمه ابو عبد الله الحسين بن علي
قضاء بغداد سمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة واخرج عن مشايخ العراق وخراسان والشام و
غير ذلك وكان احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في اسماء الاعلام وجمع منها شيئا كثيرا وكان
الخطيب البغدادي قد اخذ كتاب الدارقطني المسمى المختلف والموتلف وكتاب الحافظ عبد الغني الذي سماه مشتبه
النسبة فجمع بينهما وزاد شيئا كثيرا وجعله كتابا مستقلا سماه الموتنف تكملة المختلف وجاء الامير ابو نصر
المذكور وزاد على الموتنف وضم اليه الاسماء التي وقعت له وجعله كتابا مستقلا سماه الاكمال وهو في غاية الافادة
في الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وارباب هذا الشان فانه لم يوضع مثله ولقد احسن
فيه غاية الاحسان ثم جاء ابن نقطة محمد بن عبد الغني وذيله وما اقصر منه ايضا وما يحتاج الامير المذكور
الى فضيلة اخرى مع هذا الكتاب ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه ومن شعره المنسوب اليه قوله في خيامك

عن ارض

عن ارض يهان بها وجانب الذل ان الذل يجتنبه وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمندل الرطب في اوطانه حطبه
وكانت ولادته في عكبرا في خامس شعبان سنة احدى وعشرين واربع مائة وقتله غلمانه بجرجان وقال ابن خلكان
وذلك في سنة نيف وسبعين واربع مائة وذكر ابن الجوزي انه قتل في سنة خمس وسبعين واربع مائة وقيل في سنة
ست وثمانين وقيل في سنة تسع وسبعين وقيل في سبع وثمانين نحو رستاق وقيل بالاهواز وقال الحميدي خرج
الى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان واخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا وقال ابن خلكان
ما اعرف معنى ماكولا ولا ادري بسبب تسميته بالامير هل كان امرا بنفسه ام لانه من اولاد ابي دلف العجلي

فصل فيما وقع من الحوادث السادسة والسبعين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة
والخليفة هو المقتدي بامر الله واصحاب البلاد على حالهم والفتن ساكنة غير ان اهل حران عصوا على
شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب ديار ربيعة ومصر وحران وحلب وذلك انه قصد دمشق وحاصرها
وصاحبها تاج الملوك تتش وكاد ان ياخذها فورد عليه الخبر بان اهل حران عصوا عليه واطاعوا قاضيهم
ابن حلبة واراد ابن عطية النميري تسليم البلد الى جبق امير التركمان فرحل عن محاصرة دمشق وعاد الى حران
في صفر من هذه السنة وحاربه اهلها وقاتل عليها قتالا عظيما ورماها بالمنجنيق وخرب من سورها برنه
وفتح البلد وقتل خلقا كثيرا من اهلها وقاضيها ابا الفتح ابن حلبة الطيبانى وولديه ابا بكر وعمر وقتل شهودها
وشيوخها وجعلهم وراء القاضي صفا ووجوههم مستقبلة القبلة كانهم يصلون وعدتهم سبعة وتسعون
رجلا وكان قد عول على الصفح عنهم فدخل اليه شاعر يقال له الصالح فانشده قصيدة مشهورة يقول فيها اقد
غادر المام قبر الطغاة بحران فالله منهم بري صفين ونهروان قد ونت ما سن فيهم على فلما سمع
هذا امضى فيهم ما ذكرناه وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة جمع تاج الدولة تتش صاحب دمشق جمعا كثيرا
وسار عن دمشق وقصد بلاد الروم فسمع شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب حلب فخافه فجمع العرب ايضا و
الاكراد وغيرهم واجتمع معه خلق كثير وراسل الخليفة بمصر يطلب منه ارسال نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده بذلك
فسار اليها فلما سمع تتش الخبر عاد الى دمشق فوصلها فوصل شرف الدولة فحصر المدينة وقاتله اهلها وفي بعض
الايام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا و
انهزمت العرب وثبت شرف الدولة على الاخذ وتراجع اليه اصحابه فلما راى شرف الدولة ذلك وراى
ان عسكر مصر لم تصل اليه واتى من بلاده الخبر بان اهل حران عصوا عليه فرجع عن دمشق الى بلاده واظهر
انه يريد بلاد فلسطين فرحل اولا الى مرج الصفر مشرقا في البر وجد في سيره فهلك من المواشي والدواب شيئا
كثيرا وفيها عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخلافة فسار باهله واولاده الى السلطان ملكشاه فقصدوا
نظام الملك الوزير فعقد لولده فخر الدولة على بلاده وديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسير معه
العساكر وامره ان يقصدها وياخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه وان يذكر اسمه على السكة فسار اليها
فما زال حتى انتزعها من ايديهم وباد ملكهم على يديه على ما سنذكره في ايامه ان شاء الله تعالى ولما
فارق بنو جهير بغداد رتب في ديوان ابي الفتح ابن الرئيس الرؤساء نيابة ثم استوزر الخليفة ابا شجاع محمد بن

الحسن وخلع عليه خلعة الوزارة ولقبه ظهير الدين ومدحه الشعرا واكثروا من مدحه وهناه محمد بن العباس
الابيوردي بالقصيده المشهورة التي اولها ها انها معقل الظبا العين فبكت بين فوادي المظنون
فانهل اسرات الدموع كانها منح بنا يعها الظهير الدين وفيها سمل ابو المحاسن سيد الروسا ابن كمال الملك
ابو الرضى وكان قد قرب من السلطان ملك شاه وراعظيما فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الى نظام الملك واصحابه
وانا اسلم اليك منهم الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقطعون الاعمال او اعظم عيبه وعابرهم فبلغ ذلك
نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف من الترك واقام بخيلهم وسلاحهم على ذلك على حالهم
فلما حضر السلطان قال له اني قد خدمتك وخدمت اباك وجدك ولي حق من خدمته وقد بلغك اخذي
اموالك وصدق القايل انا اخذه واصرفه الى هولاء الغلمان الذين جمعتهم لك واصرفه الى الصدقات والوقوف
التي اعظم ذكرها واجرها لك وها اموالي وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعة وزادية فامر السلطان بالقبض
على ابن المحاسن وان سمل عيناه والعزم الى قلعة ساده وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم
وبذل مائتي الف دينار ورتب مكانه موئد الملك بن نظام الملك وفيها وقيها هاج بالناس الامير خلتخ التركي
مقطع الكوفة ذكر من توفي فيها من الاعيان طاهر بن الحسين بن احمد بن عبد الله ابو الوفا القواس
ولد سنة تسعين وثلثمائة وقرا القران الكريم على ابي الحسن الحمامي وسمع الحديث من هلال الحفار وتفقه
على ابي الطيب الطبري وكان ثقة ورعا زاهدا وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودفن قريبا من قبر احمد
بن حنبل رضي الله عنه عبد الله بن عطا بن عبد الله ابو محمد الابراهيمي من اهل هراه سمع كثيرا ببلاد شتى وكان
حافظا سمعا صدوقا وقد جرح فيه هبة الله بن المبارك السقطي فقال كان يصحف اسماء الرواة والمتون
ويصر على غلطه وركبت الاسانيد على متون وقال ابن الجوزي والسقطي لا يقبل قوله فيه توفي في هذه السنة
في طريق مكة حيى عنها محمد بن احمد بن محمد بن اسمعيل بن عبد الجبار بن مفلح ابو طاهر ابن ابي الصقر الانباري الخطيب
ولد ليلة الاربعا منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلثمائة وسمع خلقا كثيرا وكان من الجوالين
من الامصار والمكثرين من الشيوخ ثقة ثبتا صالحا صوما قواما وروى عنه الخطيب في مصنفاته توفي في
شعبان منها وقيل في جمادى الاخرة ودفن بالانبار محمد بن احمد بن الحسين ابو عبد الله بن جرده اصله
من عكبرى وورد بغداد فوجه ابو منصور به يوسف ابنة وكان شجاعا لم ير احسن منه وتوفي ليلة الاربعا
ودفن يوم الاربعا عاشر ذي القعدة منها ودفن بالحربية الشيخ ابو اسحق الشيرازي ابرهيم بن علي بن
يوسف الشيرازي الفيروزابادي الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة منهم القاضي ابو الطيب الطبري
وابو احمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله البيضاوي وابو القاسم منصور بن عمر الكرخي وغيرهم
ولازم القاضي ابا الطيب الطبري بضع عشرة سنة ورتبه معيدا في حلقته وصار امام وقته ببغداد ودرس
بالمدرسة النظامية كما ذكرنا وصنف التصانيف المليحة المباركة كالتنبيه وكتاب المهذب في المذهب
والنكت في الخلاف واللمع والتبصرة وشرح اللمع في الاصول والمعونة والتلخيص في الجدل وغير ذلك فانتفع به خلق كثير و
كان في الغاية من الورع والتشديد في الدين وله شعر حسن فمن ذلك قوله سالت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى

هذا

هذا سبيل تمسك ان ظفرت بود حر فان الحر في الدنيا قليل وذكر النويري في تاريخه من اشعاره جاء الربيع و
حسن درده وسفي الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنتيه وحسن خده وقال ابن خلكان وكانت ولادته
في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بفيروزاباد وتوفي ليلة الاحد الحادي والعشرين من جمادى الاخرة سنة ست وسبعين
واربع مائة وقال السمعاني توفي في جمادى الاولى من السنة المذكورة ببغداد ودفن بباب ابرز وقال الشيخ ابو بكر محمد بن
الوليد الطرطوشي كان ببغداد شاعر مغلق يقال له عاصم فقال في الشيخ ابي اسحق تراه من الذكاء نحيف جسم
عليه من توقده دليل اذا كان الفتى ضخم المعاني فليس يضره جسم النحيل وفيروزاباد بكسر الفاء وسكون
الياء اخر الحروف وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاي مفتوحة معجمة وبعد الالف با موحدة و
بعد الالف دال معجمة وهي بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله السمعاني في الانساب ويقال هي بفتح الفا
والله اعلم فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد
الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله واصحاب البلاد على حالهم
غير ان شرف الدولة مسلم بن قريش قتل في هذه السنة ذكر مقتل شرف الدولة واصل ذلك ان سليمان
بن قطلومش السلجوقي صاحب قونيه واقصراي من بلاد الروم ملك انطاكية في هذه السنة بمحاصرة الحاكم فيها
من جهة النصارى وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما ملك سليمان المذكور انطاكية
ارسل اليه شرف الدولة صاحب حلب والموصل يطلب منه ما كان يحمله اليه انطاكية وفي تاريخ بيبرس ما كان
يحمله اليه الفردوس وهو الحاكم بانطاكية ويخوفه معصية السلطان فاجابه سليمان ما طاعة السلطان
فهي شعاري ودثاري والخطبة له والسكة لي في بلادي وقد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا
البلاد واعمال الكفار واما الذي كان يحمله صاحب انطاكية قبلي فهو كان كافرا ينصرانيا وكان يحمل ضريبة
راسه واصحابه وانا بحمد الله مومن ولا احمل شيا فنهب شرف الدولة بلاد انطاكية ونهب سليمان
ايضا بلاد حلب قلعته اهل السواد يشكون اليه نهب عسكره فقال كنت اشد كراهة لما جرى
ولكن صاحبكم احوجني الى فعلت ولم تجر عادة في نهب مال مسلم وقد حرمته الشريعة وامر اصحابه
باعادة ما اخذ وامنهم ثم ان شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممن معه جبق امير
التركمان في اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها فلما سمع سليمان الخبر جمع عسكره وسار اليه فالتقيا في
طرف اعمال انطاكية فاقتتلوا في الرابع والعشرين من صفر ومال تركمان جبق الى سليمان فانهزمت العرب
وانهزم شرف الدولة وقتل في المعركة بعد ان قتل بين يديه اربع مائة غلام من احداث حلب والفضل الامير
ذكر ترجمة شرف الدولة هو ابو المكارم شرف الدولة مسلم بن ابي المعالي قريش بن ابي الفضل بدران بن
المقلد بن المسيب العقيلي كان من خيار الملوك له سيرة حسنة وكان له في كل قرية والي وقاض وصاحب خبر وكان
قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة
ومضر وملك حلب وحران وعدة الانادة من بلاد الروم وفي عنوان السير وكانت سيرته في بلاده احسن سيرة
حبس الشاعر مات عنده وحلف انه ان بلغ عشرة الاف دينار رحمه ذلك الجراحة فاعاده وقال لا يتحدث الناس

عنى ان اعطيت شاعرا مالا فلما مات شرعب نغنه اليه واحدث جميع اهل الذمه الذين فى بلاده الى طلبه العلم ولا ياخذ منهما شيا النفسه وفى تاريخ بيبرس وكان شيوس بلاده سياسه عظيمه كحسن سير الراكب والراكبات فلا يخافان شيئا وكان قد ملك من سندية التى على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان بيده بلاد مضر وربيعه من ارض الجزيره وحلب وما كان لعمه قرواش ولابيه قريش بن بدران

ذكر بقية الحوادث

وذكر تولية ابرهيم بن قريش قال بيبرس فى تاريخه ولما قتل شرف الدولة فى التاريخ المذكور قصد بنو عقيل اخاه ابرهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وامرهم ولما قتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها ثمانية واربعين يوما فلما بلغ منها غرضا وفى تاريخ المؤيد وكان ابرهيم قد مكث فى الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشى لما خرج وفى عنوان السير وكان شرف الدولة قد اعتقل اخاه ابا سالم ابرهيم بن قريش ومده بقلعة سنجار اربع وعشرين سنه فلما هلك اخرجته العشيرة وقدموه واعتقله السلطان ملكشاه بعد ذلك واعتقل معه ابن اخيه ابا عبد الله محمدا فلما مات اطلقتهما مرجان خاتون الجلاليه وجمع ابو سالم ابرهيم بن قريش العرب وحاربت تاج الدولة تتش بن الب ارسلان بمكان يعرف بالمضيع فقتله تتش صبرا فى سنه ست وثمانين واربع مائه وقال فى عنوان السير ايضا ورتب السلطان ملكشاه ابا عبد الله محمد بن شرف الدولة مسلم فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت الب ارسلان وفيها سير السلطان ملكشاه جيشا الى فخر الدولة بن جهير وكان قد سار فى العساكر السلطانية الى ديار بكر وفى الجيش الامير ارتق بن اكسب وقيل اكسك والاول اصح جد الملوك الارتقية وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى الى شرف الدولة وسالة نصرته على ان يسلم اليه امد وحلف كل واحد منهما يرى ان صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى امد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلما راى فخر الدولة اجتماعهما قال الى الصلح وقال لا اوثر ان يحل بالعرب بلاء فعلم التركمان ما عزم عليه فركبوا الى العرب ليلا فاحاطوا بهم والتحم القتال واشتد فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعة فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب ودوابهم وانهزم شرف الدولة وحمى نفسه حتى وصل الى امد وحصره ارتق وترك مالا وساله ان يمن عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من امد وكان معه هو على حفظ الطرق والحصار فلما سمع ارتق ما ترك له شرف الدولة اذن فى الخروج فخرج وقصد الرقة وارسل الى ارتق ما كان وعد به وسار ابن جهير الى ميافارقين ومعه من الامراء الامير بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولما استولى العسكر السلطانى على حلل العرب غنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاموال وافتك الاسرى من بنى عقيل ونسائهم واولادهم وجهزهم جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل امرا عظيما واسدى تكرمة شريفة ومدحه الشعراء فى ذلك فمنهم محمد بن خليفة السنبسى يذكر ذلك فى قصيدة اولها كما احرزت شكر بنى عقيل بامد يوم لطهم الحذار غداه ترميهم الاتراك طرا بشهب وحوافرها رادوا را فما جنبوا ولكن قام بحر عظيم لا يقاومه البحار فخبن تنار لولحت المنايا وفيهن الرزية والدمار مننت عليهم

وملكت

وملكت عنهم وفى اثناء حبلهم انتشا ولولا انت لم ينفك منهم اسير حين اعقله اسار وفيها استولى عميد الدولة على الموصل وذلك انه بلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بامد اشت فى اسره فخلع على عميد الدولة الملك بن جهير وسيره فى حصن كسفا الى الموصل وكانت امراء التركمان بطاعته وسير معه من الامراء اقسنقر وهو الذى اقطعه السلطان بعد ذلك حلب واقسنقر هذا هو والد الملك العادل عماد الدين زنكى والد نور الدولة الشهيد وكان الامير قد قصد السلطان فعاد وصحبته عميد الدولة من الطريق فعاد عميد الدولة حتى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم لطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فاتاه الخبر بخروج تكش بخراسان على ما نذكره وراى شرف الدولة قد تخلص من الحصر فارسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان فخلع عليه وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل الى السلطان خيلا رابعة من جملتها فرسه مشار وكان سابقا الاعجازى فامر السلطان ان يسابق عليه الخيل فجاء سابق مقام السلطان قائما لم تر حل من تعجب وارسل الخليفة النقيب طراد بن محمد الزينبى فى معنى شرف الدولة فلقيه بالموصل ورد امر شرف الدولة قوة وصالحه السلطان واقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب اخيه تكش فانه عصى على السلطان ملكشاه فى حسنه ذلك اصحابه وملك مرو الروذ وغيرها ووصل السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولما وصل قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان المغلظة انه لا يؤذيه ولا يناله منه مكروه فجعل الامر الى ولده فامر بكحله فكحل وسجن وفيها ولد السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه فى الخامس والعشرين من رجب وكان مولده بسنجار من ارض الجزيرة وسماه احمد وانما قيل له سنجر باسم المدينة التى ولد فيها كذا قاله بيبرس فى تاريخه وقال المؤيد قال المؤيد فى تاريخه كذا يقوله المؤرخون والذى يغلب على ظنى انه انما سماه سنجرا على عادة الترك فانهم يسمون صنجر ومعناه بالتركى يطعن بالناس يقولون بالسين وكانت امه ام ولد وفيها هاج بالناس الامير حمار تكين وذلك لشكوى الناس من شدة تسيره خلع بهم واخذ الكوسات منهم سار ومن الكوفة الى مكة فى تسعة عشر يوما

ذكر من توفى فيها من الاعيان

اسمعيل بن سعد بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم ابو القاسم الجرجانى الاسماعيلى ولد سنه سبع واربع مائه وسمع الكثير وكان دينا فاضلا صدوقا وتوفى فى جرجان منها احمد بن محمد بن دوست ابو سعيد النيسابورى الصوفى صحب ابا سعيد بن ابى الخير مدة وسافر الكثير وحج مرات حتى انقطع طريق الحج وتوفى ليلة الجمعة ودفن من يومه تاسع ربيع الاخر منها ببغداد احمد بن الحسن بن محمد بن على بن العباس بن احمد العطار الوكيل ابو الحسن ولد سنه احدى واربع مائه وسمع ابا على بن شاذان وغيره وكان فيه ذكاء مفرط وذهن غالب وقال ابن الجوزى قال لى شيخنا عبد الوهاب الانماطى سمعت منه وهو صدوق صحيح السماع الا ان افعاله كانت مبيرة وتوفى يوم الثلثا عاشر رجب عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم ابو عبد الله قتله ابو نصر فى دار المملكة فى رمضان منها وعمره تسع واربعون سنه ابن الصباغ عبد السيد بن محمد بن عبد الله بن احمد بن جعفر ابو نصر الشهير بابن الصباغ ولد سنه اربع مائه ببغداد وسمع ابا الحسين بن الفضل القطان وبرع فى الفقه فى مذهب الشافعى رحمه الله وكان فقيه العراق وكان يناظر ابا اسحق الشيرازى وتقدم على

المعرفة بالمذهب وغيره وكان ثقة دينا خيرا ومن تصانيفه الشامل والكامل وكفاية السائل وتذكرة العالم والطريق السالم وولي
التدريس بالنظامية ببغداد قبل ابي اسحق عشرين يوما ثم بعد وفاة ابي اسحق وتوفي بكرة الثلثاء ثالث عشر جمادى الاولى منها
ودفن في داره ثم انتقل الى مقبرة باب حرب محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الفضل المحاملي ولد
سنة ست واربع مائة سمع بن بشران وغيره وتفقه على ابيه وابوه صاحب التعليقة توفي يوم الخميس خامس رجب
ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله مسعود بن ناصر بن عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل ابو سعد السجزي سمع ابن بشران
وغيره وسمع منه الخطيب وكان حافظا ضابطا بطا مسعا مكثرا صحيح النقل وقال ابو بكر بن الخاصد كان مسعود قرنيا
توفي في جمادى الاخرة منها بنيسابور

فصل فيما وقع من الحوادث من السنة الثامنة والسبعين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله واصحاب البلاد على حالهم عيرانه
وقع في هذه السنة تغيرات كثيرة منها ان السلطان ملكشاه ارسل اقسنقر الحاجب الى بغداد متوليا شحكيتها
واقسنقر هذا هو والد العماد الزنكي هو والد نور الدين محمود وصاحب الشام وحلب وغيرهما ومنها ان تاج
الدولة تتش صاحب الشام استولى على حلب وذلك بعد مقتل شرف الدولة ومنها ان فخر الدولة ابن جهير استولى
على بلاد كثيرة منها امد وميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقرضت دولة بني مروان على يده في هذه السنة اما امد فان فخر
الدولة كان قد بعث اليها ولده زعيم الرؤسا ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالقدم السلار واراد قلع كرومها وبساتينها
ولم يطمع مع ذلك في فتح الحصار سنها وعم اهلها الجوع وبعدت الاخوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار فغير مكترثين
فاتفق ان بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم فتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدو من العامة يقدمه رجل
من السواد يعرف ابي الحسن فلبس السلاح ووقف على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان ملكشاه وفعل من معه كفعل
وطلبوا زعيم الرؤسا فاتاهم وملكت البلد واتفق اهل البلد على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب مروان
من الجور والتحكم وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم واما ميافارقين فكان فخر الدولة بمن معه مقيمين على حصارها
فوصل اليه اسعد الدولة كوهراين في عسكر يخرج له مجدا في القتال فسقط من سورها قطعة فلما راى اهلها
نادوا بشعار السلطان ملكشاه وسلموا البلد لفخر الدولة فاخذ جميع ما استولى عليه من اموال بني مروان وارسله
الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤسا فانحدر هو كوهراين الى بغداد وسار زعيم الرؤساء منها الى اصبهان في شوال واوصل
ما معه الى السلطان ملكشاه واما جزيرة بن عمر فان فخر الدولة سير اليها جيشا فحصرها فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم
بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابا صغيرا للبلد له باب البوبة لا يسلكه الا الرجالة لانه يصعد اليه من ظاهر
البلد بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكوه وانقرضت دولة بني مروان وكان استيلا بني مروان على ديار بكر نحو مائة
سنة ومنها ان الافرنج وطغوا العنهم الله استولوا على بلاد الاندلس واستنجد صاحب طليطلة بالملثمة فوافقوا الافرنج
وظفروا بهم ونسوا من رؤسهم مادنة واذنوا عليها وفي تاريخ بيبرس وفي سنة ثمان وسبعين واربع مائة استولى الفرنج
على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين ومن اكبرها واحصنها وسبب ذلك ان الادفونش
ملك الفرنج بالاندلس كان قوي شانه وعظم ملكه وكثرت عساكره وقد تفرقت بلاد الاندلس وصار كل جزيرة بيد ملك
فصاروا امثال ملوك الطوايف فحينئذ طمعت الفرنج فيهم واخذوا كثيرا من ثغورهم ونهض الادفونش فجمع عساكره

وسار

وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر بالله الى المامون يحيى بن ذي النون فازداد
قوة الى قوته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله بن المامون محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك
اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يؤدي الى الادفونش كل سنة فلما ملك الادفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد
الضريبة على عادته فردها عليه ولم يقبلها فلما ملك ارسل اليه يتهدده ويتوعده انه يسير الى مدينة قرطبة
ويتملكها الا ان يسلم اليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كانوا خمس مائة
فارس فانزله محمد بن عباد واصحابه على قواد عسكره ثم امر كل عبد رجل منهم ان يقتله واحضر الرسول و
ضعفه فخرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة فارس فعادوا الى ذوفش فاخبروه بالخبر وكان متوجها الى قرطبة
ليحاصرها فلما بلغه الخبر عاد الى طليطلة ورحل المعتمد الى اشبيلية وسنذكر بقية ما جرى في السنة الاتية
ان شاء الله تعالى

ذكر امور المزعجة

منها ان في الحرم زلزلت ارجان فهلك خلق كثير من الادميين والمواشي و
سقطت منارة الجامع ومنها ان في ربيع الاول هبت الريح عظيمة بعد العشاء واسودت الدنيا وادلهمت وكثر
الرعد والبرق وعلا على السطوح رمل عظيم وترات وكانت النيران يضطرم في جوانب السماء ووقعت صواعق
في بعض المواضع وكسرت بالريح نخل كثير وغرقت سفن وخر كثير من الناس على وجوههم فاستمر ذلك الى
نصف الليل حتى ظنوا انها القيامة قد قامت ثم انجلت ومنها ان في جمادى الاولى بدا الطاعون ببغداد
ونواحيها واستمر ذلك الى اخر رمضان فمات منه نحو عشرين الفا ببغداد وكان المرض يكون بخمسة ايام
وستة ثم يأتي الموت وكان الميت يلبث يوما ويومين لعدم غاسل وحامل وحافر ووقعت فرى من
اهلها منها المحول حكى بعض الاتراك انه مر بالتحول فراى كثرة الموتى وراى طفلة على باب بيت تنادى
هل من تحترق فلحقني امي وابي واخوتي هلكوا في هذا البيت قال فنزلت فاذا في البيت تسعة اموات
فنزلت ثم ظهر لي الطفلة فقدت فاذا بها في صدر امها ميتة ويحكى ان دربا من دروب التوثة مات جميع
اهله فسد باب الدرب وهلك عامة اهل البصرة واهل حرب وعم هذا الطاعون خراسان والشام والحجاز و
تعقبه موت الفجاءة ثم احتال الناس جدري في الاطفال ثم تعقبه موت الوحوش في البرية ثم تلاه موت الدواب
والمواشي ثم قحط الناس وعزت الالبان واللحوم ثم اصاب بعد ذلك الحواشي والاورام والطحال ومنها
ان في جمادى الاخرة هبت الريح سوداء وادلهمت النساء وكان في خلال ذلك نار وتراب كالجبال تسير
بين السماء والارض فاتحلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهايم ومنها ان في ذي القعدة جاء سيل
لم نشاهد مثله منذ سنين فغرق عامة المنازل ببغداد ودام يوما وليلة ومنها انه كانت الفتنة بين
اهل الكرخ وساير المحال من بغداد واحرقوا من نهر الرجاج وما مانه وارسل الوزير ابو شجاع جماعة من
الجند ونهاهم عن سفك الدماء تحرجا من الاثم فلم يمكنهم تلافي الخطب فعظم

ذكر بقية الحوادث

منها ان في ذي القعدة قبض بدر الجمالي امير الجيوش بمصر على ابنه الاكبر واربعة من الامراء كان ولده
والطاهم على قتل ابيه لينفرد بالملك فوشى بذلك اجاز بن احد الامراء فاخذ الاربعة وضرب رقابهم وصلبهم
وعنى اثر ولده فقيل قطعه العوت ومات وقيل غرقه وقيل دفنه حيا وكان بدر هذا قد نفي عن مصر والقاهرة

كل من وقعت عليه سماء العلم بعد ان قتل خلقا كثيرا من العلماء وقال العلماء اعداء هذه الدولة وهم الذين يبهون
بالعوام على ما يقولونه ونفي مذكري اهل سنه وحمل الناس على ان يكبروا خمسا على الجنائز وان يسدلوا ايمانهم في
الصلوة وان يتختموا في الايمان وان يثوبوا في صلوة الفجر بحي على خير العمل وخير اقولنا ان دروا فضائل الصحابة
ومنها ان امير الجيوش بدرا هذا وصل الى الشام في عساكر مصر فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة
تتش وضيق عليه وقاتله لم يظهر منها بشيء ورحل عنها عائدا الى مصر ومنها ان الاوحد ابن الامير الجيوش
هذا يافي على والده واجتمع معه جماعة من العربان وغيرهم فسار اليها الامير الجيوش وكان قد تحصن في الاسكندريه
فحصره ابوه فيها واخذه وبنى بها الجامع المعروف بجامع العطارين بمال اخذه من اهل البلد وكانت الخطبه به قائمة
الى اخر دولة المصريين فلما بنى اخو صلاح الدين جامعا انتقلت الخطبة اليه ومنها انه وقع قوم على حاج مصر فقتلوا
خلقا كثيرا منهم واخذوا اموالهم وعاد من سلم من الحاج ومنها ان في ثاني عشر رمضان سنها قلد ابو بكر محمد بن
المظفر الشامي قضاء القضاه ببغداد بعد وفاة ابي عبد الله الدامغاني قاضي القضاة وخلع عليه في الديوان
وفي عنوان التسير ولي قاضي القضاة ابي عبد الله محمد بن على الدمغاني قاضي القضاة ابو بكر بن المظفر بكران الشامي
من اهل حماه وهو احد شيوخ اصحاب الشافعي والحفاظ لمذهبه جمع من العلم والورع وكان احد الشهود عند
الله الدمغاني وناب عنه في القضاء بربع المدينة وكان لم تتغير ملبسته قبل القضاء وبعده ولم يأخذ على ذلك
رزقا ومنها حج بالناس الامير قتلغ التركي وزار النبي عليه السلام ذاهبا وآيبا وقال اظن انها اخر حجة فكان كذلك

ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن محمد بن ابرهيم بن ابي ايوب ابو بكر الفوركي و
هو سبط ابي بكر ابن فورك نزل بغداد واستوطنها وكان متكلما مناظرا واعظا وكان ختن ابي القاسم
القشيري على ابنته وكان يخطب في النظامية ووقعت بسببه الفتنة في المذاهب وكان يؤثر الدنيا طالبا للجاه لا
الى الهاشمي لبس الحرير وقد سمع من اصحاب الاصم وقال ابن الجوزي وقال شيخنا ابو الفضل بن ناصر كان داعية
الى البدعة يأخذ كسر الخبز من المخاذين ويأكل منه توفي في شعبان منها عن نيف وستين سنه ودفن
عند قبر الاشعري الحسين بن على بن فلان ابو عبد الله المردوسي كان رئيس زمانه وكان قد خدم في زمن
سابور وبقي الى زمن المقتدي بامر الله وارتفع امره حتى كانت ملوك الاطراف تكتب اليه عبده وخادمه
وكامل المروة لا يسعى الا في مكرمة وكان كثير الستر دائم التصدق والصوم والتهجد وحفر لنفسه قبرا واعد كفنا
قبل وفاته بخمسين سنة وتوفي في خمس وسبعين سنه ودفن بمقبرة باب التبن حمزه بن على بن محمد بن عثمان ابو الغنائم
ابن سواق البندار ولد سنه اثنتين واربع مائة وسمع من ابي الحسين بن بشران وغيره وكان ثقة صدوقا
من ابناء المحدثين وتوفي في شعبان منها عبد الله بن محمد بن ابو الحسن البستي قاضي الحرم الشريف ولد سنه اربع
وتسعين وثلثمائة وتوفي في هذه السنه عبد الرحمن بن مامون بن على ابو سعد المتولي ودرس بالنظاميه ببغداد
ابي اسحق وكان فصيحا فاضلا وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال منها ودفن بمقبرة باب ابرز محمد بن احمد
بن ذكي البرعيني ابو المعالي من اهل باب الطاق حدث عن ابي القاسم بن بشران وقال ابن الجوزي قال شيخنا
ابن ناصر كان رافضيا لا تحل الرواية عنه توفي في رمضان سنها محمد بن احمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

ابن احمد

ابن احمد الوليد ابو على المعتزلي من الزهاد وكان يدرس علم الاعتزال وعلم البلاغة وعلم الفلاسفة والمنطق
فاضطره اهل السنة الى ان لزم بيته خمسين سنة لا يجاسر ان يظهر ولم يكن عنده من الحوادث سوى حديث واحد
لم يرو غيره سمعه من شيخه ابي الحسين البصري ولم يروا ابو الحسين غيره وهو قوله عليه السلام اذا لم تستح فاصنع ما شئت
قال ابن الجوزي فكانما خوطبا بهذا الحديث لانهما لم يستحيا من بدعتهما التي خالفا بها السنة وعارضاها بها ومن فعل
ذلك فما استحيى وقال ابن شيخنا ابن ناصر كان ابن الوليد داعية الى الاعتزال لا تحل الرواية عنه ابن الوليد في ليلة الاحد ثالث
ذي الحجة منها ودفن بالشونيزية محمد بن على بن المطلب ابو سعيد كان فيلسوفا قد قرأ النحو واللغة والسير والاداب
واخبار الاوائل وقال كتبا الا انه كان كثير النجوم ثم تاب عن ذلك واكثر الصوم والصلوة والصدقة وروى عنه
الحديث عن ابي بشران وغيره وغسل مسودات شعره واحرق بعضها بالنار وتوفي فيها وهو ابن ست وثمانين
سنه محمد بن ابي طاهر ابن العباس ويعرف بابن الرحبي نفعه على ابي نضر الصباغ وتوفي في ذي القعده منها
ببغداد هبة الله بن عبد الله بن احمد بن البستي ابو الحسن ولد سنه اربع وتسعين وثلثمائة وسمع املاء الحق
ابن بشران وغيره وتوفي في محرم هذه السنه ودفن بمقبرة باب حرب وبلغ خمسا وثمانين سنه وكان ينشد
هن اسعان زجوت الثمانين من خالقي ● لما جاء فيها عن المصطفى ● فبلغنيها وشكرا له ● وزاد ثلاثا بها اردفا
وها انا منتظر وعنه ● لينجزه فهو اهل الوفا ● ابو البركات موسى الشريف كان له نقابة المشهد بسامرا وكان من ظرفاء
البغداديين وكرمائهم وكان يصلي عامة الليل وتوفي في شعبان منها عن نيف وثلاث عشر ولذا ذكرا وسا واحدة رحمه الله يحيى
بن محمد بن ابي القاسم ابو المعروف بابن طباطبا العلوي وكان بقية شيوخ الطالبيين وكان يذهب مذهب
الامامية وقد قرأ طرفا من الادب وتوفي في رمضان منها وهو اخر بني طباطبا ولم يعقب امام الحرمين
ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد الله يوسف بن محمد
بن حيويه الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين اعلم المتاخرين من اصحاب
الشافعي على الاطلاق المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم والدخول والفروع والادب
وغير ذلك وتفقه على والده في صباه فاتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق
ولما مات والده قعد مكانه في الدرس واذا فرغ منه مضى الى الاستاد ابي القاسم الاسكاف الاسفرايني بمدرسة
البيهقي حتى حصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة اربع
سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور في ولاية
السلطان الب ارسلان السلجوقي والوزير يومئذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور
وتولى الخطابة وكان يجلس للوعظ فظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر من الائمة فانتصب
اليه رياسة الشافعية وفوض اليه امور الاوقات وبقي عليه ذلك قريبا من ثلاثين سنه غير مزاحم ولا مدافع
سلم اليه المحراب والمنبر والخطابة والدرس ومجلس التذكير يوم الجمعة وصنف في كل فن منها كتاب نهاية
المطلب في دراية المذهب والشامل في اصول الدين والبرهان الفقهي ومخلص التقريب والارشاد والعقيدة والنظامية
ومدارك العقول ثم تتمه وغياث الامم في الامامة ومغيث الخلق في اختيار الحق وغنية المسترشدين في الخلاف

وغير ذلك وسمع الحديث من جماعة كثيرة وله اجازة من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء و
له عدة تلامذة من الفضلاء منهم الامام الغزالي ويقال كان يحضر درسه ثلثمائة متفقه وقال ابن خلكان
كان مولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربع مائة ولما مرض حمل الى قرية من اعمال نيسابور يقال لها بشتقان
موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء الاخرة سنة ثمان وسبعين واربع
مائة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن بجانب والده وصلى عليه ولده ابو القاسم
في داره ثم نقل بعد سنين فاغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبر الجامع وقعد الناس لعزائه واكثروا فيه المراثي منها
قلوب العالمين على المقالي وايام الورى شبه الليالي ايثمر غصن اهل العلم يوما وقد مات الامام ابو المعالي
وقال ابن الجوزي وكان الجويني قد بالغ في الكلام وصنف الكتب الكثيرة فيه ثم راى ان مذهب السلف اولى
فروى عنه ابو جعفر الحافظ انه قال كنت بالبحر الاعظم وغصت في الذي نهى اهل الاسلام عنه كل ذلك
في طلب الحق وكنت اهرب في سالف الدهر من التقليد والان فقد رجعت عن الكل الى كلمة الحق عليكم بدين
العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره والا فالويل لابي الجويني ثم قال ابن الجوزي وسئل عن المعالي انه كان
يقول ان الله يعلم جمل الاشياء ولا يعلم التفاصيل فواعجبا اترى التفاصيل يقع عليها اسم شيء او لا فان
وقع عليها اسم شيء فقد قال الله تعالى وهو بكل شيء عليم وكنا لكل شيء عالمين وحكى هبة الله بن
مبارك السقطي قال حكى محمد بن الجليل النوسحي حدثني محمد بن علي الهردي وكان تلميذ ابي المعالي الجويني قال دخلت
عليه في مرضه الذي مات فيه واسنانه تتناثر من فيه ويسقط منها الدود لا يستطاع شم فيه فقال
هذا عقوبة تعرضي بالكلام فاحذروه قاضي القضاة ابن الدامغاني محمد بن الحسين بن عبد الملك
بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغاني الحنفي قاضي القضاة ببغداد ومولده سنة ثمان وتسعين
وثلثمائة وتفقه ببلده ثم قدم بغداد في سنة ثمان عشرة واربع مائة وتفقه بها على ابي عبد الله الصيمري
وابن ابي الحسين القدوري وسمع الحديث منهما ومن الخطيب ومن غيرهم وبرع في الفقه وكان له عقل
وافر وتواضع زائد وانتهت اليه رياسة الفقهاء وكان فصيح العبارة وكان فقيرا في ابتداء طلبه
عليه اطمار رثة ثم صارت اليه الرياسة والقضاء بعد ابن ماكولا في سنة سبع واربعين وكان القائم
بامر الله يكرمه والسلطان طغرلبك يعظمه وباشر الحكم ثلثين سنة في غاية السيرة الحسنة والامانة
والديانة والصيانة ثم مرض اياما يسيرة ثم توفي في الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة
وقد ناهز الثمانين ودفن بداره بدرب القلائين ثم نقل الى مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وقال
ابن الجوزي ولد في سنة ليلة الاثنين ثامن ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بدامغان
وروى عنه شيوخنا وعانى الفقر في طلب العلم فربما استضاء بسراج الحارس وحكى عنه ابو الوفا ابن
عقيل انه قال كان في من الحرص على الفقه في ابتداء امري اني كنت اخذ المختصرات في الجزء واعبر دجلة اطلب
وانباء الدور الشاطئة والمسنات فانظر في الجزء واعيده ولا اقوم الا وقد حفظته فادى بي
السعي الى ساق الحريم الطاهري فجلست في فيها المنجى وهواؤها الرقيق واستغرقني النظر فاذا

شيخ

شيخ حسن الهيئة قد اطلع علي ثم جاءني بعد هنيهة فراش فقال قم معي فقمت معه حتى جاء بي الى باب كبير
وعليه جماعة حواشي فدخل بي الى دار كثيرة وفيها دست مضروب وليس فيها احد واذا بذلك الشيخ الذي
اطلع علي قد خرج فاستدناني منه وسالني عن بلدي فقلت دامغاني وكان على قميص خام وعليه اثار
الحبر فقال ما مذهبك وعلى من تقرأ فقلت حنفي وقدمت منذ سنين واقرأ على الصيمري وابن العدروي
فقال من ابن مؤنتك قلت لا اجهة لي المؤن منها فقال ما تقول في مسالة كذا في الطلاق وبسطني ثم قال تجي
كل خميس ههنا فلما اردت القيام اخذ قرطاسا وكتب عليه شيئا ودفعه الي وقال تمر به غدا على من فيه اسمه
وتاخذها بعطيتك فاخذته ودعوت له فاخرجت من باب اخر غير الذي دخلت منه واذا عليه نقل
مستند المحدثة فتقدمت اليه فقلت من صاحب هذه الدار فقال ابن المقتدر بالله فقال ما معك
فقلت شيء عمله لي فقال الخطيبة فقلت على من هذا فقال على رجل من اهل باب الازج عشر كارات دقيق
سميذ فاتيت وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير وكنت لك بعشرة دنانير فسررت ومضيت الى الرجل فاخذ الخط
وادثر وقال هذا خط مولانا الامير فادر وزن الدنانير وقال كيف تريد الدقيق جملة او بمعاريق فقلت اريد كارتين
منها وثمن الباقي فعملت فاشتريت كتبا فقهية بعشرة وكاعد بدينارين ثم قال ابن الجوزي وكان يوصف بالاجل الكثير
فروى الامير ياكين ابن عبد الله الرغمي قال حضرت طبق الوزير فخر الدولة بن جهير وكان يحضر الاكل نوالحم قاضي
القضاة محمد بن علي ما حببت ان انظر الى اكله فوقعت بازائه فانبهرني كثرة اكله حتى جاوز الحد وكان من عادة الوزير
ان سادم الحاضرين على الطبق ويباعلهم حتى ياكلوا ولا يرفع يده الا بعد الاكل فلما فرغ الناس من الاكل قدمت
اليهم صحون الحلواء وقدم بين قاضي القضاة صحن بطاف بكر وكانت الاصحن كبارا يسع الصحن منها ثلاثين رطلا
فقال له الوزير ارفعه هذا رسمك فقال هذا اعلمه ثم اكله حتى اتى الى اخره منصور بن دبيس بن
علي بن مزيد ابو كامل توفي في رجب من هذه السنة وكان له شعر وادب وفضل وتولى بعده الامارة
ابنه سيف الدولة صدقة وفي عنوان السير لما مات ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد في سنة اربع وسبعين
واربع مائة ولي بعده ابنه بهاء الدولة ابو كامل منصور بن في سنة نور الدولة دبيس وكان معروفا بالفضل
والذكاء ومن شعره اذا انا لم اجم الجسيم ولم اقد لها ما ولم اركب على كل معظم ولم اخر الجلد ولم احم حوزه
غداة التادي للفخار وانتمي فما انا الاحمق بقيمه معشر رضوان بالهوينا واحتووا اشر مغرم وتوفي
في الثاني والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة وعمره اثنان وخمسون سنة وامارته اربع سنين
وشهور وولي بعده ابنه سيف الدولة ابو الحسن صدقة بن بهاء الدولة منصور ولقب ملك العرب و
خطب له من الفرات الى البحرين **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين**
بعد الاربعمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله وسلطان العراقين وخراسان وغيرها ملك
شاه السلجوقي وصاحب مصر المستنصر العلوي صاحب دمشق وما والاها تاج الدولة تتش وكان في مدينة حلب ابن
الحقيقي هو المدرج في اهل حلب وكان في قلعة حلب سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش
وكان ابرهيم بن قريش اخو شرف الدولة مالكا لامر بني عقيل وقد ذكرنا انه كان محبوسا ولما قتل شرف الدولة اخرجه

بنو عقيل وملكوه اياهم وكان صاحب انطاكيه وبلادهم الروم منها قونيه واقصرى وغيرها سليمان بن قطلمش
السلجوقى وصاحب غزنه واطراف الهند السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين
ذكر مقتل سليمان بن قطلومش السلجوقى قد ذكرنا ان مسلم بن قريش الملقب بشرف الدولة لما قتل فى سنه
ثمانين وسبعين على ما ذكرناه فى سنه سبع وسبعين وذلك مع محاربته مع سليمان بن قطلمش ارسل سليمان الى ابى
الحسن العباسى مقدم اهل حلب يطلب منه ان يسلم حلب اليه فانفذ اليه يسالا استمهله الى ان يكاتب السلطان
ملك شاه وارسل ابن الحيتى الى تاج الدولة تتش صاحب دمشق اخى ملك شاه ان يتسلم حلب فسار تتش طالبا
حلب فعلم سليمان بذلك فسار مجدا فوصل الى تتش وقت السحر وتتش على غير تعبيه فلم يعلم بمجيئه قرب منه فعبى اصحابه
وكان الامير ارتق بن اكسك وقيل اكسب مع تتش وكان منصورا لم يشهد حربا الا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما
تقدم حضوره مع ابن جهير على امد واطلاقه شرف الدولة من امد فلما فعل ذلك خاف ان ينهى ابن جهير ذلك الى
السلطان ملكشاه ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة فاقطعه بيت المقدس وحضر ومعه الحرب فابلى فيه
بلاء حسنا وحرض العرب على القتال وانهزم اصحاب سليمان وثبت سليمان فى القلب فلما راى انهزام عسكره
كان معه سكين فقتل نفسه واستولى تتش على عسكره وقيل بل قتل سليمان فى المعركة وفى تاريخ العظيمى لما انهزم
الامير سليمان ورحل عن حلب الى قنسرين والمعرا تاج الدين على عين سلمه فقتله تاج الدولة وتسلم حلب لاربع من
ربيع الاول من هذه السنه وكان سليمان فى السنه الماضيه قد ارسل راس شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوف
فى ازار وفى تاريخ المؤيد ارسل جثه شرف الدولة على بغل ملفوفه فى داره وطلب من اهلها ان يسلموها اليه فى السنه
الماضيه فى سادس عشر صفر وارسل سليمان جثه سليمان فى هذه السنه فى سادس عشر صفر ملفوفه فى ازار
الى حلب ليسلموها اليه فاجابه ابن الحيتى بالمطاوله الى ان يرد مرسوم السلطان ملك شاه فى حلب بما يراه
فحاصر تتش حلب وضيق على اهلها وملكها فاستجار ابن الحيتى بالامير ارتق بن اكسك فاجاره وشفع فيه
عند تتش واما قلعه حلب فكان فيه منذ قتل شرف الدولة مسلم بن قريش سالم بن بدران المقلد بن المسيب العقيلى
وهو ابن عم شرف الدولة فاقام تتش يحاصر القلعة سبعة عشر يوما فبلغه الخبر بوصول اخيه السلطان
ملك شاه فرحل عنها ذكر ترجمة سليمان بن قطلمش هو سليمان بن قتلمش بضم القاف وسكون التاء المثناه
من فوق وضم اللام وكسر الميم وفى اخره شين معجمة ويقال قطلمش ايضا بالطاء المهملة موضع التاء ويلقب
قطلمش بشهاب الدولة وهو بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وهو عم السلطان الب ارسلان بن داود بن
ميكائيل ومن اولاد سليمان المذكور الذين ولوا بلاد الروم مثل سيواس وقيساريه وقونيه وانكوريه وغيرها
ذلك على ما سيجى بيانه مفصلا ان شاء الله تعالى ذكر وصول السلطان ملك شاه قد ذكرنا قريب الحسن
العباسى كان قد كاتب السلطان ملكشاه فى امر حلب فسار اليها من اصفهان فى جمادى الاخره وجاء الى حران فملكها
واقطعها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش ثم سار الى الرها وهى بيد الروم منجى اشتروها من ابن عطيه كما ذكرناه
فحصرها وملكها ثم سار الى قلعه جعبر وكانت تسمى اولاد دوسر بفتح الدال وسكون الواو وفتح السين المهملة
وفى اخره راء ثم عرفت بقلعة جعبر لان سابق الدين جعبر النميرى ملكها وطال ملكه بها فسميت باسمه وهى قلعة

على الفرات

على الفرات حصينة تشاد بنى الرقه يوم المجد وجعبر فى اللغة اسم للقصر ولما وصل السلطان ملكشاه الى قلعة جعبر
ارسل الى صاحبها جعبر المذكور وامره ان يسلم القلعة اليه فابى وامتنع فنصب عليه السلطان المجانيق والعرادات
ففتحها ومسك صاحبها جعبر او كان شيخا اعمى ومسك معه ولديه وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبيل
ثم يلجيان الى القلعة ثم امر بقتل جعبر فقالت زوجته لا تقتله حتى تقتلنى معه فالقاه من ورائها من القلعة حتى
يكسر ثم امر بتوسيط بعد ذلك فالقت المراة نفسها وراءه فسلمت ولامها بعض الناس فى ذلك فقالت كرهت ان
يصل الى التركى فيبقى ذلك عارا على فاستحسن ذلك منها ثم سار السلطان منها الى منبج فملكها ثم سار الى حلب وتسلمها
وفى تاريخ المؤيد وكان اخوه تاج الدولة تتش على حلب فلما قاربت السلطان اليها رحل عن حلب الى البرية ثم توجه الى دمشق
ولما ملك السلطان حلب تسلم قلعتها من سالم بن مالك بن بدران العقيلى على ان يوجه بعوضه بقلعة جعبر فسلم اليه
السلطان قلعه جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الى ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكى على ما سنذكره
ان شاء الله ولما نزل السلطان بحلب ارسل اليه الامير نصر بن على بن محمد بن منقذ الكنانى صاحب شيزر
ودخل فى طاعته وسلم اليه اللاذقيه وكفرطاب وفاميه فاجابه السلطان الى مسالمته واقر عليه شيزر ثم ان السلطان
سلم حلب قسيم الدولة اقسنقر التركى وهو جد نور الدين الشهيد فصار اقسنقر فى حلب نائب السلطان
بها ثم سار السلطان من حلب الى انطاكيه واخذها من يد حسن وزير سليمان بن قطلمش ثم ذهب الى السويديه
عند البحر الملح فصلى هناك شكرا لله تعالى على ان يملكه من بحر المشرق الى بحر المغرب ثم عاد الى حلب وعيد بها عيد الفطر
ثم اسناب على الرحبه والرقة والخابور وسروج محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وزوجه باخته زليخا خاتون
وعزل فخر الدولة ابن جهير عن ديار بكر وسلمها الى العميد ابى على البلخى وخلع على سيف الدولة صدقه ابن دبيس
الاسدى واقره على عمل ابيه ثم سار الى بغداد ودخلها فى ذى القعدة وهى اول دخلة دخلها فزار المشاهد والقبور
ودخل على الخليفه فقبل يده ووضعها على عينيه وخلع عليه الخليفه خلعه سنية وفوض اليه امور الناس واستعرض
الخليفه امرائه ونظام الملك واقف بين يدي الخليفه يعرفه بالامراء واحدا باسمه ثم افاض عليه الخليفة خلعه
سنية وخرج من بين يديه فنزل بمدرسة النظاميه ولم يكن راها قبل هذه السفره فاستحسنها الا انه استصغرها
واعجبته واستحسن اهلها ومن بها من الجماعه ونزل بخزانة كتبها واملى جزءا من مسموعاته فسمعه المحدثون
منه وورد الشيخ ابو القاسم على بن ابى الحسين الدبوسى الى بغداد فى محمل عظيم فرتب مدرسا بالمدرسه
النظاميه بعد ابى سعد المتولى وفى هذه السنه عمل سيف الدولة صدقه سماطا للسلطان ملك شاه وبطانه
الاجمه فى الجانب الشرقى وذكر انه ذبح الف كبش من الغنم ومائه راس من الجمال والجبل وغيرها وانه سبك عشرين
الف من سكر وقد علق على السماط ما صنع من مفتوح السكر من الطيور والوحوش وانواع التماثيل فحضر السلطان
واشار الى شى منه ثم نهض ثم انتقل من ذلك المكان الى سرادق عظيم لم ير مثله فى الحرير فيه سفره من ديباج عليها
خمس من اوانى الفضة قد زينت بتماثيل الكافور والعنبر والند والمسك الاذفر وكان سماطا عظيما خاصا
للسلطان فاكل السلطان منه فلما نهض خدم سيف الدولة بحمل عشرين الف دينار والسرادق والاوانى
وقبل الارض بين يديه وانصرف وفى تاريخ المؤيد ولما وصل السلطان من حلب ودخل بغداد فى ذى الحجة وهو اول

قدومه الى بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيئا كثيرا ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدي و
اقام ببغداد الى صفر من سنة ثمانين واربع مائة ثم عاد الى اصفهان وفي تاريخ بيبرس واما ابن الحسن العباسي
الذي كانت السلطان في ارحله فانه كان واثقا باحسان السلطان ووزيره نظام الملك اليه لانه استدعاها
فلما ملك السلطان البلد طلب من طلب من اهله ان يعفهم من ابن الحسن فاجابهم الى ذلك واستصحبه معه و
ارسله الى ياركرفا فمقر دبها توفي على اسد حاله من الفقر وقيل ولده بانطاكيه قتله الفرنج لعنهم الله **ذكر وقعة
الزلاقة بالاندلس** وفي هذه السنة كانت وقعة الزلاقه بالاندلس وهزيمة الفرنج وقد ذكرنا ملك
الافرنج طليطلة ومافعله المعتمد بن عباد برسل الاذفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى اشبيليه فلما عاد اليها
وسمع مشايخ قرطبه بماجرى وراوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض
اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الا القليل وان استمرت الاحوال
على ماترى عادت نصرانية كما كانت وساروا الى القاضي ابي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا الا تنظر الى ما
فيه المسلمون من الصغار والذله واعطائهم الجزية بعد ان كانوا ياخذونها وقد راينا رايا نعرضه عليك
قال ماهو قالوا نكتب الى عرب افريقية ان يحضروا الينا فاذا حضروا قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين
في سبيل الله قال نخاف اذا وصلوا الينا يخربون بلادنا كما فعلوا بافريقيه ويتركون الفرنج ويبدؤن بكم
والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا قالوا فكاتب الى امير المؤمنين وارغب اليه ليعبر الينا او يرسل الينا بعض
قواده وقدم عليهم المعتمد بن عباد وهم في ذلك فقال له القاضي ابن ادهم ماكانوا فيه فقال له ابن عباد انت رسولي
الى امير المؤمنين في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبرئ نفسه من تهمة فالح عليه المعتمد فسار الى الامير امير المؤمنين
يوسف بن تاشفين فابلغه الرسالة واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش وكان امير المسلمين
بسبته ففي الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش في طلب من بقي من عساكره فاقبلت اليه العساكر
يتلو بعضها بعضا فلما تكاملت عبر هو البحر وسار فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان قد جمع عساكره
ايضا وخرج من اهل قرطبه عسكر كثير وقصده المتطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش
فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابا كتبه له بعض المسلمين فاغلظ له القول ووصف
ما معه من القوة والعدد وبالغ الكاتب في الكتاب فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيرة بان يجيبه وكان كاتبا
مفلقا فكتب فاجاد فلما قرأه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الاذفونش واكتب في ظهره الذي
يكون ستراه فلما عاد الكتاب الى الاذفونش ارتاع لذلك وعلم انه بلي برجل له عزم فزاد استعداده فرأى
في منامه كانه راكب فيلا بين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقص رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تاويلها فاحضر رجلا
عالما مسلما له بتعبير الرؤيا فقصها عليه فاستعفاه من تفسيرها فلم يعفه فقال تفسير هذا المنام من كتاب
الله عز وجل وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة وقوله تعالى فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فهو يقتضي هلاك الجيش الذي يجمعه فلما اجتمع جيشه
راى كثرته فاعجبه فاحضر ذلك المعبر وقال له بهذا الجيش القى اله محمد صاحب كتابكم فانصرف المعبر وقال لبعض

المسلمين

المسلمين هذا الملك هالك وكل من معه وذكر قول النبي عليه السلام ثلاث مهلكات اعجاب المرء بنفسه الحديث
وسار امير المسلمين والمعتمد بن عباد واتوا ارضا يقال لها الزلاقه من بلد بطليوس واتى الاذفونش فنزل موضعا
بينهم وبينه ثمانية عشر ميلا فقيل لامير المسلمين ربما اسرع ولم يبذل نفسه دونك فارسل اليه امير المسلمين
يامره ان في المقدمة ففعل ذلك وضرب الاذفونش خيامه في لحف الجبل والمعتمد في سفح الجبل الاخر يتراأون ونزل امير
المؤمنين وراء الجبل الذي عند المعتمد وظن الاذفونش ان عسكر المسلمين ليس الا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين
الفا فتيقنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعتمد في ميقات القتال وقصد المكر فقال غدا الجمعة وبعده الاحد
فيكون اللقاء يوم الاثنين واستقر الامر على هذا فركب الاذفونش ليلة الجمعة سحرا وقدم بجيشه جيش المعتمد بكره
الجمعة غدرا وظنا منه ان ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال وصبر المسلمون بعد ان اشرفوا على الهزيمة وكان
المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين فقال احملوا احملوا الى خيام الفرنج فساروا اليها فبينما هم في القتال اذ وصل امير
المسلمين الى خيام الفرنج فدخلوها فنهبوها وقتلوا من فيها فلما راى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم
السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير المسلمين من بين ايديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم
الا اليسير وهم الاذفونش في ثلثمائة من اصحابه وجعل المسلمون من رؤوس القتلى مآذن كثيرة يؤذنون عليها
الى ان جافت فاحرقوها واصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته وغنم المسلمون كل مالهم
من مال وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد ابن عباد الى اشبيليه ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضراء وعبر الى
سبتة وسار الى مراكش فاقام بها الى العام القابل وعاد الى الاندلس وحصر معه المعتمد بن عباد في عسكره و
عبد الله بن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة في عسكره وساروا حتى نزلوا على ليط وهو حصن منيع بيد الفرنج
فحصروه حصرا شديدا فلما لم يظفروا به رحلوا عنه بعد مدة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم في العام
الماضي فعاد ابن عباد الى اشبيليه وعاد امير المسلمين الى غرناطه وهي طريقه ومعه عبد الله ابن بلكين فغدر بامير
المسلمين فاخرجوا اباطه منه ولخرجه منها فوجد في قصوره من الاموال والذخائر لم ملك قبله بالاندلس
وما حمله ما وجد سبحة فيها اربعمائة جوهرة كل جوهرة بمائة دينار ومن الجواهر ماله قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب
والعود وغيرها واخذ معه عبد الله واخاه تميما ابني بلكين الى مراكش الطاعة من لم يطعه من بلاد السوس وورعه
وقلعة مهدي وقال له علماء الاندلس انه ليست طاعته لواجبة حتى يخطب للخليفة ونائبه تقليد منه بالبلاد
فارسل الى الخليفة المقتدي ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولقب بامير المسلمين **ذكر بقية الحوادث**
منها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام فهدمت شيئا كثيرا من العمران وخرج اكثر اهل العراق الى الصحراء ثم عادوا
ومنها ان السلطان ملك شاه رفع المكوس عن البلاد كلها ومنها ان ملك الافرنج ارسل فتح المهديه بالسيف
ومنها ان العميد كمال الملك ارسل الى الانبار فتسلمها من بني عقيل واخرجت من ايديهم ومنها ان تميم بن المعز
حصر مدينتي قابس وسفاقس في وقت واحد وفرق عنهما العساكر وفيها حج بالناس الامير خمارتكين
وقطعت خطبة المصريين في مكة والمدينة وقلعت الصفائح التي على باب الكعبة التي عليها ذكر المصريين وجدد
عليها غيرها باسم المقتدي بامر الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن عبد الواحد بن طاهر

بن الطيب ابو الخطاب القطان سمع البرقاني وغيره وروى عنه عبد الوهاب شيخ ابن الجوزي واثنى عليه خيرا
توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة طاهر بن محمد بن ابو القاسم المتوفى من اهل نيسابور ولد في
سنة سبع وتسعين وثلثمائة وسمع كثيرا وكان صدوقا فقيها اديبا حسن السيرة توفي في هذه السنة رحمه
الله الحسن بن محمد بن القاسم ابو علي سمع من هلال الحفار وغيره وروى عنه ابو محمد المقرئ شيخ ابن الجوزي
توفي في صفر منها حسامي عتيق القائم بامر الله قرأ القرآن وصاحب الاخبار وكان متورعا له تهجد و
عبادات وبر وصدقات توفي في هذه السنة وصلى عليه المقتدي ودفن في تربة الطائع عبد الله بن
احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي ابو جعفر سمع ابا القاسم بن بشران وغيره وروى عنه
ابو القاسم شيخ ابن الجوزي وكان صاحب مفاكهة واشعار وظرف واخبار توفي في شعبان من هذه السنة
ودفن في مقبرة جامع المنصور عبد الخالق بن هبة الله بن سلامة بن نصر بن ابو عبد الله المفسر الواعظ
ولد سنة تسعين وثلثمائة وسمع اباه وغيره وكان كثير التعبد والتهجد توفي في ربيع الآخر منها ودفن
بمقبرة الجامع عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد السميع ابو الفضل العباسي من ولد الواثق روى الحديث وكان ثقة
صالحا توفي في جمادى الآخرة منها عن نيف وتسعين سنة ودفن بمقبرة الجامع علي بن ابي نصر بن ودعة كان
يؤثر عنه الخير والامانة والديانة وكان رئيس التجار بالموصل توفي ببغداد ونقل الى الموصل علي بن فضال ابو الحسن
المجاشعي النحوي سمع الحديث وكان له علم غزير وصنف تصانيف حسان الدراية ضعيف في الرواية توفي في ربيع الاول
منها ودفن بباب ابرز علي بن احمد بن علي ابو القاسم المعروف بابن الكوفي سمع من شاذان وغيره وولي النظر
بالمارستان العضدي توفي في رجب من هذه السنة ودفن بالشونيزية محمد بن احمد ابو علي التستري
حفظ القرآن وسمع الحديث وانفرد برواية سنن ابي داود عن ابي عمر وكان حسن المعتقد صحيح
السماع وتوفي في رجب منها محمد بن احمد البزار المطري روى الحديث ونظم الشعر وكانت له بدع في الروايات
الا انهم حكوا عنه تسمحا في الرواية توفي في مائة وثلاثة عشر سنة محمد بن احمد بن المسلمة ابو علي ابن ابي جعفر
ولد سنة احدى واربعمائة وروى عن الحفار وغيره وتوفي في رمضان منها ودفن بباب حرب وكان
زاهدا صموتا ثقة محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ابو نصر بن ابي طاهر بن علي ولد في صفر سنة سبع و
ثلاثين وثلثمائة وسمع من المخلص وغيره وتزهد في شبابه وانقطع عن الناس وكان ثقة فلم يبق في
الدنيا من اصحاب البغوي وغيره وكان آخر من حدث عن المخلص وروى عنه اشياخ ابن الجوزي
وتوفي ليلة السبت الحادي والعشرين من جمادى الآخرة منها ودفن في مقابر الشيوخ الشهداء
محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو بكر سمع الحديث من ابي الحسين ابن بشران وغيره وكان رجلا
صالحا ثقة توفي ليلة الخميس ثالث ربيع الاول منها ودفن بباب حرب مطلب الهاشمي كان خطيبا
قديما جعله القائم بامر الله على اقامته فكان يصلي به وكان حنبليا حسنا جيدا لعقيدته بمذهب الامام
احمد بن حنبل وتوفي في رمضان منها هبة الله بن القاضي ابي الحسن محمد بن علي بن المهتدي ابو الحسن الخطيب ولد في

سنة سبع

سنة سبع عشرة واربعمائة وروى عن البرقاني وغيره وكان اليه القضاء بعد ابيه وخرج في ايام الفتنة بين
اهل الكرخ وباب البصرة فوقع فيه سهم فمات ودفن يوم الجمعة تاسع عشر صفر منها عند ابيه خلف القبة الخضراء
يحيى بن الحسين بن اسمعيل بن زيد ابو الحسين الحسني كان شيخ طائفة على مذهب زيد بن علي وكانت له
معرفة بالاصول والحديث الامير خطلخ بن كشتكين ابو منصور امير الحاج وكان شجاعا وله وقعات
من العرب الساكنين في البرية وكانوا يخافونه وكان احسن السيرة محافظا على الصلوات في جماعة يختم
القرآن كل يوم ويختص به العلماء والقراء وله آثار جميلة في المشاهد والمساجد والمصانع بين مكة
والمدينة وكان امير الحاج اثنتي عشرة سنة وقال ابن كثير وله مدرسة على الحنفية بمشهد يونس بالكوفة
وبنى مسجدا بالحريم الغربي من بغداد على دجلة بمشرعة الكرخ وكانت وفاته يوم الخميس بين الظهر
والعصر جمادى الاولى من هذه السنة ولما بلغ الملك موته قال مات الف رجل بهاء الدولة منصور
بن مزيد صاحب الحلة والنيل وغيرهما كان ممدحا ورعا وكان فاضلا شاعرا له الشعر الحسن وتوفي في هذه
السنة ذكر سبط في تاريخه وفاته في هذه السنة وقد ذكرنا في سنة ثمان وسبعين واربعمائة
والحمد لله وحده

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثمانين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة هو المقتدي بامر الله وسلطان العراقين وخراسان وغيرها ملكشاه بن الب ارسلان
السلجوقي وصاحب مصر المستنصر العبيدي وصاحب دمشق وما والاها تاج الدولة تتش اخو
ملكشاه وصاحب حلب الامير اقسنقر وولي ملكشاه في هذه السنة قلعة حلب الامير نوح التركي
ورتب مع اقسنقر المذكور اربعة الاف فارس فاقامت ولايته على حلب سبع سنين وخرج السلطان ملكشاه
في رابع المحرم من هذه السنة الى ناحية الكوفة للصيد فاصطاد هو وعسكره الوحوش وبنى في
حوافرها منارة كثيرة وتسمى منارة القرون وقيل انه كان فيها اربعة الاف فارس وفي يوم السبت سابع عشر
المحرم بعث المقتدي بامر الله طغرل الخادم فاستدعى السلطان فحضر فامره بالجلوس فامتنع فامره ثانيا واقسم
عليه حتى جلس وتقدم بافاضة الخلع عليه فخلع عليه الخلع والتاج والطوقين وكان ذلك بمحضر من اربعين اميرا
من جملتهم تكين حال السلطان فعاد السلطان وكستكين الجاندار يرفع ذيله عن يمينه وسعد الدولة يرفعه عن شماله
وقبل الارض دفعات وقلده سيفين وحمل بين يديه ثلاثة الوية وثلاثة افراس في الشفق واربعة على الطريق
ونثرت عليه الدراهم والدنانير ودقت بين يديه الطبول والدبادب ثم انفذ الى الخليفة سريرا مذهبا ثم
في ثامن عشر المحرم انفذ السلطان الى الخليفة صندوقين فيهما مال وعمل للامراء سماطا هائلا ويوم الاحد
الخامس والعشرين من المحرم امر الناس بتزيين البلد لاجل زفاف الست خاتون بنت السلطان ملكشاه
الى الخليفة المقتدي وكان الزفاف مستهل صفر وحمل جهازها على مائة وثلاثين جملا وبين يديها البوقات والطبول
والخدم في نحو ثلاثة الاف فارس وكانت الجمال مجللة بالديباج الرومي وعليها اواني الذهب والفضة ثم نقل بعد
ذلك شيء آخر على اربعة وسبعين بغلا مجللة بانواع الديباج الملكي على ستة منها الاجراس وهي اثنا عشر
صندوقا من فضة فيها جواهر وحلي وبين يديها البغال ثلاثة وثلاثون فرسا عليها مراكب الذهب مرصعة

بانواع الجواهر في مهد عظيم محلى بالديباج الملكي مصفاح الذهب مرصع بالجواهر وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير
ابا شجاع وبين يديه نحو من ثلثمائة موكبيه غير المشاعل بحدم الست خاتون اوه السلطان تركان شاه حماة الخليفة
وسال الوزير منها ان تحمل الوديعة الشريفة الى دار الخليفة فاجابت الى ذلك فحضر الوزير نظام الملك
واعظام الامراء وبين ايديهم من الشموع والمشاعل ما لا يحصى وجات نساء الامارة كل واحدة منهن
في جماعتها وجواريها وبين ايديهن الشموع من الذهب والجواهر ما لا يحصى وقد احاطت بالمحفة مائتا جارية
ركبات على المراكب المزينة بهر الابصار فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة فلما كان يوم السبت
مستهل صفر صبحة ليلة احضر الخليفة عسكر السلطان على سماط لم ير مثله استعمل فيه اربعون الف من السكر
وخلع على الخاتون زوجة السلطان وكان يوما مشهودا وكان السلطان قد خرج الى الصيد ليلة الزفاف
على عادة الملوك فغاب ثلاثة ايام وفي تاريخ بيبرس كان بحراس البغال و قلائدها الذهب وكان الذي سار بين
يديه الجهار سعد الدولة كوهرايين والامير برسق وغيرهما ونثر اهل المعلى عليهم الدنانير والثياب وارسل الخليفة
مع ما دمر طغرمحفه لم ير مثلها حسنا ولما عمل الخليفة يوم صبحة الزفاف سماطا هائلا خلع على كل الامراء وعلى كل من له
ذكر في العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان وفي جميع الخواتين وفي هذه السنة في صفر ولد السلطان
ولد ذكر سماه محمودا من تركان خاتون وهو الذي خطب له في المملكة من بعده وولد للخليفة ايضا ولد وسماه جعفر
وكناه ابو الفضل وزين البلد لاجل ذلك وفيها جعل السلطان ولي عهده ابا شجاع احمد ولقبه ملك الروم عضد
الدولة وتاج الملة عدة امير المؤمنين وارسل الى الخليفة ان يخطب له ببغداد فخطب له ببغداد ونثر الذهب
على الخطباء وكان ذلك في شهر شعبان **ذكر الامور المزعجة منها** منها ان في ربيع الاول منها غرق ستون مركبا
في بحر الشام وهلك فيها ثلثمائة رجل نحى قوم انفسهم الى الماء فنجوا ومنها في شهر شعبان زلزلت همذان
وما داناها من ارض الجبال فرجعت بهم الارض سبعة ايام ووقعت منازل كثيرة وهلك خلق كثير تحت الهدم
وسقط برجان من قلعة همدان من سوادها ماحيتان وهلك وخرج الناس الى الصحرا حتى سكنت ثم عادوا **ذكر بقية
الحوادث** منها ان في نصف شهر صفر خرج السلطان من بغداد نحو اصبهان ومعه نظام الملك و
خرج الوزير ابو شجاع فودعه بالنهروان ومنها ان تاج الدولة تتش فتح مدينة صيدا في ربيع الاول
فيها وفيها حج بالناس الامير خمارتكين الملقب بنجم الدولة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسمعيل بن
عبد الله بن موسى بن سعد ابو القاسم الساوري من اهل نيسابور سمع الكثير من ابي بكر الحيري وغيره وكان ثقة توفي
في جمادى الاولى منها بنيسابور رشايع بن صالح بن حاتم ابو محمد الجبلي من ابي يعلى الفراء وغيره وعليه تفقه وتوفي في صفر
منها طاهر بن الحسين ابي الوفاء البندنيجي الحمدي كان شاعرا مبرزا له قوم في لزوم ما لا يلزم وله قصيدتان احدهما
في نظام الملك وهي نيف واربعون سنا عبر معجمة كلها اولها لاموا ولو علموا ما اللوم ما لاموا وردلوهم هم والام
والاخرى حلها معجمه يحوها في بغداد وكان قويا في علم النحو واللغة والعروض ولم يمدح لانتفاع عرض وكان بعد ذلك
عارا توفي في رمضان من هذه السنة عن نيف وسبعين سنة على مذهب عبد الله بن نصر بن عبد الله ابو محمد الحجازي
سمع الحديث وصحب الزهاد وتفقه على مذهب احمد بن حنبل رحمة الله وحج على قدمه بضع عشر سنة وتوفي في

هذه

هذه السنة ودفن بمقبرة باب عبد الملك بن حسن بن خيرون بن ابرهيم ابو القاسم الدباس اخو ابي الفضل بن خيرون
قال ابن الجوزي ابو سيخنا ابو منصور كان رجلا فاضلا صالحا روى عنه ابنه وسيخنا عبد الوهاب توفي في
ذي الحجة منها ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن امير المؤمنين المقتدي بامر الله توفي عن جدري وقد قارب
تسع سنين فاشتدت الرزية فيه وجلس للعزاء بباب الفردوس ثلاثة ايام ذو الكنيتين محمد بن محمد بن
زيد بن علي بن موسى بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الحسيني ذو الكنيتين ابو المعالي وابو الحسن الملقب بالمرتضى ذو الشرفين ولد سنة خمس واربع مائة
وسمع الحديث الكثير وصحب ابا بكر الخطيب وتلمذ له واخذ عنه علم الحديث وروى عنه الخطيب في مصنفاته وكان بغدادي
المولد والمنشا ثم سكن سمرقند وامكن الحديث باصبهان وغيرها وكان يرجع الى عقل كامل وفضل وافر ورأي صائب وصنف
فاجاد وكانت له دنيا وافرة كان يملك نحو اربعين قرية بنواحي كش وكان يخرج زكوة ماله ثم يتفضل بالصدقة الوافرة
وكان يبعث الى الائمة في كل بلد من العدد الذي عشرة الاف دينار وكان يقول هذه زكوة مالي وانا غريب لا اعرف
الفقراء فرقوها عليهم وكان له بستان ليس للملك مثله فطلبه منه ملك ما وراء النهر واسمه الخضر بن ابراهيم
عارية ليتنزه فيه فابى عليه وقال اغيره اياه ليشرب فيه الخمر بعد ما كان ماوى اهل العلم والدين فاعرض عنه وحقد عليه
ثم استدعاه ليستشيره في بعض الامور على العادة فلما حصل عنده قبض عليه وسجنه في قلعته واستحوذ على جميع املاكه
وحواصله وامواله وكان يقول ما تحققت صحة نسبي الا بهذه المصادرة فاني ربيت في النعيم فكنت اقول ان مثلي
لا يبتلى ثم منعوه الطعام والشراب حتى مات في القلعة فاخرجوه ودفنوه هناك في مقبرة بزار وكان
هذا في هذه السنة وحكى ابو العباس جعفر بن احمد الطبري قال رايت المرتضى ابا المعالي بعد موته وهو في الجنة
بين يديه مائدة طعام موضوعة فقيل له الا تاكل قال لا حتى يجيء ابني فانه غدا يجيء فلما انتبهت من نومي قتل
ابنه الطاهر في ذلك اليوم محمد بن ابي سعد احمد بن الحسن بن علي بن سليمان ابي الفرج ابو الفضل المعروف
بالبغدادي وهو من اهل اصبهان ولد في سنة ثلاث وعشرين واربع مائة وسمع وحدث ووعظ وكان يوصف
بالفصاحة والعلم بالتفسير والمعاني روى عنه والده ابو سعد شيخ ابن الجوزي وتوفي ببغداد عند رجوعه
من الحج في صفر منها محمد بن هلال بن المحسن ابن ابرهيم ابو الحسن الصابي الملقب بغرس النعمة سمع اباه وغيره
وذيل على تاريخ والده الذي ذيله ابوه على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير وكانت له صدقة
ومعروف وخلف سبعين الف دينار وتوفي في ذي القعدة منها ودفن في داره بشارع ابن عوف ثم نقل
الى مشهد علي رضي الله عنه وقد انشاء دارا ببغداد ووقف فيها اربعة الاف مجلد من فنون العلم رحمه الله هبة الله
بن علي بن محمد بن محمد بن احمد المجلي ابو نصر سمع ابن المهتدي وغيره كتب الكثير وصنف وجمع وانشا الخطب والمواعظ
وادركته المنية قبل زمان الرواية وانما سمع منه القليل وتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور امير
الملثمين ابو بكر بن عمر كان بارض غانة في مجاهدة الكفار وقام له ناموس لم يقم مثله لاحد بالدين واكرهم
وكان يركب اذا ركب اصحابه ويطعم اذا طعموا ويجوع اذا جاعوا وقد قيل انه لم يتوجه في وجه من مجاهدة او دفع
عدو في اقل من خمسمائة الف كل يعتقد طاعة الله تعالى في طاعته وكان يحفظ الحرمات ويراعي قوانين

الاسلام مع صحة المعتقد وموالاة الدولة العباسية فلجانبه لشانه في خلقه فمات بها في هذه السنة عن نيف
وستين سنة رحمه الله فاطمة بنت علي المؤدب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة سمعت ابا عمر بن مهدي وغيره وكانت
يكتب خطا فايقا وكان خطها في غاية الاستحسان كانت تكتب على طريقة ابي البواب وكتب الناس على خطها كتبت
لعميد الملك الكندري ورقة فاعطاها الف دينار وحدث عنها اشياخ ابن الجوزي توفيت في محرم هذه السنة
ودفنت بباب ابرز ••• والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده •• ويتلوه ان شا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثمانين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان السلطان المؤيد ابرهيم بن السلطان
مسعود بن سبكتكين صاحب غزنة فان في هذه السنة **ذكر ترجمة** السلطان ابرهيم بن مسعود بن محمود
بن سبكتكين قد ذكرنا انه ولي مملكة ابيه السلطان مسعود بعد وفاة اخيه فرخزاد بن مسعود في سنة
تسع واربعين واربعمائة فاقام في المملكة اثنين وثلاثين سنة وتوفي يوم الثلثا الخامس والعشرين من شوال
من هذه السنة وفي عنوان السير في شوال سنة اثنين وتسعين واربع مائة وتوفي عن ثلاث
وسبعين سنة وملك اثنين وثلاثين سنة وذكر تاريخ وفاته في تاريخ بيبرس مثل ما ذكرنا وقال فيه وكان
عادلا كريما مجاهدا عاقلا وارا دينا وكان من اراد ان السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي
جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفراين فكتب ابرهيم بن مسعود كتبا الى جماعة من اعيان امراء
ملكشاه يشكرهم لعدولهم من تحسين قصد ملكشاه بلاده ليتم لنا ما استقر بيننا من الظفر وتخلصكم
من يده ووعدهم الاحسان على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يسعى من ملكشاه في التصيد فيفعل ذلك ويجد
وسار وحضر عند السلطان فحضره عن حاله فانكره فامر بجلده فجلد ودفع الكتاب فجلد ودفع الكتب اليه بعد
مشقة فلما وقف ملكشاه عليها تخيل من امرائه وعاد ولم يقل لاحد من امرائه في هذه الامور شيا خوفا ان
يستوحشوا منه وكان الملك ابرهيم يكتب بخطه كل سنة مصحفا ويسيره مع الصدقات الى مكة وكان
يقول لو كنت موضع ابي مسعود بعد وفاة جدي محمود ما انتقضت عرى مملكتنا ولكني الان عاجز ان استرد
ما اخذوه واستولى عليها ملوك قد اتسعت مملكتهم وعظمت عساكرهم وكان السلطان ابرهيم يلقب بابي
المظفر وكان مجاهدا مثل جده السلطان محمود كثير التجمل حسن الديانة وله غزوات عديدة في بلاد الهند قد
ذكرنا بعضها في اثنا السنين رحمه الله **ذكر تولية** السلطان مسعود بن ابرهيم المذكور لما توفي السلطان
ابرهيم في التاريخ المذكور ملك بعده ابنه مسعود بن ابرهيم ولقبه جلال الدولة وكنيته ابو ابرهيم بن مسعود
قد زوجه بابنة للسلطان ملكشاه واخرج نظام الملك من ماله في هذا الملاك والزفاف مائة الف دينار وكان
هذا ايضا محاسن راي السلطان ابرهيم رحمه الله وممن توفي في هذه السنة من الملوك الملك احمد بن السلطان
ملكشاه مات بمرو وكان عمره احدى عشر سنة وجلس الناس ببغداد للعزاء سبعة ايام في دار الخلافة

ولم يركب

ولم يركب احد فرسا وكانت النسا ينحن عليه في الاسواق والملك الناصر بن علناس بن حماد مات في هذه السنة و
ولي بعده ابنه المنصور وكان على اثار ابيه في الحزم والعزم والرياسة والوصلة وكتب الملوك بالتعزية بابيه والتهنية
بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم بن المعز بن باديس وغيرهما **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان
ملكشاه فتح مدينة سمرقند ومنها ان قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب جد نور الدين الشهيد جمع عساكره وسار
الى قلعة شيزر وصاحبها علي بن منقذ وضيق عليه ونهب ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد اقسنقر الى حلب
ومنها ان الروم فتحت مدينة زويلة من افريقية وهي قرب المهدية وسبب ذلك ان تميم بن المعز بن باديس
صاحب افريقية غزا بلادهم في البحر فخربها وشتت شملها واجتمع من كل جهة وانفقوا الغزو المهدية فانشا واالشواني
ودخل معهم الجنويون والبيشانيون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين فاجتمعوا في جزيرة قوصرة
في اربع مائة قطعة فكتب اهل قوصرة كتابا على جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة فاراد تميم
ان يستر عثمان بن سعيد وكان يعرف بالمهر مقدم الاسطول الذي هو له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك
بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت العداوة بينه وبين المهر فجاءت الروم فارسوا وطلعوا الى البر ونهبوا
وخربوا واحرقوا زويلة واحرقوها وكان عساكر تميم سايرة في قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح تميم الروم على ثمانين
الف دينار ورد جميع ما حووا من السبي وكان تميم يبذل المال الكبير في الغرض الحقير فكيف بالغرض الكبير فحكي عنه انه
بذل العرب لما استولوا على حصن له يقال له قناطة بيس بالكبير اثني عشر الف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف
في الحال ومنها انه كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الروافض والسنة وجرت حروب طويلة ومنها ان في ربيع الاخر
اخرجت الاتراك من حريم الخلافة وهذا فيه قوة للخلافة وفيها وفيها حج بالناس نجم الدولة خمارتكين وممن حج في هذه
السنة الوزير ابا شجاع واستاب ولده ابا منصور وطراد بن محمد الزينبي رحمه الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن ابي الحاتم عبد الصمد بن ابي الفضل التاجر الغورجي الهروي ابو بكر سمع ابا محمد الجراحي توفي يوم الثلثا سابع
عشر ذي الحجة منها فجاءة احمد بن محمد بن الحسن ابو طاهر الجواليقي والد ابي منصور الجواليقي شيخ ابن الجوزي
سمع ابا القاسم بن بشران وغيره وكان صالحا متعبدا توفي فجاءة في رجب منها عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن
جعفر ابو اسمعيل الانصاري الهروي ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلثمائة وحدث وصنف وكان شديدا
على اهل البدع ويتابع في نصر السنة وقال ابن الجوزي حدثنا عنه ابو الفتح الكروخي وكان لا يصوم رجب وينهى عن ذلك
ويقول ما صح في فضل رجب وصيامه شي عن النبي عليه السلام وكان يملي في شعبان وفي رمضان ولا يملي في رجب
توفي بهراة يوم الجمعة وقت غروب الشمس الرابع والعشرين من ذي القعدة منها عبد الملك بن احمد ابو طاهر
الشيروي سمع ابا القاسم بن بشران وغيره وكان شيخا صالحا دينا خيرا توفي ببغداد في جمادى الاخر من هذه السنة
رحمه الله عبد العزيز بن طاهر بن الحسين بن علي ابو طاهر الصحراوي من اهل باب البصرة حدث عن ابن رزقويه
وغيره سمع يسيرا وكان صالحا منقطعا في جامع المدينة وتوفي في شعبان منها ودفن في الشونيزية محمد بن احمد
بن محمد بن علي ابو الحسين بن الابنوسي ولد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وسمع الدارقطني وغيره وكان سماعه
صحيحا حدث عن اشياخ ابن الجوزي وتوفي في تاسع عشر شوال منها ودفن في داره محمد بن اسحق بن ابرهيم بن مخلد بن

جعفر ابو الحسن الباقرجي ولد في شعبان سنه سبع وتسعين وثلثمائه سمع من ابن زرقويه وغيره وكان ثقه توفي يوم
الاحد ثاني رمضان منها ودفن بباب حرب محمد بن احمد بن محمد ابو جابر الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
سمع اباعبد الله بن احمد بن عبد الله المحاملي وغيره روى عنه ابو القاسم بن السمرقندي توفي يوم الاربعا عاشر شوال
من هذه السنه رحمه الله محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن محمود ابو يعلى السراج من اهل همدان سمع وحدث وتوفي
فيصمنها محمد بن القاسم بن محمد بن عامر القاضي الازدي من ولد المهلب بن ابي صفره سمع ابا محمد الجرجاني روى عنه
ابو الفتح الكروخي وتوفي في جمادى الاخر منها بهراه رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثمانين بعد الاربع مائة** استهلت هذه السنه والخليفه هو المقتدي بامر الله وسلطان
العراقين وخراسان وغيرها الملك شاه بن الب ارسلان وصاحب مصر المستنصر العلوي وصاحب الشام تاج الدولة
تتش وصاحب حلب قسيم الدولة اقسنقر وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان ابو سعد مسعود بن الملك المويد
ابرهيم بن السلطان محمود بن سبكتكين **ذكر مسير ملكشاه الى ما وراء النهر** وفي هذه السنة سار السلطان ملك
شاه بن الب ارسلان بجيوش لا تحصى الى ما وراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارى وملك ما على طريقه من البلاد
ثم ملك بخارى ثم سار الى سمرقند فملكها واستصفاها احمد خان واكرمه ثم سار الى كاشغر فبلغ الى بوزكند وارسل الى
ملك كاشغر يامره باقامة الخطبه له والسكة فاجاب الى ذلك وجاء ملك كاشغر الى خدمة السلطان ملكشاه فاكرمه السلطان
وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان وفي تاريخ بيبرس سبب سير السلطان ملكشاه الى
ما وراء النهر هو ان ملكها احمد خان بن خضر خان اخا شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن اخي تركان خاتون
زوجه السلطان ملكشاه وكان صبيا ظالما قبيح السيرة يظلم الرعية فكتبوا الى السلطان سرا يستغيثون به و
يسالونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان شاكيا و
كان يخاف من احمد خان لكثرة ماله فاظهر السفر للحج فاجتمع بالسلطان وشكى اليه ما طمعه في البلاد فتحركت
دواعي السلطان الى ملكها فسار من اصفهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج
المقرر عليه فاخذه نظام الملك معهم الى ما وراء النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك
في العود الى بلاده وقال احب ان يذكر عنا في التواريخ ان ملك الروم حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر وانهى
الى صاحبه سعه ملك السلطان ليعظم خوفه منه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعة وهذا يدل على همة عالية
وقال بيبرس في تاريخه ان ملكشاه لما اتى على سمرقند وحصرها فرق احمد خان ابراج السور على الامراء ومن يثق
اليه من اهل البلد وسلم برجا يقال له برج العيار الى رجل علوي كان مختصا به فنصح في القتال وكان له ولد
اخذ اسيرا ببخارى فهدده السلطان ان يقتل فتراخى ابوه عن القتال فسهل الامر على السلطان ملكشاه ورمى من
السور غير ثلم بالمنجنيقات واخذ ذلك البرج فلما صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمد خان واختفى
في بيوت بعض العامة فنم عليه فاخذ وحمل الى السلطان وفي رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه واكرمه وارسله
الى اصفهان ومعه من يحفظه ورتب بسمرقند الامير عميدا ابا طاهر عميد خوارزم ولما رجع السلطان الى خراسان
وابعد عن سمرقند لم يتفق اهلها وعسكرها المعروفون بالجانية مع العميد ابي طاهر نائب السلطان عندهم فاراد وا

قتله

قتله فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم فعصى اهل سمرقند هذا السبب وكاتبوا يعقوب تكين
اخا ملك كاشغر فحضر عندهم بسمرقند وبلغ ذلك الى السلطان ملكشاه فعاد الى سمرقند وهرب يعقوب الى فرغانه و
رتب السلطان بسمرقند الامير انز وتم سار في اثر يعقوب حتى نزل بيوزكند وسير العساكر الى سائر الاطراف في طلبه
واتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزانته واضطروه الى ان هرب على ظهر فرسه ودخل الى اخيه
مستجيرا به فسمع السلطان بذلك فارسل اليه يتوعده ان لم يرسله فقبض على اخيه فارسله اليه وارسل معه هدايا
كثيرة للسلطان وامر بان تسمل عيناه وهو في الطريق مع جماعة وهم جاسون الى السلطان فلما اجمعوا على ذلك فاذا
نحو من و صحة فامتنعوا من ذلك فقال لهم يعقوب ما لكم عما تسلون الملك فقالوا ان طغرل بن ينال كبس اخاك
وهو في جمع عظيم فاخذه اسيرا ونهب عسكره وعاد الى بلاده فلما بلغ السلطان هذا الخبر خاف ان يختل عليه بعض امره
في هذه بسبب ما فعل طغرل فطلب يعقوب ورضي عنه وولاه موضع اخيه بكاشغر وبلادها وجعله في مقابل طغرل
يمنعه من دخوله في البلاد فسبحان القاهر القادر المتصرف في ملكه بما ليس له مانع ولا حاجز **ذكر محاصرة المصريين** مدينة صور وغيرها وفي هذه السنة خرجت عساكر مصر ومقدمهم نصر الدولة الجيوشي من المقدمين فحصروا
مدينه صور وبها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل وتوفي وملكها اولاده فلم يكن لهم قوة بالعسكر المصري فسلموها
اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثم ساروا الى مدينة عكا فحصروها وضيقوا على اهلها
وفتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها وكان قد فتحها تاج الدولة تتش ونخذس دخايره وحمله واصلحوا احوال
هذه البلاد فملكوها ورجعوا الى مصر واستعمل امير الجيوش على هذه الاعمال العمال **ذكر كائنة غريبة** وهي انه كان
بالمغرب رجل يقال له محمد بن ابرهيم القزولي سيد قبيلة قزولة ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيلة كبيرة و
بينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة واجماع فلما كان هذه السنة ارسل يوسف الى محمد بن ابرهيم
يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربه خاف على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف
وحلف له انه ما اراد به الا خيرا ولم يحدثه نفسه بغدر فلم يركن محمد اليه فدعى يوسف حجاما واعطاه مائة دينار و
ضمن له مائة دينار اخرى ان هو سار الى محمد بن ابرهيم وقتله فسار الحجام ومعه مشارط مسمومة فصعد
الجبل فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته فيمن كان بالقرب من منازل محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا حجام من بلادنا
فقيل انه غريب فقال اراه يكثر الصياح وقد اذيت به فاتى به فاستدعى حجاما اخر وامر ان يحجمه بمشارطه التي
معه فامتنع الحجام الغريب فحبست وحجم ومات وعجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه
ولج في السعي الى اذى يوصله اليه فاستمال قوما من اصحاب محمد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارا من عسل مسمومة فحضروا
عند محمد وقالوا قد حضر الينا رجال ومعهم عسل من احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يديه وامر
باحضار خبز فحضروا وامر اولئك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا فامتنعوا واستعفوا من اكله فقال
من لم ياكل قتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن اخرهم فكتب الى يوسف بن تاشفين انك اردت قتلي على غير وجه فلم يطلعك
الله بذلك وكشف سريرتك وقد اعطاك الله المغرب باسره ولم يعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة
البيضاء في الثور الاسود فلم يقنع بما اعطاك الله عز وجل فلما راى يوسف ان سره قد انكشف وانه لا يمكنه في

امره شي لحصانة جبله اعرض عنه وتركه **ذكر بقية الحوادث** منها انه عمرت منارة جامع حلب على يد القاضي الاجل الامام ابي الحسن الخشاب وكان بحلب بيت معبد للنار قديم العمارة قد تحول الى ان صار اتون حمام فاضطر القاضي الى اخذه لعمارة هذه المنارة فوشى بعض حساده وهو ابو نصر بن النحاس ناظر حلب الى قسيم الدولة اقسنقر حين فاغضبه عليه واستحضره وقال هدمت معبدا هو ملكي فقال ايها الامير معبد للنار وقد صار اتونا احرقت حجارته وعمرت بها معبد الاسلام يذكر الله عليه وحده لا شريك له وكتبت اسمك عليه وجعلته لك فان رسمت ان اعرض لك ثمنه ويكون الثواب لي فعلت فاعجب الامير كلامه واستصوب رايه وقال بل الثواب لي وافعل ما تريد ومنها ان الافرنج ملكوا صقلية في هذه السنة وسنذكره ان شاء الله تعالى ومنها ان الخاتون بنت السلطان ملكشاه ارسلت تشكوا الى ابيها اعراض الخليفة عنها فبعث اليها ابوها الطواشي صواب والامير ميران ليرجعاها اليه فاجاب الخليفة الى ذلك وبعث معها ابا النفيس الكامل والطاهر وجماعة من اعيان الاجناد وخرج ابن الخليفة ابو الفضل والوزير فشيعاها الى النهروان وذلك في ربيع الاول منها فلما وصلت الى ابيها توفيت في شوال من هذه السنة باصبهان فعمل عزاها ببغداد وسبعة ايام وارسل الخليفة الى السلطان اميرين ليعزياه ومنها ان في المحرم درس ابو بكر الشاشي بالمدرسة الناجية بباب ابرز ببغداد وكان قد انشاها الصاحب تاج الملك ابو الغنايم على الشافعية ومنها انه كانت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة فرفعوا المصاحف وقيل فيها قريب من مائتي رجل وذلك لان اهل الكرخ الرافضة سبوا الصحابة وازواج رسول الله عليه السلام ثم ارتفعوا الى سب رسول الله عليه السلام وعليهم لعنة الله تعالى وفيها وفيها حج بالناس الامير خمارتكين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن احمد ابو نصر النيسابوري ولد سنة عشر واربع مائة وسمع ابا الطيب الطبري وغيره وبلاد شتى وتوفي في شعبان منها بنيسابور ومحمد بن محمد بن احمد ابو العباس الجرجاني قاضي البصرة سمع من التنوخي وغيره وكان رجلا ذكيا وتوفي في طريق البصرة منها عبد العزيز بن محمد بن علي بن ابي هيم بن تمامه ابو نصر الهروي سمع ابا محمد الجراحي وتوفي في رمضان منها عبد الصمد بن احمد بن علي ابو محمد السليطي المعروف بطاهر النيسابوري دارى المولد والمنشا نيسابوري الاصل سمع الحديث الكثير ونسخ الكثير وكان احد الحفاظ واوعية العلم سمع من ابي الطيب الطبري وكان صدوقا توفي بهمدان في هذه السنة علي بن ابي يعلى بن زيد ابو القاسم الدبوسي من اهل دبوسة بلدة بين سمرقند وبخارى ولي التدريس بالنظامية في بغداد وتوفي في شعبان من هذه السنة علي بن محمد علي الطراح ابو الحسن المدير توفي في ذي الحجة ابو الحسن بن المعوج كاتب الزمام توفي فيها محمد بن احمد بن حامد بن عبيد ابو جعفر البخاري البيكندي الحنفي في الفروع المعروف بقاضي حلب كان داعية الى الاعتزال وقال ابن الجوزي قال شيخنا عبد الوهاب كان كذابا توفي في هذه السنة ببغداد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل ابو الفتح الاصبهاني ويعرف بسمكويه ولد باصبهان سنة تسع واربع مائة ثم نزل هراة مدة ثم خرج عنها وكان من الحفاظ المعروفين بالطلب والرحلة وسمع الكثير بنيسابور ليلة الاربعا سابع عشر ذي الحجة منها ابو الحسين العاصمي عاصم بن الحسين بن محمد بن عاصم بن مهران ابو الحسين العاصمي ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة وهو من اهل الكرخ صالح البغادوة وظرافهم وله الاشعار الرايقة النادرة المستحسنة وكان من اهل الفضل والادب وسمع ابا الحسين بن بشران وغيره وحدث عن الخطيب وكان حافظا متقنا وقال ابن الجوزي حدثنا عنه اشياخنا كثيرا و

انشدونا

انشدونا من شعره منها ماذا على متلون الاخلاف لو زارني وابنه اشواقي وابوه بالشكوى اليه تذللا واقض حتم الدمع من اماقي فعساه يسمح بالوصال لمدنف ذي لوعة وصبابة مشتاق اسر الفواد ولم يرق لموثق ما ضره لو جاد بالاطلاق الذكان قد لسعت عقارب صدغه قلبي فمات رضابه ترياقي يا قاتلي ظلما بسيف صدوده حاشاك تقتلني بلا استحقاق ما مذهب شرب التلاق واني لاحب منه سلاقة الاريافي سقيتني دمعا وما يروى به ظماي ولكن لا عدمت اساقي **ومن شعره الرائقة** لهفي على قوم بكاظمة ودعتهم والركب معترض لم يترك العبرات مذ بعدوا لي مقلة ترنوا وتغتمض رحلوا فقد مع طرفه هطل جاء وقلبي حشوه مرض وتعوضوا لا ذقته فقدهم عني ومالي عنهم عوض اوضتهم قلبي على ثقة بهم فما ردوا الذي اوضوا توفي عاصم في جمادى الاخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدينة الامام البزدوي علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد ابو الحسن المعروف بفخر الاسلام الفقيه الكبير بما وراء النهر صاحب الطريقة مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويكنى بابي العسر وهو اخو القاضي محمد المكنى بابي اليسر عنه صاحبه ابو المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني الخطيب ومن تصانيفه المبسوطة احد عشر مجلدا وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وله في اصول الفقه كتاب مشهور بالبزدوي وتوفي يوم الخميس خامس رجب من سنة اثنين وثمانين واربع مائة ودفن على باب مسجد بمدينة سمرقند والبزدوي نسبة الى بزده وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف والقياس في النسبة اليها بزدي ولكن زادوا فيها الواو وقال البزدوي ولهم زيادات في النسب كما قالوا في النسبة الى الري الرازي ونحو ذلك **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثمانين بعد الاربعمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله واصحاب البلاد على حالهم والبلاد وامهم عزان في جمادى الاولى وهم اهل البصرة رجل اسمه بليا كان ينظر في النجوم فاستغوى خلقا من اهلها وزعم انه المهدي واحرق من البصرة شيئا كثيرا من ذلك دار كانت اول دار وقعت في الاسلام وفيها كتب كثيرة والف شيئا كثيرا من الدواليب والمصانع وغير ذلك وفي تاريخ بيبرس ورد الى بغداد في بعض السنين رجل اسعر من سواد الليل يدعي الادب والنجوم فلقيه اهل بغداد وكان نازلا في بعض الخانات فسرق ثيابا من الديباج وغيره فاخفاها في خلفا وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فمنعوه من اسعرايها ماله وحملوه الى المقدم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير من امراء العرب في بلاد بني عامر وبلاد مناحمة الاحسا وقال له انت ملك الارض وقد فعل اجدادك بالحجاج كذا وكذا وكانت افعالهم افعالا مشهورة مذكورة في التواريخ وحسن له نهب البصرة واخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة الاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد وليس معه من الجند الا اليسير لكون امنه من واعر ولان الناس فرجنة من هيبة السلطان فخرج اليهم في اصحابه وحاربهم ولم يمكنهم من دخول البلد يريدون ان يسلموا الى العرب فخاف نفارقهم فقصد الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهر معقل فلما علم اهل الجزيرة بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبا شنيعا وكانوا ينهبون ليلا ونهارا واحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما احرقوا دار الكتب احدهما

او وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي اول
دار وقفت في الاسلام والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه روان وكان بها نفايس الكتب واعيانها
واحترقت وتوفي البصرة التي لم يكن لها نظير من جملتها وتوقف على الحال الدابر على شاطئ دجلة وعلى الدواليب التي تحمل الماء
وترقيه الى القنا الرصاص الجارية من المصانع وهي على فراسخ من البلد وهي من عمل سليمان بن محمد الهاشمي وغيره وهذا اول
حريق جرى في اول ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر بغداد اخذ سعد الدولة كوهرائين وسيف الدولة صدقة بن
مزيد الى البصرة لاصلاحها ثم ان مقدم العرب بلغا احد بالبحرين وارسل الى السلطان فشهره ببغداد على جمل وعلى
راسه طرطور وصفع بالدرة والناس يشتمونه ثم اوبه فصلت وفيها اجتمع قسيم الدولة صاحب حلب مع جماعة من
الامراء وفتحوا حمص من يد بن ملاعب واسروه وافلت بعد مدة ودخل مصر ثم عاد منها وتسلم قلعة فامية وفيها
فتح تاج الدولة صاحب دمشق مدينة عرقة وفي المحرم ورد الفقيه ابو عبد الله الطبري بمنشور نظام الملك
بتدريس النظامية ببغداد فدرس بها ثم في ربيع الاخر ورد الفقيه ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي بمنشور اخر منه
بتدريسها فاتفق الحال على ان يدرس هذا يوما وهذا يوما وفيها حج بالناس خمارتكين على العادة **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** جعفر بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله سمع القاسم بن بشران وغيره حدث
عنه عبد الوهاب واثنى عليه وتوفي في جمادى الاخر منها ودفن في مقبرة باب حرب وبلغ ستا وتسعين
سنة محمد بن احمد بن عمر ابو يعلى المؤذن سمع ابا الحسن علي بن عبد الله بن ابرهيم الهاشمي وكان شيخا صالحا
خيرا توفي في ذي القعدة منها ودفن في مقبرة الخلد على شاطئ الفرات محمد بن علي ابو الحسن ابو طالب
الواسطي حدث عن القاضي ابي الحسين بن المهتدي وغيره سمع منه صاعد بن سيار توفي في خراسان في هذه
السنة محمد بن علي بن محمد بن جعفر ابو سعيد ولد في سنة اربع مائة وسمع من ابي الحسين بن بشران وغيره
وروى عنه عبد الوهاب واثنى عليه توفي فيها ببغداد رحمه الله محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي عثمان
عمر بن ابي عثمان عمر بن محمد الحساب الدقاق وهو اخو ابي محمد وابي تمام وهو اصغرهم سمع ابا عمر بن مهدي و
غيره وكان ثقة دينا وتوفي يوم الاربعا النصف من جمادى الاخر ودفن في مقبرة الشونيزية محمد بن احمد بن
محمد بن النحاس العطا ويعرف بابن الجبان سمع بن رزقويه وغيره وروى عنه عبد الوهاب وقال كان رجلا
صالحا فرحا وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب منها ودفن بباب حرب محمد بن احمد بن محمد ابو يعلى وقد ذكر الان
الوزير ابن جهير ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب عميد الملك احد مشاهير الوزراء وزر للقايم بامر الله
ثم لولده المقتدي ثم عزله السلطان ملكشاه وولاه ديار بكر وغيرها وتوفي واتفق موته في هذه السنة
بالموصل وهي البلدة التي ولد بها وقال بن خلكان وكان ذا راي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول
شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى امد وجلس بها مدة بطالا ثم توصل الى ان استوزره
الامير نصير الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصير
الدولة وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد في اكرامه ثم خطر له التوجه ببغداد وكان يكتب للامام
القايم بامر الله وارسل بن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه وتولى وزارة القايم في سنة اربع وخمسين

واربعمائة

واربع مائة ودام فيها الى ان توفي القايم وتولى ولده المقتدي بامر الله فاقره على وزارته مدة
سنين ثم عزله عنها باشارة الوزير نظام الملك ثم ولاه السلطان ملكشاه على ديار بكر وتوفي فيها
وكانت ولادته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل في رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين واربع
مائة ودفن في تل توبه وهي التل التي في قبالة الموصل وتوفي بها في رجب وقيل في محرم سنة ثلاث وثمانين
واربع مائة وفي عنوان السير فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير وهو من اهل الموصل خدم امراء العرب
ووزر لابن مروان بديار بكر ووزر للقايم بامر الله في ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربع
مائة وللمقتدي بامر الله سبع عشرة سنة وعزل عنها في ثامن ذي القعدة سنة ستين واخرج الى
حلة نور الدين وكان عمره حين مات خمسا وثمانين سنة وكان كريما معروفا ببذل المال والمروة في
وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وقال السمعاني هو بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير من الجهارة اي
ذو منظر ويقال ايضا رجل جهير الصوت يعني جهوري الصوت **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الرابعة والثمانين بعد الاربع مائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو
المقتدي بامر الله وصاحب العراقين وخراسان وغيرها السلطان ملكشاه السلجوقي ودخل
بغداد في رمضان ومعه وزيره نظام الملك وقد خرج لتلقيه قاضي القضاة ابو بكر الشامي وابن الموصلايا
بالسلامي وجاءت ملوك الاطراف اليه للسلام عليه منهم اخوه تاج الدولة تتش صاحب دمشق و
اتابكه قسيم الدولة اقسنقر وصاحب حلب وفي ذي الحجة عمل السلطان ملكشاه الصدق وهو اشعال
النيران والشموع العظيمة في السميريات والزوارق الكبار وعلى كل زورق قبة عظيمة وخرج اهل بغداد
للفرجة فيانواع الشواطي وزينت دجلة باشعال النيران ووصف الشعراء ماجرى تلك الليلة
فقال ابو القاسم المطرز • وكل نار على العشاق مضرمة • من نار قلبي او من ليلة الصدق • نار تجلت
بها الظلماء واستبهت • لسدفة الليل فيه غرة الفلق • وزارت الشمس فيها الليل واصطلحا • على الكواكب
بعد الغبط والحنق • حدت على الارض بسطا من جواهرها • ما بين مجتمع وار ومفترق • مثل المصابيح
الا انها نزلت • من السماء بلا رجم ولا حرق • اعجب بنار ورضوان يسعرها • ومالك قائم منها على
فرق • في مجلس ضحكت روض الجنان له • لما جلاه عن واضح نفق • وللشموع عيون كلما نظرت •
تظلمت من يديها الجم الغسق • من كل مرهفة الاعطاف • كالغصن المياد لكنه عار من الورق • انى لاعجب
منها وهي داعية • تبكي وعيشتها من ضربة العنق • وفي هذه السنة امر ملكشاه بعمارة جامعه المنسوب
اليه بظاهر السور وفي تاريخ بيبرس فيها امر السلطان لعمارة جامعه وعمل الامراء والوزراء لهم دورا
يسكنونها فلم تطل مدتهم بعدها وتفرق شملهم بالموت والقتل ولم يغن عنهم عساكرهم فسبحان من لا
يزول ملكه بالباقي **وذكر اخذ الافرنج** جزيرة صقلية وسبب ذلك ان صقلية كان عليها الامير
ابو الفتوح يوسف بن عبد الله بن الحسين سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ولاه عليها العزيز العلوي صاحب
مصر وافريقية فاصابه في هذه السنة فالج فتعطل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفر

فبقي كذلك ضابطا للبلاد حسن السيرة في اهلها في سنه خمس واربع مائة فخالف عليها اخوه علي به واعان
جمع من البربر والعبيد فخرج اليه اخوه جعفر من المدينة فاقتتلوا وقتل من البربر والعبيد خلق كثير و
هرب من نجا منهم واخذ علي اسيرا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه فكان بين خروجه وقتله ثمانيه
ايام وامر جعفر ان ينفى كل بربري بالجزيرة فنفوا الى افريقيه وامر بقتل العبيد فقتلوا عن اخرهم وجعلوا جنده
كله من اهل صقلية فقل العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة في الامراء فلم يمض الا اليسير حتى ثار اهل صقلية
واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انه ولى عليهم انسانا صادرهم واخذ الاعشار من غلاتهم و
استخف قوادهم وشيوخ البلاد وقهر جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعر الا وقد زحف كبيرهم وصغيرهم
فحصروه في قصره واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف في محفة وكانوا له محبين يلطف بهم ورفق فبكوا
رحمة له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل
ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيره في مركب الى مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعه من الاموال
ستمائة الف وسبعون الفا وكان ليوسف من الدواب ثلاثة الاف حجرة سوى البغال وغيرها ومات بمصر
وليس له دابة واحدة ولما ولي الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبث سراياه في بلاد الكفرة
وكانوا يحرقون ويغنمون البلاد ويسبون واطاعه جميع قلاع صقلية التي للمسلمين وكان للاكحل ابن يسمى
جعفر كان يستخلفه اذا سافر فخالف سيرة ابيه فسار جماعة من اهل صقليه الى المعز بن باديس وشكوا
اليه ما حل بهم وقالوا نحب ان نكون في طاعتك والا سلمنا البلاد الى الروم فسير معهم ولده عبد الله في عسكره
فنزل المدينة وحصر الاكحل في الخالصة ثم اختلف اهل صقليه واراد بعضهم نصرة الاكحل فقتله الذين
احضروا عبد الله بن المعز ثم ان اهل صقليه رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله لا كانت
عاقبة امركم الى خير فعزموا على حرب عسكر المعز فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز فقتل
منهم ثمان مائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقيه وولي اهل الجزيره عليهم حسنا الصمصام وبعد الاكحل
واضطربت احواله واستولت الاراذل وانفرد كل انسان ببلد واخرجوا الصمصام وانفرد القايد
عبد الله بن منكوت بمازر وطرابلس وغيرهما وانفرد القايد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقصريانه
وجرجنت وغيرها وانفرد ابن الثمانية بمدينة سرقوسه وقطانيه وتزوج ماجت بن الحواس وجرى بينه
وبينها كلام واغلظ كل منهما على صاحبه وهو سكران فامر ابن الثمانية بفصدها في عضديها وتركها
لتموت فسمع ولدها ابرهيم فحضر واحضر الاطبا وعالجوها الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابنه ندم واعتذر
اليها بالسكر فاظهرت قبول عذره وطلبت بعد مدة ان تزور اخاها فاذن لها وسير معها التحف والهدايا
فذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انه لا يعيدها اليه فجمع ابن الثمانيه عسكره وكان قد استولى على اكثر الجزيرة
وحصر ابن الحواس بقصريانه فخرج اليه وقاتله فانهزم ابن الثمانيه وتبعه الى قرب مدينة قطانية وعاد عنه
بعد ان قتل من اصحابه فاكثر فلما راى ابن الثمانيه ان عسكره تمزق سولت له نفسه بالانتصار بما يريده
الله تعالى فسار الى مدينة ملطية وهي بيد الافرنج وكان ملكها ادرال راجار الفرنجي في جمع من الفرنج فوصل

اليهم

اليهم ابن الثمانية وقال انا املككم الجزيرة فقالوا ان فيها جندا كثيرا لا طاقة لنا بهم فقال انهم يختلفون واكثرهم يسمع
قولي ولا يخالفون امري فساروا معه في رجب سنة اربع واربعين واربع مائة فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا
على ما مروا به في طريقهم وقصد بهم الى قصريانة فحصروها فخرج اليهم ابن الحواس فقاتلهم فهزمهم الفرنج فرجع
الى الحصن ورحلوا عنه وساروا في الجزيرة فاستولوا على مواضع كثيرة وفارق كثير من اهلها من العلماء والصالحين
وسار جماعة من اهلها الى المعز بن باديس وذكروا له ما الناس فيه من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا
كبيرا وشحنه بالرجال والعدد وكان الزمان شتاء فهاج عليهم البحر فغرقوا ولم ينج منهم الا القليل وكان ذهاب هذا
الاسطول مما اضعف المعز وقوي عليه العرب حتى اخذوا البلاد منه فملك حينئذ الفرنج اكثر البلاد على مهل وتؤدة
لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقيه بما دهمه من العرب ومات المعز في سنه ثلاث وخمسين واربع مائة وولي ابنه
تميم فبعث اسطولا وعسكرا الى الجزيرة وقدم عليه ولداه ايوب وعلي فوصلوا الى صقليه فنزل ايوب العسكر
ونزل علي جرجنت واقام بها فامر علي بن الحواس ان ينزل في قصره وارسل اليه هدايا كثيرة فلما اقام ايوب
بها احبه اهلها وحسده ابن الحواس فكتب اليهم ليخرجوه فلم يفعلوا فسار اليه في عسكره وقاتله فشد على
اهل جرجنت ما فعل ابن الحواس بايوب وقاتلوا معه فبينما ابن الحواس يقاتل اتاه سهم غرب فقتله فملكه العسكر
عليهم ايوب ثم بعد ذلك جرى بين اهل البلد وبين عبيد تميم فتنة ادت الى القتال ثم زاد الشر بينهم فرجع
ايوب وعلي اخوه في الاسطول الى افريقيه وصحبهم جماعة من اعيان صقليه والاسطول فلم يبق للفرنج مانع
فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت فحصرهم الافرنج وضيقوا على المسلمين بها فضاق
الامر على اهلها حتى اكلوا الميتة ولم يبق عندهم ما ياكلونه فاما اهل جرجنت فسلموها الى الفرنج وبقيت قصريانه
بعدها ثلاث سنين فلما اشتد الامر عليهم اذعنوا الى التسليم فتسلمها الفرنج سنه اربع وثمانين واربع مائه
وملك راجار جميع الجزيره واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ومات راجار بعد ذلك قبل التسعين واربع
مائه وملك بعده ولده فسلك طريق المسلمين من الجناب والحجاب دابه والخازندارية وغير ذلك وخالف
عادة الفرنج فانهم لا يعرفون شيا من ذلك وجعل له ديوان المظالم ترفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم و
لو من ولده ولحرم المسلمين وقربهم ومنع عنهم الفرنج فاحبوه وعمر اسطولا كبيرا وملك الجزاير التي بين
المهدية وصقلية مثل مالطه وقوصره وجربه وقرقنه وتطاول الى ساحل افريقية فكان منه ما نذكره ان شاء
الله تعالى

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس

وفي هذه السنه سار يوسف بن تاشفين امير المسلمين
من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر الى الاندلس فعبروا البحر واتوا الى مدينة مرسية
فملكوها واخذوها من صاحبها ابي عبد الله بن طاهر ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية فملكوها وكانت
بلنسية قد ملكها الافرنج ثم اخلوها فملكها عسكر امير المسلمين وعمروها وكان يوسف امير المسلمين قد ملك
غرناطة فيما قبل ثم ساروا الى اشبيلية فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن
عباد صاحبها وارسلوه الى يوسف بن تاشفين فحبسه في اغمات حتى مات على ما نذكره ان شاء الله
تعالى ولما فرغ سير وعساكر يوسف بن تاشفين من اشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد بن

صمادح بن معن فلما بلغه اخذ اشبيلية ومسير العساكر اليه مات غما وكمدا ولما مات سار ولده الحاجب بن محمد بن
صمادح بن معن فلما بلغه باهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد بني حماد الصناهجيين لافريقية فاحسنوا اليهم ثم
قصد سير بن بطليوس فاخذها من صاحبها عمر بن الافطس وكان عمر بن الافطس ممن اعان سير بن علي
بن عباد حتى ملك اشبيلية ثم رجع بن الافطس الى بطليوس فسار اليه سير بن ... وملكها منه واخذ عمر بن الافطس
وولديه الفضل وعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبرا ولم يترك سير من بلاد الاندلس سوى بني هود
فانه لم يقصد بلادهم وهي شرقي الاندلس وكان صاحبها المستعين بالله بن هود يهادي يوسف بن تاشفين
ويخدمه قبل ان يقصد بلاد الاندلس فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه علي بن يوسف بن تاشفين عند موته
بترك التعرض الى بلاد بني هود وفي تاريخ بيبرس ولما سمع الفرنج بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس
خافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا واكثروا وساروا ليساعدوا المعتمد بن عباد وبعثوه
على المرابطين فسمع سير بن مقدم المرابطين بمسيرهم فسار الى اشبيلية وسار الى لقاء الفرنج فقاتلهم وهزمهم
وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار مستمرا والقتال والما الى نصف من رجب فاشتد الحرب
على اهل البلد ذلك اليوم ودخل المرابطون من موضع به ونهبوا جميع ما فيه ولم يتقوا على سيد ولا عبد و
سلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسبيت المخدرات واستبيحت
الحرمات واخذ المعتمد اسيرا هو واولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع مالهم فلم
يصحبهم من ملكه بلغة زاد وقيل ان المعتمد سلم البلد بامان وكتب نسخة الامان والعهد واستحلفهم
بها لنفسه واهله وماله وجميع ما يتعلق باسبابه فلما سلم لهم اشبيلية لم يفوا له واخذوهم اسرا واموالهم
غنيمة وسير المعتمد واهله الى العدوة الى اغمات فحبسوا بها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم تسلكها احد قبله ولا
فعلها احد ممن ياتي الا من رضي لنفسه بهذه الرذيلة وذلك انه سجنهم ولم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كانت
بنات المعتمد يغزلن للناس بالاجرة ينفقون بها على انفسهم وذلك للمعتمد في ابيات ترد عند ذكر وفاته
ان شاء الله تعالى فابان امير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفسه ولوم قدره وهذه اغمات مدينة
في سفح الجبل بالقرب من مراكش قال ابو بكر بن اللبانة زرت المعتمد في اغمات بعد اسره وقلت هذه
الابيات عند دخولي عليه • لم يكن ذلك النفاق نفاقا • كان قلبا به وكان شغافا • يمكث الدهر
في الكمام وكن • بعد مكث الكمام يدنو قطافا • واذا ما الهلال غاب بغيم • لم يكن ذلك المغيب انكسافا • انما
انت دوحة للمعالي • ركب الدهر فوقها اصدافا • حجب البيت منك شخصا كريما • مثل ما يحجب الدنان
السلافا • انت للفضل كعبة ولو اني • استطيع لالتزمت الطوافا • قال وجرى بيني وبينه مخاطبات الزمن
غفلات الرقيب واشهى من رشفات الحبيب وادل على السماح من فجر على الصباح ولما قتل ولدا المعتمد وهما الفتح
ويزيد بين يديه صبرا قال يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر • ساكي وابكي ما تطاول في عمري • افتح لقد فتحت
لي باب رحمة • كما بيزيد الله قد زاد في بحري • هوى بكما المقدار عني ولم امت • وادعى وفيا قد نسبت
الى الغدر • فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى • اذا انتما ابصرتماني في الاسر • ابا خالد اورثتني البث خالدا

ابا النصر مذ ودعت ودعني صبري • وكان المعتمد يكاتب فضلا البلاد وهو محبوس بالنظم والنثر ويرجعون
له ويرثون الزمان واهله حيث مثله منكوب فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن ابي بكر بن احمد حين ذكر مسيرهم
عن اشبيلية الى اغمات جرى لك جد بالكرام عثور • وجار زمان كنت منه مجير • لقد اصبحت بيض
الصفائح غمدها • انا ما لترك الضرب وهي ذكور • ولما رحلتم بالندى في اكفكم • وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد اتت • الا فانظروا كيف الجبال تسير • وقال ابن اللبانة شاعرهم يبكي السماء بمزن
رائح غاد • على البهاليل من ابناء عباد • على الجبال التي هدت قواعدها • وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على • اساود منهم فيها واساد • وكعبة كانت الامال تعمرها • فاليوم لا عاكف
فيها ولا باد • وقال ابو بكر عيسى بن اللبانة الداني من مدينة كتب يوما عبد الرشيد بن المعتمد في مجلس
انسه فجرى ذكر عن باطه وملك امير المسلمين لها وقد ذكرنا احدها في وقعة الزلاقة فلما ذكرناها تفجع و
تلهف واسترجع فدعونا العصر بالدوام وللملك بتراخي الايام فامر ابا بكر الاشبيلي بالغنى فغنى • وقاك
يا دار مية بالعلياء والسند • وطال عليها سالف الابد • فاستحالت فرحته وتحجبت اسرته ثم امر بالغنى من
خلف الستر فغنى • انى شئت ان لا ترى صبرا لمصطبر • فانظر على اي حال اصبح الطلل • فتاكد تطيره واشتد
بدا وجهه وامر مغنية له فغنت بالهف نفسي على مال اجود به • على المقلين من اهل المروات • ان اعتذاري
لمن جار يسالني • ما ليس عندي لمن احدى المصيبات • قال بن اللبانة فتلافيت الحال بان قمت وقلت محل مكرمة
لا هد مبناه • وشمل مأثرة لا شتته الله • البيت كالبيت زادا اذا شرف • ان الرشيد مع المعتد ركناه • ثاو على انجم
الزهر مقعده • وراحل في سبيل الله مثواه • حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت • بالشرق والغرب يمناه و
يسراه • فلعمري لقد بسطت نفسه واعدت عليه بعض انسه على انه وقعت ما وقع فيه الكل بقولي البيت
كالبيت واثر ذلك بالغنى فغنى ولما قضينا من منى كل حاجة ولم يبق الا ان نزم الركائب فايقنا ان هذا الطير
تعقب العبر **ذكر ابتداء ملك الباطنية** بقلاعهم بالعجم والديلم في هذه السنة وقيل في سنة ثلاث وثمانين
واربع مائة كان ابتداء ملك الباطنية لتلك المواضع فاول قلعة ملكوها قلعة روذبار من نواحي الديلم وكانت
هذه القلعة لبماج صاحب السلطان جلال الدولة ونائبه بها فاعطاه الحسن بن الصباح الباطني الفا ومائتي دينار
فسلمها اليه واصل الحسن هذا من مرو وكان كاتبا للرئيس عبد الرزاق بن بهرام ثم سار الى مصر فتلقى من دعاة الباطنية
مذهبهم ثم عاد هو داعية القوم وراس مذهبهم فتبعه خلق كثير ولما عظم امره واستفحل بعث الى السلطان
جلال الدولة يهدده ويدعوه الى الطاعة فلما حضر عنده رسول السلطان احضر جماعة من اصحابه فاومى الى شاب
منهم وقال له اقتل نفسك فقتل ثم اومى الى اخر بان يرمي نفسه من القلعة ففعل وتقطع فقال لرسول السلطان
ان رعيتي من هولاء سبعون الفا هذا طاعتهم وهذا هو الجواب فعاد رسول السلطان واخبره بذلك
فتعجب وتركهم واشتغل عنهم ثم استولى على قلاع كثيرة منها قلعة الموت وهو مقر عظيم وكرسي مملكتهم **ذكر
بقية الحوادث** منها ان في رمضان عزل الوزير ابا شجاع من وزارة الخليفة وتولى عميد الدولة
فانشد عند عزله • تولاها وليس له عدو • وفارقها وليس له صديق • ثم جاء كتاب نظام الملك

بان يخرج من بغداد فخرج الى عدة اماكن فلم ينطب له فعزم على الحج ثم طابت نفس نظام الملك عليه وبعث اليه يساله
ان يكون بعد يلة ليها ومنها ان في جمادى الاولى منها قدم الشيخ ابو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي من اصبهان الى
بغداد على تدريس النظاميه بها ولقبه نظام الملك زين الدوله شرف الائمه ومنها انه كانت زلازل كثيرة بالشام
وغيرها فهدمت بنيانا كثيرا وكان من جملة ذلك تسعون برجا من سور انطاكيه وهلك تحت الردم خلق كثير
ومنها ان قسيم الدوله اقسنقر صاحب حلب حاصر قلعه افاميه وفتحها من يد بن ملاعب واسره وبعثه الى
الشرق وعاد الى حلب وان امير الجيوش بنى باب زويله الذى هو في وقتنا هذا وعلاه ابراجه بالقاهرة كذا
قال سبط في تاريخه **وذكر في كتاب** خطط مصر ان باب زويله وباب النصر وباب الفتوح بناها الافضل
بن امير الجيوش ويقال العزيز العلوي العبيدى هو الذى بنى باب زويله ولكن ما كمله وتممه بدر الجمالي هو امير
الجيوش وفيها حج بالناس الامير خمارتكين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد الرحمن بن احمد بن
علك ابو طاهر ولد باصبهان وسمع الحديث وتفقه بسمرقند وهو كان السبب في فتحها وكان من رؤساء الشافعية
حتى قال يحيى بن منده لم ترفقيها في وقتنا انصف منه ولا اعلم وكان بهج المنظر فصيح اللهجه وكانت له نعمه كثيرة
وكان يقرض الامراء خمسين الف دينار وما زاد وتوفي ودفن ببغداد بتربة ابي اسحق الى جانبه علي بن احمد بن عبد الله
بن النضر ابو طاهر الدقاق توفي يوم الاربعاء سادس عشر صفر من هذه السنه علي بن الحسين بن قريش ابو الحسن
البنا ولد سنه ثمان وتسعين وثلثمائه وحدث عنه اشياخ ابن الجوزى وتوفي يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة
منها ودفن بباب حرب عفيف القايمي كان له اختصاص بالقايم بامر الله توفي في هذه السنه رحمه الله محمد بن عبد
السلام بن علي بن عمر بن عفان ابو الوفاء الواعظ سمع ابا علي بن شاذان وتوفي يوم الاحد رابع جمادى الاولى منها ودفن
بداره بقطيعة عيسى محمد بن عبد السلام ابي علي بن نظيف ابو سعد الصيدلاني سمع ابا طالب
الزهري توفي يوم الخميس حادى عشر ذي القعدة من هذه السنه محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر
المروزى كان اماما في القراات وحدوقيه وصنف فيها التصانيف وغرق مرة في البحر فذكر انه كان الموج
يلعب به فنظر الى الشمس وقد زالت ودخل وقت الظهر فغاص في الماء ونوى الظهر وشرع في الصلوة على حسب
الطاقة فخلص ببركه ذلك وتوفي يوم الاحد ثاني عشر ذي الحجة منها وهو ابن نيف وتسعين سنة
محمد بن عبد الله بن الحسن ابو بكر الناصح الحنفي قاضي قضاة الرى سمع وحدث وكان فقيها مناظرا
متكلما يميل الى الاعتزال وكان وكلا مجنه يميلون الى اخذ الرشا فصرف عن قضاء نيسابور وتوجه الى الرى
قاضيا وتوفي في رجب منها ارتق جد الملوك الارتقيه وهو ابن ارتق بن اكسب وقيل اكسل التركماني جد
الملوك الارتقيه الذين ملكوا ماردين الى يومنا هذا وقال ابن خلكان هو رجل من التركمان تغلب على حلوان
والجبل ثم سار الى الشام مفارقا لفخر الدولة نصر بن محمد بن جهير خايفا من السلطان محمد بن ملكشاه وذلك
سنه ثمان واربعين واربع مائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي وكان رجلا شهما ذا عزمه
وسعادة وجد واجتهاد وفي سنه اربع وثمانين واربع مائة ولما توفي تولى موضعه بالقدس ولداه ايلغازي
وسقمان ابنا ارتق ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهان شاه امير الجيوش بمصر بالعسكر المصرية فاخذه منهما

في شوال

في شوال سنه احدى وتسعين واربع مائه وقيل في شعبان سنه اثنتين وتسعين واربع مائه وتوجها
الى بلاد الجزيرة العراقيه وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الان من اولاده وارتق بضم الهمزة وسكون
الراء وضم التاء المثناه من فوق وفي اخره قاف واكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين مهملة وفي اخره باء موحدة
وقيل اكسك بالكاف في اخره بدل الباء هكذا ضبطهما اكثر المورخين والاصح ما ضبطه ابن خلكان حيث قال
ارتق بفتح الهمزة وسكون الراء وضبط الباء وهو لفظي تركي ومعناه الزايد واكسك بفتح الهمزة وسكون الكاف
وضم السين المهملة وفي اخره كاف وهو ايضا لفظ تركي ومعناه الناقص **فصل فيما وقع من الحوادث في**
السنه الخامسة والثمانين بعد الاربعمائه استهلت هذه السنه والخليفه هو المقتدى بامر الله
واصحاب البلاد على حالهم ما خلا السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك ماتا في هذه السنه **ذكر وفاة السلطان**
ملكشاه والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان الكبير جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه بن
السلطان ابي شجاع الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن دقاق بن سلجوق التركي السلجوقي ملك بعد ابيه كما ذكرنا
فامتدت مملكته من اقصى بلاد الترك الى اقصى بلاد اليمن وراسله الملوك من سائر الملوك والاقاليم والاقطار
حتى ملك الروم والخزر واللان وزاده الله بسطة في المال والملك والسلطنة وخطب له في البلاد المذكوره
وحملت له ملوك الروم الجزية والاتاوى وكان مولده في سنه سبع واربعين واربع مائه **الثاني** في سيرته
كان ملكا جليلا عظيما حليما كريما شهما شجاعا وافر العقل حسن العقيده جميل الطويه اسقط المكوس وازال
المظالم وعمر القناطر وحفر الانهار وبنى الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وبنى المدرسة الحنفية المجاورة
لقبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه برصافة بغداد ووقف عليها الاوقاف العظيمة وبنى الاسواق والبلاد و
حارب الاعداء وغنم الغنايم وفتح الفتوحات الكثيرة وكانت له حيلة فامنت السبل وكثر الخصب
وخافت الناس خوفا عظيما وهابوه هيبة شديدة فكف الظلم وانصف المظلوم من الظالم وكان يقف
للمراة والضعيف والمظلوم ولا ينصرف حتى يقضي حوايجهم وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة و
مثلها فيما وراء النهر وضبط ما صاده في نفسه في جنوده فكان نحوا من عشرة الاف صيد فتصدق
بعشرة الاف دينار وقال اني خايف من الله تعالى ان اكون ازهقت نفس حيوان لغير ماكله وقد كانت له افعال
حسنة وسيرة صالحة من ذلك ان فلاحا انهى اليه ان غلمانا بعض الحاشية اخذوا له حمل بطيخ ففتشوا فاذا في
خيمة الحاجب بطيخ فحملوه اليه فاستدعى بالحاجب فقال من اين لك هذا قال الحاجب الغلمان فقال احضرهم فذهب
فهربهم فارسل اليه فاحضره وسلمه الى الفلاح وقال خذ بيده فانه مملوكي ومملوك ابي فاياك ان تفارقه ورد عليه
البطيخ فخرج الفلاح يحمله وبيده الحاجب فاستفدى نفسه منه بثلثمائة دينار ولما توجه لقتال اخيه تكش
حين عصى عليه اجتاز بطوس فدخل لزيارة قبر موسى بن علي الرضى ومعه وزيره نظام الملك ولما خرجا قال
للنظام بماذا دعوت قال دعوت الله ان يظفرك على اخيك فقال لكني قلت اللهم ان كان اخي اصلح للمسلمين فظفره
بي وان كنت اصلح لهم وظفرني به وقد سار ملكشاه هذا بعسكره من اصبهان الى انطاكيه فما عرف ان احدا من
حسبه ظلم احدا من رعيته واستعدى اليه تركماني ان رجلا افتض بكارة ابنته وهو يريد ان يمكنه فقال يا هذا

ان ابنك لو شاهدت بما مكنتني من نفسها فان كنت لابد فاعلا فاقتلها معه فسكت الرجل ثم قال الملك
او خير من ذلك فقال ما هو قال زوجها من ذلك الرجل وامهرها من بيت المال كفايتها واستعداه رجلان
من الفلاحين على الامير خمارتكين انه اخذ منهما مالا كثيرا وكسر ثنيتهما وقالا سمعنا بعدلك في العالم فان
اقتصصت لنا منه كما امرك الله تعالى والا استعدينا عليك يوم القيمة واخذا بركابه فنزل عن فرسه وقال خذا
بكمي فاسحباني الى دار نظام الملك فهابا ذلك فعزم عليهما ففعلا ما امرهما به فلما بلغ الى النظام خرج مسرعا من
خيمته فقال له الملك اني قلدتك الامر لتنصف المظلوم ممن ظلمه فكتب من فوره بعزل خمارتكين وحل اقطاعه وان
يرد اليهما اموالهما وان تقلع ثنيتاه ان قامت عليه البينة وامر لهما الملك من عنده بمائة دينار واسقط
مرة بعض المكوس فقال رجل من المستوفين يا سلطان العالم ان هذا يعدل ستمائة الف دينار واكثر فقال
ويحك ان المال مال الله والعبيد عبيده والبلاد بلاده وانما يبقى هذا لي ومن نازعني في هذا ضربت عنقه
وكان بعض العلماء واسمه عبد الرحمن ساكنا في دار قريبة من بعض دور امراء السلطان فاتفق ان بعضهم
شرب مع السلطان ليلة فسكر وقال للسلطان ان عبد الرحمن يدعي انه عالم وهو يشرب الخمر ولا يكفيه حتى
انه لعبد الاصنام ويحلل الحرام فلم يجبه ملكشاه فلما كان صبيحة ذلك اليوم اخذ السلطان السيف وقال
له اصدقني عن فلان والا قتلتك فطلب منه الامان فامنه فقال ان عبد الرحمن له دار حسناء وزوجة
جميلة فاردت ان يقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان عنه وشكر الله تعالى على التوقف عن قبول
سعايته وتصدق باموال جليلة المقدار والمقصود ان ملكشاه كان جميل الصورة جميل السيرة رحمه الله
النوع الثالث في وفاته وفي ربيع الاول من هذه السنة خرج ملكشاه الى اصبهان وصحبته ولد الخليفة
ابو الفضل جعفر ثم عاد الى بغداد في رمضان فبينما هو في اثناء الطريق يوم عاشر رمضان عدا صبي ديلمي
على الوزير نظام الملك بعد ان افطر فضربه بسكين عليه بعد ساعة واخذ الصبي فقتل ولما قدم السلطان
الى بغداد قدم لله غير صالحة فلقاه الله في نفسه وذلك انه لما استقر ركابه ببغداد بعث الى الخليفة يقول
له لا بد ان تنزل لي بغداد وتتحول عنها الى اي البلاد شئت فارسل اليه الخليفة يستنظره شهرا
فقال ولا ساعة واحدة فارسل يتوسل اليه في انظاره عشرة ايام فاجاب الى ذلك بعد تمنع شديد
فما استتم الاجل حتى خرج السلطان يوم عيد الفطر فاصابته حمى شديدة فافتصد فما قام منها حتى مات
قبل انقضاء العشرة الايام التي امهلها للخليفة وكانت وفاته ليلة الجمعة النصف من شوال في هذه السنة
وقال ابن الجوزي وقد ذكر في سبب موته ثلاثة اقوال احدها انه خرج الى الصيد بعد صلاة العيد فاكل
من لحم الصيد وافتصد فحم ومات والثاني انه طرقته حادة فمات والثالث ان حردك سمه في خلال
يخلل به والله اعلم وفي تاريخ بيبرس سار ملكشاه بعد قتل نظام الملك ودخل بغداد ولقبه عميد الدولة
بن جهير وزير الخليفة وظهرت من تاج الملك كفاة عظيمة وكان السلطان قد امر ان يفصل خلع الوزارة لتاج
الملك وكان هو الذي سعى بنظام الملك فلما فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس في الدست اتفق ان السلطان
خرج للصيد وعاد مريضا وانتسب الموت اظفاره فيه ولم تنفعه كثرة عساكره وسعة ملكه فتوفي في ليلة النصف

ونقل

ونقل ارباب دولته الى حريم دار الخلافة وتوفي فسترت زوجته تركان خاتون الجلالية موته وعادت جعفر بن
الخليفة من ابنة السلطان الى ابيه المقتدي بامر الله وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا واستحلفت
الامراء لابنها محمود وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وارسلت الى قوام الدولة كوربغا صاحب الموصل الى اصبهان
بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة وتسلمها واظهرت السلطان امره بذلك ولم يسمع بمثله ولم يصل
على السلطان احد ولم يلطم عليه وجه وفي تاريخ ابن كثير ودفن بالشونيزية ولم يصل عليه احد لشدة كتمان
الامر وكان عمره حين مات سبعا وثلثين سنة وخمسة اشهر وكانت مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة
وشهرا وذكر ابن الجوزي عن ابن عقيل ان السلطان ملكشاه كان قد فسدت عقيدته لسبب معاشرته بعض
الباطنية ثم تنصل من ذلك ورجع الى الحق وذكر ان ابن عقيل كتب له شيئا في الدليل على اثبات الصانع والله اعلم وفي
تاريخ ابن العميد وخلف من الاولاد جماعة وهم محمود وبركياروق وبوري وارسلان ادعوا وكان الاكبر منهم
بركياروق الا انه لما مات السلطان كان بركياروق ببلاد الري وكانت وصية السلطان لولده محمود فخطب
له بالسلطنة ببغداد وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة اشهر **ذكر توليه** السلطان محمود بن السلطان
ملكشاه بعد وفاته ولما مات السلطان استحوذت زوجته تركان خاتون على الجيش وضبطت الاحوال
جدا وارسلت الى الخليفة تساله ان يكون ولدها محمود ملكا بعد ابيه وان يخطب له على المنابر فاجابها الى ذلك
وارسل اليه بالخلع وبعث بعزيتها وبهنيها مع وزيره عميد الدولة بن جهير وعمر الملك محمود هذا يومئذ خمس
سنين ثم اخذته والدته في الجيوش وسارت به نحو اصفهان لتوطد له الملك فدخلوها وتم لهم مرادهم و
مرامهم وخطب لهذا الغلام في البلدان كلها حتى في الحرمين واستوزر تاج الملك ابو الغنائم المرزبان
بن خسرو وارسلت ام الملك محمود تسال من الخليفة ان يوليه الملك وان يجعل ولايات الاعمال اليه فقال
الخليفة هذا لا يسوغه الشرع ووافقه الغزالي على ذلك وافتى بعدم جوازه فعمل بفتواه وفي تاريخ ابن العميد و
كانت تركان خاتون ام محمود هذا ابنت طوا من نسل افراسياب ملك الترك فقامت بتدبير مملكة ابنها
وكانت امراة مدبرة عاقلة وكان معها من الترك عشرة الاف فضبطت الجند والبلاد احسن ضبط وارضت
العساكر بالاموال واستحلفتهم لولدها محمود وبعثت الى الخليفة المقتدي بامر الله تساله ان يامر بالخطبة لولدها
فاجاب وتقدم بان يخلع عليه ويخطب له على المنابر فحضر ابو منصور بن جهير وارباب الدولة ومعهم الخلع
فافاضوها على السلطان محمود بن جلال الدولة وتوجوه وقلدوه سيفا ولم ير الناس اعظم منه هدوا ووقارا
على صغر سنه لم يمد يده ولا حرك رجله ولا اوحى بشيء من اعضائه وقال له الوزير ابو منصور بن جهير يقول
لك امير المؤمنين جزاك الله عني والدتك افضل ما جزى حيا عن ميت فلقد وفق في اختيارك وتنزيلك المنزلة
الرفيعة ولقد صدقت ظنه وحققت اعتقاده فيك فخدم السلطان محمود الخليفة ودعا له لما سمع هذا الكلام
ثم دخل الوزير الى والدته مهنيا بولاية ولدها ومعزيا في زوجها وعرفها ولايته وشكرت وحجبت بابنها وجندها
الى النهروان فعسكرت به ولما بلغ تاج الدولة تتش صاحب دمشق وفاة اخيه جلال الدولة ملكشاه خطب
الى الخليفة المقتدي بامر الله يلتمس منه الخطبة ببغداد فامتنع من ذلك ثم سار تاج الدولة الى الرحبة فملكها ودخل في طاعته

قسيم الدولة اقسنقر وكان السلطان ملكشاه قد تسلم حلب من اخيه تاج الدولة وسلمها الى قسيم الدولة
اقسنقر وجعله نائبه فيها **ذكر ما كان من سبر كيا روق** بن ملكشاه قد ذكرنا ان ملكشاه لما مات
خفت موته زوجته تركان خاتون وفرقت الاموال في الامراء وسارت بهم الى اصفهان بركياروق وكان في اصفهان
وكان هرب منها ثم انحاز اليه اكثر جيش ملكشاه فبايعوه وخطبوا له بالري وبقيت الخاتون وولدها محمود و
معهم شرذمة من الجيش ومن الخاصكية فانفقت فيهم ثلاثين الف الف دينار لقتال بركياروق فالتقوا في ذي الحجة
فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعها ولدها وقد ثبت في صحيح البخاري لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وفي تاريخ النويري والتقى
بركياروق ايضا النظامية لبغضهم في تاج الملك الوزير الذي كان يدبر الامر بين يدي تركان خاتون لانه هو الذي
سعى في قتل نظام الملك فقوي بركياروق بهم وكان قتالهم بالقرب من يزدجرد ولما انكسر عسكر تركان خاتون
سار بركياروق في اثرهم وحصرهم في اصبهان وتاج الملك اخذ اسيرا فاراد بركياروق الاحسان الى تاج الملك
وان يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه فقتلوه وخرجت السنة والامر على ذلك وفي تاريخ بيبرس لما مات ملكشاه
ارسلت زوجته تركان خاتون الى الامراء فارضتهم واستحلفتهم لابنها محمود وكان عمره اربع سنين وستة شهورا
فارسلت الى الخليفة في الخطبة لولدها ايضا فاجابها الى ذلك وشرط ان يكون اسم السلطنة والخطبة
لولدها وكون الامير انر هو المدبر لرعاية الجيوش ورعايا البلاد ويصدر الامير انر عن راي تاج الملوك وكون
ترتيب الاموال والعمال الى تاج الملوك وكان تاج الملوك هو الذي يدبر تركان خاتون فلما جاءت رسالة الخليفة
بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها ان ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها في ذلك الغزالي فاذعنت
له واجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا والدين وخطب له بالحرمين الشريفين وارسلت تركان
خاتون بالقبض على بركياروق باصفهان وهو ابن ملكشاه الاكبر لانها خافت ان ينازع ولدها في السلطنة
فقبض عليه وابوه مريض فوثبت المماليك النظامية على سلاح كان لنظام الملك باصفهان عند موت
السلطان فاخذوه وثاروا في البلد واخرجوا بركياروق من الحبس وخطبوا له باصفهان وكانت والدة بركياروق
زبيدة بنت ياقوتي بن داود وكانت خائفة على ولدها من خاتون لاجل ولدها محمود فاتاها الفرج بالمماليك
النظامية وسارت تركان خاتون الى اصفهان وطالب العساكر تاج الملوك بالاموال فوعدهم فلما وصل الى قلعة
سرخس صعد اليها لينزل الاموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا اليه
ونهبوا خزائنه فلم يجدوا فيها شيئا ولما وصلت تركان خاتون الى اصفهان اعتذر اليها فقبلت عذره واما بركياروق
فانه لما وصلت تركان خاتون وابنها محمود الى اصفهان ولحقها تاج الملك خرج منها هو ومن معه من النظامية
وساروا الذي فلحقهم انر غش النظامي في عساكره ومعه جماعة من الامراء وصاروا ابدا واحدة وانما عمل النظامية
على الميل الى بركياروق لكراهتهم في تاج الملك لانه كان عدو نظام الملك فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها
عنوة فسيرت تركان خاتون العساكر الى قتال بركياروق والتقى العسكران بالقرب من يزدجرد فانحاز جماعة
من الامراء الذين في عسكر خاتون الى بركياروق منهم كمشتكين الجانذار وغيره وقوي وجرى الحرب بينهم في
اواخر ذي الحجة واشتد القتال فانهزم عسكر خاتون وعادوا الى اصفهان فحصرهم بركياروق في اصفهان وهرب

تاج الملك

تاج الملك الى نواحي يزدجرد فاخذ وحمل الى عسكر بركياروق وهو يحاصر اصفهان فاراد ان يستوزره فشرع
يصلح النظامية وفرق فيهم مائتي الف دينار سوى العروض فزال ما في نفوسهم فلما بلغ عثمان نايب نظام الملك
الحرساه ذلك فوضع عليه الغلمان الصغار وان لا يقنعوا الا بقتله فهجم عليه النظامية فقتلوه وكان
قد جمع فيه كل خير وانما اغرى الناس به وبغضه ما لا انه على قتل نظام الملك **ذكر قتل نظام الملك الوزير** و
الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو الحسن بن علي بن اسحق بن العباس ابو علي الملقب الملك
قوام الدين الطوسي ولد بطوس في سنة ثمان واربع مائة وكان ابوه ممن يخدم اصحاب محمود بن سبكتكين و
كان من الدهاقين فاشتغل ولده هذا فقرا القران وله احدى عشر سنة واشتغل بعلم القراات والفقه
على مذهب الشافعي رحمه الله وسماع الحديث واللغة والنحو وكان عالي الهمة فحصل من ذلك ظرفا صالحا وقال
ابن خلكان كان من اولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان المعتمد
عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له فكان يصادره في كل سنة فهرب منه وقصد داود بن ميكائيل بن سلجوق والد
السلطان الب ارسلان وظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده الب ارسلان وقال اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير
اليه فلما ملك الب ارسلان دبر امره واحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات الب ارسلان
وازدحم اولاده على الملك وطد المملكة لابنه ملكشاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت
والصيد واقام على هذا عشرين سنة قال ابن خلكان وكان ميلاده يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي
القعدة سنة ثمان واربع مائة بنوقان احدى مدينتي طوس وتوجه صحبة ملكشاه الى اصفهان وجرى عليه
ما يذكره الان **النوع الثاني** في سيرته كان رجلا عالي الهمة حتى ترقى في المراتب حتى وزر للسلطان الب ارسلان
تسعا وعشرين سنة لم ينكب في شيء منها وبنى المدارس النظاميات ببغداد ونيسابور وغيرهما وكان مجلسه
عامرا بالفقهاء والعلماء بحيث يقضي معهم عامة اوقاته فقيل له ان هؤلاء قد شغلوك عن كثير من المصالح فقال ان
هؤلاء جمال الدنيا والاخرة ولو اجلستهم على راسي ما استكثرت ذلك وكان اذا دخل عليه ابو القاسم القشيري وابو
المعالي الجويني قام لهما واجلسهما معه في المسند فاذا دخل عليه ابو علي الفارندي قام واجلسه مكانه وجلس بين
يديه فعوتب في ذلك فقال انهما اذا دخلا علي قالا لي انت فازدادتهما واما الفارندي فانه يذكر لي عيوبي وظلمي فانكسر وا
ورجع عن كثير من الذي انا فيه وكان يحافظ على الصلوات في اوقاتها لا يشغله شيء بعد الاذان ويواظب على صوم الاثنين
والخميس وله الاوقاف البارة والصدقات الدارة وكان معظما للصوفية تعظيما عظيما فعوتب عن ذلك فقال اني كنت
اخدم بعض الامراء فجاءني يوما انسان فقال لي اخدم من ينفعك خدمته ولا تخدم من ياكله الكلاب غدا
فلم افهم ما اقول فاتفق ان ذلك الامير سكر تلك الليلة وخرج في اثناء الليل وهو ثمل فكانت له كلاب يفترس الغرباء
بالليل فلم تعرفه وفرسته فاصبح وقد اكلته الكلاب قال فانا اخدم الصوفية لعلي اظفر بمثل ذلك الشيخ وقد سمع
الحديث في اماكن شتى ببغداد وغيرها من البلاد وكان يقول اني لست باهل للرواية ولكن احب ان اربط
في قطار نقلة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا رايت ليلة في المنام ابليس فقلت له ويحك
خلقك الله وامرك بالسجود مشافهة فابيت وانا لم يامرني بالسجود وانا اسجد له في كل يوم مرات فانشا

يقول من لم يكن للوصال اهلا • فكل احسانه ذنوب • **من شعر نظام الملك** • بعد الثمانين ليس لي
قوة • قد ذهبت شرة الصبوة • كانني والعصا بكفي موسى • ولكن بلا نبوة • **النوع الثالث** في وفاته قد
ذكرنا انه خرج مع السلطان ملكشاه من اصبهان قاصدا بغداد في مستهل رمضان من هذه السنة فلما
كان يوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند وهو يسايره في محفة فقال قد قتل هاهنا خلق من
الصحابة زمن عمر رضي الله عنهم فطوبى لمن يكون عندهم فاتفق انه لما افطر جاءه صبي في هيئة مستغيث ومعه
قصة فلما انتهى اليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب فعثر ومسك وقتل وقال ابن خلكان لما كان ليلة السبت
عاشر رمضان افطر وركب في محفته فلما بلغ قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنه قال هذا الموضع قتل فيه
خلق كثير من الصحابة زمن عمر رضي الله عنه فطوبى لمن يكون فاعترضه في تلك الليلة صبي ديلمي على هيئة
الصوفية ومعه قصة فتناولها ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل
في الحال بعد ان هرب فعثر في طنب خيمته وحمل الى اصبهان فدفن بها وقيل ان السلطان دس اليه
من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة
عشر يوما وقد قيل انه قتل بسبب تاج الدولة ابي الغنايم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست
فانه كان عدو نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملكشاه فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة ثم
ان غلمان نظام الملك وثبوا عليه فقتلوه وقطعوه اربا اربا في ليلة الثلثا ثاني عشر المحرم من سنة ست
وثمانين واربع مائة وعمره سبع واربعون سنة وهو الذي بنا على قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي وذكر ابن
الجوزي في المنتظم وابن كثير وفاته في سنة خمس وثمانين في ذي الحجة ويقال ان نظام الملك بعد ان
ضرب بسكين مكث ساعة واحدة وجاءه السلطان يعوده فمات وفي تاريخ بيبرس ولما كان في العاشر
من رمضان اتاه صبي ديلمي بعد افطاره عند السلطان وخرج في محفته الى خيمة حرمه فقتله وهرب
فعثر فقتلوه وركب السلطان الى خيمته وكان وزر للسلطان ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان الب
ارسلان وهو صاحب خراسان ايام عمه طغرلبك قبل ان يتولى السلطنة وسببه انه كان يقول لولا هو لم
يسلم للسلطان ما اراده ولا مملكته فامر الديلمي بقتله فقتله ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوما
وانحلت الدولة ووقع السيف ورثى الشعراء نظام الملك منهم شبل الدولة ابو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل
البكري وكان زوج ابنته وقال • كان الوزير نظام الملك لؤلؤة • نفيسة صاغها الرحمن من شرف • عزت
فلم تعرف الايام قيمتها • فردها غيرة منه الى الصدف • وفي عنوان السير وزر نظام الملك للسلطان الب
ارسلان ولولده ملكشاه اربعا وثلاثين سنة وقيل انه قرب من نهاوند في هذه السنة وعمره ست وسبعون
سنة وعشرة اشهر وتسعة ايام اغتاله احد الباطنية وقد فرغ من فطوره وقيل ان ملكشاه دس
عليه من قتله لانه سئم طول عمره ومات بعده بشهر وخمسة ايام وتقدم نظام الملك في الدنيا التقدم العظيم
وافضل على الخلائق الافضال الكبير وعم الناس بمعروفه وبنى المدارس لاصحاب الشافعي رحمهم الله واوقف
عليهم الوقوف وزاد في الحلم والدين على من تقدمه من الوزراء ولم يبلغ احد منهم منزلته وغيره على جيحون فوقع

الى العامل

الى العامل بانطاكية بما يصرف الى الملاحين وملاك من الغلمان الاتراك الوافدة وكان جمهور العساكر وشجعانهم
من مماليكه وكان له اولاد اصاغر واكابر وزراء منهم عبد الله الحسين ومؤيد الملك ابو بكر عبيد الله وفخر الملك
ابو الفتح المظفر ونظام الملك احمد بنو نظام الملك ابو علي الحسن المذكور اما عبد الله الحسين فانه وزر للسلطان
بركيارق بن ملكشاه سنة سبع وثمانين واربع مائة بالموصل وجاوز الاربعين سنة واما مؤيد الملك فانه
وزر لبركيارق ثلاثة اشهر ثم اشار على السلطان محمد بن ملكشاه بطلب الملك فلما اتم له ذلك استوزره
سنة واحد عشر شهرا ثم اسره بركيارق وقتله بيده في جمادى الاولى سنة اربع مائة وقارب الخمسين سنة واما
فخر الملك فانه وزر لتاج الدولة تتش بن الب ارسلان ثم وزر لبركيارق اربع سنين وشهورا ثم وزر
للملك ابي الحارث سنجر بن ملكشاه بخراسان وقتله باطني بنيسابور يوم عاشورا سنة خمسمائة واما نظام
الملك احمد فانه وزر للسلطان ابي شجاع محمد بن ملكشاه اربع سنين وعشرة اشهر وعزل عن وزارته في تاسع
عشر رمضان سنة خمس وخمسمائة واعتقله بهت وهو يومئذ لامير الحاج مع سنة كاملة ثم قام بعمارة
ابيه ببغداد **ذكر بقية الحوادث** منها انه جاء بالبصرة برد شديد عظيم وزن الواحدة منهم خمسة ارطال
الى ثلاثة عشر رطلا واتلفت شيئا كثيرا من النخيل والاشجار وجاء ريح عاصف قاصف فالقى الوفي
من النخيل ايضا ومنها ان تاج الدولة تتش صاحب دمشق ملك مدينة حمص وقلعة عرقة وقلعة ومعه
قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب ومنها ان السلطان قد جهز سرية الى اليمن صحبة سعد الدولة كوهرايين
وجبسق امير التركمان فدخلاها واساءا فيها السيرة فتولى كوهرايين يوم دخوله عدن وفي تاريخ بيبرس وفي
هذه السنة امر السلطان الامير جبق التركماني ومعه جماعة من امراء التركماني الى الحجاز واليمن فامر عليهم
سعد الدولة كوهرايين واميرا اسمه برسك فساروا واختص ودد واليمن فاستولوا عليها واساءوا السيرة
ولم يتركوا شيئا ولا فاحشة الا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على برسك الجدري فتوفي يوم وصوله اليها
فعاد اصحابه الى بغداد وحملوه ودفنوه عند قبر ابي حنيفة رضي الله عنه ومنها ان قسيم الدولة اقسنقر فتح
نصيبين بالسيف ان ذي القعدة طمعت بنو خفاجة بالحاج بموت السلطان وبعد العسكر فهجموا
عليهم حين خرجوا من الكوفة فاوقعوا بمحمد وعلي ابني الامير خلع الطويل امير الحاج وقتلوا اكثر باقيهم الى
الكوفة فدخلت بنو خفاجة الكوفة فاغاروا وقتلوا احرامهم الناس بالباب فعدوا الرجال والنساء فبعث
من بغداد عسكر فانهزم بنو خفاجة ونهبت اموالهم وقتل منهم خلق كثير وفيها حج بالناس الامير
خمارتكين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن ابرهيم بن عثمان ابو ادم الفارسي سمع ابا علي بن
شاذان وغيره وروى عنه عبد الوهاب وابن عليه بالخير توفي في ذي الحجة منها ودفن بمقبرة باب
ابرز جعفر بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابو الفضل التميمي المعروف بالحكاك من اهل مكة ولد سنة
سبع عشر وقيل سنة ست واربعمائة سمع من خلق كثير منهم ابو ذر الهروي وكان ثقة صدوقا خيرا
توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر منها حين قدم بالحج من الكوفة ودفن في مقبرة الشيخ عبد الباقي بن محمد بن
الحسين بن داود بن ناقيا ابو القاسم الشاعر من اهل الحريم الطاهري ولد في سنة عشر واربع مائة سمع ابا

ابا القاسم الخرمى وغيره وكان اديبا وقال ابن الجوزى وحدثنا عنه اشياخنا ورموه بانه كان يرى راى الاوايل
ويطعن على الشريعة توفى فى محرم هذه السنة ودفن بباب الشام وحكى عن بعضهم انه وجد فى كفه مكتوبا حين مات
هذين البيتين • نزلت بجار لا يخيب ضيفه • ارجى نجاتى من عذاب جهنم • وانى على خوفى من الله واثق • بانعامه والله اكرم
منعم • عبد الرحمن ابو محمد العمانى كان يتولى قضاء ربع الكرخ ببغداد ثم ولى قضاء البصرة وتوفى فى رمضان منها
مالك بن احمد بن ابرهيم بن على بن ابرهيم ابو عبد الله البانياسى ولد سنة ثمان وتسعين سمع ابا الحسن بن الصلت
وغيره وكان معه واحترق سوق الريحانيين يوم الثلثا بين الظهر والعصر تاسع جمادى الاخر منها فهلك
فيه جماعة من الناس فاحترق فيه مالك البانياسى وكان فى غرفة ودفن يوم الاربعا وبانياس بلد فى الثغور
قريب من فلسطين عبد الله بن عبد الوارث بن على بن احمد بن بورى ابو القاسم الشيرازى احد الرحالين فى
طلب الحديث الجوالين فى الافاق سمع بلاد شتى وكان حافظا متقنا معه صلاحا خيرا ورعا حسن السيرة وخرج
التخاريج وصنف توفى بمرو وكانت عليه البطن فقام فى ليلة وفاته سبعين مرة او نحوها فى كل مرة يغتسل فى
النهر الى ان توفى على الطهارة رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السادسة والثمانين**
بعد الاربع مائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدى بامر الله والبلطيه دايرة بين ابى القاسم
محمود بن السلطان ملكشاه وبين اخيه المظفر بركيارق بن ملكشاه ولم يخطب لمحمود فى بغداد الا اربعة
اشهر وخطب له باصفهان الى تاريخ وفاته فى سلخ شوال سنة سبع وثمانين واربع مائة وخطب لبركيارق
فى بغداد فى شهر رمضان من هذه السنة اعنى سنة ست وثمانين واربع مائة وكان تاج الدولة بن الب ارسلان
عم السلطان محمود وعم السلطان بركيارق صاحب الشام كما ذكرنا وانه لما سمع موت اخيه ملكشاه سار من
دمشق الى هيت فاخذها ورجع بتجهيز السلطنة فجمع العساكر واخرج الاموال وارسل الى الخليفة وساله ان
يخطب له بالعراق فحصل التوقف فى ذلك بسبب ابن اخيه بركيارق بن ملكشاه وسار الى حلب وبها
قسيم الدولة اقسنقر جد نور الدين الشهيد فراى قسيم الدولة اختلاف اولاد ملكشاه وعلم انه لا يطيق
دفع تتش فصالحه وانفق معه وسار معه وارسل الى باغيسيان صاحب انطاكيه والى بزان صاحب
الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه وصاروا معه
وخطبوا له فى بلادهم وقصدوا الرحبة فحصروها وملكوها ثم ساروا الى الموصل واخذوها من يد صاحبها
ابرهيم بن مسلم بن قريش بن بدران وهزموا جيوشه من بنى عقيل وقتلوا خلقا من الامراء جدا ثم
ساروا الى نصيبين فحصروها وفتحوها عنوة وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا ونهبوا الاموال وفعل بها
الافعال القبيحة وسلمها تتش الى الامير محمد بن شرف الدولة العقيلى والى الحامد بن فخر الدولة بن جهير
وكان فى جزيرة ابن عمر فاكرمه تتش واستوزره ثم سار الى ديار بكر وملك ميافارقين وسائر ديار بكر وسار
الى اذربيجان وفتحها واستفحل امره وانتهى خبره الى ابن اخيه بركيارق وكان قد استولى على كثير من
البلاد وسار فى عسكره ليمنع عمه تتش فلما تقارب العسكران كان قسيم الدولة اقسنقر وبوزان انما
اطعنا هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد صاحبنا فالان فقد ظهر ابنه فاتفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا

مع بركيارق فلما راى تتش ذلك علم انه لا قوة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق
ثم فى ذى القعدة من هذه السنة دخل السلطان بركيارق بغداد وخرج الوزير ابو منصور بن جهير
لتلقيه وهناه عن الخليفة بالقدوم **ذكر قضية** حال بركيارق وحال بركيارق هو اسمعيل
بن ماقوتى وهو ابن عم ملكشاه وكان امير اذربيجان فارسلت تركان خاتون زوجة ملكشاه تطمعه ان تتزوج
به وتدعوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركمان وارسلت اليه تركان خاتون
عساكر كثيرة مددا له ومعه كربوقا فجمع بركيارق عساكره وسار الى حربه خاله فالحا نا الامير بلبرو الى
بركيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره وتوجهوا الى اصفهان فاكرمته تركان خاتون وخطبت
له وضربت اسمه على الدنانير والدراهم بعد اسم ابنها محمود وكاد الامر فى الوصلة يتم بينهما فامتنع الامراء
من ذلك واثروا خروج اسمعيل عنهم وخافوه ايضا هو منهم ففارقهم وارسل الى اخته زبيدة والدة بركيارق
فى اللحاق بهم فاذنت لهم فى ذلك فوصلهم فخلا به كمشتكين واقسنقر وبوران وبسطوه فاطلعهم
على سره وانه يريد قتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته خبره فغسلته عنه ثم قلد بركيارق
الامر بكبرد وذلك انه بلغه عنه انه يتكلم فى والدة بركيارق **ذكر بقية الحوادث** منها انه ولد للخليفة
فى شهر رمضان المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن ابى العباس احمد المستظهر بالله بن المقتدى
ففرح الخليفة وولى عهده بالولد السعيد ومنها ان صاحب مصر المستنصر العبيدى اخذ مدينة صور
من ارض الشام ومنها ان اهل السواحل منعوا حجاج الافرنج والروم من العبور الى بيت المقدس و
انتشر الخبر ممن سلم منهم الى بلادهم بذلك فتاهبوا للغزاة واتصلت الاخبار بذلك الى السواحل كلها
وفيها وفيها لم يحج احد من العراق وحج الحاج من دمشق وقيل حج اخوه وحج بالناس امير الحرم بن ابى شيبه
نهب الحاج وفتك بهم وعادوا على اسوء حال **ذكر من توفى فيها من الاعيان** جعفر بن المعتدى
الذى كان من خاتون بنت ملكشاه توفى يوم الثلثا ثالث عشر جمادى الاولى من هذه السنة **احمد**
بن محمد بن احمد ابو العباس اللباد ابهرى الاصل اصبهانى المولد والمنشا واحد عدول اصبهان
رحل الى البلاد وسمع الكثير وكان ثقة قتل فى ايام الباطنية مظلوما فى شوال منها **سليمان** بن ابرهيم
بن محمد بن سليمان ابو مسعود الاصبهانى ولد فى رمضان سنة سبع وتسعين وثلثمائة ودخل فى
طلب الحديث وسمع ابا نعيم وغيره وسمع منه ابو بكر الخطيب توفى فى ذى القعدة منها باصبهان
عبد الله بن عبد الصمد بن على بن المامون ابو القاسم حدث عنه شيخ ابن الجوزى بن ناصر توفى فى ربيع
الاخر منها ودفن فى داره بقصر بنى المامون عبد الله بن على بن زكريا بن ابى الفضل الدقاق سمع ابا الحسين
بن بشران توفى فى هذه السنة عبد الواحد بن على بن محمد بن فهد ابو القاسم العلاف سمع ابا الفرج
الغورى وغيره وتوفى يوم الجمعة سادس عشر ذى القعدة منها ودفن فى مقبرة باب حرب عبد الواحد
بن احمد بن الحصين الدسكرى ابو سعيد النقيب صحب ابا اسحق الشيرازى وروى الحديث توفى
يوم الثلثا العشرين من رجب من هذه السنة ودفن بباب حرب على بن احمد بن يوسف بن جعفر

ابو الحسين الهكاري والهكارية جبال فوق الموصل فيها قرى سمع الحديث من ابي نعيم بن بشران وغيره توفي في محرم هذه
السنة رحمه الله علي بن محمد بن الحسين الخطيب الانباري ويعرف بابن الاخضر سمع ابا احمد الفرضي وغيره
وتوفي في شوال منها بالانبار وعمره خمس وتسعون سنة نصر بن الحسين بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو
الفضل الشكتي من اهل شكت بلدة عند الشاش بما وراء النهر ولد سنة ست واربع مائة احد الجوالين
بالبلاد واقام بالاندلس مدة وسمع من جماعة وكان شاعرا صدوقا امينا ثقة توفي في ذي القعدة منها بنيسابور
ودفن بالحيرة وقومت تركته بعد موته ثمانية الف وثلثين الف دينار يعقوب بن ابرهيم بن احمد بن سطور ابو
علي البرزباني سمع ابا اسحق البرمكي وتفقه على القاضي ابي يعلى بن الفراء وتوفي في شوال من هذه السنة عن سبع
وسبعون سنة ودفن في مقبرة الفيل الحاجب عبد العزيز بن غلام الخلال **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة السابعة والثمانين بعد الاربع مائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتدي بامر الله ولكنه
مات في محرم هذه السنة على ما نذكره الان وسلطان العراقين وغيرهما ركن الدولة بركياروق وصاحب
مصر المستنصر العلوي وصاحب الشام تاج الدولة تتش بن السلطان الب ارسلان وصاحب حلب قسيم الدولة
اقسنقر جد نور الدين الشهيد وصاحب مكة الامير قاسم بن هاشم العلوي وصاحب افريقية وما والاها
تميم بن المعز بن باديس وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان ابرهيم السلطان مسعود بن محمود
سبكتكين وصاحب سمرقند احمد خان وصاحب جزيرة بن عمر الامير جكرمش وصاحب ديار بكر منصور بن
مروان **وفاة الخليفة** المقتدي بامر الله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو القاسم
عبد الله بن الامير ذخيرة الدين ولي العهد ابي العباس محمد بن امير المؤمنين القائم بامر الله ابي جعفر
عبد الله بن القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بالله بن الامير ابي احمد الموفق بن المتوكل على
الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد وامه ام ولد ارمنية تسمى ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته
وخلافة ابيه المستظهر وخلافة ابنه المسترشد ايضا ومولد المقتدي في سحرة يوم الاربعا الثامن
من جمادى الاخرة من سنة ثمان واربعين واربع مائة **الثاني** في صفته وكان ابيض تام القامة حلو الشمائل
وفي تاريخ العسقلاني كان ابيض اشهل قصيرا وفي عيون المعارف كان حسنا ظريفا لطيفا **الثالث**
في سيرته كان مشكور السيرة عالي الهمة عارفا بالامور غيورا على حريم الناس امارا بالمعروف ونهاء عن
المنكر غيرت في ايامه محال كثيرة ببغداد ونفيت عنها المغنيات وارباب الملاهي وفي تاريخ بيبرس وكانت
ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة في ايامه اكثر مما كانت قبله ومنع اللعب بالحمام لئلا
يطلع على حريم الناس ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال والنساء مجتمعين وكان قوي النفس عظيم الهمة
من رجال بني العباس وفي تاريخ ابن العميد وكان عادلا دينا محسنا لاهل العلم حسن العقيدة محبا لاهل
الخير شجاعا حازما وله شعر من ذلك قوله اما والذي لو انسا غيرهما بناه فاهدي بقوم في الثريا
الى الثرى وعوضنا عن ظلمة الجور بعدما دجى ليلها صبحا من الليل مسفرا لئن نظرت عيني الى وجه غيره
فلا صاحبت جفنا لها سنة الكرى وان يسع رجلي نحو غيرك او سعت فلا امنت من ان تزل وتعثرا

فوالله اني ذلك المخلص الذي عن رعي الايام مغرى **الرابع** في وفاته وصفتها ان السلطان بركياروق لما قدم
بغداد سال من الخليفة ان يكتب له بالسلطنة كتابا فيه العهد اليه وكان قدومه الى بغداد في اواخر السنة
الماضية كما ذكرنا فكتب له وهيئت الخلع وعرضت على الخليفة وقرى الكتاب يوم الجمعة الرابع عشر من محرمها
ثم قدم اليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة ثم غسل يديه وجلس ينظر في العهد بعد
ما وقع عليه وعنده قهرمانة تسمى شمس النهار قالت فنظر الي وقال من هولاء الاشخاص الذين قد دخلوا
علينا بغير اذن فالتفت فلم ار احدا ورايته قد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قواه
فسقط الى الارض قالت فظننت انه اغشي عليه فحللت ازرار ثيابه فاذا هو لا يجيب داعيا فاغلقت
عليه الباب وخرجت فاعلمت ولي العهد بذلك وجاء الامراء وروسا الدولة تعزوه بابيه وهنوه بالخلافة
وبايعوه وقال ابن كثير وكانت وفاته يوم الجمعة رابع عشر المحرم منها وله من العمر ثمان وثلاثون سنة و
ثماني شهور وسبعة ايام وخلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثماني شهور الا يومين واخفي موته
ثلاثة ايام حتى توطدت البيعة لابنه المستظهر ثم صلى عليه ابنه المستظهر ودفن في تربتهم وفي تاريخ
العظمي مات المقتدي بامر الله مسموما سمته القهرمانة وجلس مكانه المستظهر وفي تاريخ المويد
مات المقتدي بامر الله فجاة يوم السبت خامس عشر المحرم وفي تاريخ ابن العميد تسع عشرة سنة وثمنية
اشهر اولها يوم الجمعة لستة اربع مائة سنة وسبعة وثمانين سنة وخمس عشر يوما للهجرة ولتمام ستة الاف
سنة وخمسمائة سنة وخمسة وثمانين سنة واربعة اشهر للعالم **الخامس** فيما يتعلق به وكان وزيره
فخر الدولة بن جهير ثم ابو شجاع ثم عميد الدولة ابو منصور بن جهير وقضاته ابو عبد الله الدامغاني ثم ابو بكر الشاشي
وفي عيون المعارف لما مات ذخيرة الدين ابو العباس كان الناس يقولون انقضت الدولة لخلو البيت
القادري من ولد وسواهم من بني العباس كانوا يخالطون العوام لا يصلحون للخلافة فولد للمقتدي بعد موت
ابيه ذخيرة الدين بخمسة اشهر وخرج الناس فرحا شديدا ووقت البشر وزينت البلد **ذكر الخلافة**
المستظهر بالله ابي العباس احمد وهو الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس لما توفي ابوه في
التاريخ المذكور احضروا ولده وله من العمر ست عشر سنة وشهران فبويع بالخلافة وكان اول من بايعه
الوزير ابو نصر ابن جهير ثم اخذت البيعة له من السلطان ركن الدولة بركياروق بن ملكشاه ثم من بقية
الامراء والروسا وتمت البيعة الى ثلاثة ايام ثم اظهرت التابوت يوم الثلثا الثامن عشر من المحرم
وصلى عليه الخليفة وحضره الناس ولم يحضر السلطان بركياروق وحضر امراء الكبار وحضر من الاولاء
الغزالي والشاشي وابن عقيل وبايعوا يومئذ وفوض المستظهر امور الخلافة الى وزيره ابي منصور عميد
الدولة بن جهير فدبرها احسن تدبير ومهد الامور اتم تمهيد وساس الرعايا وكان من خيار الوزراء
ذكر الواقعة بين تاج الدولة تتش صاحب الشام وبين قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب قد ذكرنا
ان تتش لما ضعف امره في السنة الماضية وعاد الى الشام اخذ في جميع العساكر وجمع اقسنقر صاحب حلب عسكرا
وامده السلطان بركياروق بالامير كربغا فالتقوا مع تتش عند نهر سبعين فهو قريبا من تل سلطان قريبا من حلب

فحمل بعض عسكر اقسنقر وصار مع تتش وثبت اقسنقر ثم انهزم واخذ اسيرا واحضر الى تتش فقتله وسار تتش
الى حلب وملكها واسر بوزان النائب بالرها ايضا وقتله واسر كوربغا ايضا وارسل الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش
على حران والرها ثم سار الى بلاد الجزيرة فملكها ثم ملك ديار بكر واخلاط ثم سار الى اذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همذان
فملكها وارسل الى الخليفة المستظهر بالله ببغداد يطلب منه ان يخطب باسمه فاجيب الى ذلك ولما بلغ السلطان بركيارق
ذلك سار اليه ولم يكن معه غير الف رجل وكان مع عمه تتش خمسون الفا فسير فرقة منهم فكبسوا بركيارق
فهرب الى اصفهان وكانت تركان خاتون قد ماتت كما سنذكرها ان شاء الله تعالى فدخلها وبها اخاه محمود فاراد
جماعة من كبراء عسكر محمود ان يمسكوا بركيارق فلحق محمود الجدري فتوقفوا في امره ما يكون من امر محمود فمات محمود
من ذلك في سلخ شوال منها وكان هذا فرجا قريبا لبركيارق وفي تاريخ بيبرس لما سار تتش الى همذان وملكها لقي بها
فخر الدولة بن نظام الملك فاراد قتله فشفع فيه باغي سيان واشار عليه ان يستوزره ليميل الناس اليه والى بيته
فاستوزره وارسل الى بغداد في طلب الخطبة له من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنكية بغداد الامير ايتكين
فاجيب الى ذلك لما بلغهم انهزام بركيارق من عسكر عمه تتش وكان بركيارق في نصيبين فبلغه مسير عمه
تتش الى اذربيجان فسار هو من نصيبين الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الى ان بقي بينه وبين عمه تسعة
فراسخ ولم يكن معه غير الف فارس فسير الامير تتش يعقوب بن ابق ومن معه من العسكر فكبسه وهزمه ونهب
سواده ولم يبق معه برسق وكمشتكين الجاندار واليارق فسار الى اصفهان وكانت خاتون ام حبيب قد ماتت
فمنعوه من بها من الدخول اليها ثم اذنوا له خديعة ليقبضوا عليه فلما قاربها خرج اليه اخوه الملك محمود
وادخله البلد فاحتاطوا عليه وارادوا ان يكحلوه ليكفوا شره فمرض الملك محمود فاتفقوا على ابقائه الى
ان يتعافى فان مات ملكوه عليهم لئلا ياخذ البلاد تاج الدولة تتش فمات محمود في شوال فملكوه عليهم فكان
له فرج بعد شدة ثم انه كاتب الامراء العراقيين والخراسانيين واستمالهم فعادوا اليه فعظم شانه وكثر عسكره
واما تتش فانه لما علم وصول بركيارق الى اصفهان سار بمن معه الى حربه فالتقيا ثم سار الى الري ثم جرى
بينه وبين بركيارق قتال شديد فقتل تتش كما سنذكره في السنة الاتية ان شاء الله تعالى ذكر بقية
الحوادث ان في بغداد كان زلزلة بين العشاءين في محرم منها الحادث بعدها موت المقتدي كما
ذكرنا وموت اعيان من الناس من الامراء وغيرهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى وحصول فتن كثيرة وحروب
وغلو اسعار ومنها انه وقعت فتنة بين اهل السنة والروافض فاحرقت محال كثيرة وقتل ناس كثيرون
وفيها لم يحج احد من الناس لاختلاف بين الملوك والسلاطين ووقوع الفتن والحروب بسبب
موت الاعيان من الامراء ذكر من توفي فيها من الاعيان السلطان محمود بن السلطان
ملكشاه ابي الفتح بن السلطان الب ارسلان ابي شجاع بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق
كانت امه قد عقدت له الملك وانفقت بسببه الاموال الجزيلة كما ذكرنا فنازعه اخوه بركيارق
فقهرهم وقاتله وهزمه ولم يتم له بلده اصبهان فمات بها في شوال من هذه السنة كما ذكرنا وحمل الى بغداد و
دفن بالتربة النظامية وكان من احسن الناس وجها واظرفهم شكلا وكان عمره يوم مات سبع سنين الا كسورا

ولما ولي كان عمره خمس سنين وعشرة اشهر وكان خطب له ببغداد اربعة اشهر وخطب له باصفهان
الى هذا الوقت وفي عنوان السير وبلغ من العمر سبع سنين وعشرة اشهر والله اعلم الاتابك قسيم الدولة
اقسنقر بن عبد الله المعروف بالحاجب جد بيت الاتابكي اصحاب الموصل وهو والد عماد الدولة زنكي بن اقسنقر
وزنكي والد نور الدين محمود الشهيد وكان اقسنقر هذا مملوك السلطان ملكشاه بن الب ارسلان
السلجوقي هو وبوزان صاحب الرها وكان من الخواص عند استاذه ملكشاه فعرفت منزلته عنده حتى اعطاه حلب
واعمالها باشارة الوزير نظام الملك قال ابن خلكان ولما ملك تاج الدولة تتش بن الب ارسلان مدينة حلب
سنة ثمان وسبعين واربعمائة استناب فيها اقسنقر المذكور واعتمد عليه لانه مملوك اخيه فعصى
عليه فقصده تتش وهو صاحب دمشق يومئذ فخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف وحرب شديد انكشفت
عن قتل اقسنقر المذكور وذلك في جمادى الاولى من هذه السنة اعني سنة سبع وثمانين واربعمائة ودفن
في قبة ولما ملك ولده عماد الدين زنكي حلب نقله الى المدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب بناها ابو
الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب ماردين ولما نقله ولده من سور حلب وكان قبله على قرية
يقال لها رويان بالقرب من سبعين من اعمال حلب وقال ابن خلكان ورايت عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون
كل يوم جمعة لقراءة القران الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عظيما يفرق عليهم اوقفه ولد ولده نور
الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر وفي تاريخ بيبرس وكان بعض عسكر اقسنقر خامروا عليه ولحقوا
بتاج الدولة تتش وانهزمت بقية عسكره وثبت هو ومن معه فاخذ اسيرا واحضر الى ما بين يدي
تتش فقال له لو ظفرت بي ما كنت تفعل قال كنت اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقتله صبرا
وسار نحو حلب وكان قد بلغها كوربغا وبوزان وتحصنا بها فحصرها تتش وحلف لهما حتى ملكها
واخذهما اسيرين وارسل الى الرها وحران احدا من جهة بوزان ليسلمها اليه فامتنعوا من التسليم
فامر تتش عند ذلك بقتل بوزان وارسل براسه اليهم فلما راوا ذلك سلموها اليه واما كوربغا
فانه ارسل الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان وكان اقسنقر حسن السيرة في رعيته و
كانت بلاده في امن واسع وكان قد كتب الى عمال بلاده كل قرية يوجد عليها قفل وتجارة فيوخذ اهلها
وغرم اهل القرية كلها بما عدم للرعية من قليل او كثير فامنت الطرق الامير بوزان صاحب الرها و
حران قتل على يدي تتش كما ذكرناه وكان من مماليك السلطان ملكشاه بن الب ارسلان امير الجيوش بدر الجمالي
صاحب جيش مصر توفي في ربيع الاول من هذه السنة في دولة المستنصر بالله العبيدي وكان استعمله
على الشام سنة خمس وخمسين واربعمائة وجرى بينه وبين الرعية والجند بدمشق وحشة فخرج عنها هاربا ثم احتشد
وجمع فاستولى على الشام سنة ست وخمسين ثم خالفه اهل دمشق مرة اخرى فهرب منهم وعاد الى مصر وتقدم
بها وصار صاحب الامر ودارت عليه الامور على ارادته وفتح بلادا كثيرة وامتدت ايامه وبعد صيته وامتدحه
الشعراء قال علقمة بن الوراق العليمي قصدت بدرا الجمالي بمصر فرايت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم على بابه قد
طال مقامهم فلم يصلوا اليه فبينما انا كذلك اذ خرج للصيد فكتبت قصيدة وقعدت له على الطريق ولما

برقعني اليه وانشدته نحن التجار وهذه اعلاقنا در وجود يمنك المبتاع قلب وقنشها بسمعك
انما هي جوهر تختاره الاسماع لسدت علينا بالشام وكلما قل التعاق تعطل الصناع فاتاك يجلبها
اليك تجارها وسطها الامال والاطماع حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك السمسار والبياع
فوهبت ما لو بعطه في دهره هرم ولا الحب ولا القعقاع وسبقت الناس في طلب العلا فالناس بعدك
كلهم تباع يا بدر اقسم لو بك اعتصم العلى ريحوا اليك جميعهم ما ضاعوا وكان على يد بدر باز فالقاه عنه
وجعل يردد الابيات وهو يتسحها الى ان اسفر في مجلسه ثم قال للجماعة الحاضرين من خاصيته من احبني فليخلع على
هذا الشاعر فجعلوا اليه فخرج من عنده ومعه وقر سبعين بغلا خلعا ونحوا وكان بدر المذكور ارمنيا الجنس اشتراه
جمال الدولة بن عمار وربي عنده وتقدم لسببه وترقى حاله الى ان اتصل بخدمة الملوك وكان من الرجال المعدودين
في ذوي الاراء والشهامة وقوة العزم استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل عكا فلما ضعف حال المستنصر
واختلت دولته وصف له بدر الجمالي فاستدعاه وولاه تدبير اموره وقامت بوصوله الحرمة وانصلحت الدولة
وكان ذلك في جمادى الاولى سنه ست وستين واربع مائة وكان وزير السيف والعلم واليه قضا القضاة والمقدم
على الدعاة وكان يلقب امير الجيوش ولما دخل على المستنصر قرا قارى بين يدي المستنصر لقد نصركم الله ببدر ولم يتم
الاية فقال المستنصر لو اتمها ضربت عنقه ولم يزل كذلك الى ان توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنه ثمان وسبعين
واربعمائة وجاوز ثمانين سنه هكذا ما مضى على وفاته بن خلكان وغيره وقد قيل انه مات في ربيع الاول كما ذكرناه انفا
وهو الذي بنى الجامع الذي في سوق العطارين بالاسكندرية فكان فراغه من عمارته في ربيع الاول من سنه سبع
وسبعين واربع مائة وبنى مشهد الراس بعسقلان واليه ينسب القيسارية والسوق بالقاهرة داخل باب
القنطرة وهي التي يقول لها العوام سوق مرجوش ولما مات كان عمره ما ينيف على ثمانين سنه ولما مرض و
اشتد مرضه في ربيع الاول من سنه سبع وثمانين واربع مائة وزر ولده الافضل ابو القاسم شاهنشاه موضعه
في حياة ابيه المستنصر بالله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو تميم معد بن ابي الحسن
على بن الحاكم بن العزيز بن المعز العبيدي العلوي الملقب بالمستنصر بالله صاحب مصر وكان مولده في
سنه عشرين واربع مائة وبويع له يوم الاثنين السابع عشر من شعبان سنه سبع وعشرين واربع
مائة وله من العمر سبع سنين واشهر ويومان واستمرت ايامه ستين سنه ولم يتفق هذه للخليفة
قبله ولا بعده وفي تاريخ بيبرس وكانت خلافته ستين سنه واربعة اشهر وفي عنوان السير وكان مولده
يوم الثلثا سادس عشر جمادى الاخر سنه عشرين واربع مائة فكان ولايته زايد على ستين سنه وعمره سبع
وستين سنة **الثاني** في سيرته وكان عاقلا صبورا على الشدايد واهوال الاعظمة واتسعت عليه العقوق
بديار مصر واخرج جميع ما كان في خزاينه وذخايره حتى لم يبق له شي غير السجادة التي يجلس عليها وهو مع ذلك
صابر غير جازع الى ان ادركته منيته ووقع في ايامه غلا بمصر الذي لم يسمع مثله ابيع القدح من القمح بدينار
ونصف واكل الناس بعضهم بعضا حتى ان الكلاب يدخلون بيوت الناس فيا كلوا الادمي وهم قعود ينظرون
اليها فلا يطردوها من عدم قوتهم وحركتهم من الجوع ويقال ان المستنصر خرج جميع ما في ذخايره في القصر فباعها

فقال

فقال انه ثمانين الف قطعة من البلور الكبار وسبعين الف قطعة من الديباج المذهب وعشرين الف سيف
محلى واحد عشر الف كازغند واقبر حتى لم يبق له الا السجادة تحته وقبقاب في رجله وترك القصر وقعد في
الجامع الازهر ولم يبق من الناس الا القليل وهو صابر على هذه الحالات وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد
وكان الحسن بن الصباح قد قصده في زي تاجر واجتمع به وخاطبه في اقامة الدعوة له في بلاد العجم فعاد ودعى
الناس اليه سرا ثم اظهرها وملك بعض القلاع وقالوا للمستنصر من الامام بعدك فقال ابني نزار والاسماعلية
الى يومنا هذا يقولون بامامة نزار **النوع الثالث** في وفاته توفي المستنصر بالله في ذي الحجة سنه سبع
وثمانين واربع مائة وفي تاريخ النويري توفي المستنصر في ثامن ذي الحجة من هذه السنة وكان يدير الامور وزر
ابيه ابو الحسن الجرجاني الى ان حضر امير الجيوش بدر الجمالي في سنه ست وستين واربعمائة من مدينة عكا فتولى الامور
والتدبير واستخدم في القضا ابا علي حمزة العراقي ثم زيد في القابه كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين
فصار من يتولى الحكم والاحرين هذا التاريخ نايبا عنه وتقليدهم من مجلس نظره وكان نوابه في القضاء جماعة
منهم ابو علي حمزة العراقي وابو الفضل العراقي وابو القاسم علي بن احمد بن عمار وابو الفضل بن بنانة وابو الفضل
بن عفيف وابو الحسن بن الكحال وعبد الحاكم بن سعد والقاسم بن عبد العزيز بن النعمان وابو احمد بن عبد الكريم
بن عبد الحاكم وبن ابي كدينة وغيرهم **ذكر خلافة المستعلي بالله** وهو ابو القاسم احمد الملقب بالمستعلي
بالله بن المستنصر بالله قد عهد بالخلافة في حياته لابنه نزار فخلعه الافضل بن بدر الجمالي وبايع المستعلي و
سبب خلعه ان الافضل ركب مرة في ايام المستنصر ودخل دهليز القصر من باب الذهب راكبا ونزار خارجا
والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمني يا كلب عن الفرس ما اقل ادبك فحقدها عليه فلما
مات المستنصر خلعه خوفا منه على نفسه فبايع المستعلي في الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة اعني
سنه سبع وثمانين واربع مائة وفي ايامه اختلت دولتهم وضعف امرهم وانقطعت من اكثر مدن الشام
دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج بيت المقدس على ما سنذكره مفصلا ان شاء
الله تعالى ولم يكن للمستعلي مع الافضل حكم وفي ايامه هرب اخوه نزار الى الاسكندرية الاكبر وهو جد اصحاب الدعوة
لقلعة الالموت وتلك القلاع ولما راح نزار الى الاسكندرية تلقب بالمصطفى لدين الله فخطب الناس و
لعن الافضل واعانه الناس القاضي جلال الدولة بن عمارة قاضي الاسكندرية فسار اليه الافضل وحاصره فلم يقدر
عليه فعاد عنه مقهورا ثم حشد واستخدم وسار اليه وحصره ثانيا فاخذه واخذ معه افتكين
وكان والي حرب الاسكندرية وكان ملقبا بنصر الدولة وكان هو من مماليك امير الجيوش بدر الجمالي والد
الافضل ولما مسك الافضل نزار ارسله الى اخيه المستعلي بالله فبنى عليه حايطا فمات ووصل الافضل افتكين المذكور
وقتل معه القاضي جلال الدولة قاضي الاسكندرية المذكور انفا ولم يبق بعد ذلك معارض للمستعلي في
الخلافة غير ان الامر والنهي للافضل كما ذكرنا الامير نورنشاه مات في هذه السنه وكان من الامراء الكبار
الذين كانوا للسلطان محمود بن السلطان ملكشاه وكان نايبا ببلاد فارس وكانت والدته خاتون ارسلت
الامير انز في عسكر ليا خذ بلاد فارس فاحتوى حسني منه لحقوا واجتمعوا الى نورنشاه وهزموا ابن فاصاب

ونزار هو

نورنشاه سابر في الواقعة فمات بعد ذلك بشهر تركان خاتون بنت طفغاج خان من نسل افراسياب ملك الترك وهي ام السلطان محمود بن ملكشاه المذكور زوجة ملكشاه وكانت قد برزت من اصبهان لتسير الى تاج الدولة تتش فمرضت وماتت في هذه السنة وكانت حازمة حافظة مهمه باشرت الحروب ودبرت الامور وكان معها من الاتراك الحصين وفاتها عشرة الاف قال ابن كثير وكانت وفاتها في رمضان واختل امر ابنها محمود بموتها وكانت اسندت ازمة المملكة اليها وملكت عشرة الاف مملوك تركي وانفقت في ذلك قريبا من ثلاثين الف الف دينار فاختل النظام ولم يحصل لها ولا لولدها اليتام وطلبت ما لا اعطيا وفي تاريخ بيبرس وكانت اوصت الى الامير انز والامير سرمز بحفظ اصبهان وفي تاريخ المؤيد كانت تركان خاتون خرجت من اصبهان لقتال تتش تاج الدولة فمرضت وعادت الى اصبهان وماتت ولم يبق معها غير اصبهان

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثمانين بعد الاربع مائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله وسلطان العراقين وخراسان بركياروق بن السلطان ملكشاه السلجوقي وصاحب مصر المستعلي العلوي وصاحب الشام وحلب وغيرها تاج الدولة تتش بن السلطان الب ارسلان ولكن وقع بين بركياروق وبين عمه تتش

ذكر الواقعة الكائنة بين بركياروق وتتش

وذلك ان بركياروق سار لعساكره اليه والتقيا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وقتل هو واستقامت السلطنة لبركياروق وفي تاريخ المؤيد لما انهزم بركياروق من تتش ودخل اصفهان استولى تتش على بلاد اذربيجان وهذا حرباذق على ما مر ذكره ثم سار تتش وبركياروق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر من اصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل هو في صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة لبركياروق واذا اراد الله امرا فلا مرد له والا فلو تبع بركياروق لما كسر عسكر تتش وهرب بركياروق الى اصفهان مائة فارس لاخذوه لانه بقي على باب اصفهان عدة ايام لا يمكن من الدخول اليها فلما دخلها اراد الامراء ان تسلموه فاتفق ان اخاه محمود اخم ثاني يوم وصوله وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر وعوفي ولو قصده عمه تتش قبل دخوله الى اصفهان او وقت عرض اخيه او وقت مرضه هو لاخذه وملك البلاد لكن الامر لله الواحد القهار يعطي ملكه من يشاء ويمنعه ممن يشاء ولا معقب لحكمه واليه ترجع الامور وفي تاريخ بيبرس وكان بركياروق لما هرب الى اصفهان بعد انهزامه من تتش كما ذكره ارسلت الى الامراء باصفهان يدعوهم الى طاعته وبذل لهم العطا الكثير وكان بركياروق ضعيفا بالجدري فاجابوه وقالوا اياتي الينا ونحن منتظرون فلما عوفي بركياروق ارسلوا الى تتش ان ليس بيننا وبينك الا السيف فسار مع بركياروق الى اصفهان فكان من اجتمع عليه نحو ثلاثين الف فارس فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر تتش وثبت هو مع قليل من اصحابه فادركه بعض مماليك اقسنقر فقتله وسار اقسنقر وحاز معسكره وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك فاطلقه واستقام الامر له والسلطنة لبركياروق وكان ورد الى بغداد يوسف بن ارتق التركماني من جهة تتش لاقامة الدعوة ببغداد فلما دخل بغداد هابوه وخافوه واستدعاه الخليفة فقربه وقبل الارض بين يدي الخليفة وتاهب اهل بغداد له فبينما هو كذلك اذ قدم عليه لخوه فاخبره ان تتش قتل

فاول من قتل في الوقعه وكان في سابع عشر صفر من هذه السنة

ذكر ترجمة تتش

هو تاج الدولة ابو سعيد تتش بن السلطان الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي كان صاحب البلاد الشرقية ولما حاصر امير الجيوش بدر الجمالي دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحب دمشق يومئذ اتسز بن اوق بن الخوارزمي التركي سير اتسز الى تتش فاستنجد به فانجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج اليه اتسز فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في سنة احدى واثنتين وسبعين واربع مائة واستولى على البلاد الشامية ثم جرى بينه وبين ابن اخيه بركياروق ما ذكرناه ومولده في رمضان سنة ثمان وخمسين واربع مائة وطلب الملك بعد وفاة اخيه ملكشاه وخطب ببغداد اربعة اشهر سوى بكرة ايام وكان له من العمر ثلاثون وثلاثون سنة وخمسة اشهر

ذكر قضية رضوان ودقاق

ابني تتش وكان لتاج الدولة تتش بن الب ارسلان ابنان وهما رضوان ودقاق وكان دقاق معه في الوقعة ورضوان كان في مكان بالقرب من هيت متوجها لاستيلاء العراق فرجع الى حلب وهما من جهة والده ابو القاسم حسن بن علي الخوارزمي ولحقه اخوه دقاق ايضا وكان معه اخواه الصغيران وهما ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي قاسم الخوارزمي كالضيوف وهو المستعلي على البلاد ثم ان رضوان كبس على الخوارزمي في نصف الليل واضاط عليه وخطب لرضوان بحلب واما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرا المملكة دمشق فهرب من حلب سرا وارسل رضوان وراه فلم يلحقوه ووصل دقاق الى دمشق وتسلمها ووصل الامير طغتكين الى دقاق مع جماعة من خواص تتش فانه كان في الوقعة واسر ثم خلص وكان طغتكين زوج والدة دقاق فاتفق دقاق وطغتكين على حل ساوتكين الخادم وقتلاه ثم وصل باغي سيان صاحب انطاكية الى دقاق ومعه ابو القاسم الخوارزمي الذي كان متوليا على حلب فجعل وزير الدقاق وفي تاريخ بيبرس وقد كان تتش اوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك دقاق وكتب اليه من بلاد الجبل عند مسيره قبل المصاف بامره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة ببغداد فسار في عدد كثير منهم ايلغازي بن ارتق والامير وثاب بن محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما فلما قرب هيت الاخبار بلغه قتل اخيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان نائب ابيه ابي القاسم الحسن بن علي الخوارزمي ثم لحق رضوان اخاه وكان مع والده في المصاف وسلم وكان معه اخوه ايضا ابو طالب وبهرام وخطب لرضوان على منابر حلب فحمل الى الامير باغي سيان صاحب انطاكية ثم صالحه فاشاروا على رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من الولاة فساروا جميعا وقصدوا سروج فسبقهم اليها الامير سقمان بن ارتق فصالحه فوصل الى الرها وكان بها متحصن من الروم يقال له الفارقليط وكان ضمن البلد من بوزان فحارب رضوان ثم سلمها فوهبها لباغي سيان فتسلمها وحصنها ثم ان الامراء اختلفوا وهم جناح الدولة حسين بن افتكين وباغي سيان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي واما دقاق فانه كان ابوه قد سيره الى السلطان ملكشاه ببغداد وخطب ابنته وسار بعد وفاة السلطان ملكشاه مع خاتون الجلالية وابنها محمود الى اصفهان فلما قتل ابوه اخذه بعض مماليك ابيه ايتكين الحلبي فاحضره الى حلب الى اخيه رضوان فراسله الامير ساوتكين مستولي دمشق سرا التملكه فسار من حلب فتسلم دمشق ثم ارسل اليه باغي سيان بالتفرد في دمشق دون اخيه رضوان فاشاروا عليه بقتل ساوتكين فقتله وسار باغي سيان من انطاكية ومعه ابو القاسم

الخوارزمي فجعله وزير الدقاق عوضا عن ساوتكين وحكم في دولته **ذكر خبر شاه ملك التركي** وكان شاه
ملك هذا من اولاد بعض الامراء الاتراك ببلاد الشرق فنال من بلده امرا اقتضى خروجه منها فسار الى
مصر في مائة فارس فاكرمه الافضل بن امير الجيوش واعطاه اقطاعا ثم بلغه عنه اشيا اوجبت اخراجه عن مصر فخرج بمن معه
حتى وصلوا الى اطرابلس الغرب واهل البلد كارهون لنايبها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالي فصار شاه ملك امير
البلد فبلغ تميم بن المعز بن باديس فارسل اليه العساكر فحصروه وضيقوا عليه فاخذه تميم معه الى المهدية بمن معه
فلم تطل الايام بهم حتى جرى منهم امر غير عليهم تميم فعلم شاه ملك ذلك وكان ذادها فخرج يحيى بن تميم الى
الصيد واخذ معه شاه ملك وكان ابوه قد تقدم الى ان لا يبقى منهم احدا فلم يفعل فلما ابعدوا في الصيد عزم
شاه ملك فقبض عليه وسار به وبمن معه من اصحابه الى سفاقس فركب تميم بعض اصحابه وعسكره فلم
يدركوه وكان صاحبها قد خالف على تميم واسمه حمو فسير الى تميم ان سيره اليه اولاد الاتراك وما لهم ليسير
اليه يحيى ففعل بعد امتناع ثم ان تميما جهز عسكرا الى سفاقس ويحيى صحبتهم لاخذها من صاحبها والاتراك
الذين عنده فضيقوا عليهم واقاموا عليها شهرين فاستولوا عليها وفارقها الاتراك الى قابس فلما رضي تميم
عن ابنه يحيى عظم ذلك على ولده المثنى وداخله الحسد فتغير عليه تميم فامر باخراجه من المهدية باهله واصحابه فقصد
قابس وصاحبها مكي بن كامل الدهماني فحسن له ان يتوجه معه الى بلاد ابيه المهدية وسفاقس ومعهما الاتراك
شاه ملك التركي واصحابه فساروا الى المهدية فلم يذكروا انها بطايل فعادوا وقد عظم امر يحيى عند ابيه **ذكر مقتل
احمد خان** صاحب سمرقند وسبب ذلك ان السلطان ملكشاه لما فتح سمرقند واسر احمد خان ثم اعاده الى سمرقند كان
يظهر منه اشيا تدل على الزندقة والانحلال من الدين فكرهه اصحابه وعزموا على قتله وارسلوا الى مستحفظ قلعة كاسان
طغرل بان يظهر العصيان على احمد خان فمضى نحوه لقتاله ففعل ذلك ولما بلغ احمد خان سار اليه ليحصره فنازله
تمكن العسكر منه فقبضوا عليه وعادوا الى سمرقند وعقدوا له مجلسا بالقضاة والشهود فاقاموا احضوا ما
ادعوا عليه الزندقة فافتى الفقهاء بقتله فقتلوه واجلسوا مكانه ابن عمه مسعود **ذكر بقية الحوادث**
منها ان الامام ابا حامد الغزالي رحمه الله الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية و
ناب عنه اخوه في التدريس ولبس هو الخشن من الثياب بعد ناعمها وعاد في السنة الثالثة من خروجه بعد
ان حج الى بلده وقد صنف كتاب الاحيا في هذه المدة وكان يجتمع اليه كل يوم خلق كثير في الرباط فيسمعونه و
منها ان في ومصاحج السلطان بركيارق عدا عليه فداوي فلم يتمكن منه ومسك فاقر على اخرين فلم يقر فقتل
الثلاثة وذهب الطواشي عين من جهة الخليفة مهنيا له بالسلامة ومنها ان في يوم عرفة خلع على القاضي ابي
الفرج عبد الرحمن بن هبة الله ولقب بشرف القضاة ورد اليه ولاية القضاء بالحريم وغيره ومنها ان اهل الكرخ
اصطلحوا مع اهل بقية المحال وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا وكان هذا من العجايب ومنها انه خطب
لولي العهد ابي منصور الفضل بن المستظهر ولقب بذخيرة الدين ومنها ان السلطان بركيارق عزل وزيره
مؤيد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك بن نظام الملك وفيها لم يحج احد من اهل العراق
وحج بالناس فيها **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون ابو الفضل الباقلاني

ولد

ولد لثلاث بقين من جمادى الاخرة من سنة ست واربعمائة وسمع الكثير وروى عنه الخطيب وكان ثقة توفي
ضحوة يوم الخميس رابع عشر رجب منها ودفن بمقبرة باب حرب احمد بن احمد بن الحسن بن احمد بن مهرة ابو الفضل
الحداد الاصبهاني سمع خلقا كثيرا وروى عن ابي نعيم وغيره وكان اماما فاضلا عالما صحيح السماع توفي في هذه
السنة رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد بن الليث بن سليمان بن الاسود بن
سفيان بن يزيد بن ابرهيم بن عبد الله وكان اسمه عبد اللات فسماه النبي عليه السلام عبد الله وعلمه وارسله
الى اليمامة والبحرين ليعلمهم امر دينهم وقال نزع الله من صدرك ومن صدر ولدك الغل والغش الى يوم القيمة
ولد رزق الله سنة اربعمائة وقيل سنة احدى واربعمائة وقرا القران على ابي الحسن الحمامي وقرا بالقراات
وسمع ابا عمر بن مهدي وغيره واخذ الفقه عن القاضي ابي يعلى الهاشمي وقال ابن عقيل كان سيد الجماعة من اصحاب
احمد بيتا ورياسة وحشمة ومن شعره • افق يا فؤادي من غرامك واستمع • مقالة محزون عليك شفيق
علقت فتاة قلبها متعلق • بغيرك فاستوثقت غير وثيق • فاصبحت موثوقا واضحت طليقة فكم بين موثوق
وبين طليق • توفي ليلة الثلثا خامس عشر جمادى الاولى منها ببغداد عبد السلام بن محمد يوسف بن بندار ابو يوسف
القزويني احد شيوخ المعتزلة الدعاة قرا على عبد الجبار الهمذاني ورحل الى مصر واقام بها اربعين سنة حصل
احمالا من الكتب فحملها الى بغداد وروى الحديث ببغداد عن ابي عمر بن مهدي وفسر القران في سبعمائة مجلد وجمع
فيه من العجايب ذكر ان قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين في مجلد وقال ابن عقيل كان رجلا طويل اللسان
بعلم تارة ولم يكن محققا في علم وكان يفتخر وكان يقول انا معتزلي وذلك جهلا منه لانه يخاطر بدمه ومذهب
لا يساوي شيئا وتوفي في ذي القعدة منها وقد بلغ ستا وسبعين سنة وما تزوج الا في اخر عمره ودفن في مقبرة
الخيزران محمد بن المظفر بن بكران الحموي الشاعر ولد سنة اربعمائة وتفقه على ابي الطيب الطبري وسمع من ابي القاسم
بن بشران وغيره ثقة نزها عفيفا لم يقبل من احد شيئا وتوفي يوم الثلثا عاشر شعبان منها ببغداد هبة الله بن
علي بن عقيل ابو منصور بن ابي الوفا ولد في ذي الحجة سنة اربع واربعمائة وتوفي وهو ابن اربع عشرة سنة
وكان قد حفظ القران وتفقه وظهر منه اشيا تدل على عقل غزير ودين عظيم الحميدي ابو عبد الله محمد بن ابي
نصر بن فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الاندلسي من جزيرة يقال لها ميورقة قريبة من الاندلس قدم بغداد فسمع
بها الحديث وكان حافظا دينا مكثرا عفيفا نزها وهو صاحب الجمع بين الصحيحين وله غير ذلك من المصنفات
وقد كتب من مصنفات ابن حزم والخطيب وقال ابن خلكان وله تاريخ علما الاندلس سماه جذوة المقتبس في تاريخ
الاندلس في مجلد واحد وكانت ولادته قبل العشرين واربعمائة وتوفي ليلة الثلثا سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
واربعمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز بالقرب من قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي ثم نقل بعد ذلك في
صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى باب حرب ودفن عند قبر بشر الحافي رحمه الله ومن اشعاره
لقاء الناس ليس يفيد شيئا • سوى الهذيان من قيل وقال • فاقلل من لقاء الناس الا • لاخذ العلم او لصلاح
حال • والحميدي بضم الحاء نسبة الى جده حميد المذكور وقيل الى حميد بن عوف بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
وهذا ليس بصحيح لان ابا عبد الله ازدي وعبد الرحمن بن عوف قرشي زهري وميورقة بفتح الميم وضم الياء آخر الحروف

وسكون الواو وفتح الراء والقاف وفي آخرها هاء ساكنة جزيرة في البحر الغربي قريبة من بر الاندلس ابو شجاع الوزير
محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابرهيم ابو شجاع كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والاحسان الى العلماء والفقراء و
سمع الحديث من الشيخ ابي اسحق الشيرازي وصنف كتبا منها كتابه الذي ذيله على تجارب الامم تاليف ابي علي احمد
بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس تولى الوزارة الامام المقتدي بامر الله بعد عزل
عميد الدولة بن جهير ثم خرج الى روذراور وهي موطنه قديما فاقام هنالك مدة ثم خرج الى الحج في موسم سنة سبع
وثمانين واربع مائة وخرجت العرب على الركب وهو فيه يقرب الربذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج
بمدينة الرسول عليه السلام الى ان توفي في النصف من جمادى الاخرة من سنة ثمان وثمانين واربع مائة
ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابرهيم عليه السلام بن رسول الله عليه السلام وكانت ولادته سنة سبع
وثلثين واربع مائة وقال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان
ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في امور الشرع سهلا في امور
الدنيا لا تاخذه في الله لومة لائم وكانت له خيرات كثيرة وصدقات غزيرة وكان يملك ستمائة الف
دينار فانفقها في الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الانعام على
الارامل والايتام وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن شعره قوله لاعذبن العين غير مفكر فيها بكت
بالدمع او فاضت دما ولاهجرن من الرقاد لذيذه حتى يعود على الجفون محرما هي اوقعتني في حبائل فتنة
لو لم تكن نظرت لكنت مسلما سفكت دمي فلاسفكن دموعها وهي التي بدات فكانت اظلما ومن اشعاره
ايضا ايذهب جل العمر بيني وبينكم لغير لقاء انه لشديد ومن اشعاره ما ذكره ابن الجوزي في المنتظم
وهو ما كان بالاحسان اولاكم لو زرتم من كان يهواكم احباب قلبي ما لكم والجفا ومن بهذا الهجر اغراكم
ما ضركم لو عدتموا مدنفا تمرضا من بعد قتلاكم انكرتمونا مذ عهدناكم وخنتمونا مذ حفظناكم لا نظرت
عيني سوى شخصكم ولو اطاع القلب لكم جرتم وخنتم وتحاملتم على المعنى في رضاكم يا قوم ما اخونكم في
المودة وما على الهجران اجراكم جولوا وجوروا وانصفوا واعدلوا في كل حال لا عدمناكم ما كان اغناني
عن المشتكى الى نجوم الليل لولاكم سلوا حداة العيس هل وردت ماء سوى دمعي مطاياكم او تسالوا طيفكم
هل راى طرفي غفى بعد مسراكم احاول النوم عسى انني في مستلذ النوم القاكم ما آن ان تغضوا اعراضكم
نجاكم ان يتغاضاكم بيت نشق الريح اذا ما جرت من نحو حيا بن مسراكم وروذراور بضم الراء وسكون
الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو وبينهما الف وفي آخرها راء اخرى وهي بلدة بنواحي همذان القاضي ابو
الفضل بن ابي جرادة توفي في هذه السنة وكان قاضيا بحلب وتولى بعده ولده ابو غانم محمد المعتمد بن
عباد الذي كان صاحب الاندلس توفي في هذه السنة وقد ذكرنا كيف اخذت منه بلاده في سنة اربع
وثمانين واربع مائة وكان شاعرا اديبا ومما قاله لما اخذ ملكه وحبس سلت علي يد الخطوب سيوفها فجذذن
من جسدي الخصيب الانضرا ضربت بها ايدي الخطوب وانما ضربت رقاب الاملين بها المنى يا املي
العادات من نفحاتها كفوا فان الدهر كف اكفنا وفي تاريخ المؤيد وفي سنة ثمان وثمانين واربع مائة توفي

المعتمد بن

المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس مسجونا باغمات وقال صاحب القلائد ان المعتمد لما كان مسجونا
باغمات دخل عليه من بنيه يوم عيد من سلم عليه وهنيه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها كسوف وهن اقمار
اقدامهن حافية واثار نعيمهن عافية وقال المعتمد فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فجاءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا يطان في الطين والاقدام حافية كانها لم تطا
مسكا وكافورا قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا ولابي بكر بن اللبانة يرثي المعتمد
بن عباد المذكور بقصيدة طويلة ومنها لكل شيء من الاشياء ميقات وللمنى من منايا هن غايات والدهر
في صبغة الحرباء منغمس الوان حالاته فيها استحالات ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبيدق
الشاة لهفي على العباد فانهم اهله سماء لم في الافق حالات تمسكت بعرى اللذات ذاتهم يا بيس ما جنت
اللذات والذات فجعت منها باخوان ذوي ثقة فاتوا وللدهر في الاخوان افات

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثمانين بعد الاربعمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر
بامر الله وسلطان البلاد الشرقية بركيارق بن ملكشاه وصاحب مصر المستنصر العلوي
وصاحب الشام شمس الملوك ابو نصر دقاق بن تاج الدولة تتش وصاحب حلب فخر الملك رضوان
بن تتش وصاحب افريقية وغيرها تميم بن المعز بن باديس وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان ابو
سعد مسعود بن السلطان المؤيد ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين

ذكر ما جرى بين ملوك البلاد

منها ان السلطان بركيارق ارسل الى رضوان صاحب حلب
يامره باطلاق كربغا من حبس حمص وكان قد حبسه تاج الدولة تتش لما قتل اقسنقر كما ذكرنا في سنة
سبع وثمانين واربع مائة وبقي محبوسا الى هذا الوقت فاطلقه رضوان واطلق اخاه الطنطاش واجتمع على كربغا
البطالون وقصد نصيبين وبها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربغا واستحلفه ثم غدر
كربغا بمحمد وقبض عليه وقتله وحاصر الموصل تسعة اشهر ثم ملكها وكان بالموصل علي بن مسلم بن قريش اخو محمد
المذكور من حين استنابه بها تاج الدولة تتش ولما ضاق عليه الامر من الحصار هرب من الموصل الى صدقة بن مزيد
بالحلة ولما ملك كربغا الموصل استطال عليه اخوه الطنطاش فامر بقتله فقتل الطنطاش في ثالث استولى
كربغا على الموصل واحسن كربغا السيرة في الموصل وكان كربغا يلقب بقوام الدولة ويكنى بابي سعد وفي
تاريخ بيبرس لما حاصر كربغا الموصل استنجد صاحبها علي بن مسلم بن قريش بالامير جكرمش صاحب
جزيرة ابن عمر فحاصر الموصل تسعة اشهر حتى عدم الاقوات فلما ضاق ذلك على علي بن مسلم هرب
منها الى الامير صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربغا الموصل واستغل اخوه الطنطاش بالقبض على اعيان
البلد ومطالبتهم بالاموال وبودايع علي بن مسلم واستطال على كربغا فامر كربغا بقتله فقتلوه في
اليوم الثالث من ذي القعدة واحسن كربغا فيهم السيرة ثم سار الى نحو الرحبة فملكها ونهبها وعاد ومنها
ان خفاجة اغارت على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل في اثرهم ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس
بن مزيد فاسرته خفاجة ثم اطلقوه وقصدوا مشهد الحسين رضي الله عنه وتظاهروا فيه بالمنكر فوجه

اليهم صدقة جيشا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا عند المشهد ومنها ان يوسف بن ابن التركماني قتل بحلب وسبب
قتله انه شخصا من اهل حلب رئيس الاحداث حضر الى جناح الدولة حسين بن اميكين وهو صهر رضوان صاحب حلب
وقال له ان يوسف يكاتب باغي سنان صاحب انطاكيه وهو على عزم الفساد فاستاذنه في قتله فاذن له فهجموا
عليه في داره فكبسوه فقتلوه ونهب كلما كان في داره ونفى حاكما بحلب ثم حضر الى جناح الدولة فقال له ان رضوان امرني
بقتلك فخذ لنفسك النجاة فهرب جناح الدولة الى حمص فانفرد بالحكم مع رضوان فكرهه رضوان وقبض عليه فقتله
وقتل اولاده ومنها ان تميم بن المعز بن باديس ملك قابس واخرج منها اخاه عمرا وسبب ذلك انه كان فيها انسان
يقال له قاضي بن ابرهيم فعزله فولاه اخاه عمر بن المعز فاساء السيرة فاخرج اليه تميم العساكر واخذوها فقال
لتميم بعض اصحابه يا مولانا كان فيها القاضي نوابنت عنها فلما وليها اخوك جردت اليه العساكر فاجابه
لما كان فيها غلام من عبيد كان زواله سهلا علينا واما اليوم بن المعز بالمهدية وابن المعز بقابس لا يمكن
السكوت عنه وفي فتحها يقول خطيب سوسه القصيده المشهوره التي اولها • ضحك الزمان وكان يلقى عابسا
• لما فتحت بحد سيفك قابسا • وافتتها بكرا وما امهرتها • الا القنا وصوارما وفوارسا • الله يعلم ما
حويت ثمارها • الا وكان ابوك قبل الغارسا • من كان في زرق الاسنة خاطبا • كانت له قلل البلاد عرائسا
فلوا فكم تركوا هناك مصانعا • ومقاصرا ومخالدا ومجالسا • فكانها قلب وهن وساوس جاء اليقين فزاوهن
وساوسا • ومنها ان وفاة صاحب دمشق حاصر قلعة اثارب فخرج اليه اخوه رضوان في حلب وكسره على قنسرين
وانهزم دقاق الى دمشق ذكر بقية الحوادث منها ان الافرنج برزوا من بلادهم وكتب ملك الروم
الى المسلمين يعلمهم بظهور الافرنج وان يكونوا على اهبة ومنها ان في صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري بالنظاميه
ولاه فخر الملك بن نظام الملك والسلطان بركياروق ومنها ان جهلة المنجمين حكموا بان سيكون في هذه السنة
طوفان قريب من طوفان نوح عليه السلام وشاع الكلام بذلك بين العوام فاستدعى الخليفة بن عيسون المنجم
فساله عن هذا الكلام فقال ان طوفان نوح اجتمع في برج الحوت والطوالع السبعة والان فقد اجتمع فيه ستة
ولم يجتمع معها زحل فلا بد من وقوع الطوفان في بعض البلاد والاقرب انها بغداد فتقدم باصلاح المسنيات
والمواضع التي يخشى منها انفجار الما فيها وجعل الناس ينتظرون ذلك فجاء الخبر بان الحجاج حصلوا في وادي المناقب
بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فنجى منهم من يتعلق بروس الجبال واذهب الما الرجال فخلع على ذلك المنجم واجرى له
جرايته وفيها حج بالناس الامير خمارتكين ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن الحسن بن احمد بن
محمد بن حداد الكرخي الباقلاني ابو طاهر بن ابي علي سمع من ابي علي بن شاذان وغيره وكان ثقة ضابطا زاهدا وتوفي
ليلة الاثنين الرابع من ربيع الاول منها ودفن بباب حرب احمد بن عمر بن الاشعث ابو بكر السمرقندي والد ابي القاسم
شيخ ابن الجوزي ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وقرا الحديث على بن علي الاهوازي بالقرات التي صنفها وكان
مجودا وكان ينسخ المصاحف وسمع الحديث وروى عنه اشياخ ابن الجوزي وتوفي يوم الاحد السادس والعشرين
من رمضان فيها ودفن بباب حرب ابرهيم بن الحسين ابو اسحق الخراز كان من الزهاد وتوفي يوم السبت
تاسع ربيع الاول منها ودفن بباب حرب حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن عامر بن

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي ابو القاسم ولد سنة ثمان واربع مائة وسمع ابا القاسم الحرفي وغيره وكان صالحا
دينا ثقة وتوفي يوم الجمعة ثاني شعبان منها ودفن بمقبرة الشونيزية سليمان بن احمد بن محمد ابو الربيع السرقسطي من اهل
الاندلس دخل بغداد واقام بها وسمع ابا القاسم بن بشران وغيره وقال ابن الجوزي وروى عنه اشياخنا الكنهم جرحوه
وقال ابن ناصر كان كذابا توفي في ربيع الاخر منها عبد الله بن ابرهيم بن عبد الله ابو حكيم الخبري وخبر احدى بلاد
فارس وقال ابن الجوزي وهو جد شيخنا ابو الفضل بن ناصر لامه تفقه على ابي اسحق وسمع من الجوهري وغيره وكانت
له معرفة تامة بالفرايض وله فيها تصنيف وله فيها معرفة بالادب واللغة وكان مرضي الطريقة وحدثني عنه
شيخنا ابو الفضل بن ناصر قال كان يكتب المصاحف فبينما هو يوما قاعدا مستند يكتب وضع القلم من يده
واستند وقال والله ان كان هذا موتا فهذا موت طيب ثم مات رحمه الله عبد المحسن بن محمد بن علي بن
علي بن احمد المنصور الشيحي التاجر ويعرف بابن شهدانكه من اهل البصرة سمع ببغداد ابا طالب بن غيلان وغيره
ورحل الى الشام وديار مصر فسمع بها جماعة واكثر عن الخطيب بصور واهدى اليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه
وقال لو كان عندي اعز منه لاهديته منه لانه حمل الخطيب من الشام الى العراق وروى عنه الخطيب في تصانيفه
فسماه عبد الله وكان ثقة خيرا دينا توفي في يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاخرى منها ودفن بمقبرة باب حرب
عبد الملك بن ابرهيم بن احمد المعروف بالهمذاني سمع ابا علي الحسن بن علي الشامي وغيره وكان قد تفقه على اقضى القضاة ابي الحسن
الماوردي وكان عفيفا زاهدا وكان يحفظ غريب الحديث لابي عبيد والمجمل لابن فارس وتوفي يوم الاحد تاسع
عشر رمضان منها ودفن عند قبر ابي شريح رحمه الله محمد بن احمد بن عبد الله بن منصور ابو بكر ويعرف
بابن الخاضبة الدقاق سمع الخطيب وغيره وتوفي ليلة الجمعة ثاني ربيع الاول منها ببغداد رحمة الله عليه
محمد بن علي بن عمر ابو عبد الله الغفهندذاي احد الرحالين في البلاد لسماع الكثير من الحديث وكان مغنيا
فاضلا فقيها دينا ورعا توفي في محرم هذه السنة محمد بن علي بن محمد ابو ياسر الحمامي قرا على ابي بكر الخياط و
غيره وسمع من ابي محمد الخلال وغيره وكان ثقة اماما في القراات والحديث سمع اشياخ ابن الجوزي
منه وتوفي يوم الثلثا تاسع المحرم ودفن في مقبرة باب حرب ومن اشعاره وحرجني الدهر الى معشر
ما فيهم للخير مستمتع ان حدثوا لم يفهموا الفطن • وحدثوا اصحوا فلم يسمعوا • محمد بن محمد بن احمد بن
نصر الرامشي من اهل نيسابور ولد سنة اربع واربعمائة وسمع الكثير وكان مبرزا في علم القراات والنحو
في علم العربية واملى بنيسابور سنين وتوفي في هذه السنة منصور بن عبد الجبار بن احمد بن محمد ابو المظفر
السمعاني من اهل مرو وتفقه على ابيه ابي منصور على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه حتى برع في
الفقه ثم لما اجتمع بابي اسحق الشيرازي ببغداد وانتقل الى مذهب الشافعي وصنف التفسير والبرهان
والاصطلام وكتاب القواطع في اصول الفقه وكتاب الانتصار في الحديث وغير ذلك وكان يقول
ما حفظت شيئا فنسيته وسيل عن اخبار الصفات فقال عليكم بدين العجايز وتوفي في ربيع الاول من هذه
السنة ودفن في مقبرة مرو رحمه الله فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التسعين بعد الاربعمائة
استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير انه وقع بين

بين الاخوين فخر الملك رضوان صاحب حلب وشمس الملوك دقاق صاحب دمشق وذلك ان رضوان
انطمعت امالة بلخذ دمشق من اخيه دقاق فحشد وسار اليها فلما قاربها وراى حصانتها علم
عجزه عنها فرحل عنها الى نابلس والقدس الشريف لقصد اخذهما فلم يمكنه ذلك فعاد ومعه باغي
سنان صاحب انطاكيه وجناح الدولة حسين صاحب حمص ثم ان باغي سنان فارقه و
قصد دقاق وحسن له محاصرة حلب فسار اليها ومعه باغي سنان فارسل رضوان الى سقمان بن
ارتق صاحب سروج يستنجده فانجده وسار تلقا اخيه فالتقيا عند قنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق
الى دمشق ونهب ماكان له من الخيل والخيام والبغال وغيرها وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم التقيا على
ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وفي هذه السنة خطب رضوان للمستعلي بامر الله صاحب مصر اربع
جمع ثم خشي عاقبة ذلك فقطعها وخطب للخليفة العباسية وفي تاريخ بيبرس ولما خطب رضوان
للمستعلي حضر اليه سقمان بن ارتق وباغي سنان فانكرا عليه ذلك فاعاد الخطبه للعباسيين وقطع خطبه
المستعلي ثم سار باغي سنان الى انطاكيه فلم يقم الا ثلاثة ايام حتى وصل اليها الافرنج وحصروه فيها على ما نذكره ان
شا الله تعالى وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة ظهرت اساطيل الفرنج الى مينى القسطنطينيه في ثلثمائة
الف نسمه ملوك وعاهدوا ملك الروم ان يسلموا اليه اول معقل يفتحونه فقووا فهم بن سليمان بن قطلمش
في رجب منها فكسروه ثم تحولوا الى بغراس ثم الى حصار انطاكيه فنزلوا عليها في اخر شوال وحصروها ثمانية
اشهر على ما نذكره في السنة الاتيه ان شا الله تعالى **ذكر مقتل ارسلان ارغون** بن الب ارسلان
بن جغري بك بن داود بن سلجوق بن دقاق وسبب مقتله انه كان شديدا على غلمانه كثير الاهانة والعقوبة لهم
وكانوا يخافونه خوفا عظيما فاتفق انه طلب غلاما له فدخل عليه وليس عنده احد من قاليكه وحاشيته فانكر
عليه تاخره فاعتذر بعذر فلم يقبل منه اعذاره التي ابداها اله فضربه حتى كاد يموت فلما قام الغلام من
الضرب جنق عليه فاخرج سكينا كانت معه ومشى اليه وهجم اليه وضربه ضربات كان فيها حتفه ثم مات
منها وكان سبب ملكه خراسان انه لما كان ايام اخيه ملكشاه كان له من الاقطاع ما تقديره سبعة
الاف دينار وكان محصورا من دون اخوته واقاربه وكان صحبه اخيه لما توجه الى حرم الخلافة
فلما مات اخوه السلطان ملكشاه سار هو الى همذان وليس معه سوى سبعة غلمان ثم سار الى نيسابور
ثم سار منها الى مرو وكان فيها شحنة يسمى قودن من مماليك سلطان ملكشاه وهو الذي عمل على الوزير
نظام الملك عند السلطان ملكشاه وحتى اوقع به فمال الشحنة المذكور الى ارسلان ارغون وسلم
البلد اليه واستخدم له العساكر وقصد مدينة بلخ وبها الوزير فخر الملك بن نظام الملك فرحل
عنها الوزير وملكها ارسلان ارغون ثم ملك بعدها ترمذ ونيسابور وعامة خراسان ثم ارسل
رسوله الى ابن اخيه بركياروق بن ملكشاه والى وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك يطلب منهما
ان يقر عليه خراسان واعمالها كما كانت بجده جغري بك داود ما خلا نيسابور وبذل له اموالا
في كل سنه ولا ينازعه في السلطنة فسكت عنه بركياروق لاشتغاله بعمه تتش بن الب ارسلان

ولما

ولما عزل السلطان بركياروق مؤيد الملك الوزير عن الوزارة وولاها اخاه فخر الملك استولى على الامور كلها مجد
الملك البلاساني فقطع ارسلان ارغون مراسلة السلطان بركياروق وقال انا لا ارضى لنفسي بمخاطبة الوزير
البلاساني فعند ذلك ندب السلطان بركياروق عمه بوري برس لقتاله ثم استوزر الوزير ابا القاسم
بن نظام الملك ولما بلغ ارسلان ارغون وصول بوري برس لقتاله جمع وحشد العساكر من خراسان
والتقوا عند خراسان واقتتلوا فانهزم بوري برس وسار الى خراسان واقام بها وتجمعت اليه العساكر
فسار منها الى هراة فلما بلغ ذلك ارسلان ارغون سار الى مرو فحصرها واخذها ثم سار اليه بوري
برس من هراة فالتقيا وتقاتلا فانهزم بوري برس وسبب هزيمته انه كان معه امير اخور ملكشاه
ومسعود بن تاجر وكان بينهما وبين ارسلان ارغون صحبة قديمة ومودة فحاصر اليه لانه سير اليه و
استمالهما فضعف عند ذلك امر بوري برس فانهزم فقبضوا عليه واتوه الى ارسلان ارغون فحبسه
في ترمذ ثم قتله فاستقرت البلاد له الى ان قتل كما شرحناه وفي تاريخ المؤيد وكان قتل ارسلان ارغون
في المحرم من هذه السنه وكان مع اخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارسلان ارغون واستولى
على خراسان ثم جرى ما ذكرناه مفصلا ثم لما قتل ارسلان ارغون سار بركياروق الى خراسان واستولى
عليها وارسل ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة لتلك البلاد وسلم بركياروق خراسان الى اخيه السلطان
سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره ابو الفتح علي بن الحسين الطغرى وفي تاريخ المؤيد وكان بركياروق قد
جهز اخاه سنجر اقبل ارسلان ارغون لمحاربته وجعل الامير قماج اتابكه ورتب في وزارته ابا الفتح
الطغرائي فلما وصل الدامغاني بلغهم قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان وساروا الى نيسابور
فملكها ثم الى خراسان فملكها بغير قتال وكانوا ملكوا عليهم بعد ارسلان ارغون ابنه طفلا فاخذه السلطان
اليه واقطعه ما كان لابيه اولا في ايام ملكشاه وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له
البلاد وفيها خروج الامير امير ان بخراسان مخالفا للسلطان بركياروق وهو ابن عم ملكشاه واسمه محمد بن سليمان
وكان قد توجه من خراسان الى بلخ فكاتب صاحب غزنه بان يمده بجيش فامده وشرط عليه ان يخطب له في بلاده فقويت
شوكته ومد يده في البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه فقاتله وهزمه وقبض عليه فحمل اليه فكحله وفيها عصي
قودن وبارقطاش على السلطان بركياروق وسبب ذلك ان انبحي والي السلطان خوارزم ولقبه خوارزم
شاه جمع عساكره ليلحق السلطان فسبق الى مرو بعده ويسيره فتشاغل على بالشرب في اللهو فاتفق قودن وبار
قطاش فكبسوا عليه وقتلوه وساروا الى خوارزم واظهروا ان السلطان استعملهما فلما بلغ السلطان
ثم السير الى العراق وسير اليهما جيشا فهزمهما فاخذ بارقطاش اسيرا وبقي قودن في نفر يسير فشاربه عسكره
ونهبوا خزاينه وما معه وهرب الى البخاري نعليه صاحبها وارسل الى سنجر فمات عنده **ذكر ابتداء
دولة خوارزم شاه** واولهم محمد بن انوشتكين وكان انوشتكين مملوكا لرجل من غرشستان فاشتراه
منه امير من سلجوقيه واسمه بلكابك وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار مقدما مرجوعا
اليه وولد له ابنه محمد فرباه والده واحسن تاديبه فاشتغل فاديبا وتقدم بالعنايه الازليه واشتهر

بالكفاية وحسن التدبير ولما ارسل بركيارق الى خراسان اميرا يسمى داد حبشي ا وخراسان بسبب فتنة كانت بين الاتراك قبل فيها والناشئ على خوارزم استعمل ولده على خوارزم وفي هذه السنة محمد بن انوشتكين المذكور ولقبه خوارزم شاه فقصر محمد اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم اقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم ثم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه وعظمت منزلة خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر ولما توفي خوارزم شاه محمد ولي بعده ابنه اطسز فمد ظلال العدل وافاض العدل وحاصل الكلام ان محمد خوارزم شاه المذكور هو اول الملوك الخوارزمية

ذكر بقية الحوادث

منها ان رضوان صاحب حلب تزوج بخاتون خخل بنت الامير باغي سنان صاحب انطاكية ومنها ان في شوال توفي قاضي حلب فضل الله الجيمي ثم سار رسولا الى مصر واستناب موضعه ومنها ان الباطنية قتلوا ارعش النظامي بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما حتى انه تزوج بابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق ومنها ان الباطنية قتلوا ايضا الامير برسق وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك السلجوقي وهو اول شحنة وكان من جهة السلجوقية ببغداد وفي عنوان السير عول عليه طغرلبك في الشحنكية سنة واحدة وخرج من بغداد في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين واربع مائة ورتبه السلطان ملكشاه شحنة لملك الروم واقام على الخليج ياخذ منهم الاتاوة في كل يوم الف دينار وقتله احدى الباطنية بالقرب من سرخس في شهر رمضان سنة تسعين واربع مائة وقيل سنة احدى وتسعين وولي بعده شحنكية بغداد الامير اوشتين وكان عادلا حسن السيرة وقتل احد خواصه عاميا فقتله واقام الهيبة الى سنة ست وخمسين واربع مائة فرد السلطان الب ارسلان الشحنكية الى الامير ايتكين السليماني وله سيرة جميلة ومات بعكبرى في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين واربع مائة وولي بعده يوسق والله اعلم وفيها وفيها حج بالناس خمارتكين

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زكريا بن دينار ابو علي العبدي البصري ويعرف بابن الصواف ولد في سنة اربع مائة سمع البرقاني وغيره وكان فقيها هذا زاهدا حسن العيش وكان اماما في عشرة علوم توفي في رمضان من هذه السنة ابرهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن ابي عبد الله بن منده ولد في صفر سنة اثنتين وثلاثين واربع مائة وسمع من ابيه وغيره وكان كثير التعبد والتهجد وتوفي في بادية الكوفة متوجها الى مكة في هذه السنة محمد بن علي بن الحسين ابو عبد الله القطيعي الكاتب سمع ابا القاسم بن بشران وغيره وتوفي يوم الجمعة ثالث رمضان منها ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن محمد بن عبيد الله ابو غالب البقال سمع ابا علي بن شاذان وغيره كان صدوقا نزل الى دجلة ليتوضا فغرق يوم الاثنين سادس عشر رجب منها فاخرج ودفن بمقبرة باب حرب المعمر بن محمد بن المعمر بن احمد ابو الغنايم الحسيني الطاهر ذي المناقب نقيب الطالبيين وكان جميل الصورة كريم الاخلاق كثير التعبد سمع الحديث ورواه وتوفي بدار الكرخ بنهر البزازين ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول منها عن اثنين وسبعين سنة وولي مكانه ابنه ابو الفتوح حيدرة ولقب بالرضي ذي الفخرين ورثاه ابو عبد الله بن عطية بابيات منها هل ينفعن من

المنون

المنون حذار ام للامام من الردى انصار هيهات ما دون الحمام اذا دنى ♦ وزر ولا استطاع منه حذار فقد القضا على الورى من عاذل ♦ في حكمه وجرت به الاقدار ♦ ما لي ارى الامال تخدع بالمنا ♦ عدة تطول وتقصر الاعمار ♦ والناس في شغل وقد افناهم ♦ ليل عليهم ونهار ♦ وبد المنية نسبة مبسوطة في كل نملة لها اظفار لو كان يدفع بطشها عن مهجة ♦ ويرد حتفا معقل وجدار لغدت ربيعة ذو المناقب واشترت ♦ حباله طول البقاء نزار خربت ذرى المجد المنيف واصبحت ♦ عرصات ربع المجد وهي قفار ♦ وخلا مقام النسك من تسبيحه وبكت على صلحائه الاستار ♦ يحيى بن احمد بن محمد بن علي السبتي ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ورحل الناس اليه وكان ثقة صالحا صدوقا دينا وتوفي ليلة السبت الخامس والعشرين من ربيع الاخر منها وكان عمره مائة وثلاثة وخمسين سنة وثلاثة اشهر وايام وكان صحيح الحواس يقرى عليه القران والحديث ابن الجوزي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والتسعين بعد الاربع مائة

استهلت هذه السنة هو المستظهر بامر الله وملوك البلاد والاطراف على حالهم

ذكر ابتداء ظهور الفرنج الى بلاد الاسلام

والكلام فيه انواع

الاول

في ابتداء خروجهم كان خروجهم اولا بالمغرب فخرجوا الى بلاد الاسلام واستولوا عليها وفتحوا من المدن طليطلة وغيرها في سنة ثمان وسبعين واربع مائة وملكوا جزيرة صقلية في سنة اربع وثمانين واربع مائة وتطرقوا الى اطراف افريقية فملكوها

الثاني

في سيرهم الى بلاد الشام لما كان هذه السنة اعني سنة احدى وتسعين واربع مائة خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الافرنج لقصد الشام وساروا الى القسطنطينية ليعبروا الى فيكون اسهل عليهم من البحر فلم يمكنهم صاحبها من العبور حتى شرط عليهم وظن صاحب القسطنطينية ان الاتراك سيستظهرون عليهم لشدة باسهم لانهم ملكوا البلاد فاجابوه الى ذلك فمكنهم من العبور فوصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن سليمان بن قتلومش بن اسرائيل بن سلجوق وهي قونية وغيرها فقاتلوهم فهزموهم وعبروا الى بلاد ابن ليفون الارمني فسلكوها وخرجوا الى انطاكية فلما سمع صاحبها باغي سنان التركماني حصن البلد واخرج النصارى منها فاتى الفرنج بالعدة والعديد حتى نزلوا عليها وحصروها اشد الحصار وقاتلوها تسعة اشهر وقتل من الفريقين جمع كثير فلما طال مقام الافرنج عليها وكان بها شخص مستحفظ بعض الابراج زراد يعرف بروزبه فبذلوا له مالا واقطاعا وكان البرج يلي الوادي وهو مبني على شباك حديد يخرج منه في الشتاء ماء المطر وانه مكنهم من قلع ذلك الشباك ودخولهم فصعد جماعة كثيرة في الليل فلما اصبحوا اشهروا السلاح وهجموا على المسلمين وقتلوا وقتلوا واما باغي سنان فانه قاتل ثم فتح الباب وهرب ومعه جماعة وتركهم وسار منها كالواهان فنزل على اربعة فراسخ منها وندم حيث لم يقتل عند اهله وعياله فوقع مغشيا عليه فمات في تلك الساعة وتركه اصحابه بمكانه وتوجهوا وفي تاريخ بيبرس من شدة ما لحق باغي سنان سقط مغشيا عليه فاراد من معه ان يركبه فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت على الفرس فتركوه فريدا واجتاز انسان ارمني كان يقطع الحشب بباغي محمد بن سنان بن الب ارسلان التركماني فعطوه وهو على اخر رمق فقطع راسه وحمله الى الافرنج بانطاكية وكان دخول الافرنج انطاكية

فی جمادی الاولی من هذه السنة و وضعوا السیوف فی المسلمین الذین بها ونهبوا اموالهم **الثالث**
فی مکاتبة الافرنج الی المسلمین وتوجه المسلمین الیهم علی انطاکیه ثم ان الافرنج کاتبوا اصاحب حلب ودمشق
یقولون اننا لا نقصد غیر البلاد التی کانت بید الروم مکرا منهم وخدیعة فلما بلغ ذلک کربوغا صاحب
الموصل جمع العساکر وسار الی مرج دابق ومرج واسع بالقرب من حلب من ناحیة الشمال واجتمعت الیه عساکر الشام
وهم دقاق بن تتش صاحب حلب وطغتکین اتابک وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج ام الملک
رضوان فانه کان قد فارق رضوان من حلب وسار الی حمص فملکها وارسلان صاحب سنجار وسلیمان بن
ارتق صاحب سروج وغیرها وغیرهم من الامراء والترکمان وساروا الی انطاکیه فحاصروها بالجمیع حتی اخضر
الافرنج بها وعظم خوفهم حتی طلبوا من کربوغا ان یطلقهم فامتنع ثم ان کربوغا اسا السیرة مع الامراء
وتکبر علیهم فخبثت نیاتهم علیه وکان فی انطاکیه بردویل وصنجیل وکندهری والقمص صاحب الرها وبیمند صاحب
انطاکیه ولما ضاق علیهم الامر وقلت الاقوات اجتمعوا وخرجوا من انطاکیه واقتتلوا مع المسلمین
وکان الامراء الذین مع کربوغا قالوا له الصواب ان نحمل علیهم ونقاتلهم اولا باول فقال لهم بل نترکهم
الی ان یخرجوا جمیعا ونحمل علیهم فلما تکامل خروج الافرنج ضربوا مصافا فولی المسلمون منهزمین لما عاملهم
به کربوغا اولا من الاهانة والاعراض عنهم وثانیا بانه لم یسمع من رایهم وتمت الهزیمة علیهم لا ضربا
بالسیف ولا طعنا بالرمح وقتل الفرنج من المسلمین الوفا وغنموا ما فی العسکر من الاموال والاقوات والدواب
والاسلحة فصلحت بها حالهم وعادت الیهم قوتهم وفی تاریخ المؤید فقتلوا من المسلمین ما یزید علی مائة
الف انسان وسبوا السبی الکثیر وفی تاریخ العظیمی لما اجتمع کربوغا مع الامراء المذکورین وجمعوا عساکر
عظیمة مقدار اربع مائة الف انسان ساروا وقصدوا انطاکیه قد فتحت سلمها الیهم فیروز الارمنی
وکان من جملة المتحفظین بالابراج وکان انکسار المسلمین یوم الثلثا السادس عشر من رجب من هذه وکان
قد ملک انطاکیه من الافرنج بیمند وکان قد صنع مناما ودفن سنانا فی بعض الکنایس وقال للافرنج
رایت المسیح فی هذه اللیلة یقول لی اخرج فانک تکسر المسلمین فقلت ما یصدقنی الافرنج فقال خذ السنان
المدفون فی الموضع الفلانی ورکبه فی قنطاریات ولا فهم بها تکسرهم فبادر الافرنج الی ذلک الموضع واستخرجوا
السنان منه وخرجوا الی المسلمین وکسروهم **الرابع** فی توجه الفرنج الی معرة النعمان وحمص ثم لما فرغوا من امر
المسلمین فی ارض انطاکیه توجهوا الی معرة فنازلوها وحاصروها واخذ وعلیهم النقوب ووضعوا
السلالیم والابراج الخشب فصعدوا علیها فملکوها ووضعوا فی المسلمین السیف ثلاثة ایام فقتلوا
منهم خلقا کثیرا وسبوا وملکوا واقاموا اربعین یوما ثم رحلوا الی حمص فصالحهم جناح الدولة علی
مال ثم ساروا الی عرقة فحصروها اربعة اشهر فصالحهم صاحب شیزر بن منقذ علی مال ثم رحلوا علی
طریق النواقیر الی عکا فلم یقدروا علیها وفی تاریخ بن کثیر قتل الافرنج فی معرة النعمان وبلادها ما یزید
علی مائة الف انسان وسبوا سبیا کثیرا ولما بلغ هذه الحال السلطان برکیاروق شق ذلک علیه وکتب
الی الامراء ببغداد ان یتجهزوا صحبة الامیرین جهیر لقتال الافرنج فبرز بعض الجیش الی ظاهر البلد بالجانب الغربی

ثم انفسخت

ثم انفسخت هذه العزیمة لانه بلغهم ان الافرنج فی الف الف مقاتل ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم **الخامس**
فی توجه الفرنج الی القدس ذکر بیبرس فی تاریخه ان فی هذه السنة حاصر الافرنج البیت المقدس وکانوا قد ملکوا
الرملة قبل وذکر المؤید وابن کثیر فی تاریخهما الافرنج القدس فی السنة الثانیة والتسعین بعد
الاربعمائة وانهم ملکوه یوم الجمعة ضحی لسبع بقین من شعبان سنة اثنتین وتسعین وهم کانوا
فی الف الف وقال بیبرس فی تاریخه وفی سنة احدی وتسعین واربع مائة حاصر الافرنج البیت المقدس
وکانوا اخذوا الرملة فلما علم الوزیر الافضل خرج بعساکره من مصر فلما علم الفرنج بخروجه جدوا
فی الحصار فملکوها قبل وصوله وهدموا المساجد وقبر ابرهیم الخلیل علیه السلام واحرقوا المصاحف
واخذوا من الصخرة من الالات والقنادیل الذهب والفضة وغیرها ما لا یحصی فوصل الافضل الی
عسقلان وسیر رسله الیهم یوبخه بما فعلوه فساروا الی عسقلان وهجموا علی عسکر الافضل فهزموهم
فرحل الافضل وبعض العساکر عسقلان ووقع القتل فی المسلمین والنهب فی اثقالهم وانهزم الافضل
الی مصر فی البحر وذلک فی شعبان من سنة احدی وتسعین واربعمائة وقال العظیمی فی تاریخه فتح الافرنج
معرة النعمان فی المحرم سنة اثنتین وتسعین واربعمائة ثم تحولوا الی کفرطاب ثم الی حماه فلم یقدروا
علیها ثم تحولوا الی القدس ففتحوها من ایدی المصریین وملک القدس الملک الذی اسمه الکندفری علیه
اللعنة واحرقوا کنیسة الیهود ونزلوا عساکر مصر مع الافضل وزیر مصر فکسرهم الافرنج علی عسقلان وفی
تاریخ المؤید وکان تاج الدولة تتش قد اقطع بیت القدس للامیر ارتق فلما توفی صار القدس لولدیه
ایلغازی وسقمان ابنی ارتق حتی خرج عسکر خلیفة مصر فاستولی علی القدس بالامان فی شعبان سنة
تسع وثمانین واربع مائة وسار سقمان واخوه ایلغازی من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ایلغازی
الی الفرات وبقی القدس فی ایام المصریین الی الان فقصده الافرنج وحصروه نیفا واربعین یوما وملکوه
یوم الجمعة لسبع بقین من شعبان من سنة ثنتین وتسعین واربع مائة ولبث الفرنج یقتلون فی المسلمین
بالقدس اسبوعا **السادس** فیما فعله الافرنج فی القدس الشریف قال ابن الجوزی ومن اخذ ومن حول الصخرة اثنین
واربعین قندیلا من فضة کل قندیل منها ثلاثة الاف وستمائة درهم وتنورا من فضة زنته اربعون رطلا
بالشامی وثلاثة وعشرین قندیلا من ذهب وذهب الناس علی وجوههم صارخین من الشام الی العراق
مستغیثین من الافرنج الی الخلیفة والسلطان ومنهم القاضی بدمشق ابو سعید الهروی فلما سمع الناس
ببغداد بذلک الامر الفظیع هالهم ذلک وتباکوا وقد نظم ابو سعید الهروی کلاما قری علی المنابر فجهر الناس
بالبکاء وقد ترک الخلیفة الفقهاء الی الخروج لیحرضوا الملوک علی الجهاد فخرج ابن عقیل وغیر واحد من اعیان
الفقهاء فساروا فی الناس فلم یفد ذلک شیئا فانا لله وانا الیه راجعون وفی تاریخ بیبرس وفی سنة اثنتین
وسبعین واربع مائة ورد المنهزمون من الشام فی شهر رمضان الی بغداد وصحبتهم القاضی ابو سعید
الهروی لا بدیوان الخلافة من الافرنج شاکین ما فعلوه بالقدس الشریف وما حوله فاورد فی دیوان
الخلافة کلاما ابکی العیون واوجع القلوب وقاموا بالجامع یوم الجمعة فاستغاثوا وبکوا وابکوا فذکروا اما

ما دهم المسلمين بتلك البلاد الشريف العظيم من قتل الرجال وسبي الحريم والاولاد ونهب الاموال ولشدة ما اصابهم
افطروا فامر الخليفة ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الشاشي وابو القاسم الزنجاني وابو
الوفا بن عقيل فاعتذر القاضي بكبر سنه والزنجاني بمرضه وتمنع الشاشي وسار ابو الوفا بن عقيل وابو
سعيد الحلواني وابو الحسين بن السماك فساروا الى حلوان فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني فعادوا من
غير بلوغ ارب واختلف السلاطين فتمكن الفرنج من البلاد فقال المظفر الابيوردي في هذا المعنى ابياتا
مزجنا دما بالدموع السواجم • فلم يبق الا عرضة للمراجم • وشر سلاح المرء دمع يفيضه • اذا الحرب شبت نارها
بالصوارم • فايها بني الاسلام ان وراكم • وقايع يلحقن الذرى بالمناسم • وكم نومة في ظل امن وغبطة
وعيش كنوار الخميلة ناعم • وكيف تنام العين ملء جفونها • على هفوات ايقظت كل نائم • واخوانكم
بالشام مقيلهم • ظهور المذاكي او بطون القشاعم • تسومهم الروم الهوان وانتم • تجرون ذيل
الخفض فعل المسالم • وبين اختلاف الطعن والضرب وقعة • يظل لها الولدان شيب القوادم •
وتلك حروب من يغب عن غمارها • ليسلم يقرع بعدها سن نادم • سللن بايدي المشركين قواضبا • ستغمد
منهم في الطلى والجماجم • يكاد لهن المستجن بطيبة • ينادي باعلى الصوت يا ال هاشم • ارى امتي لا يشرعون
الى العدى • رماحهم والدين واهي الدعائم • ويجتنبون النار خوفا من الردى • ولا يحسبون العار ضربة
لازم • ايرضى صناديد الاعارب بالاذى • وتغضي على ذل كماة الاعاجم • فليتهم اذ لم يذودوا حمية
عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم • وان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغى • فهلا اتوه رغبة في المكارم • لئن اذعنت
تلك الخياشيم للبرى • فلا عطسوا الا باجدع راغم • دعوناكم والحرب ترنوا ملحة • الينا بالحاظ النسور
القشاعم • تراقب فينا غارة عربية • تطيل عليها الروم عض الاباهم • فان انتم لم تغضبوا بعد هذه
رمينا الى اعدائنا بالجرائم • وجرى ذلك كله باشتغال السلطان بركياروق والاتراك بعضهم ببعض مع
السلطان محمد على ما سنذكره في السنة الاتية ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** منها
ان تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية فتح جربة وجرزة وقابس ومدينة تونس وكان بافريقية
غلاء شديد هلك فيه كثير الناس ومنها انه كانت الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه وكان دولتشاه
من ابناء الملوك السلجوقية فاجتمع اليه جمع من عساكره وعساكر بيغو اخو اطغرل وكانوا ابطحارستان
ولوتكج وكنج فسار اليه السلطان بعساكره فوصل الحايج فدخلها ثم خرج منها لقتال دولتشاه فلم يكن
معه جمع يقابل به سنجر فهزمه سنجر واخذ اسيرا واحضر اليه فحبسه ثم كحله وسير جيشا الى
ترمذ فملكها وسلمها الى طغرل تكين وفيها حج بالناس الامير خمارتكين **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** طراد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن ابرهيم الامام
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابو الفوارس بن ابي الحسن بن ابي الفوارس بن ابي الحسن بن ابي تمام
من ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهي ام ولد عبد الله بن محمد بن ابرهيم الامام
بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ولد في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وسمع الحديث الكثير

وولي النقابة العباسيين بالبصرة ثم انتقل الى بغداد وترسل من الديوان العزيز الى الملوك وساد الناس رتبة
ورايا قال ابن الجوزي وقد حدثنا عنه بعض اشياخنا وقد تورع قوم عن الرواية عنه لتصرفه و
صحبته السلاطين وتوفي في سلخ شوال من هذه السنة وفي عنوان السير الكامل ابو الفوارس طراد
بن نظام الحضرتين ابي تمام الزينبي خلع عليه يوم الخميس لاربع بقين من صفر سنه ثلاث وخمسين واربع
مائة وكان رسولا الى الملوك والامراء الاطراف وحج واملى الحديث في الحرمين الشريفين وكان احضر الناس
جوابا واحسنهم نادرة واكثرهم عصبية ومات بداره بباب البصرة اخر يوم من شوال سنه احدى
وتسعين واربع مائة وبلغ من عمره ثلاثا وتسعين سنة واربعة عشر يوما واوصى ان يدفن بقبر احمد
بن حنبل رضي الله عنه وولي النقابة بالحضرة والممالك خمسا وخمسين سنة وفيما سواها ثلاثا وعشرين
سنه وولي والده نقيب النقباء ابو القاسم علي بن طراد الزينبي وخوطب بنظام الحضرتين ذي الفخرين واضيف الى ذلك يمين
الدولة وهو اول من خوطب في الدولة رحمه الله عبد الله بن سبعون بن يحيى بن احمد ابو محمد السلمي القيسي
القيرواني سمع الجوهري وغيره وتوفي في رمضان منها ببغداد عبد الواحد بن علوان بن عقيل بن قيس ابو
الفتح الشيباني توفي في رجب منها حدث عنه ابو محمد المقرئ محمد بن احمد بن احمد ابو عبد الله المنبدي
ومنبده بلدة من كور اصطخر سمع الكثير من ابن المسلمة وغيره وتوفي في ذي القعدة منها ببغداد محمد بن
الحسين بن محمد ابو سعد المخزومي من اهل مكة نزل هراة ورحل الى البلاد في طلب العلم وسمع الكثير وكان من الزهاد
والورعين لا يجالس احدا وكانوا يعدونه من الابدال وتوفي في رمضان منها محمد بن احمد بن حمزة ابو الوضاح
العلوي تفقه على ابيه وبرع في الفقه ودرس وتوفي في شوال منها وهو ابن اربع وخمسين سنه المظفر ابو الفتح
بن رئيس الرؤسا ابو القاسم بن المسلمة كانت داره مجمعا لاهل العلم والدين والادب توفي في ذي القعدة منها
ودفن عند ابي اسحق الشيرازي هبة الله بن عبد الرزاق بن محمد بن عبد الله بن الليث ابو الحسن الانصاري
الاشهلي ولد سنه اثنتين واربع مائة وسمع ابا الفتح هلال بن محمد الحفار وغيره وكان دينا صحيح السماع توفي
في ربيع الاخر منها ودفن في مقبرة الشونيزية والله سبحانه اعلم **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الثانية والتسعين بعد الاربع مائة** استهلت هذه السنه والخليفة هو المستظهر بالله وملوك البلاد
الكبار على حالهم غير ان السلطان ابرهيم صاحب غزنة مات في هذه السنه على ما نذكره وغير ان السلطان
محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ظهر في هذه السنه وكان محمد هذا وسنجر اخوين لاب وام وامهما ام ولد
ولما مات ابوهما ملكشاه كان معه محمد ببغداد فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى اصفهان
ولما حصر السلطان بركياروق اصفهان خرج محمد مختفيا ومضى الى والدته وهي بعسكر اخيه بركياروق
وقصد اخاه بركياروق وسار معه الى بغداد فاقطعه كنجه واعمالها وجعل معه اتابك الامير
قتلغ تكين فلما قوي محمد قتل اتابكه واستولى على جميع اران التي من جملتها كنجة فعرفت ذلك الوقت
شهامته وكان السلطان ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابي الاسوار الرواديّ وسلمها
الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباد وعاد فضلون فعصى ببلاده ثم عصى فيها

لما قوي فارسل اليه ملكشاه الامير بوزان فحاربه وظفر به واسره واقطع بلاده لجماعة منهم باغي سيان صاحب انطاكية ولما مات باغي سيان عاد ولده الى ولاية ابيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد وهو على غاية من الاضاقة في مسجد على دجلة وكان مويد الملك عبيد الله بن نظام الملك عند الامير انز فحسن له عصيان بركيارق ولما قتل انز سار الى السلطان محمد بن ملكشاه فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مويد الملك و

انفق قتل مجد الملك البلاساني واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمد فلقوه بخرقان فصاروا معه وساروا نحو الري وكان السلطان بركيارق لما فارقه عسكره سار مجدا الى الري فاتاه بها الامير ينال بن انوشتكين الحسامي وهو من اكابر الامراء ووصل اليه عز الملك منصور بن نظام الملك وامه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جزيلة فبلغه مسير اخيه محمد اليه في العساكر فسار من الري نحو اصفهان فلم يفتح له اهلها الابواب فسار الى خوزستان

وورد السلطان محمد الى الري فوجد بها زبيدة خاتون والدة اخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد ولدها فسجنها مويد الملك في القلعة واخذ خطها بخمسة الاف الف دينار واراد قتلها فاشار عليه ثقاته ان لا يفعل فلم يقبل منهم وقيل ان العسكر يحبون لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت عدلوا اليه فلا يغتر بهاولاء الجند فانهم غدروا بمن احسن اليهم واوثق ما كان بهم فلم يصغ الى قولهم ورفعها الى القلعة وخنقت فلما اسر السلطان بركيارق مويد الملك بعد ذلك راى خط والدته في تذكرة بخمسة الاف الف دينار فكان اعظم الاسباب في قتله ولما قوي امر السلطان محمد واستظهر سار اليه سعد الدولة كوهرائين من بغداد وكان قد استوحش من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوغا صاحب الموصل والامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنكور وغيرها وساروا الى السلطان محمد فلقوه بقم فاكرمهم ورد سعد الدولة بعد ان خلع عليه وسار كربوغا وجكرمش في خدمته الى اصفهان فلما وصل سعد الدولة الى بغداد خاطب الخليفة في الخطبة للسلطان محمد فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة ولقب غياث الدنيا والدين ولما توفي ملكشاه اقتسم مملكته اولاده الثلاثة وهم بركيارق ومحمد وسنجر ولم يكن لهما مع وجود بركيارق حديث لانه كان السلطان و المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركيارق كما ذكرنا وكان لبركيارق مع اخيه محمد خمس وقعات هائلة يطول شرحها في سنة خمس وتسعين واربع مائة دخل محمد واخوه سنجر الى بغداد واشير على محمد بالخلع من الخليفة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عصيان انز ومقتله

كان الامير انز والي فارس وعصى على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان بركيارق لما سار الى خراسان ولى الامير انز فارس جميعها وكان قد تغلب عليها الشوانكار على اختلاف بطونهم وقبايلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايرانشاه بن قاورت فاجتمعوا وصافوا

الامير

الامير انز فكسروه وعاد مغلولا الى اصفهان فارسل الى السلطان ليستاذنه في اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلد الجبال وولاه امارة العراق وكانت العساكر المجاورة له بطاعته فاقام باصفهان وسار منها الى اقطاعه باذربيجان وعاد وقد انتشر امر الباطنية باصفهان فسار الى قتالهم وحصر قلعتهم واتصل به مويد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فلما رجع بالامير انز حسن له عصيان السلطان بركيارق والنفور منه واشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو ادراك بكنجة فعزم على المخالفة وتحدث بذلك فظهر عنه وجمع من العساكر عشرة الاف فارس وسار من اصفهان الى الري فارسل الى السلطان بركيارق يقول له انا مملوك ومطيع ان سلم الي مجد الملك البلاساني وان لم يسلمه الي فانا عاص واقام اياما ينتظر الجواب وكان صائما فبينما هو يريد الافطار يوما من الايام هجم عليه الاتراك فقتلوه بالسكين وقتل معه خازنداره واختلط الناس في الظلام و

نهب عسكره وحمل الى اصفهان فدفن بها وكان قتل مجد الملك ابي الفضل اسعد بن محمد البلاساني المذكور في شعبان من هذه السنة وكان قد تحكم في دولة السلطان بركيارق وتمكن فيها وبلغ الغاية التي لا مزيد عليها حاله بكبات الدنيا من حيث لا يحتسب وفي تاريخ بيبرس وسبب قتله ان الباطنية لما توالى منهم قتل اكابر الدولة السلطانية نسب ذلك الى مجد الدولة وانه هو الذي يامرهم فقبل من اراد قتله واعظم ذلك قتل الامير برسق فانه لما قتل اتهم اولاد زنكي واق بوري وغيرهم مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان واتفق مسيره الى زنجان لانه بلغه خروج اخيه محمد ومويد الملك عليه فقطع الامراء حينئذ واتفقوا على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه وارسل الى زنكي واق بوري الى بلكابك وطغايرك بن اكبرن وبني برسق وغيرهم ليتفقوا على ذلك فحضروا عندهم ولما اجتمعوا ارسل السلطان بركيارق وهو بسنجاس مدينة قريبة من همذان يلتمسون تسليمه اليهم فلم يوافقهم على ذلك فقالوا انا ان تسلمناه نحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعتنا فارقناك واخذناه قهرا فمنع السلطان من اعطائه فارسل مجد الملك اليه يقول له المصلحة تقتضي ان تحفظ امراء دولتك فتقتلني لئلا يقتلني القوم فيكون وهنا على دولتك فلم يطب نفس السلطان بقتله وارسل اليهم يستحلفهم على حفظ نفسه وماله وحبسه في بعض القلاع فلما حلفوا سلمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل الى الامراء وسكنت الفتنة وحمل راسه الى مويد الملك بن نظام الملك وارسل الامراء يقولون المصلحة ان يعود الى الري ونحن نمضي الى اخيك فنقاتله ونقضي هذا المهم فسار بعد امتناع وتبعه مائتا فارس ونهب العسكر صناديقه وثقل اصحابه وعاد الى الري وسار الامراء والعسكر الى السلطان محمد اخيه وفيها غلت الاسعار ببغداد حتى مات كثير من الناس جوعا واصابهم وباء شديد حتى عجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم وفيها حج بالناس الامير الطنطاش التركي

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو الحسين المحدث الزاهد ولد سنة اثنتي عشرة واربع مائة وسافر الكثير ووصل

الى بلاد المغرب وسمع الحديث الكثير من ابن بشران وغيره وتوفى فى شعبان منها ودفن بمقابر الشهداء
بركه ابن احمد بن عبد الله ابو غالب الواسطى ولد سنه عشر واربع مائه وسمع ابا القاسم بن بشران
وغيره وحدث عنه عبد الوهاب واثنى عليه خيرا وكان ثقة توفى فى يوم الاثنين ثامن عشر
ذى الحجة منها ودفن بمقابر الشونيزية رحمه الله عبد الباقى بن يوسف بن على بن صالح ابو تراب
المراغى ولد سنة احدى واربع مائة سمع ابا القاسم بن بشران وكان زاهدا عفيفا توفى فى ذى
القعدة منها عن ثلاث وتسعين سنة على بن الحسين بن على بن ايوب ابو الحسن البزاز ولد سنة
عشر واربع مائة فى شوال منها ودفن بمقبرة جامع المنصور ابو القاسم بن امام الحرمين قتله
بعض الباطنية بنيسابور الامير ابن اتابك كان السلطان بركياروق قد ولاه فارس جميعها
ثم ولاه ولاية العراق وابتدات لقتال الباطنية ثم عزم على عصيان بركياروق وطاعة السلطان
محمد وكان اقطاعه عشرة الاف الف دينار فجلس ليلة على طبقة فهجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك
المولدين بخوارزم وكانوا قد دخلوا الحلة فصدم احدهم المشعل فرمى به وصدم الاخر شمعة
فاطفاها وجذب الاخر سكينا فقتله بها فافلت اثنان وقتل الثالث ونهب ماله وحمل الى داره باصبهان
فدفن بها السلطان ابرهيم ابو المظفر بن السلطان مسعود بن السلطان مودود بن السلطان ابى
القاسم يمين الدولة محمود بن سبكتكين صاحب غزنة واطراف الهند وغير ذلك مات فى هذه السنة
فى رجب منها وقد جاوز السبعين سنة ومدة ملكه اثنان واربعون سنة وكانت له حرمة وابهة
عظيمة وفى عنوان السير توفى المظفر ابرهيم بن السلطان مسعود يوم الثلثا الخامس والعشرين
من شوال سنة اثنين وتسعين واربع مائة وتوفى عن ثلاث وسبعين سنة وتولى بعده ابنه ابو
سعيد بن السلطان ابرهيم وحدث الكيا ابو الحسن الطبرى ببغداد انه مضى برسالة السلطان
بركياروق الى السلطان ابرهيم المذكور وانه راى له سعة ملكه وكثرة تجمله وحسن ديانته رحمه الله
فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة والتسعين بعد الاربع مائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو المستظهر بامر الله والفتنة قائمة بين السلطان بركياروق
وبين اخيه السلطان محمد ابنى ملكشاه ودخل بركياروق بغداد فى هذه السنة ونزل بدار المملكة
واعيدت له الخطبة وقطعت خطبة اخيه السلطان محمد وبعث اليه الخليفة الهدايا الهائلة
وفرحت به العوام والنساء ولكنه فى ضيق من امر اخيه محمد لاقبال الدولة عليه واجتماعهم اليه
وقلة ما معه من الاموال ومطالبة الجند له بارزاقهم وجوامكهم فعزم على مصادرتهم الوزير بن جهير
فالتجا الى الخليفة فمنعه من ذلك واتفق الحال على المصالحة بمائة الف دينار وستين الف دينار
ثم التقى هو واخوه محمد على ما نذكره وفى تاريخ بيبرس اعادة الخطبة ببغداد لبركياروق هو انه سار
فى العام الماضى من الرى الى خوزستان فدخلها وجميع من معها على حال سيئة وكان امير عسكره
ينال بن انوشتكين الحسامى واتاه غيره من الامراء فسار الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد

واتصل

واتصل به الامير صدقة بن مزيد صاحب الحلة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فاخذوا واحضروا
بين يديه واعترفوا ان الامير سرمز شحنة اصفهان وضعهم على قتله وقتل احدهم وحبس الباقون وسار بركياروق
الى بغداد وخطب له قبل وصوله بيومين وكان سعد الدولة كوهرايين فى طاعة السلطان محمد و
معه ايلغازى بن ارتق وغيره من الامراء وارسلوا الى السلطان محمد يستحثونه على الوصول اليهم فارسل
اليهم كربوغا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر وجكرمش عاد الى بلاده واتفق معه على ان
يكتبوا الى السلطان بركياروق لان كوهرايين كان منحرفا عن مؤيد الملك وزير السلطان محمد فساروا اليه بركياروق
فقبلوا الارض بين يديه وعادوا معه الى بغداد واستوزر بركياروق ببغداد عبد الجليل بن على بن محمد الدهستانى
وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل الذى اخذه من ديار بكر والموصل لما تولاها
هو وابوه ايام ملكشاه فاستقر الامر على مائة الف وستين الف دينار يحمل اليها وخلع على بركياروق من الخليفة
وسار من بغداد ثم التقى مع اخيه محمد **ذكر ملاقاة السلطان** بركياروق مع السلطان محمد يلاقيا
بمكان قريب من همدان فهزمه اخوه محمد ونجى بركياروق بنفسه فى خمسين فارسا وقتل فى هذه الوقعة
سعد الدولة كوهرايين الخادم وكان قديم الهجرة فى الدولة ولما جرى بركياروق ضعف امره وفى تاريخ
بيبرس وهذه الوقعة هى الوقعة الاولى بين السلطان بركياروق وبين اخيه محمد وكانت باسفيذروذ و
معناه النهر الابيض وهو على فراسخ من همدان وكان مع محمد نحو من عشرين الف فارس وجعل ميمنته
سرمز امير اخور وابنه وعلى ميسرته مؤيد الملك وكان السلطان بركياروق فى القلب مع وزيره ابى المحاسن
وعلى ميمنته كوهرايين وعز الدولة صدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وعلى ميسرة محمد وبها مؤيد الملك
والنظامية وانهزموا ودخل عسكر بركياروق فى خيامهم ونهبوهم وحملت ميمنة محمد وميسرة بركياروق
فانهزمت الميسرة وانهزم بركياروق ووقف محمد مكانه وعاد كوهرايين من طلب المنهزمين الذين
انهزموا بين يديه فكبى به فرسه فقتله بعض الخراسانيين وتفرقت عساكر بركياروق واسر الوزير ابو
المحاسن عبد الجليل فاخذه مؤيد الملك واحسن اليه وضمنه عمارة بغداد واعاده اليها وامره بمخاطبة الخليفة
فى اعادة الخطبة للسلطان محمد بها فلما وصل اليها خطب لمحمد بها يوم الجمعة العاشر من رجب ولما انهزم
بركياروق من اخيه محمد سار وهو فى خمسين فارسا وقصد الرى وارسل الى من كان يعلم انه يريد و
يؤثر دولته فاستدعاهم واجتمع معه جمع كثير **ذكر ملاقاة** السلطان بركياروق مع اخيه السلطان
سنجر ولما اجتمع عند بركياروق خلق كثير بعد انهزامه من السلطان محمد ووصل الى نيسابور استدعى
امير داذ فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده وارسل الى بركياروق ويساله ان يصل اليه ليعينه
على السلطان سنجر فسار اليه فى الف فارس وكان مع الامير داذ عشرون الف فارس فوقع المصاف بين
بركياروق وبين اخيه سنجر خارج نوجان وكان الامير برغش فى ميمنة السلطان سنجر والامير كندكز
فى ميسرته والامير رستم فى القلب معه فحمل بركياروق على رستم فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر
واشتغل عسكر بركياروق بالنهب فحمل عليهم برغش وكندكز فهزماهم ووقعت الهزيمة فى اصحاب

بركيا روق وكان قد اخذ والده اخيه سنجر لما انهزم ولا تخاف ان تقبلها بامه واحضرها وطيب قلبها
فقال لها اخذتك حتى يطلق اخي سنجر من عنده من الاسارى ولست كفوا بوالدتي حتى اقبلك بها فلما اطلق
سنجر الاسرى اطلقها بركيا روق وهرب امير واذ الى بعض القرى واخره بعض التركمان فاعطاه في نفسه
مائة الف دينار فلم يطلقه وحمل الى برغش فقتل وسار بركيا روق الى جرجان ثم الى الدامغان وسار في البرية
ومعه سبعة عشر فارسا ثم كثر جمعه حتى سار معه ثلاثة الاف فارس منهم جاولي سقاوة وغيره وسار
الى اصفهان بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمد بن ملكشاه فسبقه اليها فعاد الى سهوم والسلطان
محمد ايضا اخو السلطان بركيا روق كما ذكرنا الان **ذكر فتح تميم** بن المعز باديس مدينة سفاقس
وفي هذه السنة فتح تميم بن المعز صاحب مدينة افريقيه سفاقس وكان صاحب سفاقس قد عاد
اليها واستدام بو زر كان عنده قد قصده من كبار المعز والد تميم وكان حسن الرأي والتدبير فاستقامت
به دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم فطلبه يستخدمه ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسير تميم
جيشا الى سفاقس لحصارها وامر الامير الذي جعله مقدم الجيش ان يهدم ما حولها ويحرق الاشجار سوى
ما يتعلق بالوزير المذكور فانه لا يتعرض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلما راى حمو ما صاحب سفاقس
ما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير اتهمه وقتله فاختل نظام دولته وتسلم عسكر تميم المدينة وخرج حمو ما
منها وقصد مكين الدهماني فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتى مات **ذكر ما جرى على بيمند الفرنجي**
من ابن الدانشمند الفرنجي وابن الدانشمند هذا اسمه كمشتكين وانما سمي ابوه بالدانشمند لانه
كان معلما للتركمان والمعلم عندهم اسمه الدانشمند وكان اسمه فتقلبت الاحوال بابن الدانشمند حتى
ملك ملطيه وسيواس وغيرهما وقصده الفرنج مع مقدمهم بيمند في خمسة الاف فلقيهم ابن الدانشمند
بالقرب من ملطيه وقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وظفر المسلمون بالفرنج واسر بيمند فاجتمع الفرنج و
ارادوا الخلاص ولم يقدروا وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة اقبل ملك الفرنج في ثلثمائة الف مقاتل
فالتقى كمشتكين المعروف بالدانشمند قال ابن كثير واظنه اتابك الجيوشي بدمشق الذي يقال له امين
الدولة واقف الامينيه التي بدمشق وبصرى لا التي ببعلبك فهزم الافرنج وقتل منهم خلق بحيث
لم ينج منهم الا ثلاثة الاف واكثرهم جرحى وذلك في ذي القعدة وحصرهم الى ملطيه فملكها واسر ملكها
قلت الظاهر بل الصحيح ان هذه القضية مع الفرنج غير القضية التي ذكرناها وان كمشتكين الذي
ذكره ابن كثير ان كان هو ذاك الذي ذكرناه انفا فليس يقال له ابن الدانشمند فافهم وفي تاريخ
بيبرس ثم ان الافرنج بعد انكسارهم من ابن الدانشمند ساروا الى قلعه تسمى انكوريا فاخذوها
وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعة اخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند وحصروها فجمع جمعا
كثيرا وقاتلهم وجعل لهم كمينا فخرج عليهم الكمين فقتلهم وهزمهم وكانوا ثلاثة الاف فلم يفلت منهم
سوى ثلثمائة جرحى **ذكر بقية الحوادث** منها ان جماعة من اهل الشام اتوا مصر هربا من
الافرنج والغلاء والوباء ومات بمصر في هذه السنة خلق كثير ومنها انه عزل عميد الدولة عن وزارة الخلافة

وكان

وكان سبب عزله ان مويد الملك وزير السلطان محمد لما من على الاعز ابي المحاسن بركيا روق واطلقه
وضمنه عمارة بغداد امره ان يخاطب الخليفة المستظهر بامر الله في عزل وزيره عميد الدولة بن جهير
فسمع عميد الدولة الخبر عند مسير ابي المحاسن من العسكر فامر اصبهبذ بن خمارتكين بالخروج الى طريق ابي
المحاسن وقتله وكان اصبهبذ قد حضر الحرب مع بركيا روق ولما انهزم العسكر قصد طريق بغداد فخرج
الى ابي المحاسن فلقيه قريبا من باعقوبا فاوقع بمن معه والتجا الاعز ابو المحاسن الى القرية واحتمى بها
فلما راى اصبهبذ ذلك ارسل اليه يقول له انت وزير السلطان بركيا روق وانا مملوكه فان كنت
على خدمته فاخرج الينا حتى نسير الى بغداد ونقيم الخطبة للسلطان وانت الوزير الذي لا نخالف وان
لم تجب الى هذا فما بيننا الا السيف فاجابه الاعز الى ذلك واجتمعا فعرفه اصبهبذ الذي امر به عميد الدولة
من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعز الى الامير ايلغازي بن ارتق وكان قد ورد في صحبته وفارقه نحو الراذان
فحضر في الليل فانقطع حينئذ امر اصبهبذ عنه وفارقه وسار الاعز الى بغداد وخاطب في عزل عميد الدولة فعزل
في رمضان واخذ من ماله خمسة وعشرون الف دينار وقبض على اخوته وتوفي في دار الخلافة ونذكر ترجمته عن قريب
ان شاء الله تعالى ومنها ابتداء دولة شاه ارمن ملوك اخلاط وفي هذه السنة كان استيلا سقمان القطبي
وقيل سكمان بالكاف وكان مملوك المذكور مملوكا للملك اسمعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب
اسمعيل المذكور قطب الدين وكان من بني سلجوق ولذلك قيل لسكمان القطبي المذكور نسبة الى مولاه
قطب الدين وانتشا سكمان المذكور في غاية الشهامة والكفاية وكان تركي الجنس وكانت خلاط لبني
مروان ملوك ديار بكر وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط فلما اشتهر من عدل سكمان القطبي وكفايته كاتبه
اهل اخلاط وسلموها اليه وهرب عنها بنو مروان في هذه السنة واستمر سكمان القطبي مالكا حتى
توفي في سنة ست وخمسمائة وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابرهيم بن سكمان على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى وفيها وفيها حج بالناس الامير الطنطاش التركي وكان شافعي المذهب **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الوهاب بن الشيرازي ابو منصور الواعظ تفقه
على ابي اسحق ورزق في الوعظ قبولا وتوفي في شعبان منها ودفن بمقبرة باب حرب احمد بن علي
بن عمر بن محمد ابو القاسم المعروف بابن الباغيان من اهل اصبهان سمع الحديث الكثير وكان رجلا
صالحا توفي في شعبان منها احمد بن احمد بن العباس ابو البقا كان وكيلا بين يدي ابي عبد الله
الدامغاني وقد سمع من الخطيب وغيره وكان يضرب المثل في الدها والحذق في صناعته توفي في هذه
السنة الحسين بن احمد بن محمد بن صلحة بن ابو عبد الله البغالي سمع ابا سعيد الماليني وغيره
وعاش تسعين سنة فاحتاج الناس الى اسناده مع خلوه من العلم حدث عنه اشياخ ابن الجوزي
وتوفي في صفر منها ببغداد سليمان بن ابي الطيب بن ابي طالب عبد الله بن عبد الغني ابو عبد الله
الحلواني والد الحسن بن سليمان الفقيه الذي درس في النظامية ببغداد سمع ابا الطيب الطبري
وغيره وكانت له معرفة حسنة باللغة والادب وقال الشعر وتوفي في هذه السنة باصبهان

عبد الرزاق الصوفي الغزنوي كان مقيما في رباط عتاب وكان خبير اجّ ستين على التجريد واحتضر
وقد قارب مائة سنة ولا كفن له فقالت له زوجته وهو يجود بنفسه انك تفتضح اذا لم يوجد
لك كفن فقال لها ان وجدتي كفن لا فتضحت عبد الباقي بن حمزه بن الحسين ابو الفضل الحداد
القرشي الجوهري سمع من الجوهري وغيره وكانت له يد في الفرائض والحساب وكان ابو الفضل بن ناصر يثني
عليه ويوثقه وتوفي في شعبان من هذه السنة عبد الصمد بن علي بن الحسين بن البدي ابو القاسم والد شيخ
بن الجوزي توفي يوم الثلثا ثالث عشر جمادى الاخره منها ودفن بداره في دار القلابين رحمه الله عبد الملك
بن محمد بن الحسن ابو سعد الساوري سمع من الزينبي وغيره وكان حجابا واليه كسوة الكعبة وعمارة
الحرمين والنظر في المارستان العضدي والعتيق وغيرهما وكان كثير الصدقة روى عنه جماعة
وتوفي في رجب منها ودفن عند قبر ابي حنيفه رضي الله عنه عبد القاهر بن عبد السلام بن علي ابو
الفضل العباسي من اهل مكة وكان نقيب الهاشميين بها وكان من خيارهم سمع الحديث بمكة واستوطن
بغداد واقراها وكان فيما بالقرات توفي في جمادى الاخرة من هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن عبدوس
بن كامل ابو الحسين الدلال يعرف بالزعفراني سمع ابا بكر النقاش وروى عنه ابو القاسم التنوخي وكان
ثقة واخذ الفقه عن ابي بكر الرازي محمد بن علي بن الحسين ابو بكر العكبري كان من العلماء الصالحين
فنزل يتوضا في دجلة فغرق فيها في ربيع الاول منها محمد بن جعفر بن طريف البجلي الكوفي ابو الغنايم سمع
من جماعة وكان ثقة توفي يوم الثلثا العشرين من جمادى الاخره من هذه السنة يحيى بن عيسى بن جزله
الطبيب صاحب المنهاج في الطب كان نصرانيا وكان يتردد الى الشيخ ابي علي بن الوليد المعتزلي فيشتغل
عليه في المنطق وكان يدعوه الى الاسلام ويوضح له الدلالات حتى اسلم وحسن اسلامه حتى استخلفه
ابو عبد الله الدامغاني في كتب السجلات ثم كان يطب الناس بعد ذلك بالاجر وربما كان دكتب لهم
الادوية من ماله تبرعا وقد اوصى بكتبه ان يكون وقفا في مشهد ابي حنيفه رضي الله عنه الوزير الملقب
عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير ابو نصر بن ابي منصور الوزير كان حسن التدبير كافيا في المهمات
كثير الحلم يعرف انه عجل على احد بمكروه وقرا الاحاديث على المشايخ كثير الصدقات يجبر العلماء و
يثابر على صلاتهم وكان خدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم للمقتدي في صفر سنة اثنتين وسبعين
بقي فيها خمس سنين ثم عزل بالوزير ابي شجاع ثم عاد بعد عزل ابي شجاع في سنة اربعة وثمانين فلم يزل الى
ان مات المقتدي ثم دبر للمستظهر التدبير الحسن ثمان سنين واحد عشر شهرا واربعة ايام و
كان عيبه عند الناس كبره وكانت كلمته معدودة فاذا تكلم بشخص قام ذلك مقام بلوغ الامل ثم آل
امره الى ان قبض عليه كما ذكرنا وحبس في باطن دار الخلافة فاخرج من محبسه ميتا في شوال من هذه
السنة اعني سنة ثلاث وتسعين واربع مائة فحمل الى داره فغسل بها ودفن في التربة التي استجدها
في قراح بن رزين وكان فيها قبور جماعة من ولده وكان عمره يوم مات ستا وخمسين سنة وشهورا وفي
عنوان السير وكان معروفا بالوقار وابوه فخر الدولة من اهل الموصل وزر للقايم بامر الله وللمقتدي كما ذكرنا

وكان عاقلا

وكان عاقلا وحسن الكلام يستلذ الانسان من كلامه وكان كلامه قليلا الا انه كان فيه كبر كثير عز الدولة
ابو المكارم محمد بن سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن بهاء الدولة ابي كامل منصور بن نور الدولة بن الاعز
بن دبيس بن مزيد مات في هذه السنة وكان ذكيا شجاعا ودفن في دارهم بدرب فيروز في مدينة السلام و
جلس الوزير عميد الدولة في داره ايام التعازي بما هو التي كانت بينهما سعد الدولة كوهراين الخادم قيل
في الوقعة التي كانت بين الاخوين السلطانين بركياروق ومحمد بن ملكشاه السلجوقي كما ذكرناه عن
قرب وكوهراين هذا كان خادما لابي كاليجار ارسله مع ولده ابي نصر الى بغداد فلما مات ابو نصر خدم
السلطان الب ارسلان السلجوقي فاقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد فلما قتل الب ارسلان
ارسله ابنه ملكشاه الى بغداد وراى بها امره خادم من قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة وطاعة
الاعيان والامراء له وخدمتهم اياه وكان حليما كريما حسن السيرة لم يصادر احدا من اهل ولايته
قط وكان يكثر الصلوة بالليل ولا يجلس الا على وضوء وكان مدة حياته لم يمرض ولم يصدع قط
وفي عنوان السير اقام شحنة للعراق وما يليها واسطا ثماني وعشرين سنة وشهورا ونال دنيا
كثيرة وظهر في اول ولايته للشحنكية ببغداد بقطاع طريق كانوا يقولون اذا طوبنا فليصلحنا
نخل فطلبهم بنخل في باب السماكين وفعل بهم ما لم يسمع بهم عن احد قبل فعظمت هيبته وقتل من المفسدين
خلقا ولم يقبل من مقطع طريق رشوة وكان في خيله الف وسبع مائة وستون تركيا سوى العرب والاكراد
وملك البصرة مدة واخذ تكريت ولما قتل في الوقعة المذكورة حملت رمته الى بغداد فدفنته زوجته في
تربة بنتها له شحنة اصبهان قتل في الليلة السابعة والعشرين من هذه السنة ضربه باطني بسكين في
خاصرته وقد كان يتحرز منهم طول مباشرته بدرع تحت ثيابه سوى هذه الليلة ومات من اولاده في
هذه الليلة جماعة فخرج من داره حتى جنايز في صبحتها والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والتسعين بعد الاربع مائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر
بامر الله والفتن قائمة بين السلاطين الثلاثة الاخوة وهم بركياروق ومحمد وسنجر فمن خلالها وهو يعبر
الى الجانب الغربي فقطعت خطبته وخطب لمحمد وسنجر ببغداد وهرب بركياروق الى واسط ونهب
جيشه ما اجتازوا به من البلاد والاراضي فنهاه بعض العلماء عن ذلك ووعظه فلم يغن ذلك
شيئا

ذكر الحرب بين الاخوين

بركياروق ومحمد وهو المصاف الثاني ولما هرب بركياروق
من اخويه محمد وسنجر من بغداد كما ذكرناه انفا سار الى خورستان واجتمع عليه اصحابه ثم اتى عسكر مكرم
وكثر جمعه ثم سار الى همدان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة الاف وسار اخوه فارس وسار اخوه محمد
الى قتاله فاقتتلوا في ثالث جمادى الاخرة من هذه السنة واشتد القتال بينهم طول النهار وانهزم
محمد وعسكره واسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد واحضر الى السلطان بركياروق فقتله بيده
ثم سار بركياروق الى الري واما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع باخيه سنجر وتحالفا وانفقا وجمعا
الجموع وقصدا اخاه بركياروق وكان بالري فلما جمعهما سار من الري الى بغداد وضاقت الاموال

عليه وطلب من الخليفة مالا وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين الف دينار ثم مد بركياروق يده
الى اموال الرعية ومرض وقوي به المرض واما محمود وسنجر فانهما استوليا على بلاد اخيهما بركياروق وسارا في
بلاده حتى وصلا الى بغداد وبركياروق مريض وقد ايس منه فتحول الى الجانب الغربي محمولا ثم وجد خفة فسار
عن بغداد الى جهة واسط ووصل سنجر ومحمد الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما سوء سيرة بركياروق

خطب

ثم لمحمد ثم كان منهم ما نذكره عن قريب ان شاء الله وفي تاريخ بيبرس ما ملخصه ان بركياروق لما هرب
من بغداد كما ذكرنا في اول الفصل سار الى اصفهان ولم يدخلها ثم سار الى خورستان واتى الى عسكر مكرم فاتاه
الاميران زنكي والبكي ابني برسق وسار معه واقام شهرين ثم سار الى همدان فاتصل به الامير اياز ومعه
خمسة الاف من عسكره وسار السلطان محمد الى لقاء اخيه فلما تقارب العسكران استامن الامير سرخاب
كيسنجر وصاحب اوه الى بركياروق فامنه واكرمه ووقع المصاف وكان مع بركياروق خمسون الفا فالتقوا
واقتتلوا يومهم وكان الشعار بعد الظهر يستامنون من عسكر محمد الى بركياروق فيحسن اليهم ومن
العجب الدال على الظهر ان رجالة بركياروق احتاجوا الى تراس فوصل اليه قبل المصاف اثنى عشر حملا
سلاحا من همدان منها ثمانية احمال تراس ففرقت فيهم فلما وصلت نزل السلطان بركياروق وصلى
ركعتين شكرا لله تعالى ولم يزل القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم السلطان محمد واسر مويد الملك اسره
غلام لمجد الملك البلاساني واحضر عند بركياروق فسبه وعنفه على ما اعتمد عليه من سبه والدته مرة ومن
نسبته الى مذهب الباطنية اخرى ومن حمل اخيه على عصيانه والخروج عن طاعته ومويد الملك ساكت لا
يعيد كلمة فقتله بركياروق بيده والقي على الارض عدة ايام حتى سال الامير اياز في دفنه فاذن فيه فحمل الى تربة اخيه
باصفهان فدفن معه وكان بركياروق استوزر الاعز ابا المحاسن عبد الجليل فارسل رسولا الى بغداد وهو
ابرهيم الاستراباذي لاخذ الاموال التي خلفها مويد الملك فنزل بداره ببغداد وسلم اليه محمد الشرابي وهو
ابن خالة مويد الملك فاخذت منه الاموال والجواهر بعد مكروه اصابه وعذاب اناله واخذ له فخار من بلاد
العجم منها قطعة بلغت وزنها احد واربعون مثقالا ثم ان بركياروق لما فرغ من هذه الوقعة سار الى الري
فوصل اليه قوام الدولة كربوغا صاحب الموصل ودبيس بن صدقة بن مزيد واما السلطان محمد فانه
لما انهزم سار طالبا خراسان الى اخيه الملك سنجر وهما لام واحدة فاقام بجرجان وارسل الى اخيه
فطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طالبه وترددت الرسل بينهما حتى تحالفا واتفقا ولم
يكن بقي مع محمد غير اميرين وثلثمائة فارس وسار الملك سنجر بعساكره نحو اخيه السلطان محمد فاجتمعا
بجرجان وسارا منها الى الدامغان فخربها العسكر وهرب اهلها الى قلعة كردكوه وعم الغلا في تلك البلاد
حتى اكل الناس الميتة والكلاب واما بركياروق فانه كان في الري فوصل اليه النظامية وغيرهم فكثر
جمعه وقويت هيبته وعظمت شوكته وصار معه نحو مائة الف فارس فضاقت عليهم الميرة وفرقهم
فعاد دبيس بن صدقة الى ابيه ومودود بن اسمعيل الى اذربيجان والامير اياز الى همدان فبقي
في عدد قليل وبلغ ذلك اخوته وجمعا الجموع وحشدوا وجدا في السير ليعاجلاه قبل ان يجمع جموعه

فلما قارباه

فلما قارباه سار بركياروق وقصد نحو همدان ليجتمع بالامير اياز وكان اياز قد ارسل الى محمد ليصير معه
خوفا على ولايته فلم يقبل محمد فاسرع ولحق بركياروق وسار الى بغداد واخذ عسكر محمد ما خلفه الامير اياز
بحلوان وهمدان من خيل وسلاح واموال وغيرها ونهبوها ووصل بركياروق الى بغداد سابع عشر
ذي القعدة وارسل الخليفة الى لقائه امين الدولة بن موصلايا بالمواكب فانزلوه بدار السلطنة
ولم يكن معه ما ينفقه على العسكر الذي معه فارسل الى الخليفة يطلب شيئا فارسل اليه بعد
مراجعات خمسين الف دينار ومد بركياروق واصحابه ايديهم الى اموال الناس فعم ضررهم وتولى اهل
البلاد ذوو المهم غنهم ودعتهم الضرورة الى ان ارتكبوا خطة شنعاء وذلك انه قدم ابو محمد عبد الله بن منصور
قاضي جبلة من بلاد الشام منهزما هو وصاحبها من الفرنج ومعهم اموال جليلة فاخذوها منهم ثم ان الامير صدقة
بن منصور بن دبيس صاحب الحلة خرج عن طاعة بركياروق وسبب ذلك ان وزير بركياروق ابا المحاسن ارسل
اليه يقول له قد تخلف عندك لخزانة السلطان بركياروق الف الف دينار لسنين كثيرة فتحملها والا سيرنا
العساكر الى بلادك واخذناها منك فلما سمع بذلك قطع الخطبة له وخطب للسلطان محمد فارسل اليه
بركياروق الامير اياز يدعوه الى الحضور وتخوفه العاقبة فقال لا احضر ولا اطيع الا اذا سلم بركياروق
الي الوزير ابا المحاسن فان سلمه فانا العبد المخلص في العبودية فلم يجب الى ذلك فتم على مقاطعته فارسل الى
الكوفة يطرد نائب بركياروق عنها فلما كان اخر ذي الحجة وصل السلطان محمد واخوه سنجر الى بغداد ذكر وصول
السلطانين الاخوين محمد وسنجر الى بغداد ولما وصلا الى بغداد كان بركياروق ضعيفا فماج اصحابه خوفا
عليه واضطربوا فعبروا به في محفة الى الجانب الغربي وكانوا قد ايسوا منه لشدة مرضه حتى يتشاوروا في موضع
دفنه فبينما هم كذلك قال لهم اني اجد نفسي قد قويت وحركتي تزايدت فطابت نفوسهم وساروا به وقد وصل
السلطان محمد فراى الجمعان وبينهما دجلة وجرت بينهما مراماة بالنشاب وسباب وكان اكثر ما يسبهم به عسكر
محمد يا باطنية لعنة ونهبوا تركت ونهبوا البلاد في طريقهم ونزل السلطان بدار السلطنة وسنجر بدار كوهرائين
واما بركياروق فانه لما سار عن معه نزلوا واسط واقاموا فيها وسنذكر في السنة الاتية ما جرى بينهم ان
شاء الله تعالى وفيها امر السلطان بركياروق بقتل الباطنية والكلام على انواع الاول في بيان الباطنية
منهم وهم الاسماعيلية وهم الذين كانوا يسمون قديما بالقرامطة وهم الذين يقولون ان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل
تاويلا وجل مذهبهم مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله عليه السلام والصلوة وما كان عليه السلف الصالح
ولهم القاب كثيرة يسمون الباطنية والمزدكية والقرامطة والملحدة والاسماعيلية من فرق الشيعة
الكبار وهم الذين يقولون ان الامام بعد جعفر الصادق اسماعيل الثاني في ابتداء امرهم واول ما عرف من
حالهم في الدعوة الاخيرة التي اشتهرت بالباطنية والاسماعيلية في ايام السلطان ملكشاه بن الب ارسلان
كان قد اجتمع جماعة منهم نحو ثمانية عشر رجلا فصلوا صلوة العيد في ساوة ففطن بهم الشحنة فاخذهم
او حبسهم فسئل فيهم فاطلقهم فهذا اول اجتماع كان لهم ثم انهم دعوا موذن اصفهان فلم يجبهم فخافوه
ان ينم عليهم فقتلوه فهو اول قتيل كان لهم فبلغ خبرهم نظام الملك فامر باخذهم فاخذ فيهم نجار كان من جملتهم

فقتل وجر برجله في الاسواق فهو اول قتيل كان منهم ووجه السلطان ملكشاه رسولا الى كرمان وكان ابوه واعظا
وكانت له حظوة عند السلطان فقتله العامة ثم ذكروا انه باطني ثم ان الباطنية قتلوا النظام الملك الوزير وهي
اول فتكة كانت لهم بالملوك وتحصنوا ابلد عند قاين وكان صاحبها على مذهبهم فاجتمعوا به وقووا عنده
واجتازت بهم قافلة من كرمان الى قاين فخرج عليه ومعه الباطنية واصحابه فقتلوا اهل القافلة اجمعين ولم ينج
منهم غير رجل واحد تركماني فوصل الى كرمان فاخبر بالقصة فتسارع اهلها مع القاضي على الكرماني الى جهادهم
فلم يقدروا عليهم ثم قتل نظام الملك ومات السلطان فعظم امرهم واشتدت شوكتهم وقوي طمعهم وكان
سبب قوتهم باصفهان ان بركيارق لما حصر اصفهان وبها اخوه محمد وامه خاتون الجلالية وعاد
عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا متفرقين في المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون
من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم وفعلوا ذلك بخلق كثير ونزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا
تاخر عن اهله في الوقت المعتاد وان يحضرهم فيه يتيقن اهله قتله ويقعدوا للعزاء به فحذر الناس وصار
لا ينفرد احدا منهم واخذوا في بعض الايام مؤذن اخذه جار له باطني فاقام اهله النياحة عليه فاصعده
الباطنية الى سطح داره واروه اهله فلم يقدر ان يتكلم خوفا منهم فلما عظمت هذه المصيبة اذن الله في الانتقام منهم
فاتفق ان رجلا دخل دار صديق له فراى فيها ثيابا ومداسات لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث واعلم الناس
فثار الناس كافة يبحثون عمن قتل منهم فظهروا على الدروب التي هم فيها وكانوا اذا اجتاز واحد بدرب من دروبهم
اخذوه وقتلوه والقوه في بئر قد اعدت لوضع القتلى فيها وكان على احد الدروب رجل اعمى فاذا قرب به رجل قال
خذ بيدي الى داخل الدرب خطوات فاذا دخل الدرب احد وقتل فتجرد للانتقام منهم ابو القاسم مسعود بن
محمد الخجندي الشافعي واجتمع معه الجم الغفير بالاسلحة وحفروا الاخاديد واوقدوا فيها النار وصاروا ياتون بالباطنية
افواجا وفرادى فيلقون في الاخاديد فقتل منهم خلق كثير وفي تاريخ ابن رشد وجدوا امراة في دار لا تبرح
فوق حصير فازالوها فوجدوا تحت الحصير اربعين قتيلا فقتلوا المراة واخربوا الدار والمحلة

الثالث

في بيان قلاعهم استولى هؤلاء الباطنية على قلاع عديدة واول قلعة تملكوها قلعة في ناحية يقال لها الروذبار
من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملكشاه وكان مستحفظها وكان متهما بمذهب
القوم فاخذ الفا ومائتي دينار وسلم اليهم القلعة في سنة ثمان وثمانين واربع مائة في ايام سلطان ملكشاه
وكان اسم الذي ملك هذه القلعة الحسن بن الصباح احد دعاتهم وكان قد دخل مصر وتعلم من الزنادقة
الذين كانوا بها ثم صار الى تلك النواحي ببلاد اصفهان فكان لا يدعو الا غبيا لا يعرف يمينه من شماله ثم
يطعمه العسل بالجوز والشونيز حتى يحترق مزاجه ويفسد دماغه ثم يذكر له شيئا من اخبار اهل البيت ويكذب
له من اقاويل الرافضة الضلال انهم ظلموا ومنعوا حقوقهم ثم يقول له فاذا كانت الخوارج يقاتلون بني امية
لعلي رضي الله عنه فانت احق ان تقاتل في نصرة امامك علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولا يزال يسقيه من هذا و
امثاله حتى يستجيب له ويصير اطوع له من ابيه وامه ويظهر له اشياء كثيرة من المخرقة والتربيجات و
الحيل التي لا تروج الا على الجهال حتى التفت عليه بشر كثير وجم غفير وفي تاريخ المؤيد وكان الحسن بن

الصباح

الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والسحر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي
خليفة مصر ثم عاد الى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد الى جهة فاستغوى اهله ومن القلاع التي ملكوها
قلعة اصفهان وهذه القلعة لم يكن قديما وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها انه كان قد اتاه
رجل من مقدمي الروم فاسلم وصار معه فاتفق انه سار معه الى الصيد فهرب منه كلب من الصيد وصعد
الجبل فتبعه السلطان والرومي معه فوجدوا موضع القلعة فقال له الرومي لو ان عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا
عليه حصنا ننتفع به فامر ببناء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم تقبل قوله وفي تاريخ المؤيد وتواردت
عليها النواب حتى ملكوها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان الناس يقولون قلعة دل عليها كلب
واشار بها كافر لا بد ان يكون اخرها الى شر وفي تاريخ بيبرس ولما فرغت القلعة جعل ملكشاه فيها دز
دارا فلما انقضت ايام ملكشاه وصار في اصفهان بيد خاتون ازالت ذلك الدزدار وصيرت فيها غيره انسانا
ديلميا اسمه زيار فمات ثم صار بالقلعة انسان خوزي واتصل به احمد عطاش وكان الباطنية قد البسوه تاجا
وجمعوا له اموالا وقدموه عليهم مع جهله فلما اتصل بالدزدار التي معه ووثق به وقلده الامور فلما توفي
الدزدار استولى احمد بن عطاش على القلعة ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخذ الاموال وقتل النفوس وقطع الطريق
والخوف الدائم ومن القلاع التي استولوا عليها قلعة الموت وهي من نواحي قزوين قيل في بنائها ان ملكا من ملوك
الديلم كان كثير الصيد فارسل يوما عقابا فوقع على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فامر ببناء القلعة
عليه وسماها اله اموت ومعناه بلسان الديلم ويقال لذلك الموضع وما يجاوره الطالقان وفيه قلاع حصينة
اعظمها الموت وكانت هذه المواضع في ضمان شرفشاه الجعفري وكان بها رجل من تلامذة ابن عطاش يقال
للحسن بن الصباح وهو الذي ذكرناه انفا انه دخل مصر واجتمع بالمستنصر العلوي فامره ان يدعوا
له بتلك البلاد واعطاه مالا وقال له ادع من بعدي لولدي نزار وعاد الى خراسان من مصر فطاف على الناس
فاغوى قوما كثيرا ولما راى قلعة الموت طمع في اغوائهم واظهر الزهد ولبس المسوح فتبعه اكثرهم واحسن العلوي
صاحب القلعة وقال اخرج من هذه القلعة فتبسم العلوي وظنه يمزح ثم امر بعض اصحابه يخرج من القلعة فاخرجوه
وملك القلعة ولما بلغ الخبر نظام الملك بعث عسكرا الى قلعة الموت فحاصروها واخذوا عليه
الطريق فضاق ذرعا بالحصر فارسل من قتل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنها ثم ان السلطان محمد بن ملكشاه
جهز نحوها العساكر وسنذكره ان شاء الله تعالى ومن القلاع التي ملكتها الباطنية قلعة طبس وقد جهز
السلطان سنجر عسكرا مقدمهم الامير برغش وهو من اكابر امرائه الى بلاد الاسماعيلية في هذه السنة فساروا
اليها فخربوها ونهبوها وقتلوا من قدروا عليها منهم وحاصروا قلعة طبس بالمنجنيق فخرب بعض سورها
فلم يقدروا عليها فعادوا عنها ثم عاودهم عسكر سنجر في سنة سبع وتسعين واربع مائة ومن القلاع التي
ملكوها قلعة وسنكوه وهي بقرب الهرسة اربع وثمانين واربع مائة وقلعة خالنجان وهي على خمسة فراسخ من
اصفهان وقلعة اردهن ملكها ابو الفتح بن اخت الحسن بن صباح وقلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة
خلاوخان وهي بين فارس وخوزستان وامتدوا الى قتل الامراء الكبار غيلة فخافهم الناس وعظم شرهم فاجتهد السلطان

بركيارق وقوى على المعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من الباطنية **ذكر ملك بن** عمار مدينة جبلة كان قد استولى
على جبلة القاضي محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وحاصره الفرنج لها فارسل الى طغتكين اتابك
دقاق صاحب دمشق يطلب منه ان يرسل من يتسلم منه جبلة ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه تاج الملوك
بوري فتسلم جبلة واسا السيرة في اهلها فكانت جبلة لابي الحسن على بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه
ما يفعله بوري بهم فارسل اليهم عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا بوري فانهزم اصحابه وملك عسكر بن عمار جبلة واخذوا بوري
اسيرا وحملوه الى طرابلس فاحسن اليه بن عمار وسيره الى ابيه طغتكين واما القاضي ابو محمد الذي كان صاحب
جبلة المعروف بابن صليحة فانه سار بماله واهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها السلطان بركيارق وقد ضاقت
الامور عليه فاحضره منه ما لا يحتمل طايله وفي تاريخ بيبرس وكان والد القاضي ابي محمد المذكور يسمى جبلة ايام
كان الروم مالكين جبلة على المسلمين يقضي بينهم فلما ضعف امير الروم وملكها المسلمون وصارت
تحت يد جلال الملك ابي الحسن على بن عمار صاحب طرابلس كان منصور على عادته في الحكم فلما توفي منصور قام
ابنه محمد مقامه فاختار الجندية وظهرت منه شهامة فاراد ابن عمار ان يقبض عليه فاستشعر ابو محمد
منه وعصى عليه في جبلة واقام الخطبة العباسية فبذل ابن عمار لدقاق بن تتش صاحب دمشق مالا ليقصده
ويحاصره فسير اليه بن طغتكين لعسكر يحصروه فلم يقدروا عليه فعادوا عنه ثم ان الافرنج حاصروه
اشد الحصار فنصب لهما وخرج منهم الى حلف الفرنج فكبسهم وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر مقدمهم
كندا اصطبل فافتدى نفسه بمال جزيل ثم انه علم انهم لا يقعدون عنه وليس له من يمنعهم فارسل
الى طغتكين الاتابك يلتمس منه انفاذ من يثق اليه ليسلم اليه الى جبلة ويحميه ليصل الى مدينة دمشق
بماله واهله فاجابه الى ذلك وسير اليه ولده تاج الملوك بوري فتسلم اليه البلد ورحل الى دمشق
ثم سأله ان يسيره الى بغداد فوصلها فوجد السلطان بركيارق بها فاحضره الوزير ابو المحاسن بن
عنده وقال له السلطان محتاج والعسكر يطالبونه وتريد ثلاثين الف دينار ويكون لك منه
عطية يستحق بها المكافاة والشكر فارسل الوزير جماعة من الجند فقبضوه ووجدوا له جواهر نفيسة و
امتعة وغيرها فاخذوها واما تاج الملك بوري بن الاتابك طغتكين فانه لما ملك جبلة وتمكن منها
اساء السيرة هو واصحابه وفعلوا بها افعالا انكروها ثم جرى ما ذكرناه **ذكر بقية الحوادث** منها ان الافرنج
ارجوا على دمشق وسبب ذلك ان كندهري سار الى حصن عكا لحصرها فاصابه سهم فقتل وكان قد عمر مدينة باق
وسلمها الى قمص من الافرنج اسمه طنكري فلما قتل كندهري سار اخوه بردويل في عدة كثيرة فارس وراجل فبلغ
الملك دقاق صاحب دمشق فنهض اليه في عسكر مع الامير جناح الدولة بجموعه فكسرهم وعادوا الى
دمشق ومنها ان الافرنج ليسلموا احيفا بالسيف وارسوف بالامان وصارت بايديهم اكثر البلاد ذالا
ومنها ان الافرنج ملكوا مدينة سروج وسبب ذلك ان الافرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة
من اهلها لان اكثرها ارمن فليس بها من المسلمين الا القليل فلما كان في شهر ربيع الاول من هذه السنة
جمع الامير سقمان بسروج جمعا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه وهزموه وتمت الهزيمة على

المسلمين

المسلمين وسار الافرنج الى سروج فحاصروها واخذوها وقتلوا كثيرا من اهلها وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم
ولم يسلم منهم احد سوى المنهزمين ومنها ان في رجب ملكت الافرنج قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها
ونهبوا ما فيها ومنها ان الافضل بن امير الجيوش وزير صاحب مصر لعذ عسكرا من مصر للقاء الافرنج مع
مقدم اسمه سعد الدولة فاقام بعسقلان فلما بلغ ذلك الفرنج ساروا اليه فالتقى الفريقان فكسرهم
الافرنج وقتل سعد الدولة ثم رجع الافرنج الى الحويا وقوم ومنها انه جرت وقعة بين جناح الدولة صاحب حمص
وبين الملك رضوان على سرمين فكسر جناح الدولة رضوان واسر ارباب دولته ودواته ووزيره ثم اطلقهم
وفيها وفيهاج بالناس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ
ابو منصور سمع الحديث من الجوهري وغيره وكان ينوب في القضا بربع الكرخ عن القاضي ابي محمد الدامغاني
وولي الحسبة بالجانب الغربي وكان فاضلا في الفقه وكان يصوم الدهر ويكثر الصلوة وتوفي في محرم هذه السنة
اسعد بن مسعود بن علي بن محمد بن ابرهيم بن العتبي من ولد عتبة بن غزوان من اهل نيسابور ولد سنة
اربع واربعمائة وسمع من ابي بكر الحيري وغيره وكان في شبابه يتصرف في الاعمال ثم ترك العمل وتاب وتزهد واملى الحديث
مدة وتوفي فيها بنيسابور سعد بن علي بن الحسن بن القاسم ابو منصور العجلي من اهل استراباذ انتقل الى همدان
وكان مفتيها وسمع ببغداد من ابي الطيب الطبري وغيره وسمع بمكة والمدينة والكوفة وغيرها عبد الله بن الحسن
بن ابي منصور ابي الطيب الطبسي قال الاقطار وسمع من الشيوخ الكثير وخرج لهم التاريخ وكان احد الحفاظ
ثقة صدوقا عارفا بالحديث ورعا وتوفي فيها بمرو الروذ عبد الرحمن بن احمد بن محمد النويري المعروف بالرزاز
السرخسي نزل مرو وولد في سنة احدى واثنتين وثلاثين واربعمائة وسمع الحديث من خلق كثير وكان
حافظ المذهب الشافعي وكان متدينا ورعا توفي فيها عزيزي بن عبد الملك ابو منصور ابو المعالي الجيلي
القاضي ملقب بشيذله ولي القضا بباب الازج وسمع الحديث من جماعة وكان شافعيا ولكنه يتظاهر بمذهب
الاشعري وكانت فيه حدة وبذاءة لسان وتوفي في صفر من هذه السنة ببغداد محمد بن احمد بن عبد الكافي ابو الحسن
بن محمد بن طوق ابو الفضايل الربعي الموصلي تفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من ابي الطيب الطبري
وغيره وكان فقيها صالحا توفي في صفر من هذه السنة ودفن بالشونيزية رحمه الله محمد بن احمد بن محمد ابو طاهر
الرحبي سمع الحديث الكثير وكتب وكان صالحا توفي في محرم هذه السنة ببغداد قال ابو المواهب المقري رايته في
المنام وكانه قد مس شفتيه او لسانه شي فقلت له في ذلك فقال لعله من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم غيرته برأي فغعل بي هكذا محمد بن احمد بن عيسى بن عباد الشروطي ابو بكر من اهل الدينور ثم انتقل الى
همدان ودخل بغداد فسمع ابا اسحق البرمكي وكان فقيها فاضلا صدوقا زاهدا وتوفي في نصف صفر منها
محمد بن الحسن ابو عبد الله الراذاني رجل وانما كان فقيها مقرئا من الزهاد المنقطعين والعباد الورعين
له كرامات سمع من القاضي ابي يعلى وغيره وقال ابن الجوزي وبلغني انه ولد له صغير طلب منه غزالا والح عليه
فقال له يا ابني يأتيك غزال فلما كان العشا جاء غزال فوقف على باب الشيخ وجعل يضرب بقرنه الباب الى ان فتح
له ودخل فقال الشيخ لابنه اتاك الغزال توفي الشيخ في جمادى الاولى منها محمد بن علي بن المحسن ابو الحسن

بن ابي القاسم التنوخي توفي في شوال منها محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ابو نصر الموصلي القاضي
قدم بغداد سنة ثلث وسبعين واربع مائة ومعه جزء فيه اربعون حديثا عن عمه ابي الفتح وهي التي وضعها
زيد بن رفاعة الهاشمي وجعل لها خطبة فسرقها ابو الفتح بن ودعان عم هذا وجعل خطبتها وركب على كل حديث
سندا الشيخ الذي روى عنه ابن رفاعة وقد روى ابو نصر هذا احاديث غيرها والغالب على حديثه المناكير
والموضوع وتوفي بالموصل في ربيع الاول محمد بن منصور بن النسوي المعروف بعميد خراسان ورد بغداد في
زمن طغرلبك وحدث عن ابي حفص عمر بن احمد بن مسرور وكان كثير الرغبة في الخير بنى بمرو مدرسة ووقفها
على ابي بكر المظفر السمعاني واولاده وبنى مدرسة بنيسابور ووقفها تربته توفي في شوال منها محمد بن المبارك ابو جعفر
الحرقي القاضي المحتسب كان حافظا للقران صارما في حسبته وتوفي في ربيع الاول نصر بن احمد بن عبد الله
بن البطر ابو الخطاب البزاز القاري ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة سمع ابن رزقويه وغيره وكان شيخا
صالحا صدوقا صحيح السماع توفي في ربيع الاول منها ودفن بباب حرب رحمه الله مويد الملك بن نظام الملك
كان قد اشار على السلطان محمد بطلب السلطنة فلما تم له ذلك استوزره فبقي سنة واحد عشر شهرا ثم كانت وقعة
بين السلطان محمد والسلطان بركيارق فاسر مويد الملك وقتل في جمادى الاخرة من هذه السنة وقد قارب عمره
خمسين سنة وفي عنوان السير مويد الملك ابو بكر عبيد الله بن نظام الملك ووزر لبركيارق ثلاثة اشهر ثم
اشار على السلطان محمد بن ملكشاه بطلب الملك فلما تم له ذلك استوزره سنة واحد عشر شهرا ثم اسره بركيارق
فقتله بيده في جمادى الاولى من هذه السنة وفي تاريخ بيبرس وكان حليما حسن السيرة مع الامرا الا انه كان
كثير المكر والحيل في اصلاح امر الملك شرف الملك محمد بن منصور ابو سعد المستوفي الملقب بشرف الملك من
اهل خوارزم وكان جليل القدر متعصبا لابي حنيفة رضي الله عنه وبنى مدرسة بمرو ووقف فيها كتبا نفيسة
وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق وبنى القبة عند قبر ابي حنيفة رضي الله عنه وبنى اربطة في المفاوز وعمل
مصانع كثيرة وكان الملوك يصدرون عن رايه ولم يتنعم احد تنعمه ولا راعى احد نفسه في مطعمه ومشربه و
مركبه حتى انه كان يشرب ما خوارزم باصبهان ويزعم انه يمريه وكان ياكل حنطة مرو وبلاد الشام وهو جود
الحنطة ثم ترك العمالة بعد هذا كله واقبل على العبادة والاشتغال بنفسه الى ان مات في جمادى الاولى منها باصفهان
القاضي البحتي الزوزني تولى قضاء حلب قتل في هذه السنة بحلب في شوال وتولى القضاء ابو غانم محمد بن محمد بن
ابي جراده رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والتسعين بعد الاربع
مائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بامر الله وجلس بدار الخلافة يوم الثلثا الحادي عشر
من محرم هذه السنة وعلى كتفه البردة والقضيب وجاء السلطانان الاخوان محمد وسنجر ابنا السلطان ملكشاه
فقبلا الارض وخلع عليهما الخلع السلطانية على محمد سيفا وطوقا وسوارا ولواء وافراسا من مراكبه ولسنجر دون
ذلك وولى الخليفة السلطان محمد الملك واستنابه فيما يتعلق بامر الخلافة دون ما اغلق عليه بابه ثم خرج
السلطان محمد في تاسع عشر الشهر فارجف الناس بقدوم بركيارق **ذكر ما جرى بين** السلاطين الثلاثة
الاخوة وهم بركيارق ومحمد وسنجر ولما خرج محمد وسنجر من بغداد كما ذكرنا الان وصلت الاخبار الى بغداد

ان

ان السلطان بركيارق قد تعرض الى خاص الخليفة وسمع منه في حق الخليفة ما يقبح ذكره فارسل الخليفة الى
السلطان محمد يعلمه الحال فعاد هو وسنجر الى بغداد فذكر له الخليفة ما فعل بركيارق وعزم الخليفة على
المسير معهما لقتال بركيارق فقال السلطان محمد لا حاجة لامير المومنين انا اكفيكه وسار محمد عائدا و
رتب ببغداد ابا المعالي المفضل بن عبد الرزاق في جباية الاموال وهو والغازي شحنه بغداد وسار
هو وعسكره الى مدينة روذراور واما السلطان بركيارق فانه سار الى نهاوند والى روذراور
ومعه عساكر كثيرة من كل وجه وكان العسكران متقاربان من العدة كل واحد تقدير ستة الاف نفس
من طوايف مختلفة وفي تاريخ بيبرس لم يكن كل واحد الا تقدير اربعة الاف فارس من الاتراك وغيرهم
من الطوايف فتوافوا في الشتا والبرد فتصافوا بروذراور وكانوا يخرجون للقتال فيتحادثون فيعودون
لغير قتال ثم خرج في اليوم الثاني الامير بلداجي من عسكر محمد الى الامير اياز والوزير الاعز واتفقوا على الصلح لما قد
قد علم ما الناس فيه من الضر والبرد ووهن الملك فاستقرت القاعدة ان يكون السلطان بركيارق وان يكون
محمد الملك وتضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد ... واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وان يمده
السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كل واحد منهما لصاحبه وانصرف الفريقان
وقصد السلطان بركيارق الى ... قاصدا ساوة وسار السلطان محمد استراباد وذلك في رابع ربيع
الاول فقصد كل الى اقطاعه وسار محمد الى قزوين ونسب الامراء الذين سعوا في الصلح الى المحاصرة عليه وكان
الامير ينال بن انوشتكين قد فارق بركيارق فقصد السلطان محمد وسار معه الى الري فاشار عليه بضرب
النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر فلما بلغ السلطان بركيارق سار خلفه فادركه عند الري فتصافوا وهو
الرابع فحمل الامير سرخاب بن كيخسرو على الامير ينال بن انوشتكين فانهزم وتبعه في الهزيمة جميع عسكر محمد
وتفرقوا عنه ونهب معسكره ومضى في نفر يسير الى اصفهان وسار العسكر في طلبه صحبته الامير الكبي
بن برسق والامير اياز فلحق اليها وامر باصلاح سورها وحفر خندقها ونصب المجانيق على ابراجها و
سار السلطان بركيارق في جمادى الاولى وقد تضاعف عساكره حتى صارت خمسة عشر الف فارس و
من الاتباع ما يزيد على مائة الف واقام على حصارها وضيق عليها فلم تزل الاسعار تغلو وترتفع واكلوا
الناس الميتة والجيف وغيرها الى عاشر ذي الحجة فلما علم محمد انه لا طاقة له بدفعه وان امره كلما جا يضعف
سار عن البلد في مائة وخمسين فارسا ومعه الامير ينال واستحلف في البلد جماعة من الامراء ثم ان بركيارق
سير خلفه الامير اياز في عسكر كثيف فلم يدركوه وزحفوا على البلد بالسلاليم والنقوب فقاتل اهلها
قتالا شديدا فلم ينل بركيارق منها قصدا فاشار عليه الامراء بالرحيل عنها في ثامن عشر ذي الحجة واستخلف
ابنه ملكشاه وسار الى همذان **ذكر ما جرى** للموصل لما مات كربوقا صاحب الموصل على ما نذكره في الوفيات
كان اوصى الى سنقرشاه وامر الاتراك بطاعته واخذ العهد من عسكره له واستقر في الموصل واقام بها
ثلاثة ايام وكان اعيان البلد والعسكر الذين بها قد كاتبوا موسى التركماني وهو بحصن كيفا نائب
كربوقا فيها وسالوه ان يبادر اليهم ليسلموا اليه الموصل فلما وصل وجد سنقرشاه قد ملكها وذلك ان

كربوغا قد مات بالقرب من خوي على ما نذكره وكان سنقرشاه معه فسبق هو وموسى التركماني اليها ودخل فيها ولما
جاء سنقرشاه خرج للقائه وظن انه حضر لزيارته فلما التقيا تعانقا وتعاضا على الارض فجذب سنقرشاه سيفه وضرب
موسى فالقى نفسه الى الارض وكان معه ولد منصور بن مروان الذي كان والده صاحب ديار بكر فجذب سيفه وضرب
به راس سنقرشاه فقتله ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرشاه وغيرهم من الاعيان فصار يتولاه له فلما سمع شمس
الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر جمع عسكره وقصد نصيبين فتسلمها ثم سار قاصدا الى الموصل فخرج موسى
بعسكره للقائه فحام على موسى اكثر عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى فحصر البلد جكرمش فسير موسى الى
الامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر فاعطاه حصن كيفا وسير اليه عشرة الاف دينار ليسيره ويستنجده فسار
لانجاده فرحل جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلما كان موسى عند قرية تسمى كونخي وثب عليه
عدة من الغلمان القوامية فقتلوه فعاد اصحابه منهزمين الى الموصل ودفن هناك على تل يعرف الان بتل موسى
فسار الامير سقمان الى البلد فملكها واستقرت بيده ثم قصده جكرمش وحصره فاخرجه منها وتسلمها واحسن
السيرة فيها ومسك النظامية الذين قتلوا موسى فقتلهم ثم استولى على الخابور **ذكر بقية الحوادث** منها
انه كان فتنة بين ايلغازي شحنة بغداد وبين العوام وسبب ذلك ان جماعة من اصحابه نادوا ملاحا ليعبر بهم
دجلة فابطا عنهم فرماه احدهم بنشابة فقتله فاخذ العامة القاتل وقصدوا باب النوبي فلقيهم ولد ايلغازي
مع اصحابه فخلصوه من ايديهم فرجمهم العامة في سوق الثلاثاء فمضى الى ابيه مستغيثا فركب حاجب الباب و
معه جماعة الى محلة الملاحين المعروفة بمربعة القطانين فتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا عليه فعطف
عليهم العيارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم في كسعتي ليعبروا دجلة فلما توسطوا القى الملاحون انفسهم في الماء
وتركوهم فغرق خلق كثير فجمع ايلغازي التركمان واراد نهب الجانب الغربي فارسل اليه الخليفة قاضي القضاة والمدرسين
بالنظامية فمنعوه من ذلك ومنها ان اسمعيل صاحب البصرة قصد مدينة واسط وبعد عنها وكان اسمعيل
فاج الى خراسان استبد هو بالبصرة وقصد واسط وبها ابو سعيد فتجهز للقائه ولما وصلوا فرقة من الاهلة
خرج اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم وضعف عنهم اسمعيل وعسكره فطلب من ديوان الخليفة و
اصلح بينهما وحمل كل واحد منهما الى صاحبه هدية وافترقا ومنها ان صنجيل ملك الافرنج كان وصل الى الشام
وحصر طرابلس وسبب ذلك ان صنجيل تقدم بعد عبوره على قليج ارسلان ثم الى بلاد الارمن فلما قرب الى الشام
سير فخر الدولة بن عمار صاحب طرابلس الى الملوك المجاورة له يعلمهم بوصوله فحضر عساكر الامير ياغزناسب
جناح الدولة من حمص وحضر الملك دقاق بن تتش من دمشق واجتمع المسلمون على طرابلس وصافوا صنجيل
ببابها وتقاتلوا قتالا شديدا فلم يثبت لهم المسلمون لانهم كانوا في قلة من العدد فكسرهم الفرنج وانهزمت
عساكر المسلمين وعاد جند دمشق وحمص وعلم الافرنج ما كان لهم من الخيل والالة السلاح ونازلوا اهل
طرابلس وحصروها واتاهم اهل الجبل واستوادهم من الفلاحين فاعانوهم وكان اكثرهم نصارى فقاتلوا
اشد القتال وهادن اهل طرابلس صنجيل على مال يحملونه اليه وخيل فسوبوتها فرحل عنهم الى مدينة انطرطوس
فنازلها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار الى حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص عسكره للمسير

اليه

اليه فقفز عليه باطني بالمسجد فقتله فلما قتل وصح عند صنجيل قتله سار الى حمص ونازلها وضيق عليها ونصب عليها
المنجنيق فاجتمع المسلمون من عسكر دمشق وحلب وساروا الى الافرنج فرحلوا عن حمص وغنم المسلمون منجنيقاتهم
وخيامهم واحرقوها ثم ان القمص صاحب الرها سار الى بيروت وحصرها وطال المقام عليها ولم ينل منها ورحل
عنها ومنها ان قدرخان صاحب سمرقند قتل في هذه السنة وذلك انه لما قدم سنجر مع اخيه السلطان محمد
الى بغداد طمع قدرخان واسمه جبريل بن عمر في خراسان لبعد السلطان محمد عنها وجمع العساكر قيل كانوا مائة الف
مقاتل منهم مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امراء سنجر يسمى كندغدي قد كاتب قدرخان
بالاخبار واعلمه بمضي السلطان سنجر وبعد عوده لبلده وانه قد اشتغل على المهلك فقوى طمعه بالاخبار فاتفق الواقع
بين السلطان بركيارق وبين اخويه محمد وسنجر واشار عليه بالسرعة ما دام الخلف بينهم وانه متى اسرع ملك
خراسان والعراق فبادر قدرخان وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي من مرض فسار نحوه قاصدا
قتاله ومنعه عن البلاد وكان في جملة العسكر كندغدي المذكور وهو لا يتهم بشيء مما فعل فلما وصل الى بلخ في ستة
الاف فارس بقي بينه وبين قدرخان منهما على الاتفاق والمباعدة وسار قدرخان الى ترمذ فملكها واتى سنجر من
اخبره انه نزل بالقرب من بلخ فتصافا للقتال والتقى الجمعان فكثر بينهم القتلى فانهزم قدرخان وعسكره واسر
قدرخان فحمل الى سنجر فامر بقتله صبرا واما كندغدي فانه دخل الى ترمذ فحصره سنجر واخرجه بالامان فسار الى غزنة
فلما وصل اليها اكرمه صاحبها علاء الدولة وتقدم عنده وسعى فيه الوشاة ففارق غزنة ولما قتل سنجر قدرخان
ملك سمرقند محمد خان بن سليمان بن داود وامه ابنة السلطان ملكشاه وكان ابوه من اولاد الخانية بما وراء
النهر فترك اباه وقصد مرو فاقام بها فلما قتل السلطان سنجر قدرخان ولاه سمرقند واعمالها وسير معه عسكرا
فعبر النهر واطاعه العباد وعظم شانه وكثرت جموعه الا انه انتصب له امير يضاده اسمه صاغربك فجرت
له معه حروب احتاج في بعضها الى الاستنجاد بعساكر السلطان سنجر على ما سنذكره ان شاء الله تعالى ولما
ملك محمد خان احسن السيرة في الرعايا وحقن الدماء وصار بابه مقصدا وجنابه ملجأ ومنها ان تاج الرؤسا
ابن اخت امين الدولة بن سعد بن الموصلايا خرج الى الحلة مستجيرا بسيف الدولة بن صدقة وسبب ذلك ان
الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق كان ينسبه الى انه هو الذي يميل بجانب الخليفة الى السلطان محمد فسار خائفا
واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس في داره فلما قتل الاعز الوزير على ما نذكره عاد تاج الرؤسا من الحلة الى
بغداد وعاد خاله الى منصبه ومنها ان العميد المهذب اخا الوزير الاعز ورد الى بغداد نائبا عن اخيه ضامنا منه ان
ايلغازي شحنة بغداد لا يخالفهم حين كان بركيارق ومحمد اتفقا كما ذكرنا فقبض عليه ايلغازي ولم تتغير
عن طاعة السلطان محمد ومنها ان في جمادى الاولى ورد الى بغداد داعيا ولد ينتمي الى البارسلان وكان
بالموصل فاكرمه ايلغازي وزوجه ابنته ومنها انه خرج للفرنج اسطول فكسرهم قليج ارسلان بن قطلومش
والدانشمند واسروا بيمند الافرنجي الذي ملك انطاكية مرة ثانية وكان الدانشمند قد اسره في سنة ثلاث
وتسعين واربع مائة وكان بيمند اشترى نفسه بجملة مال في السنة الماضية وفي هذه السنة خرج مع
الاسطول فاسر ثانية ومنها انه صيرت السحة الخضراء التي بتكريت جامعا ومنها انه وقع حريق عظيم ببغداد

ومنها انه في ثالث المحرم من هذه السنة قبض على ابي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا هراسي وعزل عن
تدريس النظامية وذلك لانه لرماه بعضهم عند السلطان بانه باطني فشهد له جماعة من العلماء منهم ابن
عقيل ببراءته من ذلك وجاءت الرسالة من دار الخلافة بخلاصه وفيها وفيها هاج بالناس جدري عظيم صاحب
سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن هبة الله ابو نصر
الضرير الفقيه الشافعي اخذ العلم عن الشيخ ابي اسحق الشيرازي ثم جاور بمكة اربع سنين يفتي ويدرس ويروي الحديث
ومن شعره قوله عدمت نفسي ما تمل بطالبي • وقدمت اخواني واهل مودتي • اعاهد ربي ثم انقض عهده
واترك عزمي حين تعرض شهوتي • وزادي قليل ما اراه مبلغي • من الزاد الا ام لطول مسافتي **المستعلي
بامر الله** ابو القاسم احمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن
المهدي بن عبيد الله العبيدي العلوي خليفة مصر ولي الامر بعد ابيه المستنصر بالديار المصرية والشامية
وفي ايامه اختلت دولتهم وضعف امرهم وانقطعت من اكثر البلاد ومدن الشام دعوتهم وانقسمت
البلاد الشامية بين الاتراك والافرنج واخذت الافرنج بيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين
واربع مائة كما ذكرنا ولم يكن للمستعلي كلام مع الافضل وكان هو الحاكم والمتكلم وفي ايامه هرب اخوه نزار الى
الاسكندرية فقتل وهو الاكبر وهو جد اصحاب الدعوة بقلعة الاموت وتلك القلاع التي ذكرناها وكانت
ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة تسع وستين واربع مائة بالقاهرة وبويع في مصر
في الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربع مائة وتوفي يوم الثلثا الثالث عشر ليلة بقيت
من صفر من سنة خمس وتسعين واربع مائة وكانت خلافته سبع سنين وقريبا من شهرين والله اعلم **ذكر
تولية الامر باحكام** الله ولما توفي المستعلي في التاريخ المذكور بويع ابنه ابو علي المنصور بن
المستعلي المذكور ولقب بالامر باحكام الله وعمره يومئذ خمس سنين ودبر امره ومملكته الافضل بن امير الجيوش
واليه الحرب والاموال وتدبير الممالك وفي تاريخ المؤيد وكان عمره خمس سنين وشهورا اياما وفي تاريخ بيبرس ولما
توفي المستعلي هرب اخوه نزار بن المستنصر بالله الى الاسكندرية وفيها يومئذ افتكين مملوك الافضل بن امير
الجيوش فادعى نزار بالاسكندرية الامامة وتلقب بالمصطفى لدين الله فبايعه افتكين فتوجه اليه الافضل وحصره
الى ان فتح الاسكندرية وعاد نزار وافتكين محلهما ولم يظهر لهما خبر والى نزار هذا ينسب النزارية من الاسماعلية
الامير كربوغا صاحب الموصل كان من جملة الاتراك وكان بركياروق قد ارسله في العام الماضي الحجة اذربيجان
واستولى على اكثر بلادها واتى خوي فمرض بها ثلاثة عشر يوما وكان في صحبته الامير اصبهبذ بن خمارتكين
وسنقرشاه فاوصى الى سنقرشاه وامر الاتراك بطاعته واخذ له العهد من عسكره ثم مات على اربعة فراسخ
من خوي ودفن بها وكان موته في ذي القعدة من هذه السنة واستولى على الموصل بعده الامير موسى التركماني
وكان نائب كربوغا على حصن كيفا وقد ذكرناه مفصلا الامير سنقرشاه كان من جملة الامراء الاتراك وكان
مع الامير كربوغا حين حضرته الوفاة كما ذكرنا الان قتله بن منصور بن مروان الذي كان والده صاحب ديار بكر
وقد ذكرناه الامير موسى التركماني نائب كربوغا المذكور بحصن كيفا قتله جماعة من الغلمان الغوامية عند قرية

يسمى

يسمى كوثا ودفن هناك على تل يعرف الان بتل موسى الامير جناح الدولة صاحب حمص وكان زوج ام الملك رضوان
بن السلطان تتش صاحب حلب وكان من اكبر القواد في الدولة السلجوقية واسم جناح الدولة حسين قتله رجل
باطني في زي الصوفية في جامع حمص كما ذكرناه وملك حمص بعده قراجا من مماليك جناح الدولة قدرخان صاحب
سمرقند واسمه جبريل بن عمر قتل في هذه السنة وملك سمرقند بعده محمد بن سليمان بن داود وامه بنت السلطان ملكشاه
السلجوقي وكان الذي قتله في هذه السنة السلطان سنجر بن السلطان ملكشاه وقد ذكرنا حكايته مفصلة
الامير منظور بن عمارة الحسيني امير المدينة النبوية مات في هذه السنة وقام بعده ولده مقامه وهم من ولد
المهنا الامير المؤيد بن مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت في هذه السنة الوزير الاعز ابو
المحاسن عبد الجليل الدهستاني وزير السلطان بركياروق قتل في هذه السنة فحمل عليه رجل باطني فجرحه بالسكاكين
عدة جراحات فمات منها وكان عميدا ببغداد واستقل الى وزارة بركياروق فوزر له خمسة اشهر واعيد السلطان
بعد ذلك واصطنعه وزيره مؤيد الملك واعاده الى العمادة ببغداد ولما قيل كان عمره دون الاربعين وكان قتله
في رجب من هذه السنة باصبهان ودفن على باب اصبهان ثم نقل الى بغداد في سنة احدى عشر وخمس مائة فدفن
بها وكان حسن الوجه طيب الكلام وكان كريما **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
السادسة والتسعين بعد الاربع مائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر
بامر الله وصاحب مصر الامر باحكام الله العلوي وصاحب دمشق الملك شمس الملوك ابو نصر دقاق
بن السلطان تتش وصاحب حمص الامير قراجا الجناحي وصاحب حلب الملك الملك رضوان
بن تتش وصاحب العراق السلطان بركياروق ولكن بينه وبين اخويه السلطان محمد والسلطان
سنجر منازعات وحروب وصاحب سمرقند وغيرها احمد خان بن سليمان بن داود وصاحب غزنة
واطراف الهند السلطان ابو سعد بن السلطان ابرهيم بن السلطان مودود بن السلطان محمود بن
سبكتكين وصاحب خلاط وغيرها الامير سقمان القطبي وصاحب الموصل وجزيرة بن عمر الامير جكرمش
وصاحب الحلة الامير سيف الدولة منصور بن نور الدولة **ذكر محاصرة السلطان** بركياروق
اخاه السلطان محمد وفي هذه السنة حاصر بركياروق اخاه محمدا باصبهان فضاقت على اهلها الارزاق
واشتد الغلاء عندهم جدا واخذ السلطان اهلها بالمصادرة ثم خرج محمد من اصبهان هاربا فارسل
اخوه في اثره مملوكه اياز فلم يتمكن من قبضه ونجا بنفسه سالما وفي تاريخ ابن العميد نازل بركياروق
اخاه محمدا باصبهان وحاصره بها ثم رحل عنها لقلة العلف والميرة ومضى السلطان محمد نحو خجند وجمع ثم كانت
بينه وبين اخيه بركياروق وقعة **ذكر الوقعة** الكائنة بين بركياروق وبين اخيه محمد ولما هرب
محمد من اصبهان جمع عساكر وحشد طوائف من الناس وتراءى مع اخيه بركياروق وهذه الوقعة هي
المصاف الخامس فانهزم محمد وذهب الى بلاد ارمينية وفي تاريخ المؤيد وفي جمادى الاخرة كان المصاف بين الاخوين
بركياروق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد وكانت الوقعة على باب خوي من بلاد اذربيجان وسار
بركياروق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة واربل كثير العشب والماء فاقام به اياما ثم سار الى زنجان واما

واما محمد فانه سار الى ارجيش على اربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي من اعمال اخلاط ثم سار منها الى اخلاط وفي تاريخ بيبرس وفي سنة ست وتسعين واربع مائة كانت الحرب بين السلطان محمد وبين السلطان بركيا روق وذلك ان محمدا كان له كنجه وبلاد اران وبها عسكره وتقدمهم غزغلي فلما طال مقام محمد باصبهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام الملك وابن اخيه محمد بن مؤيد الملك قاصدين حضرته ليراهم طايعين له فوصلوا الى الري العشرين من ذي الحجة فبلغهم خروج السلطان محمد من اصفهان وانه وصل ساوه فساروا اليه ولحقوه بهمدان ومعه ينال وعلي ولدا انوشتكين في جمع فبلغتهم جميعهم ستة الاف فارس فاقاموا الى اخر المحرم فاتاهم ان السلطان بركيا روق قد قصدهم فتلونوا في ارائهم فسار اخوه ينال الى الري وعزم السلطان محمد على التوجه الى شروان فوصل اردبيل فارسل اليه الملك محمد وهو مطالب للسلطان بركيا روق بثار ابيه وقال للسلطان محمد ينبغي ان تتقدم الينا ليجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا فسار محمد او تصدد في طريقه بين اردبيل وسلقان فانفرد عن عسكره فوثب عليه بمرو وهو غافل فجرحه في عضده وضربه السلطان ونجا منه واجتمع هو ومودود فلما بلغ بركيا روق اجتماع اخيه محمد والملك مودود سار غير متوقف واما مودود فمرض ومات عند اجتماعه بالسلطان محمد وكان معه سقمان القطبي ومحمد بن باغي سنان الذي كان ابوه صاحب انطاكية وقتل ارسلان فلما وصل بركيا روق وقعت الحرب بينهما على باب خوي من بلاد اذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشاء الاخرة فاتفق ان الامير اياز اخذ معه خمس مائة فارس اقويا مستريحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتين على عسكر محمد فهزمهم وولوا الادبار واما السلطان بركيا روق فانه قصد جيلا بين مراغه وتبريز كثير العشب والماء فاقام اياما وسار الى اذربيجان واما السلطان فانه سار بعد بقي الى ارجيش من اعمال اخلاط من اقطاع الامير سقمان القطبي وسار منها الى اخلاط واتصل به الامير علي وصاحب ارزن الروم وتوجه الى اني وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادي ومنها الى تبريز وكان الامير محمد بن مؤيد الملك ابن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعة فانهزم ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداد

ذكر استيلاء ينال بن انوشتكين على الري

وفي هذه السنة كانت الخطبة باسم السلطان بركيا روق ولما خرج السلطان محمد من اصفهان على ما ذكرناه ومعه ينال المذكور استاذنه في قصد الري واقامة الخطبة له بها فسار بها هو واخوه علي فوصل اليها في صفر فاخرج من بها من نواب بركيا روق وخطب بها لمحمد واستولى عليها واعسف اهلها وصادرهم بمائتي الف دينار واقام الى النصف من ربيع الاول فوصل اليه الامير برسق من جهة بركيا روق فصافه على باب الري فانهزم ينال واخوه فاما علي فعاد الى ولايته بقزوين واما ينال فسلك الجبال وقتل اكثر اصحابه وتشتتوا فوصل الى بغداد في سبع مائة رجل فاكرمه الخليفة وجمع بينه وبين ايلغازي وسقمان بمشهد ابي حنيفة رضي الله عنه فتحالفوا على مناصحة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة صدقة فحلفهم له ايضا ولما استقر ينال في بغداد ظلم الناس واستطال عليهم وصادرهم في اموالهم فارسل اليه الخليفة القاضي ابا الحسن الدامغاني ينهاه عن ذلك ويقبح فعله وترددت الرسالة ايضا من ايلغازي فلم ينته فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة

صاحب الحلة يعرفه بما يفعله ينال من نهب الاموال وسفك الدماء وطلب اليه ان يحضر بنفسه ليكفه عن فعله فسار صدقة من الحلة فوصل الى بغداد في شوال وضرب خيامه بالنجمي واجتمع هو وينال وايلغازي ونواب ديوان الخليفة وتقررت القواعد على مال ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينال المهلة فعاد صدقة وترك ولده دبيسا ببغداد وسار ينال الى اوانا فنهب وقطع الطريق واخاف السبيل وبالغ في الفعل القبيح واقطع القرى لاصحابه فارسل الخليفة الى صدقة يعلمه بذلك فارسل الف فارس ومعهم جماعة من بغداد ومن اصحاب ايلغازي شحنة بغداد فلما سمع ينال بوصولهم عبر الدجلة الى باجسرا فشعث منها ثم رحل عنها وسار الى اذربيجان قاصدا السلطان محمدا وفيها وصل كمشتكين القيصري الى بغداد شحنة من جهة السلطان بركيا روق ووقعت فتنة بينه وبين ايلغازي واقتضى الحال حضور سقمان وصدقة واجتماعهم وسبب ذلك ان السلطان بركيا روق سير الى بغداد كمشتكين عند رحيله من اصفهان الى همدان ليكون شحنة على بغداد فلما سمع ايلغازي ذلك وهو شحنة للسلطان محمد ببغداد الى رسل اليه اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدولة صدقة صاحب الحلة فتحالفا وتعاضدا على دفعه فلما وصل كمشتكين الى قرميسين ارسل اليه من له هوى مع السلطان بركيا روق بسرعة المسير والدخول الى بغداد فوصلها في نصف ربيع الاول ففارق ايلغازي بغداد واجتمع تاحيه سقمان ودبيس بن صدقة فاجتمعوا بالرملة وعبث العسكر الذين معهم باهل بغداد فقاتلهم العامة ثم ارسل الخليفة القاضي ابا الحسن الدامغاني وتاج الرؤسا ابن الموصلايا الى سيف الدولة صدقة يامره بالكف عن الامر الذي يعتمده فاظهروا الطاعة للخليفة ان خرج كمشتكين من بغداد والا فليس غير السيف فلما عاد الرسول استقر الامر على اخراج كمشتكين من بغداد ففارقها عاشر ربيع الاول وسار الى نهروان وعاد سيف الدولة صدقة الى بلده واعيدت الخطبة للسلطان محمد فصار كمشتكين الى واسط واجتمع لسيف الدولة ورحل الى السلطان بركيا روق وعاد ايلغازي الى بغداد وفيها استولى صدقة على مدينة هيت وكانت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعها السلطان الب ارسلان ولم يزل معه الى ان مات السلطان ملكشاه فاخذها اخوه تتش فلما استولى السلطان بركيا روق اقطعها بهاء الدولة ثروان بن وهيب فجح ثروان عقيب ذلك وعاد مريضا فوكل به صدقة فكتب خطه بتسليم البلد اليه فتسلمها وتخلف عليها ابن عمه ثابت بن كامل وفيها قبض على الوزير سديد الملك ابي المعالي وزير الخليفة وحبس في دار بدار الخلافة وكان اهله قد وردوا عليه من اصفهان وكان سبب عزله جهله بقواعد ديوان الخليفة فانه قضى عمره في خدمة السلاطين وليس له علم بقواعد الخلافة ولما قبض عليه عاد امين الدولة ابو سعيد الدولة ابو سعيد بن الموصلايا الى النظر ومن عجيب ما جرى من الكلام الذي وقع بعد ايام ان سديد الملك كان يسكن في دار عميد الملك بن جهير وجعل فيها مجلسا عاما يحضره الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوي فانشد المؤيد ابياتا ارتجلها وهي هذه

سديد الملك سدت وحصت بحرا عميق اللج فاحفظ فيه روحك
وانخ معالم الخيرات واجعل لك الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فابرح فروحك في السلامة او جموحك

وقال يا سديد الملك من شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين ثم اشار الى الدار وقال

وتسلم وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فلم يلبث الا اياما قليلة حتى نكب وفيها ملك دقاق
بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة وكانت بيد قايماز مملوك السلطان الب ارسلان فلما وصل كربوغا استولى عليها فسار دقاق
وطغتكين اتابك ابيه وحصراه بها ثم رحل عنه وتوفي قايماز في صفر في هذه السنة **ذكر ارسال الافضل وزير مصر**
مملوكا لابيه لقبه سعد الدولة ويعرف بالقواسي الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة ويافا ومقدمهم
يعرف ببردويل واقتتلوا فحمل الافرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وانهزم سعد الدولة فتردى
به فرسه فمات وملك الافرنج جميع ما للمسلمين فارسل الافضل ابنه شرف الدولة المعالي في جمع كثير فانهزم
الافرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم مغلولين فلما راى بردويل شدة الحرب خاف القتل والقى
نفسه في حشيش هناك واختفى فلما ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالي بن الافضل من المعركة
ونزل على قصر بالرملة وفيه سبع مائة من اعيان الفرنج وبردويل فخرج بردويل مختفيا الى يافا وقاتل ابن الافضل
من بقي هناك منهم فقتل اربعمائة وارسل ثلثمائة الى مصر وقصد المسلمون تخليص البيت المقدس من الفرنج فوصل
من البحر خلق كثير من الفرنج حجاجا فندبهم بردويل للغزو معه فسار والى عسقلان وبها شرف المعالي فلم يكن بقوى
لحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فراى الفرنج حصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل
الى ابيه فسير رجلين احدهما يقال له تاج العجم من مماليك ابيه وجهز معه اربعة الاف فارس في البر والاخر
يقال له ابن قادوس في الاصطول في البحر فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فدعاه ابن
قادوس ليتفقا على حرب الافرنج فقال تاج العجم ما يمكنني انزل اليك الا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه
وسير ابن قادوس الى الافضل وعرفه بذلك فسير اليه الافضل من قبض على تاج العجم وارسل رجلا اسمه جمال الملك
عسقلان وجعله مقدم العساكر الشامية وكان صنجيل يحاصر طرابلس وبها فخر الملك بن عمار وكان يرسل
المراكب فيغير على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا المواد عن البلاد التي بيد الافرنج **ذكر قصد ساعو بك**
للامير محمد خان صاحب سمرقند وفي هذه السنة جمع ساعو بك بما وراء النهر جموعا كثيرة وهو من
اولاد الخانات وقصد محمد خان الذي ملكه السلطان سنجر سمرقند فنازعه في ملكها فضعف محمد خان
عنها فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساعو بك وخافه وارسل يطلب الامان
منه ويلتمس العفو عنه فاجابه السلطان سنجر الى ما طلب وحضر ساعو بك اليه وتقرر بينهما الصلح ثم عاد
سنجر الى خراسان فوصلها في ربيع الاول سنة وتسعين وفي تاريخ بيبرس سنة سبع وتسعين **ذكر تجهيز**
الافضل عسكر الحرب الافرنج ثانيا ثم وفيها ارسل الافضل عسكر الحرب الافرنج وقدم عليهم شرف المعالي
ولده وسير الاسطول في البحر فاجتمعا بيازور والتقيا مع الافرنج فكانت الهزيمة على الافرنج ثم حاصر شرف
المعالي قصر الاقسيين فاخذه منهم جماعة من الفرنج فقتلهم وسير من الاسرى ثلثمائة نفر الى مصر ثم وصلت مراكب
بحرية للفرنج فحاصروا عسقلان فرحل شمس المعالي اليها فارتحل الفرنج عنها وكتب الافضل الى شمس الملوك
دقاق صاحب دمشق يستنجده فسير عسكرا الى شرف المعالي معه نجدة له واعانة **ذكر بقية الحوادث**
منها ان الامير بن جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن ارتق اجتمعا على حرب الافرنج الذين حاصروا

حران وضيقوا عليها فلقيهم المذكوران بمكان يعرف تل الاشتان ومع الافرنج بيمند صاحب انطاكية
وتنكري صاحب السواحل وبردويل صاحب الرها فقتل الافرنج نحو اثنى عشر الف وتسلم جكرمش
حران ومنها ان الخليفة المستظهر بالله استوزر زعيم الرؤساء ابا القاسم بن جهير واستقدمه
من الحلة من عند سيف الدولة صدقة فلما قدم بغداد خرج كل ارباب الدولة واستقبلوه وخلع الخليفة
عليه الخلع التامة وجلس في الديوان ولقب قوام الدين ومنها ان الملك رضوان صاحب حلب قبض
على نجم الدين ايلغازي بن ارتق واعتقله بحلب مدة ثم اطلقه وامره معه ومنها ان رضوان تسلم حصن ارتاح
وقرباج بالشام من الامير خمارتكين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن علي بن عبد الله بن سوار
ابو طاهر ولد سنة اثنتي عشرة واربع مائة وكان ثقة مما امينا في علم القراءات وصنف فيها كتابا
وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر شعبان منها ودفن عند قبر معروف رضي الله عنه ابن محمد بن احمد بن حمزة
ابو الحسين الثقفي الفقيه الحنفي ذكر انه ولد عروة بن مسعود الثقفي ولد في سنة ثلاثين واربع مائة وسمع ابا
محمد الجوهري وتفقه على ابي عبد الله الدامغاني وروى عنه عبد الوهاب وقال كان خيرا ثقة توفي في هذه السنة
محمد بن الحسن ابو سعيد البرداني الحنبلي كان من الفقهاء توفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب
ابن عبيد الله بن محمد بن احمد بن كاوش بن مابس العكبري الحنبلي المقيد سمع اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي
وغيره وتوفي في صفر منها ودفن بمقبرة باب حرب ابو المعالي الصالح سكن باب الطاق وكان مقيما بمسجد
هناك معروف به اليوم سمع ووعظ بن ابي عمامه قباب وتزهد وكان لا ينام الا جالسا ولا يلبس الا ثوبا واحدا
شتاء كان وصيفا وكان اذا اشتد البرد شد الميزر بين كتفيه ويحكى عنه انه قال ضاق بي الامر في رمضان
حتى اكلت اربعين قلادة فعزمت على المضي الى رجل من ذوي قرابتي اطلب منه شيئا فنزل طائر فجلس على منكبي
وقال يا ابا المعالي انا الملك الفلاني لا تمض اليه نحن نأتيك فبكر الرجل الي ذكره ابن الجوزي في المنتظم وتوفي في
هذه السنة ودفن قريبا من قبر احمد العنادي الواعظ واسمه اردشير بن منصور وكنيته ابو الحسين
من اهل مرو وكان يخاطب بالامير قطب الدين قدم بغداد وهو اول قدومه اليها في سنة ست وثمانين و
اربع مائة وقيل في سنة خمس وثمانين وجلس في النظامية وحضر الغزالي مجلسه وكان الغزالي يحاضره ويجالسه
ويذاكره فامتلأ صحن المدرسة وارو قتها وغرفها وسطوحها بالناس وكان يحضر مجلسه من الرجال والنساء
ثلاثون الفا وكان صمته اكثر من نطقه وكانت عليه اثار الزهد ظاهرة وكان اذا تكلم هام الناس على وجوههم
وترك الناس المعايش وحلق اكثر الصبيان نفوسهم ولزموا المساجد والجماعات وبددوا الخمور وكسروا
الملاهي وكان يحضر مجلسه رجل يقال له ابو منصور الامين قال فقام اليه رجل ليتوب قال فقمت كانك ليطهرك
ماء المطر ولم يكن في السماء قزعة من سحاب فارتفع سحاب في الوقت وامطر الرجل وقال وكنت ارصده فكان
يصلي العشاء الاخرة ويتقلب في فراشه طول الليل ثم يقوم فيصلي الفجر بذلك الوضوء ثم انه خرج من بغداد و
سببه انه تكلم في الربا وبيع الغراضة بالصحيح فانكر ذلك فمنع من الجلوس وامر بالخروج من البلد فخرج الى مرو
واقام بها الى هذه السنة فتوفي غرة جمادى الاولى وسمع بمرو ونيسابور وبغداد من ابي الفضل بن خيرون

وقيل انه مات في سنة سبع وتسعين واربع مائة ابو المظفر الواعظ بالري الفقيه الشافعي المدرس باصبهان
وينسب الى مهلب بن ابي صفرة قيل علوي بالري في الفتنة بين والشيعة فقتل العلوي السيدة بنت القايم
بامر الله التي كانت زوجة السلطان طغرلبك السلجوقي توفيت في هذه السنة ودفنت بالرصافة وكانت كثيرة
الخير والصدقة والمعروف وصلى عليها الخليفة المستظهر بالله وجلس الوزير ثلاثة ايام في الديوان **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والتسعين بعد الاربع مائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستظهر بالله ووقع الصلح بين الاخوين السلطانين بركياروق ومحمد واقتسما البلاد فقطعت
الخطبة ببغداد لمحمد فاستمرت لبركياروق وبعث اليه بالخلع وكان ذلك في ربيع الاخر من هذه السنة
وسببه ان الحروب لما تطاولت بينهما عم الفساد في البلاد فصارت الاموال منهوبة والدماء مسفوكة و
البلاد مخربة والقرى محرقة والسلطنة مطموع فيها ومحكوم عليها وكان السلطان بركياروق بالري
والخطبة له بالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين والعراق
جميعها وان خراسان فان السلطان سنجر كان يخطب له فيها جميعها وللسلطان محمد بالبصرة وجرجان
الحماورا النهر فلما راى السلطان بركياروق المال عنده معدوما والطمع زايدا ارسل القاضي ابا المظفر الجرجاني
الحنفي وابا الفرج احمد بن عبد الغفار الى اخيه السلطان محمد في تقرير قواعد الصلح فسار اليه وهو بالقرب
من مراغة فذكروا له ما ارسلا فيه ورغباه في الصلح وعرفاه ما شمل البلاد من الخراب وطمع عدو الاسلام
في اطراف البلاد فاجاب الى ذلك وارسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتقررت
القاعدة ان السلطان بركياروق لا يعارض اخاه محمدا في الطبل ولا يذكر معه في ساير البلاد التي صارت له
ولا يتكاتب امرهما الا خبر بل يكون المكاتبة من الوزير من وان لا يعترض احد من العسكرين فراى
قصدا بينهما شيا وان يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسبيدروذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة
والموصل والشام ويكون لبركياروق بلاد العراق وبلاد سيف الدولة صدقة فاجاب الى بركياروق الى
هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانفراق عن البلد
وتسليمه الى اصحاب اخيه وتوجهوا من اصفهان ومعهم حريم السلطان محمد فلقيهم السلطان بركياروق
واكرمهم وحمل لهم ثلثمائة حمل ومائة واربعين بغلة ومالا وكسوة وسير معهم العساكر يخدمونهم
حتى اوصلوهم الى صاحبهم ثم سير بركياروق رسله الى الخليفة المستظهر بالله يعلمهم بذلك وبما استقر
عليه الحال والى بلغازي شحنة بغداد فحضر الى الديوان وسال الخطبة لبركياروق فاجيب الى ذلك
وخطب له بالديوان في تاسع عشر جمادى الاولى منها وفي ذي القعدة منها سيرت الخلع من الخليفة
الى السلطان بركياروق وللامير اياز وللوزير الخطير وسيرا اليه العهد بالسلطنة وحلفوا جميعا للخليفة
وعادوا وفي المراة وفيها وقع الصلح بين الاخوة بركياروق ومحمد وسنجر على ان يكون اسم السلطنة
لبركياروق ويضرب النوبة في الصلوات الخمس على باب داره وان يكون لمحمد ارمينية واذربيجان و
ديار بكر والجزيرة والموصل وان يكون سنجر على خراسان على حاله وان يكون لبركياروق الجبل وهمذان واصفهان

والري

والري وبغداد لبركياروق وسنجر ومحمد يخطبان لنفوسهما فحصل الطمانينة للناس **ذكر ما جرى من**
الافرنج وفي صفر منها اغار الفرنج من الرها على نهر الرقة وقلعة جعبر فاستاقوا المواشي واسروا من وقع في
ايديهم من المسلمين وكانت جعبر والرقة لسالم بن مالك سلمها اليه السلطان ملكشاه وفي المراة خرجت الافرنج
من الرها وانقسموا قسمين قسم قصدوا اجران والاخر الرقة ونزل سقمان بن ارتق من ماردين وكان
سالم بن بدر العقيلي في بني عقيل نازلا على عين العروس فالتقوه واقتتلوا قتالا شديدا واسر سالم بن بدر
وكانت الدايرة على الافرنج فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وفي تاريخ بيبرس وفيها عزا سقمان وجكرمش الافرنج
فلما استطال الافرنج بما ملكوا من البلاد التي هي للمسلمين باشتغال عساكر الاسلام وملوكهم بقتال
بعضهم بعضا وكانت حران لقراجا احد مماليك ملكشاه فاستخلف عليها محمد الاصفهاني فعصى عليه
وقعد في بعض الايام في مجالس الشراب فلما سكر قتله مملوك يسمى جاولي من مماليك قراجا فعند ذلك سار الافرنج
الى حران وحصروها فلما سمع سقمان صاحب ماردين وغيرها اجتمعا وسارا الى الخابور وكان مع
سقمان سبعة الاف فارس ومع جكرمش ثلاثة الاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على
نهر البليخ فاقتتلوا قتالا شديدا فاظهر اهل الاسلام الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون
فقتلوهم كيف شاؤوا وامتدت ايدي العسكر من الغنايم لان سواد الافرنج كان قريبا وكان معهم بيمند
صاحب انطاكية وطنكري صاحب الساحل فلما انفردوا وداخلا اليا توا المسلمين من وراء ظهورهم فلما خرجا رايا
الافرنج منهزمين فانهزموا معهم فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهم كثيرا وافلتا في نسبة من الفرسان وكان
القمص بردويل صاحب الرها معهم فاسروا جاوا به الى الموصل ففدى نفسه بخمسة وثلاثين الف دينار و
مائة وستين اسيرا وكانت عدة القتلى من الافرنج والاسرى اثني عشر الف رجل ثم رحل جكرمش الى
حران فتسلمها وعدة حصون وفي تاريخ ابن كثير وفيها قصد الافرنج لعنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا
خلقا كثيرا وفي تاريخ النويري وفيها سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر الى طرابلس فحاصرها وتسلمها
بالامان ثم سار الى عكا ووصل اليه جمع من القدس فحصروها وكان الوالي فيها من جهة خليفة مصر اهل زهر
الدنيا وجرى بينهم قتال عظيم ولحق الامر ان الافرنج ملكوها بالسيف وفعلوا باهلها الافعال الشنيعة
وهرب بنا الى الشام ثم الى مصر ثم ان الافرنج قصدوا حران فاتفق جكرمش وسقمان بن ارتق والتقيا مع
الافرنج على نهر البليخ فذكره الى اخر ما ذكرناه الان وفي المراة وفيها نزل بغدوين وقيل بردويل صاحب القدس
على عكا في البر والبحر في نيف وتسعين مركبا فحصروها من جميع الجهات وقاتل اهلها حتى ضعفوا عن القتال وكان
واليها من الدولة الجيوشية فهزمهم وطلب الامان له وللمسلمين الذين بها فلم يعطوه واخذوها بالسيف
في رمضان وقيل في شعبان وجا بنزهر الدولة منهزما الى دمشق فاحسن اليه اتابك طغتكين ثم مضى
الى مصر وفي المراة ايضا وفيها في رجب وردت مراكب الافرنج الى اللاذقية مشحونة بالمقاتلة والبحار
فنزلوا على طرابلس مع صنجيل واقاموا اياما ورحل الى جبيل فامنوا اهلها ودخلوها ثم غدروا باهلها
فقتلوهم وكان صنجيل صاحب انطاكية قد بنى على طرابلس حصنا ليا خذ به طرابلس وشحنه بالرجال

والاموال والسلاح فخرج القاضي بن عمار في عسكره في ذي الحجة وهجم الحصن على عزه فقتل من فيه و
نهبه واخذ من المال والسلاح والمتاع شيا كثيرا وعاد الى طرابلس سالما غانما **ذكر بقية الحوادث**
منها ان بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازي شحنه بغداد استولى على مدينة عانة
الحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منها فسار عنها الى عانة واخذها من بني يعيش بن
عيسى مقصد بنو يعيش صدقة بن مزيد فاستنجدها منه في المحرم وسلمها الى اصحابها ومنها ان صدقة
بن مزيد استولى على واسط وذلك لانه وذلك انه انحدر اليها من الحلة بعسكر كثيف وامر فنودي
بها ان الاتراك من اقام بعد برية الذمة منه فسار جماعة منهم الى بركياروق وجماعة الى بغداد وصار
الى صدقة جماعة منهم ثم انه احضر مهذب الدولة بن ابي الخير صاحب البطيحة فضمنه البلد كل سنة
خمسين الف دينار وعاد الى الحلة وذلك في شهر شوال واقام مهذب الدولة بواسط الى سادس ذي
القعدة من هذه السنة ومنها ان السلطان سنجر عزل وزيره ابا الفتح الطغرائي وابعده الى
غزنة ومنها ان ترغش جمع كثيرا من عساكر خراسان وسار الى قتال الاسماعيلية فقصد طبس فخربها
وما حولها من القلاع والقرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبي ثم شرط عليهم انهم لا يبنون حصنا
ولا يشترون سلاحا ولا يدعون احدا الى عقايدهم ثم ان برغش بعد عودته من هذه الغزاة توفي الى رحمة
الله ومنها ان منارة واسط سقطت وقد كانت من احسن المناير وكان اهل البلد يفتخرون
بها وبقية الحجاج فلما سقطت سمع اهل البلد بكا وعويلا لم يسمع بمثله ومع هذا لم يهلك بسببها احد
وكان بناوها في سنة اربع وثلثمائة في زمن المقتدر وفيها وفيها حج بالناس الامير خمارتكين **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** احمد بن الحسين بن الحداد المستعمل ابو المعالي سمع الجوهري وغيره وتوفي
يوم الاربعا السادس والعشرين من ربيع الاخر منها ودفن بمقبرة باب حرب احمد بن علي بن الحسين
بن زكريا ابو بكر الطريثيثي المعروف بابن زهرا العرى الصوفي ولد سنة اثنتي عشرة واربع مائة وحدث
عن ابي الحسين الحمامي وغيره وكان سماعه صحيحا كثيرا فافسد سماعه بان روى ما لم يسمع وادعى
انه سمع من ابن رزقويه وما صح ذلك وقال عبد الوهاب كان مخلصا وقال ناصر كان كذابا توفي
في جمادى الاخرة منها ودفن بباب حرب احمد بن بندار بن ابرهيم ابو ياسر البقال الدينوري
حدث ببغداد وكان ثقة توفي يوم الاربعا خامس عشر رجب منها ودفن بباب ابرز احمد بن علي
بن احمد ابو بكر القصار يعرف بابن الشبلي سمع ابا عبد الله الحسين الخلال وروى عنه ابو
القاسم بن السمرقندي وتوفي في ذي الحجة منها اسمعيل بن علي بن الحسين بن علي الجرجاني الاصم من اهل
نيسابور ولد سنة ست واربع مائة وسمع ابا عثمان الصابوني وغيره وكان واعظا زاهدا احسن الطريقة
وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مشهد محمد بن اسحق بن خزيمة اسمعيل بن محمد بن عثمان بن احمد ابو الفرج
القومسانى من اهل همذان سمع خلقا كثيرا وكان ثقة صدوقا امينا وتوفي في محرم هذه السنة الحسين
بن علي بن احمد بن محمد بن السيري ابو عبد الله ولد سنة عشر واربع مائة وروى عن ابي احمد السكري وتوفي

ليلة

ليلة الاربعا الثالث عشر من جمادى الاخرة منها ودفن في مقبرة جامع المنصور رحمه الله عبد الرحمن بن عمر بن عبد
الرحمن ابو مسلم السمناني سمع ابا علي بن شاذان وغيره وتوفي ليلة الثلثا تاسع المحرم منها ودفن بالشونيزية علي
بن عبد الرحمن بن هرمز بن عبد الرحمن ابو الخطاب بن الجراح ولد سنة عشر واربع مائة وحدث واقرا ببغداد
وتوفي سحر يوم الثلثا العشرين من ذي الحجة ودفن عند ابي اسحق الشيرازي امين الدولة الطاي بن حسن بن
وهب موصلايا ابو سعد الكاتب نال في الدنيا من الرفعة ما لم ينله ابنا جنسه فانه ابتدا خدمه دار الخلافة في
في ايام القايم سنة اثنتين وثلثين واربع مائة بخدمها خمسا وستين سنة واسلم في سنة اربع وثمانين
وناب عن الوزارة في ايام المقتدي بامر الله وايام المستظهر يوما كثيرة وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن
الفصاحة وقال ابن خلكان كان نصرانيا اسلم على يد الامام المقتدي بالله وحسن اسلامه وله الرسايل
الرايقة والاشعار الجيد وكل منهما وكل منهما مدون وتوفي بعد ان كف بصره في تاسع عشر جمادى الاولى من سنة
سبع وتسعين واربع مائة والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد لام الف يا اخر الحروف
وبعدها الف وهو من اسما النصارى وقال ابن خلكان وتوفي ابن اخته تاج الروسا ابو نصر هبة الله بن صاحب
الخبر الحسن بن علي الكاتب في عشية الاثنين حادي عشر جمادى الاولى من سنة ثمان وتسعين واربع مائة
ببغداد ودفن بباب ابرز وكان مرضه خمسة ايام وعمره سبعون سنة وكان قد اسلم مع خاله المذكور
وكان اسلامهما في سنة اربع وثمانين واربع مائة فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن محمد بن
احمد بن عمر ابو عمر النهاوندي الحنفي البصري ولد سنة عشر واربع مائة وولي القضا بالبصرة وكان فقيها
عالما سمع من جماعة منهم ابو الحسن الماوردي وتوفي في صفر من هذه السنة بالبصرة والنهاوندي بضم النون
عيسى بن عبد الله الغزنوي الواعظ المعروف بابن المؤيد توفي باسفراين الطبيب الماهر الحاذق ابو نعيم
قتل في هذه السنة وكانت له اصابات عجيبة احمد بن الحسين بن الحيدرة المعروف بابن الخراساني الطرابلسي
انشا له ديوان فيه فنون ومنه في ذكر طرابلس • سقى الله ارضا نهرها البحر طاميا • وارجاوها من كل ناحية
خضر • جدا ولها خمر وسند ترابها • واشجارها البيض الرعابيب والسمر • ارجي اصطبارا عن هواها
وطيبها • وارجو ولكن الاياطو عن البصر • وله بها كالخمص • احبابنا عن زهد في محبتكم • كوني بحمص
وانتم في طرابلس • انا زرتكم فالمنايا في زيارتكم • وان هجرتكم فالهجر معترس • ولست ارجو نجاحا في
زيارتكم • الا اذا خاض بحرا سن دني فرس • واني وبراح الحظ قد حكمت • في كل اروع لاوان ولا نكس • و
هجا ابن عمار فخر الملك صاحب طرابلس فاذيه فضربت حتى مات شمس الملوك ابو نصر دقاق بن تاج الدولة تتش
بن السلطان الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب دمشق توفي في
ثامن عشر شهر رمضان من هذه السنة ودفن بمسجد النهادين بظاهر دمشق الذي على ظهر نهر بردى
وكان قد حصل له مرض متطاول وقيل ان امه سمته في عنقود عنب فلما توفي قام بالملك ظهير الدين ابو منصور
طغتكين وكان اتابكه وتزوج بامه في حياة ابنه زوجه اياها وهو عتيق تتش المذكور وقال النويري توفي الملك
دقاق صاحب دمشق خطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا عمره سنة واحدة ثم

قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة ثم قطع خطبة بكتاش واعاد خطبة الطفل
واستقر طغتكين في ملك دمشق الى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والله اعلم واحسن مع الناس السيرة
وبث فيهم العدل وفي المراة وفي هذه السنة عرض لدقاق صاحب دمشق مرض تطاول به ووقع معه تخليط
في الغذاء فاوجب انتقاله الى علة الدق فما زال حتى استسقى فلما وقع الياس عن برئه وانقطع الرجا من عافيته
تقدمت اليه والدته الخاتون صفوة الملوك بان يوصي بما في نفسه ولا يترك امر الدولة وولديه سدى فنص
على اتابك طغتكين والحضانة بولده الصغير تتش بن دقاق حتى يكبر ويتولى طغتكين امور دمشق واعمال
دقاق وتوفي في اليوم الثالث والعشرين من رمضان ودفن على الشرف الشمال بدمشق بالخانكاه التي يقال
لها قبة الطواويس وبعد قليل توفي تتش بن دقاق الذي اوصى بالملك اليه ودقاق بضم الدال المهملة
وبالقافين بينهما الف **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والتسعين بعد الاربع
مائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله ومات فيها السلطان بركياروق والامير
اياز والامير سقمان وصنجيل ملك الافرنج فلنذكرهم واحدا واحدا مفصلا **ذكر وفاة** السلطان بركياروق
والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان ركن الدولة ابو المظفر بركياروق بن السلطان
جلال الدولة ابي الفتح بن ملكشاه بن السلطان عضد الدولة ابي شجاع الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق
بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الدولة مجد الملك احد الملوك السلجوقية ولي المملكة بعد موت ابيه في النصف
من شوال سنة خمس وثمانين واربع مائة وخطب له ببغداد في شهر رمضان سنة ست وثمانين واربع مائة
مولده في محرم سنة اربع وسبعين واربع مائة **الثاني** في سيرته كان ملكا محمودا عالي الهمة لم يكن فيه عيب
سوى ملازمته للشراب والادمان عليه وكان صابرا حليما كريما حسن المدارات كثير التجاوز وقاسى من
الحروب اختلاف الامر عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله واشرف غير
مرة على ذهاب مهجته في الامور التي تقلبت به ولما استقام امره واطاعه المخالفون ادركته منيته واتفق
انه كلما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء وقاسى من طمع امرائه فيه شدائد حتى كان يحضر نوابه ليقتلوهم **الثالث**
في وفاته وكان في اصفهان ومرض بالسل والبواسير فسار طالبا بغداد فقوى به المرض في بروجرد ومات بها في
الثاني عشر من ربيع الاول من سنة ثمان وتسعين واربع مائة وفي تاريخ بيبرس وفاته في ربيع الاخر ومات
ببروجرد بعد ان اقام بها اربعين يوما وفي عنوان السير توفي بركياروق يوم الخميس ثاني شهر ربيع الاخر
من السنة المذكورة وعمره اربع وعشرون سنة وشهران ووقوع اسم المملكة عليه اثنتي عشرة سنة و
شهور ودامت الحروب في ايامه وكثرت المنازعات وكان منصورا في حروبه وفي تاريخ المؤيد وكانت
وفاته في ثاني ربيع الاخر وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت مدة السلطنة عليه اثنتي عشرة سنة و
اربعة اشهر وفي المراة قدم العراق ثلاث مرات وخطب له ببغداد ست دفعات وكان باصبهان فاشتد
مرضه وكان به سل وبواسير فخرج من اصفهان في المحرم فقصد بغداد فزاد به مرضه فاقام ببروجرد اربعين
يوما مريضا وتوفي في ربيع الاول وهو ابن اربعة وعشرين سنة وفي تاريخ ابن كثير وتوفي بركياروق ببروجرد

ونقل

ونقل الى اصفهان فدفن بها **الرابع** في سلطنة ابنه ملكشاه بن بركياروق ولما اشتد به المرض في بروجرد جمع اعيان
عساكره فحلفهم لولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر وجعل الامير اياز اتابك ولده فحلف
له العسكر وامرهم بالمسير الى بغداد ودخولها في سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة وخطب لملكشاه بجوامع بغداد
بعد وفاة ابيه وقام بامره اتابكه الامير اياز ودبر الدولة وسار هو وصحبته ملكشاه والعسكر الى بغداد بعد ان
حلف له الامراء والاعيان فوصلوا الى بغداد سلخ ربيع الاخر منها وخطب له في الجوامع وكان الوقت شتاء فخرج
للقائه الوزير ابو القاسم علي بن جهير فدخلوا بغداد وصحبتهم الامراء والعساكر وحضروا الى الديوان وخاطبوا
الخليفة المستظهر بالله في اقامة الخطبة فاجاب ولقب بالقاب جده ملكشاه وهي جلال الدولة ابي الفتح ونثرت
الدنانير عند الخطبة وكان يوما مشهودا وبركياروق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء والكاف وفتح الياء اخر الحروف
وبعد الالف راء مضمومة وبعد الواو قاف وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون
الراء بعدها دال مهملة وهي بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همذان **الخامس** في حركة السلطان محمد ولما بلغ السلطان
محمد موت اخيه السلطان بركياروق سار الى بغداد ونزل بالجانب الغربي وبقي السلطان ملكشاه بن
بركياروق والامير اياز اتابك بالجانب الشرقي وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزيرا باياز اشار عليه بالصلح
ومشى بينهما جماعة بالصلح منهم الكيا هراسي مدرس النظامية والعقد الامر معه وحلفوا لمحمد اياز والامراء الذين
معه وحضر اياز والامراء الى محمد واحضروا ملكشاه فاكرمه واكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان ذلك لسبع بقين
من جمادى الاولى من هذه السنة واستمر الامر على ذلك الى ثامن جمادى الاخرة فعمل اياز دعوة عظيمة للسلطان محمد
في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز اموالا عظيمة ثم جرى ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وفي تاريخ
بيبرس وفي هذه السنة حاصر السلطان محمد جكرمش بالموصل وذلك بسبب امتناع جكرمش عن تسليم الموصل
اليه لانها كانت داخلة في جملة ما ورد له من البلاد حين اصطلح مع اخيه بركياروق في العام الماضي وكان جواب
جكرمش ان السلطان بركياروق كتب الي ان لا اسلم البلد الى غيره فلما راى السلطان محمد امتناعه وانه كان
فتحصن الموصل وجد الاهتمام في المنجنيقات وغيرها باكره بالقتال وزحف اليه وقاتل اهل البلد اشد القتال
وقتلوا خلقا كثيرا لمحبتهم في جكرمش لسيرته فيهم ودام القتال الى عاشر جمادى الاولى فوصل الخبر الى جكرمش بوفاة
السلطان بركياروق فاحضر الامراء واهل البلد واستشارهم فيما يفعله بعد ان مات السلطان فقالوا اموالنا
وارواحنا بين يديك ولما ان كان السلطان حيا قدرنا على الامتناع ولم يتمكن احد من طروق بلدنا وحيث توفي
فليس للناس سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولى فارسل جكرمش الى السلطان محمد يبذل له الطاعة ويطلب
وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير فاتفقا فاخذه بيده وسار به الى السلطان محمد فاقبل عليه واكرمه وخلع عليه
واعاده الى بلده ومعه جماعة من خواص السلطان ومن الغد عمل جكرمش للسلطان ضيافة عظيمة وقدم من الهدايا
والتحف اشياء جليلة وقدم للوزير ايضا فخلع السلطان عليه واقره في الموصل بعد ما عمل الى اخيه بركياروق
ثم سار الى بغداد ومعه سقمان القطبي وجكرمش صاحب الموصل وغيرهم من الامراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب
الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العساكر فبلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل وارسل ولديه بدران ودبيس لل

السلطان محمد يستحثه الى المجي الى بغداد فاستصحبهما السلطان معه فلما سمع الامير اياز اتابك ملكشاه
وابن اخيه بمسيرهم خرج هو والعسكر الذين معه من الدور وضربوا الخيام بالزاهر خارج بغداد فجمع الامراء واستشارهم
فيما يفعل فبذلوا الطاعة واليمين على قتاله ومنعه عن السلطنة والاتفاق معه على طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان اشد
في ذلك ينال وصارو وفاتهما بالغوا في الاطماع في السلطان محمد والمنع له من السلطنة فلما تفرقوا قال له وزيره ابو المحاسن
يا مولانا ان حياتي مقرونة بحياتك ودولتك وانا اكثر الزاما بك من هؤلاء وليس الرأي ما اشاروا به فان كل واحد
منهم يقصد ان يسلك طريقا وان يقيم سوقا لنفسه بل واكثرهم بنا ويدنو في المنزلة وانما يقعدهم عن منادعتك
قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد وطاعته وهو يقرك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردت فتردد رأي
اياز في الصلح والمباينة لان حركته في المباينة اكثر واظهر فجمع السفن التي ببغداد عنده وضبط المشارع من طرفه الى عكبرا
والى البلد ووصل السلطان محمد الى بغداد لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل بالجانب الغربي فخطب له ولملكشاه بالجانب
الغربي وركب الامير اياز وهم جازمون على الحرب وسار الى ان اشرف على عسكر السلطان محمد وعاد الى المخيم فدعى الامير
اياز الامراء الى اليمين مرة ثانية على المخالصة لملكشاه فاجاب البعض وتوقف البعض وقالوا انا قد حلفنا بالامس
فلا فائدة في اعادة اليمين لان كان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم نف بالاولى فلا نف بالثانية فعند ذلك
امر اياز وزيره الصفي ابا المحاسن بالعبور الى السلطان محمد وبرسالة الصلح وتسليم السلطنة اليه وترك المنازعة
فيها فعبر الى عسكر محمد واجتمع بوزيره سعد الملك فعرف السلطان ما جاء به فاحضره عنده واذى اليه رسالة
صاحبه اياز والاعتذار عما كان منه ايام بركيارق فاجابه محمد جوابا لطيفا سكن به قلبه وطيب نفسه و
اجاب الى ما التمس منه من اليمين فلما كان الغد حضر قاضي القضاة ونقيبا الاشراف والصفي وزير اياز عند السلطان
فقال له وزيره ان اياز يخاف ما تقدم منه وهو يطلب العهد لملكشاه ابن اخيك ولنفسه وللامراء الذين معه
فقال السلطان اما ملكشاه فهو ولدي فلا فرق بيني وبينه واما اياز والامراء فاني احلف لهم الا ينال
وصارو ثم انه حلف بحضور الجماعة فلما كان الغد حضر الامير اياز عند السلطان فلقيه الوزير سعد الملك
وسائر الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعا على السلطان فاكرمهما واحسن اليهما واقام
السلطان ببغداد الى شعبان وسار الى اصفهان **السادس** في قتل الامير اياز ولما سلم اياز السلطنة الى محمد عمل
له دعوة عظيمة في داره وهي دار كوهرائين وذلك قبل رحيل السلطان ودعى السلطان محمدا وقدم له اشياء
كثيرة ومن جملتها جبل البلخش كان اخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف الدولة
صدقة وكان من الاتفاق ان اياز تقدم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان من
جملة التقدمة فدخل عليهم رجل عاري ظريف يمزح معهم ويضحكون منه فقالوا لابد ما نلبسك درعا ويعزمك
على السلطان فالبسوه الدرع وتناولوه بايديهم بالصفع وهو يسألهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا فلشدة
ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواص السلطان مستغيثا بهم فرآه السلطان مذعورا وعليه الدرع
فاستراب به السلطان وقال اذا كان اصحاب العمائم لبسوا السلاح فكيف الاجناد فقوى استشعاره
لكونه في داره فنهض وفارق الدار وعاد الى داره فلما كان ثالث الشهر استدعى السلطان اياز وجكرمش

وغيرهما

وغيرهما من الامراء فلما حضروا قال لهم ان قلج ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر ليتملكها ويسير منها الى الجزيرة
اراد كم على من يسير اليه ليمنعه فقالت الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز فقال اياز يجتمع انا وسيف الدولة صدقة على هذا
الامر والدفع لهذا القاصد فقبل السلطان ذلك واستدعى اياز وصدقة والوزير سعد الملك ليحرر الامور في حضرته
وكان قد اعد له جماعة من خواصه ليقتلوا اياز اذا دخلوا عليه فلما دخلوا به نهضوا اليه وضربه احدهم بالسيف
فقتلوه واما صدقة فانه غطى وجهه بكمه وصرخ واما الوزير فانه غشي عليه ولف اياز في مسح والقي على الطريق فركب عسكر
اياز ونهبوا داره فارسل السلطان من حماها من النهب وتفرق اصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة والدولة الكبيرة
بسبب هزل ومزاح ادى الى حال لم يكن لفساده صلاح ولما كان من الغد الى حيث كانت جثة اياز قوم من المتطوعة
فاخذوه وكفنوه ودفنوه بجوار قبر ابي حنيفة رضي الله عنه وفي تاريخ المؤيد وفي ثالث عشر جمادى الاخرة طلب
السلطان اياز واوقف له في الدهليز جماعة فلما دخل ضربوه بالسيوف حتى قتلوه وكان عمره قد جاوز اربعين سنة
وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير المروءة شجاعا ومسك الصفي وزير اياز وقتل في رمضان وعمره
ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة من همدان الامير سقمان بن ارتق مات في هذه السنة وسبب ذلك
ان فخر الدولة بن عمار صاحب طرابلس كان قد كاتب سقمان يستنجده لينتصر به على الافرنج وبذل له المعونة بالمال
والرجال فبينما هو يجهز للمسير اذ اتاه كتاب الاتابك طغتكين صاحب دمشق يخبره انه مريض قد اشفى على الموت
وانه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها من الافرنج ويستدعيه ليوصي اليه بما يعتمده في حفظ البلاد فلما
سمع ذلك اسرع في السير عازما على اخذ دمشق فلما وصل بالقريتين مات بالخوانيق وحمله اصحابه وعادوا به الى حصن
كيفا وفي تاريخ المؤيد وفي هذه السنة توفي سقمان بن ارتق بالباء الموحدة وقيل اكسك بالكاف وهو
الاصح وكانت وفاته في القريتين في صفر من هذه السنة وقام ابنه ابرهيم موضعه وحمل سقمان في تابوت
الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا فقد ذكرناه من تسليم موسى التركماني صاحب
الموصل لما استنجد به على جكرمش واما ملكه لماردين فهو انه كان السلطان بركيارق وهبها هي واعمالها
لانسان مغن ووقع حرب بين كربوغا صاحب الموصل وبين سقمان وكان مع سقمان ابن اخيه ياقوتي وعماد الدين
زنكي بن اقسنقر وهو اذ ذاك صبي فانهزم سقمان واخذ ابن اخيه ياقوتي اسيرا فحبسه كربوغا في قلعة ماردين
وبقي مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسالته في اطلاق ابن ابنها ياقوتي فاجابها كربوغا الى ذلك واطلقه فاعجب
ياقوتي ماردين وارسل يقول لصاحبها المغني ان اذنت لي سكنت في ربض قلعتك وجبيت اليها الكسوات
وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع فاذن له المغني بالمقام في الربض فاقام ياقوتي عنده و
جعل يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب معه من قلعة ماردين من يحتاج اليهم ويوثقهم على نفسه فاطمانوا
اليه وسار مرة ومعه اكثرهم فقبضهم وقيدهم واتى الى باب قلعة ماردين من بها من اهليهم وقال ان فتحتم الباب
وسلمتم الي القلعة والا ضربت اعناقهم جميعهم فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا الباب
له وتسلم ياقوتي القلعة واقام بها ثم جمع ياقوتي جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرض حتى عجز عن لبس السلاح و
ركوب الخيل فحمل الى فرسه وركبه فاصابه سهم فسقط ياقوتي منه ومات ثم ملك ماردين بعده اخوه علي وصار في

طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض اصحابه وكان اسمه عليا ايضا فارسل علي يقول
لسقمان ان ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه ابن اخيه
باعادتها اليه فلم يفعل سقمان ذلك واعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان
ثم سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه ايلغازي بن ارتق واستقرت لولده قال المؤلف
الى يومنا هذا وهو سنة خمس عشرة وسبعمائة صنجيل ملك الافرنج هلك في هذه السنة وكان صاحب انطاكيه
وكان قد صالح ابن عمار صاحب طرابلس وهادنه على ان يكون لصنجيل ظاهر طرابلس ولا يقطع الميرة والمسافرين عليها
وفي تاريخ ابن كثير هلاك صنجيل في سنة تسعة وتسعين واربعمائة وقال وفي هذه السنة اعني سنة تسع وتسعين
هلك صنجيل عليه اللعنة في مدينة جبلة وذلك انه ملكها في هذه السنة اعني سنة تسع وتسعين ثم سار واقام على
طرابلس يحصرها وبنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا وهو المعروف بحصن صنجيل فخرج الملك ابو عمار صاحب
طرابلس فاحرق الربض ووقف صنجيل على سقوفه المحترقة فانخسفت به فمرض من ذلك عشرة ايام وهلك وحمل الى
القدس ودفن فيها وقام بالحصار بعده ابنه ودام الحرب بين اهل طرابلس والافرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار
صبر جميل وقلت الاقوات بها وافتقرت الاغنياء وذكر بيبرس في تاريخه هلاكه في السنة الاتية وقال لما احرق ابن عمار ربض
الحصن الذي بناه صنجيل غاظه ذلك فمرض ومات واوصى ملك الروم اصحابه الذين باللاذقية ان يحملوا الميرة الى الذين كانوا في
طرابلس فخرج اليهم اسطول طرابلس فجرى بينهم قتال شديد فاخذوا الميرة والمراكب فبقوا بها الى ان ملك السلطان
محمد البلاد **ذكر بقية الحوادث** منها انه كانت حروب كثيرة بين عسكر مصر والافرنج فقتلوا منهم خلقا
كثيرا وفي تاريخ بيبرس وسبب ذلك ان الافضل وزير مصر كان قد سير ولده شرف المعالي في السنة الماضية
الى الساحل فهزم الافرنج واخذ الرملة منهم ثم اختلف المصريون والعرب وادعى كل واحد منهما ان الفتح
له فاتاهم سرية من الافرنج فنفعا عند كل فريق منهما على الاخر وكاد الافرنج ان يظهروا عليهم فرحل شرف
المعالي الى والده بمصر ثم سير ولده شاء الملك حسين في جماعة من الامراء منهم جمال الملك نائب عسقلان وارسلوا
الى طغتكين اتابك دمشق يستنجدونه فارسل اليهم اصبهبذ صباوو ومعه الف وثلثمائة فارس وكان
المصريون خمسة الاف فارس فقصدهم بغدوين صاحب القدس وعكا ويافا في الف وثلثمائة فارس وثمانية
الاف راجل فوقع المصاف بينهم بين عسقلان ويافا فلم يظهر احدى الطائفتين على الاخرى فقتل من المسلمين
الف ومائتان ومن الفرنج مثلهم وقتل جمال الملك صاحب عسقلان فعند ذلك وضعوا الحرب وعادوا الى
عسقلان وعاد اصبهبذ صباوو الى دمشق وكان مع الافرنج من المسلمين بكتاش بن تتش وكان طغتكين
قد عدل عنه بالملك الى ولد اخيه تتاق وهو طفل فدعاه ذلك الى قصد الافرنج والركوب معهم ومنها
انه كانت وقعة بين تنكري صاحب انطاكيه وبين الملك رضوان صاحب حلب وسببها ان تنكري حاصر
حصن ارتاح وبها نائبه فارسل الى الملك رضوان يعلمه ويطلب النجدة فسار رضوان في عسكر كثير من الخيالة
والرجالة تقدير عشرة الاف فلما قرب من الافرنج راى تنكري كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان
يجيب فمنعه اصبهبذ صباوو وكان قد قصده وسار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب

فانهزمت

فانهزمت الافرنج من غير قتال واشتغل المسلمون بالنهب فعاد الافرنج فحملوا على المسلمين فلم يلبثوا وانهزموا وقتل من المسلمين
خلق كثير مقدار عشرة الاف نفس وفتح المسلمون الحصن ولخلوها وتوجهوا الى حلب فملكه الافرنج وهرب اصبهبذ الى
طغتكين اتابك دمشق فصار في خدمته ومنها انه كان استيلاء الافرنج على عكا وذلك ان بردويل ملك الافرنج
سار بجموعه الى ثغر عكا ومعه الجنويون من الفرنج في المراكب فاحدقوا بها برا وبحرا وحاصروها وملكوها بالسيف
وكان متوليها حينئذ زهرة الدولة الجيوشي من جهة صاحب مصر فخرج منها هاربا الى دمشق ومنها انه جرت وقعة بين
طغتكين الاتابك وبين الفرنج فكسر طغتكين الافرنج على بعلبك وفتح رفنية وهدم ابراجها ومنها ان يوسف
بن تاشفين امير المغرب ارسل الى المستظهر بالله يخبره انه قد خطب له بالمغرب ويطلب الخلع والتقليد ومنها ان
السلطان قسيم الدولة سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان موصوفا بالخير لم يفارق السلطان في حروبه كلها واقطع
الكوفة للامير قايماز واوصى صدقة بن مزيد ان يحمي اصحابه من خفاجة فاجابه بها ومنها ان جمعا من الباطنية ساروا
من ترثيث من بعض اعمال بيهق وشنوا الاغارة في تلك النواحي واكثروا القتل في اهلها والسبي ونهب الاموال
ولم يتفقوا اهل الهدنة ففوتت شوكتهم ولم يكفوا ايديهم عمن يريدون قتله لاشتغال السلاطين عنهم فمن جملة
فعلهم ان قفلوا من الحاج يجتمع من وراء النهر وخراسان والهند وغيرها فوصلوا الى جوار الري فخرج عليهم الباطنية
فوضعوا فيهم السيوف وقتلوهم وغنموا اموالهم ودوابهم وقتلوا ايضا في هذه السنة ابا جعفر بن المشاط وهو من
شيوخ الشافعية وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما نزل عن منبره اتاه باطني فقتله وفيها وفي ما حج بالناس
ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد بن احمد بن محمد ابو علي البرداني الحافظ ولد في سنة
عشرين واربعمائة وسمع ابا القاسم الازجي وغيره وكان ثقة ثبتا صالحا وتوفي ليلة الخميس حادي عشر من شوال
هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب ثابت بن بندار بن ابرهيم بن الحسن بن بندار البقال ابو المعالي ويعرف بابن
الحمامي وهو من اهل باب خراسان ولد سنة ستة عشر واربع مائة سمع ابا بكر البرقاني وغيره وكان ثقة ثبتا صدوقا
توفي ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الاخرة ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد محمد بن احمد بن محمد بن قيداس ابو طاهر الخطاب
ولد في رمضان سنة عشر واربع مائة وسمع ابا محمد الخلال وغيره وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في الشونيزية محمد
بن احمد بن ابرهيم بن سلفة ابو احمد الاصفهاني كان شيخا صالحا عفيفا حدث عن ابن الخطاب وغيره وتوفي في
هذه السنة • محمد بن علي بن ابي الصقر ابو الحسن الواسطي سمع الحديث ورواه تفقه على ابي اسحق الشيرازي
وغلب عليه الادب وقال الشعر وكان ظريفا روى عنه ابن ناصر شيخ ابن الجوزي وتوفي في هذه السنة بواسط ومن شعره
من قال لي جاه ولي حشمة • ولي قبول عند مولانا • ولم يعد ذاك بنفع على • صديقه لا كان لا كانا • وجاء يوما الى
باب نظام الملك فمنعه البواب فكتب الى نظام الملك هذه الابيات • لله درك ان دار الشحنة • لكن خلف الملاعب
منها ما لكا • انعم بتيسير الحجاب فانني • لا ارتضي انواع النكال هنالكا • مالي اصادف عند بابك جفوة • وانا غني
راضب عن مالكا • فاستدعاه وقال له اذا كنت غنيا عن مالنا فانكفف عنا فقال له كلا فانما في المذهب وانما
اتيتك لمذهبك لا للذهب وكان قد اسن فقال يعتذر الى اصدقائه من عدم قيامه بهذه الابيات • علة سميت
ثمانين عاما • منعتني للاصدقاء القياما • فاذا عمروا بلغوا عذري • عندهم بالذي ذكرت وقاما • وقال في القناعة

اذا ما مر يوم بعد يوم ووجهي ماؤه فيه مصون وقوتي قرصان الى ثلاث بها ملح يكون ولا يكون وبزي الخ
وانا معافى وليس علي في الدنيا ديون فلا اشكو الزمان فان شكوت الزمان فانه مني حنون عيسى بن عبد الله بن القاسم
ابو الوليد الغزنوي الواعظ قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري وقامت الفتن فاخرج منها يقصد غزنة فمات
في الطريق باسفراين سمع ابن السراج وابن الطيوري وغيرهما ببغداد قال ابن الهمداني في الذيل كان الغزنوي ببلده كاتبا
بين يدي عبد الحميد وزير صاحب غزنة فرزق دنيا واسعة ثم اقبل على العلم وطاف خراسان واراد التخلي والانفراد لنتخلص
من مظالم العباد وكان حسن الصورة فقدم بغداد حاجا واقام بها بعد عوده من الحج سنة وشهرا وجلس بها
وحصل له القبول التام وكان مقيما برباط ابي سعد الصوفي وكان فصيحا فجلس بجامع القصر وتاب على يده خلق كثير
ونصر مذهب الاشعري وكتب عنه في مدرسته زيادة على خمسة الاف بيت من اشعار الشهداء على الكرسي ثم سافر
عن بغداد في سنة سبع وتسعين واربع مائة ووصل الى اسفراين فمات بها في سنة ثمان وتسعين واربع مائة وفي
المراة المشهور في الوعاظ الغزنوي الذي كان يعظ ببغداد هو هذا وذكر ابن الجوزي في المنتظم وقال انه في سنة
ست عشرة وخمسمائة قدم بغداد ابو الحسن علي بن الحسن الغزنوي ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري
ولعله غزنوي اخر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والتسعين بعد الاربع مائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله وسلطان العراقين وخراسان السلطان
محمد بن السلطان ملكشاه وبقية الملوك على حالهم غير ان منكبرس بن الملك بوري برس بن الب ارسلان
وهو ابن عم السلطان محمد اظهر العصيان على السلطان محمد وسبب ذلك انه كان مقيما باصفهان فلحقته
ضايقة شديدة وانقطعت عنه المواد فخرج منها فسار الى نهاوند واجتمع عليه جماعة من الامراء والعسكر و
تغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامراء من بني برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمد
قد قبض على زنكي بن برسق فكاتب زنكي اخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الخطر وامرهم بتدبير الامر بالقبض
عليه فلما اتاهم كتابه بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم فاجتمع بهم وتعاضدوا و
قبضوا عليه بالقرب من اعمالهم من بلاد خوزستان وتفرق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصفهان فاعتقله السلطان
مع بني عمه تتش واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واقطعه اقطاعا يليق به

ذكر ما جرى بين المسلمين والافرنج من الحروب والوقايع

منها انه كانت الحرب بين طغتكين والقمص والافرنج وسبب ذلك
انه تكررت الحروب والغارات بين الافرنج والاتابك طغتكين متولي دمشق فتارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء
وفي اخر الامر بنى بردويل حصنا بينه وبين دمشق فخاف طغتكين من عاقبة ذلك فجمع عسكره وخرج ليقاتلهم
ويتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وفيهم ملكهم القمص فكانت الهزيمة على الافرنج فتبعهم طغتكين بالقتل
والاسر الى ان دخلوا الحصن الذي فيهم فحاصره طغتكين واخذه بالسيف وقتل كل من كان فيه واستبقى من
الفرسان مائتي فارس في الاسر وعاد طغتكين الى دمشق مؤيدا منصورا فزين البلد سبعة ايام ومنها
ان الافرنج ملكوا في هذه السنة حصن افامية من بلد الشام وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب الكلابي
كان قد تغلب على حمص وكان الضرر به عظيما ورجاله كانوا يقطعون الطريق فكثرت الحرامية عنده فاخذها منه

تتش بن

تتش بن الب ارسلان وابعده عنها وتقلبت به الاحوال الى ان دخل مصر فلم يلتفت اليه من بها فان المتولي
بافامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم فاستدعى من يسلم اليه الحصن
منهم وهو من امنع الحصون فطلب ابن ملاعب ليكون هو المقيم به وقال اني راغب في قتال الافرنج ومؤثر للجهاد
فسلموه اليه واخذوا رهاينه فلما ملكه خلع طاعتهم وارسلوا اليه يتهددونه بما فعلوا بولده الذين
عندهم فاجابوا الجواب اني لا ازول عن مكاني وابعثوا الي بعض اعضاء ولدي حتى اكله فايسوا من رجوعه
الى الطاعة واقام بافامية يقطع الطريق ويخيف السبيل واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله
ثم ان الافرنج ملكوا سرمين وهي من اعمال حلب واهلها يغالون في التشيع فلما ملكها الافرنج تفرق
اهلها وتوجه القاضي الى ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبه ووثق به فاعمل الحيلة اليه وكتب الى ابي طاهر
المعروف بالصايغ وهو من اعيان الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعاتهم بالفتك بابن ملاعب وان
يسلم افامية الى الملك رضوان فاتى اولاد ابن ملاعب اليه وكانوا قد تسللوا من مصر وقالوا له قد بلغنا
عن القاضي كذا وكذا والراي ان تعاجله وتحتاط لنفسك فان الامر قد اشتهر واحضر ابن ملاعب
فاتاه وفي يده المصحف لانه راى امارات الشر فقال ايها الامير قد علم كل احد اني جئت خايفا فامنتني وقربت
ذا مال وجاه فان كان احد ممن يحسدني منزلتي عندك وما غمرني به من نعمتك سعى بي اليك فاسالك
ان تاخذ جميع ما معي واخرج كما جئت فحلفه على الوفاء له والنصح وخلى سبيله واعاد القاضي مكاتبة الى ابي الطاهر
الصايغ واشار عليه ان يوفق ثلثمائة رجل من اهل سرمين ويسيرهم معهم خيلا من خيول الافرنج من دوابهم
وياتون الى ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاة ويشكون من معاملة رضوان واصحابه لهم وانهم فارقوه
فلقيتهم طايفة من الافرنج فظفروا بهم وكانوا قد اتفقوا على انهم يحملون جميع ما معهم اليه فاذا اذن
لهم في المقام اتفقت اراهم على اعمال الحيلة ففعل الصايغ ذلك ووصل القوم الى افامية وقدموا الى ابن
ملاعب ما معهم من الخيل فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم في ربض افامية فلما كان في بعض
الليالي نام الحرس بالقلعة فقام القاضي ومن بالقلعة من اهل سرمين ودلوا الحبال واصعدوا اولئك
القادمين جميعهم وقصدوا ابن ملاعب وبني عمه ليقتلوهم واتى القاضي ومعه جماعة الى ابن ملاعب فاحس
به فقال من انت فقال انا ملك الموت جيت لاقبض روحك فقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه فلحق بابي
الحسن بن منقذ صاحب شيزر ولما سمع الصايغ خبر افامية سار اليها وهو لا يشك انها له فقال له القاضي
ان وافقتني واقمت معي فعلى الرحب ونحن بحكمك والا فارجع من حيث جئت فايس منه وكان احد اولاد ابن
ملاعب بدمشق عند طغتكين غضبانا فهرب الى الافرنج واستدعاهم الى افامية وقال لهم ليس فيها قوت غير سنة
واحدة فاقاموا عليها يحاصرونها فجاع اهلها فملكها الافرنج وقتلوا القاضي المتغلب عليها والصايغ وكان
هذا هو الذي اظهر مذهب الباطنية بالشام

ذكر ما جرى

من الامور المزعجة منها انه ظهر كوكب
عظيم كانه القمر له ذوابة تقدير مائة وخمسين ذراعا وله شعاع كشعاع القمر وقام يتردد مدة ليال وكان اذا
طلع القمر يظن الناس انهما قمران لولا ذوابته وفي المراة وفي جمادى الاخرة ظهر كوكب له ذوابة كقوس

قرح من الغرب الى نصف السماء فاقام ليالي ثم غاب وفي المحرم ادعى رجل النبوة بنواحي نهاوند وسمى اربعة من
اصحابه ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فاتبعه على الضلالة خلق من الجهلة الرعاع وباعوا املاكهم ودفعوا اثمانها
اليه وكان كريما يعطي من قصده ما عنده ثم انه قتل بتلك الناحية ورام رجل من ولد الب ارسلان ان يملك الناحية
الملك فلويتم امره فقبض عليه في اقل من شهرين فكانوا يقولون ادعى رجل النبوة واخر الملك فما كان باسرع
من اوبهما وفي المراة وكان قتلهما في يوم واحد وكانت مدة مقامهما شهرين وكان الذي ادعى النبوة يخرق
من النجوم والسحر انه كانت الحرب بين خفاجة وعبادة بالقرب من الكوفة فاقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة
ايام فانهزمت عبادة وقتل من وجوهها اثنى عشر رجلا ومن خفاجة جماعة وغنمت خفاجة اموالهم وخيولهم
وكان الامير صدقة قد اعان خفاجة عليهم ومنها ان العرب نهبت البصرة وكان قد استولى عليها صدقة
واستناب بها مملوكا كان يسمى التونتاش وجعل معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة ومن اجتمع معهم من العرب
وقصدوا البصرة في جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر من بها على حفظها فدخلوها بالسيف
واحرقوا الاسواق والدور ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا بها شهرا وتشتت اهلها في البلاد وبلغ الخبر صدقة فارسل
اليها عسكرا فلما وصلها فارقها العرب فبلغ السلطان محمد ذلك فاخذها من صدقة وارسل اليها شحنة فعاد اليها اهلها

ذكر بقية الحوادث منها ان الافضل بن امير الجيوش بنى الدار المعروفة بدار الملك على شط النيل فامتدحه الشعراء
ومن ذلك قصيدة طويلة قالها مجد الشاعر منها كفى شرفا بالنيل انك جاره • وان قصورا انت فيه سواحله •
وانك تهديه الى طرق الهدى • فيفعل فيها مثل انت فاعله • فان كل من عام لعام وفاؤه • فغيثك وفاء لا تكاد
تزايله • تبارك من اعطاك من بركاته • طويل زمان لا تكاد طوائله ومنها ان طغتكين اتابك ملك بصرى
في هذه السنة ومنها ان رضوان صاحب حلب حضر الى نصيبين وسبب ذلك انه عزم على حرب الافرنج واجتمع
معه من الامراء ايلغازي بن ارتق الذي كان شحنة بغداد واصبهبذ صباوو والبي بن الب ارسلان طاش
صاحب سنجار فقال ايلغازي الراي ان نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثر بعساكرها واموالها فوافقه
البي بن ارسلان طاش فساروا الى نصيبين في الف فارس فقاتلهم اهلها من وراء السور فجرح البي وعاد الى بلاده
سنجار واما جكرمش فانه لما بلغه نزولهم على نصيبين خيم بباب الموصل عازما على حرب رضوان واستعمل المخادعة
وكاتب اعيان عسكر رضوان حتى افسدهم وتقدم الى اصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان فاخرجت اليه
الاقامات مع الاحتراز منه وارسل جكرمش اليه يبذل الطاعة والخدمة ويقول له ان السلطان محمد قد حصرني ولم يبلغ
مني غرضا ودخل في صلح فان قبضت انت على ايلغازي الذي عرفت فساده وشره فانا معك ومعينك بالرجال والاموال
والسلاح فلما اتفق هذا الامر تغير رضوان على ايلغازي فاستدعاه وقال له هذه بلاد منيعة ويخشى ان يستولي
الافرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فان عسكره كثير ونعود الى الافرنج فان ذلك مما
يجمع شمل المسلمين فقال له ايلغازي انك جئت بحكمك وانت الان بحكمي ولا امكنك من السير دون اخذ
البلاد فان الفتح والابتداء بصالحك وذلك لكثرة من معه من التركمان وكان الملك رضوان قد واعد اصحابه
بالقبض عليه فلما جرى بينهما ما ذكرناه امرهم رضوان بقبضه فقبضوا عليه فلما سمع التركمان اظهروا الحزوق

وارادوا

وارادوا قتال رضوان فصعد الى قلعة نصيبين وخرج جماعة من عسكر نصيبين فاعانوا رضوان على
التركمان فلما راوا ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه ثم رحل رضوان من وقته الى حلب وكان جكرمش قد
رحل من الموصل ووصل تل اعفر فاتاه المبشر بانصراف رضوان فرحل عند ذلك ونزل على سنجار فوصل اليه رسل
رضوان يستدعي منه النجدة ويعرفه بما فعل بايلغازي فاجابه مغالطة ولم يف له بما وعده وحاصر سنجار
ليشفي غيظه من البي بن ارسلان طاش صهره بما اعتمده من معاداته ومناصرة اعدائه وكان البي في شدة من المرض
من الجرح الذي اصابه بنصيبين فلما نزل جكرمش عليه امر البي اصحابه بان يحملوه في محفة ونزل الى جكرمش و
اعتذر بما كان منه وقال جئت مذ سا فافعل ما تراه فرق له واعاده الى سنجار فلما عاد قضى نحبه فمات
فتسلم سنجار غنترك اخو ارسلان طاش فاطاعه اهل البلد فقاتلهم جكرمش وحصرهم رمضان وشوال
فلم ينل منها طائلا ثم ارسل اليه تمبرك وبذل له الطاعة فرحل عنها الى الموصل ومنها ان سيف الدولة
صدقة ملك البصرة وكان اسمعيل بن ارسلان قد استولى على البصرة ونواحيها عشر سنين نافذ الامر بسبب
الاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانية ولما استقر الامر للسلطان محمد اراد ان يرسل
مقطعا الى البصرة يأخذها من اسمعيل فخاطبه صدقة في ذلك وارسل اليها وسار الى الحلة مظهرا انه يريد الرحبة
ثم جد السير الى البصرة فلم يشعر اسمعيل الا وقد دهمه فجرى قتال بين طائفة من عسكره وطائفة من العسكريين
قتل فيه ابو النجم بن ابي القاسم خال سيف الدولة فرثاه بعضهم بابيات منها يا خير من يحيى حريم حمى
فيما اعتنت به الدنيا مع الدين وكنت للبصرة الغراء في يجب عزا كجيش علي يوم صفين هو ابو النجم
كالنجم المنير بها لكنه كان رجما للشياطين واقام صدقة محاصرا لاسمعيل سبعة عشر يوما فطلب
الامان على نفسه واهله وماله فامنه واجابه فاحتمل ما كان يمكنه حمله ونزل الى سيف الدولة صدقة
وامن اهل البصرة ورتب عندهم نائبا وعاد الى الحلة ثالث جمادى الاولى واما اسمعيل فانه قصد فارس في المراكب
فصار يعبث على اصحابه وزوجته وقبض على جماعة من خواصه ففارقه كثير منهم حتى زوجته فلما بلغ
هرمز مرض فمات فنهبوا امواله وتفرقوا وارسل صاحب هرمز فردهم واخذ ما معهم من امواله ودفن اسمعيل
هناك وفيها وفيها حج بالناس مخص من العراق من قبل الامير صدقة صاحب الحلة **ذكر من توفي فيها**
من الاعيان عمر بن المبارك ابو عمر ابو الفوارس ولد سنة ثلاث واربع مائة وقرا القران وسمع الحديث من
ابي القاسم بن بشران وغيره وكان من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين وتوفي ضحى نهار يوم الاربعاء سادس
عشر المحرم منها عن سبع وتسعين سنة ممتعا بسمعه وبصره وعقله محمد بن عبد الله بن يحيى ابو البركات
ويعرف بابن السرجي وبابن الوكيل الموزي ولد يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة ست واربع مائة
وقرا القران على ابن العلاء الواسطي وغيره وتفقه على ابي طالب الطبري سنين وكان يتهم بالاعتزال وتوفي يوم الثلاثاء
خامس عشر ربيع الاول ودفن في مقبرة الشونيزية محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ابو الفرج البصري
قاضي البصرة سمع من علماء البصرة وغيرهم وكان يعرف بالادب وكانت له فصاحة ومحفوظ كثير وروءة
تامة توفي في محرم هذه السنة بالبصرة محمد بن محمد بن الطيب ابو الفضل الصباغ ولد في ذي الحجة سنة عشرين

واربع مائة وسمع ابا القاسم بن بشران وتوفي يوم السبت غرة ربيع الاول منها ودفن بباب حرب ببغداد الارغياني
ابو الفتح سهل بن احمد بن علي الارغياني الفقيه الشافعي كان امام المقدار في العلم والزهد تفقه بمرو على الشيخ ابي علي
السنجي ودخل نيسابور وقرا اصول الفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وناظر في مجلسه وارتضى كلامه
ثم عاد الى ناحية ارغيان وتقلد قضاءها سنين مع حسن السيرة وسلوك الطريق المرضية ثم خرج الى الحج و
لقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه فلما خرج من مكة دخل على الشيخ العارف الحسن السمناني
شيخ وقته زائرا فاشار عليه بترك المناظرة فتركها ولم يناظر بعد ذلك وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت
والانزواء وبنى للصوفية دويرة من ماله واقام بها مشغولا بالتصنيف والمواظبة على العبادة الى ان توفي
فقطع من حاله في مستهل المحرم من هذه السنة وهو صاحب الفتاوى المنسوبة اليه ارغيان بفتح الهمزة وسكون
الراء وكسر الغين المعجمة بعدها يا اخر الحروف وبعد الالف نون وهي اسم لناحية من نواحي نيسابور بها عدة من
القرى محمد بن احمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق ابو منصور الخياط احد القراء والصلحاء ختم القرآن على خلق
من الناس واسمع الكثير وتوفي فيها وكان عمره سبعا وتسعين سنة وقد رآه بعضهم في المنام فقال له ما فعل بك
ربك فقال غفر لي بتعليم الصبيان الفاتحة همام بن يحيى ابو الحارث صاحب الحديث مات في هذه
السنة وكان كثير الصدقة والصلاة محبا للخير بلغ ثمانين سنة وهو الذي اكرم القائم الخليفة وفعل
معه الجميل الذي قد سبق ذكره حين خرج القائم من داره من بغداد رحمه الله عليه **فصل فيما وقع من**
الحوادث في السنة الخمسمائة من الهجرة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله و
صاحب العراق وما والاها السلطان محمد وفي خراسان وما والاها السلطان سنجر وصاحب سمرقند
وغيرها محمد خان بن سليمان بن داود وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان ابو سعد بن السلطان ابرهيم بن
مسعود بن محمود بن السلطان محمد بن سبكتكين وصاحب الموصل وغيرها جكرمش وصاحب مصر الآمر باحكام الله
العلوي ومدبر دولته الافضل بن امير الجيوش ومتولي دمشق طغتكين الاتابك ومتولي حلب الملك رضوان
وصاحب قونية واقصرا وغيرها السلطان قلج ارسلان بن سليمان بن قطلومش السلجوقي وسلطان
الاندلس وبلادها يوسف بن تاشفين غير انه مات في هذه السنة **ذكر وفاة يوسف بن تاشفين**
الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان الكبير ابو يعقوب يوسف بن تاشفين
المكنى في امير المسلمين وملك الملثمين وكان يوسف هذا مقدم جيش ابي بكر بن عمر الصنهاجي وكان ابو بكر
هذا اتى سجلماسة في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فحاصرها وقاتل اهلها واخذها ثم رتب عليها يوسف
بن تاشفين ثم ان ابا بكر بن عمر المذكور ولي ملك بلاد المغرب استخلف عليها يوسف بن تاشفين ورجع هو
الى بلاده الجنوبية وانما اختاره لاجل شجاعته وسبب استخلافه عليها انه لما ملك بلاد المغرب سمع ان
عجوزا من بلاده ذهبت لها ناقة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله الى بلاد المغرب فحمله على ذلك
على ان استخلف عليها يوسف بن تاشفين ثم ترقى به الحال الى ان تسلطن في بلاد المغرب وهو الذي اختط
مدينة مراكش وكان ابو بكر بن عمر مقدم الملثمين على زناته من جنوب المغرب من بلاد المتاخمة لبلاد السودان وكان

ولاة المغرب

ولاة المغرب من زناتة ضعيفا الحال لم يقاوموا الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر
المحيط ومن ذلك سمي يوسف بن تاشفين ملك الملثمين لان قومه كانوا يتلثمون ولا يكشفون وجوههم
وكان ذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد
يفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار يفعله عامتهم **الثاني** في صفته كان معتدل القامة اسمر
اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وهو اول من تسمى بامير الملثمين **الثالث** في
سيرته كان ملكا حازما سايسا ضابطا لمصالح مملكته مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وفي تاريخ
ابن كثير وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص
وكان ملكا للعجوز مصمودية فبنى مدينة منها وكان يوسف هذا يخطب في بلاده لبني العباس وفي تاريخ بيبرس وكان
حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولما ملك الاندلس
جمع الفقهاء واحسن اليهم فقالوا له ينبغي ان يكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافة فارسل
الى بغداد الى المستظهر بالله ومعه رسولا وهدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح من بلاد الافرنج ويطلب
تقليدا بولايتها فكتب له تقليد من ديوان الخليفة بما اراد ولقب امير المسلمين وسيرت اليه الخلع فسر بذلك
سرورا كبيرا وكان يوسف حليما كريما محبا للعفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة اجتمعوا فتمنى
احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه وتمنى الاخر زوجة امير المسلمين فبلغ ذلك يوسف فاحضر الثلاثة
فسال كل احد منهم عما تمنى فذكره فاعطى الذي تمنى المال الف دينار واستعمل الذي تمنى العمل على عمل وقال للذي
تمنى زوجته ما حملك على ذلك فقال ان نفسي حدثتني به وقد قلته فامر بارساله الى زوجته وقال ان هذا قد
تمناك واشتهاك وقد ارسلناه اليك فتركته في خيمة ضربت له ثلاثة ايام وصارت تحمل اليه كل يوم طعاما
واحدا في طعمه مختلفا في الوانه ثم احضرته بعد ثلاثة ايام وسالته ما الذي اكلت في هذه الايام فقال اكلت
طعاما واحدا فقالت له وكذلك النساء شيئا واحدا ثم امرت له بمال وكسوة واطلقته **الرابع** فيما جرى له
بعدما ملك ولما ملك البلاد وتمهد له تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة بالبحر فانشا شواني
ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بذلك اعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا الملمة
بجزيرتهم الا انهم استهولوا جمعه واستصعبوا مدافعته وكرهوا ان يصحبوا بين عدوين الافرنج من شمالهم
والملثمون من جنوبهم وكانت الافرنج لشدة وطاتهم عليهم لان ملوك الاندلس كانوا يرهبون الافرنج باظهار
موالاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير في دولة زناتة وانه ملك المغرب في اسرع وقت وكان
قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك امور عظيمة فلما راوا ذلك وقع اتفاقهم على ان يكاتبوا يوسف بن تاشفين
بانهم تحت طاعته وانهم كيت وكيت وبعثوا اليه هدايا وتحفا فلما جاءه كتابهم وكان
لا يعرف اللسان العربي لكنه كان يحدس فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فعرفه بما في
الكتاب فكتب الجواب لما يشرح صدورهم ويطمن قلوبهم فلما وصل اليهم كتابه احبوه وعظموه وقويت
نفوسهم على دفع الافرنج ثم ان الاذفونش بن فرذلند صاحب قشتيلة وطليطلة قاعدة ملك الافرنج لحد

بجوس خلال الديار ويفتتح بلاد الاندلس ويشتط على ملوكهم بطلب البلاد منهم خصوصا المعتمد بن
عباد كان مقصوده اليه فنظر المعتمد في امره واجمع على رايه على استدعا يوسف بن تاشفين الى العبور
على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورة غير الجنس موذنة بالبوار وان الافرنج والملثمين ضدان لهما الا انه قال ان
نهبنا من مداخلة الاضداد لنا فاهون الامرين امر الملثمين ولان يرعا اولادنا جمالهم خير من ان
يرعوا خنازير للفرنج ثم ان الادفونش خرج في بعض السنين ليتجول بلاد الاندلس في جمع كثير من الافرنج فجاء ملوك
الاندلس على البلاد والجبل اهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجاوا الى المعاقل والحصون فكتب
المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت تونس الجهاد فهذا اوانه فقد خرج الادفونش
الى البلاد ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على اهبة تامة فشرع في
عبوره عسكره ولما بلغ ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد وكانوا اقدو وعروا من
انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فلما راوا ايضا الادفونش اجتماع العزايم علم انه عام نطاح فاستنفر
الفرنج للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتالف وتتدارك الى ان امتلات الجزيرة اعني
جزيرة الاندلس خيلا ورجالا من الفريقين كل ناس قد اتفقوا على ملكهم فلما عبر تحقيق يوسف بن تاشفين
غير في اخرهم وامر بعبور الجمال فعبر منها ما اعض الجزيرة وارتفع رغاوها الى عنان السماء ولم يكن اهل الجزيرة
راوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها فكانت تدعر منها وتجفل
فلما تكاملت العساكر بالجزيرة قصدت الادفونش وكان نازلا بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة
بالقرب من بطليوس بينها اربعة فراسخ فكتب يوسف بن تاشفين الى الادفونش يدعوه الى الاسلام
او الجزية او الحرب كما هو السنة فلما سمع الادفونش ذلك جاش بحر غيظه وزاد في طغيانه واقسم
لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان يوسف بن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة فلما وافاها المسلمون
نزلوا تجاه الافرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم لهم اولا وان يكون يوسف
بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعوه يميل عليهم بعساكره ويتالف منه بعساكر الاندلس
فلما عزموا على ذلك وفعلوه فخذل الافرنج وخالطهم عساكر المسلمين واستحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير
الادفونش في دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على السواحل وغنم المسلمون اسلحتهم وخيلهم و
اثاثهم ما ملات ايديهم وكانت الوقعة يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعماية
وقيل في شهر رمضان في الاخر وامنه وحكي ان موضع المعترك مع اتساعه ما كان فيه موضع قدم خنثذ
الاجساد او دم واقامت العساكر بالموضع اربعة ايام حتى جمعوا الغنايم فلما حصلت عف عنها يوسف بن
تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب والكسب فلما رات ملوك
الاندلس ايثار يوسف لهم بالغنايم استكرموه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف ازمع الرجوع الى بلاده
ثم بعد ذلك استولى على الجزيرة مدينة مدينة وحصنا حصنا ثم تمكن من المغرب الاقصى والادنى وفي تاريخ
ابن خلكان رحمه الله وكان الادفونش صاحب قشتيلة ملك الافرنج بالاندلس قد قوي امره وكان ملوك

بيني

الطوايف من المسلمين هنالك يصالحونه ويودون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة يوم الثلاثا مستهل
صفر سنة ثمان وسبعين واربع ماية بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي اخذها
يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي حثوا والحكم يا اهل
اندلس فما المقام بها الا من الغلط السلك ينثر من اطرافه وارى سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يامن عواقبه كيف الحياة مع الحيات في سفط وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك
الطوايف واكثرهم بلادا وكان يودي الى الادفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ
بلاده بالرسل وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول
وقتل من كان معه فبلغ الخبر الادفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ الات الحصار
فلما سمع بذلك مشايخ الاسلام وفقهاوها اجتمعوا واجتمع رايهم على ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف
بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه فاعلموا المعتمد فوافقهم على ذلك فقالوا القاضي
عبد الله بن محمد بن ادهم تمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه المعتمد بذلك فقال استخر الله تعالى وخرج
من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما
وصل اليه خرج سريعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى سبتة للعادة واعلموه بحال المسلمين
فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس واقام في سبتة وهي في بر مراكش ثم جرى بعد
ذلك ما ذكرناه في وفاته لم يزل يوسف بن تاشفين على حاله وعز سلطانه الى ان توفي يوم الاثنين
لثلاث خلون من المحرم سنة خمسماية وعاش تسعين سنة ملك منها مدة خمسين سنة وكانت وفاته
بالاندلس ذكر تولية ابي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ولما مات يوسف المذكور اقضى الملك
الى ولده علي بن يوسف وملقب ايضا بامير المسلمين ولم تزل دولتهم الى سنة اثنتين واربعين وخمسماية
وانقرضت فيها دولة بني تاشفين على ما نذكره ان شاء الله تعالى وملك بعد ذلك عبد المومن بن علي القيسي
الكومي السلطان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب بلاد الروم مات في هذه السنة
ولقب بقطلومش شهاب الدولة وهو ابن الب ارسلان بن داود ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وقطلمش
هو ابن اسرائيل بن سلجوق اخو ميكائيل المذكور وهو جد الملوك السلاجقة الذين ملكوا الروم وقد ذكرنا
ان اول من ملك من بني سلجوق السلطان طغرلبك بن ميكائيل المذكور واما قضية قليج ارسلان فان
اهل الموصل كاتبوه يستدعونه من الروم وسبب ذلك ان السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن
الب ارسلان اقطع جاولي سقاوة الموصل والاعمال التي سيجكرمش وكان جاولي هذا قبل هذا استولى
على البلاد التي بين خورستان وفارس واقام بها سنين فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة خافه جاولي
فارسل اليه مودود بن التونتكين فتحصن منه جاولي فحصره مودود ثمانية اشهر ثم ارسل الى السلطان انني
لا انزل الى مودود فان ارسلت غيره نزلت فارسل السلطان اليه خاتمه مع امير اخوره وحمل الخدمة باصبهان
فراى من السلطان كلما يحب وامره بالسير الى الافرنج لياخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة

وكان جكرمش لما عاد من عند السلطان قرر معه حمل المال فلما وصل الى بلاده لم يف بما قال فحينئذ اقطع بلاده
لجاولي فسار الى بغداد واقام بها الى ربيع الاول من هذه السنة ثم سار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فملكها
واقام بها اربعة ايام ثم سار نحو اربل واما جكرمش فانه لما بلغه مسيره الى بلاده كتب الى جميع عساكره
بالحضور اليه ثم اتاه كتاب ابي الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني صاحب اربل ويذكر استيلاء جاولي
على البوازيج ويقول له ان لم يعجل المجي ليجتمع عليه ويمنعه والا فهو قاصدك فبادر جكرمش وعبر
الدجلة وسار في عسكر الموصل الذي عنده قبل اجتماع عساكره اليه وارسل اليه ابو الهيجاء عسكره مع اولاده
فاجتمعوا بقرية باكلبا ووافاهم جاولي وهو في الف فارس وكان جكرمش في الفين ولا يشك انه ياخذ من
فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به وكان في محفة فلما انهزم اصحابه قاتل عنه
ركابي اسود قتالا شديدا حتى قتل دونه وقاتل ايضا احد اولاد الملك واورد بك اسمه احمد فطعن فمات
بالموصل فحينئذ اخذوه اسيرا واحضروه الى جاولي فامر بحفظه وكانت عساكر جكرمش التي استدعاها
قد وصلت الى الموصل بعد وصوله بيومين فساروا وجرابد ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون فرجعوا ليقضي
الله امرا كان مفعولا ولما انهزم العسكر واسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاجلسوا زنكي بن جكرمش
وهو صبي عمره احدى عشر سنة وخطبوا له وكان مستحفظ القلعة مملوك جكرمش اسمه غز علي فقام
في ذلك القيام المرضي وفرق ما جمعه جكرمش من الخيول والعدة وغير ذلك على الجند وكاتب سيف الدولة صدقة
صاحب الحلة وقليج ارسلان صاحب الروم والبرسقي شحنه بغداد وكل منهم وعد بتسليم البلد اليه
فاما صدقة فانه لم يجبه الى ذلك وراى طاعة السلطان محمد واما البرسقي وقليج ارسلان فانهما اجابا ثم
ان جاولي حصر الموصل بالعسكر الذي معه والامراء وامر ان يحمل جكرمش كل يوم على بغل وينادي دون اصحابه
بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه وكان جكرمش يامرهم فلا يسمعون منه وهو مع الموكلين
وكانوا يجلسونه في جب بالليل الا يسير فوثبه فلم يلبث الا يسيرا فقد جاولي حتى مات وهو على حصار الموصل و
كان معه رجل من اعيان الموصل في الوقعة يسمى ابا طالب بن كسيرات فلما اسر جكرمش هرب الى اربل وكان
اولاد ابي الهيجاء صاحب اربل قد حضر والحرب فاسرهم جاولي فارسل الى ابي الهيجاء يطلب منه بن كسيرات فسيره
اليه واطلق جاولي ولده فضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله وكان قاضي الموصل
ابي القاسم بن ودعان عدو الابي طالب بن كسيرات فارسل الى جاولي يقول له ان قتلت بن كسيرات سلمت
اليك الدار فقتله وارسل براسه اليه فاظهر الشماتة اليه واخذ كثيرا من امواله وودايعة فثارت به الاتراك
غضبا الى ابي طالب وانفراده الذي اخذ عياله الذي اخذوه فقتلوه وكان بينهما شهر واحد بين مقتلهما
وقد ذكرنا ان اصحاب جكرمش سيروا اليه الامير صدقة صاحب الحلة وقسيم الدولة البرسقي شحنه بغداد والملك
قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم يستدعون كلا منهم اليه ليسلموا البلد له فاما صدقة
فامتنع وراى طاعة الخليفة والسلطان واما قليج ارسلان فانه ساد لعساكره فلما سمع جاولي بمسيره ووصوله الى
نصيبين رحل عن الموصل واما البرسقي فانه سار الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولي عليها فنزل بالجانب الغربي

فلم يلتفت

فلم يلتفت احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد في باقي يومه ثم ان قليج ارسلان اقام بنصيبين
حتى لاحق العسكر وجمعه فلما سمع جاولي بقربه رحل الى سنجار واودع بقله فاجتمع معه اربعة الاف
فارس فاتاه الملك رضوان صاحب حلب يستدعيه الى الشام للنصرة على الافرنج فسار الى الرحبة فارسل اهل
الموصل الى قليج ارسلان بنصيبين يستحلفون له فحلف لهم واستحلفهم والمناصحة له فسار
الى الموصل فملكها في الخامس والعشرين من رجب وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على
التخت واسقط خطبة السلطان محمد وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى القلعة وتسلم من
غز علي وسلمها الى دزداره وعدل في الناس وتالفهم واقر القاضي ابا محمد عبد الله بن القاسم السهروردي
على القضاء وكان صحبته من الامراء الكبار ابرهيم بن دينار التركماني صاحب امد ومحمد بن جبق
صاحب خرت برت وغيرهم من الامراء وكان جاولي سار الى الرحبة فحاصرها وبها محمد الشيباني
فامر بعض مستحفظي الابراج فاطلعوا جماعة من العسكر في الليل بالحبال فلما صاروا في القلعة
ضربوا النفير وقتلوا بعض الناس ورجعوا عليها فملكها وذلك في الرابع والعشرين من شهر رمضان
فنهبوا اهله الى وقت الظهر ثم امر جاولي برفع النهب عنهم ونزل اليه محمد الشيباني صاحب
البلد واطاعه وسار معه واما قليج ارسلان فانه لما فرغ امره من الموصل سار قاصدا لجاولي
سقاية ليحاربه وجعل ابنه ملكشاه في دار الامارة بالموصل وعمره احدى عشرة سنة وترك
معه جماعة يدبرونه وكانت عدة عسكره اربعة الاف فارس فلما سمع العسكر بقوة
عسكر جاولي اختلفوا وكان اول من خالفه ابرهيم بن ينال صاحب امد فانه نزل جامعه وابقاه
وعاد من الخابور الى بلده وكذلك غيره وعمل قليج ارسلان على المطاولة لما بلغه عسكر جاولي
وكثرة جمعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره فلما وصل الى الخابور بلغت عدته خمسة
الاف رجل ومع جاولي اربعة الاف وفيهم الملك رضوان صاحب حلب الا انهم متحاربان فاغتنم
جاولي الفرصة فقاتله قبل وصول عسكره والتقوا في العشرين من ذي القعدة فحمل قليج ارسلان
في القوم بنفسه حتى خالطهم ووصل الى جاولي فضربه بالسيف فلم يعمل شيئا لكثرة العدة التي
عليه فعند ذلك حمل اصحاب جاولي عليه فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم فلما راى قليج ارسلان
انهزام عسكره رمى بنفسه في نهر الخابور فاخذ به الفرس الى الماء العميق فمات وظهر بعد ثلاثة
ايام فدفن بالشمسانية وهي من قرى الخابور وسار جاولي الى الموصل فملكها واعاد الخطبة للسلطان
محمد وصادر جماعة من اصحاب جكرمش وسار منها الى الجزيرة بن عمر وبها حبشي بن جكرمش و
معه الامير غز علي فحصره مدة ثم صالحه وحملوا له ستة الاف دينار وغيرها من الدواب والثياب
ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملكشاه بن قليج ارسلان الى السلطان محمد بعد الحوطة وملك
بلاد الملك قليج ارسلان المذكور بعده ابنه الملك مسعود بن قليج ارسلان

ذكر بقية الحوادث

منها ان سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة ملك تكريت في هذه السنة وسبب ذلك ان

السلطان محمد لما استقر بعد اخيه بركياروق في السلطنة اقطع تكريت للامير اقسنقر البرسقي شحنة
بغداد فصار اليها وحصرها وكان فيها كيقباذ فلما ضاق عليه الامر راسل صدقة بن مزيد ليسلمها
اليه فسار اليها في صفر وتسلمها منه وانحدر اقسنقر البرسقي ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله
بثمانية ايام واستناب صدقة فيها ورام بن ابي الفوارس ومنها انه كانت الحرب بين عبادة وخفاجة
وكان سبب ذلك ان سيف الدولة صدقة ارسل ولده بدران في جيش الى حرق بلاده مما يلي البطيحة
ليحميها من خفاجة لانهم يوذون اهل تلك النواحي فكتب الى الله تشكوا منهم ويعرفه حاله فاحضر عبادة
وكانت خفاجة قد تغلب عليهم وقال لهم تجهزوا مع العسكر فادركوا خفاجة في حلتهم ليلا وهم
غارون لم يشعروا بهم فقالوا من انتم فقالت عبادة نحن اصحاب الذحول فعلموا انهم عبادة فقاتلوهم
فصبرت خفاجة فبينما هم في القتال اذ سمع طبول الجيش فانهزموا وقتلت عبادة منهم جماعة وكان
منهم عشرة من وجوههم وامر العسكر ان يعوض عبادة بما غنموا من اموال خفاجة عوضا عما
اخذ منهم في العام الماضي ومنها انه كان الخلف بين سيف الدولة صدقة ومهذب الدولة
صاحب البطيحة وسبب ذلك ان صدقة لما اقطعه السلطان محمد مدينة واسط اضمنها
منه مهذب الدولة واستناب في الاعمال اولاده واصحابه فمدوا ايديهم في الاموال وفرطوا
فيها وفرقوها فلما انقضت السنة طالبه صدقة بالمال وحبسه وسعى في خلوصه بدران بن
صدقة وهو صهر مهذب الدولة فاخرجه واعاده الى بلده البطيحة وضمن حماد بن ابي الخير واسطا فجمع
النفيس بن مهذب الدولة جمعا وقصد حمادا فهرب منه الى سيف الدولة صدقة فاعاده صدقة ومعه
جماعة من الجند فقوي عزم مهذب الدولة على المحاربة فسير سفنه واصحابه في الانهار فحمل حماد واخوه
لهم الكمينا فكسرهم فلم يفلت منهم الا الطويل العمر فقتل منهم خلق كثير فارسل اليهم سيف الدولة عسكرا فاصلح
بينهم فكان صلحهم في ذي الحجة من هذه السنة ومنها انه كانت الحرب بين ملك الروم صاحب قسطنطينية
وبين بيمند الفرنجي فارسل ملك الروم الى صاحب قونية قلج ارسلان بن سليمان يستنجده فانجده
فكانت الهزيمة على الافرنج واتى القتل على اكثرهم واسر كثير منهم والذين سلموا منهم عادوا الى بلادهم
الى الشام وعاد عسكر قلج ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة فاتاهم الخبر بموته
ومنها ان الخليفة عزل وزيره ابا القاسم بن جهير فوزر ابا المعالي هبة الله بن المطلب وخلع عليه وحكمه
ومنها انه كثر فساد الافرنج في اعمال السواد وحوران وجبل عوف فجمع طغتكين العسكر من التركمان وغيرهم
وكان الامير عز الملك والحصور قد نهض الى حصن تبنين وكان الافرنج هدم ربضه وقتل من فيه وغنم
فبلغ بردوين ذلك وهو ملك الافرنج فرحل من طبرية قاصدا صور وعاد طغتكين الى دمشق مهزوما من
الافرنج فكسب من المسلمين خيرا وغنما كثيرة ومنها ان السلطان محمد حاصر في هذه السنة قلاعا كثيرا من
حصون الباطنية وافتتح منها اماكن كثيرة منها ابن عطاش كبير الباطنية وفي تاريخ بيبرس ولما انفرد السلطان
محمد بالملك بلغه ان الباطنية يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وخلعوا على القرى السلطانية واملاك

الناس

الناس ضرائب لياخذونها ليكفوا عنهم الاذى فقصد محاربتهم وراى البداية بقلعة اصفهان التي بايديهم
لان الاذى بها اكثر من غيرها وهي مسلطة على سرير عسكره فخرج بنفسه فحاصرهم في سادس شعبان فلما
ر والجد ادعنوا الى ان تسليم القلعة ويرسل من معهم من يوصل الى قلعة الناظر بارجان وطبس وان
يقيم الباقون في القلعة الى ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون فاجيبوا الى ذلك فساروا
وتسلم السلطان القلعة فخربها فلما وصلوا الى مامنهم واخبر ابن عطاش بوصولهم ثم لم يسلم
فامر السلطان بالزحف عليها فملكوها وكان قد تاخر فيها ثمانون رجلا وقتل الباطنية واخذ ابن عطاش
اسيرا فشهر في البلاد ثم سلخ جلده وحشاه تبنا فمات وقتل ولده وحملت روسهما الى بغداد
والقت زوجته نفسها من السور فماتت ومعها جوهر نفيس فهلكت قلت القلعة المذكورة
التي بالقرب من اصفهان هي التي بناها السلطان ملكشاه والد السلطان محمد باشارة رسول
ملك الروم على ما ذكرناه وكان اسم القلعة شاه دز وكان ملكشاه قد انفق عليها الف الف دينار
ومائتي الف دينار فاستحوذ عليها بعد ذلك ابن عطاش المذكور واسمه احمد بن عبد الملك بن
عطاش كبير الباطنية وراسهم وكان ابن عطاش هذا في اول امره طبيبا فاخذه السلطان طغرلبك
واراد قتله لاجل مذهبه فاظهر التوبة ومضى الى الري وصاحب ابا علي ابن سينا وكان يتقدمهم
في الري وطاهره وجمع رسالة في الدعاء الى المذهب وسماها الحقيقة ومات ابو عبد الله بن عطاش
ببعض بلاد الري وجاء ابنه احمد فملك القلعة المذكورة وقام بها اثنتي عشرة سنة وفيها
حج بالناس امير تركمان من جهة السلطان محمد يسمى القرن

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن احمد بن سعيد ابو الفتح الحداد بن اخت ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن منده
ولد سنة ثمان واربع مائة وسمع من خلق كثير وروى عنه عبد الوهاب واثنى عليه بالخير والصلاح
وكان من اهل الثروة وتوفي في رجب منها باصفهان عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب
بن عبد الواحد ابو محمد الشيرازي الفارسي سمع الحديث الكثير وتفقه ولاه نظام الملك التدريس بمدرسة
النظامية ببغداد في سنة ثلاث وثمانين واربع مائة فبقي بها مدة يدرس ويملي الحديث الا انه لم يكن له
انس بالحديث فكان يصحف تصحيفا ظاهرا فحدثهم بالحديث الذي فيه صلاة في اثر صلاة كتاب
في عليين فقال كنار في غلس فقيل ما معناه فقال النار في الغلس تكون اضوء ومات في رمضان
منها محمد بن ابراهيم ابو عبد الله الاسدي ولد بمكة سنة احدى واربعين واربعمائة ونشا بالحجاز وتوفي
في العاشر من محرم هذه السنة بغزنة ومن شعره قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل الوداد محمد بن الحسن بن
احمد بن الحسن بن خداذا ابو غالب الباقلاني ولد سنة احدى واربع مائة وسمع ابا عبد الله
المحاملي وغيره وكان شيخا صالحا كثير البكاء من خشية الله وتوفي في ربيع الاخر منها ببغداد
المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القاسم بن احمد ابو الحسين الطيوري الصيرفي ويعرف بالحمامي

ولد في ربيع الاول سنة احدى عشرة واربع مائة وسمع ابا علي بن شاذان وغيره وكان مكثرا صالحا
امينا صدوقا متيقظا صحيح الاصول صينا ورعا ورماه بعضهم بالكذب وليس بصحيح وتوفي في
منتصف ذي القعدة منها ببغداد المبارك بن محمد بن المفاخر بن محمد بن يعقوب ابو الكرم النحوي سمع
الحديث من ابي الطيب الطبري وغيره وخرجه المشايخ وكان ابن ناصر يصفه بالكذب والتزوير وتوفي
ذي القعدة منها ببغداد يوسف بن علي بن فلان ابو القاسم الزنجاني الفقيه تفقه على ابي اسحق
وبرع في الفقه وكان من اهل الدين توفي في صفر منها ودفن عند ابي حامد الاسفراييني الخوافي
احمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجويني
وصار اوجه تلامذته وولي بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلماء بحسن المناظرة وافحام الخصوم
وكان رفيق ابي حامد الغزالي الا ان الغزالي في الاشتغال ورزق الغزالي السعادة في تصانيفه والخوافي السعادة
في مناظرته وتوفي بطوس سنة خمسمائة ونسبته الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة الف
وبعد الالف فاء وهي ناحية من نواحي نيسابور كثيرة القرى ابن السراج ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين
بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقارئ البغدادي وكان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف
العجيبة منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن ابي علي بن شاذان وابي القاسم بن شاهين وغيرهما
واخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ ابو طاهر السلفي وكان يفتخر بروايته مع لقي اعيان ذلك الزمان
واخذه عنهم و[illegible] له شعر حسن بان الخليط فادمعي ● وجد عليه تشهل ● وحدا بهم حادي الفراق
عن المنازل فاستقلوا ● قل للذين ترحلوا ● عن ناظري والقلب حلوا ● ودمي بلا جرم اتيت ● غداة
بينهم استحلوا ما ضرهم لو انهلوا ● من ماء وصلهم وعلوا ● وله في مدح اصحاب الحديث ذكره ابن الجوزي
في المنتظم ● قل للذين بجهلهم اضحوا ● لعيون اهل الحق اساور ● والحاملين لها من ال ● ايدي بمجتمع الاساور
لولا المحابر والمقالم ● والصحايف والدفاتر ● لرايتهم سبع الضلال عساكرا تتلو عساكر ● والحافظون
شريعة المبعوث ● من خير البشاير ● والناقلون حديثه ● عن ثابت كبر فكابر ● كل يقول بجهله
والله ● والله للمظلوم ناصر ● سميتموا اهل الحديث ● اولي النهى واولي البصاير ● حشوية فعليكم
لعن ● يزيركم المقابر ● هم حشوضات النعيم على الاسرة والمناير ● وغدا احمد كلهم ● عن حوضه
ريان صادر ● وله غير ذلك نظم جيد وكانت ولادته ● املا في اول سنة ثماني عشرة واربع مائة
واملا في اخر سنة سبع عشرة وذكر الشريف ابو المعمر المبارك بن احمد بن عبد العزيز الانصاري
في كتاب وفيات الشيوخ ان مولده سنة ست عشرة واربع مائة ببغداد وتوفي بها ليلة الاحد الحادي
والعشرين من صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز وفي المراة وكان اديبا شاعرا فاضلا لطيفا
صدوقا ثقة ونظم كتبا كثيرة المبتدا ومناسك الحج وكتاب التنبيه وغير ذلك ولم يمرض في
عمره غير مرض الموت الوزير سعد الملك ابو المحاسن وزير السلطان محمد بن ملكشاه صلبه السلطان
محمد بظاهر اصفهان مع جماعة من اعيان الكتاب وذلك في ثالث شعبان من هذه السنة وفي

تاريخ سبعين سنة نسب الى خيانة فقبض عليه السلطان محمد واخذ ماله وصلبه وصلب معه اربعة نفر من اعيان
اصحابه وكانت مدة وزارته سنتين وستة اشهر ولما قبض عليه السلطان استشار فيمن يجعله
وزيرا فمن ذكر له جماعة فقال ان ابا لي على نظام الملك البركة وله عليهم الحق الكبير واولاده فلا
نعدل عنهم فطلب ابا نصر احمد بن نظام الملك فوزره ولقب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك
وخلع عليه خلع الوزارة وحكمه وقوى امره وكان حضر شاكيا من انس همذان الشريف ابي هاشم
فصار حاكما رحمه الله فخر الملك ابو المظفر بن نظام الملك وكان اكبر اولاده وهو وزير السلطان
سنجر قتل يوم عاشوراء وكان صائما قتله رجل باطني وكان قد راى تلك الليلة التي قتل في صبيحتها
الحسين بن علي رضي الله عنهما وهو يقول عجل الينا وافطر عندنا فلما اصبح اخبر اصحابه بذلك
فقال قد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله تعالى وقدره فقالوا له يحميك الله والصواب
ان لا تخرج في هذا اليوم من المنزل فما خرج الا اواخر النهار فراى شابا متظلما وبيده رقعة فقال
ما شانك فناوله الرقعة فبينما هو يقرا اذ ضربه بخنجر فقتله فاخذ الباطني فرفع الى السلطان
سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب الوزير انهم امروه بذلك وكان كاذبا فقتل وقتلوا ايضا
وفي المراة فاقام يومه ذلك ولم يخرج من بيته فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان بها يريد
دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق احد يكشف
مظلمة ولا ياخذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فقال مالك فدفع له رقعة فبينما فخر الملك يتاملها
اذ ضربه بسكين فقضى عليه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاولى
بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله وبقية اصحاب البلاد
على حالهم غير ان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قتل في هذه السنة **ذكر مقتل صدقة**
الكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو سيف الدولة ابو الحسن صدقة بن بهاء الدولة
ابي كامل منصور بن نور الدولة ابي الاغر بن دبيس بن مزيد بن مزيد بن الريان من بني نعلبة بن دودان
بن اسد ولقب بملك العرب وخطب له من الفرات الى البحرين صاحب الحلة السيفية وهي بكسر الحاء المهملة
وتشديد اللام وفي اخرها هاء بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات من بر الكوفة اختطها سيف
الدولة المذكور في سنة خمس وتسعين واربع مائة فنسبت اليه **الثاني** في سيرته قال ابن خلكان
كان ذا باس وسطوة وهيبة وفي عيون الاتراك كانت فيه خلوق كريمة منها الوفاء بالصدق ولزم
العهد واستجار به الناس كافة وفعل الجميل مع كل من استجد به وكان عفيفا عن الفواحش كلها
ولم يتزوج على زوجته ولا تسرى عليها ولم يعرف انه صادر احدا ولا يعاقب عليها باساءة وكان اصحابه
يودعون اموالهم في خزاينه ويتباهون في كثرتها ولم يحفظ عليه احد كلمة فاحش فيها المروة
في صحو ولا سكر وكانت داره بدرب فيروز من مدينة السلام ملجا وعصمة لكل من اعتصم بها و
التجا اليها **الثالث** في بيان كيفية موته وكان كبير العناية بالسلطان محمد واشتد منه

على اخيه السلطان بركيارق حتى جاوره بالعداوة ولم يحرج على سلطانه وزاده اقطاعا جملته مدينة
واسط واذن له في اخذ البصرة ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمد بن الحسين البلخي وكان في جملة ما
قال للسلطان محمد ان صدقة قد عظم شانه وزاد حاله وكثر ادلاله واحتمى به كل من يفر اليه من السلطان
وهذا لا يحتمله الملوك لاولادهم ووافق ارغون السعدي ابا جعفر العميد وانتهى ذلك الى صدقة
وكانت زوجة ارغون بالحلة واهله فلم يواخذهم بشيء مما كان منه وكان له بقايا من خراج بلده فامر
صدقة ان يخلص ذلك ويسلم الى زوجته وكان مستجيرا به كل خائف من الخليفة ومن السلطان وغيرهما
وكان السلطان محمد قد سخط على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوه فهرب منه وقصد صدقة
فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلمه الى نوابه فلم يفعل واجاب انني لا
امكن منه بل احامي عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسلمه حتى
نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل واظهر امورا انكرها السلطان منه فتوجه الى العراق
ليستولي على هذا الامر فلما سمع صدقة استشار اصحابه في الذي يفعله فاشار عليه ابنه دبيس بان
ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف ليستعطف عليه قلبه واشار سعيد بن حميد
صاحب جيشه بالمحاربة وبتفرقة الاموال فيهم واستطال في القول فمال صدقة الى قوله واجتمع اليه عشرون
الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل اليه الخليفة المستظهر بالله يحذره عاقبة فعله وينهاه عن الخروج عن
الطاعة ويعرض عليه توسط الحال فاجاب صدقة انني على طاعة السلطان لكني لا آمن على نفسي في الاجتماع
به وكان الرسول في ذلك عن الخليفة نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ثم ارسل السلطان قاضي القضاة
ابا سعد الهروي الى صدقة تطيب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرفه عزمه على قصد الافرنج
ويامره بالتجهز للغزاة معه فاجاب ان السلطان قد افسدوا قلبه علي وغيروا حالي معه فقال سعيد بن حميد
صاحب جيشه لم يبق لنا في صلح مطمع وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطنة فوصل السلطان الى بغداد في العشرين
من ربيع الاخر ومعه وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك وسير اليه شحنه بغداد في جماعة من الامراء الى صرصر
فنزلوا عليها وكان وصول السلطان جريدة لا يبلغ عسكره الفي فارس فلما علم من امر صدقة ما علم كاتب
الامراء وامرهم بالوصول اليه والجد في السير فوصل اليه العسكر من كل جانب ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفة في
جمادى الاولى يذكر انه واقف على ما يرسم له ويقرره من حاله مع السلطان وهو امر ممتثله فانفذ الخليفة
الكتاب الى السلطان فقال السلطان انه ممتثل ما يامره الخليفة فارسل الخليفة الى صدقة يعرفه اجابة السلطان
الى ما طلب منه ويامره بانفاذ ابنه ليستوثق له ويحلف السلطان على ما يقع عليه الاتفاق فعاد صدقة
عن ذلك الراي وقال اذا رحل السلطان عن بغداد امددته بالمال والرجال وما يحتاج اليه الان
وبغداد وعسكره بها فما عندي مال ولا غيره وان جاولي سقاوو وايلغازي بن ارتق قد ارسلا
الي بالطاعة والموافقة على محاربة السلطان وغيره ومتى اردتهما وصلا الي في عساكرهما وورد الى السلطان
قرواش بن شرف الدولة وكرباوي التركماني وابو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائي

وكان هذا فضل صاحب البلقاء ببيت المقدس فتارة يكون عند الافرنج وتارة عند طغتكين
الاتابك فغضب عليه الاتابك فسار الى صدقة فلما كانت هذه الحادثة اخرجه صدقة على الطلائع فهرب
الى السلطان فاكرمه وخلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقة فلما سار السلطان الى قتال صدقة
استاذنه فضل في اتيان البرية ليمنع صدقة من الهروب ان اراد ذلك فاذن له فعبر الانبار ثم انفذ السلطان
في جمادى الاولى الى واسط الامير محمد بن بوقا التركماني في عسكر كثيف فاخرج عنها نائب صدقة وامن
الناس الا اصحاب صدقة فتفرقوا وانفذ حملة الى توشا وهي من اعمال صدقة فنهبها واقام عدة ايام فارسل
اليه صدقة ثابت بن سلطان وهو ابن عمه ومعه عسكر فلما وصلوا اليها خرج الاتراك منها الى شرقي
دجلة ثم ان بوقا عبر جماعة من الجند فوقعوا على موضع يعرف على نهر سالم فقصدهم ثابت بعسكره فلم
يقدروا عليهم ثم رشقوهم بالنشاب فعند ذلك جرح ثابت في وجهه وكثرت الجراح في اصحابه فانهزموا وتبعهم
الاتراك فقتلوا منهم واسروا ونهبوا البلد ايضا فعند ذلك ركب ابن بوقا ومنعهم من النهب وامن الناس
واقطعها السلطان لقسيم الدولة البرسقي وامر الامير محمد بن بوقا بقصد بلاد صدقة فسار
اليها ونهبوا ما وجدوا واما السلطان فانه سار من بغداد حتى اجتمع بالامير محمد ثم ان صدقة جمع
عساكره وتوافوا في تاسع عشر رجب وصف السلطان عسكره مقابل عسكر صدقة فامر الاتراك برمي
بالنشاب فكان يخرج في كل رشقة عشرة الاف نشابة فلا يقع سهم الا في فرس وفارس وكان بينهم نهر
فكلما اراد اصحاب صدقة ان يحملوا منعهم النهر من الوصول ومن عبر منهم لا يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجة
وجعل صدقة ينادي يا آل خزيمة يا آل ناشرة يا آل عوف ووعد الاكراد بكل جميل لما ظهر له من شجاعتهم وكان
صدقة راكبا على فرسه الذي اسمه المهلوب فجرح الفرس ثلاث جراحات وغشاه الناس فلما غشوه حمل
عليهم وضربه بعض الاتراك في وجهه فشوه وجهه ثم رماه اخر بسهم فوقع في ظهره فجعل ينادي انا ملك
العرب فادركه غلام اسمه بزغش فتعلق به فجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فضربه
الغلام بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقي فحمله الى السلطان فامر لبزغش بخلع وصلة وكان
عمره تسعا وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحمل راسه الى بغداد وقتل من اصحابه
ما يزيد على ثلاثة الاف رجل واسر ابنه دبيس وسرخاب بن كيخسرو الديلمي فاحضر وابيض بين يدي السلطان
واسر سعيد بن حميد العمري وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فاخذ امه وما قدر عليه وعلى حمله من المال
وسار الى البطيحة الى مهذب الدولة احمد بن ابي الخير وكان بدران صهره ثم عاد السلطان الى
بغداد ولم يصل الى الحلة وارسل الى البطيحة امانا لزوجته فاصعدت الى بغداد فاطلق السلطان
لها ابنها دبيسا واقطعه وامره ان لا يخرج من الطاعة ولا يسعى بفساد وامره على بلاده وفي تاريخ
ابن كثير وكان عمر صدقة حين قتل ستا وخمسين سنة وكانت امارته اثنتين وعشرين سنة
غير ايام وحمل ودفن في مشهد الحسين رضي الله عنه وقال ابن خلكان وكانت الوقعة عند النعمانية
وقتل صدقة في المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الاخرة وقيل العشرين من رجب سنة احدى وخمسمائة

وحمل راسه الى بغداد والنعمانية بلدة بين الحلة وواسط وفي عنوان السير وكانت امارته اثنتين
وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرة ايام وعادت البلاد الى ابنه ابي الاعز دبيس بن صدقة واختار
ان يلقب بالقاب ابيه فلقب بسيف الدولة ملك العرب وعاد الى بلده في المحرم من السنة الاتية
وفي المراة وكانت ملاقاة صدقة للسلطان بعد صلاة الجمعة سادس رجب فجعل صدقة ابنه دبيس في الميمنة
ومعه سعيد بن حميد في بني خفاجة وجماعة من الاكراد وفي مقابلهم في عسكر السلطان البرسقي والسعدية
وفي ميسرته صدقة ابنه بدران ومعه اجناده باسرهم وفي مقابلهم من عسكر السلطان احمد بك و
جماعة من الامراء ووقف سيف الدولة صدقة في القلب ومعه سرخاب الديلمي فحمل البرسقي وثبتت
ميمنته وميسرته في اماكنها واما صدقة فوقعت خيله في الوحل والماء والطين وتقاعد جماعة من
العرب عنه فكشف صدقة راسه وصاح يا ال خزيمة يا ال ناشرة يا ال عوف انا تاج الملوك انا ملك
العرب النار ولا العار وقاتل قتالا شديدا فرشقه العجم رشقة واحدة فخرج منهم عشرة الاف نشابة
فجاءه سهم فوقع في ظهره وسقط الى الارض فنزل غلام من السغدية فجز راسه ولم يعرفه وانهزم اصحابه
وجرى ما جرى وكانت القتلى من الفريقين اكثر من ثلاثة الاف وزيادة واخذ من خيمة صدقة ثلاثة
الاف دينار وجوهر لها قيمة وروي ان صدقة وكان بينه وبين احمد بك اضغان واحقاد وفي تاريخ النويري
وكان عمر صدقة تسعا وهو الذي بنى الحلة والعراق ثم قال النويري يقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة
المذكور فكيف يكون هو الذي بناها ولكن كذا نقلناه من الكامل لابن الاثير قلت لا تناقض في ذلك
فانه كان يمكن ان يكون الحلة وجوده قبل صدقة ولكنها قد خربت ودثرت فجددها صدقة فنسبت اليه
والله اعلم **ذكر وفاة تميم** ملك افريقية والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو يحيى
تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيري الاصغر بن واشقال
بن وزغفي بن سري وتلكي بن سليمان بن الحارث بن عدي بن الاصغر وهو المثنى بن المسور بن يحصب بن مالك
بن زيد بن الغوث الاصغر بن سعد وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة
وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس
بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عوف بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير
وهو العرنج بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود عليه السلام الحميري
الصنهاجي وكانت ولادته بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة
اثنتين وعشرين واربع مائة وملك افريقية وما والاها بعد ابيه المعز وكان ابوه فوض اليه ولاية العهد
في صفر سنة خمسين واربع مائة ولم يزل فيها الى ان توفي والده في شعبان سنة خمس واربعين واربع مائة و
ملك افريقية وما والاها بعد ابيه المعز وكان ابوه فوض اليه ولاية العهد في صفر سنة خمس واربعين واربع
مائة ولم يزل فيها والده في شعبان سنة خمس واربعين واربع مائة كما ذكرناه فاستبد بالملك الى ان مات رحمه الله
الثاني في سيرته كان حسن السيرة محمودا الاثار محبا للعلماء ولارباب الفضائل حتى قصدته الشعرا

من الا وفا وقعا بعد الداركا بن السراج الصوري و الطارة وفي تاريخ بيبرس كان شهما شجاعا وكان حليما
يكثر العفو عن الجرايم العظيمة وكان فاضلا شاعرا ومن شعره ابيات قالها وقد جرت بين طايفتين
من العرب وهم عدي ورياح حرب فقتل رجل من رياح واهدروا دمه وكان صلحهم فما يضر به فقال
هذه الابيات محرضا على الطلب • وهي متى كانت دماكم تطل • اما فيكم شار مستقل • اغانم ثم سالم
ان فشلتم • فهل كانت اوايلكم تذل • ونمتم عن طلاب الثار حتى • كان العز منكم مضمحل • وما
كسرتم فيه العوالي • ولا بيض تعل ولا تسل • فلما بعث اليهم هذه الابيات عمر اخو المقتول فقتل
اميرا من عدي وامتد بينهم القتال وكثرت بينهم القتلى حتى اخرجوا من بني عدي من افريقية ومن اشعار
تميم المذكور ان نظرت مقلتي لمقلتها تعلم مما اريد نجواه كانها في الفؤاد ناظرة • تكشف اسراره
ونجواه • وله ايضا • وحمر قدود بتعلى وجوه • اذا وصفت يحكي عن القياس حدود مثل
ورد في ثغور • كدر في شعور مثل اس • وله ايضا • سل المطر الذي عم ارضكم • اجاء بمقدار الذي
فاض من دمعي • اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا • فمن ابن لي صبر فاجعله طبعي • واشعاره
كثيرة وفضايله مشهورة وكان يعطي الجوايز السنية ويعطي العطا الجزيل • وفي المراة وكان مقامه بالمهدية
وكان عظيم القدر شاعرا فصيحا وله ديوان بالغرب وكان جوادا ممدحا مدحه خلق كثير من حميد
بن سعيد وهو الذي جمع شعر تميم ودونه وقد وصل من شعره الى الشام • منه • واسقيني وسكرني
بلحظ • فلي سكران من هذا وهذا • فان كان المراد بذاك قتلي • على حبك صبر كان ماذا • وقد فنيت
دموعي من جفوني • فامسي وبل اجفاني رذاذا • وقال وقد عملت ابياتا وانشدها هزتني عن عهدين
للعهد بكته • فصرت ناخذ بي طرف المناكيت • حدثني باحاديث مهمنة فما حصلت على غير الاحاديث
فالوعد يبشرني والخلف يقتلني • فصرت ما بين مقتول ومبعوث • ثم قال اجز فقلت • يا من حديث
وصال الاحبة ببعثني • وصرت اقنع من بالاحاديث • ان تشبثت لما ان هجرت فما • بخير طول الاسى
والهجر تشبثني • الله في هجر مقتول اضربه • وجد علينا وهيت عن مبعوث **الثالث** في وفاته
توفي ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل الى قصر السيدة
بالمستنير وخلف من البنين اكثر من مائة ومن البنات ستين بنتا ولما توفي عمره تسعا وستين سنة
وكانت ولايته ستا واربعين وفي المراة عاش ثمانين سنة وخلف مائة وستين ولدا الصلبية لانه كان
مغرى بالجواري مع اهتمامه بالملك ولابي علي الحسن محمد بن رشيق القيرواني فيه مدايح فمن ذلك قوله
اصح واعلى ما سمعناه في الندا من الخبر الماثور منذ قديم • احاديث يرويها السيول عن الحيا • عن البحر عن كف
الامير تميم • قلت الحيا بفتح الحاء المهملة والياء اخر الحروف مقصور المطر والخصب **ذكر ملك يحيى بن تميم**
ولما توفي تميم بن المعز المذكور ملك يحيى بن تميم بن المعز افريقية بعد وفاة ابيه ولما ولي فرق اموالا جزيلة
واحسن السيرة في الرعية ثم جرد عسكرا الى قلعة قليبية فنزل عليها الجيش وحصرها اشد حصار
ولم يبرح حتى فتحها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر عليها لحصانتها وكان عمر يحيى حين ولي ثلاثا واربعين سنة وستة

اشهر **ذكر بقية الحوادث** منها كان قدوم القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام الى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنجدا به على الافرنج والذي حمله على ذلك طول حصر الافرنج مدينة طرابلس وضاقت على اهلها الاقوات واشتد عليهم الامر وبلغه انتظام الامر للسلطان محمد وزوال كل مخالف فقصده وسار الى بغداد واستناب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب بعد ما ازاح عذره من حاميه والحرامية لسنة اشهر ورتب في كل موضع من يقوم بحفظه فلما سار الى دمشق اظهر ابن عمه الخلاف عليه ونادى بشعار المصريين وكان ابن عمار قد استصحب الهدايا للخليفة والسلطان من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة وعند وصوله الى دمشق لقيه عسكرها والاتابك طغتكين وجهزه مع ولده وسار الى بغداد فلما وصلها امر السلطان الامراء كافة بتلقيه واكرامه فلما دخل عليه اجلسه واكرمه واقبل عليه بحديثه ثم سيره الى الخليفة فالتقاه جماعة ارباب المناصب وانزله الخليفة واجرى عليه الاقامات وكذلك فعل مع السلطان ما لم يفعل من الاكرام ما لم يفعله احد مثله من الملوك وقدم هديته وساله السلطان عن حاله وما يقاسيه من مجاهدة الافرنج وقتالهم فذكر له حاله وقوة عدوهم وطول حصره وطلب منه النجدة له عليهم فوعده السلطان بذلك وسار الى دار الخلافة وذكر نحوا مما ذكره السلطان عن بغداد في شوال وتقدم الامير حسين بن الاتابك قتلغ تكين ليسير معه بالعساكر التي سيرها الى الموصل مع الامير مودود ليمضوا معه الى الشام وخلع عليه السلطان خلعا نفيسة واعطاه كسوة وما لا وودعه فسار معه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعا عليه وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى ثم ان فخر الملك بن عمار عاد الى دمشق في نصف المحرم سنة اثنتين وخمسمائة فاقام بها اياما وتوجه منها مع عسكر دمشق الى جبلة فدخلها واطاعه اهلها واما اهل طرابلس فانهم ارسلوا الى الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا يكون عندهم ومعه الميرة في البحر فسير اليهم شرف الدولة بن ابي الطيب واليا ومعه الغلة وغيرها وما يحتاج اليه في الحصار فلما صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمار واخذ اصحابه واخذ ما وجد من ذخايره وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر في البحر وفي تاريخ النوري لما عاد ابن عمار من بغداد الى دمشق واقام عند طغتكين الاتابك واقطعه الزبداني ومنها ان طغتكين اغار على طبرية وكان فيها ابن اخت بغدوين مقدم الفرنجية فخرج منها وتلاه فوقعت بهم الاتابك طغتكين صاحب دمشق فقتل من الافرنج مقتلة عظيمة واسر ابن اخت الملك وخواصه فبذل في نفسه اموالا فلم يقبل منه فبعث به الى السلطان محمد شاه وبعث باصحابه معه هدية الى السلطان ومنها ان بردويل صاحب القدس حاصر صور وعمر في مقابلها حصنا وفي المراة وفيها سار بغدوين الى الظاهر صور ونزل قريبا منها وشرع في بناء حصن على تل المعشوقة واقام شهرا فقاطعه والحصور على سبعة الاف دينار فاخذها ورحل ومنها ان بغدوين خرج يوم الخميس فنزل على صيدا وضايقها وجاء الاسطول من مصر فدافعه عنها فعاد الى القدس ومنها انه ظهرت ببغداد صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس فكانت تسال عن نقوش الخواتم وما عليها والوان الفصوص وصفات الاشخاص الخفي وذلك

فاشكل

فاشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى قال علي بن عقيل الحنبلي ليس في هذا الا انه خصيصة من الله سبحانه وتعالى كخواص النبات والاحجار وخصت هذه باجراء ما جرى على لسانها من غير اطلاع على البواطن وقال ابن الجوزي اشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها تسال عما في دواخل البنادق من الشمع والطين من الحب المختلف والخرز وبالغ احدهم حتى وضع يده على ذكره فقيل لها ما الذي في يده فقالت يحمله الى اهله وعياله وقال السبط في المراة ومن ما يدعيه ابن عقيل من الغوص على الدقايق والوقوف على الحقايق فانا قد راينا مثل هذا كثيرا يقف انسان من بعيد ويوقف صبيا بعيدا عنه فاذا جاء انسان الى الرجل فيساله شيء فيصيح الرجل يا صبي يا ابان فيقول نعم فيقول ما يقول في كذا وكذا فتارة يصيب وتارة يخطي وانما يدرك الصبي بمطابقة بينه وبين الرجل باشارات وحروف معروفة والدليل على ان جميع ما تكلم به لابد من مشاركة انها فيقول ما يقولين في يدي فلان وما الذي في جاه فلان وهذا الرجل فيجب على مقدار ما اتفق عليه من التراجم او يكون من باب السحر وليس من باب الكرامات لان شرط الكرامات معروفة قلت ابن عقيل ما ادعى ان هذا كرامة لتلك الصبية العمياء حتى يشنع عليه وليس ما ذكره من امر البيان قريبا من امر هذه الصبية على ما لا يخفى ومنها ان في ربيع الاول دخل السلطان محمد الى بغداد واصطاد في طريقه صيدا كثيرا وبعث الى الخليفة اربعين ظبيا على اربع حمارات وكان على الظبي وسم السلطان ملكشاه فانه كان يصيد الغزلان فيسمها ويطلقها وبعث الخليفة وزيره ابا المعالي الى السلطان محمد شاه يهنيه بقدومه وحمل معه شيئا من ملابس الخليفة ومجلدا بخط الخليفة يشتمل على ادعية عن جده العباس رضي الله عنه فقام السلطان ودعا للخليفة وشكره وخرج السلطان من داره ومضى الى مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه واجتمع له الفقهاء والعلماء على باب المشهد فقال للحاجب قل لهم هذا يوم عرفت فيه على الانفراد مع الله تعالى خلوا بيني وبينه وامر بغلق الابواب ومنع الامراء وغيرهم من الدخول واقام يصلي ويدعو ويخشع واعطاهم خمسمائة دينار وقال اصرفوها في مصالحكم وسلك الطريق السليم والصراط المستقيم فمن ذلك انه عرض عسكره من غلمانه الصغار فبعث بهم المتولي لامورهم الى المارستان العضدي فلم اعلم انكر ذلك وبعث بمائة دينار وقال تصرف في مصالح المارستان ومنها انه خرج يوما وراى على بابه اربعمائة فقير فامر بكسوتهم جميعا ومنها انه امر مناديه فنادى لا يظلمن احد احدا ولا ينزلن احد في دار احد ولقد جاء بعض غلمان الاتراك الى بعض الصناع الى يبدرتين فقال سوف عدة قد تبت فقالوا الست ما باع هو مبذول للصادر والوارد فخذ منه ما احببت فابى وقال ما كنت لابيع راسي بجلاجل بثمن فان احتجتم ثمنه والا انصرفت فباعوه بما طلب ومنها ان السلطان محمد شاه ابطل المكوس عن البلاد وان السلطان عزل عن جنسه ببغداد ابا سعد الحلواني وولى القاضي ابا العباس والاصح ان الذي عزل هذا وولى ذاك هو الخليفة والله اعلم ومنها انه احترق جانب بغداد الشرقي ووجد للخليفة اكثره من ماله وفيها وفيها حج بالناس الامير قايماز **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن سليمان بن مهدي بن كامل ابو اسحق القسري من اهل دمشق سمع الكثير واكثر عن الخطيب وكان ثقة دينا

توفي في شعبان منها المعلى بن عمرو بن محمد ابو سعيد البحيري من اهل نيسابور ومن بيت الحديث سمع الكثير
وكان ثقة دينا وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة وفي تاريخ بيبرس في صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي
عشرين فرس احمد بن عبيد الله بن سنصور القيروانى ابو بكر حدث عن الجوهري وغيره توفي في رمضان
منها حيدرة بن ابي الغنائم بن المعمر بن عبد الله ابو الفتوح العلوي نقيب الطالبيين وكان عفيفا متينا غزير
غزير الادب مليح الصورة توفي في هذه السنة وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة ولايته النقابة اثنتي
عشرة سنة وثلاثة اشهر وولي بعده اخوه ابو الحسن علي رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوا**
الحوادث في السنة الثانية بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو
المستظهر بالله وتزوج بالخاتون بنت ملكشاه اخت السلطان محمد على صداق مائة الف دينار
ونثر الذهب وقت العقد وكان العقد وكان الوكيل الوزير نظام الملك احمد بن نظام الملك والمتولي
على العقد من قبل السلطان وزيره سعد بن نظام الملك اخو الوزير احمد والخطيب ابو العلاء صاعد
بن محمد الفقيه الحنفي وكان العقد باصبهان في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان **ذكر ما فعله**
الافرنج لعنهم الله منها ان طنكريد فتح حصن بانياس وسلمه الى المازري ومنها ان الافرنج اخذوا
اطرابلس في هذه وقيل في السنة الاتية اجتمع عليها ملكهم سمند بن صنجيل في ستين تركبا في البحر مشحونة
بالمقاتلة وطنكريد صاحب انطاكية وبغدوين صاحب القدس وشرعوا في قتالها وضايقوها
من اول شعبان الى الحادي عشر ذي الحجة وايقنوا بالهلاك مع تاخر اصطول عنهم من مصر وكان كلما
سار الاسطول نحوهم دفعته الريح الى جهة مصر فلما كان في يوم الاثنين هجمها الافرنج ونهبوها واسروا
رجالها ونهبوا نساءها وساروا الى الجبلة وبها فخر الملك بن عمار فتسلموها بالامان في الثاني و
العشرين من ذي الحجة وخرج منها ابن عمار سالما ووصل حينئذ الاصطول البحري وجاء ابن عمار
الى شيزر فاكرمه صاحبها علي بن منقذ واحترمه وعرض عليه المقام عنده فابى وتوجه الى دمشق
فاكرمه طغتكين صاحب دمشق وانزله في داره واقطعه الزبداني واعماله ووقعت مهادنة بين
بغدوين صاحب القدس وبين طغتكين صاحب دمشق على ان يكون السواد وجبل عوف مثالثة
الثلث للفرنج والثلثين للمسلمين ومنها انه كانت الحرب بين طغتكين صاحب دمشق والافرنج
وسببها ان طغتكين سار الى طبرية وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين صاحب القدس فتحاربا واقتتلوا و
كان طغتكين في الفي فارس وكثير من الرجالة وكان الفرنجي في اربع مائة فارس والفي راجل فلما اشتد
القتال انهزم المسلمون ونادى طغتكين يا مسلمين فتشجعهم فعادوا الحرب وكسروا الافرنج واسر ابن اخت
الملك وحمل الى دمشق فعرض عليه طغتكين الاسلام فامتنع وبذل في نفسه مالا ثلاثين الف دينار
واطلاق خمسمائة اسير فلم يقنع طغتكين منه بغير الاسلام فلما لم يسلم قتله بيده وارسل الى الخليفة
والسلطان الاسرى الى بغداد ثم وقع الصلح بين بغدوين ملك القدس وبين طغتكين على ان يضع الحرب
اربع سنين وكان ذلك لطف الله بالمسلمين ومنها ان في شعبان انهزم المسلمون من الافرنج وسبب ذلك

الحصن

الحصن عرقة من اعمال طرابلس الشام كان بيد غلام القاضي فخر الملك بن عمار فعصى على مولاه فضاق
به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الافرنج في نواحيها فارسل الى طغتكين ليرسل اليه من
يتسلم الحصن فقد عجز عن حفظه لئلا تاخذه الافرنج والمسلمون احق به فسار اليها فاجتمع الفرنجي
الذي كانوا يحاصرون طرابلس وغيرها وكسروا طغتكين وانهزم المسلمون الى حمص فغنم الافرنج
اثقالهم ودوابهم وحصروا عرقة فطلب من بها الامان فامنهم الافرنج وكان به في الاسر مقدم الافرنج
يسمى اسرائيل فقالوا انا لا نخليك حتى تسير الينا طغتكين الافرنجي فلان الافرنجي لذلك فعدى
به طغتكين واطلقا جميعا **ذكر بقية الحوادث** منها ان منصور بن منصور بن
صدقة عاد الى باب السلطان محمد فقبله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الان والتحق اخوه
بدران بن صدقة بالامير مودود الذي اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن اليه ومنها ان
الخليفة عزل وزيره ابا المعالي هبة الله بن المطلب ووزر له ابا القاسم علي بن ابي نصر بن جهير ومنها
ان مجاهد الدين بهروز تولى شحنكية بغداد ولاه السلطان محمد وامره بعمارة دار المملكة ففعل بهروز
ذلك واحسن الى الناس وكان السلطان لما ولاه في اصبهان ثم لما قدم الى بغداد ولاه شحنكية العراق
جميعه ومنها في عيد الفصح للنصارى نزل الامراء بنو منقذ اصحاب شيزر للتفرج على عيد النصارى
فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعتها وبادر اهل المدينة الى الباشورة واصعدوا
النساء بالحبال من الطاقات وادركهم الامراء بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذلت
الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم احد ومنها في شوال ملك الامير سقمان القطبي
صاحب خلاط ميافارقين بالامان بعد ان حصرها وضيق على اهلها حتى عدمت
الاقوات فسلموها بالامان ومنها ان سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة ولي الحلة وخلع عليه
وكان صارما جلدا ومنها ان دجلة زادت زيادة عظيمة مغرقت الغلات وغلت الاسعار بسبب ذلك
غلاء شديدا وفيها ان الامير مودود استولى على الموصل هو والعسكر الذين ارسلهم السلطان محمد واخذها
من اصحاب جاولي سقاوة وقد ذكرنا استيلاء جاولي عليها في سنة خمسمائة وما جرى بينه وبين جكرمش
والملك قليج ارسلان وكان سبب غضب السلطان على جاولي انه لما استولى على البلاد ولم يحمل اليه منها
شيئا ولما وصل السلطان الى بغداد لقصد سيف الدولة صدقة ارسل الى جاولي يستدعيه اليه بالعساكر
وتكررت الرسل اليه فلم يحضر وغالط في الانحدار اليه فلما فرغ السلطان من امر صدقة وقتله كما تقدم امر
بتجهيز العساكر لقصد الموصل فتقدم الامراء وهم بنو برسق وسقمان القطبي ومودود واقسنقر البرسقي
ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك الكردي وابي الهيجاء صاحب اربل بالمسير الى الموصل واخذها منه فتوجهوا فوجدوا
جاولي عاصيا قد شحن سور الموصل وحصنها واعد الميرة والاقوات فنزلوا عليها في شهر رمضان من
هذه السنة وحاصروها وضايقوها فلما طال الامر على الناس انفق نفر من الخصاصين ومقدمهم
يعرف بسعد فاتوا وقت صلاة الجمعة وصعدوا برجا وقتلوا الجند الذين به واغلقوا بابه ونادوا بشعار السلطان

محمد وطلع مائتا فارس من العسكر فرموهم بالنشاب وتنادوا بشعار السلطان فعند ذلك زحف
العسكر من كل مكان على البلد فملكوه ودخله الامير مودود فنادى بالسكون ورفع النهب وان
يعود الباقون الى دورهم واقامت جاولي بالقلعة ثمانية ايام فراسلت الامير مودود في ان يفرج
لنا عن طريقها وتسلم القلعة فاجاب الى ذلك فخرجت الى اخيها برسق بن برسق
ومعها اموالها وما استولت عليه وملك مودود الموصل وما ينضاف اليها واما جاولي فانه لما
وصل عسكر السلطان الى الموصل خرج عنها واخذ القمص صاحب الرها الذي كان اسره سقمان وسار به
الى نصيبين وهي للامير ايلغازي بن ارتق وساله الاجتماع به واستدعاه الى معاضدته فلم
يجبه ايلغازي فرحل عن نصيبين وسار الى ماردين وقصد دار ايلغازي ولم يشعر الا وجاولي معه
في القلعة وحده وقصد ان يتالفه ويستميله فلما راه ايلغازي قام وخدمه ولما راى جاولي
محسنا به الظن نزل معه وعسكر بظاهر البلد فسار نحو الرحبة وايلغازي يظهر له المساعدة
وسطو الحلاوق وينتظر الفرصة لينصرف عنه فلما وصلا الى عرابان من الخابور هرب ايلغازي فسار
جاولي الى الرحبة فلما وصلها اطلق القمص الفرنجي واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما
وكان مقامه في الاسر خمس سنين وقرر عليه ان يفدي نفسه بمال وان يطلق المسلمين الذين اسرهم وان
ينصره متى طلبه بنفسه وعسكره فلما اتفق الحال سير القمص الى قلعة جعبر فسلمه الى صاحبها سالم بن مالك
واقام جوسلين في قلعة جعبر رهينة عن القمص فلما اطلقه سار الى انطاكيه فاعطاه طنكري صاحب
انطاكيه ثلثين الف دينار وسلاحا وخيلا وغير ذلك واطلق القمص من اسارى المسلمين مائة وستين
نفرا كلهم من سواد حلب فكساهم وسيرهم وكان صاحب انطاكيه قد تسلم الرها من اصحاب القمص
حين اسر فلما وصل الى حلب ردها من صاحب انطاكيه فلم يفعل فخرج من عنده غضبان الى تل باشر ثم ان
جاوطمن على جوسلين باطلاقه من الاسر لانه فدى نفسه بمال فاجتمعا على تل باشر واتفقا على
محاربة صاحب انطاكيه فسار اليهم بعساكره فاقتتلوا وعاد طنكري الى بلاده من غير فصل حال فتوسط
البترك بينهما وقال له جماعة من البطارقة والقسيسين ان بيمند لما اراد ركوب البحر قال ان يعاد
على القمص الرها اذا خلص من الاسر فاعادها عليه في تاسع صفر وعليه القمص العبور لسلم الى اصحاب
لجاولي المال وكان بسروج ثلثمائة مسلم ضعفاء ولما اطلق جاولي القمص سار الى الرحبة فاتاه ابو النجم بدران
وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكان بعد قتل ابيهما عند سالم بن مالك بقلعة جعبر
فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما انه يسير معهما الى الحلة وعزموا ان يقدموا عليهم بكتاش
بن تتش بن الب ارسلان فعندما عزموا على هذا الامر وصل اليهم اصبهبذ صباوو الذي كان
قصد السلطان محمدا واقطعه الرحبة فاجتمع بجاولي واشار عليه انه يقصد الشام فان بلاده خالية
من الجند والافرنج قد استولوا على اكثرها ومتى قصد العراق والسلطان بها لم يامن ان يصل اليه فقبل قوله و
اصعد عن الرحبة فوصل اليه رسل سالم بن مالك صاحب جعبر يستغيث به من بني نمير وكانت الرقة بيد ولده

علي بن

علي بن سالم فوثبوا عليه فقتلوه قبل ذلك الملك رضوان صاحب حلب فسار الى صفين فصادف صفين
الذين معهم حال القمص صاحب الرها قد سيره الى جاولي فاخذه واسر الافرنج واتى الرقة فصالحه بنو نمير
على مال فرحل عنهم الى حلب فاستنجده عند ذلك سالم بن مالك جاولي فقصد الرقة وحصرها سبعين
يوما فضمن له بنو نمير مالا وخيلا ورحل عنهم ثم وصل اليه الامير اتابك حسين قتلغ تكين فامره بتسليم
البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن له كل جميل اذا سلم البلاد فقال جاولي سر الى الموصل وخذ العسكر
عنها وانا ارسل معك من يسلم ولدي رهينة وسعد السلطان من يتولى امرها ففعل حسين ذلك وسار
ومعه صاحب جاولي فلما وصل الى العسكر قبض الامير مودود على صاحب جاولي واقام على الموصل حتى
فتحها كما ذكرنا وعاد حسين الى السلطان فاحسن القول عن جاولي فسار جاولي الى مدينة بالس فملكها وهي
من اعمال حلب فعند ذلك كتب الملك رضوان الى طنكري صاحب انطاكيه يعلمه انه قاصد حلب وانه
ان ملكها لا يبقى للافرنج معه مقام بالشام وطلب منه النصرة والاتفاق على منعه فاجابه وبرز من
انطاكيه فلما سمع جاولي الخبر ارسل الى القمص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته فسار ولحق به
وهو بمنبج فوصل الخبر وهو في هذه الحالة ان الموصل اخذت واستولى عليها عسكر السلطان وملكوا
خزائنه وامواله فاشتد ذلك عليه ففارقه اكثر عسكره فمنهم اتابك زنكي وبكتاش وبقي
مع جاولي نفر يسير فلما تقاربوا وتصافوا وكان صاحب انطاكيه في عسكر كثيف من المسلمين
والافرنج فلما وقعت العين على العين لم يثبت لهم جاولي فانهزم عسكره منهم وتوجه نحو بلاده وقتل
من المسلمين خلق كثير ونهبت الافرنج دوابهم واموالهم واما جاولي فقصد الرحبة فلما راى الحال
كذلك علم انه لا يقدر يقيم في الجزيره ولا بالشام ولا يقدر على شيء يحفظ به نفسه ويرجع اليه غير قصد
باب السلطان محمد شاه وكان والقاضي الامير حسين بن قتلغ تكين فرحل وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب
من اصفهان فوصل اليه في سبعة عشر يوما لانه جد السير فلما وصل العسكر قصد الامير حسينا فحمله الى
السلطان وكفنه في يده فامنه فاتاه الامراء يهنونه وطلب منه السلطان الملك بكتاش بن تتش فسلمه اليه
واعتقله باصفهان وفيها وفيها حج بالناس الامير حاجي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن العلوي
ابو هاشم رئيس همذان وكان قد صادره السلطان على تسعمائة الف دينار فاداها في خمس وعشرين يوما
ولم يبع فيها ملكا ولا عقارا صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلاء الفقيه الحنفي البخاري القاضي ولد
باصفهان في سنة ثمان واربعين واربعمائة سمع الحديث بها وببغداد وبمكة وتفقه على مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وبرع حتى صار مفتي البلد وكان مدرسا وقتل في الجامع يوم الفطر من هذه السنة قتله رجل باطني
وقتل الباطني عبد الله بن علي ابو اسمعيل الخطيبي ولد سنة اربع عشرة واربع مائة وسمع ابا علي بن شاذان
وغيره وكان ثقة صحيح السماع وتوفي في ذي القعدة منها ببغداد محمد بن عبد القادر بن احمد بن الحسين ابو
الحسين السماك الواعظ المعدل روى عن ابن القاسم الازدي وغيره وقال ابن ناصر لا يحل الرواية عنه لانه
كان كذابا ولم يكن عفيفا في دينه وتوفي في رجب منها ودفن في داره بنهر معلى هبة الله بن احمد بن محمد بن

علي بن ابرهيم بن سعد ابو عبد الله البردوي الموصلي ولد سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وسمع ابا القاسم بن بشران
وغيره وكان فاضلا صالحا وتوفي في رمضان من هذه السنة ببغداد رحمه الله يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن
بسطام الشيباني التبريزي ابو زكريا احد ائمة اللغة كان له معرفة حسنة باللغة والنحو عن ابي العلاء وغيره
وتخرج به جماعة من اهل اللغة وصاحب الاكبر ابو منصور بن الجواليقي شيخ ابن الجوزي وقال ابو منصور بن
خيرون ما كان ابو زكريا مرضي الطريقة وقال ابن ناصر ولكنه كان ثقة فيما يرويه وصنف التصانيف الكثيرة
وتوفي فجاة في جمادى الاخرة منها ودفن الى جانب تربة ابي اسحق الشيرازي رحمه الله ابن الخازن ابو الفوارس
الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب كان فريد عصره في الكتابة وكتب ما لم يكتبه احد
فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز ما بين ربعة وجامع وله نظم فمن ذلك • عفت الدنيا
لطالبيها • واستراح الزاهد الفطن • كل ملك نال زخرفها • حسبه مما حوى كفن • يقتني مالا و
يتركه • في كلا الحالين مفتتن • املي كوني على ثقة • من لقاء الله مرتهن • اكره الدنيا وكيف بها •
والذي تسخو به • وسعى لم تدم قبلي على احد • فلما ذا الهم والحزن • توفي ابن الخازن في ذي الحجة منها فجاة
ويقال توفي ليلة الثلثا ودفن من الغد وهو اليوم السادس والعشرون من ذي الحجة الروياني عبد الواحد
بن اسمعيل بن محمد بن احمد ابو المحاسن الروياني الفقيه الشافعي من روس الافاضل في ايامه مذهبا و
اصولا وخلافا سمع ابا الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي وسمع بميافارقين من ابي عبد الله محمد بن بيان
بن محمد الكازروني وتفقه عليه على مذهب الشافعي وروى عنه زاهر بن طاهر وغيره وكان له الجاه العظيم
والحرمة الوافرة في تلك الديار ورحل الى بخارى واقام بها مدة ودخل غزنة ونيسابور ولقي الفضلاء وحضر مجلس
المروزي وعلق عنه وسمع الحديث وبنى بامل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الري ودرس بها وقدم
اصفهان واملى بجامعها وصنف الكتب المفيدة منها كتاب بحر المذهب وهو من اطول كتب الشافعية
وكتاب مناصيص الشافعي وكتاب الكافي وكتاب حلية المومن وصنف في الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان
يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من خاطري وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس وعشر و
اربع مائة وقتل بامل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة ثنتين وخمسمائة قتلته الملاحدة
وفي المراة قبل يوم عاشورا والروياني بضم الرا وسكون الهمزة وفتح البا اخر الحروف وبعد الالف
نون هذه النسبة الى رويان وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلما وامل ايضا
مدينة هناك بفتح الهمزة وضم الميم وقد مر ترجمة علي بن الحسين بن عبد الله بن عربسه ابو القاسم الربعي
البغدادي الفقيه الشاعر ولد سنة اربع عشر واربع مائة وتفقه على اقضى القضاة ابي الحسن علي بن محمد
بن حبيب الماوردي وابي الطيب الطبري على مذهب الشافعي وصحب ابن الوليد وغيره من شيوخ المعتزلة
فنسب اليهم وكان شاعرا فصيحا توفي في رجب وانشد ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزار • قال
انشدنا الربعي لنفسه • ان كنت نلت من الحياة • وطيبها مع حسن وجهك عفة وشبابا •
فاحذر لنفسك ان ترى متميسا يوم القيامة ان يصير ترابا

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة

بعد الخمسمائة

بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله وسلطان العراقين وغيرها محمد
شاه بن السلطان ملك شاه بن السلطان الب ارسلان وصاحب الامر باحكام الله العلوي وصاحب
دمشق طغتكين الاتابك وصاحب حلب الملك رضوان بن تتش وصاحب خراسان السلطان
سنجر شاه اخو السلطان محمد شاه وسلطان غزنة واطراف الهند ابو سعد بن السلطان ابرهيم وسلطان
سمرقند وغيرها محمد خان بن سليمان بن داود وسلطان افريقية وما والاها يحيى بن تميم بن المعز •

ذكر ما جرى من الافرنج لعنهم الله في هذه السنة من ذلك ان الافرنج اخذوا مدينة طرابلس
وقتلوا من فيها من الرجال وسبوا الحريم والاطفال وغنموا الامتعة والاموال ثم اخذوا مدينة
جبيل في تاريخ بيبرس وفي سنة ثلاث وخمسمائة ملكت الافرنج طرابلس وبيروت من الشام
وسبب ذلك انهم حاصروها خمس سنين فلما طال المقام عليها وصاحبها فخر الملك بن عمار
سار الى السلطان محمد شاه يستنجده فلما خرج منها سلمها لابن عمه ابي المناقب فكاتب الافضل وزير
مصر وسلمها اليه كما ذكرنا وكانت الذخيرة والميرة متواصلة من مصر والحكم لصاحب مصر وهو نائبه فلما كان
في اول شهر رمضان وصل اصطول البر واجتمع عليها ملوك الافرنج وهم سمند بن صنجيل في ستين مركبا و
طنكريد صاحب انطاكية وبغدوين صاحب القدس وضايقوها وزحفوا عليها بالمساعدة السرداني
ابن اخت صنجيل فلما شاهد ذلك الجند واهل البلد سقط في ايديهم وذلت نفوسهم لتاخر الاصطول
المصري عنهم فتعذر الريح اليهم وتعذر الوصول اليهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وشد الافرنج عليهم
القتال والزحف فهجموا البلد وملكوها قهرا في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
ونهبوا ما فيها واسروا وقتلوا وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الامتعة والاموال وسلم الوالي الذي كان
اهلها وسلم الاموال الذي كان من اهلها وجماعة من جندها كانوا قد التمسوا الامان ثم رحلوا الى دمشق
واخذت الافرنج وفا من اهل طرابلس وذخائرهم وعاقبوا اهلها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولما فرغ الافرنج من طرابلس سار طنكريد صاحب انطاكية الى بلنياس وحصرها فافتتحها ثم نزلوا على جبيل
وبها فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس كان وكان القوت بها قليلا فحاصروها وطلب اهلها الامان
فخرجوا منها وملكها الافرنج في الثاني والعشرين من ذي الحجة ثم سار فخر الملك الى دمشق وانزله طغتكين عنده
فاكرمه واقطعه الزبداني من عمل دمشق وكان ذلك في المحرم من سنة اربع وخمسمائة وفي هذه السنة اعني سنة
ثلاث وخمسمائة ملكت الافرنج بيروت ومقدمهم بغدوين صاحب القدس ثم ساروا الى صيدا
فصالحوهم على ستة الاف دينار فرحلوا عنها وسار بغدوين الى القدس وفي هذه السنة ايضا سار طنكريد
صاحب انطاكية الى طرسوس واخذها ثم بعد ذلك قرر على شيزر عشرة الاف دينار ثم تسلم حصن الاكراد
وعاد الى انطاكية وفي تاريخ ابن العميد وكانت مدة حصار الافرنج سبع سنين واستولت عليها الافرنج
بعد ان فني من فيها من المسلمين من شدة المضايقة والجوع وكانت مدينة عظيمة مملوة من المسلمين و
العلماء وملكت ايضا في هذه السنة حصن عسكار وحصن المنيطرة وقرروا على حصن مصيات وحصن

الاكراد قطعة معينة في كل سنة وفيها ايضا ملكت الافرنج سيروت بعد حصار شديد وفي المراة وفي هذه السنة
نهضت الافرنج على رفنيه وغزوا اتابك طغتكين فسار بالعسكر وخيم بازائهم بحمص فلم يقدر وا على منازلة رفنية
وترددت بينهم مراسلات اقتضت الى تقرير الموادعة على ان يكون للافرنج ثلث مغل البقاع ويسلم اليهم المنيطرة
وحصن عكار وان لا تعرضوا لهوة مصيات وحصن الاكراد وان يحمل اليهم عنهما مالا وكذا عن حصن
الطوفان فاقاموا مدة يسيرة ثم عادت الافرنج الى الفساد في البلاد ونزل بغدوين صاحب القدس وابن صنجيل على
بيروت وسار اليهم جوسلين صاحب تل باشر لمعاونتهم وجاء الاصطول المصري وفيه الرجال والميرة فدخلوا بيروت
فقووت نفوس اهلها وبعث بغدوين الى الجنوية فجاؤا في اربعين مركبا فزحفوا برا وبحرا فدخلوها قهرا بالسيف فقتلوا
ونهبوا وسبوا وفعلوا كما فعلوا ببطرابلس واستغنوا بالاموال والذخائر ثم رحل بغدوين فنزل على صيدا وراسل
اهلها بتسليم البلد فاستمهلوه مدة عينوها فاجابهم واخذ منهم مالا وعاد الى القدس بسبب الحج **ذكر الوقعة بين**
محمد خان صاحب سمرقند وبين ساغوبك وسبب ذلك ان ساغوبك جمع وحشد من العساكر والاتراك
وقصد اعمال محمد خان صاحب سمرقند وغيرها فارسل محمد خان الى السلطان سنجر شاه صاحب خراسان يستنجده
فسير اليه عسكرا فسار ساغوبك فالتقى نواحي نخشب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ساغوبك وعساكره
واخذت السيوف منهم واخذها وكثر فيهم القتال والاسر والنهب فلما فرغوا من الحرب عاد العسكر
السنجري الى خراسان **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان محمد شاه جهز وزيره نظام الملك احمد بن
نظام الملك الى الموت لقتال الحسين بن الصباح ومن معه فحصرهم ولم يبلغ منها لهجوم الشتاء والثلج عليهم
فعادوا الى بغداد ومنها ان في شعبان توجه الوزير الى الجامع فوثب عليه باطني فجرحه وامسك وقرر فاقر
على جماعة فاخذوا وقتلوا وفي المراة ضربه الباطني بسكين في عنقه فجرحه واخذ الباطني وسقي الخمر فلما سكر اقر
على جماعة بمسجد في المامونية من الباطنية فاخذوا وقتلوا وقتل هو معهم واقام الوزير مدة وبرى ومنها
ان قوما من الاتراك ظهروا ووصلوا الى صحون وقتلوا وسبوا فبعث اليهم السلطان ابو الحارث
سنجر شاه بن ملك شاه العساكر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وعادوا مغلوبين ومنها ان يحيى بن تميم بن
المعز صاحب افريقية جهز ولده الى سفاقس والياعليها وستة عشر شيئا للغزو والروم ومنها
ان الافضل وزير مصر جهز عسكر الغزاة النوبة فساروا اليها وغنموا وقرروا القاعدة على ما قصده الافضل
من القطيعة وفي تاريخ بيبرس ذكر لهذا في السنة الماضية ومنها انه ظهر في السماء والفلك الشمالي كوكب
بذنب فيرات لتحجبه كل ذي ذنب في السماء والماء وفيها حج بالناس الامير قيماز **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن علي بن احمد ابو بكر العلثي كان يعمل في تجصيص الحيطان ولا ينقش صورة ولا ياخذ من احد شيئا وكانت
له املاك يبلغ منها ويتقوت وقد سمع الحديث من ابي يعلى القاضي وتفقه عليه شيئا من الفقه وكان اذا حج
يزور القبور بمكة فاذا وصل الى قبر الفضيل بن عياض يخط الحجا بخطا بعصاه ويقول يا رب هنا
هنا فقدر انه حج في هذه السنة فوقف بعرفات فمات بها في اخر ذلك اليوم فغسل وكفن وطيف به حول
الكعبة ثم دفن الى جانب الفضيل بن عياض في المكان الذي قد خطه وفي المراة احمد بن علي بن احمد العلثي البغدادي

الزاهد قرا القران ويقري الناس ولا ياخذ من احد شيئا ويعمل بيده وياكل ويذهب كل ليلة الى دجلة فياخذ ماء
الكوز فيفطر عليه ويمشي في قضاء حوائج الناس وكان صالحا بفقه رضي الله عنه عمر بن عبد الكريم بن سعدويه ابو
الفتيان الدهستاني الحافظ محدث مشهور رحل الى البلاد وكتب وقدم الى نيسابور مرارا وخرج الى طوس
فانزله ابو حامد الغزالي واكرمه وصحح عليه الصحيحين توفي بسرخس في هذه السنة في ربيع الاول رحمه الله
وجيه بن عبد الله بن نصر بن المقدام السرخسي شاعر افصح مات بدمشق وقد جاوز السبعين ومن شعره
اراني والبقاء لمن يفاد ● على سفر وليس لذي زاد ● وقد بان الشباب العفن مني ● وجاء الشيب ليس له
ارتداد ● اذا ما الزرع اسبل واستبانت ● سنابله فقد قرب الحصاد هبة الله بن محمد بن علي الكرماني ابو
المعالي الوزير وله سنة اربعين واربعمائة وسمع من ابي الحسين بن المهتدي وتوفي يوم الاحد الثامن من شوال
من هذه السنة ودفن بباب ابرز الامير قراجا صاحب حمص توفي في هذه السنة فملكها بعده رجل يقال له قرجان
الامير ابرهيم بن ينال صاحب امد مات في هذه السنة وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم والعسف
قلت هذان الاميران من التركمان الذين خرجوا مع السلاجقة وفي تاريخ ابن العميد لما مات قراجا صاحب
حمص ملكها بعده حسام الدين قرجان ولد قراجا والله اعلم ● **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة بعد الخمسمائة**
استهلت هذه السنة وهو المستظهر بالله وقدمت عليه الخاتون بنت السلطان ملك شاه زوجة الخليفة
فنزلت في دار اخيها السلطان محمد وحمل جهازها على مائة واثنين وستين جملا وسبعة وعشرين بغلا
وبين يدي الجهاز النجائب والجواري المزينات وزينت الاسواق ونصبت القباب ودخل بها الخليفة في عاشر
رمضان وكانت ليلة مشهورة ● **ذكر ما جرى من ال الافرنج** ● لعنهم الله و
قال بيبرس وهذه السنة ملك الافرنج مدينة صيدا من ساحل الشام في ربيع الاخر وكان ذلك بالامان
وقال بيبرس وسبب ذلك انه وصل في البحر الى الشام ستون مركبا للافرنج مشحونة بالرجال والذخائر
مع بعض ملوكهم للحج الى بيت المقدس ويغزوا بزعمه في المسلمين فاجتمع بهم بغدوين صاحب القدس وتقررت
المقاطعة بينهم ان يقصدوا بلاد الاسلام فرحلوا من القدس ونزلوا على مدينة صيدا ثالث ربيع الاخر فحاصروها
وضايقوها برا وبحرا وكان الاصطول المصري مقيما على صور فلم يقدر ولم على انجادهم فعمل الافرنج برجا من خشب
واحكموه وجعلوا عليه ما منع من الحجارة والنار وزحفوا فلما عاين اهل البلد ذلك ضعفت قلوبهم و
اشفقوا ان يصيبهم ما اصاب اهل بيروت وغيرها فارسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الافرنج
وطلبوا الامان فامنهم ملكهم على نفوسهم واموالهم والعسكر الذين عندهم ومن اراد المقام يقيم ومن اراد
المسير عنهم لا يمنعونه وحلف لهم على ذلك وخرج الوالي وجماعة كبيرة من اعيان البلد في العشرين من جمادى الاولى
فوصلوا دمشق واقام بالمدينة خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما ورحل
عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا فقرر عليهم عشرين الف دينار وافقرهم في بلدهم وفي هذه السنة ايضا سار
صاحب انطاكية مع من اجتمع اليه من الافرنج الى الاثارب وهو بالقرب من حلب وحصره ودام القتال
بينهم ثم ملكوها بالسيف وقتلوا من اهلها الفي رجل واسروا الباقين ثم ساروا الى زردنا فملكوها بالسيف

وجرى على اهلها ما جرى على اهل الاثارب ثم ساروا الى منبج وبالس فوجدوها وقد اخلاها
اهلها فعادوا عنها وصالح الملك رضوان صاحب حلب الافرنج على ثلاثين الف دينار يحملها
مع خيول وثياب ووقع الخوف في قلوب اهل الشام من الافرنج فبذلت لهم اصحاب البلاد اموالا
وصالحوهم فصالحهم اهل مدينة صور على سبعة الاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر
على اربعة الاف دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماه على الفي دينار وقيل وعذر بغدوين صاحب
القدس ونزل طبريه وخرج طغتكين صاحب دمشق فنزل على راس الماء ثم استقر الامر على ان يكون
ما كان من البلاد مناصفه وفي تاريخ بيبرس لما جرى ما ذكرنا من الافرنج عظم خوف المسلمين منهم
وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا ان الافرنج يستولون على ساير الشام لعدم المحامي عنهم فشرع
اهل البلاد الاسلاميه من الشام في الهدنه من الشام معهم فامتنع الافرنج من الاعلى قطيعة ياخذونها
الجمعة معلومة يسيرة او الى الحصاد فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين الف
دينار وخيول وثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف دينار فخرجت مركب تجار من مصر
فلما اقلعت خرج عليها مراكب الافرنج واخذوا البضايع واسروا التجار فسار جماعة من اهل حلب
الى بغداد يستنفرون الناس على الافرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم
وقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بتجهيز
العساكر للجهاد وارسل من دار الخليفة منبر الى جامع السلطان فلما كانت الجمعة الثانية قصدوا جامع
القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد فمنعهم صاحب الباب من الدخول فغلبوا عليه ودخلوا الجامع و
كسروا الشباك وهجموا الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة وارسل الخليفة الى السلطان في المعنى يامره بالاهتمام
بهذا الفتق ورفعه فتقدم حينئذ الى من معه من الامراء بالمسير الى بلادهم والتجهز للجهاد وسير ولده
الملك مسعود مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدموا الى الموصل ليلحق بهم الامراء ويسيروا الى قتال
الافرنج وفي المراة وفي سنه اربع وخمسمائه جهز السلطان محمد شاه العساكر الى الشام لقتال الافرنج
منهم شرف الدين مودود وصاحب الموصل وتقدموا الى الموصل ليلحق بهم الامراء ويسيروا الى قتال الافرنج
وفي المراة وفي سنه اربع وخمسمائة تجهز السلطان محمد شاه العساكر لقتال الافرنج منهم شرف الدين
مودود صاحب الموصل والامير احمديل صاحب مراغه والامير سقمان القطبي صاحب ديار بكر
والامير ايلكي والامير زنكي ابن برسق والامير ايلغازي صاحب ماردين فاجتمعوا في خمسوان
وكتب اليهم ابن منقذ صاحب شيزر وعرفهم ان طنكريد صاحب انطاكيه قد نزل بارض
شيزر وشرع في بنائه في مقابلة شيزر ويريد ان يبنيه حصنا فقطعوا الفرات ونزلوا على
تل باشر ينتظرون البرسقي صاحب همدان فوصلوا وهو مريض واختلفت ايديهم ومرض سقمان
وطمع احمديل في بلاده هو وابو تل باشر الى حلب وعادوا الى البلاد من على حلب وفعلوا اقبح
من فعل الافرنج وتوقعوا خروج الملك رضوان صاحب حلب اليهم واخذهم بعثها اليهم فلم

يلتفت

يلتفت واغلق ابواب حلب واحذرها بين اهلها الى القلعه واستعد للقتال وقد كانوا لما قطعوا الفرات
كاتبوا طغتكين صاحب دمشق بالوصول اليهم ليدبر الامور وكتب السلطان مثل ذلك فجمع وحشد
رجاله ورجال حمص وحماه ورفنيه وسار في جمع كثيف طلبا للجهاد فوصل اليهم على حلب فسروا بوصولهم
ووثقت نفوسهم فلم ير منهم عزيمة صادقه في حربها ولا حمايه بلاد وانما سقمان فعاد الى البلاد و
مات في طريقه قبل وصوله في الطريق الى الفرات واما البرسقي فكان به نقرس يحمل في محفه ولا قول له
ولا فعل واما احمديل فان عزمه قد قوي على العود لاجل بلاد سقمان وطمعه من اقطاعه باخذها
من السلطان فقال طغتكين الاتابك ارحلوا الى المعرة فرحلوا على كره فقال انزلوا على طرابلس
فمنعوا ثم تسللوا وتفرقوا بعزق ايدي سبا ولم يبق منهم سوى شرف الدين مودود وكان مصافيا
للاتابك طغتكين مصافاة صدق فنزلا على العاصي وكان الافرنج قد تفرقوا الى مواضعهم فلما تفرق المسلمون
رجعوا وصاروا يدا واحده على الاسلام ونزل ابن منقذ من شيزر الى طغتكين ومودود وخدمها
وحمل اليهما وجاء الافرنج فنزلوا على تل ميسر مقابل شيزر ليبنوا عليها حصنا ونازلهم طغتكين و
مودود وطمع الترك ويخطفونهم ومنعوا احدا منهم يخرج من خيمته وقتلوا واسروا فلما راوا
احوالهم ناقصه انكفوا راجعين الى انطاكيه وطرابلس والترك في اثارهم قتلا واسرا واستحكمت
المودة وصاحب الموصل وذكر بيبرس في تاريخه اجتماع من ذكرناهم من الامراء اصحاب البلاد وعبورهم
من الفرات في سنه خمس وخمسمائة وقال اجتمعوا ساروا الى الهدسجان ففتحوا عدة حصون
من بلاد الافرنج وقتلوا من بها منهم وحصروا مدينة الرها مرة ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها
وسبب ذلك ان الافرنج اجتمع فارسهم وراجلهم وساروا الى الفرات ليمنعوا الرها ومن للمسلمين
فلما بلغوا الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يتقدموا وبلغ المسلمين ذلك فرحلوا الى حران ليعبر
الافرنج الفرات فلما عبروا ووصلوا الى الرها ومعهم الميرة والذخاير فجعلوا فيها كل ما يحتاجوا اليه
بعد ان اشرفت على ان توخذ واخذوا منها كل من عجز ورجعوا فعبروا الفرات الى الجانب الشامي وطرقوا
بلاد حلب فنهبوا وافسدوا فيها واسروا وقتلوا خلقا كثيرا واما العسكر السلطاني فانهم لما
سمعوا بعود الافرنج عن الرها والى الفرات رجعوا الى الرها وحاصروها فراوا منها محكما وقد قويت
نفوس اهلها بالذخاير التي تركت عندهم فلم يجدوا فيها مطمعا ونزلوا على تل باشر فلم ينالوا منها غرضا ورحلوا
الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم يجتمع بهم ومرض الامير سقمان وتوفي في بالس فحملوه في
تابوت الى بلادهم فقصدهم ايلغازي لياخذهم ويغنم ما معهم فحملوا التابوت في القلب وقاتلوا فانهزم
ايلغازي وغنموا ما معه وراد الامير احمديل ان يطالب من السلطان ما كان لسقمان ولما سمع الافرنج
بتفرق عساكر السلطان وابن منقذ صاحب شيزر وفدا الى مودود وطغتكين وهون عليهما
امر الافرنج وحرصهما على الجهاد فرحلا الى شيزر ونزلا عليها بالقرب منهم وضيقوا على الافرنج الميرة
ولزموهم بالقتال والافرنج يحفظون نفوسهم فلما زادت قوة المسلمين عادوا الى اقامته ويحصنوا فيها

وتبعهم المسلمون فحفظوا من ادركوهم في ساقتهم وعادوا الى شيزر **ذكر بقية الحوادث** منها ان شمس الخلافة نائب عسقلان في هذه السنة وسبب ذلك ان شمس الخلافة كان نائبا بعسقلان من جهة الامر باحكام الله خليفة مصر وكان الوزير الافضل بن امير الجيوش ربيبه فيها فلما كان في هذه السنة استولى الافرنج على البلاد ولا قوا ولا يخاف منهم النائب شمس الخلافة فراسل بغدوين صاحب القدس و اهدى اليه هدايا وهادنه وامتنع من يحكم المصريين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار الى مصر بذلك فجهز جيشا واوهم سرا ان يقبض عليه اذا نزل اليه واوهم انه يقول انه يجهز للغزاة وعلم الحال فلما وصل الجيش اليه امتنع من الخروج وجاهر بالعصيان فلما علم الافضل امتناعه ارسل اليه يطيب قلبه واقره على عمله فلم يزل على هذه الحال واكره اهل البلد فوثبوا عليه وقتلوه وبعثوا براسه الى مصر بسواد اره وارسلوا الى الافضل بصورة الحال فشكرهم على ذلك وارسل واليا عليهم عوضه ووصاه بالرفق بهم والاحسان اليهم فزال ما كانوا يخافونه ومنها ان السلطان محمد شاه عزل وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين ومنها انه ورد رسول الملك الروم الى السلطان محمد يستنفره على الافرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصولهم قبل وصول اهل حلب وكان اهل حلب يقولون للسلطان اما تستحي الله يكون ملك الروم اكثر حمية للاسلام منك حتى ارسل اليك في جهاد الافرنج وكانوا يحرضونه بهذا القول ومثله ومنها انه هبت بمصر ريح سودا وطلع ريح اسود اخذ بالانفاس واظلمت الدنيا ونسفت الريح الرمل على الناس وظن الناس ان القيامة قد قامت وظهرت الكواكب نهارا وذلك من الظهر الى العصر الى المغرب ثم لطف الله بالناس وزالت الظلمة ومنها انه في شعبان منها درس ابو بكر الشاشي بالنظامية مع الناحية وحضر عنده الوزير والاعيان من الولاة ومنها هاج بالناس الامير قايماز ولم يبق في الخراسانيون من كثرة العطش وقلة الماء **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد عبد الله بن الكاتب ابو المكارم ويعرف بابن السكري ولد سنة خمس وعشرين واربع مائة وسمع الامير ابا محمد الحسن بن علي بن المقتدر وروى عنه عبد الوهاب الانماطي وتوفي في ذي القعدة منها ودفن في مقبرة باب حرب بغداد اسمعيل بن محمد بن عبد الغفار ابو المحدث بن المحدث ولد سنة ثلاث وعشرين واربع مائة وسمع من ابن حسان المزكي وغيره وروى عنه ابو شجاع البسطامي وغيره وتوفي في ذي القعدة منها ادريس بن حمزة بن علي ابو الحسن الشامي الرملي العثماني من اهل الرملة تفقه على ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي ثم ببغداد على ابي اسحق الشيرازي ودخل الى بلاد خراسان وخرج الى ما وراء النهر وسكن سمرقند وفوض اليه التدريس بها الى ان توفي في هذه السنة وكان من فحول المناظرين عبد الوهاب بن هبة الله بن السيبي ابو الفتح مؤدب ولد الخليفة المقتفي روى عنه المقتفي الحديث وتوفي يوم السبت العشرين من محرم هذه السنة عند عودته من الحج قبل وصوله الى المدينة بيوم وحمل الى المدينة فصلى عليه بها ودفن بالبقيع الكيا الهراسي ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب

عمادين

عماد بن المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي كان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني مدة الى ان برع وكان حسن الوجه جوهري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى ان توفي يوم الخميس مستهل المحرم من هذه السنة عن اربع وخمسين سنة ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحق السلام من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما وانه استفتي في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلبا وفسقا وسوغ شتمه واما الغزالي فانه خالف في ذلك ومنع من لعنه لانه مسلم ولم يثبت انه رضي بقتل الحسين رضي الله عنه وقال ابن خلكان وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة سنة خمسين واربع مائة وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم سنة اربع وخمسمائة ببغداد وحضر دفنه الشريف ابو طالب الزينبي وقاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمي الطائفة الحنيفية وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة فوقف احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا • وما تغني النوادب والبواكي • وقد اصبحت مثل حديث امس • وانشد متمثلا ايضا عقم النساء فما يلدن شبيهه • ان النساء بمثله لعقيم • قال ولا اعلم لاي معنى قيل له الكيا وفي اللغة العجمية الكيا هو الكبير القدر المقدم بين الناس قلت ذكر ابن خلكان وجه التسمية بنفسه ثم نسب اليه عدم المعرفة بذلك وهو عجيب والكيا بكسر الكاف وفتح الياء اخر الحروف المخففة الامير سقمان ويقال له سكمان ايضا بالكاف موضع القاف بن ارتق صاحب ديار بكر وخلاط قد ذكرنا انه مات في باليس عند رجوعه بلاده حلب الى بلاده وكان قد مرض ومات فيها فحمل تابوته الى خلاط ودفن بها وقيل دفن في ميافارقين وكان ملكا عادلا مجاهدا حازما وقيل مات في ميافارقين ودفن بها والله اعلم وكان ابوه ارتق مات بالقدس **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله وبقية اصحاب البلاد على حالهم والعساكر السلطانية في بلاد الشام لاجل قتال الافرنج صحبة الامير مودود صاحب الموصل وجرى لهم ما ذكرناه في السنة الماضية وكانوا قد تفرقوا كما ذكرنا وفي هذه السنة ايضا نزل الافرنج مدينة صور واجتمعت عساكرهم عليها عند ما تفرقت العساكر الاسلامية وساروا اليها مع بغدوين صاحب القدس ونازلوها وعملوا عليها ثلاثة ابراج خشب علو البرج سبعون ذراعا وفي كل برج الف رجل والصقوا احدها بسور البلد وكانت صور للامر باحكام الله صاحب مصر وفيها نائبه بها عز الملك الاعز فاحضر اهل البلد في حيلة يرفع بها امر الابراج فقام شيخ من طرابلس وضمن احراقها ومعه الف رجل فالبسهم السلاح ودفع الى كل واحد منهم حزمة حطب فقاتلوا الافرنج حتى وصلوا الى البرج الملتصق بالمدينة فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثم خاف ان يشتغل الفرنج الذين في البرج باطفاء النار لتخلصوا فرماهم بجراب مملوءة من العذرة كان اعدها لهم فلما سقطت عليهم اشتغلوا بما نالهم من نتن الروائح فتمكن النار منه فهلك كل من به الا القليل واخذ المسلمون منه ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ قفافا كبارا واملاها بالحطب المسقي بالنفط والزفت

والزيت والكتان والكبريت ورماهم بسبعين سلة منها فاحرق البرجين الاخرين ثم ان اهل صور
جعفروا سربا تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا رجعوا اليهم فاستامن الى الارض اهل البلد الافرنج نفر
من المسلمين واعلموا لهم بما عملوا فتحذروا وارسل اهل البلد الى اتابك طغتكين صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبون
ان يسلموا اليه البلد فسار في عسكره الى نواحي بانياس وسير اليهم نجدة مائتي فارس فدخلوا البلد فامتنع من
فيه بهم واشتد القتال من الافرنج خوفا من النجدات ورمى النفط وظهروا بشي منه في برج من الارض
لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور ارسل الى طغتكين لتكثير من نجدة الرجال ويقصدهم ليملك البلد
فارسل طغتكين طائرا فيه رقعة يعلم بوصول المال ويامره ان يقيم بمكان ذكره له ليجي الرجال اليه فسقط الطائر
على مركب للفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجي فقال الافرنجي نرسله لعل ان يكون فيه فرج لهم فلم يمكنه المسلم من ارساله
وحمله الى الملك بغدوين فلما وقف عليه سير مركبا الى المكان الذي ذكره طغتكين وفيه جماعة من المسلمين
الذين استاسوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر وكلموهم بالعربي فلم ينكروهم فاخذوهم اسرا وحملوهم الى
الافرنج فقتلوهم وطمعوا في اهلها طغتكين يغير على اعمال الافرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس في
السواد من اعمال دمشق وهي للفرنج فحصروه وملكوه بالسيف وقتلوا من كان فيه وعاد الى الافرنج الذين على
صور وكانت الميرة يقطع عنهم في البر فاحصر وهلوا البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار صيدا وغار
على ظاهرها وقتل جماعة من البحرية واحرق نحو عشرين مركبا على الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب
يامرهم بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم وقاتل اهل صور قتال من ايس من الحياة فدام القتال الى اوان ادراك
الغلات فخاف الافرنج ان يستولى طغتكين على غلات بلادهم فساروا عن البلد الى عكا وعاد عسكر
طغتكين اليه واعطاهم اهل صور الاموال وغيرها ثم اصلحوا ما تشعث من سورهم وخندقهم وكان الافرنج
قد طموا وفي المراة وفي سنة خمس وخمسمائة جمع بغدوين وحشد لقصد صور فكتب واليها واهلها
الى اتابك طغتكين يستنجدونه ويسالونه ان يسلموها اليه قبل مجي الافرنج لانهم ايسوا من نصرة
اهل مصر فبعث اليهم اتابك الفرسان والرجالة وسار اليها بغدوين في الخامس والعشرين من جمادى
الاولى فقطعوا اشجارها وقاتلها اياما وعاد وخاسرا وخرج طغتكين من دمشق وخيم ببانياس وجهز الخيالة
والرجالة الى صور لحفظه فلم يقدروا على الدخول فسار الى السواد ونزل على الحبيس وهو حصن عظيم وحاصره
وفتحه عنوة وقتل كل من فيه وشرع بغدوين في عمل الابراج والزحف على صور وزحف اليهم اتابك ليسغلهم
عن صور فخندقوا عليهم وهجم الشتا ولذلك الافرنج لانهم كانوا في ارض ارملة والمسلمون في ارض وعره
وكانت المادة يصل الى الافرنج فسار اليها اتابك طغتكين وقتل جماعة من البحرية وغرق المراكب ومع هذا فانه
لو اصل اهل صور المكاتبة ويقوى قلوبهم وعمل الافرنج برجين عظيمين وزحفوا بهما الى الصور وكان طول
البرج الكبير زيادة على خمسين ذراعا وطول الصغير نيفا واربعين ذراعا وزحفوا اول يوم من رمضان
وخرج اهل صور بالنفط والقطران طرح البرجين ورموا بها فنزلت النار وهبت الريح ما حرقت
البرج الصغير بعد المحاربة العظيمة ونهبت منه زرد ورق به وطوارق وغير ذلك ولعبت النار في البرج الكبير

قاطفالها واشرف اهل البلد على البلد على الهلاك فتصدى شخص من المسلمين وتحيل في حريق البرج فاحترق
وخرج المسلمون واخذوا منه الالات والاسلحة لا يوصف فخشي ووقع ناس للافرنج فرحلوا واحرقوا جميع ما كان
لهم من المراكب على الساحل والاخشاب والعلوفات وغيرها وجاهم طغتكين فما سلموا اليه البلد ولا
وثقوا له فقال انا ما فعلت ما فعلت الا لله تعالى لا لرغبة في حصن ولا في مال ومتى دهمكم عدو اجبتكم سعيي
وكان من سعادتهم انهم لم يسلموا اليه لانه كان عاجزا عن حفظ صور ودمشق وصور ما كان لهم
بد من امرها ورحل عنهم وذكر في المراة ايضا ان اهل صور لما كتبوا الى طغتكين بتسليم البلد اليه من
شدة ما قاسوا من الحصار والقتال وعدم نصرة اهل مصر وكان والي الصور عز الملك انوشتكين
الافضلي فجادهم رسولهم ادلا الى بانياس وواليها سيف الدين مسعود فاخبره فسار مسعود
معه الى دمشق فوجد اتابك قد مضى الى ناحية حماه ليتفق مع الملك رضوان صاحب حلب فخاف
مسعود ان يتاخر الامير الى حين عود اتابك من حماه فلسبق بغدوين على صور فيفوت الغرض
فتحدث مع تاج الملوك بوري بالمسير معه الى بانياس وانها الفرصة في تسليم صور فاجاب فسار معه الى
بانياس وتم مسعود الى صور ومعه من يعتمد عليه من العسكر وبلغ اتابك فبعث قطعة من الاتراك
الى نحو صور فساروا اليها وطلبوها وطابت نفوسهم واهل مصر ثم كتب اتابك الى الافضل وزير
مصر ان الافرنج نزلوا على صور وتداركوا اخذها وبعث اهلها الي يستنجدوني واني انجدتهم
بنفسي ومالي ورجالي ومتى وصل اليهم من مصر من ندب عنها سلمنا اليه فلا تهمل حال الاصطول
وجاء بغدوين الى عكا فبلغه الخبر فتوقف وفات غرضه ولما فات غرضه شرع في الغارات
على حوران والسواد وكثر فساده ثم كتب اتابك الى مودود صاحب الموصل يخبره بالخبر ويطلب
نجدته وكانا قد اتفقا وتصادقا وتحابا بالمحبة عظيمة كما ذكرنا فسار مودود ودلعا كره فقطع الفرات
وخرج اليه اتابك طغتكين فلاقيا عند سلمية واتفق رايهما على قصد بغدوين وسارا من حمص
ومعهما عساكر الشرق وعساكر حمص وحماه ودمشق وجاوا على البقاع فنزلوا العقور عن الجاوين
وجمع بغدوين ونزل على جسر الصنبرة فتقدم بعض العلوفة بالنقوا الافرنج وبسبب الاقتتال
وجاء اتابك وقطع الجسر واقتتلوا فانهزم الافرنج وقتل منهم نحو الفي فرنج من الفرسان والشجعان
والابطال وغنموا اثقالهم وافلت بغدوين بعدما قبض ولخذ سلاحه وغرق اكثرهم في البحر وبعث
اتابك ومودود الى السلطان محمد شاه يخبرانه بهذا الفتح العظيم وبعث سلاحهم ثم اعاد المسلمون
على الضياع التي بين بالاسارى والهدايا ودرس الافرنج وحصولهم بين القدس وعكا ولا خرجوا
ونهبوا وعادوا الى دمشق ونزل مودود في قصر الميدان الاخضر وبذل اتابك طغتكين جهده
في التقدمة والضيافة ودخل يوم الجمعة الجامع وزار المصحف العثماني ثم ودعه وعاد الى بلاده
وذكر بيبرس في تاريخه هذا الذي ذكرناه وفي المراة وفي سنة خمس وخمسمائة جمع بغدوين الى
ههنا في سنة ست وخمسمائة ذكر بقية الحوادث منها ان ادوبش ملك الافرنج صاحب

طليطلة خرج الى بلاد الأندلس التي في ايدي الأسلام يطلب ملكها والاستيلاء عليها وجمع وحشد وكان
قد قوي طمعه فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فسمع امير المسلمين علي بن يوسف
بن تاشفين خبره وسار اليه في عساكره فاقتتلوا اشد القتال فكان الظفر للمسلمين وانهزم الافرنج
وقتلوا قتلاً ذريعاً واسر منهم بشر كثير وسبي منهم وغنم المسلمون من اموالهم ما لا يحصى فخاف الافرنج
بعد ذلك وامتنعوا من قصد بلاده وذل ادفونش وعلم ان في البلاد حامياً لها وذاباً عنها ومنها
ان العظيمي ذكر في تاريخه ان الافرنج ملكوا المرقب في سنة خمس وخمسمائة وهو الحصن المنيع الذي
لا يرام ولا يقدر عليه وذلك بسبب ان الغلا احل عليه اربعة سنين حتى ضعف اهله وهربوا واخذ
البلد من بقي فيهم بعد ان حوصر مدة ثم فتحها الملك المنصور قلاون من ايدي الافرنج سنة اربع وسبعين
وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومنها انه ولد للخليفة من بنت السلطان ذكر فضربت الدبادب
والبوقات ومنها ان اخ الخليفة مات في هذه السنة فقطع الطبل اياماً ومنها ان الوزير نظام الملك
عزل وكانت مدة وزارته اربع وستين واحد عشر شهراً انه وجد رجل اعجمي في سطح الجامع ببغداد
ومعه سكين مسمومة فقيل انه كان يريد قتل الخليفة وهاج الناس امير الجيوش نظر الخادم
وكانت سنة مخصبة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن عبد الواحد بن الحصين
ابو القاسم صاحب خزن الخليفة المستظهر بالله تمكن من الدولة تمكناً كثيراً وكان يعزل ويولي
الى ان قبض عليه السلطان محمد بن وسجنه بقلعة يلنجه ومات في هذه السنة علي بن محمد بن علي بن
محمد بن يوسف ابو الحسن بن العلاف ولد سنة ست واربعمائة وروى عن ابي القاسم بن بشران
وغيره وكان سماعه صحيحاً وكان ممتعاً لسمعه وبصره وجوارحه الى ان مات في هذه السنة عبد
الملك بن محمد بن الحسين ابو محمد البوزغاني سمع ابا الحسين القزويني وكان شيخاً صالحاً توفي
في محرم هذه السنة محمد بن علي بن محمد ابو الفتح الحلواني سمع ابا الحسين بن المهتدي وغيره وتفقه
على الشريف ابي جعفر وتوفي يوم عيد الضحى من هذه السنة ودفن بباب حرب ببغداد الغزالي
ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه
الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في اخر عصره مثله اشتغل في مبداء امره بطوس على احمد الراذكاني
ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار
من الاعيان المشار اليهم في زمن استاده وصنف في ذلك الوقت ولم يزل ملازماً له الى ان مات
في التاريخ المذكور في ترجمته خرج من نيسابور الى العسكر ولقي نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ
في الاقبال عليه وكان يحضر الوزير جماعة من الافاضل وجرى بينهم الجدال والمناظرة الركبان
ثم فوض اليه الوزير تدريس النظامية ببغداد فجاءها وباشر القا الدروس بها وذلك في جمادى
الاولى من سنة اربع وثمانين واربع مائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك
جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع و

قصد

وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بدمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه
ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال
انه قصد الركوب منها في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب
مراكش فبينما هو كذلك اذا بلغ اليه نعي يوسف المذكور ففتر عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس
واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهرها الوسيط والبسيط و
الوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله في اصول الفقه المنخول
والمنحول والمتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم وغير ذلك ثم الزم بالعود
الى نيسابور بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودة ثم ترك ذلك وعاد
الى بيته في وطنه واتخذ بقاء للصوفية ومدرسة للمشتغلين في وطنه للعلم في جواره ووزع
اوقاته على وظائف الحسن من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والعقود للتدريس الى ان
انتقل به وبرول له شعر حتى في ذلك ما ليس تنسبه الى ان الد الحافظ ابو سعد السمعاني
في الذيل حكمت عقابه صدغه في خده تحرا لحلها عن التشبيه ولقد عهدناه كل زوجها
في التجايب كيف حلت فيه وذكره ابن الجوزي في منتظمه وقال صنف الكتب الحسان
في الاصول والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق فيها حتى انه صنف في حياة
استاده الجويني فنظر الجويني في كتابه المسمى بالمنخول فقال له دفنتني وانا حي هلا صبرت حتى اموت
واراد ان كتابك قد غطى على كتابي ووقع له القبول من نظام الملك الوزير فرسم له التدريس
بمدرسته ببغداد على ما ذكرنا ثم انه ترك التدريس والرياسة ولبس الخام الغليظ ولازم
الصوم وكان لا ياكل الا من اجرة النسخ وحج وعاد ثم رحل الى الشام واقام ببيت المقدس ودمشق
مدة واخذ في تصنيف كتاب احياء العلوم في القدس ثم اتمه بدمشق الا انه وضعه على مذهب
الصوفية وترك فيه قانون الفقه ومثل في ذكره في محو الجاه ومجاهدة النفس بان رجلاً اراد محو جاهه
فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ولبس ثيابه فوقها ثم خرج فمشى على مهل حتى لحقوه فاخذوها منه وسمي سارق الحمام وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريد
قبيح لان الفقه يحكم بقبح هذا فانه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع ثم لا يحل لمسلم ان يتعرض
بامر ياثم الناس به في حقه وذكر ان رجلاً اشترى لحما فراى نفسه يستحيي من حمله الى بيته فعلقه
في عنقه ومشى هذا في غاية القبح ومثله كثير ليس هذا موضعه وقد جمعت اغلاط الكتاب وسميته
اعلام الاحيا باغلاط الاحيا واشرت في بعض ذلك الى الكتاب المسمى بتلبيس ابليس مثل ما ذكر في كتاب
النكاح ان عايشة رضي الله عنها قالت للنبي عليه السلام انت الذي تزعم انك رسول الله وهذا
محال وانما كان سببه اعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه انه صحب الصوفية فراى حالهم الغاية و
قال اني اخذت الطريقة من ابي علي الفارمدي وامتثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات
واستدامة الذكر الى ان جزت تلك العادات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت على ما كنت اطلبه

ثم انه نظر في كتاب ابي طالب المكي وكلام المتصوفة القدماء فاصداه ذلك عما يوجبه الفقه وذكر في
كتاب الاحياء من الاحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل فليته
عرض تلك الاحاديث على من يعرف وانما نقل نقل حاطب ليل وكان قد صنف للمستظهر كتابا في الرد على
الباطنية وذكر في اخر مواعظ الخلفاء فقال روي ان سليمان بن عبد الملك بعث الى ابي حازم
ابعث الي من فطورك فارسل اليه نخالة مقلوة فبقي سليمان ثلاثة ايام لا ياكل ثم فطر عليها وجامع زوجته فجاءت
بعبد العزيز فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز وهذا من اقبح الاشياء لان عمر ابن عم سليمان وهو الذي ولاه
وقد جعله ابن ابنه فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئا وكان بعض الناس يشتغل بكتاب الاحياء
فاعلمته بعيوبه ثم كتبت له فاصلحت ما يصح اسقاطه وزدت ما يصلح ان يزاد انتهى كلام ابن
الجوزي وقال ابن كثير وكتاب الاحياء كتاب عجيب يشتمل علوما كثيرة من الشرعيات وممزوج باشياء لطيفة
من التصوف واعمال القلوب ولكن فيه احاديث كثيرة غرايب ومنكرات وفيها ما هو موضوع كما يوجد في غيره
من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام فالكتاب الموضوع للرقايق والترغيب والترهيب
اسهل امرا من غيره من هذا وقد شنع عليه ابن الجوزي ثم ابن الصلاح في ذلك تشنيعا كثيرا وقد كان الغزالي
يقول انا مزجى البضاعة في الحديث ويقال انه مال في اخر عمره الى سماع الاحاديث والتحفظ للصحيحين
وفي المراة وسمع صحيح البخاري من ابي سهل محمد بن عبد الله الحفصي وكان اماما في الفقه مذهبا وخلافا واصولا
قال ابن خلكان وكانت ولادة الغزالي في سنة خمسين واربعماية وتوفي يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى
الاخرة سنة خمس وخمسماية بالطابران ودفن بظاهرها وهي قصبة طوس وهي بفتح الطاء والباء
الموحدة بينهما الف ساكنة وبالراء المفتوحة بعدها الف وفي اخرها نون وهي احدى بلدتي طوس بضم الطاء
المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة وهي ناحية بخراسان يشتمل على مدينتين احدهما الطابران والاخرى
نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على الف قرية والغزالي نسبة
الى الغزال على عادة اهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصاري والى العطار العطاري
وقيل ان الزاء مخففة نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس قالوا وهي خلاف المشهور وانا اقول ينبغي ان يكون
هو المشهور الصحيح والله اعلم وفي تاريخ بيبرس وقيل انه دخل بغداد فقوم ملبوسه ومركوبه بخمسة عشر
قيراطا وساله بعض اصحابه قبل الموت فقال اوصني فقال عليك بالاخلاص ولم يزل يكررها حتى مات وحكى
اخوه احمد قال لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضا اخي ابو حامد وصلى وقال علي بالكفن فاخذها
وقبلها وتركها على عينه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الاسفار
ولبعضهم فيه شعر يذكر فضايله وبعض تصانيفه في الفقه والمذهب وهو شاب شيد المذهب
حبر احسن الله خلاصه ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصه **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة السادسة بعد الخمسماية استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله و
اصحاب البلاد على حالهم والسلطان محمد شاه رحل من بغداد وكان مقامه بها خمسة اشهر فلما وصل اصفهان

قبض على

قبض على ابن الملك ابي سعيد القمي وسلمه الى الامير كاميار بغداده بينهما فلما وصل الى الري اركبه كاماد
على دابه بمركب ذهب واظهر ان السلطان خلع عليه على مال قرره عليه فحصل بذلك ما الاكثر من اهل القمي
ثم صلبه بعد ذلك لانه كان يكثر الطعن على الخليفة والسلطان وفيها سار الامير مودود صاحب الموصل
الى الرصافة ودرع عسكره وزعيمها الى سروج واهمل امر الافرنج ولم يحترز منهم فلم يشعر الا وقد كبسهم جوسلين
صاحب تل باشر وكانت دواب العسكر منتشرة فاخذ الافرنج كثيرا منها وقتلوا من العسكر فلما
ناهب المسلمون المقاتلة عاد عنهم الى سروج قلت هذا جرى على الامير مودود بعد ان عاد من بلاد الشام
وفيها عاد جواب الافضل وزير مصر الى اتابك طغتكين في حديث مدينة صور برسول من عنده وبعث
بالاسطول فيه الميرة ومال للنفقة للعساكر وغلات وكان مقدم الاسطول شرف الدولة بدر بن
ابي الطيب الدمشقي الوالي كان بطرابلس عند ملك الافرنج لها فرخصت الاسعار واستقامت الامور
وزال طمع الافرنج عن صور وكان معه خلع فاخرة من صاحب مصر لاتابك طغتكين وولده تاج الملوك
بوري ولخواصه وللمسعود الوالي بصور وارسل بغدوين الى المسعود لسالة الموادعة والمسالمة لينحسم
اسباب الاذى من الجانبين فاجاب الى ذلك وانعقد الامر بينهما على السداد واستقامت الامور و
امنت السبل ومشت التجار من جميع الاقطار وفيها عامل جماعة من الباطنية من اهل افامية ومعرة النعمان
ومعرة مصرين على حصن شيزر في عيد الفصح للنصارى فوثبت فيه مائة رجل على حين غفلة من اهله فملكوا
الحصن واخرجوا من كان فيه واغلقوا ابوابه وكان بنو منقذ قد خرجوا لمشاهدة عيد النصارى وبلغهم
الامر فجاووا وكانوا قد احسنوا الى هولاء الذين وثبوا وما عاروا ذلك في المدة الطويلة ودل الحرم الحبال من
القلعة وتسلقت رجال ونزلوا وفتحوا الابواب ودخل بنو منقذ فقاتلوهم وقتلوهم عن اخرهم وقتلوا
الكل من كان على رايهم في البلد من الباطنية ووقع الاحتراز بعد ذلك فما كان يغيب منهم واحد الا
ويحضر الاخر وقيل كانوا بنو منقذ خرجوا الى الصيد وفعلت الباطنية ما ذكرنا لاغتنامهم الفرصة
وفيها وقع الوباء بالساحل في الثغر وغارت الابار والانهار وفيها ابتدى بحفر البحر الذي بين بلبيس
وشبر المعروف بابي المنجا وكان سبب حفره ان معظم الشرقية كان خاص الديوان السلطاني وكان
اكثرها يشرق في نقص النيل وكان ابو المنجا مشارف تلك الاعمال فحضر اليه مشايخ تلك البلاد واخبروه
المصلحة في حفر بحر بهذا المكان فطالع الافضل الوزير بذلك فامر ان يحضر المشايخ والادلاء والمهندسون
فلما حضر جميعهم اجمعوا رايهم على حفره فحفر وابقى الحفر فيه سنتين فعرف بابي المنجا وكان يهوديا فقال
الافضل غرمنا وانفق له بعد ذلك اموالنا على هذا البحر والاسم لابي المنجا واتفق له بعد ذلك ان
استظهر عليه بمال فغرمه ونفي الى الاسكندرية وفيها حج بالناس امير الجيوش نظر الخادم ونالهم
عطش شديد وفي المراة وفيها حج بالناس زنكي اخو البرسقي والله اعلم **ذكر من توفي فيها من**
الاعيان وصاعد بن منصور بن اسمعيل بن صاعد ابو العلاء الخطيب النيسابوري سمع الحديث
الكبير وولي الخطابة بعد ابيه والتدريس والتذكير وكان ابو المعالي الجويني يثني عليه قضاء خوارزم

المعمر بن علي بن المعمر ابو سعد الواعظ كان فصيحا بليغا مما جاذكيا له كلمات في الوعظ حسنة و
رسائل مسموعة مستحسنة توفي في ربيع الاول منها ودفن بباب حرب ابو علي المغربي كان زاهدا
عابدا يتقوت بادنى شي ثم عن له ان يشتغل بعلم الكيميا فاخذ وولي دار الخلافة فلم يظهر له خبر
بعد ذلك احمد بن الفرج عمر ابو نصر الدينوري والد شيخه بن الجوزي شهده سمع القاضي
ابا علي وغيره وروى عنه جماعة منهم ايمة شهدة وكان خيرا متزهدا حسن السيرة وتوفي في
جمادى الاولى من هذه السنة عبد الملك بن عبد الله بن احمد بن رضوان ابو الحسين حدث
عن الجوهري وغيره وروى عنه ابو المعمر الانصاري وكان خيرا صالحا وكان كاتب المستظهر
على ديوان الرسائل وتوفي في شوال من هذه السنة ودفن بباب حرب محمد بن حسين بن
اسمعيل ابو جعفر البرزاي من اهل طبرستان احد الرحالين للحديث وكان صالحا صدوقا
توفي في هذه السنة محمد بن ايوب القطواني السمرقندي وقطوان على خمسة فراسخ من سمرقند سافر
الى البلدان وسمع الكثير وكان اماما واعظا فاضلا له القبول التام بين الخواص والعوام و
وعظ يوما في الجامع وصلى العصر ثم ركب فرساله فسقطت قطعة من السور فنفر الفرس ورماه
فاندقت عنقه فحمل الى داره فتوفي في وقت العصر يوم السبت السادس من رجب من هذه
السنة محمد بن الحسن بن منصور ابو بكر العوديني النسفي القاضي حدث عن جماعة وكان اماما
فاضلا عالما ولي القضا بسمرقند وتوفي ببخارى في هذه السنة وقيل في السنة الماضية في سلخ صفر
هبة الله بن احمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المقرى الشافعي امام جامع دمشق سمع الحديث الكثير
وام الناس مدة طويلة وتوفي بدمشق سمع اباه والشيوخ بعصره مع ابيه ونصر المقدسي وغيره وكان
ثقة الاشى الحنفي ابو عبد الله واسمه محمد بن موسى التركي القاضي مصنف اصول الفقه على مذهب
ابي حنيفة وغير ذلك كان اماما فاضلا عارفا بفنون العلوم وذكره بن عساكر وقال ولي القضا بدمشق
وبالبيت المقدس واراد ان ينقل محراب الشافعية عن جامع دمشق الى الحنفية فسار والعوام دمشق
فصلوا ايدا الحبل موضع المدرسة الامينية فلم يلتفت وجعل الامامة للحنفية وهو اول من فعل ذلك
وبقي الامر على حاله الى سنة سبعين وخمسمايه فلما ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب اعاد المحراب
الى الشافعية قال بن عساكر وكان الاشى يقول لو كان الى الامر لاخذت الجزية من الشافعية وقال
السبط ان يثبت هذا عنه فقد اخطا واجلهم سيعوا عليه قلت الظاهر انهم سعوا عليه لانهم كرهوا
لاجل تقديمه مذهب الحنفية على مذهب الشافعية وكان مذهب ابي حنيفة احل بذلك الامور كسر مكث
في موضعها وكانت وفاته بدمشق يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاخرة من هذه السنة قال بن عساكر
شهدت جنازته وانا صغير قال ولم يكن سيرته في القضا محمودة قلت هذا ايضا تعصب ولم يكن
كذلك وكان اماما كبيرا صاحب تصانيف ببغداد القاضي ابا عبد الله الدامغاني وعليه تفقه و
ابا الفضل بن صديق وغيرهما وروى عنه محمد بن صابر وابو البركات بن عبد شيخ بن عساكر وقال

ابن عساكر ولي قضاء بيت المقدس مدة فيشكى الى واليها سقمان بن ارتق فعزله فنزل دمشق فولاه تاج
الدولة القضاء بها وكان عاليا في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقال السبط وفي الفقهاء اخرى قال
له الاشى ثم ذكره الحسين بن علي بذكره في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة نزهة ام ولد الخليفة المستظهر
بالله ام المقتفي توفيت يوم الجمعة الثاني عشر من شوال هذه السنة وكانت سودا كريمة محتشمة والبغش
الامير سقمان بن ارتق قد ذكرنا وفاته في هذه السنة ثم اربع وخمسمائة وذكر المويد وفاته في تاريخه في
هذه السنة ثم قال ولما توفي سقمان ملك خلاط بعده ابنه ظهير الدين ابرهيم بن سقمان وسلك
سيرة ابيه وبقي في ملك خلاط الى ان توفي سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولى مكانه اخوه احمد
سقمان الى ان تولى في الولاية بعد احدى عشر شهرا ثم تحكمت اولادهما اينانج خاتون ابنه اركان وبقيت
مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولد ولدها سقمان بن ابرهيم بن سقمان وكان عمره ست سنين
فقصدت اعداها لينفرد بالمملكة فلما راى اكابر الدولة سوسها الولد ولدها المذكور اتفق جماعة
منهم وخنقوها في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة واشتغل ابن اينانشاه بن سقمان بن ابرهيم
بن سقمان في الملك الى سنة سبع وتسعين وخمسمائة على ما سنذكره ان شا الله تعالى فبسيل الارمني
صاحب بلاد الارمن هلك في هذه السنة فقصدها صاحب انطاكية الافرنجي ليملك بلاد الارمن
المعروف لان بلاون بلش فمات في الطريق وملكها سرجال الغبي الافرنجي صاحب انطاكية هلك
في هذه السنة وهو قاصد بلاد الارمن كما ذكرنا الان وتولى انطاكية بعده ابن اخيه روفان الافرنجي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستظهر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان صاحب حلب رضوان وصاحب
الموصل مودود في هذه السنة **ذكر وفاة رضوان صاحب حلب** الكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته هو فخر الدولة ويقال فخر الدولة الملك تاج الدولة تتش بن السلطان ابي شجاع
الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب ملك حلب في السنة التي قتل ابوه
فيها وهي سنة ثمان وثمانين واربع مائة **الثاني** في سيرته وكانت سيرته قبيحة وامورة غير
مرضية وكان قد قتل اخويه قبل موته وهما ابو طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير
من اموره لقلة دينه وفي المراة وكان ظالما بخيلا بحيحا قبيح السيرة ليس في قلبه رحمة ولا شفقة على
المسلمين وكانت الافرنج يغاورونه من باب حلب ولا يخرج اليهم وهو اول من في بحث دار الدعوة
وكان المستولي على امره جناح الدولة حسين مفارقة وقيل خواص اصحابه واحدا بعد واحد **الثالث**
في وفاته مرض امراضا من منة وداي القهر في نفسه ومات في الثامن والعشرين من جمادى الاخرة من
هذه السنة وقال ابن مات رضوان ان في سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسما ومن نوائبه
الافرنج انطاكية في سنة اثنين وتسعين واربعمائة ولما مات كان في خزانته من العين والعروض
ستمائة الف دينار **ذكر ولاية الب ارسلان** بن رضوان ولما توفي رضوان المذكور ولي

بعده ابنه الب ارسلان الاخرس واستولى على الامور لولو الخادم وكان الامر والحكم اليه ولم يكن
لالب ارسلان غير الاسم ولم يكن اخرس وانما كان في لسانه حبسه وتمتمه وكانت امه بنت باغي
سيان صاحب انطاكيه عمره حين ولي ست عشره سنه وكان يلقب بتاج الدولة وكان فعله
كفعل ابيه فانه قتل اخوين كانا له اسم احدهما ملك شاه واسم الاخر مباركشاه مكافاه لابيه
فلما فعل باخويه وكانت الباطنيه قد كثروا في حلب في ايام ابيه حتى خافه رضوان وتنبيهاً ابن بديع واعيان
اهلها فلما توفي رضوان قال ابن بديع لالب ارسلان في قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض
على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وعلى اصحابه وقتل ابا طاهر واخذ اموال الباقين واطلقهم فتفرقوا
فمنهم من قصد الافرنج ومنهم من توجه حيث شاه وفي مشايخ العظيمي ووثب صاعد بن بديع
رئيس حلب على الباطنيه ومقدمهم ابو طاهر وخواصه اسمعيل وقتل منهم جماعة ومنهم السجوني وقتل
من مقدمهم جماعة صبروا مقدار مائه وخمسين رجلا وكان الحكيم المنجم وابو طاهر الصايغ اول
من اظهر هذا المذهب بالشام في ايام رضوان قال انهم خلق كثير من حلب الى الجبل السماق
وسرمين والمعرة وتلك النواحي فلما مات رضوان قويت يد البديع رئيس الاحداث بحلب مع الب
ارسلان بن رضوان على قتلهم وجرى ما ذكرنا **ذكر مقتل مودود صاحب الموصل** والكلام
فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو الامير مودود بن الطنطاش التركي وكان الطنطاش من مماليك السلاجقه
وملك الامير مودود الموصل وغيرها في سنه اثنين وخمسمائة اخذها الامير كما ذكرنا **الثاني**
في سيرته كان رجلا جيدا عادلا صاحب سيرة حسنة **الثالث** في مقتله وقصته انه اجتمع الى
هذه السنه المسلمون وفيهم الامير مودود وهذا وغيرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازي
واتابك طغتكين صاحب دمشق ودخلوا بلاد الافرنج وجمع الفرنج مع بردويل ملك القدس وجوسلين
صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين وكان سبب اجتماع المسلمين ان بردويل تابع الغارات على بلد
دمشق فارسل طغتكين صاحبها الى الامير مودود يعرفه الحال ويستنجده ويحثه على سرعه الوصول
اليه فجمع العساكر وسار فعبر الفرات فخاف الافرنج وسمع طغتكين به فسار اليه ولقيه بسلمية واتفق
رايهم على قصد صاحب القدس فساروا فنزلوا عند الاقحوانة على الاردن ونزل الافرنج على الصبرة
بينهم نهر الاردن وهم ملكهم بردويل صاحب القدس فاقتتلوا بالقرب من طبريه واشتد القتال وصبر
الفريقان ثم ان الافرنج انهزموا وكثر فيهم القتل واسر ملكهم بردويل ولم يعرف فاخذ سلاحهم واطلق
فنجا وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الاردن كثير وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ووصل الافرنج الى
مضيق دون طبرية فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكيه فقويت قلوبهم وعادوا الى الحرب فاحاط
المسلمون بهم من كل جانب فاقاموا ستة وعشرين يوما والمسلمون يرمونهم بالنشاب فيصيبون من
قرب منهم ومنعوا الميرة عنهم فلم يخرج منهم فسار المسلمون الى بيسان فنهبوا بلاد الافرنج ما بين عكا
والقدس وخربوها وقتلوا واظفروا به من النصارى وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا

ونزلوا

ونزلوا مرج الصفر واذن الامير مودود للعساكر بالعود للاستراحة والاجتماع في الربيع لمعاودة
الغزاة وبقي في خواصه ودخل دمشق في الخامس والعشرين من ربيع الاول ليقيم عند طغتكين الى الربيع
ودخل هو وطغتكين الجامع فوثب عليه باطني فقتله وجرح الباطني اربع جراحات وقتل راسه واحدهم
يعرفه احد فاحرق وكان مودود صايما فقيل له افطر فقال والله لا لقيت الله الا صايما فمات من يومه
رحمه الله وقيل ان الباطنية خافوه فقتلوه وان طغتكين واطلع عليه من قبله وهذا بعيد والله اعلم
وكتب ملك الافرنج الى طغتكين ان امة قتلت عميدها في بيت معبودها الخزاين والسلاح حقيق على
الله ان يبيدها وتسلم عز الدين سنجار ما معه من الخزاين وحملها الى السلطان ودفن مودود بدمشق في تربة
الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق كان وحمل بعد ذلك الى بغداد فدفن في جوار ابي حنيفة رضي الله عنه
ثم نقل الى اصفهان وفي تاريخ المؤيد ودخل مودود الجامع ومعه طغتكين واصحابه فصلوا الجمعة وخرج
طغتكين ومودود بين يديه فلما صار في صحن الجامع وثب باطني على مودود وضربه بسكين وقيل لما طلع وحمل
مودود الى دار طغتكين ومات من يومه ذلك وفي مرآة الزمان لما عاد مودود ومن قتال الافرنج نزل في
دمشق في الميدان الاخضر وكان يدخل في كل جمعة الى دمشق فيصلي في الجامع وينزل بمصحف عثمان رضي الله عنه
فدخل الى الجامع على عادته ومع طغتكين والغلمان حوله بالسيوف المسللة وانواع السلاح واتابك طغتكين
بين يديه خوصه له فلما حصل في صحن الجامع وثب رجل من بين الناس لا يؤبه له ولا يحتفل به فقرب من مودود
كانه يدعو له ويطلب الصدقة وضرب بخنجر اسفل سرته ضربتين احدهما بعدت الى الخاصرة والاخرى
الى محزمه والسيوف تاخذه من كل ناحية وقطع راسه ليعرف شخصه وما عرف فاحرق وبعد اتابك
خطوات ووقع الكاينة واحاطوا به اصحابه ورجع الى مودود وهو يمشي وتماسك فوقع عند الباب الشمالي
من الجامع وحمل الى دار اتابك وخيط جرحه فعاش ساعة يسيرة ومات في يومه فقلق لذلك لموته
طغتكين على هذا الوجه وحزن حزنا شديدا وكذا ساير الناس ودفن في تربة عند باب الفراديس
ولم يزل مدفونا حتى بعثت زوجته وولده من المواصل في شهر رمضان من حمله في تابوت ونقل الى الموصل
وسعى اتابك الى التنصل **ذكر تولية اقسنقر** البرسقي الموصل وما والاها ولما بلغ السلطان محمد شاه
فاحرى اقطع الموصل والجزيرة لاقسنقر البرسقي وامره بتقديم عماد الدين زنكي والد نور الدين الشهيد
محمود والرجوع الى اشارته لما ظهر منه من النهضة والكفاية والشهامة ومن البقية **ذكر بقية
الحوادث** منها انه فتح المارستان الذي انشاه كمكين الخادم ببغداد ومنها ان المستظهر استوزر
ابا منصور الحسين بن الوزير ابي شجاع وخلع عليه خلع الوزارة وولي السلطان محمد شاه بهروز الخادم
شحنكية بغداد ومنها ان الب ارسلان بن رضوان الذي ولي بعد ابيه خاف على نفسه حين قتل
الباطنية وصار في خواصه وغلمانه الى دمشق فاكرمه طغتكين واجلسه على تخت عمه دقاق
بقلعة دمشق واقام عنده مدة فاحسن ضيافته وقدم له الطافا كثيرة وسال طغتكين ان يمضي معه
الى حلب لتدبير اموره فمضى معه ورتب اموره وعاد الى دمشق فكثر فساد الصبي ودس الى اخوته من قتلهما

بعد ما جلسهما اساءا السيرة وافسدوا واغتالوا الناس بقتلهم ناس وخشي منه لؤلؤ وخاف ان يقتله فامتنع
من الاجتماع معه وسنذكر ما جرى عليه ان شاء الله تعالى في السنة الاتية ومنها انه كثر الحديث عند السلطان
سنجر ان محمد خان بن سليمان بن داود صاحب سمرقند وغيرها قد مد يده في الاموال الرعايا وظلمهم ظلما
كثيرا وانه خرب البلاد بظلمه وشره وانه مستخف باوامر سنجر ولا يلتفت الى شي منها فتجهز سنجر وجمع و
سار يريد قصده بما وراء النهر فخاف محمد خان فارسل الى الامير قماج وهو اكبر امير مع السلطان سنجر
يسأله ان يصلح الحال بينه وبين السلطان وارسل الى خوارزم شاه بمثل ذلك وسالهما في ارضاء
السلطان عنه واعترف انه اخطأ فاجاب السلطان الى ذلك بشرط ان يحضر عنده ويطأ بساطه
فارسل محمد خان انه يخاف لسوء صنعه ولكنه يحضر للخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود
بعد ذلك الحضور عنده وحسنوا له ذلك والاشتغال بغيره فامتنع ثم اجاب وكان سنجر
على شاطئ نهر جيحون على الجانب الغربي وجاء محمد خان الى الجانب الشرقي فترجل وقبل الارض وسنجر راكب
وعاد كل واحد الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة وفيها حج بالناس زنكي بن برسق

ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن علي بن بدران الحلواني المقرئ الزاهد المعروف بخالويه
سمع ابا الطيب الطبري وغيره وكان من اهل الخير والدين وتوفي ليلة الاربعاء منتصف جمادى الاولى
ودفن بباب حرب ببغداد احمد بن محمد بن عبد الله بن عمر ابو العباس المالكي احد الفقهاء المالكية
ولد في سنة ثلاث عشرة واربع مائة وكان صدوقا سقطا صالحا ومات في رمضان من هذه السنة
اسمعيل بن احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو علي بن ابي بكر البيهقي ولد سنة ثمان وعشرين
واربعمائة ووالده العالم المعروف صاحب التصانيف وسمع وهو من ابيه وغيره وتوفي ببيهق
في هذه السنة وكان فاضلا مرضي الطريقة شجاع بن ابي شجاع فارس بن الحسن بن فارس بن الحسين
بن غريب بن دكويه ابو غالب الذهلي الحافظ ولد سنة ثلاثين واربعمائة وسمع اباه وغيره وكان معه
مامونا ثقة فيها وكان يورق للناس وتوفي في عشية الاربعاء ثاني جمادى الاولى ودفن بباب حرب قريبا
من ابن سمعون علي بن محمد بن علي بن منصور الاساري سمع الحديث وولي قضاء باب الطاق وتوفي في جمادى
الاخرة من هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحق بن الحسن بن منصور بن معاوية بن
محمد بن عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب ابو المظفر بن ابي العباس الابيوردي كانت له معرفة
حسنة باللغة والنسب سمع اسمعيل بن مسعدة وغيره وصنف تاريخ ابيورد والمختلف والمؤتلف
في انساب العرب وغير ذلك وكان له الشعر الرائق وغيره انه كان فيه كبر وتيه عظيمان بحيث انه كان اذا صلى
يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وكتب مرة الى الخليفة وعلى راس الرقعة الخادم المعاوي
يريد معاوية بن محمد بن عثمان فكره الخليفة ذلك والنسبة الى معاوية وامر بكشط الميم ورد الرقعة
فبقيت الخادم العاوي وهذه بديهة عظيمة من الخليفة ومن شعره تنكر لي دهري ولم يدر انني
اعز واحداث الزمان تهون * وظل يريني الخطب كيف اعتداده * وبت اريه الصبر كيف يكون ولـه من

ربحي والى من يشتهي ربي ولما طا صهوات السبعة الشهب يا دهر هبني لا اشكو الى احد ما طل
مفتتها اشكو من النوب فلم يجر عني غيظا بفورته جوانح بت اطويها على لهب هل لي في اهلك
من يزان به ام هل لهم حين يغري من اب كابي اذا تعدينه باعصر سلفت فانت تربي عليهم حين
يحزنني اما علمت وخير العلم انفعه ان المطالع لا ادعى لها لقبي الا مسني السير لها انهض على [illegible]
ادمي العيس لم اجشم على الغيب حسب الفتى من عناه سلو عنه وكلما بقيته لمزم العطب
وكانت وفاته باصبهان في هذه السنة وفي المراه سمع اسمعيل بن مسعدة وابا بكر بن خلف وابا محمد السمرقندي
وابا الفضل بن خيرون وغيرهم وكان ثقة محمد بن الحسن بن نبهان ابو المكارم الشيباني حدث عن الجوهري
وغيره وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة ودفن برماحه بالمقبرة محمد بن طاهر بن علي بن
احمد ابو الفضل المقدسي الحافظ ولد سنة ثمان واربعين واربعمائة سافر وسمع الكثير وكان له حفظ الحديث
ومعرفة له الا انه صنف كتابا سماه صفوة التصوف يضحك منه من يراه ويتعجب من استشهاده بمذهب
الصوفية بالاحاديث التي لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية وكان داودي المذهب فمن اثنى
عليه فلاجل حفظه في الحديث والا فالجرح اولى به وذكره ابو سعد السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد ان
قال سمعت شيخنا اسمعيل بن احمد الطلحي الحافظ عن محمد بن طاهر فاساء الثناء عليه وكان سيئ القول
فيه وقال سمعت ابا الفضل بن ناصر يقول محمد بن طاهر لا يحتج به صنف كتابا في جواز النظر الى المرد واورد
فيه حكاية عن يحيى بن معين رايت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها فقيل له فقال تصلي عليها فقال صلى الله
عليها وعلى كل مليح قال كان يذهب مذهب اهل الاباحة وذكر هذا كله ابن الجوزي ثم قال ويدل على صحة ما
قال ابن ناصر انه كان مذهب الاباحة ما انشده دع التصوف والزهد الذي اشتغلت به جوارح اقوام
من الناس وعج على دير داريا فان به الرهبان ما بين قسيس وشماس واشرب معتقة من دن كافرة
تسقيك خمرين من لحظ ومن كاس ثم استمع رنة الاوتار من رشا مهفهف طرفه امضى من الماس غنى بشعر
امرئ في الناس مشتهر مدون عندهم في صدر قرطاس لولا نسيم بدا منكم يروحني لكنت محترقا من حر انفاسي
وتوفي ابن طاهر في ربيع الاول من هذه السنة ودفن بمقبرة القصبة بالجانب الغربي عند رباط البسطامي و
احتضر فجعل يردد هذا البيت وما كنتم تعرفون الجفا فممن ترى قد تعلمت وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه
وقال كان ابن طاهر يعرف بابن القيسراني طاف البلاد في طلب الحديث وسمع بالعراق والشام ومصر وخراسان
والجبل وقدم دمشق في سنة احدى وسبعين واربعمائة وله مصنفات كثيرة الا انه كثير الوهم
وله شعر حسن مع انه ما كان يحسن النحو قال وانشدني ابو جعفر حنبل بن علي البخاري الصوفي قال
انشدنا ابو الفضل محمد بن طاهر لنفسه الى كم امني النفس بالقرب واللقاء بيوم الى يوم وشهر الى شهر
وحتام لا احظى بوصل احبتي واشكو اليهم ما لقيت من الهجر فلو كان قلبي من حديد اذابه فراقكم
او كان من اصلب الصخر متى تشرح القلب والقلب متعب ببين على بين وهجر على هجر ولما رايت البين يزداد و
النوى تمثلت بيتا قيل في سالف الدهر وقال الحافظ ابن عساكر سمعت ابا العلاء الحسن بن احمد الهمداني يقول

ابتلي محمد بن طاهر بهوى امراه من اهل الرستاق وكان يسكن قرية على ست فراسخ من همدان
وكان يذهب كل يوم الى قريتها فيراها بغزل في ضوء السراج ثم يرجع الى همدان وكان يمشي
كل يوم وليلة واثني عشره فرسخا محمد بن عبد الواحد بن الحسن ابو غالب القزاز ويعرف
بابن زريق سمع ابا اسحق البرمكي وغيره وكان ثقة توفي ليلة الخميس خامس شوال من هذه السنه
محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي احد الائمة في زمانه ولد في المحرم
سنه سبع وعشرين واربعمائة وسمع الحديث على ابي يعلى بن الفراء ابي بكر الخطيب وغيرها وتفقه على
ابي اسحق الشيرازي وغيره وقرا الشامل على مصنفه ابن الصباغ واختصره في كتابه الذي جمعه للخليفه
المستظهر بالله وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ويعرف بالمستظهري وقد درس بالنظاميه
ببغداد ثم عزل عنها وكان ينشد رحمه الله تعالى عليه • تعلم يا فتى والعود غض • وطينك لين
والطبع قابل • فحسبك يا فتى شرفا وفخرا • سكوت الحاضرين وانت قائل • توفي يوم سحر يوم السبت
السادس عشر من شوال هذه السنة ودفن الى جانب الشيخ ابي اسحق بباب ابرز وقيل دفن مع
شيخه ابي اسحق في قبر واحد محمد بن مكي بن عمر بن محمد ابو بكر المعروف بابن دوست ولد سنه
سبع وعشرين واربعمائه وكان سماعه من مشايخه صحيحا وتوفي يوم الخميس الثاني من ربيع
الاول منها ببغداد المومن بن احمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ابو نصر الساجي القدسي ولد
في سنه خمس واربعين واربعمائة وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع من اصحاب المخلص
وكان ثقة وقد طعن فيه محمد بن طاهر القدسي والمقدسي احق بالطعن وابعد الثريا من الثرى
وتوفي يوم السبت ثامن عشر صفر منها ودفن بباب حرب هادي بن اسمعيل الحسيني العلوي
الاصبهاني حدث عن ابي سعيد العيار وتوفي بعد عوده من الحج يوم الخميس العشرين من ربيع
الاول ودفن بباب حرب محمد بن علي ابي بكر النوري سمع ابا جعفر بن المسلمة وغيره وتوفي في
سلخ رجب من هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الثامنة بعد**
خمسمائة استهلت هذه السنة والخليفه هو المستظهر بالله وبقية اصحاب البلاد على
حالهم غير انه مات في هذه السنه صاحب غزنه وصاحب حلب وصاحب مراغه ومن ملوك
الكفار صاحب القدس وصاحب قسطنطينية وغيرها **ذكر وفاة صاحب غزنه** هو علاء الدولة
ابو سعد بن السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين صاحب
غزنه وما والاها مات في شوال من هذه السنة وكان ملكه في سنه اثنين وتسعين واربع
مائه وتوفي سنه ثمان وخمسمائه فكان ملكه ست عشرة سنه والاصح ماذكرناه على ما ذكره
اصحاب التواريخ وذكر في عنوان السير ان ابا سعد المذكور كان يحفظ كتاب الله وانه كان
خيرا شجاعا **ذكر تولية ارسلان شاه** بن ابي سعد المذكور قال المؤيد في تاريخه لما
مات السلطان ابو سعد صاحب غزنه ملك بعد ابيه ارسلان شاه بن مسعود وامسك

اخوته

اخوته وهرب منهم بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان
وارسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع فيه فلم يقبل منه فسار سنجر شاه الى ارسلان واجمع ارسلان
شاه عسكره وقبوله واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر غزنه وانهزم ارسلان شاه
ودخل سنجر شاه غزنه واستولى عليها واخذ منها اموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود
وان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم السلطان سنجر شاه ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم
عاد سنجر الى بلاده وكان ارسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنه
فاستنجد بهرام شاه بالسلطان سنجر شاه ثانيا فارسل اليه عسكرا فلما قاربوا ارسلان
شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى امسكوه فخنق بهرام شاه اخاه ارسلان ودفنه بتربة ابيه
بغزنه وكان قتله في سنه اثنتي عشره وخمسمائه وقدمنا ذكرناه ليتبع الحادثة بعضها بعضا
وكان عمر ارسلان شاه سبعا وعشرين سنه وفي تاريخ بيبرس بها توفي علاء الدولة ابو سعد
ملك غزنه بعده ولده ارسلان بن داود فلما ملك قبض على اخوته وشيخهم فهرب اخ له يسمى بهرام
شاه الى السلطان سنجر شاه بن ملك شاه فارسل الى ارسلان شاه بسببه فلم يسمع فتجهز سنجر شاه
وجعل على مقدمته امير مقدم عسكره ومعه الملك بهرام ساروا حتى بلغوا وتقبل بهم فيها ابو الفضل
نصر بن خلف صاحب سجستان وسمع ارسلان شاه الخبر فسير اليها جيشا كثيرا فهزمه و
نهباه وعاد من سلم الى غزنه على اسوء حال فارسل ارسلان شاه الى الامير انه يضمن له الاموال
ليعود عنه ويحسن للسلطان سنجر شاه العود عنه فلم يفعل وتجهز سنجر بعد ان تكلمت بنفسه
فارسل اليه ارسلان شاه زوجة عمه يسأله الصفح والعود عن قصده وهي اخت الملك سنجر ام
السلطان بركياروق وكان ابو السلطان ابو سعد قد قبل زوجها ومنعها الخروج من غزنه و
تزوجها فارسلها ارسلان شاه الى السلطان سنجر اخيها فلما وصلت اليه واوصلت ما معها
من الاموال والهدايا وكان معها ما قيمته الف دينار وكان ارسلان شاه قد خلت منه ان يسلم
اخاه بهرام شاه اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلان شاه فهونت امره على سنجر واطمعته
في البلاد وسهلت الامر عليه وذكرت له ما فعلت باخوته وكان قد قتل بعضا وقيل بعضا من غير ذنب
كان منهم اليه ولا خروج عن الطاعة فسار الملك سنجر فلما وصل الى بست ارسل خادما من
خواصه الى ارسلان شاه في رسالة فقبض عليه واعتقله بعض القلاع فسار سنجر الى غزنة ووقع
بينهما المصاف على فرسخ من غزنه بصحراء شهراباذ وكان ارسلان
شاه في ثلاثين الف فارس ومائة الف راجل ومعه ستون فيلا فحملت الفيلة على القلب وعليه السلطان
سنجر فكادوا ينهزمون فقال لغلمانه الاتراك ارموها بالنشاب فتقدم تركي من الغلمان فرموا الفيله
رشقا واحدا فعدلت على الميسرة وبها ابو الفضل صاحب سجستان وجالت عليهم فخافوا الهزيمة
من بعد ديارهم فرجل ابو الفضل عن فرسه وقصد كبير الفيلة ومقدمها بنفسه ودخل تحته وشق

بطنه وقتل فيلين اخرين ورأى الامير انر وهو في الميمنة ما في الميسرة من الحرب فقصدها
واختلط بها واعانها فكانت الهزيمة على الغزنوية وكان ركاب الفيلة قد شدوا انفسهم عليها
بالسلاسل فلما عظمت الحرب وعمل فيهم السيف القوا نفوسهم فبقوا معلقين عليها ثم انهزم ارسلان
شاه وجيشه وتبعهم السلطان سنجر بالقتل والاسر ثم ان السلطان سنجر دخل غزنة في العشرين من
شوال ومعه بهرام شاه وسلم الفيلة الكبيرة التي فيها الاموال والذخائر وبينهما وبين البلد تسعة
فراسخ وهي عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان السلطان ارسلان شاه قد سجن فيها اخاه
طاهر الخازن وكان صديقا لبهرام شاه فلما انهزم ارسلان شاه في هذه الوقعة اشتمال اخو
طاهر المستحفظ الذي بها ودبدله وللاجناد الذي معه الاحسان من السلطان سنجر والزيادات و
سلموا القلعة الى السلطان سنجر واما قلعة البلد فان ارسلان شاه كان قد اعتقل خادم
سنجر الذي كان ارسله فيها ثم اطلقه فبقي غلمانه بها فلما استظهر سنجر شاه سلموها اليه بغير
قتال وكان قد تقرر بين بهرام شاه والسلطان سنجر ان يجلس بهرام شاه على سرير جده
السلطان محمود بن سبكتكين وان يكون الخطبة بغزنة للخليفة وللسلطان محمد وللملك
سنجر بعدهما ثم لبهرام شاه بعدهم فلما دخلوا غزنة كان السلطان سنجر راكبا وبهرام شاه
بين يديه حتى جاء الى السرير فصعد بهرام شاه عليه وقعد سنجر في سفله ثم رجع وكان
يخطب له بالملك سنجر ولبهرام شاه بالسلطان على عادة ابائه وكان هذا من العجب ما سمع.
وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد ولا يحصى من المال الذي كان للسلطان ومن الرعايا
وكان كثير من الدور التي للسلطان على حيطانها الواح الفضة فقلعوها ونهبوها من جملة ما
حصل للملك سنجر خمسة تيجان قيمة احدها الف الف دينار والف وثلثمائة قطعة مصاغة مرصعة
وسبعة وعشرين سريرا من الذهب والفضة واقام بغزنة اربعين يوما حتى استقر بهرام
شاه ثم عاد الى خراسان ولم يخطب لسلجوقي قبل هذا بغزنة واما ارسلان شاه فانه لما انهزم
قصد هندستان فجمع اليه اصحاب وقويت شوكته فلما عاد سنجر شاه الى خراسان قصد ارسلان
شاه غزنة لمحاربة بهرام شاه فلما علم قصده اياه سار الى باميان وارسل الى الملك سنجر يعلمه بوصوله
فارسل اليه عسكرا بعد ان اقام ارسلان شاه بغزنة شهرا وسار يطلب اخاه بهرام شاه فلما علم
وصول العسكر السنجري مددا لاخيه فانهزم بغير قتال ولاذ هو وعسكره بالجبال وسار بهرام
شاه والعسكر في اثره ونهبوا ما قدروا وارسلوا الى اهل البلاد يتهددونهم ان او ده
فقبضوا عليه بعد المضايقة فسلم الى اخوه بهرام شاه فخلا الى سنة اثنى عشرة وخمسمائة
بخنقه ودفنه في تربة ابيه بغزنة وكان عمره سبعة وعشرين سنة وكان احسن صورة من
اخوته **ذكر مقتل صاحب حلب** هو تاج الدولة آلب ارسلان الاخرس بن فخر
الملك رضوان بن تاج الدولة تتش بن الملك الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

بن دقاق صاحب حلب قد ذكرنا انه ولي حلب بعد موت ابيه رضوان في السنة الماضية وفي هذه
السنة واطى لولو خادم ابيه رضوان مع غلمانه على قتله فقتلوه في قلعة حلب لانه كان سيء السيرة
مع عسكره ورعيته فلم يأسفوا عليه ولا حزنوا الفقده واقاموا عوضه اخاه سلطان شاه
بن رضوان وكان المستولي على امره منه لولو الخادم وقد ذكرناه انه لم يكن اخرس وانما كان في لسانه
حبسة وتمتمة وكان عمره حين قتل سبعة عشر سنة **ذكر مقتل الامير احمد يل** صاحب
مراغة قتل في هذه السنة وكان شجاعا جوادا وسبب قتله انه لما قدم الاتابك طغتكين
الى الخدمة السلطان اجتمع باحمد يل صاحب مراغة وكانوا يحضرون جميعا الى خدمة السلطان
قبلها قاعدا عند السلطان في الدار استغاث رجل بقصة فناديها احمد يل فضربه بسكين
فقتله وكان احمد يل قد نكى في الباطنية فلما قتل تفرق الناس وهذا اقدام من الباطنية لم تقدموا
على مثله في دار السلطان وعاد طغتكين الى خيامه وكان وصوله الى السلطان يطلب منه عسكر
المنع الافرنج فسير السلطان عسكرا صحبته افستقر البرسقي وكان ابن صيحيل صاحب طرابلس
قد خرج فنزل الحصن واخرب البقاع فخرجا نحوه في الماه وقيلا من الفرنج نحو الالف واسر
مثلهم وانهزم ابن صيحيل في نفر يسير ثم عاد الى دمشق وعاد البرسقي الى العراق واما الامير احمد
يل فانه كان في خدمته خمسة الاف فارس واقطاع اربع مائة الف دينار وفي المرأة ولما قدم
طغتكين الى بلاد بغداد كان يحضر كل يوم الى دار السلطان مع الامراء لاجل الخدمة فبينما هو ذات يوم جالس
في الدار والحاجب به احمد يل تقدم رجل ومعه قصة فتناول احمد يل لايصالها الى السلطان فدنو ليأخذها
فضربه بسكين فاخذه احمد يل وجعله تحته وجاء اخر وضرب احمد يل وقال شابا بحكاية استحسن فعل
الاول وجاء الثالث وصاح سابا شر فضربه وقتلوا وظن الحاضرون ان المراد طغتكين فتفرقت
الناس وعاد طغتكين الى الرحلة عن بغداد فنزل في خيمته وبكى الناس على احمد يل ولحق غلمانه
خيامه ورحل وطلب طغتكين دستورا الى دمشق فسار بالخلع ومراكب الذهب والفضة و
وعد السلطان ان ينفذ اليه عسكرا وكتب السلطان الى البرسقي الى همذان ليحضر فيحضر في
عساكره فسار الى الشام فيلقاه طغتكين واكرمه وكان ابن صيحيل الافرنجي صاحب طرابلس قد خرج
فنزل على الحصن واخرب البقاع وباقي القصة ذكرنا انفا **ذكر هلاك** كواسل صاحب مرعش
وكيسوم ورعبان وقال بيبرس في تاريخه وفي سنة ثمان وخمسمائة وتوفي كيد من كنود
الافرنج يسمى كواسل صاحب مرعش وغيرها فاستولت زوجته على مملكته وتحصنت من
الافرنج واحسنت الى الاجناد وراسلت البرسقي وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه
لطفه فسير اليها الامير سنقر دراز صاحب الجوبود فلما وصل اليها اكرمته وحملت اليه مالا
كثيرا وبينما هو عندها اذ جاء جمع من الافرنج فوافقوا اصحابه وهم نحو مائة فارس فاقتتلوا قتالا
شديدا طرقهم المسلمون بالفرنج وقتلوا اكثرهم وعاد سنقر دراز وقد صحبته الهدايا للملك

للملك مسعود بن السلطان محمد والبرسقي وقد ادعيت الطاعة ولما علمت الافرنج ذلك
عاد كثير منهم ممن كان نجدها الى انطاكيه **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان محمد
اقسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها واليا عليها لما بلغه قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعود في
جيش كثير وامره بقصد الافرنج وقتالهم معه الى سائر الامراء بطاعته فوصل الى الموصل ومعه عماد الدين
زنكي ولده الذي ملك الموصل بعد ذلك فسار البرسقي الى جزيرة ابن عمر فسلمها اليه نائب مودود وسار
الى ماردين فنازلها حتى اذعن له ايلغازي صاحبها وسير معه عسكرا مع ولده اياز وسار الى الرها
فبقي معه خمسة عشر الف فارس فنازلها وقاتلها فقاتلوا اشد القتال واقام عليها شهرين واياما
فضاقت الميرة عنها فرحلوا عن السلمين فرحلوا عنها وساروا الى شميساط فقبض على اياز بن ايلغازي
حيث لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين ثم كانت الحرب بين اقسنقر البرسقي وايلغازي بعد ذلك
وذلك ان حصن كيفا وفيها الامير ركن الدولة بن اخيه سقمان فاستنجده فسار معه في
عسكر واحصن خلقا كثيرا وقصد البرسقي فاقتتلوا معه قتالا شديدا فانهزم اقسنقر وعسكره
وخلص اياز بن ايلغازي من الاسر فارسل السلطان اليه تهدده فخافه وسار الى الشام الى
حمية طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده اياما وكان طغتكين قد استوحش من السلطان
محمد لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والالتجاء الى الافرنج والاحتماء بهم فراسلا صاحب
انطاكية فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حمص وجاء اللقاه وجددوا العهود وعاد الى انطاكية
وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازي الى الرستن على عزم قصد ديار بكر وجمع التركمان و
العود بالرستن واقام لتستريح فقصده الامير قيرجان بن قراجا صاحب حمص وقد تفرق عن
ايلغازي اصحابه فظفر به الامير قيرجان واسر جماعة من اصحابه وارسل الى السلطان يعرفه بذلك
ويساله تعجيل انفاد العساكر لئلا يغلبه طغتكين على ايلغازي ولما بلغ طغتكين الخبر عاد الى حمص
وارسل الى قيرجان في اطلاقه فحلف لئن لم يعد طغتكين ليقتلن ايلغازي فارسل ايلغازي الى
طغتكين يقول ان الملاحة تؤذيني وتسفك دمي والمصلحة عودك الى دمشق فعاد اليها وانتظر
قيرجان وصول العساكر السلطانية فتاخرت عنه فخاف ان يجيء اصحاب طغتكين ويسلموا اليه
طغتكين حمص فعدل الى الصلح مع ايلغازي على ان يطلقه ويأخذ ابنه اياز رهينة ويصاهره ويمنعه
من طغتكين وغيره فاجاب الى ذلك فاطلقه وتحالفا وارسل اليه ابنه اياز وسار عن حمص الى حلب
وجمع التركمان وعاد الى حمص فطالب بولده اياز وحصر قيرجان الى ان وصلت العساكر السلطانية
فعاد ايلغازي عنه ومنها انه وقع حريق عظيم ببغداد وفيها انه كانت زلزلة هائلة بارض الجزيرة
سقط منها ثلاثة عشر برجا من سور الرها وبعض سور حران ودور كثيرة فهلك اكثرها ومن
بالس نحو من مائة دينار وقلب نصف قلعتها وسلم نصفها وخسف بمدينة سميساط و
هلك تحت الردم خلق كثير وفي تاريخ العظيمي وجاءت زلزلة بالشام وخربت القلاع منها قلعة

اعزاز ومات بها مائة انسان وسلم فيها مؤذن كان على سطح المسجد بالغلقة فحملته القدرة
حتى وضعته في بعض اعزاز سالما وهرب واليها وكان عاصيا على حلب فسقط عليه في الليل
ثلج فظفر به قوم واتوا به الى الاتابك لولو مدبر مملكة حلب فقتله وفيها هاج بالناس امير الجيوش بن
الخادم وبكى الناس لحبهم معه **وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن الحسين بن
احمد ابو العباس المخلطي الدباس سمع ابا يعلى القاضي وغيره وعليه تفقه وكان تقيا صالحا وتوفي
ليلة الاربعا ثاني عشر جمادى الاولى منها ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد احمد بن عبد العزيز بن
بعراج ابو نصر الشيخ الصالح سمع ابا محمد الخلال وغيره وكان صحيح السماع وتوفي في ليلة الاثنين عاشر
محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب احمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفتح ابو عبد الله الدلال
المقري سمع ابا محمد الخلال وكان صحيح السماع صالحا وتوفي يوم السبت ثامن جمادى الاولى و
دفن بمقبرة معروف علي بن احمد بن فتحان ابو الحسين الشهرزوري البقال ولد سنة اثنين وعشرين
واربع مائة سمع من ابن بشران وغيره وكان شيخا مستورا توفي يوم الثلثا رابع جمادى الاولى منها
ودفن بمقبرة باب حرب محمد بن محمد بن المختار بن المؤيد ابو العز الهاشمي الحنبلي يعرف بابن الخص سمع ابا
الحسن القزويني وغيره وكان ثقة وتوفي في ليلة الاثنين عاشر محرم هذه السنة محمد بن احمد بن محمد
ابو نصر القفال بن بنت ابي بكر الاقفالي سمع ابا محمد الجوهري ووقع من سطح فمات ودفن بمقابر الشهدا
قراط الدمشقي واسمه سبيع بن المسلم بن علي ابو الحسين النضر بن المقري ولد سنة تسع عشرة واربع
مائة وقرا القرآن بحرف ابي عمرو على علي بن علي الاهوازي ودرس ابن نظيف وسمع الحديث منهما ومن
غيرهما وروى عن الخطيب ايضا ولم يزل ملازما للجامع الى ان توفي في هذه السنة ودفن بالباب
الصغير رحمه الله الشريف بن ابي الجن واسمه علي بن ابرهيم بن العباس بن الحسن بن العباس
بن الحسن بن الحسين والحسين هو ابو الجن وكنيته علي ابو القاسم العلوي الحسيني ويعرف
بالنسيب ولد يوم الجمعة لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين واربع مائة وتوفي
يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر بدمشق ودفن بالباب الصغير سمع من ابيه وجده وعن ابي بكر الخطيب
واخرين وكان شريفا سنيا حسن السيرة محمودا حابكل لسان قدم بغداد وجاء الى دار نقيب
الاشراف بالكرخ فدخل وجلس معه في الدست فانكروا عليه وساله النقيب عن سبب فانست
له فقال موضعك قعدت واكرمه غاية الاكرام وكان يعرف بالنسيب الوزير بن الوزير ابو
علي بن محمد بن محمد بن جهير وكنيته ابو القاسم نعيم الدين كان في ايام القايم وبعض ايام
المقتدي متولي كتابة ديوان الزمام ووزر للخليفة المستظهر بالله مرتين في الاولى اقام ثلاث
سنين وخمسة اشهر واياما ثم عزل وولي بعده ابو المعالي المطلب ثم عزل واعيد ابن جهير فاقام
خمس سنين وخمسة اشهر وتوفي في السابع والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وكان عاقلا
حليما سديد الراي حسن التدبير والثبات دلال بنت ابي الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهتدي اخت

الى علي بن المهتدي سمعت اباها ومات في محرم بعد السنة ودفنت في باب حرب **فصل فيما وقع**
من الحوادث في السنة التاسعة بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة الخليفة هو المستظهر
بالله وصاحب مصر الامر باحكام الله العلوي وصاحب دمشق الاتابك طغتكين وصاحب حلب
سلطان شاه بن رضوان وصاحب العراقين ومدبر مملكة بغداد وغيرها السلطان محمد شاه و
صاحب خراسان والاها السلطان سنجر شاه وصاحب غزنة واطراف الهند السلطان بن داود
وصاحب سمرقند وغيرها محمد خان سليمان بن داود وارسلان شاه بن السلطان ابي سعد مسعود
بن السلطان ابرهيم السلطان مسعود محمود بن سبكتكين وصاحب الموصل اقسنقر البرسقي
وصاحب افريقيه وما والاها ابو طاهر يحيى بن تميم غير انه مات في هذه السنة **ذكر وفاة يحيى**
بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي صاحب افريقيه وما والاها كانت ولاية المهتدية
خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من ذي الحجة الحرام سنة سبع وتسعين واربع مائة ثم
استقل بالامر يوم وفاة والده وكان عمره يوم الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر
وعشرين يوما وركب على العادة واهل دولته يحتفون به ورجع الى قصره لباس جميع اهل الدولة من الخواص
والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم لموت ابيه ووهب الاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم
مواعيد سارة ثم انه قام بالامر وعدل في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من فتحها وكان كثير المطالعة
لكتب الاخبار والسير عارفا رحيما للضعفاء شفوقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد فيرفق بهم و
يقرب اهل العلم والفضل من نفسه وساس لعمهم في بلاده فهابوه واكفت اطعامهم وكان له نظر
حسن في علم صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين مايل
قده الى الطول دقيق الساقين وكانت عنده جماعة من الشعراء قصدوه ومدحوه وخلدوا مدايحه
في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر وله صنف
الرسالة المشهورة التي وصف فيها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وفيه مدايح كثيرة اجاد
فيها واحسن ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى المذكور وكان
ذلك ان منجم قال له في تسيير مولدك في هذا النهار عليك قطع فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج
باولاده ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلوة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة
للسلام وقرء القراء وانشد الشعراء فانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى المجلس الطعام
فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جارية من حظاياه فاتكا عليها فما خطى من باب البيت سوى ثلاث
خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده علي نائبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت
له الولاية ودفن يحيى في قصره على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمهدية وهي
بافريقية ايضا وخلف ثلاثين ولدا ذكورا وكان عمره يوم مات ثلثين وخمسين سنة وكانت ولايته
ثمان سنين وخمسة اشهر **ذكر تولية علي بن يحيى بن تميم** لما مات يحيى في تاريخ المذكور كان

ولد

ولده علي بسفاقس كما ذكرنا فاحضر وعقدت له البيعة والولاية فقال عبد الجبار بن محمد بن حمديس العقلي
يرثي يحيى ويهني عليا **هذه الابيات في البحر الوافر بيت** ما اغمد النصل حتى جرد الذكر • ولا
اختفى قمر حتى بدا قمر • بموت يحيى اميت الناس كلهم • حتى اذا علي جاههم نشروا • ان ينحنوا لسرور
من تملكه • فمن منية يحيى بالاسى فسروا • واني على فرس الملك ضاحكه • وعينه من ابيه في
معها همر • شقت جيوب المعاني بالاسى نبكت • في كل افق عليه الانجم الزهر • وقيل لابن تميم حزن
فليتها فكل خزن عظيم فيه يحتقر • قام الدليل ويحيى لا حياة له • ان المنية لا تبقي ولا تذر • ولما
استقر علي ابنه في الملك جهز اسطولا الى الجزيرة حربه وسبب ذلك ان اهلها كانوا يقطعون
الطريق وياخذون التجار فحصرها فضيق على اهلها فدخل اهلها تحت حكمه والتزموا ترك الفساد
فكف عنهم عند ذلك وصلح امر البحر وامن المسافرون ومنها جهز السلطان محمد شاه صاحب
العراق جيشا كبيرا مع الامير برسق الى ايلغازي صاحب ماردين والى طغتكين صاحب دمشق
ليقاتلهما على تماديهما على عصيان السلطان وقطع خطبته فاذا فرغ من ذلك صمد لقتال الافرنج فلما
اقرب الجيش من بلاد الشام هرب صاحب ماردين وصاحب دمشق وتحزب الافرنج وجاء الامير
برسق الى كفرطاب ففتحها عنوة واخذ ما كان فيها من النساء والازبة وجاء صاحب انطاكية
حريره في خمسمائة فارس والف راجل فكبس المسلمين فقتل خلقا كثيرا واخذوا الاجزلة وهرب برسق
في طائفة قليلة من الناس وتفرق الجيش شذر مذر وفي تاريخ بيبرس وفي سنة تسع وخمسمائة
جهز السلطان محمد عسكرا لقصد ايلغازي وطغتكين لاجل عصيانهما وقوة الافرنج وغاراتهم
وجعل مقدم العسكر الامير برسق بن برسان صاحب همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنذغدي
وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بالبداية بقتال ايلغازي وطغتكين فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد
الافرنج فساروا في رمضان في سنة ثمان وخمسمائة وكانوا عسكرا كثيرا العدد فعبروا الفرات
اخر السنة من عند الرقة فلما قاربوا حلب راسلوا شمس الخواص لولو يامرونه بتسليم حلب
ويعرضون عليه كتب السلطان محمد فابطا في الجواب وارسل الى ايلغازي وطغتكين يستنجدهما
فسار اليه في الفي فارس فدخلا حلب فامتنع من بها على عسكر السلطان واظهروا العصيان
فسار الامير برسق الى مدينة حماه فحصرها وهي في طاعة طغتكين وكان بقلعة اموال بها ففتحها عنوة
ونهبها ثلاثة ايام وسلمها الى الامير قيرجان صاحب حمص فلما راى الامراء ذلك فشلوا وضعف
نياتهم في القتال حيث توخذ البلاد وتسلم الى قيرجان وكان قد سار ايلغازي وطغتكين وشمس
الخواص الى انطاكية واستنجدوا صاحبها ووصل اليهم بردويل صاحب القدس وصاحب طرابلس
وغيرهم بجموع واتفقت اراؤهم على ترك اللقاء لكثرة عساكر المسلمين وقالوا على انهم عند هجوم
الشتاء يتفرقون فاجتمعوا على قلعة افاميه واقاموا نحو شهرين فلما انتصف ايلول تفرقوا
الى بلادهم فعاد ايلغازي الى ماردين وطغتكين الى دمشق واما الافرنج فعادوا الى انطاكيه وكانت

افاميه وكفرطاب للافرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها واخذوها قهرا بالسيف
وقتلوا من فيها واسروا ثم ساروا الى قلعه افاميه فراوها حصينه فعادوا الى المعرة وهي للافرنج
ايضا وفارقهم الامير جيوش بك فسار الى مراغه فملكها وكان صاحب انطاكيه لما بلغه حصر
كفرطاب قد سار في خمسمائة فارس والفي رجل للمنع عنهم فوصلوا الى خيام المسلمين فكبسوهم
وقتل كثيرا من الناس ووصل الى خيام الامير برسق بن معه فلم يقدم ويحيى فيمن معه وتبعهم
الافرنج فقتلوا ونهبوا وتفرق العسكر واخذ كل واحد جهة وقتل الافرنج الموكلين بالاسرى
الذي اخذوا من كفرطاب على اخرهم وخاف اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين التي
بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من هذا العسكر فاتاهم ما لم يكن في الحساب وعادت العساكر
المنهزمة الى بلادها وفيها في جمادى الاخرة ملك الافرنج رفنيه من ارض الشام وهي لطغتكين
وقودها بالرجال والذخائر فلما بلغ الاتابك طغتكين سار اليها وهم ايلل ودخلها عنوة
وقهرا واخذ كل ما كان فيها ورتب قواعدها وعاد عنها الى دمشق سالما غانما وفي المراة
وغنم اصحاب طغتكين منهم ما املات به الايدي وذلك في جمادى الاخره ولما عاد الى دمشق
ومعه الاسرى ورؤس الاقتلى فرح الناس بذلك فرحا عظيما ولما شاع عنه ما رزقه الله من اظهار
العدل والاحسان الى الرعية حسده اقوام على باب السلطان وطعنوا عليه وراموا افساد
حاله وكتب اليه بذلك من اصدقائه من يوثر اصلاح حاله فاقتضت ان سار بنفسه الى بغداد
ومعه الهدايا والتحف مما يليق بالخليفه والسلطان فبولغ في اكرامه واحترامه وشرف بالخلع
الخليفتيه والسلطانيه وكتب له المنشور السلطاني بولاية الشام حربا وخراجا واطلاق يده في
ارتفاعه على حسب اختياره وكان قدوم طغتكين الى حضرة السلطان محمد ببغداد في ذى
القعدة من هذه السنة الايام وفيها اخذ السلطان الموصل وما كان معها من اقطاع البرسقى
واقطعها للامير جيوش بك وبعث البرسقي في الرحبه وكانت اقطاعه وفيها اصلح بردويل صاحب
القدس الافضل بن الامير جيوش وزير مصر وكان بردويل قد اخذ في السنة المعروفه
بسنة بردويل قافلة عظيمة جاءت من مصر فرأى الافضل مهادنته ليامن الناس وفيها
تكاملت عمارة دار السلطان ببغداد التي تولى عمارتها بهروز الخادم وحمل اليه الدولة انواع
الفرش والبسط والاوانى وامر السلطان ان يحضرها القضاة والاشراف والصوفيه
والقراء فحضروا وقرؤا القران فيها ثلاثة ايام وابتهج بالناس ذكر من توفي فيها من
الاعيان اسمعيل بن محمد بن احمد بن ملة ابو عثمان بن ابي سعيد الاصبهاني سمع الكثير
ووعظ وقال بن ناظر وضع حديثا واملاه وكان يخلط توفي باصفهان في هذه السنة محمد
بن عبد الله ابو الحسن الدواني المستظهر وكان كثير الصلاح والعبادة وقد اثنى عليه بن ناصر
توفي في هذه السنة ببغداد هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي ابو بكر البركات السقطي سمع الكثير

وكان

وكان فاضلا عارفا باللغة وكان له انس بالحديث فجمع الشيوخ وخرج التواريخ وارخ لكنه افسد
ذلك بان ادعى سماعا ممن لم يسمعه منهم ابو محمد الجوهري فانه لا يحتمل سنه السماع منه وتوفي في ربيع
الاخر من هذه السنة ودفن بباب حرب ببغداد الخطاب الكلوذاني الحنبلي واسمه محفوظ
بن الحسن وصنف الهدايه وغيرها وكان اديبا عاقلا شاعرا وله قصيدة من حسن عقيدته
منها ● قالوا بما عرف المكلف ربه ● فاجبت بالنظر الصحيح المرشد ● قالوا أهل هو عندك مشبه
قلت المشبه في الجحيم الموصد ● قالوا فهل رب الخلائق واحد ● قلت الكمال لربنا المتفرد ● قالوا
فهل يصف الاله بن لنا قلت الصفات لذى الجلال السرمد ● قالوا فانت تراه جسما قل لنا ●
قلت المجسم عندنا كالملحد ● توفي ابو الخطاب في هذه السنة ابن الهبارية البغدادي
واسمه محمد بن علي وقيل محمد بن محمد بن صالح بن بعلي العباسي كان فيه اقدام بالهجو على ارباب المناصب
وحكي عنه انه دخل بغداد واجتمع نظام الملك وزير السلطان ملكشاه بن الب ارسلان
ومعه رقعتان فيها هجو والاخرى فيها مدح فاعطاه التي فيها هجو فقراها النظام فاذا فيها
وفيها ● لا غرو ان ملك بن اسحق وساعده القدر ● وصفت له الدنيا وخص ابو المكارم
الكدر ● فالدهر على راسها يطلق لذا الفواد رسمه مضاعفا ● كالدولاب ليس بدور الا بالبقره
فكتب النظام على راسها يطلق له القواه رسمه مضاعف ● وابو المكارم صهر نظام الملك ويعال له
ابو الغنائم وابو الحسن وكان بينه وبين النظام منافرة بسببه وكانت وفاته بكرمان في هذه
السنة وقال العماد الكاتب مات في سنة اربع وخمسمائة والاول اصح ولم رثا في الحسين رضي الله
عنه ومن اشعاره ● اهدي لنا نفس الصبا انفاسكم ● سحرا فقلت عسى العتاب عطار
وتمايلت للسكر بانات الحمى ● حتى كان لنسمة خمار ● وفي المراة وكان بن الهبارية من الفضلاء
وله كتاب سماه ملك المعاني جمع فيه سفا ولطرفا بن جعفر القطاع ابو القاسم السعدي الصقلي
من كبار علماء صقلية صنف كتابا سماه الدرر الخطيرة في ذكر سعد الجزيرة يعني جزيرة صقلية قدم
الى مصر ومدح الافضل وزير مصر مات في هذه السنة وقيل عاش الى اخر ايام الافضل

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العاشر وبعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستظهر بالله وبقية اصحاب البلاد على حالهم عن ان
ذكر وفاة جاولي الامير جاولي بن سقاوه مات في هذه السنة وهو صاحب بلاد فارس
صاحب فارس وكان السلطان محمد عازما على الاقامه ببغداد فاضطر الى المسير الى اصفهان
ليكون قريبا من فارس لئلا يختلف عليه وكان قد اقطع بلاد فارس جاولي عوضا عن الموصل
كما قد ذكرنا وكان جاولي سار اليها ومعه ولد السلطان جغرى بك وهو طفل صغير وامر
السلطان محمد باصلاح البلاد وجمع المفسدين فسار اليها فاول ما اعتمده انه لما توسط بلاد
الامير بلدجي وهو من اكابر مماليك السلطان ملكشاه ومن جملة بلاده كليل وسرماه راسله جاولي

يحضر الخدمة جغري بك بن السلطان محمد فقبض عليه وقتله ونهب أمواله وكان من جملة حصونه قلعة اصطخر وبها اهله وذخائره وقد استناب في حفظها وزيراً له يعرف بالجهرمي فقبض عليه واخرج اهله منها وحال حاجبه ولم يزل فيه حتى وصل جاولي فاخذها منه وكان بفارس جماعة من امراء الشوانكارة وبهم خلق كثير ومقدمهم الحسن بن مبارز المعروف بخسرو ولم يتيسر لجاولي اخذها فراسل جاولي ليحضر الى ابن السلطان فاجاب الى الى عبد السلطان وطاعته فاما الحضور فلا سبيل اليه لاني قد عرفت عادتك مع بلداجي وغيره ولكني احمل الى السلطان ما يؤثره فلما سمع جاولي جوابه علم انه لا مقام له بفارس معه فاظهر العود الى السلطان وحمل اثقاله وسار كانه يطلب السلطان ورجع الرسول الى خسرو فاخبره فاغتر وقعد للشرب وامن واما جاولي فانه عاد من الطريق وقصده خسرو جريدة فادركه فوجده مخمورا في خيامه فكبسه فنجا بنفسه الى حصنه وتفرق اصحابه ونهب جاولي اثقالهم واموالهم وسار الى دار الجرد فاعاد عليها ونهبها ثم صار نحو كرمان وكانت بها الشان يستمي موسى فجهز عسكرا اليه وسير جاولي اسيرا مع عسكر ليلقى العسكر المنفذ من كرمان فلم ير احدا فظن انهم عادوا فرجع الى جاولي فاخبره فاطمان وادمن شرب الخمر فوصل اليه عسكر كرمان ليلا وهو سكران فاستيقظ وهرب وتفرق عسكره منهزمين فقتل خلق كثير واسر كثير وكانت هذه الوقعة في شوال وبينما جاولي يدبر الامر للعود الى كرمان لياخذ اسائره توفي الملك جغري بك ابن السلطان محمد فارسل ملك كرمان يسال السلطان منع جاولي عنه فاجاب بانه لا بد من ارضا جاولي فعاد الرسول في ربيع الاول فتوفي جاولي فامنوا ما كانوا يخافونه فلما سمع السلطان بوفاته سار من بغداد الى اصفهان خوفا على فارس من صاحب كرمان وايضا كان السلطان اراد ان يضيف الحمران

ذكر خروج الافرنج الى البقاع

وفي هذه السنة جمع بدران بن صنجيل صاحب طرابلس جموعا ونهض الى ناحية البقاع وكان اقسنقر البرسقي صاحب الموصل قد وصل الى دمشق في عسكر لمعونة طغتكين صاحب دمشق فلما بلغهما ذلك اتفقا على بيت الافرنج ليلا فاعد السير في تلك الليلة حتى هجموا عليهم وهم غارون فوضعوا فيهم السيف قتلا واسرا وهرب بدران وغنم المسلمون اموالهم وخيولهم وسلاحهم وعادوا الى دمشق ثم عاد البرسقي الى بلاده بعد استحكام المودة بينه وبين طغتكين

ذكر بقية الحوادث

منها ان علي بن يحيى بن تميم بن المعز صاحب افريقية فتح تونس وجبل وسلات وذلك انه لما قوي امره وكثر اعوانه سار الى مدينة تونس وبها احمد بن فلان فحاصرها وضيق عليها فصالحه صاحبها على مال يحمله اليه ثم سار الى الجبل لانهم كانوا يقطعون الطريق ويقتلون بالناس فقاتلهم اشد القتال وكان جبلهم منيعا فاستظهروا عليهم قتلا واسرا ورمى بعضهم من به نفسه من الحصن فمات ومنها انه وقع حريق ببغداد في الجانب الشرقي لم ير مثله بحيث اكلت جذوع

النخل فوصل الى دار الخليفة والنظامية والدور الشاطئية ونهر بهروز وغيره وكان ذلك عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن افتكر ومنها انه وقعت الفتنة العظيمة من الروافض والسنة بمشهد علي بن موسى الرضى بمدينة طوس وذلك في يوم عاشوراء فقتل خلق كثير ومنها ان السلطان ارسل الى الخليفة بغلة واربعة رؤوس خيل والف دينار مغربية سبعة وخمسة امناكا وند مثلها مسكا واربعين ثوبا سقلاطون طلب من الخليفة شيئا من ملبوسه ولؤلؤ ومصحفا وفيها وفيها حج بالناس امير الجيوش ابو الخير يمن وكانت سنة مخصبة امنة وفي المراة وحج بالناس فيها امير الجيوش الحبشي المستظهري ودخل مكة وعلى راسه الاعلام وحلفه الكوسات والبوقات والسيوف في ركابه وانما قصد اولا امير مكة والسودان قال البسط وقد انكر عليه ابن عقيل هذه الحالة وقال حكى لي امير الجيوش انه دخل مكة على المذكور مبتهجا بذلك ذاهلا عن حرمة المكان فقلت في نفسي اما كان مع هذا الحبشي من سهم على حرمة المكان فان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جلات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبسها حابس الفيل فلما اعطاهم ما ارادوا اطلقت وقد صبن وكيف يجيء هذا الحبشي بزيادة فيدخلها معظما لنفسه وقال البسط لا وجه لانكار ابن عقيل لان النهي انما هو عن دخولها محاربا مهانا لحرمة البيت والحرم وهذا الحبشي انما دخلها معظما لان لاميرها والسودان وان كانوا عصاة على بني العباس لا يرون اماتتهم ويحيطون لغيرهم فقصد بذلك الطاعة والاذعان لا الهوان والعصيان وتبين في الحكاية انه دخل المسجد الحرام الذي فيه الكعبة الاجلال والاعظام وانما دخل البلد على ذلك والوصف الذي فيه للخاص والعام

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم احمد ابو الفضل الحربي سمع ابا محمد الصريفيني وغيره نزل الى دجلة يتوضأ فلحقه دولاب الدوسة فوقع في الماء فاخرج وحمل الى الحربية فمات وكان رجلا صالحا مستورا ودفن بباب حرب احمد بن قريش بن حسين ابو العباس سمع ابا طالب بن غيلان وغيره وكان صحيح السماع وتوفي يوم الاحد الحادي عشر رجب منها ودفن بباب حرب ببغداد عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول ابو محمد السرقسطي الاندلسي من اهل بيت السرقسطي من بلاد الاندلس كان فقيها فاضلا لطيف الطبع مليح الشعر ورد بغداد في حدود هذه السنة • وسهفهف يختال في ابراده • مرح القضيب اللدان تحت التاريخ • ابصرت في سراه فكري حرم • فحليت فعل جفونه بجوارحي • ما كنت احسب ان فعل توهمي • يقوى بعدته فيجرح جارحي لا غرو ان جرح التوهم خده • فالسحر يعمل في البعيد النازح • بن احمد بن محمد بن سان ابو القاسم الوزان ولد ليلة الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاث عشرة واربع مائة وسمع ابا الحسن بن مخلد وغيره وتوفي ليلة الاربعاء سادس شعبان منها ودفن بباب حرب رحمه الله عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن ابو الحسن بن ابي الوفا الحنبلي ولد سنة احدى وثمانين واربع مائة في رمضان وتفقه وقرا القران وسمع الحديث وشهد عند قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني وتوفي في منتصف

المحرم منها عن تسع وعشرين سنه ودفن بالطغريتي في دار ابيه فلما مات ابوه فرقنا في دكه
احمد بن حنبل رضي الله عنه وظهر من ابيه صبر جميل رحمهما الله محمد بن منصور بن عبد الجبار
بن المظفر السمعاني من اهل مرو ولد سنه ست وستين واربع مائه سمع [illegible] الحديث
من ابيه وغيره وكان عالما بالحديث الفقه والادب والوعظ وقال كثيرا ثم غسل لم يتوانه
الا القليل وتوفي في صفر منها ودفن عند قبر اخيه وعمر ومحمد بن ابا الحسن بن محمد بن عبد الله
بن البنا ابو نصر بن ابي على سمع الجوهري وغيره وكان ثقة وتوفي في ليلة الاربعا سادس ربيع الاول
ودفن بباب حرب ببغداد رحمه الله محمد بن علي بن محمد ابو بكر النسوي سمع وحدث وكان
فقيها على مذهب الشافعي وتوفي بلده فيها محمد بن الاصبهاني ابو المكارم سمع من الجوهري
وغيره وتوفي يوم الاربعا رابع عشر رجب منها ودفن في داره بالمقتدريه محمد بن علي
بن ميموع بن محمد ابو القاسم البرسي ويعرف بابي الكوفي لانه كان حد القراه في زمان الصبوة
فلقبوه بابي ولد في شوال سنه اربع وعشرين واربع مائه وسمع الكثير وكان ثقة حافظا
مرض ببغداد فانحدر فادركه اجله كله بمزيد يوم السبت السادس عشر من شعبان منها
حمل الى الكوفه فدفن بها محمد بن احمد بن طاهر بن احمد ابو منصور ويعرف بخازن دار الكتب
القديمه سمع بن غيلان وغيره وكان سماعه صحيحا الا انه يذهب مذهب الامامية وهو فقيه في
مذهبهم ومفتيهم وتوفي في يوم السبت ثالث عشر شعبان منها ودفن بمقابر قريش محمد
بن ابي الفرج ابو عبد الله المالكي المعروف بالزكي الغربي من اهل صقليه كان عارفا بالنحو واللغة
خرج الى بلاد العراق فحال فيها ومات باصبهان ومات بينه وبين جماعة من الائمة مخاصمات
الا انه لم يطعن فيهم المبارك بن الحسن بن احمد ابو الخير الغسال المقري سمع الخواص ولد سنه سبع
وعشرين واربع مائه وسمع الخلال وغيره وكان ثقة وتوفي في عاشر جمادي منها ودفن بباب حرب
ببغداد بن محمد ابو الفضل بن ابي طالب الهمداني المؤدب سمع القاضي ابي يعلى وغيره وكان من اهل
السنه وكان بن ناصر يثني عليه وتوفي ليلة الخميس خامس ربيع الاول من هذه السنة **فصل**

فيما وقع من الحوادث في السنة الحادي عشر بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفه هو المستظهر بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان السلطان محمد شاه
مات في هذه السنة وايضا مات لولو الاتابك متولي حلب وصاحب القدس وصاحب الروم

ذكر وفاة السلطان محمد شاه والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو
السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان ملك شاه بن السلطان الب ارسلان بن الامير
ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي ومولده في الثامن عشر من شعبان سنه اربع واربعين
واربع مائه وكان ملك بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة والاقاليم الواسعه
ولما توفي والده ملك شاه اقتسم مملكته اولاده الثلاثه وهم السلطان بركياروق والسلطان سنجر شاه

والسلطان

والسلطان محمد شاه هذا ولم يكن لمحمود وسنجر وهما من ام واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه
كان السلطان المشار اليه وهما كانا تباع له ثم خطب له بالسلطنه بجامع بغداد بعد المنازعة بينه
بين اخيه بركياروق على ما بيناه مفصلا ثم استقل بالممالك بعد موت اخيه بركياروق ولم
يبق له منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة الى ان اتاه اليقين الباقي في سيرته وكان
رحمه الله رجل الملوك السلجوقيه وفحلهم وله الاثار الجميلة والسيرة الحسنه والمعدلة الشاملة و
البر للفقراء والايتام والحرب للطائفه الملاحدة والنظر في الامور بين الرعية وفي تاريخ المؤيد و
كان ملكا عادلا احسن السيرة اطلق المكوس والضرائب في جميع بلاده واول ما خطب له ببغداد
في ذي الحجة سنه اثنين وتسعين واربع مائه وقطعت خطبته عدة دفعات ولقي من المشارق
والاخطار ما لا زيادة عليه وفي عنوان السير من عدله انه ندب لاستيصال الباطنيه واسقط
المكوس والضرائب عن الحجيج والتجار وامن الناس في ايامه ورخصت الاسعار ولم يصل الى فهمه
على حقيقتها الا وفعل ما يقصد صحه الراي وعدل وانصف **الثالث** في وفاته مريض
زمانه طويلا وتوفي في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة بمدينة اصبهان
وهو مدفون فيها في مدرسه عظيمه موقوفة على الطائفه الحنفيه وليس باصفهان مدرسة
مثلها وفي تاريخ بيبرس وكان ابتداء مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب ودام انقطاعه
وارجفت عليه القلوب وفي عيون السير توفي السلطان محمد شاه باصفهان في يوم الثلثا
الثاني والعشرين من محرم سنه احدى وعشرة وخمسمائه وعمره سبع وثلثون سنه واربعة
اشهر واربعة ايام لان مولده يوم الجمعة ثامن عشر شعبان سنه اربع وسبعين واربع مائة
الرابع في اشياء تتعلق به قال في المراة وكان له خمسة اولاد محمود ومسعود وطغرل وسليمان
وسلجوق وكلهم خوطبوا بالسلطنه سوى سلجوق وكان قد خلف من المال عشر الاف
الاف دينار واكثر فرقها محمود ابنه في العسكر على ما يذكره وخلف من العروض والخيل والامتعه
ونحوها مثل ذلك وفي عنوان السير وكان اوعرف في احد فضيله يدعي له ذلك رعاية الملك لارباب
الفضائل وصف له ابو المظفر بن العباس الابيوردي وكان مقيما بهمدان فبعد اليه ينفقه و
استدعاه الى اصفهان وقلده الاشراف على الممالك فلما انه الخلع ادرك الابيوردي اخلد ومدحه
القصيدة بهذه **هذه القصيدة في البحر الطويل** منها وقد جار صبح الليل قبل شبيبته بحجر
غى والشباب له مدى وبت ضياء كان من قرني له بصل الدلبني وبالنور يهتدي
توعد فودي وفره قبل حسنه وذلك زور ليس يخلف موعدا واخلق ربال الصبي فاطلبي
نوال غياث الدين حتى تجددا وقد كنت لا ارضى وان بت صادقا برى ولو كان المجد موردا
ومايي اوائي ان سل غليلة سوى ملك فاق البرية سوددا ممت خير الناس الا محمدا فسم امير
المؤمنين محمدا وقبلت من يمنى يديه انامل الا بموج على اطرافها البحر مزبدا وقد حلفت صوب

العمام شماله ولولا هما لم يعرف الناس والندى وصار رضيع البذل في الناس عدله فاضح
خديتي كل باغ بمسوا ولم يخترط ذيب البيرة نابه لاحزن من غزلان وجرة اجوادا شام الرعايا
وهو فيها يخوضهم يراق اسراب المجرة المشهد وقد حصفت صيد الملوك مهابة لا اروع من
ابناء سلجوق اصيدا اذا رفعت منه والسلجوق فاشرقت اسرته خر السلاطين سجدا يجبون
اوفاهم ذماما الجاره واكرمهم اعراقا صدقا والحدا بعد اعلان العجم من عهد يافث حدود
السعود افة النجم محتدا حوى بابيه وابن داود قبله وبعد بن ميكائيل ملكا اموطدا لئن
استسوه فهو اعلى اشاره وزاد على ما املوه وشيدا له رلحه سائوله بنحا نها يلود بها العافي
مشتى وموطلا ووجه مريح البشر باد حياوه يكاد يرى ماوه على الصعدا ويوفى اقطار
البلاد كما ابيا ويجرون في الروع الوشيج المسددا بنات المنايا القاضيات سهامهم
بها افترت الاجال عن ناجذ الردى فما واصلت الا النحور رماحهم ولا فارقت اسيافهم قمم العدى
وان لم يجن المشرفي ترابد غداة الطلا وفي الجماجم مغمدا ولله در السيف يجلو الباصند عاهب يوم قاتم الجو
بلا بمعترك يلقى به الموت بركة سيل الحنايا ثم يخمد غسجد هم الاسد يغشون الوقايع حسرا وهل
يلبس الاسد الدلاص المسردا على كل طيار الاعنان سطهم سليم الشظى صافي السبيبين جردا يعود ان يلقى
القنا بلبا وخياض غمار الموت حتى يخدوا عليه رد النقع سل من دم كما تصبغ الخود الملاء المعصفرا
وتلطم خد الارض منه حوافر تعايق منهن الجلاد مجلمدا يطيعون ميمون النقيبة اصبحت
له الارض دارا والبرية اعبدا اباخير من تصدى اليه مدايح يضم خوافيها الثنا المخلدا شوادرتا
غيرو جهت معنقا اليها ولا ارضى لغيرك منشدا جذبت بضبعي فامتطي الشهب اخمص ولم
اسفل الاحديا وفرقدا وادنيتني حتى انطوى الناس كلهم على حنق اغا نطين وحسدا واوحى على
اخي اليك من الهوى ثنا لنشر الروض عارا واكذا وهذا الذي ادركته اليوم لم اكن لابلغ ما
اعطى بادراكه غدا فعش طالق الايام في ظل دولة تصافح عزا بالدوام مقلدا وباعك مبسوطه
وامرك نافذ وسيفك لا ينبو وسيبك يحتدا **ذكر تولية معز الدنيا والدين وابو القاسم**
محمود بن السلطان ملكشاه ولما توفي السلطان محمد شاه وجلس على تخت المملكة وكان عمره
اربع عشرة سنه وفي تاريخ بن كثير ولما ايس السلطان محمد شاه من نفسه احضر ولده
محمودا وقبله وبكى كل منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس
فخرج وجلس على التخت وعليه التاج والسواران وفي تاريخ النويري وخطب لولده المذكور يوم
الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنه وفي تاريخ بيبرس لما كان يوم عيد النحر
حضر الناس دار السلطان وحضر ولده محمود وعمل سماطا فاكل الناس وشاهبوا ويكلف القعود
ذلك اليوم فلما كان النصف من ذي الحجة ايس من نفسه فاحضر ابنه محمودا وامره بان يخرج ويجلس
على تخت السلطنة فقال لوالده يا ابي انه يوم غير مبارك فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك

مبارك

مبارك فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة وجلس وفي الرابع والعشرين
من ذي الحجة توفي ابوه فحضر الامرا واعلمهم بوفاته ووثبت عليهم وصيته الى ولده محمود وامره
بالعدل والاحسان وفي يوم الجمعة ثانيه خطب للسلطنة للسلطان محمود بن احمد وفي
عنوان السير وخطب له بمدينة السلام بالحرمين الشريفين وسنه يومئذ يزيد على
الخمسة عشر شهرا لان مولده يوم السبت الحادي والعشرين من شوال سنة خمس
وتسعين واربع مائة وقال ابن كثير ولما توفي ابوه صرف الخزائن الى العسكر وكان فيها احد عشر
الف الف دينار واستقر له الملك وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد **ذكر وفاة لولو**
الخادم الاتابك استحوذ على مملكة حلب بغداد بعد موت استاذه الملك رضوان بن السلطان
تتش قيل في هذه السنه وذلك انه سار الى قلعة جعبر ليجمع سالم بن مالك العقيلي صاحب
جعبر فوثبت جماعة من الاتراك من اصحاب لولو على لولو وقد نزل بشرقي الماء وصاحوا ارنب فقتلوه
بالنشاب ونهبوا خزائنه وعادوا الى حلب فانفق اهل حلب واستعادوا منهم المال
واقام السلطان شاه بن رضوان صاحب حلب موضعه شمس الخواص ياروقطاش اتابكا
وبقي شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا ابو المعالي بن الملحي الدمشقي ثم صادف اهل
حلب من كبراء الدولة الافرنج فطلبوا البلد الى ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازي
وتسلم حلب وجعل فيها حسام الدين تمرتاش فعادوا الى ماردين وفي تاريخ بيبرس قتل لولو لها
اتابك تاج الدولة تتش بن رضوان بن تتش صاحب حلب وكان قد استولى على حلب واعمالها
بعد الملك رضوان وتولى اتابكيه ولده تاج الدولة الملوك فلما مات اقام في الملك اخاه
سلطان شاه بن رضوان وحكم في دولته اكثر من حكمه في دولة اخيه فلما كان في هذه السنه
سار منها الى قلعة جعبر فلما صار عند قلعة زياد نزل يريق الماء وذكر مثل ما ذكرنا ثم قال
فخرج عليهم من عند سلطان شاه فاستعادوا منهم ما اخذوه من ماله وحملوه الى السلطان
شاه وولى اتابكية شمس الخواص ياروقطاش ثم عزل وولي ابوه المعالي بن الملحي الدمشقي ثم
عزلوه وصادروه وقيل كان السبب في قتل لولو انه اراد قتل سلطان شاه بن رضوان كما قتل
اخاه البب ارسلان قبله فعلم اصحاب السلطان شاه فقتلوه وقيل كان قتله في سنة عشرة وخمسمائة
ثم ان اهل حلب خافوا من الافرنج وهادنوهم الى مدة ثم سلموا حلب الى نجم الدين ايلغازي
ارتق فلما تسلمها لم يجد بها مالا ولا ذخيرة لان الخادم كان قد فرق ما جمعه الملك رضوان
بها وكان قد جمع اموالا جمة فلما راى ايلغازي خلو البلد من المال صادر جماعة من الخدم على مال
ولما تمت المهدنة بينه وبين الافرنج سار الى ماردين واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش
وفي تاريخ النويري استمر ايلغازي متملكا بحلب خمس سنين والله اعلم بالصواب
ذكر هلاك صاحب القدس وفي هذه السنه كان هلاك بردويل صاحب القدس

وذلك انه اغار على الغرماء واراد قصد مصر واقام على الغرما ايامًا وحصرها واخذها و
قتل من كان فيها واحرق مساجدها وجامعها ولما علم الافضل وزير مصر قصد الافرنج مصر
كتب الى ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق يعلمه فسار بعسكره من دمشق الاغارة على
بلاد الافرنج واتفق في بناء ذلك ان بردويل حصل له ضعف وانتقضت عليه جراحة
كانت اصابته في نعمه التي انفقت له مع عسكر المسلمين فعاد الى بلاده فلما وصل بالقرب
من العريش هلك فاستراح منه فشق الافرنج فواده وحملت جثته الى القدس فدفن في القمامة
واما طغتكين فانه وصل بعساكره الى عسقلان فخرج اليه كبراوها وبلغوه احسن اللقاء
فارسل اليه الافضل خيمة عظيمة وهم ابا وخلعا وغيرها فاقام ايامًا ثم عاد الى دمشق من
البرية ولم يلق حربًا وسبخة بردويل التي في واسط الرمل في الطريق مصر منسوبة الى بردويل
المذكور والناس يقولون ان قبره هي الحجارة والعظام الملقاة هنالك وانما هو حشوه الذي
ذكرنا وجثته مدفونة في قمامة بالقدس وحشوه في السبخة يرجم الى اليوم وكان بردويل اللعين صاحب
بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام او هو الذي اخذ البلاد من المسلمين وملك
العقبة بعده بردويل بن الكند صاحب الرها الكس ملك الروم لعنه الله هلك في هذه
السنة وملك موضعه ابنه كلنا ان ذكر الامور المزعجة منها ان الافرنج هجموا على ربض حماه و
قتلوا من اهلها ما يزيد على مائة رجل ثم عادوا عنها ومنها ان القمر انخسف وكان هجوم الافرنج
على ربض حماه ليلة الخسوف فهزم المسلمون عليهم واخرجوهم عنها بعد ان قتلوا ما ذكرنا ومنها
انه وقعت زلزلة عظيمة فانهدمت قلعة اربل وهلك اميرها وقال ابن الجوزي زلزلة الارض
ببغداد يوم عرفة وكانت الحيطان تمر وتجي ووقعت دور كاكين في الجانب الغربي فلما كان
ايامًا جاء الخبر بموت السلطان محمد بن ملكشاه وقال ابن ناصر كانت هذه الزلزلة في وقت
الضحى ثم كان عقبها موت السلطان ثم موت الخليفة المستظهر بالله ثم جرى من الحروب
والعين للمسترشد بالله مع دبيس بن مزيد ومنها انه غلا العسر حتى بلغ الكر ثلثمائة دينار
ولم يوجد ومات الناس واكل الكلاب والسنانير ومنها انه جاء سيل عظيم حتى خرب سنجار
ومنها انه ظهر بطرابلس حجر اسود في صورة انسان شعره ابيض ومنها انه ظهر في
السماء حمرة وصوت عظيم هال معه وتساقطت النجوم ذكر بقية الحوادث منها ان
الامير طغتكين صاحب دمشق اجتمع بالاقسنقر البرسقي د... الافرنج على البقاع من
ارض دمشق وفي المراة وفيها خرج اقسنقر البرسقي من الوحد فاتى الى حلب وبها يا روق
طاش الخادم بعد لولو فنزل البرسقي عليها بطائل وعاد الى الموصل ومنها انه ولد في هذه السنة
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر الذي كان صاحب حلب ودمشق رضي
الله تعالى عنه ومنها انه جهز علي بن يحيى بن تميم صاحب افريقية اسطولا في البحر الى مدينة فالس

وحصرها

وحصرها وكان صاحبها رافع بن مكن الدهماني قد استنجد برجار ملك الافرنج صاحب صقلية
لحصر البلد فعلم ان عليا جمع الحشود والعربان من البر والاصطول في البحر فخافوا عليهم من كل
جانب ثم ان جماعة من اعيان افريقية من الحضر والعرب سالوا عليا في الصلح فاجاب الى ذلك
وتعاقدوا عليه وكان رجار بينه وبين الامير علي مودة وكتب الى ان اعان رافعًا فاستوحش
كل من فيهما من صاحبه واخذ علي في تجديد الاصطول واعداد الاهبة للقاء رجار وكانت المرابطين
بمراكش بالاجتماع في الدخول الى صقلية فصالحه رجار وكف عما كان يعتمده وفيها وفيها حج
بالناس فيما علام الحاجب بهروز شحنة بغداد ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد الغزويني
كان من الاولياء المحدثين توفي في رمضان منها فشهده امم لا يحصى وقبره ظاهر بمن كوثى
به في الطريق الى معروف الكرخي رحمه الله الحسن بن احمد بن جعفر ابو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب
صاحب ابي حكيم الخبري سمع ابا الحسين المهتدي وغيره وتوحد في علم الحساب والفرايض وتوفي
يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي الحجة منها بن الحسين بن الحسين ابو القاسم الصفار
سمع الجوهري وغيره وكان سماعه صحيحا وتوفي في رمضان رجب من هذه السنة عبد الرحمن
بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف سمع ابي المذهب وغيره وكان ثقة وتوفي ببغداد
بسلة الاحاد سابع شوال منها نجاة علي بن احمد بن ابي منصور المطوع ابو الحسن سمع ابا جعفر
وحدث عنه وتوفي يوم الثلثا ثالث جمادى الاخرة ودفن بباب ابرز علي بن احمد بن ابو الحسن
الطبري سمع من ابن غيلان وغيره وكانت سماعه صحيحا مشهورا وتوفي في ذي القعدة منها وقيل في التي
بعدها محمد بن سعيد بن ابرهيم بن نبهان ابو بكر علي الكاتب سمع ابا علي بن شاذان وغيره وقال ابن
ناصر تغير قبل موته لسنين وهي مطر وجاء في قراسة لا يعقل فمن سمع منه في تسع وعشر فسماعه
باطل وكان يتهم بالرفض وتوفي في ليلة الاحاد سابع شوال منها ودفن بالكرخ في داره وعمره ماية سنة
وله شعر حسن فمن ذلك قوله في قصيدة • لي اجل قدره الله • نعم ورزق اتوخاه • حتى اذا استوفيت
الذي • قدر لي لا اتعداه • قال كرام كنت اغشاهم • في مجلس قد كنت اغشاه • صار
بن نبهان الى ربه • يرحمنا الله واياه • بن عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن احمد ابو بكر
الخطيب الشيخي ثم البلخي ولي الخطابة سلخ وسمع من ابيه وغيره وكانت فقيهًا فاضلا توفي
في هذه السنة محمد بن علي بن ابي طالب محمد ابو الفضل بن ابي الغنايم المعروف بابن رسا
ولد سنة ست وثلاثين واربعمائة وسمع من القاضي ابي يعلى وغيره وقال ابن ناصر لم يكن بحجة
لانه كان على غير السمت المستقيم رحمه الله المبارك بن طالب ابو السود الحلاوي الحربي
سمع الحديث وتوفي ربيع الاول منها ودفن بباب حرب ببغداد • ابو الحسن يمن بن عبد الله
الخادم الجيش المستظهري خادم المستظهر بالله الخاص كان مهيبًا جوادًا كريمًا ممدوحًا
حسن التدبير ذا راي ووطنه نافذ وارتفعت به الامور حتى صار سفيرًا بين يدي الخليفة

والسلطان وفوضت اليه امارة الحاج سمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن طلحه النعالي
بافادة ابي نصر الاصفهاني وكان يوم به في الصلوات وكان ثقة امينا ولما قدم رسولا الى اصبهان
حدث بها واتفق وفاته في يوم ربيع الاول منها ودفن هناك **بختيار السلار** شحنه دمشق
نائب طغتكين توفي في هذه السنه وكان عارفا ورعا عادلا سيوسا صاحب عزم وهيبه ينصف
الضعيف وينصره على القوي ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت وفاته ليلة النصف من شعبان
واقيم ولده السلار عمر في منصبه فا(حيا) اثاره ولما مات بختيار جرى عليه طغتكين واهل البلد لا
حساند اليهم **القاضي** المرتضى الشهرزوري ابو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم
الشهرزوري المعروف بالمرتضى والد القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري قاضي
دمشق ايام نور الدين وكان ابوه محمد المذكور ابا الفضائل والدين وكان مليح الوعظ مع اللباقة
والجس اقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه وشرع الى الموصل وتوفي بها القضا وروى
الحديث وله شعر رائق فمن ذلك قصيدة التي طريق الصوفيه ولقد احسن فيها **واي** لمعت
نارهم عسعس الليل • ومل الحادي وحار الدليل • فتاملتها وفكري من البين • عليل ولحظ
عيني كليل • وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى • وغرامي ذاك الغرام الطويل • جملتها احد واربعون
بيتا ذكر جميعها القاضي بن خلكان وقال وله ايضا وهي باليل ما جئتكم زائرا • لا وجدت
الارض تنطوي لي • ولا بيت العزم عن بابكم • الا عثرت باذيالي • وكانت ولادته في شعبان
سنه خمس وستين واربع مائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنه احدى عشر وخمسمائة بالموصل
ودفن بالتربة المعروفة بهم ويقال انه توفي بعد سنه عشرين رحمه الله عليه **فصل فيما وقع من**
الحوادث في السنة الثانية عشر بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستظهر بالله واصحاب البلاد على حالهم مثل ما ذكرناه غير ان الخليفة
توفي في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر وفاه** الخليفه المستظهر والكلام
فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو العباس امير المومنين احمد بن امير المومنين هذا
المقتدي بامر الله بن ذخيرة الدين الامير ولي العهد ابي العباس احمد بن امير المومنين القائم بامر
الله ابي جعفر عبد الله بن امير المومنين ابي العباس بن احمد القادر بامر الله ابي اسحق بن المقتدر
بالله بن المعتضد بالله بن الامير الموفق ابي احمد موفق بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله
بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور وامه ام ولد ارمنيه اسمها حرام ولد سنه
احدى وسبعين واربع مائة وبويع له بالخلافة بعد موت ابيه ثلاثة ايام في المحرم سنه
سبع وثمانين واربع مائة وكان عمره يوم بويع ست عشرة سنه هذا على قول العقراني
لانه قال في تاريخه انه ولد في ذي الحجة سنه سبعين واربع مائة وعلى قول غيره يكون عمره حين
بويع خمس عشره سنه **الثاني** في سيرته وكان كريم الاخلاق لين الجانب سخي النفس موثر

الاحسان حافظا للقران محبا للعلم منكرا للظلم فصيح اللسان وفي تاريخ بيبرس وكان يحب اصطناع
الناس ويسارع وكان كثيرا التوثق بمن يليه غير مصغ الى احد من السعاة ولم يعرف منه تلون ولا انحلال
عزم باقوال اصحاب الاغراض وكانت ايامه ايام سرور للرعية وكان حسن الخط جيد التوقيعات
لا يقاربه فيها احد وفي تاريخ بن العميد وكان محبا للعلماء كثير الصدقات وفي عنوان السير وكان
اذا دعي الى فعل الخير اجاب واذا سئم منه المال والافضال والاقطاع وكان كثيرا الميل الى خواصه
يامن بهم ويحوض اليهم وكان والده لقبه بعضد الدين وذكر له على المنابر بالعهد وعلى السكه ودس
امر الخلافه عميد الدولة وقهرمانيته والده بمسو لنهار وكانت امراه حازمة سديدة وفي تاريخ
كثير وغيره وكان له شعر مستحسن منه **قوله** اذاب حر الهوى في القلب ما جمدا •
يوما مددت على رسم الوداع يدا • فكيف اسلك نهج الاصطبار وقد • ارى طرائق في مهوى
الهوى قددا • قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به • من بعد ما قد وفى دهرا بما وعدا • ان كنت
انقض عهد الحب في خلدي • امن بعد هذا فلا عاينته ابدا • وقال ابن كثير كان جميل المعاشرة
لا يصغي الى قول الوشاه في الناس ولا يثق بالمباشرين امور الخلافه جدا واحكمها وعرفا وكانت ايام
بغداد كانها الاعياد وكان راغبا في البر والخيرات مسارعا الى ذلك لا يرد سائلا **الثالث**
في وفاته توفي ليلة الخميس السادس عشر من ربيع الاخر من سنه اثنتي عشره وخمسمائة وله
من العمر احدى واربعون سنه وستة اشهر وسبعة ايام واحد عشر يوما وقال ابن الجوزي وكانت
مدة عمره احدى واربعين سنه وستة اشهر وسبعة ايام وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين
سنه وستة اشهر وسبعة ايام وكانت بدات به علة التراقي وهو دمل يطلع في الحلق فمرض
ثلاثة عشر يوما وفي تاريخ بيبرس وكان عمره احدى واربعين سنة ونصفا ومدة خلافته اربعا
وعشرين سنة وثلاثة اشهر وفي عنوان السير وثلاثة عشر يوما وكانت وفاته سحر
يوم الخميس السادس عشر ربيع الاخر وفي تاريخ بن العميد وكانت مدة خلافته خمسة وعشرين
سنه وثلاثة اشهر وسبعة ايام اولها يوم السبت واخرها يوم الاثنين لتتمة خمسمائة و
احدى عشره وستة وسبعة اشهر ويومين للهجرة وتمام ستة الاف سنة وستمائة وتسع وستين
سنه واحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما العالم شمسية وقال ابن كثير وقد ولي غسله الامام بن عقيل وابن
السني وصلى عليه ولده ابو منصور الفضل وكبر اربعا ودفن في حجرة كان يالفها ومن العجب انه لما مات
السلطان الب ارسلان مات بعده الخليفه القائم بامر الله ثم مات السلطان ملك شاه مات
بعده الخليفه المقتدي بامر الله ولما مات السلطان محمد شاه مات بعده المستظهر بالله وكان
وفاه السلطان محمد شاه ووفاة الخليفه المستظهر بالله اربعة اشهر وايام **الرابع**
في اشياء تتعلق به وفي التاريخ بيبرس وزر له من الوزراء عميد الدولة ابو منصور بن جهير ثم
شديد الدولة ابي المعالي الافضل عبد الرزاق الاصفهاني ثم زعيم الروسا ابو القاسم بن جهير ابو العباس

هبة الله بن المطلب ثم نظام الدين ابو منصور الحسين بن محمد ومضى في ايامه ثلاثة سلاطين
خطب لهم بالحضرة وهم تاج الدولة السلطان تتش بن السلطان بن السلطان الب ارسلان
والسلطان بركيارق والسلطان محمد شاه بن السلطان ملكشاه وفي المراه ولم تصف
له الخلافة وكانت ايامه مضطربة قلت هذا يخالف ما ذكرناه انفا وفي المراه ايضا ودفن
في دار الخلافة ثم اخرج تابوته في رمضان الى الرصافة وسبب ذلك ما حكاه جدي في المنتظم
ان ابو الحسن بن الزاغوني قال انما عجل المسترشد باخراجه لانه راه في منامه وهو يقول
اخرجني من عندك والا اخذتك الى عندي فاخرجه وكان للمستظهر بالله من الولد ابو منصور
الفضل وهو المسترشد بالله ابو عبد الله محمد وهو المقتفي ولي الخلافة وابو الحسن علي وابو طالب
وابو هم وعلي واسمعيل **ذكر خلافة المسترشد بالله** وهو التاسع والعشرون من خلفاء
بني العباس رضي الله عنه وهو ابو منصور الفضل بن ابي العباس المستظهر بالله بويع له بالخلافة
يوم توفي ابوه وخطب على المنابر وكان ولي العهد من مدة ثلاثة وعشرين سنة وكان الذي اخذ
البيعة له القاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني وقال ابن الجوزي وكانت بيعته بكرة الخميس
الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة فبايعه اخوته وعمومته والفقهاء
والقضاة وارباب الدولة وكان قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني هو المتولي لاخذ
البيعة لانه كان ينوب في الوزارة في تاريخ بيعته وكان نائبا في الديوان فاقره المسترشد بالله
عليها ولم ياخذ البيعة غير هذا القاضي واحمد بن داود فانه اخذها للواثق بالله والقاضي ابو علي
اسمعيل بن اسحق اخذها للمعتضد بالله ثم ان المسترشد عزل القاضي قاضي القضاة الدامغاني و
استوزر ابا شجاع محمد وزير السلطان محمود وكان والده خاطبه في معنى والده حتى استوزره
وقبض على صاحب المخزن ابي طاهر يوسف بن احمد الخزري ولما استقر السعيد ركب اخوه
ابو الحسن بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلاثة نفر وانحدر الى المداين وسار منها الى دبيس بن
صدقة بالحلة فاكرمه دبيس وعلم منه وفاة المستظهر بالله واقام له الاقامات الكثيرة ولما علم المسترشد
خبر اخيه ذلك اقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته فاجاب انه عبد الخليفة وواقف
عند امره ومع هذا فان ابا الحسن قد استذم ودخل منزلي فلا اكرهه على امر اراده وكان الرسول نقيب
النقباء شرف الدين علي بن طراد الزينبي فقصد الامير ابا الحسن وتحدث معه في عوده وضمن له عن الخليفة
كلما يريد فاجاب الى العود وقال اني لم افارق اخي لشر اريده وانما الخوف حملني على
مفارقته فاذا امنني قصدته وتكفل دبيس باصلاح الحال بنفسه والمسير اليه معه الى بغداد
فعاد النقيب واعلم الخليفة المسترشد الحال فاجاب الى ما طلب منه ثم حدث من البرسقي ودبيس
ومنكبرس ما نذكره فتاخر الحال واقام ابو الحسن عند دبيس الى ثاني عشر صفر سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة ثم سار الى واسط وكثر جمعه وقوي الارجاف بقوته وملك مدينة واسط وخيف

جانبه

جانبه فتقدم الخليفة المسترشد بالله الخليفة بالخطبة لولي عهده المنصور وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة
فخطب له في ثاني ربيع الاول ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبة وارسل الى دبيس بن مزيد في معنى الامير ابي الحسن
وانه الان فارق جواره ومديده الى بلاد الخليفة ويتعلق بها ويامره بقصده ومعاجلته قبل قوته فارسل
دبيس العساكر اليه ففارق واسط وقد تفرق عنه اصحابه فضلوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم
قولهم عندهم العطش فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون الى دبيس
وبقي الامير ابو الحسن في عشرة من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان
الزمان قيظا فاتى بالتلف ومعه بدويان فاراد الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اسند العطش
فسقياه وحملاه الى دبيس فسيره الى بغداد وسلمه الى الخليفة بعد ان بذل له عشرين الف
دينار تحمل الى الدار العزيزة وكان بين خروجه عنها وعوده اليها احد عشر شهرا ولما
دخل على اخيه المسترشد بالله قبل قدمه وقبل المسترشد راسه فبكيا وانزله دارا
حسنة وقد كان هو يسكنها قبل ان يلي الخلافة وحمل اليه الخلع والتحف الكثيرة وطيبا
قلبه وامنه **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان محمود لما ولي السلطنة بعد وفاة
والده السلطان محمد عمر بنيه اصبهان على ما ذكرناه في السنة الماضية ارسل الى الخليفة المستظهر
بالله بان يخطب له ببغداد فخطب له في الثالث عشر من المحرم من هذه السنة اعني سنة
اثنتي عشرة وخمسمائة ووزر له ابو منصور ودبر دولته وكان شحنة بغداد الامير بهروز
وكان الامير دبيس بن صدقة عند السلطان محمد منذ قتل والده فاحسن اليه واقطعه
اقطاعا فلما توفي السلطان محمد خاطب السلطان محمودا في العود الى الحلة فاذن له في ذلك على عادة
ابيه فعاد اليها فاجتمع اليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان اقسنقر البرسقي
مقيما بالرحبة وهي اقطاعه وليس بيده من الولايات سواها فاستخلف عليها ابنه محمودا وسار
الى السلطان محمود يلتمس توقيعا من السلطان بشحنكية بغداد وهو بحلوان وعزل
بهروز وكان الامراء الذين عند السلطان يريدون اقسنقر البرسقي ويتعصبون له ويكرهون
مجاهد الدين بهروز لقربه من السلطان محمد فخافوا ان يزداد عند السلطان محمود تحكما فسعوا
في عزله فلما ولي البرسقي شحنكية بغداد والعراق هرب بهروز الى تكريت وكانت له اقطاعا ثم ان
السلطان محمود ولي شحنكية بغداد منكبرس وهو من اكابر الامراء وسير اليها الامير
حسين بن ازبك احد الامراء الاتراك وهو صاحب استراباذ لينوب عنه ببغداد و
العراق وفارق السلطان من باب همذان فلما سمع البرسقي ذلك خاطب الخليفة المستظهر
بالله ليامره بالتوقف الى ان يكاتب السلطان ويفعل ما يرد به فارسل اليه الخليفة بذلك
فاجاب الى رسم الخليفة بالعود عنه وان لا فلا بد من دخول بغداد فجمع البرسقي اصحابه وسار
اليه فاقتتلوا فقتل اخ للحسين وانهزم هو ومن معه الى السلطان وذلك في شهر ربيع الاول

ومنها في جمادى الاولى برز البرسقي ونزل باسفل الرقة في عسكره ومن معه واظهر على انه على قصد الحلة واجلاء دبيس بن صدقة عنها فجمع دبيس جمعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود بن السلطان محمد بالموصل مع اتابكه جيوش بك فاشار عليهما جماعة ممن عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فسار في جيوش كثيرة ومعه وزيره فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن اقسنقر وابو الهيجاء صاحب اربل وصاحب سنجار وكرتاوك بن خراسان التركماني وصاحب التواريخ فلما علم اقسنقر البرسقي قربهم خافهم وكان السلطان محمد قد جعله قديما اتابك ولده مسعود على ما ذكرناه وانما كان خوفه من جيوش بك اذ كان قد ولي الاتابكية بعده فلما قاربوا بغداد سار اليهم لقتالهم وصدهم فلما علم جيوش بك ارسل اليه الامير كرباوي في الصلح واعلمه انهم انما جاءوا نجدة على دبيس واصطلحوا وتعاقدوا واجتمعوا ووصل الملك مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كثيف فسار البرسقي عن بغداد ليحاربه ويمنعه عنها فلما علم منكبرس قصده انعطف عنه وعبر الى دجلة واجتمع هناك هو ودبيس بن صدقة وكان على دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي فبنى امره على الملاطفة واهدى الى الملك مسعود هدية وذلك للبرسقي ايضا والى جيوش بك فلما وصله خبر وصول منكبرس اسله واستماله واستحلفه واتفقا على التعاضد والتناصر جميعا وقوي كل واحد منهما بصاحبه فلما اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك ومن معهم الى المداين للقاء دبيس ومنكبرس فلما وصلوا المداين اتاهم الاخبار بالجمع معهما فعاد البرسقي والملك مسعود وجيوش بك الى صرصر واعبر النهر وحفظ المخاضات عليه ونهب الطائفتان السواد نهبا فاحشا من الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل فاستباحوا النساء فارسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر عليهما هذه الحالة ويامرهما بحقن الدماء وترك الفساد والموادعة والمصالحة وكان الرسول اليه سديد الدولة بن الانباري والامام اسعد الميهني مدرس النظامية فانكر البرسقي ان يكون جرى منهما شيء من ذلك واجاب الى العود ببغداد فوصل من اخبرهم ان منكبرس ودبيس بن صدقة قد جهزا ثلاثة الاف فارس مع منصور اخي دبيس والامير حسين بن ازبك دبيب منكبرس ليقطعوا المخاضة عند ديالى الى بغداد ليدخلوها ويخلوها من عسكرها من يجمعها ويمنعها فعاد البرسقي الى بغداد وغير الجسر لئلا يشعر الناس ولم يعلموا ما الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعود على العسكر بصرصر واستصحب معه عماد الدين زنكي بن اقسنقر فوصل الى ديالى ومنع عسكر منكبرس من العبور واقام يومين فاتاه ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر نشاطه حيث جرى هذه الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الحاجب الغزنوي وعبر منصور وحسين فسارا في عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد ونزلوا عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود وكان سبب هذا الصلح ان جيوش كان ارسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر انه لقي من السلطان محمود احسانا كثيرا وانه اقطعهم اذربيجان فلما بلغهم ذلك حكم

الى بغداد

الى بغداد اعتقدا انكم عصيتم عليه فعاد عما كان قد استقر ويقول ان السلطان قد جهز الى الموصل عسكرا فوقع الكتاب بيد منكبرس فارسله الى جيوش بك وضمن له اصلاح السلطان له وللملك مسعود وكان منكبرس متزوجا بام الملك مسعود واسمها سرجهان فكان يؤثر مصلحته لذلك واستقر الصلح وخاف منه البرسقي فلما استقر الصلح ووصلوا الى بغداد تفرق عن البرسقي اصحابه وجموعه وبطل ما كان يحدث به نفسه من التغلب على العراق بغير امر السلطان وسار العراق الى الملك مسعود فاقام معه واستقر منكبرس على شحنكية بغداد وودعه دبيس بن صدقة وعاد الى الحلة واما منكبرس في بغداد فظلم ويصف الرعية فاخنق ارباب الاموال واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا الاسواق فسمع السلطان محمود بما يفعله منكبرس ببغداد فارسل اليه يستدعيه وهو يغالط ويدافع فلما علم اهل بغداد ان السلطان عليه واستدعائه طمعوا فيه فسار اليهم خوفا ان يثوروا به وكفي الناس شره وطهر من كان يستتر ومنها انه وصل رسول ايلغازي صاحب حلب وماردين الى بغداد يستنفر على الافرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزرية وانهم ملكوا قلعة عند الرهاء وقتلوا من فيها فسيرت الكتب الى السلطان محمود ومنها ان الشريف ابا القاسم محمد بن ابي هاشم امير مكة شرفها الله تعالى عمر مراكبا حربية وجعل فيها مراكب حربية وجعل فيها رجالا مقاتلة وسيرهم الى بحر عيذاب فوجدوا فيها مراكبا للتجار فنهبوها واستباحوا جميع اموالهم وقتلوا جماعة منهم فحضر من سلم من التجار الى باب الافضل وزير مصر فشكوا اليه ما حل بهم فامر بعمارة حراريق وتجهيزها لدفع ذلك عنهم ومنها ان المسترشد بالله اخذ دار دبيس بن صدقة واضافها الى الجامع القصر فكتب دبيس فتوى ما يقول السادة الفقهاء في رجل اشترى دارا فغصبها منه رجل وجعلها مسجدا هل يجوز ذلك وهل يلزم الغاصب اعادتها الى صاحبها فكتب القاضي القضاة والفقهاء لا يجوز ذلك ويجب ردها فبعث دبيس الفتوى وكتب دار الخليفة وان اباه صدقة اشتراها من وكيل المستظهر بالله بخمسة عشر الف دينار وانفق عليها عشرة الاف دينار فلم يردها المسترشد عليه ومنها ان في رجب بعث الخليفة الى دبيس جبة وفرجية ومنطقة ولواء مع نقيب النقباء وابن السني ونجاح ومنها ان ولدة السلطان محمود خرجت من اصفهان الى السلطان سنجر فلقيها سنجر واكرمها فقالت له ادرك ابن اخيك والا تلف فان الاموال قد تفرقت والبلاد قد اشرفت على الاخذ وحوله من يلعب بالملك فقال لها سمعا وطاعة وكان وزير السلطان محمود ومدبر دولته ابا القاسم وكان يشتري التوبيخ لما كان خائفا من مجيء السلطان سنجر الى البلاد فاتفق ما كان في خزائن محمود في اربعة اشهر وباع الجواهر والآلات وانفقه في العسكر فلم يفده وشرع ابا القاسم السلطان سنجر شاه انجهر الي وبلغ الوزير ابا القاسم فكتب عن لسان الامراء الى السنجر شاه ان محمود ابن اخيك وولدك وتحت كفالتك وبعث معه هدايا واطلاقا وخمسين الف دينار وكان ذلك خديعة منه فقال سنجر شاه للخواجه بمثله وقال الجواب عند وصولنا الى همذان وكان من شنوز تدبير هذا الوزير

انه اشار على محمود بولاية دبيس واسطا الى البصرة مضافا الى الحلة وكان سنجر شاه لما بلغه موت
اخيه السلطان محمد شاه كتب الى الخليفة وبعث هدايا مع رجل عاقل فقرّبا اوه وبعث الخليفة اليه بخلع
السلطنة الكاملة وجعل غزنه وسمرقند وما وراء النهر مضافا اليه **ذكر الامور المزعجة**
منها انه كان غلاء شديدا ببغداد وانقطع الغيث وعزمت الاقوات وتفاقم امر العيارين ببغداد
ونهبوا الديارات بها راجعا داعيا وتطلع الشرطة لذلك انكارا ومنها انه ظهر الجرات بالشام واكلت
عليها وقع الغلا بسبب ذلك وكذلك في ارض الجزيرة ومنها ان روغال صاحب انطاكية فتح قلعة
اعزاز يوم الثلثا الثامن من رمضان وكان نزل عليها يوم الاربعا سابع جمادى الاخرة فحاصرها
بالمجانيق والعدد وفتحها في التاريخ المذكور بالامان منها ان الافرنج فتحوا قلعة السن وقتلوا
بها منبع بن حمة النميري وكذلك فتحوا حصن تل الفراح من يد زنكي بن قراجا ومنها وقع الحرب
بين طغتكين ومنها ان عسكر مصر اتفقوا صاحب دمشق وبين جوسلين الافرنجي فانكسر طغتكين
ان عسكر مصر اتبعوا امر الافرنج فتواقعوا مدة شهرين ثم افترقوا ومنها ان في ربيع الاول احترقت
بغداد من الجانب الشرقي حريقا اتى معظم اسواقها ودورها وخاناتها وحماماتها ولم يبق منها
الا شي يسير ومنها انه اكثر فساد الافرنج في بلاد المسلمين فجاء الامير نجم الدين ايلغازي صاحب
حلب وماردين الى دمشق الى طغتكين على جهاد الافرنج وتحالفا وتعاقدا ومضى ايلغازي الى ماردين
ليجمع التركمان وكبوه اللقاء في صفر على حلب في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفيها وفيها حج بالناس
نظر الخادم وفي المراة وفي ذي القعدة خلع المسترشد على نظر ولقبه امير الجيوش والحرمين واعطى
الاعلام والبوقات والكوسات وسار الحج **ذكر من توفي فيها من الاعيان**
احمد بن محمد ابو العباس الهاشمي يعرف بابن الزوان العدل ولد يوم عرفة سنة اثنتين واربع مائة
وسمع ابا يعلى بن الفراد وغيره وكان يسلك طريق العدل الزهد والتقشف وتوفي في ليلة الخميس
وقت العتمة تاسع عشر محرم في هذه السنة ودفن بباب حرب ببغداد احمد بن محمد بن احمد بن
محمد بن ابو المنصور الحادي ولد في ذي القعدة في هذه السنة سبع وثلاثين واربعمائة وسمع من الجماعة
وكان له فضل وتقدم وجاه كبير وتوفي في هذه السنة بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن حسن بن احمد بن
ابرهيم بن عثمان بن اسحق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد الله الانصاري
ابو الفضل ويحيى سمع الحديث الكثير من جماعة يكثر عددهم وتفقه على ابي محمد عبد العزيز
بن احمد الحلواني وبرع في الفقه وكان يضرب به المثل في حفظه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
ويقولون هو ابو حنيفة الصغير ومتى طلب المتفقه منه الدرس التي عليه من اي موضع اراد من
غير مطالعة ولا مراجعة بكتاب وكان الفقهاء اذا اشكل عليهم شيء رجعوا اليه وحكوا بقوله ونقله
وسيل يوما عن مسئلة فقال كررت هذه المسئلة ليلة في برج من حصن بخارى اربعمائة مرة وذكر
في طبقات الحنفية انه ولد سنة سبع وعشرين واربع مائة وتوفي في بخارى شعبان سنة اثنتي عشرة

وخمسمائة

وخمسمائة وقيل في ربيع الاول منها والزرنجري بالزاء المعجمة والراء المهملة والنون والجيم والراء
الثانية نسبة الى زرنجرة قرية من قرى بخارى على خمسة فراسخ منها الحسين بن محمد بن علي بن الحسن
بن محمد بن عبد الوهاب ابو طالب الزينبي ولد في سنة عشرين واربع مائة سمع بن غيلان وغيره
وانفرد في بغداد برواية الصحيح عن كريمة وتفقه على ابي عبد الله الدامغاني وبرع في الفقه ودرس وانتهت
اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه ببغداد ولقب نور الهدى ولم يزل والياً للمدرسة التي بناها
شرف الملك ابو سعد تدريسا ونظرا وارسل الى ملوك الاطراف من البلاد من قبل الخليفة وولي نقابة
الطالبين والعباسيين وكان شريف النفس كثير العلم عزيز الدين وبقي في النقابة شهورا ثم حمل اليه الهاشمي
قد جنى جناية تقتضي معاقبته فقال ما احمل قلبي ان اسمع المعاقبين ولا اراهم فاستعفى فاعفي فجعل
اخوه طراد من الكوفة وكان نقيبها فولي النقابة على العباسيين وتوفي في يوم الاثنين حادي عشر
صفر منها ودفن في داخل قبة ابي حنيفة رضي الله عنه ومات عن اثنتين وتسعين سنة رحمه الله
طلحة بن احمد بن الحسين بن سليمان بن بادي بن الحارث بن قيس بن الاشعث بن قيس الكندي
ولد بدير العاقول بعد صلاة الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وخمسين و
اربع مائة وسمع من الجوهري وغيره وتفقه على البرزباني وكان عارفا بالمذهب وتوفي في هذه السنة
ودفن بمقبرة الفيل محمد بن الحسين بن محمد ابو بكر الارسابندي القاضي سمع الحديث ببخارى وتفقه
هناك على صاحب ابي زيد وتنظر في الاحاديث وفي الادب وبرع في النظر وتوفي في ربيع الاول منها
وكتبه على قبره من كان معتبرا فقيها معتبرا وشاما فالناس متون على الاثر محمد بن حاتم
بن محمد بن عبد الرحمن ابو الحسن الطائي من اهل طوس ورد نيسابور وتفقه على الجويني و
توفي بها فيها وكان فقيها خيرا محمود بن الفضل بن محمود ابو نصر الاصفهاني سمع الكثير وكتب وكان
حافظا ضابطا ثقة وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى منها ودفن قريبا من بشر الحافي رضي الله
عنه بباب حرب ببغداد يوسف بن احمد ابو طاهر الجوري كان صاحب المخزن للمستظهر بالله وكان
لا بوفي المسترشد حتى تعظيم فلما ولي اقره يومين ثم قبض عليه في جمادى الاولى من هذه السنة وهلك
بعد ان صودر بمائة الف دينار يحيى بن عثمان بن الشوا ابو القاسم الفقيه سمع ابا يعلى بن الفراء
وتفقه عليه وكان فقيها حسنا وسماعا صحيحا وقرا بالقراات في ليلة الثلثا تاسع عشر جمادى
منها ودفن بباب حرب يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن ابرهيم بن وليد
ويعرف بابن منده ومنده لقب ابرهيم ويكنى يحيى ابا زكريا ولد سنة اربع وثمانين واربعمائة وكان
محدثا وابوه وجده وابوه وسمع يحيى الكثير وكان ثقة حافظا صدوقا وصنف وجمع وقدم بغداد
فاملى بها وتوفي في ذي الحجة منها ولم يخلف في بيت بن منده مثله ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل
بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الملقب كمال الدولة الدينوري الاصل البغدادي
المولد والوفاة كان اديبا لطيفا ظريفا في شعره **قوله** وافيت منزله فلم ار صاحبه الا تلقاني بوجه ضاحك

والبشر في وجه الغلام نتيجة • بمقدمات حياء وجه المالك • ودخلت جنة وزرت جحيمه • فشكرت
رضوانا ورأفة مالك **محمد** بن سلمان ابو محمد ابو البركات الفارسي المؤدب البعلبكي ذكره
الحافظ بن عساكر وقال قدم دمشق سنة خمس وثمانين واربع مائة وسمع بها سهل بن بشر الاسفرايني
وقال بن عساكر انشدني ابنه ابو الكرم وهب بن محسن قال انشدني ابي وقد عوتبت في انتقاله من
بعلبك لنفسه • رحل فوصلت عن ارض ظلمت بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب • وارحل وان كانت
الاوطان ذا سعة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب • **ويروى** فارحل اذا كان في الاوطان
منقصة • فالمندل الرطب في اوطانه حطب **رابعة** بنت ابي حكيم بن عبد الله الحربي والدة
ابن ناصر شيخ بن الجوزي سمعت وغيره وحدث عنها اولادها وغيره وكانت خيرة توفيت يوم الاحد
الحادي عشر من ذي القعدة منها ودفنت بمقبرة باب حرب ارجوان جارية الامام
المقتدي بامر الله تعالى تدعى قرة العين كانت جارية ارمنية وكانت لها معروف وحجت ثلاث حجج
ادركت خلافة ابنها المقتدي وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابنه المسترشد ورات للمسترشد
ولدا وتوفيت في هذه السنة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثالثة عشر بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة فيها
هو المسترشد بالله وسلطان العراق محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه وسلطان
خراسان وغيرها السلطان سنجر شاه بن ملكشاه وصاحب مصر الامر باحكام الله العلوي وصاحب
دمشق الاتابك طغتكين وصاحب حلب وماردين نجم الدين ايلغازي وصاحب الموصل وغيرها
الامير اقسنقر البرسقي وصاحب سمرقند وغيرها محمد خان بن سليمان بن داود وصاحب غزنة و
اطراف الهند السلطان ارسلان شاه بن السلطان مسعود بن السلطان ابرهيم بن السلطان مسعود
بن السلطان محمود بن سبكتكين وصاحب افريقية علي بن يحيى بن تميم المغربي باديس وصاحب
مكة المشرفة الشريف ابو القاسم محمد بن ابي هاشم وكان السلطان محمود في همذان فعصى عليه اخوه
الملك طغرل وسبب ذلك انه لما توفي والده وكان قد اقطعه ساوة وآوة وزنجان وجعل اتابكه
الامير شيركير وكان شيركير قد فتح قلاعا كثيرة من الاسماعيلية فازداد ملك طغرل بذلك ارسل اليه
السلطان محمود الامير كنتغدي ليكون اتابكا له ومدبرا لاموره فلما وصل اليه حسن له مخالفة اخيه
محمود وترك المجيء اليه واتفقا على ذلك فلما سمع السلطان محمود ذلك الخبر ارسل اليهم شرف الدين ابو خالد و
معه الخلع والتحف وثلاثين الف دينار ووعد لاخيه طغرل باقطاع كبير زيادة على ما فيه ان جاء اليه
فاجاب كنتغدي بانا في طاعة السلطان واي جهة ارادها قصدناها ومعنا من العساكر
تابعا وبرد لم يقع اجابة من طغرل الى التوجه الى اخيه السلطان محمود فبينما هم في ذلك ركب السلطان محمود
من باب همذان في عشرة الاف فارس جريدة وكتم مقصده وعزم ان يكبس اخاه طغرل والامير كنتغدي
فوصل الخبر اليهما فقصد طغرل قلعة شهران ومضى الامير كنتغدي فضلا عن الطريق الى قلعة سرجهان

وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامة فان السلطان محمودا جعل طريقه على طريق قلعة شهران وقال انهما
حصنهما الذي فيه الذخاير واخذ محمود من خزانة اخيه طغرل ثلثمائة الف دينار مع المال الذي انفذه اليه ثم
اقام محمود بزنجان وتوجه منها الى الري ونزل الملك طغرل من سرجهان ولحق هو وكنتغدي بكنجة فقويت شوكتهما
وتمكنت الوحشة بينه وبين ثم كانت الحرب بين السلطان محمود وبين السلطان سنجر **ذكر الحرب
بين السلطان وبين السلطان محمود والسلطان سنجر** عم محمود على تخت السلطنة و
كان مزوجا بابنة عمه السلطان سنجر لحقه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله
وجلس للعزاء على الرماد واغلق البلد سبعة ايام وتقدم الى الخطباء بذكر محاسن السلطان محمد من قتاله
الباطنية وابطاله المكوس وغير ذلك ثم عزم على قصد العراق وبيد محمود ابن اخيه وكان قد وصل وزيره
ابا جعفر بن فخر الملك بسبب انه اوحش الامراء واستخف بهم فابغضوه وسعوا فيه عند السلطان
سنجر وهو بغزنة ولما عاد الى بلخ قبض عليه وقتله واخذ امواله والذي وجد له من الذهب الفا الف دينار
فلما استوزر شهاب الاسلام عبد الرزاق بن اخي نظام الملك ولما بلغه خبر وفاة اخيه ندم على قتله
الوزير المذكور لانه كان يبلغ به اغراضه من امر الملك وغيره ثم ان السلطان محمودا ارسل الى
عمه السلطان سنجر شرف الدين ابو مردان بن خالد وفخر الدين طغايرك بن اليزن ومعهما الهدايا
وليقول له النزول عن مازندران وحمل معهم مائتي الف دينار وبذل القيام له بمثلها في كل سنة
فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فتجهز لمسيره الى الري فقال له شرف الدين انوشروان لا تسر فانه يقع
الحرب متى سار السلطان فكان جوابه انه لا بد من ذلك فان ابن اخي صغير وقد تحكم عليه وزيره و
علي الحاجب وبلغ السلطان محمودا مسير عمه نحوه ومسير الامير انر في مقدمته الى جرجان يقدم
الى الامير علي الحاجب بالمسير اليه وجمع اليه جمعا كثيرا من العسكر والامراء فاجتمع عشرة الاف
فارس وساروا الى ان قربوا مقدمة السلطان سنجر التي عليها الامير انر فراسله علي يعرفه وصية السلطان
محمود له بتعظيم السلطان سنجر والرجوع الى امره ونهيه والقبول منه وان السلطان محمدا اوصى ان
اخاه يحفظ السلطنة على ولده واخذ علينا بذلك فيجب لنا ان لا نخالفه وحيث اتيتم بلادنا فلا
يحتمل ذلك وقد علمنا ان معك خمسة الاف فارس وانا اسير اليك اقل منهم لتعلم انك لا تقاومونا
فلما سمع الامير انر ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر محمود فاخذوا قطعة من سواده واسروا
عدة من اصحابه وكان السلطان محمود وقد وصل الى الري وهو بها مضى وعاد الامير الحاجب اليه
فشكره على فعله واشير على السلطان محمد بملازمة الري والمقام لا يتقدمون ولا يبتعدون نحو دهم
فلم يقبل وسار الى جرجان فتواصل العسكر وهم الامير منكبرس من العراق من عشرة الاف والامير منصور
بن صدقة اخو دبيس وامراء البلخية وغيرهم ثم سار الى همذان فتوفي بها وزيره الربيب فاستوزر ابا طالب
السميرمي فبلغه وصول عمه السلطان سنجر الى الري فسار نحوه فاصل اقباله فالتقيا بالقرب من ساوة
وذلك في ثاني جمادى الاولى وكان عسكر السلطان محمود قد عبروا المفازة التي بين يدي عسكر السلطان

سنجر وهي سبعة ايام فسبقوهم الى الماء فملكوه وكان العسكر الخراساني في عشرين الف مقاتل
من الفرسان ومعهم ثمانية عشر فيلا اسم كبيرها باذ وهو ومن الامراء الاكابر الامير ابو الفضل صاحب
سجستان وخوارزم شاه محمد والامير انز والامير قماج واتصل به علاء الدولة كرشاسف بن فرامرز
وهو صهر السلطان محمد وسنجر على اختيهما وكان اخص الناس عند السلطان محمد فلما توفي محمد استدعاه
محمود فتاخر عنه فاقطع بلده لقراجا الساقي الذي صار صاحب فارس وهو حينئذ علاء الدولة الى السلطان
سنجر وهو من ابناء الملوك الديلم فعرفه الاحوال والطرقات الى قصد البلاد وكان عسكر السلطان محمود ثلاثين
الف فارس وقيل من الامراء الاكابر علي بن عمر الحاجب والامير منكبرس واتابكه غز علي وبنو برسق وسنقر
البخاري وقراجا الساقي فاستهان بعسكر محمود لعسكر عمه لكثرتهم فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية
محمود لما راوه من العساكر فانهزمت ميمنة السلطان سنجر وميسرته واختلط اصحابه واضطرب امرهم
وساروا منهزمين لا يلوون على شيء ونهبت اثقالهم فوقعت السلطان سنجر بين الفيلة في جمع من اصحابه
وبازائه السلطان محمود ومعه اتابكه غز علي فلما تقدمت الفيلة وراتها السلطان محمود نزل حفت باصحابها
فانهزم السلطان محمود ومعه في القلب واسر اتابكه غز علي فقتل وكان ظالما قد بالغ في الظلم
وظلم اهل همذان فعجل الله عقوبته ولما تم الله النصر والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين
من اصحابه ونزل في خيام السلطان محمود وتراجع اليه اصحابه وفي المراة وكانت الوقعة بين السلطان
سنجر والسلطان محمود بصحراء ساوه وكان مع سنجر خمس ملوك على خمس اسرة منهم ملك غزنة ومعه اربعون
فيلا عليها المقاتلة والوف من الباطنية والوف من الكفار فيقال انه كان في مائة الف وكان محمود في ثلاثين
الفا فاستظهر محمود عليه لانه سبقه الى الماء فهلكه والتقى الجمعان وهبت ريح سوداء واظلمت الدنيا وطرت
في السماء حمرة واثار عجيبة فاشتغل الفريقان في القتال بسبب ذلك واشتدت الاهوال
الى ان زالت الشمس وانكشفت الظلمة فاقتتلوا فانكسرت ميمنة سنجر وميسرته وثبت
في القلب والفيلة معه وتفرق معظم اصحاب محمود في النهب وبقي محمود في القتال بازاء سنجر فزحفت
سنجر بالافيلة وعليهما الكرستوان وفيها الرايات اللامعة وعليها المقاتلة فلما راتها الخيول
ولت هاربة وحمل سنجر فكسر محمودا وقتل جماعة من امرائه فتاخر محمود بالجريحة لا باخر هزيمة
فلم يتبعه سنجر واقام مكانه ويطرق سنجر فاذا ميمنته وميسرته قد انهزمت وانعزوا ابقاله
لفيت ووزيره شهاب الدين عبد الرزاق قد اسر وسال عن معظم امرائه فقتل فقتلوا اخوف
وما كان يظن محمودا انه يقف بين يديه لان عسكره كان ضعاف عسكر محمود والا الله نصر محمود
لضعف فارسل سنجر الى محمود يقول انت ابن اخي وولدي وما اخذك لانك محمود على ما فعلت
ولا اوخذ احدا من اصحابك لانهم لم يطلعوا على حسن نيتي فيهم وجميل مقاصدي فقابل
محمود رسالته بالسمع والطاعة وساله ان يجعله مثل بعض مماليكه واولاده وجاء محمود
بنفسه وسنجر جالس على سريره فقبل الارض بين يديه ووقف الحاجب السري فقام اليه

سنجر واعتنقه وقبل ما بين عينيه واجلسه الى جانبه وخلع عليه خلع السلطنة وكان على سرج الفرس
الذي اعطاه جواهر قيمتها عشرون الفا وتناوله سنجر بيده من طعام اكله وهي عادة الترك في صفاء
المودة وازالة الوحشة وخلع على اصحابه واحسن اليهم وافرد لمحمود اصبهان يكون تحته فيها وحيرة
بين بلاد فارس وخوزستان وجعله ولي عهده واقام سنجر اياما وعاد الى خراسان وشيعه محمود اياما
ثم عاد الى اصبهان وفي تاريخ بيبرس ولما بلغ الخبر بذلك الى دبيس ارسل الى الخليفة المسترشد
بالله يعلمه فخطب للسلطان سنجر في السادس والعشرين من جمادى الاولى وقطعت خطبة السلطان
محمود بن السلطان محمد وسار السلطان محمود الى اصبهان ومعه وزيره ابو طالب والامير علي الحاجب
وقراجا وكان السلطان سنجر لما راى قلة عسكره واجتماع العسكر على ابن اخيه سلطان محمود راسله
في الصلح وكانت والدته تشير عليه بذلك وتقول له قد استوليت على غزنة واعمالها وما وراء النهر
وملكت ما لا ماملكه احد وتركها جميعا لاصحابها فاجعل ابن اخيك كاحدهم فاعاد مراسلة السلطان
محمود في الصلح ووعده ان يجعله ولي عهده فاجاب الى ذلك واستقرا ان يجعله الامر بينهما وتحالفا عليه
وسار السلطان محمود الى عمه السلطان سنجر في شعبان فنزل عند جدته ام السلطان سنجر في شعبان وحمله
لعمه سنجر هدية عظيمة فقبلها ظاهرا وردها باطنا ولم يقبل منها سوى خمسة افراس عربية واكرمه وبالغ
في اكرامه وكتب الى سائر الاعمال التي بيده بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات
بان يخطب للسلطان بعده وكتب الى بغداد بمثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من بلاده واسطر اذهما

ذكر الوقعة بين الافرنج وصاحب نجم الدين بن ارتق وفي هذه السنة سار الافرنج من بلادهم الى
نواحي حلب فملكوا ابراعة وغيرها ونازلوا مدينة حلب ولم يكن ايلغازي فيها لانه سار يطلب النجدة
من بغداد وغيرها فجمع من ماردين من المطوعة وغيرهم نحوا من عشرين الفا وسار بهم نحو
الشام عازما على قتال الافرنج فلما علم الافرنج قوة المسلمين وكانوا ثلاثة الاف فارس و
تسعة الاف راجل ساروا الى الاثارب فظن الافرنج ان احدا لا يسلك عادتهم اذا اوليضيق
الطريق واخذوا في المطاولة وكانت عادتهم اذا وصلها من المسلمين فراسلوا ايلغازي
يقولون له لا تتعب نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك فاما قرب استشارهم فيما يفعل
فاشاروا عليه بالركوب في وجهه وقصدهم بفعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس في الطريق الثلاثة
فلم يشعر الافرنج الا والمسلمون قد غشيوهم فحملت الافرنج عليهم حملة منكرة فولوا منهزمين فلقوا
باقي العسكر من خلفهم فردوهم عليهم وجرى بينهم حرب شديد واحاطوا بالافرنج من جميع الجهات
واخذهم السيف من سائر نواحيهم فلم يفلت منهم غير يسير وقتل الجميع واسروا وكان في جملة الاسارى
نيف وستون فارسا من مقدميهم فحملوا الى حلب فبذلوا في نفوسهم ثلثمائة الف دينار فلم يقبل منهم
وغنم المسلمون منهم الغنائم الكبيرة وقيل صاحب انطاكية في المعركة وحمل راسه الى صاحب حلب وكانت
هذه الوقعة في منتصف شهر ربيع الاول من هذه السنة ومما مدح به ايلغازي في هذه السنة الواقعة

ابيات فاولها العظيمي منها قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق المعول
واستبشر القران خير بنصرته وبكى لفقد رجاله الانجيل ثم تجمع من سلم من الوقعة مع
غيرهم فلقيهم الغازي فهزمهم وفتح منهم حصن الاثارب وزردنا وعاد الى حلب وجددوها
واصلح حالها وفي تاريخ بيبرس بن ابن كثير وفي هذه السنة سارت الافرنج الى حلب ففتحوها
عنوة وملكوها فسار صاحب حلب وماردين ايلغازي في جيش كثيف فهزمهم
عنها ولحقوا الى الجبل وتحصنوا فيه فقاتلهم هناك مقتلة عظيمة ولم يفلت منهم الا
اليسير وفي تاريخ النويري وكانت الوقعة في منتصف ربيع الاول عند تل عفرين وعفرين
قرية كبيرة في عمق بين حلب وانطاكية ونصر الله المسلمين وخذل الكافرين **ذكر وقعة اخرى**
الافرنج والمسلمين وفي المراة وفي هذه السنة مات بردويل صاحب القدس فضبط الامر
برشان الى لوهاوي الى ان وصل الملك كندهري من قبل الباب خليفة الافرنج فاغار على
اذرعات واطراف الشام وكان طغتكين بالبنية فبعث بولده بوري مع عسكر و
اقام هو موضعه وساروا عليهم فالتقوا وظهر الافرنج على بوري فعاد الى نجم الدين والدولة
الى بيه ودخلا دمشق ومضى طغتكين الى حلب يستنصر نجم الدين والدولة ايلغازي
ابن ارتق وكان اول ما ملكها فاقام اتابك عنده شرع يجمع العساكر واغتنمت الافرنج
غيبته فقصدوا الشام ووصلوا الى حوران فالتجا اهله الى اللجاء وكان بين اهل القرية
المعروفة بالشقراء واهل القرية المعروفة سرغدا وهما محل اهل الشقراء ذلك على ان دلوا
الافرنج على طريق سهلة فجاؤا وقتلوا اهل سر ودخلوا اللجاء فقتلوا واسروا ودخلوا
الى القدس ولما بلغ اصحاب انطاكية هذا وجمعوا وحشدوا وقصدوا بلد حلب ونزلوا
على مكان يقال له زردنا في خمسة الاف فارس وثمانية الاف راجل واشاع نجم الدين
ايلغازي ان اتابك طغتكين واصل من دمشق وما كان الا حيلة عند مخرج ايلغازي
وعمل كمينا فلما التقى الفريقان ظهر الكمين وضربوا البوقات والطبول فظنوه اتابك
طغتكين وانهزموا وعمل فيهم السيف قتلا واسرا وافلت بردان بن طنكر بدملك
الافرنج مجروحا ويقال كان ايلغازي وطغتكين في جمع كثير معهما من التركمان وغيرهم
وخرج صاحب انطاكية في عشرين الفا والتقوا في ربيع الاول فهزم الله الكفار وتبعهم المسلمون
قتلا واسرا بحيث فوقع القتال عنها وقيل ان طغتكين لم يحضر هذه الوقعة لان التركمان تسارعوا
الى القتال قبل مجيئه وقيل بل ادركها في اخر الامر وفيها توفيت خاتون صفوة الملك ام دقاق
مرضعة فاوصت اليه فقبل وصيتها وتوفيت يوم الاحد سلخ جمادى الاولى ودفنت عند ولدها
دقاق في القبر التي بنتها على القلعة المطلة على الميدان الاخضر وكانت كثيرة الصدقات
غزيرة الخيرات وحزن طغتكين عليها وانفذ وصيتها رحمها الله تعالى **ذكر وقوع**

الفتنة

الفتنة بين المرابطين واهل قرطبة وسبب ذلك ان الامير المسلمين استعمل على قرطبة
اتابكو بن يحيى بن رواد فلما كان يوم عيد الاضحى خرج الناس منفرجين فمد عبد من عبيد ابي بكر
الى امراة فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد فتنة الى
اخر النهار فوصل الخبر الى الامير ابي بكر واجتمع اليه اهل البلد والفقهاء والاعيان وقالوا المصلحة
ان يقتل الشخص الذي فعل هذا من العبيد فانكر ذلك وغضب واصبح من الغد فلبس
السلاح واصحابه يريد قتال البلد فركب الفقهاء واعيان البلد والشباب فقاتلوه فهزموه
وتحصن بالقصر فحصروه وتسلقوا اليه فهرب منهم فنهبوا القصر واحرقوا كثيرا من دور المرابطين
ونهبت اموالهم واخرجوهم عن البلد على اقبح صورة واتصل الخبر بامير المسلمين فانكر ذلك
واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وسار اليهم وحصر مدينة قرطبة فقاتله
اهلها قتال من يحمي دمه وحرمه وماله فلما راى امير المسلمين شدة قتالهم دخل السفراء بينهم
وسعوا في الصلح فاجاب ذلك بعد ان التزم اهل قرطبة للمرابطين باعادة ما نهبوا من اموالهم
واستقرت القاعدة وعاد عن قتالهم **ذكر بقية الحوادث** منها انه كان في هذه
السنة ظهور قبور ابرهيم الخليل وولديه اسحق ويعقوب في المغارة بارض القدس وكانهم
احياء لم تبل اجسادهم ووجد في المغارة قناديل من ذهب وقصد بقلعة عند باب المغارة
والقوا على حالهم الى وقتنا هذا وهو مشهد بناه سليمان بن داود عليهما السلام كل حجر
منه طول عشرة اذرع في ارتفاع ثلاثة اذرع قيل انه بناه الجن ومنها انه جاء سيل عظيم
فاهلك دومة واعمالها ومنها ان جوسلين صاحب تل باشر سار الى بلاد دمشق
لكبس العرب بني ربيعة واميرهم مرا بن ربيعة فتقدم عسكره جوسلين
قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره في العرب وجرى بينهم من الافرنج
حروب كثيرة ومنها انه عزل القاضي ابو علي الحسن بن ابرهيم الفارقي عن القضاء
واسط وولي ابو المكارم علي بن احمد البخاري ومنها في شوال وصل القاضي الهروي
رسولا من السلطان سنجر الى الخليفة وتلقاه الوزير وارباب الدولة وحضر في الديوان
ومعه للخليفة تخوت من الثياب ومماليك امير الجيوش وهدايا ومنها انه وقعت
المنافية بين الافضل امير الجيوش وزير المصر وبين الامر باحكام الله صاحب مصر و
احضت عنه وتعلل بمرض واجتهد الافضل ان تغتاله فلم يقدر ودس اليه السم مرارا فلم
يصل اليه وكانت الامير قهرمانة كاتبة فاضلة قد قرات انواع العلوم والطب والنجوم
والموسيقى حتى كانت تعمل التحويلات وتحكم على الحوادث ولم تزل بهذه القهرمانة يدبر امر الجيوش
حتى قبل الامر باحكام اليه وتبهرج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي فيها من**
الاعيان ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن يوسف ابو غالب التوبيذخاني الصوفي وتوبيذخان

من نواحي فارس سمع من المهتدي وغيره وحدث وكان صالحا دينا وتوفي ليلة النصف
من شعبان من هذه السنة ودفن عند رباط الزوزني رحمه الله احمد بن محمد بن شاكر الحري
ابو سعيد القزويني سمع الجوهري وغيره وكان صالحا وتوفي يوم الثلثا خامس عشر صفر ودفن
بباب حرب ببغداد احمد بن الحسن بن طاهر بن الفتح ابو المعالي ولد سنة خمس واربعين
واربع مائة وسمع ابا الطيب الطبري وغيره وكان سماعه صحيحا وتوفي يوم الاحد خامس رجب
سنة تسع واربعين واربع مائة وشهد عند ابيه عند ابي عبد الله في سنة ست وستين
وفوض اليه القضا بباب الطاق وكان يوم نقله القضاء وعلي ابن ستة عشر سنة
ولم يسمع ان قاضيا تولى اصغر من هذا قلت هذا كان فاضلا وعدلا فتجوزوا من
ذلك ولو كانوا في زماننا لرأوا اعظم من هذا فان محمد بن عمر بن القديم تولى قاضي
القضاة بالديار المصرية ومحمد بن عمر بن يحيى تولى قاضي القضاة بالديار الشامية وعمرهما
اصغر من ذلك او مثله مع عدم العلم والعدالة فهذا مصيبة عمت الخلايق قديما وحديثا
وابو الحسن علي بن المذكور فانه ولي القضاء لاربع خلفاء القايم والمقتدي الى ان مات
ابوه ثم عزل نفسه واشتغل بالعلم ثم ولاه المستظهر بالله قضاء القضاة في سنة
ثمان وثمانين ثم لما ولي المسترشد بالله اقره على القضاء القضاة ولا يعرف قاضي
تولى لاربع خلفاء غير شريح الا ان ابا طاهر محمد بن احمد الكرخي فقد ولي القضاء لخمسة
خلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد وناب الدامغاني
عن الوزارة في ايام المستظهر والمسترشد مرات بمشاركة غيره وتفرد باخذ البيعة
للمستظهر وكان فقيها متدينا عفيفا ذا مروة وصدقات واحسان ومعرفة بالقضاء
والشروط وقد ولي الحكم اربعا وعشرين سنة وكانت وفاته في محرم هذه السنة عن ثلاثة
ستين سنة وستة اشهر وقبره عند مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وفي المراة توفي في ليلة
الاحد رابع عشر محرم وحضر ارباب الدولة والخواص والاشراف على طبقاتهم وصلى عليه
ولداه عبد الله ومحمد ودفن في داره بنهر القلائين في الموضع الذي كان دفن فيه ابوه
ثم نقل الى مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وولي القضاء تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر
وسبعة ايام ابن عقيل هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ابو الوفاء الحنبلي شيخ
الحنابلة ببغداد صاحب الفنون وغيرهما من التصانيف المفيدة ولد سنة احدى
وثلاثين واربع مائة وقرا القران على ابن شيطا وسمع الحديث الكثير وتفقه على القاضي
ابي يعلى بن الفراء وقرا الادب على ابن برهان والفرايض على عبد الملك الهمداني والوعظ
على ابي طاهر العلاف صاحب ابن شمعون والاصول على ابي الوليد المعتزلي وكان
يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب وربما لامه بعض اصحابه فلا يلوي اليهم فلهذا برز

على اقرانه

على اقرانه وبذ اهل زمانه في فنون كثيرة مع صيانة وديانة وحسن صيانة وقد سمع بجميع جوانبه
الى حين موته وفي المراة وكان مفتخرا بها وبلقاء المشايخ المذكورين وكان يقول شيخي في الزهد ابو
بكر الدينوري وابو الحسن القزويني وكان جدي لامي الزهري لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه
وكان شيخي في الشعر والترسل ابن شبل وابن الفضل وقال السبط وابو الوليد المذكور هو
الذي قرا عليه ابن عقيل المنطق والفلسفة والاعتزال واثارت الحنابلة عليه بسببه وارادوا
قتله حتى حضر ابن عقيل في الديوان وتاب وتراجع وقال ومن مشايخي الشيخ ابو اسحق الشيرازي
امام الدنيا وزاهدها وفارس المناظرة وواحدها وابو نصر بن الصباغ وابو عبد الله الدامغاني
وقاضي القضاة الشامي وابو الفضل الهمداني وابو الطيب الطبري وابو محمد التميمي حسنة العالم و
ماشطة بغداد وابو بكر الخطيب وكان حافظ زمانه وقال ابن الجوزي وكان امام دهره ووحيد عصره
افتى ودرس وناظر وجمع النكت في الفصول والفروع ووعظ وجرت فتنة بين الحنابلة والاشاعرة
فترك الوعظ وصنف كفاية المفتي على مذهب احمد وكتاب الفنون وهو نحو مائتي مجلد جمعه طول
عمره وقال السبط احتضر جدي في نحو عشر مجلدات وفرقها في تصانيفه وقد طالعت منه في بغداد في
وقف المامونية نحوا من سبعين مجلدة وفيه حكايات ومناظرات وغرائب وعجائب واشعار فمنها
انه قال اجتاز رجل بالمامونية وعلى راسه قفص فيه زجاج وكان يوما مطيرا فزلق فوقع القفص
فتكسر كلما كان فيه فقعد يبكي ويقول يا مسلمين فقال له بعض المجتازين وما الذي جرى لك
فقال دخلت زمزم لاغتسل وخلعت ثيابي وكان في كيس وفيه ثمانون دينار فنزعته من
عضدي وتركته الى جانب ثيابي وخرجت فالتمسته فرجعت اطلبه وما وجدته فقال له
السائل وما علامته قال كذا وكذا قال في اي سنة كان هذا فقيل في سنة كذا وكذا فاخرج
الاول من كيسه وناوله اياه وقال حججت في تلك السنة ودخلت زمزم لاغتسل فوجدته هناك
ولي مدة اطلب صاحبه فلم اجده والحمد لله على وصوله اليك فتعجب الناس من خبر مصيبة الرجل و
منها ان رجلا سمع معلي لقيه خرقة زرقا فحلها فوجد فيه ستين دينار فجعلها في كمه واذا بصبي يبكي
ويقول والله ما هو لي وصاحبها سبب هلاكي فقال الرجل ما الذي بك فقال انا مملوك
لرجل اعطاني صرة فيها ستون دينار لاحملها الى دار فوقعت مني فقال الرجل في نفسه اردها
عليه ام لا وورد في خاطره ثم ترجح ردها عليه وقال يعوضني الله خيرا وانا واثق فقال وما علامتها
فوصفها له فاعطاه اياها فحلها واخرج منها دينارا وقال هذا لي والباقي لسيدي فخذ الدينار
فاخذته واخذ الصبي الدنانير ومضى ومر الرجل بالسوق واذا برجل ينادي على سيف
ويقول دينار دينار فاشتراه بالدينار وكان مصديا فجاء به الى الصيقل وقال امسحه فمسحه
فظهر له جوهر عظيم فبهت الصيقل وقال للرجل اتبيعه قال نعم قال بكم قال بستين دينارا
قال قم معي واتى به الى دار وطرق بابها فاذن له فدخل والرجل معه واذا بصاحب الدار جالس وعليه

هيبة وله حشمة فقال هذا السيف الذي كنت تطلبه منذ زمان وقد وجدته مع هذا
فاخذه وسله فاعجبه فقال كم هي قال لا انقصه عن ستين دينارا اشياء فقال بخمسين فقال
لا ابيعه الا بستين فصاح الرجل يا غلام هات تلك الصرة فخرج الغلام وبيده الخرقة التي
لقيها الرجل مع المملوك فلما راه المملوك بكى فقال له سيده ما يبكيك فقص عليه القصة
فصاح السيد وبكى فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيا لله عوضه الله خيرا
منه ومنها ما حكاه ابن عقيل هو بنفسه قال حججت في بعض السنين فبينما انا في الحرم اذا لشي
يلوح له شعاع فاخذته واذا بعقد لولو وهو منظوم في خيط احمر فبينما انا اقلبه واذا الشيخ
اعمى يقول من راى لنا عقدا من لولو ودرة فله مائة دينار قال فقلت له ما علامة منها فقال في خيط احمر
فقال خذ عقدك فقال خذ الدنانير فقلت لا والله واتفق انني خرجت الى الشام وزرت
البيت المقدس ونزلت الى دمشق وقصدت بغداد وكانت اخي باقية فاخترت بجلت فدخلتها
اخر النهار فاتيت الى المسجد وانا جايع بردان فقال لي مؤذن المسجد تقدم فصل بنا فصليت
بهم فقالوا امامنا توفي منذ ايام وكان شيخا صالحا ونسالك ان تقيم عندنا هذا
الشهر فاقمت اصلي بهم فقالوا الشيخ الذي امامنا كانت له بنت تزوجها اباها فزوجوني فاقمت
عندهم سنة واولدتها ولدا ذكرا ثم مرضت في نفاسها فتاملتها ذات يوم واذا بخيط احمر
في عنقها واذا به العقد الذي لقيته بعينه فقلت لها ما هذه ان هذه العقد قصته كذا وكذا
فبكت وقالت انت هو والله لقد كان ابي يبكي ويقول اللهم ارزق ابنتي مثل الذي رد علي
العقد ولقد استجاب الله منه لانه كان صالحا ثم ماتت فاخذت العقد والميراث ورحلت الى
بغداد ومنها ما حكاه ايضا عن نفسه قال عندنا في درب السح بالطفرية دار كلما يسكنها اناس
اصبحوا موتى فجاء بعض الايام رجل مقرى فقال الروحي اباها فقالوا قد عرفت حالها قال
قد رضيت واخذ المفتاح وبات فدخل بها واصبح سالما فعجب الجيران من ذلك فاقام مدة فلما
كان في بعض الايام رد المفتاح في علي اصحابها ومضى فسئل عن ذلك فقال لما دخلت اليها اول ليلة
صليت العشاء الاخرة وقرات جزء من القران واذا شاب قد صعد من البئر فسلم علي
فبهت فقال لا باس عليك وقال علمني شيا من القران فشرعت اعلمه فلما فرغت قلت له هذه
الدار كيف حديثها فقال نحن قوم من الجن مسلمون نقرا القران ونصلي ونحب الصالحين وهذه
الدار ما يكتريها الا الفساق وشراب الخمور يجتمعون على الشراب والفساد فنخنقهم واما انت
فجئت قرات القران وصليت اصبات قال فقلت فبالليل اخاف منك فاجعل مجيئك الي
في النهار فقال نعم فكان يصعد من البير فالقنه القران فاقام على ذلك مدة الى هذه الايام
وبينما هو قاعد يتلقن واذا بمعزم يقول في الدرب المعزم المتقي من الدبيب ومن العين
ومن الجن فقال لي ايش هذا قلت هذا معزم يرقي باسماء الله تعالى يفعل ما قد سمعت

فقال

فقال قم واستدعه ولا تخف قال فقمت وصحت به ودخلت واذا بالجني قد صار ثعبانا في السقف كانه
النخلة قال فضرب المعزم المندل وتمتم وذكر اسماء الله تعالى فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل
فقال ليأخذه ويدعه في الزنبيل فمنعته فقال هذا صيدي منه فاعطيته دينارا واخرجته فانتفض الثعبان
وخرج الجني وقد ضعف واصفر وذاب فقلت ما لك فقال قتلني هذا الرجل بهذه الاسامي وما اظنني افلح
فاجعل بالك الليلة وقت المغرب متى سمعت من البير صراخا فاخرج ولا تقعد فتهلك ثم ودعني ونزل البير فلما كانت
وقت المغرب سمعت من البير صراخا وامراة تقول واويه فانهزمت الى باب الدار قال ابن عقيل وامتنع احد
ان يسكن تلك الدار وكانت وفاة ابن عقيل يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى وصلي عليه بجامع القصر
والمنصور قال ابن ناصر حزرت الجمع الذي صلوا عليه وكانوا نحو ثلثمائة الف ديار ودفن في دكة
احمد بن حنبل رضي الله عنه المبارك بن علي بن الحسين بن يوسف المخرمي ولد في رجب سنة ست و
اربعين واربع مائة وسمع الكثير وتفقه على القاضي ابي علي وغيره وصنف وجمع ودرس وتوفي في المحرم
ودفن الى جانب ابي بكر الخلال عند احمد بن حنبل وكان حسن الطريقة وهي مدرسته بباب الازج
وكان ثقة صدوقا محمد بن احمد بن الحسين ابو عبد الله المروزي ولد سنة خمس وخمسين واربع
مائة وسافر في طلب القران القراءات البلاد الشاهية وغيرها ما وراء النهر وكان اذا قرئ بكى الناس
لحسن صوته وحدث بشي يسير عن ابي اسحق الشيرازي وتوفي في هذه السنة محمد بن طرخان بن بلتكين
ابو بكر التركي سمع الكثير وكتب وكانت له معرفة بالحديث والادب وسمع الصريفيني وغيره وكان ثقة
وتوفي في صفر من هذه السنة ودفن بالشونيزية محمد بن عبد الباقي ابو عبد الله الدوري
ولد سنة اربع وثلاثين واربع مائة وسمع الجوهري وغيره وكان شيخا صالحا دينا ثقة وتوفي في صفر
من هذه السنة الامير منكبرس بحت بغداد قتل في هذه السنة وكان سبب قتله انه لما انهزم السلطان
مسعود وعاد الى بغداد فنهب عدة طرق خراسان واراد دخول بغداد فسير اليه دبيس بن صدقة
من منعه فعاد بعد ما استقر الصلح بين السلطان سنجر وبين السلطان محمود فقصد باب السلطان
سنجر ودخل اليه ومعه سيفه وكفنه فقال انا ما او اخذ احدا وسلمه الى السلطان محمود وقال هذا مملوكك
فاصنع به ما شئت فاخذه وكان في نفسه منه غيظ شديد لاسباب منها انه لما توفي السلطان محمد
اخذ سرية ام الملك مسعود قهرا قبل انقضاء عدتها ومنها اجراه عليه واستبداده بالامور ونقل
سريه الى ستحكمه بغداد وهو كاره كذلك منه لكنه لم يقدر على منعه ومنها ما فعله بالعراق من الظلم
والعراق وغيره وتسلم ابو تقتله فقتل سيرا الامير علي الحاجب حاجب السلطان محمد اقتل في هذه السنة
وكان قد صار اكبر امير مع السلطان وانقادت العساكر اليه فحسده الامراء وافسدوا حاله مع السلطان
محمود وحسنوا له قتله فلما احس هرب الى قلعة سرجهان وكان بها اهله وماله وسار منها الى ... فارس
الى خراسان فلقيه في طريقه قوم من التركمان في خوزستان وهم اولاد بوري بن ارتق واصحابه فمنعوه التوجه اليه
فقاتلهم فهزموه هو واصحابه وادركوه وقبضوا عليه وكاتبوا السلطان محمود في امره فامرهم في قتله فقتلوه وحملوا راسه

فصل فيما وقع من الحوادث في الرابعة عشر بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو المستظهر بالله والمسترشد بالله، واصحاب البلاد على حالهم غير ان في
منتصف ربيع الاول كانت وقعة عظيمة بين الاخوين السلطان محمود والملك مسعود بن
السلطان ملك شاه عقبة اسداباذ وسبب ذلك ان دبيس بن صدقة كان كاتب جيوش بك اتابك
الملك مسعود يحثه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعده المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا
فينال من الاقطاع والجاه وعلو المرتبة ما نال ابوه باختلاف السلطان بركياروق والسلطان
محمد ابني ملك شاه على ما تقدم ذكره وكان قسيم الدولة البرسقي مع الملك مسعود قد فارق
شحكيه بغداد وقد اقطعه مسعود بن صدقة عداوة الى الرحبة وبينه وبين دبيس بن صدقة
وعداوة محكمة فكانت جيوش بك دبيسا يشير عليه بقبض البرسقي ونسبه الى الميل
للسلطان محمود وبذل له مالا كثيرا على قبضه فعلم الحسين بن علي الاصفهاني الطغرائي با لملك
مسعود فلما وصل والده استوزره مسعود بعد ان عزل ابا علي بن عمار صاحب طرابلس
وظهر ما هم عليه وبلغ الخبر الى السلطان محمود فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم الاحسان وان
اقاموا على طاعته فلم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا يسرونه وخطبوا الملك مسعود بالسلطنة
وضربت له النوب الخمس وكان السلطان محمود قد فرق عساكره فقوي طمعهم واسرعوا المسير اليه
ليلقوه قبل اجتماع العساكر فاجتمع اليه نحو خمسة عشر الف فارس فساروا ايضا اليهم فالتقوا
عند عقبة اسداباذ في نصف ربيع الاول كما ذكرنا فاقتتلوا من بكرة النهار الى اخرها وكان البرسقي
في مقدمة السلطان محمود واسروا الاستاذ ابو اسمعيل وزير الملك فامر السلطان بقتله واما
السلطان مسعود فانه لما انهزم اصحابه وتفرقوا قصد جبلا بينه وبين موضع الوقعة اثنى عشر
فرسخا فاختفى فارسل كاتبه الى السلطان محمود يطلب له الامان فارسل الى اقسنقر البرسقي بالمسير اليه
وبطيب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره فجد اقسنقر في السير فادركه وعرفه عفو اخيه عنه
وضمن له ما لا واعاده الى العسكر فامر السلطان العساكر بلقائه وتعظيمه ففعلوا ذلك وامر ان
ينزله عند والدته ثم جلس له واحضره واعتنقه وبكيا وانعطف عليه محمود ووفى بما بذله
وخلطه بنفسه في كل افعاله وكانت السلطنة لمسعود باذربيجان والموصل والجزيرة ثمانية
وعشرين يوما واما اتابكه جيوش بك فانه سار الى عقبة اسداباذ وانتظر الملك مسعود فلم يره و
انتظره بمكان اخر فلم يصل اليه فلما ايس منه سار الى الموصل ونزل بظاهرها وجمع الغلات من السواد
واجتمع اليه عسكر فلما سمع بما فعله السلطان مع اخيه وانه عنده علم انه لا مقام له على هذه الحال فسار
كانه يريد الصيد ووصل الى الزاب فقال لمن معه اني عزمت على قصد السلطان محمود واخاطر
معي فسار فوصل اليه وهو بهمذان فدخل اليه فامنه وطيب قلبه واحسن اليه واما دبيس بن صدقة
فانه كان بالعراق فلما بلغه انهزام السلطان مسعود نهب البلاد واخربها فاتاه رسول السلطان

محمود

محمود باطابة قلبه فلم يرجع وارسل الخليفة المسترشد بالله ينكر عليه ويامره بالكف فلم يرجع وارسل
الخليفة الى السلطان يعلمه بما فعل دبيس فارسل اليه السلطان محمود يمنعه عن العساكر ومنع اصحابه
فلم يقبل ذلك وسار بنفسه الى بغداد وضرب سرادقه بازاء دار الخليفة المسترشد واظهر الضغائن
التي في نفسه وكيف طيف براس ابيه ثم تهدد الخليفة فاعيد السلطان في رجب ان يعود السلطان
قريب فيحسن الاتفاق بينك وبينه فعاد عن بغداد فوصل السلطان في رجب اليها فارسل
دبيس زوجته ابنة عميد الدولة بن جهير ومعها مال وهدية وسال الصفح عنه فاجيب الى ذلك على
قاعدة فامتنع عن تلك القاعدة فامتنع ولزم لجاجه ونهب جيش السلطان فسار لقصده في شوال
واستحضر الف سفينة ليعبر فيها فلما علم دبيس مسير السلطان اليه ارسل فطلب الامان فامنه وكان
قصده ان يغالطه فتجهز وارسل نسائه الى البطيحة واخذ اموالهم وسار عن الحلة بعد نهبها والتجا
الى ايلغازي ووصل السلطان الى الحلة فلم يجد احدا ثم عاد واقام دبيس عند ايلغازي الى الحلة
فملكها وارسل الى الخليفة والسلطان يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يجب الى ذلك وسيرت
اليه العساكر فلما قاربوه فارق الحلة ودخل الى الوزير وهو بنهر سنداد ووصل العسكر الى الحلة وكان
مقدمهم سعد الدولة يرنقش الزكوي فترك بالحلة خمسمائة فارس وبالكوفة جماعة اخرى لحفظ الطريق
على دبيس واتفقا على ان يرسل اخاه منصورا رهينة ويلازم الخدمة ففعل ذلك وعاد العسكر الى بغداد

ذكر وقعة الكرج مع المسلمين وفي هذه السنة خرج الكرج الى بلاد الاسلام
وكانوا قديما يغيرون فامتنعوا ايام السلطان ملك شاه والى ايام السلطان محمد فلما
كانت هذه السنة خرجوا ومعهم القفجاق وغيرهم من السلطان ومن الامم المجاورة لهم كانت
الامراء المجاورين بعضهم بعضا واجتمعوا وهم الامير ايلغازي صاحب ماردين وحلب و
دبيس بن صدقة صاحب الحلة والملك طغرل بن السلطان محمد واتابك كنتغدي وكانت
له بلاد داران ونخجوان الى ارس وسار الكرج حتى قاربوا تفليس وكان المسلمون في عسكر
كثير يبلغون ثلاثين الف راكب فالتقوا واصطفوا للقتال فخرج اليهم من القفجاق نحو
مائتي فارس فظن المسلمون انهم مستامنون فلم يحترزوا منهم فدخلوا بينهم ورشقوا بالنشاب
فاضطرب صف المسلمين فاعتقد من بعد انها هزيمة فانهزموا وتبع الناس بعضهم بعضا وتدم
الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل من المسلمين خلق كثير وتبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون و
ياسرون فقتل اربعة الاف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازي ودبيس وعاد الكرج فنهبوا
بلاد الاسلام وحصروا مدينة تفليس واشتد القتال عليها وعظم الامور على اهلها وداوموا
على الحصار الى سنة خمس عشرة وخمسمائة فملكوها عنوة ووصل المستغيثون منهم الى بغداد
مستصرخين الى الخليفة ثم توجهوا الى السلطان محمود بهمذان واستغاثوا به فسار الى اذربيجان
واقام بمدينة تبريز شهر رمضان ثم جهز عساكره الى قصد الكرج ولم يتم امر المسلمين الا في سنة

المسلمين

سبعة عشر على ما نذكره الان ليتم الكلام على نسقه فنقول وفي سنة سبعة عشرة وخمسمائة
اشتدت نكاية الكرج على بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لاسيما اهل دربند شروان فسار اليهم
السلطان والكرج قد وصلوا الى شماخي فوصل السلطان في بستان هناك ويقدم الكرج اليهم فخاف
العسكر خوفا شديدا واشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك بالعود من هناك فلما سمع اهل
شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا نحن نقاتل ما كان السلطان عندنا وان تأخر عنا
ضعفت نفوس المسلمين فهلكوا ومات العسكر على وجل عظيم وهم بتلك المصاف فاتاهم الخبر ان بين
الكرج والقفجاق اختلافا فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المؤمنين
القتال واقام بشروان مدة ثم عاد الى همدان فوصلها واقام السلطان في جمادى الاولى من سنة
سبع عشرة وخمسمائة وفي تاريخ ابن كثير قتل الكرج والمسلمين في هذه السنة اعني سنة اربعة عشر
وخمسمائة خلقا كثيرا وغنموا اموال الاخربلية واسروا نحوا من اربعة الاف اسير ونهبوا تلك
النواحي وفعلوا اشياء منكرة وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة بعدما احرقوا القاضي
والخطيب حين جاءهم من اهل البلد يطلبون الامان وقتلوا عامة اهلها وسبوا الذرية
واستحوذوا على الاموال **ذكر ما جرى من الافرنج في بلاد المسلمين** من ذلك
ان جوسلين الافرنجي صاحب الرها اغار على خلق من العرب والتركمان فقتلهم وغنم اموالهم
ونزل براعة فاخربها وفي تاريخ المؤيد وكان العرب والتركمان اذ ذاك نازلين في صفين
ومن ذلك ان المسلمين على بن يوسف حينئذ فلما بلغه مسير الافرنج ومقدمهم ابن دومير
سار حتى انتهى الى مدينة كسده وهي بالقرب من مرسية في شرق الاندلس فسير اليهم جيشا
من المسلمين فالتقوا واقتتلوا اشد القتال فانهزم ابن دومير الافرنجي هزيمة منكرة وكثر
القتل في المسلمين ثم عادوا ومن ذلك ان طغتكين سار الى الافرنج وكان قد جمع لهم جمعا
فالتقوا بمكان يقال له بيت القتل من اعمال حلب فاقتتلوا واشتد القتال وكان الظفر للمسلمين
عليهم ثم اجتمع ايلغازي وصاحب حلب والاتابك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الافرنج
في معرة قنسرين ثم عادوا ومن ذلك انه ظهر من البحر ملك الافرنج وتغلب على اكثر البلاد
وما جرى في هذه السنة انه كانت وقعة بين ملك البلاد ابن ارتق وعقراس الرومي فكانت
الهزيمة على الروم فقتل منهم نحو من خمسة الاف رجل واسر عقراس وكثير من اصحابه **ذكر الحوادث**
منها ان في ذي الحجة منها هبت ريح منكرة بنواحي الجزر فاخربت كنائس وقلعت اكثر شجر الزيتون
ومنها ان ايلغازي رفع المكوس والمؤن والمظالم وما جدده الظلمة عن اهل ووداع الفرج و
سالمهم ومنها ان الوزير السميري رد المكوس والضرائب وكان السلطان محمد قد ابطلها
في سنة احدى وخمسمائة ومنها ان المسترشد بالله امر باراقة الخمور التي بسوق السلطان
ونقض بيوتهم ومنها ان دبيس بن صدقة بعث القاضي ابا جعفر عبد الواحد احمد الثقفي قاضي

الحلة

الحلة والكوفة الى نجم الدين ايلغازي بن ارتق يخطب ابنته فزوجه بها وحملها اليه في هذه السنة مع القاضي
المذكور الى الحلة ومنها ان في المحرم خطب ببغداد للسلطان سنجر شاه بن ملك شاه وللابن اخيه
السلطان محمود بن السلطان ملك شاه ولقب سنجر بعضد الدولة ومحمود بجلال الدولة ومنها
ان الاتابك طغتكين صاحب دمشق تسلم مدينة تدمر والسقيف ومنها وزير مصر منع الحاج
المصري التجار بعيذاب وقطع من امير مكة من اخذ التجار فعند ذلك ارسل امير مكة رسولا يعتذر
ويكفل باعادة ما اخذ للتجار ومن قبل يرجع ميراث الى اهله ومنها ان الافضل المادنة بجامع مصر و
هي التي عاد البخاسين ويعرف بالسعيدة ومنها ان العيارين ببغداد تمردوا واخذوا الدور جهارا
ليلا ونهارا ومنها ان نجم الدين ايلغازي صاحب زاد في هذه السنة في المكوك والرطل والذراع و
اخرب قلعة زردنا **ذكر ابتداء ملك محمد بن تومرت** بضم التاء المثناة من فوق وسكون
الواو وفتح الميم وسكون الراء وآخره تاء مثناة من فوق وهو اسم بربري والكلام فيه على انواع
الاول في ترجمته هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هو بن خالد بن غام بن عدنان بن
صفوان بن سفيان بن نجا بن يحيى بن عطاء بن تاج بن ياسر بن العباس بن محمد
بن الحسن بن على ابي طالب المبعوث بالمهدي الذي صاحب دعوة عبد المؤمن بن على بالمغرب
والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة نسبة الى هرغة بفتح الهاء وسكون الراء
وهي قبيلة عن المصامدة من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ينسب الى الحسن بن على بن
ابي طالب رضي الله عنهما ويقال انهما نزلا في ذلك المكان عندما فتح المسلمون البلاد على يد
موسى بن نصير **الثاني** في ابتدائه وكان من جبل في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل
الى الشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابي حامد الغزالي والكيا هراسي
وابي بكر الطرطوشي وفي تاريخ بيبرس اجتمع بالطرطوشي في الاسكندرية ثم اقام بمكة مدة وحصل
طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي واصول الفقه وكان ورعا زاهدا متقشفا بساما
في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه شيء من متاع الدنيا الا عصى وركوة وكان شجاعا فصيحا
في لسان العربي والمغربي شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع ونالته بمكة شيء من المكروه من
اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف
من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه فنسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية
وركب البحر متوجها الى بلاده وكان راى في منامه وهو في بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر
جميعه كرتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة
الصلوات وقراءة الاحزاب من القرآن ولم يزل على ذلك حتى اتى المهدية احدى مدائن
افريقية وسلطانها يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة خمس وخمسمائة
فنزل بمسجد معلق وهو على الطريق وليس له غير ركوة وعصى وجلس في طاق شارع المحجة ينظر الى

المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمور الا نزل اليها وكسرها فتسامع به الناس في البلاد فجاؤا اليه وقرأوا عليه كتبا من أصول الدين ومن انواع العلوم وبلغ خبره الى يحيى بن تميم فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه واجلّه وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية وتحوّل عنها وسار الى بجاية ففعل فيها امثالها ثم مضى الى قرية تسمى ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي قال ابن خلكان ورأيت في كتاب المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع من علوم اهل البيت على كتاب يسمى الجفر وانه رأى فيه صفة رجل بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله تعالى يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ي ن م ل ورأى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة من الهجرة فاوقع الله تعالى في نفسه انه القائم باول الامر وانه اوانه قد أزف فما كان محمد يمر بموضع الا سأل عنه ولا رأى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال الله اكبر انت مَعنيّ فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن انت فقال من كومية بضم الكاف وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء آخر الحروف وهي قبيلة صغيرة بازاء ساحل البحر من اعمال تلمسان فقال له اين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبتغي قال اطلب علما قال وقد دخلت ووجدت علما وشرقا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فوافقه محمد فالقى اليه امره واودعه سره وكان محمد قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهي بليدة بافريقية من اعمال بجاية فتعاضد فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذب وتفقه وكان جميلا فصيحا في لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل حتى يستهزأ به عند الناس ثم يخرج به عند ذلك الى اكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استخلص اشخاصا من اهل المغرب اجلاء وانتقى القوى الجثمانية اغمارا وكان يميل الى الاغمار من اولي الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم خلق سوى الونشريسي ثم انه رحل الى اقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن من بعد ذلك وفي تاريخ بيبرس فرأى فيه من النجابة

والمهدية

٢٥٩

والنهضة ما يغرس فيه التقدم والقيام بالامر فسأله عن نفسه وقبيلته فاخبره انه من قبيلة غيلان ثم من بني سليم فقال هذا الذي بشر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس فقيل من اي قيس فقال من بني سليم واستبشر بعبد المؤمن وسر بلقائه ولم يزل محمد ملازما بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في طريقه اذ وصل الى مراكش وملكها يومئذ امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وكان حليما ورعا عادلا متواضعا فرأى فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه فزاد في امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه فيها فبينما هو في بعض الايام في طريقه اذ رأى اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان كثير وهن مسفرات وكانت عادة الملثمين تستفر النساء وجوههن وتلثم الرجال فحين رأى النساء كذلك انكر عليهن وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها فرفع امره الى امير المسلمين فاحضره واحضر الفقهاء ليناظروه فاخذ يعظه ويذكره ويخوفه فبكى امير المسلمين فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة ادلته في الذي فعل وكان عند امير المسلمين بعض وزرائه يقال له مالك بن وهيب من اهل قرطبة فقال له يا مولانا ان هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يريد اثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اجلسه وحده في السجن فاراد حبسه فشفع فيه رجل من اكابر الملثمين فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات وفي تاريخ ابن كثير لما توجه محمد بمن معه بن كثير الى مراكش وما ملكها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وكان بحضرته رجل يقال له وهيب مالك الاندلسي وكان عالما فقيها صالحا فشرع محمد في الانكار فضيقه يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يحدث في تغير الدولة فتحدث مالك بن وهب في امره وقال يخاف من فتح باب علينا سده والراي ان يحضر هذا الشخص واصحابه يسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فلما طلبوهم وحضروا وضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده هذا الرجل ما ينبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله على هواه فقال محمد اما ما نقل عني فقد قلته ولي وراءه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله على هواه وينقاد الى الحق فقد ظهرت صحة ذلك عنه بما شاهدوا من المنكرات عندهم وتعرّضه المحنها يا قاضي ان الخمر تباع عندكم جهارا ويمشي الخنازير بين المسلمين ويؤخذ اموال اليتامى ظلما وعد من ذلك شيئا كثيرا ثم قال وان تصديق ما تبعه مع علمكم بان الحجة المتوجهة عليه من فحوى فلما سمع الملك ذرفت عيناه واطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى الكلام انه طامع في المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك لكلامه وهب وكان لا اضراء على الحد الملك ان عندي لنصيحة ان قبلها

حامدت عصبها الى اخاف وان تركها لم امن عائلتها فقال الملك ما هي فقال انى اخاف عليك من
من هذا الرجل وارى انك لم تقتله واصحابه وتنفق عليهم دينار الىكفى شره وان لم تفعل تندم وتنقص خراجك
ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح بك ان تبكى لموعظة هذا الرجل ثم تسىء اليه
فى مجلس واحد وان يظهر منك الخوف مع الخوف مع العظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك بيدجوعة
فلما سمع الملك كلامه اخذته عزة النفس واستوهن امره وصرفه عن ذلك وسأله الدعاء ولما خرج
من عند الملك لم يزل وجهه تلقاوجهه وقيل له يزال قد تاديت مع الملك اذا لم تظهر لك فقال اردت
ان لا يفارق وجهى قال لا مقام الباطل استطعت ان اغيره فلما خرج من عند الملك قال لا مقام لنا
بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فانا نامن ان يعاود الملك فى امرنا فيناالنا منا مكروه وان لنا عدينه اصحاب
اخا والله فيقصد الروم فلن يقدم منه زناد وعاصالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابرهيم وهو من فقها
المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره واخبره محمد خبره واطلعه على مقاصدهم ما جرى لهم عند الملك
فقال عبد الحق هذا لا يحملكم وان احمى المواضع المجاورة لهذه البلدة بين ملة بكسر التاء المثناه من فوق
وسكون الياء اخر الحروف بعدها ونون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وبيننا مسافة يوم فى هذه
الجبل فانتظروا فيد برهه ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى راه
فى كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا
لهم واكرموهم ولقوهم بالرحاب وانزلوهم فى اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من
مجلسه فقيل انهم سافروا فسره ذلك وقالوا يحلفنا فقيل من الاثم بحبسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا
بوصول محمد اليهم وقد كان سار فيهم ذكره فجاوه من كل فج عميق وتركوا من زيارته وكان كل من اتاه اسد باه
وعزم عليه ما فى نفسه من الخروج على الملك فان اجابه الى حواصه اضافه وان خالفه اعرض عنه وكان
يستميل الاحداث وذوى الغباوة وكان ذوو الحلم والعقل من اهاليهم ينهونهم ويحذرونهم عن اتباعه
ويخيفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وتطاولت المدة وخاف محمد من قرب
الاجل قبل بلوغ الامل وخشى ان يطرا من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلى عنه فشرع
فى اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه فيعصوا على الملك بسببه ورأى ان بعض اولاد القوم
شقر زرقا وراى ان اباهم السمرة فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزمهم بالاجابة فقالوا
نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج فى كل سنة يصعد مماليكه فينزلون فى بيوتنا و
يخرجونا منها ويتحولون بمن فيها من النساء فياتى الاولاد على هذه الصفة فقال
محمد والله ان الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله
بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضى فقال ارايتم لو ان ناصرا نصركم على
اعاديكم وما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من قال
ضيفكم قالوا السمع والطاعة وكانوا يتغالون فى تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق

فاطمان

فاطمان قلبه ثم قال استعدوا لحضور هاهولاء بالسلاح فاذا جاوكم فاجروهم على عادتهم
وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فاذنونى بهم فلما حضر المماليك
وفعلوا معهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض
من الليل ساعة حتى اتوا على اخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد خارج المنازل لحاجة المنازل
لحاجة له فلما سمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق
بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد من يده وعلم ان الحزم كان ما اشار به مالك
بن وهيب فجهز من وقته خيلا بقدر ما يسع وادى بين ملة فانه ضيق المسالك وعلم محمد
انه لابد من عسكر يخرج اليه فامر اهل الجبل بالقعود على انقاب الوادى ومراصده واستنجد
لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانب الوادى مثل المطر وكان
ذلك من اول النهار الى اخره وحال بينهم الليل ورجع العسكر الى الملك واخذوه بما تم لهم فعلم انه
لا طاقة لهم له باهل الجبل لتحصنهم به فعند ذلك استدعى محمد الونشريسى المذكور وقال هذا اوان
اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لتستميل لك قلوب من لا يدخل فى الطاعة ثم
اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدة انى رايت
البارحة فى منامى وقد نزل ملكان من السماء وشقا فوادى وغسلاه وحشاه علما وقرانا فلما اصبح
فعل ذلك فانقاد له كل صعب القياد وتعجبوا من حاله وحفظ القران فى اليوم فقال له محمد
فعجل لنا البشرى فى انفسنا وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدى
القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك على حتى
اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل فى ذلك حيلة قتل بها من خالف امر محمد والتقى من اطاعه وكان
غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد ان فى الباقين من له اهل واقارب قتلوا
وانهم لا يطيب قلوبهم فبشرهم بذلك وسلاهم عن اهلهم وفى تاريخ بيبرس لما خرج محمد المذكور
من مراكش سار الى اغمات ولحق بالجبل فسار فيه حتى لحق بالسوق وبها قبيلة هرغة وغيرها من المصامدة
سنة اربع عشرة وخمسمائة فاتوه واجتمعوا به وتسامع اهل النواحى فوفدوا اليه وحضر اعيانهم
بين يديه و[illegible] جعل يعظهم بايات الله ويذكرهم شعائر الاسلام وما غير منها فما حدث من
الظلم والفساد فاقام على ذلك بخوستة وبايعته قبيلة وسمى اتباعه الموحدين واعلمهم ان النبى
صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدى الذى يملا الارض عدلا وان مكانه الذى يخرج منه المغرب الاقصى
فقام عشرة رجال احدهم عبد المومن بن على فقالوا لا يوجد هذا الا فيك فانت المهدى فبايعوه على ذلك
فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهز جيشا من اصحابه اليهم فلما قاربوا من الجبل الذى هو فيه
قال لاصحابه ان هولاء يريدوننى واخاف عليكم منه والراى ان اخرج بنفسى الى غير هذه البلاد
ليسلموا انتم فقال رجل بل من مشايخهم هل تخاف شيئا من هذه السماء قال بل من السماء تنصرون

قالوا فليا تنا كل من في الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدي ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمة
وبعد قليل ستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل ولقوا جيش المرسلين فهزموهم
واخذوا اسلابهم وقوي عندهم الاعتقاد في صدق المهدي حيث ظفروا كما ذكرنا لهم فاقبلت حينئذ
افواج القبائل من الجبال التي حوله شرقا وغربا وبايعوه واطاعوه واطاعته قبيلة هنانة وهي
من اقوى القبائل فاقبل عليهم واطمان اليهم واتته رسل الجبال بالطاعة وصنفت لهم كتابا
في التوحيد وكتابا في العقيدة ونهج لهم طريق الادب فعلم بعضهم بعضا وامرهم بالاقتصار بقصر
من الثياب وحرضهم على قتال عدوهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم وبنى مسجدا خارج المدينة
وكان يصلي الصلوات الخمس هو ومن معه ويدخل البلاد بعد العشاء الاخرة فلما راى كثرة اهل الجبل
وحصانة المدينة خاف ان يرجعوا وامرهم ان يحضروه بغير السلاح ففعلوا ذلك عدة ايام ثم انه امر
اصحابه اهل بني مل يحضروا فراى كثيرا من اولادهم شقرا وزرقا واباءهم سمرا الى اخر ما ذكرناه الان

النوع الثالث في ذكر مجي الجيش الى محمد المهدي ولما بلغ خبره الى امير المسلمين علي بن يوسف بن
تاشفين ارسل اليهم جيشا فحصروهم في الجبل وقطعوا عنهم الميرة فقلت الاقوات وكان يطبخ لهم شي من
الحسا في قدر كبير فكان قوت كل رجل ما ادخل في القدر وطلع عليها شي فانه قوته في ذلك اليوم فاجتمع
اهل تينمليل وارادوا اصلاح الحال مع امير المسلمين فبلغ الخبر المهدي بن تومرت فكان معه رجل
يقال له عبد الله وكان يظهر البله وعدم المعرفة بشي من القران والعلم وبصاقه يجري على صدره
كانه معتوه وكان المهدي يقربه ويكرمه ويقول ان لله سرا في هذا الرجل سيظهر وكان يلزم الاشتغال
بالقران والعلم سرا وجهرا ولا يعلم به احد فلما كانت السنة وخاف المهدي من اهل الجبل وخرج لصلاة
الصبح راى في محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فاظهر انه لا يعرفه فقال من هذا فقال انا عبد الله
فقال ان امرك لعجيب ثم صلى فلما فرغ من صلاته اذن في الناس فحضروا فقال هذا الرجل يزعم انه
عبد الله فاظهروا وحققوا امره فلما اضاء النهار عرفوه فقال المهدي ما قصتك خبر الناس
فقال انه اتاني الليلة ملك من السماء فغسل قلبي وعلمني القران والموطا وغيره من العلم والاحاديث
فقال له نحن نمتحنك قال افعل فابتدا بالقران فقراه قراءة حسنة من اي موضع سئل وكذلك
الموطا وغيره من كتب الفقه والاصول فتعجب الناس منه واستعظموه ثم قال لهم ان الله قد
اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة واهل النار وامركم ان تقتلوا اهل النار وقد انزل الله الملائكة في الفلا
في بئر يشهدون بصدقه فسار المهدي معه وهم يبكون الى تلك البئر فصلى المهدي عندها
وقال يا ملائكة الله ان عبد الله قد زعم كيت وكيت فقال من بها صدق وكان قد وضع فيها رجالا
يشهدون له فلما قيل ذلك من بطن البئر قال المهدي ان هذه بئر مطهرة مقدسة قد نزل
اليها الملائكة والمصلحة ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة وما لا يجوز فالقى الناس فيها من الحجارة والتراب
حتى طموها ثم نادى في اهل الجبل بالحضور فحضروا فكان يشير الى الرجل الذي يخافه فيقول هذا من

النار

النار فيلقوه من الجبل فيموت ومن لا يخشى ناحيته يقول هذا من اهل الجنة فينزل على يمينه فكانت عدة
القتلى سبعين الفا فلما فرغ من ذلك امن على نفسه وماله واستقام امره **النوع الرابع**
في تجهيز المهدي الجيش ولما جرى ما ذكرنا جهز المهدي جيشا وسيرهم الى جبال اغمات وبها جمع
من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب المهدي وكان اميرهم ابو عبد الله الونشريسي فقتل منهم
جماعة كثيرة فوعظهم المهدي وشكرهم على صبرهم ثم نزل بعدها رسل سرايا في اطراف البلاد تغير
المسلمين فاذا راوا عسكرا تعلقوا بالجبال فامنوا وكان المهدي قد رتب اصحابه مراتب الطبقة
الاولى العشرة والثانية اهل الخمسين والثالث السبعين وسمى عامة اصحاب الداخلين في طاعته
الموحدين فاذا ذكرنا الموحدين في اخبارهم فانما نعني اصحابه واصحاب عبد المومن بعده ولم يزل محمد بن تومرت
المهدي الى سنة اربع وعشرين وخمسمائة فجهز ايضا جيشا كثيفا يبلغون اربعين الفا اكثرهم
رجالة وجعل عليهم ابا عبد الله الونشريسي وسير معهم عبد المومن وساروا الى مراكش فحصروها
وضيقوا عليها امير المسلمين علي بن يوسف فبقي في الحصار عشرين يوما فارسل امير المسلمين
الى متولي سجلماسة يامره بالحضور ومعه الجيوش فجمع جيشا كثيفا وسار فلما قارب عسكر المهدي
خرج اهل مراكش من غير الجهة التي قرب منها فاقتتلوا اشد القتال وكثر القتل في اصحاب
المهدي فقتل ابو عبد الله الونشريسي اميرهم فاجتمعوا على عبد المومن وجعلوه اميرا عليهم
ولم يزل القتال بينهم عامة النهار وصلى عبد المومن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب
قائمة ولم يصل المغرب فلما رات المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم الى
بستان هناك والبستان عندهم يسمى البحيرة فلذلك قيل لتلك الوقعة وقعة البحيرة وصاروا
يقاتلون في جهة واحدة الى ان ادركهم الليل وقد قتل من المصامدة اكثرهم وحين قتل ابو عبد الله
ودفنه عبد المومن طلبه المصامدة فلم يروه في القتلى فقالوا رفعته الملائكة ولما جنهم الليل سار
عبد المومن ومن سلم الى من القتل الى الجبل **النوع الخامس** في ذكر وفاة المهدي محمد بن
تومرت ولما جهز المهدي الجيش الى مراكش لحصارها كما ذكرنا مرض مرضا شديدا فلما بلغه
خبر الهزيمة اشتد مرضه وسال عن عبد المومن فقيل هو سالم فقال ما مات احد الامر قائم
وهو الذي يفتح البلاد ووصى اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه والانقياد اليه ولقبه
امير المومنين ومات المهدي وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر سنين وفي
تاريخ ابن كثير ولما انهزم جيش المهدي وبلغه الخبر وهو في الجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه
اليه فاوصى من حضر بوصايا طويلة ثم انه توفي في سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن
في الجبل وقبره هناك وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول ظهوره
ودعائه لهذا الامر في هذه السنة اعني سنة اربع وعشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قضيفا
اسمر عظيم الهامة حديد النظر ولم يفتح شيئا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال

ووحدها وكانت الفتوحات على يد عبد الرحمن **النوع السادس** في ذكر ولاية عبد المؤمن بن علي المغرب وفي هذه السنة عاد عبد المؤمن الى تين مل وقد ولي امر المغرب واقام بها يتالف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادا مقداما في الحروب فتجهز وسار في جيش كثير وجعل يمشي مع الجبل الى تادلة فمنعه اهلها وقاتلوه فهزمهم وفتحها وسار البلاد التي تليها ومشى في الجبال يفتح ما يمتنع عليه والطاعة ضهاجه الجبال وكان الامير المسلمين قد جعل ولي عهده ابنه سير فمات فاحضر ابنه تاشفين من الاندلس وكان اميرا عليها فلما حضر عنده جعله ولي عهده وجعل معه جيشا وصار يمشي في الصحراء قبالة عبد المومن وكان عبد المؤمن في النواظر وهو جبل عال مشرف وتاشفين في الوطاة ويخرج قوم من التاشفين يتراموں ويتطاردون ولم يكن بينهم لقاء ويسمى ذلك العام عام النواظر وتوجه عبد المومن في الجبال حتى انتهى الى جبل كرابطة فنزل في ارض صلبة بين شجر ونزل تاشفين في الوطاة قبالته في ارض لا نبات فيها ولا ناولت الامطار اياما كثيرة فصارت الارض التي فيها تاشفين كثيرة الوحل تسوخ فيها قوايم الخيل الى صدورها ولعجز الراجل عن المشي وانقطعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وهلكوا جوعا وبردا وكان عبد المؤمن واصحابه في ارض صلبة في الجبل لا يبالون لشي والميرة تصل اليهم وفي ذلك الوقت سير عبد المومن جيشا وعليهم محمد بن رقو الحجاه من عمل تلمسان فبلغ خبرهم الى محمد بن يحيى بن فانوا متولي تلمسان فخرج في جيش من الملثمين فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المؤمن وقتل محمد بن يحيى وكثير من اصحابه وغنموا اماعهم ورجعوا فتوجه عبد المومن بجميع جيشه الى غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدة ومابرح يمشي في الجبال وتاشفين يحاذيه في الصحارى وانفقت وفاة امير المؤمنين علي بن يوسف بمراكش وملك بعده ابنه تاشفين فطمع عبد المومن في البلاد الا انه لم ينزل الى الصحراء وتوجه عبد المؤمن الى جهة تلمسان فنازلها وضرب خيامه في جبل باعلاها ونزل تاشفين على الجبل الاخر من البلد وكان بينهما منا وشه وبقوا كذلك الى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة على ما سنذكره في موضعه ان شاء الله وفي تاريخ ابن كثير فاول ما اخذ عبد المؤمن من البلاد وهران ثم فارس ثم سلا ثم سبته واستقل بعد ذلك الى مراكش وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها وكان اخذه لها في اوايل سنة اثنتين واربعين وخمسمائة واستوسق له الامر واشتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى وبلاد افريقيه وكثير من بلاد الاندلس وسمي امير المسلمين وقصدته الشعرا وامتدحوه باحسن المدايح وسنذكر ترجمته عند وفاته في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ان شاء الله تعالى **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الله السيبي ابو البركات سمع الصريفيني وغيره وروى عنه الخليفة المقتفي وكان يعلم اولاد المستظهر فانس بالرشيد ولما صارت اليه الخلافة وقبض على ابن الجزري زاد الى النظر في الحزن فولي ذلك سنة وثمانية اشهر وكان كثير الصدقة متعهدا لاهل العلم وخلف ما لا اخر نحو مائة الف دينار واوصى بثلث ماله ووقف وقوفا على

مكة

مكة والمدينة ومات عن ست وخمسين سنة وثلاثة اشهر ودفن عند جده الحسن القاضي بباب حرب وفي المراة وكان سيدا فاضلا بنت لا ثقة صدوقا احمد بن محمد بن علي البخاري ابو المعالي ولد سنة ثلاثين واربع مائة وسمع الجوهري وغيره وسماعه صحيح وكان مستورا مات في هذه السنة ودفن بباب حرب احمد بن الخطاب ويعرف بابن صوفان مستورا وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب حرب احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن الضبي المحاملي العطار وكان بليغ العطر وكان مستورا وسمع الجوهري وغيره وتوفي في ذي القعدة منها ودفن في بباب الازج سعد الله بن علي بن الحسين بن ايوب ابو محمد بن ابي الحسين روى عن القاضي ابي علي وغيره وكان مستورا صالحا صحيح السماع حسن الطريقة توفي في رجب منها ودفن في مقابر الشونيزية عبد الله بن نصر بن السري الزعفراني ابو محمد المؤدب والد ابي الحسن شيخ ابن الجوزي سمع الصريفيني وغيره وكان ثقة صالحا توفي في يوم الاثنين عاشر الصفر من هذه السنة ودفن بباب حرب عبد الرحمن بن محمد بن شانيك ابو البركات سمع القاضي ابي يعلى وغيره وكان مستورا من اهل القران والحديث وسماعه صحيح وتوفي في ليلة الاثنين سابع ذي القعدة ودفن بباب حرب ببغداد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن الكريم ابو نصر القشيري سمع من ابي المعالي الجويني وغيره وكان له الشعر المليح وتوفي في جمادى الاخر منها بنيسابور عبد العزيز بن علي بن عمر ابو حامد الدينوري كان احد ارباب الاموال الكثيرة وعرف بفعل الخير والاحسان الى الفقراء وسمع الجوهري وروى عنه ابو المعمر الانصاري وتوفي في هذه السنة بهمدان محمد بن محمد بن علي بن الفضل ابو الفتح الخزيمي دخل بغداد سنة تسع وخمسمائة فحدث عن ابي القاسم القشيري وجماعة من بطرانه وكان مليح الوعظ مليح الايراد حلو المنطق وقال ابن الجوزي ورايت في مجالسه اشياء قد علقت عنه فيها كلمات ليس باكرها بشي فيها احاديث موضوعة وهذيانات فارغة يطول ذكرها فكان مما قال انه روى في الحديث المذكور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امراة فراى بكشحها بياض فقال الحقي باهلك فراو فيه فهبط جبريل عليه السلام وقال العلي الاعلى يقريك السلام ويقول لك نقطة واحدة من الغيب ترد عقد النكاح وكم بعيوب كثيرة لا ينفسخ عقد الايمان مع امتك لك تسوة تمسكين لاجلك لا امسك هذه لاجلي ثم قال ابن الجوزي هذا كذب فاحش على الله تعالى وعلى جبريل عليه السلام فانه لم يوح اليه شي من هذا ولا عوتب في فراقها فالعجب من نفاق مثل هذا الكذب في بغداد ولكن على الفساق والجهال وكذلك مجالس ابي الفتوح الغزالي ومجالس ابن العبادي فيها العجايب والمنقولات المنحرفة والمعاني التي لا توافق الشريعة وهذه المحنة ثم اكثر القصاص بل كلهم لبعدهم عن معرفة الصحيح ثم لاختيارهم على العوام كتب ما اتفق وتوفي الخزيمي بالري في هذه السنة ودفن عند ابرهيم الخواص

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة عشر بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله وجلس في شعبان في دار الخلافة في ابهة عظيمة والبردة على كتفه والقضيب بين يديه وجاء الاخوان الملكان محمود ومسعود فوقفا بين يديه وقبلا الارض فخلع على محمود سبع خلع وطوقا وسوارين وتاجا واجلس على كرسي ووعظ الخليفة وتلا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره على اخيه وامره بالاحسان الى الرعايا وعقد له الخليفة اللوايين وقلده الملك وخرج من بين يديه مطاعين معظمين والجيش بين ايديهما الى دارهما في ابهة عظيمة وفي المراة وفي هذه السنة خلع الخليفة على السلطان بعد ان بعث اليه قاضي القضاة وابن الانباري واقبال ونظروا والاماثل فاستحلفوه على الطاعة والمناصحة فلما كان يوم الاثنين رابع شعبان جلس المسترشد بالله في مجلس الخلافة على عادتهم وبينه وبين الناس ستارة على الشباك والخليفة على السدة وجاء وزير السلطان ابو طالب السميرمي فوقف على يمين السدة ووقف وزير الخليفة ابن صدقة على يسارها والاعيان والاماثل بين يديها واستدعى السلطان محمود من داره فجاء ودخل الى صحن السلام ويده على يد اخيه مسعود ورفعت الستارة وخدم السلطان محمود واخوه مرارا وقبلا الارض وحمل محمود الى مكان يقال له التاج فيه الخلع وتولى ذلك اقبال ونظر وخلع عليه الكاملة والتاج والطوق والسوارين وقدم من عنده وخرج وقدمت له اربعة افراس وهكذا خلع على اخيه مسعود فيه قولا ومنها عزم السلطان على الخروج من بغداد فارسل اليه الخليفة يقول يقيم عندنا هذه الصيفية خوفا من دبيس فقال معي من عسكر ما قدم علم واحتاج الى نفقات كثيرة فقال الخليفة على ما يحتاجون اليه فاقام شهرية استهر فرعت الخزائن فاخذوا من دور الحريم وحثوا ثلاثة ايام وكثرت الشكايات فرفع ذلك عنهم وادى الامر الى القرض من اصحاب الاموال

ذكر الامور المزعجة

منها انه احترقت دار السلطان ببغداد وهي التي بناها مجاهد الدين بهروز الخادم للسلطان محمد وكان السلطان فيها فهرب الى الزطم ونزل في شبارة واحترق فيها لابنة السلطان من الجواهر والحلي والفرش والثياب مالا تحد قيمته وفي المراة وفي جمادى الاخرة وقع حريق في دار السلطان فاحترقت الدار التي استحدثها بهروز الخادم وكان سبب حريقها ان جارية كانت تخضب بالحناء في الليل وقد استندت الشمعة الى جيش فعلقت به النار فما كادت ان تنطق واحترقت في دجلة الدار وهرب السلطان الى سفينة فوقف في وسطها في دجلة واحترق من الفرش والالات والاواني والبسط والجواهر واللولو وغيرها من قيمته الف الف دينار ولم يسلم من الدار ولا خشبة واحدة وقال السلطان لا حاجة لنا الى اعادة هذه الدار التي لم يمنع بها ابي ولا طال بقاؤه وذهبت اموالنا وارزاقنا فيها وتكفينا دار المملكة العتيقة قال السبط وهذه الدار بناها بهروز الخادم من اموال الناس واستعمل في عمارتها اهل بغداد حتى القضاة والاشراف والاعيان وكانوا ينقضون الانقاض وطيالسهم وكما كملت امرهم بهروز يحملوا اليه الفرش والبسط والانية وغيرها فحمل الناس انواع الفرش والاواني والثياب والاجرم

ان مالها

ان مالها كان الى الحريق والخراب وقد راينا في المشاهدة ان كل دار بنيت على وجه الاغتصاب يكون مالها الى الاندلس والخراب والعجب ان الخبر وصل بغداد بعد يومين من هذه الدار ان جامع اصفهان احترق في هذا الاوان وذهب منه من الاخشاب ما قيمته الف الف دينار واحترق فيه خمسمائة مصحف عليها صفائح الذهب والفضة ومن جملتها مصحف بخط ابي بن كعب رضي الله عنه ويقال له انه كان بين الحريق ثمانية ايام ومنها انه سقط ببغداد ثلج عظيم لم يقع مثله اقام خمسة عشر يوما وقال الشاعر ما صدور الزمان ليس يوفر ما راينا في نواحي العراق انما ظلمكم عم سائر الخلق فشابت ذوائب الافاق وفي تاريخ ابن كثير وفيها سقط ثلج ببغداد فامتلات به الشوارع والدروب وقام نحو ذراع وعم سقطها من تكريت الى البطيحة ونزل على الحاج بالكوفة وقال ابن الجوزي ووقع الثلج في سنين كثيرة في ايام الرشيد والمقتدر والطائع والقادر والقائم وما سمع بذلك في هذه السنة فانه بقي خمسة عشر يوما ما ذاب وهلك شجر الاترج والنارنج والليمون ولم يعهد سقوط الثلج في البصرة الا في هذه السنة ومنها انه دخلت العرب فيه وكسرت ابوابها ونهبوها فارسل موفق الخادم لها الابواب الحلامن الحديد فيقال ان في الابواب الحديد باقية الى الان ومنها انه كانت زلزلة عظيمة بالحجاز وتضعضع بسببها الركن اليماني وتهدم وبعضه تهدم شيء من حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى بالمدينة النبوية ومنها ان الافرنج هجموا ايضا الاثارب واحرقوا دورها وحصروا منبج ومنها انه هبت ريح سوداء بمصر فاثمرت ثلاثة ايام فاهلكت كثيرا من الناس والدواب والانعام ومنها ان الافرنج عمروا قلعة رزدنا ودير الاثارب وكبسوا حلب واخرجوا حصن جوشن فاوقع بهم عسكر حلب وقتلوا منهم خلقا وهرب الباقون والله اعلم بالصواب

ذكر بقية الحوادث

منها ان السلطان محمودا اقطع الموصل واعمالها والجزيرة وسنجار الامير اقسنقر البرسقي وامره بقتال الافرنج ايضا الامير ايلغازي صاحب حلب وماردين مدينة فارقين فبقيت في يده الى ان اخذها السلطان صلاح الدين بن ايوب كما سنذكره ان شاء الله وفي تاريخ بيبرس وكان سبب اقطاع السلطان الامير اقسنقر ما ذكرناه من البلاد انه كان في خدمة السلطان محمود ناصحا له وملازما في حروبه كلها وكان له راي حسن في تدبير الامور والحروب ومشى بين السلطان محمود وبين الملك مسعود حتى احضر مسعود الى خدمته فعظم ذلك عند السلطان ولما حضر الامير جيوش بك الى السلطان محمود بقي الموصل بغير امير وولى عليها الامير اقسنقر البرسقي وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وامره بمجاهدة الافرنج واخذ البلاد منهم فسار اليهم في عسكر كثيف وملكها واقام يدبر امورها ويصلح احوالها ومنها انه عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وكان عمره قد جاوز عشرين سنة وسبب معصيته ان جماعة ممن حوله حملوه على العصيان فسمع والده الخبر فسار اليه مجد الوقت فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه مقتدرا

فامسك عنه على من كان اشار عليه بذلك وكان منهم امير كان قد انقطع الى ارتق والد ايلغازي
وزناه اسمه نامر فقلع عينيه وقطع لسانه ومنهم ابن النن من اهل حماه من بيت قرناص
كان قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازاه بذلك فقطع يديه ورجليه وسمل
عينيه فمات واحضر ولده وهو سكران واراد قتله فمنعه رقة الوالد فاستبقاه فهرب الى
دمشق فارسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك فعاد الى ماردين ومنها ان تلك ابن
بهرام اخي ايلغازي سار الى مدينة الرها فحصرها وبها الافرنج فلم يظفر بها فرحل عنها
فاتاه الخبر ان جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع جمعا من الافرنج وهو عازم
على كبسه وكان قد تفرق عن ذلك اصحابه وبقي في اربعمائة فارس فوقف مستعدا لقتالهم
واقبل الافرنج من لطف الله بالمسلمين انه لما ان وصل الافرنج كان الماء قد انتشر في تلك الاماكن
فوحلت فلم حيولهم فحفت عليهم ورماهم تلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد واسر
جوسلين وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في نفسه مالا
جزيلا واسرى فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعة خرت برت فسجنه بها واسر معه ابن خالته
واسمه كلام وجماعة من المشهورين فسجنهم معه ومنها ان اتابك طغتكين صاحب
دمشق كسر الافرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة ومنها ان الامر باحكام الله العلوي
الخليفة بمصر امر ببناء جامع بالقاهرة وسمي الاقمر وفيها عمرة التاج وسبعة الوجوه بظاهر
القاهرة المحروسة ومنها انه يفصل دبيس بن صدقة عن قلعة جعبر ولحق بالحلة فتلقاه اهلها
مستبشرين بقدومه فامرهم بالخروج عنها فخرجوا وازدحموا على المعابر فغرق نحو خمسمائة نفر و
دخل منصور اخو دبيس النيل سحنة السلطان منها والسلطان معتم ببغداد فلما ورد عليه
الخبر بذلك جهز عسكرا لقصد دبيس فلما احس بذلك عمد الى دار ابيه فاحرقها وسار
الى النيل واخذ ما هناك من الميرة ودخل الازير وهو نهر سنداد الذي يقول الاسود بن
يعفر • ماذا اومل بعد آل محرق • تركوا منازلهم وبعد اياد • اهل الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذي الشرفات من سنداد • دار هجرها الطيب مقبلها • كعب بن مامة وابن
ام داود • نزلوا بانقرة يسيل عليهم • ماء الفرات يجي من اطواد • جرت الرياح على محل
ديارهم فكانما كانوا على ميعاد • فلما وصلت العسكر وجدوا الحلة فارغة من اهلها واسواقها
ودورها قد احترقت فقصدا العسكر الازير وحاصروا دبيسا فراسل برنقش الخادم شحنه
بغداد المعروف بالزكوي في ايفاد اخيه منصور رهينة وترك مخالفة السلطان فاجابه على
ذلك بعد ان تحالفا وتعاقدا وبوثق لمنصور اخيه ثم عاد برنقش الزكوي والعسكر الى بغداد
ومعهم منصور بن صدقة اخو دبيس فدخل به على السلطان فاكرمه ثم نفذه الى خدمة الخليفة
المسترشد فلما بلغ باب النوبي ترجل وقبل الارض ولم يمكن من الدخول واجلس عند صاحب الباب

والتمس

والتمس برنقش العفو عنه فبرز توقيع الخليفة بما نصه عرفه محصور صدقه بالشفاعة المغيثة معتذرا
مما جرى من الوهلات ويتقدم من الزلات وما دام في المرابات المغيثة فهو مخصوص بالعناية
مشمول بالرعاية فالتوعز الى الجماعة بالاكتفاء وفيها حج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان وفيها الحسن بن احمد بن الحسن بن علي ابو علي الحداد الاصفهاني ولد سنة
تسع عشرة واربعمائة ابا نعيم وغيره انتهى اليه الاقراء والحديث باصبهان وتوفي في ذي الحجة منها عن ست
تسعين سنة عبد الرزاق بن عبد الله بن علي بن اسحق بن اخي نظام الملك كان قد تفقه
على الجويني وافتى وناظر ثم وزر لسنجر شاه فترك طريق الفقهاء واشتغل بالجند وتدبير الممالك
ومات في هذه السنة رحمة الله عليه عبد الوهاب بن حمزة ابو سعد الله الفقيه الحنبلي العدل وسمع
الصريفيني وغيره وكان مرضي الطريق حميد السيرة من اهل السنة توفي في شعبان منها ودفن بباب
حرب علي بن بلدك الكاتب ابو السناء التركي كان شاعرا ذكيا ظريفا مترسلا وله شعر مطبوع
وتوفي في صفر منها ودفن بباب حرب علي بن الدير الزاهد مات في ربيع الاخر منها ببغداد محمد بن علي
بن عبد الله الزيف ابو بكر المقرى سمع الصريفيني وغيره وكان من اهل السنة وحدث بشي يسير
وتوفي في شوال منها ودفن بباب حرب محمد بن محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبيد الله بن
المهتدي العدل الخطيب سمع الجوهري وغيره وكان ثقة عدلا دينا صالحا وتوفي في يوم الجمعة
لخامس وعشرين من شوال منها ودفن بباب حرب وكان عمره ثلاثة وثمانين سنة محمد بن محمد بن
الجوري الكاتب ابو البركات البيع سمع الجوهري من ذي القعدة ودفن بباب حرب وتوفي في ليلة
الاحد الخامس والعشرين هزارسب بن عوض بن الحسن الهروي ابو الخير سمع كثيرا وكان
ثقة من اهل السنة واخترمته المنية قبل اوان الرواية وتوفي في ربيع الاول منها ودفن بباب
حرب ابن القطاع ابو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن محمد
بن زيادة الله ابن محمد بن الاغلب السعدي بن ابرهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن
خفاجة بن عبد الله بن عبادة بن محرث بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك بن زيد مناة
بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن المعروف بابن
القطاع السعدي الصقلي المولد المصري الدار والوفاة اللغوي كان احد ائمة اللغة والادب
وله تصانيف نافعة كتاب الافعال احسن فيه كل الاحسان وهو جود من الافعال لابن القوطية
وان كان ذاك قد سبقه اليه وله كتاب ابنية الاسماء جمع فيه فاوعى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه
وله عروض حسن جيد وكتاب الدرر الخطيرة المختار من شعر الجزيرة وكتاب الملح وكانت ولادته
في العاشر من صفر سنة ثلاثة وثلاثين واربعمائة بصقلية وقرا الادب على فضلائها كابن
البر اللغوي واشاله واجاد النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما اشرف على تملكها
الافرنج ووصل الى مصر في حدود سنة خمسمائة وبالغ اهل مصر في اكرامه وكان ينسب الى

التساهل في الدراية ونظم الشعر ومن شعره في غلام اسمه خمرة • ماسن رمى النار في فوادي
وانبسط العين بالبكاء • اسمك تصحيفه بقلبي • وفي ثناياك برد اري • وارفق بصب
اتى دليلا • قد مزج الباس بالرجاء • المعكه في المعوى التخنى • فصار في رقة الهواء • ولم
في النثر وشادن في لسانه عقدة • حلت عقودي واوهنت جلدي • عابوه جهلا بها فقلت لهم
اما سمعتم بالنفث في العقد • وله شعر كثير وتوفي بمصر في صفر سنه خمس عشرة وخمسمائه
الطغرائي العميد فخر الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين
الاصبهاني المنشي المعروف بالطغرائي كان لطيف الطبع غزير الفضل فاق اهل عصره بصنعة
النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وهي قوله
اصالة الراي صانتني عن الخطل • وحلية المجد زانتني لدى العطل • وهي قصيدة طويلة
وجملتها سبعة وخمسون بيتا وكان قد نظمها ببغداد في سنه خمس وخمسين يصف
حاله فيها ويشكو زمانه وذكر ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل الطغرائي تولى
الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في كتاب نصرة الفترة انه كان ينعت بالاستاد
وكان وزير السلطان مسعود بن السلطان محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى المصاف
بينه وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ
الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب علي بن
احمد بن حرب السميرمي فقال الشهاب اسعد وكان هذا الرجل ملحدا يعني الاستاد
فقال الوزير ان كان ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه لفضله فاعتمدوا قتله بهذا
الحجة وقد كانت هذه الوقعة سنه ثلاث عشر وخمسمائة وقيل انه قتل في هذه السنة اربع
عشر وقيل ثماني عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة وكان الطغرائي جاوز ستين سنة
وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنه وانه قال وقد جاءه مولود قوله هذا الصغير
الذي وافا على كبر • اقر عيني ولكن زاد في فكري • سبع وخمسون لو مرت على حجر • لبان تاثيرها في صفحة
الحجر • والله اعلم بما عاش بعد ذلك وقيل ان الكمال السميرمي يوم الثلثا سلخ صفر سنه ست وعشر
وخمسمائة في سوق بغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي كانه
كان قبل استاده ويقال ان الطغرائي من ولد ابي الاسود الدؤلي • ومن شعره • من اين اطمع
بالسلامة منهم • بعد الحبيب وقال هل من راق • ام كيف اتق بالصحاب وقد رات •
عيناي منهم قلة الاشفاق • ان الاولى نازعتهم كاس الهوى • وصحوا على عجل وسكري باق
قالوا في راسي بقايا النشوة • ماذا دهاك فقلت جو الساق • وفي المراة والطغرائي من
اجداد محمد بن الحسين الملقب بالنظام وزير الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح
الدين بن السلطان صلاح الدين بن ايوب صاحب حلب لان النظام الدين وزير الظاهر

اسمه

اسمه محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسين بن علي هو الوزير المقبول قال
السبط وكان الطغرائي من اصحاب افصح الفصحاء وافضل الفضلاء واجل العلماء وله منظوم
ومنثور وديوانه مشهور والطغرائي بضم الطاء وسكون الغين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها
الف مكسورة وهذا النسبة الى من يكتب الطغرا وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق
البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر عنه الكتاب وهي لفظة عجمية
والسميرمي بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء اخر الحروف وبعدها راء مهملة ثم ميم
نسبة الى بلدة سميرم وهي بليدة بين اصبهان وشيراز اخر حدود اصبهان صاحب
افريقية هو ابو الحسن علي بن تميم بن المعز بن باديس الحميري الصنهاجي افريقية وما والاها
وكان مولده بمدينة المهدية ضحيه يوم الاحد لخمس عشرة ليلة خلت من صفر سنه تسع
وتسعين واربع مائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان دولته
على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يامره بالوصول مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة
من امراء العرب وجد في السير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر فلم يقدم
شيئا على تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفي ضحيه يوم الجمعة الثالث عشر من ذي الحجة
من سنه تسع وخمسمائة جلس للناس فدخلوا وسلموا عليه بالامارة ثم ركب في جيوشه
وجموعه ولم امور جارية على السداد الى ان توفي في يوم الثلثا لتسع عشرة بقين من شهر
ربيع الاخر سنه خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر بعد ان فوض الامر بعده لاولاده الى يحيى
الحسن بن علي بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنه اثنتين وخمسمائة
فكان عمره يوم ولايته اثنتي عشرة سنه وتسعة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج
للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش تحيط به وجرت في ايامه وقائع و
امور يطول شرحها يطول من ذلك ان رجار الافرنجي صاحب صقلية اخذ طرابلس الغرب اخذ
طرابلس بالسيف في يوم الثلثا سادس المحرم سنه احدى واربعين وخمسمائة وقتل
اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال وشرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ
المهدية يوم الاثنين ثاني عشر سنه ثلاث واربعين وخمسمائة ثم ان الحسن بن علي لما علم بعجزه
عن مقاومته خرج من المدينة هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفائس وخرج اهل
البلد ايضا هاربين الا من اقعده العجز عن الهرب فخرج اليه الافرنج وملكوه وصادفوا فيه
من الاموال والذخائر ما لا يحصى فكانت عدة من ملك من اهل بيتهم اولهم زيري الى هذا
الحسن بن علي تسع ملوك وكانت مدة ولايتهم مائتا سنه وثماني سنين وانقرضت
دولة بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينه بافريقية تجاور
تونس وكان صاحبها محرز بن زياد احد امراء العرب ما قام عنده قليلا ثم ظهر له من الضجر والسامة

فعزم على قصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فنمى خبرها الى نائب
رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وعمل عشرين سفينا ليمسكه في البحر بلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا
الراي ثم قصد ان يتوجه الى عبد المومن بن علي بمراكش وانفذ ثلاثة من اولاده الى صاحب
بجاية والى اخر اعمال افريقية يستاذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المومن فاحترله
العذر وخاف من اجتماعه بعبد المومن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد اولاده
يقول لا حاجة لك في الرواح الى عبد المومن ونحن نفعل لك ما تريد وتصنع واجرل له في العطا
عند الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج اليه وعدل الى الجزاير وهي بليدة فوق بجاية من
جهة الغرب وانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه
ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزاير في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة
ثم ان عبد المومن فتح بجاية في سنة سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية
ثم ان صاحب صقلية هلك في العشر الاول من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة و
ملك بعده ابنه غليم بن رجار ولما هلك غليم ملكت ابنته وهي ام الانبروز ملك الالمانية ثم
هلكت ام الانبروز وخلفت صغيرا فملك واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين
الكامل بن العادل صاحب مصر مراسلات ثم ان عبد المومن وصل الى المهدية وملكها
بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشورا سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى
بها نائبا وكان الحسن بن علي قد وصل من النائب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها
واقطعه بها صيفتين واعطاه دورا يسكنها هو واولاده واتباعه وقال ابن خلكان رحمه الله
ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قيل محمد بن زيادة في وقعة سطيف يوم الخميس
في العشر الاوسط من ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو
الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقة والله اعلم بالصواب
الاول في ترجمة هو ابو القاسم بن امير الجيوش والكلام فيه على انواع الافضل ابو
القاسم شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان بدر ارمني
الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار الذي كان صاحب طرابلس تربى عنده ويقدم
لنسبه وكان من الرجال المعدودين وذوي الارا والشهامة وقوة العزم واستنابه
المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل عكا وولده وولد شاهنشاه المذكور بعكا
سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكان بدر يلقب امير الجيوش لقب بذلك حين تولى الوزارة
بمصر وكان وزير السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة واليه تنسب
تيسارية امير الجيوش بالقاهرة والعامة يقولون مرجوش ولما مات في ذي القعدة سنة سبع
وقيل خمس على الاصح وثمانين واربعمائة وقد جاوز ثمانين سنة تولى ولده شاهنشاه المذكور

عوضه

عوضه ويلقب بالافضل **الثاني** في سيرته وكان حسن التدبير فحل الراي وكان قد اقام
الامر بن المستعلي موضع ابيه في المملكة بعد وفاة ابيه كما فعل مع ابيه ودبر دولته وحجر عليه ومنعه
من ارتكاب الشهوات فانه كان كثير اللعب كما ذكرناه في ترجمته ان شاء الله تعالى فحمله ذلك على
قتله على ما نذكره عن قريب وفي تاريخ ابن كثير وكان الافضل عادلا حسن السيرة موصوفا بحسن
السيرة وفي المراة قال السبط وكان الافضل جوادا ممدحا امدحه خلق كثير منهم القاضي الرشيد احمد بن
القاسم الصقلي قاضي القضاة بمصر دخل عليه يوما وبين يديه محلاة بمرجان فقال يديها
الين لداود الحديد فقدره ° في السرد كيف يريد ° ولان لك المرجان وهو حجارة ° على انه صعب
المرام شديد ° وكان للقاضي الرشيد ديوان شعر بمصر وكان قدم من صقلية فاقام بمصر
ومات بعد الافضل قال السبط ايضا وكان الافضل حسن الاعتقاد جيد السيرة موثر العدل
كريم الاخلاق صادق الحديث ولم يات بمثله وكان الافضل قد اجرى الماء من النيل الى القرافة بمصر
الثالث في ذكر قتله وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهو اليوم دار الوكالة
فلما ركب من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر فوثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ رمضان
عشية يوم الاحد سنة خمس عشرة وخمسمائة وهو والد ابي علي بن احمد بن شاهنشاه
وفي تاريخ بيبرس وسبب قتله انه ركب من داره الى خزانة السلطان ليفرق السلاح على
الاجناد وعلى جاري العادة فسار معه عالم عظيم من الخيالة والرجالة وصادفه رجلان
بسوق الصاقلة فضرباه بالسكاكين فجرحاه وجاء الثالث من ورائه فضربه بسكين في خاصرته
فسقط عن دابته ورجع اصحابه فقتلوا الثلاثة النفر وحملوه الى داره وبه رمق فركب الخليفة
الامر باحكام الله الى داره وتوجع له فساله عن الاموال والذخائر فقال له اما الظاهر منها
فابو الحسن بن ابي اسامة الكاتب يعرفه وكان من اهل حلب واما الباطن فابن البطائحي
يعرفه فقال صدقت وفي المراة وكان الافضل دبر على قتل الامير نزار واكتب القهرمانة هذا في خاتمها
الى ان اقامت له اثنين بين القصرين ووعدتهما مالا واقطاعا وكانا فاتكين من السودان
فجاءا ليلة عيد الفطر بين القصرين عليه فامسك احدهما لعنان فرسه وضربه الاخر في راسه
فواده ثلاث ضربات بسكين مموهة بالسم فحمل الى داره وبه رمق فاوصى ومات وقتل الرجلان
في الحال وقيل الذي دبر في قتله هو ابو عبد الله محمد بن فاتك ويعرف بابن البطائحي الذي
تولى الوزارة بعده وان الذين قتلوه كانا من الباطنية وقيل انه قتل من دار السوقيين اليوم
الاحد سلخ رمضان من هذه السنة **الرابع** في اشياء تتعلق به وكان عمره يوم قتل
سبعا وخمسين سنة لان مولده سنة ثمان وخمسين واربعمائة كما ذكرناه عن قريب وكانت
ولايته بعد ابيه ثمانيا وعشرين سنة وستة اشهر وايام وولي بعده الوزارة ابو عبد الله البطائحي
وذكر انه كان متفقا مع الامر باحكام الله في قتله فوحده بالوزارة ولقب بالمامون وتحكم في الدولة

له ويوم كذلك حاكما الى سنه تسع وعشرين وخمسمائه وباب زويلة الآن وباب النصر وباب
الفتوح بناهن بناهن الافضل المذكور ويقال العزيز هو الذي بنى باب زويلة ولكن ما كمله
وتممه بدر الجمالي لا والد الافضل الخامس في ذكر ما خلفه الافضل وفي تاريخ بيبرس لما توفي
الافضل نقل من امواله ما لا يعلمه الا الله وبقي الخليفه في داره نحو اربعين يوما والكتاب بين يديه
والدواب تنقل ليلا ونهارا ووجد له من الاعلاق النفيسه والامتعة ما لا يوجد مثله لغيره
واعتقل اولاده وفي تاريخ بيبرس وخلف من الاموال ما لم يسمع بمثلها وقال صاحب الدول
المنقطعة خلف ستمائة الف الف دينار عينا ومائتي وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسمائة
وسبعين الف ثوب ديباج وثلاثين راحلة لحفاف ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر
قيمته اثني عشر الف دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في
عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب بلون من
الالوان من ملابسه اما احب منها لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاصه نفسه من
دق تنيس ودمياط وخلف من الخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لا يعلم
قدره الا الله تعالى وخلف خارجا عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحي الانسان
ذكر عدده وبلغ ضمان البانها في سنه وفاته ثلاثين الف دينار ووجد في تركته صندوق
كان كبيران فيهما ابر من ذهب برسم النساء والجواري والله اعلم بالصواب • ترجمة
المعروفة بست السادات ام ولد المسترشد توفيت في هذه السنه وحملت الى الرصافه و
دفنت فيها خاتون السفريه كانت حظيه للسلطان ملك شاه فولدت له محمدا وسنجر
وكانت سدس وتبعت جمال السبيل الى طريق مكه توفيت في هذه السنه وهذه المراة تذكر
في نوادر التواريخ لانهم قالوا لا نعلم امراه في السلام ولدت خليفتين وملكت سوى ولاده
بنت العباس لانها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان وليا الخلافه وساهفرند ولدت
للوليد بن عبد الملك يزيد وابرهيم وكلاهما وليا الخلافه والخيزران ولدت الهادي والرشيد
وهذه ولدت محمدا وسنجر وكلاهما وليا السلطنة والله سبحانه اعلم فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة السادسة عشر بعد الخمسمائه استهلت هذه السنه
والخليفه هو المسترشد بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان صاحب حلب
وماردين ايلغازي بن ارتق كان جد الملوك في هذه السنه وقد ذكرنا ان ارتق
كان جد الملوك الارتقيه وهو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى شام
مغاضبا لفخر الدولة ابي نصر محمد بن جهير خائفا من السلطان محمد شاه بن ملكشاه
وذلك سنه ثمان او تسع واربعين واربعمائه وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش
السلجوقي ولما توفي ارتق في سنه اربع وثمانين واربعمائة تولى بعده ولده سقمان وايلغازي

هذا

هذا ولم يزل الا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه بن بدر الجمالي بالعساكر المصريه فاخذ
القدس منهما في شوال سنه احدى وتسعين واربعمائه وتوجه الى بلاد الجزيره الفراتيه
وملك ديار بكر وفي هذه السنه توفي ايلغازي بمدينة ميافارقين وكانت وفاته
في رمضان منها وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين
وكان بحلب ابن اخته سليمان بن عبد الجبار بها حاكما الى ان اخذها منه ابن عمه بلك
بن بهرام بن ارتق وولي قلعته حلب بدر الدولة بن ارتق وفي تاريخ بيبرس وكانوا بحلب
ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها ذكر الامور المزعجة
منها انه جاء سيل فاخرب ربض قلعه جعبر ومنها انه حصر الافرنج بالشام رحلوا عنها
الى الوادي فعاثوا فيه ثم وفتحوا حصن البيره ومنها انه وقع الغلاء في الدواب ومنها انه زلزلت
خرم وقيل كنجه والخسف طرف منها وانهدم سورها فسار اليها ملك الانجاز والكرج بعساكره
فدخلها وساق اهلها سبايا الى تفليس بحيث حملوا على العجل وسيق المسلمين مثل قطعان الغنم
فاشترى اهل منهم خلقا كبيرا واعتقوهم فكان اهل تفليس يقولون ما افقرنا غير تلك
السنه ذكر حال دبيس بن صدقة مع العرب وما جرى منه وفي هذه السنه عاث
دبيس في نواحي بغداد ووصل الى نهر الملك فارسل الرسالة اظهر دبيس ما كان في نفسه وقال
اسم جمعتم لي هلال بن صدقه عدوي وما وفيتم بل اخرجتموه من الضيق الى السعه واستوزرتم
بن نظام ولم تسا ورونى وسالتكم في ابعاد البرسقي عن بغداد واطلاق اخي منصور وما اجبتمونى
وقد احلتكم خمسة ايام فان اجبتم والا حسبكم محاربا وتوعد وتهدد وابرق وارعد ففارقه
عفيف وارسل رجالته فنهبوا نهر الملك وافترسوا النساء في رمضان وشربوا الخمر وعاد
عفيف فحكى للخليفه ما سمع وراى وفي ذي الحجة امر الخليفه باخراج سرادقه الى الجانب الغربي لاجل
الخروج وقد ذكرنا في سنه اربع عشره وخمسمائه ما فعل دبيس بن صدقه ثم طلحة على يد برنقش ومقامه
بالحلة وعود برنقش الى السلطان محمود ومعه منصور بن صدقه وولد دبيس رهينه ولما علم
الخليفه بذلك لم يرض به وارسل الى السلطان في ابعاد دبيس عن العراق في بعض النواحي وذكر
عنه ابوه يطالب الناس بحقود منها قتل ابيه واختار ان يحضر السلطان اقسنقر البرسقي
من الموصل ويوليه شحنكيه بغداد والعراق ففعل السلطان ذلك واحضر البرسقي فلما وصل البرسقي
زوجه والدة الملك مسعود وجعله شحنة بغداد وامر بقتال دبيس ان تعرض الى البلاد وسار
السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنه وكان مقامه ببغداد سنه وسبعة شهور فلما فارق
بغداد والعراق تظاهر دبيس بامور وامور نانا ثم بها الخليفه المسترشد ويقدم الى البرسقي بالمسير
اليه وارتجاعه عن الحلة واحضر عساكره واقبل دبيس نحوه فالتقوا عند نهر بشير شرقي الفراب
واقتتلوا فانهزم عسكر البرسقي ودخل البرسقي بغداد في ربيع الاخر من هذه السنه واما دبيس فانه

لم يعرض لنهر الملك ولا لغيره وارسل الخليفه يعرفه انه على الطاعة ولولا ذلك لا احدث البرسقي ومن معه ثم
ثم امر دبيس لجماعة من اصحابه بالمسير الى اقطاعاتهم بواسط فساروا اليها فمنعهم اتراك واسط
فجهز دبيس اليهم عسكر مقدمهم مهلهل بن ابي العسكر فالتقوا هم والواسطيون في ثامن رجب
فانهزم عسكر مهلهل وظفر به الواسطيون واخذوه اسيرا وجماعة من اعيان العسكر و
وقيل ما يزيد على الف قتيل فلما بلغ ذلك دبيسا شمر عن ساعده في الشر ثم بلغه ان السلطان كحل اخاه
فجز له ولبس السواد ونهب البلاد واخذ كل ما للخليفه بنهر الملك فاجفل الناس الى بغداد وتقدم
الخليفه الى البرسقي بالتبريز الى حرب دبيس فبرز في رمضان من هذه السنه ثم قصد الخليفه دبيسا
فقال بيبرس في تاريخه عزم الخليفه على خروجه لحربه

ذكر خروج الخليفه من بغداد

لقتال دبيس قد ذكرنا انه امر باخراج سرادقه الى الجانب الغربي من بغداد ففي تاريخ بيبرس
خرج يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة ورحل مستهل المحرم وفي سنه سبع عشره كانت الحرب
بين الخليفه المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقه وكان السلطان لما بلغه ما فعل
دبيس كحل اخاه وجز شعره وكان محبوسا عنده في قلعة برجين ولما بلغ ذلك دبيسا حلف
ليسهين بغداد ويخربها فاغتاظ الخليفه كذلك وامر بالتبريز من بغداد واستدعى العساكر
فاتاه سليمان بن مهارش من صاحب الحديثه في عقيل واتاه قراوش بن مسلم وغيرهما ثم
ثم امر الخليفه بالنداء في بغداد بالخروج والنفقه فجاء خلق كثير من الجند ففرق فيهم الاموال
والسلاح وخرج من بغداد خلق لا يحصون كثيره وعبر دجله وعليه البرده وبيده القضيب و
خرج معه وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين علي بن طراد الزينبي و
شيخ الشيوخ اسمعيل وكان البرسقي قد تقدم على ما ذكرناه ونزل بقرية جهارطاق ومعه عسكر
فلما بلغه خروج الخليفه عن بغداد عاد بمن معه الى الخدمة فنزلوا بنهر الملك عند الخليفه فاحضرهم
الخليفه واستحلفهم على المناصحه في حربه ثم ساروا الى النيل فنزلوا بالمباركه وعبا البرسقي اصحابه
ووقف الخليفه من ورائهم من خاصته ثم ان دبيسا عبا اصحابه ميمنته وميسره وجعل الرجال
بين يدي الخياله والسلاح فلما تراءت الفئتان بادر اصحاب دبيس وبين يديه الاماء يضربن
بالدفوف والمخانيث بالملاهي ولم ير في عسكر الخليفه غير قارئ او مسبح او داع
فقامت الحرب على ساق وكان مع اعلام الخليفه الامير كزباذ بن خراسان وفي ساقه سليمان
بن مهارش وفي ميمنته البرسقي والامير ابو بكر بن الياس مع الامير البلخيه فعند ذلك
حمل عنتر بن ابي العسكر في طائفه من عسكر دبيس على ميمنه البرسقي فتراجعت
على اعقابها وقتل ابن اخي الامير ابي بكر البلخي وعاد عنتر وحمل ثانيه فكان حالهم معه كالاول
فلما راى عسكر واسط ذلك وفيه معهم عماد الدين زنكي بن اقسنقر حملوا على عنتر و
معه فاتوهم من ظهورهم فبقي عنتر في الوسط لان عماد الدين وعسكر واسط جاءوا من ورائه

والامراء

والامراء البلخيه من بين يديه فاسر عنتر واسر معه من زاد معه وجمع من اصحابه وكان الامير
اق بوري في الكمين في خمسمائة فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا
جميعا والقوا نفوسهم في الماء فغرق اكثرهم وقتل ولما راى الخليفه اشتداد الحرب جرد سيفه
وكبر وتقدم بمن معه فانهزم دبيس واصحابه وحملت الاسرى الى بين يدي الخليفه فامر ان
يضرب اعناقهم صبرا وكان عسكر دبيس عشرة الاف فارس واثني عشر الف رجل راجل
وعسكر البرسقي ثمانية الاف فارس وخمسة الاف راجل وغيره من العساكر البغداديه
ولم يقتل من عسكر الخليفه غير عشرين فارسا الخليفه الى بغداد فدخلها يوم عاشوراء
من المحرم من سنه سبع عشره وخمسمائه وفي المراة لما اراد الخليفه الخروج وراء دبيس
نادى الجهاد الجهاد النفير النفير وعبر الخليفه الدجله يوم الجمعة الرابع والعشرين من
ذي الحجة من سنه ست عشره وخمسمائه وخرج الى الجانب الغربي والناس بين يديه
والنقيبان نقيب العباسيين ونقيب الطالبيين وقاضي القضاة وبنو هاشم وبنو
عيسى نزل في سرادقه عند رقة بني وخرج مقابل دار فاقام فيه حتى انقضت هذه
السنه وبعث اليه الخليفه مع القاضي ابي بكر الشهرزوري ينذره ويخوفه ويحذره
اراقة الدماء فما ازداد الا طغيانا وضلالا وفي المحرم من سنه سبع عشره رحل الخليفه و
قرا عليه في مسيره ابو الفرج محمد بن عمر الاهوازي جزءين وحمل اعلامه وخدمه الخاص و
ذلك لانه بلغه ان جماعة من الباطنية قد قدموا بغداد في زي الاتراك وقال لا يدنو مني غير
الخدم الخواص وسار الى النيل اجتمع اهل بغداد الى المساجد وقرؤا الختمات وابتهلوا الى الله
تعالى في الادعية فلما تراءت الجمعان وكان البرسقي في الميمنه وزنكي بن اقسنقر في الميسرة و
بقدم رجالة دبيس عنتر بن ابي العسكر الكردي فحمل فبقع النصف الاول وشهر الخليفه
سيفه وكبر وباخر عنتر ويقال له انه حام على دبيس وحمل زنكي بن اقسنقر واسر عنتر
او حمل العسكر والخليفه فانهزم دبيس وقتل معظم اصحابه واسروا وغنموا وفاتهم دبيس فجاء
الى الفرات ومعه نفر يسير فرمى بسلاحه والقى نفسه في الفرات وادركته الخيل هناك امراة تغسل
تغسل الثياب فعرفت دبيسا فقالت هاه ودبرحت قال وسهر من لا يجي واختفى خبره بعد ذلك
قال السبط واتى القتل معظم اصحاب دبيس وكان احدهم اذا قدم لقتل يقول فداك يا دبيس و
قتل جميع الرجاله والحابيه والبقايا واسروا ثلاثة الاف ولم يقتل من عسكر الخليفه سوى عشرين
فارسا وعاد الخليفه الى بغداد يوم عاشورا فكانت غيبته ستة عشر يوما وفي تاريخ بيبرس
ولما اختفى خبر دبيس ارجف عليه بالقتل ثم ظهر خبره انه قصد غزيه من عرب نجد و
طلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا له انا لا نسخط الخليفه والسلطان
ودخل المنتفق فاتفق معهم على قصد البصرة فساروا اليها ودخلوها ونهبوها وقتل الشحنة

التي بها فلما بلغ الخليفة ارسل الى البرسقي يعاتبه على اهمال امر دبيس حتى تم له من امر البصرة ما اخذها فجهز
اليه البرسقي الانحدار اليه فسمع ففارق البصرة وسار الى البرسقي على قلعة جعبر والتحق بالافرنج و
حضر معهم حصار حلب واطمعهم في اخذها فلم يظفروا بها فعادوا عنها سنة ثمانية عشر
وسنذكرها في موضعها ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل بن محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق
على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان محمود
اقطع للامير اقسنقر البرسقي مدينة واسط واعمالها مضافا الى ولاية الموصل وغيرها من تحكمه
العراق فسير اليها ولده عماد الدين زنكي مضافا اليها في شعبان ووليها ومنها انه قتل الوزير ابا طالب
السميرمي وزير السلطان محمود وكان قد برز معه ليسير الى همدان فدخل الحمام وخرج وبين يديه الرجالة
والخيالة وهو في موكب عظيم فاجتاز لسوق المدرسة التي بناها خمارتكين فيقدم اصحابه لضيق
الموضع فوثب عليه باطني وضربه بسكين فوقعت في البغلة فهرب الى دجلة فتبعه الغلمان فدخلوا
الموضع فظهر رجلا اخر فضربه خاصرته فحمل قتيلا فكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة ايام ثم وزر
بعده شمس الملك عثمان بن نظام الملك وكان السميرمي ظالما كثير المصادرات وفي تاريخ ذكيتي
ابو طالب علي بن احمد السميرمي وزير السلطان محمود وكان مجاهرا بالظلم والفسق واحدث على
الناس مكوسا وجددها بعدما كان قد زالت من مدة متطاولة وكان يقول استحييت
من الظلم من لا ناصر له وكثرة ما احدثت من السنن السيئة ولما عزم على الخروج الى همدان
احضر المنجمين فضربوا له تخت رمل لساعة خروجه ليكون اسرع بعوده فخرج لتلك الساعة وبين
يديه السيوف المسلولة والمماليك بالعدد ولباهرة ومع هذا جاء باطني فقتله في الساعة الراهنة
بعدما ضربه غير مرة في مقاتله ثم ذبحه كما تذبح الشاة والمماليك يضربون بالسيوف والنبال في
ظهره ولا يبالون بشيء من ذلك حتى قتله ثم قتل ثم مات بعده ورجع نساؤه حاسرات عن وجوههن
وكان ذلك يوم الثلثا سلخ صفر من هذه السنة وما اشبه حالهن بقول ابي العتاهية في
الخيزران وجواريها حين مات المهدي   رحن في الوشي واصبحن عليهن المسوح   كل نطاح
من الدهر له يوم نطوح   ايمون ما لو عمرت ما عمر نوح   فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح
وفي المراة وفيها توفي ابو طالب السميرمي واسمه علي بن حرب كان ظالما مجاهرا بالظلم والفسق وكان يقول
لقد سننت على اهل بغداد السنن جائرة وكل ظالم يتبع فعالي وما اسلم في الدنيا وقد فرشت
حصيرا في جهنم ولقد استحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي من لا ناصر له الا الله وكان
هذا القول منه في الليلة التي قتل في صباحها الا انه كان جوادا ممدحا مدحه الف شاعر وكان
يجيزهم جوائز كثيرة ولما عزم على السفر الى اصبهان ضرب سرادقه بظاهر بغداد وحضر المنجمين كما ذكرنا
الان ثم لما ركب اجتاز بالحظائر عند سوق المدرسة اجتاز بالحظائر عند سوق المدرسة قريبا
من النظامية فدخل في زقاق ضيق فوثب عليه ثلاثة فجذبوه من البغلة فسقط وانهزم اصحابه وتركه

على صدره

على صدره شيخ من الثلاثة وقال الله اكبر انا مسلم موحد وهذا ظالم كافر والوزير يصيح انا مسلم ويحي
اصحاب الوزير على الشيخ فضربوه بسيوفهم على صدره فما استرحت يداه حتى ذبح الوزير كما
كما تذبح الشاة وقتل الشيخ واصحابه واخذوا بادية من جانب الطريق فحملوا عليها الوزير وكانت
زوجة الوزير قد خرجت في بكرة ذلك اليوم على بغلة تساوي مائة دينار وفي عنقها طوق
فيه الف دينار وبين يديها الجنائب بمراكب الذهب ومعها مائة وصيفة بمراكب الذهب
المرصعة بالجواهر وبين يديها الخدم والغلمان والحواشي وجاءت الى سرادقه فرايته مملوا بانواع
الفرش والصناديق مملوة بالدنانير وبرات في الخيم شيئا كثيرا اعظمها فبينما هي كذلك جاءها نعيه
فخرجت جواريها حاسرات وهن ناشرات شعورهن يلطمن ويضربن وجاء قول ابي العتاهية
في الخيزران جارية المهدي ومنها قتل جيوش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه
على السلطان محمود وعوده الى الخدمة فلما رضي اقطعه اذربيجان وجعله مقدم عسكره فجرى
بينه وبين جماعة من الامراء منافرات ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز
وكان عادلا حسن السيرة ولما ولي الجزيرة والموصل مهد البلاد وكان الاكراد الذين بتلك البلاد من
قبله قد انتشر فسادهم وكثرت فسادهم والناس معهم في ضيق والطرق خائفة فقصدهم و
حصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الهكارية وبلد الزوزان وبلد البشنوية وبلد البختية فخافه
الاكراد واطمانوا وسكنت فتنتهم ومنها انه تولى وزارة مصر للامير باحكام الله ابو محمد عبد
الله بن نور الدولة ابي شجاع فاتك بن منجد الدولة ابي الحسن مختار المستنصري المعروف
بابن البطائحي وكان في خدمة الافضل ولقب بالسيد الاجل المامون امير الجيوش سيف
الاسلام فلما جلس للوزارة حضر الناس الى خدمته من ارباب السيوف والاقلام فخرج امر
الخليفة باحكام الله بالسلام عليه واقعد في دست الوزارة والمملكة وخلع عليه خلعة الوزارة
ومدحه الشعراء وممن امتدحه علي بن عباد الشاعر الاسكندري بقصيدة منها يوم اتى
بالطائر الميمون   وعزايم للدين ذات فنون   وواعام للكفر واهبة القوى   رخمت عواصف ريحها
بسكون   والملك اصبح من امير جيوشه   دون العدى بمعاقل وحصون   وفي تاريخ بيبرس وكان اول
امر هذا الاجل انه كان فراشا وشوهد في صغره وهو مرتب المايتين القصرين بالقاهرة وفيها جهز الوزير
المذكور الاسطول الى صور وسير معهم من الغلال خمسة عشر الف اردب وكان واليها سيف
الدولة مسعود بن سلار وكان اتابك طغتكين صاحب دمشق قد ارسل يشكوا منه الى
الخليفة الامر فلما وصل الاسطول الى صور قبضوا عليه وسيروه الى مصر ومنها انه كانت
وقعة عظيمة بين ايلغازي والكفار على تفليس وذلك في قبل موت ايلغازي وسببها انه كان قوم
من اهل تفليس يقال لهم بنو جعفر قد ملكوها فاقاموا ماتي سنة ثم انقرض كبارهم وبقي شبابهم
فوليها الشبان كل واحد منهم شهرا فاقاموا على ذلك اربعين سنة وكان داود ملك الابخاز

والكرج فتضايقها بضايقة شديدة فارسلوا الى طغرل بن محمد شاه وهو صاحب اران فبعث اليهم شحنة فما نفع فكتبوا الى نجم الدين ايلغازي فسار اليهم بعساكره ومعه دبيس بن صدقة قال المصنف كذا وقعت هذه الرواية فيحتمل ان الواقعة كانت في اول هذه السنة قبل عود دبيس الى بغداد قالوا وسار ايلغازي ومعه دبيس بن صدقة ملك العرب وكان مهره على ابنته كهار خاتون بنت نجم الدولة ايلغازي وكانت نجم الدولة الاطراف شمس الدولة طغادا صاحب ارزن ودبيس والسلطان وغيرهما و كان الموعد بباب تفليس فتخلف بعضهم عن الميعاد ووصل نجم الدين قريبا تفليس فنزل على اقل من نصف يوم ولم يكن وصل من عساكر الاطراف فتحدر عليهم الملك داود من الجبل في عساكر عظيمة فهزمهم واخذ اموالهم وغنم شيئا عظيما فهرب نجم الدين ودبيس ثم نازل داود تفليس وفتحها بالسيف عنوة واحرقها ونهبها ثم طيب قلوب اهلها وسالوا اشياء فابقاها عليهم وهي جارية الى الان منها انه لا يذبح فيها خنزير وان يضرب على الدراهم بسم الله ورسوله والخليفة وان يقام الجماعات بالاذان والخطبة والجماعة وان لا يدخلوا الحمام مع المسلمين وان لا يؤذي كافر مسلما فالهم جميع ذلك وكان داود يدخل كل يوم الجامع ومعه ولده ديكري ويسمع الخطبة والقراءة ويعطي الخطيب والمؤذنين الذهب الكثير وعمر الربط للضيوف والمنازل للوعاظ والصوفية والشعراء واقام الصدقات وكان اذا اراد واحد منهم الانفصال عن تفليس اجازه وزوده بالمال الكثير وكان يحترم المسلمين اكثر مما يحترمهم ملوك الاسلام ومنها ان الخليفة بلغه ان دبيسا يسب الصحابة رضي الله عنهم ويترك الصلوات وليس في بلاده مؤذن ولا جمعة وانه يشرب الخمر في نهار رمضان ويسفك الدماء فاستفتى الفقهاء فافتوا افتوا بقتاله وبطل الحج هذه السنة بسببه وكتب اليه الخليفة و ماكنا معذبين حتى نبعث رسولا فما اجاب لشيء ثم جرى بعد ذلك ما ذكرناه من قتاله وسفها الشيطان ذال في المراة قال جدي رحمه الله في مشيخته اول ما سمعت الحديث في سنة ست عشرة وحملني علي الى عبد الله بن جبير البلخي ومنها انه اغار دولات بن قطلمش على بلد اعزاز في الف فارس فخرج اليهم كلنام صاحب اعزاز في خمسين افرنجيا فكسرهم المسلمون وحازوا الغنائم واسروا كلنام ومنها انه ظهر معدن نحاس بديار بكر بين قلعة ذي القرنين ومنها ان تلك بن بهرام اوقع بالافرنج على سروج واسر الجوسلين الفرنجي ومنها انه عمرت مدرسة كلب ولم يكن بها قبله مدرسة فيها وفيها لم يحج احد من العراق كما ذكرنا **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحسن بن محمد بن اسحق بن ابرهيم بن مخلد ابو علي الباقرحي ولد سنة سبع وثلاثين واربع مائة وسمع ابا القاسم التنوخي وغيره وكان رجلا مستورا من اولاد المحدثين هو محدث وابوه وجده وابو جده وجد جده ومات في هذه السنة ودفن بباب حرب عبد الله بن احمد بن عمر بن الاشعث ابو محمد السمرقندي اخو ابي القاسم شيخ بن الجوزي ولد بدمشق سنة اربع واربعين واربعمائة ونشا ببغداد و سمع من الصريفيني وغيره وكان كثير الضبط صحيح النقل وتوفي في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاخر

من هذه

من هذه السنة عبد القادر بن محمد بن محمد بن يوسف ابو طالب بن ابي بكر بن ابي القاسم الاصفهاني الاصل ولد سنة ست وثلاثين واربعمائة وسمع الجوهري وغيره وكان ثقة صالحا توفي يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة منها ودفن بباب حرب علي بن محمد بن قبيز ابو الحسن البزار سمع ابا بكر الخياط وغيره وكان سماعه صحيح وتوفي في ليلة الاحد خامس ذي الحجة ودفن بباب حرب محمد بن علي بن منصور بن عبد الله اللت ابو منصور القزويني سمع ابا الطيب الطبري وغيره وكان صالحا حسن المعرفة باللغة والعربية و توفي في شوال من هذه السنة ودفن بباب حرب توفيق بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن زريق ابو محمد النحوي الطرابلسي وكان جده محمد بن زريق تولى اسوار الثغور بن قبل الطائع لله وانتقل ابنه الى الشام وولد توفيق بطرابلس ونشا بدمشق وقرا الادب وبرع فيه الشعراء قال الحافظ بن عساكر انشدني لنفسه

وجلنار كاعراف الديوك على ... حضر مثل اذناب الطواويس
مثل العروس تجلت يوم زينتها ... حمر الحلى على حضر الملابيس
في مجلس لعبت ايدي السرور به ... لذي عريش يحاكي عرش بلقيس
هيفا الحيا اريجا يحيي النفوس بها ... ما بين مغرى الى باب الفراديس

وكانت وفاته بدمشق في صفر ودفن بباب الفراديس عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن ابو محمد التنوخي المعري ولد بالمعرة سنة تسع وسبعين واربع مائة وقرا الادب وبرع فيه وقال الشعر قال بن عساكر انشدني ابنه شاكر وكنيته ابو اليسر قال انشدني ابي لنفسه

يا من تكبت قوسه وسهامه ... ولده من اللحظ السقيم سيوف
نفسك عن حمل السلاح الى العدا ... اجفانك المرضى فهن حتوف

قال بن عساكر قدم دمشق سنة اربع عشرة وخمسمائة ثم توجه الى مصر فتوفي بها يوم الجمعة منتصف ربيع الاخر ودفن بقرب الشافعي رحمة الله وشاكر ابنه كان منسوبا الى نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله الحريري صاحب المقامات ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان اوحد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل على فضل هذا الرجل وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله انه كان جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاخبره عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابي القاسم المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة و الاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير جلال الدين عميد الدولة ابا علي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد فلما وقف عليها اعجبته واشار عليه ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة والى الوزير المذكور اشار في خطبته المقامات لقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم فكان هذا مستنده

في نسبتها الى ابي زيد السروجي واما تسمية الراوي لها بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه وهو
ماخوذ من قوله عليه السلام كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وما
من شخص الا وهو حارث وهمام ويقال ان اسم ابي زيد المذكور المطهر بن سلام وكان بصريا نحويا لغويا
صحب الحريري واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه مات في المثال بعد سنة اربعين وخمسمائة
وكان لقبه فخر الدين وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة
الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان وسايل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات
فمن ذلك قوله وهو معنى حسن قال العواذل ما هذا الغرام به اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي تامل الرشد في عينيه ما ثبتا ومن اقام بارض وهي مجدبة فكيف
يرحل عنها والربيع اتى وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكر دفيما قبح المنظر فجاء يوم شخص غريب
يرو به ويأخذ عنه شيئا فلما راه استرزى شكله ففهم الحريري ذلك منه فلما التمس منه ان يملي منه
قال له الله اكتب ما انت اول سار غره قمر ورايد اعجبته خضرة الدمن فاختر لنفسك
غيري انني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني فخجل الرجل منه ونهض عنه ويقال الوزير الذي صنف
له المقامات هو شرف الدين ابو نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير المسترشد بالله
والاول اصح وكان الوزير انوشروان فاضلا نبيلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور الزمان
الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة
الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية وتوفي انوشروان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة و
يقال ان الحريري لما عمل المقامات كان عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد
وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل
هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه
الوزير الى الديوان وقال الى الديوان وساله عن صناعته فقال رجل منشئ فاقترح انشاء رسالة
في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح
الله سبحانه وتعالى عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان وكان في جملة من انكر عليه دعواه
ابو القاسم علي بن افلح الشاعر فلما لم يفعل الحريري الرسالة افتحها الوزير انشده شيخ لنا
من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس انطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان
بالخرس وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة كما ذكرناه
وكان يسكن في مشان البصرة فلما رجع الى المدينة عمل عشر مقامات اخرى ولعقد زمن عيه
وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة
ومات في هذه السنة اعني سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام
وخلف ولده النجم الدين عبد الملك وقاضي القضاة بالبصرة ضياء الاسلام عبيد الله والحرامي

بيان المفند

لنسبة

لنسبة الى الحرام ضد الحلال وهي قبيلة من العرب سكنوا في البصرة في هذه السنة فنسبت اليهم
والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة
لشدة الوخم وكان اصل الحريري منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان
من ذوي اليسار البغوي ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي ظهير
الدين الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان بحرا في العلوم واخذ الفقه عن القاضي حسين
وصنف في تفسير كلام الله عز وجل واوضح المشكلات من قول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وروى ودرس وكان يلقي الدروس الا على طهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب
التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القران الكريم
وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك وقال ابن كثير توفي في شوال هذه السنة
وقال ابن خلكان وتوفي في شوال سنة عشرة وخمسمائة بمرو الروذ ودفن عند شيخه القاضي
حسين بمقبرة الطالقان وقبره مشهور هناك والبغوي بفتح الموحدة والغين المعجمة بعدها
واو هذه النسبة الى بلدة خراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وهذه النسبة نسبة شاذة
على خلاف الاصل وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة و
بعدها واو ساكنة ثم راء مهملة وكان البغوي معروفا بالفراء البغوي والفراء نسبة الى عمل الفراء
وبيعها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة عشر بعد الخمسمائة من الهجرة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله ولكنه كان مسافرا من بغداد لاجل القتال
مع دبيس بن صدقة كما ذكرنا ولكنه عاد من ذلك الى بغداد ودخلها يوم عاشورا من هذه السنة
بعد كسر دبيس وتمزيق شمله واصحاب البلاد على حالهم غير ان حلب خرجت من يد صاحبها
وهو بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق اخذها منه تلك بن بهرام بن ارتق
وذلك في ربيع الاول منها سار تلك المذكور الى حران فملكها وكان قدمها فاما ملكها سار
منها الى حلب فنازلها وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زرعها فسلمها اليه ابن عمه سليمان
المذكور البلد والقلعة بالامان غرة جمادى الاولى وتزوج ابنة الملك رضوان وبقي مالكا لحلب
الى ان قتل على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر ما جرى بين المسلمين** والافرنج من الوقايع
منها ان الافرنج استولوا على خرتبرت من ديار بكر وسبب ذلك ان تلك بن بهرام بن ارتق
كان صاحب خرتبرت فحصر قلعة كركر وهي قريبة منها فسمع الافرنج الذين بالشام الخبر
سار بردويل ملك القدس في جموعه اليه ليرحله عنها خوفا ان يملكها فلما سمع تلك بقربه منه
رحل اليه والتقيا في صفر فانهزم الافرنج واسر ملكهم ومعه جماعة من اعيانهم وفرسانهم
وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيرها من مقدمي
الافرنج كان هو اسر مع جماعة في سنة خمس عشرة وخمسمائة وسار تلك عن خرتبرت الى حران

فملكها في ربيع الاول فاعلا الافرنج الجبله فاشماله فاما الملك بردويل فانه هرب الى بلاده فاتصل
الخبر الى تلك صاحبها فعاد بعساكره اليها وضيق عليها واستعادها من الافرنج وجعل فيها من
الجند من يحفظها وعاد الى حلب وفي تاريخ العظيمي وفي هذه السنه حصر تلك بن بهرام حصن
كركر وكسر الافرنج ثم اسر الملك انطاكيه وجوسلين صاحب الرها والافرنجبال واحبسها في جب
في خرت برت ثم وثبوا الافرنج الذين اسر واخرت برت وخرجوا وعلبوا على خرت برت
وملك ملك انطاكيه وخرج جوسلين منها متنكرا في ثاني جمادى الاخرة ولما سمع بذلك تلك
بن بهرام عاد الى خرت برت فحصرها وفتحها واعاد الاسرى الى الجب وظهر الجوسلين في الافرنج
وعبر الى ظاهر حلب واخرب مشاهدها ولم يقدر على حلب ثم اجتمعت الافرنج مع الجوسلين
وحصر والحصن منبج بعد ان هجموا على ربطها ولما سمع بن بهرام بذلك ساق حتى انتهى اليهم وتواقع
معهم فجاءهم فاصاب تلك وقتله ولما قتل حمل الى حلب ودفن بها وملك حلب بعده بن عمه تمرتاش
بن ايلغازي ثم اجتمعت الافرنج وحاصروا حلب ولم ينفعهم تمرتاش لقلة جيشه فكاتبوا اقسنقر
البرسقي صاحب الموصل في تسليمها اليه فسار اليهم ورحلت الافرنج وسلم اهل حلب المدينة
والقلعه اليه واستقرت ملكا للبرسقي مع الموصل وغيرها وذكر ببرس وغيره المذكور في سنة ثمان
عشره وخمسمائه وقال ببرس وفي سنه ثمان عشره قبض تلك بن بهرام بن ارتق صاحب
حلب على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج فسار اليها فحصرها وملك المدينة ثم حصر القلعة
فامتنعت عليه فسار الافرنج اليه ليرحلوه عنها لئلا يقوى عليهم لاخذها وقربوا منهم
فلما قاربهم الافرنج ترك عليها من يحصرها وساق في باقي عسكره الى الافرنج وقتلهم وكسرهم و
قتل منهم مقتلة عظيمة وعاد باسلابهم الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل هو من بها اتاه سهم
عاير فقتله لا يدري من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الحبس وكان حسام
الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق مع ابن عمه فحمله مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها ودفن
بظاهرها وكان تسلمه حلب في العشرين من ربيع الاول في سنه ثمان عشره وخمسمائه وعاد حسان
الى قلعة منبج واستقر التمرتاش حلب واعمالها فاستولى عليها وجعل فيها نائبا له يثق اليه ورتب معه
عسكرا فعاد الى ماردين لانه راى الشام كثير الحرب مع الافرنج وكان رجلا يحب الرفاهية فلما
عاد الى ماردين احدثت حلب منه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي المراة وفي هذه السنه اغني سنه
سبع عشره وخمسمائه سار بغدوين ملك الافرنج الى تلك بن بهرام بن ارتق وهو على
قلعة المسطره تلك واسره واعتقله مع جوسلين وكان قد اسر جوسلين في هذه السنه
ونزل تلك على حمص فاخذها عنوة وسار الى حصن البارة فملكه وقتل اسقفه وفيها اعمل الحيله
بغدوين وجوسلين واصحابه وهربوا من الحبس وكانوا في قلعة خرت برت فوصلوا الى
الرها وكان تلك بن بهرام مشغولا بالشام وكانوا قد غلبوا على خرت برت فعاد تلك فاستنقذها

منهم

منهم وعاد تلك الى حلب وسعد بن عمه بدر الدولة بن ايلغازي فحصره واخذها بالامان وكان حسان
صاحب منبج بحلب فاعتقله واخوه عيسى بمنبج فطالب تلك بن بهرام من حسان منبج فلم يعطه اياها وقاتل
فجاءه سهم من الحصن فذبحه فحمل الى حلب في تابوت وكان معه سقمان بن ارتق فعقد له العسكر الامارة
واطلق حسانا فعاد الى منبج وقام سقمان بحلب وسنها وقوع الحرب بين الافرنج والمسلمين بالمغرب
وقد ذكرنا ان الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه لما استوحش من رجار صاحب
صقلية جدد الاسطول الذي له واكثر عدده وكاتب امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش بالاجتماع
به وقصد جزيرة صقلية فلما علم رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق ان عليا مات
سنة خمس عشره وخمسمائة وولي ابنه الحسن وقد ذكرنا فلما دخلت سنه ست عشره سير امير المسلمين
اسطولا فيه اسطوله لساحل بلاد قلوريه فلم يشك رجار في ان عليا كان سبب ذلك فجد في تعمير
الشواني والمراكب وحشد واكثر ومنع من السفر الى افريقيه وغيرها من بلاد الغرب فاجتمع له من
ذلك ما لم يعهد مثله من المراكب قيل انها ثلثمائة قطعه فلما انقطعت الطريق عن افريقيه فوقع الامير
حسن خروج العدو الى المهديه وامر باجاد العدة وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة فاتاه من اهل البلاد و
من العرب جمع كثير فلما كان في جمادى الاول سنه سبع عشره وخمسمائه سار الى الاسطول الافرنجي
في ثلثمائة قطعه فيها الف فرس وانهم لما ساروا من مرسى غرق منهم مراكب كثيرة ونازل من سلم منهم
جزيرة قوصره ففتحها وقتل من بها وسبى وغنم ثم ساروا عنها الى افريقيه ونازلوا الحصن المعروف
بالديماس اواخر جمادى فقاتلهم طائفة من العرب كانت هناك والديماس حصن منيع في وسطه
حصن اخر وهو مشرف على البحر وسير الحسن من عنده من الجموع الى الافرنج واقام هو بالمهديه
في جمع اخر يحفظها واخذ الافرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلما كان بعد ليلا اشتد
القتال على الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الارض وكبروا فوقع
الرعب في قلوب الافرنج ولم يشكوا ان المسلمين يهجمون عليهم فبادروا الى مراكبهم فلما صعدوا
الافرنج مراكبهم وقتلوا اكثر خيلهم بايديهم فغنم المسلمين منهم اربع مائة فرس ولم يسلم معهم
سوى فرس واحد ركبه مقدمهم وغنم المسلمون ما خلفوه وقتلوا من كل عجز عن الطلوع الى المراكب
فلما صعدوا الى مراكبهم اقاموا ثمانية ايام لا يقدرون على النزول الى الارض فلما ايسوا من حال من
اصحابهم الذين في الديماس ساروا والمسلمون على حصن الديماس يكبرون عليهم ويصيحون واقامت
عساكر المسلمين على حصن الديماس فجاءهم ام لا تحصى كثرة فحصروهم فلم يمكنهم اخذه لحصانته و
قوته فلما عدم الماء من به من الافرنج وحصروا من مواصلة القتال ليلا ونهارا فتحوا باب الحصن
وخرجوا للقتال فقاتلوا فقوتلوا عن اخرهم وذلك يوم الاربعاء منتصف جمادى الاخر
وكانت مدة اقامتهم في الحصن ستة عشر يوما ولما رجع الافرنج مقهورين ارسل الامير حسن
الى ساير بلاده بالبشرى والظفر ومنها ان في ذي الحجه حصرت الافرنج مدينه صور واغارت

الجوسلين على جبول وساق مواشيها واغار ايضا على جبال حلب واخذ خمس مائة فرس ولم يبق لاحد كراع وساق من البقر والغنم ما لا حد عليه وخرج ايضا عسكر انطاكيه واغاروا على بلاد حلب القبلية واخذوا بقية المواشي حتى لم يبق لاحد شي وغارت مياه انطاكيه
منها انه حدث زلزلة وغارت المياه وقلت الامطار وغارت مياه انطاكيه حتى جفت بساتينها ومنها انه ظهر اكثر من الجراد فاكل غلات الشام وكان الفلاح يخرج الى الحصاد فلم يصل الى موضع الزرع الا والقطاع قد غلبت عليه واكله ومنها ان سليمان بن عبد الجبار بن ارتق سلم حصن الاثارب الى الافرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم ومنها انه اشتدت نكاية الكرج على بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيما اهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقونه من الكرج واعلموه ما هم فيه من الضعف والعجز وخطف البلاد فسار اليهم السلطان والكرج قد وصلوا الى شماخي فنزل السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج اليهم فخافهم العسكر خوفا شديدا واشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك بالعود من هناك فلما سمع اهل شروان ذلك قصدوا السلطان وقالوا نحن نقاتل ما كان السلطان عندنا وان تاخر عن ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا فبات العسكر على وجل عظيم وهم بنية المصاف فاتاهم الخبر ان بين الكرج والقفجاق اختلافا فاقتتلوا تلك الليلة وارتحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المؤمنين القتال واقام السلطان شروان مدة ثم عاد الى مدينة همدان فوصلها في جمادى الاخرة والله اعلم

ذكر بقية الحوادث

منها انه كانت الحرب بين المغاربة وعسكر مصر وسبب ذلك انه وصل جمع كثير من لواتة من العرب الى ديار مصر فافسدوا فيها ونهبوا فجمع المامون بن البطائحي الوزير جمعا كثيرا وسار اليهم فقاتلهم وهزمهم واسر منهم جماعة وقتل خلقا كثيرا وقرر عليهم خراجا معلوما يحملونه كل سنة فعادوا الى بلادهم وعاد المامون الى مصر مظفرا منصورا ومنها ان المسترشد بالله امر بعمارة سور بغداد وان يجبى ما يخرج عليه من اهل البلاد دمشق ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفة كراهة الناس لما اخذ منهم امر باعادته على اصحابه ثم وزع ذلك على اهل البلد فكانوا يخرجون كل يوم الى العمل فيه باهلهم بالطبول والزمور وزينت البلد وفي المراة وفي صفر من هذه السنة اشير الى الخليفة بعمل السور على بغداد وجبوا من اهل العقار واموال الناس فضجوا فكتب القاضي ابي العباس بن الرضي الى الخليفة رقعة يقول فيها الخادم ادام الله ظل المواقف المقدسة وذكر كلاما طويلا وفيه يعطفه على الرعية ويخوفه من الله تعالى فلما وقف الخليفة على الرقعة رد على الناس ما اخذ منهم وامر بعمارة السور من ماله وكان ابتداء عمارة السور في نصف صفر وكان اهل كل محلة يخرجون بالطبول والزمور يعملون يوما ومنها ان الخليفة عزم على طهر اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام زينة لم ير مثلها واظهر الناس من الحلي والمصاغ

والثياب

والثياب ما لم ير مثلها وعملت خاتون قبة على باب النوبي وعلقت عليها من الستور الديباج والحلي والجواهر ما اذهل الناس ومنها انه وصل الاصطول المصري الى صور وهو مشحون بالمال والرجال البحرية والعسكرية ومنها انه وقع وصول المنادقة باصطول مصر فغرق في سمت انه وقع فتيس غرق من المراكب ومنها ان الخليفة عزل نقيب العلويين وهدمت دار علي بن افلح لانهما كانا عينا لدبيس واضيف الى علي بن طراد الزينبي نقابة العلويين مع نقابة العباسيين ومنها ان الخليفة وان السلطان محمود اقبض على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك فقتله وسبب ذلك انه لما اشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه ثم ان ابي المحاسن وزير السلطان سنجر توفي وهو ابن اخي نظام الملك ووزر بعده ابو الطاهر وهو عدو الليث النظامي متى ارسل السلطان محمود باوره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادقه وصول الرسول وهو متغير عليه فقبض عليه وسلمه الى طغايرك فبعثه الى بلد خلخال فحبسه فيها ثم ان ابا نصر المستوفي الملقب بالعزيز قال للسلطان محمود لا امن ان نزل السلطان سنجر يطلب الوزير ومتى اتصل به لم تامن شرا يحدث معه وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السياف ليقتله قال امهلني حتى اصلي فصلى فلما صلى جعل يرتعد وقال للسياف سيفي اجود من سيفك فاقتلني به فقتل في ثاني جمادى الاخرة فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد جلال الدين ابا علي بن صدقة الى الوزارة واقام نظام الدين في المدرسة النظامية ببغداد واما العزيز المستوفي فانه لم تطل مدته حتى قتل كما نذكره جزاء بسعيه في قتل الوزير وفيها وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن عبد الجبار بن احمد ابو سعد الصيرفي اخو ابي الحسين سمع منه جماعة ولا يعرف فيه الا الخير توفي في هذه السنة عبد الله بن الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن حرم بن نعيم ابن ابي علي الحداد ولد في سنة ثلاث وستين واربع مائة وسافر كثيرا السماع وكان دينا حميد الطريقة عزيز المسموعات في هذه السنة عيسى بن اسمعيل ابو زيد العلوي من اولاد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما من بلد ابهر بلد عبد زنجان دخل الى البلاد وسمع الحديث من جماعة وكان يميل الى طريقة التصوف وتوفي في شوال من هذه السنة ببغداد رحمه الله عثمان بن علي بن عمر بن علي بن الحمامة البقال ابو المعالي اخو ابي سعد الواعظ سمع من ابن غيلان وغيره وكان شاعرا خبيث اللسان ويقال انه كان قليل الدين الذي يحل بالصلوات ولد في ربيع الاول منها محمد بن احمد بن محمد بن المهتدي ابو الغنائم الخطيب العدل سمع القزويني وغيره وكان صدوقا صالحا وعاش مائة وثلاثين سنة ممتعا بجميع جوارحه وتوفي يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول ودفن بباب حرب ببغداد محمد بن احمد بن عمر القزاز ابو غالب الحريمي ويعرف بابن الطيوري لخوالي القاسم شيخ بن الجوزي وقال شيخه عبد الوهاب الانماطي

سمع الغنا وغيره وكان خيرا صالحا توفي ليلة الجمعة سابع عشر صفر منها ودفن بباب حرب محمد
بن علي بن محمد ابو جعفر من اهل الهمدان الملقب مقدم الحاج حج كثيرا وسمع الحديث وتوفي في محرم
منها بهمدان عن ست وستين وستة محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد ابو الحسن الزعفراني
الجلاوت ولد سنة اثنتين واربعين واربعمائة وسمع الصريفيني وغيره وتفقه على ابي اسحق وكان
ثقة كثير كتابة تصانيف الخطيب وسمعها منه مات يوم الاربعا التاسع والعشرين من صفر
ودفن بالوردية المبارك بن محمد بن الحسن ابو العز الواسطي سمع وحدث ووعظ الا انه كان
يحكى عنه وتخليط في وعظ وتفسيره القران وتوفي في رجب منها رحمه الله عليه ابن الخياط
الشاعر المشهور ابو عبد الله احمد بن محمد بن علي بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي
الكاتب الشاعر كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم
ومدح وقال بن عساكر ختم به ديوان الشعراء بدمشق وقال بن خلكان ودخل مرة حلب
وهو رقيق الحال لا يقدر على شيء فكتب الى بن حيوس الشاعر المشهور يستميحه شاد في بره
من هذين البيتين لم يبق عندي ما يباع بحبة وكفاك عني منظري عن مخبري الا بقية
ماء وجه صنتها عن ان تباع واين ابن المشتري فلما وقف عليها بن حيوس قال لو قال
وانت نعم المشتري لكان احسن وقال بن خلكان ولا حاجة الى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه
ولو لم يكن الا قصيدته البائية التي اولها خذا من صبا نجد امانا لقلبه فقد كاد رياها يطير بلبه
لكفاه فكيف واكثر قصايده غرر وتتمة هذه القصيدة واياكما ذاك النسيم فانه اذا هب
كان الوجد ايسر خطبه خليلي لو احببتما لعلمتما محل الهوى من مغرم القلب صبه تذكر والذكرى
تشوق والهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق
على بعد المزار وقربه وفي الركب مطوي الضلوع على جوى وهي طويلة وكانت ولادته سنة خمسين
واربعمائة بدمشق وتوفي بها في جمادى عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة ابو الفضل
بن موصول وزير الملك رضوان صاحب حلب مات في هذه السنة وكان حسن السيرة عادلا يفعل
الخير ولسكت عن الشر المبارك بن جعفر بن مسلم ابو الكرم الهاشمي القاري قرا القران وختم عليه
خلق كثير وقال بن الجوزي وهو اول من لقنني القران وانا طفل صغير وتوفي في ذي الحجة في ربعين
سنة ودفن بباب حرب سمع ابا محمد التميمي وطراد بن محمد الزينبي وغيرهما وكان صدوقا ثقة احمد بن
محمد احمد بن سالم بن العباس بن ابي الفتوح الخراسانى الاصبهاني ولد سنة ست واربعين واربع
مائة وطلب الحديث وحج خمس حجات وجاور بمكة سنين وكان يفيط على مذهب الصوفيه ووعظ
ببغداد وحصل له بها القبول التام وعاد الى اصفهان وتوفي بها في ربيع الاخر سمع باصبهان
من ابي عثمان سعيد بن ابي سعيد العيار والصوفي وعبد الوهاب بن ابي عبد الله بن منده
وغيرهما وبمكة من سعد الزنجاني وغيره وكان صالحا ثقة القاضي محمد بن نصر ابا منصور بن سعد

الهروي ويقال له يشكان صاحب الابيات التي ذكرناها عند الافرنج القدس وكيف تنام العين
وهي قريرة وقال العماد في الجريده وكان في بداية امره وراقا فقيرا فقيها في بعض المدارس فسار الى
بغداد وتقلب الزمان واتصل به الخليفة وصار سفيرا بينه وبين الملوك واستشهد هو
وولده بهمدان في شعبان وكانت له اليد الباطنيه في النثر والنظم حديد الخاطر سريع الفهم و
هو القائل اودعكم واودعكم جناني واشر اومعي نثر الجمان واني لا اريدكم فراقا ولكن
هكذا حكم الزمان **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر بعد الخمسمائة**
استهلت هذه السنة والخليفه هو المسترشد بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان حلب
استقر عليها اقسنقر البرسقي صاحب الموصل وسبب ذلك ان الافرنج لما ملكوا صور في هذه
السنة بعد ان حاصروها طمعوا في حلب وقويت نفوسهم وتيقنوا الاستيلاء على بلاد الاسلام
وساروا الى حلب ويذكر الان ما جرى ولكن نذكر الان كيفيه استيلاء الفرنج على صور ثم نذكر عزل
اقسنقر البرسقي عن شحنكيه بغداد وتوجهه الى الموصل ثم نذكر تملك اقسنقر حلب فنقول وبالله
التوفيق اما تملك الافرنج صور فانهم حاصروها وكانت بيد الخلفاء المصريين العلويين الى سنة ست
وخمسمائة وكان بها وال من جهة الافضل بن امير الجيوش وزير الامر باحكام الله تعالى صاحب مصر
فلما صايقها الافرنج خافهم اهلها فارسلوا الاتابك طغتكين صاحب دمشق يطلبون منه
ان يرسل اليهم اميرا من عنده يتولاهم ويحميهم ويكون البلد له وقالوا له انكم لم تجبنا احدا من العسكر
سلمنا البلد الافرنج فسير اليهم عسكرا وجعل عليهم مقدما يسمى مسعودا وامره ان يتولاها وكان
شجاعا عارفا بالحرب وسير معهم الميرة وما لا فرقة فيهم وطابت نفوس اهل البلد ولم يغير الخطبه
للامر باحكام الله صاحب مصر وكتب الى الافضل بمصر يعرفه صورة الحال ويقول متى يصل اليها
من مصر من يتولاها ويدفعها سلمتها اليه ويطلب النجده بالاصطول والميرة تاتيهم من البحر الى
صور فاجابه الافضل بالشكر منه والثنا عليه وصوب رايه وجهز الاصطول بالميره اليهم فاستقامت
امورهم فلم يزل كذلك الى سنة ست عشرة وخمسمائة بعد قتل الافضل فسير من مصر الاصطول لـ
على جاري العاده وامر المقدم على الاصطول ان يعمل الحيله على الامير مسعود الذي هو من جهة الاتابك
طغتكين ويقبض عليه ويتسلم البلد منه وكان السبب في ذلك ان اهل صور اكثروا الشكوى
منه الى الخليفه الامر فسار الاصطول وارسى عند صور فخرج مسعود اليهم للسلام على المقدم فلما
صعد المركب الذي فيه المقدم اعتقله ونزل الى البلد واستولى عليها واعاد المراكب الى مصر و
معه الامير مسعود فاكرم واحسن اليه واعيد الى دمشق واما الوالي من قبل المصريين فانه طيب
قلوب اهل البلد وارسل طغتكين الى الخليفه بالشكر والدعا له على فعله بمسعود لما بلغه من
شكوى اهل صور منه فاحسن الجواب فيه وبذل من نفسه المساعده ولما بلغ الافرنج ما
جرى على مسعود وخروجه عن صور بتلك الحال طمعوا وحدثت نفوسهم بملكها وشرعوا في الجمع

والناهب للنزول عليها وحصرها فلما سمع الوالي بها علم انه لا قوة له ولا طاقة بدفع الافرنج عنها
بقلة من بها من الجند والميرة فارسل الى الخليفة يعلمه بذلك ان يرد ولايه صور الى طغتكين
صاحب دمشق فارسل اليه بذلك فلما تصور ورتب فيها من الجند وغيرهم ما ظن انه
كفاية وسار الافرنج اليها ونازلوها في ربيع الاول وضيقوا عليهم ولازموا القتال
نقلت الاقوات عندهم وسيم من بها الاقوات وضعفت نفوسهم فكاتبوا طغتكين
فسار طغتكين الى مانا سي ليقرب منهم ويذب عن البلد ولعل الافرنج اذا سمعوا يتحركون
فلم يتحركوا ولزموا الحصار فارسل طغتكين الى مصر يستنجدهم فلم ينجدوهم وتمادت الايام
واشرف اهلها على الهلاك فراسل حينئذ الامانة طغتكين الافرنج بان يمكنوا المسلمين من
الخروج بما يقدرون على حمله من اموالهم ويتسلمون منهم البلد فاجابوا الى ذلك و
استقرت القاعدة وفتحت ابواب البلد وملكها الافرنج وفارقها اهلها وفارقوا البلاد
وملك الافرنج البلد في الثالث والعشرين من جمادى الاولى وكان فتحه وهنا عظيما على
المسلمين فانه من احصن البلاد وامنعها فاعادها الله على يد السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب وسياتي اخباره في موضعها ان شاء الله تعالى **واما كيفية عزل** اقسنقر البرسقي
عن شحنكية بغداد العراق فهي ان البرسقي يرعنه الخليفة المسترشد بالله فارسل الى السلطان
محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقي عن العراق ويعيده الى الموصل فاجاب السلطان الى ذلك
فارسل الى البرسقي يامره بالعود الى الموصل والاشتغال بجهاد الافرنج فلما علم البرسقي الخبر شرع
في جباية الاموال ووصل نايب برنقش فسلم اليه البرسقي الامير وارسل السلطان ولدا له صغير الربع
امه الى البرسقي ليكون عنده فلما وصل اصفهان الى العراق خرجت العساكر وارباب الدولة للقايه
وحملت له الاقامات وكان يوما مشهودا واعتقد دخوله ويسلمه الى البرسقي وسار به الى الموصل
وكان عماد الدين زنكي بن اقسنقر بالبصرة قد سيره البرسقي اليها ليحميها من العرب وظهر له من
شهامته وكفايته ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم في حللهم حتى ابعدوا الى البر فارسل
اليه البرسقي يامره باللحاق به وقال لاصحابه قد ضجرنا مما نحن فيه كل يوم وقد جاء الى الموصل امير
جديد تريد نخدمه قد رايت ان اسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار الى
الى السلطان فقدم عليه وهو باصفهان فاكرمه وحباه واقطعه البصرة واعاده اليها والله
اعلم **واما تملك البرسقي مدينة حلب** فقد ذكرنا ان الافرنج لما ملكوا مدينة صور طمعوا
وقويت نفوسهم فاستكثروا من الجموع ثم وصل اليهم دبيس بن صدقة صاحب الحلة فاطمعهم
طمعا ثانيا لاسيما في حلب وقال لهم ان اهلها شيعة وهم يميلون الي لاجل المذهب فمتى راوني
سلموا البلد الي وبذل لهم المساعدة وقال انني اكون هاهنا نايبا عنكم ومطيعا لكم فساروا
معه اليها فحصروها وقاتل اهلها قتالا شديدا ووطنوا انفسهم على المقام الطويل وانهم لا يفارقونها

حتى يفتحوها حتى انهم بنوا لهم بيوتا لاجل الحر والبرد فلما راى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا
الهلاك وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق الوهن والعجز وقلت الاقوات عندهم
فاعملوا الراي في طريق يخلصون به فراوا انهم ليس لهم غير البرسقي صاحب الموصل فارسلوا اليه
يستنجدونه ويسالونه المجي اليهم ليسلموا البلد اليه فجمع عساكره وقصدهم وارسل الى من في البلد
وهو يقول انني لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج يقاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي
وصار اصحابي فيها فاجابوه الى ذلك وسلموا القلعة الى نوابه فلما استقروا فيها واستولوا
عليها سار اليها بالعساكر الذي معه فلما اشرف عليها رحل الافرنج عنها وهو يراهم فارادت مقدمة
عسكره ان يحمل عليهم فمنعه هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تركهم
حتى نقرر امر حلب ونصلح حالها ونكثر ذخايرها ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم فلما رحل الافرنج خرج
اهل حلب اليه ولقوه وفرحوا به فاقام عندهم حتى اصلح امورها ثم ان دبيس بن صدقة فارق
الافرنج وسار الى طغرل واطمعه في العراق واغراه بالخليفة وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة
تسع عشرة وخمسمائة وفي تاريخ ابن كثير وكان تمرتاش صاحب حلب قد قبض صاحب انطاكية
واسره واشترى صاحب انطاكية نفسه منه بجملة اموال بواسطة بني منقذ فلما خلص غدر
بالهدنة وجمع الافرنج وحاصر حلب وكان تمرتاش قد خرج منها وطال الحصار على حلب فاجتمع عليها
ثلاث رايات صاحب انطاكية الافرنجي ودبيس بن صدقة وسلطان شاه بن رضوان
فنهض لنصرة حلب قسيم الدولة اقسنقر البرسقي فوصلها في ذي الحجة ورحل الافرنج عنها
وملكها ونزل فيها بعسكره واقام فيها اياما ثم ولى عليها نايبا وعاد الى بلاده والله اعلم وفي تاريخ
ابن العميد وفي سنة سبع عشرة وخمسمائة قتل ملك بن ارتق صاحب حلب على منبج فتسلم حلب
بعده ابن اخيه تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق ثم مضى الى ماردين فجاءت الافرنج ونزلوا على حلب
وصحبهم الامير سيف الدولة دبيس بن صدقة صاحب الحلة فاشرفوا على اخذ البلد لانها كانت
قد خلت من الرجال والميرة واجلاهم الافرنج الى عشرة ايام فلما كان اليوم التاسع جاء مد عظيم
في نهر قويق وذلك قبل العصر فاخذ خيام العدو وغرق خلق كثير وتلفت لهم مال عظيم وفي
تلك السنة وصل اقسنقر البرسقي وكسر الافرنج في صبيحها وملك حلب واستقر له الامر فيها
وفي تاريخ المؤيد وفي سنة ثماني عشرة وخمسمائة اجتمعت الافرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة
وحاصروا حلب واخذوا في بناء بيوت لهم في ظاهرها فعظم الامر على اهلها ولم ينجدهم صاحبها
تمرتاش لايثاره الرفاهية والدعة فكاتبت اهل حلب اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها
اليه فسار اليهم فلما قرب من حلب رحلت الافرنج عنها وسلم اهل المدينة والقلعة اليه واستقرت
في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها وذكر المراة عن ابن القلانسي هذه القضية وفيها ان الافرنج
لما علموا بمجيء اقسنقر ولوا منهزمين وتبعهم سرعان الخيل يقتلون ويأسرون الى انطاكية وذكر

السبط فيها ان اقسنقر لما اخذت حلب هرب سليمان بن ارتق فلحقه البرسقي بمنبج فقتله قلت يفهم
من كلامه ان صاحب حلب كان سليمان المذكور وليس كذلك ولم يكن الا تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق
كما ذكرنا ذكر بقية الاحكام منها ان الامر لاحكام الله صاحب مصر قبض على وزيره المامون فاتك
بن مختار المستنصري المعروف بابن البطائحي وعلى اخوته وحاشيته وعدتهم خمسة وثلاثون
نفرا وصلبهم في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وسبب ذلك ان المامون راسل الامير جعفر اخا
الامر لاحكام الله واتفق معه على قتل الامر لاحكام الله وان نصبه في موضعه فسمع بذلك الشيخ حسن
بن ابي اسامه وكان قريبا من الامر خصيصا به وكان قد ناله من المامون اذى كثير فدخل على الامر
واعلمه بالحال فعند ذلك قبض عليه وعلى من ذكرنا من اهله وكان قد سير الى اليمن نجيب الدولة ابا الحسن
وامره ان يضرب السكة ويكتب عليها القاب الامام المختار محمد بن نزار وكان ابتدا امر هذا المامون
ان اباه كان جاسوسا للافضل بالعراق فمات وتركه فقيرا لا شي له فتزوجت امه بانسان بنا
بمصر وصار هو يحمل الامتعة فدخل مع الامتعة الى دار الافضل مرة فراى منه خفة ورشاقة وحسن
حركة فاعجبه فسال عنه فاخبر ان اباه كان يخدم مع الفراشين فاستخدمه عنده وكبرت منزلته
الى ان صار استادار الافضل ثم صار الى الوزارة ومنها انه هبت ريح شديدة في شيراز فوقعت
الاشجار ومشت الى جاه ثم الى الرصافه وحملت من رملها الاحمر ورتب به في قلعه جعبر ومنها ان الامطار
احتبست بالشام في كانون واشباط وتلف الزرع وحصدوا واشتغلوا ودام الناس واستوى
والغلا ببغداد والموصل والجزيرة حتى اكل الناس بعضهم بعضا ودام الى سنة تسع عشره ومات
ببغداد خمس وعشرون الفا ومعروفون ومنها ان الخليفة تزوج بابنة السلطان سنجر وارسل
نظر الخادم الى سنجر لاستحضار الجهة وكان المتولي لاعقد القاضي محمد بن نصر بن منصور بن بغداد
الهروي وقد ذكرنا وفاته وترجمته في السنة الماضية وذكر بيبرس في تاريخه وصاحب المراة تاريخ
وفاته في هذه السنة وذكرنا انه كان قافلا من خراسان بجواب السلطان سنجر عما صدر على
يده اليه فدخل جامع همدان فوثب عليه قوم من الباطنية فضربوه بسكاكينهم حتى قتلوه
وهربوا فلم يوقف لهم على خبر ولا بان لهم اثر ومنها انه تكاملت المثمنة التي تحت التاج
وهي قائمة الى هلم جرا وكان الخليفة قد بناها لبنت السلطان سنجر ليبني بها عليها واخذ
الدور المشرفة على دجلة الى مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة ومنها ان في شعبان
وصلت الاخبار الى بغداد بان قافلة واصلة من خراسان وفي رواية من دمشق باطنية قد نووا
قتل اعيان الدولة مثل الوزير ونظر الخادم وغيرهما فقبض عليهم فصلب البعض وغرق البعض وعزم
على ابي ايوب قاضي عسكر فنهبت داره فوجدوا فيها اجوبه منهم ومنها ان اهل امد ثاروا
بمن فيها من الاسماعيليه وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم سبعمائة رجل فضعف امرهم بعد هذه
الوقعة وفي المراة وذلك بعد ان وثب الباطنية في امد يملكوها ولما علم اهلها بذلك فعلوا ما ذكرنا

وفيها

وفيها حج جمال الدولة اقبال المسترشدي وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن احمد بن مسلم ابو العباس بن ابي الفتوح الخراساني من اهل اصبهان سمع جماعة
وحج خمس حجات وجاور بمكة سنتين وكان واعظا متصوفا وتوفي باصبهان ذكر ابن كثير تاريخ
وفاته في هذه السنة وقد ذكرنا في السنة الماضية احمد بن علي بن تركان ابو الفتح ويعرف بابن الحمامي
لان اباه كان حماميا وكان فقيها حنبليا بارعا وتولى تدريس النظامية بحوشتهم وتوفي يوم
الاربعا سابع عشر جمادى الاولى ودفن بباب ابرز عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابو جعفر
الدامغاني سمع الصريفيني وغيره وجعل على ربع الكرخ من قبل اخيه قاضي القضاة ابي الحسن
ثم نزل ذلك وخلع الطيلسان وولي حجابة باب النوبي ثم عزل وكان اوحد الاخلاق ومات
ليلة الثلثا ثاني جمادى الاولى ودفن بالشونيزية عبيد الله بن عبد الملك بن احمد شهرزوري
ابو غالب البقال المقري سمع الجوهري وغيره وكان شيخا فيه سلامة محمد بن علي بن بعذوي
ابو ياسر سمع ابن المسلمة وغيره وتوفي بالمارستان محمد بن الحسن بن كردي ابو السعادات المعدل
ثم القاضي بيعقوبا سمع ابا نصر الزينبي وغيره وكان كثير الصدقة مشهورا بالخير وبلغ ثمانين
سنة وتوفي ليلة السبت غرة رمضان ودفن بباب حرب المبارك بن جعفر بن مسلم بن ابو
الكرم الهاشمي الحديث الكبير وكان صالحا خيرا وقال ابن الجوزي وهو اول من لقنني القران
ذكر ابن كثير تاريخ وفاته في هذه السنة وقد ذكرناه في السنة الماضية الميداني ابو الفضل احمد بن
محمد بن احمد بن ابرهيم الميداني النيسابوري الاديب كان اديبا فاضلا عارفا باللغة اختص
بصحبة ابي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرا على غيره واتقن في العربية خصوصا
في اللغة وامثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة وله فيها كتاب الامثال المنسوب اليه لم يعمل
مثله في بابه وكتاب السامي في الاسامي وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا والظاهر
انه له قول الشاعر تنفس صبح الشيب في ليل عارضي فقلت عساه يكتفي بعذاري فلما فشى
عاتبته فاجابني يا هل ترى صبحا بغير نهار وتوفي يوم الاربعا الخامس والعشرين من
شهر رمضان من هذه السنة بنيسابور ودفن باعلى ميدان زياد بن عبد الرحمن
وهي محلة بنيسابور واليها نسبته وابنه ابو سعد بن احمد كان ايضا فاضلا اديبا وله
كتاب الاسمى من الاسماء وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صاحب مكة قاسم بن ابي
هاشم مات في العشر الاوسط من هذه السنة وخلفه ابنه ابو فليتة فاحسن السياسة و
اسقط المكس صاحب الموت الحسن بن صباح مقدم الاسماعيلية مات في هذه السنة وهو الذي
اظهر بدعة الطايفة المعروفين بالاسماعيلية قال الشهرستاني واستظهر المذكور بالرجال
وتحصن بالقلاع وكان بدء صعوده على قلعة الالموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين واربعمائة
وهو الذي دعا الناس الى تعيين امام صادق ومنع العوام وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة

داود ملك الانجازمات في هذه السنة ذكره في تاريخه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة**
عشر بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله وبقية اصحاب البلاد
على حالهم غير ان قسيم الدولة اقسنقر البرسقي الذي ملك حلب في السنة الماضية قبل في هذه السنة
على ما ذكره بن الجوزي والكلام فيه على انواع **الاول** هو قسيم الدولة ابو سعيد اقسنقر البرسقي سيف
الدين صاحب الموصل والرحبة وتلك النواحي وحلب واعمالها كان من كبار الدولة السلجوقية وكان
ركيا الصا ونسبته الى البرسق بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وفي اخره قاف
وكان برسق هذا من مماليك السلطان طغرلبك محمد السلجوقي **الثاني** في سيرته كان جيد السيرة
صحيح السريرة محافظا على الصلوات في اوقاتها كثير البر والصدقات والاحسان الى الرعايا وفي تاريخ
بيبرس وكان شجاعا جوادا عادلا في الرعية وهو الذي رحل الافرنج عن حلب وكان الخلفاء والملوك
يحترمونه وفي تاريخ المويد وكان من خير الولاة **الثالث** في ذكر وفاته قال بن خلكان ملك اقسنقر
هذا الموصل وغيرها بعد اسباب سالار مودود وكان مودود بها وبلاد الشام من جهة السلطان
محمد بن ملكشاه السلجوقي فقتل مودود بجامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة
وكان قد وثب عليه جماعة من الباطنية واستقر اقسنقر يومئذ شحنة يوم بغداد ثم امره السلطان
محمد ان يذهب الى الموصل فذهب اليها وملكها ثم غزا ودفع الافرنج من حلب كما ذكرنا ثم قتله الباطنية
بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة فقال بن خلكان سنة عشرين وخمسمائة وقال بن الجوزي
وغيره سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكروا ان الباطنية جلسوا اليه في الجامع بزي الصوفية فلما انفصل
من صلاته قاموا اليه واثخنوه جراحا وذلك لانه تصدى لاستيصال شافتهم وتتبعهم وقتل منهم
عصبة كبيرة وفي تاريخ بيبرس وفي سنة تسع عشرة وخمسمائة جمع اقسنقر البرسقي عساكره وسار الى
الشام وقصد كفرطاب وحصرها فملكها من الافرنج وسار الى قلعة اعزاز وهي من اعمال حلب وصاحبها
جوسلين الافرنجي فحصرها فاجتمعت الافرنج فارسها وراجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب
معهم مصافا فاقتتلوا قتالا شديدا صبر كلهم فيه فانهزم المسلمون وقتل واسر مقدار الف فعاد البرسقي منهزما
الى حلب فخلف بها ابنه مسعود وعبر الفرات ودخل الموصل ليجمع الافرنج ويعاود الافرنج وقد كان احترز من الباطنية
بالجاندارية والسلاح دارية والرجالة فغرهم فدخل يوم جمعة جامع الموصل ليصلي الجمعة الى المقصورة وفيها
جماعة الصوفية لهم عادة يصلون فيها فلما استراب بهم ودخل في الصلاة وتاخر عنه اصحابه فوثب عليه
ثلاثة في زي الصوفية فضربوه بالسكاكين حتى قتلوه فحزن الناس عليه لانه كان محسنا اليهم **الرابع**
في تولية ابنه مسعود مكانه وقتل اقسنقر المذكور في التاريخ المذكور وتولى عوضه مسعود الملقب بعز الدين
ثم توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة ثم ملك بعده
عماد الدين زنكي بن اقسنقر بن عبد الله المعروف بالحاجب جد البيت الاتابكي اصحاب الموصل قلت
زنكي هذا والد الملك العادل نور الدين محمود المعروف بنور الدين الشهيد **ذكر ما جرى من طغرل**

بن السلطان

ابن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي صاحب بلاد الجبل والري وغيرها
قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام ولما وصل اليه لقيه واكرمه واحسن
اليه وجعله من اعيان خواصه واكابر امرائه فعند ذلك حسن له دبيس قصد العراق وهون
امره عليه وضمن له انه يملكه فسار معه الى العراق لياخذ العراق من يد الخليفة فوصلوا دقوقا
وكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة المسترشد بالله خبرهما فتجهز للمسير اليهما و
منعهما وامر برنقش الزكوي شحنة بغداد ان يكون مستعدا للحرب وجمع الامراء البلخية والتركمان
والعساكر والمطوعة فبلغت الخيالة اثني عشر الفا سوى الرجالة واهل بغداد وفرق السلاح
وبرز خامس صفر وبين ارباب الدولة والناس مشاة وعليه البردة وبيده القضيب وامر
بفتح باب النصر وخرج منه ونزل صحراء باب الشماسية ونزل برنقش عند السبع ثم سار فنزل الخالص
تاسع صفر فلما سمع طغرل بخروج الخليفة عدل الى طريق خراسان وتفرق اصحابه في النهب والفساد
ونزل هو برباط جلولاء فسار اليه الوزير جلال الدولة بن صدقة في عسكر كثيف فنزل الدسكرة و
توجه طغرل ودبيس الى الهارونية فسار الخليفة فنزل بالدسكرة مع الوزير واستقر الامر بين دبيس
وطغرل ان يسيرا حتى يبلغا ديالى ويقطعا جسر النهروان ويقيم دبيس ليحفظ معابرها ويتقدم طغرل
الى بغداد فيملكها وينهبها فساروا على هذه القاعدة فعبر تامرا ونزل طغرل الى بغداد فيملكها و
ينهبها فسار بينه وبين ديالى وسار دبيس على ان يلحقه فقدر الله تعالى ان الملك طغرل لحقته
حمى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهد مثله قبله وزادت المياه وجاءت السيول والخليفة
بالدسكرة فسار دبيس في مائتي فارس وقصد معبر النهروان وهو تعبان سهران وقد لقي
واصحابه من البلل والمطر ما اذاهم وليس معهم ما ياكلون فظنا منهم ان طغرل ومن معه يلحقون
هم فتاخروا كما ذكرناه فنزلوا جياعا قد نالهم البرد واذا قد طلع عليهم ثمانون حمل للخليفة
فاخذوها وتوثقوا به ودنوا الى الشمس مما لهم من التعب فوصلت رايات الخليفة ودبيس
واصحابه نيام فيقدم الخليفة اشرف على دبيس نازلا غرب النهروان فلما ابصر دبيس رايات
الخليفة قبل الارض بين يديه وقال انا العبد المطرود فليعف امير المؤمنين عن عبده ووقف
بازاء عسكر الخليفة وهو في غرب النهروان وامر بعقد الجسر اخر النهروان ليعبر اليه فعند ذلك
سار دبيس الى الملك الى بغداد فدخلها فكانت مدة غيبته خمسة عشر يوما ثم ان الملك طغرل
ودبيسا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمدان فقسطا على اهلها مالا واخذ
اهلها وعاثا في تلك الاعمال فبلغ خبرهما السلطان محمود فجد في طلبهما فانهزم من بين يديه وتبعهما
العسكر فدخلا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفة ويرنقش وسالا الامان
من الخليفة والسلطان محمود فحبس دبيسا في قلعة روشة واشار الى السلطان سنجر بان
الخليفة يريد ان يستاثر بالملك وقد خرج من بغداد الى الان مرتين لقتال الاعداء فوقع في نفس

السلطان سنجر شيء من ذلك واضمر سوا مع انه قد زوج ابنته من الخليفه **ذكر ما جرى مع دون الافرنج**
صاحب القدس وفي هذه السنه جمع بغدوين وحشد وقصد حوران من اعمال دمشق فجمع طغتكين
صاحب دمشق وشرع في الغارات على الاماكن القريبه من دمشق فجمع طغتكين صاحب دمشق التركمان
وكاتب الى الاطراف ووصل اليه من التركمان نحو من الفي فارس طالبين الجهاد وخرج من دمشق خلق كثير فنزل
الصفر وذلك في السابع والعشرين من ذي الحجه وخرج من دمشق احداثها ورجال الغوطه والمرج و
قمر حجاج والعقيبه وغيرها بالسلاح التام وقالوا يلحق المصاف ولم يشك احد في ذلك ان النصر
للمسلمين وجاء الافرنج الى مرج الصفر والتقت الطائفتان فلما شاهد ذلك الجمع العظيم علموا انه لا طاقه
لهم بهم فعادوا الى خيامهم ومنزلهم فتبعهم طايفه من التركمان والاحداث وتفرق العسكر في نهب
خيم الافرنج وكسروهم من اوائل مرج الصفر وهزموهم الى عقبة سحورا فقتلوا جميع الرجال والتركمان
الا من نجح بعزيمته وانهزم طغتكين الى دمشق فوصلها اخر النهار وقد قتل رجاله واسر ابطاله و
غنم الافرنج غنيمة لم يغنموا مثلها وباتوا على عقبة سحورا عازمين على مباكرة البلد واستعدادا ثابتا للحصار
فاصبحوا وقد رحل الافرنج الى منازلهم وفيها سار اقسنقر البرسقي عمص والحجاز فاتلف الغلات
والاعناب واكلت البلاد وعلت اسعارها وفيها هاج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي من الاعيان**
بلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن سليمان بن بلال بن رباح الحبشي مؤذن
النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو سعد جال في بلاد الجبل وخراسان ووصل الى سمرقند و
جال فيما وراء النهر ودخل بغداد وكان شيخا جوهري الصوت بالقران حسن النغمه وتوفي
في هذه السنه بسمرقند هبة الله بن محمد بن علي ابو البركات البخاري ولد سنه اربع وثلاثين واربع
مائه سمع الجوهري وغيره وكان سماعه صحيحا وتوفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من رجب ودفن
بباب حرب الحسن بن هبة الله والد الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر صاحب التاريخ سمع الكثير
من الفقيه نصر وكان صالحا فاضلا توفي في رمضان ودفن بالباب الصغير وفي المراة وروى عنه
ولده الحافظ وغيره صاحب قلعه جعبر سالم بن مالك ويعرف جعبر قديما بقلعة دوسر مات
سالم في هذه السنه وملكها بعده ابنه مالك بن سالم بن مالك بن بدران المقلد بن المسيب
صاحب ميافارقين سليمان بن نجم الدين ايلغازي بن ارتق مات في هذه السنه وكان عادلا
شجاعا ودفن عبد الله وجاء اخوه تمرتاش من ماردين فدخل ميافارقين واحسن الى اهلها فاحبوه
رحمه الله صاحب حماه محمود بن علي بن قراجا قتل على افاميه في هذه السنه في وقعة جرت بينه وبين
الافرنج **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه العشرين بعد الخمسمائه**
استهلت هذه السنه والخليفه هو المسترشد بالله والسلطان العراق السلطان محمود بن السلطان
محمد بن ملكشاه وسلطان خراسان وما والاها سنجر شاه بن ملكشاه وهو عم السلطان محمود
المذكور وسلطان بلاد الجبل والجبل والري وغيرها طغرل بن السلطان محمد بن ملكشاه وصاحب

سمرقند

سمرقند وما والاها محمد خان بن سليمان بن داود وصاحب غزنه واطراف الهند ارسلان شاه بن
السلطان مسعود وصاحب مصر الاحكام الله العبيدي وصاحب دمشق الاتابك طغتكين وصاحب
عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقي وكذلك هو صاحب الموصل وصاحب افريقيه وما والاها
ابو يحيى الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وباديس وصاحب بلاد الاندلس وغيرها
عبد المؤمن بن علي وصاحب مكه المشرفه ابو فليته بن ابي هاشم قاسم وصاحب قونيه وغيرها من بلاد
الروم الملك مسعود بن قليج السلجوقي **ذكر وقوع الخلف بين الخليفه والسلطان محمود** وذلك
انه كان بين برنقش الزكوي وبين نواب الخليفه المسترشد بالله فتهدده الخليفه بسببه فخافه على نفسه
فسار عن بغداد الى السلطان محمود وشكى اليه وحاذره جانب الخليفه واعلمه انه قاد العساكر ولقي
الحروب وقويت نفسه ومتى لم تعاجله بقصد العراق ودخول بغداد والا ازداد قوه وجمعا وحينئذ
ببغداد عليه ما هو عليه الان بيده فتوجه البلاد واهلها عليه ما هو الان بيده فتوجه السلطان واهلها
ما عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وان الغله قد اشتد بالناس لعدم
الغلات والاقوات بهرب الاكره عن بلادهم ويطلب اليه ان ينفذ هذه الرفعه الى ان تصلح حال البلاد
ثم يعود اليها فلا مانع له عنها وبذل له على ذلك مالا كثيرا فلما سمع محمود الرساله قوي عنده ما قرره
معه برنقش وان يجيب الى التاخر وصمم العزم وسار اليها مجدا فلما بلغ الخليفه عبر هو واهله وحرمه
ومن هو عنده من اولاد الخلفاء الى الجانب الغربي مظهرا للغضب والانزاح عن بغداد ان قصدها
السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعا فلما علم السلطان ذلك اشتد عليه وبلغ منه مبلغ فارسل
يستعطف الخليفه ويساله العود الى داره فاعاد الجواب انه لا بد من عودك من هذه الدفعه فان الناس
هلكوا لشدة الغلاء وخراب البلاد وانه لا يرى في دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان عاد السلطان
والا رحل هو والعراق ليلا يشاهد ما يلقى الناس بمجيء العساكر من الشده والضيق فغضب السلطان
لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفه بالجانب الغربي فلما حضر عيد الاضحى خطب بالناس وصلى بهم
وقرو بن الجوزي خطبته بليغه فصيحه جدا ثم ذبح الخليفه البدنه بيده ودخل السرادق وتباكى الناس و
دعوا للخليفه بالتوفيق والنصر ثم ارسل الخليفه عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط ليمنع
عنها نواب البلاد فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان له حينئذ البصره وقد فارق
البرسقي واتصل بالسلطان محمود فاقطعه البصره كما ذكرنا فلما وصل عفيف الخادم الى واسط سار اليه عماد
الدين زنكي ونزل بازائه بالجانب الشرقي وارسل اليه يحذره القتال ويامره بالانتزاح فابى ذلك فعبر اليه
عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف حتى نجا لمدة كانت ثم ان الخليفه جمع السفن جميعا اليه
بالمقام به لحفظ الدار ولم يبق من خواص الخليفه بالجانب الشرقي سواه ووصل السلطان بغداد ودخلها
يوم الثلثا الثامن عشر من ذي الحجه فنزلوا في بيوت الناس فشكى الناس ذلك فامر السلطان باخراجهم
ولم يزل السلطان يراسل الخليفه في العود ويطلب الصلح فيمتنع وكان يجري بين العساكر مناوشه والعامه

من الجانب الغربي يسبون السلطان ثم ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا
التاج وضج اهل بغداد من ذلك فاجتمعوا ونادوا الغزاة فحضروا من كل مكان ولما راهم الخليفة
خرج من السرادق والسمة على راسه والوزير بين يديه وامر بضرب الكوسات والبوقات
ونادى باعلى صوته يا ال هاشم وامر بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة
وكان له في الدار الف رجل مختفين فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فاسر منهم
جماعة من الامراء ونهب العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من العلماء ودور جماعة من
الاعيان مثل عزيز الدين المستوفي والحكيم اوحد الزمان وقتل خلق كثير ثم عبر الخليفة الى الجانب الشرقي
ومعه ثلاثون الف مقاتل من اهل بغداد والسواد وامر بحفر الخنادق فحفظ بغداد من عسكر
السلطان ووقع الغلاء عند العسكرين واشتد الامر وكان القتال كل يوم عند ابواب البلد
وعلى شاطئ دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير ابو الهيجاء
الكردي صاحب اربل وخرج كانه يريد القتال فالتحق بعسكر السلطان وكان السلطان
قد ارسل الى عماد الدين زنكي وهو بواسط يامره بالحضور ومعه المقاتلة في السفن وعلى الدواب
في البر فجمع كل سفينة بالبصرة الى بغداد وشحنها بالرجال والمقاتلة بالسلاح واصعد فلما قارب
بغداد امر كل من في السفن والعسكر في البر بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الة الحرب ففعلوا
وانتشروا في البر والبحر فراى الناس منظرا عجيبا وركب السلطان والعسكر في لقائهم فنظروا عسكرا
لم يروا مثله فعظم عماد الدين زنكي في عين الناس وعزم السلطان على قتال اهل بغداد
فلما راى الخليفة الامر على هذه الصورة وخروج الامير ابي الهيجاء من عنده اجاب الى الصلح
وترددت الرسل بينه وبين السلطان فاصطلحا واعتذر السلطان بما جرى وكان حليما
يسمع السب ولا يعاقب عليه وعفى عن اهل البلد جميعهم وكانوا يشيرون عليه باحراق
بغداد فلا يقبل منهم واقام ببغداد الى عاشر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وخمسمائة و
حمل الخليفة المال الذي استقر الحال عليه واهدى اليه سلاحا وخيلا وغير ذلك ومرض
السلطان ببغداد فاشار عليه الاطبا بمفارقتها فرحل الى همذان فلما وصلها عوفي والله
اعلم **ذكر الحرب بين الافرنج والمسلمين بالاندلس** وفي هذه السنة كانت الحرب بينهم بالاندلس
من المغرب وسبب ذلك ان ذمير الافرنج عظم شانه بالاندلس واستطال على المسلمين فجمع جموعه
وخرج في عساكره من الافرنج وجاء من بلاد الاسلام حتى وصل قرب قرطبة فاكثر القتل والنهب
والسبي فاجتمع المسلمون في جيش فلم يكن لهم طاقة بلقائهم فتحصنوا في ارسول فحصرهم الافرنج ثم خرج
المسلمين اليهم ليلا فكبسوهم وهزموهم واكثروا القتل فيهم فعادوا الى بلادهم **ذكر غزو الباطنية**
وفيها امر الوزير ابو نصر احمد بن ابي الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنية وقتلهم اين كانوا
وحيث ظفر بهم ونهب اموالهم وسبي حريمهم وجهز جيشا الى جريث وجيشا الى بيهق من اعمال

بنيسابور

بنيسابور وكان في هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم تسمى طور وتقدمهم فيها الحسن بن تمين فقصدهم
العساكر من كل جهة والتي بنفسه فهلك وغنم العساكر منهم وعادوا وفيها ايضا عظم امر الاسماعلية
بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس في ذي القعدة منها وسبب تملكهم اياها ان بهرام بن اخت
ابرهيم الاسداباذي لما قتل خاله ببغداد هرب الى الشام وصار داعي الاسماعلية وكان يتردد في البلاد يدعو
الناس الى مذهبه فاستجاب له منهم جمع كثير واقام بحلب مدة واراد ايلغازي ان يعتضد لاتقاء
شره وشر اصحابه لانهم كانوا يقتلون كل من خالفهم واشار ايلغازي على طغتكين صاحب دمشق
ان يكون عنده فقبل رايه واخذه اليه واظهر حينئذ شخصه واعلن بدعوته فكثر اتباعه من كل من
يريد الشر والفساد واعانه الوزير ابو علي طاهر بن سعيد المزدغاني قصدا في الاستعانة بهم على ما
يريد فعظم شره واستفحل امره وصار اتباعه كثيرا فطلب من الاتابك طغتكين حصنا ياوي اليه
ومن اتبعه فاشار عليه الوزير المزدغاني ان يعطيه قلعة بانياس فسلمت اليه فلما سار اليها اجتمعت
اليه اصحابه من كل ناحية فعظم خطبه واشتد الحال على الناس والفقهاء والفضلاء والعلماء واهل الدين
واهل السنة الا انهم لا يقدرون ينطقون خوفا من السلطان اولا ومن شر الاسماعلية ثانيا فلم يقدم
احد على انكار هذه الحال وانتظروا بهم الدوائر فينتقلوا منها الى القلاع غيرها وجودا في الجبال صهيون
عدة قلاع وصارت بايديهم واستمرت لهم في كل بلد من الشام سموها دار الدعوة يجتمعون فيها
بامر سلطان ذلك الزمان وفي امراه وكان اعطا طغتكين اياهم بانياس في ذي القعدة وكان هذا
من اكبر سيئات طغتكين محى به معظم حسناته قال الراوي ولم يزالوا بهذه المثابة ولهم في نفوس الملوك
هذه المهابة الى ان ابتدت دولة الاتراك البحرية وصار الملك الى الملك الظاهر بيبرس فاخذ قلاعهم
وقتل كبارهم واخلى ديارهم وعمل دمارهم وسنذكر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث**
منها ان الاتابك طغتكين صاحب دمشق قاتل مع الافرنج وقتل منهم خلق كثير وغنم منهم اموالا
جزيلة وفيها استولى طغتكين على تدمر واخذها من المتغلبين واقطعها شهاب الدين محمود بن
تاج الملوك بوري وسلمها اليه فتوجه اليها فتوجه اليها واقام بها وفيها انه كان اول مجلس تكلم
فيه ابن الجوزي رحمه الله على المنبر فوعظ الناس وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة حضره الشيخ ابو
القاسم علي بن يعلى البلخي وكان سينا علمه كلمات ثم اصعده المنبر فقالها وكان يوما مشهودا وقال
ابن الجوزي في المنتظم وحزر الجمع يومئذ بخمسين الفا قال وكان ابو القاسم يورد الاحاديث باسانيدها
وينصر اهل السنة ويقول انا علوي بلخي ما انا علوي كرخي قال سمعت منه الحديث واجاز لي
وانشدنا يوما وداعه ابياتا من الشعر ذكرانها لابي القاسم اليسا بوري وانه سمعها منه
وخرج العلوي من بغداد في ربيع الاخر من هذه السنة ومنها ان صاحب مصر الامر باحكام
الله بعث الى طغتكين لخلع السنة والتحف المصرية ومنها ان الافرنج حصروا دفية وملكوها و
منها انه ظهر من البحر بيمند ملك انطاكية ومعه اسطول الافرنج واستولت منه البلاد وتزوج

بنت بغداد لصاحب القدس ومنها انه وقع بين الكرج حلف وجدب وتغلب عليهم رجل من
غير بيت الملك ومنها ان الملك مسعود بن قليج صاحب قونيه اوقع بين الدانشمند في اخذ عوره
القسطنطنيه وفيها ان السلطان سنجر اوقع بالباطنيه في بلاده كلها فاهلك خلقا كثيرا و
فيها وفيها هاج بالناس نط الحادم **ذكر من توفي من الاعيان** بهرام بن بهرام ابو شجاع البيع
سمع الجوهري والنواحي وغيرهما بنى مدرسة بباب الازج لاصحاب احمد ودفن فيها وكانت و
فاته يوم الجمعة سادس عشر محرم هذه السنة صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم ابو
العلاء الاسحاقي من اهل هراه كان حافظا متقنا وتوفي بغورج قرية على باب هراه ابو الفتح
احمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي كان متجرا في الفقه والاصول تفقه على
ابي حامد الغزالي وابي بكر الشاشي وابي الحسن الكيا هراسي وصنف كتاب الوجيز في اصول الفقه وولى
المدرسه النظاميه ببغداد دون الشهر ومات في هذه السنة ببغداد وبرهان بفتح الباء الموحدة
وسكون الراء وفتح الهاء نون المرتضى عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن ابو محمد بن الشهرزوري
الملقب بالمرتضى والد القاضي كمال الدين قاضي الشام في ايام نور الدين وصلاح الدين كان احد
الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين امام الافاضل صاحب النظم والنثر والرسائل وكان
بارعا شاعرا ومن شعره هذه القطعة وهي هبت رياح وصالكم سحرا • بحدائق للشوق
في قلبي • فاهتز غصن الوصل من طرب • وتناثرت ثمر من الحب • وغدت خيول الهجر شاردة • مطرودة
بعساكر القرب • وبدت شموس الوصل خارقة • بشعاعها سرادق الحجب • وصفا لنا دقت اضائه •
وجه الرضى عن ظلمة العتب • وبقيت لا شيء اشاهده الا ظننت بانه ربي **وله ايضا** شكوت
اليها ما تقلني من الهوى • فقالت وهل يبقى الفراق قلبا • فقلت فلو نفست عني كربة • بقربك
قالت ذاك يعزم بك الكربا • فقلت انصفي في الحب قالت تعجبا • وهل تطلب الانصاف من يدعي
الحيا • فقلت عذابي هل له غير احد • فقالت اذا ما صار مقترحا عذبا • فقلت فهل لي في وصالك
مطمع • فقالت اذا ما شمسا طلعت غربا • فقلت فهل من زورة تحيني بها • ثمار المنى ظمان قربها
فقالت اذا ما غاب عن كل شاهد • وخاض حياض الموت واستسهل الصعبا • واصبح فيا جابرا اذا
ضلالة • يواصلنا بعدا وانجرم قربا • تحينئذ ان فارمنا بنظرة • وزار علي على نزاد بالعتبا • وزعم
قوم ان الخليفة لابن سينا وليس كما زعموا بل نص عليها العماد في الخريدة وابن السمعاني انها لابن
الشهرزوري **وله ايضا** قد رجعنا الى الوفا وانقضت مدة الجفا والذي كدر الصدود
الى الوصل قد صفا سخطكم كان علتي ورضاكم هو الشفا ارشدوني بنصره قد سئمنا التعسفا
وقال بن السمعاني توفي القاضي عبد الله بن الشهرزوري بعد سنة عشرين وخمسمائة ابو سعد
الحلواني يحيى بن علي بن الحسين احد ائمة الشافعيه تفقه على ابي اسحق الشيرازي ودرس بالنظامية
وحكى منه العماد في الخريدة قال خرج ابو سعد من بغداد في رسالة الى ملكها محمد بن سليمان المعروف بارسلان خان

فلما خرج

٢٨٠

في اواخر رجب سنة عشرين وخمسمائة وتوفي هناك وكان شاعرا **ومن شعره** مررت بجباز
احاول حاجة فدلا عليه اي باني عالم فلما راني قال اهلا ومرحبا ظفرت بما تهوى الدراهم
فقلت معي فضل وعلم وخاطري يجيش بفصول كلها الي لوازم فقال ومن هذا الذي اخاز عنده يحاول
عندي حاجة ويساوم لحري لو نفقت الجميع بقبة لما كنت ممن في الشراء اخاصم ابو الفتوح الغزالي
احمد بن محمد بن محمد الطوسي اخي ابي حامد الغزالي كان منصوفا متنسكا في اول امره وعظ فكان
متوفرها وقبله العوام وجلس في بغداد في الناحيه ورباط بهروز وجلس في دار السلطان محمود فاعطاه
الف دينار فلما خرج راى فرس الوزير في دهليز الدار بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى
فاخبر الوزير فقال لا يلحقه احد ولا يعاد الى الفرس فخرج يوما الى ناعورة فسمعها تان فرمى طيلسانه
عليها وكانت له نكت لطيفه الا ان الغالب على كلامه التخليط وراوية الاحاديث المصنوعة والحكايات
الفارغة والمعاني الفاسدة وقد علق منه كثير من ذلك هكذا روى بن الجوزي ثم قال وقد راينا من
كلامه الذي علق منه وعليه خطه اقرارا بانه كلامه فمن ذكرت انه قال موسى ربي ارني قال لن تراني فقال هذا
شانك تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا
عملك بالاخيار فكيف تصنع بالاعداء وقال نزل اسرافيل عليه السلام بمفاتيح الكنوز على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبرائيل عليه السلام جالس عنده فاصفر وجه جبرائيل عليه السلام فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا اسرافيل هل تنقص مما عنده شيء قال لا قال فالا ينقص الواهب لا اربه وحكى القاضي
ابو يعلى عنه انه صعد المنبر فقال يا معاشر المسلمين كنت دائما ادعوكم الى الله تعالى فانا اليوم احذركم
منه والله ما شدت الزنانير الا من حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وكان احمد الغزالي الى متعصب لا
بئس ويغدره حتى قال يوما يدر دالك المسلمين ان اظافر القضاة اذا حكت دامت وفي القدر اذا دامت
اضمت **ثم انشد** وكنا وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت وقال التقى موسى
وابليس عند عقبة الطور فقال يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر يا موسى ادعيت
التوحيد وانا موحد لم التفت الى غيره وانت قلت ارني فنظرت الى الجبل وانا اصدق منك في التوحيد
قال اسجد للغير ما سجدت من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق يا موسى كلما ازداد محبة لغيري
ازددت له عشقا وقال بن الجوزي ولقد عجبت من هذا الهذيان الصادر من هذا الجلال فان ابليس
لو كان محاله الموحد الماحض الناس على المعاصي وكيف ينفق مثل هذا الهذيان في بغداد وهي دار العلم
ولقد حضر مجلسه يوسف الهمذاني فقال هذا مدد كلامه شيطاني لا رباني ذهب دينه والدنيا لا يبقى
له قال وشاع الغزالي انه كان بالشاهد ويجالس المرد فحدثني ابو الحسين بن يوسف انه كتب له
في خلق مملوك له في تركي برقعه فقراها وهو على المنبر فصاح باسمه فقام فصعد المنبر فقبل بين عينيه
وقال هذا جواب الرقعه هذا صورة ما ذكره بن الجوزي وذكره ابو سعد السمعاني وقال كان من
الكذابين الهايتين بكذب الحشن الكذب ليتوصل به الى اخذ الدنيا قال وسمعته يقول رايت ابليس

في هذا الرباط فسجد لي فقلت امرك الله ان تسجد له فلم يفعل وسجدت قال نعم قال السبط و
هذا الكفر الصراح الموجب لسفك الدماء وازهاق الارواح افما كان في ذلك العصر من الاكابر
من يتقرب الى الله تعالى بدم هذا الفاجر وقال السبط ايضا اما قوله جدي انه رمى طيلسان
على ناعورة فهذا قد سبق اليه فان في الصدر الاول بعض العلماء على ناعورة ابو الحسن بحماه فوقف
يبكي وقد ازعجه انينها واقلقه حنينها فرمى عليها طيلسانه **وانشد** هذي تحن دما بها وجدي
حدا اصن من وجد الى نجد فدموعها تحيي الرياض بها ودموع عيني احرقت خدي وقال ابن خلكان
كان ابو الفتوح الغزالي حسن منظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال
الى الوعظ فغلب عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن اخيه ابي حامد لما ترك التدريس
زهادة فيه واختصر كتاب اخيه ابي حامد المسمى بالاحياء في مجلد واحد وسماه كتاب لباب الاحيا
وله تصنيف اخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وتوفي بقزوين سنة عشرين وخمسمائة صاحب
اذربيجان ابرهيم بن سقمان بن ارتق القطبي مات في هذه السنة ووليها بعده اخوه يعقوب
بن سقمان بن ارتق والله اعلم بالصواب **تم** ❀ الجزء الثاني والعشرين يتلوه
الجزء الثالث والعشرون اوله فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الحادية والعشرين بعد الخمسمائة تم هذه
النسخة الشريفة بيد الفقير الى الله الغني
القدير ابرهيم بن عوض اسكنهما الله
تعالى بحابيب جنانه واسبغ
عليهما شآبيب غفرانه بحرمة
سيد الخلق والمرسلين

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والعشرين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله وكتبه في الحرب مع السلطان محمود كما ذكرنا في السنة الماضية وقال ابن الجوزي كان الخليفة في السرادق في الجانب الغربي فلما كان يوم الاربعاء رابع المحرم من هذه السنة توصل جماعة من جند السلطان الى دار الخليفة فحصل فيها الف مقاتل عليهم السلاح فنهبوا الاموال وخرجت الجواري وهن حاسرات يستغثن حتى دخلن دار الخاتون قال ابن الجوزي وانا قد رايتهن كذلك فلما وقع ذلك ركب الخليفة في جيشه وجيء بالسفن فركب فيها بالجيش وانقلبت بغداد بالصراخ حتى كان الدنيا قد زلزلت وثارت العامة مع جيش الخليفة فكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الامراء واسروا اخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ودار طبيبه ابي البركات واخذوا ما كان في داره من الودائع وجرت خبطة عظيمة جدا حتى انهم نهبوا الصومعية برباط بهروز وجرت امور طويلة وخطوب جليلة وقالت العامة من السلطان وجعلوا يقولون له يا باطني تترك قتال الافرنج والروم وتقاتل الخليفة ثم ان الخليفة انتقل الى داره في سابع المحرم ولما كان يوم عاشوراء اشتد الحال وطلب السلطان من الخليفة امانا وصلحا فلان الخليفة الى ذلك وتباشر الناس بالصلح فارسل الخليفة اليه نقيب النقباء وقاضي القضاة وشيخ الشيوخ وبضعا وثلاثين شاهدا فاحتبسهم السلطان عنده ستة ايام فساء ذلك الناس وخافوا من فتنة اخرى اشد من الاولى وكان برنقش الزكوي شحنة بغداد يغري السلطان باهل بغداد لينهب اموالهم فلم يقبل منه ثم اذن لاولئك الجماعة فدخلوا عليه وقت المغرب فصلى بهم القاضي وقروا عليه كتاب الخليفة فقام قايما فاجاب الخليفة الى جميع ما اقترح عليه ووقع الصلح والتحليف ودخل جيش السلطان الى بغداد وهم في غاية الجهد من قلة الطعام عندهم في العسكر وقالوا لولا ان يصالحنا متنا جوعا وامر الخليفة برد ما نهب من اموال الجند وانه من كتم منه شيئا ابيح دمه وبعث الخليفة علي بن طراد الزينبي النقيب الى السلطان سنجر ليشفع عن بابه دبيس بن صدقة ملك العرب وارسل معه الخلع والالوية واكرم السلطان سنجر الرسول واذن في ضرب الطبول على بابه في ثلاثة اوقات وظهرت منه طاعة كثيرة ثم مرض السلطان محمود ببغداد فامر الطبيب بالانتقال عنها الى همذان فسار مع جيشه في ربيع الاخر وفوض شحنكية بغداد الى عماد الدين زنكي بن اقسنقر لانه قام في حفظ واسط والبصرة قياما يعجز غيره عنه فعظم في صدر السلطان وصدور امرائه وكان شحنكية بغداد معه مضافة الى ما له من الاقطاع ورحل السلطان عن بغداد وقد اطمان قلبه من جهته وقرر القواعد الجميلة واحسن السيرة وصيره السلطان عنده تولية الموصل اتابك لولديه الب ارسلان والخفاجي فمن ثم قيل لزنكي اتابك ثم توجه الى الموصل ومعه ولدا السلطان يخطب لهما وبذكر انه قام بتدبير ملكهما ثم توفيا فلم يملكا ولما

ابعد

نهب دار الخليفة

وثارت العامة

الصلح

ابعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره ابي القاسم علي بن الناصر السنابادي لانه اتهمه بممالاة المسترشد بالله لقيامه في امره ثم قام فارسل الى بغداد واحضر شرف الدين انوشروان بن خالد ووصل الى السلطان وهو باصفهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقي فيها نحو عشرة اشهر ثم استعفى عنها وعزل نفسه وعاد الى بغداد في شعبان وبقي الوزير ابو القاسم مقبوضا الى ان خرج السلطان سنجر الى الري فاخرجه من الحبس واعاده الى وزارة السلطان محمود ثاني مرة ثم مات الملك مسعود بن اقسنقر البرسقي صاحب الموصل كما نذكر عن قريب ان شاء الله وولى السلطان عماد الدين زنكي على الموصل واعمالها وولى شحنكية بغداد لمجاهد الدين بهروز

ذكر وفاة عز الدين مسعود بن اقسنقر البرسقي

وفي هذه السنة توفي مسعود صاحب الموصل بمدينة الرحبة وكان السلطان محمود ولاه الموصل وغيرها من البلاد فرتب الامور وقررها فكبر امره وانتشر ذكره وكان شهما شجاعا فطمع في التغلب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام لقصد دمشق فابتدا بالرحبة ونازلها واقام يحاصرها فاخذه مرض حاد ومات بعد ساعة فقدم منها على تسليمها اليه وتفرق عسكره وبقي مدة لم يدفن ثم دفن بعد ذلك وقام بعده اخ له صغير واستولى على البلاد مملوك للبرسقي اسمه جاولي وسير الى السلطان يطلب ان يقرر البلاد على ولد البرسقي وبذل الاموال الكثيرة على ذلك وولى السلطان عماد الدين زنكي على الموصل وكتب منشوره بها وسار فبدا بالبوازيج ليملكها ويتقوى بها ويجعلها ظهره لانه خاف من جاولي فلما وصل الموصل خرج جاولي الى لقائه في جميع العساكر والقواد وقبل الارض بين يديه وعاد في خدمته الى الموصل فاقطعه الرحبة وسيره اليها واقام بالموصل يصلح امورها وولى نصرة الدين دزدارية القلعة وجعل اليه دزدارية جميع القلاع وجعل صلاح الدين محمد امير حاجب ولما فرغ من الموصل سار عنها الى جزيرة ابن عمر فامتنعوا عليه فراسلهم ثم حصرهم وبذل لهم بذولا كثيرة فلم يجيبوه الى ما طلب وعبر العسكر اليهم الدجلة وكانوا قد خرجوا عن البلد الى ارض تعرف بالزلاقة ليمنعوا من يريد عبور دجلة فلما عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومانعوهم فتكاثر عسكر عماد الدين عليهم فانهزم اهل البلد اليه وتحصنوا ادخل سوره واستولى عماد الدين على الزلاقة فلما راى اهل البلد ذلك ايقنوا انهم ماخوذون فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك فسلموا البلد اليه فدخله هو وعسكره ثم سار عن الجزيرة الى نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين فلما نازلها سار حسام الدين الى ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب حصن كيفا فاستنجده على اتابك زنكي فوعده النجدة بنفسه وبعسكره وعاد تمرتاش الى ماردين وارسل رقعة الى نصيبين على جناح الطائر يعرف من بها من العسكر انه وابن عمه سائران في العساكر اليهم لازاحة عماد الدين عنهم ويامرهم بحفظ البلد خمسة ايام فبينما اتابك زنكي في خيمته واذا الطائر قد سقط على خيمته فامسكه بعض حاشيته واحضره اليه فقرا البطاقة وعلم ما فيها وامر ان يكتب غيرها ويقول فيها انني قصدت ركن الدولة وقد وعدني النصرة وجمع العساكر وما يتاخر عن الوصول اكثر من عشرين يوما ويامرهم

بحفظ البلد هذه المدة الى ان يصلوا وجعلها في جناح الطائر وارسله فدخل نصيبين فلما
وقف من بها على الرقعة سقط في ايديهم وعلموا انهم لا يقدرون يحفظون البلد هذه المدة كلها
فارسلوا الى الشهيد اتابك فصالحوه وسلموا البلد اليه فبطل على تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه
فلما ملك نصيبين سار الى سنجار فامتنع من بها ثم صالحوه وسلموها اليه ثم سار منها الى الخابور
فملكه ثم سار الى حران وهي للمسلمين وكان بجوارها الرها وسروج والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج
واهل حران منهم في ضيق شديد لخلو البلاد من حام يذب عنها فلما قارب حران خرج اليه اهل
البلد واطاعوه وسلموها اليه فملكها فارسل الرسل الى جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد فهادنهم
مدة يسيرة وكان غرضه ان يتفرغ لاصلاح البلاد وتجنيد الاجناد ويعبر الفرات الى الشام ويملك
مدينة حلب وغيرها والبلاد الشامية فاستقر الصلح بينهم وامن الناس وسنذكر ملكه حلب
في السنة الاتية ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** منها ان معين الملك ابا نصر احمد
بن الفضل وزير السلطان سنجر قتل في هذه السنة قتله الباطنية وكان له في قتالهم اثار
حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة ثم ان السلطان سنجر اوقع بالباطنية في الموت وغيرها
فقتل منهم خلقا كثيرا قيل كانوا يزيدون على عشرة الاف نفس وقيل نحوا من اثنى عشر الف نفس في
المرة بعثت الباطنية الى الوزير المذكور رساييا (؟) تخدم في اصطبله مدة الى ان وجد الفرصة فدخل
الوزير يوما يتفقد دوابه فوثب عليه فقتله وقتل بعده جزاء بما فعل في الدنيا ومنها ان بردويل
صاحب القدس اوقع بوادي موسى وسبى اهله ومنها ان ابا الفتوح الاسفرايني ورد بغداد
ووعظ فاورد احاديث كثيرة منكرة جدا فاستتيب منها وامر بالانتقال عنها الى غيرها فتقدمه
جماعة من الاكابر وردوه الى ما كان عليه فوقع بسببه فتن كثيرة بين الناس ورجمه بعض العامة في
الاسواق وذلك لانه كان يطلق عبارات لا يحتاج الى ايرادها فنفرت عنه قلوب العامة
وابغضوه وجلس الشيخ عبد القادر الجيلي فتكلم على الناس فاعجبهم واحبوه وتركوا ذاك و
قال بن الجوزي وكان ابو الفتوح المذكور لا يعرف الحديث وانما هو في ذلك على عادة القصاص سئل
عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ما كذب ابرهيم الا ثلاث كذبات فقال هذا ليس بصحيح والحديث
في الصحيح وقال يوما على المنبر قيل لرسول الله عليه السلام كيف اصبحت قال اعمى بين عميان
ضال بين ضلال فنقل ذلك الى وزير بن صدقة فاستحضر فاقر واخذ يتاول بتاويلات باردة
فاسده فاستتيب منها وامر بالانتقال على ما ذكرنا وفي المرة لما احضر الوزير احضر الفقهاء
فافتوا بقتله فاستقر ان يجدد اسلامه ويتوب ومنع من الجلوس عاد فجلس فرجم وكان يركب
وعليه السلاح واسقط حرمة المصحف عند العامة فاجتاز يوما بسوق الثلاثاء فرجم ورموا
عليه الميتات وكان يقول ليس هذا الذي يتلى كلام الله انما هو عبارة عنه ووجدوا عند بعض اصحابه
مصحفا وبين كل سطرين شعر فامر الخليفة ان يخرج من بغداد ثم تعصب له قوم على مثل رايه فجلس

وظهر

ورود ابي الفتوح الاسفرايني بغداد ووعظه ونقله احاديث منكرة

جلوس الشيخ عبد القادر للوعظ

وظهر الشيخ عبد القادر الجيلي وجلس في الحلقة ومال اليه الناس ولتنصر للحنابلة فزال ما قرره الا
من قلوب الناس ورزق الشيخ عبد القادر القبول التام ومنها ان نجيب الدولة حضر من
اليمن وكان المامون وزير مصر سيره اليها فلما قتل المامون اعاده صاحب اليمن الى الخليفة الامر
باحكام الله محمولا على بعير تحت الحوطة **وفيها** **وفيها** حج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي فيها
من الاعيان** احمد بن احمد بن عبد الواحد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى
بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ابو السعادات المتوكلي سمع الخطيب
وغيره وكان سماعه صحيحا وقال بن الجوزي وسمعت منه الحديث وكتب لي اجازة بخطه فذكر
فيها نسبه الذي ذكرته وتوفي ليلة الخميس سابع عشرين رمضان من هذه السنة مترديا من سطح داره بالتوثة
ودفن بمقبرة باب الدير وبلغ ثمانين سنة رحمه الله علي بن عبد الواحد بن احمد بن العباس ابو الحسن
الدينوري سمع الجوهري وغيره وسمع عليه ابن الجوزي وتوفي في جمادى الاخرة منها علي بن المبارك
ابو الحسن المقري الزاهد ويعرف الفاغوس وكان زاهدا وتوفي في ليلة السبت التاسع عشر من شوال
منها ببغداد محمد بن الحسين ابن بندار ابو العز القلانسي المصري ولد في سنة خمس وثلثين واربعمائة
وقرا بالقراات وسمع من ابن المهتدي وغيره وقال بن الجوزي نسبه شيخنا عبد الوهاب الانماطي
الى الرفض واساء الثنا عليه وتوفي في شوال منها ابو واسط محمد بن عبد الملك بن ابرهيم بن احمد ابو
الحسن بن ابي الفضل الهمداني الفرضي من اصحاب التاريخ من اولاد المحدثين والائمة وقال بن الجوزي
وذكر شيخنا عبد الوهاب ما يوجب الطعن فيه وتوفي فجاءة ليلة السبت سادس شوال منها
ودفن الى جنب ابيه عند قبر ابي العباس ابن سريج هبة الله بن علي بن ابرهيم ابو المعالي الشيرازي
كان من اكابر الفضلاء ومن **شعره** احن الى اناس قد انسنا ۝ بقربهم زمانا ثم غابوا ۝ و
نعلم اننا لا بد يوما ۝ نتابعهم فيجمعنا التراب ۝ فيارب الورى عطفا علينا ۝ فليس الى سواك
لنا مآب **البطليوسي** ابو محمد عبد الله بن محمد البطليوسي السيد النحوي كان عالما بالاداب
واللغات متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما واتقانهما سكن في مدينة بلنسية فكان الناس يجتمعون
اليه ويقرؤون ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد الفهم ثقة ضابطا والف كتبا نافعة
ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين اتى فيه بالعجايب دل على اطلاع عظيم ومنها كتاب الاقتضاب
في شرح ادب الكتاب ومنها شرح سقط الزند ومنها كتاب حروف الخمسة وهي الشين والصاد و
الضاد والطاء والدال جمع فيه كل غريب ومنها كتاب الحلل في شرح ابيات الجمل ومنها كتاب التنبيه
على الاسباب الموجبة لاختلاف الامة ومنها شرح الموطا ويقال انه شرح ديوان المتنبي ولم يخرج
من الغرب وله نظم حسن فمن ذلك **قوله** اخو العلم حي خالد بعد موته ۝ واوصاله تحت
التراب رميم ۝ وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ۝ يظن من الاحياء وهو عديم ۝ ومولده
سنة اربع واربعين واربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي في منتصف رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة

ترجمة احمد بن المهتدي المتوكلي

ترجمة علي بن عبد الواحد الدينوري ترجمة علي بن المبارك الزاهد

ترجمة هبة الله انظر الى شعره الشريف واعتبر

ترجمة ابن السيد البطليوسي صاحب التصانيف العجيبة رحمهم الله تعالى

بلدينه بلنسيه والسيد بكسر السين المهملة وسكون الياء اخر الحروف وبعدها دال المهملة وهو من جملة اسماء الذيب سمي الرجل به وبلنسيه بفتح الياء الموحدة وكذلك بطليوس وقد ضبطناهما في ذكر الاقاليم في اول الكتاب وكلتاهما مدينتان بجزيرة الاندلس خرج منهما جماعة من العلماء فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي كانت واعظة متعبدة لها رباط تجمع فيه الزاهدات سمعت الكثير وروت الحديث وكانت صالحة توفيت في ربيع الاول لهيها سمعت اباجعفر بن المسلمة وابا بكر الخطيب وغيرهما وذكرها ابن الجوزي في مشيخته فقال سمعت عليها بقراءة ابي الفضل محمد بن ناصر كتاب ذم الغيبة لابرهيم الحربي ومن مجالس بن سمعون بروايتها عن العبور ومسند الشافعي رحمه الله وغير ذلك

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانيه والعشرين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفه هو المسترشد بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان طغتكين صاحب دمشق مات في هذه السنه وغير ان حلب ملكها عماد الدين زنكي بن اقسنقر فلنذكرهما بعون الله وتوفيقه

ذكر وفاة طغتكين صاحب دمشق

والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو ظهير الدين طغتكين الاتابك كان من مماليك تاج الدولة تتش بن السلطان الب ارسلان وكان عتيقه فكان يكنى بابي منصور وتولى دمشق بعد موت دقاق بن تتش المذكور في سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان اتابكه وتزوج بامه في حياة ابيه زوجها اياه وفي تاريخ بيبرس وكانت مدة ولايته على دمشق وحكمه فيها خمسا وثلاثين سنه وكان مقدما عند استاده تتش ونص عليه في اتابكيه ابنه دقاق والسلطان والخليفه اقراه على دمشق وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوق والكاف وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره نون الثاني في سيرته كان عاقلا خيرا من خيار الملوك واعدلهم واكثرهم جهادا للاعداء وفي تاريخ بيبرس كان كثير الغزو في الافرنج حسن السيرة في رعيته مؤثرا للعدل فيهم وفي المراة وكان شجاعا شهما عادلا حسن السيرة ظاهر العدل كثير الاحسان فدبر الممالك فحسنت اثاره وعمرت البلاد في ايامه وكان بظاهر دمشق اماكن داثرة ومواضع عاورة فلما قصد طغتكين بغداد كتب الى المسترشد ليستاذنه في بيعها ليصرف ثمنها الى الاجناد المريدين الجهاد فاذن له في ذلك ووقع بخط الخليفه على الرقعة اذنا موكدا بحيث لا يبطل شيء من حكمه ولا يتطرق التغيير على رسمه فعمرت ضياع كانت خالية على عروشها خاوية وظهر منها الخيرات وعمت البركات الثالث في ذكر وفاته في ثامن صفر من هذه السنه وقال ابن كثير توفي في يوم السبت ثمان خلون من صفر سنه اثنين وعشرين وخمسمائه وذكر ابو يعلى ابن القلانسي انه عرض لاتابك طغتكين مرض انهك قوته واغل جسمه واضعف منته وتوفي في يوم السبت لثمان خلون من صفر ودفن في تربته التي بناها قبلي دمشق عند المسجد الجديد والتربة نائمة الى الان وحزن عليه دمشق ولم يبق فيها محلة ولا سوق الا والماتم قائم عليه فيه لانه كان حسن السيرة ظاهر العدل كما ذكرنا الرابع في تولية ولده بوري بضم الباء الموحدة وسكون

الواو

الواو وكسر الراء وسكون الياء اخر الحروف ولما احتضر اوصى الى ولده تاج الملوك بوري بحسن الطريقة والتزام العدل واقامة منار الاسلام والجهاد والاحسان الى الرعية ومراجعة العلماء وارباب الخبرة فيما يتجدد وجلس مكان ابيه فاقر الولاة على حالهم وسار بسيرة ابيه مدة ثم تغيرت نيته واضمر السوء لاصحاب ابيه والظلم للرعية يمكن وزيره المزدقاني من اهل دمشق وصادق الباطنية واستعان بهم وتبقى على خواص ابيه وان كان دولته واحدا بعد واحد فاستتر ابوابه ونفرت القلوب منه وكان بوري هذا اكبر اولاد طغتكين وفي تاريخ بيبرس ولما توفي طغتكين ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري بوصيته من والده له بالملك واقر وزير ابيه اباعلي بن صرقه وزير الخليفه وكان ابو علي حسن السيرة جميل الطريقة متواضعا محبا لاهل العلم مكرما لهم وله شعر حسن فمنه ابيات يمدح بها الخليفه وجدت الورى كالماء طعما ورقه وان امير المؤمنين زلاله وصورت معنى العقل شخصا مصورا وان امير المؤمنين مثاله ولولا طريق الدين والشرع والتقى لقلت هو الاعظام جل جلاله

ذكر ابتداء الدولة الاتابكية

العمادية القسيمية في ملك الشام وحلب وغيرهما وقال النويري في تاريخه وفي المحرم من سنه اثنين وعشرين وخمسمائه ملك عماد الدين زنكي حلب وكانت لاقسنقر البرسقي وكان بها ولده مسعود فلما قتل البرسقي سار مسعود الى الموصل واستخلف على حلب اميرا اسمه قومان قال المولف الصواب قيماز وفي تاريخ بيبرس استنابه بحلب قماز ثم انه ولى عليها شخصا يقال له ختلع وكتب له توقيعا الى قماز بتسليمها اليه فدافعه وقال بيني وبين عز الدين له مسعود علامة لم ارها ولم اسلمها الاّ بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال فعاد الى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد الى حلب مسرعا وعرف الناس موته فسلم الرئيس فضائل بن البديع البلد اليه واطاعه المقدمون واستنزلوا قماز من القلعة بعد ان صح عنده وفات صاحبه مسعود واعطوه الف دينار وتسلم ختلع القلعة في الرابع والعشرين من جمادى الاخره لسنه احدى وعشرين وخمسمائه فظهر منه بعد مدة يسيرة ظلم كثير وجور شديد ومد يده الى اموال الناس ولاسيما اموال التركان فانه اخذها وتقرب اليه الاشرار ونفرت منه الاخيار وكان بالمدينة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وكان قبلها صاحبها فاطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلثاء فقبضوا على كل من كان من اصحاب ختلع وكان اكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد ورجعوا الى القلعة فتحصن ختلع فيها بمن معه فحصروه ووصل الى حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة لاصلاح الامر فلم ينصلح وسمع الفرنج بذلك فتقدم جوسلين بعسكره الى المدينة فصولح بمال فعاد عنها ثم وصل بعده صاحب انطاكية فجمع من الافرنج واشرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف ذي الحجة وكان عماد الدين زنكي قد ملك الموصل والجزيرة فسير الى حلب الامير سنقر الدزدار والامير حسن قراقوش وهما من اكابر امراء البرسقي وقد صارا معه بعد وفاته ومعهما توقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقر الامر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار فيلحق الى الموصل الى العماد الدين زنكي فسار اليهما واقام حسن قراقوش

ان يسير

والياً عليها ولاية مستعارة فلما وصل بدر الدولة وخلع الى عماد الدين زنكي اصلح بينهما ولم يرد واحد منهما
الى حلب وسير احمد الياغيساني اليها في عسكر فصعد القلعة ورتب الامور وجعل فيها والياً وسار عماد
الدين زنكي الى الشام في عساكره فملك في طريقه منبج وبزاعة وخرج اهل حلب فالتقوه واستبشروا
بقدومه واستولى عليها ورتب امورها واقطع اعمالها للاجناد والامراء فلما فرغ من الذي اراده قبض
على خليع وسلمه الى ابن البديع فكحله بداره بحلب فمات واستوحش ابن البديع فهرب الى قلعة جعبر واستجار
بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رياسة حلب ابا الحسن علي بن عبد الرزاق فلطف الله بالمسلمين
بولاية عماد الدين زنكي ففعل بالفرنج ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ ابن العميد لما قتل البرسقي
صاحب الموصل وولي ولده مسعود سار القاضي بهاء الدولة الشهرزوري ونصر الدين جقر و
صلاح الدين محمد الياغيساني ومعهم مال للسلطان محمود في بغداد ليقرر مسعود بن البرسقي
بالموصل ثم راوا انه صبي وربما لا يقوم بالملك واجتمعوا على عماد الدين زنكي بن اقسنقر وهو
يومئذ شحنة بغداد وقرروا معه انهم يسعون له في ملك الموصل بشرط ان يكون القضاء بها
وباعمالها للقاضي بهاء الدين الشهرزوري ويكون النظر في المصالح لنصر الدين جقر والحجوبية ونظر
العساكر لصلاح الدين الياغيساني فاجابهم الى ذلك وقرر مع الخليفة ان يكون زنكي اميراً
على الموصل وان يشير على السلطان بتوليته الموصل فاجاب كل منهما الى ذلك وارسل السلطان
ولديه الب ارسلان والخفاجي معه ووقع لهما بالاموال والبلاد وجعل زنكي اتابك لهما فمن
ذلك سمي اتابك ثم سار زنكي الى الموصل وولدا السلطان معه وكذلك معه الجماعة المذكورون في شهر رمضان
من السنة الماضية وفي سنة اثنين وعشرين سار اتابك زنكي بن اقسنقر الى حلب فملكها وجمعت
له الموصل وحلب وعظمت مملكته وقال المؤيد وكان تملك عماد الدين زنكي حلب وقلعتها في المحرم من
سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وقال العظيمي في تاريخه وصل عماد الدين زنكي الى حلب وصعد
القلعة المعمورة يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة
والطالع فيما ذكروا السنبلة وفي التاريخ الدولتي وكانت الفرنج قد اتسعت بلادهم وامتدت
مملكتهم من ناحية ماردين الى عريش مصر لم تخلل من ولاية المسلمين غير حلب وحماه وحمص ودمشق
وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى امد ومن ديار الجزيرة الى نصيبين وراس عين واما اهل الرقة
وحران فقد كانوا معهم في ذل وهوان وانقطعت الطرق الى دمشق الا على الرحبة والبر ثم زاد الامر
وعظم الشر حتى جعلوا على كل بلد يجاورهم خراجاً واتاوة ياخذونها ليكفوا اذيتهم عنهم واما اهل حلب
فان الفرنج اخذوا منها نصف اعمالها حتى في الرحى التي على باب الجنان وبين المدينة عشرون خطوة
واما باقي بلاد الشام فكان حال اهلها اشد من حال هاذين البلدين فلما نظر الله سبحانه و
تعالى الى بلاد المسلمين ولاها عماد الدين زنكي فاخذ ثار المسلمين من الفرنج ولخرب ديارهم
واستنقذ منهم حصوناً ومعاقل وسياتي بيان ذلك مفصلاً ان شاء الله تعالى

ذكر بقية الحوادث منها ان السلطان سنجر خرج من خراسان في جيش كثيف الى الري وكان
سبب ذلك ان دبيس بن صدقة لما وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل يطمعه في العراق
ويسهل عليه قصده حتى اجابه للمسير الى العراق فلما سار ووصل الى الري وكان السلطان محمود بهمذان
فارسل اليه السلطان ليستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته او قد تغير على زعم دبيس فلما جاء الرسول
بادر بالمسير الى عمه فلما وصل امر العسكر كله بلقائه واجلسه معه على التخت وبالغ في اكرامه وعاد السلطان
سنجر الى خراسان وسلم دبيساً الى السلطان محمود واوصاه باكرامه واعادته الى بلده ورجع محمود الى همذان
ودبيس معه ثم سار الى العراق فلما قارب بغداد خرج الوزير للقائه وهو ابو القاسم الشاباذي ومنها انه
كانت وحشة بين السلطانين السلطان سنجر والسلطان محمود فزالت باجتماعهما في هذه السنة
كما ذكرنا ومنها ان ظهير الدين ابرهيم بن سقمان صاحب اخلاط مات في هذه السنة وقيل في التي قبلها وملك
بعده اخوه احمد بن سقمان وبقي عشرة اشهر وتوفي فحكمت والدة ابرهيم واحمد بن المذكورين وهي اينانج
خاتون بنت اركان واقامت في المملكة معها ولد ولدها سقمان بن ابرهيم بن سقمان وعمره حينئذ ست سنين
واستبدت اينانج بالحكم والله اعلم وفيها حج بالناس نظر الخادم ذكر من توفي فيها من الاعيان
الحسين بن علي بن ابي القاسم ابو علي اللامشي السمرقندي الفقيه الحنفي كان يضرب به المثل في النظر سمع الحديث
ورواه وكان صالحاً على طريقة السلف مطرحاً للتكلف بعث رسولاً من خاقان ملك ما وراء النهر الى بغداد
فاتفق اوان الحج فقيل له قد قطعت مسافة بعيدة فلو حججت فقال معاذ الله ان اجعل الحج تبعاً لرسالة هؤلاء
ورجع الى سمرقند فتوفي بها في رمضان عن احدى وثمانين سنة محمد بن اسعد بن البرج بن احمد بن علي ابو نصر
الشيباني الحلواني سمع ابن المسلمة وغيره وكان ثقة وتوفي في رمضان هذه السنة موسى بن احمد بن محمد ابو
القاسم الشامري كان يذكر انه من اولاد ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وكان قد سمع الحديث الكثير وقرا
بالروايات وتفقه على الشيخ ابي الحسن الزعفراني وتوفي في رابع رجب منها ودفن بمنزلة احمد بن حنبل
رضي الله عنه كافور بن عبد الله الحبشي الخصي ويعرف بالصوري واصله من مصر وسكن صور فنسب اليها
طاف الدنيا وسمع الحديث بخراسان والعراق وقدم بيهق فكتب الى رئيسها محمد بن منصور البيهقي
هل من فتى يا ابا سعد تجود به لخادم قادم وافاك من صور • سعادتك ادنت داره وان بعدت
فالله يسقي ابا سعد بن منصور وعاد الى بغداد فمات بها في هذه السنة عبد الله بن طاهر بن محمد بن كاكو
ابو محمد القاضي ويعرف بابن دبسه الواعظ ولد بصور ونشا بالشام وذكر انه سمع القاضي القضاعي
وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع منه قال وانشدني ابو اسحق لنفسه • لما اتاني كتاب
منك مبتسماً • عن كل معنى ولفظ غير محدود • حكت معانيه في اثناء اسطره • افعالك البيض
في احوالي السود شرف خاتون وقيل شرف النساء زوجة طغتكين والدة تاج الملوك بوري
توفيت في هذه السنة ودفنت في قبتها التي بنتها خارج باب الفراديس وكانت صالحة كثيرة الخيرات
والبر والصدقات ومن الاتفاق العجيب انها لم تغن بعد طغتكين الا قليلاً ووفاتهما في سنة واحدة

عماد الدين زنكي والد نور الدين الشهيد رحمهما الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والعشرين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله وسلطان العراق السلطان محمود وسلطان خراسان السلطان سنجر وصاحب مصر الامر باحكام الله العلوي وصاحب دمشق تاج الملوك بوري بن طغتكين و صاحب حلب عماد الدين زنكي بن اقسنقر والد نور الدين الشهيد وملك زنكي في هذه السنة مدينة حماه واسر ملكها سونج بن تاج الملوك بوري فافتدى نفسه منه بخمسين الف دينار وقال النوري وكان سونج نايبا بحماه عن ابيه فقبض عليه عماد الدين زنكي بطريق الغدر وفي تاريخ الموصل وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ملك عماد الدين زنكي حماه وسببه انه كان بحماه سونج بن بوري نايبا بها عن ابيه بوري وكان قد سار عماد الدين زنكي من الموصل الى جهة الشام وعزم الغزاة وارسل الى بوري يستنجده على الفرنج فارسل بوري الى ولده سونج بحماه يامره بالمسير الى عماد الدين زنكي فسار سونج اليه فغدر زنكي بسونج وقبض عليه وارتكب امرا شنيعا من الغدر ونهب خيامه والعسكر الذين كانوا صحبته واعتقل سونج وجماعة من مقدمي عسكره بحلب ولما قبض على سونج سار من وقته الى حماه وملكها لخلوها من الجند ثم رحل عنها الى حمص وحاصرها مدة وكان قد غدر ايضا بصاحبها قرجان بن قراجا وقبض عليه واحضره صحبته الى حمص فاوهم قرجان فلم يلتفتوا اليه فلما ايس زنكي منها رحل عنها عايدا الى الموصل واستصحب سونج وامراء دمشق معه واستمرهم معتقلين وكتب اليه بوري وبذل مالا في ابنه سونج فلم يتفق حال وذكر في تاريخ الدولتين ان زنكي لما استولى على حماه وما فيها وكان فيها بهاء الدين سونج بن تاج الملوك بوري واخذه ورجاله طلب في اطلاقهم خمسين الف دينار فاتفق حضور دبيس بن صدقة بن مزيد امير العراق بدمشق منهزما فطلبه زنكي واطلق من كان عنده من سونج واصحابه ذكر ذلك الرئيس ابو يعلى

ذكر قدوم السلطان محمود بغداد

وفي المحرم من هذه السنة قدم السلطان محمود بغداد من عند عمه السلطان سنجر ومعه دبيس بن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فتاخر دبيس عن السلطان ثم دخل بغداد ونزل بدار السلطان فاسترضى عنه الخليفة فامتنع من الاجابة الى ان يولي دبيسا شيئا من البلاد وبذل مائة الف دينار لذلك وعلم الاتابك زنكي ان السلطان يريد ان يولي دبيسا الموصل فبذل مائة الف دينار وحضر بنفسه الى السلطان فلم يشعر به السلطان الا وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليلة واقام ثلاثة ايام عند السلطان ثم خلع عليه واعاده الى الموصل واقام السلطان ببغداد الى رابع جمادى الاخرة وسار عنها الى همدان وجعل بهروز على شحنكية بغداد وسلم اليه الحلة ايضا ولما رحل السلطان محمود الى همدان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تعتني بامر دبيس وتدافع عنه فلما ماتت انحل امر دبيس ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فقصد دبيس العراق فلما سمع الخليفة المسترشد بالله جند الاجناد وحشد وكان بهروز بالحلة فهرب منها فدخلها دبيس في شهر رمضان فلما سمع السلطان الخبر عن دبيس احضر الاميرين قزل واقسنقر الاحمديلي

وقال

٢٩٧

وقال انتما ضمنتما دبيسا مني واريده منكما فسار الاحمديلي الى العراق في طلب دبيس ليكف شره عن البلاد او يحضره الى السلطان فلما سمع دبيس ذلك ارسل الى الخليفة يستعطفه ويقول ان رضيت عني فانا ارد اضعاف ما اخذت واكون العبد المملوك فترددت الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع عشرة الاف فارس وكان قد وصل في ثلثمائة فارس فوصل الاحمديلي الى بغداد في شوال وسار في اثر دبيس ثم ان السلطان سار الى العراق فلما دنا منها ارسل اليه دبيس هدايا جليلة المقدار وبذل له ثلثمائة حصان منعلة بالذهب ومائتي الف دينار ليرضى عنه السلطان والخليفة فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان بغداد في ذي القعدة فلقيه الوزير الزينبي وارباب الدولة والمناصب فلما تيقن دبيس وصوله الى بغداد رحل باصحابه الى البرية وقصد البصرة واخذ منها اموالا كانت للخليفة والسلطان من الدخل فسير السلطان في اثره عشرة الاف فارس ففارق البصرة ودخل البر وانقطع خبره

ذكر اخبار الاسماعيلية بالشام

وقتلهم وحصار الفرنج دمشق وكان قد سار رجل من الاسماعيلية يسمى بهرام بعد قتل خاله ابرهيم الاسداباذي ببغداد الى الشام ودخل دمشق ودعا الناس الى مذهبه واعانه وزير بوري صاحب دمشق وهو طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم امر بهرام بالشام وملك عدة حصون بالجبال وجرى بين بهرام وبين اهل وادي التيم مقاتلة فقتل فيها بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم يسمى اسمعيل واقام الوزير المزدغاني عوض بهرام بدمشق رجلا منهم يسمى ابا الوفا وعظم امر ابي الوفا حتى صار الحكم له بدمشق فكاتب ابو الوفا الفرنج على ان يسلم اليهم دمشق و يسلموا اليه عوضها مدينة صور واتفقوا على ذلك وان يكون قدوم الفرنج الى دمشق يوم الجمعة ليجعل ابو الوفا اصحابه على ابواب جامع دمشق وعلم تاج الملوك بوري بذلك فاستدعى وزيره المزدغاني وقتله وامر بقتل الاسماعيلية الذين بالشام فثار بهم اهل دمشق وقتلوا من الاسماعيلية ستة الاف نفر ووصل الفرنج الى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشيء وكان البرد والشتا شديدا فرحلوا عن دمشق منهزمين وخرج بوري بعسكر دمشق في اثرهم وقتلوا منهم عدة كبيرة واما اسمعيل الباطني الذي كان في قلعة بانياس فانه سلم قلعة بانياس الى الفرنج وصار معهم هذا كله ذكره المؤيد في تاريخه وفي المراة وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كانت فتنة الاسماعيلية بدمشق وكان من محنتهم قد سلم اليهم حصن القدموس لان تاج الملوك بوري قصده لياخذه منه فسلمه اليهم وكان الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدغاني بدمشق يكاتبهم ويهاديهم خوفا من بني الصوفي فشرع وجيه الدين الفرج ابن الحسن بن علي الصوفي رئيس دمشق مع تاج الملوك بوري في الاغرا بالاسماعيلية وهون عليه امرهم و ساعده الحاجب فيروز ثم اتفقوا على قتل الوزير المزدغاني فاستدعاه تاج الملوك الى قلعة دمشق في سابع رمضان فجلس عنده فلما قام ليخرج وثب عليه جماعة من الاجناد فقتلوه في دهليز القلعة وقطعوا راسه واحرقوا جسده في باب الحديد ثم مضوا الى دار الدعوة وقتلوا كل من بها وثار عوام دمشق على الاسماعيلية فقتلوهم شر قتلة ذبحا ودهسا بالاحجار والسيوف وصلبوا منهم جماعة على سور دمشق فكانت عدة من قتل منهم عشرة الاف على ما قيل ولم يتعرضوا لحريمهم ولا لاموالهم

وكان ببانياس العجمي فلما الى الفرنج خوفا من المسلمين فقويت نفوس الفرنج على قصد دمشق واستعدوا لها
وبلغ تاج الملوك بوري فراسل ملوك الاطراف وبعث بالفقيه عبد الوهاب بن الحنبلي الى بغداد رسولا عنه
وعن اهل دمشق يذكر استيلاء الفرنج على بانياس وان قصدهم دمشق وقد اشرفوا عليها فخلع عليه ووعد
بانفاذ العساكر وخاف الفرنج فنزلوا على جسر الخشب واخرج بوري عسكرا من الباب الشرقي في الليل
على ناحية سراق فوقعوا على جماعة من الفرنج كانوا قد مضوا الى حوران يطلبون الميرة فقتلوا منهم
جماعة واسروا الباقين وبلغ الفرنج فرحلوا نحو حوران الى طبريه وفي تاريخ بيبرس وكان في بانياس
نائب الاسماعيلية يسمى اسمعيل وكان واليا بها فخاف ان يثور عليه من عنده من الناس فيقتلونه
فراسل الافرنج وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الى بلادهم فاجابوه الى ذلك فسلم
القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الى بلادهم وتوفي اسمعيل المذكور في اوايل سنة اربع
وعشرين وخمسمائة وكفى الله شرهم ولما بلغ الافرنج قتل المزدغاني والاسمعيلية بدمشق عظم ذلك
عليهم وتاسفوا على دمشق حيث لم يتم لهم ملكها وعمتهم المصيبة فاجتمعوا كلهم من الملوك وهم
صاحب القدس وصاحب انطاكيه وصاحب طرابلس وغيرهم من ملوك الافرنج وقمامصتهم و
من وصل اليهم في البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا في خلق كثير فكانوا في الفي فارس من الخيالة ومن
الرجالة عدد لا يكاد يحصى وساروا نحو دمشق ليحصروها ولما بلغ ذلك تاج الملوك صاحبها
جمع العرب والتركمان فكانت عدة من اجتمع معه من الخيالة ثمانية الاف فارس ووصل الافرنج في ذي الحجة
منها فنازلوها وارسلوا سراياهم الى بلاد حوران ليجمع لهم الميرة فبلغ ذلك تاج الملوك فسير على اثرهم
شمس الخواص في جماعة من المسلمين فلقوا الافرنج فواقعوهم فظفر المسلمون بهم وقتلوهم فلم يفلت
منهم غير مقدمهم واربعين رجلا واخذوا ما معهم من السلاح والدواب واسروا ثلثمائة نفر و
عادوا الى دمشق فلما علم بذلك من كان منازلا من الافرنج القى الله في قلوبهم الرعب فرحلوا عنها
شبه المنهزمين فتبعهم المسلمون يقتلون كل من تخلف منهم فكثرت فيهم القتلى وكان نزولهم
ورحيلهم في ذي الحجة منها والله اعلم **ذكر بقية الحوادث** منها ان صاحب حصن كيفا اوقع بالجوسلين
الافرنجي وهزمه بباب الرها ومنها ان بيمند صاحب انطاكيه لعنه الله قتله تروس ابن روبال حين
اغار بيمند على بلاده وملك انطاكيه بعد زوجة بيمند بنت الملك بردويل ومنها ان في يوم الاثنين
سلخ ربيع الاخر خلع الخليفة على نقيب النقباء بالوزارة استقلالا ولا يعرف احد من العباسيين
باشر الوزارة غيره ومنها ان الخليفة الآمر باحكام الله العلوي امر بقتل ابن نجاح بن قنا النصراني المعروف
بالراهب وصلبه عند الجسر بمصر وكان في ابتداء امره يخدم ابن ابي الليث مستوفي الدولة ثم اتصل
بالخليفة الآمر وبذل له اموالا في مصادرة اقوام من النصارى مبلغها مائة الف دينار ثم اطلق
يده وعم امره وظلمه حتى تعدى الى جميع رؤساء المصريين وقضاتهم وكتابهم وسوقتهم ولم يبق احد
الا ناله منه مكروه من ضرب ونهب واختلال فارتفع عند الخليفة الى ان كان يستعمل له في تنيس ودمياط

ملابس مخصوصة به من الصوف الابيض بالذهب وكان يلبسها ويلبس من فوقها عقاقير الديباج فاستغاث الناس فيه
من فعل السوء فكان ذلك سبب الايقاع به فاستراح الناس من ظلمه وشره **وفيها** تخبط الناس من جهة الحج
حتى ضاق الوقت بسبب فتنة دبيس بن صدقة فاخذ الاوجح بهم احد مماليك برنقش الزكوي وكان يسمى
ينالجق **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسعد بن ابي نصر ابو الفتح الامام الشافعي صاحب التعليق
تفقه على ابي المظفر السمعاني وغيره وبرع في الفقه وفاق ابناء جنسه في النظر وكان له منزلة عند الملوك
فقدم بغداد ودرس بالنظاميه وخرج منها فنزل همدان ومات بها في هذه السنة وفي المراة وكان في بيت فقال
لمن كان عنده آخر جاء غيرك فجعل يلطم وجهه ويبكي ويقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله يرددها
حتى مات حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن علي بن ابي طالب ابو الغنايم بن ابي البركات بن ابي الحسن من اهل نيسابور ولد سنة تسع وعشرين
واربع مائة وسمع الكثير وضم الى شرف النسب شرف التقوى وكان زيدي المذهب مات في المحرم
من هذه السنة منصور بن هبة الله محمد ابو الفوارس المصلي الفقيه الحنفي ولي القضاء بنواح من سواد
بغداد وكان من المجودين في النظر ومعرفة المذهب وردت اليه الحسبة بالجانب الغربي وتوفي في صفر منها
ودفن بالخيزرانية ابو المكارم بن المطلب الملقب عز الدولة وكان استاذ الخليفة توفي يوم الجمعة التاسع
من رجب منها هبة الله بن احمد بن محمد ابو محمد الانصاري يعرف بابن الاكفاني الدمشقي سمع الكثير و
لقي الشيوخ وسمع ابا الحسين وابا نصر بن طلاب وغيرهما وكان يزكي الشهود الى ان مات بدمشق وكان
فاضلا اديبا وكان **ينشد** اذا رشوة من باب دار تقحمت على اهل بيت والامانة فيه سعت
هربا منه وولت كانها حليم تولى من جواب سفيه عبد الله بن محمد بن اسمعيل ابو محمد المصري نزيل مكة
ويعرف بابن الغزال لان جده يشبه الغزال في عدوه اقام بمكة واستوطنها وذهب بصره بها وتوفي و
دفن بباب المعلى سمع بمكة كريمة بنت احمد المروزية وبمصر القاضي القضاعي وبدمشق ابا القاسم الحنائي والخطيب
وآخرين وروى عنه الحافظ ابن عساكر ولم يرو عنه الا حديثا واحدا انعم كان به وهو قوله عليه السلام الاعمال
بالنيات الوزير طاهر بن سعد ابو علي المزدغاني قتل في هذه السنة كما ذكرناه وكان سمحا جوادا بنى المسجد
على شرف الشمالي دمشق عند تربة است الشام ويسمى مسجد الوزير وفيه القراء وعليه الوقف وكان
قد عاداه وجيه الدولة المفرج بن الحسن بن الصوفي رئيس دمشق فانتمى المزدغاني الى الاسماعيلية خوفا
منه فقتل وقد ذكرناه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والعشرين بعد الخمسمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله واصحاب البلاد على حالهم غير ان صاحب مصر
وهو الآمر باحكام الله قتل في هذه السنة **ذكر مقتل الآمر باحكام الله** والكلام فيه على انواع
الاول في ترجمته هو ابو علي المنصور بن المستعلي بالله ابي القاسم احمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن
الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور بن العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز
لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بنصر الله ابي الطاهر اسمعيل ابن القايم بامر الله محمد بن المهدي بالله

الى محمد عبيد الله الفاطمي العلوي صاحب مصر وهو العاشر من الخلفاء الفاطميين والعاشر من ولد
عبيد الله وكان مولده في المحرم سنة تسعين واربعمائة ولد ضحى نهار يوم الثلثا الثالث عشرين
محرم سنة تسعين وبويع له يوم الثلثا السابع عشر من صفر الخير سنة خمس وتسعين واربعمائة وله
من العمر خمس سنين وشهور وايام **الثاني** في سيرته لم يكن مشكورا بل كان سيء السيرة في رعيته وقال
ابن خلكان وكان الامر سيء الراي جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذت
الافرنج بلادا كثيرة من الشام فاخذوا عكا في شعبان سنة سبع وتسعين واربعمائة وطرابلس
يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنين وخمسمائة وفي هذه السنة ملكوا عرقه
ايضا وبانياس ايضا وجبيل ايضا وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى
عشرة وخمسمائة واخذوا صور لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة واخذوا
بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا لعشر
بقين من جمادى الاولى لسنة اربع وخمسمائة وفي ايامه ايضا قصد بردويل الديار المصرية كما قد ذكرناه
مفصلا **الثالث** في ذكر مقتله وفي ذي القعدة من هذه السنة قتل الامر باحكام الله وسبب ذلك
انه خرج الى متنزه له فلما عاد وثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وقال ابن خلكان ولما انقضت
ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلثا ثالث ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونزل
الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة التي قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة
التي يمر فيها الى الروضة هناك فلما مر بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاوز الجسر وحده مع
قليل من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل في النيل في زورق ولم يمت وادخل القاهرة من ليلته
وجيء به الى القصر وفي ليلته مات ولم يعقب وقال ابن الجوزي وهجم عليه عشرة غلمان من غلمان
الافضل الذي كان قتله فقتلوه في ثاني ذي القعدة من السنة المذكورة وفي تاريخ بيبرس ومقدمهم
مملوك ارمني وملك الارمني القاهرة وفرق الاموال في العساكر واراد ان ينادي عليهم فخالفوه
ومضى بعضهم الى امير الجيوش احمد بن الافضل بن بدر وطلبوا منه ان يقاتل الارمني ويملك القاهرة
وهم معه ففعل واتى القاهرة فحاصرها حصارا شديدا حتى ملكها ونهبها ثلثة ايام وظفر بالارمني فقتله
واستقر له الامر بها وبايع بالخلافة للحافظ وكان هذا الارمني من غلمان الخليفة كانت مدة استيلائه على
الامور ثلثة ايام وقال العظيمي في تاريخه وكان اسم هذا الارمني هزار دبوت فلما قتلت الحجرية ولما قتلوه
اخرجوا احمد بن الافضل من الاعتقال وكان محبوسا فاقروه ثم تولى الحافظ لدين الله وكانت مدة خلافة
الامر باحكام الله تسعا وعشرين سنة ونصفا **ذكر خلافة الحافظ لدين الله** العلوي
هو ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله ولما قتل الامر باحكام الله في التاريخ
المذكور واستحوذ على الامور الغرم الارمني الذي ذكرناه ثلثة ايام ثم قتل حضر ابو علي احمد بن الافضل
بن بدر الجمالي فاقام ابا الميمون عبد المجيد المذكور ولقبوه بالحافظ لدين الله وله من العمر ثمان وخمسون

سنة

سنة وهو ابن عم المقتول الامر باحكام الله وفي تاريخ المؤيد ولم يبايعوه اولا بالخلافة بل كان على صورة
نائب لانتظار حمل ان ظهر للامر باحكام الله وفي تاريخ ابن العميد بويع له بولاية العهد لانتظار مولود حامل
كان في البطن وغلب على الامور كلها امير الجيوش احمد بن الافضل ثم قبض على الحافظ بعد مؤيرة وقيده
واعتقله فلم يزل في اعتقاله الى ان قتل الامير احمد بن الافضل بمصر يوم الثلثا سادس عشر
المحرم من سنة ست وعشرين وخمسمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ ابن كثير فلما اقام
ابن الافضل الحافظ لدين الله استحوذ على الامور دونه وحجره في مجلس لا يدخل اليه احد الا من
يريده ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط وفي تاريخ بيبرس ولما ولي الحافظ
ثار الجند الافضلية فاخرجوا ابن مولاهم ابا علي بن احمد الافضل وكان يلقب بكتيفات فولي امر الجيوش
والوزارة فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه واودعه في خزانة لا يدخل عليه الا من
يريد ابو علي وبقي الحافظ له اسم بلا معنى ولم يزل الامر كذلك الى ان قتل ابو علي بن الافضل في
التاريخ المذكور فعند ذلك استقام امر الحافظ وتحكم في دولته وتمكن من ولايته كيف شاء
ذكر الامور المزعجة منها انه وقعت زلزلة ببغداد فتهدمت دور كثيرة ومات خلق كثير
تحت الهدم قال ابن الجوزي ثم حدث عقيبها موت السلطان محمود وجرت حروب عظيمة وكانت
الزلزلة في ربيع الاول السنة ومنها انه ارتفعت سحابة على بلد الموصل فامطرت عليه وقتل
الامر باحكام الله صاحب مصر ومنها انه ظهر بالعراق وبغداد عقارب طيارة ولها اجنحة وهي
ذات شوكتين فقتلت من الاطفال خلقا كثيرا ومنها ان الكرج اغاروا على بلاد المسلمين
فاوقع بهم عسكر السلطان واستردوا منهم ما اخذوه ومنها ان الكرج اغاروا على بلد اران فاوقع
بهم السلطان طغرل **ذكر بقية الحوادث** منها ان السلطان سنجر شاه ملك مدينة سمرقند وسبب
ذلك ان صاحبها محمد خان بن سليمان خان بغراخان ملك ما وراء النهر كان قد اصابه فالج فاستناب
ابنه واسمه نصر خان بسمرقند وكان بها انسان علوي فقيه واليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق
هو ورئيس البلد على قتل نصر خان فقتلاه وكان ابوه محمد خان غائبا وكان له ولد اخر في بلاد تركستان
فارسل اليه واستدعاه فلما قارب سمرقند خرج العلوي والرئيس لاستقباله فقتل العلوي وقبض
على الرئيس وكان والده حين بلغه الخبر ارسل الى السلطان سنجر رسولا يستدعيه ظنا منه ان ابنه
لا يتم امره فتجهز السلطان سنجر وسار يريد سمرقند فلما ظفر صاحبها محمد خان بالمذكورين ارسل الى السلطان
سنجر يساله العود الى خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام اياما يتصيد فبينما هو في الصيد اذ راى
اثني عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم فعاقبهم فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم
ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان سنجر
بامانه فلما نزل اليه اكرمه وارسله الى حصنه فبقي فيه الى ان توفي واقام سنجر بسمرقند حتى جبى الاموال وسلم البلد الى
الامير حسين تكين وعاد الى خراسان فلم يلبث حسين تكين الا قليلا حتى مات فملك سنجر بعده عليها محمود بن محمد

ظهر بالعراق وبغداد عقارب طيارة ولها اجنحه آه

خان بن سليمان بن داود المقدم ذكره ومنها ان عماد الدين زنكي فتح حصن الاثارب وهزم الفرنج وذلك انه
لما فرغ من امر البلاد الشامية وحلب واعمالها وما جاورها ما ملكه وقرر قواعده عاد الى الموصل وديار الجزيره
ليستريح عسكره فلما كان هذه السنة امرهم بالتجهز للغزاة فاستعدوا لها وعاد الى الشام فقوى عزمه على قصد حصن
الاثارب ومحاصرته لشدة ضرره على المسلمين لانه بينه وبين حلب نحو ثلثة فراسخ وكان من بها من الفرنج يقاسمون
حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على رحى اهلها بظاهرها بباب الجنان وكان اهل البلد معهم في حصر شديد وكل وقت
يغيرون وينهبون فلما راى الشهيد ذلك من هذه الحالة صمم العزم على قصدها فسار الى الحصن المذكور ونازله فلما
علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم وعلموا قصده فلما فرغوا ساروا وسار الشهيد نحوهم فاستشار
اصحابه فكل اشار عليه بالعود عن الحصن فان لقاء الفرنج في بلادهم خطر فقال لهم ان الافرنج متى راونا
قد عدنا عنهم طمعوا وساروا في اثرنا وخربوا بلادنا ولا بد من لقائهم على كل حال ثم نزل على الحصن وتقدم
اليهم واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه واشتد القتال بينهم ثم ان الله تعالى انزل نصره على
المسلمين فظفروا بهم وانهزم الافرنج اقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم في الاسر وكثر القتل فيهم وتقدم عماد
الدين الى عسكره بالاثخان في القتل ففعلوا اما رهم فلما فرغ المسلمون منهم عادوا الى الحصن فتسلموه عنوة
وقتلوا واسروا كل من فيه واخربه عماد الدين زنكي وجعله دكا ثم سار منه الى قلعة حارم فحصرها فبذل له
اهلها نصف دخل حارم فهادنهم على ذلك وعاد عنهم وقد اشتد ازر الاسلام بتلك الاعمال و
ضعفت قوى الكافرين وعلموا ان البلاد قد جاءها ما لم يكن في حسابهم وصاروا يحفظون ما في ايديهم
بعد ان كانوا قد طمعوا في ملك حلب وغيرها ثم عاد عماد الدين زنكي الى ديار الجزيره وكان بلغه عن حسام
الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين وابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن
كيفا انهم ساروا اليهم وحصروا مدينة سرجس فجمع حسام الدين تمرتاش وركن الدولة وغيرهم خلقا كثيرا
من التركمان وغيرهم وبلغت عدتهم عشرين الفا فصافوا عماد الدين فهزمهم وملك سرجس ودارا ثم انه
اراد الدخول الى بلاد داود فعاد عنها لضيق مسالكها وخشونة الجبال ومنها ان الملك مسعود بن
محمد عاد من عند عمه السلطان سنجر ووصل الى ساوة فخرج محمود من بغداد فاجتمعا بكرمان فاقطعه السلطان
محمود مدينة كنجة واعمالها وسيره اليها ومنها ان السلطان محمود ملك قلعة الموت ومنها ان ابا علي بن
احمد بن الافضل بن بدر الجمالي تمكن بمصر فامتدحه الشعراء فمما قيل فيه حوى الملك ملك اعاث
النفوسا • فاي نفيس تولى نفيسا • وان تك افعال ابائه • بدورا فقد بت فينا شموسا • هدى
ثم اهدى الارواحنا • انعما بعد بوسا • واحيى نفوسا واذهب بوسا • واخلى حبوسا وحلى نكوسا •
وحققت بالثالث الافضلين • يمينا بررت برة لا غموسا • لقد سستما الامر والعالمين • فاعجز تماكلا
ان يسوسا • وانك اسكندر المحدثين • فهل حضر يصطفيه جليسا • وكان الامر باحكام الله
قبل وفاته قد عزم على الاغارة على البلاد التي تختص بالخليفة المسترشد بالله بالعراق وقال في ذلك شعر
منه دعي اللوم عني لست مني بموثق • فلا بد لي من صدمة المتحقق واسقي جيادي من فرات ودجلة واجمع شمل الدين

بعد

بعد التمزق وكان هذا قولا لم يتبعه فعلا وفان الفرنج اخذ وابيت المقدس والسواحل وصيدا وغيرها من
بلاده ولم يكن له قدرة لدفعهم ولا امتنعه لمنعهم ومنها ان عماد الدين زنكي تزوج ببنت الملك رضوان الست
زهرة خاتون ودخل بها ليلة الاثنين العشرين من شعبان من هذه السنة وفيها وفيها حج بالناس
ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن ابي القاسم بن رضوان صهر ابي يوسف سمع القاضي
ابا يعلى وغيره وكان رجلا صالحا كثير الصدقة والصلوة وتوفي سحر يوم الاحد غرة جمادى الاخرة منها
ودفن بباب حرب ببغداد رحمه الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن
القاسم بن سليمان بن وهب الدباس ابو عبد الله النحوي الشاعر المعروف بالبارع اخو ابي الكرم المبارك
بن فاخر النحوي لامه ولد سنة ثلاث واربعين واربعمائة وقرا القران بالقراءات وسمع الحديث من
القاضي ابي يعلى وغيره وقال ابن الجوزي وسمعت منه الحديث وكتب لي اجازة وكان فاضلا عارفا باللغة
والادب وله شعر مليح ومن اشعاره ردي على الكرى ثم اهجري سكني فقد قنعت بطيف منك
في الوسن وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث واربعين واربعمائة ببغداد وتوفي يوم الثلثا سابع عشر
جمادى الاخرة سنة اربعة وعشرين وخمسمائة وكان قد عمي في اخر عمره وقال ابن الجوزي وكان شيخنا ابن
ناصر يقول فيه تساهل وضعف والتباس بتشديد الباء الموحدة من بيع الدبس وبيعه الغزي الشاعر
ابرهيم بن عثمان بن محمد بن محمد ابو اسحق الغزي من اهل غزة بلد بفلسطين ولد في سنة احدى و
اربعين واربعمائة وكان احد فضلاء الدهر ومن يضرب به المثل في الشعر وكان له خاطر مستحسن وشعر
مليح ومن اشعاره قوله في قصيدة يصف فيها الاتراك في فتية من جيوش الترك ما تركت للرعد كباتهم
حسا ولا صيتا قوم اذا قابلوا كانوا ملائكة حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا وله انما هذه الحياة متاع
والسفيه الغوي من يصطفيها • ما مضى فات والمؤمل غيب • ولك الساعة التي انت فيها وله ليت
الذي بالعشق دونك خصني • يا ظالمي قسم المحبة بيننا • الق الهوى فلا اخاف وثوبه • ويروعني نظر الزوال
اذا دنا ومن مقطعاته خذ ما صفا لك فالحياة غرور والدهر يعدل تارة ويجور • لا تعتبن على الزمان
فانه فلك على قطب اللجاج يدور ابدا وتكدر حة من فرحه • ويصيبها منتهاه سرور وتعفو السطور اذا تقادم
عهدها • والخلق في رق الحياة سطور كل يفر من الردى ليفوته • وله الى ما فر منه مصير فانظر لنفسك فالسلامة
برهة • وزمانها صلف الجناح يطير مراة عيشك بالشباب صقيلة وجناح عمرك بالمشيب كسير بادر
فان الوقت سيف قاطع والعمر جيش والشباب امير • وكان قد اكثر شعره وتركه فقيل له في ذلك فقال
قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلق خلت البلاد فلا كريم يرتجى منه النوال
ولا مليح يعشق ومن العجايب انه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق وذكره الحافظ ابن عساكر
في تاريخ دمشق وقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين واربعمائة
ورحل الى بغداد واقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم
ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من روسائها وانتشر شعره هناك وقال ابن خلكان وله ديوان

يفرّ

احمد بن ابي القاسم رحمه الله تعالى
واياناً امين
وحمه الحسين بن محمد النحوي الشاعر المعروف بالبارع
عفا عنه وعنا امين

وحمه الغزي الشاعر رحمه الله تعالى
واياناً امين

انظر الى قوله انما هذه الحياة متاع
واعتبر
انظر الى قوله خذ ما صفا لك فالحياة غرور
وتعظ

شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته انه الف بيت ومن اشعاره في قصيده حملنا من الايام ما لا نطيقه
كما حمل العظم الكسير العصايبا ومنها في قصر الليل وهو معنى لطيف وليل رجونا ان يدب عذاره فما اختط حتى صار
بالفجر شايبا وقال بن الجوزي خرج الغزي من بلخ فتوفي في الطريق فحمل الى بلخ فدفن بها وكان يقول اني لارجو ان
يعفو الله عني ويرحمني لاني شيخ مسن قد جاوزت السبعين ولاني من بلد الامام الشافعي رحمه الله وكان
موته في هذه السنه حفظ الله رجاه سهل بن محمود بن محمد بن اسمعيل ابو المعالي البراني والبرانيه قريه من قرى
بخاري سمع الحديث الكثير وحدث وتفقه وكان اماما فاضلا مناظرا واعظا متعبدا توفي في هذه السنه
بنجاري محمد بن سعدون ابن مرجى العبدري القرشي ابو عامر الحافظ اصله من ميرقة من بلاد المغرب ودخل
الى بغداد في سنه اربع وثمانين واربعمائه وسمع طراد او غيره وكان يذهب مذهب داود وكانت له معرفة بالحديث
حسنه وفهم جيد وكان متعففا في فقره ومرض يومين وتوفي في ربيع الاخر من هذه السنه ودفن في مقبرة علام
الحلال هبة الله بن القاسم بن عطا بن محمد بن سعد المهرواني كان حافظا لكتاب الله تعالى نبيلا من بيت العلم والورع
والزهد والعلم والحديث وكانت سيرته مرضية انزوى في اخر عمره وترك مخالطة الناس واقبل على العباده وتوفي
في جمادى الاخره منها

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الخامسة والعشرين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنه والخليفه هو المسترشد بالله وسلطان العراق السلطان محمود غير انه مات في
هذه السنه وسلطان خراسان وما والاها وسمرقند وما وراء النهر السلطان سنجر شاه وصاحب مصر
الحافظ لدين الله العلوي ووزيره ابو علي احمد بن الافضل بن بدر الجمالي وصاحب دمشق تاج الملوك
بوري بن طغتكين وصاحب قونيه وما والاها من بلاد الروم السلطان مسعود بن قلج ارسلان
وصاحب حلب والموصل عماد الدين زنكي ابن اقسنقر والد نور الدين الشهيد

ذكر وفاة السلطان محمود

والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان محمود بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه
بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي الملقب مغيث الدين احد
الملوك السلجوقيه المشاهير تولى السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بها ببغداد على جاري عادة الملوك
السلجوقيه يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشر وخمسمائة في خلافة المستظهر بالله
وهو يومئذ في سن الحلم وفي عنوان السير معز الدنيا والدين ابو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه خطب
له بمدينة السلام وبالحرمين الشريفين وسنه يومئذ تزيد على الخمسة عشر سنه لان مولده يوم
السبت الحادي والعشرين من شوال سنه خمس وتسعين واربعمائة **الثاني** في سيرته كان متوقدا
ذكيا قوي المعرفه بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم
والخير وفي تاريخ بيبرس وكان حليما كريما عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع
في اموال الرعايا عفيفا عنها كافا لاصحابه عن التطرق الى شيء منها **الثالث** في وفاته توفي في شوال من هذه
السنه بمدينة همذان وقال بن الاثير وكان السلطان محمود في اخر عمره دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد
به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال من سنه خمس وعشرين وخمسمائه بمدينة اصبهان ودفن بها

وكان

وكان عمره لما توفي نحو سبع وعشرين سنه وكانت ولايته السلطنة اثنتي عشرة سنة وعشرة اشهر وفي
عنوان السير وكان سنه يوم مات ثمان وعشرون سنه الا سنه ايام وكان سلطانه نيابة عن عظمة السلطان
الاعظم سنجر بن ملكشاه بعد حرب جرت بينهما وقرار وحب الصلح واحوال مشهورة وفي المراة وكان قد عزم
على افساد الامور على الخليفه فعاجله الموت بهمذان فمات يوم الخميس خامس عشر شوال وعمره ثمان وعشرون
سنه ومدة وقوع الملك عليه اربع عشر سنه

ذكر تولية السلطان داود

بن السلطان محمود وفي تاريخ
بيبرس وكان السلطان محمود قبل مرضه قد خاف وزيره ابو القاسم النساباذي من جماعة الامراء واعيان
الدولة ومنهم عز الدين ابو نصر احمد بن حامد المستوفي والامير انوشتكين المعروف بشيركير وولده وهو
اذ ذاك حاجب السلطان ثم ان السلطان مرض وتوفي في شوال واتفق ولاة الملك داود في السلطنه باتفاق
الامراء والوزير وجعل اتابكه اقسنقر الاحمديلي وخطب له في جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنه
بهمذان وساير بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنه وسكنت فلما اطمان الناس وسكنوا سار الوزير
باموال الى الري وهي للسلطان سنجر فاقام بها وفي تاريخ بن كثير ولما مات السلطان محمود ولي بعده ابنه داود
وصار اتابكه اقسنقر الاحمديلي والوزير ابو القاسم النساباذي

ذكر بقية الحوادث

منها ان تاج
الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق اسر الامير دبيس بن صدقه صاحب الحلة وسلمه الى الاتابك
عماد الدين زنكي بن اقسنقر وسبب ذلك انه لما فارق البصرة على ما ذكرناه جاءه قاصد من الشام من
صرخد يستدعيه اليها لان صاحبها كان خصيا وتوفي وخلف جارية سرية له فاستولت على القلعة وما فيها
وعلمت ان ذلك لا يتم لها الا ان تتصل برجل له قوة ونجدة فوصف لها دبيس بن صدقه وكثرة عشيرته وذكر لها
حاله وما هو عليه بالعراق فارسلت اليه تدعوه الى صرخد ليتزوج بها وتسلم القلعة وما فيها من مال وغيره اليه
فاخذ الادلاء معه وسار من العراق الى الشام فضل به الادلاء بنواحي دمشق فنزل باناس من كلب
كانوا شرقي الغوطه فاخذوه وحملوه الى تاج الملوك بوري صاحب دمشق فحبسه عنده فسمع الاتابك عماد
الدين زنكي بخبره وكان دبيس يقع فيه وينال منه فبلغه ذلك فارسل الى تاج الملوك يطلب منه على ان
يطلق له ولده ومن معه من الامراء الماسورين وان امتنع من تسليمه اليه سار اليه وحصره بدمشق وخربها
ونهب بلادها فاجاب تاج الملوك الى ذلك فارسل اتابك زنكي سونج بن تاج الملوك والامراء الذين
معه وارسل تاج الملوك دبيسا اليه فايقن دبيس بالهلاك ففعل معه اتابك خلاف ما ظنه ولما حضر
احسن اليه وحمل له الاموال والدواب والسلاح وقدمه على نفسه وفعل معه ما يفعل باكابر الملوك ولما
سمع الخليفه المسترشد بالله بقبضه بدمشق ارسل سديد الدولة بن الانباري وابا بكر بن بشر
الجزري الى تاج الملوك في طلبه فانه كان حنقا عليه فلما توسطا العراق سمع سديد الدولة بتسليمه
الى عماد الدين زنكي فسار الى دمشق ولم يرجع وقوم دمشق وذم اتابك زنكي فيها واستخف به وبلغ
الخبر اتابك فارسل الى طريقه من ياخذه اذا عاد من دمشق فلما رجع منها قبضوا عليه وعلى بن بشر
واصحابهما وحملوهما اليه فاما بن بشر فاهانه ولم يحز في حقه مكروه واما بن الانباري فسجنه ثم ان المسترشد

بالله شفع فيهم فاطلقهم اتابك زنكي وبقي دبيس معه حتى انحدر الى العراق على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفي تاريخ بيبرس والمؤيد وكان وصول دبيس الى تاج الملوك في شعبان من هذه السنة وفي تاريخ ابن كثير
باع تاج الملوك صاحب دمشق دبيس بن صدقة من عماد الدين زنكي صاحب حلب بخمسين الف دينار فلما
وصل اليه اكرمه وجاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم فلما وصل الى الموصل حبس في قلعتها ومنها ان تاج
الملوك وثب الباطنية عليه بدمشق فجرحوه جرحين برئ احدهما وبقي الآخر ينسل عليه الا انه يجلس للناس و
يركب على ضعف وفي اذاه وجمع تاج الملوك بوري جماعة الامراء منه والمقدمين والخواص والاعيان وقال
لهم اني ايست من الحياة بسبب هذه الجرح فلا بد من الموت فهذا ولدي ابو الفتح اسمعيل قد لاحت لي امارات الشهامة
والنجابة والكفاية وهو اكبر ولدي وقد رايت ان اجعله ولي عهدي والمترشح للعهد قالوا امرك لا يخالف
والحكم لك فيما تراه وطاعتنا الك في حياتك كطاعتنا لولدك بعد وفاتك فسر بمقالتهم وخلع عليهم
الخلع السنية واستقرت فيه ولاية العهد ومنها ان بردويل صاحب القدس ملك انطاكية في هذه السنة
واخرج منها الملكة بنته الى الساحل وجعل موضعها طفلة بدار الملك وعاد الى القدس وقد ذكر في سنة
ثلاث وعشرين وخمسمائة ان بيمند صاحب انطاكية لما قتل ملكت انطاكية زوجته وهي بنت بردويل
هذا وكانت قد اخرجت اباها من انطاكية في تلك السنة وفي هذه السنة غلب عليها ابوها بردويل
فاخرجها واقام موضعها طفلة وعاد الى القدس ومنها ان السلطان مسعود بن قليج ارسلان
صاحب قونية وقع بينه وبين اخوته ومنها ان احمد بن الافضل وزير مصر رتب في الحكم اربع قضاة
يحكم كل قاض بمذهبه ويورث على مذهبه ولم يسمع بهذا قبله بمصر ذكره في تاريخ بيبرس **وفيها**
حج بالناس **من توفي فيها من الاعيان** احمد بن علي بن محمد ابو السعود بن المجلي البزاز ولد سنة
ثلاث وخمسين واربع مائة وسمع الخطيب وغيره وكان سماعه صحيحا وكان شيخا صالحا ذا هيئة حسنة
وسمت وقال ابن الجوزي وسمعت منه الحديث وتوفي في يوم الاثنين ثامن ربيع الاول منها ودفن بمقبرة
جامع المنصور احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي سمع المهتدي وغيره وكان سماعه صحيحا
وتفقه على ابي اسحق وكان شيخا لطيفا عليه نور وقال ابن الجوزي وسمعت عليه الحديث واجاز لي
جميع رواياته وانشدني اشعارا حسنة فمنها انا اشتد بي على كل حال فاجعل الحزم عدة تقدمه
بين النوايب والدهر فان نلت خيرا نلته بعزيمة وان قصرت عنك الخطوب فعن عزم **وانشدني**
ايطالبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وقمت اشكو الى مولاي ما اجد وقلت يا عدتي في كل نائبة
ومن عليه لكشف الضر اعتمد وقد مددت يدي بالذل صاغرة اليك يا خير من مدت اليه يد فلا
تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد وتوفي بالموصل يوم السبت الحادي والعشرين
من ربيع الاول من هذه السنة الحسن بن سليمان بن عبد الله بن الفتى ابو علي الفقيه ورد
بغداد ودرس بالنظامية ووعظ في جامع القصر وكان له علم بالادب وتوفي في شوال منها ودفن
في تربة الشيخ ابي اسحق حماد بن مسلم الرحبي الدباس سمع الحديث من ابي الفضل وغيره الا انه كان

على طريق

على طريق التصوف يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن وكان عاريا من علوم الشريعة ولم ينفق الا على الجهال وكان ابن
عقيل ينفر الناس عنه وتوفي في رمضان منها ودفن في الشونيزية هذا الذي ذكره ابن الجوزي وفي المراة وهو شيخ
الشيخ عبد القادر وغيره ولو لم يكن له من الفضايل التي اتصف بها في زهادته وطريقته ومكاشفته الا كون
الشيخ عبد القادر احد تلامذته لكفاه فضلا وكون الناس هذا في اعتقادهم اياه فانه كان من الابدال قال
السبط وقد ادركت جماعة من الاكابر يحكون عن الشيخ عبد القادر عن حماد من الكرامات ما يشبه المتواتر
وتعرض ابن عقيل لهذا العبد الصالح لا وجه له فلو تعرض ابن عقيل لنفسه وسترها لكان اصلح وبلغ ابن
عقيل انه يعطي كل من يصيبه حمى لوزة وزبيبة فياكلها ويبرء فبعث اليه ابن عقيل انه ان عدت الى مثل هذا
ضربت عنقك قال السبط فهذه عادة المشايخ في حسن الظن بهم وقد راينا جماعة فعلوا ذلك فبرؤا علي
بن المستظهر ابو الحسن توفي في رجب منها محمد بن احمد بن الفضل الماهياني وماهيان قرية من قرى
مرو سمع الحديث من ابي المعالي الجويني وتفقه عليه وتوفي في رجب منها وقد قارب تسعين سنة ودفن
بماهيان محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابو غالب الماوردي ولد سنة خمسين واربعمائة بالبصرة وسمع
كثيرا وقال ابن الجوزي سمعت عليه الحديث وتوفي في رمضان منها ودفن بقرب قبر معروف رحمه الله محمد
بن الحسن بن محمد بن علي ابو تمام بن ابي طالب الزينبي [illegible] المعروف ولد سنة ست واربعين واربعمائة وسمع
من ابن الفراء وغيره وتوفي في ذي القعدة منها ودفن في باب حرب محمد بن عمر بن عبد العزيز بن طاهر ابو بكر
الخنوي المقري يعرف بكاك من اهل بخارى سافر البلاد فسمع بنيسابور وبخارى وسمرقند وهمدان وبغداد
واقام بها مدة ثم عاد الى ما وراء النهر وسكن سمرقند ثم عاد الى بخارى وحدث بالحرمين وغيرهما وكان اديبا
فاضلا صالحا مكثرا من الحديث وتوفي في المحرم بالاحص هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن العباس
بن الحصين ابو القاسم الشيباني الكاتب ولد سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وعمر حتى صار سيد اهل عصره
وكان ثقة صحيح السماع وقال ابن الجوزي سمعت منه مسند احمد جميعه والغيلانيات جميعها وتوفي بين
الظهر والعصر من يوم الاربعاء رابع عشر شوال منها ودفن بباب حرب **بردويل** الافرنجي صاحب القدس
هلك في هذه السنة وجلس موضعه كلتام وبردويل هذا كان صاحب الرها تولى القدس بعد هلاك
بردويل الذي كان على القدس وعسقلون وغيرهما من بلاد فلسطين وهو الذي كان ينسب اليه منخة بردويل
عند العريش بينه وبين قطيا على ما ذكرنا ولما هلك هذا تولى عوضه بردويل صاحب الرها هذا **جوسلين**
الافرنجي هلك في هذه السنة وملك بعده ولده سمال وكان جوسلين هذا صاحب الرها وسروج
وغيرها والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والعشرين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله واصحاب البلاد من ذكرناهم غير ان صاحب
دمشق بوري توفي في هذه السنة **ذكر وفاة بوري** صاحب دمشق والكلام فيه على انواع **الاول**
في ترجمته هو تاج الملك ويقال تاج الملوك بوري ابن الاتابك طغتكين صاحب دمشق وما والاها
وكان تولى دمشق بعد موت ابيه يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

وكان مولده في رمضان سنه ثمان وسبعين واربعمائه **الثاني** في سيرته كان كثير الجهاد مقداما شجاعا محمدتها وكان قد سد مسد ابيه وفي المراة كان حليما شجاعا شهما وذكره جماعة في تواريخ الشام منهم الحافظ بن عساكر وقال وكانت سيرته جميلة وكان فيه حكم وسماحه **الثالث** في وفاته قد ذكرنا ان الباطنيه وثبوا عليه وجرحوه جرحين بري احدهما وبقي الاخر يوله فاشتد عليه و اضعفه واسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب الفرد من هذه السنه وكانت مدة امارته اربع سنين وخمسة اشهر كذا قال بيبرس في تاريخه وفي المراة وكانت ولايته ثلاث سنين وشهورا وقال ايضا ولم يزل واليا على دمشق حتى وثب عليه اثنان من الباطنيه يوم الخميس لخمس خلون من جمادى الاخرة وقيل يوم الاثنين حادي عشر رجب من سنة ست وعشرين وخمسمائة فمات كذا نقله عن بن عساكر ثم قال السبط وقال غيره بعث اليه الاسماعليه رجلين فضرباه بالسكاكين وقد خرج من الحمام وهو يلبس فاثر فيه بعض الاثر وكان قد اعتقل وجيه الدولة بن الصوفي فعلم ان الصواب معه في تتبع الباطنيه فاطلقه ورده الى الرياسة فاقام ينقض عليه الجرح تارة وتارة يندمل فلما كان في رجب من هذه السنة انتقض عليه فمات **ذكر قيام شمس الملوك اسمعيل** ابن تاج الملوك بوري بملك دمشق بعد ابيه وكان تاج الملوك قد اوصى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسمعيل ووصى بمدينه بعلبك واعمالها لولده شمس الدولة محمد فلما استقر شمس الملوك بدمشق موضع ابيه واستوزر يوسف بن فيروز وفي هذه السنه ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس اخيه شمس الدولة محمد وسبب ذلك انهما كانا لابيهما تاج الملوك وفي كل منهما مستحفظ فلما ملك شمس الملوك دمشق بلغه ان اخاه شمس الدولة محمدا صاحب بعلبك قد راسلهما واستمالهما فسلما اليه الحصنين وجعل فيهما من الجند ما يكفيهما فسير اليه يقبح عليه ويطلب منه ان يعيدهما اليه فلم يفعل وتجهز من غير ان يعلم احد وسار عسكره في اواخر ذي القعدة فلم يشعر من بحصن اللبوة الا وقد نزل عليهم فزحف لوقته فلما يتمكنوا النصب منجنيق ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلم الحصن من يومه وسار من اخر النهار الى حصن الراس فجرى الامر على تلك القضية وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما ثم سار الى بعلبك وحصرها وفيها اخوه شمس الدولة محمد وقد استعد وجمع في الحصن ما يحتاج اليه من الرجال والذخاير وحصرهم شمس الملوك وزحف بالفارس والراجل فقاتله اهل البلد على السور ثم زحف عدة مرات فملك البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة وبقي من في الحصن وكان فيه اخوه فنصب المجانيق ولازم القتال فلما راى اخوه شمس الدولة شدة الامر بذل الطاعة وسال ان يقر على ما بيده وما جعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقر عليه بعلبك واعمالها وتحالفا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور **ذكر الحروب التي وقعت في هذه السنه** منها ما جرى من السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان ومن الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد صاحب فارس

اخ

اخ السلطان مسعود المذكور ومن السلطان داود بن السلطان محمود ابن اخي مسعود وسلجوق المذكورين قد ذكرنا ان السلطان محمود لما توفي وخطب ببلاد الجبل واذربيجان لولده الملك داود سار داود الى اذربيجان فاتاه الخبر بان عمه السلطان مسعود قد سار من جرجان ووصل الى تبريز واستولى عليها فسار الملك داود اليه وحصره بها وجرى بينهما قتال الى سلخ المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة ثم اصطلحا وتاخر الملك داود مرحلة وخرج السلطان مسعود من تبريز فاجتمعت عليه العساكر وسار الى همدان وارسل يطلب الخطبة له ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدمت فاجاب المسترشد ان الحكم في الخطبة للسلطان سنجر من اراد خطب له وارسل الى السلطان سنجر ان لا اذن لاحد في الخطبه وان الخطبة ينبغي ان تكون له وحده فوقع ذلك موقعا حسنا ثم ان السلطان مسعود كاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب منه مساعدته فوعده النصر فقويت بذلك نفس مسعود على طلب السلطنة ثم ان السلطان سلجوق شاه بن السلطان محمد سار مع اتابك قراجا الساقي صاحب فارس وخوزستان في عسكر كثير الى بغداد فوصل اليها قبل وصول السلطان مسعود ونزل في دار السلطنة فاكرمه الخليفه واستحلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة ويتهدد ان منع فلم يجب الخليفه الى ما طلب فسار حتى نزل عباسة الخالص وبرز عسكر الخليفه وسلجوق شاه وقراجا الساقي نحو مسعود عازمين على حربه فاتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي الى المعشوق فعبر قراجا الساقي الى الجانب الغربي في اكثر العساكر وتقدم الى الملك سلجوق شاه بمدافعة السلطان مسعود الى ان يفرغ من حرب عماد الدين زنكي فسار في يوم وليلة الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكي فهزمه واسر كثيرا من اصحابه وسار زنكي منهزما الى تكريت فعبر منها دجلة وكان الدزدار بها يومئذ نجم الدين ايوب بن شادي والد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فخدم نجم الدين ايوب المذكور لعماد الدين زنكي وكان ذلك سببا لاتصاله به ومصيره اليه وهو يجلب حتى الارلبني ايوب الى ان ملكوا البلاد الشامية والحلبية والمصرية وغيرها على ما سنذكره ان شاء الله تعالى واما السلطان مسعود فانه سار من العباسة الى الملكيه ووقعت الطلايع بعضها على بعض ولم تزل المناوشة تجري بينه وبين اخيه سلجوق شاه يومين وارسل سلجوق شاه الى قراجا الساقي يستحثه على المبادرة فعاد سريعا وعبر دجلة الى جانب الشرقي فلما علم السلطان بانهزام عماد الدين زنكي رجع الى ورائه وارسل الى الخليفه يعرفه وصول السلطان سنجر الى الري وانه عازم على قصد الخليفه وغيره فان رايتم ان نتفق على قتاله ودفعه عن العراق ويكون العراق لوكيل الخليفه فانا موافق على ذلك فاعاد الخليفة اليه الجواب يستوقفه وترددت الرسل في الصلح فاصطلحوا على ان يكون العراق لوكيل الخليفه ويكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوق شاه ولي عهده وعاد السلطان مسعود الى بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوق شاه في دار الشحنكيه وكان اجتماعهم في جمادى الاخرة من هذه السنة ومنها وقوع الحرب بين السلطان سنجر وبين اخيه السلطان مسعود ولما جرى ما ذكرنا سار السلطان سنجر من خراسان ومعه طغرل ابن اخيه السلطان محمد وكان عنده قد لازمه والم به فوصل الى الري ثم سار الى همدان فوصل الخبر الى الخليفه المسترشد بالله والى السلطان مسعود بوصوله همدان فاتفقا على قتاله وان الخليفه يخرج

آل م

لعله كل عمو

معهم فتجهز الخليفة وتقدم قراجا الساقي والسلطان مسعود وسلجوق شاه للقاء السلطان سنجر وتأخر
الخليفة بمن المسير معهم فارسل اليه السلطان قراجا وقال له ان الذي تخافه من سنجر آجلا انا افعله عاجلا والزمه
المسير فبرز المسترشد حينئذ وسار على ترتيب وتوقف الى ان بلغ خانقين واقام بها وقطعت خطبة سنجر
من العراق جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكي ودبيس الى قرب بغداد فاما دبيس فانه قال ان
السلطان سنجر اقطعه الحلة وارسل الى المسترشد بالله يتضرع ويسأله الرضى عنه فامتنع من اجابته الى ذلك
واما عماد الدين زنكي فانه ذكر ان السلطان سنجر اعطاه شحنكية بغداد فعاد المسترشد الى بغداد وامر اهلها
بالمدافعة عن البلد وجند الاجناد وجعل معهم العوام ثم ان السلطان مسعودا وصل الى داد مرج فلقيتهم
طلايع السلطان سنجر في خلق كثير فتاخر السلطان مسعود الى كرمان فنزل السلطان سنجر في سباد في مائة الف فارس
وقيل مائة الف وستين الفا وكان مع مسعود ثلاثين الف فارس وسار مسعود واخوه سلجوق شاه الى جبلين
يقال لهما كان وماهي فنزل بينهما ونزل السلطان سنجر بشاه كنكور ولما سمع بانحرافهم اسرع في طلبهم فسار مسيرة
اربعة ايام في ليلة ويوم فالتقى العسكران عند الدينور وكان مسعود يدافع الحرب لانتظار الخليفة فلما
نازله السلطان سنجر لم يجد بدا من المصاف فجعل سنجر على ميمنته الملك طغرل بن اخيه محمد وقماج واميران
وعلى ميسرته خوارزم شاه بن اتسز مع جمع من الامراء وجعل السلطان مسعود على ميمنته قراجا
الساقي وقزل وعلى ميسرته برنقش بازدار ويوسف جاوش وغيرهما وكان قزل قد واطى سنجر على الانهزام
فوقعت الحرب وقامت على ساقها وكان يوما مشهودا وحمل قراجا الساقي على القلب وفيه السلطان سنجر في
عشرة الاف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الفيلة فلما حمل قراجا على القلب رجع الملك طغرل و
خوارزم شاه الى ما وراء ظهره فصار قراجا في الوسط فقاتل الى ان جرح عدة جراحات وقتل كثير من اصحابه
واخذ اسيرا فلما راى السلطان مسعود ذلك انهزم وسلم من المعركة وقتل يوسف جاوش وحسين
ازبك وكانت الوقعة في ثامن رجب من هذه السنة وكان جملة من قتل منهم اربعين الفا فلما تمت الهزيمة
على مسعود نزل السلطان سنجر واحضر قراجا فسبه وقال له يا مفسد اي شيء كنت ترجو قال كنت ارجو
ان اقتلك واقيم سلطانا واحكم عليه فقتله صبرا وارسل الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده فلما
راه قبله واكرمه وعاتبه على العصيان عليه واعاده الى كنجة واجلس الملك طغرل بن اخيه في السلطنة وخطب
له في جميع البلاد وجعل في وزارته ابا القاسم النساباذي وزير السلطان محمود ثم عاد الى خراسان فوصل الى
نيسابور في العشرين من رمضان ومنها ما جرى من عماد الدين زنكي ولما سار المسترشد بالله عن بغداد و
بلغه انهزام السلطان مسعود رجع الى بغداد كما ذكرناه بلغه ان عماد الدين زنكي وصل قاصدا بغداد ومعه دبيس
بن صدقة وكان السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بالعود وقصد العراق والاستيلاء عليه فلما علم الخليفة
ذلك اسرع العود الى بغداد والى الجانب الغربي ونزل بالعباسية ونزل عماد الدين زنكي بالمنارية سابع عشرين
رجب فابتدأ زنكي بالقتال فحمل على ميمنة الخليفة وبها جمال الدولة اقبال فانهزمت منه وحمل نصر الخادم
في ميسرة الخليفة على عماد الدين زنكي ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس واراد

عماد الدين

عماد الدين الصبر فراى الناس قد تضعضعوا عنه فانهزم ايضا وقتل من العسكر جماعة واسر جماعة وبات الخليفة
هناك ليلته وعاد من الغد الى بغداد وسار دبيس من بعد انهزامه الى بلد الحلة وجمع جمعا وكانت تلك الولاية
بيد اقبال المسترشدي فامده العسكر من بغداد والتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى في اجمة هناك
وبقي ثلاثة ايام لا يطعم شيئا ولم يقدر على التخلص منها حتى اخرجه جاس على ظهره ثم جمع جمعا وقصد واسطا
وانضم اليه بعسكرها ولم يزل فيها الى ان دخلت سنة سبع وعشرين فنفذ الخليفة اليهم برنقش بزدار
واقبال المسترشدي في عسكر فاقتتلوا في الماء والبر فانهزم الواسطيون ودبيس واسر بختيار وشاها
وقوع الحرب بين الملك طغرل بن محمد وبين داود بن محمود بن اخيه وكان سببها ان السلطان سنجر لما جلس
الملك طغرل في السلطنة كما ذكرنا وعاد الى خراسان لانه بلغه ان صاحب ما وراء النهر احمد خان قد عصى
عليه فبادر الى العود ليتدارك ذلك الخرق فلما عاد الى خراسان عصى الملك داود على عمه طغرل وخالفه وجمع
العساكر باذربيجان وبلاد كنجة وسار الى همذان فنزل مستهل رمضان على قرية وهان بقرب همذان
فخرج اليه الملك طغرل وعبى كل واحد منهما اصحابه ميمنة وميسرة وكان ميمنة داود برنقش الزكوي
ولم يقاتل فلما راى التركمان ذلك نهبوا خيامه وعدته جميعها فوقع الخلف في عسكر داود فلما راى اتابكه
اقسنقر الاحمديلي ذلك ولى هاربا وتبعه الناس في الهزيمة فقبض طغرل على برنقش الزكوي وعلى جماعة من الامراء
واما الملك داود فانه لما انهزم فاخذه اتابكه اقسنقر الاحمديلي وسار به الى بغداد فاكرمه الخليفة وانزله بدار
السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلما بلغه انهزام الملك داود توجه نحو بغداد على ما سنذكره ان
شاء الله تعالى ومنها وقوع الحرب بين ولدي الحافظ بمصر وفي هذه السنة جرى بين ابي تراب حيدرة
وحسن ولدي الحافظ حرب وسببه ان الحافظ لما مات وزيره ابو علي جعل ولده حيدرة ولي عهده فغضب
لذلك حسن ابنه وجمع اصحابه ومن يلوذ به واجتمع الى حيدرة اصحابه ومن يلوذ به فبقي العسكر فرقتين و
هما الريحانية والجيوشية فاجتمعوا بين القصرين فتقاتلوا فقتل منهم خلق كثير نحو عشرة الاف
نفر من الطائفتين فاستظهر حسن على اخيه حيدرة فهرب ودخل القصر الى ابيه فارسل ابوه الى
حسن ليسكن امره فلم يدخل اليه وطالبه باخيه حيدره وضايق القصر فلم يزل الحافظ يتلطف فاصلح
ولاه ولاية العهد وكتب بذلك سجلا وتمكن حسن من الدولة وتصرف فيها ولم يبق للحافظ معه حكم ولما
استقر في الوزارة والتدبير امسك جماعة من الامراء فقتلهم لقيامهم مع اخيه حيدرة ومع ابي علي بن
الافضل واقام غيرهم لما راى الامراء ذلك خافوا جانبه وعزموا على خلع ابيه من الخلافة وخلعه ايضا فاجتمعوا
بين القصرين وسيروا الى الحافظ يعلمونه بما هموا بفعله فاعتذر منهم وهرب ولده حسن ودخل القصر فامسكه
وقيده وعرف الامراء بامره فاجابوا انه لابد من قتله فلما الحوا عليه سقاه ابوه سما فمات وجعل على سرير وامر الامراء
ان يدخلوا عليه وينظروه وهو ميت فدخلوا عليه فوجدوه على الحالة التي ذكرها فسكنت امورهم وامر الحافظ
بدفنه فقال فيه المحمد بن الانصاري   ماكنت يا حسنا بين الورى حسنا   ولم تر الحق في دنيا ولا دين
قتلوا النفوس بلا جرم ولا سبب   والجور في اخذ اموال المساكين   ثم استوزر الحافظ بهرام الارمني

النصراني ونعته بسيف الاسلام وكان يتولى الغربية وكان لما وصل من بلده الى الديار المصرية اجتمع
بالحافظ وكان سبب وصوله ان ملك الارمن مات وكان بهرام حقيقا بالملك بعده فتعصب عليه الارمن
وولوا غيره فغضب وجاء الى مصر فرأى الحافظ منه شهامة وعقلا فولاه الغربية ثم ولاه الوزارة **ذكر بقية**
الحوادث منها انه كثر انقضاض النجوم ليلا ونهارا وفتح في السماء ابواب وسمعت اصوات مزعجة
وكثرت الاراجيف وظهر كوكب بذنب فقطع السماء عرضا من الشمال الى القبلة ومنها ان قومص
الافرنج صاحب طرابلس فتح حصن سلمية ومنها ان الافرنج كبسوا صاحب صقلية ومنها ان عسكر
طرابلس ومنها ان ابن الصوفي وزير دمشق عزل عن الوزارة ووزر عوضه كريم الملك المزدقاني
ومنها ان الخليفة المسترشد عزل وزيره علي بن طراد واستوزر انوشروان بن خالد بعد تمنع
وفي المدة وفي شعبان تبض الخليفة على وزيره ابي القاسم شرف الدين واخذ من داره اموالا عظيمة
فيها البدنة اللؤلؤ التي اخذها دبيس من الامير ابي الحسن بن المستظهر لما اسر ومعضدة
قيمتها الف دينار ومن اواني الذهب والفضة ومراكب الذهب والثياب والاثاث واقاموا ثلاثة ايام
في نقله وما فرغ وخمسمائة راس من الخيل والبغال والجمال واخذ خط الوزير بعد هذا بثلاثين الف دينار
وفيها وفيها حج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن حامد بن محمد ابو نصر
المستوفي المعروف بالعزيز قبض عليه انا باذي وزير طغرل وسلم الى بهروز الخادم فحمله الى قلعة تكريت
فقتل فيها في هذه السنة وكان من روساء الاعاجم وفي تاريخ بيبرس وهو عم العماد الاصبهاني الكاتب
ولد باصبهان واختص بالسلطان محمود وهو من بيت الفضل والكتابة ودبر قوانين الوزارة مدة وكان
صديق الوزير الدركزيني وزير محمود فسعى به اليه فتاكدت العداوة بينهما فسعى به الى محمود فحبسه حتى
مات محمود وجلس اخوه طغرل فاغراه به الدركزيني فعوق العزيز على المال فلم يصبر فخنق وقيل سم فمات
وصلب الدركزيني بعده باربعين يوما وكان العزيز شاعرا فصيحا كتب الى بعض اصدقائه **هذه الابيات**

بالخا الفضل لم تاخرت عنا ... فاسأنا بحسن عهدك الظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا ... فاذا انت ذلك المتمني
فبغصن الشباب لما تثنى ... وبعهد الصبى وان بان عنا
كن جوابي اذا قرات كتابي ... لا تقل للرسول كان وكنا

وفي المدة قدم على العزيز رجل من اهل الشام يعرف بابن القدوري في ايام السلطان
محمود الوزير حينئذ يتولى ديوان الاستيفا فمدحه بقصيدة ابن الخياط التي قالها في مدح هبة الله بن بديع
الاصبهاني وزير تاج الدولة تتش وكان ابن الخياط قد سافر مع الوزير من دمشق الى العراق وورد الري واول
القصيدة اما بين ما سلطت الاعادي ظلم ... ويا حب ما ابقيت مني سوى لوهم ولما امتدح العزيز بهذه
القصيدة اهتز لاولها فلما بلغ المخلص وقد غيره بابيات ضعيفة ركيكة اطرق العزيز ساعة ثم قام ودخل
واستدعاه وادناه منه وقال له اصدقني لمن هذا الشعر وسوف ترى ما افعل معك فقال له والله يا سيدي
ما انا بشاعر وانما جار علي الزمان وافتقرت فقصدتك طالبا احسانك والقصيدة لابن الخياط فاصفر
لون العزيز وقال له طب نفسا وقر عينا ودفع الى ابن القدوري مائة دينار وثوبا اطلس وعمامة قصب ونوه

يذكره

يذكره في المجالس والمحافل وقال شاعر مجيد فارتفع الرجل واستغنى بعد فقر وهذه الحكاية تدل على مكارم
اخلاق العزيز وقد استوفى العماد اخباره في الخريدة احمد بن عبيد الله بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن
ابن ابرهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بابن كادش العكبري
ويكنى ابا العز سمع اقضى القضاة ابا الحسن الماوردي وغيره واثنى عليه ابن الخشاب وجماعة وكان ابن ناصر
سيء الراي فيه وقال عبد الوهاب ما كان الا مخلطا توفي في جمادى الاولى من هذه السنة الحسين بن ابرهيم
الدينوري ابو عبد الله سمع طرادا وغيره وكان سماعه صحيحا توفي في هذه السنة في رمضان ودفن بباب حرب
عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء توفي في هذه السنة وكان اديبا فاضلا وله **شعر** حسن منه بيتان كتبهما
الى جمال الدين بن صدقة

امولانا جلال الدين يا من ... اذكره بحرمتي القديمة
الم تك قد عزمت على اصطناعي ... فما اصدك عن تلك العزيمة

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء ابي الحسين بن ابي يعلى ولد في شعبان سنة
احدى وخمسين واربعمائة وسمع اباه والخطيب وغيرهما وتفقه وناظر وكان متشددا في السنة وكان يبيت
في داره بباب المراتب وحده فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد اليه بان له مالا فدخلوا عليه فاخذوا المال وقتلوه
في ليلة الجمعة عاشر محرم هذه السنة وقدر الله انهم وقعوا كلهم وقتلوا عبد الكريم بن حمزة بن الخضر ابو محمد السلمي
الدمشقي سمع الكثير ولقي الشيوخ وتوفي بدمشق سمع الخطيب وغيره وروى عنه الحافظ ابن عساكر وغيره وقال
عبد الكريم انشدنا الخطيب عن رضوان بن محمد الدينوري عن ابي حاتم الخزاعي قال **انشدنا** ابو القاسم

العجلي لنفسه

الضيف مرتحل والمال عارية ... وانما الناس في الدنيا احاديث
فلا تغرنك الدنيا وزهرتها ... فانما هي بعد ايام مواريث
واعمل لنفسك خيرا انت نائله ... فالخير والشر بعد الموت مبثوث

محمد بن احمد بن يحيى ابو عبد الله العثماني الديباجي المقدسي من ولد محمد الديباج اصله من مكة ونزل
القدس ولد في سنة اثنتين وستين واربعمائة ببيروت وسمع الحديث بمكة والشام وبغداد وجاور بمكة
وتولى عمادة الحرم وقدم بغداد وجلس للوعظ بجامع الخليفة وبالنظامية ودرس بها وكان له عند الناس
والخليفة جاه وحرمة لصيانته وعفته ولزومه مسجده **قال** ابن الجوزي وسمعته ينشد

دع جفوني يحق لي ان انوحا ... لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت مهجتي اكف المعاصي ... ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد برا جرح قلبي ... عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد ... جاء في الحشر آمنا مستريحا

وكان قد جمع بين العلم والزهد والورع وحسن الخلق وكثرة المروة وكانت وفاته ببغداد في صفر
ودفن بمقبرة الوردية وقيل انه مات في سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكذا قاله ابن الجوزي وقال هو من ولد
محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال وهو منا اهل نابلس ويقال له المقدسي
قال وكان غاليا في مذهب الاشعري **ابو علي** وزير مصر والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو
ابو علي احمد بن الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله الفاطمي وكان يلقب
بالاكمل بن الافضل وكان يلقب ايضا بكتيفات وقد ذكرنا انه كان محبوسا ولما تولى الحافظ لدين
الله الخلافة عصر الافضلية من الاعتقال وولوه امرة الجيش والوزارة فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ

الطق

وحجر عليه وبقي الحافظ باسم دون معنى على ما ذكرناه **الثاني** في سيرته كان اماميّ المذهب وكان يكثر ذم
الآمر باحكام الله والتنقص به ولما تولى الوزارة اسقط من الدعاء ذكر جد الفاطميين اسمعيل بن جعفر
بن محمد الصادق واليه تنسب الاسماعيلية واسقط من الاذان حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وامر
الخطبا ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيد الاجل الافضل سيد الدول والحامي عن حوزة الدين ناشر
جناح العدل على المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقايم بنصرته
بماضي سيفه وصايب تدبيره امين الله على عباده وهادي القضاة الى اتباع شرع الحق واعتماده
ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وارشاده مولى النعم ورافع الجور عن الامم ومالك فضيلتي السيف
والقلم ابو علي احمد بن السيد الاجل الافضل شاهنشاه امير الجيوش **الثالث** في ذكر مقتله اختلفوا
فيه فقال بيبرس في تاريخه نفرت منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوه لما ذكرنا من استيلائه
على الامور وحجره على الحافظ وتلقبه بالالقاب المذكورة وعزموا على قتله فخرجوا في العشرين من المحرم
من هذه السنة للعب الاكره مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك افرنجي كان للحافظ فخرجوا
اليه وحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا راسه وكان قد حجر على الحافظ في خزانة فخرج الحافظ
من الخزانة التي كان فيها ونهب الناس دار ابي علي واخذ منها ما لا يحصى فعند ذلك ركب الحافظ الى داره
واخذ ما بقي فيها وحمله الى قصره وبويع يومئذ للحافظ بالخلافة وكان قد بويع له اولا بولاية العهد
وان يكون كافلا ان كان للآمر ولد وفي تاريخ بن كثير قتله جماعة من صبيان الخاص واخذت راسه
ودخل بها الى القصر ونقل الحافظ الاموال الى داره وفي تاريخ المويد وكان ابو علي قد حجر على الحافظ
وقطع خطبة العلويين وخطب لنفسه خاصة فنفرت منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة
المماليك وهو يلعب الكره فقتلوه ونهبت داره وخرج الحافظ من الاعتقال وبويع له بالخلافة
يومئذ وفي مراة الزمان قال قوم ركب يوما في الميدان ومعه غلمان بغير سلاح فوثب عليه جماعة فقتلوه
واستصفى الحافظ امواله فكانت ثلثمائة الف دينار وذلك بعد نهب الناس داره **ذكر تولية يانس**
الوزارة لما بويع الحافظ لدين الله بالخلافة يوم قتل ابو علي المذكور استوزر الحافظ ابا الفتح يانس
الحافظي ولقبه امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشر فخافه الحافظ على نفسه وتحيل
منه يانس ولم ياكل عنده شيئا ولم يشرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له فراشه في بيت الطهارة
ماء مسموما فاغتسل به فوقع الدود في سفله فقيل له متى قمت من مكانك هلكت وكان يعالج بان
يجعل اللحم الطري في المحل فيتعلق به الدود فلما قارب الشفاء قيل للحافظ انه قد صلح وان تحرك هلك فركب
اليه الحافظ كانه يعوده فقام ومشى بين يديه وقعد الحافظ عنده ثم خرج فتوفي من ليلته وذلك في السادس
والعشرين من ذي الحجة فلما مات يانس استوزر الحافظ ابنه حسن بن الحافظ وخطب له بولاية
العهد وسيرد قتله في سنة تسع وعشرين وخمسمائة ان شاء الله تعالى وفي تاريخ بن كثير احتال الحافظ
لقتل يانس المذكور فقتل ليلة اليوم الثاني من ذي القعدة من سنة ست وعشرين وخمسمائة قلت

[هامش: جعفر بن محمد الصادق الى اسمعيل تنسب الاسماعيلية — ناشر — نفرت]

والي يانس هذا نسب الحارة اليانسية بظاهر القاهرة وهو بالياء اخر الحروف وبعد الالف نون مكسورة
وفي اخره سين مهملة **الامير غازي** صاحب ماردين الروم توفي في هذه السنة **الامير علي** جلك نايب قلعة
حلب توفي في هذه السنة وتولى عوضه قراجا السعدي **كلثام** الافرنجي صاحب القدس لعنه الله هلك
في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والعشرون بعد الخمسمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله وصاحب مصر الحافظ لدين الله العلوي وصاحب
دمشق شمس الملوك اسمعيل بن بوري بن طغتكين وصاحب عماد الدين زنكي بن اقسنقر والد
نور الدين الشهيد وفيها اعاد السلطان مسعود الى السلطنة وقد ذكرنا انهزام السلطان من عمه سنجر
وانه اعاده الى كنجه وولى الملك طغرل السلطنة وتحارب مع داود بن اخيه وانهزام داود ودخل بغداد
فلما سمع السلطان مسعود انهزام داود وقصده بغداد سار هو ايضا الى بغداد فلما قاربها لقيه داود
وترجل له وخدمه ودخلا بغداد جميعا ونزل مسعود بدار السلطنة وخاطب في الخطبة له فاجيب الى
ذلك وخطب له ولداود بعده وخلع الخليفة عليهما واكرمهما ووقع الاتفاق على تسيير مسعود وداود
الى اذربيجان وان يرسل الخليفة معهما عسكرا فساروا فلما وصلوا الى مراغة حمل اقسنقر الاحمديلي مالا
لاقامة السلطان مسعود وملك مسعود سائر بلاد اذربيجان ثم سار بعد ذلك الى همذان لمحاربة اخيه
الملك طغرل فلما سمع طغرل برز لملاقاته ومعه عسكر فاقتتلوا فانهزم وقصد الري فاستولى الملك
مسعود على همذان في شعبان منها ولما استقر مسعود فيها وثب الباطنية على اقسنقر الاحمديلي
فقتلوه فاستولى مسعود على اصفهان ثم سار من اصفهان الى بلاد فارس فقصده طغرل فلحقه بموضع
يقال له ذكراور فوقع بينهما المصاف فتقاتلوا فانهزم الملك طغرل واسر جماعة من الامراء منهم الحاجب
تنكش وبن بغرا فاطلقهم السلطان مسعود ولم يقتل في هذا المصاف الا نفر يسير ورجع الملك مسعود
الى همذان **ذكر سفر الخليفة الى الموصل** لاخذها من يد عماد الدين زنكي وفيها سار الخليفة المسترشد
بالله الى الموصل في العشرين من شهر رمضان وكان معه اثنا عشر الف فارس فلما نزل عليها اقام عليها
ثمانين يوما وفي تاريخ بيبرس وكان سبب ذلك من قصد عماد الدين زنكي بغداد فلما كان الآن قصد
جماعة من السلجوقية باب المسترشد بالله وصاروا معه فقوي بهم واشتغل السلاطين السلجوقية
بالخلف الواقع بينهم فارسل الخليفة الشيخ بهاء الدين ابا الفتوح الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة
وزادها ابو الفتوح ثقة منه بقوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه عماد الدين زنكي واهانه بما يكره فارسل
المسترشد بالله الى السلطان مسعود يعرفه الحال الذي جرى من زنكي ويعلمه انه على قصد الموصل وحصرها
وتمادت الايام الى شعبان فسار عن بغداد في نصف شهر في ثلاثين الف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها
عماد الدين زنكي في بعض عسكره وترك الباقي فيها مع نايبه نصير الدين جقر ودزدارها وامرهما بحفظها
فنزل عليها الخليفة وقاتلها وضيق على اهلها واما عماد الدين زنكي فانه سار الى سنجار وكان يركب في كل
يوم ويقطع الميرة عن العسكر ومتى ظفر باحد من العسكر اخذه ونكل به وضاقت الامور بالعسكر ايضا وكانا

[هامش: الامير غازي صاحب ماردين الروم — لقلعة وصاحب موصل وغيرها]

جماعة من الخصاصين بالموصل قد تواطوا على تسليم البلد فسعى بهم فاخذوا وصلبوا وبقى الحصار على الموصل
نحو ثلاثة اشهر ولم يظفر الخليفة منها بشئ ولا بلغ غرضا فيها وهن ولا قلة ميرة فرحل عنها عايدا الى بغداد في
شبارة في دجلة فوصل الى بغداد يوم عرفة وفي تاريخ ابن كثير وكان دبيس جمع جمعا كثيرا ابوا سطوا وانضم اليه جماعة
فارسل اليه السلطان جيشا كثيفا فكسروه وفرقوا شملهم ثم بعد ذلك عزم الخليفة على الخروج الى الموصل فخرج في جيش
كثيف وخلق من الامراء والوزراء فلما اقترب منه بعث اليه عماد الدين زنكي يعرض عليه الاموال الجزيلة والتحف
ليرجع عنه فلم يقبل الخليفة ثم بلغه ان السلطان مسعود قد اصطلح مع دبيس وخلع عليه فكر راجعا سريعا
الى بغداد سالما معظما **ذكر ما جرى من شمس الملوك صاحب دمشق** وفي صفر من هذه السنة ملك
شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك بوري صاحب دمشق حصن بانياس من الافرنج وسبب ذلك ان الافرنج
استضعفوه فطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة التي بينهم فتعرضوا الى اموال اقوام من تجار دمشق بمدينة
بيروت واخذوها فشكى التجار الى شمس الملوك فراسل الفرنج في اعادة ما اخذوه وكرر القول فلم يردوا شيئا
فحمله الضبط على ان جمع عسكره وتاهب ولم يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبره ونزل على بانياس اول صفر
وزحف عليها وليس فيها من المقاتلة من يقوم بها وقرب من سور المدينة فنقبوه ودخلوها عنوة و
قتلوا وسبوا واما الخيالة فانهم تحصنوا في برج فقاتلهم اشد القتال فعند ذلك طلبوا الامان فامنهم وملكها
في رابع صفر وعاد الى دمشق فوصلها في سادسه واما الافرنج فانهم لما بلغهم نزوله على بانياس شرعوا لجمع
عسكرهم ليسيروا بهم اليها فاتاهم خبر فتحها فبطل ما كانوا عزموا عليه وفيها ملك شمس الملوك ايضا حماه و
قلعتها وهي لعماد الدين زنكي صاحب حلب وكان قد اخذها من تاج الملوك كما ذكرنا وذلك انه لما ملك بانياس
اقام الى شهر رمضان فسار الى حماه في الوقت الاخير منه وسبب طمعه فيها انه بلغه ان المسترشد بالله يحصر
الموصل فطمع فيها وكان الوالي بحماه قد سمع الخبر فتحصن واستكثر من الذخاير والرجال ولم يبق احد من اصحاب
شمس الملوك الا واشار عليه بترك قصدها القوة صاحبها فلم يسمع منهم فسار اليها وحصر المدينة و
قاتل من بها يوم [illegible] العيد وزحف اليها فتحصنوا وقاتلوا فعاد عنهم ذلك اليوم فلما كان الغد
بكر اليهم وزحف الى البلد من كل الجوانب فملكه قهرا وعنوة وطلب من فيه الامان فامنهم فخرجوا منها
وتسلمها بما فيها من الذخاير والسلاح وغيرها ثم صار منها الى قلعة شيزر وبها صاحبها من بني
منقذ فحصرها ونهب بلدها فراسله صاحبها وصانعه بمال حمله اليه فعاد عنها الى دمشق فوصلها
في ذي القعدة وفي تاريخ المؤيد وكانت حماه لعماد الدين زنكي من حين غدر بسونج اخي شمس الملوك
واخذها منه في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما ذكرنا وحصرها شمس الملوك ولم تكن حماه اذ ذاك
حصينة فانها حصنت فيما بعد فان تقي الدين عمر بن اخي السلطان صلاح الدين بن ايوب قطع جبلها
وعملها على ما هي عليه الان في سنين كثيرة وفي ربيع الاخر من هذه السنة وثب على شمس الملوك اسمعيل المذكور
بعض مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه وتكاثر على ذلك الشخص مماليك شمس الملوك فقبضوه
وقرره شمس الملوك فقال ما اردت الا اراحة المسلمين من شرك وظلمك ثم اقر على جماعة من بشرة الضرب

فقتلهم

فقتلهم من غير تحقيق وقتل شمس الملوك ايضا مع ذلك الشخص اخاه سونج بن بوري الذي كان تجاه واسره زنكي
في سنة ثلاث وعشرين كما ذكرناه ثم اطلقه وكان عنده لخيه فقتله فعظم ذلك على الناس فنفروا منه وفي تاريخ بيبرس
وكان اسم هذا الشخص الذي ضرب شمس الملوك بالسيف ايلبا وكان من مماليك طغتكين وكان ذلك في
الصيد فسلم من الضرب بمسكه واقر على جماعة من غلمانه فقتلهم صبرا وقتل اخاه سونج ايضا **ذكر ما جرى
من الافرنج** وفي هذه السنة سار بردويل صاحب بيت المقدس في خيالته ورجالته الى اطراف اعمال حلب
وكان النايب عن عماد الدين زنكي بحلب اميرا يقال له اسوار فجمع العساكر من تركمانها وعربها فقاتلهم عند
قنسرين فهزمهم واوقع بهم واكثر فيهم القتل والاسر فعاد من سلم منهم الى بلادهم ودخل اسوار حلب ومعه الاسرى
ورؤس القتلى وكان يوما مشهودا ثم ان الطائفة من الفرنج خرجوا من الرها ليدركوا اصحابهم وشنوا
على بلد حلب فخرج اليهم اسوار ومعه الامير حسان البعلبكي فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم واسروا منهم ورجعوا
الى حلب وفي هذه السنة اجتمعت التراكمين وقصدوا طرابلس فخرج من بها من الفرنج اليهم فاقتتلوا فانهزم الفرنج
وسار القومص صاحب طرابلس ومن في صحبته فانحصروا في حصن بعرين وحصرهم التركمان بها ثم هرب القومص
من الحصن في عشرين فارسا وخلا حصن بعرين من يحفظه ثم جمع الفرنج وقصدوا التركمان ليرحلوهم عن بعرين
فاقتتلوا فانحاز الفرنج الى رفنية وعاد التركمان عنهم وفي تاريخ ابن كثير وفيها تغلب التركمان على معرة النعمان
وكفرطاب وقسموا الغلات واجتمع الفرنج وهزموهم على البلد وفي تاريخ بيبرس وكان التركمان الذين اغاروا
على بلاد طرابلس من بلاد الجزيرة وفيها اغار اسوار نايب زنكي على حلب تل باشر فغنم وخرج اليهم الافرنج في جمع
كثير فقاتلوهم وظفر بهم واكثر القتل وكانت عدة القتلى نحو الف قتيل وعاد سالما وكان ذلك في جمادى الاولى
من هذه السنة وهذه الغزوة تسمى غزاة اسوار وفيها اوقع محمد بن الدانشمند صاحب ملطية بقافلة القسطنطينية
فاخذ منهم شيئا كثيرا وفيها اشترى الاسماعيلية الباطنية بالشام حصن قدموس من صاحبه ابن عمرون
فحصنوه وحاربوا من جاورهم من الافرنج والمسلمين وكان الناس يكرهون مجاورتهم **ذكر بقية الحوادث**
منها انه ولي مكة قاسم بن ابي فليتة بعد ابيه ومنها انه خرج فرخ من بيضة له اربعة اجنحة واربعة ارجل
وراس واحد وكذلك ولدت بقرة عجلة لها عين واحدة في وسط جبهتها وعاشت فنطح صاحبها منها
فذبحها وكان يعرف بابن الضحم وكذلك ولدت عنز جديا له راس مدور امثل راس الانسان ليس عليه
شعر وله صدر مثل صدر الانسان بغير شعر وعاش اياما ثم مات ومنها ان ابن الزاغوني احد ائمة الحنابلة
لما مات طلب حلقته ابن الجوزي فكان شابا فحصلت لغيره ولكن اذن له الوزير انوشروان في الوعظ فتكلم على
الناس في هذه السنة باماكن متعددة من بغداد وكثرت مجالسه وازدحم الناس عليه **وفيها وفيها**
حج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن سلامة بن عبيد الله بن مخلد
بن ابرهيم ابو العباس بن الرطبي الكرخي من كرخ جدان تفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من ابي القاسم
بن البسري وغيره وتوفي لثلاث من رجب من هذه السنة ودفن بباب ابرز احمد بن الحسن بن احمد بن
عبد الله ابن البنا ابو غالب ولد سنة خمس واربعين واربع مائة وسمع ابا محمد الجوهري وغيره وقال ابن الجوزي

عجيبه

وسمعت منه الحديث وكان ثقة توفي في ربيع الاول سنها وقيل في صفر **اسعد** بن صاعد بن
اسمعيل ابو المعالي الحنفي خطيب جامع نيسابور سمع اباه وجده وابا بكر الشيرازي وغيرهم وكان
من بيت العلم والقضاء والخطابة والتدريس والتذكير واشتغل بالعلم حتى علا اقرانه وكانت اليه
الخطابة والتذكير والتدريس ببلده وكان مقبولا عند السلاطين وتوفي في ذي القعدة منها بنيسابور
الحسن بن محمد بن ابرهيم بن احمد بن علي التورتاني وتورتان قرية من قرى اصبهان ولد سنه ست و
ستين واربعمائة ورحل وسمع وجمع وكتب وخرج التاريخ وكان مليح الخط حسن القراءة وتوفي في شوال
منها باصبهان علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني ابو الحسن قرا القران بالقراات وسمع الحديث
الكثير من الصريفيني وغيره وكان متفننا في علوم مصنفا في الاصول والفروع وقال ابن الجوزي و
صحبته زمانا فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ وتوفي يوم الاحد سابع عشر
المحرم منها ودفن بباب حرب رحمه الله علي بن يعلى بن عوض ابو القاسم العلوي الهروي سمع من ابي عامر الازدي
وغيره وتوفي بمرو الروذ في هذه السنة محمد بن احمد بن عبيد الله بن يحيى بن دحروج ابو بكر سمع الصريفيني
وغيره وتوفي في رجب ودفن في مقبرة باب حرب محمد بن احمد بن محمد بن صاعد ابو سعيد النيسابوري
الصاعدي ولد سنه اربع واربعين واربعمائة وسمع عبد الغافر بن محمد وغيره وسمع منه بن ناصر وغيره
وكان رئيس بلدته وقاضيها وكانت له دنيا واسعة ومنزلة عظيمة عند الخواص والعوام وتوفي بنيسابور
يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة منها محمد بن الحسين بن علي بن ابرهيم بن عبد الله ابو بكر ويعرف بالمزرفي ولد في
سلخ سنه تسع وثمانين واربعمائة قرا القران بالقراات وسمع الحديث الكثير من الصريفيني وغيره وقال
ابن الجوزي وسمعت منه وكان ثقة ثبتا عالما حسن العقيدة وتوفي يوم السبت من محرم هذه السنه
ودفن بباب حرب وقيل انه مات في سجوده رحمه الله محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن خلف ابو حازم
بن ابي يعلى بن الفراء ولد سنه سبع وخمسين واربعمائة وسمع من ابن المسلمة وغيره وكان من الفقهاء
الزاهدين ومن الاخيار الصالحين وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر صفر ودفن بباب حرب بعد
ان كان دفن بداره بباب الازج **ابن حمديس** ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس المازري
الصقلي الشاعر المشهور وله اشعار رايقة منها من قصيدة

ثم هاتها من كف ذات الوشاح ... فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقال ابن خلكان وله ديوان شعر جيد وتوفي في شهر رمضان سنه
سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة ودفن الى جانب قبر ابن اللبانة الشاعر المشهور وكان قد عمي
وقيل توفي ببجاية وقد جاوز ثمانين وحمديس بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون
الياء اخر الحروف وبعدها سين مهملة والصقلي بتشديد اللام نسبة الى صقلية وهي في بحر المغرب
بالقرب من افريقية انتزعها الافرنج من المسلمين سنه اربع وستين واربعمائة كريم الملك ابو الفضل
احمد بن عبد الرزاق وزير شمس الملوك توفي في ذي الحجة منها فحزن شمس الملوك والناس عليه لانه كان

حسن

حسن السيرة كريم الاخلاق محبا للصالحين واهل الخير جوادا ممدحا عبد الباقي بن عبد الله بن محمد ابو المعالي
العطار الدمشقي سمع الحديث وتوفي بدمشق ودفن بمقبرة الكهف بقاسيون سمع ابا عبد الله بن ابي الحديد
وغيره وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر وكان صالحا ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة
والعشرين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله واصحاب البلاد على
حالهم غير ان الملك مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه بن الب ارسلان لما عاد من حرب اخيه طغرل
بن محمد شاه بلغه عصيان الملك داود بن اخيه محمود باذربيجان فسار اليه وحصره بقلعة ... فانه
كان متحصنا بها واشتغل بحصره فجمع الملك طغرل العساكر واستمال بعض قواد الملك مسعود نحوه ولم
يزل يفتح البلاد فكثرت عساكره وقصد مسعودا فلما قارب قزوين سار مسعود نحوه فلما تراى الفريقان
فارق مسعودا من امرائه من كان استمال طغرل فبقي في قلة من العسكر فولى منهزما وذلك في اواخر رمضان
وارسل الى المسترشد بالله في القدوم الى بغداد فاذن له فكان نائبه باصفهان البقش السلاحي ومعه الملك
سلجوق شاه فلما سمع بانهزام مسعود قدم بغداد واصحابه ركابا رجالا لعدم ما يركبونه من الخيل ولقي في طريقه شدة
فارسل الخليفة اليه الخيام والدواب والالات واقام طغرل بهمدان **ذكر ما جرى لعماد الدين زنكي** صاحب حلب
والموصل وغيرهما فمن ذلك انه ملك قلاع الاكراد الحميدية قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما ثم سار منها الى القلاع
الهكارية ونزل بعسكره على قلعة اشب وملكها لان اهلها خرجوا يقاتلون فتركهم زنكي حتى قاربوه ثم جرهم
حتى ابعدوا عن القلعة ثم عطف عليهم فانهزموا فوضع السيف فيهم فاكثر القتل والاسر وملك القلعة
واحضر جماعة من مقدميهم فقتلهم وعاد عنها الى الموصل ثم سار عنها ففي غيبته ارسل نائب زنكي اخرب اشب
ونزل قلعة كهيجي وبوشي والعمادية ثم ارسل قلعة الشعباني وكوشر والزعفراني والبي وسرق وهي حصون المهرانية
فحصرها فملك الجميع فاستقام امر الجبل وامنت الرعايا من الاكراد واما باقي قلاع الهكارية مثل
صورا وهرور والملاسي ومابرما وباريخا وباكرا ونبسا فان قراجا صاحب العمادية فتحها في مدة طويلة
بعد قتل زنكي وفي هذه السنة اجتمع عماد الدين زنكي وتمرتاش صاحب ماردين وقصدا مدينة امد فحصراها فارسل
صاحبها الى داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده فجمع عساكره وسار نحوه ليرحلهما عنها فالتقوا
على باب امد وتصافوا في جمادى الاخرة فاقتتلوا فانهزم داود وعاد مغلولا وقتل جماعة من عسكره واقام زنكي
وتمرتاش على امد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعثا البلد ثم عادا عنها من غير بلوغ امل ولا غرض فقصد
زنكي قلعة الصور من ديار بكر فحصرها وضايقها في رجب فملكها واتصل به ضياء الدين ابو سعيد بن
الكفرتوثي فاستوزره وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محبا للخير **ذكر ما جرى لشمس الملوك**
صاحب دمشق من ذلك انه سار الى شقيف بيروت وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم
قد تغلب عليه وامتنع به من المسلمين والافرنج يحتمي على كل طائفة بالاخرى فحصره واخذه منه
في شهر المحرم ونهب بلاد الافرنج في تاريخ المؤيد وفي المحرم من هذه السنة سار شمس الملوك اسمعيل الى حصن
الشقيف فاخذه وعظم ذلك على الافرنج وقصدوا بلد حوران وجمع شمس الملوك الجموع وناوشهم ثم اعاد

على بلادهم من جهة طبرية ففت ذلك في اعضاء الفرنج ورحلوا عايدين الى بلادهم ثم وقعت الهدنة
بينهم وبين شمس الملوك وفي المراة وفي هذه السنة حاصر شمس الملوك شقيف بيروت المطل على
بيروت وصيدا وكان فيه الضحاك بن جندل فانتزعه منه وعوضه ضياعا قال السبط وفيها انفذ
الفرنج الهدنة ونزلوا احوران وخرج شمس الملوك اليهم في حشده وجمعه وخيم بازاء الفرنج وكانوا في جمع
عظيم فلما راى شمس الملوك انه لا طاقة له بهم غافلهم في الليل نحو ساحل طبرية وعكا وصور وتلك البلاد فقتل
وسبى وغنم غنايم كثيرة وعاد الى دمشق ورحل الفرنج الى بلادهم وذلك في سلخ ذي الحجة **ذكر ماجرى
من بهرام الارمني** وزير صاحب مصر الحافظ لدين الله العلوي ولما عينه الحافظ للوزارة استشار
اهله وكبراء دولته فكل منهم اشار عليه ان لا يفعل فخالف جميعهم وقيل له انه نصراني فلا يرضاه
المسلمون والثاني انه من شرط الوزير ان يرقى مع الامام المنبر في الاعياد والثالث ان القضاة هم
نواب الوزرا من زمان امير الجيوش فقال الحافظ اذا رضينا فمن ذا الذي يخالفنا هو وزير السيف
واما صعود المنبر وقت الحاجة فيستنيب القاضي عنه فاستوزره والناس ينكرون عليه فلما ثبت
بهرام والوزارة سال الحافظ ان يحضر اخاه واهله فاذن له في ذلك فاحضرهم من تل باشر وبهرا الجوز الى
ان احضر من اهله وغيرهم ما مقداره ثلاثون الف انسان فاستطالوا وحق للمسلمين منهم جور عظيم
وبنيت في ايامه كنايس وادير حتى ان كل رئيس منهم بنى له كنيسة وخاف اهل مصر منهم ان يغيروا
الملة الاسلامية وكثرت الشكاية منه ومن اخيه المعروف بالباساك وكان قد تولى قوص فجار جورا
عظيما واستباح اموال الناس وظلمهم فعظم ذلك على امراء مصر وكاتبوا رضوان بن الولخشي وكان
يومئذ والي تغر يسير وكان سبب ولايته انه لم يكن في الامراء اشجع منه وكان بهرام يخافه فاتفق ان
سيره الى عسقلان ليحفظها من الفرنج فلما وصلها واقام بها وجد جماعة من طائفة الارمن تتواصلون
في البحر قاصدين مصر فنكلهم واعادهم فعظم ذلك بهرام فصرفه عن عسقلان واستدعاه فولاه الغربية
فثار لطلب الوزارة وحشد من العربان وغيرهم طائفة كثيرة زهاء ثلاثين الف فارس وقدم الى مصر لمحاربة
بهرام وكان الامراء قد كاتبوه في ذلك وقالوا له اذا وقع الوجه في الوجه وتقابلنا احمل المصاحف على الرماح
فما يسعنا في دين الاسلام الا نصرة المسلمين فلما قرب من القاهرة وخرج بهرام والمصريون لقتاله راى جند
المسلمين المصاحف على الرماح فانحاز جميعهم الى رضوان فلما راى بهرام ذلك ارسل يعرف الحافظ عاقبة
ذلك من الامراء وغيرهم فاشار عليه ان يتوجه الى قوص فان بها اخاك الباساك تقيم عنده الى حيث ندبر
امرا فعاد بهرام الى القاهرة واخذ معه ما خف حمله ومضى طالبا قوص ولما انفصل عن القاهرة نهبت
العوام بيوت الارمن وكانوا قد نزلوا الحسينية وعمروها ادرا ونهبوا كنيسة الزهري ونبشوا
قبر اخيه البترك وشاع انهزام بهرام فثار المسلمون بقوص على اخيه الباساك وقتلوه ومثلوا به وجعلوا
كلبا ميتا ورموه على مزبلة وبعد يومين قدم عليهم بهرام في طائفة من اقاربه وجنده فراى اخاه على
تلك الحال فقتل بقوص جماعة من اهلها بالسيف ونهبها وسار الى اسوان وعاد فنزل بالاديرة

البيض

من عمل اخميم وفارقه جماعة من اهله وعادوا الى بلادهم وبقي هو هنالك الى ان كان منه ما نذكره ان
شاء الله والباساك اخوه هو صاحب القرية التي بقرب الطفيح على شاطي النيل المبارك ولما دخل
القاهرة نزل بدار الوزارة ونعت بالافضل وافيضت عليه الخلع من جهة الحافظ وندب اخاه ناصر
الدين الى بهرام فاستقر الامر بينهما من غير قتال ان يقيم بالديارة البيض وعاد الجند الذين معه الى مصر و
عادوا الى بلادهم ولما استقر رضوان في الوزارة قال الرشيد بن الزبير صاحب كتاب الجنان و
رياض الاذهان يمدحه بقصيدة منها **قوله** بعزمك ذلت بعد عزتها الصلب   وعز لواء
الدين والتام الشعب   دعاك واهل الارض حزب عدوه   وانت له من دونهم كلهم حزب
فقام بنصر الله منك بن عزمة   يهون عليه في رضى ربه الصعب   بيوم كان الجو من نقعه دجى
واسيافه برق وخرصانه شهب   فلو ان ايام الفتوح تناسبت   لما كان الا يوم بدر له ترب الست
من القوم الذين اذا اعتزوا   بيوم وغى ذلت لهم اسن الغلب   اذا وعدوا اوفوا وان اوعدوا
ابتلوا   وان حاربوا انكوا وان عز سوا ربوا   فيا غيث لا تقلع ويا بحر لا تغض   ويا سيف لا
تنبو ويا بدر لا تخبو   وحكى رضوان الوزير لاستخدام المسلمين في المناصب التي كانت بيد
النصارى فصرف ابا ذكرى المنعوت بصنيعة الخلافة عن التحقيق وهذا الديوان اجل الدواوين
وهو يقابل على دواوين المملكة جميعها واستخدم ابا المنصور محمد الانصاري في ديوان المجلس
وكان من جملة الضمان في اموال الدولة شخص شاعر يسمى هبة الله بن عبد المحسن فلما حوسب
بين يديه وخرج قد انكسر عليه مال في ضمانه فكتب اليه في مجلسه   انا شاعر وصناعتي الادب   و
ضمان مثلي المال لا يجب   انا فيتحكم وليس على   من جاه يطلب رفدكم طلب   واذا بقي الباقي على
فما   في حاصلي ورق ولا ذهب   فسامحه بما انساق باقيا عليه **ذكر بقية الحوادث** منها ان
صاحب ملطية ابن الدانشمند اوقع بالفرنج الذين بالشام فقتل منهم كثيرا ومنها انه عزل ابو شروان
بن خالد عن وزارة الخليفة في ربيع الاول وفي ربيع الاخر اعيد ابن طراد الى الوزاره وخلع عليه وزيد في
مركب الفرس طوق واعطي ثلاثة عشر حملا كوسات واعلاما وركب الى الديوان ومنها انه قدم رسول
سنجر شاه الى الخليفة فخلع عليه وبعث خلع معه لسنجر شاه بمائة الف وعشرين الف دينار فرحل
بها ابن الانباري مع رسول سنجر شاه في جمادى الاخرة ومنها انه قبض على نظر الخادم امير الحاج وحبس
في سرداب واستصفيت امواله ومنها انه ولى امر بني عقيل الامير سليمان بن مهارش العقيلي
اكراما لجده ومنها انه وصل الفلك بن الكند صاحب القاموس الى انطاكيه وجمع وظهر الجفنى وكسروا
اوايل عسكر حلب وقتلوا ابا القاسم التركمانى وابا يعلى بن الخشاب والامير خليفة بن معز الدولة الهمذاني
وشاهنشاه ثم تحول الفرنج الى القرى فصبحهم سيف الدين اسوار نائب زنكي بعسكره فاوقعوا
السرية منهم فقتلوهم وعادوا ابروسهم فسر الناس من يومهم عوض ما ساءهم من امسهم ومنها
ان سيف الدين اسوار اغار على حصن زردنا ثم اوقع بالافرنج على حادم ومنها وفيها هاج بالناس

ذكر من توفي فيها من الأعيان احمد بن ابرهيم ابو الوفا الفيروزابادي سمع الحديث من ابي طاهر الباقلاني وغيره وخدم المشايخ المتصوفة وكانت طرايقهم في سماع الغنا والرقص وغير ذلك وكان كريم الاخلاق لطيفا جوادا حافظا لسير الصوفية واشعارهم توفي ليلة الاثنين الحادي عشرين صفر ودفن على باب رباط الزوزني وكان سكنها وكان رباط الزوزني مقابل جامع المنصور الحسن بن ابرهيم بن علي بن برهون ابو علي الفارقي من اهل ميافارقين ولد بها في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وتفقه بها على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى ابي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من ابن المسلمة وغيره وولي القضاء بواسط و اعمالها وسكنها الى وفاته وكان زاهدا ورعا مهيبا لا يحابي احدا في الحكومات وكانت حواسه صحيحة وعقله كاملا وتوفي بواسط في المحرم منها وهو ابن ست وتسعين سنة عبد الله بن محمد بن ابي بكر الشاشي ولد سنة احدى وثمانين واربعمائة وسمع ابا عبد الله بن طلحة النعالي وغيره وتفقه على ابيه وناظر و افتى وكان فاضلا ظريف الشمايل مليح المحاورة حسن العبارة وقال ابن الجوزي وحضرت مجالس وعظه وكان ينشي الكلام للمجالس وسمعته يقول في مجلس وعظ ابين القدود العالية والخدود الوردية امتلأت بها العالية والوردية وهذا اسم مقبرتين في نهر معلى توفي في الثاني من المحرم ودفن عند قبر ابيه في تربة ابي اسحق عبد الله بن المبارك ابو الحسن العكبري ويعرف بابن نيال سمع عاصما وغيره وتفقه على ابن عقيل وكان صحيح السماع من اهل السنة وتوفي ليلة الثلاثا الثاني والعشرين من جمادى الاولى ودفن بباب حرب ببغداد عبد الله الخالق بن عبد الواسع بن عبد الهادي بن عبد الله ابو الفتوح بن ابي رفاعة الانصاري سمع وحدث وتوفي في شعبان منها عبد الواحد بن شنيف ابو الفرج الحنبلي الداركري تفقه على ابي علي البرداني وكان مناظرا مجودا امينا من قبل القضاة وشرفا على خزانة السقلاطون وكانت له فطنة عظيمة وشجاعة وقوة قلب وتوفي في شعبان وخلف مالا كثيرا محمد بن احمد بن علي العطان ويعرف بابن الخلاج قرا القراات وحدث عن ابي الغنايم وغيره وكان خيرا زاهدا كثير العبادة وقال ابن الجوزي وكان الناس يزورونه ويتبركون به وكنت ازوره في كل سبت وانا صبي فيدعو لي ويقرا على صلاتي وتوفي ليلة الاثنين العشرين من جمادى الاخرة ودفن بالشونيزية محمد بن عبد الله بن احمد ابو نصر الارغياني ولد سنة اربع وخمسين واربعمائة وسمع ابا الحسن الواحدي وغيره وتفقه على ابي المعالي الجويني وكان متنسكا ورعا كثير العبادة وتوفي بنيسابور في هذه السنة رحمه الله محمد بن علي بن عبد الواحد الشافعي ابو رشيد من اهل آمل طبرستان ولد سنة سبع وثلاثين واربعمائة وحج واقام بمكة مدة و جمع الحديث وحدث بشي يسير وكان زاهدا منقطعا وتوفي في جمادى الاولى بآمل وقبره بها معروف يتبرك بصحبته الله بن عبد الله بن احمد بن عبد الله ابو القاسم الواسطي الشروطي من اهل كرخ ولد سنة ثلاث واربعين واربعمائة سمع ابا الغنايم بن المامون وغيره وكان ثقة صالحا فاضلا عالما توفي في ذي الحجة منها ام المسترشد بالله توفيت وقت العتمة تاسع عشر شوال منها واخرجت ليلا ودفنت في الرصافة وكانت صالحة متصدقة وصلى عليها المسترشد قلت اسمها لكش خراسانية ام ولد وكش

بضم

بضم الكاف وكسر الميم وفي آخره شين معجمة وهو لفظ تركي ومعناه فضة فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والعشرين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المسترشد بالله ولكنه قتل في هذه السنة شمس الملوك صاحب دمشق ودبيس بن صدقة ملك العرب ومات في هذه السنة ايضا السلطان طغرل وصاحب المغرب ابن تومرت فلنذكر كلهم مفصلا ذكر مقتل الخليفة المسترشد بالله وكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو امير المؤمنين المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن امير المؤمنين المستظهر بالله احمد بن امير المؤمنين ابي القاسم عبد الله المقتدي بالله وباقي النسب قد ذكرناه غير مرة وامه ام ولد خراسانية تسمى لكش وقد ذكرناها في آخر السنة الماضية وفي المراة وكان اسمها لبابة ومولده سنة اربع وثمانين واربع مائة وقيل سنة خمس وثمانين وقيل ست وثمانين وكانت بيعته بكرة الخميس الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة اثنتي عشر وخمسمائة الثاني في صفته كان اسمر طويلا اشهل الثالث في سيرته قال ابن كثير كان من خيار الخلفاء العباسيين شهما شجاعا يباشر الحروب بنفسه وكان جماعا للهمة وفي عيون المعارف كان شجاعا عاقلا بصيرا بامور عزيز الادب حسن المداراة يثني عليه بالعبادة والورع وقال ابن الجوزي وسمع الحديث من مؤدبه ابي البركات احمد بن عبد الوهاب السبي ومن ابي القاسم علي بن بيان وحدث قرا عليه ابو الفرج محمد بن عمر بن الاهوازي وهو سائر في موكبه الى الحلبة فسمع ذلك جماعة وفي المراة وروى عنه وزيره بن طراد الزينبي وغيره و كان سالكا سيرة القادر والقاسم متشاغلا بالخير والعبادة وفي تاريخ المؤيد وكان فصيحا حسن الخط وفي تاريخ بيبرس كان كثير الاقدام فصيحا بليغا حسن الخط والشعر ومن شعره انا الاشقر الموعود لي في الملاحم ومن يملك الدنيا بغير مزاحم سيبلغ اقصى الروم ملكي وتنتضي باقصى بلاد الصين بعض صوارمي الرابع في ذكر مقتله وكان السبب في ذلك انه كان بين السلطان مسعود وبينه واقع كبير اقتضى الحال ان الخليفة اراد قطع خطبته من بغداد فاتفق موت اخيه طغرل بن محمد بن ملكشاه كما نذكره عن قريب ان شاء الله فسار الى البلاد فملكها وقوي جاشه ثم شرع يجمع العساكر لياخذ بغداد من يد الخليفة فلما علم بذلك الخليفة انزعج واستعد لذلك وفر جماعة من روس الامراء واتى الخليفة خوفا على انفسهم من سطوة الملك مسعود و ركب الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة فيهم القضاة وروس الدولة من جميع الاصناف فمشوا بين يديه اول منزلة حتى وصلوا الى السرادق وقال ابن الجوزي قطع الخليفة خطبة مسعود و خطب لسنجرشاه وداود واستفتى الفقهاء فيما يقابل به مسعود على افعاله فافتوا بعزله وقتاله فلما كان يوم الاحد اخرج الكوسات والعلم والرحل ولما كان يوم الاثنين خرج الخليفة في ابهة عظيمة ولما كان يوم الخميس ثامن شعبان رحل في سبعة الاف فارس وكان مسعود بهمذان في نحو الف وخمسمائة فارس وكان اصحاب الاطراف يكاتبون الخليفة ويبذلون له الطاعة فتريث في

طريقه واستصلح مسعود اكثرهم حتى صار في نحو خمسة عشر الفا وتسلل في طريقه واستصلح
جماعة من اصحاب الخليفة حتى بقي في نحو من خمسة الاف نفر فنفذ اليه عماد الدين زنكي نجدة فلم تلحق و
ارسل داود بن محمد وهو باذربيجان رسلا يشير اليه بالميل الى دينور ليوافي الخدمة فلم يفعل الخليفة ثم ان
الخليفة بعث بين يديه مقدمة وارسل الملك مسعود على مقدمته دبيس بن صدقة فجرت خطوب
كثيرة وفي تاريخ بيبرس ان مسعود لما سار من بغداد الى همذان بعد موت اخيه طغرل وملكها
فارقه جماعة من اعيان الامراء منهم برنقش بازدار وقزل وسنقر الخمارتكيني وعبد الرحمن بن طغا
يرك وغيرهم خايفين منه ومن دبيس بن صدقة فارسلوا الى الخليفة يطلبون منه الامان ليحضروا
اليه فقيل انها مكيدة لان دبيسا معهم فساروا الى خوزستان واتفقوا مع برسق بن برسق فارسل
الخليفة اليهم سديد الدولة بن الانباري بتوقيعات الى الامراء المذكورين بتطييب نفوسهم و
الامر بحضورهم وكان الامراء قد عزموا على قبض دبيس تقربا الى قلب الخليفة ليحملوه اليه فبلغه ذلك
فهرب الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد في رجب فاكرمهم الخليفة وحمل اليهم الاقامات
والخلع وقطعت خطبة السلطان مسعود من بغداد في العشرين من رجب على عزم المسير
الى قتال مسعود فخرج فبرز الى الشفيعي فعصى عليه صاحب البصرة فتوقف الخليفة عن المسير فحضر
الامراء اليه يحسنون له الرحيل ويستسهلون عليه الامر ويضعفون عنده امر السلطان مسعود
فعند ذلك سير مقدمته الى حلوان فنهبوا البلاد ثم سار الخليفة ثامن شعبان ولحق به في الطريق
الامير برسق بن برسق فبلغت عدتهم سبعة الاف فارس وكان السلطان مسعود بهمذان في
الف وخمسمائة فارس وكان اكثر الاطراف يكاتبون الخليفة ويبذلون له الطاعة فتريث في طريقه
فاغتنم السلطان مسعود واستمالهم فانقلبوا اليه حتى صار في نحو عشر الف فارس وبقي
كل يوم يتسلل من جماعة الخليفة اناس حتى بقي في خمسة الاف فارس ثم انه سار حتى بلغ داي مرج وعبى الخليفة
اصحابه فجعل في ميمنته برنقش بزداد ونور الدولة سنقر وقزل امير اخور وبرسق بن برسق وجعل
في ميسرته جاولي وبرسق واغلبك ولما سمع السلطان مسعود خبرهم سار اليهم مجدا فواقعهم في عاشر
رمضان فلما تراءى الفريقان انحازت ميسرة الخليفة الى السلطان مسعود فصارت معه واقتتلت
ميمنة الخليفة مع ميسرة السلطان قتالا شديدا ودارت عساكر السلطان حول عسكر الخليفة وهو ثابت
لا يتحرك عن مكانه فانهزم عسكره من حوله واخذ الخليفة اسيرا ومعه جمع كثير من اصحابه منهم الوزير
شرف الدين علي بن طراد الزينبي وقاضي القضاة وابن طلحة صاحب المخزن وابن الانباري والخطباء
والفقهاء والشهود وغيرهم ثم انزل الخليفة في خيمة فغنم العسكر ما في معسكره فلما فرغوا من ذلك
امر السلطان بالجماعة المعينين الى قلعة سرجهان فحبسهم واشترى الباقون انفسهم بالثمن
ولم يقتل في هذه الواقعة احد وهذا من اعجب ما يحكى وعاد السلطان الى همذان فنودي من تبع
السلطان من البغاددة قتلناه فرجع الناس كلهم على اقبح حال لا يعرفون طريقا وليس لهم ما يحملهم

وسير

وسير السلطان مسعود بكباه المحمودي الى بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عميد فقبضوا جميع
املاك الخليفة واخذوا ما بها من غلال وما لهم فثار جماعة من العوام فكسروا المنبر ومنعوا من الخطبة
وخرجوا الى الاسواق يحثون التراب على رؤوسهم ويبكون ويصيحون وخرجت النساء حاسرات في الاسواق
يلطمن فاقتتل اصحاب الشحنة فقتلوا من العامة جماعة لفعلهم ذلك حتى سكنوا واما السلطان فانه سار في
شوال من همذان الى مراغة لقتال الملك داود بن اخيه وقد كان عصى عليه فنزل على فرسخين منها والخليفة
المسترشد معه موكلا به من يحفظه في خيمة وقام بما يجب عليه من خدمته وترددت الرسل بين الخليفة و
السلطان في تقرير قواعد الصلح على مال يؤديه الخليفة وان لا يعود يجمع العساكر وان لا يخرج من داره فاجاب
السلطان الى ذلك ثم انه اركب الخليفة وحمل له الغاشية بين يديه ولم يبق الا انه يعود الى بغداد فوصل الخبر
ان الامير قرا نخوان قد ورد رسولا من عند السلطان سنجر شاه فتاخر مسير المسترشد بالله لذلك
وخرج الناس مع السلطان مسعود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة
عن العسكر فقصده اربعة وعشرون نفرا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه وجرحوه ما يزيد على
عشرين جراحة ومثلوا به وجدعوا انفه واذنيه وتركوه عريانا وقتل معه ولد من اصحابه يسمى عبد الله
بن سكينة وكان قتله يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة على باب مراغة وقتل من الباطنية الذين وثبوا عليه
عشرة ونجا الباقون وفي تاريخ ابن كثير وقتل من الفريقين خمسة انفس وكان على ميمنة الخليفة البازدار وقزل
ونور الدولة شحنة همذان وقتل منهم خلق كثير ولما انهزم الخليفة هرب الناس فاخذوا الناس الجبال واخذتهم
التركمان والاكراد ومنهم من افلت عريانا فوصلوا الى بغداد وبقي الخليفة في الاسر فاما وزيره ابن طراد
وصاحب مخزنه ابن طلحة وقاضي القضاة ونقيب الطالبيين وابن الانباري فانه بعث بهم الى قلعة
وطار الخبر في الافاق وحين بلغ الخبر الى بغداد وانزعج الناس وزلزلوا زلزالا شديدا صورة ومعنى وجاءت العامة
الى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجمعات واستمر الحال على ذلك الى مستهل ذي القعدة والشناعة
في الاقاليم منتشرة فكتب الملك سنجر الى ابن اخيه مسعود يامره باطلاق الخليفة الى مستقر عزه ودار
خلافته ويحذره غب ذلك ويبصره بما وقع فيه من الامر العظيم والخطب الجسيم فامتثل الملك مسعود ذلك وضرب
للخليفة سرادق عظيمة ونصب له فيها قبة عظيمة تحتها سرير هائل والبس الخليفة السواد على عادته واركبه
بعض ما كان يركب من مراكبه ثم جاء الملك مسعود فقبل الارض بين يديه وامسك لجام الفرس ومشى
في خدمته والجيش كلهم مشاة فمشى الملك حتى اجلس الخليفة على سريره ووقف الملك مسعود بين يديه
وخلع الخليفة عليه وجيء بدبيس مكتوفا عن يمينه اميران وعن يساره اميران وسيف مسلول
وشقة بيضاء وطرح بين يدي الخليفة وانتظروا ما يرسم الخليفة به فاقبل يقع في دبيس وهو ملقى يقول
العفو يا امير المؤمنين انا اخطات والعفو عند المقدرة فامر الخليفة باطلاقه وهو يقول لا تثريب
عليكم اليوم فنهض قائما والتمس ان يقبل يد الخليفة فاذن لها فقبلها وامرها على صدره وطار هذا
الخبر في الافاق وفرح الناس بذلك واطمانت قلوبهم فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك

سنجر الى ابن اخيه يستحثه على الاحسان الى الخليفة وان يبادر بسرعة رده الى وطنه وارسل مع الرسل جيشا
ليكونوا في خدمة الخليفة الى بغداد فصحب الجيش عشرة من الباطنية فقتل من حيث لا يشعرون وقيل بل كانوا مجهزين
والله اعلم وفي المراة ووصل مع الرسل سبعة عشر رجلا من الباطنية في زي الغلمان وادعى مسعود بعد ذلك
انه لم يعلم بهم وكذب بل اتفق هو وسنجر على الفتك بالخليفة ودليله ان مسعودا افرد لهم خيمة قريبة من الخليفة
واكرمهم ولم يخف على الناس فعله وانما قصد دفع التهمة ولم تندفع فلما كان يوم الخميس سابع عشر من ذي
القعدة ركب مسعود والعساكر ليلقوا رسل سنجر فلما ابعد هجمت الباطنية على الخليفة وضربوه بالسكاكين
فقتلوه وقتلوا من كان عنده من الخدام ودعى بنفسه على الامين بن سكينة فقتلوه ووقع الصراخ
وجاءت العساكر فاحدقوا بالسرادق وخرج القوم والسكاكين بايديهم عليها دم فمالت العساكر عليهم
فقتلوهم واحرقوهم وغطي الخليفة بسرنس حضراء لغوه فيها ودفن على حاله بباب مراغة وجلس مسعود
في العزاء ووقع النحيب والبكاء ووصل الخبر الى بغداد ليلة السبت سادس عشر ذي القعدة وكثر البكاء و
الصراخ واغلق البلد ونقضت وكان باب النوبي وباب استاذ الدار بن جهير وصاحب الديوان ابي
الرضي واقيم الحرس على الابواب واصبح الناس حفاة والنساء منتشرات الشعور يلطمن وينشدن الاشعار
التي تنشد في الماتم وقعد ارباب الدولة في العزاء ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث قاموا من العزاء وامروا ان
يحضروا البيعة وفي تاريخ ابن كثير وحالة وصول الباطنية الى هناك حملوا على الخليفة في خيمته فقتلوه
فيها وقطعوه قطعا ولم يلحق الناس منه الا الرسوم وقتلوا معه جماعة من اصحابه منهم عبد الله بن
سكينة فاخذوا اولئك الرهط فاحرقوا وسارت تلك الركبان في البلدان فما من اهل بلدة الا وهم
اشد حزنا على الخليفة من الاخرى لا سيما اهل بغداد خرجت النساء الى الطرقات
يبكين عليه ويندبنه وقال ابن الجوزي وخرج الرجال حفاة مخرقين الثياب والنساء
ناشرات شعورهن يلطمن وينظمن الاشعار التي من عادتهن قول مثلها في احيان اللطم
واشعار النساء البغداديات اللاتي ينظمنها في وقت اللطم على طريقة الغناء وان كانت
على غير ثواب اللفظ وكان مما لطمن به قولهن يا صاحب القضيب ونور الخاتم • صار الحريم
بعد قتلك ماتم • اهتزت الدنيا وما عليها • بعد النبي ومن ولي عليها • قد صاحت البومة
على السرادق • يا سيدي ذا كان في السوابق • ترى تراك العين في حريمك • والطرحة
السوداء على كريمك • وقعد الناس للعزاء في الديوان ثلاثة ايام وكان مقتله على باب مراغة
في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وحمل الى بغداد وفي عيون المعارف ودفن المسترشد
بالله باذلق على فرسخ من مراغة وقبره الان مشهود بها وفي تاريخ بيبرس وكان قتله يوم الاحد سابع
عشر ذي القعدة وفي تاريخ ابي العميد وكان قتله على باب مراغة فغسل وكفن وحمل الى بغداد

الخامس في ذكر ما يتعلق به ذكر في تاريخ ابن العميد ان مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية ايام
وكان عمره خمسا واربعين سنة وشهورا وقال كانت مدة خلافته سبعة عشر سنة وستة شهور

اشهر

اشهر واثنين وعشرين يوما اولها يوم الثلثا واخرها يوم الخميس لتتمة خمسمائة وثمانية وعشرين سنة وعشرة اشهر و
اربعة وعشرين يوما للهجرة ولتمام سنة الاف سنة وستمائة وثمانية وعشرين سنة للعالم شمسية وفي تاريخ المؤيد
وكان عمره لما قتل ثلاث واربعين سنة وثلاثة اشهر وكانت خلافته سبع عشرة سنة وستة اشهر وعشرين
يوما وفي تاريخ ابن كثير وكان له خاتمان نقش احدهما الفضل بن احمد ونقش الاخر المسترشد بالله امير المؤمنين

ذكر خلافة الراشد بالله ابي جعفر المنصور بن المسترشد بالله وهو الثلاثون من خلفاء بني العباس
وكان ابوه قد اخذ له العهد ثم اراد ان يخلعه فلم يقدر على ذلك لانه لم يقدر ولما قتل ابوه بباب مراغة في التاريخ
المذكور كما ذكرنا كان هو ببغداد فلما جاءه الخبر بما جرى بايعه الامراء والاعيان وخطب له على المنابر ببغداد و
ساير البلاد وكان اذ ذاك كبيرا وله اولاد وقال ابن الجوزي وكتب السلطان مسعود الى الشحنة الذي من قبله
ببغداد ان يبايع الراشد فبايعه الشحنة وغيره يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة
ولقب الراشد بالله وفي اليوم الاحد الحادي عشر من ذي الحجة قلد ابن جهير الوكالة وصاحب المخزن وجعل ابنه استاذ
الدار وفي تاريخ المؤيد وحضر بيعته احد وعشرون رجلا من اولاد الخلفاء وفي المراة لما قتل الخليفة كتب الملك مسعود
الى بكباي الشحنة نائبه ببغداد يامره بالاجتماع بارباب الدولة والاعيان ويبايعوا الراشد فجاء بكباي ليدخل دار الخليفة
فمنع واستقر انه يبايع من وراء الشباك من ناحية الشط وجلس في المثمنة التي بناها المقتدي في الشباك
وبايعه بكباي من وراء الشباك في يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة وحضر القضاة والعدول
والاشراف وارباب الدولة وبايعوا على طبقاتهم وبين يديه اولاده واخوته ونودي في الناس برفع المظالم
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان للراشد نيف وعشرون ولدا لما ولي الخلافة لانه بلغ وله تسع سنين وفي
عنوان السير بويع للراشد عند وصول الخبر العظيم بقتل ابيه في باب مراغة في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وولي
البيعة له ناصح الدين بن جهير واحضر نصرة الدين كاتب السلطان مسعود لمبايعته وهو في دار ناصح الدولة بهاء
الدين مجد الاسلام ابي عبد الله الحسين بن جهير استاذ الدار اذ ذاك والحكم وبايعه عمومة ابيه وعمومته وسائر اخوته
ذكر انهم يزيدون على ثلاثين ولم يرتب له وزير وكان المتولي للامر ناصح الدولة وجلس للمظالم واعاد على الناس وتابعهم و
املاكهم وخطوطهم التي صودروا عليها في ايام المسترشد وبقي على ذلك اربعين يوما ثم افسد الحال

ذكر مقتل شمس الملوك صاحب دمشق هو اسمعيل بن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين الاتابك طغتكين صاحب دمشق قال
بيبرس في تاريخه وسبب قتله انه ركب طريقا من الظلم والمصادرات العمال وغيرهم وبالغ في العقوبات لاستخراج
الاموال وظهر منه بخل زايد ودناءة نفس بحيث انه لا يانف من اخذ الشيء والحقير بالعدوان الى غير ذلك من
الاخلاق الدنية وكراهة الناس حتى اهله واصحابه ورعيته ثم انه كاتب عماد الدين زنكي على انه يسلم دمشق اليه
ويحثه على سرعة الوصول اليه داخل المدينة من الذخاير والاموال ونقلها الى صرخد وستر يقول لزنكي ان اهملت
المجيء سلمت البلد للافرنج فسار زنكي وظهر الخبر بذلك فامتعض اصحاب ابيه وجده واقلقهم ذلك وذكروا الحال
لوالدته فساءها واشفقت منه ووعدتهم بالراحة منه ثم انها ارتقبت الفرصة في خلوته فامرت غلمانها بقتله
فقتلوه وامرت بالقائه على موضع في الدار ليشاهده اصحابه فلما راوه قيل سروا ابصره وبالراحة من شره

ذكر خلافة الراشد بالله

ومن العجائب انه كان للراشد نيف وعشرون ولدا لما ولي الخلافة لانه بلغ وله تسع سنين

منشره واما اتابك زنكي فانه لما وصلت اليه كتبه ورسله سار بعساكره حتى وصل الفرات فبلغه قتل شمس
الملوك وان الامر قد خاب وان القواعد مستقيمة لاخيه شهاب الدين محمود فلم يحفل زنكي بما بلغه بل سار الى دمشق
فنزل على ميدان الحصى ورحف وقاتل فراى منهم قوة ظاهرة وطاعة واتفاقا تاما على محاربته وقام في ذلك معين الدين
مملوك اتابك طغتكين قياما مشهورا واظهر من معرفته بامور الحصار والقتال وكفايته ما لم ير في غيره وبينما اتابك زنكي
يحاصر دمشق اذ اتاه من جهة الخليفة المسترشد رسول يسمى ابا بكر الجزري يامره بالعود عنها فعاد في جمادي الاولى منها
وفي تاريخ ابن كثير قتلت شمس الملوك امه خاتون بنت جاولي ثم استولت على الامور واجلست اخاه شهاب الدين
محمود وخلفا الناس له وفي تاريخ المؤيد قتل شمس الملوك في الرابع عشر من ربيع الاخر من هذه السنة قتله جماعة على غفلة
باتفاق من والدته وقد اختلف في سبب قتله فقيل ان الناس كرهوه لظلمه وفرط جوده ومصادرته وشكوه لامه
فقتلته كما ذكرنا وقيل ان امه اتهمت شخصا من اصحاب والده يقال له يوسف بن فيروز فاراد قتل امه فاتفقت
امه مع من قتله فقتلوه وفرح الناس بقتله وفي المراة وكان شمس الملوك قد ساءت سيرته وصادر الناس واخذ اموالهم
وولى عليهم رجلا كرديا يقال له بدران الكافر فشرع في العقوبات وانواع العذاب وظهر من شمس الملوك
شح زائد وقتل غلمان ابيه وجده واخذ اموالهم فاشتكوا الى امه زمرد خاتون وقالوا قد عزم على قتلنا وقتلك
وغدا يجيء اتابك زنكي فيحكم علينا وعليك فدخلت امه عليه ولامته وعاتبته وقالت انت تكون سبب خراب هذا
البيت فاخرج اليها سيفه ايبك فشتمها وتهددها بالقتل واسمعها كلاما قبيحا فارسلت اليهم وقالت دونكم واياه
فرتبوا له جماعة من الغلمان باتفاق من امه فقتلوه في دهليز قلعة دمشق في الرابع عشر من ربيع الاول فكانت ولايته
ثلاث سنين لانه ولي في رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة وكان مولد اسمعيل في ربيع الاخر وجمادى الاولى
من سنة ست وخمسمائة ذكر تولية شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين لما قتل شمس
الملوك اسمعيل في التاريخ المذكور اجلست امه اخاه محمود بن بوري مكانه ولقبته شهاب الدين
وهو الذي كانت له تدمر وفوض تدبير الملك الى معين الدين انز احد مماليك جده طغتكين وكانت
امه تدبر امر مملكته شهاب الدين محمود قبل معين الدين ولما تزوجت امه زمرد خاتون عماد الدين زنكي ونقلها
الى حلب صار يدبر اموره معين الدين انز وفي المراة وكانت سيرة شمس الملوك اولا احسن السير وكانت له اغارات
على بلاد الافرنج وانما تغيرت في اخره ومد عينه الى اموال الرعية وارباب الدولة فكان ذلك سببا لهلاكه وولي
بعده اخوه المذكور واما بدران الكردي الظالم فانه سلط الله عليه امراضا ونحوه فمات بعد ان بلي لسانه وجرح
على صدره وكان قتل اسمعيل في اليوم الذي مات فيه بدران ليكونا عبرة لاهل الظلم والعدوان تقدمه
بدران بثمانية ايام والله اعلم وذكر مقتل دبيس والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو نور
الدولة ابو الاعز الامير دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي
الناشري ملك العرب صاحب الحلة المزيدية وكان ابوه لقب بملك العرب وخطب له من الفرات الى البحرين و
لما قتل عادت البلاد الى ابنه دبيس بن صدقة واختار ان يلقب بالقاب ابيه فلقب بسيف الدولة ملك
العرب الثاني في سيرته كان جوادا كريما عنده معرفة بالاداب والشعر وتمكن في ايام المسترشد بالله واستولى

على كثير

على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وهو الذي عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين
بقوله ما والاسدي دبيس لانه كان معاصرا له فلم يتقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره ايضا وله نظم
حسن وذكر ابن المستوفي في تاريخه ان بدران اخا دبيس كتب اليه وهو نازح عنه الى المنصور وقيل المسيب وقيل
لدبيس انني لغريب هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه اذا لم يكن لي في الفرات نصيب فكتب اليه دبيس الا قل لبدران
الذي حن نازعا الى ارضه والحر ليس يجيب تمتع بايام السرور وانما عذار الاماني بالهموم يشيب ولله
في تلك الحوادث حكمة وللارض من كاس الكرام نصيب وفي تاريخ بيبرس من شعر دبيس ما الامر فيك اعداي و
عذالي الا لغفلتهم عني وعن حالي لا اطيب الله لي عيشا الذ به ان دار ذكر اسلو اليوم في بالي وقال ايضا ولما
رايتك خوانه ترتع القبيح فعالا اجميلا تسليت عنك بمن لا اريد فدبت اسلو قليلا قليلا وكان
ينشد كثيرا ان الليالي للانام مناهل تطوى وتبسط بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة و
طوالهن مع السرور قصار الثالث في مقتله وكان قد توفر في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وهم نازلون
على مراغة من بلاد اذربيجان ومعهم المسترشد بالله كما ذكرنا ان الخليفة لما قتل في التاريخ المذكور خاف السلطان مسعود
ان ينسب القضية اليه واراد ان ينسبها الى دبيس فتركه الى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان وسير
بعض مماليكه فجاء من ورائه وضرب راسه بالسيف فابانه واظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك
انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان ذلك بعد قتل الامام بشهر وذكر المامون انه قتل في الرابع عشر من
ذي الحجة من هذه السنة على باب خوي وكان قد احس بتغير راي السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على
الهرب مرارا وكانت المنية تضبطه وذكر ابن الازرق في تاريخه ان قتله كان على باب تبريز وانه لما قتل
حمل الى ماردين الى زوجته كهار خاتون فدفن بمشهد عند نجم الدين ايلغازي صاحب ماردين والدكهار
خاتون المذكورة ثم تزوج السلطان مسعود ابنة دبيس وامها شرف خاتون بنت عميد الدولة بن فخر الدولة
محمد بن جهير وام شرف خاتون زبيدة بنت الوزير نظام الملك وفي تاريخ بيبرس وكان بين مقتل دبيس و
بين مقتل المسترشد بالله خمسة وثلاثون يوما او ثمانية وعشرون يوما ذكر وفاة السلطان طغرل
والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان طغرل بن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه
ابن الب ارسلان بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي احد الملوك السلاجقة المشاهير
وكان مولده في المحرم من سنة ثلاث وخمسمائة تولى السلطنة بعد موت اخيه ابي القاسم محمود بن السلطان
محمد وتولى السلطنة بعد وفاته اخوه السلطان مسعود والسلطان مسعود والسلطان محمود والسلطان
طغرل اخوة بنو السلطان محمد بن ملكشاه وطغرل بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء وفي
اخره لام الثاني كان خيرا عاقلا قريبا الى الرعية محسنا اليهم وكان قد خرج من داره قبل موته لقتال اخيه
مسعود فدعا له الناس فقال ادعوا بخير للمسلمين الثالث في وفاته مات بهمذان يوم الاربعاء ثالث المحرم
من هذه السنة وقد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد منهزما من اخيه طغرل وان الخليفة المسترشد
بالله اكرمه وحمل اليه ما يحتاج اليه وامره بالمسير الى همذان وكان اخوه طغرل ينازعه في البلاد والسلطنة و

ذكر وفاة السلطان طغرل

ومسعود يدافع والخليفة يحثه على ذلك ووعده ان يسير معه بنفسه وامره ان يبرز خيامه الى باب الحلبة
وكان قد اتصل جماعة من الامراء بالخليفة وهم الامير البقش السلاحي وغيره فاجابهم الى ذلك وصاروا معه ووجد
انسان معه كتب طغرل الى هولاء الامراء بالاقطاعات والوعود فقبض الخليفة على امير منهم اسمه غلبك ونهب
ماله فاستشعر غيره من الامراء الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان مسعود فارسل الخليفة اليه في اعادتهم
فلم يفعل واحتج باشياء فعظم ذلك على الخليفة وحدث بينهما وحشة اوجبت تاخره عن المسير معه وارسل
اليه يلزمه بالمسير اجبارا جزما فبينما الامر على هذا اذ جاءه الخبر بوفاة اخيه طغرل فسار من ساعته الى همذان
واقبلت العساكر جميعها اليه واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان قد خرج هو واهله ووصل
مسعود الى همذان واستولى عليها واطاعته البلاد جميعها واهلها **ذكر وفاة ابن تومرت** هو محمد بن
عبد الله بن تومرت المغربي المصمودي صاحب الغرب كان قد رحل في شبيبته الى الاسكندرية ومصر
والعراق وحج وحفظ القران وسمع الحديث وتنسك وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وتجنب لذات الدنيا
وعاد الى الغرب فانتهى الى بجاية فكسر بها الات اللهو واراق الخمور وخرج منها الى قرية يقال لها ملالة
فراى عبد المومن فتفرس فيه وساله عن قبيلته ونسبه فاخبره انه من قيس من شعب الشريد بن
سليم فقال محمد بن تومرت لاصحابه هذا الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ينصر
هذا الدين في اخر الزمان برجل من قيس سليم واستبشر به ابن تومرت وعلمه وارثه وحامل امانته ومقيم
دعوته وتوفي ابن تومرت بمكان يقال له تين ملل وقبره بها ظاهر وكانت وفاته في هذه السنة والصحيح
انه توفي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقد ذكرنا ان ظهوره كان في سنة ثمان وتسعين واربعمائة
واخذ عبد المومن البلاد بعد موته ولم يملك شيئا في حياته وملك بعد وفاته بالجيوش التي جهزها
ابن تومرت **ذكر بقية الحوادث** منها مضي السلطان سنجر شاه من خراسان الى غزنة في ذي القعدة
من هذه السنة وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها بهرام شاه انه تغير عن طاعته وانه قد
مد يده الى ظلم رعاياه واغتصاب اموالهم وكان السلطان سنجر شاه هو الذي ملكه غزنة وقد ذكرناه
في سنة تسع وخمسمائة فلما سمع هذه الاخبار المزعجة سار الى غزنة لياخذها منه او يصلحه فلما سار
في الطريق وابعد ادركهم شتاء شديد البرد كثير الثلج وتعذرت على العسكر العلوفات والاقوات
فشكوا الى السلطان ما نالهم من هذه الضائقة وتعذر ما يحتاجون اليه فلم يجد بدا عن التقدم
امامه فلما قارب غزنة ارسل بهرام شاه الى السلطان سنجر رسلا يتضرع ويسال الصفح عنه والعفو
عن ذنبه فارسل سنجر مع رسوله المقرب جوهرا مقطع الري في جواب رسالته يجيبه الى العفو عنه ان حضر
بنفسه فلما وصل الرسول الى بهرام شاه اجاب الى الطاعة وحمل المال وحضر بنفسه ومعه من الهدايا و
التحف وركب سنجر في موكبه لتلقيه فلما عاين موكب السلطان والجتر على راسه نكص على عقبيه عائدا و
كان المقرب معه فمسك عنانه وقبح فعله وخوفه عاقبة ذلك فلم يرجع وولى هاربا لا يصدق
بنجاته ظنا منه ان سنجر ياخذه ويملك بلده وتبعته طائفة من اصحابه وخواصه ولم يعرج على غزنة

فسار

فسار السلطان سنجر الى غزنة فدخلها واحتوى على ما فيها وجبى اموالها وكتب الى بهرام شاه يلومه على ما فعل ويحلف
له انه ما اراد به شرا ولا له في بلده مطمع وانما كان قصده اصلاحه فاعاد بهرام الجواب يعتذر ويتنصل ويقول
انما منعه الخوف منه من الحضور ولا لوم على من خاف من السلطان وتضرع في عوده والاحسان اليه واجابه
السلطان سنجر واعاد عليه بلده ثم عاد السلطان الى بلاده فوصل بلخ في شوال واستقر ملك غزنة لبهرام شاه على
ما عادته فرجع اليها ومنها ان يحيى بن العزيز بن حماد صاحب بجاية ارسل عسكرا الى المهدية وبها صاحبها
الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك ان الحسن احب ميمون بن زياد امير طائفة من العرب
ومال اليه واكثر الانعام عليه فحسده غيره من العرب فساروا الى يحيى بن العزيز باولادهم وجعلوهم رهاين
عنده وطلبوا منه عسكرا ليملكوا المهدية فاجابهم الى ذلك وهو متباطئ فاتفق ان وصله كتب من بعض
مشايخهم من المهدية بمثل ذلك فوثق الى ما قال وسير عسكرا واستعمل عليهم قائدا من الفقهاء يقال له مطرف
بن حمدون وكان يحيى بن العزيز هو واباه يحسدون المعز بن باديس فسارت العساكر الفرسان والرجالة و
معهم من العرب خلق كثير حتى نزلوا على المهدية وحصروها برا وبحرا وكان مطرف بن حمدون يظهر الزهد و
التقشف والتورع عن الدنيا وقال انما اتيت لاتسلم البلد بغير قتال فخاب ظنه فبقي اياما لم يقاتل ثم باشر القتال
فظهر اهل المدينة عليهم واثروا فيهم وتتابع القتال في كل ذلك الظفر لاهل البلد وقتل من اصحاب مطرف ومنهم خلق كثير
فعند ذلك جمع مطرف عسكره برا وبحرا لما يئس من التسليم وقاتل اشد القتال فملكت شوانيه شاطي البحر
وقربوا من السور فعند ذلك امر الحسن بفتح الباب وخرج الحسن في اوائل الناس وحمل هو ومن معه وقال انا
الحسن فلما سمع الذين يقاتلونه ذلك سلموا عليه وانهزموا عنه اجلالا له ثم اخرج الحسن شوانيه تلك الساعة
من الميناء فاخذ من تلك الشواني اربعة وهرب الباقون ثم وصلت نجدة من رجار الفرنجي صاحب صقلية
في البحر في عشرين قطعة فخرجت شواني صاحب بجاية ثم وصل ميمون بن زياد في جمع كثير من العرب لنصرة
الحسن فلما راى ذلك مطرف وان النجدات اتتهم برا وبحرا علم انه لا طاقة له بهم فرحل عن المهدية خائبا و
اقام رجار الفرنجي مظهرا للحسن انه مهادنه وهو مع ذلك يعمر الشواني ويكثر عددها والاتها ومنها ان
المستنصر بالله والسليطين الفرنجي صاحب طليطلة اصطلحا مدة عشر سنين وكان الفرنج قد ادمن في
غزو المسلمين ببلاد المستنصر وقتالهم حتى ضعف عن مقاومتهم لقلة جنوده وكثرة الافرنج فراى
ان يصالحه مدة يستريح هو فيها وجنوده فترددت الرسل فاستقر الحال على ان يسلم اليهم المستنصر حصن
روطة فسلموها واصطلحوا واستقرت بايديهم وهو من امنع الحصون ومنها ان ابن ردمير الفرنجي حصر مدينة
افراغة من شرق الاندلس وكان الامير تاشفين بن علي بن يوسف بمدينة قرطبة اميرا على الاندلس لابيه
فجهز الزبير بن عمرو اللمتوني الى قرطبة ومعه الفا فارس وسير معه ميرة الى افراغة وكان يحيى بن غانية
الامير المشهور امير مرسية وبلنسية من شرق الاندلس واليها لاجرها لامير المسلمين علي بن يوسف
فتجهز في خمسمائة فارس فاجتمعوا وحملوا الميرة وساروا حتى اشرفوا على مدينة افراغة وكان ابن ردمير
في اثني عشر الف فارس فاحتقر جمع المسلمين الواصلين فقال لاصحابه اخرجوا فخذوا هذه الهدية التي ارسلها

المسلمون اليهم فادركه العجب وكان المسلمون قد جعلوا الميرة والاثقال امامهم فسير بعض جيشه اليهم فحمل عليهم
المسلمون والتحم القتال ثم ان المسلمين الذين في اوائل خرجوا جميعا كبيرهم وصغيرهم الى خيام الافرنج فنهبوها
فعاد الفرنج لما بلغهم الخبر راجعين فشدوا عليهم فكسروهم وتبعهم العسكر فانهزم بن زوميرو ولحق بمدينة
سرقسطة فمات بها بعد عشرين يوما مما لحقه من غبن تلك الوقعة ومنها ان اغارات التركمان تواترت على بلاد
الروم وكثر السبي ومنها ان عماد بن زنكي فتح قلعة الاثارب في مستهل رجب وفي خامسه فتح قلعة زردنا وفي
شعبان فتح كفرطاب **ذكر الامور المزعجة** منها ان القمر انخسف في ربيع الاول ببرج السرطان وانتشرت
الزلازل ببغداد وقال ابن الجوزي وزلزلت بغداد مرارا لا احصيها وكان مبدا الزلازل يوم الخميس الحادي
عشر من شوال منها فزلزلت يومئذ ست مرات ودامت كل يوم خمس مرات او ست مرات الى ليلة الجمعة
السابع والعشرين من شوال ثم ارتجت ليلة الثلثا النصف من الليل حتى تفرقعت السقوف وانتشرت
الحيطان ولم تزل الارض تميد من نصف الليل الى الفجر والناس يستغيثون وكنت في ذلك الزمان صبيا و
كان نومي ثقيلا لا انتبه الا بعد التنبيه الكثير فارتج السقف تحتي وكنت نايما في السطح رجة شديدا
حتى انتبهت منزعجا وقال العظيمي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة زلزلت ارزن الروم وخرب بعضها
ومنها وقع الوباء في مدينة كاشغر فمات فيها خمسة عشر الف ذكر سوى الاناث واجتمعوا في الجامع
يدعون الله فمات فيه ستمائة نفس ومنها ان الفرنج استولوا على مدينة جربة من بلاد افريقية و
كانت قد استقرت عمارتها غير ان اهلها طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد
وقطع الطريق فخرج اليها جمع من الافرنج من اهل الصقلية في اصطول كثير فنزلوا بساحتها وادوا
المراكب عليها فاجتمع اهلها وقاتلوهم اشد قتال ووقع بين الفريقين وقعات فقتل فيها منهم خلق كثير
ثم انهزموا وملك الافرنج الجزيرة وغنموا اموالها وسبوا حريمها ولم يبق منهم الا النفر اليسير من الفلاحين
فاستعملهم الفرنج وامنوهم **وفيها وفيها** حج بالناس نظر الخادم رحمه الله **ذكر من توفي فيها من
الاعيان** احمد بن محمد بن احمد بن الحسين بن عمر ابو المظفر بن ابي بكر الشاشي تفقه على ابيه وسمع واخترمته
المنية قبل زمان الرواية وتوفي في رجب منها ودفن في داره برحبة الجامع اسمعيل بن عبد الملك بن علي ابو القاسم
الحاكمي سمع من ابي حامد الازهري وغيره وتفقه على ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان الغزالي يكرمه ويخدمه
وكان رفيقه وكان اكبر سنا منه توفي بطوس في هذه السنة فدفن الى جانب الغزالي ثابت بن منصور بن المبارك
ابو العز الكيلي سمع الكثير وكتب الكثير وتوفي في هذه السنة وقيل في التي قبلها علي بن الحسن الدرزيجاني كان
شديد الورع كثير التعبدات يوم الاحد الحادي عشر من ربيع الاخر منها ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد
محمد بن محمد بن يوسف ابو النصر القاسياني من اهل مرو وقاسان بالسين المهملة قرية من قرى
مرو ولد سنة اربع وخمسين واربعمائة وسمع الحديث من جماعة وتفقه وافتى وحدث وكان غزير الفضل
عفيفا ورعا ورد بغداد حاجا بعد الخمسمائة وتوفي في المحرم منها عبد الله بن محمد بن عبد الله ابو بكر المؤدب
ويعرف بابن الثنية الدمشقي وكان يعظ الناس وله قبول و**انشد** يوما على منبر في جامع دمشق لنفسه

يا قلب

الوباء

يا قلب ان الذي كلفت به   اقسم لاحال عن تغضبه   وانت خبرتني بانك لا   تستطيع صبرا على تجنبه   فكيف
ارجو البقاء بينكما   قد جرت والله في تطلبه   وكانت وفاته بدمشق في هذه السنة وكان ثقة **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الثلثين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الراشد بالله غير انه
خلع عن الخلافة في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله وصاحب مصر الحافظ لدين الله العبيدي و
صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن بوري وصاحب حلب عماد الدين زنكي وكذلك هو صاحب الموصل و
صاحب امد سعد الله وصاحب ملطية محمد بن الدانشمند وصاحب الروم مثل قونيه وغيرها السلطان
مسعود بن قليج ارسلان السلجوقي وصاحب العراق السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه
وصاحب خراسان وما والاها السلطان سنجر شاه وملك شاه هو اخو السلطان محمد بن ملكشاه و
صاحب غزنة واطراف الهند الملك بهرام شاه بن ابي سعد بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن السلطان
محمود بن سبكتكين وصاحب اذربيجان وما والاها السلطان داود بن السلطان محمود بن السلطان
محمد بن ملكشاه وصاحب قزوين برتقش بزدار وصاحب اصبهان البقش الكبير وصاحب الحلة صدقة
ابن دبيس وصاحب ماردين حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق **ذكر خلع الخليفة
الراشد بالله** ذكر اصحاب التواريخ في سبب خلعه وجهين الاول انه وقع بينه وبين السلطان
مسعود بسبب ان السلطان ارسل اليه يطلب منه ما كان كتب له والده المسترشد من المال وهو اربعمائة
الف دينار فذكر انه لا شيء عنده وان المال جميعه كان مع المسترشد فنهب في الوقعة ثم بلغ الراشد بالله ان
برتقش يريد الهجوم على دار الخلافة وتفتيشها لياخذ المال فجمع الخليفة العساكر لمنعه وامر عليهم كج ابنه و
اعاد عمارة السور فاما علم برتقش ذلك اتفق هو ونكباي شحنة بغداد وهو من امراء السلطان على ان
يهجموا دار الخلافة يوم الجمعة فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم وركب برتقش ومعه العسكر
والامراء في نحو خمسة الاف فارس ولقيهم عسكر الخليفة فاقتتلوا واعانت العامة عسكر الخليفة واخرجوا
عسكر السلطان الى دار السلطان فساروا الى طريق خراسان ثم انحدر نكباي الى واسط وسار برتقش
الى البندنيجين ونهبت العامة دار السلطان ثم استنهض الخليفة الامراء وارسل الى عماد الدين
زنكي فجاء والتف عليه خلائق كثيرة واجتمع كثير من الامراء واصحاب الاطراف على الخروج عن طاعة
السلطان مسعود ووصل في اثناء ذلك الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذربيجان الى بغداد
ووصل ايضا برتقش بزدار صاحب قزوين وغيرها والبقش الكبير صاحب اصفهان وصدقة بن
دبيس صاحب الحلة ومعه عنتر بن ابي العسكر الجاواني يدبره وابن برسق وابن الاحمديلي فاجتمع
هؤلاء الامراء وقطع الخليفة خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود وجرت الايمان بينه
وبين الخليفة وعماد الدين زنكي وارسل الخليفة الى عماد الدين زنكي ماتي الف دينار لينفقها في العسكر
ووصل الملك سلجوق شاه الى واسط وقبض على الامير نكباي الذي كان شحنة العراق ونهب
ماله ثم جاءت الاخبار بمسير السلطان مسعود الى بغداد لقتال الملك داود ومن معه وبرز الخليفة الراشد

ذكر خلع الخليفة الراشد بالله

بالله الى الظاهر بغداد اول رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاثة ايام ودخل بغداد خامس رمضان وارسل الى الملك داود وسائر الامراء يامرهم بالعود الى بغداد فعادوا و نزلوا الخيام وعزموا على قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد ووصلت رسله يبذل من نفسه الطاعة والموافقة للخليفة والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفة الرسالة عليهم فكلهم راى قتاله فقال الخليفة وانا معكم على ذلك وبلغ ذلك السلطان مسعود فجمع عساكره وسار الى بغداد فنزل بالملكية فسار بعض العساكر حتى سار فوا عسكره وطاردوهم وكان في الجماعة امير من امراء اتابك عماد الدين زنكي يسمى زين الدين ثم عادوا عنهم ووصل السلطان بغداد ونزل عليها وحصرها وجمع العساكر فيها وثار العيارون ببغداد وسائر محالها وافسدوا ونهبوا وقتلوا حتى انه وصل صاحب لاتابك زنكي ومعه كتب فخرجوا عليه فاخذوها وقتلوه وحضر جماعة من اهل محال عند الاتابك زنكي واشاروا عليه بنهب المحال الغربية وليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم ارسل بنهب الحريم الطاهري فاخذ فيه الكثير من الاموال وذلك ان العيارين كثروا ونهبوا اموال الناس ونهبت العساكر غير الحريم من المحال وحصرهم السلطان نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فعاد الى النهروان عازما على العودة الى همذان فوصل طرنطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها وعبر فيها الى غربي دجلة واراد العسكر البغدادي منعه فسبقهم الى العبور واختلف كلمتهم وعاد الملك داود الى بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الخليفة الراشد بالله وسار معه الى الموصل في نفر يسير من اصحابه فلما سمع السلطان بمفارقة الخليفة وزنكي بغداد سار اليها واستقر بها ومنع اصحابه من الاذى والنهب فسكن الناس واطمانوا بعد الخوف الشديد وكان دخول السلطان مسعود بغداد يوم الاثنين رابع شوال واستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه حتى استخلص من نساء الخليفة وخطاياه الحلي والمصاغ والثياب التي للزينة وغير ذلك ثم جمع القضاة والفقهاء والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلفها الراشد بالله للسلطان مسعود وفيها بخط يده انني ان خرجت وجندت او لقيت احدا من اصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر واخرجتها من الخلافة فافتى الفقهاء بخروجه من الخلافة وتقدم السلطان بخلعه واقامة من يصلح فخلع يوم الاثنين سادس عشر ذي القعدة بحكم الحاكم وفتيا اكثر الفقهاء الوجه الثاني في سبب خلعه الذي تمسك به المفتيون في خلعه هو اقدامه لسفك الدماء المعصومة وفعل ما لا يجوز ان يكون معه اماما وكتب بذلك محضر فشهد فيه ابن الكرخي والهيتي وابن البيضاوي ونقيب الطالبيين وابن الرزاز وابن مشافع واخرون فحكم بذلك ابن الكرخي قاضي البلد بخلع بمقتضى هذا يوم الاثنين سادس عشر شوال وفي تاريخ بيبرس وعملوا محضرا بفسق الراشد ذكر فيه ما ارتكبه من اخذ الاموال واستباحة اشياء تقدح في امامته واحضر القاضي ابو طاهر بن الكرخي فشهدوا عليه بذلك فحكم بفسقه وخلعه ولم يكن قاضي القضاة حاضرا فانه كان عند اتابك زنكي

وحضر

ذكر خلافة المقتفي لامر الله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء العباسيين

وحضر السلطان مسعود دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي وصاحب المخزن ابن العلاني وغيرهما وتشاوروا فيمن يولوه ومن يصلح للخلافة **ذكر خلافة المقتفي لامر الله** ولما جرى ما ذكرنا وتشاوروا فيمن يصلح للخلافة قال الوزير احد عمومة الراشد وهو رجل صالح وهو ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي فاحضروه وبايعوا له بالخلافة بعد خلع الراشد بالله بيومين وخطب له على المنابر يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة منها ولقبوه بالمقتفي لامر الله وسبب تلقيبه بهذا اللقب انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له ان هذا الامر سيصير اليك فاقتف بي فصار اليه بعد ستة ايام فلقب بذلك وقال ابن الجوزي وكانت بيعة المقتفي لامر الله يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس و لما استخلف سيرت الحكمية الى سائر الامصار واستوزر علي بن طراد الزينبي وارسل الى الموصل فاحضر قاضي القضاة ابو القاسم بن الحسن الزينبي ابن عم الوزير واعاده الى منصبه وقرر كمال الدين حمزة صاحب المخزن على منصبه وجرت الامور على احسن نظام وقال ابن الجوزي ثم ان السلطان ركب سفينة ودخل على امير المومنين المقتفي في تاسع ذي الحجة وبايعه وقلد الوزير شرف الدين ديوان الخليفة وكان قد قرر عليه مائة الف دينار وفي رابع عشر ذي الحجة اذن المقتفي في بيع عقاره وتوفية السلطان بما استقر عليه من المال ورفع المصادرة عن الناس وكانت قد كثرت فلم يتجاسر احد على الشراء وهاهنا فائدة حسنة ينبغي التنبيه لها وهي ولي المقتفي والمسترشد الخلافة وكانا اخوين وكذلك السفاح والمنصور وكذلك الهادي والرشيد ابناء المهدي وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم اخوان وولي ايضا من الخلفاء ثلاثة اخوة وهم الامين والمامون والمعتصم بنو الرشيد والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر وولي ايضا من الخلفاء اربعة اخوة ولم يكن ذلك الا في بني امية وهم الوليد وسليمان ويزيد و هشام بنو عبد الملك بن مروان **ذكر ما جرى للراشد وبيان حاله** الكلام فيه على انواع

الاول في ترجمته هو امير المومنين منصور بن المسترشد بالله ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد تسمى ام الشادة وفي المراة اسم امه حسيف وكان ابوه قد نص عليه بالخلافة وبويع له بالخلافة ببغداد في العشر الاخر من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة كما ذكرناه ومولده سنة احدى وخمسمائة

الثاني في سيرته قد ذكرنا انه لما ولي الخلافة بقي على الصلاح والسداد اربعين يوما ثم فسد وافسد الحال وفي تاريخ ابن العميد كان فصيحا عنده شهامة ورجلة وكرم ولم يخلع بعده احد من الخلفاء وفي تاريخ بيبرس وكان ابيض جسيما شاعرا اديبا ومن **شعره**

زمان قد استبنت فصال صروفه ... واصبح اساد الكرام لها فرعا

الو كنت تشكو صروف زمانها ... فليس لها ماء ذوي وليس لها مرعى

فيا قلب لا تاسف عليه فربما ... ترى القوم في اكفان افاته صرعى

الثالث في مقتله قد ذكرنا انه ذهب مع عماد الدين زنكي الى الموصل ثم جمع جموعا فاقتتل مع السلطان مسعود في سنة اثنتين وثلاثين

ولم يخلع بعد الراشد احد من الخلفاء

وسبب تلقيبه بالمقتفي لامر الله انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ...

وخمسمائة فهزمه السلطان فذهب الى اصبهان فقتل بها وقال بن الجوزي خرج الراشد من الموصل الى بلاد
اذربيجان ثم مضى الى اصبهان ثم مرض مرضا شديدا وفي سبب موته ثلثة اقوال احدها انه سقي السم ثلث
مرات والثاني انه قتله قوم من الفراشين الذين كانوا في خدمته الثالث قتله الباطنية وقتلوا بعده
وكان موته في السابع والعشرين من رمضان من سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وفي تاريخ
النويري وفي سنة ثنتين وثلثين وخمسمائة قتل الخراسانية الراشد ودفن بظاهر اصبهان بشهرستان
وفي تاريخ بيبرس لما فارق الراشد بالله اتابك زنكي من الموصل سار نحو اذربيجان فوصل الى مراغه
وكان الامير منكبرس صاحب فارس ونايبه بخورستان الامير ابو زايه والامير عبد الرحمن بن
طغايرك خليلي والملك داود ابن سلطان محمد خايفون من السلطان مسعود فتجمعوا واتفقوا
الراشد على الاجتماع ليكون ايديهم واحدة ويردوه الى الخلافة فاجابهم الى ذلك الا انه لم يجتمع معهم ووصل
الخبر الى السلطان مسعود وهو ببغداد باجتماعهم فسار عنها في شعبان من سنة ثنتين وثلاثين و
خمسمائة فالتقوا بفنجر كشت واقتتلوا فهزمهم السلطان مسعود واخذ الامير منكبرس اسيرا فقتل بين
يديه صبرا وتفرق عسكره في النهب واتباع المنهزمين وكان ابو زايه وعبد الرحمن بن طغايرك على نشز
من الارض فرايا السلطان مسعود وقد تفرق عسكره عنه فحملا عليه وهو في قلة فلم يثبت لهما وانهزم و
قبض ابو زايه على جماعة من الامراء منهم صدقة بن دبيس صاحب الحلة ومنهم ولد اتابك قراسنقر
صاحب اذربيجان وعنتر بن ابي العسكر وغيرهم وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم
اجمعين وصار العسكران منهزمين وكان هذا من اعجب الاتفاق وقصد السلطان مسعود
اذربيجان وقصد الملك داود همدان ووصل اليه الراشد بالله بعد الوقعة فاختلفت اراء الجماعة
فبعضهم اشار بقصد العراق والتغلب عليه وبعضهم اشار باتباع السلطان مسعود وكان ابو زايه
اكبر الجماعة فلم ير ذلك وكان غرضه المسير الى بلاد فارس واخذها بعد ان قتل صاحبها منكبرس قبل
ان يمتنع من بها عليه فبطل عليهم ما كانوا فيه وسار اليها فملكها وصارت له مع خورستان وسار
سلجوق شاه بن السلطان محمد الى بغداد ليملكها فخرج اليه البقش السلاحي الشحنة بها ونظر الخادم امير
الحاج فقاتلوه وكان عاجزا مستضعفا وسار العيارون ببغداد ونهبوا الاموال فقتلوا الرجال
وزاد امرهم حتى كانوا يقصدون ارباب الاموال ظاهرا وياخذون منهم ما يريدون ويحملون الامتعة
على رؤس الحمالين فلما عاد الشحنة من القتال قتل منهم وصلب وغلت الاسعار وكثر الظلم واخذ
المستورين بحجة العيارين فجلا الناس عن بغداد الى الموصل وغيرها من البلاد واما الراشد فقد
ذكرنا انه سار الى همدان بقي وحذوا بيسر من عساكر العجم فسار الى اصبهان فلما كان الخامس والعشرون
من شهر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد
القيلولة وكان في اعقاب مرض قد برء منه ودفن بظاهر اصبهان بشهرستان وركب من معه فقتلوا
اولئك النفر الباطنية ولما وصل الخبر الى بغداد جلسوا للعزاء به يوما واحدا وخلف ببغداد نيفا و

عشرين

عشرين ولدا وفي تاريخ بن العميد وسار الراشد الى اصفهان فدخل عليه جماعة من الباطنية فقتلوه
وهو مريض وقيل سم بها ودفن بمكان يقال له شهرستان على فرسخ من اصفهان وقيل دفن بجامع اصفهان
بالمدينة العتيقة الذي يقال له الجامع في سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة **الرابع** في ذكر ما يتعلق به كانت
خلافة الراشد بالله احد عشر شهرا واحد عشر يوما وفي تاريخ بن العميد وكان مدة خلافته الى
ان قتل سنة واحدة الا اياما وكان عمره احدا وعشرين سنة ثم قال وكانت خلافته على التحرير ثلثمائة و
خمسين يوما اولها يوم الجمعة واخرها يوم السبت لتتمة خمسمائة وتسعة وعشرين سنة وعشرة اشهر
يوما للهجرة وذلك لتمام ستة الاف وسبعة وعشرين سنة واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما
للعالم شمسية وحكي عن ابي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بامر الناس منذ اول الاسلام
لابد وان يخلع قال بن الجوزي رحمه الله فتاملت ذلك فرايته عجبا قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ابو بكر رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه ثم
الحسن رضي الله عنه فخلع ثم معاوية ثم يزيد ثم معاوية بن يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم عبد الله
بن الزبير رضي الله عنه عنهم فخلع وقتل ثم الوليد بن عبد الملك ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد فخلع وقتل
ولم ينتظم بعده لبني امية امر حتى استقام الامر بقيام السفاح العباسي ثم قام اخوه المنصور
ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الامين فخلع وقتل ثم المامون ثم المعتصم ثم الواثق ثم
المتوكل ثم المنتصر ثم المستعين فخلع وقتل ثم المعتز ثم المهتدي ثم المعتمد ثم المعتضد ثم
المكتفي ثم المقتدر فخلع ثم اعيد فقتل ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع ثم الطايع
فخلع ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد ثم الراشد فخلع وقتل
ذكر بقية الحوادث منها ان في الثاني والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ثلاثين
وخمسمائة تسلم شهاب الدين محمود بن بوري صاحب مدينة دمشق مدينة حمص وقلعتها وذلك ان
اصحابها اولاد الامير قيرخان بن قراجا ضجروا من كثرة تعرض عماد الدين زنكي اليها فسلموها اليه على
ان يعوضهم تدمر فاجابهم الى ذلك وتسلم منهم حمص واقطعها المملوك حره معين الدين انر وسلم اليهم
تدمر وجعل معين الدين فيها نايبا عنه من اصحابه وعاد الى دمشق فتتابع عسكر عماد الدين زنكي الغارات
على بلد حمص ونهبه والاستيلاء على كثير منه وجرت بينهم عدة وقايع وارسل شهاب الدين محمود الى زنكي
فكف عنهم ومنها انه وقعت فتنة بين شهاب الدين محمود صاحب دمشق وبين جندها وسبب ذلك
ان الحاجب يوسف بن فيروز كان اكبر حجاب ابيه وجده ثم انه خاف اباه شمس الملوك فهرب منه الى تدمر
فلما كان في هذه السنة سال ان يحضر الى دمشق وكان يخاف جماعة المماليك لانه كان اساء اليهم وعاملهم
اقبح معاملة فكلهم عليه حنق وله عدو فلما اجيب احضره الى دمشق انكر واقربه وخافوه ان يفعل
فيهم مثل فعله الاول فلم يزل يتوصل معهم حتى حلف لهم واستحلفهم وشرط على نفسه انه لا يتولى من الامور

وكان عمر الراشد ... احد وعشرين سنة ... وكان ... ابيض ... بخلف ... عظيم ... في امر الخلع ... الناس يقولون كل سادس يقوم بامر الناس منذ اول الاسلام لابد وان يخلع ... هذا التحرير

بيتًا ثم جعل يدخل بنفسه في كثير منها فاتفق اعداوه على قتله فبينما هو يسير مع شهاب الدين والى جانبه امير اسمه براوش بجادبه اذ ضربه براوش بالسيف فقتله ثم ان براوش والمماليك خافوا فلم يدخلوا البلد ونزلوا بظاهره وارسلوا يطلبون قواعد اشتطوا فيها فاجابهم الى بعضها فلم يقبلوا منه ثم ساروا الى بعلبك وبها شمس الدولة محمد بن تاج الملوك صاحبها فصاروا معه والتحق بهم كثير من التركمان وغيرهم وشرعوا في الفساد فاقتضت الحال مراسلتهم واجابتهم الى ما طلبوا وحلف كل واحد منهم لصاحبه وعادوا الى ظاهر دمشق ولم يدخلوها وخرج شهاب الدين صاحبها اليهم وجدد معهم الايمان وصار براوش مقدم العسكر ونال الحلف ودخل البلد ومنها انه اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب مع الامير اسوار نايبه بحلب وقصدوا بلد البرنج واعمال اللاذقية ولم يتمكن اهلها من الانتقال عنها ونهبوا منهم وقتلوا واسروا ونحو سبعة الاف اسير ما بين رجل وامراة وصبي وما يقارب الف راس من الدواب ومن القماش والحلي والعين شي كثير وخرجوا الى شيزر بما معهم سالمين ولم يقدر الفرنج على شي يفعلونه مقابل هذه الحادثة ومنها ان السلطان مسعود عزل وزيره شرف الدين انوشروان بن خالد وولى كمال الدين بن سلمة الدركزيني وهو من خراسان ومنها ان قراسنقر سار في عساكر كثيرة في طلب الملك داود بن السلطان محمود واقام السلطان مسعود ببغداد فادركه قراسنقر داود عند مراغه فالتقيا واقتتلوا فانهزم الملك داود واقام قراسنقر باذربيجان وقصد داود خورستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة من التركمان وغيرهم فبلغت عدتهم نحو عشرة الاف فارس فقصد تستر وحاصرها وكان عمه الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد بواسط فارسل الى اخيه يستنجده فامده بالعساكر فسار الى داود وهو يحاصر تستر فقصدا فانهزم سلجوق شاه ومنها انه عقد للمقتفي على فاطمة بنت محمد بن ملكشاه اخت السلطان مسعود بحضور الامرا والقضاة والاكابر وتولى العقد وزير الخليفه ووزير السلطان ونثر اللولو والجوهر والكافور والعنبر ومنها انه ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين قلعه الهتاخ ولم يكن لبني مروان من ديار بكر غيرها ومنها انه ولي رضوان شمس الخلافه مختار الافضل الاسكندرية وكان قبل ذلك حاجب باب بهرام الوزير ومنها انه صادر رضوان جماعة بهرام وقتلهم بالسيف **وفيها** فيها هاج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي فيها من الاعيان**

احمد بن هبة الله بن الحسين ابو الفضل الاسكاف المقري ويعرف بابن العالمة بنت الداري ولد سنه ثمان وخمسين واربعمائة قرا بالقرات على ابي الوفا بن القواس وغيره وسمع الصريفيني وغيره وقال ابن الجوزي سمعت عليه وكان ثقة وتوفي في شهر شوال منها علي بن احمد بن الحسن بن عبد الباقي ابو الحسن الموحد ويعرف بابن بقشلان قال ابن الجوزي هكذا رايته بخط شيخنا ابن ناصر الحافظ وقال غيره بقشلام وانما قيل له بذلك لان اباه مضى الى قرية يقال لها اشلام فبات بها وكانت كثيرة البق وكان طول الليل يقول بق شلام ورجع الى بغداد فذكره فبقي عليه

هذا

هذا الاسم قال ابن الجوزي فسمعت عليه وكان سماعه صحيحا وظاهره الثقه وضعفه ابن ناصر وطعن فيه بانه يميل الى التشيع وبانه خدم السلطان وظلم جماعة من اهل السواد وانه كان في ايام الفتن مع اهل البدع وانه لم يكن من اهل السنه ولا العارفين بالحديث يحتج بروايته وقال السبط من هذا حاله كيف يجوز الرواية عنه وكيف وثقه جدي وتوفي ليلة السبت خامس رمضان ودفن بباب ابرز علي بن حضر ابو محمد الفرضي سمع ابا القاسم بن بشران وغيره وكان قيما في علم الفرايض والحساب وتوفي يوم الاربعا ثالث ربيع الاول ودفن بباب ابرز محمد بن ابرهيم بن محمد بن احمد بن سعدويه ابو سعد الاصبهاني ولد سنه ست واربعين واربعمائة سمع الكثير وكان ثقة ثبتا محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني روى الحديث وكان صدوقا وكانت له كرامات وتوفي في هذه السنه ودفن في بعض قرى جوين وهي من اعمال نيسابور محمد بن احمد بن ازلغون ابو بكر الافراني السعتي وافران قرية من قرى نخشب سمع الحديث وكان فقيها صالحا توفي يوم الاربعا السادس عشر من شوال بهذه السنه محمد بن موهوب ابو نصر الفرضي الحاسب الضرير كان على غاية في عمله محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو بكر العامري المعروف بابن الخبازة سمع ابا محمد التميمي وغيره وشرح كتاب شهاب وكان له معرفة بالحديث والفقه وكان يتدين ويعظ ويتكلم على طريق المتصوفة والمعرفة من غير تكلف الوعاظ وكان **ينشد** كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي والشوق ملك بي من عذل عذالي وكيف اسلو وفي جسمي له شغل يحول بين مهماتي واشغالي وقال ابن الجوزي قرات عليه كثيرا من الحديث والتفسير وتوفي ليلة الاربعا منتصف رمضان منها ودفن في رباطه بتراح طغرو جاء الغرق في سنه اربع وخمسين وخمسمائة فهدم تلك المحلة والرباط وعفا اثر القبر وكان صدوقا ثقة محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن ابي العباس ابو عبد الله الصاعدي الفراوي من اهل نيسابور سمع جماعة كثيرة وكان فقيها مفتيا مناظرا محدثا واعظا ظريفا حسن المعاشرة واملى اكثر من الف مجلس وما ترك الاملاء الى حين وفاته وتوفي في شوال من هذه السنه ودفن عند قبر محمد بن خزيمه المظفر بن الحسين بن علي بن نزار المردوسي ابو الفتح بن ابي عبد الله ولد سنه ست وخمسين واربعمائة وكان من الحجاب ثم ترك ما كان فيه وغير لباسه ولبس المرقعة وتزهد وسمع الحديث عن جماعة رحمه الله علي بن احمد بن منصور ابو الحسن الغساني ويعرف بابن قبيس المالكي النحوي الزاهد وكان منقطعا عن الناس بالمنارة الشرقية بجامع دمشق وكان عالما بالفرايض والادب والحساب ويفتي على مذهب مالك رحمه الله وكان وفاته يوم عرفه ودفن بالباب الصغير سمع الخطيب وغيره وروى عنه الحافظ بن عساكر وغيره وكان ثقة ورعا رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الحادية والثلاثين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنه والخليفه هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد هم المذكورون في اول السنه الماضية وتزوج الخليفه بالخاتون فاطمه بنت السلطان محمد بن ملكشاه على صداق مائة الف دينار بحضر اخوها السلطان مسعود

العقد وجماعة من اعيان الدولة والوزراء والامراء ونثر على الناس انواع النثار ودخل الخليفة عليها في رجب
من هذه السنة وزوج السلطان مسعود ابنته للامير صدقة بن دبيس صاحب الحلة تمسكا به لانه
اذن العساكر التي عنده ببغداد بالعود الى بلادهم لما بلغه ان الراشد قد فارق الموصل فانه تمسك بالعسكر
عنده خوفا منه ان يملك عليه العراق فلما اراد ان ياذن لصدقة بن دبيس زوجه ابنته وقدم على
السلطان مسعود جماعة من الامراء الذين كانوا يحاربونه مع الملك داود منهم البقش السلاحي وبرسق
بن برسق صاحب تستر وسنقر جان تكين شحنة همدان فصفح عنهم وامنهم وولى البقش شحنكية
بغداد فعسف الناس وظلمهم وكان السلطان بعد تفرق العساكر عنه قد بقي معه الف فارس و
كان السلطان داود بن السلطان محمود بن السلطان محمد كان قد قدم الى بغداد لمحاربة عمه السلطان
مسعود فخرج اليه مسعود من بغداد وتقاتلوا فقتل من اصحاب مسعود خلق كثير وكانت الغلبة للسلطان
داود وعاد كل الى عسكره **ذكر الامور المزعجة** منها انه كثر موت الفجاءة ببلاد اصبهان فمات
الوف من الناس واغلقت دور كثيرة ومنها انه ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم ظهر
بعده سحاب احمر كانه نار اضاءت الدنيا ثم جاءت ريح عاصف فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر شديد
وسقط برد كبار **قصد** ملك الروم قال ابن كثير وفي هذه السنة قصد ملك الروم بلاد
الشام فاخذ بلادا كثيرة من ايدي الافرنج واطاعه اليون ملك الارمن وقال العظيمي في تاريخه
وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية ودخل الى جزيرة انطاكية مصالحا ومعه آلات الغزو و
بعثته مراكب شحنة بالعدو والاموال ففتح الثغور والدروب والمعاقل التي بيد ليون ملك الارمن
واول ما فتح طرسوس بالامان ثم اذنة ثم المصيصة وعين زربة وحصن كورين وحمل اهله
الى جزيرة قبرس وكان صاحبه ابن هيثم الارمني ثم رحل الى سكندرونة ففتحها ثم خرج الى انطاكية
وحصرها في سلخ ذي القعدة فخرج اليه بعد شهر صاحبها بيمند بن بيمنس الافرنجي وصالحه
ورحل راجعا ودخل الدرب وفتح بقية ما كان في يد ليون من الحصون وسبى من الثغور ونفذ
رسولا الى عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاعاده زنكي وصحبته الحاجب حسن بهدايا وتحف فيها
بزاة وفهود وفي تاريخ بيبرس وفي سنة ثلاثين وخمسمائة خرج ملك القسطنطينية في مائة الف
فنزل على انطاكية فصالحه صاحبها على مال فرحل عنها الى بزاعة من اعمال حلب فافتتحها بالسيف
وقتل من كان فيها وقطع زنكي الفرات فنزل على برين وهي للفرنج فلم يقدر عليها فسار الى بعلبك فحصرها
فسلمها اليه كمشتكين الخادم **ذكر بقية الحوادث** منها ان اهل بغداد صاموا رمضان
ثلاثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء مصحية وقال ابن الجوزي وهذا
شيء لم يقع مثله ومنها ان وزير مصر وهو تاج الدولة بهرام النصراني هرب وكان تمكن في البلاد
واساء السيرة فتطلبه الحافظ خليفة مصر حتى اخذه وسجنه ثم اطلقه فترهب وترك العمل فاستوزر
بعده رضوان بن الولخشي ولقبه الملك الافضل ولم يلقب وزير بذلك قبله ثم وقع بينه وبين الحافظ

فلم يزل

فلم يزل به الحافظ حتى قتله واستقل بتدبير اموره وحده وقال المؤيد في تاريخه وفي سنة احدى وثلاثين
وخمسمائة عزل الحافظ وزيره بهرام النصراني الارمني بسبب ما اعتمده من تولية الارمن على المسلمين
واهانتهم له فانف من ذلك شخص يسمى رضوان بن ولخشي وجمع جمعا وقصد بهرام فهرب بهرام الى الصعيد
ثم عاد واسكه ولما هرب بهرام استوزر الحافظ رضوان المذكور ولقبه الملك الافضل وهو اول وزير
لمصر بمن لقب بالملك ثم انه فسد ما بين رضوان والحافظ فهرب رضوان وجرت له امور يطول شرحها و
اخرها ان الحافظ قتل رضوان المذكور ولم يستوزر بعده احدا وباشر الامور بنفسه الى ان مات وفي تاريخ
بيبرس وفي هذه السنة ارسل الحافظ خليفة مصر من احضر اليه بهرام الوزير الارمني المعزول من الوزارة
البيض باجمهم واسكنه القصر واكرمه فعظم ذلك على الملك الافضل رضوان الوزير فشغب عليه الجند
فقاموا عليه وجرت بينهم حروب وتزايد الحال على رضوان وضعفت قدرته عن مقاومة الحافظ
فهرب الى الشام وقصد كمشتكين والي بصرى فاقام عنده سنة فجمع وحشد من الجند والعرب وغيرهم
جمعا كثيرا ثم عاد الى مصر فحاربهم عند باب الفتوح ومضى ونزل بسطح الجرف على باب الرصد ثم مضى
الى الصعيد فندب اليه الحافظ معز الدولة بن مصال وتلطف به واحضره وامنه وادخله القصر
ومكث في الحبس الى سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ففي سنة اثنتين واربعين نقب الحبس وخرج منه
وجمع جموعا وحشد واستنجد بطوائف كثيرة من العربان فلما علم الحافظ ذلك جمع عسكره عند
جامع طولون وتعدى اليه رضوان من الجيزة وتقاتلوا فانكسر عسكر الحافظ وانهزم ودخل الجامع
الاقمر ودخل منه الى القصر فاستحضر رضوان جميع ارباب الدولة وامر بعرض الجند واخذ اموالا
كانت خارجة عن القصر وانفق على الطوائف ثم سير الى الحافظ يطلب منه ما لا فسير اليه عشرين الف
دينار ثم ان الحافظ جمع اعوانه ومقدمي السودان وامرهم بالركوب على غرة منه فخرجوا عليه فقتلوه
اخاه معه وسكنت الفتنة وسير الحافظ راسه الى زوجته وكان اولا والي قوص واخميم ثم انتقل
الى الوزارة ولما قتل **قال** اسامة بن منقذ يرثيه • يا هالكا خشع الزمان لفقده • ما كل من عالي الردى
مفقود • لله انت فما رأينا واحدا • هزم الالوف سواك وهو وحيد • خاض الاسنة والسيوف
كانه • ظمآن خاض الماء وهو برود • حي كان حياته عند الورى • فيها الفنا وقتله التخليد • كم قد تعرض
للمنون وانها • لتصد عن سطواته وتحيد • حتى اذا ما حان اقبل مقدما • بالسيف حتى مات وهو شهيد
ضاق الفضاء عنه واكبر قدره • عن ان يواريه ثرى وصعيد • عقم الزمان فما يجيء بمثله • وهو
وليد • لا افصلت من بعده سمر القنا • لوغى ولا صانت النصول غمود • واما بهرام الارمني فانه
هلك في هذه السنة اعني سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وكان الحافظ قد اخلى له دارا في القصر وكان
يشاورونه في تدبير دولته فلما توفي حزن عليه ودفن في بستان الزهري ظاهر القاهرة فمنها ان عسكر
من دمشق سار واميره الامير بزواش الى طرابلس الشام وصحبته من العساكر والغزاة والمتطوعة
والترك خلق كثير فلما سمع القمص صاحبها بقربهم من ولايته سار اليهم بجمعه وحشوده والتقاهم

وقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الافرنج وتبعهم المسلمون قتلا واسرا الى ان دخلوا طرابلس في صورة سيئة و
قد قتلت جماعة من رجالهم ونسائهم ثم ان المسلمين حاصروا حصن ودبن الاحمر وضيقوا عليه فملكوه عنوة
ونهبوا ما فيه وقتلوا المقاتلة وسبوا الحريم والذرية وفدوا انفسهم بمال جزيل وعاد المسلمون الى دمشق وفيها
ان الاتابك زنكي سار الى مدينة حمص وجعل في مقدمته حاجبه صلاح الدين محمد الباغيسياني وكان ذا مكر وحيل
فلما وصل اليها اراد خداعه والتحيل عليه فلم يتم له ذلك بل اغلق ابوابها ولم يمكنهم من دخولها ولحقه الاتابك
زنكي فراسل صاحبها معين الدين في تسليمها فابى وقال انما البلاد لشهاب الدين صاحب دمشق وبيده
ولا اسلم المدينة الا عن غلبة فحاصرها الاتابك الى العشرين من شوال ورحل عنها من غير بلوغ غرض و
سار منها الى بعرين فحاصرها وهي بالقرب من حماه وهي حصينة فلما نزل عليها وقاتلها جمع الافرنج فارسهم
وراجلهم وملوكهم وساروا الى الاتابك زنكي ليرحلوه عن بعرين فلم يرحل الى ان وصلوا اليه فلقيهم وقاتلهم
اشد القتال وصبر الفريقان ثم انجلت الوقعة عن هزيمة الافرنج فاخذتهم سيوف المسلمين من كل
جانب واحتمى ملوكهم بحصن بعرين لقوته فحصرهم المسلمون ومنع الاتابك عنهم كل الميرة التي تجيء من بلادهم
ثم ان القسوس والرهبان دخلوا البلاد الروم وبلاد الافرنج كلها يستنفرون على المسلمين فحينئذ اجتمعت
طائفة النصرانية لقصدهم فلما قلت الاقوات عندهم طلبوا الامان فاجابهم الاتابك زنكي وقرر عليهم
خمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوه الى ذلك وخرجوا وسلموا الحصن فلما فارقوه بلغهم اجتماع من
اجتمع من الافرنج والروم فندموا على التسليم وفي مدة مقام زنكي على بعرين فتح الله عليه المعرة وكفرطاب
من الافرنج فعظم دخلها وكان فتحا مبينا ومن احسن الاعمال ما عمله زنكي مع اهل المعرة وكفرطاب من
المسلمين وذلك ان الافرنج لما ملكوها اخذوا البلاد فلما فتحها اتابك زنكي الان حضر من بقي من اهلها
وطلبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا ان الافرنج اخذوا كل ما لنا وكتب الاملاك ايضا فقال اطلبوا
دفاتر حلب وكل من كان عليه خراج على ملكه تشهد به الجرائد فسلموا ملكه اليه فاعاد على الناس املاكهم
بعدما بقيت بيد الافرنج وفتحها منهم وهذا من احسن الافعال واعدلها واما جماعة القسوس والرهبان
الذين ذكرناهم انهم ساروا مستصرخين الى بلاد الروم لما كان الاتابك منازلا بعرين فانهم استنفروا
ملك الروم فتجهز وسار مجدا وركب البحر وسار الى مدينة انطاكيه وكانت بايديهم فارسي في سواحلها
واقام ينتظر اصحابه واثقاله فلما اجتمعت اليه بلغه اخذ بعرين وفوات الامر فيه فسار من انطاكيه
الى بلاد ابن ليفون الارمني فملك منها عدة قلاع وهي اذنه والمصيصة وعين زربه وتل حمدون ثم انه سار
الى انطاكيه في ذي القعده منها فضيق عليها ثم صالح صاحبها الافرنجي وصالح ابن ليفون على مال ودخل
ابن ليفون طاعته ومنها ان اهل حلب شرعوا في عمارة اسوار حلب وخنادقها ومنها ان عماد الدين زنكي دخل
على خاتون بنت جناح الدولة بحلب وقبض على الوزير جمال الدين ابي المحاسن على مال انكره عليه وطولب
به وفيها وفيها حج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن ثابت
بن الحسن بن ثابت بن الحسن بن علي ابو سعيد الخجندي ولد سنة ثلاث واربعين واربع مائة وتفقه

احمد بن محمد الخجندي رحمه الله تعالى ورحمنا ما الصالحين امين

على والده وولي التدريس بالنظاميه نوبا عدة وصرف وتوفي باصبهان في غرة شعبان
منها عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن محمد بن يوسف ابو الفضل سمع الكثير من عاصم وغيره
وكان غزير النور توفي في الحجة محمد بن احمد بن علي ابو الحسن بن الابرادي تفقه وتعبد وتوفي ليلة
الخميس الثاني والعشرين من رمضان منها ودفن بباب ابرز محمد بن احمد بن الحسن
الجوهري البروجردي ابو بكر سمع الحديث الكثير ورحل الى بغداد وكانت له دنيا واسعة
وتوفي فيها ببروجرد وكان بينها والمقدم بها محمد بن علي بن حرب ابو طالب المعروف بابن
الكوفية الخفاف سمع ابا نصر الزينبي وحدث بشيء يسير ودفن في رجب منها نصر بن
الحسين بن الحسن المقرئ ابو القاسم ويعرف بابن الجبار سمع طرادا وغيره وقرء بالقراءات
وتوفي فيها ودفن بباب حرب ببغداد هبة الله بن احمد بن عمر الحريري ابو القاسم ويعرف
بابن الطبر ولد يوم الخميس وهو يوم عاشوراء سنة خمس وثلاثين واربعمائة وسمع
الحديث من ابي الحسن بن زوج الحرة وغيره وكان صحيح السماع قوي الدين ثبتا توفي يوم
الخميس ثاني جمادى الاولى منها عن ست وتسعين سنة وكان عبد الوهاب بن شيخ بن الجوزي
ابن اخته ودفن بالشونيزيه الحسن بن يحيى بن دويل ابو محمد الابار الدمشقي كان يبيع الابر
وكان ابن الخياط الشاعر يجلس اليه ويتناشدان الشعر وله في محيي الدين الصوفي رئيس
دمشق يا محيي الدين بعد ما دثروا ✹ ومشبها في زمانه عمرا ✹ ومن اذا ما ذكرت سيرته ✹
سمعت ذكرا يجل السيرا ✹ انظر الى عبدك الفقير فقد ✹ جار عليه الزمان واقتدرا ✹ وخانه
سمعه وناظره ✹ من بعد ما كان يثقب الابرا ✹ وصار في السوق كالاجير وهل يفلح من سار
سيرة الاجرا ✹ وما له مؤئل بلوذبه ✹ سواك يا من يجل الوزراء ✹ وله ابيات يهجو بها
زوجته منها ✹ اغريت زوجتي بشرب العقار ✹ اسكنتني بجنب ذات القمار ✹ اطعمتني
مخ الحمار فلما ✹ ابصرتني قد صرت مثل الحمار ✹ بذلت فرجها وصاحت الى الناس ✹ هاتموا يا معشر
التجار ✹ احمد بن عبد العزيز بن محمد ابو الطيب المقدسي امام جامع الرافقة سافر البلاد وسمع
الحديث بمكة والشام والمغرب وكان يحفظ وانشد لنفسه ✹ يا واقفا بين الفرات ودجلة ✹
عطشان يطلب شربة من ماء ✹ ان البلاد كثيرة انهارها ✹ وسحابها فغزيرة الانواء ✹ ما
اختلت الدنيا ولا عدم الندى ✹ فيها ولا ضاقت على العلماء ✹ ارض بارض والذي خلق الورى
قد قسم الارزاق في الاحياء ✹ الامير مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ ابو سلامة صاحب شيزر
كان عالما بفنون العلوم والاداب صالحا كثير التلاوة للقران وكان اخوه نصر بن علي قد ولاه
شيزر فقال لا والله لا ادخل في الدنيا وولاها اخاه سلطان بن علي ولما مات اخرج اخوه
اولاده من شيزر وحكى عنه ولده محمد بن مرشد قال كان ابي يكتب مصحفا فتذاكروا
بين يديه خروج الروم فرفع المصحف وقال اللهم بحق من انزلته عليه ان كنت قضيت بخروج

الروم تحذروحي ولا اراهم فمات عقيب ذلك ودفن بشيرز وكانت وفاته في رمضان من هذه السنه
فخرجت الروم في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة كتب بخطه سبعين مصحفا وحاصرت
الروم شيرز اربعة وعشرين يوما ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا ثم رحلوا عنها يوم
السبت تاسع عشر رمضان والله اعلم فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية و
الثلاثين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد
على حالهم وشرف الله هذه السنة بميلاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب
بن شادي وكان ابوه متولي قلعة تكريت فولد له بها في هذه السنة صلاح الدين المذكور رحمه الله
وكان عمر الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في هذه السنة دخل في احدى وعشرين سنه
لان مولده في سنه احدى عشرة وخمسمائة وهذان الملكان الذان فتحا بلاد وازالا الفساد وغزوا غزوات
عديده وبسطا العدل بين الخلق وبقي صيتهما الى يوم القيامة فكان الملك العادل نور الدين الشهيد
من العباد المتقين والملك الناصر صلاح الدين من المجاهدين رضي الله عنهما وارضاهما وفي هذه السنة تزوج
عماد الدين زنكي والد نور الدين الشهيد بالخاتون صفوة الملك زمرد ابنة الامير جاولي ام شمس
الملوك اسمعيل واخوته بني تاج الملوك بوري بن طغتكين اتابك وهي اخت الملك دقاق لامه واليها
تنسب مسجد خاتون الذي هو مدرسة لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه باعلا الشرف القبلي
بارض دمشق بارض صنعا وقال ابن كثير رحمه الله وفي هذه السنة خطب زنكي ام شهاب الدين محمود
صاحب دمشق وتزوجها في رمضان واسمها زمرد خاتون بنت جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس
الملوك اسمعيل بن بوري وهي التي بنت المدرسه المطلة على وادي الشرف بظاهر دمشق وحملت
خاتون الى عماد الدين زنكي وانما تزوجها طمعا في الاستيلاء على دمشق لما راى من تحكمها فلما خاب
ما امله اعرض عنها ذكر خروج الروم قد ذكرنا في السنة الماضية خروج ملك الروم من بلاده و
نعله في بلاد الافرنج وبلاد ابن ليغون الارمني فلما دخلت هذه السنة وصلوا الى الشام وخاف
الناس خوفا عظيما وساروا الى بزاعه وهي على ستة فراسخ من حلب فحصروها فمضى جماعة من اعيان
حلب الى الاتابك زنكي وهو يحاصر حمص واستغاثوا به واستنصروه فسير كثيرا من العسكر الى حلب
فدخلوها ليمنعوها من الروم ان حصروها ثم ان ملك الروم قاتل بزاعه ونصب عليها منجنيقات
وضيق على من بها من المسلمين فملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدر باهلها وقتل
منهم اناسا واسر اناسا وسبى جماعة وتنصر قاضيها وجماعة من الاعيان تقديرا اربعمائة انفس
وكانت عدة من خرج منها خمسة الاف وثمان مائة نفس واقام الروم بعد ملكها عشرة ايام يتطلبون
الذين تحصنوا في المغاير ثم رحل الى الناعورة ثم الى حلب في سادس شعبان وضرب خيمه قبلي حلب
على نهر قويق ومعهم الافرنج الساحليه وزحفوا على اهل حلب من الغد يوم الثلثاء فخيلهم
ورجلهم فخرج اليهم جماعة من احداث حلب فقاتلوهم قتالا شديدا فقتل من الروم جماعة وجرح

شرف الله سعيد وجل هذه السنة بميلاد الملك الناصر صلاح الدين يوسف رحمه الله تعالى وادام الصالحين امته

ونصر قاضيها اعاذنا الله اما الله واما اليه راجعون اللهم انا نعوذ بك من الحور بعد الكور ومن تحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك امين

خلق

خلق كثير وخرج منهم بطريق جليل القدر عندهم وعادوا خاسرين فاقاموا عليها ثلاثة ايام فلم يروا
فيها مطمعا فرحلوا بكرة يوم الاربعا التاسع من شعبان الى معرة النعمان وخاف من بالاثارب من الجند
فانهزموا منها ليلة الخميس واحرقوا اخزانها فجاءت اليها سرية من الروم والافرنج ومعهم سبي بزاعه و
الوادي فملكوا القلعه والحاقوا السبي الخنادقها واحراسها وهرب منهم الى حلب قوم فاعلموا اهل حلب
بذلك فنفض اليهم الامير سيف الدين اسوار نائب قلعة حلب في كتيبة من العسكر فخلص السبي جميعه الا
من كان قد اطلع الى القلعة فردهم الى حلب وهم مقدار الف نفس وفي تاريخ بيبرس ولما خلوا السبي والاثارب
خلوا معهم جمعا من الروم يحفظونهم ويحمون القلعة فجاء اسوار متولي حلب بمن معه من عساكر حلب الى
الاثارب فاوقع بمن فيها من الروم وقتلهم وخلص السبي والاسرى وعاد الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه وصل
الى بلدة سلميه فنزل لها ثقلها وجهز اثقاله وعبر الى الرقبه واقام ينتظر ما يكون من الروم ويمنع غنهم المعرة و
اما الروم فانهم رحلوا عن المعرة يوم الاثنين ثالث عشر شعبان وهرب جند كفرطاب وانزلت الروم على
شيرز يوم الخميس السادس عشر من شعبان وكان صاحبها الامير ابو العساكر سلطان بن علي بن منقذ الكناني
فنازلوها وحصروها ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا وقاتلوا اهلها واشتد الحصار فارسل صاحبها الى الاتابك
زنكي يستنجده فسار اليه فنزل على النهر العاصي بالقرب منها بينها وبين حماه وكان يركب كل يوم ويسير
الى شيرز في عساكره ويقفون بحيث يراهم الروم المخذول ورحل عنها سحر يوم السبت التاسع من رمضان فكانت
مدة حصارهم قلعة شيرز ثلاثة وعشرين ليلة وفي تاريخ بيبرس وكان مقامهم على شيرز اربعين يوما
وفي تاريخ المؤيد اقاموا عليها اربعة وعشرين يوما وفي تاريخ ابن كثير كان السبب لرحيلهم ان عماد الدين زنكي
اوقع بسرية منهم وكذلك سيف الدين اسوار بسرية اخرى وعبر الملك داود بن ارتق من الفرات بعشرين
الف فارس نجدة للمسلمين وبلغ الروم ذلك فرحلوا ودخلوا مضيق افامية ثم خرجوا الى انطاكيه واقاموا فيها
ثلاثة ايام ثم دخلوا الدروب وقبض الافرنج على بطريق انطاكيه ونهبوا داره وعولوا على نصب بطريق للروم
ثم عادوا عن ذلك ولما رحلت الروم عن شيرز تركوا المناجنيق والات الحصار جميعا فسار عماد الدين
زنكي ساقة الافرنج والروم فظفر بكثير ممن تخلف عنهم واخذ المسلمون جميع ما تركوه من الات الحصار ولما كان
الروم على بزاعة ارسل عماد الدين زنكي القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الى
السلطان مسعود يستنجده فمضى الى بغداد وانهى الحال الى السلطان مسعود وعرفه عاقبة الاهمال وانه ليس
بينه وبين الروم ان ملكوا حلب الا ان ينحدروا مع الفرات الى بغداد فلم يجد عنده حركه فوضع انسانا يوم جمعة فمضى
الى الجامع بالقصر ومعه جماعة وامرهم ان يثوروا بهم اذا طلع الخطيب المنبر ويصيح هؤلاء معه واسلاماه وادين محمداه
ويشق ثيابه ويرمي عمامته من راسه ويخرج الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا
اخر يفعل بجامع السلطان مثله فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقى عمامته وشق ثوبه
واولئك معه وصاحوا فبكى الناس وتركوا الصلوة ولعنوا السلطان وساروا من الجامع يتبعون الشيخ
الى دار السلطان يستغيثون ويبكون فخاف السلطان مسعود فقال احضروا الى ابن الشهرزوري قال

نقيض

والخبي

اللهم صلى الله تعالى عليه

كمال الدين فلقد خفت منه مما رأيت فلما دخلت عليه قال لي اي فتنة اثرت فعلت ما فعلت شيئا
انما كنت في بيتي وانما الناس يغارون لدين الاسلام ويخافون عاقبة هذا التواني فقال اخرج الى الناس وفرقهم
عنا واحضر غدا واحترز من العساكر يريد تجهيزها فخرقت الناس وعرفتهم ما امر به السلطان من تجهيز العسكر ثم حضرت
من الغد الى الديوان فجهزوا طائفة من الجيش عظيمة واذا قد وصلني كتاب اتابك زنكي من الشام يخبر برحيل الروم
ويأمرني ان لا استصحب من العسكر احدا فعرفت السلطان ذلك فقال العسكر قد تجهز ولا بد من الغزاة الى الشام
فبعد الجهد اعاد العسكر واخر حركته ولما عاد ملك الروم عن شيزر مدح الشعراء اتابك عماد الدين زنكي
بقصائد ذكروا منها ابيات قالها المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي من قصيدة اولها بعزمك ايها الملك العظيم
تذل لك الصعاب وتستقيم ألم تر ان كلب الروم لما تبين انه الملك الرحيم فجاء يطبق الفلوات خيلا كان
الجحفل الليل البهيم وقد نزل الزمان على رضاه ولان لخطبه الخطب الجسيم فحين رميته بك في خميس تيقن ان
ذلك لا يدوم كأنك في العجاج شهاب نور توقد وهو شيطان رجيم اراد بقاءه مهجته فولى وليس سوى
الحمام له حميم وذكر في تاريخ الدولتين ما يشعر ان سبب رحيل الروم من شيزر وتوجههم الى بلادهم
ان عماد الدين زنكي كان يرسل فرنج الشام ويحذرهم ملك الروم ويعلمهم انه ان ملك بالشام حصنا واحدا
اخذ البلاد التي بايديهم منهم وكان يراسل ايضا ملك الروم يتهدده ويوهمه ان الفرنج معه فاستشعر
كل واحد من الافرنج والروم من صاحبه فرحل ملك الروم عنها كما ذكرنا **ذكر بقية الحوادث** منها انه
كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق فانهدم شيء كثير ومات تحته خلق كثير وجم غفير
ومنها انه كان غلاء شديد بخراسان حتى اكلوا الميتات والكلاب ومنها ان عماد الدين زنكي اخذ مدينة حمص
وقلعتها في المحرم وكان صاحب دمشق شهاب الدين محمود اعطاها لاتابكه معين الدين انز وفي تاريخ بيبرس
وفي هذه السنة سار زنكي في شهر المحرم الى حماه وسار منها الى بقاع بعلبك فملك حصن المجدل وكان لصاحب
دمشق ثم راسله صاحب بانياس واطاعه فاستحفظها ثم سار الى حمص فحصرها ودام القتال عليها فلما
بلغه مسير الروم مع ملكهم الى حلب رحل عنها الى سلمية فلما انجلت حادثة الروم على ما ذكرناه عاد الى منازلة
حمص واقام عليها الى ان اخذها ومنها انه عظم شان ابي بكر العيار ببغداد والعراق فكثر اتباعه وصار
يركب في جمع فهابه والي بغداد وكان يكثر المقام بالسواد ومعه رفيق له يعرف بابن البزاز فانتهى امرهما
الى ان اراد ان يخطب بالسكة باسمهما في الانبار وتحيل الوالي ببغداد على قتله فقتله وجماعة ممن كان معه
فسكن الناس واطمانوا ومنها ان السلطان مسعود اقبض على وزيره العماد ابي البركات بن سلمة الدركزيني
واستوزر بعده كمال الدين محمد بن الحسين الخازن فازال المكوس ودفع المظالم وجمع للسلطان خزائن
كثيرة وكشف اشياء كانت مستورة فثقل على المتصرفين فاوقعوا بينه وبين الامراء لا سيما قراسنقر
صاحب اذربيجان فانه فارق السلطان بسببه فقتله السلطان على كره منه وارسل راسه الى قراسنقر
برضاه به فرضي ووزر بعده ابو العز طاهر اليزدجردي وزير قراسنقر ولقب بمعز الملك وضاقت
الامور على السلطان مسعود واستقطع الامراء البلاد بغير اختياره ولم يبق له شيء البتة الا اسم

السلطة

السلطنة لا غير ومنها ان حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين ملك بعض بلاد
ديار بكر ومنها ان السلطان مسعود قتل البقش السلاحي شحنة بغداد وكان ظلم الناس وعسفهم
وقبض عليه وسيره الى تكريت فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز ثم امر بقتله فلما ارادوا قتله القى نفسه
في دجلة فغرق فاخذ راسه وحمل الى السلطان وجعل السلطان مجاهد الدين بهروز شحنة العراق
وكان حسن السيرة فعل افعالا صالحة وفي المراة وفيها بعث السلطان مسعود من همذان الى بغداد وكاسا
مختوما الى البقش السلاحي ليشربه فاقام الكاس عنده مختوما الى خمسة اشهر لم يشربه ثم جمع المغاني واوقدوا
الشموع والقناديل والسرج في جميع محال بغداد ثلاثة ايام بلياليها وظهرت المعازف والمنكرات و
الفضائح حتى شربه ولم يضره فلما دخل السلطان بغداد قبض عليه وكان نائبه بالعراق وولي بعده
بهروز الخادم ومنها ان السلطان مسعود تزوج امراتين احداهما سفري خاتون بنت دبيس بن
صدقة وامها بنت عميد الدولة بن جهير وكانت في غاية الحسن والثانية ابنة عمه قاروت بك في غاية
الحسن ايضا وغلق البلد اياما وظهرت المنكرات ومنها انه كسى الكعبة رجل من التجار يقال له راشت الفارسي
بثمانية عشر الف دينار وذلك انه لم يأتها كسوة في هذا العام لاختلاف الملوك ومنها ان الافرنج
نقضوا الهدنة التي بينهم وبين اهل حلب وقبضوا على التجار بانطاكية والساحل ومنها ان الامير بزاوش
استوحش من الامير شهاب الدين محمود صاحب دمشق فخرج عن دمشق وكان شريرا مفسدا جاهلا
ظالما فاتكا فاقام بظاهر البلد فما زال شهاب الدين يعمل عليه حتى قتل بقلعة دمشق في شعبان في قبة الورد
قتلوه واخرجوه ملفوفا في كساء الى القبة التي بالعقيبة وتعرف بقبة بزاوش فدفن بها وخلع شهاب الدين
على الامير معين الدين انز وفوض اليه الامور ولقبه اتابك ورد اليه العساكر والحجوبة الى اسد الدين
اكر وفيها وفيها حج بالناس الامير نظر الخادم **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن
ابو بكر بن ابي الفتح الدينوري سمع الحديث من ابي محمد التميمي وغيره وتفقه على ابن الخطاب الكلوذاني وقال
بن الجوزي سمعت عليه الدرس مدة وانشدني لنفسه تمنيت ان امسي فقيها مناظرا بغير عناء و
الجنون فنون وليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها فالعلم كيف يكون وتوفي في جمادى منها ودفن
قريبا من قبر احمد رحمه الله يحيى بن ظفر بن احمد ابو بكر المغازلي سمع ابا الغنائم ابن المامون وغيره وقال بن الجوزي
سمعت منه وكان ثقة وتوفي في رمضان من هذه السنة احمد بن عمر بن عبد الله ابو نصر الاصبهاني سمع
خلقا كثيرا وكان ثقة دينا ابراهيم بن احمد بن الحسين بن احمد بن حمدان ابو تمام النصيبي البروجردي ولد
سنة اربعين واربعمائة ببروجرد وسمع بها من يوسف الهمذاني وغيره وكان رئيسها وتوفي بها في هذه السنة
اسمعيل بن احمد بن عبد الملك النيسابوري ابو سعد بن ابي صالح المؤذن وكان كثير السماع وتفقه على ابي
المعالي الجويني وغيره وقال ابن الجوزي وكتب اجازة بجميع مسموعاته وتوفي ليلة العيد الفطر من هذه
السنة تتر بن عبد الله البخي مولى ابي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي سمع ابا الحسين بن المهتدي
وغيره وكان سماعه صحيحا توفي يوم السبت الرابع والعشرين من رمضان عن ثمانين سنة ودفن بباب حرب

احمد

ثمانين سنة

بغداد عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن ابو المظفر القشيري اخر من بقي من اولاد ابي القاسم القشيري
ولد سنة خمس واربعين واربعمائة سمع اباه وابا بكر البيهقي وغيرهما وتوفي في هذه السنة وقال ابن
الجوزي وروى عنه شيخنا عبد الوهاب الانماطي ولي منه اجازة عمر بن محمد بن عمويه ابو حفص السهروردي
عم ابي النجيب الواعظ سمع طرادا وغيره وكان مقدم الصوفية في الرباط المعروف بسعادة الخادم مات في ربيع
الاول منها ودفن في الشونيزية عند قبر رويم رحمه الله علي بن علي بن عبيد الله ابو منصور صاحب المتهجد
الوكيل ويعرف بابن سكينة وكان امين الحكم تحت يده اموال الايتام وكان يلقب امين الامناء سمع ابن النقور
وغيره وكان سماعه صحيحا وحدث وقال ابن الجوزي وسمعته يقول من منع مال الله الفقراء سلط الله
عليه الامراء وتوفي ليلة السبت سادس ذي القعدة عن ثلاث وثمانين سنة ودفن بالشونيزية
محمد بن ابرهيم بن احمد ابو غالب الصيقلي الداسغاني ولد سنة ثلاث وخمسين واربعمائة ورحل
في طلب الحديث وسمع الكثير وكان مقدم الصوفية وكان ثقة ذكره ابن ناصر وقال هو صالح ثبت
من اهل السنة توفي في هذه السنة بكرمان محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر ابو الحسن الكرجي
بالجيم ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة وسمع بالكرخ وهمدان وباصبهان وبغداد وكان شاعرا
اديبا محدثا فقيها على مذهب الشافعي الا انه كان لا يقنت في الفجر وكان يقول امامنا الشافعي
اذا صح عندكم الحديث فاتركوا قولي وخذوا بالحديث وقد صح عندي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ترك القنوت في صلوة الصبح وصنف في مذهب التفسير وكان ظاهر انكيا يستحق التعليق
ومن **شعره** تناءت داره عني ولكن • خيال جماله في القلب ساكن • اذا امتلاء الفواد به
فماذا • يضر اذا خلت منه المساكن **وقال** سرقت اليها زورة فتنقبت فقلت اسفري ما هكذا
حق من طرق فقالت حجبت البدر عنك تعمدا لئلا ترى ان البدر يفضح من برق توفي في هذه
السنة محمد بن فرصة ابو المواهب المقري كان مليح الاداء للقرات وسمع الحديث وتوفي في صفر منها
الحسين بن يحيى بن رسل قد ذكرنا في السنة الماضية ان الفلكي بهاء الدين علي بن القاسم الشهرزوري قاضي
الممالك الاتابكية وكان اعظم الناس منزلة عنده وتوفي في هذه السنة بحلب فحمل الى المشهد صفين فدفن
به وكان صاحب همة عالية وعزيمة ماضية الحسين بن ملمتي ابو الفوارس الصوفي التركي كان شاعرا
اديبا ومن شعره **قوله** ابتلي بان اكون مريضا علتها ان تعود في الفواد فتراها عيني فتذهب عني
ما اقاسيه من جوى في فوادي وهذا احسن من قول ابن الخياط الدمشقي احن الى سقمي لعلك عائدي
ومن كلفي اني احن الى سقمي واحسن من قول القائل يود بان يمسي مريضا لعلها اذا سمعت يوما
بشكوى تراسله الوزير انوشروان بن خالد بن محمد القاساني ابو نصر وزر للسلطان محمود وللخليفة
المسترشد بالله وكان عاقلا مهيبا عظيم الخلقة وقال ابن الجوزي دخلت عليه فرايته ما ادهشني
من هيبته وهو الذي كان السبب في جميع المقامات التي انشاها ابو محمد الحريري وكان كريما سأله
رجل خيمة فلم تكن عنده فبعث اليه مائة دينار وقال اشتر بها خيمة **فكتب** اليه الرجل لله در ابن

خالد دجلة • احيى لنا الجود بعد ما ذهبا • سألته خيمة الوذ بها فجاد لي • ذهبا توفي في رمضان من هذه
السنة ودفن في داره بالحريم الطاهري ثم نقل بعد ذلك الى الكوفة فدفن بمشهد السيد علي رضي الله عنه وكان
يميل الى التشيع • الامير اليغش السلاجي قتل في هذه السنة وقد ذكرناه • الامير طوغان ارسلان
صاحب بدليس وارزن من ديار بكر مات في هذه السنة **الخليفة** الراشد بالله قتل في هذه السنة وقد
ذكرناه مفصلا **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والثلاثين بعد الخمسمائة** هـ
استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله وصاحب العراق السلطان مسعود وقد قدم
بغداد وفي ربيع الاول من هذه السنة وكان فصل الشتاء فصار الجند ينزلون في دور العوام فكثر
الدعاء عليه فامر ان ينادى انه لا يبيت جندي في دار الا باذن صاحبها وازال المكوس وفيها عقد على السيدة
زينب بنت الخليفة المقتفي لامر الله وفيها وصل رسول من ابن قاورت بك ملك كرمان يخطب خاتون المستظهرية
فتوجه السلطان مسعود وامرها بمائة الف دينار وحملت اليه فماتت عند وصولها **ذكر الحرب بين السلطان سنجر
وبين خوارزم شاه** صاحب خوارزم وسبب ذلك انه بلغه عنه ان نفسه سولت له الامتناع عليه وترك
الخدمة له وان همته الامر قد ظهر على كثير من اصحابه وامرائه فاوجب ذلك قصده فتوجه السلطان سنجر نحوه في
عساكره فلما قرب من خوارزم جمع خوارزم شاه عسكره ولقيه مقابلا وعبى كل واحد منهما اصحابه فاقتتلوا قتالا
شديدا فكانت الهزيمة على خوارزم شاه ولم يكن له قوة بالسلطان سنجر فلم يثبت له فقتل من عسكره خلق كثير
وهرب خوارزم شاه وملك السلطان سنجر خوارزم واقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن اخيه السلطان
محمد ورتب له فيها وزيرا واتابك وحاجبا وقرر قواعده ثم عاد سنجر الى مرو في جمادى الاخرة منها فلما فارقها
السلطان سنجر انتهز خوارزم شاه الفرصة فرجع اليها وكان اهلها يحبونه ويكرهون العسكر السنجري
ويؤثرون عوده فلما عاد اعانوه على ملك البلاد ولما بلغ سليمان شاه ذلك وراى ان اهل البلاد لا يختارونه
فخافهم ففارقهم وهو ومن معه ورجع الى عمه السلطان سنجر وكان في هذه الوقعة قد قتل ابن لخوارزم شاه
فجزع عليه وحزن حزنا شديدا وفسد الحال بين سنجر شاه وخوارزم شاه وستاتي اخباره في سنة ست
وثلثين وخمسمائة ان شاء الله تعالى واسم خوارزم شاه اطسز بن محمد بن انوشتكين وكان ابتداء امر
محمد بن انوشتكين في سنة تسعين واربعمائة **ذكر مقتل شهاب الدين محمود صاحب دمشق**
هو ابن تاج الدين بوري بن اتابك ظهير الدين طغتكين وفي شوال من هذه السنة قتل شهاب
الدين محمود قتله ثلاثة نفر من خواصه واقرب الناس اليه في خلوته غيلة وكانوا ينامون عنده
فقتلوه في القلعة وهرب واحد منهم وقبضوا على الاخرين فصلبا على باب دمشق وقال ابن خلكان قتل ليلة
الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة ثلث وثلثين وخمسمائة قتله غلمانه البقش ويوسف الخادم
الفراش الخركاوي وكتب معين الدين انر مدبر اموره الى اخيه جمال الدين محمد وهو اذ ذاك صاحب بعلبك
بصورة الحال الحينه واستدعاه ليملك البلد فاجاب وتجهز الى دمشق ملكها وجلس للعزاء باخيه ثم
حلف الجند واعيان البلد والرعية وسكن الناس وفوض امر دولته الى معين الدين انر مملوك جده وزاد في

علوه مرتبته واقطعه بعلبك وزوجه بامه وكان خير اعادلا حسن السيرة فجرت الامور على احسن
نظام وهذا معين الدين هو الذي ينسب اليه قصر معين الدين في دمشق **ذكر ملك عماد الدين**
زنكي بعلبك وسبب ذلك انه لما قتل شهاب الدين محمود صاحب دمشق كانت والدته زمرد
خاتون زوجة الاتابك زنكي يومئذ وهي بحلب فوجدت لقتل ولدها وجدا شديدا وارسلت
الى زنكي وهو بديار الجزيرة تعرفه الحادثة وتسأله ان يسرع العود ويقصد دمشق ويطلب بثار
ولدها فلما وقف على هذه الرسالة بادر من غير توقف وسار مجدا ليجعل ذلك سببا الى ملك
دمشق وعبر الفرات عازما على قصد دمشق فلما بلغ جمال الدين محمد صاحب دمشق ذلك استعد
واستكثر من الرجال والذخائر وبذل الجهد والطاقة في الاستخدام وغيره واقاموا ينتظرون
وصوله اليهم فتركهم وسار الى بعلبك وذلك انها كانت اقطاعا لمعين الدين انز وكانت له جارية
يهواها فسيرها اليها وكان اتابك زنكي لما سار نحو الشام عازما على قصد دمشق ارسل اليه يبذل
له البذول العظيمة على ان يسلم اليه دمشق فلم يفعل ولا اجابه فسار زنكي الى بعلبك فوصلها في
العشرين من ذي الحجة فنازلها بعساكره وضيق عليها ونصب عليها اربعة عشر منجنيقا ترمي عليها
ليلا ونهارا فاشرف من بها على الهلاك وطلبوا الامان وسلموا اليه المدينة وبقيت القلعة وبها
جماعة من الشجعان من الاتراك وغيرهم فقاتلوهم اشد القتال فلما ايسوا من نجدة معين الدين صاحبها
طلبوا الامان فامنهم فسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها زنكي غدر بهم وامر بهم فصلبوا ولم
ينج منهم الا القليل فاستقبح الناس ذلك من فعله وخافه اهل دمشق وغيرهم وقالوا لو ملكنا
لفعل بنا مثل ما فعل بهؤلاء فازدادوا نفورا منه وجدوا في محاربته ولما ملك بعلبك اخذ الجارية
التي كانت لمعين الدين انز فتزوجها بحلب ولم تزل بها الى ان قتل زنكي فسيرها ابنه نور الدين محمود
الى معين الدين انز وكانت هي اعظم الاسباب في المودة بين نور الدين ومعين الدين **ذكر استيلاء**
قراسنقر بن سنكوس صاحب اذربيجان على بلاد فارس وفي هذه السنة جمع اتابك قراسنقر صاحب
اذربيجان عساكر كثيرة وسار طالبا بثار ابيه الذي قتله بوزابه في المصاف المقدم ذكره فلما قاربها
تحصن بوزابه صاحبها في القلعة البيضاء ووطئ قراسنقر البلاد وتصرف فيها وليس له دافع
ولا مانع الا انه لم يمكنه المقام وملك الحصون التي في فارس فسلمها الى الملك سلجوق شاه بن السلطان محمود
فانه كان معه وقال له هذه البلاد تكون لك وتحكم فيها ثم عاد الى اذربيجان فنزل حينئذ بوزابه من
القلعة سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وهزم سلجوق شاه وملك البلاد واسر سلجوق شاه وسجنه
في قلعة فارس **ذكر الامور المزعجة** منها انه كانت زلزلة عظيمة بمدينة جنزة مات بسببها مائتا
الف انسان وثلاثون الفا وكانت الزلزلة عشر فراسخ في مثلها ذكره ابن الجوزي ثم قال سمعت شيخا
بن ناصر يقول قد جاء الخبر انه قد خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء اسود وقدم التجار من اهلها
فلزموا المقابر يبكون على اهاليهم وفي تاريخ النويري وفي هذه السنة توالت الزلازل بالشام والجزيرة

كثيرا من

كثيرا من البلاد لا سيما حلب فانها اوقعت اسوارها وابراج قلعتها وان اهلها فارقوها وفارقوا بيوتهم
وخرجوا الى الصحراء ويقال انها تواترت في يوم وليلة ثمانين مرة وفي تاريخ العظيمي حدثت زلزلة بالشام
يوم الخميس واخرى ليلة الجمعة الثالث عشر من صفر منها وكانت من ارض الروم الى شط الفرات الى قبلي
دمشق وانقلبت قلعة الاثارب بكل من فيها ودامت الزلازل وكان يحدث دوي عظيم قبلها وبعدها
كذلك نار بعتا شهر وانخسف في بلاد الروم مواضع كثيرة وحدث فناء وموت فجاءة وقيل ان الزلزلة كانت
بالقسطنطينية اعظم واشد ومنها انه جاءت امطار عظيمة ورياح مزعجة بالشام ووقعت في البرية
صواعق عدة وسقط نجم عظيم من المشرق الى المغرب احرقت ما حولها اضاءت له الدنيا وانخسف القمر في شعبان
ومنها وفيها هاج بالناس نظر الخادم اثابه الله **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الباقي
بن المبارك ابو المكارم الشيباني ولد سنة ستين واربعمائة وسمع ابن النقور وغيره وكان شيخا صالحا
وسماعه صحيح وتوفي في صفر من هذه السنة ودفن بباب حرب ببغداد زاهر بن طاهر بن محمد ابو القاسم
بن ابي عبد الرحمن بن ابي بكر الشحامي ولد سنة ست واربعين واربعمائة ورحل في طلب العلم والحديث و
عمر وكان مكثرا متيقظا صحيح السماع وتوفي في ربيع الآخر منها بنيسابور ودفن في مقبرة يحيى بن يحيى عبد الله بن
احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو القاسم بن ابي الحسين ولد سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وسمع
من ابن المهتدي وغيره وكان خيرا صالحا وتوفي في رجب منها ودفن بمقبرة باب حرب عبد العزيز بن عثمان
بن ابراهيم بن محمد ابو محمد الاسدي من اهل بخارى ولي القضاء بها وهو من بيت العلم والحديث من اولاد
الائمة وكان فاضلا وقرأ شيخنا محمود السيرة وورد بغداد فسمع بها من جماعة منهم ابو طالب وقد سمع
ببلده وبالكوفة واملى ببخارى وتوفي في هذه السنة رحمه الله علي بن افلح ابو القاسم الكاتب كان فاضلا فصيحا
شاعرا مليحا الا انه كان مغرى بالهجو وكان قد خلع عليه المسترشد بالله ولقبه جمال الملك ومن **اشعاره**
منع الشوق جفوني ان تناما ٭ واذاب القلب وجدا وغراما ٭ بابي ما اني على كاظمة ٭ هل ترومون
وقد بنت حراما ٭ انا من فارقتكم ذو نوم ٭ فتراكم يا ندامى ندامى ٭ يا خليلي نعاما اسالا ٭ عن غزال بيته
الشوق وثلما ٭ وقفا نسال اشماعا عافيا ٭ ربح من كان به قدما اقاما ٭ وقال ابن خلكان هو شاعر
ظريف حسن المديح كثير الهجاء مدح الخلفاء ومن دونهم من ارباب الدولة وحجاب البلاد ولي دواسا
واكابر رايت ديوانه في مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقد اسوذكر عدد ما في كل قافية من
ولعتني بادره نقلت منه **قوله** يخاطب محبوبه ٭ يا جاهلا قدر المحبة سالي ٭ ما ضاع من كلفي وبرح بيان
عندك مغرم بك هائم وخلي قلب فيك غير قريحي ٭ لو كنت اعلم ان طبعك هكذا لم اعص فيما نصحت
فيك نصيحي ٭ ما كان عزني لعله في السوق وانما الرشيقة بكثرة التفتيح وفي غلام اعرج ٭ بابي من
رايته يتثنى ٭ بابي من رايته يتشنى ٭ فهو من لينه تخل وتعقد ٭ حسدوه على الجمال فقالوا ٭ اعرج و
المليح مارا يحسد ٭ هو غصن والحسن الغصن الناعم ٭ ما كان مائدا يتاود ٭ وله نوادر كثيرة
وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلاثين وخمسمائة وعمره اربع وستون

سنه وثلاثين اشهر واربعة عشر يوما وكانت وفاته ببغداد وقال ابن الجوزي توفي في سنة ثلاث
وثلاثين وخمسمائه فنحن اتبعناه وذكرناه في هذه السنة محمد بن حمزه بن اسمعيل بن الحسن بن علي بن
الحسين ابو المناقب الحسيني العلوي من اهل همذان رحل الى البلاد وكتب الحديث الكثير وسمع وجمع وكان
يروي عن جده علي بن الحسين اشعارا منها وما لك من دنياك الا بلغة وتزجي بها يوما وتقضي
بها البلا وما دونها مما جمعت فانه لزيد وعمرو ولا حميم البلي ومات في هذه السنة محمد بن شجاع بن ابي
بكر بن علي بن ابرهيم اللفتواني ولفتوان قرية من قرى اصبهان ولد سنة سبع وستين واربعمائة وسمع ابا
عمرو بن منده وغيره وكان شيخا صالحا فقيرا ثقة متعبدا مات باصبهان في جمادى الآخرة منها ابو بكر
الصايغ الاندلسي ويعرف بابن باجة وله تصانيف في الرياضات والمنطق وكان قد وزر ليحيى بن
تاسفين بالمغرب عشرين سنة وكانت سيرته حسنة صلحت به الاحوال ونجحت على يديه الامال فحسده
الاطباء والكتاب وغيرهم وكادوه فقيل انه مات مسموما وقال عند الموت اه من حادثات صرف الليالي
فلكي انظر اعطاك بحالي امس اكيف حاسدي غير قاني وهو اليوم رحمة قد بكى لي عبد الوهاب
بن محمد بن علي ابو القاسم الحنبلي الانصاري كان رئيس الحنابلة بدمشق وترسل الى بغداد بسبب
استيلاء الفرنج على الشام كان يفتي في مذهب احمد ويدرس ويعظ وتوفي بدمشق ودفن بالباب الصغير
وكان اماما فاضلا ابو الحسن علي بن مسلم الدمشقي كان عالما بمذهب الشافعي والفرايض يدرس العلم بجامع
دمشق في حلقة الغزالي وله المصنفات في الفقه والتفسير والفرايض وغيرها وكانت وفاته
بدمشق في ذي القعدة وكان قد صلى الصبح فتوفي في السجدة الاخيرة وكان جالس ابا حامد الغزالي
وروى عنه الحافظ ابن عساكر وغيره واجمعوا على فضله رحمة الله عليه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والثلاثين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو
المقتفي لامر الله ودخل فيها بفاطمة خاتون بنت السلطان مسعود وتزوج السلطان
مسعود بابنة الخليفة وقد ذكرنا عقده عليها وولد للسلطان مسعود ولد ذكر من بنت
كذا في الاصل ازاهم قارون بك فغلقت بغداد سبعة ايام وفشت المنكرات فجاء ابو
الى باب بيت قارون بك وقال ان ازلتم هذه المنكرات والا لزمنا المساجد وشكوناكم
الى الله تعالى فحطوا التعاليق ومات الولد ودخلت هذه السنة واصحاب البلاد على حالهم
غير صاحب دمشق فانه مات

ذكر وفاة جمال الدين محمد بوري صاحب دمشق

مات جمال الدين هذا في ثامن شعبان من هذه السنة والحال ان عماد الدين زنكي كان
محاصرا مدينة دمشق على ما نذكره عن قريب وقال ابن خلكان توفي جمال الدين محمد بن بوري
ليلة الجمعة ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده
مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين الى ان نزل عليها نور الدين زنكي
على ما ياتي في موضعه ان شاء الله تعالى وقام بتربية مجير الدين وتدبير امور

معين

ابو المناقب الحسيني العلوي رحمه الله تعالى
وما لك من دنياك الا بلغة
ابو بكر الصايغ الاندلسي رحمه الله تعالى
محمد بن شجاع رحمه الله تعالى
عبد الوهاب الحنبلي الانصاري رحمه الله تعالى
ابو الحسن علي الدمشقي رحمه الله تعالى

معين الدين انر على عادته فلم يظهر لموت ابيه اثر مع ان عدوهم على باب المدينة وكان مجير الدين ابق
في بعلبك حين مات والده فارسل اليه معين الدين انر فوصل واقيم في الملك واستمر انر على
عادته وفي اخبار الدولتين ومن العجب ان محمد بن بوري صاحب دمشق توفي وعماد الدين
زنكي يحاصرها ومعين الدين انر ضبط الامور وساس البلد فلم يتغير بالناس حال وارسل الى
بعلبك فاحضر ولده مجير الدين ابق بن محمد بن بوري ورتبه في الملك مكان ابيه تمشية للحال
بتمكين معين الدين انر وحسن تدبيره وهذا مجير الدين ابق هو الذي اخذ منه نور الدين
بن زنكي دمشق كما سياتي ان شاء الله تعالى ولما دخل مجير الدين دمشق اقطع بعلبك معين الدين
انر فارسل اليها نايبه وتسلمها

ذكر توجه عماد الدين زنكي الى دمشق

وحصره
اياها في هذه السنة سار عماد الدين اتابك زنكي الى دمشق لان زوجته والدة محمود بن بوري
حرضته على اخذها والطلب بثار ابنها فنزل البقاع وارسل الى جمال الدين محمد بن بوري صاحبها
يبذل له بلدا يقترحها ويسلم اليه دمشق فلم يجبه الى ذلك فرحل وقصدها ونزل على داريا ثالث
عشر ربيع الاول به فالتقت الطلايع واقتتلوا وكان الظفر لعسكر زنكي وعاد الدمشقيون منهزمين
فقتل كثير منهم ثم تقدم زنكي الى المصلى فنزل هناك فخرج اليه من جند دمشق واحداث الغوطة والعقيبة
جماعة فقاتلوه اشد القتال فهزمهم الاتابك زنكي واخذهم السيف فقتل منهم خلق كثير واسر كذلك
ومن سلم عاد جريحا فاشرف البلد ذلك اليوم على الاخذ لكن زنكي عاد عن القتال وامسك عنهم عشرة
ايام وتابع الرسل اليهم يبذل لهم بعلبك وحمص وغيرهما من البلاد التي يختارونها فمال محمد الى ان
يسلم فامتنع اصحابه من ذلك وخوفوه عاقبة فعله وان يفعل بهم كما فعل باهل بعلبك فلما لم يسلموا
اعاد زنكي القتال والزحف ثم جمال الدين محمد مات كما ذكرناه الان فطمع حينئذ زنكي في البلد و
احتف بها فزحف اليها زحفا شديدا ظنا منه انه ربما يقع بين المقدمين والامراء خلف فيبلغ منها
غرضه وكان ما امله بعيدا وذلك لان محمدا لما مات ولي بعده مجير الدين ابق كما ذكرنا الان فلم يظهر
لموته اثر لكن لما راى معين الدين انر ان زنكي لا يفارقهم ولا يزول عن حصرهم راسل الافرنج
واستدعاهم الى نصرته وان يتفقوا على دفع زنكي عن دمشق وبذل لهم بذولا ان يحصروا بانياس و
ياخذوها ويسلمها اليهم وخوفهم من زنكي انه ان ملك دمشق لا يبقى لهم معه في الشام مقام فعلموا صحة
قوله وان الفرنج اجتمعوا وعزموا على المسير الى دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها على قتال زنكي
فلما بلغ زنكي سار الى حوران خامس رمضان عازما على قتال الافرنج قبل ان يجتمعوا بالمسلمين الذين
بدمشق فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما راى انهم لم يحضروا نحوهم عاد الى دمشق وحصرها
فنزل على عذراء شمالي دمشق سادس شوال منها فاحرق عدة قرى من المرج والغوطة ورحل عايدا الى
بلاده فوصل بعد ذلك الفرنج الى دمشق واجتمعوا بصاحبها وعادوا وسار معهم معين الدين انر
الى بانياس في عسكر دمشق وهي في طاعة زنكي كما تقدم ذكره ليحصرها ويسلمها للفرنج كما وعدهم فنازلها

واخذها وسلمها اليهم ثم فرق اتابك عسكره للاغارة على حوران واعمال دمشق وسار جريدة في خواصه فنزل على دمشق
سحرا ولم يعلم به احد من اهلها فلما اصبح الناس وراوا عسكره خافوا وارتج البلد واجتمع العسكر والعامة على
السور وفتحت الابواب وخرج الجند والرجالة فقاتلوه فلم يمكن عسكره من الاقدام على القتال واحجم عنهم وعاد
الى خيامه ورحل الى مرج راهط وعاد اليه عسكره من الغارة على اعمال دمشق وقد غنموا فعادوا بهم الى بلادهم
وذكر في اخبار الدولتين ان هذه القضية كانت بعد ملك زنكي بلاد شهرزور قال قال ابن الاثير كانت شهرزور
واعمالها وما يجاورها من الجبال والبلاد في يد قفجاق بن ارسلان تاش التركماني وكان مالكها نافذ الحكم على
قاصي التركمان ودانيهم يرون طاعته فرضا حتما فتحامى الملوك قصد ولايته ولم يتعرضوا لها لحصانتها فعظم
شانه وازداد جمعه فلما كان سنة اربع وثلاثين بلغ الشهيد اتابك عنه ما اقتضى ان يقصد بلاده فهزم
عسكره وملك بلاد شهرزور وغيرها فاضافها الى بلاده واصلح احوال اهلها وخفف عنهم ما كانوا يلقونه
من التركمان وعاد الى الموصل عازما على المسير الى الشام فانه كان لا يرى المقام بل لا يزال ظاعنا اما لرد
عدو يقصده واما لقصد بلاد عدو واما لغزو الفرنج وسد الثغور وكانت ميامن السروج عنده اثر
عنده من وثير المهاد والسهر في حراسة المملكة احب اليه من وضع الوساد واصوات السلاح الذ في
سمعه من الغنا الابجد لذلك كله عنا وسار في هذه السنة في جنوده بعد ملك شهرزور الى مدينة دمشق
لحصرها ثم ذكر الحصار الذي ذكرناه عن قريب ثم قال ولما دخل مجير الدين ابق دمشق اقطع بعلبك معين الدين
انر فارسل اليها نائبه وتسلمها فلما علم الشهيد زنكي ذلك سار الى بعلبك فحصرها حصرا شديدا فملكها عنوة
وترك بها نجم الدين والد صلاح الدين يوسف وعزم على العود بها الى دمشق فجاءته رسل صاحبها
ببذل الطاعة والخطبة فاجابه الى ذلك وعاد عن قصد دمشق وقد خطب له فيها وصار اصحابه في طاعته
وتحت حكمه وقال يحيى بن ابي طي الحلبي واتفق ان الامرا الذين نزلوا من بعلبك افسدوا وخانوا فقبض
عليهم زنكي وقتل بعضهم وصلبهم وكان ولي قتلهم صلاح الدين محمد بن ايوب الباغيساني فحكي عنه
انه احضر اليه في جملة الامرا شيخ مليح الشيبة ومعه ولد له امرد كانه فلقة قمر فقال الشيخ لصلاح الدين
سالتك بحياة المولى اتابك الا صلبتني قبل ولدي لئلا اراه يعالج سكرة الموت وبكى وكان نجم الدين
ايوب واقفا فرحم الشيخ وبكى وسال صلاح الدين في اطلاقه فقال له ما افعل خوفا من اتابك فذهب نجم الدين
ايوب الى اتابك وساله في الشيخ وولده وشفع عليه ما قاله فاذن باطلاقه واطلاق من بقي من الجماعة
ووهبه نصف بعلبك وقيل ان نجم الدين رد على اتابك وهو قد ملك بعلبك فساله في الامرا فاطلقهم
له وولاه بعلبك وكتب له تشها ملكا واستقر فيها هو واهله ولم يزل بها الى ايام نور الدين محمود بن
زنكي فاخرجه منها ثم ان اتابك بعد ملكه بعلبك سار الى دمشق فنزل البقاع فوردت هدية صاحب
دمشق وطلب العوده يعطيه خمسين الف دينار ويعطيه حمص فاشار نجم الدين على زنكي بقبول ذلك
وقال هذا مال كثير وقد حصل لك تعب ونكد ودمشق بلد عظيم وقد الف اهلها هذا البيت وتربوا على
سياستهم وقد بلغتهم الاحوال التي جرت ببعلبك فامتنع زنكي من قبول ما اشار به ففاته ذلك ولم يظفر

بعرصه

بعرصه قال ثم سار اتابك في هذه السنة وهي سنة اربع وثلاثين الى بلاد الفرنج فاغار عليها واجتمع ملوك
الفرنج وساروا اليه فلقيهم بالقرب من حصن بارين وهو للفرنج فصبر الفريقان صبرا لم يسمع بمثله الا ما كان
على ليلة الهرير ونصر الله المسلمين وهرب ملوك الافرنج وفرسانهم فدخلوا حصن بارين وفيهم ملك القدس لانه
كان اقرب حصونهم واسلموا اعدتهم وعتادهم وكثر فيهم الجراح ثم سار زنكي الى حصن بارين فحصره حصرا شديدا
فراسلوه في طلب الامان ليسلموا ويسلموا الحصن فابى لا ياخذهم قهرا فبلغه ان من بالساحل من الفرنج قد ساروا
الى الروم والفرنج يستنجدونهم وينهون اليهم ما فيه ملوكهم من الحصر فجمعوا وحشدوا واقبلوا الى الساحل
ومن بالحصن لا يعلمون ذلك لقوة الحصر عليهم فاعادوا مراسلته في طلب الامان فاجابهم وتسلم الحصن
وساروا فلقيتهم امداد النصارى فسالوهم عن حالهم فاخبروهم بتسليم الحصن فلاموهم وقالوا لهم
عجزتم عن حفظه يوما او يومين فحلفوا لهم انا لم نعلم بوصولكم ولم يبلغنا عنكم خبر منذ حصرنا والى الان
فلما عميت الاخبار عنا طننا انكم قد اهملتم امرنا فحفظنا دماءنا بتسليم الحصن وقال ابن الاثير وكان حصن
بارين من اضر بلاد الفرنج على المسلمين فان اهله كانوا قد اخربوا ما بين حماه وحلب من البلاد ونهبوها
وتقطعت السبل فازال الله تعالى بالشهيد يعني عماد الدين زنكي هذا الضرر العظيم في مدة مقامه على حصن بارين
سير جندا الى المعرة وكفرطاب وتلك الولاية جميعها فاستولى عليها وملكها وهي بلاد كثيرة وقرى عظيمة وقال
القيسراني يذكر هزيمة الفرنج ويمدح عماد الدين زنكي رحمه الله بقصيدة اولها هو قوله حذارا منا وانى ينفع الحذر
وهي الصوارم لا تبقي ولا تذر واين ينجو ملوك الشرك من ملك من خيله النصر لا بل جنده القدر سلوا
سيوفا كاغماد السيوف بها صالوا فما غمدوا ايضا ولا شهروا حتى اذا ما عماد الدين ارهقهم في مارق من سنا
يبرق البصر ولوا يضيق بهم ذرعا مسالكهم والموت لا ملجا منه ولا وزر وفي المسافة من دون النجاة
بهم طول وان كان في اقطارها قصر واصبح الليث لا عيبا ولا اثر ايجاف واكون لا عين ولا اثر فلم تخف
بعدها الافرنج قاطبة فالقوم ان نفروا الوى بهم نفر ان قاتلوا قتلوا وحاربوا حربوا او طاردوا طردوا
او حاصروا حصروا وطالما استخلصت البهم بهم حتى ذي ملك اراه عرر والسيف مقتدح الكتاب
انفسهم ومن هنا كل مقيل الصارم الذكر لا فارقت ظل محيا العدل لا معتر كالصبح يطوي من الاعداء ما نشروا
ولا انثنى النصر عن انصار دولته بحيث كانوا وان كانوا ابه نظروا حتى تعود ثغور الشام ضاحكة كانما حل
في اكنافها عمر ذكر بقية الحوادث منها ان المياه نقصت من سائر الدنيا ومنها انه وقعت زلزلة بالشام
في رمضان ومنها ان رجلا صالحا من اهل باب الازج ببغداد توفي واجتمع الناس ونودي للصلوة عليه
فوضعوه على سريره ليغسلوه فعطس وقام قائما فتعجب الناس وحضرت جنازة اخرى فصلى ذلك الجمع عليها
ومنها ان صاحب حماه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب بن شادي ولد في هذه السنة ومنها انه جرى بين
الخليفة المقتفي لامر الله وبين الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي منافرة وسببها ان الوزير كان يعترض
على الخليفة في كل ما يامر به فنفر الخليفة من ذلك فغضب الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان فدخل اليها
واحتمى بها فارسل اليه الخليفة في العود الى منصبه فامتنع وكانت الكتب تصدر باسمه وارسل الخليفة الى السلطان

عجيبه

في غلمه فعزل واقام بدار السلطان ثم عزل الزينبي من النقابة ورتب فيها سديد الدولة بن الانباري ومنها
ان المقرب جوهر الخادم قتل في هذه السنه وهو من خدام السلطان سنجر وكان قد حكم في دولته جميعها
ومن جملة اقطاعه الري ومن مماليكه عباس صاحب الري وكان سائر عسكر السلطان سنجر يخدمونه
ويقفون ببابه وكان قتله بيد الباطنيه وقف له جماعة منهم بزي النساء فوقف ليسمع كلامهم فقضى احدهم
عنه الازار ووثبت عليه فقتله فلما قتل جمع عباس عساكره وقصد الباطنيه فقتل منهم واكثر وفعل بهم ما لم
يفعل غيره ولم يزل يفعل بهم ذلك الى ان مات ومنها ان بهروز شرع في عمل النهر وانات وفيها وفيها حج بالناس
نظر الخادم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن جعفر بن الفرج ابو العباس الحربي كان شيخا
صالحا حسن السمت قليل الكلام مشغولا بالعبادة سمع الثالي وغيره توفي بهذه السنه ودفن بباب
حرب ببغداد احمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ابو القاسم ملح شوال منها احمد بن محمد
بن احمد بن الحسين بن علي ابو الحسن البا باي من اهل واسط ولد بها وسمع بها من المشايخ وكان حافظا
لكتاب الله دينا خيرا دتوفي في شعبان منها ببغداد احمد بن منصور بن المومل ابو المعالي الغزالي سمع
ابن النقور وغيره وكان خيرا يسقي الادوية بالمارستان العضدي وكان يعبر الرويا اتاه رجل
يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاخر منها فقال له رايت البارحة في النوم كانك مت في
هذا الموضع واشار الى خربة بقرب المارستان ففكر ساعة ثم قال ترحموا علي ثم مضى فصلى الجمعة في
جامع المنصور ورجع الى المارستان فوصل قريبا من الموضع الذي عينه صاحب المنام فسقط ومات
فجاءة ودفن بباب حرب وكان ثقة ابرهيم بن سليمان بن رزق الله ابو الفرج الوردسي الضرير ودرس
قرية عند اسكاف سمع ابا المجد التميمي وغيره وكان ثقة وتوفي يوم الجمعة سابع ربيع الاخر منها ودفن بباب
حرب عبد السلام بن الفضل ابو القاسم الجيلي سمع الحديث وتفقه على الكيا الهراسي وبرع في الفقه
والاصول وولي القضاء بالبصرة وتوفي في جمادى الاخرة منها المهدي بن محمد ابو البركات نشا به
ببغداد وكان واعظا حسن العبارة وسمع ابا الخطاب وغيره ولما خسف بجنزة في هذه السنه وهلك فيها عالم
عظيم لا يحصى من المسلمين كان فيهم المهدي هذا سمع ابن النظر وغيره وكان ثقة ثابت بن حميد المستوفي قبض
عليه الوزير البروجردي فحبسه في سرداب بهمدان في الشتاء بطاق قميص فمات من البرد واخذ من ماله ثلثمائة
الف دينار يحيى بن علي بن عبد العزيز ابو الفضل قاضي دمشق وهو جد الحافظ ابن عساكر لامه ولد سنه اربعة
واربعين واربع مائة وتفقه ببغداد على ابي بكر الشاشي وبدمشق على القاضي المروزي وراى الخطيب غير انه لم يسمع
منه وسمع من ابي نصر المقدسي وطبقته وروى عنه سبطه الحافظ سبطه الحافظ ابن عساكر وتوفي بدمشق
ودفن بمشهد القوم فاطمة بنت عبد الله الخيري الغرضي ولدت في جمادى الاولى من سنه احدى وخمسين واربعمائة
وتوفيت ليلة الاثنين خامس رجب منها ودفنت بباب ابرز وكانت صالحة زاهدة سمعت الحديث من ابي
جعفر بن المسلمة وابن النقور وغيرهما وذكرها ابن الجوزي في مشيخته فقال فاطمة ابنة عبد الله بن ابرهيم بن حكم
الخيري خالة ابي الفضل بن ناصر وقرات عليها رحمها الله هبة الله بن الحسين بن يوسف المعروف بالبديع الاصطـ

[margin: احمد بن جعفر الحربي رحمه الله عز وعلا / وعمر بما قبته والدارس / ... / احمد بن منصور السمعاني رحمه الله / احمد بن محمد بن احمد الباباي رحمه الله عز وجل ورحمنا / احمد بن منصور بن ابي المومل رحمه الله عز وجل ورحمنا / ابرهيم بن سليمان رحمه الله ... / عبد السلام بن الفضل الجيلي رحمه الله تعالى ورحمنا / المهدي بن محمد ابو البركات رحمه الله تعالى ورحمنا ... امين / يحيى بن علي ابو الفضل رحمه الله ... / فاطمة بنت عبد الله العابدة ... الزاهدة المحدثة ... رحمها الله تعالى ورحمنا ... والصالحات امين / هبة الله بن الحسين الاصطرلابي]

الاصطرلابي وكانت له اليد الطولى في عمل الاصطرلابات والالات الفلكيه وله شعر جيد واكثره في الهزل مات في هذه
السنه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنه الخامسة والثلاثين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنه
والخليفة هو المقتفي لامر الله وسلطان العراق الملك مسعود وسلطان خراسان وما والاها الملك سنجر
وصاحب مصر الحافظ العلوي وصاحب دمشق مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن اتابكه ومدبر دولته معين
الدين انر وصاحب حلب والموصل وغيرهما عماد الدين زنكي وصاحب قونيه وغيرها من بلاد الروم الملك مسعود
بن قلج وصاحب ملطيه وغيرها محمد بن دانشمند وصاحب قروين بن نقش وصاحب المغرب تاشفين بن علي
بن يوسف وفيها جاء رسول السلطان سنجر الى بغداد ومعه البردة والقضيب وكانا قد اخذا من المسترشد
بالله سنه تسع وعشرين فحفظها السلطان سنجر عنده حتى ردها في هذه السنه الى الخليفة المقتفي لامر الله

ذكر الامور المزعجة

منها انه اجتمع عسكر الفرنج والمسلمين من اهل دمشق ثم تفرقوا ومنها انه وقعت بحمص صاعقة على الحمام الجديد
فاحرقت جماعة ومنها ان في شعبان حدثت زلزلة في الشام ومنها انه وقع غلاء شديد بمصر ومنها ان الاسماعيليه
ملكوا قلعة مصياب بحيلة من غير قتال وكانت بيد بني منقذ ومنها انه كان بين عماد الدين زنكي وبين داود بن
سليمان بن ارتق حرب شديد فانهزم داود وملك زنكي من بلاده قلعة بهمرد وعاد الى الموصل ومنها ان طائفة
من الروم والفرنج ساروا الى العسقلان ليغيروا عليها فقاتلهم العسكر الذي في عسقلان وظفروا بهم وقتلوا
اكثرهم وعاد من بقي منهم الى بلادهم ومنها ان في ثالث عشر رمضان نزل مطر عظيم على بغداد وبرد كبار خارق للعادة
ومنها ان الافرنج ظهروا على بلدة من بلاد الدانشمند صاحب ملطيه وفي شوال منها ظهر ابن الدانشمند
على بلاد ملك الروم وفتح حصنا منها وسبى اهله جزاء لما فعل الافرنج ومنها انه قدم بغداد رجل من السواد
فسكن في زنك على باب بغداد واظهر الزهد فقصده الناس من كل جانب واتفق انه مات لبعض اهل السواد
ولد فدفنه قريبا من قبر السني فمضى ذلك المتزهد فنبش الولد ودفنه في موضع اخر ثم اصبح الناس يزورونه
فقال رايت البارحة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي ان بعض اولادي في المكان الفلاني وانقلبت
بغداد وجاء الناس يهرعون اليه وسالوا ان يريهم الموضع فاخذهم وجاء الى الموضع الذي دفن فيه الصبي
فقال في هذا الموضع فحفروا فظهر الصبي وكان ابوه دفن ومعه الى قطعة من كفنه فكانه قد ملك الدنيا وجاوا
بالبخور والشموع والماورد واخذوا تراب القبر للتبرك وجعل الناس يقبلون الزاهد ويبكون ويخشعون
وبقي الناس اياما على هذا والميت مكشوف يراه كل احد فتغيرت رايحته وجاء حذاق بغداد فقالوا هذا منذ
اربعمائة سنه وكيف تتغير رايحته وجاء السوادي يزور الزاهد فاطلع فيه فعرفه فصاح وقال ولدي
والله وكنت دفنته عند السني قوموا معي فقاموا معه وجاوا الى المكان فنبشوه فلم يروا فيه احدا وهرب
الزاهد وتبعوه فاخذوه وقرروه فاعترف وقال انا عملت ذلك حيلة فشهروه على جمل وعزروه وفيها وفيها
حج بالناس نظر الخادم اثابه الله

ذكر من توفي فيها من الاعيان

اسمعيل بن الفضل بن علي بن احمد
ابو القاسم الطلحي من اهل اصبهان ولد سنه تسع وخمسين واربعمائة وسافر البلاد وسمع الكثير وهو
امام في الحديث والتفسير وكان الغاسل نحى الخرقة عن سوءته وقت الغسل فجذبها الشيخ اسمعيل من يده

[margin: غريبة في المتزهد]

[margin: اسمعيل بن الفضل الطلحي الامام في الحديث والتفسير ... رحمه الله ...]

وغطى وجهه فقال الغاسل الحياة بعد موت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن مبارك ابو منصور
القزاز المعروف بابن زريق كان من اولاد المحدثين سمع كثيرا وتوفي في شوال منها ودفن بباب حرب
عبد الجبار بن احمد بن محمد بن عبد الجبار ابو منصور بن توبة اخو القدم ولد سنة اثنتين و
ستين واربعمائة وسمع الصريفيني وغيره وصحب ابا اسحق الشيرازي وكان ثقة دينا صدوقا
توفي في جمادى الاخرة منها ودفن بباب ابرز عطاء بن سعد بن عطا بن ابي عياض ابو محمد
الفقاعي الثعلبي من اهل هراة ولد سنة اربع واربعين واربعمائة سمع طرادا وغيره وتوفي في
هذه السنة محمد بن احمد بن محمد بن عبد الجبار بن توبة ابو الحسين الاسدي العكبري ولد سنة
ست وخمسين واربعمائة قرا القران بالروايات وسمع الحديث من ابي الغنايم وغيره وتوفي في يوم
الثلثا سابع عشر صفر ودفن بباب ابرز محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مسجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري
احد الثلاثة الذين تيب عليهم في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا ابو بكر بن ابي طاهر ويعرف
ابوه بصهر هبة الله البزار ولد بالبصرة ونشا بها وحفظ القران وهو ابن سبع سنين وسمع من
ابي اسحق البرمكي وغيره وتوفي يوم الاربعا قبل الظهر من رجب منها ودفن قريبا من قبر بشر
الحافي رضي الله عنه شعره الذي اورده ابن الجوزي احفظ لسانك لا تبح بثلاثة سن و
مال ما استطعت ومذهب فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة بمكفر وبحاسد ومكذب وقال ابن الجوزي
واجمعوا على فضله وصدقه وعدالته ومات عن ثلاث وتسعين سنة وهو صحيح الحواس لم يتغير
عليه شي يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسن بن وهر ابو يعقوب الهمداني نزل مرو وقدم
بغداد بعد الستين واربعمائة وتفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع المشايخ وعاد الى مرو وتشاغل
بعلم المعاملات ثم قدم بغداد في سنة ست وخمسمائة ووعظ بها وقام اليه ابن السقا فاذاه فقال
اقعد فاني اشم راحة الكفر منك فاتفق ان ابن السقا خرج الى الروم فتنصر وكانت وفاته بنواحي
من قرى هراة ولما قدم بغداد سمع الخطيب وابن المهدي وغيرهما وكان صالحا زاهدا ثقة اتابك
قراسنقر صاحب اذربيجان توفي في هذه السنة وكان من ماليك السلطان طغرل وسلمت اذربيجان
الى الاميرجاولي الطغرلي **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والثلاثين بعد الخمسمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان سعد الدولة
صاحب امد توفي في هذه السنة وجلس موضعه ولده محمد **ذكر ما جرى من عماد الدين زنكي**
منها انه نهض في العشر الثاني من رمضان الى بلد انطاكية وعند الجسر الحديد جمع كثير وخيم منصوبة
مضروبة وقطعة من العسكر يحفظون الاطراف فخاص زنكي بالتركمان نهر العاصي اليهم وكسروا
الافرنج الذي هناك ونقلوا كل ما كان هناك من الخيم وسبوا ونهبوا وعادوا الى حلب
بالغنايم الجزيلة والروس والسبي ويقال ان الذي فعل هذا نائبه سيف الدين اسوار ومنها

ان زنكي

ان زنكي ملك مدينة الحديثة ونقل ما كان بها من آل مهارش الى الموصل ورتب فيها اصحابه وخطب له بامد
وكان صاحبه قبل ذلك موافقا الملك داود على قتاله فلما راى قوته صار معه وخطب له ومنها
ان زنكي تواقع مع داود بن ارتق فكسره زنكي وعاد الى الجزيرة ثم الى الموصل يشتي بها ومنها ان الفرنج
خرجوا الى بلد سرمين والجزر ونهبوا ثم تحولوا الى جبل السماق ثم تفرقوا واغار التركمان مع الامير
سيف الدين نايب زنكي على حلب الى باب انطاكية وعادوا بالغنايم الجزيلة **ذكر الحرب بين السلطان
سنجر وخوارزم شاه** قد ذكرنا ان السلطان سنجر قتل ابا الخوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين
وذلك في الوقعة التي كانت بينهما فارسل في هذه السنة خوارزم شاه الى الخطا وهم بما وراء النهر
يطمعهم في البلاد وحثهم على قصد مملكة سنجر فساروا في ثلثمائة الف فارس وسار سنجر اليهم في جميع
عساكره فالتقوا بما وراء النهر واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة
الف قتيل منهم اثنى عشر الفا كلهم صاحب عمامة واربع الاف امراة واسرت زوجة السلطان
سنجر وهرب الى ترمذ وسار منها الى بلخ في ستة انفس فلما خلت البلاد من سنجر وعساكره قصد خوارزم
شاه اتسز بن محمد مدينة مرو فدخلها مراغمة للسلطان سنجر وقتل من بها وقبض على ابي الفضل الكرماني
الفقيه الحنفي وعلى جماعة من اعيان البلد ولم يزل السلطان سنجر مظفرا منصورا الى هذا الوقت لم
تنهزم له راية فلما تمت عليه هذه وسبب ذلك لما خالف الخليفتين المسترشد وولده الراشد
وتسبب قتلهما عاقبه الله تعالى بهذه الهزيمة ثم ارسل الى السلطان مسعود واذن له في التصرف في الري وما معها على
قاعدة ابيه السلطان محمد وامره ان يكون مقيما فيها بعساكره بحيث اذا دعت اليه حاجة استدعاه
فوصل عباس صاحب الري الى بغداد بعساكره وخدم السلطان مسعود خدمة عظيمة وسار مسعود معه
الى الري امتثالا لامر عمه السلطان سنجر **ذكر اخبار الملوك الخانية الاتراك** وسبب اسلامهم
وظهورهم من البلاد التي كانت بايدي اوايلهم قيل ان بلاد التركستان وهي كاشغر وبلاساغون
وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية الاتراك و
هم من نسل افراسياب التركي الا انهم مختلفون وكان جدهم شبق قراخان قد اسلم وسبب اسلامه
انه راى في منامه كان رجلا نزل من السماء فقال له بالتركية ما معناه اسلم تسلم في الدنيا والاخرة
فاسلم في منامه وتشهد ولما اصبح اظهر اسلامه وتبعه اولاده واهله ولما مات قام مقامه موسى
بن شبق ولم يزل الملك بتلك الناحية في اولاده الى ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بن قراخان
بن ابرهيم الملقب بطمغاج خان بن ايلك الملقب نصر ارسلان بن علي بن موسى بن شبق فخرج عليه قدرخان
فانتزع الملك منه فقصده السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان وحارب قدرخان وقتله واعاد
الملك الى ارسلان في سنة اربع وتسعين واربعمائة كما ذكر وثبتت قدمه وخرج عليه خوارج فاستصرخ
السلطان سنجر فنصره ايضا وردهم عنه واعاده الى ملكه وكان من جنده نوع من الاتراك يقال لهم
القرلغية والاتراك الاغزية وهم الذين نهبوا خراسان على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وهم طائفتان

طائفة يقال لها ابق واميرهم طوطي بن داود بك وطائفة يقال لها برق واميرهم يقال له بغوت بن
عبد الحميد وكان لارسلان خان ولد يسمى ارسلان نصر خان فحسن له شخص شريف سمرقندي يسمى الاشرف ان يطلب
الملك من ابيه واطمعه فيه فبلغه ذلك فقتل ولده والشريف السمرقندي معه واتفقت بينه وبين جنده القرا
غلية وحشة دعتهم الى العصيان عليه وانتزاع الملك منه فعاود الاستعانة بالسلطان سنجر فعبر جيحون
بعساكره في سنة اربع وعشرين وخمسمائة ووصل الى سمرقند لمناصرة ارسلان خان على جنده القارغلية و
انهزموا بين يديه واتفق انه خرج متصيدا فصادف خيالة فامسكهم وقررهم فاقروا ان ارسلان وضعهم
على قتله وكان قد اتفقت بينهما مصاهرة فاغتاظ السلطان سنجر وعاد الى سمرقند وحصر ارسلان بالقلعة
وملكها واخذه اسيرا وارسله الى بلخ فمات بها وقيل بل غدر به حتى ملك البلد منه واستعمل عليها بعده قلج طمغاج
واسمه ابو المعالي الحسن بن علي بن عبد المومن المعروف بحسن تكين وكان من اعيان بيت الخانية وكان
ارسلان قد اطرحه واخر منزلته وكان ابن اخت السلطان سنجر فلم تطل مدته عن قليل فاقام سنجر مقامه
الملك محمود بن ارسلان وكان قبل ذلك قد وصل الاعور الصيني الى حدود كاشغر في عدد كثير فاعتد له احمد
بن الحسن صاحب كاشغر وجمع جنوده وخرج اليه والتقوا فاقتتلوا وانهزم الصيني وقتل كثير من اصحابه
ثم مات بعد ذلك فقام مقامه كورخان الصيني وتفسير اسمه اعظم الملوك وكان يدين بمذهب المانوية
ولما خرج من الصين الى التركستان انضاف اليه الاتراك الخطائية وكانوا قد خرجوا قبله من الصين
وهم في خدمة الخانية اصحاب التركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير من اصحابه ستة عشر الف
خركاه وينزلهم على الدروب التي بينه وبين الصين ليمنعوا الملوك ان يتطرقوا الى بلاده ويجري لهم على ذلك
جرايات واقطاعات ووجد عليهم في بعض السنين فمنعهم عن نسائهم لئلا يتوالدوا فعظم عليهم ولم
يعرفوا وجها يقصدونه فاتفق ان اجتاز بهم قفل عظيم من خراسان فيه الاموال الكثيرة والامتعة النفيسة
فاخذوه واحضروا التجار وقالوا لهم ان كنتم تريدون اموالكم فعرفونا بلدا كثير المرعى فسيحا يسعنا ويسع
اموالنا فوصف لهم اولئك التجار بلد بلاساغون فوصفوه لهم فاعادوا اليهم اموالهم ووثبوا بالقوم
الذين وكلوا بهم من جهة ارسلان خان ليمنعهم عن نسائهم وكتفوهم واخذوا نساءهم ورحلوا وساروا
الى بلاساغون واقاموا بها فغزاهم ارسلان خان وصار يغزوهم فخافوه وطال عليهم ذلك الى ان اتفق
خروج كورخان الصيني الى بلاد التركستان انضافوا اليه والخاذوا اليه وعظم شانهم وتضاعف جمعهم
وملكوا بلاد التركستان وكانوا اذا ملكوا مدينة لا يغيرون على اهلها شيئا بل ياخذون من كل بيت
دينارا واما المزروعات وغيرها فلاهلها ومن اطاعهم من الملوك اعطوه لوح فضة اسمه البايزه
ويشده في وسطه فتلك علامة لمن دخل في طاعتهم ثم ساروا الى بلاد ما وراء النهر فاستقبلهم الخاقان
محمود بن محمد على حدود خجند واقتتلوا فانهزم الخاقان محمود بن محمد وعاد الى سمرقند فعظم الخطب
على اهلها واشتد الحزن والخوف عليهم وعلى اهل بخارى وغيرها من بلاد ما وراء النهر وارسل الخاقان
محمود الى السلطان سنجر يستمده وينهي اليه ما لقي المسلمون ويحثه على نصرتهم فجمع السلطان سنجر

العساكر

خروج كورخان الصيني في السنة السادسة
والثلثين بعد الخمسماية

العساكر فاجتمع عنده صاحب سجستان والغوريين وملك غزنة وملك مازندران وغيرهم فكانوا اكثر
من مائتي الف فارس وبقي في العرض ستة اشهر ثم سار سنجر الى لقاء الترك فعبروا الى ما وراء النهر فشكى اليه
محمود بن محمد خان من الاتراك القارغلية وعصيانهم عليه فقصدهم سنجر فالتجؤوا الى كورخان فكتب
الى سنجر كتابا بالشفاعة فيهم ويطلب منه ان يعفو عنهم فلم يشفعه فيهم وكتب اليه يدعوه الى
الاسلام ويتهدده ان لم يجب اليه ويتوعده بكثرة عساكره ويصف له قتالهم وكثرة سلاحهم و
انهم يشقون الشعر بسهامهم فلما وصل كتاب السلطان سنجر الى كورخان وقرئ عليه امر بنتف لحية
رسوله وان يعطى ابرة وكلفه شق شعرة من لحيته فلم يستطع ذلك فقال اذا كنت لم تستطع شق
شعرة من لحيتك بابرة فكيف يقدر غيرك على شق شعرة بسهمه ثم استعد للحرب وعنده جنود الترك
والصين والخطا وغيرهم وقصد السلطان سنجر

ذكر ملاقاة السلطان سنجر مع كورخان الصيني

ولما قرب العسكران التقيا كالبحرين الزاخرين في موضع يقال له قطوان واطاف كورخان
بعسكر السلطان سنجر حتى الجاهم الى واد يقال له درغم وكان على ميمنة سنجر الامير قماج وعلى ميسرته
ملك سجستان والابطال من ورائهم فاقتتلوا وكانت الاتراك القارغلية اشد الناس قتالا فاجلت
الحرب عن هزيمة المسلمين فقتل منهم على ديرهم عشرة الاف قتلى وجرحى ومضى السلطان سنجر منهزما و
اسر صاحب سجستان وكان اشد عساكر السلطان قتالا في ذلك اليوم واخذ الامير قماج اسيرا
واخذ زوجة السلطان وهي ابنة ارسلان خان ثم اطلقهم الكفار وكان فيمن اسر الحسام عمر بن
عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي واستقر دولة الخطا والترك بما وراء النهر وبقي كورخان في المملكة
الى ان مات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ولم يعط احدا من الامراء اقطاعا بل كان يعطيهم من عنده
ويقول متى تسلموا الاقطاعات ظلموا الرعية وكان لا يقدم اميرا على اكثر من مائة فارس حتى لا يقدر
على العصيان عليه وكان ينهى اصحابه عن الظلم وينهى عن السكر ويعاقب عليه وكان لا ينهى عن الزنا
ولا يقبحه ولما مات ملكت ابنته بعده ثم ماتت فملكت بعدها زوجته وولده واسمه محمد
بن كورخان وبقي ما وراء النهر بيد الخطائية الى ان اخذه السلطان علاء الدين محمد بن اتسز بن محمد بن
خوارزم شاه في سنة اثنتي عشرة وستمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ما جرى لخوارزم شاه مع خراسان

قد ذكرنا اخذ السلطان سنجر خوارزم من خوارزم شاه اتسز بن محمد وقتله ولده
وذكرنا ان خوارزم شاه راسل الخطا واغراهم واطمعهم في بلاد الاسلام حتى قصدوها ولقيهم
السلطان سنجر وكان من هزيمته ما ذكرناه فعند ذلك سار خوارزم شاه الى خراسان وقصد سرخس
في ربيع الاول من السنة فلما وصلها لقي الامام ابا محمد الزيادي وكان قد جمع بين الزهد والعلم فاكرمه خوارزم
شاه اكراما عظيما ورحل منها الى مرو فقصده الامام احمد الباخرزي وشفع في اهل مرو وسال ان لا
يتعرض اليهم احد من العسكر فاجابه الى ذلك ونزل بظاهر البلد واستدعى ابا الفضل الكرماني الفقيه
واعيان اهلها فثار عامتها وقتلوا بعض اصحاب خوارزم شاه واخرجوهم من البلد واغلقوا ابوابها

وبقي كورخان في المملكة الى ان مات سنة سبع ... ولم يعط احدا من الامراء اقطاعا ... وكان ينهى عسكره عن الظلم

فثار عامتها

واستعد واللامتناع فقاتلهم خوارزم شاه وفتح مدينة مرو ودخلها في سابع عشر ربيع الاول
وقتل اكثر اهلها وممن قتل ابرهيم المروزى الشافعى وعلى بن محمد بن ارسلان وكان ذا فنون من العلم والشريف
على بن اسحق الموسوى وكثيرا من الاعيان وعاد الى خوارزم واستصحب معه علماء كثيرين من اعيان
البلد وهم ابو الفضل الكرمانى وابو منصور العبادى والقاضى حسين بن محمد الارسابندى وابو محمد
الفيلسوف وغيرهم ثم سار فى شوال منها الى نيسابور فخرج اليه جماعة من فقهائها وعلمائها
وزهادها وسالوه ان لا يفعل باهل نيسابور ما فعل باهل مرو فاجابهم الى ذلك لكنه استقصى فى البحث
عن اموال اصحاب السلطان سنجر فاخذها وقطع خطبة السلطان سنجر فى اول ذى القعدة وخطبوا له فلما ترك
الخطيب ذكر السلطان سنجر وذكر خوارزم شاه صاح الناس وثاروا وكادت الفتنة تثور والشر يعود بعاجلا
وانما منع الناس ذوو الراى والعقل نظرا فى العاقبة ثم قطعت خطبة خوارزم شاه اول المحرم سنة سبع و
ثلاثين واعيدت خطبة السلطان سنجر وارسل خوارزم شاه جيشا الى اعمال بيهق فاقاموا بها يقاتلون
اهلها خمسة ايام ثم عادوا عنها ينهبون البلاد وعملوا بخراسان اعمالا عظيمة ومنع السلطان سنجر من
مقابلتهم ومقاتلتهم لاجل قوة الخطا بما وراء النهر ومجاورتهم خوارزم شاه وغيرها من خراسان
ولما كان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة سار السلطان سنجر الى خوارزم فجمع خوارزم شاه عساكره
وجنوده وتحصن بالمدينة ولم يخرج منها للقتال لعلمه انه لا يقوى للسلطان سنجر وكان القتال
يجرى بينهم من وراء السور فاتفق فى بعض الايام هجم امير من امراء سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب
الشرقى ودخلها ودخل امير اخر اسمه مثقال التاجى من الجانب الغربى فلم يبق غير ملكه قهرا وعنوة وكان
مثقال التاجى قد قصد من الشرق فانهزم وبقى سنقر وحده فى البلد فقوى عليه خوارزم شاه فاخرجه من
البلد واشتد فى حفظه فلما راى السلطان سنجر قوة البلد وامتناعه عزم على العود الى مرو ولم يمكنه الرحيل
بغير استقرار قاعدة تكون بينهما فاتفق ان خوارزم شاه ارسل رسلا يبذل للسلطان الطاعة
والخدمة والمال وان يعود الى ما كان عليه من الانقياد فاجابه الى ذلك واصطلحا وعاد سنجر الى مرو واقام
خوارزم شاه انسز بخوارزم وحمل اليه ما تقرر معه **ذكر بقية الحوادث** منها ان بجبه التركى
اغار على بلاد الاوبخ وسبى شيئا ونفر اليه نفر من الاوبخ فظفر بهم وقتل منهم سبع مائة وعاد بالغنائم
ومنها انه عزل مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد ووليها قزل امير اخور وهو من مماليك السلطان
محمود ووصل السلطان مسعود بغداد اعاد بهروز وولى عبد الرحمن بن طغايرك حجبة السلطان واستولى على المملكة
وفيها وفيما ماج بالناس نظر الخادم **ذكر من توفى فيها من الاعيان** عمر بن عبد العزيز بن مازه
بن برهان الائمة ابو محمد المعروف بالحسام الشهيد الامام ابن الامام والبحر ابن البحر تفقه على والده
ومن تصانيفه الفتاوى الصغرى والفتاوى الكبرى والجامع الصغير المطول وهو استاذ
صاحب المحيط وتفقه عليه العلامة ابو محمد عمر بن محمد بن عمر العقيلى استشهد فى هذه السنة فى
وقعة سنجر شاه مع كورخان الصينى وقد ذكرناها عن قريب ومولده فى صفر من سنة ثلث وثمانين

وادبعمائة

وادبعمائة احمد بن محمد بن على بن احمد بن عمر بن الحسن بن حمدى ابو جعفر العدل سمع الحديث من ابن
ايوب وغيره وكان له سمت حسن ودين وافر وكان كثير التصدق وكان يسرد الصوم ولا يفطر الا
الايام المحرم صومها وتوفى فى ليلة الخميس حادى عشر ذى القعدة منها ودفن بباب حرب بغداد بداره احمد بن
محمد بن على بن محمود بن ابرهيم بن ماخره ابو سعد الزوزنى ولد فى ذى الحجة سنة تسع واربعين واربع
مائة وسمع القاضى ابا يعلى وغيره وكان ينسب الى التسمح فى دينه وحكى ابو سعد السمعانى انه كان متهتكا
فى الشرب وتوفى يوم الخميس تاسع عشر شعبان منها ببغداد رحمه الله اسمعيل بن عمر بن ابى الاشعث ابو
القاسم السمرقندى ولد بدمشق فى رمضان سنة اربع وخمسين واربعمائة وسمع شيوخها وغيرهم وكانت له يقظة
ومعرفة بالحديث وقال ابن الجوزى وسمعت عليه الكثير بقراءة شيخنا ابن ناصر وغيره وتوفى ليلة الثلثا
الثالث والعشرين من ذى القعدة منها ودفن بباب حرب اسمعيل بن عبد الوهاب بن اسمعيل ابو
سعد البوشنجى نزيل هراة ولد سنة احدى وستين واربعمائة وسمع ابا صالح المؤذن وغيره وتوفى بهراة فى هذه
السنة آدم بن احمد بن اسد ابو سعد الاسدى الهروى من اهل هراة سكن بلخ وكان اديبا فاضلا عالما باللغة
وتوفى فى شوال من هذه السنة احمد بن منصور بن احمد ابو نصر الصوفى الهمدانى وكان شيخ رباط بهروز وقال
ابن الجوزى سمعت عليه الحديث وتوفى يوم الجمعة ثامن عشر رمضان عن سبع وتسعين سنة ممتعا بسمعه وبصره
ودفن فى صفة الجنيد رضى الله عنه محمد بن جعفر بن محمد بن احمد ابو بكر التيمى من اهل اصبهان من بيت الحديث
والعدالة ولد فى سنة سبع وستين واربعمائة باصبهان وسمع من عبد الوهاب بن منده وغيره وكان ثقة
وقدم بغداد للحج فخرج معهم وهو مريض فتوفى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة فدفن بالثعلبية محمد بن الحسين
بن احمد ابو الخير التكريتى يلقب بالتترك سمع ابا محمد السراج وكان شيخا صالحا سافر الكثير وسكن فى اخر
عمره رباط الزوزنى وتوفى فى هذه السنة ودفن على باب الرباط رحمه الله محمد بن محمد بن ابى بكر ابو الحسن
الصعلوكى الخطيب خطيب بسطام مدينة بقومس وقاضيها وسمع بها من ابى الفضل الصعلوكى وغيره وتوفى فى
ربيع الاول منها ببسطام محمود بن احمد بن عبد المنعم بن احمد بن محمد بن ماشاذة ابو منصور الواعظ من
اهل اصبهان سمع الحديث الكثير وتوفى باصبهان نصر بن احمد بن محمد بن مخلد ابو الكرم الازدى ويعرف بابن الحجيت
من واسط سمع من جماعة وكان ثقة حافظا صالحا توفى فى ذى الحجة منها هبة الله بن احمد بن عبد الله بن على بن
طاوس ابو محمد المقرى البغدادى انتقل والده الى دمشق فسكنها فولد هو بها فى سنة اثنتين وستين واربعمائة
ونشا بها وكان مقريا فاضلا حسن التلاوة واملى الحديث وكان ثقة صدوقا وتوفى فى محرم هذه السنة
ودفن بباب الفراديس بظاهر دمشق يحيى بن على بن محمد بن على الطراح ابو محمد المدير ولد بنهر القلائين فى سنة تسع
وخمسين واربعمائة ونشا بها وسمع ابا الحسين المهتدى وغيره وكان من اهل السنة وسماعه صحيح وقال
ابن الجوزى وسمعت عليه كثيرا وكان مدير قاضى القضاة الزينبى وتوفى ليلة الجمعة الرابع عشر من رمضان
منها ودفن بالشونيزية يحيى بن على ابو يعلى الباجرائى تفقه وتقدم وبرع وناظر وهو صغير السن وخطب
فى زمن الشبيبة ودفن فى مقبرة جامع المنصور رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة السابعة**

والثلاثين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنه والخليفه هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم وسار عماد الدين زنكي الى بلد الهكارية وكان بيد الاكراد وكانوا قد اكثروا الفساد وكان نصير الدين جقر نايبه بالموصل قد ملك كثيرا من بلادهم فلما بلغ عماد الدين بلادهم حصر قلعة الشعباني وهي من اعظم قلاعهم واحسنها فملكها واخربها وامر ببنا قلعة العمادية عوضا عنها وكانت هذه العمادية حصنا كبيرا عظيما فاخربه الاكراد لعجزهم عن حفظه لكبره فلما ملك عماد الدين التي لهم امر ببنائه ونسبه الى لقبه عماد الدين وفي هذه السنه خطب لعماد الدين بامد وكان قد ارسل الى صاحبها يطلب منه الانفصال عن موافقة ركن الدولة داود صاحب الحصن والانتماء الى خدمته والخطبه له فاجابه الى ذلك وفيها ملك عماد الدين ايضا مدينة عانه وحصر مدينة حمص مرة اخرى وفتحها في شوال وتقصد ولاية دمشق فشتى بها وفي هذه السنه ايضا ملك الحديثه ونقل آل مهارش منها الى الموصل ورتب فيها نوابا من جهته وفي تاريخ المؤيد في هذه السنه بعث عماد الدين زنكي جيشا ففتحوا قلعة اشب كانت من اعظم حصون الاكراد الهكارية وامنعها ولما ملكها زنكي امر باخرابها وبنى القلعة المعروفة بالعمادية ذكر الامور المزعجه منها انه وقع وباء باطراف ديار مصر واسكندرية ووصلت الاخبار الى العراق بما يعظم ذكره وكذلك وقع الوباء في الحلل التي اهلها من بني سليم ونهض الى تلك الحلل من عسكر اعمال مصر ثلثمائة فارس لاخذ الاخبار فلم يجدوا فيها الا العجوز فاخذوا من الاموال ما لا يحصى وعادوا وافنا اكثرهم ومنها ان ملك انطاكية ظهر الى وادي بزاعة فنهض اليه الامير سيف الدين اسوار نايب عماد الدين زنكي في حلب وردهم ومنها ان جوسلين صاحب الرها وغيرها اغار على شط الفرات وسبى خلقا وكان جوسلين وطي بساط ملك الروم قبل ذلك ثم وقع الصلح بينه وبين سيف الدين اسوار ومنها ان مراكب الافرنج سارت الى طرابلس الغرب فحصروها وذلك ان اهلها في ايام الامير الحسن صاحب افريقيه لم يدخلوا في طاعته ولم يزالوا مخالفين مشاقين له وقدموا عليهم من بني مطروح مشايخ فلما راهم ملك صقلية كذلك جهز اليهم جيشا في البحر فوصلوا اليهم فنازلوا البلد وقاتلوهم وعلقوا الكلاليب في سوره ونصبوا فلما كان الغد وصل جماعة من العرب نجدة لاهل البلد فتقوى اهل طرابلس بذلك فخرجوا الى الاصطول فحملوا عليهم حملة منكرة فانهزموا هزيمة فاحشة وقتل منهم خلق كثير ولحق الباقون بالمراكب وتركوا الاسلحة والاثقال والدواب فنهبها العرب واهل البلد ورجع الفرنج الى صقليه فجهزوا اسلحتهم وتجهزوا الى الغرب فوصلوا جيجل فلما راهم اهل البلد هربوا الى البراري والجبال فدخلها الفرنج وسبوا من فيها وهدموها واحرقوها واخربوا القصر الذي بناه الغيري بن حماد المنزهة ثم عادوا ومنها انه خرج من الروم عسكر كثير فحصروا الفرنج بانطاكية فخرج صاحبها وجمع بملك الروم واصطلح معه وعاد الى مدينة قونيه وعاد في رمضان ومنها ان الملك خوارزم شاه صاحب خوارزم فتح مدينة نيسابور ودخل السلطان مسعود خراسان وفيها حج بالناس الامير نظر الخادم ذكر من توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن سالم بن جحاف ابو منصور الهيتي ولد بهيت في سنه ستين واربعمائة وسمع ابا نصر الزينبي وتوفي يوم الخميس حادي عشر

شوال

ابرهيم بن محمد الهيتي وعاشا في الدارين باعيان عاده من

شوال ودفن بمقبرة الخيزران ابرهيم بن هبة الله بن علي بن عبد الله ابو طالب بن اهل ديار بكر سمع الحديث من جماعة وكان فقيها مناظرا توفي في هذه السنه احمد بن ابي الحسين بن احمد بن ربيعه ابو الحارث الهاشمي سمع ابا الحسين بن الطيوري وتوفي في ذي الحجة منها ببغداد الحسين بن علي بن احمد بن عبد الله المقري ابو عبد الله الخياط سمع ابن النقور وغيره وقال ابن الجوزي قرات عليه القران والحديث وكان صالحا ياكل من كسب يده من الخياطة وتوفي في ذي الحجة منها سليمان بن محمد بن الحسين ابو سعد القصار المعروف بالكافي الكرخي من بلد الكرخ سمع الحديث وتفقه توفي بالكرخ في هذه السنه رحمه الله عبد الله بن محمد البيضاوي ابو الفتح سمع الحديث من ابن النقور وغيره وقال ابن الجوزي سمعت عليه كثيرا وتوفي في جمادى الاولى منها ودفن بباب حرب ببغداد محمد بن الحسين بن عمر ابو بكر الارموي تفقه على ابي اسحق الشيرازي وسمع من ابن النقور وغيره وتوفي ليلة السبت السابع من محرم هذه السنه ودفن قريبا من قبر بشر رحمه الله محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الاسدي ابو الفضل الخطيب سمع ابن المهتدي وغيره وسرد الصوم نيفا وخمسين سنه وكان رجلا صالحا وتوفي يوم الجمعه ثامن جمادى الاولى منها ودفن في دكة قبر احمد بن حنبل رضي الله عنه وفي تاريخ بيبرس وكان يخطب ببغداد بجامع القصر واوصى ان يدفن عند دكة احمد عند جده لامه ابي الوفا بن القواس فمنعه الحنابلة لكونه شافعيا فامر الخليفه المقتفي بذلك وفي المراة وكان ثقة صاحب ملطيه والثغر محمد بن دانشمند توفي في هذه السنه واستولى على بلاده الملك مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي صاحب قونيه وغيرها فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنه والثلاثين بعد الخمسمائة وفي هذه السنه جمع السلطان مسعود العساكر وتجهز لقصد بلاد اتابك زنكي وكان حقد عليه استهلت هذه السنه والخليفه المقتفي لامر الله وقدم السلطان مسعود بغداد في ربيع الاخر فنزل اصحابه في دور الناس وكثر فساد العيارين وكان ابو الكرم الوالي قد عزل نفسه وحلق راسه وتعبد في رباط البحيب فاعيد الى الولاية وجعل العيارون لهم حيونا على الناس يدخلون البيوت ويهجمون على الناس ويكبسون الخانات نهارا ولبس الناس السلاح وعز على السلطان مسعود ذلك وكانوا يلحقون امتعة التجار واغلقت الدكاكين والخانات بكره والناس لابسين الاسلحه وغلق الناس ابواب الجوامع وكسروا المنابر فظهر من العسكر رجل عيار من ولد قارون ابن عم السلطان مسعود ومعه جماعة فخرجت العسكر من داره وكان ثار لاهل درب صليح فامر مسعود بصلبه وصلب اصحابه فصلبوا على باب الدرب فبكى الناس وفيها قدم مع السلطان فقيه حنفي كبير القدر اسمه الحسن بن ابي بكر النيسابوري وكان عارفا بالمذهب واللغة فجلس بجامع المنصور وجامع القصر وكان يصرح بلعنة ابي الحسن الاشعري على المنابر ويقول كن شافعيا ولا تكن اشعريا وكن حنفيا ولا تكن معتزليا وكن حنبليا ولا تكن مشبها وكان يقول ما رايت مثل اصحاب الشافعي يتركون الاصل ويتعلقون بالفرع ومدح الائمة وذم الاشعري وحضر السلطان مسعود الى مجلسه فوعظ وبالغ وكانوا قد كتبوا على باب المدرسة النظامية اسم ابي الحسن الاشعري فامر النيسابوري السلطان بمذهب الاشعري وقال هذا يقول ليس في الارض كلام فتقدم بمحو اسم الاشعري وكتب اسم الشافعي مكانه وكان ابو الفتوح الاسفرايني يعظ في رباطه وينصر مذهب

هبة الله بن علي رحمه الله وزرتها بعينه العلا

احمد بن الحسين رحمه الله وابانا ابي

الحسين بن علي الفرعي رحمه الله والحقنا بالصالحين

سليمان بن محمد الكافي الكرخي رحمه الله ورحمنا امين

عبد الله بن محمد البيضاوي رحمه الله وعافانا في الدارين امين

محمد بن الحسين الارموي رحمه الله وعمنا عاقبته ما عاش العباد

محمد بن عبد الله الاسدي سرد الصوم نيفا وخمسين سنه جزاه الله خيرا ورحمنا في الدارين مع العباد والزهاد امين

فصل هـ فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والثلاثين بعد الخمسمائة

الاشعري وكان ابو الحسن الغزنوي يعظ ايضا وكان يدخل على السلطان فقال له الغزنوي
ياسلطان سبب الفتن التي تجري في بغداد والدنيا ابو الفتوح الاسفرايني وقد رجم مرارا و
الصواب اخراجه من البلد فتقدم السلطان باخراجه من البلد فاخرج في رمضان فمات باسفراين
وسنذكره ان شاء الله وخرج الينا بوري الى بلده فاقام بها الى سنة خمس واربعين
وخمسمائة وتوفي بها وسنذكره ان شاء الله ذكر عزم السلطان مسعود على قصد بلاد عماد الدين زنكي
وفي هذه السنة جمع السلطان مسعود العساكر وتجهز لقصد بلاد اتابك زنكي وكان قد حقد عليه
حقدا شديدا وسببه ان اصحاب الاطراف الخارجين على مسعود كان ينسب خروجهم عليه الى اتابك
زنكي وانه الذي سعى فيه واشار به لعلمه انهم كانوا يصدرون عن رايه وكان قصد اتابك زنكي
ان لا يخلو السلطان فيقصد بلاده فلما جمع العساكر سير اليه زنكي يستعطفه ويستميله فارسل
اليه السلطان ابا عبد الله بن الانباري في تقرير القواعد فاستقرت القاعدة على مائة الف دينار
اكثرها عروض ثم تنقلت الاحوال بالسلطان مسعود الى ان احتاج الى مداراته واطلق له الباقي
من المال استمالة لقلبه وكان سبب ذلك حصانة بلاده وكثرة عساكره وامواله ومن جيد ما فعله
زنكي في هذه الحادثة من الراي ان ولده سيف الدين غازي كان ملازما للسلطان بامر والده
لا يزال عنده سفرا وحضرا فارسل اليه في هذا الوقت يامره بالهزيمة عند السلطان الى الموصل
وارسل الى نايبه جقر بان يمنعه عن الدخول اليها فهرب غازي فارسل اليه والده يامره بالعود
الى السلطان ولم يجتمع به وجهز معه رسولا الى السلطان يقول له ان ولدي هرب خوفا من السلطان
لما راه متغيرا علي وقد اعدته الى الخدمة ولم اجتمع به لانه مملوك السلطان والبلاد له فحل ذلك
من السلطان محلا عظيما واجاب الى ما اراد عماد الدين ذكر ما وقع من عماد الدين زنكي
وفي هذه السنة سار زنكي الى ديار بكر ففتح منها عدة قلاع وحصون وبلاد فمن ذلك مدينة طنزه
ومدينة اسعرد ومدينة حيزان وحصن الروق وحصن مطليس وحصن ذي القرنين وغير ذلك
مما لم يبلغ شهرة هذه الاماكن واخذ ايضا من بلد ماردين مما هو بيد الافرنج جملين والموزر
وتل موزن وغيرها ورتب امور الجميع وخلى فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة امد
جاني فحصرها واقام بتلك البلاد مصلحا لما فتحه ومحاصرا لما لم يفتحه وفي اخبار الدولتين
ملك زنكي في هذه السنة عدة بلاد منها طنزه ومدينة المعدن الذي يعمل منه النحاس في ارمينية
واخذ من اعمال ماردين عدة مواضع وحاصر امد وارسل عسكرا الى مدينة عانه فملكها ذكر الامور
المزعجة منها ان في ليلة الثلاثا الرابع والعشرين من ذي القعدة زلزلت الارض بالعراق وكذلك
زلزلت الشام فصغرو منها انه خرج بالجيرة من اعمال مصر رجل اسمه محمد بن رافع اللواتي معه كثيرة
من العربان والجنود ودعا ثواراو البلاد وكان متوليها طلايع ابن رزيك فحاربهم وقتل ميرهم وكرهم
ونهب اموالهم ومنها انه ظهر كوكب ببغداد له ذنب ودام عشرة ايام ومنها انه اغارت الفرنج

على بلاد

٤١
٤٢٧

على بلاد دمشق وساقوا منها مواشي كثيرة والجاوها الى بانياس فخرج اليهم من دمشق الامير معين الدين انر
فنزوا واسترجعها منهم بالصلح ذكر بقية الحوادث منها ان في الخامس والعشرين من ذي القعدة
وقعت خيل تركمانية من حلب بخيل خارجة من باسوطا فادركوهم وقتلوهم واسروا صاحب باسوطا
وجاوا به اسيرا الى حلب فسلموه الى سيف الدين اسوار النايب بها فقيده ومنها ان صاحب العسكر
سقط عن فرسه فاندقت عنقه فهلك وجلس موضعه ابنه ودبرت امره امه ومنها ان الملك
داود بن السلطان محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه قتله جماعة اغتالوه ولم يعرفوا وفيها وفيها
حج بالناس نظر الخادم ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد العزيز بن ابي يعلى الشيرازي
ابو نصر بن القاضي عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن الانماطي ابو البركات الحافظ سمع الصريفيني
وغيره وكان ثقة وقرا عليه ابن الجوزي الحديث وتوفي يوم الخميس حادي عشر محرمها ودفن بالشونيزية
عبد الخالق بن عبد الصمد بن الحسين بن عثمان الشيباني ابو المعالي ويعرف بالبدن وسمع الصريفيني و
غيره وكان صالحا وتوفي ليلة الخميس لليلة بقيت من جمادى الاولى منها علي بن طراد بن محمد بن علي بن تمام
الزينبي ويكنى ابا القاسم ولد سنة اثنتين وستين واربعمائة وسمع اباه وعمه وابا نصر وغيرهم وولي
نقابة النقباء ولاه المستظهر ولقبه الرضي ذا الفخرين ثم وزر للمسترشد والمقتفي وتوفي بكرة الاربعاء
ثمرة رمضان منها ودفن بالحربية محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم الدقاق ابو الحسن المعروف بابن
صرما وهو ابن عمة ابن ناصر سمع الصريفيني وغيره وكان شيخا صالحا مستورا توفي في يوم الثلثا
منتصف شعبان ودفن بباب حرب محمد بن الحسن بن ابراهيم ابو بكر المحولي خطيبها وامامها
سمع الحديث وقرا بالقران وكان صالحا دينا توفي يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة ودفن
بالمحول محمد بن الفاضل بن محمد ابو الفتوح الاسفرايني ويعرف بابي المعتمد ولد سنة اربع وسبعين
واربعمائة باسفراين ودخل فاقام بها مدة يتكلم بمذهب الاشعري ويبالغ في التعصب توفي ببسطام
في ذي الحجة من هذه السنة ومن كلامه هدم من عدم النظر ايقن بالرحيل وكان ينشد متمثلا هذه
الابيات مات المبرد وانقضت ايامه وسينقضي بعد المبرد ثعلب بيت من الاداب
اصبح نصفه خربا وباقي نصفه سيخرب فتزودوا من ثعلب فبمثل ما شرب المبرد عن قليل يشرب
اوصيكم ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهر
زوري [illegible] بن احمد من اهل الموصل سافر البلاد وصحب العلماء وسمع الحديث الكثير وتوفي
فيها الامام العلامة جار الله الزمخشري ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي
الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره
يشد اليه الرحال في فنونه اخذ النحو عن ابي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها
الكشاف في تفسير القران العزيز لم يصنف قبله مثله ولا بعده والفايق في تفسير الحديث واساس
البلاغة في اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسماء الرواة والنصايح الكبار

والنصايح الصغار وضالة الناشد والرايض في علم الفرايض والمفصل في علم النحو والمفرد والمولف في النحو
ورؤوس المسائل في الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى في امثال العرب وصميم العربية وساير الامثال
وديوان التمثيل وشقايق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج
في الاصول ومقدمة الاداب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن
والانموذج في النحو والاسماء والافعال وغير ذلك وكان شروعه في تاليف المفصل في غرة شهر رمضان
سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة وجاور بها
زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وقال ابن خلكان وسمعت من بعض المشايخ ان
احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جاون من خشب وكان سبب سقوطها انه في بعض
اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان
بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلع على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لا يعلم صورة الحال
انها قطعت لريبة وفي بعض التواريخ ان الزمخشري لما دخل بغداد اجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني
فساله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انني في صباي امسكت عصفورا وربطته
بخيط في رجله وافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط
فتالمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب
رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها و
الله اعلم بالصحة وكان معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن
عليه في الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب
الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القران فيقال انه قيل له متى تركته على هذه
الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القران وجعل عندهم بمعنى
خلق ثم غير الناس فقالوا الحمد لله الذي انزل القران وكان له ديوان شعر وكان حنفي المذهب
في الفروع قدم بغداد وناظر بها ثم حج وجاور بمكة سنين كثيرة ويقال جاور بمكة وجال في بلادها سبع
عشرة سنة وصنف الكشاف هناك وكانت ولادته يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب
من سنة سبع وستين واربع مائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم
بعد رجوعه من مكة وهي قصبة خوارزم وزمخشر قرية كبيرة من قرى خوارزم وكان ضيق الحال
في متاع الدنيا وكثيرا ما كان ينشد لنفسه واخرني دهري وقدم معشرا لانهم لا يعلمون
واعلم فمذ افلح الجهال اعلم انني انا الميم والايام افلح اعلم ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر
منصور المذكور وقايلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين فقلت
لها الدر الذي كان قد حشا ابو مضر اذني تساقط من عيني ويحكى انه جاء اليه يوما
ابو حفص عمر النسفي نجم الدين فاستاذن فقال له من داخل الدار انصرف فقال عمر لا ينصرف فقال

اذ انكر

اذ انكر ينصرف الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفي صاحب منظومة في الفقه هو عمر بن محمد بن
اسمعيل بن محمد بن لقمان النسفي الامام الزاهد نجم الدين ابو حفص سمع ابا محمد التنوخي وابا اليسر محمد بن
محمد بن الحسين البزدوي وابا علي الحسن بن عبد الملك النسفي قال السمعاني فقيه فاضل عارف بالمذهب
والادب وصنف التصانيف في الفقه والحديث واما مجموعاته في الحديث فطالعت فيها الكثير وتصفحتها
فرايت فيها الخطاء وتغيير الاسماء واسقاط بعضها شيئا كثيرا واوهاما في الخطاء غير محصورة
ولكن كان مرزوقا في الجمع والتصنيف كتب لي بالاجازة بجميع مسموعاته ومجموعاته وحدثني عنه
جماعة وانما ذكرته في هذا المجموع لكثرة تصانيفه وشيوع ذكره وان لم يكن اسناده عاليا وكان ممن احب
الحديث وطلبه ولم يرزق فهمه وكان له شعر حسن مطبوع على طريقة الفقهاء والحكماء وقال صاحب
الطبقات وله منظومة وذكره ابن النجار وقال كان فقيها فاضلا مفسرا محدثا اديبا مصنفا وقد صنف
كتب كثيرة في التفسير والحديث والشروط وله كتاب طلبة الطلبة في اللغة على كتب الفاظ اصحابنا
وكانت ولادته بنسف في شهور احدى او اثنتين واربع مائة وتوفي ليلة الخميس الثاني عشر من جمادى
الاولى من هذه السنة وقال صاحب الطبقات مات في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وهو الاصح والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثلاثين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان نصير الدين جقر نايب عماد الدين
زنكي على الموصل قتل في هذه السنة وكان السبب في قتله الملك الب ارسلان ولد السلطان محمود وكان
عند عماد الدين زنكي في الموصل وكان نصير الدين جقر يقصده كل يوم ليقوم بخدمته ان عرضت له
فحسن له بعض المفسدين طلب الملك وقال له ان قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها ولا يبقى
مع زنكي فارس واحد فصدق ذلك ولما دخل نصير الدين اليه وثب عليه جماعة من جند اتابك ومماليكه
فقتلوه ورموا براسه الى اصحابه ظنا منهم ان اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلد فكان الامر خلاف
ما ظنوه فان اصحابه واصحاب اتابك الذين في خدمته لما راوا راسه قاتلوا من في الدار مع الملك الب
ارسلان المذكور ودخل عليه تاج الدين يحيى بن الشهرزوري ولم يزل يخدعه حتى اصعده القلعة ومعه
من اعان على قتل نصير الدين فسجنوا فيها ولما بلغ الخبر عماد الدين زنكي وهو يحاصر قلعة البيرة ارسل زين
الدين علي بن بكتكين الى قلعة الموصل واليا عليها على ما كان نصير الدين يتولاه

ذكر فتح عماد الدين زنكي على الرها وغيرها من البلاد الجزرية

وفي جمادى الاخرة سار زنكي بن اق سنقر الى مدينة الرها وكانت
للفرنج فحاصرها وفتحها وغيرها من حصونهم وكان ضررهم قد عم بلاد الجزيرة واستطار شرهم فيها ووصلت
غاراتهم الى ادانيها واقاصيها وبلغت امد ونصيبين والرقة وراس العين وكانت مملكتهم بهذه
البلاد الرها وسروج والبيرة وسن ابن عطير وابو الحسن والموزر والعرادي وغير ذلك وكانت هذه
الاعمال لجوسلين الافرنجي وكان صاحب راي الفرنج والمقدم على عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر
ولما نادى زنكي في العسكر بالرحيل الى الرها وجمع الامراء كانوا عنده وقدم الطعام وقال لا ياكل معي على مائدتي

الامن يطعن غدا معي بباب الرها فلم يتقدم اليه غير امير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من شجاعة
اتابك واقدامه فقال الامير لذلك الصبي ما انت فقال اتابك دعه فوالله انى ارى وجها لا يتخلف
عني وسار بالعساكر فوصل الى الرها وكان هو اول من حمل على الفرنج وحمل ذلك الصبي وحمل فارس من الافرنج
على اتابك عرضا فاعترضه ذلك الامير فقتله وسلم اتابك زنكي فنازل البلد وقاتله ثمانية وعشرين
يوما وزحف اليه عدة دفعات وقدم النقابين فنقبوا سور البلد والح في قتالهم خوفا من اجتماع
الافرنج والمسير اليه وانشق سور البلد فوقعت البدنة التي نقبها النقابون وملك البلد عنوة وقهرا
وحصر قلعتها فاخذها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما راى زنكي
البلد اعجبه وراى ان تخريب مثله لا يجوز في السياسة فنودي في العساكر برد ما اخذوه من النساء والاطفال
الى بيوتهم فاعادوهم جميعا ولم يفقد منهم احد الا الشاذ النادر وعاد البلد على حاله وجعل فيها عساكر
تحفظها وسار فاستلم مدينة سروج وساير الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفرات ثم استعد للبيرة
فانها حصينة على شاطي الفرات فسار اليها وحصرها وكان الفرنج قد اكثروا ميرتها ورجالها فبقي على
حصارها الى ان رجع عنها ورحل لاجل مجيء خبر قتل نصير الدين جقر نايبه على الموصل ثم ان الفرنج كانوا
بالبيرة خافوا ان يعود اليهم زنكي فارسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين فسلموها اليه فملكها
المسلمون وفي تاريخ ببرس وكان بصقلية انسان مسلم من العلماء الصالحين وكان صاحب
صقلية يكرمه ويحترمه ويرجع الى قوله ويقدمه على القسوس والرهبان وكان اهل ولايته
يقولون انه مسلم بهذا السبب وفي بعض الايام كان جالسا في منظرة مشرفا على البحر وذلك المسلم
العالم الى جانبه واذا اقبل مركب لطيف واخبر من فيه ان العسكر صاحب صقلية دخلوا بلاد
الاسلام وغنموا وسبوا وكان ذلك الرجل قد اغفى فراى في منامه انه قد فتحت الرها فقال
له صاحب صقلية يا فلان اين كان محمد من تلك البلاد اما سمع ما يقولون قال لا الا انهم يخبرون
بكذا فقال ذلك المسلم انه غاب في فتح الرها وقد فتحها المسلمون الان فضحك منه من كان حاضرا من الافرنج
فقال الملك لا تضحكوا فانه والله ما يقول الا الحق وبعد ايام وصلت الاخبار بفتح الرها ثم بعد وفاة
زنكي راه انسان في النوم فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي بفتح الرها

ذكر بقية الحوادث

منها ان السلطان مسعود قبض على وزيره اليزدجردي ووزر بعده المرزبان بن عبد الله بن نصر
الاصفهاني وسلم اليه اليزدجردي فاستخرج امواله ومات مقبوضا عليه ومنها ان اسطول
الفرنج خرجت من صقلية الى ساحل افريقية بالمغرب وفتحوا مدينة مرسى وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم
وباعوهم بصقلية على المسلمين ومنها ان الحافظ صاحب مصر سير رشيد الدين احمد ابن الزبير رسولا الى بلاد
اليمن وعلى يده سجل باوامره وتقدماته ومنها انه قدم الى مصر من الشام الامير مؤيد الدولة اسامة
بن منقذ واخواه ضياء الدين ابو الغيث وشرف الدين مرشد وتبعهم الوزير نظام الدين محسن
وزير دمشق كان السبب في قدومه ان الامير مؤيد الدولة استوحش من الوزير النظام فخرج الى مصر

[حاشية: الصالح — في اكرام الملك الكافر الرجل المسلم وتقديمه على القسيسين والرهبان]

[حاشية: الرؤيا المبشرة في حق اتابك زنكي رحمه الله تعالى]

الخليفة

الى الخليفة الحافظ غضبان فتبعه الوزير خوفا من تبعته ومنها ان عماد الدين زنكي سلم اربل الى الامير مجاهد
الدين ابي منصور قايماز فظهر من عدله باربل ما لم يسمع بمثله فقصده الناس من الافاق
فعمرت اربل ايضا واتسعت وكثر سكانها وعمر خرابها وقيعانها فصارت ملجا لكل خايف
ومامنا من كل خايف وفيها حج بالناس نظر الخادم

من توفي فيها من الاعيان

ابرهيم بن محمد بن منصور بن عمر الكرخي الشافعي ابو البدر سكن الكرخ وسمع ابن النقور وغيره وتفقه على
ابي اسحق وحدث وسماعه صحيح وكان دينا وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول منها ودفن بباب
حرب سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الرزاز ابو منصور الفقيه ولد سنة اثنين وستين
وسمع الحديث من ابن خيرون وغيره وتفقه على ابي حامد الغزالي وولي تدريس النظامية ثم صرف
عنها وعاش حتى صار رئيس الشافعية وتوفي يوم الاربعا بعد الظهر حادي عشر ذي القعدة
منها ودفن في تربة ابي اسحق عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حمويه ابو المعالي البزاز من اهل
مرو وولد سنة احدى وستين واربعمائة ورحل الى العراق والحجاز وسمع الكثير وتوفي
بمرو في ذي الحجة منها عبد الرحمن بن محمد بن هندويه ابو الرضا النسوي الفارسي سبط بن
الفضل الهمداني سمع ابن الطيوري وغيره وتوفي في رجب منها ودفن في الشونيزية عمر بن
ابرهيم بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب ابو البركات الهاشمي ولد سنة اثنين وستين واربعمائة بالكوفة وسمع بها وببغداد
وسافر الى بلاد الشام واقام بدمشق وحلب مدة وكتب الكثير سمع الخطيب البغدادي
وغيره وله معرفة بالحديث والفقه والتفسير واللغة والادب وله تصانيف في النحو
وتوفي يوم الجمعة سابع شعبان منها ودفن في مقبرة العلويين علي بن عبد الكريم بن احمد
بن محمد الكعكي المقري ابو الحسن قرا القراات وسمع الحديث الكثير وتفقه على الشاشي
الا انه اشتغل بالعمل مع السلطان وتوفي في ذي القعدة منها ودفن بباب ابرز
علي بن هبة الله بن عبد السلام ابو الحسن الكاتب البغدادي ولد سنة اثنين وخمسين
واربعمائة وسمع من ابن النقور وغيره وكان حسن الاصول صحيح السماع توفي يوم الثلثا
سادس عشر رجب منها ودفن في اعلى باب حرب محمد بن عبد الملك بن الحسن بن ابرهيم بن
خيرون ابو منصور المقري ولد في رجب سنة اربع وخمسين واربعمائة وسمع ابن المهتدي
وغيره وقرا القران بالقراات وصنف فيها كتبا واقرا وحدث وكان ثقة وقال ابن الجوزي
سمعت عليه الكثير وتوفي ليلة الاثنين السادس عشر من رجب منها ودفن بباب حرب محمد بن
محمد بن محمد بن احمد بن المهتدي ابو الحسن بن ابي الغنايم ولد سنة ثمان وستين
واربعمائة وسمع ابا نصر الزينبي وكان خطيب جامع المنصور وتوفي في صفر منها تاشفين
بن علي بن يوسف بن تاشفين صاحب المغرب مات في هذه السنة وولي بعده اخوه اسحق بن

[حاشية: ابراهيم بن محمد الكرخي رحمه الله تعالى وغفر لي وعافاني بالعفو امين]

[حاشية: سعيد بن محمد ابو منصور الفقيه رحمه الله تعالى ونظر الينا بالاحسان والمنة امين]

[حاشية: عبد الله بن احمد البزاز رحمه الله تعالى ورحمنا امين]

[حاشية: عبد الرحمن بن محمد ابو الرضا النسوي رحمه الله وعفى عني بلطفه امين]

[حاشية: ابرهيم بن محمد العمري ابو البركات عليه رحمة الله تعالى وعلينا امين]

[حاشية: علي بن عبد الكريم الكعكي المقري رحمه الله تعالى وعمنا بلطفه امين]

[حاشية: علي بن هبة الله ابو الحسن الكاتب البغدادي رحمه الله تعالى وايانا امين]

[حاشية: محمد بن عبد الملك ابو منصور المقري رحمه الله تعالى وايانا بالصالحين امين]

[حاشية: محمد بن محمد ابو الحسن بن ابي الغنائم رحمه الله تعالى ورحمنا امين]

[حاشية: تاشفين بن علي صاحب المغرب رحمه الله تعالى]

على ضعف امرا الملثمين وقوي عبد المومن وتقدم ذكر ذلك في سنة اربع عشرة وخمسمائة والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الاربعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله وسلطان العراق الملك مسعود وسلطان خراسان وما وراءها الملك سنجر شاه وصاحب غزنة بهرام شاه بن ابي سعد بن ابرهيم بن فرخ زاد بن مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين وصاحب مصر الحافظ العلوي وصاحب دمشق مجير الدين ابق بن تاج الملوك محمد بن بوري بن طغتكين وصاحب حلب والموصل وغيرهما عماد الدين زنكي بن اقسنقر بن قلج ارسلان السلجوقي وصاحب فارس وخوزستان بوزابه وسار بعساكره في هذه السنة الى قاشان ومعه الملك محمد بن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه بن السلطان محمد فاجتمع بوزابه والامير عباس صاحب الري واتفقوا على الخروج على طاعة السلطان مسعود وملكوا اكثر بلاده ووصل الخبر اليه وهو ببغداد ومعه الامير عبد الرحمن بن طغايرك وهو امير حاجب لكنه استولى على الدولة وتحكم فيها وكان ميله اليهما فسار السلطان مسعود ومعه عبد الرحمن في رمضان وترك ببغداد الامير مهلهلا وجماعة من غلمانه بهروز وساروا حتى تقاربوا العسكران ولم يبق الا المصاف فلحق سليمان شاه باخيه السلطان مسعود فشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح بينهما على القاعدة التي راوها الامراء وكان السلطان مسعود لما اراد الرحيل من بغداد لاجل عصيان المذكورين اشار عليه مهلهل المذكور ان يحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت فعلم ذلك علي فهرب في جماعة يسيرة نحو خمسة عشر نفرا ومضى الى الازيجمع بني اسد وغيرهم وسار بهم الى الحلة فملكها وبها اخوه محمد بن دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك علي الحلة وكان السلطان قد استهان امره اولا فاستفحل وانضم اليه جمع من غلمانه وغلمان ابيه واهل بيته وعساكرهم وكثر جمعه فسار اليه مهلهل من بغداد فيمن معه من العسكر فضربوا معه مصافا فكسرهم علي فعادوا منهزمين الى بغداد وكان اهلها يتعصبون لعلي بن دبيس ويصيحون مهلهل اذا ركب بحيث امتنع مهلهل من الركوب ومد علي يده في اقطاع الامراء بالحلة وتصرف فيها على وجل فجمع الخليفة جماعة وجعلهم على السور بحفظه وراسل عليا فاعاد جوابه بانني انا العبد المطوع مهما رسم لي فعلت فعند ذلك سكن الناس ثم وصلت الاخبار بعد ذلك ان السلطان تفرق عنه خصومه فازداد بذلك سكون الناس

ذكر الامور المزعجة

منها انه سار اسطول الافرنج من صقلية ففتحوا جزيرة قرقنة من افريقيه وقتلوا رجالها وسبوا حريمهم فارسل الحسن الصاحب صاحب صقلية يذكره بالعهود التي بينهم فاعيد الجواب انهم غير مطيعين له فرد رسوله ومنها ان الافرنج ملكوا مدينة سنتمرين وباجة وماردة واشبونه وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت للمسلمين فاختلفوا فيما بينهم فطمع العدو واخذوا هذه المدن وقويت بها فتمكنوا وتيقنوا ملك بلاد الاسلام بالاندلس فخيب الله ظنهم ومنها ان عجل بن دبيس حصر اخاه محمدا ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكها ومنها ان الخليفة المقتفي اعتقل اخاه ابا طالب وضيق عليه وكذلك احاط على غيره من اقاربه وفيها وفيها

حج بالناس قايماز الارجواني مملوك امير الجيوش نظر بسبب ما كان وقع بين نظر وبين امير مكة في السنة الماضية وفي المراة وتاريخ بيبرس ان الذي حج في هذه السنة نظر الخادم والله اعلم

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان ابو سعد بن ابي الفضل البغدادي بغداد الاصل الاصبهاني المولد والمنشا ولد سنة ثلاث وستين واربعمائة وسمع الكثير وحدث بالكثير وكان على طريق السلف وحج احدى عشرة حجة وقال ابن الجوزي وسمعت منه كثيرا وتوفي بنهاوند في ربيع الاول منها وحمل الى اصبهان فدفن بها احمد بن علي بن محمد ابو الحسن الدامغاني ولد قاضي القضاة ابي الحسن سمع الحديث من طراد وغيره وولي قضاء الجانب الغربي وباب الازج وتوفي في جمادى الاولى منها ودفن الى جانب ابيه بنهر القلايين الحسن بن الحسين بن عبد الله ابو عبد الله المعدل سمع ابا عبد الله الدامغاني وغيره وكان ثقة دينا ودفن يوم الاربعاء ثامن عشر من جمادى الاخرة منها ودفن في الخيزرانية علي بن احمد بن الحسين بن احمد ابو الحسن اليزدوي تفقه على ابي بكر الشاشي وسمع الحديث الكثير وكان له قميص وعمامة بينه وبين اخيه اذا خرج هذا قعد هذا واذا خرج هذا قعد هذا توفي في هذه السنة المبارك بن علي بن عبد [illegible] العزيز السمذي ابو المكارم الحبار ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وسمع الصريفيني وغيره وكان سماعه صحيحا وتوفي يوم عاشوراء ودفن بباب ابرز ابو منصور الجواليقي موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر ابو منصور بن ابي طاهر اللغوي مولده في ذي الحجة سنة خمس وستين واربعمائة اخذ اللغة عن ابي زكريا التبريزي وكان يؤم بالخليفة المقتفي وكان طويل الصمت كثير التحقيق لا يقول الشي الا بعد فكر كثير وكان يقول كثيرا لا ادري واخذ العلم عنه جماعة منهم تاج الدين ابو اليمن الكندي ومحب الدين ابو البقاء وعبد الوهاب بن سكينة وله تصانيف مفيدة منها المعرب قال ابن الجوزي سمعت منه الكثير من الحديث وقرات عليه كتاب المعرب وغيره من تصانيفه سمع الكثير من جماعة ودرس العربية في النظامية بعد ابي زكريا مدة فلما ولي المقتفي اختص بامامته وتوفي سحر يوم الاحد منتصف المحرم من هذه السنة ودفن بباب حرب كليل بن احمد بن محمد ابو تمام المقرئ الدمشقي الضرير قرا القران على ابي الحسن بن قرلط وسمع الحديث وكان ثقة دينا صالحا خرج في هذه السنة حاجا فمات بالطريق فدفن بالمعلى محرما سمع ابا طاهر الحناني وابا الحسن بن الموازيني وابا محمد بن الاكفاني وغيرهم وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر الاندلسي القرطبي الشاعر ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي المشهور صاحب الموشحات [illegible] البديعة ومن شعره ما اورده في "قلائد العقيان" • يا افتك الناس الحاظا واطيبهم • ريقا متى كان فيك الصاب والعسل • في صحن خدك وهو الشمس طالعة • ورد يزيدك منه الراح والخجل • ايمان حبك في قلبي مجدده • من خدك الكتب او من لحظك الرسل • ان كنت تجهل اني عبد مملكة • مرني بما شئت اتيه وامتثل • لو اطلعت على قلبي وجدت به • من فعل عينيك جرح ليس يندمل • توفي في هذه السنة الامير مجاهد الدين بهروز بن عبد الله ابو الحسن الخادم الخصي الابيض الغياثي ولي العراق نيفا وثلاثين سنة وفي تاريخ الامير بيبرس

حوادث السنة الحادية والاربعين بعد الخمسمائة

في ترجمة عماد الدين زنكي

واتابك هو الذي يربي اولاد الملوك

بهروز الغياثي خادم مسعود عمر دار السلطان والجامع وسد الشوق وسكر الشكور وعزم على سكر النهروان سبعين الف دينار وبنى لنفسه رباطا ببغداد على شاطي دجلة وفي الراه رباطه يعرف برباط الخدم ودفن فيه وهو قائم الى الان وكانت وفاته في رجب من هذه السنة الامير ايلدكز شحنه بغداد توفي في هذه السنة الامير برنقش البكوي صاحب اصفهان وكان ايضا شحنة بالعراق وكان خادما ارمنيا لبعض التجار فصار منه ما صار

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والاربعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله وبقية اصحاب البلاد على حالهم غير ان عماد الدين زنكي قتل في هذه السنة والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو الجود عماد الدين زنكي بن اقسنقر بن عبد الله المعروف والده بالحاجب الملقب الملك المنصور واقسنقر كان من مماليك السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي وكان زنكي من الامراء المتقدمين فوض اليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة احدى وعشرين وخمسمائة كما ذكرنا ثم استولى على ما والاها من البلاد وكان مولده سنة سبع وسبعين واربعمائة وانما لقب اتابك لانه ربى ولدي السلطان مسعود وهما الب ارسلان وفروخ شاه واتابك هو الذي يربي اولاد الملوك وزنكي بفتح الزاي المعجمة وسكون النون وكسر الكاف بعدها ياء اخر الحروف ساكنة وفي المراة وكان لقب اقسنقر والد زنكي قسيم الدولة وكان من اصحاب السلطان ملكشاه ولما قتل اقسنقر لم يكن له من الاولاد الا زنكي وكان ابن عشر سنين فاجتمع اليه مماليك ابيه واقام زنكي الى سنة ست عشرة وخمسمائة فاقطع واسطا والبصرة وقيل اعطى شحنكية البصرة ثم تولى بلادا كثيرة ولاه اياها السلطان فقام بها احسن القيام ثم فتح بلادا كثيرة كما ذكرنا في السنين المتقدمة **الثاني** في صفته وكان حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب طويلا وليس بالطويل البايق وكان شجاعا مقداما ما حاذ من خضعت له ملوك الاطراف وكانت الاعداء محيطة بمملكته من كل جهة وهو ينتصف منهم ويستولي على بلادهم **الثالث** في سيرته كان من احسن سير الملوك واكثرها حزما واضبطهم للامور وكانت رعيته في امن شامل يحجز القوي عن التعدي على الضعيف قال ابن الاثير حدثني والدي قال قدم الشهيد يعني زنكي الينا بجزيرة ابن عمر في بعض السنين وكان زمن الشتا فنزل بالقلعة ونزل العسكر في الخيام وكان في جملة امرائه الامير عز الدين ابو بكر الدبيسي وكان من اكابر امرائه ومن ذوي الراي عنده فدخل البلد ونزل بدار انسان يهودي واخرجه منها فاستغاث اليهودي الى الشهيد يعني زنكي وهو راكب فسال عن حاله فاخبر به وكان ذلك الامير الى جانبه ليس فوقه احد فلما سمع اتابك الخبر نظر اليه نظر مغضب ولم يكلمه كلمة واحدة فتاخر القهقرى ودخل البلد فاخرج خيامه وامر بنصبها فلم تكن الارض تحمل وضع الخيام عليها لكثرة الوحل والطين قال فلقد رايت الفراشين وهم ينقلون الطين لينصبوا خيمته فلما راوه كثرة جعلوا على الارض تبنا ليقيموها ونصبوها وخرج اليها من ساعته قال ابن الاثير وكان قد اقام بقلعة الجزيرة دزدارا اسمه نور الدين حسن البربطي وكان من خواصه واقرب الناس اليه وكان يغير رضى السيرة فبلغه عنه انه يتعرض للحرم فامر حاجبه صلاح الدين الياغبساني ان يسير مجدا

ويدخل

ويدخل الجزيرة فاذا دخلها اخذ البربطي وقطع ذكره وقلع عينيه عقوبة لنظره بهما الى الحرم ثم يصلبه فسار الصلاح مجدا فلم يشعر البربطي الا وقد وصل الى البلد فخرج الى لقائه فاكرمه الصلاح ودخل معه البلد وقال له المولى اتابك يسلم عليك ويريد ان يعلي قدرك ويرفع منزلتك ويسلم اليك قلعة حلب ويوليك جميع البلاد الشامية لتكون هناك مثل نصير الدين فتجهز وتحدر مالك في الماء الى الموصل لتسير الى خدمته ففرح ذلك المسكين فلم يترك له قليلا ولا كثيرا الا نقله الى السفن ليحدرها الى الموصل فحين فرغ من جميع ذلك اخذه الصلاح وامضى فيه ما امر به واخذ جميع ماله فلم يتجاسر بعده احد على سلوك شيء من افعاله وفي تاريخ بيبرس وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي على ظلم الضعيف في ولايته وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنج فعمرها وقال ابن الاثير في هيبته ركب يوما فعثرت به دابته فكاد يسقط عنها فاستدعى اميرا كان معه فقال له كلاما لم يفهمه ولم يتجاسر على ان يستفهمه فعاد عنه الى بيته وودع اهله عازما على الهرب فقالت له زوجته ما ذنبك وما حملك على هذا الهرب فذكر لها الحال فقالت له ان نصير الدين له بك عناية فلا تزل زوجته تراجعه وتقوي عزمه فحرق النصير حاله فضحك منه وقال لعل هذه الصرة الدنانير واحملها اليه فهي التي اراد فقال الله في دمي وبنفسي فقال نعم فامره ان يتصدق به فقال لا باس عليك فانه ما اراد غير هذه الصرة فحملها اليه فحين راه قال له امعك شيء قال نعم فامره ان يتصدق به فلما فرغ من الصدقة قصد النصير وشكره وقال من اين علمت انه اراد الصرة فقال له انه يتصدق هذا اليوم بمثل هذا القدر ويرسل الي باخته من الليل وفي يومنا هذا ثم بلغني ان دابته عثرت به حتى كاد يسقط الى الارض ولم يرسلك الي فعلمت انه ذكر الصدقة قال ابن الاثير وحكى لي من شدة هيبته ما هو اشد من هذا قال والدي خرج يوما الشهيد من قلعة الجزيرة من باب السر حلوة وملاح لم نام فايقظه بعض الجندارية وقال له اقعد فحين راى الشهيد سقط الى الارض فحركوه فوجدوه ميتا ومن محاسن سيرته انه كان يتصدق كل جمعة بمائة دينار مصري ظاهرا ويتصدق فيما عداه من الايام سرا مع من يثق به ومن حسن ارائه انه كان شديد العناية باخبار الاطراف وما يجري لاصحابها حتى من خلواتهم ولا سيما دركاة السلطان وكان يعزم على ذلك المال الجزيل وكان يكتب اليه بكل ما يفعله السلطان في ليلة ونهاره من حرب وسلم وهزل وجد وغير ذلك فكان كل يوم يصل اليه من عيونه عدة قاصدين وكان مع اشتغاله بالامور الكبار من امور الدولة لا يهمل الاطلاع على الصغير وكان يقول اذا لم يعرف الصغير ليمنع صار كبيرا وكان لا يمكن رسول ملك في بلاده بغير امره واذا استاذنه رسول في العبور الى بلاده اذن له وارسل من يسيره ولا يتركه يجتمع باحد من الرعية وغيرهم فكان الرسول يدخل بلاده ويخرج منها ولم يعلم من احوالها شيئا البتة وكان يتعهد اصحابه ويمتحنهم سلم يوما خشكنانكة الى طشت دار له وقال احفظ هذه فبقي نحو سنة لا تفارقه الخشكنانكة خوفا ان يطلبها منه فلما كان بعد ذلك قال له ابن الخشكنانكة فاخرجها من منديل وقدمها بين يديه فاستحسن ذلك منه وقال مثلك

انظر الى الهدف السابق

ينبغي ان يكون مستحفظ الحصين واهله بدزداريه قلعة كواشي فبقي فيها الى ان قتل اتابك وكان لا يمكن احدا من خدمه من مفارقة بلده وكان يقول ان البلاد كبستان عليه سياج فمن هو خارج السياج يهاب الدخول فاذا خرج منها من يدل على عورتها ويطمع العدو فيها زالت الهيبة وتطرق الخصوم اليها ومن صالح رايه وجيده انه سير طائفة من التركمان الايوانية مع الامير اليارق الى الشام واسكنهم حلب وامرهم بجهاد الفرنج وسلكهم كما استنقذوه من البلاد التي للفرنج وجعله ملكا لهم فكانوا يغادون الفرنج بالقتال ويراوحونهم واخذوا كثيرا من السواد وسدوا ذلك الثغر العظيم ولم يزل جميع ما فتحوه في ايديهم الى سنة ستمائة قال ابن الاثير ومن ارائه انه لما اجتمع له الاموال الكثيرة اودع بعضها بالموصل وبعضها بسنجار وبعضها بحلب وقال ان جرى على بعض هذه الجهات حرق او حيل بيني وبينه استعنت على سد الخرق بالمال في غيره قال ابن الاثير واما شجاعته واقدامه فاليه النهاية وبه كان يضرب الامثال ويكفي في معرفتها ان ولايته احدق بها الاعداء والمنازعون من كل جانب الخليفة المسترشد والسلطان مسعود واصحاب ارمينيه واعمالها وبيت سقمان وركن الدولة داود صاحب حصن كيفا وابن عمه صاحب ماردين ثم الفرنج ثم دمشق وكان ينتصف منهم ويغزو كلا منهم في عقر داره ويفتح من بلادهم ما عدا السلطان مسعود لا يباشر قصده بل كان يحمل اصحاب الاطراف على الخروج عليه فاذا فعلوا عاد السلطان محتاجا اليه ويطلب منه ان يجمعهم على طاعته فيصير كالحاكم على الجميع وكل يداريه ويخضع له ويطلب منه ان يستقر القواعد على يده وفي تاريخ بيبرس وكان اتابك اشجع خلق الله وكان قد حضر مع الامير مودود صاحب الموصل الى مدينة طبريه وهي للفرنج فوصلت طعنته باب البلد واثر فيه وحمل ايضا على قلعة عقر الحميدية وهي على جبل عال فوصلت طعنته الى سورها وكان الاعداء محدقين ببلاده وكلهم يقصدها ويريد اخذها منه وهو لا يقنع بحفظها حتى لا ينقضي عليه عام الا ان يفتح من بلادهم فتحا وكان الخليفة المسترشد بالله في ناحية تكريت وقصد الموصل وحصرها ثم الى جانبه من ناحية شهرزور وما يليها السلطان مسعود ثم ان سقمان صاحب اخلاط ثم داود بن سليمان صاحب حصن كيفا ثم صاحب امد وصاحب ماردين ثم الفرنج وما يجاوره منهم ثم اصحاب دمشق فهذه الولايات قد احاطت بولايته من كل جهاتها وهو يقصد هذا مرة وهذا مرة ويأخذ من هذا ويصانع هذا الى ان ملك من كل بلد طرفا وقال ابن الاثير واما غيرته فكانت شديدة لا سيما على نساء الاجناد فان التعرض اليهن كان من الذنوب التي لا يغفرها قال وكان ينهى اصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول مهما كانت البلاد فاي حاجة لكم الى اقتناء الاملاك فان الاقطاع تغني عنها وان خرجت البلاد عن ايدينا فان الاملاك تذهب معها ومتى صارت الاملاك لاصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم املاكهم قال وكان الشهيد قليل التلون والتنقل بطيء الملل والتغير شديد الحزم لم يتغير على احد من اصحابه منذ ملك الى ان قتل الا بذنب يوجب التغير وكان الانسان اذا قوم عسكره لم يكن غريبا ان كان جنديا اشتمل عليه الاجناد واضافوه وان كان صاحب ديوان قصد اهل الديوان وان كان عالما قصد القضاة بني الشهرزوري فيحسنون اليه ويونسون

عزيته

عزيته فيعود كانه اهلي وسبب ذلك جميعه انه كان يخطب الرجال ذوي الهمم العالية والاراء الصائبة والانفس الابية ويوسع عليهم في الارزاق فيسهل عليهم فعل الخير واصطناع المعروف وما احسن قول ما وصفه به احمد بن منير من **قوله** في قصيدة في ذراملك هو الدهر عطاء واستلابا من كدكف ند الغيث سحا وانسكابا فاتح في كل وجه امة للنصر بابا تتحف الدنيا اذا حرك للسير ركابا وتجربه المشتجرات اختلالا واضطرابا وترى الاعداء من هيبته تاوي الشعابا واذا ما الفحتهم ناره صاروا كبابا يا عماد الدين لا زلت على الدين سحابا **الرابع** فيما جرايانه قال العماد الكاتب استولى زنكي على الشام من سنة اثنتين وعشرين الى ان قتل في سنة احدى واربعين وهو الذي فتح الرها عنوة واحتل بها من السعادة ذروة فتسنى بفتح الرها للمسلمين جوش بلاد جوسلين وعاد جميعها الى الاسلام في عهد ولده نور الدين وصارت عقود الفرنج من ذلك الحين تنفسخ وامورها تنتسخ ومعاقلها تفرغ وعقايلها تفترع وقد ذكرنا في سنة ثمان وثلاثين ان السلطان مسعود عزم على قصد الموصل بعساكره وكان قد وقع بينه وبين زنكي وحشة فترددت الرسل بينهما حتى استقرت الحال على مائة الف دينار امامية يحملها زنكي الى مسعود وطلب مسعود ان يحضر زنكي عنده فامتنع واعتذر باشتغاله بالفرنج فعذره وشرط عليه فتح الرها وكان من اعظم الاسباب في تاخر السلطان عن قصد الموصل انه قيل له ان احدا من الملوك لا يقدر على حفظها من الفرنج غير عماد الدين زنكي فانها قد وليها قبله مثل جاولي سقاوه ومودود وجيوش بك والبرسقي وغيرهم من الاكابر وكان السلاطين يمدونهم بالعساكر الكثيرة ولا يقدرون على حفظها ولا يزال الفرنج ياخذون منها البلد بعد البلد الى ان وليها زنكي فلم يمده احد من السلاطين بفارس واحد ولا بمال ومع هذا فقد فتح من بلاد العدو عدة حصون وولايات وهزمهم غير مرة واستضعفهم وعز الاسلام به وفتح بلادا كثيرة من ديار بكر على ما ذكرناه ورتب امور الجميع وسلك مدينة خاي وحاصر امد وارسل عسكرا الى مدينة عانه فملكها كما ذكرناه وفي جمادى الاخرة من سنة تسع وثلاثين فتح الرها وكانت لجوسلين وهو عاتي الفرنج وشيطانهم والمقدم على رجالهم وفرسانهم فكانت مدة حصاره لها ثمانية وعشرين يوما واعادها الى حكم الاسلام وهذه الرها من اشرف المدن عند النصارى واعظمها محلا وهي احدى الكراسي عندهم واشرفها البيت المقدس ثم انطاكية ثم رومية وقسطنطينيه والرها وكان على المسلمين من الفرنج الذين بالرها شر عظيم وملكوا من نواحي ماردين الى الفرات على طريق سنجار عدة حصون كسروج والبيرة وجملين والموزر وامام حران فانها كانت معهم في الحرب كل يوم فقد صبحوا اهلها بالغارة وكانت غاراتهم تبلغ مدينة امد من ديار بكر وماردين ونصيبين وراس عين والرقة ونهض زنكي معتمدا على الله وفتح الرها وغيرها فاستولى على ما كان بيد الفرنج من المدن والحصون والقرى وخلى الديار الجزرية من عرة الفرنج وشرهم واصبح اهلها بعد الخوف امنين ولما توجه زنكي بعساكره الى الرها وصف ابن الاثير الجيش ثم **انشد** بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحرا بالسلاح والسنة من العذبات حمره تخاطبنا بافواه الرياح واروع جيشه ليل بهيم وغرته عمود للصباح صفوح عند قدرته ولكن قليل الصفح ما بين الصفاح فكان ثباته

للقلب قلب وهيبته جناحا للنجاح وهناه القيسراني عند فتح الرها بقصيدة اولها قوله هو السيف
لا يغنيك الا جلاده وهل طوق الاملاك الا نجاده وعن ثغر هذا النصر فلتاخذ الظبا سناها والا فاتت
العيون نفاده سمت قبة الاسلام فخرا بطوله ولم يك يسمو الدين لولا عماده وذا و قسيم الدولة ابن قسيمها
عن الله ما لا يستطاع زياده ليهن بني الايمان امن ترفعت رواسيه عزا واطمان مهاده وفتح حديث في
السما حديثه ستهدى الى يوم المعاد معاده لراح قلوب اطورن عن وكنائها عليها فوافى كل صدر فواده لقد كان
في فتح الرها دلالة على غير ما عند العلوج اعتقاده مدينة افك منذ خمسين حجة يفل حديد الهند عنها حداده
وهي قصيدة طويلة ساقها صاحب تاريخ الدولتين وقال ابن المنير وهو قصيدة طويلة يا صارما بيمين
الله قائما في اعالي اعادي الله تحذاه اصبحت دون ملوك الارض منفردا بلا شبيه اذا الاملاك اشباه
فذلك من حاولت مسعاك همته جهدا وقصر عن مسعاك مسعاه قل للاعادي الا موتوا به كمدا فالله
خيبكم والله اعطاه ملك ينام عن الفحشاء همته تقى وتسهر للمعروف عيناه وقد وى الناس اخيار
الكرام مضوا واين مما رووه ما رايناه اين الخلائف عن فتح اشله مظلل افق الدنيا جناحا علاه المنار
من ارائه ارج منظومة بفتيق المسك رياه فتح اعاد على الاسلام بهجته فافتر ملبسه واهتز عطفاه
وله من قصيدة اخرى وهي ايضا طويلة واولها هو قوله بعماد الدين اضحت عروة الدين
معصوبا بها الفتح المبين واستزادت بقسيم الدولة القسم من ادحاض كيد المادقين ملك اسهر عينا لم
يزل همها تشريدهم الراقدين صولجوا السيمن بحرب نثلها من قي ساحتها نثر الكرين يا لها همة تفر
اضحكت من بني الغلف ثغور الشامتين برنست راس برنس ذلة بعدما حاست حوا با جوسلين
وسروج مذ دعت اسراجه فرقت جاعها عنها عضين وكان عماد الدين زنكي مرض في سنة اربعين ثم تعافى
وانشد ابن المنير بالرقة يهنيه بالعافية بقصيدة اولها هو قوله بابدر لا افل ولا محاق ولا ترم
سروقك الاشراق يا لدين والدنيا الذي سكر وهل يهتز فرع لم تعمه ساق لن ترق القضب وتجري
ماوها فيها اذا ما التاثت الاعراق ان الرعايا ما سلمت فحمى لحظ عن طرقه اطراق عزست
بالعدل لهم جابلا ترتع في صدبتها الخراق يا محيي العدل الذي في ظله سربلت زينتها الافاق ملوك اطراف
حمى اطرافها عزمات هذا اللاحق السباق الخامس في ذكر مقتله قال ابن الاثير كانت قلعة جعبر قد سلمها
السلطان ملكشاه الى الامير سالم بن مالك العقيلي لما ملك قسيم الدولة مدينة حلب فلم تزل بيده وبيد اولاده
الى سنة احدى واربعين فسار الشهيد اليها فحصرها وكان الباعث له على حصرها وحصر قلعة ان لا يبقى في وسط
بلاده ما هو لغيره واقام عليه بجمره بنفسه الى ان مضى من شهر ربيع خمس ليال فبينما هو نايم دخل عليه نفر من
ماليكه فقتلوه غيلة ولم يجهزوا عليه وهربوا ليلتهم الى القلعة ولم يشعر اصحابه بقتله فلما اصبح ولكن النفر الى
القلعة صاح من بها الى العسكر يعلمهم بقتله فبادروا اصحابه اليه فادركه وبه رمق ثم ختم الله بالشهادة اعماله
وقال العماد الكاتب وكنا بالسلجوقية قصد زنكي حصار قلعة جعبر فنازلها وكان اذا نام ينام حوله عدة من
خدامه الصبح وهو يحبهم ويحبوهم ويكن مع الوفاء منهم بجموعهم وهم ابناء الفحول القوادم من الترك والارمن والروم

وكان

وكان دابه اذا نقم على كبير ارداه واقصاه واستبقى ولده عنده فنام ليلة موته وهو سكران فشرع الخدام
في اللعب فزجرهم وتوعدهم فخافوا من سطوته فلما نام ركبه كبيرهم واسمه برنقش فذبحه وخرج ومعه خاتمه
فركب فرس النوبة يوهمهم انه يمضي في مهم وهو لا يرتاب به لانه خاص زنكي فاتى الخادم قلعة جعبر فاخبرهم وذكر الحديث
قال ابن الاثير ثم نقل الى الرقة فدفن بها وقبره الان فيها وقال ابن كثير توجه زنكي الى قلعة جعبر ومالكها
يومئذ سيف الدولة ابو الحسن علي بن مالك فحاصرها واشرف على اخذها فاصبح يوم الاربعا خامس
شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادم له وهو راقد على فراشه ليلا ودفن بصفين
وهي ارض على شاطئ الفرات بالقرب من قلعة جعبر لا بها في بر الشام وقلعة جعبر في بر الجزيرة الفراتية مقدار فرسخ
او اقل وكانت بها الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما وبها قبور جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم
عمار بن ياسر رضي الله عنه وقال ابن كثير بر طل سيف الدولة بن مالك بعض مماليك زنكي حتى قتلوه في الليلة الخامسة
من ربيع الاول من هذه السنة ولما قتل زنكي رحل العساكر الذين كانوا يحاصرونه وفي المراة وكان زنكي قد نازل قلعة
جعبر وبها شهاب الدين سالم بن مالك العقيلي وكان ملكشاه لعطاه اياها لما اخذ منه حلب فقاتلها زنكي
ونصب عليها المجانيق وضيق على اهلها ولم يبق الا فتحها فلما كانت الليلة السابع عشر من ربيع الاخر اتفقوا
على قتله من خدامه وكان مغري بخصي اولاد الناس فخصي جماعة وكان عمره حين قتل قد زاد على ستين سنة
السادس في ذكر ما يتعلق به وفي المراة كان مع زنكي اولاده الثلاثة مودود وغازي ومحمود ولقب
مودود قطب الدين ولقب غازي سيف الدين ولقب محمود نور الدين وكان لزنكي ولد اخر اسمه امير ميران
لقبه نصرة الدين وليس له عقب انقرض عقبه ونور الدين محمود كان له اسمعيل مات وانقرض عقبه بعده
والعقب لقطب الدين مودود ولما قتل زنكي سار غازي الى الموصل وبها زين الدين علي كوجك فامتنع عليه
اياما حتى تقررت الامور ثم دخل الموصل وهذا هو المشهور وفي بعض التواريخ ان سيف الدين غازي لم يكن
مع ابيه لما قتل وكان بشهرزور وكان ابوه اعطاه اياها فارسل اليه زين الدين علي وكان زنكي قد عهد اليه ان الموصل
لغازي فلما جاء استحلفه على اشيا ثم دخلها واما نور الدين محمود فان صلاح الدين وسيف الدين اسوار
اخذاه ومضيا به الى حلب فدخلها وفي تاريخ النويري وكان نور الدين محمود حاضرا عند والده زنكي فاخذ خاتم
والده وهو ميت من اصبعه وسار الى حلب فملكها واستمر غازي في الموصل وبلادها وكان حينئذ متولي
زنكي بحلب والحاكم في دولته جمال الدين محمد بن علي ومعه امير حاجب صلاح الدين محمد الباغيسياني فاتفقا
على حفظ الدولة ثم ان نور الدين لما استقر بحلب شرع في جمع العساكر وانفاق المال فيهم واستقام له
الامر وسكنت الدهماء وانفصل عنه الامير صلاح الدين وحصل بحماة ولايته على سبيل الاستيحاش والخوف
على نفسه من امر يدبر عليه وفي اخبار الدولتين كان نور الدين محمود قد سار لما قتل والده الى حلب فملكها
وذلك باشارة اسد الدين شيركوه عليه بذلك ومن قصيدة ابن منير في نور الدين محمود
ايا خير الملوك ابا وجدا وانفعهم حيا للفليل صاد علوا وغلوا وقال الناس فيهم سوار دمن بناء او
احاد وما اقتسموا ولا عمروا امناهم بمنصبك الغني العماد وهل حلب سوى نفس شعاع

يقسمها التمادي والتعادي • نبي بن عماد الدين عنها الشماة فاصبحت ذات العماد تختزي كساعدل و
بذل مدبجة التهايم والنجاد • وفي محرابها داود منه • مهد تحكمه ايات صاد بتجاوزت النجوم فاين تبغي
ترق فقد خلوت من ازدياد التابع فيما جرى بعد وفاة زنكي من صاحب دمشق والافرنج قال بن
الجوزي في سابع يوم من استقرار نور الدين بحلب اتصل خبر مقتل اتابك بصاحب انطاكيه البيمند فخرج
ليومه في عساكر انطاكيه وقسم عسكره قسمين قسما نفذه الى جهة حماه وقسما اغار به على جهة حلب
وعاث في بلادها وكان الناس امنين فقتل وسبى عالما عظيما وتمادى حتى وصل الى صلدى ونهبها ووصل
الخبر الى حلب فخرج اسد الدين شيركوه فيمن كان بحلب من العساكر وجد في السير ففاته الفرنج و
ادرك جماعة من الرجالة يسوقون الاسرى فقتلهم واستنقذ كثيرا مما كانت الفرنج اخذته وسار
مجنبا على طريق الفرنج الى ان شن الغارة على بلد ارتاح واستاق جميع ما كان فيها للفرنج فيه وعاد الى حلب
مظفرا وقال بن الاثير لما قتل الشهيد سار مجير الدين ابق صاحب دمشق في عسكر الى بعلبك وحاصرهم
بها نجم الدين ايوب والد السلطان صلاح الدين فسلمها اليه واخذ منه مالا وملكه قرايا من اعمال دمشق
وانتقل ايوب الى دمشق واقام بها وقال بن ابي طي اشتد صاحب دمشق في القتال وصبر نجم الدين ايوب
احسن صبر فاتفق ان الماء في حصن بعلبك غار حتى لم يبق منه شيء فصار اهل القلعه يستمدون
من البلد فلما ملك منع من يرد الماء من القلعة فاشتد الامر فطلبوا الامان والمصالحه فاستحلف
صاحب دمشق نجم الدين واقر له الشيء كان اتابك قد جعله له فيها واقره فيها ولما بلغ ذلك نور الدين
خاف ان يفسد عليه اسد الدين شيركوه لحصول اخيه نجم الدين عند صاحب دمشق ومال نور
الدين الى مجد الدين ابي بكر بن الداية حتى ولاه جميع اموره وجميع مملكته فشق ذلك على اسد الدين قال
ابن الاثير ووردت الاخبار في ايام من جمادى الاخرة من هذه السنة بان جوسلين صاحب الرها كان جمع الفرنج
من كل ناحية وقصد مدينة الرها على غفلة بموافقة من النصارى المقيمين بها فدخلها واستولى
عليها وقتل من فيها من المسلمين فنهض نور الدين صاحب حلب في عسكره ومن انضاف اليه من
التركمان وغيرهم في نحو عشرة الاف فارس ووقفت الدواب في الطرقات من شدة السير ووافوا البلد
وقد حصل بن جوسلين واصحابه فيه فهجموا عليهم ووقع السيف فيهم وقتل من اد من الرها و
النصارى من قتل وانهزم الى برج يقال له برج الماء فحصل فيه بن جوسلين في تقدير عشرين فارسا
من وجوه اصحابه واحدق بهم المسلمون وشرعوا في النقب عليهم حتى تعرقب البرج فانهزم بن
جوسلين في الخفيه من اصحاب واخذ الباقون ولحق السيف كل من ظفر به من نصارى الرها
واستخلص من كان فيه اسيرا من المسلمين ونهب منها شيء كثير من المال والاثاث والسبي وعاد
المسلمون بالغنايم الى حلب وقال بن الاثير لما قتل زنكي كان جوسلين في ولايته غرب الفرات
في تل باشر وما جاورها فراسل اهل الرها وكان عامتهم من الارمن وواعدهم يوما يصل اليهم
فيه فاجابوه الى ذلك فسار في عسكره اليها وملكها وامتنعت عليه القلعة بمن فيها من المسلمين

فقاتلهم

فقاتلهم وجد في قتالهم فبلغ الخبر نور الدين رحمه الله وهو يومئذ بحلب فسار اليها بعسكره فهرب
جوسلين ودخل نور الدين مدينة الرها ونهبها وسبى اهلها وقال بن منير يمن قصده في نور
الدين رحمه الله ملك ما اذل بالفتح ارضا غط الا اعز ها اغلاقه والرها في الرها ازجى
اليها عارضا سبب اللجي ابراقه جاءت حاسرة فجلا عطلا من اعناقها اعناقه تلك
بكر الفتوح فالشام فيها شامة والعراق بعد عراقه اين كان الملوك عن وجهها الطلق يرينا
اضاءة اطلاقه سنه سنها ابوه بكلب الروم لما اضله ازهاقه حافقا قلبه الى الامل بماجله
دون نيله اخفاقه وقال الرئيس ابو يعلى وفي شوال من سنه احدى واربعين وخمسمائه ترددت
المراسلات بين نور الدين ومعين الدين انر الى ان استقرت الحال بينهما على اجمل صفة واحسن قضية
وكتب كتاب العقد في دمشق بمحضر من رسل نور الدين في الثالث والعشرين من شوال ذكر بقية الحوادث
منها ان الافرنج ملكوا طرابلس الغرب في هذه السنه وسبب ذلك ان رجار ملك صقلية جهز اصطولا
كثيرا وشحنها بالرجال وسيرها الى طرابلس الغرب فاحاطوا بها برا وبحرا واقاموا عليها ثلاثة ايام وسمع
الفرنج ضجة في المدينة وخلت الاسوار من المقاتلة وسبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول
الافرنج بايام يسيرة قد اختلفوا واخرجوا طائفة من بينهم وهم بنو مطروح وقدموا عليهم رجلا
من الملثمين كان قد قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الافرنج عادت طائفة بني مطروح
ووقع الحرب بين الطائفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصه ونصبوا السلالم وطلعوا على
السور فاشتدت القتال فملكت الافرنج المدينه عنوة بالسيف وقتلوا اهلها وسبوا نساءهم واخذوا
اموالهم وهرب من قدر على الهرب والتجأ الى البربر والعرب فنودي فيهم بالامان فرجع كل من فر منهم
الى مستقره ثم اقام الفرنج بها ستة اشهر حتى حصنوا اسوارها وحفروا خنادقها فلما عاد المسلمون
اخذ الفرنج رهائنهم وولوا عليهم رجلا من بني مطروح بعد اخذ رهينته واستقامت امور المدينة
والزم اهل صقليه بالرحيل فعادوا اليها فانعمرت سريعا ومنها ان عبد المومن سير جيشا الى جزيرة
الاندلس فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام وجهز جيشا كثيفا وسيره مع اعيان الاندلس وعمر اصطولا
وسيره في البحر فسار الاصطول الى الاندلس وقصدوا مدينة اشبيليه وصعدوا الى نهرها
وبها جيش من الملثمين فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوة وقتل فيها جماعة منهم ثم امنوا الناس
فسكنوا واستولت العساكر على البلاد ودان لعبد المومن من بقي منهم ومنها ان العبادي الواعظ و
ورد رسولا من السلطان سنجر الى الخليفة ببغداد ووعظ بها وكان له قبول وحضر مجلسه السلطان
مسعود ومن دونه ومنها ان خرج على الحافظ خليفة مصر امير يعرف ببختيار يطلب الوزارة وكان خروجه
من الصعيد فحشد العربان وندب اليه الحافظ عسكرا وعليه سليمان بن يونس اللواتي فمضى اليه و
هزمه واخذه اسيرا ثم قتله فقال فيه القاضي الجليس بن الحباب وامتدح الحافظ بهذه الابيات وملك
تولى الله تشييد ملكه فمن ذا الذي بالكيد يبغي له ثلما وفي سر غيب الله انجاز وعده ستدركه

بالنصر يا خير من اما ولا طغى العبد الشقي وسولت له نفسه من كاذبات المنى زعما هنا حلمه اذ طمان يمينه يطول الى ما ليس يدركه حلما فامهلته لا عن توان وانما رضيت بحكم الله فيمن بغى حكما ولم لا ترى الاملاك امرك طاعة وتقذف من عاداك انجمها رجما بجيكم يبغو الفتى في معاده وان تم ايمان امرئ فبكم تما ومنها انه احترقت دار الخليفة المقتفي لامر الله ببغداد وبها زوجته خاتون ابنة السلطان مسعود واحترق فيها من القماش والمتاع ماله قيمة عظيمة ومنها انه وقع في رجب بين السلطان مسعود وبين الخليفة واقع فبعث الخليفة الى المساجد والجوامع فاغلقت ثلاثة ايام حتى اصطلحا ومنها انه ظهر بالناس علة انتفاخ الحلق فمات به خلق كثير ومنها انه غارت المياه من الانهار والابار ومنها انه انتشر جراد عظيم ومنها ان الخليفة خلع على ابي الوفا يحيى بن سعيد ويعرف بابن المرخم خلعة سوداء وطيلسانه وقلدة القضاء فاي سقع شاء وليس على يديه بدنه رمى الطيلسان وجرد لظلم الناس وعقوبتهم وعسفهم وفتح ابواب الظلم وصادر الناس واخذ الرشا وابطل الحقوق واساء السيرة فكتب هبة الله بن الفضل الشاعر رقاعا والزقها في المساجد والجوامع والشوارع فيها يا حزينة الطمي الطمي قد ولي المرخم ولي على الشرع والقضا وعلى كل مسلم بدواة المفضضة ووكيله المكعم اترى صاحب الشريعة قد جن او عمي واري المقتفي الامام عن الخلق قد عمي وبلغ الخليفة فعز عليه ولم يدر من كتبها واستطال ابن المرخم على الناس ومنها ان في شهر رجب دخل السلطان مسعود بغداد وولى شحنكيه البلاد مسعود البلالي وكان ظالما عسوفا فوقع الناس في محنة عظيمة من عسف الوالي وقضاء القاضي ابن المرخم ومنها انه بطلت المكوس والقرايات ببغداد وسببه ان ابن العبادي جلس بجامع السلطان وحضر السلطان عنده فوعظه وذكر ما يجري على المسلمين من الظلم ثم قال يا سلطان انت تهب في ليلة لمطرب مثل هذا المأخوذ من الناس فاجعلني ذلك المطرب واجعل ذلك شكرا لما انعم الله عليك فاشار بيده قد فعلت وارتفعت بالضجة الدعاء ونودي في البلد باسقاطه وكتب به الواح ونصبت في الحال والشوارع فلم يزل الامر على ذلك حتى قلع الالواح ابو العباس احمد الناصر لدين الله وقال ما لنا حاجة ان يكون عندنا اثار الاعاجم وفيها وفيها حج بالناس قايماز الارجواني وحج معه الوزير نظام الدين ابن جهير قال ابن الجوزي وكنت في الحج تلك السنة وهذه كانت اول حجة وكان معه زوجته واطفاله رحمه الله

ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن محمد ابو نصر الخديثي المعدل سمع علي بن اسحق وغيره وتوفي يوم الاربعا ثالث عشر جمادى الاخرة من هذه السنة اسمعيل بن احمد بن محمد بن دوست ابو البركات بن ابي سعد الصوفي ولد سنة خمس وستين واربعمائة وسمع الحديث من طراد وغيره وتوفي في جمادى الاولى منها اسعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد ابو الحسن المغربي الاندلسي الانصاري سافر من بلاد الاندلس الى بلاد الصين وركب البحر وقاسى الشدايد ثم دخل بغداد وتفقه على ابي حامد الغزالي وسمع الحديث من طراد وغيره وكان ثقة صحيح السماع وقال ابن الجوزي وقرات عليه الكثير وتوفي يوم السبت عاشر محرم هذه السنة ودفن الى جانب قبر عبد الله

بن احمد

بن احمد بوصيته منه شافع بن عبد الرشيد بن القاسم بن عبد الجيلي من اهل الجيلان تفقه على الكيا الهراسي ثم رحل الى ابي حامد الغزالي فتفقه عليه وكان فقيها فاضلا وقال ابن الجوزي كنت احضر حلقته بجامع المنصور وانا صبي فاتي المسايل وتوفي في محرم هذه السنة عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله ابو محمد المقرئ سبط ابي منصور الزاهد ولد ليلة الثلثا السابع والعشرين من شعبان سنة اربع وستين واربعمائة وسمع الحديث من ابن النقور وغيره وصنف كتبا في القراات وام في مسجد منذ سبع وثمانين سنة الى ان توفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الاخر منها ودفن في دكة الامام احمد رضي الله عنه وقال ابن الجوزي وقرات عليه القراات والحديث ولم اسمع قاريا قط اطيب صوتا منه ولا احسن اداء على كبر سنه رحمه الله عبد المحسن بن غنيمة بن احمد بن فاجة ابو نصر المقرئ سمع من ابن بنهان وغيره وكان شيخا صالحا وتوفي في محرم هذه السنة ودفن بباب حرب محمد بن محمد بن السلال ابو عبد الله الدقاق ولد سنة سبع واربعين واربعمائة وسمع ابن المسلمة وغيره وقال ابن الجوزي سمعت منه وكان شيخنا ابن ناصر لا يرضى عنه في باب الدين محمد بن طراد بن محمد بن علي ابو الحسن بن ابي الفوارس الزينبي بقية الهاشميين وهو اخو الوزير علي بن طراد ولد سنة اثنتين وستين واربعمائة وسمع الكثير من ابيه وعمه ابي نصر وغيرهما وتوفي في ثالث عشرين شعبان هذه السنة محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى ابو هاشم الشادي قاضي ساده ولد سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وسمع الحديث وتفقه وناظر ووعظ وتوفي في ربيع الاول بساده وجيه بن طاهر بن محمد بن محمد ابو بكر الشحامي اخو ابي القاسم زاهر بن طاهر من اهل نيسابور من بيت الحديث ولد سنة خمس وخمسين واربعمائة وسمع الكثير وكان شيخا صالحا صدوقا وقال ابن الجوزي ولي منه اجازة بمسموعاته ومجموعاته وتوفي في جمادى الاخرة منها ودفن بمقبرة الحيرة الى جانب اخيه ووالده رحمه الله ابو المجد الحموي مسلم بن الخضر بن مسلم بن قسيم ابو المجد الحموي الشاعر الفاضل وله مدايح في الشهيد اتابك وولده نور الدين محمود ومن غزله اهلا بطيف خيال جاء في سحر افنيت وايل قد شابت ذوائبه اقبل الارض اجلالا لزورته كانما صدقت عندي كواذبه ومودع القلب من نار الجوى حرفا قضى بها قبل ان تقضي ماربه يكاد من ذكر يوم البين يحرقه لولا مدامع انفاس تغالبه وقال ملكوا حتى اذا ملكوا اخذوا فوق الذي تركوا ما على الاحباب ان تلفت مهجتي في حبهم درك عاقبوني بالجفا وبدى بذبول العفو تمسك هتكوا استر الوصال فوا حربا من عظم ما هتكوا وطريق الوصل واضحه فلماذا غيرها سلكوا الامير عباس شحنة الري كان قد مال الى بعض السلاطين فاحضره السلطان مسعود واخذ الري منه ثم ان الامراء اجتمعوا الى السلطان ببغداد وقالوا ما بقي لنا عدو سوى عباس فاستدعى عباسا الى دار المملكة يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة وقتل في دار السلطان ورمي بدنه الى تحت الدار فبكى الخلق عليه لانه كان يفعل الجميل وكانت له صدقات وحكي عنه انه ما شرب الخمر قط ولا زنى وانه قتل من الباطنية الوفا كثيرة فبنى من رؤوسهم منارة ثم حمل ودفن في المشهد المقابل لدار السلطان وفي الراة وكان عباس جوادا شجاعا شهما باشر الحروب بنفسه وكان قد تغير على السلطان مسعود فما زال بحتى

استدعاه

اصلحه فتقدم بغداد فاكرمه وقربه وكان ينادمه فقال الامراء لمسعود ما بقي لنا عدو الا عباس وما نامنه فا
في ذي القعدة فلما صار في دهليز الدار وثب عليه جماعة فقتلوه ورموا بدنه في دجلة وراسه
الى ظاهر الدار فثار العوام وضجوا وبكوا وقالوا اقتلت عباسا الصايم القايم المصلي الذي ما ارتكب كبيرة
قط وولي علينا البلاكي وبن الحجم فوعدهم بعزلهما فسكتوا الا كرجا ولي صاحب اذربيجان توفي في هذه
السنة وسبب موته انه افتصد ثم ركب فعرض له ارنب فرماه بسهم فانفجر فصاده فضعف ولم يقدر
الطبيب على حبس الدم فمات وكان شجاعا شهما يخافه السلطان وغيره وهو الذي جمع على مسعود فلم يثبت له
ثم اتفقا ولما حبس مسعود اخاه سليمان رجع عنه جاولي واقام ببلاده ولم يلتفت الى مسعود وغيره الحاجب
عبد الرحمن بن طوغايرك كان حاجب السلطان مسعود قتله مسعود في هذه السنة **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الثانية والاربعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المقتفي لامر الله وسلطان العراق مسعود وصاحب مصر الحافظ العلوي وصاحب دمشق مجير الدين
ابق وصاحب حلب نور الدين محمود بن زنكي واخوه سيف الدين غازي صاحب الموصل وغيرها اما نور الدين
محمود فانه دخل في هذه السنة بلاد الافرنج ففتح منها مدينة ارتاح بالسيف وحصن مامولة وكفرلاثا وكفر
نوت واما سيف الدين غازي بن زنكي فانه سار الى قلعة دارا فملكها وغيرها من بلاد ماردين ثم سار الى ماردين
وحصرها وخرب بلادها وكان سبب ذلك ان اتابك زنكي لما قتل تطاول صاحب ماردين وصاحب الحصون
الى بلاده واخذا بعضها فلما تمكن سيف الدين غازي سار اليها وفعل فيهم الافاعيل العظيمة فلما راى
تمرتاش صاحب ماردين ما يفعل غازي في بلاده قال كنا نشكو من والده والان فقدنا ايامه فلقد كانت اعيادا ثم
صالحه وزوجه ابنته فرحل عنه وعاد الى الموصل ثم جهز اليه حسام الدين تمرتاش ابنته التي زوجها منه
وارسلها اليه فوجدوه مريضا على شرف الموت فلم يدخل بها وبقيت عنده الى ان توفي وملك اخوه قطب الدين
مودود الموصل بعده فتزوجها على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر الامور المزعجة** منها ان الفرنج لعنهم
الله ملكوا عدة حصون من جزيرة الاندلس وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة ملكت الافرنج المرية
وغيرها من الاندلس في جمادى الاولى وذلك انهم حصروا المرية وضيقوا عليها برا وبحرا فملكوها
عنوة واكثروا القتل بها والنهب وملكوا ايضا مدينة مياسة وولاية جيان وكل ذلك بالاندلس ثم
استعادها المسلمون بعد ذلك منهم على ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى ومنها انه اشتد الغلاء بافريقية فهلك
بسببه اكثر الناس حتى خلت المنازل واقفرت المعاقل ومنها انه تزايدت الاسعار ببغداد حتى بلغ الكر
الشعير اربعين دينارا والحنطة ثمانين وعدم الخبز اربعة ايام فبقي الامر كذلك شهرا ثم تراخى السعر
ومنها ان اهل قابس اطاعوا الافرنج ورجار صاحب صقلية وكان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة
رجلا يقال له رشيد فتوفي وخلف اولادا فعمد مولاه اسمه يوسف الى ولده الصغير واسمه محمد فولاه الامر
واخرج ولده الكبير واستولى بالصغير الذي اقامه على البلد وحكم عليه لصغر سنه وجرت منه اشيا
كثيرة منكرة مثل التعرض الى حرم سيده وكان من جملتهن امراة من بني قرة فارسلت الى اخوتها تشكو اليهم

ماهي فيه

في حوادث سنة اثنتين والاربعين

ماهي فيه فجاء اخوتها لاخذها وقال هذه حرم مولاي ولا اسلمها فسارت بنو قرة الى معمر بن رشيد والى
الحسن صاحب افريقية وشكوا اليه ما فعل يوسف وكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه وقال ان لم يكف الحسن
عني سلمت قابس الى صاحب صقلية فجهز الحسن العسكر اليه فلما سمع يوسف بذلك ارسل الى رجار الفرنجي
صاحب صقلية وبذل له الطاعة وقال له اريد منك خلعة وعهدا بولاية قابس لاكون نايبا عنك كما فعلت
مع بني مطروح صاحب طرابلس فسير اليه رجار الخلعة والعهد فلبسها وقرئ العهد بمجمع الناس فجد الحسن في
تجهيز العسكر الى قابس فساروا اليها وحاصروها فثار اهل البلد بيوسف لما اعتمده من طاعة الفرنج وسلموا
البلد الى عسكر الحسن وتحصن يوسف في القصر فقاتلوه حتى فتحه واخذ يوسف اسيرا فتولى عذابه
معمر بن راشد وبنو قرة فقطعوا ذكره وجعلوه في فمه وعذب بانواع العذاب وولي معمر قابس مكان اخيه
محمد واخذ بنو قرة اختهم وهرب عيسى اخو يوسف واولاد يوسف فقصدوا رجار صاحب صقلية فاستجاروا
به وشكوا اليه ما لقوه من الحسن فغضب عليه لذلك وكان ما نذكره في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
من فتح المهدية ومنها انه وقع الحرب بين بوزابه وبين السلطان مسعود وذلك انه لما اتصل بالامير بوزابه
قتل عباس صاحب الري جمع عساكره من بلاد فارس وخوزستان وسار الى اصفهان فحصرها وسير عسكرا
اخر الى همذان وسير عسكرا اخر الى قلعة الماهكي من بلد اللحف فاما عسكره الذي توجه الى الماهكي فان
ابن البقش سار اليهم فدفعهم عن بلاده ثم سار بوزابه يطلب السلطان مسعود فراسله السلطان في الصلح فلم يجب
اليه وسار مجدا فالتقيا بموضع قراتكين وتصافا فاقتتل العسكران فانهزمت ميمنة السلطان مسعود وميسرته
واقتتل القلب اشد قتال واعظمه فصبر فيه الفريقان وصار الحرب بينهما سجالا فسقط بوزابه عن فرسه بسهم
اصابه فاخذ اسيرا وحمل الى السلطان وقتل بين يديه وانهزم اصحابه عند اسره وبلغت هزيمة عسكر السلطان
الى همذان وخراسان وقتل من الفريقين خلق كثير وكانت هذه الحرب من اعظم الحروب بين الاعاجم ومنها انه
كثر فساد اصحاب علي بن دبيس بالحلة وما جاورها وكثرت الشكوى منه فاقطع السلطان مسعود الحلة سلار كرد
فسار اليها من همذان ومعه عسكر وانضاف اليه جماعة من عسكر بغداد وقصد الحلة فجمع علي بن دبيس عسكره
وحشد جمعا كثيرا فالتقى العسكران واقتتلوا وانهزم علي وملك سلار كرد الحلة واحاط على اهل علي بن دبيس
فرجعت العساكر واقام سلار كرد بمماليكه واصحابه وسار علي بن دبيس ملتجيا بالبقش وكان باقطاعه باللحف
متجنبا عن السلطان فاستنجده فسار معه الى واسط واتفق هو وطرنطاي وقصدوا الحلة
فاستنقذوها من سلار كرد في ذي الحجة منها ففارقها وعاد الى بغداد **ذكر بقية الحوادث**
منها ان في جمادى الاولى خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله بولاية العهد ببغداد
ومنها ان الوزير ابا نصر بن جهير عزل عن وزارة بغداد في ربيع الاول ومنها ان محمد شاه سار في عسكره
الى همذان وودع اخاه ملكشاه وعقد لخوزستان وخطب ابنة صاحب كرمان فحملت اليه وزفت
عليه فلم يتمكن منها لمرض اصابه ثم اشتد مرضه فمات في ذي القعدة في سنة اربع واربعين وخمسمائة
واطلق كوجك صاحب الموصل سليمانشاه وحصر همذان وملكها في السنة المذكورة ومنها انه استولى ب

عبد المومن بن علي مراكش عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة ولم يتعرض للرعية واحضر اهل
الذمة وقال لهم ان الامام المهدي امرني ان لا اقر من الناس الا ملة الاسلام وانتم تزعمون
ان بعد الخمسمائة يظهر من يعضد شريعتكم وقد انقضت المدة وقد خيرتكم بين ثلاث اما ان تسلموا
واما ان تلحقوا بدار الحرب واما اقتلكم فاسلم منهم طائفة ولحق بدار الحرب اخرى واخرب
البيع والكنائس وفعل ذلك في جميع ولايته ثم فرق بيت المال وكنسه وصلى فيه كما فعل امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقصد حسن السيرة واعلم الناس انه لا يوثر جمع المال ولا يدخر
شيئا واقام الحدود على الوجه الشرعي مع السياسة وقال من ترك الصلوة ثلثة ايام فاقتلوه
وكان يصلي في الناس الصلوات الخمس ويقرء كل يوم سبعا من القران بعد صلوة الفجر ويلبس الصوف
ويقسم الفيء على الوجه الشرعي فاحبه الناس ومالوا اليه لما انه نسخ افعاله المتقدمة ومنها ان في هذه
السنة ولد الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ببعلبك وقد ذكرنا ان اباه نجم الدين ايوب كان
متوليا ببعلبك **وفيها** **وفيها** حج بالناس قايماز الارجواني ولم يزر واقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرا من قلة الماء **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن عبد الله بن علي
بن عبد الله ابو الحسن الابنوسي الوكيل ولد سنة ست وستين واربعمائة سمع عاصما وغيره وتفقه على
ابي الفضل الهمداني وغيره وكان ثقة وتوفي في سحره يوم الخميس ثامن ذي الحجة منها ودفن بالشونيزية
رحمه الله احمد بن علي بن عبد الواحد ابو بكر الدلال يعرف بابن الاشقر ولد سنة سبع وخمسين واربعمائة و
سمع بن المهتدي وغيره وكان سماعه صحيحا وكان خيرا وتوفي يوم الاربعاء ثاني صفر ودفن بباب حرب
احمد بن محمد بن محمد ابو المعالي بن البسري البخاري سمع من ابيه الحديث وتفقه عليه وتوفي بسرخس
في جمادى منها وحمل الى مرو ثم حمل الى البخارية فدفن فيها اسعد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله
بن عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو منصور ولد سنة ثلاث واربعين واربعمائة وسمع طرادا وغيرها
وتوفي في رمضان منها وعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبي ابو محمد الضرير ولد سنة ثلاث وستين
واربعمائة بجبة وهي قرية عند العقر في طريق خراسان سمع الحديث من ابن السراج وغيره وتوفي يوم الاحد
سادس عشر من ذي القعدة وكان ثقة دينا طاهر بن ابي سعيد بن ابي سعيد بن ابي الخير الميهني ابو القاسم
شيخ رباط البسطامي وكان مقدما في الصوفية توفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول منها فجاءة
ودفن في مقبرة الجنيد رضي الله عنه عبد السيد بن علي بن محمد بن الطيب ابو جعفر يعرف بابن الزيتوني
تفقه على ابن ابي الوفاء بن العقيل ثم انتقل عن مذهبه واتصل بالزينبي نور الهدى وقرء عليه مذهب ابي
حنيفة رضي الله عنه ثم اشتغل بالاشراف على المارستان وتوفي في شوال منها ودفن بباب حرب ببغداد
عمر بن ابي الحسن ابو شجاع البسطامي دخل الى بغداد فحدث وقال بن الجوزي وسمعنا منه شمائل النبي
صلى الله عليه وسلم للترمذي وغيرها محمد بن احمد بن الحسن الطرايثي ابو عبد الله سمع من بن المسلمة
كتاب صفة المنافق فحسب لم يوجد له سماع غيره وكانت له اجازات من غيره وكان شيخا صالحا

توفي

توفي في غرة ذي الحجة من هذه السنة محمد بن المظفر بن علي بن مسلمة ابو الحسين بن ابي الفتح بن ابي القاسم الوزير
ولد سنة اربع وثمانين واربعمائة سمع الحديث من ابن السراج وغيره وتصوف وانزوى وجعل داره رباط
للصوفية وتوفي ليلة الجمعة تاسع رجب منها ودفن قريبا من رباط الزوزني المبارك بن خيرون بن عبد الله
بن خيرون ابو السعود سمع ابا الفضل بن خيرون عم ابيه وغيره وسماعه صحيح وكان خيرا سمع عليه
ابن الجوزي وتوفي يوم السبت ثالث عشر المحرم منها ودفن بباب حرب نصر الله بن محمد بن عبد الله ابو الفتح اللاذقي
المصيصي الشافعي نزيل دمشق ولد باللاذقية سنة ثمان واربعين واربعمائة وانتقل منها مع والده الى صور فنشاء
بها ثم انتقل في سنة ثمان واربعمائة الى دمشق وتفقه على ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي بصور وسمع بها منه
الحديث ومن ابي بكر الخطيب وكان بقية مشايخ الشام وكان فقيها مفتيا متكلما في الاصول دينا وتوفي
في ربيع الاول منها هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة ابو السعادات العلوي النحوي الشجري سمع من ابن
الطيوري وغيره وانتهت اليه رياسة النحاة ولد سنة خمسين واربعمائة ومتع بجوارحه وعقله الى ان
توفي يوم الخميس العشرين من رمضان منها ودفن بداره بالكرخ وكان يقول ما سمعت في الذم ابلغ من **بيت**
لمكونة وما انا الا المسك قد ضاع عندكم يضيع وعند الاكرمين يضوع هبة الله بن احمد بن علي بن سوار
ابو الفوارس بن ابي طاهر الدقاق ثم المري الوكيل سمع الحديث من ابيه وقرء عليه القراات وعلى غيره وكان ثقة
امينا وتوحد في علم الشروط وتوفي يوم الاثنين الخامس عشر من شوال منها ودفن بمقبرة معروف رحمه الله
ابن ابي اليسر البزدوي احمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عبد الله بن مجاهد النسفي البزدوي
ابو المعالي بن ابي اليسر عرف بالقاضي الصدر من اهل بخارى بن الامام مولده سنة اثنتين او احدى وثمانين
واربعمائة ببخارى وهو بن اخي ابي الحسن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي صاحب الاصول المشهور
الذي هو صنف كتاب البزدوي وقد ذكرناه واحمد هذا تفقه على والده حتى برع في العلم قال السمعاني وسمع
منه ومن ابي المعين ميمون بن محمد بن محمد المكحولي وولي القضاء ببخارى مدة وحمدت سيرته واملى من
ببخارى دورو وقرات عليه بها وحدث ببغداد وتوفي بسرخس في جمادى الاولى من سنة اثنتين و
اربعين وخمسمائة ثم حمل الى بخارى ودفن بها فاطمة خاتون بنت السلطان محمد بن ملكشاه زوجة المقتفي
امير المومنين توفيت ببغداد في ربيع الاخر منها ودفنت بالرصافة قريبا من قبر المستظهر رحمه الله **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والاربعين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة و
الخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد هم الذين ذكرناهم غير ان جماعة من الامراء الكبار فارقوا السلطان
مسعودا وهم ايلدكز المسعودي صاحب كنجة واران وقيصر والبقش ومسعود وطرنطاي المحمودي
شحنة واسط وايلكين وقرقوب وابن طغايرك وكان السلطان بن مسعود في اذربيجان وكانت
مفارقة هولاء اياه من اذربيجان وكان سبب ذلك ميل السلطان الى خاص بك فخافوا ان يفعل بهم
مثل عبد الرحمن الحاجب وعباس صاحب الري وبوزابه ولما فارقوه ساروا نحو العراق فلما بلغوا خاف الناس
من اهل بغداد وعمال العراق وغلت الاسعار وتقدم الخليفة المقتفي باصلاح السور وترميمه وارسل اليهم العبادي

الواعظ فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر والملك محمد بن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب
الشرقي وفارق شحنة بغداد البلد خوفا من الخليفة وسار الى تكريت ووصل اليهم علي بن دبيس صاحب الحلة
ونزل الجانب الغربي فجند الخليفة اجنادا ليحتمي بهم ووقع القتال بين الامراء وبين عامة بغداد ومن بها من العسكر
واقتتلوا عدة دفعات ففي بعض الايام انهزم الامراء الاعاجم من عامة بغداد مكرا وخديعة منهم وتبعهم
العامة فلما ابعدوا رجعوا عليهم فصار العسكر وراءهم ووضعوا السيف فيهم فقتل من العامة خلق
كثير ولم يبقوا على صغير ولا كبير وكثر القتل والجرح واسر منهم خلق وقتلوا البعض واشهروا البعض ثم ان العسكر
دخلوا المحال الغربية واخذوا من اهلها اموالا وسبوا النساء والاطفال ثم ان الامراء اجتمعوا ونزلوا
مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفة الى اخر النهار وعادوا الى خيامهم ثم
رحلوا الى النهروان فنهبوا البلاد وافسدوا فيها وعاد بلال شحنة بغداد من تكريت ثم ان هولاء الامراء
تفرقوا وفارقوا العراق وتوفي الامير قيصر باذربيجان هذا كله جرى والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل
والرسل تتردد بينه وبين عمه السلطان سنجر وكان السلطان سنجر قد ارسل اليه يلومه على تقديم خاص بك
ويامره بابعاده ويتهدده ان لم يفعل بانه يقصده ويزيله عن السلطنة وهو يغالط ولا يفعل فسار السلطان
سنجر الى الري فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار اليه وترضاه فاستنزله عما كان في نفسه وسكن عنه
وكان اجتماعهما في سنة اربع واربعين **ذكر ما جريات الفرنج في بلاد المسلمين** منها ان الافرنج لعنهم الله
ملكوا المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف
بن بلكين بن زيري بن مناد باهله وما خف من امواله فتمزقت البلاد وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس
وثمانين وثلثمائة فدخل الفرنج اليها وخزاينها مشحونة بالحواصل والاموال والعدد وغير ذلك وقال
ابن خلكان ولما توفي علي بن يحيى المذكور في سنة خمس عشرة وخمسمائة فوض الامر بعده الى ولده ابي يحيى الحسن
بن علي المذكور ومولد الحسن بمدينة سوسة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتي
عشرة سنة وتسعة اشهر وجرت في ايامه وقايع وامور يطول شرحها من ذلك ان رجار الافرنجي صاحب
صقلية اخذ اطرابلس المغرب عنوة بالسيف يوم الثلاثا سادس المحرم من سنة احدى واربعين وخمسمائة
كما ذكرنا وقتل اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد
ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثاني عشر صفر من سنة ثلث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن
بن علي لما علم عجزه عن مقاومتهم خرج من المدينة هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفايس و
اخرج اهل البلد ايضا هاربين الا من اقعده العجز عن الهرب فدخلت الافرنج اليه وملكوه وصادفوا
فيه من الاموال والذخاير ما لا يحصى وبحيث كان عدة من ملك من اهل بيتهم تسع ملوك ومدة ولايتهم
مايتا سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي
قلعة حصينة بافريقية تجاه تونس وفي تاريخ المؤيد وكان قد حصل بافريقية غلاء شديد حتى اكل الناس
بعضهم بعضا ودام من سنة سبع وثلثين وخمسمائة الى هذه السنة ثلث واربعين ففارق الناس القرى ودخل

مدة سلطنة بني باديس بالمغرب مايتا سنة وثمان سنين كما ابتدا ملكهم ... وثلثمائة والقراضهم في سنة ثلث واربعين وخمسمائة الملك لله الواحد القهار

اكثرهم

اكثرهم الى جزيرة صقلية فاغتنم رجار الافرنجي صاحب صقلية هذه الفرصة وجهز اصطولا نحو مايتين وخمسين
شينيا مملوة رجالا وسلاحا واسم مقدمهم جرجي وساروا من صقلية الى جزيرة قوصرة وهي بين المهدية وصقلية
وساروا منها واشرفوا على المهدية ثاني صفر من هذه السنة وكان في المهدية الحسن بن علي بن يحيى صاحب
افريقية فجمع امراء البلد واستشارهم فراوا ضعف حالهم وقلة المؤنة عندهم فاتفق راي الامير الحسن بن علي على
اخلاء المدينة المهدية فخرج منها وخرج اهل المهدية على وجوههم باهليهم واولادهم وبقي الاصطول في البحر يمنعه الريح
من الوصول الى المهدية ثم دخلوا المهدية بعد مضي ثلثي النهار بغير مانع ولا مدافع ودخل جرجي مقدم الافرنج
الى قصر الامير حسن فوجده على حاله لم يعدم منه الا ما خف حمله ووجد فيها جماعة من حظايا الحسن بن علي ووجد
الخزاين مملوة من الذخاير النفيسة من كل شي غريب يقل وجود مثله وسار الامير حسن باهله واولاده الى بعض
امراء العرب ممن كان يحسن اليه فاقام عنده واراد الحسن المسير الى الخليفة الحافظ العلوي صاحب مصر فلم يقدر عليه
لخوف الطريق فسار الى ملك بجاية يحيى بن العزيز من بني حماد فوكل يحيى المذكور على الحسن وعلى اولاده من يمنعهم من
التصرف ولم يجتمع يحيى بهم وانزلهم في جزاير بني مزغنان وبقي الحسن كذلك حتى ملك عبد المومن بن علي
بجاية في سنة سبع واربعين وخمسمائة واخذها هي وجميع ممالك بني حماد فحضر الامير حسن عنده فاحسن
اليه عبد المومن واكرمه واستمر على ذلك في خدمة عبد المومن الى ان فتح المهدية فاقام بها واليا من جهته وامره
ان يقتدي بامر الامير حسن ورايه ويرجع الى قوله ثم ان جرجي بذل الامان لاهل المهدية وارسل وراءهم
وكانوا قد اشرفوا على الهلاك من الجوع فتراجعوا الى المهدية وفي تاريخ بيبرس واما الامير حسن فانه لما
سار باهله واولاده وخواص خدمه قصد محمد بن رشيد فوصل الى محرز فاقام عنده شهرا والحسن كان للاقامة
وسار من عنده الى يحيى وتميم ابني المعز وهما اولاد عمه من بني حماد فاسكنهم في جزيرة مزغنان هو واولاده ووكل
بهم من يمنعهم التصرف الى ان ملك عبد المومن بجاية سنة سبع واربعين وخمسمائة فحضر عنده ولما استقر جرجي
مقدم الاصطول بالمهدية سير اصطولا بعد اسبوع الى مدينة سفاقس وسير اصطولا اخر الى مدينة سوسة
فملكوها بغير قتال واما اهل سفاقس فان العرب اجتمعوا عندهم فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ملكوا البلد بالسيف
وقتلوا منهم خلقا كثيرا وسبي حريمهم ثم بعد ذلك وصل كتاب رجار لجميع اهل افريقية بالامان والمواعيد الحسنة
ولما استقرت البلاد سار جرجي الى قلعة اقليبية فاقتتلوا فانهزم الفرنج منهم فقتل منهم خلق كثير فرجعوا
خاسرين الى المهدية فصار للفرنج من اطرابلس الغرب الى قرب تونس ومن الغرب الى دون القيروان ومنها انه
كان بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وبين الافرنج مصاف بارض يغرا من العمق فانهزم الافرنج
وقتل منهم واسر جماعة كثيرة وارسل نور الدين محمود من الغنيمة والاسرى الى اخيه سيف الدين غازي
بن زنكي صاحب الموصل ومنها ان ملك الافرنج ملك من الاندلس مدينة طرطوسة وجميع قلاعها وحصون
لاردة ومنها ان نور الدين محمود اغار على بلاد الفرنج وفتح عدة حصون واسر وقتل واجتاز بانطاكية وبات
قريبا منها امنا لانه في بلده فبيته البرنس صاحبها ليلا وهم غارون فما نجى الا القليل وهرب نور الدين الى حلب وكان ذلك
غفلة من اصحابه حيث لم يكن لهم يزك ومنها نزول الفرنج على دمشق قال الرئيس ابو يعلى وفي سنة اثنتين واربعين

قسطنطينية ماه

مطلب في اجتماع جميع ملوك النصارى سوى الذي رسمهم ملك الالمان وتوجه اليه ثم يسمون البورنجحه ثم نظرهم دمشق ونصر عز لاهل الشام والاسلام والاخرة

وخمسمائة تواصلت الاخبار من ناحية قسطنطينيه وبلاد الفرنج والروم وما والاها بظهور ملوك الافرنج من بلادهم منهم الالمان والفنش وجماعة من كبارهم فخرجوا لقصد بلاد الاسلام بعد ان نادوا في سائر بلادهم ومعاقلهم النفير النفير اليها والاسراع نحوها اثم استصحبوا من ذخايرهم واموالهم وعددهم الشي الكثير الذي لا يحصى بحيث يقال ان عدتهم الف الف من الفرسان والرجالة ويقال اكثر من ذلك وغلبوا على اعمال قسطنطينيه واحتاج ملكها الى الدخول في مداراتهم ومسالمتهم والنزول على احكامهم وفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة تواترت الاخبار بوصول مراكب الفرنج وحصولهم على سواحل الثغور الساحليه صور وعكا واجتماعهم من بها من الفرنج ثم انه فني منهم جماعة بالمرض والجوع الى ان صفوا على مقدار مائة الف قصدوا البيت المقدس فقضوا حجهم وعاد من عاد منهم الى بلادهم في البحر وهلك من ملوكهم من هلك وبقي الالمان اكبر ملوكهم ومن هو دونه واختلفت الاراء بينهم فيما يقصدونه منازلته اي بلد من بلاد الاسلام فاستقرت الحال على منازلتهم دمشق فتجهزوا على ذلك وفي المراة وفي ربيع الاول من هذه السنة اعني سنة ثلاث واربعين نزلت الفرنج على دمشق وكان ملك الالمان خرج من البحر في جيوش لا تحصى واجتمع اليه ملوك السواحل واجتمعوا في البيت المقدس وصلوا صلوة الموت وعادوا الى عكا وفرقوا المال في العساكر وكان مقدار ما فرقوه سبعمائة الف دينار ولم يظهروا انهم يريدون دمشق ووردوا بغيرها وهرب المسلمون بين ايديهم وجمعوا الغلال والاتبان واحرقوها وكان صاحب دمشق مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين ومدبر الامور معين الدين انر فلما كان يوم السبت سادس ربيع الاول لم يشعر اهل دمشق الا وملك الالمان قد ضرب خيمته على باب دمشق في الميدان الاخضر واختلفوا في عددهم فقال قوم في سبعة الاف فارس وستين الف راجل وقيل كانوا مائة الف راجل وعشرة الاف فارس وقيل انهم تفرقوا على البلد فنزل ملك الالمان في الميدان الاخضر في سبعة الاف فارس وثلاثين الف راجل ونزل ملك الساحل واسمه قرويس على الشرف الشمالي في ثلاثة الاف فارس وعشرين الف راجل ونزل الكنود على الشرف القبلي الف راجل وفي تاريخ ابن العميد وكانوا في سبعمائة الف فخرج المسلمون وقاتلوا وكانت الرجالة التي خرجت اليهم سوى الفرسان مائة وثلاثين الف فقتل من المسلمين في ذلك اليوم نحو مائتين وفي اليوم الثالث قتل ايضا جماعة وقتل من الفرنج ما لا يحصى ولما كان في اليوم الخامس وصل سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل الى بالس في ثلاثين الف وفي تاريخ ابن كثير وكان معين الدين انر ارسل الى سيف الدين غازي يستنجده فسار بعسكره من الموصل الى الشام وسار معه اخوه نور الدين محمود صاحب حلب بعساكره من حلب ونزلوا على حمص فوقت ذلك في اعتقاد الفرنج وفي المراة فخرج اليهم نور الدين ابق ومعين الدين انر في مائة الف راجل سوى الفرسان فقاتلوا في اليوم الاول قتالا شديدا فقتل من المسلمين نحو المائتي نفس منهم الفقيه الاوي على ما نذكره في تذكره في ترجمته وكان القتال يعمل ليلا ونهارا وضايقوا البلد حتى نزلوا على ابوابه وكان ايام الفاكهة فنزل الافرنج الوادي فاكلوا منها شيئا كثيرا فانتفخت اجوافهم ومات منهم خلق كثير ومرض الباقون ولما ضاق على اهل دمشق الحال اخرجوا الصدقات على قدر احوالهم واجتمع الناس في الجامع الرجال والنساء والصبيان ونشروا مصحف عثمان رضي الله عنه وحثوا الرماد على روسهم وبكوا وتضرعوا فاستجاب الله لهم فكان مع الفرنج قسيس كبير طويل اللحية يعتقدون

بہ فارہ

مطلب قال ابن كثير ومدينة دمشق لا سبيل للاعداء من الكفر عليها فانها المحلة التي اخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن وبها ينزل عيسى بن مريم عليهما الصلوة والسلام والحمد لله رب العالمين

به فاره صح في اليوم العاشر من نزولهم على دمشق فركب حماره وعلق في عنقه صليبا وجعل في يديه صليبين في عنق حماره صليبا وجمع الاقساء بين يديه بالاناجيل والصلبان وركبت الملوك والخيالة والرجالة ولم يتخلف من الافرنج احد الا من يحفظ الخيام وقال لهم القسيس قد وعدني المسيح انني افتح اليوم دمشق وقصدوا الباب ففتح المسلمون الابواب واستقبلوا الموت وغاروا للاسلام وحملوا حملة رجل واحد وكان يوما لم ير في الجاهلية والاسلام مثله وقصد واحد من احداث دمشق القسيس وهو في اول القوم فضربه فابان راسه وقتل حماره وقتل الباقون فانهزم الفرنج وقتلوا منهم عشرة الاف واحرقوا الصلبان والخيالة بالنفط وتبعوهم الى الخيام وحال بينهم الليل فاصبحوا وقد رحلوا ولم يبق لهم اثر وقال ابن كثير رحمه الله واسم هذا القسيس الياس وقد افترى هذا اللعين وكذب على الله ورسوله ومدينة دمشق لا سبيل للاعداء من الكفر عليها لانها المحلة التي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن وبها ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام وبعث الفرنج يطالبون معين الدين ... بانياس وكان معين الدين قد قال لهم لما جاء سيف الدين غازي من الموصل انا اعطيكم بانياس ارحلوا عني فرحلوا والا سلمت دمشق الى سيف الدين وهو يبديكم فلما طالبوه بانياس لاجل ذلك الموعد قال معين الدين هذا من فضل الله تعالى وليس لاحد فيه جميلة وقالوا نحن نعود الى دمشق ونقيم عليها فلا نرحل حتى ناخذها وكان قد احرقوا الربوة وهدموا القباب وقطعوا الاشجار ودرسوا ظاهر دمشق فراى معين الدين من المصلحة ان يعطي لهم بانياس فاعطاها لهم وبقيت في ايديهم حتى فتحها نور الدين محمود رحمه الله وكان قد وقع في دمشق في ايام الحصار طاعون وعاد سيف الدين غازي الى بلاده وذكر ابو الحكم الاندلسي هذه القصة بقصيدة منها **قوله** يشطي نهر داريا امور ما توانينا واقوام راوا سفك الدماء في جلق دينا اتانا مائتا الف عديدا او يزيدونا فبعضهم من اندلس وبعضهم من فلسطينا ومن عكا ومن صور ومن صيدا وتبنينا ابصرتهم امصرت اقواما مجانينا فجاروا المرج والعدل ايضا والميادينا تخالهم وقد ركبوا قطايرها احراوينا وبين خيامهم ضموا الخنازير والقرابينا ورايات وصلبان على مسجد خاتونا وقلنا اذ رايناهم لعل الله يكفينا شماتهم معين الدين قد اعان الخلق والدنيا ونقبان تخالهم لدى الهيجا شياطينا فولوا يطلبون المرج من شرقي جيرينا ولكن غادروا الناس تحت الترب مدفونا وشيخا قد لاويا فقيها يعضد الدنيا وفتيانا تعانوا من دمشق نحو سبعينا ومنهم ما تاعلي وخيل نحو تسعينا وباقيهم الى الان من القتل يقرونا والعرقلة ابيات في مدح مجير الدين صاحب دمشق حينئذ قصيد ذكر فيها هولاء الافرنج **اولها** غزوه على نجد لعلك منجدي بنسيمها وبذكر سعدي مسعدي من قاتل الافرنج دينا غيرة والخيل مثل السيل المشهد رد الامان بكل ندب باسل من الجياد بكل نهد اجرد ومن السيوف بكل عضب ابيض ومن العجاج بكل نقع اسود حتى لوا الاسلام تحت لوائه وغدا مجد من شريعة احمد وفي ديوان نصر بن محمد القيسراني قصيدة في مدح تاج الملوك بوري جد مجير الدين ابق استدرك اياها عند كسرة الافرنج على دمشق في اواخر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وهي واقعة تشبه الواقعة في زمن مجير الدين واولها هو **قوله** الحق مبتهج والسيف مبتسم وما الاعد لمجير الدين مقتسم **يقول** فيها قدت الجياد و

حصنت البلاد وامنت العباد فات الخيل والحرم وجنت بالخيل من اقصى مرابطنا معاقد الحزم في اوساطها الحزم حتى
اذا ما احاط المشركون بنا كالليل يلتهم الدنيا لظلم واقبلوا الامن الا اقبال في عدد يوده حاسبه الاعياء و
السام اجريت بحرا من المادي متكسرا امواجه باواسي الباس تلتطم وسست جندك والرحمن يكلوه
سياسة ما بغى ازدهاه ذم وقفت في الجيش والاعلام خافقة بالنصر كل قنا فوقها علم يحوطك الله صونا
عن عيونهم والله يعصم من بالله يعتصم حتى اذا بدت الاراء ضاحكة واقبلت اوجه الاقبال تبتسم ابتعت حين
سرايا هم سنحو فيها بحوم اذا جل الوغى رجموا والنصر وافد وفضل الله مقبلة ترجوا الشهادة في الهيجاء وتغتنم
صاب الغمام عليهم والسهام معا فحادروا انما الهطالة الديم سرو فتهبوا الاعمار فانتهبوا قبلا و
يغتنموا الاموال فاغتنموا واقبلت خيلنا تروى بخيلهم مجنوبة وعلا ارماحنا القمم وادبر الملك
الطاغي بزعزعه حر الاسنة وهو البارد الشيم وافوا دمشق وظنوا انها جزر ففارقوها و
في ايديهم العدم وايقنوا مع ضياء الصبح انهم ان لم يزولوا سراعا زالت الخيم فغادروا اكثر القربان
وانجفلوا وخلفوا اكثر الصلبان وانهزموا مستسلمين لايدي المسلمين وقد اعرى القنا يتمادى
حطفهم لا يملك الجسم دفاعا عن مقاتلة كانهم حين يرداه الروى صنم وحاولوا المسجد الادنى
ثم اعبرت عن مسجد القوم الاقصى لهم قدم وقال ابن الاثير رحمه الله ولما رحل الافرنج عن دمشق
سار معين الدين الى بعلبك وارسل الى نور الدين وهو مع اخيه سيف الدين يسأله ان يجتمع عنده
فاجتمعا فوصل اليهما كتاب القمص صاحب طرابلس يشير عليهما بقصد حصن العريمة واخذه ممن فيه من
الفرنج وكان سبب ذلك ان ولد الفنش صاحب جزيرة صقلية خرج مع ملك الالمان الى الشام وتغلب
على العريمة واخذها من القمص واظهر انه يريد اخذ طرابلس منه ايضا وجد هذا الذي ملك العريمة هو
الذي غزا افريقية وفتح مدينة طرابلس الغرب فلما استولى هذا على العريمة كاتب القمص نور الدين
ومعين الدين فقصد فسار اليه مجد بن فصتحاه وكتب الى سيف الدين يستنجده وطلبا منه
المدد فامدهما فحصر الحصن وبه ابن الفنش ونقبوا السور فاذعن الفرنج واستسلموا والقوا بايديهم فملك
المسلمون الحصن واخذوا كل من به رجل وصبي وامراة وفيهم ابن الفنش واخربوا الحصن وعادوا
الى سيف الدين وافتتح نور الدين ايضا باسوطا وهاب وقال الرئيس ابو يعلى قتل اكثر من كان فيه
يعني حصن العريمة واسروا واخذوا ولد الملك وامه ونهب ما فيه من العدد والخيول وعاد عسكر سيف
الدين الى خيمة بحمص ونور الدين عاد الى حلب ومعه ولد الملك وامه ومن اسر معهما وانكفاء معين
الدين الى دمشق ومنها غزوة نور الدين بصرى قال ابن الاثير وفي سنة ثلاث واربعين ايضا سار
نور الدين الى بصرى وقد اجتمع بها الفرنج في قضهم وقضيضهم وقد عزموا على قصد بلاد الاسلام
فالتقى بهم هناك واقتتلوا اشد قتال ثم انزل الله نصره على المسلمين وانهزم الفرنج فكانوا بين
قتيل واسير وفي هذه الوقعة **يقول** القيسراني من قصيدة اولها يا ليت ان الصدود مصدود
او لا فليت النوم مردود الى متى يعرض عن مغرم في خده للدمع اخدود قالوا عيون البيض بيض الظبى

قلت

يحوطك

ملك

اخذ طرابلس

قلت ولكن هذه سود تخاف بها وهي في جفنها والسيف يخشى وهو مغمود وكيف لا يثني على عيشنا المحمود والسلطان
محمود فليشكر الناس لجلال المنى ان رواق العدل ممدود ونيرات الملك وهاجة وطالع الدولة مسعود
وصارموا الاسلام لا ينثني الا وشلو الكفر مقدود مناقب لم تك موجودة الا ونور الدين موجود
مظفر في درعه ضيغم عليه تاج الملك معقود نال المعالي كاملا كاملا فهو سليمان وداود ترتشف الافواه
اسيافه ان رضاب العز مورود وكم له من وقعة يومها عند ملوك الشرك مشهود والقوم اما رهن
صرعة او موثق بالقد مشدود حتى اذا عادوا الى مثلها قالت لهم هيبته عودوا قد صحح الحق فما جاحد
في قلبه ما سبت مجحود فكل مصر بك مستفتح وكل تعزيبك مسدود **ذكر بقية الحوادث**
منها ان في هذه السنة قصد سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة فملكها وسبب ذلك ان اخاه
ملك الغورية الذي قبله محمد بن الحسين كان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة
وهو من بيت سبكتكين فعظم شأنه بالمصاهرة وعلت همته فجمع جموعا كثيرة وسار الى غزنة ليملكها وقيل
انما سار اليها مظهر الخدمة والزيارة وهو يريد المكر والخديعة فعلم به بهرام شاه فاخذه وسجنه ثم قتله فعظم
قتله على الغورية ولم يمكنهم الاخذ بثاره ولما قتل ملك بعده اخوه سام بن الحسين فمات بالجزيرة وملك بعده اخوه
الملك سوري بن الحسين بلاد الغور فقوي امره وتمكن في ملكه فجمع العساكر من الفرسان والرجالة وسار الى غزنة
طالبا بثار اخيه المقتول وقاصدا ملك غزنة فلما وصل اليها ملكها في جمادى الاولى من هذه السنة و
فارقها بهرام شاه الى بلاد الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد الى غزنة وكان عسكر غزنة الذين اقاموا
مع سوري بن الحسين الغوري وخدموه قلوبهم مع بهرام شاه وظواهرهم مع سوري بن الحسين
فلما التقى الجمعان سوري وبهرام شاه وجمع عسكر غزنة الى بهرام شاه وصاروا معه وقبضوا
على سوري وسلموه الى بهرام شاه فملك بهرام شاه غزنة في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ومنها
انه جاء من المغرب جيش يقدمهم رجل من ولد نزار وكان فيهم من العرب لواتة وغيرهم فسير اليهم خليفة
مصر الحافظ جيشا فتصافوا وتقاتلوا عند الحمامات فكسر عسكر الحافظ ثم الحافظ سير جيشا اخر
فكسروا النزاري فقتل واحضروا راسه الى بين يدي الخليفة بمصر **فقال** في ذلك القاضي
عبد العزيز بن الحباب يمدح الحافظ ويذكر الواقعة على اقتراحات مقتضى البيض والاسل وعن مرادك
يجري الرزق والاجل قامت بحجتك الايات محكمة ولشرت بك كتب الله والرسل كم غمة غمت
البلوى العبادها فرجتها حين ضاقت بالورى الحيل لولاك يا حافظ الدين الحنيف لها وقد تعاظم
منها الحادثات الجلل لاصبح الملك لا عين ولا اثر واصبح الدين لا رسم ولا طلل ومنها ان النيل بلغت
زيادته بمصر تسعة عشر ذراعا فبلغ باب الحديد الذي لقصر الحافظ فحزن لذلك واحضر كتابا فيه
اذا بلغ الماء الى باب الحديد انتقل الحافظ عبد المجيد ثم انه مرض بعقب ذلك وكان منه ما سنذكره
ان شاء الله تعالى ومنها ان في رجب وقع القحط والغلاء في بلاد بغداد ورحل اهل القرى والرساتيق الى
بغداد جوعا وعريا ومنها ان نور الدين محمود امر في هذه السنة بابطال حي على خير العمل في اواخر اذان

عجيبه اذا بلغ
في كتاب بنفيه
الماء الى الباب الحديد
انتقل الحافظ عبد المجيد

الغداة والتظاهر بسب الصحابة وانكر ذلك انكارا شديدا وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب وعظم
الامر على الاسماعيلية واهل التشيع وضاقت له صدورهم وهاجوا وماجوا ثم سكنوا واحجموا للخوف
من السطوة النورية المشهورة والهيبة المحذورة **وفيها وفيها** حج بالناس قايماز الارجواني **ذكر من
توفي فيها من الاعيان** ابرهيم بن محمد بن نبهان بن محرز ولد سنة تسع وخمسين واربعمائة سمع
ابا بكر الشاشي وغيره وتفقه على ابي حامد الغزالي وصحبه كثيرا وتوفي ليلة الخميس رابع ذي الحجه منها ودفن
بالشونيزية رحمه الله صالح بن شافع بن حاتم ابو المعالي سمع ابا الحسن الطيوري وغيره وتوفي في رجب
من هذه السنه ودفن في دكة احمد بن حنبل رحمه الله عبد الله بن محسن بن قسامي ابو القاسم من اهل
الحريم الطاهري ولد سنة اثنتين واربعمائة وسمع من ابي نصر الزينبي وغيره وكان صدوقا فقيها توفي
في يوم الجمعة سادس ذي القعده ودفن بباب حرب عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ ابو المظفر
سمع من النقيب وغيره وحدث بشيء يسير وتوفي في جمادى الاخره منها ودفن بباب حرب ببغداد علي بن الحسين
بن محمد بن علي الزينبي ابو القاسم الاكمل بن ابي طالب نور الهدى بن ابي الحسن نظام الحضرتين بن نقيب النقباء ابي
القاسم بن القاضي بن تمام ولد في نصف ربيع الاول من سنة سبع وسبعين واربعمائة وسمع الحديث من ابيه
وعمه طراد وغيرهما وتوفي سحرة الاربعا يوم عيد النحر منها وله ست وسبعون سنة ودفن مشهد ابي حنيفة رضي
الله عنه الحاجب ابيه محمد بن علي البغدادي ابو غالب بن ابي الحسن يعرف بابن الداية المكبر سمع ابن المسلمة
وغيره المبارك بن المبارك من ارضها ابو نصر الرقا ولد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقرا القران على ابي
بكر بن الدنب وكان حنبليا ثم صار شافعيا وتوفي في ذي القعده منها ودفن في تربة ابي اسحق المبارك بن كامل
بن ابي غالب البغدادي ويعرف ابوه بالخفاف ابو بكر المفيد ولد سنة خمس وتسعين واربعمائة قرا القران
بالقراات وسمع خلقا كثيرا مقدار ثلاثمائة الاف شيخ وانتهت اليه معرفة المشايخ وكان كثير التزوج والاولاد
توفي في جمادى الاولى منها ودفن بالشونيزية الشيخ عبد الرحمن الحلحولي احد الزهاد واستشهد في وقعة
الفرنج على دمشق رحمه الله كما ذكرناه الفقيه الاوحد واسمه يوسف بن دوكاس بن عيسى ابو الحجاج
المغربي الفقيه المالكي قال ابن عساكر قدم الشام حاجا وسكن بانياس مدة واستقل الى دمشق مدة فاستوطنها
ودرس بها مذهب مالك وحدث بالموطا وغيره فقال الحافظ وعلقت عنه احاديث يسيرة وكان
شيخا حسن المفاكهة حلو المناظرة شديد التعصب لاهل السنة كريم النفس مطرحا للتكلف قوي
القلب صاحب كرامات ولما كان في اليوم السادس من شعبان اول قتال الفرنج على دمشق خرج الفقيه الاوحد
راجلا ومعه اصحابه فلقيه معين الدين انر فقال له يا شيخ ان الله قد عذرك لست تقوى على القتال
ونحن نكفيك فارجع فقال قد بعت واشتريت لا اقيله ولا استقيله وقرا ان الله اشترى من
المومنين انفسهم الايه ومضى نحو الربوة والنيرب فقتلوه ولما قتل حمل الى الباب الصغير فدفن به وقبره
من جانب المصلى قريبا من الحائط وعليه بلاطة منقور فيها شرح حاله وذكر ابن عساكر انه راى في المنام فقيل
له اين انت قال في جنات عدن على سرر متقابلين واما عبد الرحمن الحلحولي فان قبره في بستان الشعباني في

جهة شرقه وهو البستان المحاذي لمسجد شعبان المعروف الان بمسجد طالوت وكان مقامه في حياته في ذلك المكان
شاهنشاه بن نجم الدين ايوب اخو السلطان صلاح الدين والد الست عذرا والواقفة العذراوية
في دمشق وتقي الدين عمر صاحب حماة والى فرخشاه صاحب بعلبك الملقب بنور الدين وكان اكبر من
صلاح الدين وكانا شقيقين قتل في هذه السنه لما كانت الفرنج منازلين دمشق في هذه السنه فجرى بينهم
مصاف فقاتل وقتل وراحت روحه الى الجنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والاربعين
بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنه والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير
الحافظ صاحب مصر وسيف الدين غازي صاحب الموصل ومعين الدين انر اتابك العساكر بدمشق
والامير نظر الخادم ماتوا في هذه السنه **ذكر وفاة الحافظ العلوي** صاحب المصر والكلام فيه
على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو الميمون عبد المجيد الملقب بالحافظ لدين الله بن ابي القسم
محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي عبيد الله صاحب
مصر بويع له بالقاهرة يوم مقتل ابن عمه الامر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الامر
وكان وكان قد خلف امراة حاملا وكان قد نص على الحمل فوضعت المراة بنتا فلهذا بويع بولاية
العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا وغلب عليه ابو علي احمد بن الافضل شاهنشاه بن امير
الجيوش بدر الجمالي في صبيحة يوم مبايعته وكان الامر لما قتل الافضل قد اعتقل جميع اولاده وفيهم
ابو علي المذكور فاخرجه الجند من الاعتقال لما قتل الامر وبايعوه فسار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور
واستقل بالامر وقام به احسن قيام ورد على المصادرين اموالهم واظهر مذهب الامامية وتمسك
بالائمة الاثني عشر ورفض الحافظ واهل بيته ودعا على المنابر للقايم في اخر الزمان المعروف بالامام المنتظر
على زعمهم وكتب اسمه على السكة واستمر على ذلك الى ان قتل في سنة ست وعشرين وخمسمائة على ما
ذكرناه وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه بالحافظ ودعي له
على المنابر وهذه مبايعة الاستقلال ولم يتول الامر من ليس ابوه صاحب الامر من بيتهم سواه و
سوى العاضد عبد الله على ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان مولد الحافظ بعسقلان في المحرم سنة سبع
وستين واربعمائة **الثاني** في سيرته كان على مذهب ابائه واجداده وتبطلت الخلافة في ايامه ولم يكن
لها امر ولا نهي **الثالث** في وفاته قال ابن خلكان توفي الحافظ ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخره
سنة اربع واربعين وخمسمائة والاصح ما ذكره ابن خلكان وغيره وكان عمره يوم مات نحو سبع وسبعين
سنة وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر قاله النويري وفي تاريخ ابن العميد مات الحافظ صاحب
المطلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخره من سنة ست واربعين فكانت مدة مملكته ثمان عشرة
سنة وخمسة اشهر وعشرين يوما وفي المراة وكانت ايامه تسع عشرة سنة وشهورا واياما وكانت
وفاته بمرض الكبد وقال ابن خلكان وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي
وقيل موسى النصراني طبل القولنج الذي كان في خزائنهم ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كسر

على ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقال القاضي اخبرني [illegible] حضيد شيرما عالمذكور انه جده ركب
هذا الطل من المعاون لسبعة الكواكب السبعة في اشراقها كل واحد منها في وقته وكان من خاصيته
ان الانسان اذا ضرب به خرج الريح من مخرجه ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج **ذكر تولية الظافر**
بامر الله العلوي ولما مات الحافظ المذكور في التاريخ المذكور ولي الخلافة ولده ابو المنصور اسمعيل
ولقب بالظافر بامر الله واستوزر نجم الدين ابا الفتح سليمان بن محمد بن مصال فبقي في الوزارة اربعين
يوما يدبر الامور فقصده العادل بن السلار من ثغر الاسكندرية ونازعه في الوزارة وكان بن
مصال توجه من القاهرة في طلب بعض المفسدين من السودان فتخلف العادل بن السلار بالقاهرة
وصار وزير الظافر عوضه وبعث عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي
في عسكره وهو من ربيب العادل الى بن مصال فظفر به فقتله وعاد الى القاهرة واستقر العادل في الوزارة
وتمكن ولم يكن للخليفة الظافر معه حديث ولا حكم واما وصول عباس بن ابي الفتوح الى مصر فان جده يحيى بن
تميم كان اخرج ابا الفتوح من المهدية فلما توفي يحيى ولي بعده بلادا فريقية ابنه علي بن يحيى فاخرج
اخاه ابا الفتوح والد عباس من فريقية سنة تسع وخمسين مائة فسار الى الاسكندرية ومعه زوجته
ام عباس فتوفي ابو الفتوح وتزوج امراته بلادن العادل بن السلار وشب العباس وتقدم عند الظافر فقال
في ذلك القاضي المهذب الحسن بن علي بن الزبير يمدح العادل ويذكر وقعة عباس الى الله الا ان تعان و
تنصرا وتظفر حتى تقبول المظفرا ونصيح سيفا مثل نعتك قاطعا يحلي باصناف الفخار مجوهرا براك
حديد الهند اشرف قيمة واعظم اثارا واكرم عنصرا وانت صاحبت الحسام الى الوغا وكلفته فيها
مصال فقصرا وقد مارست منك الاعادي ممارسا لها حاذما ان ادرالامر اصدرا ترى خلفه من قادة
الناس عسكرا وقدامه من صادق الباس عسكرا اخو العزم ينفي الحزم مضاوه وذو الحزم يكفيه
الثبات التهورا وحسب الاعادي منك بالامس وقعة قضى الله ان ينسى الزمان وتذكرا واقلتها
نحو الصعيد فلو تشا هناك منعت النيل ان يحدرا كتايب بوهي جندل الارض سيرها ويدروه
حتى يملاء الارض عثيرا وما يوم المروان الفخار نجوها ماعظم من يوم الفخار واشهرا غدا ابن مصال
للصوارم جاسرا وراح وقد ابسته الدم مغفرا وظن الوغى يستنزه الصيد والظبا حوايم طير
بالصوادم نقرا فاقدم عن جهل بها لا شجاعة وعاجله المقدور ان يتاخرا فان كان نجم الدين حقا كما
دعوى فانك شمس الدين اخفته ان برا وقال طلايع بن رزيك المنعوت بالصالح وكان مقيما و
حضر هذه الوقعة قصيدة فذكرها قوله وما اليوم تدعضي في الحشود علا ولا ص هو يوم بعث
النقع فيه وقد غلب بيع ارتحاض كنت المفرح فيه عمن ضل عن سبيل الخلاص مافيه غير طي السيوف
وطي الرزد والاص فكانما اهواله مخبرين عن يوم القصاص اذ كان يوخذ فيه بالاقدام سحبا و
النواصي **ذكر وفاة سيف الدين غازي** بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل
اخ السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد وهو اكبر منه وقال ابن الاثير كان اتابك الشهيد

يعني زنكي

يعني زنكي ملك دارا وبقيت بيده الى ان قتل فاخذها صاحب ماردين ثم صار اليها سيف الدين غازي
في سنة اربع واربعين فحاصرها وملكها واستولى على كثير من بلد ماردين بسببها ثم حصر ماردين
عازما على ان يدخل ديار بكر ويستعيد ما اخذ من البلاد بعد قتل والده فتفرق العسكر في بلدها ينهبون
ويخربون فقال صاحب ماردين كنا نشكو من اتابك واين ايامه فلقد كانت اعيادا ولقد حضرنا
غير مرة فلم يتعد هو وعسكره حاصل السلطان ولا اخذ كفا من تبن بغير ثمن **قال** رب دهر بكيت
منه فلما صرت في غيره بكيت عليه ثم انه راسل سيف الدين وصالحه على ما اراد وزوجه ابنته
الخاتون ورحل سيف الدين عن ماردين وعاد الى الموصل وجهزت خاتون وسيرت اليه فوصلت
الى الموصل وهو مريض فتوفي ولم يدخل بها وذلك في اواخر جمادى الاخرة وكان عمره نحو اربعين سنة
وكان من احسن الناس صورة ودفن بالمدرسة التي انشاءها بباطن الموصل وخلف ولدا ذكرا اخذه
نور الدين محمود عمه فرباه فاحسن تربيته وزوجه ابنة عمه قطب الدين مودود فلم تطل ايامه وادركه
اجله في عنفوان شبابه وانقرض عقب سيف الدين وكان كريما شجاعا ذا عزم وحزم وهو اول من
حمل على راسه سنجق من اصحاب الاطراف فانه لم يكن فيهم من يفعله لاجل السلاطين السلجوقية
وهو اول من امر عسكره ان لا يركب احد منهم الا والسيف في وسطه فلما امر بذلك اقتدى به غيره
من اصحاب الاطراف وبنى بالموصل المدرسة الاتابكية العتيقة وهي من احسن المدارس واوسعها
وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية والحنفية نصفين وبنى رباطا للصوفية بالموصل ايضا و
هو الرباط المجاور للباب المشرعة ووقف عليهما الوقوف الكثيرة وكان كريما قصده شهاب الدين حيص بيص
وامتدحه بقصيدته المشهورة وهي من جيد شعره فاجازه عنها بالف دينار اميري سوى
الاقامة والتعهد مدة وسوى الخلع والثياب واول تلك **القصيدة** الام يزال المجد في زي
شاعر يقول في اخرها اتابك ان سميت في المهد غازيا فسابقه معدودة في البشاير وقيت بها
والدين قد مال روقه وصدقتها والكفر بادي الشعاير **ذكر تولية قطب الدين** مودود ولما مات
سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين بالموصل فاتفقت كلمة جمال الدين وزين الدين على
كوجك امير الجيوش على توليته وتمليكه طلبا للسلامة منه فانه كان لين الجانب حسن الاخلاق
كثير الحلم لين الطباع فاحضروه من داره وحلفوه لهم وحلفوا له ونزل بدار المملكة وحلف له الامراء
والاجناد واستقر في الملك واطاعه جميع ما كان لاخيه سيف الدين لان المرجع كان في جميع المملكة
الى جمال الدين وزين الدين ولما ملك تزوج امرأة اخيه التي مات ولم يدخل بها الخاتون ابنة حسام
الدين تمرتاش صاحب ماردين فولدت لقطب الدين اولاده الذين ملكوا الموصل بعده على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى ولم يملكها من اولاد قطب الدين احد من غير اولادها قال ابن الاثير وكانت هذه
الخاتون يحل لها ان تضع خمارها عند خمسة عشر ملكا من ابائها واجدادها واخوتها وبني اخوتها
وازواجها واولادها واولاد اولادها وذكر انها اشبهت في ذلك فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لها ان تضع خمارها عند ثلاثة عشر خليفة من معاوية الى
اخر خلفاء بني امية سوى اخرهم مروان بن محمد فانه ابن عمها وليس بمحرم والباقون محارم لها قلت ست الشام
بنت نجم الدين ايوب اكثر منها محارم من الملوك يجتمع لها من ذلك اكثر من ثلاثين ملكا منهم اخوتها
الاربعة المعظم وصلاح الدين والعادل وسيف الاسلام ومن اولادهم ومن اولاد اولادهم واولاد
اخيها الاكبر شاهنشاه بن ايوب تقي الدين وذريته اصحاب حماه وفرخشاه وابنه الامجد صاحب
بعلبك ولما ملك قطب الدين الموصل والبلاد الجزرية كان اخوه نور الدين بحلب فكاتبه بعض
الامراء وطلبوه اليهم منهم الامير المقدم والد شمس الدين بن المقدم وهو حينئذ دزدار سنجار فسار
نور الدين جريدة في سبعين فارسا من اكابر دولته منهم اسد الدين شيركوه ومجد الدين ابو بكر بن الداية
وغيرهما فوصلوا الى ماكسين في ستة انفس في يوم شديد المطر وعليهم اللبابيد فلم يعرفهم الذي
في الباب وارسلوا الى الشحنة واخبروه بوصول نفر من الاجناد وكانهم تركمان فلم يتم القاصد كلامه
حتى وصل نور الدين فحين راه الشحنة قبل يده وخرج عن الدار فنزلها نور الدين حتى لحق به اصحابه
وسار مجدا الى سنجار فوصلها وليس معه الا نفر يسير فنزل بظاهر البلد والقى نفسه على محفوره صوفه
من شدة تعبه وارسل الى المقدم بالقلعة يعرفه وصوله وكان المقدم قد استدعي من الموصل لان خبره
مع نور الدين بلغ من بها فارسلوه اليه فتوقف عنهم ايام فلم يصل نور الدين فسار الى الموصل ونزل
ابنه شمس الدين بسنجار وقال له ان انا تاخرت في الطريق فان وصل نور الدين فارسل من يعلمني فلما
فارق سنجار وصل نور الدين فلما علم شمس الدين بوصوله ارسل قاصدا الى ابيه بالخبر وانهى الحال
الى نور الدين فخاف فوات الامر وارسل الى فخر الدين قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن يستنجده
ويستدعيه اليه لمودة كانت بينهما فوصل اليه في عسكره فلما سمع اخوه قطب الدين وجمال الدين صاحب
الجيش جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار فلما وصلوا تل اعفر ترددت الرسل بينهم بعد ان كانوا
عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال الدين ليس من الراي محاققته وقتاله فانا قد عظمنا امره
عند السلطان مسعود وذكرنا له ما هو عليه من قتال الفرنج ويقولون هذا الذي كانوا يعظمونه
ويخوفون به اضعف منهم وقد هزموه وهو بالجملة ابن اتابك زنكي واشار بالصلح وسار هو اليه فاصلح
بينهم وسلم سنجار وديار الجزيرة الى اخيه قطب الدين واتفقا وعاد نور الدين الى حلب واخذ معه ما كان ادخره
ابوه بسنجار من المال والسلاح وكان كثيرا جدا

ذكر وفاة معين الدين انز اتابك العساكر

بدمشق وكان اليه الحكم والامر والنهي واليه ينسب قصر معين الدين الذي في الغور وكان مملوك ظهير الدين
طغتكين عتيق تاج الدولة تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق
السلجوقي وكان معين الدين في حوران بعساكر دمشق يقابل الفرنج يحفظ البلاد من غاراتهم فمرض بدوسنطاريا
وضعفت قوته وهو مع هذا يركب كل يوم في العساكر يرهب العدو وخيف عليه فحمل في
محفة الى دمشق وازداد المرض فتوفي في يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر من هذه السنة

فدفن

فدفن في ايوان الدار التي كان يسكنها ثم نقل الى المدرسة التي عمرها وقال ابن كثير كان معين الدين انز اتابك
العساكر بدمشق وهو والد ست عصمة الدين خاتون زوجة الملك العادل نور الدين محمود تزوجها من
بعده السلطان صلاح الدين وواقف المدرسة المعينية داخل باب الفرج وقبره في قبة قبلي الشامية البرانية
بمحلة العونية عند دار البطيخ وفي المراة وكان معين الدين صالحا عاقلا عادلا محسنا كافا عن الظلم مجتنبا
للمآثم محبا للعلماء والفقراء اوقف اوقافا كثيرة على ابواب البر وبذل مجهوده في حفظ بيت سيده طغتكين
ولما مات شرع امر مجير الدين ابق في الاختلال وآل امره الى الاضمحلال وقال ابن كثير ولما مات معين الدين
قويت شوكة الوزير مؤيد الدولة علي ابن الصوفي واخيه زين الدين حيدرة ووقعت بينهما وبين مجير الدين
ابق وحشة اقتضت ان حشدا من العامة والغوغاء ساعد المذكورين وتقاتلوا مع اناس من جهة
مجير الدين وقتل خلق من الفريقين ثم وقع الصلح بعد ذلك وسكنت الفتن وفي اخبار الدولتين وفي ثالث
عشر رجب وقعت المراسلات من مجير الدين بما يسكنهما ويطيب انفسهما فما وثقا بذلك وعدا في الجمع و
الاحتشاد من العوام وبعض الاجناد واثارا الفتنة وقصدوا باب السجن وكسروا اغلاقه واطلقوا
من فيه واستنفروا جماعة من اهل الشاغور وغيرهم وقصدوا الباب الشرقي بمقام مجير الدين واصحابه
واخرج ما في خزائنه من السلاح والعدد وفرقها على العسكر وعزموا على الزحف على جميع الاوباش والاتباع
بهم ثم وقعت المراسلة في الصلح فاشترط الرئيس واخوه شروطا اجيبا الى بعضها واعرض عن بعض بحيث
يكون ملازما لداره ويكون ولده وولد اخيه في الخدمة في الديوان ولا يركب الى القلعة الا مستدعى اليها
وتقررت الحال على ذلك وسكنت الدهماء ثم حدث بعد هذا التقرير عود الحال الى ما كانت عليه من التوحش
وجمعوا الجموع من الاجناد والرعاع والفلاحين واتفقوا على الزحف الى القلعة وحصر من بها وطلب
من عين عليه من الاعداء الاعيان في اواخر رجب فنشبت الحرب بين الفريقين وجرح وقتل منهم نفر يسير
وعاد كل فريق منهم الى مكانه ووافق ذلك هروب السلار زين الدين اسمعيل الشحنة ولجئه الى ناحية
بعلبك ولم تزل الفتنة ثائرة والمحاربة متصلة الى ان اقتضت الصورة ابعاد من التمس ابعاده من خواص
مجير الدين وسكنت الفتنة واطلقت ايدي الناس في دار السلار بن واصحابهما وعمها النهب والتخريب ودعت الضرورة
الى تطييب نفس الرئيس واخيه والخلع عليهما واعادة الرئيس الى الوزارة والرياسة بحيث لا يكون له
في ذلك معترض ولا مشارك وفي هذه الفتنة يقول الوقلة در الاتراك والوباء وكن في حزب من غلبا
بجلق اصبحت فتن تجر الويل والحربا لئن تمت فوا اسفا ولم تخرب فيا عجبا في الرئيس لما زحف الى
القلعة رد حطوه المجد يا ابن علي هكذا من اراد ان يتعالى فمجير الدين يا مؤيد منك هزيوا و
دية وهلا لا وعدت خلق لنا ريك عجبا هكذا هكذا والا فلا لا جنبها في الظلام خيلا ورجلا
وحميت النفوس والاموال لن يبالي بعدها بعدو واعانا كان قطعا والا قد بلغت المراد من كل ضد
وكفى الله المؤمنين القتالا

ذكر وفاة الامير نظر الخادم

امير الحاج مدة عشرين سنة واكثر سمع
الحديث وقرا على ابن الزاغواني وكان يحب العلم والصدقة والبر وكان الحاج معه في غاية الدعة والامن

فانظر الى اوصاف هذا الوزير فانصف ايها الامير

وكان نظر الخادم رحمه الله تعالى

وذلك لشجاعته ووجاهته عند الخلفاء والملوك وكانت وفاته بعد رجوعه من طريق الحجاز ليلة
الثلاثا الحادي عشر من ذي القعده من هذه السنه ودفن بالرصافه وكان قد مرض في الطريق بالكوفة
فرجع واستخلف عليهم مولاه قيماز وحين وصوله الى بغداد توفي في التاريخ المذكور وطمعت العرب
بالحجاج فتعرضوا لهم في الطريق وهم راجعون **ذكر بقية الحوادث** منها ان العادل بن السلار غلق
ابواب القاهره والقصور وامسك صبيان الخاص وقتلهم وكانوا جمعا كثيرا وذلك ان اولاد
الاجناد الذين كانوا يكونون في خدمة الخلفاء بمصر عبيد الدولة كان اذا مات احدهم اخذوا
ولده الى حجرة الخليفه فصاروا جمعا كبيرا في القصر فلما كان هذه الايام اتفقوا وتعاهدوا وتعاقدوا
على قتل الوزير فلما علم بهم امسك الابواب وقبضهم وقتل اكثرهم وسير بعضهم الى المراكز ومنها ان سعيد
السعدا ريبان الخادم قتل في هذه السنه ورمي براسه الى البحر وقتل معه التنيسي الناظر في الدواوين و
منها ان في شهر رجب عاد البقش وطرنطاي ودبيس بن صدقه ومعهم ملكشاه بن السلطان
محمود الى العراق وراسلوا الخليفه في الخطبة فلم يلتفت اليهم وجمع العساكر وحصن بغداد وارسل
الى السلطان مسعود يعرفه بالحال فوعده بالوصول الى بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك وصول
عمه السلطان سنجر الى الري فلما وصل الى الري سار اليه السلطان مسعود ولقيه واسترضاه
ورضي عنه وكانت بينهما وحشة كما ذكرنا فلما علم البقش بمراسلة الخليفه الى السلطان مسعود نهب
النهروان وقبض على الامير علي بن دبيس في رمضان ولما علم طرنطاي بذلك هرب الى النعمانية
ذكر الامور المزعجه منها ان في يوم السبت غرة ذي الحجة وقت الضحى زلزلت في بغداد زلزلة
عظيمة فبقيت تموج نحوا من عشر مرات ثم اشتدت الى حلوان فتقطع فقطع جبلها وساخ في الارض
وانهدمت اماكن وهلك تحتها خلق كثير وانهدم الرباط البهروزي وهلك عالم من التركمان
ومنها انه اشتدت بالناس علة برسامية وسرسامية عمت الخلق وكانوا اذا مرضوا لا يتكلمون حتى
يموتوا ومنها انه مطر اليمن مطرا دما فبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس ومنها انه اغار الفرنج على
الفرما من اعمال مصر ونهبوها واحرقوها وسبوا اهلها سبيا **ذكر غزوات نور الدين محمود**
في هذه السنه منها ان الفرنج اجتمعوا مع صاحب انطاكيه وطلبوا الافساد في الاعمال الحلبية
وبرزوا الى ظاهر حلب فلما علم بذلك نور الدين انفذ الى معين الدين يعلمه بذلك وطلب منه المعاضدة
فندب معين الدين مجاهد الدين بزان من حلبيين في فريق وافر من العسكر الدمشقي وامرهم بالمصير الى
نور الدين وبقي معين الدين في باقي العسكر بناحية حوران واما نور الدين فانه جمع من العساكر
ستة الاف فارس مقاتلة سوى الاتباع والسواد فنهض بهم الى الفرنج في الموضع المعروف
بانب وهم في نحو اربعمائة فارس والف راجل فقتلوهم وغنموهم ووجد اللعين البرنس مقدمهم صريعا
بين حماته وابطاله فعرف وقطع راسه وحمل الى نور الدين وكان هذا اللعين من ابطال الافرنج المشهورين
بالفروسية وشدة الباس وقوة الحيل وعظم الخلقة مع اشتهار الهيبة وكثرة السطوة والتناهي

انه مطر باليمن مطرا دما فبقي اثره في الارض وفي ثياب الناس

مجاهد الدين

في الشر

٤٤٤

في الشر وكان ذلك في يوم الاربعا الحادي والعشرين من صفر منها ثم نزل نور الدين في العسكر على باب
انطاكيه وقد خلت من حماتها ولم يبق فيها الا اهلها مع كثرة اعدادهم وحصانة بلدهم وترددت المراسلات
بينه وبينهم في طلب التسليم اليه فكان جوابهم ان هذا لا يكون الا اذا انقطعت امالنا من الناصر والمعين فاتمهلوا
ثم رتب نور الدين بعض العسكر للاقامة عليها والمنع لمن يصل اليها ونهض في باقية العسكر الى ناحية افاميه
وكان رتب صلاح الدين في فريق وافر من العسكر لمنازلتها فالتمسوا الامان فامنوا على انفسهم وسلموا
البلد في ثامن عشر ربيع الاول وانكفا نور الدين في عسكره الى ناحية انطاكيه وقد انتهى اليه الخبر بنهوض
الافرنج من ناحية الساحل الى صوب انطاكيه لانجاد من بها فاقتضت الحال مهادنة من في انطاكيه وتقرر ان
يكون ما قرب من الاعمال الحلبية له وما قرب من انطاكيه لهم ورحل عنهم الجهة غيرهم بحيث كان قد ملك في هذه
النوبة مما حول انطاكيه من الحصون والقلاع والمعاقل وانفصل عنه الامير مجاهد الدين بزان في العسكر
الدمشقي وقال ابن ابي طي حمل اسد الدين على حامل صليب الفرنج فقتله وقتل البرنس صاحب انطاكيه وجماعة
من وجوه عسكره ولم يقتل من المسلمين من يؤبه له وعاد المسلمون بالغنائم والاسارى وكان لاسد الدين
في هذه الحرب اليد البيضاء ومدحه بها بعض الشعراء الحلبيين يقول فيها ان كان الفرنج ادركوا
فلجا في يوم يغرا ونالوا امنية الظفر • في الحطيم حطمت الكف منصلتا • ابا المظفر بالصمصامة الذكر
نالوا يسيرا انما باو وانتهبت لنا • على الحطيم نفوس المعشر الاشر • واستقودوا الخيل عربا واستنفدت
قوامص الكفر في ذل وفي صغر • قال وحصل لاسد الدين من هذه الكسرة سلاح كثير وعدة اسارى
وخيول كثيرة فانفذ لاخيه نجم الدين منها شيئا وفي هذه السنة عظم امر اسد الدين رحمه الله ومنها
ان نور الدين سار الى حصن حارم وهو للفرنج فحصره وخرب ربضه ونهب سواده ثم رحل الى حصن
انب فحصره فاجتمعت الافرنج مع البرنس صاحب انطاكيه ليرحلوه عن انب فلم يرحل بل لقيهم وتصاف
الفريقان واقتتلوا وصبروا وظهر من نور الدين من الشجاعة والصبر في الحرب على حداثة سنه ما يعجب
منه الناس وجعلت الحرب عن هزيمة الافرنج وقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وفيمن قتل البرنس صاحب
انطاكيه وكان عاتيا من عتاة الافرنج وذوي التقدم فيهم ولما قتل خلف ابنا صغيرا واسمه بيمند
فبقي مع امه بانطاكيه فتزوجت امه بابرنس اخر واقام معها بانطاكيه يدبر الجيش ويعودهم ويقاتل
بهم الى ان يكبر بيمند ثم ان نور الدين غزا بلد الافرنج غزوة اخرى وهزمهم وقتل فيهم واسر وكان في الاسرى
البرنس الثاني زوج ام بيمند فلما اسر تملك بيمند انطاكيه وتمكن وبقي بها الى ان اسره نور الدين بحارم
سنة تسع وخمسين وخمسمائة على ما سنذكره ان شاء الله واكثر الشعراء مدح نور الدين وتهنيته
بهذا الفتح وقتل البرنس وممن قال فيه القيسراني الشاعر من قصيدة انشده اياها بالجسر الحديد الفاصل
بين عمل حلب وعمل انطاكيه اولها هذي العزائم لا ما تدعي القضب • وذي المكارم لا ما قالت الكتب •
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت • تعثرت خلفها الاشعار والخطب • صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها
براحة للمساعي دونها تعب • ما زال جدك يبني كل شاهقة • حتى ابتنى قبة اوتادها الشهب •

لله عزمك ما امضى وهمك ما اقضى اشاعا بما ضاقت به الحقب يا شاهدا الطرف والاجفان هاجعة
وثابت القلب والاحشا تضطرم اغرب سيوفك بالافرنج راجفة فوادر وميته الكبرى لها يجبه
ضربت كبشهم منها بقاصمة اودى بها الصلب والخطبية بها الصلب قل للطغاة وان صمت مسامعها
قولا لصم القنا فذكره ادب ما يوم انب والايام واثلة من يوم يغرا بعيد لاولاكثب وهذه قصيدة
طويلة وله قصيدة اخرى طويلة اولها هو قوله الا لله درك اى درّ صريح جاء بالكرم الصريح
وعسكرك الذى استولى متيحا على ما بين فامية وشيح ووقعتك التى بنت العوالى صوادر
عن قتيل او جريح بات يوم ابرزت المزكى من النقع الغزالة فى مسوح غداة كانما العاصى احمرارا
من الدم عبرة الجفن القريح وقال احمد بن منير يمدحه ويذكره طغوه بالبرنس واصحاب وحملها
الى حلب وانشده اياها يا بحر الدين اقوى الظلال وافترت عرصاته وعلى الهدى وتبلجت
قسماته وانتاش دين محمد محموده من بعد ما علت وما عبرات علي الاسلام عصر شبابه وثباته ردت
من دونه وثباته وهي ايضا قصيدة طويلة جدا ومنها ان نور الدين رحمه الله سار الى حصن افامية
وهو للفرنج ايضا بينه وبين مدينة حماه مرحلة وهو حصن منيع على تل مرتفع عال من احصن القلاع
وامنعها وكان من به من الافرنج يغيرون على اعمال حماه وشيزر ونهبونها فاهل تلك الاعمال معهم
تحت الذل والصغار فسار نور الدين اليه فحصره وضيق عليه فاجتمعت الافرنج من ساير بلادها
وساروا نحوه ليرحلوه عنها فلم يصلوا اليه الا وقد ملك الحصن وملاه ذخاير من طعام وما لك
سلاح ورجال وجميع ما يحتاج اليه ولما بلغه قرب الفرنج سار نحوهم فحين راوا جده فى لقائهم رجعوا
او اجتمعوا ابلاء دهم وكان قصاراه ان صالحوه على ما اخذ ومدحه الشعراء واكثروا منهم ابو الحسين
احمد بن منير اسنى الممالك ما اطلت منارها وجعلت مرهفة الشفا وسارها واحق من ملك
البلاد واهلها روف تكنف عدله اقطارها وهي ايضا قصيدة طويلة جدا وفيها دفيها
حج بالناس قايماز الارجوانى ذكر من توفى فيها من الاعيان احمد بن الحسن بن علي بن اسحق
الطوسى ابو نصر بن نظام الملك وزر للمسترشد وللسلطان محمد وسمع الحديث ثم لزم منزله وتوفى
فى ذى الحجة من هذه السنة عبد الله بن عبد الباقى بن البيان ابو بكر الفقيه كان من اهل القران
سمع من ابى الحسين الطيورى وتفقه على بن عقيل وناظر وافتى ودرس وكان اميا لا يكتب
وتوفى فى شوال منها عن تسعين سنة ودفن بباب حرب عبد الغنى بن محمد سعد بن محمد ابو البركات
الحنبلى سمع ابا الغنايم صغيرا وكان حسن التلاوة وتوفى يوم الاربعا ثالث عشر شوال ودفن بباب
حرب عيسى بن هبة الله بن عيسى ابو عبد الله النقاش ولد سنة سبع وخمسين واربعماية وسمع
ابو القاسم بن البسرى وغيره وكان ظريفا لطيفا كثير النوادر رقيق الشعر وقال بن الجوزى وكان
يحضر مجلسى كثيرا ويكاتبني وكتبت اليه يوما رقعة خاطبته فيها بنوع احترام فكتب الي
قد زدتنى فى الخطاب حتى خشيت نقصا من الزيادة فاجعل خطابى خطاب مثلى ولا تغير علي عادة

المفقه عبد الله بن عبد الباقى ابو بكر الفقيه كان من اهل القران وفتى مناظر وكان اميا لا يكتب رحمه الله تعالى ورحمنا امين

علي بن

علي بن احمد بن محمد المصرى ويعرف بالاحدب العلم البغدادى وكان اديبا شاعرا واتفق انه مات
له ابنة فرثاها وقال ولست براض بالبكاء بنيتى عليك الى ان امزج الدمع والدم فلو ان
جفنى وانما بكاته على قدر حزن تستحقينه عمى وانى بمثل الكاس يعدك شارب كا شرب الماضون
من عهد آدم فلا بنت تلك العظام فانها بقية جسم لم يدنس بمأثم الارجانى ابو بكر احمد بن محمد
بن الحسين الارجانى الملقب ناصح الدين كان قاضى تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق نهاية فى الحسن
واورد بن الجوزى من اشعاره وكذلك بن خلكان ومن اشعاره لو كنت اجهل ما علمت لسرنى
جهلى كما قد ساءنى ما اعلم كالصعو يرتع فى الرياض وانما حبس الهزار لانه يترنم فى لى بعيشى
الاغبياء فانه لا عيش من لا يفهم ومثله قول بعضهم يقصد اهل الفضل دون الورى مصايب
الدنيا وافاتها كالطير لا يحبس من بينها الا الذى يطرب اصواتها ويعقوب منه قول
ابى اسحق لا تعزوا ان تحنى علي فضائلى سبب احتراق المندلى وذكائه وللارجانى ايضا
احب المرء ظاهره جميل لصاحبه وباطنه سليم مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
ايضا شبت انا والتحى حبيبى وبان عنى وبت عنه وابيض ذاك السواد منى واسود ذاك البياض
منه وقال بن خلكان وله ديوان شعر فيه كل معنى لطيف ومولده سنة سبعين واربعماية وتوفى
فى شهر ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمسماية بلد تستر وقيل بعسكر مكرم والارجانى بفتح
الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم وبعد الالف نون نسبة الى ارجان وهى من كور الاهواز من
بلاد خورستان واكثر الناس يقولون بتخفيف الراء القاضى عياض بن موسى بن عياض بن
عمرون بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى ابو الفضل كان امام وقته فى الحديث وعلومه والنحو و
اللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها الاكمال فى شرح كتاب مسلم
ومنها مشارق الانوار وهو مفيد جدا فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهى
الموطا والبخارى ومسلم ومنها كتاب الشفا فى فضائل المصطفى وغير ذلك وله شعر حسن ومنه قوله
انظر الى الزرع وخاماته يحكى وقد ماست امام الرياح كتيبة خضراء مهزومة شقايق
النعمان فيها جراح والخامات جمع خامة وهى القصبة الرطبة من الزرع وله ايضا الله يعلم انى منذ
لم اركم كطاير خانه ريش الجناحين فلو قدرت ركبت البحر نحوكم فان بعدكم عنى جنى الحين و
استقضى ببلده سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل الى قضاء غرناطة فلم يطل امده فيها
وكان مولده بمدينة سبتة فى النصف من شعبان سنة ست وسبعين واربعماية وتوفى فى مراكش يوم
الجمعة سابع جمادى الاخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسماية ودفن بباب ايلان
داخل المدينة وكان له ولد اسمه محمد ابو عبد الله قاضى دانية توفى سنة خمس وسبعين وخمسماية
واليحصبى بفتح الياء اخر الحروف وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها
باء موحدة هذه نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة وغرناطة مدينتان مشهورتان

ويعرب

تصحيح لفظ ارجانى

ترجمة الامام قاضى عياض رضى الله تعالى عنه وبيان ... ومن بابها قبته فى ... ابن ...

بالمغرب وعياض بكسر العين المهملة وبالياء اخر الحروف وبعد الالف ضاد معجمة **فصل فيما وقع من**
الحوادث في السنة الخامسة واربعين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة
هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم في رابع عشر المحرم اخذت العرب جميع الحجاج بين مكة
والمدينة وهلك اكثرهم ولم يصل منهم الى البلاد الا القليل واخذت اموالهم لا تحصى حتى اخذت من خاتون
اخت السلطان مسعود ما قيمته مائة الف دينار وكان سبب ذلك ان نظر الخادم امير الحاج لما مرض و
عاد على ما ذكرناه سير على الحاج قايماز الارجواني وكان حدثا غرا فسار بهم الى مكة فلما راى امير مكة
قايماز استصغره طمع في الحاج وتلطف قايماز الحال معه الى ان عاد فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب
فقال لمن معه من اصلحه انا لا امضي الى المدينة فضجت العجم وتهددوه بالشكوى الى السلطان سنجر فقال لهم فاعطوا
العرب مالا استكفي به شرهم فامتنعوا من ذلك فسار بهم الى نصف طريق المدينة فادركوه في مكان ضيق
فقاتلهم قايماز فظهرت عليهم العرب ونهبوا الاموال والجمال فلما راى قايماز عجزه اخذ لنفسه امانا
فتهددوا شمل الحاج وكانت اخت السلطان مسعود معهم فاخذوا فيها ما ذكرناه واخذوا ايضا من باقي
الحاج ما يزيد على خمسمائة الف دينار ومات معظم الناس جوعا وعطشا ولم يصل قايماز الى المدينة
الا في نفر يسير وفي تاريخ المؤيد واسم ذلك المكان الذي اخذ فيه الحجاج الغرابي والله اعلم **ذكر ما**
جرى من نور الدين الشهيد فمن ذلك انه قصد دمشق فلم يتفق له اخذها وتقرر الصلح بينه وبين
ارباب دمشق وذلك في مستهل المحرم وسبب الصلح ان نور الدين خاف من سفك الدماء المسلمين ان
اقام على حصرها مع ان اهل دمشق بذلوا الطاعة واقامة الخطبة على منابر دمشق بعد الخليفة والسلطان
وكذا السكة ووقعت الايمان على ذلك وخلع نور الدين على مجير الدين صاحب دمشق خلعة كاملة بالطوق
واعاده مكرما محترما وخطب له على منابر دمشق يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه السنة ثم استدعى
الرئيس ابن الصوفي وخلع عليه كاملة ايضا واعاده الى البلد وخرج اليه جماعة من الاجناد والخواص الحجيج و
اجتمعوا به واحسن الى الناس ثم رحل عن مخيمه عائدا الى حلب بعد احكام ما قرره وقال في ذلك القيسراني
الشاعر لك الله ان حاربت والنصر والفتح وان شئت صلحا عد من حسنك الصلح وهل انت الا السيف
في كل حالة فطورا له حد وطورا له صفح وهي قصيدة طويلة منها اذا ما دمشق ملكتك عنانها تيقن
من في ايلياء انه الفتح وفي اخره فلا قلب الا قد تملكته هوى ولا صدر الا قد جلا ذلك النصح وما الجود
في الاملاك الا تجارة فمن فاته حمد الورى فاته الربح ولم حسنت ما قلت الا لانني اعبر عما لا يقوم به
الشرح ومن ذلك فتحه اعزاز قال ابو يعلى وورد الخبر في الخامس من المحرم من ناحية حلب بان عسكرها
من التركمان ظفروا بابن جوسلين صاحب اعزاز واصحابه وحصلوا في قبضة الاسر في قلعة حلب
فسر هذا الفتح كافة الناس وتوجه نور الدين في عسكره الى اعزاز ونزل عليها وضايقها وواظب
فسهل الله تعالى ملكها بالامان وهي على غاية من المنعة والحصانة والرفعة فلما تسلمها رتب فيها من وثق
به ورحل عنها ظافرا مسرورا عائدا الى حلب في ايام من شهر ربيع الاول وذكر ابن منير فتح اعزاز وغيرها واورد مشق في قصيدة

طويلة

طويلة اولها افدتك القلوب بالبابها وساح الملوك باربابها كتاب ترى جنود الصليب منها بتقطيع
اصلابها وقال ابن الاثير سار نور الدين الى بلاد جوسلين وهي القلاع التي شمالي حلب منها تل باشر وعين تاب
واعزاز وغيرها من الحصون فجمع جوسلين الفرنج فارسهم وراجلهم ولقوا نور الدين وكانت بينهم حرب
شديد انجلت عن انهزام المسلمين وظفر الفرنج واخذ جوسلين سلاح دار كان لنور الدين اسيرا و
اخذ ما معه من السلاح وانفذه الى السلطان مسعود بن قليج ارسلان السلجوقي صاحب قونية واقصرا
وغيرها من تلك الاعمال وكان نور الدين قد تزوج ابنته وارسل مع السلاح اليه يقول له هذا سلاح
زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو اعظم منه فعظمت هذه الحادثة على نور الدين واعمل الحيلة على
جوسلين فاحضر جماعة من التركمان وبذل لهم الرغائب من الاقطاع والاموال ان هم ظفروا بجوسلين
اما قتلا واما اسرا فاتفق ان جوسلين خرج في عسكره واغار على طائفة من التركمان فنهب و
سبى واستحسن من السبي امراة منهم فخلا معها تحت الشجرة فعاجله التركمان فركب فرسه ليقاتلهم
فاخذوه اسيرا فصانعهم على مال بذله لهم فرغبوا فيه ولجأوه الى ذلك واخفوا امره عن نور الدين
فارسل جوسلين في احضار المال فاتى بعض التركمان الى نور الدين بحلب فاعلمه الحال فسير معه
عسكرا اخذوا جوسلين من التركمان واحضروه الى نور الدين فحبسه وكان اسره من اعظم الفتوح
على المسلمين فانه كان شيطانا عاتيا من شياطين الفرنج شديد العداوة للمسلمين وكان هو
يتقدم على الفرنج لما يعلمون من شجاعته وجودة رايه وشدة عداوته للملة الاسلامية واصيبت
النصرانية كافة باسره فلما اسر تيسر فتح كثير من بلادهم وقلاعهم فمنها عين تاب واعزاز وتل دوض
والراوندان وحصن البارة وتل خالد وكفر لاثا وكفر سود وحصن سرقوب ونجل بني عليم ودلوك
ومرعش ونهر الجوز وبرج الرصاص وكان نور الدين رحمه الله اذا فتح حصنا لا يرحل عنه حتى
يملاءه رجالا وذخاير تكفيه عشر سنين خوفا من نصرة تتجدد للفرنج على المسلمين فتكون الحصون
مستعدة غير محتاجة الى شيء وقال الشعراء في ذلك فاكثر منهم القيسراني يذكر اسر جوسلين وغيره
مما جرى في هذه الايام من الحوادث دع ما ادعى من غيه النهي والامر فما الملك الا ما حباك به
الدهر ومن ثنت الدنيا اليه عنانها تصرف فيما شاء عن اذنه الدهر وهي قصيدة طويلة
جدا ومنها قوله وانت نور الدين مذ زدت ارضها سمت بك حتى الخط عن سنوها النسر
حبطت فلم يحجبك عنها وليتها وخطب العلى بالسيف ما دونه ستر اذا سار نور الدين في
عزمانه فقولا لليل الافك قد طلع الفجر وله قصيدة اخرى طويلة جدا يصف فيها وقايعه
واولها هو قوله اما وخيال زار ممن احبه لقد حاج من ذكراه ما لا اغبه اذا ما حبا قلت المحب
الى الصبا ذكرت نسيما بالثغور مهبه فيا نفحات الشام رفقا بمهجة يكاد عليها مدنف القلب
صبه فلا تسالن الصب اين فؤاده فان فؤاد المرء مع من يحبه وقال ابن منير ايضا يمدح نور
الدين بظاهر حمص بقصيدة طويلة اولها هيهات يعصم من اردت حذار داني ومن ازرها

ومن ارهاقك الاقدار طلعت عليك بجوسلين ذريعة لا يستحل اسناها ولا امرار وقال ابن الاثير ولما سار
نور الدين الى قلاع جوسلين ملك بعضا وبقي بعضا فاجتمعت الافرنج فالتقوا مع نور الدين بدلوك فهزمهم
واستولى على دلوك وغيرها وقال فيها احمد بن منير قصيدة طويلة اولها هي الخيل جبر عتاد الكريم يحمن
للهم احضارها ومنها قوله وفي تل باشر باشرتهم بزحف تسوّر اسوارها وان دلكتهم دلوك
فقد شددت فصدقت اخبارها **ذكر بقية الحوادث** منها ان الادفونش ملك طليطلة و
اعمالها وهو من ملوك الجلالقة نوع من الفرنج سار الى مدينة قرطبة في اربعين الفا فحصرها وهي على ضعف
وغلاء فبلغ الخبر عبد المومن وهو بمراكش فجهز عسكرا كبيرا وقدم عليهم ابو زكريا يحيى ابن يرموز ونفذهم
الى قرطبة فلما قربوا منها لم يقدروا ان يلقوا عسكر الادفونش في الوطاة وارادوا الاجتماع باهل قرطبة
ليمنعوها فسلكوا الجبال الوعرة والمضايق المتشعبة وساروا نحو خمسة وعشرين يوما في الوعر
وهي مسافة اربعة ايام في السهل فوصلوا الى الجبل المطل على قرطبة فلما راهم الادفونش وتحقق امرهم رحل
عن قرطبة وكان فيها القائد ابو القاسم السايبه من ولد الغاز بن غلبون وهو من ابطال الاندلس وامرايها
فلما رحل الفرنج خرج منها لوقته وصعد الى ابن يرموز وقال له انزلوا عاجلا وادخلوا البلد ففعلوا وباتوا
فيها فلما اصبحوا من الغد راوا عسكر الادفونش وكان يلعب بالسليطين على راس الجبل الذي كان
فيه عسكر عبد المومن فقال لهم ابو القاسم هذا الذي خفته عليكم لاني علمت ان السليطين ما رحل
الا طالبا لكم فان الموضع الذي كان فيه طريق سهلة اليكم ولو لحقكم هناك نال مراده منكم ومن قرطبة و
لما راى الادفونش انهم قد فاتوه علم انه لم يبق له مطمع في قرطبة فرحل عائدا الى بلاده بعد ان حصر قرطبة ثلاثة
اشهر ومنها ان الحسين بن الحسين سار من بلاد الغور الى هراة فحصرها وكان اهلها قد كاتبوه وطلبوا
تسليمها اليه هربا من ظلم الاتراك لهم وزوال هيبة السلطان عنهم فامتنع اهل هراة عليهم ثلاثة ايام
ثم خرجوا اليه وسلموا البلد واطاعوه فاحسن اليهم وافاض عليهم النعم وغمرهم بالعدل واظهر طاعة السلطان
سنجر والقيام على وفاء له والانقياد اليه ومنها انه كثر المرض بالعراق لا سيما ببغداد وكثر الموت بها
ففارقها السلطان مسعود ومنها ان عبد المومن صاحب بلاد المغرب استوزر ابا جعفر ابن احمد
الاندلسي كان ماسورا عنده فاخرجه من الحبس واستوزره وهو اول وزير كان للموحدين ومنها انه
احضر الى نور الدين ذئبة ولدت جروا صغيرا صفة الفهد وهو على صفة صورة تحفن في الهوى عشرين
ذراعا وفيها حج بالناس قيماز الارجواني **ذكر من توفي فيها من الاعيان** اسمعيل بن محمد بن عبد الوهاب
بن الحسن ابو الفتح القزاز ويعرف بابن زريق سمع من ثابت وغيره وتوفي يوم الاربعاء النصف
من ربيع الاول ودفن بباب حرب الحسن بن ابي القاسم بن ابي الحسن ابو المفاخر من اهل نيسابور
سمع الحديث من ابي بكر الشيرازي وغيره وكان فقيها اديبا ورد بغداد واقام بها مدة يعظ في جامع القصر
وغيره واظهر السنة وذم الاشاعرة ومال اليه الحنابلة ثم ظهر انه معتزلي مفرط فنسوقه وخرج من بغداد
فتوفي بغزنة ابدا اجرد في جمادى الاولى من هذه السنة وقال ابن الجوزي انشد الحسن المذكور

اهوى عليا وايمان محبته كم مشرك دمه من سيفه وكفا ان كنت ويحك لم تسمع مناقبه فاسمع
مناقبه من هل اتى وكفى واستذنا مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ومات من بعدهم الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه لو ابصروا طيف ضيف في الكرا ماتوا صافي بن عبد الله الجمالي عتيق
ابي عبد الله بن جردة سمع ابا علي بن البنا وقرا عليه الحديث ابن الجوزي وتوفي في ربيع الاول منها عبد الملك
ابن ابي نصر بن عمر ابو المعالي الجيلاني سمع الحديث وكان فاضلا زاهدا عابدا يأوي المساجد الخراب ولا يقبل من احد
خرج الى الحج فاغارت العرب على الحاج فانقطع بغيد فاقام بها حتى مات في هذه السنة رحمه الله عبد الملك بن عبد
الوهاب بن الحنبلي الدمشقي ويلقب بالقاضي بهاء الدين كان اماما فاضلا مناظرا مفتيا على مذهب الامام ابي
حنيفة والامام احمد وكان حسن الحديث في الجد والهزل وكان له يوم مشهود ودفن في الجوار ابيه وجده
بالباب الصغير بدمشق الامير علي بن دبيس بن صدقة بن بهاء الدولة بن كامل منصور بن نور الدولة ابي الاعز
دبيس بن مزيد ابي الريان من بني ثعلبة بن دودان بن اسد صاحب الحلة المزيدية كان شجاعا جوادا كان قد
استوحش من السلطان فبعث اليه يتهدده وهو بالحلة فقال لرسوله قل له مثلي لا يتهدد ولانت قصارى
امري ان تخرجني من جدران الحلة وبيعدني عنها وساحتها فاسكن في فيافي اسد واقنع بخباء الشعر وتلال الرمال
وتمام المياه وحسن العيش وهو في شماله لو فقد واتعاد الشمع ودخان الند والوان الاطعمة ومشايا القرى و
الحمامات لهلك وكانت وفاته بالحلة واختلفوا في سببها على اقوال احدها انه مات بعلة السكتة والثاني انه سم
والثالث بعلة القولنج فاتهم طبيبه محمد بن صالح بانه قصر في امره فمات طبيبه بعد قليل وولي بعده ابنه مهلهل بن علي

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والاربعين بعد الخمسمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله وسلطان العراق مسعود ودخل بغداد في هذه السنة وخرج
الوزير ابن هبيرة وارباب الدولة الى لقائه فاكرمهم واحسن اليهم ونادى بعمارة قرى العراق وكان اصحابه
قد اخربوها فبعث اليه رجل ان الجمال اذا جرت عليها الاثارة الاراضي واصلاحها طمست باجفانها
ما تحريه فقال علي بكاتب الورقة فحضر فقال له ما بغيتك بهذا فقال انت تامر بعمارة النواحي واصلاح ما افسده
الظلمة واصحابك يخربون المساكن وينهبون المال ويهتكون الحريم فغضب غضبا شديدا ونادى في عسكره من
مد يده الى مال ليس له قطعتها كائنا من كان فعمرت البلاد واستقامت الاحوال **ذكر عود نور الدين الى دمشق**
لحصارها وفي محرم هذه السنة عاد نور الدين الى حصار دمشق فجاء فنزل على عيون الفاسريا وامتد عسكره
الى ما بين عذرا وضمير وارسل الى مجير الدين صاحب دمشق يقول له قد كنت اتفقت معكم وحلفت لكم بانا
نكون على الافرنج والان فقد صح عندي انكم ظاهرتم الافرنج علينا وانا ما قصدي الا الجهاد فان رجعتم
عن الافرنج واعطيتموني عسكركم لاجاهد في سبيل الله رجعت عنكم فلم يردوا عليه جوابا فعند ذلك رحل
فنزل مسجد القدم واحدقت عساكره بالبلد وضايقه ولم يزحف احد ولم يقاتل خوفا من سفك دماء
المسلمين وكان مجير الدين قد كاتب الافرنج بان يحضروا النصرة وبذل لهم البذول فلما تواترت الاخبار
بمجيء الافرنج لنصرة مجير الدين ضاقت صدور العلماء والزهاد من هذه الحالة ولم تزل المناوشات تعمل في كل يوم

الى الثالث والعشرين من صفر ثم رحل نور الدين الى داريا مستعد اللقاء الافرنج وكان عسكره كل يوم
في ازدياد وقوة وعسكر دمشق بضعف ومع هذا فما كان ياذن لاحد في قتال المسلمين وما خرج عسكر
من دمشق الا وعادوا مغلولين مكسورين ولما قرب الافرنج اشار عليه خواصه بالرحيل لئلا يبقى بين الافرنج
وبين عسكر دمشق فارتفع الى الزبداني ووصل الفرنج الى داريا في جمع قليل وخرج مجير الدين والمؤيد اليهم
واجتمعا بهم وبملكهم فما صادفا عندهم من القوة ما كانا يظنانه فاتفقوا على ان ينزل الفرنج على بصرى
وكان صاحبها قد عصى على مجير الدين فرحلوا الى راس الماء وبعث نور الدين الف فارس مع العرب الى حوران
يتخطفون من عسكر الافرنج فتبعوهم الى تجاه حوران وبلغ نور الدين ذلك فعاد على دمشق وقد طمعته
نفسه فيها فنزل عذرى وداريا وقيل بل نزل بعيني الجر من البقاع عوضا بين الفرنج ببصرى فلم يظفروا منها بطائل
فعادوا الى بلادهم وبعثوا يطلبون من مجير الدين ما قرر لهم من المال عن ترحلهم نور الدين عن دمشق و
قالوا لولا نحن ما رحل نور الدين وعوض نور الدين عسكره بالبقاع وكان من عين الجر الى الديهمية الفه
من عسكره والتركمان وغيرهم فعاد الى دمشق وقد اطمعته نفسه فيها فجاء فنزل كوكبا من عذرى داريا
في ربيع الاول ثم رحل فنزل بحبس الخشب ثم رحل فنزل مسجد القدم ونادى مجير الدين في العسكر بالخروج
الى المقاتلة فلم يخرج الا النفر اليسير لما وقر في نفوسهم من استنجاد الفرنج من جهة مجير الدين وابن الصوفي
وبينما نور الدين على دمشق وصله كتاب من الامير حسان المنبجي انه افتتح مدينة تل باشر بالامان في
ربيع الاول فضربت البوقات والطبول في عسكر نور الدين بالبشاير واقام نور الدين على دمشق
من غير قتال ولا زحف خوفا على المسلمين وقال لا حاجة لي في اراقة دمائهم بايدي بعضهم
بعضا ثم ترددت الرسائل بينه وبين مجير الدين وابن الصوفي على يد الفقيه برهان الدين علي
البلخي واسد الدين شيركوه واخيه نجم الدين ايوب وتقارب الامر الى تجديد ايمان وعهود و
شروط اشترطها عليهم نور الدين ورحل عنهم يوم الخميس الخامس من ربيع الاخر وسار بعض عسكر
نور الدين نحو بصرى لان واليها عصى على المسلمين واسمه سرخاك وبعث فاعتضد بالفرنج فاستدعى
نور الدين من دمشق المجانيق الة الحصار وبعث اليه نور الدين قطعة من عسكره وجاء نور الدين
الخبر ان عسكر الروقة اغار على قلعة جعبر فخرج الامير عز الدين علي بن مالك صاحبها في اصحابه
اليهم وقد اغاروا على اطراف اعماله ليخلص ما استاقوا فالتقى الفريقان فاصابه سهم من كمين
ظهر عليه فقتل فرجعوا الى قلعة جعبر واجلسوا ولده مالك بن علي منصبه واستقام امره
وفي رجب توجه مجير الدين في جماعة من خواصه الى حلب بقصد خدمة نور الدين وطاعته
فالتقاه واكرمه وخلع عليه وبالغ في الفعل الجميل في حقه وقرر معه تقريرات اقترحها عليه
ثم عاد عنه الى دمشق مسرورا فدخلها في اخر شعبان من هذه السنة ومدح ابن منير نور الدين
بقصيدة طويلة جدا يحرضه فيها على الافرنج وكتبها اليه من حماه وهو محاصر دمشق وقد تخلف
عن الخدمة لمرض عرض له منها احليفة الله الذي ضمنت له تصديق واصفه سراة المنبر

لا المستطيل

لا المستطيل بمبطل قصوره والمستطال اليه شقه صرصر يا نور دين الله وابن عماده والكوثر لكوثر ابن
الكوثر ومنها جار الخليل ومن بغزة هاشم بلهامك المتدمشق المتمصر نعم رم ملك وعاوعه عزى اسما يحجون
وسيف البر وكتب اليه ايضا من حماة وهو محاصر دمشق قصيدة طويلة ينال فيها من صاحبها منها ابولك
اب لو كان للناس كلهم اباو رضوا وطء النجوم لقد دوا وما مات حتى ستر ثلمة ملكه بك الله بر بي ما
رماه فتصدوا

ذكر بقية الحوادث

منها ان عبد المؤمن صاحب الغرب سير جيشا كثيفا نحو عشرين الفا
من الفرسان من الاندلس مع ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ومعهم نساؤهم فقطعوا الخليج وساروا الى غرناطه
وبها جمع كثير من المرابطين فحصرها ابو حفص عمر وضيق عليها فجاء اليه احمد بن ملحان صاحب مدينة وادي اش
واعمالها بجماعته وصاروا معه واتاه ابرهيم بن همشك وصار معه ايضا فكثر جيشه وحرضوه على المبادرة
الى ابن مردنيش قبل ان يتجهز فلما سمع ابن مردنيش ذلك خاف على نفسه فارسل الى ملك برشلونة يستنجده ويستحثه
على الوصول اليه فسار اليه الفرنجي في عشرة الاف وسار عسكر عبد المؤمن فوصلوا الجهة بلقواره فلما سمعوا بوصول
الافرنج رجعوا فغيروا وحصروا مدينة المرية عدة شهور فاشتد الغلاء فعادوا الى اشبيليه فاقاموا بها ومنها
ان العادل ابن السلار جهز المراكب الحربية بالاصطول الجهة يافا فاحرقوا مراكب الافرنج في المينا و
نهبوا وقتلوا ثم قصدوا عكا وصيدا وبيروت وطرابلس فابلوا الفرنج بلاء حسنا جزاء بما فعلوا في الفرما
ثم صادفوا في طريقهم طائفة كبيرة من حجاج الفرنج متوجهين الى بيت المقدس فقتلوهم وكانت النفقة
التي انفقت على هذه المراكب والاصطول ثلثمائة الف دينار وكانت عدة المراكب سبعين مركبا مشحنة
بالرجال ولم يخرج مثله في السنين الخالية ومنها ان الافرنج قصدوا بقاع بعلبك المغرة من اهلها فنهبوا
ما فيها من المواشي وسبوا الحريم وقتلوا واسروا وكان في بعلبك عطاء الخادم فبعث الرجالة في اثارهم فاتبعوهم
فلحقوهم وقد ارسل الله عليهم من الثلوج المتداركة ما منعهم المسير الى بلادهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة و
استخلصوا الاسرى والغنائم وقال ابن الجوزي وفي سنة ست واربعين اغار التركمان على بانياس من الفرنج
واستنقذوا ما اخذوه فعاد التركمان عليهم فكسروهم ونهبوهم فاتصل ذلك بصاحب دمشق فاغضبه
فعل التركمان لمكان الهدنة المنعقدة بينه وبين الفرنج فانفذ عسكرا الى التركمان واستعاد منهم ما اخذوه
واتصل خبر التركمان بالافرنج فحشدوا وخرجوا في جيش عظيم وشنوا الاغارة على البقاع والناس غافلون فاسروا
ايديهم من الغنائم والاسارى واتصل خبر غارة الافرنج بنجم الدين ايوب وهو في بعلبك وكان امرها اليه وعنده
جماعة من عسكر دمشق واصحابه فتقدم عليهم ولده شمس الدولة فخرج واوقع بالافرنج واتفق انه كان قد
اصاب الافرنج ثلج عظيم هلك به اكثرهم وجاء شمس الدولة وهم متورطون فقتل فيهم مقتلة عظيمة وخلص
من كان مع الفرنج من الاسارى ومنها ان صلاح الدين يوسف فارق والده نجم الدين ايوب في هذه السنة
وصار الى خدمة عمه اسد الدين شيركوه بحلب فقدمه بين يدي نور الدين فقبله واعطاه اقطاعا حسنا
ومنها ان الامير [illegible] سار في طايفة من عسكر السلطان سنجر الى طريثيث من بلاد الاسماعيلية فنهب
وخرب واسبا واحرق المساكن وعاد سالما ومنها ان احمد بن منير كتب من حماه الى نور الدين قصيدة يهنيه

بوصول الخلع اليه من بغداد من عند الخليفة على يد الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون ويصف الفرس الاصفر الاسود
القوايم والمخارق والسيف العربي اولها هو قوله لعلاء ملك التاييد والتامل والملك التاييد والتكميل الى ان
قال وكساك من ذا الخليفة جبة لا النقص يوهنها ولا التقليل كتب الشريفا فضب في تشريفه ما دعليه من
سنان يدليل وبرزت في لبس الخلافة كالهلال حلاه في حلا الدجى التهليل ان المهند مذ سلته العلى لم يخل منه مع
عليه ثقيل ذكر الامور المزعجة منها ما قال ابو يعلى ورد الخبر من ناحية الوباء المصرية ان اهل دمياط حدث
فيهم فناء ما عهد مثله في حديث ولا قديم بحيث احصى المفقود منهم في سنة خمس واربعين سبعة الاف شخص
وفي سنة ست واربعين مثلهم فصار الجميع اربعة عشر الفا وخلت دور كثيرة من اهلها وبقيت مغلقة
لا ساكن فيها ولا طالب لها ومنها انه حدثت زلزلة وحركت الحلة الثالثة عشرة من جمادى الاولى ثلث رجفات
في اعمال بصرى وحوران وما والاها من سائر الجهات وهدمت عدة وافرة من حيطان المنازل ببصرى وغيرها
ثم سكنت بقدرة محركها سبحانه وتعالى وفيها وفيها حج بالناس قايماز الارجواني ذكر من توفي
فيها من الاعيان احمد بن محمد بن الحسن المزاري ابو المعالي ابن ابي طاهر ولد سنة اثنتين و
ستين واربع مائة وسمع ابا القاسم بن البسري وغيره وكان سماعه صحيحا وقال ابن الجوزي وقرات عليه كثيرا
من حديثه وتوفي عشية الاربعاء الثامن والعشرين من جمادى منها ودفن بباب حرب والمزاري نسبة الى المذار و
هي قرية تحت البصرة قريبة من عبادان رحمه الله محمد بن الحسين ابو علي الراواني ولد بها وانا وسكن بغداد و
سمع الحديث من ابي الحسين الطيوري وغيره وقال ابن الجوزي وكان يسمع معنا على ابن ناصر الى ان مات فجاءة يوم
الاربعاء رابع صفر منها ودفن بباب حرب عبد الرحمن بن محمد بن علي ابو محمد بن الحلواني تفقه وناظر وكان يتجر
في الخل ويقنع به ولا يقبل من احد شيئا وتوفي في ربيع الاول منها ودفن في داره بالمامونية المظفر بن اردشير
العبادي الواعظ مات بخورستان وكان الخليفة المقتفي لامر الله قد سيره في رسالة الى الملكشاه محمود السلطان
محمود ليصلح بينه وبين مدر الجزيري فتوفي رحمه الله عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابو الحسين
ابن ابي القاسم ابن ابي الحديد الدمشقي ولقبه السديد خطيب دمشق سمع الحديث الكثير وروى
عنه الحافظ ابن عساكر وغيره وكان نصالحا ثقة وكان اهل بيته يتوارثون نعل النبي عليه السلام
وكانت وفاته بدمشق وكان خطيبا بليغا صينا عفيفا ولم يكن له من يقوم مقامه في منصبه
سوى ابي الحسن الفضل ولد ولده وهو حديث السن فنصب مكانه وخطب وصلى بالناس
واستمر الامر فيه البرهان البلخي الحنفي علي بن الحسن بن محمد ابن ابي جعفر وقيل جعفر البلخي ابو
الحسن الزاهد الفاضل المعروف بالبرهان البلخي احد من نشر العلم في بلاد الاسلام تفقه ببخارى
على الامام عبد العزيز بن عمر بن مازة وعلى غيره حتى برع في الفقه ودرس بحلب في الحلاوية وهو اول من درس
بها وبالطرخانية وهو اول من درس بها ومسجد خاتون وهو اول من درس به وبالصادرية والامينية
وهو اول من درس بهما ايضا قال ابن عساكر قدم دمشق ونزل بالصادرية ومدرسها علي بن مكي الكاشاني و
ناظر في الخلافيات وعقد مجلس التذكير بجده الكاساني وتعصب عليه الحنابلة وتوفي في شعبان

عبد الرحمن بن محمد الحلواني الزاهد رحمه الله تعالى وايانا به وبا...كم امين

عبد الرحمن بن علي بن السمين المحدث العفيف رحمه الله تعالى وكان اهل بيته يتوارثون نعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم بحق هذا النعل عم ... بعافيتك في الدنيا والاخرة امين

البرهان البلخي الحنفي الزاهد الفاضل احد من نشر العلم في ديار الاسلام رحمه الله تعالى وايانا به وبامثاله امين

من هذه

في حوادث السنة الثامنة والاربعين والخمسمائة

من هذه السنة ودفن بمقابر باب الصغير بمقابر الشهداء وكان سمع الحديث بما وراء النهر من شيخه بن مادة
وابي المعين النسفي وقيل مات في سنة ثمان واربعين وخمسمائة فصل فيما وقع من الحوادث في
السنة السابعة والاربعين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله
ومات في هذه السنة السلطان مسعود وبهرام شاه صاحب غزنة وتمرطاش صاحب ماردين والعادل بن
السلار وزير مصر الاول في ترجمته هو السلطان مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن السلطان الب
ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركي السلجوقي صاحب العراق وغيرها ومولده سنة ثنتين و
خمسمائة في ذي القعدة وكان لقبه غياث الدين وهو احد الملوك السلجوقية المشاهير واستقل بالسلطنة في سنة
ثمان وعشرين وخمسمائة كما ذكرناه الثاني في سيرته كان كريما عفيفا عن اموال الرعايا حسن الاخلاق
شجاعا بعيد الهمة ابي النفس بصيرا بالحروب وكان كثير المزاح والانبساط مع الناس من ذلك ان الاتابك عماد
الدين زنكي ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رسالة فوصل اليه واقام معه
في العسكر ووقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته فاذن بالمغرب وهو في الطريق
فراى انسانا فقيها في خيمة فنزل فصلى معه ثم ساله كمال الدين من انت فقال انا قاضي مدينة كذا فقال له كمال الدين
القضاة ثلاثة قاضيان في النار وهما انا وانت وقاض في الجنة وهو الذي لا يعرف ابواب هؤلاء الظلمة
ولا يراهم فلما كان الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين فلما دخل اليه وراه ضحك وقال القضاة ثلاثة
فقال نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر ان تقضى حاجته واعاده وفي تاريخ
بيبرس وكان من اصلح السلاطين سيرة والينهم عريكة سهل الاخلاق لطيفا من ذلك انه اجتاز يوما
في بعض اطراف بغداد فسمع امراة تقول لاخرى انظري الى السلطان فوقف وقال نعم حتى تجيء هذه الست
وتنظر الينا وله فضائل كثيرة ومناقب جمة ولما مات مات معه سعادة البيت السلجوقي فلم تقم
لهم بعده راية يعتد بها وقال ابن خلكان وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه
ولم يكن له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الكبار خلقا كثيرا
ومن جملة من قتل الخليفتين المسترشد بالله والراشد ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواكلة
وجوه الراحات متكلا على السعادة وكان ممدحا فمما مدح به قصيدة انشدها الطغرائي وهي نظرى الى لمع
الوميض اليمين وتنفسي لصبا الاصيل حنين مسعود الميمون طائرة التي حد المنيخ ببابه ميمون
ملك الملوك بن السلاطين الاولى ملكوا رقاب العالمين ودينوا ركزوا ببرقة والصعيد رماحهم و
الهند مربط خيلهم والصين ملكوا الاعنة والاسنة والظبى والخيل تنزو في الوغى وتلين مجد
تورث كابرا عن كابر والدهر مقتبل وادم طين فالعز اقعس والجناب ممنع والمجد املع والفناء حصين
شغفت بدعوته المنابر يافعا وصبا اليه الملك وهو جنين سرق البنان بجوده غدق الندى كلتا يديه
للعفاة يمين للملك ماوي في ظلال لوائه ياوي اليه النصر والتمكين يتجاب عنه النقع وهو كانه قمر له
سعد السعود قرين والمشرفية في العجاج لوامع والاعوجية في الصفوف صفون تمشي الملوك الصيد

تحت ركابه ويظله بجناحه حيرن فاسلم لا ادرك فيك ما املته ظنا فظن الا لعى يقين **الثالث**
في وفاته كانت وفاته في اول رجب قال بن خلكان كان حدث له القي وعلة العنيان واستمر به ذلك الى ان
توفي في حادي عشر جمادى الاخرة وقيل يوم الاربعا التاسع والعشرين من الشهر المذكور سنة سبع واربعين
وخمسمائة بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رايت
السلطان ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بها بهمذان وحمل الى اصبهان وذكر الوزير يحيى بن
هبيرة في كتاب الافصاح انه لما تطاول على الخليفة المقتفي اصحاب مسعود واساوا الادب ولم تمكن المجاهرة
بالمحاربة اتفق الراي على الدعاء على مسعود بن محمد شهرا كما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان
شهرا فابتدء هو والخليفة سرا كل واحد في موضعه يدعو سحرا من ليلة تسع وعشرين من جمادى الاولى سنة
سبع واربعين واستمر الامر على ذلك كل ليلة فلما كانت ليلة تسع وعشرين من جمادى الاخرة كان موت
مسعود على سريره لم يزد على الشهر يوما ولا نقص وصل العضد بذلك من همذان الى بغداد في ستة ايام فازال الله
يده ويد اتباعه عن العراق **ذكر سلطنة السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد** وكان السلطان
مسعود عهد الى ملكشاه ابن اخيه السلطان محمود فلما توفي خطب له الامير خاص بك بن البلنكري
ورتب له الامور وقررها بين يديه واذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الى بغداد بموت السلطان
مسعود هرب مسعود البلالي شحنة بغداد الى تكريت واستظهر الخليفة على داره ودور اصحابه ببغداد و
اخذ كلما لهم بها وكل من عنده وديعة لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفة الرجال والعساكر واكثر
الجند وتقدم باراقة الخمور من اماكن اصحاب السلطان وقبض على المويد الشاعر وعلى حيص بيص الشاعر
وسير جيشا الى الحلة مع الوزير عون الدين بن هبيرة وكان في الحلة مسعود البلالي الشحنة فانهزمه ونادى
اهل الحلة بشعار الخليفة وملك عسكر الخليفة الحلة ثم سير الوزير عسكرا الى الكوفة وعسكرا الى واسط فملكوها
ثم ان عساكر السلطان وصلت الى واسط ففارقها عسكر الخليفة فلما سمع الخليفة ذلك تجهز بنفسه
وسار عن بغداد الى واسط ثم سار منها الى الحلة ففارقها عسكر السلطان وملكها الخليفة ثم عاد الى بغداد
فوصلها في تاسع عشر ذي القعدة وفي المراة ولما وصل الخبر الى بغداد بموت السلطان مسعود قبض الخليفة
على جماعة كانوا ينتمون الى الاعاجم ويتكلمون في حق الخليفة بما لا يليق على المنابر وغيرها مثل ابي النجيب
السهروردي وحيص بيص الشاعر واخرج ابو النجيب الى باب النوبي وضرب سبع درر ورد الى الحبس
وكان في بعض الليالي قد صعد على سطح النظامية واومى الى دار الخليفة وقال تولى بن المحرم على المسلمين ما بايعناك
على هذا وجلس الوزير في بيت النوبة لعزاء السلطان وامر الخليفة بن نظام بان يمضي الى النظامية و
يخرج من فيها من الفقهاء اصحاب ابي النجيب وكانوا يسيئون الادب ويستطيلون بالاعاجم
وبلغ الخليفة ان واسط قد عصت فخرج اليها بنفسه ووزيره وولي عهده وسار في شوال في ابهة الخلافة
ووصل الى واسط فاقام بها اياما ومضى الى الحلة والكوفة وهرب مهلهل بن علي وزار الخليفة المشهدين
وعاد الى بغداد في ذي القعدة وغلقت بغداد وضربت القباب واشتغل الناس باللهو وخطب لولي العهد يوم الجمعة

وعاز الخليفة واصحا[به] دعا[ء] المظلوم الظالم فاستجيب

غرة ذي الحجة **ذكر سلطنة السلطان محمود بن محمود بن ملكشاه** وبعد سلطنة ملكشاه بن محمود
جاء السلطان محمد بن محمود فاخذ الملك واستقر له وقتل الامير خاص بك واخذ امواله والقاه للكلاب لانه هو
الذي سعى في سلطنة ملكشاه كما ذكرناه في تاريخ سبع سبعين ولما وصل السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه
اجلسه خاص بك على تخت السلطنة وكان قصده ان محمدا اذا حضر اليه يقبض عليه ويخطب لنفسه بالسلطنة
فلا يجد منازعا فلما وصل اجلسه وخطب له وخدمه وبالغ في خدمته وحمل اليه هدايا عظيمة جليلة المقدار
ثم انه دخل اليه ثاني اليوم من وصوله فقبض عليه السلطان محمد فقتله وقتل معه زنكي الجاندار والقى براسيهما
فتفرق اصحابهما وكان ايدغدي التركماني المعروف بشمله مع خاص بك فنهاه عن الدخول الى الملك محمد فلم
ينته فقتل ونجي شمله فهرب من عسكر الملك محمد ومضى طالبا خوزستان واخذ السلطان محمد من اموال خاص بك
شيئا كثيرا واستقر محمد في السلطنة وتمكن وبقي خاص بك ملقى حتى اكلته الكلاب وكان صبيا تركمانيا
اتصل بالسلطان مسعود وتقدم على سائر الامراء فكان هذا خاتمة امره **ذكر وفاة بهرام شاه** صاحب
غزنة والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان بهرام شاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود
بن السلطان محمود بن سبكتكين وكان استقراره في مملكة غزنة وما والاها في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة
تولاها عوضا عن اخيه ارسلان شاه وكانت مدة ارسلان في المملكة سنتين واخذها منه السلطان سنجر
شاه السلجوقي في حادي عشر شوال سنة عشر وخمسمائة وسلمها الى بهرام شاه في ثنتي عشرة وخمسمائة كما ذكرنا
الثاني في سيرته وكانت سيرته من احسن السير الملوك وكذا كان ملوك بيت ال سبكتكين وكان عندهم
جود وكرم وشجاعة وصحبة مع العلماء والفقهاء وقصدهم الشعراء وغيرهم **الثالث** في وفاته وكان قد وقع
حرب بينه وبين الحسين بن الحسين ملك جبال الغور ومدينة فيروزكوه وهي تقارب اعمال غزنة و
كان يلقب بعلاء الدين وكان الحرب بينهما على غزنة فانتصر فيها الحسين وملك غزنة واخذها من بهرام شاه
وقاد فيها بهرام شاه الى مدينة كرمان وهي مدينة بين غزنة والهند وسكانها قوم يقال لهم ابغان فلما فارق
بهرام شاه وملكها علاء الدين جلس على كرسي مملكتها واحسن السيرة واستعمل عليهم اخاه سيف الدين
وخطب لنفسه بالسلطنة ولاخيه من بعده ثم عاد علاء الدين الى بلاد الغور وامر اخاه ان يخلع على الناس خلعا
نفيسة ويصلهم بصلات ففعل ذلك واحسن فلما جاء الشتاء ووقع الثلج وعلم اهل غزنة ان الطريق قد انقطع
اليهم كاتبوا بهرام شاه واستدعوه اليهم فسار نحوهم في عسكره فلما قارب البلد ثار اهلها على سيف الدين
اخي الحسين الغوري وقبضوا عليه فان الغوريين الذين كانوا معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم انهم سودوا وجه
سيف الدين واركبوه بقرة وطافوا به المدينة ثم صلبوه وقالوا فيه اشعارا يهجونه وغنى بها حتى النساء ثم توفي
بهرام شاه في رجب من هذه السنة وكانت مدة ملكه نحوا من ست وثلاثين سنة وذلك من حين قتل اخوه
ارسلان شاه بن مسعود في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة **ذكر تولية خسروشاه** بن بهرام شاه ولما
توفي بهرام شاه في التاريخ المذكور قام بالملك بعده ابنه نظام الدين خسروشاه ثم ان علاء الدين الغوري
لما بلغه ما فعل اهل غزنة باخيه تجهز وسار الى غزنة في سنة خمسين وخمسمائة ولما بلغ الخبر خسروشاه

سار عنها الى هراة ثم ملكها علاء الدين الحسين ونهبها ثلاثة ايام واخذ الذين اسروا اخاه فالقاهم من
رؤس الجبال فلما تواتر اخذ النساء اللاتي قيل عنهن فانهن تغنين بهجاء اخيه فادخلهن حماما ومنعهن الخروج
منه حتى متن فيه واقام بغزنة حتى اصلح حالها وعاد الى فيروزكوه ونقل معه من اهل غزنة خلقا كثيرا وحملهم
المخالي مملوة ترابا فبنى فيه قلعة في فيروزكوه ثم تلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على راسه على عادة السلاطين
السلجوقية واقام على ذلك مدة ثم استعمل ابني اخيه سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين احمد و
لما قوي امره استعمل العمال والامراء على البلاد وكان ابنا اخيه فيمن استعمله على بلد في بلاد الغور واسمه
سنجة فاحسنا السيرة في عملهما وعدلا وانتشر ذكرهما فسعى بهما الحساد الى عمهما علاء الدين وقالوا له
انهما يريدان الوثوب عليك وقتلك والاستيلاء على الممالك فارسل يستدعيهما فامتنعا فجهز
اليهما عسكرا مع قائد يسمى خروشى الغوري فسار اليهما فلما التقوا انهزم عسكره واخذ خروشى
اسيرا فابقيا عليه واحسنا اليه وخلعا عليه واظهرا العصيان على عمهما وقطعا خطبته من البلاد فتوجه
اليهما بنفسه في عساكره فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علاء الدين واخذ اسيرا ونادى ابنا
اخيه الامان واحضرا عمهما واجلساه على التخت ووقفا في خدمته فبكى علاء الدين وقال هذان صبيان
قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم افعل مثله ثم احضر القاضي وزوج غياث الدين ابنته وجعله
ولي عهده بعده وبقي كذلك الى ان مات علاء الدين عمه وملك غياث الدين محمد بعده وخطب
له على المنابر بالغور وغزنة بالملك وبقي كذلك الى ان ملك الغز غزنة ولما قوي امر غياث الدين جهز جيشا
كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنة وفيها اصناف الغز من الخلج والخراسانية فسار اليهم و
قاتلهم فهزمهم ودخل غزنة وتسلمها واحسن السيرة في اهلها وافاض العدل ثم سار من غزنة الى كرمان
وسيوران فملكهما ثم تعدى الى ماء السند وعزم على العبور الى بلاد الهند وقصد لهاور وبها
خسروشاه بن بهرام شاه فلما سمع بذلك سار من مهده الى ماء السند فمنعه من العبور فرجع عنه
وقصد جند سابور وما يليها من جبال الهند واعمال الافغان ولما ملك شهاب الدين جبال الهند
قوي امره وعظمت هيبته في قلوب الناس واحبوه لحسن سيرته **ذكر ما جرى على خسروشاه**
وانقراض دولة ال سبكتكين ولما خرج الشتاء واقبل الربيع سار شهاب الدين نحو لهاور في جمع
عظيم وحصرها وضيق عليها وارسل الى صاحبها خسروشاه بالامان على نفسه وماله وبذل له
من الاقطاع ما اراد واعطاه ان يزوج ابنته بابنه فخرج اليه ودخل الغورية المدينة وبقي كذلك شهرين
مكرما عند شهاب الدين فورد رسول من غياث الدين بانفاذ خسروشاه اليه فطيب قلبه وسيره
وصحبته جيش يحفظونه فسار كارها فلما بلغ لهاور رجع اهلها يبكون عليه ويدعون له فزجرهم
الموكلون فلما بلغوا الغور لم يجتمع به غياث الدين بل ارسله الى بعض القلاع وكان اخر العهد به
وهو اخر ملوك ال سبكتكين وكانت مدة ملكهم مائتين وثلاث عشرة سنة وكان ابتداء
ملكهم ودولتهم في سنة ست وستين وثلثمائة وكان انقراض دولتهم في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

ذكر وفاة

ذكر وفاة تمرتاش صاحب ماردين هو حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين
وميافارقين توفي في هذه السنة وكانت ولايته نيفا وثلاثين سنة وتوفي بعده ابنه نجم الدين البي بن
تمرتاش وكانت ولاية تمرتاش بعد موت ابيه في سنة ست عشرة وخمسمائة **ذكر وفاة العادل** بن السلار
وزير مصر وفي تاريخ بيبرس وفي سنة سبع واربعين وخمسمائة قتل العادل ابو الحسن بن السلار وزير مصر
وسبب ذلك انه العادل في كل سنة ستة اشهر ان يسير عسكرا من مصر لحفظ عسقلان من الافرنج فامر العادل
ان يجهز العساكر ويقدم عليهم الامير عباس بن ابي الفتوح فخرج الى بلبيس ومعه ولده نصر واسامة بن منقذ احد
امراء الظافر فتحادثا في شدة ما يلاقيان من القيظ وشظف السفر وما العادل عليه من الدعة والرفاهية بالماء
البارد والظل الوارف فقال له ابن منقذ لو شئت كنت انت الوزير وصحت فقال وكيف ذلك فقال هذا ولدك
هو عزيز عند الخليفة الظافر ويحبه وانت ايضا محبوب عنده ويكره العادل فتسير ولدك الى الخليفة ليقلدك الوزارة
ويقتل عدوه العادل فاتفقا على ذلك ثم سير ولده الى الخليفة الظافر فتحدث مع الخليفة بما اتفقا عليه في امر الوزارة والوزير
فرسم له الخليفة وتقرر ان يدخل الى عمة العادل ويقتله وياخذ راسه فدخل الى دار عمه فوجده نائما فقتله وقطع
راسه واحضرها الى بين يدي الخليفة وولي عباس الوزارة فرجع وجرد غيره من العسكر واستقر عباس في الوزارة فملكت
الافرنج عسقلان باختلافهم وكان العادل كرديا زرزاريا وكانت تربيته في القصر بالقاهرة تقلبت به
الاحوال في الولايات بالصعيد وغيره الى ان تولى الوزارة للظافر في رجب سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
وكان بضد ما سمي به كان ذا سيرة سيئة جائرة وسطوة قاطعة يواخذ الناس بصغائر الذنوب والمحقرات
وهو الذي بنى مدرسة في الاسكندرية **ذكر ابتداء ظهور الملوك الغورية** واول من اشتهر من
الملوك الغورية اولاد الحسين واولهم محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب
غزنة من ال سبكتكين وسار محمد بن الحسين المذكور الى غزنة يظهر الطاعة لبهرام شاه ويبطن الغدر
فامسكه بهرام شاه وقتله فتولى بعده في ملك الغورية اخوه سوري بن الحسين وسار الى غزنة طالبا بثار اخيه
وجرى القتال بينه وبين بهرام شاه فظفر بهرام شاه بسوري وقتله ايضا وانهزم عسكره ثم ملك بعده اخوهما
علاء الدين الحسين بن الحسين وسار الى غزنة فانهزم عنها صاحبها بهرام شاه واستولى علاء الدين على غزنة
كما ذكرناه عن قريب ومات علاء الدين في سنة ست وخمسين وخمسمائة على ما نذكره وملك بعده غياث
الدين محمد بن سام بن الحسين وخطب لنفسه بالغور وغزنة بالملك ثم استولى الغز على غزنة وملكوها
خمس عشرة سنة ثم ارسل غياث الدين اخاه شهاب الدين الى غزنة فسار اليها وهزم الغز وقتل منهم خلقا
كثيرا واستولى على غزنة وما جاورها من البلاد مثل كرمان وسيوران وماء السند وقصد لهاور وبها
يومئذ خسروشاه بن بهرام شاه السبكتكيني فملكها شهاب الدين في سنة تسع وسبعين وخمسمائة
بعد حصار ثم امنه فحضر عنده ثم طلبه اخوه غياث الدين فارسل اليه وارسل معه ابنه فلما وصلا اليه كان
اخر العهد بهما ولما استقر ملك الغورية بلهاور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم كتب غياث الدين
الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة وتلقب بالقاب منها معز الاسلام قسيم امير المؤمنين

ولما استقر ذلك اجتمعا وسارا الى خراسان وقصدا مدينة هراة وحصراها وتسلمها غياث الدين بالامان ثم
سارا الى بوشنج فملكها ثم عادا الى بادغيس وكالين وبيورا فملكاها ثم رجع غياث الدين الى بلد فيروزكوه ورجع
اخوه شهاب الدين الى غزنة ولما استقر شهاب الدين بغزنة قصد بلاد الهند وفتح مدينة اجرة ثم عاد الى غزنة ثم
قصد الهند فذلل صعابها وتيسر له فتح كثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه احد من ملوك
المسلمين ولما كثرت فتوحه في الهند اجتمعت الهنود مع ملوكهم في خلق كثير والتقوا مع شهاب الدين وجرى
بينهم قتال عظيم فانهزم المسلمون وجرح شهاب الدين وبقي بين القتلى ثم اجتمعت عليه اصحابه وحملوه الى
مدينة اجرة واجتمعت عساكره وفي تاريخ بيبرس ولما انكسر المسلمون ركبهم الهنود يقتلون ويأسرون واصاب
شهاب الدين ضربة بطل منها يده اليسرى وضربة اخرى في راسه سقط منها الى الارض وحجز بين الفريقين
الليل فافتقد شهاب الدين بالحياة من نفسه وكانت جماعة من غلمانه الاتراك يطوفون عليه في الليل فعرفوه
فكلمهم وهو على ما به من الجهد فحملوه على رؤوسهم حتى طلعوا به الى مدينته وشاع الخبر بسلامته ثم اقام
شهاب الدين في اجرة حتى اتاه المدد من اخيه غياث الدين ثم اجتمعت الهنود وتبارك الجمعان وبينهما نهر
فكبس عسكر المسلمين بالهنود وتمت الهزيمة عليهم وقتل المسلمون من الهنود ما يفوت الحصر وقتلت ملكتهم
وكانت هي اكبر ملوكهم وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند فاقطع مملوكه قطب الدين ايبك
مدينة دلهي وهي من كراسي ممالك الهند فارسل ايبك عسكرا مع مقدم يقال له محمد بن بختيار فملكوا من الهند
مواضع ما وصلها مسلم قبله حتى قاربوا جهة الصين **ذكر الحرب بين السلطان** سنجر وبين الغورية

وفي هذه السنة كانت الحرب بين السلطان سنجر وبين علاء الدين حسين الغوري وذلك ان علاء
الدين جمع جيشا عظيما وقصد هراة فنهب بلادا فيها وسار الى بلخ وحصرها فقاتله الامير قماج ومعه جمع
من الغز فغدروا به وصاروا مع الغوري فملك بلخ فلما سمع السلطان سنجر الخبر سار اليه فمنعه فلما التقوا
ثبت له علاء الدين واقتتلوا فانهزمت الغورية واسر علاء الدين وقتل من الغورية خلق كثير لا سيما
الرجالة واحضر السلطان سنجر علاء الدين بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل بي فاخرج
له قيد فضة وقال لكنت اقيدك بهذا واحملك الى فيروزكوه فخلع السلطان سنجر عليه ورده
الى فيروزكوه فبقي بها مدة ثم بعد ذلك قصد غزنة وجرى ما ذكرناه منفصلا
ذكر فتوحات نور الدين منها انه فتح في هذه السنة انطرسوس فنزل عليها بعسكره
وقتل من فيها من الافرنج وبعضهم طلبوا الامان على انفسهم فاجاب الى ذلك
ورتب فيه الحفظة وعاد عنها وملك ايضا عدة من الحصون بالسيف والسبي
والاخراب والاحراق والامان ومدحه ابن منير وهناه بفتح انطرسوس بقصيدة
طويلة واولها هو قوله ابدا تبث بشر وجه غزوك ضاحكا وتؤوب منه مؤيدا
منصورا يدنى لك الامد البعيد سواهم محقت اهلتها وكن بدورا ومنها ان
نور الدين فتح دلوك في هذه السنة وهكذا ذكره المويد في تاريخه في هذه السنة و

قال

قال اجتمعت الفرنج وساروا الى نور الدين وهو يحاصر دلوك فرحل عنها وقاتلهم اشد قتال
راه الناس وانهزم الافرنج وقتلوا واسر منهم خلق كثير ثم عاد نور الدين الى دلوك
بضم الدال المهملة واللام وسكون الواو وفي اخره كاف وهي بلدة كانت بالقرب من عينتاب من
شماليها واليوم خراب وموضعها قرية صغيرة ومنها انه فتح المرقب وكان على المسلمين منه ضرر
عظيم كذا ذكره في المرآة **ذكر بقية الحوادث** منها ان عبد المومن بن علي سار الى بجاية فملكها
وملك جميع ممالك بني حماد وكان لما اراد قصدها سار من مراكش الى سبتة في سنة سبع واربعين
وخمسمائة فاسرع السير وطوى المراحل والعساكر معه فلم يشعر اهل بجاية الا وهو في اعمالها وكان
ملكها يحيى بن العزيز بن حماد اخر ملوك بني حماد وكان مولعا بالصيد واللهو لا ينظر في شيء من
امور مملكته قد حكم فيها بني حمدون فلما اتصل الخبر ميمون بن حمدون جمع العساكر وسار من
بجاية نحو عبد المومن فلقيهم مقدمته وهو يزيد على عشرين الف فارس فانهزم اهل بجاية
من غير قتال ودخلت مقدمة عبد المومن بجاية قبل وصول عبد المومن وتفرق جميع عسكر
يحيى بن العزيز وهربوا برا وبحرا وتحصن يحيى بقلعة قسطنطينة الهوى وهرب اخواه الحارث و
عبد الله الى صقلية ودخل عبد المومن بجاية وملك جميع بلاد ابن العزيز بغير قتال ثم ان يحيى نزل
الى عبد المومن بالامان فامنه ويحيى قد فرح لما اخذت بلاد افريقية من الحسن بن علي وجاء شدة
ظنه غلبة فكان ندما فلم تطل المدة حتى اخذت بلاده ووصل الحسن بن علي الى عبد المومن في بني
مزغنان وارسل عبد المومن يحيى المذكور الى بلاد الغرب واقام بها واجرى عليه شيئا كثيرا واما
الحسن بن علي فانه احسن اليه والزمه صحبته واعلى مرتبته فلزمه الى ان فتح المهدية فجعله
فيها وامر واليها ان يقتدي به برأيه ويرجع الى قوله ولما فتح عبد المومن بجاية لم يتعرض الى مال
اهلها ولا غيره وسبب ذلك ان بني حمدون استامنوا اليه من الشرق فوفى لهم بامانه ولما ملك
عبد المومن بجاية تجمعت صنهاجة في امم لا يحصيها الا الله وتقدم عليهم رجل يسمى ابا قصبة فاجتمع
معهم من كتامة ولواتة وغيرها خلق كثير وقصدوا حرب عبد المومن فارسل اليهم جيشا كثيرا مقدمهم
ابو سعيد فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية وقتل اكثر من معه ونهبت اموالهم وسبيت ذراريهم
ولما فرغوا من صنهاجة ساروا الى قلعة بني حماد وهي من احصن القلاع واعلاها لا ترام على جبل شاهق لا
يكاد الطرف يحققها لعلوها ولكن القدر اذا جاء لا يمنع منه معقل ولا جيوش فلما راى اهلها عساكر
الموحدين هربوا منها في رؤوس الجبال وملكت القلعة واخذ جميع ما فيها من مال وغيره وحمل الى عبد المومن
فقسمه بين اصحابه ومنها ما ذكره ابن الجوزي وهو انه في تاسع المحرم منها باض ديك لرجل يعرف بابن
عامر وباض بازي لعلي بن حامد بيضتين وباضت نعامة لا ذكر معها بيضة ذكر ذلك ابو العباس الواحي
الواسطي قال السبط بيض الديك والنعامة معروف واما البازي فغريب جدا ومنها ان في هذه السنة
ولد بحمص لنور الدين ابن سماه احمد وهناه به ابن منير في بعض قصائده ثم توفي بدمشق وقبره خلف تربة معاوية

في بيض البازي والنعامة والديك

رضى الله عنه اذا دخلت الخطيرة فى مقابر الباب الصغير ومن ذلك قوله وجئت باحد فملات حمد
سوا رد كان معد بها عذابا تهلل وجه ملكك يوم شاهدت قوابله للملك اللبابا سبيهن لا
يغادر منك شيئا سناوحيانا وبذلا واستلاما قسيم الحمد الا انه حرفا متى سمت زاد للمعنى منابا
الا الله يوم رفعته وركب نض بالشرى الركابا ومنها ان فى اواخر صفر منها توجه مجير الدين صاحب
دمشق فى عسكره ومعه مؤيد الدين الوزير الى ناحية حصن بصرى ونزل عليه محاصرا بسرخاك
واليه لمخالفته وجوره واراد مجير الدين المسير الى حصن صرخد لمشاهدته فاستاذن مجاهد
الدين واليه فى ذلك فقال له هذا المكان بحكمك وانا فيه وال من قبلك وانفذ الى ولده سيف الدين
محمد لنائب باعداد ما يحتاج اليه وتلقى مجير الدين ما يجب له فخرج اليه فى اصحابه ومعه مفاتيح و
اخلى الحصن من الرجال ودخل اليه مجير الدين فى خواصه وسر بذلك وتعجب من فعل مجاهد الدين
وشكره على ذلك وعاد الى مخيمه على بصرى وحاربها عدة ايام الى ان استقر الصلح والدخول فيما اراد
وعاد الى دمشق وفيها حج بالناس قايماز الارجوانى **ذكر من توفى فيها من الاعيان**
محمد بن اسمعيل بن احمد بن عبد الملك ابو عبد الله بن ابى سعد بن ابى صالح المؤذن ولد بنيسابور
فى سنة ثمانين واربعمائة وهو من بيت العلم والحديث سمع الكثير وتوفى فى ذى القعدة منها بكرمان
محمد بن عمر بن يوسف الارموى ابو الفضل بن ابى حفص من اهل ارمية ولد سنة تسع وخمسين و
اربعمائة وسمع من ابن المسلمة وغيره وكان فقيها على مذهب الشافعى رحمه الله وتفقه على ابى اسحق الشيرازى
وكان ثقة دينا وتوفى فى رجب ودفن مقابل باب ابرز محمد بن محمد ابو بكر البلخى من اهل بلخ ولد سنة
خمس وسبعين واربعمائة سمع الحديث الكثير وكان اماما مفتيا مناظرا حسن الاخلاق
متقدما على اصحاب ابى حنيفة رضى الله عنه واملى بجامع بلخ وتوفى بها فى شعبان من هذه السنة ودفن
فى داره محمد بن منصور بن ابرهيم ابو بكر القصرى سمع الحديث من ثابت بن بندار وغيره وقرا القران
بالقراات واقرا وكان حافظا مجودا اخيرا وكانت له شيبة طويلة تعبر بها وتوفى ليلة الجمعة سابع
شعبان منها ودفن بباب حرب ببغداد محمد بن هبة الله محمد بن على بن المطلب الكرمانى ابو عبد الله
الوزير سمع ثابتا وغيره وتوفى ليلة الجمعة رابع عشر المحرم ودفن بمقابر قريش بالحضرة المطهرة ابن
ازدشير ابو منصور العبادى ولد سنة احدى وتسعين واربعمائة وسمع من ابى بكر الشيروى
وغيره ودخل بغداد فاملى الحديث توفى فى يوم الاثنين سلخ ربيع الاخر منها بعسكر مكرم ثم حمل الى
بغداد ودفن فى دكة الجنيد رضى الله عنه وقال ابن الجوزى وكان يكتب ما يعظ الناس به واجتمع له من ذلك
مجلدات فلا يكاد يوجد فى مجلد منها خمس كلمات جيدة المبارك بن هبة الله بن سليمان ابو المعالى الصلح
ويعرف بابن سكرة سمع الحديث الكثير وتوفى فى ربيع الاخر منها ودفن فى دارة المقدرية يعقوب
الخياط كان غاية فى حسن الخط وجودته توفى فى جمادى الاخرة برباط بهروز ابن [illegible] السلمى
واسمه محمد بن نصر ابو عبد الله العكاوى ويقال له ابن صغير ولد بعكا فى سنة ثمان وثمانين واربعمائة و

نشا بقيسارية الشام فلذلك نسب اليها ولما استولت الافرنج على الساحل انتقل الى حلب ثم اتى دمشق فاخذ الادب
عن توفيق بن محمد وقال ابن عساكر كان يتولى عمل الساعات عند باب جيرون على الدرج وبلغ شمس الملوك
انه هجاه فتنكر وهرب الى حلب ومدح نور الدين محمود وجمال الدين الوزير الموصلى ومجير الدين ابق وغيرهم
من الاعيان وغير الاعيان وديوانه مشهور وعاد الى دمشق وتوفى بها فى صفر منها ودفن بباب الفراديس وذكر
ابو يعلى انه مات فى سنة ثمان واربعين وخمسمائة واتفق له حمى حادة وتبعها اسهال مفرط فقضى نحبه يوم الاربعا
الثانى والعشرين من شعبان من هذه السنة وكان اديبا فاضلا شاعرا مترسلا بليغ النظم مليح المعانى
وله يد قوية فى علم النجوم والاحكام وحفظ التواريخ وكان بينه وبين ابى الحسين احمد بن منير وقايع وما
جريات ونوادر وملح ومن محاسن شعره كم ليلة بت من كاسى وديعته نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا يحتمى عن راشفه كانما ثغره ثغر بلا والى وحضرة فى سماع وكان المغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة
وتواجدت عمل والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك منها بما عزوا وما صونوا ما انت حين تغنى فى
مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان وقال ابن خلكان هو ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن
نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب
شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتفننين و
كان فاضلا ذا الادب والهيبة سمع بحلب من الخطيب ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان
ابو القاسم ابن عساكر وابو سعد بن السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى الحظيرى وذكره فى كتابه الملح
ايضا وكذلك ذكره العماد فى الخريدة والخالدى نسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم اهل بيته
واكثر المورخين وعلماء الانساب يقولون ان خالد رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله
اعلم والقيسرانى نسبة الى قيسارية الشام وهى بليدة بالشام على ساحل البحر الملح **فصل فيما وقع من الحوادث**
فى السنة الثامنة والاربعين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفى
لامر الله واصحاب البلاد على حالهم غير انه وقع حرب عظيم بين السلطان سنجر صاحب خراسان وغيرها وبين الغز
وانهزم السلطان سنجر وذلك ان الغز طائفة من الترك مسلمون كانوا بما وراء النهر فلما ملك الخطا بلادهم
خرجوا منها فقصدوا خراسان وكانوا خلقا كثيرا فاقاموا بنواحى بلخ يرعون فى مراعيها وكان لهم امراء مقدمون
وهم الامير دينار وبختيار وطوطى وارسلان وجغر ومحمود فاراد الامير قماج مقطع بلخ ابعادهم فصانعوه
بشىء يبذلونه فعاد فاقاموا على حالة حسنة لا يؤذون احدا ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ثم ان الامير
قماج عاودهم وامرهم بالانتقال عن بلده فامتنعوا وانضم بعضهم الى بعض واجتمع عليهم من غيرهم من طوائف الترك
جماعة فسار الامير قماج اليهم فى عشرة الاف فارس فجاء اليه امراؤهم وسالوه ان يكف عنهم ويتركهم فى
مراعيهم ويعطونه عن كل بيت مائتى درهم فلم يجبهم الى ذلك وشدد عليهم فى الاخراج عن بلاده فعادوا عنه
واجتمعوا وقاتلوه فهزموه ونهبوا ماله ومال عسكره واكثروا القتل فى العسكر والرعايا وسبوا النساء والاطفال
وعملوا كل عظيمة وقتلوا الفقهاء وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة الى مرو وبها السلطان سنجر فاعلمه قماج الحال فراسلهم

سنجر يتهددهم وامرهم بمفارقة بلاده فاعتذروا وبذلوا له الكثير ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف بلاده فاجتمع معه ما يزيد على مائة الف فارس وقصدهم فوقع بينهم حرب شديد فانهزمت عساكر سنجر وانهزم هو ايضا وتبعهم الاغز يقتلون ويأسرون فصارت قتلى العسكر السنجري كالتلال وقتل علاء الدين قماج واسر السلطان سنجر واسر معه جماعة من الامراء فضربوا اعناقهم واما السلطان سنجر فان امراء الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا انك لم ترد قتالنا وانما حملت على ذلك فانت السلطان ونحن العبيد فمضى على ذلك شهران ثم رحلوا ودخلوا معه الى مرو وهو كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا فقال السلطان هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق بختيار بفمه فلما راى السلطان سنجر ذلك نزل عن سرير الملك ودخل خانقاه وتاب عن الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم من الجور ما لم يسمع مثله وولوا على نيسابور واليا فبسط على الناس كثيرا وعسفهم وضربهم وعلق في السوق ثلاث غرائر وقال اريد ملأها ذهبا فثار عليه العامة فقتلوه ومن معه فعند ذلك ركب الغز ودخلوا نيسابور ونهبوها نهبا مجحفا وجعلوها قاعا صفصفا وقتلوا الكبير والصغير واحرقوا البلد وقتلوا القضاة والعلماء في البلاد كلها وكان فيمن قتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محي الدين محمد بن يحيى ولم يسلم من اعمال خراسان شيء لم ينهبوا الغز غير هراة ودهستان لانها كانت حصينة فامتنعت وقد ذكر ان هولاء القوم انتقلوا من نواحي الثغر من اقاصي الترك الى ما وراء النهر في ايام المهدي واسلموا واستنصر بهم المقنع صاحب المخاريق والشعبذة حتى تم امره فلما سارت العساكر اليه خذله هولاء الغز واسلموه وهذه عادتهم في كل دولة كانوا فيها وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانية الا ان الاتراك القارغلية شعثوهم وطردوهم عن اوطانهم فجاءهم الامير زنكي بن خليفة الشيباني المتولي على طخارستان اليه وانزلهم بروده وكان بينه وبين الامير قماج عداوة فتقوى بهم زنكي وساروا معه الى بلخ لمحاربة قماج فكاتبهم قماج فمالوا اليه وخذلوا زنكي عند الحرب واخذ زنكي وابنه اسيرا فقتلهما قماج واقطع الغز مواضع واباحهم مراعي بلاده فلما قام علاء الدين الحسين الغوري وقصد بلخ خرج اليه قماج بعساكره ومعه الغز ففارقه الغز وانضموا الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فلما سار السلطان سنجر الى بلخ فارقها الغوري وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قماج منهم الغيظ العظيم لما فعلوه معه فاراد صرفهم عن بلاده فتجمعوا وانضم اليه طوائف من الترك وقدموا عليهم ارسلان بغا التركي فجرى بينهم ما ذكرناه من المصاف مع قماج والمصاف مع سنجر وهزيمته واسره وما كان منهم من تخريب البلاد ونهبها ثم ان السلطان شاه ضعف امره بوفاة وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك ثم استوزر بعده نظام الملك الحسن بن طاهر فانحل امر دولته ففارق خراسان وعاد الى جرجان فعند ذلك اجتمع الامراء وراسلوا الخاقان محمود بن محمد بن بغراخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وخطبوا له على المنابر واستدعوا اليهم وملكوه امورهم وانقادوا له في شوال سنة تسع واربعين وخمسمائة وساروا معه الى الغز وهم يحاصرون هراة وجرت بينهم حروب وسار الخاقان محمود الى نيسابور وقد غلب عليها المويد مملوك سنجر ثم ارسل الغز في

الصلح

الصلح فاصطلحوا في رجب سنة خمسين وخمسمائة وسياتي ذكر اخبارهم ان شاء الله وكان السلطان سنجر له مملوك اسمه اياباولقبه المويد فلما كانت هذه الفتنة تقدم وعلا شانه واطاعه كثير من الامراء فاستولى على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستان والدامغان وازال الغز عن الجميع وقتل منهم خلقا كثيرا واحسن السيرة وعدل في الرعية واستمال الناس ووفر الخراج على اهله وبالغ في مراعاة ارباب البيوت فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية لحسن سيرته وعظم شانه وكثرت جموعه فراسله الخاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد والحضور عنده فامتنع وترددت الرسل بينهم حتى استقر على المويد مال يحمله الى الخاقان محمود ويكف عنه محمود واقام المويد مملوك السلطان سنجر في البلاد وهو ومحمود وكان اينانج احد مماليك السلطان سنجر قد هرب من خراسان في فتنة الاغز ووصل الى الري فاستولى عليها واقام بها وراسل السلطان محمد شاه بن محمود صاحب همدان واصفهان وغيرها وارسل اليه خدمة وهدايا ارضاه بها واظهر له الطاعة وبقي بها الى ان مات السلطان محمد فاستولى على عدة بلاد بجاور الري فملكها فقوي امره وعظم شانه وصار عسكره عشرة الاف فارس فلما ملك سليمان شاه همدان على ما سنذكره ان شاء الله حضر عنده اينانج في الخدمة والطاعة لانه كانت بينهما صحبة لما كان سليمان شاه مقيما بخراسان فتقوى امر اينانج بذلك ذكر ما جرى على عسقلان من الافرنج خذلهم الله وفي تاريخ النويري وفي هذه السنة ملكت الافرنج مدينة عسقلان وكانت الخلفاء بمصر والوزراء يجهزون اليها الاموال والسلاح وقيل ان عباسا وزير الظافر خليفة مصر كاتبهم وشرط عليهم ان سلم لهم عسقلان ان يسلم منهم راس الحسين رضي الله عنه وكانت مدفونة بعسقلان بقرب الجامع ففعلوا وتسلم راس الحسين واحضره القاهرة فدفنه بالمشهد وفي المراة وفيها ضايقت الفرنج عسقلان فبعثوا الى نور الدين يستصرخون به والى مجير الدين ابق صاحب دمشق فتوجه مجير الدين الى نور الدين الى حلب بعساكره يوم السبت الثالث والعشرين من المحرم واجتمع بنور الدين وعند نور الدين تركمان كثير واتفقوا على النزول على بانياس ليشغلوا قلوب الافرنج النازلين على عسقلان لانهم ضايقوها وقتل من الفريقين خلق كثير وعجز من فيها فطلبوا الامان فامنوهم وكان بها من الذخاير والعدد والغلال ما لا يحصى وفي تاريخ المويد لما قتل العادل وزير مصر اختلفت الاهواء في مصر فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها وفي اخبار الدولتين وفي هذه السنة اخذت الافرنج عسقلان وبقيت في ايديهم الى ان فتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كما سياتي ان شاء الله تعالى ذكر بقية الحوادث منها انه كانت الحرب بين عسكر عبد المومن والعرب عند مدينة سطيف وسبب ذلك ان العرب من بني هلال وعدي وزغب وغيرهم لما ملك عبد المومن بلاد بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا عبد المومن اجلانا من المغرب وليس الراي الا الجد معه واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتحالفوا على التعاون والتظافر وان لا يخون بعضهم بعضا اتصل الخبر بالملك رجار الافرنجي صاحب صقلية فارسل الى امراء العرب وهم محرز بن زياد وجبارة بن كامل وحسن بن ثعلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على لقاء عبد المومن ويعرض عليهم ان يرسل اليهم خمسة الاف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط ان يرسل اليه الرهاين فشكروه وقالوا ما بنا حاجة الى النجدة وساروا في عدد لا يحصى فلما بلغ

الطاعة

محمود

مطلب في انتقال راس الحسين رضي الله عنه من عسقلان الى القاهرة

بهم

عبد المؤمن من الخبر جيشا من الموحدين يزيد على ثلاثين الف فارس واستعمل عليهم عبد الله بن عمر الهنتاني وسعد الله
بن يحيى وكانت العرب اضعافهم فاستجرهم الموحدون فتبعهم العرب الى ارض سطيف فاقتتلوا هنالك
اشد قتال وانجلت المعركة عن انهزام العرب ونصرة الموحدين وترك العرب جميع مالهم من اهل ومال واثاث ونعم
فاخذ الموحدون جميع ذلك وعادوا به الى عبد المؤمن فقسم الاموال على عسكره وترك النساء والاطفال
تحت الاحتياط ووكل بهم من يحفظهم من الخصيان وامر بخدمتهم وصيانتهم ولما وصلوا الى مراكش انزلهم
في الاماكن الفسيحة واجرى لهم النفقات الوسيعة وامر ابنه محمد ان يكاتب امراء العرب ويعلمهم ان نساءهم
واولادهم تحت الحفظ والصيانة ويامرهم ان يحضروا ليسلم اليهم ابوه ذلك جميعه وانه قد بذل لهم الامان
والكرامة فسار العرب الى مراكش فاعطاهم عبد المؤمن نساءهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم اموالا
جزيلة واقاموا عنده واستعان بهم على ولاية ابنه محمد العهد على ما سنذكره ان شاء الله ومنها
سار اسطول رجار ملك الفرنج صاحب صقلية الى مدينة بونه وكان المقدم عليه فلب المهدوي
فحصرها واستعان بالعرب عليها فاخذها في رجب وسبى اهلها وملك ما فيها غير انه اغضى عن جماعة من
العلماء الصالحين حتى خرجوا باهليهم واموالهم الى القرى واقام بها عشرة ايام وعاد الى المهدية وبعض
الاسرى معه ثم سار الى صقلية فقبض رجار عليه لما اعتمده من الرفق بالمسلمين في بونه وكان فلب
المذكور يقال انه وجميع فتيانه مسلمون يكتمون ذلك وشهدوا عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع له
رجار الاساقفة والقسوس والفرسان فحكموا بحرقه فاحرق في رمضان وهذا اول وهن دخل
على المسلمين بصقلية ولم يمهل الله رجار بعده الا مدة يسيرة حتى مات في العشر الاول من ذي الحجة
وكان عمره نحو ثمانين سنة وكان ملكه عشرين سنة ولما مات ملك ابنه كليالم وكان فاسد التدبير فاستوزر
مايو البرساني فاساء التدبير فاختلف عليه حصون من جهة صقلية وبلاد كلفرية وتعدى الامر الى
افريقية على ما نذكره ان شاء الله تعالى ومنها ان الخليفة خرج الى واسط في جحفل عظيم فاصلح شانها وعاد
الى بغداد وفيها هاج بالناس فاياماز الارجواني ذكر بقية من توفي فيها من الاعيان احمد بن ابي
غالب الوراق ابو العباس المعروف بابن الطلاية ولد بعد الستين والاربعمائة وقرا القران
وسمع شيئا قريبا من الحديث واشتغل بالتعبد ولازم مسجده سبعين سنة لا يخرج منه الا يوم الجمعة
للصلاة ولم يكن في زمانه ازهد ولا اعبد منه وتوفي يوم الاثنين حادي عشرين رمضان ودفن بباب
حرب عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن حبيب ابو محمد الاندلسي ولد ببلاد الاندلس و
هو من بيت العلم والوزارة وصرف عمره في طلب العلم وولي القضاء بالاندلس مدة ثم دخل مصر والاسكندرية
وجاور بمكة شرفها الله تعالى ثم قدم العراق فاقام ببغداد مدة ثم دخل الى خراسان فاقام بنيسابور وبلخ وكان
غزير العلم في الحديث والفقه والادب وتوفي بهراة في شعبان منها عبد الخالق بن احمد بن عبد القادر
بن محمد بن يوسف ابو الفرج بن ابي الحسن بن ابي بكر بن ابي القاسم ولد في سنة اربع وستين واربعمائة
وسمع ابا نصر الزينبي وغيره وكان من المكثرين سماعا وكتابة وقال ابن الجوزي قرات كثيرا من حديثه

وتوفي

النفقات

لعله جميع فتيانه

ترجمة احمد بن ابي غالب الوراق ابو العباس لم يكن في زمانه ازهد ولا اعبد منه جلس سبعين سنة في المساجد بعبادة وزهادة امين

وتوفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من المحرم ودفن بباب حرب الفضل بن سهل الحلبي وكان يلقب بالاثير
سمع الحديث وكان قد قرئ عليه كثير من تصانيف الخطيب باجازته عنه وكان يتهمونه بالكذب وتوفي في
رجب بها كامل بن سالم بن الحسين ابو تمام التكريتي شيخ رباط البهروزي سمع الحديث وكان كثير التلاوة
دائم الذكر قليل الكلام وتوفي في شوال منها ودفن على باب الرباط عند شيخه ابي الوفا محمد بن محمد بن عبد الله
بن ابي سهل ابو طاهر من اهل مرو سمع الكثير وكانت له معرفة بالحديث وكان دينا عفيفا وكان يلي
الخطابة بمرو وتوفي بها في شوال منها محمد بن الحسين بن بندار ابو نجيح بن ابي المرجا الاصبهاني
الطلحي الواعظ سمع علي بن الحصين وغيره وقال الشعر وتوفي في هذه السنة عبد الملك بن ابي سهل بن
ابي الفتح بن ابي القاسم الكروخي الهروي جامع الترمذي توفي في هذه السنة برهان الدين
البلخي الزاهد واسمه علي بن محمد وكنيته ابو الحسن الحنفي قدم دمشق سنة بضع عشرة وخمسمائة
فنزل بالمدرسة الصادرية بباب البريد ودرسها بعد هذه الترجمة وقعت مكررة يومئذ ابو علي
ابن مكي الكاساني فعقد له مجلس للمناظرة وجلس للوعظ وكان عنده صدق فحوق له القبول
في قلوب الناس فحسده الكاساني وتعقب عليه الحنابلة لانه اظهر خلافهم فعزل بنفسه عن المقام بدمشق
فمضى الى مكة وجاور بها وكان امام الحنفية في المسجد الحرام ثم ندم الكاساني على خروجه من دمشق فكاتبه
بالعود اليها فخرج من مكة وجعل على طريقه على بغداد فلما وصل دمشق سلم اليه الكاساني المدرسة
الصادرية عن تراض منه وكان صحيح الاعتقاد وحسن السمت سخي النفس زاهدا في الدنيا وجعلت
له دار طرخان مدرسة ودرس بها وبمسجد خاتون ووقفت عليه الاوقاف وكثرت عليه
الفتوح ومات بدمشق في شعبان منها ودفن بالباب الصغير ابن منير الشاعر ابو الحسين احمد بن منير
بن احمد بن مفلح الطرابلسي الملقب بمهذب الدين الشاعر المشهور وله ديوان شعر وكان هو ينشد
الاشعار ويغني في اسواق طرابلس ونشا ابو الحسين المذكور وحفظ القران وتعلم اللغة و
الادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر
ذلك منه سجنه بوري صاحب دمشق وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين ابي
عبد الله محمد بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين
بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن اشعار ابن منير انكرت مقلته
سفك دمي وعلا وجنتيه فاعترفت لا تخالوا خاله في خده قطرة من دم جفني نطفت ذاك من
نار فؤادي جذوة فيه ساخت وطفت ثم انطفت وله مدائح حسنة في نور الدين ولم يبق بعد
موت ابن القيسراني بين الشعراء من يصف مناقب نور الدين كما ينبغي الا ابن اسعد الموصلي الى
ان قدم العماد الكاتب في سنة اثنتين وستين وخمسمائة فتسلم هذا الامر وعبر عن اوصاف نور الدين
ومناقبه وغزواته نظما ونثرا وكانت ولادة ابن منير في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بطرابلس وتوفي
في جمادى الاخرة من هذه السنة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك وقال ابن خلكان

كامل بن الحسين ابو تمام التكريتي كان كثير التلاوة دائم الذكر رحمه الله تعالى ورحمنا به وبامثاله امين

مهاجاة

وزرت قبره ورايت عليه مكتوبا من زار قبري فليكن موقنا ان الذي القاه يلقاه فيرحم الله
امرءا زارني وقال لي برحمت الله وروى بن عساكر بسنده ان بعضهم راه بعد وفاته في المنام ورا حمه
قبيحة فقال اتدري ما جرى علي من هذه القصايد التي كنت اقولها ان لساني قد طال وثخن و
صار مد البصر كلما انشدت قصيدة منها صار كلابا يتعلق في لساني قال الراوي وسمعت قايلا
يقرا من فوق راسه لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فانتبهت مذعورا ومنير بضم الميم وكسر النون و
سكون الياء اخر الحروف وفي اخره راء ومفلح مفعل من افلح وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المعجمة
وفي اخره نون وهو جبل في غربي حلب متصل بالمدينة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة
والاربعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب
البلاد على حالهم غير ان الظافر بالله خليفة مصر قتل في هذه السنة **ذكر مقتل الظافر بالله**
والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله عبد
المجيد بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي العلوي
الملقب بالظافر بالله بويع له يوم مات ابوه بوصية ابيه وكان اصغر اولاده سنا ومولده
بالقاهرة يوم الاحد منتصف ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان من احسن الناس
صورة **الثاني** في سيرته كان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني **الثالث**
في مقتله كان السبب في قتله انه خرج ليلة متنكرا ومعه خادمان واتى الى دار نصر بن العباس الوزير
كعادته في زيارته وكان يانس الى نصر قال بن خلكان استدعاه نصر الى دار ابيه ليلا سرا بحيث لم
يعلم به احد وتلك الدار هي المدرسة الحنفية المعروفة بالسيوفية الان التي قبالة سوق الصنادقيين
بالقاهرة بالقرب من بين القصرين فوثب نصر عليه فقتله وقتل احد الخادمين اللذين كانا معه وهرب
الاخر وكان ذلك في منتصف المحرم من سنة تسع واربعين وخمسمائة ودفن الظافر الى جانب خزانة
في داره وكان السبب في ذلك ان نصرا كان في غاية الجمال وكان الناس يتهمونه بالظافر فقال له ابوه
انك اتلفت عرضك بصحبة الظافر فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله وفي تاريخ بيبرس
وكان السبب في ذلك ان الامراء استوحشوا من اسامة بن منقذ لما حسن لعباس قتل عمه
العادل بن السلار وقصدوا ابن منقذ فلما علم بذلك اجرى الحديث مع عباس فقال له كيف
تصبر على ما يقول الناس في ولدك نصر وان الخليفة يفعل به كما يفعل بالنساء فعظم ذلك عليه
واوصى ابنه نصرا فقتله وقيل بل انعم الظافر على نصر بن عباس بقليوب فحضر الى والده واعلمه
بانعام الخليفة عليه فقال بن منقذ ما هي بمهرك غالية فقال عباس لابن منقذ كيف الحيلة
عليه في هذا الامر فقال له ان الخليفة كل وقت ياتي الى ولدك نصر في هذه الدار خفية فمره اذا
اتى اليه بقتله فاوصاه بذلك فقتله وقال بن كثير وكان مويد الدولة اسامة ابن منقذ الكناني
قد قدم من الشام في وزارة العادل بن السلار وكان العادل قتله عباس وزيرا فلما قتل العادل

تولى مكانه عباس وكان وكان الذي حسن لعباس قتل العادل اسامة المذكور ثم حسن لعباس ايضا
قتل الظافر بالله فانه قال له كيف تصبر على ما اسمع من قبيح القول فقال له عباس ما هو فقال ان الناس
يقولون ان الظافر يفعل بابنك نصر فانف عباس من ذلك وامر ابنه نصرا فدعا الظافر الى بيته فلما
جاء اليه قتله وقتل كل من كان معه ودفنه في بيت عباس وسلم خادم صغير فحضر الى القصر واعلمهم
بقتل الظافر ثم ان عباسا حضر الى القصر وطلب الاجتماع بالظافر فطلبه من اهل القصر فلم يجدوه فقال انتم
قتلتموه واحضر اخوين للظافر يقال لهما يوسف وجبريل فقتلهما عباس ايضا وفي تاريخ بيبرس
فلما كان صبيحة هذا اليوم ركب عباس وولده نصر على العادة واتيا القصر وقال لبعض الخدم
تقدم فاعلم مولانا الخليفة ليجلس للاجتماع به فدخل الخادم واعلم اهل القصر بما التمسه عباس
من الاجتماع بالخليفة فقيل انه خرج البارحة ولم يعد وحضر في اثناء ذلك احد الخادمين الذين
كانا معه الى القصر واعلمهم بالحال ثم شد عباس عليهم في طلب الخليفة ثم قام ودخل القاعات
وقال لكبار الخدم لابد من الخليفة فقالوا انت اعلم بحاله ثم احضر اخويه وهما جبريل ويوسف
وقال لهما انتما قتلتما اخاكما فانكرا وحلفا الايمان المغلظة ~~فانكرا وحلفا الايمان المغلظة~~ وهو يتمادى
عليهما ثم احضر القاضي والفقهاء وعرفهم انه ثبت عنده ان اخوي الظافر هذين هما اللذان قتلاه
فافتوا جميعا بقتلهما فقتلا بين يديه **الرابع** في تاريخ قتله وعمره وغير ذلك قال بن خلكان كان
قتله في منتصف المحرم من هذه السنة كما ذكرنا وفي تاريخ بن العميد وكان مقتل الظافر بالله
صاحب مصر في سلخ المحرم وثب عليه عليه عباس وابنه نصر فقتلاه واخفيا مكانه وقيل كان ذلك في
سلخ شعبان وعمره احد وعشرون سنة واياما وكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر و
في تاريخ بيبرس وكان عمره يوم قتل احدى وعشرين سنة والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب
زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره ووقف عليه شيئا كثيرا على ما يقال والله اعلم **ذكر خلافة
الفايز بن الظافر العلوي** ولما جرى ما ذكرنا احضر عباس ابا القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل وبايعوا له
ولقب بالفايز بنصر الله وقال بن كثير احضر الفايز ثاني يوم قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله
عباس على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع الناس واخذ عباس من القصر من الاموال والجواهر
النفيسة شيئا كثيرا وفي تاريخ بيبرس احضر عباس ولد الظافر وهو طفل صغير يسمى عيسى فبايعه بالخلافة
واخرجه للناس ولقبه بالفايز وحصل له رجفة فكان يصرع كل وقت **ذكر ما جرى على عباس
وولده نصر** ولما فعل العباس ما ذكرناه اختلفت عليه الكلمة وثار عليه الجند والسودان ووافق
ذلك ايضا نفور الامراء منه لاقدامه على قتل الظافر وهاجت القاهرة وتوقدت الفرق ولبسوا السلاح فخرج
اليهم عباس فكسرهم وقتل جماعة فارسلت عمة الفايز شعور القصر مقطوعة في كتبها الى طلايع بن رزيك
وهو يومئذ متولي الاعمال الاسيوطية فجمع العربان والاجناد مقطعي البلاد وسار نحو مصر وسار عسكر
مصر لقتاله فانحازوا اليه ووصل الى القاهرة فيمن معه من العسكر والعربان وغيرهم فخرج اليه الامراء

وبعض العسكر وعوام اهل مصر والقاهرة من الشيعة وتركوا عباسا فلما كثرت عليه الحسود وانحازت
عنه الجنود استشار ابن منقذ فاشار عليه بالتوجه الى الشام فاخذ معه ما خف حمله من تحف القصر
وخرج وتوجه على طريق ايله ونهب الناس داره فارسلت عمة الفايز الى الافرنج بعسقلان رسلا على البريد
تعلمهم الحال وتبذل لهم الاموال في الخروج على عباس واخذ ما معه فخرجوا وحاربوه وتخاذل عنه اصحابه
ونهب الفرنج ما معهم وامسكوه واسروه وحملوه الى عسقلان ونجا اسامة بن منقذ ومضى الى دمشق
وفي تاريخ ابن كثير وكان طلايع بن رزيك في منية خصيب واليا عليها فارسل اليه اهل القصر من النساء والخدم
يستغيثون به وكانت فيه شهامة وشجاعة فجمع جمعه وقصد عباسا فهرب عباس الى الشام بما معه من
الاموال والتحف فلما كان في اثناء الطريق خرجت الافرنج على عباس فقتلوه واخذوا جميع ما كان معه واسروا
ابنه نصرا وفي تاريخ ابن العميد ولما بلغ اهل القصر قتل الظافر كتبوا كتابا الى طلايع بن رزيك وكان بالصعيد
واصحبوه شعور النساء فلبس طلايع السواد وحزن حزنا كثيرا وكاتب امراء الظافر في طلب دمه فجاء طلايع
وجرى ما ذكرناه **ذكر وزارة** طلايع بن رزيك ولما انهزم عباس الى الشام دخل الامير طلايع القاهرة
لابسا ثيابا سودا بالاعلام السود حزنا على الخليفة الظافر وشعور نساء القصر منصوبة على الرماح وكانت
دخوله بالاعلام السود من الفال العجيب فان الدولة انتقلت عن قريب وخطب لبني العباس على ما سنذكره
ان شاء الله ثم نزل طلايع دار المامون التي كان فيها العباس واحضر الخادم الذي كان مع الظافر لما قتل و
اعلمه بمكانه فاخرج وغسل وكفن وعمل في تابوت وحمله الخدم والامراء وطلايع بن رزيك ماشيا وصلى
عليه ولده الفايز ودفن في تربتهم بالقصر وجلس الفايز بقية النهار وخلع على الطلايع بالموشح والعقد
وعلى اولاده واخوته وحاشيته وقرئ سجله بالوزاره ونعت بالملك الصالح ودخل الشعراء يهنونه بقصايد
منها قصيد قالها القاضي الرشيد واولها ما للعيون تمد سكرا هل سقيت في الدمع خمرا
ملك به ابتهج الزمان وكان وجها مكفهرا جاد الملوك الى العلى لكنهم ناموا واسرى لولا طلايع لم
يكن نرجو ليت الدين نشرا وتدارك الاسلام مهدوما فاصبح مشمخرا فليشكر الايمان عزما لم يدع للكفر
هي نعمة ما ان تودي حقها حمدا وشكرا وقال القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين بن الحباب من قصيدة
اولها هي قوله سقها باكناف الغيم الغمايم رسوما لها تنضي المطي الرواسم لقد ايد الله الخلافة بعد
ما تناهوا بي ودواها المتفاقم بصالح املاك الانام الذي عنت وانت لما تهوى الملوك الاعاظم
وزاده صدق اسرع الخلق نحوها كما اسرعت للورد هيم ولما استقر صالح في الوزارة وصار الامر له خرج
عليه الامير تميم والي اخيم وسيوط وجمع جمعا كثيرا فاخرج اليه الصالح عسكرا فمضى اليه والتقوا في الموضع
الذي يعرف بالبرقا من صعيد مصر فانجلت الوقعة عن قتل تميم وانهزم اصحابه فقال الصالح في هذه الوقعة
صبرنا الى ان جاءنا بالمنى الصبر وحيث استقر الصبر قارنه النصر وكم عادة لله بالحسنى عندنا اذا ما عصرنا ها
يضيق بها الصدر وقال الفقيه عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان الحكمي اليمني وكان قدم رسولا من امير
الحرمين الى الدولة المصرية فقال يمدح الفايز والصالح طلايع بن رزيك الحمد للعيس بعد الجد والهمم حمدا

الاعلام السود من الفال العجيب

يقوم بما اوليته من نعم لا اجحد الحق عندي للركاب يد تمنت اللجم منها رتبة الخطم قربن بعد مزار العز من
نظري حتى رايت امام العصر من امم وجئت من كعبة البطحاء والحرم وفدا الى كعبة المعروف والكرم فهل
درى البيت اني بعد فرقته ما سرت من حرم الا الى حرم حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين
من عفو ومن نقم وللامامة انوار مقدسة تجلو البهيمين من ظلم ومن ظلم وللنبوة ايات تنص لنا
على الحقيقين من حكم ومن حكم وللمكارم اعلام تعلمنا مدح الجزيلين من باس ومن كرم وللعلى السن
تثني محامدها على الحميدين من فعل ومن شيم وراية الشرف البذاخ يرفعها يد الرفيعين من مجد ومن همم
اقسمت بالفايز المعصوم معتقدا فوز النجاة واجر البر في القسم لقد حمى الدين والدنيا واهلها
وزيره الصالح الفراج للغمم اللابس الفخر لم تنسج غلايله الا يد الصنيعين السيف والقلم وجوده اوجد
الايام ما اقترحت وجوده اعدم الشاكين للعدم قد ملكت العوالي رق مملكة تعير انف الثريا
عزة الشمم ارى مقاما عظيم الشان اوهمني في يقظتي انه من جملة الحلم يوم من العمر لم يخطر على املي
ولا ترقت اليه رغبة الهمم ليت الكواكب تدنو لي فانظمها عقود مدح فما ارضى لها كلمي ترى الوزارة
فيه وهي باذلة عند الخلافة نصحا غير متهم عواطف علمتنا ان بينهما قرابة من جميل الراي
لا الرحم خليفة ووزير مد عدلهما ظلا على مفرق الاسلام والامم زيادة النيل نقص عند
فيضهما فما عسى يتعاطى شاكر الديم **ذكر ما جرى على عباس** ونصر ولده بعد هروبهما وفي تاريخ
ابن العميد وغيره ولما استبد طلايع بتدبير الدولة بعث الى الفرنج يطلب منهم نصر بن عباس وبذل
لهم في ذلك اموالا جزيلة وذلك بعد ان قتلوا عباسا فسلموه الى رسوله فجعله في قفص حديد
واتى به الى القاهرة فسلمه الصالح طلايع الى النساء فاقمن يضربنه بالقباقيب والمداسات اياما متوالية
وقطعن لحمه واطعمنه اياه ثم شوينه حتى مات ثم صلبوه بباب زويلة ثم حرقوه وفي تاريخ بيبرس ولما
احضروا نصرا من الشام ورأى القاهرة تمثل بقول شاعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم
يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر ثم ادخل قصر القصر وكان
اخر العهد به وقيل انه قتل فصلب على باب زويلة وذكر الامير اسامة بن منقذ في ديوانه قال كان للعباس
العمارية جمل يحمل اثقاله وما يتابعه بغل وما يتاحيث فلما اراد الخروج من مصر يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاول
سنة تسع واربعين وخمسمائة وقد قام عليه اهل مصر وعسكرها فارسهم وراجلهم فتقدم لشد
خيله وبغاله وجماله ليتحمل ويخرج فلما صار الجميع على باب داره وقد ملأت تلك البقعة الى قصر السلطان الى
الايوان وخرج غلام له يقال له عنبر كان على اشغاله وعلمانه كلهم تحت يده فقال للجمالين والخربندية و
الركابية روحوا الى بيوتكم وسيبوا الدواب ففعلوا ذلك اولئك هو الى المصريين يقاتلهم معهم وكان
ما جرى من تسييب الدواب لطفا من الله تعالى فانها سدت الطريق بينه وبين المصريين ومنعتهم من
الوصول اليه وهم في خلق كثير ونحن في قلة ما تبلغ خمسين رجلا وعلمان عباس مماليكه في الف ومائتي غلام
بالخيول الجياد والسلاح التام وثمانمائة فارس من الاتراك خرجوا كلهم من باب النصر ووقفوا هناك

في الفضاء فرارا من القتال وشرع المصريون في نهب الخيل والجمال والبغال وخرج عباس من باب النصر وجاؤا في
اثره حتى اقفلوا الباب وعادوا الى نهب دوره وكان عباس قد حضر من العرب نحوا من ثلاثة الاف فارس فتقوى
بهم على المصريين واستطلعهم ووهبهم هبات عظيمة فلما خرج من باب مصر عقد روايه وقاتلوه اشد
قتال ستة ايام يقاتلهم من الفجر الى الليل فاذا نزل امهلوه الى نصف الليل ثم يركبون ويمدون خيلهم على
جانب الناس ويصيحون صيحة واحدة فتجفل الخيل فاخر الامر توجه عباس الى جهة الشام ومعه اولاده
والامير اسامة بن منقذ ولما كان في اثناء الطريق خرجت الفرنج على عباس فقتلوه وقتلوا ابنه الاوسط
ايضا واسروا ابنه نصرا وهرب اسامة الى الشام واسروا ايضا اولاده الصغار وانهزموا ذكر حصر الخليفة
المقتفي لامر الله تكريت وفي مستهل صفر ركب الخليفة المقتفي في جيش كثيف الى تكريت فحاصر قلعتها
والتقى هناك جمعا من الاتراك والتركمان فاظفره الله بهم وهزمهم له واعلا كلمته عليهم ثم عاد الى
بغداد مؤيدا منصورا وقال بن الجوزي وكان التركمان اثنى عشر الف بيت فسبوا واخذت اموالهم
من الابل والبقر والغنم ما لا يحصى وقيل كانت الغنم اربعمائة الف راس فبيع كل كبش بدانق وفي تاريخ
بيبرس وسبب ذلك ان الخليفة ارسل اليهم يستتيب من عندهم من الماسورين وهم يتبعون الرس
بن هبيرة الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفة عسكرا فخرج اهل تكريت فقاتلوا العسكر ومنعوهم
فعند ذلك سار الخليفة اليهم بنفسه فنزل على البلد ونصب عليها ثلاثة عشر منجنيقا فهدمت اسوارها و
سقط بعض الاسوار وبقي الحصر عليها الى الخامس من ربيع الاول واجتهد الخليفة عليها بالقتال والزحف
وكثر القتل بين الفريقين ولم يبلغ منها غرضا فرحل عنها عائدا الى بغداد ثم امر الوزير عون الدين بن
هبيرة بالعود الى محاصرتها فسار اليها سابع ربيع الاخر فنازلها وضيق عليها فعند ذلك وصل
الخبر بان مسعود البلالي صاحبها وصل ومعه البقش وترشك وعسكر كثير ونهبوا البلاد فعاد الوزير
الى بغداد وكان سبب وصول البقش وترشك ومسعود انهم توجهوا الى السلطان محمود على انه يحضر
معهم لقصد العراق فلم يتهيا له ذلك فعادوا واجتمع معهم خلق كثير من التركمان والعرب وغيرهم فلما
بلغ الخليفة وصولهم تجهز وخرج عساكره من بغداد ثم ان مسعودا ارسل الى تكريت فاخرج الملك الب
ارسلان بن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوسا بها فاركبه في السلطنة وقال هذا سلطانا
ووقفوا بين يديه وجعلوه قلبا وصفوا ميمنة وميسرة ثم التقى العسكران بالقرب من باعقوبا
ودامت بينهم المناوشة والمحاربة ثمانية عشر يوما ثم التقوا في اخر رجب واقتتلوا فانهزمت
ميمنة عسكر الخليفة وبعض القلب حتى بلغت الهزيمة الى بغداد ونهبت خزائنه وقتل خازنه فحمل الخليفة
بنفسه وولي عهده وصاح بال هاشم كذب الشيطان وقرء ورد الله الذين كفروا وجميع من معهم
وتمت الهزيمة وظفر الخليفة بهم وغنم عسكرهم وجميع مال التركمان والعرب وغيرهم من دواب وغنم
وغير ذلك فبيع كل كبش بدانق وكانوا قد حضروا ابناءهم واولادهم وبيوتهم ثم عطف
قلب الخليفة على التركمان فنودي من اخذ شيئا من مال التركمان ونسائهم واولادهم فليرده

العراق ة

واما البقش واصحابه فانهم اخذوا الملك ارسلان وانهزموا به الى بلد اللحف وقلعة الماهكي وكان في هذه
الوقعة غدر بنو عوف وهندي الكردي من عسكر الخليفة فلحقوا بالعجم ومضى معهم ثم رجع الخليفة
الى بغداد مؤيدا منصورا في اوايل شعبان من هذه السنة ثم وصل الخبر بعد انهزامهم من الوقعة بان
مسعودا وترشك جمعا جموعا وقصدوا مدينة واسط فنهبوا وخربوا فندب الخليفة الوزير بن هبيرة
في عسكر لدفعهم في الخامس والعشرين من شعبان فهزمهم عسكر الخليفة ونهبوا منهم شيئا كثيرا ثم عاد
ابن هبيرة الى بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش ثم جهز عسكرا الى بلد اللحف فاخذوها
واما الملك الب ارسلان بن طغرل فان البقش اخذه معه الى بلاده فمات البقش وبقي مع ولده وحسن
الجاندار فسار وابه الى الجبل فخاف الملك محمد لئلا يتصل الى ايلدكز زوج امه فيجعله ذريعة فراسلهم في
احضاره اليه فلم يفعلوا وساروا به الى ان الحقوه بايلدكز فصار معه فهذا اسمه طغرل الب ارسلان
وهو اخر السلجوقية ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي مدينة دمشق وفي شهر صفر من هذه السنة
ملك نور الدين مدينة دمشق من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين وكان سبب
حرصه على ان يملك دمشق ان الافرنج ملكوا في السنة الخالية عسقلان وهي مدينة فلسطين حسنا
وحصانة ولما كانوا محصورين بها كان نور الدين يتلهف ولا يقدر على ازعاجهم عنها لان دمشق في
طريقه وليس له على غيرها معبر لاعتراض بلاد الافرنج في الوسط وقوي الفرنج بملكها حتى طمعوا في دمشق و
استضعفوا مجير الدين وتابعوا الغارة على اعمالها واكثروا القتل بها والنهب والسبي وزاد الامر
بالمسلمين الى ان جعل الفرنج على اهل المدينة قطيعة كل سنة وكان رسولهم يجيء الى اهل دمشق ويجبيها
من اهل دمشق ثم اشتد البلاء على اهل البلد حتى ارسل الفرنج واستعرضوا عبيدهم واماءهم الذين
نهبوا من سائر بلاد النصرانية وخيروهم بين المقام عند مواليهم والعود الى اوطانهم فمن احب المقام
تركوه ومن احب وطنه اخذوه قهرا رضي صاحبه او ابى وزالت طاعة اهل البلد عن مجير الدين
الى ان حصروه في القلعة مع انسان منهم كان يقال له مؤيد الدين بن الصوفي ثم حسنوا لنور الدين
السعي في ملك دمشق ونور الدين ايضا خاف ان يملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ للمسلمين بالشام مقام فافكر
في ذلك نور الدين فعلم انه ان رام ملكه بالقوة والحصار تعذر عليه لان صاحبه يرسل الى الفرنج ويستعين
بهم لان له سوابق بذلك ولذلك قال العرقلة يمدح اتابك دمشق معين الدين انر من قصيدة يقول
فيها فظن صلاح الدين فرسان جلق كفرسانه ما الاسد مثل الثعالب غدا يطلع الشام الفرنج بغلق
معودة ابطاله للمصائب رجال اذا قام الصليب تصلبت رماحهم في كل ماش وراكب لها الليل
نقع والاسنة انجم فما غير ابطال وغير جنائب وصلاح الدين هذا هو صلاح الدين بن ايوب
الباغيسياني صاحب حماة احد اصحاب عماد الدين زنكي وليس هو بصلاح الدين يوسف بن ايوب
المشهور فانه حينئذ لم يكن ملكا يقود الجيوش وكان صلاح الدين الباغيسياني في مقدمة الجيش النوري
لما قصد دمشق في المرتين الاوليين او في زمن حصار زنكي لها والله اعلم وقال بن الاثير وكان ابغض

محمود ة

الاستيلاء الى الافرنج ان يملك نور الدين دمشق لانه كان ياخذ حصونهم ومعاقلهم وليست له دمشق فكيف
اذا اخذها وقوى بها فلما راى نور الدين الحال هكذا مع كون سفك الدماء عنده عظيما عمد الى الحيلة فراسل مجير الدين
صاحبها واستماله وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه ثم صار يكاتبه في بعض الاوقات ويقول له ان فلانا
ويذكر بعض الامراء الذين لمجير الدين قد كاتبني في المخابرة عليك فاحذره فتارة ياخذ اقطاع احدهم وتارة يقبض
عليه فلما خلت دمشق من الامراء قدم اميرا كان عنده يسمى عطاء بن حفاظ السلمي الخادم وكان شهما شجاعا
وفوض اليه امر دولته وكان نور الدين لا يتمكن من دمشق معه فقبض عليه مجير الدين وقتله لامر بلغه عنه
وعطاء هذا هو الذي ينسب اليه مسجد عطاء خارج الباب الشرقي بدمشق ولما قتل عطاء قوى طمع نور الدين
في دمشق فراسل احداث البلد وزناطرته واستمالهم فاجابوه الى تسليم البلد فسار اليهم وحاصرهم عشرة ايام
فكاتب مجير الدين الفرنج وبذل لهم الاموال وقلعة بعلبك ان رحلوا نور الدين عنه فجمع الافرنج فارسهم
وراجلهم وساروا وكان نور الدين قد تسلم البلد قبل وصولهم اليها فعادوا بخفي حنين واما كيفية تسليم البلد
اليه فانه لما حاصرها ثار الاحداث الذين راسلهم ففتحوا له الباب الشرقي فتحصن منه وملكها وفي اخبار الدولتين
وكان الحرب بينهم في عاشر صفر وكان اسد الدين تولى القتال والى الجهة شمال عسكر دمشق الى الاسوار من
قبلي البلد ولم يكن احد من المقاتلة على السور من ذلك الجانب لان نور الدين كان من شرقيها وجل العسكر مقابله
وراى من كان مع نور الدين من الجاندارية والحلبيين خلو السور من المقاتلة فتسرعوا الى السور وتعلقوا
به وحصلوا في الحال على الاسوار فيقال ان امراة كانت على السور فدلت حبلا فصعدوا فيه وصاروا على السور
جماعة ونصبوا السلالم وصعد جماعة اخرى ونصبوا اعلاما وصاحوا بشعار نور الدين فوقع على اهل البلد
الخذلان وكسر باب البلد ودخلت الخيالة منه وملك نور الدين دمشق وكان لاسد الدين اليد الطولى في فتحها
وولاه نور الدين امرها ورد اليه جميع احوالها وفي هذه السنة اقطعه نور الدين الرحبة وقال الرئيس ابو يعلى
وفي العشر الثاني من المحرم وصل الامير اسد الدين شيركوه رسولا من نور الدين الى ظاهر دمشق وخيم بناحية
القصير من المرج في عسكر يناهز الالف فانكر ذلك مجير الدين ووقع الاستيحاش منه واهمل الخروج اليه
لتلقيه وتكررت المراسلات فلم تجد شيئا ووقع الغلاء لانقطاع الواصلين بالغلات ووصل نور
الدين في عسكره الى شيركوه في بالتصفر وخيم بعيون الفاسريا عند دومة ورحل في الغد ونزل بيت
الابار من الغوطة وزحف الى البلد من شرقيه ووقع الطراد بينهم ثم عاد كل من الفريقين الى مكانه ثم زحف
يوما بعد يوم وتاكد الزحف يوم الاحد عاشر صفر وظهر اليه عسكر دمشق فاندفع من بين ايديهم حتى
قربوا من سور باب كيسان والدباغة من قبلي البلد وليس على سور البلد احد من العسكرية والبلدية لسوء
تدبير صاحب الامر غير نفر يسير لا يؤبه اليهم فتسرع بعض الرجالة الى السور وعليه امراة يهودية فارسلت
اليه حبلا فصعد فيه وحصل على السور ولم يشعر به احد وتبعه وتبعه من تبعه واطلعوا علما نصبوه
على السور وصاحوا نور الدين يا منصور وامتنع الاجناد والرعية من الممانعة لما هم عليه من المحبة
لنور الدين وعدله وحسن ذكره وبادر بعض قطاعي الخشب بفاسه الى الباب الشرقي فكسر اغلاقه و

فتحة فدخل منه العسكر وسعوا في الطرقات ولم يقف احد بين ايديهم وفتح باب توما ايضا ودخل الناس منه
ثم دخل نور الدين وخواصه وسر كافة الناس من الاجناد والعسكرية لما هم عليه من الجوع وغلاء الاسعار
والخوف من منازلة الافرنج الكفار ولما احس مجير الدين بالغلبة انهزم في خواصه الى القلعة وانفذ اليه
فاومن على نفسه وماله وخرج الى نور الدين فطيب نفسه ووعده الجميل ودخل نور الدين القلعة يوم الاحد
المذكور وامر بالمناداة بالامان للرعية واخرج مجير الدين ما كان له في دوره بالقلعة من الخزاين من المال
والاثاث والالات على كثرته الى الدار الاتابكية دار جده واقام اياما ثم ارسل الى حمص في خواصه ومن اراد
الكون معه من حاشيته بعد ان كتب له المنشور باقطاعه عدة ضياع باعمال حمص برسمه ورسم جنده
ثم احضر نور الدين في غد ذلك اليوم اماثل الرعية من القضاة والفقهاء والتجار وخاطبهم بما يزيد في
ايناسهم وسرور نفوسهم فاكثروا الدعاء له ثم امر بابطال حقوق دار البطيخ وسوق البقل وضمان الانهار
وكتب بذلك وقرى على المنبر بعد صلوة الجمعة فاستبشر الناس بذلك ودعوا له بدوام ايام واما مجير
الدين فانه اقام بحمص اياما وراسل اهل دمشق في اثارة الفتنة فعلم نور الدين بذلك فاخذ منه حمص
وعوضه عنها بالس فلم يرضها وسار عن الشام الى العراق فاقام ببغداد وابتنى دارا بجوار المدرسة
النظامية وتوفي بها قال ابو يعلى واطلق مجاهد الدين من الاعتقال يوم الفتح وكان محبوسا بقلعة
دمشق واعيد الى داره ووصل الرئيس مؤيد الدين الى دمشق مع ولده النائب عنه في صرخد الى داره
معولا على الوفاء وترك التعرض لشيء من التصرفات والاعمال فقدم منه فساد النية وكان في احدى
رجليه فتح قد طال به ثم لحقه مرض وانطلاق متدارك افرط عليه واسقط قوته مع فواق متصل و
قلع في فيه زايد فمات في ربيع الاول ودفن في داره واستبشر الناس بهلاكه والراحة من سوء
افعاله وقد ذكرنا انه كان وزير دمشق لمجير الدين وقد كان ثار على الملك غير مرة واستحل امره وزاد شره
فاراح الله الناس منه واسمه علي بن الصوفي وقال ابو يعلى وفي اواخر ربيع الاول وصل الامير مجد الدين ابو بكر
محمد نايب نور الدين في حلب الى دمشق عقيب عوده من الحج واقام اياما وعاد الى منصبه في حفظ وتدبير
اعمالها وهذا مجد الدين هو ابن الداية وكان نور الدين كثير الاعتماد عليه وعلى اخوته ومجد الدين اكبر
اخوته وقد مدحه الشعراء قال القيسراني من بعض ما قاله فيه من القصايد المنتخبة دعوا
ما مضى من قبل هذا لما بعد فاقسم لولا المجد ما عرف المجد كريم صفت اوصافه لعفاته فراين كل اثنين
بينهما عقد محياه والبشرى ويمناه والندى ومحواه والدنيا وتقواه والزهد ففي قربه الزلفى وفي
وعده الغنى وفي نيله الحسنى وفي رايه الرشد اذا وجد نور الدين قابل مجده فقل في كمال البدر قابله السعد
وفي تاريخ بيبرس وفيها ملك نور محمود بن زنكي قلعة تل باشر وسبب ملكها ان الفرنج لما راوا انه قد ملك
دمشق خافوه وعلموا انه يقوى عليهم ولا يقدرون على منعها ان سارت اليها عساكره لما كانوا يرون
منه قبل ملكها فراسله من بها من الفرنج وبذلوا تسليمها اليه فسير اليهم الامير حسان المنبجي وكانت
اقطاعه وهو قريب منها فسار اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها ما يحتاج اليه من الذخاير وجعل فيها ما

الحوادث المزعجة

يكفيها سنين كثيرة **ذكر الامور المزعجة** منها انه هاجت ريح مظلمة شديدة بعد العشاء فيها نار خاف الناس ان تكون الساعة وزلزلت الارض وتغير ماء دجلة الى الحمرة ومنها انه ظهر بارض واسط دم لا يعرف سببه ومنها ان عدة وافرة من مراكب الافرنج من صقلية وصلت الى مدينة تنيس على حين غفلة من اهلها فهجمت عليها وقتلت واسرت وسبت ونهبت وعادت بالغنايم بعد ثلاثة ايام وتركتها صفرا وبعد ذلك عاد من هرب منها ومن سلم واختفى وفيها في ربيع الاول وقيل الاخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيلية من قهستان بلغت عدتهم سبعة الاف رجل ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها وقصدوا اعمال خوار وما يجاورها فلقيهم الامير فرخشاه بن محمود الكاساني في جماعة من اصحابه فعلم انه لا طاقة له بهم فارسل الامير محمد بن انز وهو من اكابر امرا خراسان واشجعهم يعرفه الحال وطلب منه المسير اليهم بعسكره ومن قدر عليه من الامرا ليجتمعوا عليهم ويقاتلوهم فسار محمد بن انز في جماعة من الامراء وكثير من العسكر فاجتمعوا هم وفرخشاه وواقعوا الاسماعيلية وقاتلوهم وطالت الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين وانهزمت الاسماعيلية وكثر القتل فيهم واخذهم السيف من كل مكان وهلك اعيانهم بعضهم بالقتل وبعضهم بالاسر ولم يسلم منهم الا القليل الشديد وخلت حصونهم من حام ومانع فلولا اشتغال العساكر بالغز لكانوا ملكوها بغير تعب وفيها حج بالناس قايماز الارجواني **ذكر من توفي فيها من الاعيان** عبد الرحمن بن عبد الصمد بن احمد بن علي ابو القاسم بن الاكفاني من اهل نيسابور سمع ابا بكر الشيرازي وغيره وتفقه وناظر وكان اماما ورعا عالما عاملا وتوفي فيها ودفن بالخيزرانية علي بن محمد بن ابي عمر البزار ثم الدباس ابو الحسن يعرف ابوه بالباقلاني ولد سنة سبعين واربعمائة وسمع طرادا وغيره وقال بن الجوزي وقرات عليه كثيرا من مسموعاته وكان من اهل السنة والصدق وتوفي في شعبان منها ودفن بباب حرب المبارك بن احمد بن عبد العزيز بن المعمر بن العباس بن محمد بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد الملك بن عبد العزيز بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي الانصاري ولد سنة خمس وسبعين واربعمائة وسمع الكثير وقال بن الجوزي سمعت عليه الكثير وكان له فهم وعلم بالحديث وتوفي في رمضان منها ودفن بالشونيزية المظفر بن علي بن محمد بن محمد بن جهير ابو نصر من بيت الوزارة ابوه وزير وجده وزير وكان استاذ الدار ثم وزر للمقتفي سمع الحديث وحدث وحج وتوفي يوم الخميس سادس ذي الحجة ببغداد القاضي فخر الدين ابو منصور محمد بن عبد الصمد الطرسوسي توفي في هذه السنة وكان ذا همة ماضية ورقة ظاهرة ونفاذ امره وتصرفه في اعمال حلب في الايام النورية واشرف الوقوف انزاحنا ثم اعتزل عن ذلك اجل اعتزال وتوجه الى الله تعالى الامير هاشم بن فليتة امير الحرمين مات في هذه السنة وولي الحرمين ولده قاسم بن هاشم وهو الذي ارسل عمارة اليمني الفقيه الشاعر الى الديار المصرية **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخمسين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله وسلطان العراقين السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه وصاحب مصر الفايز بن الظافر العلوي ووزيره طلايع بن رزيك الملقب بالملك الصالح وصاحب دمشق وحلب وغيرهما الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي و

[margin:] عبد الرحمن بن عبد الصمد كان اماما عالما عاملا رحمه الله ودفن بالخيزرانية ... امين

[margin:] المبارك بن احمد من ذرية سعد بن عبادة الانصاري رضي الله تعالى عنهما وعنا بهم امين

[margin:] القاضي فخر الدين ذو عزة ثم اعتزل احسن اعتزال وتوجه الى الله رحمه الله تعالى اللهم ارزقنيه امين

[margin:] من حوادث السنة الخمسين والخمسمائة

نائبه

نائبه بدمشق الامير اسد الدين شيركوه وبحلب مجد الدين بن الداية وصاحب الروم مثل قونيه واقصرا وغيرهما السلطان مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي وصاحب الغرب عبد المومن وصاحب الموصل وما والاها قطب الدين مودود بن زنكي وصاحب خراسان وما والاها كان سنجر شاه ولكنه في اسر الغز كما ذكرناه وصاحب ماردين وغيرها نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق وصاحب غزنة وغيرها السلطان علاء الدين الحسين الغوري وصاحب الحرمين قاسم بن هاشم بن فليتة **ذكر ما صدر** من نور الدين في هذه السنة منها ان نور الدين لما فتح دمشق اتصل ذلك بنجم الدين ايوب وكان بنور الدين في تسليم بعلبك فانفذ اليه وتسلمها منه والحقه باصحابه كذا قال بن ابي طي وقال بعضهم تسلم نور الدين بعلبك من واليها ضحاك البقاعي وقال بن الاثير كان ذلك في سنة اثنين وخمسين و كان الضحاك ينوب ببعلبك عن مجير الدين صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع بها ولم يمكن نور الدين محاصرتها لقربه من الافرنج فتلطف الحال معه الى ذلك الوقت فملكها واستولى عليها قال صاحب اخبار الدولتين ورايت بعض المورخين قد ذكر ان مجير الدين صاحب دمشق انزل نجم الدين من القلعة وجعله في البلد وولى القلعة رجلا يقال له الضحاك فلما ملك نور الدين دمشق خرج الى بعلبك واستنزل منها ضحاكا وتوسط اسد الدين امر اخيه نجم الدين مع نور الدين فاقطعه اقطاعا وسيره الى دمشق فاقام بها ورد نظر دمشق اليه وولى ولده نورانشاه شحنكية دمشق فاساسها سياسة ولم يزل بها الى ان توفي فولي صلاح الدين شحنكية دمشق قلت هذا وهم تورانشاه هو الذي تلقب بالملك المعظم شمس الدولة وهو الذي فتح اليمن في ايام اخيه صلاح الدين فكيف يقول هذا القايل انه مات قبل ان يلي صلاح الدين شحنكية دمشق واما كونه ولي الشحنكية بدمشق قبل صلاح الدين فلا يكن وقد رايت ما يوكده في ديوان العرقلة وقال يهنيه بالشحنكية بدمشق وهو في دار عمه اسد الدين شيركوه بن شادي قلت يخساد زيد وان الحسد قد سكن الدار وقد جار البلد لا تعجبون ان حل دار عمه اما تحل الشمس في برج الاسد وقال في صلاح الدين لما ولي الشحنكية لصوص الشام توبوا من ذنوب تكفرها العقوبة والصفاد لئن كان الفساد لكم صلاحا فمولاي الصلاح لكم فساد وله فيه رويدكم بالصوص الشام فاني لكم ناصح في مقالي واياكم وسمي النبي يوسف رب الحجى والجمال فذاك مقطع ايدي النساء وهذا سيقطع ايدي الرجال قال بن ابي طي وولي صلاح الدين شحنكية دمشق والديوان فاقام فيه اياما ثم تركه وصار الى حلب لاجل واقعة جرت بينه وبين صاحب الديوان ابي سالم بن همام فانفذ نور الدين واخذ بن همام وحلق لحيته وطيف به في دمشق واستخص نور الدين صلاح الدين والحقه باصحابه وخواصه فكان لا يفارقه في سفر ولا حضر وكان يفوق الناس جميعا في لعب الاكرة فكان نور الدين يحب لعب الاكرة ومنها ان نور الدين نزل بعسكره بالاعمال المختصة بالملك قلج ارسلان بن الملك مسعود السلجوقي ملك قونية وما والاها فملك عدة من قلاعها وحصونها بالسيف والامان وكان الملك قلج ارسلان واخواه ذو النون ودولات مشتغلين

محاربة اولاد الدانشمند ونصروا عليهم في وقعة كانت باقصرا في شعبان فلما عاد قلج ارسلان وعرف ما كان
من نور الدين في بلاده عظم عليه هذا الامر واستبشع مع ما بينهما من الموادعة والمهادنة فراسله
بالانكار والتهديد فاجابه نور الدين بحسن الاعتذار وجميل المقال وبقي الامر بينهما مستمرا على هذه الحال
وعاد نور الدين من حلب الى دمشق **ذكر بقية الحوادث** منها ان الاغز والتركمان دخلوا نيسابور
ونهبوها وفتكوا باهلها وقتلوا جماعة من مشايخها وقضاتها وفقهائها منهم محمد بن يحيى شيخ اصحاب
الشافعي فقتلوا بها نحوا من ثلاثين الف نسمة وكان السلطان سنجر معهم وله اسم السلطنة وهو معتقلة
مرسم عليه لا يلتفت اليه حتى انه كان لا يجد احدا يخدمه في بعض الاوقات وكان اذا قدم له طعام يدخر
منه ما ياكله في وقت اخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم به ومنها ان قسوس الارمن وثبوا بمدينة
اني واخذوها من الامير شداد وسلموها الى اخيه فضلون ومنها ان الاتراك القارغلية قتلوا طمغاج
خان بن محمد بما وراء النهر ونسبوه الى اشياء قبيحة وكانت مدة ملكه مستضعفا غير مهيب وكان مقتله
في ذي الحجة ومنها ان الجملة التركماني استولى على خورستان وكان قد جمع جموعا كثيرة وسار بها خورستان
وصاحبها ملكشاه بن محمود بن محمد فسير الخليفة المقتفي عسكرا فلقيهم شملة في رجب وقاتلهم فانهزم عسكر
الخليفة واسر من اعيانهم جماعة ثم احسن اليهم واطلقهم وارسل يعتذر ثم سار الى خورستان فملكها وازاح
عنها ملكشاه بن محمود ومنها ان المقتفي الخليفة سار الى دقوقا فحصرها فقاتله من بها فرحل عنها ولم يبلغ غرضا منها وسبب
ذلك انه بلغه مسير عسكر الموصل اليه لمنعه منها فعاد الى بغداد وفي تاريخ ابن كثير وفيها خرج الخليفة في تجمل عظيم
الى دقوقا فحاصرها فخرج اهلها فسالوه ان يرحل عنهم فان اهلهم قد هلكوا بين الجيشين فاجابهم ورحل
عنهم وعاد الى بغداد بعد شهرين ونصف ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش بين يديه وقال له سليمان شاه
انا ولي عهد سنجر فان قررت لي ذلك والا فانا كاحد الامراء فوعده خيرا وكان يحمل الغاشية بين يدي الخليفة على كاهله
فمهد الامور وسلم على مشهد علي رضي الله عنه اشارة باصبعه وكان قد عزم على دخول المشهد فنهاه الوزير ابن هبيرة
عن ذلك كانه خاف غائلة الروافض ومنها ان السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه انفذ الى الخليفة زوجته
بنت خوارزم شاه بتحفها وجواريها وقال ان اذن لي الخليفة بدخول بغداد دخلت والا رجعت
فاكرمهن الخليفة واذن له في الدخول اليها فسار الى بغداد ودخلها في شعبان منها فاستدعي الى دار الخلافة وخلع عليه
واستصحبه الخليفة الى الحلة وحلف له على قول اعداء استغرت بينهما وخطب له في المحرم سنة احدى وخمسين وخمسمائة
في جميع بغداد واعمالها ولقب شاهنشاه المعظم مولى الامم مالك رقاب العرب والعجم جمال دين الله حافظ بلاد الله
غياث الدنيا والدين ناصر الاسلام والمسلمين ابو شجاع محمد سليمان شاه وضم اليه الخليفة اخاه محمد شاه وما خلف
كل منهما لصاحبه وجعل ولي عهد سليمان شاه وارسلهما الى همدان ومنها انه ورد امر الخليفة المقتفي الى امير
الحرمين قاسم بن هاشم يامره ان يركب على باب الكعبة المكرمة بابا ساج حديد قد جمع خشبه فضة وطلبت بذهب
وان ياخذ امير الحرمين حلية الباب القديمة لنفسه ويسير اليه خشب الباب القديم مجردا ليجعله تابوتا
يدفن عنده موته وكان مبلغ الفضة التي اخذها امير الحرمين خمسة عشر الف درهم ومنها ان الاصطول

المصري

المصري وليه رجل شديد الباس بصير بامور البحر فاختار جماعة من البحرية يتكلمون بلغة الافرنج والبسهم ثيابهم
وقصد مينا صور ووجد فيها شختورة كبيرة رومية فيها رجال كثير ومال وافر فهجم عليها وملكها
وقتل من فيها واستولى على ما حوته واقام ثلثة ايام ثم احرقها وعاد عنها في البحر فظفر بمراكب حجاج الافرنج
فقتل واسر ونهب وعاد الى مصر بالغنايم والاسرى ومنها انه قتل احمد بن محمد الجوني وكان عاملا للخليفة المقتفي
على نهر الملك وكان ظالما للعالم يعلق الرجال باجاجهم والنساء بثديهن في السواد ويعاقبهم بين يديه ويتمسح بالدين
والسجادة الزرقاء تحته والسبحة بيده ثم بوعي الى الجلاد بالراس والعين فبحل الحمام يوما بقرية في نهر الملك فدخل عليه
ثلاثة فضربوه بالسيوف وقطعوه فحمل الى بغداد فمات في شعبان وحفظ قبره ليلا لئلا ينبش فاصبح الناس وقد خسف
بقبره فاجتمعت العامة على سبه ولعنه واظهر الله فيه عظيم قدرته **وفيها** حج بالناس الامير قايماز
ذكر من توفي فيها من الاعيان الحسن بن احمد بن محبوب ابو علي القزاز سمع طرادا وغيره وقال ابن
الجوزي وقرات عليه كثيرا من حديثه وتوفي في المحرم منها ودفن في باب حرب سعيد بن احمد بن الحسن
بن عبد الله بن البنا ابو القاسم بن ابي غالب ولد سنة سبع وستين واربعمائة وقال ابن الجوزي
وقرات عليه كثيرا من حديثه وكان خيرا وتوفي في ذي الحجة منها محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر ابو الفضل
البغدادي وهو من جملة مشايخ ابن الجوزي ولد سنة سبع وستين واربعمائة وسمع جماعة كثيرة وكان حافظا
ضابطا متقنا ثقة وتوفي ليلة الثلثا الثامن عشر من شعبان ودفن بباب حرب الى جانب ابي منصور بن
الانباري واثنى عليه ابن الجوزي وقال كان ثقة من اهل السنة وقال سمعت عليه من سنة احدى وعشرين
وخمسمائة **وانشد** لغيره دع المقادير تجري في اعنتها واصبر فليس لها صبر على حال يوما تريك
خسيس القوم مرتفعا الى السماء ويوما تخفض العالي سابين رقدة عين انت باهتها يقلب الدهر
من حال الى حال محمد بن علي بن الحسن بن احمد ابو المظفر الشهرزوري ولد سنة سبع وسبعين و
اربعمائة وسمع ابا عبد الله بن الحسين وغيره وكانت له معرفة حسنة بعلم الفرائض والحساب انفرد
بها وكان ثقة من اهل الدين والخير وتوفي في رجب بمدينة اخلاط المبارك بن الحسن بن احمد ابو
الكرم الشهرزوري ولد في ربيع الاخر سنة احدى وستين واربعمائة وسمع طرادا وغيره وتوفي
في ذي الحجة منها يحيى بن ابرهيم ابو زكريا بن ابي طاهر الواعظ السلماسي سمع الحديث وقدم الى بغداد فوعظ
بها وتوفي في هذه السنة بسلماس احمد بن محمد بن عبد الله الجليل بن اسمعيل الفقيه الحنفي ابو نصر السمرقندي
الابرسمي مولده في سنة سبع وثمانين واربعمائة تقريبا تفقه بسمرقند وسمع تنبيه الغافلين لابي الليث
من الامام ابي اسحق بن محمد بن علي بن ابي بكر بن محمد بن عبد الرحمن البربدي عن المصنف مات في حدود خمسين
وخمسمائة تقريبا والابرسمي نسبة لمن يعمل الابريسم محمد بن الحسين ابو جعفر الجرباذقاني وجرباذقان
قرية من عمل اصبهان ولد سنة سبع وخمسمائة واشتغل بالادب وتفقه على مذهب الشافعي وانقطع الى العلم
والعبادة واقام باصبهان مدة سمع بها الحديث وببغداد وصحب ابا الفضل بن ناصر حتى مات في ذي الحجة وصلى
عليه ابو الفضل بن ناصر ودفن بالشونيزية عند اصحاب النجيب ومن شعره هذه الابيات الايات اسباب

المنايا اراحت فاني ارى في الموت اروح راحة وسوت الفتى خير له من حياته اذا ظهرت اعلام
سوء ولاحت انوح وابكي كلما در شارق كنوح حمامات على الدوح ناحت اذا كان في جري الهموم سباحة
فاهون شي نلته حل ساحة هبة الله بن علي ابو محمد بن عرام الربعي المصري كان فاضلا فصيحا وله ديوان شعر
ومن شعره لما بدا لي شر هذا الورى وكنت من خيرهم آيسا لزمت بيتي راحة منهم وصرت بالوحدة مستانسا
وقال في ذم انسان جميع اقواله دعاوي وكل افعاله مساوي وقال ما زال في فنه غريبا ليس له في
الورى مساوي وقال ايضا اذا حصل القوت فاقنع به فان القناعة للمرء كنز وصن ماء وجهك
عن بذله فان الصيانة للوجه عز

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والخمسين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب البلاد على حالهم ولكن
كثرت الفتن والشرور في العراق وخراسان من جهة الملوك السلجوقية فمن ذلك ما جرى من جهة السلطان سليمان شاه
بن السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي وكان قد سار الى عمه السلطان سنجر شاه قديما
وجعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما جرى على سنجر من الاغز ما ذكرناه من قبضهم عليه
ضعف سليمان شاه عن مقاومة الاغز فمضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة اخيه اتسز ثم بلغه عنه ما
كرهه فتباعد عنه فجاء الى اصفهان فمنعه شحنتها من الدخول فمضى الى قاشان فسير اليه محمد شاه بن اخيه محمود
عسكرا ابعدوه عنها فسار اليه خورستان فملكه ملكشاه عنها فقصد اللحف ونزل البندنيجين وارسل
رسولا الى الخليفة المقتفي يعلمه بوصوله وترددت الرسل بينهما الى ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينة
فارسلها الى بغداد ومعها كثير من الحزم والجواري والاتباع وقال قد ارسلت هؤلاء رهاين فان اذن لي امير المؤمنين
في دخول بغداد فعلت والا رجعت فاكرم الخليفة زوجته ومن معها واذن له في القدوم عليه فقدم ومعه اناس
قلائل يبلغون ثلثمائة رجل وكان قدومه في المحرم من هذه السنة فخرج ولد الوزير بن هبيرة يلتقيه ومعه
قاضي القضاة والنقيبان ولم يترجل له بن الوزير ودخل بغداد وعلى راسه الشمسة وخلع عليه الخليفة ثم
احضر الى دار الخلافة واحضر القضاة والشهود واعيان العباسيين وحلف الايمان للخليفة على النصح والموافقة
ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض الى العراق بحال فلما حلف خطب له ببغداد ولقب بالقاب ابيه غياث الدنيا و
الدين وباقي القابه وخلع عليه خلع السلطنة وسير معه من بغداد ثلاثة الاف فارس وجعل الامير بوزان
صاحب الحلة امير حاجب معه وسار نحو الجبل في ربيع الاول ثم سار الخليفة الى حلوان وارسل الى ملكشاه
ابن السلطان محمود اخي السلطان محمد صاحب همذان وغيره يدعوه الى موافقته فقدم في الفي فارس فحلف كل منهما
لصاحبه وجعل ملكشاه ولي عهد سليمان شاه وقواهما الخليفة بالمال والاسلحة وغيرها فسار واجتمعوا
هم وايلدكز فصاروا في جمع كثير فلما سمع السلطان محمد خبرهم ارسل الى قطب الدين مودود صاحب الموصل و
نائبه زين الدين علي يطلب منهما المساعدة ويبذل لهما البذول الكثيرة ان ظفر فاجاباه الى ذلك ووافقاه
فقويت نفسه وسار الى لقاء سليمان شاه ومن اجتمع معه من عساكره ووقعت الحرب بينهما في جمادى الاولى
واشتد بينهم القتال فانهزم سليمان شاه ومعه وتشتت العسكر ووصل قوم من عسكر الخليفة الى بغداد

وكانوا

وكانوا نحو ثلاثة الاف فارس وخمسين الف راجل والباقي لم يقتلوا بل اخذت خيولهم وقماشهم فانقطعوا
وجاؤا متفرقين وفارق سليمان شاه ايلدكز وسار نحو بغداد على طريق شهرزور فخرج اليه زين الدين
علي كوجك في جماعة من عسكر الموصل وكان بشهرزور الامير بوزان مقطعها فخرج مع زين الدين و
ساروا فوقفا على الطريق فلما وصل سليمان شاه اخذاه اسيرا وحملاه الى قلعة الموصل وحبساه بها
مكرما الى ان كان من امره ما سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فلما قبض سليمان
شاه ارسل الى السلطان محمد بن محمود يعرفه بذلك فوعده المعاضدة والمساعدة ثم ان السلطان محمد سار
في ذي الحجة الى بغداد فحصرها فكان مسيره من همذان ووعده قطب الدين صاحب الموصل ونائبه زين
الدين بارسال العساكر اليه نجدة له على حصار بغداد فلما قدم بغداد اضطرب الناس فارسل الخليفة
يجمع العساكر فاقبل خطلوبرس في عسكر واسط ورحل مهلهل الى الحلة فاخذها فاهتم الخليفة والوزير
عون الدين بن هبيرة بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع الجسر وجعل الجميع تحت التاج ونودي
في منتصف المحرم من سنة اثنتين وخمسين ان لا يقيم احد بالجانب الغربي فاجفل الناس واهل
السواد ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والمستجدية والنجمي ونهب
اصحابه ما وجدوا ونهبوا اصحاب السلطان محمد شاه نهر القلايين وشارع رزق الله وباب الميدان
واما اهل الكرخ واهل باب البصرة فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكسبوا معه اموالا كثيرة وعبر السلطان
محمد الى الجانب الغربي فنهبه ثم وصل زين الدين علي كوجك بمن معه ونزل السلطان محمد عند الرملة ثم الخليفة
فرق السلاح على الجند وعلى العامة ونصب المنجنيقات والعرادات فلما كان في العشرين من محرم سنة اثنتين
وخمسين ركب عسكر محمد شاه وزين الدين علي كوجك بمن معهما ووقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب
الى ناحية التاج فعبر اليهم عامة بغداد فقاتلوهم ورموهم بالنفط وغيره ثم جرى بينهم عدة حروب
وفي ثالث صفر عاودوا القتال واشتدت الحرب فعبر كثير من اهل بغداد سباحة وفي السفن فقاتلوا
وكان يوما مشهودا ولم تزل الحرب بينهم في كل وقت وعمل الجسر على الدجلة وعبر عليه اكثر العسكر الى الجانب
الشرقي وصار القتال في الجانبين وبقي زين الدين في الجانب الغربي فعند ذلك امر الخليفة فنودي كل
من جرح فله خمسة دنانير وكان كلما جرح انسان يحضر الى الوزير فيعطيه خمسة دنانير ثم تعذرت
الاقوات في العسكر الا اللحم والفواكه والخضر كانت كثيرة وكانت الغلات ببغداد كثيرة لان الوزير كان
يفرقها على الجند عوض الدنانير فيبيعونها فلم تزل الاسعار رخيصة الا ان اللحم والفواكه والخضر كانت
قليلة عندهم واشتد القتال والحصار على اهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم المعيشة لاهلها
وكان زين الدين علي كوجك غير مجد في القتال لاجل الخليفة والمسلمين وقيل ان نور الدين محمود بن زنكي
ارسل اليه يلومه على قتال الخليفة فقصر واقصر ولم تزل الحرب في اكثر الايام تعمل وعمل السلطان اربعمائة سلم
ليصعد الرجال عليها الى السور وزحفوا وقاتلوا ففتح اهل بغداد ابواب البلد وقالوا اي حاجة بكم
الى السلاليم هذه الابواب مفتحة فادخلوا منها فلم يقدروا على ان يقربوها فبينما الامر كذلك اذ وصل الخبر

الى السلطان محمد ان اخاه ملكشاه وايلدكز صاحب بلاد اران وقتيه الملك ارسلان بن الملك طغرل بن محمود هو ابن امراة ايلدكز قد دخلوا همذان واستولوا عليها واخذوا اهل الامرا الذين مع السلطان محمد واموالهم فعند ذلك جد في القتال لعله يبلغ مناه فلم يقدر على ذلك فرحل عن بغداد نحو همذان في الرابع والعشرين من ربيع الاول من سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وعاد زين الدين علي كوجك الى الموصل وتفرق ذلك الجمع على عزم العود اذا فرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعودوا ويجتمعون وفي كثرة حروبهم لم يقتل منهم الا نفر اسيروا انما الجراح كانت كثيرة ولما ساروا نهبوا عقوبا وغيرها من طريق خراسان ولما رحل العسكر عن بغداد اصاب اهلها امراض شديدة حادة وموت كثير لشدة التي مرت بهم واما ملكشاه وايلدكز ومن معه فانهم ساروا من همذان الى الري فخرج اليهم اينانج شحنتها وقاتلهم فهزموه وارسل السلطان محمد الامير سقمان بن قيماز في عسكر نجدة لاينانج فسار سقمان فلقي ايلدكز وملكشاه ومن معهما عائدين من الري يريدون محاصرة الخليفة فقاتلهم سقمان فهزموه ونهبوا عسكره وانفذ لهم فاحتاج الملك محمد الى الاسراع فسار فلما بلغ حلوان بلغه ان ايلدكز بالدينور واتاه رسول اينانج انه دخل همذان واعاد الخطبة له فيها ففوت نفسه وهرب شملة صاحب خوزستان الى بلاده وتفرق العسكر جمع ايلدكز وملكشاه فبقيا في خمسة الاف فارس فعادا الى بلادهما ولما دخل محمد شاه همذان اراد التجهز لقصد بلاد ايلدكز فابتداء به مرض السل وبقي به الى ان مات رحمه الله

ذكر خلاص السلطان سنجر من اسر الغز

وفي هذه السنة خلص السلطان سنجر شاه بن ملكشاه بن الب ارسلان من ايدي الغز وسبب ذلك ان الغز لما ملكوا البلاد غلب كل واحد منهم على ناحية من خراسان وان جماعة من امرا السلطان سنجر ساروا الى قلعة ترمذ فملكوها واستظهروا بها على الغز وكان خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين والخاقان محمود بن محمد يقصدان الغز فيقاتلانهم ممن معهما فكانت الحرب بينهم سجالا فاما استقل الغز بالحرب واتفق في ذلك الوقت وفاة مقدم اسمه علي بك وكان اشدهم على السلطان سنجر فلما توفي اقبلنا العار غلبه على السلطان سنجر فساروا به الى مرو وكانت دار مملكته واجتمع عليه خلق كثير من سائر الامم وكاتبه ارسلان بن اتسز وغيرهم واذعنوا له بطاعته وكانت مدة اسره في ايدي الغز في جمادى الاولى سنة ثمان واربعين وخمسمائة الى شهر رمضان من سنة احدى وخمسين وخمسمائة ثلاث سنين وثلاثة اشهر وفي تاريخ المؤيد وفي رمضان من هذه السنة هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز وسار الى قلعة ترمذ ثم سار من ترمذ الى جيحون ووصل الى دار مملكته بمرو وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة هرب سنجر من اسر الغز وعاد الى ملكه بمرو وكان له في ايديهم نحو من خمس سنين

ذكر ما جريات نور الدين محمود

منها انه سار الى حارم وهي للفرنج قريبة من انطاكية من شرقيها وحصرها وضيق على اهلها فاجتمعت الفرنج ليرحلوه فلم يقدروا على ذلك وكان فيها مقدم من الافرنج فراسلوا نور الدين في الصلح فصالحهم على ان يكون له نصف اعمال حارم فتقرر الحال واصطلحوا فقال بعض الشعراء يمدحه ويذكر هذه الغزاة البيت دين

محمد يا نوره عز له فوق السها اساد ... ما زلت تشعل بيران القنا حتى تنقف عوده المناد
لم يبق مذ راهقت عزمك دونه عدد يراع به ولا الاستعداد ... ان المنابر لو نطق تكلما حمدتك عن خطبائها الاعواد
تلقى باطراف الفرنجة كلكلا طرفاه ضرب صادق وجلاد ... حاموا فلما عاينوا حوض الردى خاموا وايس كيدهم ما كاد
دموا وراء البرنس وقد تبرنس دلة خرنا بحارم والمصاد مصاد

هكذا ذكره بيبرس في تاريخه وقال صاحب تاريخ الدولتين وقد قرات في ديوان ابن منير وقال يمدح نور الدين ويهنيه بالعود من غزاة حارم

ما فوق شاوك في العلى خرداد ... فعلام تعلق عزمك الاجهاد
هم ضربنه على السماء سرادقا ... فالشهب اطناب لها وعماد
انت الذي خطبت له حساده ... والفضل ما اعترفت له الحساد

الى ان قال البيت دين

محمد يا نوره عز اله فوق السها اساده

وهي قصيدة طويلة ثم قال صاحب تاريخ الدولتين وقد توفي ابن منير في سنة ثمان واربعين وخمسمائة فاما ان يكون ابن منير قال هذا الشعر في غير هذه الغزاة واما ان يكون هذه الغزاة في غير هذه السنة ومنها ان نور الدين رحمه الله توجه الى ناحية حلب في بعض عسكره في الرابع والعشرين من صفر عندما انتهى اليه خبر الفرنج بعيثهم في اعمال حلب وافسادهم وظفر بهم على حارم وقتل جماعة منهم واسر اخرين وارسل جماعة منهم الى دمشق وطيف بها ثم عاد نور الدين الى دمشق في رمضان بعد تهذيب حلب واعمالها ومنها انه استقرت المهادنة بينه وبين ملك الافرنج مدة سنة كاملة اولها شوال من هذه السنة وفي العشر الاخير من ذي الحجة غدروا ونقضوا ما كان استقر من الموادعة والمهادنة وذلك بسبب وصول عدة من الفرنج في البحر وقوة شوكتهم به ونهضوا الى ناحية الشعراء المجاورة لبانياس وكان فيها من جشارات الخيول والمواشي شي كثير فاستاقوا جميع ما وجدوه من ذلك واسروا جماعة من تركمان وغيرهم وعادوا والطاهر خذلهم الله تعالى

ذكر ما جرى في بلاد المغرب

من ذلك ان في هذه السنة قوي طمع الناس في صاحب صقلية وهو غليام بن رجار وكان رجار قد هلك في سنة ثمانية واربعين وخمسمائة وملك ولده غليام بعده وكان سيء التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية منها جزيرة جربة وجزيرة قرقنة واظهروا الخلاف عليه وخالفه عليه اهل افريقية فاول من اظهر الخلاف عليه عمر بن ابي الحسين الفرياني بمدينة سفاقس وكان رجار قد استعمل عليها ابا الحسين والدعمر المذكور لما فتحها وكان من العلماء الصالحين فاظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمله واخذ اباه رهينة الى صقلية فلما اراد المسير اليها قال لولده عمر اني كبير السن وقد قارب اجلي فمتى امكنتك الفرصة في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم ولا تنظر في انني اقتل واحسب اني قد مت فلما وجد هذه الفرصة دعا اهل المدينة الى الخلاف وقال تطلع جماعة منكم الى السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج والنصارى ويقتلونهم جميعهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك نخاف عليه قال هو امرني بهذا واذا قتل بالشيخ الوف من الاعداء فما مات فعند ذلك تواعدوا الى تلك الليلة يقوم جميعهم ويقتل كل منهم من بلاده من الفرنج فما طلعت الشمس حتى قتلوا اجمعهم وكانوا ذلك اول هذه السنة ثم اتبعه يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدها محمد بن رشيد

بقابس وسار عسكر عبد المومن الى بونه فملكها وخرج جميع افريقيه عن حكم الافرنج ما خلا المهديه و
سوسة وارسل عمر بن الحسين الى زويلة فاعانوا اهلها على من بالمهدية من الفرنج وقطعوا الميرة عن المهدية
فاما اتصل الخبر الى عليام ملك صقليه احضر ابا الحسين وعرفه ما عمل ابنه وامره ان يكتب اليه ينهاه عن ذلك
ويامره بالعود الى طاعته ويخوفه فعله فقال من قدم على هذا يرجع بكتاب فارسل اليه ملك صقليه رسولا يتهدده
ويامره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه عمر من دخول البلد يومه ذلك فلما كان الغد خرج اهل البلد جميعهم ومعهم
جنازة والرسول يشاهدهم فدفنوها وعادوا وارسل عمر الى الرسول يقول له هذا ابي قد دفنته و
قد جلست للعزاء فاصنعوا به ما اردتم فعاد الرسول الى عليام فاخبره ما صنع عمر بن ابي الحسين
فاخذه وصلبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما اهل زويلة فانهم كثر جمعهم بالعرب واهل
سفاقس وغيرهم فحصروا المهديه وضيقوا عليها وكانت الاقوات بها قليلة فسير اليهم صاحب
صقلية عشرين شينيا فيها الرجال والطعام والسلاح فدخلوا البلد وارسلوا الى العرب فبذلوا لهم
مالا ليخرجوا من الغد فاقتتلوا هم واهل زويلة وانهزمت العرب وبقي اهل زويلة واهل سفاقس يقاتلون
الافرنج بظاهر البلد فاحاط بهم الفرنج فانهزم اهل سفاقس وركبوا البحر فنجوا وبقي اهل زويلة
فحمل عليهم الافرنج فانهزموا الى زويلة فوجدوا ابوابها مغلقة فقاتلوا تحت السور وصبروا حتى
قتل اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل فتفرقوا ومضى بعضهم الى عبد المومن فلما قتلوا هرب من سلم من
الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم يعرجوا على شيء من اموالهم ودخل الفرنج زويلة فقتلوا من
وجدوا فيها واستقر الافرنج بالمهدية الى ان اخذها عبد المومن على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ومن ذلك ان عبد المومن امر بالبيعة لولده محمد بولاية عهده وكان الشرط والقاعدة التي استقرت
في بداية امره ان يكون عمر ولي عهده فلما كثر اولاد عبد المومن وقوي امره اراد ان ينقل ولاية العهد الى اولاده
فقيل ذلك احضر امراء العرب من رغب وهلال وعدي وغيرهم فوصلهم واحسن اليهم ووضع عليهم
من يقول لهم ليطلبوا من عبد المومن ويقولوا له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك
ففعلوا ذلك فلم يجبهم احدا كراما لعمر لعلو منزلته في الموحدين وقالوا ان الامر لابي حفص عمر فلما
راى ابو حفص ذلك خاف على نفسه فحضر الى عبد المومن واجاب الى خلع نفسه فحينئذ بويع لولده
محمد بولاية العهد وكتب بذلك الى جميع بلاده وخطب له فيها فاخرج عبد المومن في ذلك اليوم اموالا كثيرة
ففرقها عليهم ثم فرق اولاده واستعملهم على البلاد فاستعمل ولده ابا محمد عبد المومن على بجاية واعمالها
واستعمل ابنه ابا حفص عمر على تلمسان واعمالها واستعمل ابنه ابا الحسن عليا على مدينة فاس واعمالها
وولى ابنه ابا سعيد سبتة والجزيرة الخضراء وما يليها وكذلك غيرهم وسلك في استعمالهم طريقا عجيبا و
ذلك انه كان استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت
وكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ اولادهم عنده واشتغلهم في العلوم فلما انتهوا فيها صار يقتدي
بهم ويسير لاباتهم يقول اني اريد ان تكونوا عندي استعين بكم على ما انا بصدده من الراي والمشورة

انظر الى هذا الرجل الكامل كيف بذل نفسه النفيسة في سبيل الله عز وجل [illegible] وعدم المبالاة في الله [illegible]

ويكون

٤٦٤

ويكون اولادكم في الاعمال فعند صاروا فقهاء علماء فاجابوا الى ذلك فلما حضروا عنده وهم فرحون
مسرورون بتولي اولادهم وظنوه حقا قال لهم اني اري امرا عظيما ان فعلتموه فادتم الحزم والادب
فقالوا ولاذكم في الاعمال واولاد امير المومنين ليس لهم فيها شيء مع ما فيهم من العلم والسياسة فقالوا عند
ذلك يجب ان تستعمل على البلاد السادة اولادك ففعل ذلك من وقته وسير اولاده الى الاعمال كما
شرحناه ذكر الامور المزعجة وفي هذه السنة والتي بعدها كثرت الزلازل بالشام قال ابو يعلى في ليلة الثاني
والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وافت زلزلة هائلة وجاءت قبلها وبعدها مثلها في الليل وفي النهار
ثم جاء بعد ذلك ثلاث دونهن بحيث احصين ست مرات وفي ليلة الخامس والعشرين منه جاءت زلزلت
زلزلة ارتاع الناس منها في اول النهار واخره وتواصلت الاخبار من ناحية حلب وحماة بانهدام مواضع
كثيرة وانهدام برج من ابراج افاميه بهذه الزلازل وذكر ان الذي احصي من عدده منها تقديرا لا ارابعين
وما عرف مثل ذلك في السنين الماضية وفي التاسع والعشرين من الشهر بعينه وافت زلزلة اخر
النهار وبالليل ثانية في اخره وفي اول شهر رمضان زلزلة مزعجة وثانية وثالثة وفي ثالث رمضان ثلاث
زلازل واخرى وقت الظهر واخرى هائلة انقطعت النوام وروعت القلوب انتصاف الليل وفي
ليلة نصف رمضان زلزلة هائلة اعظم مما سبق وعند الصباح اخرى في الليلة التي يليها
زلزلتان اولها واخرها في اليوم الذي بعدها وفي ليلة الثالث والعشرين زلزلة مزعجة
وفي ثاني شوال زلزلة اعظم مما تقدم وفي سابعه وسادس عشر وفي اليوم الذي جاء بعده
اربع زلازل وفي ليلة الثاني والعشرين منه ودفع الله تعالى عن دمشق وضواحيها وكانت
كثيرة ذلك في نواحي حلب وانهدمت مساكنها وانهدم الكثير من مساكن شيزر وقتل من اهلها
عدد كثير تحت الهدم وهرب اهل كفرطاب منها وكذلك حماه والله اعلم ومنها انه احترقت
بغداد فاحترق درب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جرده والظفرية
فيه الخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك ومنها انه وقع في بغداد
مرض شديد وموت ذريع واستمر ذلك مدة شهرين ومنها ان الاسماعيلية قصدوا اعمال
خراسان واوقعوا باهلها وقعة عظيمة واسروا جماعة من اعيان دولة السلطان ونهبوا
اموالهم ودوابهم وقتلوا وسبوا وذلك في شوال منها ومنها انه كان غلاء بالديار المصرية
وارتفعت الاسعار وضاقت الاحوال وفيها حج بالناس من العراق قايماز ومن الشام
نجم الدين ايوب ابو بن شادي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ذكر من توفي من الاعيان سليمان بن مسعود بن الحسين بن حامد ابو محمد القصاب
ويعرف بالشحام ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة وسمع ثابتا وغيره وكان سماعه صحيحا
قال ابن الجوزي قرات عليه كثيرا من حديثه وتوفي في هذه السنة ودفن بباب حرب يحيى
بن عبد الباقي ابو بكر الغزال سمع واسمع وتوفي في شوال عن هذه السنه علي بن الحسين ابو الحسين

الغزنوي الواعظ كان له قبول كثير عند العامة وبنت له الخاتون زوجة المستظهر رباطا
بباب الازج ووقفت عليه اوقافا كثيرة فحصل له جاه عريض وزاره السلطان مسعود وكان
حسن الايراد مليح الوعظ يحضر مجلسه خلق كثير من اصناف الناس وقد استمع ابن الجوزي
من وعظه قال سمعته يقول حفنة حزن خير من اعدال اعمال ثم انشد نا لم حرث
كلما من ولداذا نشا املت فيه رشده فما نشا كما انشا قال وسمعته يقول يوما
وينشد يجد بي قوي على صنعتي لانني في صنعتي فارس سهرت في ليلي واستنعسوا هل
يستوي الساهر والناعس قال وكان يتشيع ثم سعي في منعه من الوعظ ثم اذن له ولما مات
السلطان مسعود اهين اهانة بالغة فمرض ومات في محرم هذه السنه ودفن في رباطه
الذي كان فيه وقال ابن الجوزي سمعته يوما يقول في مجلس وعظه الحكمة في المراج للرسول
صلى الله عليه وسلم انه راى ما في الجنة والنار ليكون يوم القيمة على سكون لا انزعاج فيه
فلا يزعجه ما يراه لتقدم الرؤية ولهذا المعنى قلبت العصا حية يوم التكليم لئلا ينزعج موسى
عليه السلام عند القائها بين يدي فرعون الشيخ ابو البيان بنان محمد المعروف بالحوراني الفقيه
الزاهد العابد الناسك الخاشع قرء القران وكتاب التنبيه على مذهب الشافعي رحمه الله
وكان حسن المعرفة باللغة كثير المطالعة وله كلام يوثر عنه وقد زاره الملك نور الدين
رحمه الله في رباطه داخل درب الحجر في دمشق ووقف عليه شيئا توفي يوم الثلثا الثالث
من ربيع الاول من هذه السنه ودفن بمقابر الباب الصغير عند قبور الصحابة رضي الله عنهم
وكان له يوم مشهود ابو المعز القرشي الصوفي يقال له ابن ابي الدنيا من يقال له ابن الدنيا
غير ابي بكر وهذا وهو بصري وكان ابوه محتسب البصرة وكان ابو المعز شاعرا فاضلا و
من شعره ما بال قلبي الحجر والذي خلعتم على الحشى لا ينطفي غرامه يا ناعمين بالرقاد عيشة
عندي طرف خانه منامه ما اطيب الليل الطويل والبكا لولا انفجار الصبح وابتسامه ان الكرى
يبشرني بوصلكم نعم الكرى ان صدقت احلامه ولست ادري والذي سن الهوى سهامكم
اقتل ام سهامه صاحب المفهم في شرح غريب مسلم عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر بن محمد
بن سعيد الفارسي الحافظ تفقه بامام الحرمين وسمع الكثير على جده لامه ابي القاسم القشيري
ورحل الى البلاد وسمع الكثير وصنف المفهم وغيره وولي خطابة نيسابور وكان فاضلا بارعا
دينا ابو الفتح الدمياطي كاتب الانشا بالديار المصرية محمود بن اسمعيل بن قادوس شيخ القاضي
الفاضل وكان يسميه ذا البلاغتين وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه ومن شعره في
رجل كان يكثر التكبير في اثناء الصلوة وفاتر النية عينها مع كثرة الرعدة والهزة يكبر السبعين
في مرة كانه صلى على جرة وله في صفة كاتب مداده في الطرس لما بدا قبله الصب ومن يزهد كانما
قد حل فيه اللما او ذاب فيه الحجر الاسود وكان القاضي الفاضل لا يمكن من اقتباس فوايده غالبا الا في

ذكوبه

ركوبه من القصر الى منزله بمصر ومن منزله الى القصر فيسايره الفاضل ويجاريه في فنون الكتابة و
الادب والشعر وكان الفاضل يعظمه جدا رشيد الخادم كان صاحب اصبهان مات في هذه السنة
المظفر بن ابي حماد بن ابي الخير صاحب البطيحة فتك به يعيش بن فضل ابن ابي الخير من اصاغرهم
في الحمام ومعه اثنان من اهله وولي ابنه مكانه خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين مات في
التاسع من جمادى الاخرة من هذه السنه وسببه انه مرض واصابه فالج فلم يبر منه فاستعمل ادوية شديدة
الحرارة بغير امر الاطباء فاشتد مرضه وضعفت قوته وكان يقول عند الموت ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه ولما توفي ملك بعده ابنه ارسلان فقتل نفرا من اعمامه وسمل عيني اخ له فمات بعد ثلاثة ايام
وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من الاسر عند الاغز يبذل له الطاعة والانقياد فكتب له منشورا بولاية
خوارزم وسير اليه الخلع في شهر رمضان ساكنا امنا وكان اتسز حسن السيرة كافا عن اموال الرعية منصفا
لهم محبوبا اليهم يوثر الخير والاحسان اليهم وكانت الرعية معهم في امن عام وعدل شامل الملك المسعود بن قلج
ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم توفي في هذه
السنه وملك بعده ابنه قلج ارسلان بن مسعود **فصل فيما وقع من الحوادث في السنه**
الثانية والخمسين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنه والخليفة هو المقتفي لامر الله واصحاب
البلاد على حالهم غير ان السلطان سنجر مات في هذه السنه **ذكر وفاة السلطان سنجر** والكلام
فيه على انواع **الاول** هو في ترجمته هو ابو الحارث سنجر شاه بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود
بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان وغزنه وما وراء النهر وخطب له بالعراقين
واذربيجان واران وارمينيه والشام والموصل وديار بكر وربيعه والحرمين وضربت السكة باسمه في
الخافقين ولقب بالسلطان الاعظم معز الدين ومن جملة القابه ذو القرنين الاسكندر وفي عنوان الترجمة
هو اخو السلطان محمد لابيه وامه وهي جارية تركيه واخوه بركيارق كان اعطاه خراسان ولقبه عضد الدين
وولي اياها منذ سنه ثلاث وتسعين واربعمائة ومولده سنه ثمان وسبعين واربعمائة وملك
خراسان من سنه سبع وثمانين واربعمائة وقال ابن خلكان وكانت ولادته يوم الجمعة لخمس بقين من رجب
سنه تسع وسبعين واربعمائة بظاهر مدينة سنجار ولذلك سمي سنجر وفي تاريخ المويد وخطب له على اكثر منابر
الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنه وكان قبلها يخطب بالملك نحو عشرين سنه **الثاني** في سيرته كان
ملكا مهيبا كريما وكانت البلاد في زمانه امينه وكان من اعظم الملوك همة واكثرهم عطاء ذكر عنه انه اصطبح
خمسة ايام متوالية ذهب في الجود بها كل مذهب فبلغ ما وهبه من العين سبعمائة الف دينار غير ما انعم به
من الخيل والخلع والاثاث وكان رفيقا بالرعية حليما عليهم واجتمع في خزاينه من الاموال ما لم يجتمع في
خزاين احد من الملوك الاكاسرة وقال له خازنه يوما حصل في خزاينك الف ثوب ديباج اطلس واحب
ان تبصرها فسكت وظننت انه رضي بذلك فابرزت جميعها وقلت اما تنظر الى مالك اما تحمد الله
تعالى على ما اعطاك وانعم عليك فحمد الله ثم قال يقبح لمثلي ان يقال مال الى المال وامر الامراء بالاذن في التحول

وفاة ملك سنجر

انظر الى من ملك من الجوهر رطلا هل اخذ معه في دنيا تلك جوهر او ذهبت معه الى القبر واضيع

وثلاثون

عليه قد خلوا لغز فعليهم الثياب الطلس وانصرفوا واجتمع عنده من جواهر الف وثلاثون رطلا
ولم يسمع عند احد من الملوك مثل هذا ولا بما يقاربه ولم يزل امره عاليا الى ان اسره الغز على ماذكرناه ثم انه
خلص بعد ثلاث سنين كما تقدم وجمع اطرافه وكاد يعود اليه ملكه فادركه اجله للختوم وقال بن خلكان
واقام في اسرهم مقدار خمس سنين ثم افلت من الاسر وعاد الى خراسان **الثالث** في وفاته توفي
في ربيع الاول من هذه السنه اصابه قولنج ثم بعده اسهال ومات بمرو ودفن بها في التربة التي عملها وكان قد
سكن بخراسان واستوطن بمرو وقال بن خلكان توفي يوم الاثنين الرابع عشر من ربيع الاول من سنة اثنتين
وخمسين وخمسمائه بمرو ودفن بها وانقطع بموت استبداد الملوك السلجوقيه بخراسان وكان قد وصل بغداد
مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه عند الخليفه المستظهر بالله وعهد الى محمد بالسلطنه وجعل سنجر ولي
عهده فلما مات محمد خوطب الملك سنجر بالسلطانه واستقام امره واطاعه السلاطين ولما وصل خبره الى بغداد
قطعت خطبته ولم يجلس الخليفه للعزاء به وكتب الى بلاد الجزيرة الغرابية والشام بقطع الخطبه فقطعت في
السنة المذكورة **ذكر تولية الملك محمود** بن محمد بن بغراخان ولما اشرف السلطان سنجر على الموت
استخلف على خراسان الملك محمود المذكور وهو ابن اخته فاقام بها خايفا من الغز فقصد جرجان يستظهر
بها ثم عاد الغز الى مرو وخراسان فاجتمعت طائفة من عساكر خراسان على ابي المويد فاستولى على طرف من خراسان
وبقيت خراسان على هذا الاختلال الى سنة اربع وخمسين وخمسمائة وارسل الغز الملك محمود في سنة ثلاث
وخمسين وسالوا ان يحضر اليهم ليملكوه عليهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسل ابنه اليهم فاطاعوه
مدة ثم لحق بابيه محمود على مانذكره ان شاء الله تعالى وقال بن خلكان واستولى على اكثر مملكته اتسز بن
محمد بن انوشتكين وهو جد السلطان محمد ابن تكش خوارزم شاه **ذكر ماجريات نور الدين رحمه الله**
منها ان نور الدين محمود بن زنكي ملك حصن شيزر وابي قبيس في هذه السنة وهذا الحصن قريب من
حماه بينهما نصف يوم وهو على جبل عال منيع جدا لا يسلك اليه الا من طريق واحد من شرقية النهر
العاصي وكان هذا الحصن لال منقذ الكنانيين يتوارثونه من ايام صالح بن مرداس الى ان انتهى الامر الى ابي
المرهف نصر بن علي بن نصر بن منقذ بعد ابيه ابي الحسن علي فبقي بيده الى ان مات سنة احدى وتسعين و
اربعمائة وكان شجاعا فلما احتضر استحضر اخاه ابا سلامة مرشد بن علي فقال والله لا وليته لا ولادي ولا خرجن
منه من الدنيا كما دخلتها وكان عالما بالقراءات والادب وهو والد مويد الدولة اسامة فولاها اخاه الاصغر
سلطان بن علي واصطحبا اجمل صحبة مدة من الزمان فاولد مرشد عدة اولاد ذكور وكبروا وسادوا منهم عز الدولة
الحكلة ابو الحسن ومويد الدولة اسامة وغيرهما ولم يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاءه فحسد اخاه
على ذلك فكان كلما راى صغر اولاده وكبر اولاد اخيه مكتب سلطان الى اخيه مرشد ابياتا يعاتبه على
اشياء بلغته عنه فاجابه مرشد وسيادتهم ساءه ذلك وخاف اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهما السعاة
فغير كلا منهما على اخيه بهذه **الابيات** ظلوم ابت في الظلم الا تماديا وفي الصدق والهجران الا تناهيا
شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا وطاوعت الواشين في وطالما عصيت

عدولا

عدولا في هواها واشيا ومال بها تيه ولجال له العلى وهيهات ان امسي لها الدهر قاليا ولا ناسيا ما اودعت
من عهودها وان هي ابدت جفوة وتناسيا ولما اتاني من قريضك جوهر جمعت المعالي فيه لي و
المعانيا وكنت هجرت الشعر حينا لانه تولى برغمي حين ولى شبابيا واين من الستين لفظ مفوق اذا رمت
ادنى القول منه عصانيا وقلت اخي يرعى بني واسرتي ويحفظ عهدي فيهم وذماميا ويجزيهم مالم اكلفه
فعله لنفسي فقد اعددته من تراثيا فما لك لما ان جنى الدهر صعدة وثلم مني صارما كان ماضيا تنكرت
حتى صار برك قسوة وقربك منه جفوة وتنائيا واصبحت صفر الكف مما رجوته ارى الياس قد عفى
سبيل رجائيا على انني ما حلت عما عهدته ولا غيرت هذي السنون وداديا ولا عز وعند الحادثات فانني
ارى كيميني والانام شماليا تهن بها عذرا لو قرنت بها نجوم السماء لم تعد دراريا تحلت بدر من صفاتك
لانها كما زان منظوم اللالي الغوانيا وعش باقيا للمجد ما كان واهيا مشيدا من الاحسان ما كان هاويا
وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة قلب اخوه لاولاده
ظهر المجن وبادأهم بما يسوءهم واخرجهم من شيزر فتفرقوا وقصد اكثرهم نور الدين محمود بن زنكي صاحب
دمشق وشكوا اليه ما لقوا من عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده للاخذ بثارهم لاشتغاله بجهاد الفرنج
وخوفه ان يسلم اليهم شيزر ثم توفي سلطان بن منقذ وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين محمود مراسلتهم
الافرنج فاشتد حنقه عليهم وانتظر فرصة تمكنه فلما كانت الزلازل في السنة الماضية وهذه السنة
خربت القلعة ولم ينج من بني منقذ الذين بها احد وسبب هلاكهم اجمعين ان صاحبها كان قد ختن ولدا
له وعمل له دعوة واحضر جميع بني منقذ الى داره وكان له فرس يحبه ولا يكاد يفارقه واذا جلس على مجلس اقيم
الفرس على بابه فجاءت الزلزلة فقام الناس ليخرجوا فرمح الفرس رجلا كان اولهم فقتله فامتنع الناس من الخروج
فسقطت الدار عليهم فقتلتهم اجمعين وخربت القلعة وسقط سورها وابنيتها ولم ينج منهم الا
الشريد فبادر اليها بعض امراء نور الدين محمود وكان بالقرب منها فصعد اليها وتسلمها نور الدين محمود
منه وعمر اسوارها ودورها واعادها جديدة وكذلك فعل ايضا بمدينة حماه وكلما خرب بالشام بالزلزلة
الحادثة في هذه السنتين فعادت البلاد كاحسن ما كانت وقال بن الاثير وكان اعظم الاسباب في اخراج مويد
الدولة اسامة بن مرشد واخوته من شيزر وتفرقهم في البلاد ما حكاه مويد الدولة قال كنت من الشجاعة
والاقدام على ما قد علمه الناس فبينا انا بشيزر واذ قد اتاني انسان واخبرني ان بدجلة لعادتها اسعدا
فركبت فرسي واخذت سيفي وسرت اليه لاقتله ولم اعلم احدا من الناس لئلا امنع من ذلك فلما قربت
من الاسد نزلت عن فرسي وربطته ومشيت نحوه فلما راني قصدني ووثب فضربته بالسيف على
راسه فانفلق ثم اجهزت عليه واخذت راسه في مخلاة فرسي وعدت الى شيزر ودخلت على والدتي و
القيت الراس بين يديها وحدثتها الحال فقالت يا بني تجهز للخروج من شيزر فوالله لا يمكنك عمك من المقام
ولا احد من اخوتك وانتم على هذه الحال من الاقدام والجراءة فلما كان الغد امر عمي بالخروج من عنده و
الزمنا به الزاما لا امهلة فيه فتفرقنا في البلاد ثم جرى ما ذكرنا قلت قدم اسامة بن مرشد بلاد الشرق لما اخرج

من شيرز ثم قدم دمشق من بلاد الشرق سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة واستوطن دمشق ثم فارقها
الى الديار المصرية ثم عاد الى دمشق ومات بها في سنة اربع وثمانين وخمسمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وبلغ اسامة ان القاضي كمال الدين بن الشهرزوري انشد نور الدين ملك بني منقذ تولى
وكان فوق السماك سمكه فاعتبروا وانظروا وقولوا سبحان من لا يزول ملكه والمعروف ملك بني
يومك فغيره المنشد لما تمثل به في غرضه فاجابهما اسامة بهذه الابيات وكل ملك الى زوال لا يمتري ذا اليقين
شكه ان لم يزل بانتقال الحال ازال ذا الملك عنه هلكه فالله رب العباد باق وهالك نسكه وشركه فقل لمن يظلم
البرايا عز الله اسهاله وتركه تنسى ذنوبا عليك تحصى يحصرها نقده ونحكه كم ناسك نسكه رياء او بقية في المعاد
ونسكه فاحذر بما يخفى عليه من عبيده صدقه وافكه وقال ابن ابي طي وفي هذه السنة التي كانت الزلزلة
هدمت شيرز فخرج نور الدين واخذها من بني منقذ وسلمها الى مجد الدين بن الداية وسار الى سرمين
لانه بلغه حركة الافرنج فاعترضه هناك مرض اشفى منه على الموت فاحضر شيركوه واوصاه بالعساكر
وان يكون الامر بعده لاخيه نصرة الدين امير اميران فسار اسد الدين الى دمشق واقام ببرج الصفر خوفا من ان
تتحرك الافرنج الى جهة دمشق او غيرها ولم يزل هناك حتى تعافى نور الدين فعاد الى خدمته مهنيا له بالعافية
وكان اخوه نصرة الدين قد حاصر قلعة حلب في مدة مرض نور الدين فلما افاق نور الدين من مرضه سيره الى حران
وجعل ولي عهده قطب الدين مودود صاحب الموصل قال وكان مجد الدين طمع في الملك لنفسه فتحرم لامره
وتوقف الى الناس وجعل لاصحاب الاخبار وشحن الطرقات والسبل بالرجال بتفتيش الخارجين من حلب
وغيرها والداخلين اليها ولابن منير يهنيه بالعافية من مرض عرض له هذا يا شمس لا كسف ولا انكدار ولا انمحت
من نورك الانوار البدر منقوص وانت كامل لك السرايا وله السرار بربك للاسلام من ادوائه برء و
في اعدائه بوار ما انت الا السيف صدا صدا عن متنه مضربه النار ولو فدت ارض سماء ساقت الملوك
في فداك الامصار الى غير ذلك من الابيات وقال القيسراني من قصيد اشرق البدر يا جبين الهلال
خلاه لو جهلت المنازل عن ليال تحجبن عن سناها انما غيبة الهلال ليال لم يكن ما الم بالجسم شكوى فتهنى
لو اتقد الاقبال الى ان قال فشفى الله من اجل دوائه صرخ الدعاء والابتهال ملك ابدل المخافة بالامن واضحى
يعرف الابدال وهو تاج الملوك فلا زال العاطل حال به على كل حال ومنها ما ذكره بيبرس في تاريخه وهو ان في هذه
السنة ملك نور الدين محمود بعلبك وقلعتها وكانت بيد الضحاك البقاعي وكان صاحب دمشق ولاه اياها فلما ملك
نور الدين دمشق امتنع من تسليمها ولم يكن نور الدين حصاره لقربه من الفرنج لئلا يسلمه اليهم فلطف الحال
معه وبذل له اقطاعا فملكها وتسلمها ومنها ما ذكره ابو شامة من ان نور الدين فتح بانياس في هذه السنة
وان معين الدين انر كان قد سلمها الى الافرنج صلحا عن دمشق حين حاصروها كما ذكرنا وقال النويري في تاريخه
وفي سنة تسع وخمسين سار نور الدين الى بانياس وفتحها في ذي الحجة وكانت بيد الافرنج من سنة ثلاث و
اربعين وخمسمائة الى هذه السنة وقال ابن كثير في تاريخه وكان ممن حضر في فتح بانياس مع نور الدين اخوه نصرة
الدين امير اميران فاصابه سهم في احدى عينيه فاذهبها فقال له نور الدين لو نظرت الى ما اعد الله لك من الاجر

فاعتبروا

بلغت

في الأخرة

في الآخرة لاحببت ان تذهب الاخرى وقال لابن معين الدين انر اليوم بردت جلدة ابيك والدك امد
لانه كان سلمها الى الافرنج صلحا عن دمشق كما ذكرناه وقال الرئيس ابو يعلى وفي خامس عشر ربيع الاول
ورد المبشر من العسكر المنصور براس الماء بان نصرة الدين امير اميران لما انتهى اليه خبر الفرنج انهم قد
انهضوا سرية وافرة العدد الى ناحية بانياس لتقويتها وعدتهم سبع مائة فارس سوى الرجالة فادركهم
قبل الوصول الى بانياس فاوقع بهم وقد كان كمن لهم في مواضع من شجعان الاتراك ولم ينج منهم الا
القليل وساروا باجمعهم بين قتيل وجريح ومسلوب واسير وحصل في ايدي المسلمين من خيولهم
واموالهم وسلاحهم شيء كثير ووصلت الاسرى ورؤس القتلى والعدد الى دمشق وطيف بهم و
كان يوما مشهودا وانفذ الملك نور الدين الى بعلبك من اسرى المشركين فامر بضرب اعناقهم صبرا
قال وتبع هذا الفتح ورود البشرى من اسد الدين بانه قد ظفر من المشركين سرية وافرة ظهرت
في معاقلهم من ناحية الشمال وان التركمان الذين معه تحفظوا وظفروا بهم قال ووصل اسد الدين
الى بعلبك في العسكر من مقدمي التركمان وابطالهم واجتمع بنور الدين وتقرر الحال على قصد بلاد
المشركين والابتداء بالنزول على بانياس وقدم نور الدين دمشق في اخراج الات الحرب وتجهيزها الى العسكر
وامر بالنداء في دمشق في الغزاة فتبعه من الاحداث والمطوعة والفقهاء والصوفية المتدينين خلق
كثير وخرج يوم السبت انسلاخ شهر ربيع الاول وفي يوم الثلثا سابع ربيع الاخر فتح بانياس بالسيف
عنوة على مضي اربع ساعات من النهار وذلك عند تناهي النقب واطلاق النار فيه وسقوط البرج
المنقوب وهجوم الرجال فيه وبذل السيف في قتل من فيه واسر خلق كثير قال واتفق بعد ذلك ان الافرنج
تجمعوا من معاقلهم عازمين على استنقاذ الهنفري صاحب بانياس ومن معه من اصحاب المحصورين
بقلعة بانياس وقد اشرفوا على الهلاك وبادروا بالعوافي السؤال لنور الدين الامان وبالموت
ما في ايديهم من القلعة وما حوته فينجوا سالمين فلم يجبهم الى ما سألوا ورغبوا فيه فلما وصل ملك
الافرنج في جمعه من الفارس والراجل من ناحية الجبل على حين غفلة من العسكرين النازل على بانياس و
النازل على الطريق لمنع الواصل اليها اقتضت السياسة الاندفاع عنها بحيث وصلوا اليها واستخلصوا
من كان فيها وحين شاهدوا ما عم بانياس من اخراب سورها ومنازل سكانها يئسوا من عمارتها
بعد خرابها قال وفي تاسع جمادى الاولى جاء الخبر من العسكر النوري يتضمن الاعلام بان نور الدين
رحمه الله لما علم ان معسكر الكفرة الافرنج على الملاحة بين طبرية وبانياس نهض في عسكره الموحدين
من الاتراك والعرب وجد في السير فلما شارفهم وهم غارون وشاهدوا راياته قد اظلتهم بادروا
بلبس السلاح والركوب وافترقوا اربع فرق وحملوا على المسلمين فعند ذلك ترجل نور الدين فترجلت
معه الابطال وارهقوهم بالسهام وخرصان الرماح حتى تزلزلت بهم الاقدام ودهمهم البوار والحمام
فانزل الله نصره على المسلمين وتمكنوا من فرسانهم قتلا واسرا واستأصلت السيوف الرجالة وهم
العدد الكثير فلم يفلت منهم غير عشرة نفر وقيل ان ملكهم لعنه الله قتل في جملة القتلى ولم يعرف

له خبر ولم يقعد من عسكر الاسلام سوى رجلين احدهما من الابطال المذكورين قتل اربعة من شجعان
الكفر وقتل عند حضور اجله والاخر غريب لا يعرف وامتلأت ايدى العساكر من غنائمهم وعددهم واثاث سوادهم
ووصلت الاسرى ورؤس القتلى الى دمشق يوم الاحد ثانى يوم الفتح وقد رتبوا على كل جمل فارسين من ابطالهم
ومعهما راية من راياتهم منشورة وفيها من جلود رؤسهم بشعرها عدة والمقدمون فيهم وولاة المعاقل
والاعمال كل واحد منهم على فرس وعليه الزردية والخوذة وفي يده راية والرجالة كل ثلاثة واربعة واقل
واكثر في حبل وخرج من اهل البلد خلق لا يحصون وارتفع الاصوات بالدعاء لنور الدين وكان يوما مشهودا
ونظم في ذلك **ابيات** منها ما رأينا فيما تقدم يوما كامل الحسن غاية في البهاء مثل يوم الفرنج حين
عليهم ذلة الاسر والبلاء والعناء وبراياتهم على العيس زفوا بين ذل وحسرة وعناء بعد عز لهم
وهيبة ذكر في مصاف الحروب والهيجاء هكذا هكذا هلاك الاعادى عند شن الاغارة الشعواء الى
غير ذلك من الابيات **ذكر الامور المزعجة** منها الزلازل الشديدة التي وقعت بالشام في شهر رجب
فهدمت ثلاثة عشر بلدا ثمانية من بلاد الاسلام وخمسة من بلاد الكفر اما بلاد الاسلام فحلب و
حماه وشيزر وكفرطاب وحمص وفامية ومعرة النعمان وتل حران واما بلاد الافرنج فحصن الاكراد وعرقة
واللاذقية وطرابلس وانطاكية فاما حلب فهلك فيها مائة نفس واما حماه فهلكت جميعها الا اليسير واما
شيزر فما سلم الا امراة وخادم لها وهلك جميع من فيها واما كفرطاب فما سلم منها احد واما فامية فهلكت
وساخت قلعتها واما حمص فهلك منها عالم عظيم واما المعرة فهلك بعضها واما تل حران فانه انقسم
نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة واما حصن الاكراد وعرقة فهلكا جميعا وهلكت
اللاذقية فسلم منها نفر وتبع فيها صنم قائم في المرة وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكاه وصور
وجميع قلاع الافرنج وفي اخبار الدولتين وفي ليلة تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة وتلاها اخرى وكذا
في ليلة العشرين واليوم بعدها ومعظم تاثيرها كان في ناحية الشام وفي ليلة الخامس والعشرين من جمادى
الاولى وافت اربع زلازل وضج الناس بالتهليل والتكبير والتسبيح والتقديس وفي ليلة رابع جمادى الاخرى
وافت زلزلتان واثرت في حلب تاثيرا عظيما ازعجت اهلها وكذا في حمص وهدمت منها مواضع وحكى ان
تيما اثرت فيها هذه الزلازل تاثيرا مهولا وفي رابع رجب وافت نهارا بدمشق زلزلة عظيمة لم ير مثلها فيما تقدم
ودامت رجفاتها حتى هرب الناس من الدور والحوانيت والسقائف واثرت في مواضع كثيرة ثم وافت عقيبها
زلزلة في الحال ثم سكنت ثم جاءت في اول ليلة اليوم المذكور واوسطها واخرها ثم جاءت في ليلة الجمعة ثامن
رجب وتلاها اخرى في النصف منها واخرى عند انفجار الصبح وكذا في ليلة السبت وليلة الاحد وليلة الاثنين
وتتابعت بما يطول شرحه وانهدمت حماه وقلعتها وسائر دورها ومنازلها على اهلها من الشيوخ والشبان
والاطفال والنسوان وهم العدد الكثير والجم الغفير بحيث لم ينج منهم الا اليسير واما شيزر فان نقضها سلم الا ما كان
خربا ولا واما حصنها المشهور فانه انهدم على واليها تاج الدولة بن ابي العساكر ومن تبعه الا اليسير
ممن كان خارجا واما حمص فان اهلها هربوا الى ظاهرها فسلموا وتلفت مساكنهم وقلعتها واما حلب

فهلك

فهلك بعض دورها وخرج اهلها الى ظاهر البلد وقد نظم في ذلك من قال روعتنا زلازل
حادثات بقضاء قضاه رب السماء هدمت حصن شيزر وحماة واهلكت اهلها بسوء القضاء
وبلادا كثيرة وحصونا وثغورا موثقات البناء واذا ما رنت عيون اليها اجرت الدمع عندها بالدماء
واذا ما قضى من الله امر سابق في عباده بالمضاء حار قلب اللبيب فيه ومن كان له فطنة وحسن ذكاء ونزاه
مستجابا لكى العين مروعا من سخطه وبلاء جل ربي في ملكه وتعالى عن مقال الجهال والسفهاء قال واما اهل
دمشق فانهم وافتهم الزلزلة في ليلة الاثنين التاسع والعشرين من رجب وهرب الناس الى الاماكن الخالية
من البنيان والى ظاهر البساتين والصحراء واقاموا عدة ايام وليالى وفي الرابع والعشرين من رمضان
وافت دمشق زلزلة اخرى وكذلك في ليلة السبت العاشر من شوال بعد العشاء الاخرة وكذا في ليلة
العاشر من ذى القعدة وفي غدها زلازل عديدة وفي ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين منه ايضا
وكذا في يوم الجمعة سلخ ذى القعدة وقال ابن الاثير ولولا ان الله تعالى من على المسلمين بنور الدين جمع العساكر و
حفظ البلاد والا كان دخلها الافرنج بغير حصار ولا قتال قال ولقد بلغني من كثرة الهلكى ان بعض المعلمين
بحماة ذكر انه فارق المكتب لمهم له فجاءت الزلزلة فاخربت الدور وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال
المعلم فلم يات احد يسال عن صبى كان له في المكتب وذكر اسامة بن منقذ في ديوانه ان ابتداء الزلازل
كان في شهر رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة وهلك بها من الخلق نحو من عشرة الاف نسمة و
قال ايها الغافلون عن سكرات الموت ولا يسوغ في الحلق ريق كم الى هذا التشاغل والغفلة
حان السادى وطال الطريق انما هذه الزلازل هدت الارض بالغافلين كى يستفيقوا وقال ايضا
وقد سكن الناس في اكواخ عملوها بالاخشاب لئلا تهدمها الزلازل يا ارحم الراحمين من عبادك هذه
الزلازل فهي الهلاك والعطب ماجت بهم ارضهم حتى كانهم ركاب بحر مع الانفاس يضطرب ونصفهم
هلكوا فيها ونصفهم لمصرع السلف الماضين يرتقبوا تعوضوا من مشيدات المنازل بالاكواخ
فهي قبور سقفها خشب كانها سفن قد ابقلت وهم فيها فلا ملجأ منها ولا هرب وقال
يرثى اهله الذين هلكوا بالزلازل بحصن شيزر بقصيدة منها ما استدرج الموت قومى في هلاكهم
ولا تخرمهم شتى وحدانا فكنت اصبر عنهم صبر محتسب واحمل الخطب فيهم عز او هانا واقتدى
بالورى قبلي فكم فقدوا اخا وكم فارقوا اهلا وجيرانا الابيات وكتب اليه الصالح بن رزيك
قصيدة يعزيه عن اهله منها باى شخصك الذي لا يغيب عن عيانى فهو البعيد القريب يا اخلاى
بالشام لبين عنكم هشوى بالنكم ولا يخيب غضبتنا الايام قربكم منا ولا بد ان ترك العصوب كره الشام
باهله فهو محقوق بان لا يقيم فيه لبيب ان تخلت عنه الحروب قليلا خلفتها زلازل وخطوب رقصت
ارضه عشية غنى الرعد والحر والكريم طروب ومنها ايدنت اصابها اقدار الله فلا مرض كالانام ذنوب
الظن والظن مثل سهام الرمى منها المخطى ومنها المصيب انه هذا لمن عنت ساحت القدس وما
للاسلام فيها نصيب منزل الوحى قبل بعث رسول الله فهو المحجوج والمحجوب نزلت وسطه الخنازير والخمر

وبارى الناقوس فيه الصليب لو راه المسيح لم يرض فعلا ذكروا انه له منسوب بعد الباس من عبادة رب الناس ترى
قوم الاهم مصلوب لهفي نفسي على ديار من السكان اقفرت ظلت فيها غريب فاحتسب ما اصاب قوم مجد الدين
فاصبر في الحادثات ضرب ان يخصصكم نوايب مازالت لكم دون من سواكم تنوب فكذاك القناة يكسر منها يوم
الوذع صدر ويبقى الكعوب وفي ديوان العرقلة كان المولى صلاح الدين يوسف بن ايوب مع عبيد غلام المولى وكان
عبيد هذا موصوفا بالثقل في بيت بمدينة حماه يوم الزلزلة فوقعت المدينة باسرها سوى ذلك البيت الذي هما فيه
فقال العرقلة قل لصلاح الدين رب الندى بلغ عبيد كل ما امله بثقله لما نصاحبتما سلمك الله من الزلزله و

ما يقتضي منه العجب

منها انه كان بخراسان غلاء شديد باخلاء في الاراء حتى اكل الناس الدواب وكان بها انسان طباخ ذبح انسانا علويا
وطبخه وباعه في الطبيخ ثم ظهر انه فعل ذلك فقتل ومنها ان حجاج خراسان ساروا فلما رحلوا عن بسطام اغار عليهم
جمع من الجند الخراسانية كانوا قصدوا طبرستان فاخذوا من امتعتهم وقتلوا نفرا منهم وسلم الباقون فبينما هم
سايرون اذ طلع عليهم الاسماعيلية في جمع كثير فقاتلهم الحجاج قتالا شديدا وصبروا فقتل امير الحاج فانخذلوا والقوا
بايديهم واستسلموا وطلبوا الامان واسلحتهم مستامنين فاخذهم الاسماعيلية وقتلوهم ولم يبقوا منهم الا شرذمة
يسيرة وقتل فيهم من الائمة والعلماء والزهاد والصلحاء جمع كبير فكانت مصيبة عظيمة عمت بلاد خراسان فلم
يبق بلد فيها الا فيه ماتم فلما كان الغد طاف شيخ على القتلى والجرحى ونادى يا مسلمين يا حجاج ذهب الملاحدة وانا
رجل مسلم فمن اراد الماء سقيته فمن كلمه قتله واجهز عليه فهلكوا اجمعون الا من ولى هاربا الى خراسان

ذكر بقية الاحكام

من الحوادث منها انه كان انفساخ الهدنة بين الصالح بن رزيك وزير وبين الافرنج فعزم
على قصدهم وانفق في العساكر وجمع عربان البلاد وبعث السرايا اولا فاولا فكان اول سرية ارسلها فيها الامير
سيف الدين مرتفع والامير نظام الدين اسد في جماعة من العربان فوصلوا غزة ونهبوا اطرافها و
اغلقت المدينة وتمادى بعض العسكر الى نواحي عسقلان وغنموا اغنايم كثيرة ثم عادوا ثم سير سرية اخرى
مقدمها الامير ناصر الدولة همام فمضوا الى الشريعة وابلوا بلاء حسنا وغنموا وعادوا مؤيدين ثم ندب مراكب
في البحر فاوقعت بمراكب الافرنج فاخذتها ثم جاءت مركب من مراكب الافرنج الى الاسكندرية فهبت عليه الريح فكسرته وكان
فيه جماعة من فرسان الفرنج فخرج والي الاسكندرية فاخذهم عن اخرهم وارسلهم الى القاهرة فدخلوا بهم اليها هاسورين
فقال الصالح في ذلك الله اجرانا على عاداته وامدنا بالنصر من بركاته واعاذنا من كل امر فادح واعاننا قديما
على مرضاته وانالنا فتحا مبينا قصر البلغاء عن ادراك شاو صفاته وتواصلت براو بحرا نصرة الجيشين
من فرسانه وغزاته ثم سير سرية بالنية صحبة غلامه صنيعة الملك ذبيان فمضوا الى بلاد الشوبك والطفيلة
فاغاروا عليها وعادوا غانمين ثم سير جميع مراكب الاصطول الى الشام فاغارت على عكا وقاتلت من فيها
وانتصر المسلمون عليهم واسروا ما يقارب سبعمائة اسير وعادوا سالمين ومنها ان الصالح بن رزيك
قبض على الامير ناصر الدولة ياقوت ومنها ان قطب الدين مودود بن زنكي استولى على الجزيرة وكانت
الجزيرة لاتابك زنكي والده فلما قتل سنة احدى واربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي لاميره
ابي بكر الدبيسي وكان من اكابر امراء والده زنكي فبقيت بيده الى الان فمات بها في ذي الحجة منها ولم

يخلف

يخلف ولدا فاستولى مملوك له يسمى اغلبك عليها فاطاعه جندها فحصرهم مودود ثلاثة اشهر ثم راسل اغلبك
بان يسلمها اليه وينزل عنها ويعوضه اقطاعا فنزل عنها وتسلمها قطب الدين في صفر سنة ثلاث وخمسين و
خمسمائة ومنها ان دولة الملثمين انقرضت من الغرب وملك اصحاب عبد المومن مدينة المرية من الافرنج وسبب
ذلك ان عبد المومن لما استعمل ابنه ابا سعيد على الجزيرة الخضراء ومالقة غزا ابو سعيد البحر الى مالقة واتخذها دارا
وكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني صاحب غرناطة ان ياخذ منه غرناطة ويعوضه عنها مالقة فقبل ابو سعيد ذلك وتسلم
غرناطة فسار ميمون اليها باهله وولده فتلقاه ابو سعيد واكرمه ووجهه الى مراكش فاقبل عليه عبد المومن وانقرضت
دولة الملثمين ولم يبق بايديهم الا جزيرة ميورقة مع حمو ابن غانية فلما ملك ابو سعيد غرناطة جمع الجيوش
وسار بهم الى مدينة المرية وهي بايدي الافرنج وكانوا قد ملكوها من المسلمين سنة اثنتين واربعين فحصر
المرية برا وبحرا ونازلها ووافاه الاصطول من سبتة وفيه خلق كثير من المسلمين فحصرها وقاتلها اشد
القتال ونزل على الجبل المشرف عليها وبنى سورا من الجبل الى البحر وعمل عليها خندقا فصارت المدينة والحصن
الذي فيه الافرنج بالاندلس المعروف بالسليطين وسار في اثني عشر الف فارس من الفرنج ومعه محمد بن سعد
بن مردنيش في ستة الاف فارس من المسلمين وراموا الوصول الى المدينة ودفع المسلمين عنها فلم يطيقوا ذلك
فرجعوا خايبين فمات السليطين في عوده قبل ان يصل الى طليطلة وتمادى الحصار المرية ثلاثة اشهر فضاقت
الاقوات وقلت الميرة على الفرنج فطلبوا الامان ليسلموا الحصن فاجابهم ابو سعيد وامنهم وتسلم الحصن
ورحل الفرنج عنه عايدين الى بلادهم وكانت مدة تملكهم لها عشر سنين ومنها ان شاه مازندران رستم
بن علي بن شهريار صاحب طبرستان جمع عسكره وسار ولم يعلم احد جهة مقصده وسلك المضايق وجد
السير الى بلد الموت وهي للاسماعيلية فاغار عليها واحرق القرى والسواد وقتل منهم خلقا كثيرا وغنموا
اموالهم وسبوا حريمهم وباعوهم في الاسواق وعادوا سالمين ومنها وقوع الحرب بين المؤيد ايابا وبين الامير
اياق وقد ذكرنا تقدم الامير ايابا مملوك السلطان سنجر على عساكر خراسان وتحكمه فحسده جماعة من
الامراء منهم الامير ايناق وهو من الامراء السنجرية وانحرف عنه وكان تارة يقصد خوارزم شاه وتارة يقصد
شاه مازندران وتارة يظهر الموافقة ويبطن المخالفة فلما كان الان فارق مازندران ومعه عشرة الاف
فارس قد اجتمع معه كل من يريد الفساد والنهب في البلاد وقصد خراسان واقام بنواحي نسا وابيورد
لا يظهر المخالفة للمؤيد بل يراسله بالموافقة والمعاضدة له ويبطن ضدها فانتقل المؤيد من الكلاتة الى الهمخه
وسار اليه جريدة في عسكر قليل فاغار عليه واوقع به فتفرقت عنه جموعه ونجا هو بحشاشة نفسه وغنم المؤيد
عسكره وكل ما كان له ولمن معه وقتل منهم جماعة وضعف امر ايناق ومضى منهزما الى مازندران
وكان صاحبها رستم عليه فلما وصل ايناق الى مازندران انضم اليه علي اخو رستم فقتله وحمل راسه الى اخيه
فعظم ذلك على رستم واستشاط غضبا وقال اكل لحمي ولم يطعمه غيري ولم يزل ايناق يتردد في خراسان بالنهب
والغارة فراسله السلطان محمود بن محمد والمؤيد يدعوانه الى الموافقة فامتنع فسار اليه بالعساكر فلما قارباه
مضى من بين ايديهما ثم ارسل اليه شاه مازندران يطلب الصلح فاجابه وتحالفا واصطلحا وحمل اليه اموالا جليلة وهدايا نفيسة

وسير ايناق ولده رهينة فعاد عنه ومنها انه كان الحرب بين المؤيد اي ابه وبين امير من الامراء السنجرية اسمه سنقر العزيزي وكان مناديا للمؤيد فلما اشتغل بحرب ايناق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة ودخلها ونهبها وبها جماعة من الاتراك فصاروا معه وتحصن فيها فاشاروا عليه بان يعتضد بالحسين ملك الغورية فلم يفعل واستبد بنفسه منفردا لانه راى اختلاف الامراء على السلطان محمود بن محمد فطمع ان لا يناله احد فقصده المؤيد فلما وصل اليه قاتل قليلا ثم ان الاتراك اغتالوه وقتلوه وتقدم السلطان محمود الى ولاية هراة بعساكره فالتحق سنقر بالامير ايناق فاغار ولعلى طوس وقراها فبطل الزرع والحرث فاستولى الخراب على البلاد وعمت الفتن اطراف خراسان فاصابتهم العين لانهم كانوا في ايام السلطان سنجر في رغد عيش وامنة وهذا داب الدنيا على اهلها الا يصفو نعيمها ومنها ان الخليفة المقتفي لامر الله امر بان يعمل باب الكعبة المشرفة ويصفح بالفضة ويذهب واخذ الباب العتيق وعمل لنفسه منه تابوتا فدفن فيه ومنها ان الشيخ ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قدم الى بغداد فسمعوا عليه البخاري في دار الوزير وكان ابن الجوزي ممن سمع عليه ومنها ان الخليفة خرج من شعبان الى الصيد فاقام عشرة ايام فيها حج بالناس قايماز الارجواني **ذكر من توفي من الاعيان** احمد بن عمر بن محمد بن اسمعيل ابو الليث النسفي من اهل سمرقند سمع الحديث وتفقه ووعظ وكان حسن السمت وحج وعاد الى بغداد فاقام بها نحو ثلاثة اشهر ثم ودع وخرج الى بلده وكان ينشد وقت الوداع يا عالم الغيب والشهادة منى بتوحيدك الشهادة اسال في غربتي وكربي منك وفاة على الشهادة فلما وصل الى قومس خرج جماعة من اهل القلاع وقطعوا الطريق على القافلة وقتلوا مقتلة عظيمة من العلماء والمرتفين فضربوه ثلاث ضربات فمات وفي طبقات الحنفية هو احمد بن عمر بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن علي بن لقمان ابو الليث بن الشيخ الاسلام ابي حفص النسفي ونحوه وكان قد سمع كثيرا غير انه لم يكن له عناية بالحديث مثل والده وكان فقيها فاضلا واعظا كاملا حسن الصوت وصولا للاصدقاء ولما وصل الى قومس وجاوز بسطام قطعت جماعة الطريق على القافلة وقتلوا من العلماء والقافلين من الحجاز اكثر من سبعين نفسا وكان فيهم المجد النسفي وكان قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة بقرب كوى من نواحي بسطام وكانت عليه ثلاث ضربات ضربة على الجسم وضربتان في رقبته ودفن بهذه القرية واراد اهل بسطام ان ينقلوه الى بسطام فما امكنهم ولان الشمس والهواء الحار اثر افيه احمد بن بختيار بن علي بن محمد ابو العباس الواسطي ولي القضاء بها مدة وكان فقيها فاضلا له معرفة تامة بالادب واللغة ويد باسطة في كتب السجلات والكتب الحكمية سمع ابا القاسم بن بيان وغيره وصنف كتاب القضاة وتاريخ البطائح وغيرهما وكان ثقة صدوقا وتوفي في جمادى الاخرة منها ودفن بباب ابرز محمد بن عبد الله بن نصر الزاغوني ولد سنة ثمان وستين واربعمائة سمع طرادا وغيره وقال ابن الجوزي قرات عليه كثيرا من مسموعاته وتوفي في ليلة الاثنين الثالث والعشرين ربيع الاخر ودفن بباب حرب محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي رئيس اصحاب الشافعي باصفهان سمع ابا علي الحداد وغيره وقدم بغداد وولي تدريس النظامية وخرج الى اصبهان فنزل فقام في عافية فاصبح ميتا في شوال منها وحمل الى اصبهان محمد بن المبارك ابن محمد بن ابو الحسن

بن ابي البقاء

بن ابي البقاء ولد سنة خمس وسبعين واربعمائة وسمع من ابن الطيوري وغيره وتفقه على ابي بكر الشاشي وتوفي في المحرم منها نصر بن نصر بن علي بن يونس ابو القاسم العكبري الواعظ سمع من ابي القاسم بن البسري وغيره وتوفي في ذي الحجة منها ودفن بباب ابرز يحيى بن عيسى بن ادريس ابو البركات الانباري سمع عبد الوهاب الانماطي وغيره وتعبد في زاويته خمسين سنة وكان ورعا وتوفي يوم الاثنين رابع ذي القعدة منها فقالت امراته اللهم لا تحيني بعده فماتت بعد خمسة عشر يوما علي بن صدقة ابو القاسم الوزير عزل عنه توفي في ليلة الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الاولى منها ودفن بمشهد باب التبن عيسى بن احمد بن المقتفي توفي ودفن بمشهد باب ابرز وما امكن حمله الى الترب لاجل الفتن ابو القاسم بن المستظهر بالله وكان اصغر اولاده سنا توفي في ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الاولى منها ابو العلا بن الندى المعري كان شابا فاضلا له مقطعات من الشعر فلحقته المنية في الزلزلة وله من العمر خمس وعشرون سنة ومن شعره ملغزا في مروحة وقابضه بعنان النسيم تصرفه كيف شاءت هبوبا اذا اقبل القر كانت عدوا وان اقبل الصيف كانت حبيبا الشيخ مخلص الدين ابو البركات عبد القاهر بن علي بن ابي جرادة الحلبي كان امينا على خزائن مال نور الدين وكان كاتبا بليغا حسن البلاغة نظما ونثرا مستحسن الفنون من المذهب البديع وحسن الخط مع صفاء الذهن وقوة الذكاء مات في هذه السنة الامير فخر الدين سرخاك صاحب بصرى قتل غيلة بموافقة من اعيان خاصته في هذه السنة وكان فيه افراط في التحرز واستعمال التيقظ لكن القضاء لا يدفع ولا يرد الامير صلاح الدين والي حمص مات في هذه السنة وكان قد كبر حتى عجز عن ركوب الخيل والجاته الضرورة الى الحمل في المحفة لتقدير الاحوال والنظر في الاعمال ولم ينقص من حشمه وفهمه ما ينكر اليه الى حين وفاته وخلف من بعده اولاده في منصبه وولايته وكان في ايام شبيبته قد حظي في خدمة عماد الدين زنكي وتقدم عنده للنصحه وحسن تدبيره وصواب رايه الامير عز الدين ابو بكر الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر مات في ذي الحجة من هذه السنة وكان من اكابر الامراء وكان عاقلا حازما ذا راي وكيد ومكر وملك الجزيرة بعده قطب الدين مودود اخو نور الدين الشهيد رحمه الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والخمسين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله وسلطان العراق محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي ولكنه حصر بغداد في هذه السنة ومعه وزيره عون الدين بن هبيرة وكاتب الخليفة اصحاب الاطراف فتحركوا ووصل الخبر الى السلطان محمد بان اخاه ملكشاه قصد همذان ودخلها في عسكر كبير ونهبها واخذ نساء الامراء الذين معه واولادهم فاختلط العسكر وتفرقوا وعاد محمد نحو همذان وخرج اهل بغداد فنهبوا اواخر العسكر المنقطعين وشعثوا دار السلطان ثم ان السلطان محمد لما عاد من حصار بغداد مرض وبقي في همذان ومضى اخوه ملكشاه الى قم وقاشان وما والاها فنهبها جميعا وصادر اهلها وجمع اموالا كثيرة فراسله اخوه محمد شاه يامره بالكف عن ذلك ليجعله ولي عهده في الملك فلم يفعل ومضى الى اصبهان فلما قاربها ارسل رسولا الى الخجندي والى اعيان البلد في تسليم البلد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا انها لاخيك وفي رقابنا يمين لا ننقض فبعد ذلك شرع ملكشاه في الفساد والتخريب القرى فلما سمع محمد شاه الخبر سار عن همذان فعلى مقدمته كوذبازوه

الخادم فتفرقت جموع ملكشاه وانهزم بعضهم الى بغداد والبعض تفرقوا عنه ولم يتبعه محمد شاه لمرضه فنزل
ملكشاه قرميسين فلحق به بوزان وكان قد فارق المقتفي لامر الله واتفق مع سنقر الهمداني فلحق كلاهما
به وحثنا المقصد بغداد فسار عن خورستان الى واسط ونزل الجانب الشرقي وهم على غاية من الضر والجوع
فنهبوا القرى نهبا فاحشا وفتح بثق بتلك الناحية فغرق خلق كثير ثم جاء ملكشاه ومن سلم معه وساروا
الى خورستان فمنعهم شملة التركماني من العبور فراسله ليمكنه من العبور الى اخيه الملك محمد شاه فلم
يجبه الى ذلك فكاتب حينئذ الاتراك الذين هناك واستدعاهم اليه فقصدوا به ونزل اليه من تلك الجبال
خلق كثير واطاعوه فرحل ونزل على كوخانا وطلب من شملة الحرب فالان له شملة القول وقال احطب لك
واكون معك فلم يقبل منه فاضطر شملة الى الحرب فجمع عسكره وقصده فلقيه ملكشاه ومن معه وهم سنقر
الهمداني وغيره من الامراء فاقتتلوا فانهزم شملة وقتل كثير من اصحابه وصعد الى قلعته فعند ذلك ملك ملكشاه

البلاد وجبى الاموال الكثيرة واظهر العدل ثم توجه الى ارض فارس **ذكر ما جريات نور الدين**

رحمه الله من ذلك ان نور الدين قدم من حلب الى دمشق وقد عوفي من المرض ففرح به المسلمون وخرج الى
قتال الفرنج لانهم كانوا قد انفعوا في شن الاغارات على اعمال حوران وقصدوا اربابا والنزول عليها فظهر اليهم
نور الدين مع عسكره فحين شاهد الكفار خذلهم الله لانه وقع في قلوبهم لمشاهدة كثرة العسكر الظاهر
اليهم ورحلوا ووصل نور الدين الى دمشق وحصل في قلعته سادس ربيع الاول سالما في نفسه وحصلت
البشرى للناس بسلامته وارتفعت له الادعية من الناس وذكر في بعض التواريخ ان جيش نور الدين
انهزموا وتبعهم في ترذمة من اصحابه في لحية العدو فرموهم بالسهام الكثيرة ثم خافوا ان يكون وتوقفوا في هذه
الترذمة القليلة خديعة لمجيء كمين له اليهم فانهزموا فعرقوا منهزمين ولله الحمد ثم ان نور الدين ارسل رسولا
الى مصر واخبر فانه جرت بينه وبين الافرنج على طبرية حرب فكسروه فانفق الصالح طلائع بن رزيك وزير
مصر في العساكر وجهزهم اليه وجهز مع رسوله سبعين الف دينار توسعة على الجهاد وهدية من الاسلحة
وغيرها قيمتها ثلاثون الف دينار واعاد رسوله وصحبته الامير مجد الخلافة فانشأ ابن حلب راغب
قصيدة وكتبها الى نور الدين يحضه على القتال وارسلها اليه وهي متى يدرك الراجي المؤمل ما رجى ويصبح
ضيق الحادثات مفرجا ومنها ولو سد يأجوج قصدنا افتتاحه لصار لمن يبغي به السير منهجا فاقسم
حقا بابتسام الضحى اذا تجلى وبالليل البهيم اذا سجا لعندي اذا حاربت عزم مجرب يعاضده يوم الوغى
عزم اعوجا فلا تخش نور الدين منا تخلفا عن الغزو ويضحي بعزه الدين ممرجا فانا لك الحصن الذي
ليس خائفا مدى الدهر من اوى اليه او التجا ثم جهز الصالح سرية فيها خمسة وعشرون اميرا وفي
تاريخ بيبرس ونرب الصالح وزير الفائز صاحب مصر عسكرا عدتهم اربعة الاف فارس ومقدموه الامير
شمس الخلافة ابو الاشبال ضرغام وبحلال الدين ابو المظفر عين الزمان وفخر الدين ابو الجود نجا ثم
وابو منصور يحيى للغارة على بلد الافرنج فوصلوا الى تل العجول من غزة وهزموا الافرنج وكانوا عازمين على بناء
قلعة هناك فوقفت همتهم بقدوم العسكر اليهم ولما توالت سراياه الى بلاد الافرنج وصلت رسلهم في طلب

الصالح

الصالح من الصالح وزير مصر ووصل رسول صاحب القسطنطينية يطلب اصطولا ليقوى بها على صاحب صقلية وفي كتاب
اخبار الدولتين وفي اوايل ربيع الاول ورد الخبر من ناحية مصر بخروج فريق وافر من عسكر مصر الى غزة وعسقلان و
اغاروا على اعمالها وخرج اليهم من كان بها من الافرنج الملاعين فاظهر الله المسلمين عليهم قتلا واسرا بحيث لم يفلت
منهم الا اليسير وقيل ان مقدم الغزاة في البحر ظفر بعدة من مراكب المشركين وهي مشحونة بالفرنج وقتل واسر منهم العدد
الكثير وحاز من اموالهم وعددهم واثاثهم ما لا يكاد يحصى وعاد ظافرا غانما وارسل الصالح وزير مصر الى مؤيد
الدولة اسامة بن منقذ قصيدة يشرح بها حال هذه الغزاة ويحرض فيها نور الدين على قتال المشركين
ويذكره بما من الله تعالى عليه من العافية والسلامة من تلك المرضة الحاصلة له على ما ذكرناه واول القصيدة هذا
الا هكذا في الله تمضي العزائم وتنضى لذا الحرب السيوف الصوارم وتستنزل الاعداء من طود عزهم وليس سوى
سمر الرماح سلالم وتغزى جيوش الكفر في عقر دارها ويوطى حماها والانوف رواغم ويوفي الكرام النادرون بنذرهم
وان بذلت فيها النفوس الكرائم بدر نامية الجيش في صفر فما مضى نصفه حتى انثنى وهو غانم بعثناه
من مصر الى الشام قاطعا سهاوز حدا العيش فيهن دائم فما هاله بعد الديار والا ثنى عزيمته جهد الظما والسمائم
الى ان قال فقولوا النور الدين لا افل جده ولا حكمت فيه الليالي الغواشم فعندك من الطاف ربك ما به علمنا
يقينا انه بك راحم اعاد لنا حبا بعدان زعم الورى بانك لاقيت ما الله حاتم وهي قصيدة طويلة وكتب
اليه ايضا يا سيدا يسموا بهمته الى الرتب العلية فينال منها حين يحرم غيره اوفى مزيات الصديق وان
بعدت وصاحب الشيم الرضية سار الى الاعداء من ابطالنا ما سبا فتغير بهذي بكرة وتعاود الاخرى عشية
فالويل منها للفرنج فقد لقوا احد البلية جاءت رؤسهم تلوح على رؤس السمهرية فانهض فقد ابنيت
مجد الدين بالجلال الجلية والمم بنور الدين واعلمه بهاتيك القضية فهو الذي ما زال يخلص منه
افعال دينه ويبيد جمع الكفر بالبيض الرقاق المشرفية فعساه ينهض نهضة يغني بها تلك البقية اما
لنصرة دينه او ملكه او للحمية وكتب اليه ايضا ايها المقعدي انت على البعد صديق لنا ونعم
الصديق ليس فيما تاتيه من بر افعالك للطالب الحقوق عقوق وانتظرنا برحفنا برء نور الدين
علما منا بانه سيطيق وهو الان في امان من الله وما يحتريه امر يعوق ما لعذر المهم مثلك مجد الدين
فانهض به فانت حقيق قل له لاعداه راي ولا زال لديه لكل خير طريق انت في حسم داء طاغية الكفار
ذلك المرتجى المرموق فاغتنم بالجهاد اجرك كي تلقى رفيقا ونعم الرفيق فاجابه اسامة بقصيدة منها يا امير
الجيوش ما زال للاسلام والدين منك ركن وثيق اسمعت دعوة الجهاد قلبا هاملك بالمكرمات خليق ملك
عادل انار به الدين فعم الاسلام منه الشروق ما له غير جهاده الكفر والعدل وفعل الخيرات وسقل يحوق
هو مثل الحسام صدر صقيل لين متنه وحد ذليق وكتب الصالح اليه ايضا قل لابن منقذ الذي حاز
في الفضل كمالا فلذاك قد اضحى الانام على مكارمه عيالا لا كم الجود الاشعار سرعة عجالا الى ان قال
فلو ان نور الدين يجمل فعلنا فيهم مثالا ويسير الاجناد جهرا كي تنازلهم نزالا ووفى لنا ولاهل دولته
عا فركان قالا لرايت للافرنج طرا في معاقلها اعتقالا فاجابه ابن منقذ بقصيدة منها يا اشرف الوزراء

اخلاقا واكرمهم فعالا بنهت عبد الطالما بهتة قدرا وحالا الى ان قال واشد ويديكت بودّ نور الدين و
الق به الرجالا فهو الحامي عن بلاد الشام جميعا ان تذالا وسبيد املاك الفرنج وجمعهم حالا فحالا امملك تيه
الدهر والدنيا بدولته احيا لاجمع الخلال الصالحات فلم يدع منها خلالا فاذا بدا للناظرين رات عيونهم
الكمالا فبقيتما للمسلمين حمى وللدنيا جمالا ومنها ان نور الدين رحمه الله كاتب ولاة الاعمال والمعاقل باعلامهم
ما حدث في الروم وذلك انه جاء الخبر في ذي الحجة من ناحية القسطنطينية بمسير ملك الروم منها في العدد
الكثير لقصد البلاد الاسلاميه وانه وصل الى مرج الديباج وخيم فيها وبث سراياه للاغارة على اعمال انطاكيه
وماو الاهاوان قوما من التركمان ظفروا بجماعة منهم هذا بعد ان افتتح من اعمال لادين ملك الارمن عدة
من حصونه ومعاقله ومنها ان في رجب تجمع قوم من السفهاء العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على
اعادة ما كان ابطل وسامح به اهل دمشق من رسوم دار البطيخ وعرصة البقل والانهار وعصا نهم من شرار
الضمان وحوالة الاجناد وكرروا يستخف عقولهم الخطاب وضمنوا القيام بعشرة الاف دينار وكتبوا بذلك
حتى اجيبوا الى ما ركنوا وشرعوا في فرضها على ارباب الاملاك من المقدمين والاعيان والرعايا فكثر التضجيج
الى نور الدين وفقه الله تعالى فامر بابطال ذلك واجراء الناس على ما كانوا عليه وذلك في عاشر رمضان و
اضاف الى هذا الخير ابطال ضمان الهريسه والجبن واللبن وكتب بذلك منشورا فقرئ على الناس جميعهم
فتواصلت اليه الادعية والاثنية تقبل الله منهم ذلك **ذكر ماجريات ملوك الشرق** منها وقوع الحرب
بين سنقر الهمداني وارغش المسترشدي وسبب ذلك ان سنقر كان قد نهب سواد بغداد وطريق
خراسان وكثر جمعه فخرج الخليفة المقتفي لامر الله في جمادى الاولى بنفسه يطلبه فلما وصل الى اللحف قال له
الامير قطلوبرس انا اكفيك هذا المهم وكان بينه وبين سنقر مودة فكتب اليه وتلاقيا وجرى بينهما عتاب
طويل لاجل خروجه عن طاعة الخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد قطلوبرس واصلح حاله واقطعه بلد
اللحف وللامير ارغش المسترشدي فيها اقطاع فجرى بينهما منازعة فاراد سنقر قبض ارغش فراه على
حذر منه فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فغدر بارغش اصحابه فعاد منهزما الى بغداد وانفرد سنقر ببلد
اللحف وخطب فيها للسلطان محمد فسير الخليفة عسكرا من بغداد لقتاله وسعد مهم قطلوبرس فجرت
بينهما حرب شديده فانهزم سنقر وقتلت رجاله ونهبت امواله التي في العسكر وسار هو الى قلعة الماهكي فاخذ
ما كان له بها من المال وغيره واستخلف فيها بعض غلمانه وسار الى همدان فلم يلتفت اليه السلطان محمد شاه
فعاد الى قلعة الماهكي ومنها انه كان الحرب بين شملة التركماني وقايماز السلطاني وكان قايماز في ناحية بادرايا فجمع
شملة عسكره فاتاه وهو يشرب فلم يحفل به فسار اليه فلما اتاه الخبر بمسيره ركب اليهم في ثلثمائة فارس وكان
معجبا بنفسه فحمل عليهم فاحدقوا به فقاتل اشد القتال فانهزم اصحابه فاخذ اسيرا فسلمه الى انسان تركماني
كان له عليه دم ولده فقتلوه بابنه وارسل راسه الى محمد شاه فارسل الخليفة عسكرا ليقاتل شملة فانزاحوا من
بين ايديهم بالملك ملكشاه بخوزستان ومنها مسير الاغز من بلخ الى مرو وكانوا قد استوطنوا بلخ وتركوا
النهب والقتل ببلاد خراسان واتفقت الكلمة على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد بن ارسلان وكان

متولى

متولي امر دولته المؤيد ايابا وليصدر عن رايه محمود ولما كان في هذه السنة من شعبان سار الاغز من بلخ
الى مرو وكان السلطان محمود بسرخس فسار المؤيد في طائفة من العسكر اليهم فاوقع بطائفة منهم فظفر بهم و
لم يزل يتبعهم الى ان دخلوا مرو في اوايل رمضان وغنم من اموالهم وقتل كثيرا منهم وعادوا الى سرخس واتفق
هذا والسلطان محمود على قصد الغز وقتالهم فجمعوا العسكر وساروا الى الغز فالتقوا ساوس شوال
من هذه السنه وجرت بينهم حرب وطال مداها فبقوا يقتتلون الى الحادي والعشرين من الشهر عدة
وقعات متتابعة لم يكن بينها راحة فانهزم الغز فيها ثلاث وقعات ثم عادوا الى الحرب فلما اسفر الصبح
يوم الاربعا انكشف الحرب عن هزيمة عسكر خراسان وتفرقهم في البلاد وظفر الغز بهم وقتلوا
منهم فاكثروا القتل فاما الجرحى والاسرى فاكثر من ذلك وعاد المؤيد ومن سلم معه الى طوس
فاستولى الغز على مرو واحسن السيرة واكرموا العلماء والائمة مثل تاج الدين ابي سعيد السمعاني
وشيخ الاسلام علي البلخي وغيرهما واغاروا على سرخس وخربت القرى وجعل اهلها وقتل بسرخس
نحو عشرة الاف قتيل ونهبوا طوس ايضا وقتلوا اهلها الا القليل وعادوا الى مرو واما السلطان
محمود بن محمد الخاني والعسكر الذين معه فلم يقدروا على المقام بخراسان من الغز فساروا الى
جرجان ينتظرون ما يكون من الغز فلما دخلت سنة اربع وخمسين وخمسمائة ارسل الغز
الى السلطان يسالونه ان يحضر عندهم ليملكوه امرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسلوا يطلبون
ابنه جلال الدين عمر ليملكوه امرهم وليصدروا عن رايه فترددت الرسل بينهم فاخذ السلطان
محمود لولده المواثيق وتقدير القواعد ثم سيره من جرجان الى خراسان فلما سمع امراء الغز
بقدومه ساروا من مرو الى طريقه فالتقوه بنيسابور فاكرموه وعظموه واتصلت به العساكر
الغزية واجتمعوا عنده في الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وخمسمائة ثم
ان السلطان سار من جرجان الى خراسان في الجيوش التي معه من الامراء النجرية وتخلف عنه المؤيد
ايابا فوصل الى حدود نيسابور وابيورد واقطع نسا الامير اسمه عمر بن حمزة النسوي فقام في حفظها
المقام المرضي ومنع عنها ايدي المفسدين واقام السلطان محمود بظاهر نسا حتى انسلخ جمادى الاخرة
من السنه فلما كان الغز بنيسابور هذه السنة ارسلوا الى اهل طوس وغيرهم الى الطاعة والموافقة
فامتنع اهل ريكان من اجابتهم واغتروا بسور بلدهم وبما عندهم من النظاير والشجاعة فقصدها
طائفة من الغز وحصروها فملكوها وفتكوا فيها فاكثروا ونهبوا ما قدروا وعادوا الى نيسابور
ثم ساروا مع الدين عمر بن السلطان محمود الى بيهق وحصروا سابزوار سابع عشر جمادى الاخرة فامتنع
اهلها عليهم وقام النقيب عماد الدين علي بن محمد بن يحيى العلوي الحسيني واجتمعوا معه ورجعوا الى امره
ونهيه ووقفوا عند اشارته وامتنعوا على الغز وحفظوا البلد منهم وصبروا على القتال فلما راى الغز امتناعهم
عليهم وقوتهم ارسلوا اليهم يطلبون الصلح والموادعة فاصطلحوا ولم يقتل احد من اهل بلدهم في تلك الحروب غير رجل
واحد ثم رحل الملك جلال الدين عمر والغز معه في السابع والعشرين من جمادى الاخرة وساروا الى نسا وابيورد

ومنها وقوع المؤيد ايابا في الاسر وخلاصه قد ذكرنا انه تخلف عن السلطان محمود بن محمد بجرجان فلما كان الآن سار من جرجان طالبا خراسان فنزل قرية من قرى جند شان تسمى زانك وبها حصن فسمع الغز بوصوله الى زانك ساروا اليه وحصروه فيها فخرج منها هاربا فرآه واحد من الغز فقبض عليه واخره فوعده بمال جزيل ان اطلقه فقال الغزي واين المال قال هو مودع في بعض هذه الجبال فسار هو والغزي فوصلا الى الجدار قرية فيها بساتين وعيون فقال الغزي اين المال قال هاهنا وصعد الجدار ونزل من ظهره ومضى هاربا فرآه الغز قد ملؤا الارض فدخل قرية فعرفه طحان فاعلم زعيم القرية فطلب منه مركبا فاتاه بما اراد واعانه على الوصول الى نيسابور اليها فاجتمعت عليه العساكر وقوي امره وعاد الى الطحان واحسن الى الطحان وبالغ في الاحسان اليه ولما عاد الغز ومعهم الملك جلال الدين عمر بن محمود بن محمد الى نسا وابيورد كما ذكرنا خرج والده السلطان محمود خان وكان هناك فيمن معه من العساكر الخراسانية فاجتمع بهم واتفقت كلمتهم على الطاعة وارادوا عمارة البلاد وحفظها فلم يقدروا على ذلك فساروا الى نيسابور وبها المؤيد ايابا في شعبان فلما سمع بقربهم منه رحل عنها الى الجرجانية سادس عشره فنزل سرخس وبها الفقيه المؤيد الحسين الموفقي رئيس الشافعية وكان في نيسابور نقيب العلويين فخر الدين ابو القسم زيد بن الحسين الحسيني وكان في مدة الخلف حاكما بنيسابور فقيل بينهم انسان في الخصومة فاجتمع العلويون مع النقيب واجتمعت الشافعية مع المؤيد الحسين فاقتتلوا في ثامن عشر شوال سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقامت الحرب على ساق واحرقت بينهم المدارس والمساجد والاسواق وكثر القتل في الشافعية فهرب المؤيد وخرب البلد وبطلت الدروس واذنت نيسابور بالدروس ومنها ان الملك ابا شجاع فرخشاه صاحب ختلان حصر ترمذ وعاد عنها وسبب ذلك انه كان في طاعة السلطان سنجر فلما خرج عليه الغز تاخر عنه وبقي في بلاده فلما اسر سنجر وكان ما ذكرناه بقي فرخشاه على ما هو عليه الى الآن فسار الى ترمذ ليحصرها فخرج صاحبها ودافعه عنها فعاد فاصابه في الطريق قولنج فمات منه ثم عاد المؤيد ايابا الى نيسابور ومعه المؤيد الحسين الشافعي مستنجدا به على العلويين فوقع بينهم قتال ثان وتحصن النقيب العلوي وسكنت الدماء وخربوا ما بقي في نيسابور من العماير والادر وغيرها ثم رحل عنها المؤيد الى بيهق ومنها انه كانت طائفة من التركمان بنواحي قهستان فنزل اليهم جمع من الاسماعيلية من قلاعهم تقدير الف وسبعمائة راجل فاوقعوا ببيوت التركمان فلم يجدوا بها احدا من الرجال وكانوا قد فارقوا بيوتهم فنهبوا الاموال واخذوا النساء والاطفال واحرقوا ما لم يقدروا على حمله وعاد التركمان فرأوا ما فعل الاسماعيلية باهاليهم فتبعوا اثرهم بجمعهم فادركوهم وهم يقتسمون الغنيمة فكبروا وحملوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم وردوا ما اخذوا لهم ولم يسلم منهم سوى نفر يسير ومنها انه كثر فساد التركمان اصحاب برجم الايواقي بالجبل فسير من بغداد عسكر امقدمهم منكوبرس المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان فالتقوا واقتتلوا هم ومنكوبرس فانهزم التركمان اقبح هزيمة وقتل بعضهم واسر بعض وحملت الرؤوس والاسارى الى بغداد

ذكر الحوادث

منها انه وصل تاج العرب قاضي وادي موسى وعلى يديه كتب من اهل الوادي من المسلمين يلتمسون تجهيز جيش اليهم ليملكوه اعمال وادي موسى

التي بيد الفرنج فجهز الصالح وزير مصر جيشا وقدم عليه الامير المظفر فخر الدين عثمان والامير سيف الدين صمصام بن الحاجب والامير نور الدين ضرغام واخاه وجماعة من الامراء فلما توجهوا حاصروا الحصن الوعيرة واغاروا على الشوبك وتركوا اميرين على الحصار وارسلوا سرية الى بيت المقدس صحبة سيف الدولة فيان العقيد الكناني وصبح وبرنفش مملوكيه فاروا وعادوا سالمين فقال الصالح في ذلك من قصيدة اولها

انعشني بدر لاح في غصن البان … ومسكا فيتقا فاح في طي اردان

وايا مثلي في الكفر اشهر حالة … اذا ذكرت من ان تعالى ببرهان

غزوناهم في العام ستين غزوة … باسد سرت نحو البلاد بعقبان

فكم بين حصني عسقلان وغزة … مساحب نسوان مصرع فرسان

وفي بيت لحم قتلى كثيرة … تجرها فوق الثرى اسد خفان

ووصل عبد الكافي رئيس اصطول الاسكندرية بغنايم غنمها في سفرته واسرى اسرها وفي جملتهم بلند اخو القمص صاحب جزيرة قبرس فارسله الصالح الى ملك القسطنطينية وكانت جملة الاسرى اربع مائة اسير وبطشة كبيرة وكانت هذه الغزاة الخامسة بالاصطول ومنها ان في سلخ صفر نزلت الافرنج على داريا فاحرقوها ونهبوها وكانوا قد جاؤا بغتة وخرج اليهم احداث دمشق فقاتلوهم فاقاموا الى الليل واحرقوا جامعها وعادوا ومنها انه ولد للناصر لدين الله ابو العباس احمد بن المستضيء بامر الله ومنها ان جيش مصر كسر الفرنج بارض عسقلان كسرة فظيعة صحبة الملك الصالح الى الغارات فارس الدين طلايع بن رزيك وزير مصر وامتدحه الشعراء

ذكر الامور المزعجة

منها انه دخل الماء الى بغداد من القورج وفاضت البلاليع فغرق بيوت ومواضع في بغداد وهرب من كان بالجانب الشرقي لا الخليفة ومنها انه وقع ببغداد مطر كان فيه برد مثل البيض واكبر على صور مختلفة وفيه برد مغرس ودام ساعة وكسر اشياء كثيرة ومنها انه حدثت زلزلة هائلة في ناحية حلب زعزعت مواضع من مساكنها ومنها انه في ليلة الخامس والعشرين من ربيع الاول وافت زلزلة في دمشق روعت واقلقت ثم سكنت ومنها ان في اوايل شهر تموز الموافق لاول جمادى الآخرة وقع في البقاع مطر عظيم عجيب سال منه سيل احمر كما جرت به العادة في تشرين الشتاء ووصل الى دمشق ومنها ان في ليلة الثالث والعشرين من رجب وافت زلزلة عند تاذين الغداة ثم اخرى في الليلة بعدها وقت صلاة الغداة وذلك في ناحية دمشق

فيها حج بالناس قايماز الارجواني قال ابن الجوزي وحججت في هذه السنة فتكلمت في الحرم نوبتين فلما دخلنا المدينة وزرنا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لنا ان العرب قد قعدوا في الطريق يرصدون الحاج فحملنا الدليل على طريق خيبر فرايت فيها من الجبال وغيرها العجايب وقال سبطه في المراة قلت ما راى جبل لبنان ولا جبل الثلج ولا عقبة فيق وابيق وايلة وغيرها

ذكر من توفي من الاعيان

ابو اسحق بن المستظهر اخو المقتفي لامر الله توفي في نصف محرم هذه السنة وحمل الى الترب بالرصافة عبد الاول بن عيسى بن شعيب بن ابرهيم بن اسحق ابو الوقت السجزي الاصل الهروي المنشاء راوي البخاري ومسند الدارمي والمنتخب من مسند عبد بن حميد مات في هذه السنة ببغداد وكان شيخا صالحا فاضلا على سمت السلف كثير الذكر والتعبد والتهجد والبكاء وكان قدم بغداد بنية الحج فسمع الناس عليه صحيح البخاري وكان على الاسناد

فاخر لذلك عن الحج فلما كانت هذه السنة عزم على الحج فمات الحصكفي الخطيب الشاعر ابو الفضل يحيى
سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب
والرسايل ولد بطنزه بلدة صغيرة بديار بكر بعد الستين واربع مائة ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد فاشتغل
بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي واتقنه حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله واجاد
فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلده ونزل بها فارقين واستوطنها وتولى فيها الخطابة وكان اليه امر الفتوى
واشتغل الناس عليه وانتفعوا بصحبته ذكره العماد واثنى عليه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله
وخليع بت اعذله ويرى عذلي من العبث قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث قلت فالارفاث
يتبعها قال طيب العيش في الرفث قلت منها القي قال اجل شرفت عن مخرج الحدث وساسلوها قلت
متى قال عند الموت في الجدث وقال ابن خلكان ولعقاض الخطيب قوله شرفت عن مخرج الحدث من
قول بعضهم ولا اعرفه ولكنها ابيات سايرة وهي ولايم لامني في الخمر قلت له اني ساشربها حبا وفي جوفي
فاسقني قهوة حمراء صافية صرفا حراما فاني غير مكترث فان يكن حللوها بالطبيخ فني حاشى
تاو بعها على الثلث قالوا فلم تقيها فقلت لهم اني انزهها عن مخرج الحدث ومن اشعار الحصكفي
التي ذكرها ابن الجوزي في منتظمه جد في الجد الكمال والهزل مثل اسمه هزال فما تنال المراد حتى يكون
معكوس ما تنال ومنها اذا قل مالي لم تجدني ضارعا كثير الاسى مغرى بعض الانامل ولا بطرا ان جدد
الله نعمة ولو ان ما حوى جميع الانام لي ثم قال وكان ينسب الى الغلو في التشيع وهو ظاهر في مدحه
لاهل البيت وقال ابن خلكان بمدينة امد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما
ظاهر البلد وطرح فرسه فمات وقعد الاخر يستعمل الشراب فشرق فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض
الادباء وقال تقاسما العيش صفوا والردى كدرا وما عهدنا المنايا قط تقتسم وحافظا الود
حتى حمامهما وقلما في المنايا تحفظ الذمم فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر
قصر اذ لم يذكر سبب موتهما قلت فيهما بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم مشوم عبوس
وهي ذا كميت من الصافنات وهذا كميت من الخندريس وقال ابن خلكان لو قال وهي ذا كميت
من الصافنات وهذا كميت من الصافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول
هكذا بنفسي اخيان من امد اصيبا بيوم شديد الاذات وللخطيب المذكور الخطب المليحة و
الرسايل المنتقاه ولم يزل على رياسته وجلالته الى ان توفي في سنة احدى وقيل ثلث وخمسين
وخمسمائة والحصكفي نسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين
وكان القياس ان ينسب اليها الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك فانهم اذا نسبوا الى اسمين
اضيف احدهما الى الاخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا ههنا
وكذلك نسبوا الى راس عين رسعني والى عبد الله وعبد الدار وعبد شمس عبدلي وعبدري وعبشمي
ابو القاسم الحراني التاجر واسمه نصر بن منصور بن حسين بن احمد والد ظهير الدين استاذ المستضيء

وكان

وكان تاجرا كثير المال غزير النوال قاريا للقران محافظا على الجماعات يكسو القراء ويفك العناة و
يبر العلماء والفقراء ويتفقد ارباب البيوت ويسمع الحديث ويزور الصالحين وفي القراة ولد بحران سنة اربعة و
ثمانين واربعمائة وكان خصيصا بابن الجوزي رحمه الله يحسن اليه ومات ببغداد **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الرابعة والخمسين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله ومرض
في هذه السنة مرضا شديدا ثم عوفي منه فزينت له بغداد اياما وتصدق بصدقات عظيمة كثيرة وضربت
بشاير وكذلك مرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي مرضا شديدا ارجفت بموته بقلعة حلب كذا
قال ابن الجوزي وذكر ابو يعلى انه كان بدمشق والذي كان في حلب كان مرضه في السنة الماضية وهو الاصح
ولما جرى ذلك جمع اخوه نصرة الدين امير اميران جمعا وحصر قلعة حلب وكان اسد الدين شيركوه بحمص
وهو من اكبر امراء نور الدين فسار الى دمشق ليستولي عليها فانكر عليه اخوه ايوب والد صلاح الدين
يوسف ذلك وكان في دمشق فقال اهلكتنا والمصلحة ان تعود الى حلب فان كان نور الدين حيا خدمته في
هذا الوقت وان كان قد مات فانا في دمشق يفعل ما نريد من ملكها فعاد شيركوه الى حلب فجد فجلس نور الدين
في شباك ليراه الناس فلما راوه حيا تفرقوا عن اخيه امير ميران فاستقامت الاحوال وقال صاحب
تاريخ الدولتين وكان نور الدين مرض وتزايد مرضه فوقع الارجاف بموته من حساد دولته والمفسدين من عوام
رعيته فتقدم لخواصه وقال قد عزمت على وصية اليكم فكونوا لها مطيعين لاني اخاف ممن يكون بعدي
من الولاة الظلمة الجابرين فان اخي نصرة الدين اعرف من حاله ما لا ارتضي معه بتوليته امر المسلمين وقد اخترت
اخي قطب الدين مودود متولي الموصل لدينه وعقله وسداده فحلفوا له وانفذ اليه رسولا يعلمه بذلك ليستعد
اذا جرى شيء ثم من الله تعالى عليه بالعافية وجلس لدخول الناس عليه وكان الامير مجد الدين النايب في حلب قد رتب
في الطرقات من يحفظ السالكين فيها فظفر المقيم في منبج برجل جمال من اهل دمشق ومعه كتب فانفذها
الى مجد الدين متولي حلب فلما وقف عليها امر بصلب متحملها وانفذها في الحال الى نور الدين فوجدها
من امين الدين زين الحاج ابي القاسم متولي ديوانه ومن عز الدين والي القلعة مملوكه ومن محمد بن جزري
الحاجب الى اخيه نصرة الدين امير اميران صاحب حران باعلامه بوقوع الياس من اخيه ويحضونه
على المبادرة والاسراع الى دمشق لتسلم اليه فلما عرف نور الدين ذلك عرض الكتب على اربابها فاعترفوا
بها فامر باعتقالهم وورد في الحال كتاب صاحب قلعة جعبر بخبره بقطع نصرة الدين الفرات قاصدا الى دمشق فانهض
اسد الدين في العسكر المنصور لرده ومنعه من الوصول فاتصل به خبر عوده الى مقره عند معرفته بعافية
اخيه فعاد اسد الدين الى دمشق **ذكر وفاة السلطان محمد شاه** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمة
هو السلطان محمد بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي التركي صاحب همذان
وغيرها وكان تولى السلطنة في سنة سبع واربعين وخمسمائة بعد اخيه السلطان ملكشاه بن محمود وكان
مولده في ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة **الثاني** في سيرته كان ملكا شجاعا كبيرا لهم ابي
النفس وفي تاريخ بيبرس وكان عظيما كريما عاقلا كثير التاني في اموره **الثالث** في وفاته مات في ذي

في ذي الحجة من هذه السنة بهمذان بمرض السل وفي تاريخ بيبرس وهو الذي حاصر بغداد طالبا للسلطنة وعاد عنها فاصابه مرض السل وطال به فمات ولما حضره الموت امر العساكر فركبت واحضر امواله وجواهره وخطاياه ومماليكه فنظر الجميع من طيارة تشرف عليهم ولما راهم بكى وقال هذه العساكر والاموال والمماليك والسراري ما يدفعون عني مثقال ذرة ولا يزيدون في اجلي لحظة ثم فرق منه شيئا كثيرا فعاد العسكر الى مواضعهم وكان له ولد صغير فسلمه الى اقسنقر الاحمديلي وقال له انا اعلم ان العسكر لا تطيع مثل هذا الطفل وهو وديعة عندك فارحل به الى بلادك فرحل به الى مراغه فلما مات اختلفت الاراء فطائفة منهم طلبوا ملكشاه اخاه وطائفة طلبوا ارسلان الذي مع ايلدكز فاما ملكشاه فانه جاء من خورستان ومعه دكلا صاحب فارس وشملة التركمان وغيرهما فوصل الى اصفهان فسلمها اليه ابن الخجندي وجمع له نفقة عليه وارسل الى العساكر بهمذان يدعوهم الى طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم لان اكثرهم يريد سليمان شاه وفي تاريخ ابن كثير وقيل وفاته بايام اراد ان يعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه ثم تاسف على ما كان منه للخليفة المقتفي واهل بغداد وحصارهم واذيتهم ثم توفي عن ولد صغير فاجتمعت العساكر والامراء على عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وكان مسجونا بالاصل نعلم بالموصل فاخرج عنه وانعقدت السلطنة له على تلك البلاد سوى بغداد والعراق

ذكر الامور المزعجة منها ما قال في المراة وفي هذه السنة وقع في العراق برد وزن البردة تسعة ارطال بالعراقي فاتلفت الغلال ومنها انه غرقت بغداد وصارت تلالا مثل الغرق الاول وقال ابن الجوزي فخرجت من داري بدرب القيار وعبرت الى الجانب الغربي وعدت بعد يومين فلم اجد حايطا قايما فلم يعرف احد موضع داره الا بالحزر والتخمين وصارت الكل تلالا وما استدللت على درب القيار الا بمنارة المسجد فانها لم تقع وغرقت كتب جندي وغيرها وفي تاريخ ابن كثير وفي ربيع الاخر زادت دجلة زيادة عظيمة فغرقت بسبب ذلك محال كثيرة حتى صارت الدور بها تلالا وغرقت تربة الامام احمد رحمه الله وتخسفت تلك القبور وطفت الموتى على وجه الماء ومنها انه كثر المرض والموت ومنها انه وقع في استراباد فتنة عظيمة بين العلويين ومن تبعهم من الشيعة وبين الشافعية ومن معهم انتصر فيها العلويين وقتل من الشافعية جماعة وهرب القاضي ونهبت داره ومنها انه في اول يوم من هذه السنة وافت زلزلة عظيمة ضحى نهاره وتلاها ثنتان دونها وكذلك في ثالث ربيع الاول وافت زلزلة هايلة ماجت اربع موجات فايقظت النوام وازعجت اليقظى وفي تاسع جمادى الاولى هبت ريح عاصف شديدة اقامت يوما وليلة فاتلفت اكثر الثمار صيفيها وشتويها وافسدت بعض الاشجار ثم وافت اخر الليل زلزلة هايلة ماجت موجتين فازعجت واقلعت ومنها ان ملك الروم اقبل في جحافل كثيرة قاصدا بلاد الشام فرده الله خايبا خاسرا وذلك لضيق حالهم من الميرة واسر المسلمون ابن اخته ولله الحمد ومنها ان الاغز غارت على نيسابور ونهبوها وكان بها ابن اخت السلطان سنجر فاندفع عنها الى جرجان ومنها ان الخليفة خرج

الى واسط

الى واسط فجاز بسوقها وراى جامعها وسقط عن فرسه فشج راسه ثم عوفي من ذلك والله اعلم

ذكر ملك عبد المومن المهدية من الافرنج قد ذكرنا في سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ملك الافرنج مدينة المهدية من صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذكرنا في سنة احدى وخمسين ما فعله الافرنج بالمسلمين في زويلة المجاورة للمهدية من القتل والنهب فلما قتل الفرنج اهل زويلة ونهبوا اموالهم هرب منهم جماعة الى عبد المومن صاحب المغرب وهو بمراكش يستنجدونه فلما وصلوا اليه دخلوا عليه فاكرمهم واخبروه بما جرى على المسلمين وانه ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواه ولا يكشف هذه الكربة غيره فدمعت عينه واطرق ثم رفع راسه وقال ابشروا لانصرنكم ان شاء الله ولو بعد ثم امر بانزالهم واطلق لهم الفي دينار وامر بعمل الروايات والقرب وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب الى جميع نوابه في الغرب وكان قد ملك الى قرب تونس يامرهم بحفظ جميع ما يحصل من الغلات ولا يتركوا منها شيئا وتخزن وان يحفروا الابار في الطرقات ففعلوا جميع ما امرهم به فلما كان صفر من هذه السنة سار عن مراكش يطلب افريقية فاجتمع اليه العساكر تقدير مائة الف مقاتل سوى الاتباع والسوقة وامثالهم وبلغ من حفظه عساكره انهم كانوا يمشون بين الزروع ولا يتاذى بهم سنبلة واذا نزلوا صلوا مع امام واحد بتكبيرة واحدة ولا يتخلف منهم احد وقدم بين يديه الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب المهدية وافريقية فلم يزل يسير بهم الى ان وصل الى مدينة تونس في الرابع والعشرين من جمادى الاولى وبها صاحبها احمد بن خراسان واقبل اصطوله في البحر سبعين شينيا وطريدة فنازلها وشدد عليها القتال الى ان طلب اهلها الامان فاجابهم عبد المومن اليه في انفسهم واهليهم واموالهم لمبادرتهم الى الطاعة فملكها وسار منها الى المهدية والاصطول يحاذيه في البحر فوصل اليها في ثامن عشر رجب وكان فيها اولاد ملوك الافرنج وابطال الفرسان وكانوا قد اخلوا زويلة فدخلها المسلمون وانضاف اليهم من صنهاجة والعرب واهل البلاد الذين حضروا للغزاة فقاتلوا اهل المهدية اشد القتال برا وبحرا فارسلوا ملوك الافرنج بان ياتوهم بنجدة فلما كان الثاني والعشرون من شعبان جاء اصطول صاحب صقلية في مائة وخمسين شينيا فلما قاربوا المهدية حطوا قلوعهم ليدخلوا الميناء فخرج اليهم اصطول عبد المومن وركب عسكره جميعه ووقفوا على ساحل البحر فقاتلوهم فاستعظم الفرنج كثرة العساكر ودخل الرعب في قلوبهم وبقي عبد المومن يمرغ وجهه على الارض ويبكي ويدعو للمسلمين بالنصر فلما راى الفرنج شدة قتال المسلمين انهزموا وتبعهم المسلمون واخذوا من مراكبهم سبع شواني وكان امرا عجيبا وفتحا قريبا وعاد اصطول المسلمين مظفرا منصورا وفرق على مقدميهم الخلع والعطاء فعند ذلك يئس اهل المدينة من النجدة بعدها وصبروا على الحصار ستة اشهر الى اخر ذي الحجة فنزل حينئذ من فرسان الفرنج الى عبد المومن عشرة يطلبون الامان لانفسهم واموالهم واهاليهم ولم يزالوا يترددون اياما حتى اجابهم عبد المومن واعطاهم سفنا فركبوا فيها وساروا الى بلادهم وكان الزمان شتاء فلم يصل منهم الى صقلية الا النفر اليسير وكان صاحب صقلية قال اذا قتل عبد المومن اصحابنا الذين

في المهدية قتلنا المسلمين الذين في جزيرة صقلية واخذنا حريمهم واموالهم فاهلك الله الفرنج بالغرق
وكفى المسلمين شرهم وكانت مدة ملكهم المهدية اثنتي عشرة سنة ثم دخل عبد المومن المهدية بكرة عاشوراء
من المحرم من سنة خمس وخمسين وخمسمائة وسمى عبد المومن هذه السنة سنة الاخماس واقام بالمهدية عشرين
يوما ورتب احوالها واصلح اسوارها ونقل اليها الذخاير والرجال والعدد واستعمل عليها بعض اصحابه
وجعل معه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وامره ان يقتدي برايه في افعاله واقطع للحسن اقطاعا و
اعطى له دورا فاستقر فيها مثل نسخة من جهة عبد المومن ثم رحل من المهدية اول صفر من سنة خمس وخمسين
الى بلاد المغرب ولما رحل جمع العربان من بني رياح الذين كانوا بافريقية وقال لهم قد وجب علينا نصرة الاسلام
فان المشركين قد استفحل امرهم بالاندلس واستولوا على كثير من البلاد اول الاسلام ولم يدفع العدو الا انتم
نريد منكم عشرة الاف فارس من اهل النجدة والشجاعة مجاهدون في سبيل الله فاجابوه بالسمع والطاعة
فحلفهم بالله على ذلك وبالمصحف فحلفوا وساروا معه الى مضيق جبل بنغوان وكان فيهم رجل يسمى مالك بن
يوسف وهو من امرائهم ودونه القبائل فيهم فجاء الى عبد المومن فاعلمه سرا ان العرب قد كرهت المسير الى الاندلس
وقالوا ما غرضه الا اخراجنا من بلادنا وانهم لا يوفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر فلما كانت
الليلة الثانية من المقالة هربوا الى عشايرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم الا يوسف بن مالك سماه عبد المومن يوسف
الصادق ولم يحدث عبد المومن في امرهم شيئا وسار مغربا يحث السير حتى قارب قسطنطينية فنزل في موضع مخصب
يقال له وادي النساء وكان فصل الربيع والكلاء مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من العسكر
احد البتة ودام كذلك عشرين يوما فبقي الناس في جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبرا مع كثرته ويقولون
ما ازعجه الا خبر ثم عاد العرب الذين اجفلوا منه من البرية الى البلاد ولما امنوا وسكنوا البلاد فلما علم عبد المومن
بوجوعهم جهز اليهم ولديه ابا محمد وابا عبد الله في ثلاثين الف مقاتل من الموحدين فجدوا السير وقطعوا
المفاوز فما شعرت العرب الا والجيش قد اقبل بغتة من ورائهم من جهة الصحراء وكانوا قد نزلوا قرب جبل القرن
وهم زهاء ثمانين الف بيت والمشاهير من مقدميهم ابو محفوظ محرز بن زياد ومسعود بن زمام وجبارة
بن كامل وغيرهم فلما اظلت عساكر عبد المومن عليهم اضطربوا واختلفت كلمتهم فهرب مسعود وجبارة
بن كامل ومن معهم من عشايرهم وثبت محرز بن زياد وامرهم بالثبات والقتال فناجزهم الموحدون بالقتال
وذلك في العشر الاول من ربيع الاخر وثبت الجمعان فعند ذلك حمل بعضهم على بعض فقتل محرز بن زياد ورفع
راسه على رمح فانهزمت جموع العرب عند ذلك واسلموا الحريم والبيوت والاموال والاولاد وحمل جميع ذلك الى
عبد المومن وهو بذلك المنزل فامر بحفظ النساء وفعل معهن مثل ما فعل بحريم الاثبج واجمل الصنع اليهم ورد
الحريم عليهم ثم اقبلت عليه وفود رياح مهاجرين في طلب الحريم فرد عليهم اموالهم وحريمهم فلم يبق احد منهم الا صار
عبده وتحت حكمه وهو يخفض لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الى ثغور الاندلس على الشرط الاول
وجمعت عظام القتلى في هذه المعركة عند جبل القرن فبقيت دهرا طويلا وبقيت بلاد افريقية مع نواب عبد
المومن امنة ساكنة ولم يبق فيها من امراء العرب خارج عن طاعته الا مسعود بن زمام وطائفة في اطراف البادية

ذكر

ذكر بقية الحوادث منها انه في جمادى الاولى ارسل محمد بن انز صاحب قهستان عسكرا الى بلاد
الاسماعيلية فقهرهم الاسماعيلية وقتلوا كثيرا من العسكر واسر الامير الذي كان مقدما عليهم
فبقي اسيرا عندهم عدة شهور حتى تزوج رئيس الاسماعيلية من ابنته فهرب وخلص ومنها ان الملك
الصالح وزير مصر ارسل عسكرا للاغارة على غزة ومنها انه ثار على الصالح هذا والي الاسكندرية طرخان
بن سليط فجمع معه كثيرا من العربان وغيرهم فخرج اليهم الصالح عسكرا صحبة عز الدين بن قمرة فكسره
وظفر به واحضره فصلبه على باب زويلة وقال في ذلك القاضي الرشيد بن الزبير امن بعد هذا الفتح يوذن
غادر ويطمع يوما في السلامة ثائر ويرجو بان ينجو من السيف مارق ويامل نيل الملك بالغدر جائر
الى الله والبيض الصوارم والقنا ووشك السرى والقربات الضوامر الست الذي جاز الممالك عنوة
وذلت له صيد الملوك الجبابر ونال من العلياء ما اعجز الورى وصغرت الاخبار عنه المخابر فما تدعي
شهب الكواكب رفعة اذا ذكرت اثاره والماثر ترى في ظلام الليل اوصاف مجده كما في الدجى تبدو النجوم
الزواهر وان عد السمار يوما خلاله اضاءت لهم من نورهن الدياجر ويعلم ما تخفيه عنه عداته
وتجري به اوهامهم والخواطر كأن له في كل قلب طليعة تحدثه عما تكن الضماير ولما طغى طرخان جهلا
وحدثت له نفسه ما باعد عنه قاصر ولم يدر ان البغي يصرع اهله وان على الباغي تدور الدوائر
حسام الذي فاق الحسام بجوهر كما فاقت الاعراض فيها الجواهر تولى سليط ينهب الرعب قلبه كما نهبت
امواله والذخاير ومنها ان الصالح هذا بنا سورا من لبن على بلبيس ومنها انه وصلت هدية من ملك الروم
الى نور الدين بن زنكي وهي ثياب من ديباج وغير ذلك وتجددت المهادنة لنور الدين مع ملك الروم بعد
تكرر المراسلات والاقتراحات في تقريرات وفي تاريخ الدولتين واجاب نور الدين ملك الروم من
اطلاق مقدمي الافرنج المقيمين في حبس نور الدين وابعدهم باسرهم وقابل ملك الروم هذا الفضل
من الاتحاف باثواب الديباج المختلفة الاجناس الوافرة العدد ومن الجواهر النفيس وخيمة من الديباج
لها قيمة وافرة وما استحسن من الخيول الحلبية ومنها ان نور الدين صنع لاخيه قطب الدين وبعسكره
ولمن ورد معه من المقدمين واصحابهم الواردين لجهاد الروم والافرنج سماطا عظيما هايلا تناهى فيه
وفرق من الخيول الروسية والبغال عددا كثيرا ومن الخلع شيئا كثيرا من انواع الديباج المختلف والحوت
الذهب شيئا كثيرا وكان يوما مشهودا واتفق ان جماعة من غرباء التركمان وجدوا من الناس غفلة باشتغالهم
بالسماط فغاروا على العرب من بني سامة وغيرهم واستاقوا مواشيهم فارسل نور الدين في اثرهم فريقا
وافرا من العسكر فادركوهم واستخلصوا منهم جميع ما اخذوه واعادوه الى اربابه ثم تقرر الراي النوري
التوجه الى مدينة حران لاستعادتها من يد اخيه نصرة الدين لما راى في ذلك من الصلاح فرحل في عسكره
اول جمادى الاخرة فلما نزل عليها وقعت المراسلات الى ان تقرر الحال على امان من بها في يوم السبت
الثالث والعشرين من جمادى الاخرة وقررت احوالها وسلمها للامير زين الدين علي كوجك نائب
اخيه قطب الدين على الموصل على سبيل الاقطاع وفوض اليه تدبير امورها ثم سار نور الدين الى الرقة وبها اولاد امير كـ

الجاندار وهو من اعيان الامراء وقد توفي وبقي اولاده فنازلها فشفع جماعة من الامراء فيهم فغضب من ذلك وقال هلا شفعتهم في اولاد اخي لما اخذت حران منهم وكانت الشفاعة فيهم من احب الاشيا الي فلم يشفعهم واخذها منهم **وفيها** حج بالناس قيماز **ذكر من توفي فيها** من الاعيان احمد بن معالي بن بركة الحربي تفقه على ابي الخطاب الكلوذاني وبرع في النظر وقال ابن الجوزي سمعت درسه مدة وكان قد انتقل الى مذهب الشافعي ثم عاد الى مذهب احمد ووعظ وتوفي في جمادى الاولى منها ودفن بباب حرب احمد بن محمد بن عبد العزيز ابو جعفر العباسي المكي نقيب مكة شيخ صالح ثقة سمع الكثير وتوفي في هذه السنة ودفن بالعظاميه رحمه الله جعفر بن زيد بن جامع ابو زيد الحموي من اهل حماة الشام سمع من ابي الحسين بن طيوري وغيره وتوفي ليلة الاحد خامس عشر ذي الحجة منها الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله ابو علي ولد سنة سبع وسبعين واربعمائة قرا القران وسمع بن العلاف وغيره وكان فيه لطف وظرف وجمع سيرة المسترشد وسيرة المقتفي وتوفي في جمادى الاخرة منها ودفن بباب حرب يحيى بن نزار المنبجي كان فيه فضل وادب ويقول الشعر وقال ابن الجوزي وكان يحضر مجلسي ويدهشه كلامي وحدث في اذانه ثقلا فخاف من الطرش فاستدعى انسانا من الطرقيه فاستصل اذنه فخرج شي من مخه فكان سبب موته وتوفي في ذي الحجة ودفن في الورديه ابرهيم بن اسحق ابو شاناني وزير خلاط كان فاضلا فصيحا شاعرا ومن شعره في التشوق ولو ان دجلة ثم الفرات • وسيحون والبحر كانوا امدادي • وجيحون والنيل ما بلغت • عشر الذي يحتويه فوادي • من الشوق يا من حوى مهجتي • وصيرني حليف السهاد • فشوقي يزيد وصبري يبيد [illegible] ووجدي شديد لطول البعاد • افيحا حييت من بلدة • سقتك القيوم وصوب العوادي • ففيك الحبيب وفيك القريب • ومن حل منى محل السواد **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والخمسين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المقتفي لامر الله ولكنه توفي في هذه السنة ومات ايضا خليفة مصر وجماعة من ملوك البلاد على ما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى **ذكر وفاة** المقتفي لامر الله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو امير المؤمنين ابو عبد الله محمد المقتفي لامر الله بن امير المؤمنين المستظهر بالله ابي العباس احمد بن امير المؤمنين المقتدي بامر الله ابي القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين الامير ولي العهد ابي العباس احمد بن امير المؤمنين القايم بامر الله بن القادر العباسي وامه ام ولد اسمها نسيم الدعوة ست السادة وكانت سمراء من خيار الجواري وقال ابن الجوزي وكانت جارية صفراء وكان يضرب بها المثل في الكرم وكان مولد المقتفي في ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة بويع له بالخلافة في اليوم الثالث والعشرين من ذي القعدة من سنة ثلاثين وخمسمائة **الثاني** في سيرته كان شهما شجاعا مقدما يباشر الامور بنفسه ويشاهد الحروب ويبذل الاموال الكثيرة لاصحاب الاخبار وفي تاريخ النويري وكان فاضلا حسن العقيدة وفي تاريخ بيبرس وكان حليما كريما عادلا حسن السيرة من ذوي الراي الطايب والعقل

انظر الى قول ابن الجوزي ويدهشه كلامي

عجيبة ... في خروج المخ ...

حوادث السنة الخامسة والخمسين

ترجمة امير المؤمنين المقتفي لامر الله ...

الوافر وفي تاريخ بن العميد وكان كريما محبا للخير واهله معينا لاهل العلم كثير الاكرام لاهل الفضل وهو اول من استبد بالعراق ومنع ان يكون للاتراك سلطان على العراق وقد كان سلطانهم على العراق من اول ايام الديلم الى الان واهله مقهورون معهم وهو اول خليفه تمكن من الخلافة وحكم على عسكره واصحابه من حين تحكم المماليك على الخلفاء من عهد المنتصر فجرت امور خلافته على السداد الى ان ناداه داعي الحمام والمفرق بين الارواح والاجسام وفي تاريخ بن العميد وهو الذي اقام حرمة الدولة العباسية وقطع عنها اطماع السلاطين السلجوقية وغيرهم من المتغلبين ومن ايامه صارت بغداد والعراق بيد الخلفاء ولم يبق لهم بها منازع وبقية الممالك بيد المتغلبين وقبل ذلك كان الحكم ببغداد والعراق وساير الملك للمتغلبين وليس للخلفاء معهم الا الاسم **الثالث** في وفاته وكانت وفاته في ثاني ربيع الاول من هذه السنة وقيل في مستهله وقد وافق اباه في اشياء من ذلك مرضه بالتراقي وموته في ربيع الاول وتقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة اشهر وكذلك المستظهر مات قبل السلطان محمود بثلاثة اشهر وبعد غرق بغداد بسنة وكذا الاخر وفي تاريخ بن كثير مات ليلة الاحد ثاني ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومرض بعلة التراقي وقيل بدمل خرجت في حلقه ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب وحمل في تابوت من خشب ابواب الكعبة لانه استجد لها ابوابا واخذ ابوابها العتيقة واوصى ان يعمل له منها تابوت ويدفن فيه وفي المراة وسبب وفاته انه خرج الى بعض متنزهاته في حر شديد فقال انه اكل رطبا كثيرا اياما متواترة فحم حمى حادة وعاد مريضا فاتصل بالمرض حتى تراقيا والتراقي دمل يخرج في العنق وبه مات ابوه المستظهر ودفن بداره بعد ان صلى عليه المستنجد وكبر اربعا ثم نقل بعد ذلك الى الرصافة **الرابع** في اشياء تتعلق به مات المقتفي عن ست وستين سنة وقيل عن خمس وستين سنة واحد عشر اشهر وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر واحدى وعشرين يوما وفي تاريخ ابن العميد وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوما وانقضت خلافته لتتمة خمسمائة واربعة وخمسين سنة وشهرين للهجرة ولتمام ستة الاف وستمائة واحد وخمسين سنة وستة اشهر وستة عشر يوما للعالم شمسية وقال عفيف الناسخ رايت في المنام قايلا يقول اذا اجتمعت ثلاث خاءات مات المقتفي يعني سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان وزيره عون الدين بن هبيرة وحج في ايامه بالناس نظر الخادم وقايماز الارجواني وسمع المقتفي الحديث من ابي الفتح واسمه عبد الوهاب بن هبة الله بن السبتي وخلف من الاولاد يوسف ولي عهده وابا علي وابا جعفر **ذكر خلافة المستنجد بالله** ابي المظفر يوسف بن المقتفي بامر الله وهو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة في صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة بايعه اشراف بني العباس ثم الوزير ثم القضاة والعلماء والامراء وعمره يومئذ خمس واربعون سنة وكان رجلا صالحا وكان ولي عهد ابيه من مدة متطاولة ثم عمل عزاء ابيه ولما خطب له يوم الجمعة نثرت الدراهم والدنانير على الناس وفرح المسلمون به بعد ابيه واقر الوزير بن هبيرة على منصبه ووعده بذلك الى الممات وعزل قاضي القضاة ابن الدامغاني

ذكر وفاة موت المقتفي رحمه الله تعالى

خلافة المستنجد بالله رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا

وولي مكانه ابا جعفر عبد الواحد بن المقتفي وكان شيخا كبيرا له سماع بالحديث وباشر الحكم بالكوفة مدة متوفي في ذي الحجة من هذه السنة فولي مكانه ولده جعفرا وفي تاريخ بيبرس كان للمقتفي حظية كانت
ام ولد فولدت ولدا اسمه ابو علي فلما اشتد مرض المقتفي وايسوا منه ارسلت الى جماعة من الامراء
وبذلت لهم الاقطاعات الكثيرة والاموال الجزيلة ليساعدوها على ان يكون ولدها ابو علي خليفة
فقالوا كيف الحيلة مع ولي العهد فقالت انا دخل على والده قبضت عليه وكان يدخل على ابيه كل يوم
فقالوا لا بد لنا من احد من ارباب الدولة يكون معنا اختيارهم على ابي المعالي بن الكيا الهراسي فدعوه
الى ذلك فاجابهم على ان يكون وزيرا فبذلوا له ما طلب فلما استقرت القاعدة بينهم اعلمت ابنها
ابا علي واحضرت من عندها من الجواري واعطت كل واحدة منهن سكينا وامرتهن بقتل ولي العهد
المستنجد بالله يوسف وكان ليوسف خصي صغير يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فراى الجواري
بايديهن السكاكين وبيد ابي علي وامه سيفان فعاد الى يوسف المستنجد فاخبره الخبر وارسلت
هي الى المستنجد تقول ان والده قد حضره الموت ليحضر ويشاهده فاستدعى عضد الدولة استاذ الدار
ومعه جماعة من الفراشين ودخل الدار ولبس الدرع واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجواري
فضرب واحدة منهن فجرحها وكذلك اخرى وصاح فدخل استاذ الدار ومعه الفراشون فهربت
الجواري واخذ اخاه ابا علي وامه فسجنهما واخذ الجواري فقتل منهن بعضا وغرق بعضا ودفع الله
عنه هذه الحادثة فلما توفي المقتفي جلس المستنجد للبيعة فبايعه اهله واقاربه واول من بايعه عمه ابو طالب
ثم اخوه جعفر وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضي القضاة وارباب
الدولة والعلماء وحكي عنه ابن هبيرة قال المستنجد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
منذ خمس عشرة سنة وقال لي يبقى ابوك في الخلافة خمس عشرة سنة فكان كما قال عليه السلام وقال ثم رايت
قبل موت ابي المقتفي باربعة اشهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بي من باب كبير ثم ارتقى بي
الى راس جبل وصلى بي ركعتين ثم البسني قميصا وقال قل اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت
وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل
من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت ولك الحمد على ما قضيت نستغفرك ربنا ونتوب اليك
ولما ولي الخلافة اقر ابن هبيرة على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم وازال المكوس والضرائب وقبض
على القاضي ابن المرخم لسوء سيرته واخذ منه مالا كثيرا وعزل قاضي القضاة ابا الحسن علي بن احمد الدامغاني
ورتب مكانه ابا جعفر عبد الواحد الثقفي وخلع عليه وفي المراة وفي يوم الجمعة سلخ صفر ارجف على
الناس بموت المقتفي فانزعج الناس منه فوقع الى الوزير بعافيته فطابت قلوب الناس فلما كان صبيحة
الاحد ثاني ربيع الاول اصبحت دار الخلافة مغلقة الى الظهر وركبت العساكر لحفظ البلد فتحقق الناس
موته فلما كان قريب الظهر فتحت الابواب ودعي الناس الى بيعة ولي العهد المستنجد بالله ولما تولى اسقط
الضرائب والغنم والجبل والتمر والسمك وغيره وبسط العدل وكف الناس عن الظلم وعمل الغراء في بيت النوبة

ثلاثة

ثلاثة ايام وكان رجل يرفع الى المقتفي اخبار البلد فلما ولي المستنجد كتب اليه على العادة فقال المستنجد ما هذا
قالوا صاحب خبر فاوتره فضرب حتى سال دمه ثم امر به فحبس ذكر وفاة الفايز بنصر الله صاحب
مصر وهو ابو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن ابي القاسم محمد بن المستنصر
الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي العلوي توفي في صفر وعمره يومئذ حدى
عشرة سنة ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهران وكان مدبر دولته ابا الغارات طلايع بن رزيك الملقب
بالملك الصالح وقال ابن الجوزي توفي الفايز في رجب من هذه السنة وكان صبيا يدبره ابو الغارات
طلايع بن رزيك وكان له لما ولي من العمر خمس سنين كما ذكرناه وفي تاريخ ابن العميد توفي الفايز صاحب مصر لثلاث عشرة
ليلة بقين من شهر رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته ست سنين وخمسة اشهر وسبعة
عشر يوما وكان عمره عشر سنين واشهرا ذكر خلافة العاضد لدين الله ولما مات الفايز دخل الصالح
بن رزيك القصر واستدعى خادما كبيرا وقال من هاهنا يصلح للخلافة فقال له هاهنا جماعة وذكر اسماءهم وذكر له
منهم انسانا كبيرا لسن فامر باحضاره فقال بعض اصحابه لا يكن عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك
الكبير واستبد بالامر فاعاد الصالح الرجل الى موضعه وامر باحضار العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن يوسف
ولم يكن ابوه خليفة وكان ذلك الوقت مراهقا قد قارب البلوغ فبايع له الصالح وزوجه من ابنته ونقل معها
من الجهاز ما لم يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخروج الامر من العلويين الى دولة الاكراد و
تزوجت بعدهم وفي تاريخ ابن العميد وبويع العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ يوم
توفي ابن عمه الفايز وعمره احدى عشرة سنة واجلس على سرير الملك وخطب له بالديار المصرية وزوجه الصالح
طلايع بن رزيك ابنته واستولى على المملكة استيلاء كليا وولي الصعيد الاعلى شاور البدوي
وهو اخر الملوك بمصر من العبيديين وكان ابوه يوسف احد الاخوين اللذين قتلهما عباس بعد الظافر وفي
اخبار الدولتين ووصل من الصالح بن رزيك كتاب الى اسامة بن منقذ بذلك يعني بخلافة العاضد فكتب
اليه هناء ينعى قل عن قدرها الشكر وصبر الرزء لا يقوم به الصبر مضى الفايز الطهر الامام وقام بالامامة
فينا بعده العاضد الطهر اما ما هدى سنى نقلنا الى كرامتو في امامته ناس تعش ابدا واسلم كفيلهم
تدافع عنهم كل حادثة تعدد ذكر وفاة السلطان الكبير خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود بن
ابرهيم بن مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وغيرها وهو من بيت ملك ورياسة
باذخة بوبتها عن كابر بعد كابر توفي في رجب من هذه السنة وكان من سادات الملوك واحسنهم سيرة
يحب العلم واهله وقام من بعده ولده ملكشاه بن خسروشاه فسار اليه علاء الدين الحسين ملك
الغورية وحاصر غزنة مرة ولم يقدر عليها فرجع خايبا وفي تاريخ بيبرس وكان السلطان خسروشاه عادلا
حسن السيرة في رعيته محبا للخير واهله مؤثرا للعلماء وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ولده ملكشاه فسار اليه
الملك علاء الدين الحسين ملك الغور طمعا فيه لياخذ مملكته منه فحصرها وكان الشتاء شديدا والثلج كثيرا فلم
يمكنه المقام عليها فعاد الى بلاده في صفر من سنة ست وخمسين وخمسمائة ذكر وفاة السلطان ملكشاه

بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي فمات في اصفهان مسموما وكان سبب ذلك انه لما كثر
جمعه باصفهان ارسل الى بغداد يطلب ان يقطع خطبة عمه سليمان شاه ويخطب له وان يعيدوا القواعد
بالعراق الى ما كانت اولا والا ليقصدهم فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة خصيا كان خصيصا به يقال له
اغلبك الكوهرايني فمضى الى بلاد العجم واشترى جارية من قاضي همذان بالف دينار فباعها لملكشاه ووعدها
بامور عظيمة الا هي سمته ففعلت ذلك وجعلته في لحم شوي فلما اكله اصبح ميتا وجاء الطبيب الى وكلاء وثمة
فعرفهما انه مسموم فيحتوا على من فعل به ذلك فقيل الجارية فاخذت وضربت فاقرت وهرب اغلبك ووصل بغداد
فوفى له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات لحج اصحابه اهل اصفهان من عندهم وخطبوا السلطان شاه و
استقر ملكه بتلك البلاد وعاد شملة الى خراسان فاخذ ما كان ملكشاه تغلب عليه **ذكر وفاة مجاهد الدين**
بزان بن ماما من احد مقدمي جيش الشام من قبل الملك نور الدين وبعده وقد ناب في مدينة صرخد مدة
وكان كثير البر والصدقات والصلات توفي في داره في هذه السنة فحمل الى الجامع وصلي عليه ثم اعيد
الى مدرسته المجاهدية التي داخل باب الفراديس البراني ودفن فيها واسف الناس عليه وله اوقاف كثيرة
على ابواب البر منه المدرستان المنسوبتان اليه احدهما التي دفن فيها وهي بقرب باب الفراديس المجدد والاخرى
قبالة باب دار سيف الغربي في صفه مدرسة نور الدين وله وقف على من يقرا السبع كل يوم بمقصورة
الحضر بجامع دمشق وغير ذلك وقد مدحه العرقلة وغيره **ذكر وفاة الامير قايماز** بن عبد الله الارجواني
امير الحاج سنين عديده سقط من فرسه وهو يلعب بالاكره بميدان الخليفه فسال دماغه من اذنه فمات
فمات في ساعته وقد كان من خيار الامراء فثار الناس عليه وحضر جنازته خلق كثير وكان موته في
شعبان من هذه السنه ودفن بالشونيزية وفي تاريخ بيبرس وكان شجاعا عادلا ولولا رفيقا بالحاج
محسنا اليهم ولما مات حزن الخليفة المستنجد والناس عليه لحسن سيرته رحمه الله **ذكر بقية الحوادث**
منها انه استعفى القاضي زكي الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي القرشي من القضاء بدمشق فاعفا
الملك نور الدين وولي مكانه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري وكان من خيار القضاة
واكثرهم صدقة وله صدقات جارية وكان عالما بارعا واليه ينسب الشباك الكمالي الذي يجلس
فيه الحكام في جامع دمشق بعد صلوة الجمعة ومنها ان الملك محمد بن السلطان محمد بن ملكشاه لما مات
ارسل اكابر الامراء من همدان الى اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل[خموده] يطلبون منه ارسال
الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليولوه السلطنة وكان قد اعتقل في الموصل
مكرما فاستقرت القاعده بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقطب الدين اتابك وجمال الدين
وزير قطب الدين وزير السلطان شاه وتحالفوا على هذا وجهز سليمان شاه بالاموال الكثيرة والبرك
والدواب والالات وغير ذلك مما يصلح للسلطان وسار ومعه زين الدين علي كجك نايب صاحب الموصل
في عسكر الموصل الى همدان فلما قاربوا بلاد الجبل اقبلت العساكر اليهم ارسالا كل يوم تلقاه طائفة
وامير فاجتمع مع سليمان شاه عسكر كثير فخافهم زين الدين علي كوجك على نفسه لانه راى من تسلطهم

على سلطانهم واطراحهم للادب معه ما اوجب الخوف منه فعاد الى الموصل فحين عاد عنه لم ينتظم له امر ولم
يتم له ما اراده وقبض العسكر عليه بباب همدان في شوال سنة ست وخمسين وخمسمائة وخطبوا لارسلان
شاه بن الملك طغرلك وهو الذي تزوج الدكز بامه وفي تاريخ المؤيد وكان سليمان شاه فيه تهور وخرق
وكان يدمن شرب الخمر حتى انه شرب في رمضان نهارا وكان يجمع عنده المساخر ولا يلتفت الى الامراء فاهمل العسكر
امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد الامور كلها الى شرف الدين كردباز الخادم وهو من مشايخ الخدم
السلجوقية يرجع الى دين وحسن تدبير فاتفق يوما ان سليمان شرب بظاهر همدان بالكشك فحضر اليه كردباز و
ولامه فامر سليمان من عنده من المساخر فعبثوا بكردباز حتى ان بعضهم كشف له سوءته فانفق كردباز
مع الامراء على قبضه وعمل كردباز دعوة عظيمة فلما حضرها الملك سليمان في داره قبض عليه
كردباز وحبسه وبقي في الحبس مدة ثم ارسل اليه كردباز من خنقه وقيل سقاه سما فمات في ربيع الاخر
من سنة ست وخمسين وخمسمائة ولما مات سار الدكز في عساكر تزيد على عشرين الفا ومعه ارسلان
شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان الى همدان فلقيه كردباز وانزله في دار المملكة وخطب
لارسلان شاه بالسلطنة وكان الدكز متزوجا بام ارسلان شاه فولدت للدكز اولادا منهم البهلوان
محمد وقزل ارسلان عثمان ابنا الدكز وبقي الدكز فولدت لالدكز اتابك ارسلان وابنه البهلوان وهو اخو
ارسلان لامه حاجبه وكان الدكز هذا احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره ثم اقطعه
اران وبعض بلاد اذربيجان فعظم شانه وقوي امره ولما خطب لارسلان شاه بالسلطنة في تلك البلاد
ارسل الدكز الى بغداد يطلب الخطبة لارسلان شاه بالسلطنة على عادة الملوك السلجوقية فلم
يجب الى ذلك ومنها انه كانت الحرب بين ايناق وبغرا تكين في منتصف شعبان وكان ايناق قد سار
اليه الى اعمال خويني فملكها واخذ امواله واموال حشمه فانهزم بغرا تكين عنها وسار قاصدا
الى المؤيد صاحب نيسابور فصار معه فلما وصل اليه تلقاه بالقبول والرحب ومنها ان في ربيع الاول
سارت طائفة من عسكر خوارزم شاه ارسلان بن اتسز بن محمد بن انوشتكين الى يغمر خان بن اودك
ومن معه من الاتراك البرزية فاوقعوا بهم واكثروا القتل فانهزم يغمر خان وقصد السلطان محمود
بن محمد خان والاتراك الغزية الذين معه وتوسل اليهم بالقرابة وظن يغمر خان ان اختيار الدين ايناق
هو الذي هيج الخوارزمية عليه فطلب من الغز الجاده على ايناق ظنا انه هو الذي حسن للخوارزمية
قصده فاجابوه الى ذلك وساروا معه على طريق نسا وبيورد ووصلوا الى الامير ايناق فلم يجد لنفسه
بهم قوة فاستنجد شاه مازندران فجاءه ومعه من الاكراد والديلم والاتراك الذين يسكنون نواحي ابسكون
جمع كثير فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم وانهزم الاتراك البرزية من شاه مازندران حمس مرات ويعودون
وكان ميمنة الامير ايناق فحملت الاتراك عليه لما ايسوا من الظفر بالقلب فانهزم ايناق وتبعه
باقي العسكر ووصل شاه مازندران الى سارية وقتل من عسكره خلق كثير واما ايناق فانه قصد
في هربه خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركة الى دهستان فملكوها واوقعوا باهلها ونهبوهم

حنقه

فانهزم ماه

اوايل سنة ست وخمسين بعد ان خربوا جرجان وفرقوا اهلها في البلاد وعادوا الى خراسان **وفيها** ورد علي كوجك الى بغداد قاصدا للحج ووصل الى الخدمة الشريفة فخلع عليه وفي تاريخ بيبرس وفيها ارسل زين الدين علي كوجك نايب قطب الدين مودود صاحب الموصل الى المستنجد بالله يعتذر اليه من مساعدة محمد شاه في حصار بغداد ويطلب ان يؤذن له في الحج فارسل اليه يوسف الدمشقي مدرس النظامية وسليمان بن قتلمش بطيبان قلبه عن الخليفة ويعرفانه الاذن له في الحج ودخل الى بغداد فاكرمه الخليفة وخلع عليه واعاده وفيها حج اسد الدين شيركوه مقدم جيش نور الدين وصاحب الرحبة وحمص وغيرها من اعمال الشام فخرج في تجمل عظيم واستصحب معه من الازواد والكساوي اشياء عظيمة ويقال انه كان معه الف نفس يجري عليهم الطعام والشراب وحج زين الدين علي كوجك من العراق وحج ايضا منهم احو ضرغام وزير مصر فكان الموسم بهولاء الثلاثة كثير الخير واستغنى بهم اهل الحجاز وعاد اسد الدين سالما فخرج نور الدين الى لقائه وكان يوما مشهودا **وفيها** حج بالناس الامير برغش مقطع الكوفة

ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد الواحد بن احمد محمد بن حمزه ابو جعفر الثقفي كان قاضيا بالكوفة وسمع من ابي الغنايم وغيره وولاه المستنجد قضاء القضاة كما ذكرنا وتوفي في ذي الحجة منها محمد بن احمد بن علي بن الحسين ابو المظفر كان يخطب في الجمعة والاعياد وكان حسن الصورة فاضلا توفي يوم الاربعا خامس عشر ذي القعدة منها ودفن في تربة معروف الكرخي محمد بن يحيى بن علي بن مسلم ابو عبد الله الزبيدي من اهل زبيد بلده باليمن مولده على التقريب سنة ثمانين واربعماية قدم بغداد سنة تسع وخمسماية ووعظ وكانت له معرفة بالنحو والادب وكان صبورا على الفقر لا يشكو حاله توفي في ربيع الاول منها ببغداد ودفن بباب الشام غربي بغداد وصلى عليه الوزير عون الدين بن هبيرة وارباب الدولة وكان الوزير صحبه فانتفع بصحبته الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري العبد الصالح المشهور الذي ينسب اليه الطايفة العدوية سار ذكره في البلاد وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخيرتهم في الاخرة التي يعولون عليها وكان صحب جماعة كثيرة من الاعيان من المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنبجي وحماد وابي النجيب عبد القادر الشهرزوري وعبد القادر الجيلي وابي الوفا اصغرهم ثم انقطع الى الجبل الهكارية من اعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال اليه اهل النواحي كلها ما لم يسمع لارباب الزوايا مثله وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار من اعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار الى الان وتوفي الشيخ في سنة سبع وخمسين وخمسماية وعليه الاكثرون وقيل توفي في هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين وخمسماية من بلده بالهكارية ودفن بزاويته وقبره عندهم من المزارات المعدودة وحفدته الى الان بموضعه يقيمون بشعاره ويقتفون اثاره و كان شيخا ربعة اسمر اللون وعاش تسعين سنة وكان تحكى عنه صلاح كثير رحمه الله

> الشيخ عدي بن مسافر الهكاري العبد الصالح المشهور رحمه الله تعالى ونفعنا به واياكم والمسلمين بالصالحين وامثاله امين

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والخمسين بعد الخمسماية استهلت هذه السنة و الخليفة هو المستنجد بالله وسلطان عراق العجم وتلك النواحي سليمان شاه بن السلطان محمد ولكنه

قتل في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصاحب مصر العاضد لدين الله ووزيره الملك الصالح طلايع بن رزيك واليه الامر والنهي ولكنه قتل في هذه السنة كما نذكره ان شاء الله تعالى وصاحب الشام وحلب وغيرهما الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وصاحب الموصل وغيرها اخوه قطب الدين مودود بن زنكي وصاحب الغور الملك علاء الدين الحسين ولكنه مات في هذه السنة وصاحب خراسان وتلك النواحي السلطان محمود بن محمد خان بن اخت السلطان سنجر وصاحب طبرستان رستم بن علي بن شهريار وصاحب غزنة واطراف الهند خسرو شاه بن بهرام شاه من ال سبكتكين وصاحب ماردين وغيرها نجم الدين البي بن تمرتاش ايلغازي بن ارتق وصاحب بلاد الروم التي كرسيها قونية قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بن سلجوق وصاحب بلاد الغرب عبد المومن وصاحب مكة قاسم بن قليتة العلوي الحسيني ولكنه قتل في هذه السنة على ما نذكره ان شاء الله تعالى مفصلا **ذكر مقتل سليمان شاه** بن السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه قد ذكرنا في السنة الماضية ان السلطان سليمان شاه كان معتقلا في الموصل وارسل اكابر امراء همذان الى قطب الدين مودود صاحب الموصل ليولوه سلطان فارسلوه وولوه وامر الامر فقتلوه في ربيع الاخر من هذه السنة وقد ذكرنا قضيته مع ذكر سيرته **ذكر سلطنة** ارسلان شاه بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ولما قتل سليمان شاه اتفق الامراء وسيروا الى ايلدكز زوج ام ارسلان شاه وهو صاحب ارانية وبلاد اذربيجان يستدعيه اليه ليخطب للملك ارسلان شاه الذي عنده فبلغ الخبر الى اينانج صاحب الري فسار ينهب البلاد ويخربها الى ان وصل الى همذان فتحصن كردباز وبها فسير اينانج يطلب منه بلادا مضافا الى ما بيده او يحاربه فرد الجواب اني لا احاربك حتى يصل الاتابك الاعظم ايلدكز فسار ايلدكز في عساكره جميعها وكانوا يزيدون على عشرين الف فارس ومعه ارسلان شاه المذكور فوصل الى همذان فلقيهم كردباز والامراء والعسكر حتى دخلوا به الى همذان وانزلوه في دار السلطنة بها وخطب لارسلان شاه بالسلطنة بتلك البلاد في شهر ذي القعدة واستقر بها واستقر ايلدكز اتابك وجعل ولده البهلوان حاجبا وهو اخوه من امه وكان هذا ايلدكز من مماليك السلطان مسعود فلما ملك مسعود اقطعه اران وبعض اذربيجان ووقعت الحروب والاختلاف فلم يحضرهم فبقي في بلاده وعظم شانه وقوي امره وجاءته من ام ارسلان شاه اولاد وهم البهلوان محمد الحاجب وقزل ارسلان عثمان فلما خطب له بهمذان واعمالها ارسل ايلدكز الى الخليفة ببغداد يطلب منه الخطبة على عادة اجداده فاهين رسوله و اعيد اليه على اقبح حالة واما اينانج صاحب الري فان ايلدكز راسله ولاطفه واصطلحا على الاتفاق و تزوج البهلوان محمد بن ايلدكز بابنته ونقلت اليه همذان واستقرار هم كذلك ولما استقر الصلح بين ايلدكز واينانج ارسل الى ابن اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة يدعوه الى الحضور الى خدمة السلطان ارسلان شاه فامتنع من ذلك وقال ان كففتم عني والا اعدت السلطنة الى ولد محمد شاه بن محمود و كان الوزير عون الدين بن هبيرة قد كاتبه يطمعه بالخطبة لولد محمد شاه فجهز ايلدكز عسكرا مع ولده

محمد البهلوان فبلغ الخبر بن اقسنقر فارسل الى شاه ارمن صاحب اخلاط وحالفه وصار ايدا واحدة فسير اليه شاه ارمن عسكرا كثيرا واعتذر عن تاخيره بنفسه لانه في ثغر لا يمكنه مفارقته فقوي بهم ابن اقسنقر وكثر جمعه وسار نحو البهلوان فالتقيا على نهر اسبيروه واشتد القتال بينهم فانهزم محمد بن ايلدكز اقبح هزيمة ووصل عسكره الى همذان على اقبح صوره واستامن اكثر اصحابه الى ابن اقسنقر وعاد الى بلده منصورا

ذكر مقتل الصالح طلايع والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته وهو ابو الغارات طلايع بن رزيك الملقب بالملك وزير مصر واصله ارمني ولذلك يقال له طلايع بن رزيك الارمني ومولده في سنة خمس وتسعين واربعمائة وتولى الوزارة في ايام الفايز في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسمائة ورزيك بضم الراء المهملة وتشديد الزاي المعجمة المكسورة وسكون الياء اخر الحروف وفي اخره كاف **الثاني** في سيرته كان فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء محبا لاهل الفضايل جيد الشعر وفي تاريخ ابن العميد كان جوادا فاضلا عزيز الادب شاعرا مجيدا واكثر اشعاره مدح في اهل البيت وفي المراة كان جوادا محسنا مشفقا على الرعية دينا صالحا كاسيا كثير الصدقات حسن الاثار بنى جامعا على باب زويلة واخر بالقرافة وجلس بها في سنة اربعين وخمسمائة وبنى تربة الى جانبه وهو مدفون بها وعمر المساجد وكان يتفقد ارباب البيوت وكان فاضلا شاعرا وله ديوان مليح اقام وزيرا بمصر سبع سنين على احسن الوجوه وبسط العدل والاحسان وقال ابن خلكان ووقفت على ديوان شعره في جزءين ومن شعره قوله كم ذا يرينا الدهر من احداثه عبرا وفينا الصد والاعراض ننسى الممات وليس يجري ذكره فينا فتذكرنا به الاعراض ومن شعره ايضا ومهفهف ثمل القوام سرت الى اعطافه النشوات من عينيه ماضي اللحاظ كانما سلت يدي سيفي غداة الروع من جفنيه قد قلت اذ خط العذار بمسكه في خده الفيه لا لاميه ما الشعر دب بعارضيه وانما اصداغه قد نفضت على خديه الناس طوع يدي وامري نافذ فيهم وقلبي الان طوع يديه فاعجب لسلطان يعم بعدله ويجور سلطان الغرام عليه وروى عنه ابو الحسن علي بن ابرهيم بن غنايم الانصاري الملقب زين الدين الحنبلي المعروف بابن نجيه الواعظ المشهور الدمشقي قال انشدني طلايع بن رزيك لنفسه بمصر مشيبك قد نضى صبغ الشباب وحل البازي في وكر الغراب تنام ومقلة الحدثان يقظى وما ناب النايبات عنك نابي وكيف بقاء عمرك وهو كنز وقد انفقت منه بلا حساب وله في التغزل قصيدة مطلعها هي البدر لكن الثريا لها قرط ومن انجم الجوزاء في نحرها سمط مشت وعليها للغمام ظلايل تظلل ومن نسج الربيع لها بسط فما احضر ثوب الارض الا لانها عليه اذا رادت باقدامها تخطو وله يا راكبا ظهر المعاصي اوما تخاف من القصاص اوما ترى اسباب عمرك في انتقاص وانتقاص وحكى انه دخل الحمام قبل موته بثلاثة ايام وانشد نحن في غفلة ونوم وللموت عيون يقضانة لا تنام قد دخلنا الحمام عاما ودهرا ليت شعري متى يكون الحمام قال عمارة اليمني دخلت عليه قبل ان يموت بثلاث ليال وفي يده قرطاس قد كتب فيه بيتين من شعره عملهما في تلك الساعة وهما نحن في غفلة ونوم الحزم

قال ومن

انظر الجمع ... بقوله ... الحمام ... اه

قال ومن عجيب الاتفاق اني انشدت ابنه مجد الاسلام في دار سعيد السعدا في ليلة السادس عشر من شهر رمضان والسابع عشر قصيدة اقول فيها ابوك الذي تسطو الليالي بحده وانت يمين ان سطا وشمال لرتبته العظمى وان طال عمره اليك مصير واجب ومال تجاسرت الخط المصون ودونها حجاب شريف لا انقضى وحجال قال فانتقل الملك بعد ثلاث اليه وقد اثنى عليه كثير في كتاب الوزراء المصرية وقال لم يكن مجلس انه ينقطع الا بالمذاكرة في انواع العلوم الشرعية والادبية وفي مذاكرة وقايع الحروب مع امراء دولته قال وكان مرتاضا قد شم لتارف وتميز عن اخلاق الملوك وكان شاعرا يحب الادب واهله كريم حليم ويبسط انسه ولكنه كان مفرط العصبية في مذهب الامامية وكان مرتاضا حصيفا فتلقى في ولايته فقهاء السنة وسمع كلامهم وقال زين الدين بن نجية الواعظ عمل فارس المسلمين اخو الصالح دعوة في شعبان من السنة التي قتل فيها فعمل هذه الابيات وسلمها الي الست بكم دهرا فلما ظعنتم استقرت بقلبي وحشة للتفرق واعجب شيء انني يوم بينكم بقيت وقلبي بين جنبي ما بقي ارى البعد ما بيني وبين احبتي كبعد الذي ما بين غرب ومشرق الا جدد لي بانفس وجد وحسرة فهذا فراق بعده ليس ملتقى قال فلم يبق بعدها لهم اجتماع في مسرة وقتل في شهر رمضان وكتب الصالح الى صديق له بالشام احباب قلبي ان شط المزار بكم فانتم في صميم القلب سكان وان رجعتم الى الاوطان ان لكم صدورنا عوض الاوطان جاورتم غربا المانات بكم دارا وانتم لنا بالود جيران فكيف نفسكم يوما لبعدكم عنا وشخصكم للعين انسان **الثالث** في ذكر مقتله ولما مات الفايز وتولى العاضد كان استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وفي اسره فلما طال عليه ذلك عمل الحيلة في قتله فاتفق مع قوم من اجناد الدولة يقال لهم اولاد الراعي وتقرر ذلك بينهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا او نهارا اقتلوه فقعدوا له ليلة وخرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فاراد احدهم ان يفتح غلق الباب فاغلقه وما علم ولم يحصل مقصودهم تلك الليلة لامر اراده الله سبحانه في تاخير الاجل ثم جلسوا اليه يوما اخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه في جراحات عديدة بعضها في راسه ووقع الصوت فعاد اصحابه اليه فقتلوا الذي جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل واقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وفي تاريخ بيبرس وكان سبب قتله انه تحكم في الدولة واستبد بالامر والنهي وجباية الاموال اليه لصغر العاضد وكان هو الذي ولاه الخلافة من قبل واخرج كثيرا من الامراء وغيرهم وفرقهم في البلاد ليامن وثوبهم عليه ثم انه زوج ابنته للعاضد فعاداه الحرم الذي في القصر فارسلت عمة العاضد الاموال الى الامراء المصريين وامرتهم بقتله وكان اشدهم في ذلك انسان يقال له ابن الراعي فوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل وثبوا عليه وضربوه على وهش فجرحوه جراحات مهلكة الا انه حمل الى داره وفيه حياة فارسل الى العاضد يعاتبه على الرضى بقتله مع اثره في خلافته بعد الضيق وتزويجه بابنته فاقسم العاضد انه لم يعلم بذلك ولم يرض به فقال ان كنت بريئا فسلم عمتك الي حتى اسايلها فامر بذلك فحملت اليه واحضرت عنده فاقرت بذلك فقتلها واوصى بالوزارة لابنه وفي المراة لما

جُلبيه

بُؤيسَاً

لما كان العاشر من رجب من هذه السنه وثب عليه باطني بين القصرين فضربه بسكين راسه ثم في ذنوبه
فحمل الى داره وقتل الباطني ومات طلايع من الغد فحزن الناس عليه وبكوا واقيمت الماتم عليه بين
القصرين والشارع ومصر لانه كان جوادا محسنا اليهم ودفن في تربة بالقرافة وذكر ابن خلكان والمؤلف
وسيبرس واخرون ان مقتله كان في رمضان وهو خلاف ما قاله في المراة وكذلك قال في المراة ان
الذي قتله باطني وهو خلاف ما قاله هولاء وفي تاريخ ابن العميد وثب عليه سبع مماليك فضربوه
بالسيوف قبل وصوله الى العاضد وحمل الى بيته حيا فمات تلك الليلة وسببه انه قطع ارزاق
الحاشية فتحاملوا عليه فقصد القصر للاجتماع بالعاضد فجرى ذلك وفي تاريخ الدولتين ان عمة
العاضد احكمت الحيلة عليه وبذلت لقوم من السودان مالا جزيلا حتى اوقعوا به الفعل جلسوا له في
بيت في دهليز القصر مختفين فيه فلما كان يوم تاسع عشر رمضان ركب الى القصر ودخل وتسلم على العاضد
وخرج من عنده فخرج عليه الجماعة ووقعت الصيحة فعثر الصالح باذياله فطعنه احدهم بالسيف في ظاهر
رقبته فقطع احد عودي الرقبة وحمل الى باب القصر واصيب ولده رزيك في كتفه ولما حصل الصالح
في داره اوصى ولده رزيك ومات بعد ساعة من ذلك اليوم **الرابع** في ذكر مراثيه قال العماد
الكاتب انكسفت شمس الفضائل ورخص سعر الشعر وانخفض علم العلم وضاق فضاء الفضل وعم رزؤه
بن رزيك وملك صرف الدهر ذلك المليك فلم تزل مصر بعده منحوسة الحظ منجوسة الحد معكوسة
الراية معكوسة الاية الى ان ملكها يوسفها الثاني وجعلها مغاني المعاني وانشر رسمها وعطر
نسيمها وقال عمارة اليمني في اهل ذا النادي عليم اسايله فاني لما ذاهب اللب واهله سمعت حديثا
احدا الطيم عيبه ويذهل واعيه ويخرس قايله فقد رابني من شاهد الحال انني ارى الدست منصوبا وما
فيه كافله والى ارى فوق الوجوه كابة تدل على ان الوجوه ثواكله وعوني فما هذا بوقت بكا ثم سيايتكم
وطل البكا ووابله ولم لا نبكيه ونندب فقده واولادنا ايتامه وارامله فياليت شعري بعد حسن
فعاله وقد غاب عنا ما بنى الدهر فاعله وقال ايضا يرثيه ويذكر الظفر بقاتليه ويصف نقل تابوت
الى مشهده بالقرافة قصيدة طويلة منها قد كنت اسرق من نماد مدامعي اسفا فكيف وقد طمى التيار
عم الورى يوم الخميس وحصني خطب بانف الدهر منه الصغار ما اوحش الدنيا غداة فارقت قطبا رحى
الدنيا عليه قد دارا خربت ربوع المكرمات كواحد عمرت به الاجداث وهي قفار شخص الانام اليه تحت جنازة
حفت لوقع قرها الاقدار سار الامام امامها فعلمت ان قد شيعتها الخمسة الابرار ومشى الملوك
بها حفاة بعدما حفت ملايكة بها اطهار فكانها تابوت موسى اودعت من جانبيه سكينة ووقار
لكنها ما ضم غير بقية الاسلام وهو الصالح المختار وتغاير الهرمان والحرمان في تابوته وعلى الكريم يغار ومنها
غضب الاله على رجال اقدموا جهلا عليك واخرون اشاروا لا تعجبا لقدار ناقة صالح فلكل عصر صالح
وقدار ولخنجر للسيف كيف تطاولت سفها بايدي السود وهي قصار واحرتا كيف انفردت
لا عبد وعبيدك السادات والاحرار رصدوك في ضيق المحال بحيث لا الخطى مقسع ولا الخطار و

تعرت

٤٨٧

تعرت اقدامهم سك هيبة لو لم يكن لك بالذيول عثار احللت دار كرامة لا تنقضي ابدا وحل
بدار قاتليك لوار ياليت عينك شاهدت احوالهم من بعدها ورات الى ما صاروا وقع القصاص
بهم وليسوا مقنعا يرضي وابن من السما غبار ضاقت بهم سعة الفجاج وربما نام العدو ولا ينام
الثار وتوهموا ان الفرار مطية تنجي واين من القضاء فرار طاروا واخذ ابو الشجاع لصيدهم
شرك الردى فكانهم ما طاروا والناصر الهادي الذي حسناته عن سيئات زماننا اعذار لما استقا
لحفظ امة احمد عمرت به الاوطان والاوطار و**ذكر وزارة رزيك** بن طلايع رزيك ولما جرى
على الملك الصالح طلايع الوزير ما جرى خرجت الخلع لولده شجاع مجير الدين رزيك بن طلايع واستقر
في الوزارة عوض ابيه ولقبوه بالملك العادل الناصر وكان ابوه قد دفن في القاهرة ثم نقله ولده
العادل من دار الوزارة التي دفن بها وهي المعروفة بانشاء الافضل شاهنشاه في تاسع عشر صفر
سنة سبع وخمسين وخمسمائة في تابوت وركب خلفه العاضد الى تربته التي بالقرافة الكبرى
وقال فيه الفقيه عمارة اليمني القصيدة المذكورة التي ذكر فيها صفة التابوت كما ذكرناه **ذكر استيلاء**
شاور على ديار مصر وذلك انه كان واليا بالصعيد فاستشعر العادل رزيك بعزله فكتب اليه
يستدعيه فاوجس في نفسه خيفة وكتب الى العادل كتابا اظهر فيه الطاعة واستعطفه
وذكره سابق خدمته لابيه فعزم رزيك على ابقايه فالح اهله عليه بعزله وقالوا ان بقيته اطمع فيك
فولى عوضه نصر الدين بن شيخ الدولة على الصعيد وكتب معه كتابا الى شاور باستدعايه الى القاهرة
وتسليم قوص الى نصر الدين فلما وصل نصر الدين الى اخميم كتب الى شاور كتابا وجعل كتاب العادل طيه
فكتب اليه شاور انت صاحبي فارجع من حيث جئت فهو خير لك فعاد نصر الدين الى القاهرة و
جاهر شاور بالعصيان فجمع العرب فاستحلفهم وتوجه الى القاهرة في جمع كبير فخرج اليه العادل
فالتقيا وتقاتلوا وانهزم العادل ثم قبض عليه فاتي به الى شاور مقيدا ودخل شاور القاهرة وحضر
بين يدي العاضد فخلع عليه خلع الوزارة واستوزره ولقبه بامير الجيوش فاستحلف الجيوش له
وجلس شاور للناس فدخلوا عليه للهناء وانشده الشعراء ثم حبس العادل رزيك وضيق عليه
ثم قتل في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت مدة وزارته ووزارة ابيه من قبله تسع سنين و
شهرا واياما فلما قتل استصفى شاور امواله وذخايره واخذ اموال بني رزيك وودايعهم وذخايرهم
واخذ ولداه طي وكامل شيئا كثيرا من اموالهم وتفرق كثير منها وجحد وظهرت عليهم عند انتقال
الدولة عن شاور والمصريين الى الاتراك وكان شاور في ابتداء امره يخدم الصالح طلايع ولزمه فاقبل
عليه الصالح وولاه الصعيد وهو اكبر الاعمال بعد الوزارة فلما ولي الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمة
وتقدم زايد واستمال الرعية والمقدمين من العرب وغيرهم وجسم امره على الصالح ولم يمكنه عزله
فاستدام استعماله لئلا يخرج عن طاعته فلما جرح الصالح وافضى الى ولده العادل بوصيته كان مما اوصاه
به ان لا يغير على شاور فانني انا اقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يمكني عزله فلما تغير ما به فيكون

كم سنه ما تكرهون فلما توفي الصالح جرى ما ذكرناه وانقضت دولة بني رزيك بقتل العادل ومن العجايب
ان الصالح ولي الوزارة في التاسع عشر وقتل في التاسع عشر ونقل تابوته في التاسع عشر وزالت في التاسع
عشر وقال عمارة اليمني من ابيات طويلة منها قوله   ولت ليالي بني رزيك وانصرمت والمدح والشكر فيهم
غير منصرم كان صالحهم يوما وعادلهم في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم

ذكر بقية الحوادث

منها ان ايابا الملقب بالمويد تقدم في هذه السنه بامساك اعيان نيسابور لانهم كانوا روسا الحرامية
والمفسدين واخذ بقتلهم فخربت نيسابور وكان من جملة ما خرب مسجد عقيل وهو مشهور بنيسابور
وكان مجمعا لاهل العلم وخربت من مدارس الحنفيه سبع عشرة مدرسة واحرق ونهب عدة من خزاين
الكتب وخربت شادياخ وكان عبد الله بن طاهر بن الحسين بناها لما كان اميرا على خراسان للمامون
الخليفه وسكنها هو والجند ثم خربت بعد ذلك ثم جددت في ايام السلطان الب ارسلان السلجوقي
ثم تشعثت بعد ذلك ولما كان الان وخربت نيسابور امر ايابا باصلاح سور الشاذياخ وسكنها والناس
فخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها احد وفي تاريخ بيرس وسبب عمارة الشاذياخ ان عبد الله بن طاهر المذكور
راى امراة جميلة تقود فرسا تريد سقيها فسالها عن زوجها فاخبرته به فاحضره وقال له خدمة الخيل بالرجال
اشبه فلم ترسل انت امراتك مع فرسك فبكى الرجل وقال له ظلمك يحملنا على ذلك فقال فكيف قال لانك
تنزل الجند معنا في دورنا فان خرجت انا وزوجتي بقي البيت فارغا فياخذ الجندي ما لنا فيه وان سقيت
انا الفرس فلا امن زوجتي من الجندي فرايت ان اقيم في البيت وتخدم زوجتي الفرس فعظم الامر عليه
وخرج من البلد لوقته ونزل في الخيام وامر الجند فخرجوا من دور الناس وبنى شاذياخ دارا له وللجند
وسكنها وهم معه ثم انها دثرت بعد ذلك فلما كان ايام السلطان الب ارسلان ذكرت له هذه القصة
فامر بتجديدها ثم انها تشعثت بعد ذلك ومنها ان عرب خفاجة اجتمعت الى الحلة والكوفة
وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر وغير ذلك فمنعهم امير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفة ووافقه
على منعه الامير قيصر شحنة الحلة وهما من مماليك الخليفه فعند ذلك خرجت خفاجة فنهبت سواد
الحلة والكوفة فسار اليهم الامير قيصر شحنة الحلة في خمسين ومايتي فارس ثم وصل ارغش في عسكر
فانزاحت خفاجة من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى الرحبة من الشام فارسلت اليهم خفاجة تعتذر
ويقولون نحن قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير وانتم تمنعونا رسومنا وطلبوا الصلح فلم يجبهم ارغش
وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب فعند ذلك تصافوا واقتتلوا وارسلت العرب
طايفة منهم لخيام العسكر وثقلهم فحالوا بينهم وبينها وحمل العرب حملة صادقة فانهزم العسكر
وقتل كثير منهم وقتل الامير قيصر واسرت جماعة وجرح الامير ارغش جراحة شديدة فدخل الرحبة
فحماه شحنتها واخذ له الامان فسيروه الى بغداد واما بقية العسكر ومن نجا منهم فانه مات
عطشا وجوعا ولم يصل الى بغداد الا نفر يسير وكثر النوح والبكاء ببغداد على القتلى فتجهز الوزير عون
الدين بن هبيرة بالعساكر معه لحربهم وخرج في طلبهم فطلبوا البر ثم خرجوا من ناحية البصرة وارسلت

خفاجه تعتذر وتقول ان العسكر بغوا علينا وفارقنا البلاد فتبعونا واضطرونا للقتال وسالوا العفو
عنهم فاجيبوا وعاد الوزير الى بغداد ومنها ان المويد ايابا سار الى مدينة شارستان وهي قريبة من
نيسابور فقاتلها وحصرها ونصب عليها المجانيق والعرادات فصبر اهلها خوفا على انفسهم من المويد
وكان معه الفقيه جلال الدين الشافعي فبينما هو راكب اذ وصل اليه حجر منجنيق على غفلة منه فقتله وتعدى
الحجر الى شيخ اخر من بيهق فقتله فعظمت المصيبة بقتل جلال الدين على اهل العلم خصوصا على اهل العلم
والسنه والجماعة فجنق عليهم المويد فقاتلهم اشد القتال وضيق عليهم وقلت عندهم الاقوات فعند
ذلك طلبوا الامان فنزل خواجكي صاحبها وكان لهذه القلعة ثلاثة روساهم ارباب الامر والنهي وهم
خواجكي وداعي بن محمد بن ابي حرب العلوي والحسين بن ابي طالب العلوي ثم انهم نزلوا الى المويد ايابا فنهب
معهم من اشياعهم فتسلم البلد فاما خواجكي فانه اثبت عليه انه قتل زوجته ظلما وعدوانا واخذ مالها
فقتله بها وكان حصره البلد في خامس جمادى الاخرة من هذه السنه وتسلمها في شعبان سنه سبع وخمسين
وخمسمائة ومنها ان عبد المومن بن علي سار الى جبل طارق وهو على ساحل الخليج مما يلي الاندلس فعبر
المجاز فلم يظفر بشيء فعاد الى مراكش ومنها انه كان بين الكرج وبين الملك صلتق بن علي صاحب ارزن
الروم قتال فانهزم فيه صلتق وعسكره واخذ اسيرا وكانت اخته شاه بانوار قد تزوجها شاه
ارمن بن سقمان بن ابرهيم بن سقمان صاحب اخلاط فارسلت الى الملك الكرجي هدية جليلة وطلبت
منه ان يفاديها باخيها فاطلقه وعاد الى ملكه ومنها ان صاحب صيدا منه الفرنج فقصد نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام ملتجئا اليه فامنه وكان الافرنج ارادوا اخذ بلاده فسير معه عسكرا يمنعه فظهر عليه
في الطريق كمين الفرنج فقتلوا من المسلمين جماعة وانهزم الباقون ومنها ان قرا ارسلان صاحب حصن
كيفا ملك سانار وكانت لطايفة من الاكراد يقال لهم الجونيه فلما ملكها اخربها واضاف ولايتها الى
حصن طالب ومنها انه رخص السعر ببغداد فبيع اللحم اربعة ارطال بقيراط وكثر البيض فبيع مائة بيضة بقيراط
والعسل كل من بطسوج والخوخ كل عشرة ارطال بحبة

ذكر الامور المزعجة

منها ان ملك الكرج ملك مدينة
اني مسيرهم اليها في شعبان مع ملكهم فحاصروها وملكوها عنوة وقتلوا فيها خلقا كثيرا وهي من بلد اران
فانتدب لهم شاه ارمن بن ابرهيم صاحب اخلاط وجمع العساكر فسار اليهم فقاتلوه وهزموه وقتل من المسلمين
خلق كثير وعاد منهزما الى اخلاط بالنفر اليسير من عسكره ومنها ان قاسم بن ابي فليتة بن قاسم بن ابي هاشم
فليتة الحسني العلوي امير مكة قتل في هذه السنه وسبب ذلك انه صادر المجاورين بمكة واخذ كثيرا
من اموالهم فلما علم بوصول الحاج العراقي من بغداد واميرهم ارغش ومن الموصل واميرهم زين الدين
علي كوجك هرب من مكة خوفا منهم ليلا يستغيث اليهم المجاورون ويشكونه لهم فلما قضوا حجهم
رتبوا مكانه عيسى بن قاسم بن ابي هاشم عمه فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع العرب وقصد
عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي العرب به فكاتبوا عمه
عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب

عمه عيسى فقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه الى قلبته واستقرت مكة بعيسى ومنها انه ورد الى نيسابور جمع كثير من التركمان من بلاد فارس ومعهم اغنام وتجارة فباعوها وقبضوا اثمانها ونزلوا على مرحلتين من طابس كيلكي فاقاموا هناك فنزل اليهم الاسماعلية وكبسوهم ليلا ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا جميع ما معهم من مال وعروض وعادوا الى قلاعهم وفيها حج بالناس الامير ارغش ذكر من توفي فيها من الاعيان ابرهيم بن دينار ابو حكيم النهرواني الفقيه الحنبلي ولد سنة ثمانين واربعمائة سمع الحديث وتفقه وانفرد بعلم الفرايض وقرا عليه خلق كثير وكان زاهدا عابدا متواضعا حليما جدا صدوقا ثقة وقال بن الجوزي وقرات عليه القران والمذهب والحديث والفرايض وتوفي يوم الثلثا بعد الظهر ثالث عشر جمادى الاخرة منها ودفن قريبا من بشر الحافي رضي الله عنهما محمد بن احمد بن محمد ابو طاهر الكرخي القاضي ولي قضاء باب الازج وقضاء واسط وقضاء الحريم وقد ولي في زمن خمسة خلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد وهو الذي حكم بفسخ ولاية الراشد وتوفي في ربيع الاول منها ابو جعفر بن المقتفي يوم الاحد ثاني عشر ربيع الاول منها حمزة بن علي بن طلحة ابو الفتوح روى عن ابي القاسم بن بيان وولي حجبة الباب ثم الخزن وكان قريبا من المسترشد وولي المقتفي وهو على ذلك ثم بنى مدرسة الى جانب داره ثم حج في تلك السنة ولبس القميص القطن عند الكعبة وعاد متزهدا وانقطع في بيته نحوا من عشرين سنة وتوفي فيها ودفن بباب حرب الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد النسفي البزدوي ابو ثابت الامام بن الامام ولد بسمرقند وحمله عمه القاضي ابو اليسر المعروف بالصدر الى بخارى ورباه احسن تربيته ونشا مع ولده وتفقه على عمه ببخارى ثم انتقل الى مرو وسكنها مدة من الزمان ثم لما مات بن عمه ابو المعالي القاضي احمد بن ابي اليسر منصرفا من الحجاز ولي القضاء ببخارى وبقي على ذلك مدة ثم صرف عنه وانصرف الى بردة وسكنها وكان حسن السمت ووقورا ساكنا قال السمعاني سمعت منه المسند الكبير لعلي بن عبد العزيز في ثلاثين جزءا وكانت ولادته بسمرقند سنة نيف وسبعين واربعمائة وتوفي بسمرقند سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقيل سنة ست وخمسين والاول اصح القاضي الاعز ابو البركات بن ابي جرادة اخو القاضي ثقة الملك الحسن بن علي بن ابي جرادة وكان ابو البركات امينا على خزانة نور الدين محمود وكان فاضلا شاعرا وله الى اخيه مكاتبات واجوبة منها

احباب قلبي والذين ودهم واشتاقهم في كل صبح ومغرب
بغير اختياري فاعلموا وارادتي نزلت على حكم الهوى والتجنب
رحلت بقلب عنكم غير راحل وعشت بعيش بعدكم غير طيب
لقد قل عزمي عن عزيمتي عن بلادكم واحرى غروب العين عن مغرب
فلا تحسبوا اني تسليت عنكم فما الهجر من شاني ولا الغدر مذهبي
لعمري لقد ابليت نفسي عذرها وان كنت لم اظفر بغاية مطلبي
وقد كنت قبل البين جلدا على النوى فهدا الاسى ركني وضعضع منكبي
لحى الله دهرا فرقتنا صروفه فشعب منا الشمل في كل مشعب
ولكنني ارجو من الله انه سيجمع بالي منكم بالتقرب

يوسف بن مكي ابو الحجاج الحارثي الشافعي امام جامع دمشق

كان صالحا

(حاشية: ابرهيم بن دينار النهرواني الفقيه الزاهد العابد المتواضع الحليم عليه رحمة الله اللهم به وبامثاله ومن قرب عندك ... بفضلك وعافيتك في الدنيا والاخرة امين كما انت اهل الكرم ... محمد ده)

(حاشية: الحسن علي السلجوني ... رحمه الله تعالى وايانا امين)

(حاشية: يوسف ابن مكي كان لا يا ... اخلى ... رحمه الله تعالى اللهم ... امين)

كان صالحا ورعا لا ياخذ على الامامة اجرة سمع ببغداد بن الطيوري وطبقته وروى عنه ابو الحسن السلمي بن عساكر مات بدمشق فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والخمسين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنجد بالله وصاحب مصر هو العاضد لدين الله وصاحب الشام وحلب الملك العادل نور الدين محمود وقد جمع في هذه السنة العساكر وسار بهم الى قلعة حارم وهي للفرنج غربي حلب فحصرها وجد في قتالها فامتنعت عليه لحصانتها وكثرة من فيها من فرسان الفرنج ورجالتهم فلما علم الفرنج ذلك جمعوا فارسهم وراجلهم من البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا اليه ليرحلوه فلما قاربوه طلب منهم المصاف فلم يجيبوه اليه ثم عاد نور الدين الى بلاده وكان في جملة عسكره في هذه الغزاة مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ الكناني وكان من الشجعان المعروفين فلما عاد دخل الى مسجد شيزر كان قد دخله في العام الماضي وهو سائر الى الحج وكانت شيزر لهم فاخذها نور الدين منهم عند الزلزلة كما ذكرنا فكتب اسامة على حائط المسجد هذه الابيات وهي لنفسه

لك الحمد يا مولاي كم لك منة علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا من الغزو موفور النصيب من الاجر
ومنه رحلت العيس في عامي الذي مضى نحو بيت الله والركن والحجر
فاديت مفروضي واسقطت ثقل ما تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

ذكر ملك المستنجد قلعة الماهكي وفي رجب منها ملك الخليفة المستنجد بالله قلعة الماهكي وسبب ذلك ان سنقر الهمداني صاحبها سلمها الى بعض مماليكه ومضى الى همذان فضعف ذلك المملوك عن مقاومة من حوله من التركمان والاكراد فاشير عليه بان يبيعها للخليفة فراسله في ذلك وتردد بينه وبين الخليفة المستنجد فاستقر العوض عنها خمسة عشر الف دينار وقرى اقطاعا فسلمها وتسلم ما استقر له واقام ببغداد وكانت هذه القلعة لم تزل من ايام المقتدر بالله والى الان بايدي التركمان والاكراد فصارت للخليفة المستنجد بالله في هذه السنة ذكر الحروب بين المسلمين وعسكر الكرج وفيها اجتمع الكرج في جمع كثير نحو ثلاثين الفا من المقاتلين ودخلوا بلاد الاسلام وقصدوا مدينة دوين من اذربيجان فملكوها ونهبوها وقتلوا من اهلها وسوادها نحو عشرة الاف قتيل واخذوا النساء سبايا واسروا كثيرا وقادوهم حفاة عراة واحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الى بلادهم انكرت نساء الكرج ما فعلوا بنساء المسلمين وقلن لهم قد احوجتم المسلمين ان يفعلوا بنا مثل ما فعلتم بنسائهم وكسوهن من ملابسهن ولما بلغ ذلك شمس الدين ايلدكز صاحب اذربيجان والجبل واصفهان جمع عسكره وانضاف اليه شاه ارمن بن سقمان القطبي صاحب اخلاط وبن اقسنقر صاحب مراغة وغيرها فاجتمعوا في عسكر كثير يزيد ولى على خمسين الف مقاتل وساروا الى بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ونهبوها وقتلوا وسبوا النساء والصبيان واسروا الرجال فعند ذلك جمع ملك الكرج جموعا فقاتل المسلمين ودامت الحرب بينهم اكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين فانهزم الكرج وقتل منهم خلق لا يحصى لهم عدد وكان سبب الهزيمة ان بعض الكرج حضر الى ايلدكز فاسلم على يديه فانعم

عليه فقال له تعطيني عسكرا حتى اسير بهم في طريق واجي بهم من خلف الكرج وهم لا يشعرون فاستوثق منه وسير معه عسكرا وواعده يوما يكون فيه اللقاء والقتال فبينما هم في القتال وصل ذلك الكرجي ومعه العسكر وكبروا وحملوا على الكرج من ورائهم فانهزموا وكثر القتل والاسر وغنم المسلمون من اموالهم ما لا يحصى لكثرته فانهم كانوا مستيقنين الظفر فخيب الله ظنهم وتبعهم المسلمون ياسرون ويقتلون ثلاثة ايام بلياليها وعاد المسلمون منصورين بعون الله وتوفيقه

ذكر اخذ ابن مردنيش غرناطة من عبد الله المؤمن وعودها اليه وقال بيبرس في تاريخه وفيها ارسل اهل غرناطة من بلاد الاندلس وهي لعبد المؤمن الى الامير ابرهيم بن همشك صهر ابن مردنيس فاستدعوه اليهم ليسلموا اليه البلد وكان صار من اصحاب عبد المؤمن وفي طاعته وممن يحرضه على قصد ابن مردنيس فلما بلغ الامير ابرهيم فارق طاعة عبد المؤمن وعاد الى موافقة ابن مردنيس وسار مع رسل اهل غرناطة اليها فدخلوا وبها جمع من اصحاب عبد المؤمن فامتنعوا بحصنها فلما بلغ الخبر ابا سعيد بن عبد المؤمن وهو بمدينة مالقة جمع جيش الذي عنده وتوجه الى غرناطة لنصرة من فيها من اصحابهم فعلم بذلك ابرهيم بن همشك فاستنجد ابن مردنيس ملك الشرق ببلاد الاندلس فارسل اليه الفي فارس من انجاد اصحابه ومن الفرنج الذي في خدمته معه فاجتمعوا بنواحي غرناطة ليتقواهم ومن بغرناطة من عسكر عبد المؤمن من قبل وصول ابي سعيد اليهم فاشتد القتال بينهم فانهزم عسكر عبد المؤمن ثم قدم ابو سعيد فاقتتلوا ايضا فانهزم كثير من اصحابه وثبت منهم جماعة فقتلوا عن اخرهم وانهزم ابو سعيد فلحق بمالقة وبلغ الخبر الى عبد المؤمن وكان قد سار الى مدينة سلا فسير اليهم ابنه ابا يعقوب يوسف في عشرين الف مقاتل وفيهم من شيوخ الموحدين جماعة فجد المسير فبلغ ذلك ابن مردنيش فسار بنفسه وجيشه الى غرناطة ليمنع ابن همشك فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير فنزل ابن مردنيش في شريعة بظاهرها واقبل عسكر عبد المؤمن بجملته فنزلوا في ضواحي غرناطة فعلم ابن مردنيس وابن همشك انهم لا طاقة لهم بهم ففروا في الليلة الثانية ولحقوا ببلادهم واستولى الموحدين على غرناطة في ثاني السنة وعاد عبد المؤمن من مدينة سلا الى مراكش وفيها نازل ايابا ابا بكر جاندار بقلعة وسكره خوش من تحصن طوس عليه لسوء سيرته وظلمه فلما راى ابو بكر ملازمه ايابا الحصار خضع وذل ونزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الاول فحبسه ايابا وقيده ثم سار منها الى كرستات وصاحبها ابو بكر فاخر فنزل وكانت من امنع الحصون على جبل عال فصار في طوع ايابا وفي جمادى الاخرة سير ايابا جيشا الى اسفراين فتحصن رئيسها عبد الرحمن بن محمد على الحاج بالقلعة فاحاط به العسكر واستنزلوه من الحصن وحملوه مقيدا الى شاذياخ وحبس بها وقتل في ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم ملك ايابا مهند نيسابور واستدارت مملكته حول نيسابور وخربت نيسابور العتيقة ثم سير جيشا الى خواف وبها عسكر ارغش فكمن جمعا في تلك المضايق والجبال وتقدم عسكر ايابا فقاتلهم فطلع عليهم الكمين فانهزم عسكر ايابا وقتل منهم كثير وعاد الباقون الى نيسابور ثم سير جيشا الى بوشنج هراة وهي من اعمال الملك محمد بن الحسين الغوري فحصرها وشدد عليها فسير الملك محمد جيشا اليها ليمنعهم عنها فلما قاربوا هراة فارقها

العسكر

لسنة ثالي
سعد الله بن محمد رحمه الله
السبط
اختلف فيه الحنبلي و
ابن عبادات
بنا ابت تحكم
فيما كان فيه تحلفوا
كسبه ابو المكارم محمد بن
حافظ الله تعالى
الله رحمه امين

العسكر وعادوا عنها الى نيسابور وفيها على جمادى الاخرة وقع حريق عظيم ببغداد وفيها تكاملت المدرسة التي بناها الوزير ابن هبيرة بباب البصرة ورتب فيها الفقهاء ودرس بها ابو الحسن الحنبلي ثم خربت بعد الوزير وذهبت اوقافها وبها دفن الوزير **وفيها حج** بالناس امير الكوفة ارغش وفي المراة وفيها حج الناس من العراق ووقفوا بعرفة فلما نزلوا الخيف جمع اليهم عبيد مكة فنهبوهم فرحلوا الى المدينة ولم يطف احد بالبيت ولا سعى خوفا من العبيد

ذكر من توفي فيها من الاعيان سعد الله بن محمد بن علي بن احمد ابو البركات سمع ابا الخطاب الكلوذاني وغيره وكان خيرا وقال ابن الجوزي سمعت عليه كتاب السنة للالكائي عن الطريثيثي وغيره وتوفي في شعبان منها صدقة بن وزير الواسطي دخل بغداد ووعظ فاخذ قلوب الناس من العوام بثلاثة اشياء احدها التقشف الخارج الزائد عن الحد والثاني ميله الى مذهب الاشعري والثالث كونه يتكلم في الترفض وتوفي في ثامن ذي القعدة منها هذا الذي ذكره ابن الجوزي وقال سبط في المراة حكى لي من مشايخنا من ادركه ببغداد انه كان من الاولياء الافراد وانه اقام سنين لم يدخل حماما ويقطع نهاره صياما وليله قياما ولقد حكى لي تلميذه الشيخ مصدق النحوي انه منذ دخل العراق الى ان توفي لم ياكل من حنطة زرعت بارض بغداد وانما كان يحمل اليه من غلة ملكه بواسط ما يتقوت به واقام عليه ثوب واحد ثلاثين سنة شتاء وصيفا ما غيره شيء وذكر عنه مصدق عجايب من زهده وورعه شجاع ابن ابي الحسن بن الفضل ابو الغنايم البغدادي شيخ الحنفية بمشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وكان جيد الكلام في النظر اخذ عنه الحنفية وكان يدرس بمشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وكان عالما بالمذهب والخلاف متدينا حسن الطريقة وكان مولده سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي في هذه السنة ودفن مما يلي القبلة من المشهد حصلح الاتابكي الطغتكيني ابو محمد الحنفي ويسمى بعبيد الهادي تفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وسمع الحديث وكان امام جامع النيرب وكانت وفاته بها وهي قرية عند دمشق سمع ابا طاهر الحناني وطبقته وروى عنه ابو سعد بن السمعاني وغيره وكان صالحا ثقة زمرد خاتون بنت جاولي اخت الملك دقاق بن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان لامه زوجة بوري بن طغتكين وام شمس الملوك اسمعيل وشهاب محمود ابني بوري بن طغتكين قرات القران على ابي محمد بن طاوس وابي بكر القرطبي وسمعت الحديث من نصر بن ابرهيم المقدسي وغيره وكانت حنفية المذهب محبة للعلماء واهل الخير وهي التي بنت مسجد خاتون على الشرف القبلي بارض صنعاء من دمشق ووقفت عليه الاوقاف الكثيرة وليست خاتون التي بنت خانقاه الصوفية على الشرف القبلي قريبا من القلعة تلك بنت معين الدين انز زوجة نور الدين محمود بن زنكي وتزوجها صلاح الدين يوسف بن ايوب وسنذكرها ان شاء الله بعد الثمانين وخمسمائة ودفنت بجبل قاسيون وهي التي بنت مدرسة خاتون بدمشق واما صاحبة هذه الترجمة فهي التي ساعدت على قتل ابنها شمس الملوك اسمعيل لما كثر فساده وسفكه للدماء ومصادرته للناس ومواطاته للفرنج على بلاد المسلمين وقد ذكرناه وتزوجها اتابك زنكي طمعا في دمشق فلم يظفر بطائل ونقلها الى حلب ولما قتل اتابك

ذكر فيها ترك اصلحت القراة المحدث
من الشيوخ وكانت كثيرة البر
والصدقات والصوم والصلاة
رحمها الله تعالى واياانا امين

على قلعة جعبر عادت الى دمشق فاقامت مدة ثم حجت على طريق العراق ودخلت بغداد وعادت الى الحج
فجاورت بمكة سنة ثم جاءت الى المدينة فجاورت بها حتى توفيت ودفنت بالبقيع وكان قد قبلها بيديها
قال السبط في المراة ولقد بلغني انها كانت بالمدينة تغربل القمح والشعير وتتقوت بالحبهما وكانت
كثيرة البر والصدقات والصلاة والصوم والصلوات رحمه الله **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثامنة والخمسين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنجد
بالله وصاحب مصر العاضد لدين الله ووزيره الملك العادل بن الملك الصالح غير انه قتل في هذه
السنة **ذكر مقتل الوزير العادل** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو ابو شجاع
الملك العادل الناصر مجير الدين رزيك بن الملك الصالح طلايع بن رزيك الارمني قد ذكرنا انه
تولى الوزارة في سنة ست وخمسين وخمسمائة عوضا عن ابيه الصالح **الثانية** في مقتله قد ذكرنا
ايضا في سنة ست وخمسين ان شاور كان واليا بالصعيد وان العادل عزله فعصى عليه وجمع جموعا
فخرج اليه فالتقيا وانهزم العادل ثم قبض عليه فاتى به الى شاور مقيدا فحبسه ثم قتل في هذه السنة
وقد ذكرنا ان وزارته ووزارة ابيه من قبله تسع سنين وشهرا واياما فلما قتل استصفى شاور
امواله وذخايره واخذ اموال بني رزيك وانقطعت دولة بني رزيك وقال ابن خلكان وكان شاور
ذا شهامة ونجابة وفروسية ولما عصا على العادل فزم من الصعيد على واحات واخترق تلك البراري
الى ان خرج عند تروجة بالقرب من اسكندرية وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثاني والعشرين
من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل واهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم
المذكور ثم قتل **الثالث** فيما جرى على شاور بعد وزارته بعد العادل المذكور وقد ذكرنا انه
تولى الوزارة بعد العادل في سنة ست وخمسين وتلقب بامير الجيوش ولم يتلذذ بالوزارة هو
ايضا لانه خرج عليه ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري وكان نزاعه
اياه في الوزارة في شهر رمضان من هذه السنة وكان ضرغام نايب الباب وظهر امره وانهزم شاور
منه الى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وولي ضرغام الوزارة
عوضه ومن العجب الدال على اضطراب الامور ان في هذه المدة وزر للعاضد اربعة وزراء الصالح
ثم العادل بن الصالح ثم شاور ثم ضرغام ولما استقر ضرغام في الوزارة قتل كثيرا من امراء مصر ليخلو له
البلاد من منازع فضعفت الدولة بهذا السبب حتى خرجت البلاد عن ايديهم وسنذكر ذلك
في موضعه ان شاء الله تعالى **ذكر وفاة عبد المومن** صاحب المغرب والكلام فيه على انواع
الاول في ترجمته هو السلطان الكبير ابو محمد عبد المومن بن علي القيسي الكومي الذي قام
بامر محمد بن تومرت المعروف بالمهدي وفي تاريخ بيبرس وكان عبد المومن صاحب مراكش وبلاد المغرب
جلاه افريقيه والاندلس وقال ابن خلكان وكان والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين
يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا من الرجال ووقورا ويحكى ان عبد المومن في صباه كان نايما

بجاه

بجاه ابيه وابوه مشتغل بعمله في الطين فسمع ابوه دويا من السماء فرفع راسه فراى سحابة سوداء من النحل
مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد المومن وهو نايم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ
فراته امه على تلك الحالة فصاحت خوفا على ولدها فسكنها ابوه فقالت اخاف عليه فقال لا باس عليه بل
اني متعجب مما يدل عليه ذلك ثم غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينظر ما كان من امر النحل فطار
عنه باجمعه فاستيقظ الصبي وما به الم فتفقدت امه جسمه فلم تر به اثرا ولم يشتك الما وكان بالقرب
منهم رجل معروف بالزجر فمضى اليه ابوه فاخبره بما راه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك ان يكون له شان
يجتمع على طاعته اهل المغرب وكان من امره ما اشتهر وفي بعض تواريخ المغرب ان ابن تومرت كان قد ظفر بكتاب
يقال له الجفر وفيه ما يكون على يديه وقصة عبد المومن وحليته واسمه وان ابن تومرت اقام مدة
يطلبه حتى وجده وصحبه وهو اذ ذاك غلام وكان يكرمه ويقدمه على اصحابه ويفضي اليه بسره وانتهى
به الى مراكش وصاحبها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول
شرحها وقد ذكرناه مفصلا في ترجمة محمد بن تومرت **الثاني** في صفته وكان شيخا نقي البياض معتدل
القامة عظيم الهامة اشهل العينين كث اللحية شثن الكفين واضح بياض الاسنان بخده الايمن
خال وكانت ولادته سنة خمسمائة وقيل سنة تسعين واربعمائة ونسبته الى كومية بضم الكاف وسكون
الواو وكسر الميم وفتح الياء اخر الحروف وفي اخره ياء وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من اعمال تلمسان
ومولده في قرية هناك يقال لها تاجرة **الثالث** في سيرته كان عاقلا حازما سديد الراي حسن التدبير
والسياسة للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير وكان
يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس في ساير بلاده بالصلوة والمحافظة عليها ومن راه وقت الصلوة
غير مصل قتل وجمع الناس بالمغرب على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري من الاصول
وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين والمرجع اليهم والكلام معهم وكان يلزم الناس بحفظ عقيدة ابن
تومرت وتسمى المرشدة وتسمى بامير المومنين وضرب الدنيا والخالص الوازن وسمى المومني الى اليوم وقصدته الشعراء
وامتدحوه باحسن المدايح والطف الاشعار واستوسق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى والادنى
وبلاد افريقيه وكثير من بلاد الاندلس وكان ابن تومرت يتفرس فيه النجابة **ينشد** اذا ابصرته ... تكاملت
فيك اوصاف خصصت بها ... فكلنا بك مسرور ومغتبط ... السن ضاحكة والكف سانحة ... و
النفس واسعة والوجه منبسط **الرابع** في وفاته ولما تمهدت له القواعد وانتهت ايامه خرج من
مراكش الى مدينة سلا فاصابه بها مرض شديد وتوفي بها في العشر الاخير من جمادى الاخرة في السابع و
العشرين منه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقيل انه حمل الى تين ملل ودفن بها وفي تاريخ بيبرس ولما مات
عبد المومن كتموا موته وحمل من سلا في محفة في صورة انه مريض الى ان وصلوا به الى مراكش ودفنوه عند ابن تومرت
وكانت مدة ملكه ثلثا وثلثين سنة وشهورا وخلف من الاولاد ستة عشر ولدا ذكورا وخمس
اناث **ذكر تولية ابي يعقوب** يوسف بن عبد المومن وفي تاريخ ابن كثير وكان عبد المومن عهد الى

ولدت في السنة الثامنة والخمسين

ست وخم

ذكر وفاة عبد المومن صاحب المغرب

كم بطلب ... ابن تومرت وجد كتابا يقال له الجفر

وكان ابن تومرت اذا ابصر عبد المومن انشد هذين البيتين

الرويا العجيبة

ولده ابي عبد الله محمد فاضطرب امره واجمعوا على خلعه في شعبان من سنه ولايته وبويع اخوه يوسف
وفي تاريخ بيبرس ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم لني قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح
لهذا الامر وانما يصلح له ابني يوسف وهو اولى به فعند ذلك قدموه وبايعوه ودعي بامير المؤمنين واوصاهم
والده به وللامات كمو اسوته كما ذكرنا وكان ابنه ابو حفص عمر في تلك الايام حاجبا لابيه فبقي مع اخيه
على مثل حالته ابيه يخرج فيقول للناس امير المؤمنين امر بكذا وكذا فكملت ليوسف المبايعة في جميع بلاد المغرب
التي كانت في يد ابيه واستقرت قواعد الامر له ثم بعد ذلك اظهروا موت عبد المؤمن **ذكر مقتل
ملك الغور** والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته وهو سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين
الغوري ملك الغور **الثاني** في سيرته كان ملكا عادلا حسن السيرة شابا جميلا **الثالث** في ذكر
قتله قتل في رجب من هذه السنة قتله الغز وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد فاكثر ثم سار من جبال
الغور يريد الغز وهم ببلخ فاجتمع الغز وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور قبل وصوله اليهم خرج من
المعسكر في جماعة من خواصه جريده فسمع به امرا الغز فساروا ايطلبونه مجدين قبل ان يعود الى عسكره
فلقوه واوقعوا به وقاتلهم فقتلوه وقتلوا الغز من كان معه واسروا جماعة منهم وهرب بعضهم
الى معسكرهم فاعلموهم الخبر فعاد العسكر منهزمين طالبين بلادهم لا يلوي الاب على ابنه ولا الاخ على اخيه
وتركوا اكلما معهم من الاثقال ونجوا بانفسهم وكان عمره حين قتل نحو عشرين سنه ولما قتل عادوا الغز
الى بلخ ومرو بما معهم من الغنايم وكسبوا اشيا كثيرا من الغوري وعسكره **ذكر ما جرى لنور الدين محمود**
وفي هذه السنه جمع نور الدين عساكره ودخل بلاد الافرنج فنزل بالبقيعة تحت حصن الاكراد وهو
للفرنج عازما على دخول بلادهم ومنازلة طرابلس فبينما الناس في بعض الايام في خيامهم وسط
النهار لم يرعهم الا ظهور صلبان الفرنج من وراء الجبل الذي عليه الحصن فكبسوهم فاراد المسلمون
دفعهم فلم يطيقوا فانهزموا فوضع الفرنج السيف واكثروا القتل والاسر وقصدوا خيمة نور
الدين فخرج من ظهر خيمته عجلا بغير قبا فركب فرسا هناك للنوبة ولسرعته ركبه وفي رجله شبحه
فنزل انسان من الاكراد فقطعها فنجا نور الدين وقتل الكردي فسال نور الدين عن مخلفي ذلك
الكردي فاحسن اليهم جزاء لفعله وكان اكثر القتلى في السوقة والغلمان وسار نور الدين الى
مدينة حمص فاقام بظاهرها واحضر منها ما فيها من الخيام ونصبها على بحيرة قدس على فرسخ من حمص
وبينها وبين مكان الوقعة اربعة فراسخ وكان الناس يظنون انه لا يقف دون حلب وكان رحمه الله اشجع
من ذلك واقوى عزما ولما نزل على بحيرة قدس اجتمع اليه كل من نجا من المعركة فقال له بعض اصحابه ليس
من الراي ان تقيم ههنا فان الفرنج ربما حملهم الطمع على المجي الينا ونحن على هذا الحال فوبخه واسكته وقال
اذا كان معي الف فارس فلا ابالي بهم قلوا او كثروا والله لا استظل بجدار حتى اخذ بثار الاسلام و
ثاري ثم انه ارسل الى حلب ودمشق واحضر الاموال والدواب والاسلحة والخيام وسائر ما يحتاج
اليه الجند فاكثر وفرق ذلك جميعه على من سلم واما من قتل فانه اقر على اقطاعه اولاده وان لم يكن له

ولد

ولد فعلى بعض اهله فعاد العسكر كانه لم يفقد منه احد واما الفرنج فانهم كانوا عازمين على قصد حمص
بعد الهزيمة لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم مقام نور الدين عندها قالوا انه لم يكن يفعل هذا الا
وعنده القوة ان يمنعنا وكان نور الدين رحمه الله قد اكثر الخروج الى ان قسم في يوم واحد مائتي الف
دينار سوى غيرها من الدواب والخيام والسلاح وغير ذلك وتقدم الى ديوانه ان يحضر الجند و
يسال كل واحد منهم عن الذي اخذ منه فكل من ذكر شيئا اعطوه عوضه فحضر بعض الجند وادعى شيئا
كثيرا وعلم بعض النواب كذبه فيما ادعاه لمعرفتهم بحاله فارسلوا الى نور الدين ينهون اليه القضية و
يستاذنونه في تحليف الجندي على ما ادعاه فاعاد الجواب لا تكدروا عطاءنا فاني ارجو الثواب
والاجر على قليله وكثيره وقال له اصحابه ان لك في بلادك ادرارات كثيرة وصلات عظيمة للفقهاء والفقراء
والصوفية والقراء فلو استعنت بها الان لكان امثل فغضب من هذا وقال والله اني ارجو النصر
الا باولئك فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نائم في فراشي
بسهام لا تخطي واصرفها الى من يقاتل عني اذا رآني بسهام قد تخطي وتصيب ثم هولاء القوم لهم نصيب
في بيت المال اصرفه اليهم كيف اعطيه غيرهم فسكتوا ثم ان الفرنج ارسلوا الى نور الدين في المهادنة فلم
يجبهم اليها فتركوا عند الحصن من يحميه وعادوا الى بلادهم وتفرقوا وفي تاريخ بيبرس وكان اشد ما
تم على المسلمين في ذلك اليوم وهي الواقعة المعروفة بالبقيعة الدوقس الرومي فانه كان قد خرج من
بلاده في جمع كثير من الروم والى الساحل وفي المراة لما جرى ما ذكرنا كتب الى نور الدين النواب بان
الادرارات كثيرة في البلاد للفقراء والفقهاء والصوفية فلو حملناها اليك في هذا الوقت لاستعنت
بذلك وبعيد العوض فغضب وكتب اليهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهل
تنصرون الا بضعفائكم فكتب النواب اليه فاذا لم تغير عليهم شيئا وقد وقعت في هذه الورطة العظيمة
فلو امرتنا لاقترضنا من ارباب الاموال ما نستعين به على جهاد العدو وقد نفدت الخزاين ويطمع
العدو في الاسلام فبات متفكرا وقال في نفسه نقترض ثم ندفع العوض ثم قال ما افعل وبات قلقا
الى وقت السحر فنام فراى انسانا ينشد احسنوا ما دام امركم نافذا في البدو والحضر واغتنموا ايام
دولتكم انكم منها الى خطر فقام مرعوبا مستغفرا مما خطر له وعلم ان هذا تنبيه من الله تعالى فكتب
اليهم لا حاجة في اموال الناس وفي هذه الحادثة يقول ابو الفرج عبيد الله اسعد الموصلي من جملة قصيدة
فايقة يمدح بها نور الدين يقول طي المواضي واطراف القنا الذبل ضوامن لك ما حازوه من نفل
وكافل لك كاف ما تحاوله عزو عزم وباس غير منتقل وما يحبيك ما حازوه من سلب بالختل قد
تؤسر الاساد بالحيل وانما اخلدوا اجبنا الى الخدع اذ لم يكن لهم بالجيش من قبل واستيقظوا واراد
الله غفلتكم لينفذ القدر المحتوم في الازل الى ان قال جيش اصابتهم عين الكمال وما يخلو من العين
الاعين مكتمل لهم بيوم حنين اسوة وهم خير الانام وفيهم خاتم الرسل هلت بجد من الادناس
ذو كلف بالصدق في القول والاخلاص في العمل كم جليت بنور الدين من ظلم الظلم وانجاب للاضلال

من طلل قل للمولين كفوا المرف من جبن عند اللقاء وعضد الطرف من حجل طلبتم السهل تبغون
النجاة ولو لذتم يملككم لذتم الجبل فقام وزرا وقد ولت جحافله فكان من نفسه في جحفل زجل
في مشهد لو ليوث الغيل تشهده خرت لاذقانها من سده الرهل وسط العدى وحده ثبت الجنان
وقد طارت قلوب على بعد من الوجل قلت صحيح الدين بن اسعد هذا فقيه فاضل وشاعر مغلق وكان
مدرسا بحمص يعرف بابن الدهان وله ترجمة في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في الخريدة واكثر
الثناء عليه من جهة علمه وشعره ذكر بقية الحوادث منها ان المؤيد ايابا صاحب نيسابور سار
الى بغداد قومس فملك بسطام ودامغان واستناب بقومس مملوكه تنكز فاقام بمدينة بسطام
فجرى بينه وبين شاه مازندران اختلاف ادى الى القتال فجمع كل واحد منهما عسكره والتقوا اوايل
ذي الحجة واقتتلوا فانهزم عسكر مازندران واخذت اسلابهم وقتل منهم طائفة كثيرة ولما ملك ايابا
بلاد قومس ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه خلعا نفيسة والوية معقودة
وهدية جليلة وامره ان يهتم باستيعاب بلاد خراسان ويتولى ذلك اجمع ويخطب له بها فلبس ايابا الخلع
وخطب له في البلاد التي بيده وكان السبب في ذلك ان الاتابك شمس الدين ايلدكز كان حاكما في مملكة
ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلدكز وبين ايابا صحبة ومودة فلما اطاع ايابا
السلطان خطب له ببلاده وهي بلاد قومس ونيسابور وطوس واعمال نيسابور جميعها ومن نسا
الى طبس لبكلي وكان يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لخوارزم
شاه ايل ارسلان بن اتسز وبعده للامير اينانج والخطبة في مرو وهراة وبلخ وسرخس وهذه البلاد
للسلطان سنجر وكانت بيد الغز الا انها كانت بيد ايتكين وهو مسالم للغز وكانوا يخطبون للسلطان
سنجر ويقولون في دعائهم اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك وبعده للامير الذي هو حاكم في تلك
المدينة ومنها ان الخليفة المستنجد بالله امر باجلاء بني اسد من الحلة المزيدية لما ظهر من فسادهم
والمكاتبة في نفسه منهم من مساعدتهم للسلطان محمد لما حصر بغداد وامر الخليفة ابن قماج بقتالهم
واجلائهم عن البلاد وكانوا نازلين بالبطائح فتوجه اليهم يزدن بن قماج ومعه عساكر كثيرة من بغداد
وغيرها من فارس وراجل ثم ارسل الى معروف مقدم بلاد البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم واستطعتهم
الماء وصابرهم مدة فارسل الخليفة يعتب عليه ويعجزه وينسبه الى موافقتهم في التشيع فعند ذلك
جد هو وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا فقتل
منهم اربعة الاف ونودي فيمن بقي منهم ان من وجد بعد هذا من الاسدية في الحلة المزيدية فقد حل
دمه فتفرقوا ولم يبق بالعراق منهم من يعرف وسلمت البطائح وبلاد بني اسد الى ابن معروف ومنها انه
وقع في بغداد حريق في باب درب فراشا الى مشرعة الصباغين من الجانبين فاتى فيها خرابا كثيرا واحترق
فيها قماش كثير للناس ومنها انه وقع القتال بين جماعة من عبيد مكة وبين الحجاج فقتل جماعة من اهل
العراق واهل مكة واغارت العبيد على الجمال فاخذوا منها قريبا من الف جمل ولم يدخل امير الحاج

مكة

مكة ولا احد من الحجاج ولم يقدروا من الحج الا على الوقوف بعرفة ودخل الخادم ومعه الكسوة فعلق استار
الكعبة وفيها حج بالناس الامير برغش الكبير ذكر من توفي فيها من الاعيان طلحة بن علي ابو
احمد الزينبي نقيب النقباء وناب عن الوزارة خرج يوما من الديوان معافى فمات في منزله فجاءة
وذكر انه اكل لبنا وارزا وجمارا ودخل الحمام فعرضت له سكتة فتوفي في ليلة الاثنين خامس ربيع الاول
منها ودفن بباب حرب ببغداد محمد بن عبد الله ابو عبد الله بن ابي الفتح البيضاوي القاضي سمع الحديث
من ابن الطيوري وغيره وقال ابن الجوزي قرات عليه اشياء من مسموعاته وتوفي في شوال منها محمد بن
عبد الله الكريم بن ابرهيم بن عبد الكريم بن عبد الله بن الانباري الملقب بسديد الدولة كاتب الانشاء
كان شيخا مليحا ظريفا فيه فضل وادب وانفرد بانشاء المكاتبات وخدم الخلفاء والسلاطين من سنة
ثلاث وخمسمائة وعمر حتى قارب التسعين ثم توفي يوم الاثنين تاسع عشر رجب منها ودفن بمشهد
باب التبن ببغداد هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد ابن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل
ابو القاسم المتوثي المعروف بابن القطان الشاعر المشهور سمع الحديث من ابيه وغيره وكان شاعرا
مطبوعا لكنه كان كثير الهجاء ومن شعره اللطيف دوبيت يا من هجره فما ابالي هل ترجع دولة
الوصال ما اطمع يا عذاب قلبي ان نعم في هواك بالي ما ضرك ان تعللني في الوصل بموعد محال
اهواك وانت حظ غيري يا قاتلي فما احتيالي ايام عناي فيك سود ما اشبههن بالليالي
العذل فيك يحجبوني عن حبك ما لهم وما لي يا ملزمي السلو عنها الصب انا وانت سالي
والقول بتركها صواب ما احسنه بلا احتيالي في طاعتها بلا اختياري قد صح بعشقها
احتيالي طلقت تجلدي ثلاثا والصبوة بعد في حبالي اذ الحكم على من قضاه من ارخصني
لكل غالي توفي يوم السبت ثامن عشرين رمضان من هذه السنة ودفن في مقبرة معروف
الكرخي والمتوثي بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوق وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة
هذه النسبة الى متوثة وهي بليدة بين قرقوب وكور الاهواز يحيى بن سعيد الطبيب النصراني
البغدادي اوحد زمانه في معرفة الطب والادب وله ستون مقامة ضاهى بها مقامات
الحريري وله شعر رائق ونظم فائق فمنه في المشيب نغصت عمري بوس طلائع شيبتي واعتبرتها
سامة من وجوم هكذا عادة الشياطين ينفرن اذا ما بدت رجوم النجوم فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة التاسعة والخمسين بعد الخمسمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو المستنجد بالله وصاحب مصر العاضد لدين الله العلوي وفي هذه السنة
ابتداء الدولة الايوبية ذكر تسيير نور الدين عسكرا الى مصر صحبة اسد الدين شيركوه و
معه ابن اخيه نجم الدين ايوب وهو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والكلام فيه على انواع
الاول في سبب ذلك وهو ان شاور بن مجير لما توزر في مصر بعد قتل رزيك بن الصالح طلائع
بن رزيك ثار عليه الامير ضرغام وقتل ولديه طيا وسليمان واسر الثالث وهو الكامل بن شاور

فسجنه ولم يقتله لبد كانت لاخيه عنده واستوزر ضرغام بعده كما ذكرنا ولقب بالمنصور فخرج شاور
من الديار المصريه هاربا من العاضد وضرغام ملتجيا الى الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام
فانزله نور الدين بجوسق الميدان الاخضر واحسن ضيافته وكرامته وطلب منه شاور عسكرا يكونوا
معه ليفتح بهم الديار المصرية ويكون لنور الدين ثلث مغلها فاجاب الى ذلك نور الدين **الثاني** في تجهيز
نور الدين عسكرا الى الديار المصرية ولما سال شاور منه عسكرا امر لاسد الدين شيركوه بن شادى
ان يسير الى مصر ويضيفها الى مملكته وكان شيركوه من اكابر الامراء في خدمة نور الدين وذلك بعد ان
استخار الله تعالى لامر كان او لا يقدم رجلا ويوخر اخرى لانه كان يطلب زيادة الملك ولكنه كان يخاف
من خطر الطريق وكون الفرنج فيه عسكره الى التوغل في البرارى في المسير لاجل طلب السلامة من الافرنج و
لما استخار الله تعالى جنحت عند ذلك في تسيير العسكر فسار شيركوه ومعه شاور في جمادى الاخرة من سنة
تسع وخمسين وخمسمائة هكذا ذكر بن الاثير وبن الكثير والعماد الكاتب وقال القاضى بن شداد وكان ذلك
في سنة ثمان وخمسين والاول اصح لان ذهاب شاور الى نور الدين كان في سنة ثمان وخمسين وخروج شيركوه
معه كان في سنة تسع وخمسين ولما سار شيركوه صحب معه نور الدين الى اطراف بلاد الاسلام مما يلي الفرنج
بعساكره ليشغلهم عن التعرض لاسد الدين شيركوه فوصل شيركوه بمن معه الى مصر سالمين امنين وكان
مقدم عسكره صلاح الدين يوسف بن ايوب فكان صاحب رأيه ولم يكن يفصل امرا دونه لما لاح له منه
من اثار السعادة والاقبال وكان لوصولهم الى مصر وقع عظيم وخافهم اهل مصر **الثالث** في ذكر القتال
الذى وقع بين شيركوه وبين اهل مصر وقتل ضرغام ولما وصل شيركوه بمن معه الى مصر خرج اليهم الجيش
الذى كانوا بها فاقتتلوا اشد القتال فهزمهم اسد الدين شيركوه وقتل منهم خلقا وقتل ضرغام ايضا
وكان قتله عند قبر السيدة نفيسه رضى الله عنها واستقر شاور في الوزارة وخرجت اليه الخلع في
منتهى رجب من هذه السنه ولما قتل ضرغام طيف براسه قال عماره اليمنى ولما جازوا براسه على الخليج
وكنت اسكن صف الخليج بالقاهرة قلت ارتجالا ارى حبك الوزارة صار سيفا يجذ بحده صيد
الرقاب كانك رائد البلوى والا تشير بالمنيه والمصاب وله من قصيدة يمدح بها شاور ويذكر وزارته
وذكر ضرغام ايضا وهو هذه الابيات فنصرت في الاولى بضرب زلزل الاقدام وهى شديدة الاقدام
ونصرت في الاخرى بضرب صادق اضحى يطير به غراب الهام ادركت ثارا وارتجعت وزاره قرعا
بسيفك سن يدى ضرغام وكان ضرغام اولا من اصحاب شاور واتباعه وقد اشار الى ذلك عماره
في قوله من قصيده كانت وزارتك القديمة مشرعا صفوا ولكن كدرت غدرانها عصبت
رجال تاجر وشريره من بعدما سجدت له تيجانها وكانت مدة اخذ الوزارة منه الى ان عادت
اليه تسعة اشهر وهى مدة الحمل بنص عماره على ذلك وقال قيل ولده طى يوم الجمعة الثامن والعشرين من
رمضان وجاءت راسه على رمح تحت الطيفان والنساء يولولن بالصراخ وادرك شاور ثاره في
يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الاخرة فيكون بينهما تسعة اشهر **الرابع** فيما جرى بعد ذلك

وحاجتهم

لعله الخليج

بين شيركوه وشاور قال بن الاثير واقام اسد الدين شيركوه بظاهر القاهرة وغدر به شاور وعاد
عما كان قدره لنور الدين من البلاد المصريه ولا لاسد الدين ايضا وارسل اليه يامره بالعود الى الشام فانف
اسد الدين من هذه الحال واعاد الجواب بطلب ما كان استقر فلم يجبه شاور اليه فلما راى ذلك ارسل
نوابه فتسلموا مدينة بلبيس وحكم على البلاد الشرقية فارسل شاور الى الفرنج يستمدهم ويخوفهم من
نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد ايقنوا بالهلاك ان ملكها نور الدين وهم خايفون فلما ارسل
اليهم شاور يستنجدهم ويطلب منهم ان يساعدوهم على اخراج شيركوه من البلاد جاءهم فرج لم
يحتسبوه وسارعوا الى تلبيه دعوته والمبادرة الى نصرته وطمعوا في تملك ديار مصر وكان قد بذل لهم مالا
على المسير اليه فتجهزوا وساروا فلما بلغ نور الدين خبرهم تجهز للمسير اليه سار بعساكره في اطراف
بلاده مما يلي الفرنج ليمتنعوا من المسير فلم يمتنعوا لعلمهم ان الخطر في مقامهم اذا ملك اسد الدين مصر
اشد من الخطر في المسير فتركوا في بلادهم من يحفظها وسار ملك القدس في الباقين الى مصر وكان وصل
الى الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر لزيادة البيت المقدس فاستعان بهم الافرنج فاعانوه وسار بعضهم
معهم واقام بعض في البلاد يحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلبيس
واقام بها هو وعسكره وجعلها ظهرا يتحصن به فاجتمعت العساكر المصرية والفرنجيه ونازلوا اسد
الدين بمدينة بلبيس وحصروه بها ثلاثة اشهر وقد امتنع اسد الدين بها وسورها من طين قصير
جدا وليس له خندق وهو يعاديهم القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيئا فبيناهم
كذلك اذا اتاهم الخبر بهزيمة الفرنج بحارم وملك نور الدين الحصن ومسيره الى بانياس فحينئذ
سقط في ايديهم وارادوا العود الى البلاد ليحفظوها ولعلهم يدركون بانياس قبل اخذها فلم يدركوها
الا وقد ملكوها كما سنذكره ان شاء الله تعالى وراسلوا اسد الدين في الصلح والعود الى الشام
ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها الى المصريين فاجابهم الى ذلك لانه لم يعلم بما فعله نور الدين
بالفرنج في الساحل قال بن الاثير فحدثني من راى اسد الدين خرج من بلبيس قال ورايته وقد
اخرج اصحابه بين يديه وبقي في اخرهم وفي يده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون
قال واتاه فرنجي من الافرنج الغرباء وقال له اما تخاف ان يغدر بك هولاء المسلمون والافرنج
وقد احاطوا بك وباصحابك فلا يبقى لك منهم بقية فقال شيركوه ياليتهم فعلوا حتى كنت ترى
ما لم تر مثله كنت والله اضع السيف فلا اقتل حتى اقتل رجالا وحينئذ يقصدهم الملك العادل
نور الدين وقد ضعفوا وفنى ابطالهم فيملك بلادهم ويفنى من بقى منهم والله لو اطاعنى هولاء يعنى
اصحابه لخرجت اليهم اول يوم لكنهم امتنعوا فصلب الفرنج على وجهه وسار شيركوه الى الشام و
عاد سالما وفى تاريخ بن كثير ولما جرى ما ذكرنا من قتل ضرغام اصطلح العاضد وشاور على اسد
الدين وجحد شاور ما كان عليه لنور الدين وامر اسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه وعاث في البلاد
وافتتح بلادا من الشرقيه وغيرها فاستعان شاور عليهم بملك الافرنج الذى بعسقلان واسمه مرى

واقبل اليه في خلق كثير فتحول اسد الدين الى بلبيس وقد حصنها بالعدد والالات فحصروه فيها ثمانيه
اشهر ثم صنعفا الافرنج لما سمعوا بفتح حارم وطلبوا من شيركوه المصالحة فاجابهم الى ذلك وقبض من
شاور ستين الف دينار ثم سار مع جيشه الى الشام وذلك في ذي الحجة منها **ذكر ما جرى لنور الدين** رحمه الله في وقعة حارم وهي انه في رمضان استغاث بعساكر المسلمين فجاؤه من كل فج عميق
لياخذ بثاره من الافرنج فالتقى معهم بتل حارم فكسرهم كسرة عظيمة واسر البرنس صاحب انطاكيه والقومس
صاحب طرابلس والدوك مقدم الروم وبن جوسلين صاحب الرها وعينتاب وقتل منهم عشرة الاف
وقيل عشرين الفا وقال العماد الكاتب وفي سنة تسع وخمسين اغتنم نور الدين خلو الشام من الافرنج و
قصدهم واجتمعوا على حارم فقرب منهم المصاف فوفقه الله الانتقام منهم فاسرهم وقتلهم وذلك في رمضان
وقال في الخريده وكانت نوبة البقيعة نوبة عظيمة على المسلمين وافلت نور الدين في قل من عسكره ثم كسر
الافرنج بعد ثلاثة اشهر على حارم وقتل في معركة واحدة منهم عشرون الفا واسر من نجا وقال ابن الاثير
والسبب في هذا الفتح ان نور الدين لما عاد منهزما على ما سبق من غزوة ناحية حصن الاكراد و
اقبل على الجد والاجتهاد والاخذ بثاره فراسل اخاه قطب الدين بالموصل وفخر الدين قرا ارسلان بالحصن
ونجم الدين البي بماردين وغيرهم من اصحاب الاطراف اما قطب الدين اتابك فانه جمع عسكره وسار مجدا
وعلى مقدمة عسكره زين الدين علي كوجك نايبه واما فخر الدين قرا ارسلان فانه بلغني عنه انه قال
لخواصه على اي شي عزمت فقال على ان تعود فان نور الدين قد تحشف من كثرة الصوم والصلوة فهو
يلقي بنفسه والناس معه في المهالك وكلهم وافقه على ذلك فلما كان من الغد امر بالنداء في العسكر
بالتجهز للغزاة فقال له اولئك ما عداه مما بدا فارقناك بالامس على حال ونرى الان ضدها فقال
ان نور الدين سلك معي طريقا ان لم انجده خرج اهل بلادي عن طاعتي واخرجوا البلاد عن يدي فانه كاتب
عبادنا وزهادنا والمنقطعين عن الدنيا يذكر لهم ما لقي المسلمون من الفرنج وما نالهم من القتل والاسر
والنهب ويستمد منهم الدعاء ويطلب منهم ان يحثوا المسلمين على الغزاة فهؤلاء يقرؤن كتب نور الدين
ويبكون ويلعنوني ويدعون علي فلا بد من اجابة دعوته ثم تجهز ايضا وسار الى نور الدين بنفسه
واما نجم الدين البي فانه سير عسكرا فلما اجتمعت العساكر سار نحو حارم فنزل عليها وحصرها
وبلغ الخبر الى من بقي من الفرنج بالساحل فحشدوا وجاؤا ومقدم الفرنج البرنس صاحب انطاكيه
والقمص صاحب طرابلس واعمالها وبن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج وابطالهم والدوك
وهو رئيس الروم ومقدمها وجمعوا من الراجل ما لا يقع عليه الاحصاء قد ملؤا الارض
فحرض نور الدين اصحابه وفرق نفايس الاموال على شجعان الرجال فلما قاربه الفرنج رحل عن
حارم الى ارتاح طمعا ان يتبعوه ويتمكن منهم اذا لقوه فساروا حتى نزلوا على عم وهو في الحقيقة
تصحيف ما لقوه من الغم ثم تيقنوا انهم لا طاقة لهم بقتاله فعادوا الى حارم وتبعهم نور الدين
فلما تقاربوا اصطفوا للقتال وبدأت الفرنج بالحملة على ميمنة المسلمين وبها عسكر حلب وفخر

الدين

الدين نايب نور الدين فبددوا نظامهم وزلزلوا اقدامهم وولوا الادبار وتبعهم الفرنج وكانت تلك
الفرة من الميمنة عن اتفاق وراي دبروه ومكر بالعدو مكروه وهو ان يبعدوا عن راجلهم
فيميل عليهم من بقي من المسلمين ويضعوا فيهم السيوف فاذا عاد فرسانهم من اثر المسلمين لم
يلقوا راجلا يلجاؤن اليه ويعود المنهزمون في اثارهم وتاخذهم سيوف الله من بين ايديهم
ومن خلفهم فكان الامر على ما دبروا فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين عطف زين الدين علي كوجك
في عسكر الموصل على راجلهم فافناهم قتلا واسرا وعادت خيالتهم ولم يمعنوا في الطلب خوفا
على راجلهم من العطب فصادفوا راجلهم على الصعيد معفرين وبدمائهم مضرجين فسقط في ايديهم
وقاتلوا قتال من يرجو النجاة وانقضت عليهم العساكر الاسلامية فمزقوهم واكثروا فيهم القتل و
زادت عدة القتلى في عشرة الاف واما الاسرى فلم يحصوا كثرة ثم سار نور الدين الى حارم فملكها
في الحادي والعشرين من رمضان فاشار عليه اصحابه بالمسير الى انطاكيه ليملكها لخلوها ممن
يحميها فلم يفعل وقال اما المدينة فسهل واما القلعة التي لها فهي منيعة لا تاخذ الا بعد طول حصار
فاذا ضيقنا عليهم ارسلوا الى صاحب القسطنطينيه وسلموها اليه ومجاورة بيمند احب الي من
مجاورة ملك الروم وبث سراياه في تلك الاعمال والولايات فنهبوا وسبوا واوغلوا في البلاد حتى
بلغوا اللاذقيه والسويداء وغير ذلك وعادوا سالمين ثم ان نور الدين اطلق بيمند صاحب انطاكيه
بمال جزيل اخذه منه واسرى كثيرة من المسلمين اطلقهم وقال الحافظ ابو القاسم كسر نور الدين
الارمن والروم والافرنج على حارم وكانت عدتهم ثلاثين الفا فقال ووقع بيمند في اسره في نوبة
حارم وباعه نفسه بمال عظيم انفقه في سبيل الله تعالى قال صاحب تاريخ الدولتين وبلغني
ان نور الدين رحمه الله لما التقى الجمعان انفرد تحت تل حارم وسجد لربه عز وجل ومرغ وجهه
وتضرع وقال يا رب هولاء عبيدك وهم اولياؤك وهؤلاء عبيدك وهم اعداؤك فانصر
اولياءك على اعدائك ايش فضول محمود في الوسط يا رب ان نصرت المسلمين فدينك نصرت فلا
تمنعهم النصر بسبب محمود ان كان غير مستحق للنصر قال وبلغني انه قال اللهم انصر دينك ولا
تنصر محمودا من هو محمود الكلب حتى ينصر وفي المراة فتح نور الدين حارم في حادي عشرين رمضان يوم
الجمعة وعاد الى حلب بالاسارى والغنايم واستلات حلب منهم فبيع الاسير بدينار وفرقهم نور الدين
على العساكر واعطى اخاه وصاحب الحصن الاموال العظيمة والتحف الكثيرة وعادوا الى بلادهم
ثم فاداهم نور الدين وكان قد استفتى الفقهاء فاختلفوا فقال قوم يقتل الجميع وقال اخرون يفادى
بهم فمال نور الدين الى الفدية فاخذ منهم ستمائة الف دينار معجلة وخيلا وسلاحا وغير ذلك فكان
نور الدين يحلف بالله ان جميع ما بناه من المدارس والربط والمارستانات وغيرها من هذه المفادات
وجميع ما وقفه منها وليس فيها من المال درهم واحد **ذكر بقية الحوادث** منها ان في ذي
الحجة من هذه السنة احترق قصر جيرون حريقا عظيما محض في تلك الليلة الامير اسد الدين شيركوه بعد

رجوعه من الديار المصرية وسعى سعيا عظيما فى كف هذه النار وصون حوزة الجامع منها جزاه الله خيرا
فقال العرقلة يمدحه ويذكر ذلك جار صرف الردى على جيرون وسقى اهلها كؤوس المنون اصبحت
جنة واسست جحيما تتلظى بكل قلب حزين كيف لا تذرف الدموع عليها وهى فى الشام نزهة
للعيون حبذا حصنها الحصين لقد كان جمالا لكل حصن حصين اى سيف سطا على دار سيف
وذبول اتى بجرب ذبول حلت نيرانها وكل ظلام نار ليلى تلوح للمجنون كم غنى اليمين امسى فقيرا
وفقير امسى غنى اليمين كل حين لها حريق جديد ليت شعرى ما دائها بعد حين كل هذا ابلا عاقبة
الفسق وشرب الخمور والتلحين ولقد ردها بعزم وحزم اسد الدين غاية المسكين وحمى الجامع
المقدس وال مشهد من جمرها بماء معين مثل فعله بدجلة وال باب فعال الامام فى صفين ومنها انه
شهرت امراة ببغداد وقد تزوجت بزوجين ومعها احدهما ومنها ان باناس فنحت فى ذى الحجة من
هذه السنة على ما ذكره بعض المورخين وفيها حج بالناس الامير برعش **ذكر من توفى فيها**
من الاعيان عمر بن عبد المؤمن بن يوسف الكجوارى البلخى ابو حفص شيخ الاسلام المنعوت
صفى الدين الحنفى اجتمع به الامام صاحب الهدايه فى سفرهما الى الحج سنة اربع واربعين وخمسمائة
فرافقه الى مكة والمدينة ثم الى همدان وقرء عليه صاحب الهدايه احاديث وناظره فى المسائل
توفى فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقال انشدنا الامام صفى الدين منظوما فى الاجازة للشيخ
الامام نجم الدين عمر بن محمد النسفى اجزت لهم رواية مستجازى ومسموعى ومجموعى بشرطه فلا
تدعوا دعائى بعد موتى وكاتبه ابو حفص بخط الامام عمر الخوارزمى خطيب بلخ ومفتيها مات
فى هذه السنة القاضى ابو بكر المحمودى صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية
على نمط مقامات الحريرى مات فى هذه السنة الجواد الاصبهانى الوزير والكلام فيه على انواع **الاول**
فى ترجمته هو ابو جعفر محمد بن على بن ابى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصبهانى كان
جده ابو منصور فهاد السلطان ملكشاه بن السلطان الب ارسلان السلجوقى فتادب
ولده على وسمت همته واشتهر امره وخدم فى مناصب عليه وصاهر الاكابر فلما ولد جمال الدين المذكور
عنى بتاديبه وتهذيبه ثم ترقى فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه فظهرت
كفايته وحمدت طريقته فلما ولى اتابك زنكى بن اقسنقر الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور
وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين وظهرت كفايته فاضاف اليه الرحبة فابان عن كفايته
وعفته وكان من خواصه واكبر نوابه ثم جعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكما لا مزيد عليه وكان الوزير
يومئذ ضياء الدين ابا سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثى استوزره اتابك زنكى فى سنة ثمان
وعشرين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته
وتولى الوزارة بعده ابو الرضا بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظايفه وفى المراة جمال الدين
الاصبهانى وزير اتابك زنكى واعجبه حديثه ومحاورته وذكره العماد الكاتب فى مواضع من مصنفاته و

اثنى

اثنى عليه ثناء عظيما حسنا وكان والده على ديوان الكامل وكان صاحب الوزير شمس الملك بن نظام الملك
وكان زوج بنتاله ببعض اولاد اخوال العزيز يعنى عم العماد الكاتب فاشتغل لذلك العزيز على ولده جمال
الدين ابى جعفر محمد وخرجه فى الادب ودرجه فى الرتب فاول ما رتبه فى ديوان العرض السلطانى
المحمودى ثم لما تولى زنكى بن اقسنقر الشام تزوج بامراة الامير كندغدى وولدها حاصبك بن
كندغدى من امراء الدولة وهو يسير معها فرتبه العزيز لخاصبك وزيرا فسافر فى الصحبة وكان مقبل
الوجاهة مقبول الفكاهة شهى الهشاشة بهى البشاشة صوحب بنى زنكى على منادمته وقرصباحه
ومسائه على مساهمته وعول عليه فى احرجم فى اشراف ديوانه وزاد المال وزاد الحال بتمكينه ومكانته
الثالث فيما ذكر من جوده ماثره قال العماد الكاتب لم يظهر لجمال الدين فى زمان زنكى جود ولا عرف له موجود
فانه كان يقنع باقواته ويرفع جميع ما يحصل له الى خزانة زنكى استبقاء لجاهه واستعلائه على اشباهه
وتمكنه زنكى من اصحاب ديوانه فمنهم من استضر باساءته ومنهم من انتفع باحسانه ولما قتل زنكى صار
صار للدولة الاتابكية ملاذا وللبيت الاقسنقرى معاذا واستوزره الامير غازى بن زنكى فحاش بهذاه
الجواد وعسا الى ناديه الوفود وعادت به الموصل قبلة الاقبال وكعبة الامال فانارت مطالع سعوده
وسارت فى الاوفاق صنايع جوده وعم الحرمين الشريفين وقصده العلماء ومدحه الشعراء وممن
وفد اليه ابو الفوارس سعد بن محمد الصفى المعروف بحيص بيص قال وانشدنى لنفسه قصيده لنفسه
قصيده اولها يا للضوادم والرماح الزبل نصرا ومن الجد بما لم يخذل لو سيتما ومثيه بنبية
جاد الزمان وبا لعلم بنجل فاقى فخارك يا تجاشع واعلى الى لكم من همتى فى جحفل انا فادس اليومين
يوم مقالة ووعى اصول بصارمى ويقولى ظلمت حضا بلى القاول اشلها ظلمت جمال الدين ماوى
العيل مدحوه كى يحوو امناقب نفسه فظمت فسالت بالمسايل من على شمس من الاحسان عم ضياوها
بل اية جاءت بحجة مرسل يعطى الجزيل لسائل معروفه ويجود بالنعمى اذا لم يرسل الابيات قال
العماد الكاتب وكنت انا فى ذلك العهد متفقها ببغداد واتفق حضورى بالموصل سنة اثنتين و
اربعين وخمسمائة فحضرت عند جمال الدين بالجامع فى جمعتين فتكلمت عنده مع الفقهاء فى
مسالتين ومما مدحته به قصيدة اولها اظنهم وقد عزموا الرحالا تواعدنا جمالا لا جمالا اسروا
والصبح بيض الحواشى فلما حال عهد الوصل حالا الى ان قال فلا ادركت من ادبى مرادا ولا صادفت
من حبى منالا ولا وجدت لدى الكرم جمال ولا واليت مولانا الجمالا هو المفتى اذا ما المرء اقوى هو
المنجى اذا ما الخطب هالا وقايلة فى الدنيا كريم سواه فقلت لا وابى العلا لا اطلت على الورى كرما
فخر كذلك من حوى هادين طالا وحرت المجد عن كسب وارث فيا صدر الورى حزت الكمالا
وقد اكثر الشعراء فى مدحه منهم العرقلة له قصيده منها يهوى بحسبه والصدور كانها هو المعالى
محمد بن على جمال دين الاله مخرق للرزق اقلامه وللاجل معطى العرى والقرى لقاصده من
عجم والخيل والحول مثل فتوح الفاروق نايله شرقا وغربا فى السهل والجبل محمد خاتم الكرام كما

شيمه كان خاتم الرسل وفيه يقول احمد بن منير من قصيده اولها كسب الحرمين لبسة عبد شمس وهاشم
غرتي نسل الخليل الى ان قال ولم للموصل الحدباء مما تنيل يداه من ريف ونيل برود الصنع ملتهبة الحواشي
مهيب البطش فراس الدخول وفيه يقول ابو المجد بن قسيم الحموي من قصيده اعز يبخر منه الناس
في دخل والليث في بشر والبدر في غصن سما بهمته في المكرمات الى عليا يقصر عنها همة الزمن يلقاك
واضح ليل الكفر داجٍ نيل الكف طاهر ذيل الستر واعلى الابيات وكان اسخى الناس واكثرهم عطاء
وبذلا للمال رحيما بالناس متعطفا عليهم عادلا فيهم ثمن اعماله الحسنة انه جدد بناء مسجد الخيف
بمنى وعزم عليه اموالا عظيمة وبنى الحجر بجانب الكعبة قال بن الاثير ورايت اسمه عليه ثم غير وبني
غيره سنه ست وسبعين وخمسمائه وزخرف الكعبة بالذهب والنقده قبل ما فيها من ذلك فهو
عمله الى سنه تسع وستمائه ولما اراد ذلك ارسل الى الامام المقتفي لامر الله هدية جليلة حتى اذن فيه
وارسل الى امير مكة عيسى هاشم خلعا سنيه وهدية كثيره حتى مكنه منه وعمر ايضا المسجد الذي على
جبل عرفات وعمل الدرج التي يصعد فيها اليه وكان الناس يلقون شده في صعودهم وعمل بعرفات
مصانع للماء واجرى الماء اليها من نعمان في طريق معمولة تحت الجبل مبنيه بالكلس فغرم على ذلك مالا
كثيرا وكان يعطي اهل نعمان كل سنه مالا كثيرا ليتركوا الماء يجري الى المصانع ايام مقام الحجاج بعرفات
فكان الناس يجدون به راحة عظيمة قال ومن اعظم الاعمال التي عملها نفعا انه بنى سورا على مدينه النبي
صلى الله عليه وسلم فانها كانت بغير سور تنهبها الاعراب وكان اهلها في ضنك وضر معهم وكان
الخطيب بالمدينه يقول اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي بن ابي منصور فلو لم
يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخرا فكيف وقد كانت صدقاته تخوت شرق الارض وغربها وكان له
كل يوم مائه دينار اميريه يتصدق بها على باب داره ومن ابنيته العجيبة التي لم ير الناس مثلها
الجسر الذي بناه على دجلة عند جزيره بن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس الا انه لم يفرغ
لانه قبض قبل فراغه وبنى ايضا الربط بالموصل وسنجار ونصيبين وغيرها وقصده الناس من
اقطار الارض ويكفيه ان صدر الدين الخجندي رئيس اصحاب الشافعي رحمه الله باصبهان وبن الكافي
قاضي قضاة همذان قصداه فاخرج عليهما ما لا يجزى وكذلك غيرهما من الصدور والعلماء والمشايخ
من الصوفيه وغيرهم وصارت الموصل في ايامه معقصد او ملجاء وكان احب الاشياء اليه اخراج المال
في الصدقات وكان يضيق على نفسه وبيته ليتصدق قال بن الاثير حكى لي والدي قال كنت يوما عنده
وقد احضر بين يديه قندز ليعمل على وبر ليلبسه بخمسة دنانير فقال هذا الثمن كثير اشتروا لي قندزا
بدينارين وتصدقوا بثلاثة دنانير قال فوجعناه غير مرة فلم يفعل وفي المراة وكانت صدقاته وصلاته
في المشرق والمغرب يبعث بها الى خراسان والعراق والبصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والحجاز
واليمن فيعم الفقهاء والعلماء والزهاد وارباب البيوت وغيرهم وما خيب رجلا قصده ولاجل هذا
الخرج العظيم نسب الى علم الكيمياء وهو بريء من ذلك وكان اذا قل ما بيده باع بسط داره وثيابه وتصدق

بها

٤٩٢

بها وكان يحمل في كل سنه الى مكة والمدينة من الاموال والكساوي للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم
مدة سنه وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير وكان يتنوع في فعل الخير حتى
جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغلّ البلاد
على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقيه ولم يزل يعطي ويبذل الاموال حتى عرف بالجواد وصار ذلك
كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد **الرابع** في ذكر وفاته وكان رحمه الله اقام على حاله التي
ذكرناها الى ان مات محمود وسيف الدين غازي بن زنكي المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين
مودود بن زنكي فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره في رجب سنه ثمان وخمسين
وخمسمائه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل محبوسا الى ان توفي في العشر الاخير من رمضان وقيل من
شعبان سنه تسع وخمسين وخمسمائه وصلي عليه وكان يوما مشهودا من صجيج الضعفا والارامل
والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنه ستين ثم نقل الى مكة شرفها الله وطيف به حول الكعبة
بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة وكان يوم
دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعلم ولم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم
وقال بن الاثير حكى لي جماعة عن الشيخ ابي القاسم الصوفي وهو رجل من الصالحين كان يتولى خدمة جمال
الدين في محبسه قال لم يزل جمال الدين مشغولا بامر اخرته مدة حبسه وكان يقول كنت اخشى ان انقل
من الدست الى القبر قال فلما مرض قال لي بعض الايام يا ابا القاسم اذا جاء طائر ابيض الى الدار فعرفني فقلت
في نفسي قد اختلط الرجل فلما كان الغد اكثر السوال عن ذلك الطائر واذا طائر ابيض لم ار مثله قد سقط
فقلت له جاء الطائر فاستبشر وقال جاء الحق واقبل على الشهاده وذكر الله تعالى وتوفي فلما توفي طار ذلك
الطائر فعلمت انه راى شيئا في معناه ودفن بالموصل نحو سنه وكان قد قال للشيخ ابي القاسم ان بيني
وبين اسد الدين شيركوه عهدا من مات منا قبل صاحبه حمله الحي الى المدينه على ساكنها افضل الصلوة
والسلام يدفنه بها في التربة التي عملتها فان مت فامض اليه وذكره فلما توفي سار الشيخ ابو القاسم الى اسد الدين
في هذا المعنى فاعطاه مالا صالحا ليحمله به الى مكة والمدينه وامره ان يحج معه جماعة من الصوفيه ومن يقرء بين يدي
تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينه يكون في الطريق وينادون في البلاد الصلوة على فلان فيفعلوا ذلك
فكان يصلي عليه في كل مدينه خلق كثير فلما كان في الحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على
موضع عالي ونادى باعلى صوته سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى بره فوق الركاب ونايله
يمر على الوادي فيثني رماله عليه وفي النادي فتبكي اراملة فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ثم وصلوا به
الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم وحملوه الى المدينه فصلوا عليه ايضا ودفنوه بالرباط الذي
انشاءه بها وبينه وبين قبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا وقال صاحب تاريخ الدولتين قلت
كذا قال بن الاثير وقد رايت المكان ولعله اراد الحائط الشرقي من مسجد النبي عليه السلام لا نفس القبر الشريف
زاده الله شرفا وفي المراة ولم يحمل الى مكة ميت قبله سوى الحرة ملكة عدن وبن رزيك اخي الصالح طلايع و

وبنى سور جواد الاصفهاني
وخيراته وسيره انه من اعظم الله
بنى سورا على مدينه النبي صلى
الله عليه وسلم فانها كانت
بغير سور

انظر نبط الدهر كيف عامله سبحانه
ما لك الملك خف الله من
انظر بالكلية خليفة ما احسن
اسلفه من فيض الدنيا من
اللهم ارحمنا في الصالحات
النبات الصالحات امين

انظر القصة الطائر

انظر الى ما قرأ اهل الشاب

ولم يحمل الى مكة ميت قبله سوى الحرة ملكة
عدن وبن رزيك اخي الصالح طلايع وابو الهيجاء
ارهشته صاحب

والخادم ارهشت صاحب عمان والعلم الدين الحسن بن سعيد الشاتاني في هذا الوزير الجواد لما نك
ما خط قدرك من اوج العلى القدر كلا ولا غيرت افعالك الغير انت الذي عم اهل الارض نايله ولم ينل
شاور في سود دبيره صارت صفاتك في الافاق وتصحت وصدق السمع فيها ما راى البصر فاصبر
لصرف زمان قد سيت به فاخا الصبر يا طود لا ينهى الظفر فارق واحدا في الخلق سلم من صروف دهر له في
اهله غير سعوا بقصدك سرا وا بستتب لهم ولو سعوا بنحوه جهرا لما قدروا لولا الاماني التي
تحيى النفوس من لوعتها في القلب تستعر وقال العرقلة ابني جمال الدين الوزير والصالح بن
رزيك لا خير في الدنيا ولا اهلها بعد جمال الدين والصالح تجار لولا الدمع باكيهما ما كان ماء
البحر بالمالح ابو الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس الدين اللخمي المنذري نايب الباب
عند العاضد العلوي المصري الملقب ايضا بالملك المنصور الذي تغلب على شاور الوزير واخذ الوزارة
قتل يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الاخرة وقيل في رجب من هذه السنة تسع وخمسين وخمسمائة
وكان قتله عند مشهد السيدة نفيسة بين القاهرة ومصر وطافوا براسه على رمح وبقيت جثته هناك
ثلثة ايام ياكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة وقال ابن خلكان وعلى البركة قبة
وغالب الظن انها هي المذكورة نصر بن خلف ملك سجستان مات في هذه السنة وعمره اكثر من مائة سنة
ومدة ملكه ثمانون سنة وملك بعده ابنه ابو الفتح احمد بن نصر بن خلف **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة الستين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو
المستنجد بالله وفي مصر العاضد لدين الله ووزيره شاور وصاحب الشام الملك العادل نور الدين
محمود بن زنكي وقد فتح قلعة بانياس من الفرنج في هذه السنة على قول اكثر المورخين وكان قد سار اليها بعد عوده
من فتح حارم واذن لعسكر الموصل وديار بكر بالعود الى بلادهم واظهر انه يريد طبرية فجعل من بقي من
الفرنج همهم حفظها وتقويتها فسار نور الدين مجدا الى بانياس لعلمه بقلة من بقي فيها من الحماة الممانعين
عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة عسكره اخوه نصر الدين امير ميران فاصابه سهم اذهب
احدى عينيه فلما راه نور الدين قال له لو كشف لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ان تذهب الاخرى
وجد في حصارها وسمع الفرنج بذلك فجمعوا ولم تتكامل عدتهم حتى فتحها الله تعالى على ان الفرنج الا فرنج
كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم واسرهم فملك القلعة وملاها ذخاير وعدة ورجالا وعاد
الى دمشق وبيده خاتم فصه ياقوت من احسن الجواهر فسقط من يده في شعراء بانياس وهي كثيرة الاشجار
ملتفة الاغصان فلما ابعد من المكان الذي ضاع فيه الفص علم به فاعاد بعض اصحابه في طلبه ودلهم على
مكانه وقال اظنه هناك ضاع فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشعراء الشاميين قال صاحب تاريخ
الدولتين واظنه احمد بن منير من جملة قصيدة يمدحه بها ويهنيه بهذه الغزاة وعود الفص الياقوت
اذ يمر الشكاك فانك ال فهدى مطموجمرة الدجال فلعودة الجبل الذي اضللته بالامس من
غياطل وجبال مستخبحا لك بالسعادة اية ردت مطال العايب غير مطال لم يعطها الا سليمان وقد

نلت

نلت الرفا بموشك الاعجال زجر جرى بسرير ملكك انه كسريره عن كل جد رعال فلو النجار لشبعه
استهوبته وامرتهن قد فيه في الحال قال صاحب تاريخ الدولتين هذه الابيات لابن منير بلا شك
ولكن في غير هذه الغزاة فان ابن منير توفي في سنة ثمان واربعين وفتح بانياس في سنة ستين كما تراه قال
وقد قرات في ديوان ابن منير وقال يمدحه يعني نور الدين ويهنيه بالعود من غزاة وضياع فص ياقوت جبلي
من يده الاشتغاله بالصيد شراه الف ومائة دينار وفي نسخة ووجدان خاتم ضاع منه في الصيد قيمته
الف ومائة دينار وانشده ابياتا بقلعة حمص فذكر القصيدة واولها يوماك يوم ندى ويوم نزال
يقول فيها اخرست شقشقة الظلال وفدته قودا الذلول اطاع بعد صيال ورميت دار المشركين
بصيلم البحت فيها الحرب بعد حيال وهذه قصيدة طويلة ومما يناسب هذه السيادة في وجدان
الخاتم بعد ضياعه ان موسى الهادي لما ولي الخلافة سال عن خاتم عظيم القيمة كان لابيه المهدي فبلغه
ان اخاه الرشيد اخذه فطلبه منه فامتنع فالح عليه فحنق الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه في دجلة
فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة اتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم من رصاص فرماه فامر
الغطاسين ان يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وبقاء ملكه
وقال ابن الاثير ولما فتح نور الدين حصن بانياس كان ولد معين الدين انر الذي سلم بانياس الى الفرنج قائما
على راسه فالتفت اليه وقال له للناس فرحة واحدة ولك فرحتان فقال وكيف ذلك قال لان الله
تعالى اليوم قد برد جلد والدك من جهنم وقد تقدم انه كان صانع بها عن دمشق لما نزل الفرنج عليها
ذكر الحرب الواقعة بين قلج ارسلان وبين باغي ارسلان وفي هذه السنة كان بين قلج ارسلان
بن مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية وما جاورها من البلاد الرومية وبين باغي ارسلان بن دانشمند
صاحب ملطية وما جاورها من بلاد الروم حرب شديد فانهزم فيها قلج ارسلان واتفق موت
باغي ارسلان في تلك المدة وملك بعده ابن اخيه ابرهيم بن محمد بن الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد
بن الدانشمند على قيسارية وملك شاهنشاه بن مسعود اخو قلج ارسلان مدينة انكورية واصطلحوا
على ذلك واستقرت بينهم القواعد واتفقوا عليها **ذكر بقية الحوادث** منها ان في رجب
عمل الخليفة دعوة في الدار الجديدة وحضرها ارباب الدولة والعلماء والفقهاء والصوفية والقراء والوعاظ
فوعظوا وقروا ونصبت الموايد عليها فنون الاطعمة والحلواء وغنى المغنون ورقص الصوفية نهارهم
وليلتهم ثم خلع على جميع من حضروها وصار ذلك رسما مقررا في رجب كل سنة ومنها ان في عيد الاضحى ولدت
امراة من درب هارون ببغداد يقال لها بنت ابي العز الاهوازي اربع بنات وماتت المراة ومعها
بنت اخرى قاله ابن الجوزي ومنها ان نور الدين رحمه الله فوض شحنكية دمشق الى صلاح الدين يوسف
بن ايوب على ما قيل فاظهر السياسة وهذب الامور فقال عرقلة روسكم باللصوص الشام فلي لكم ناصح
في مقالي واياكم من سمي النبي يوسف رب الحجى والجمال فذاك يقطع ايدي النساء وهذا يقطع ايدي
الرجال ومنها انه في صفر خرج الخليفة المستنجد الى نهر الملك للتصيد وقبض في طريقه على توبة البدوي

ومنها انه رخص السكر ببغداد فكان ينادى كل رطل بقيراط وحبة ونصف رطل من النبات بقيراط وحبه وهذا شئ لم يعهد ومنها انه وقع حريق عظيم ببغداد فى شهرين ذى القعدة وذى الحجة فيها حج بالناس الامير برغش ذكر من توفى من الاعيان عمر بن بهليقا الطحان البغدادى التاجر بجامع الفقيه ببغداد واستاذن الخليفة فى ان تقام فيه جمعة فاذن فى ذلك وكان قد اشترى ما حوله من القبور فاضاف ذلك اليه وبنيت ونبش الله له من نبشه من قبره بعد دفنه جزاء وفاقا وما زيك بظلام للعبيد وتوفى يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة ودفن على باب الجامع بعيد من حايط ثم نبش بعد ايام واخرج ودفن ملاصقا للجامع للسبب ذكره لانه بنى الجامع محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد ابو العباس الحرانى ولد سنة اربع وثمانين واربعمائة وعاش حتى لم يبق من شهود الدامغانى غيره وسمع الكثير من طراد وغيره وكان لطيفا ظريفا وجمع كتابا سماه روضة الادباء فيه نتف حسنة وقال بن الجوزى ولى منه اجازة وزرته يوما فاطلت الجلوس عنده فقلت قد ثقلت فانشدنى لان سمعت ابراما وثقلا زيارات دفعن من قدرى فما امت الاجل ودى ولا انقلب لاظهر شكرى توفى يوم السبت ثالث عشر جمادى الاخرة منها ودفن بمقبرة الغيل من باب الازج رحمه الله ابرهيم بن احمد بن ابرهيم بن محمد بن سليمان ابو اسحق الفقيه الموصلى الحنفى قال بن عساكر اصله غزنة والده ابو العباس احمد القاضى وهو والد ابى الفضل اسمعيل بن ابرهيم وابرهيم هذا من كبار اصحاب الامام ابى حنيفة رضى الله عنه وتفقه على ابى الحسن على بن الحسن البلخى وسمع الحديث وكان معه بحلب قال بن عساكر وما اظنه روى شيا وكذلك قال ابن العديم فاكثر واستنابه برهان الدين بمدينة بحرى ثم ولى التدريس بالمدرسة الصادرية وقال ابن العديم ثم تولى قضاء الرها قال وتوفى يوم الاربعا ثانى عشر ذى الحجة سنة ستين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون قال وشهدت الصلوة عليه حسان بن تميم بن نصر ابو الندا الدمشقى ويعرف بالصير فى سمع الحديث وحج وتوفى فى رجب ودفن بمقبرة باب الفراديس سمع الفقيه نصر المصيصى وغيره وكتب عنه الحافظ بن عساكر لعبد الملك بن جهور القرطبى الموت نقيض ما اطلقت من املى لو صح عقلى طلبت الفوز فى مهل ما ينقضى املى والدهر فى داو ذا لم ينقضى شغل من اين ادركت الا ان توفقنى هيهات هيهات ما التوفيق من قبلى فادحم بعزتك اللهم ملتهفا جمائر واعتق ما كان من زللى عبد الواحد بن ابرهيم بن احمد ابو الفضائل ويعرف بابن قرة الحلبى انتقل ابوه الى دمشق وولد عبد الواحد فى سنة خمس وسبعين واربعمائة وسمع الحديث وتوفى فى ذى الحجة ودفن بالباب الصغير سمع نصر المقدسى وغيره وروى عنه الحافظ بن عساكر وغيره قال وانشدنى للمبرد يا صاحب المعروف كن تاركا ترداد ذى الحاجة فى حاجته فشر معروفك مطوله وخيره ما كان من ساعته لكل شى آفة تتقى وآفة المعروف من آفته محمد بن ابرهيم ابو عبد الله بن الكيزانى الواعظ المصرى رجل مشهور فاضل وله اصحاب بمصر وكان يقول بان افعال العباد

قديمة

ترجمة الوزير بن هبيرة رحمه الله تعالى

قديمة وبين اصحابه وبين جماعة من المصريين خلاف وكان قد دفن عند الشافعى رحمة الله فتعصب عليه رجل شافعى يقال له الخبوشانى ونبشه ايام صلاح الدين وقال هذا حشوى لا يحل ان يكون عند الشافعى ودفن فى مكان اخر وكان زاهدا عابدا قنوعا من الدنيا باليسير فصيحا وله النظم والنثر وديوانه بمصر مشهور وممدوح مشكور قال السبط وقد وقفت عليه بمصر فرايته حسن العبارة صحيح الاشارة فيه رقة وحلاوة وعليه طلاوة وغير ذلك انشدنى منه الفضل مرهف بن اسامة بن منقذ بمصر فى سنة سبع وتسعمائة اصر فواعى طبيبى ودعونى وحبيبى علّلوا قلبى بذكراه فقد زاد لهيبى طاب هتكى فى هواه بين واش ورقيبى لا ابالى بفوار النفس ما دام نصيبى ليس من لام وان اطنب فيه بمصيبى جسدى راض بسقمى وجفونى بنحيبى وقال بن خلكان ابو عبد الله محمد بن ثابت بن فرح الكنانى المقرى الاديب الشافعى الحانى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المعروف كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد وتوفى ليلة الثلاثا التاسعة من ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور هناك يزار والكيزانى نسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك الوزير بن هبيره وقد نسبه جماعة من العلماء منهم العماد الاصبهانى فقالوا هو يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد بن حسن بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان قال صاحب المراة و هذا النسب استنبطوه بعد وزارته بسنين وكنيته ابو المظفر ولقبه عون الدين وكان حنبلى المذهب ولد فى سنة تسع وتسعين واربعمائة بقرية يقال لها الدور من اعمال دجيل العراق وقرا القران بالروايات وسمع الحديث الكثير وقرا النحو واللغة والعروض وتفقه على مذهب احمد رحمه الله وصنف الكتب الحسان منها الافصاح عن معانى الصحيح عشر مجلدات غرم عليه فى ايام وزارته مائة الف دينار وكان يجمع العلماء ويبحث معهم فى حديث ويخلع عليهم ويبرهم وكان قبل وزارته لا مال له فقيرا جدا وقال بن الجوزى فى تاريخه وكان امضه الفقر وتعرض للعمل فجعله المقتفى مشرفا فى المخزن ثم جعله صاحب الديوان ثم استوزره فكان يجتهد فى دفع الظلم ويجتنب المحرمات وامر المقتفى بان يخلع عليه فادخل بيتا قريبا منه وجئ بخلعة حرير فقال والله لا البسها ابدا قال الوزير فسمعت صوت المقتفى وهو يقول لنعزا شن قد قلت لكم انه لا يلبسها واول يوم جلس فى الديوان نظر الى رجل من عمال الديوان فاستدعاه واعطاه ووصله فقيل له فى ذلك فقال دخلت يوما الى هذا الديوان

~~فاستدعاه ووصله فقيل له فى ذلك فقال دخلت يوما الى هذا الديوان~~ فجاء هذا واقامنى وقال قم

فليس هذا موضعك ودخل عليه تركي فقال الحاجب اعطه عشرين دينارا وكرا من طعام وقيل له لا تحضرها هنا ثم التفت الى الجماعة وقال هذا كان شحنة الدور فجمع المشايخ وظلمهم واخذ من كل واحد شيئا وقال لي اش معك قلت ما معي شئ فضربني وشتمني واذاني وكانت امواله مبذولة ينفق في كل سنة مائة الف دينار ويستدين عليه وكان يقول ما وجبت علي زكوة قط وكان في وزارته يتاسف على ما مضى من زمانه ويندم حيث دخل في الدنيا ويقول كان عندنا في قريتنا نخلة في المسجد تحمل كل سنة الف رطل من تمر فكان اخي محب الدين يقول يا اخي يكفانا هذه وكان اخوه محب الدين سيد الزهاد ما دخل معه فيما كان منه ولا اكل له طعاما قال صاحب المراة وقد سمعنا مشايخنا ببغداد يحكون عنه حكايات عجيبة منها انه قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه واسال الله عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف وصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفنا وهي محلة ببغداد فرايت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين فاذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي قال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بها فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فغلقته فقال هم هو تنحى عن البارية فقال احفر هنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت مالك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة وبينما هو يحدثني اذ قضى فغسلته وكفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها فاذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي واذا به اشبه الناس بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت مالك احد قال لا كان لي اخ ولي عنه زمان وما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسط فصببت المال فيه فبهت فحدثته بالحديث فسالني ان اخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخليفة وكتبت رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة ومنها انه نظر يوما الى الايوان فراى غلاما تركيا قائما في الخدمة وبيده سيف فقال ادفعوا الى هذا التركي خمسين دينارا وامروه ان لا يقف بين يدي بعد اليوم وله كل سنة مثلها فقال له بعض الجماعة يا مولانا وما السبب فقال كان هذا شحنة في جيل فطرح على قريتنا قداء في جاء ليلة والبرد شديد والمطر كثير فقال قم واخرج الى السخرة فقلت وانا ضعيف وقليل الكسوة فابصر غيري فضربني بالمقرعة على راسي فاصاب طرف المقرعة عيني هذه وما ابصر بها الا القليل فما اريد رؤيته ولا اقطع رزقه فعجب الحاضرون من هذا وفي تاريخ ابن كثير وكان ابن هبيرة على مذهب السلف في الاعتقاد فتقدم الحال وندب المقتفي ثم لابنه المستنجد وكان من خيار الوزراء واحسنهم سيرة وابعدهم عن الظلم وكان المقتفي يقول ما وزر لبني العباس مثله وكذلك المستنجد كان معجبا به وقال مرجان الخادم سمعت امير المؤمنين الخليفة المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين يديه من شعره مادحا له صفت نعمتان

مادحا

حصنان

انظر الى هذه الحكايات واعلم ان امثالها كثيرة

حصنان وعما فنكرهما حتى القيامة يذكر وجودك والدنيا اليك فقيرة وجودك والمعروف في الناس ينكر فلو رام يا يحيى مكانك جعفر ويحيى لكف عنه يحيى وجعفر ولم ار من ينوي لك السوء يا ابا المظفر الا كنت انت المظفر وقد كان يبالغ في اقامة الدولة العباسية وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن حتى استقرت الخلافة في العراق كله وليس للملوك معهم حكم بالكلية وكانت وفاته فجاءة ويقال انه سمه طبيب فسم ذلك الطبيب بعد ستة اشهر وكان يقول سممت كما سممت وكان موته يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الاولى من هذه السنة عن احدى وستين سنة وغسله ابن الجوزي وحضر جنازته خلق كثير جدا وغلقت الاسواق وتباكى الناس عليه ودفن في المدرسة التي انشاها بباب البصرة وقال ابن الجوزي وكان الوزير يسال الله الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة ونام ليلة الاحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء فاحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وفي المراة وقد درست مدرسته الان التي هو مدفون فيها ولو كانوا دفنوه عند احمد بن حنبل رضي الله عنه كان احيى لذكره والترحم عليه ورثاه جماعة منهم نصر النميري وراه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال قد سئلنا عن حالنا فاجبنا بعدما حال حالنا وجينا ووجدنا مضاعفا ما كسبنا ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا وقال السبط في المراة وذكره جدي في المشيخة فقال حدثنا الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة قراءة عليه وانا اسمع في جمادى الاخرة سنة ست وخمسين وخمسمائة باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزداد الزمان الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ومن شعر الوزير تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى وكل امرء ما قدمت يداه يلقى ولا تظلمن الناس في ما يديهم ولا تذكرن افكا ولا تحسدن خلقا ولا تقربن فعل الحرام فانه لذاذته تفنى وانت به تشقى وعاشر اذا عاشرت ذا الدين تنتفع بصحبته واحذر معاشرة الحمقى ودار على الاطلاق كلا ولا تكن اخا عجل في الامر واستعمل الرفقا وخالف حظوظ النفس فيما ترومه الاملا ولا تستعظمن لها الصدقا تعود فعال الخير جمعا فكلما تعوده الانسان صار له خلقا وقال ابن خلكان واهدى الى الوزير دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة فيهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولم اقف على اسمه الين لداود الحديد كرامة يقدره في السرد كيف يريد ولان لك البلور وهو حجارة ومقطعه صعب المرام شديد فقال حيص بيص انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من غيره فقال حيص بيص ضيعت دواتك من يوميك فاشتبها على الانام بيلور ومرجان فيوم سلمك مبيض ندى ويوم حربك قان بالدم القاني قلت شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزعلي بن عبد الله سبط شيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي صاحب مراة الزمان سمي لعون الدين بن هبيرة الوزير المذكور تزوج بنت ابن الجوزي فاولدها شمس الدين فولاؤه له ولما مات الوزير المذكور استوزر الخليفة ابا جعفر

انظر الى هذه الرؤيا الحسنة

انظر الى شعر الوزير

احمد بن محمد البلوى فشرع فى التعرض على اولاد الوزير واسبابه وقبض على ولديه عز الدين محمد واخيه شرف الدين ابى المظفر وكان اكبر اولاده واخذ اموالهما وخنق عز الدين على ما نذكره ان شاء الله واضطر ورثة الوزير الى بيع ثيابهم وثياب نسائهم ومقانعهن وبيعت كتب الوزير الموقوفة على مدرسته وغيرها حتى اشترى كتاب البستان فى الرقائق لابى الليث السمرقندى بخط منسوب وكان مذهبا يساوى عشرة دنانير بدانقين وحبة فقال بعض الحاضرين ما ارخص هذا البستان فقال جمال الدين بن الحصين نقل ما عليه من الخراج فارخصه اشار الى الوقفية وغيرها وقال بعض الحاضرين كيف يجوز بيع الكتب الموقوفة بعد ان حكم بها حاكم فاخذ وضرب ضربا مبرحا وحبس فامتنع الناس من الكلام فى ذلك مرجان الخادم كان يقرأ القرآن وتفقه على مذهب الشافعى وكان يتعصب على الحنابلة ويعادى الوزير بن هبيرة وابن الجوزى شديدا ويقول لابن الجوزى مقصودى قلع المذهب ولما مات بن هبيرة قوى امره على ابن الجوزى وخافه ابن الجوزى فلما توفى فى هذه السنة فرح فرحا شديدا وكانت وفاته فى ذى القعدة منها وحمل الى ترب الرصافة وسر الحنابلة بموته لانه لما اراد قلع الحطيم الذى كان لهم بمكة وابطل امامتهم بها وبالغ فى اذاهم شاه مازندران رستم بن على بن شهريار بن قارن مات فى ربيع الاول من هذه السنة وتولى بعده ابنه علاء الدين الحسن امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بامين الدولة بن التلميذ مات فى هذه السنة وقد ناهز المائة من عمره وكان طبيب دار الخلافة ببغداد ومحظيا عند المقتفى وكان حاذقا فاضلا ظريف الشخص على الهمة منصب الفكر شيخ النصارى وقسيسهم وكان له فى الادب يد طولى وكان من متفننى العلوم وكان فضلاء عصره يتعجبون كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة علمه والله يهدى من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اوحد الزمان ابو البركات هبة الله بن ملكا الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر فى الحكمة معاصرا لابن التلميذ المذكور وكان بينهما تنافس كما يقع كثيرا بين اهل كل فضيلة وصنعة وكان ابو البركات المذكور يهوديا ثم اسلم فى اخر عمره واصابه الجذام وتداوى وبرئ منه وذهب بصره وبقى اعمى وكان متكبرا وكان بن التلميذ متواضعا فعمل ابن التلميذ فى ابى البركات المذكور

لنا صديق يهودى حماقته ... اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة ... كانه بعد لم يخرج من التيه

وله التصانيف الحسنة منها كتاب اقراباذين ولبعض كليات القانون حواشى وكتاب اقراباذين لابن التلميذ المذكور هو المعتمد عليه عند الاطباء وكان شيخه فى الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب المغنى فى الطب ولابن سعيد المذكور ايضا الاقناع فى الطب وهو كتاب جيد فى اربعة اجزاء فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الحادية والستين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنجد ببغداد والعاضد بمصر والوزير بمصر شاور وصاحب الشام نور الدين بن زنكى وقد فتح فى هذه السنة حصن المنيطرة وقتل خلقا كثيرا من الافرنج وغنم اموالا جزيلة وفتح ايضا صافيتا وهدم قلعتها وسورها وعصى عليه غازى بن حسان صاحب منبج واعطاه الرقة وفيها عاد ابن المشاط الواعظ الى بغداد وتعصبوا له بجامع المنصور واظهر البدع

ووقعت الفتنة بين الحنابلة والاشاعرة وكان يقول هذا الكلام الهدهد هذا كلام بلقيس ما قال الله هذا وسئل عن تفسير التين والزيتون فقال التين فى الرياحين والزيتون فى جميع الاسواق وفيها هرب عز الدين محمد بن الوزير بن هبيرة من دار الخلافة واخذ وفيها اظهر الروافض سب الصحابة رضى الله عنهم وتجاهروا باشياء منكرة لم يكونوا يتمكنون فيها فى هذه الاعصار ووقع بين العوام كلام فيما يتعلق بخلق القرآن وفيها فى ربيع الاول رخصت الاسعار وقال بن الجوزى حدثنى بعض جيراننا انه اشترى كارة دقيق باثنى عشر قيراطا قال اشتريتها فى زمن المسترشد باثنى عشر دينارا وفيها جاء الحجاج على غير الطريق خوفا من العرب ولقوا شدة وفيها حج بالناس برغش الكبير ذكر من توفى من الاعيان الحسن بن العباس بن ابى الطيب بن رستم ابو عبد الله الاصبهانى كان من كبار الصالحين البكائين قال حضرت يوما مجلس بن ماشاذه وهو يتكلم على الناس فلما جاء الليل رأيت رب العزة فى المنام فقال لى يا حسن وقفت على مبتدع وسمعت كلامه لاحرمنك النظر فى الدنيا فاستيقظ وعيناه مفتوحتان لا يبصر بهما شيئا ومات باصبهان فى شهر صفر من هذه السنة ابو الفضائل بن المشاط كان فى ابتداء امره تلميذا لابى النجيب الواعظ ثم صار فقيها بالنظامية وصار معيدا ثم وعظ واخذ ينصر مذهب الاشعرى ويبالغ فتقدم الوزير بمنعه فحط عن المنبر يوم جلوسه ثم ترك الوعظ واقام برباط بهروز مدة ومات بعده بمرض طويل يوم السبت خامس صفر منها ودفن بمقبرة الجانب ~~الجانب~~ عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الاغلبى السعدى القاضى ابو المعالى المعروف بالجليس لانه كان يجالس صاحب مصر وقد ذكره العماد فى الخريدة وقال له فضل مشهور وشعر مأثور فمن ذلك قوله ومن عجب ان

السيوف لديهم ... تحيض دماء والسيوف ذكور
واعجب من ذا انها باكفهم ... تأجج نارا والاكف بحور

مات عمر فى هذه السنة عبد الله بن الحسين ابو محمد الانصارى ويعرف بابن رواحة ولد بحماه سنة ست وثمانين واربعمائة وقرأ القرآن بالروايات قال ابن عساكر قدم دمشق وصلى بالناس التراويح فى جامعها وكانت له اليد البيضاء فى القراءات والتهجد فى الخلوات وكانت وفاته بحماه فى المحرم عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن بن طاهر ابو طالب الحلبى ويعرف بابن العجمى تفقه ببغداد على اسعد الميهنى وبدمشق على نصر بن ابرهيم المقدسى وسمع من نصر الحديث وبنى بحلب مدرسة للشافعية وعمر جامع بعلبك فى ايام زنكى بن اقسنقر وتوفى بحلب فى شعبان عبد الكريم بن محمد بن ابى الفضل ابو الفضائل الانصارى الحرستانى الشافعى ولد سنة سبعة عشر وخمسمائة وسافر الى العراق وخراسان وسمع الحديث وتفقه واستنابه ابو سعد بن ابى عصرون بالزاوية الغربية بجامع دمشق فى التدريس وضم اليه المدرسة الامينية وكانت وفاته بدمشق فى رمضان منها وكان صالحا ثقة عز الدين محمد بن الوزير يحيى بن هبيرة كان فاضلا كبير الشان عظيم القدر ناب عن ابيه فى الوزارة مدة ولما توفى الوزير اخذ وحبس فى دار الخليفة فغفل عنه فهرب الى الجانب الغربى من بغداد وواعد بدويا كان صديقا لابيه ان يهرب به فقال ادخل جامع بن المطلب فاختفى فجهز وجاء الى باب ذلك الدار فرفعت واخذ وضرب ضربا مبرحا والقى فى مطمورة وقال بن خلكان الجوزى فى المنتظم حدثنى بعض الاتراك وكان

ترجمة الشيخ عبد القادر الكيلاني الصوفي الحنبلي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبامثاله امين

محبوسا عندهم انهم صاحوا من فوق المطمورة اين بن الوزير ودلوا الحبل فتعلق به وصعد فمدوه وجلس واحد على راسه واخر على رجليه وخنق بحبل واخرج من دار الخليفة ميتا في صفر سنة اثنتين وستين وخمسمائة فحمل الى تربة ابيه فدفن عنده الشيخ عبد القادر الكيلاني بن ابي صالح ابو محمد الجيلي ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث من ابي بكر احمد بن المظفر وابي القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز وابي طالب بن يوسف وتفقه على ابي سعيد المخرمي الحنبلي وكان قد بنى مدرسة ففوضها الى الشيخ عبد القادر فكان يتكلم على الناس بها ويعظ وينتفع الناس بوعظه وكان له سمت حسن وزهد كثير وله احوال ومكاشفات وقد صنف كتاب الغنية وفتوح الغيب وفيهما اشياء حسنة ولكن ذكر فيهما احاديث موضوعة وبالجملة كان من سادات المشايخ الكبار صحب حمادا الدباس ومنه اكتسب علوم المعاملات والحقايق وكان سكوته اكثر من كلامه وكان يتكلم على الخواطر وما كان يخرج من مدرسته الا يوم الجمعة الى الجامع او الى الرباط وتاب على يديه معظم اهل بغداد واسلم معظم اليهود والنصارى وما كان احد يراه الا في اوقات الصلوة وكان يصدع بالحق على المنبر وينكر على من يولي الظلمة على الناس ولما ولي المقتفي القاضي بن المرخم الظالم قال على المنبر وليت على المسلمين اظلم الظالمين ما جوابك غدا عند رب العالمين وكانت كراماته ظاهرة منها ما حكاه سبط ابن الجوزي عن خاله لامه خاصبك قال كان الشيخ عبد القادر يجلس يوم الاحد فبت ليلة الاحد منها لحضور مجلسه فاتفق اني احتلمت وكانت ليلة باردة فقلت ما افوت مجلسه واذا انقضى المجلس اغتسلت قال وجئت الى المدرسة والشيخ على المنبر فساعة وقعت عينه علي قال يا ولدي تحضر مجلسنا وانت جنب وتحتج بالبرد ومنها ما حكاه رجل صالح من اهل الحربية يقال له مظفر قال كنت ليلة الاحد انام في مدرسة الشيخ عبد القادر لاجل المجلس قال فخرجت ليلة وصعدت على سطوح المدرسة وكان الحر شديدا فاشتهيت الرطب وقلت يا الهي لو انها خمس رطبات وصلح يا مظفر وما يعرفني قبلها فقال خذ ما طلبت ومن هذا شيء كثير وكان الشيخ عبد القادر قد لبس خرقة المشايخ من ابي سعيد المخرمي من ابي الحسن علي بن محمد القرشي ولبس القرشي من ابي الفرج الطرسوسي ولبس الطرسوسي من ابي الفضل عبد الواحد التميمي من والده عبد العزيز ولبس عبد العزيز من ابي بكر الشبلي ولبس الشبلي من ابي القاسم الجنيد ولبس الجنيد من خاله سري السقطي ولبس سري السقطي من معروف الكرخي ولبس معروف من داود الطائي ولبس داود من حبيب العجمي ولبس حبيب العجمي من الحسن البصري ولبس الحسن البصري من علي بن ابي طالب رضي الله عنه واقام الشيخ عبد القادر رحمه الله في مدرسته يعظ الى ان توفي ليلة السبت ثامن ربيع الاول من هذه السنة ودفن ليلا من كثرة الزحام في مدرسته ولم يبق ببغداد احد الا وقد جاء الى جنازته وتوفي وله اثنان وتسعون سنة وكان له من الاولاد عبد الوهاب وعبد الرزاق وعبد العزيز وسليمان وابراهيم وغيرهم وكان وزير الامام الناصر يقال له ابن يونس الحنبلي قد قصد اولاد الشيخ عبد القادر وبدد شملهم وفعل في حقهم كل قبيح ونفاهم الى واسط

واسناد لبس الخرقة [illegible] الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه

في اولاد الشيخ [illegible]

فنبه الله

٤٩٧

فيدوا الله شمل بن يونس ومزقه كل ممزق ومات اقبح موتة فتح الدين بن اسد الدين شيركوه اخو ناصر الدين توفي في هذه السنة وقبره بالمقبرة النجمية الحاجب قبر بن عمه شاهنشاه بن ايوب في قبة فيها اربعة قبور قبورها الاوسطان منها وفي هذين الاخوين ناصر الدين وفتح الدين يقول العرقلة حسان لله شبلا اسد خادر ما فيهما جبن ولا اشح ما اقبلا الا وقال الورى قد جاء نصر الله والفتح

فصل فيما من الحوادث في السنة الثامنة والستين بعد الخمسين استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنجد بالله ببغداد وفي مصر العاضد العلوي والحاكم بالشام الملك العادل نور الدين محمود رحمه الله

ذكر ما جريات نور الدين رحمه الله منها انه ارسل اسد الدين شيركوه الى مصر ثاني مرة على ما نذكره عن قريب ومنها انه ملك قلعة المنيطرة بعد مسير اسد الدين الى مصر في رجب وخرب قلعة اكاف بالبرية ومنها انه اجتمع هو واخوه قطب الدين وزين الدين علي كوجك نايب قطب الدين بحماه للغزاة وساروا الى بلاد الافرنج فخربوا هونين في شوال منها ومنها انه لما اجتمع باخيه قطب الدين في هذه النوبة ودخل بالعساكر الاسلامية بلاد الافرنج واجتاز على حصن الاكراد فاغار عسكره ونهبوا واسروا وقصدوا عرقة ونزلوا عليها وحصروها جبلة واخربوها وتوجهت عساكر الاسلام يمينا وشمالا تغير وتخرب البلاد وفتح عريمة وصافيتا وعاد الى حمص فصام بها شهر رمضان ثم صار الى بانياس وقصد قلعة هونين وهو للفرنج ايضا من قلاعهم المنيعة فانهزم الفرنج عليها واحرقوها فقصدها نور الدين فوصلها من الغد وخرب سورها جميعه واراد الدخول الى بيروت فتجدد في العسكر خلف اوجب التفرق فعاد وعاد قطب الدين الى الموصل واقطعه مدينة الرقة فاخذها في طريقه قاله ابن الاثير ومنها انه ذكر في تاريخ الدولتين ان غازي بن حسان صاحب منبج عصى على نور الدين في هذه السنة وقد ذكرناه في السنة الماضية قال وسير نور الدين عسكرا فاخذوا منه منبج ثم اقطع منبج قطب الدين ينال بن حسان اخا غازي المذكور فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة

ذكر مسير اسد الدين شيركوه الى مصر ثاني مرة والكلام فيه على انواع **الاول** في سببه قال ابن كثير وغيره وفي هذه السنة اقبلت الافرنج في جحافل كثيرة الى الديار المصرية وساعدهم المصريون فتصرفوا في بعض البلاد فبلغ ذلك اسد الدين شيركوه بن شادي فاستاذن الملك نور الدين في العود اليها مع انه كان كثير الحنق على الوزير شاور فاذن له وقال في تاريخ ابن العميد كان اسد الدين شيركوه اعلم نور الدين باحوال مصر وضعف عسكرها فجهزه ومرة ثانية في عدة من العساكر وقال في المراة وسببها ان العاضد صاحب مصر كتب الى نور الدين محمود يستنجد به على شاور وانه قد استبد بالامر وظلم وسفك الدماء وكان في قلب نور الدين من شاور لانه غدر باسد الدين واستنجد بالافرنج وجهز شيركوه اليها وقال صاحب تاريخ الدولتين قد كان شيركوه بعد رجوعه من مصر في سفرته الاولى لا يزال يحدث نفسه بقصدها ومعاودتها حرصا على الدخول اليها يتحدث به مع كل من يثق اليه وكان مما هيجه على العودة حنقه على شاور وما عمل معه فلما كان هذه السنة تجهز وسار اليها **الثاني** تجهيزه وخروجه قال ابن كثير شيركوه الى مصر في ربيع

ذكر مسير اسد الدين الى مصر ثاني مرة

الاخر من سنة اثنتين وستين وخمسمائة ومعه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب بعسكر جيد
وعدتهم الفا فارس وفي تاريخ الدولتين سار شيركوه الى مصر وسير معه نور الدين جماعة من الامراء وابن اخيه
صلاح الدين يوسف بن ايوب وفي ذلك يقول العرقلة اقول والاتراك قد ازمعت مصر الى حرب الاعاريب
رب كما ملكتها يوسف الصديق من اولاد يعقوب ملكها في عصرنا يوسف الصادق من اولاد ايوب
من لم يزل ضراب هام العدى حقا وضراب العراقيب وقال ابن العميد في تاريخه وسار شيركوه الى مصر في شهر
ربيع الاول ومعه ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال صاحب المراة سار شيركوه من دمشق
في منتصف ربيع الاول ومعه صلاح الدين يوسف بن ايوب **الثالث** في سيره ووصوله الى مصر قال
في تاريخ الدولتين سار اسد الدين شيركوه وجد في السير على البر وترك بلاد الفرنج عن يمينه فوصل الى الديار
المصرية وقصد اطفيح وعبر النيل عندها الى الجانب الغربي ونزل بالجيزة مقابل مصر وتصرف في البلاد الغربية
واقام بها نيفا وخمسين يوما وقال العماد الكاتب وكان اسد الدين قد تجمع وسار الى مصر في الرمل في النصف
من ربيع الاول ووصل في سادس ربيع الاول الى اطفيح وعبر منها الى الجانب الغربي واناخ بالجيزة محاذاة مصر
فاقام عليها المدة التي ذكرناها الان وقال ابن خلكان عاد اسد الدين الى مصر في ربيع الاول سنة اثنتين
وستين لانه طمع في ملكها في الدفعة الاولى وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح **الرابع** فيما
جرى بعد وصوله الى جيزة مصر ولما اقام شيركوه بالجيزة وبلغ شاور قدومه والجيش
معه بعث الى الفرنج يستنجدهم فجاؤا من كل فج عميق وبلغ اسد الدين ذلك واستشار لمن معه من
الامراء فكلهم اشار عليه بالرجوع الى الملك نور الدين لكثرة الافرنج الا اميرا واحدا يقال له شرف
الدين برغش فانه قال من خاف الاسر والقتل فليقعد في بيته عند زوجته ومن اكل اموال
المسلمين فلا يسلم بلادهم الى العدو وقال مثل ذلك ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب واشتغل
شيركوه باستغلال بلاد الجيزة وفي المراة وكان شاور قد اعطى الافرنج الاموال واقطعهم الاقطاعات
وانزلهم دور القاهرة وبنى لهم اسواقا تخصهم وكان مقدمهم الملك مري ودين نيران وكانوا نازلين
في البلاد الشرقية وعبر بهم الى الغربية وقال القاضي ابو المحاسن وكان وصول شيركوه بمن معه الى البلاد
المصرية مقارنا لوصول الافرنج اليها واتفق شاور مع الافرنج على اسد الدين وجرى بينهم حروب كثيرة
ووقعات شديدة **الخامس** في الوقعة التي كانت بالبابين وفي تاريخ الدولتين كان اسد الدين
والعسكر النوري قد ساروا الى الصعيد فبلغوا مكانا يعرف بالبابين وسارت العساكر المصرية
والفرنج وراءهم فادركوهم به في الخامس والعشرين من جمادى الاولى وكان قد ارسل اليهم جواسيس
فعادوا واخبروه بكثرة عدوهم وعددهم وجدهم في طلبه فعزم على قتالهم ولقائهم وان يحكم السيف
بينه وبينهم الا انه خاف من اصحابه ان تضعف نفوسهم عن الثبات في هذا المقام الخطر الذي
عطبهم فيه اقرب من السلامة لقلة عددهم وبعدهم عن بلادهم فاستشارهم فكلهم اشار عليه
بعبور النيل الى الجانب الشرقي والعود الى الشام وقالوا ان نحن انهزمنا وهو الذي لا شك

فيه

فيه فالى من نلتجي وبمن نحتمي وكل من في هذه الديار من جندي وعامي وفلاح عدو لنا ويودون لو شربوا
دماءنا وحق لعسكر عدتهم الفا فارس قد بعد ولعن ديارهم وقل ناصرهم ان يرتاع من لقاء عشرات
الوف فلما قالوا ذلك قام انسان من المماليك النورية يقال له شرف الدين برغش وكان من الشجاعة
بالمكان المشهور وقال من يخاف القتل والجراح والاسر فلا يخدم الملوك بل يكون فلاحا او مع النساء
في بيته ولئن عدتم الى الملك العادل من غير غلبة وبلاء تعذرون فيه ليأخذن اقطاعاتكم وليعودن
عليكم بجميع ما اخذتموه الى يومنا هذا ويقول لكم اتاخذون اموال المسلمين وتعزون عن عدوهم وتسلمون
مثل هذه الديار المصرية يتصرف فيها الكفار فقال اسد الدين هذا رأي وبه اعمل ووافقهما صلاح الدين
يوسف بن ايوب ثم كثر الموافقون لهم على القتال فاجتمعت الكلمة على اللقاء فاقام بمكانه حتى
ادركه المصريون والفرنج وهو على تعبية وقد جعل الاثقال في القلب لانه لم يمكنه ان يتركها بمكان
اخر فينهبها اهل البلاد ثم انه جعل صلاح الدين ابن اخيه في القلب وقال له ولمن معه ان الفرنج
والمصريين يظنون اني في القلب فهم يجعلون حجرتهم بازائه وحملتهم عليه فاذا حملوا عليكم فلا تصدقوهم
القتال ولا تهلكوا نفوسكم واندفعوا بين ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا في اعقابهم واختار من شجعان
اصحابه جمعا يثق اليهم ويعرف صبرهم وشجاعتهم ووقف بهم في الميمنة فلما تقابل الطائفتان فعل
الفرنج ما ذكره اسد الدين وحملوا على القلب ظنا منهم انه فيه فقاتلهم من به قتالا يسيرا ثم انهزموا
بين ايديهم فتبعوهم فحينئذ حمل اسد الدين فيمن معه على من تخلف حتى تخلف من الفرنج الذين حملوا
على القلب من المسلمين فهزموهم ووضع السيف فيهم فاثخن واكثر القتل والاسر وانهزم الباقون فلما عاد
الفرنج من اثر المنهزمين الذين كانوا في القلب راوا مكان المعركة من اصحابهم بلقعا ليس بها منهم
ديار فانهزموا ايضا وهذا من اعجب ما يورخ ان الفي فارس هزمت عساكر مصر وفرنج الساحل وفي
تاريخ ابن كثير لما توجه شيركوه الى الصعيد وسار شاور مع الافرنج في اثره والتقوا على بلد يقال
لها ابوان فانهزم الافرنج والمصريون وقتلوا منهم خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله عز وجل واستولى
شيركوه تلك البلاد وفي تاريخ ابن العميد لما علم اسد الدين بمجيء الفرنج وصل الى موضع يقال له البابين فجمع
اصحابه والتقى مع الافرنج وجرت حروب انتصر فيها اسد الدين على الافرنج وقتل منهم خلقا
كثيرا واسر منهم سبعين فارسا وقال ابن خلكان وكانت الوقعة المذكورة وقعة البابين عند
الاشمونين **السادس** في توجه اسد الدين الى الاسكندرية ولما انتصر شيركوه على الفرنج والمصريين
في هذه الوقعة سار الى ثغر الاسكندرية وجبى ما في طريقها من القرايا والسواد من الاموال ووصل
الى الاسكندرية فتسلمها اهلها اليه فاستناب فيها ابن اخيه صلاح الدين يوسف وعاد الى
الصعيد وتملكه وجبى امواله واقام به حتى صام رمضان وفي تاريخ بيبرس ولما قرب شيركوه من الاسكندرية
خرج اليه نجم الدين بن مصال واليها وتلقاه في بياض البلد واعيانها وفرحوا به ودخل الى الاسكندرية
برضى من اهلها فاقام بها اياما فقال لاصحابه ليس يمكننا الاقامة بهذا البلد لكنا نمضي الى بلاد الصعيد

فتملك جميع البر الغربي فبقي بايدينا فوافقوه على ذلك ورتب صلاح الدين يوسف بن اخيه بالثغر وخرج
نحو الصعيد واما شاور فانه لما دخل مصر هو والفرنج اخذ في الترتيب وتجديد العدد فلما توجه شيركوه الى قوص
عزم شاور على حصار الاسكندرية لياخذ صلاح الدين يوسف فلما قرب منها قال لمن بها سلموا الي صلاح
الدين وانا اترك لكم المكوس والخمس فقالوا معاذ الله ان نسلم المسلمين الى الفرنج لا يكون هذا ابدا وفي تاريخ
ابن كثير واما المصريون والافرنج فانهم عادوا الى القاهرة وجمعوا اصحابهم واقاموا عوض من قتل منهم و
استكثروا واحتشدوا وساروا الى الاسكندرية وبها صلاح الدين في عسكر يسير يحفظونها منهم وقد عاهم
اهلها خوفا من الافرنج فاشتد الحصار وقل الطعام بالبلد فصبر اهلها على ذلك ثم ان اسد الدين سار من الصعيد
نحوهم وكان شاور قد افسد بعض من معه من التركمان ووصله رسل المصريين والفرنج يطلبون الصلح
ويبذلوا له خمسين الف دينار سوى ما اخذ من البلاد فاجابهم الى ذلك وشرط ان الفرنج لا يقيمون
بمصر ولا يتملكون منها قرية واحدة وان الاسكندرية تعاد الى المصريين فاجابوا الى ذلك واصطلحوا وعاد
اسد الدين بمن معه الى الشام وفي تاريخ ابن كثير لما جاء عسكر مع الفرنج على الاسكندرية حاصروها مدة
ثلاثة اشهر فامتنع بها صلاح الدين ومن معه اشد الامتناع ولكن ضاقت عليهم الاقوات وذلك
كله في غيبة عمه شيركوه بالصعيد ثم سار اليهم شيركوه فصالحه الوزير عن الاسكندرية بخمسين الف
دينار فاجابه الى ذلك وخرج صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وفي مراة الزمان حاصر المصريون
والافرنج الاسكندرية وفيها صلاح الدين اربعة اشهر واهلها يقاتلون مع صلاح الدين ويقولونه
بالمال وبلغ ذلك اسد الدين فجمع عرب البلاد وسار الى الاسكندرية لينجد صلاح الدين وعاد شاور
الى القاهرة وراسل اسد الدين واعطاه اقطاعا بمصر وحمل له مالا وعاد الى الشام وصلاح الدين معه
وقال ابن خلكان واحتمى صلاح الدين بالاسكندرية وحاصره شاور وعسكر مصر ثم رجع اسد الدين
من الصعيد الى بلبيس وجرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين وعاد الى الشام
السابع في عود اسد الدين الى الشام ولما جرى ما ذكرنا عاد اسد الدين بمن معه الى الشام
فوصلوا الى دمشق في الثامن من ذي القعدة من هذه السنة ولما اجتمع بنور الدين اعتذر اليه بكثرة
الافرنج والمال وفي تاريخ الدولتين وكان سبب عود اسد الدين ضعف عسكره بسبب موافقة
الفرنج والمصريين وما عاناه من الشدائد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الافرنج على ان ينصرفوا
فيها كلهم عن مصر وعاد الى الشام في بقية السنة وقد انضم الى قوة الطمع في البلاد شدة الخوف عليها من
الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما كشفها وعرفوها من الوجه التي عرفها فاقام بالشام على مضض و
قلبه مقلقل والقضاء يجره الى شيء قد قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك **الثامن** في ذكر ما جرى من الافرنج
بعد رحيل شيركوه من مصر الى الشام وهو انه استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهرة
شحنة ويكون ابوابها بايدي فرسانهم ليمتنع الملك العادل نور الدين من انفاذ عسكر اليهم ويكون للفرنج
من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار هذا كله جرى بين الافرنج وشاور الوزير والعاضد ليس له من ذلك

علم وليس

علم وليس له من الامر شيء لان شاور كان قد حكم عليه وحجبه وعاد الفرنج الى بلادهم وتركوا جماعة من
فرسانهم ومشاهير اعيانهم بمصر والقاهرة على القاعدة المذكورة وفي تاريخ بيبرس واستقر شاور
على عادته في الوزارة وخلع عليه العاضد **ذكر بقية الحوادث** منها ان نور الدين انعم على اسد الدين
شيركوه بحمص واعمالها فتسلمها وصارت بيده ومنها ان في شعبان من هذه السنة قدم دمشق
عماد الدين الكاتب ابو حامد محمد بن محمد الاصبهاني مصنف كتاب كتابي الفتح والبرق فانزله قاضي القضاة
كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري بالمدرسة النورية الشافعية عند حمام
القصر بباب الفرج المنسوبة الى الان الى العماد وانما نسبت اليه لان نور الدين رحمه الله ولاه اياها في
رجب سنة سبع وستين بعد الشيخ الفقيه عبد وكان العماد له معرفة بنجم الدين ايوب واسد الدين
شيركوه ابني شادي من تكريت بسبب ان عمه العزيز احمد بن حامد اعتقله السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
بقلعة تكريت ونجم الدين ايوب اذ ذاك واليها فانتسجت المودة بينهم من هناك فلما سمع نجم الدين
بوصوله بكر الى منزله ليتجمله وكان شيركوه وصلاح الدين حينئذ بمصر فمدح العماد نجم الدين ايوب
بقصيدة اولها يوم النوى ليس من عمري بمحسوب ولا الفراق الى عيشي بمنسوب ما اخترت بعدك
لكن الزمان اتى كرها بما ليس بالمحبوب محبوبي انجوا باني لكم مما تمنا عجلا فقد ظفرت بنجم الدين
ايوب موفق الراي ماضي العزم مرتفع على الاعاجم مجدا والاعاريب احبب الله اذ لازمت نجدته على جبين
بتاج الملك معصوب اخوك وابنك صدقا منهما اعتصما بالله والنصر وعد غير مكذوب هما اما ان
في يومي وغى وقرى يعود اضرب هام او عراقيب غدا بشأن في الكفار تارو غى بلغها يصبح الشباب
كالشيب بملك مصر ونصر المؤمنين غدا تحظى النفوس بتانيس وتطييب ويستقر بمصر يوسف وبه تقر
بعد التنائي عين يعقوب ويلتقي يوسف فيها باخوته والله يجمعهم من غير تثريب وكان انشاد هذه
القصيدة في اخر شوال سنة اثنتين وستين وتم ملكهم بمصر بعد سنتين فنظمت ما في الغيب تقديره
ولما عاد شيركوه من مصر الى دمشق امتدح العماد اسد الدين شيركوه وانشده قصيدة طويلة اولها هو
قوله من يهتدي للذي انت اهتديت له وللت ما حزت من نيل العلى اسرت ام تسراك الارض
قد طويت فانت اسكندر في السير او خضر اوردت خيلك باقصى النيل صادرة عن الفرات تقاضي
وردها الصدر تناقلت ذكرك الدنيا فليس لها الا حديثك ما بين الورى سمر وانت من رايت
الاسلام سيرته ونادوق الذي جاءت به السير لو في زمان رسول الله كنت اتت فيهم السيرة المحمودة
السور اصبحت بالعدل والاقدام منفردا فقل لنا علي انت ام عمر اسكندر ذكروا اخبار حكمته ونحن
فيك راينا كل ما ذكروا ورستم خبرونا عن شجاعته فصار فيك عيانا ذلك الخبر قال العماد واتفقت
بيني وبين صلاح الدين مودة نمت لي منها على الزمان عزة ولم يزل يستهديني نظمي ونثري فاول ما اخذ منه
به هذه الكلمة الحائية قال كيف فكيف بمقلتيه فنون وارادها بلا فنون فضل في بيداء الزمان سوار
مثل ما راية على الملك سور كرم شايع وجود عميم وندى سابغ وفضل غزير وهي قصيدة طويلة وفي ديوان

العم قوله يمدح شيركوه وقد اخذ السقيف وحلها لنا حصنا يقال له العراق وحلت من الشقيف
الى العراق بعزم كالمهندة الرقاق ونكست الاعدا منه قصرا ومجدك في ذرى الجوزاء باق الى ان قال
وعيشك ما له من مصر بد ومن عندك تلوثا بالطلاق هو الاسد الذي سار الحق يحمي مجدا على
السبع الطباق وفي هذه السنة ذكر القاضي كمال الدين بن الشهرزوري السلطان نور الدين رحمه الله
قال العماد الكاتب وعرفه بي وعرض عليه قصيدة له في مدحه مطلعها لو حفظت يوم النوى عهودها
ما مطلت بوصلكم وعودها الى ان قال وانما محمد عيشي بلدة ما لكها بعد له محمودها وهي قصيدة
طويلة ومنها ان بن سنكاه بن اخي شملة التركماني صاحب خوزستان سار الى الحطار بعد ان خرب البصرة
وقتي اهلها فخرج اليه كمشتكين صاحب البصرة وواقعه فاجتمل شرف الدين بن جعفر بن البلدي الناظر
فيها وازعش مقطعها وكان بن سنكاه المذكور قد قتل في السنة الماضية قطلو بن مقطع واسط ووصل
الخبر بان بن سنكاه واصل الى واسط فخاف الناس منه خوفا شديدا ومنها ان شملة صاحب خوزستان
وصل الى العراق وجاء الى قلعة الماهكي من اعمال بغداد وارسل الى الخليفة المستنجد يطلب شيئا من البلاد
فسير اليه الخليفة الكرعاكره اليه يمنعوه وارسل اليه يوسف الدمشقي يحذره عاقبة فعله فلم يسمع
ذلك وعاد الدمشقي فامر الخليفة بلعنه وانه من الخوارج واخر الامر رحل شملة الى بلاده ومنها ان المستنجد
تزوج بابنة عمه ابي نصر بن المستظهر ودخل بها في رجب ليلة الدعوة التي كان يعملها في كل سنة للصوفية
وغيرهم وغنى المغني في هذه الليلة تقول رجال الحي تطمع ان ترى محاسن ليلى مت بدا المطامع وكيف ترى
ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في
خروق المسامع وكان مع الصوفية رجل من اصفهان فقام قائما وجعل يقول اي اخوجاجي كعت والمغني
يعيد الابيات فصاح ووقع ميتا فصار ذلك للخليفة ماتما وبكى الخليفة والصوفية وما زالوا يتراقصون
حوله الى الصباح وحملوه الى الشونيزية فدفنوه بها ومنها انه احترق سوق اللبادين وباب الساعات
بدمشق حريقا عظيما صار تاريخا وسببه ان بعض طباخين الهريسة اوقد نارا عظيمة تحت القدر ونام فاحترق
دكانه ولعبت النار في اللبادين وتعدت الى دور كثيرة ونهبت اموال عظيمة واقامت النار تلعب اياما كثيرة
فيها ضج بالناس رعيتي ذكر من توفي من الاعيان علي بن ابي سعد بن ابرهيم ابو الحسن الجنان
الازجي سمع الحديث الكثير وحصل الاصول وحدث وتوفي يوم الاربعا عاشر شعبان منها ودفن بمقبرة احمد
رحمه الله وكان ثقة وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما اخرج الله سبحانه وتعالى ادم
من الجنة بكى عليه كل شيء الا الذهب والفضة الحديث الخضر بن شبل بن الحسين بن عبد الواحد بن
ابي البركات الخطيب الدمشقي خطيب جامع دمشق ويعرف بابن عبد رجل مشهور وكان عارفا بالاصولين
والمذهب نزها عفيفا ذا مروة ظاهرة وكرم وافر ووقف عليه نور الدين مدرسته التي بباب الفرج و
منه انتقلت الى العماد الكاتب الرشيد الصوفي كان يجلس بين يدي العبادي على الكرسي وكان له سمت
حسن ووقار وكان يواظب لحضور السماعات فاتفق انه مات وهو يرقص في بعض السماعات سامحه الله

صاحب

١١٥

صاحب التذكرة الحمدونية وهو ابو المعالي محمد بن علي بن حمدون الكاتب وقد ولي ديوان الزمام مدة
وقال بن خلكان وكان يلقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب
والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخوه ابو نصر وابو المظفر وانه سمع الحديث كثيرا
وروى عن الامام المستنجد قول ابي حفص الشطرنجي في جارية حولا حمدت الهي اذ بليت بحبها على حول يغني
عن النظر الشزر نظرت اليها والرقيب يخالني نظرت اليه فاسترحت من العذر وكانت ولادته في رجب
خمس وتسعين واربعمائة وتوفي يوم الثلثا حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم
الاربعا بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب عز الدولة
كان من العمال ولد في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة
ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من الشيوخ الكبار العارفين بقواعد التصرف والحساب وله
تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاول سنة ست واربعين وخمسمائة
فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن ارتق صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر مات في هذه السنة ولما
اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام يقول ان بيننا صحبة في جهاد الكفار اريد ان ترعى
بها ولدي ثم توفي وملك بعده ولده نور الدين محمد وقام نور الدين محمود بنصرته والذب عنه بحيث ان اخاه
قطب الدين مودود وصاحب الموصل اراد قصد بلاد محمد بن قرا ارسلان فارسل اليه اخوه نور الدين
يمنعه ويقول له ان قصدته او تعرضت الى بلاده منعتك قهرا فامتنع من قصده فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثالثة والستين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة
ببغداد المستنجد وخليفة مصر العاضد العلوي ووزيره شاور على حاله وهو الحاكم على
العاضد وغيره والمستنجد استوزر شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد عرف بابن البلدي ببغداد
وكان ناظر ابواسط ايام في ولايتها عن كفاية عظيمة فاحضره الخليفة فاستوزره وتقدم
اليه يكف يد عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الروساء فانه كان قد تحكم تحكما عظيما ففعل ذلك
وكف يده ويد اصحابه ذكر ما جريات نور الدين منها انه رحل الى حمص ثم الى حماه ثم شتى
بقلعة حلب ومعه اسد الدين شيركوه وصلاح الدين يوسف ونزل العماد بمدرسة ابن العجمي
وكتب الى صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد عثر فرسه في الميدان وهو يلعب بالكرة مع الملك
العادل نور الدين رحمه الله لا تنكرن لسابح عثرت به قدم وقد حمل الخضم الزاخر التي
على السلطان طرفك طرفه تهوى هنالك للسلام مبادرا سبق الرياح بجريه وكففته عنها
فليس على خلافه قادرا ضعفت قواه اذ تذكر انه في السرج منك يقل ليثا خادرا ومتى يطيق
الريح طود شامخا او تستطيع البرق جونا ماطرا فاحذر سقوط البرق عند مسيره فالبرق
يسقط حين يخطف سايرا واقل جوادك عثرة نذرت له ان الجواد لمن يقيل العاثر وتوق
من عين الحسود شرها لا كان ناظرها يسوء ناظرا واسلم لنور الدين سلطان الورى

حوادث السنة الثالثة والستين بعد الخمسمائة

فى الحادثات معاضدا وسوا زرا واذا صلاح الدين دام لأهله لم يحذروا للدهر صرفا ضاير

ومنها ان نور الدين توجه الى منبج لتهذيب احوالها ومدحه العماد بقصيدة منها بشرى الممالك فتح قلعة منبج فليهن هذا النصر كل متوج اعطيت مذا الفتح معاجانه فى الملك تفتح كل باب مرتج ولقد تبشر بالفتوح وراءه فانهض اليها بالجيوش وعوج البشر فبيت المقدس قبلو هتيجا ولمسح لسواه كالانموذج الابيات ومنها انه سار من منبج الى قلعة نجم وعبر الفرات الى الرها وكان بيد لصاحب منبج وهو سديد العرف رشيد المنبج فتقل اليها مقطعا وواليا واقام نور الدين بقلعة الرها مدة فمدحه العماد بقصيدة وتحجل صلاح الدين فى غرضها وهى ادركت من امر الزمان المشتهى وبلغت من نيل الامانى المنتهى بقيت فى كنف السلامة امنا مكرما بالطبع لامسكها لازلت نور الدين فى فلك الهدى داعرة للعالمين بها اليها يا محيى العدل الذى فى ظله من عدله دعت الاسود مع المها وهى قصيدة طويلة ومنها انه عاد من الرها الى حلب فى شهر رجب وضربت خيمته فى راس الميدان الاخضر وكان سولعا بضرب الكرة وربما دخل الظلام فلعب بها بالشموع فى الليلة المسفرة وموكب صلاح الدين كل بكره وا قطعه فى تلك السنة ضيعتين احدهما من ضياع حلب والاخرى من ضياع كفر طاب قال العماد الكاتب وكتب الى صلاح الدين فى طلب كنبوش اصبحت بغلتى تشكى من العرى واسراجها بلا كنبوش قلت كى تخرج يوما عندى ان تقوى بالتبن والحشيش وانجى ليلة السعير كما يفرح قوم بليلة الماشوش لو تفرت مالى لسمرت فاياك عندها ان تطيش اوما مات فى الشتاء من البرد ومن فرط جوعه اكديشى بنى راكته يجود صلاح الدين عرش الملوك ملك الجيوش فهو يحلول للحيول بكنبوش جديد يحسن منقوش كم عدو من باسه فى عثار وولى بجوده منعوش والموالى على الاسرة والاعداء تحت الهوان فوق النعوش ومنها ان نور الدين فوض امر الربط والزوايا والاوقاف بدمشق وحماه وحمص وحلب وغيرها الى الشيخ الشيوخ ابى الفتح عمر بن على بن محمد بن حموية وكتب له العماد منشورا وذكره فى البرق الشامى

ذكر بقية الحوادث منها ان خفاجة افسدت فى البلاد ونهبوا العراق فجهز الخليفة اليهم جيشا من بغداد فهربوا الى البرارى فاخر الجيش عنهم خوفا من العطش فكروا على الجيش فقتلوا منهم خلقا واسروا اخرين وكان اسر الجيش منهم جماعة فصلبوا على الاسوار ومنها ان فى شوال وصلت امراة الملك نور الدين محمود الى بغداد تريد ان تحج من هناك وهى الست عصمة الدين خاتون بنت معين الدين انز فتلقاها الجيش وفيهم صندل الخادم وحملت لها اقامات واكرمت غاية الاكرام والتعظيم ومنها ان الورد ببغداد ابتاع فى هذه السنة مائة رطل بقيراط وحبه ومنها ان زين الدين على كوجك سلم الموصل وبلادها الى قطب الدين مودود واخذ اربل ومضى اليها فتوفى فيها على ما نذكره وكانت اربل فى اقطاعه وكان له غيرها ايضا فاقتصر عليها على اربل وكان قد عمى وطرش وولى قطب الدين الموصل مملوكه عبد المسيح ولقبه فخر الدين فاساء السيرة

وسلك

وسلك غير طريق زين الدين فكرهه الناس فلم تطل ايامه وسنذكره فى ست وستين وخمسمائة و منها انه زاد ظلم ابى جعفر بن البلدى وزير الخليفة ومصادرته للكتاب والعمال وتتبعه لاولاد الوزير بن هبيرة وغيرهم فاستغاث الناس منه الى الله ودعوا عليه فاخذه اخذ عزيز مقتدر فسلط عليه الحمى المحرقة وعسر البول والحصى فكان يستغيث الليل والنهار فلا يغاث ويتداوى بانواع الادوية فلا تنجع فيه ومنها ان يحيى بن الخياط خرج على شاور طالبا للوزارة فندب اليه شاور عسكرا فانهزم منه ومضى الى بلاد الفرنج فكان ما نذكره عنه ان شاء الله تعالى ومنها انه وقعت الحرب بين صاحب مراغة والبهلوان وارسل صاحب مراغة اقسنقر الاحمديلي الى بغداد يطلب ان يخطب لولد السلطان محمد شاه ويبذل انه لا يبطل انه لا يطا ارض العراق ولا يطلب شيئا غير ذلك ويبذل مالا يحمل اذا اجيب الى ذلك فاجيب بتطييب قلبه وبلغ الخبر المذكور صاحب البلاد فساءه ذلك وسير عسكرا كثيفا وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان وسيرهم الى اقسنقر فوقعت الحرب بينهم فاجلت عن هزيمة اقسنقر وتحصن بمراغة ونازله البهلوان وحصره وضيق عليه ثم ترددت عدة رسل بينهم فاصطلحوا وعاد البهلوان الى ابيه المذكور بهمدان فيها حج بالناس برغش

ذكر من توفى فيها من الاعيان جعفر بن عبد الواحد ابو البركات الثقفى قاضى القضاة ببغداد بعد ابيه ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة وكانت وفاته فى هذه السنة وسبب وفاته انه طلب منه مال فكلمه الوزير بن البلدى كلاما خشنا فخاف فقئى الدم فمات محمد بن عبد الحميد بن ابى الحسين ابو الفتح الرازى المعروف بالعلاء العالم وهو من اهل سمرقند وكان من الفحول فى المناظرة وله طريقة فى الخلاف والجدل وصنف التعليقة المعروفة بالعلائية قال ابن الجوزى وقد ورد بغداد وحضر مجلسى وقال ابو سعد بن السمعانى كان يدمن الخمر وكان يقول الليس فى الدنيا اطيب من كتاب اطالعه وباطية من خمر اشرب منها قال ابن الجوزى ثم بلغنى انه اقلع عن شرب الخمر والمناظرة واقبل على النسك والخير رحمه الله يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقى يدرس النظامية ببغداد تفقه على اسعد الميهنى وبرع فى المناظرة وكان يتعصب للاشعرية وقد بعث رسولا فى هذه السنة الى شملة التركمانى فمات فى تلك البلاد بخوزستان هبة الله بن ابى عبد الله بن كامل بن حبيش ابو على قرا القران وتفقه على ابن القاضى وسمع الحديث من جماعة وكان من اهل الدين توفى فى محرمها ودفن فى مقبرة احمد قريبا من بشر الحافى رضى الله عنه احمد بن عمر بن الحسين بن خلف ابو العباس القطيعى سمع الحديث وتفقه على القاضى ابى يعلى وناظر ووعظ وتوفى فى رمضان منها ودفن بالحلبة احمد بن مقرب بن الحسين ابو بكر الكرخى روى عن طراد وغيره وكان ثقة توفى فى ذى الحجة منها سعد بن محمد بن طاهر ابو الحسن المقرى سمع من ابن بيان وغيره فبينما هو يقرا وهو جالس فى مجلسه مال ووقع ميتا يوم الاثنين سادس عشر ربيع الاخر منها ودفن بمقبرة العقبة من الجانب الغربى عبد القاهر بن محمد بن عبد الله بن عموية ابو النجيب السهروردى وكان يذكر انه من سلالة ابى بكر الصديق رضى الله عنه

عبد القاهر بن محمد ابو النجيب السهروردى يذكر انه من سلالة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه رحمه الله تعالى صاحب الترجمة جدنا بجرمة الصديق امين

سعد بن محمد المقرى رحمه الله تعالى سمع فبينما هو يقرا وهو جالس فى مجلسه مال ووقع ميتا اللهم انا نسالك موتة تدل على قبولك ورضوانك فى الحضرة امين

ترجمة السمعاني رحمه الله تعالى

سمع الحديث وتفقه وافتى ودرس بالنظامية وابتنى لنفسه مدرسة ورباطا وكان مع ذلك يعظ الناس وتوفي في جمادى الاخرة منها ودفن في مدرسته ابو سعد السمعاني تاج الاسلام عبد الكريم بن ابي بكر بن ابي محمد بن ابي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن محمد بن جعفر بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري واصبهان وهمذان وبلاد الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد ولقي العلماء واخذ منهم وكانت عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ وصنف التصانيف الحسنة المفيدة منها تذييل تاريخ بغداد للخطيب وهو نحو خمسة عشر مجلدا ومنها تاريخ مرو وتزيد على عشرين مجلدا ومنها الانساب نحو ثمان مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين و استدرك عليه وهو في ثلاث مجلدات وهو الموجود بايدي الناس والاصل قليل الوجود و كانت ولادته بمدينة مرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان من سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو وغرة ربيع الاول من هذه السنة وكان ابوه محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا حافظا وله الاملاء الذي لم يسبق اليه تكلم على المتون والاسناد وابان مشكلاتها وله عدة تصانيف وكانت ولادته في جمادى الاولى سنة ست وستين واربعمائة وتوفي وقت الفراغ من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشرة وخمسمائة ودفن يوم السبت عند والده بسنجدان احدى مقابر مرو وكان منصور جد عبد الكريم اب محمد المذكور امام عصره بلا مدافعة وكان حنفي المذهب متعينا عند بمشايخه وحج في سنة اثنين وستين واربعمائة فظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله الى مذهب الشافعي رحمه الله وله تفسير القران العزيز وهو كتاب نفيس وكانت ولادته في سنة ست وعشرين واربعمائة في ذي الحجة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة بمرو وفي بيتهم جماعة كثيرون علماء ورؤساء والسمعاني بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو بطن من تميم وقيل بكسر السين عبد الرحيم بن رستم ابو الفضائل الزنجاني الشافعي قاضي بعلبك كان فاضلا ولاه نور الدين قضاء بعلبك فاقام بها مدة فقتل وحمل الى جبل قاسيون ودفن به وقدم دمشق في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة هبة الله بن حسن بن هبة الله الحسين الدمشقي اخو الحافظ بن عساكر وكان يفضل على اخيه وكانت وفاته بدمشق رحمه الله هبة الله بن محفوظ بن الحسن ابو الغنائم بن صصرى الدمشقي التغلبي وكان صالحا ديناً ثقة زين الدين علي كوجك بن بلتكين التركي كان حاكما على الموصل وغيرها نيابة عن قطب الدين زنكي وهو الذي حاصر بغداد مع محمد شاه وكان قصيرا جدا فلذلك سمي كوجك وكان عادلا حسن السيرة محافظا على الايمان والعهود قليل الغدر يتجاوز عن الزلات ميمون النقيبة لم يكسر جيش يكون فيه وكان بخيلا ثم انه جاد في اخر عمره وبنى المدارس والربط والقناطير والجسور وحكى ان بعض الجند جاءه بذنب فرس وقال مات فرسي فاعطاه فرسا

وكانت عدة شيوخه تزيد على اربعة الاف شيخ

سمعان بطن من تميم

واخذ

واخذ ذلك الذنب اخر وجاءه فقال مات فرسي فاعطاه فرسا ولا زال يتداول ذلك الذنب اثنا عشر رجلا وهو يعلم انه الاول ويعطيهم الخيل فلما ضجروه انشد الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي فعرفوا انه قد علم فلم يرجعوا اليه ولما كبر طرش وقل نظره فسلم البلاد الى قطب الدين مودود بن زنكي وقال انك لا تنتفع بي فقد كبرت وهرمت وضعفت قوتي وخانني سمعي وبصري وكانت اربل له اقطاعا اعطاه اياها زنكي فمضى اليها واقام بها حتى توفي في ذي الحجة وكانت ايامه على الموصل احدى وعشرين سنة ولم يخلف شيئا لانه انفقه في ابواب البر والصدقات ولما توفي كان الحاكم باربل خادمه مجاهد الدين قيماز وملك بعده ولد زين الدين يوسف بن علي ثم ملك بعده ولده مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ الدولتين لما اراد زين الدين علي كوجك ان يسير عن الموصل الى اربل سلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى قطب الدين ما عدا اربل فانها كانت له ومن ذلك سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وكان نائبه بتكريت الامير زين تمر فارسل اليه ليسلمها فقال ان المولى اتابك لا يقيم بتكريت ولا بد له من نائب فيها وانا اكون ذلك النائب فليس له مثلي فما امكن مخالفته لاجل مجاورة بغداد واما شهرزور فكان بها الامير بوزان فقال مثل ايضا فاقرت بيده فكانا تحت طاعة قطب الدين وكان زين الدين علي كوجك يلبس الغليظ ويشد على وسطه كل ما يحتاج اليه من سكين ودرفش ومطرقة ومسلة وخيوط ودستك وغير ذلك وكان اشجع الناس وكان يقوم المقام الخطير فيسلم منه بحسن نيته وكان تركيا اسمر اللون خفيف العارضين قصيرا جدا قال ابن الاثير وبلغني انه مدحه حيص بيص فلما اراد الانشاد قال له انا لا ادري ما تقول لكن اعلم انك تريد شيئا فامر له بخمسمائة دينار واعطاه فرسا خلعا وثيابا يكون مجموع ذلك الف دينار ولما فارق زين الدين الموصل استناب اتابك قطب الدين بقلعة الموصل بعده مملوكه عبد المسيح فسلك غير طريق زين الدين فكرهه الناس ودعوه فلم تطل ايامه وسيجيء ذكر عزله في سنة ست وستين ان شاء الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والستين بعد الخمسمائة

حوادث السنة الرابعة والستين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة ببغداد المستنجد العباسي وبمصر العاضد العلوي ووزيره بمصر شاور والكلمة تنتقل في هذه السنة على يد اسد الدين شيركوه حين فتح مصر على ما نذكر الان ان شاء الله تعالى

ذكر فتح مصر على يد شيركوه وما جريات له

الكلام فيه على انواع

الاول في سبب توجه شيركوه الى مصر وسفره اليها وهي المرة الثالثة وقد ذكرنا سفرتين له قبل ذلك وكان السبب في ذلك ان الفرنج لما جعلوا لهم شحنة بالديار المصرية وتحكموا في ابوابها وسكنها اكثر شجعانها على ما ذكرنا طغوا وبغوا واستحوذوا عليها واخرجوا منها غالب اهلها من دورها ولم يبق الا ان يملكوها بالكلية ومع ذلك ركبت امدادهم من كل ناحية وصار واصحبة مرى ملك عسقلان في جحافل هائلة فاول ما اخذوا مدينة بلبيس فقتلوا منها خلقا كثيرا واسروا اخرين ونزلوا بها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوها

فوبلا و سقلا وكان ذلك فى مستهل صفر من هذه السنه ثم صاروا من بلبيس ونزلوا على القاهرة عاشر
صفر من ناحية باب البرقية فامر الوزير شاور للناس ان يحرقوا مصر وان ينتقل الناس الى القاهرة فنهب
البلد وذهب للناس اموال كثيرة جدا وبقيت النار تعمل فى مصر اربعة وخمسين يوما فارسل العاضد
الى الملك العادل نور الدين محمود رحمه الله يستغيث به وارسل فى الكتب شعور نسائه يقول
ادركنى واستنقذ نسائى من ايدى الافرنج والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين شيركوه
مقيما عندهم ولهم اقطاعات زايده على الثلث فشرع نور الدين فى تجهيز الجيوش الى الديار المصرية
وفى تاريخ بيبرس قدم الفرنج من الساحل الى مصر طامعين فى ملكها لما بلغهم ان نور الدين بن زنكى
فرق عساكره واستقل بالشام فيما هو بصدده وراوا خلو مصر من الجند وان ليس بها مانع وراسلوا
ملكهم مرى فى ذلك فلم يجبهم اليه فقالوا ان لنا بها قوة وان شاور كان لما فارقه الفرنج ترك عنده بمصر
جماعة منهم يحرسونه ممن ياتى اليه من عسكر الشام فقال الملك مرى هذا الاى لنا وان ملكناها
لم تطعنا العامة والفلاحون ويجىء عسكر نور الدين فياخذونها منا فيكون ذلك وما على الفرنج
ووهن فسادا فلم يقبلوا منه وقالوا انما يصل عسكر نور الدين الا وقد ملكناها ويتعذر على نور
الدين قصدنا ثم تجهزوا واظهروا انهم قاصدوا حمص فلما سمع نور الدين بذلك جمع عساكره
وسار الفرنج من الساحل فقدموا بلبيس ونازلوها فارجف الناس لذلك وشرع شاور فى بناء
حصن على مصر واستعمل فيه جميع اهل مصر وحفر خندقا وكان فى عسكر الفرنج جماعة من
الامراء المصريين ممن هرب من شاور يحيى بن الخياط وبن قرجلا وعلم الملك بن النحاس فملكوا بلبيس
عنوة واستباحوا اهلها وقتلوا فيها خلقا كثيرا واسروا ابن شاور وساروا طالبين القاهرة
ولما قربوا منها امر شاور باحراق مصر فاحرقت وانتقل بعض اهلها الى القاهرة وتفرق بعضهم
فى البلاد ونهب اقبح نهب وذهبت اموال اهلها وبقيت النار مستمرة الحريق فيها اربعة وخمسين
يوما ولما علم اهل القاهرة عجزهم عن مقاومة الفرنج سير العاضد وشاور الى نور الدين بن زنكى
يستغيثون به من الفرنج وارسلوا اليه شعور النساء فى طى الكتب وارسل شاور الى مرى ملك
الافرنج يبذل له ما لا على ان يرحل ويرحل الافرنج عن القاهرة وتقرر الحال على الف الف دينار فقال
مرى لاصحابه ناخذ هذا المال نتقوى به ولا نبالى بعد ذلك بنور الدين واستوثق شاور منه
بالايمان وعجل له من المقرر مائة الف دينار واخذ يماطله بالباقى ويمنيه وشرع شاور يجمع من اهل
القاهرة مالا فلم يحصل له شى لضعف اهلها ولم يجتمع له بالجهد والمصادرات سوى خمسين
الف دينار وفى خلال ذلك كانت الرسل متواترة الى نور الدين للاستعانة به والاستعانة اليه فجهز
اسد الدين شيركوه وفى المراة وفى صفر خرج الافرنج من عسقلان والساحل طالبين الديار المصرية
فنزلوا على بلبيس واغاروا على الريف فقتلوا واسروا فاخرج شاور من كان بالقاهرة من الفرنج و
قتل بعضهم وهرب الباقون ثم سار الفرنج من بلبيس فنزلوا على القاهرة فى تاسع صفر وضايقوها وضربوها

بالمجانيق فلم يجد شاور بدا ان كاتب نور الدين بامر العاضد وكان الفرنج لما وصلوا الى مصر فى
المرتين الاوليين اطلعوا على عوراتها وطمعوا فيها ولما علم نور الدين بذلك استرجع وخاف عليها
فقال لشيركوه خذ العساكر وتوجه اليها وقال لصلاح الدين اخرج معه فامتنع وقال يا مولانا
يكفى ما لقينا من الشدايد فقال لا بد من خروجك فما امكنه مخالفة نور الدين فسار والى مصر وفى
تاريخ الدولتين لما اتى رسول العاضد الى نور الدين بذلك ارسل الى اسد الدين يستدعيه من حمص وهى اقطاعه
فلما خرج القاصد من حلب لقى اسد الدين قد وصلها فاتى من حمص اليها فى ليلة واحدة واجتمع بنور الدين ساعة
وصوله فعجب نور الدين من ذلك وتفاءل به وسر وامره بالتجهز الى مصر والسرعة فى ذلك واعطاه مائتى الف
دينار سوى الثياب والدواب والالات والاسلحة وحكمه فى الخزاين وامر العساكر فاختار من العسكر الفى
فارس واخذ المال وجمع من التركمان ستة الاف فارس وكان فى مدة جمع للتركمان سار نور الدين ليعلم
قلعة جعبر ثم سار هو ونور الدين الى دمشق ورحلا فى جميع العساكر الى راس الماء فاعطى نور الدين لكل فارس
من العسكر الذى مع اسد الدين عشرين دينارا معونة لهم على الطريق غير محسوبة من القرار الذى له واضاف
الى اسد الدين جماعة من الامراء والمماليك منهم مملوكه عز الدين جرديك وعز الدين قليج وشرف
الدين برغش وناصح الدين خمارتكين وعين الدولة بن الياروقى وقطب الدين ينال بن حسان المنبجى و
غيرهم ورحلوا على قصد مصر مستنصرين من الله عز وجل وذلك فى منتصف ربيع الاول وخيم نور الدين
فيمن اقام معه على راس الماء فاقام ينتظر بورود المبشرات فوصل المبشر برحيل الفرنج عن القاهرة عايدين
الى بلادهم لما سمعوا بورود عسكر نور الدين ووصولهم وسبب الملك من اشار عليه بقصد مصر وامر نور الدين
بضرب البشاير فى ساير بلاده وبث رسله الى الافاق بذلك وقال القاضى ابو المحاسن لقد قال السلطان
يعنى صلاح الدين كنت اكره الناس للخروج فى هذه الدفعة وما خرجت مع عمى باختيارى قال وهذا معنى
قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال ابن الاثير احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته و
كره صلاح الدين المسير وفيه سعادته وملكه وقال صلاح الدين لما قال لى عمى تجهز يا يوسف فكانما ضرب
قلبى بسكين فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية من المشاق
ما لا انساه ابدا فقال عمى لنور الدين لا بد من مسيره معى فترسم له فامر نور الدين وانا استقيله فانقضى
المجلس ثم جمع اسد الدين العساكر من التركمان وغيرهم ولم يبق غير المسير فقال لى نور الدين لا بد من مسيرك
مع عمك فشكوت اليه الضايقة وقلة الدواب وما احتاج اليه فاعطانى ما تجهزت به وكانما اساق
الى الموت وكان نور الدين مهيبا مخوفا مع لينه ورحمته فسرت معه فلما استقر امره وتوفى اعطانى
الله من ملكها ما لا كنت اتوقعه وحرضه ايضا حسان العرقلة بابيات من شعره من جملة قصيده
يمدحه بها قال وهل خشى من الانوار لا اذا ما يوسف بالمال جادا فتى للدين لم يبرح صلاحا وللاعداء
لم يبرح فسادا لئن اعطاه نور الدين حصنا فان الله يعطيه البلادا الحكم ذا النوال فى دمشق
وقد جاءتكم مصر تهادى عروس بعلها اسد هزبر يصيد المعتدين ولن يصادا الا يا معشر الاجناد

سيروا وراء لوائه تلقوا ارشادا فما كل امرئ صلى مع الناس مأموما كمن صلى فرادا
فلما سافر صلاح الدين الى مصر عبر العرقلة الى داره فوجدها مغلقة وقال عبرت على دار
الصلاح وقد خلت من النعم الوضاح والنهل العذب فوالله لا لاسعه مثل عزمه
لعرفتها طرفي واحرقتها قلبي ودار صلاح الدين هي التي وقفها رباطا للصوفية بحارة قطامش
جوا قيارية القطاع واليها يجري الماء من حمام نور الدين رحمه الله **الثاني** في وصول
شيركوه الى البلاد المصرية كان وصوله مع العساكر الى بلاد مصر في السابع من ربيع الاخر من
هذه السنة ولما وصلوا وجدوا الفرنج قد انشمروا عن القاهرة خايبين فدخل شيركوه

خلعة

على العاضد في ذلك اليوم وخلع عليه سنية فلبسها وعاد الى مخيمه بالخلع العاضدية بظاهر
البلد وفرح المسلمون بقدومه اليهم واجريت عليهم الجرايات وحملت اليهم التحف
والكرامات وخرج وجوه الناس الى مخيم اسد الدين خدمة له وكان ممن جاء الى المخيم الخليفة
العاضد متنكرا فاسر اليه امورا مهمة منها قتل الوزير شاور وقرر ذلك معه وعظم امر
شيركوه بمصر ولم يقدر الوزير على منع شي من ذلك لكثرة الجيش الذي مع اسد الدين وكون
شرع يماطل فيما كان قدر لهم وللملك نور الدين بما كانوا التزموا له ولهم وهو مع ذلك
يتردد الى اسد الدين ويركب معه ويعده ويمنيه وفي تاريخ بيبرس ولما قرب شيركوه من
القاهرة عاد الفرنج عنها الى بلادهم ومعهم من الاسرى اثنى عشر الف نفس من الجند والعامة
وغيرهم ودخل اسد الدين القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر من هذه السنة
فتلقاه العاضد واجلسه الى جانبه وخلع عليه وضربت البشاير وشرع في اطفاء النار
بمصر وتقدم العاضد الى شيركوه بان ينزل على شاطئ النيل بالمقس وقام شاور بعسكر
شيركوه واقام لهم الضيافات واظهر له ودا كثيرا واعتمد ان يتردد اليه كل يوم فطلب شيركوه
منه ما لا ينفقه في عسكره فدافع في ذلك فسير اليه الفقيه عيسى الهكاري يذكر له ان العسكر
جياع وقد طال مقامهم وانا اخشى عليك منهم فلم يكترث شاور بكلامه فلما طالت مطالبتهم
له عزم على ان يعمل دعوة لاسد الدين وجماعة الامراء الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم
من معه من الجند فنهاه عن ذلك ولده الكامل وقال لئن عزمت على هذا الامر لاعرفن شيركوه
فقال له شاور ولئن عرفته ليقتلننا عن اخرنا قال له صدقت ولئن يقتلنا ونحن مسلمون
خير من ان يقتل قد ملكنا الافرنج فانه ليس بينك وبين عودهم الا ان يسمعوا ان اسد الدين
قد قبض عليه وحينئذ لو مشى العاضد لنور الدين ما اعانه ولا ارسل احدا ويملكون البلاد فترك
ما كان قد عزم عليه فسير العاضد اعلم شيركوه بذلك فلما راى الامراء النورية ما طلبه شاور
خافوا شره فاتفقوا مع صلاح الدين يوسف على قتله واعلموا اسد الدين بذلك فنهاهم
عنه وفي المراة وكان ارباب الدولة كل يوم يترددون الى خدمة شيركوه ولم يقدر شاور على منعهم

لكثرة

لكثرة عساكره وميل العاضد اليه وكاتب الفرنج واستدعاهم وقال يكونون تجيئكم الى دمياط
في البحر والبر وبلغ اعيان دولة المصريين فاجتمعوا عند شيركوه وقالوا شاور هو فساد العباد
والبلاد وقد كاتب الفرنج وهو يكون سبب هلاك الاسلام ثم ان شاور خاف لما تاخر
وصول الفرنج فشرع في عمل دعوة لاسد الدين على ما ذكرناه **الثالث** في مقتل شاور ولما صدر
من شاور ما ذكرناه من سوء العزم وتحقق شيركوه وراى العسكر النوري المطل من شاور اتفق
صلاح الدين يوسف وعز الدين جرديك وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين بذلك
فنهاهم عنه فقالوا انا ليس لنا في البلاد شي فانكر ذلك واتفق ان اسد الدين سار بعض
الايام الى زيارة قبر الشافعي رحمه الله وقصد شاور على عادته الاجتماع به فلقيه صلاح الدين
وعز الدين ومعهما جمع من العسكر فخدموه واعلموا ان اسد الدين في الزيارة فقال
نمضي اليه فسار وهما معه فايدوه فالقوه عن فرسه فهرب اصحابه واخذ اسيرا ولم يمكنهم
قتله بغير امر اسد الدين فسحبوه في خيمة وتوكلوا بحفظه فعلم اسد الدين الحال فعاد مسرعا
ولم يمكنه الا اتمام ما عملوه وارسل العاضد صاحب مصر في الوقت الى اسد الدين فطلب
منه راس شاور وحثه على قتله وتتابع الرسل بذلك فقتل شاور في يومه وهو سابع عشر
ربيع الاخر وحمل راسه الى القصر ودخل اسد الدين القاهرة فراى من كثرة الخلق
واجتماعهم ما خاف منه على نفسه فقال لهم امير المومنين قد امركم بنهب دار شاور فقصدها
الناس ينهبونها فتفرقوا عنه هذا قول ابن الاثير وقال ابن شداد واقام اسد الدين بها يتردد
اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في قبالة ما خسروه من النفقة فلم يوصل
اليهم شيئا وانه يلعب بهم تارة وبالافرنج اخرى وعلموا انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد
مع بقاء شاور فاجتمع امرهم على قبضه اذا خرج اليهم وكانوا هم يترددون الى خدمته
دون اسد الدين وكان يركب على قاعدة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر منهم
على قبضه الا السلطان نفسه يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب وذلك انه لما سار
اليهم تلقاه راكبا وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر ان اخذوا على اصحابه ففروا
ونهبهم العسكر وقبض شاور وانزل في خيمة مفردة وفي الحال جاء التوقيع من المصريين
على يد خادم خاص يقول لا بد من راسه جريا على عادتهم في وزرائهم في تقرير قاعدة من قوي
منهم على صاحبه فحزت رقبته وانفذ راسه اليهم وفي المراة واختلفوا في كيفية مقتل شاور
على اقوال احدها ان الامراء اتفقوا على قتله لما علموا بمكاتبته الفرنج وان اسد الدين تمارض
وكان شاور يخرج اليه كل يوم الطبل والبوق يضرب بين يديه على عادة وزراء مصر فجاء يعوده
اسد الدين فقتلوه والقول الثاني ان صلاح الدين وجرديك اتفقا على قتله واخبرا اسد
الدين فنهاهما عن ذلك وسكتا واتفق ان اسد الدين ركب الى زيارة الشافعي فاقام عنده

وجاء شاور على عادته الى اسد الدين فالتقاه اسد الدين وجرديك وقالا انزل هو في الزيارة فامتنع
فجذباه فوقع الى الارض فقتلوه والقول الثالث انهما لما جذباه لم يمكنهما قتله بغير امر اسد الدين
وسحبه الغلمان في الخيمة وانهزم اصحابه الى القاهرة ليجيشوا عليهم وعلم اسد الدين فعاد مسرعا
وجاء رسول من العاضد برقعة يطلب من اسد الدين راس شاور وكان اسد الدين قد بعث الى
شاور مع الفقيه عيسى يقول له في رقبتي ايمان وانا خايف عليك من الذي عندي فلا تجيء فلم يلتفت
وجاء على عادته فجذبوه والقوه عن فرسه وادخله جرديك الى الخيمة وحز راسه فلما عاد اسد الدين
استرجع وبعثوا براسه الى العاضد فسر به ودخل ولد شاور الكامل فقتل في الدهليز
وقتل اخاه واستوزر شيركوه على ما نذكره الان انشاء الله تعالى وفي تاريخ بيبرس ودخل اولاده
الى القصر مستجيرين بالخليفه فاخذوا وعوقبوا اشد العقاب ثم قتلوا وهم الكامل والمعظم وركن
الاسلام **الرابع** في ترجمة شاور وهو ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشاير بن شاس بن
مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعه بن يخنس بن ابي ذويب عبد الله وهو والد حليمه مرضعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن كثير وفي هذا نظر لقصر هذا النسب بالنسبة الى بعد
المدة والله اعلم قلت ابو ذويب عبد الله بن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصيه
بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن السعدي وكان شاور يلقب بامير الجيوش وهو الذي انتزع الوزارة
ايدي بني رزيك كما قلنا وهو اول من استكتب القاضي الفاضل استدعي به من اسكندرية
من باب السدره فحظي عنده واحضر منه الكتاب بالقصر لما راوا من فضيلته وكان شاور على
تولية الصعيد ولاه الملك الصالح طلايع بن رزيك كما ذكرنا ولما رجع الصالح واشرف على الوفاة
كان يعد لنفسه ثلث غلطات احدها تولية شاور والثانية بناء الجامع المعروف به على باب
زويلة وكان قد بقي عونا لمن يحاصر القاهرة والثالثة خروجه الى بلبيس بالعساكر ورجوعه بعد
ان انفق عليهم اكثر من الف دينار حيث لم يتم سيره الى بلاد الشام وبفتح البيت المقدس و
ويستاصل شافة الفرنج وقد ذكرنا ان شاور قد تمكن في الصعيد وكان ذا شهامة وفروسية و
كان قد تقدم الصعيد على الواحات واحترق تلك البراري الى ان خرج عنه توجه بالقرب من الاسكندرية
وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
وهرب العادل بن رزيك واهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم وقتل العادل بن الصالح واخذ
شاور موضعه من الوزارة واستولى ثم لما خرج ابو الاشبال ضرغام بن عامر توجه الى الشام
مستنجدا بنور الدين محمود وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة كما ذكرناه وتولى ضرغام الوزارة
مكانه فانجده نور الدين بالامير اسد الدين والقصة مشهورة ثم آل الامر الى ان قتل شاور يوم الاربعا السابع
عشر وقيل الثامن عشر من ربيع الاخر من سنة اربع وستين وخمسمائة ودفن في تربة ولده طي و
هي في القرافة الصغرى بالقرب من تربة الفاضل القاضي والفقيه عمارة فيه مراثي من جملتها قوله

من قصيدة صحح الحديد من الحديد شاور من نصر محمد لم يضجر خلف الزمان ليأتين بمثله حنثت
يمينك يا زمان فكفر وقال عمارة اليمني قضى قدوم الغز برحيل الافرنج عن الديار المصرية ولم يلبث
شاور الا مات قتيلا بعد قدوم الغز ثمانية عشر يوما وهذه السنوات التي وزر فيها شاور
وزارته الثانية كثيرة الوقايع والنوازل وفيها ما هو عليه اكثر مما هو له قال ولم يرب احد
رجال الدولة مثل ما رباهم الصالح بن رزيك والا افنى اعيانهم مثل ضرغام وكانت وزارته
مدة تسعة اشهر مرة حمل الحسين ولا اتلف اموالهم مثل شاور وهو الذي اطمع الغز و
الفرنج في الدولة حتى انتقلت من اهلها ولما عاد من اسكندرية اكثر سفك الدماء بغير حق
كان يامر بضرب الرقاب بين يديه في قاعة البستان من دار الوزارة ثم يسحب القتلى الى خارج الدار
الخامس في وزارة اسد الدين شيركوه ولما جرى على شاور ما ذكرناه دخل شيركوه على العاضد
وخلع عليه خلعة سنيه وولاه الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلعة الى دار الوزارة
وهي الدار التي كان فيها شاور واستقر في الامر وامر بنهب ما في دار شاور وعظم شانه وقوي امره
وارسل اسد الدين يطلب الى القصر كاتبا له فارسلوا اليه القاضي الفاضل وجاء ان يقتل معه اذا قتل
فيما كانوا يومئون وشرع في بعث العمال الى العمال واقطع الاقطاعات وولى الولايات وفرح بنفسه اياما
معدودات فادركه حمامه وانقطع امله وفي تاريخ بيبرس لما قتل شاور ارسل العاضد فاستدعى
اسد الدين من المخيم فدخل القاهرة من وقته ودخل القصر فراى اجتماع الناس وكثرة العوام فخافهم على
نفسه فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب دور شاور فتفرقوا عنه ومضوا اليها فنهبوها
ووصل شيركوه بين يدي العاضد فخلع عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش وكتب
له تقليدا وفي تاريخ الدولتين وزارة اسد الدين عقيب قتل شاور وتنفيذ راسه الى القصر انفذ
الى اسد الدين خلعة الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وقصد دار الوزارة فنزلها
وهي التي كان بها شاور ومن قبله من الوزراء واقطع البلاد العساكر التي قدمت معه وصلاح الدين
مباشر الامور مقرر لها وزمام الامر مفوض اليه لمكان كفايته ودرايته وحسن تاتيه وسياسته
السادس وقال ابن خلكان وكانت ولايته للوزارة يوم الاربعا سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة
في نسخة التقليد المنشا عن العاضد بتفويض الى اسد الدين شيركوه الحمد لله القاهر فوق
عباده الظاهر على من جاهر بعناده القادر الذي يعجز الخلق عن فهم ما اودع ضماير القلوب
من مراده القوي على تقريب ما قصت الهمم باستبعاده المليء الجزاء لمن جاهد في الله حق
جهاده يؤتي الملك من يشاء بما سلفه من ذخاير ارشاده وينازعه من يشاء بما اقترفه من كبائر فساده
يحمد امير المومنين بما امضى في نصرته العزايم واستقبلته الاعداء بوجوه الندم وظهور الهزايم
وفعلت له المهابة ما لا تفعله الهمم وخلعت اثاره على الدنيا وخلعه الانوار على الظلم وعدمت
انظاره بما وجد من محاسنه التي فاق بها ملوك العرب والعجم وانتقم الله به ممن ظلم نفسه وان

وان ظن الناس انه ظلم وذاد عن موارد الدين من هو بها اولى ويابى الله الا امضاء ما حتم مؤيد
امير المومنين بامام اقر الله به عينه وقضى على يده من نصرة الدين دينه لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم والحمد لله الذي خص جدنا محمدا بشرف الاصطفاء و
الاجتباء واوهضه من الرسالة باثقل الاعباء ودخله من شرف المقام المحمود اوفى الانصباء
واقام به القسطاس وطهر به الادناس وامره بالصابرين في الباساء والضراء وحين الباس
والبس شريعته من مكارم الافعال والاقوال احسن لباس وجعل منه النور سار يا في عقبه لا ينقصه
كثرة الاقتباس ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس والحمد لله الذي اختار لامير المومنين
من يقوم في امته مقامه ويهدي بمن اشد نوره الى دار المقامه واوضح به منار الحق واعلامه
وجعله شهيد عصره وحجة امره وباب رزقه وسبيل حقه وشفيع اوليائه والمستجار من الخطوب
بلوائه والمضمون له ويد العقبى والمسؤول له الاجر في القربى والمفترض له الطاعة على
كل مكلف والغاية التي لا يقصر عنها بولائه من تاخر في مضمار النجاة وتخلف و[illegible] الذكر
بالصلوة والتسليم والهادي الى الحق والى صراط مستقيم لا يقبل عمل الا بجفارة ولائه ولا
ينجح امل الا بسفارة الائه ولا يضل من استضاء بانجم هداية الائمة ولا دين الا به ولا دنيا الا معه
ليتضح المنهج للقاصد ولتقوم الحجة على الجاحد وليتبين الذين اختلفوا فيه وليعلموا انما هو اله واحد
يحمده امير المومنين على ما حباه من التاييد الذي ظهر فبهر واخترقهم نفعه البشر والاستظهار
الذي استنزل فيه جنود السماء والارض الذي عقد الله منه عقدا لا يدخل عليها احكام النقض والانتقاض
الذي ابان به معنى قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ونساله ان يصلي على جده محمد الامين المبعوث
رسولا في الاميين الهادي الى دار الخلود والمستقل باستقلال عوائر الحدود وعلى اخيه امير المومنين
علي بن طالب ناصر شريعته وامام شيعته وباب علمه وسيف نصره ولسان حكمه وقسيمه في النسب والسبب
ويد الحق التي حكم لها بالغلب وعلى الائمة من ذريتهما وسائط الحكم ومصابيح الظلم ومفاتيح النعم وان امير
المومنين لما فوضه الله اليه من ايالة الخليقة ومنحه من كرم السجية وشرف الخليقة وظاهر له من الكرامات
التي زادت على امنيته كل من تمنى وائتمنه من اسرار النبوة التي راه لها اشرف مودع واكرم مؤتمن واجرى على
دولته من تذليل الصعاب وتسهيل الطلاب وتبديد احزاب الشرك اذا اجتمعوا كما اجتمع على جده صلى الله
عليه وسلم اهل الاحزاب يواصل شكر هذه النعم التوائم ويعرف بعوارفها القرادي والتوائم
ويثق بوعد الله اذا استهلكته المصائب ويفزع الى الله اذا فزع الصابر فما اعترض ليل كربة الا انفتح
له عن فجر وصبح ولا انتقض عهد غادر الا عاجله الله الا بام فنجاح ولا انقطعت سبيل نصرة الا
وصلها بمن يرسل ارسال الرياح ولا انصدعت عصى الفة الا تداركه الله بمن يجرده تجريد الصفاح
واذا عدد امير المومنين هذه النعم الجسيمة والمنح الكريمة واللطائف العظيمة والعوارف العميمة
والايات المعلومة والكفايات المختومة والسعادات المقسومة والعادات المنظومة كنت ايها

والشفوع

المشفوع م

بعين

السيد الاجل اعظم نعم الله اثرا واعلاها خطرا واقضاها للامة وطرا فليهنك انك حزب الله
الغالب وشهاب الله الثاقب وسيف الله القاضب وظل امير المومنين الممدود ومورد نعمته المورود
والمقدم في بيته وما تاخرت الا الاجل معدود نصرته حين تنام الضلال وهاجرت اليه هاجر برد و
الزلال وبرد الظلال كشفت الغماء وهي مطبقة ورفعت نواظر اهل الايمان وهي مطرقة وغضضت
اعنة الطغيان وهي مطلقة واعدت بحرك على الدولة بهجة شبابها المونقة وانقذت الاسلام
وهو على جرف هار ونفذت حين لا تنفذ السهام عن الاوتاد وسمعت دعوته على بعد الدار ونصرت
حق الله بنصر تلك له وكم من اناس لا بروية بانصار واجليت طاغية الكفر وسوالك اجتذبه و
صدقت الله سبحانه حين واهنه من لا يتقيه وكذبه وما يومن في نصر الاسلام بواحد ولا امسك بمجود
وان رغم انف الجاحد واحببت الحق بهجرة بعد هجرة واجبت دعوة الدين فاتيتها في غمرة واقترعت
صهوة هذا المحل الذي رقاك اليه امير المومنين باستحقاقك وامات الله الحاجزين بما في صدورهم
من حسرات في لحاقك وكنت البعيد القريب نصحه المحجوب النافذ حجه المذعورة اعداء امير المومنين ان
فوق سهمه واشرع رمحه ولقد استشرفتك الصدور وتطلعت اليك عيون الجمهور واستوجبت
عقيلة النعم بما قدمته من المهور ونصرت الاسلام باهله واظهرت الدين بمظاهرتك على الدين كله وتاهفت
الكفرة بالباع الاشد وناديتهم بسيوفك ولا فرار على زارٍ من الاسد فاذال الله بك ممن قدم على قدم ونوم
فما اغنى عنه الندم حين نخ في جهالته وتمادى في ضلالته واستمر في استطالته وتوالت عنه عثرات ما انتهى
باستقلالته فكم اجتاح للدولة رجالا وضيق من ارزاقهم مجالا وسلب من ذخايرها ذخاير واسلحة
واموالا ونقلها من ايدي اوليائها الى اعداء الله تبارك وتعالى واتسعت هفواته عن التعديد و
ما العهد منها ببعيد وقد نسخ الله بك حوادثها فواجب ان ننسخ احاديثها وانا الامانة بمن هو وليها
والامة بمن هو مغيثها ودعاك امام عصرك بقلبه ولسانه وخطه على بعد الدار وتحقق انك ممن
يتصرف معه حيث تصرف وتدور معه حيث دار واختار لك على بينة من ان الله يجد لك فيك عواقب
الاختيار وكنت حيث رجا وافضل ووجدت بحيث دعاء اعجل وقدمت فكتب الله لك العلو وكتب
العدو وجمع على التوفيق لك طرفي الرواح والغدو ولو لم يلبس الهاء في لبسها من جنة الا الفرار وكان
كشجرة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فلله درك حين قابلت بجزائك قبل عسكرك ونصرته
باثرك قبل طلوع عثيرك وكم بك من قادم خطواته ميرورة وسطواته للاعداء مبين وكل يوم
من ايامه بعد بسيره فانك المبعوث الى بلاد امير المومنين بعث السحاب المسخر والمقدم في تقدم النية
وان كنت في الزمان المؤخر ولما جرى من جرى ذكره على عادته في الجاشك والانجاش منك بكواذب الظنون
ورام رجعتك عن الحضرة وقد قربت بك الدار وقرت العيون وكان كما قال الله في كتابه المكنون لقد
ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون واخذه من اخذه اليم
شديد وعدل فيه من قال وما ربك بظلام للعبيد ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

منك ح

قال العماد الكاتب وكتب لاسد الدين منشور من القصر بسيط الشرح طويل الطي والنشر كتب العاضد في
طرته بخطه ولا شك انه باملاء كتابه هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله وتقلد امانة رآك امير المؤمنين
حملا لاهله والحجة عليك عند الله بما اوضحه لك من مراشد سبيله فخذ كتاب امير المؤمنين بقوة
واسحب ذيل الفخار بان اعتزت خدمتك الى بنوة النبوة واتخذه للفوز سبيلا ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ونسخة المنشور من عبد الله ووليه محمد العاضد لدين الله
امير المؤمنين الى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش ولي الائمة مجير الامة اسد الدين كافل قضاة
المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ابي الحارث شيركوه العاضدي عضد الله به الدين وامتع ببقائه امير
المؤمنين وادام قدرته واعلى كلمته سلام عليك فانه يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي
على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى اله الطاهرين والائمة المهديين وسلم تسليما ثم ذكر
باقي المنشور وهو مشتمل على كلام طويل وحشو غير قليل على عادة الكتاب المتاخرين الذين تراهم بالالفاظ
الكثيرة عن المعنى اليسير معبرين والبلاغة عكس ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع
الكلم ولما استقل اسد الدين بالوزارة طلب من القصر كاتب انشاء فارسل اليه بالقاضي الفاضل
عبد الرحيم البيساني وكان ابوه من اهل بيسان الشام ثم ولي قضاء عسقلان وخرج الفاضل الى الديار
المصرية فولي كاتبا بالاسكندرية على باب السدرة ثم اتصل بالكامل بن شاور فاستكتبه وزاحم به كتاب
القصر فثقل عليهم امره فلما طلب اسد الدين كاتبا ارسلوه اليه وظن رؤساء ديوان المكاتبات ان هذا امر
لا يتم وان اسد الدين سيقتل كما قتل من كان قبله فارسلوا بالفاضل اليه وقالوا لعله يقتل معه فنخلص
من مزاحمته لنا فكان من امره ما كان واستمر في الدولة ولم يزر كل يوم لا ينقد ما يصدقه ودينه في
حسن رايه وانشد العماد قصيدة طويلة تهنئة لاسد الدين اولها بالجد ادركت ما ادركت لا اللعب
كم راحة جنيت من دوحة التعب   يا شيركوه بن شادي الملك دعوة من   نادى فعرف خيرا بن بخير اب
جرى الملوك وما حازوا بركضهم   من المراقي العلى ما حزت بالخبب   تمل من ملك مصر رتبة قصرت عنها الملوك
فطالت سائر الرتب   فتحت مصر وارجو ان تصير بها   ميسر فتح بيت القدس عن كثب   انت الذي هو فرد في بسالته
والدين من عزمه في جحفل لجب   في حلق ذي الشرك من عدوى سطاك شجى   والقلب في شجن والنفس في شجب الان
قال من شاور انقذت العباد فكم   وكم قضيت لحزب الله من ارب   هو الذي طمع الافرنج في بلد الاسلام حتى
سعوا للقصد والطلب   وما غضبت لدين الله منتقما   الا لنيل رضى الرحمن بالغضب   وحين سرت الى الكفار فانهزموا
نصرت نصر رسول الله بالرعب   يا محيي الامة الهادي بدعوته   للرشد كل غوي منهم وغبي   الى ان قال فلجدوا
لجد مقترن في قرن   والحزم في العزم والادراك بالطلب   فطهر المسجد الاقصى وحوزته   من النجاسات والاشراك
والصلب عسالة تظهر في الدنيا بحسن ثنا   وفي القيامة تلقى خير منقلب   **التاسع** في وفاة اسد الدين شيركوه
لما استقر شيركوه في الوزارة ولم يبق له منازع واستعمل على الاعمال من يثق به من اصحابه والزامه عرض له مرض
شديد بعلة الخوانيق كان به وفاته في الثامن والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة فكانت وزارته شهرين

وخمسة

وخمسة ايام وحملت جثته الى المدينة النبوية على ساكنها الصلوة والسلام ودفن بها وفي تاريخ الدولتين
توفي اسد الدين فجاة يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الاخرة وقال ابن شداد كان اسد الدين كثير
الاكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة متواتر عليه التخم والخوانيق وينجو منها بعد معاناة
شدة عظيمة فاخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله رحمه الله وفي المرآة ودفن بظاهر القاهرة
الى ان مات اخوه نجم الدين ايوب فحملا جميعا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فدفنا في رباطهما وفي تاريخ
ابن كثير ويقال انه مات يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الاخرة بالقاهرة ودفن بها ثم نقل
الى مدينة الرسول عليه السلام بعد مدة بوصية منه ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شيركوه
الملقب بالملك القاهر **الثامن** في ترجمة شيركوه هو ابو الحارث اسد الدين شيركوه بن شادي بن
مروان الملقب بالملك المنصور عم السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب وكان هو ونجم الدين
ايوب ابنا شادي المذكور وكان ايوب اكبرهما واصلهما من الاكراد الروادية وهم اشرف شعوب
الاكراد وهم من بلد دوين بلدة من اعمال اخلاط وقال ابن خلكان وكان شادي بن مروان من اهل دوين
ومن ابناء اعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة مجاهد الدين بهروز وكان من
اظرف الناس والطفهم واخبرهم بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فجرت
قضية لبهروز في دوين فخرج منها حياء وحشمة وذلك انه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين وذلك انه
اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فاخذه صاحبها فخصاه فلما مثل به لم يقدر على الاقامة بالبلد و
قصد خدمة بعض الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين مسعود بن السلطان محمد بن ملكشاه
واتصل بالالا الذي لاولاده فوجده لطيفا كافيا في جميع الامور فتقدم عنده وتميز وفوض اشغاله
اليه وجعله يركب مع اولاده فانكر على الالا فقال انه خادم واثنى عليه وشكر دينه وعفته ومعرفته
ثم صار يسير الى السلطان في الاشغال فخف على قلبه ولعب معه الشطرنج والنرد فحظي واتفق موت
الالا فجعل السلطان مكانه واوصله لمهماته وتسلم اليه اولاده وسار ذكره في تلك النواحي فسير الى
شادي ليستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه من النعمة وليقاسمه فيما خوله الله سبحانه وتعالى و
يعلم انه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ في اكرامه والانعام عليه واتفق ان السلطان راى توجه مجاهد الدين
المذكور الى بغداد واليا عليها ونايبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون
اليها النواب فاستصحب معه شادي المذكور فسار هو واولاده صحبته واعطى السلطان لبهروز
قلعة تكريت فلم يجد من يثق اليه في امرها سوى شادي فارسله اليها فمضى واقام بها مدة وتوفي بها وتولى
ولده نجم الدين ايوب المذكور فنهض في امرها وشكره بهروز واحسن اليه وكان اكبر سنا من اخيه شيركوه
كما ذكرنا ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين
واخيه شيركوه وهي تبكي فسالاها عن ذلك فقالت انا داخلة في الباب الذي للقلعة فتعرض لي
الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التي تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فامسكه

لعله نهار

الصلوة صح

ابني

لعله اصل الاكراد الروادية من ... وهم ... افضل شعوب الاكراد

اخوه نجم الدين واعتقله وكتب الى بهروز وعرفه بصورة الحال ليفعل فيه ما يريد وما يراه فوصل
اليه جوابه لابيكما علي حق وبيني وبينه مودة متاكدة ما يمكنني ان اكافيكما بحالة سيئة تصدر
مني في حقكما ولكن اشتهي منكما ان تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي وتطلبا الرزق حيث شئتما
فلما وصلهما الجواب ما امكنهما المقام بتكريت والد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
وذلك لما كان قد تقدم لهما عنده وذلك ان زنكي دخل تكريت عندهما حين هرب من
قراجا الساقي واحسنا اليه وخدماه خدمة بليغة ولما دخل ايوب وشيركوه عند اتابك زنكي
في الموصل احسن هو ايضا اليهما وزاد في اكرامهما والانعام عليهما واقطعهما اقطاعا حسنا
ثم لما ملك زنكي قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين ايوب واقره بعده نور الدين محمود ولده
فحظيا عند نور الدين كما كانا عند والده زنكي وصار شيركوه اكبر امراء نور الدين واخصهم
عنده وكان قد اقطعه الرحبة وحمص مع ماله عنده من الاقطاعات وذلك لشهامته و
صرامته وجهاده في اعداء الله الفرنج وغيرهم في ايام معدودات ووقعات معتبرات ولا
سيما يوم فتح دمشق واعجب من ذلك ما فعله بديار مصر ثم ارسله نور الدين بمصر مرة
بعد اخرى كما ذكرنا حتى ملكها وتولى الوزارة فيها عوضا عن شاور يوم الاربعا سابع
عشر ربيع الاخر من سنة اربع وستين وخمسمائة واقام بها شهرين وخمسة ايام ثم
توفي في التاريخ الذي ذكرناه • وفي تاريخ الدولتين وكان شيركوه شجاعا باذلا قويا جلدا في ذات
الله شديدا على الكفار وطاعته عظيمة في ذات الله صولته عفيفا دينا كثير الخير وكان يحب
اهل الدين والعلم كثير الايثار جدا يأبى على اقاربه واهله كان فيه امساك وخلف مالا كثيرا
وخلف من الخيل والدواب والجمال شيئا كثيرا وخلف خمسمائة مملوك وهم الاسدية وكان
مشيدا قواعد الدولة الشادية والمملكة الناصرية رحمه الله وقال ابن عساكر ولي اسد الدين
دمشق مرة واقام بها وحارب الفرنج وفتح حصونا كثيرة وكان شجاعا مقداما صارما مهيبا
وحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقال الشيخ شهاب الدين والى اسد الدين شيركوه
تنسب الخانقات الاسدية داخل باب الجابية بدرب الهاشمين والمدرسة الاسدية
بالشرف القبلي رحمه الله وشيركوه بكسر الشين المعجمة وسكون الياء اخر الحروف وكسر الراء
المهملة وضم الكاف وسكون الواو وهو في اخره هاء وهو لفظ اعجمي مركب من شير يعني الاسد
وكوه يعني الجبل وشادي بالشين المعجمة وبعد الالف الساكنة دال مكسورة وفي اخره ياء
اخر الحروف وهو اسم اعجمي ومعناه بالعربي فرحان **التاسع** في وزارة صلاح الدين لما توفي
اسد الدين شيركوه طمحت نفوس الامراء النورية الذين كانوا صحبته الى الوزارة وخطبها كل
منهم لنفسه وهم عين الدين الياروقي وسيف المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود
الحارمي وهو خال صلاح الدين يوسف فاشار على العاضد خاصته ونصحاؤه بتولية صلاح الدين

لطواعيته

لطواعيته وما جرت به الاقدار من سعادته فاستدعاه وقلده وخلع عليه خلع الوزارة ولقبه الملك
الناصر فانف الامراء المذكورون من طاعته والاقامة في خدمته وفارقوه الى الشام الا البعض
منهم فان الفقيه عيسى الهكاري سعى في الصلح بينه وبينهم واستمالهم بالعطاء وبذل الاموال لهم و
لساير الاجناد فاجتمعوا عليه ومالت قلوبهم اليه وتخلوا عن العاضد فضعف امره وفي تاريخ
ابن كثير ولما توفي شيركوه في التاريخ المذكور اشار الامراء الشاميون على العاضد بتولية صلاح الدين
يوسف الوزارة بعد عمه فولاه الخليفة العاضد الوزارة وخلع عليه ولقبه الملك الناصر واطاعه
جميع الامراء النورية غير عين الدولة الياروقي فانه قال لا اخدم صلاح الدين وعاد الى الشام وثبت قدم
صلاح الدين في الوزارة على انه نايب لنور الدين محمود صاحب الشام وكان نور الدين يكاتب صلاح
الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته على راس الكتاب تعظيما له وقال ابن الاثير اما كيفية
ولاية صلاح الدين فان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية
الوزارة منهم الامير عين الدولة الياروقي وقطب الدين خسرو بن اخي ابي الهيجاء الهذباني الذي
كان صاحب اربل ومنهم سيف الدين علي بن احمد الهكاري وجده كان صاحب قلاع الهكارية ومنهم
شهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل من هولاء قد خطبها وقد جمع ليغالب عليها
فارسل العاضد الى صلاح الدين واحضره الى القصر ليخلع عليه الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذي
حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال
كان في ولايته يحكمه لا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم اليه فاذا صار معه
البعض اخرج الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين
فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فالزم به واخذ كارها ان الله ليعجب من
قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر في القصر خلع عليه خلعة الوزارة الجبة والعمامة وغيرها
ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين واقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين
يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى معه فسعى مع سيف الدين
علي بن احمد حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحارمي
وابن تليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن
اختك وملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه فلا يصل اليك
ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه له ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد
اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي فعلى كل حال يجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله
من الاكراد فلا يخرج الامر عنه الى الاتراك ووعده وزاد اقطاعه فاطاع صلاح الدين ايضا
وعدل الى عين الدولة الياروقي وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه
سحره وقال انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات

الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نايب عن الملك العادل
نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكتب اليه الامير
الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامرا بالديار المصرية يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب
الناس وبذل لهم الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيا يخرجه فلم يمكنه منعه
فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد وكان
كالباحث عن حتفه بظلفه وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه
الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم عليك فيفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير
نور الدين العساكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب وهو اكبر من
صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي كان
يقدم في خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ واعاقبك بما تستحقه
وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقايم فيها وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه وساعده على ما هو
بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يصل اليك ان شاء الله تعالى فكان كما قال وقال العماد الكاتب
لما فرغ بعد ثلاثة ايام من التعزية لاسد الدين اختلفت اراوهم واختلطت اهواوهم وكاد الشمل لا ينتظم
والخلل لا يلتيم فاجتمع الامراء النورية على كلمة واحدة وايد متساعدة وعقدوا لصلاح الدين الراي
الراية واخلصوا له الولاء والولاية وقالوا هذا مقام عمه ونحن بحكمه والزموا صاحب القصر بتوليته
ونادت السيادة بتلبيته وشرع في ترتيب الملك وتربيته وفض ختوم الخزاين وامضى رسوم المزاين
وسلط الجود على الموجود وبسط الوفر للوفود وفرق ما جمعه اسد الدين في حياته وانارت على منار العلا
انارة اياته كانهم ذو قرابته وضخم من امر المملكة ما كان منشورا وكتب له العاضد صاحب القصر منشورا
وهو بالمثال الكريم الفاضلي الذي هو السحر الحلال والعذب الزلال ثم ذكر العماد عبارات حسنة وقال
وهذا اخر منشور طويت به تلك الدولة وختمت وتبددت عقودها وما انتظمت ووصلت كتب
صلاح الدين الينا الى الشام بما يسني له من المرام وترددت كتب صلاح الدين بذكر الاشواق وشكوى
الفراق وشرح الاستيحاش وبرح القلوب العطاش فاذا اصحابنا وان ملكوا ونالوا مقاصدهم وادركوا
هيلوا بين امه لا يعرفونها بل ينكرونها ولا يالفونها وراوا وجوها هنالك لهم عابسة واعينا لمكايد
متيقظة وعن الود ناعسة فان اجناد مصر كانوا في الدين مخالفين وعلى عقيدتهم معاقدين ومتحالفين
وكتب صلاح الدين الى بعض اصدقايه كتابا اوله • يا ايها الغايبون عني وان كنتم • لقلبي بذكركم جيرانا
انني مذ فقدتكم لا اراكم بعيون الضمير عندي عيانا فسالني المكتوب اليه ان اكتب جوابه فقلت
• ايها الظاعنون عني وقلبي • معهم لا يفارقون الاظعانا • ملكوا امر مثل قلبي وفي • هذا
وذلك اصبحوا اسكانا • فاعدلوا فيهما فانكم اليوم ملكتم عليهما سلطانا لا تروعوا بالهجر قلب محب اوثقته
روعاته الخفقانا • الابيات • وبعد فانه وفود الهنا وامداد الدعاء متواصلة على الولاء صادرة

عن محض

١٢٣

٥١٩

عن محض الولاء الى عالي جنابه المانوس ومنيع كنفه المحروس فليهنه الظفران بالملك وبالغد ووفرع
هضبات المجد والعلو وكيف لا يكون النصر مسا وقالدين هو صلاحه والتاييد مرافقا العزم به نجاحه
وفلاحه فالشام يغبط مصر مذ حللت بها كما القرات عليكم تحسد النيلا نلتم من الملك عفوا ما
الملوك به عنوا قديما وراموه فما نيلا وقال العماد ورثيت اسد الدين بقصيدة خدمت بها نور
الدين وعزيت بها اخاه نجم الدين منها تضعضع في هذا المصاب المباغت من الدين لولا نوره كل
ثابت فايام نور الدين دامت منيرة لنا خلفا من كل يود وفايت فما بالنا نبدي التصامم غفلة
وداعي المنايا ناطق غير صامت نومل في دار الفناء بقاونا ونرجو من الدنيا صداقة ماقت وما
الناس الا كالغصون يد الردى يقرب منها كل عود لناحت لقد ابلغت رسل المنايا واسمعت ولكنها لم
تحظ منا بناصت وله من اخرى عزى بها اخاه نجم الدين ايوب وولده ناصر الدين محمدا ما بعد يومك
للمضنى المدنف غير العويل وحسرة المتاسف ما اجاء الحدثان كيف سطا على الاسد المخوف
سطا ولم يتخوف من دار اي الاسد فريسة ام ابصر الصبح المنير وقد خوى من ثابت دون الكماة سواه ان
زلت بهم اقدامهم في الموقف ما كان اسنى البدر لو لم يستتر ما كان اسنى الشمس لو لم تكسف ما كنت
اخشى ان تلم ملمة يوما وانت لكربها لم تكشف ايام عمرك لم تزل مقسومة لله بين تعفف وتعرف متهجدا
لعبادة اوليا من اية وناظرا في مصحف فجمع الندى والناس منك بحاتم وبجيده والحلم منك باحنف بالملك
قرت وحزته عن قدرة ومضت عنه بسيرة المتعفف ووصفت يا اسد الدين محمد مدحا بما ملك
به لم يوصف وفي التاريخ الدولتين فوض الامر لصلاح الدين بعد اسد الدين واستقرت القواعد
واستتبت الاحوال على احسن نظام وبذلت الاموال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله عليه
فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بلباس الجد والاجتهاد وما عاد عنه وما ازداد الا الاجد
الى ان توفاه الله الى رحمته العاشر في صفة خلعته التي خلعت عليه للوزارة قال الشيخ شهاب الدين في
الروضتين صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين رحمه الله عمامة بيضاء تنيسية بطرف ذهب وثوب دبيقي بطراز
ذهب وجبة بطراز ذهب وطيلسان بطراز مذهب وعقد جوهر بعشرة الاف دينار وسيف محلى بخمسة
الاف دينار وحجرة بثمانية الاف دينار وعليها سرج ذهب وسرفسار ذهب مجوهر وفي راسها مائتا حبة
جوهر وفي قوايمها اربعة عقود جوهر وفي راسها قصبة بذهب وفيها شدة بيضاء باعلام بيض ومع الخلعة
عدة بقج وخيل واشياء اخرى ومنشور الوزارة مكتوب في ثوب اطلس ابيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس
والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة وكان يوما مشهودا وسار الجيش بكماله في خدمته فلم يتخلف
عنه منهم سوى عين الدولة الياروقي كما ذكرنا وسار بجيشه الى الشام فلامه نور الدين على ذلك واقام
صلاح الدين هو نايب الملك نور الدين يخطب له على المنابر بالديار المصرية الحادي عشر في نسخة
التقليد المنشا بتفويض الوزارة لصلاح الدين من عبد الله ووليه ابي محمد العاضد لدين الله امير المومنين
الى السيد الاجل الملك الناصر مصطفى الايمة مجد الامة صلاح الدين كافل قضاة المسلمين هادي دعاة

فتاب عن الخمر واسباب اللهو ... اول النوبة ... الدولة ...

المومنين ابى المظفر يوسف العاضدى عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه امير المؤمنين سلام
عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ويسأله ان يصلى على محمد خاتم النبيين و
سيد المرسلين وعلى اله الائمة الطاهرين المهديين وسلم تسليما كثيرا اما بعد فالحمد لله مصرف
الاقدار ومحصى الاعمال والاعمار وعالم سر الليل وجهر النهار وجاعل دولة امير المؤمنين فلكا دوارا
تتعاقب فيه احوال الاقمار بين انقضاء سرار واستقبال سرار وروضا ذا دوح فيه الدوحات
اينعت الفروع سابغة النوار باسقة الثمار ومجد دعوته بالفروع الشاهدة بفضل اصولها والجواهر
المستخرجة من امضى نصولها والقائم بنصر دولته فلا تزال حتى يرث الارض ومن عليها قائمة على اصولها
والحمد لله الذى اختار امير المؤمنين ودله على مكان الاختيار واغناه باقتضاب الالهام عن روية
الاختبار وعضد به الدين الذى ارتضاه وعضد بمن ارتضاه وانجز له من وعد السعادة ما اقتضاه
قبل اقتضاه ودفع بحلة عن الخلع فكلهم مضاف الى الخلق غير مضاه وجعل مملكة الاسد وشبله ونعمته
ميراثا ولابه ذوى الارحام من بنى الاولاد واهله واظهر فى هذه القضية ما اظهر فى كل القضايا
من فضل امير المومنين وعدله فاوليائه كالايات التى تسبق ذرارى افقها المنير ونسق درر
عقدها النظم النضير ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شىء
قدير والحمد لله الذى اتم له الارشاد وجعل اولى من خلق سادا وللحق شادا واثره بالمقام الذى
لا ينبغى الا له فى عصره واظهر له من المعجزات لنصره ما لا يستقل العد بحصره وجمع له ولمن والاه
من رفع قدره امره وجعل الامامة موضوعة فى عقبه والمعقبات تحفظه بامره واودعه من الحكم
التى راه لها احوط من اودعه واطلع من وجهه انوار الفجر الذى جهل من ظن ان من غير نور مطلعه
واتاه ما لم يوت احدا وامات به غيا واحيى رشدا واقامه للدين عاضدا فاصبح به معتضدا نحمده
على ما اتاه من توفيق يذلل الصعب الجامح ويدنى البعيد النازح ويخلف على الدين من صلاحه الخلف
الصالح ويلزم ارائه حدود السعود الواضح ويوتيه ايات الارشاد فانه نار قدح القادح ونصلى
على النبى محمد الذى انجى اهل الايمان ببعثته وطهر بهديه من رجس الكفر وخبثه وعلى امير المومنين
على بن ابى طالب الذى جادت يده بلسان ذى الفعال الجاد وعلى الائمة من ذريته الذين اذل الله
بعزهم اهل الالحاد ومنه وان الله سبحانه وتعالى ما اخلى دولة امير المومنين التى هى محط الهدى
من لطف تلافى الحادثة تشعبها ولما لم يكن تنسى الحادثة فى الاجل الملك المنصور اسد الدين شيركوه رضى
الله عنه نظر امير المومنين فى اصطفائك ايها السيد الاجل الملك الناصر لخدمته بعده لتسد
فى تقدمة الجيوش مسده وتلحق به فى المجد اولك وتحمد فيك العواقب ولك فاعلم هذا من امره ورسمه
واعمل بموجبه وحكمه ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته الثانى عشر فى مجىء
نجم الدين ايوب الى ولده صلاح الدين عمر لما ملك صلاح الدين الديار المصرية بالوزارة
ارسل الى نور الدين يطلب اباه ايوب واخوته وقرابته فارسلهم مكرمين مع جماعة من الزامهم

يقول العصر اوالمكارم عمر لطف الله به يحيى عم
الطرهن لاتفاق الجسد الى يوسف
و زل بمصر نقل اليه ابوه واخوته
واستقبلهم الملك يوسف الوزير
والله سبحانه غالب على امره لا اله الا هو
اللهم ارحمنا وعمنا بمعافاتك فى الدارين
بحرمة سيد السادات وبحق اسمائك
امين

فاهل

واهل مودتهم وشرط عليهم السمع والطاعة له واستقر امره هنالك وتمكن سلطانه وخرج العاضد
بنفسه للقاء ابيه ايوب وبالغ فى احترامه والاقبال عليه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ولما
اجتمعوا قرء بعض المقربين ورفع ابويه على العرش الى قوله توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ثم بعد ذلك اخذت
دولة المصريين فى الضعف والدولة الايوبية فى القوة ولما اجتمع صلاح الدين يوسف مع ابيه
سلك معه الادب وفوض اليه الامر كله وقال يا ولدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت
جدير به فلا ينبغى ان تغير مواقع السعادة وحكمه فى الخزاين كلها وانزله اللولوة المطلة على الخليج واعطاه
واهله الاقطاعات الجليلة بمصر وتمكن صلاح الدين من البلاد وضعف امر العاضد بالكلية الثالث
عشر فى ذكر ما جرى بين نور الدين وصلاح الدين قال صاحب تاريخ الدولتين ان نور الدين لما اتصل به
وفاة اسد الدين ووزارة صلاح الدين وما قد انعقد له من المحبة فى قلوب الرعايا اعظم ذلك واكبره
وناء نفسه منه وانكره وقال كيف اقدم صلاح الدين ان يفعل شيئا بغير امرى فكتب فى ذلك عدة كتب
فلم يلتفت اليه الملك الناصر صلاح الدين الا انه لم يخرج عن طاعته وامره وانه ما فارق قبول رايه
وطلب منه حسابه بمصر وما صار اليه وكان كثيرا ما يقول ملك ابن ايوب ولما ملك الناصر مصر انتزع
نور الدين حمص والرحبة من ناصر الدين بن اسد الدين وفرق عماله واعطاه تل باشر ثم اخذها
منه ولقد كان الملك الناصر يتالم بذلك ويقال انه لما مرض قال ما احطات الا فى انفاذى اسد
الدين الى مصر بعد على برغبته فيها ويحى شىء لعلى بما ينال الاهلى من يوسف بن ايوب ثم التفت
الى اصحابه فقال اذا اقامت فصيروا بابى اسمعيل الخطيب فانه لا يبقى عليه غيرها وقال ابن ابى طى
ولقد كان يبلغ الملك الناصر من اقوال نور الدين واقوال اصحابه اشياء تولمه وتمضه فكان
يلقاها بصدر رحب وخلق عذب قال صلاح الدين ولقد كان يعتمد نور الدين فى مخاطباته
ومراسلاته الاشياء التى لا يصبر على مثلها الغلمان تصورا وانتم فيكون ذلك وسيلة له الى منابذتى
بمخالفتى فما بلغته اربه يوما قط وقال صاحب تاريخ الدولتين قد وقفت على كتاب بخط نور الدين
يتشكر فيه من صلاح الدين وذلك ضد ما قاله ابن ابى طى كتب نور الدين ذلك الكتاب الى الشيخ شرف
الدين بن ابى عصرون رحمه الله وهو يجاذب ليوليه قضاء مصر صورته حسبى الله وكفى وفق الله
الشيخ الامام شرف الدين لطاعته وختم له بخير غير خاف عن الشيخ ما انا عليه وفيه وكل غرضى ومقصودى
فى مصالح المسلمين وما يقربنى الى الله والله ولى التوفيق والمطلع على نيتى وانت تعلم نيتى كما قال
عز من قائل ومن عنده علم الكتاب انت تعلم ان مصر اليوم قد لزمنا النظر فيها فهى من الفتوحات
الكبار الله تعالى جعلها دار اسلام بعد ما كانت دار كفر ونفاق فلله المنة والحمد الان المقدم على
كل شىء امور الدين التى هى الاصل وبها النجاة وانت تعلم ان مصر واقليمها ما هى قليلة وهى خالية من
امور الشرع وما تدخل الدموع الا الشدايد واما ما كنت استحى ولا اشتهى مفارقتك والان
قد تعين على وعليك ايضا ان تنظر الى مصالحها وما لنا احد اليوم لها الا انت ولا اقدر اولى امورها

يقول العصر اوالمكارم عمر لطف الله به السيد محمود مصر ودم للقراءة
كتب هنا القارى حامد عاسر عمكه واعمر هنا
هذه الاوية المباركة
سكوت علما ذلك الزمان على
هذا الخطاء العظيم اللهم غفرانك

واقلدها الا لك حتى تبرا ذمتي عند الله فيجب عليك وفقك الله ان تشمر عن ساق الاجتهاد وتتولى
قضاءها وتعمل بما تعلم انه يقربك الى الله وقد برئت ذمتي وانت تجاوب الله فاذا كنت انت هنالك وولدك
ابو المعالي وفقه الله فيطيب قلبي وتبرا ذمتي وقد كتبت هذا بخطي حتى لا يبقى على حجة تصل انت وولدك
الى عندي حتى اسيركم الى مصر والسلام بموافقة صاحبي واتفاق منه فانا منه شاكر كثير كثير جزاه الله خيرا
وابقاه ففي بقاء الصالحين والاخيار صلاح عظيم ومنفعة لاهل الاسلام الله تعالى يكثر من الاخيار ولعوا
خيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما **الرابع عشر** فيما فعله
صلاح الدين من المعروف بعد توليته قال ابن ابي طي وابطل صلاح الدين من المكوس والمظالم ما يستخرج
بديوان صناعة مصر مائة الف دينار فسامح بجميع ذلك وامر بكتابة سجل به من ديوان الانشاء و
انفذ الى سائر اعمال مصر يقرا على المنابر وعرض عليه سياقة جرايد الدواوين في جهات المستخدمين
والمعاملين لعدة سنين متقدمة اخرها سنة اربع وستين وخمسمائة فكان مبلغه نيف
عن الف الف دينار والفي الف اردب غلة فسامح بجميع ذلك وابطله من الدواوين واسقطه عن
المعاملين وانهى اليه ما يستادى بالحجاز الحجوس من المكوس فانكره واكبره وعوض عنه بغله صباح
فاغاث اهل الحجاز واسعهم من العين والغلة وذلك كله باشارة نور الدين رحمه الله ومن ايامه **الخامس
عشر** في قتل الموتمن الطواشي زمام الدار قال العماد وشرع صلاح الدين يوسف في نقض اقطاع
المصريين فقطع منهم لدوائر من اجل من معه من العساكر وكان بالقصر خصي يدعى موتمن الخلافة يحكم
في القصر فاجمع هو ومن معه على ان يكاتبوا الفرنج ويقبضوا على الاسدية والصلاحية لان صلاح
الدين يخرج الى الفرنج بمن معه فيوخذ من بقي من اصحابه بالقاهرة ويتبع من ورائه فتكون عليهم
الدائرة فكاتبوا الفرنج واتفق ان رجلا من التركمان عبر بالبير البيضاء فراى مع انسان نعلين
ذرحلقات نعلين جدد يدين ليس بهما اثر مشي فانكرهما واخذهما وجاء بهما الى صلاح الدين ففتقهما
فوجد مكاتبة الفرنج فيهما من اهل القصر يرجون بحركتهم حصول النصر فاخذ الكتاب وقال دلوني
على كاتب هذا الخط فدلوه على يهودي من الرهط فلما احضروه ليسالوه ويعاقبوه على خطه
نطق بالشهادة قبل كلامه ودخل في عصمة اسلامه ثم اعترف بما جناه وشيده من الامر وبناه
وان الامر به موتمن الخلافة وانه بريء من هذه الآفة لحتف السلطان وثبت اعتصامه وعرف
استسلامه وراى اخفاء هذا السر واكتتامه واستشعر الخصي العصي وخشي ان يشق على شق
العصي فصار يخرج من القصر مخافة واذا خرج لم يبعد مسافة وصلاح الدين عليه مغضب وعنه
معرض لا يامر فيه بسط ولا قبض الى ان استرسل واستبسل وظن ان ما نسل من الشر العقيم فضل
وكان له قصر في قرية يقال لها الخرقانية وهي بقرب قليوب فخلا فيه يوما للذته ولم يدر انه يوم ذلته
وانقضاء ساعته بانقضاء دولته فانهض صلاح الدين من اخذ راسه ونزع من جاه به لباسه وذلك
يوم الاربعا الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة اربع وستين وخمسمائة وفي تاريخ بيبرس خرج

موتمن

٥١١

موتمن الخلافة ذات يوم الى بستان له بقليوب فسير اليه جماعة من اصحابه فقتلوه واتوا براسه ثم استعمل
على ازمة القصور قراقوش وهو خصي من مماليك عمه اسد الدين ليطالعه بما يجري في القصور وفي ابن
كثير وكان له قصر على النيل بالخرقانية من اعمال قليوب ذو بساتين فخرج اليه للتنزه فعلم صلاح الدين
بذلك فارسل اليه جماعة فقتلوه واتوا براسه في التاريخ المذكور الاخير ثم عزل صلاح الدين جميع الخدام
الذين يلون خدمة القصر واستنابه على القصر وعوضهم بهاء الدين قراقوش الاسدي **السادس عشر**
في وقعة السودان ولما قتل موتمن الخلافة الخادم الحبشي ثار السودان غضبا له وتنادوا وكانوا
يزيدون على خمسين الف فنهض اليهم صلاح الدين وكانت الوقعة بين القصرين وقامت الحرب
بينهم يمين وشمالا والسودان كلما التجوا الى محلة احرقت عليهم وكانت لهم محلة عظيمة على باب
زويلة تعرف بالمنصورة فارسل صلاح الدين اليها من اوقع الحريق فيها على اموالهم واولادهم جميعا
فلما اتاهم الخبر بذلك هربوا وركبتهم السيوف وقتل منهم خلق كثير فطلبوا الامان فاجيبوا الى
ذلك فمضوا الى الجيزة فعبر اليهم الملك المعظم شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو السلطان
صلاح الدين في طائفة من العسكر فابادهم بالسيف وضعف امر العاضد بالكلية وتلاشى
حاله وخربت محلتهم واتخذت بستانا فاصبح امرهم كان لم يكن وحكم صلاح الدين على القصر واقام
فيه بهاء الدين قراقوش الاسدي وكان خصيا ابيض وبقي لا يجري في القصر صغيرة ولا كبيرة الا
بامر صلاح الدين وكان صلاح الدين كل يوم يطلب من العاضد شيئا من المال والرقيق والخيل حتى
انه ارسل اليه يوما وهو في بستان له يسمى الكافوري يطلب منه فرسا فقال والله ما عندي الا هذا
الفرس الذي انا راكبه ونزل عنه وشق خفيه ورمى بهما وارسل الفرس اليه ولزم العاضد بيته من
ذلك اليوم كان منه ما كان وقال ابن كثير وحين قامت الحرب بينهم كان العاضد ينظر من القصر وقد قذف
الجيش الشامي من القصر بحجارة وجاءهم منه سهام فقيل كان ذلك بامر العاضد وقيل لم يكن بامره فشمس الدولة تورانشا
وكان حاضر الحرب باحراق منظرة العاضد ففتح بابها ونودي ان امير المومنين يامركم ان تخرجوا هولاء
هولاء السودان من بلادكم فقوي الشاميون وضعف جاش السودان جدا وفي تاريخ بيبرس واقاموا
على الحرب اربعة ايام ليلا ونهارا وقتل من الجمعين خلق كثير ولما علموا الحلوبية هربوا باجمعهم الى الجيزة فندب
اليهم صلاح الدين اخاه تورانشاه فقاتلهم وهزمهم ولم ينج منهم الا الشريد وارسل الى نواب البلاد بقتل
من وجد منهم وكان فعل جوهر هذا سببا لزوال ملك الفاطميين وكان سبب ملكهم الاجوهر
ايضا وهو جوهر القايد الذي ارسله المعز من المغرب كما ذكرناه مفصلا وقال العماد ولما قتل موتمن
الخلافة غار السودان وثاروا وكانوا اكثر من خمسين الفا وكانوا اذا قاموا على وزير قتلوه واجاحوه
واذلوه فحسبوا ان كل بيضاء شحمة وان كل سوداء فحمة فثار اصحاب صلاح الدين الى الهيجاء ومقدمهم
الامير ابو الهيجاء واتصلت الحرب بين القصرين واحاطت بهم العسكرية من الجانبين ودام الشر منه
يومين حتى حسن لا اسامح بالحرب وكلما لجاؤا الى محلة احرقوها عليهم وحووا ما حوالهم واخرجوا الى الجيزة

واذلوا بالنوى عن منازلهم العزيزة وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من ذى القعدة فما خلص
السودان بعدها من شدة ولم يجدوا الى الخلاص سبيلا واينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا و
كانت لهم على باب زويلة محلة تسمى المنصورة وكانت لهم المعمرة فاتى بنيانها من القواعد
فاصبحت خاوية ثم حرثها بعض الامراء واتخذها بستانا فهى الان جنة لها ساقية قال وكان
قد وصل الى صلاح الدين قبل هذه الدولة اخوه الاكبر فخر الدين شمس الدولة تورانشاه بن ايوب
انفذه اليه نور الدين من دمشق ليشد ازره بمصر لما سمع بحركة الفرنج واهل القصر فوصل القاهرة
فى ثالث ذى القعدة قال وباشر بنفسه وقعة السودان هذه وكان له فيها اثر عظيم **السابع عشر**
فى ما مدح صلاح الدين قال العماد ومما مدحت به صلاح الدين فى ذلك التاريخ تهنية له بالملك وتعزية
له ابا يوسف الحسن والاحسان خير من حوى الفضل والافضال والنهى والامر ومن للهدى
وجه النجاح برايه يجلى وثغر الثغر من عز مسافر احمى حوزة الدين الحنيف بجوزه من الخالق الحسنى
ومن خلقه الشكر ابوه ابى الا العلاء وعمه بمعروفه عم الورى البدو والحضر وطال الملوك
الشم كوه بطوله وما شاركوه فى العلى لحوى الفخرا بنو الاصفر الفرنج لاقوا ببيضه وسمر عواليه
منايا هم حمرا وما ابيض يوم النصر واخضر روضه من الخصب حتى اسود بالنقع واحمرا
راى النصر فى تقوى الاله وكل من تقوى بتقوى الله لا يعدم النصرا وهى قصيدة طويلة
قال العماد وكثرت كتبه صلاح الدين الى اصدقائه مبشرة بطيب ابنائه فيها كتاب ضمنه هذا
البيت ما كنت بالمنظور اقنع منكم ولقد رضيت اليوم بالمسموع فقلت فى جوابها ابياتا
منها يا اهل السالف عيشى بفنائكم من عودة محمودة ورجوع مذ غبتم عن ناظرى ما دنت
للقلب شمس مسرة بطلوع كنت الشفيع فى المطالب عندكم فغدوت اطلب صفحكم بشفيع اصبحت
اقنع بالسلام على النوى وبهجركم كم بت غير قنوع قال ووصل منه كتاب ايضا ضمنه هذا البيت
وانثر مع الدر من قبل ابيضا وقد حال مذ بنتم فاصبح ياقوتا فنظمت فى جوابه ابياتا منها
هنيئا لمصر حوز يوسف ملكها بامر من الرحمن قد كان موقوتا وما كان فيها قبل يوسف شاورا
يماثل الا قبل داود جالوتا وقلت لقلبى ابشر اليوم بالمنى فقد نلت ما املت بل حزت ما شيتا
ومما كتبه العماد على لسان غيره الى صلاح الدين قصيدة منها بالملك الناصر استنارت
فى عصرنا اوجه الفضائل على من حقه فروض شكرا لما جاد من نوافل يوسف مصر الذى اليه
تشد امالنا الرواحل اجريت نيلين فى ثراها نيل بجيح ونيل نايل وما نضت السود
حتى حكمت البيض فى المقاتل الابيات قال العماد وانفذ صلاح الدين من مصر خلعا لجماعة
من الاعيان وانفذ للعماد عمامة ملبوسة فكتب اليه قصايد فى هذا المعنى منها يا صلاح الدين
الذى اصلح الفاسد بالعدل من خطوب الزمان انت اجريت نيل مصر الى الشام نوالا ام سال
نيل ثانى وعلى نيلها لكفيك فضل فهما بالنضار جاريتان وصلت اعطياتك الغر غزرا فتلقت

امالنا

امالنا بالتهانى خلع راقت العيون وراعت وغلا وصفها عن الامكان مذهبات كانها
خلع الرضوان قد اهديت لاهل الجنان مشرقات بطرزها المذهبيات الحسان الرفيعة الاثمان
فالعمامات كالغمامات والطرز بروق كثيرة اللمعان والموالى بها من التيه والفخر على الدهر ساحبو
الاردان كيف خص العماد بالاذون المخلق من دون عصبة الديوان الابيات وكتب الى فخر الدين
اخى صلاح الدين قصيدة منها عبدك شمس الدولة المرتجا منتظر تشريفك المذهبا و
اعتب صلاح الدين فى حالتى عساه بالاصلاح ان يعتبا عرفه ما ثم فانى ارى من فضله المفضل
ان يغضبا وكيف يرضى ذاك بعض الرضى وجده ياباه كل الاباء وقال لما جاءته ملبوسة تخلفت
من تبع فى سبا عمامة دقت ورقت فاسترتها الاوطار هبا قال المؤرخ فوصل من صلاح الدين
عمامة مذهبة وكتب تعتذر عن العمامة التى قبلها قال عرقلة فى صلاح الدين وقد انفذ له من ديار
مصر ذهبا ولغيره سلاما صلاح الدين قد اصبحت دينا سقى لم يبت الاحريصا اتى منك
السلام لنا عموما وجودك جاءنى وحدى خصوصا وكنت كيوسف الصديق لما يلقى منه يعقوب
القميصا وكان العرقلة من جملة المترددين الى صلاح الدين ايام كونه بدمشق فلما سار الى مصر وعده
انه متى ملكها اعطاه الف دينار فلما تم امره بمصر كتب اليه العرقلة قصيدة منها اليك صلاح الدين
مولاى اشتكى زمانا على الحر الكريم يجور ترى ابصر الالف التى كنت واعدى بها فى يدى قبل
الممات تصير وهيهات والافرنج بينى وبينكم سياج قبيل دونه واسير ومن عجب الايام
انك ذو غنى بمصر ومثلى بالشام فقير وقال ايضا قل للصلاح معينى عند اعسارى يا الف مولاى
اين الالف دينار اخشى من الاسر ان حاولت ارضكم وما تفى جنة الفردوس بالنار فجد بها عاضديات
مسطرة من بعض ما خلف الطاغى ابو الطاهر حمرا كاسيافكم غر الخيلكم عتقا كاعداى
والطاوى وانفذ له عشرين دينارا من مصر فقال ياما لكها ما برحت كفه تجود بالمال على كل افلح
بالعشرين من لم يزل فى راس عشرين بالالف مولاى ولكنها محسوبة من جملة الالف وذكر العماد
فى الخريدة ان العرقلة قصد صلاح الدين الى مصر فاعطاه ذلك واخذ له من اخوته مثل ذلك
فعاد الى دمشق وهو مسرور محبور وكان ذلك ختام حياته ودناه اجل وفاته ومات بدمشق
فى سنة ست او سبع وستين وخمسمائة رحمه الله **الثامن عشر** فى الاشياء ملتقطة فى
ما يتعلق بالابواب المذكورة فى امر شاور وكان متولى قوص والصعيد الاعلى فاما دفن الصالح طلائع
بن رزيك واستوزر ابنه رزيك ارسل الحرمة العاضد تخيفها واجمع الى رزيك اولادعمته ومن
جملتهم عز الدين حسام فعزل شاور ونقض عليه وجمع العربان واهل الصعيد وسار الى القاهرة وخرج
اليه جماعة من امرائها كانوا كاتبوه فخرج رزيك تحت الليل فضل الطريق وتاه فوقع عند اطفيح وتم بيوت
عرب فقبضوا عليه وحملوه الى شاور واخرجت اليه خلع الوزارة وتم امره واكرم شاور وصلب
الذى اتى به ونادى عليه هذا جزاء من لا يرعى الجميل وكان للصالح اليه احسان وتعرف الى رزيك

فى البلاد ونجا حسام الدين كان سبب هلاك بنى رزيك باموال وصار الى حماه فاقام بها واشترى
القرى ولم يزل بها الى ان مات وكان فى خروجه اودع عند الفرنج سبعين الف دينار فوفوا له ورددوه
عليه ثم اراد تقى الدين اخذها منه فقال من العجب ان الفرنج تتقى لى بردها وتاخذها انت منى فكف
عنه وكان لشاور ثلاثة اولاد طى والكامل وسليمان فتبسطوا على الناس فجوبهم وكان ملهم
واخوه ضرغام من صنايع الصالح بن رزيك فلما شاهدا ميل الناس عن شاور بسبب اولاده اخذا
فى مراسلة رزيك بن الصالح وهو فى السجن فى العمل له فى اعادته الى الوزارة وبلغ ذلك طيا فدخل
على ابيه فاخبره بهذا ثم قال تلافى حالك بقتل رزيك فانكر عليه فتركه ولده طى ودخل على رزيك
فقتله فى سجنه وسمع شاور فقامت قيامته ونمى الخبر الى ضرغام واخيه ملهم فثارا واثارا من استحلفا
من الامراء وزحفا بالعساكر الى شاور ففاتهم وخرج من باب القاهرة وهرب الى الشام وادرك
ضرغام ولديه طيا وسليمان فقتلهما واسر الكامل فاخذه ملهم واعتقله عنده واراد ضرغام قتله
فمنعه منه ملهم وحفظ له جميلا واستقر ضرغام فى الوزارة وخلع عليه ولقب بالملك المنصور ثم
بلغه ان جماعة من الامراء حسدوه وكاتبوا شاور وهو فى الشام فاخذ فى اعمال الحيلة عليهم و
احضرهم الى دار الوزارة ليلا فقتلهم جميعا ولم يتعرض الى اموالهم ولا لمنازلهم وقيل انه قتل منهم
سبعين اميرا ويقال انه جعلهم فى توابيت وكتب على كل تابوت اسم صاحبه فكان ذلك اكبر الاسباب
فى هلاكه وخروج دولة المصريين لانه اضعف عسكر مصر بقتل الامراء واما شاور فانه لما وصل الى
بصرى اتصل خبره بنور الدين فندب جماعة الى تلقيه وانزله بجوسق الميدان الاخضر واحسن ضيافته
ثم بعد سبعة ايام من مقدمه امر نور الدين لجماعة من اعيان دمشق ان يذهبوا اليه ويسالوه عن
حاجته فاجتمعوا به وقال بعد كلام طويل ان راى نور الدين اطال الله بقاه الاجتماع بى فليفعل الراى
فاجاب نور الدين الى ان يكون الاجتماع على ظهر بالميدان الاخضر وركب نور الدين من القلعة فى وجوه
دولته فى احسن زى فلما دخل الميدان ركب شاور من الجوسق والتقيا فى وسط الميدان بالتحية فقط
ولم يترجل احد منهما لصاحبه ثم سارا من موضع اجتماعهما وهو نصف الميدان الى اخره ثم انفصلا
من هناك وعاد نور الدين الى قلعة دمشق واخذ فى وقته ذلك فى جمع العساكر واما ضرغام فانه
حين استقر به الامر انشا كتابا الى نور الدين على يد علم الملك النحاس يظهر فيه الطاعة فاظهر نور
الدين لعلم الملك القبول فى الظاهر وهو مع شاور فى الباطن واجاب عن الكتاب فانفصل علم الملك
عن دمشق فلما كان بظاهر الكرك اخذه قليت بن الرفيق الفرنجى واخذ جميع ما كان معه واسرهم
علم الملك بنفسه وتوجه الى الساحل وسار الى مصر الثاسع عشر فيما يتعلق باسد
الدين ولما توجه اسد الدين الى مصر وقرب منها نزل بمن معه على تل فى الحوف قريب من بلبيس
يعرف بتل بسط وضربوا اخبيتهم هناك ولما علم ضرغام بذلك جمع امراء مصر واستشارهم فاشار
شمس الخلافة محمد بن مختار بان يجمع العساكر وتخرج جريدة وتلقى العساكر الشامية بصدر وهو على

يومين

يومين من القاهرة فانهم لا يثبتون لكونهم خرجوا من البرية ضعفا فامر ضرغام الامراء بالخروج فخرجوا
فى احسن زى والحمل عدة والمقدم عليهم ناصر الدين ملهم اخو ضرغام وجاوا حتى احاطوا بالتل الذى
كان اسد الدين نازلا عليه ولما عاين اسد الدين كثرة العساكر قال لشاور يا هذا القد ادغررتنا
وقلت انه ليس بمصر عسكر فجئنا فى هذه الشرذمة فقال شاور لا يهولنك ما تشاهده من كثرة
الجموع فاكثرها الحاكة والفلاحون الذين يجمعهم الطبل وتفرقهم العصا فما ظننت بهم اذا حمى الوطيس
وطلبت الحرب واما الامراء فان كتبهم عندى وعهودهم معى سترى ذلك اذا القيناهم ثم وقف
الفريقان مصطفين من غير حرب الى ان حمى النهار والتهب الحديد على اجساد الرجال فضرب اكثر
اهل مصر الخيم الصغار وخلعوا السلاح ونزلوا عن الخيول وجلسوا فى الظل فامر شاور الناس بالحملة
فكان اسعد اهل مصر من ركب فرسه واطلق عنانه وولى منهزما وتركوا امراء المصريين ولم يمكن
شاور من تقييدهم فهربوا وساق اسد الدين وشاور فى اثر الناس فنزلوا على القاهرة وقاتلوا اياما و
ارسل شاور الى العاضد فى اصلاح الحال وان ياذن له فى الدخول الى القاهرة فاذن له واما ضرغام فانه خرج
باب زويلة والعامة تلعنه وتصيح عليه فلحقه رجل من اهل الشام فطعنه واراداه ونزل اليه وحز راسه
وحمله الى اسد الدين فصعب على اسد الدين واوجعه ضربا واراد قتله فشفع فيه شاور ودخل شاور
القاهرة وقتل ملهما اخا ضرغام عند بركة الفيل وخرج ابنه الكامل من دار ملهم وكان معتقلا فيها
وكذلك خرج معه القاضى الفاضل وكان ايضا معتقلا فيها معه واستقام امر شاور فى الوزارة
واقام اسد الدين على المقس ينتظر امر شاور فيما ضمن لنور الدين وارسل اليه يقول له قد طال
مقامنا فى الخيام وقد ضجر العسكر من الحر والغبار فارسل اليه شاور ثلاثين الف دينار وقال ترحل
الان فى امن الله ودعته فلما سمع اسد الدين ذلك ارسل اليه ان نور الدين اوصانى عند انفصالى
عنه اذا ملك شاور تكون مقيما عنده ويكون لك ثلث مغل البلاد والثلث الاخر لشاور والثلث
الاخر لصاحب القصر يصرفه فى مصالحه وقال شاور انا ما قررت شيئا انما طلبت نجدة من نور الدين
فاذا انقضى شغلى عادوا الى الشام وقد سيرت اليكم نفقة فخذوها وانصرفوا وانا انفصل مع نور الدين
فقال اسد الدين انا لا يمكننى مخالفة نور الدين ولا انصرف الا بامضاء امره فاوحش شاور باغلاق
ابواب القاهرة واخذ فى الاستعداد للحرب واستعد اسد الدين ايضا وسير صلاح الدين
فى قطعة من الجيش الى بلبيس يجمع الغلال والاتبان والاحطاب ويكون جميع ذلك فى بلبيس ذخيرة و
اخذ فى قتال القاهرة وكاتب شاور ملك الافرنج مرى يستنجده ويقول له ان اسد الدين طلع معى
نجدة على ضرغام فلما حصل فى البلاد طمع فيها وقصد ان يملكوها مضافة الى بلاد الشام لم يبق لكم معهم عيش و
لا قرار وضمن له فى كل مرحلة يرحلها الى ديار مصر الف دينار وقرر شيئا للفضيم دوابه وشيئا للاستادية
فخرج مرى من عسقلان فى جموعه الى فاقوس فى سبع وعشرين مرحلة وقبض عنها سبعة وعشرين
الف دينار ولما تحقق اسد الدين قرب الفرنج من القاهرة جاء الى بلبيس وانضاف اليه من اهلها

الكنانية وخرج شاور في عساكر مصر واجتمع بالفرنج وجاء حتى خيم على بلبيس واحاط بها محاصرا لاسد الدين
يباكر الحرب ويراوحها واقاموا على ذلك مدة ثمانية اشهر وانقطعت اخبار مصر ومن بها عن نور الدين
فتشوش من ذلك ثم عمل حيلة حيث جمع اعلاما للفرنج وكان قد اخذها منهم واعطاها الى نجاب وقال له تحيل
حتى تدخل الى بلبيس وتعطي هذه الاعلام لاسد الدين ينشرها على اسوار بلبيس فان ذلك مما يفت في
اعضاد الكفار ففعل ذلك فلما راى الفرنج الاعلام خافوا على بلادهم وسالوا الاذن من شاور في الانفصال
فانزعج شاور لذلك واستمهل منهم اياما وجمع امراء المشورة فاشاروا عليه بمصالحة اسد الدين وتكفل
الامير شمس الخلافة بذلك فانفذه اليه فتم الصلح على يديه على ان يحمل شاور الى اسد الدين ثلاثين
الف دينار اخرى واقام اسد الدين بظاهر بلبيس ثلاثة ايام ورحلت الفرنج الى جهة الساحل وسار
اسد الدين قاصدا الشام وجعل مسيره على البرية واتفق ان البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك خرج
يرتقب خروج اسد الدين من البرية فاحس اسد الدين بذلك وسلك طريقا من خلف المكان الذي هو فيه
وشق الى الغور وخرج الى البلقاء وسلمه الله منه ودخل دمشق واجتمع بنور الدين واخبره بالاحوال
واما شاور فانه بعد رحيل اسد الدين والفرنج الى بلادهم عاد الى القاهرة وتتبع من علم ان بينه وبين
اسد الدين معرفة او صحبة وكان استفسد جماعة من عسكر اسد الدين منهم ختلج الكردي
واقطعه سطنوف وقتل جماعة من اهل مصر وغيرهم ثم توجه اسد الدين في ربيع الاول سنة اثنتين
وستين قاصدا الديار المصرية وكتم اخباره فما راع شاور الا ورود كتاب مري يعرفه فيه بان اسد الدين
قصد ديار مصر وخرج عن دمشق فطلب شاور منه اعادة النجدة والمقرر من المال يصل اليه على ما كان
في العام الماضي فسار مري في عساكر الفرنج الى مصر فخرج شاور بعساكر مصر واجتمع به وقعدوا جميعا في انتظار
اسد الدين وعلم اسد الدين باجتماعهم على بلبيس فتنكب عن طريقهم وام الجبل وخرج على اطفيح وشق الفار
هناك واتصل بشاور خبره فسار في عساكره والفرنج صحبته يقفوا اثره ولما علم اسد الدين بذلك
من بين ايديهم حتى بلغ شروبة من صعيد مصر وتحيل في مراكب ركبها وعدى الى البر الغربي وادرك
شاور بعض ساقته ومسقط عسكره فاوقع بهم واحضر ايضا مراكب وقطع النيل في اسد الدين بجميع
جيوشه وجيوش الفرنج وسار اسد الدين الى الجيزة وخيم بها مقدار خمسين يوما واستمال قوما يقال
لهم الجعفريون والطلحيون القرشيون فانفذ اسد الدين الى شاور يقول له انا احلف بالله وبكل
يمين اني لا اقيم ببلاد مصر ولا اعاود اليها ابدا وما اسال منك الا نصر الاسلام فقط وهذا العدو قد
حصل في هذه البلاد والنجدة عنه بعيدة وخلاصه [illegible] عسير فتجتمع معي ونستاصل شافته وما اظن
ان يكون غنيمة ابدا في الاسلام مثل هذه فقتل شاور الرسول وقال ما هولاء فرنج ثم اعلم الفرنج بذلك
ونزل شاور بعد ذلك في اللوق والمقسم وامر بعمل الجسر بين الجيزة والجزيرة وامر بالمراكب فشحنت بالرجال
وامرهم ان يجيئوا من خلف عسكر اسد الدين ولما راى اسد الدين ذلك كتب الى اهل الاسكندرية
يستنجد بهم على شاور لاجل ادخاله الفرنج الى دار الاسلام فقاموا معه وامروا عليهم نجم الدين بن مصال وهو ابن

هولاء فرنج

احد وزراء

احد وزراء المصريين وكان نجا الى الاسكندرية مستخفيا فظهر في هذه الفتنة وكان قد ارسل الى اسد الدين خزانة
من السلاح مع ابن اخت الفقيه بن عوف ثم وصل الى اسد الدين رسول ابن مدافع واخبره بقرب شاور منه
وبادره بالنجاة فترك اسد الدين الخيام والمطابخ وما ثقل حمله وسار سيرا حثيثا حتى قارب دلجة
فامر بنهبها فنهبت وسار ليلته بالمشاعل حتى اتى على الاشمونين وامر عسكره ان يقفوا على تعبية و
اصبحوا على ذلك والتقوا فقتل من اصحاب اسد الدين جماعة كثيرة وانهزموا وكان اسد الدين
قد فرق اصحابه فريقين فريقا معه وفريقا جعله مع صلاح الدين وانفذ ليلا الى من خلف عسكر شاور
فدخل الضعف من هذا الطريق ثم ان اصحاب اسد الدين تجمعوا وتماسكوا وعلموا ان لا منجا لهم الا
الصبر فالقوا على الموت وحملوا وطالع صلاح الدين من ورائهم فلم تزل الحرب قائمة الى الليل فولت
عساكر الفرنج والمصريين الادبار وكان مع ملك الفرنج مري ابن يوسر وصار شاور ومن معه الى منية
ابن خصيب وسار اسد الدين على الفيوم الى الاسكندرية فدخلها ونزل القصر وجعل فيه مجلس
الفرنج الذين اسرهم وكان فيها ابن الزبير متوليا ديوانها فحمل الى اسد الدين الاموال وقواه بالسلاح
وخاف اسد الدين ان يحصره شاور والفرنج فامر صلاح الدين بالمقام بالاسكندرية وترك عنده
جماعة من العسكر ومن به مرض او جراح او ضعف واستحلفه وجوه الاسكندرية ورحل
في اقوياء العسكر قاصدا الى الصعيد ونزل الفرنج وشاور على الاسكندرية وحاصروها
مدة ثلاثة اشهر باشد القتال ولما سار اسد الدين بالصعيد حصل من تلك البلاد اموالا
عظيمة ولم يزل هناك حتى صام رمضان واتصل به اشتداد الامر على الاسكندرية فرحل من قوص
الى جهتها واتبعه جماعة كثيرة من العربان واهل تلك البلاد وبلغ ذلك شاور فرحل هو والفرنج
واضطر الى الصلح وضجرت الفرنج ايضا وتوسط ملك الافرنج في ذلك فتقرر امر الصلح على ان
شاور يحمل الى اسد الدين جميع ما غرمه في هذه السفرة ويعطي الفرنج ثلاثين الف دينار ويعود
كل منهم الى بلاده وطلب صلاح الدين من ملك الافرنج مركبا يحمل فيها الضعفاء من اصحابه فانفذ
اليه عدة مراكب قال الشريف الادريسي كنت في جملة من خرج في المراكب فلما وصلنا الى مينا عكا
اخذونا واعتقلونا في معصرة القصب الى ان وصل الملك مري فاطلقنا فخرجنا الى دمشق
وخرج صلاح الدين من الاسكندرية ثم سار من بلاد مصر وفي قلب اسد الدين منها
لما شاهدها وشاهد من مغلاتها **العشرون** في ذكر عود الفرنج الى مصر وعود اسد الدين
اليها وجرى بعد ذلك وفي هذه السنة اعني سنة اربعة وستين طمع مري ملك الافرنج في مصر
وعول على الدخول اليها والاستيلاء عليها فجمع اليه ملوك الفرنج وكبراء الداوية والاسبتارية
فاجابوا الى الخروج معه فاحضر وزيره وامره باقطاع بلاد مصر لجنادته وفرقها على اجناده
وكان اللعين لما دخل ديار مصر اقام من اصحابه من كتب له اسماء القرى جميعها وتعرف له خبر ريعها
ثم سار حتى نزل الداروم فلما سمع شاور بذلك قامت قيامته وارسل اميرا من امرائه يقال له بدران

فسأله عن سبب مجيئه فشكا عليه ثم استلان جانبه وضمن له نصحه على ان يرى عنهم ولا
يكشف لشاور حالهم ويقال ان الملك اقطعه ثلاث عشرة قرية على ان يتم الحيلة على المصريين
ويعلم شاور انه انما قصد مصر للخدمة ففعل ذلك بدران ولما سمع شاور بذلك اشفق
منه واحضر الامير شمس الخلافة محمد بن مختار وقال له بدران غشني ولم ينصحني وانا
واثق بك فاريد تخرج وتكشف لي حال الفرنج فسار شمس الخلافة الى مري وكان بينهما مودة
فلما دخل على الملك قال له مرحبا بشمس الخلافة فقال له مرحبا يا ملك الغدار والاما الذي اقدمك
الينا قال اتصل بنا ان الفقيه عيسى زوج اخت الملك الكامل بن شاور من صلاح الدين
يوسف بن ايوب وتزوج الكامل باخت صلاح الدين فقلنا هذا عمل علينا فقال له
شمس الخلافة ليس لهذا صحة ولو فعل ذلك لم يكن فيه نقض العهد فقال له الملك القول
الصحيح ان قوما من وراء البحر انتهوا الينا وغلبونا على آرائنا وخرجوا طامعين في بلادكم
فخفنا من ذلك فخرجنا لنتوسط الامر بينكم وبينهم فقال شمس الخلافة فاي شيء طلبوا قال الفي
الف دينار فقال مكانكم حتى اصل الى شاور وابلغه مقالكم واعود بالجواب فقال له الملك
نحن ننزل على بلبيس الى ان تعود ثم انه سار خلفه لا يلوي على شيء حتى خيم على بلبيس في شهر
صفر وكان معه جماعة من المصريين منهم علي الملك بن النحاس بن الخياط يحيى بن قرجلة
ثم قاتل بلبيس ليلة ونهارا حتى افتتحها بالسيف وقتل من اهلها خلقا كثيرا وخرب اكثرها
واحرق جل ادرها ثم اخرج الاسارى الى ظاهر البلد وحشروا في مكان واحد وحمل في وسطهم
برمحه ففرقهم فرقتين فاخذ الفرقة التي كانت عن يمينه لنفسه واطلق الفرقة التي كانت
عن يساره لعسكره وقال للفرقة قد اطلقتكم شكرا لله عز وجل على ما اولاني من فتح
بلاد مصر فانني قد ملكتها بلا شك ووقفنا الى ان عدى اكثرهم النيل الى جهة منية حمل
واخذ العسكر نصيبهم من الاسارى فاقتسموهم وبقي اهل بلبيس الذين اسروا اكثر من
اربعين سنة في ملك الفرنج وهلك اكثرهم في ايديهم واقلت منهم اليسير والملك الناصر
لما ملك ديار مصر وقف شغل بلبيس على كثرته على فكاك الاسرى منهم وسامح بلبيس بخراجهم
الى حين ياسه ولما جرى ذلك وبلغ شاور اجتمع بالعاضد وقال ان البلاد قد اخذت
منا فاكتب الى نور الدين واطلب منه المعونة فكتب جميع ذلك وسخم شاور اعالي الكتب بالمداد
ولما بلغ نور الدين ذلك انزعج عظيما وانفذ اسد الدين وكان ذلك من مناه واما الفرنج
فساروا الى جهة مصر وبلغ اجرة الجمل ثلاثين دينارا وترك الناس اكثر اموالهم فنهبت
واحرقت مصر في تاسع رجب كما ذكرنا ثم ان الافرنج نزلوا ابركة الحبش وتخطفوا من
ظفروا به ثم رحل فنزل على باب البرقية نزولا قاربه البلد حتى صارت سهام الفرنج تقع في
خيمهم فقاتلوا البلد اياما فلما تيقن شاور الضعف عدل الى الطريق المخادعة الى ان يصل عساكر

الشام

الشام فانفذ الى مري لعنه الله برسالة طويلة وفيها ان هذا بلد عظيم وفيه خلق كثير ولا يمكن
تسليمه السهو ولا اخذه الا بعد ان يقتل من الفريقين عالم عظيم وما تعلم انت ولا انا لمن الدايرة والراي
ان تحقن دماء اصحابك ودماء اصحابي وتحصل شيئا ادفعه لك فاستقرت المصانعة على اربعمائة
الف دينار وقيل الفي الف دينار فعجل منها مائة الف دينار فاجابه مري الى ذلك وانعقدت الهدنة
ورحل الى بركة الحبش فحمل شاور اليه مائة الف دينار ثم اخذ يماطله بالباقي انتظارا لقدوم
العساكر ويوهم انه يجمع الاموال فلم يشعر الفرنج الا بهجوم عسكر الشام عليهم فلما راوهم
رحلوا الى بلبيس ونزل اسد الدين بالمقس ثم رحل ملك الفرنج ونزل على فاقوس واتبعه اسد
الدين ونزل على بلبيس ثم لما رحلت الفرنج بالكلية نزل اسد الدين بارض يقال لها اللوق واخرج
اليه شاور الاقامات الحسنة والخدم الكثيرة ثم بعد ذلك جرى ما ذكرناه في الابواب الماضية

ذكر بقية الحوادث

منها انه وقع بعض غلمان الخليفة ببغداد العيارين بالرجيل
وقتلوا كثيرا منهم وجاؤوا برؤوسهم واخذ قايدهم ومنها ان في رمضان قبض على يزدن وتامش
وسلما الى قيماز وضيق على قيماز واخذ منه على ما حكي ثلاثون الف دينار ومنها ان نور الدين
محمود بن زنكي ملك قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين مالك العقيلي وكانت
بيده وبيد ابائه من قبله من ايام ملكشاه وهي من امنع القلاع مطلة على الفرات من الجانب
الشرقي وسبب ملكه اياها ان صاحبها نزل يتصيد فاخذه بنو كلاب اسيرا وحملوه الى
نور الدين في سنة ثلاث وستين وخمسمائة فاعتقله واحسن اليه ورغبه في الاقطاع والمال
ليسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدل به الى الشدة والعنف وتهدده فلم يفعل فسير اليها نور الدين
عسكرا مقدمه فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني فحصرها مدة فلم يظفر منها بشيء فامدهم
بعسكر اخر وجعل على الجميع الامير مجد الدين بن الداية وهو رضيع نور الدين واكبر امرائه فحصرها
ايضا فلم ير له فيها مطمع فسلك مع صاحبها طريق اللين واشار عليه بان ياخذ من نور الدين
العوض ولا يخاطر بنفسه في حفظها فقبل قوله وسلمها واخذ العوض عنها سروج واعمالها
والملاحة التي من بلد حلب وباب بزاعة وعشرين الف دينار معجلة وكان ملك العقيلي هذا اخر
بني مالك بالقلعة المذكورة ومنها ان شملة صاحب خوزستان ملك بلاد فارس واخرج منها
زنكي بن دكلا صاحبها وسبب ذلك ان زنكي المذكور اساء السيرة مع عسكره فارسلوا الى شملة
وحسنوا له قصد فارس فجمع عساكره وسار اليها فخرج زنكي لقتاله ووقعت الحرب بينهما فانحاز اصحاب
زنكي فانهزم في شرذمة يسيرة من عسكره ونجا بنفسه وقصد الاكراد والتجأ اليهم فاجاروه
واحسنوا ضيافته ونزل شملة ببلاد فارس واساء السيرة ونهب اهلها ووهب بن اخيه
شنكاه البلاد فتغيرت بواطن اهلها عليه واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذي خامر عليه
لما راوا من سوء سيرة شملة فيهم فاستعاد زنكي بلاده ورجع الى ملكه وعاد شملة الى البلاد

خورستان ومنها ان الذكز ملك الري في البلاد التي كانت بيد اينانج وسبب ذلك ان الذكز كان
قد استقر الامر بينه وبين اينانج على مال يؤديه الى ايلدكز فمنعه مدة سنتين فارسل ايلدكز يطلب
المال فاعتذر بكثرة غلمانه وحاشيته وكلفه فتجهز ايلدكز وقصد الري فالتقاه اينانج وحاربه حربا
عظيما فانهزم اينانج وتحصن بقلعة طرك فحصره ايلدكز وارسل سرا جماعة من مماليكه فاطمعهم بالاقطاع
والاموال ليقتلوا اينانج فقتلوه وسلموا البلد الى ايلدكز ورتب فيه عمر بن علي باغ وعاد الى همذان ولم يف
للغلمان الذين قتلوا اينانج بما وعدهم وقال مثل هولاء ينبغي ان لا يستخدموا وابعدهم عنه فتفرقوا
في البلاد فسار بعضهم الى خوارزم شاه وهو الذي كان تولى قتل اينانج جاندار فصلبه خوارزم شاه
نكالا لما فعل بصاحبه ومنها ان جامع حلب احترق فجدده نور الدين رحمه الله فيها حج بالناس
الامير برغش الكبير **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ازهر بن عبد الوهاب بن احمد بن حمزه
ابو جعفر السباك سمع من ابن المحض وغيره وكان ثقة مات في محرم هذه السنة سعد الله بن نصر بن سعيد
الدجاجي ابو الحسن الحنبلي ولد في رجب سنة ثمانين واربعمائة وسمع من محفوظ احمد وغيره وتفقه
وناظر ووعظ وذكره بن الجوزي واثنى عليه وحكي عنه انه قال خفت مرة من الخليفه فهتف بي
هاتف في المنام وقال لي اكتب ادفع بصبرك حادث الايام وترج لطف الواحد العلام لا تياسن و
ان تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهام فله تعالى بين ذلك فرجة تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجى من بين اطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام توفي في شعبان من هذه السنة ودفن الى
جانب رباط الزوزني ثم نقل الى مقبرة احمد رحمه الله ابو طالب ابن المستظهر بالله وتوفي في رمضان
منها وكان من المشايخ المتقدمين في الدار وكان له بر ومعروف محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سلمان
المعروف بابن البطي ولد سنة سبع وسبعين واربعمائة وسمع مالك بن علي البانياسي وغيره وكان سماعه
صحيحا توفي يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الاولى منها ودفن بباب ابرز محمد بن المبارك بن الحسين
بن اسمعيل ابو بكر بن الحصري ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وقرا القران وسمع الحديث من الرحي و
غيره وتفقه على ابي يعلي وتوفي في رجب فجاءة ببغداد محمد الفارقي كان يتكلم على الناس قاعدا وربما
قام على قدميه في دار سيف الدولة من الجامع وكان يقال انه يحفظ نهج البلاغة ويغير الفاظه وكانت له
كلمات حسان في الجملة توفي يوم الجمعة الحادي عشر من رجب منها معمر بن عبد الواحد بن رجا بن احمد
الاصبهاني كان من الحفاظ الوعاظ وله معرفة حسنة بالحديث وقال بن الجوزي سمعت منه الحديث في
الروضة بالمدينة وتوفي بالبادية ذاهبا الى الحج في ذي القعدة منها ياروق بن ارسلان التركماني توفي
في هذه السنة وكان مقدما كبيرا واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة وكان
يسكن بظاهر حلب وبنى على نهر قويق هو واتباعه عماير كثيرة وتعرف الان بالياروقية وهو مشهور هناك
وقال بن خلكان ياروق بن البارسلان التركماني كان مقدما جليل القدر في قومه وكان عظيم الخلقة هايل
المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطي نهر قويق فوق تل مرتفع هو واهله واتباعه

ابنية كثيرة وعماير متسعة وتعرف الان بالياروقية وهو شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي
مسكونة اهلة يتردد اهل حلب اليها في ايام الربيع ويتنزهون هنالك في الخضرة وعلى قويق وهو موضع كثير
الانشراح والانس وياروق بفتح اليا اخر الحروف وبعد الالف را مضمومة ثم واو ساكنة وفي اخره قاف
وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون اليا اخر الحروف وفي اخره قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري
في الشتا والربيع وينقطع في الصيف مجير الدين ابق بن محمد بن محمد بن بوري بن اتابك طغتكين صاحب
دمشق مات في هذه السنة ببغداد ودفن بداره التي عند النظامية وبلغ نور الدين فجلس له في العزاء ◦

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والستين بعد الخمسمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو المستنجد بالله وصاحب مصر العاضد والوزير بها صلاح الدين يوسف
بن ايوب وقد كتب الى نور الدين محمود بن زنكي يستنجد على الفرنج لانهم حاصروا مدينة دمياط في
صفر من هذه السنة خمسين يوما بحيث ضيقوا على اهلها وقتلوا منهم خلقا لا يحصون وهم في امم
لا يحصون كثرة فقد اجتمعوا من البر والبحر رجاء ان يملكوا الديار المصرية وخوفا من استيلاء المسلمين
على القدس الشريف وكتب صلاح الدين الى نور الدين يطلب منه ان يرسل اليه بامداد من الجيوش فانه ان
خرج من مصر خلفه اهلها بسوء وان غفل عن الفرنج اخذوا دمياط وجعلوها معقلا لهم يتقوون بها
على اخذ مصر فارسل اليه ببعوث كثيرة يتلو بعضها بعضا واغتنم نور الدين غيبة الفرنج عن بلادهم فقصدهم
الى بلادهم فجاس خلال الديار لهم وقتل من رجالهم وسبى من نسائهم واطفالهم شيا كثيرا ولما جلت
الفرنج عن دمياط لانه بلغهم ان نور الدين رحمه الله قد حصر بلادهم وقتل خلقا من رجالهم وسبى كثيرا من
نسائهم وغنم ما لا يحصى من اموالهم ولما اجلت الفرنج عن دمياط فرح المسلمون ونور الدين وصلاح
الدين على ذلك فرحا شديدا وانشد الشعراء في ذلك كل منهم قصيدا وفي تاريخ بيبرس وفيها قدم الفرنج
دمياط وحاصروها وذلك ان اسد الدين لما ملك مصر خاف الفرنج بالساحل فكاتبوا اهل صقلية و
الاندلس يستمدونهم ويعلمونهم انهم خايفون على بيت المقدس فامدوهم بالمال والسلاح والعدد و
الرجال فنزلوا دمياط ظنا انهم يملكونها فارسل صلاح الدين اليها العساكر برا وبحرا وامدهم
بالاموال والاسلحة والاقوات وسير الى نور الدين يعلمه بذلك ويشكو اليه انه ان خرج من
القاهرة ما يامن ان ينتقض الشيعة امرا فسير اليه نور الدين عسكرا نجدة وسار بنفسه لقصد
الفرنج فقصد الى الكرك وحاصرها وجاءت الفرنج الى بيسان فرحل نور الدين عن الكرك للقائهم فرجعوا
الى عكا فعاد نور الدين الى دمشق ولما سمع فرنج الشام بنزول الفرنج على دمياط طمعوا واشتد امرهم فسرقوا
حصن عكار من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يسمى خطلخ العلم دار واولاده وفي
المراة وفيها نزلت الفرنج على دمياط يوم الجمعة ثالث صفر وجدوا في القتال واقاموا عليها ثلاثة و
خمسين يوما يضربونها بالمجانيق ويزحفون اليها ليلا ونهارا ووجه اليها صلاح الدين العساكر مع
شهاب الدين خاله وطلب من العاضد مالا فبعث اليه بشي كثير فكان صلاح الدين يقول ما رايت اكرم من

من العاضد جهز الى فى حصار الفرنج الف دينار سوى الثياب وغيرها واشتغل نور الدين ببلاد الفرنج
بالغارات ووقع فيهم الفنا فرحلوا بعد ان مات منهم خلق كثير وكان رحيلهم فى ربيع الاخر وفى شعبان
سار نور الدين الى الكرك فنازله وضربه بالمجانيق واجتمع ملوك الساحل وجاوه فتاخر الى البلقاء
وقال القاضى بن شداد لما راى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل
على الكرك محاصرا لها فى شعبان وقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه
وفاة مجد الدين ابن الداية بحلب فى رمضان فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره فعاد يطلب الشام
فبلغه خبر الزلزلة بحلب التى خربت كثيرا من البلاد فسار يطلب حلب فبلغه موت اخيه قطب الدين
بالموصل وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما علم صلاح الدين شدة
قصد العدو دمياط انفذ الى البلد واودعه من الرجال والابطال الفرسان والميرة والالات
والسلاح ما امن معه عليه ووعد المقيمين فيه بامدادهم بالعساكر والالات وازعاج العدو عنهم ان
نزل عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا متحكما لا يرد امره فى شى ولما راى الفرنج عجزهم عن
المسلمين رحلوا خايبين خاسرين فاحرقت مجانيقهم ونهبت الاتهم وقتل منهم خلق كثير وسلم البلد
بحمد الله تعالى وقال العماد واقام صلاح الدين بالقاهرة فى دار ملكه ومقر فلكه ينهض اليها المدد بعد
المدد ويرسل اليها العدد بعد العدد وسبق تقى الدين بن اخى السلطان الى دمياط فدخلها وكذا شهاب
الدين محمود خاله فنزلها واتصل الحصار وتواصلت الانصار ودب فى الفرنج الفناء وهب عليهم البلاء
فرحلوا عنها فى الحادى عشرين من ربيع الاول قال صاحب تاريخ الدولتين وبلغنى من شدة اهتمام نور
الدين رحمه الله بامر المسلمين حين نزل الفرنج على دمياط انه قرئ عليه جزء من حديث كان له به رواية
فجاء فى جملة الاحاديث حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه بعض طلبة الحديث ان يتبسم لتتم السلسلة
على ما عرف من عادة اهل الحديث فغضب من ذلك وقال انى لاستحى من الله تعالى ان يرانى متبسما و
المسلمون محاصرون بالفرنج ~~وبلغنى ان اماما لنور الدين راى ليلة رحيل الفرنج~~ وبلغنى ان اماما لنور الدين
راى ليلة رحيل الفرنج عن دمياط فى منامه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له اعلم نور الدين ان
الفرنج رحلوا عن دمياط فى هذه الليلة فقال يا رسول الله ربما لا يصدقنى فاذكر لى علامة يعرفها
فقال قل له بعلامة ما سجدت على تل حارم وقلت يا رب انصر دينك ولا تنصر محمودا من هو محمود الكلب
حتى تنصره قال فانتبهت ونزلت الى المسجد وكان من عادة نور الدين ان ينزل اليه بغلس ولا يزال
يتركع فيه حتى يصلى الصبح قال فتعرضت له فسالنى عن امرى فاخبرته بالمنام وذكرت له العلامة الا انى
لم اذكر لفظة الكلب فقال نور الدين اذكر العلامة كلها والح على فى ذلك فقلتها فبكى رحمه الله وصدق
الرويا وارخت تلك الليلة فجاء الخبر برحيل الفرنج بعد ذلك فى تلك الليلة وارسل نور الدين الى العاضد
كتابا يهنيه برحيل الفرنج عن ثغر دمياط وكان قد ورد عليه كتاب العاضد بالاستقالة من
الاتراك فى مصر والاقتصار على اسد الدين والزامه وخواصه فكتب اليه نور الدين يمدح الاتراك

وبعلمه

انظر الى الملك العادل نور الدين كا محمد ناصر الدين بقرا عليه الطبس والاستكاف عن التبسم لامر ذكره الكاتب

مطلب فى الحديث المسلسل بالتبسم

مطلب محبة سيدنا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

وبعلمه انه ما ارسلهم واعتمد عليهم الا لعلمه بان قنطاريات الفرنج ليس لها الا سهام الاتراك
فان الفرنج لا يرعبون الا منهم ولولاهم لتواطمعهم فى الديار المصرية وحصلوا منها على الامنية فلعل
الله ان ييسر فتح المسجد الاقصى مضافا الى نعمته التى لا تحصى وللعماد التميمى قصيدة منها **قوله** من شاكر
والله اعظم شاكر ما كان من يحيى بنى ايوب • طب الهدى نصرا فقال وقد اتوا • حسبى فانتم غاية
المطلوب جلبوا الى دمياط عند حصارها عز القوى وذلة المغلوب • وجلوا عن الاسلام فيها كربة
لو لم يجلوها انت بكروب • فالناس فى اعمال مصر كلها • عتقاوهم من نازح وقريب • اذ لم تظن الناس
قشرا فارغا • وهم اللباب فانت غير لبيب • وللشهاب فتيان الشاغورى من قصيدة • ولا غزوات
عاد الفرنج هزيمة • ولو لم يعد لم يبق للشرك ساحل فقد انقضت اعداوه ان خطهم لدير رماح شرعت
او سلاسل ولما اتوا دمياط كالبحر طاميا • وليس له من كثرة القوم ساحل • يزيد عن الاحصاء والعد
جمعهم • الوف الوف خيلهم • والرواحل راوا فيها لا اسدا بايديهم القنا • وبيضا رقاقا احكمتها
الصياقل ودار وابها فى البحر من كل جانب وسن دونها سد من الموت حايل دجى الكلم ملك
الروم اوول فتحها • فخان قام الملك والروم هايل فعادوا على الاعقاب منها هزيمة • كانهم ولا نعام
جوافل وما املوا ان يلحقوا ببلادهم • لتعصمهم مما زواه المعاقل وللعماد الاصبهانى • يا يوسف
الحسن والاحسان بالملكا • بجده صاعدا اعداوه هبطوا حللت من وسط العلياء بشرف ومركز
الشمس من افلاكها الوسط • هنيت صونك دمياط التى اجتمعت بها الفرنج فرحلوا ولا ربطوا امر
بيوسفها اضحت مشرفة • وكل امر لها بالعدل منضبط وحين والى صلاح الدين اصلحها فللمصالح من
ايامه نمط **ذكر بقية الحوادث** منها انه ابطل الاذان بمصر حى على خير العمل وامر صلاح الدين
ان يذكر فى الخطبة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ومنها ان شهاب الدين محمد بن ايلغازى
بن ارتق صاحب قلعة البيرة سار فى عسكره وهو مايتا فارس الى نور الدين وهو بعشترا فلما وصل
الى قلعة اللبوة من عمل بعلبك ركب متصيدا فصادف ثلثمائة فارس من الفرنج قد شنوا الاغارة على
بلاد الاسلام فاقتتلوا واشتدوا فانهزم الفرنج واكثر شهاب الدين فيهم القتل والاسر فلم يفلت
منهم الا من لا يعتد به وسار شهاب الدين بروس القتلى الى نور الدين فركب نور الدين والعسكر للقائه
وكان فى جملة تلك الروس راس مقدم الاسبتار صاحب حصن الاكراد وكان من الشجاعة بمحل كبير
ولانه كان شجى فى حلوق المسلمين وكذلك ايضا كان فيها راس غيره من مشهورى الفرنج فازدادوا سرورا
وكان ذلك فى سابع عشر شوال من هذه السنة ومنها انه وقعت الحرب بين عبد المومن وبين بن مردنيش
محمد بن سعد ملك شرق الاندلس وكان قد انفق هو والفرنج على عبد المومن وابنه بعده فاستفحل
امره بعد وفاة عبد المومن فلما كانت هذه السنة جهز اليه يوسف بن عبد المومن العساكر الكثيرة
مع اخيه عمر بن عبد المومن فجاسوا بلاده وخربوها واخذوا مدينتين من بلاده واخافوا عسكره
وجنوده واقاموا ببلاده مدة ينتقلون فيها ويجبون اموالها ومنها انه كثرت الاذية من عبد الملك

٥١٨

بن محمد بن عطا وتصرف الى بلاد حلوان وافسد ونهب واخذ الحاج فانفذ اليه من بغداد عسكر
فنازلم فى قلاعه وضايقوه ونهبوا امواله واموال اهله حتى اذعن بالطاعة وانه لا يعود
الى اذى الحاج ولا غيرهم فعاد عنهم العسكر ومنها ان فى ليلة عيد الفطر رزق السلطان صلاح الدين
ولده الملك الافضل نور الدين على وفرح به فرحا عظيما وخلع واعطى وتصدق بما يبهر العقول ومنها
ان نجم الدين ايوب والد صلاح الدين كان مسيره من دمشق الى ولده صلاح الدين بمصر فى هذه السنة
وقد ذكرناه فى السنة الماضية ومن قصيدة الحكيم عبد المنعم فى ذلك قوله فى مشرق المجد نجم الدين مطلعه
وكل ابنائه شهب فلا افلوا جاوا ليعقوب والاسباط اذ وردوا على العزيز من ارض الشام واشتملوا
لكن يوسف هذا جاء اخوته ولم يكن بينهم نزغ ولا زلل وملكوا املاك مصر فى شماخته ومثلها
الرجال مثلهم نزل ومنها ان نور الدين رحمه الله حج فى هذه السنة الى دار يا

بلغت من مبالغات شعاب الّتي كادت تحل النجم

[illegible]

ذكر توجه

ذكر

ذكر فتح الكرك

ذكر وقعة ارسوف

ذكر غزوة

تم

١

٥٢٩

الى داريا فاعاد عمارة جامعها ومشهد ابي سليمان الداراني وشيخ بدمشق قال في المرآة وفي هذه السنة امر نور الدين بعمارة جامع داريا القائم الآن وكان قديما عند قبة ابي سليمان الداراني فاحرقه الافرنج لما نزلوا على داريا في ايام مجير الدين ابق فعمر نور الدين في هذه السنة هذا الجامع الذي في وسط القرية ذكر الامور المزعجة منها الزلزلة الكبرى قال ابن الاثير في ثاني عشر شوال من هذه السنة كانت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلها عمت اكثر البلاد من الشام ومصر والجزيرة والموصل والعراق وغيرها الا ان اشدها واعظمها كان بالشام فخربت بعلبك وحمص وحماه وشيزر وبعرين وغيرها وتهدمت اسوارها وقلاعها وسقطت الدور على اهلها وهلك من الناس ما يخرج عن العد والاحصاء فلما اتى نور الدين خبرها سار الى بعلبك ليعمر ما انهدم من اسوارها وقلعتها وكان لم يبلغ خبر غيرها فلما وصلها اتاه خبر باقي البلاد فبخراب اسوارها وخلوها من اهلها فرتب ببعلبك من يحميها ويعمرها وسار الى حمص ففعل مثل ذلك ثم الى حماه ثم الى بارين وكان شديد الحذر على البلاد من الفرنج لا سيما بارين فانها مع قربها منهم لم يبق من سورها شيء البتة فجعل فيها طائفة صالحة من العسكر مع امير كبير ووكل بالعمارة من يحث عليها ليلا ونهارا ثم اتى مدينة حلب فرأى فيها من اثار الزلزلة ما ليس لغيرها من البلاد فانها قد اتى عليها وكانوا لا يقدرون يأوون الى بيوتهم السالمة من الخراب خوفا من الزلزلة فانها عاودتهم غير مرة وكانوا يخافون يقيمون بظاهر حلب خوفا من الفرنج فلما شاهد ما صنعت الزلزلة بها وباهلها اقام فيها وباشر عمارتها بنفسه وكان هو يقف على استعمال الفعلة والبنائين ولم يزل كذلك حتى احكم اسوارها وجميع البلاد وجوامعها واخرج من الاموال ما لا يقدر قدره واما بلاد الفرنج خذلهم الله فانها ايضا فعلت فيها الزلزلة قريبا من هذا وهم ايضا يخافون نور الدين على بلادهم فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده عن قصد الآخر قال العماد وكانت قلاع الافرنج المجاورة لبعرين كحصن الاكراد وصافيثا والعريمة وعرقا وقد وافقت الزلزلة الفرنج يوم عيدهم وهم في الكنائس فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وذكر العماد قصيدة في مدح نور الدين ووصف الزلزلة. هل لعاني الهوى من الاسر فادي. ولساري ليل الصبابة هادي. جنبوني خطب البعاد فسهل. كل خطب سوى النوى والبعاد. كنت في غفلة من البين حتى صاح اليوم الاثيل بالبين حادي. قد حللتم من مهجتي في السويدا ومن قلبي محل السواد الا ان قال اتمنى بالشام اهلي ببغداد. وانى الشام من بغداد. ما اعتياضي عن جنتي بعد الله تعالى الا بجنة الجهاد. واشتغالي بخدمة الملك العادل محمود الكريم الجواد. انا منه على سرير سروري. رائق العيش في مراد ودي الى ان قال هو نعم الملاذ من نائب الدهر ونعم المعاذ عند المعاد. جل رزء الفرنج فاستبدلوا منه بلبس الحديد لبس الحداد.

مثلها الزلزلة التي وقعت في الناس اللهم الطف بنا يا الله بحرمة الرسل الكرام امين

فرق الرعب منه انفس الكفار بين الارواح والاجساد. سطوة زلزلت بسكانها الارض
وهدت قواعد الاطواد. اخذتهم بالحق رجفة باش. تركتهم صرعى صروف العوادي. خفضت
من قلاعها كل عال. واعادت تلاعها كالوهاد. انفذ الله حكمه فهو ما من مظهر سر غيبه
فهو بادي. وفي المرآة وكانت هذه الزلزلة عامة في الدنيا اخربت قلاع المسلمين وبلادهم
بالشام وحلب والعواصم وانطاكية ونزلت الى اللاذقية وجبلة وجميع بلاد الساحل الى الداروم
ويقال انه لم يبق من دمشق الا حجر واحد اصابه حجر وهو على درج جيرون لان اهلها خرجوا الى
الصحراء ثم امتدت الزلزلة وقطعت الفرات فوصلت الى الموصل وسنجار ونصيبين والرها
وحران والرقة وماردين وغيرها وامتدت الى بغداد وواسط والبصرة وجميع بلاد العراق
ولم ير الناس زلزلة من اول الاسلام مثلها افنت العالم. ومنها نزول الافرنج على دمياط
وقد ذكرناه مفصلا **وفيها** وفيها حج بالناس الامير برغش الكبير **ذكر من توفي فيها**
من الاعيان احمد بن صالح بن شافع ابو الفضل الجيلي سمع الحديث من الارموي وغيره وتوفي في
شعبان منها ودفن على ابيه في دكة الامام احمد رحمه الله. احمد بن عمر بن محمد بن لبيدة ابو العباس
الازجي سمع من خيرون وغيره وكان فيه خير خرج الى مكة فتوفي في الطريق ودفن بزبالة. هبة الله
بن محمد بن احمد بن ابي البركات بن البخاري الفقيه الشافعي تفقه ببغداد على اسعد الميهني وسمع
اباه وولي القضاء بقونية من بلاد الروم وابنه علي ولي القضاء ببغداد وكنيته ابو طالب وناب
في الوزارة ومات ابنه علي ببغداد في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وعقبه اليوم ببغداد
يقال لهم بيت البخاري **الملك طغرل** بن قاورت صاحب كرمان توفي في هذه السنة واختلفت
اولاده بهرام شاه وارسلان شاه وهو الاكبر فجرى بينهما قتال انهزم منه بهرام شاه الى خراسان فدخل
على المؤيد صاحب نيسابور واستنجده فانجده بعساكر سار بها الى كرمان فجرت بين الاخوين
حرب ظفر فيها بهرام شاه وهرب ارسلان شاه وقصد اصفهان مستجيرا بالدكز فانفذ معه
عسكرا فاستنقذوا البلاد من بهرام شاه وسلموها الى ارسلان شاه فعاد بهرام شاه
الى نيسابور مستنجدا بالمؤيد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلان شاه مات
فسار الى كرمان فملكها واقام بها بغير منازع **قطب الدين مودود** بن عماد الدين زنكي بن
اقسنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وهو اخو نور الدين محمود بن زنكي وكان قطب الدين
مودود تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين غازي وكان
حسن السيرة عادلا في حكمه محببا الى الرعية محسنا اليهم حسن الشكل وفي دولته عظم جمال الدين
محمود الاصفهاني كما ذكرنا في ترجمته وكان مدبر دولته وصاحب رايه الامير زين الدين علي
كوجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر مع شجاعته وفروسيته ولم يزل قطب الدين
على سلطنته ونفاذ الكلمة الى ان توفي في شوال من هذه السنة وقيل في الثاني والعشرين

من ذي الحجة من هذه السنة وقيل توفي في ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمسمائة وقال
ابن خلكان هذا ليس بصحيح فان اخاه كان بالموصل في شهر ربيع الآخر وجاءت رسل الخليفة وهو
مخيم على وفاة اخيه قطب الدين وكانت وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة وخلف
عدة اولاد اكثرهم ملوك منهم سيف الدين غازي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود
وعماد الدين زنكي صاحب سنجار وقال ابن كثير وتملك من بعد قطب الدين ولده سيف الدين
غازي من الست خاتون بنت تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان مدبر مملكته
والمتحكم فيها فخر الدين عبد المسيح وكان ظالما غاشما وفي تاريخ الدولتين لما اشتد مرض قطب الدين
اوصى بالملك بعده لولده عماد الدين زنكي وهو اكبر اولاده واعزهم فيه واجتمع اليه وكان
النايب عن قطب الدين حينئذ والقايم بامور دولته فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين
زنكي لانه قد كان اكثر المقام عند عمه الملك العادل نور الدين وخدمه وتزوج ابنته وكان عزيزه
وحبيبه وكان نور الدين يبغض عبد المسيح لظلم كان فيه ويذمه ويلوم اخاه قطب الدين
على توليته الامور فخاف عبد المسيح ان يتصرف عماد الدين في اموره عن امر عمه فيعزله ويبعده
فاتفق هو والخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش زوجة قطب الدين فردوه عن هذا الراي
فلما كان الغد احضر الامراء واستحلفهم لولده سيف الدين غازي وتوفي وقد جاوز عمره اربعين
سنة وكان تام القامة كبير الوجه اسمر اللون واسع الجبهة جهوري الصوت وكانت ولايته
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف شهر ولما توفي استقر سيف الدين في الملك ورحل عماد
الدين الى عمه نور الدين شاكيا ومستنصرا وكان عبد المسيح هو يتولى امر سيف الدين ويحكم في مملكته
وليس لسيف الدين من الامر الا الاسم لانه في عنفوان شبابه وغرة حداثته وقال ابن الاثير وكان
حسن الاتفاق مع اخيه الملك العادل نور الدين كثير المساعدة له والانجاد بنفسه وعسكره
وامواله حضر معه المصاف بحارم وفتحها وفتح بانياس وكان يخطب له في بلاده باختياره من
غير خوف وكان احسانه لاصحابه متتابعا من غير طلب منهم ولا تعريض وكان يبغض الظلم واهله
ويعاقب من يفعله **مجد الدين ابو بكر بن الداية** رضيع نور الدين محمود مات في هذه السنة
وكانت حلب وقلعة جعبر وحارم اقطاعه فاقر نور الدين اخاه علي بن مجد الدين على اقطاعه
وكان موته بحلب في شهر رمضان وكان نور الدين حينئذ يحاصر الكرك وبلغه قصد الفرنج
من الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الداية فاشتغل
قلبه به لانه كان صاحب امره ودفن مجد الدين بحلب وكان من اكابر امراء نور الدين وكان
شجاعا دينا بنى بحلب خانكاه وهي باقية الى هلم جرا ولما مات مجد الدين قدم نور الدين على العساكر
سابق الدين عثمان ابن الداية اخا مجد الدين واعطى اولاده بعلبك **امير حاجب العمادي**
مات في هذه السنة وكان اقطاعه تدمر وبعلبك وفي المرآة ودفن العمادي بقاسيون

في تربة قريبة من تربة شركس شماليها وهي اول تربة بنيت في الجبل واسمه مكتوب على بابها قال السبط
ووقفت على باب التربة وعليها مكتوب هذه تربة العادي محمد عامل قوهستان الحسين بن محمد
ابو المظفر ابن التيتي حبس مدة ثم قطعت يده ورجله وحمل الى الدارستان فتوفي في محرم هذه
السنة وكان اديبا لطيفا له شعر حسن ومما قال من الشعر يتشوق اهله . سلام على اهلي وصحبي
وجلاسي . ومن في فؤادي ذكرهم راسب راسي . احبتي قلبي قد صبري عنكم . وزاد بكم وجدي و
حزني ووسواسي . اعللني فيكم كل هم ولا ارى . لدا هو من غير ذكريكم اسي . خذوا الي وكف المدرار من
فيض ادمعي . وحر لهيب النار من كرب انفاسي . لقد ابدت الايام لي كل شدة . تشيب لها
الاكباد فضلا عن الراس . اقود القلب والهموم تنوشه . وقد حدثت النفس بالصبر والياس
وكيف اصطبار عنكم وتجلدي . على فقدكم وهي على قلبي القاسي . ومن لي بطيف منكم ان يزورني .
على الليلة الليلاء في جنح دياجي طاوس ام المستنجد بالله توفيت يوم الثلاث سابع
عشر شعبان من هذه وحملت الى الترب بالرصافة . فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
السادسة والستين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنجد بالله
ولكنه مات في هذه السنة والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو امير المؤمنين المستنجد
بالله ابو المظفر يوسف بن امير المؤمنين المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن امير المؤمنين المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن امير المؤمنين المقتدي بامر الله عبد الله بن الامير ذخيرة الدين ولي العهد
ابي العباس احمد القادر بامر الله بن اسحق بن المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن الامير
ابي احمد الموفق بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور
ابي جعفر وامه ام ولد يقال لها طاوس وكانت رومية توفيت في السنة الماضية كما ذكرنا
وكان مولده في ربيع الاول سنة ثمان عشرة وخمسمائة وبويع له بالخلافة في صبيحة يوم الاحد
ثاني ربيع الاول من سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وكان
ولي عهد ابيه مدة متطاولة الثاني في صفته كان اسمر طويل اللحية تام القامة الثالث
في سيرته كان من خيار الخلفاء واعدلهم وارفقهم بالرعايا ومنع عنهم المكوس والضرائب ولم يترك
بالعراق مكسا وكان امارا بالمعروف نهاء عن المنكر وقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
غير مرة وكانت اخرهن قبل ان يلي باربعة ايام وهو يقول له اللهم اهدني فيمن هديت وعافني
فيمن عافيت دعاء القنوت بتمامه وفي تاريخ بيبرس وكان حسن السيرة عادلا في الرعية رفيقا بهم
شديدا على اهل العيث والفساد والسعاية بالناس جاهدا في دفع المضار عنهم وكف اكف
العدوان الممتدة اليهم وكان فاضلا محبا للعلم اديبا وله شعر منه قوله في الشمعة وصفرة
مثلي في القيظ ودمعها . يحاكي على الخدين مثل دموعي . تذوب كما الحب اذنب صبابة .
وتحوي حشاها ما حوته ضلوعي . وفي تاريخ ابن الجوزي كان منكرا للظلم مؤثرا للعدل كثير

الصدقات مهيبا مخوفا ذا سطوة وعزيمة وباس شديد وله شعر جيد وفي المراة كان شجاعا
مهيبا عادلا ازال المظالم والمكوس ذكيا فطنا فصيحا له وقائع عجيبة شكى اليه رجل من
القاضي فوقع على الرقعة الى القاضي تجنب الاثام وانصف الانام وخف سطوات حاكم الحكام
وقبض على انسان يسعى بالناس فشفع فيه بعض اصحاب الخليفة وبذل عشرة الاف
دينار فقال له الخليفة انا اعطيك عشرة الاف دينار واحضر لي انسانا مثله يؤذي الناس
بالسعايات لاحبسه واكف شره عن الناس ومن شعره عيرتني بالشيب وهو وقار .
ليتها عيرت بما هو عار . ان تكن شابت الذوائب مني . فالليالي تزينها الاقمار الرابع
في وفاته قال ابن كثير وكان المستنجد قد مرض في اول هذه السنة ثم عوفي فيما يبدو للناس
وعمل صنيعا فيه عظيم بسبب ذلك وفرح الناس بذلك ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده ضعف
شديد فمات في الحمام يوم السبت بعد الظهر ثامن ربيع الاخر ويقال ان ذلك باشارة
بعض اهل الدولة على الطبيب استعجالا لموته وفي عيون المعارف ان الامير يزدن دخل الحمام
واسر على بطنه فمات وفي المراة وكان مرض فلما اشتد مرضه اتفق بعض الامراء الاكابر
واستاذ دار مع طبيب ان يصف له صفة يكون فيها حتفه فوصف له دخول الحمام فدخل واغلق
عليه بابها فمات وانظروا وفاته للنفس وفي المراة مرض في ربيع الاخر ايام فاحمرت الافاق وما
زالت الحمرة على الحيطان وشعاعها متصل بالسماء حتى مات وكان قد فوض امور العساكر
الى قطب الدين قيماز مملوكه فاظهر الاستبداد بالامور وبلغه ان قيماز يجتمع بالامير ابي محمد الحسن
بن المستنجد المستضيء وان بينهما مراسلات فتغير على قيماز ومرض المستنجد وكان وزيره
ابن البلدي قد اطلعه على الحال فامر المستنجد فامره بالقبض عليهما وخاف قيماز وكان له طبيب
يقال له ابن صفية فخلا به قيماز فقال خلصنا منه والا قتلتك فقال به حمى محرقة وليس عليه
اضر من الحمام فدخل عليه قيماز وهو في وانشه فقال قد وصف لك ابن صفية الحمام فقال
لا حاجة لي فيه وقيماز يقول لا بد لك منه فحمله كرها وهو يقول لي ينفعك فادخله الحمام
واغلق عليه الباب وقطع عنه الماء البارد فمات يوم السبت ثامن ربيع الاخر ودفن ببغداد
وفي تاريخ المؤيد ولما مرض واشتد مرضه كان قد خاف منه استاذ دار عضد الدولة
ابو الفرج بن رئيس الرؤساء وقطب الدين قيماز المقتفوي وهو حينئذ اكبر امراء بغداد
فاتفقا مع الطبيب على ان يصف له ما يهلكه فوصف له دخول الحمام فامتنع منه لضعفه
فادخلوه وغلقوا عليه الباب فمات الخامس في اشياء تتعلق به ولما مات المستنجد
كان عمره ثمانيا واربعين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة وشهرا قاله في تاريخ
ابن كثير وفي تاريخ بيبرس وكان عمره ستا وخمسين سنة ومدة خلافته احدى عشرة سنة
وشهرا وسبعة ايام وفي المراة وقيل عمره ثمانية واربعين سنة وكانت خلافته

احدى عشرة سنة وشهرا وعلا الفراء ثمانية ايام وقال ابن الجوزي وتكلمت فيه وخلع على
وقال وحضرت الصلاة عليه يوم الاحد قبل الظهر في التاج ودفن في الدار اعني دار الخلافة
ثم نقل الى الترب بالرصافة وفي تاريخ ابن العميد مدة خلافته احدى عشرة سنة وسبعة
وعشرين يوما اولها يوم الاحد واخرها يوم الخميس لتتمة خمسمائة وخمسة وستين سنة
وثمانية وثمانين يوما للهجرة ولتمام ستة الاف ستة وستمائة واثنين وستين سنة
ومائة واربعة ايام للعالم شمسية **ذكر خلافة المستضيء بامر الله** هو ابو محمد الحسن بن
يوسف المستنجد بن المقتفي وهو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس بويع له بالخلافة
يوم مات ابوه وجلس بكرة الاحد تاسع ربيع الاخر وبايعه الناس ولم يل الخلافة احد اسمه
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه غيرهما ووافقه في الكنية ايضا وخلع على الناس يومئذ
اكثر من الف خلعة وكان يوما مشهودا ولما بويع اظهر العدل والاحسان وامر باطلاق المسجونين
وكانوا نحوا من سبعماية اكثرهم بغير جرم فاطلقوا وسار سيرة حسنة ورد المظالم وفرق
مالا جزيلا على الشرفاء والفقهاء والقراء وذوي الاقدار وامر باسقاط القرايب والمكوس التي
كانت احدثت واسقاط الخراج المجدد على الناس وامر باعادة املاك مغصوبة الى اربابها
وعاد الى البلاد كثير ممن كان نائيا عنها وبعد منها ويوم مبايعته قتل الوزير شرف الدين
ابو جعفر بن احمد بن محمد بن هبيرة ووزر ابو الفرج استاد الدار للمستضيء من يوم ذلك
وقال ابن التعاويذي يمدح المستضيء ويهنيه بما اتاه الله واباحه قصيدة **مطلعها** لك الامر
بعد الله في الخلق والامر ومن يدك المبسوطة النفع والضر وطاعتك للايمان بالله والهدى
وعصيانك الحاد بالله والكفر ولولاك ما صحت عقيدة مؤمن تقي ولم يقبل دعاء ولا نذر
والدهر يفعل ما تشاء فانه باوامر يجري في تقلب الدهر امام هدى عمت سياسته عدله
فاول مقتول باحسانه الفقر يقصر باع المدح دون صفاته ويصغر ان يهدى الثناء له الشعر
وكيف يقاس البحر جودا بكفه ومن بعض ما تحويه قبضته البحر وهل لضياء البدر اشراق وجهه
واني ومن انواره خلق البدر ومن يستمد القطر من بركاته على الناس فلم ان نقاس به القطر
وكيف يجيء بالزمان وانما تهنى به الايام والعام والعصر ولولا الامام المستضيء ورايه
تداعت قوى الاسلام وانثغر الثغر به ايد الله الخلافة بعدما تقادم داء البغي واستفحل
الشر فمن مبلغ تحت التراب ابن هانئ وقبر المعري ان اصاخ له القبر بان الحقوق استرجعت
في زمانه على رغم من ناواه وافتخرت مصر وان الليالي الدهم بالجور اشرقت على اثرها
باهدى ايام الغرر شكرناه ما اولاه مالا وسعنا بنا بالغ ما يقتضيه له الشكر
ولكننا نثني عليه تعبدا وان كان عنا ذا غنى فبنا فقر فما تشتغي ليلك ونهارنا
من الله الا ان يمد له العمر **وله فيه** من قصيدة المستضيء المستضاء بهديه المساجد

المتبتل سست الانام بسيرة ما سارها في الناس الا جدك المتوكل ومدحه الحيص
بيص **بقوله** اقول وقد نوى الا وجره ودنيانا لم يزد برا تقيا وقد كشف الظلام بمستضيء
غدا بالحق كلهم خفيا وفاض الجود والمعروف حتى حسبناه عبابا اواتيا بلغنا فوق
ما كنا نرجي هنيئا يا بني الدنيا هنيئا سالنا الله يرزقنا اماما نسر به فاعطانا نبيا
ومدحه العماد الكاتب الاصفهاني رحمه الله بقوله قد امنا الزمان بالمستضيء وارث
البرد من عم النبي جاء بالحق والشريعة والدين حد فيا وجب بهذا المجيء فهنيئا لاهل
بغداد فازوا بعد بؤس بطيب عيش هني **وله** ايضا من قصيدة اخرى يبكي على زمن الشباب
فاني بسوى التاسف عنه لم اتعوض نقضت عهود الغانيات وانما لولا انقضاء
شبيبتي لم تنقض يا حسن ايام الصبا وكانها ايام مولانا الامام المستضيء ذو البهجة
الزهراء يشرق نورها والطلعة الغراء والوجه الوضي قسم السعادة والشقاوة
ربنا في الخلق بين محبه والمبغض فضل الخلائف والخلائق بالتقى والفضل والاحسان
والخلق الرضي فانعم امير المؤمنين بدولة ما تنتهي وسعادة ما تنقضي ثم ان الخليفة ولي
قضاء قضاة بغداد لروح بن الحديثي يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الاخر وخلع
الوزير خلعة عظيمة وهو عضد الدين الاستاد دار ضرب على بابه ثلاث نوب في ثلاثة اوقات
الفجر والمغرب والعشاء وامر بسبعة عشر من المماليك واذن للوعاظ فتكلموا بعدما كانوا قد
منعوا مدة طويلة ثم كثر احتجابه بعد هذا **ذكر ما جريات نور الدين** محمود وفيها سار
الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى زوج ابنة اخيه عماد الدين زنكي
بن مودود بن زنكي ثم سار الى الموصل فاقام بها اربعة وعشرين يوما واقرها لابن اخيه
سيف الدين غازي بن مودود مع الجزيرة وزوجها بنت الاخر وامر بعمارة جامعها وتوسعته
ووقف على تاسيسه بنفسه وجعل له خطيبا ودرسا للفقه وولى التدريس للفقيه ابي بكر البرقاني
تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي وكتب له منشورا بذلك ووقف على الجامع قرية من قرى الموصل
وذلك كله باشارة الشيخ الصالح العابد عمر الملا وكان له زاوية يقصد فيها وله في كل سنة
دعوة في شهر المولد يحضر عنده الملوك والامراء والعلماء ويحتفل بذلك وقد كان الملك نور الدين
صاحبه ويستشيره في اموره وما يعتمده من المهمات وهو الذي اشار عليه في مدة مقامه
بالموصل بجميع ما فعله من الخيرات واسقط عنهم المكوس والضرايب واخرج من بين اهلها
الظالم الغاشم فخر الدين عبد المسيح وسماه عبد الله واخذه معه الى دمشق فاقطعه اقطاعا
حسنا وكان عبد المسيح هذا نصرانيا فاظهر الاسلام وكان يقال انه له كنيسة في جوف داره
وكان سيئ السيرة في حق العلماء وخاصة المسلمين وكان نور الدين لم يدخل الموصل
حتى قوي الشتاء فاقام بها كما ذكرنا اربعة وعشرين يوما فلما كان اخر ليلة اقام بها راى

مطلب عظيم رؤية نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال الاعداء الله فنهض
من فوره الى السفر وعلى صبح الاو وهو ساير الى الشام واستقضى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون
وكان على سنجار ونصيبين والخابور فاستناب فيها ابن ابي عصرون نوابا من اصحابه وفي تاريخ
بيبرس وفي هذه السنة اتصل بنور الدين بن زنكي ان شهاب الدين غازي ابن اخيه صاحب الموصل
فوض اموره الى فخر الدين عبد المسيح وانه استولى وقام بالامر وتحكم فانف لذلك وكرهه وعظم عليه لانه كان
يبغض فخر الدين المذكور لما بلغه من خشونة سياسته وقال انا اولى بتدبير اولاد اخي وسار
عند انقضاء الغزاة جريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعبر وملك نصيبين فاتاه بها
نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وكثر جمعه وكان قد ترك عساكره بالشام لحفظ
ثغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها المناجيق وملكها وسلمها الى عماد الدين
بن اخيه قطب الدين وكان قد جاءته كتب الامراء الذين بالموصل سرا يبذلون له الطاعة ويحثونه على
الوصول اليهم فسار الى الموصل فاتى مدينة بلد وعبر الدجلة فسار فنزل شرقي الموصل على حصن
نينوى ويوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة وكان سيف الدين غازي بن اخيه قد ارسل
عز الدين مسعود بن قطب الدين اخاه الى الاتابك شمس الدين الدكز صاحب همذان واذربيجان
وبلد الجبل واصفهان والري وتلك الاعمال يستنجده على عمه نور الدين فارسل الدكز رسولا
الى نور الدين ينهاه عن التعرض للموصل ويقول له ان هذه البلاد للسلطان فلا تقصدها فلم يلتفت
اليه وقال للرسول قل لصاحبك انا اصلح لاولاد اخي منك فلم تدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح
بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة واهملت الثغور حتى غلب
الكرج عليها وقد بليت انا بالفرنج وهم اشجع العالم واخذت مثل ربع بلادكم فاخذت معظم بلادهم واسرت
ملوكهم ولا يحل لي السكوت عنك فانه يجب علينا حفظ ما اهملت وازالة الظلم عن المسلمين فاقام نور الدين
على الموصل وعزم من بها من الامراء على مجاهرة عبد المسيح بالعصيان وتسليم البلد لنور الدين فعلم ذلك
فارسل الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين غازي ويطلب لنفسه الامان فاجابه
الى ذلك وشرط ان يأخذ فخر الدين معه الى الشام ويعطيه عوضه اقطاعا يرضيه فتسلم البلد في جمادى
الاولى من هذه السنة ودخل القلعة من باب السر ثم وهب الموصل لسيف الدين غازي بن اخيه
وامر بعمارة جامعها ورتب فيها خطيبا يقال له كمشتكين وامره بان لا ينفرد عن سيف الدين غازي
بقليل من الامور ولا بكثير وكان مقامه بالموصل اربعة وعشرين يوما وعاد الى الشام وفي تاريخ
الدولتين وجعل نور الدين سعد الدين كمشتكين دزدارا في قلعة الموصل ثم قسم جميع ما خلفه
اخوه قطب الدين بين اولاده بمقتضى الفريضة ولما كان يحاصر الموصل جاءته خلعة من الخليفة
فلبسها فلما دخلها خلعها على سيف الدين وقال العماد استدعاني نور الدين ونحن بظاهر
الرقة وقال انست بك وامنت اليك وانا غير مختار للفرقة وامره ان يروح في الرسلية الى الخليفة يحض

وسار على البرية بخفير من بني خفاجة فوصل الى الخليفة وقضى حاجته ثم رجع الى نور الدين وهو يحاصر
سنجار فاخذها وسلمها الى ختنه ابن اخيه عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي قال وحضر مجاهد
الدين قيماز صاحب اربل للاخدمة نور الدين بالموصل

ذكر ماجريات صلاح الدين

يوسف بن
ايوب منها ان صلاح الدين عزل قضاة مصر لانهم كانوا شيعة وولى قضاء القضاة بها لصدر
الدين عبد الملك بن درباس المارانى الشافعي واستناب في سائر الاعمال شافعية وفي تاريخ قضاة
مصر ولي القضاء صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس بن مبشر بن عبدون الهدباني
المارانى الكردي الموصلي وكان قاضي الغربية فقدم من المشرق الى مصر فولاه صلاح الدين رحمه الله
وكان عنده بمكانة وفي تاريخ الدولتين وولي صدر الدين عبد الملك المذكور القضاء والحكم بمصر والقاهرة
واعمالها في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من هذه السنة ومنها ان صلاح الدين خرج الى الغزاة
واغار على الرملة وعسقلان وهجم ربض غزة ثم رجع الى القاهرة وفي تاريخ بيبرس في هذه السنة تجهز
صلاح الدين للمسير الى الساحل غازيا مخفا واغار على عسقلان والرملة فاتاه ملك الفرنج فقاتله
وهزمه ونجا بنفسه ثم رجع الى القاهرة ومنها انه لما عاد من هذه الغزوة وصل الخبر بخروج قافلة
من دمشق فيها اهله فاشفق عليها واحب ان يحميها بنفسه فخرج في النصف من ربيع الاول وكانت
بايلة قلعة في البحر قد حصنها اهل الكفر فعمر لها مراكب وحملها الى ساحلها على الجمال وركبها
الصناع هناك وشحنها بالرجال وفتح القلعة في العشر الاول من ربيع الاخر واستحلها واستباح بالاسر
والقتل اهلها وملأها بالعدد والعدد وحصنها باهل الجلاد والجلد واجتمع باهله عليها وسار بهم
على سمت القاهرة ودخلوا في السادس والعشرين من جمادى الاولى ومنها انه سار الى الاسكندرية
في الثالث والعشرين من شعبان ليشاهدها ويرتب قواعدها وهي اول دفعة سار اليها في ايام سلطانه

قواعدها

وعم اهلها باحسانه وامر بعمارة اسوارها وابراجها وابدانها ومنها انه كان بمصر سجن تعرف بدار المعونة
فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وبنى بها ايضا مدرسة للمالكية وكانت دار العزل وكان
ذلك في النصف من محرم هذه السنة واشترى ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب دارا كانت
تعرف بمنازل العز فجعلها مدرسة للشافعية واوقف عليها الروضة وحمام الذهب وغيرها وكان
ذلك في النصف من شعبان وفي النصف من جمادى الاخرة اغار شمس الدولة اخو السلطان على العربان
بالصعيد ثم دخل القاهرة في عاشر شهر رمضان ومنها ان صلاح الدين شرع في هذه السنة في عمارة
سور القاهرة لانه كان قد تهدم اكثره وصار طريقا لا يرد داخلا ولا خارجا وولى امره لقراقوش الخادم
وقبض على القصور وسلمها اليه وامر بتغيير شعار الاسماعيلية وقطع من الاذان حي على خير العمل وشرع
في تمهيد اسباب الخطبة لبني العباس كذا ذكره ابن ابي طي ومنها ان شمس الدولة طلب من اخيه السلطان
ابن الكامل بالقاهرة وزاد على اقطاعه بوش واعمال الجيزة وسمنود وغيرها ومن جملة الحوادث في هذه
السنة انه في نصف رمضان هبت ريح شديدة عظيمة ورعدت السماء بقعقعة لم يسمع بمثلها فخاف الناس

ورعدت السما بقعقعة لم يسمع بمثلها فخاف الناس على رؤوسهم

على وجوههم وفيها حج بالناس

وفيها ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابو طاهر البرجي الواعظ تعلم الوعظ من ابي الحسن الزاغوني شيخ ابن الجوزي وسمع الحديث وكان يعظ وتوفي في محرم هذه السنة ودفن بمقبرة احمد رحمه الله النفيس بن صعوه قرا القرآن وناظر ووعظ ومات في شبابه يوم الثلثا التاسع من شوال منها ودفن عند احمد رحمه الله ابو نصر بن المستظهر بن المستنجد مات في هذه السنة وكان يذكر عنه الخير وحمل الى الترب ودفن بها ولم يبق من اولاد المستظهر غيره وكان المستنجد تزوج بابنته طاهر بن محمد بن طاهر ابو زرعة المقدسي الاصل الرازي المولد الهمداني الدار ولد سنة احدى وثمانين واربعمائة واسمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير وكان يرويه مسند الشافعي وتوفي بهمدان يوم الاربعا سابع ربيع الآخر وقد قارب التسعين ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب الموفق صاحب ديوان الانشا بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي ومن بعده وقال العماد في الخريدة هو ناظر مصر وانسانُ ناظره وجامع مفاخره وكان اليه الانشا وله قوة على الترسل يكتب كما يشا عاش كثيرا وعطل اخر عمره واضر ولزم بيته الى ان تعوض من القصر وتوفي بعد ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف مصر بثلاث او اربع سنين وقال ابن خلكان ان القاضي الفاضل كان يحضر عنده ويتعلم منه ويجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ست وستين وخمسمائة ومن شعره يا اخا العزة حسب الفهم من عظة الدهور ما اصبح يبدي يوم الدنيا فهل نلت بها لحظة تخلص من هم وكد وذكر ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في اول كتابه المسمى بالوشي المرقوم في حل المنظوم قال حدثني عبد الرحمن بن علي البيساني بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال كان في الكتابة بمصر عضا طريا ولا يخلو ديوان المكاتبات من راس يكون مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه قلم سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين اذا نشا له ولد وحصل شيا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع قال فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي يراس به في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال ما الذي اعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شي الا اني احفظ القرآن العزيز وكتاب الحماسة وقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان احله مرة ثانية فحللته

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضي بامر الله والخليفة بمصر العاضد والوزير بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ولكنه في الحقيقة تسلطنها وليس لاحد معه كلام لا من امرائها ولا من اعيانها والعاضد

حوادث السنة السابعة والستين بعد الخمسمائة
لعله المحيمي

تحت حكمه وقهره ومع هذا قطعت الخطبة باسمه وخطب باسم المستضي الخليفة وعقيب ذلك مات العاضد والكلام فيه مفصلا على انواع الاول في قطع خطبته قطعت خطبته من ديار مصر في محرم هذه السنة وسبب ذلك ان صلاح الدين لما ثبتت ملكه في البلاد وامن السودان والاجناد وضعف امر العاضد وصار قراقوش حاكما في قصره كتب نور الدين الى صلاح الدين يامره بالقبض على العاضد واقاربه وقطع خطبته واقامة الخطبة للمستضي بامر الله وكان المستضي قد راسله في ذلك ولما وصل رسول الخليفة الى نور الدين بذلك سير نور الدين كتاب الخليفة وكتابه الى صلاح الدين يامره بالقبض على العاضد واهله والخطبة للامام المستضي فجمع صلاح الدين الامرا وشاورهم في ذلك فمنهم من خوفه ومنهم من هونه عليه فحضر الفقيه ابو يحيى بن اليسع الجامع يوم الجمعة سابع المحرم وصعد المنبر قبل طلوع الخطيب ودعا للامام المستضي فلم ينكر احد عليه فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين جميع الخطبا ان يخطبوا للمستضي وفي تاريخ الدولتين استفتح صلاح الدين سنة سبع وستين وخمسمائة باقامة الخطبة في الجمعة الاولى منها بمصر لبني العباس وفي الجمعة الثانية خطب لهم بالقاهرة وانقطع ذكر خلفا مصر منها وقال فيها ايضا ان صلاح الدين لما تمكن في الديار المصرية وضعف امر العاضد كتب اليه نور الدين يامره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى العلويين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة فيه واتفق ان العاضد مرض واستشار صلاح الدين الامرا فاختلفوا فيه كما ذكرنا وكان قد دخل في مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم قال ابن الاثير وقد رايناه بالموصل كثيرا فلما راى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدي بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي بامر الله فلم ينكر احد عليه ذلك فلما كانت الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطبا بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضي بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ينغص عليه هذه الايام التي قد بقيت من اجله فتوفي في يوم عاشورا ولم يعلم بذلك على ما نذكره ان شا الله تعالى ولما انتهى الخبر الى نور الدين بالشام ارسل الى الخليفة ببغداد يعلمه بذلك مع شهاب الدين ابي المعالي بن ابي عصرون فزينت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح المسلمون فرحا شديدا وكانت الخطبة لبني العباس قد قطعت منها من ديار مصر من سنة تسع وخمسين وثلثمائة في خلافة المطيع العباسي حين تغلب الفاطميون عليها ايام المعز الفاطمي باني القاهرة الى هذا الاوان وذلك مايتا سنة وثمان سنين وقال ابن الجوزي ووصل يوم السبت ثاني عشرين المحرم ابن ابي عصرون رسولا يبشر بان الخليفة خطب له بمصر وضربت السكة باسمه وخلع على الرسول والكبرت

الروافض وقد صنفت في هذا كتابا سميته النصر على مصر وعرضته على الامام المستضيء بامر الله
امير المؤمنين وقال العماد وسير نور الدين شهاب الدين ابا المعالي المطهر بن الشيخ شرف
الدين بن ابي عصرون بهذه البشارة واوعز بانشاء بشارة عليه تقرا في سائر بلاد الاسلام
وبشارة خاصة للديوان العزيز بحضرة الامام في مدينة السلام قال ونظمت قصيدة مشتملة
على الخطبة بمصر اولها قد خطبنا للمستضيء بمصر نايب المصطفى امام العصر وخذلنا لنصرة
العضد العاضد والقاصر الذي بالقصر واردنا بالعضد وزير بغداد وعضد الدين
بن رئيس الرؤساء وقال العماد في الخريدة قصدت بالعضد والعاضد المجانسة وبقولي
وزير الخليفة كعضد ثم قال واشعنا بها شعار بني العباس فاستبشرت وجوه النصر
وتركنا الدعي يدعو ثبورا وهو بالذل تحت حجر وحصر وتباهت منابر الدين بالخطبة الهاشمي
في ارض مصر ولدينا تضاعفت نعم الله وجلت عن كل عد وحصر وهي قصيدة طويلة قال
العماد ووصل من دار الخلافة في جواب هذه البشارة عماد الدين صندل وهو من اكابر
الخدم المقتفوية ومعه التشريف لنور الدين والكتاب للعماد ليقراه فتناوله منه الموفق
بن القيسراني وكان عنده في مقام الوزير فقراه وذكر في عبرة اولي الابصار ان الخليفة
سير الى نور الدين الخلع ومعها سيفان اشارة الى تقليد مصر والشام وسير معها
طوقا زنته الف دينار وبعث ايضا الى صلاح الدين تشريفا اقل من تشريف نور الدين
فلبس صلاح الدين ذلك التشريف فركب في الديار المصرية وهي اول اهبة عباسية دخلت
الديار المصرية بعد استيلاء بني عبيد عليها واما نور الدين فكذلك لبس التشريف
خرج الى ظاهر دمشق حتى انتهى الى الميدان الاخضر ثم عاد الثاني في كتاب صلاح الدين الى
الخليفة المستضيء بخط القاضي الفاضل يهنيه بفتح مصر اوله سلام قولا من رب رحيم
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وصلوات الله تنزل بها الروح
الامين وتشيعها الملائكة بالتامين على مولى الامة وموالي النعمة ووالي الالاء المضمون بقاؤه
في عقبه وولي الله الذي لا خوف عليهم ولا خوف به الخليفة على الحقيقة والامام الذي يحمي من
دون الله الحقيقة على الحقيقة ووارث السقايتين زمزم والكوثر والولايتين السرير
والمنبر والدعاءين اليوم وفي المحشر والشرفين المستو والمعشر والطرفين المشهد
الاول والمشهد الاكبر والمقامين مقام ابراهيم ومقام محمد صلى الله عليهما وسلم ابدا سرمدا
والشعارين الابيض في القلب والاسود في اليد والحدين في دار السلام ودار السلامة
والموطنين مقام الامامة ودار المقامة والشفاعتين سالفا في اهل العام وانفا
في اهل النار والسلامين سلام لكم من السنة الابرار وسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار على الخليفة بن الخلايف على رغم من رضي ان يكون مع الخوالف وابنا الايمة المشهورين

استيلاء

في المناظر والمواقف مولينا ومولانا الامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين صلوات الله على تلك
الانوار القدسية يتضوع عن نسيم الانفاس الفردوسية والحمد لله الذي وفى الدين دينه
المسؤول وابعد عن اهله سيف الفتنة المسلول فاورث امير المؤمنين حقا كان به مطولا
واطال يده الى استيفاء طايلة كان دم الحق بها مطلولا وكتاب المملوك صادر الى المقر الاشرف
الاصيل ومن سطره لشرف الرسول رسيل والاسم الشريف المستضيء به قد صدحت منابره
وعروشه وطرزت المدائن والملابس والدنانير والدراهم رقومه ونقوشه وجهزت الى البلاد
الكفار في العام مرة او مرتين بعوث نصره وجيوشه والزمن قد وقرت السكينة لا الوجوم
والكواكب قد همت بان تتساقط ايثارا للقرب لا ايثارا للرجوم ونشاة الدعوة المنيفة قد
انجهت ولاية النبوة الشريفة وقد طال ونري امير المؤمنين بتفصيل ما اجمل وتحصيل ما منعته
الجلالة ان يستوفيه ويستكمله راجيا ان ينال من الملاحظات النبوية ما يجعل له سلطانا
ويمكن له في قلوب الاعداء والاولياء مكانا حتى يحفظ على الخلافة من لا يعين الا اياها وينفذ
على الثقلين في الخافقين اوامرها وقضاياها ويستضيف لها نصرا الى نصر ويستنجز لها ما كتب
في الزبور من بعد الذكر نوه الله باسم امير المؤمنين في الملا الاعلى وطبق بدعوته المعمورة حتى
لا يستثنى مكان باناه وقضى به على الايام منذ اذكر وختم عليه ظلاله ان شاء الله تعالى الثالث
في امر نور الدين بالقبض على العاضد قد ذكرنا ان نور الدين كتب الى صلاح الدين يامره بالقبض
على العاضد واقاربه وقطع خطبته وعزم صلاح الدين على ذلك واستفتى الفقهاء فافتوه
بجواز ذلك لما كان عليه العاضد واشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد
وكثرة الوقوع في الصحابة رضي الله عنهم والاشتهار بذلك وكان اكثرهم مبالغة في الفتيا
الشيخ نجم الدين الخبوشاني فانه عدد مساوي هولاء القوم وسلب عنهم الايمان واطال الكلام
في ذلك وكان العاضد راى في اخر دولته في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت اليه عقرب
من مسجد هو معروف بها فلدغته فلما استيقظ ارتاع لذلك فقص على بعض المعبرين
المنام فقال له ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد فامر والي مصر ان يكشف عن من هو مقيم
في المسجد الفلاني وانه اذا راى به احدا يحضره عنده فمضى الوالي الى المسجد فراى فيه رجلا صوفيا
فاخذه ودخل به على العاضد فلما راه سأله من اين هو ومتى قدم البلاد ولاي شيء قدم
وهو يجاوبه عن كل سؤال فلما ظهر له ضعف الحال والصدق والعجز عن ايصال المكروه اليه
اعطاه شيئا وقال له يا شيخ ادع لنا واطلق سبيله وعاد الى مسجده فلما استفتى صلاح
الدين في امر العاضد والقبض عليه وافتاه الفقهاء كان هذا الصوفي هو المبالغ في فتواه
وهو الشيخ نجم الدين كما ذكرنا فصحت بذلك رؤيا العاضد الرابع في وفاة العاضد
قال ابن ابي طي جلس الخليفة في قصره بعد الارجاف بقطع خطبته فظهر عليه ضعف القوى و

وتخاذل الاعضاء واشر الحمى ولما اشتد مرضه تخاذل عنه حتى طبيبه الذي كان يعوده وانقطع
عن عيادته وما احسن قول الشاعر جربته في شدتي ان لا صديق لمن اضحى كعصفٍ عليه الدهر
قد عصفا خلق الصديق لخلق الدهر متبع فان صفا لك صافى وان جفاك جفا ثم توفي يوم
عاشورا من هذه السنة فلم يكن بين قطع خطبته ووفاته الا ايام يسيرة وقال القاضي الفاضل
وكان بين وضع اسمه من على اعواد المنابر ووضع جثته على اعواد المنايا النعش اصل
ثلثة ايام فاقام له صلاح الدين الجنازة وواصل العزا به شهرًا كاملا وفي المرآة واختلفوا
في سبب وفاته على اقوال احدها انه تفكر في اموره فرآها في ادبار فاصابه ذرب عظيم فمات منه
والثاني انه لما خطب لبني العباس بلغه فاغتم فمات وقيل ان اهله اخفوا عنه ذلك على ما ذكرناه
والثالث انه لما ايقن بزوال دولته كان في يده خاتم له فص مسموم فمصه فمات وجلس صلاح الدين في عزائه
ومشى بين يدي جنازته وتولى غسله وتكفينه ودفنه عند اهله وقال ابن الاثير ولما اشتد مرض
العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم
على تخلفه عنه وكان صلاح الدين يقول لو علمت انه يموت من هذا المرض ما قطعت خطبته الى ان
يموت وقال ابن خلكان قيل انه حصل له غيظ من شمس الدولة توران شاه بن ايوب بن اخي
صلاح الدين فسم نفسه فمات والله اعلم قال العماد ولما وصل الخبر بموت العاضد في ليلة
عاشورا سنة سبع وستين وخمسمائة بعد الخطبة بمصر للمستضيء بامر الله امير المؤمنين عملت
هذه الابيات فذكر قصيدة منها توفي العاضد الدعي فما يفتح ذو بدعة بمصر فما وعصر فرعونها
انقضى وغدا يوسفها في الامور محتكما وانطفأت جمرة الغواة وقد باخ من الشرك كل ما
اضطرما وصار شمل الصلاح ملتئما بها وعقد السداد منتظما لما غدا معلنا شعار بني آل
عباس حقا والباطل اكتتما وبات داعي التوحيد منتصرا ومن دعاة الاشراك منتقما
وظل اهل الضلال في ظلل داجية من غيابة وعما الابيات الخامس في سيرته كان شيعيا
لو امكنه قتل كل من قدر عليه من اهل السنة وكان كريما جوادا ممدحا وقال ابن خلكان كان
العاضد شديد التشيع غاليا في سب الصحابة رضي الله عنهم واذا راى سنيا استحل دمه وسار
وزيره الصالح ابن رزيك في ايام سيرة مذمومة فانه احتكر الغلات فارتفع سعرها
وقتل امراء الدولة خشية منهم واضعف احوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها واقنى ذوي
الاراء والحزم منها وفي تاريخ ابن العميد وكان مذهبهم مذهب اهل التناسخ واعتقاد الجزء الالهي
في اشباحهم وقد ذكرنا ان الحاكم قال لداعيه كم في جريدتك قال ست عشر الفا يعتقدون انك
الاله وقال فيه بعض الشعراء ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
وهذا كفر محض وليس منه الا قول فرعون انا ربكم الاعلى وقال بعض شعرائهم يذكر ظهور
مهديهم فيما يزعمون برقادة من على القيروان حل برقادة المسيح حل بها آدم ونوح

حل بها الله في علاه وما سوى فهو ريح وهذا اعظم من اعتقاد النصارى في المسيح لانهم يزعمون ان قبض
الاله حل على المسيح وهولاء يعتقدون حلول الباري تعالى في جسد آدم ونوح وسائر الانبياء
وجميع خلفائهم وائمتهم نعوذ بالله من ذلك وتعالى الله عن ذلك السادس في ترجمته هو ابو
محمد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد ابن ابي القاسم
ولم يل الخلافة بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم
بن المهدي آخر ملوك مصر من العبيديين والعاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد
شجرها وبه قطعت دولتهم وعقدت له المملكة بعد موت الفايز وكان ابوه يوسف احد
الاخوين الذين قتلهما عباس بعد الظافر واستقر الامر للعاضد حتما وللصالح طلايع بن
رزيك حكما وكان مولده في سنة سبع واربعين وخمسمائة فعاش احدى وعشرين سنة
وفي المرآة توفي يوم عاشورا وعمره ثلاث وعشرون سنة وكانت ايامه احدى عشر سنة وشهورا
وكان مولده سنة اربع واربعين وخمسمائة وبويع في رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو
ابن احدى عشرة سنة ولم يل ابوه الخلافة وامه ام ولد يقال لها ست المنا وكانت الخطبة
لبني العباس قد قطعت من ديار مصر من سنة تسع وخمسين وثلثمائة في خلافة المطيع العباسي
حين تغلب الفاطميون عليها ايام المعز الفاطمي باني القاهرة والى هذا الاوان وذلك مائتا
سنة وثمان سنين وقال النويري في تاريخه وجميع من خطب للفاطميين بالخلافة اربعة عشر خليفة
بمصر احد عشر خليفة وبالمغرب ثلاثة عدد خلفاء بني امية فهم المهدي والقايم والمنصور والمعز
والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفايز
والعاضد وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة في ذي الحجة من سنة ست وتسعين
ومائتين الى ان توفي العاضد في هذه السنة اعني سنة سبع وستين وخمسمائة مائتان واثنان
وسبعون سنة وقال ابن كثير وكان اول من ملك منهم المهدي وكان من اهل سلمية حدادا اسمه
سعيد وكان يهوديا فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله وادعى انه شريف علوي فاطمي وقال انه
المهدي وقد ذكر هذا غير واحد من سادات العلماء الكبراء كالقاضي ابي بكر الباقلاني والشيخ ابي حامد
الاسفرايني كما ذكرنا ذلك مفصلا والمقصود ان هذا الكذاب راج له ما افتراه في تلك
البلاد ووازره جهلة من العباد وصارت له دولة وصولة وجولة فتمكن الى ان بنى مدينة
سماها المهدية نسبة اليه وصار ملكا مطاعا اظهر الرفض وانطوى على الكفر المحض ثم كان من بعده
اولاده كما ذكرنا وقد كانوا من اخس الملوك سيرة واخبثهم سريرة ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات
وكثر اهل الفساد وقل عندهم الصالحون من العباد وكثر بارض الشام النصيرية والدرزية
والحشيشية وتغلب الافرنج على سواحل الشام بكمالها حتى اخذوا القدس الشريف ونابلس والغور
وبلاد غزة وعسقلان والكرك والشوبك وطبرية وبانياس وصور وعثليث وصيدا

وبيروت وعكا وصفد وطرابلس وانطاكية وجميع ما والا ذلك الى بلاد اياس وسيس واستحوذوا
على بلاد امد والرها وبلاد شتى وقتلوا خلقا لا يعلمهم الا الله وسبوا من الذراري المسلمين
من النساء والولدان ما لا يحد ولا يوصف وفي ايام العاضد وصلت اصطول الفرنج الى الاسكندرية
وكان معهم من الخيل الف وخمسمائة فرس وفي الاصطول ثلاثون الف مقاتل في مائتي شيني ومعهم آلات
الحرب والحصار ومعهم اربعون مركبا اخرى تحمل الازواد وفيها من الرجال والغلمان تتمة خمسين الف
رجل وكشفوا المسلمين عن البر وطلعوا فضربوا خيامهم وكانت ثلثمائة خيمة وحاصروا الاسكندرية
اياما ففتح المسلمون ابواب المدينة بالليل وكبسوا الفرنج على غفلة فافنوهم قتلا واسرا وغنموا
جميع ما احضروه وغنموا بعض المراكب واقلعوا ببعض المراكب الباقية وحين زالت ايام الفاطميين اعاد الله
هذه البلاد الى اهلها من السادة المسلمين وقد قال حسان الشاعر الدعوع قلنا اصبح الملك
بعد آل علي مشرقا بالملوك من آل شاذي وغدا الشرق يحسد الغرب للقوم ومصر تزهو على بغداد
ما حووها الا بعزم وحزم وصليل الفولاذ في فولاذ لا كفرعون والعزيز ومن كان بها كالخطيب
والاستاذ وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة يعني بالاستاذ كافورا الاخشيدي وقوله آل علي
يعني الفاطميين على زعمهم لانهم ما كانوا فاطميين وانما كانوا ادعياء وقال ابو شامة وقد افردت
كتابا سميته كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والكيد وكذا صنف العلماء في الرد عليهم
كتبا كثيرة ومن اجل ما وضع في ذلك كتاب القاضي ابي بكر الباقلاني الذي سماه كتاب كشف الاسرار
وهتك الاستار وما احسن ما قال بعض الشعراء في بني ايوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر السنة
وزيل دولة الكفر من بني عبيد بمصر ان هذا هو الفضل زنادقة شيعية باطنية مجوس وما في
الصالحين لهم اصل يسرون الكفر ويظهرون تشيعا ليستروا شيئا وعمهم الجهل السابع في قصيدة
يرثيهم بها عمارة اليمني وهي هذه رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الرأي العثور فان قدرت من عثرات الدهر فاستقل جدعت مارنك الاقنى فانفك بك
منفك ما بين نقص الشين والخجل هدمت قاعدة المعروف عن عجل سقيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة على فجيعتنا في اكرم الدول قدمت مصر فاولتني خلائفها من المكارم
ما اربى على الامل قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن كمالها انها جاءت ولم اسل وكنت من وزراء
الدست حيث سما راس الحصان بهاديه على الكفل ونلت من عظماء الجيش تكرمة وخلة حرست
من عارض الخلل يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي بالله زر ساحة
القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل وقل لاهليهما والله ما التحمت فيكم جروحي
ولا قرحي بمندمل ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل امير المؤمنين علي هل كان في الامر شيء
غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبي والنفل وقد حصلتم عليها واسم جدكم محمد وابيكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل فملت عنها بوجهي خوف منتقد

من الاعادي ووجه الود لم يمل اسبلت من اسف دمعي غداة خلت رحابكم وغدت مهجورة
السبل ابكي على ما تراءت من مكارمكم حال الزمان عليها وهي لم تحل دار الضيافة كانت انس
وافدكم واليوم اوحش من رسم ومن طلل وفطرة الصوم ان اضحت مكارمكم تشكو من الدهر
حيفا غير محتمل وكسوة الناس في الفصلين قد درست ورث منها جديد عندكم وبلي وموسم كان في
كسر الخليج لكم يأتي تجملكم فيه على الجمل واول العام والعيدين كم لكم فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في عيد الغدير لما يهتز ما بين قصريكم من الاسل والخيل تعرض في وشي وفي شية
مثل العرائس في حلي وفي حلل وما حملتم قرى الاضياف من سعة الاطباق الا على الاعناق والجمل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم حتى عممتم به الاقصى من الملل كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم
وللطاري من الرسل وللجوامع من احباسكم نعم لمن تصدر في علم وفي عمل وربما عادت الدنيا
لمعقلها منكم واضحت بكم محلولة العقل والله لا فاز يوم الحشر ظالمكم ولا نجا من عذاب النار
غير ولي ولا رأى جنة الخلد التي وعدت من خان عهد الامام العاضد بن علي ولا سقي الماء من حر
ومن ظما من كفه خير البرايا خاتم الرسل ائمتي وهداتي والذخيرة لي اذا ارتهنت بما قدمت من عملي
بالله لم اوفهم في المدح حقهم لان فضلهم كالوابل الهطل ولو تضاعفت الاقوال واستبقت ما كنت
فيهم بحمد الله بالخجل باب النجاة هم دنيا واخرة وحبهم فهو اصل الدين والعمل نور الهدى ومصابيح
الدجى ومحل الغيث ان ونت الانواء في المحل ائمة خلقوا نورا فنورهم من خالص نور الله لم
يافل والله لا زلت عن حبي لهم ابدا ما اخر الله لي في مدة الاجل الثامن فيما جرى بعد موته قال
ابن كثير رحمه الله لما مات العاضد استحوذ الملك الناصر صلاح الدين يوسف على القصر بما فيه
واخرج منه اهل العاضد الى دار افردها لهم واجرى عليهم الارزاق والنفقات الهنية عوضا عما
فاتهم من الخلافة واستوعب حواصل القصرين فوجد فيهما من الحواصل والامتعة والآلات والثياب
والملابس شيئا كثيرا باهرا وامرا هائلا من ذلك سبعمائة يتيمة من الجوهر وقضيب زمرد طوله اكثر
من شبر وسمكه نحو الابهام وحبل من ياقوت ووجد ابريق عظيم من الحجر المانع وطبل للقولنج فاتفق
ان بعض امراء الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه حبق فالقاه من يده فكسره
فبطل امره واما القضيب الزمرد فان السلطان كسره ثلاث فلق فقسم بين نسائه وقسم
بين الامراء شيئا كثيرا من قطع البلخش والياقوت والذهب والاثاث وغير ذلك واستمر البيع
فيما كان هنالك من الاثاث والامتعة نحوا من عشر سنين وارسل الى الخليفة ببغداد هدايا
عظيمة سنية وكذلك الى الملك العادل نور الدين وارسل اليه جانبا كبيرا صالحا وكان مما ارسل
لنور الدين ثلاث قطع بلخش زنة الواحدة احد وثلثون مثقالا والاخرى ثمانية عشر مثقالا
والثالثة دونهما مع لآلئ كثيرة وستون الف دينار وعطر لم يسمع بمثله ووجد في القصر
ايضا خزانة كتب ليس في دار الاسلام مثلها نحو الفي مجلد ومن عجايب ذلك انه كان بها

الف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري وقال العماد الكاتب كانت الكتب قريب من مائة
وعشرين الف مجلد وقد تسلمها القاضي الفاضل واخذ منها شيئا كثيرا مما اختاره وانتخبه قال وقسم
القصر الشمالي بين الامراء فسكنوه واسكن اباه نجم الدين في قصر عظيم على الخليج الذي يقال له اللولوة الذي
فيه بستان الكافور وسكن اكثر الامراء في دور من كان ينتمي الى الفاطميين ولا يطلع احد من الاتراك
احدا من اولئك الذين كانوا بها الا كابر الاشجوه ثيابهم ونهبوا داره حتى تمزق كثير منهم في البلاد
وتفرقوا شذر مذر وصاروا ايادي سبا وقال ابن ابي طي ولم يوجد في القصر من المال كثير
لان العاضد قد ضيقه في اعطاء الفرنج في المرات العديدة ووجد فيه ذخاير جليلة من ملابس
وفرش وخيول وخيام وكتب وجوهر ووجد فيه ابريق عظيم من الحجر المانع فانفذه السلطان
الى بغداد وجعل السلطان اهل العاضد في موضع خارج القصر وجعل امرهم الى قراقوش الخادم
وفرق بين النساء والرجال ليكون ذلك اسرع الى انقراضهم واستعرض من بالقصر من الجواري
والعبيد والعدة والعديد والطريف والتليد فاطلق من كان منهم حرا واعتق من رأى اعتاقه
ووهب من اراد هبته وفرق على الامراء والاصحاب من نفايس القصر وذخايره شيئا كثيرا وحصل
هو على اليتيمات وقطع البلخش والياقوت وقضب الزمرد واطلق البيع بعد ذلك في كل جديد
وعتيق فاقام البيع في القصر مدة عشر سنين قال ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب وكانت
من عجايب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر
ويقال انها كانت تحتوي على الفي الف وستماية الف كتاب وفيها من خطوط المنسوبة اشيا كثيرة وانقضت
تلك الدولة برمتها وذهبت تلك الايام بجملتها بعدان كانوا قد احتووا على البلاد واستخدموا
العباد مايتين وثمانين سنة وكسورا وكان الشريف الجليس وهو رجل كان قريبا من العاضد
يجلس معه ويحدثه عمل دعوة لشمس الدولة بن ايوب اخي السلطان بعد القبض على القصر واخذ ما فيه
وانقراض دولتهم وغرم هذا الشريف على هذه الدعوة مالا كثيرا واحضرها ايضا جماعة من اكابر
الامراء فلما جلسوا على الطعام قال شمس الدولة لهذا الشريف حدثني باعجب ما شاهدت من
امر القوم قال نعم طلبني العاضد يوما وجماعة من الندماء فلما دخلنا عليه وجدنا عنده مملوكين
من الترك عليهما اقبية مثل اقبيتكم وقلانس مثل قلانسكم وفي اوساطهم مناطق كمناطقكم
فقلنا له يا امير المؤمنين ما هذا الذي رايناه فقال هذه هيئة الذين يملكون ديارنا و
ياخذون اموالنا وذخايرنا وفي تاريخ الدولتين اخبرني ابو الفتوح ان السلطان جعل اهل
العاضد في دار برجوان في الحارة المنسوبة اليه بالقاهرة وهي دار كبيرة واسعة كان عيشهم
فيها طيبا ثم نقلوا بعد الدولة الصلاحية منها وابعدوا عنها **التاسع** في ذكر كتاب كتبه القاضي
الفاضل عن صلاح الدين الى الوزير ببغداد على يد الخطيب شمس الدين ابي المضا كتب الخادم
هذه الخدمة من مستقرة ودين الولاء مشروع وعلم الجهاد مرفوع وسواد السواد متبوع

قال عماد الكاتب الكتب قريبا من مائة وعشرين الف مجلد

محمد وقال انها تحتوي على الفي الف وستماية الف كتاب

وحكم السداد بين الايمة موضوع وسبب الفساد مقطوع ممنوع وقد توالت الفتوح غربا ويمنا
وشاما وصارت البلاد بل الدنيا والشهر بل الدهر حرما حراما واضحى الدين واحدا بعد
ما كان اديانا والخلافة اذا ذكر بها اهل الخلاف لم يخروا عليها صما وعميانا والبدعة خاشعة
والجمعة جامعة والمذلة في شيع الضلال شايعة ذلك بانهم اتخذوا عباد الله من دونه اوليا
وسموا اعداء الله اصفيا وتقطعوا امرهم بينهم شيعا وفرقوا امر الامة وكان مجتمعا
وكذبوا بالنار فعجلت لهم نار الحتوف ونثرت اقلام الظبا حروف رؤسهم نثر الاقلام
للحروف ومزقوا كل ممزق واخذ منهم كل مخنق وقطع دابرهم ووعظ اثرهم غابرهم ورغمت
انوفهم ومنابرهم وحقت عليهم الكلمة تشريدا وقتلا وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
وليس السيف عمن سواهم من كفار الفرنج بصايم ولا الليل عن سير اليهم بنايم ولا خفا
عن المجلس الصاحبي ان من شد عقد خلافة وحل عقد خلاف وقام بدولة وقعد باخرى قد عجز
عنها الاخلاف والاسلاف فانه مفتقر الى ان يشكر ما نصح ويقلد ما فتح ويبلغ ما اقترح
ويقدم حقه ولا يطرح ويقرب مكانه وان نزح وتاتيه التشريفات الشريفة وتتواصل اليه
امداد التقويمات الجليلة اللطيفة وتلبى دعوته بما اقام من دعوة وتوصل عروته بما وصل
من عروة وترفع دونه الحجب المعترضة وترسل اليه السحب المروضة فكل ذلك تعود عوايده
وتبدو فوايده بالدولة التي كشف وجهه لنصرها وجرد سيفه لرفع منارها والقيام باورها
وقتال البيوت من ابوابها وطلب النجعة من سحابها ووعد امال الوافية بجواب كتابها والنهض
لا يصال ملطفاتها وتنجز تشريفاتها خطيب الخطبا بمصر وهو الذي اختاره لصعود درجة
المنبر وقام بالامر قيام من بر واستفتح بلبس السواد الاعظم الذي جمع الله السواد الاعظم
املا ان تعود اليه بما يطوى الرجا فضل عقبه ويخلد الشرف في عقبه **العاشر** فيما ذكر
جماعة من اكابر العلماء في حق الفاطميين المذكورين قالوا انهم لم يكونوا لذلك اهلا ولا نسبهم
صحيحا بل المعروف انهم بنو عبيد وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل كان
والد عبيد هذا يهوديا من اهل سلمية من بلاد الشام وكان حدادا وعبيد هذا كان اسمه
سعيدا فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله وزعم انه علوي فاطمي وادعى نسبا ليس بصحيح لم يذكره
احد من مصنفي الانساب العلوية بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه وقد استقصينا
الكلام فيه فيما مضى وقد صنف الشريف الهاشمي كتابا كبيرا كان في ايام الملقب بالعزيز ثاني
خلفاء مصر فبين فيه اصولهم اتم بيان واوضح كيفية ظهورهم وغلبتهم على البلاد وتتبع ذكر
فضايحهم وما كان يصدر منهم من انواع الزندقة والفسق والخرق مما فعله هولاء من
الانتساب الى غير ابيهم والتستر بالتشيع قد فعله القرامطة وصاحب الزنج الخارج بالبصرة
وغيرهم من المفسدين في الارض على ما عرف في سيرهم من وقف على اخبار الناس وكلهم كذبة في ذلك

العاشر فيما ذكر العلماء في حق الفاطميين المذكورين

وانما غرضهم التقرب الى العوام والجهال وذكر القاضي عبد الجبار ان الملقب بالمهدي عليه ما يستحق كان
يتحد بالجهال ويسلطهم على اهل الفضل وكان يرسل الى الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم وارسل
الى ملك الروم وسلطهم على المسلمين واكثر من الجور واستصفاء الاموال وقتل الرجال وكان له دعاة
يضلون الناس على قدر طبقاتهم فيقولون لبعضهم هو المهدي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة
الله على خلقه ويقولون لاخرين هو رسول الله وحجة الله على خلقه ويقولون لطائفة اخرى
هو الله الخالق الرازق ولما هلك قام ابنه المسمى بالقايم مقامه وزاد شره على شر ابيه اضعافا
مضاعفة وجاهر بشتم الانبياء فكان ينادي في اسواق المهدية العنوا عايشة وبعلها العنوا
الغار ومن حوى وبعث الى ابي طاهر القرمطي اليقيم بالبحرين وبعثه على قتل المسلمين واحراق
المساجد والمصاحف وقام بعده ابنه المنصور فقتل ابا يزيد مخلد الذي خرج على ابيه ينكر عليه
قبيح فعله وسلخه وصلبه واشتغل باهل الجبال يقتلهم ويشردهم خوفا من ان يثور عليه
ثاير مثل ابي يزيد وقام بعده ابنه المعز فبث دعاته فكانوا يقولون هو المهدي الذي
يملك وهو الشمس التي تطلع من مغربها وكان يشتري ما ينزل بالمسلمين من المصايب من اخذ
الروم بلادهم او احتجب عن الناس اياما ثم ظهر واوهم ان الله رفعه اليه وانه كان غايبا في السماء
اخبر الناس باشياء صدرت منه كان ينقلها اليه جواسيسه فامتلات قلوب العامة والجهال
منه وهو اول الخلفاء منهم بمصر وهو الذي تنسب اليه القاهرة واستدعى بفقيه الشام ابي بكر
محمد بن احمد بن سهل الرملي ويعرف بابن النابلسي فحمل اليه في قفص خشب فامر بسلخه فسلخ حيا
وحشي جلده تبنا وصلب رحمه الله قال ابو ذر الهروي سمعت ابا الحسن الدارقطني يذكره
ويبكي ويقول كان يقول وهو يسلخ كان ذلك في الكتاب مسطورا وقال صاحب تاريخ الدولتين
وفي ايام الحاكم امر بكتب سب الصحابة رضي الله عنهم على حيطان الجوامع والقياسر والشوارع
والطرقات وكتب السجلات الى سائر الاعمال بالسب قلع ذلك وانا رايته مقلوعا في بعض
ابواب دمشق في الاسكفة العليا منقورا في الحجر ودني اثار الهلام واخره على ذلك ثم جدد نكرا الباب
وازيل ذلك الحجر وفي ايامهم طوف بدمشق رجل مغربي ونودي عليه هذا جزاء من يحب ابا بكر وعمر ثم
ضربت عنقه وجرى في ايامهم مثل هذه الاشياء مثل قطع لسان ابي القاسم الواسطي احد الصالحين
وكان اذن في بيت المقدس وقال في اذانه حي على الفلاح فاخذ وقطع لسانه وما كانت ولاية هؤلاء
الملاعين الا محنة من الله تعالى ولهذا طالت مدتهم مع قلة عدتهم فعدتهم عدة خلفاء بني امية
اربعة عشر واوليك بقوا نيفا وتسعين سنة وهؤلاء مايتي سنة وستين سنة وحكى
ابن المارستانية في سيرة ابن هبيرة الوزير قال ان من عجب ما جرى في العمر بيين انه راى انسان
من اهل بغداد في سنة خمس وخمسين وخمسماية كان تربتين احدهما النور مع الاخر والانور منهما
مسامت للقبلة ولحية سوداء فيها طول وهيب ادنى نسيم يحركها وان حركتها وظلها

انظر الى صبر هذا الرجل الكامل
وذكره ربه وكتابه حتى يسلخ
اللهم عجل في بعاقبتهم في
الدارين يد وبما له
مع حاسبه تعالى اليوم الذي له
المقصد العالي
كتبه الكاتب
محمد بن
عوض

عجيبة
في الرويا في حق الصرنين

في الارض وكان الرجل يتعجب من ذلك وكان سمع اصوات جماعة يقرؤن بالحان واصوات لم يسمع قط
مثلها وكان سال بعض من حضر فقال ما هذا فقالوا قد استدل الناس باما مهم قال وكان الرجل
استقبل القبلة وهو يدعو الله ان يجعله اماما برا تقيا واستيقظ الرجل وبلغ هذا المنام
ابن هبيرة الوزير اذ ذاك ببغداد فعبر المنام بان الامام الذي بمصر يستبدل به وتكون الدعوة لبني
العباس فكان اللحية السوداء وقوي هذا عنده حتى كاتب نور الدين حتى دخل اسد الدين الى مصر
في اول مرة بانه يظفر بمصر وتكون الدعوة لبني العباس بها عائدة وقيلت في ذلك الزمان اشعار
في هذا منها قصيدة شمس المعالي ابي الفضائل الحسين بن محمد بن بركات وكان حاجب ابن
هبيرة قالها حين سمع تاويل المنام • لتهنك يا مولى الانام بشارة • بها سيف دين الله بالحق
مرهف • ضربت بها هام الاعادي بهمة • تقاصر عنها السمهري المثقف • بعثت الى شرق البلاد
وغربها • بعوثا من الاراء تجري وتتلف • فقامت مقام السيف والسيف قاطع • ونايب
مناب الرمح والرمح يرعف • وقدت لها جيشا من الرعب هايلا • الى كل قلب من عداتك يزحف
ملكت به اقصى المغارب عنوة • وكادت بمن فيها المشارق يزحف • ليهنك يا مولاي فتح تتابعت
اليك به خوص الركايب ترجف • اخذت به مصرا وقد حال دونها • من الشرك ناس في لهى الحق تقذف
وقد دنست منها المنابر عصبة • يعاف التقى والدين منهم ويانف • فطهرتها من كل شرك وبدعة
اغر بر بالمكارم يشعف • فعادت بحمد الله باسم امامنا • تتيه على كل البلاد وتشرف • ولا غرو ان
دانت ليوسف مصره • وكانت الى عليائه تتشوق • تملكها من قبضة الكفر يوسف وخلصها
من عصبة الرفض يوسف • قال يحيى بن ابي طي يريد بيوسف الاول يوسف الصديق النبي عليه السلام
وبيوسف الثاني المستنجد بالله الخليفة يومئذ وقال على سبيل الفال الا ترى قال بعد هذا
البيت فشابهته خلقا وخلقا وعفة • وكل عن الرحمن في الارض يخلف •

ذكر بقية الحوادث

منها انه في السابع والعشرين من شوال وقع حريق عظيم في بغداد فاحرقت دكاكين كثيرة ومنها
انه في ذي الحجة وصلت رسل ملك البحرين وكيش ببدايا فيها الواح صندل وابنوس وطيب
واينا ب فيل ومنها ما قاله ابن الجوزي في يوم الاربعاء غرة رمضان تكلمت في مجلس بالحلبة
فتاب على يدي نحو من مايتي رجل وقطعت شعور مائة وعشرين منهم ومنها ان الخطا عبروا على
جيحون يريدون خوارزم شاه وهو ارسلان ابن اتسز فجمع عسكره وسار لقتالهم وصدهم
عن بلاده فمرض فارسل العسكر مع احد امرائه فلقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون
واسر مقدمهم ورجع الخطا الى ما وراء النهر وعاد خوارزم شاه الى خوارزم مريضا ومنها ان الخليفة
المستنجد عزل وزيره عضد الدين رئيس الرؤساء كرها لان قطب الدين قايماز الزم بعزله
فلم يمكنه مخالفته والله اعلم **ذكر ما جريات نور الدين** منها ان نور الدين استدعى ابن اخيه
صاحب الموصل فوصل بالعساكر الى خدمته وكانت غزوة عرقا فاخذها نور الدين ومعه ابن اخيه

وذلك في المحرم من هذه السنة وقال ابن ابي طي جمع نور الدين عساكره وخرج الى عرقا ونازلها وقاتلها
ايامًا حتى فتحها واحتوى على ما فيها كلها وغنم الناس غنيمة عظيمة وقال ابن الاثير خرجت مراكب من مصر
الى الشام فاخذ الافرنج من اللاذقية مركبين منها مملوئين من الامتعة والتجار وغدروا بالمسلمين
وكان نور الدين قد هادنهم فنكثوا فلما سمع نور الدين الخبر استعظمه وراسل الفرنج في ذلك وامرهم
باعادة ما اخذوه فغالطوه واحتجوا بامور لا طائل تحتها فجمع العساكر من الشام والموصل والجزيرة
وبث السرايا في بلادهم بعضهم نحو انطاكية وبعضهم نحو طرابلس وحصر هو حصن عرقة واخرب ربضه
وارسل طائفة من العسكر الى حصن صافيثا وعريمة فاخذها عنوة وكذلك غيرهما ونهب وخرب
وغنم المسلمون الكثير وعادوا اليه وهو بعرقة فسار في العساكر جميعها الى قريب طرابلس يخرب
ويحرق وينهب واما الذين ساروا الى انطاكية فانهم فعلوا في ولايتها مثل ما فعل من النهب والتحريق
والتخريب بولاية طرابلس فراسله الفرنج وبذلوا اعادة ما اخذوه من المركبين ويجدد معهم الهدنة
فاجابهم وكانوا في ذلك كما يقال اليهودي لا يعطي الجزية حتى يلطم ومنها ان نور الدين اوفي هذه السنة
باتخاذ الحمام الهوادي وهي المناسيب التي تطير من البلاد البعيدة الى اوكارها فاتخذت
في ساير بلاده وكان سبب ذلك انه اتسعت مملكته وتباعدت بلاده
فكانت من حد النوبة الى باب همدان
لا يتخللها سوى بلاد الفرنج وكان الفرنج لعنهم الله ربما نازلوا بعض الثغور فالى ان يصل الخبر
ويسير اليهم قد بلغوا بعض الغرض فحفظ او بذلك وكتب به الى ساير بلاده واجرى الجرايات لها
ولمربيها فوجد بها راحة كبيرة كانت الاخبار تاتيه لوقتها لانه كان في كل ثغر رجال مرتبون
ومعهم من حمام المدينة التي تجاورهم فاذا راوا او سمعوا امرًا كتبوا الوقت وعلقوه على الطاير
وسرحوه الى المدينة التي هو فيها في ساعته فينقل الرقعة منه الى طاير آخر من البلد التي تجاورهم
في الجهة التي فيها نور الدين وهكذا الى ان تصل الاخبار اليه فاحتفظت الثغور بذلك ومنها
ان نور الدين اشار الى صلاح الدين باسقاط المكوس والضرايب عن اهل مصر والقاهرة
وقرئ المنشور بذلك على رؤوس الاشهاد يوم الجمعة بعد الصلوة ثالث صفر من هذه السنة و
التي اشتملت المسامحة في السنة من الفين مائة الف دينار وفي تاريخ الدولتين قرئت نسخة
سجل باسقاط المكوس بمصر على المنبر بالقاهرة في التاريخ المذكور عن السلطان الملك الناصر
في ايام نور الدين فهو كان الآمر وذاك المباشر

ذكر وقوع النفرة بين نور الدين وصلاح الدين

وذلك ان نور الدين غزا في هذه السنة بلاد الافرنج في السواحل فاحل بهم باسًا شديدًا ثم عزم
على محاصرة الكرك وكتب الى صلاح الدين ان يلاقيه بالعساكر المنصورة الى بلاد الكرك ليجتمعا
هناك على المصالح فيما يعود نفعه على المسلمين فتوهم من ذلك صلاح الدين وخاف ان يكون لهذا
الاجتماع غائلة يزول بها ما حصل له من التمكين ولكنه ركب في جيشه من الديار المصرية ليقصد

امتثال المرسوم فسار ايامًا ثم كر راجعًا معتلا بقلة الظهر والخوف على اختلال الديار المصرية
اذا بعد عنها واشتغل عنها وارسل يعتذر بذلك الى السلطان نور الدين فوقع في نفسه منه واشتد
غضبه عليه وعزم على الدخول الى الديار المصرية وانتزاعها من يد صلاح الدين وتولية غيره
فيها ولما بلغ هذا الخبر الى صلاح الدين ضاق ذرعه بذلك وذكره بحضرة الامراء والكبراء فبادر
ابن اخيه تقي الدين عمر فقال والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه فشتمه الامير نجم الدين ايوب
والد صلاح الدين يوسف واسكته ثم قال لابنه اسمع ما اقول لك والله ما ههنا احد اشفق عليك
مني ومن خالك هذا يعني شهاب الدين الحارمي ولو راينا الملك نور الدين لبادرنا اليه وقبلنا
الارض بين يديه ولو كتب الان ابعثك اليه مع نجاب لفعلت ثم امر من هناك بالانصراف
والذهاب فلما خلا بابنه قال اما لك عقل تذكر مثل هذا بحضرة هؤلاء ويقول ابن عمك مثل
هذا الكلام وتقره عليه فلا يبقى عند نور الدين وجه اهم عنده من قصدك وقتالك ولكن
ابعث اليه وترفق له وتواضع له وقل له اي حاجة الى مجيء مولانا ابعث الي نجابًا انجيء
معه الى بين يديك فانك اذا فعلت هذا تمادى الوقت بما تحصل به الكفاية من الله تعالى
ففعل صلاح الدين ذلك وكان كما قال نجم الدين ايوب وكان امر الله قدرًا مقدورًا
وقال العماد وكان صلاح الدين واعده نور الدين ان يجتمعوا على الكرك والشوبك ويتشاورا
فيما يعود بالصلاح المشترك فخرج من القاهرة في الثاني والعشرين من المحرم فلقي في تلك
السفرة شدة وعدم خيلا وظهرا وعدة وعاد الى القاهرة في النصف من ربيع الاول وفي تاريخ
بيبرس تجهز صلاح الدين من مصر الى الكرك وكان قد قدم مع نور الدين ان يخرج من دمشق
ويجتمعا على غزو الافرنج فسبق صلاح الدين الى الكرك وخرج نور الدين من دمشق فاوجس صلاح الدين
في نفسه خيفة منه ان يعزله عن مصر ويوليها غيره فرجع عايدًا وقد بقي بينه وبين الكرك مسافة
قريبة وارسل الى نور الدين رسولا واصحبه هدايا كثيرة وتحفا جليلة وكتب اليه يعتذر
بان والده ضعيف وكان الرسول اليه الفقيه عيسى الهكاري فلاطف نور الدين وخاطبه
بالحسنى حتى قال نور الدين حفظ مصر عندنا اهم من غيرها وفطن لما قصده برجعته وعز ذلك
عليه في باطنه وقال ابن الاثير لما نصح نجم الدين ولده صلاح الدين واشار عليه بان يرسل رسولاً
الى نور الدين يستعطفه فارسل اليه بذلك عدل نور الدين عن قصده وكان من جملة ما قال
نجم الدين لولده صلاح الدين الايام تندرج والله كل وقت في شان وكان كما قال توفي
نور الدين ولم يقصد صلاح الدين ولا ازاله وكان هذا الراي من نجم الدين من احسن
الاراء واجودها **وفيها** حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان

عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد ابو محمد الخشاب قرا القرآن وسمع الحديث الكثير
وقرا النحو واللغة وانتهى علمها اليه وشرح الجمل للامام عبد القاهر رحمه الله وفاق اهل

عصره وكان مغرى بشراء الكتب وكان يؤدب اولاد الخليفة وكان يقرا خطا حسنا وله مصنفات
في النحو واللغة والعروض والحساب وغيره وكانت وفاته في رمضان يوم الجمعة الثالث منه و
دفن قريبا من بشر الحافي رحمه الله وكان **يقول** الشعر ومن شعره في الشمعة الصفراء لانه سقمتها
كيف وكانت امها الشافعية عريانة باطنها مكتسي فاعجب لها كاسية عارية محمد بن محمد بن محمد
ابو المظفر البروي تفقه على محمد بن يحيى وناظر ووعظ وقدم بغداد فجلس للوعظ في اول ولاية المستضيء
واظهر مذهب الاشعرية وتعصب على الحنابلة وبالغ فاخذه قيام الدم في رمضان هذه السنة
وتوفي ودفن في تربة ابي اسحق الشيرازي رحمهما الله وفي المراة وبالغ في ذم الحنابلة وقال لو كان
الي امر لوضعت على الحنابلة الجزية وكان شابا حسنا جميل الصورة مليح العبارة فصيحا فقال
ان الحنابلة دسوا عليه من سمه جاءت امراة في الليل ومعها صحن حلوا فطرقت بابه فقال
من قالت انا امراة اكل من مغزلي وقد غزلت قطنا وبعته واشتريت من ثمنه هذه الحلوا
واشتهيت ان الشيخ ياكل منها فانحلال فتناول منها ومضت فجلس ياكل هو وزوجته وولده
الصغير فاصبحوا موتى جميعا في رمضان ودفن بباب ابرز رحمه الله ولا رحم تلك المراة **ابو الفتوح**
نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري الملقب
القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا ولم تكن لحيته بل كان سناطا
وقيل فيه اشعار بسبب ذلك الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي وانتفع بصحبته وله فيه
غرر المدايح وقد تضمنها ديوان وكان كثير الحركات والاسفار وفي آخر وقته دخل اليمن فحصل شيا
كثيرا من صاحب بلاد اليمن فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب
من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ست وستين وخمسماية فعاد اليه وهو
عريان فلما دخل عليه انشده قصيدة له **اولها** صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعدنا
الى مغناك والعود احمد وهي من القصايد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه
ومحاسنه نادرة وكانت ولادته باسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر من سنة
اثنتين وثلاثين وخمسماية وتوفي في ثالث شوال من هذه السنة بعيذاب و **له** في جارية
سوداء وهو معنى غريب رب سوداء وهي بيضاء معنى نافس المسك عندها الكافور مثل
حب العيون يحسبه الناس سوادا وانما هو نور وقلاقس جمع قلقاس وهو معروف وعيذاب
بليدة على شاطي بحر جدة تعدي منها المراكب المصرية المتوجهة الى الحجاز على طريق في ليلة واحدة
في الغالب الاوقات فتصل الجدة ومنها الى مكة مسافة يوم واحد وجدة فيها قبر حوا
عليها السلام على ما يقال وقبرها ظاهر هناك يزار كذا قال ابن خلكان رحمه الله عبد الله بن احمد
بن الحسين بن اسحق ابو محمد الحجري ويعرف بابن البقار الكاتب ولد بطرابلس سنة تسع و
سبعين واربعماية ونشا بها وقرا الادب ولما استولى الفرنج عليها انتقل الى دمشق وكان

مطلب وجدة فيها قبر حوى عليها السلام

شاعرا فاضلا وله شعر رقيق ومعنى دقيق ومن هذه **الابيات** اتم يعلم اني ما خلت يصبوا
الى الهجران عندو وصلك من منصفي من ظالم متعنت يزداد ظلما كلما حكمته ملكته روحي ليحفظ
ملكه فاضاعه واضاع ما ملكته لا ذنب لي الا هواه لانه لما دعاني للسقام اجبته اسبابنا
انفقت عمري عندكم فمتى اعوض بعض ما انفقته ومن اعود الا سواكم قاصدا والقلب في
عرصاتكم خلفته ولمن الوم على الهوى وانا الذي قدحت الفؤاد الى الغرام وسقته فتركت
اعدل كل صبتة الهوى والوجد في العشق حتى ذقته ما لي سوى قلبي وفيك اذبته ما لي سوى
دمعي وفيك سكبته ابكي اذا جن الظلام تشوقا في طول ليلي في هواك سهرته وانوح ان ناح
الحمام ضحى على الف فقدت لصبحين فقدته ما كنت اعرف ما الغرام ولا الاسى والشوق والتبريح
حتى ذقته **عرقلة الشاعر** واسمه حسان بن نمير البدوي الشاعر الطبي من حاضرة دمشق وكان
شيخا خليعا اعور مطبوعا كيسا لطيفا ظريفا منادما وله في صلاح الدين قصايده
كثيرة وتوفي في هذه السنة وقيل ان وفاته تاخرت حتى اخذ صلاح الدين دمشق وله ديوان
مشهور ومن **شعره** عندي اليكم من الاشواق البرحا ما صير الجسم من بعد الضنا شبحا احبابنا
لا تظنوني سكوتكم الحال بالحال والتتريح ما برحا لو كان يسبح صب في مدامعه لكنت
اول من في دمعه سبحا او كنت اعلم ان البين يقتلني ما خلت عنكم ولكن ذبحا و **قال** كم الهوى
فوشت عليه دموعه من حر جمر تحتويه ضلوعه صب تشاغل بالحبيب وزهره فقوم وفي وجه
الحبيب ربيعه يا لايمي فيمن يمنع وصله عن بعته اجل الهوى ممنوعه كيف التخلص ان يجيء اربحي
والحسن شيء ما يرد شفيعه شمس ولكن في فؤادي حرها بدر ولكن في القلوب طلوعه قال
العواذل ما الذي استحسنته منه وما يشينك قلت جميعه **ابن مردنيش** هو الامير ابو عبد الله
محمد بن سعد بن محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس وسيته وما
يعنا قالها توفي في هذه السنة وسبعونه ان ابا يعقوب يوسف بن عبد المومن صاحب
المغرب دخل الجزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وذلك في سنة ست
وستين وخمسماية وفي صحبته مائة الف فارس من العرب والموحدين فنزل باشبيلية فخاف
الامير ابو عبد الله المذكور وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا فمات في التاسع والعشرين من
رجب سنة سبع وستين وخمسماية باشبيلية وقيل ان امه سمته لانه كان قد اساء العشرة
مع اهله واصحابه وخواصه وكبراء دولته فنصحته واغلظت عليه في القول وتهددها فخافت
بطشته فعملت عليه وقتلته بالسم في سنة ثماني عشرة وخمسماية في قلعة من اعمال طرطوشة
يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته
الى الامير يوسف بن عبد المومن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع شرق بلاد الاندلس التي كانت
لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده في اعز مكان ومردنيش

بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون اليا اخر الحروف وفي اخره شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم الغزوة وبنشكلا بضم البا الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وفي اخره ها
ناصر الخوي كان متصوفا وكان يمشي في طلب الحديث حافيا وتوفي ببغداد في هذه السنة رحمه الله

ناصر الخوي وكان يمشي في طلب الحديث حافيا لرعاية الحرمة قول هنا ناصر الخطيب الجنابذي على بن تنظيم طلب الحديث وكرسوله صلى الله عليه وسلم واحترامه في زمنهم اعلى حرمة الله الحسنة والسنة المحمدية

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والستين بعد الخمسماية

استهلت هذه السنة والخليفة المستضي بامر الله العباسي وال الامام والنهي وصاحب مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وسلطان الشام وحلب وغيرهما الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي وسلطان الروم عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي وسلطان المغرب يوسف بن عبد المومن وسلطان خوارزم ارسلان شاه ولكنه مات في هذه السنة على ما نذكره ان شا الله وسلطان همدان وغيرها اتابك شمس الدين الدكز ولكنه مات في هذه السنة على ما نذكره وصاحب اليمن عبد النبي وصاحب الموصل وغيرها سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن اخي نور الدين وصاحب تبريز فلك الدين اقسنقر الاحمديلي وصاحب نيسابور المويد ايابا وصاحب خوزستان شملة التركماني وصاحب اخلاط شاه ارمن وصاحب غزنة شهاب الدين الغوري

ذكر ما جريات نور الدين

منها ان نور الدين برز الى الفرنج وكانوا قد اجتمعوا بالشام لقصد مدينة زرع فوصلوا الى سمسكين فهربوا من نور الدين الى الغور ثم الى السواد ثم الى الشلالة فبعث نور الدين سرية الى طبرية فعاثوا هنالك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا ورجعت الفرنج خايبين ومنها ان نور الدين فتح في هذه السنة مرعش في ذي القعدة واخذ بهسنى في ذي الحجة منها ومنها ان كلب الروم اللعين خرج في جنوده الشياطين فقصد الغارة على ناحية زرا من حوران ونزلوا بقرية تعرف بسمسكين فركب نور الدين وهو نازل بالكسوة اليهم فلما عرفوا وصوله رحلوا الى الغوار ثم الى السواد ثم نزلوا بالشلالة ونزل نور الدين عشترا فانفذ سرية الى اعمال طبرية واغتنموا اخلوتها فلما عادت لحقها الفرنج عند المخاضة فوقف الشجعان حتى عبرت السرية ورحل نور الدين من عشترا فنزل بظاهر زرا قال العماد وكنت راكبا في لقائه مع الملك العادل وهو يتودد الي كيف تصف ما جرى فمدحته بقصيدة منها

عقدت بنصرك راية الايمان • وبدت لعصرك اية الاحسان
يا غالب الغلب الملوك وصايد الصيد الليوث وفارس الفرسان
يا سالب التيجان من اربابها • حزت الفخار على ذوي التيجان
محمود المحمود ما بين الورى • في كل اقليم بكل لسان
يا واحدا في الفضل غير مشارك • اقسمت مالك في البسيطة من ثان

ومنها

وجلوت نور الدين ظلمة ظلمهم • لما اتيت بواضح البرهان
وهزمتهم بالراي قبل لقائهم • والراي قبل شجاعة الشجعان
اصبحت للاسلام ركنا ثابتا • والكفر منك مضعضع الاركان

وهي قصيدة طويلة مدح فيها امرا الحاضرين للجهاد معهم ومدحهم ومنها ان نور الدين سار قاصدا جانب الشمال فسار الى بعلبك ومنها الى حمص

ثم حلب وفعل في كل منها من المصالح ما وجب وقصد بلاد قلج ارسلان ملك الروم وقال العماد معه ووصل الى رعبان وكان الزمان في اطيب فصوله وهو زمن المشمش وكتب العماد الى صديق له بدمشق كتابا فديتك من رعبان • وخوف بوابها وعبر • وحارت في ظرفها فبصر • ضحك النواظر الاعين • وما حلة في ارضها امنة • من الضر والضيم الاخشن • تريحني نشوات الغرام • كاني من كاس منتشي • اسروا حملن برح الجوى • فقلبي يسرد دمعي يشي • بذلت لكم مهجتي رشوة • فحاكم حبكم مرتشي • وكيف يلذ الكرى مغرم • بنار الغرام حشاه حشي • برعبان يبري • وبلوطها مصاهاة بجلوق والمشمش • قال العماد في الخريدة فسارت هذه القطعة ونمى حديثها الى نور الدين فاستنشدنيها فانشدتها اياه ونحن سايرون في واد كثير الاشجار مع بتيس بدهنها في الحال وبالملك العادل استانست بحاجا في كل مستوحش وما في الانام كريم سواه • فان كنت تنكروا ففتش • قال ابن الاثير وفي سنة ثمان وستين سار نور الدين نحو ولاية الملك عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان السلجوقي وهي ملطية وسيواس وقونية واقصرا عازما على حربه واخذ بلاده منه وكان سبب ذلك ان ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس وغيرهما من تلك البلاد قصده قلج ارسلان واخذ بلاده واخرجه عنها طريدا فريدا فسار الى نور الدين مستجيرا به وملتجيا اليه فاكرم نزله واحسن اليه وحمل له ما يليق ان يحمل للملوك ووعده النصر والسعي في رد ملكه اليه وارسل الى قلج ارسلان وشفع اليه في اعادة ما اخذ عليه من بلاده فلم يجبه الى ذلك فسار نور الدين نحوه فابتدا بكيسون وبهسنى ومرعش ومرزبان فملكها وما بينهما من الحصون وسير طايفة من عسكره الى سيواس فملكوها وكان قلج ارسلان لما بلغه قصد نور الدين بلاده قد سار من اطرافها التي تلي الشام الى وسطها خوفا وفرقا وراسل نور الدين يستعطفه ويسال الصلح والصفح عنه فاجابه الى الصلح وكان في جملة رسالة نور الدين اليه اني اريد منك امورا وقواعد ومهما تركت منها فلا اترك ثلاثة اشيا احدها ان تجدد اسلامك على يد رسولي حتى يحل لي اقرارك على بلاد الاسلام فاني لا اعتقدك مومنا وكان قلج ارسلان يتهم باعتقاد مذاهب الفلاسفة والثاني اذا طلبت عسكرك الى الغزاة تسيره فانك قد ملكت طرفا كبيرا من بلاد الاسلام وتركت الروم وجهادهم وهادنتهم فاما ان تكون تنجدني بعسكرك لاقاتل الفرنج واما ان تجاهد من يجاورك من الروم وتبذل الوسع والجهد في جهادهم والثالث ان تزوج ابنتك لسيف الدين غازي بن اخي وذكر امورا غيرها فلما سمع قلج ارسلان الرسالة قال ما قصد نور الدين الا الشناعة علي بالزندقة وقد اجبته الى ما طلب انا اجدد اسلامي على يد رسوله واستقر الصلح وعاد نور الدين وترك عسكره في سيواس مع فخر الدين عبد المسيح في خدمة ذي النون فبقي العسكر بها الى ان مات نور الدين فرحل العسكر عنها وعاد قلج ارسلان وملكها ومنها ان مليح بن اليون مقدم بلاد الارمن التجا الى نور الدين وتقوى به على الروم والارمن وكانت الدروب اذنه والمصيصة وكان كلب الروم يحمي سيواس ويضبطها بجنده حتى استولى

عليها مليح بن لاون فكسرهم وقتل وأسر وساق لنور الدين من مقدمي الروم ثلاثين أسيرًا فأرسل
نور الدين القاضي كمال الدين بن الشهرزوري بالأسرى والهدايا إلى الخليفة المستضيء بأمر الله ومعه كتاب
شرح هذه الكسرة وما فتح من البلاد ومنها أن وصل شهاب الدين بن أبي عصرون من بغداد ومعه
توقيع لنور الدين بدرب هارون وصريفين وخمسين دينارًا من دنانير التتار التي نثرت يوم دخل الشهاب
إلى بغداد بالبشارة بالخطبة في مصر وزن كل دينار عشرة دنانير وقال العماد وكانت باحات درب هارون
وصريفين من أعمال العراق لزنكي والد نور الدين فرعاها أنعام أمير المؤمنين فسأل نور الدين إحياء
ذلك الرسم فحقق فأنعم بهما الخليفة عليه ووجههما وكان مراده رحمه الله أن يستوهب ببغداد على شاطئ دجلة أرضًا
يبني عليها مدرسة للشافعية ويقف عليها الناحيتين فعاجله القدر عن قدرته على الأمر ومنها
أن نور الدين أرسل إلى صلاح الدين الموفق خالد بن القيسراني ليقيم له حساب الديار المصرية وذلك لأنه
استقل الهدية التي أرسلها إليه من خزائن العاضد ومقصوده أن يقرر له على الديار المصرية خراج
يحمل إليه كل سنة **ذكر ما جريات صلاح الدين** منها أن صلاح الدين بعث إلى نور الدين
هدية منها فيل وحمار عتابي فبعث بها نور الدين إلى بغداد وخرج الناس لتلقيها وعجبوا من خلقة الحمار
وقال العماد خرج صلاح الدين في النصف من شوال ومعه الفيل والحمارة العتابية والذخائر النفيسة
التي كان انتخبها من خزائن القصر قال ووصل ذلك إلينا ونحن بمجلس بالميدان الأخضر وأهدى نور الدين
الفيل إلى ابن أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل مع شيء من تحف الثياب والعود والعنبر ثم سيره سيف الدين
هدية إلى بغداد للخليفة مع ما سيره معه من التحف اللطيفة وسير نور الدين الحمارة إلى بغداد مع هدايا
وتحف سنية ومنها أن صلاح الدين نزل في هذه السنة على الكرك والشوبك وغيرهما من الحصون فرجع بها
وفرق عنها عربها وخرب عمارتها وبعث سراياه على أعمالها وأرسل كتابًا بذلك إلى نور الدين وقال ابن
الأثير وابن شداد هذه أول غزوة غزاها صلاح الدين من الديار المصرية وإنما بدأ ببلاد الكرك والشوبك
لأنها كانت أقرب إليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية فخرج صلاح الدين في أثناء السنة فحاصرها
وجرى بينه وبين الفرنج وقعات وعاد عنها فلم يظفر منها بشيء في تلك الوقعة وحصل ثواب
القصد في المراد وفي هذه السنة سار نور الدين إلى الموصل وصلى في الجامع الذي بناه في وسط البلد وتصدق
بمال عظيم ولما علم صلاح الدين أن نور الدين قد توجه إلى الموصل خرج بعساكره نحو الكرك والشوبك ونهب أعمالها
وكانت جماعة من النوب نازلين بأرض الكرك ينقلون الأخبار إلى الفرنج وإذا غاروا على البلاد دلوهم
على المسلمين فنهبهم صلاح الدين وقتل البعض وأجلى من بقي منهم عن أرض الكرك وكتب كتابًا إلى نور الدين يخبره
بما جرى من النوبان وأنه لم يبق منهم أحد فإنهم كانوا آفة على المسلمين ودليلًا للكفار على الإسلام ثم
عاد صلاح الدين إلى مصر وعاد نور الدين من الموصل وقطع الفرات وقصد بلاد الروم وقد ذكرناه ومنها
أن في جمادى الأولى غزا شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين بلاد النوبة بأمر صلاح الدين
وفتح حصنًا لهم يقال له إبريم ورأى بلادًا عديمة الجدوى كثيرة البلوى فجمع السبي وعاد به إلى أسوان

ووقع على أصحابه من الغنائم السودان وقال ابن أبي طي الحلبي وفي هذه السنة اجتمع السودان والعبيد
من بلاد النوبة وخرجوا في أمم عظيمة قاصدين ملك بلاد مصر وساروا إلى أعمال الصعيد وصمموا على قصد
أسوان ومحاصرتها ونهب قراها وكان بها الأمير كنز الدولة فأنفذ يعلم الملك الناصر صلاح الدين
وطلب منه نجدة فأنفذ قطعة من جيشه مع الشجاع البعلبكي فلما وصل إلى أسوان وجد العبيد
قد عادوا عنها بعد أن أخربوا أرضها فاتبعهم الشجاع وكنز الدولة فجرت حرب عظيمة قتل فيها من
الفريقين عالم عظيم ورجع الشجاع إلى القاهرة وأخبر بفعال العبيد وتمكنهم من بلاد الصعيد فأنفذ
صلاح الدين أخاه شمس الدولة في عسكر كثيف فوجدهم قد دخلوا بلاد النوبة فسار قاصدًا بلادهم
وشحن مراكب كثيرة في البحر بالرجال والميرة وأوردها بجادة إلى بلاد النوبة وسار إليها ونزل على قلعة
إبريم وافتتحها بعد ثلاثة أيام وغنم جميع ما فيها من المال والكراع والميرة وخلص جماعة من الأسرى
وأسر من وجده فيها وهرب صاحبها وكتب إلى صلاح الدين بذلك ثم رجع شمس الدولة إلى أسوان ثم إلى
قوص وكان في صحبته أمير يقال له إبراهيم الكردي فطلب من شمس الدولة قلعة إبريم فأقطعه إياها
وانضم معه جماعة من الأكراد البطالين فلما حصلوا فيها تفرقوا فرقًا وكانوا يشنون الغارة على
بلاد النوبة حتى برحوا بهم واكتسبوا أموالًا عظيمة وكثرت مواشيهم واتفق أنهم عدوا إلى جزيرة
من بلاد النوبة تعرف بجزيرة دندان فغرق أميرهم إبراهيم وجماعة من أصحابه ورجع من بقي منهم
إلى قلعة إبريم وأخذوا جميع ما كان فيها وأخلوها بعد مقامهم بها سنتين فعاد النوبة
إليها وملكوها وأنفذ ملك النوبة رسولًا إلى شمس الدولة وهو مقيم بقوص ومعه كتاب
فيه طلب الصلح ومع الرسول هدية عبد وجارية فكتب لهم جواب كتابهم وأعطاه زوجي نشاب
وقال ما لك عندي جواب إلا هذا وجهز معه رسولًا يعرف بمسعود الحلبي وأوصاه أن يكشف له
خبر البلاد ليدخلها فسار الحلبي مع الرسول حتى وصل دنقلة وهي مدينة الملك قال مسعود
فوجدت بلادًا ضيقة ليس لهم زرع إلا الذرة وعندهم نخل صغار منه إدامهم ووصف ملكهم
بأوصاف منها أنه قال خرج علينا يومًا وهو عريان قد ركب فرسًا عريًا وقد التف في ثوب أطلس
وهو أقرع ليس على رأسه شعر فأتيت فسلمت عليه فضحك وأمر أن تكوى يدي فكوي عليها هيئة
صليب وأمر لي بقدر خمسين رطلًا من الدقيق فصرفني ومنها أن صلاح الدين رحمه الله بعث
سرية صحبة قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه إلى بلاد إفريقية فملكوا طائفة كبيرة منها
فمن ذلك مدينة طرابلس ~~وكثير من بلاد إفريقية~~ المغرب وعدة مدن معها وفي تاريخ الدولتين
كان مع قراقوش طائفة من الترك وجماعة من العرب فاستولوا على طرابلس وكثير من بلاد إفريقية
ما خلا المهدية وسفاقس وقفصة وتونس **ذكر الأمور المزعجة** منها أن في صفر زاد الإرجاف
ببغداد بمجيء العسكر من بلد همذان فغلت الأسعار وأخذ الخليفة في التجنيد وعمارة السور
وجمع الغلات وعرض العسكر ومنها أنه وقع حريق ببغداد وتغير ماء دجلة باصفرار

ونحن المآء فنبع على هذا مدة ومنها انه في شعبان وقت ريح سودآء اظلمت منها الدنيا ومنها انه خرج ترجم الايواني في جمع من التركمان في حياة الدكز وتوفي الى اعمال همدان وقصد الدينور وسمع الدكز الخبر وهو بنقجوان وتبعه بمن خف من عسكره فهرب ترجم الى ان قارب بغداد وهو يتبعه وظن الخليفة انه حيلة ليصل الى بغداد بغتة فشرع الخليفة في جمع العساكر وتحصين السور وارسل الى الدكز خلعا فارسل يعتذر ويذكر انه لم يقصد الا كف هؤلآء ولم يتعد منظرة خانقين وعاد راجعا **ذكر بقية الحوادث** منها انه في ايام ارجاف اهل بغداد بعمل الخليفة سماطا عظيما لختان اولاده السادة وفرق خلعا كثيرة وعمل من الطعام ما لا يحصى فذكر انه ذبح ثلاثة آلاف دجاجة والف راس من الغنم وعملت احدى وعشرون الف خشكنانكة من ستين كارة من سميد وفي المراة ذبح الف راس من الغنم وخمسمائة بقرة وخمسة آلاف دجاجة والف صحن حلوى وعشرين الف قطعة خشكنانكة وخلع على جميع ارباب الدولة والقضاة والعدول والعلمآء والفقهاء والصوفية وغيرهم ومنها انه وصل الامام الكبير الفقيه قطب الدين النيسابوري وهو فقيه عصره ونسيج وحده فسر به نور الدين وانزله بحلب بمدرسة باب العراق ثم ارسله الى دمشق فدرس بزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي ونزل بمدرسة الجاروخ وشرع نور الدين في انشآء مدرسة كبيرة للشافعية فادركه الاجل قبل ذلك قال ابو شامة هي العادلية الكبيرة التي عمرها بعده الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو صلاح الدين ومنها ان ابا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سير عسكره وسار من اشبيلية الى الغزو فقصد بلاد الافرنج ونزل على مدينة رنده وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها وحصرها فاجتمعت الفرنج على ابن الفرنش ملك طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقاء المسلمين واتفق ان الغلاء اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فاضطروا الى مفارقة بلاد الافرنج فعادوا الى اشبيلية واقام ابو يعقوب بها الى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وهو في ذلك يجهز العساكر ويسيرها الى بلاد الافرنج في كل وقت وكان فيها عدة وقايع وغزوات ظهر فيها من الوزير الشجاعة ما لا يوصف حتى صار الفارس منهم يبرز بين الصفين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلا يبرز اليه احد ومنها ان شملة التركماني نهب نهاوند وكان في ايام الدكز لا يزال يطلبها ويذمه لكونها مجاورة لبلاده ويبذل فيها الاموال وهو لا يجيبه الى ذلك فلما مات الدكز وملك بعده ولده محمد البهلوان سار الى اذربيجان لاصلاحها فنفذ شملة ابن اخيه سنكاه لاخذ نهاوند وبلغ اهل البلد الخبر فتحصنوا وحصرهم فقاتلهم وقاتلوه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الى تستر وهي قريبة منها وارسل اهل نهاوند الى البهلوان يطلبون منه نجدة فتاخرت عنهم فلما ابطأ نوا خرج ابن سنكاه من تستر في خمسمائة فارس وسار يوما وليلة فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الى نهاوند وقرب البلد واظهر انه من اصحاب البهلوان لا منجا لهم من ناحيته ففتح اهل البلد الابواب فدخلها وقبض على القاضي والرؤسآء فصلبهم ونهب البلد نحو ماسبذان ونحو العراق **ومنها**

ومنها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن سالم بن احمد ابو العباس الشيحي قرأ القرآن واقرأ وصنف كتابا في المتشابه كبيرا وسمع من المروزي وغيره وتوفي في المحرم من هذه السنة ودفن بمقبرة الفيل من باب الازج ابو المعالي الكتبي تمام فاضلا يقول الشعر المليح والنثر الجيد وله رسائل ومدايح وكان من الذكاء على غاية وكان دلال الكتب وتوفي في صفر ودفن بباب حرب في المراة ابو المعالي الكتبي الحظيري والحظيرة بالقاف القائمة قرية بدجيل واسمه سعد بن علي بن القاسم بن علي صحب ابا القاسم علي بن ابي الفتح الشاعر مدة واشتغل بالادب حتى فرغ منه وقال الشعر وتفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وغلبت عليه الفكرة فاحب الخلوة وخرج على التجريد سايحا ورأى عجايب وجبالا في اقطار الشام وغيره وحج وعاد الى بغداد وصنف الكتب لمح الملح في الالغاز وزينة الدهر في شعر العصر وغير ذلك وذكر في العادة الخريدة وسجع له وقال انشدني ابياتا في وصف العذار ورقة الاعتذار وذكر مقطعات من شعره وكلاما فاحشا يدل على انه كان خليعا ابو الفتح بن الحزيني كان متفقها على مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان عاملا على ديوان المقاطعات فتوفي في غرة ذي الحجة منها ودفن بباب ابرز وقال ابن الجوزي وكانت له امرأة يهودية وابنة اخ مسلم فكتب بجميع ماله لليهودية وترك ابنة اخيه المسلم فاجتلب من الناس ذما كثيرا **ارسلان شاه** صاحب خوارزم مات في هذه السنة وملك بعده ولده سلطان شاه وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا فاتفقت وفاته واسم سلطان شاه محمود وكان صغيرا ودبرت والدته المملكة والعسكر وكان ولده الكبير علاء الدين تكش بن ارسلان شاه مقيما في الجند قد اقطعه ابوه اياها فلما بلغه موت ابيه وتولية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد ملك الخطا واستمده على اخيه واطمعه في الاموال وذخاير والده فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم قرما فساروا حتى قاربوا خوارزم فلما قربوا منها خرج سلطان شاه وامه ولحقا بالمؤيد صاحب نيسابور وملك تكش خوارزم بغير قتال ولما وصل سلطان شاه الى المؤيد اهدى اليه هدية جليلة ووعده اموال خوارزم فاغتر بقوله وجمع جيوشه وساروا الى خوارزم وكان تكش قد اعد عسكره بالقرب منها فلما ترايا الجمعان انهزم عسكر المؤيد واخذ اسيرا وجيء به الى خوارزم شاه تكش وهرب سلطان شاه واخذت امه فقتلها تكش وعاد الى خوارزم ولما عاد المنهزمون الى نيسابور ملكوا ابنه طوغان شاه ابا بكر بن المؤيد فلما اجرب سلطان شاه سار الى غياث الدين ملك الغورية فاكرمه واحسن نزله واما علاء الدين تكش فانه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل الخطا بالاقتراحات والتحكم كعادتهم فاخذته حمية الملك والدين وقتل احد اقارب الملك وكان وردا ليهم وجماعة ارسلهم ملكهم في مطالبته واعيان خوارزم فقتل كل واحد منهم رجلا من الخطا الذين صحبته فلم يسلم منهم احد ونبذوا الى ملك الخطا عهده وبلغ ذلك سلطان شاه فسار الى ملك الخطا واغتنم الفرصة بهذه الحال فاستنجده على اخيه تكش

صنف كتابا كبيرا في التشابه

وقال له ان اهل خوارزم يريدونك ويختارون ملكك عليهم وبوراوها لتسلموها اليه فسير معه جيشا كبيرا من الخطا مع قوم انفذوا اليه فوصلوا الى خوارزم فحصروها فاوعلا الدين تكش باجرا الماء عليهم فكادوا يغرقون فرحلوا ولم يبلغوا منها غرضا وندموا على ما فعلوا ولاموا سلطان شاه وعنفوه فقال لمقدمهم المسمى فرما لو ارسلت معي جيشا الى مرو لاستخلصتها من يد دينار الغزي فانه استولى عليها منذ كانت فتنة الغز الى الآن فسير معه جيشا فنزل على سرخس على غرة من اهلها وهجم على الغز فقتل منهم مقتلة عظيمة والقى دينار الغزي ملكها لنفسه في خندق القلعة فاخرج منه ودخل القلعة وتحصن بها وسار سلطان شاه الى مرو فملكها وعاد الخطا الى ما وراء النهر وجعل سلطان شاه راءبه قتال الغز والغزو فيهم وانتهابهم فلما عجز دينار عن مقاومته ارسل الى نيسابور الى طغان شاه ابن المؤيد يقول له ان يرسل اليه من يسلم له قلعة سرخس فارسل اليه جيشا مع امير اسمه قراقوش فسلم اليه دينار القلعة ولحق بطغان شاه فجمع جيوشه وقصد سرخس فلما التقى هو وطغان شاه فر طغان شاه الى نيسابور فاخلى قراقوش قلعة سرخس ولحق بصاحبه وملك سلطان شاه قلعة سرخس ثم اخذ طوس والزام وضيق الامر على طغان شاه بعلو همته واجتهاده وقلة قراره وكان طغان شاه يحب الدعة ومعاقرة الخمر فلم تزل الحال كذلك الى ان مات طغان شاه سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة **اتابك شمس الدين ايلدكز** صاحب همدان وغيرها مات في هذه السنة بهمدان وملك بعده ابنه محمد بن البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان ايلدكز هذا مملوكا للكمال وزير السلطان محمود ولما مات الكمال صار ايلدكز الى السلطان محمود واستمر باصبهان ولم يحضر الى السلطان مسعود عند ما ملك ولا الى غيره ثم ملك اذربيجان وهمدان وغيرها وتزوج امراة السلطان طغرل كان عسكره خمسين الف فارس سوى الاتباع واتسع ملكه وامتد من باب تفليس الى مكران وكان ايلدكز عاقلا حسن السيرة يجلس بنفسه للرعية ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض وفي تاريخ المؤيد وكان ايلدكز يخطب في بلاده وبالسلطنة للسلطان ارسلان بن طغرل ولم يكن لارسلان معه حكم **يزدن التركي** كان من الاكابر امرا بغداد المتحكمين في الدولة ولكنه كان رافضيا خبيثا متعصبا للروافض وكانوا في خفارته وجاهه حتى اراح الله المسلمين منه في هذه السنة فانه مات في ذي الحجة من هذه السنة ودفن بداره ثم نقل الى مقابر قريش وحين مات فرح اهل السنة بموته وغضب الشيعة من ذلك فقام بسبب ذلك فتنة وذكر ابن الساعي في تاريخه انه كان في صباه شابا حسنا مليحا قال ولشيخنا ابي اليمن الكندي فيه وقد مدحت عينه بكل صباح لي وكل عشية وقوف على ابوابكم وسلام وقد قيل لي يشكو سقاما بعينه فقلنا بحمد منها نشتكي وتنضم **الامير نجم الدين ايوب** والد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو

عجبا من ابن الساعي ومن المصنف كيف اثبتا هذا الشعر في كتابهما الذي ... الى ... ... وكتب ليها ... ... الشعر ... القمر ... ... جدير ان يكتب ... ... اعوذ بك ... ... كتبه ... ... محمد ...

الزرزاري بنية

ابو الشكر ايوب بن شادي والد الملوك بني ايوب الكردي الزرزاري فهم خيار الاكراد من بلاد دوين بشمال بلاد اذربيجان مما يلي الكرج ومنهم من يقول ايوب بن شادي بن مروان بن يعقوب واغرب بعضهم فزعم انهم من سلالة مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني امية وهذا ليس بصحيح والذي عليه الجمهور انه لا يعرف بعد شادي احد في نسبهم والذي تنسب الى بني امية ادعاه هو الملك ابو الفدا اسمعيل بن طغتكين بن ايوب بن شادي ويعرف بابن سيف الاسلام وقد ملك اليمن بعد ابيه فتعاظم في نفسه وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادي بنور الله المتوكل على الله امير المؤمنين وزعم انه اموي ومدحه الشعراء والدوه ان لهجوا بذلك وقال هو في ذلك ايضا واني وانا الهادي الخليفة والذي ادوس رقاب الغلب بالضمر الجرد ولا بد من بغداد اطوي ربوعها وانشرها نشر السماء بسرة البرد وانصب اعلامي على شرفاتها واحيي بها ما كان استس جدي ويخطب لي فيها على كل منبر واظهر دين الله في الغور والنجد وهذا الادعاء ليس بصحيح ولا له اصل يعتمد عليه ولا مستند يستند اليه قال ابن ابي طي الحلبي لا يعرف في نسب نجم الدين اكثر من والده شادي وحدثني ابي قال كان تقي الدين عمر يزيد فيقول شادي بن مروان وسمعت انا من يقول شادي بن مروان بن يعقوب قال واجمع الجماعة من آل ايوب انه عوى بن سيف الاسلام انهم من بني مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني امية كذب وان جميع آل ايوب لا يعرفون جدا فوق شادي قال وكذلك اخبرني السلطان الملك الظاهر قال وصحة ذلك اني وقفت على كتاب وقف رباط النجمي بدمشق ولم يزد فيه على نجم الدين ابي سعيد ايوب بن شادي العادلي والمقصود ان الامير نجم الدين والامير اسد الدين شيركوه كانا اخوين وكان نجم الدين اسن من اسد الدين ولدا بارض الموصل وقال ابن ابي طي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين ايوب ببلد شبختان وقيل انه ولد بجبل جور وزان الموصل ومولد ابيه شادي في بلد دوين **الثاني** في بيان ابتداء امره وانتسابه واتصاله بالدولة وهو ان اباه شاذي كان من اعيان اهل دوين وكان له صاحب يقال له جمال الدولة مجاهد الدين بهروز وكان من اظرف الناس والطفهم وكان بينه وبين شاذي اخوة اكيدة فجرت لبهروز قضية في دوين فخرج منها حياء وذلك انه اتهم بزوجة بعض الامرا بدوين فاخذه صاحبها فخصاه فلما جرى له ذلك لم يقدر على الاقامة فخرج وقصد خدمة احد الملوك السلجوقية وهو مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه بالبلاد الذي للاولاد فوجده لطيفا كافيا في جميع الامور فتقدم عنده وفوض اليه اموره وجعله يركب مع اولاد السلطان مسعود اذا كان له شغل فراه السلطان يوما مع اولاده فانكر على اللالا فقال انه خادم واخي عليه وتنكر دينه ومعرفته ثم صار يسيره الى السلطان في الاشغال فخف على قلبه فلعب معه الشطرنج والنرد فحظي عنده واتفق موت اللالا فجعل السلطان مكانه وسلم اليه اولاده واركضه

٧ وانتقل الي

لمهابته وسار ذكره في تلك النواحي فسير الى شاذي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه من
النعمة والدولة وليقاسمه ما خوله الله تعالى وليعلم انه ما نسيه فلما وصل اليه بالغ في اكرامه والانعام
عليه واتفق ان السلطان راى ان يسير المجاهد المذكور الى بغداد واليا ونائبا عنه بها
وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية في بغداد يسيرون اليها النواب فاستصحب معه شاذي فسار
هو واولاده صحبته واعطى السلطان بهروز قلعة تكريت فلم يجد من يثق اليه في امرها سوى
شاذي فارسله اليها فاقام بها مدة وتوفي بها فولى مكانه نجم الدين ايوب فنهض في امرها
وشكره بهروز واحسن اليه وكان اكبر سنا من اخيه اسد الدين شيركوه ثم ان شيركوه راى
يوما امراة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت انا داخلة من باب القلعة فتعرض لي الاسفهسلار
فقام شيركوه وتناول حربة الاسفهسلار وضربه بها فقتله فمسكه اخوه نجم الدين واعتقله
وعرف بهروز بذلك فوصل جوابه لابيكما علي حق وبيني وبينه مودة متاكدة ما يمكنني ان اكافيكما
بسيئة ولكني اشتهي ان تتركا خدمتي وتخرجا من بلدي وتطلبا رزقكما فلما وقفا عليه خرجا
ووصلا الى الموصل فاحسن اليهما الاتابك عماد الدين زنكي والد نور الدين محمود بن
زنكي واقطعهما اقطاعا حسنا ثم لما ملك الاتابك قلعة بعلبك كما ذكرناه استخلف بها
نجم الدين ايوب ثم بعد مدة انتقل الى دمشق واقام في خدمة نور الدين محمود بن زنكي ثم لم يزل
في السراء والضراء والحضر والسفر حتى صار اكبر الامراء عنده فصار لا يقطع امرا دونه ثم ان نور
الدين ارسل اخاه شيركوه الى الديار المصرية ثلاث مرات كما ذكرناه وكان معه في كل مرة
ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب لما جرى ما جرى من امور المصريين وغلب عليهم
صلاح الدين يوسف وصارت الديار المصرية اليه كما ذكرناه مفصلا طلب من نور الدين ان
يرسل اليه اباه نجم الدين فارسله اليه مع اهله وحاشيته كما ذكرنا وقال العماد الكاتب لما دخل
فصل النيروز استاذن الامير نجم الدين ايوب نور الدين في قصد ولده صلاح الدين والخروج
من دمشق الى مصر باهله وجماعته وخيم بظاهر البلد ثم سار فوصل الى مصر في السابع والعشرين
من رجب من سنة خمس وستين وخمسمائة وركب العاضد خليفة مصر لاستقباله ووصف
ذلك عمارة اليمني في قصيدة مدح بها السلطان صلاح الدين منها قوله صحت بمصر وكانت
قبلم تشكو سقاما لم تغن بطبيب . عجبا لمعجزة اتت في عصره . والدهر ولاد لكل عجيب
رد الاله به قضية يوسف . نسقا على ضرب من التقريب . جاءت اخوته ووالده الى
مصر على التدريج والترتيب . فاسعد بكرم قادم وبدولة . قد ساعدتك رياحها
بهبوب . وفي تاريخ الدولتين وكان بهروز المذكور ولي جميع العراق الى البصرة الى الموصل
الى اصفهان وكانت خيله خمسة الاف فارس فاقر نجم الدين في ولاية تكريت واضاف
اليه النظر في جميع الولاية المتاخمة لها وقرره عند السلطان مسعود وكان ثم ان عماد الدين

زنكي

زنكي والد نور الدين محمود طمع في اخذ بغداد ووصل الخبر الى قراجا الساقي وهو اتابك السلطان
محمود فجرد الف فارس للقاء زنكي فانهزم زنكي وقتل جماعة من اصحابه ونهب جميع ما كان معه
في عسكره وجاء الى تكريت وبه عدة جراحات وعلم مكانه الامير نجم الدين واخوه شيركوه
فاحسنا اليه وداويا جراحاته وخدماه احسن خدمة فاقام عندهما بتكريت خمسة عشر
يوما ثم سار الى الظهر حتى انهما اعطياه جملة من البقر حملا عليها ما سلم معه من امتعته فكان
زنكي يرى لنجم الدين ايوب هذه اليد ويواصله بالهدايا والالطاف مدة مقامه في تكريت
فلما انفصل منها على ما ذكرنا تلقاه زنكي بالرحب والسعة واحترمه احتراما عظيما وقال صاحب
تاريخ الدولتين وكان نجم الدين قد ساس الناس بتكريت احسن سياسة حتى ملك بذلك حبات
قلوبهم وكان اخوه شيركوه معه في القلعة وكان شجاعا باسلا ينزل من القلعة ويصعد
اليها في اسبابه وحاجاته وكان نجم الدين لا يفارق القلعة ولا ينزل منها فاتفق ان اسد الدين
شيركوه نزل يوما لبعض شانه ثم عاد الى القلعة وكان بينه وبين كاتب صاحب القلعة
قوارص وكان رجلا نصرانيا فاتفق في ذلك اليوم ان النصراني صادف اسد الدين صاعدا
الى القلعة فعبث به بكلمة ممضة فجرد اسد الدين سيفه وقتل النصراني وصعد الى القلعة
وكان مهيبا فلم يتجاسر احد على معارضته في امر النصراني بشيء واخذ النصراني برجله فالقاه من القلعة
وبلغ ذلك الى بهروز وحصل عنده من خوف جراءة اسد الدين وانه ذو عشيرة كبيرة وان اخاه نجم
الدين قد استحوذ على قلوب الرعايا وانه ربما كان منه امر يخشى عاقبته ويصعب استدراكه فكتب الى
نجم الدين ينكر عليه ما جرى من اخيه ويامره بتسليم القلعة الى نائب يسيره صحبة الكتاب فاجاب نجم الدين ذلك
بالسمع والطاعة وانزل من القلعة جميع ما كان له بها من اهل ومال واجتمع هو واخوه اسد الدين
فصمما على قصد عماد الدين زنكي بالموصل فخرجا واتصلا به كما ذكرنا وقيل ان اسد الدين خرج
الى الموصل قبل نجم الدين ثم انه جرى بين اسد الدين وبين جمال الدين الوزير مودة عظيمة حتى
حلف كل واحد منهما للاخر انه يقوم بامره في حياته وبعد وفاته وتجرد جمال الدين في امر اسد الدين
واخيه نجم الدين حتى قربهما من قلب اتابك وجعلهما عنده بالمنزلة العظيمة وخرجا معه الى الشام
وشهدا معه حروب الكفار وقتال الافرنج لعنهم الله وكان لاسد الدين في تلك الوقائع اليد
البيضاء والفعلة الغراء وقال ابن ابي طي حدثني ابي عن سعد الدولة ابي اليامن عن حسام
الدين سنقر غلام نجم الدين ابي طالب وكان في خدمة نجم الدين ايوب قال لما دخل نجم الدين ايوب
الديار المصرية الى ولده صلاح الدين كنت معه في خدمته وكانا قد اجتمعا في دار الوزارة وقعدا
على طراحة واحدة والمجلس غاص بارباب الدولتين اذ تقدم نصراني كان في خدمة نجم الدين فقبل
الارض بين يديهما وقال لنجم الدين يا مولاي هذا تاويل منامي لك حين ولد هذا السلطان يعني
صلاح الدين فضحك نجم الدين وقال صدقت والله ثم التفت الى الجماعة الذين حوله من اكابر العلماء والقضاة والكبراء

وقال لكلام هذا النصراني حكاية عجيبة وذلك اني ليلة رزقت هذا الولد يعني السلطان صلاح الدين
اوى حتى قلعة تكريت بالرحلة عنها بسبب اخي شيركوه من قتلة ذلك النصراني. وكنت قد الفت
هذه القلعة وصارت كالوطن فثقل علي الخروج منها جدا ومن ذلك الوقت جاني البشير بولادة هذا
يعني صلاح الدين فتشاءمت به وتطيرت لما جرى علي وخرجنا من القلعة وانا لا اسميه ولا التفت
اليه وكان هذا النصراني مع كاتبا لي فلما راى ما نزل بي قال يا مولاي اي شيء لهذا المولود من الذنب
وبما استحق ذلك منك وهو لا يضر ولا ينفع وهذا الذي جرى عليك قضاء من الله تعالى ثم ما يدريك
ان هذا الطفل يكون سببا لوصول الخيرات اليك ويكون هو ملكا عظيم الصيت جليل المقدار
فعطفني كلامه عليه وها هو جرى ما قاله فتعجب الحاضرون من ذلك وحمدوا السلطان ووالده
الله تعالى وشكراه ولعمارة اليمني في نجم الدين مدايح ومراثي فمنها ثغر الزمان بنجم الدين متبسم
ووجهه بدوام العز متسم يقول فيها اضحى بكا النيل محجوبا ومعتزا. كانما حل فيه الحل والحرم.
الى ان قال والناصر ابنك كافي كل معضلة. اذا الحوادث لم تكشف لها غمم الثالث في سيرته
وكان شجاعا باسلا ميمونا خيرا محسنا ناصحا عظيما في انفس الناس بالخير والدين وحسن
السياسة وكان لا يدانى احد من اهل العلم والدين من مدينة الا انفذ اليه وقد ذكره العماد
الكاتب وذكر من دينه وعفته ووفور امانته وكثرة خيره اشياء كثيرة حسنة وقال ابن خلكان
وكان نجم الدين رجلا مباركا كثير الصلاح مائلا الى الخير حسن النية جميل الطوية وظهرت ثمرة بركته
في اولاده وله خانقاه بدمشق تعرف بالنجمية وخانقاه بالديار المصرية ومسجد وقناة خارج
باب النصر من القاهرة وخانقاه اخرى لطيفة ببعلبك بناها حين كان نائبا بها عن عماد الدين زنكي
وفي المراة وكان نجم الدين رجلا عاقلا حازما شجاعا حليما رحيما جوادا عاطفا على الفقراء و
والمساكين محبا للصالحين قليل الكلام جدا لا يتكلم الا عن ضرورة ولما قدم مصر ساله ولده صلاح الدين
ان يكون هو السلطان فقال انت اولى وكان يلعب بالكرة دائما وقال القاضي بن شداد كان شديد
الركض بالخيل يلعب بالكرة ومن يراه يلعب بها يقول ما يموت الا من وقوعه من ظهر الفرس
الرابع في وفاته خرج نجم الدين يوما من باب النصر احد ابواب القاهرة فشب به فرسه فالقاه
في وسط المحجة وذلك يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وحمل
الى داره وبقي متالما الى ان توفي يوم الاربعاء سابع عشرين الشهر المذكور ويقال في الثامن و
العشرين منه وفي تاريخ بيبرس وكان سبب وفاته انه تقنطر عن فرسه فحمل الى داره فمات بها
وفي تاريخ الدولتين وعاش ثمانية ايام بعد وقوعه من الفرس وكانت وفاته يوم الثلثاء السابع
والعشرين من ذي الحجة وكان ولده صلاح الدين غايبا عنه في بلاد الكرك والشوبك على الغزاة
وقال القاضي بن شداد ولما عاد صلاح الدين من غزاته بلغه قبل وصوله الى مصر وفاة نجم الدين
ابيه فشق ذلك عليه حيث لم يحضر وفاته ومن كتاب فاضلي عن السلطان الى عز الدين فرخشاه بمصر

يقول

يقول فيه صح من المصاب بالمولى الدارج غفر الله له ذنبه وسقى بالرحمة تربه ما عظمت به اللوعة واشتدت
الروعة وتقاعست نفوسنا عن مشهده الحسرة فاستنجدنا بالصبر فابى واستنجدت العبرة فيا لا فقيدا
فقد عليه العزاء وهانت بعده الارزاء وتخطفته يد الردى في غيبة بين حضرت فكنت مانا اضيع قال
فدفن نجم الدين الى جانب قبر اخيه اسد الدين في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة
الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام وقبرهما في تربة الوزير جمال الدين الاصفهاني
وزير الموصل وكان جمال الدين المذكور مواخيا لاسد الدين شيركوه كما ذكرنا وفي تاريخ القاضي
الفاضل وصل كتاب من المدينة النبوية يوم الخميس رابع صفر من سنة ثمانين وخمسمائة يخبر
بوصول تابوت الامير نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما مجاورين الحجرة
المقدسة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام الخامس فيما يتعلق بخلف نجم الدين
من الاولاد صلاح الدين يوسف الناصر وسيف الدين ابا بكر العادل وشمس الدولة توران شاه
وشاهنشاه وسيف الاسلام طغتكين وتاج الملوك بوري ومن البنات ست الشام وربيعة
خاتون وقال عمارة اليمني يرثيه صفو الحياة وان طال المدى كدر. وحادث الدهر لا يبقي ولا يذر.
وما يزال لسان الدهر ينذرنا. لو اثرت عندنا الاثار والنذر كم شاهد ذاق الموت من فيها.
ما اضعف الفقدان الوى به القدر او زي علي وعثمان بمجدهما ولم يبقها ابو بكر ولا عمر ومن اراد
التاسي في مصيبته فللورى في رسول معتبر لا قدست نيلة كادت مصيبتها الاكبا د حزنا على
ايوب تنفطر كانما صور الله الكمال به شخصا وسوفر منه السمع والبصر اذا الليالي تجافت
عن حشاشته فالجرح مندمل والذنب مغتفر يا ناصر الحق والايام خاذلة ان الغريب بغير الدمع
ينتصر ما مات ايوب لا ابعد المعجزة في الحق لم يوتها من جنسه بشر مضى حميدا من الدنيا
وليس له في رتبة ارب منها ولا وطر صلى الاله على نجم اضاء لنا من نسله النيران الشمس والقمر
وهي قصيدة طويلة وله قصيدة اخرى في مرثيته واولها هو قوله هي الصدمة الاولى فمن بان
صبره على هول ملقاها يعض على اجره اذنت صباح الاربعاء فانه تبسم عن ثغر المنية فجره.
اصاب الهدى في نجم بمصيبة. تداعى سماك الجو منها ونسره فلا تعذلونا واعذرونا فمن بكى
على فقد ايوب فقد بان عذره اقام باعمال الفرات وخيله يراع بها نيل العزيز ومصره.
الى ان رماها من اخيه بصنيعة فرى ناب اهل الصليب وظفره. تعاتبتما مصرا تعاتب وابل
يبيت بقطر النيل ينهل قطره وواخيته في البرحيا وميتا. فقبرك في دار القرار وقبره.
وقد شخصت اهل البقيع اليكما والافضا الحجوره وحجره هنيئا الملك مات والعز
عزه وقدرته فوق الرجال وقدره وادرك من طول الحياة مراده وما طال الا في رضى الله
عمره واسعد خلق الله من مات بعدما راى في ابنه ما يسره رعى الله نجما تعرف
الشمس انه ابوها ونور البدر منها وزهره فانع المقام الناصري فانه لدولتكم كنز الرجاء

وذكره ملك النحاة واسمه الحسن ابن ابي الحسن صافي مولى حسين زين الدين الارموي التاجر البغدادي ولد ببغداد سنة تسع وثمانين واربعمائة وقرا النحو على ابي الحسن الاسترابادي واصول الدين على ابي عبد الله القيرواني وقرا اصول الفقه ودخل الشام واستوطن دمشق وعاش بحت خط نور الدين محمود لانه مات في سنة ثمان وستين وخمسمائة في شوال ودفن بباب الصغير وقد جاوز الثمانين سنة وله ديوان شعر مليح ومدايح في وصف النبي عليه السلام وذكره ابن عساكر ووصفه بالكرم وكان يصنع الحلاوات ويهديها الى الجيران واصحابه وخلانه قال العماد وراه بعض الصالحين او بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بابيات قلتها • يا رب ها قد اتيت معترفا بما جنته يداي من زلل • ملان كف من كل ماثمة • صفر يدي من محاسن العمل • وكيف اخشى نارا مسعرة • وانت يا رب في القيامة لي قال فو الله منذ فرغت من انشادها ما سمعت حسيس النار

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والستين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضيء بامر الله وصاحب مصر السلطان الملك الناصر يوسف بن ايوب وصاحب الشام وحلب وغيرها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي غير انه توفي الى رحمة الله في هذه السنة على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى فلنذكر اولا ماجريات نور الدين ثم نذكر وفاته ان شاء الله تعالى

ذكر ماجريات صلاح الدين

منها انه ارسل اخاه شمس الدولة توران شاه بن ايوب الى اليمن وكان صلاح الدين قد اقطعه قوص واعمالها وارتفاعها مائة الف دينار ثم تجهز منها وسافر ووصل زبيد وقتل ابن المهدي صاحبها وكان يلقب امير المؤمنين فلما قتله سير نواب الحصون مفاتيحها اليه وهي احد واربعون حصنا وقال العماد وفي رجب توجه توران شاه اكبر اخوة صلاح الدين الى اليمن فملكها وكان يحثه على المسير اليها عمارة اليمني شاعر القصر وكان كثير المدح لتوران شاه فتجهز وسار الى مكة ثم الى زبيد فملكها وقبض على الخارجي بها واهلكه ونائبه سيف الدولة مبارك بن منقذ ومضى الى عدن فاخذها واستناب فيها عز الدين عثمان الزنجيلي وفتح حصن تعز وغيره من القلاع وقال ابن شداد ولما كان سنة تسع وستين راى صلاح الدين قوة عسكره وكثرة عدد اخوته وقوة باسهم وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها وهو يخطب لنفسه يسمى عبد النبي بن مهدي ويزعم انه ينتشر ملكه الى الارض كلها فاستتب امره فرأى ان يسير اليها اخاه الاكبر الملك المعظم توران شاه وكان كريما اريحيا حسن الاخلاق فمضى اليها وفتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان بها وكان اخو هذا الخارجي باليمن قبله وقال ابن ابي طي وكان سبب خروج شمس الدولة الى اليمن انه كان كريما جوادا وكان اقطاعه بمصر لا يقوم بفتوته ولا تنهض بمروته وكان قد انتظم في سلكه عمارة الشاعر وكان من اهل اليمن وكان ورد الى مصر ومدح اصحابها فما زالت دولتهم الفنوي

الى شمس الدولة ويمدحه وكان اذا خلا به يصف له بلاد اليمن وكثرة اموالها وضعف من فيها وانها فريسة الآخذ لمن طلبها ومن جملة شعره في ذلك قوله في القصيدة التي اولها العلم مذ كان محتاج الى العلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم • كم تترك البيض في الاجفان ظامئة • الى الموارد في الاعناق والقمم • اما لك الفتح من شام ومن يمن • فلا ترد رؤوس الخيل باللجم • فحكم الملك المنصور سنتها • من الفرات الى مصر بلا سام • الابيات • وله قصيدة اخرى منها قوله اقاتح ارضا لنيل وجه منيعة • على كل راج فتحها ومؤمل • فمتى توقد النار التي انت قادح بغمدان مشبوبا سناها بمندل • وتفتح ما بين الحصيب وابين • وصنعاء من حصن حصين ومعقل • الابيات • وقال ابن ابي طي ووافق ذلك انه كاتبه رجل من اهل اليمن يقال له هاشم بن غانم واطمعه لانه صاحب اليمن عبد النبي كان قد تعدى على هذا الشريف هاشم فاعلم شمس الدولة اصحابه بعزمه على اليمن فاجابوه وتجهز ثم دخل على اخيه السلطان واستاذنه في دخول اليمن فاذن له واطلق له مغل قوص سنة وزوده فوق ما كان في نفسه واصحبه جماعة من الامراء ومقدار الف فارس خارجا عمن سيره من حلقته وسار في البر والبحر في البر العساكر وفي البحر الاسطول يحمل الازواد والعدد والآلات فوصل الى مكة شرفها الله تعالى فدخلها زائرا ثم خرج متوجها منها الى اليمن فوصل زبيد في اول شوال فنزل عليها ولقيه الشريف هاشم بن غانم الحسني وجميع الاشراف بنو سليمان في جمع جم وعدد كثير فهجم زبيد وتسلمها واحتوى على ما فيها وقبض على صاحب اليمن عبد النبي اخي علي بن مهدي ثم رحل الى العدن وفي صحبته ابن مهدي ففتحها عنوة وولاها عز الدين بن الزنجيلي ثم سار الى الجلاف وتسلم الحصون التي كانت في يد ابن مهدي كتعز وغيرها وسار الى صنعاء بعد فتح مدينة الجند وغيرها فاحرقت صنعاء فدخلها شمس الدولة فلم يجد فيها الا شيخا او امراة عجوزا فاقام بها ثمانية ايام ثم لم يستطع المقام لقلة الميرة فرجع الى زبيد فوجد ابن منقذ قد قتل عبد النبي بن مهدي وكان شمس الدولة قد استناب بزبيد الامير سيف الدولة المبارك بن منقذ وامره بحفظه فلما بعد شمس الدولة خاف ابن منقذ من فساد امره فراى المصلحة في قتله فقتله ابن منقذ بزبيد فلما بلغ شمس الدولة قتله استصوبه ولما دخل شمس الدولة الى زبيد انفذ اليه صاحب عدن وصالحه هو وباقي الملوك على اداء المال ثم تتبع تلك الحصون والقلاع فاحتوى عليها جميعها وكتب بذلك الى اخيه الملك الناصر صلاح الدين فارسل الى نور الدين يخبره بذلك فارسل نور الدين مهذب الدين ابا الحسن علي بن عيسى النقاش بالبشارة بذلك الى بغداد وذكر العماد الامير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ المستناب بزبيد ووصفه بانه من الكفاة الرماة والوجهاء ذوي الآراء وانه فاضل من اهل بيت فضل كتب الى العماد من شعره لما نزلت الدير قلت لصاحبي

صلاح الدين فرماجرياته

ثم خاطب الصهباء من شماسه فانه وفي يمناه كأس خلتها مقبوسة في الليل من سراسه وكان
ما في كاسه من خده وكأنما في خده من كاسه وكأن لذة طعمها من ريقه وأريجها الفياح
من أنفاسه لم أنس ليلة شربها بفنائه إذ بات يجلوها على جلاسه إذ قام يسقينا
المدام وكلما عاتبته رد الجواب برأسه • ومدحه أبو الحسن ابن الذروي المصري بقصيدة
غراء دالية ما أظن انه نظم على قافية الدال أرق منها لفظا وأروق معنى أولها تلك الخيام على
من على ربعهم فدى ربوع يفوح المسك من عرضها الشذي مبارك عيس الوفد بايمنا ركن
وهل منقذ القصاد غير ابن منقذ • وفي المرآة لما سار شمس الدولة الى اليمن وكان أعيانها
قد كتبوا الى صلاح الدين يسألونه ان يبعث اليهم بعض أهله فلما وصل شمس الدولة الى مكة صعد
صاحبها الى أبي قبيس فتحصن فيه بقلعة بناها عليه وأغلق باب الكعبة وأخذ المفاتيح
فجاء شمس الدولة فطاف بالبيت وصلى ركعتين وصعد الى باب الكعبة وقال اللهم ان كنت
تعلم اني جئت الى هذه البلاد لإصلاح العباد وتمهيدها فيسر علي فتح الباب وان كنت تعلم
اني لغير ذلك فلا تفتح ومد يده فجذب القفل بها ففتح فدخل شمس الدولة الى البيت وصلى
ودعا فلما بلغ أمير مكة ذلك نزل الى خدمته وحمل المفاتيح واعتذر وقال خفت منك والآن
فأنا تحت طاعتك فقال له انا اخذت منك مفاتيح مكة فلمن أعطيها ثم خلع عليه وعلى أصحابه
وطيب قلوبهم وسار الى اليمن فانهزم عبد النبي بين يديه الى زبيد وكان أبوه المسمى بالمهدي
قد فتح البلاد وقتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الأطفال على صدور أمهاتهم وكان
يرى رأي القرامطة ويظهر انه داعية لصاحب مصر ويتستر بالإسلام وكان قد مات قبل
دخول شمس الدولة اليمن بسنين وملك بعده ولده عبد النبي ففعل باليمن أشد مما فعل
أبوه وسبى نساءهم واستعبدهم وكان أبوه لما مات بنى عليه قبة عظيمة وصفح حيطانها بالذهب
الأحمر والجواهر ظاهرا وباطنا بحيث لم يكن في الدنيا مثلها وجعل فيها قناديل الذهب و
ستور الحرير ومنع أهل اليمن من زبيد والحضرموت ان يحجوا الى الكعبة وأمرهم بالحج الى قبر
أبيه وكانوا يحملون اليها من الأموال كل سنة ما لا يوصف ولا يحصى ويطوفون حولها مثل
ما يطاف بالكعبة ومن لم يحمل مالا قتله وكانوا يقصدونها من البحر فاجتمع فيها أموال عظيمة
وأقام عبد النبي على الظلم والفسوق والفجور وذبح الأطفال وسفك الدماء وسبي النساء
الى ان دخل شمس الدولة الى اليمن وجاء الى زبيد فقال ان حصر عبد النبي فيها وأسره وقيده
وقتله ويقال انه انهزم بين يديه وجاء الى تربة أبيه فهدمها وأخذ ما كان فيها من المال و
الجواهر والفضة وكان على ستمائة جمل ونبش القبر وأحرق عظام أبيه وذراها في الريح وهرب
الى صنعاء فحلف شمس الدولة انه لا ينتهي عنه حتى يقتله ويحرقه كما فعل بأبيه وسار خلفه
فرجع الى زبيد وعاد شمس الدولة اليها فظفر به وأخذ ما كان معه وقتله وصلبه وحرقه

انظر الى هذا الدعا المستجاب من ذلك الامير وعقيدته وصحة من أسند الحلال صلحه المصنف الناصر والعبودية والموت طلبه اللهم أمين ابو المكارم محمد ...

كما فعل بعظام أبيه من تاريخ ابن كثير ولما وصل شمس الدولة الى زبيد خرج اليه عبد النبي فقاتله
فانهزم وأسره شمس الدولة وأسر زوجته الحرة كانت ذات أموال جزيلة فاستولى على
أشياء جزيلة وذخائر جليلة ونهب الجيش زبيد ثم سار الى عدن فقاتله صاحبها ياسر
فهزمه توران شاه وأخذ البلد بتيسر ومنع الجيش من نهبها وقال ما جئنا لنخرب البلاد
وانما جئنا لعمارتها وملكها ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه واستوسق له
ملك اليمن وخطب فيها للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله وقتل الداعي المسمى بعبد النبي
ومنها إرسال صلاح الدين بالهدايا الى نور الدين رحمه الله قال ابن الأثير وفي هذه السنة
وصل رسول نور الدين وهو الموفق ابن القيسراني واجتمع بالملك الناصر وأنهى اليه رسالة
نور الدين وطالبه بحساب جميع ما حصل له من ارتفاع البلاد فصعب ذلك
على السلطان وأراد شق العصا لولا ما ثاب اليه من السكينة ثم أمر النواب بعمل الحساب
وعرضه على ابن القيسراني وأراه جريدة الأجناد ومبلغ اقطاعاتهم ومبلغ جامكيتهم ورواتب
نفقاتهم فلما حصل عنده جميع ذلك أرسل معه هدية الى نور الدين على يد الفقيه الشاعر قال
ووقفت على برنامج شرحها بخط الموفق بن القيسراني فمنها خمس ختمات احداها ختمة
ثلاثون جزءا مغشاة بأطلس أزرق مضببة بصفائح ذهب وعليها أقفال ذهب مكتوبة
بذهب بخط يانس وختمة بخط راشد مغشاة بديباج فستقي عشرة أجزاء وختمة بخط
ابن البواب مجلد واحد بقفل ذهب وختمة بخط مهلهل جزء واحد وختمة بخط الحاكم
البغدادي وثلاثة أحجار بلخش حجر وزنه اثنان وعشرون مثقالا وحجر وزنه اثنا عشر
مثقالا وحجر وزنه عشرة مثاقيل ونصف وست قصبات زمرد قصبة وزنها مثقالان وربع
وسدس وقصبة وزنها مثقالان وثلث وقصبة وزنها مثقالان ونصف وقصبة وزنها
ثلاثة عشر مثقالا وثلث وربع وقصبة وزنها ثلاثة مثاقيل وحجر ياقوت وزنه سبعة
مثاقيل وحجر أزرق وزنه ست وخمسون مثقالا وسدس ومائة عقد جوهر مختومة وزنها
ثمانمائة وسبعون مثقالا وقارورة دهن بلسان وعشرون قطعة بلور وقطعة جزع
وذكر تفصيلها ابريق يشم طشت يشم سخرقية مذهب صحون صيني وزبادي وسكارج أربعون
قطعة عود طيب قطعتين كبار كرتان وزن احداهما ثلاثون رطلا بالمصري والأخرى
احد وعشرون رطلا ومائة ثوب أطلس وأربعة وعشرون بقيارا مذهبة وأربعة وعشرون
ثوبا حريري وأربعة وعشرون ثوبا من الوشي حريرية بيض حلة ففلي مذهبة حلة
وايش صوف مذهبة وذكر غير ذلك أنواعا من القماش قيمتها مائتان وخمسة وعشرون
الف دينار مصرية وعدة من الخيل والغلمان والجواري وشيئا كثيرا من السلاح على اختلاف
ضروبه قال وخرجوا بهذه الهدية فلم تصل الى نور الدين لأنه اتصل بهم وفاته فمنها ما أعيد

ومنها ما استهلك لان الفقيه عيسى وابن القيسراني وضعا عليهم من نهبهم واستبدا باكثرها وقيل
انها وصلت جميعها الى السلطان لان اتصل به خبر موت نور الدين فانفذ من ردها قال وحدثني
من شاهد هذه الهدية انه كان معها عشرة صناديق مال لا يعلم مقداره ومنها ان صلاح
الدين صلب في رمضان منها جماعة من اعيان المصريين فانهم قصدوا الوثوب عليه واعادة
الدولة العلوية فعلم بهم وصلبهم عن آخرهم فمنهم عبد الصمد الكاتب والقاضي الغويرس
وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني الشاعر الفقيه الشافعي وفي تاريخ ابن كثير اجتمع نجم الدين عمارة
الشاعر اليمني الفقيه الشافعي من جماعة من رؤوس الدولة الفاطمية الذين كانوا احكاما فاتفقوا
فيما بينهم ان يعيدوا الدولة الفاطمية وكتبوا الى الافرنج يستدعونهم اليهم وعينوا خليفة
من ذرية الفاطميين ووزيرا واوا في غيبة السلطان صلاح الدين ببلاد الكرك ثم اتفق
مجيئه وحرض عمارة اليمني شمس الدولة توران شاه على المصير الى اليمن ليخف الجيش ويضعف
عن مقاومة الفرنج اذا قدموا لنصرة الفاطميين فخرج توران شاه ولم يخرج معه عمارة
الى اليمن بل اقام بالقاهرة تقيض في هذا الحديث ويداخل المتكلمين فيه وكان من اكابر
الدعاة اليه والمحرضين عليه هذا وقد ادخلوا معهم في هذا الامر بعض من ينسب الى الملك الناصر
وذلك من قلة عقلهم وكثرة جهلهم فخانهم احوج ما كانوا اليه وهو الشيخ زين الدين علي بن نجا الواعظ
جاء الى السلطان الملك الناصر فاخبره بما تمالى القوم عليه وبما انتهى امرهم اليه فاطلق له السلطان
اموالا جزيلة وافاض عليه حللا جميلة ثم استدعاهم السلطان واحدا واحدا فقررهم فاقروا
بذلك فاعتقلهم ثم استفتى الفقهاء في امرهم فافتوه بقتلهم وبتبديد شملهم فعند ذلك امر بصلب
رؤسهم واعيانهم دون اتباعهم وغلمانهم وامر بنفي من بقي من جيش العبيديين الى اقاصي البلاد
وافرد ذرية العاضد واهل بيته في دار فلا يصل اليهم اصلاح ولا افساد واجرى عليهم من
الارزاق كفايتهم وقد كان عمارة معاديا للقاضي الفاضل فلما احضر بين يدي السلطان
قام القاضي الفاضل فاجتمع بالسلطان ليشفع فيه فتوهم انه يتكلم فيه فقال يا مولانا السلطان
لا تسمع منه فغضب القاضي الفاضل ونهض وخرج من القصر فقال له السلطان انه كان قد شفع
فيك فندم ندما عظيما ولما ذهب به ليصلب اجتاز بدار القاضي فطلبه فتغيب عنه فانشد
عند ذلك عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجب وفي تاريخ الدولتين وكان صلب المذكورين
يوم السبت ثاني شهر رمضان وكان الذين صلبوا منهم الفضل بن كامل بن الكامل القاضي
وابن عبد القوي الداعي والعويرس وكان قد تولى ديوان النظر ثم القضاء بعد ذلك وشبريا
كاتب السر وعبد الصمد احد امراء المصريين ونجاح الحمامي ورجل منجم نصراني ارمني كان
قال لهم ان امرهم يتم بطريق علم النجوم وعمارة اليمني الشاعر قال العماد في البرق ووصل من صلاح
الدين يوم وفاة نور الدين الى دمشق كتاب يتضمن هذه القضية وهو بخط ابن قريش يعني

المرتضى وفي قصيدة عمارة هذه يقول العلامة تاج الدين الكندي رحمه الله قال ابو شامة نقلته
من خطه عمارة في الاسلام ابدى خيانة وبايع فيها بيعة وصليبا وامسى شريك الشرك
في بغض احمد فاصبح في حب الصليب صليبا وكان خبيث الملتقى ان عجمته تجد منه عودا في النفاق
وصليبا سيلقى غدا ما كان يسعى لاجله ويسقى صديدا في لظى وصليبا قلت الصليب الاول
صليب النصارى والثاني بمعنى مصلوب والثالث من الصلابة والرابع ودك العظام
وقيل هو الصديد اي يسقى ما يسيل من اهل النار نعوذ بالله منها وقال ابن ابي طي الحلبي وكان داعي
الدعاة يعلم بوقائع القصر فهو قد يعلم بها فامتنع من ذلك فمات واندرست ذكر ما جريات
نور الدين رحمه الله منها ان نور الدين قد فتح من حصون الروم رعش وغيرها وعليه بن
لاون متملك الارمن في خدمته ووصل الى خدمته ايضا ضياء الدين مسعودي فتح ماق
صاحب ملطية وكان في خدمته ايضا الامراء من البلاد واظهر انه ينزل على قلعة الروم من
الفرات فبذل له صاحبها خمسين الف دينار على سبيل الجزية ثم عاد الى حلب واراد ان يسرع
الى دمشق فتوقف لمرض سريته فتصدق عنها بالوف والتزم لله في شفائها بنذور ووقوف
ثم سيرها في محفة تحمل على ايدي الرجال وتاخر نور الدين جريدة مع عدة ممن يثق بهم ثم
سار على طريق سلمية فجاءه الخبر ان الفرنج قد اغارت على حوران فتوجه الى الجهاد العنا ودفع
الفرنج به فتفرقوا ودخل دمشق ومنها انه في جمادى الاولى ابطل فريضة الاتبان وكتب بذلك
منشورا وعلامته بخطه الحمد لله يعتمد فيه وبعد فان من سنتنا العادلة وسيرتنا
الزاهرة وعوايد دولتنا القاهرة اشاعة المعروف واغاثة الملهوف وانصاف المظلوم و
اعفاء رسم ما سنه الظالمون من جايرات الرسوم وما نزال نجد للرعية رسما من الاحسان
يرتعون في رياضه ويردون في حياضه ويستقر لاعمال بلادنا المحروسة وضيقها من الشبه
والشوايب ومحو ما نعثر عليه من بولاة رسومها الضايرة بما اسقطناه من المكوس
والضرايب تقربا الى الله تعالى الكافل لنا بشبوع المواهب وبلوغ المطالب وقد اطلقنا
جميع ما جرت العادة باخذه من فريضة الاتبان المقسطة على اعمال دمشق المحروسة
وضياع الغوطة والمرج وجبل سنير وقصر حجاج والشاغور والعقيبة ومزارعها الجارية
في الاملاك وجميع ما يقسط بعد المقاسمة من الاتبان على الضياع الخواص والمقطعة
بساير الاعمال المذكورة ووفرناه على اربابه طلبا لمرضات الله وعظيم اجره وثوابه وهربا
من انتقامه واليم عقابه وسبيلا للثواب اطلاق ذلك على الدوام وتعفية آثاره والاستعفاء
من اوزاره والاحتراز من البدلس باوضاره وابطال رسمه من الدواوين لاستقبال
سنة تسع وستين وما بعدها على تعاقب الايام والسنين ومنها ان نور الدين تحقق
في هذه السنة بافادة الالطاف والزيادة في الاوقاف وتكثير الصدقات وتوفير النفقات

وكسوة النسوة الايامى في ايامها واغنا فقرا الرعية وايجادها بعد اعدامها وصون الايتام والارامل ببذله وعون الضعفا وتقوية المقوين بعدله ذكر وفاة نور الدين والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان الجليل الملك العادل ابو القاسم نور الدين محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين ابي سعيد زنكي بن الملك الاتابك آقسنقر الملقب بقسيم الدولة ايضا المعروف بالحاجب عبد الله وكان آقسنقر مملوك السلطان ملكشاه بن السلطان الب ارسلان السلجوقي كما ذكرنا فنور الدين ايضا ترك سلجوقي ولادة ولد قبل طلوع الشمس يوم الاحد السابع عشر من شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة بحلب ونشا في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما من البلدان الكثيرة وتعلم الفروسية والرمي الثاني في القابه السلطان الملك العادل العالم العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المرابط نور الدين وعدة ركن الدين وسيف قسيم الدولة وعمادها اختيار الخلافة ومعزها ورضي الامامة واثيرها فخر الملة ومجدها شمس المعالي وفلكها سيد ملوك الشرق والغرب وسلطانها محيي العدل في العالمين منصف المظلومين من الظالمين ناصر دولة امير المومنين ثم ان نور الدين اسقط الجميع فيما دعوته وقال اللهم واصلح عبدك الفقير محمود بن زنكي وروي انه كتب رقعة بخط الوزير خالد بن القيسراني يامره ان يكتب له صورة ما يدعى له على المنابر وكان مقصوده صيانة الخطيب عن الكذب ولئلا يقول ما ليس فيه فكتب ابن القيسراني كلاما ودعا له فيه ثم قال وارى ان يقال على المنبر اللهم واصلح عبدك الفقير الى رحمتك الخاضع لهيبتك المعتصم بقوتك المجاهد في سبيلك المرابط لاعداء دينك ابا القاسم محمود بن زنكي ابن آقسنقر ناصر امير المومنين فان هذا لا يدخله كذب ولا تزيد فكتب نور الدين على راسها بخطه مقصودي ان لا يكذب على المنبر انا بخلاف كل ما يقال افرح بما لا افعل الثالث في صفته قال ابن خلكان كان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وقال ابن كثير كان حلو العينين واسع الجبين تركي الشكل ليس له لحية الا في حنكه وفي المراة وكان معتدل القامة واسع الجبهة بلحيته شعرات خفيفة في حنكه ونشا على الخير والصلاح وقراة القرآن والعبادة الرابع في سيرته كان ملكا مهيبا متواضعا عليه جلالة ونور الاسلام وتعظيم قواعد الشرع وقال ابن خلكان وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا في سبيل الله وفي تاريخ الدولتين ولقد كان من اولياء الله المومنين وعباده الصالحين وجمع الله له من العقل المتين والراي الثاقب الرصين والاقتداء بسيرة السلف الماضين والتشبه بالعلماء والصالحين والاصغاء لسيرة من سلف منهم في حسن سمتهم والاتباع لهم في حفظ حالهم ووقتهم حتى روي في حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واسمعه وكان قد استجاز لمن سمعه وجمع حرصا منه على الخير في نشر السنة بالاداء والتحديث رجاء ان يكون ممن حفظ على الامة اربعين حديثا كما جاء في الحديث فمن راه شاهد من جلال

السلطنة وهيبة الملك ما يبهره فاذا فاوضه راى من لطافته وتواضعه ما يحيره يحب الصالحين ويواخيهم ويزورهم في مساكنهم لحسن ظنهم فيهم واذا احتلم مماليكه اعتقهم وزوج ذكرانهم باناثهم ورزقهم ومتى تكررت الشكاية اليه من احد من ولاته امره بالكف عن اذيته فمن تظلم بشكاية فمن لم يرجع منهم الى العدل قابله باسقاط المنزلة والعزل فما جمع الله له من شريف الخصال تيسر له جميع ما يقصده من الاعمال وسهل على يديه فتح الحصون والقلاع ومكن له في البلدان والبقاع وفي تاريخ ابن الجيد وكان ملكا عظيما جليلا عابدا سخيا كريما صالحا معدودا من الابدال وفي تاريخ ابن الجيد وما اشتهر من قلة ابتهاجه بالشعر لما علم من تزيد الشعرا وهي طريقة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه زاهد الخلفا قال يحيى بن محمد الوهراني في مقامة له وقد سئل ببغداد عن نور الدين هو سهم للدولة سديد وركن للخلافة شديد وامير زاهد وملك مجاهد تساعده الافلاك وتعضده الجيوش والاملاك غير انه عري بالمرعى الوبيل لابن السبيل وبالمحل الجدب للشاعر الاديب فما يرزى ولا يعزى وما للشاعر عنده من نعمة تجزى واياه عنى اسامة بن منقذ بقوله سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا له فكل على الخيرات منكمش ايامه مثل شهر الصوم طاهرة من المعاصي وفيها الجوع والعطش وقال صاحب التاريخ ما كان يبذل اموال المسلمين الا في الجهاد وما يعود نفعه على العباد وكان كما قيل في عمر بن عبد الله بن محيريز وهو من سادات التابعين بالشام قال يعقوب بن سفيان الحافظ حدثنا ضمرة عن الشيباني قال كان ابن الديلمي يفخر على الناس لاخوانه فذكر ابن محيريز في مجلسه فقال رجل كان رجلا بخيلا فغضب ابن الديلمي وقال كان جوادا حيث يحب الله بخيلا حيث يحبون واما شعر ابن منقذ فلا اعتبار به فهو القايل في ليلة الميلاد يمدح نور الدين في كل عام لك مبرة ليلة فيها يشب لنا ربا الايقاد لكن لنور الدين من دون الورى ناران نار قرى ونار جهاد ابدا يضرم فيهما نداه وباسه فالعام اجمع ليلة الميلاد ملك له في كل جيد منة ابهى من الاطواق في الاجياد اعلى الملوك يدا وامنعهم حمى وامدهم كفا بيذل تلاد يعطي الجزيل من النوال تبرعا من غير مسالة ولا ميعاد لا زال في سعد وملك دايم ما دامت الدنيا بغير نفاد ولقد اكثر ابن منير وابن القيسراني والعماد الكاتب وغيرهم من مدح نور الدين بالكرم والجود وذلك كله يرد قول الوهراني وابن منقذ على ان ابن منقذ قد ردنا شعره بشعره كما تراه وانما الشعرا واكثر الناس كما قال الله في وصف قوم فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وما كل وقت يتفق العطا ويفعل الله ما يشاء الخامس في شجاعته كان يقال انه لم ير على ظهر الفرس احسن ولا اثبت منه وكان حسن اللعب بالكرة وربما ضربها ثم يسوق وراءها وياخذها من الهوى بيده ثم يرميها الى آخر الميدان ولم ير جوكانه يعلو على راسه ولا يرى الجوكان في يده لان الكم ساتر له

وكان شجاعا صبورا في الحرب يضرب به المثل في ذلك وكان يقول قد تعرضت للشهادة غير مرة فقال له يوما الفقيه قطب الدين النيسابوري بالله يا مولانا لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك واخذت البلاد فقال اسكت يا قطب الدين من هو محمود ومن كان يحفظ البلاد قبلي الا الله الذي لا اله الا هو قال فبكى من حضر وكان اذا حضر الحرب شد تركاشين وحمل قوسين وباشر الحرب بنفسه وشجاعته ظاهرة في غزواته وفتوحاته على ما ذكر في السنين المتقدمة السادس في ورعه وزهده وقال ابن الاثير في تاريخه قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين من قبل الاسلام الى يومنا هذا فلم ار فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ملكا احسن سيرة من نور الدين ولا اكثر تحريا للعدل والانصاف منه وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله وكان لا ياكل ولا يلبس ولا يتصرف فيما يخصه الا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار وكان يحضر الفقهاء ويستفتيهم فيما يحل له من تناول الاموال فما افتوه من جهاده عينوها فلم يتعد الا غيرها ولم يلبس حريرا قط ولا ذهبا ولا فضة ومنع من بيع الخمر في بلاده وكان يحد شاربها والناس عنده سواء في ذلك وكان كثير الصيام وله اوراد في الليل والنهار وكان يقدم اشغال المسلمين عليها ثم يتمم اوراده وكان قد تزوج الخاتون بنت معين الدين انر فطلبت منه زيادة نفقة وقال وقد فرضتها ما يكفيها والله لا اخوض جهنم بسببها وهذه الاموال ليست لي وانما هي للمسلمين وانا خازنهم فلا اخونهم فيها ولي بحمص ثلاث دكاكين اشتريتها من الغنائم قد وهبتها لها وكان يحصل منها قدر يسير وكان اول من بنى دار العدل بدمشق وسماها دار الكشف وسببه ان الامراء لما قدموا دمشق اقتنوا الاملاك واستطالوا على الناس وخصوصا اسد الدين شيركوه وكثرت الشكاوي الى القاضي فلم يقدر على الانصاف من اسد الدين فشكوا الى نور الدين وامر ببناء دار العدل فاحضر اسد الدين شيركوه اصحابه وديوانه وقال لهم ان نور الدين ما بنى هذه الدار الا بسببي وحدي لينتقم مني والا فمن هو الذي يمتنع على كمال الدين والله لئن احضرت الى دار العدل بسبب واحد منكم لاصلبنه فان كان بينكم وبين احد منازعة فارضوه مهما امكن ولو اتى على جميع ما في يدي فان خروج املاكي من يدي اهون من ان يراني نور الدين بعين ظالم ويسوي بيني وبين احاد العوام ففعلوا وارضوا الخصوم فجلس نور الدين في دار العدل وقال للقاضي ما ارى احدا يشكو من شيركوه فاخبره الخبر فسجد فقال الحمد لله الذي جعل اصحابنا ينصفون من نفوسهم قبل حضورهم عندنا وكان نور الدين يقعد في دار العدل في كل اسبوع اربعة ايام او خمسة ويحضر عنده العلماء والفقهاء ويامر بازالة الحاجب والبواب ويوصل اليه الشيخ الضعيف والعجوز الكبيرة ويسال الفقهاء عما اشكل عليه وكان اذا مات احد من جنده او قتل وله ولد فان كان كبيرا اقر الاقطاع عليه وان كان صغيرا رتب معه من يتولى امره الى ان يكبر وكان احد من الامراء يتجاسر ان يجلس عنده من هيبته فاذا دخل فقير او عالم او رب خرقة قام ومشى اليه واجلسه

مطلب
قال ابن الاثير ما رايت بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز احسن سيرة من نور الدين ... السادس في زهده وورعه ...

الى جانبه ويعطيهم الاموال فاذا قيل له في ذلك يقول هولاء لهم حق في بيت المال فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا واسقط ما كان يوخذ من دار بطيخ وسوق الخيل والغنم والكيالة وجميع المكوس وعاقب على شرب الخمر وكان كثير المطالعة في الكتب الدينية متبعا الاثار النبوية مواظبا على الصلوات في الجماعات عاكفا على تلاوة القران حريصا على فعل الخير عفيف البطن والفرج مقتصدا في الانفاق متحريا في المطعم والملبس والمشرب لم يسمع منه كلمة فحش قط لا في رضاه ولا في غضبه هذا مع ما جمع الله فيه من العقل المتين والراي الصايب الرصين والاقتداء بسنة السلف الصالحين حتى روى حديث المصطفى واسمعه وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمع حرصا منه على الخير ونشر السنة والتحديث ورجاء ان يكون ممن حفظ على الامة اربعين حديثا كما جاء في الحديث وكان يكتب خطا حسنا وكان عارفا بمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وليس عنده تعصب على احد والمذاهب كلها عنده سواء وقال ابن الاثير وكان يوما يلعب بالكرة في ميدان دمشق فجاء رجل فوقف بازائه واشار اليه فقال للحاجب سله ما حاجته فسأله فقال لي مع نور الدين حكومة فرمى الصولجان من يده وجاء الى مجلس القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وتقدم الحاجب يقول للقاضي قد قال لك لا تنزعج واسلك معه ما تسلكه مع احاد الناس فلما سوى بينه وبين خصمه وتحاكما فلم يثبت للرجل عليه حق وكان يدعي ملكا في يد نور الدين فقال نور الدين للقاضي والعدول هل ثبت له علي حق قالوا لا قال فاشهدوا اني قد وهبت له هذا الملك وقد كنت اعلم انه لا حق له عندي وانما حضرت معه لئلا يقال عني اني دعيت الى مجلس الشرع فابيت قال ودخل يوما الى الخزاين فراى مالا كثيرا فقال من اين هذا قال الخازن بعثه القاضي كمال الدين من فاضل الاوقاف فقال ردوه اليه وقولوا له ان رقبتي دقيقة لا تقدر على حمله غدا وانت رقبتك غليظة تقدر على حمله وكان له برسم نفقته الخاصة في كل شهر من الجزية ما يبلغ الفي قرطاس يصرفها في كسوته وملبوسه ومأكوله واجرة خياطه وجامكية طباخه ويستفضل منها ما يتصدق به في اخر الشهر ويقال ان قيمة القراطيس مائة وخمسون درهما وقيل كل ستين قرطاسا او سبعين بدينار قال ابن الاثير وما كان يصل اليه من هدايا الملوك وغيرهم يبعثه الى القاضي كمال الدين يبيعه ويعمر به المساجد المهجورة ولا يتناول منه شيئا وقال الجوزي وكان يتدين بطاعة الخلافة وكانت الطرق امنة في ايامه والمحامد كثيرة وكان يميل الى التواضع ويحب العلماء واهل الدين وقد كاتبني مرارا وقد صنف له كتابا سماه الفخر النوري فيه احاديث العدل والجهاد ومواعظ وغير ذلك وصنف نور الدين ايضا كتابا في الجهاد وهو بدمشق وقال السبط رحمه الله كانت له عجايز بدمشق وحلب وكان يخيط الكوافي ويعمل السكاكر للابواب وتبيعها العجايز ولا يدري بها احد فكان يوم يصوم يفطر على اثمانها وحكى شرف الدين يعقوب ولد المبارز المعتمد في داره سكرة من عمل نور الدين وهي باقية الى سنة خمس وستمائة يتبركون بها وفي المراة قال حكى لي رجل صالح من اهل حران قال لما قتل اتابك زنكي على قلعة جعبر وملك نور الدين قلعة حلب تصدق وازال المكوس ورد المظالم وانا حديث عهد بعرس وقد كنت

مطلب وقوف نور الدين مع خصمه ... الناس

مطلب صنف نور الدين كتابا في الجهاد ...

دين فقالت لي زوجتي قد سمعت اوصاف نور الدين واحسانه الى الناس فلو قصدته فلعله يقضي دينك قال فخرجت من حران وليس معي سوى درهمين فتركت عندها درهما وتزودت بدرهم واتيت الفرات وقت القايلة فعبرت جسر منبج وابعدت عن اعين الناس وخلعت ثيابي و نزلت فتوضات للصلوة وصليت ركعتين واذا الى جانبي شخص ملفوف في عباة فقال لي يا فقير من اين انت قلت من حران قال والى اين قلت الى حلب قال وما تصنع بها فقلت انا فقير مديون وقد بلغني احسان نور الدين الى الخلق فقصدته لعله يقضي ديني فقال واين انت من نور الدين ومن يوصلك اليه كم عليك دين قلت خمسون دينارا فاخرج يده من العباة وبحث الرمل واخرج منه قرطاسا و القاه الي وقال خذ هذا فاقض به دينك وارجع الى اهلك قال فاخذته فعددته واذا به خمسون دينارا فاخرج يده من العباة فالتفت فلم اره فبهت وبقيت مكاني اذكر هل ارجع الى حران ام امضي الى حلب وترجح عندي المضي الى حلب وقلت في نفسي فهذه اوفي بها ديني فمن اين اتقوت ثم قمت وقصدت طريق حلب فبت ببزاعة وقمت في الليل فاصبحت تحت قلعة حلب وقت الصباح وقعدت تحت القلعة واذا فتح بابها ونزل نور الدين في ابهة عظيمة والامراء بين يديه حتى جاء الى الميدان فلما اراد ان يدخل نظر الي فوقف طويلا واشار الى خادم بين يديه فجاء الخادم الي وقال قم فاخذني وصعد بي الى القلعة قال فندمت على مجيي حلب وقلت يا ليتني قبلت من ذلك الرجل الصالح ولعل نور الدين يوهم اني اسماعيلي قال فلما كان بعد ساعة عاد نور الدين الى القلعة وجلس في الايوان ومد سماط عظيم ولم يمد يده اليه واذا قد فتح باب من بيت صغير وخرج منه خادم وعلى يده طبق حوض مغطى بمنديل فوضعه بين يديه وفيها غضارة عليها رغيف فتناول منها من بعيد فبي ترده فتناولت منها شيئا يسيرا واكل الناس واكلت معهم وصرف الناس وبقيت قاعدا خائفا فاومى الي فقمت واتيت الى بين يديه وانا خائف ارعد فقال لي من اين انت قلت من حران قال وما الذي اقدمك قلت على دين وبلغني احسانك الى الناس فقصدتك لتقضي ديني قال وكم دينك قلت خمسون دينارا قال ما اعطاك صاحب العباة امس على الفرات خمسين دينارا هلا رجعت الى اهلك وانت عليك حرقة الفقر واذا حصل القوت للفقير فلا يطلب شيئا اخر ثم قال ما تصنع معك ورفع سجادة وكانت زرقا واذا بقرطاس مثل القرطاس الذي اعطاني صاحب العباة قال فبكيت بكاء كثيرا وقلت لا اخذه حتى تخبرني بصاحب العباة قال هو رجل لا يلزمك فقلت يا مولاي انا غريب وضيف ولي حرمة فبالله عليك اخبرني فقال احلف لي انك لا تتحدث بهذا في حال حياتي فحلفت له فكشف العباة واذا بتلك العباة على جسده وقال انا ذاك الفقير فقلت بالله الذي اعطاك هذه المنزلة باي شي وصلت الى هذا فقال بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال لما التقينا بالافرنج على حارم ونصرنا الله عليهم وعدت الى حلب لقاني في الطريق شاب حسن الوجه طيب الرايحة فسلم علي وقال يا محمود انت من الابدال

وقد اعطاك الله الدنيا فاشتر بها الاخرة وسلم مهما شيت ثم علمني كلمات وقال انا طلبت اوقاتا ذكرها فقلت له فبالله من انت فقال انا اخوك الخضر ثم غاب عني فانا عزمت على امر واردت ان اذهب الى مكة او المدينة او الى اي بلد شيت لبست العباة وتكلمت بتلك الكلمات واغمضت عيني وما افتحها الا وانا في تلك البقعة قال السبط ايضا وحكى لي نجم الدين الحسن بن سلام احد عدول دمشق واعيانها وكان صديقنا وصاحبنا رحمه الله قال لما ملك الاشرف بن العادل دمشق وبني مسجد ابي الدرداء في القلعة واوزه عن التدور قال وما صلى فيه احد منذ زمان ابي الدرداء الى الان فقلت له الله الله يا مولانا ما زال نور الدين منذ ملك دمشق يصلي فيه الصلوات الخمس فقال من اين لك هذا قلت حدثني والدي وكان من اكابر عدول دمشق وكان ابوه يلقب بالسعيد انه لما نزلت الفرنج على دمياط بعد وفاة اسد الدين شيركوه رحمه الله وضايقوها واشرفت على الاخذ فاقام نور الدين عشرين يوما صايما لا يفطر الا على الماء فضعف وكاد يتلف وكان مهيبا لا يتجاسر احد ان يخاطبه في ذلك وكان له امام يقال له يحيى ضرير يصلي به في هذا المسجد وكان يقرا عليه القران وله عنده حرمة فاجتمع اليه خواص نور الدين وخدمه وقالوا له قد خفنا على السلطان ونحن من هيبته ما نقابله وانت تدل عليه فنحن نسالك ان تشاوره يتناول شيا مما يحفظ به قوته فقال نعم اذا صليت به غداة الفجر سالته قال فلما كان في تلك الليلة راى الشيخ يحيى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا يحيى بشر نور الدين محمود برحيل الفرنج عن دمياط قال فقلت يا رسول الله ربما لا يصدقني واريد له امارة قال قل له بعلامة يوم حارم قال فانتبه يحيى وهو ذاهب العقل فلما صلى نور الدين خلفه الفجر وسلم شرع ان يتحدث معه فقال له نور الدين يا يحيى قال لبيك يا مولانا قال تحدثني او احدثك قال فارتعد يحيى وخرس فقال انا احدثك رايت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وقال لك كذا وكذا فقال نعم يا مولانا فقال يا مولانا ما معنى قوله عليه السلام بعلامة يوم حارم فقال له نور الدين لما التقى الصفان يوم حارم خفت على الاسلام لاني رايت من كثرة الفرنج ما هالني فانفردت عن العسكر فنزلت ومرغت وجهي على التراب وقلت يا سيدي من محمود في البين الدين دينك والجند جندك وهذا اليوم هو فافعل ما يليق بكرمك قال فنصرنا الله عليهم السابع فيما فعله من الخيرات وما بناه من بيوت العبادات وغيرها وكان نور الدين رحمه الله بنى المدارس واوقف الاوقاف وبنى سور دمشق والمساجد والمدارس ووقف اوقافا على المرضى والمجانين وبنى المكاتب لليتامى وبنى المارستان في دمشق ووقف على سكان الحرمين واقطع امراء العرب القطايع لئلا يتعرضوا الحجاج وادار الكمال سور المدينة واجرى اليها العين التي تاخذ منه اخذ من عند قبر حمزة رضي الله عنه وبنى الربط والخانات والقناطر وجدد كثيرا من قني السبيل ووقف كتبا كثيرة في مدارسه واوقف من بنى دار العدل بدمشق وقد ذكرناه وبنى جامعا في الموصل وفوض عمارته الى الشيخ عمر الملا وكان

وكان من الصالحين وانما سمي الملا لانه كان يملا تنانير الاجر ويأخذ الاجرة فيتقوت بها
وكان لا يملك شيئا من الدنيا وكان عالما بفنون العلوم وجميع الملوك والعلماء والاعيان يزورونه
ويتبركون به وصنف كتابا بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعمل مولد رسول الله عليه السلام
في كل سنة ويحضر عنده صاحب الموصل والاكابر وكان نور الدين يحبه ويكاتبه وكان
مكان الجامع النوري خربة واسعة ما شرع احد في عمارتها الا وقصر عمره فاشار عمر على نور الدين
بعمارتها جامعا فاشتراها وانفق عليها اموالا كثيرة يقال ستون الف دينار ويقال ثلثمائة
الف دينار فتمم في ثلاث سنين ولما تم جاء نور الدين الى الموصل وهي المرة الاخيرة فصلى فيه ووقف
عليه قرية بالموصل ورتب فيه الخطيب والمؤذنين والحصر والبسط وغيرها ثم دخل عمر الملا
على نور الدين وهو جالس على دجلة فوضع بين يديه اوراق الحساب والخرج وقال يا مولانا اشتهي
ان تنظر فيها فقال له نور الدين يا شيخ نحن عملنا هذا لله دع الحساب الى يوم الحساب
ثم رمى بالاوراق في الدجلة وقال ابن الاثير وبنى جامع حماه على العاصي وهو من احسن الجوامع قال
ووقع بيد نور الدين افرنجي من اكابر الملوك ففدى نفسه بمال عظيم فشاور نور الدين امراءه
فاشاروا ببقائه في الاسر خوفا من شره فارسل اليه نور الدين في السر يقول احضر المال
فاحضر ثلثمائة الف دينار فاطلقه نور الدين فعند وصوله الى ما منه مات وطلب الامراء
سهمهم من المال فقال نور الدين ما تستحقون منه شيئا لانكم نهيتم عن الفداء وقد جمع الله لي
الحسنيين الفداء وموت اللعين وخلاص المسلمين منه فبني بذلك المال مارستان دمشق
ومدرسة ودار الحديث بدمشق ووقف عليها الاوقاف قال ابن الاثير وبلغني ان اوقاف نور الدين
في ابواب البر بالشام في وقتنا هذا وهو سنة ثمان وستمائة كل شهر تسعة الاف دينار صورية
ليس فيها ملك بلا حق ثابت بالشرع باطنا وظاهرا صحيح الشراء وقال السبط اما في زماننا
هذا فقد تشعث وقفه وتغيرت صفاته ولم يبق منه الا اثاره وبركاته وقال ابن الاثير في سنة
وفاته اكثر من الخيرات والصدقات والاوقاف وعمارة المساجد المهجورة واسقاط كل مكان
فيه من الحرام فما بقي سوى الجزية والخراج وما تحصل من قسمة الغلات على قويم المنهاج قال وامرني
بكتبة المناشير فكتبت اكثر من الف منشور وحسبنا ما تصدق به في تلك الشهور فكان ثلاثين
الف دينار وقال العماد وبنى جامع قلعة دمشق ومسجد عطية بباب الجابية ومسجد الرماحين
ومسجد سوق القماحة ومسجد دار البطيخ ومسجد العباسة ومسجد بجوار بيعة اليهود
ومسجد الكشك واشياء اخر وقال ابن الجوزي وكان من عزمه ان يفتح البيت المقدس
فعمر منبرا وعمله بجامع حلب على اسم القدس فتوفي قبل الفتوح فلما ملك صلاح الدين البيت
المقدس حمل المنبر اليه وابقى القبلة بجامع حلب وحكى عن الشيخ ابي عمر شيخ المقادسة رحمه الله
قال كان نور الدين رحمه الله يزور والدي الشيخ احمد رحمه الله في المدرسة الصغيرة التي على

نهر يزيد المجاورة للدير ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفرن وقال ابن خلكان رحمه الله
وبنى نور الدين المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماه وحمص وبعلبك
ومنبج والرحبة وبنى جامع الرها وجامع منبج ودار الحديث بدمشق وقال النويري في تاريخه
واحصيت اوقافه وكانت في كل شهر تسعة عشر الف دينار مصرية من فحيحل امامن ارث والدره
اومن سهمه في الغنيمة وهو الذي بنى اسوار مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماه وحلب
وشيرز وبعلبك وغيرها لما هدمت بالزلازل وقال ابن كثير وبنى المارستان الذي بدمشق
وهو احسن ما بني من المارستانات بالبلاد ومن شرطه انه على الفقراء والمساكين واذا لم
يوجد بعض الادوية التي يعز وجودها الا فيه فلا يمنع منه الاغنياء ومن جاء اليه مستوصفا
فلا يمنع من شرابه ولهذا جاء نور الدين اليه وشرب من شرابه وقال ابن كثير ويقول بعض
الناس انه لم تخمد النار منه منذ بني الى زماننا هذا والله اعلم وبنى الخانات في الطرقات
والابراج والخفر في الاماكن المخوفة وفيها الحمام الهوادي التي تطالع بالاخبار في اسرع
مدة وبنى الربط والخانقاهات وقال ابن الاثير وهو اول من بنى دار الحديث ووقف على من يعلم
الايتام الخط وجعل لهم نفقة وكسوة وعلى من يقرأ القرآن وعلى المجاورين بالحرمين وكان الجامع
بدمشق واثر فولى نظره للقاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الموصلي الذي قدم به
فولاه قاضي القضاة بدمشق فاصلح اموره وفتح المشاهد الاربعة وقد كانت حواصل الجامع بها
من حين احترق في سنة احدى وستين واربعمائة واضاف الى اوقاف الجامع الاوقاف التي لا تعرف
واقفوها ولا تعرف شروطهم فيها وجعلها قلما واحدا وسماه مال المصالح ورتب عليه ذوي الحاجات
والفقراء والمساكين والارامل والايتام وما اشبه ذلك واحاط السور بحارة اليهود وكان
خرابا واغلق باب كيسان وفتح باب الفرج ولم يكن هناك قبله باب بالكلية وحكى الشيخ شهاب الدين
ان نور الدين وقف بستان الميدان سوى الغيط الذي قبليه نصفه على تطييب جامع دمشق و
النصف الاخر يقسم على احد عشر جزءا جزءان منها على تطييب المدرسة التي انشاها للحنفية
والتسعة الاجزاء الباقية على تطييب المساجد التسعة وهي جامع الصالحية بجبل قاسيون وجامع
القلعة ومسجد عطية ومسجد ابن لبيد بالفسقار ومسجد الرماحين المعلق ومسجد العباسي
بالصاغة ومسجد دار البطيخ المعلق والمسجد الذي جدده نور الدين بجوار بيعة اليهود لكل
من هذه المساجد جزء من احد عشر جزءا من النصف **الثامن** في فتوحاته وبلاده قال النويري
وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين ومصر والشام وحلب وديار بكر والجزيرة وكذلك
باليمن لما ملكها الملك المعظم توران شاه بن ايوب بن شادي وطبق ذكره الارض بحسن سيرته
وعدله وكرمه وصدقاته وتصدق في شهر واحد بثلاثين الف دينار وقسم في يوم واحد مائتي الف
دينار خلاف الدواب والسلاح والخيام وكان يحضر اماثل البلد عنده ويعطيهم الذهب ويقول

تصدقوا بر على من تعرفونه بجواركم من الارامل والايتام وقال ابن الجوزي ولي نور الدين الشام سنين
وجاهد الثغور وانتزع من ايدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصنا منها الرها وكان محبا
للعلماء واهل الدين وكاتبني مرارا وعاهد ملك الافرنج صاحب طرابلس وقد كان في قبضته اسيرا
على ان يطلقه بثلثماية الف دينار وخمسين فقاية حصان وخمسماية زردية ومثلها اتراس
افرنجية ومثلها قنطاريات وخمسماية اسير من المسلمين فانه لا يعبر بلاد الاسلام سبع
سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واخذ منه في قبضته على الوفا بذلك مائة من اولاد كبراء
الافرنج وبطارقتهم فان نكث اراق دماءهم وعزم على فتح بيت المقدس فوافته المنية في شوال من
هذه السنة وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله فتح نور الدين رحمه الله نيفا وخمسين حصنا منها
تل باشر وعينتاب واعزاز وعشيرة وبسنى وتل خالد وحارم والمرزبان وزغبان وكيسون
والرها وكسر ابرنس انطاكية وقتله وقتل معه ثلاثة آلاف واخذ من الفوقص ثلثماية الف
دينار وخمسماية زردية وخمسماية حصان وخمسماية اسير واتسع ملكه ففتح الموصل والجزيرة
وديار بكر والشام والعواصم ودمشق وبعلبك وبانياس ومصر واليمن وخطب له في الدنيا واطراف
السنة بحلب وازال الاذان بحي على خير العمل وكان يتعرض للشهادة ويسأل الله تعالى ان يحشره من
بطون السباع وحواصل الطير التاسع في وفاته قال العماد امر نور الدين بتطهير ولده الملك الصالح
اسمعيل يوم عيد الفطر قال وفي نظمت لنهنا بالعيد والطهر قصيدة منها عيدان فطر وفتح قريب
ونصر . بكلاهما كليهما حقا هناء واجر . وفيهما بالتهاني رسم لنا مستمر . طهارة طاب منها
اصل وفرع وذكر . يجل على الطهر تام زكي منك بحر . محمود الملك العادل الكريم الاغر . وبابنه الملك
الصالح العيون تقر . مولى به اشتد للدين والشريعة ازر . وهي قصيدة طويلة اخرها . هذا
الظهور ظهور على الزمان وامر . وذا الختان ختام بمسك طاب نشر . قال ولما كان يوم العيد
ركب نور الدين على الرسم المعتاد محفوفا من الله بالاسعاد والقدر يقول له هذا آخر الاعياد
ووقف في الميدان الاخضر ورمى القبق وكان قد ضرب خيمته في الميدان القبلي الاخضر وامر بوضع
المنبر وخطب له القاضي شمس الدين بن الفراش قاضي العسكر بعد ان صلى به وعاد الى القلعة وانهب
سماط العام على رسم الاتراك واكابر الاملاك قال ثم حضرنا على خوان الخاص وفي يوم الاثنين
ثاني العيد بكر وركب ودخل الميدان والعظماء يسايرونه وفيهم همام الدين مودود وكان قديما
في اول دولته والي حلب فقال لنور الدين في كلام عظيم لمن يغتر بالايام هل نكون هنا في مثل
هذا اليوم في العام القابل فقال نور الدين قل نكون بعد شهر فان السنة بعيدة فجرى على منطقه
ما جرى به القضاء السابق فان نور الدين لم يصل الى الشهر وهمام الدين لم يصل الى العام ثم
شرع نور الدين في اللعب بالكرة فاعترضه اميرياخور يرنقش وقال له باش فاحدث له الغيظ
والاستيحاش وكان ذلك على خلاف مذهبه ونهره وزجره ثم ساق ودخل القلعة واحتجب فيها اسبوعا

التاسع في وفاة محمد الدين رحمه
وايا

في منزله ثم اتصل به مرض واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع من ذلك وكان مهيبا فما روجع وانتقل
يوم الاربعاء حادي عشر شوال من دار الفناء الى دار البقاء وقال ابن شداد وكانت وفاة نور الدين
بسبب خوانيق اعترته عجز الاطباء عن علاجها وقال ابن الاثير وكان نور الدين قد شرع يتجهز
للمسير الى مصر لاخذها من صلاح الدين فانه راى منه فتورا في غزو الفرنج من ناحيته فارسل
الى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر يطلب العساكر ليتركها بالشام لمنعه من الافرنج ليسير هو
بعساكره الى مصر وكان المانع من صلاح الدين ابن الغزو الخوف من نور الدين فانه كان
يعتقد ان نور الدين متى زال عن طريقه الفرنج اخذ البلاد منه فكان يحتمي بهم عليه وكان نور الدين
لا يرى الا الجد في غزوهم بجهده وطاقته فلما راى الخلاف من صلاح الدين بالغزو وعلم عزمه فتجهز
للمسير اليه فاتاه امر الله الذي لا يرد قال وحكى لي طبيب بدمشق يعرف بالرحبي وهو من احذق
الاطباء قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطباء فدخلنا عليه وهو
في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت الخوانيق منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو
للتعبد في اكثر اوقاته فابتدا به المرض فيه فلم ينتقل عنه فلما دخلنا عليه ورأينا ما به قلت كان
ينبغي ان لا يؤخر احضارنا الى ان يشتد المرض الى هذا الحد فالان ينبغي ان تنتقل الى مكان فسيح
فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه فلم ينجح فيه الدواء ومات عن قريب قال ابن عساكر وتوفي يوم
الاربعاء الحادي عشر من شوال سنة تسع وستين وخمسماية ودفن بقلعة دمشق ثم نقل الى تربته بجاور
مدرسته التي بناها لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه بجوار الخواصين في الشارع النيرة وقال العماد قلت
في ذلك عجبت للموت كيف اهتدى . الى ملك في سجايا ملك . وكيف ثوى الفلك المستدير . في الارض
والارض وسط الفلك . وقال ابن كثير حصلت له علة الخوانيق ومنعته من النطق مات في التاريخ
المذكور وصلي عليه بجامع القلعة ودفن بها ثم حول الى تربته التي بنيت له بباب المدرسة التي انشاها
للحنفية وقبره بدمشق مشهور يزار ويخلق شباكه فيستطيب رائحته كل مار واثما يقول له الشيخ نور الدين
الشهيد لما حصل له من الخوانيق وكذا كان يقال لابيه الشهيد ويلقب بالقسيم وكانت الافرنج يقولون له
ابن القسيم وقال ابن خلكان ويقول اهل دمشق ان الدعاء عند قبره مستجاب وقال الناسخ ولقد
جربت ذلك فصح وكان عمره حين مات ثمانيا وخمسين سنة ومدة الملك ثمان وعشرون سنة العاشر
فيما رثي به وما قيل له من الاشعار قال العماد ومما نظمته في مرثية نور الدين قصيدة . لفقد الملك
العادل يبكي الملك والعدل . وقد اظلمت الآفاق لا شمس ولا ظل . ولما غاب نور الدين عنا اظلم الحفل
فلا الخصب ولا الخير ولا البذل ولا الفضل . وزاد الشر والمحل ومات النفع والجود وعاش البخل والبخل . وعز الفقه واهله
اهل الفضل والفضل . وهل ينفع ذو العلم اذا ما نفق الجهل . ولما كان نور الدين لو لا بحر مثل
قال ايضا يا ملكا ايامه لم تزل . لفضله فاضلة فاخرة ملكت دنياك وخلفتها . وسرت حتى تملك الآخرة
وكان الواعظ ابو عياش المنتجب ابن ابي محمد الواسطي من الصالحين الكبار انشد لنور الدين بقوله مثل وقوفك

ونعود العماد ... ولقد شرح على ذلك ...

ايها المغرور يوم القيامة والسما تمور ان قيل نور الدين رحت سليما فاحذر بان تبقى وما لك نور ان هيت عن شرب الخمور وانت في كاس المظالم طافح مخمور عطلت كاس هالف المدام تعففا وعليك كاسات المظالم تدور ماذا تقول اذا انقلبت الى البلى فردا وجا منكر ونكير وتعلقت فيك الخصوم وانت في يوم الحساب مسحب مجرور وتفرقت عنك الجنود وانت في ضيق اللحود موسد مقبور وودت انك ما وليت ولاية يوما ولا قال الانام امير وبقيت بعد العز رهن حفرة في عالم الموتى وانت حقير وحشرت عريانا حزينا باكيا قلقا وما لك في الانام مجير ارضيت ان تحيى وقلبك دارس عافي الخراب وجسمك المعمور ارضيت ان يحظى سواك بقربه ابدا وانت معذب مهجور مهد لنفسك حجة تنجو بها يوم المعاد لعلك المعذور فلما سمعها الملك نور الدين بكى وامر بوضع المكوسات والضرايب في ساير البلاد وقيل ان برهان الدين البلخي انكر على نور الدين استعانته في الحروب باموال المكوس وقال وكيف تنصرون وفي عسكركم الطبول والخمور والزمور وقص عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر انه راى في منامه انه يغسل ثياب الملك نور الدين فامره ان يكتب مناشير بوضع المكوسات والضرايب عن البلاد وقال هذا تفسير روياك وكتب الى الناس يستحل منهم عما اخذ منهم ويقول انما صرفته في قتال اعدائكم من الكفرة وكتب بذلك الى ساير ممالكه وبلدان سلطانه وامر الوعاظ ان يستحلوا من التجار لنور الدين وكان يقول في سجوده اللهم انا العشار المكاس

الحادي عشر في ملك ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل نور الدين محمود بن الاتابك زنكي بن اقسنقر ولما توفي نور الدين في التاريخ المذكور ملك ولده المذكور دمشق وما معها بعد ان حلف له الامرا والمقدمون بدمشق وكان عمره احدى عشرة سنة واطاعه اهل الشام وخطب له الناصر صلاح الدين بمصر وضرب السكة باسمه واقام في الطاعة وتولى تربيته وتدبير دولته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم وقال له كمال الدين ابن الشهرزوري ولمن معه من الامرا والمقدمين قد علمتم ان صلاح الدين صاحب مصر من اصحاب الشهيد والمصلحة ان شاوره في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا ويجعل ذلك حجة علينا وهو اقوى منا لانه انفرد اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين فيخرجهم فلم يمض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزيه ويهنيه بالملك وارسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لابيه ولما سار سيف الدين غازي بن قطب الدين صاحب الموصل الى الجزيرة وملك البلاد الجزرية على ما نذكره ارسل صلاح الدين يعتب الملك الصالح حيث لم يعرفه قصد سيف الدين بن عمه بلاده قبل اخذها ليحضر في خدمته ويكفه عنه وكتب الى كمال الدين الشهرزوري والامرا يقول لهم لو كان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامي او يثق اليه مثل ثقته الي لسلم اليه مصر التي هي اعظم ممالكه وولاياته ولو لم يعجل اليه الموت لم يعهد الى احد بتربية ولده والقيام بخدمته غيري واراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دوني وسوف اصل الى

انظر الى هذه القصة

وكان يقول في سجوده اللهم انا العشار المكاس انظر الى هذا

الحادي عشر في ملك ولده

خدمته واجازي انعام والده بخدمة يظهر اثرها واجازي كلا منكم بسوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده وعن تمسك ابن المقدم وجماعة من الامرا بالملك الصالح ولم يرسلوه الى حلب خوفا ان يغلب عليه شمس الدين علي بن الداية فانه كان اكبر الامرا النورية وانما منعه من الاتصال بخدمته مرض لحقه وكان هو واخوه بحلب وامرها اليهم وعساكرها معهم في حياة نور الدين وبعده ولما عجز عن الحركة ارسل الى الملك الصالح يدعوه الى حلب ليمنع به البلاد الجزرية من سيف الدين بن عمه فلم يمكنه الامرا الذين معه من الانتقال الى حلب وفي المراة وكان الصالح لم يبلغ الحلم فاجلسوه مكان ابيه وحضر القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري وشمس الدين ابن المقدم وجمال الدين ريحان الدوادار وهو اكبر الخدم والعدل ابو صالح بن العجمي امير الاعمال والشيخ اسمعيل خازن بيت المال وتحالفوا ان تكون ايديهم واحدة وان شمس الدين ابن المقدم اليه تقدمة العسكر وتربية الملك الصالح ووصل كتاب صلاح الدين من انشا القاضي الى دمشق وفيه ادام الله ايام مولانا الملك الصالح ورفع قدره واعظم اجر المملوك في مولانا السلطان الملك العادل واجره اصدر خدمته هذه يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة وفيه قيمت الخطابة بالاسم الكريم وصرح بذكره في الموسم العظيم والجمع الذي لا لعوق فيه ولا تاثم والله تعالى يخلد ملك مولانا الملك الصالح ويصلح به وعلى يديه ويديم النعم عليه وذكر فصولا تتعلق بالتهنية والتعزية وقال العماد اخرجوا يوم وفاة نور الدين ولده الملك الصالح اسمعيل وقد ابدى الحزن والعويل وهو مجزوز الذوايب مشقوق الجيب حاسر حافي بالنجاه ونجعه من الرميته اجلسوه في الايوان الشمالي من الدست والتخت الباقي من عهد تاج الدولة تتش فاستوفى كل قلب بحزنه فاستوحشي وبعدانه تحا الفواد انشا العماد كتابا عن الملك الصالح الى صلاح الدين في تعزيته بنور الدين ترجمته اسمعيل بن محمود وفيه اطال الله بقا سيدنا الملك الناصر وعظم اجرنا واجره في والدنا الملك العادل مدبر الشام بل الاسلام حافظ ثغوره وملاحظ اموره مقتنى فضيلته ومؤدي فريضته ومحيي سنته واورثنا بالاستحقاق ملكه وسريره على انه يعز ان يرى الزمان نظيره فها هنا ما يشغل السر ويقسم الفكر الا ان الفرج خذلهم الله وعلمنا ان اعتماد مولانا الملك العادل وسكونه اليه لاحتمال هذا الحادث الجليل والمرزو الحادث المذهل فقد ادخره لكفايات النوايب واعده لحسم ادوا المعضلات الكوازب واهله ليومه ولغده ورجاه لنفسه ولولده ومكنه قوة لعضده فان فقد رحمه الله الاصورة والمعنى باق والله تعالى حافظ بيته واق وهل غيره دام سموه من موازر وهل سوى السيد الاجل الناصر من ناصر وفي تاريخ ابن كثير لما مات نور الدين وتولى ابنه المذكور اختلفت الامرا وحادت الاراء وظهرت الشرور وكثرت الخمور وانتشرت الفواحش حتى ان ابن اخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود صاحب الموصل لما تحقق موت عمه وكان محصورا منه نادى في بلده بالمسامحة

في اللعب واللهو والشرب والطرب ومع المنادي درّ وقدح وزمار وتحقق حينئذ قول الشاعر الا فاسقني
خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا وقد امكن الجهر وطمعت الاعدا من كل جانب في المسلمين وعزم
الافرنج على قصد دمشق فبرز اليهم الاتابك ابن المقدم فوافقهم عند بانياس فضعف عن مقاومتهم
فهادنهم مدة ودفع اليهم اموالا جزيلة عجلها لهم ولولا خوفهم من قدوم السلطان الملك الناصر صلاح
الدين صاحب الديار المصرية كتب الى الامرا وخاصته الى ابن المقدم يلومهم على ما صنعوا من
المهادنة ودفع الاموال الى الافرنج وهم اقل واذل وانه عزم على قصد البلاد لحفظها من الافرنج
فردوا اليه كتابا فيه غلظة وكلاما فيه بشاعة فلم يلتفت اليهم ومن شدة خوفهم منه كتبوا الى سيف
الدين غازي صاحب الموصل يملكوه عليهم ليدفعوا ابن الملك الناصر صلاح الدين فلم يفعل لانه
خاف ان تكون مكيدة منهم له وذلك انه كان قد هرب منه الطواشي سعد الدولة كمشتكين الذي
كان قد جعله عنده نور الدين عينا عليه وحافظا له من تعاطي ما لا يليق عليه فلما سمع الخادم بموت
استاذه خاف ان يمسكه فهرب سرا فحين تحقق غازي موت عمه بعث في طلب الخادم ففاته فاستحوذ
على حواصله ودخل سعد الدولة حلب فرسار الى دمشق فاتفق مع الامرا على ان يأخذ ابن استاذه
الملك الصالح اسمعيل فيربيه هنالك وتكون دمشق مسلمة الى الاتابك شمس الدين ابن المقدم والقلعة
الى الطواشي جمال الدين ريحان فسار معه الامرا والاكابر من دمشق وذلك في الثالث والعشرين
من ذي الحجة من هذه السنة وحين وصلوا الى حلب جلس الصبي على سرير مملكتها واحتاطوا على ابن
الداية شمس الدين وعلى اخيه مجد الدين الذي كان رضيع نور الدين واخوته الثلاثة وقد كان شمس الدين
ابن الداية يظن ان يسلم اليه ابن نور الدين ليربيه لانه احق الناس بذلك فخيبوا ظنه وسجنوه واخوه
في الجب فكتب صلاح الدين الى الامرا يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد الى حلب ومن سجنهم لبني
الداية وقد كانوا من خيار الامرا ورؤس الامرا الاكابر ولم ما سلموا الولد الى مجد الدين ابن
الداية الذي كان اخص الناس عند نور الدين فكتبوا اليه يسيئون الادب عليه وكل ذلك مما يزيده
حنقا عليهم ويحثه على القدوم بجيشه اليهم ولكنه في هذا الوقت في شغل شاغل بما دهم بلاده
من الاوالهايك كما سنذكره ان شا الله تعالى في السنة الاتية انه على ذلك قدير ذكر الامور
المزعجة منها في الثالث المحرم وقع حريق ببغداد فاحترقت مواضع كثيرة ومنها انه في ربيع الاول
وقعت صاعقة في نخلة بالجانب الغربي فاشتعلت النخلة ومنها انه سقط في بغداد برد كبار
كان في بعضها ما وزنه سبعة ارطال ثم جا عقيب ذلك سيل عظيم وزادت دجلة زيادة عظيمة
لم يعهد مثلها اصلا فخرب شيا كثيرا من العمارة والقرى والمزارع والقبور حتى خرج الناس
الى الصحرا وكثر الضجيج والابتهال الى الله تعالى حتى فرج الله وتناقصت زيادة الما وقال ابن
الجوزي رحمه الله ودخل الما الى المارستان وعلا عليه ودق عدة شبابيك من شبابيكه
الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك الى المارستان وفرقت المرضى الا الصحة
الزمنى

والامتلات مقبرة احمد رحمه الله بعد ايام يدهش كان القبور قد قلبت وجمع الما من عظام
الموتى بها كالتل العظيم وكذلك من الواح القبور ومنها انه بالموصل كان نحوا مما كان ببغداد او اكثر
حتى انهدم بالماء نحو من الفي دار وهلك تحت الهدم شي كثير ومنها ان الفرات ايضا زاد زيادة عظيمة
فهلك بسببها شي كثير من القرى وغلت الاسعار بالعراق في هذه السنة في الزروع والثمار
ووقع الموتان في الغنم حتى ابيع الحمل منها بقيراط واصيب كثير ممن اكل منها بالعراق وغيرها
ومنها انه في رمضان توالت الامطار بديار بكر والموصل اربعين صباحا لم يروا الشمس فيها
سوى مرتين لحظتين يسيرتين فهدمت المساكن على اهلها ومنها انه سقط ابو العباس
احمد بن امير المؤمنين المستضي من قبة شاهقة الى الارض ولكنه سلم ووثبت يده اليمنى
وساعده اليسرى وانسلخ شي من انفه وكان معه خادم اسود يقال له نجاح فلما راى سيده
قد سقط الى الارض القى نفسه ايضا وقال لا حاجة لي بالحياة بعده فسلم ايضا فلما صارت
الخلافة الى ابي العباس الناصر كان لا ينساها للنجاح فحكمه في الدولة واحسن اليه كثيرا ذكر
بقية الحوادث منها ان ابن سنكا وهو ابن اخي شملة صاحب خوزستان بنى قلعة بالقرب
من الماهكي ليتقوى بها على الاستيلا على تلك الاعمال فسير اليه الخليفة العسكر من بغداد ليمنعه
فالتقوا فحمل بنفسه على الميمنة فهزمها واقتتل الناس قتالا عظيما ثم كانت الهزيمة عليه فاخذ
اسيرا وقتل وحمل راسه الى بغداد فعلق بباب النوبي وهدمت القلعة التي بناها ومنها
انه كانت وقعة عظيمة بين المؤيد صاحب نيسابور وبين شاه مازندران فقتل فيها كثير
من الطائفتين فانهزم شاه مازندران ودخل بلاد الديلم وخربها وفتك باهلها وعاد عنها
ومنها ان ملك الروم خرج من القسطنطينية وقصد بلاد قلج ارسلان فجرت فيها حروب استظهر
فيها المسلمون فلما راى ملك الروم عجزه عاد الى بلده وقد قتل من عسكره واسر جماعة كثيرة
ومنها ان الفرنج حاصروا بانياس ثم عادوا عنها وقد قلنا ان هذا كان بعد موت نور الدين
وان شمس الدين محمد ابن عبد الملك خرج من دمشق وراسل الافرنج وبذل لهم فعادوا ومنها
ان ابن الجوزي قال وعظت يوما بالحربية فاجتمع عندي قريب من ثلثماية الف ومنها
ان في يوم عاشورا اجلس محمد الطوسي بالتاجية وقال على المنبر ان ابن ملجم لم يكفر بقتل علي رضه
فضرب بالاجر ثم ثار الناس ولولا ان كان حوله من الغلمان لقتل فلما كان اليوم الثاني
من مجلسه فرشوا له المنبر ليجلس فاجتمع الناس على باب التاجية ومعهم قوارير النفط ليحرقوه
وبعضهم في ايديهم الاجر يرجموه ولم يحضر فاحرقوا منبره واحضر نقيب النقباء واسمعه كلاما
غليظا فقال لنقيب النقباء وانا نايب الله في ارضه وامر النقيب بان يجر برجله وكتب الى
الخليفة يخبره بما بدا منه فامر الخليفة بنفيه فنفي الى الجانب الغربي ثم خرج بعد مدة الى مصر وجرى له
العجايب وسنذكره ان شا الله تعالى ومنها حج بالناس ذكر من توفي فيها من الاعيان

قال ابن الجوزي وعظت يوما بالحربية فاجتمع عندي قريب من ثلثماية الف

احمد بن علي بن المعمر بن محمد بن عبيد الله ابو عبد الله الحسيني نقيب العلويين وكان يلقب بالطاهر
سمع الحديث الكثير وكان حسن الاخلاق جميل المعاشرة يتبرأ من الرافضة توفي في ليلة الخميس
العشرين من جمادى الآخرة منها ودفن بداره ثم نقل بعد مدة الى مشهد النبي بالمداين وولي
ولده مكانه الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد العطار ابو العلا الهمداني سافر الكثير
وسمع الكثير وانتهت اليه القراآت والتحديث في همدان وتوفي في ليلة الخميس عاشر جمادى الآخرة
منها وقد جاوز الثمانين باربعة اشهر رستم بن سرهنك ابو القاسم الواعظ سمع الحديث وتعلم
الوعظ من ابن الزاغوني شيخ ابن الجوزي وتوفي يوم الثلثا السادس والعشرين من ربيع الاول
منها عن ستين سنة تقريبا ودفن بباب حرب ابن الاهوازي خازن دار الكتب بمشهد ابي حنيفة
رضي الله عنه توفي في ربيع الاول وجا من محلته الى البلد فاتكا على دكة خان وكذلك اخوه وابوه
تجارة يحيى بن نجاح المؤدب سمع الحديث الكثير وقرا النحو واللغة وكان عزيز الفضل يقول الشعر
الحسن توفي في اواخر هذه السنة ابن قرقول ابو اسحق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله
بن باديس القائد الحمزي الموصوف بابن قرقول صاحب كتاب مطالع الانوار الذي وضعه
على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علما الاندلس
وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس في سنة خمس وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة
وقت العصر السادس من شوال من هذه السنة وكان قد صلى الجمعة في الجامع فلما حضرته الوفاة تلا
سورة الاخلاص وجعل يكررها ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا ميتا رحمه الله
وقرقول بضم القافين وسكون الرا المهملة وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الرا
المهملة وتشديد اليا آخر الحروف وفي آخرها ها وهي مدينة عظيمة بالاندلس بالقرب من سبتة والحمزي
بفتح الحا المهملة وبعد الميم الساكنة زاي معجمة نسبة الى حمزة ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل
بن نصر الاربلي الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا عارفا بالمذهب والفرايض والخلاف
واشتغل ببغداد على الكيا هراسي وابن الشاشي ولقي عدة من مشايخها ثم رجع الى اربل
وبنى له بها الامير منصور سرفتكين بن عبد الله الزيني حاجب نائب اربل مدرسة القلعة
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو اول من درس باربل وله تصانيف
حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وكتاب ذكر فيه ستة وعشرين خطبة للرسول صلى الله
عليه وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا
ورعا متقللا في نفسه مباركا وكان قدم دمشق فاقام بها مدة واثنى عليه ابن عساكر في
تاريخ دمشق ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الفقيه ضيا الدين ابو عمرو عثمان بن عيسى
بن درباس الهمداني وتوفي ليلة الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة باربل ودفن
بمدرسته التي في الربض في قبة منفردة وقبره مزار وقال ابن خلكان وزرته كثيرا وتولى

موضعه ابن اخيه عز الدين ابو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وكان فاضلا ومولده باربل في سنة
اربع وثلاثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل واخرجه منها فانتقل الى الموصل
وسكن في رباط ابن الشهرزوري ولم يزل هناك الى ان توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع عشرة
وستمائة وكان له ولد يسمى شرف الدين محمد وكانت له اليد الطولى في عمل الدوبيت ومولده في رجب
سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وتوفي في ليلة الثامن والعشرين من المحرم سنة
ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية ابو القاسم هبة الله بن عبد الله
ابن كامل قاضي القضاة بالديار المصرية زمن الفاطميين ويلقب بفخر الامنا وكان اول
من صلب مع عمارة اليمني واصحابه كما ذكرنا وقد كان ينسب الى فضيلة وادب وله شعر رايق
فمن ذلك قوله في غلام رفا: يا رافيا خرق كل ثوب ويا رشا حبه اعتقادي عسى بكف
الوصال ترفو ما مزق الهجر من فؤادي وقال العماد في الخريدة ابو القاسم هبة الله بن عبد الله
كان داعي الدعاة بمصر للادعيا وقاضي القضاة لاولئك الاشقيا يلقبونه بفخر الامنا وهو
عندهم في المحلة العليا والمرتبة الشما والمنزلة في السما حتى انكدرت نجومهم وتغيرت رسومهم
واجتث قاعدتهم وعفي على عاضدهم واجليت منهم مصرهم واخلي عنهم قصرهم وهو اول من ضم حبل المصلب
وامر فاقة المصلب وهذا صنع الله فيمن كفر النعمة وجحد وذلك غرة رمضان سنة تسع وستين
وخمسمائة عمارة اليمني هو الفقيه ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد بن محمد بن سليمان
بن ايوب الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر المشهور وقال ابن خلكان نقلت من بعض تواليفه
انه من قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجي وان وطنه من تهامة باليمن مدينة يقال لها
مرطان من وادي وساع وبعدها من مكة في جهة الجنوب احد عشر يوما وبها مولده ومرباه
وانه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل الى زبيد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة فاقام
يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة اربع سنين وانه حج سنة تسع واربعين وخمسمائة و
سيره قاسم بن هاشم بن فليتة صاحب مكة شرفها الله رسولا الى الديار المصرية فوصلها في ربيع
الاول سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر والوزير الصالح طلايع
بن رزيك انشدهما في تلك الدفعة قصيدة وهي: الحمد للعيس بعد العزم والهمم حمدا يقوم
بما اولت من النعم لا اجحد الحق عندي للركاب يد تمنت اللجم فيها رتبة الخطم قربن بعد مزار العز
من نظري حتى رايت امام العصر من امم ورحن من كعبة البطحاء والحرم وفدا الى كعبة المعروف
والكرم فهل درى البيت اني بعد فرقته ما سرت من حرم الا الى حرم حيث الخلافة مضروب
سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقم وللامامة انوار مقدسة تجلو البغيضين من
ظلم ومن ظلم وللنبوة آيات تنص لنا على الخفيين من حكم ومن حكم وللمكارم اعلام تعلمنا
مدح الجزيلين من باس ومن كرم وللعلى السن تثني محامدها على الحميدين من فعل ومن شيم

ورأيه للشرف البذاخ يرفعها . يد الرفيعين من مجد ومن همم . اقسمت بالفايز المعصوم معتقدا . فوز النجاة واجر البر في القسم . لقد حمى الدين والدنيا واهلهما . وزيره الصالح الفراج للغمم . اللابس الفخر لم تنسج غلايله . الا يد الصنعتين السيف والعلم . وجوده اوجد الايام ما اقترحت . وجوده اعدم الشاكين للعدم . قد ملكته العوالي رق مملكة . تعير انف الثريا عزة الشمم . ارى مقاما عظيم الشان اوهمني . في يقظة انها من جملة الحلم . يوم من العمر لم يخطر على امل . ولا ترقت اليه رغبة الهمم . ليت الكواكب تدنو لي فانظمها . عقود مدح فما ارضى لكم كلمي . ترى الوزارة فيه وهي باذلة . عند الخلافة نصحا غير متهم . عواطف علمتنا ان بينهما قرابة من جميل الراي لا الرحم . خليفة ووزير مد عدلهما . ظلا على مفرق الاسلام والامم . زيادة النيل نقص عند فيضهما . فما عسى يتعاطى منة الديم . فاستحسنا قصيدته واجزلا صلته قال عمارة لما دخلت مصر وحضرت للسلام على الخليفة والوزير في قاعة الذهب من قصر الخليفة انشدتهما هذه القصيدة والصالح يستعيدها في حالة الانشاد مرارا فاستحسنها الاستاذون والامرا والكبرا ثم افيضت علي خلع من ثياب الخليفة مذهبة ودفع الي الصالح خمسماية دينار واذا بعض الاستاذين قد خرج لي من عند السيدة بنت الامام الحافظ بخمسماية دينار اخرى وحمل المال معي الى المنزل واطلقت لي من دار الضيافة رسوم لم تطلق لاحد قبلي وتهادتني امرا الدولة الى منازلهم للولايم فاستحضرني الصالح للمجالسة ونظمني في سلك اهل المؤانسة ووجدت بحضرته من اعيان اهل الادب الشيخ الجليس ابا المعالي بن الحباب والموفق ابا الحجاج يوسف ابن الخلال صاحب ديوان الانشا وابا الفتح محمود بن قادوس والمهذب ابا محمد الحسن بن الزبير وغيرهم وقال ابن خلكان فاقام عمارة في مصر الى شوال من سنة خمسين في ارغد عيش واعز جانب ثم فارق مصر في هذا التاريخ وتوجه الى مكة وعنها الى زبيد في صفر سنة احدى وخمسين ثم حج من عامه فاعاده قاسم صاحب مكة المذكور في رسالة الى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة اديبا ماهرا شاعرا مجيدا محادثا ممتعا فاحسن الصالح وبنوه اليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته وله في الصالح وولده مدايح كثيرة وكانت بينه وبين ابن شاور صحبة متاكدة قبل وزارة ابيه فلما وزر استحال عليه فكتب اليه اذا لم يسالمك الزمان فحارب . وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب . ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما تموت الافاعي من سموم العقارب . فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد . وخرب فار قبل ذا سد مارب . اذا كان راس المال عمرك فاحترز عليه من الانفاق في غير واجب . فبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجايب . وما راعني غدر الشباب لانني . انست بهذا الخلق من كل صاحب . وغدر الفتى في عهده ووفايه . وغدر المواضي في نبو المضارب . اذا كان هذا الدر معدنه فمي . فصونوه عن تقبيل راحة واهب . رايت رجالا اصبحت في مادب . لديكم وحالي وحدها في نوادب . تاخرت لما قدمتم علاكم . علي وتابى الاسد سبق الثعالب . ترى اين كانوا في مواطني التي . عددت لكم فيهن اكرم نايب

ليالي التلوذ ذكركم في مجالس حديث الورى فيها بغمز الحواجب قال ابن خلكان وزالت دولة المصريين وهو في البلاد وملكها السلطان صلاح الدين فمدحه ومدح جماعة من اهل بيته وتضمن ديوانه جميع ذلك ورثى اصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة اجاد فيها وغالب شعره جيد ثم انه شرع في امور واسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤسا البلد على التعصب للمصريين واعادة دولتهم فاحس بهم صلاح الدين فكانوا ثمانية من الاعيان ومن جملتهم عمارة هذا وشنقهم يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسماية بالقاهرة وقد ذكرناه مفصلا وقال ابن خلكان وله تواليف منها كتاب اخبار اليمن وفيه فوايد ومنها النكت العصرية في اخبار الوزرا المصرية وغير ذلك وقال ابن كثير وله تصنيف في الفرايض وقد كان اديبا فاضلا فقيها فصيحا غير انه كان ينسب الى موالاة الفاطميين وله فيهم وفي وزرائهم ووزرائهم مدايح كثيرة جدا واقل ما ينسب الى الرفض وقد اتهم بالزندقة باطنه بالكفر المحض وذكر العماد في الخريدة انه قال في قصيدة له يقول فيها قد كان اول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم قال العلما فافتى علما مصر بقتله وحرضوا السلطان صلاح الدين على ذلك قال ويجوز ان يكون منحولا عليه والله اعلم وقد اورد ابن الساعي شيئا من رقيق شعره فمن ذلك قوله يتغزل له في هوى الرشا العذري اعذار لم يبق لي من اقتراف الدمع انكار لي في القدود وفي لثم الخدود ولي ضم النهود لبانات واوطار هذا اختياري فوافق ان رضيت به او لا فدعني بما اهوى واختار وهما وجد في شعره يرثي العاضد وايامهم ويظهر محبته للفاطميين يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل وهي قصيدة طويلة وقد ذكرناها فيما مضى مالك بن علي صاحب قلعة جعبر قتل في هذه السنة قتله الاسماعيلية بسروج ومن ملك الافرنج صاحب عسقلان لعنه الله هلك في هذه السنة وقد كان اللعين ان يغلب على الديار المصرية لولا فضل الله تعالى ورحمته فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السبعين بعد الخمسماية استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضي بامر الله وصاحب مصر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وسلطان الشام وحلب وما والاهما الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وسلطان الروم عز الدين قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش بن ارسلان بيغو بن سلجوق وصاحب اليمن الملك المعظم توران شاه ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب المغرب ابو يعقوب يوسف بن السلطان عبد المؤمن وصاحب الموصل وغيرها سيف الدين غازي بن مودود وصاحب ماردين وغيرها قطب الدين ايلغازي ابن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق وصاحب آمد وحصن كيفا نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود وصاحب تبريز فلك الدين بن آقسنقر الاحمديلي وصاحب خوزستان وفارس شملة التركماني وصاحب همذان وغيرها البهلوان محمد بن ايلدكز وصاحب غزنة شهاب الدين الغوري ذكر تملك صلاح الدين دمشق

نقل المصنف اثنا عشر من اهل العلم والاعيان وترجمهم الكامل في وفيات الاعيان ومحمود دون سمعي من ذلك اشتمالا على عظته من الحوادث في السنة السبعين وخمسمائة

واخذه من الملك الصالح بن نور الدين ولما مات نور الدين في التاريخ الذي ذكرناه وتولى عوضه ولده اسمعيل
وطمعت الفرنج في بلاد الشام واختلفت آراء امراء الشام وعزم السلطان صلاح الدين للتوجه الى الشام
لاخذها وحفظها من الافرنج ولكنه عرض عليه امران الاول مجى الافرنج الى بلاد مصر والثاني مخالفة كنز
المقدم باسوان فلنذكر الامرين اولا ثم نذكر اخذ صلاح الدين دمشق الشام الاول فقد قال
ابن كثير استهلت هذه السنة والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب على عزم
الدخول الى الشام ليحفظه من ايدي الافرنج المخذولة ولكنه قد دهمه امر شغله عنه وذلك ان الفرنج
قدموا الى ساحل البلاد المصرية في اصطول لم يسمع بمثله في كثرة مراكبه وما فيه من آلات الحصار وكثرة
الرجال والمقاتلة في جملة ذلك ما ينيف على مائتي شيني في كل منها مائة وخمسون مقاتلا واربعمائة قطعة اخرى
وكان قدومهم من صقلية الى ظاهر اسكندرية قبل رأس السنة باربعة ايام فنصبوا المنجنيقات
والدبابات حول البلد وبرز اليهم اهلها فقاتلوهم دونها قتالا شديدا واستمر القتال اياما
وقتل من كل الفريقين خلق كثير ثم اتفق اهل البلد على تحريق ما نصبوه من المنجنيقات والدبابات
ففعلوا ذلك فاضعف ذلك قلوب الافرنج وفتت في اعضادهم ثم كبسهم المسلمون في منازلهم فقتلوا
من ادركوا وارادوا وغنموا ما شاؤا واختاروا وانهزم الكفار في كل وجه ولم يكن لهم ملجأ
الا البحر او القتل او الاسر واستحوذ المسلمون على اموالهم واثقالهم وخيولهم وما ضربوه من الخيام
لنزولهم وبالجملة قتلوا خلقا من الرجال وغنموا شيئا كثيرا من الاموال وركب من بقي منهم في الاصطول
راجعين الى بلادهم خائبين لعنهم الله وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة قصد الافرنج ثغر
الاسكندرية وجاؤا في ثمانين شيني وطريدة وامد الملك الناصر صلاح الدين اهل الثغر بالعسكر
وتحرك ليتوجه اليهم فالقى الله في قلوبهم الرعب فعادوا خائبين بعد ان ضايقوا الثغر وزحفوا عليه
ثلاثة ايام وقاتلوا قتالا شديدا وفي تاريخ الدولتين اما وصول الاصطول الى الاسكندرية
فكان يوم الاحد السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين وانهزم في اول المحرم
سنة سبعين وارسل صلاح الدين كتابا الى بعض الامراء بالشام وفيه وصول اول الاصطول
وقت الظهر ولم يزد واصلا الى وقت العصر وكان ذلك على حين غفلة من المتوكلين بالنظر الاعلى
خفاء من الخبر واستنزلوا خيولهم من الطرائد ورجالهم من المراكب فكانت الخيل الفين وخمسمائة
فارس وكانوا ثلاثين الف مقاتل ما بين فارس وراجل وكانت عدة الطرائد مائتا شيني
في كل شيني مائة وخمسون راجلا وكانت عدة السفن التي تحمل آلات الحرب لها والحصار من
الاخشاب الكبار وغيرها ست سفن وكانت عدة المراكب الحمالة برسم الازواد والرجال اربعين مركبا
وفيها من الرجال المتفرقين وغلمان الخيالة وصناع المراكب وابراج الزحف ودبابة والمنجنيقة
ما يتمم خمسين الف راجل ولما تكاملوا نازلين على البر حملوا على المسلمين حملة اوصلوهم الى السور
وفقد من اهل الثغر في وقت الحملة ما يناهز سبعة انفس واستشهد محمود بن البصار وبيتهم

البلد ؟

جرح وحرقت مراكب الافرنج داخلة الى الميناء وكان بها مراكب مقاتلة ومراكب مسافرة فسبقهم المسلمون اليها
فخسفوها وغرقوها وغلبوهم على اخذها واحرقوا ما احترق منها فانتقل القتال الى المسكر
فضربوا خيامهم بالبر وكانت عدتهم ثلثمائة خيمة فلما اصبحوا زحفوا وزايقوا وحاصروا ونصبوا
ثلاث دبابات بكباشها وثلاثة مجانيق كبارا تضرب بحجارة سود استجلبوها معهم من صقلية
والدبابات تشبه الابراج في جفاء اخشابها وارتفاعها وكثرة مقاتلتها واتساعها وزحفوا بها
الى ان قاربت السور ولجوا في القتال عامة النهار المذكور وورد الخبر لامرائه العساكر بفاقوس يوم
الثلاثاء ثاني يوم نزول العدو على جناح الطائر فاستنهض السلطان العساكر الى الثغرين الاسكندرية
ودمياط واما اسكندرية فانهم فتحوا على غفلة وخرجوا منها ممن كان من الاوراء فاحرقوا الدبابات
المنصوبة وانزل الله النصر على المسلمين والخذلان على الكفار واتصل القتال العصر من يوم الاربعاء
فانهزم الافرنج واستحر القتل والجرح فيهم ولم يسلم منهم الا من نزع لبسه ورمى في البحر نفسه وتقحم المسلمون في البحر
على بعض المراكب فخسفوها واتلفوها فولت بقية المراكب هاربة وبقي العدو بين قتل ومحرق
واسروا حتى ان ثلثمائة فارس في رأس تل فاخذت خيولهم ثم قتلوا واسروا واقلع هذا الاصطول
عن الثغر يوم الخميس وذكر ابن شداد ان نزول هذا العدو كان في شهر صفر وكانوا ثلاثين الفا وستمائة
قطعة ما بين شيني وطرادة وبطسة وغير ذلك واما الامر الثاني فهو نوبة الكنز وقال بيبرس في تاريخه
وفي هذه السنة خالف الكنز باسوان وهو مقدم من المصريين كان قد انتزح الى اسوان فاقام بها ولم يزل
يدبر امره ويجمع السودان عليه ويخيل لهم انه يملك البلاد ويعيد الدولة المصرية ويقطع خطبة الناصر
صلاح الدين ويخطب للاودية العاضد فاجتمع اليه جمع وافر من السودان وقصد قوص واعمالها
فانتهى خبره الى الملك الناصر فجرد عسكرا اليه وقدم عليهم اخاه الملك العادل وتوجه صحبته ابو الهيجاء السمين
فساروا الى الكنز وقد حشد جمعا كثيرا من السودان والرعية وعربان البلاد فالتقوا وقتلوا
الكنز واباد جموعه واطمأنت الصعيد وعاد الملك العادل وسكن القصر بالقاهرة ولقب من ذلك
الحين بالملك العادل وهذا الكنز المذكور من قبيلة ربيعة وكان مسكنهم بجزيرة العرب ومستقرهم منها باليمامة
وانتقلوا الى مصر من ايام المتوكل العباسي فسكنوا بيوت الشعر في صحاري هذه الاعمال وكانت البجاه تشن
الغارات في كل وقت فمنعوهم من ذلك ثم تزوجوا عندهم وظفروا بمعدن الذهب بالعلاقي فتمولوا
وفي تاريخ ابن كثير ومما عوق الملك الناصر صلاح الدين عن الشام رجل يعرف بالكنز وسماه بعضهم
عباس بن شادي وكان من مقدمي الديار المصرية ومن الدولة الفاطمية وكان قد انتزح الى اسوان
وجمع عليه خلقا من الرعاع من الحاضرة والعربان وزعم لهم انه سيعيد الدولة ويدحض الدولة التركية
ثم ذكر قريبا مما ذكرناه وقال ابن ابي طي خرج بقرية من قرى الصعيد يقال لها طود رجل يعرف بعباس بن
شادي وثار في بلاد قوص ونهبها وخربها واخذ اموال الناس واتصل ذلك بالملك العادل سيف الدين
ابي بكر بن ايوب وكان السلطان استنابه بمصر فجمع العساكر واوقع به وبدد شمله ثم قصد بعوه

كنز الدولة اخو الي بأسوان وكان قصد بعد طود فقتل اكثر عسكره وهرب فادركه بعض اصحاب الملك
العادل فقتله واما توجه السلطان صلاح الدين الى الشام فقد كان في هذه السنة فخرج الى البركة
في مستهل صفر واقام حتى اجتمع العسكر ثم رحل الى بلبيس في ثالث عشر ربيع الاول وكان عنده رسل شمس
الدين صاحب بصرى صديق بن جاولي وشمس الدين بن المقدم ثم سار الى ايلة ثم اناخ على بصرى
فاستقبله صاحب بصرى ولم يزل في خدمته الى الكسوة وبكر صلاح الدين يوم الاثنين اخر شهر
ربيع الاول وسار في عسكره حتى دخل دمشق ودخل الى دار العقيقي وكانت مسكن ابيه وكان
في قلعة دمشق جمال الدين ريحان الخادم فاستماله صلاح الدين حتى ملك القلعة ايضا ونزل في
القلعة سيف الاسلام اخو السلطان صلاح الدين واظهر السلطان لاهل دمشق انه انما
جاء لتربية الملك الصالح ابن نور الدين وحفظا لما هو للصالح وجاء اليه اعيان البلد منهم القاضي
كمال الدين بن الشهرزوري فاكرمه السلطان وبالغ في اكرام والامراء والاجناد والاتراك والاكراد
والعربان ثم ارسل السلطان الكتب الفاضلية الى مصر بهذا الفتح والنصرة في بعض كتبه وكان رحيلنا
من بصرى يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ربيع الاول وفيه تم لقينا الاجل ناصر الدين
بن المولى اسد الدين والامير سعد الدين بن انر يوم السبت السابع والعشرين منه ونزلنا
يوم الاحد بجسر الخشب واستقبلنا هناك الاجناد الدمشقية ولما دخلنا دمشق امرنا بالنداء
باطابة النفوس وازالة المكوس وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة خرج الملك الناصر صلاح الدين
الى دمشق واستناب عنه الملك العادل اخاه بالديار المصرية وكان السبب في ذلك ان الملك الصالح
بن نور الدين كتب الى ابن عمه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل والى اخيه عماد الدين زنكي
صاحب سنجار بان يحضرا اليه بعساكرهما ليجتمعوا جميعا على قصد صلاح الدين واخذ الديار المصرية منه
فاما اخوه عماد الدين زنكي فانه امتنع منه لان صلاح الدين كان قد كاتبه واطمعه في ملك والده
بحكم انه الكبير فحمله الطمع على الامتناع على اخيه فلما راى اخوه امتناعه سار اليه الى سنجار وحاصره بها
وامتنع عماد الدين وجد في حفظ البلد والذب عنها فدام الحصار عليه فبيناه يحاصرها
اتاه الخبر بانهزام عسكره الذي مع اخيه عز الدين مسعود من صلاح الدين لانه كان عند مسيره
الى سنجار قد رتب مع عسكر بدمشق وصحبته امير كبير يسمى عز الدين محمود فلما وصل صلاح الدين
الى دمشق اخذها وانهزم العسكر الذي بها فراسل الملك الصالح اخاه عماد الدين وصالحه على
ما بيده ورحل الى الموصل الى سيف الدين بن عمه يستنجده على صلاح الدين فسار بنفسه
وسار صلاح الدين من دمشق الى حمص واستخلف عليها اخاه سيف الاسلام طغتكين وقاتل
اهل حمص يوما واحدا فملكها وامتنعت القلعة عليه فسار عنها الى حماة وبها عز الدين
جورديك وهو من مماليك نور الدين فامتنع من التسليم فسير اليه صلاح الدين يذكر انه
في طاعة الملك الصالح وانه ما خرج الا لحفظ البلاد من الفرنج فاستحلفه على ذلك وسلم اليه البلد

فلما استلمها سار منها الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين واتفق وصول سيف الدين
غازي بن عمه من الموصل منجدا له وتقدمت عساكره لقتال صلاح الدين فبذل صلاح الدين
تسليم حمص وحماه وان يقر بيده مدينة دمشق ويكون فيها نائبا من جهة الملك الصالح فلم يجب الى ذلك
وقال لا بد من تسليم جميع ما اخذه من بلاد الشام وعوده الى مصر واتفق القتال وكان صلاح الدين
في اثناء المراسلة يجمع عساكره ويتاهب للقاء فلما التقى سيف الدين غازي على قرون حماه فهزمهم
وتبعهم حتى حازوا معسكرهم وغنم منهم غنائم كثيرة ودوابا وسلاحا وعاد العسكر السيفي
منهزما الى حلب فتبعهم صلاح الدين اليها ونزل عليها محاصرا لها فراسلوه في الصلح على ان يكون له
ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بايديهم من بلاد حلب معا فاجابهم وانتظم الصلح ورحل
عن حلب في شوال منها وقطع خطبة الملك الصالح من بلاده وازال اسمه عن السكة وفي تاريخ
النويري وفي هذه السنة ارسل شمس الدين بن الداية المقيم بحلب كمشتكين الطواشي
يستدعي الملك الصالح بن نور الدين من دمشق الى حلب ليكون مقامه بها فسار الصالح اليه
ولما استقر بحلب تمكن كمشتكين وقبض على شمس الدين ابن الداية واخوته وقبض على الرئيس
بن الخشاب واخوته وهو رئيس حلب واستبد كمشتكين بتدبير الملك الصالح فخاف
ابن المقدم وغيره من الامراء الذين بدمشق وكاتبوا صلاح الدين بن ايوب صاحب مصر
واستدعوه ليملكوه فسار صلاح الدين جريدة في سبع مائة فارس ووصل الى دمشق
واستقر فيها ولم ينتطح عنزان ولا اختلف سيفان وذلك ان نائبها شمس الدين بن المقدم
كان قد كتب اليه اولا فاغلظ له في الكتاب فلما راى اوره متوجها جعل يكاتبه ويستحثه على القدوم
ووعده بتسليم البلد فلما راى الجد لم يمكنه المخالفة فسلم البلد فنزل السلطان اولا في دار
والده وهي دار العقيقي وهي التي بنيت مدرسة للملك الظاهر بيبرس رحمه الله ولما تسلمها
استخلف بها اخاه سيف الاسلام طغتكين واخرج من القلعة من الاموال ثم سار الى حمص
مستهل جمادى الاولى ونزل عليها في حادي عشر جمادى الاولى وملك المدينة وعصت عليه القلعة
فترك عليها من يضيق عليها ورحل الى حماة وملك مدينتها مستهل جمادى الاخرة من هذه
السنة وكان بقلعتها عز الدين جرديك احد المماليك النورية فامتنع فذكر له صلاح الدين
انه ليس له غرض سوى حفظ بلاد الملك الصالح بن نور الدين عليه وانما هو نائبه وقصد جرديك
من صلاح الدين ان يكون سفيره بينه وبين الحلبيين فاجابه الى ذلك فسار جرديك الى حلب
للرسالة واستخلف في قلعة حماه اخاه فلما وصل جرديك الى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه
فلما علم بذلك اخوه سلم قلعة حماه الى صلاح الدين فملكها ثم سار صلاح الدين الى حلب
فنازلها على جبل جوشن وحصرها فاجتمع اهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدوه عن حلب
فارسل كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيلية اموالا عظيمة ليقتلوا صلاح الدين

ووثبوا على صلاح الدين فقتلوا دونه واستمر صلاح الدين محاصرًا لحلب الى مستهل رجب ثم رحل
عنها بسبب نزول الفرنج على حمص وذلك ان اهل حلب راسلوا قومص صاحب طرابلس ووعدوه
باموال جزيلة ان هو رحل عنهم السلطان صلاح الدين وكان هذا اللعين قد اسره
نور الدين معتقلا مدة عشر سنين ثم فاداه على مائة الف دينار والف اسير من اسارى
المسلمين وكان لا ينسى ذلك لنور الدين فركب قومص لعنه الله من مدينة طرابلس في جيشه
فلم يتجاسر على مقابلة صلاح الدين بل قصد حمص ليأخذها بغتة وركب اليه السلطان وقد ارسل
سرية الى بلده فقتلوا منها واسروا وغنموا فلما اقترب السلطان منه نكص على عقبه وكر راجعا
الى بلده وترائى انه قد اجاب الى ما سالوا فوصل صلاح الدين الى حماه وسار الى حمص فرحل الفرنج
عنها وحصر قلعتها وملكها في الحادي والعشرين من شعبان المعظم ثم سار الى بعلبك فملكها ولما
استقر صلاح الدين في هذه البلاد ارسل الملك بن نور الدين الى ابن عمه سيف الدين غازي
صاحب الموصل يستنجده على صلاح الدين فجهز جيشه صحبة اخيه عز الدين مسعود بن مودود بن
زنكي وجعل مقدم جيشه اكبر امرائه وهو عز الدين محمود ولقبه سلفندار ووصلوا الى حلب فانضم اليه
عسكر حلب وساروا الى صلاح الدين وارسل صلاح الدين يبذل حمص وحماه وان تقر بيده دمشق
ويكون فيها نائبا للملك الصالح بن نور الدين وانما فعل ذلك صلاح الدين لقلة الجيش الذي معه
بالنسبة الى جيش هؤلاء فامتنعوا من المصالحة الا ان يجعل لهم الرحبة التي بيدي
عم ناصر الدين بن اسد الدين شيركوه فقال ليس لي ذلك ولا اقدر عليه فابوا الصلح واقدموا
على القتال فجعل صلاح الدين جيشه كردوسا واحدا وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر
رمضان عند قرون حماه فصبر صبرا عظيما وجاء في اثناء الحال ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ومعه اخوه فرخشاه في طائفة من الجيش وقد ترجح دسته عليهم وخلص رعب اليهم فانهزموا وولوا
مدبرين وغنم صلاح الدين وعسكره اموالهم فاسر منهم من اسر من روسائهم ونادى ان لا يتبع
مدبر ولا يدفف على جريح ثم اطلق من وقع في اسره منهم وسار على الفور حتى نازل حلب فانعكس
عليهم الحال فبالامس كان يطلب منهم المصالحة واليوم هم طلبوا منه ان يكف عنهم ويسير عنهم
على ان له المعرة وكفرطاب وبارين زيادة على ما بيده من الارض حماه وحمص وبعلبك ومع دمشق فقبل
منهم وكف عنهم وحلفوا ان لا يغزو بعدها الملك الصالح وان يدعو له على سائر منابر بلاده وممالكه
وشفع في بني الداية اخوة مجد الدين ان يخرجوا من السجن ففعلوا ذلك ثم رجع مؤيدا منصورا
فلما وصل الى حماه وصل اليه رسل الخليفة المستضيء بامر الله ومعه الخلع السنية والتشريفات
العباسية والاعلام السود وتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام وافيضت الخلع
على اهله واقاربه واصحابه وامرائه واعوانه وانصاره كان يوما مشهودا واستناب على
حماه ابن خاله فضرم الامير شهاب الدين محمود ثم سار الى حمص فاطلقها لابن عمه ناصر الدين محمد بن

اسد الدين شيركوه كما كانت لابيه من قبل ثم الى بعلبك ثم الى البقاع ثم الى دمشق في ذي القعدة
من هذه السنة وفي المرآة لما دخل السلطان صلاح الدين دمشق بعد مجيئه من مصر التقاه
اهل دمشق باسرهم ونثروا عليه الدراهم والدنانير واحسن صلاح الدين الى ابن المقدم القاضي
بن الشهرزوري ومشى الى دار كمال الدين فانزعج وخرج الى لقائه ودخل صلاح الدين فجلس
وباسطه وقال يا كمال الدين لما كنت في الشحنكية قد كانت بيننا هناك ومشاحنات وكان
كمال الدين يكرههم وكان كل واحد منهما ينقض على الاخر احكامه فقال له صلاح الدين ما جئت
اليك الا لازيل ما في خاطرك من الوهم واعرفك ان ما في قلبي لك ما تكره فطب نفسا وقر عينا
فالامر امرك والبلد بلدك واكثر الشعراء في اخذ صلاح الدين دمشق ثم كتب الى الملك الصالح
كتابا تواضع فيه وخاطبه بمولانا ابن مولانا ويقول انما جئت من مصر خدمة لك ولاؤدي ما يجب
من حقوق المرحوم فلا تسمع ممن حولك فتفسد احوالكم وتختل اموركم وما قصدي الا جمع كلمة
الاسلام على الافرنج فوقف كتابه على ارباب دولته وفيهم خالد الدين محمد بن القيسراني وعثمان ابي
وابن العجمي فاشاروا عليه بان يكاتبه بالغلظة فكتب اليه ينكر عليه وينسبه الى كفر النعمة وجحد
احسان والده ووعده وهدده وبعث بالكتاب بيان بن حسان صاحب منبج فاغلظ لصلاح
الدين الجواب فقال السيوف التي ملكتك مصر هي التي تردك واشار الى سيفه فغضب صلاح الدين
وقال والله لولا انك رسول لضربت عنقك والله ما جئت الى هاهنا شرها ولا طمعا في الدنيا
وفي مصر كفاية وانما جئت لاستنقذ هذا الصبي من يد مثلك وامثالك فانتم سبب زوال دولته
ثم طرده بغير جواب فعاد الى حلب واستناب صلاح الدين بدمشق سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين
وسار الى حمص فاخذها وفتح حماه وسار الى حلب فاستعانوا عليه بالاسماعيلية واعطوهم مالا
وضياعا فارسلوا اليه جماعة من فتاكهم وراهم ناصر الدين خمارتكين صاحب ابي قبيس فعرفهم
لانه كان جارا لهم وانكر عليهم مجيئهم وسبق الى خيمة صلاح الدين ليخبره فادركوه على باب الخيمة
ثم ارادوا الهجوم على صلاح الدين وكان امير جنداره سيف الدين طغريل هناك فجذب سيفه وقتل
واحدا منهم واجتمع الغلمان على الباقين فقتلوهم ورحل صلاح الدين عن حلب في اول رجب
وجاء الى حمص ثم نازل بعلبك فاخذها في رمضان من الخادم يمن الريحاني ووصل عسكر الموصل
الى حلب وانضاف اليهم عسكر حلب ونزلوا على تل السلطان فساق عليهم صلاح الدين وبغتهم
وكان مقدمهم عز الدين مسعود اخو سيف الدين غازي فكسرهم كسرة عظيمة وانهزموا الى حلب
وغنم اثقالهم واسر ابطالهم وجاء فحصر حلب وهذه هي المرة الثانية من حصار حلب والمرة
الاولى من كسرة المواصلة ورجع صلاح الدين فنزل بارين واخذه من ابن الزعفراني
وكان من اكابر امراء نور الدين ولقبه فخر الدين واسمه مسعود واعطى مدينة حماه لخاله
وقيل لابن خاله وهو ابن شهاب الدين محمود واعطى حمص لناصر الدين محمد بن اسد الدين

شيركوه وقال ابن ابي طي بلغ السلطان ان ابن المقدم عهد السلطان الملك الصالح وهو كان
السبب في خروج سيف الدين من الموصل واستيلائه على البلاد الشرقية ومضايقته للملك الصالح
في ممالكه وقيل ان ابن المقدم كاتب السلطان ودعاه الى الخروج وحثه على الخروج الى الشام خوفا
من حركة تنشا من جانب الفرنج بسبب اختلاف اراء الشام وشغل بعضهم ببعض قال فلما حصل
على دمشق وقلعتها واستوطن بقعتها نشر علم العدل والاحسان وعفى اثار الظلم والعدوان
وابطل ما كان الولاة استجدوه بعد موت نور الدين من القبايح والمنكرات والمؤن والضرايب
المحرمات وقال صاحب تاريخ الدولتين وكان قد كتبت الى اسامة بن منقذ قصيدة بعد مصاف
عسقلان **اولها** تهن يا طود المكرمات في بسط عدل وسطوة وندا . لا تستقل الذي صنعت
فقد . حت بنوض الجهاد مجتهدا . وجست ارض العدا وافنيت من ابطالهم ما يجاور العددا .
وما رايت غزا الفرنج من ال . ملوك في عقر دارهم احدا . فسر الى الشام فالممالك الا ابرار يلقاك
جمعهم مددا . فهو فقير اليك يا ملك . يصلح بالعدل منه ما فسدا . والله يعطيك فيه عاقبة النصر
كما في كتابه وعدا . فاجابني لو ... ما ملكت سدا . ومدح وحيش الاسدي
صلاح الدين عند اخذه دمشق بقصيدة اولها هو **قول** قد جاءك النصر والتوفيق فاصطحبا .
فكن لاصعاق هذا النصر مرتقبا . انت صلاح الدين من اسد . ادى فريسته الايام ان وثبا .
رايت جلق بوس لا نظير له . فجيتها عامرها الذي خربا . نادتك بالذل لما قل ناصرها . وانزح
الخلق من اوطانها هربا . احييتها مثلما احييت مصر فقد . اعدت من عدلها ما كان قد ذهبا .
هذا الذي نصر الاسلام فانفتحت سبل واهان الكفر والصلبا . ويوم شاور والايمان قد
هزمت جيوشه كان فيه الجحفل اللجبا . ويوم دمياط والاسكندرية قد اصارهم مثلا في الارض
قد ضربا . والشام لولم تداركها هذا اندرست . اثاره وعفت اياته حقبا . ولما نزل السلطان
صلاح الدين على حلب اشير على ابن نور الدين ان يجمع اهل حلب في الميدان ويقبل عليهم بنفسه و
يخاطبهم بلسانه انهم الوزر والملجا فاوعز بان ينادى باجتماع الناس الى الميدان بباب العراق فاجتمعوا
حتى غص الميدان بالناس فنزل الصالح من باب الدرجة وصعد من الخندق ووقف في راس الميدان
من الشمال وقال لهم يا اهل حلب انا ربيبكم ونزيلكم واللاجي اليكم كبيركم عندي بمنزلة الاب وشابكم
عندي بمنزلة الاخ وصغيركم عندي بمحل الولد قال وخنقته العبرة وسبقته الدمعة وعلا
نشيجه فافتتن الناس وصاحوا صيحة واحدة ورموا بعمايمهم وضجوا بالبكاء والعويل وقالوا
نحن عبيدك وعبيد ابيك نقاتل بين يديك ونبذل اموالنا وانفسنا لك واقبلوا على الدعاء له
والترحم على ابيه وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح ان يعيد اليهم شرقية الجامع يصلون فيها على
عادتهم القديمة وان يجهر بحي على خير العمل في الاذان والتذكير في الاسواق وقدام الجنايز باسماء
الايمة الاثني عشر وان يصلوا على امواتهم خمس تكبيرات وان تكون عقود الانكحة الى الشريف ابي

ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني وان تكون العصبية مرتفعة واشياء كثيرة اقترحوها مما كان ابطله نور الدين
فاجيبوا الى ذلك وقال ابن ابي طي فاذن المؤذنون في منارة الجامع وغيره بحي على خير العمل وصلى ابي في الشرقية مسبلا
وصلى وجوه الحلبيين خلفه وذكروا في الاسواق وقدام الجنايز باسماء الايمة الاثني عشر وصلوا على الاموات
خمس تكبيرات واذن للشريف في ان تكون عقود الحلبيين من الامامية اليه وفعلوا جميع ما وقعت الايمان عليه
ذكر بقية الحوادث منها انه ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة واظهر
شيئا من المخاريق والمخاييل والشعبذة والابواب النيرنجية فافتتن به طوايف من اهل تلك الناحية من
الطغام العوام فتطلبه السلطان فهرب الى الجبل من مشغرا من معاملة جبيل فالتف عليه كل مقطوع
الذنب واضل خلقا من الفلاحين الا المفلحين فتزوج امراة اجنبية وكانت من اهل البطاح فعلمها
ان ادعت النبوة فاشبها قصة مسيلمة وسجاح لعنهما الله ومنها ان الشمس كسفت وقت طلوعها
يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ربيع الاخر فبقيت كذلك الى ضحوة عالية ومنها ان وزير الخليفة
هرب ونهبت داره ومنها ان سيف الدين غازي صاحب الموصل استوزر جلال الدين ابا الحسن علي بن جمال الدين
الوزير الاصفهاني فظهر منه من الكفاية والنهضة وحسن التدبير والكفاية ما لم يكن من غيره وكان عمره
خمسا وعشرين سنة ومنها ان ابن الجوزي قال في هذه السنة انهيت تفسير القران على المنبر فاني كنت اذكر في
كل مجلس منه ايات ففرغت منه في هذه السنة وسجدت على المنبر شكرا لله تعالى وقال ما عرفت واعظا غيري
فسر القران كله على المنبر الا انا فكنت وكان شيخي ابو الروح عيسى السرماري رحمه الله قد فسر القران على المنبر
في عتابه مرتين كاملتين ومن الدرة اننا لما وصلنا الى سورة والسماء ذات البروج ادركت المنية
ومنها ان ابن الجوزي قال وسلمت الى المدرسة التي بباب الازج وكانت دار الوزير ابن جهير وكانت بنفشة
جهة الخليفة المستضيء باوامره قد اشترتها واوقفتها على اصحاب احمد بن حنبل رضي الله عنه وفوضت امرها الي
واوقفت عليها قرية وحضر درسي قاضي القضاة وحاجب الباب وارباب الدولة وخلع علي خلعة نفيسة
وذكرت دروسا كثيرة وكان يوما مشهودا وخرجت وبين يدي الدعاة وارتفعت الادعية للخليفة ووقفت
الناس صفوفا مثل يوم العيدين قال ثم اصاب لاهل المذهب يعني الحنابلة من ذلك غم عظيم لانهم
حسدوني وجلست تحت المدرسة يوم الاربعاء في شوال فكان الجمع زيادة على خمسين الفا فازداد
غم اهل المذهب وكان يقول ابن الجوزي والله لولا احمد والوزير ابن هبيرة لانتقلت عن المذهب فاني لو كنت
شافعيا او حنفيا لحملني القوم على رؤسهم ومنها ان السلطان صلاح الدين استخدم في هذه السنة
العماد الكاتب بسبب ان التقى القاضي الفاضل على حمص ومدحه بابيات من الشعر فدخل الفاضل
على صلاح الدين وقال العماد يايتك تراجم الاعاجم وما يحلها مثل العماد فقال ما عنك مندوحة
انت كاتبي ووزيري وقد رايت على وجهك البركة فاذا استكتبت غيرك تحدثت الناس فقال الفاضل هذا
يحل التراجم وربما اغبت انا ولا اقدر على ملازمتك فاذا غبت قام مقامي فاستكتبه وقال العماد واول ما
اهديت للفاضل مدحه حين لقيته بحمص في شعبان من هذه السنة بقصيدة منها **قول** غابت طود سكينة

ورايت شمس فضيله ووردت بحر فواضل. ورايت سحبان البلاغة ساحبا. ببيانه ذيل الفخار
كوابل. ابصرت قسا في الفصاحة معجزا. فوقفت اني في فكاهة باقل. حلف الحماسة والفصاحة
والسماحة والحماسة والتقى والنايل. بحر من الفضل الغزير خضم. طامي العباب وما له من ساحل
وجميع ما في الارض سبعة ابحر وبجوده تسمى بعشر انامل. في كفه قلم بحل جرايم. ما كان من اجل
ورزق اجل **الابيات**. ومنها ان اخا السلطان المعظم شمس الدولة توارنشاه بن ايوب
وصل من اليمن الى دمشق واقام بها مدة ثم حضر الى الديار المصرية. ومنها انه في غيبة صلاح الدين
بالشام اجتمعت بالقاهرة طائفة من جند الارمن والاسماعيلية وجند المصريين وغلمان العاضد
ابي بكر ونادوا بشعار ابي طاهر بن العاضد فلما سمع العادل بذلك اوقع بهم وقتل منهم جماعة واعتقل
جماعة ونفى آخرين وكان الذي حملهم على ذلك الشريف بن هاني. ومنها ان البهلوان بن ايلدكز ملك
مدينة تبريز وهي من جملة بلاد اقسنقر الاحمديلي وسبب ذلك ان البهلوان سار الى مراغة وحصرها
وكان آقسنقر الاحمديلي صاحبها قد مات ووصى بالملك لولده فلك الدين فقصده البهلوان
ونزل على قلعة رويندز وحصرها فامتنعت عليه فتركها وحصر مراغة وسير اخاه قزل ارسلان
في جيش الى مدينة تبريز فحصرها ايضا فلما كان يقاتل اهل مراغة ظفروا بطائفة من عسكره فخلع
عليهم صدر الدين قاضيها واطلقهم فحسن ذلك عند البهلوان وسعى القاضي في الصلح على ان يسلموا
تبريز الى البهلوان فاجابوه الى ذلك واستقر الامر عليه وحلف كل منهما لصاحبه وتسلم البهلوان تبريز
واعطاها اخاه قزل ارسلان ورحل بعسكره عنها. ومنها ان السلطان صلاح الدين بعث
العساكر فاغاروا على بلاد الاسماعيلية واحرقوا سرمين ومعرة مصرين وضياع جبل السماق وقتلوا
معظم. ومنها انه وصلت النوبة من العراق في عشرة آلاف فارس وراجل فنزلوا مراغة وابيب
فقتلوا ثلاثة عشر الفا من الاسماعيلية وسبوا نساءهم وذراريهم وعادوا الى العراق ومعهم
الغنايم والرؤوس على رماحهم وعلى القصب عشرون الف اذن. **وفيها** **وفيها** حج بالناس وتاخر
ابن طعمة الحج في هذه السنة ثم سار من الكوفة الى عرفات في ثمانية ايام. يوما وهذا لم يسمع قبله قط

عجيبة

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان حامد بن حامد ابو الفضل الحراني. قدم بغداد وتفقه
وناظر وعاد الى حران فافتى ودرس وكان ورعا به وسوسة في الطهارة وروى عبد الوهاب
شيخ ابن الجوزي وتوفي بحران في هذه السنة. روح بن احمد ابو طالب الحديثي قاضي القضاة
توفي يوم الاثنين الخامس عشر من المحرم ودفن يومئذ بقراح ظفر وكان والده عبد الملك في الحج
فبلغته وفاته وهو بالكوفة فلما دخل بغداد مرض ايام ومات وكان يلقب بالرفيق. عبد الله
بن عبد الصمد بن عبد الرزاق ابو محمد الدهان سمع الحديث ورواه كان شيخا صالحا فقيها
متكلما وتوفي يوم الجمعة ودفن بمقبرة احمد رحمه الله. يحيى بن جعفر ابو الفضل كان يخزن المستضيء
فاوقفه على ذلك ولم يغير عليه المستضيء ثم استنابه من الديوان اذ خلا عن وزير فتقلب في هذه الاحوال

لعله وروى عن عبد

عشرين سنة وكان يحفظ القرآن وسمع الحديث وحج حجات كثيرة وتوفي يوم السبت تاسع عشر ربيع
الاول منها وخلف ولدين نجيبين فبلغ كل واحد منهما نحو ثلاثين سنة من العمر ثم تبعا الوالد
فمات الاكبر ثم تبعه اخوه بعد قليل ودفنا عند ابيهما في المراة وكان فاضلا عاقلا منصفا
محبا للعلماء والصالحين وكانت داره ماوى لهم قال السبط وكان يحب جدي يعني ابن الجوزي
ويجني فيه مدايح كثيرة وله عليه فضل كثير وكان يلقب زعيم الدين. عمر بن محمد بن عبد الله ابو شجاع
البسطامي البلخي كان فقيها فاضلا شاعرا فصيحا وكان ينشر في مجالس وعظه ومن
شعره لقد هبت الريح من بلدتي. فيا حبذا ساكن ذلك البلد. فهبت اليها وعانقتها. وما عانق
الريح قبلي احد. قلت ومن ها هنا اخذ القائل ولعله من قول **القائل** هبت شمال فقال
يا بلد. انتم بها طارت ذلك البلد. وقبل الريح من صبابته. ما قبل الريح قبلي احد. **ارسلان شاه**
بن طغرل بن محمد بن ملكشاه توفي في هذه السنة فجلس بعده في الملك طغرل شاه وكان صغير السن والذي
تولى امره محمد بن ايلدكز ويلقب بالبهلوان فاقام بهمذان يدبر الامور وبعث اخاه القزل الى
آذربيجان وبعث البهلوان يطلب من الخليفة السلطنة لطغرل شاه فرد رسوله ولم يلتفت اليه.
شملة التركماني صاحب خوزستان توفي في هذه السنة وكان قد غلب على بلاد فارس وخوزستان
وبنى بها قلاعا وقوي على السلجوقية وكان يظهر طاعة الخليفة مخادعة منه فاقام كذلك نيفا وعشرين
سنة وكان يباشر الحروب بنفسه قصده تركمان فخرج بنفسه فجاءه سهم فمات بعد يومين
واقام اولاده في قلاع خوزستان الى ايام الناصر ابي العباس احمد بن المستضيء فبعث اليهم
وزيره ابن القصاب فاخرجهم من البلاد واستولى على ثلاثين قلعة وبعث باولادهم الى بغداد
فاقاموا بها حتى ماتوا وفي تاريخ ابن كثير شملة التركماني تغلب على بلاد فارس واستحدث بها قلاعا
ينهب الاكراد والتركمان ثم تادى ايها انتقض الى قتال بعض التركمان فعلموا ذلك فاستعانوا
بالبهلوان فساعدهم بجنوده فاقتتلوا فاصاب شملة سهم ثم اخذ اسيرا وولده وابن
اخيه وتوفي بعد يومين. **قيماز** ابن عبد الله كان مملوكا للمستنجد بالله وارتفع امره وعلا كثيرا
فلما ولي المستضيء بامر الله زاد امره وصار مقدما على الكل وكانت الجنود كلها تحت امره و
انبسط كثيرا حتى ان المستضيء اراد تولية وزير فمنع ذلك واغلق باب النوبي يومين وقيل
انه نوى فتنة كردية وقصد ان ينهب دار الخلافة فصعد الخليفة فوق السطح في داره وامر
العامة بنهب دار قيماز فنهبت وكان ذلك بافتاء الفقهاء فآل امره الى ان خرج من بغداد
هاربا فتوفي بناحية الموصل وغسل في سقاية ووصل خبره في ذي القعدة وفي تاريخ بيبرس ولما
امر الخليفة بنهب داره نهبت واخذ منها اموال لا تعد ولا تحصى فمن ذلك ان بيت الطهارة الذي
كان له كانت فيه سلسلة من ذهب من السقف الى محاذي وجه القاعد على الخلاء وفي اسفلها
كرة كبيرة من ذهب مخرمة محشوة عنبرا ومسكا ليشمها اذا قعد فتسلق انسان وقطعها ودخل

كردية

عجيبة
سلسلة ذهب كانت بسطها به
وكرة كبيرة محشوة بالعنبر والمسك
يشمها حين قعد

بعض الصعاليك فاخذ عدة اكياس مملوة دنانير وبالباب اقوام اقوياء ياخذون ما يخرجون الناس
فقصد ذلك الصعلوك المطبخ فاخذ قدرا مملوة طعاما فوضع الاكياس فيها وحملها والناس
يضحكون منه وخرج وهو يقول انا اخذ شيئا اطعم عيالي اليوم فنجا بما معه فاستغنى بعد ذلك
وظهر المال عليه ولم يبق من نعمة قطب الدين في ساعة واحدة قليل ولا كثير ولما خرج قايماز
من البلد تبعه [illegible] الملقب بعلاء الدين وكان من اكابر امراء بغداد وهو صهر قطب الدين قيماز و
كذلك تبعه جماعة من الامراء فنهبت دورهم ايضا واخذت اموالهم واحرق اكثرها وسار قيماز
الى الحلة ومعه الامراء فارسل الخليفة اليه صدر الدين شيخ الشيوخ فلم يزل يخدعه حتى سار
عن الحلة الى الموصل على البر فلحقه ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم عطشا ومات قايماز
قبل وصوله الى الموصل فدفن بظاهر باب العمادي وكان قد ظلم اهل العراق ورفض احسان
الخليفة ولما مات وصل علاء الدين تتامش الى الموصل واقام يدبرها ثم امره الخليفة بالقدوم
الى بغداد فعاد واقام بها بغير اقطاع الى ان مات **فقال** بعض الشعراء في ذلك: ان كنت معتبرا
بملك زايل وحوادث عتقت الى الادلاج. فدع العجايب والتواريخ الاولى. وانظر الى قيماز وابن
نجاح عطف الزمان عليهما فسقاهما من كاسه صرفا بغير مزاج. فتبدلوا بعد القصور وظلها
ونعيمها بمهامه وفجاج. فليحذر الباقون من امثالهم نكبات دهر خاين وغاج. **الياس**
الارتقي الملقب بشهاب الدين صاحب البيرة توفي في هذه السنة واوصى الى الملك الناصر
صلاح الدين بولده شهاب الدين محمد

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والسبعين بعد الخمسماية

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضيء بامر الله والسلطان
صلاح الدين مقيم بمرج الصفر بدمشق فجاءه رسول الفرنج يطلب الهدنة فاجابهم السلطان
بعد ان اشترط عليهم السلطان امورا فالتزموها وكان بالشام ذلك العام جدبا فاذن السلطان
للعساكر المصرية بالرحيل الى بلادهم واذا استغنوا خرجوا اليه وسار معه الفاضل و
اجتمع العماد فيما كان بصدده وواظب السلطان على الجلوس في دار العدل [illegible] الصيد و
مدحه العماد بقصيدة **منها** سواك لنيل العلى لمن يريشا. فشاد رب العلى ان تعيشا.
من الناس بالبر صدت الكرام. وبالباس في الرصد الوحوشا. وكم سرت من مصر
نحو الوغى. فهدمت للمشركين العروشا. سرايا كبعث قداحها. من الرعب نحو
الاعادي جيوشا. ويوم حماة تركت العداة كما طيرت بالفلا الريح ريشا. قال العماد وفي اول
هذه السنة وصل الى دمشق الجماعة الذين خرجوا من بغداد موافقة لقطب الدين قايماز
قلت هو الذي عصى على الخليفة على ما ذكرناه في الوفيات المذكورة في السنة الماضية وعين
الذين اتوا الشام حسام الدين تمرك وعز الدين اقبوري ابن ارغش وكان صهر السلطان
قديما فاقطعهم في الديار المصرية قال العماد وكان اقبوري زوج اخت السلطان والسلطان

خال بيته وهي زوجة عز الدين فرخشاه بن اخي السلطان

ذكر الحرب بين السلطان صلاح الدين وبين غازي ابن مودود صاحب الموصل

واما ذلك ان غازي هذا الذي
هو ابن اخي نور الدين كتب الى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين السلطان
صلاح الدين من المصالحة وارسل رسولا الى صلاح الدين ودفع له كتابين احدهما الى
صلاح الدين ليأخذ منه عهدا بالمواصلة ويكشف ما عنده والكتاب الثاني الى الحلبيين
يلومهم على الصلح ويخبرهم انه واصل بعساكر الشرق ولما دخل الرسول على صلاح الدين غلط
ودفع كتاب الحلبيين اليه وذلك لسعادة صلاح الدين فتأمله صلاح الدين وعلم ان
الرسول غلط فلم يقل له شيئا وفهم الرسول فقام وخرج من عنده ولم يمكنه الاستدراك وكتب
صلاح الدين الى مصر الى اخيه الملك العادل بتجهيز العساكر المصرية الى الشام سرعة وجمع
غازي العساكر من الجزيرة وكان اخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عاصيا عليه مايلا لصلاح
الدين فصالحه وكان اخوه عز الدين مسعود وعسكره انهزموا في العام الماضي لما التقوا
بصلاح الدين كما ذكرناه فصالح غازي مع اخويه المذكورين وجمع عساكره واتفق معهم واستنجد
ايضا بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين فاجتمع معه عسكر كثير عدته ستة آلاف فارس
وسار الى نصيبين في ربيع الاول واقام بها حتى انقضى الشتاء فضجر العسكر وفنيت نفقاتهم
فصار العود الى بيوتهم مع الهزيمة احب اليهم من الظفر ثم سار غازي وقطع الفرات ونزل عليه
وبعث الى امراء حلب كمشتكين الخادم وتقرر بينهم الامر ثم سار الى حلب والتقاه الملك
الصالح بن نور الدين فاعتنق سيف الدين غازي وبكى ونزل بظاهر حلب بعين المباركة
وصعد القلعة جريدة وكان امراء حلب يركبون كل يوم الى خدمته وفي تاريخ النويري
~~وسار صلاح الدين نحوهم ومعه الف فارس~~ وكان غازي في عشرين الف مقاتل ثم رحل الى تل
السلطان ومعه هؤلاء العسكر عسكر الشرق وديار بكر والحلبيون وبلغ صلاح الدين
وهو بدمشق ولم يكن عنده سوى ستة آلاف فارس كذا في المرآة وفي تاريخ النويري
وسار صلاح الدين نحوهم ومعه الف فارس ولكن الجيوش قد خرجت من الديار المصرية وفيها مقاتل
كالجراد ووصل الى حماة ونزل بها وترك اثقاله بها وساق الى حصان التركمان وجاءه رسول
الحلبيين بانهم يخوفونه باسهم ويامرونه بالرجوع الى قال رسولهم فوافيته وهو في خيمة صغيرة
وهو على بساط وتحته سجادة وبين يديه مصحف وهو مستقبل القبلة والى جانبه زرديته و
سيفه بين يديه وقوسه وتركاشه معلق في عمود الخيمة قال فلما رايته وقع في خاطري انه المنصور
لاني فارقت سيف الدين غازي والامراء وهم على طنافس الحرير والخمور تروق وليس في خيامهم
خيمة الا وفيها انواع المحرمات فاديت اليه الرسالة وجاء وقت الظهر فضج العسكر بصوت
الاذان وفي كل خيمة امام فقال الحق باصحابك وقل لهم يستعدون للقاء فاني عند طلوع الشمس

نازل عليهم ويحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين قال فما رقت وانا على بصيرة من نصرته وخذلهم وسقت
عامة الليل فوافيتهم وقت الفجر وهم سكارى فطلبت سيف الدين غازي فقيل لي هو نائم قال فوالله
ما انبسطت الشمس الا واعلام صلاح الدين قد اقبلت والكوسات تخفق واصحابنا نيام فقاموا
مسرعين وكان يوم الخميس العاشر من شوال وكانت ملاقاتهم على تل السلطان وكان على ميمنة
السلطان صلاح الدين ابن خاله شهاب الدين محمود وعلى ميسرته صاحب بصرى وهو في القلب
وكان على ميمنة المواصلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وعلى ميسرتهم الحلبيون وسيف
الدين غازي في القلب في الرجالة وكان صلاح الدين قد وقف على تل عال فحمل ابن زين الدين فطحن
ميسرة صلاح الدين وحمل الحلبيون على ميمنته فتعتعوها ونزل صلاح الدين من التل واراد ان
يباشر الامر بنفسه فلما اختل الامر نساق عليهم واتفق وصول العساكر المصرية في تلك الساعة مع
تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه وناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه فهال ذلك الحلبيين من دق
الكوسات وحسن الاطلاب في العدد والآلات والخيل العربية فانخذلوا وولوا منهزمين وفي تاريخ
النويري وحمل السلطان صلاح الدين بنفسه الكريمة فكانت باذن الله الهزيمة فقتلوا
من الحلبيين والمواصلة خلق واخذت مضارب سيف الدين غازي وحواصلهم واسر
جماعة من روسهم فاطلقهم السلطان بعد ان خلع عليهم وقد كانوا استعانوا بجماعة من الافرنج
في حال القتال وليس هذا من صنيع المصنف ديدرو في تاريخ بيبرس وكان غازي قد سبق ووصل
صلاح الدين وقت العصر وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالقوا نفوسهم على الارض ليس فيهم حركة
واشار على غازي جماعة من اصحابه بقتالهم في تلك الساعة فتاخر الى الغد فلما التقوا من الغد
انكسر عسكر سيف الدين ورجع الى حلب ولم يقتل من الفريقين مع كثرتهم سوى رجل واحد وترك سيف الدين
اخاه عز الدين مسعود بحلب وسار الى الموصل وهو يظن انه لا ينجو وان صلاح الدين يعبر الفرات
اليه ويقصده بالموصل فاستشار وزيره في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة الحميدية
فمنعه من ذلك وثبت قلبه وعزل عز الدين عن امارة العسكر واستعمل مكانه مجاهد الدين قايماز
وفي تاريخ النويري وغيره ووجد السلطان صلاح الدين في خيم غازي شيئا من الاقفاص التي فيها
الطيور المطربة وذلك في مجلس شرابه وكيف يظفر من كان هذا مسلكه ومذهبه فامر صلاح الدين
بردها عليه وقال للرسول قل له اشتغالك بهذه الطيور احب اليك من الوقوع فيما رايت من
المحذور وغنم السلطان من اموالهم شيئا كثيرا ففرقه على اصحابه وانعم بخيمة الملك سيف الدين غازي
على ابن اخيه عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه بن نجم الدين بن ايوب ورد قماما من طارقهم من
الجواري والمغنيات وقد كان معه اكثر من مائة مغنية ورد الاقفاص والات اللعب الى حلب
وقال قولوا له هذه احب اليك من الحرب ووجد عسكر المواصلة كالحانة من كثرة الخمور والبرابط و
الملاهي وفي المراة ولما انهزم غازي ومن معه ساق صلاح الدين وراءهم واسر امراءهم وبجا

اعتزم

النويري

انظر من قوله وفي تاريخ الى آخره

عجبا لمن خرج للحرب ومعه مائة مغنية ويكون معه الكنش

٥٦٦

غازي بنفسه وعاد صلاح الدين الى خيامهم فوجد سرادق سيف الدين غازي مفروشا بالرياحين
والمغاني جلوس في انتظاره والخمور تروق ومطابخ بقدورها وفيه اقفاص الطيور فيها انواع
من القماري والبلابل والهزارات ثم فرق صلاح الدين الخزاين والخيل والخيام على اصحابه
واعطى عز الدين فرخشاه سرادق سيف الدين وكان عز الدين قد ابلى في ذلك اليوم بلاء
حسنا

ذكر ما جرى لصلاح الدين بعد انتصاره

قال النويري لما رجع الحلبيون الى حلب
وهم منهزمون ندموا على نقضهم الايمان ومخالفتهم لطاعة الرحمن وشقهم العصا على السلطان
وتحصنوا بالبلد خوفا منه وتوجه الاسد بن اخي الاسد واسره صاحب الموصل فوصلها
وحاصرها حتى دخلها واما السلطان صلاح الدين فانه لما فرغ من قتالهم اغتنم اسرع المسير
الى حلب فوجدهم قد حصنوها والقلعة قد احكموها فقال من المصلحة ان نبادر الى فتح الحصون
التي حول البلد ثم نعود اليهم فلا يمتنع علينا احد منهم فشرع يفتح الحصون حصنا حصنا ويهدم
من اركان دولتهم ركنا ركنا ففتحها ثم سار الى اعزاز فارسلت الحلبيون الى سنان مقدم
الفداوية فارسل جماعة من اصحابه ليقتلوا صلاح الدين فدخل طائفة منهم في زي الجند فقاتلوا
اشد القتال حتى اختلطوا بهم ثم وجدوا فرصة ذات يوم والسلطان ظاهر للناس فحمل عليه واحد
منهم فضربه بالسكين على راسه فاذا هو باللامة فسلمه الله عز وجل من السكين ووقعت على خده فجرحته
جرحا هينا ثم اخذ الفداوي راس السلطان ليذبحه ومن حوله قد اخذتهم دهشة ثم ثاب اليهم
عقلهم فبادروا الى الفداوي فقتلوه وقطعوا راسه ثم هجم آخر في الساعة الراهنة على السلطان
فقتل ثم هجم آخر على بعض الامراء فقتل ايضا وهرب الرابع فادرك فقتل وبطل القتال ذلك اليوم
ثم صمم السلطان على البلد ففتحه واقطعه ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وقد اشتد
حنقه على اهل حلب لما دسوا من الفداوية وجا فنزل تجاه البلد على جبل جوشن وضربت
خيمته على راس الياروقية وذلك في خامس عشر ذي الحجة من هذه السنة وجبى الاموال واخذ
الخراج من القرى ومنع ان يدخل البلد شيء او يخرج منها شيء واستمر حصاره اياها حتى انسلخت هذه
السنة وفي تاريخ بيبرس لما انهزم غازي وغنم صلاح الدين وعسكره ثقله ونقل عسكره سير
طائفة الى بزاعة فحصروها وقاتلوا من بها واخذوها ورتب بها من يحفظها وسار الى منبج
فملكها عنوة واخذ صاحبها اسيرا وكان بينه وبين صلاح الدين عداوة قديمة وهو
قطب الدين ينال بن حسان المنبجي ثم اطلقه فسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين غازي الرقة
ثم دخل الى اعزاز فنازلها وحصرها وهي من احصن القلاع وقتل عليها كثير من العسكر ثم ذكر
حكاية الفداوية كما ذكرناها وفي المراة لما نزل صلاح الدين على منبج وبها قطب الدين ينال
ابن حسان فقاتل واتفق ووقع نقب في السور فطلب الامان لنفسه فامنه فخرج سليبا
واخذ صلاح الدين من الحصن ثلاثمائة الف دينار وعرض عليه المقام عنده فامتنع وسار

الى صاحب الموصل كما ذكرناه ثم سار السلطان ففتح حصن بزاعة ثم نازل اعزاز فاقام عليها
ثمانية وعشرين يوما وفتحه في ذي الحجة من هذه السنة وفي تاريخ الدولتين وهنأ العماد
الكاتب السلطان بقصيدة منها فالحمد لله الذي افضاله حلو الجنا على الثنا وصالح
عاد العدو بظلمه في ظلمة. في ليله ولم يجد فجرا مصباحه. وجنى عليه جهله بوقوعه. في قبضة
البازي فهيض جناحه. حمل السلاح الى القتال وعاد وهو. ان الذي يجني عليه سلاحه قال
وكان لعز الدين فرخشاه في هذه الوقعة يد بيضاء وقال العماد نظمت فيه قصيدة الابيات
منها نصر الاله بكم هم برهانه. وعلا لكم شانيكم شانه. ما اسعد الاسلام وهو مظفر.
وابو المظفر يوسف سلطانه. الملك مرفوع بكم مقداره. والعدل موضوع بكم ميزانه. والدهر
لا يأتي بغير مرادكم. فعلى القضاء لاجلكم جريانه. فكانما الله في احكامه. فلك على ايثاركم دورانه.
فخر بني ايوب انكم فخاركم. بز الملوك السابقين رهانه. يكفي حسودكم اعتقال لسانه. فكانما
اشجانه اسجانه. الدين عز الدين عز بنصركم. والكفر ذل بعونكم اعوانه. قد كان جيشهم
كبحر زاخر. والآن يسبون جوا شحناته. الابيات. وقال العماد ايضا في فتح منبج
قصيدة منها قوله نزولك في منبج على الظفر المبهج فيحكي في المرتجى وفتحك للمرتجى دليل على كلما
تحاول وترتجى امورك فيما تروم واضحة المنهج وشانيك داء السنون منكس شيء
وقال ابن ابي طي لما ملك السلطان منبج وتسلم الحصن صعد اليه وجلس يستعرض اموال
ابن حسان وذخايره فكان في جملة امواله ثلثمائة الف دينار ومن الفضة والآنية الذهبية
والاسلحة والذخاير ما يناهز الف الف دينار فحانت من السلطان التفاتة فراى مكتوبا
على الاكياس والآنية يوسف فسال ولد يوسف ويحبه اسم يوسف كان يدخر هذه الاموال
فقال السلطان انا يوسف وقد اخذت ما خبي لي فتعجب من ذلك وقال العماد ايضا قصيدة
في فتح اعزاز منها اعطاه رب العالمين دولة عزة اهل الدين في اعزازها حاز العلى بسم
وجوده وهو احق الخلق باحتيازها الى ان قال تهن من فتح عزاز بنصرة اوقعت العداة
في اهتزازها واليوم ذلت حلب فانها كانت تنال العز من عزازها وحلب تبقى كشنكيتها
كما انتقت بغداد من شيرازها **ذكر بقية الحوادث** منها ان في رمضان قدم شمس الدولة
تورانشاه بن ايوب من اليمن الى الشام وارسل الى اخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله وكتب اليه
ابياتا من شعر ابن المنجم المصري والى صلاح الدين اشكو انني. من بعده مضنى الجوانح
مولع جزعا لبعد الدار منه ولم اكن. لولا نواه لبعد دار اجزع. فلاركبن اليه متن عزائمي
ويخب بي ركب الغرام ويوضع. ولاقطعن من الفلا رهواجرا. غلب النهار بحرها يتقطع
ولاسرين الليل لا يسري به. طيف الخيال ولا البروق اللمع. ولاقدمن اليه قلبي مخبرا اني
بجسمي من قريب اتبع. حتى اشاهد منه اسعد طلعة. من افقها صبح السعادة يطلع.

قال العماد وفي سابع شوال وصل شمس الدولة اخو السلطان من اليمن الى دمشق وذكر ابن شداد
انه قدم في ذي الحجة ولما سمع السلطان بقدومه ارسل السلطان بالخيال الفاضل كتابا اوله
وانا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا وقال في آخره ولقد احسن عدنان المبشر اذ طلع
علينا طلوع الفجر قبل شمسه وغرس في القلوب ما يسرنا وسرح عزمه وقال ابن ابي طي كان
سبب خروجه من اليمن كراهية البلاد والشوق الى اخيه الملك الناصر وان يرى ملوك الشام
وغيرها واكابر العسكر ما انعم الله عليه من النعم والاموال وفي تاريخ الدولتين لما تحدث
انه عزم بخروج شمس الدولة من اليمن كان باليمن رجل يقال له عبيس وكان صهر ياسر بن بلال
الحبشي صاحب عدن وكان بين ياسر وعبيس عداوة فافتعل عبيس كتابا على لسان ياسر و
زور عليه علامته الى زيد بن عمرو بن حاتم صاحب صنعا يعوده فيه ان شمس الدولة ساير الى اخيه
الملك الناصر الى الشام وسبب خروجه ضعفه عن اليمن فامسكوا ما كنتم تحملون اليه من الاتاوة
والرشوة بتغلبكم واحتازوا ووصل الكتاب الى شمس الدولة وكان نازلا على حصن يعرف بالخضراء
يحاصره فلما وقف شمس الدولة على الكتاب استدعى ياسرا وقال له هذا خطك وعلامتك وقال كان
هو قال فبأي شيء استحققت منك هذا وقد قربت منزلتك وابقيت عليك بلادك ورفعت
بنفسك على اهل اقليمك واراه الكتاب بخطه فوقف عليه ياسر وحلف انه ما كتبه ولا يعرفه ولا
املاه لاحد ولم يعلم خبره فلم يصدقه شمس الدولة وامر بقتله فقتل صبرا بين يديه فهاب شمس
الدولة ملوك اليمن وحملوا اليه الاموال وحلفوا له على الطاعة ثم ان شمس الدولة خرج الى تهامة
وتوجه الى الشام واستخلف على تهامة سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ وعثمان بن علي
الزنجيلي على عدن وتوجه الى حضرموت تحرك ففتحها واستناب عنه بها رجلا كرديا يسمى هرون
واستمر الكردي بها مدة ثم ان صاحب حضرموت تحرك وجمع فقتل وغاث هرون في تلك البلاد واستقام
امره وولى شمس الدولة ثغر تعز مملوكه ياقوت وجعل اليه امر الجند وولى قلعة بعسكر مملوكه قايماز
قال صاحب تاريخ الدولتين وكان وصول شمس الدولة الى السلطان قبل وقعة المواصلة وكسرتهم
وكان شمس الدولة هو سبب الظفر واعطاه السلطان سرادق سيف الدين صاحب الموصل بما كان
فيه من الفرش والاثاث والآلات وولاه دمشق واعمالها والشام وامره ان يكون في وجه الفرنج
لان السلطان خاف من الحلبيين ان يكاتبوا الفرنج على عادتهم ومنها ان تقي الدين عمر بن اخي السلطان
انفذ مملوكه بهاء الدين قراقوش في جيش الى بلاد المغرب ففتح بلادا كثيرة هناك وغنم اموالا جزيلة
ثم عاد الى مصر وطابت له وترك تلك البلاد وقال ابن ابي طي لما ملك شمس الدولة اليمن سمت نفس
ابن اخيه تقي الدين الى الملك وجعل يرتاد مكانا يحتوي عليه فاخبر ان قلعة زبري في درب المغرب
وكانت خرابا فاشير عليه بعمارتها وقيل له متى عمرت وسكنها اجناد اقوياء شجعان ملكت برقة و
اذا ملكت برقة ملكت ما وراءها فانفذ مملوكه بهاء الدين قراقوش فتقدم على جماعة من اجناده و

ومماليكه فصاروا الى القلعة المذكورة وشرعوا في عمارتها واجتمع بقراقوش رجل من المغرب فحدثه عن بلاد الجريد وقزان وذكر له كثرة خيرها وغزارة اموالها وضعف اهلها ورغبه في الدخول اليها فاخذ جماعة من اصحابه وسار في حادي عشر محرم هذه السنة فكان يكمن النهار ويسير بالليل مدة خمسة ايام واشرف على مدينة اوجلة فتلقيه مالكها واكرمه واحترمه وسال المقام عنده ليعضده ويزوجه بنته ويحفظ البلاد من العرب وله ثلث ارتفاعها ففعل قراقوش ذلك فحصل له من ثلث الارتفاع ثلاثون الف دينار فاخذ عشرة الاف لنفسه وفرق على رجاله عشرين الفا وكان الى جنب اوجلة مدينة يقال لها الازرافية فبلغ اهلها صنع قراقوش في اوجلة فانفذ حرس غلالهم فصاروا اليه ووصفوا له بلدهم وكثرة خيره وطيب هواه ورغبوه في المصير اليهم على انهم يملكونه عليهم فاجاب الى ذلك واستخلف على اوجلة رجلا من اصحابه يقال له صباح ومعه بشعة من اصحابه فحصل لقراقوش اموال كثيرة واتفق ان صاحب اوجلة مات فقتل اهل اوجلة اصحاب قراقوش فجاء قراقوش وحاصرها حتى افتتحها عنوة وقتل من اهلها سبعمائة رجل وغنم اصحابه منها غنيمة عظيمة واستولى على البلد ثم ان اصحابه رغبوه في الرجوع الى مصر وخشي قراقوش ان يقيم وحده فرجع معهم فلما حصل بمصر طاب له المقام وثقل عليه العود وزوجه تقي الدين باحدى جواريه وكان استناب باوجلة وقال لاهلها انا امضي الى مصر لتجديد رجالا واعود اليكم ومنها ما قال ابن الاثير في ربيع الاخر سنة احدى وسبعين استوزر سيف الدين صاحب الموصل جلال الدين ابا الحسن على بن جمال الدين الوزير ومكنه في ولايته فظهرت منه كفاية لم يظنها الناس وبدا منه معرفة بقواعد الدول واوضاع الدواوين وتقرير الامور والاطلاع على دقائق الحسابات والعلم بصناعة الكتابة الحسابية والانشاء حير العقول ومنعه كتابة الانشاء وضعاه يوفوه وكان عمره حين ولي الوزارة خمسا وعشرين سنة ثم قبض عليه في شعبان سنة ثلاث وسبعين وشفع فيه كمال الدين بن سنان وزير صاحب امد وكان قد زوجه بنته فاطلق وسار اليه فبقي بامد يسيرا او يحتاج ثم فارقها وتوفي بدنيسر سنة اربع وسبعين وحمل الى الموصل فدفن بها ثم حمل منها في موسم الحج الى المدينة ودفن عند والده وكان من احسن الناس صورة ومعنى رحمه الله ومنها انه قدم الى دمشق الواعظ الكبير ابو الفتوح عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الاصل البغدادي المنشا ذكره العماد في الخريدة وقال كان صاحب مجلس الوعظ يحضر عنده السلطان صلاح الدين واورد له مقطعات من اشعاره فمن ذكره كان له يقول في مجلس

يا مالكا مهجتي يا منتهى املي • يا حاضرا شاهدا في القلب والفكر • خلقتني من تراب انت خالقه • حتى اذا صرت تمثالا من الصور • اجريت في قالبي روحا منورة • تمر فيه كجري الماء في الشجر • جمعت بين صفا روح منورة • وهيكل صغته من معدن كدر • ان غبت فيك فيا فخري ويا شرفي • وان حضرت فيا سمعي ويا بصري • او احتجبت فسري عنك في فكر • وان خطرت فقلبي منك في خطر • وتبدو فتمحو رسومي

٥٦٨

ثم تثبتها وان فنيت على عشت بالاثر ومنها انه حملت الى امير المؤمنين من قرية قريبة من بغداد يقال لها الوقف بقرتان قد ولدتا براسين ورقبتين واربعة ايدي وبطن واحدة وفرخ ذكر وفرخ انثى وحمل واحدة رجل قيل انها ولدت حية ثم ماتت ومنها ما قال ابن الجوزي تكلمت يوم عرفة وكان مجلسا عظيما تاب فيه خلق كثير وقطعت شعور كثيرة وكان الخليفة حاضرا وفيها ان الخليفة عزل الخادم صندل المقتفوي عن الاستادارية

ومنها حج بالناس طاشتكين وكان في مكة امير يقال له مكثر عزله الخليفة واراد ان يولي اخوه داود مكانه وكان قد بنى قلعة على جبل ابي قبيس فاختلف الناس وتشوش الحجاج ولم يرم الناس من الجمار الا قليلا ونهب كثير من الحاج واخذوا اموال التجار المقيمين بها ومن العجب ما تم ان انسانا زراقا احرق دارا بقارورة نفط للايتام ثم اخذ قارورة اخرى ليحرق بها دارا اخرى فاتاه حجر فاصاب القارورة فكسرها فاحترق هو بها وبقي ثلاثة ايام يعذب بالحريق الى ان مات

ذكر من توفي فيها من الاعيان المبارك ابو النجم بن القابلة القرشي سمع ابا الحسين بن الفراء وغيره وكان عالما يعلم الفرائض والمواقيت وتوفي في جمادى الاولى منها ودفن بمقبرة الزادماي قرية قريبة من بغداد مسعود بن الحسين بن سعد ابو الحسين البزدوي القاضي احد الكبار الحنفية ولد سنة خمس وخمسمائة وتفقه وافتى وناب في القضاء ودرس بمدرسة ابي حنيفة رضي الله عنه ومدرسة السلطان ثم خرج الى الموصل فاقام مدة يدرس هناك وينوب في القضاء فتوفي بها في جمادى الاخرة من هذه السنة رحمه الله

الحافظ بن عساكر علي بن ابي محمد الحسين بن ابي الحسن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره رحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا يجمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من اصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التخاريج وكان حسن الكلام على الاحاديث محظوظا في الجمع والتاليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة اتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد وله شعر لا باس به ومن المنسوب اليه

ايا نفس ويحك جاء المشيب • فماذا التصابي وماذا الغزل • تولى شبابي كان لم يكن • وجاء مشيبي كان لم يزل • كاني بنفسي على غرة • وخطب المنون بها قد نزل • فيا ليت شعري ممن اكون • وما قدر الله في الازل •

وقد التزم فيها ما لم يلزم وهو الزاي قبل اللام وفي المراة وصنف كتبا كثيرة منها تاريخ دمشق ثمان مائة جزء في ثمانين مجلدا وكتاب الاشراف في معرفة الاطراف وكتاب فضل اصحاب الحديث وكتاب الجهاد والاربعين وفضائل مكة والمدينة والبيت المقدس وفضل قريش والانصار وفضائل اهل البيت وفضائل الصحابة ومسند ابي حنيفة رضي الله عنه وكتاب الزلازل وغير ذلك وذكره العماد في الخريدة وقال سمعت عليه من التاريخ الذي صنفه ومع انواع ما الفه واستدنى لنفسه

بقرية المزة غربي دمشق اياً نفس الاخرة وقال ابن خلكان قال لي شيخنا الحافظ زكي الدين عبد
العظيم المنذري حافظ مصر وقد جرى ذكر تاريخ ابن عساكر واخرج لي منه مجلداً وطال الحديث في
امره واستعظامه وقال ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه
وشرع في الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال ولقد
قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا الكلام فمتى يتسع الانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي
ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضبط حصرها وقال ابن كثير
وله اطراف السنن الاربعة والشيوخ النبل وتبيين كذب المفتري على ابي الحسن الاشعري وقال
ابن الجوزي وكان شديد التعصب لابي الحسن الاشعري حتى صنف كتاباً سماه تهذيب المفتري على
ابي الحسن الاشعري وفي المراة وكان ولده ابو محمد القاسم يقول سمع ابي من الف شيخ وثلثمائة
شيخ وبضعاً وثمانين امرأة وسمع منه الحافظ ابو العلا الحسن الهمداني وهو اكبر منه وذكر ابنه القاسم
انه صنف ستين كتاباً وكانوا يفضلونه على الخطيب وله ولاخيه نور الدين دار الحديث بدمشق وعاش
ابنه القاسم الى سنة ستمائة وتوفي بها وقال السبط توفي الحافظ ابن عساكر ليلة الاثنين حادي عشر
رجب من هذه السنة وقد بلغ من العمر اثنين وسبعين سنة وستة اشهر وعشرة ايام وصلي عليه
بجامع دمشق وميدان الحاصل عليها القطب النيسابوري وحضر السلطان صلاح الدين صلوته
وقال ابن خلكان ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير وتوفي ولده القاسم الملقب بهاء
الدين في التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده بها
ليلة النصف من جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان ايضاً حافظاً **فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الثانية والسبعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو المستضيء بامر الله والسلطان صلاح الدين صاحب مصر والشام محاصر حلب وقد ضجر الناس
من طول الحصار فترددت الرسل بينهم وتقررت القاعدة بين صلاح الدين والملك الصالح
بن نور الدين وسيف الدين غازي صاحب الموصل وصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين
وتحالفوا ان يكونوا كلهم عوناً على الناكث الغادر وقال ابن كثير وكان صلاح الدين
قد اشرف على اخذ حلب فسألوه الصلح فصالحهم على ان يكون حلب وعملها للملك الصالح ابن
نور الدين فقط وكتب بذلك الكتاب فلما كان المساء بعث الملك الصالح الى صلاح الدين
يسأل منه زيادة قلعة عزاز وارسل باخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون
ذلك ادعى لقبول السلطان سؤال الحين رآها صلاح الدين قام قائماً وقبل الارض واجابها
الى سؤالها واطلق لها من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً **ذكر رحيل صلاح الدين من حلب**
ولما تعاقدوا على ما ذكرنا رحل صلاح الدين عن حلب يوم الجمعة لعشر بقين من المحرم وقصد
بلد الاسمعيلية الذين اعتدوا عليه فحاصر حصنهم مصياف فقتل وخرب وسبى حتى شفع فيهم

حوادث السنة اثنتين وسبعين

خاله شهاب الدين محمود بن تكش صاحب حماه لانهم جيرانه فقبل شفاعته وقد احضر اليه نايب بعلبك
الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم الذي كان نايب دمشق جماعة من اسارى الافرنج
الذين غاثوا بالبقاع في غيبة السلطان واشتغاله بحصار مصيات فجردوا لهم على غزو
الافرنج فصالح الاسماعيلية اصحاب سنان ثم كر راجعاً الى دمشق وفي تاريخ الدولتين
وكان الاسرى اكثر من مائتي اسير وقال ابن ابي طي وكان اكثر الدواعي في مصالحة صلاح الدين
لسنان مقدم الاسماعيلية وخروجه من بلادهم خوفه من الافرنج ان يهجموا في الشام الاعلى
وهو بعيد عنه فربما ظفروا من البلاد بطائل فصالح سناناً وعاد الى دمشق قال العماد
وكان خرج شمس الدولة اخو السلطان من دمشق حين سمع ان الافرنج على الخروج وبا سطهم
عند عين الجر في تلك المروج ووقع من اصحابه عدة في الاسار منهم سيف الدين ابو بكر السلار
ووصل السلطان الى حماة فاجتمع بها باخيه شمس الدولة في صفر وهو اول لقائه بعد ما رجع
عنه الى اليمن السفر وتعانق الاخوان في المخيم بالميدان وكان قد وصل الى السلطان من اخيه
هذا عند مفارقته بلاد اليمن كتاب ضمنه ابياتاً من شعر ابن المنجم المصري **اولها** الشوق اولع
بالقلوب واوجع. فعلام ادفع منه ما لا يدفع. وحملت منه وجداً لا اجتني مفرداً. ما ليس تحمله
الاجنة اجمع. لا يستقر بي النوى في موضع. الا تقاضاني الرحيل موضع. فالى صلاح الدين
اشكو انني. من بعده مضنى الجوانح موجع. وقد ذكرنا بقية الابيات عن قريب قال العماد
فسألني السلطان ان اكتب في جوابها على رويها ووزنها فقلت فذكر **قصيدة** منها مولاي
شمس الدولة الملك الذي. شمس السيادة من سناه تطلع. ما لي سواك من الحوادث ملجاء.
ما لي سواك من النوايب مفزع. ولانت فخر الدين فخري في العلى. وعلاء آمالي وركني الامنع.
الا بحبك المحلة موقع. والله ما للملك عندي موقع. وبغير قربك كلما ارجوه من. درك
العلى متعذر متمنع. انصرانا قبلت نحوي مقبل. واليمن ان اسرعت نحوي مسرع. قال ثم
سرنا الى دمشق ووصلنا اليها سابع عشر صفر وفوض ملك دمشق الى اخيه الملك المعظم
شمس الدولة وعزم الى مصر السفر فيها ووقف صلاح الدين قرية حزم باللوى من حوران
على الزاوية الغزالية ومن يشتغل بها من العلوم الشرعية وما يحتاج اليه الفقيه
وجعل النظر لقطب الدين النيسابوري مدرسها وفي هذا الشهر تزوج صلاح الدين بالست
خاتون عصمة الدين بنت معين الدين انر وكانت زوجة الملك نور الدين الشهيد رحمه الله
فاقامت بعده في القلعة محترمة مكرمة وولي تزويجها منه اخوها الامير سعد الدين
مسعود بن انر وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ومعه جماعة من العدول وبات السلطان
عندها تلك الليلة والليلة التي بعدها ثم سار الى مصر بعد يومين من الدخول بها **ذكر
توجه صلاح الدين من دمشق الى مصر** خرج من دمشق يوم الجمعة الرابع من ربيع الاول

ونزل ببرج القصر ثم رحل عنه قبل العصر الى وتيب الصميين قال العماد وخرجت معه وقلت بروح الى اهل
فانزلت منزلا **فقلت** يوم المسير وقد عبرت بالحباره · اقود لركب بالخيارة نزلوا · اثيروا
فالي في المقام خيار · هوا رحلوا عنك الغداة وغادروا · بانهم قد خلفوك وساروا احليف
اشتياق لايرى من يجيره · وفي القلب من نار الغرام اوار · اجيروا من البلوى فوادي عندكم
ذمام لياساده وجوار و **قلت** وقد نزلنا بالفقيه · رايته بالفقيه منزويا · اضيع من فقع
قاعها الصنايع · بعت بمصر دمشق عن غرور مني فيا غبن صفقة البايع · صبرت والقلب عاصيا
وعاغير هومي وادمع جايه و **قلت** بالغوار · تحدر بالغوار دمعي على الفور · فقلت لجيراني
اجيروا المن يجور · واصعب ما لاقيت اوفقاني · من الطيف مذ بنتم بزور من الزور **وقلت**
بالزرقا ولم انس بالزرقا يوم وداعنا · انامل تدمي حيرة للتندم · اعدتك يا زرقا احمرا
انني بكيتك حتى شيبت ماك بالدم · تاخر قلبي عندهم متخلفا · وخالفتهم في غربتي والتقدم · فياليت
شعري هل اعود اليهم · وهل ليت شعري نافع ليلتم · قال و **قلت** وقد عبرنا على مسالك قريبة
من قلعة الشوبك وفيها تخطف الافرنج القاصد لمصر طريق مصر ضيق المسلك سالكم للاشك
في هلك لكنها من ردها كعبة محجم مبرورة المنسك وحب مصر صار حتما لمن اوقعه في
شبكا لشوبك · بها صلاح الدين يشكي الذي اليه من ايامه يشتكي · قال ونظمت في طريق مصر
قصيدة مشتملة على ذكر المنازل **منها** هجرتكم لاعن ملال ولا عذر · ولكن المقدور اتيح من الامر
واعلم اني مخطى في فراقكم · وعذري في ذنبي وذنبي في عذري · ارى نوبا للدهر يحقى ولا ارى ·
اشد من الهجران في نوب الدهر · الى ان **قال** اسير الى مصر وقلبي اسيركم وهن عجب اسري وقلبي
في اسر وقلبي هي قصيدة طويلة **ذكر دخول صلاح الدين القاهرة** دخل السلطان
صلاح الدين القاهرة يوم السبت لسادس عشر من ربيع الاول وتلقاه اخوه الملك
العادل سيف الدين الى عند بحر القلزم ومعه من الهدايا والتحف شي كثير ولا سيما من الماكل
المتنوعة قال العماد وتوفرنا على الاجتماع في المغاني · لسماع الاغاني والتنزه في الجزيرة
والجيزة والاماكن العزيزة ومنازل العز والروضة ودار الملك والنيل والمقياس
ومرامي السفن ومجاري الفلك والقصور في القرافة وربوع الضيافة ورواية الاحاديث
النبوية والمباحث في المسائل الفقهية والمعاني الادبية قال وانا فترحنا على القاضي
ضياء الدين ابن الشهرزوري ان يفرجنا في الاهرام فقد كنا شغفنا باخبارها في الشام
فخرج بنا اليها ودرنا تلك البرابي والبراري والرمال والصحاري وهالنا ابو الهول وضاق
في وصف جمال القول وتداولنا الحديث في الهرم ومن بناه فخليا في وصفها بما نقل
الا بما عقل واجتهدوا في الصعود اليه فلم يوجد من توقد وحارت العقول في عقوده
وطارت الافكار عن توهم حدوده فيا له من مولود للدهر قبل الطوفان انقرضت القرون

الخالية على آبائه وجدوده وسمار الاخبار تتذكر حديث احداث عاده وثموده وبذ الاحكام
وعلوه على علو همة بانيه في باسه وجوده وان في الارض الهرمين كما في السماء الفرقدين
ثم ذكر العماد جماعة ممن كان يقيم الضيافة لهم ولمثله من الفضلا الاعيان فذكر منهم الناصح مؤدب
اولاد السلطان وله دار مشرفة على النيل وذكر منهم اللسان الصوفي البلخي وكان شيخا صحبة
قريبة بنجم الدين ايوب والد السلطان وله دار ايضا على شاطئ النيل برسم من نزل به **ذكر ما
صدر عن صلاح الدين بعد دخول القاهرة** من ذلك انه امر ببيع الكتب في القصر كل
اسبوع يومان وهي تباع بارخص الاثمان وكانت كتب كثيرة جدا قالوا انها كانت اكثر من
مائة الف مجلد وكان فيها من الكتب الكبار وتواريخ الامصار ما يشتمل كل كتاب على خمسين
او ستين مجلدا وكانت خزاين مملوة بها في القصر وكان الحاكم على القصر ومتولي اموره الامير بها
الدين قراقوش ولما حضرت الناس للشراء كان الدلالون يخرجون عشرة عشرة من كل فن كتبا
مميزة فتباع بالبهوم وتسام بالدون وربما كان للدلالين شاركهم واحد فتقوم عليه بعشرة
ثم بعد ذلك يبيعونه بمائة قال العماد لما رايت الا وحضرت واشتريت كما اشتروا واستكثرت
من ذلك ولما عرف السلطان بذلك وكان يتيقن انهم يباعي وابرا ذمتي من ثمنها ثم وهب لي
ايضا من خزانة القصر ما غبت عليه من كتبها ودخلت عليه يوما وبين يديه مجلدات كثيرة انتقيتها
من القصر وهو ينظر في بعضها وقال كنت طلبت كتبا عينتها فهل في هذه منها شي فقلت كلها
وما استغني عنها فاخرجتها من عنده بحمال وكان هذا بالنسبة الى جوده اقل نوال ومن ذلك
انه امر ببناء سور على مصر والقاهرة ودور السور تسعة وعشرون الفا وثلثمائة ذراع بالهاشمي
وفي تاريخ الدولتين ولما تملك السلطان مصر راى ان مصر والقاهرة لكل واحد منهما سور
لا يمنعها وقال ان افردت كل واحد بسور احتاج الى مفرد يحميها واني ارى ان ادير عليهما سورا
واحدا من الشاطي الى الشاطي وامر ببناء قلعة في الوسط عند مسجد سعد الدولة على جبل
المقطم فابتدا من ظاهر القاهرة ببرج في المقسم وانتهى به الى اعلى مصر ببروج وصلها بالبرج
الاعظم قال العماد ومبلغ السور وهو داير البلدين مصر والقاهرة بما فيه من ساحل البحر
والقلعة بالجبل تسعة وعشرون الفا وثلثمائة وذراعان من ذلك ما بين قلعة المقسم
على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاحمر ساحل مصر عشرة الاف وخمسمائة ذراع ومن القلعة
بالمقسم الى حايط القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ~~الى البرج بالكوم الاحمر~~ ثمانية الاف وثلثمائة
واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حايط القلعة من جهة مسجد سعد الدولة الى
البرج بالكوم الاحمر سبعة الاف ومائتا ذراع ودائر القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة
ثلاثة الاف ومائتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه وابدانه من النيل الى النيل
على التحقيق والتعديل وذلك بالذراع الهاشمي بتولي الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي

لم يوصف. فسروا فتح القدس واسقفيه. وما آمتي بحرها نتطف وخلص من الكفر تلك
البلاد. بخلصك الله في الموقف. **ذكر مجيء الرسل الى صلاح الدين** وفيها ايضا وصلت
الرسل الى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وهم رسول سيف الدين
صاحب الموصل ورسول صاحب حصن كيفا ورسول صاحب ماردين فاولا جاءوا الى دمشق
فاستوثقوا بتحليف اخي السلطان صلاح الدين وهو شمس الدولة توران شاه بن ايوب
ثم قصدوا مصر ووقع رسول صاحب الحصن في الاسر وقال ابن ابي طي وصل رسول صاحب
الموصل القاضي عماد الدين بن كمال الدين ابن الشهرزوري بهدية وقود فخرج الموكب الى لقائه
واكرمه السلطان واحترمه وقدم بعده رسول نور الدين قرا ارسلان ورسول صاحب
ماردين بهدايا واجتمعوا في دمشق وخرجوا الى السلطان بمصر فاعترضهم الفرنج فاسر
رسول صاحب الحصن ولم يزل في الاسر حتى فتح السلطان بيت الاحزان فاطلقه واحسن اليه
ذكر خروج صلاح الدين الى مرج فاقوس من اعمال مصر قال العماد ثم خرج السلطان
الى مرج فاقوس من اعمال مصر الشرقية لارهاب العدو وهو يركب للصيد والقنص ويتطلع
الى اخبار الفرنج لانتهاز الفرص واقترح على الامير عز الدين فرخشاه بقصيدة موسومة
التزم فيها الشين قبل الهاء فعملت ذلك قبل ذي الحجة. مولاي عز الدين فرخشه. الدهر
يرجك لا تخشه. ومنها. تلقاه سمح الكف في فاقة. طلق المحيا كرما كشه. ان شئت قوتا
بالورى فالقه. او شئت نورا بالهدى فاعشه. يرمي بالايدي وبالايد في حربه لهام بالعدى
بطشه. كم ملك عاد اكرم البيت الاجعل عرشه نعشه. خوفهم الشرك فلا اقصد. آمنتم يوما
ولا فتشه. اودكر التسويد يابن العلى. والملك الشيرشاهنشه. وقال في الجريدة كنا
مخيمين على مرج فاقوس مصممين على الغزاة الى غزة وقد وصلت اساطيل ثغري دمياط
والاسكندرية تسبي الكفار وقد اوفت على الزعزعة من وصلة قبل الاسار وسنذكر
خروجه الغزاة في السنة الاتية ان شاء الله وفي هذه السنة ابطل صلاح الدين
الذي كان يؤخذ من الحجاج بجدة مما يحمل في البحر وعوض صاحب مكة عنها في كل سنة ثمانية
آلاف اردب قمحا تحمل اليه في البحر ويحمل مثلها فتفرق في اهل الحرمين **ذكر بقية الحوادث**
منها ان صاحب المرآة ذكر ان في هذه السنة كان متولي الكنز مقدم السودان بالصعيد
جمع كلا سود بالصعيد وسار الى القاهرة في مائة الف ليعيد الدولة المصرية فخرج اليه الملك
العادل سيف الدين ابو بكر وابو الهيجاء الهكاري وعز الدين موسك والتقوا
فقتل الكنز ومن معه ويقال انهم قتلوا منهم ثمانين الفا وعادوا الى القاهرة ومنها
ما ذكره ابن الجوزي قال كتب الي بعض الوعاظ ان امرأة تقول كان رجل اذا رآني في الطريق
مشى الى جانبي وبتعرض بي فقلت له انا لا اوافق الا على الحلال فتزوج بي عند الحاكم وقضيت معه

وبنى القلعة على الجبل وقطع الخندق وحفر واديه وهناك مساجد يعرف احدها بمسجد سعد الدولة
فاشتملت القلعة عليها ودخلت في الجملة وحفر في راس الجبل بئر ينزل فيها بالدرج المنحوتة
من الجبل فرس الى المعين وتوفي السلطان وبقي من السور مواضع والعمارة مستمرة ووظايف
نفقاتها مستدرة ومن ذلك اداه السلطان رحمه الله ان بنى المدرسة بالتربة المقدسة
الشافعية ورتب قواعدها وتولاها الفقيه الزاهد نجم الدين الخبوشاني وامر ايضا باتخاذ
دار في القصر بيمارستان للمرضى ووقف على المدرسة والبيمارستان وقوفا كثيرة **ذكر
خروج صلاح الدين الى الاسكندرية** ثم ان السلطان صلاح الدين خرج من القاهرة
يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان واستصحب معه ولديه الافضل عليا والعزيز
عثمان وجعل طريقه على دمياط فاقام بظاهرها يومين ثم وصل الى ثغر الاسكندرية قال
العماد وتردد نامع السلطان الى الشيخ الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن سلفة وسمعنا عليه
ثلاثة ايام الخميس والجمعة والسبت رابع شهر رمضان قال وشاهدنا ما استجده السلطان
من السور الدائر وما انصرفنا حتى امر باتمام الشعور وتعمير الاسطول وقال ابن ابي طي ولما نوى
السلطان المقام بالاسكندرية ليصوم فيها رأى انه لا يخلي نفسه من ثواب يقوم له مقام
القصد لبلاد الكفار والجهاد في المشركين فرأى الاسطول وقد اخلقت سفنه وتغيرت
الآته فامر بتعمير الاسطول وجمع له من الاخشاب والصناع اشياء كثيرة ولما تم عمل المراكب امر
بحمل الآلات فنقل من السلاح والعدد ما يحتاج الاسطول اليه وشحنه بالرجال وولى عليه
احد اصحابه وافرد له اقطاعا مخصوصا وديوانا مفردا وكتب الى سائر البلاد المصرية
بقبول قول صاحب الاسطول وان لا يمنع من اخذ رجاله وما يحتاج اليه وامر صاحب الاسطول
ان لا يبارح البحر ويغزي الى جزائر البحر قال العماد وقلت في معنى تنقلي في البلاد يوما في
ويوما في دمشق وبالفسطاط يوما ويوما بالعراقين. كان جسمي وقلبي الصب ما خلقا
الا ليقتسما بالشوق والبين وقلت يوم الخروج من القاهرة. يا باخلا عند الوداع
بوقفة. لو سام روحي بها لم ابخل. ما كان ضرك لو وقفت لسايل. ترك الفؤاد بدابه
في المنزل. ان اسر بخلك في اسر الهوى فلي لديكم مقيما لم يرحل. عتبى العتاب
لدى فؤادي المبتلى. اذ كنت انت معذبي او مبتلي. قال ونزلنا بين منية غمر ومنية سمنود
فقلت نزلت بارض المنيتين ومنيتي. لقاؤكم الشافي وصلكم المجدي. سايلي ولا تبع
سريرة ذكركم. ويونسني ان منتهى وحشة الهجر. قال وعدنا من الاسكندرية في شهر
رمضان فضمن بقية الشهر القاهرة قال ومن مدايحي للسلطان ما انشدته
اياه في سادس شوال فديتكم من ظالم منصف. ونا هيكم من باخل مسرف. ومنها.
ايبلغ دهري مقصدي وقد. قصدت بمصر ذرى يوسف. ويوسف مصر عزيز التقى. وبذل الصنايع

عجيبة في الخنثى

عجيبة في ولد ولد له ... اخرس

اخراج المخنثين من بغداد

مدينة باتنج كانت الرجل المراة ثم عظمت بطنه وقالت قد حملت فاعملي لي دوا الاسقاط فحملت له فولد وقد حضرت المجلس انا وهو فاحكين فقال الواعظ هذا النكاح ما صح لان بالولادة انكشف انه امراة وتعجب الناس من حال هذا الخنثى الذي كان باين وبوين ومنها ما ذكره ايضا وقال حدثني طلحة بن مظفر العلثي الفقيه انه ولد عندهم بالعلث في رمضان مولود لستة اشهر فخرجت له اربعة اضراس قال ووصل الخبر في ذي القعدة بان بلادا كثيرة تزلزلت وخسفت ببعضها وذكر فيها الري وقزوين ومنها ما ذكره ايضا انه في يوم الخميس حادي عشر صفر دخل رجل الى الجامع المنصور ببغداد ديلمي بخنجر فمات في مكانه ومات اخر في باب البصرة وامراة في تلك الساعة ودخل رجل من السواد الى مسجد العتيق وترك جماعة على الباب فمات الرجل ومنها ما ذكره وقال وفي ربيع الاخر اخرج المخنثون من بغداد ونفوا الى تحت البلد ومنها ما ذكره في الدركاة انه خرج الفرنج الى بقاع بعلبك وكان شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بها فخرج وكمن لهم في الشعارى والغياض واوقع بهم وقتل واسر نحو مائتي رجل ومنها ان الروم قصدت بلاد قليج ارسلان بن مسعود في جمع من الحشود فالتقاهم وكسرهم وقتل منهم واسر اسرى كثيرة وبعث برؤوس القتلى وبعض الاسرى الى الامام المستضيء بامر الله امير المومنين وقال في ذلك ابن التعاويذي الشاعر قصيدة يمدح بها الخليفة ويذكر بلاد قليج ارسلان وايقاعه بالروم في يوم الجمعة مطلعها تجلت من عطاياك الانوار فتجلت بوجهك الظلماء ولقد سرت آنفا خبر جاءت على رقبته بها الابناء فهو في الروم والكنائس رزء وهو في الشام والعراق هناء وقعة بالثغور اضحى لها الروم فهام من الزئير عسوا فرماه على اللقان بن مسعود بنحس غداة جد اللقاء رقت النصرانية اوقت على اعوادها في بلاد كل الخطاء ومنها انه عصى شهاب الدين محمد بن نزار صاحب شهرزور على سيف الدين غازي وكان في طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قايماز كان متولي مدينة اربل وكان بينه وبين نزار عداوة فارسل اليه وزير سيف الدين كتابا حسنا يامره بالعود الى الطاعة والرجوع عن المخالفة والمعصية فلما وصل الكتاب اليه بادر الى الحضور للخدمة السيفية بالموصل فاوجب فخرج من ابن نزار ومنها ان ابن ملكشاه بن محمود الذي كان بخوزستان عند ابن شملة وصل الى البندنيجين فخربها ونهبها وسبى حريمها ووصل عسكر الخليفة من بغداد وواسط صحبة طاشتكين امير الحاج وقزاغلي وساروا نحوه فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد ومعه من التركمان خلق كثير فنهبهم عسكر بغداد ورجعوا من غير اذنهم بالعود فانكر عليهم ذلك فرجعوا الى مواقفهم ووقعت بينهم وبين ابن ارسلان وقعة ثم افترقوا ففارق المذكور ولاية العراق وعاد عسكر بغداد اليها وفيها وفيها حج بالناس الامير طاشتكين وحج من الشام قيماز النجمي ذكر من توفي فيها من الاعيان علي بن العساكر بن مرحب ابن العوام ابو الحسن البطايحي المقرئ اللغوي سمع الحديث واسمعه وكان حسن المعرفة بالنحو

واللغة ووقف كتبه بمسجده جوده ببغداد وتوفي في شعبان من هذه السنة وقد نيف على الثمانين محمد بن سعيد بن محمد ابو سعد بن الرزاز كان من المعدلين وسمع الحديث من ابن نبهان وغيره وكان ينظر في التركات ويقول شعرا مطبوعا كتب اليه بعض الاكابر مكاتبة تتضمن شعرا فكتب في جوابها يا من اياديه تعجز من يعددها وليس يحصي مداها من لها يصف عجزت عن شكر ما اوليتني كرما وصرت عبدا ولي في ذلك الشرف اهديت منظوم شعر كله درر فكل بيت ناظم عقد دونه يقف اذا ابيت بيتا منه كان لنا قصر ودر المعالي فوقه شرف وان اتيت انا بيتا بنا قصره اتيت لكن بيت سقفه يكف ما كنت منه ولا من اهله ابدا وانما حين ادنو منه اقتطف مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم بن احمد ابو عبد الله بن حوالوج الفقيه سمع الحديث وتفقه على ابي بكر الدينوري وعنا الامه عليه سنة وتوفي في ذي القعدة منها ودفن بمقبرة احمد رحمه الله مختار الخادم كان من خواص الخليفة وكان يتدين وعلت سنه توفي في اخر شعبان منها ودفن في الترب بالرصافة علي بن منصور ابو الحسن السروجي الاديب مؤدب اولاد الاتابك زنكي مات في هذه السنة ومن شعره يذكر فصل الربيع وفضل دمشق ويمدح نور الدين محمود بن زنكي بقصيدة مطلعها فصل الربيع زمان نوره نور وسر ازهاره مسك وكافور تغدو بها الاطيار من طرب فذا هزار وقمري وشحرور كان اصواتها فوق الغصون ضحى زير وبم ومزمار وطنبور يا لائمي في دمشق ان يومك لي لوم وتشبيهك الزور انما زور تكامل الحسن فيها مثلما كملت اوصاف مولى بنشر العدل مشهور مولاي يا خير من يدعى بمكرمة وخير من زانه عقل وتوقير عش وابق واسلم ودم واحكم ودم ابدا ما سح غيث وما هبت اعاصير محمود بن مسعود ابو المعالي بن القسم الاصبهاني وتوفي في هذه السنة وكان اديبا ومن شعره يذم قاضيا ولما ان توليت القضايا وقاض الجور من كفيك فيضا ذبحت بغير سكين واني لارجو الذبح بالسكين ايضا وفي الدركاة جرى الى الحج وتوفي في بغداد القاضي الشريف ابو محمد بن عبد الله العثماني الديباجي من ولد الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ويعرف بابن ابي اليابس من بيت القضاء والعلم وكان واسع الباع في علم الاحاديث كثير الرواية حتى بالادب متفرقا في النظم والنثر الا انه مقل من النظم اسكندري اوحد عصره في علم الشروط فوق المقتول على كل العدول ومات في هذه السنة بالاشمس الدين ابن الوزير ابي المضا خطيب الديار المصرية وابن وزيرها كان اول من خطب بديار مصر للخليفة المستضيء بامر الله العباسي بامر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم حظي عنده حتى كان قد جعله سفيرا بينه وبين الملوك والخلفاء وكان رئيسا مطاعا كريما ممدحا توفي في هذه السنة وجعل مكانه في السفارة واداء الرسايل ضياء الدين بن قاسم القضاة الشهرزوري برسوم سلطاني وكانت وظيفة مقررة وقال العماد الكاتب في ليلة الجمعة الثاني عشر من

صفر وغن في طريق الوصول توفي شمس الدين بن الوزير بدمشق **قاضي القضاة الشهرزوري**
ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي
قاضي القضاة بدمشق وكان فاضلا دينا امينا ثقة وزر على القضاء بدمشق لنور الدين
محمود بن زنكي واستوزره ايضا فيما حكاه ابن الساعي قال وكان يبعث في الرسائل كتب مرة
على اعلى القصة محمد بن عبد الله الرسول فكتب الخليفة تحت ذلك صلى الله عليه وسلم وقال ابن كثير
وقد فوض اليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب وعمارة المارستان والمدارس وغير ذلك من الامور
المهمة وقال ابن خلكان وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس
سادس المحرم من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون
وقال لما ملك صلاح الدين الشام اقره على ما كان عليه في ايام نور الدين وكان شهما جسورا كثير
الصدقة والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وبنى بالموصل مدرسة للشافعية
ورباطا بمدينة الرسول عليه السلام وتولى القضاء بالموصل ايضا وله نظم جيد فمن ذلك **قوله** ولقد اتيتك
والنجوم رواصد والفجر وهم في ضمير المشرق وركبت من اهواله كل عظيمة شوقا اليك لعلني ان نلتقي
وفي المرآة قدم بغداد وتفقه على اسعد الميهني بالنظامية وسمع الحديث ببغداد والموصل وكان
رئيس اهل بيته وولي قضاء القضاة بدمشق وحمص وحماه وحلب وجميع الشام في ايام نور الدين
وكان اليه امر المدارس والمساجد والاوقاف والحسبة والامور الدينية والشرعية وكان صاحب القلم
والسيف وكانت شحنكية دمشق اليه ولي فيها بعض غلمانه ثم ولاها نور الدين لصلاح الدين وكانت
بينهما مضاغنة وكل واحد منهما ينقض حكم الاخر فلما كتب اليه صلاح الدين بان يساعده على اخذ دمشق
اعانه وفتح له ابوابها فلما دخلها صلاح الدين مشى الى دار كمال الدين وطيب قلبه وجاء الى الشيخ احمد
والد الشيخ ابي عمر شيخ الحنابلة والجماعة من سكن منهم قاسيون فزاره ومعه الف دينار فدفعها
للشيخ احمد فامتنع من اخذها فاشترى كمال الدين قرية الهام بوادي بردى ووقف نصفها على الشيخ
احمد والمقادسة والنصف الاخر على الاسارى وهي باقية الى هلم جرا وحاصر كمال الدين وهو بدمشق
بلغ ابن ابي عصرون وهو بحلب فقدم دمشق ودخل على القاضي كمال الدين وعانقه وبكيا فلما توفي كمال
الدين تولى ابن ابي عصرون اوه وخرج في جنازته ماشيا وهو وجميع الملوك مشاة سيف الاسلام
وتقي الدين عمر وشمس الدولة وغيرهم وصلى عليه بجامع دمشق وحمل الى قاسيون فدفن بسفحه قريبا
من الجادة تحت مسجد النصارى ولم يكن عنده من اولاده احد وانما كان عنده ابن اخيه ضياء
الدين ابو الفضل ثم وكان كمال الدين قد تصدق بجميع ما كان عنده واوصى بعالم ووقف اوقافا كثيرة
على ابواب البر وقيل انه لم يكن له كفن فكفن في احرام حجه واوصى بالقضاء الى ابن اخيه ضياء الدين
مع وجود ولده وكان لكمال الدين ولد اسمه محمد بن محمد بن عبد الله ولقبه محي الدين وكان ابوه
ضياء الدين قاضيا على حلب وهو تاج الدين الشهرزوري في تاريخ الدولتين ولما مات

حوادث السنة الثالثة والسبعين بعد الخمسمائة

كمال الدين كان عمره ثمانين سنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والسبعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضيء بامر الله العباسي والسلطان صلاح
الدين مخيم بمرج فاقوس ثم عاد الى القاهرة واقام بها ثم قصد ان يسير الى غزة وعسقلان **ذكر
غزو صلاح الدين عسقلان والرملة** وفي جمادى الاولى سار السلطان صلاح الدين من مصر
الى ساحل الشام لغزو الافرنج فوصل الى عسقلان والرملة في الرابع والعشرين من الشهر
فنهب وتفرق عسكره في الاغارة وبقي السلطان في بعض العسكر فلم يشعروا الا بالافرنج قد طلعت
عليهم فقاتلهم وكان لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه احمد حسن الصورة كما
نبتت لحيته فامره ابوه تقي الدين بالحملة على الفرنج فحمل عليهم وقاتلهم واثر فيهم اثرا كثيرا فعاد
سالما فامره ابوه بالعود اليهم ثانية فحمل عليهم فقتل شهيدا وتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت
حملات الفرنج للسلطان فمضى منهزما الى مصر على البرية من سلم فلقوا في طريقهم مشقة وعطشا شديدا
وهلك كثير من الدواب واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا تفرقوا للاغارة اسرى واسر
للملك المظفر تقي الدين عمر ولده شاهنشاه فبقي عندهم سبع سنين وقتل ابنه الآخر كما ذكرنا
فحزن على المقتول والمفقود وصبر تاسيا بايوب وناح كما ناح داود وكذلك اسر الفقيهان
الاخوان ضياء الدين عيسى وظهير الدين وكانا من اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين فافتداهما
السلطان بعد سنتين بسبعين الف دينار ووصل السلطان الى القاهرة في نصف جمادى
الاخرة وفي المرآة خرج صلاح الدين في جمادى الاخرة من مصر بالعساكر ونزل على عسقلان ثم نزل يريد
تل الصافية فازدحمت العساكر على الجسر تريد العبور فلم يشعروا الا وقد خالطهم الفرنج
فثبت تقي الدين عمر وقاتل ثم غلب وقتل من المسلمين خلق كثير وانهزمت عساكر الاسلام
واسر كثير منهم الفقيه عيسى وغيره ولولا ان الليل حجز بينهم لم يبق من المسلمين احد وسار صلاح
الدين في الليل الى مصر في غير دليل ولا ماء ولا زاد وكانت هذه الوقعة من اعظم الوقايع ونكب
صلاح الدين نكبة شديدة وكاد يتلف جوعا وعطشا ونهبت خزاينه وقتل رجاله واسر ابطاله
وكان مقدم الفرنج ارناط وكان من اكبر ملوك الافرنج وما اتلف عسكر المسلمين الا انهم كانوا تفرقوا
في الغارات وكانوا زيادة على عشرين الفا ووقعت الكسرة ومعظمهم لم يعلم فلما رجعوا من الغارات
لم يجدوا صلاح الدين ولم يكن لهم حصن ياوون اليه فدخلوا الرملة وتبعهم الفرنج قتلا واسرا
ومن سلم منهم مات جوعا وعطشا وكان يوما عظيما على الاسلام لم يجبره الا وقعة حطين وجرح
ارناط بجمعه الى حماه كما نذكره ان شاء الله وقال ابن الاثير كتب صلاح الدين بخط يده الى اخيه
توران شاه نايبه بدمشق يذكر الوقعة وفي اوله **ذكرتك** والخطي يخطر بيننا ، وقد نهلت منا
المثقفة السمر ، ويقول فيه لقد اشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الا الله سبحانه وتعالى منه
الا لامر سبحانه وتعالى **ذكر حصار الفرنج حماه** وذلك انه وصل من الفرنج كند كبير في البحر فراى

صلاح الدين وقد عاد منهزما الى مصر فاغتنم خلو البلاد وليس بها الا شمس الدين توران شاه بن ايوب نائبا عنه اخيه وليس عنده كثير من العسكر فجمع الكند من بالشام من الفرنج وقصد حماه وفيهم الاموال فسار الى مدينة حماه وبها شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي خال صلاح الدين وهو يومئذ بمرض شديد وكانت طائفة من العسكر الصلاحي بالقرب منها فدخلوا اليها واغاثوا منها وقاتلوا الفرنج قتالا شديدا ودخل الفرنج البلد فاجتمع العسكر واهل البلد وقاتلوهم حتى ازاحوهم منها واخرجوهم الى ظاهرها فساروا الى حارم واتفقت وفاة شهاب الدين الحارمي على ما نذكره ان شاء الله تعالى قال العماد ومن شرط هدنة الفرنج انه متى جاء ملك من ملوكهم كبير لا يمكنهم دفعه فانهم يقاتلون معه ويوازرونه وينصرونه فاذا انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت فقصد هذا الملك وجلب الفرنج معه مدينة حماه وصاحبها شهاب الدين مريض ونائب دمشق ومن معه من الامراء مشغولون بلذاتهم فكادوا ياخذون البلد ولكن هزمهم الله تعالى بعد اربعة ايام فانصرفوا الى حارم فلم يتمكنوا من اخذه وكشفهم عنه الملك الصالح صاحب حلب وقد دفع اليهم من الاموال والاسارى ما طلبته الكفرة النصارى وقال العماد ايضا ووصل في هذه السنة الى الساحل من البحر كند كبير يقال له اقلندس من اكبر طواغيت الكفر قلت هذا هو الذي ذكرناه الآن الذي جرى منه ما جرى

ذكر توجه صلاح الدين الى الشام لما سمع السلطان بنزول الفرنج على حارم برز من الديار المصرية قاصدا الى بلاد الشام لغزو الفرنج ونزل في البركة حتى خرجت العساكر ورحل من البركة يوم عيد الفطر بعساكره ووصل الى ايلة في عاشر الشهر واستناب اخاه بمصر الملك العادل واقام بها ايضا القاضي الفاضل بنية الحج وسار العماد معه ووصل السلطان الى دمشق في الرابع والعشرين من شوال وبها اخوه شمس الدولة مشغولا بلذاته ولهوه وكان قد بعث الى الفرنج بمال مصانعة فعز على صلاح الدين ولامه ووبخه فعله وقال انت مشغول باللعب وتضييع اموال المسلمين واقام صلاح الدين في دمشق قال العماد وخرج السلطان صلاح الدين للصيد في ذي الحجة نحو قارا فشكوت فرسي فرجعت مع عز الدين فرخشاه نجمي عرنه فشكى منها انه لا يزور الا نهارا جهارا ولا يفارق يعرف بالضد من الحمى التي وصفها ابو الطيب المتنبي فنظمت فيه كلمة طويلة

اولها يمينك ان اسبا بذلا ليسار • وكفك صوبها بذر النضار • وانك من ملوك الارض طرا • بمنزلة اليمين من اليسار • وانت البحر في بث العطايا • وانت الطود في نادي الوقار • ومنها في وصف الحمى وزيارته وليس لها حياء • فليس تزور الا في النهار • انت والقلب في وضح اشتياق • ليظهر ما اواري من اواري • الى ان قال ايا شمس الملوك بقيت شمسا • تنير على الممالك والديار •

ذكر قبض الملك الصالح صاحب حلب على كمشتكين مدبر دولته قال العماد وقعت المنافسة بين الخادمين مدبري الملك الصالح واستولى على اموره العدل ابن العجمي ابو صالح وكان سعد الدين كمشتكين الخادم مقدم العساكر وامير العسكر وهو صاحب حصن حارم وقد حسده اولاده

من الامراء والخدام فسلموا الا ابن العجمي الاستبداد بتدبير الدولة فقفز عليه الاسماعيلية يوم الجمعة بعد الصلوة في جامع حلب فقتلوه واستقل كمشتكين بالامر فتكلم فيه حساده وقالوا للملك الصالح ما قتل وزيرك ومشيرك ابن العجمي الا كمشتكين فهو الذي حسن ذلك للاسماعيلية وقالوا له انت السلطان وكيف يكون لغيرك حكم او امر فما زالوا عليه حتى قبض عليه وطالبوه بتسليم قلعة حارم فكتب الى نوابه بها فابوا فحملوه ووقفوا به تحت القلعة وخوفوه بالصرعة فلما طال اوه فقرعوه ونزد عليه الافرنج ثم رحلوا بقطيعة بذلها لهم الملك الصالح من حلب الى حارم واستنزل عنها اصحاب كمشتكين وولى بها مملوكا لابيه يقال له سرخك وقال ابن الاثير سار الملك الصالح من حلب الى حارم ومعه كمشتكين فعاقبه ليامر من بها بالتسليم فلم يجب الى ما طلب منه فعلقوه منكوسا ودخن تحته فخفات وعاد الملك الصالح عن حارم ولم يملكها ثم انه اخذها بعد ذلك ثم انه اخذها بعد ذلك قال ابن شداد اما الملك الصالح فانه تخبط امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الآخرة وقاتل عسكر الملك الصالح العساكر الافرنجية ولما راى اهل القلعة خطرها من جانب الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير من رمضان ولما عرف الفرنج ذلك رحلوا عن حارم طالبين بلادهم ثم عاد الصالح الى حلب ولم يزل اصحابه على الاختلاف وعمل بعضهم الى جانب السلطان صلاح الدين رحمه الله **ذكر بقية الحوادث** منها انه خطب للسلطان طغرل ابن ارسلان شاه المقيم عند ايلدكز بهمذان بحكم وفاة والده ارسلان شاه ومنها انه وصل بنا مشرف الذي عصى على الخليفة وقاتل مع قطب الدين قايماز الى تحت التاج وبيده سيف وكفن وقبل الارض وارا وطلب العفو فعفا الخليفة عنه واعيد الى امرته واحسن اليه ومنها انه وقعت ببغداد واقعة وهي انه كان لرجل عبد وامة فعتقهما وزوج العبد بالامة فاولدها اولادا واقاما اربعين سنة على ذلك ثم تبين ان الامة اخت العبد لامه وابيه الجواب لا اثم عليهما فيما مضى لعدم العلم بحالهما ويفرق بينهما للاخوة وتعتد لاحتمال ان تكون حاملا منه فاذا فرق بينهما حرمت عليه ويجوز له النظر اليها لانها اخته الا ان يخاف على نفسه ومنها انه اجتمعت طائفة من الافرنج وقصدوا اعمال حمص فقتلوا واسروا وسبوا فسار ناصر الدين محمد بن شيركوه اليهم وتبعهم ووقف على طريقهم مكمنا لهم فلما وصلوا خرج عليهم هو والكمين ووضع السيف فيهم فقتل اكثرهم ومن سلم منهم لم يفلت الا مثخنا بالجراح واسترجع منهم جميع ما اخذوه ورده على اصحابه **وفيها** **وفيها** الامير طاشتكين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** احمد بن محمد بن تكرش الحمامي ابو العباس ولد سنة اثنتين وخمسمائة وقرا القرآن على ابي القاسم بن الحصين وغيره وتفقه على ابي بكر الدينوري شيخ ابن الجوزي وكان يكثر

وحل تزوج [illegible] معها [illegible]

ست العلما

الصوم والصلوة وتوفي يوم الثلثا خامس صفر ودفن بمقبرة الامام احمد قال السبط وزوجه
جدي اكبر بناته يقال لها ست العلما صدقة ابن الحسين بن الحسن ابو الفرج الحداد ولد سنة
سبع وتسعين واربعمائة قرا القرآن وسمع الحديث وتفقه وافتى وقال الشعر ونظر في الكلام
وناظر وله تاريخ ذيل فيه على شيخه ابن الزاغوني وفيه غرايب وعجايب وقال ابن الساعي وكان
شيخا عالما فاضلا وكان فقيرا ياكل من اجرة النسخ وخط عليه ابن الجوزي في منتظمه ورماه
بالعظايم واورد من اشعاره ما فيه مشابهة لابن الراوندي في الزندقة قال وقرا الشفا
لابن سينا وكتب الفلاسفة وتغير اعتقاده وكان يندر منه فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته
وتارة يستقي من جنس ابن الراوندي وتارة يشير الى عدم بعث الاجساد وتارة يعترض
على القضا والقدر وقال لي يوما انا لا اخاصم الا من فوق الفلك وقال ما ادري من اين جينا ولا
اين مطلوب يريدون ان يحملونا قال فلما تحقق هذا عندي هجرته سنين ولما مات ما صليت عليه
ومع هذه الفواحش والاعتقاد الذي كان يظهر الفقر ويطلب من الناس فلما مات وجدوا له
ثلثمائة دينار ومات في ربيع الاخر ودفن بباب حرب وقال ابن كثير يوم السبت ثالث عشر ربيع
ربيع الاخر محمد بن اسعد بن محمد بن ابي منصور العطاري المعروف بحفدة ولد بطوس وكانت له
معرفة جيدة بالخلاف وانس بالتفسير وكان يعظ بالتبريزية ناظر طويلا ودرس وافتى وقدم
بغداد بعد الستين وخمسمائة فناظر بها وتوفي في تبريز في رجب منها محمد بن محمد بن هبة الله
بن احمد بن الزيتوني ابو الثنا سمع الحديث ووعظ وانقطع في مسجده وتوفي في رمضان
من هذه السنة ببغداد محمد بن ابي نصر ابو سعيد المعوج حاجب الباب ضربه الباطنية يوم قتل
الوزير ابي المظفر كما تذكره الان وحمل الى داره بنهر معلى فدفن بها محمد بن احمد بن عبد الجبار
ابو المظفر الحنفي المعروف بالمشطب كان من الفضلا المشاهير تفقه ودرس وافتى وناظر
وتوفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين وذكره في طبقات الحنفية انه من اهل سمنان ورحل
الى مرو وتفقه على ابي الفضل الكرماني وجال في بلاد خراسان ثم دخل بغداد واستوطنها
وولي التدريس بمدرسة زيرك بسوق العميد وحدث عن ابي عبد الله الحسين بن محمد بن
فرحان السمناني وابي نصر احمد بن الحسين بن رجا السمرقندي سمع منه عمر بن علي القرشي وكان مولده
في سنة اربع وتسعين واربعمائة بسمنان وتوفي يوم السبت الحادي عشر من جمادى الاولى
سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الخيزران ومن انشاده يا ايها الباحث
عن مقصدي ليقتدي فيه بمنهاجي . منهاجي العقل وقمع الهوى . فهل لمنهاجي منهاج .
عضد الدولة ابو الفرج الوزير محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا
ابي القاسم بن المسلمة وزير الخليفة المستضي ولد في جمادى الاخرة سنة اربع عشرة وخمسمائة
وكان ابوه استادار المقتفي وتولى المستنجد فاقره على ذلك فلما آلت الخلافة الى المستضي بالله

استوزره وكان يحفظ القرآن وسمع الحديث وله مروة واكرام للعلما والفقرا خرج من بيته الى الحج
يوم الثلثا رابع ذي القعدة فضربه الباطنية اربع ضربات على باب قطفتا فحمل الى داره هناك
ولم يتكلم الا انه قال الله الله وقال ادفنوني عند ابي ثم مات بعد الظهر ودفن عند ابيه بمقبرة
الرباط عند الجامع وفي المراة لما ولي المستضي استوزره وشرع ظهير الدين ابو بكر صاحب المخزن
في عداوته فغير قلب الخليفة عليه فطلب الحج في هذه السنة فاذن له فتجهز جهازا عظيما اشترى
ستمائة جمل للحمل المنقطعين وزادهم وحمل معه جماعة من العلما والزهاد ومارستانا فيه
جميع ما يحتاج اليه ومن الروايا والقرب والزاد وغيره ما لم يحمله وزير فلما كان يوم الاربعا
رابع ذي القعدة ركب في شبارة وعبر دجلة الى الجانب الغربي وجميع اهل بغداد من
الجانبين يدعون له ويبكون عليه لانه كان محسنا اليهم بماله وجاهه وورعه قريبا من الناس
ولما صعد من الشبارة عند باب قطفتا ركب وارباب الدولة بين يديه وخدم الخاصة والنقبا
وقاضي القضاة ما عدا ظهير الدين بن العطار فانه لم يودعه فلما ركب ضرب البوق على عادة
الوزرا فلما وصل الى الباب فقطعت خرج عليه رجل صوفي وبيده قصة فقال مظلوم فقال
الغلمان هات قصتك فقال ما اسلمها الا الى الوزير فقال دعوه فتقدم اليه فوثب عليه
وضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني وسقط من دابته وانكشف راسه فغطاه
بكمه ووقع على قارعة الطريق ملقى وتفرق من كان معه الا الحاجب ابن المعوج فرمى
بنفسه عليه فضربه الباطني بسكين فجرحه وظهر له رفيقان فقتلوا واحرقوا وحمل الوزير الى
داره بقطفتا وحمل الحاجب الى داره وكان الوزير قد راى في تلك الليلة في المنام كانه يعانق
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان قد اغتسل قبل ان يخرج من داره وقال هذا غسل الاسلام
وانا مقتول بغير شك ولم يسمع منه لما جرح غير قوله الله الله ادفنوني عند ابي وكانت
وفاته يوم الخميس فغسل وكفن وحمل الى جامع المنصور وحضر ارباب الدولة باسرهم
وابن العطار صاحب المخزن وجلس اولاده للعزا يوم الجمعة واختلفوا في سبب قتله
فقال قوم ابن تامش واطا الاسماعيلية على قتله لما كان بينهما فبعث الخليفة فقبض على
ابن تامش واخذ امواله وحبسه في التاج وقال اخرون انما وضع الاسماعيلية عليه ابن
العطار صاحب المخزن وهو الظاهر اسند الوزير الحديث عن ابي القاسم بن الحصين وغيره
وكان فاضلا عادلا وخرج ولده الى الشام وهو علي بن محمد فاحسن اليه صلاح الدين .
الامير شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي خال السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
كان من خيار الامرا وشجعانهم وقد اقطعه ابن اخته حماه حين فتحها وقد حاصره الفرنج
هناك وهو مريض وكادوا ياخذون البلد ولكن هزمهم الله بعد اربعة ايام كما ذكرنا
فانصرفوا خايبين وتوفي شهاب الدين المذكور بعد ذلك في هذه السنة واعطى صلاح الدين

حماة لناصر الدين منكورس بن خمارتكين صاحب صهيون وقيل انما اعطاها لتقي الدين عمر
وكان ناصر الدين نايبا عنه فالله اعلم كمشتكين الخادم خادم نور الدين محمود بن زنكي وكان
من اكابر خدامه ولاه قلعة الموصل نيابة عنه فلما مات نور الدين هرب الى حلب واقطعه
الملك الصالح حارم واقام بها وعصى عليه فلما حصره الفرنج صالحهم كما ذكرناه ثم قتله الملك
الصالح كما ذكرناه فاطمة بنت نصر ابن العطار توفيت يوم الاربعاء السادس عشر من
رمضان منها ودفنت عند ابيها وشاع عنها الذكر الجميل والزهد في الدنيا ما خرجت من بيتها
في عمرها الا ثلاث مرات لضرورة وما كانت تلتفت الى زينة الدنيا رحمها الله

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والسبعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه
السنة والخليفة هو المستضيء بامر الله والسلطان صلاح الدين بالشام وجاءه كتاب
من القاضي الفاضل وهو بالديار المصرية يهنيه بوجود مولود له وهو ابو سليمان داود وهو
موفي ثلاث عشر ولدا وقد ولد بعده عدة ذكور ايضا فانه توفي عن سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة
صغيرة وهي مونسة خاتون التي تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن الملك العادل كما سياتي
بيانه ان شاء الله تعالى وذكر هنا في تاريخ الروضتين في السنة الماضية نقلا عن العماد الكاتب
وفي رمضان وصلت الخلع السنية من الخليفة الى السلطان صلاح الدين وهو بدمشق وزيد
في القابه معز امير المومنين وخلع ايضا على اخيه توران شاه ولقب مصطفى امير المومنين وفي هذه
السنة اسقط صلاح الدين المكوس والضرايب عن الحجاج بمكة وقد كان يوخذ منهم شيء كثير
ومن عجز عن ادايه حبس وربما فاته الوقوف بعرفة وعوض السلطان امير مكة بمال يحمل اليه من
مصر وبغلال في كل سنة ثمانية الاف اردب ليكون عونا له ولاتباعه وقرر ايضا قدر ذلك
للمجاورين يحمل اليهم في كل سنة

ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين رحمه الله

وفيها
عصى شمس الدين بن المقدم ببعلبك وكان صلاح الدين قد اعطاه اياها وقدم صلاح الدين
الى دمشق فارسل يطلبه فاعتذر خوفا من شمس الدولة لانه طلب منه بعلبك فامتنع فخرج
صلاح الدين من دمشق ونزل على بعلبك واقام سبعة اشهر يحاصرها فنفد ما عنده
فارسل الى السلطان يطلب العوض فاعطاه بارين وكفرطاب وخرج شمس الدين بن المقدم
اليها وسلم صلاح الدين بعلبك الى اخيه شمس الدولة وقال ابن كثير وكان صلاح الدين نازلا
على ظاهر حمص ولم يجي الى خدمته ابن المقدم المذكور لانه بلغه ان اخاه توران شاه طلب
بعلبك منه فما طلبها له فامتنع ابن المقدم من الخروج اليه لذلك وجاء السلطان الى دمشق
ثم حضر الى بعلبك بنفسه فحصره فيها من غير قتال حتى جاءت الامطار والثلوج والبرد فعاد
الى دمشق في رجب ووكل بالبلد من يحصره بغير قتال ثم حصل التعويض فخرج كما ذكرنا

ذكر تجهيز صلاح الدين بن اخيه فرخشاه

شاهنشاه بن ايوب لغزو الافرنج وفي هذه السنة جهز صلاح الدين

المذكورين بينهم لقتال الفرنج الذين قد عزموا على قتال المسلمين وعاثوا في نواحي دمشق وقراها
بالفساد وارادوا ان يبادرهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليهم فلما التقوا عاجلوه
بالقتال فكسرهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة وهو الكندري وكان من اكابر ملوكهم وركب
صلاح الدين رحمه الله في اثر ابن اخيه فما وصل الى الكسوة حتى تلقته الرؤوس على الرماح والغنايم والاسرى
وفي المراة بلغ صلاح الدين ان الكندري يريد ان يغير على دمشق فبعث عز الدين فرخشاه بن
اخيه بعساكر دمشق وقال له يقيم عند مرج عيون فان جاءوا فارسل كتب الطيور الي ولا تواقفهم
حتى اتيك فسار فنزل مرج عيون فلم يشعر الا بطلايع الكندري قد خالطته ووقع القتال فلم يقدر
فرخشاه على اعلام صلاح الدين فقاتلهم بنفسه وجرح الكندري جراحة موثقة فاخذوه و
انهزموا وغنمهم فرخشاه ومات الكندري بعد ايام وجاء صلاح الدين فنزل دقر يعقوب وبعث
السرايا والغارات الى بلاد الفرنج

ذكر بناء الافرنج قلعة عند بيت الاحزان

وفي هذه السنة بنت الافرنج لعنهم الله قلعة عند بيت الاحزان للداوية فجعلوه مرصادا
لحرب المسلمين وقطع طرقاتهم عليهم ونقضت ملوكهم العهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين
واغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ليشغلوا المسلمين عنهم وتفرق جيوشهم فلا تجتمع
في بقعة واحدة فرتب السلطان ابن اخيه تقي الدين عمر بشوجاه ومعه شمس الدين بن المقدم و
سيف الدين علي بن احمد المشطوب وبتوحمص ابن عمه ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه
وبعث الى اخيه سيف الدين ابي بكر وهو الملك العادل نايب مصر يامره ان يرسل اليه بالف وخمسماية
فارس يستعين بهم على قتال الافرنج وكتب الى الافرنج يامرهم بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للداوية
فامتنعوا الا ان يبذل لهم ما غرموه عليه فبذل لهم ستين الف دينار فلم يقبلوا فوصلهم الى
مائة الف دينار فابوا فقال له ابن اخيه تقي الدين عمر ابذل هذه في اجناد المسلمين وسر الى
هذا الحصن فخربه ففعل ذلك ثم استهلت سنة خمس وسبعين وخمسماية وكان السلطان
صلاح الدين نازلا بجيشه على تل القاضي ببانياس ثم قصده الافرنج بقضهم وقضيضهم فنهض
اليهم فالتقاهم فما هو الا ان تواجه الفريقان حتى انزل الله تعالى نصره فانهزمت الافرنج وقتل
منهم خلق كثير واسر منهم جماعة من ملوكهم منهم مقدم الداوية ومقدم الاسبتارية وصاحب
الرملة وصاحب طبرية وقسطلان يافا واخرون من ملوكهم وخلق من شجعانهم وابطالهم
ومن فرسان القدس جماعة كثيرون تقريبا من ثلثمائة اسير من فرسان النصارى وفي
تاريخ بيبرس وكان ممن اسر بادين بن بارزان واودين القومصية واخو صاحب جبيل
فحملوا الى قلعة دمشق فاعتقلوا بها فافدى ابن بارزان فاستفك نفسه بجملة عظيمة وبالف
اسير واستفك ابن القومصية ايضا ومات اودين في السجن وقال العماد الكاتب حال اسر
هولاء استعرضهم السلطان في الليل حتى اضاء الفجر فصلى يومئذ الصبح بوضوء العشاء وقد كان

السلطان ليلتئذ جالسًا في نحو العشرين وهم في هذه العدة فسلّم الله منهم ثم ارسله الى دمشق
ليعتقل بقلعتها فافتدى ابن بارزان صاحب الرملة نفسه بعد سنة بمائة الف دينار
وخمسين الف دينار صورية واطلاق الف اسير من بلاده وكذا افتدى جماعة منهم انفسهم
باموال جزيلة وتحف جليلة ومنهم من مات في السجن فانتقل منه الى سجين واتفق انه في
اليوم الذي ظفر فيه السلطان على الفرنج بمرج عيون هذا ظفر الاصطول على بطسة للافرنج في
البحر واخرى معها فغنموا منها الف اسير من السبي وعاد الى الساحل مؤيدا منصورا وقد
امتدح الشعراء السلطان في هذه الغزوة بمدائح كثيرة وكتب بذلك الى بغداد فدقت البشائر
بها فرحًا وسرورًا وقد كان الملك المظفر تقي الدين عمر غائبا عن هذه الوقعة مشتغلا بما هو اهم منها
وذلك ان ملك الروم قليج ارسلان بعث يطلب حصن رعبان وزعم ان نور الدين محمود اغتصبه منه
وان ولده قد اعطاه له عنه فلم يجب الى ذلك السلطان فبعث صاحب الروم عشرين الف مقاتل
يحصرونه فارسل السلطان تقي الدين عمر في ثمان مائة فارس منهم سيف الدين علي بن احمد المشطوب
فالتقوا بهم فهزموهم باذن الله فاستقرت يد الملك الناصر صلاح الدين على حصن رعبان وقد كان
مما عوض به ابن مقدم عن بعلبك وكان تقي الدين عمر يفتخر بهذه الوقعة ويرى انه قد هزم عشرين
الفا وقيل ثلاثين الفا بثمان مائة وكان السبب في ذلك انه بيتهم واغار عليهم وهم غارون
فانثنوا امامه بذروا منهزمين عن آخرهم فاكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه في خيامهم
ركب صلاح الدين الى محاصرة الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في سنة اربع وسبعين وخمسمائة
وحفروا فيه بيرا وسلموه الى الداوية فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته والقى فيه
النيران فجعله دكًّا وخربه الى الاساس وغنم ما فيه من الحواصل فكان فيه مائة الف قطعة من السلاح
ومن الماكل كل شيء واخذ منه سبعمائة اسير فقتل بعضا وارسل الى دمشق الباقين ثم عاد الى دمشق
مؤيدا منصورا غير انه مات من امرائه عشرة بسبب ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار وكانت
اربعة وعشرين يوما وعاد الناس الى زيارة مشهد يعقوب عليه السلام على العادة القديمة وكان
الحصن المذكور الذي بناه الافرنج قريبا من صفد وكان عرض سوره عشرة اذرع وارتفاعه
اربعون ذراعا وكان بيت الاحزان الذي يزعمون ان يعقوب عليه السلام كان ينفرد فيه ويبكي
على يوسف عليه كنيسة فجعله السلطان مسجدا وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم وهو محمد بن نقادة
الدمشقي . هلاك الفرنج اتى عاجلا . وقد آن تكسير صلبانها . ولو لم يكن قد دنا حتفها . لما عمرت
بيت احزانها ذكر الامور المتجددة منها كان غلاء شديد بسبب قلة المطر عم العراق
والشام وديار مصر واستمر الى سنة خمس وسبعين فجاء المطر ورخصت الاسعار ولكن تعقب
ذلك وباء شديد وعم البلاد مرض واحد وهو البرسام فما ارتفع الا في سنة ست وسبعين
فمات في ذلك الوباء خلق كثير وامم لا يعلم عددهم الا الله عز وجل وفي المراة وفي هذه السنة

وقع الغلاء ببغداد والوباء فاكل الناس اولادهم وعلى قوارع الطرق ومنها انه زلزلت ارمينية
وبلاد اربل و تصادمت الجبال بحيث كان بين الجبلين مسافة فتقلعهما الزلزلة فيصطدمان
ثم يعودان الى اماكنهما ومنها انه انكسف القمر بعد ثلث الليل الاخير ليلة النصف من ربيع
الاول وبقي على حاله الى ان غاب بعد طلوع الشمس وانكسفت الشمس يوم الاربعاء التاسع
والعشرين من ربيع الاول وقت العصر فبقيت الى يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ادرج
ورآه ولم احسن انا بذلك ومنها ان امراة ولدت في بطن واحد ثلاثة اولاد ابن وبنتان
فعاشوا بعض يوم وذلك في جمادى الاولى قاله ابن الجوزي وذكر انه في جيرانهم ذكر بقية الحوادث
منها ان تاريخ ابن الجوزي انتهى في هذه السنة وهو الذي سماه المنتظم في تاريخ الامم . ومنها
ان الفرنج قصدوا مدينة حماه وكثر جمعهم من الفرسان والرجالة طمعا في النهب والغارة فشنوا الغارة
ونهبوا واحرقوا القرى واسروا وقتلوا فلما سمع العسكر المقيمون بحماه ساروا اليهم متوكلين على الله تعالى
لانهم كانوا عدة قليلة وصدقوا القتال فنصرهم الله وانهزمت الافرنج وكثر القتل والاسر
واستردوا منهم ما غنموه ووصل صلاح الدين الى حماه فامر باحضار الاسارى وقتلهم فاحضروا
وقتلوا ومنها انه في سلخ ذي القعدة خطب المستضي لولده ابي العباس احمد الناصر باشارة جهة
الخليفة بنفشا وكان الخليفة قد مرض في شوال ومنها ان السلطان ختن ولده الملك العزيز
عثمان فاتخذ يوسف ابن الحسين ويعرف بابن المجاور معملا وتسلم فرخشاه بعلبك وفيها
وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين ومن الشام صفي الدين بن القابض وزير صلاح الدين للملك
ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان احمد بن عيسى ابن ابي غالب ابو العباس الابرودي الضرير
قرا القرآن وسمع الحديث وتفقه وناظر وكان فيه دين توفي يوم الجمعة عاشر رجب ودفن بعرفة [حاشية: بمقبرة]
احمد بن حنبل رضي الله عنهم . اسعد بن بلدرك ابو محمد الجبريلي سمع الحديث وكان شيخا ظريفا حسن
المذاكرة جيد البادرة سريع المجاورة توفي في هذه السنة عن مائة سنة واربع سنين محمد بن
نسيم بن عبد الله ابو عبد الله الخياط عتيق الرئيس ابي الفضل ابن عيشون سمع الحديث وقارب
الثمانين سقط من درجة فمات رحمه الله . ابو الحسن علي الملقب جلال الدين بن ابي جعفر محمد الملقب
جمال الدين بن علي بن منصور وكان جمال الدين هذا وزير صاحب الموصل وقد ذكرنا ترجمته في سنة
تسع وخمسين وخمسمائة واما جلال الدين ابو الحسن هذا فهو ابن جمال الدين كان من الادباء
والفضلاء البلغاء الكرماء وله ديوان رسائل اجاد فيه جمعه ابن الاثير الجزري صاحب جامع
الاصول وسماه كتاب الجواهر واللآلي من الاملاء المولوي الوزيري الجلالي وكان ابن الاثير في اول
امره كاتبا بين يديه يملي رسائله وانشاءه عليه وقد اشار الى ذلك في اول الكتاب وبالغ في وصف
جلال الدين المذكور وفضله على من تقدم من الفصحاء وكان جلال الدين وزير سيف الدين غازي
ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي وتوفي في هذه السنة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل

ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن في تربة والده ودُنيسر بضم الدال
المهملة وفتح النون وسكون اليا آخر الحروف وفتح السين المهملة وفي آخره را وهي مدينة بالجزيرة
بين نصيبين وراس عين بطرقها التجار من جميع الجهات ويجمع الطرقات ولهذا قيل لها دُنَيْسَر
وهو لفظ مركب عجمي واصله دنيا سر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم في الاسما المضافة انهم يوخروا
المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمي **حيص بيص** الشاعر ابو الفوارس سعد ابن محمد بن سعد بن
الصيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور وكان فقيها شافعي المذهب
تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم في مسايل الخلاف الا انه غلب عليه الادب
ونظم الشعر واجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسايل فصيحة بليغة ذكره الحافظ ابو سعد السمعاني
في كتاب الذيل واثنى عليه وحدث بشي من مسموعاته وقري عليه ديوانه ورسايله واخذ عنه الناس
ادبًا وفضلا كثيرا وكان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف لغاتهم ويقال انه كان فيه تعاظم ولا
يخاطب احدا الا بالكلام العربي وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفا وكان يزعم انه من تميم فسئل
ابوه عن ذلك فقال ما سمعت هذا الا منه **فقال** بعض الشعرا يهجوه فيما ادعاه من ذلك كم تطيل الطراطر
وما فيك شعرة من تميم . فكل الضب وابلع الحنظل اليابس واشرب ان شئت بول الظليم . ليس ذا وجه
من يضيف ولا يقري ولا يدفع الاذى عن حريم . ومن **شعره** حيص ابيض المستجاد . سلامة المرء
ساعة تجبن وكل شي لحتفه سبب . يفر والحادثات تطلبه . يفر منها ونحوها الهرب وكيف يبقى
على تقلبه . مسلم من حياته عطب ومن **شعره** ايضا لا يلبس الدهر على غرة . فما لموت الحي
من بد . ولا يخادعك طويل البقا . فتحسب الطول من الخلد . يقرب ما كان له آخر . ما اقرب المهد من اللحد
وقال ابن خلكان وانما قيل له حيص بيص لانه راى الناس يوما في حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس
في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط . تقول العرب
وقع الناس في حيص بيص اي في شدة واختلاط وتوفي ليلة الاربعا سادس عشر شعبان
سنة اربع وسبعين وخمسماية ببغداد ودفن في مقابر قريش **شُهْدة** بنت احمد بن الفرج
ابن عمر الابري ويقال لها فخر النسا الكاتبة سمعت الحديث الكثير وكتبت الخط الحسن وكانت تخالط
لدار الخلافة وكان لها بر ومعروف وصدقات وكانت جليلة القدر توفيت ليلة الاثنين الرابع
عشر من محرم هذه السنة وصلي عليها بجامع المنصور وازيل الشباك الذي في مقصورة الخطابة
فيقال ان الخليفة صلى عليها وشهدها ارباب الدولة ودفنت بباب ابرز سمعت مشايخ العراق
وجعفر بن احمد السراج وروت عنه مصارع العشاق وسمعت من طراد الزينبي وغيرهما وقري
عليها الحديث سنين وعمرت حتى قاربت الماية وذكرها ابن الجوزي في مشيخته وقال اخبرتنا
شهدة الكاتبة بقراتي عليها في سنة سبع وخمسين وخمسماية وقال السبط وروى لنا عنها جماعة
وكانت صالحة ثقة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والسبعين بعد الخمسماية**

بطل في وجه تلقيبه بحيص بيص ومعنى اللفظين
شُهدة بنت احمد الكاتبة قري عليها الحديث سنين ذكرها ابن الجوزي في مشيخته
حوادث السنة الخامسة والسبعين

استهلت

٥٧٨ في المستضي بامر الله ... رحمه الله تعالى

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضي وكان توفي في هذه السنة **ذكر وفاة الخليفة** والكلام
فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو امير المومنين ابو محمد الحسن بن امير المومنين يوسف المستنجد
بالله ابن امير المومنين ابي عبد الله محمد المقتفي لامر الله وباقي النسب قد ذكرناه غير مرة وامه ام
ولد تدعى خاتون كذا في عيون المعارف وقال ابن كثير وامه ارمنية تدعى غضة وكان مولده في شعبان
سنة ست وثلثين وخمسماية بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وجلس بكرة يوم الاحد تاسع
ربيع الاول سنة ستين وخمسماية **الثاني** في سيرته كان جوادا عادلا شريف النفس حسن
السيرة ليس للمال عنده قدر حليما مشفقا على الرعية اسقط المكوس والضرايب وكان متواضعا
وقال ابن كثير وكان من خيار الخلفا امارا بالمعروف نهاء عن المنكر درا عن الناس البدع
والمصايب وكان حليما وقورا كريما وفي تاريخ ابن الحميد كان عادلا جوادا موثرا للخير اكثر من
الخير والعدل ببغداد ما لم ير مثله في الزمن المتطاول ونادى برفع المكوس والمظالم ورد
املاكا كثيرة كانت قد اغتصبت وفرق اموالا جزيلة على ابن هاشم والفقها والصوفية وغيرهم
خطب له بالديار المصرية والشامية واليمن **الثالث** في وفاته توفي ليلة الاحد ثاني ذي القعدة
من هذه السنة وقال ابن كثير وكان يوم السبت سلخ شوال من هذه السنة مات الخليفة
المستضي بامر الله وكان مرضه بالحمى ابتدي بها في يوم عيد الفطر ولم يزل الامر يتزايد به حتى استكمل
في مرضه شهرا فمات في سلخ شوال وله من العمر تسع وثلثون سنة وكانت مدة خلافته تسع سنين
وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما وغسل وصلي عليه من الغد ودفن بدار النصر التي بناها وذلك
عن وصية اوصى بها وترك من بعده ولدين احدهما ولي العهد عدة الدين والدنيا ابو العباس
احمد الناصر لدين الله والاخر ابو منصور هاشم وفي تاريخ ابن الحميد في سنة خمس وسبعين
لثلاث مضين من جمادى الآخرة كانت وفاة المستضي بامر الله فكانت مدة خلافته تسع سنين
وثمانية ايام اولها يوم الجمعة واخرها يوم السبت لتتمة خمسماية واربعة وسبعين سنة
وتسعة اشهر وستة وعشرين يوما للهجرة ولتمام ستة آلاف وستماية واحدى وسبعين
سنة وسبعة اشهر وثلاثة ايام للعالم شمسية وفي المراة وتوفي المستضي في ثاني ذي القعدة
عن ست وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة اشهر وعشرين يوما ودفن في داره
ثم نقل بعد ذلك الى التربة المجاورة لجامع عن الدولة وقد وزر له جماعة من الروسا **ذكر بقية
خلافة الناصر لدين الله** ابي العباس احمد بن المستضي بامر الله وهو الرابع والثلاثون
من خلفا بني العباس بويع له يوم توفي ابوه في سلخ شوال منها بايعه الامرا والوزرا والخاصة
والعامة وكان قد خطب له في حياة ابيه على المنابر قبل موته بيسير فقيل انما عقد له قبل موته
بيوم وقيل باسبوع ولكن قدر الله عز وجل انه لم يختلف عليه اثنان ولقب الخليفة الناصر
لدين الله وقال ابن كثير ولما توفي المستضي ارادت زوجته الجهة بنفشا ان تكتم ذلك فلم تتمكن

مثم ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العامة دورا كثيرة واموالا جزيلة فلما كان يوم الجمعة
الثاني والعشرين من شوال خطب لولي العهد ابي العباس احمد بن المستضيء وهو الخليفة الناصر
لدين الله وكان يوما مشهورا نثر الذهب على الخطباء والمؤذنين ومن حضر ذلك عند ذكره
على المنبر والتنويه باسمه وفي المراة وكانت بيعته يوم الاثنين ثاني ذي القعدة وله ثلاث
او اثنان وعشرون سنة وتولى اخذ البيعة له ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن على
الرغم منه لانه كان يميل الى اخيه الامير ابي منصور وخايفا من ابي العباس وحضر القضاة والاشراف
وبنو هاشم وغيرهم واخوه ابو منصور وضياء الدين بن الشهرزوري رسول السلطان صلاح الدين
وبايعوه وقبض في ذلك على سعد الشرابي وكان المستضيء اراد ان يعهد الى الامير ابي منصور
فقالت له بنفشا الله الله ان تعدل عن ابي العباس فراى انها ذلك وبعث شيخ الشيوخ عبد
الرحيم وصندل الخادم الى صلاح الدين بالبيعة وفي يوم الجمعة سابع ذي القعدة قبض على
ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن وعلى مسعود النقيب. وفي تاريخ المؤيد وكان قد حكم
في دولة المستضيء ظهير الدين ابو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين
الوزير فلما مات المستضيء قام ظهير الدين بن العطار واخذ البيعة لولده الامام الناصر
لدين الله ولما استقرت البيعة للناصر حكم استاد الدار مجد الدين ابو الفضل فقبض في سابع
ذي القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل الى التاج واخرج ميتا على راس حمال ليلة الاربعاء
الثاني والعشرين من ذي القعدة فثارت به العامة والقوه عن راس الحمال وشدوا في ذكره
حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون في يده مغرفة يعني انها قلم وقد غمس تلك المغرفة
في العذرة ويقولون وقع لنا يا مولانا هنا فعلوا به مع حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم
ثم خلص منهم وفي المراة ابن العطار هو صاحب المخزن نايب الوزارة واسمه منصور بن نصر بن
الحسين ابو بكر ويلقب ظهير الدين وكان هو الذي تسبب لقتل الوزير بن رئيس الرؤساء
وكان في عزمه ان يولي الخلافة ابا منصور فانخرمت عليه القاعدة فلما بويع الامام الناصر
لم يحضر واعتذر بالمرض وانما كان به مرض القلب حيث تيقن الهلاك وقبض عليه الخليفة في السابع
من يوم بيعته ووكل به في حجرة في داره وقبض على اصحابه ونهبت دورهم ونهبت العامة
داره واحرقوا سقوفها وكانت على دجلة فلما كانت ليلة السبت ثامن ذي القعدة
نقل الى التاج وقيد واخرج ليلة الاربعاء حادي عشر ذي القعدة ميتا وفيه اثار الضرب
فسلم الى اهله فغسلته وكفنته ولما كان وقت الفجر من يوم الاربعاء اخرج في تابوت على
رؤوس الحمالين ليذهبوا به الى قبر احمد بن حنبل وبلغ التابوت الى عقد الحديد فصاح
بعض الناس يا عوام هذا ابن العطار الذي سلط عليكم مسعود النقيب فاخذ اموالكم
وفعل ما فعل وبجه بالاجرة وتتابع الاجر فرمى الحمالون واتهموا فجردوه من الكفن

وجعلوا في رجله شريطا وسحطوه في دروب بغداد وصاحوا عليه يا عجيل بن عجيل وشوهوا به
ومثلوا به اقبح مثلة وكان مسيئا الى الخلق الخاص والعام والعسكر والرعية ثم انهم جمعوا له
حطبا ليحرقوه بعد ان قطعوه قطعا فركب فطرس شحنة بغداد واراد ان يخلصه منهم فرجموه
وقاتلوه الى الليل فحجز الليل بينهم ووقع من لحم قطعة فجاء اناس فحملوها الى مقابر احمد
فدفنوها بها وظهير الدين هو ابن الشيخ نصر بن العطار الحراني صاحب الصدقات
والمعروف والبر والصلات والفضايل والكرامات **ذكر بقية الحوادث** منها ان
في ذي القعدة نزل توران شاه اخو السلطان صلاح الدين عن بعلبك وطلب عوضها
الاسكندرية فاجابه السلطان صلاح الدين الى ذلك واقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه
بن شاهنشاه بن ايوب فسار اليها فرخشاه وسار شمس الدولة توران شاه الى الاسكندرية
واقام بها الى ان مات بها وفيها اذ كانت زلزلة عظيمة انهدم بسببها قلاع كثيرة وقرى
ومات خلق كثير وسقط من رؤوس الجبال صخور كبار وصارت بين الجبال في البرية مع
بعدها بستاسمه الاقطار. وفيها اذ اصاب الناس غلاء شديد وفناء عظيم فلذ
من قدومهم بعد وفيها وفيها حج بالناس طاشتكين من العراق ومن الشام صفي
الدين بن القابض وزير صلاح الدين **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابراهيم بن علي ابو
اسحق السلمي الفقيه الشافعي المعروف بابن الفراء الآمدي ثم البغدادي كان فقيها بارعا
فاضلا مناظرا فصيحا بليغا شاعرا مطيقا مات في هذه السنة عن اربع وسبعين
سنة وصلى عليه ابو الحسن القزويني مدرس النظامية. اسحق واسمعيل ابنا ابي منصور
موهوب بن الجواليقي فاما اسحق فكنيته ابو طاهر ولد في سنة تسع عشرة وخمسماية
وقرا على ابيه الادب والحديث وسمع من ابي الحصين وغيره ومات في رجب ودفن بباب
حرب واما اسمعيل فكنيته ابو محمد ولد سنة احدى عشرة وخمسماية وقرا على ابيه الادب
وبرع فيه وسمع من ابي الحصين وابن السمرقندي وغيرهما واقرا الادب بعد ابيه وروى عنه
جماعة منهم عبد العزيز بن الاخضر وكان يثني عليه ويقول هو في النسك والعبادة ابلغ من
ابيه وقال ابن كثير لقب اسمعيل المذكور بحجة الاسلام احد ايمة اللغة في زمانه والمشار اليه
من بين اقرانه بحسن الدين وقوة اليقين وعلم اللغة والنحو وصدق اللهجة وخلوص
النية وحسن السيرة المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد ابو محمد ابن الطباخ
البغدادي نزيل مكة ومجاورها وحافظ الحديث بها والمشار اليه بالعلم فيها مات في هذه
السنة وكان يوم جنازته يوما مشهودا محمد بن الحسين ابو الفرج الهيتي ولد بهيت
سنة خمس وسبعين واربعماية وسكن بغداد وكان فاضلا له نظم ونثر فمن **النظم**
يا راقدا اسهرني مقلة. عزيزة عندي وابكاها. ما آن للهجران ان ينقضي. عن لجة هجرك

اضنناها. ان كنت بالترجمني فارتقب يا قائلي في قتلي الله. ومن **النثر** من كان الصمت شجرته كانت السلامة ثمرته. في احتراز اللبيب. ما يغنيه عن الطبيب. من ترك المراء استماله الوري. وكانت وفاته في شعبان ودفن بباب حرب سمع عبد الوهاب الانماطي وغيره وروى عنه مشايخ السبط. محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو الفرج بن الانباري كاتب الانشاء بديوان الخليفة ولد سنة سبع وخمسمائة وهو من بيت الرياسة والكتابة ناب في الديوان من حين توفي والده سديد الدولة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ~~الخ~~ وكانت وفاته في ذي القعدة وصلي عليه بجامع القصر ودفن عند والده بمقابر قريش سمع ابا محمد بن احمد السمرقندي وطبقته وكان ~~...~~ استنابا بومة العقفا وكان فاضلا نزها عفيفا توفي وهو شاب في شوال ودفن بنهر القلابين وبها كانت منازلهم **علم** بنت عبد الله بن المبارك زوجة الزبيدي شيخ الوزير ابن هبيرة كانت تقاسي رابعة العدوية تقرأ القرآن ولا تفتر من الذكر ولم يكن في زمانها مثلها وكانت صابرة على الفقر ورعة توفيت ببغداد ولها مائة سنة وست سنين لم يتغير عليها من حواسها شيء بلكانها يوم ولدت في المرآة ومن ولدها احمد بن الزبيدي فاحتضر وجاء وقت الصلوة فقالت يا بني ادخل في الصلوة فدخل وكبر فمات فخرجت الى النساء وقالت هنيئني قلن بماذا قالت مات ولدي في الصلاة رضي الله عنها وعن ولدها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والسبعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الامام الناصر لدين الله العباسي وسلطان مصر والشام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وصاحب حلب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود وصاحب الروم صاحب قونية واقصرا قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان وصاحب ممكة ابن العجم ابن بهلوان وصاحب الغورية ابن سام وصاحب الموصل والجزيرة غازي ابن مودود وصاحب خلاط شاه ارمن وصاحب ماردين ايلغازي بن نجم الدين البي وصاحب حصن كيفا وآمد نور الدين محمد بن قرا ارسلان وصاحب اربل زين الدين يوسف بن علي كوجك وصاحب مكة الامير داود بن عيسى بن محمد بن ابي هاشم وصاحب الغرب ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وصاحب غزنة شهاب الدين الغوري **ذكر ما جريات صلاح الدين** رحمه الله منها انه سار بعساكره الى ان وصل الى رعبان منجدا لنور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا على قليج ارسلان مسعود ملك الروم وسبب ذلك ان نور الدين بن قرا ارسلان تزوج بابنة قليج ارسلان ثم احب مغنية وتركها نسيا منسيا فشكت حالها الى ابيها فعزم على قصد بلاده فارسل نور الدين الى صلاح الدين يستنجده ويسأله كف يد قليج ارسلان عنه فارسل صلاح الدين الى قليج ارسلان في ذلك فاعاد الجواب اني كنت عند تزويج ابنتي

دفعت اليه عدة حصون ولا بد من اعادتها اليّ. وكان صلاح الدين قد هادن الفرنج فسار في عسكره نحو بلاد قليج ارسلان وهي ملطية وسيواس وقونية وما بينهما فلما سمع قليج ارسلان بقربه منه ارسل اليه بعض امرائه وذكر له بعض الحديث الذي جرى منه فقال صلاح الدين للرسول قل لصاحبك لئن لم يرجع عن بلاده لاسيرن الى ملطية ولا ابرح عن قربه الا ان ابلغ وكان الرسول قد ناين جيشا عظيما وكان عاقلا اديبا فقال لصلاح الدين اريد اقول للسلطان كلاما لم يرسلني به استاذي فقال له قل فقال يعطيني الامان فقال قل وانت امن فقال يا مولانا انما هو قبيح بمثلك وانت اعظم السلاطين قدرا واكبرهم شانا ان يسمع الناس عنك انك صالحت الفرنج وتركت الغزو ومصالح المملكة واعرضت عن كلما فيه صلاح لك ولرعيتك وللمسلمين عامة وخسرت انت وعسكرك الاموال العظيمة لاجل قحبة مغنية ما يكون عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفة وملوك الاسلام وكافة العالم وهب ان احدا ما يواجهك بهذا اما يعلمون ان الامر كذا ثم احسب ان قليج ارسلان مات وهذه ابنته قد ارسلتني اليك تستجير وتسالك ان تنصفها من زوجها فان فعلت فهو الظن وان لم يكن فيحسن بك ان تردها فقال صلاح الدين الحق بيدكو ان الامر كما تقول ولكن هذا الرجل دخل علي واستجار بي ويقبح تركه ولكن اجتمع به واصلح الحال بينكم على ما تحبونه واحسن عليكم ووعدهم من نفسه بكل جميل واجتمع الرسول بنور الدين بن قرا ارسلان وتردد القول بينهم فاستقر ان يخرج المغنية بعد سنة وان لم يفعل ينزل صلاح الدين عن نصرته ويكون هو وقليج ارسلان عليه ولما توزع الحال على ذلك قصد صلاح الدين بلاد ابن لاون وذلك انه كان قد استمال قوما من التركمان وبذل لهم الامان وامرهم ان يرعوا مواشيهم في بلاده وهي بلاد حصينة منيعة كثيرة الوعر ثم غدر بهم وسبى حريمهم واخذ اموالهم واسر رجالهم وقتل منهم جماعة فنزل صلاح الدين على النهر الاسود وبث الغارات على بلاده فخاف ابن لاون على حصن له على راس جبل الى يوخذ فخربه واحرقه وهو يسمى حصن الثغر وسمع صلاح الدين بذلك فاسرع السير فادركهم قبل ان ينقلوا ما فيه من ذخاير واقوات فغنمه وانتفع المسلمون بما غنموه فاطلق ابن لاون من عنده من اسرى التركمان واعاد السبي والاموال وعاد صلاح الدين وتوجه الى مصر ومعه الملك الظاهر غازي والملك العزيز ولداه واستخلف على الشام ودمشق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن اخيه ومنها انه في رجب قدمت رسل الخليفة الناصر لدين الله ومعهم خلع وهدايا الى الملك الناصر صلاح الدين فلبس السلطان خلع الخليفة بدمشق وزينت له البلاد وكان يوما مشهودا وفي المرآة ومنها شيخ الشيوخ وصحبته رسول الخليفة الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ومعهم خلع وهدايا فلبس السلطان الخلع بدمشق وزينت له

مطلب
من كانت الصمت شجرته كانت السلامة ثمرته في احتراز اللبيب ما يغنيه عن الطبيب اه

علم بنت عبد الله رحمها الله تعالى
كانت نظيرة رابعة العدوية
انظر الى مناقبها اللهم
عاملني بما فعلت مع الله من الصالحين والصالحات
كتبه ابو المكارم السيد محمد درويش
كان الله
حوادث السنة السادسة والسبعين

المدينة وكان يوما مشهودا ومنها ان السلطان سار من الشام الى الديار المصرية لينظر في احوالها
وامورها ويصوم بها رمضان وعن عزمه ان يحج عامه ذلك الى بيت الله الحرام واستناب على الشام
ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وكتب القاضي الفاضل عن الملك العادل
ابي بكر نائبه بمصر الى اهل اليمن ومكة يعلمهم بعزم السلطان على الحج في هذا العام الى المسجد الحرام
ليتاهبوا لملتقى الملك ويهتموا به واستصحب السلطان معه صدر الدين ابا القاسم عبد الرحيم
بن شيخ الشيوخ ببغداد الذي قدم في الرسلية من جهة الخليفة ليكون في خدمته الى الديار
المصرية وفي صحبته الى الحجاز الشريف فدخل السلطان مصر وتلقاه الجيش وكان يوما مشهودا
واما صدر الدين فانه لم يقم بها الا قليلا حتى توجه الى الحجاز الشريف في البحر فادرك الصيام
بالمسجد الحرام وفي المرآة انما ركب شيخ الشيوخ البحر من مصر ومضى الى مكة لنذر كان عليه واقام الى ايام
الموسم فحج وعاد الى بغداد **ذكر بقية الحوادث** منها ان عرب سليم نافقت بالبحرة واجتمعوا في ستة
آلاف فارس فخرج اليهم ابو الهيجاء التميمي في الف فارس فكسرهم وتبعهم ومنها ان ابا يعقوب
يوسف بن عبد المؤمن سار الى افريقية وملك قفصة وكان سبب ذلك ان صاحبها علي بن المعتز
المقرئ لما راى دخول الترك الى افريقية واستيلائهم على بعضها وانقياد العرب اليهم طمع
في الانفراد عن يوسف والاستبداد دونه لانه كان في طاعته فاظهر ما في نفسه وخالف واظهر
العصيان ووافقه اهل قفصة فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين اصحاب ابي يعقوب
وكان ذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة فارسلوا الى بجاية الى ابي يوسف بن عبد المؤمن يخبرونه
باضطراب امور البلاد واجتماع العرب الى قراقوش التركي ودخوله افريقية واستيلائه فشرع ابو يوسف
في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره ثم تجهز وجمع العساكر وسار الى افريقية ونزل على مدينة
قفصة وحصرها ثلاثة اشهر لانها مدينة حصينة واهلها انجاد وقطع اشجارها فلما اشتد
على صاحبها علي بن المعتز الامر خرج منها مختفيا لم يدر به احد من اهل البلد وسار الى خيمة يوسف
وعرف الحاجب انه قد حضر الى امير المؤمنين فدخل الحاجب واعلم يوسف فعجب منه كيف اقدم على الحضور
عنده بغير عهد وامر بادخاله عليه فدخل وقبل يده وقال قد حضرت الى امير المؤمنين اطلب العفو عني
وعن اهل بلدي وان يفعل ما هو اهله واعتذر اليه فرق له وعفا عنه وعن اهل البلد وتسلمها
اول سنة ست وسبعين وسير علي بن المعتز صاحبها الى بلاد المغرب فكان بها مكرما عزيزا
واقطعه ولاية كبيرة ورتب يوسف بقفصة طائفة كبيرة من اصحابه وحصن مسعود بن زمام امير
العرب اليه فعفا عنه وسيره الى مراكش وسار يوسف الى المهدية فاتاه بها رسول صاحب صقلية
يلتمس الصلح منه وهادنه عشر سنين وعاد يوسف الى المغرب مسرعا لان بلاد افريقية كانت
مجدبة فتعذر القوت والعلف على عسكره فرحل عنها ومنها ان امراة قدمت الى القاهرة وهي
عديمة اليدين وكانت تكتب برجليها كتابة حسنة فحصل لها مال جزيل من الملوك والخواتين

عجيبة
امراة عديمة اليدين تكتب برجليها
كتابة حسنة

٥٨١

فقال العماد الكاتب ٭ انجملت في مصر ومن يلتمس غناه في غربته يجمل ٭ كتابتي قد كسلت سوقها
وحيث يا رب ولم اعطل ٭ كيف يبين الفضل في بلدة ٭ نساؤها يكتبن بالارجل ومنها
ان قراقوش الغز لتقوى سار الى بلاد المغرب فحاصر قابس وقلاعا كثيرة حولها واستحوذ على اكثرها
فاتفق ان اسر منه بعض الحصون غلاما امرد فاراد قتله فقال له اهل الحصن لا تقتله وخذ لك
عشرة آلاف دينار فابى فوصلوه الى مائة الف دينار فابى الا قتله فقتله فلما قتله نزل صاحب
وهو شيخ كبير وانما كنت احفظ لاجل هذا الصبي الذي قتلته ولا اولاد لي اخر اكره ان يملكوه
بعدي فاقتله فيه واخذ اموالا كثيرة ومنها ان الخليفة ابتدا في هذه السنة بعمارة المسناة
في الجانب الغربي من بغداد وهي قائمة الى الان جرا ومنها انه ابتدئ بعمارة تربة المستضيء
المجاورة بجامع فخر الدولة وتولى عمارتها ابن القصاب استاد الدار ونقل تابوته اليها
وفيها **وفيها** حج بالناس من العراق طاشتكين ومن الشام سيف الدين علي المشطوب **ذكر من**
توفي فيها من الاعيان مبارك بن علي ابن الحسين بن الطباخ ابو محمد البغدادي نزيل مكة
اقام بها اربعين سنة يؤم الناس في حطيم الا براة احمد في غير الحرم ويعتمر كل يوم ويتعبد ولا يراه
احد فتوفي فيها بشوال ودفن بالمعلى سمع ابا القاسم بن الحصين وطبقته وكان صالحا ثقة
سعد بن عبد الله بن القاسم اخو كمال الدين الشهرزوري قاضي الشام وهذا اصغر اخوة
كمال الدين ونبغ سنة ست وخمسمائة وكنيته ابو الرضي قدم بغداد وتفقه بها وسمع شيوخها
وخرج الى خراسان فاقام عند محمد بن النيسابوري مدة فكان يكرمه ويقول هذا من بيت
الرياسة والفضل ثم عاد الى الموصل وقد برع وصار اوجه اهل بيته وقد كان رسولا من الموصل
الى بغداد مرارا وتوفي بالموصل وكان ثقة جليلا نبيلا ٭ احمد بن محمد ابو المظفر البغدادي ولد
سنة عشر وخمسمائة في شعبان وسمع الحديث الكثير ورواه وبنى مسجدا ببغداد في درب الرياحين
يعرف به وهو قائم الى هلم جرا وتوفي بالمحرم محجوبا بعدما ذهب بصره ودفن بباب حرب سمع
ابا القاسم بن الحصين وابن السمرقندي وقاضي المارستان وغيرهم وكان صالحا ثقة
السلفي احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم سلفة الاصبهاني الملقب صدر الدين ابو الطاهر
السلفي احد الحفاظ المكثرين رحل في طلب الحديث ولقي اعيان المشايخ وكان شافعي المذهب
ورد بغداد واشتغل بها على الكيا ابي الحسن الراسي في الفقه وعلى الفقيه الخطيب ابي زكريا
يحيى بن علي التبريزي اللغوي في اللغة وروى عن ابي محمد جعفر بن السراج وغيره من الائمة
الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية في ذي القعدة سنة
احدى عشرة وخمسمائة وكان قدومه اليها في البحر من مدينة صور واقام بها وقصده الناس
من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن له في آخر عمره في عصره وبنى له
العادل ابو الحسن علي بن سلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست واربعين

لعله
في سؤال

رحمه الله تعالى
سبك
الناس
الطالبين الى
مدارس على العصا ادى
الى الصالحين العارف
اللهم ارحمني

رحمه الله تعالى لم يكن في زمنه اعظم
من السلفي
وصار من النبيه

وخمسمائة مدرسة بالثغر المحروس المذكور وفوضها اليه وهي معروفة به الى الان وقال ابن
خلكان ادركت جماعة من اصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم واجازوني وكان كتب
الكثير ونقلت من خط فوائد جمة ومن جملة ما نقلت من خط لابي عبد الله محمد بن عبد الجبار
الاندلسي من قصيدة لولا اشتغالي بالامير ومدحهم . لاطلت في ذاك الغزال تغزلي . لكن
اوصاف الجلال عذبن لي . فتركت اوصاف الجمال بمعزل . كثيرا ينشد قالوا نفوس الدر سكانها
وانتم عندي نفوس نفوس وامالية وتعاليقه كثيرة وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين
واربعمائة تقريبا باصفهان وقيل مولده سنة ثمان وسبعين والله اعلم وتوفي ضحوة
نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة
بثغر الاسكندرية ودفن في وعلة وهي مقبرة داخل السور عند الباب الاخضر فيها جماعة
من الصالحين كالطرطوشي وغيره رضي الله عنهم وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة
حسنة وان كان قد مات قبله بخمس سنين فذكر رحلته في طلب الحديث ودورانه للافاق وانه
كان يتصوف اولا ثم اقام بالاسكندرية وتزوج امراة ذات يسار فحسنت حاله وبنيت
عليه مدرسة هنالك وذكر طرفا من اشعاره منها قوله اتاني الدهر المنية بغتة . وامن
الفتى جهل يا وجز النهى . وليس يحابي الدهر في دورانه . اراذل اهليه ولا السادة الزهرا .
وكيف وقد مات النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه . وازواجه طرا وفاطمة الزهرا . ومن شعره
الذي اورده ابن عساكر قوله يا قاصدا علم الحديث لدينه . اذ ضل عن طرق الهداية وهمه .
ان العلوم كما علمت كثيرة . واجلها فقه الحديث وعلمه . من كان طالبه وفيه تيقظ . فاتم سهم
في المعالي سهمه . لولا الحديث واهله لم يستقم . دين النبي وشذ عنا حكمه . واذا استراب
بقولنا متحذلق . فالكل فهم في البسيطة فهمه . والسِلَفي بكسر السين المهملة وفتح اللام وكسر
الفاء نسبة الى سلفه لقب جده ابراهيم وفي اللاة لقب جده احمد كان يعرف به ويلقب به وذلك
لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل الشفتين غير الاخرى الاصلية فقالوا له
بالعجمية سه لب فلفظ سه هو الثلاثة بالعجمي ولب هو الشفة فلما عربوه قالوا سلفة اسقطوا
الهاء من سه وابدلوا الباء فاء فقالوا سلفة والنسبة اليه السلفي ووعلة بفتح الواو
وسكون العين المهملة وبعدها لام وفي اخرها هاء وهي مقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة
السبائي المصري صاحب ابن عباس وقيل غير ذلك سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود
بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد
سنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر واقام في الملك عشر سنين واشهرا واصابه مرض مزمن وتوفي
يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود
وقال ابن كثير وكان سيف الدين غازي المذكور شابا حسنا مليح الشكل تام القامة مدور

٥٨٢

اللحية مكث في الملك عشر سنين ومات عن ثلاثين سنة وكان عفيفا في نفسه مهيبا وقورا لا يلتفت
اذا ركب ولا اذا جلس غيورا لا يدع احدا من الخدام يدخل على النساء وكان لا يقدم على سفك الدماء
وينسب الى شيء من البخل فاجلس مكانه في المملكة اخوه عز الدين مسعود وجعل مجاهد الدين
قيماز نائبه ومدبر مملكته وجاءت رسل الخليفة يلتمسون من صلاح الدين ان يبقي سروج
والرها والرقة وحران والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد اخيه فامتنع السلطان
من ذلك وقال هذه البلاد هي حفظ ثغور الاسلام وانما كنت تركتها في يده ليساعدنا على غزو
الافرنج فلم يكن يفعل ذلك وكتب الى الخليفة يعرفه بذلك وفي تاريخ بيبرس وكان مرض غازي
بالسل واراد ان يعهد بالملك الى ابنه الاكبر معز الدين سنجرشاه وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة
سنة فخاف من صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يجبه اخوه مسعود الى ذلك فاشار عليه اكابر
دولته بان يجعل المملكة لاخيه عز الدين مسعود وان يجعل لولديه بعض البلاد وان يكون
مرجعهما الى عز الدين عمهما والمتولي لامرها مجاهد الدين قيماز ففعل ذلك واعطى جزيرة ابن عمر
وقلاعها لولده سنجرشاه وقلعة الحميدية لولده الصغير ناصر الدين وكان مجاهد الدين قيماز
الحاكم في الجميع وقال ابن الاثير كان قد تعلق به سل وطال التعليل واجدبت البلاد وقل المطر فخرج
الناس يستسقون وخرج سيف الدين معهم فاستغاث اليه الناس وقالوا كيف يستجاب لنا
والخمور والخواطئ والمظالم بيننا فقال اقروا بطلتها ورجعوا الى البلد وفيهم رجل صالح يقال له ابو
الفرج الدقاق فاهرق الخمور الاعز ونهب العوام دكاكين الخمارين فاستدعى الدقاق الى القلعة
وقال له انت جرات العوام على السلطان وضرب له فانكشفت راسه واطلع ونزل مكشوف
الراس فقيل له غط راسك فقال لا والله لا اغطيها حتى ينتقم لي ممن ظلمني فمات الوزير والذي
ضربه بعد قليل ومرض سيف الدين وتوفي وذكر حكاية مع الشيخ ابي احمد الحداد الزاهد كان
ابو احمد قد انقطع في قرية من بلد الموصل يقال لها الفضلية وبينها اصلها وهي على فراسخ من
الموصل قال السبط حدثني ابو بكر القتيبي واسمعيل الشعار وكانا قد صحبا الشيخ ابا
احمد فقال له يوما لسيف الدين اي فائدة في زيارتك وانت تشرب الخمر وتبيح المحرمات
وتمسك المسلمين فان كنت تدع هذا والا فلا تجيء الي عندي فقال يا سيدي انا تائب الى الله
من جميع ما قلت وترك الجميع وعاد الى ما كان عليه وكان للشيخ طاقة على باب الزاوية ينظر منها
بحي من دمشق قال فبينما نحن عنده يوما اذا بسيف الدين قد اقبل وصعد على الدرج فقال
يا ابا بكر اغلق الباب في وجهه وقل له ما يسعني شيء وادفعه الى اسفل الدرج قال ابو بكر
القتيبي فخرجت فاستحييت منه فقال لي سيف الدين يا شيخ افعل ما امرك الشيخ وادار ظهره
الي فدفعته في ظهره حتى انزلته الى اسفل الدرج فقعد يبكي وصاح الجند باسرهم فاشار
اليهم ان اسكتوا ثم قال لي يا شيخ ابو بكر اصعد الى الشيخ وقل له فاني تائب قال فصعدت اليه

حكاية في اغاثة الرجل الصالح واهلاك الظالم

حكاية الشيخ ابي احمد الزاهد مع ... الموصل

لبسه في زيارته

واخبرته فقال قل له يجوز قد اذنت له قال فخرجت وقلت له بسم الله فدخل على الشيخ فبكى وقبل يده وتاب الى الله تعالى وعاد الى الموصل واقام مدة يسيرة ومات يوم الاحد ثالث صفر ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت ولايته عشر سنين وشهورا واراد ان يعهد الى ابنه سنجر شاه فامتنع اخوه عز الدين مسعود من ذلك وقال مجاهد الدين قيماز والاكابر الامرا قد علمت استيلا صلاح الدين على البلاد وقرب منا وسنجر شاه صبي لا يرالهم واخوك عز الدين كبير السن صاحب راي وشجاعة قاعد اليه واجعله وصيا على اولادك ففعل وكانت الرعية قد خافت من عز الدين مسعود لا اقدامه على سفك الدما وحدته فلما ولي تغيرت اخلاقه فصار رفيقا بالرعية قريبا منهم محسنا اليهم ولما مات سيف الدين كان صلاح الدين في حدود الروم فارسل اليه مجاهد الدين قيماز الفقيه ابا شجاع بن الدهان البغدادي فطلب منه ان يكون مع عز الدين كما كان مع اخيه سيف الدين ويبقى عليه الجزيرة وما بيده من حران والرها والرقة خابور ونصيبين وقاطع الفرات فقال صلاح الدين اما ما خلف له من بلاد الموصل فهو باق على حاله واما ما ذكره من بلاد الجزيرة فانما كانت بيده بشفاعة الخليفة على شرط ان يقوي ثغور المسلمين بالمال والعساكر اما الآن فالخليفة قد فوض امرها الي لا افعل الا ما اراه من المصلحة الملك المعظم توران شاه مات في هذه السنة وقال ابن كثير السلطان الاكبر الملك المعظم شمس الدين توران شاه ابن ايوب الذي افتتح بلاد اليمن عن امر اخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فمكث فيها حينا واقتنى منها اموالا جزيلة ثم استناب فيها واقبل نحو الشام شوقا اليه وكان قدومه اليه في سنة احدى وسبعين وخمسمائة كما ذكرنا فشهد مع مواقف مشهورة وغزوات محمودة واستنابه على دمشق مدة ثم سار الى مصر فاستنابه على اسكندرية فلم توافقه وكان يعتريه القولنج فمات بها في هذه السنة فدفن فيها ثم نقلته اخته ست الشام بنت ايوب فدفنته بتربتها الشامية البرانية بدمشق فقبره القبلي والوسطاني قبر زوجها ابن عمها ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة والموخر قبرها رحمهما الله تعالى والتربة الحسامية منسوبة الى ولدها حسام الدين عمر بن لاجين وهي الجانب المدرسة من غربيها وقد كان الملك توران شاه كريما جوادا ممدحا شجاعا باسلا عظيم الهيبة كبير النفس واسع الصدر وقال فيه ابن سعدان الحلبي هو الملك ان تسمع بكسرى وقيصر . فانهما في الجود والباس عبداه . وما حاتم يقاس بمثله فخذ ما رايناه ودع ما رويناه . ولد بزراه مستجيرا فانه يجيرك من جور الزمان وعدواه . ولا تحمل للسحايب منة اذا هطلت جودا سحايب جدواه ويرسل كفيه بما اشتق منهما فلليمن يمناه وللنسر يسراه . ولما بلغ خبر موته الى اخيه السلطان صلاح الدين وهو مخيم بظاهر حمص حزن حزنا شديدا عليه وجعل ينشد باب المراثي من الحماسة وكانت محفوظة وقال ابن خلكان وكانت وفاة تورنشاه يوم الخميس مستهل صفر وقيل خامس صفر سنة

ست وسبعين وخمسمائة وتورنشاه بضم التاء المثناة من فوق وسكون الواو وبعدها راء مهملة ثم بعد الالف نون ساكنة وبعدها شين معجمة والف ساكنة وهاء ومعناه ملك الشرق وشاه لفظ اعجمي ومعناه الملك وتوران اسم بلاد الترك والعجم يسمون الترك تركمان ثم خرموه فقالوا توران وقد علم ان المضاف اليه يقدم على المضاف في لغتهم فافهم فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والسبعين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان الملك الصالح بن نور الدين محمود مات في هذه السنة ذكر وفاة الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان الملك الصالح اسمعيل بن السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي صاحب حلب وما والاها وكان ابوه نور الدين رحمه الله قد عهد بالملك له وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة وكان مولده في سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة وقد ذكرنا انه انتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب الثاني في سيرته قال ابن خلكان كان محسنا محمود السيرة وقال النويري وكان من اعف الملوك ومن يشابه اباه ولما عظم وصف له الاطبا في مرضه شرب الخمر فاستفتى بعض الفقها في شربها تداويا فافتاه بذلك فقال له ايزيد شربها في اجلي او ينقص منه شيئا قال لا قال فوالله لا اشربها والقى الله وقد شربت ما حرم علي وفي تاريخ بيبرس افتاه بذلك فقيه من مدرسي الحنفية فقال ارايت ان قدر الله قرب الاجل ايوخره شرب الخمر فقال الفقيه لا فقال له ما ذكرنا . وذكر ابن الاثير انه لما اشتد به المرض وضعف وصف له الاطبا قليل خمر فقال لا افعل حتى اسال الفقها فسال الشافعية فافتوه بالجواز وسال العلا الكاساني فافتاه ايضا فلم يفعل وقال لا سبط اخطا الكاساني فان الخمر لا يباح عند ابي حنيفة رضي الله عنه وجميع اصحابنا للتداوي وكذا عند مالك واحمد وعند الشافعي يجوز للضرورة وعندنا ان الله لم يجعل شفا الامة فيما حرم عليها وفي تاريخ المويد وكان عفيف اليد والفرج واللسان ملازما للامور الدين لا يعرف له شي مما يتعاطاه الشباب الثالث في وفاته قال ابن خلكان وتوفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة وذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة ودفن في المقام الذي بالقلعة ثم نقل الى رباط المعروف تحت القلعة وهو مشهور هناك ومن المراة وكان مرض القولنج بداءه في تاسع رجب وقال المويد في تاريخه في رجب توفي الملك الصالح وعمره تسع عشرة سنة ولما اشتد به مرض القولنج وصف له الاطبا الخمر فمات ولم يستعمله وفي تاريخ ابن كثير وكانت وفاته بقلعة حلب ودفن بها وكان سبب وفاته فيما قيل ان الامير علم الدين سليمان ابن جندر سقاه سما في عنقود عنب

في الصيد وقتل بدسقاه ياقوتا الاسدي في شراب وقيل في خشكنانكم فاعتراه قولنج فما زال
كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصورة بهي المنظر ولم يبلغ عشرين سنة ولما يئس من نفسه
استدعى الامرا فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل لقوة سلطانه وتمكنه
ليمنعها من صلاح الدين وخشي ان يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي صاحب سنجار وهو زوج
اخته وتربيته والدته فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين فلما مات استدعى الحلبيون عز
الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فجاء اليهم فدخل حلب في ابهة عظيمة وكان
يوما مشهودا وذلك في العشرين من شعبان من هذه السنة فتسلم خزاينها وحواصلها وما فيها
من السلاح وكان تقي الدين عمر بمدينة منبج فهرب الى حماه فوجد اهلها قد ثاروا وابشعار عز الدين
صاحب الموصل واطمع الحلبيون عز الدين مسعود في اخذ دمشق لغيبة صلاح الدين
بالديار المصرية واعلموه بمحبة اهل الشام لهذا البيت الاتابكي فقال بيننا وبينه ايمان و
عهود وانا اغدر به فاقام بحلب شهورا وتزوج بام الملك الصالح في شوال ثم سار الى الرقة
فنزلها وجاءته رسل اخيه عماد الدين يطلب منه ان يقايضه من حلب الى سنجار والح في ذلك
وتمنع اخوه ثم رضي على كره منه فسلم اليه حلب وتسلم عماد الدين سنجار والخابور والرقة وسروج
وغير ذلك من البلاد وعاد عز الدين مسعود الى حلب ولما سمع السلطان صلاح الدين
بهذه الامور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى الى الفرات وفي تاريخ بيبرس تسلم عماد
الدين صاحب سنجار حلب عوضا عن سنجار وذلك انه لما رحل عز الدين مسعود الى الرقة جاءته
رسل اخيه عماد يطلب ان يسلم اليه حلب وياخذ عوضا عنها سنجار فلم يجبه الى ذلك فقال ان لم تسلموا
الي حلب والا سلمت انا سنجار الى صلاح الدين فاشار الامرا بتسليم حلب اليه فاستقر الامر على
تسليمها الى عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها وبلغ ذلك صلاح الدين فخاف على دمشق وبرز
من مصر وسار الى الشام وتحرم السنة الآتية على ما نذكره ان شاء الله تعالى **ذكر بقية ما جرى لـ**
صلاح الدين منها انه لما استهلت هذه السنة كان صلاح الدين مقيما بالقاهرة مواظبا على
سماع الاحاديث جاءه كتاب من نايبه بالشام عز الدين فرخشاه يهنيه بما من الله تعالى به
على الناس من كثرة ولادة النساء من التوام جبرا لما كان اصابهم في العام الماضي من الوباء و
الفناء وبان الشام مخصب باذن الله جبرا من الله تعالى لما كان اصابهم في العام الماضي من
الجدب والغلاء ومنها ان في شوال منها توجه صلاح الدين الى الاسكندرية وخيم بظاهرها
عند عمود السواري فشاهد ما امر به من تحصين سورها وعمارة ابراجها وقصورها
وسمع موطا الامام مالك رحمه الله على الشيخ ابي طاهر بن عوف عن الطرطوشي وسمع ذلك معه
ابناه والجماعة وارسل القاضي الفاضل الى السلطان صلاح الدين رسالة يهنيه
بهذا السماع ومنها ان صلاح الدين ولى اخاه سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين

٥٨٤

بن ايوب نيابة اليمن فحكم عليها وارسله اليها وذلك لاختلاف نوابها واضطراب اصحابها
بعد وفاة الملك المعظم توران شاه اخي السلطان صلاح الدين الذي كان افتتحها فسار
طغتكين اليها فوصلها في سنة ثمان وسبعين فسار فيها احسن سيرة واكمل بها المعدلة
والسريرة فاحتاط على اموال خطاب بن منقذ نايب زبيد وكانت تقارب الف الف دينار واما
نايب عدن فخر الدين عثمان الزنجيلي فانه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام
وله اوقاف مشهورة باليمن ومكة واليه تنسب المدرسة الزنجيلية خارج باب توما تجاه العقبة
وكان قد حصل منها اموالا جزيلة وفي تاريخ بيبرس وفيها سير صلاح الدين جماعة من امرائه
منهم صارم الدين خطلج وغيره الى اليمن لاختلاف نواب شمس الدولة بها وكان الاختلاف بين
عز الدين عثمان الزنجيلي وخطاب بن منقذ وجرت بينهما حروب ورام كل واحد منهما ان يتغلب
على ما بيد الآخر فاتفقت وفاة خطلج وتولى خطاب بن منقذ امارة زبيد واطاعه الناس
لجوده وشجاعته وقبض صلاح الدين على سيف الدولة مبارك بن منقذ الكناني لانه كان نايبا
عن شمس الدولة باليمن وترك اخاه خطاب بها الى شمس الدولة الى مصر فلما اتفقت وفاة شمس
الدولة صار الى صلاح الدين فقيل له انه اخذ مال اليمن واودع فاعتقله صلاح الدين
ثم صالحه على ثمانين الف دينار فاخذها منه واطلقه قلت خطاب المذكور هو ابن كامل بن
منقذ الكناني من بيت صاحب شيزر ومنها انه ولد لصلاح الدين ولدان وهما الملك المعظم
توران شاه والملك المحسن احمد وكان بين ميلادهما سبعة ايام فزينت البلاد واستمر
الفرح والسرور وفي تاريخ الدولتين الملك المحسن ابو العباس احمد ظهير الدين ولد بمصر
في ربيع الاول من هذه السنة وهو الامام الاشرف والملك المعظم ابو منصور توران شاه فخر الدين
ولد بمصر في ربيع الاول من هذه السنة ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة وهي السنة التي
اخرب العدو من التتار مدينة حلب وغيرها **ذكر بقية الحوادث** منها ان الافرنج عددت و
نقضت عهودهم وقطعوا السبل على المسلمين برا وبحرا سرا وجهرا فامكن الله منه بسطة
عظيمة لهم فيها نحو من الفين وخمسماية نفس من رجالهم المعدودين منهم من القاهم الموج
الى ثغر دمياط قبل خروج السلطان صلاح الدين من مصر فاحيط بها فوق بعضهم وحصل
في الاسر الف وسبعماية منهم ومنها ان قراقوش سار الى بلاد افريقية ففتح بلادا كثيرة
وقاتل عسكر عبد المومن واستعجل امره هنالك وهو من جملة مماليك تقي الدين عمر بن اخي السلطان
صلاح الدين ثم عاد الى الديار المصرية فامره صلاح الدين ان يتم السور المحيط بالقاهرة
ومصر وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة وكان ذلك آخر عهده بها حتى توفاه الله عز وجل
وذلك بعد ان اراه بلوغ مناه قبل حلول الوفاة فاراح عينه اعداه وفتح على يديه بيت المقدس
وما حوله وما حواه ومتاخم بارزا من مصر حضر اولاده حوله فجعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم

(هامش: ٤ ثم رحل هو عنها وتوجه)
(هامش: ٣ استعجل)

فانشد بعضهم تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فكان الامر كما قال لم يعد الى مصر بعد هذا العام بل كان مقامه بالشام ومنها ان فرخشاه ابن اخي السلطان صلاح الدين ونايبه بدمشق سار الى اعمال الكرك وسببها انه بلغه ان الفرنج تواعدوا الى ان يسيروا الى مكة والى المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام فجمع العساكر الدمشقية وسار الى بلدهم ونهب وخرب وعاد الى طرف بلاد الاسلام واقام بها ليمنع البرنس من التعرض الى المسلمين واما الذين سيرهم الفرنج الى الحجاز فاهلكهم الله تعالى جميع من سيروا وقتلوا واسروا ومنها انه تواصف الناس كثرة الفساد وشكى اهل الزراعات جايحتهم به وانه كان يرحل من بقعة الى بقعة فيغطي الارض ويجوز على مواضع علوة زرعا فلا يترك منها شيئا ويمر بأخرى فيتركها قاعا صفصفا ومنها انه استوت عدة جيش صلاح الدين على ثمانية الاف وستمائة واربعين طواشية وقراغلامية ومنها ان صاحب ماردين حصر قلعة البيرة وكانت لشهاب الدين الارتقي وهو ابن عم قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي فمات شهاب الدين الارتقي وملك القلعة بعده ولده وصار في طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما كان في هذه السنة ارسل صاحب ماردين الى عز الدين مسعود يستاذنه في حصر البيرة فاخذها فاذن له فسار فنزل شميصاط وكانت له وارسل عسكره اليها فحصرها فسير صاحبها الى صلاح الدين يطلب منه ان ينجده فسير رسولا فشفع فيه فرحل صاحب ماردين عن البيرة ومنها ان المسلمين فتحوا الشقيف من الفرنج وذلك ان الفرنج لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر الى الشام جمعوا اليه وحشدوا الفارس والراجل واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعلهم يظفرون منه بفرصة فخلت بلادهم من ناحية الشام فسمع فرخشاه الخبر فجمع عساكر الشام ثم قصد بلاد الفرنج واغار عليها ونهب دبورية وعايجا ورهاها من القرى واسر الرجال وسبى النساء وغنم الاموال وفتح منهم الشقيف وارسل الى صلاح الدين بالبشارة. ومنها ان رباط المدينة ببغداد فتحت في هذه السنة وكانت دار سنقر المستنجدي قبض عليه واخذ منه من العين مائة الف دينار ومن المتاع والخيل والاثاث ما قيمته اكثر من ذلك وعملت رباطا للصوفية ومنها انه كان بالمزة خطيب يقال له العالم زور على صلاح الدين خطا بزيادة في جامكيته ووقف عليه فرخشاه فهم بالايقاع به فهرب الى القاهرة واستجار بالسلطان فاجاره وقال لها اخيب قصدك وكتب له توقيعا بما طلب. ومنها ان البرنس صاحب الكرك لعنه الله عزم على قصد تيماء من ارض الحجاز ليتوصل منها الى المدينة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام فجردت له سرية من دمشق تكون حاجزة بينه وبين ارض الحجاز فصده ذلك عن قصده لعنه الله **وفيها** حج بالناس طاشتكين **وفيها** **ذكر من توفي فيها من الاعيان** ابو البركات عبد الرحمن بن ابي الوفا محمد بن عبيد الله بن محمد بن

عبد الله بن ابي سعيد بن الحسن بن سليمان بن الانباري الملقب كمال الدين نحوي كان من الائمة المشار اليهم في علم النحو وسكن بغداد من صباه الى ان مات وتفقه على مذهب الامام الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد وتصدر لاقراء النحو على ابي منصور الجواليقي وصحب ابا السعادات هبة الله بن الشجري واخذ عنه وانتفع بصحبته وتبحر في علم الادب واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء وصنف في النحو كتاب اسرار العربية وكتاب الميزان في النحو ايضا وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين والمتاخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكانت نفسه مباركة ما يقرا عليه احد الا تميز وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة وتوفي تاسع شعبان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي دخلت بغداد عن مثله وفي المرآة وكان اماما في كل فن مع الزهد والورع والعبادة والصبر على الفقر مع القدرة ولا يقبل من احد وكان يحضر دعوة الخليفة في كل سنة مرة فيبعث اليه بالخلع والذهب فيرد الجميع وكان يسرد الصوم ويفطر على اي شيء كان وبابه مفتوح لطلاب العلم لا يرد احدا رحمه الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والسبعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله واصحاب البلاد على حالهم والسلطان صلاح الدين خرج من مصر الى الشام في خامس المحرم من هذه السنة وكان ذلك آخر عهده بمصر لم يعد اليها بعد ذلك وفي تاريخ المؤيد وفي خامس المحرم سار السلطان صلاح الدين من مصر الى الشام ومن عجيب الاتفاق انه لما برز من القاهرة وخرجت اعيان الناس لوداعه اخذ كل منهم يقول شيئا في الوداع وفراقه وفي الحاضرين معلم اولاد السلطان فاخرج راسه من بين الحاضرين **وانشد** تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فتطير صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد صلاح الدين الى مصر مع طول المدة وسار السلطان واغار في طريقه على بلاد الفرنج وغنم ووصل الى دمشق في حادي عشر صفر من هذه السنة وفي المرآة وفي خامس المحرم من هذه السنة خرج صلاح الدين من مصر ونزل البركة قاصدا الى الشام وخرج ارباب الدولة لوداعه وانشد الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في ظاهر الخيم تمتع الى اخره وطلب القايل فلم يوجد فوجم السلطان ونظر الحاضرون فكان كما قال اشتغل السلطان بالشرق والافرنج ولم يعد بعدها الى مصر وسار السلطان على ايلة والحسا ووادي موسى وكان فرخشاه بدمشق فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا عند الكرك ليقصدوا السلطان فخرج من دمشق فنزل طبرية وعكا ودبورية فقصدوه فالتقاهم وكسرهم وقتل منهم الوفا واسر وساق عشرين الف من الانعام وغيرها وفتح حصنا مشرفا على السواد على شقيف يقال له حصن جلدك وقتل من فيه واسكنه

المسلمين وجعلهم طلايع وساق الى بحري فالتقى السلطان عندها فسر به ودخلا دمشق
في صفر وفي تاريخ ابن كثير اغار صلاح الدين في طريقه على اطراف بلاد الفرنج بارض الكرك وجعل
اخاه تاج الدين بوري بن ايوب على الميمنة يسير ناحية عنه ليتمكنوا من بلاد العدو فالتقوا
على الازرق بعد سبعة ايام ووصل السلطان الى دمشق في حادي عشر صفر منها وقيل في تاسع عشر

ذكر ما جريات صلاح الدين من الغزوات وغيرها بعد دخوله دمشق

منها انه خرج من دمشق في العشر الاول من ربيع الاول ونزل قرب طبرية وشن الاغارة على بلاد الافرنج
مثل بيسان وجينين والغور فغنم منها وقتل جماعة وقال ابن كثير اقتتل مع الفرنج تحت
حصن كوكب فقتل خلق من الفريقين ولكن كانت الدايرة للمسلمين ثم رجع مويدا منصورا
الى دمشق ثم سار الى بيروت وحصرها واغار على بلادها ثم عاد الى دمشق وفي تاريخ بيبرس
ومنها سار صلاح الدين من دمشق الى بيروت فحاصرها ونهب ما وجد وامر اسطوله المصري ان ينزلوا
عليها ويحاصروها فكان وصوله لها قبل وصولهم وكان عازما على حصارها الى ان يفتحها واتاه
الخبر بان بطسة عظيمة القاها البحر الى دمياط وخرج من فيها من الفرنج ليحج الى البيت المقدس
فاسروا من بها فكان عدة الاسرى الفا وستماية وستة وسبعون اسيرا فضربت بذلك
البشاير ومنها انه سار الى البلاد الحلبية والجزرية ليأخذها وذلك ان المواصلة والحلبية
قد كاتبوا الفرنج حتى يغزوا على اطراف البلاد ليشغلوا السلطان صلاح الدين بنفسه عنهم
فكان سيره في بلاد البقاع ثم الى حماه ثم الى حلب فحاصرها ثلاثا ورأى ان العدول الى غيرها
اولى فسار حتى قطع الفرات من البيرة وصار معه مظفر الدين كوكبري صاحب حران وكاتب
ملوك تلك الاطراف واستمالهم فاجابه نور الدين محمود بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وصار معه
ونازل السلطان مدينة الرها فحاصرها وملكها وسلمها الى مظفر الدين كوكبوري ثم سار
الى الرقة واخذها من قطب الدين ينال بن حسان المنبجي فسار هو الى عز الدين مسعود
صاحب الموصل ثم سار صلاح الدين الى الخابور وملكها وملك ايضا قرقيسيا وماكسين
وعربان واستولى على الخابور جميعها ثم سار الى نصيبين وحاصرها وملك المدينة ثم ملك القلعة
واقطعها اميرا كان معه يقال له ابو الهيجاء السمين ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل
وقد استعد صاحبها مسعود ومجاهد الدين قيماز للحصار فاقام عليها منجنيقا واقاموا عليه
من داخل المدينة مجانيق وضايق الموصل فلما راى طول الحصار رحل عنها الى سنجار وحاصرها
وملكها واستناب بها سعد الدين بن معين الدين وكان من اكابر الامراء ثم سار صلاح الدين
الى حران وعزل عن نصيبين في طريقه ابا الهيجاء السمين ثم عاد الى حلب وقد استحوذ على بلاد الجزيرة
كلها وخضعت له الملوك هناك ولما وصل الى حلب تسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي وقد كان
قايضا اخاه عز الدين مسعود بها الى سنجار كما ذكرنا في العام الماضي فاستوسقت الممالك

شرقا وغربا وبعدا وقربا وتمكن حينئذ من قتال اعدايه من الفرنج لعنهم الله وتملك حلب وغيرها انما كان في
السنة الآتية على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ بيبرس عبر صلاح الدين الفرات وملك الديار
الجزرية وفي تاريخ بيبرس عبارة وسبب ذلك ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين
مقطع حران ارسل الى صلاح الدين يعلمه انه معه وانه محب لدولته ووعده النصر وانه اذا عبر الفرات
يعينه ويعرفه احوال البلاد فرحل عن بيروت وارسل مظفر الدين متواترة اليه يحثه على القدوم فجد
السير يظهر انه يريد حصر حلب ولما قارب الفرات سار اليه مظفر الدين واجتمع به فقصدا البيرة وكان
صاحبها مع صلاح الدين وفي طاعته فعبر هو واصحابه من الجسر الذي عند البيرة وكان عز الدين مسعود
ومجاهد الدين قايماز لما بلغهما وصول صلاح الدين الى الشام قد جمعا العسكر وسارا الى نصيبين
ليكونا على اهبة لئلا يتعرض صلاح الدين الى حلب ثم تقدما الى دارا فنزلا عندها لحمايتها ولم يكن
في الحساب فلما بلغهما عبوره الفرات عادا الى الموصل وارسلا الى الرها عسكرا يحميها ويمنعها فلما
سمع صلاح الدين ذلك قوي طمعه في البلاد وكاتب الملوك اصحاب الاطراف ووعدهم وبذل لهم
البذول على نصرته فاجابه نور الدين بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا لقاعدة كانت بينهما لما كان
عنده بالشام فقصدا الرها وحصرها وقاتلها اشد القتال وكان بها مقطعها الامير فخر الدين الزعفراني
فطلب الامان وسلم البلد وصار في خدمة صلاح الدين ولما ملك المدينة زحف الى القلعة فسلمها اليه
المتولي الذي بها على مال اخذه ولما ملكها صلاح الدين سلمها الى مظفر الدين كوكبوري مع حران
ثم سار الى الرقة وبها مقطعها قطب الدين ينال المنبجي فسار عنها الى عز الدين مسعود وملكها
صلاح الدين وسار الى الخابور وقرقيسيا وماكسين وعربان فملك جميع ذلك فلما استولى على الخابور
جميعه سار الى نصيبين فملك المدينة لوقتها وحصر القلعة فملكها واقام بها ليصلح شانها ثم اقطعها
ابا الهيجاء السمين وسار عنها ولما ملك نصيبين جمع امراءه وارباب المشورة فاستشارهم
باي البلاد يبدا بالموصل او سنجار او بجزيرة ابن عمر فاختلفت آراؤهم فقال له مظفر الدين لا ينبغي
ان نبدأ بغير الموصل فانها في ايدينا لا مانع لها وان عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز متى سمعا
بمسيرنا اليها تركاها وسارا عنها الى بعض القلاع الجبلية ووافقه ناصر الدين محمد بن شيركوه وكان قد
بذل لصلاح الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل اذا ملكها فاجابه صلاح الدين الى ذلك فاشار بهذا
الراي لما في نفسه وسار صلاح الدين الى الموصل وكان عز الدين صاحبها ومجاهد الدين نايبه قد
جمعا عسكرا كثيرا من فارس وراجل واظهرا من آلات الحصار ما حارت له الابصار وبذلا الاموال
الكثيرة وشحن ما بقي بايديهم من البلاد كالجزيرة وسنجار وغيرها بالرجال والسلاح والاموال
ولما قارب صلاح الدين الموصل ترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وناصر الدين بن عمه ومعهم نفر
من اعيان دولته وقربوا من البلد فرأوا ما هالهم من عظم البلد ورأوا السور وقد ملئ من الرجال
وليس فيه شرافة الا وعليها مقاتل سوى من عليه من عامة البلد فعلم انه لا يقدر عليه وانه متى

نازلها وعاد عنه الكسرنا موسم ثم رجع الى معسكره وصبح البلد فنازله وضايقه ونزل بمحاذي باب كندة وانزل صاحب الحصن بباب الجسر وانزل اخاه تاج الملوك عند باب العمادي واشتد القتال فلم يظفر واقام اياما ولم ينل منها شيئا وترددت الرسل الى عز الدين مسعود ومجاهد الدين في الصلح فطلب عز الدين ومجاهد الدين اعادة البلاد التي اخذت منهم فاجاب صلاح الدين الى ذلك بشرط تسليم حلب اليه فامتنع عز الدين ومجاهد الدين ولم ينتظم صلح ولا تم امر فلما راى صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضا وان من بسنجار من العساكر الموصلية يقطعون طريق من يقصده من عساكره واصحابه سار عن الموصل اليها وسنذكر ما جرى بعد ذلك في السنة الاتية ان شاء الله تعالى

ذكر بقية الحوادث منها ان البرنس صاحب الكرك عليه اللعنة عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا الطريق على التجار والحجاج وذلك لما عجز عن ايصال المسلمين الاذية في البر فوصلت اذيتهم الى عيذاب وخاف اهل المدينة النبوية من شرهم فامر العادل ابو بكر بن ايوب اخو صلاح الدين نايب مصر الامير حسام الدين لولو صاحب الاصطول ان يعمل مراكب في بحر القلزم لمحاربة برنس ففعل ذلك فظفر بهم في كل موطن فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا ونهبوا واسروا في مواطن كثيرة ومواقف هايلة وامن البر والبحر باذن الله وارسل صلاح الدين الى اخيه العادل ابي بكر يشكره على مساعيه وارسل الى ديوان الخليفة بما انعم الله به عليهم من الفتوحات برا وبحرا وفي المراة في هذه السنة كانت وقعة الحاجب لولو مع الفرنج خرج ابرنس صاحب الكرك الى ايلة فاقام بها وعمل الاخشاب على الجمال والقناة فعمل المراكب وكان قصده مكة والمدينة والغارات في البحر فلما تمت ركب فيها ووصل الى عيذاب في بحر القلزم فاخذ مراكب التجار ونهب وقتلوا واسروا وساروا يريدون جدة وبلغ الخبر الى سيف الدين العادل اخي السلطان فامر حسام الدين الحاجب لولو فركب في بحر القلزم وسار خلفهم وساعده الريح فادركهم وقد اشرفوا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وهرب بعضهم في البر واسر الباقين فاخذ مايتين وسبعين اسيرا وخلص اموال التجار وردها عليهم واستولى على مراكبهم وعاد الى القاهرة و كتبوا الى صلاح الدين بذلك فعاد بضرب رقاب الاسرى بعضهم بالقاهرة وبعضهم بمكة وبعضهم بالمدينة ففعلوا وكتبوا بذلك الى الخليفة وفي تاريخ المؤيد وكان حسام الدين لولو مظفرا فيه شجاعا فسار في طلبهم مجدا واوقع بالذين يحاصرون ايلة فقتلهم واسرهم ثم سار في طلب الفرقة الثانية وكانوا قد عزموا على الدخول الى الحجاز ومكة والمدينة وسار يقفوا اثرهم فبلغ رابغ فادركهم بساحل الحوراء وتقاتلوا اشد القتال فظفره الله بهم وقتل لولو اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم الى منى لينحروا بها وعاد بالباقين الى مصر فقتلوا عن اخرهم وفي تاريخ بيبرس قال ابن الدروي يمدح لولو بابيات منها. وفي يوم في الزحام عجيب كاد يبلى فيه السرور الجماد. قلت بعد التكبير لما بدا لي هكذا هكذا يكون الجهاد. ومنها ان عز الدين صاحب الموصل اجتمع هو وشاه ارمن صاحب خلاط على قتال صلاح الدين وسبب ذلك

خروج الفرنج الخرمي لقصد الحرمين من جهة ... وظفرهم ... والمنة لله ...

ارسل بعض الكفار الى مكة لقصد الحجاج حين اسرهم لينحروا في منى ولله الحمد والمنة

ان رسل عز الدين ترددت الى شاه ارمن يستنجده ويستنصره على صلاح الدين فارسل شاه ارمن الى صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز الدين فلم يجب الى ذلك وغالط فارسل اليه اخيرا مملوكا له يقال له سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط بعده فاتاه وهو يحاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها وقال له ان رحل عنها والا فتهدده بقصده ومحاربته فابلغه بكتمر الشفاعة فسوف في الاجابة رجاء ان يفتحها فلما راى بكتمر ذلك ابلغه الرسالة بالتهديد وفارقه غضبانا ولم يقبل منه خلعة ولا صلة وابلغ صاحبه الخبر فسار الى ماردين وصاحبها قطب الدين بن ايلغازي وهو ابن اخت شاه ارمن وابن خال عز الدين وحموه وحضر صحبة شاه ارمن دولة شاه صاحب بدليس وارزن وسار عز الدين من الموصل في عسكره جريدة من الاثقال فلما سمع صلاح الدين باجتماعهم سير الى ابن اخيه تقي الدين وهو بحماه يستدعيه ورحل الى راس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا فعاد شاه ارمن الى خلاط واعتذر بانه يجمع العساكر ويعود وعاد عز الدين الى الموصل واقام قطب الدين بماردين وسار صلاح الدين فاقام تحت ماردين اياما وفيها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

احمد بن محمد بن علي ابو طالب الفقيه الحنفي المعروف بابن الكجلو من اهل الحلة قال ابن النجار كان يتولى الخطابة بها مدة ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بمدرسة سعادة على شاطئ دجلة وكان اديبا فاضلا له شعر حسن وحدث عن ابي غالب محمد بن الحسن الماوردي بيسير وتوفي يوم الخميس لسبع عشرة خلت من ذي الحجة من هذه السنة ومن اشعاره من قصيدة لهيب فؤاد حره ليس يبرد. وذايب دمع بالاسى ليس يجمد. وما كل من تاقي الى المجد ماجد. ولا كل من يهوى السيادة سيد. ومن يزرع المعروف يجد فائدة. على قدر ما قد قدم المرء يحصد. والكجلو بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو

القطب النيسابوري واسمه مسعود بن محمد بن مسعود ابو المعالي الفقيه الشافعي ولد سنة خمس وخمسمائة بنيسابور وابوه من طريثيث وتفقه القطب بنيسابور وسمع الحديث ودرس بالنظامية نيابة عن ابن بنت الجويني وقدم دمشق في سنة اربعين وخمسمائة فوعظ بها وكان من الوعاظ فنفق وحضر نور الدين مجلسه ودرس بالجاهدية ثم بالزاوية الغربية في الجامع بعد وفاة نصر المقدسي ثم سار الى حلب ودرس بالمدرستين اللتين بنور الدين واسد الدين ثم عاد الى دمشق فحدث ودرس بها فتوفي يوم عيد الفطر وصلي عليه بجامع دمشق وكان مشهودا ودفن بمقابر الصوفية عند المنيبع وتزوج الفخر بن عساكر بنته وذكره ابن عساكر واثنى عليه وقال انه راى ابا نصر بن القشيري والمشايخ

محمود الذهبي البغدادي كان مجاب الدعوة اتهم بسرقة واتي به الى باب النوبي وقدم ليضرب فرفع النقيب يده ليضربه فيبست فقال له حاجب الباب ما لك فقال قد يبست يدي فرفعوه من الارض فعادت يده صحيحة فحدوه وعاد النقيب ليضربه

محمود الذهبي صاحب الكرامات والاحوال رحمه الله تعالى

فيبست يده فعلوا به ذلك ثلاث مرات فلما كان في المرة الثالثة بكى حاجب الباب وقام له واجلسه
الى جانبه واعتذر اليه وكتب الى الخليفة فاخبره فاراه يحسن اليه لدينه انتهى هذه السنة
ابو منصور هاشم بن المستضي اخو الامام الناصر لدين الله وكان شابا حسنا دينا واشار
ابن العطار بتوليته الخلافة فلم يتم ذلك فتوفي في شعبان ودفن عند ابيه المستضي. **فخر الدولة**
الحسن بن هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب ابي المظفر وكان ابوه ابو المعالي وزيرا واخوه ابو
المكارم علي استاذ الدار وكان فخر الدولة فاضلا سديد الراي كثير الصدقات دايم المعروف
سخيا ذا مروة ظاهرة وله ببغداد اثار جميلة منها جامع المعروف بفخر الدولة غربي بغداد غرم عليه
اموالا عظيمة ومنها رباط مشرف ببغداد عند عقد المصطنع عند دار الذهب ووقف عليهما اوقافا
كثيرة وكانت وفاته في شوال ودفن بجامعه غربي بغداد وله شباك يشرف على دجلة وقال السبط
قد رايت هذا الجامع في سنة خمس واربعين وخمسماية وقد استولت دجلة عليه فاخربت
بعضه والظاهر انها تخرب الباقية **ابن بشكوال** ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى
بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكه بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الخزرجي القرطبي كان من علما
الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذي جعله ذيلا على تاريخ علما الاندلس
تصنيف القاضي ابي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضي وقد جمع فيه خلقا كثيرا وله تاريخ صغير في احوال
الاندلس وما اختصر فيه وكتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جا ذكره في الحديث مبهما وعينه
ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي في كتابه الذي وضعه على هذا الاسلوب وجزء لطيف ذكر فيه
من روى الموطا عن مالك بن انس رحمه الله ورتب اسماهم على حروف المعجم فبلغت عدتهم ثلاثا
وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه المستغيثين بالله عند المهمات والحاجات وغير ذلك
من المصنفات وتوفي ليلة الاربعا لثمان خلون من شهر رمضان من هذه السنة بقرطبة ودفن
يوم الاربعا بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى وداحة بفتح الدال المهملة
وبعد الالف حا مهملة ايضا مفتوحة ثم ها ساكنة وداكه مثلها الا انه عوض الحا كاف وبشكوال
بفتح البا الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو الف ولام وتوفي والده ابو مروان
عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد ودفن عشا يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى
الاخرة سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية وعمره نحو ثمانين سنة **الشيخ احمد بن الرفاعي**
هو ابو العباس احمد بن ابي الحسن علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا
شافعي المذهب وكان متواضعا سليم الصدر مجردا من الدنيا وما ادخر شيا قط وقال ابن خلكان
اصله من العرب وسكن في البطايح بقرية يقال لها ام عبيدة وتبعه خلق كثير من الفقرا فسموا
بالرفاعية البطايحية ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات وهي حية والنزول الى التنانير
وهي تضطرم بالنار فيطفونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ونحو ذلك ولم يكن له

عقب وانما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة وفي المراة ويسلك احدهم في اطول النخل
ثم يلقي نفسه الى الارض ولا يتالم ويجتمع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم حكى لي بعض اشياخنا
قال حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة الف انسان وقال ابن خلكان ولهم
مواسم يجتمع عندهم من الفقرا عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل وكنت ولنا يفتهم(?)
موسم عظيم كل سنة يسمونه المحيا بموضع يقال له نزيب بين عينتاب والبيرة التي على الفرات
يجتمع هناك كل سنة امم لا يحصون وينضم اليهم من اهل تلك البلاد اناس كثيرون فيقام
هناك اسواق عظيمة فيها بيع وشرا وينصبون الخيام والاخصاص ونحوها فاخبرني
اناس ان طائفة منهم يكلون الحيات وهي حية ويكلون جمرات النار ويحمون الصفايح
الحديد ويقعدون عليها ويجعلون في اعناقهم اطواقا من حديد محماة مثل النار ونحو ذلك
من الاشيا الخارقة للعادة ويقيمون هناك سماعا ورقصا بانواع الشهيق والزفير والبعبعة
مع تزييد افواههم ونحو ذلك من الاشيا المنكرة المبتدعة وقال ابن خلكان وكان للشيخ مع مكانه
من الاشتغال بعبادته شعر **فمنه** اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم. انوح كما ناح الحمام المطوق. وفوقي
سحاب يمطر الهم والاسى. وتحتي بحار للاسى تتدفق. سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها. تفك
الاسارى دونه وهو موثق. فلا هو مقتول ففي القتل راحة. ولا هو ممنون عليه فيطلق.
وفي المراة وكان سبب وفاته ان عبد الغني بن محمد بن نقطة الزاهد مضى الى زيارته فانشده ابياتا
منها اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم الى اخر ما ذكرناه فبكى الشيخ ووهن وكانت وفاته يوم الخميس
ثاني عشر جمادى الاولى وقد جاوز تسعين سنة وكانت وفاته بام عبيدة بفتح العين المهملة و
كسر البا الموحدة قرية مجتمعة في وسط الما بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق والرفاعي
بكسر الرا نسبة الى رفاعة اما احد اجداده واما الى رفاعة اسم قبيلة فانهم عرب **الملك المنصور** عز الدين
فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك ونايب السلطان صلاح الدين على دمشق
وهو عم(?) ووالد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك ايضا بعد ابيه واليه تنسب المدرسة
الفرخشاهية بالشرف الشمالي والى جانبها التربة الامجدية لولده وهما للحنفية والشافعية وقد
كان فرخشاه شهما شجاعا بطلا ذكيا فاضلا كريما ممدحا امتدحه الشعرا لجوده وفضله
واحسانه وكان من اكبر اصحاب الشيخ تاج الدين ابي اليمن الكندي عرفه من مجلس القاضي
الفاضل ومن محاسن صحبته لتاج الدين المذكور وله فيه مدايح ومن **شعره** قوله انا
في اسر السقام. من هوى هذا الغلام. رشا ترشق عيناه. فوادي بالسهام.
كلما ارشف فاه. على حر الاوام. ذقت منه الشهد. في الثلج المصفى بالمدام. وكان ابنه الامجد
شاعرا جيدا وقد ولاه عمه صلاح الدين بعلبك بعد موت ابيه. واستمر فيها مدة
طويلة. وفي المراة وكان فرخشاه من الافاضل الاماثل كثير الصدقات متواضعا سخيا

جوادا مقداما منتصلا من المظالم وكان شاعرا فصيحا قال العماد انشدني في قلعة دمشق
ونحن بين يدي صلاح الدين • اذا شئت ان تعطى الامور حقوقها • وتوقع حكم العدل احسن
موقع • فلا تصنع المعروف مع غير اهله • فظلمك وضع الشي في غير موضعه و قال
في وصف دمشق • سقاك الله صوب غمام • فما غايب عنها لدي رشيد • عسى
مسعدا الى ان ابيت بارضها • الا انني لو صح لي لسعيد • وله اشعار كثيرة
مدونة وكانت وفاته بدمشق في جمادي الاولى من هذه السنة ودفن
بقبته على الميدان في الشرق الشمالي قال المولف
انتجز توريق هذا الجزء على يد مسطره ومولفه
العبد الفقير الى رحمة ربه الغني ابي محمد محمود بن
احمد العيني يوم الاثنين الثامن من شهر
رمضان عام احدى وثلاثين وثمانمائة
بالقاهرة المحروسة بداره المجاورة
لمدرسته البدرية بحارة كتامة
بالقرب من الجامع الازهر يتلوه
الجزء الذي اوله فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة
التاسعة والسبعين
بعد الخمسمائة من
الهجرة
النبوية

شهر يا صح لمن تصح

حوادث سنة تسع وسبعين وخمسمائة

٥٨٩

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والسبعين بعد الخمسمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله العباسي والسلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب في الشرق لاجل فتح البلاد التي ليست تحت يده ذكر فتوحات صلاح الدين
رحمه الله في هذه السنة منها فتح آمد قال ابن كثير في الرابع عشر من محرم هذه السنة تسلم
السلطان صلاح الدين مدينة آمد وحصنها بعد قتال وحصار شديد من يد صاحبها
بعد ما حمل ما امكنه من حواصله واموالها وانتقاله مدة ثلاثة ايام ولما تسلم السلطان
البلد وجد فيه شيئا كثيرا من الحواصل والآلات الحرب والسلاح حتى قيل انه وجد برجا مملوا نصول
النشاب وبرجا آخر فيه مائة الف شمعة واشياء يطول شرحها ووجد فيها خزانة
فيها الف الف مجلد واربعون الف مجلد فوهبها كلها للقاضي الفاضل فانتخب منها
حمل سبعين حمارا ثم وهب السلطان البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا ارسلان وكان
قد وعده بها فقيل له ان الحواصل لم تدخل في وعدك فقال لا تبخل بها عليه وقد صار من اصحابنا
وانصارنا وكان في خزانتها ثلاثة آلاف الف دينار فامتدحه الشعراء على ذلك وعلى حسن
صنيعه الجميل ومن احسن ما قال بعضهم في ذلك من جملة قصيدة له في السلطان • قل للملوك
تنحوا عن ممالككم • فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها وفي المرآة وفي يوم الاحد عاشر المحرم تسلم
السلطان آمد ودخل اليها وجلس في دار الامارة ثم سلمها واعمالها الى نور الدين محمد بن قرا ارسلان
وكان قد وعده بها لما جاء الى خدمته ولما اخذها صلاح الدين خرج الرئيس محمود بن علي محمد بن
كيكلدي منها باموالها وحريمها الى الموصل واعانهما صلاح الدين بدواب تنقل بعض
قماشها فحمل ما خف حمله ونجز عن حمل كثير من الذخاير والاسلحة وفي تاريخ المويد في العشر الاول
من محرم هذه السنة ملك صلاح الدين آمد بعد حصار وقتال وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا
ارسلان ابن داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا وفي تاريخ ابن العميد في سنة
تسع وتسعين وخمسمائة سار السلطان الملك الناصر صلاح الدين من مصر الى الرها
ففتحها ثم سار الى الموصل فنازلها واستشفع صاحبها عز الدين مسعود بن مودود
من الخليفة الناصر لدين الله يشفع فيه الخليفة فرحل صلاح الدين عن الموصل ونزل على
سنجار فحاصرها ثم تسلمها واحسن الى رعيتها ثم توجه الى الخروم فاخربها ثم كتب الى الخليفة يطلب
منه آمد فاجابه الخليفة وبعث اليه بتقليدها فوصل اليه التقليد في ذي الحجة من هذه
السنة ثم سار السلطان الى آمد فنازلها لثلاث بقين من ذي الحجة وفتحها بالامان
في العشر الاول من محرم سنة ثمانين وخمسمائة وسلمها الى نور الدين بن قرا ارسلان
صاحب حصن كيفا ومنها فتح عينتاب ولما فرغ صلاح الدين من امر آمد سار وقطع
الفرات قاصدا حلب واجتاز في طريقه بعينتاب وفيها ناصح الدين محمد بن خمارتكين فنزل اليه

وقام بالضيافة فابقاها عليه وجاءه ابن الساعاتي الشاعر فانشده هذه القصيدة • ما بعد
لقياك للعافين من امل • ملك الملوك وهدى دولة الدول • من حاتم عنه ما كفاك واجبه •
حتى غدا مشدنا هيل من مثل • من يطلع الالف بعد الالف في طلق • لم يبين طل الندى و
الوابل الهطل • ذر الصوارم في اغمادها فلقد • حلوتها من برود الهام في حلل • ما خفت مذ
كنت عن الله من احد • لذاك خافك حتى النوم في المقل • فلو توخيت هدم السد معتزما
لزال خوفا وطوعا ان تقول زل • فانهض الى حلب في كل سابقة • سروجها فلك يغني
عن القلل • بكر المعاقل ما خطبها مكاشرة • بكلا صمي اصم اللعب معتدل • فما سواك لها
بعل وقد عطلت • فحلها وتلافاها من العطل **ومنها** فليعلم القدس ان الفتح منتظر •
حلول وعلى الآفاق فيطل • وآفاك يوسف يا بن الخليل فلا • تيأس وامل فيه صادق
الامل **وفي تاريخ** المؤيد لما فتح صلاح الدين آمد سار الى الشام وقصد تل خالد من اعمال حلب
وملكها ثم سار الى عينتاب وحصرها وبها ناصر الدين محمد اخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن
نور الدين محمود بن زنكي وكان قد تسلم عينتاب من نور الدين فبقيت معه الى الآن فحاصرها
السلطان وضالها بتسليم صاحبها اليه فاقره السلطان عليها وبقي في خدمة السلطان
ومن جملة امرائه ثم سار السلطان الى حلب **ومنها فتح حلب** ولما فرغ السلطان من امر
عينتاب سار الى حلب وحصرها وبها صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود **وقال** ابن كثير سار
السلطان في بقية المحرم الى مدينة حلب فنازلها وحصرها وقاتله اهلها قتالا جيدا وجرح
اخو السلطان تاج الملوك بوري ابن ايوب جرحا بليغا فمات منه بعد ايام ثم اتفق
الحال بين السلطان وبين صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود ابن زنكي ابن اقسنقر على
عوض اطلقه السلطان وهو ان يرد عليه سنجار ويسلم البلد فخرج عماد الدين زنكي وجاء الى خدمة
السلطان وعزاه في اخيه ونزل عنده في المخيم ونقل اثقاله الى سنجار وزاده السلطان خابور
والرقة ونصيبين وسروج واشترط عليه ارسال العسكر في الخدمة للغزاة وودع السلطان
وكان اهل حلب ينادون على عماد الدين زنكي يا حمار بعت حلب بسنجار وكان تسلم السلطان حلب
في صفر وصعد الى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر وعمل الامير طمان دعوة
عظيمة وكان يوما مشهودا ثم ان السلطان رحمه الله اسقط عن حلب وعن سائر بلاد الجزيرة
المكوس والضرائب وكذلك عن بلاد الشام ومصر ثم ارسل الى عساكره ليجتمعوا اليه ليتهيأ
لقتال الفرنج الملاعين لانهم غاروا في البلاد يمينا وشمالا في غيبة السلطان واشتغاله
ببلاد الجزيرة وكان السلطان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب وذلك ان الفقيه
مجد الدين ابن جهبل الشافعي راى في تفسير ابي الحكم الاندلسي عند قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى
الارض الاية البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة واستدل

ان الفقيه مجد الدين الشافعي رأى في تفسير ابي الحكم عند تفسير قوله تعالى الم غلبت الروم الآية البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثمانين وخمسمائة

٥٩٠

على ذلك باشياء فكتبه في ورقة واعطاها للفقيه عيسى الهكاري ليبشر بها السلطان فلم
يتجاسر على ذلك خوفا من عدم المطابقة فاعلم بذلك القاضي محي الدين ابن الزكي فنظم معناها
في قصيدة **يقول فيها** وفتحكم حلب الشهباء في صفر • مبشر لكم بافتتاح القدس في رجب • وقدمها
للسلطان فتشوقت همة السلطان الى ذلك فلما افتتحها كما سيأتي ان شاء الله تعالى امر
القاضي فخطب يومئذ وكان يوم الجمعة ثم لما بلغه ان ابن جهبل هو الذي اطلع على ذلك اولا امره
ان يدرس فدرس على الصخرة درسا عظيما واجزل له العطاء واحسن عليه الثناء **وفي تاريخ**
بيبرس وفي هذه السنة سار صلاح الدين من تل خالد الى حلب واستدعى اليها العساكر من
جميع الجهات فاجتمع عليه خلق عظيم وتحقق عماد الدين انه ليس له به قبل فسار الى حسام الدين
طمان ان يستقر مع صلاح الدين في اعادة بلاده اليه وتسليم حلب منه فرقة الحديث وتقررت
القاعدة ولم يشعر احد من العسكر ولا من الرعية حتى تم الامر واستقام فاستعلم العسكر
من عماد الدين فاعلمهم واذن لهم في تيسير انفسهم فارسلوا اليهم وعن الرعية عز الدين جرديك
وزين الدين ملك فاستحلفوا صلاح الدين على العسكر وعلى اهل البلد وخرجت العساكر الى
خدمته بالميدان الاخضر فخلع عليهم ونقل عماد الدين امتعته والاته من القلعة ثم نزل الى
السلطان وسيره معه في الميدان وانزله عنده في الخيمة وقدم له تقدمة سنية وخيلا وخلع على
جماعة من اصحابه وسار من يومه الى سنجار وطلع صلاح الدين القلعة وتسلمها في صفر
من هذه السنة ومدحه السعيد ابن سناء الملك بقصيدة اولها بدولة الترك عزت
دولة العرب • وبابن ايوب ذلت شيعة الصلب • فافخر فمثلك من فاخر بمفتخر • ودخر
لم يدخر كسب مكتسب • بك الفوارس طابت بعد ما خبثت • فمالكها ولولاك لم تطب •
واه الفرات فالحق فيه ذا لجب • فظل يهتف من بشارة العجب • الى بلاد اجابت قبل ان دعيت
للخاطبين ولولا الخوف لم تجب • ثم استجابت فلا حصن بممتنع • منها عليها ولا ملك بمحتجب
ومنها الى ان قال بها يعود البحر منطلق • فا بيض امواج والبيض كالحبب **ومنها** ولا بني
ايوب دانت كل مملكة • بالصفح والصلح او بالحرب والحرب **ومنها** ففتحكم حلبا بالسيف
في صفر • مبشر بفتوح القدس في رجب **وكان** هذا الفال صادقا واتفق فتوح القدس
في شهر رجب على ما نذكره ان شاء الله تعالى وقيل ان هذه القصيدة للقاضي محي الدين
ابن القاضي زكي الدين قاضي القضاة بدمشق • وفي المراة نازل صلاح الدين حلب في سادس
عشر المحرم ونزل بالميدان الاخضر وباشر القتال بكرة وعشيا وزحف يوما اخوه تاج الملوك
بوري فجاءه سهم في عينه فرفع وبقي فمات في الثالث والعشرين من صفر ثم علم عماد الدين
زنكي انه لا طاقة له به وقال لحسام الدين طمان اخرج الى صلاح الدين فخلع عليهم وجعل اهل
حلب تحت القلعة اجانة وبتابنا وصابونا وصاحوا على عماد الدين يا فاعل يا صانع

هنا ساقط ورق

انزل فاعل الثياب بمثل المحاسب فما يصلح لك غير هذا وعملوا فيها الاشعار وغنوا بها في الاسواق
منها وبعث بسنجار خير القلاع. بحلتك من بايه مشترى. فلما كان اليوم الثالث والعشرون
من صفر توفي تاج الملوك اخو السلطان فحزن السلطان عليه حزنا عظيما وجلس للعزاء وكان يبكي
ويقول ما وفت حلب بشعرة من اخي وقيل انه قال ما غلت حلب ببوري والاول اليق بالسلطان
لانه ما كان في البيت مثل بوري وسار عماد الدين الى سنجار واقام السلطان بالمخيم غير مكترث
بحلب الحاجة عليه من وفاة اخيه ثم صعد القلعة سلخ صفر فانشده القاضي وفتحكم حلبا بالسيف
في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فجرى الامر من رمية من غير رام فكان كما قال ولكن
بعد اربع سنين وهو الذي خطب بالقدس لما فتح السلطان وولى السلطان القضاء بحلب
محي الدين بن زكي الدين والقلعة سيف الدين ازكش والديوان ناصح الدين اسمعيل بن
العميد فاعطى تل ناشر وتل خالد لبدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ابن ياروق واعطى
قلعة اعزاز لعلم الدين سليمان بن جندر ثم رحل عن حلب يوم السبت الثاني والعشرين
من ربيع الاخر ودخل دمشق ثالث جمادى الاولى وفي تاريخ المؤيد ولما استقر الصلح بين صلاح
الدين وعماد الدين عمل عماد الدين دعوة للسلطان واحتفل فبينما هم في سرورهم اذ جاء انسان
فاسر الى السلطان بموت اخيه بوري فوجد عليه في قلبه وجدا عظيما وامر بتجهيزه ولم يعلم السلطان في ذلك
الوقت احدا ممن كان في الدعوة بذلك لئلا يتنكد عليهم ما هم فيه وكان يقول ما وقعت علينا حلب رخيصة بموت
بوري وكان هذا من السلطان من الصبر العظيم ومنها فتح حارم ولما ملك السلطان حلب ارسل
الى حارم وبها سرخك الدين ولاه الملك الصالح بن نور الدين محمود في تسليم حارم وجرت
بينهما مراسلات فلم ينتظم بينهما حال وكانت سرخك الفرنج فوثب عليه اهل القلعة وقبضوا عليه
وسلموا حارم الى السلطان فتسلمها وفي تاريخ بيبرس وكان السلطان قد انفذ الى حارم من يتسلمها
فدافع الوالي الذي بها فسار بنفسه اليها فتسلمها وعاد الى حلب **ذكر مسير السلطان
صلاح الدين الى دمشق** ولما اخذ السلطان حارم وعاد الى حلب رتب فيها ولده الظاهر غازي
ومعه الامير سيف الدين يزكج ثم رحل عنها وسار نحو دمشق وقال ابن كثير رحل السلطان من
حلب في اواخر ربيع الاخر بجيوشه وعساكره وقد جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وولى قضاها
لمحي الدين ابن الزكي فاستناب فيها نائبا ورجع هو مع السلطان في خدمته فاجتاز بحماة
ثم بحمص ثم على بعلبك ثم دخل دمشق في ثالث جمادى الاولى في ابهة عظيمة ومن نيته الخروج سريعا الى
الافرنج **ذكر ما فعل السلطان صلاح بعد دخول دمشق** ولما دخل السلطان دمشق
في التاريخ المذكور واقام اياما برز منها في اول جمادى الاخرة في جحافل قاصدا غزو القدس
الشريف فانتهى الى بيسان فنهبها وخربها وشن الغارات على تلك النواحي ثم سار ونزل
على عين جالوت وارسل بين يديه سرية هايلة فيها الامير جرديك النوري وطائفة من النورية

وجاء ولد مملوك عمه اسد الدين شيركوه فوجدوا جيش الكرك من الفرنج قاصدين الى اصحابهم
نجدة لهم فاتفقوا بهم فقتلوا من الافرنج خلقا كثيرا واسروا مائة اسير ولم يفقد من المسلمين
سوى شخص واحد ثم عادوا الى اخر ذلك اليوم وبلغ السلطان ان الافرنج قد اجتمعوا للقتال وتصدى لهم
فتكلموا عنه فقتلت منهم خلقا كثيرا من اطرافهم وخرج مثلهم ورجعوا ناكصين على اعقابهم خايفين منه
غاية المخافة وفي تاريخ بيبرس لما خرج السلطان من دمشق عبر نهر الاردن وراى اهل تلك النواحي
قد فارقوها خوفا فقصد بيسان فاخربها واغار على ما هناك فاجتمع الفرنج وجاؤا الى قتاله
فلما راوا كثرة من معه من العسكر لم يقدموا عليه فاقام عليهم واحاطت بهم عساكره ترميهم
بالسهام وتناوشتهم القتال فلم يخرجوا واغار المسلمون على تلك الاعمال وقاولوا مقامها ما لم يكونوا
يطمعون فيه من الغنايم والنهب وعادوا فاعطاهم دستورا ليستريحوا ودخل دمشق
فاقام بها الى شهر رجب من هذه السنة وفي المرآة لما وصل السلطان من دمشق الى بيسان
هرب اهلها فقدم بين يديه جرديك النوري وجاء ولد الاسدي وجماعة من النورية فجاؤا الى
عين جالوت والفرنج على العولة فصادفوا على عين جالوت طائفة من الافرنج فقتلوا منهم
مقتلة عظيمة واسروا مائة فارس ورحل السلطان الى العولة يطلب المصاف فتحصن الفرنج
بالراجل ولم يخرج منهم احد فلما كان في الليل ساروا الى ما بين عكا ورحل السلطان خلفهم
بقاتل الساقة فقتل منهم جماعة فدخلوا وعاد السلطان على صعب فنهب واحرق وعاد الى دمشق
ذكر مسير السلطان الى الكرك وفي رجب من هذه السنة سار السلطان الى الكرك فحاصرها
وفي صحبته تقي الدين عمر ابن اخيه وقد بعث الى اخيه الملك العادل ابي بكر ليحضر اليه ليوليه حلب
واعمالها وفق ما كان طلبه منه فحضر العادل اليه واستمر الحصار على الكرك مدة شهر رجب
فلم يظفر منها بطائل وبلغه ان الافرنج كلهم اجتمعوا ليمنعوا عنه الكرك فكر راجعا الى دمشق
في منتصف شعبان وسار معه اخوه العادل وارسل ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر
الى مصر نايبا عنه وفي صحبته القاضي الفاضل ووصل السلطان الى دمشق وبعث اخاه العادل
على مملكة حلب واعمالها واستقدم ولده الملك الظاهر اليه وكذلك نوابه ومن يعز عليه وانما
اعطى السلطان صلاح الدين اخاه العادل حلب ليكون قريبا منه فانه كان لا يقطع امرا
دون مشورته واقرض السلطان صلاح الدين من اخيه العادل مائة الف وتالم الظاهر
على مفارقة حلب وكانت اقامته في حلب ستة اشهر ولكنه لا يظهر ما في نفسه ولكن يظهر ذلك على
صفحات وجهه وفلتات لسانه وفي تاريخ بيبرس لما توجه صلاح الدين الى الكرك استدعى
اخاه العادل ابا بكر من مصر وكان قد ارسل اليه يطلب منه مدينة حلب وقلعتها فاجابه
الى ذلك وامره ان يخرج من مصر باهله وماله فوافاه الى الكرك في العسكر المصري فكثر جمعه وحصر الحصن
من الربض ونصب عليه المجانيق ثم رحل عنه وعاد الى دمشق واستصحب اخاه العادل معه

وسير ابن اخيه تقي الدين الى مصر نايبا عنه واعطى اخاه العادل حلب وقلعتها واعمالها وسيره اليها واحضر ولده الظاهر منها الى دمشق **ذكر بقية الحوادث** فيها ان عز الدين مسعود صاحب الموصل قبض على نايبه مجاهد الدين قايماز وكان اليه الحكم في جميع البلاد وكان الذي اشار عليه بذلك عز الدين محمود وشرف الدين ابن ابي الخير وهما من اكابر امرائه بهوى انفسهما ولما اراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد الدين فاظهر انه مريض وانقطع عن الركوب عدة ايام فدخل اليه مجاهد الدين وحده وكان لا يمنع من الدخول عليه والى النسا فلما دخل عليه قبض عليه وركب لوقته الى القلعة واحتوى على الاموال التي لمجاهد الدين وخزاينه وولى عز الدين محمود القلعة وجعل ابن صاحب العراق امير حاجب وكان تحت مجاهد الدين اربل واعمالها ومعه فيها يوسف بن زين الدين علي وهو صبي صغير ليس له من الحكم شي والحكم والعسكر لمجاهد الدين وتحت حكمه ايضا جزيرة ابن عمر وهي لمعز الدين سنجر شاه ابن غازي ابن مودود وهو صبي صغير وبيده ايضا شهرزور واعمالها وبهلوايا ودقوقا وبها نايبه وقلعة عقر الحميدية وما بينهما ولم يكن بقي لعز الدين صاحب الموصل بعد ان اخذ صلاح الدين البلاد الجزرية سوى الموصل وكانت قلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك فلما قبض عليه عز الدين امتنع صاحب اربل والجزيرة من طاعته وارسل الخليفة الى دقوقا من حاصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين مسعود مما كان بيد مجاهد قايماز غير شهرزور وصارت اربل وجزيرة ابن عمر خارجة عن صاحب الموصل وارسل صاحبها الى صلاح الدين بالطاعة له والكون في خدمته وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سير صدر الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الخادم الى صلاح الدين في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل فاجاب صلاح الدين الى الصلح على ان يكون اربل والجزيرة معه ويتقرر الصلح وانما قوى طمع صلاح الدين في الموصل لقبض صاحبها على مجاهد الدين فلما تبين لعز الدين مسعود الضرر الذي ترتب على امساكه لمجاهد قايماز امسك الذين اشاروا عليه باعتقاله وافرج عنه من الاعتقال ثم رحل صلاح الدين عن الموصل ونازل سنجار على ما ذكرناه عن قريب **ومنها** ان ساراصطول من مصر في البحر فلقوا بطسة فيها نحو من ثلثماية من الفرنج نجدة لفرنج الساحل فقاتلوهم فظفر بهم المسلمون واخذوهم اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا بعضهم اسرى وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين **ومنها** انه سارت جماعة كثيرة من الفرنج من نواحي الداروم الى نواحي مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على طريق صدر وايلة فاسرع الفرنج من بين ايديهم على ماء يقال له العسيلة وسبقوا المسلمين اليه فاتاهم المسلمون وهم عطاش قد اشرفوا على الهلاك فراوا الفرنج قد ملكوا الماء فانشا الله سحابة عظيمة بلطفه فمطروا منها حتى رووا وكان الزمان

قيظا والحر شديدا وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين قاهرين بفضل الله ورحمته ذكر ان الخليفة امر في ذي الحجة ان لا يستخدم في الديوان يهودي ولا نصراني ولا يستعملهم في عمل من الاعمال فانهى اليه ان ابن رطينا ليس له نظير في الكتابة فكتب على المطالعة مات ابن رطينا ايش نعمل تبطل الديوان فاسلم ابن رطينا **وفيها** حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان الابله الشاعر ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المعروف احد المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود **ومن شعره**

زار من احيى بزورته . والدجى في لون طرته
قمر يسبي معانقه . بابي في سبي بردته
بت استجلي المدام على . غرة الواشي وغرته
يا لها من زورة قصرت . فاماتت طول جفوته
حين حلت عقد مقطرد . عقدت من سحر مقلته
اه من خصر له وعلى خصر . من برد نهب
بابي في الحسن من صنم . كلنا في الجاهلية

وكان الابله يصحب حاجب الباب ابن الدوامي وعيدهم خرج معه الى بستان بباب محمود وكانت ليلة مقمرة فاخذ ينشد لابن الدوامي قصايد منها زار من احيى الى آخره فلما انتهى قال له ابن الدوامي يا حجة العرب هذه القصيدة لك فقال نعم فصاح صايح من داخل البستان يكذب ما هي له فخاف ابن الدوامي وغلمانه وقاموا الى الباب وهو مغلوق فطافوا البستان فلم يروا احدا فعادوا وجلسوا فقال ابن الدوامي انشدنا اخرى فانشده فقال هذه لك فقال نعم فصاح ذلك الصوت بعينه يكذب ما هي له فقاموا وفتشوا فلم يروا احدا فقال انشدنا اخرى فانشده ثالثة فقال هذه لك قال نعم فصاح ذلك الصوت بعينه يكذب ما هي له فقال الابله يا حجرة ما هي لي فلمن هي فقال له قال ومن انت قال شيطان الذي اعلمك قول الشعر فقال له صدقت والله يحفظك علي ولا يفرق بيني وبينك قال الزوري الشاعر ودخلت على الابله عوده فقال ما بقيت اقدر انظم شيا فقلت ما سببه قال انه تابع ندمات وتوفي ببغداد في جمادى الاخرة وترك ثلاثة آلاف دينار قال السبط والدليل على صحة هذه الحكاية **قول** الشاعر اني وكل شاعر من البشر . شيطانه انثى وشيطاني ذكر **ومن** ابياته السايرة قوله

لا يعرف الشوق الا من يكابده . ولا الصبابة الا من يعانيها

وفي تاريخ ابن كثير وكانت في سنة تسع وسبعين وخمسماية ببغداد ودفن بباب ابرز حادي الناجية **وقيل** في سنة ثمانين وخمسماية وكان لا يميل الا بعض ابناء البغداد فعبر على بابه فوجد محبوبه يكتب على الباب **قال** العاذل الحائط اشتديتهما . ذاك بابدا الدجى جنة . يغرها نفسها تلهو . وقد روى في جمة اني الى اهل الجنة البدد . وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله . لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان يتربى بزي الجند **الامير شاهرمن**

حكاية عجيبة تشعر بان منشئ الشعر يكون له من الجن من يلقيه ذلك الشعر

اسمه سقمان بن ظهير الدين ابن ابراهيم بن سقمان القطبي صاحب اخلاط توفي في هذه السنة وعمره اربع
وستون سنة وكان ملكه لها في سنة احدى وعشرين وخمسمائة وكان بكتمر مملوك ابيه بميافارقين
لما مات شاه ارمن فلما سمع بموت شاه ارمن سار من ميافارقين ووصل الى اخلاط وكان اكثر اهلها يريدونه
وكانت مماليك شاه ارمن متفقين معه فلما وصل استولى على اخلاط وملكها وجلس على كرسي
شاه ارمن واستمر في ملكها حتى قتل في سنة تسع وثمانين وخمسمائة كما سنذكره ان شاء الله تعالى
تاج الملوك بوري ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب وكنيته ابو سعيد ولد في
ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان الله تعالى قد جمع فيه مكارم الاخلاق ولطف طباع
وكرما وشجاعة وفضلا وفصاحة وكان اديبا شاعرا مترسلا وله ديوان شعر ذكره العماد
في الخريدة واثنى عليه وانشد مقطعات من شعره **منها** في شهر رمضان . رمضان بل
رمضان الاانهم غلطوا . اذ نقصوا في قولهم واساؤا . رمضان فيما تحالفا فنهاره . سل واما
ليله استسقاء **وقال** شربت من الفرات وبين مصر . احب الي من شط الفرات . ولا مصر من
من اصبوانيه . ومن قرم ابذاحياني . فقلت وقد ذكرت زمان وصل . تمادى بعده
روح الحياة . ارى ما اشتهيه يفر مني . ومن لا اشتهيه الي ياتي . **وقال** يا غزالا كم يميت هوى ويحيي
وهو برا السقم سقم الصحيح . هذه المعجزات ليست لخلق . انما هذه فعال المسيح **وقال**
ابن خلكان وكان بوري اصغر اولاد ابيه كانت فيه فضيلة وله ديوان شعر فيه الغث والسمين
لكنه بالنسبة الى مثله جيد وله في احد مماليكه وقد اقبل من جهة الغرب راكبا فرسا اشهب .
اقبل من اعشق راكبا . من جانب الغرب على اشهب . فقلت سبحانك يا ذا العلى . اشرقت الشمس
من المغرب **وله** يا حياتي حين يرضى . ومماتي حين يسخط . آه من ورد على . خديك بالمسك
منقط . بين اجفانك سلطان على ضعفي مسلط . قد تصبرت وان برح بي الشوق وافرط .
فعل يوما بالتلاقي منك يغلط **وله** اشياء حسنة وتوفي يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر
من هذه السنة على مدينة حلب من جراحة اصابته لما حصرها اخوه السلطان صلاح الدين
يوسف كما ذكرناه وعمره ثلاث وعشرون سنة بوري بضم البا الموحدة وسكون الواو
وكسر الرا وفي آخره يا ساكنة وهو اسم للذيب بلغة الترك **فصل فيما وقع من الحوادث
في السنة الثمانين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله
واصحاب البلاد على حالهم غير ان صاحب ماردين وصاحب المغرب ماتا في هذه السنة **ذكر
وفاة صاحب ماردين** وهو قطب الدين ايلغازي ابن نجم الدين البي ابن تمرتاش ابن ايلغازي
ابن ارتق صاحب ماردين كان جوادا ملكا شجاعا عادلا منصفا عاقلا توفي في جمادى
الآخرة من هذه السنة وكان والده البي قد ملك في سنة سبع واربعين وخمسمائة وبقي في
ملك ماردين الى مدة لم نقف على انتهائها وملك بعده ابنه ايلغازي المذكور واستمر فيها

الى ان مات في هذه السنة وخلف اولادا اطفالا فاقيم في الملك بعده ولده حسام الدين
بولق ارسلان وقام بتدبير المملكة وتربيتها مملوك والده نظام الدين البقش حتى كبر
بولق ارسلان وكان به هوج وخبط فمات واقام البقش بعده اخاه الاصغر ناصر الدين
ارسلان بن ايلغازي ولم يكن له حكم بل الحكم الى البقش ولا مملوك البقش اسمه لولو وكان قد
تغلب على استاذه البقش بحيث كان لا يخرج البقش عن راي لولو المذكور ولم يكن لناصر الدين
ارتق ارسلان صاحب ماردين من الحكم شي وبقي الامر كذلك الى سنة احدى وستمائة فمرض
البقش واتاه ناصر الدين يعوده فلما خرج من عنده خرج معه لولو فضربه ناصر الدين بسكين
فقتله ثم عاد الى البقش فقتله وهو مريض واستقل ناصر الدين ارتق ارسلان بملك ماردين
من غير منازع وفي تاريخ بيبرس لما مات قطب الدين ايلغازي ملك بعده ابنه حسام الدين
بولق ارسلان وهو طفل وقام بتربيته وتدبير ملكه نظام الدين البقش مملوك ابيه
وكان شاه ارمن صاحب اخلاط خال قطب الدين فحكم في دولته واحسن البقش تربية الولد
وتزوج بامه فلما كبر الولد لم يمكنه البقش من المملكة لانه كان اهوج ولم يزل الحال كذلك
الى ان مات الولد المذكور وكان له اخ صغير اصغر منه اسمه قطب الدين فربته البقش
فكان والله اعلم **ذكر وفاة صاحب المغرب** هو ابو يعقوب يوسف بن السلطان عبد
المومن بن علي القيسي الكومي توفي في هذه السنة وذلك انه سار في هذه السنة الى بلاد الاندلس
وعبر البحر في جمع عظيم من عساكره وقصد بلاد الافرنج فحصر شنترين من غرب الاندلس واصابه
مرض فمات منه في ربيع الاول من هذه السنة وحمل في تابوت الى مدينة اشبيلية وكانت مدة
مملكته اثنين وعشرين سنة وشهورا وكان فقيها حافظا متقنا لانه اباه هذبه وقرن به
وباخوته اكمل رجال الحرب والمعارف فنشا في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفي قراءة
العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية
العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما
يحضر من لا يكاد يغيب ويغيب من لا يكاد يحضر ولهم في غيبته نواب وخلفا وحكام قد كان
يفوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه
ثم انه لما تمهدت له الامور واستقرت قواعده استرجع بلاد المسلمين من ايدي الافرنج لعنهم الله
وكانوا قد استولوا عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وكانت سراياه قد صيرت الى
باب طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد
الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية
وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس فحاصر مدينة شنترين شهرا وذلك في سنة
ثمانين وخمسمائة وكان معه جمع كثيف فاصابه مرض خاف منه في ربيع الاول كما ذكرنا وشنترين

بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف
وفي آخره نون وهي مدينة في غرب الاندلس **وقال** ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين
على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلد الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع ويقع بشنترين
في وقت من السنة دابة تحك الحجارة وفي وسط البحر فيقع بها وبره في لين الخز وكون الذهب
فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويتلون الثوب الوانا وكان ملوك بني امية بالاندلس يحجرون
عليه فلا ينقل ولا يشترى ويزيد الثوب على الف دينار لعزته وحسنه **وقال** ابن خلكان رحمه الله
حكى لي بعض الفضلاء من الاندلس انه رأى قطعة من هذه الثياب هناك واراد ان يصفها
فما قدر تعبر عنها ثم قال لكنها ارفع وانعم من نسج العنكبوت **ذكر تولية ابنه يعقوب**
ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأي
الموحدين على تمليك يعقوب ولده فملكوه فقام بالملك احسن قيام واقام راية الجهاد و
احسن السيرة في الثغور وكان دينا مقيما للحدود فاستقامت له الاحوال وانقادت
اليه الاندلس باسرها مع سعة اقطارها وشحن ثغورها بالرجال واصلح احوالها وعاد الى
مراكش وكان عادلا دينا يحب العلماء فاستقامت له الاحوال الى ان توفاه الله تعالى وكانت
كنيته ابا يوسف قال ابن كثير ملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه كيلا يكونوا بغير ملك يجمع
كلمتهم لقربهم من العدو فقام احسن قيام **ذكر غزوة صلاح الدين يوسف الكرك**
مرة اخرى ثانية وذلك لانه رأى ان فتحها الآن انفع للمسلمين فان الفرنج الذين فيها يقطعون
الطريق على الحج والتجار في البراري والبحار فارسل الى العساكر الحلبية والجزرية والمصرية
فقدم تقي الدين عمر من مصر وكان فيها كما ذكرنا ومعه القاضي الفاضل وجاء من حلب الملك
العادل ابو بكر اخوه وقدمت ملوك الجزيرة وسنجار وتلك النواحي والاقطار واخذها كلها
مع جيشه فسار بهم الى الكرك فاحدقوا بها في رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وركب
عليها المجانيق وكانت تسعة واحدق بحصارها وضيق على اهلها واشتد القتال خلف المسلمون
الربض وبقي الحصن ولم خندق عمقه ستون ذراعا فالقي فيه الاحجار والاخشاب والاتربة
ورأى الفرنج شدة القتال وعرفوا عجزهم عن حفظ الحصن فارسلوا الى ملكهم وفرسانهم
يستنجدونهم فاجتمعوا من كل مكان فلما بلغ صلاح الدين خبر مسيرهم رحل عن الكرك الى
طريقهم ليقاتلهم ويعود بعدما يهزمهم الى الكرك فقرب منهم ولم يمكنه الدنو منهم لضيق الارض
وصعوبتها وانتظر خروجهم من ذلك المكان فلم يبرحوا فرحل وسار الى مدينة نابلس ونهب
كل ما على طريقه من البلاد فلما وصل الى نابلس احرقها واخربها وقتل واسر وسبى وسار الى
سبسطية وبها مشهد زكريا عليه السلام وكان فيها جماعة اسرى من المسلمين فاستنقذهم و
كان بها الاقساء والرهبان وعندهم من الاسرى ثم سلك الوادي فطلبوا الامان فامنهم

ويقع بشنترين عنبر المحيط ولا يعرف ببلاد الروم عنبر يقع في غير هذا الموضع

مطلب ان سبسطية بها مشهد زكريا عليه الصلاة والسلام

٥٩٤

على ان يطلقوا من عندهم من الاسرى ثم سلك الغور وطلع على عقبة فيق وعاد الى دمشق **وفي**
تاريخ بيبرس لما رجع من سبسطية رحل الى حنين فحصرها وعاد الى دمشق وبث سراياه يمينا
وشمالا يغنمون ويخربون وفي تاريخ ابن كثير لما نازل صلاح الدين على الكرك بلغه ان الافرنج قد
اجتمعوا كلهم فارسهم وراجلهم ليمنعوا منه الكرك فانشمر عنها وقصدهم ونزل على حسبان
تجاههم ثم سار الى ماعين فاتبعه منا الفرنج فاصعدوا الى الكرك فارسل وراءهم من قتل منهم
مقتلة عظيمة وامر السلطان الجيوش بالاغارة على السواحل لخلوها عن المقاتلة فنهبوا نابلس
وما حولها من القرايا والرساتيق ثم عاد السلطان الى دمشق واذن للعساكر بالانصراف
الى بلدانهم وامر ابن اخيه تقي الدين عمر الملك المظفر ان يعود الى مصر بعسكره وكذلك امر لاخيه
العادل ان يعود الى حلب واقام السلطان بدمشق يؤدي فرض الصيام وقدمت على السلطان
خلع الخليفة فلبسها والبس اخاه الملك العادل وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ثم خلع
السلطان خلعته على نور الدين ابن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وجرت برت وآمد التي
اطلقها له السلطان **وفي المرآة** وكان عند صلاح الدين رسل الخليفة شيخ الشيوخ
عبد الرحيم وبشر الخادم وكانا مريضين فطلبا العود الى بغداد فاذن لهما فمات بشر
بالسيح وشيخ الشيوخ بالرحبة **وذكر في النوادر السلطانية** ان دخول السلطان صلاح الدين
الى دمشق كان يوم السبت سابع جمادى الآخرة من سنة ثمانين وخمسمائة وفي هذه الشهر وصل
رسل الخليفة ومعهم الخلع وفيه ايضا وصلت رسل زين الدين مستصرخا الى السلطان يخبرون
ان عسكر الموصل وعسكر قزل نزلوا على اربل مع ابن مجاهد الدين قايماز وانهم نهبوا واحرقوا
وانه ظفر عليهم وكسرهم **ذكر بقية الحوادث** منها انه وقع الصلح بين صلاح الدين وصاحب
طرابلس وذلك قبل مسيره الى الكرك **ومنها** انه خرج علي ابن اسحق المعروف بابن غانية
وهو من اعيان الملثمين الذين كانوا ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة الى
بجاية فملكها وسبب ذلك انه لما سمع بوفاة يوسف بن عبد المؤمن عمر اسطولا فكانت
عشرين قطعة فسار في جموع فارسى ساحل بجاية وخرجت خيله ورجاله من الشواني و
كانوا نحو مائتي فارس من الملثمين واربعة آلاف راجل فدخل بجاية بغير قتال لان واليها
كان قد سار قبل ذلك بايام الى مراكش ولم يترك فيها جيشا ولا مانعا لعدم عدو يحفظها
منه فجاءها الملثم ولم يكن في حسابهم انه يحدث نفسه بذلك فارسى بها ووافقه جماعة
من بقايا دولة بني حماد وصاروا معه وقويت نفسهم فسمع به والي بجاية فعاد من طريقه ومعه
من الموحدين ثلاثمائة نفر وجمع من العربان الذي في تلك الجهات نحو الف فارس والتقوا
فهزمهم الملثم فساروا الى مراكش واستقر الملثم في بجاية وجمع جيشه وخرج الى اعمال بجاية
فاطاعه جميعها الا قسطنطينة الهواء فحاصرها وجاء جيش من الموحدين من مراكش الى بجاية

في البر والبحر وكان بها يحيى وعبد الله اخو علي ابن اسحق الملثم فخرجا منها هاربين ولحقا باختهما فرحل الى قسطينة وسار الى افريقية وكان سبب ارسال الجيش من وركشوان الى بجاية وصل الى يعقوب بن يوسف صاحب المغرب وعرف ما جرى ببجاية واستيلاء الملثمين عليها وخوف عاقبة التواني فجهز العساكر في البر في عشرين الف فارس والاصطول في البحر في خلق عظيم فاستعادوها

ومنها انه في هذه السنة كتب زين الدين بن نجية الواعظ كتابا من مصر الى صلاح الدين يشوقه اليها وكان السلطان بدمشق قال ادام الله ايام مولانا السلطان الملك الناصر وقرنها بالتاييد والنصر والتشديد اترى ما اشتاق مولانا الى مصر ونيلها وخيرها وسلسبيلها ودار ملكه ودارة فلكه وبحرها وخليجها ونشرها واريجها ومقسمها ومقاسمها وانس ايناسها وقصور معزها ومنازل عزها وجيرانها وحريرتها وبركها ونوكتها وتعلق القلوب بقلبونها واستلاب النقوش لاسلوبها وملتقى البحرين وفرتق النزهة وروضة جنانها وبواظر بساتينها ومناظر مباديها وساحات سواحلها وآيات فضايلها وذكر ابن نجية كلاما طويلا من هذا الجنس فكتب اليه السلطان ورد كتاب الفقيه زين الدين زاده الله توفيقا للاديب ان الشام افضل وان اجر ساكنه اجزل وان القلوب اليها ميل وان زلالها البارد اعلا واسهل وان الهوا فيه صيف وشتاه اعدل وان الجمال فيه احمل والجاديه اكمل وان القلب بها روح والروح به اقبل ودمشق فما شقها مستنهام وما طلع بحبها ملام وما في ربوتها رسم وكم نور فيها سم و ساجعاتها على منابر الورق خطبا تطرب وهزاراتها وبلابلها تعجم وتعرب وكم فيها من جوارى ساقيات وسواق جاريات وثمار بلا اثمان وروح وريحان وفاكهة ورمان وخيرات حسان وكون الله اقسم به فقال والتين والزيتون يدل على فضيلة المكنون وقال صلى الله عليه وسلم الشام صفوة الله من بلاده فيسوق اليها خيرة من عباده وعامة الصحابة رضي الله عنهم اختاروا المقام بالشام وفتح دمشق بكر الاسلام وما تنكر انا ثم ذكر مصر ولكن على لسان فرعون يقول اليس لي ملك مصر يكن حرج هذا محرج العتب والذم الا ترى ان يوسف عليه السلام نقل منها الى الشام ثم المقام بدمشق اقرب الى الرباط واوجب للنشاط واين قطوف المعظم من سينا سيلس وابن دارهست من دروه الشرب المبين واين لبابها لسان من الهرمين وهل هما الامثل التلعتين وهل للنيل من طول ذيله برد بردا في نفع العليل وما لهذا الكثير طلاوة هذا القليل وان فاخرنا بالجامع وقبة النسر ظهر بذلك قصر العصر ولو كان لهم مثل بانياس لما احتاجوا الى قيصر المقياس ونحن لا نجفو الوطن كما جفاه ولا ناقي فضله كما اباه وحب الوطن من الايمان ونحن لا ننكره اقليم مصر اقليم عظيم الشان ولكن نقول كما قال المجلس الفاضل دمشق يصلح ان يكون بستانا لمصر ولا شك ان احسن ما في البلاد البستان ولعل زين الدين يرجع الى الحق ويوافق على ما هو الاحق وقال السبط عاب السلطان على ابن نجية كونه اصلح

ومنشاه بدمشق وفضل عليها مصر ولست من رفقة ولا من بلاده وقد كان اولى ان يتشوق الى السلطان من غير وصف حاله في مصاهاة لوطنه وبلاده ومنها حج بالناس الامير طاشتكين امير على الركب العراقي من دار الخلافة ذكر من توفي فيها من الاعيان شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحمن بن اسمعيل ابن ابي سعيد احمد كان قد سافر من عند الخليفة الى السلطان صلاح الدين يوسف في رسالة ومعه بشير الخادم ليصلح بين السلطان صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل فلم ينتظم حال فاتفق انهما رضا بدمشق وطلبا المسير الى العراق فسارا في الحر فمات البشير الخادم بالسخنة ومات صدر الدين بالرحبة بمشهد البوق وكان اوحد زمانه جمع بين رياسة الدين والدنيا شهاب الدين بشير الخادم في هذه السنة على ما ذكرناه قطب الدين ايلغازي صاحب ماردين وقد مر ذكره من قريب السلطان ابو يعقوب صاحب المغرب وقد ذكرناه ايضا والله تعالى اعلم فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والثمانين بعد المائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والسلطان صلاح الدين نجم بظاهر حماه وكان بلغه في اواخر السنة الماضية ان صاحب الموصل نازل اربل فبعث صاحبها يستصرخ بالسلطان فركب من فوره اليه بجنوده وعساكره فسار الى بعلبك ثم حمص ثم حماه فاقام بها اياما ثم سار الى حلب فتلقاه اخوه العادل واجتمعت اليه العساكر فخرج منها في صفر نقصد الموصل فقطع الفرات من البيرة وجاء الى حران فقبض على صاحبها مظفر الدين ابن زين الدين وهو اخو زين الدين صاحب اربل وكان وصول السلطان الى حران في الثاني والعشرين من صفر وكان امر لسيف الدين المشقوب ان يشير في عقد العسكر الى راس عين وكان قبض على صاحب حران في السادس والعشرين من صفر وذلك لشي كان جرى منه وحيث كان بلغه عنه ذكر سوء فانكر عليه واخذ منه قلعة حران والرها ثم اعتقله تاديبا الى مستهل ربيع الاول ثم اخرجه وخلع عليه وطيب قلبه واعاد عليه قلعة حران وبلاده التي كانت بيده ولم يتخلف له سوى قلعة ووعد بها وفي تاريخ ابن العميد وكان صاحب حران مظفر الدين قد بذل حط بخمسين الف دينار يوم وصول السلطان الى حران فلم ير السلطان لذلك اثرا فغضب عليه واعتقله ثم سار السلطان من حران في ثاني ربيع الاول الى راس عين ووصل اليه في ذلك رسول قليج ارسلان صاحب الروم يخبره بان ملوك الشرق باسرهم قد اتفقت كلمتهم على قصد السلطان ان لم يدع قصد الموصل وماردين وانهم على عزم حرب الضاف معه ان اصر على ذلك فرحل السلطان يطلب دنيسر فوصلها يوم السبت الثامن من ربيع الاول وجاء اليه عماد الدين ابن قرا ارسلان ومعه عسكر نور الدين صاحب ماردين فالتقاهم السلطان واكرمهم وقال ابن كثير فتلقاه الملوك من كل ناحية وجاء اليه عماد الدين ابو بكر ابن قرا ارسلان صاحب بلاد بكر وامدهم بلغه موت اخيه ابن قرا ارسلان فطلب دستورا ليا خذ مملكته

فاعطاه ثم سار السلطان فنزل على الاسماعيليات قريبا من الموصل وذلك يوم الثلاثا الحادي عشر
من ربيع الاول وكان يصل من العسكر كل يوم نوبة جريدة تحاصر الموصل وجا اليه هناك صاحب
اربل زين الدين وارسل السلطان ضيا الدين ابن كمال الدين الشهرزوري الى الخليفة يعلمه
بما عزم عليه من حصار الموصل وانما مقصوده ردهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام ثم سار
السلطان ونزل على الموصل وهو نزوله الثاني عليها فحاصرها وكان القتال يعمل كل يوم ويخرج
المواصلة اليه عزاه يقاتلون وارسل عز الدين مسعود صاحب الموصل والدته وابنة عمه
نور الدين محمود بن زنكي وغيرهما من النساء الاتابكيات وجماعة معهن يطلبون منه ترك
الموصل وما بايديهم فردهم خايبين واستقبح الناس ذلك من صلاح الدين لا سيما وفيهن
بنت نور الدين وضايق على اهل الموصل فبينما هم في ذلك اذ بلغه وفاة شاه ارمن صاحب اخلاط
وجابه كتب مقدميها يطلبونه فشاور الامرا فاشاروا بقصد اخلاط لما راوا لا طمع لهم في
الموصل وقالوا انا يفوت الموصل فسار الى اخلاط وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه وتقي
الدين عمر فوصلوا اليها فارقين وبها بكتمر مملوك صاحبها وقد امتنع عليهم وكان انا ومن سائر
استاذه قطب الدين وبعدهما فالامر للخاتون والدته فارسل اليها صلاح الدين خادما
ووعدها ان يتزوجها ويتزوج ابنه احدى بناتها فاجابت وسلمت اليه ميافارقين فاعطاها
الهتاخ واعطى بكتمر جبلجور وكان الحكيم على اخلاط الوزير مجد الدين ابن الموفق وهو الذي
كاتب السلطان فبعث اليه الفقيه عيسى ليكشف الحال فغالطه وقارب البلد سيف الدين
بكتمر وبها ابنة البهلوان فزوجه شاه ارمن وربما جا البهلوان فعاد الفقيه الى السلطان
يعرفه وجا البهلوان بعساكر اذربيجان وهمذان فنزل قريبا من اخلاط وارسل الى السلطان
يقول هذه البلاد لا سبيل الى اخذها والمصلحة ان يبقى المودة بيننا ودوام الهدنة فرجع
السلطان الى الجزيرة ورجع البهلوان الى بلاده بعد ان حمل اليه سيف الدين بكتمر اموالا
وهدايا ووصل السلطان على ميافارقين وديار بكر مملوكه سنقر الخلاطي الى الاسماعيلية
وقيل نزل وعاد الى الموصل وهذه المرة الثالثة وهي الاخيرة فنزل الاسماعيلية وقيل نزل
على كفر زمار بدجلة وكان الحر شديدا فاقام مدة وعزم على ان يشتي بذلك المكان وفي هذه
المنزلة اتاه سنجر شاه من الجزيرة واستعد المواصلة للحصار ومرض السلطان مرضا
شديدا خيف منه عليه فرحل الى حران وهو مريض وكان يتجلد ولم يركب في محفة فوصل حران
وهو شديد المرض وبلغ غاية الضعف حتى ايس منه وارجف بموته وكان رحيله من كفر زمار
في مستهل شوال من هذه السنة فوصل اليه اخوه الملك العادل من حلب ومعه اطباوها
وفي المدة ولما كان السلطان على كفر زمار اشار على عز الدين مسعود على نائبه يخرج اليه
الاتابكيات فشفعن اليه فخرجن ومعهن والدة عز الدين مسعود فاكرمهن ووعدهن

انظر الاتابكيات

الاحسان وقرر عماد الدين الفتاحي خطب السلطان بالموصل واعطى لعز الدين شهرزور
والبوازيج ووقف عليها قرية توزسا فيلا ورحل عن الموصل بالجزيرة وقال العماد
الكاتب وكان السلطان قد لازم قراءة القرآن في شهر رمضان واشتد الحر فمرض مرضا شديدا
فبتنا شعث رؤوسنا ولحيتنا وقيل انه بقي وضعف ضعفا خيف عليه منه وارجف بموته واقام
على نصيبين وقد ايسنا منه ثم حمل في محفة الى حران فنزل بظاهرها وبنى دارا سماها دار
العافية وفي تاريخ النويري وجات رسل صاحب الموصل الى السلطان وهو بحران بالاجابة
الى ما طلب وهو ان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وجميع
ما وراء الزاب وان يخطب للسلطان على جميع منابر الموصل وما بيده وان يضرب اسمه على
الدراهم والدنانير ورضي السلطان بذلك وتقرر الصلح وامنت البلاد ثم رحل السلطان
من حران وقد عوفي وعاد الى دمشق في السنة الآتية وقال ابن كثير ولما استقر الصلح بين صلاح
الدين وبين المواصلة كما ذكرنا انقطعت خطبة السلاجقة الارتقية بتلك البلاد كلها
قال ولما جا اليه اخوه العادل من حلب زائرا وهو في غاية الضعف اشار عليه بان يوصي ويعهد
فقال ما ابالي وانا اترك من بعدي ابا بكر وعمر وعثمان وعليا واراد بابي بكر وعثمان اخاه العادل
صاحب حلب واراد بعمر تقي الدين عمر صاحب حماة وهو اذ ذاك صاحب مصر وبها مقيم واراد بعثمان
وعلي ابنيه الملك العزيز عثمان والملك الافضل علي ونذر السلطان في ضعفه لئن شفاه الله تعالى
من مرضه هذا ليصرفن همته كلها الى قتال الكفار ولا يقاتل بعد ذلك مسلما وليجعلن اكبر
همه فتح بيت المقدس ولو صرف في سبيل ذلك جميع ما يملكه من الاموال والذخاير وليقتلن
البرنس صاحب الكرك بيده وذلك لانه نقض العهد الذي عاهد السلطان عليه فغدر بقافلة
تجار من مصر فاخذ اموالهم وضرب رقابهم بين يديه صبرا وهو يقول اين محمدكم ينصركم وكان هذا النذر
كله باشارة القاضي الفاضل ثم ان الله عز وجل بكرمه وفضله عافاه مما كان ابتلاه به فسارت
البشاير بذلك في كل ناحية ودقت البشاير وزينت قال ابن كثير ثم ركب السلطان من حران
بعد العافية فدخل حلب ثم اجتاز بحماة وحمص ثم دخل دمشق وكان دخوله حلب
يوم الاحد الرابع عشر من المحرم سنة ثلاثين وثمانين وكان يوما مشهودا لشدة فرح الناس
بعافيته ولقائه فاقام بها اربعة ثم رحل في ثامن عشر نحو دمشق فلقيه اسد الدين شيركوه
ابن ناصر الدين محمد بن شيركوه بتل السلطان ومعه اخته ومعه خزانة عظيمة ومن عليه بحمص
موضع والده بحكم وفاته ثم سار الى دمشق فدخلها في الثاني من ربيع الاول من سنة ثلاثين
وثمانين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وصباحا محمودا وفيها كان المنجمون بدمشق قد حكموا
بان يهب هوا وريح برمل يهلك الناس فخوزوا ترابا واختفوا فيها فظهر كذب المنجمين
وفيها مات بالنطرون الامير طاشتكين ذكر من توفي فيها من الاعيان السهيلي ابو القاسم

انظر تمت

الفهرس تعالى لكتب المهمل

وحيد الامام المشهور السهيلي رحمه الله تعالى

وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابي محمد عبد الله بن الخطيب ابي عمر احمد بن ابي الحسن اصبغ بن حسين
بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس الخثعمي السهيلي الامام المشهور
صاحب كتاب الروض الانف في شرح السيرة لابن هشام وله كتاب التعريف والاعلام
فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام وله كتاب نتائج الفكر ومسألة رؤية الله في المنام
ورؤية النبي عليه السلام وغير ذلك **وقال** ابن دحية انشدني وقال انه ما سأل الله بها حاجة
الا اعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها. يا من يرى ما في الضمير ويسمع. انت المعد لكل
ما يتوقع. يا من يرجى للشدائد كلها. يا من اليه المشتكى والمفزع. يا من خزائن رزقه
في قول كن امنن فان الخير عندك اجمع. مالي سوى فقري اليك وسيلة. فبالافتقار اليك
فقري ادفع. مالي سوى قرعي لبابك حيلة. فلئن رددت فاي باب اقرع. ومن الذي ادعو واهتف
باسمه. ان كان فضلك عن فقيرك يمنع. حاشا لجودك ان يقنط عاصيا. الفضل اجزل و
المواهب اوسع. واشعاره كثيرة وتصانيفه ممتعة وكانت ببلده يتسوغ بالعفاف
ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها واحسن اليه واقبل بوجه الاقبال عليه
واقام بها نحو ثلاثة اعوام ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة وتوفي بحضرة مراكش
يوم الخميس ودفن وقت الظهر السادس والعشرين من شعبان سنة احدى وثمانين
وخمسمائة وكان مكفوفا والخثعمي نسبة الى خثعم ابن انمار وهي قبيلة كبيرة والسهيلي بضم
السين المهملة نسبة الى سهيل قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع
الاندلس الا من جبل مطل عليها ومالقة بفتح اللام مدينة كبيرة بالاندلس وقال السمعاني
بكسر اللام وهو غلط **الحافظ الاصبهاني** ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن
محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان امام عصره في الحفظ والمعرفة
وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين
للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب
شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر فيه ما اهمله وما قصر فيه
ورحل عن اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام وكانت ولادته في ذي القعدة سنة
احدى وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى من هذه السنة وولادته و
وفاته باصبهان والمديني بفتح الميم وكسر الدال نسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر السمعاني
هذه النسبة الى عدة مدن اولها مدينة الرسول عليه السلام والثانية مرو والثالثة
نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارى
والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن المديني وقال اكثر
ما ينسب الى مدينة الرسول عليه السلام المدني **الفقيه مهذب الدين** عبد الله بن اسعد

وهو صاحب كتاب الروض الانف في شرح السيرة لابن هشام رحمه الله تعالى

وله هذه الابيات قال ما سأل الله بها احد حاجة الا اعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها

بلغ

كان اماما في العلوم كلها ... الحافظ الاصبهاني ابو موسى محمد رحمه الله تعالى

ولفظ المديني والمدني

الموصلي مدرس حمص وكان بارعا في فنون ولا سيما في الشعر والادب مات في هذه السنة كذا ذكره
ابن كثير وقال ابن خلكان هو ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى المعروف بابن الدهان
الموصلي ويعرف بالحمصي ايضا الفقيه الشافعي المنعوت بالمهذب كان فقيها فاضلا اديبا
شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر فاشتهر به وله ديوان صغير
وكله جيد وهو من اهل الموصل ولما ضاقت به الحال قصد الصالح بن رزيك وزير مصر ومدحه
بالقصيدة الكافية ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص واقام بها فلهذا نسب اليها
وقال العماد الكاتب ولما وصل السلطان صلاح الدين الى حمص وخيم بظاهرها خرج اليه
ابو الفرج المذكور فقدمته الى السلطان وقلت له هو الذي يقول في قصيدته الكافية التي في ابن
رزيك. امدح الترك ابتغي الفضل عندهم. والشعر ما زال عند الترك متروكا. قال فاعطاه
السلطان وقال حتى لا يقول ان متروك ثم مدح السلطان بقصيدة البيتية التي **يقول**
فيها. قل للبخيل بالسلام تورعا. كيف استجبت دمي ولم تتورع. ونعمت ان تصلي بعم قاتل
هيهات انه ابي الا ان ترجعي. البدعة الحسنى التي في وجهها. دون الوجوه عناية للمبدع.
ما كان ضرك لو غمزت بحاجب. يوم التفرق او اشرت باصبع. او تبتغي ان تحسبك مغرم. ثم اصنع
ما شئت بي ان تصنعي **وله** في غلام لسعت نحلة في شفته. وبابي من لسعته نحلة. الحت اكرم شيء
واجل اثرت لسعتها في شفته. ما يراها الله الا للقبل. حسبت ان بفيه بيتها. اذ راى
ابقيه مثل العسل. وتوفي بمدينة حمص في شعبان سنة احدى وقيل اثنتين وثمانين
وخمسمائة والاول اصح. **ابن الصابوني** ابو الثناء محمود بن احمد بن علي بن اسمعيل بن عبد
الرحمن الملقب جمال الدين المحمودي ابن الصابوني لان جد ابيه الشيخ ابا عثمان الصابوني
كان احد الائمة المشاهير وانما يقال له المحمودي لصحبة جده للسلطان نور الدين محمود بن زنكي سار
الى مصر فنزلها وكان السلطان صلاح الدين يكرمه ووقف عليه وعلى ذريته ايضا فهي لهم
الان ذكره ابن كثير ووفاته في هذه السنة رحمه الله تعالى عليه **الامير ناصر الدين** محمد بن اسد الدين
شيركوه صاحب حمص والرحبة وهو ابن عم السلطان صلاح الدين وزوج اخته ست الشام
بنت ايوب توفي بحمص فنقلته زوجته ست الشام الى تربتها بالمدرسة الشامية البرانية
فقبره هو الاوسط بينها وبين اخيها الملك المعظم توران شاه صاحب اليمن وقد خلف
ناصر الدين محمد من الاموال والذخاير شيئا كثيرا ينيف على الف الف دينار وكانت وفاته يوم عرفة
فجاة وقال النويري وفي هذه السنة ليلة عيد الاضحى شرب بحمص صاحبها ناصر الدين
محمد بن شيركوه بن شادي فاصبح ميتا فقيل ان السلطان دس عليه من سقاه سما لما بلغه
مكاتبة اهل دمشق في مرضه ولما مات السلطان حمص وما كان بيده محمد على ولده شيركوه
بن محمد بن شيركوه وعمره اثنا عشر سنة وخلف ناصر الدين محمد شيئا كثيرا من الدواب

ابن الصابوني ابو الثناء رحمه الله تعالى

والالات وغيرها فاستوضها السلطان عند نزوله بحمص في عودته من حران واخذ لكثرها ولم يترك
الا ما لا خير فيه، وفي المراة وكان السلطان صلاح الدين يخافه لانه كان يدعي انه احق بالملك
منه وكان بلغ السلطان عنه هذا وكان قد فارق السلطان من حران وجا الى حمص
وتوفي يوم عرفة بقرية بنتا سوبحي وقيل انه اسم وقيل مات بحماة نور الدين محمد بن
قرا ارسلان بن داوود صاحب حصن كيفا وامد مات في هذه السنة وملك بعده ولده سقمان
ولقبه قطب الدين وكان صغيرا فقام بتدبير دولته وزيره القوام بن سماق الاسعردي
وفي تاريخ بيبرس مات نور الدين محمد المذكور ولما كان صلاح الدين محاصرا للموصل وخلف
ولدين خلف الاكبر منهما واسمه سقمان ولقبه قطب الدين فلما بلغ اخاه وفاته سار يملك
بلاده فتعذر عليه اورها فسار الى حرت برت فملكها وهي بيد اولاده ورحل صلاح الدين
الى ميافارقين فحضر اليه ولد نور الدين فاقره على ملك ابيه ومن جملته امد وكانوا خافوا
ان ياخذها منهم فلم يفعل وردهم الى بلادهم وشرط عليهم ان يكونوا تحت امره وطاعته وجعل
معهم من جهته اميرا لقبه صلاح الدين من اصحاب والده الامير الكبير سعد الدين مسعود
بن معين الدين نتر وكان من الامرا الكبار ايام نور الدين محمود وصلاح الدين
يوسف كما ذكرنا وهو اخو الست خاتون التي كان يتزوجها نور الدين محمود ثم تزوجها
السلطان صلاح الدين يوسف كما ذكرنا توفي في دمشق جمادى الاخرى من هذه السنة من جرح
اصابه وهو في حصار ميافارقين الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين انر
نايب دمشق واتابك عسكرها قبل نور الدين محمود كما تقدم وقد كانت زوجة نور الدين
كما تقدم ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة ثلاثين وسبعين وخمسماية توفيت
في هذه السنة وكانت من احسن النسا واعفهن واكثرهن صدقة وهي واقفة
الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب وخانقاه خاتون ظاهر باب النصر الى الشرف القبلي
على بانياس ودفنت بتربتها في سفح قاسيون قريبا من قناة الشركسية ولها
اوقاف كثيرة فاما الخاتونية البرانية التي هي على القنوات بمحلة صنعا الشام ويعرف ذلك
المكان الذي هي به بتل الثعالب فهي من انشاء الست زمرد خاتون بنت جاولي وهي اخت
الملك دقاق لامه وكانت زوجة زنكي والد نور الدين صاحب حلب وقد ماتت قبل هذا
الحين كما تقدم وفي المراة ولها صدقات كثيرة وبر عظيم بنت بدمشق مدرسة لاصحاب
ابي حنيفة رضي الله عنه في حجر الذهب قريبة من حمام ازكش وتعرف بمدرسة خاتون وكانت
وفاتها في رجب وبلغ السلطان صلاح الدين وفاتها وهو مريض بحران فتزايد مرضه وحزن عليها
وتاسف وكان لا يصدر عن رايها **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية والثمانين
بعد الخمسماية** استهلت هذه السنة والخليفة وهو الناصر لدين الله والسلطان الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر والشام وغيرها كان قد نقه من مرضه ووجد نشاطا
ورحل من البلاد الفراتية ووصل الى حلب يوم الاحد الرابع عشر من محرم هذه السنة وكان
يوما مشهودا لشدة فرح الناس بعافيته ونقاهته فاقام فيها اربعة ايام ثم رحل في ثامن
عشر من محرم نحو دمشق فلقيه اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بتل السلطان ومعه
اخته ومعه هدية هايلة ومن عليه بحمص فاقام اياما يعتبر تركة ابيه وكان قد خلف اموالا
عظيمة وجواهر ومناطق الذهب والفضة فكان مبلغ التركة الف الف دينار وكان القاضي نجم الدين
ابن عصرون حاضر القسمة فقام يوما فوقعت من تحته منطقة بجوهرة فتبسم العادل الى ما لا
يليق به وكان نجم الدين منزها عن ذلك لانه كان غنيا جوادا كريما شريف النفس فحلف للعادل انني
ما علمت بها وصدقا وانما الحساد وجدوا طريقا للقول ثم سار يطلب جهة دمشق وكان
دخولها اليها في ثاني ربيع الاول وكان يوما لم يسبق مثله فرحا وسرورا ثم فرق فملك دمشق
ولده الافضل عليا ونزل العادل ابو بكر عن حلب لنصرة زوج ابنته الملك الظاهر غازي ابن
السلطان صلاح الدين وارسل السلطان اخاه العادل صحبة ولده عماد الدين عثمان
الملقب بالملك العزيز على ملك مصر ويكون العادل اتابكه وله اقطاع عظيمة جدا وعزل عن
نيابتها تقي الدين عمر فعزم عمر على الدخول الى بلاد افريقية فلم يزل السلطان يكاتبه ويتلاطفه
ويترفق له حتى اقبل بجنوده نحوه فاكرمه واقطعه حماه وبلادا كثيرة معها وقد كانت له قبل ذلك
بسنين وزاده على ذلك مدينة ميافارقين وقال النويري ولما بعث السلطان ولده الملك
العزيز صحبة العادل الى مصر استدعى تقي الدين من مصر بسبب ان السلطان بلغ عنه في الباطن
فانه ظن انه انما اخرج ولده من مصر ليتملك مصر اذا مات السلطان وقيل انه توقف عن الحضور
وقصد اللحوق بمملوكه قراقوش المستولي على بعض بلاد افريقية وبرقة من المغرب وبلغ السلطان
ذلك السلطان وارسل يستدعيه ويلاطفه فحضر اليه ولما حضر اليه زاده على حماه منبج ومعرة
النعمان وكفرطاب وميافارقين وجبل جميع اعمالها واستقر الملك ابو بكر والملك العزيز
عثمان بمصر ولما اخذ السلطان حلب من اخيه العادل اقطعه عوضها حران والرها وفي تاريخ
بيبرس سير السلطان صلاح الدين الى ابن اخيه تقي الدين عمر يستدعيه من مصر الى الشام والسبب
في ذلك ان صلاح الدين لما مرض ظن ان يتولى تقي الدين البلاد ويحبس ولده الافضل فارسل في طلبه
لهذا السبب واشار عليه بعض امرائه ان يعزل العادل من حلب فوقعت هذه الاشارة من نفسه
موقعا موافقا لغرضه فلما حضر اخوه العادل اليه اعطى صلاح الدين ولده الظاهر غازي ابي المنصور
من عنده حلب ليبعها له فسام ذلك فاجاب عن العادل لوقته وكتب له بها فتسلمها واستقر بها
واولاده من بعده وكان تقي الدين يومئذ بمصر فبلغه ان صلاح الدين يريد عزله عنها فاراد ان يذهب
الى المغرب فان قراقوش فتح بالمغرب مدنا كثيرة فاشار عليه امراء مصر ان لا يروح الى المغرب

لعنها
رحمها
الست خاتون عصمة الدين
هو ايا ما امس

حوادث السنة الثانية والثمانين
وخمسمائة

لما استنابه ضم اليه
ولده الافضل وكان الكبير ولده
فخاف صلاح الدين منه

وان يمضي الى اخيه ويستعطفه فتجهز وخرج من مصر وسير صلاح الدين ولده العزيز صحبة عمه العادل الى مصر ورتب ولده الظاهر غازي بحلب عوضا من عمه العادل ولما وصل تقي الدين الى صلاح الدين انعم عليه بميافارقين وفي النوادر السلطانية ولما تقرر الامر المذكور بين هؤلاء الملوك قال العادل اجتمعت بالملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان قد قال لي انني اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير ولا تخلو غدا ممن يقول عني ما لا يجوز ويخوفك مني فان كان لك عزم تسمع فقل لي حتى لا اجي فقال لا اسمع وكيف يكون ذلك ثم التفت وقلت للملك الظاهر انا اعرف ان اخاك ربما سمع في اقوال المفسدين وانا ما لي الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدري من جانبه فقال مبارك وذكر كل خير وذكر في النوادر ايضا ان الملك الظاهر سار الى حلب حتى اتى العين المباركة وسير في خدمته شحنة حسام الدين بشاده ووالينا عيسى بن بلاشو فنزل في يوم الجمعة بعين المباركة وخرج الناس الى لقائه في بكرة السبت تاسع جمادى الاخرة من هذه السنة وصعد القلعة المحروسة ضحوة النهار وفرح الناس به فرحا شديدا واما تقي الدين فانه لما وصل سار السلطان الى لقائه فلقيه بمرج الصفر في ثالث عشرين شعبان من هذه السنة واعطاه حماه وسار اليها وكان قد عقد بين الملك الظاهر وبعض بنات الملك العادل عقد نكاح فتم ذلك ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان ودخل الملك الافضل على زوجته بنت ناصر الدين ابن اسد الدين في شوال من هذه السنة **وفيها** حضر القمص صاحب طرابلس الى الملك الناصر صلاح الدين واتفق معه ان يفتح له جميع الساحل واطلق له الملك الناصر جميع الاسرى والذين كانوا عنده وجرد معه عسكرا الى الساحل وفتح الطريق من مصر الى الشام وسارت فيها التجار ثم ان القمص المذكور نافق واخذ قافلة من التجار ودخل بلاد الافرنج فحلف الملك الناصر لئن ظفر به ليقتلنه بيده وكان ذلك سبب فتوح الساحل **وفيها** كانت فتنة بين التركمان والاكراد ببلاد الجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور واذربيجان وقتل فيها من الخلق ما لا يحصى ودامت عدة سنين وانقطعت الطرق ونهبت الاموال واريقت الدماء ثم ان مجاهد الدين قايماز صاحب الموصل جمع عنده رؤساء الاكراد والتركمان واصلح بينهم وخلع عليهم وانقطعت الفتنة العظيمة **وفيها** دخل سيف الاسلام الى مكة ومنع من الاذان بحي على خير العمل وقتل جماعة من العبيد كانوا يؤذون الناس واغلق امير مكة باب البيت وصعدوا الى ابي قبيس فارسل اليه وطلب المفتاح من صاحب مكة فابى من انفاذه فقال سيف الاسلام لرسوله قل لصاحبك ان الله نهانا عن اشيا فارتكبناها وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تاخذوا المفتاح من بيت بني شيبة فناخذه ونستغفر الله تعالى فبعث اليه المفتاح **وفيها** قسم السلطان صلاح الدين البلاد بين

اولاده واهله براي القاضي الفاضل فانه لما وصل اشاروا عليه بذلك **وفيها** ظهر الخلاف بين الافرنج وتفرقت كلمتهم وكان ذلك سببا لسعادة الاسلام **وفيها** غدر ابرنس الكرك واسمه ارناط وكان اخبث الافرنج واشدهم فقطع الطريق على قافلة جاءت من مصر الى الشام وفيها خلق عظيم ومال كثير فاستولى على الجميع قتلا واسرا ونهبا فارسل اليه السلطان يوبخه على ما فعل ويقول اين العهود والمواثيق ردها اخذت فلم يلتفت وشن الغارات على المسلمين وفتك فيهم فنذر السلطان دمه واقام السلطان بدمشق يتجهز للقاء العدو واستدعى العساكر من المشرق والمغرب **وفيها** في يوم عاشوراء فرش الرماد في الاسواق وعلقت المسوح وناح اهل الكرخ وخرج النساء حاسرات يلطمن وينحن من باب البدرية الى باب حجرة الخليفة والخلع يفاض عليهن وعلى المنشدين من الرجال وتعدى الامر الى سب الصحابة ابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعايشة رضي الله عنهم وكان اهل الكرخ يصيحون ما بقي كتمان وقاموا امراة يقال لها امنة من اهل الكرخ وكان ظهير الدين ابن العطار قد كبس دارا لها فاخرج منها كتابا في سب الصحابة فقطع يديه ورجليه ورجمه العوام حتى قتلوه فقامت هذه المراة على دكة تحت منظرة الخليفة في الرحابين وحولها الوف من الرجال والنساء وهي تنشد اشعار العوني وغيرها وتسب عايشة وتقول لعن الله راكبة الجمل وتذكر حديث الافك والنبي عليه السلام بافتح الشناعات وكان كل ذلك منسوبا الى الاستاذ الدار ابن الصاحب **وفيها** حكم المنجمون في الافاق بخراب العالم في جمادى الاخرة وقالوا يقترن الكواكب السيارة الشمس والقمر وزحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري في برج الميزان او السرطان ويؤثر تاثيرا تضمحل منه العالم وتهب سموم محرقة تحمل رملا احمر فاستعد الناس وحفروا السراديب وجمعوا فيها الزاد وقد انقضت المدة ولم يحدث شيء وظهر كذب المنجمين قال العماد الكاتب وكان المنجمون في جميع البلاد حكموا بخراب العالم في شعبان عند اجتماع الكواكب في الميزان بطوفان الريح في ساير البلاد وذكر ان ناسا من الجهلة تاهبوا لذلك بحفر مغارات واسراب في الارض خوفا من ذلك قال العماد فلما كانت تلك الليلة التي اشاروا اليها واجمعوا عليها لم تر ليلة مثلها في ركودها وهدوها وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الوقعة وغيرها اشعارا حسنة **من ذلك**

مزق التقويم والزيج فقد بان الخطا. انما التقويم والزيج هبا وهوا. قلت للسبعة ابرام ونقض وعطا. ومتى ينزل يسقون الهوا. ويثير الزعازع بمثل متن القضا. ويعم الارض جدب وخراب وبلا. ويصير القاع كالقف وكالطود القوا. وحكم قالوا الحكم الا ما يشا. ما اتى الشرع ولا جا بهذا الانبياء. وبقيتم ضحكة يضحك منها العلما. حسبكم خزيا وعارا ما تقول الشعرا. فعلى اصطرلاب بطليوس والزيج العفا. وعليه الخزي ما جاءت على الارض والسما.

وقال ابو الغنائم محمد بن المعلم الشاعر في ابي الفضل المنجم وكان رئيس القوم

ذم المنجمين

قل لابي الفضل قول معترف • مضى جمادى وجاءنا رجب • وما جرت زعزع كما حكموا • ولا بدا كوكب له ذنب • كلا ولا اظلمت ذكا ولا ابدت • اذى في قرانها الشهب • يقضي عليها من ليس يعلم ما • يقضي عليه هذا هو العجب • قد بان كذب المنجمين وفي • اي مقال قالوا اكذبوا • مدبر الامر ليس تسبعة • في كل حادث سبب • لا المشتري سالم ولا زحل باق • ولا زهرة ولا قطب • تبارك الله حصحص الحق وانجاب • التمادي وزالت الريب • فليبطل المدعون ما وضعوا • في كتبهم ولتحرق الكتب • وفيها سار علي بن اسحق الملثم الى افريقية بعد خروجه من بجاية واجتمع اليه جماعة من العرب وانضاف اليهم الترك الذين كانوا قد دخلوا مصر مع شرف الدين قراقوش ودخل ايضا من الترك الى مصر مملوك لتقي الدين ابن اخي صلاح الدين اسمه بوزابه وكثر جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغا كثيرا وكلهم كان لدولة الموحدين فاتبعوا جميعهم علي بن اسحق الملثم لانه من بيت المملكة والرياسة القديمة ولقبوه امير المؤمنين والمسلمين وقصدوا بلاد افريقية فملكوها جميعا شرقا وغربا الا المدينتين تونس والمهدية فان الموحدين اقاموا بهما وحفظوهما على خوف وضيق وشدة وانضاف الى الملثم كل مفسد في تلك الارض ومن يريد الفتنة والنهب والشر فخربوا البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالي على افريقية عبد الواحد وهو بمدينة تونس فارسل الى يعقوب صاحب المغرب وهو بمراكش يعلمه الحال وقصد الملثم جزيرة باشو وهي بقرب تونس يشتمل على قرى كثيرة فنازلها واحاط بها وطلب اهلها منه الامان فامنهم فلما دخلها العسكر نهبوا ما فيها من الاموال والغلات والدواب وسلبوا الناس حتى ثيابهم وامتدت ايديهم الى النسوان والصبيان فقصدوا لضرورتهم مدينة تونس فاما الضعفا فكانوا يستعطون من الناس واما الاقويا فكانوا يخدمون ويعملون بما يقيتا نون ودخل عليهم الشتا فاهلكهم البرد ووقع فيهم الفنا فمات منهم اثنا عشر الفا هذا من موضع واحد فما الظن بالباقي ولما استولى الملثم على افريقية قطع خطبة عبد المؤمن واولاده وخطب للامام الناصر لدين الله وارسل اليه يطلب الخلع والاعلام السود وقصد في هذه السنة مدينة قفصة فحصرها فاخرج اهلها من بها من الموحدين وكد عبد المؤمن وسلموها الى الملثم ورتب فيها جندا من الملثمين والاتراك وحصنها بالرجال واما يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فانه لما وصله الخبر اختار من عسكره عشرين الف فارس من الموحدين وقصد قلة العسكر لقلة القوة في البلاد ولما جرى فيها من التخريب وكان ما سنذكره ان شاء الله تعالى وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين ومن الشام ست الشام وولدها حسام الدين ابن لاجين وجماعة من المعتبرين

ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو محمد عبد الله بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار ابن بري المقدسي ثم المصري احد ائمة اللغة في النحو في زمانه وعليه كان تعرض المسائل بعد ابن

بابشاذ

بابشاذ وكان كثير الاطلاع عالما بهذا الشان مطرحا للتكليف في كلامه لا يعرج على الاعراب فيه اذا خاطب الناس وله التصانيف المفيدة منها الحواشي الفايقة على كتاب صحاح الجوهري اتى فيها بالعجايب والغرايب واستدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهي دلالة على سعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه واشتغل عليه خلق كثير منهم ابو موسى الجزولي صاحب المقدمة في النحو وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله واليه كان التصفح في ديوان الانشا لا يصدر كتاب من الدولة الى ملك من ملوك النواحي الا بعد ان يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من خلل خفي وهذه كانت وظيفة بابشاذ وولد بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين واربعمائة وتوفي بها ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وبري بفتح البا الموحدة وتشديد الرا المكسورة وبعدها يا وهو اسم علم يشبه النسبة ابو السعيد الحريمي الظاهري كان عطارا فاقام تحانا فانقطع اليه وصحب الشيخ عبد القادر واخذ عنه الطريق وصار المشار اليه بعده وكانت له كرامات واشارات وقبول تام عند الخاص والعام وكانت طريقته الفنا لا ياكل حتى يطعم ولا يشرب حتى يسقى ولا يلبس ثوبا حتى يجعل في عنقه وكان بين يدي الله عز وجل بمنزلة الميت بين يدي الغاسل لا يزال مستقبل القبلة على طهارة لا يتكلم الا جوابا صوابا وكان احسن الاخلاق كريم الطباع متواضعا توفي ليلة الاربعا عاشر شوال ودفن بمقابر باب حرب وبنوا عليه قبة عالية وقبره ظاهر يزار سمع الشيخ عبد القادر وطبقته وحدث بشي يسير واشتغل بحاله عن الرواية رحمه الله رحمة واسعة الحسن بن علي بن بركة بن عبيدة بفتح العين ابو محمد المقري الكرخي النحوي قرا القرآن على ابي محمد والنحو على ابي السعادات ابن الشجري وسمع الحديث على قاضي المارستان وغيره واستفاد منه خلق كثير وكانت وفاته في شوال وله شعر جيد منه في وصف المشيب هذه الابيات • وما شان الشيب من اجل كونه • ولكنه الى الموت مسرع • اذا ما بدت منه الطليعة آذنت • بان المنايا بعدها تتطلع • فان قصها المقراض جاءت باخته • وتطلع يتلوها ثلاث واربع • وان خضبت حال الخضاب لانه • يغالب صنع الله والله اصنع • ويضحي كريش الديك فيه تلمع • واقطع ما تكساه ثوب ملمع • ابن رئيس الرؤسا واسمه علي ابو محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا ابي القاسم علي بن الحسن المسلمة ابو نصر بن الوزير ابي الفرج الذي قتلته الباطنية في ايام المستضي وهو خارج الى مكة ولما دخل ابوه دخل في طريق التصوف وبنى رباطا قريبا من دار الخلافة للصوفية ورتب فيه جماعة منهم ولم يدخل في شي من الولايات وكان قد سمع ببغداد ابا الوقت وابا الفضل الارموي وغيرهما وسمع منه ابو القاسم السديجي وغيره وخرج من بغداد ولم يعلم به احد فوصل الى دمشق فاكرمه صلاح الدين و احترمه بحيث ان صلاح الدين كان اذا اكل طعاما واكل ابن الوزير معه غسل يده معه في الطست

ابا ميم

الوسعيد الحريمي الظاهري صاحب الكرامة بمنزلة الميت بين يدي الغاسل القابلة احسن الله تعالى الرابع في ... وعافانا وحشرنا في زمرة الصالحين ... بهم الدارين ... اقتنا ما ادامهم من صلاح ... البقاس امين

فحسده شمس الدين بن هبيرة وبلغ السلطان فقال هذا وزير ابن وزير ابن وزير
الى ان انقطع نفسه مع الدين المتين والزهد في الدنيا وغيره واقام عند السام محترما
الى ان توفي في جمادى الآخرة ودفن بقاسيون وصلى السلطان عليه وقد بلغ اربعا واربعين
سنة **البهلوان** محمد بن ايلدكز الملقب شمس الدين وكان حاكما على العراق وادربيجان
والري واصفهان وكان اسم الملك واقعا على طغرل بن ملكشاه ولكنه كان تحت حجر
البهلوان ويأكل البلاد بعلمه وكان ظالما فاتكا ولما احتضر اوصى الى اخيه لامه قزل ومات
بهمدان وخلف ما لم يخلف احد من الاموال مما لا يحصى وترك خمسة آلاف مملوك وثلثين
الف فرس وبغل وجمال واقام اخاه مقامه وفي تاريخ بيبرس وفي اواخر هذه السنة توفي شمس
الدين محمد البهلوان وملك اخوه لامه مظفر الدين قزل وكان البهلوان صاحب بلاد الجبل وهمدان
والري واصفهان واذربيجان واران وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة
ذا سياسة حسنة وكانت تلك البلاد في ايامه آمنة والرعايا مطمئنة وكان السلطان
طغرليك ابن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه معه ليس له الا الخطبة فقط وليس له من
الامر شيء فلما مات البهلوان وملك اخوه قزل ارسلان كره طغرل مكان الحجر عليه وخرج عن
حكمه وانضم اليه جماعة من الامراء والجند البهلوانية فاستولى بعض البلاد وجرت بينه وبين
قزل حروب ثم انهم الامراء البهلوانية بما طلبه قزل ارسلان بجموعهم وقتلهم وقتل وزيره
عز الدين واخاه صبرا فنفرت منه قلوب خواصه وارتحلوا الى قزل ارسلان وتمكن
قلت **اختلف** كلام المورخين في سيرة البهلوان فذكر صاحب المراة انه كان ظالما فاتكا كما
ذكرناه وذكر بيبرس انه كان عادلا حسن السيرة وكذلك ذكر المويد في تاريخه وابن كثير ايضا
في تاريخه وقزل ارسلان اسمه عثمان وهو بكسر القاف والزاي المعجمة وفي آخره لام ومعناه الاحمر
وارسلان معناه الاسد والبهلوان بفتح الباء الموحدة **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الثالثة والثمانين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة وكان اولها يوم
السبت وكان يوم النيروز وذلك اول سنة الفرس واتفق انه اول سنة الروم ايضا
وهذا اليوم الذي نزلت فيه الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر في برج الحمل ايضا قال
ابن الاثير وهذا شيء يبعد وقوع مثله **ذكر غزوات السلطان صلاح الدين وفتوحاته**
كان السلطان رحمه الله قد جمع عساكره في آخر السنة الماضية ولما استهلت هذه السنة التي
اولها يوم السبت برز السلطان من دمشق في هذا اليوم وقيل برز في اثناء الشهر اعني محرم
هذه السنة فسار الى راس الماء فنزل ولده الافضل هناك في طائفة من الجيش ويقدم
السلطان ببقية الجيش الى بصرى ثم خيم على قصر ابي سلامة ينتظر قدوم الحاج وفيهم اخته
ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين ليسلموا من معرة ابرنس الكرك

حوادث السنة الثالثة والثمانين والخمسمائة

وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة تقدم امر صلاح الدين الى جميع البلاد بان يحضروا للغزوة
في سبيل الله فحضر من الجند ان عسكر الموصل وعسكر ديار بكر مقدمهم الامير زين الدين صاحب
حران وعسكر الشام مقدمهم ابن المقدم وعسكر مصر وحلب وغيرها وخرج من دمشق
وقصد الكرك كما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى **وفي المراة** خرج السلطان من دمشق
غرة المحرم بعساكر الشام ونزل بصرى يرتقب وصول الحاج وقد كان بلغه ان ابرنس يرتقب
وصولهم فخاف من عدوه ووصل الحاج في اواخر المحرم وخلاص السلطان منهم فسار الى
الكرك على ما نذكره **وذكر** صاحب النوادر السلطانية لما كان المحرم سنة ثلاث وثمانين
وخمسمائة عزم صلاح الدين على قصد الكرك فسير الى حلب من يستحضر العسكر وبرز من
دمشق في منتصف المحرم فسار حتى نزل برأس الماء ينتظر الاجتماع العساكر المصرية والشامية
وامر العساكر ان تتواصل اليه بشن الغارة على ما في طريقهم من بلاد الساحلية ففعلوا
ذلك واقام رحمه الله بارض الكرك حتى وصل الحاج الشامي الى الشام وامنوا غائلة العدو
ووصل قفل مصر الشوبك ووصل معهم ست الملك المظفر وما كان له بالديار المصرية وتاخرت
عنه العساكر الخفيفة بسبب اشتغالهم بالفرنج بارض نقالية وبلاد ابن ليون وكان انه كانت
قدمات لعنادهم ووصل لابن اخيه بالمدد وكان الملك المظفر بحماه وبلغ الخبر السلطان
فامرهم بالدخول الى بلاد العدو واجحاد نايرته وكان وصول تقي الدين الى حلب في السابع
والعشرين من محرم هذه السنة فنزل في دار عفيف الدين ابن زريق واقام بها الى ثالث
صفر ثم انتقل الى دار رضوان وفي تاسع صفر سار الملك المظفر بعسكر حلب الى حارم واقام بها
يعلم العدو ان هذا الجانب ليس مهملا وعاد السلطان الى الشام وكان وصوله الى السواد في
خامس ربيع الاول من هذه السنة وفي يوم الخميس رابع عشر نزل بعشترا ولقيه ولده
الملك الافضل ومظفر الدين وجميع العساكر ومن منتصف ربيع الآخر عرض العسكر
على تل يعرف بتل تسيل وتقدم الى ارباب الميمنة بحفظ مواضعهم والى اصحاب الميسرة كذلك
والى اصحاب القلب مثله ثم ذكر صاحب هذا التاريخ وقعة حطين ولم يذكر ما جرى قبل
هذه الوقعة من الامور ونحن نذكرها مفصلة بعون الله ولطفه **ذكر محاصرة الكرك**
لما قدم الحاج في اواخر صفر نزل السلطان على الكرك وقطع ما حوله من الاشجار ورعى الزروع
واكلوا الثمار وجاءت العساكر المصرية فتلقاهم بالقريتين واجتمع عنده خلق كثير
من العرب والترك والكرد وغيرهم وكذلك فعل بشوبكها فعل بالكرك من المضايقة والمحاصرة
واذهاب ضياع تلك الضياع وازالة بقاء تلك الافضل ولده هذه الحالة في ذلك الجانب
شهرين والملك الافضل ولده مقيم براس الماء في جمع عظيم من العسكر وتوافت الجيوش التركية فنزلوا
عند الافضل وقعدوا ينتظرون الاشارة من السلطان **ذكر بعث الافضل الى اعمال طبرية**

سرية ثم ان الملك الافضل بعث سرية نحو اعمال طبرية وامرهم بالغارة على العزة وجعل
مقدمهم مظفر الدين ابن زين الدين على كوكبري وجعل على عسكر دمشق قايماز النجمي وعلى عسكر حلب
دلدرم الياروقي فساروا واصبحوا صفورية فخرج اليهم الفرنج في جمع عظيم من الداوية والاسبتارية
وغيرهما فوقع حرب عظيم وكاد المسلمون ان ينهزموا وينقلوا فثبت قايماز النجمي في صدورهم و
كذلك مظفر الدين حمل عليهم من ناحيته ودلدروم من ناحيته فقتلوا وغنموا واسروا وسبوا
ورجعوا سالمين غانمين وجاء الخبر بالفتح والظفر للسلطان صلاح الدين وهو بالكرك وكان
هذا مقدمة الفرنج. وفي تاريخ بيبرس ندب السلطان ولده الافضل للغارة على عكا والسواحل
وسير صحبته مظفر الدين كوكبري فلما وصلوا صفورية التقوا الفرنج ووقع القتال فهزم
الله عز وجل الافرنج وقتلوا منهم جماعة كثيرة منهم مقدم الاستبارية واسر الباقون وسيرت
البشاير الى البلاد ولما انتهى الخبر الى السلطان رجع عن الكرك ولحق بالعسكر الذي مع ولده
الافضل وقد تلاحقت اليه العساكر والنجدات. وفي المرآة كان السلطان صلاح الدين
قال لولده الافضل عند مسيره الى الكرك ان ينزل على راس الماء بطايفة من العسكر ينتظر
باقي العسكر الشرقية فانتقل الافضل منهم طايفة للغارة على طبرية وجعل مقدم العساكر
الشرقية مظفر الدين وعلى عسكر الشام صارم الدين قايماز النجمي فنزلوا طبرية وتقدم
بدر الدين دلدروم مقدم عسكر حلب الى طبرية فخرج اليه مقدم الداوية والاسبتارية
ومعهم جماعة فقاتلوه فقتلهم دلدروم واسر بعضهم وسار الى صفورية ففعل كذلك
وعاد بالاسارى الى الافضل وهو على سقف السقيفات وجاء السلطان الى تسيل قرية غربي
نوى وصعد على تلها وعرض العساكر وسيرها راي وانزاح يوم الجمعة الرابع والعشرين من
ربيع الاول نحو فيق ورحل الافضل بالعساكر معه فالتقوا على الاقحوانة وكان يقصد
المسير الى العدو يوم الجمعة فسيرها باديس الخطباء وخيم على ساحل البحيرة في اثني عشر
الفا من الفرسان واما الرجالة فقال انهم كانوا غاينين الفا ما في فارس وراجل
فنزلوا صفورية وتقدم السلطان الى طبرية **ذكر محاصرة الطبرية** وفتحها لما تقدم السلطان
الى طبرية نصب عليها المجانيق ونقب اسوارها ففتحها يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الآخر
وتمنعت القلعة عليه وبها زوجة القومص وتقدم الفرنج فنزلوا لوبية يوم الجمعة
عند طلوع الشمس وملك المسلمون عليهم الماء وكان يوما حارا فالتهب النور عليهم واحرم
مظفر الدين النار في الزرع وباتوا طول الليل والمسلمون حولهم فلما طلع الفجر يوم
السبت قاتلوا الى الظهر ثم صعدوا الى تل حطين على ما نذكر الآن وقعة حطين. وقال ابن
كثير لما سار السلطان الى طبرية فتحها وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما
حولها من الجولان وتلك الاراضي كلها بالنصف فاراح الله المسلمين من تلك المقاسم

وتوثقت عليهم. وقال العماد وكانت الست صاحبة طبرية قد حملها وتقلب اليها كل ما ملكته
وحوته فلما جاء اليها السلطان امنها على اصحابها واموالها فخرجت بنسائها ورجالها
وسارت الست الى طرابلس بلد زوجها القومص بما لها وحالها وعادت طبرية اهلة
امنة باهل الايمان ثم عين السلطان لولايتها صارم الدين قايماز النجمي وهو من اعيان
الامراء. وقال ابن كثير ولما اجتمع السلطان بولده الافضل خيم على عشترا وسمع الفرنج بذلك
فاجتمعوا كلهم وتصالحوا فيما بينهم ودخل بينهم قومص صاحب طرابلس ونقض العهد وابرنس
الكرك في جمع عظيم قيل كانوا خمسين الفا وقيل ثلاثا وستين الف وقد خوفهم القومص
باس المسلمين فاعترض عليه برنس الكرك فقال له لا شك انك تحب المسلمين وتخوفنا من
كثرتهم والنار لا تخاف من كثرة الحطب فقال القومص لهم ما انا الا واحد منكم وسترون غب
ما اقول لكم وكانت طبرية للقومص وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته كما ذكرنا
فارسلت الفرنج اليه والقسوس والبطرك ينهونه عن موافقة السلطان واصل ملك قومص
طبرية انه كان لطبرية ملك يقال له اماري ابن فلك هلك في آخر سنة تسع وستين وخمسماية
وخلف ولدا مجذوما قد سقطت اعضاوه فوضع الفرنج التاج على راسه ورضوا به مع عيبه
حتى لا يخرج الملك من بينهم فبقي بينهم نحو عشرين سنين ملكا مطاعا فلما حس بهلاكه احضر
البطاريق والقسوس واكابر دولته وكان له ابن اخت صغير وقال لهم يكون هذا ملكا ولكن
القومص ان يستبد بالملك فلم يوافقه الداوية وقالوا بل نرى كما نعمل بشروط الوصية
فكفل بالامر وهو مغلوب في مقارنة السلطان ومهادنته ليتقوى بذلك على الملك فاستقر
امره الى ان مات الصغير فانتقل الملك الى امه فبطل ما كان في نية قومص من استبداده بالملك
فانتقل الملك اليها واجتمع الفرنج عليها فقالت لهم زوجي احق على الملك وهو احق به واخذت
التاج من راسها فوضعته على راسه ثم ان الملك الكبير طالب القومص بحساب ما تولاه فاستنصر
قومص عليه بالسلطان صلاح الدين فهادنه وتقرب منه ثم لما اجتمعت العساكر الاسلامية
من الشامية والمصرية والجزرية جاء الملك الى القومص بنفسه فبيح له رأيه في مهادنته مع
السلطان ورجع عن ذلك حتى اتفقت الفرنج كلهم على المسلمين **ذكر وقعة حطين**
ولما اجتمع الفرنج التقى السلطان فارسهم وراجلهم وساروا الى السلطان ركب
السلطان من عند طبرية وسار اليهم يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر والتقى الجمعان
واشتد القتال ولما راى القومص بشدة الامر حمل على من قدامه من المسلمين وكان هناك
تقي الدين صاحب حماة فافرج له وعطف عليهم فنجى القاموص ووصل الى طرابلس وبقي مدة
ومات غبنا لعنه الله واخذ المسلمون الفرنج من كل ناحية وابادوهم قتلا واسرا وكان
من جملة من اسر ملك الفرنج الكبير والبرنس ارناط صاحب الكرك وصاحب الجبيل وابن

الهنفري ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية وما اصيب الفرنج من حين خرجوا الى الشام
وهي سنة احدى وتسعين واربعمائة الى الآن مصيبة مثل هذه الوقعة وهي الوقعة العظيمة التي
فتح الله بها الساحل وبيت المقدس. وقال ابن الاثير وكان في جملة الاسارى جميع ملوكهم
سوى قومص صاحب طرابلس فانه انهزم في اول الوقعة واخذ صليبهم الاعظم عندهم وهو الذي
يزعمون انه هو الذي صلب عليه المصلوب وقد غلفوه بالذهب ورصعوه باللآلي والجواهر النفيسة
وكان يوما على الكافرين عسيرا. وقال ابن واصل ذكر العماد ان السلطان الملك الناصر خلص
في هذه النوبة ثلاثين الف اسير من المسلمين واسر من الكفار مائة الف اسير وكان يوما
عظيما حتى انه ذكر ان بعض الفلاحين راه بعضهم وهو يقود نيفا وثلاثين اسيرا من الفرنج
قد ربطهم بطنب الخيمة وباع بعضهم اسيرا بنعل لبسها في رجله وفي الكرّة. ولما فتح الله للمسلمين
ونصرهم على الافرنج جيء الى السلطان بصليب الصلبوت وهو مرصع بالجواهر واليواقيت في غلاف
من ذهب وهو عند النصارى مثل المسيح والذي اسر الملك ورباس الردى والذي اسر
ابرنس ابرهيم ابراهيم غلام المهراني فلما راهم السلطان نزل وسجد شكرا لله تعالى وجاء
الى خيمته فاستدعاهم فجلس الملك عن يمينه والابرنس الكرك الى جانب الملك ونظر السلطان
الى الملك وهو يلهث عطشا فامر بقدح من ثلج وماء فشربه وسقى الابرنش فقال السلطان
ما اذنت لك بسقيه فلم سقيته وكان السلطان قد نذر ان يقتل الابرنس بيده فقال له
يا ملعون يا غدار حلفت وغدرت ونكثت وجعل يعدد عليه غدراته ثم قام اليه فضربه بالسيف
حل كتفه ويقدم المماليك دفعوا راسه واطعموا جثته الكلاب فلما راه الملك قتيلا خاف وطار
عقله فامنه السلطان وقال هذا غدار كذاب غدر غير مرة. وقال ابن كثير ولما تمت الوقعة امر
السلطان بضرب خيم عظيم وجلس فيه على سرير المملكة وعن يمينه اسرة وعن يساره مثلها
وجيء بالاسارى يسحبون في قيودهم فضربت اعناق جماعة منهم من مقدمي الداوية والاسبتارية
بين يديه صبرا ولم يترك فيهم من كان يذكر الناس عنه ذكرا ثم جيء بالملوك فاجلسوا عن يمينه
ويساره على مراتبهم فاجلس ملكهم الكبير عن يمينه وتحته ارناط ابرنس الكرك وبقية الملوك
عن يساره فجيء السلطان بشراب من الجلاب مثلوج فشربه ثم ناول الملك فشرب ثم ناول
ارناط فشرب فغضب السلطان وقال انا ما سقيتك ولم اكن اسقيه هذا لا عهد له عندي
ثم تحول السلطان الى خيمة داخل الخيمة واستدعى ارناط فلما وقف بين يديه قام اليه بالسيف
وقال انا انوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاه الى الاسلام فامتنع فقتله وارسل
براسه الى الملوك وقال ان هذا تعرض لسب رسول الله عليه السلام فقتلته. وقال العماد وقام
السلطان فضرب عنقه بيده قلت انما فعل ذلك بيده اقامة لنذره الذي نذر حين مرض
كما ذكرناه ثم قتل السلطان جميع من كان في الاسرى من الداوية والاستبارية صبرا وازاح الله

المسلمين من هذين الجنسين النجسين ولم يسلم ممن عرض عليهم الاسلام منهم الا القليل فيقال
ان بلغ القتلى ثلاثين الفا وكذلك الاسرى كانوا ثلاثين الفا وكان جيش الافرنج ثلاثة
وستين الفا ومن سلم منهم مع قلتهم اكثرهم جرحى فماتوا ببلادهم بعد رجوعهم ثم ارسل برؤس
الاسرى ورؤس اعيان القتلى وبصليب الصلبوت صحبة القاضي ابن ابي عصرون
الى دمشق ليعود عوافي قلعتها فدخل بالصليب منكوسا بين يدي القاضي الى دمشق وكان
يوما مشهودا. وذكر في النوادر ما ملخصه ان صلاح الدين انفق قاصدا نحو بلاد العدو في
وسط نهار الجمعة السابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة وكان بلغه انهم اجتمعوا بأسرهم
في مرج صفورية بارض عكا فقصد نحو المصاف معهم فسار ونزل من يوم على بحيرة طبرية
عند قرية تسمى الصنبرة ورحل من هناك ونزل غربي طبرية على سطح الجبل وكان نزوله
يوم الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون نزل جريدة على طبرية
ونزل الاطلاب على حالها فقاتل وهجم العدو وزحف على طبرية فاخذها في ساعة من النهار
ثم التقى العسكران على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك في آخر الخميس الثاني والعشرين
من ربيع الآخر وحال الليل بين الفريقين فتباينا على مصاف سكنين في السلاح الى صبيحة
الجمعة الثالث والعشرين منه فركب العسكران وتصادما وذلك بارض قرية تسمى اللوبيا
فحال الليل بينهما ايضا ولما كان صباح السبت الرابع والعشرين سنة ووقع القتال ونصر الله
المسلمين بعونه ولطفه فلم ينج منهم واحد واعتصمت طائفة اخرى بتل يقال له تل حطين
وهي قرية عندها قبر شعيب عليه السلام ثم ذكر ما ذكرنا ثم قال ولما كان يوم الاحد الخامس
والعشرين من ربيع الآخر نزل السلطان على طبرية وتسلم بقية ذلك اليوم قلعتها واقام بها
الى يوم الثلاثاء. وقال ابن الساعاتي الشاعر يمدح السلطان ويذكر وقعة حطين وغيرها وهي

مطلب تل حطين قرية عندها قبر شعيب عليه الصلاة

هذه جلت عزماتك الفتح المبينا. فقد قرت عيون المؤمنينا. رددت اخيذة الاسلام لما
غدا صرف القضاء بها ضنينا. وهان بك الصليب وكان قدما. يعز على العوالي ان يهونا. ومنها
وصرت بوجنة الايام خالا. وفي جيد العلى عقدا ثمينا. وما طبرية الا هدي. يرفع عن الف
اللامسينا. فضضت ختامها قهرا ومن ذا. يصيد الليث اذ يرد العرينا. لقد انكحتها
سمر العوالي. فكان نتاجها الحرب الزبونا. فنشرت حتى رأت كفوا فلانت. وغاية كل قاس
ان يلينا. يمين معاطف القدس ابتهاجا. ويرجي عنكم مكة والحجونا. ومنها فلو ان الجماد
يطيق نطقا. لنادتك ادخلوها آمنينا. ففي بستانه ذاقوا منك بوسا. وفي صفد اذوك
مصفدينا. ومنها لقد حجا بهم اللحدات جمعا. كانت ظروفا كانت كمينا. وقد جردت
عزما ناصرتا. يحدث عن سنا طور سينا. وادعى كوكبا لما تهاوت. نجوم ملوكها لكن
مدعينا. فكنت ليوسف الصديق لما. دهوت الكواكب ساجدينا. لقد فضحت قوافيك القوافي.

كما هو ضد العبير اليا سمينا، فاحسن وانقا بالله صنعا، فليس يضيع اجر المحسنينا، لقد
انفيت من طلب المعالي وحاولا ان سيوس المسلمينا **ذكر فتح عكا** وفيها لغتان المد
والنسبة اليها عكاوي وعكه بالها ولما فرغ السلطان من امر طبرية سار الى عكا فنزل
عليها يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر ففتحها صلحا يوم الجمعة واخذ ما كان بها من حواصل
واموال وذخاير ومتاجر واستنقذ من كان بها من المسلمين فوجدوا بها اربعة الاف
اسير منهم فرج الله عنهم واوقام الجمعة بعكا فكانت اول جمعة اقيمت بالساحل بعد ان
اخذه الفرنج من نحو تسعين سنة وقال العماد الكاتب وكان السلطان جعل للفقيه
ضيا الدين عيسى الهكاري كلما يتعلق بالداوية من مبارك وضياع فاخذها بما فيها
من غلات ومتاع ووهب عكا لولده الافضل وقال ودخلناها يوم الجمعة مستهل جمادى
الاولى فاقمنا بها الجمعة واعدنا الكنيسة العظمى جامعا وخطب كمال الدين عبد اللطيف بن
الشيخ النجيب السهروردي فانه تولى بها القضا والخطبة وفي المراة نازل السلطان صلاح الدين
عكا يوم الاربعا سلخ ربيع الاخر وليس بها من يحميها لان وقعة حطين ابادتهم وكانوا
ثلاثين الفا فطلبوا امن الامان على نفوسهم وما يقدرون على حمله فامنهم فدخلها يوم
الجمعة غرة جمادى الاولى وغنم المسلمون اموالا لا تحصى ولما دخلوا عكا ركز كل واحد رمحه على
دار فاخذها وما فيها ولم يحضر بهذا الفتوح العادل سيف الدين اخو السلطان وكان نوا
بمصر فجا ففتح في طريقه مجهدل يابا ويافا على ما نذكره وحضر الملك العزيز لانه مقدم مع
العسكر المصري ومضى الى مصر وهاعاد واجتمع بابيه وفارق اباه في شعبان والسلطان على صور
وكتب العماد الكاتب الى بغداد كتابا اوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون والحمد لله على انجاز هذا الوعد فكان نصرة لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد
وجعل من بعد عسر يسرا واحدث بعد امرا وهون الامر الذي ما كان الاسلام يستطيع عليه صبرا
وخوطب الدين بعوده ولقد منتا عليك اخرى فان الله في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والاخرى
في هذه الدولة التي فيها عتوم من رما الكتابة والزمان لهيئة قد استدار والحق بهجته
قد استنار وا للفرقه ما عنده في الشعارة والخادم شرح في هذا الفتح العظيم والنصر الكريم
ما يشرح صدور المومنين ويسوء وجوه الكافرين ويورد من البشرى ما انجز الله من يوم
الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاخر سلخ وتلك سبعة ايام وثمانية ايام حسوما
عدموا فيها نفوسا وخموا فاصبحوا اقدهوة في الهاوية فانهم اعجاز نخل خاوية واصبحت
البلاد الى الاسلام ضاحكة فكانت بالكفر باكية ففي يوم الخميس فتحت طبرية ويوم الجمعة والسبت
وكانت الكسرة التي ما ابقت منهم بقية لا يقوم لهم بعدها قايمة ولذلك اخذ عكا فانا
اخذ الوتين وهي ظالمة وهي ام البلاد واخت ارم ذات العماد الى غير ذلك من الكلمات

٦٠٤

ذكر فتح مجهدل يابا ثم ان السلطان رحمه الله ارسل اخاه الملك العادل فنازل مجهدل يابا
وفتحت عنوة بالسيف وقال ابن كثير وجا العادل الى السلطان بعد وقعة حطين وفتح
عكا ففتح بنفسه حصونا كثيرة وقال العماد الكاتب ولما فتح السلطان مدينة عكا اقام ببابها
مخيما وعلى فتح ساير بلاد الساحل مصمما وقد كان كتب الى اخيه الملك العادل سيف الدين
ابي بكر وهو بمصر بما فتح الله له فوصلت البشرى بوصول العادل باشرا وللواء الحمد ناشرا
وانه فتح حصن مجهدل يابا ومدينة يافا عنوة واغتنمها غزوة ثم ان السلطان فرق
امرائه الى فتح بلاد ففتح كل واحد منهم حصنا وقلعة على ما نذكره الان ان شا الله تعالى
ذكر فتح ناصرة وصفورية ارسل السلطان مظفر الدين كوكبوري الى الناصرة ومعه
حسام الدين لاق فاستباح حماها واستنخ دمانها ففتحهما وغنم ما فيهما من الاموال
والذخاير وجا الى السلطان والاسارى بين يديه مقرنين في الاصفاد ومقادين في الاقياد
وفي تاريخ المويد وفرق السلطان عسكره ففتحوا الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية
ومعليا والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا بالسيف وغنموا وقتلوا واسروا
اهل هذه الاماكن **ذكر فتح قيسارية** ارسل السلطان بدر الدين دلدروم الياروقي
وغرس الدين قليج وجماعة من الامرا الى قيسارية فافتتحوها بالسيف وغنموا واسروا
وسبوا **ذكر فتح نابلس** ارسل السلطان حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين على سمت
نابلس ووصل الى سبسطية فتسلمها وتحول مغنمها ووجد مشهد زكريا النبي عليه السلام
قد اتخذه الفسوس كنيسة واعاده مشهدا ورده مسجدا ووضع فيه منبرا ثم اناخ على نابلس
وحاصرها وطال عليه حصارها ولم يزل عليها مقيما ولقتالها مديما الى ان استامنوا منه
فامنهم ففتحوا له القلعة وملكها حسام الدين ثم ان السلطان استنابه على نابلس ومعاملتها
ذكر فتح الفولة وغيرها من البلاد وكانت الفولة احسن القلاع واحصنها واملاها
بالرجال والعدد وهي للداوية حصن حصين ومكان مكين وكان فيها مشتاهم ومصيفهم
ومقرهم ومضيفهم فلما اتفق يوم المصاف خرجوا باجمعهم الى مصرعهم فلما كسروا واسروا
وخسروا واسلموا الحصين عاد فيه الى السلطان وكانت فيه ذخاير عظيمة ثم تسلم السلطان
جميع ما كان من تلك الناحية من البلاد مثل دبورية وجنين وزرعين والطور والجون
وبيسان والقيمون وجميع ما للطبرية ومكان الوداينات والزيت والبعنة واسكندرية
ومنوان وغير ذلك **ذكر فتح تبنين** ولما حصلت تلك الممالك والاعمال للسلطان رسم
لابن اخيه الملك المظفر عمر بن شاهنشاه بقصد حصن تبنين وان يتوكل على الله ويستعين
وقال العماد فوصلنا الى تبنين في ثلاث رواحل ونزلنا عليه بالنوازل وبسطنا من المجانيق
عليها ايدي الغوايل فلما ايسوا من الحياة وعاينوا الممات سالوا الامان من السلطان

وجد مشهد زكريا عليه الصلاة والسلام في سبسطية اللهم عاملنا بما انت اهله به وما تشاله الكرام

واستمهلوا خمسة ايام لينزلوا باموالهم فامهلوا واطلقوا اسارى المسلمين فلما جلوا
البقعة واخلوا القلعة سيرهم السلطان ومعهم من العسكر المنصور من اوصلهم
الى السور ورتب في الموضع مملوكه سنقر ووصاه بتانيس النافر وتعكيس الكافر وان يصلح
خندقها وسورها وفي النوادر نزل السلطان عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى
وهي قلعة منيعة وكان بها رجال ابطال شديدون في دينهم فاحتاجوا الى معاناة شديدة
ونصر الله عليهم وتسلمها يوم الاحد ثامن عشر الشهر المذكور عنوة واسر من بقي بها بعد
القتل ثم رحل منها الى مدينة صيدا متوكلا على الله **ذكر فتح صيدا** نزل عليها السلطان
بعسكره يوم الاربعاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى فجاء رسل صاحبها بمفاتيحها
وفتحت ابوابها ودخلها المسلمون واقيمت بها الجمعة والجماعة **ذكر فتح بيروت** ثم رحل
السلطان من صيدا الى بيروت فنزل عليها يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى
وتسلمها يوم الخميس التاسع والعشرين منه وذلك بعد قتال عظيم وحصار شديد ونقب
لاسوارها وظهر من تلك الايام خراب شديد من الداوية فاخر الامر لما اشتد بهم الحال خرج
احد المقدمين يستدعي الامان فامنهم السلطان فنزلوا على الطاعة وسلموا البلد في
التاريخ المذكور وفي النوادر ولما فرغ بال السلطان من هذا الجانب راى قصد عسقلان
ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ومارسها في هذا الوقت لان العسكر كانوا
قد ضرسوا من القتال تفرقوا في الساحل وذهب كل انسان ياخذ لنفسه شيئا وكانوا قد
ضرسوا من القتال وملازمة الحرب وكان اجتمع في صور كل فرنجي بقي من الساحل فراى
قصد عسقلان لان امرها كان ايسر وكان السلطان فتح جبيل يوم الثلاثاء السابع عشر
من جمادى الاولى وكان صاحب جبيل اسيرا وهو الذي سلم جبيل الى السلطان وهو على
بيروت **ذكر فتح عسقلان وغزة والروم** نزل السلطان عليها يوم الاحد السادس
عشر من جمادى الاخرة واجتمع السلطان باخيه العادل عليها وامتنع اهلها اشد الامتناع
وقاتلوا قتالا عظيما فضيق السلطان عليها بالرجال والقتال ونصب المجانيق ونقب
الاسوار فلما ضاق عليهم الحال راسلهم الملك الماسور وقال قد بان عذرهم حين نقب
السور فترددت بينهم الرسالات فقال لهم الملك الماسور لا تخالفوا بما اشير عليكم من
الامر فاسمعوني واطيعوني واحفظوا راسي فهو راس مالكم فاني اذا تخلصت خلصت
واذا استنقذت انفذت وخرج المقدمون وشاوروا الملك فسلموا عسقلان على خروجهم
باموالهم سالمين وذلك يوم السبت لانسلاخ جمادى الاخرة وممن استشهد على عسقلان
من الامراء الكبار ابراهيم بن حسين الهمداني وهو اول امير فتح بالشهادة وختم
بالسعادة وكان السلطان قد اخذ في طريقه الى عسقلان الرملة ويبنى وبيت لحم

والخليل واقام بها حتى تسلم حصون الداوية وغزة والنطرون وبيت جبريل وكان قد
استصحب معه مقدم الداوية وشرط انه اذا سلم معاقلهم اطلقه فسلم هذه المواضع الوثيقة
ثم اجتمع بالسلطان ابنه الملك العزيز صاحب مصر على عسقلان فقرت عينه بولده واعتضد
بعضده وكان قد استدعى الاساطيل المنصورة فوافت والحاجب لؤلؤ المقدم فيها زعيم
الجيش والمسلمون من هذه الاماكن وسبوا شيئا كثيرا لا يحد ولا يوصف واستبشر الاسلام
واهله شرقا وغربا بهذا النصر العظيم والفتوحات الهائلة ونزل السلطان جيوشه فرتع
في هذه الفتوحات والغنائم الكثيرة مدة شهور يستريحوا ويجمعوا انفسهم وخيولهم ليتاهبوا
لفتح بيت المقدس الشريف واشتاع في الناس ان السلطان على عزم فتح بيت المقدس فقصده
العلماء والصلحاء والمتطوعة من كل فج عميق فعند ذلك قصد السلطان بيت المقدس بجد
معه على ما نذكره ان شاء الله وفي تاريخ بيبرس ولما فتح السلطان عكا فرق عساكره الى جميع
الحصون الساحلية فتسلموها اولا فاولا ولم يبق للفرنج قدرة على الدفاع ولا سبيل الى
الاجتماع فتسلموا نابلس وقيسارية وصفورية والناصرة واستحلوا في عكا ولده الافضل
ثم رحل فنزل على تبنين فحاصرها الى ان تسلمها ثم نزل على صيدا فتسلمها ثم سار الى
بيروت فتسلمها وتسلم اصحابه جبيل ورحل الى عسقلان فنازلها وتسلمها ثم تسلم
الرملة ثم الداروم ووصل اليه ولده العزيز من مصر وهو على عسقلان مهنيا بالفتح فاقام
عليها الى ان تسلم اصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتوح عسقلان
وبين اخذ الفرنج لها خمس واربعون سنة وفي المراة وكان بين اخذ الفرنج وبين خلاصها
منهم خمسة وثلاثون سنة لانهم ملكوها في جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وفوض
السلطان القضاء والخطابة الى مجد الدين عبد الله بن عمر قاضي اليمن وتسلم السلطان هذه
الاماكن المذكورة في اربعين يوما اولها ثامن عشرين جمادى الاولى واخرها ثامن رجب
وفي تاريخ المؤيد وفيها حضر المركيس في سفينة الى عكا ولم يعلم المركيس بذلك وانعوق بهجوم
الهواء فراسل المركيس الملك الافضل وهو بعكا يطلب امانا بعد اخر والملك الافضل يحث
المركيس الى ان هب الهواء فاقلع المركيس الى صور واجتمع عليه الفرنج الذين بها وعلى
صور وكان وصول المركيس الى صور واطلاق الفرنج الذين اخذ السلطان بلادهم بالامان
وجعلهم الى صور من اعظم اسباب الضرر التي حصلت حتى راحت عكا وقوي الفرنج بذلك **ذكر
فتح بيت المقدس** شرفه الله واستعادته من ايدي النصارى بعد ثلاثين وتسعين
سنة ولما فتح السلطان صلاح الدين رضي الله عنه ما حول بيت المقدس من الاماكن المباركة
امر العساكر فاجتمعت والجيوش المتفرقة في البلدان للغنائم فائتلفت وسار نحو بيت المقدس
بتلك العساكر فنزل على بيت المقدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب من هذه السنة اعني

سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقد حصنت الفرنج لعنهم الله الاسوار بالمقاتلة وكانوا
ستين الف مقاتل دون بيت المقدس او يزيدون وكان صاحب البلد يومئذ رجل يقال له
باليان ابن بارزان وكان معه من سلم من وقعة حطين من الداوية والاستبارية فاقام
السلطان بمنزله المذكور خمسة ايام ثم سلم الى كل طايفة من الجيش المنصور ناحيته
من ابرجة السور ثم تحول الى ناحية الشمال لانه راها اوسع وانسب للجال وقاتل الفرنج
دون البلد قتالا هايلا واستشهد بعض امرا المسلمين فحنق عند ذلك كثير من امرا الاسلام
واجتهدوا في القتال وقد نصب المجانيق والعرادات فبادر السلطان رحمه الله باصحابه
الى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها فسقط ذلك الجانب وخسر البرج برمته
وفي المرآة وكان المنجمون قد قالوا للسلطان بفتح القدس وتذهب عينك الواحدة فقال
رضيت ان افتحه واعمى وكان قد نزل على غربيه اولا ثم انتقل الى شماليه من باب العمود
الى برج الزاوية ومن هذا المكان اخذه الفرنج وكانوا مشحونا بالبطارقة من الخيالة
والرجالة على ما يزيد على ستين الفا غير النساء والذرية وقاتلوا قتالا شديدا وفي تاريخ
بيبرس قتل في اول يوم عز الدين موسى بن ملك صاحب قلعة جعبر فحزن السلطان عليه
وفي النوادر وكان نزول السلطان على القدس يوم الاحد الخامس عشر من رجب ونصب عليه
المنجنيقات وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة حتى اخذوا النقب في السور مما يلي
وادي جهنم في قرنة شمالية ولما شاهد الفرنج ذلك قصدوا تحريك السلطان وشفعوا اليه
ان يعطيهم الامان فامتنع وقال لا افتحها الا بالسيف عنوة كما فتحتموها عنوة ولا اترك بها
احدا من النصارى الا قتلته كما قتلتم انتم من المسلمين فطلب صاحبها باليان ابن بارزان
من السلطان الامان ليحضر عنده فامنه فلما حضر ترفق له وتشفع اليه بكل ممكن فلم يجب
الى الامان لهم فقالوا لئن لم تعط الامان رجعنا فقتلنا كل اسير من المسلمين بايدينا
وهم قريب من اربعة الاف اسير وقتلنا ذرارينا وخربنا الدور والاماكن الحسنة واتلفنا
ما بايدينا من الاموال والقينا قبة الصخرة وبعد ذلك نقاتل قتال الموت فلا يقتل واحد
منا حتى يقتل اعدادا منكم فانا نرجو بعد هذا من الخير فلما سمع السلطان ذلك اجاب الى الصلح
على ان يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير وصغيرة
ديناران وان تكون الغلات والاسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم وهو مدينة
صور فكتب الصلح على ذلك ومن لا يبذل ما شرط عليه الى اربعين يوما فهو اسير فكان
من اسر بهذا الشرط ستة عشر الف انسان من الرجال والنساء والولدان ودخل
السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلوة بقليل وذلك يوم التاسع والعشرين
من رجب قال العماد وهو ليلة الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد

ولعل احسن الاتفاق انه فتح الله تعالى عليه القدس الشريف ليلة الاسرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible]

٦١٧

الاقصى الى السماوات العلى وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة وهذا احد الاقوال في الاسرا
والله اعلم وكان في القدس بعض نسا الملوك من الروم قد ترهبت ومعها من الاموال
والجواهر والعبيد والخدم شي كثير فطلبت الامان لنفسها ولمن معها فامنها السلطان
وسيرها الى مامنها وخرجت زوجة الملك المأسور وهي ابنة الملك اماري وكانت
الاخرى قد ترهبت وترهدت ومعها من الاموال والجواهر والجنود والخدم شي كثير فخرجت
واستاذنت السلطان في اجتماعها بزوجها وكان محبوسا في برج نابلس فاذن لها وسارت
واقامت عند زوجها حتى تخلص وكان على راس قبة الصخرة صليب كبير من الذهب فتسلق
المسلمون وقلعوه والفرنج ينظرون اليهم فصاح الناس كلهم صيحة كادت الارض ان تميد بهم اما
المسلمون فصاحوا سرورا بالتكبير والتهليل واما الفرنج فصاحوا تفجعا وتوجعا وقال
ابن كثير رحمه الله ولم يتفق صلوة الجمعة يومئذ يعني يوم دخولهم خلافا لبعضهم ممن زعم انها
اقيمت يومئذ وان السلطان خطب بنفسه بالسواد يومئذ والصحيح ان الجمعة لم يتمكن اقامتها
يومئذ لضيق الوقت وانما اقيمت في الجمعة المقبلة وكان الخطيب القاضي محيي الدين ابن علي
القرشي المعروف بابن الزكي كما نذكره قريبا ونظف المسجد الاقصى يومئذ مما كان فيه من
الصلبان والرهبان والخنازير وخربت دور الداوية كانوا قد ابتنوها غربي المحراب
الكبير وكانوا اتخذوا المحراب سرابا ومستراحا فنظف المسجد من ذلك كله واعيد الى ما
كان عليه في الايام الاسلامية والدولة المحمدية وغسلت الصخرة بالما الطاهر واعيد
غسلها بما الورد الفاخر وابرزت للناظرين وقد كانت مستورة محجوبة عن الزائرين
وفي المرآة ودخل السلطان الصخرة وغسلها بما الورد وقيل غسلها بلحيته وهو يبكي
ومحي الصور منها وقد كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله قد عمل منبرا
بحلب وتعب عليه مدة وقال هذا لاجل القدس الشريف فارسل السلطان صلاح الدين
واحضره من حلب وجعله في الجامع الاقصى ولما كان في الجمعة الثانية وارادوا ان يقيموا به
الجمعة حضر المسلمون بالحرم الشريف من كل فج عميق فاجتمع من الاعمال الاسلامية عدد لا يحصى
فلما دنا الظهر حضر السلطان بقبة الصخرة وكان جماعة من الكبار والعلما قد رشحوا
انفسهم للخطبة في ذلك اليوم والفوا خطبا يخطبون بها فلما كان وقت الخطبة رسم
السلطان للقاضي محيي الدين ابن زكي الدين ان يخطب فرقي المنبر ناحية السواد العباسية
وخطب خطبة بديعة ثم ان السلطان رحمه الله اقام حرمته فوق ما كانت وفي المرآة وكان
حضر مع السلطان هذا الفتح زهاء عشرة الاف عمامة من جميع الاجناس وتطاول جماعة
من الاعيان الى الخطابة فتذكر السلطان ولد ابن زكي الدين وفتح حلب بالسيف في صفر مبشر
بفتوح القدس في رجب . قال القاضي الفاضل فقد افلق الله السلطان بالغيب

فاعطاه الخطابة وابن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق وقال ابن القادسي في ذيله ان
صلاح الدين خطب بالبيت المقدس وهو وهم منه ثم ان السلطان فرق الاموال التي اخذها
من الافرنج وكان ينفا وثلثمائة الف دينار على العلماء والفقهاء والصوفية **ذكر ما فعله**
السلطان صلاح الدين بعد فتح القدس فمن ذلك تفرقة الاموال التي اخذها الافرنج
كما ذكرنا ومن ذلك انه جلس بعد صلوة الجمعة بعد ان خطب الخطيب ودعى للخليفة العباسي
وللسلطان الملك الناصر صلاح الدين وسمع وعظ الشيخ زين الدين ابو الحسن علي ابن نجا
المصري لانه بعد صلوة الجمعة جلس على كرسي للوعظ باذن السلطان فوعظ الناس وكان
وقتا مشهودا واستمر القاضي محي الدين ابن زكي الدين يخطب بالناس في ايام الجمع اربع جمع ثم
قرر السلطان للقدس خطيبا مستقرا وامر الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بعمل حول
الصخرة شبابيك من حديد ورتب لها اماما وراتبا ووقف عليه رزقا جيدا وكذلك على امام
المحراب الاقصى وعمل للشافعية المدرسة الصلاحية ويقال لها الناصرية ايضا وكان موضعها
كنيسة حنة ام مريم عليها السلام ووقف على الصوفية رباطا كان دارا للبترك بالجانب
القمامة واجرى على الفقهاء والفقراء الجامكيات والجرايات واوصل الختم والربعات في
ارجاء المسجد الاقصى لمن يقرأ او ينظر فيها من المقيمين والزائرين وتنافس بنو ايوب
فيما يفعلونه من الخيرات بالقدس الشريف للقاطنين والظاعنين والقاطنين وعزم السلطان
على هدم قمامة وجعلها دكا لتنحسم مادة النصارى عن بيت المقدس فقيل له ان هؤلاء لا
يتركون الحج الى هذه البقعة ولو تركها قاعا صفصفا وقد فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه القدس وترك القمامة على حالها فتركها صلاح الدين ايضا تاسيا بامير المؤمنين
احد الخلفاء الراشدين ولم يترك بها من النصارى سوى اربعة انفس يخدمونها وحال
بين النصارى وبينها وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة وعفى آثارها وهدم ما كان
هناك من القباب ومحل دمارها ومن ذلك ان السلطان اولى العماد الكاتب ان يكتب كتابا الى
بغداد بالفتح فكتب في اوله وكان القاضي الفاضل بدمشق ريثما يجهز هذا الفتح فكتب
في اوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله من بعد خوفهم امنا الحمد لله الذي
انجز لعباده الصالحين وعد الاستخلاف وقهر باهل التوحيد اهل الشرك والخلاف
وخص سلطان الديوان العزيز بهذه الخلافة وبدا الامن به من الخلاف وادخر هذا الفتح
الاسنى والمنفر الاهنى لخادم المقام النبوي ومنتجه اخلص اوليائه واخص اصفيائه بعد ان
انقرض من الملوك الماضية والقرون الخالية على حسرة تمنيه وفوت ترجيه وتقاصرت عنه
الهمم وتخاذلت عنه الامم فلله الحمد الذي حقق بفتحه ما كان في النفس وبدل وحشة الكفر
في مكه الاسلام بالانس وجعل عزيوم ما جنا دل امسه واسكنه العالم والفقيه بعد

البطول والقس وعباد الصليب والشمس واخرج اهل يوم الجمعة من اهل يوم الاحد وقمع من
كان بالتثليث اهلا قل هو الله احد وقد فتح الخادم بامر الله من الداروم الى طرابلس
وجميع ما حوت مملكة الفرنج الى نابلس وغسلت الصخرة بدموع الباكين من المومنين
وبرح لبعض الناس بافاضة ثواب المحسنين ورجع الاسلام الغريب منه الى داره وجمع
قرا الهدى من سراره وعادت الارض المقدسة الى ما كانت عليه من التقديس وامنت
المخاوف بها وفيها فصاحت صباح السرى وصناح العريس واقيم المسجد الاقصى
الاقصون من الله الابعدون وتوافد اليه المصطفون المصريون وخرس الناقوس
برحيل المسيحين وخرج المفسدون بدخول المصلحين وقال المحراب لاهله رحبا واهلا
وشمل جماعة المسلمين ما جمع الله لهم فيه شملا ورفعت الاعلام الاسلامية على منبره
فاخذت من بره اوفى نصيب وثلاثا بالسنة عزها نصر من الله وفتح قريب وغسلت
الصخرة بدموع المتقين من دنس الكافرين وبعد اهل الالحاد من قربها بقرب الموحدين
وعاد الاسلام باسلام البيت المقدس الى تقديسه ورجع بنيانه من التقوى الى تاسيسه
وذكر العماد فصولا في هذا المعنى **نكتة غريبة** قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة في
في الروضتين وقد تكلم شيخنا ابو الحسن علي ابن محمد السخاوي في تفسير ابي الحكم الاندلسي
يعني ابن برجان في اول سورة الروم اخبارا عن فتح بيت المقدس وانه ينتزع من ايدي
النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قال السخاوي ولم اره اخذ ذلك من علم
الحروف وانما اخذه مما زعم من قوله غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين فبنى الامر على التاريخ كما يفعل المنجمون ثم ذكر انهم يغلبون في سنة كذا و
يغلبون في سنة كذا على ما تقتضيه دواير التقدير ثم قال وهذه نجابة وافقت اصابة
ان صح انه قال قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حدوثه قال وليس هذا من قبيل علم الحروف
ولا من باب الكرامات لانها لا تنال بحساب قال وقد ذكر في تفسير سورة القدر انه لو علم
الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه **ذكر رحيل السلطان من**
القدس طالبا صور لما قرر السلطان صلاح الدين امور القدس الشريف
انفصل عنه في الخامس والعشرين من شعبان وسار حتى اتى على عكا ثم سار منها الى
صور وكانت قد تاخرت من بين تلك النواحي وقد استحوذ عليها من بعد وقعة
حطين رجل من التجار يقال مركيس فحصنها وضبطها وحفر حولها خندقا من البحر
الى البحر وجاء السلطان بجيشه فحاصرها مدة واستدعى بالاصطول من الديار
المصرية في البحر فاحتاط بها برا وبحرا فقدت الفرنج في بعض الليالي على خمس شواني
من الاصطول فملكها فاصبح المسلمون واجمين وقد دخل البرد وقلت الازواد وكثرت

ذكر في
ابن برجان

نكتة عجيبة ذكرت في تفسير ابي الحكم الاندلسي في فتح بيت المقدس

حكاية لطيفة

الجماعات وكل الاراء من الحصارات فسالوا منه السلطان ان ينصرفوا الى دمشق في هذا الوقت حتى يستريحوا ثم يعودوا اليها بعد هذا الحين فاجابهم على غنم منه وذلك ان السور من الصور كان قد هدم اكثره ولم يبق الا الفرنج والنجح فتوجه الى دمشق وفي المراة وفي شعبان سار السلطان الى صور فوصلها غرة رمضان فوجدها مدينة حصينة وهي في البحر مثل السفينة والبحر محيط بها من جوانبها وليس لها طريق في البر الا من مكان واحد فيه سبعة ابراج وبها المركيس وكان شجاعا حازما وقد انضم اليه جميع من كان بالقدس والساحل من الفرنج **وفي النوادر** قدم الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب على ابيه وهو على صور في الثامن عشر من شهر رمضان وسر بوصوله اليه سرورا عظيما وكان تنزل بحلب يشد ذلك الجانب لاشتغاله هو بامر الساحل وكان السلطان خلف اخاه العادل في القدس لتقرير قواعده فاستدعاه فوصل اليه في خامس شوال وصبح من حاصر صور بين فتسلمت بامان في الثالث والعشرين من شوال وكان السلطان ناهضا جلدا في البحر وقدم على الاسطول انسان يقال له الفارس بدران وكان ناهضا جلدا في البحر وكان رئيس البحرية يقال عبد المحسن وكان قد اكد الوصية في اخذ الحذر منهم فغفلوا عن انفسهم في الليل فخرج اسطول الكفار من صور فكبسهم واخذوا المقدمين واخذوا منهم خمس قطع وقتلوا قتلا كثيرا من الاسطول الاسلامي وذلك في السابع والعشرين من شوال فلما علم السلطان ما تم على المسلمين ضاق صدره واشار بالرحيل لما اخذ العسكر جزا من الراحة وستعدوا لهذا الامر استعدادا جديدا فرحل عليها بعد ان رمى المنجنيقات وسيرها واحرق ما لم يمكن نقله وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة ففرق العساكر واعطاهم دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بعكا حتى سنة اربع وثمانين وخمسمائة وقال ابن كثير ولما وصل السلطان الى عكا نزل بقلعتها واسكن ولده الافضل برج الداوية وولى نيابتها عز الدين جرديك وقد اشار بعضهم على السلطان بتخريب عكا خوفا من عود الفرنج اليها فكاد ان يفعل ولم يفعل فليته فعل بل وكل بعمارتها وتجديد محاسنها بها الدين قراقوش التقوي ووقف دار الاستبار نصفين على الفقرا والفقها وجعل دار الاسقف مارستانا ووقف على ذلك كله اوقافا دارة وولى نظر ذلك لقاضيها جمال الدين ابن الشيخ ابي النجيب وعاد الى دمشق مؤيدا منصورا رحمه الله

ذكر ما جرى بعد دخول السلطان دمشق ولما انفصل السلطان عن عكا وتوجه الى دمشق جاءته رسل الملوك بالتهاني من ساير الاقطار والامصار بالتحف والهدايا. وفي المراة ووصل الى السلطان من بغداد تاج الدين ابو بكر اخو العماد الكاتب فالتقاه السلطان واكرمه وكان معه رسالة مذكر مشحونة بالعتاب على اسباب

دخول السلطان

٦٢٩

منها ان الخليفة عتبه للاجل ابن البوشي ويلقب بالرشيد وكان صبيا ببغداد لا يوبه اليه فخرج الى الشام واتصل بصلاح الدين وقيل له هذا من بيت كبير وكان اديبا فاعجب السلطان فسال ان يبعثه الى بغداد في رسالة فبعثه على الخليفة وقال ما كان عنده غير هذا وقصر في حقه فلما عاد الى السلطان تكلم بكلمات وقال ما التفت على **ومنها** ان كل من هرب من بغداد وجا الى السلطان يعطف عليه مثل مسرلدولة رئيس الرؤساء وابن هبيرة وابن ابي النجيب وامثالهم **ومنها** مشاركته في لقب الخليفة بالناصر واشيا من هذا الجنس ثم قال في آخره يمن علينا بفتح القدس وهل فتحها الا بعساكر الديوان وتحت راياته فاستشاط السلطان غضبا وقد كان يرجوان ياتيه كتاب الخليفة يشكره على ما فعل ثم قال السلطان لاخي العماد اما ابن البوشي فخرج من عندكم حا وقيل لي انه من بيت كبير وصحبني وسالني انفاذه الى بغداد يمن على اهله ويتجمل بكم فما امكني رد سواله واما الذين التجوا الي من ارباب البيوت فان الانسان قد يلتجي الى بوقه عجوزه في البربه فيجبره من القتل فانا فعل الورى وحقنت الدما وعرفت حق من قصدني وجا الي وصنتهم ايضا عن السن الناس فيصير ذلك عارا عليكم واما مشاركتي في اللقب فوالله اني ما اخترته ولا اقترحته ولكن لما ازلت دولة عبده القايم من مايتي سنة وكسر وفعلت ما فعلت لقبني المستضي بهذا اللقب وكتب من بغداد الى نور الدين بذلك ولم يكن في زمانكم ثم لو وقع هذا في عسكري عشرة الاف تركماني وكردي لقب كل واحد صلاح الدين فلم لا انكر عليهم واما قولكم انه فتحت القدس تحت راياته وعسكره فاين راياته وعسكره والله ما فتحت الا بعسكري وتحت راياتي وارعد السلطان وابرق وتاكدت الوحشة بينه وبين الخليفة باطنا وامسك السلطان نفسه ظاهرا فكتب كتابا الى الخليفة يقول فيه المجامع توجب المفارقة واغلاق هذا الباب خير من فتحه والندامة هذا الجرح خير وارح من الشاعة وحرقة السبط **وقال** وقد ذكر محمد بن القادسي قضية ابن البوشي فقال كان اوردي في دروب بغداد فطلعت لحيته فخرج الى الشام فخدم يوسف بن ايوب وسال ان يرسل الى الديوان في رسالة فارسله فقامت القيمة على الديوان فلما عاد ابن البوشي الى الشام اكثر كلام فما مضى الا اسبوع حتى جاءه نشابه قد بحته وكان ذلك عقوبة لما بسط به لسانه **قلت** وهذه من هنات ابن القادسي فانه كان عاميا يتتبع المثالب وقداسا الادب في مواضع **منها** كان اوردي في دروب بغداد **ومنها** قوله عن السلطان يوسف بن ايوب وما ذكره ببعض القابه **ومنها** قوله جاءته نشابه قد بحته جعل الشهادة في سبيل الله عقوبة وهذه الواقعة في هذه السنة وابن البوشي استشهد في سنة ست وثمانين وخمسمائة بعد اخذ الفرنج عكا من السلطان ومن العجايب في هذه الواقعة انه اجتمعت

فتح دار الحديث المظفرية بالموصل في سنة خمس وستمائة وجرت مذاكرة في غزوات صلاح الدين
فقال حضرت معه في برج عكا والفرنج قد اخذوا عكا فبينما انا قاعد في سوق العسكر
واذا بشاب من احسن الشباب قد جلس الى جانبي فذاكرته فوجدته فاضلا فقيها من
اهل بغداد من بيت البوسجي قلت في اللقب قال لذ يقبح بي ان القب نفسي فاقسمت عليه فقال
يقال الرشيد فقلت وما الذي جا بك الى هاهنا فقال سمعت ان السلطان يعرف اقدار اولاد
الناس فيحسن اليهم ورغبتا ايضا في الشهادة فاتيت اليه فاحسن الي واكرمني واعطاني
ثم قال اخاف ان تنقضي هذه الغزوات وما تحصل لي شهادة فاسال الله ان يرزقني الشهادة
فقد تاقت نفسي اليها قال فدعوت الله ان يختار له ما فيه الخيرة ثم قلت يا سيدي انشدني
شيئا من شعرك فقال نعم وانشد هذه الابيات . قفوا فاسالوا عن حال قلبي فقد ضعف .
فقد زاد الشوق اللاشي خوفا ضعف . وقولوا لمن اجرى الشفا بوصله . ونفسك قد اشفى
على الموت فاشفه . اخو سقم اخفاه اخفاؤه الهوى . نحولا ومن يخفى الجنة يخفه .
وما شغفي بالدار الا لاهلها . وما جزعي بالجزع الا لخشفه . يعز علي قلبي المقام بذي
النقا . اذا لم يتم ذاكا لغزال بحقفه . وما ارج استنشقت منه فالتفت الى شانه بادر
من نحو كهفه . نغار عليه من نسيم وروده . وتشفق من ايماض برق وخطفه . ما ويح من
يوم بانوا وريخا . بوجه يوم البين الفرد الفه . ثم قام من عندي باكيا وقصد الفرنج
فاستشهد رحمه الله ذكر بقية الحوادث منها انه كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين
الملك شهاب الدين الغوري صاحب غزنة وبين الملك الهندي الكبير واسمه بوله وكان
شجاعا شهما فاقتتلوا والهنود في عدد كثير وكان معهم اربعة عشر فيلا فانهزمت ميمنة
المسلمين وميسرتهم فقيل للملك انج بنفسك فما زاده الا اقداما فحمل على الفيلة فجرح
بعضها وجرح الفيل الاسد على فرماه بعض الفيالة بحربة في ساعده فخرجت من
الجانب الاخر فخر صريعا فحملت الهنود عليه لياخذوه فجاحف عنه اصحابه ليحموه فجرت
عنده حرب لم يسمع بشدتها فحرب فغلب المسلمون فخلصوا ملكهم واحتملوا على كواهلهم
في محفة وحلف لياخذن كل امير عليقة فرسه وما دخل غزنة الا حفاة مشاة . وفي تاريخ
بيبرس وفي هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد
ولاية السوالك واسم ملكهم دوله فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا مدينة ترنده
وسرشتي وكوه رام فلما سمع ملكهم جمع العساكر وسار الى المسلمين فالتقوا وقامت
الحرب على ساق ثم ذكر مثل ما ذكرناه الاول قال فلما وصل الى لها وور اخذ الامرا الغورية
وجعل الشعير على ظهورهم نكالا بما تخاذلوا وانهزموا وقال لهم ما انتم امرا بل انتم بهيم
واقام بها ليستريح الناس ومنها انه هرب السلطان طغرل بن ارسلان شاه

ابن طغرلبك ابن السلطان محمد بن ملكشاه ابن السلطان الب ارسلان ابن داود
بن ميكائيل ابن سلجوق وكثر جمعه وملك كثيرا من البلاد وارسل قزل ارسلان ابن الذكر
الى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل وبذل من نفسه الطاعة والتصرف على ما يختار الخليفة
وارسل طغرل رسولا الى بغداد يقول ان يتقدم الديوان بعمارة دار السلطان ليسكنها
اذا نزلت فاكرم الامام الناصر رسول قزل ارسلان ووعده بالنجدة ورد رسول طغرل
بغير جواب وامر بنقض دار السلطنة فهدمت الى الارض وعفى اثرها . وفي المراة وفيها اخرب
الخليفة دار السلطنة ببغداد التي عمرها الديالمة والسلجوقية وانما قصد قطع الاطماع في
عنها ومنها ان يعقوب بن يوسف صاحب الغرب اتى مدينة تونس في العسكر الذي انتخبه
فارسل ستة آلاف فارس مع اخيه الى علي بن اسحق الملثم ليقاتله وكان بقفصة فساروا
اليه فوافوه ومعهم الموحدون وهو في جماعة من الترك فلما التقوا انهزم الموحدون وقتل
جماعة من مقدميهم فلما سمع يعقوب الخبر اقام بمدينة تونس الى نصف رجب ثم خرج فيمن معه
من العساكر يطلب الملثم والاتراك فوصل اليهم فالتقوا بالقرب بمدينة قابس فاقتتلوا
فانهزم الملثم ومن معه واكثر الموحدون فيهم القتل حتى كادوا يفنونهم فلم ينج منهم الا القليل
فقصدوا البر ورجع يعقوب من يومه الى قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش واولاده و
حملهم الى المدينة واكثر وتوجه الى مدينة قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب
ما حولها فسير اليه الترك الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم ولاهل البلد فاجابهم الى ذلك
واخرجهم منها سالمين وسيرهم الى الثغور لما راى من شجاعتهم ونكايتهم في العدو وتسلم
البلد وقتل من فيه من المسلمين وهدم اسواره وظهر ما انذر به المهدي ابن تومرت
فانه قال انها تخرب اسوارها وتقطع اشجارها فلما فرغ يعقوب من امر قفصة واستقامت
افريقية عاد الى مراكش فكان وصوله اليها في سنة اربع وثمانين وخمسمائة ومنها انه
قد وقعت فتنة بعرفات يوم عرفة وقتل شمس الدين محمد بن المقدم احد اكابر الامرا
الصلاحية فانه لما فتح القدس طلب دستورا ليحج ويحرم من القدس ويجمع في سنة بين
الجهاد والحج وزيارة الخليل والنبي صلى الله عليهما السلام فاذن له وكان قد اجتمع في تلك
السنة حاج عظيم بالشام فاراد المذكور الرحيل قبل امير الحاج العراقي فضرب كوساته قبله
فسير اليه ينهاه عن الرحيل قبله وكان امير الركب العراقي طاشتكين فقال انت ليس لك تعلق
معي انت امير الحاج العراقي وانا امير الحاج الشامي وكلا منا يفعل ما يراه وسار ولم يقف
ولم يسمع قوله فركب طاشتكين في اصحابه وتبعه من غوغاء الحاج العراقي خلق كثير فلما قربوا
منهم خرج الامر عن الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم العراقيون على الشاميين فتكوا بهم و
نهبوا اموالهم وخرج ابن المقدم ليكف اصحابه عن القتال ولو اذن لهم لانتصف منهم لكنه

واتقى الله تعالى فخرج وانخن بالجراحة فاخذه طاشتكين لا خيمته ليمرضه ويستدرك الفايت
وسار من يده فما كان الغد مات بمنى ودفن بمقبرة الخيف ومنها ان امراة من سواد بغداد
ولدت بنتا لها اسنان. ومنها ان الخليفة الناصر قتل استاداره مجد الدين ابا الفضل
بن الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم فظهرت له اموال عظيمة فاخذ جميعها واستوزر الخليفة
بالمظهر عبيد الله بن يونس ولقبه جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة
وكان ابن يونس من جملة الشهود وكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر وفيها مدح العماد الكاتب
السلطان صلاح الدين وذكر فتح القدس بقصيدة اولها قوله اطيب بانفاس تطيب لكم نفسا
وتعتاض من ذكراكم وحشة انسا. واسال عنكم عافيات دوارسا. غدت بلسان الحال ناطقة
حديث. واما حديث الغدر منكم فلا ينسا. تزول الجبال الراسيات وثابت. رسيس غرام في
فوادي لكم ارسا. ومنها بكيت على مستودعات قلوبكم كما قد بكت قوما على صخرها الخنسا.
فلا تحسبوا غير الجميل فانني جعلت على حبكم مهجتي حبسا. رايت صلاح الدين اشرف من غدا.
وافضل من اضحى واكرم من امسى ومنها سجيته الحسنى وشيمته الرضى. وبطشته الكبرى وعزته
القعسا. ومنها جنودك املاك السماء وظنهم. عداك جند الارض في الفضل لا الانسا
ولا يستوي القدس غيرك في الورى فانت الذي من دونهم فتح القدسا. ومن قبل فتح القدس
كنت مقدسا فلا عدمت اخلاقك الطهر والقدسا. وطهرته من رجسهم بدمائهم. فاذهبت
الرجس الذي ذهب الرجسا. وعادت بيت الله احكام دينه. فلا بطركا ابقيت فيه ولا قسا.
قدرت على الباقين واجتثثت اصلهم. فانكحت صرت دينارهم فلسا. وبعد الفرنج الكرج
فاقصد بلادهم. بعزمك واملا من دمائهم الرسا وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين
وكان امير ركب الشام شمس الدين محمد بن المقدم وقتل كما ذكرناه مفصلا وكان في الحاج القاضي
بهاء الدين بن شداد وهما داقبل بخدمة السلطان صلاح الدين **ذكر من توفي فيها من**
الاعيان الشيخ عبد المغيث بن زهير الحربي كان من صلحاء الحنابلة وكان يزار وله مصنف في
فضل يزيد بن معاوية اتى فيه بعجايب وغرايب وقد رد عليه ابن الجوزي في هذا الكتاب فاصاب
واجاد ومن احسن ما اتفق لعبد المغيث هذا ان بعض الخلفاء واظنه الناصر جاءه للزيارة
مختفيا فعرفه الشيخ ولم يعلمه انه قد عرفه فسأله الخليفة عن يزيد ايلعن ام لا فقال لا اسوغ
لعنته لانه لو فتح هذا الباب للعن الناس خليفتنا قال ولم قال لانه يفعل اشيا منكرة
منها كذا وكذا ثم شرع يعد على الخليفة ما يقع منه من المنكرات لينزجر عنها فنهض الخليفة
وخرج من عنده وقد اثر كلامه فيه ثم كانت وفاته في المحرم من هذه السنة **الشيخ** علي بن خطاب
طغز الناسك احد الزهاد ذوي الكرامات وكان مقامه بجزيرة ابن عمر. قال ابن الاثير لم ار
مثله في حسن خلق وسمت وكرم وعبادة **قاضي القضاة** ببغداد ابو الحسن علي بن احمد

عجيبة امراة ولدت بنتا لها اسنان

الشيخ عبد المغيث ... معاوية واستصنف في فضل يزيد بن معاوية فاتى فيه بعجايب وغرايب ورده ابن الجوزي اول ... ورحمه الله تعالى

الشيخ علي بن الخطاب احد الزهاد ذوي الكرامات رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته في الدارين ... امين

قاضي القضاة ببغداد ابو الحسن الدامغاني رحمه الله ورحمني الله ايضا

بن علي بن محمد الدامغاني الحنفي كان عالما فاضلا صاينا كامل العقل عفيفا نزها جميل السيرة
محمود الافعال حسن الموقع بالقضاء والاحكام كريم الاخلاق مهيبا ووقورا جميلا سمع الحديث
من ابي القاسم هبة الله والانماطي وغيرهما وحدث باليسير وولي القضا بربع الكرخ بعد وفاة
والده يوم الاحد منتصف جمادى الاولى سنة اربعين وخمسماية ولم يزل على ذلك الى ان تولى
قاضي القضاة يوم الاثنين منتصف ذي الحجة سنة ثلاث واربعين وخلع عليه بالديوان
وشافهه الخليفة بالولاية عوضا عن قاضي القضاة ابي القاسم علي بن الحسن الزينبي بحكم وفاته
وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة ثم لم يزل على قضا القضاة الى ان عزله المستنجد يوم الثلاثا الرابع
والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وخمسين وخمسماية وكانت مدة ولايته احدى عشرة
سنة وستة اشهر ولزم بيته يعني القلانسي معتكفا على الاشتغال بالعلم وكان يقول انا على
ولايتي وكل القضاة نوابي لان القاضي اذا لم يظهر فسقه لا يجوز عزله ثم اعيد بولاية جديدة
يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبعين وخمسماية واستمر على ذلك
الى ان توفي عشية يوم السبت الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسماية
وصلي عليه يوم الاحد بجامع القصر وحمل الى المقبرة المشهورة فدفن عند جده لامه ابي الفتح وكان مولده
في سنة ثلاث عشر وخمسماية **الفقيه** ابو الفتح نصر بن فتيان بن مطر الحنبلي المعروف بابن
المني كان زاهدا عالما عابدا مولده سنة احدى وخمسماية وتوفي في خامس رمضان منها وممن
تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين ابن قدامة والحافظ عبد الغني ومحمد بن خلف بن راجح
والناصح عبد الرحمن بن النجم بن عبد الوهاب وعبد القادر ابن الشيخ عبد القادر وغيرهم
شيخ الفتيان ببغداد عبد الجبار رجل صالح من اهل باب الازج لبس منه الامام الناصر
سراويل الفتوة وكان شيخا صالحا يعمل في البساتين وكانت له صومعة بابكلواذا
يتعبد فيها فحج في هذه السنة وتوفي بمكة فدفن بالمعلى **ابن نقطة** عبد الغني بن ابي بكر بن
شجاع الزاهد كانت له زاوية ببغداد ياوي اليها الفقراء وكان ديناجوادا لم يكن ببغداد في
عصره من يقاومه في التجريد كان يفتح عليه قبل غروب الشمس بالف دينار فيفرقها والفقرا
صيام فلا يدخر لهم منها شيئا ويقول نحن لا نعمل باجرة يعني لا نصوم وندخر ما نفطر عليه
وكانت والدة الخليفة الناصر بعث الظن به زوجته جارية من خواصها ونقلت معها
جهازا يساوي عشرة آلاف دينار فما حال الحول وعنده منها سوى هاون نحاس فجاء فقير فوقف
على الباب وقال لي ثلاثة ايام ما اكلت شيئا فاخرج اليه الهاون وقال لا تبيع على الله كل
بهذا ثلاثين يوما وكان له اخ يقال له ابو منصور ابن نقطة فركلش ينشد في الاسواق
ويسحر الناس في رمضان فقيل له الا تستحي اخوك زاهد العراق وانت فركلش في الاسواق
فقال مواليا. قد حاب من شبه الجزعة الى دره. وسام الى فحمة مستحسن جمرة. انا مغني واخي زاهد

الفقيه ابو الفتح كان عالما ... الحنبلي رحمه الله ... كان ... اماما

مطلب في ان الامام الناصر لبس سراويل الفتوة

ابن نقطة الزاهد ... رحمه الله تعالى ورحمني الله ... امين

على وجوده

الى عمره في الدار بين ذى خلوة وذى عزة وكانت وفاته يوم الثلاثا الرابع من جمادى الاخرة
ودفن بزاويته **ابن التعاويذى** الشاعر المشهور وكان ابوه مولى لبنى المظفر واسمه نشتكين
فسمى والده عبيد الله وهو سبط ابى محمد المبارك بن مبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى
الملقب جمال الدين وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشا في حجره فنسب اليه
وكان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها
ورقة المعانى ودقتها وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمى في آخر عمره سنة تسع و
سبعين وله في عماه اشعار كثيرة يرثى عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه قبل العمى وصنف كتابا
سماه الحجبة والحجاب وهو قليل الوجود وكانت ولادته في العاشر من رجب يوم الجمعة
سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى في ثانى شوال سنة ثلاث او اربع وثمانين وخمسمائة ببغداد
ودفن في باب ابرز والتعاويذى نسبة الى كتب التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها ابو محمد
المبارك المذكور **ابو الفضل** استادار ابن الصاحب واسمه هبة الله الملقب مجد الدين
ولاه المستضئ استادارية الدار وقربه الناصر وبسط يده في الاموال
وسفك الدماء وسب الصحابة ظاهرا وبطر بطرا شديدا وكثرت السعايات فيه الى الخليفة
واشير عليه بقتله واستدعى السبت تاسع عشر ربيع الاول الى دار الخلافة فعلم انه مقتول
فاغتسل غسل الميت وودع اهله وخرج ودخل الى دار الخلافة قبيل الظهر فقال للحاجب لتعريف الطالبين
دخل الوقت فقال قد قرب فبطح فيما حصل في بعض الدهاليز ووثب عليه ياقوت شحنة بغداد
فقتله وحاجب بغداد فاخرج راسه فعلق على باب النوبى فكان عمره احدى واربعون
سنة ووجد في داره ما لم يوجد في دار الخلفا من العين الف الف دينار وخمسمائة دينار
ومن الخيل والبغال والمماليك والجواهر والثياب مثل ذلك **الامير شمس الدين محمد** ابن عبد
الملك بن المقدم احد نواب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب قتل في مكة
في هذه السنة وكان امير الحاج على ما ذكرناه مفصلا في المراة وهو الذى سلم سنجار الى نور الدين
وصلاح الدين اعطاه بعلبك ثم عوضه عنها بارين وغيرها وصلاح الدين لما توجه الى
الشرق استنابه بالشام وله المواقف المشهورة في الغزوات وحضر حطين والقدس
وعكا وفتوح الساحل ولما حج وقع الحرب بينه وبين طاشتكين بسهم فوقع في عينه
فخر صريعا وجاء طاشتكين فحمله الى منى فتوفى يوم الخميس يوم عيد الاضحى الاكبر وصلى عليه
بمسجد الخيف ودفن بالمعلى ولما بلغ السلطان صلاح الدين جزع جزعا عظيما وحزن
حزنا كثيرا وقال قتلنى الله ان لم انتصر له وتاكدت الوحشة بينه وبين الخليفة فقال انا الجواب
ثم استعد للجواب **الامير محمود** الجوجاولى استشهد في هذه السنة وسبب ذلك ان السلطان
وكل بحصن قلعة كوكب الذى على الغور وكانت فيها الاسبتارية وقد كانوا تمنعوا

احد نواب

بشدتهم ومنعتهم وكانت جبلة واخذها في الثامن عشر من جمادى الاولى الى الوصول على ما نذكره
وقال انها دار الكتابة اشرفنا على جبلة يوم الخميس الثامن عشر وتسلمها الحصين في ذلك اليوم
واقام السلطان بها اياما وفي النوادر ولما كان مستهل ربيع الاخر نزل السلطان على تل قبالة
حصن الاكراد ثم سير الملك الظاهر ولده والملك المظفر ابن اخيه ونزلا على شيزر في هذا
التاريخ وسارت عساكر الشرق حتى اجتمعت بالسلطان في هذه المنزلة فاقام بمنزلته
هذه ربيع الاخر اجمع وصعد في اثنائه الى حصن الاكراد وحاصرها يوما بحسبها ثم ما راى الوقت
يحتمل حصاره واجتمعت العساكر من جميع الجوانب واغار على بلد طرابلس في هذا الشهر دفعتين
ودخل البلاد مغيرا ومختبرا المدينة وامن العساكر وتقوية العساكر ولما كان يوم الجمعة
الرابع من جمادى الاولى دخل على تعبية لقاء العدو ورتب الاطلاب وسار الميمنة اولا و
تقدمها عماد الدين زنكى والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين ابن
زين الدين وسار الثقل في وسط القلب حتى اتى المنزل ثم رحل في صبيحة السبت ونزل
على العريمة فلم يقاتلها ولم يعرض لها ولكن اقام عليها بقية يوم السبت ورحل عنها يوم الاحد
ووصل الى انطرسوس ضحوة نهار الاحد السادس من جمادى الاولى **ذكر فتح انطرسوس**
ولما وصل الى انطرسوس في التاريخ المذكور فوقف قبالتها ينظر اليها وكان في عزمه الاجتياز
ثم اختار النزول فامر الميمنة والميسرة بالنزول على البحر من الجانبين ونزل هو ايضا في
جانب اخر فاحدقت العساكر من البحر الى البحر وهى مدينة راكبة على البحر ولها برجان حصينان
كالقلعتين ثم امر الناس بالزحف في القتال وشدوا عليها جدا وما استتم نصب الخيمة حتى صعد
الناس السور واخذوها عنوة وغنم العسكر جميع ما فيها وخرج الناس والاسرى بايديهم
واموالهم وترك الغلمان نصب الخيم واشتغلوا بالنهب والكسب ووقف السلطان بعوله
فامر كان قد عرض عليه الغداء فقال نتغدى بانطرسوس ان شاء الله وعاد الى الخيمة فرحا
مسرورا ثم امر بتخريب سور البلد وتخريب بيعة عظيمة عندهم كانوا يحجون اليها من اقطار بلادهم
وامر بوضع النار في البلد فاحرق جميعه فاقام عليها الى الرابع عشر من جمادى الاولى
ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في الثامن عشر من جمادى الاولى يوم الجمعة **ذكر فتح جبلة**
ولما وصل السلطان الى جبلة في التاريخ المذكور اخذ البلد يوم وصوله وكان فيها مسلمون
مقيمون فيها وقاض يحكم بينهم وفي المراة وكان قاضيها منصور بن نبيل فارسل الى السلطان
يشير عليه بقصدها وقيل ان القاضى والاعيان خرجوا اليه وهونوا عليه امرها واخذ القاضى
من السلطان امانا لاهل جبلة وكان ابرنس انطاكيه قد سلمها الى القاضى ووثق به في
حفظها فنازلها وفتحها في التاريخ المذكور وامتنع الحصين عليه يوما ثم سلموه اليه يوم
السبت بالامان بعون الله وفضله واقام عليها الى الثالث والعشرين من الشهر المذكور

ثم سار عنها يطلب اللاذقية **ذكر فتح اللاذقية** نزل السلطان عليها يوم الخميس الرابع
والعشرين من جمادى الاولى وهي بلدة لها مسـ وقلعتان متصلتان على تل يشرف
على البلد فنزل رحمه الله محدقا بالبلد واخذت العساكر منازلهم مستديرين على القلعتين
من جميع نواحيها الا من ناحية البلد واشتد القتال وعظم الزحف واخذوا البلد دون
القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة فانه كان بلد التجار وفرق بين الناس الليل واصبحوا
يوم الجمعة مقابلين مجتهدين في النقوب من شمالي القلاع وتمكن منها النقب حتى بلغ طوله
ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع واشتد الزحف عليهم حتى صعدوا الجبل وقاربوا السور
وتواصل القتال حتى صاروا يتجاذبون بالحجارة بالايدي فلما راوا ذلك استغاثوا وطلبوا
الامان عشية الجمعة الخامس عشر من الشهر المذكور وطلبوا قاضي جبلة فدخل اليهم ليقرر لهم
قاعدة الامان فاجيبوا الى ذلك فدخل القاضي وقرر الحال معهم على انهم يطلقون بنفوسهم ونسائهم
وذراريهم واموالهم خلا الغلال والذخاير وآلات السلاح والدواب واطلق لهم السلطان دواب
يركبونها الى مامنهم ثم رقي عليها العلم الاسلامي المنصور في بقية السبت السادس عشر منه
واقاموا عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاولى وقال العماد رحمه الله ولما
رحل السلطان من جبلة الى اللاذقية وفتحها في الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهي
ثلاث قلاع متلاصقات على طول التل فلما عرفوا انهم مدركون طلبوا الامان وذلك يوم
الجمعة الخامس والعشرين عشية ودخلت جماعة منهم في عقد الذمة وانتقل الباقون الى انطاكية
ثم رتب السلطان جماعة من خواص مماليكه واخرج من القلاع اهل الكفر واسكنها اهل التوحيد
وولى بها سنقر الخلاطي مملوكه ثم ركب السلطان الى البلد وطاف وكانت قلعتها هذه منيعة
عالية مرتفعة ولما ملك صلاح الدين الساحل وهلك ابا طل وافتتحت طبرية واعمالها
تمنعت من ذلك قلعتان قلعة صفد بالداوية وقلعة كوكب بالاسبتارية وتعذر فتحها ورتب
السلطان على صفد جماعة يعرفون بالباصرية ومقدمهم مسعود الصلحي ورتب على كوكب هذا
محمود المذكور وكان دينا صالحا مشكور السيرة فاقام بحصن قريب من كوكب يقال له عفربلا
وكان كبيرا كثير ليله متهجدا وقد جعل منزله مسجدا فلما كان آخر ليلة من شوال وكانت
ليلة مظلمة مدلهمة خرج اهل كوكب وقت السحر وعمدوا اليه والناس رقود والحارس نجود
فما احس محمود الا وقد هجم الفرنج عليهم فجاءتهم الشهادة وبلغ الامر حتى استشهد محصورا
وكان امر الله قدرا مقدورا ونقلوا الى القلعة ما وجدوه من سلاح ومتاع وخيل وكراع
فلما عرف السلطان ما اصابهم ندب الى كوكب صارم الدين قايماز النجمي فضايقها وحصرها ولم
يزل عليها مقيما الى ان يسر الله بفتحها كما نذكره ان شاء الله تعالى **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة الرابعة والثمانين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر

حوادث السنة الرابعة والثمانين وخمسمائة

لدين الله والسلطان صلاح الدين مقيم على عكا **ذكر غزوات صلاح الدين وفتوحاته**
في هذه السنة وسار السلطان من عكا في المحرم وحاصر حصن كوكب فرآه منيعا صعبا
ووقته مشغولا بغيره فوكل به الامير قايماز النجمي في خمسمائة فارس يضيقون عليه المسالك وكذلك
بصفد وكانت للداوية خمسمائة فارس مع طغركين الجاندار يمنعون وصول الميرة والنفاوى
وبعث الى الكرك والشوبك جيشا آخر يحاصرونهما ويضيقون على اهلهما ليتفرغ من اموره
لقتال هذه الاماكن وحصارها وسار منها في ربيع الاول ودخل دمشق ففرح الناس به
وكتب الى الملوك الاطراف باجتماع العساكر واقام في دمشق خمسة ايام ثم خرج على ما نذكره وفي المرآة
وكان الذي ارسل صلاح الدين الى الكرك والشوبك صهره يقال له كوجبا. وفي النوادر ولما
خرج السلطان نزل على بحيرة قدس غربي حمص وافته العساكر بها واولهم عماد الدين زنكي بن مودود
بن زنكي صاحب سنجار ونصيبين ولما تكمل عسكره رحل ونزل تحت حصن الاكراد وشن الغارات
على بلاد الافرنج وسار من حصن الاكراد فنزل على انطرسوس سادس جمادى الاولى فوجد
الفرنج قد اخلوا طرطوس فسار الى مرقب فوجدهم قد اخلوها ايضا فسار الى صوب وهزاله
احسانه واعطاه ثم رحل نحو صهيون **ذكر فتح صهيون** ولما سار السلطان راحلا من
اللاذقية نزل على صهيون يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الاولى واستدار
العسكر بها من ساير نواحيها بكرة الاربعاء ونصب عليها ستة مناجيق وهي قلعة
حصينة منيعة في طرف جبل خنادقها اودية هايلة واسعة عميقة وليس لها خندق محفور
الا من جانب واحد مقدار طوله ستون ذراعا وهو نقر في صخر ولها ثلاثة اسوار سوران
دون ربضها وسور دون القلعة وكان على قلتها علم طويل منصوب فحين اقبل العسكر الاسلامي
وقع **قال** صاحب النوادر شاهدت ذلك حين وقع فاستبشر المسلمون بذلك وعلموا انه النصر
والفتح واشتد القتال عليها من ساير الجوانب فضربها منجنيق ولده الملك الظاهر صاحب
حلب وكان قد لحقه قبيل فتح جبلة بجحفله وعسكره وحضر فتوحها ولما كان بكرة الجمعة ثاني
جمادى الآخرة عزم السلطان على الزحف وركب وتقدم وامر المنجنيقات بتواتر الضربات
وما كان ساعة الا وقد رقي المسلمون على اسوار الربض واشتد الزحف وهزم المسلمون
الربض وانضم من كان فيه الى القلعة واستدار المقاتلة حول اسوار القلعة فلما عاينوا
الهلاك طلبوا الامان فبذل لهم السلطان الامان على ان يسلموا انفسهم واموالهم ويؤخذ
من الرجل منهم عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن الصغير دينارين وسلمت القلعة
واقام السلطان حتى تسلم قلاعا عدتها وهي بلاطنس وعيذو وقلعة الجماهريين وغير ذلك
وقال العماد وكان تسلم عيذو يوم السبت وقلعة الجماهريين يوم الاحد وقلعة بلاطنس يوم
الاثنين وفرق كل حصن من تسلمه وفيما مكنوا من الخروج حتى احضروا ما قرر عليهم وتولى جماعة

مطلب وقوع العلم المنصوب حين اقبل العسكر الاسلامي

كانوا ماية

٦١٤

ذلك شجاع الدين طغرل الجاندار. وقال العماد ثم سلم حصن صهيون بجميع اعتاده وساير ما حواه من ذخايره واموالها الى الامير ناصر الدين منكورس ابن خمارتكين **ذكر فتح بكاس** ولما رحل السلطان من صهيون ثالث جمادى الاخرة وصل الى قلعة بكاس سادس جمادى الاخرة وهي قلعة حصين على جانب العاصي ولها نهر يخرج من تحتها ونزل السلطان على العاصي قال النويري تسلمها يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور وكان اهلها اخلاها قبل وصول السلطان وتحصنوا بقلعة شغر. وفي النوادر صعد السلطان جريدة الى القلعة وهي على جبل مطل على العاصي فاحدق من كل جانب وقاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات والزحف الى يوم الجمعة ثم يسره الله ففتحها عنوة واسر من فيها بعد قتل من قتل منهم وغنم جميع ما كان فيها **ذكر فتح شغر** ولما تحصنت الفرنج بقلعة وهي قلعة شاهقة منيفة خيم السلطان بخيمة خفيفة الى الحمل لحصار القلعة فحاصرها في الثالث عشر من جمادى الاخرة يوم الثلاثا ثم سلم السلطان حصين بكاس وحصين شغر قريبا الى غرس الدين قلج السلاح. وفي النوادر وكان لبكاس قليعة تسمى الشغر قريبا منها يعبر اليها بجسر وهي في غاية المنعة ليس اليها طريق فسلطت اليها المنجنيقات من الجوانب وراوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك في يوم الثلاثا وسالوا ان يوخروا ثلاثة ايام لاستيذان من بانطاكية فاذن السلطان في ذلك وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة السادس عشر منه بعون الله تعالى وفضله **ذكر فتح سرمانية** ولما فتح السلطان حصن شغر ارسل ولده الملك الظاهر صاحب حلب فحاصر سرمانية واخذها بالامان وهدم الحصن وعفى اثره وفي النوادر ارسل صلاح الدين ولده المذكور الى قلعة تسمى سرمانية يوم السبت سابع عشر جمادى الاخرة فقاتلها قتالا شديدا وضايقها مضايقة عظيمة وتسلمها يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر المذكور فاتفق فتوحات الساحل من جبلة الى سرمانية في ايام الجمع وهي علامة قبول دعا خطبا المسلمين وسعادة السلطان رحمه الله حيث يسر له الفتوح في اليوم الذي يضاعف فيه ثواب الحسنات وهذا من نوادر الفتوحات في الجمع المتوالية ولم يتفق مثلها في تاريخ وكان في هذه الحصون المذكورة من اسرى المسلمين عدد لا يحصى فاطلقوا واعطوا النفقة والكسوة **ذكر فتح حصين برزية** ثم سار السلطان من شغر الى برزية وهي قلعة حصينة في غاية القوة والمنعة على راس جبل شاهق يضرب بها المثل في جميع بلاد الافرنج والمسلمين يحيط بها اودية من ساير جوانبها وذرع علو تلها فكان خمسماية ذراع ونيفا وسبعين ذراعا وقال العماد وكان وصول السلطان اليها يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاخرة وعسكرها يوم الثلاثا السابع والعشرين منه قال فاحدقنا بها وبالجبل ونصبنا عليها المجانيق في سفحها ولما راى السلطان انه لا وصول اليها بالمجانيق وان الاشتغال بها من تطويل الزمان مال الى الزحف فقسم الناس ثلاثة اقسام وجعل النوبة الاولى لعماد الدين زنكي صاحب سنجار والملك العادل وتقدم السلطان بنفسه في النوبة الثانية واشتد القتال وضاق بها الحال ولما ايقنوا بانهم ملكوا طلبوا الامان وكفوا عنهم وكانت زوجة صاحب حصين برزية اخت زوجة الابرنس صاحب انطاكية وقد سبيت وحبيت فما زال السلطان يطلبها حتى احضروها واحضروها فمن عليها بالاعتاق وحل عنها وعن زوجها قيد الوثاق واحضر ايضا ابنة لها وزوجها وعدة من اصحابهم وادخلهم معها في الاطلاق وسيرهم الى ~~صاحب حصين النوبة~~ انطاكية من اوقتهم على اهلهم فشكرت زوجة البرنس باختها. وفي المراة وكانت زوجة صاحب حصين النوبة عينا للسلطان على الفرنج والسلطان كان يدي اليها ويلاطفها ولما فتحت القلعة اسرها السلطان وزوجها واولادها فاحسن اليهم واطلقهم وبعث معهم من اوصلهم الى انطاكية فزادت محبتها للسلطان ومناصحتها له وانعم السلطان بهذا الحصين على عز الدين المذكور عن قريب **ذكر فتح قلعة دربساك** ولما دخل السلطان من حصن برزية عبر عند شقيف دركوش الى شرقي العاصي وجاء الى الجسر الحديد واقام هناك اياما حتى تلاحق به العسكر ثم سار الى دربساك ونزل عليها يوم الجمعة الثامن من شهر رجب وهي قلعة منيعة مرتفعة وهي عش الداوية وقاتلها قتالا شديدا وضايقها مضايقة عظيمة واوا بالنقب تحت برج وتمكن النقب منها حتى وقع وحموه بالرجال المقاتلة ووقفوا في الثغرة رجال يحمونها عن من يصعد فيها **قال** صاحب النوادر ولقد شاهدتهم وكلما قتل منهم رجل قام غيره مقامه وهم قيام عوض الجدار مكشوفين فلما اشتد بهم الامر طلبوا الامان فامنهم السلطان وشرط عليهم ان ينزلوا بانفسهم وثيابهم بابدانهم لا غير فعند ذلك رفع عليهم العلم الاسلامي يوم الجمعة ايضا الثاني والعشرين من رجب واعطاها لعلم الدين سليمان بن جندر ثم سار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من رجب متوجها الى بغراس **ذكر فتح قلعة بغراس** وهي قلعة منيعة على راس جبل شامخ قريبة من انطاكية كثيرة العدة والرجال فنزل العسكر في مرج لها وصعد السلطان في جريدة عسكره الى الجبل ووقف بازاء الحصن فنصب عليه المجانيق من جميع جهاته وعين يزكا الى جانب انطاكية كيلا يحصل التشويش من جهة انطاكية فضرب اليزك على باب انطاكية بحيث لا يقدر احد ان يخرج منها وقال صاحب النوادر وانا كنت في اليزك في بعض الايام ولم يزل السلطان يقاتل اهل بغراس مقاتلة شديدة حتى ضاق بهم الحال فخرج مقدم الداوية يستاذن في الحضور فاذن له ولما حضر طلب الامان فامنهم السلطان على حكم دربساك ورقي العلم السلطاني عليها في الثاني من شعبان ثم سلم السلطان قلعة بغراس لعلم الدين سليمان المذكور انفا فتسلم الحصين دربساك وبغراس وكان علم الدين هذا صاحب اعزاز وتسلمها بذخايرها ووجد

مطلب وقوع الفتوح في الجمعات

في بغراس خاصة من العلة اثني عشر الف غرارة سوى ما جمعناه من ساير الاقوات **ذكر مهادنة صاحب انطاكية** ولما فرغ السلطان من امر بغراس عزم على التوجه الى انطاكية وكان الابرنس صاحبها عجل بارسال اخي زوجته يسال من السلطان الهدنة والصلح على ان يطلق كل اسير عنده واجابه السلطان الى ذلك ووقع الصلح الى ثمانية اشهر وكان الابرنس هذا من اعظم ملوك الافرنج في هذه البلاد وكان اهل طرابلس سلموا اليه طرابلس ايضا بعد موت قومص صاحبها وجعل الابرنس ابنه في طرابلس وقال صاحب النوادر وكانت هدنتهم الى سبعة اشهر على ان جاءهم من ينصرهم والا اسلموا البلدان الى السلطان رحمه الله **ذكر رحيل السلطان متوجها الى دمشق** لما فرغ السلطان من امر بغراس ومهادنة صاحب انطاكية رحل قاصدا الشام فاتى حلب ودخلها في حادي عشر شعبان ثم اعطى دستورا للعسكر وودع عماد الدين زنكي ابن مودود بن زنكي بعد ان انعم عليه بانواع التحف والامتعة والدواب وبقال انما رحل السلطان حلب لان ولده الملك الظاهر سالم ذلك فاتاها واقام بقلعتها ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام ولم يبق من العسكر الا من نال شيئا من نعمته وبالغ في ذلك حتى اشفق عليه والده ثم سار السلطان من حلب في رابع عشر من شعبان قاصدا دمشق فاعترضه ابن اخيه الملك المظفر تقي الدين واصعده الى قلعة حماه واصطنع له طعاما حسنا واحضر له سماع الصوفية وبات بها ليلة واحدة واعطاه السلطان جبلة واللاذقية ثم سار على طريق بعلبك حتى اتاها واقام بمرجها يوما ودخل الى حمامها ثم سار منها حتى اتى دمشق قبل دخول رمضان بايام يسيرة فاقام بها حتى دخل رمضان وما كان يرى بتبطيل وقته عن الجهاد مهما امكن وكان قد بقي له من القلاع القريبة من حوران التي يخاف عليها من جانبها صفد وكوكب فراى ان يشغل الزمان بفتح المكانين في الصوم وقال ابن كثير ولما دخل السلطان دمشق اشاروا عليه بتفريق العسكر ليريحوا ويستريحوا فقال السلطان ان العمر قصير والاجل غير مامون ثم خرج من دمشق لغزوة في اوايل رمضان يريد صفد **ذكر فتح صفد** ولما خرج من دمشق اتى الى صفد في اثناء شهر رمضان وهي قلعة منيعة قد تقاطع حولها بالاودية فاحدق العسكر بها ونصب المجانيق ولم يزل القتال متواصلا بالنوب مع القوم حتى تسلموها بالامان في الرابع عشر من شوال من هذه السنة **ذكر فتح قلعة كوكب** ولما فرغ السلطان من امر صفد سار الى كوكب وعليها الامير قايماز النجمي وقد ذكرنا ان السلطان خلاه عليها يحصرها ونزل السلطان على سطح الجبل وجرد العسكر واحدقوا بالقلعة وصاروا يقاتلونها بالجد وكانت الامطار متوالية والوحول كثيرة بحيث عنه الماشي والراكب الا بمشقة كبيرة وعانى السلطان شدايد واهوالا من شدة الرياح وتراكم الامطار وكون العدو متسلطا عليهم بعلو مكانه وخرج خلق من العسكر وقتل جماعة ولم يزل السلطان راكبا وركب الجد حتى تمكن النقب على سورها ولما احسوا بالنقب

615

وقد تمكن علموا انهم ماخوذون فطلبوا الامان فاجابهم الى ذلك وامنهم وتسلمها في منتصف ذي القعدة وسير اهلها الى صور وكان اجتماع هذه القلاع كلها في صور وقال ابن كثير وكان حصن كوكب معدن الاستبارية كما ان صفد معدن الداوية وكان ابغض اجناس الافرنج الى السلطان لا يكاد يترك منهم احدا اذا وقع من الماسورين ولما فتحت قلعة كوكب عرضوا السلطان على جماعة فلم يقتلوها وتولاها قايماز النجمي كراهة **ذكر فتح الكرك** لما كان السلطان سار الى البلاد الشمالية جعل على الكرك وغيرها من حاصرها اخاه الملك العادل في تلك البلاد يباشر ذلك فارسل اهل الكرك يطلبون الامان فامر العادل الجماعة بحصارها بان يسلموها فسلموا الكرك والشوبك وغيرهما مما في تلك الجهات وقال العماد وكان الملك العادل مقيما بتبنين بالعسكر تجرز على البلاد من غايلة الفرنج مصر بابا كاوليا الموبتين على الحصون وكان صارم سعد الدين كمشبه بالكرك مع الاد وباهله متكفلا فتوسلوا بالملك العادل حتى دخلوا في الحلو وخرجوا على السلم وكان فتح الكرك في اثناء شهر رمضان وفي تاريخ بيبرس فكان الملك الناصر صلاح الدين رتب على الكرك العساكر صحبة سعد الدين كمشبه صهر الملك العادل فحرقوها ليلا وبها زامرة حتى نسست منها الازواد واكلوا اهلها جميع الحيوان الذين عندهم فاذعنوا للتسليم وسلموا وكفى الله المسلمين شرهم **ذكر ما فعل صلاح الدين بعد هذه الفتوحات** في هذه السنة قد ذكرنا انه لما فرغ من امر بغراس ومهادنة صاحب انطاكية توجه الى دمشق وجعل طريقه على حلب كان معه الامير قاسم بن مهنى امير المدينة وكنيته ابو فليتة الحسيني وكان يعرف النقيب مبارك الطلعة وكان السلطان قد يتيمن بطلعته فلما حضر معه بلاد الا فتحه ثم جعل السلطان طريقه على المعرة فزار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والشيخ ابا زكريا المغربي وقال العماد الكاتب ولما خرجنا من حلب على قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقصد السلطان زيارة الشيخ الفقيه الزاهد ابي زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان القاضي الفاضل مع السلطان في هذه المواقف المذكورة فكتب عن السلطان الى اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن يستدعيه الى الشام لنصرة اهل الاسلام فانه قد عزم على حصار انطاكية بنفسه ويكون تقي الدين حاصرا طرابلس اذا انسلخ هذا العام ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول الى الديار المصرية فسار السلطان معه لتوديعه ثم عدل السلطان الى القدس الشريف فصام فيه الجمعة وعيد فيه عيد الاضحى ثم سار ومعه اخوه الملك العادل الى عسقلان ثم قطع اخاه الكرك عوضا عن عسقلان وامره بالانصراف ليكون عونا لابنه الملك العزيز في الديار المصرية على حوادث الزمان ثم عاد السلطان فاقام بمدينة عكا حتى انسلخت هذه السنة وفي النوادر وكان دخول السلطان بيت المقدس وصحبه اخوه الملك العادل في ثامن ذي الحجة من هذه السنة وصليا الجمعة في قبة الصخرة الشريفة وصليا صلوة العيد بها يوم الاحد ثم عاد السلطان الى خيمته

مطلب في ان قبر عمر بن عبد العزيز في دير سمعان لا في معرة صحيح

واقام بقية يومه ثم سار يوم الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة طالبا عسقلان لينظر في احوالها
ويودع اخاه فاقام بها اياما يسد شعثها ويصلح احوالها وودع اخاه العادل واعطاه
الكرك واخذ منه عسكران ثم عاد يطلب عكا على طريق الساحل فاقام بها الى ان مضى اكثر من المحرم
من السنة الاتية ورتب بها الامير قراقوش واليا وامره بعمارة السور والاطناب
فيه ومعه حسام الدين بشارة ثم سار يريد دمشق بعد وصول طايفة من عسكر مصر
اودعهم في عكا بعدد حفظها ودخل دمشق في مستهل صفر من السنة الاتية على ما نذكره ان
شا الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** منها ان طايفة من الرافضة بمصر خرجت يريدون ان يعودوا
دولة الفاطميين الذين حكموا في الديار المصرية والشامية وغيرها واغتنموا غيبة الملك
العادل عن مصر واستخفوا الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين فبعثوا اثني
عشر رجلا ينادون في الليل يا آل علي بنا على ان العامة يجيبهم الى ما عزموا عليه فلم يلتفت
اليهم احد فلما اراد ذلك انهزموا فادركوا واخذوا وقيدوا وحبسوا ولما بلغ امرهم
الى السلطان ساه ذلك وكان القاضي الفاضل عنده بعد ولم يفارقه لاجل سفره الى مصر
فقال له ايها الملك ينبغي ان تفرح ولا تحزن فانه لم يصغ الى دعوة هولا الجهلة احد من
رعيتك ولا التفتوا اليهم ولو انك بعثت من قبلك جواسيس يختبرون رعيتك لسرك
ما بلغك عنهم فسري عنه ذلك ورجع الى قوله ولهذا ارسل الى مصر ليكون له عينا وعونا ومنها
ان في الثامن والعشرين من رمضان المبارك عزل ابن سنديار عن كتابة الانشا
ورتب مكانه ابو الفضل ابن القصاب فخلع عليه ولقب مويد الدين قال ابن القادسي
كان ابن سنديار من اهل الدين والعلم فلما ولي لبس الحرير وتختم بالذهب وكان يركب
في غرشية ويدخل في درب درب ليصاح بين يديه بسم الله بسم الله ومنها ان من شوال
جلس ابن الجوزي في دار الوزير ابن حديدة وينسب الى الانصار وقال في حديث السقيفة
ان ابا بكر رضي الله عنه قال للانصار يوم السقيفة نحن الامرا وانتم الوزرا ثم قال وما
يصلح لدولة الامام الناصر الا الانصار وقري بين يديه في ذلك اليوم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وقال كلاما آخر في هذا المعنى ومنها ان الخليفة جهز
ابن يونس وكان استوزره الى همدان فخرج نصف الليل ليلة الثلاثا الثامن والعشرين
من المحرم من هذه السنة قالوا الغمر برفع المدح وساق العساكر للقا السلطان طغريل
ابن ارسلان ابن طغريل السلجوقي بالقرب من همدان وكان طغريل قد بعث الى الخليفة
يطلب السلطنة فاخرج الاموال وجهز جيشا عظيما وقدم عليهم ابن يونس جلال الدين عبد الله
وكان في الجملة الامرا طغريك صاحب البصرة وامير الحاج طاشتكين فانفوا من تقديم ابن
يونس عليهما ولم يعداه فقال ابن يونس والله لاورمنهم في المهالك الى باب همدان والتقوا

هنا بقصر طغريل وطاشتكين وانفاهم السلطان فكسرهم ومزقهم كل ممزق وقتلوا واسروا
واخذ الوزير ابن يونس وكان محلوق الراس فاحضر بين يدي السلطان فالبسه طرطورا احمر فيه
جلاجل وجعل يضحك عليه ولم يصل الى بغداد من العسكر الا القليل تقطعوا في الجبال وماتوا
عطشا وجوعا وفي تاريخ المويد وكانت هذه الوقعة بقرب همدان في الثامن من ربيع الاول وفي تاريخ
بيبرس واقبل طغريل فالتقاهم برج عند همدان فلم يثبت له عسكر بغداد فانهزموا ومنها
وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين **ذكر من توفي فيها من الاعيان الحافظ** ابو بكر محمد بن
موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني صاحب التصانيف على صغر سنه منها العجالة
في النسب والناسخ والمنسوخ وغيرهما وكان مولده سنة ثمان او تسع واربعين وخمسماية
وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة ببغداد ودفن في الشونيزية
الى جانب سمنون المحب مقابل قبر جنيد رحمه الله ووقف كتبه على اصحاب الحديث ونسبته الى جده
حازم بالحا المهملة والزاي المعجمة **الشيخ** محمد بن قايد الزاهد من اهل اوانا قرية بالدجيل
وكان صاحب كرامات واشارات ومجاهدات ورياضات وكلام على الخواطر وبيان على ما في
الضماير وكان يجتمع عنده في المواسم خلق عظيم وكان قد اقعد زمانا وكان يحمل في محفة الى الجامع
يوم الجمعة واستشهد في هذه السنة على يدي اثنين من الاسماعيلية ارسلهما سنان اليه في زي
الصوفية وقتلا معه تلميذه عبد الحميد وكان سبب ذلك ان شخصا يقال له زرزور اتى الى جامع
اوانا فوعظ فيه وسب الصحابة فبلغ الشيخ ذلك فامر العوام فرجموه وهرب الى سنان مقدم
الاسماعيلية وحكى له ذلك فارسل سنان اثنين فاتيا واقاما عند الشيخ بالرباط تسعة
اشهر يصومان ويصليان وهو لا يعرفهما وكانا يترقبان فرصة وقال الشيخ لاصحابه
يوم الاربعا يحدث هنا حادثة عظيمة وكان عنده ودايع الناس فردها على اصحابها وقال لخادمه
عبد الحميد لك فيما يجري هاهنا نصيب فلما كان يوم الجمعة جا احد الاثنين الى الرباط فاغلق بابه
وجا الاخر الى الشيخ فقال يا سيدي ناولني يدك لاقبلها فاعطاه يده فضمها في باليسار فقال
ويحك ناولني اليمين فقال هو ذا فاخرج يده اليمنى وفيها السكين فضربه بها في جوفه وسقط ما في بطنه
بين يديه ومات وضرب الاخر عبد الحميد فقتله فوثب الصالح وهربا ومرا بين البساتين على فلاح
يسقي بستانا وبيده مر يعدل به الما فراهما مرتين فحمل على احدهما فضربه بالمر ففلق راسه
فوقع ميتا وحمل الاخر على الفلاح فالقاه بالمر فقتله ثم وقف الفلاح يفكر في قتلت هذين
وعليهما زي الفقرا ثم انه لما سمع الصياح والصراخ جا الى الرباط فسال عن من قتل الشيخ فقالوا
عنده فقيران من صفتهما كذا وكذا فقال تعالوا انظروا اليهما فوجدوهما مقتولين فتعجبوا وقالوا له
علمت الغيب قال لا والله الهمت الهاما فاحرقوهما وكان والد اوانا شخص يقال له مسعود الخادم
غضب عليه الخليفة فاستصفى امواله وهي مات تحت القرب والى من دجلة وكان عم الشيخ حين قتل

رحمه الله تعالى
الحافظ ابو بكر الحازمي
وايانا امين

الشيخ محمد الزاهد صاحب الكرامات
والكلام على الخواطر والبيان عما
في الضماير رحمه الله تعالى ورحمنا
في الدارين مع صالحي عباده امين

انظر الى الكرامات

الى ص ١٧

انظر الى قتل الفلاح الهمام الحا

خالص خادم الامام ناصر لدين الله كان سليم الصدر دينا رحمه الله تعالى

قد جاوز التسعين والله اعلم. **خالص** ابن عبد الله خادم الامام الناصر ولقبه مجاهد الدين مات في هذه السنة وكان قريبا من الخليفة فسلم اليه مماليكه الخواص وكان سليم الصدر دينا **صاحب تكريت** عيسى بن مودود وتلقب بفخر الدين كانت لهم اخوة على واوغش وغيرهما فاغتالوا عليه فقتلوه واظهروا ان غلمانه قتلوه وكان حسن السيرة جوادا لا يدخر شيئا ولا يرد سائلا ولا يخيب قاصدا وكان فاضلا **ومن** شعره ارى الايام محكوم عليها. ولا حكم لها فعلام عتبي فلا يتوهمن الامر سهلا. واني ان الام صعيب فقضا الله مقدور علينا. ولكن فيه للانسان كسب **اسامة بن منقذ** وهو ابو المظفر اسامة بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين من اكابر بني منقذ اصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم له تصانيف عديدة في فنون الادب وله ديوان شعر في جزئين ذكره ابن المستوفي واثنى عليه وعده في جملة من ورد عليه واورد له مقاطيع من شعره وذكر العماد في الخريدة وقال بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فاقام بها حتى ملك السلطان دمشق فاستدعاه وقد شاخ تجاوز الثمانين. وقال العماد وقد كنت اتمنى ابدا لقياه حتى لقيته في صفر سنة احدى وسبعين وسالته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ~~وخمسمائة بشيخ~~ واربعمائة بقلعة شيزر وتوفي ليلة الثلثا الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد على قاسيون وتوفي والده ابو اسامة مرشد سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وقال ابن خلكان ورأيت ديوانه بخطه ونقلت منه. لا تستعر جلدا على هجرانهم. فقواك تضعف عن صدود دايم. واعلم بانك ان رجعت اليهم طوعا والا عدت عودة راغم. **وقال** ونقلت من خطه لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتها ونحن بظاهر اخلاط وهو معنى غريب يصلح ان يكون لغزا في الضرس. وصاحب لا امل الدهر صحبته. يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد. لم القه مذ تصاحبنا فحين بدا. لنا ظراي افترقنا فرقة الابد **ويروى** فذ وقعت عيني عليه افترقنا فرقة الابد **ابو محمد** عبد الله بن علي بن عبد الله بن سويدة التكريتي كان عالما بالحديث وله تصانيف حسنة وهو شيخ ابن الاثير وقد ذكره في هذه السنة وقال توفي فيها شيخنا ابو محمد المذكور **علاء الدين** ينا عش توفي بمصر وحمل تابوته الى المشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما

ابو محمد شيخ ابن الاثير رحمهما الله تعالى

علاء الدين ... رحمهما الله

الخلاطية زوجة الامام الناصر توفيت في هذه السنة واسمها سلجوقة خاتون بنت قليج ارسلان ابن مسعود صاحب الروم وهي المراة قدمت بغداد في سنة ثلاث وثمانين وحجت وعادت الى حصن كيفا ومات زوجها فعادت الى بغداد في سنة اربع وثمانين فتزوجها الخليفة فحظيت عنده وحملها في داره وفي الخزاين والدولة فتوفيت يوم الاثنين ثاني ربيع الاول فجاة وحزن عليها الخليفة حزنا لم يحزن رجل على امراة مثله بحيث اقامت دورها ومقامها

الخلاطية زوجة الامام الناصر رحمها الله تعالى

٦١٧

سنين لم تفتح وكانت كثيرة الصدقات والمعروف وبنت تربة عند عون ومعين الدين ودفنت بها فبنى الخليفة الى جانبها رباطا للصوفية ووقف على التربة وعليه اوقافا عظيمة ونقل الى التربة الكتب النفيسة وامر الناس بالتردد الى تربتها في كل ليلة رجب ونصف شعبان ويحضر الوزير وارباب الدولة والوعاظ والفقهاء والقراء ويحضر الخليفة مختفيا فيجلس في شباك فيتكلم الوعاظ وينشد الشعراء من وقت العصر الى غروب الشمس ويمضي الوزير وارباب الدولة ويبقى الوعاظ والقراء يعظون ملون الليل فاذا كان وقت السحر وقت فيهم الحلاوات الكثيرة والختمات وغير ذلك وعمل لها سبيلا يخرج عنها في كل سنة ينفق فيه اموالا كثيرة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والثمانين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة الناصر لدين الله والسلطان صلاح الدين يوسف مقيم على عكا والا مستقيم فوصل اليه جماعة من مصر فامرهم بالاقامة بها محافظة على الحجارة وامر بهاء الدين قراقوش باتمام بناء السور وولى الامير حسام الدين بشارة بعكا واليا ثم خرج السلطان وسار على طبرية ودخل دمشق مستهل صفر من هذه السنة وفي تاريخ بيبرس ان السلطان قدم عكا في اول هذه السنة والصحيح ان السنة دخلت وهو مقيم على عكا وذكر صاحب النوادر انه كان مع السلطان وانه وصل الى عكا في اواخر ذي الحجة من السنة الماضية وانه اقام بعكا معظم المحرم من سنة خمس وثمانين وخمسمائة ثم سار حتى دخل دمشق في مستهل صفر منها واقام حتى دخل ربيع الاول وفيه جاء رسول الخليفة اليه كما نذكره ان شاء الله تعالى ذكر خروج السلطان صلاح الدين لاجل شقيف ارنون قال ابن كثير اقام السلطان شهر صفر في دمشق ثم خرج منها في ثالث ربيع الاول يوم الجمعة واتى مرج برغوث واقام به الى يوم السبت حادي عشر ثم رحل على سمت بانياس واتى مرج عيون وخيم بقرب الشقيف وذلك يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول وكان الشقيف في يد صاحب صيدا ارناط فنزل الى خدمة السلطان وبذل تسليم الشقيف بعد مدة ضربها حريمه منه فلما بقي لمدة ثلاثة ايام استحضره السلطان فقال له في التسليم فقال لا يوافق عليه اهل الحصن فامسكه السلطان وبعث به الى دمشق فحبس بها ثم تحول السلطان من الخيمة الى اعلى الجبل يوم الاربعاء الثامن من رجب لمحاصرة الحصن ورتب لها عدة من الامراء وامرهم بملازمته في الصيف والشتاء الى ان تسلم بعد سنة بحكم السلم واطلق صاحبه واجرى عليه حكم الحكيم وفي تاريخ بيبرس لما نزل الى السلطان صاحب الشقيف وهو ارناط صاحب صيدا اظهر الطاعة والموجودة وقال انا محب لك ومعترف باحسانك واخاف ان يعرف المركيس صاحب صور ما بيني وبينك فينال اولادي واهلي منه اذى فانهم عنده واشتهى ان تمهلني حتى اتوصل الى تخليصهم وحينئذ احضر انا واياهم الى خدمتك ونسلم الحصن واكون في خدمتك وتقنعني بما تعطينا من اقطاع فظن صدقه فاجابه الى ما سال واقام بمرج عيون ينتظر الميعاد وهو قلق منكر لقرب المدة

اعني مدة المهادنة التي بينه وبين صاحب انطاكية فامر تقي الدين ابن اخيه ان يسير فيمن معه من عساكره
وعساكر الشرق ويكون مقابل انطاكية لئلا يغير صاحبها على بلاد الاسلام عند انقضاء مدة الهدنة
وكان بلغه ان الفرنج اجتمعوا بمدينة صور وما يتصل بهم من الامداد من البحر وان صاحب عسقلان
الذي كان اسره ومن عليه اجتمع مع المركيس بصور وانهم خرجوا في خلق لا يحصى وكان يخشى ان ينزل
الشقيف وهو ظهرهم ويتقدم الى صور ومنها الجموع المتوفرة فتنقطع الميرة عنه وكان ارناط
صاحب الشقيف يجتهد في تحصينه وتحصين ما يقرب منه بالاقوات والسلاح وبلغ ذلك الناصر
فاحضره قبل انقضاء المدة فقال سلم الحصن فاعتذر وذكر ما ذكرناه الان وقال صاحب
النوادر نزل صاحب الشقيف بنفسه فما احسسنا به الا وهو قائم على خيمة السلطان فاذن له
فدخل واحترمه واكرمه وكان من كبار الافرنج وعقلائها وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع
على شيء من التواريخ والاحاديث قال وبلغني انه كان عنده مسلم يقرا له ويفهمه وكان عنده
تأن فحضر بين يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه وانه تحت طاعته وانه يسلم
المكان اليه من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة
الافرنج وكان قد تردد الى الخدمة ثلاثة اشهر من تاريخ يوم الدرابي اليه وكان كل وقت بيننا وبينه مناظرة
في دينه ومناظره في بطلانه وكان حسن المحاورة متادبا في كلامه **ذكر ما تجدد للسلطان
بمدة اقامته بمرج العيون** من الاحوال وبلغه انه اجتمع من كان سلم من الافرنج على ملكهم
الذي خلص من الاسر وقالوا نحن في جمع خارج عن الحصن وقد تواصلت الينا امداد البحر
فانهض بنا الى الارض هؤلاء عنا وجاء من كان بطرابلس فخيموا على صور وجرت بين المركيس
المقيم بها وبين الملك واستطالت فلم يمكنه من دخول البلد ثم احتج انه من قبل الملوك الذين
من وراء البحر وانه منتظر لما في قوته من الاوامر ثم اتفقوا على ان يقيم المركيس بصور وانهم
يجتمعون على حرب المسلمين وقتالهم ويتساعدون على رم ما تشعث من احوالهم ويقصدون
بلدا اسلاميا من الساحل والمركيس يمدهم من صور بالمدد بعد المدد ويجمع ما يحتاجون
اليه من الميرة والاسلحة والعدد ووصل هذا الخبر يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الاولى
من اليزك قالوا ان جموع الفرنج قد نهضت كالليل المعتكر وانهم على قصد صيدا للحصر فركب السلطان
في الحال فقبل وصول السلطان اتفقت اليزك بهم فكسرتهم واسروا منهم سبعة من
من سباعهم واستشهد من المماليك الخواص ايبك الاخرس وقد كان شجاعا شهما وانفصلت
الحرب وقبل وصول السلطان وعاد السلطان الى خيمة ضربت له بقرب اليزك واقام الى اليوم الاربعاء
تاسع الشهر وركب في ذلك اليوم ليطلع من الجبل على القوم ولم يكن في نيته القتال فلم يستصحب معه
من يستظهر به من الرجال وتبعه خلق كثير من غزاة البلاد بغير علمه وظنوا ان السلطان انما
ركب للقتال على عزمه وكان الفرنج قد نفروا بالقوم فطمعوا فيهم ونقل السلطان بعض الامرا

الى الغزاة الرجال ليعودوا فما قتلوا وحمل عليهم العدو فاسروهم وقتلوهم وختم الله لهم
بالشهادة وحمل الحاضرون من الامراء والعسكر على الافرنج حملة واحدة وتراجعوا على الجسر
ففرقوهم وردوهم الى انهزامهم من النهر والحرب سجال فيوم لنا ويوم علينا ولم يكن لاولئك الرقاء
بقتال الفرنج دربة وممن لقي الله بالشهادة وختم له بالسعادة الامير الغازي ابن سعد الدولة
بن مسعود بن النضار وكان شابا شجاعا فلم يصب الكفار منذ اصيبوا غير هذه الكرة
وفي النوادر ولما كان يوم الاثنين السابع عشر من جمادى الاولى بلغ السلطان من جانب اليزك
ان الفرنج قد قطعوا الجسر الفاصل بين ارض صور وارض صيدا وهي الارض التي تخرج عليها
فركب السلطان وصاح الجاويش بالناس فركب العسكر يريدون نحو اليزك فوصل العسكر
وقد انفصلت الوقعة وذلك ان الفرنج عبر جماعة منهم الجسر فنهض اليهم اليزك الاسلامي وكانوا
في عدة وقوة فقاتلوهم قتالا شديدا وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجرحوا اضعاف ما قتلوا
ورموا جماعة فغرقوا ولم يفقد من المسلمين الا مملوك للسلطان يعرف بايبك الاخرس وكان
شجاعا باسلا مجربا للحرب ممارسا يفتطر به فرسه فلجا الى صخرة فقاتل بالنشاب حتى فني نشابه ثم بالسيف
حتى قتل جماعة ثم تكاثروا عليه فقتلوه ووجد السلطان عليه لمكان شجاعته وعاد السلطان
من الوقعة الى الخيم ضربت له قريب المكان واقام هناك الى يوم الاربعاء تاسع عشر من جمادى الاولى
المذكور وركب يتشوف على القوم على عادته فتبعه خلق عظيم من الرجالة والغزاة والسوقة
وامر السلطان بردهم فلم يرتدوا وذلك ان المكان كان ضيقا ليس للرجالة فيه ملجا ثم هجم
الرجالة على الجسر وناوشوا العدو وعبر منهم جماعة اليهم وجرى بينهم قتال شديد واجتمع من الفرنج
خلق كثير فحملوا عليهم حملة واحدة على غرة من السلطان فانه كان بعيدا منهم ولم يكن معه عساكر
واسروا من المسلمين جماعة وقتلوا جماعة وعدة من كان قتل من الرجالة في ذلك اليوم فكانوا
مائة وثمانين نفرا وقتل من الفرنج ايضا عدة عظيمة وغرق ايضا منهم عدة وكان ممن قتل منهم مقدم
الالمانية وكان عندهم عظيما **ذكر مسير السلطان جريدة الى عكا** ولما راى السلطان
ما حل بالمسلمين في تلك الوقعة البادرة جمع اصحابه وشاورهم وقرر معهم ان يهجم على الفرنج ويعبر
الجسر ويقاتلهم ويستاصل شافتهم وكان الفرنج قد رحلوا عن صور ونزلوا قريب الجسر
وبين الجسر وصور مقدار فرسخ او زيادة عليه بشيء يسير فلما صمم العزم على ذلك اصبح في يوم
الخميس السابع والعشرين من جمادى الاولى على ذلك وركب وسار وتبعه الناس والمقاتلة
والعسكر ولما وصلوا اواخر النهر الى اوائلهم وجدوا اليزك عائدا وخيامهم قد قلعت
فسالوا عن سبب ذلك فذكروا ان الافرنج رحلوا راجعين الى صور ملتجئين الى سورها
معتصمين بقربها ولما راى السلطان ذلك منهم راى ان يسير الى عكا ليلحظ ما بني من سورها
ويحث على البناة ويعود فاصبح على [illegible] ولم يرجع على مرج عيون حتى الى عكا ورتب احوالها

واو بتتميم عمارة سورها والاحتياط ثم عاد الى العساكر المنصورة الى مرج عيون واقام
منتظرا اهله صاحب الشقيف **ذكر وقعة اخرى** ولما كان يوم السبت السادس من جمادى
الآخرة بلغ السلطان ان جماعة من رجالة العدو يتبسطون ويصلون الى تبنين يحتطبون
وفي قلبه من جرى على رجالتهم المسلمين في عظم فرأى ان يقرر قاعدة يكمن سرية لهم وتأخذهم فيه
ثم بلغه ان وراءهم خيل يحفظونهم فحمل كمينا يصلح للقاء الجميع ثم انفذ الى عسكر تبنين وتقدم اليهم
ان يخرجوا في نفر ليس مغترين على تلك الرجالة وان خيل العدو اذا بلغتهم تنهزموا الى الجهة
عينها لهم وان يكون ذلك صبيحة يوم الاثنين الثامن من جمادى الآخرة وارسل الاخشيد
الى عسكر عكا ان يسيروا حتى يكونوا وراء عسكر العدو حتى ان تحركوا في نصرة اصحابهم قصدوا
خيمهم وركب هو وجعل سحر يوم الاثنين شاكين في السلاح متجردين ليس معهم خيمة الى الجهة
التي عينها لهزيمة عسكر تبنين وسار حتى قطع تبنين ورتب العسكر ثمانية اطلاب واستخرج
من كل طلب عشرين فارسا من الشجعان الجياد الخيل وامرهم ان يتراءوا للعدو حتى يغيروا اليهم
وينا وشوهم وينهزمون بين ايديهم حتى يصلوا الى الكمين ففعلوا ذلك وظهر لهم من الفرنج معظم
عسكرهم مقدمهم الملك وكانهم قد بلغهم الخبر فتعبوا تعبية القتال وجرى بينهم وبين هذه السرية
اليسيرة قتال شديد والتزمت السرية القتال وانفوا عن الانهزام بين ايديهم وحملتهم
الحمية على مخالفة السلطان واتصل الحرب بينهم الى آخر النهار ولم يرجع احد منهم الى العسكر ليخبرهم
بما جرى واتصل الخبر بالسلطان في آخر النهار وقد هجم الليل فبعث اليهم بعوثا كثيرة ولما علم الفرنج
باوائل المدد عادوا منهزمين ناكصين على اعقابهم بعد ان جرت مقتلة عظيمة من الجانبين
وكان القتلى من الفرنج على ما ذكر من حضرها عشرة انفس ومن المسلمين ستة نفر اثنان من
الترك واربعة من العرب منهم الامير زامل وكان شابا حسنا مقدم عشيرة وكان سبب قتله
انه تقنطرت به فرسه ففداه ابن عمه بفرسه فتقنطرت به ايضا فرسه واسر هو وثلاثة من
اهله فلما نفر الفرنج بمدد العسكر قتلوهم خشية الاستنقاذ وجرح خلق كثير من الطائفتين
وخيل كثيرة وكان للسلطان مملوك يسمى ايكل اثخن بالجراح حتى اندس بين القتلى وجراحاته تشخب
دما وبات ليلته اجمع على تلك الحالة الى صبيحة يوم الثلاثاء فتفقده اصحابه فلم يجدوه فعرفوا
السلطان فانفذ من يكشف خبره فوجدوه بين القتلى فحملوه الى المخيم وعافاه الله وعاد
السلطان الى المخيم يوم الاربعاء عاشر الشهر المذكور منصورا فرحا مسرورا جزاه الله خيرا
وقال ابن كثير وقتل مع زامل امير العرب الامير حجى بن منصور بن ربيعة والامير معرف بن ربيع
ابن ربيعة وآخر معهم **ذكر الافرنج الى عكا والنزول عليها ورحيل السلطان الى اقبالهم**

مسير

ولما وصل الخبر الى السلطان ان العدو قد ركب نحو عكا وذلك يوم الاربعاء ثامن رجب
وكان قد اجتمع بصور من اهل البلاد التي اخذها السلطان بالامان خلق عظيم حتى صاروا في عالم

٦١٩

لا يحصون كثرة وارسلوا الى البحر يبكون ويستنجدون وصوروا صورة المسيح وصورة عربي
يضرب المسيح وقد ادماه وقالوا هذا ابن العرب يضرب المسيح فخرجت النساء من بيوتهن
ووصل من الفرنج في البحر عالم لا يحصون كثرة وساروا الى عكا من صور ونازلوها في
منتصف رجب وضايقوا عكا واحاطوا بسورها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها
طريق فسار اليهم السلطان ونازلهم قريبا من الافرنج بمرج عكا على تل كيسان وقال صاحب
النوادر وكتب السلطان الى سائر ارباب الاطراف بان يتقدموا الى العساكر الاسلامية
بالمسير الى المخيم وقال سار السلطان بالليل واصبح صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر من رجب
الى عكا من طريق طبرية اذ لم يكن ثم طريق تسع العسكر الا هو وسير جماعة على طريق تبنين يستشرفون
العدو ويواصلون باخبارهم قال وسرنا حتى اتينا الحولة منتصف النهار فنزل بها ساعة
ثم رحل وسار طول الليل حتى اتى موضعا يقال له منية صباح يوم الثلاثاء الرابع عشر
من رجب وفيه بلغنا ان الافرنج نزلوا على عكا يوم الاثنين ثالث عشر رجب وسار هو وجريدة
من المنية حتى اجتمع ببقية العسكر الذي كان ابعدهم على طريق تبنين بمرج صفورية فانه كان
واعدهم اليه ولم يزل حتى شارف العدو من الخروبة وبعث بعض العسكر فدخل عكا على غرة من
العدو تقوية لمن فيها ولم يزل يبعث بعثا بعد بعث حتى حصل فيها خلق كثير وعدد وافر ورتب
العسكر ميمنة وميسرة وقلبا وسار من الخروبة وقد كان نزل عليها يوم الاربعاء خامس عشر الشهر
فسار منها حتى اتى تلا يقال له تل كيسان في اوائل مرج عكا فنزل عليه وامر الناس ان ينزلوا
على هذه التعبية وكان آخر الميسرة على طرف النهر الحلو وآخر الميمنة يقارب تل العياضية واحاط
العسكر الاسلامي والمنصور بالعدو المخذول واخذوا عليهم الطرق من الجوانب وتلاحقت العساكر
الاسلامية واجتمعت ودبت اليزك الدايم والجاليش في كل يوم مع العدو وحصر العدو في خيامهم
من كل جانب بحيث لا يقدر ان يخرج منها واحد الا ويجرح او يقتل وكان معسكر العدو المخذول على شطر
من عكا وخيمة ملكهم على تل المصلبين قريبا من باب البلد وكان عدد راكبهم الفي فارس وعدد
راجلهم ثلاثين الفا ومددهم من البحر لا ينقطع وجرى بينهم وبين اليزك مقاتلات عظيمة متواترة
والبعوث يتواصل من المسلمين والملوك والامراء من الاقطار متتابعة فاول من نزل واصل
الامير الاجل الكبير تقي الدين صاحب حماه في جحفله وتتابعت بعده الامراء والعساكر الاسلامية
وفي اثناء هذا الحال توفي حسام الدين سنقر الخلاطي باسهال شديد فاسف عليه المسلمون
اسفا شديدا فانه كان شجاعا دينا ثم ان الفرنج تجاسروا واستفحل امرهم واستداروا بعكا
بحيث منعوا من الدخول والخروج منها وذلك يوم الخميس سلخ رجب فلما راى السلطان ذلك
ضاق صدره وثارت همته العالية الى فتح الطريق الى عكا ليستمر السابلة اليها بالميرة
والنجدة فاستحضر امراءه واصحاب الراي والمشورة في مضايقة القوم واتفقوا على ان يضايقوا

بحيث ينفصل الا بالهلية او بفتح الطريق الى عكا **ذكر قيام الحرب لاجل فتح الطريق** ولما اصبح نهار يوم الجمعة مستهل شعبان من هذه السنة اصبح السلطان على عزم القتال فرتب عسكره ميمنة وميسرة وقلبا واتفقوا على ان تكون الملاقاة وقت الصلاة والخطبا تخطب وهو وقت قبول الدعوات فحملوا حملات عظيمة وهم كالسور المحيط ما عليه متسلق والمسلمون كالبنيان المرصوص ما فيه خلل وكالحلقة المفرغة ما اليها مدخل فلم يتحرك الملاعين من موضعهم ودامت الحرب بينهم هكذا فقتل واحد وقع آخر مكانه حتى دخل الليل وحجز بينهم فاصبحوا يوم السبت على الحرب كما امسوا واشتدت الحرب اكثر مما كان وانفذ السلطان طايفة من شجعان المسلمين الى البحر من شمالي عكا فلم يكن هناك خيم لكن عسكرهم ممتدة من كل ناحية فحمل المسلمون عليهم حملة صادقة فانهزموا الى تل المصلبين نحو القبة واخلوا ذلك الجانب واصبح الطريق الى عكا من بين القلعة المسماة بقلعة الملك الى بهاء قراقوش الذي جدده وصار الطريق مهيعا يمر فيه السوقة ومعهم الحوايج ويمر به الرجل الواحد والمراة والنيزد بين الطريق وبين العدو ودخل السلطان رحمه الله في ذلك اليوم عكا ورقي على السور ونظر الى عسكر العدو وفرح المسلمون بنصر الله وخرج العسكر الذين كانوا بها الى خدمة السلطان ثم استدار العسكر الاسلامي حول العسكر الافرنجي واحدقوا بهم من كل جانب **ذكر الوقعة العظمى** ولما كان يوم الاربعاء العشرين من شعبان من هذه السنة برزت الافرنج باجمعهم وضربوا مع السلطان مصافا وحملوا على القلب فازالوه واخذوا يقتلون في المسلمين الى ان بلغوا خيمة السلطان فانحاز السلطان الى جانب وانضاف اليه جماعة وانقطع مدد الفرنج واشتغلوا بقتال الميمنة فصاح السلطان يا آل الاسلام فركبت الناس باجمعهم وحمل السلطان على الفرنج الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فافنوهم قتلا وكان كل واحد من المسلمين قتل اربعين او خمسين من الفرنج وكان قتلى الفرنج تقدير عشرة آلاف ووصل المنهزمون من المسلمين [illegible] وكان بعضهم الى طبرية وبعضهم وصل الى دمشق ولم يكن وقد من المسلمين ثابتين نحو الف نفس فوردت مائة الف وجافت الارض بعد هذه الوقعة من قتلى الفرنج فلحق السلطان مرض وحدث له قولنج فاشار عليه الامراء بالانتقال من ذلك الموضع فوافقهم ورحل من عكا رابع عشر رمضان الى الخروبة فلما رحل السلطان تمكن الفرنج حينئذ من حصار عكا وانبسطوا في تلك الارض ولم يعلم السلطان ان ذلك كان من اكبر المصالح للعدو المخذول فانهم اغتنموا هذه الفترة فحفروا حول مخيمهم خندقا يحيط بجيشهم من البحر الى البحر محدقا واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا له ابوابا يخرجون منها اذا ارادوا وتمكن الامر وقوي الخطب وقال صاحب النوادر مشاهدة عن اخبار هذه الوقعة العظمى وملخصه انه لما كان يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان تحركت عساكر الافرنج واصطفوا خارج خيمهم قلبا وميمنة وميسرة وفي القلب الملك

وبين يديه الانجيل محمول مستور بثوب اطلس مغطى يمسك اربعة انفس اربعة اطرافه يسيرون بين يدي الملك وامتدت الميمنة في مقابلة الميسرة التي لعسكر الاسلام من اولها الى آخرها وكذا امتدت ميسرتهم في مقابلة ميمنة المسلمين الاخرى وملكوا رؤوس التلال وكان طرف ميمنتهم الى النهر وطرف ميسرتهم الى البحر والسلطان رحمه الله رتب عسكره في مقابلتهم فوقف هو في القلب وفي الميمنة ولده الملك الافضل ثم ولده الملك الظاهر ثم عسكر الموصل يقدمهم ظهير الدين ابن البلنكري ثم عسكر ديار بكر في خدمة قطب الدين ابن نور الدين صاحب الحصن ثم حسام الدين بن لاجين صاحب نابلس ثم الطواشي قايماز النجمي وجموع عظيمة متصلين بطرف الميمنة وكان في طرفها الملك المظفر تقي الدين بجحفله وعسكره وهو بطرف على البحر واما اوايل الميسرة فكان مما يلي القلب سيف الدين علي المشطوب علي بن احمد من كبار ملوك الاكراد ومقدميهم والامير مجلي وجماعة المهرانية والهكارية ومجاهد الدين قرنفش مقدم عسكر سنجار وجماعة من المماليك ثم مظفر الدين ابن زين الدين بجحفله وعسكره وفي آخر الميسرة كبار المماليك الاسدية لسيف الدين يازكج ورسلان معا وجماعة الاسدية الذين يضرب بهم المثل وفي مقدم القلب الفقيه عيسى وجمعه هذا والسلطان يطوف على الاطلاب بنفسه يحثهم على القتال ويدعوهم الى النزال ويرغبهم في نصرة دين الله ولم يزل القوم يتقاتلون والمسلمون يقدمون حتى علا النهار ومضى منه مقدار اربع ساعات وعند ذلك تحركت ميسرة العدو على ميمنة المسلمين واخرج لهم الملك المظفر الجاليش وجرى بينهم قتلا كثيرة وتكاثروا على الملك المظفر وكان في طرف الميمنة على البحر فتراجع عنهم شيئا اطماعا لهم لعلهم يبعدون عن اصحابهم فينال منهم غرضا فلما رآه السلطان قد تاخر ظن به ضعفا فامده باطلاب عدة من القلب حتى قوي جانبه وتراجعت ميسرة العدو واجتمعت على تل مشرف على البحر ثم جاءت منهم جماعة على عسكر ديار بكر وكانت بهم غرة عن الحرب فلم يصبروا وانكسروا كسرة عظيمة وسرى كسرهم الى انكسار معظم الميمنة واتبع العدو المنهزمين الى القياضية وصعدت طايفة منهم الى خيم السلطان فقتلوا طشتدارا كان هناك وفي هذا اليوم استشهد اسمعيل المكبس وابن رواحة واما الميسرة فانها ثبتت فان الحملة لم تصادمها واما السلطان فانه اخذ يطوف الاطلاب ينهضهم ويحثهم على الجهاد وينادي فيهم يا آل الاسلام ولم يبق معه الا خمسة انفس وهو يطوف على الاطلاب ويخارق الصفوف ثم اوى الى تحت التل الذي كان عليه الخيام واما المنهزمون فانهم بلغوا الى الاقحوانة فقطعوا جسر طبرية وقوم وصلوا الى دمشق واما المتبعون فاتبعوهم الى القياضية ثم رجعوا عنهم وقتلوا في الطريق جماعة من الغلمان والخاسرين والساسة المنهزمين ثم جاؤوا على راس السوق فقتلوا جماعة وقتل منهم جماعة ايضا فان السوق كان فيه خلق عظيم ولهم سلاح ثم لما راوا ان الميسرة الاسلامية ثابتة علموا ان الكسرة لم تتم فعادوا منحدرين من التل يطلبون عسكرهم

واما السلطان فانه كان واقفا تحت التل ومعه نفر يسير وهو يحث الناس ليعودوا الى الحملة على العدو
ولما رآهم نازلين من التل ارادوا لقايهم فضربهم السلطان الى ان ولوا ظهورهم فحملوا عليهم وعاد
الملك المظفر بجمعه من الميمنة وتراجع الناس من كل جانب فنصر الله الاسلام وكان النصرة قتل وضرب
وجرح الى ان اتصلت المنهزمون الى عسكر العدو ثم رجع الناس غانمين سالمين بعد صلوة العصر نحوضون
في القتلى وهم فرحون مسرورون وعاد السلطان الى خيمته في ذلك اليوم فرحا مسرورا فافتقدوا
المسلمين فكان مقدار ما فقد من الغلمان والمجهولين مائة وخمسين نفرا ومن المعروفين
استشهد ظهير الدين اخو الفقيه عيسى وكان قد وقع من فرسه وقتل عليه جماعة من اقاربه وقتل ايضا
الامير مجلي هذا الذي قتل من المسلمين واما في العدو فحزر سبعة آلاف نفر **قال** الراوي
ورايتهم وقد حملوا الى شاطئ النهر ليلقوا فيه فحزرتهم بدون سبعة آلاف ثم ان السلطان سارع
في الكتب والرسل فرد المنهزمين من المسلمين حتى ردوا البعض من عقبة فيق وكان الغلمان
والحواشي نهبوا اموال الناس فامر السلطان بجمع ذلك كله وامر بالنداء بالوعيد والتهديد فاحضروا
شيئا كثيرا حتى صار بين يدي السلطان مثل التل ثم اوردها على اصحابها وصار من عرف شيئا
واعطى علامته اعطاه وكان ذلك يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان ثم تحول السلطان
الى موضع يقال له الخروبة وهو موضع قريب من مكان الوقعة ونزل هناك يوم السبت الرابع
والعشرين منه ثم في سلخ الشهر جمع اعيان عسكره وقال اعلموا ان هؤلاء الكفار قد نزلوا في بلادنا
ووطئوا ارض الاسلام ولا بد من الاهتمام بقلع هؤلاء وانه قد وجب علينا ذلك وانتم تعلمون
ان هذه عساكرنا وليس ورانا نجدة ننتظرها سوى الملك العادل وهو واصل ان شاء الله
وهذا العدو ان بقي وطال امره الى ان ينفتح البحر جاءهم مدد عظيم والراي كل الراي عندي مناجزتهم
فليخبرنا كل منكم ما عنده في ذلك وكان ذلك في ثالث عشر تشرين من الشهور الشمسية فانفتحت
الاراء ثم اتفقت على ان المصلحة تاخير العسكر الى الخروبة ليتراجع انفسهم اليهم فقد اخذ منهم التعب
واستولى على نفوسهم الضجر ولهم خمسون يوما تحت السلاح وفوق الخيل والخيل قد ضجرت من عرك
اللجم وسائت نفوسها ذلك ويصل الملك العادل ويشاركنا في الراي فوافقهم السلطان على ذلك
لكونه قد حصل له مرض من كثرة ما حمل على قلبه وما عاناه من التعب وحمل السلاح فاقام هناك
ينتظر اخاه الملك العادل الى يوم الاثنين عاشر رمضان ثم ان السلطان ارسل الى مصر يطلب اخاه
العادل ويستعجل الاصطول فوصل اليه الاصطول في خمسين قطعة مع الامير حسام الدين
لولو وكان مظفرا شجاعا وظفر ببطشة للفرنج فاخذها ودخل بها الى عكا فقويت قلوب
المسلمين بذلك وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر في منتصف شوال **وقال** العماد وكان
وصول الاصطول المنصور من مصر يوم الثلاثا الثالث عشر من ذي القعدة في المراكب المستعدة
بالبطش والشدة وكانت عدة خمسين شينيا فاول ما ظفر الاصطول المنصور بستين

للفرنج عظيم الشان فقتل مقاتلته فوقعت بطشة الكبرى ببطشة كبيرة تشتمل على ميرة لهم و
ذخيرة واسعة وتفرقت سفن الفرنج ايدي سبا وفي مدة هذا الحصار وصل الى الفرنج في مركب
ثلاثمائة امراة افرنجية مستحسنات الوجوه اجتمعن من الجزائر وسبين انفسهن
لم تحا فرجهن والتزمن ان لا يمتنعن انفسهن ممن اراد بطانتهن من مقاتل الفرنج وزعمن
ان هذه قربة للمسيح ما فوقها قربة لاسيما اذا لم تكن ممن اجتمعت فيه عزبة مع اقدام في القتال
ذكر وصول خبر ملك الالمان لعنه الله وفي رمضان من هذه السنة وصل من حلب كتب من ولده
الملك الظاهر غازي يخبر فيها انه قد صح ان ملك الالمان قد خرج الى قسطنطينية في عدة عظيمة
قيل مائتا الف وقيل مائتان وستون الفا يريدون البلاد الاسلامية وقيل انهم في ثلاثمائة
الف مقاتل وفيهم ستون الف فارس مدرع مقنع وجاء كتب ايضا من صاحب قلعة الروم مقدم
الارمن بذلك فضيحة واشفاقا وتخوفا على البلاد احتراقا ويقطع ان الواصلين في كثرة وان
الناهضين الى طريقهم في عشرة وابرق في كتبه وارعد وابدع بخطابه وابعد ولا شك ان الى دينه
النجس مايل وبموالاة اهل ملته قايل ولما وصل هذه الخبر كاد الناس يضطربون على انهم يصدقون
ويكذبون واشتد ذلك على السلطان وعظم عليه ورأى استنفار الناس للجهاد واعلام
الخليفة بذلك قال قاضي القضاة بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم صاحب النوادر
استنيبني السلطان لذلك وامرني بالمسير الى صاحب سنجار وصاحب الجزيرة وصاحب
الموصل وصاحب اربل واستدعائهم الى الجهاد بانفسهم وعساكرهم وامرني بالمسير الى بغداد
لاعلام الخليفة الناصر لدين الله قال وكان مسيري في الحادي عشر من رمضان من هذه السنة
ويسر الله الوصول الى الجماعة المذكورين فاجابوا وسار عماد الدين بن زنكي صاحب سنجار
بعسكره وجمع في تلك السنة وسار ابن اخيه سنجر شاه صاحب الجزيرة بنفسه بجر عسكره وسير
صاحب الموصل عز الدين ابنه علاء الدين خرم شاه بمعظم عسكره وسار صاحب اربل بنفسه
وعسكره قال وحضرت الديوان السعيد ببغداد واعلمت الخليفة بذلك ووعد بكل جميل ثم
عدت الى خدمة السلطان وكان وصولي اليه يوم الخميس خامس ربيع الاول من سنة ست
وثمانين وخمسمائة وكانت العساكر قد تجهزت فبشرته بمعرفة باجابتهم بالسمع والطاعة
وتأهبهم للمسير فسر بذلك وفرح فرحا شديدا وانسلخت هذه السنة والحال على ما هو عليه
ولا ملجأ من الله الا اليه **ذكر بقية الحوادث** منها ان في المحرم امر الخليفة ان يخطب لولده
ابي نصر محمد وان امير المؤمنين انعم النظر للمسلمين بتفويض عهده والامامة من بعده الى ولده
عدة الدنيا والدين ابي نصر محمد لما علم من عقله الراجح وهديه الواضح وبعث الخليفة ضياء الدين
عبد الوهاب ابن علي الصوفي ويعرف بابن سكينة شيخا الى صلاح الدين في الخطبة وبعث الى جميع
الآفاق فاتفاه السلطان وخطب له على المنابر وكان الخطيب يومئذ عبد الملك بن زيد الدولعي

وبعث السلطان جواب الرسالة مع ضياء الدين ابن الشهرزوري وبعث معه بصليب كان على صخرة بيت المقدس فجعل في باب النوبي تطاه الاقدام ويهان وهو بحاله لا هاجرا وقال ابن كثير وفي صفر قدم من جهة الخليفة رسل يعلمون صلاح الدين بولاية العهد لعدة الدين الملقب بالظاهر ابن الامام الناصر لدين الله فامر السلطان الخطيب بدمشق ان يخطب له بعد الخليفة فخطب يوم الجمعة ثالث صفر ونثر عليه الدنانير والدراهم ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا عظيمة وهدايا سنية وارسل باسارى من الفرنج على هيئتهم في حال حربهم وارسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النوبي من دار الخلافة فكان يداس بعد ما كان يقبل ويباس وصار يبصق عليه بعد ما كان يسجد عليه وكان هذا الصليب من نحاس مطليا بالذهب ومنها ان الخليفة بنى دارا التي استجدها للجانب التاج وسماها الدار البيضا ومنها ان تسلم نواب الخليفة قلعة تكريت وكان تحصن بها العسكر مدة ومات صاحبها عيسى بن مودود وولي مكانه اخوه ارغش فقتل اخوته ومنها ان السلطان صلاح الدين ولى دمشق بدر الدين مودود اخا العادل لامه شحنة دمشق ومنها ان في جمادى الاولى ولد بالملك العزيز ولد سماه محمدا ولقبه ناصر الدين وهو الذي اجتمع عليه اصحاب العزيز عند موته في سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومنها انه وصل الى حضرة السلطان صلاح الدين من سلطان العجم ركن الدنيا طغرل ابن ارسلان ابن طغرل ابن محمد بن ملكشاه امير من خواصه يقال له ايلدكز امير العلم فضرب له من الخيم الخاصة سرادق وقربت اليه الضيافات ومضمون رسالته انه خائف من اراته وحمايتكم العامة والخاصة وانه على اخابيه من امر وقد استولى على حماكم وضيق عليه سعة مساكم وقد وصل الى قرب اربل حد مملكته واراد الوصول الى الموصل لكنه نزل في بيوت عز الدين حسن بن يعقوب بن قفجاق يتشفع بكم الا شفاق وعز الدين حسن من خدم دولتكم الكريمة والمستمسكين بعصمتكم الجسيمة وانا عنده مقيم وعلى سنن الامل مستقيم فان استقر منى اليكم قدمت وانا اوريت اراء الاطراف بمشاركة وحرثه من النصر ما عدمت واردف رسولا برسول وكرر سؤالا فيما التمس من رسول فاعتذر السلطان بما هو فيه من شغل الجهاد فكتب الى بدر الدين يوسف صاحب اربل والى حسن بن قفجاق وللاتابك بشهرزور بالتوقف على خدمته والارتباط بالمصلحة والاشاعة معونة ثم بدرت كشفه للسفارة بينه وبين مظفر الدين فنزل ارسلان وهو جمال الدين ابو الفتح اسمعيل بن محمد ابن عبدلون وسعى بينهما في الصلح والمصالحة فلم يزل الى ان سهل الامر فيما بينهما وكاد الصلح ان ينتظم فعن للسلطان طغرل ان ركب وقصد عمه قزل بهمدان من غير سنة بعهد احمادا كنار الفتنة فلما وصل اليه قبض عليه واعتقله واستولى قزل بارسلان الملك وسنذكر ما جرى بينهما في موضعه ان شاء الله تعالى وفيها حج بالناس طاشتكين وخرجت فيها

ايضا والدة الخليفة الناصر ومعها الف وغار ومائة جمل عليها الزاد والماء والمال والثياب ورسا وخدمتها الخادم صندل وطاشتكين وطغرل صاحب البصرة وفعلت خيرا كثيرا

ذكر من توفي فيها من الاعيان احمد بن عبد الرحمن بن وهبان ابو العباس المعروف بابن افضل الزمان قال ابن الاثير وكان عالما متبحرا في علوم كثيرة من الفقه والاصول والحساب والفرائض والنجوم والهيئة والمنطق وغيرها وحج وجاور بمكة واقام بها الى ان مات رحمه الله وكان من احسن الناس صحبة وخلقا ابن ابي عصرون هو القاضي شرف الدين ابو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون قال ابن خلكان عبد الله بن ابي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون ابن ابي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين كان من اعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر امره وتفقه اولا على القاضي المرتضى ابي محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلى ابي عبد الله الحسين ابن خميس الموصلي ثم على ابي سعيد الميهني واخذ الاصول عن ابي الفتح ابن برهان الاصولي وقرا الخلاف وغيره وتوجه الى مدينة واسط وقرا على قاضيها الشيخ ابي علي الفارقي واخذ عنه فوايد المهذب ودرس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة واقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في سنة خمس واربعين ثم قدم دمشق لما ملكها العادل نور الدين محمود ابن زنكي في صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة ودرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق وتولى اوقاف المساجد ثم رجع الى حلب واقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية المطلب في سبع مجلدات وكتاب الانتصار في اربع مجلدات وكتاب المرشد في مجلدين وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف اربع مجلدات وكتابا سماه ماخذ النظر ومختصرا في الفرائض وكتابا كبيرا سماه المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله وذهب فيما نهب بحلب فاشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له مدرسة بحلب ومدارس بحماه وحمص وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى الشام الى دمشق في سنة سبعين وخمسمائة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين ابي الفضائل القاسم ابن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري ثم عمي في آخر عمره وقبل موته بعشر سنين وابنه محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء وصنف جزءا لطيفا في جواز قضاء الاعمى وهو على خلاف مذهب الشافعي وقال ابن خلكان ورايت في كتاب الزوائد تاليف ابي الحسن العمراني صاحب كتاب البيان وجها انه يجوز وهو غريب ولم اره في غير هذا الكتاب وقد ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد في الخريدة واثنى عليه واورد له اشيا من شعره اومل ان احيا وفي كل ساعة ٭ تمر بي الموتى تهز نعوشها ٭ وهل انا الا مثلهم غير ان لي

بقايا ليالي الزمان اعيشها وا ودد لا ابقا يا سايلي كيف حالي بعد فرقته حاشاك مما نعلح
من تنا سيكما • فذا قسم الدمع لا يجفو الجفون اسى • والنوم لا زارها حتى الا فيكما وكانت
ولادته ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستعين واربعماية بالموصل
وتوفي ليلة الثلاثا ثامن شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسماية بمدينة دمشق ودفن
بمدرسته التي انشاها داخل البلد وهو معروف به والحديثي نسبة الى حديثة الموصل وهي
بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى وهي غير حديثة الفرات التي يقال لها
حديثة النورة وهي قلعة حصينة على فراسخ من الانبار في وسط الفرات والما يحيط بها
الفقيه ضيا الدين عيسى الهكاري من اصحاب اسد الدين شيركوه دخل معه الى مصر وحظي
عنده ثم كان ملازما للسلطان صلاح الدين يوسف حتى توفي في خدمته وكان قد تفقه على الشيخ
ابي القاسم البرزي الجزري وكان الفقيه عيسى من الفضلا والامرا الكبرا وقاد الجيوش توفي الفقيه
عيسى بمنزله بالخروبة سحرة يوم الثلاثا تاسع ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسماية وحمل
من يومه الى القدس فدفن به وكان من الاعيان ومن مقربي السلطان وفي المراة وكان لقبه ضيا
الدين وحضر فتوح القدس والفرات وكان صلاح الدين يحبه ويحسن الظن به ويستشيره وكان
الله قد اقام لقضا حوايج الناس ويفرج عن المكروبين مع الورع والفقه المبارك ابن المبارك
ابن المبارك ثلاث مرات ابو طالب الكرخي با لجيم صاحب الفقيه ابي الحسن بن الخل قرا القران وسمع
الحديث وتفقه على شيخه ابن الخل وكتب فاحسن وخلف ابا الحسن بن البواب وكان يعلم اولاد الخليفة
الخط محمدا ولي العهد وعليا وخلف شيخه ابا الحسن ابن الخل في مدرسته بباب العامة التي بناها
كمال الدين ابن طلحة واضيف اليه تدريس النظامية وولي رباط الاخلاطية وبني له الجانب دارا
فسكنها وكان زاهدا عابدا ورعا وكان الخليفة يزوره ويحسن الظن به وكان يوم بربا طالاخلاطية
خرج من داره في ذي القعدة فدخل الرباط ليصلي بهم العصر فلما وقع الجدار عنت سعلة
فتغير فحمل الى داره فتوفي ولم ينفرو غا نون سنة وحضر جنازته جميع ارباب الدولة ولم يتخلف
سوى الخليفة وجا الخليفة في اخر النهار فصلى عليه الامير موسك ابن جكو والد الامير عماد الدين
داود بن موسك ابن خال السلطان صلاح الدين حفظ القران وسمع الحديث وكان محسنا
الى الناس يقضي حوايجهم ويتلطف بهم وكان ملازما للسلطان في غزواته لم يتخلف عنه في شهر منها
وكان دينا صالحا جوادا ومرض بمرج عكا مرضا شديدا فامره السلطان ان يمضي الى دمشق ليتطبب
فجا الى دمشق فتوفي بها ودفن بقاسيون رحمه الله وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة
الامير حسام الدين طمان صاحب الرقة النوري كان شجاعا جوادا محسنا محبا للخير كثير
الصدقات مايلا الى العلما والفقها في مدرسة بحلب لاصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان
السلطان صلاح الدين يحبه ويعتمد عليه ولما احتفر السلطان في مقابلة الافرنج طلب حصانا

الحديثي نسبة الى حديثة الموصل بليدة

المبارك بن المبارك بن المبارك العابد الزاهد رحمه الله تعالى ونفعنا ببعامه والصالحين امين

وزردوية يركب ويشهد من حرصه على الغزاة فلم يقدر لضعف فجعل يبكي ويتاسف
على موته على فراشه وكان من شجعان المسلمين توفي في ليلة النصف من شعبان ودفن في تل
الغياضية وحزن السلطان والمسلمون عليه الامير سنقر الخلاطي توفي في ليلة الاثنين
السابع والعشرين من رجب من هذه السنة وذلك ايضا حين كان السلطان على عكا هراسم
ابو طالب محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله ابن ابي الرجا التيمي الاصبهاني المعروف بالقاضي
صاحب الطريقة ومصنف التعليقة التي شهدت بفضله وتبريزه على اكثر نظرايه جمع فيها
بين الفقه والتحقيق وكانت عمدة المدرسين في القا الدروس عليها ومن لم يذكرها انما
يكون لقصور فهمه عن ادراك مواقعها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علما
مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم ودرس باصبهان مدة
وتوفي في شوال من هذه السنة الاديب الشاعر وهو محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب
موفق الدين الاربلي الشاعر المشهور وكان اماما مقدما في علم الادب ومن اعلم الناس بالعروض
واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديه واشتغل بعلوم الاوايل وحل كتاب اقليدس
وهو شيخ ابي البركات ابن المستوفي صاحب تاريخ اربل اقام بشهرزور مدة ثم رحل الى دمشق ومدح
السلطان صلاح الدين رحمه الله ذكر النويري وغيره وفاته من هذه السنة وكان ابوه محمد تاجرا
يتردد الى البحرين لتحصيل اللالات عن المغاصات فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
السادسة والثمانين بعد الخمسماية استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله
والسلطان صلاح الدين مقيم بعسكره بمنزلة الخروبة وكل من الملك العادل والملك الافضل
والملك المظفر في خيمته المضروبة وعكا محصورة وجموع الفرنج على حصارها محشورة وهلك من
الفرنج المحاصرين في الوقايع خلق كثير لان القتال لم ينقطع والتوافج لم يرتفع ذكر وقعة الرمل
كان السلطان صلاح الدين رحمه الله يركب احيانا للصيد ولكن لا يبعد عن المخيم وركب يوما
في صفر على عادته فتصيد وطاب له الصيد فابعد والى ان نزل عند الرملة وساحل البحر من المسيرة
على حذرهم واحتياطهم فاذا الفرنج خرجوا في عدد للاحتطاب وقت العصر فتسامع المسلمون بهم
فرجعوا اليهم وحملوا عليهم وطردوهم الى خيامهم من خلفهم وامامهم ولم يزل بينهم حملة ورده ورمية
حتى في الشاب فلما علم الفرنج بذلك حملوا حملة واحدة ردوا بها المسلمين الى النهر فثبت من العادلية
في وجوه القوم صف مرصوص البنيان فوقع بينهم قتال عظيم واستشهد جماعة من الشجعان
وذلك لانهم ردوا الفرنج اليهم فلقوا فرسانا وصرعوا شجعانا ونزلوا واشتغلوا بالغنيمة
فحملت الفرنج عليهم حملة منكرة فاشغلتهم عن الوثوب والانتهاض وانتصروا فلما اظلم الليل افترق الفريقان
عن قتلى وكان ممن استشهد من المسلمين الحاجب ابو بكر المجلي رحمه الله ومملوك للسلطان كان
يدعى ارغش وكان خيرا صالحا ومن عجايب هذه الواقعة ان مملوكا للسلطان يسمى قراسنقر

فأقام سنة

كان من الابطال المشهورين عشر بي جواده فصار راجلا فقبض عليه من اسره وسحبه من شعره
وجآء آخر وسل سيفه عليه ليضربه فضرب يده فابض شوه فسيبه واشتد يعدو حتى وصل ...ه ولآء
ليقتلوه وفاتهم بعون الله تعالى ذكر فتح شقيف ارنون وفي يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول
تسلم صلاح الدين بالامان شقيف ارنون وكان الحصار مستمرا عليه من السنة الماضية وكان السلطان
حبس صاحبها ارناط في دمشق على ما قدمناه فلما تسلم السلطان شقيف ارنون افرج عن
ارناط وصار الى الصور وكان هذا من ادهى الافرنج واخبرهم بايام الناس وطالع في كتب الحديث
وتفسير القرآن ومع هذا كان غليظ الجلد كافرا وهذب فتحه الله وفي النوادر لما كان التاريخ المذكور
علم الفرنج المستحفظون بالشقيف انه لا عاصم لهم من امر الله وانهم اخذوا عنوة طلبوا الامان
وكانوا علموا من حال صاحبهم انه قد عذب اشد العذاب فاستوثقت القاهرة على ان يطلق
صاحبهم وجميع من فيه من الفرنج ويتركوا ما فيه من انواع المال والذخاير فاتهم السلطان
على ذلك وسلموا الشقيف وعاد صاحبهم والفرنج الذين كانوا به الى الصور ذكر حال عكا وكيفية
الوصول اليها كان السلطان قد قوى عكا بتسيير الغلات والاقوات اليها وملأها بالذخاير
والاسلحة ثم لما انقضى الشتآ وانفتح البحر وجاء زمان القتال كتب السلطان الى العساكر يستدعيهم
من الاطراف ولما تواصلوا اليه العساكر وقوي جيش الاسلام رحل السلطان رحمه الله نحو
العدو فنزل بتل كيسان وذلك في الثامن عشر من ربيع الاول من هذه السنة ورتب عسكره
وكان خبر البلد قد انقطع من السلطان وامتنع عليه دخول البلد والمدد فعند ذلك اسرت
العوامون بالسباحة وكانوا يحملون نفقات الاجناد على اوساطهم ويخاطرون بانفسهم ويحملون
كتبا وطيورا ويعودون بكتب وطيور وكان اهل عكا يكتبون الى السلطان ويكتب السلطان
اليهم على اجنحة الحمام ويعرف الاحوال بذلك وقال ابن كثير فلما انحسر الشتا وانكسر البرد وانتشر
امر السلطان باجتماع العساكر وكانوا قد تفرقوا فتوافوا فكان اول من وصل الملك المجاهد
اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص والرحبة وسابق الدين عثمان صاحب
شيزر وعز الدين ابراهيم ووفد معهم جموع من الاجناد والاعيان وجنود من العرب والتركمان
ثم رحل السلطان ونزل على تل كيسان في التاريخ المذكور وترتبوا في النزول ميمنة وميسرة
وقلبا وكان الملك الافضل في اول الميمنة واخوه الملك الظافر من اول الميسرة ذكر وصول
رسول الخليفة لما كان يوم الاثنين السادس عشر من ربيع الاول من هذه السنة وصل
رسول من بغداد من عند الخليفة الناصر وهو الشريف فخر الدين نقيب مشهد باب التبن
ببغداد وذلك في جواب رسالة مع ضياء الدين الشهرزوري وارسل الخليفة معه احمالا من
النفط والرماح الخطية ومعه نفاطون متقنون لهذه الصناعة غاية الاتقان ومرسوم
بعشرين الف دينار ينفقها في الجهاد وذلك في رقعة من الديوان العزيز يتضمن الاذن

للسلطان

للسلطان في ان يقترض عشرين الف دينار ينفقها في الجهاد ويحيل بها على الديوان العزيز
فقبل السلطان جميع ما وصل واستعفى عن الرقعة وفي المرآة ومع الرسول توقيع بعشرين
الف دينار يقترضه من التجار على الخليفة فشق على السلطان وقال انا في يوم واحد اخرج مثل
هذا واضعافه وما انا مضرور ورد عليه جميع ما جآء به فاشار عليه بعض اصحابه باخذ النفط
للغزاة فاخذه ورد التوقيع وقال يرحم الله العاضد وصل لي منه في عشرين يوما بمقام الفرنج
على دمياط الف الف دينار ومثلها عروض ذكر وصول الامراء وفي يوم الثلاثا الثاني عشر
من ربيع الآخر قدم عماد الدين زنكي ابن مودود ابن زنكي صاحب سنجار وغيرها سحبه من العساكر
في جمع عظيم ولقيه السلطان واكرمه غاية الاكرام ورتبه في العسكر في لقاية فكان اول من لقيه
من العسكر المنصور قفناه وكتابه ثم لقيه اولاده بعد ذلك ثم لقيه السلطان ثم سار به
حتى اوقفه على العدو ثم عاد معه للخيمة وانزله عنده وكان صنع له سماطا لا يليق بحضرة هو
وجميع اصحابه وكان قد بالغ في اكرامه حتى بسط له طراحة مستقلة الجانب وبسط له ثوبا اطلس
عند دخوله ثم ضربت له خيمة على طرف الميسرة على جانب النهر وقدم اليه عشرة من الخيول العربية
وخمسة عشر بقجة قماش ثم وصل من بعده ابن اخيه معز الدين سنجر شاه ابن غازي ابن مودود و
صاحب الجزيرة بعساكره الكثيرة وذلك يوم الاربعاء سابع جمادى الاخرى ولقيه السلطان
واكرمه وانزله في خيمة ضربت له الى جانب عمه عماد الدين ثم وصل الملك السعيد علاء الدين خرم شاه
ابن صاحب الموصل عز الدين مسعود ابن مودود وذلك يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى وكان
ابوه ارسله نائبا عنه معتوها على عسكره ففرح السلطان بقدومه وتلقاه من بعد وانزله عنده
في خيمة ضربت له بين خيم ولديه الملك الافضل والملك الظافر وقدم له تحفا سنية وكان ابنه
الملك الظاهر غازي صاحب حلب والملك مظفر الدين بن علي كوجك صاحب حران قدما قبل احتراق
الابراج التي صنعتها الافرنج وقصتها ان البحر لما انفتح تواترت الافرنج والنصارى من كل
جزيرة ينصرون اصحابهم ويمدونهم بالقوة والميسرة وعملت الافرنج بلاية ابرجة من خشب
وحديد عليها جلود مسقاة بالخل والخمر لئلا يعمل فيها النفط والنار وطمعوا ان يخرقوا عكا
ويسحبوا الحبل بينهم وبين السلطان وركب السلطان والعساكر واجتهدوا في الوصول الى البلد
فلم يقدروا وولاهم الزراقون الذين في البلد بالنفط فلم يحترق منها شي فاعجزوا المسلمين
وكانوا عليها حقين فاعمل السلطان حيلة وفكرة في احراقها واهلاكها فاستحضر النفاطين
ووعدهم الاموال الجزيلة فانتدب شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي عريف النحاسين والتزم
باحراقها واهلاكها فاخذ النفط الابيض وخلط اليه ادوية عرفها وغلاه في ثلاث قدور
من النحاس حتى صار نارا تاججا ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا
فاحرق الابراج الثلاثة باذن الله تعالى حتى صارت نارا لها السنة في الجو متصاعدة ففرح

الابراج على العمل الى التوزه فانقلبت
الحبارق ثم فتحت على البلد وفيه ابراج
اثنات ثم اسقفا ندفا فسلحلوا من البلد وقد
تمسها صح

المسلمون صرخة واحدة بالتهليل والتكبير واحترق في كل برج من مقابلتهم سبعين كفورا وكانوا يوما
على الكافرين عسيرا وذلك يوم الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة
وكانت الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة اشهر فاحترقت في يوم واحد وفي المرآة وكان هذا الشاب
بدمشق ليس له في الديوان اسم وكان عارفا بالنفط والحيل وقال لقراقوش انصب لي منجنيق
فانا احرق هذه الابراج وقال له قد عجز الصناع حذاق فقال انظروا وانا ما اريد منكم شيئا
وما يضركم ان ارمي بها في سبيل الله فان نفعت والا فاجبني واحدا منهم فقال قراقوش
ما يعوزنا ذلك ثم نصب له المنجنيق وكان قد هيا تلك القدور فرمى قدرة واحدة في برج فاحترق
بمن فيه ثم فعل ذلك بالثاني والثالث فلبس المسلمون وعلم السلطان فكبروا العسكر وفرح قراقوش
والامرا فطمعوه بالخلع والاموال فلم ياخذ شيئا وقال انا فعلت هذا لله تعالى ولم اخذ عليه
شيئا من الدنيا وكان السلطان ايضا قد عرض عليه العطية السنية فامتنع من قبولها وقال
انما عملت هذا ابتغاء وجه الله تعالى فلا اريد منكم جزاء ولا شكورا

ذكر وصول الاصطول من مصر

كان السلطان قد اوعز بتجهيز اصطول اخر من مصر يقدم فيه الميرة والذخيرة والعدد
الكثيرة فلما كان ظهر يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ظهر الاصطول فركب السلطان في جحافله ليشغل
الفرنج عن قتال الاصطول وعمر الفرنج ايضا اصطولا وصفوا شوانيهم على البحر عرضا وطولا و
ارادوا ان يلاقوا الاصطول المنصور بحارات وركب المجدين ونطحت مراكبهم وطحنتها واخذ
المسلمون لهم مركبا واخذ الافرنج للمسلمين مركبا وكان التقصير من الروسا واتصل الحرب
في البر الى حين غروب الشمس وعاد المسلمون مسرورين وقتل من الافرنج عدد كثير لعنهم الله وقال
القاضي بها الدين رحمه الله التقى الاصطولان في البحر والعسكران في البر واضطرمت نار الحرب
وباع كل فريق روحه براحة الاخروية ورجح حياة الابدية على حياة الدنيا وتم وجرى بين
الاصطوليين قتال شديد انفصل عن نصرة الاصطول الاسلامي واخذ منه شيء وقتل منه
ونهب جميع ما فيه وظفر العدو ايضا بمركب كان واصلا من قسطنطينة ودخل الاصطول المصري
الى عكا واتصل القتال بين العسكرين من خارج البلد الى ان حجز بينهما الليل وقد قتلوا
من الافرنج خلقا كثيرا لانهم قاتلوا في ثلاثة مواضع في البحر والبر ومن داخل عكا

ذكر قصة ملك الالمان

جرى خبر الملك الالماني عبر من قسطنطينة الخليج وانه وصل بجموعه الى مضايق صعب
عليه العبور فقيل انهم اقاموا في قفار ومواضع صعبة شهرا عدموا فيها الطعام فلم يجدوا به
الا قليلا وكان التركمان الاوجية على طريقهم يمنعون من تشريبهم فاضطروا الى اللحم يعتزرون
فصاروا ينحرون خيولهم وياكلونها ويكسرون قنطارياتهم لفقد الحطب ويشعلونها
فرجلت منهم الوف وكان ذلك في البرد الشديد ووقع الثلج والجليد وعدموا دواب حمل الاثقال
وبقل عدد الرجال فدفنوا من ذلك شيئا كثيرا واحرقوا منه وكان ظنهم انهم اذا عادوا اخذوا

ما دفنوه فاخذ المسلمون ما دفنوه وكانوا في عدد كثير فما اثر فيهم ذلك ولا صدهم عن مقصدهم
وما زالوا يسيرون حتى توغلوا البلاد صاحب الروم قونية وغيرها وهو قليج ارسلان بن
مسعود بن قليج ارسلان ابن قتلمش ابن سلجوق وفي المرآة وكانوا في ستمائة الف مقاتل
جاؤا من افرنجة فخاف منهم ملك القسطنطينية فقالوا لا تخف نحن ما جينا الا لنخلص القدس
وصليب الصلبوت ونملك بلاد المسلمين وكان بين السلطان صلاح الدين وبين ملك
قسطنطينية مراسلة ومكاتبة وكان وصل منه رسول الى السلطان بمرج عيون في رجب سنة
خمس وثمانين وخمسمائة في جواب رسول كان انفذه السلطان اليه بعد تقرير القواعد واقامة
قانون الخطبة بجامع قسطنطينية وكانت الخطبة اقيمت واكرم الرسول اكراما زايدا وكان
السلطان قد انفذ مع الرسول خطيبا ومنبرا وجمعا من المؤذنين والقراء وكان يوم دخولهم
القسطنطينية يوما عظيما لمنارة الخطيب الحبر حضر هناك جمع كثير من التجار والمسلمين المقيمين بها
واقام الخطيب الدعوة العباسية وبعد ذلك كله جاء رسول صاحب القسطنطينية الذي ذكرناه و
معه ترجمان يترجم وهو شيخ حسن ابرج وعليه زيهم الذي يختص بهم ومعه كتاب مختوم بالذهب
دون عرض كتاب بغداد مترجم في ظاهره وباطنه بسطرين بينهما فرجة وصنع فيها الختم من
الذهب المطبوع كما يطبع الخاتم في الشمع وعلى الختم صورة الملك وصورة السطرين المذكورين
من ايتاكيوس الملك المومن بالمسيح الاله المتوج من الله المنصور العالي ابدا انجيلوس المدبر
من الله القاهر الذي لا يغلب حافظا الروم بناب المخلوس الى النسيب سلطان مصر صلاح الدين
واما الذي في باطن الكتاب فانه يتضمن اظهار المحبة والمودة ثم ذكر خبر ملك الالمان وقال
لا تحمل على قلبك منهم فانه ادبارهم على قدر نيتهم وارايهم وانهم قد خسروا كثيرا من الاموال
والدواب في الرجال وبلغوا الشدة وقد تخلصوا من ايدي اجناد بلادي بالغصب وقد
ضعفوا بحيث انهم لا يصلون الى بلادي وان وصلوا كانوا ضعفا في شدة بعد شدة
واكرم السلطان رسوله واقام بحقه كما هو العادة بين الملوك ووصل ايضا كتاب الى السلطان
من مقدم الارمن وهو صاحب قلعة الروم الذي على الفرات وصورته كتاب الداعي المخلص
الكاغيكوس مما اطالع به علوم مولانا ومالكنا السلطان الناصر جامع كلمة الايمان رافع
علم العدل والاحسان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ادام الله
اقباله وضاعف جلاله وصان مهجته وكمال وبلغه نهاية امال بعظمته وجلاله وامام ملك
الالمان فانه دخل بلاد الهنكر غصبا وادعى له ملك الهنكر ودخل تحت طاعته واخذ من ماله
ورجاله ما اختار ثم انه دخل ارض مقدم الروم وفتح البلاد ونهبها واقام بها واخلاها واحوج
ملك الروم الى ان اطاعه واخذ رهاينة ولده واخاه واربعين نفرا من خلصانه واخذ منه
خمسين قنطارا ذهبا وخمسين قنطارا فضة وثيابا اطلسا بمبلغ عظيم واغتصب المراكب

وعادوا الى هذا الجانب وصحبته الرهاين لان دخل جروه بلاد الملك قليج ارسلان وورد الرهاين
وبقي سائرا ثلاثة ايام والتركمان الاوج يلقونه بالاغنام والابقار والخيل والبضايع فداخلهم
الطمع وجمعوا من جميع البلاد ووقع بينهم وبين التركمان وضايقهم التركمان ثلاثة وثلاثين يوما
ثم ذكر ما وقع بينهم وبين قليج ارسلان على ما نذكره ان شاء الله تعالى ذكر ما جرى بينهم وبين قليج
ارسلان ولما وصلوا الى بلاد قليج ارسلان وكان يحكم عليها ولده قطب الدين ملكشاه وهو
يدبر امر معارفتهم ويتعرض لقتالهم وطاردهم ليضيق عليهم ثم اندفع من بين ايديهم ودخلوا قونية
واعتصم قليج ارسلان بقلعتها وتراسل هو وملك الالمان واتفقا بالمواثيق والايمان على ان
يوافقه على العبور الى الاقاليم الشامية والبلاد الاسلامية وعلى ان يسير في بلاده الى البلاد
لافون ملك الارمن واعطاه عشرين مقدما من اكابر امرائه ليكونوا معه حتى يصل الى المال وامر
الناس بمبايعتهم على ما يسومونه واقام لهم الاسواق فساروا من زخرف وفاكهة ولما وصل الملعون
الى بلاد الارمن غدروا بالرهاين وساقهم مجولين مع الفعاين واحتج عليهم بان التركمان سرقوا منهم
في طريق وفي تاريخ بيبرس لما قربوا من قونية خرج اليهم قطب الدين ملكشاه ابن قليج ارسلان ليمنعهم فلم
يمكنه ذلك لكثرتهم فراسله ملك الالمان وارسل اليه هدية وهادنه وطلب منه من يسير معه الى بيت
المقدس ثم سار الى بلاد الارمن وفي المراة ولما دخلوا بلاد قليج ارسلان لم يكن لهم طاقة
فاحتاج الى مسالمتهم وكتب الى السلطان يعتذر بالعجز عنهم وساروا طالبين الشام ووقع فيهم
الوبا وبدوا ابهم وذكر في النوادر ولما قربوا من قونية جمع قطب الدين بن قليج ارسلان العساكر
وقصده وفرد معه مصافا عظيما فظفر به الملك وكسره كسرة عظيمة وسار حتى اشرف على قونية
فخرج اليه جموع كثيرة من المسلمين فردهم مكسورين وهجم قونية بالسيف وقتل منهم عالما عظيما من المسلمين
واقام بها خمسة ايام فطلب منه قليج ارسلان الامان فامنه واستقرت بينهم قاعدة اكيدة واخذ
منه رهاين عشرين من اكابر دولته واشار على الملك ان يجعل طريقه على طرسوس والمصيصة
ففعل ذلك وحين ذكر وصول ملك الالمان الى بلاد الارمن وصل الى بلاد الارمن وملكها
يومئذ لافون ابن اصطفان ابن ليفون فاظهر الطاعة ومشى في خدمته الى ان قرب من
طرسوس وفي المراة ووصلوا الى نهر طرسوس فتحصن منه ابن ليفون بقلعة من قلاعه لانه
ارمني وهم روم قلت التوفيق بين الكلامين انه تحصن اولا منه خوفا ثم طلب منه الامان
فامنه ونزل الى خدمته واقام بواجبه ذكر هلاك ملك الالمان لما وصل ملك الالمان
الى طرسوس اجتاز هناك بنهر شديد الجرية فزعته نفسه الخبيثة ان يسبح فيه فنزل وصار
فيه فحمله الماء الى الهلاك شجرة هناك فشجت في راسه فاخذت انفاسه وراحت روحه الى الهاوية
واراح الله المسلمين منه وكان شيخا حسنا وفي تاريخ بيبرس ثم سار الى انطاكية وكان
في طريقهم نهر فنزلوا عنده فعبر الملك النهر فليغتسل فغرق فمات وكفى الله شره وفي المراة

وهذا لفظ قبيح فنكر
كتبه الفقير محمد ... عفي عنه

اراد الملك ان يسبح في نهر طرسوس وكان ماؤه باردا فنهوه وقالوا لا تفعل فانت متعوب فقال
لا بد من ذلك فسبح فيه فاخذته الحمى فاقاموا على النهر بسببه فاوصى الى ولده الذي كان في صحبته
ومات فسلقوه في خل وحملوا اعظامه ليدفنوها في القدس وذكر صاحب النوادر انه نزل على
شط بعض الانهار فاكل خبزا ونام ساعة وانتبه فتاقت نفسه الى الاستحمام في الماء البارد
ففعل ذلك وخرج وكان من امر الله انه تحرك عليه مرض عظيم من الماء البارد فمكث اياما قلايل
ومات ولما شاهد القود ملك الارمن هذا هرب فتحصن في بعض حصونه واحتمى هناك ذكر
اقامة ابن الملك مقامه ولما هلك اللعين المذكور اقيم ولده الاصغر في الملك بعده
وقد تفرق شملهم وتفرق جمعهم وفي المراة ولما مات اختلفوا على ولده لانه كان له اخ اكبر منه
وكانوا يميلون اليه فتاخر عنه الاكثر ودخل انطاكية في جيش قليل وفي تاريخ بيبرس وكان
معه ولده فصيروه ملكا عليهم فاختلفوا عليه وعاد بعضهم الى اخيهم فسار ممن بقي معه وعرض
جماعته فكانوا نيفا واربعين الفا ووقع فيهم الوبا وتخطفهم عسكر حلب وغيرهم ثم ساروا
الى طرابلس فلم يبق منهم سوى الفرنج ركبوا البحر وقصدوا عكا ثم اجمعوا على العود الى بلادهم
في البحر فغرق بهم المركب ولم ينج منهم احد وارسل قليج ارسلان صاحب الروم يعلم السلطان
صلاح الدين بذلك وبموت ملك الفرنج هنالك فاشعلوا النيران حزنا عليه وفي تاريخ ابن كثير
واما ولد ملك الالمان فانه مرض اياما في بلاد الارمن وهلك اصحابه جوعا ووقع الموت في خيلهم
وحمل الملك وهو مريض وساروا امامه في ثلاث نوب لكثرتهم ومعظم رجالتهم حاملين
العصي وركابهم حمير وهم غير عارفين بالطريق والناس يلتقطونهم ويتخطفونهم ووصلوا
الى انطاكية وضاق بالابرنس صاحب انطاكية ذرعا ولم يجد عندهم رغبة وطلب منه القلعة
فاخلاها له ونقل ماله اليها وسالوا ان يجعل طريقه على حلب فخاف وابدى الخلاف وقد وصلوا
الى انطاكية فلت جموعه وجنوده وبليت بحشد التركمان حشوده واجتازت الفرقة
الاولى منهم على بغراس من تحت قلعتها فخرج رجالها عليهم على قلتهم فاسروا منهم اكثر من مائتي
اسير وقتلا ثم حسبوا ان بغراس باقية على حالها من الداوية فجاوزوا اليهم سحرا
باحمالهم واموالهم السنية فلم يشعروا انها الان للسلطان على الباب واقفة فخرج اليها
وتسلمها بغير طعن ولا ضرب وتخلى عنها اصحابها لا عرفوا الحال ولم يخرجوا على حرب
وهلك بانطاكية الكند الكبير مقدم العسكر وحصل للابرنس صاحب انطاكية اموال
كثيرة من الذخاير المودعة وغيرها ثم ساروا ولولا الملاعين على طريق الساحل فخرجت
عليهم جبلة واللاذقية وحلوا وسقتهم انواع العذاب فخرجوا في التدرج ووصلوا الى طرابلس
وقد نقص نصفهم وخاف اللعين من المسير على الطريق لما فرق جموعه فركب البحر في عدد يسير
لا يزيد على الف واختلط مع الافرنج على عكا فسقط اسمه وبطل حكمه وكذلك شان من يكفر بالله

وقال ابن كثير وصل ملك الالمان في ثلثمائة الف مقاتل وان ملوك الافرنج كلهم كرهوا قدومه
عليهم لما يخافون من سطوته وزوال دولتهم بدولته ولم يبرح به المركيس صاحب صور الذي حرك
هذه الفتنة واثار هذه المحنة لعنه الله فانه يقوي به ويكيده وكان خبيرا بالحروب والقتال
وقد احدثوا اشيا كثيرة من آلات الحروب لم يعهد باحد منها انه نصب دبابات امثال الجبال
تسير بعجل ولها زلوم من حديد ينطح السور فيكسر ويثلم جوانبه فقدر الله العليم باحراقها
واتلافها واراح الله المسلمين من شرها **ذكر مسير العساكر الى اطراف البلاد التي في
طريق ملك الالمان** لما تحقق السلطان صلاح الدين رحمه الله وصول ملك الالمان الى بلاد
ملك الارمن وقربه من البلاد الاسلامية جمع امرا دولته وارباب الاراء وشاورهم
فيما يصنع فاتفق الراي على ان بعض العسكر يسير الى البلاد المتاخمة بطريق عسكر العدو
الواصل وان يقيم هو رحمه الله على منازلة العدو بباقي العسكر المنصور فكان اول من سار
صاحب منبج وهو ناصر الدين بن تقي الدين ثم عز الدين بن المقدم صاحب كفرطاب وبعرين
وغيرهما ثم مجد الدين صاحب بعلبك ثم سابق الدين صاحب شيزر ثم الياروقية من جملة
عسكر حلب ثم عسكر حماه وسار ولده الملك الافضل الى دمشق لمرض عرض له ثم بدر الدين شحنة
دمشق لمرض عرض له ايضا وسار بعد ذلك ولده الملك الظاهر الى حلب لحفظ الطرق وكشف
الاخبار وسار بعد ذلك الملك المظفر لحفظ ما يليه من البلاد وكان آخر من سار ليلة السبت
التاسع عشر من جمادى الاخرة من سنة ست وثمانين وخمسمائة ولما سارت هذه العساكر
خفت ميمنة السلطان فان معظم من سار كان منها فامر السلطان اخاه الملك العادل ان
ينتقل الى منزلة تقي الدين في طرف الميمنة وكان عماد الدين زنكي في طرف الميسرة ووقع في العسكر
مرض عظيم فمرض مظفر الدين بن زين الدين صاحب حران فشفي ومرض بعده الملك الظافر
ولد السلطان وشفي ومرض خلق كثير من الاكابر وغيرهم الا ان المرض كان سليما بحمد الله
وكان المرض عند العدو اكثر واعظم مع كونه مقرونا بموتان عظيم واقام السلطان رحمه الله
مصابرا على ذلك مرابطا للعدو. وفي تاريخ ابن كثير عزم السلطان على استقبالهم بالرد
وصدهم عن القصد ثم ثبت عزمه على ان يعود الذين لهم بلاد على طريق هولا الملاعين
فاول من سار ناصر الدين محمد الملك المظفر صاحب قلعة منبج ثم فلان وفلان على ما ذكرنا الان
ثم رحل الملك المظفر تقي الدين لحفظ ثغر اللاذقية وجبلة وكان هو آخر من سار ليلة السبت
التاسع من جمادى الاخرة ورتب السلطان منازل العساكر الحاضرة على ما ذكرنا وتقدم
وهدم سور طبرية وهدم يافا وارسوف وقيسارية وهدم سور صيدا وجبيل ونقل اهلها
الى بيروت وفي المراة وانقطعت اخبارهم على السلطان فندب اقواما للسباحة واعطاهم
الحالة اي مساطيم والطيور في اعناقهم ليردوا الاخبار فعلم بذلك الافرنج فاحترزوا بشاك

نصبوها في البحر فاذا جاء ساع وقع فيها فامتنع الدخول وبعث قراقوش يشكو قلة الميرة
فرتب لهم السلطان بطسة كبيرة وجعل فيها نصارى من اهل بيروت كانوا قد اسلموا فقال
لهم ارفعوا الصلبان على البطسة كانكم قاصدين الفرنج ففعلوا ذلك فخرج اليهم الافرنج في
الشواني فقالوا نراكم قاصدين البلد فقالوا وما احد يمنعه بعد قالوا لا فقد اخذنا نحن
بطسة اخرى ردوها عن البلد فذهبوا عنهم فردوا القلوع الى البلد ودخلوا الى الميناء
وكبر المسلمون وامتاروا اياما **ذكر الوقعة العادلية** ولما كان يوم الاربعاء العشرين
من جمادى الاخرة من هذه السنة علم عدو الله ان العساكر تفرقت في اطراف البلاد للعدو
وان ميمنة السلطان قد خفت اجمع رايهم على انهم يهجمون على طرف الميمنة بغتة فخرجوا ظهيرة يوم
الاربعاء وامتدوا ميمنة وميسرة وقلبا وانبثوا في الارض وكانوا عددا عظيما واستخفوا
طرف الميمنة وكانت في طرفها مخيم الملك العادل فلما نفر الناس بهم خرجوا من خيامهم كالاسود من
آجامها وركب السلطان صلاح الدين رحمه الله ونادى مناديه يا آل الاسلام وركبت الجيوش
وطلبت الاطلاب وكان السلطان اول راكب وقال قاضي القضاة بهاء الدين ولقد رايته
وقد ركب من خيمته وحوله نفر يسير من خواصه والناس لم يستتم ركوبهم وهو كالقاعدة
ولدها الثاكل ثم ضرب الكوس فاجابته كوسات الامراء من اماكنها وركب الناس واما الافرنج
لعنهم الله فانهم سارعوا في القصد الى الميمنة حتى وصلوا قبل استتمام العساكر حتى وصلوا
الى خيم الملك العادل ودخلوا في وطاقه وامتدت ايديهم في السوق واطراف الخيم بالنهب
والغارة وقيل وصلوا الى الخيمة الخاص واخذوا من شرابخاناته شيا واما الملك العادل
لما علم بذلك ركب وخرج من خيمته واستركب من يليه من الميمنة كالطواشي قايماز النجمي ومن يجاوره
من اسود الاسلام ووقف وقوف مخادع حتى توغلهم طمعهم في الخيم واشتغلوا بالنهب من الاقمشة
والفواكه والمطاعم فعند ذلك صاح العادل بالناس وحمل بنفسه تقدمهم وولده الكبير شمس الدين
وحمل بجملته فهجموا على العدو هجمة الاسود على فرايسها وامكنهم الله منهم ووقعت الكسرة
فعادوا يشتدون نحو خيامهم هاربين على اعقابهم وسيوف الاسلام يلتقط الارواح من
الاشباح ويفصل بين الاجساد والرؤوس ويفرق بين الابدان والنفوس ولما بصر السلطان
بذلك نادى في الناس يا آل الاسلام وابطال الموحدين هذا عدو الله قد امكن الله منه وقد داخله
الطمع حتى غشي خيامكم فكان من المبادرين الى اجابته جماعة من مماليكه وخاصته ثم طلب
عسكر الموصل مقدمهم علاء الدين ولد عز الدين ثم عسكر مصر مقدمهم سنقر الحلبي وتتابعت
العساكر وتجاوبت الابطال ووقف السلطان في القلب فعند ذلك قامت الحرب على سوقها
قال الراوي فلم يكن ساعة حتى راينا القوم صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية وامتدوا مطرحين
اولهم من خيم الملك العادل وآخرهم عند خيامهم وكان المسافة بين الطرفين فرسخا

وربما زاد على ذلك وقتلى الافرنج مطرحون فيها ولم ينج منهم الا النادر قال قاضي القضاة
بهاء الدين ولقد خضت في تلك الدماء بدابة فاجتهدت ان اعدهم فما قدرت على ذلك
لكثرتهم وشاهدت فيهم امراتين مقتولتين وحكى لي من شاهد فيهم اربع نسوة يقاتلن واسرت
منهن اثنتان واسر من الرجال في ذلك اليوم نفر يسير فان السلطان اراد ان لا يستبقي احدا هنا
كله في الميمنة وبعض القلب فاما الميسرة فما اتصل القتال بهم الا وقد نجز الامر وكانت هذه الوقعة
فيما بين الظهر والعصر وانفصلت الحرب بعد العصر ولم يفقد من المسلمين في هذا اليوم سوى عشرة
انفس غير معروفين واما اهل عكا فانهم كانوا يشاهدون الوقعة من اعالي السور فخرجوا
الى مخيم العدو وجرى بينهم مقتلة عظيمة وكانت النصرة للمسلمين فاخذوا جماعة من النسوان
والاقمشة حتى القدور وفيها الطعام واختلف الناس في عدد القتلى منهم فقيل كانوا ثمانية الاف
وقيل سبعة الاف وقال قاضي القضاة بهاء الدين ولقد شاهدت منهم خمس صفوف اولها
عند خيم العادل واخرها عند خيامهم ولقد رايت انسانا عاقلا جنديا يسعى بين الصفوف
من القتلى ويعدهم فقلت له كم عددت فقال الى هنا اربعة الاف ونيفا وستين قتيلا وكان
قد عد صفين وهو في الصف الثالث لكن ما مضى من الصفوف كان اكثر عددا مما بقي
ولما كان يوم الخميس الحادي والعشرين من جمادى الاخرة ورد في عصره نجاب من حلب ومعه كتاب
يتضمن ان جماعة عظيمة من العدو الشمالي خرجوا لنهب اطراف البلاد الاسلامية ونهض العسكر
الاسلامي من حلب واخذوا عليهم الطريق فلم ينج منهم احد الا من شاء الله عز وجل فضربت
البشائر ولم ير يوم احسن منه وجاء في بقية ذلك اليوم من يزك قيماز الحراني وذكر ان العدو
قد سالوا من يصل اليهم ليسمعوا منهم حديثا في سؤال الصلح لضعف حالهم ولم يزل اعداء الله من ذلك
الوقت مكسورين الجناح منخفضين الجانب حتى وصل اليهم كند يقال له الكندهري

ذكر وصول الكندهري

هذا كان ملكا من ملوك الافرنج ومن اعيانهم وصل في البحر في مراكب عدة ومعه من الاموال و
الذخائر والميرة والاسلحة والرجال عدد عظيم فقوي بوصوله جاش الافرنج وحدثتهم نفوسهم
بكبس العسكر الاسلامي ليلا وكثر هذا الحديث على السنة المستامنين والجواسيس
فجمع السلطان الامراء وارباب الراي واستشارهم فيما يفعل وكان اخر الراي انهم يوسعون الحلقة
ويتاخرون عن العدو رجاء ان يخرجوا ويبعدوا عن خيامهم فيمكن الله منهم ووافقهم السلطان
على ذلك فرحل الى جبل الخروبة بالعساكر باسرها وكان في يوم الاربعاء السابع والعشرين
من جمادى الاخرة من هذه السنة ونزل بقية من العسكر في تلك المنزلة كاليزك مقدار
الف فارس يتناوبون لحفظ النوبة هذا والكتب متواصلة من عكا على اجنحة الطيور
وايدي السباح والمراكب اللطاف فتخرج ليلا وتدخل سرقة منهم وكان الكندهري المذكور قد انفق
على منجنيق كبير عظيم الشكل على ما نقل الجواسيس والمستامنون الفا وخمسمائة دينار واعده ليقدمه

على البلد ولما راى المسلمون انهم سلطوا على البلد المنجنيقات من كل جانب وتناوبوا عليها بحيث
لا يتعطل رميها لا ليلا ولا نهارا وذلك في اثناء رجب من هذه السنة وهنا يقووا على البلد حركتهم
النخوة الاسلامية واتفقوا على انهم يخرجون فارسهم وراجلهم على غرة وغفلة منهم وكان مقدم
العسكر الاسفهسلار الكبير حسام الدين ابو الهيجاء المتقدم في الكرم والشجاعة ووالي البلد
وحارسه الامير الكبير بهاء الدين قراقوش وفتحوا الابواب وخرجوا دفعة واحدة من كل جانب
ولم يشعر الفرنج الا والسيف فيهم حاكم والسهم قضاء الدين فيهم نافذ وتقدموا الى ان دخلوا
في خيامهم ولما راوهم كذلك ذهلوا عن المنجنيقات وحراستها فوصلت اليها شهب الزراقين
والنفاطين حتى اضطرمت فيها النيران واحرقت منها ما شيدته الاعداء في المدة الطويلة
في قريب ساعة وقتل منهم في ذلك اليوم سبعون فارسا واسر خلق عظيم وكان في جملة الاسرى
رجل مذكور فيهم ظفر به شخص من احاد الناس ولم يعلم بمكانته ولما انفصل الحرب سال الفرنج
عنه هل هو حي ام لا فعرف الذي عنده انه رجل كبير وخاف ان يغلبوا عليه ويؤخذ منه فسارع
الى قتله فقتله وبذل الفرنج فيه اموالا عظيمة ولم يزالوا يسالون ذلك حتى رموا اليهم راسه
فضربوا بنفوسهم الارض وحثوا على رؤوسهم ووجوههم التراب ووقعت عليهم بسبب
ذلك خمدة عظيمة واستخفهم المسلمون بعد ذلك فهجموا عليهم من كل جانب ولا سيما العرب
فانهم يدفقون فيهم من كل ناحية يسرقون وينهبون وياسرون ويقتلون فانحلت عزائمهم
وضعفت قواهم ولا سيما لما احرق المسلمون ذلك المنجنيق العظيم الذي صنعه الكندهري كما
ذكرنا

ذكر وصول البطس من مصر

كتب الامير بهاء الدين قراقوش متولي عكا الى السلطان
في العشر الاول من شعبان من هذه السنة انه لم يبق عندهم من المؤونة الا ما يكفيهم الى ليلة النصف
فلما وصل الكتاب الى السلطان اسره في نفسه ولم يبده لاحد خوفا من شيوع ذلك
فيبلغ الى العدو فيقووا على المسلمين وتضعف القلوب وكان قد كتب الى امير الاسطول بالديار
المصرية ليتقدم بميرة الى عكا فوصلت ثلاث بطس ليلة النصف فيها من الميرة ما يكفي
اهل البلد طول الشتاء وهي في صحبة الامير لولو الحاجب فلما اشرفت على البلد تقدم اليها
اسطول الفرنج ليحاجز عن البلد ويتلف البطس فاقتتلوا في البحر قتالا عظيما والمسلمون
في البر يبتهلون الى الله تعالى عز وجل والفرنج ايضا يصرخون في البر والبحر وقد ارتفع الضجيج
فنصر الله المسلمين وسلمت مراكبهم وطابت الريح للبطس فسارت فاحرقت المراكب الافرنجية المحيطة
بالمينا ودخلت البلد سالمة وفرح بها اهل البلد والجيش فرحا عظيما وكان السلطان رحمه الله
قد جهز قبل هذه الثلاث بطس بالصريات بطسة عظيمة من بيروت فيها اربعمائة غرارة قمح
وشيء كثير من الجبن والبصل والشحم والقديد والنشاب والنفط وكانت هذه البطسة
من بطس الفرنج المغنومة وامر من فيها من التجار ان يتزيوا بزي الفرنج حتى انهم حلقوا لحاهم

وشدوا الدنانير واستصحبوا معهم في البطسة شيئا من الخنازير وقدموا بها على مراكب الفرنج
فاعتقدوا انهم منهم وهي سايرة كانها السهم اذا خرج من الرمية فحذرهم الفرنج غائلة الحنج من
ناحية المسلمين فاعتذروا بانهم مغلوبون معها والريح قوية لا يمكنهم أن يقفوا ولا ينصرفوا
وما زالوا كذلك حتى ولجوا الميناء وافرغوا ما كان معهم من الميرة والحرب خدعة قال صاحب
النوادر وكان ذلك في العشر الاخر من رجب **ذكر احتراق بطسة عظيمة للفرنج** كان مينى عكا
يكتنفها برجان يقال لاحدهما برج الديان فاتخذ الفرنج بطسة عظيمة لها خرطوم وفيه حركات
اذا ارادوا ان يضعوه على شيء من الاسوار او الابرجة كلبوه فيصل الى ما ارادوه فعظم امر هذه
البطسة على المسلمين ولم يزالوا في امرها محتالين حتى ارسل الله عليها شواظا من نار فاحرقها
وغرقها وذلك ان الفرنج اعدوا فيها نفطا كثيرا وحطبا جزلا واخرى خلفها فيها حطب محض حتى
اذا اراد المسلمون انجادها عن الحمى [?] ارسلوا النفط على تلك البطسة الحطبية فاحرقت
وهي سايرة بين بطس المسلمين فتحرقها وبطسة اخرى لهم فيها مقاتلة تحت قبو قد احكموه فيه
فلما ارسلوا النفط على البرج الديان انعكس الامر عليهم بقدرة الرحمن وذلك لشدة الهواء تلك
الليلة مما تعدت النار بطستهم فاحترقت وتعدى الحريق الى الاخرى فغرقت ووصل الى البطسة المقاتلة
فتلفت وهلكت بمن فيها فاشتبهوا بمن سلف من الكفار كما قال تعالى يخربون بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين **ذكر قصة عيسى العوام** رحمه الله وكان عواما في البحر يقال له عيسى
وكان يدخل الى عكا بالكتب والنفقات على وسطه ليلا على غرة من الفرنج وكان يغوص ويخرج
من الجانب الآخر من مراكب العدو وكان ذات ليلة شد على وسطه ثلاثة اكياس فيها الف دينار وكتب
مشمعة للعسكر فنزل في البحر فجرى عليه ما اهلكه وابطا خبره عن المسلمين وذلك لان عادته انه اذا
دخل البلد ارسلوا طيرا يؤذن بوصوله فلم يجئ الطير فتحققوا انه هلك فلما كان بعد ايام بينما الناس
على طرف البحر في البلد اذا البحر قد قذف اليهم ميتا غريقا فتبادروا اليه فاخرجوه فوجدوه عيسى
العوام ووجدوا على وسطه الذهب والكتب المشمعة وكان الذهب نفقة المجاهدين فما رؤي من
أدى الامانة في حال حياته وقد اداها بعد وفاته الا هذا الرجل وكان ذلك في العشر الاخر
من رجب في هذه السنة **ذكر اشتداد الحصار على عكا** وفي ثالث شهر رمضان من هذه السنة
اشتد الحصار من الفرنج للبلد حتى نزلوا الى الخندق فبرز اليهم اهل البلد فقتلوا منهم
خلقا كثيرا وتمكنوا من حريق الكبش الذي اتخذوه لحصار الاسوار وسرى حريقه الى السقوف
فارتفعت له لهبة [?] عنان السماء ثم اجتذب المسلمون اليهم بكلاليب من حديد في سلاسل
فحصلوه عندهم والقوا عليه الماء البارد فبرد بعد ايام فكان فيه من الحديد مائة قنطار
بالدمشقي وقال العماد الكاتب رحمه الله وعمل الفرنج دبابة هائلة في راسها شكل عظيم يقال له
الكبش وله قرنان في طول رمحين كالعمودين العظيمين الغليظين وهذه الدبابة في هيئة

عجيبة في اداء الامانة حال حياته وبعد وفاته رحمه الله تعالى وايانا آمين

٦٢٩

الجوبشت الكبير وقد سقفوها مع كبشها باعمدة الحديد ولبسوا راس الكبش بعد الحديد
بالنحاس فحاصل الكلام ابطل المسلمون سعيهم في ذلك واحرقوها كما ذكرنا وتم [?] في اثناء ذلك
حصل للسلطان سوء مزاج من كثرة ما يكابده من الامور التي هي من احد الاجاج فطمع العدو والجنود
في الاسلام فتجرد منهم جماعة للقتال ويتاخرون على الحصار وافتقدوا في عدد كثير وعدد غزير
وكانوا صوروا القدس في ورقة عظيمة وصوروا فيه صورة القمامة التي اليها يحجون ويعظمون
شانها وفيها قبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه على زعمهم الفاسد وذلك القبر اصل حجهم وهو الذي
يعتقدون نزول النور عليه في كل سنة في عيد من اعيادهم فصوروا القبر وصوروا عليه فرسا
عليه فارس مسلم راكب عليه وقد وطئ قبر المسيح وقد بال الفرس واظهروا هذه الصورة وراء البحر
في الاسواق والمجامع والقسوس يحملونها ورؤوسهم مكشوفة وعليهم المسوح وينادون
بالويل والثبور فهاج بذلك خلائق لا يحصون الا الله وكثروا على المسلمين ورتب السلطان الجيش ميمنة
وميسرة وقلبا وجناحين فلما راهم الفرنج وذلك فروا من موقع الحرب فقتل منهم خلق كثير وجم
غفير ولما دخل فصل الشتاء وانشمرت مراكب الفرنج عن البلد خوفا من الهلاك بسبب اعتلام
سال من في البلد من المسلمين السلطان ان يخرجهم ويريحهم مما هم فيه من الحصر العظيم والمقاتلة
ليلا ونهارا وان يرسل الى البلد بدلهم فرق لهم السلطان وعزم على ذلك وكانوا قريبا من عشرين
الف مسلم ما بين امير ومامور فجهز جيشا اخر غيرهم قالوا ولم يكن ذلك براي جيد ولكن هو
قصد السلطان الاخير لان هؤلاء الذين يدخلون البلد جدد لهم ولهم قوة العزم وكانوا
في راحة بالنسبة الى اولئك ولكن اولئك كانت لهم خبرة بالبلد والقتال وكانوا قد مرنوا على ما
هم فيه من المصابرة للاعداء برا وبحرا وجهزت لهؤلاء الداخلين سبع بطس فيها ميرة يكفيهم
سنة كاملة فقدر الله تعالى انها لما توسطت البحر واقتربت من مينائها هاجت ريح عظيمة في البحر
فتلقت تلك البطس على عظمها فاختبطت واضطربت وتصادمت وغرقت وغرق من فيها من
التجارة جميعهم وما فيها من الميرة فدخل بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين واخذ من السلطان
وازداد مرضا الى مرضه وكان ذلك عنوانا على اخذ البلد ولا حول ولا قوة الا بالله وذلك في
ذي الحجة من هذه السنة وكان المقدم على الداخلين الى عكا الامير سيف الدين علي بن
احمد بن المشطوب وذكر صاحب النوادر ان دخوله كان يوم الاربعاء السادس عشر من محرم
سنة سبع وثمانين وخمسمائة وفي ذلك اليوم خرج المقدم الذي كان بها وهو الامير حسام الدين
ابو الهيجاء واصحابه ومن كان بها من الامراء ودخل مع المشطوب خلق كثير من الامراء واعيان
الناس **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها انه في يوم الخميس السادس عشر من رمضان
من هذه السنة وصل كتاب على جناح طير من حماه وكان قد جاء اليها من حلب يذكر فيه ان
الابرنس صاحب انطاكية خرج بعسكره نحو التخوم الاسلامية لشن الغارة عليها فبصر به

[illegible]

العساكر ونواب الملك الظاهر غازي ولد السلطان فكمنت الكمن وخرجوا عليهم فلم يشعروا
بهم الا والسيف تحكم فيهم فقتل من عسكره خمسة وسبعون نفرا واسر خلق كثير واستعصم هو بنفسه
في موضع يسمى شيحاح انفجعوا وساروا الى بلدهم. ومنها انه في اثناء العشر الاخير من رمضان
الفتت الريح بسطتين فيها رجال وصبيان ونساء وميرة عظيمة وغنم كثيرة وكانوا قاصدين
نحو العدو فغنمها المسلمون وكانوا قد ظفروا ببركوس للمسلمين فيه نفقة ورجال ارادوا
الدخول الى البلد فاخذوه فوقع الظفر بهاتين جبرا عن ذلك. ومنها انه قوي عزم الافرنج
على الخروج الى جهة المسلمين زنفير مزاج السلطان بحمى صفراوية فاقتضى الحال ان انتقلوا في عشية
الاثنين تاسع رمضان من هذه السنة فنزلوا على اعالي جبل سوعم وروش البلاد للاستعداد
للشتاء والاستراحة عن الوحل وفي ذلك الزمان مرض زين الدين يوسف ابن زين الدين يوسف
ابن زين الدين صاحب اربل مرضا شديدا بحميين مختلفتين واستاذن في الرواح فلم يؤذن له
ثم استاذن في الانتقال الى الناصرة فاذن له في ذلك واقام بالناصرة اياما وهو مريض فاشتد به
الالم الى ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من رمضان من هذه السنة ثم توفي الى رحمة الله
وعنده اخوه مظفر الدين وحزن الناس عليه لشبابه وغربته وام الناس على اخيه مظفر الدين
ببلده اربل واستشرف على بلاده التي كانت في يده وهي حران والرها وما يتبعهما من البلاد
والاعمال وضم اليه شهرزور وايضا واستدعى الملك المظفر تقي الدين عمر ابن اخيه شاهنشاه
ليكون نازلا مكانه واقام مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين علي بالمعسكر المنصور الى
قدوم تقي الدين وقدم ضاحي النهار الثالث من شوال من هذه السنة وفي صحبته معز الدين
سنجر شاه ابن سيف الدين غازي بن مودود ابن زنكي صاحب الجزيرة اذ ذاك ثم تكرر سؤال
معز الدين هذا في طلب الدستور والسلطان يعتذر اليه بان رسل العدو متكررة في معنى
الصلح فلا يجوز ان ينقص العساكر حتى يتبين على ماذا ينفصل الحال من سلم او حرب
وهو دايما يواجهنا في طلب الدستور الى ان كان يوم عيد الفطر من هذه السنة وحضر
سحره ذلك اليوم في بخيمة السلطان فاستاذن في الدخول فلم يؤذن له وكرر الاستيذان
فاذن له فدخل واستاذن في الرواح شفاها فذكر له السلطان نحو ما يمنع من الرواح
فانكب على يديه وقبلها كالمودع له ونهض من ساعته وسار وامر اصحابه ان اكفيوا القدور
وفيها الطعام واقلعوا الخيام وتبعوه على ذلك فلما بلغ السلطان الخبر ذلك كتب اليه انك
قد قصدت الانتماء الي ابتداء وراجعتني في ذلك مرارا واظهرت الخيفة على نفسك وبلدك
من اهلك فقبلتك واويتك ونصرتك فبسطت يدك في اموال الناس ودمائهم واعراضهم فنفذت
اليك فنهيتك عن ذلك مرارا فلم تنته فاتفق وقوع هذه الواقعة للاسلام فدعوناك فاتيت
بعسكر قد عرفته وعرفه الناس ولبثت هذه المدة وقلقت هذا القلق وانفرقت عن غير طيب

نفس وغير رضا حال مع القدوس فانظر لنفسك وانظر من تنتمي اليه غيري واحفظ نفسك
ممن يقصدك فما بقي لي الى جانبك التفات وسلم الكتاب الى النجاب فلحقه قريبا من طبرية
فقرا الكتاب ولم يلتفت اليه وسار على وجهه وكان الملك المظفر تقي الدين قد استدعي
الى الغزاة كما ذكرنا الآن فلقيه في عقبة فيق وهو مجد وليست عليه امارات حسنة وسال
عن حاله ففهم من كلامه انه سار والسلطان غير راض عليه فقال له المصلحة ان ترجع الى الخدمة
وتلازمها الى ان ياذن لك السلطان فانت صبي لا تعلم غائلة هذا الامر فلم يلتفت اليه
وامر على الرواح فخشن عليه الكلام وقال ترجع من غير اختيار وكان تقي الدين شديد البأس
مقداما على الامور فلما علم معز الدين انه قابضه ان لم يرجع يرجع باختيار ورجع معه حتى
اتى العسكر وخرج الملك العادل لالتقاء الملك المظفر فتحدثا مع السلطان وسالاه
الصفح عنه فصفح عنه وطلب ان يقيم بجوار تقي الدين خشية على نفسه فاذن له في ذلك واقام بجواره
الى حين ذهابه وكذلك عماد الدين صاحب سنجار كان قد امر على الرحيل ودخل على السلطان
فقبل يديه وسار من ساعته فكتب السلطان وراه كتابا وكتب بيده في ظهره من صانع مثلي
من يعم فليت شعري ما استفاد. فوقف عماد الدين عليه وانقطعت مراجعته بالكلية
ومنها انه تواصلت الاخبار بضعف العدو المخذول ووقوع الغلاء في بلادهم وعسكرهم
حتى ان الغرارة من القمح بلغت في انطاكية ستة وتسعين دينارا صورية ولا يزيدهم ذلك
الا صبرا واصرارا وعنادا. ومنها انهم لما ضاق بهم الامر وعظم الغلاء خرج منهم خلق عظيم
مستامنين شدة الجوع وقد ذكرنا ان السلطان كان قد مرض فطمعوا بذلك وظنوا
انه لا يستطيع النهوض فخرجوا يوم الاثنين الحادي عشر من شوال من هذه السنة بخيلهم
ورجلهم متحملين ازوادا وخيما وكان خروجهم الى الآبار التي استحدثها المسلمون تحت تل الحجل
لما كانوا نازلين عليه فاخذوا منهم علوفة اربعة ايام فاخبر السلطان بخروجهم على هذا الوجه
فامر اليزك ان يتراجعوا من بين ايديهم الى تل كيسان وكان اليزك على تل العياضية وكان
نزول العدو على الآبار بعد صلوة العصر من يوم المذكور وباتوا تلك الليلة واليزك حولهم
جميع الليل فلما طلع الصبح جاء من اخبر السلطان رحمه الله بانهم قد تحركوا للركوب وكان
رحمه الله قد امر الثقل اول الليل ان يسيروا الى الناصرة والقيمون خلا الثقل وبقي الناس
وامر العسكر ان يركبوا ميمنة وميسرة وقلبا تعبية للقتال وركب السلطان وصاح
الجاووش بالناس فركبوا وسار رواحه ووقف بتل من جبال الخروبة فابتدات الميمنة
بالمسير فسار رواحها حتى بلغ آخرها الجبل وسارت الميسرة حتى بلغ آخرها الى النهر وقربت الجر
وكان في الميمنة ولده الملك الافضل صاحب دمشق وولده الملك الظاهر غازي صاحب حلب
وولده الملك الظافر صاحب بصرى وولد عز الدين صاحب الموصل علاء الدين خرم شاه

ثم الملك العادل اخوه وفي طرفها ايليه قريب منه حسام الدين ابن لاجين والطواشي قايماز
النجمي وعز الدين جرديك النوري وحسام الدين بشاره صاحب بانياس وبدر الدين دلدروم
صاحب تل باشر الباروقي وجمع كثير من الامراء وكان في الميسرة عماد الدين زنكي صاحب سنجار
وابن اخيه معز الدين صاحب الجزيرة وفي طرفها الملك المظفر تقي الدين ابن اخيه وسيف
الدين علي بن المشطوب وجميع المهرانية والهكارية وخشتوس وغيرهم من الامراء الاكراد وفي
القلب الحلقة السلطانية وامر السلطان ان يخرج من كل عسكر جمع من الجاليش ليدوروا حول
العدو وليزعجهم واخذ بعض الاطلاب وراء التلال عساهم يجدون غرة من العدو
ولم يزل العدو وانه يسير والناس يقاتلونهم من جميع جوانبهم ولم يزالوا سايرين
حتى نزلوا على تل هناك وضربوا خيامهم محدقة منه الى النهر وجرح منهم في ذلك اليوم خلق عظيم
وقتل ايضا خلق وكانوا اذا جرح واحد منهم حملوه واذا قتل واحد منهم دفنوه وهم سايرون
حتى لا يظهر قتيل ولا جريح وكان نزولهم يوم الثلاثا بعد الظهر وتراجعت العساكر
عنهم الى مواطن المصابرة ومواقف الحراسة وتقدم السلطان الى الميسرة ان يستديروا
بحيث يقع اخرهم على البحر والمجنبة يستديروا بالنهر من الجانب الشرقي والجاليش يقاتلونهم ويرمونهم
بالنشاب بحيث لا ينقطع النشاب عنهم اصلا وبات الناس تلك الليلة على هذا المثال
وسار السلطان الى [illegible] جبل الخروبة الذي كان نازلا عليه في العام الماضي فنزل في خيمة
لطيفة والناس حوله في خيم لطاف وجواسيس العدو واخبارهم يتواصل اليه في كل ساعة الى الصبح
ولما كان الصبح يوم الاربعا وصل من خبرهم انهم تحركوا للركوب عند الصبح فركب السلطان
وذلك في صبيحة يوم الاربعا الثالث عشر من شوال ورتب الاطلاب وسار حتى اتى
قرب جبال الخروبة اليهم بحيث شاهد جميع احوالهم وكان السلطان رحمه الله ملتاث
المزاج ضعيف القوة فوقف في القلب وبعث الى العساكر وامرهم بالمقاتلة والمضايقة والحملة
عليهم من كل جانب وامر الاطلاب ان يحتاطوا بهم بحيث انه لا يكونوا قريبة ولا بعيدة ليكونوا
ردءا للمقاتلة الى ان تضاحى النهار وساروا على شاطي النهر من الجانب الغربي يطلبون
جهة خيمهم والقتال يشتد عليهم من كل جانب فاشتدوا في قتالهم من ساير الجوانب
الا من جانب النهر واكثر القتال فجرح منهم خلق عظيم وهم يدفنون قتلاهم ويحملون جرحاهم
وقد جعلوا رجالتهم سورا لهم يضربون الناس بالزنبورك والنشاب حتى لا يتركون احدا يصل
اليهم وخيالتهم يسيرون في وسطهم بحيث لم يظهر منهم احد في ذلك اليوم اصلا والكوسات
تخفق والبوقات تنقر والاصوات بالتهليل والتكبير هذا والسلطان يمد الجاليش بالاطلاب
والعساكر الى عنده حتى لم يبق معه الا نفر يسير وعلم الفرنج مرتفع على عجلة هو مغروس فيها
وهي تسحب بالبغال وهم يذبون عن العلم وهو عال جدا كالمنارة خرقته بياض ملمع بحمرة

على شكل الصلبان ولم يزالوا سايرين على هذا الوجه حتى وصلوا وقت الظهيرة الى قبالة جسر دعوق
وقد الجمهم العطش واخذ منهم التعب واثخنتهم الجراح واشتد لهم الامر ولقد قاتل المسلمون في
ذلك اليوم قتالا شديدا واعطوا الجهاد حقه وهجموا عليهم هجوما عظيما واستداروا بهم كالحلقة
وهم لا يظهرون من رجالتهم ولا يحملون وجرح في ذلك اليوم جماعة منهم اياز الطويل رحمه الله وجرح
جراحات معدودة وهو مستمر على القتال وجرح سيف الدين يازكوج جراحات متعددة وهو من
فرسان الاسلام وشجعانه ولم يزل الناس حولهم في ذلك اليوم حتى نزلوا ظهيرة ذلك
النهار عند جسر دعوق وقطعوا الجسر واخربوه خوفا من عبور الناس اليهم ورجع السلطان
الى تل الخروبة واقام عليهم يزكا يحرسهم وبات واخبارهم تتواتر عليه حتى الصباح وعزم
في تلك الليلة على كبسهم في الخيم وكتب الى البلد اعني عكا يعرفوا بذلك حتى يخرجوا هم من
جانبهم وعسكر السلطان من جانب فلم يصل من اهل البلد كتاب فرجع عن ذلك العزم بسبب
تاخر الكتاب ولما كان صباح الخميس رابع عشر شهر شوال وصل من اخبار العدو في الحركة
ترحيله فركب السلطان ورتب الاطلاب وكف الناس عن القتال خشية ان يغتالوا واوقف الاطلاب
في الجانب الشرقي من النهر يسيرون قبالة العدو وكان ممن جرح من مقدميهم في هذه السرية
الكندهري والدكيس فتخلف ابن ملك الالمان في الخيم مع جمع كثير منهم ولما دخل العدو الى خيمهم
كان لهم بها اطلاب مستريحة فخرجت على اليزك الاسلامي وحملت عليهم وانتشب القتال بين اليزك
وبينهم وجرى بينهم قتال عظيم قتل من العدو وجرح خلق عظيم وقتل من المسلمين ثلاثة نفر وقتل
منهم شخص كبير فيهم مقدم عندهم وكان على حصان عظيم ملبس بالزرد الى حافره وكان عليه
لبس لم ير مثله وطلبوه من السلطان بعد انفصال الحرب فدفع اليهم جثته وطلبوا الراس فلم
يوجد وعاد السلطان الى المخيم واعيد الثقل الى المكان وعاد كل قوم الى منزلتهم ولما كان يوم
الجمعة الثاني والعشرين من شوال من هذه السنة راى السلطان ان يضع للعدو كمينا
فاخرج جمعا من كماة العسكر وشجعانهم وابطالهم وامرهم ان يسيروا في الليل ويكمنوا في سفح
تل شمالي عكا بعيدا من عسكر العدو وامرهم ان يظهر منهم نفر يسير ويقصدونهم في خيمهم حتى اذا خرجوا
انهزموا بين ايديهم نحو الكمين ففعلوا ذلك وساروا حتى اتوا التل المذكور ليلا فكمنوا
تحته ولما علا نهار السبت الثالث والعشرين من شوال خرج منهم نفر يسير على خيل جياد
وساروا حتى اتوا مخيم العدو ورموهم بالنشاب فانتخى منهم مقدار ماية فارس وخرجوا
اليهم شاكين في السلاح على خيل جياد بعدة تامة ولم يسر معهم راجل واحد وداخلهم الطمع فيهم
لقلتهم فانهزموا بين ايديهم وهم يقاتلونهم حتى اتوا موضع الكمين فخرج عليهم ابطال الموحدين
وصاحوا فيهم صيحة رجل واحد وهجموا عليهم هجوم الاسد على فريستها فثبتوا وصبروا وقاتلوا
قتالا شديدا ثم ولوا منهزمين فحكم الله المسلمين منهم ووقعوا فيهم ضربا بالسيف حتى هلك منهم

جمع عظيم واستسلم الباقون للاسر فاسروهم واخذوا خيلهم وعددهم وجاء البشير الى السلطان
فارتفعت الاصوات بالتهليل والتكبير وركب لملاقاتهم قال قاضي القضاة بهاء الدين وكنت
في خدمته حتى اتى تل كيسان واعتبر الاسارى وكان فيهم مقدم عسكر الافرنسيس وخازن الملك
ايضا ثم نزل السلطان في خيمه فرحا ضحوكا مسرورا فامر مناديا فنادى الا من كان عنده
اسير فليحضر به فاحضر الكل اسراهم واكرم المقدمين منهم والبس مقدم عسكر الافرنسيس
فروة خاصا وامر لكل واحد من الباقين بفروة خرجية فان البرد كان شديدا وكانوا عرايا
موتى من البرد واحضر لهم طعاما فاكلوه وامر لهم بخيمة نصبت قريبا من خيمته وكان يكارمهم
في كل وقت ويحضر المقدم على الخوان في بعض الاوقات ثم امر بتقليدهم وحملهم الى دمشق واذن لهم
ان يراسلوا اصحابهم وان يحضروا لهم من عسكرهم ما يحتاجون اليه من الثياب وغيرها ففعلوا
ذلك وساروا الى دمشق وحبسوا هناك ومنها ان في اليوم التاسع من ذي الحجة من هذه السنة
سقطت قطعة من سور عكا وهي قطعة عظيمة وفي النوادر كان ذلك ليلة السبت السابع
من ذي الحجة فوقعت بثقلها على الباشورة فهدمت ايضا منها قطعة عظيمة فدخل العدو
الطمع وجاؤوا الى البلد كقطع الليل المدلهم من كل جانب فقام اهل البلد بهم على ثلمة
فقتلوا منهم جماعة وجرحوا خلقا عظيما حتى ايسوا منه ان ينالوا شيئا من البلد ووقف المسلمون
موضع القطع كالسد وجمعوا جميع من في البلد من البنائين والصناع ووضعوهم في ذلك
المكان ورتبوهم بالنشاب والجروخ والمناجيق فما رات الا ليال يسيرة حتى فرغوا من بنائها
باحسن مما كان ومنها انه وقع وبا عظيم في الجيشين المسلمين والكافرين وكان السلطان
يقول في ذلك اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي ومنها ان في شهر ذي الحجة قدم القاضي
الفاضل من الديار المصرية على السلطان وكان قد طال شوق كل منهما الى صاحبه فافضى كل
واحد منهما الى الاخر بما كان في نفسه ويكثر من الاراء التي فيها مصالح المسلمين وقدم وزير الصدق
على السلطان الموفق قدس الله روحهما ومنها انه في اليوم الاثنين الثاني والعشرين
من ذي الحجة عاد المستامنون من الزنج الذين انتخبهم السلطان في براكيس يغزون في البحر و
يكونوا ايضا جواسيس للمسلمين فرجعوا وقد غنموا وذكروا انهم وقعوا بمراكب كبيرة ومعها
براكيس وفيها تجار معهم اموال للافرنج فاسروا التجار واخذوا الاموال وجذبوها الى
الساحل فانعم السلطان عليهم بهذه المكاسب فلما راوا ذلك من السلطان اسلم اكثرهم
وكانوا قد احضروا برسم الهدية مائدة فضة عظيمة وعليها مكبة مقصبة غالية ومعها طبق
يماثلها في الوزن وكل فيها فاسرت قنطارا فقال السلطان خذوها فانتم بها اولى وقال
صاحب النوادر وكان قد استامن من الزنج خلق عظيم اخرجهم الجوع الينا وقالوا للسلطان
نحن نخوض البحر في براكيس ونكسب من العدو فيكون المكتسب بيننا وبين المسلمين فاذن لهم

في ذلك واعطاهم براكيس فساروا ثم ذكر بقية مثل ما ذكرنا قلت البراكيس جمع بركوس وهو المركب
الصغير ومنها انه في الرابع والعشرين من ذي الحجة اخذ من الافرنج بركوسان فيهما نيف وعشرون
نفرا وفي الخامس والعشرين منه اخذ ايضا بركوس واحد فيه من الافرنج مقدمون ورؤوس وهم
نيف وعشرون منهم اربعة خيالة ومعهم ملوطة مكللة باللؤلؤ بازرار من الجوهر قيل انها
من ثياب ملك الالمان واسر فيها رجل كبير قيل انه ابن اخته وهو كبير الشان ومنها انه لما هجم الشتا
وهاج البحر امنت اهل عكا من ان يبالغ العدو في الحصار وذلك من شدة الامطار وتواترها
فعند ذلك اذن السلطان رحمه الله للعساكر الاسلامية في العود الى بلادهم ليستريحوا
ويريحوا خيولهم الى وقت العمل فكان اول من سار عماد الدين صاحب سنجار لما كان عنده من
القلق في طلب الدستور وكان مسيره يوم الاثنين الخامس عشر من شوال وسار عقيبه في ذلك
اليوم ابن اخيه سنجرشاه صاحب الجزيرة وذلك بعد ان افيض عليهما من التشريف والانعام والتحف
ما لم ينعم بها على غيرهما وسار علاء الدين ابن صاحب الموصل مستهل ذي القعدة من هذه السنة مشرفا
مكرما مع التحف والطرايف وتاخر من العساكر الملك المظفر تقي الدين الى ان دخلت سنة سبع وثمانين
وتاخر ايضا ولد السلطان الملك الظاهر غازي صاحب حلب الا انه سار الى حلب صباح نهار الاربعاء
تاسع المحرم من السنة الاتية وسار الملك المظفر في ثالث صفر من السنة الاتية وهي سنة سبع و
ثمانين ثم اشتغل السلطان بادخال البدل في البلد واخرج من كان بها من الامرا الذين طال شكواهم
الى السلطان من طول الحصار وملازمة القتال ليلا ونهارا وامر السلطان بادخال الميرة والذخاير
والنفقات والعدد اليها وكان مقدم بها يومئذ الامير حسام الدين ابو الهيجا فخرج هو واصحابه
ومن كان بها من الامرا وكان مقدم الداخلين من الامرا الامير سيف الدين علي المشطوب وكان
دخولهم في يوم الاربعاء السادس عشر من المحرم من السنة الاتية واخذ كل امير معه ميرة سنة
كاملة وانتقل الملك العادل بعسكره الى حيفا على شاطي البحر وهو الموضع الذي تحمل منه المراكب
وتدخل الى البلد واذا خرجت تخرج اليه واقام ثم يحث الشرع الدخول ويحرس الميرة والذخاير
لئلا يتطرق اليها من العدو من يتعرض لها وكان قد دخل اليها سبع بطس مملوة ميرة وذخاير
ونفقات كانت وصلت من مصر وكان السلطان قد عينها من مدة مديدة وكان دخولها يوم الاثنين
الثاني من ذي الحجة من هذه السنة اعني ست وثمانين وطمع العدو بذلك وهم القايلون من
جانب البحر اجتمعوا في خلق عظيم وزحفوا على البلد من جانب البر زحفة عظيمة وقاربوا الاسوار
وصعدوا في سلم واحد فاندق بهم السلم فتداركهم اهل البلد فقتلوا منهم خلقا عظيما وعادت
بقيتهم خايبين خاسرين واما البطس فان البحر هاج هيجا عظيما فضرب بعضها ببعض على الصخر
فهلكت وهلك جميع ما كان فيها وهلك فيها خلق كثير قيل كانت عدتهم ستين نفرا وكانت فيها
ميرة عظيمة لو سلمت لكانت كفت البلد سنة كاملة ودخل على المسلمين بذلك وهن عظيم

وحزن السلطان حزنا شديدا وكان ذلك اول علامة اختلال البلد والقلعة **ذكر الحوادث التي وقعت**
في بلاد الشرق منها انه كانت الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه اخي خوارزم شاه فانه
سلطان شاه كان قد تعرض الى بلاد غياث الدين ومعز الدين ملكي الغورية فجهز غياث الدين وخرج
من فيروزكوه الى خراسان وبقي يتردد بين بلادها فتصادفا واقتتلا فانهزم سلطان شاه
واخذ غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة ومنها ان عسكر الخليفة الناصر لدين الله تسلموا حديثة
عانة بعد حصار شديد ومنها ان عز الدين صاحب الموصل حصر الجزيرة اربعة اشهر فاستقر الصلح
على ان يكون لعز الدين نصف الجزيرة واعمالها ويكون لسنجر شاه نصفها ومنها انه كان عبور
تقي الدين الفرات وملكه حران وغيرها من البلاد الجزرية ومسيره الى خلاط وموته وذلك ان
صلاح الدين عمه اقطعه اياها بعد اخذها من مظفر الدين مضافا الى ما كان بيده من الشام وقرر
معه ان يقطعها للجند ليتقوى على الافرنج فلما عبر الفرات سار الى ميافارقين وكانت له
فتجدد وطمعه الى غيرها من البلاد المجاورة لها فقصد مدينة جاني من ديار بكر فحصرها وملكها
فلما سمع سيف الدين بكتمر صاحب خلاط اجمع عساكره فكانت اربعة الاف نفس من الفرسان فاقتتلوا
فلم يثبت عسكر خلاط لتقي الدين بل انهزموا فتبعهم فسار الى خلاط فحاصرها ولم يبلغ منها غرضا
فرحل عنها وقصد منازكرد وضيق على اهلها فمرض تقي الدين فمات واستقر ولده بمكانه ورجع
عسكره الى ميافارقين وعاد بكتمر اليها وقوي امره وانتزعه عن ضده. ومنها انه في شعبان من
منها دخل ابن ارسلان ابن السلطان طغرل الى بغداد وهو صبي صغير وعليه كفن وبيده
سيف مشهور وكان يطلب عفو الخليفة وجاء فنزل بباب النوبي وباشر العتبة فبكى اهل بغداد ورق
له الخليفة وانزله دار ابن العطار مقابل الحرم واكرمه واحسن نزله وعفى عن جرائم ابيه وما فعل
باب النوبي واستدعاه الى باب الحجرة وخلع عليه خلعة السلطنة وطوقه بطوق من الذهب واجمع
بولي العهد ابي نصر محمد ومنها ان الخليفة بنى دار الفلك ورتب فيها ابنة السيد العلوي ويقال لها
بيت الحدود ومنها حج بالناس من بغداد طاشتكين **ذكر من توفي فيها** **ومنها**
من الاعيان **قاضي القضاة** محي الدين بن محمد بن عبد الله ابو حامد قاضي القضاة بالموصل
ابن قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوري الشافعي دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الفقيه
ابي منصور ابن الرزاز وغيره ثم اصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل
الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبعد عزل
ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وبعد وفاة والده انتقل الى الموصل وتولى قضاها ودرس
بمدرسة والده النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين
مودود بن زنكي واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وكان محي الدين
جوادا سريا قيل انه انعم في بعض رسالته الى بغداد بعشرة الاف دينار اكثرها على الفقهاء والادباء

والشعراء والمحاويج ويقال انه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينار فما دونهما بل كان يوفيهما عنه
ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق
رقيق الحاشية له في الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما قاله في وصف جواده
وهو تشبيه غريب . لها تخذ ابكر وما قانعا . وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم حسبها
اقامة اكرمكم بطيا وانبت عليها جياد الخيل بالرأس والفم **وله** في وصف نزول الثلج من الغيم
ولما شاب راس الدهر غيظا . لما قاساه من فقد الكرام . اقام يميط عنه الشيب غيظا
وينثره على هام الانام . وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد
الكاتب في الجريدة مولده سنة تسع عشرة في شعبان وتوفي سحرة يوم الاربعاء رابع عشر
جمادى الاولى سنة ثمانين وخمسمائة بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة
الرسول عليه السلام وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد وقال
ابن خلكان حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة
قضيب البان صاحب الكرامات **ابو نصر العتابي** صاحب الزيادات احمد بن محمد بن عمر ابو نصر العتابي
البخاري وقيل ابو القاسم الامام العلامة الزاهد من اكابر الحنفية الذين نشر ذكرهم
وله تصانيف منها الزيادات الكتاب المشهور رواها عنه جماعة منهم حافظ الدين وشمس
الائمة الكردري وغيرهما وله جوامع الفقه اربع مجلدات وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير
وغيرها توفي يوم الاحد وقت الظهر سنة ست وثمانين وخمسمائة ببخارى ودفن بكلاباد
بمقبرة القضاة السبعة احدهم ابو زيد الدبوسي والعتابي نسبة الى اشياء منها الى عتاب بن
اسيد ومنها الى العتابيين محلة ببغداد ومنها الى محلة يقال لها دار عتاب كذا قاله
السمعاني **مسعود** بن علي بن عبد الله ابو الفضل ابن باد بن الصفار الاديب الفاضل ولد
سنة خمس عشرة وخمسمائة وبرع في الادب وكتب خطا حسنا نحو من مائة ربعة ومصحف واخذ
اللغة عن ابن الجواليقي وغيره **ومن** شعره تولوا فلولا الجسم من بعدهم ضنا وحر اشتياقا
في الحشا يتزايد . وزاد بلائي بالذين احبهم ويبعدني فيما يدعون مقاصد سمع قاضي المارستان
وغيره وكان ثقة توفي في المحرم ودفن بباب حرب **الامير زين الدين** يوسف بن زين الدين علي
كوجك بن بكتكين صاحب اربل وهو اخو مظفر الدين ابن زين الدين كان عند السلطان
صلاح الدين في هذه السنة على الخروبة فمرض في رمضان وارتحل من الخروبة الى الناصرة
فاقام بمرض نفسه وكان عنده اخوه مظفر الدين يمرضه فيقال انه سقاه سما فمات وظهرت
على مظفر الدين امارات ذلك فانه لم يكترث بموته ولا تاسف عليه وبلغ السلطان فحزن عليه
وبكى لانه كان صاحبه ومصافيه ومشاكره وداعيه وحزن المسلمون عليه لما كان عفته وشبابه
وغربته ظننا منا انه قد حزن عليه حزن الاخ على اخيه فكان جيئنا ثمينا واذا مشغولا عن العزاء

الزاهد ابو نصر العتابي الامام العلامة صاحب الزيادات من اكابر الحنفية رحمه الله تعالى وعندنا نسخة في الكتب ١٢٨١

مطلب في نسبة العتابي

بجباية أموالها وأسبابه والقبض على عمالها وكتابها ثم أرسل مظفر الدين إلى السلطان يطلب منه
اربل ويترك حران والرها فأجابه إلى ذلك وسأل كتابا إلى صاحب اربل فهذه المنح وأضاف
إليه شهرزور وأعمالها وقال ابن كثير وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها و
شميساط وأعطاها الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ما بيده وهو ميافارقين وفي الشام
حماه ومعرة النعمان وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبلة واللاذقية وبلاطنس وبكراسك
الأمير سوار استشهد على عكا في هذه السنة وكان من مماليك السلطان الخواص وقال
العماد استشهد على عكا سبعة من الأمراء من جملتهم سوار المذكور وكذلك استشهد عدة
من الأكراد الشجعان وقال استشهد في اليوم التاسع من جمادى الأولى من هذه السنة
القاضي المدقق ابن قريش الكاتب وكان قاضيا بنابلس حاكما حاذقا فاضلا ورعا رحمه الله
الأمير قزل ابن الدكز صاحب البلاد أخو البهلوان كان قد استولى على اذربيجان وغيرها
وهو الذي حجر على طغريل السلجوقي وكان فاسقا فاتكا نام ليلة وهو سكران فأصبح مذبوحا
وقيل قتلته خاتون زوجته **ملك الألمان** الذي اقبل في مائتي ألف مقاتل وقيل في ثلثمائة
ألف مقاتل كما ذكرنا كما ذكرنا وقد أهلكه الله بالغرق كفرعون كما قد ذكرناه مفصلا
ابن ملك الألمان الذي تولى بعد هلاك أبيه على دار سوس هلك في آخر السنة لعنه الله وقال العماد
هلك ابن ملك الألمان بعلة الجوف ونعته في مرض الجوف في ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة
وأدرك أباه في الدرك الأسفل من النار وأبصر في جهنم مصابيح أمثاله من الكفار وزاد بهلاكه
ألم الألمانية وانشدعوة زند الإفرنجية وتبعه في السقر إلى سقر كند كبير يقال له كند ساط وفي
القدر غاقدر وهلك منهم بالأمراض المختلفة العدد الكثير لعنهم الله تعالى **فصل فيما وقع من
الحوادث في السنة السابعة والثمانين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة
هو الناصر لدين الله والسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مقيم على عكا والحصار مستمر
على حاله من الجانبين وقد استكمل دخول البدل إلى البلد والملك العادل أخو السلطان مخيم
إلى جانب البحر ليتكامل دخولهم ودخول ميرتهم **ذكر وقعات متعددة** في هذه السنة
بين المسلمين والإفرنج **الأولى** وقعت في مستهل ربيع الأول منها خرج المسلمون من عكا فهجموا على
مخيم الإفرنج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسبوا اثنتي عشرة امرأة **الثانية** وقعت في ثالث
ربيع الأول بينهم وبين يزك السلطان وذلك أنه خرج إليهم من الإفرنج خلق عظيم وجرى بينهم
وقعة شنيعة قتل فيها من الإفرنج جماعة وقتل منهم رجل كبير على ما قيل ولم يفقد من المسلمين
إلا خادم كان للسلطان يسمى قراقوش وكان شجاعا عظيما له وقعات كثيرة عظيمة استشهد
في ذلك اليوم وفي بعض التواريخ ولم تقل من المسلمين في هذه الوقعة سوى طواشي صغير
عشرين فرسه **الثالثة** وقعة أسد الدين شيركوه ابن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه

حوادث السنة السابعة والثمانين والخمسمائة

٦٢٤

الكبير صاحب حمص وكان من حديثه أن السلطان رحمه الله كان قد رسم له أن يأخذ حذره من الإفرنج
بطرابلس وأن يأخذ بحراسة المسلمين والفلاحين في تلك الناحية وأنه قيل له إن أهل طرابلس
قد أخرجوا دشارهم وخيلهم وأبقارهم إلى مرج هناك فخرج أسد الدين على غرة منهم وهجم على
دشارهم فأخذ منها أربعمائة رأس من الخيل ومائة رأس من البقر فهلك من الخيل أربعون
وسلم الباقي وعاد إلى البلد ولم يفقد من أصحابه أحد ولكن قتل منهم جماعة ووصل
الكتاب بذلك إلى السلطان في الرابع من صفر من هذه السنة وفي ليلة هذا اليوم
القتاليح ركبا لهم على الساحل فكسرته وكان فيه خلق كثير منهم فبصر به المسلمون فوثبوا عليهم
وأخذوهم عن آخرهم وقال القاضي بهاء الدين ولقد حضرت وقد عرض منهم على السلطان خمسة
عشر نفرا **الرابعة** وقعة الملك العادل أخي السلطان وذلك أنه بلغ السلطان يوم السبت
تاسع ربيع الأول منها أن العدو يخرجون طائفة بعد طائفة ويتفسحون في بعد المسلمين
عنهم فاقتضى رأيه أن انفذ أخاه الملك العادل وفي خدمته خلق كثير من العساكر وأمره
أن يكمن وراء التل الذي كانت فيه الوقعة المعروفة به وسار هو فكمن وراء تل
العياضية وكان معه من كبار أهله الملك المظفر تقي الدين وابنه ناصر الدين محمد والملك
الأفضل ولده ومعه من صغار أولاده الملك الأشرف محمد والملك المعظم توران شاه
والملك الصالح إسماعيل وكان من المتعممين القاضي الفاضل والديوان وقاضي القضاة
بهاء الدين وركب جماعة من الشجعان على الخيول الجياد ودنوا من العدو وباسطوه فلم
يخرج من ذلك اليوم أحد وكان قد رث إليهم مخبر إلا أنه حصل في ذلك اليوم نوع نصرة
للمسلمين فإنه وصل في أثناء ذلك اليوم خمسة وأربعون نفرا من أسارى الإفرنج فإنهم
كانوا قد أسروا في بيروت وسيروا إلى السلطان رحمه الله **قال** قاضي القضاة بهاء الدين
رحمه الله ولقد شاهدت من السلطان في ذلك اليوم رقة قلب ورحمة لم ير أعظم منها
وذلك أنه كان في الأسرى شيخ كبير طاعن في السن لم يبق في فمه ضرس ولم تبق قوة إلا مقدار ما
يتحرك بها لا غير فقال للترجمان سله ما الذي حمله على المجيء وإنه في هذا السن وكم من ههنا
إلى بلاده فقال أما بلادي فبيني وبينها مسيرة عدة أشهر وأما مجيئي فإنه كان للحج إلى القمامة
فرق له السلطان ومن عليه وأطلقه وأعاده راكبا على فرس إلى عسكر العدو ولقد سأل
منه السلطان أولاده الصغار أن يأذن لهم في قتل الأسرى فلم يأذن لهم قال القاضي
بهاء الدين فسألته عن سبب المنع وكنت حاجتهم فيما طلبوه فقال لئلا يعتادوا من
الصغر سفك الدماء ولقد جرت وقعات أخرى في هذه الأيام إلا أنه أخذوا على من
المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله **ذكر وصول ملك الإفرنسيس** واسمه قليب
وكان وصوله في الثاني عشر من ربيع الأول يوم السبت في ست بطس مشحونة

بعيدة القصد وحين وصل اليهم لم يبق لاحد من ملوكهم حكم وذلك لعظمته عندهم وكان الافرنج
كل وقت يتواعدون المسلمين بقدومه ولاسيما لليزك ومن يقاربهم من المسلمين وكان هذا
الملعون من كبار ملوكهم لا يتقدم عليه احد ولما قدم كان معه من الميسرة ما يحتاج اليه
هو واصحابه وكذلك من الخيل والسلاح وكان قد صحب معه من بلاده بازا عظيم عنده هائل
الخلق ابيض اللون نادر الجنس وكان يعزه ويحبه حبا عظيما فانفلت من يده وطار وهو
يدعوه فلا يجيب حتى سقط على سور عكا فامسكه اهلها وارسلوه الى السلطان رحمه الله
وكان لقدومه استبشار عظيم بالظفر به وتفالوا بذلك وبذل الفرنج فيه الف دينار فلم يجابوا
ذكر قدوم كندفرند قدم هذا اللعين بعد ملك الافرنسيس وهو ايضا من اكابر ملوكهم
وكان مقدما عظيما عندهم مذكورا وكان حاضر حماه وحارم في عام الرملة ثم وصلت سفن
عن ملك الانكتار لعنه الله واسمه جيدرت ولم يجي هو لكونه اشتغل بجزيرة قبرس **وقال**
العماد الكاتب وصل الخبر ان ملك الانكتار وصل الى جزيرة قبرس في السادس والعشرين
من ربيع الاخر في جمع عظيم وتقدمته الى الجزيرة مراكب وشواني على قصد الجزيرة فخرج صاحب
قبرس اليها واستولى عليها وغنم اموالها وصدم رجالها فلما وصل عكا تحيزوا واشتغل
بالقتال وابعد الى الافرنج الذين على عكا بطلب منهم نجدة فانفذوا الجفري اخا الملك الغتي
في جموع كثيرة وامتدت الحروب بينهم ثم تراسلوا في الصلح واجتمع صاحب الجزيرة بملك الانكتار
وحمل هدايا وتحفا ووسع في الازواد وبذل الامداد **وقال** صاحب النوادر وكان
ملك الانكتار هذا شديد الباس بينهم عظيم الشجاعة قوي الهمة له وقعات عظيمة وجسارة على
الحرب ولكنه دون ملك الافرنسيس في الملك والمرتبة ولكنه اكثر مالا منه واشهر في الحرب
والشجاعة وكان الافرنج على عكا منتظرين ما يكون بين الطايفتين منهم فلما كان يوم الاحد
سلخ ربيع الاخر من هذه السنة وصلت كتب من بيروت تخبر انه قد اخذ من مراكب الانكتار
القاصدة نحو عسكر العدو خمس مراكب وطرادة فيها خلق كثير من الرجال والنساء والميرة و
الاخشاب والالات وغير ذلك وفيها اربعون فرسا وكان ذلك فتحا عظيما استبشر به
المسلمون **ذكر وصول العساكر الاسلامية** لما انفتح البحر وطاب الزمان وجاء اوان
عود العساكر الى الجهاد من الطايفتين قدم من العساكر الاسلامية خلق كثير وكان اول من
قدم علم الدين سليمان بن جندر من امراء الملك الظاهر غازي ولد السلطان صاحب حلب
وكان شيخا كبيرا مذكورا له وقايع وذو راي حسن والسلطان يحترمه ويكرمه لقد صحبته ثم
قدم بعده مجد الدين ابن عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه صاحب بعلبك وتتابعت
بعد ذلك العساكر الاسلامية من كل صوب **ذكر زحف العدو الى عكا** لما كان يوم
الخميس الرابع من جمادى الاولى من هذه السنة زحف العدو الى البلد ونصبوا عليه مناجيق

٢٢٥

سبعا ووصلت كتب عكا بالاستغاثة العظيم والتماس شغل العدو عنهم فاعلم السلطان
العساكر بالعزم على الرحيل الى مضايقة العدو فسار حتى وقف على الخروبة ورتب العساكر
ميمنة وميسرة وقلبا ثم ابعد من كشف حال العدو وحال خنادقهم هل فيها كمين لهم ام لا
فعادوا واخبروا بخلوها عن الكمين فسار بنفسه ومعه نفر يسير من مماليكه حتى اتى خنادقهم
وصعد تلا كان يعرف بتل الفضول وهو قريب العدو مشرف على خيامهم وشاهد المنجنيقات
وما يعمل منها وهو بطال ثم عاد سائرا الى المخيم قال قاضي القضاة بهاء الدين وانا في خدمته وفي صبيحة
هذه الليلة اتاه اللصوص برضيع له ثلاثة اشهر قد اخذوه من امه وسرقوه **ذكر قضية الرضيع**
وذلك انه كان للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام العدو فيسرقون منهم ما قدروا عليه
وكان من قضيتهم انهم اخذوا ذات ليلة طفلا رضيعا له ثلاثة اشهر وكانوا سرقوه
من مهده وعرضوه على السلطان وكانوا كلما ياخذون يعرضون عليه فيخلع عليهم ويعطيهم
ما اخذوه ولما علمت امه بذلك وجدت عليه وجدا شديدا وباتت تلك الليلة مستغيثة
بالويل والثبور حتى وصل خبرها الى ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب
وقد اذنا لك في الخروج اليه فاخرجي واطلبيه منه فانه يرده عليك فخرجت وهي تستغيث
الى يزك المسلمين فاخبرتهم بواقعتها بترجمان كان يترجم عنها فاطلقوها وانفذوها الى السلطان
فاتته وهو راكب على تل الخروبة وقال قاضي القضاة بهاء الدين وانا في خدمته وفي خدمته خلق
عظيم فبكت بكاء شديدا ومرغت وجهها في التراب فسال عن قضيتها فاخبروه فرق لها و
دمعت عينه وامر باحضار الرضيع فمضوا فوجدوه قد بيع في السوق فامر بدفع ثمنه
الى المشتري واخذه منه ولم يزل واقفا حتى احضر الطفل وسلم اليها فاخذته وبكت بكاء
شديدا وضمته الى صدرها والناس ينظرون اليها ويبكون فارضعته ساعة ثم امر بها السلطان
فحملت على فرس والحقت بعسكرهم فانظر الى هذه الرحمة الشاملة والشفقة الكاملة وانظر
الى شهادة الاعداء له بالرقة والكرم والرافة والرحمة ومليحة شهدت لها ضراتها والحسن
ليس بحقه من نكر قال قاضي القضاة بهاء الدين وفي ذلك اليوم وصل ظهير الدين ابن
البلنكري وكان مقدما عظيما من امراء الموصل وصل مفارقا لهم طالبا خدمة السلطان
ولما عاد السلطان الى المخيم لم يمكث الا ساعة حتى وصل اليه الخبر بتجديد الزحف على عكا فعاد
وركب من ساعته وسار نحو البلد فوصل وقد انفصل الحرب بدخول الليل بين الطايفتين
ذكر كيفية اخذ العدو مدينة عكا من يد السلطان قسرا لما كان صبيحة يوم
الثلاث التاسع من جمادى الاولى بلغ السلطان ان الافرنج قد ضايقوا البلد وركبوا
عليه المناجيق فاوحا وشرعان يصيح بالنفير وركب وركب لركوبه العسكر فارسهم وراجلهم
وسار حتى اتى الخروبة وقوى اليزك بتسيير جماعة من العسكر اليهم فلم يخرج العدو واشتد زحفهم

قال م

مطلب
انظر الى هذه الرحمة الشاملة اه
مقول بحروف مقيد كتبت
من هذه القصة بكاء فلله
اللهم ارحمني يا رحماء

وملحة شهدت لها ضراتها
والحسن ليس بحقه من نكر

على البلد فضايقهم السلطان مضايقة عظيمة حتى قاتلهم قتالا شديدا وهجم عليهم فخنادقهم ولم
يزل كذلك حتى عادوا عن الزحف ظهيرة نهار الثلاثا المذكور وعاد السلطان الى خيمة لطيفة ضربت له
هناك يستظل بها من الشمس فنزل لصلاة الظهر والاستراحة ساعة وقوي اليزك وامر
الناس بالعود الى خيمهم لاخذ شيء من الراحة فبينما هو كذلك اذ وصل من اليزك من اخبر ان القوم
قد عادوا الى الزحف لما احسوا بانفراق السلطان عنهم اشتغالا ثانيا فامر العسكر بالعود
الى جهة العدو اطلابا اطلابا وبات هو رحمه الله بجميع العسكر على تعبية القتال ثم سار العسكر
في اواخر ليلة الاربعاء عاشر جمادى الاولى الى تل العياضية قبالة العدو وضربت له خيمة
لطيفة وامر الناس ان ينزلوا على التل حوله على العادة في منازلهم العام الماضي لكن جرائدهم
بغير الثقل على الجريدة ونازل العدو في ذلك اليوم يجيبهم على القتال الشديد على البلد من جميع
جوانبه والسلطان يدور بين الاطلاب يحثهم على الجهاد ويرغبهم فيه ولما راى العدو تلك
المنازلة خافوا من الهجوم على خيمهم فتراجعوا عن الزحف عاد الى الخيمة في تلك العياضية ورتب على
خنادقهم من يحرسها لهم ساعة فساعة ثم انهم بالغوا في مضايقة البلد ومبالغتهم في طم الخندق بالاتربة
وغير ذلك حتى بموتى دوابهم ونصبوا المجانيق والدبابات والسلالم وجد همتهم في طم خندق البلد
القوا فيه كل شيء حتى آل امرهم انهم كانوا يلقون فيه موتاهم وكان اذا جرح منهم واحد جراحة مثخنة
موئسة القوه فيه واما اهل البلد فانهم انقسموا اقساما فقسم ينزلون الى الخندق ويقطعون
الموتى والدواب التي يلقونها فيه وقسم ينقلون ما يقطعونه الى البحر ويلقونه فيه وقسم يذبون
عنهم ويدافعون حتى يتمكنوا من ذلك وقسم في المنجنيقات وحراسة الاسوار ومع هذا فقد اخذهم
التعب والنصب وتكاثرت شكايتهم من ذلك وقد ابتلوا ببلية لم يبتل بمثلها احد هذا والسلطان
رحمه الله لا يقطع الزحف عنهم والمضايقة لخنادقهم بنفسه وخواصه واولاده ليلا ونهارا وحصلت
هذه الامور الشديدة ليلا ونهارا الى ان وصل ملك الانكتار **ذكر وصول ملك الانكتار**
وقد وصل هذا اللعين يوم السبت الثالث عشر من جمادى الاولى بعد مصالحه لصاحب قبرس
كما ذكرنا وكان في جمع عظيم في خمسة وعشرين شينيا مملوة بالرجال والسلاح والعدد واظهر الافرنج
بقدومه سرورا عظيما وفرحوا فرحا شديدا حتى انهم اوقدوا تلك الليلة نيرانا عظيمة
في خيامهم وبلغ الثغر منه بلاء لا يشبه ما قبله فعند ذلك حركت الكوسات في البلد وكانت
علامة بينهم وبين السلطان ايضا كوساته واقترب من البلد ليشغلهم عنه وقد احاطوا به من كل
مكان ونصبوا عليه سبع مجانيق وهي تضرب البلد ليلا ونهارا ولا سيما على برج من جهة البر
حتى اثرت فيه اثرا بينا وشرعوا في ردم الخندق بما امكنهم من دواب ميتة ومن قتل منهم
ومن مات ايضا وقاتلهم اهل البلد وهم ينقلون ما القوا فيه الى البحر **ذكر ما جرى على
البطسة الاسلامية** ولما كان السادس عشر من جمادى الاولى من هذه السنة وصلت

٦٢٦

بطسة عظيمة للمسلمين من بيروت مشحونة بالآلات والاسلحة والميرة والرجال والابطال المقاتلة
وكان السلطان قد امر بتعبيتها في بيروت وتسييرها ووضع فيها من المقاتلة خلقا عظيما
حتى تدخل البلد مراغمة للعدو وكانت عدة رجالها ستمائة وخمسين رجلا فاعترضها ملك
الانكتار اللعين في عدة شواني وكان الملعون واقفا في البحر في اربعين مركبا لا يترك شيا
يصل الى البلد بالكلية فاحتاطوا بتلك البطسة من جميع جوانبها واشتدوا في قتالها
وجرى القضاء والقدر بان وقف الهواء فقاتلوا قتالا شديدا وقتل من العدو خلق عظيم
واحرقوا من شوانيهم شينيا كبيرا فيه خلق كثير فهلكوا عن آخرهم وتكاثروا على اهل البطسة
وكان مقدمهم رجلا جيدا شجاعا مجربا في الحرب فلما راى امارات الغلبة عليهم وراى انهم لا بد
ان يقتلوا قال والله لا نقتل الا في ايديهم ولا نموت الا عن عز ولا نسلم اليهم من هذه البطسة شيا
فنزلوا في البطسة من جوانبها بالمعاول ولم يزالوا كذلك حتى فتحوا فيها من كل جانب مثل الابواب
فامتلات ماء وغرق كل من فيها وما فيها من الآلات والميرة وغير ذلك ولم يظفر العدو بشي
منها اصلا وكان اسم المقدم يعقوب من اهل حلب وتلقف العدو بعض من كان فيها وخلصوه
من الغرق ومثلوا به وانفذوه الى البلد يخبرهم بالوقعة وحزن الناس لذلك حزنا شديدا
فانا لله وانا اليه راجعون **ذكر حريق الدبابة الكفرية** وكان من لطف الله تعالى ان جبر المسلمين
بان مكنهم في اليوم الذي جرى على البطسة الاسلامية ما ذكرناه على حريق دبابة كان الفرنج
قد اصطنعوها وكانت هايلة عظيمة اربع طبقات الاولى من الخشب والثانية من الرصاص
والثالثة من الحديد والرابعة من النحاس وكانت مشرفة على السور وفيها المقاتلة و
قد قلق اهل البلد منها وخافوا خوفا شديدا بحيث ان انفسهم حدثتهم من خوفهم من شرها
ان يطلبوا الامان من الفرنج ويسلموا البلد وكانوا قد قربوها من السور بحيث لم يبق بينها
وبين السور الا مقدار خمسة اذرع على ما نشاهد برأي العين واخذ اهل البلد بتواتر رميها بالنفط
ليلا ونهارا حتى قدر الله حريقها واشتعال النار فيها وظهرت لنا داوية نار نحو السماء وارتفعت
الاصوات بالتكبير والتهليل وراى المسلمون ذلك جبرا لتلك الوهن ونعمة تعد نقمة **ذكر عدة وقعات**
بينهم وبين المسلمين من داخل وخارج **الاولى** كانت يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الاولى
فانهم زحفوا على البلد زحفا عظيما وضايقوه مضايقة شديدة وكان قد استقر بينهم و
بين المسلمين انه متى زحف العدو عليهم دقوا كوساتهم فضربوا كوساتهم فاجابه كوس السلطان
رحمه الله وركبت العساكر وضايقهم السلطان من خارج وزحف عليهم حتى هجم المسلمون عليهم في خيامهم
وجاوزوا خنادقهم واخذوا القدور من اثافيها وحضر من الغنيمة المأخوذة عند السلطان شيء ولم يزل
القتال يعمل حتى ايقن العدو انهم قد هجم عليهم واخذوا فتراجعوا عن قتال البلد وشرعوا في قتال
العسكر واشتدت الحرب بينهم ولم تزل حتى قام قائم الظهيرة وغشي الناس من الحر عظيم من الجانبين فتراجعت

الطائفتان الى خيامهم وقد اخذ منهم التعب والحر وانفصل القتال في ذلك اليوم **الثانية** كانت يوم
الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى فدقوا الكوس على عادتهم فاجابهم كوس السلطان وثار
القتال بين الطائفتين وخرج العدو من مضايقة البلد ثقة منهم ان المسلمين لا يهجمون على خيامهم
وانهم بها يحمونهم فكذب العسكر ظنونهم وهجموا على الخيم ايضا ونهبوا منها فتراجعوا الى قتال
المسلمين ونحوهم من المسلمين جماعة عظيمة واخل خنادقهم واسوارهم فجرت بينهم وقعة عظيمة
قتل فيها اثنان من المسلمين وجرح جماعة وقتل جماعة من الافرنج وقال قاضي القضاة بهاء الدين
اعجب ما في هذه الوقعة انه كان وصل في ذلك رجل كبير مذكور من اهل مازندران يريد الغزاة فوصل
والحرب قائمة فلقي السلطان واستأذنه في الجهاد وحمل حملة عظيمة استشهد فيها في تلك الساعة
ولما راى الافرنج دخول المسلمين الى خنادقهم وتوغلهم الى داخل اسوارهم حركتهم الحمية وبعثتهم النخوة
فخرجوا الى ظاهر اسوارهم وحملوا على المسلمين حملة الرجل الواحد فثبت المسلمون لهم ثباتا عظيما
لم يتحركوا عن اماكنهم والتحم القتال من الجانبين وصبر المسلمون صبر الكرام ودخلوا في الحرب بالاقدام
ولما راى الافرنج صبرهم وثباتهم انفذوا رسولا يطلبون ذلك فخرج الرسول الى الملك العادل
فاخذه واتى به الى خدمة السلطان ومعه الملك الافضل ايضا ومضمون رسالته ان ملك
الانكتار يطلب الاجتماع بالسلطان فاجاب السلطان في الجواب ان الملوك لا يجتمعون عن قاعدة
ولا يحسن الحرب بعد الاجتماع والمواكلة واذا اراد ذلك فلا بد من تقرير قاعدة قبل هذه الحالة
بترجمان يوثق به في الوسط فاذا استقرت القاعدة وقع الاجتماع بعد ذلك ان شاء الله تعالى وتقع
الثالثة كانت يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الاولى وخرج فارسهم وراجلهم على المسلمين
من جانب البحر شمالي البلد ولما علم السلطان ذلك ركب وركب العسكر وانتشب القتال بينهم وقتل من
المسلمين بدوي وكردي وقتل من العدو جماعة واسر اخرون منهم واخذ بغلين وفرس وقتل بين
يدي السلطان ولم يزل القتال يعمل الى ان حجز الليل بينهم **الرابعة** كانت يوم الاحد التاسع
والعشرين من جمادى الاولى وخرج منهم رجالة كثيرة على شاطئ النهر الحلو فلقيهم طائفة من اليزك وجرى
بينهم قتال عظيم ووصلت رجالة المسلمين والتحم الحرب فاسروا مسلما وقتلوه وحرقوه واسر
المسلمون منهم واحدا فقتلوه وحرقوه **قال** القاضي بهاء الدين ولقد رايت النارين يشتعلان
في زمان واحد ثم مرض ملك الانكتار مرضا شديدا اشرف منه على الهلاك وجرح الافرنسيس وفارقهم
المركيس وسار الى بلده صور خوفا منهم ان يخرجوا ملكها من يده وبعث ملك الانكتار الى السلطان
هم انه فذكر ان عنده جوارح قد جاء بها من البحر وهو على نية ارسالها اليه ولكنها قد ضعفت وهو
يطلب لها دجاجا وطيرا ليتقوى بذلك فعرف السلطان انه انما يطلب ذلك لنفسه يتلطف وحمل اليه
بشيء كثير من ذلك كرما منه وسماحة وحشمة ثم ارسل يطلب فاكهة وثلجا فارسل اليه ايضا فلم يفد
معه الاحسان بل لما عوفي عاد الى شره الذي كان عليه واشتد الحصار ليلا ونهارا وارسل من بالبلد

يقولون ان لم تعملوا معنا شيئا غدا والا طلبنا من الافرنج امانا فشق ذلك على السلطان اذى عظيما
وذلك لانه قد نقل اليها اسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل وما كان من غنيمة
وقعة حطين ومن بيت المقدس وهي مشحونة بذلك فعزم السلطان على مهاجمة العدو فلما اصبح
ركب في جيشه وهذا هو الوقعة **الخامسة** وراى السلطان ان الافرنج ركبوا من وراء خنادقهم و
الرجالة منهم قد ضربوا سورا حول الفرسان وهم قطعة من حديد لا ينفذها شيء فاحجم عنهم
لما يعلم من نكول جيشه ولكنه ما رجع الا عن قتال الى ان حجز الليل **ذكر بقية عسكر المسلمين** قدوم
ولما كان يوم الثلاثاء سلخ جمادى الاولى قدم فيه عسكر سنجار مقدمهم مجاهد الدين برنقش فلقيه
السلطان فاحترمه واكرمه وكان دينا عاقلا محبا للغزو وانزله السلطان في الميسرة وذلك بعد
ان انزله في خيمته وفرح بقدومه فرحا شديدا ثم قدم بعد ذلك قطعة عظيمة من عسكر مصر وفيهم
علم الدين كرجي وسيف الدين سنقر الدوادار ثم قدم بعد ذلك علاء الدين بن صاحب الموصل
في عسكره فلقيه السلطان بالخروبة ونزلوا هناك الى بكرة الغد من اليوم الثاني من شهر
جمادى الاخرة ثم اصبح حتى اتى مخيمه قبالة العدو فاعرض عسكره هناك وانزله السلطان (سايرا م)
في خيمته وحمل من التحف ما يليق بكرمه وانزله في الميمنة وفي يوم الجمعة ثالث جمادى الاخرة قدمت
طائفة من عسكر مصر ايضا واشتد مرض ملك الانكتار بحيث شغل الافرنج مرضه وكان ذلك حرزا
عظيما ولطفا جسيما من الله تعالى فان البلد ضعف من كان فيه ضعفا عظيما واشتد بهم الخناق
شدة عظيمة وهدمت المجانيق من السور مقدار قامة الرجل ومع هذا فاللصوص يدخلون
عليهم في خيامهم ويسرقون امتعتهم ونفوسهم ويأخذون الرجال بان يجيء الى الواحد منهم
وهو نائم ويضعون على حلقه السكين ثم يوقظونه ويقولون له بالاشارة ان تكلمت ذبحناك
ويحملونه ويخرجون به الى عسكر المسلمين وجرى ذلك مرارا عديدة **ذكر قوة زحفهم على البلد** لعنهم الله
ولم يزالوا يوالون على الاسوار بالمجانيق المتواصلة الضرب بثقيل الاحجار حتى خلخلوا
اسوار البلد واضعفوا بنيانها واثخنها التعب والسهر اهل البلد لقلة عددهم وكثرة الاعمال
عليهم حتى ان جماعة منهم بقوا ليالي عدة لا ينامون اصلا لا ليلا ولا نهارا والخلق الذين عليهم
عدد كثير يتناوبون على القتال ولما احسوا بضعف المسلمين شرعوا في الزحف من كل جانب
وانقسموا اقساما وتناوبوا فرقا كلما تعبت طائفة استراحت وقام غيرهم مقامهم وشرعوا
في ذلك شروعا عظيما براجلهم وفارسهم وذلك في اليوم السابع من جمادى الاخرة من هذه
السنة هذا مع محاربتهم اسوارهم الدائرة على خنادقهم بالرجالة والمقاتلة ليلا ونهارا
فلما علم السلطان بذلك ركب وركب العسكر باسرهم وجمع الراجل والفارس وعدهم ورتبهم
وزحف على خنادق القوم حتى دخلها العسكر عليهم وجرى في ذلك اليوم قتال عظيم من الجانبين
والسلطان رحمه الله كالوالدة الثكلى يتحرك بفرسه من طلب الى طلب ويحث الناس على الجهاد

والملك العادل رحمه الله حمل بنفسه في ذلك اليوم مرتين والسلطان يطوف بين الاطلاب وينادي
باعلى صوته يا للاسلام وعيناه تذرفان بالدموع وكلما نظر الى عكا وما حل بها من البلاء وما يجري
على ساكنيها من المصاب العظيم اشتد في الزحف والحث على القتال ولم يطعم في ذلك اليوم طعاما
البتة وانما شرب بعض شروب كان يشير بها الطبيب وقال قاضي القضاة بهاء الدين رحمه الله
وتاخرت عن حضور هذه الزحفة لعارض مرض مشوش مزاجي وكنت في الخيمة المضروبة في تل
العياضية وانا اشاهد الجميع ولما هجم الليل عاد السلطان الى الخيمة بعد عشاء الآخرة وقد اخذ
منه التعب والحزن فنام الا عن غفوة ولما كان وقت السحر امر بدق الكوسات فركب وركبت
العساكر من كل جانب واصبحوا على ما امسوا عليه وفي هذا اليوم وصلت بطاقة من البلد
يقولون فيها انا قد بلغ بنا العجز الى غاية ما بعدها الا التسليم ونحن في الغد يعني يوم الاربعاء
الثامن من جمادى الآخرة ان لم تعملوا معنا شيئا نطلب الامان ونسلم البلد ونشتري مجرد رقابنا
وكان هذا اعظم خبر ورد على المسلمين وانكاه في قلوبهم فان عكا كانت قد احتوت على سلاح
جميع الساحل والقدس ودمشق وحلب ومصر وجميع البلاد الاسلامية واحتوت على كبار
من امراء الاسلام وشجعانهم كسيف الدين المشطوب وبهاء الدين قراقوش وغيرهما وكان قراقوش
ملتزما بحراستها منذ نزل العدو المخذول عليها فحصل للسلطان من ذلك امر عظيم وخيف
على مزاجه التشويش وهو لا يقطع ذكر الله والرجوع اليه في جميع ذلك وهو صابر محتسب ملازم مجتهد
ثم صاح في العسكر منادي من جهته فركبت الاطلاب واجتمع الراجل والفارس واشتد الزحف
في ذلك اليوم ولم يساعده العسكر في ذلك اليوم على الهجوم عليهم فان الرجالة من الافرنج
وقفوا كالسور المحكم البناء بالسلاح والزنبورك والنشاب من وراء اسوارهم وهجم عليهم
بعضهم من بعض الاطراف فثبت المسلمون وذبوا غاية الذب ولم يزل الحرب يعمل بينهم بقتل وجرح
حتى حجز الليل بين الفريقين ومن الغرائب ان امراة منهم واقفة داخل سورهم عليها ملوطة
خضراء لم تزل ترمي المسلمين بقوس من خشب حتى جرحت جماعة منهم فتكاثرت عليها المسلمون
الذين دخلوا اسوارهم فقتلوها واخذوا قوسها وحملوه الى السلطان فتعجب من ذلك
عجبا عظيما وكذلك كان هناك افرنجي راجل صعد سور خندقهم والى جانبه جماعة يناولونه
الحجارة وهو يرميها على المسلمين الذين يلاصقون سور خندقهم ولقد حكى من كان من الداخلين
سورهم انه وقع في ظهره خمسين سهما وحجرا وهو يتلقاها ولا يمنعه ذلك عما هو بصدده
من الذب والقتال حتى ضربه مسلم زراق بقارورة نفط فاحرقه ولما اشتد زحفهم على
البلد وتكاثروا عليه من كل جانب وقلت رجال البلد ضعفت نفوسهم لما راوا الهلاك
حقيقة واستشعروا الضعف والخذلان وتمكن العدو من الخنادق فملاوها وتمكنوا من
سور البلد بالباشورة فنقبوا واشعلوا فيه النار ووقعت بدنة من الباشورة ودخلوها

وقتل منهم فيها زهاء مائة وخمسين نفسا وكان منهم ستة انفس من كبارهم فقال لهم واحد منهم
لا تقتلوني حتى ارحل الفرنج عنكم بالكلية فبادر رجل من الاكراد فقتله وقتل الخمسة الباقية
وفي غد ذلك اليوم نادى الفرنج احفظوا هؤلاء الستة فانا نطلقكم كلكم بهم فقالوا قد قتلناهم
فحزنوا لذلك حزنا عظيما وبطلوا عن الزحف بعد ذلك ثلاثة ايام

ذكر خروج سيف الدين المشطوب اليهم

ولما قتل المسلمون الستة المذكورين اشتد حنق الفرنج عليهم جدا
وجاء الليل فحال بين الفريقين ولما اصبح الصباح خرج امير المسلمين بالبلد سيف الدين
احمد بن علي المشطوب فاجتمع بملك الافرنج الافرنسيس وطلب منه الامان على انفسهم ويخرجون
من البلد فلم يجبه الى ذلك وقال بعدما سقط السور جئت تطلب الامان فاغلظ له الامير سيف
الدين في الكلام ورجع الى البلد فجاء اليهم بما علم ولما اخبر اهل البلد بذلك خافوا خوفا شديدا
وارسلوا الى السلطان يعلمونه بذلك وقال صاحب النوادر ومما جرى في ذلك ان جماعة من اهل
البلد بركوسا وهو مركب صغير وركبوا فيه ليلا خارجين الى العسكر الاسلامي وذلك
في ليلة الخميس التاسع من جمادى الآخرة من هذه السنة وكان فيهم من المعروفين ارسل
وابن الجاولي الكبير وسنقر الوشاقي فاما ارسل وسنقر فانهما لما وصلا العسكر تغيبا
ولم يعرف لهما مكان خشية من نقمة السلطان رحمه الله واما ابن الجاولي فانه ظفر به ورمي
في الزردخاناه وفي سحرة تلك الليلة ركب السلطان مشعرا انه يريد كبسة القوم ومعه
المساحي والآلات لطم الخنادق فما ساعده العسكر على ذلك وتخاذلوا عن ذلك وقالوا نخاطر
باهل الاسلام كلهم ولا مصلحة في ذلك وفي ذلك اليوم خرج من عند الانكتار ثلاثة رسل
فطلبوا فاكهة وثلجا وذكروا ان مقدم الاسبتارية يخرج من الغد يعني يوم الجمعة فيتحدث
معكم في الصلح فاكرمهم السلطان ودخلوا سوق العسكر وتفرجوا فيه وعادوا تلك الليلة
الى عسكرهم وفي ذلك اليوم تقدم صارم الدين قايماز النجمي حتى يدخل هو واصحابه الى اسوارهم
عليهم وترجل جماعة من امراء الاكراد كالجناح واصحابه وهو اخو المشطوب وزحفوا حتى بلغوا
اسوار الفرنج ونصب قايماز علمه بنفسه على سورهم وقاتل قطعة من النهار وفي ذلك اليوم
وصل عز الدين جرديك النوري وسوق الزحف قائم فترجل هو وجماعة وقاتل قتالا
شديدا واجتهد الناس في ذلك اليوم اجتهادا عظيما ولما كان يوم الجمعة العاشر من جمادى
الآخرة خرج منهم ثلاثة رسل واجتمعوا بالملك العادل وتحدثوا معه ساعة زمانية وعادوا
الى اصحابهم ولم ينفصل الحال في ذلك اليوم ولما كان يوم السبت الحادي عشر من جمادى الآخرة
لبست الافرنج باسرهم لبس الحرب وتحركوا حركة عظيمة واصطفوا وتصرم هذا النهار
ولم ينفصل الحال ولما كان يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الآخرة وصل من البلد
كتب يقولون فيها انا قد تبايعنا على الموت فلا نزال نقاتل ولا نسلم هذا البلد

ونحن احيا، فانظروا انتم كيف تصنعون في شغل العدو عنا ولا تخضعوا لهم لكن الملاعين
وبالله المستعان فلما سمع السلطان هذا الخبر حط منديله على عينيه وبكى بكاء شديدا وقال
إنا لله وإنا إليه راجعون وفي يوم الثلاثا الرابع عشر من جمادى الآخرة قدم الأمير سابق الدين
صاحب شيزر وفي يوم الاربعا خامس عشر قدم بدر الدين دلدروم ومعه تركمان
كثير وكان السلطان قد انفذ اليه ذهبا كثيرا انفقه فيهم وقدم في يوم الخميس سادس عشر اسد الدين
شيركوه ومع هذا اشتد الخارج على اهل البلد فارسل السلطان اليهم ان يخرجوا من البلد
في البحر ولا يتاخروا من هذه الليلة فتشاغل كثير منهم في جمع الامتعة والاسلحة وتاخروا عن
المسير في تلك الليلة فما اصبح الخبر الا عند الافرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به
السلطان فهربا اليهم فاخبراهم بذلك فاحتفظوا على البحر احتفاظا عظيما فلم يتمكن احد من
اهل البلد ان يتحرك بحركة ولا يخرج منها شي بالجملة فلما اصبح السلطان بعث الى ملوك الافرنج
يطلب منهم الامان لاهل البلد على ان يطلق عدتهم من الاسرى الذين تحت يده من النصارى
ويزيدهم على ذلك صليب الصلبوت فابوا الا ان يطلق كل اسير تحت يده ويعيد اليهم جميع
البلاد الساحلية التي احتوت منهم وبيت المقدس فابى السلطان من ذلك وترددت المراسلات
في ذلك والحصار يتزايد على اسوار البلد وقد تهدم شي كثير منها وكل ما يهدمونه شي يعيده المسلمون
عوضه وصبروا على ذلك صبرا عظيما ولما كان يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة صالحهم
اهل البلد على ان يسلموا البلد بجميع ما فيه من العدد والآلات والمراكب ومائتي الف دينار
والف وخمسمائة اسير مجاهيل الاحوال ومائة اسير معينين وصليب الصلبوت على ان يخرجوا
بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس
اللعين بعشرة آلاف دينار لانه كان واسطة ولاصحابه اربعة آلاف دينار واستقرت
القاعدة على ذلك بينهم وبين الفرنج ولما وقف السلطان على ذلك انكر انكارا عظيما وجمع ارباب
المشورة من ارباب دولته وعرفهم بذلك وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر
عليهم المصالحة على هذا الوجه فما احسوا الا وقد ارتفعت اعلام الكفر وصلبانه
على اسوار البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة المذكور الآن وصاح الافرنج صيحة واحدة
وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزن الموحدين ووقع من العسكر الصياح والعويل
والبكاء والنحيب ودخل المركيس اللعين البلد ومعه اربعة اعلام للملوك فنصب علما
على القلعة وعلما على برج الداوية وعلما على برج القتال عوضا عن علم الاسلام وتحيز
المسلمون الذين به الى ناحية من البلد معتقلين مضيقا عليهم وقد اسرت النساء
والابناء وغنمت منهم الاموال وقيدت الابطال واهينت الرجال ولما راى السلطان
ذلك راى ان التاخر عن تلك المنزلة التي هو فيها مصلحة فانه لم يبق وجه من المضايقة

وان ينتقل الانتقال ليلا الى المنزلة التي كان عليها اولا بشفرعم واقام هو جريدة في مكانه
لينظر ماذا يكون من امر العدو وحال اهل البلد فانتقل الثقل في تلك الليلة الى الصباح
وفي ذلك اليوم خرج ثلاثة نفر ومعهم افريش حاجب بهاء الدين قراقوش وكان نشاغه
مستجوى ما وقع عليه الصلح من المال والاسرى فاقاموا ليلة ثم ساروا الى دمشق يسيرون
الاسرى وكان مسيرهم يوم الثلاثا الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ولما كان يوم الخميس
سلخ جمادى الآخرة خرج الافرنج من جانب البحر شمالي البلد ومن جانب الخندق وانتشروا
انتشارا عظيما راجلهم وفارسهم وضربوا طلابا للقتال فاخبروا اليزك بذلك للسلطان
فدقوا الكوسات وركب السلطان وانفذ الى اليزك وقواهم برجال كثيرة وتوقف هو حتى تركبت
العساكر الاسلامية واجتمعوا فوقع بين اليزك وبين الافرنج وقعة عظيمة وقتال شديد
قبل انتقال العساكر باليزك فقتل اليزك منهم زها خمسين نفرا وجرح خلق عظيم وفي ذلك
اليوم وصل رسل الفرنج الذين مضوا الى دمشق ليتفقدوا حال اسراهم ٧ اربعة نفر ثم لم تزل الرسل
تتردد بين الطائفتين حتى كان يوم الجمعة تاسع رجب من هذه السنة وفي ذلك اليوم خرج
حسام الدين حسين بن باريك المهراني ومعه اثنان من اصحاب ملك الانكتار فاخبرا ان ملك
الفرنسيس سار الى صور وطلبوا ان يشاهدوا صليب الصلبوت وانه هل هو في العسكر
او حمل الى بغداد فاحضر صليب الصلبوت فلما راوه سجدوا له والقوا انفسهم الى الارض و
مرغوا وجوههم في التراب وبعثوا يطلبون من السلطان ما حضر من المال والاسرى
والصليب فامتنع السلطان الا ان يرسلوا اليه من بايديهم من الاسارى ويبعثوا اليه
برهائن عنده على ذلك فقالوا لا ولكن يرسل ذلك وترضى بامانتنا فعلم منهم انهم يريدون
الغدر والمكر فلم يرسل ذلك اليهم وامر برد الاسارى الى دمشق وبالصليب معهم فلما
راوا ذلك اخرجوا خيامهم الى ظاهر خنادقهم مبرزين وذلك في نهار الاربعاء الحادي والعشرين
من رجب من هذه السنة وكان الذي برز ملك الانكتار ومعه خلق عظيم من الخيالة والرجالة و
احضروا ثلاثة الاف من المسلمين في صعيد واحد فاوقفوهم وهم موثقون في الحبال وحملوا عليهم
حملة الرجل الواحد فقتلوهم صبرا ضربا وطعنا وذلك يوم الثلاثا السابع والعشرين
من رجب وقال صاحب النوادر وكانوا قدموا خيامهم حتى توسطوا المرج بين تل كيسان
وتل العياضية وكان اليزك الاسلامي قد تاخروا الى تل كيسان ولما كان يوم الخميس التاسع
والعشرين من رجب ركب الافرنج باسرهم وقلعوا خيامهم وحملوها على دوابهم وساروا
حتى قطعوا النهر الى الجانب الغربي وضربوا الخيام على طريق عسقلان واظهروا العزم على المسير
على شاطئ البحر ولم يستبقوا من المسلمين الا من كان اميرا او سريا او من كان له صنعة
وهم يحتاجون اليها او امراة او صبيا ثم رحلوا نحو عسقلان

ذكر رحيل الافرنج صوب عسقلان

٧ ووصل معهم من اعيان اسراهم صح

ولما كان يوم الاحد مستهل شعبان من هذه السنة اشتعلت نيران الافرنج في سحرة ذلك اليوم وكانت
عادتهم انهم اذا ارادوا الرحيل اشعلوا النيران وعلم السلطان بذلك فاراد ان لا يسبق احد الا
ظهر وركب فهلك من النصرة في ذلك اليوم قاس كثير ولا سيما من السوقة لعلة الظهر ثم سار
بالافرنج في ذلك اليوم قاصدين عسقلان وركب السلطان ايضا بعساكره وهم يسايرونهم
ويعارضونهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة وكانت مدة اقامة السلطان على عكا صابرا مرابطا
سبعة وثلاثين شهرا وجملة من قتل من الفرنج في هذه المدة خمسون الفا وسار السلطان
حتى اتى القيمون عصر ذلك النهار فنزل وقد ضرب له دهليز وشقة دائرة حول لا غير واستحضر
الجماعة والحلواشية واستشارهم فيما يفعل فاتفقوا على انهم يرحلون بكرة غد وقد رتب
حول الفرنج يزكا يبيتون حولهم ويرقبون اخبارهم ولما كان صباح الاثنين الثاني من
شعبان رحل السلطان الثقل واقام هو يترصد اخبار العدو فلم يصل اليه شيء من خبرهم
حتى علا النهار ثم سار في اثر الثقل حتى اتى قرية يقال لها صباغين فجلس ساعة يترقب اخبارهم
فلم يات خبر فسار حتى اتى منزلة يقال لها عيون الاساور قال قاضي القضاة بهاء الدين
رحمه الله ولما بلغنا المنزلة راى السلطان خيمة فسال عنها فقيل انها خيمة الملك العادل فعدل
اليه فاقام عنده ساعة ثم اتى خيمته وعز الخبز في هذا المنزل الليلة وغلا الشعير حتى بلغ
الربع بدرهم وبلغ الرطل من البقسماط بدرهمين ثم ركب السلطان وسار الى موضع يسمى
الملاحة يكون منزلا للعدو اذا رحلوا من حيفا وكان السلطان قد سبق ليتفقد المكان
وانه هل يصلح للمصاف ام لا وتفقد الاراضي قيسارية باسرها الى الشواء وعاد الى المنزل بعد
دخول وقت العشاء قال قاضي القضاة بهاء الدين وكنت في خدمته وسالته عما بلغه من خبر
العدو فقال وصل الينا من اخبرنا من اصحابنا انهم ما رحلوا من حيفا الى العصر يومنا هذا يعني
يوم الاثنين ثاني شعبان وبات تلك الليلة واصبح مقيما بتل الزرزور ينتظر العدو ونادى
بالعرض فركب السلطان على ترتيب المصاف ميمنة وميسرة وقلبا ثم عاد الى الخيمة وعاد الناس
وقد علا النهار ثم صلى السلطان الظهر وجلس يطلق اثمان الخيول المجروحة وغيرها الى العشاء الاخرة
من مائة دينار الى مائة وخمسين وزائدا وناقصا ثم اتفق الراي على رحيل الثقل بجملته ذلك
اليوم الى مجدليابا ونزل الثقل بالمجدل بكرة النهار واقام هو بالبرز الى جرينة الى الصباح
ثم رحلوا الى جهة العدو فرحل الثقل من وقت العشاء ولم يبق مع السلطان الا الخف من الاخفة
وبات في منزله الى الصباح يوم الاربعاء الرابع من شعبان ثم ركب وسار الى راس النهر الجاري
الى قيسارية ونزل بجريدة هناك وبلغ الرطل من البقسماط الى اربع دراهم والربع من
الشعير الى درهمين ونصف ولم يوجد الخبز اصلا ونزل في خيمته قريب صلاة الظهر واكل شيئا
وصلى الظهر وركب الى طريق العدو فلم يعد الا ان دخل وقت العصر فجلس ساعة ثم ركب في اخر

نهار

نهار الاربعاء المذكور ولما نزل اتي باثنين من الفرنج قد اخذهما اليزك فامر بضرب
رقابهما واصبح مقيما بذلك المنزل ثم ركب في وقت عادته واشرف على قيسارية وقد وصل
الجرحان العدو ولم يرحل بعد من الملاحة واحضر عنده اثنان ايضا فقتلا اشر قتلة ثم
احضر بين يديه منهم فارس مذكور وسال عنه عن احوال القوم وعن السعر فاخبر الترجمان
ان اول يوم من رحيلنا من عكا كان الاشان يشتري بستة قراطيس فلم يزل السعر يغلو
حتى صار يشتري بثمانية قراطيس وسال عن سبب تاخرهم في المنازل فقال لانتظارهم وصول المراكب
بالرجال والميرة وسال عن القتلى والجرحى في يوم رحيلهم فقال كثير وسال عن الخيل التي هلكت
في ذلك فقال مقدار اربع مائة فرس ثم ضرب عنقه ثم ركب السلطان بعد صلاة العصر يوم
الخميس خامس شعبان الى ان نزل واتي باثنين فامر بقتلهما وذكر في وقت السحر ان العدو
تحركوا نحو قيسارية وقاربوا ايلهم البلد فحملوا الى تل قريب من التل الذي كانوا عليه
وضربت الخيام وقصد السلطان بزيادة الاراضي التي كانت في طريق العدو لينظر اليها تصلح
للمصاف ونزل قريب الظهر واستدعى اخاه الملك العادل وعلم الدين سليمان بن جندر واخذ
رايهما ثم صلى الظهر وركب للتشوف على العدو وتنسم اخبارهم واتاه اثنان منهم قد اخذا فامر
بقتلهما ثم ثانيين اخرين كذلك وذلك يوم الجمعة سادس شعبان وجئ باثنين اخرين
في اخر النهار فقتلا ايضا ثم لما اصبح نادى الجاووش لعرض اجناد الحلقة لا غير فركب الى جهة
العدو ووقف على تلول مشرفة على قيسارية وكان الافرنج قد وصلوا اليها يوم الجمعة ولم يزل
يعرض هناك الى ان علا النهار ثم نزل واكل شيئا ثم ركب الى الخيم وعاد بعد صلاة الظهر
فصلى الظهر ثم اتي باربعة عشر من الافرنج وامراة فرنجية بينهم اسيرة وهي بنت فارس مشهور
ومعها اسيرة مسلمة قد اخذتها فاطلقت المسلمة ورفع الباقون الى الزردخاناه وهؤلاء
اتي بهم من بيروت اخذوا في مركب من جملة عدد كثير فقتلوا في نهار السبت سابع شعبان ولما
كان صبيحة يوم الاحد الثامن من شعبان ركب السلطان على عادته ثم نزل لتجارة من اخبر ان العدو
على حركة والى شان اخر واخبرانهم ساروا فامر بالكوس فدق وركب وركب الناس معه
وساروا قال القاضي بهاء الدين وكنت في خدمته حتى اتى بهم معه الى عسكر العدو وصفوا الاطلاب
حوله وارتبقتا لهم واخرج الجاليش وكان النشاب بينهم كالمطر وكان على الافرنج الكبوره اللخنة
والزرديات السابغة المحكمة بحيث يقع النشاب ولا يؤثر وهم يرمون بالزنبورك فتجرح خيول
المسلمين قال القاضي ولقد شاهدتهم يتغرز النشاب في ظهر واحد منهم وهو نشابان وثلاثة الى العشرة
واكثر وهو يسير على هيئته كانوا مع هذا نزعاجا وكانوا قد انقسموا ثلاثة اقسام الاول
الملك لعسقجوري واهل الساحل معه المقدمة والانكتار والفرنسيسية معه في الوسط و
اصحاب طبرية وطايفة اخرى في الساقة وفي وسط القوم برج على عجلة كالمنارة عليها علمهم

وسوق الحرب قائمة بين الطائفتين وهم يسيرون سيرا رفيقا ومراكبهم تسير في مقابلتهم في البحر
الى ان اتوا المنزل ونزلوا وكانت منازلهم قريبة لا يجد رجالتهم فان المستريحين منهم كانوا يحملون
اثقالهم وخيمهم على ظهورهم لقلة الظهر بينهم فاضطراب هؤلاء الاشقياء والا صبرهم على هذه الاعمال
من غرائب ومن غير دنيا ودين وكان منزلهم ذلك قاطع نهر قيسارية ولما كانت صبيحة الاثنين
التاسع من شعبان وصل من اخبارهم ركبوا سائرين وركب السلطان اول الصبح وسار يطلب القوم
وهم سائرون على عادتهم ثم نشب الطلاب ثم لم يزل المسلمون يعكرون عليهم ويحملون عليهم الى ان
اتوا الى نهر يقال له نهر القصب فنزلوا عليه وقد قام قائم الظهيرة وفي ذلك اليوم قتل من فرسان
الاسلام وشجعانهم اياز الطويل من مماليك السلطان ودفن على تل مشرف على البركة ونزل السلطان
بالثقل على البركة وهو موضع يجتمع فيه مياه كثيرة واقام هناك الى بعد صلوة العصر ثم رحل واتى الى نهر
القصب فنزل عليه وكان المسلمون يشربون من اعلاه والافرنج من اسفله وليس بينهم الا مسافة
يسيرة وبلغ الربع من الشعير في هذه المنزلة الى اربعة دراهم والخبز كثير موجود والرطل منه بنصف
درهم واقام السلطان ينتظر رحيل الفرنج حتى يرحل في مقابلتهم وباتوا تلك الليلة هناك ووقع
حرب بين طائفتين منهم ومن المسلمين فقتل من الفرنج جماعة ومن المسلمين اثنان واسر منهم
ثلاثة فسال السلطان عنهم فاخبروا ان ملك الانكتار كان قد حضر عنده بعض اثنان بدويان
فاخبر بقلة عدد العسكر الاسلامي ولما جرى بالامس ما جرى طلب البدويين فضرب اعناقهما واخبروا
ان المجروحين منهم كانوا زهاء الف نفس والمقتولين جماعة ولما كان ظهر يوم الثلاثاء العاشر
من شعبان راى السلطان التقدم على العدو فدق الكوس ورحل ودخل في شعراء ارسوف حتى توسطها
الى تل عند قرية يسمى دير الراهب فنزل هناك واقام ينتظر بقية العساكر الى صباح الاربعاء الحادي
عشر من شعبان وجاء من اخبار العدو انهم مقيمون على نهر القصب وانه لحقتهم نجدة من عكا في ثمانية بطس
كبار وبرز الاسلام حولهم يواصلون بالاخبار الى ان تجدد وجرى بين اليزك وحشاشة الفرنج
قتال وخرجت جماعة من الطائفتين وكان مقدم اليزك علم الدين سليمان ابن جندر فارسلوا اليه
من يسمع كلام وحاصل سؤالهم الاستيذان بالاجتماع بالملك العادل فاذن له السلطان في المضي
اليهم فجاء الى اليزك وبلغ الخبر الى ملك الانكتار فاجتمعا بحوة من اصحابهما وكان يترجم بينهما
ابن الهنفري وهو من اجل الساحل من كبارهم قال قاضي القضاة ورايته يوم الصلح وهو شاب
حسن الا انه محلوق اللحية على شعارهم وكان كلام الانكتار في سوالفه الصلح طلب عود البلاد اليهم
كما كانت وان المسلمين ينصرفون الى بلادهم فلما سمع العادل هذا الكلام غلظ في الجواب وجرت
منافرة اقتضت انهم رحلوا اما الافرنج فانهم نزلوا على موضع يسمى البركة مشرف على البحر واصبح
السلطان في صبيحة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان في قرية يسمى بركة واقام مطلب الاطلاب
متطلعا الى اخبار الافرنج فاحضر عنده اثنان منهم قد مسكهم اليزك فامر بضرب اعناقهما

٦٤١

ذكر وقعة ارسوف ولما كان يوم السبت الرابع عشر من شعبان بلغ السلطان انهم قد تحركوا يريدون
نحو ارسوف فركب ورتب الاطلاب للقتال وعزم في ذلك اليوم على مصافة القوم واخرج من كل طلب
جاليشا وساروا الافرنج حتى قاربوا شعراء ارسوف وبساتينها فاطلق عليهم الجاليش النشاب
ولزمهم الاطلاب من كل جانب والتحم القتال واضطرمت نارها من الجانبين وقتل منهم طائفة
وجرحت اخرون واشتدوا في السير لعلهم يبلغون المنزلة فنزلوه واشتد بهم الامر و
السلطان رحمه الله يطوف من الميمنة الى الميسرة ويحث الناس على الجهاد قال قاضي القضاة
بهاء الدين لقيته مرارا وليس معه الا صبيان بجنيبتين لا غير ولقيت اخاه وهو على مثل حاله و
النشاب يتجاوزهما ولم يزل الامر يشتد بالفرنج وطمع فيهم المسلمون طمعا عظيما حتى وصل
اوائل راجلتهم الى بساتين ارسوف ثم اجتمعت الخيالة وتواضعوا على الحملة فحملوا حملة واحدة
من الجوانب كلها فحملت طائفة على الميمنة وطائفة على الميسرة وطائفة على القلب فاندفع الناس
بين ايديهم قال قاضي القضاة واتفق اني كنت في القلب فعبرنا القلب فرارا عظيما فنويت التحيز
الى الميسرة وكانت اقرب الي فوصلتها وقد انكسرت كسرة عظيمة ثم نويت التحيز الى الميمنة فرايتها
وقد فرت اشد فرار من الجل ثم نويت التحيز الى السلطان وكان رد الاطلاب كلها كما جرت عادته
بذلك فاتيته ولم يبق معه الا سبعة عشر مقاتلا لا غير لكن الاعلام كلها باقية والكوسات تدق
لا تفتر ثم وقف الافرنج خوفا من الكمين وقاتلوهم فاتفقوا ثم حملوا حملة ثانية فنزلوا وهم
يقاتلون في فرارهم ثم وقفوا وحملوا ثالثة حتى بلغوا الى رؤوس الروابي هناك واعالي بلود فوقفوا هناك
واما المسلمون بعدما فروا فقاتلوا كلا من راى طلب السلطان واقفا والكوسات تدق يستحيي ان يتجاوزه
ويخاف غائلة ذلك ويعود الى الطلب فاجتمع عند الطلب خلق عظيم ووقف الافرنج قبالتهم على رؤوس
التلال والروابي والسلطان رحمه الله واقف في طلبه لا يتحرك حتى رجعت الناس باسرهم وخاف الافرنج
ان يكون في الشعراء كمين فراجعوا يطلبون المنزلة وعاد السلطان الى تل عند اوايل الشعراء ونزل
عليه بلا خيمة وقال قاضي القضاة ولقد كنت في خدمته واسليه وهو لا يقبل وظللته بشيء
واحضر بين يديه شيء من الطعام فتناول منه شيئا يسيرا وبعث الناس خيولهم للسقي فان الماء كان بعيدا
وجلس ينتظر الناس حتى يعودوا من السقي والجرحى يحضرون بين يديه وهو يداويهم ويحملهم وقتل
في ذلك اليوم رجالة كثيرة وخرجت جماعة من الطائفتين وكان ممن ثبت في هذه الوقعة الملك
العادل والطواشي قايماز النجمي والملك الافضل ولد السلطان صدم في ذلك اليوم وانفتح دمل
كان في وجهه وسال منه دم كثير على وجهه وهو صابر محتسب وثبت ايضا في ذلك اليوم طلب الموصل ومقدمه
علاء الدين وشكره السلطان على ذلك وتفقد الناس بعضهم بعضا فوجدوا قد استشهد جماعة
من العسكر عرف منهم امير شكار موسك وكان رجلا شجاعا معروفا قايماز العادلي وكان مذكورا و
لغوش وكان شجاعا اسف السلطان عليه وجرح خلق كثير وخيول كثيرة وقتل من العدو جماعة واسر

واحضر فامر السلطان بضرب عنقه واخذت منهم خيول اربعة ثم امر السلطان ان يتقدم الثقل
الى العوجاء وكان الافرنج نزلوا على قبالة ارسوف ونزل الثقل قاطع النهر المعروف بالعوجاء في منزلة
حضرة على جانب النهر ووصل السلطان في اخر النهار وازدحم الناس على القنطرة ونزل السلطان
على تل مشرف على النهر ولم يعبر الخيمة واقام السلطان الى سحرة ليلة الاحد الخامس عشر من شعبان
من هذه السنة ثم نقر الكوس وركب وركب الناس وسار راجعا الى جهة العدو حتى وصل
الى ارسوف وصف الاطلاب للقتال وجاء خروج الافرنج ومسيرهم حتى يصادمهم فلم ترحل الملاعين
في ذلك اليوم لما نالهم من التعب والجراحات فاقام السلطان قبالتهم الى اخر النهار ثم عاد الى منزلته
التي بات بها فبات بها ليلة الاثنين السادس عشر ولما كان يوم الاثنين دق الكوس وركب
وركب الناس وسار نحوهم وبلغه الخبر انهم رحلوا طالبين جهة يافا وسار حتى قاربهم
جدا ورتب الاطلاب بترتيب القتال واخرج الجاليش واحدق العسكر الاسلامي بالقوم والقوا
عليهم من النشاب ما كاد ان يسد الافق وقاتلهم قتالا عظيما والملاعين لم يحلوا بل حفظوا
نفوسهم وساروا مصطفين على عادتهم حتى اتوا نهر العوجاء وهو النهر الذي كان منزل المسلمين
اعلاه فنزلوا اسفله وعبر بعضهم النهر واقام الباقون من الجانب الشرقي وعاد السلطان
ايضا الى الثقل ونزل في خيمة واكل الطعام ثم اتي باربعة من الافرنج وقد اخذتهم العرب ومعهم
امراة فرفعوا الى الزردخاناه فاقام السلطان بقية اليوم في تلك المنزلة وكتب الكتب الى
الاطراف باستحضار بقية العسكر وحضر من اخبره انه قتل من الفرنج يوم ارسوف خيول كثيرة
وان العرب تتبعوها فعدوها فزادت على مائة وجرح ايضا من خيل المسلمين شيء كثير ثم امر
السلطان برحيل الجمال الى الرملة وبات في تلك المنزلة ولما كان يوم الثلاثاء السابع عشر
من شعبان صلى الصبح ورحل ورحل معه الثقل الصغير وسار يريد الرملة واتي باثنين من
الافرنج فامر بضرب اعناقهما وجاء خبر من اليزك بان الافرنج رحلوا قاصدين يافا وسار السلطان
الى الرملة ونزل في الثقل الكبير واتي باثنين من الافرنج ايضا فسألهما عن احوال القوم
فذكرا انهم ربما يقيمون في يافا اياما وفي انفسهم عمارتها واشحانها بالرجال والعدد فاحضر السلطان
ارباب المشورة وشاورهم في امر عسقلان هل يخرب ام يبقى فاتفق الراي على ان يتخلف الملك
العادل ومعه طائفة من العسكر قريبا من العدو لاجل الاخبار وان يسير السلطان الى عسقلان
ويخربها خشية من ان يتولاها الافرنج فياخذوا من بها من المسلمين ويأخذوا بها القدس
الشريف ويقطعوا طريق مصر فعند ذلك امر السلطان برحيل الثقل الجمالي من اول الليل وامر
ولده الملك الافضل ان يسير عقيب الثقل في نصف الليل ثم سار السلطان في سحرة يوم الاربعاء
الثامن عشر من شعبان ووصل الى لد (?) فنزل بها واخذ الناس راحة ثم رحل وسار حتى اتى ارض
عسقلان بعد صلاة العصر وقد ضربت خيمته بعيدا منها شمالي البلد في ارض طيبة فبات هنا

مهموما بسبب تخريب عسقلان وما نام تلك الليلة الا قليلا قال قاضي القضاة بهاء الدين فطلبني
في تلك الليلة وقت السحر وشرع في عسقلان وتخريبها واحضر ولده الملك الافضل وشاوره في ذلك
وقال والله لان افقد اولادي باسرهم احب الي من ان اهدم منها حجرا واحدا ولكن اذا قضى الله تعالى
بذلك وعين لحفظ مصلحة المسلمين فكيف اصنع

ذكر تخريب عسقلان

ثم استخار السلطان
فاوقع الله في قلبه ان المصلحة في تخريبها لعجز المسلمين عن حفظها عن الافرنج فاستحضر الوالي بها
يدعى قيصر من كبار مماليكه وذوي الاراء منهم فامره ان يضع فيها المعاول وذلك في سحرة
ليلة الخميس التاسع عشر من شعبان وقسم السور على الناس وجعل لكل امير وطائفة من
العسكر بدنة معلومة وبرجا معلوما يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء
وكانت بلدة نضرة حسنة خفيفة على القلب محكمة الاسوار عظيمة البناء مرغوبا في سكنها فلحق
الناس حزن عظيم وعظم عويل اهلها وبكاؤهم على مفارقة اوطانهم وشرعوا في بيع ما لا يمكن
نقله فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد وباع الناس المشتهم (?) بالثمن البخس حتى بيع اثنا
عشر طيرا من الدجاج بدرهم واحد واختبط البلد وخرج اهله الى العسكر بذراريهم ونسائهم
خشية ان يهجم الافرنج البلد وبذلوا الكراء اضعاف ما يساوي فقوم الى مصر وقوم الى الشام
وقوم يمشون لم يقع لهم كراء وجرت امور كثيرة وبلية عظيمة لعلها لم يكن مثلها وكان السلطان
بنفسه وولده الملك الافضل يستحثان الناس في التخريب والحث عليه خشية ان يسمع الافرنج
فيحضرون ولا يمكن تخريبها وبات الناس على اشد حال من التعب والنصب وفي تلك الليلة
حضر من الملك العادل من اخبر ان الافرنج تحدثوا معه في الصلح وان ابن الهنفري جاء اليه وتحدث
معه في ذلك فراى السلطان ان ذلك مصلحة لما راى في نفوس الناس من الضجر والملالة من
القتال والمصابرة وكثرة ما علاهم من الديون وكتب اليه يسمح له الحديث في ذلك وفوض
امر ذلك اليه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان على الامر على التخريب واستعمال
الناس فيه واباح لهم الهري الذي كان ذخيرة في البلد للعجز عن نقله وضيق الوقت والحذر
من لحوق الافرنج وامر بتحريق البلد واضرمت النار في البيوت والادر فاضطرمت النار
فيها وارمى الناس غالب امتعتهم للعجز عن نقلها وفي اثناء ذلك الاخبار بتواتر من جانب
الافرنج بعمارة يافا وان كل وقت تجري بينهم وبين اليزك وقعات وقال قاضي القضاة
بهاء الدين ولم يزل التخريب والتحريق يعملان في عسقلان واسوارها الى سلخ شعبان من
هذه السنة وكانت عظيمة البنا بحيث ان بعض سوره كانت عريضة تسعة اذرع وفي مواضع
عشرة اذرع. وذكر بعض الحجارين للسلطان وانا حاضر ان عرض البرج الذي ينقبون فيه
مقدار رمح قال القاضي ووصل في اثناء ذلك خبر بكتاب ورد بان الافرنج قد تفسحوا وصاروا
يخرجون من يافا ويغيرون على البلاد القريبة منه فلو تحرك السلطان لعله يبلغ غرضا منهم

استخار السلطان فاوقع الله تعالى في قلبه اه

في غزتهم فعزم السلطان على الرحيل وعلى ان يخلف حجارين في عسقلان ومعهم من يحميهم حتى يستقصوا في
التخريب ثم راى ان يتاخر الى ان تحرق البرج المعروف بالاسبتار وكان برجا عظيما مشرفا على البحر كالقلعة
المنيعة ثم اصبح السلطان يوم الاثنين مستهل رمضان من هذه السنة وامر ولده الملك الافضل ان
يباشر ذلك بنفسه وخواصه **قال** القاضي ولقد رايته يحمل الخشب هو وخواصه لتحريق البرج ولم يزل الناس
ينقلون الاخشاب ويحشونها في البرج امتلا ثم اطلقت فيها النار وبقيت النار تشتعل
فيها يومين وليلتين ثم رحل السلطان ليلة الثلاثا ثاني من رمضان من نصف الليل ووصل
الى يبنى ضحوة نهار الثلاثا ونزل في خيمة اخيه الملك العادل واستخبر الاخبار ثم قام ونزل في خيمته وبات تلك الليلة
في تلك المنزلة **ذكر رحيل السلطان الى الرملة** ولما اصبح السلطان يوم الاربعاء الثالث من رمضان
رحل الى جهة الرملة فسار حتى اتاها ضحوة النهار ونزل بالثقل الكبير هناك نزول اقامة ورتب
العسكر ميمنة وميسرة وقلبا ومد السماط للناس فاخذ بعض راحة ثم ركب بين الصلاتين
وسار الى لد فراها وراى بيعتها وعظم بنائها فامر بتخريبها وتخريب قلعة الرملة ايضا ووقع
الخراب في الموضعين في ذلك اليوم وفرق الناس لتخريب الكنائس واباح ما فيهما من التبن والشعير
في الاهرا السلطانية وامر من كان بهما من المقيمين بالانتقال الى المواضع العامرة ولما كان بقي من
الكنائس الا تفريغ ثم عاد السلطان الى خيمته ولما اصبح يوم الخميس الرابع من رمضان اقام
الحجارين في الكنائس ورتب عندهم من يستحثهم في ذلك وهو يتردد اليهم في الاصايل ثم وقع له ان يسير
خفيفا في نفر يسير يشاهد احوال القدس الشريف وخلف اخاه العادل في العسكر يحث الناس
على الخراب فسار من اول الليل الى القدس الشريف في يوم الجمعة خامس رمضان المذكور وصلى الجمعة
واقام ذلك اليوم يتفقد احوال الناس واحوال القدس في عمارته وميرته وعدته وغير ذلك وظفر
بنفر من النصارى معهم كتب الى الافرنج فضرب اعناقهم ولم يزل مقيما في القدس الى يوم الاثنين الثامن
من رمضان ولما كان يوم الاثنين خرج قاصدا العسكر بعد صلوة الظهر فبات في بيت نوبة **ذكر
مجي معز الدين صاحب ملطية** وفي يوم الاثنين المذكور وصل صاحب ملطية معز الدين قيصرشاه بن
قليج ارسلان وافدا على السلطان مستنصرا على اخوته وابيه لانهم كانوا قاصدين اخذ بلده منه
فلقيه الملك العادل عند لد واحترمه واكرمه ثم لقيه بعده الملك الافضل ولد السلطان وضربت
خيمته قريبا من لد وفي تاريخ النويري وسبب قدومه ان والده فرق مملكته على اولاده واعطى
ولده هذا ملطية ثم تغلب بعض اخوته على ابيهم والزمه ان ياخذ ملطية من اخيه المذكور فخاف
من ذلك فسار الى السلطان ملتجيا اليه فاكرمه السلطان وزوجه ابنة اخيه الملك العادل وعاد
معز الدين الى ملطية في ذي القعدة وقد انقطع طمع اخوته منه **وقال** ابن الاثير ولما ركب السلطان
صلاح الدين يودع معز الدين قيصرشاه المذكور ترجل معز الدين له فترجل السلطان
صلاح الدين ولما ركب عضده قيصرشاه وركب وكان علاء الدين بن عز الدين مسعود صاحب الموصل

٦٤٢

مع السلطان اذ ذاك فسوى ثياب السلطان فقال لبعض الحاضرين في نفسه ما بقيت تبالي يا ابن ايوب
باي موتة تموت يركبك ملك سلجوقي ويصلح قماشك ملك اتابكي زنكي وفي يوم قدوم معز الدين وصل
الخبر الى العسكر ان جماعة من الخشاشين من الافرنج خرجوا يحشون تحت عليهم اليزك الاسلامي
ووصل الخبر الى العسكر فخرجت في نفرتهم جماعة وجرى بينهم وبين اليزك قتال وذكر بعض الاسرى
انه كان معهم ملك الانكتار وان شخصا من المسلمين قصد طعنه فحال بينه وبينه فرنجي
فقتل الفرنجي وجرح هو **ذكر عود السلطان الى العسكر** ولما كان يوم الثلاثا تاسع رمضان
المذكور وصل السلطان الى العسكر ولقيه الناس مستبشرين بقدومه واقام يحث على الخراب
ولم يزل اخبار العدو عنده ولم يزل يقع بين اليزك وبين الافرنج وقعات وشرع العدو من خوفهم
وبغا لهم ورحالهم وفي اثنا ذلك اليوم وصل رسول من المركيس يذكر انه يصالحهم بشرط
ان يعطى صيدا وبيروت على ان يجاهر الفرنج بالعداوة ويقصد عكا فيحاصرها وياخذها
منهم فاجاب السلطان وسير اليه العدل النجيب وكان المركيس هذا خبيثا ملعونا وكان لما استشعر
من الافرنج اخذ بلده صور منه استعصم بها وانحاز عن الفرنج ولذلك اجاب السلطان
الى الكلام وسير العدل النجيب مع رسوله يوم الجمعة ثاني عشر رمضان واشترط عليه
ان يبدا بمجاهرة عداوة القوم وحصار عكا واخذها واطلاق من بها من الاسرى
وكذلك من كان بصور من الاسرى فاذا فعل ذلك يسلم اليه صيدا وبيروت ولما كان يوم
السبت الثالث عشر من رمضان تاخر السلطان بالعسكر الى الجبل ليتمكن الناس من انفاد
دوابهم الى العلوفة فانهم كانوا على الرملة قريبين من الافرنج فنزل السلطان على تل
النطرون بالثقل المختص الكبير وجميع العسكر ما عدا اليزك وذلك بعد خراب الرملة ولد
يوم نزوله هناك امر بتخريب النطرون وكانت قلعة منيعة وفي السابع عشر من رمضان
جاء الخبر من اليزك باخبار طيبة منها خبر هلاك الافرنسيس وكان موته في انطاكية عن وضع موته
ومنها ان ملك الانكتار عاد الى عكا وذلك لما صح عنده وصول رسل المركيس الى السلطان بما ذكرنا
ذكر مسير الملك العادل الى القدس وفي يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان امضى العادل
لتفقد احوال القدس والنظر في عمايره فتعين لذلك الملك العادل فسار اليه وعاد منه
الى العسكر يوم الاحد الحادي والعشرين من رمضان وفي اثنا هذه الايام وصل كتاب
من الملك المظفر تقي الدين يخبر ان قزل ارسلان صاحب ديار العجم نفر عليه اصحابه فقتلوه
وكان قتله من اوايل شعبان من هذه السنة وفي هذا التاريخ وصلت مراكب العدو وقيل
انها وصلت من عكا وان ملك الانكتار جهزها بجماعة عظيمة وقصده عمارة عسقلان وقيل قصده
اخذ القدس ووصلت جماعة من الاسارى كانوا من عكا اخذهم اليزك من موضع يقال له الذيب
ووصل رسول قزل ارسلان كان قد سيره قبل موته ورسول ابن اخيه ايباج ورسول من

ملك الانكتار ومعه حصان للملك العادل في مقابلة هدية كان انفذها اليه ووصل خبر وفاة
حسام الدين بن لاجين بدمشق بسبب مرض عرض عليه فحزن عليه السلطان ووصل كتاب
من سامه يذكر فيه ان الابرنس صاحب انطاكية لعنه الله اغار على جبلة واللاذقية وانه
كسر كسرة عظيمة قتل منه جماعة وعاد الى انطاكية مخذولا ووصل
رسول من ملك الانكتار يقول قد خربت البلاد وهلك المسلمون والافرنج وبلغت الاموال وقد بلغ
الامر غايته وما بقي في الوسط سوى القدس والصليب والبلاد اما القدس فانه متعبدنا ما
نفرغ عنه ولو لم يبق منا احد واما البلاد فتعاد الينا من حد الاردن واما الصليب فانه
خشبة لا مقدار لها عندكم وهو عندنا عظيم فيمن السلطان به علينا ونصطلح
ونستريح من هذا العنا الدائم ولما وقف السلطان على هذا اجاب بان القدس لنا كما هو لكم
بل هو اعظم عندنا مما هو عندكم فانه مسرى نبينا صلى الله عليه وسلم ومجمع الملائكة فلا
يتصورون ان نتركه ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين واما البلاد فهي لنا في الاصل
واستيلاؤكم عليها طارئ لضعف من كان بها من المسلمين في ذلك الوقت واما الصليب
فخرقه عندنا قربة عظيمة لا يجوز لنا ان نفرط فيها الا لمصلحة راجعة الى الاسلام **ذكر هروب
شيركوه ابن باخل الكردي** من عكا وكان اسيرا فيها ووصل الى عسكر الاسلام في
اواخر يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان وكان من الامراء من الاكراد الزرزارية
واخبر انه هرب ليلة الاحد الحادي والعشرين من رمضان وكان ادخل حبلا في مخدة وكان
الامير حسين بن باريك ادخل حبلا في بيت الطهارة فاتفقا على الهروب ونزلا من طاقة
كانت في بيت الطهارة وان حدرا من السور الاول وعبر شيركوه من ابنا شورة وكان ابن
باريك خالف نزوله انقطع به الحبل ونزل شيركوه سليما وانه ادى اليه وحركه فلم يتحرك فخاف
ان مكث اخذ فتركه وانفرد واشتد هربا في قيوده حتى اتى تل الفياضية وقد طلع الصبح فكمن
في الجبل حتى علا النهار وكسر قيوده وسار فستر الله عليه حتى اتى العسكر في الوقت المذكور
واخبر ان سيف الدين ابن المشطوب ضيقوا عليه وقطعوا عليه قطيعة عظيمة من خيل وبغال
واموال وان ملك الانكتار رأى عنها واخذ كل من كان له بها من خدم ومماليك واحشمة
ولم يخل له فيها شيئا وان فلاحي الجبل يعودون بالميرة مددا عظيما وان طغريل السلاحدار
احد خواص مماليك السلطان قد هربوا قبل هروب شيركوه **ذكر بقية الاخبار** فمنها ان في يوم
الاثنين التاسع والعشرين من رمضان استدعى الملك العادل قاضي القضاة بهاء الدين
واحضر جماعة من الامراء علم الدين سليمان وسابق الدين وعز الدين ابن المقدم و
حسام الدين بشارة وقال لهم ان ملك الانكتار ارسل اليه يقول ان العادل يتزوج
باخته وكان قد استصحبها معه من صقلية وكانت زوجة صاحبها وقد مات عنها وان يكون

٦٤٤

مستقرها بالقدس وان اخاها يعطيها بلاد الساحل التي في يده من عكا الى يافا وعسقلان
وغير ذلك ويجعلها ملكة الساحل وان السلطان يعطي الملك العادل جميع ما في يده من بلاد
الساحل ويجعله ملك الساحل ويكون ذلك مضافا الى ما في يده من البلاد والاقطاعات
وانه يسلم اليهم صليب الصلبوت ويكون القرايا للداوية والاسبتار وانا نفك اساراكم
وانتم تطلقون اسارانا فاذا استقر الصلح على هذا يرحل ملك الانكتار الى بلاده في البحر وينفصل
الامر **قال** القاضي فلما حضرنا عند السلطان عرضت عليه هذا الحديث فبادر الى الرضى بهذه
القاعدة معتقدا ان ملك الانكتار لا يوافق على ذلك اصلا وان هذا منه هزؤ ومكر قال
ثم عدنا الى الملك العادل وعرفناه بذلك ولما كان يوم الاربعاء الثاني من شوال سار
ابن النحال رسولا من جانب العادل والسلطان ايضا الى ملك الانكتار فلما عرف بقدوم
انفذ اليه من قال ان الملكة اخت الملك عرض عليها اخوها حديث النكاح فسخطت من ذلك
وغضبت وانكرت ان يكون ذلك انكارا شديدا وحلفت انه لا يكون اصلا ثم قال اخوها
ان كان الملك العادل يتنصر فانا اتمم ذلك فعاد الرسول بذلك واخبر العادل والسلطان به
وتحقق ما قاله السلطان **ومنها** ان في يوم السبت خامس شوال وصل الخبر من الاصطول
الاسلامي انه استولى على مراكب للافرنج وفيها مركب يعرف بالبسطة قيل انه كان فيه خمسمائة نفر
واكثر وانه قتل منهم خلق عظيم واستبقى منهم اربعة انفس وهم كبار مذكورون فسر المسلمون
بذلك وضربت البشائر **ومنها** ان في يوم الاحد سادس شوال جمع السلطان اكابر الامراء و
ارباب الاراء من دولته وشاورهم في ان الافرنج قد اجمعوا على الخروج وانه كيف يصنع في ذلك
فاتفقت اراؤهم على الاقامة في منزلتهم بعينها لا انتقال فان خرجوا اتوهم وفي عشية هذا اليوم
استأمن من الافرنج اثنان فارسان واخبروا انهم على عزم الخروج يوم الثلاثاء وانهم زها عشرة
الاف فارس ولكنه لا يعرف مقصدهم ثم جاء اسير مسلم هرب منهم واخبر انهم قد اظهروا الخروج الى الرملة
ثم يتفقون فيها على موضع يقصدونه ولما تحقق السلطان ذلك امر بتجهيز العسكر وشد الرايات
وانه يقف قبالتهم ان خرجوا وسار يوم الاثنين حتى اتى قبة كنيسة الرملة فخيم هناك و
بات ليلته ولما كانت صبيحة يوم الثلاثاء من شوال دبت الاطلاب للقتال وسلم اليزك للملك
العادل وتبعه من يريد الغزاة وكان وصلت جماعة من الروم يريدون الغزاة فخرجوا في
جملة من خرج فلما وصلوا الى خيم الافرنج هجم عليهم الحلقة السلطانية ورموا عليهم بالنشاب
وقامت الافرنج وركبوا وصاحوا صيحة الرجل الواحد وحملوا فيهم كثير ممن سبق بجواده
وظفروا بجماعة قتلوا منهم ثلاثة نفر على ما قيل ونقلوا اخبارهم الى يازور واقام السلطان
بلقاء منازلهم الى الصباح ولما كان يوم الجمعة الحادي عشر من شوال ركب السلطان نحوهم فاشرف
عليهم ثم عاد **قال** القاضي ثم استدعاني وجماعة من الامراء وامر النظر في معادهم عن الخيمة فاخرج

كتابا من قباه وفضه ووقف عليه وبدرت دموعه وعليه البكاء والنحيب حتى واخذ الحاضرون
على ذلك من غير علم السبب ثم ذكر ان الملك المظفر قد توفي الى رحمة الله واوكتم ذلك عن الناس
لئلا يصل الخبر الى العدو وكانت وفاته في تاسع عشر رمضان يوم الجمعة على ما نذكره ان شاء الله
ومنها انه في يوم السبت الثاني عشرين شوال وصل من دمشق كتاب من النواب بها وفي طيه كتاب
من بغداد من الديوان العزيز النبوي يتضمن فصولا ثلاثة الاول الانكار على الملك المظفر
في مسيره الى بكتمر والثاني الانكار على مظفر الدين في مسك حسن بن قفجاق والامر باعادته الى
الكرخاني الثالث فيه الامر باحضار القاضي الفاضل اليهم ليقال له اشيا فاجاب السلطان
عن الاول بانا لم نامره بذلك وعن الثاني بان ابن قفجاق لا يخفى ما يقصده من الفساد في
الارض وعن الثالث بانه كبير الاوراض وقوته تضعف عن الحركة ومنها ان في السادس عشر
من شوال امر السلطان الحلقة بالكمين للعدو في بطون اودية هناك واستصحبوا جماعة من
العرب فلما استقر الكمين في موضعه طارت العرب في فنا وشتم وكان منهم جماعة يخرج للاحتشاش
والاحتطاب فنزل عليهم العرب ووقع الحرب وقام الصياح فركب جماعة من خيالة الافرنج وانهزمت
العرب بين ايديهم الى جهة الكمين فخرج الكمين ووقع الصياح وانهزموا بين ايديهم
نحو خيامهم ثم ركب منهم خلق عظيم فالتحم القتال وقتل جمع من الطائفتين واسرت جماعة من العدو
واخذت منهم خيول كثيرة وانفصل الحرب قبل الظهر من نهار الاربعاء السادس عشر من شوال
واستشهد في هذه الوقعة ايبان النزلي وكان شجاعا معروفا وحاربه غلام الفقيه وجرح
اياز المعظمي وجرح عدة جماعة وقتل من العدو ستين نفرا واسر فارسان معروفان واستامن
اثنان بخيولهما وعدتهما ومنها انه وصل في بقية هذا اليوم رسول من عند ملك الانكتار
الى الملك العادل يعتب عليه من جهة الكمين وانه يطلب الاجتماع به فاذن له ولما كان يوم الجمعة الثاني عشر
من شوال سار الملك العادل ومعه من الاطعمة والتجملات والتحف ما يحمل من مثله الى مثله
وجاء اليه ملك الانكتار في خيمته فاكرم العادل واحترمه ووصل معه ايضا من طعامهم الذي
يختصون به فاخذ منه الملك العادل على وجه مطايبته فتناول منه العادل وتناول هو واصحابه
من طعام العادل وقدم اليه ملك الانكتار جملة معه وتحادثا معظم ذلك النهار وتفاصلا عن توادد
ومطايبة ومنها انه في يوم السبت التاسع عشر من شوال حضر صاحب صيدا بين يدي السلطان
ومعه جماعة واكرمه السلطان اكراما عظيما وقدم بين يديه طعاما ولما فرغ الطعام خلا بهم
وكان من حديثه ان السلطان يصالح المركيس صاحب صور وقد انضم اليه جماعة من اكابر الافرنج
وكان من شرط الصلح معه اظهار عداوته للافرنج البحرية وبذل السلطان موافقته على ذلك
ومنها ان في عشية ذلك اليوم وصل رسول ملك الانكتار وهو ابن الهنفري وكان من اكابرهم وملوكهم
ومن اولاد ملوكهم وفي صحبته شيخ كبير ذكروا ان عمره مائة وعشرون سنة فاحضره السلطان

وكانت

وكانت رسالته ان الملك يقول اني احب صداقتك ومودتك وانت قد ذكرت انك اعطيت هذه
البلاد الساحلية لاخيك فاريد ان تكون حكما بيني وبينه وتقسم البلاد بيني وبينه ولا بد ان
يكون لنا علقة بالقدس ومقصودي ان تقسم البلاد بحيث لا يكون عليك لوم من المسلمين ولا
علي لوم من الافرنج فاجابه في الحال بوعد جميل ثم اذن لهم بالعود في الحال قال قاضي القضاة
بهاء الدين رحمه الله ثم التفت السلطان في المجلس وقال لنا متى صالحناهم لم نامن غائلتهم فاني
لو حدث بي حادث الموت لا يكاد يجتمع هذه العساكر ويقوى الافرنج والمصلحة الثبات
على الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او ياتينا الموت هذا كان رايه فغرضه رحمه الله ولما كان
يوم الاثنين الحادي والعشرين من شوال جمع السلطان الامراء الكبار وارباب المشورة
من الدولة وذكر لهم القاعدة التي التمسها المركيس واستقر الامر من جانبه عليها وهي اخذ
صيدا وان يكون معنا على الفرنج ويقاتلهم ويجاهر بالعداوة وذكر لهم القاعدة التي التمسها
ملك الانكتار وهي ان يكون من القرايا الساحلية مواضع معينة وتكون لنا الجبليات
باسرها وتكون القرايا كلها مناصفة وعلى هذين القسمين يكون لهم اقساء في بيع
القدس الشريف وكنايسه وشرح لهم السلطان بها بين القاعدتين واخذ رايهم في ترجيح
احد القسمين وهما من جانب ملك الانكتار ومن جانب المركيس فراى ارباب الراي انه ان كان
صلح فليكن مع ملك الانكتار فان مصافاة الفرنج للمسلمين بحيث يخالطونهم بعيدة وصحبتهم
غير مامونة وانفصل الناس ووقع الامر مترددا في الصلح والرسل يتواصلون في تقرير قواعد الصلح
وهي ان ملك الانكتار كان قد بذل اخته للملك العادل بطريق التزويج وان تكون البلاد الساحلية
والفرنجية لهما اما الفرنجية فلها من جانب الملك واما الاسلامية فللملك العادل من جانب
السلطان وكان اخر رسايلهم من الملك ان قال ان معاشر دين النصرانية انكروا علي كون
اختي تحت مسلم بدون مشاورة الباب وهو كبير دين النصرانية ومقدمه وها انا اسير اليه
رسولا يعود في ستة اشهر فان اذن في ذلك فهو وبقيت والا زوجتك بنت اخي وما احتاج
في ذلك الى اذن الباب هذا كله وسوق الحرب قايم والقتال عال وصاحب صيدا يركب مع
الملك العادل في الاحيان ويشرف على الافرنج وقتال المسلمين لهم وكلما راه الافرنج مع الملك
العادل تحركوا للصلح خوفا من انكسار الشوكة لهم ولم يزل الحال كذلك الى يوم الجمعة الخامس
والعشرين من شوال ففي يوم الجمعة اصبح السلطان عازما على الرحيل وسار الى تل الجزر
لارتياد المنزل فنزلت الناس كلهم مع السلطان ولما عرف الافرنج بعود السلطان رحلوا
عايدين واقام السلطان بتل الجزر ثم رحل الى جهة القدس الشريف ورحل الافرنج الى بلادهم
واشتد الشتاء وعظمت الامطار واعطى السلطان دستورا للعساكر واقام بالقدس في هذا
الشتاء اجمع ونزل السلطان في دار الفساقس قريبا من القمامة وكان نزوله في ذي القعدة

من هذه السنة وشرع في تحصينه وتعميق خنادقه وعمل فيه بنفسه واولاده وامرايه وعمل القضاة
والعلما والصوفية بانفسهم وكان وقتا مشهودا والفرنج حول البلد من ناحية الافرنج وفي كل
وقت يستظهرون على الافرنج ويقتلون ويغنمون منهم وانقضت السنة والامر على ذلك وارصد
ملك الانكتار فرنسيا فاعسكر ثم عاد الى عكا يتنزه في احوالها واقام مدة ذكر بقية الحوادث
في هذه السنة منها انه استقر الحال مع الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة ان ياخذ الرها وحران
وسميساط وينزل عن خبره الذي بالشام بصرى وعمان والبلقا من حلب الحمرة ومنبج والمعرة
بيده حماه وسلمية واللاذقية وجبلة وبلاطنس وبكاسرابيل ثم لم يلبث ان ادركته
الوفاة على ما نذكره في الوفيات ان شاء الله تعالى ومنها ان السلطان صلاح الدين ارسل
الى ولده الظاهر ان يخرب حصن بغراس فبلغ ذلك ابن ليفون صاحب سيس فسار اليها فاخذها
بغير قتال ومنها ان السلطان اخرب عسقلان كما ذكرنا واخرب غزة والداروم ايضا واهتم
بعمارة القدس الشريف ومنها ان السلطان عزل ابا حامد محمد بن عبد الله بن ابي عصرون
عن قضاء دمشق وولى محي الدين بن زكي الدين قالوا وسبب عزل ابن ابي عصرون مداخلة
الجند واشتغاله بما يشتغل به الامرا من اتخاذ الخيول والمماليك والنزول ومباشرة الحروب
ومعاملة الامرا ومداينتهم فتبرم السلطان منه وعزله ومنها ان امير مكة داود بن عيسى
بن فليتة بن قاسم بن محمد بن ابي هاشم الحسني تعدى فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع طوقا
من فضة كان على دائرة الحجر الاسود وقد كان شعث بحيث ضرب ذلك القرمطي بالدبوس فلما بلغ
السلطان خبره من اهل الحج حين رجعوا عزله وولى اخاه مكثرا ونقض القلعة التي كان
اخوه بناها على جبل ابي قبيس فاقام داود بنخلة حتى توفي بها وفيها وفيها
حج بالناس من العراق طاشتكين ذكر من توفي فيها من الاعيان الخبوشاني ابو البركات محمد بن
الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي
قال ابن خلكان كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى بن منصور النيسابوري
الشافعي استاذ المتاخرين الذي تفقه على الامام الغزالي وكان الخبوشاني يستحضر كتاب المحيط
في شرح الوسيط تصنيف شيخه النيسابوري المذكور حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فاملاه من
خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير قال القاضي رايته في ستة عشر مجلدا ولما استقر
السلطان صلاح الدين رحمه الله بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه
ويقال انه اشار بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رحمه الله وتم عملها في سنة
اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنة ايضا بنى المارستان الذي في القصر بالقاهرة
فلما عمرها فوض تدريسها اليه وكانت ولادته في ثالث عشر من رجب سنة عشر وخمسمائة من
هجرة باستوا خبوشان وفي المراة كان الخبوشاني يلقب بالنجم قدم الديار المصرية واظهر الناموس

٦٤٦

وتزهد وكان يركب الحمار فنفق على السلطان واهله واعطاه السلطان مالا فبنى به المدرسة
التي الى جانب الشافعي وكان كثير الفتن منذ دخل مصر الى ان مات ما زالت الفتن قائمة بينه
وبين الحنابلة وابن الصابوني وزين الدين ابن نجية ويكفروه ويكفرهم وكان طايشا مشهورا
بلشن ابن الكيزاني واخرج عظامه من عند الشافعي وكان يصوم ويفطر على خبز الشعير فلما مات
وجدوا له الوف دنانير وبلغ صلاح الدين فقال ناحية المشترى كان يبعث اليه بالصدقات
فياخذها لنفسه ولما توجه سيف الاسلام الى اليمن جا اليه يودعه ويستقضي حوايجه
فقال له الخبوشاني لي اليك حاجة قال ما هي قال تضرب رقبة كل من في المدينة ومكة
وياخذ اموالهم وتسبي نساؤهم وقد اخبث الله ذلك فقام سيف الاسلام من عنده
وهو يسبه وقال انظروا الى هذا الرفيع يبيح دما اجراه الله ودما اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته في صفر وسكنت الفتن واصطلح الناس وقالوا هذا فتوح ثاني
وكان سيء الاخلاق قبيح العشرة وقال ابن خلكان وكانت وفاته يوم الاربعاء الثاني
والعشرين من ذي القعدة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في
قبة تحت رجلي الشافعي رضي الله عنه وبينهما شباك والخبوشاني نسبة الى خبوشان
بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون الواو وبعدها الشين المعجمة والف ونون وهي بليدة
بناحية نيسابور واستوا بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق
وضمها ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور وقال ابن كثير ولما توفي الخبوشاني طلب
التدريس جماعة فشفع الملك العادل عند اخيه السلطان صلاح الدين في الشيخ ابي الحسن علي بن
الحمدية فولاه اياها ثم عزل عنها بعد موت السلطان واستمرت عليها ايدي بني السلطان
واحدا بعد واحد ثم خلصت بعد ذلك وعادت الى الفقهاء والمدرسين شهاب الدين المقتول
ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب
وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد الخزرجي الحكيم في كتاب
طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي ذكرناه اولا قال
ابن خلكان وكان من علماء عصره قرا الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة مراغة
من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته
انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء وكان السهروردي اوحد اهل زمانه في العلوم
الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرطا الذكا فصيح العبارة وكان
علمه اكثر من عقله ويقال انه كان يعرف علم السيميا وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد
خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون وهي القرية التي على باب دمشق في طريق من
يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع التركمان فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذا الغنم راسا نأكله

اسمه
المقتول
شهاب الدين هذه
اعلم بحاله في ابانه
ان الرشد على العفو والعافيه
في الدارين

اقول وفيه نظر والظاهر ان
ههنا سقطا من القلم وهو
العبارة الصحيح وهذا الرازي
مجد الدين هو استاد فخر الدين
ايضا كله الهمر الوالمكارم محمد
عفى عنه

فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركماني . فاشترينا منه
رأسا بعشرين قيلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فإن هذا
ما يعرف يبيعكم يساوي هذا الرأس أكثر من هذا فتقاولنا نحن وإياه فلما عرف الشيخ ذلك
قال لنا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا نحن وبقي شيخنا يتحدث معه
ويطيب قلبه فلما أبعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت
عليه فلما لم يكلمه لحقه تغيظا وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخليني وإذا بيد الشيخ
قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في
أمره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا
وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه ولما وصل الشيخ إلينا رأينا في يده اليمنى منديلا لا غير وقال
ابن خلكان ويحكى عنه مثل هذا أشياء كثيرة والله أعلم بصحتها وله تصانيف من ذلك كتاب
التنقيحات في أصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الإشراق وغير ذلك
وينسب إليه أشعار ومن شعره المذكور ما يستعمل المنشدون في المجالس وهو قوله أبدا تحن
إليكم الأرواح . ووصالكم ريحانها والراح . وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم . وإلى لذيذ
لقائكم ترتاح . وارحمتا للعاشقين تكلفوا . ستر المحبة والهوى فضاح . بالسر إن باحوا
تباح دماؤهم . وكذا دماء البائحين تباح . وإذا هم كتموا تحدث عنهم . عند الوشاة المدمع
السفاح . وبدت شواهد للسقام عليهم . فيها لمشكل أمرهم إيضاح . خفض الجناح لكم وليس
عليكم . للصب في خفض الجناح جناح . فإلى لقاكم نفسه مرتاحة . وإلى رضاكم طرفه طماح . عودوا
بنور الوصل من غسق الجوى . فالهجر ليل والوصال صباح . صافاهم فصفوا له فقلوبهم
في نورها المشكاة والمصباح . وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم . راق الشراب ورقت الأقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة . إن لاح في أفق الوصال صباح . لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى
كتمانهم فنمى الغرام وباحوا . سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها . لما دروا أن السماح رباح . ودعاهم
داعي الحقائق دعوة . فغدوا بها مستأنسين وراحوا . ركبوا على سفن الوفا فدموعهم
بحر وشدة شوقهم ملاح . والله ما طلبوا الوقوف ببابه . حتى دعوا وأتاهم المفتاح . لا يطربون
بغير ذكر حبيبهم . أبدا فكل زمانهم أفراح . حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم . فتهتكوا لما رأوه
وصاحوا . أفناهم عنهم وقد كشفت لهم . حجب البقا فتلاشت الأرواح . فتشبهوا إن لم تكونوا
مثلهم . إن التشبه بالكرام فلاح . قم يا نديمي إلى المدام فهاتها . في كأسها حين دارت
الأقداح . من كرم إكرام بدن ديانة . لا خمرة قد داسها الفلاح . وقال ابن خلكان رحمه الله
وله في النظم والنثر لطيفة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد
بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر

يظهر من هذه الحكاية ضعف الدين

له كتاب التنقيحات في أصول الفقه والتلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الإشراق

٦٤٧

ذلك عنه فلما وصل إلى حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء
مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين
الآمدي اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد أن أملك الأرض فقلت له من أين لك هذا قال
رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته
لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال إنه لما تحقق القتل كان كثيرا
ما ينشد أرى قدمي أراق دمي . وهان دمي فها ندمي . والأول مأخوذ من قول أبي الفتح علي بن
محمد البستي . إلى حتفي مشى قدمي . أرى قدمي أراق دمي . فلم أنفك من ندم . وليس بنافعي ندمي
وكان ذلك في دولة الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف فحبسه ثم خنقه بإشارة
والده صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره
ثمان وثلاثون سنة ويقال إن صلاح الدين أمر بقتله فقتل وصلب أياما وقال ابن خلكان
وأقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم
على قدر هواه فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والإلحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل
الكرامات ويقولون ظهر له بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثر الناس على أنه كان ملحدا لا يعتقد
شيئا فنسأل الله العفو والعافية وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين
المعجمة وأميرك معناه أمير بتصغير أمير والعجم تلحق الكاف في آخر الاسم للتصغير القاضي أبو القاسم
قاضي حماه واسمه الحسين بن حمزة بن الحسين كان فاضلا جوادا سمحا لا ينزل قدره من النار
يضيف الخلائق من الخاصة والعام وما اجتمع أحد بحماه من الأكابر إلا وأضافه وكان السلطان
صلاح الدين يحبه ويحترمه وكذا أخوه الملك العادل وتقي الدين صاحب حماه وقال صاحب المرآة
وبلغني أن العادل اجتاز بحماه فأرسل إلى القاضي يقول أريد الحمام خلوة فأخلاه فلما
خرج العادل من الحمام إلا وقد جهز له من الفواكه والأطعمة والحلاوات ما كفاه وأصحابه و
ما كان يقبل من أحد لا من صلاح الدين ولا غيره ومات بحماه في هذه السنة وخلف ولدا
ذكرا وللولد أولاد أسعد بن المطران الطبيب ويلقب بالموفق وكان نصرانيا أسلم على يد السلطان
وكان عزيز المروءة حسن الأخلاق كريم العشرة جوادا متعصبا للناس عند السلطان و
يقضي حوائجهم وكان صحبه صبي من المسلمين اسمه عمر وكان حسن الصورة فأحسن إليه وكان الموفق
يحب أهل البيت ويبغض ابن عنين الشاعر لخبث لسانه وقبح هجائه وثلبه لأعراض الناس
ويحرض السلطان على نفيه من البلاد وقال أليس هو القائل سلطاننا أعرج . وكاتبه أعمش
والوزير محدودب فهجاه ابن عنين وقال قالوا الموفق شيعي فقلت لهم . هذا خلاف
الذي للناس منه ظهر وكيف يجعل دينه الرفض مذهبه . وما دعاه إلى الإسلام غير عمر
وكان الموفق يعود الفقراء ويحمل إليهم من عنده الأشربة والأدوية حتى أجرة الحمام

وزوجها السلطان بجارية له يقال لها جوزه وكانت من حظايا السلطان ونقل معها جهازا
عظيما وماتت في ربيع الاول بدمشق ودفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته
جوزة ولما ماتت اشترت زوجته دارا وبنت الى جانبها مسجدا وبنت له تربة وهي تعرف
اليوم بدار جوزة **وقال** السبط ولما قدمت الشام في سنة ثلاث وستمائة كانت جوزة
باقية وكانت صالحة زاهدة عابدة **الامير سليمان** ابن جيدر من الاكابر امراء حلب ومشايخ
الدولتين النورية والصلاحية وهو والد علم الدين بن سليمان وشهد سليمان مع صلاح الدين
خسروية وهو الذي اشار بخراب عسقلان ليتوفر العناية على حفظ القدس ولما صعد
السلطان الى القدس مرض سليمان فطلب المسير الى حلب فاذن له السلطان فسار فتوفي
بغباغب في اواخر ذي الحجة وحمل الى حلب فدفن بها **الامير** حسام الدين محمد بن عمر بن
لاجين صاحب نابلس وامه ست الشام بنت ايوب اخت السلطان صلاح الدين واتفق ان
الشاميين بدمشق توفي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ففجع السلطان به وبابن اخيه
تقي الدين عمر لانهما ماتا في ليلة واحدة وقد كان من اكبر الاعوان واعز الاخوان ودفن
حسام الدين في التربة الحسامية وهي التي انشاتها له امه بمحلة العونية وهي الشامية البرانية
وكانت وفاته بدمشق وكان شجاعا مقداما **الامير** الكبير الصفي بن القابض نايب دمشق
وكان من اكبر اصحاب السلطان صلاح الدين قبل الملك ثم استنابه على دمشق وفي المراة
الصفي بن القابض وزير صلاح الدين واسمه نصر الله وكان خدم السلطان لما كان شحنة
دمشق وامده بالمال فرأى له ذلك فلما ملك استوزره وكان شجاعا ثقة دينا امينا
ولما نزل الفرنج داريا والسلطان في الشرق جمع من اهل دمشق سوادا عظيما وخرج
الى ظاهر البلد فظنوهم عسكرا فرحلوا وكان كثير المعروف وكتب املاكه لما ثبتكم لانه لم يكن له
ولد ووقفها وبنى بالعقيبة مسجدا ودفن به في رجب ويعرف اليوم بمسجد الصفي وكانت وفاته في
الثالث والعشرين من رجب رحمه الله **الملك** مظفر الدين قزل ارسلان واسمه عثمان بن
ايلدكز قتل في شعبان من هذه السنة وهو الذي ملك اذربيجان وهمذان واصفهان
والري بعد اخيه محمد البهلوان وكان قد حجر على السلطان طغرل السلجوقي وعزم عسكر
بغداد كما ذكرنا ثم ان قزل ارسلان هذا تغلب واعتقل السلطان طغرل ابن ارسلان
ابن طغرل في بعض البلاد وسار قزل ارسلان بعد ذلك الى اصفهان وتعصب على
الشافعية واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة ودخل
لينام على فراشه وتفرق عنه اصحابه فدخل اليه من قتله على فراشه ولم يعرف قاتله والله اعلم
ويقال نسب قتله الى الاسماعيلية ويقال لا غيرهم ولما اصبحوا قتلوا صاحب بابه
وجلس قتلغ ايناج ابن البهلوان موضعه ومضى اخوه نصرة الدين ابوبكر الى اذربيجان واران

واستولى عليها ثم جمع ومضى على سمت همذان فلقيه قتلغ ايناج وعسكره بين ابهر وزنجان فكسره
وهزمه ومضى الى همذان وجلس على سرير ملكه وذلك في سنة ثمان وثمانين على ما سنذكره
ان شاء الله تعالى **الملك المظفر** تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب كان عزيزا عند عمه
السلطان صلاح الدين استنابه بمصر وغيرها من البلاد ثم اقطعه حماة ومدنا كثيرة معها
حولها ومن بلاد الجزيرة وكان مع عمه على عكا ثم استاذنه في الاشراف على بلاده المجاورة
للفرات فلما صار اليها اشتغل وامتدت عينه الى اخذ غيرها من ايدي الملوك الذين
يجاورونه فقاتلهم فاتفق موته وهو على ذلك والسلطان صلاح الدين متغضب عليه
بسبب اشتغاله بذلك عنه **وقال** العماد الكاتب توفي الملك المظفر تقي الدين عمر يوم الجمعة
التاسع عشر من شهر رمضان وهو على محاصرة ملازكرد من عمل ارمينية وكتم ولده الملك
المنصور ناصر الدين محمد وفاته الى ان خرج من ذلك الاقليم سالما وبعث الى السلطان يسأله
في ابقاء بلاد ابيه بيده فلم يجبه السلطان اليه **وقال** النويري قد سار الملك المظفر تقي الدين
عمر الى البلاد التي تجمع من كوكبوري التي زاده اياها عمه السلطان من وراء الفرات
وهي حران وغيرها فامتدت عين الملك المظفر الى بلاد مجاورة واستولى على سويداء
وحاني والتقى مع بكتمر صاحب اخلاط فكسره وحصره في اخلاط وملك معظم البلاد ثم رحل عنها
ونزل ملازكرد وهي لبكتمر وضايقها وكان في صحبته ولده الملك المنصور محمد فمرض الملك
المظفر مرضا شديدا وتزايد به حتى توفي يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان فاخفى
الملك المنصور وفاته ورحل عن ملازكرد وصار به الى حماه فدفن بها بظاهرها وبنى الى الجانب
التربة مدرسة مشهورة هناك وكان الملك المظفر شجاعا شديد البأس ركنا عظيما من اركان
البيت الايوبي وكان عنده فضل وادب وله شعر حسن ثم ارسل الملك المنصور الى السلطان
صلاح الدين واشترط عليه شروطا نسبه السلطان فيها الى العصيان وكان امره يضطرب
بالجملة فارسل الملك المنصور عمه الملك العادل في استعطاف خاطر السلطان فما برح العادل
باخيه السلطان يراجعه ويشفع في الملك المنصور حتى اجابه السلطان واقر بالملك المنصور
حماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم وارتجع السلطان البلاد الشرقية وما معها و
اقطعها اخاه الملك العادل بعد ان شرط السلطان ان الملك العادل ينزل عما له من
الاقطاع بالشام خلا الكرك والشوبك والصلت والبلقاء الى القدس شرفه الله ولما استقر
ذلك سار الملك العادل الى البلاد الشرقية لتقرير امورها فقررها وعاد الى خدمة السلطان
في اخر جمادى الاخرة من السنة القابلة ولما قدم العادل على السلطان صلاح الدين كان
الملك المنصور صاحب حماه صحبته فلما راى السلطان الملك المنصور ابن تقي الدين عمر نهض
واعتنقه وبكى واكرمه وانزله في مقدمة عسكره وقال ابن واصل في تاريخه توفي الملك المظفر تقي الدين

حوادث السنة الثامنة والثمانين وخمسمائة

بارض اخلاط في حصار منازكرد ودفن بميافارقين ثم نقل العماد رحمه الله **فصل فيما وقع**
من الحوادث في السنة الثامنة والثمانين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة
هو الناصر لدين الله العباسي وصاحب مصر والشام وغيرهما من البلاد السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وهو مقيم في القدس الشريف في دار الاقساء بجوار قمامة وقد قسم السور
بين اولاده واجناده وهو يعمل فيه واجناده بنفسه ويحمل الحجر بينه وبين قربوس سرجه
والناس يعتدون بره العلما والفقراء يعملون بانفسهم والافرنج لعنهم الله حول البلد
من ناحية عسقلان وما والاها لا يتجاسرون ان يتقدموا من اليزك والحرس الذين
للسلطان حول القدس الا انهم على نية محاصرة القدس مصممون ولكيد الاسلام مجمعون
وهم والحرس تارة يغلبون وتارة ينهبون **ذكر رحيل الفرنج الى عسقلان** قال العماد
الكاتب رحمه الله رحل الفرنج يوم الثلثا ثالث المحرم من الرملة الى عسقلان ونزلوا يوم
الاربعا بظاهرها وشاوروا في اعادة عمايرها وكان سيف الدين ناركوج وعلم الدين
قيصر والاسدية نازلين في بعض اعمالها مجدين في نقل غلالها وركب ملك الانكتار عصر
يوم الخميس ومعه حربة من جند ابليس فشاهد دخانا على البعد فساق متوجها الى تلك
الجهة وتبعه عسكره فما شعر اصحابنا الا بالكبسة بغتة وذلك المغرب وهم مجتمعون على
الافطار وكانوا نازلين في موضعين فلم ير العدو الا احد القسمين فقصده بجملته فعرف
القسم الآخر هجوم العدو فركبوا الى العدو فدفعوه حتى ركب رفقاؤهم المقصودون واجتمعوا
وردوا العدو ثم تكاثر الفرنج عليهم فاندفعوا من بين ايديهم وساقوا اثقالهم قدامهم
وما فقد من المسلمين الا اربعة انفس ونجى الباقون وكانت نوبة عظيمة رفع الله خطرها
ذكر السرايا الثلاث بتاريخ يوم الثلاثا عاشر المحرم وركب السلطان صلاح الدين
في القدس على عادته في نقل الحجارة والجد في العمارة ومعه اولاده الملوك والامرا والقضاة
والعلماء والصوفية والزهاد والاوليا ولما دخل وقت الظهر نزل في خيمة ضربها ولده الملك
الظاهر بالصحرا واحضر فيها السماط ودعى الناس من الامرا فحضروا واكلوا وصلى السلطان
الظهر هناك وركب عايدا الى داره وامر بتجهيز السرايا فنزل عز الدين جرديك في سرية
فاغار بهم يوم الاربعا الحادي عشر من المحرم على بيت نوبة وفيها الافرنج فبيتوا الصبح فغنموا اثني
عشر اسيرا وخيلا ودوابا كثيرة وفي يوم الثلاثا ثاني صفر اغارت السرية وفيها عز الدين
جرديك وعسكر القدس وجماعة من المماليك على ظاهر عسقلان فغنموا ثلاثين اسيرا
وخيولا وبغالا وفي ليلة الاحد رابع عشر صفر باتت سرية فيها فارس الدين ميمون القصري
بتل الخرو وساروا حتى اصبحوا على يبنى فكمنوا وصبروا الى ان اسفر سبيل الافرنج الى الطريق
وامشت ثم طردت السرية على قافلة الافرنج فكبسوها واخذوها باسرها مع رجالها

واحمالها وبغالها واثقالها ثم اغاروا على يافا فقتلوا وهتكوا وغنموا وعادوا بالغنيمة و
السبايا وعبرت جماعة من الخيل فضربوا اعناقهم صبرا **ذكر خروج سيف الدين بن احمد** المعروف
بالمشطوب من الاسر في ربيع الاخر دخل الامير سيف الدين علي المذكور الى السلطان بالقدس
الشريف وقد خلص من الاسر وكان اسر حين كان نائبا على عكا فافتدى نفسه منهم
بخمسين الف دينار فاعطاه شيئا كثيرا اعتناء ثم استنام على نابلس فتوفي بها في شوال منها
وقال العماد الكاتب قرر سيف الدين على المذكور قطيعة خمسين الف دينار فادى منها ثلاثين
واعطى رهاين على عشرين ووصل الى القدس واجتمع بالسلطان يوم الخميس مستهل شهر
ربيع الآخر فقام اليه واعتنقه واقطعه نابلس واعمالها ثم عين السلطان ثلث نابلس لمصالح البيت
المقدس وتشييد سوره **ذكر عصيان الملك المنصور** ابن الملك المظفر تقي الدين وما جرى له
وعليه في ذلك وفي النوادر يوم وصول المشطوب كتب السلطان الى ولده الملك الافضل
بان يسير الى الفرات ويتسلم البلاد من الملك المنصور ابن الملك المظفر تقي الدين وكان قد اظهر
العصيان بسبب الخوف على نفسه من السلطان واظهر ذلك وكتب الى الملك الظاهر بحلب وكان
قد سار اليه انه ان احتاج اخوك الى معاونة اعنته فجهزه السلطان صلاح الدين ولده الافضل
بجملة كثيرة وسار باحترام عظيم حتى وصل الى حلب واكرمه اخوه الملك الظاهر اكراما عظيما وعمل له
ضيافة تامة وقدم بين يديه تقدمة سنية واما الملك المنصور فانه لما بلغه موجدة السلطان
عليه ارسل الى الملك العادل رسولا يستشفع به ليطيب قلب السلطان ويعطيه اما حران والرها
وسميساط واما حماه ومنبج وسلمية والمعرة فراجع الملك العادل السلطان مرارا بسببه
فلم يفعل ذلك ثم كثرت الشفاعة اليه من جميع الامرا وهز له شجرة الكرم فرجح الخلق الحسن
وحلف له على حران والرها وسميساط على انه اذا عبر الفرات اعطى المواضع المذكورة ويتخلى عن البلاد
التي في يده ودخل في هذا الضمان الملك العادل ثم التمس العادل خط السلطان فابى والح عليه فخرق
نسخة اليمين في التاسع والعشرين من ربيع الاخر وانفصل الحال وانقطع الحديث وقال قاضي
القضاة بهاء الدين كنت المتردد بينهما في ذلك واخذ من السلطان الغيظ كيف يخاطب
مثل ذلك من جانب بعض اولاد اولاده قال القاضي ثم ارسل السلطان الى العادل والامرا
بان يتشاوروا في امر الملك المنصور فاجتمعوا في خيمة العادل فاسير الامير حسام الدين ابو
الهيجاء وقال نحن عبيد السلطان ومماليكه وذاك صبي وربما حمله خوفه حتى انضاف الى جانب آخر
ونحن ما نقدر على الجمع بين قتال المسلمين والكفار فان اراد السلطان قتال المسلمين
يصالح الكفار ويسير نحن الى ذلك الجانب ونقاتل بين يديه وان اراد ملازمة الغزاة
يصالح المسلمين ويسامحهم فاتفق الجميع على هذا الكلام فعند ذلك رق قلب السلطان
وجددت نسخة يمين لابن تقي الدين وحلف له بها واعطى خطه بما استقر من الامر ثم ان العادل

لطلب من السلطان البلاد التي كانت بيد ابن تقي الدين وتكررت مراجعات العادل في ذلك
قال وكنت الرسول بينهما وكان آخر ما استقر انه يتسلم تلك البلاد وينزل عن كل ما هو
شامي الفرات ما عدا الكرك والشوبك والصلت والبلقاء وخاصته بمصر وذلك بعد ان قرر
على نفسه في كل سنة ستة الاف غرارة غلة يحمل للسلطان من الصلت والبلقاء الى القدس
واخذ خط السلطان بذلك ثم سار بنفسه ليصلح ابن تقي الدين ويطيب قلبه وكان مسيره في الثامن
من جمادى الاولى من هذه السنة ثم ان السلطان سير الى الملك الافضل يأمره بالعود من قصد
تلك البلاد وكان قد وصل الى حلب كما ذكرناه فعاد مع انكسار في قلبه وتشوش في باطنه فوصل
الى دمشق معتبا ولم يحضر الى خدمة السلطان فلما اشتد خبر الافرنج سير اليه وطلبه فاعتذر
التاخر فسار بمن وصل من العساكر الشرقية الى دمشق وكان وصوله يوم الخميس التاسع
عشر من جمادى الاخرة فلقيه السلطان قريب الفازرية وترجل له جبرا لقلبه وتقطيبا لامره وساروا
في خدمته وكان فيهم اخواه الملك الظافر وقطب الدين في ظاهر القدس من جهة العدو واما الملك
المنصور فانه قد تسلم البلاد التي عينها له السلطان ووصل الى خدمة السلطان الملك العادل
يوم السبت الحادي عشر من شعبان فنزل عنده ثم كتب العادل الى السلطان يخبره بوصوله
وسأله في احترامه واكرامه وطلاقة الوجه له ثم ان المنصور لما قرب من السلطان استأذن
ولده الظاهر في لقائه فاذن له في ذلك فلقاه في بيت نوبة فنزل عنده وفرح بلقائه واقام
عنده الى العصر وذلك في يوم الاحد ثم اخذه وسار به جريدة حتى اتى خيمة السلطان فدخل عليه
واحترمه واعتنقه وضمه الى صدره ثم غشيه البكاء فبكى بكاء كثيرا حتى بكى الناس لبكائه ثم باسطه
وسأله عن الطريق ثم قام وبات في خيمة ولده الملك الظاهر الى صبيحة يوم الاثنين ثم ركب
وعاد الى عسكره ونشروا الاعلام والبيارق وكان معه عسكر جميل فقرت عين السلطان بذلك
وكان ذلك في صبيحة يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان ونزل في مقدمة العسكر مما يلي الرملة
وكان قدوم الملك الظاهر الى خدمة والده السلطان يوم السبت الخامس من رجب من هذه
السنة ونزل في دار الاسبتار وفرح السلطان **ذكر هلاك مركيس لعنه الله** صاحب صور
وفي ثالث عشر ربيع الآخر يوم الثلاثاء قتل مركيس لعنه الله ارسل اليه ملك الانكتار اثنين
من الداوية فاظهر التنصر ولزما الكنيسة حتى ظفرا بالمركيس فقتلاه **وقال** العماد الكاتب
فمسكهما الفرنج فوجدوهما من الفداوية الاسماعيلية مرتدين فسألوهما من وضعكما على
هذا التدبير فقالا ملك الانكتار وذكرا انهما تنصرا منذ ستة اشهر وكان خدم احدهما
ابن بارزان والآخر صاحب صيدا لقربهما من المركيس فبهذا الطريق وصلا الى المركيس فقتلاه
ثم قتلهما الافرنج اشد قتلة ثم لما قتل المركيس وذهب وحده الى الهاوية استناب ملك الانكتار
على صور ابن اخته الكندهري وهو ابن اخت ملك الافرنسيس لابيه فهما خالاه ولما سار الى صور

٦٥-

ابتنى بزوجة المركيس بعد موته بليلة واحدة وهي حبلى ايضا وذلك لشدة العداوة التي كانت
بين ملك الانكتار وبينه **وفي النوادر** وكان المركيس تعشى يوم الثلاثاء المذكور عند الاسقف
ثم خرج فقفز عليه اثنان من اصحابه بالسكاكين وكان خفيفا من الرجال فما زالا يضربان
حتى عجل الله بروحه الى النار وقام بالامر اثنان فحفظا القلعة الى ان انتقل الخبر بالملوك
واعتمدوا الامر وتدبير المكان **وفي تاريخ** ابن كثير وكان ملك الانكتار يراسل السلطان
صلاح الدين في المصالح والمسالمة كما كان يرى ان المركيس يراسله ويهاديه ثم لما
هلك المركيس لعنه الله طاب قلب ملك الانكتار وذهب خوفه وقوي عزمه وارسل الى السلطان
في طلب المناصفة على البلاد سوى القدس فانه يكون للمسلمين سوى القمامة فلم يجب السلطان
الى ذلك **ذكر استيلاء الفرنج على قلعة داروم** وفي تاسع جمادى الاولى استولى الافرنج لعنهم الله
على قلعة الداروم فخربوها وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها واسروا طائفة من الداوية بها
وقال العماد وكانت قلعة داروم ضررا عظيما لما كانت مع الافرنج فلما فتحها المسلمون
تركوها واملوها بالذخاير والرجال وخربوا عسقلان وغزة دون داروم وتسلمها علم الدين
قيصر على ان يحفظها فلما شرع الافرنج في اعادة عمارة عسقلان ترددوا اليها مرارا و
اشرفوا عليها واتفق السلطان على جماعة وقواها بهم ثم نزل الفرنج عليها بقضهم
وقضيضهم واشتد زحفهم عليها عشية السبت تاسع جمادى الاولى بعد ان اخذوا فيها
نقبا فطلب اهلها الامان فلم يجابوا وطلبوا من قيصر وجماعة النجدة فلم ينجدوا ولم يعرف
الوالي انهم ماخوذون بعد الى الخيل والجمال والدواب فعرقبها والى الذخائر فاحرقها
وفتحوها بالسيف واسروا منها عدة يسيرة ثم لم يلبثوا بها ولم يرعووا فيها ورحلوا عنها ونزلوا
على ما يقال له الحر وهو قريب من جبل الخليل عليه السلام وذلك في يوم الخميس رابع عشر
الشهر المذكور ثم تركوا خيامهم وساروا وقصدوا قلعة هناك يقال له مجدل حاب فخرجت
عليهم اسد اليزكية الكمينة من الغاب فقاتلوهم قتالا شديدا وقتل منهم في جملة من قتل
كند كبير وعادوا مغلوبين مخذولين مهزومين ثم رحل الافرنج من الحر يوم الاحد سابع عشر
الشهر المذكور وتفرقوا فرقتين بعضهم عادت الى عسقلان وبعضهم جاؤا الى بيت جبرين
ذكر قصد الافرنج بيت المقدس شرفه الله وفي يوم السبت الثالث والعشرين
من الشهر المذكور نزلت الافرنج بجموعهم الوافرة بتل الصافية ونزلوا يوم الثلاثاء السادس
والعشرين بالنطرون فارجعت الالسن على انهم قصدوا بيت المقدس ثم ضربوا خيامهم يوم الاربعاء
على بيت نوبة واذا السلطان صلاح الدين رحمه الله بنقل الازواد وفرق الابراج على الامراء
والاجناد وكان قد سار من عرب الاسلام جماعة للغارة على يافا فوصلوا اليها من غير
علم بحركة العدو فنزلوا في بعض الطريق يقتسمون فوقعت عليهم عسكر العدو واخذوهم وهرب منهم

ستة نفر فوصلوا الى السلطان واخبروه بالخبر ووصلت الجواسيس واصحاب الاخبار من جانب
العدو انهم مهتمون بالنهوض لنقل الازواد والآلات التي تدعو الحاجة اليها في الحرب فاذا حصل
عندهم ما يحتاجون اليه قصدوا القدس وكان السلطان رحمه الله قد سير الى العساكر
من ساير الاطراف ان يسابقوا الى الحضور وكان اول من قدم بدر الدين دلدروم مع خلق
كثير من التركمان ولقيه السلطان واكرمهم ثم وصل بعده عز الدين ابن المقدم بعسكر حسن واطلاب
جيدة ثم امر السلطان بخروج العسكر الى البدو فخرجوا الى اخبارهم يتحفظونهم وجرت وقعة بعد
وقعة وكبسوهم كبسة بعد كبسة وكان الامير دلدروم صاحب تل باشر في اليزك ليلة الجمعة
التاسع والعشرين فبعث من اصحابه الى طريقهم من يافا فحازت بهم فرسان من الفرنج فخرجوا
عليهم وقتلوا واسروا وفي يوم السبت سلخ الشهر نزلت النصارى اليهم وقاتلوهم في خيامهم
وركب العدو وساقوا الى القلونية وهي ضيعة من ضياع القدس على فرسخين ثم عادوا بايدي
الشاذبادمن الشيء وعساكر الموحدين قد ركبوا اكتافهم وغنموا ورجعوا سالمين
وفي النوادر وكان طريق يافا سابلة لمن ينقل الميرة الى العدو فامر السلطان من في اليزك
ان يعملوا معهم ما يمكنهم وكان في اليزك بدر الدين دلدروم فكمن حول الطريق كمينا في جماعة جيدة
فرتبهم من خيام العدو ويحملون قافلة تحمل ميرة فحملوا عليهم وجرى قتال عظيم فقتلوا منهم
ثلاثين نفرا واسروا جماعة ووصلت الاسرى يوم السبت تاسع عشرين جمادى الآخرة وخرجت
الاتراك على جماعة منهم فاخذوا منهم وقتلوا وخرجت من الاتراك جماعة

ذكر كبسة الافرنج على عسكر مصر الواصلين

كان السلطان صلاح الدين رحمه الله يستحث عسكر مصر ويكتب
ويرسل يدعوهم بنجدة لاهل القدس على اهل الكفر فقرب العسكر خيامهم على بلبيس مدة حتى
اجتمع الرفاق وانضم اليها التجار وللفرنج جواسيس يتجسسون الاخبار ويعرفون ملكهم بذلك
وجاء الخبر من اليزكية الى السلطان ليلة الاثنين التاسع من جمادى الآخرة ان العدو ملك
الانكتار ركب في سبعماية فارس من ذوي [illegible] بالف راجل وسار عصر يوم الاحد ولا يدرى الى اي
جانب قصدوا فجرد السلطان ايلدرم ومعه عدة من العادلية وامرهم بان يا خذوا في طريق البرية
فيخبروا عما جاء الخبر قبل وصول العدو اليه وكان مقدم العسكر المصري فلك الدين اخو العادل
لامه ولم يسالوا عن المنازل والمراحل وقصدوا قرب الطرق وتركوا الجادة على طريق اخرى سايرة وجاءوا
ونزلوا على ماء يعرف بالخويلفة ونادى تلك الليلة انا جزنا مظان المخافة فلا رحيل الى
الصباح فاغتر الناس بذلك وناموا مغفلين فصبحهم العدو عند انشقاق الصبح بالصدمة
الثابتة وبغتوهم بغتة فركب كل منهم لوجهه ومنهم من ركب فرسه عريانا فتفرقوا في
البرية وعاد معظمهم الى مصر ومنهم من عاج الى طريق الكرك فاخذ الكفار جمالا لا تعد واحمالا لا تحد
وقال ابن كثير فكبسوهم ليلا وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا منهم خمسماية اسير وغنموا

شيئا كثيرا من الاموال والجمال والبغال والخيل فكانت جملة الجمال ثلاثة آلاف بعير والتجار
الذين معهم نهبت كلهم فتقوى الفرنج بذلك شيئا كثيرا وفي النوادر وكان السلطان قد
اوصى عسكر مصر بالاحتراز عند مقاربة العدو وكانت قوافل كثيرة فانفصل خبرهم الى العدو
من العرب المفسدين وركب اللعين ملك الانكتار في الف راكب مردفين بالف راجل وسار
حتى اتى تل الصافية فبات وفعلوا على خيلهم ثم سار حتى اتى ما يقال له الحسي وكان السلطان
قد ارسل جماعة وصلوا الى الماء المذكور قبل العدو ولكن لم يلتقوا عليها وساروا اتصلوا
بالعسكر المصري والقوافل ثم قصدوا اقرب الطريق فساروا الى ان وصلوا الى ماء يقال له
الخويلفة وتفرق الناس لاجل الماء فاخبرت العرب العدو بذلك وهم نازلون بماء الحسي
فقاموا من وقتهم وسروا حتى اتوهم قبيل الصبح فكبسوا عليهم وكان الشجاع البعوي (?)
الذي ركب فرسه ونجى بنفسه وانقسم القفل ثلاثة اقسام قسم قصدوا الكرك مع جماعة
من العرب وعسكر الملك العادل وقسم دخلوا في البرية مع جماعة من العرب وقسم استولى عليهم
العدو فساقوهم بجمالهم واحمالها وجميع ما معهم وكان في العسكر المصري جماعة من المذكورين
كحسين الجراحي وفلك الدين وابن الجاولي واخرين وقتل من العدو زهاء مائة فارس
وقيل لم يقتل سوى عشرة انفس ولم يقتل من المسلمين المعروفين سوى الحاجب يوسف وابن
الجاولي الصغير وتفرق الناس في البرية ورموا اموالهم وجمع العدو ما امكنه جمعه من الخيل
والبغال والجمال والاقمشة وساير انواع الاموال وحلف ملك الانكتار [illegible] بخدمة الجمال
والخربندية بخدمة البغال والساسة بخدمة الخيل وسار في حملها عن غنيمة يطلب عسكره
فنزل على الخويلفة وسقى منها دوابه ثم سار حتى اتى الحسي وكانت هذه الوقعة صبيحة يوم
الثلاثا الحادي عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة قال القاضي بهاء الدين ووصل الخبر
الى السلطان في عشية ذلك اليوم بعد عشاء الآخرة وكنت جالسا في خدمته فاخبر السلطان
خبرا انكره في قلبه ولا اكثر تشويشا منه لباطنه واخذت في تسكينه وتسليته وهو يقبل ذلك
ولكن يقول الا [illegible] ويكرر ذلك قال وكان وصول العدو الى الخويلفة في سادس عشر جمادى الآخرة
وكان يوما عظيما عندهم اظهروا فيه السرور والفرح ما لا يمكن وصفه واعادوا خيامهم الى
الوطاة على بيت نوبة فصح عزمهم على القدس وقويت نفوسهم بما حصل لهم من الغنايم والاشياء
الواصلة من مصر ورتبوا جماعة على لد يحفظون الطريق على من ينقل الميرة وانفذوا الكندهري
الى صور وطرابلس وعكا يستحضر من فيها من المقاتلة ليصعدوا الى القدس مع المرأة وكانوا
قد قصدوا ان يسيروا الى مصر ثم عادوا عن ذلك وقووا عزمهم على القدس واستدعوا
الفارس والراجل فاجتمع عندهم خلق عظيم فساروا من الرملة الى بيت نوبة

ذكر تصميم الافرنج على محاصرة القدس

ولما جرى ما ذكرنا شاور السلطان الامراء في القدس وقال لهم

انتم جند الاسلام ومنعته ودماء المسلمين واموالهم واهاليهم متعلقة بكم فان جبنتم طووا البلاد
طيا وكنتم المطالبين بذلك فقالوا نحن مماليكك وما تحت رؤوسنا الا بين يديك وافترقوا
على هذا ثم تهيأ السلطان لذلك واكمل السور وعمق الخنادق ونصب الالات والمجانيق وامر
بتغوير ما حول القدس من المياه ثم احضر الامرا ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الاخرة وفيهم
ابو الهيجاء السمين والمشطوب والاسدية بكمالهم فاستشارهم السلطان فيما فدهم من الامر
الفظيع فاخذوا في الكلام فاشار كل برأيه ثم اشار العماد الكاتب بان يتحالفوا على الموت
عند الصخرة كما كانت الصحابة رضي الله عنهم يفعلون فاجابوا الى ذلك كلهم هذا كله والسلطان
ساكت واجم مفكر فسكت القوم حتى كان على رؤوسهم الطير ثم قال الحمد لله والصلوة على رسول الله
اعلموا انكم جند الاسلام اليوم وليس هنا العدو من يلقاه غيركم فان طويتم اعنتكم و
العياذ بالله طووا البلاد كطي السجل للكتاب وكان ذلك في ذمتكم والحالة بيت مال المسلمين
فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب وقال يا مولانا
نحن مماليكك وعبيدك وانت الذي انعمت علينا واعطيتنا واغنيتنا وليس لنا الا رقابنا
وهي بين يديك والله ما يرجع احد منا عن نصرتك الا ان يموت بين يديك على ذلك ثم بلغه
بعد ذلك عن بعض الامرا انه قال انا نخاف ان يجري علينا في هذه البلدة كما جرى في عكا ثم
ياخذون بلاد الاسلام بلدا بلدا والمصلحة ان نلقاهم بظاهر البلد فان هزمناهم
اخذنا بقية بلادهم وان يكن الاخرى سلم الله العسكر ومضى القدس وقد تحفظت بلاد
الاسلام بدون القدس مدة طويلة وكان مما بعثوا الى السلطان يقولون ان كنت تريدنا
نقيم بالقدس تحت حصار الافرنج فكن انت معنا او بعض اهلك حتى يكون الجيش تحت امره
فان الاكراد لا يطيعون الترك والترك لا يطيعون الاكراد فلما بلغه ذلك شق عليه مشقة
عظيمة وبات ليلة ذلك اجمع مهموما كئيبا يفكر فيما قالوا ثم انجلى الامر واتفق الحال على ان يكون
الملك الامجد صاحب بعلبك مقيما عندهم نائبا عنه بالقدس الشريف وكان ذلك نهار الجمعة فلما
حضرت صلاة الجمعة واذن المؤذنون قام فصلى ركعتين بين الاذانين وسجد وابتهل
الى الله تعالى ابتهالا عظيما وتضرع لديه وتمسكن وسأله فيما بينه وبينه في كشف هذه الفاقة
العظيمة والملاة وبعد افتراق الامرا من عند السلطان بعد المشاورة اختلف الامرا
في الليل فقال بعضهم ما نقيم حتى يكون الاسلام معنا نخاف ان يجري علينا ما جرى على اهل
عكا وبلغ السلطان ذلك فبعث اليهم يقول هذا مجد الدين ابن فرخشاه ابن اخي
يكون عندكم واكون انا من ورا ذلك عنكم فقالوا ما هذا براي وانما نخرج ونصدفهم
الجملة فان قدرنا هم والا سلم العسكر ومضى الى دمشق فقر عليه ذلك خوفا على القدس ومن
فيه من المسلمين وبات ليلة الجمعة ساجدا باكيا متضرعا وبعث بالصدقات الى الفقرا

ألفاقة

لعله الاعلام

وطلع الفجر فجلس الى الضحى يدعو ومضى الى المسجد الاقصى فدخل المقصورة وسجد وبكا
وتضرع الى الله تعالى وكان جرديك في اليزك فجاءت منه رقعة يقول فيها قد ركبوا باسرهم
وبات السلطان ليلة السبت قلقا ما عرف المنام فلما طلع الصباح جاء جرديك مسرعا
فقال للسلطان ابشر قد رحلوا خلف الرملة فحمد السلطان وانكشفت اخبارهم وسبب
رحيلهم ان السلطان كان قد امر بطم الصهاريج والابار التي كانت حول القدس فقال لهم
ملك الانكتار من اين نشرب قالوا من العيون التي حول القدس قالوا تحفظونا
وقال صاحب النوادر قالوا نشرب من نهر تقوع بينه وبين القدس مقدار فرسخ
فقال الملك كيف نذهب الى السقي فقالوا ننقسم قسمين قسم يركب الى السقي مع الدواب
وقسم يبقى على البلدة المنزلة ويكون الشرب في اليوم مرة فقال الملك اذا اخذنا العسكر
البراني الذي يذهب مع الدواب ويخرج عسكر البلد الى الباقين ويذهب دين النصرانية
فانفصل الحال على انهم حكموا ثلثمائة من اعيانهم وحكموا الثلاثمائة اثنى عشر منهم وحكموا الاثنى
عشر ثلاثة على عادتهم في النوازل فباتوا ليلة وردوا فخرج عندهم الرحيل وقالوا السلطان
حاضر ومعه العساكر فارحلوا فرحلوا وفي تاريخ ابن كثير ولما كان يوم السبت الحادي و
العشرين من جمادى الاخرة جاءت الكشافة الحرس حول البلد بان الافرنج اختلفوا
فيما بينهم في محاصرة القدس فقال ملك الافرنسيس انما جئنا من البلاد البعيدة وانفقنا
الاموال العديدة في تخليص بيت المقدس وقد بقي بيننا وبينه مرحلة وقال ملك الانكتار
ان هذا البلد يشق علينا حصاره لان المياه قد عدمت حوله بعثنا من ياتينا بالما
يعطلوا الحصار ثم اتفق الحال بينهم على ان حكموا الى اخر ما ذكرناه فرحلوا صوب الرملة
قال في النوادر واصبحوا في بكرة الحادي والعشرين من جمادى الاخرة راحلين الى نحو الرملة
وعلى اعقابهم ناكصين ووقف عسكرهم شاكين في السلاح الى ان لم يبق في المنزلة الا الاثار
ثم نزلوا بالرملة وتواتر الخبر بذلك وركب السلطان ومع الغلمان وكان يوم سرور وفرح ذكر بروز السلطان
بجيشه الى خارج البلد وبرز السلطان بجيشه الى خارج القدس وسار نحوهم خوفا من
ان يسيروا الى الديار المصرية لكثرة ما معهم من الظهر والاموال وكان ملك الانكتار لعنه الله
يلهج بذلك كثيرا فخذلهم الله عن ذلك وترددت الرسل من ملك الانكتار الى السلطان في طلب
الصلح ووضع الحرب بينهم ثلاث سنين وستة اشهر على ان يعيد اليهم السلطان عسقلان
ويهب لهم كنيسة بيت المقدس وهي القمامة وان يمكن الزوار من النصارى والحجاج
اليها بلا شيء فامتنع السلطان من اعادة عسقلان واطلق لهم القمامة وكن فرض على الزوار
مالا يؤخذ من كل منهم فامتنع ملك الانكتار الا ان يعاد اليهم عسقلان ويعمر سورها
كما كان وصمم السلطان على عدم الاجابة وقال صاحب النوادر ولما وقع بالسلطان بجيله

السلطان ومع

العدو وحضر رسول الكندهري فقال ان ملك الانكتار قد اعطاني البلاد الساحلية وهي الآن
في اعمالي ابرازي حتى اصالحكم واكون احد اولادك فغضب السلطان لذلك غضبا شديدا
بحيث انه اراد ان يبطش بالرسول فاقيم من بين يديه ولما كان يوم الثالث والعشرين من
من جمادى الآخرة استحضر الرسول وكان جوابه بان يكون الحديث بيننا في صور وعكا على ما
كان من المركيس **ذكر فتح السلطان مدينة يافا** ثم ركب السلطان في جيشه العزيز
حتى وافى يافا فحاصرها حصارا شديدا فافتتحها وغنم جيشه منها شيئا كثيرا وامتنعت
القلعة فبالغ في ارهاجها حتى دانت وكادوا ان يبعثوا اليه باقاليدها
ويأخذوا الامان لكبيرها ووليدها اذ اشرفت عليهم مراكب الانكتار على وجه البحر فقويت
روسهم واستصعبت نفوسهم وهجم اللعين ملك الانكتار فاستعاد البلد اليه وقتل
من تأخر بها من المسلمين صبرا بين يديه وتقهقر السلطان من منزلة الحصار الى ما وراءها
خوفا على الجيش من قوة الفرنج فجعل ملك الانكتار يتعجب من شدة سطوة السلطان كيف
فتح مثل هذا البلد العظيم في يومين وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ثم الح في طلب الصلح على ان يكون
عسقلان داخلة في الصلح فامتنع السلطان من ذلك اشد الامتناع وفي المرآة اقام
السلطان بالقدس حتى تيقن وصولهم الى عكا وخرج فنزل على يافا وحصرها وتعلق
النقابون في الاسوار وملك المدينة واشرفوا على اخذ القلعة فصاح اهلها الامان
ونهبوا المسلمون البلد فوقف ملك السلطان على الابواب كل من خرج ومعه شيء اخذوه
وعز ذلك على الاتراك والاكراد فسلموا القلعة وبعث السلطان اليها جماعة من اصحابه
وبقي فيها من الفرنج اربعون رجلا وبينما هم كذلك اذا اجتمع مراكب كثيرة فتوقفوا وقويت
نفوس الافرنج الذين في القلعة وعلموا انها مراكب الانكتار فرجع واخذ نفسه في الماء وسبح
اليهم وقال تقدموا فارسوا الى الميناء وكانت خمسة وثلاثين مركبا فهرب المسلمون
من البلد وتأخر السلطان الى يازور وجاء ملك الانكتار فنزل في منزلة السلطان
ولم يكن معه سوى عشرين فارسا وثلاثمائة راجل وعشرين خيمة والسلطان في الوف فبعث
الى السلطان يقول انت سلطان عظيم ومعك هذا الجيش الكبير ومعظم عساكر المسلمين
كيف رحلت عن منزلتك عند وصولي وليس معي احد فغضب السلطان وبات على غضب
فلما اصبح ركب وركبت العساكر وملك الانكتار نازل على حاله لم يصل اليه من الافرنج
احد فحمل اليه المسلمون وهو في عشرين فارسا وثلاثمائة راجلا فلم يتحرك فعظم على السلطان
وصاح بالاطلاب ويحكم وكم معه وانتم عشرة آلاف وزيادة فلم يجبه احد وقال له الجناح
قل لعلوقك الذين ضربوا الناس بالامس واخذوا كسبهم ويقال ان ملك الانكتار اخذ
رمحه وحمل من طرف الميمنة الى طرف الميسرة فلم يعرض له احد وساق السلطان من غضبه

الى النطرون ونزل في خيمة صغيرة وحده وانفرد فلم يتجاسر احد ان يكلمه وجاءت رسل الملك
في طلب الصلح وفي تاريخ ابن كثير لما كان ملك الانكتار نازلا في منزلة السلطان على ما ذكرنا
كبس في بعض الليالي ملك الانكتار وهو في سبعة عشر فارسا وقليل من الرجالة
فركب السلطان بجيشه حوله وحصره ولم يتبق منه نجاة لو صمم معه الجيش ولكن هم نكلوا
عن الحملة فلا حول ولا قوة الا بالله وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض فكلهم يمتنع
كما يمتنع المريض من شرب الدواء هذا وملك الانكتار لعنه الله قد ركب في اصحابه
واخذ عدة قتاله وحرابه واستعرض الميمنة من اولها الى آخر الميسرة فلا يتقدم اليه
منهم احد من الفرسان ولا يهش في وجهه بطل من الشجعان فعند ذلك كر السلطان راجعا
ثم حصل لملك الانكتار بعد ذلك مرض شديد وبعث الى السلطان يطلب منه فاكهة وثلجا فامده
السلطان بذلك فتوة وكرما ثم عوفي لعنه الله وتكررت رسله الى السلطان لاجل الصلح
وذلك لكثرة شوقه الى بلاده وعن قريب نذكر المراسلات واستقرار الصلح ان شاء الله تعالى
وذكر في النوادر في فتح يافا ما ملخصه ان السلطان رحمه الله بلغه في العاشر من رجب ان الافرنج
قد رحلوا طالبين نحو بيروت فبرز من القدس الى منزلة يقال لها الجيب وكان ولده
الملك الظاهر غازي صاحب حلب قد قدم اليه يوم السبت الخامس من رجب ثم رحل
السلطان من الجيب الى بيت نوبة ثم رحل يوم الاحد ثاني عشر رجب الى الرملة فنزلها ضحوة
النهار على تلال بين الرملة ولد واقام بها بقية يوم الاحد ولما كانت صبيحة يوم الاثنين
الرابع عشر من رجب ركب جريدة حتى اتى يازور وبيت دجن واشرف على يافا ثم عاد الى منزلته
واقام بها بقية يوم ولما كان صباح يوم الثلاثاء خامس عشره رحل الى نحو يافا فخيم عليها
ورتب العسكر ميمنة وميسرة وقلبا وكان صاحب الميمنة ولده الملك الظاهر وصاحب
الميسرة اخوه الملك العادل والعساكر فيما بينهما وزحفوا يوم السادس عشر واخذ النقابون
النقب من شمالي الباب الشرقي في الزاوية طول البدنة وكان المسلمون قد هدموا ذلك المكان
في الحصار الاول وبناه الافرنج ودخل النقابون فيه وكان الملك في عكا قد توجه الى نحو بيروت
وهذا الذي حمل السلطان على نزوله على يافا واقام السلطان تلك الليلة هناك الى ان مضى
من الليل مقدار ثلثه وعاد الى المنزلة ولما اصبح السلطان عزم على القتال فقاتلوا وجرح
من المسلمين جماعة بالنشاب والزنبورك من البلد فمنهم الحاجب ابو بكر وخشخ والي بعلبك
واصيب بعينه وطغرل التاجر وقرا سنقر في وجهه وهما من خواص المماليك وايازجركس
في يده وهو من كبارهم ولما رأى العدو المخذول ما حل بهم ارسلوا اثنين نصرانيا وفرنجيا
يطلبان الصلح فطلب السلطان منهم قاعدة القدس قطيعة فاجابوا الى ذلك ولكن
اشترطوا ان ينظروا الى يوم السبت التاسع عشر من رجب فان جاءهم جندة والا مت

القاعدة على ما استقر فابى السلطان الا الانتظار وصمم على القتال والمضايقة ولم يزالوا يقاتلون
في ذلك اليوم الى ان فصل الليل بينهم ولم يقدروا السلطان على البلد في ذلك اليوم بعد
حرقا يعقوب في الذنب وضاق صدره وندم على عدم اجابته للصلح ولما كان يوم الجمعة
الثامن عشر من رجب زحف السلطان وزحف ولده الظاهر زحفا شديدا وزحف العادل
في الميسرة فانه كان مريضا وارتفعت الاصوات وضربت الكوسات وخفقت المنجنيقات
ووقعت تلك البدنة وانفتح الطريق ولما راى العدو ذلك ارسلوا رسولين الى السلطان
يطلبان الامان فبعث السلطان قولا لهم يتحازون الى القلعة ويتركون البلد فدخل الناس
البلد ونهبوا فيه اقمشة عظيمة وغلالا كثيرة واثاثا وبقايا ما اشتمن نهبهم من
القافلة المصرية ولما كان عصر يوم الجمعة جاء الى السلطان كتاب من قايماز النجمي وكان
في طرف الغور لحماية من العدو الذين في عكا يخبر فيه ان الملك الانكتار لما سمع خبرنا اعرض
عن قصد بيروت وعاد الى عكا قاصدا يافا ولما كان سحر تلك الليلة سمع المسلمون بوق الافرنج وقد
علموا بوصول النجدة وكانوا نيفا وخمسين مركبا منها خمسة عشر شيني فوهب رجلا من اهل
القلعة بنفسه للمسلمين وتقزز من القلعة الى الجنة وكان رجلا فلم يصبه شي واشتد عدوا
حتى الى البحر فجاء الى شيني فاخذه الى شيني الملك فاخبره بالخبر ولما تيقن الملك ان القلعة
ما اخذت اندفع يطلب الساحل وكان اول شيني القى من فيه الى البر شيني الملك وكان احمر وقبته حمراء
وبيرقه احمر وكان ذلك ثم نزل كلامه في الشواني الى الجنة قال القاضي بهاء الدين هذا كله وانا
اشاهد ذلك وكان تحتي فرس فسقت حتى اتيت الى السلطان وبين يديه الرسولان وقد
اخذ القلم حتى يكتب لهما الامان فعرفته فادنى ما جرى فامتنع من الكتابة وشغلهم بالحديث
فما كان الا ساعة حتى فر المسلمون نحو السلطان فصاح في الناس فركبوا وقبض على الرسولين
وتاخر الثقل والاسواق الى يازور وبقي السلطان جريدة في اليزكيات في ليلته هناك
وخرج ملك الانكتار الى موضع السلطان الذي كان فيه لمضايقة البلد ثم طلب الحاجب ابا بكر
العادلي وابنكا العزيزي وسنقر المشطوب وبدر الدين دلدروم وغيرهم وكان قد صادقهم
فقال لهم ان هذا السلطان عظيم وما في الارض للاسلام اكبر منه ولا اعظم كيف رحل عن مكانه
بمجرد وصولي والله ما لبست لامة حربي وليس في رجلي الا زربول البحر ثم قال لابي بكر بالله
عليك سلم على السلطان وقل له بحسب الله الصلح فهذا امر لا بد منه في الاخر وقد هلكت بلادي
وراء البحر وما في دوام هذا مصلحة لا لنا ولا لكم وجاء ابو بكر وعرف السلطان بذلك وكان
ذلك في اواخر يوم السبت التاسع عشر من رجب فلما سمع السلطان احضر ارباب المشورة و
انفصل الحال على كون الجواب انك كنت طلبت الصلح اولا على قاعدة وكان الحديث في يافا
وعسقلان والآن فقد خربت عسقلان وهذه يافا يكون لك من قيسارية الى صور فقال الـ

٦٥٤

وعرف ما قال فرده اليه ومعه رسول فرنجي وكان يقول الملك ان قاعدة الفرنج انه اذا اعطى واحد
لواحد بلدا صار تابعا له وغلاما وانا اطلب منك هذين البلدين يافا وعسقلان ويكون
عساكرهما في خدمتك دائما واذا احتجت الى وصلت اليك في اسرع وقت وخدمتك كما تعلم
خدمتي وكان جواب السلطان رحمه الله حيث دخلت هذا المدخل فانا اجيبك الى ان تجعل البلد
قسمين احدهما لك وهو يافا وما وراها والثاني لي وهو عسقلان وما وراها ثم سار ا
الرسولان ورحل السلطان وكان بيازور ورتب الزرد بها الدين وامر بخرابها وخراب
بيت دجن وسار حتى اتى الرملة فخيم بها يوم الاحد العشرين من رجب ووصل اليه الرسول
مع الحاجب ابي بكر فامر باكرامه وكانت الرسالة الشكر من الملك على اعطائه يافا وتجديد
السؤال في عسقلان ويقول له ان وقع الصلح في هذه الايام الستة سار الى بلاده والا احتاج
ان يشتي ههنا فاجاب السلطان اما النزول عن عسقلان فلا سبيل اليه واما تشتيته فلا بد منها لانه قد استولى
على هذه البلاد ويعلم انه متى غاب عنها اخذت بالضرورة واذا سهل عليه ان يشتي ههنا وهو بعيد
عن اهله ووطنه مسيرة شهرين وهو شاب في عنفوان شبابه ووقت اقتناص لذاته ما يسهل
علي ان اشتي واصيف وانا في وسط بلادي وعندي اهلي واولادي ويحضر الي ما اريده ومن اريده
وانا رجل شيخ قد كرهت لذات الدنيا وشبعت منها ورفضتها عني والعسكر الذي عندي
في الشتاء يكون غير العسكر الذي يكون في الصيف ومع هذا انا اعتقد اني في اعظم العبادات
ولا ازال كذلك حتى يعطي الله النصر لمن يشاء فلما سمع الرسول ذلك طلب ان يجتمع بالملك العادل
فاذن له في ذلك فسار الى خيمته وكان قد تاخر بسبب مرض اعتراه على موضع يقال له مار خوات
ثم بلغ السلطان عسكر العدو قد رحل من عكا قاصدا يافا فالاتجاء نحو ارباب الراي للمشورة
فوقع الاتفاق على قصدهم جريدة ويرحل الجيش الى تنقل فامر الثقل بالرحيل في غشية يوم
الاثنين الحادي والعشرين من رجب وسار هو رحمه الله وجريدة في صبيحة يوم الثلاثاء
حتى نزل على العوجاء ووصل اليه من اخبره ان عسكر العدو قد وصل قيسارية ودخل اليها وان
الملك قد نزل خارج يافا بنفر يسير وخيم قليلة فوقع له ان يكبس عليه وسار من اول الليل
والادلة من العرب تتقدمه الى ان اتى وقت الصباح الى خيام العدو فوجدها يسيرة مقدار
عشر خيم فداخله الطمع وحمل عليهم فلم يتحركوا من اماكنهم ودار السلطان على الاطلاب بنفسه
يحثهم فلم يجبه اليه احد سوى ولده الملك الظاهر فانه تاهب للحملة فمنع فلما راى السلطان
ذلك راى ان وقوفه وحده خسارة فاعرض عن القتال وسار حتى اتى يازور وهو مغضب
منزلها وذلك يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب ثم اصبح يوم الخميس سار الى النطرون
منزلها فارسل الى العسكر فحضروا عنده يوم الخميس الرابع والعشرين من رجب فبات به ثم
اصبح يوم الجمعة وسار الى الملك العادل يفتقده ودخل القدس وصلى الجمعة به ونظر الى العمائر بها

الخميس ٤٥

ثم عاد من يومه الى الثقل وبات فيه على النطرون وقدمت اليه العساكر فاول من وصل علاء الدين ابن
اتابك صاحب الموصل فلقاه السلطان ضحوة نهار السبت السادس والعشرون من رجب
فاكرمه وانزله عنده في الخيمة وقدم له تقدمة جليلة ثم سار الى خيمته واقام السلطان بالنطرون
ولما كان يوم الخميس التاسع من شعبان قدم عسكر مصر فخرج السلطان الى لقائهم وكان فيهم مجد الدين
هدري وسيف الدين يازكج وجماعة من الاسدية وكان في خدمة ولده الملك المؤيد مسعود وكان يوما
مشهودا ثم انزلهم عنده وعمل الخوان ثم ساروا الى منازلهم ثم قدم الملك المنصور ابن تقي الدين في
صبيحة يوم الاثنين ثالث عشر شعبان ونزل في مقدمة العسكر ولما راى السلطان ان العساكر قد
تجمعت جمع ارباب الراي قال ان ملك الانكتار مرض مرضا شديدا والافرنسيسية قد رجعوا الى
بلادهم ونفقاتهم قد قلت واصبح يوم الخميس راحلا الى جهة الرملة **ذكر كتاب** الصلح لما رحى ملك
بمارستم [?] السلطان صلاح الدين كتب كتاب الصلح في الثامن عشر من شعبان واكدت العهود
والمواثيق من كل ملك من ملوكهم واسقف وجاثليق وحلف الامراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم واكتفي
من السلطان بالقول المجرد كما جرت به عادة السلاطين وفرح كل من الفريقين فرحا عظيما
وفي تاريخ النويري واستقرار الهدنة يوم السبت الثامن عشر من شعبان وتحالفوا على ذلك يوم
الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان ولم يحلف ملك الانكتار بل اخذوا يده وعاهدوه واعتذروا
بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك وحلف الكندهري ابن اخته وخليفته على الساحل
وكذلك حلف غيره من عظماء الافرنج ووصل ابن الهنفري وباليان الى خدمة السلطان ومعهما جماعة
من المقدمين واخذوا يد السلطان على الصلح واستحلفوا الملك العادل والملكين الافضل والظاهر
ابني السلطان صلاح الدين والملك الامجد بهرام شاه ابن فرخشاه صاحب بعلبك والامير بدر الدين
دلدرم الياروقي صاحب تل باشر والامير سابق الدين عثمان صاحب شيزر والامير سيف الدين
علي بن احمد المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار وعقدت هدنة عامة في البر والبحر وجعلت مدتها
ثلاث سنين وثلاثة اشهر اولها ايلول الموافق لحادي عشر من شعبان وكانت الهدنة على ان
يستقر بيد الافرنج يافا وعملها وقيسارية الشام وعملها وحيفا وعملها وعكا وعملها وان يكون
عسقلان خرابا واشترط السلطان دخول بلاد الاسماعيلية في عقد هدنته واشترط الافرنج
دخول صاحب انطاكية وطرابلس في عقد هدنتهم وان يكون لد والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين
واستقرت القاعدة على ذلك وارسل السلطان مائة نقاب صحبة امير لتخريب سور عسقلان
واخراج من بها من الافرنج والالمان **ذكر توجه السلطان الى القدس** ثم لما تم هذه الامور
رحل السلطان الى القدس في يوم الرابع من شهر رمضان وامر بتشييد اسواره وزاد في وقف
المدرسة التي عملها بالقدس وهذه المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصندحنة يذكرون
ان فيها قبر حنة ام مريم عليها السلام ثم صارت في الاسلام دار علم قبل ان يملك الافرنج القدس

قبر حنه ام مريم عليها السلام

ملك الافرنج القدس سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

ثم لما ملك الافرنج القدس سنة اثنتين وتسعين واربعمائة اعادوها كنيسة كما كانت قبل الاسلام
فلما فتح السلطان القدس اعادها مدرسة وفوض تدريسها الى القاضي بهاء الدين ابن شداد
رحمه الله وامر بان يجعل الكنيسة المجاورة لدار الاسبتار بقرب قمامة مارستانا للمرضى ووقف
عليها مواضع وسير اليه ادوية وعقاقير عزيزة وفوض القضاء والنظر في هذه الوقوف الى القاضي
بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المذكور ثم عزم السلطان رحمه الله على الحج عامه هذا من القدس
فكتب الى الحجاز واليمن والديار المصرية والشامية ليعلموا ذلك ويتاهبوا وكان اخوه سيف
الاسلام في اليمن وكتب اليه ايضا بذلك ثم فندره الامراء وكتب اليه القاضي الفاضل ينهاه عن ذلك
خوفا على البلاد من استيلاء الافرنج عليها ومن كثرة المظالم بها والفساد وذكر ان النظر في احوال
المسلمين واصلاح امرهم ومصابرة عدوهم افضل مما نوى والعدو المخذول مقيم بعد في الشام
فسمع السلطان منه وشكره على نصحه وعزم على ترك الحج عامه ذلك وكتب به الى سائر الممالك واستمر
السلطان مقيما بالقدس جميع شهر رمضان وكلما وفد احد من رؤساء النصارى للزيارة اولاه
غاية الاكرام والاحسان تاليفا لقلوبهم وتاكيدا لما حلفوه من الايمان ورغبة ان يدخل في قلوبهم
شيء من الايمان ولم يبق احد من ملوكهم الا جاء لزيارة قمامة متنكرا ويحضر سماط السلطان
فيمن يحضر من جمهورهم بحيث لا يرى والسلطان يعلم ذلك جملة لا تفصيلا ولهذا يعاملهم بالاكرام
والاحسان **ذكر خروج السلطان من القدس على عزم دمشق** ثم ان السلطان رحمه الله فوض
ولاية القدس الشريف الى عز الدين جرديك ووصاه بتهذيب الامور والاخذ بالحزم في كل شيء وكان
فيه كفاية وشهامة وديانة وكان الوالي قبله حسام الدين سياروخ وكان فيه دين ولين
وولى علم الدين قيصر اعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم وما والاها وامر بنقل الغلات من
البلقاء لتقوية الفلاحين وكذلك امر بنقل الغلات من مصر الى اعمال عسقلان ليعيد اليها
الزراعة والعمارة وكان السلطان قد اعطى دستورا للعسكر حين تم امر الصلح فكان اول من
سار عسكر اربل فانهم ساروا في مستهل شهر رمضان ثم سار بعده في ثانيه عسكر الموصل وسنجار
والحصن وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر رمضان صلى الملك العادل الجمعة ثم انفرق
عائدا الى الكرك لينظر في احواله ثم يعود الى بلاد الشرقية ليدبرها فانه كان اخذها من السلطان
وودع السلطان فلما وصل الى العازرية ونزل بها اتى اليه من اخبره ان رسولا من بغداد واصل اليه
فانفذ الى السلطان وعرفه وذكر انه يجتهد ثم جاء اليه يوم السبت الرابع والعشرين منه وذكر
ان الرسول وصل اليه من جانب الناصر لدين الله في نيابة وزارة بغداد ومضمون كتابه انه
يستعطف قلب السلطان الى الخدمة الشريفة والاعتذار عليه فتاخر وسلم على الخليفة الشريفة
وانه يسير القاضي الفاضل الى الديوان في تقرير قواعد بينه وبين السلطان ووعد العادل
بشيء كثير اذا قرر ذلك ولما سمع السلطان ذلك كره انفاذ رسول يسمع كلام الديوان

ووقع كلام كبير بين السلطان والعادل ثم قوي عزم السلطان على انفاذ الضيا الشهرزوري
وعاد العادل الى خيمه بالعادرية وعرف الرسول عا وقع عند السلطان ومن اجابته الى انفاذ
الرسول ثم سار العادل يوم الاثنين طالبا جهة الكرك وسار الضيا متوجها الى بغداد يوم
الثلاثا سادس عشرين رمضان وفي يوم الاربعا السابع والعشرين منه توجه الملك الظاهر
ابن السلطان الى جهة حلب بعد ان اوصى له السلطان بالتقوى فانه راس كل خير وبالبعد عن سفك
الدما ومظالم الناس وفي ليلة الخامسة من شوال من هذه السنة سار الملك الافضل ابن
السلطان متوجها الى دمشق ثم ان السلطان رحمه الله لم يزل ينظر في احوال الناس ويعطي اقطاعات
الاناس ودستورا للاخرين ولم يزل كذلك حتى صح عنده اقلاع مركب ملك الانكتار متوجها
الى بلاده مستهل شوال فعند ذلك حرر عزمه على ان يدخل الساحل جريدة ويتفقد القلاع
البحرية الى بانياس ثم يدخل الى دمشق ويقيم بها اياما قلايل ثم يعود الى القدس ويزوره
ثم يسير الى الديار المصرية ليتفقد احوالها ويقرر قواعدها وينظر في مصالحها قال القاضي
بها الدين وامرني بالمقام بالقدس لعمارة مارستان انشاه فيه وادارة المدرسة التي انشاها
فيه الى حين عوده ثم خرج السلطان من القدس ضحوة نهار الخميس السادس من شوال
من هذه السنة قال القاضي وودعته الى البيرة وهي قرية بين القدس ونابلس ونزل بها
واكلوا فيها الطعام ثم رحل منها وبات على بركة الداوية ثم نزل على نابلس ضحوة نهار الجمعة
السابع من شوال وكثرت الاستغاثات على سيف الدين علي المشطوب صاحبها وانه زاد في
رسومها ونوايبها فاقام بها السلطان الى الظهر يوم السبت الثامن من شوال حتى كشف مظالمها
واسقط رسومها الجائرة ثم رحل بعد الظهر ونزل لسبسطية وتفقد احوالها قال ابن كثير
وتلك ليلة الاحد عند عقبة ظهر حمار بموضع يعرف بالفرند يسة واصبح راحلا ونزل ضحوة
نهار الاحد على حنين وهناك ودع المشطوب وداع الابد فانه توفي بعد ايام ثم رحل
يوم الاثنين وجا ضحوة الى بيسان وصعد الى قلعتها المحروسة الخالية نقال الصواب
بنا هذه وتخريب قلعة كوكب ولم يزاحح بين كيفية بنايها ثم رحل الظهر وبات على قلعة
كوكب ورحل عنها ضحوة الثلاثا ونزل بطبرية وقت العشا وهناك جا اليه بها الدين
قراقوش وقد خرج من الاسر وكان قد اسر فيمن اسر بعكا وكان العكا من الاسر
يوم الثلاثا الحادي عشر من شوال ففرح السلطان به فرحا شديدا لانه كان له حقوق
كثيرة على السلطان وعلى الاسلام واقام السلطان بطبرية يوم الاربعا ونزل بكرة الخميس
ونزل بقرب صفد تحت الجبل وصعد السلطان اليها وامر بتشييد ما فيها من الخلل ثم سار
يوم الجمعة على طريق جبل عاملة ونزل ضحوة بضيعة يقال لها الخشن وهي عامرة وسار منها
وخيم على مرج تبنين ووصل الوالي بعمارة قلعتها ثم رحل بكرة السبت وجا على قلعة هونين

٦٥٦

ونزل من الجبل وبات على عين الذهب ورحل يوم الاحد وخيم بمرج عيون ورحل عصر يوم الاثنين
وعبر من عند صيدا بيسرة وعلى وادي يهتم بمنزة على الضياع والقرى وعرس على مرج تلفيثا مقابل
مرج القنيطرة ثم اصبح يوم الثلاثا على الرحيل الى البقاع من تلفيثا فخيم على جسر كامد ثم غدا
يوم الاربعا وخيم بناحية قب الياس ثم دخل يوم الخميس الى بيروت ونزلت الاثقال على مرج
قليطية بالبقاع واقام خمسة ايام على الاستراحة ولما وصل السلطان الى بيروت تلقاه
واليها عز الدين اسامة باهلها نوخرت به الكرامة واحضر للسلطان ولكل من كان معه من
من انواع التحف واقسام الطرف ولما اراد السلطان ان يرحل عن بيروت وذلك في يوم السبت
الحادي والعشرين من شوال قيل ان الابرنس والانطاكية قد وصل الى الخدمة متمسكا بحبل
العصمة داخلا في حكم النعمة فتلقاه السلطان عنانه ونزل واقام واذن للابرنس في الدخول
عليه فدخل عليه وقربه ورفع مجلسه وكان معه من مقدمي فرسانه اربعة عشر بارونيا
ووهب السلطان كلا منهم تشريفا سريا وكتب له من مناصفات انطاكية بمبلغ عشرين
الف دينار ثم ودعه يوم الاحد وفارقه وهو النوادر وانعم عليه بالعمود ازرعان ومزارع يعمل
عشرة الاف دينار ثم خرج السلطان يوم الاحد وبات بالخيم على البقاع ورحل يوم الاثنين
وعبر عين الجر وبات على مرج بيوس ووصل هناك من اعيان دمشق من تلقاه بانواع
التحف من الفواكه وغيرها ورحل يوم الثلاثا وبات بالعرادة واصبح يوم الاربعا السادس
والعشرين من شوال ودخل دمشق وخرج كل من بالمدينة وحشر الناس ضحى وكان يوما مشهودا
وكانت غيبة السلطان عن دمشق اربع سنين وهو في الجهاد وكان في دمشق اولاده الملك
الافضل والملك الظاهر والملك الظافر واولاده الصغار وكان يحب البلد ويوثر الاقامة فيه
على ساير البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه وحضر الناس عنده
وتملوا برويته وطلعته المباركة وانشده الشعرا مع ذلك المجلس الخاص والعام واقام
ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا وفي يوم الاثنين
مستهل ذي القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر واظهر فيها من بديع التجمل وغريب
ما يليق بهمته وكان اراد بذلك مجازاته بما كان خدمه به حين وصوله الى حلب وسال السلطان
الحضور في دعوته فحضر وكان يوما مشهودا وفي يوم الاربعا التاسع والعشرين من ذي القعدة
قدم الملك العادل من الكرك وخرج السلطان الى لقايه واقام يتصيد حول غباغب الى الكسوة
حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد مستهل ذي الحجة
من هذه السنة واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي
دمشق وكان ذلك الا كالوداع لاولاده وهو لا يشعر ثم اذن السلطان لولده الملك
الظاهر بالمسير الى حلب محل ولايته فودعه وداعا لا لقا بعده وسار الى حلب وبقي عند

السلطان ولده الملك الافضل واخوه وبقية اهله وخرجت السنة والامر على هذا **ذكر بقية الحوادث**
منها انه كانت غزوة عظيمة بين صاحب غزنة شهاب الدين الغوري السبكتكيني وبين
الذين كانوا كسروه في سنة ثلاث وثمانين فاظفره الله بهم في هذه السنة وكسرهم وقتل
خلقا منهم واسر آخرين ومن جملة الماسورين ملكهم الاعظم واخذ ثمانية عشر فيلا من جملتها
الذي كان جرحه فاحضر الملك بين يديه فاهانه ولم يكرمه واستحوذ على حصنه احمر بما كان فيه
من جليل وحقير ثم قتله بعد ذلك واقتلع بلادا كثيرة واموالا لا تحصى واقطع البلاد التي صارت
اليه لمملوكه قطب الدين ايبك فعاد الى غزنة مؤيدا منصورا **ومنها** ان السلطان
طغرل ارسلان بن طغرلبك خرج من الحبس بعد قتل قزل ارسلان بن الدكز وكان قزل ارسلان
قد اعتقله كما ذكرنا في سنة سبع وثمانين وخمسمائة **ومنها** انه اتهم امير الحج ببغداد ومن مدة
عشرين سنة في غاية حسن السيرة بانه يكاتب السلطان صلاح الدين ابن ايوب بالقدوم
الى العراق ليأخذها فانه ليس يمنعه احد وقد كان مكذوبا عليه في ذلك ومع هذا حبس واهين
وصودر **وفي المراة** اعتقله الخليفة تحت التاج واخرج جرة بحيث اقام سنين لم يطلع له على خبر
ومنها ان ابن الجوزي في ربيع الاول منها ولي تدريسة الشيخ عبد القادر بزكر الدرس بها وقال
العادس وفي جمادى الاولى جلس الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي عند تربة ام الخليفة المجاورة لمعروف
الكرخي فتاب مائة وثلاثون شخصا ومات في المجلس ثلاثة من وجدهم **ومنها** انه وصل كتاب
الى السلطان من اليمن ان ثلاثة انهار بالحبشة تغيرت كانت عذبة فصار الواحد اجاجا والاخر لبنا
والثالث دما **ومنها** انه هربت جماعة من الروم ودخلوا الى الفرنج ثم ارسلوا يطلبون الامان
من السلطان على ان يسرقوا ما قدروا عليه من خيل الفرنج فساقوا خمسمائة فرس **ومنها**
ان ملك الانكتار جهز من عدد المسلمين واسلحتهم التي نهبوها شيئا كثيرا في مركب وسيرها في البحر
فارسل الله تعالى عليها ريحا عاصفا فغرق المركب بما فيه ومن فيه **وفيها**
وفيها حج بالناس من بغداد فلك الدين ايبك ومن الشام ودماس الكردي **ذكر من توفي فيها
من الاعيان الصابوني** بن محمود بن ابي بكر ابو محمد الصابوني الملقب نور الدين احد ائمة
الائمة الحنفية صاحب البداية في الاصول العشر من صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ودفن بمقبرة
القضاة السبعة تفقه على شمس الائمة الكردي **ابو المرهف** الشاعر نصر بن منصور النميري سمع
الحديث واشتغل بالادب وكان قد اصابه جدري وهو ابن اربع عشرة سنة فنقص بصره
جدا فكان لا يبصر الاشياء البعيدة ويرى القريبة منه ولكنه لا يحتاج الى قائد فارتحل الى العراق
لمداواة عينيه فايسته الاطباء من ذلك فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين و
الزهاد فافلح وله ديوان شعر كبير حسن وقد سئل مرة عن مذهبه واعتقاده فانشأ **يقول**
احب عليا والبتول وولدها ولا اجحد الشيخين فضل التقدم وابرأ ممن نال عثمان بالاذى

كما ابتدا منه وولاء ابن ملجم وتحيز اهل الحديث لصدقهم فلست الى الاقوام سواهم انتمي توفي
في ربيع الاول منها ببغداد ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب ببغداد **وفي المراة** منسوب الى نمير
ابن عامر ابن صعصعة من هوازن ولد بسرقة الشام واقام بنتا لسالم بن مالك صاحب
رحبة الشام ودم بالشام وعاشر الادباء وقال الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتفقه على
مذهب احمد وقرا اللغة على ابن الجواليقي وكان طاهر اللسان نزها عفيفا دينا وكان من اعيان
شعراء الوزير يحيى بن هبيرة وله فيه المدائح الكثيرة وفي المقتفي وصلاح الدين وغيرها سمع
قاضي المارستان وابن الحصين وغيرها **ابن الفراش** القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى
المعروف بابن الفراش كان قاضي العسكر بدمشق ويرسله السلطان في الرسالات الى ملوك
الافاق وتوفي بملطية على نداء من عند ابن قليج ارسلان وقال العماد الكاتب ارسله السلطان
في الرسالات ~~الى ملوك الافاق~~ الى قليج ارسلان واولاده ليصلح بينهم فتردد بينهم سنة وعاد ووصل
الى ملطية وتوفي بها في شهر ربيع الاخر من هذه السنة **الامير سيف الدين** علي بن احمد المشطوب
كان من اصحاب اسد الدين شيركوه حضر معه في الوقعات الثلاث بديار مصر ثم صار من
اكابر امراء السلطان صلاح الدين وهو الذي كان على نيابة عكا حين اخذها الفرنج فافتدى منهم
بخمسين الف دينار وتخلص الى ان تخلص الى السلطان وهو بالقدس الشريف كما ذكرناه فولاه
نيابة نابلس وكانت وفاته يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال بالقدس الشريف ودفن
في داره وقال العماد وكانت وفاته يوم الخميس السادس والعشرين من شوال وقال المؤيد وكانت
نابلس اقطاعه وتوفي فيها السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس واقطع الباقي للامير عماد الدين
احمد بن سيف الدين والامير بن معد **وفي المراة** سيف الدين المشطوب ملك الهكارية واسمه علي بن
احمد الهكاري كان شجاعا صابرا في الحرب مطاعا في قبيلته دخل مع اسد الدين شيركوه الى مصر
في المرات الثلاث وشهد فتح مصر ولزم خدمة السلطان واتفق ان السلطان اجتاز بنابلس
في عوده الى دمشق فاجتمع اهلها وشكوا الى السلطان واستغاثوا فقال ما هؤلاء قالوا
يتظلمون من المشطوب وهو راكب بين يديه فقال يا علي الوكان هؤلاء يدعون عليك حتى
يسمع الله فكيف وهم يدعون عليك واختلفوا في وفاته فقال العماد مات المشطوب في نابلس
في آخر شوال وقال القاضي ابن شداد مات بالقدس وصلي عليه في المسجد الاقصى ودفن بداره
راشد الدين سنان ابن سليمان ابن محمد وكنيته ابو الحسن صاحب دعوة الاسماعيلية
بقلاع الشام اصله من البصرة توفي في هذه السنة قال ابن جبير في تاريخه كان عالما فاضلا اديبا
وكانت له معرفة وسياسة وحذق في اقامة الدعوة واستجلاب للقلوب ولم يقم احد بعده
مقامه **وفي المراة** وكان في حصن الكهف فرزمت الملاحظ في تلك البلاد بنجابة ونهامة وبقية
فسيره الى حصون الشام وكان مجيئه الى الشام في ايام نور الدين محمود فاقام واليا ثلاثين سنة

وجرت لامير السلطان فقصّ وبعث الى جماعة فوثبوا عليه وكان في عزم السلطان قصده ولم يعطِ طاعة قط ولا صالح السلطان الاوّل وعزم على قصده توفي ويحكى عنه العجايب والغرايب

السلطان عز الدين قليج ارسلان ابن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش ابن ارسلان بيغو ابن سلجوق صاحب بلاد الروم توفي في يوم السبت منتصف شعبان من هذه السنة وكان ملكه في سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة وكان له عشر بنين قد ولي كل واحد منهم قطرًا من بلاد الروم واكبرهم قطب الدين ملكشاه بن قليج ارسلان المذكور وكان ابوه قد اعطاه سيواس فسولت له نفسه القبض على ابيه واخوته والانفراد بالسلطنة وساعده على ذلك صاحبا ارزنكان فسار قطب الدين ملكشاه وهجم على والده قليج ارسلان بمدينة قونية وقبض عليه وقال لوالده وهو في قبضته انا بين يديك افعل ما امرك ثم اشهد على والده بانه قد جعله ولي عهده ثم مضى ملكشاه المذكور الى حرب اخيه نور الدين السلطان شاه صاحب قيسارية ووالده في القبضة معه وهو يظهر انه ما يفعل الا بامر والده فخرج عسكر قيسارية لحربه فوجد ابوه عز الدين قليج ارسلان عند اشتغال العسكر بالقتال فرصة فهرب الى ولده سلطان شاه صاحب قيسارية فاكرمه وعظمه كما يجب عليه فرجع قطب الدين ملكشاه الى قونية وخطب لنفسه بالسلطنة وبقي ابوه قليج ارسلان يتردد في بلاده بين اولاده كلما ضجر واحد منهم انتقل الى الآخر حتى حصل عند ولده غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب برغلو فتقوى اباه قليج ارسلان واعطاه وجمع معه وحشد وسار معه الى قونية فملكها واخذها من ابنه ملكشاه ثم سار الى قصرا فاتفق ان عز الدين قليج ارسلان مرض ومات في التاريخ المذكور فاخذه كيخسرو وعاد به الى قونية فدفنه بها واتفق موت ملكشاه بعد موت ابيه قليج ارسلان بقليل فاستقر كيخسرو في ملك قونية واثبت انه ولي عهد ابيه قليج ارسلان ثم ان ركن الدين سليمان اخا غياث الدين كيخسرو قوي على اخيه كيخسرو واخذ منه قونية فذهب كيخسرو الى الشام ملتجئا بالملك الظاهر صاحب حلب ثم مات ركن الدين سليمان سنة ستمائة وملك بعده ولده قليج ارسلان بن سليمان فرجع غياث الدين كيخسرو ابن قليج ارسلان الى بلاد الروم وازال ملك قليج ارسلان بن سليمان وملك بلاد الروم جميعًا واستقرت له السلطنة ببلاد الروم وبقي كذلك الى ان قتل وملك بعده ابنه عز الدين كيكاوس ابن كيخسرو ثم توفي كيكاوس وملك بعده اخوه السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو وكسره التتار سنة احدى واربعين وستمائة وتضعضع حينئذ ملك السلاطين السلجوقية ببلاد الروم ثم مات غياث الدين كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو ابن قليج ارسلان ابن قطلومش ابن ارسلان بن سلجوق وانقسم بموت كيخسرو المذكور سلاطين بلاد الروم في الحقيقة

انقرض

٦٥٨

لان من صار بعده لم يكن له من السلطنة غير مجرد الاسم وخلف كيخسرو المذكور صبيين هما ركن الدين وعز الدين فكانا معا مدة ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة وهرب اخوه عز الدين الى قسطنطينية وتغلب على ركن الدين المذكور معين الدين البرواناه والبلاد في الحقيقة للتتر ثم ان البرواناه قتل ركن الدين واقام ابنا كيخسرو الدين يخطب له بالسلطنة والحكم للبرواناه وهو نايب التتر كما سنذكره ان شاء الله تعالى في تاريخ بيبرس والذي كان قليج ارسلان فرقه لاولاده من بلاده لركن الدين سليمان توقات واعمالها ولغياث الدين كيخسرو قونية واعمالها ولمحيي الدين انكورية واعمالها ولعز الدين قيصرشاه ملطية واعمالها ولمغيث الدين ابلستان واعمالها ولنور الدين محمود قيسارية واعمالها ولقطب الدين سيواس واعمالها واقصرا واعمالها فلما مات اختلفت الاخوة وتحاربوا واتفقت وفاة قطب الدين على اثره فقوي ركن الدين على اخوته وملك هذه الممالك جميعها منهم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والثمانين بعد الخمسمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ويقال لها سنة الملوك لانها مات فيها ملوك كثيرة واعظمهم واجلهم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب والاتابك عز الدين مسعود صاحب الموصل وسيف الدين بكتمر صاحب اخلاط وسلطان شاه ابن ارسلان صاحب خراسان وقتلغ شاه المسجدي شحنة بغداد والامير داود صاحب مكة ونذكر تراجمهم واحدًا بعد واحد بعون الله ونذكر اولا ترجمة السلطان صلاح الدين قدس الله روحه

ذكر وفاة السلطان صلاح الدين والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو يوسف بن ايوب ابن شادي بن مروان وقال ابن خلكان ولقد تتبعت نسبهم كثيرًا فلم اجد احدًا ذكر بعد شادي ابًا آخر حتى اني وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ارهما سوى شيركوه وايوب ابن شادي لا غير ويقال شادي ابن مروان قال ورأيت مدرجًا رتبه الحسن بن عمر بن عمران الحرسي يتضمن ان ايوب بن شادي بن مروان ابن ابي علي بن عنترة ابن الحسن بن علي بن احمد ابن ابي علي بن عبد العزيز ابن هدبة ابن الحصين ابن الحارث ابن سنان ابن عمرو بن مرة ابن عوف ابن اسامة ابن بيهس ابن الحارث صاحب الحمالة ابن عوف ابن ابي حارثة ابن مرة ابن نشبة ابن غيظ بن مرة ابن عوف ابن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في نسبه الى ان انتهى الى آدم عليه الصلوة والسلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبي وفيه يقول من جملة قصيدة شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام واما حارثة ابن عوف ابن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه في الحمالة

ذكر وفاة السلطان صلاح الدين رحمه الله

جارحة ابن سنان وكانت قد قدم الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب
دمشق وسمع عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم
وكتب بسماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة - ورأيت في تاريخ حلب الذي
جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف
في نسبهم فقال وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا
في بني امية وادعى الخلافة - وقال ابن خلكان سمعت شيخنا قاضي القضاة ابن شداد يحكي
عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس هذا اصل وذكر ابن القادسي وقال كان
شادي مملوكا لبهروز الخادم وقال السبط في المرآة وهذه من هنات ابن القادسي ما كان
شادي مملوكا قط ولا جرى على احد من بني ايوب رق وانما شادي خدم بهروز الخادم في قلعة
تكريت استنابه فيها وكان صلاح الدين يوسف المذكور يقال له السلطان الاعظم ابو المظفر
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب صاحب الديار المصرية والبلاد
الشامية والفراتية واليمنية الثاني في بيان ميلاده وبلده واصله ولد صلاح الدين
بقلعة تكريت لما كان ابوه بها في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة - واتفق اهل التاريخ
على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون اليا آخر الحروف وفي آخرها
نون وهي بلدة في آخر اعمال اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية
بفتح الرا والواو وبعد الالف دال مهملة ثم يا آخر الحروف مشددة وبعدها ها والروادية
بطن من الهذبانية بفتح الها والذال المهملة - والبا الموحدة وبعد الالف نون مكسورة
ثم يا آخر الحروف مشددة وبعدها ها وهي قبيلة من الاكراد وقال ابن خلكان قال لي رجل
فقيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان
بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة - وبعد الالف نون مفتوحة وقاف مفتوحة
وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية ومولد شادي والد ايوب
والد صلاح الدين بها احد ولديه اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما
الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بها وعلى قبره قبة داخل البلد وكان
شيركوه وايوب لما كان في بغداد خدما مجاهد الدين بهروز شحنة العراق ورأى
مجاهد الدين في نجم الدين عقلا ورأيا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ بيده
ودزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الدال المهملة وبعد الالف را
وهو لفظ عجمي ومعناه حافظ القلعة وهو الوالي ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ القلعة
فسار اليها ومعه اخوه اسد الدين ثم ان اسد الدين قتل انسانا بتكريت لكلام
جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فاخرجهما من تكريت ثم انهما قصدا عماد الدين زنكي

وكان اذ ذاك صاحب الموصل فاحسن عماد الدين اليهما واقطعهما اقطاعا حسنا وصارا من
جملة جنده ولما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها وقد ذكرنا ذلك كله مفصلا
فيقال ان الاخوين خرجا من تكريت في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءموا به وتطيروا
منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال ويقال ما خرجا من تكريت الا بعد
ولادة صلاح الدين مدة يسيرة او ما في بقية السنة التي ولد فيها صلاح الدين اوفي سنة
ثلاث وثلاثين وخمسمائة والله اعلم الثالث في بيان منشاه ولم يزل صلاح الدين في كنف
ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود الشهيد بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ الذي
ذكرنا لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين يوسف وكانت مخائل السعادة
عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة - ونور الدين الشهيد يرى له ويوثره وعنه تعلم
صلاح الدين طرايق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امر الجهاد حتى تجهز مع عمه شيركوه الى
الديار المصرية كما ذكرنا مفصلا ثم لم يزل يتقلب به الحال الى ان صار سلطانا وخطب باسمه
في الديار المصرية والشامية والفراتية وارض اليمن ومكة والمدينة ولم يزل مرابطا مجاهدا
في سبيل الله عز وجل حتى اتاه اليقين الرابع في سيرته قال العماد وغيره قد كان السلطان
صلاح الدين متشرعا في ملبسه ومأكله ومشربه ومركبه فلا يلبس الا الكتان والقطن والصوف
ولا يعرف انه تخطى مكروها بعد ان انعم الله عليه بالملك بل كان همته الاكبر ومقصوده الاعظم
نصر الاسلام وكسر الاعداء اللئام ويعمل فكره في ذلك ورأيه وحده ومع من يثق برأيه
ليلا ونهارا وسرا وجهارا هذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل والنوادر الفوائد
في اللغة والادب وايام الناس حتى قيل انه كان يحفظ الحماسة بتمامها وكان مواظبا على
الصلوات الخمس في اوقاتها في الجماعة ويقال انه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل
حتى في مرض موته كان يدخل الامام فيصلي به ويتجشم القيام مع ضعفه وكان يفهم ما يقال بين يديه
من البحث والمناظرة ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة وان لم يكن بالعبارة المصطلح عليها.
قال العماد ورأى يوما دواة محلات بالفضة فانكر علي وقال هذا حرام فقلت له على سبيل الدعابة
اوليس تحلى حلية السلاح واستعين به في الكفاح ودواتي هذه انجح وعدادها انفع
ويراعي يراع القصار الطوال وسنان قناة احد واقتل فقال ليس هذا دليل صالح قلت ما
جمعت هذه العساكر الاسلامية الا بقلمي ولا تفرقت جموع الكفر الا بجلادي فقال والله ان هذا
ما يعجبني فلم اعد اكتب بتلك الدواة بين يديه وكان طاهر المجلس لا يذكر احد في مجلسه الا
بالخير وكان طاهر اللسان لا يفكر احدا بسوء ولا شتم احدا قط وكان مع هذه المملكة المتسعة
والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة
وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكانت مجالسه منزهة عن الهزء والهزل

ومحافلة باهل العلم والفضل وما سمع منه كلمة فحش قط وكان يلين للمؤمنين ويغلظ على الكافرين ومن جالسه لا يعلم انه جالس سلطانا بل يعتقد انه اخ من الاخوان وكان شديد الحيآء خاشع الطرف رقيق القلب سريع الدمعة شديد الرغبة في سماع الحديث واذا بلغه عن شيخ رواية عالية وكان ممن يوعض عند الناس استحضره وسمع عليه واسمع اولاده ومماليكه وامرهم بالقعود عند سماع الحديث اجلالا له وان لم يكن ممن يحضر عند الناس ولا يطرق ابواب الملوك سعى اليه وسمع منه وروى عنه وتردد اليه ولم يكن في عمره كتب بيده ما فيه اذى مسلم ومما حضر بين يديه يتيم الا يرحم بخلقه وجبر قلبه واعطاه ما يكفيه فان كان له كافل والا كفله وانه مات ولم يجب عليه زكوة الخامس في حسن عقيدته كان متوكلا على الله تعالى كل اوره ولا يلتفت الى قول منجم وكان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى وكان قد قرا عقيدة القطب النيسابوري وعلمها اولاده الصغار ليرسخ في اذهانهم من الصغر وكان يأخذها عليهم وقال ابن كثير وكان القطب النيسابوري جمع هذه العقيدة له وكان يحفظها من عقل من اولاده وكان يحب سماع القرآن العظيم ويواظب على سماع الحديث حتى انه سمع في بعض المصافات جزءا وهو بين الصفين ويتبجح بذلك ويقول هذا موقف لم يسمع فيه احد حديثا وكان ذلك باشارة العماد وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث كثير التعظيم لشعاير الدين وكان قد لجا الى ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له السهروردي وكان يعرف الكيمياء والسيميا وشيئا من الشعبذة والابواب النيرنجيات فافتتن به ولده وقربه واحبه وخالف فيه حملة الشرع وبلغ ذلك اباه السلطان فكتب اليه ان اقتله لا محالة فصلبه ولده عن امر والده كما ذكرناه في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن شدة محبته لسماع الحديث مضى الى الاسكندرية وسمع الحديث الكثير من الحافظ السلفي ومن ابن عوف المالكي وكان مبغضا لكتب الفلاسفة وارباب المنطق ومن يعاند الشريعة وقال ابن كثير وكان رحمه الله قرا مختصرا في الفقه تصنيف سليم الرازي السادس في حلمه واخلاقه الحسنة وكان حليما كثير العفو والتجاوز عن اصحاب الذنوب حسن الخلق صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وكان يوما جالسا فرمى بعض المماليك بعضا بسرموزه فاخطاته ووصلت الى السلطان ووقعت بالقرب منه فالتفت الى الجهة الاخرى ليتغافل عنها وقال القاضي شهاب الدين ننزرت بغلتي يوما من الجمال وانا راكب في خدمته فزحمت دركه حتى اقلعته من الوحل وهو يتبسم رحمه الله في خزانته لبسا من الذهب المصري بخمسين من الفلوس فلم يعلم كم شريف سيشا سوى صرفهم وقال القاضي بهاء الدين كنت يوما عنده في مجلس الحكم بالقدس الشريف اذ دخل رجل حسن الهيئة ومعه مكتوب حكمي وقال ان بيني والقاضي خصمي السلطان وهذا بساط الشرع فقال له القاضي باي سبب قال ان سنقر الخلاطي مملوكي ولم يزل على ملكي الى ان مات وكان في يده اموال

عظيم كلها لي فاستولى عليها السلطان واخرج المكتوب فتصفحته فوجدته يتضمن حلية سنقر الخلاطي وانه اشتراه من فلان التاجر في الوقت الفلاني ولم يزل على ملكه الى ان نوعه في سنة كذا قلت له فما اخرك الى هذا الوقت فقال الحقوق لا تبطل بالتاخير قال القاضي فاعلمت السلطان فاحضره واستوى معه في المجلس حتى ساواه وادعى الرجل ما ظهر كتابه فقال السلطان رحمه الله ان من يشهد ان هذا سنقر في هذا التاريخ كان ملكي بمصر والذي اشتريته مع ثمانية انفس ولم يزل في ملكي حتى اعتقته ثم احضر السلطان جماعة من اعيان الامراء فشهدوا بذلك فانكسر الرجل فقلت للسلطان يا مولانا ما فعل هذا الا لطلب صدقة السلطان فما يحسن ان يرجع خائب الامل فقال هذا باب اخر وامر له بخلعة ونفقة جيدة وبغلة قال وكان الحجاب يزدحمون على طراحته فجاء سنقر الخلاطي ومعه قصص فقدم له قصة وكان السلطان قد مد رجليه على الارض ليستريح فداسها سنقر الخلاطي ولم يعلم وقال اعلم عليها فلم يجبه فكرر عليه القول فقال له يا طواشي اعلم بيدي او برجلي فنظر سنقر فراى يد السلطان تحت رجله فخجل وتعجب الحاضرون من هذا الحلم ثم قال السلطان هات القصة فعلم عليها وما زال السلطان على هذه الاحوال يوما حتى توفاه الله عز وجل الى مقر رحمته ورضوانه وقدم اليه مملوك له قصة فقال انا الساعة ضجر فاخرها ساعة فلم يؤخرها وقربها الى وجهه فلما قرا اسم صاحبها قال اي والله رجل مستحق فقال فوقع لي فقال ليس ههنا دواة ثم نظرنا اذا الدواة بعيدة عنه فامتد على يده اليسرى حتى اخذ الدواة ووقع له وقال القاضي ولقد واجهه الجناح على يافا بالكلام القبيح فما قابله بكلمة واستدعاه فايقن بالهلاك وارتقب الضرب ان يضرب رقبته فاطعمه فاكهة جاءته من دمشق وسقاه ماء ونجا السابع في شجاعته وكان رحمه الله من اشجع الناس واقواهم بدنا وقلبا مع ما كان يعتريه من الامراض والاسقام ولا سيما وهو مرابط مصابر مثاغر عند عكا فانهم كانوا كلما كثرت جموعهم وتراكمت امدادهم لا يزيده ذلك الا قوة وشهامة وقد بلغت جموعهم خمسمائة الف مقاتل ويقال ستمائة الف مقاتل وكان جملة من قتل منهم مائة الف مقاتل وكان يوم المصاف يدور على الاطلاب ويقول هلا انا الا واحد منكم وكان في الشتاء يعطي العساكر دستورا وهو نازل على مرج عكا ويقيم طول الشتاء في نفر يسير وفي المراة وكان شجاعا شهما جوادا مجاهدا في سبيل الله واقام على عكا مجاهدا ومرابطا قريبا من اربع سنين الثامن في كرمه وجوده وفي المراة وكان يجود بالمال قبل الوصول اليه فيجيء به وقت عرفه وصوله وقع عليه باضعافه ومع اخبر احدا بالرد وان لم يكن عنده شيء تلطف به كان غريم يستمهل وكان مغرما بالانفاق في سبيل الله ووهب مدة مقامه على عكا مرابطا للفرنج من رجب سنة خمس وثمانين وخمسمائة الى يوم انفصاله عنها في شعبان لسنة ثمان وثمانين وخمسمائة مدة ثلاث سنين وكسر فكان اثني عشر الف راس من الخيل العراب والاكاديش الجياد

للحاضرين معه في الجهاد والقادمين عليه من البلاد وغيرها اطلقه من الاموال في ايام الحيل المصابة في القتال
قال العماد ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب ولا جاء قود الا وهو مطلوب ولا ردّ سائلا
ولا انجح ماثلا ولا خيب املا قال وشكى اليه ايوب ابن لبان دينا منقذ اثنا عشر الف
دينار فقضاه عنه قال وكتب اليه سيف الدولة ابن منقذ نايبه بمصر ان بعض الضمان انكر عليه
مال كثير وربما وصل الى الباب وتحمل فلما كان بعد ايام وصل ذلك الرجل الى الباب وتحمل وبلغ
وبلغ السلطان فارسل اليه يقول احذر احذر ان تقع في عين ابن منقذ قال وفتح آمد ووهبها
لابن قرا ارسلان واجتمع عنده وفود بالقدس ولم يكن عنده مال فباع ضيعة من بيت
المال وفرق ثمنها فيهم وانه رحمه الله لم يخلف في خزانته الا سبعة واربعين درهما ودينارا واحدا
صوريا ولم يخلف عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا شيئا من الاملاك وحوسب صاحب ديوانه فخرج
عليه تسعون الف دينار باقراره فلما طلبه ولا اراه انه عرفها ولم يرض له بعد هذا بالعطلة
فولاه ديوان جيشه وكان اذا فتح بلدا او اخذ اقليما وهب لبعض اقاربه او اولاده او اتباعه

التاسع في معروفه قال ابن خلكان ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها
شيء من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا بهذه الاشياء
فعمر بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رحمه الله وبنى مدرسة بالقاهرة
في جوار المشهد المنسوب الى الحسين رضي الله عنه وجعل عليه وقفا كثيرا طايلا وجعل دار عباس
المذكور في ترجمة الظافر العبيدي والعادل ابن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد
ايضا والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين التجار جعلها وقفا على الشافعية ووقفها جيدا ايضا
وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالقدس مدرسة ايضا ووقفها كثير
وخانقاه بها ايضا وله مدرسة بمصر للمالكية وقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل
وقلت انه سعيد في الدنيا والآخرة فانه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهورة من فتوحات
الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شيء منسوب اليه في الظاهر فان المدرسة
التي في القرافة ما يسميها الناس الا الشافعي رحمه الله والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المشهد
والخانقاه التي بالقاهرة لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة للحنفية لا
يقولون الا مدرسة السيوفية والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا
مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب انه له بدمشق في جوار المارستان
النوري مدرسة يقال لها الصلاحية فهي منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة
ايضا للمالكية ولا نعرف به وهذا النوع من الفاق الله تعالى **العاشر** في فتوحاته وهي
على انواع **الاول** في البلاد الاسلامية وهي الديار المصرية والحجاز ومكة والمدينة واليمن من
زبيد الى حضرموت متصلا بالهند ودمشق وبعلبك وحمص وحماه وحلب واعمال هذه البلاد **الثاني**

في البلاد الاسلامية الفراتية وهي حران والرها والرقة وراس عين وسنجار ونصيبين وحيني
وسروج وديار بكر وميافارقين وآمد وحصونها وشهرزور والبوازيج وخطب له على المنابر
من باب همدان الى الفرات ومن الفرات الى حضرموت ومن النوبة الى افريقية ومن المراغة
الى ما فتح الديار المصرية **الثالث** في البلاد التي اخذها من الافرنج وغيرهم وهي طبرية وعكا
اما طبرية فهي على نهر الاردن فتحها بالسيف واما عكا فهي مدينة على البحر الملح فتحها بالصلح
والربب وتغلبا واسكندرية بين صور وعكا وقلعة ابي الحسن بارض صيدا وحصين
تمموز بالامان وتبنين بجبل عاملة بالتسليم وهو نيرع غربي بانياس بالامان والناصرة
التي ينسب اليها النصارى والغور فتح صفورية بالتسليم والصفورية غربي طبرية بالسيف
والعوده فتح الناصرة بالتسليم وجينين فتح عفربلا بالتسليم وزرعين ودبورية فاما
صفورية بالسيف وعفربلا فتح الطور بالتسليم وبيسان بالغور وسبسطية من عمل
نابلس بالتسليم ونابلس مدينة مشهورة واللجون وبيرا وسنجل والبيرة بارض القدس
ويافا بالسيف وارسوف بالامان وقيسارية بالسيف وجبيعا وصرفند بارض بيروت
وصيدا على البحر وقلعة ابي الحسن بارض صيدا وجبل خليل وبيروت على البحر وجيدو
مجدل يابا بارض الرملة ومجدل حبيب والداروم وغزة وعسقلان بالامان وتل الصافية
والبرج الاحمر بساحل الرملة بالسيف وحصن النطرون غربي القدس بالامان وبيت جبريل
بارض الخليل بالتسليم وجبل خليل بالامان وبيت لحم مولد المسيح عليه السلام واللد بارض
الرملة بالسيف والرملة بالسيف وقلعة السلع والوعيرة وقلعة الجي وقلعة الطفيلة
وقلعة الهرمز جميع ذلك في وادي موسى عليه السلام وقلعة الكرك بعد حصار سنة ونصف
وقلعة الشوبك بالامان وقلعة صفد بعد حصار مدة وحصن قرية ايابا بارض عسقلان
بالامان قلعة الجيب الفوقاني بالامان حصن الجيب التحتاني شمالي القدس بالامان
حصن قلنسوة شمالي الدبغير قتال حصن الفاقون بغير قتال وحصن اليقموت شرقي
حيفا بالسيف وحصن يبنى قريب الرملة بالامان وحصن بارور غربي الرملة بالتسليم
قلعة العولة فتح الناصرية بالتسليم وشقيف بالامان وحصن بلده وحصن بلنياس
بين جبلة والمرقب وحصن صهيون وريحنه بالسيف وقلعة بلاطنس من عمل
صهيون وحصن الجماهرين شمالي صهيون وقلعة فيدو غربي جبل البرزين وقلعة
بكاسر وقلعة الشغر من انطاكية وبكا اسرايل وقلعة السروانية وقلعة البرزين
ودربساك وبغراس وحصن الداموز وانطرسوس وجبلة واللاذقية بالسيف
وقلعة برزية والبيت المقدس وغير ذلك من القرى والمعاقل التي لم نذكره ومن الكركه
ويقال انه فتح ستين حصنا وزاد على نور الدين مصر والحجاز والمغرب واليمن والقدس

والساحل وبلاد الفرنج وديار بكر ولو عاش لفتح الدنيا شرقا وغربا وبعدًا وقربا وان كان
مبدا فتوحاته بعصر بهم نور الدين واموالهم وعساكره ورجاله وبينهما مقاربة في السيرة
والعدل والايام واكتساب الايام وكلاهما لم يبلغ ستين سنة والله اعلم الحادي عشر
في مرضه استهلت هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة وخرج هو واخوه الملك العادل
ابو بكر الى الصيد شرقي دمشق وقد اتفق الحال بينه وبين اخيه انه بعدما يفرغ من امر الفرنج
هذه المدة يسير هو الى بلاد الروم ويبعث اخاه العادل الى اخلاط فاذا فرغا من شانهما
سارا جميعا الى بلاد اذربيجان وبلاد العجم ولما قدم الحجيج الحجاز الشريف يوم الاثنين
حادي عشر صفر خرج لتلقيهم وقدم معهم ولد اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن فاكرمه
واحترمه وعاد الى القلعة فدخلها من باب الحديد فكان ذلك اخر ما ركبه في هذه الدنيا
وذلك انه اعتراه حمى صفراوية ليلة السبت السادس عشر من صفر فلما اصبح دخل عليه
القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الافضل فاخذ يشكو اليهم قلقه البارحة واطال
الحديث وطال مجلسهم عنده ثم تزايد به المرض واستمر وفصده الاطباء في اليوم الرابع فاعتراه
يبس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ الى الارض فقوي اليبس ايضا فاحضر الامراء والاكابر
والروساء فبويع لولده الافضل نور الدين علي نائبا على ممالك دمشق وكان الذين يدخلون
في هذه الحال القاضي الفاضل وابن شداد وقاضي البلد ابن الزكي وتفاقم به الحال ليلة
الاربعاء السابع والعشرين من صفر واستدعي الشيخ ابو جعفر امام الكلاسة ليبيت عنده
يقرأ القرآن ويلقنه الشهادة اذا جد به الامر فذكر انه كان يقرا عنده وهو في الغمرات
فقرأ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فقال هو كذلك صحيح فلما اذن للصبح
جاء القاضي الفاضل فدخل عليه وهو باخر رمق فلما قرا القاري لا اله الا هو عليه توكلت
تبسم وتهلل وجهه الى رحمة الله تعالى وقال العماد جلس السلطان ليلة السبت السادس
من صفر في مجلس عادته ومحل سعادته ونحن عنده في اتم اغتباط واتم نشاط حتى مضى من
الليل ثلثه وهو يحدثنا ونحن نحدثه ثم صلى بنا امامه في حال قيامه وانفصلنا باحسانه
مغتبطين وباتيانه مرتبطين واصبحنا يوم السبت وجلسنا في الايوان ننتظر خروجه
لوضع الخوان فخرج بعض الخدام وامر الملك الافضل ان يجلس موضعه على الطعام فجاء
وتربع في دسته وجلس بسمته وسمته وتطيرنا بتلك الحال وتعالينا بذلك العادد
ودخلنا اليه ليلة الاحد للعيادة ومرضه في الزيادة وتوفي الى رحمة الله تعالى وقال
النويري خرج السلطان الى شرقي دمشق متصيدا فغاب خمسة عشر يوما وصحبته اخوه
الملك العادل ثم عاد الى دمشق وودع اخوه العادل وداعا لا لقاء بعده ومضى الى الكرك
واقام السلطان بدمشق ثم ركب يوم الجمعة خامس عشر صفر فلقي الحجاج وبكى كيف فاته الحج

لبسه احتشام

الحجيج

رحمه الله عز وجل الذي ... وبلاد ... النبي ... ويتهلل ... من الاكارم ... صح

معهم ثم عاد الى القلعة فلحقه تلك الليلة كسل عظيم وغشيته حمى واخذ المرض في التزايد
ثم حدثت به رعشة وغاب ذهنه واشتد الارجاف بموته وحزن اهل دمشق حزنا
عظيما لذلك وقال القاضي بهاء الدين لما كان يوم الاربعاء ثالث عشر صفر طلبني فحضرت
عنده فسالني عن في الايوان فقلت الملك الافضل جالس في الخدمة والامراء والناس
في خدمته فاعتذر اليهم على لسان جمال الدولة اقبال ولما كانت بكرة يوم الخميس استحضرني
فحضرت عنده وهو في صفة البستان وعنده اولاده الصغار وقال ايش اكلت
اليوم وكانت عادته المباسطة ثم قال احضروا لنا ما يتيسر فاحضروا ارزا بلبن وما
يشبه ذلك فاكل وما كنت اظن ان عنده شهوة لانه كان بدنه ممتليا فلما فرغ قال
ما الذي عندكم من خبر الحاج فقلت قد اجتمعت جماعة منهم في الطريق ولولا كثرة الرجال لدخلوا
اليوم ولكنهم في غد يدخلون فقال نخرج ان شاء الله الى لقائهم ونهضت عنده ولم اجد
عنده من النشاط ما اعرف منه ثم بكر يوم الجمعة فركب للقاء الحاج وكان فيهم سابق الدين
البارودي وكان كبير الاحترام للمشايخ ثم لحقه ولده الملك الافضل ثم رد الى القلعة وكان اخر
ركوبه رحمه الله ولما دانت ليلة السبت وجد كسلا عظيما فما انتصف الليل حتى غشيته
حمى صفراوية واصبح في يوم السبت السادس عشر من صفر وعليه اثر الحمى ولم يظهر ذلك
للناس فدخلت انا والقاضي الفاضل وولده الافضل عنده وطال الحديث بيننا و
اخذ يشكو منها قلقه بالليل وطاب له الحديث الى قريب الظهر ثم انصرفنا والقلوب عنده وعد
الطعام في الايوان وجلس الافضل في موضع جالسا وولده فيه ثم اخذ مرضه يتزايد ونحن
نلازم التردد طرفي النهار وادخل انا والقاضي الفاضل في النهار مرارا وكان طبيبه الذي
الفه واحد بن عاس وحضرت الاطباء فقصدوه فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه ولم يزل
المرض يتزايد فاشتد في السادس والسابع والثامن ولما كان التاسع حدثت به رعشة
وامتنع من تناول المشروب واشتد الرجيف في البلد وخاف الناس ونقلوا الاقمشة من الاسواق
وغشي الناس من الكابة والحزن ما لا يوصف ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وتناول
من ماء الشعير مقدارا صالحا ووقع الناس فرحا شديدا وافاق على العادة فتردد ثم اصبحنا
في الحادي عشر من مرضه وهو يوم الثلاثاء السادس والعشرين من صفر حضرنا الباب وسالنا
عن حاله فاخبرنا جمال الدولة اقبال انه عرق حتى نفذ عرقه الى الفرش ثم الى الحصير ثم الى الارض وان
اليبس قد تزايد عظيما وضعفت قوته ولما راى ولده الافضل ما حل به وتحقق الياس
منه شرع في تحليف الناس فجلس في دار رضوان المعروفة بسكنه واستحضر القضاة فعملوا
نسخة يمين مختصرة تتضمن الحلف للسلطان مدة حياته ثم للافضل بعد وفاته فاول من استحضر
للحلف سعد الدين مسعود اخو بدر الدين مودود ثم ناصر الدين صاحب صهيون

فحلف وزاد ان الحصن الذي في يده لهم ثم سابق الدين صاحب شيزر فحلف ولم يذكر الطلاق
واعتذر بانه قط ما حلف به ثم حسين الهكاري ثم نوشروان الزرزاري فحلف واشترط
ان يكون له خبز يرضيه ثم حلف علكان ومنكلان ثم مد الخوان فاكلوا ولما كان العصر اعيد مجلس
التحليف فاحضر ميمون القصري وشمس الدين سنقر الكبير وقالا نحن نحلف بشرط ان لا نسل سيف
في وجه احد من اخوتك وحضر سامة وقال ليس لي خبز فعلى اي شي احلف وفرج فحلف بشرط
ان يعطى خبزا يرضيه وحضر سنقر المشطوب والبكي الفارس وايبك الافطس ولم يحلف
بالطلاق وحضر اخو سياروخ وحلف واشترط رضاه وحضر حسام الدين بشارة وحلف
وكان مقدما على هولاء ولم يحضر احد من الامراء المصريين ونسخة اليمين اني من وقتي هذا اصفيت
نيتي واخلصت طويتي للملك الناصر مدة حياته واني لا ازال باذلا جهدي في الذب عن دولته
بنفسي ومالي وسيفي ورجالي وامتثل امره ونهيه وباطني وظاهري في ذلك سواء والله على ما اقول
وكيل ثم لما كانت ليلة الاربعا السابع والعشرين من صفر وهي ليلة الثاني عشر من مرضه اشتد
وحال بيننا وبين النساء واستحضرت انا والقاضي الفاضل وابن الزكي في تلك الليلة وعرض
علينا الملك الافضل ان نبيت عنده فلم ير الفاضل ذلك وقال المصلحة نزولنا واستحضار الشيخ
ابي جعفر امام الكلاسة فانه رجل صالح يبيت بالقلعة حتى اذا احتضر السلطان بالليل حضر عنده
ويحول بينه وبين النساء ويذكره بالشهادة ففعلوا ذلك وكان ذهن السلطان غائبا من
ليلة التاسع لا يكاد يفيق الا في الاحيان وبات في تلك الليلة على الانتقال والشيخ ابو جعفر عنده
يقرا القرآن ويذكره بالله الى ان توفي رحمه الله **الثاني عشر** في تاريخ وفاته قال القاضي بهاء الدين
كانت وفاته بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين
وخمسمائة وفي تاريخ بيبرس وقيل توفي في الخامس والعشرين من صفر وفي المرآة وكانت وفاته يوم
الاربعاء بعد صلاة الفجر السابع والعشرين من صفر وفي تاريخ ابن العميد وكانت وفاته
بكرة يوم الاربعاء لثلاث بقين من صفر وكلام الكل يقرب بعضه من بعض وفي المرآة وغسله
الخطيب الدولعي وصلى عليه القاضي محيي الدين ابن الزكي وبعث له القاضي الفاضل الاكفان
والحنوط من اجل الجهات ودفن بدار البستان موضع جلوسه في قلعة دمشق وقال ابن خلكان
كان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمين مثله منذ فقد الخلفاء الراشدون وغسله
الدولعي وهو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قايد ابن جميل
البعلبكي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر ربيع الاول من سنة
ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال ثم اخرج تابوت السلطان
بعد صلوة الظهر مسجى بثوب فوط فارتفعت الاصوات عند مشاهدته وعظم الضجيج واخذ
الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان

[حاشية: ممتثلا امره واقفا عند اوامره ونواهيه ثم من بعده لولده للملك الافضل علي واني في طاعته واذب عن دولته وبلاده بنفسي ومالي وسيفي ورجالي صح]

٦٦٢

متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم
انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام ثم انه بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان
بنيت له قبة في شمالي الكلاسة التي هي شمالي جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والآخر
في زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية قال ابن خلكان رحمه الله ولقد دخلت الى هذه
القبة من الباب الذي في الكلاسة وقرات عنده وترحمت عليه واحضر لي خادم القبة ومتوليها
بعض ملبوس بدنه وكان في جملته قباء اصفر وقعير وراس كبير باسود فتبركت به قال ابن القادسي
ودفن معه سيفه وقال القاضي الفاضل هذا ليتوكا عليه في الجنة وقال السبط في المرآة هذا
وهم من ابن القادسي لان سيفه بعث به ولده الافضل الى بغداد وقال ابن كثير ثم ان الافضل
عمل لوالده تربة قرب الجامع وكانت دارا لرجل صالح ونقله اليها يوم عاشوراء سنة اثنين
وتسعين وخمسمائة بعد ان ادخل الجامع وصلى عليه صلوة ثانية وانفقت ست الشام
بنت ايوب اخت السلطان في هذه النوبة اموالا عظيمة **الثالث عشر** في مدة سلطنته ومدة عمره
وكان عمره قريبا من سبع وخمسين سنة وقد ذكرنا ان مولده كان في سنة اثنتين وثلاثين
وخمسمائة وفي تاريخ ابن العميد وكان عمره ستا وخمسين سنة وشهورا وكانت مدة مملكته للديار
المصرية نحو اربعة وعشرين سنة وللشام قريبا من تسعة عشر سنة قاله ابن كثير وفي تاريخ
ابن العميد وكانت مملكته اثنتين وعشرين سنة وسبعة واربعين يوما اولها يوم الاثنين
وآخرها يوم الاربعاء لتتمة خمسمائة وثمانية وثمانين سنة وسبعة وخمسين يوما للهجرة
ولتمام ستة آلاف سنة وستمائة واربعة وثمانين سنة وستة اشهر وسبعة ايام للعالم
شمسية **الرابع عشر** فيما جرى يوم وفاته قال ابن ... وجلس الملك الافضل للعزاء في القلعة وارسل
الكتب بوفاة والده الى اخيه الملك العزيز عثمان بمصر والى الملك الظاهر غازي بحلب والى عمه الملك
العادل بالكرك وقد ذكرنا انه كان سافر الى الكرك قبل موت اخيه السلطان لينظر في امورها
قال المؤيد في تاريخه ولما نقل الافضل والده السلطان من القلعة حين بنى له تربة مشى بين يدي
تابوته واخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب البريد وادخل الجامع ووضع قدام النسر
وصلى عليه القاضي محيي الدين ابن القاضي زكي الدين ثم دفن وجلس ابنه للعزاء ثلاثة ايام في
الجامع وانفقت ست الشام بنت ايوب في هذه النوبة اموالا عظيمة وفي المرآة وكتب الفاضل
الى الظاهر وهو بحلب كتابا بالتعزية يقول فيه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الآية
احسن الله عزاه في مصابه جعل الخلف فيه لما يكل الحوم واصحابه كتبت والدموع قد
حفرت النواظر والقلوب قد بلغت الحناجر وقد ودعت اباك مخدومي وداعا لا يلتقي بعده
واسلمته الى الله طالبا فضله ووفده ولم يدفع عنه جنوده المجندة القضاء ولا ارددت عنه الاكحه
والخزائن البلاء فالعين تدمع والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا يوسف

[حاشية: الخواطر]

المخزونون وفي آخر الكتاب فإن اتفقتم فما عدمتم الا شخصكم الكريم وان اختلفتم فالمصائب المستقبلة هولها عظيم قال السبط في المرآة وقد فات الفاضل شيئان احدهما عند قولكم ودعته وداعًا لا تلتقي بعده وكان الاولى ان يقول الى جنات النعيم والثاني عند قولكم وهولها عظيم كان ينبغي ان يقول ذلك تقدير العزيز العليم وفي المرآة وكان اخوه العادل لما توفي السلطان بالكرك فقدم دمشق معزيًا للافضل فاقام ايامًا ثم رحل الى الجزيرة التي اعطاها اياه السلطان وهي حران والرها وشميساط والرقة وقلعة جعبر وحيا فارقين وديار بكر وكان له بالشام الكرك والشوبك وبعث الافضل القاضي ضياء الدين الشهرزوري رسولًا الى الخليفة ومعه ادرية السلطان وسيفه وحصانه وكزاغنده ودبوسه وتحفًا كثيرة وعساف الناس عليه حيث بعث بعدة السلطان الى بغداد وكتب كتابًا باخته امد العبد خدمته هذه وصدره معمور بالولاء وقلبه معمور بالصفاء وذكر كلامًا طويلًا واما العادل فانه المشارف ثاروا عليه واستشاروا عز الدين صاحب الموصل واستشار هو واصحابه فاشار عليه المجد ابن الاثير بالخروج واشار عليه مجاهد الدين قايماز بالمقام لتظهر حقايق الامور وتراسل جيرانه ابن زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه صاحب الجزيرة وعماد الدين صاحب سنجار وخرج عز الدين من الموصل واجتمعا على حران فاستنجد العادل باولاد اخيه فجاءه عسكر الشام ومصر ومرض عز الدين على نصيبين بالاسهال وترك العسكر مع اخيه عماد الدين ورجع الى الموصل جريدة فمات بها على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ثم ان الملك العزيز قدم الى الشام وقدمت معه العساكر على الافضل وبعث اليه العادل ارحل الى مرج صفر فرحل وهو يتفرد وكان قصد العادل الا يبعده عن البلد ليصل العساكر فوصل الظاهر من حلب والمنصور من حماه وشيركوه من حمص والامجد من بعلبك في نجدة الافضل فقال العادل انه يرجع الى مصر ويبقى الاتفاق وتعود الامور الى ما كانت عليه واشتد مرض العزيز ولولا مرضه لما صالح فارسل العزيز كراء دولته فخر الدين سركس وغيره يخلف الملوك وطلب مصاهرة العادل فزوجه ابنته خاتون ورجع كل واحد الى بلده وذلك في شعبان وتمم هنا ما في السنة الآتية ان شاء الله قال العماد الكاتب ولما انفصلت العساكر عن دمشق شرع الافضل في اللهو واللعب واحتجب عن الرعية وانقطع الى اللذات وفوض الاموال وزيره الجزري وحاجبه الجمال محاسن بن النجمي فافسدا عليه الاحوال وكانا سببًا لزوال دولته واستبدلا بكبراء الامراء والاجناد ارذال الناس ففسدت امور العباد الخامس عشر في خلفه من الاولاد قال العماد الكاتب خلف السلطان سبعة عشر ولدًا ذكرًا وابنة صغيرة الاول الملك الافضل نور الدين علي وهو اكبرهم ولد بمصر سنة خمس وسبعين وخمسمائة ليلة عيد الفطر الثاني الملك العزيز عماد الدين عثمان ابو الفتح ولد بمصر ايضًا في جمادى الاولى سنة سبع وستين الثالث الملك الظاهر ابو العباس مظفر الدين خضر ولد بمصر

٦٦٤

في شعبان سنة ثمان وستين وهو شقيق الافضل قال ابن خلكان وكنيته ابو الدوام وابو العباس المشهور ويقال له المشمر لان اباه لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده في القاهرة في خامس شعبان سنة ثمان وستين وخمسمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابن عمه الملك الاشرف ابن الملك العادل الرابع الملك الظاهر ابو منصور غياث الدين غازي ولد بمصر في نصف رمضان سنة ثمان وستين الخامس الملك المعز فتح الدين ابو يعقوب اسحق ولد بدمشق في ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة السادس الملك المؤيد نجم الدين ابو الفتح مسعود ولد بدمشق سنة احدى وسبعين وهو شقيق العزيز السابع الملك الاعز شرف الدين ابو يوسف يعقوب ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين وهو شقيق العزيز ايضًا الثامن الملك الزاهر مجير الدين ابو سليمان داود ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وهو شقيق الظاهر التاسع الملك المفضل قطب الدين موسى ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين وهو شقيق الافضل العاشر الملك الاشرف ابو عبد الله عز الدين محمد ولد بالشام سنة خمس وسبعين الحادي عشر الملك المحسن ظهير الدين ابو العباس احمد ولد بمصر في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وهو شقيق الاشرف المذكور الثاني عشر الملك المعظم فخر الدين ابو منصور توران شاه ولد بمصر في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وتأخرت وفاته الى سنة ثمان وخمسين وستمائة وهي السنة التي اخرب العدو فيها التتار مدينة حلب وغيرها الثالث عشر الملك الجواد ركن الدين ابو سعيد ايوب ولد في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعز الرابع عشر الملك الغالب نصر الدين ابو الفتح ملكشاه ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المعظم الخامس عشر الملك المنصور ابو بكر اخو المعظم لابويه ولد بحران بعد وفاة السلطان السادس عشر عماد الدين شادي لام ولد السابع عشر نصرة الدين مروان لام ولد ايضًا واما البنت فهي مونسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وللسلطان غير هؤلاء الاولاد ممن درج في حياته كالملك المنصور حسن والامير احمد وهو الذي رثاه العرقلة بقوله امي هلاك كسفا وامي غصن قصفا كان سراجًا قد طفى على الورى ثم انطفى لم يركب الخيل لكم يقلدوه رهفا قل للنجاة وحكم احمدكم قد صرفا صبرًا صلاح الدين يا رب السماح والوفا السادس عشر فيما استقر عليه الحال بعد وفاة السلطان ولما توفي السلطان رحمه الله استقر في الملك بدمشق وبلادها المنسوبة اليها ولده الملك الافضل نور الدين علي وبالديار المصرية الملك العزيز عثمان وبلادها الملك الظاهر غازي وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الفراتية الملك العادل سيف الدين ابو بكر ابن ايوب اخو السلطان وبحماه وسلمية والمعرة والمنبج وقلعة

نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر وبيد بعلبك الملك الامجد مجد الدين بهرام
شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب وبيد حمص والرحبة وتدمر شيركوه بن محمد بن شيركوه
بن شادي وبيد الملك خضر بن السلطان صلاح الدين بصرى وهو في خدمة اخيه الملك الافضل
وبيد جماعة من امراء الدولة بلاد وحصون منهم سابق الدين عثمان بن الداية بيده شيزر
وابو قبيس وناصر الدين منكورس بن خمارتكين بيده صهيون وحصن برزية وبدر الدين دلدرم
ابن بهاء الدين ياروق بيده تل باشر وعز الدين اسامة بيده كوكب وعجلون وعز الدين
ابراهيم بن شمس الدين المقدم بيده بعرين وكفرطاب وافامية والملك الافضل هو الاكبر
من اولاد السلطان والمعهود اليه بالسلطنة واستوزر الملك الافضل ضياء الدين نصر الله
بن محمد بن الاثير مصنف المثل السائر وهو اخو عز الدين ابن الاثير مؤلف التاريخ المسمى بالكامل
فحسن للملك الافضل طرد امراء ابيه ففارقوه الى اخويه العزيز والظاهر ولما اجتمعت الامراء
بمصر حسنوا للملك العزيز الانفراد بالسلطنة ووقعوا في اخيه الافضل فمال الى ذلك و
حصلت الوحشة بين الاخوين الافضل والعزيز وكان اليمن بمعاقله ومخاليفه جميعها في
قبضة السلطان ظهير الدين سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخي السلطان صلاح الدين
ثم بعد ذلك شرعت الامور تضطرب وتختلف وتفاقمت الاحوال حتى آل الامر الى ما اليه آل
واستقرت الممالك واجتمعت الكلمة على اخي السلطان صلاح الدين وهو الملك العادل
وصارت الممالك في اولاده الامجاد الافاضل كما سنوضح ان شاء الله تعالى **السابع عشر**
في مراثي السلطان صلاح الدين وقد عمل فيه الشعراء المراثي الكثيرة من احسنها ما عمل فيه العماد
الكاتب في آخر كتاب البرق الشامي وهي مايتان وثلاثون بيتا وقد سردها الشيخ شهاب
الدين في الروضتين منها **قوله** في اولها شمل الهدى والملك عم شتاته • والدهر ساء واقلعت
حسناته • اين الذي كانت له طاعاتنا مبذولة ولربه طاعاته • بالله اين الناصر الملك الذي
لله خالصة صفت نياته • اين الذي ما زال سلطانا لنا • يرجى نداه وتتقى سطواته •
اغلال اعناق العدى اسيافه • اطواق اجياد الورى مناته • لم يجد تدبير الطبيب وكم وكم
اخذت لطب الدهر تدبيراته • من في الجهاد صفاحه ما اغمدت • بالنصر حتى اغمدت صفحاته •
من في صدور الكفر صدر قناته • حتى توارت بالصفيح قناته • منصورة عزماته محمودة •
رحواته ميمونة صحواته • لا تحسبوه مات شخصا واحدا • قد مات كل العالمين مماته •
ملك عن الاسلام كان محاميا • ابدا لماذا اسلمته حماته • قد اظلمت مذ غاب عنا دوره •
لما خلت من بدره داراته • دفن السماح فليس ينشر بعدما • اودى الى يوم النشور رفاته •
ما كنت اعلم ان طودا شامخا • يهوي ولا يهوي هنا مهواته • ما كنت اعلم ان بحرا طاميا •
فينا يطم وتنتهي زخراته • الدين بعد ابي المظفر يوسف • اقوت قراه واقفرت ساحاته •

٦٦٥

من لليتامى والارامل راحم • متعطف مفضوضة صدقاته • لو كان في عصر النبي لانزلت • من ذكره
في ذكره آياته • بكت الصوافن والصوارم اذ خلت • من سلها وركوبها غزواته • يا وحشة
الاسلام حين تمكنت • من كل قلب مؤمن روعاته • ما كان اسرع عصره لما انقضى • فكانما سنواته
ساعاته • يا راعيا للدين حين تمكنت • منه الذئاب واسلمته رعاته • ما كان ضرك لو اقمت مراعيا •
دينا تولى مذ رحلت ولاته • فارقت ملكا غير باق متعبا • ووصلت ملكا باقيا راحاته • فعلى
صلاح الدين يوسف دائما • رضوان رب العرش بل صلواته **ورثاه** الامير مجد الدين الملك جعفر
بن شمس الخلافة بمرثية اولها هو **قوله** هو الدهر فاعلم ما على الدهر من عتب • يشوب الرضى
بالسخط والسلم بالحرب • يغص ولم يشبه باطيب مطعم • ويشرق قبل الري بالبارد العذب
وان هو اعطى اوكسا متحيفا • فلا بد من اخذ ولا بد من سلب • فلا تامنن الموت شيخا ويافعا
فللموت من ربى وللموت من ربي • بليت من الايام لو نفع البكا • وعاتبت دهري لو غدا مجديا
عتبي • فيا ربي بالصبر والصبر معوز • اليك فاسعى الى ولا قلب • الست ترى كيف انبرى الخطب
ثائرا • وعمدا منه الى دافع الخطب • الى الناصر الملك الذي فيلتبه • قلوب البرايا من رجاء
ومن رعب • كريم اتاه الموت هيبا فلم يكن • لينزل الا في السهل والرحب • ولو غاب منه
قبل ذلك سائل • لخاب وليس ابحذ من شيم السحب • فقضى فانقض للمعروف وانقرض الذي • وحطت
رحال الوفد في الشرق والغرب • فلم يخل قلب من هموم ومن اسى • ولم يخل طرف من سهاد ومن
سكب • اقام على الدنيا سجال نوائم • ففاضت عليه اعين العجم والعرب • ولو انه يبكى على قدر حقه
لسالت دموع المزن من اعين الشهب • واصبح للبيت المقدس منقذا • باصلب عزم من مفارقة
الصلب • وان هو اوصى للعزيز بملكه • فقد ما وجد توب الماجد الندب **وقال** ابن الساعاتي
يرثيه ويمدح العزيز عماد الدين عثمان ولده **منها** هو **قوله** لئن كان ذيل الحرب عري عيابه •
فقد بان عنه بعد السماء كواكبه • وان كان ليث الغاب عن عرينه • وغاب فهذا شبله وكتائبه •
وان فارق المجد المحلى حسامه • فهذا حسام لا تفل مضاربه • وان اقفر العسطل منه فانه
منازله ما هولة وملاعبه • واقام عماد الدين رفع بنائه • فما ظل مسعاه ولا ذل جانبه •
يرد العيون الشوس عنه كليلة • من الخوف نور ليس يعدوه لازب • كان شعاع الشمس يلقاه
دونه • ولم ير ملكا حاجب الشمس حاجبه • ومن كان في المسعى ابوه دليله • تدانت له اسبابه وسبائبه
هو البحر حدث عنه غير مكذب • فما تنقضي آياته وعجائبه **الثامن عشر** في مدائحه وقد مدحه
جماعة من الشعراء منهم ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سناء الملك وابن
الساعاتي والجراني والاربلي وابن دهن الحصى الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان وغيرهم
ومدحه العماد الكاتب في غالب احواله من غزواته وفتوحاته وغير ذلك ومدحه في فتح القدس
بقصيدة هائية ذكرناها في موضعها **ومدحه** القاضي رشيد الدين ابن النابلسي بقصيدة

انشده اياها يمدح عمكا اولها. حرق الغانيات في القلب ابكى. من شعار الطير واعظم فتكا.
ومنها ويك يا قلب ان هفا بك وجد. فهو امضى حكما واعظم ملكا. او تبدلت بالوصال صدودا
طالما اضحك الزمان وابكى. وعسى في تقايد الناصر روح يفرج تهم عكا. اشرق العالمين حضرا
وبدورا. وابر في الانام عجما وتركا. خير من طبق البرية ملكا. واسترق الاحرار بالجود ملكا
ناصر الحق فهو ينقص ما تبرم ايدي. عداه شزرا وحبكا. ذو السطى ترعب الاسود تحامت
والندا يجد اليها داركا. من صلاح الانام والدين والدنيا بقا. فطال عمرا وملكا. ايها
الناصر الذي خذل الشرك فا. يستفيق بوس وضنكا. والذي عده الاكم بقدس. تمسكت قوة
الضلال تمكا. ما تراه الغضب المهند حدا. انت امضى شبا واسرع بتكا. ما عساه
الطود الاشم ثباتا. انت اسمى هضبا وامتن سمكا. قد قبلت الزمان يا ملك خبرا. وعركت
الايام بالزمن عركا. وانا رتدد السعود فلو رمت اعتلاقا بنجمها لم يفتكا. ليس ينفك
عن رضى الله ان. زخرفت هلك عنها العوى وانفكا. طاب فيك الثنا والناس لا شك وما من بنيها
كنت مسكا. يا مميت الالحاد يا محيي الد. امادنيا ظهرا بن انثى وانثى. ما يحلق الضلال في بحر هلك
لا يكيلون للنجا منه فلكا. صاح فيه داعي البوار. فلا عين اقذى ولا مسامع سكا. فتراهم
من النصال كالوهم. وكانوا في المناكب بحكا. بعيون بيض يرون بها الايام مسودة اللون
حلكا بيم يا همم فذ ضاقت الارض فما وسعهم بوارا وهلكا. ايقنوا بالبلا منك وقد كان يعش
الاوغاد من قبل سكا. وعدتهم بلا وعدتهم نفوس. كان ميعادها غرورا وافكا. وبيض الهند
الرقاق وسمر الخطاتت روسهم دون عكا. فقتيل معفر ليس يؤدى. واسير مكبل لن يفكا
انجاه وقد طرحت عليهم. كل كلام يهدم الجبال ودركا. وتوخيتهم ببيض طباة كلها يتك
الضرايب هتكا. ظللتهم سما بجيشك ظليلا. فدكت عليهم الارض دكا. وقال ايضا يمدحه
ويهنيه بما اورده من الفتوح. هذا الذي كانت الامال تنتظر. فليوف لله اقوام بما نذروا. هذا
الفتوح الذي جاء الزمان به. اليكم من هفوات الدهر تعتذروا. يجل علياه عن مدح يحيط به
وصف وان نظم المداح او نثروا. يا نعمة كبرت عند الانام له. قدرا فبح كلا شكر عندها صغر.
لا تزوين لعفتوح بعدها نقصا. وان تعاظم منه والخبر ومنها لو تمنع الدهر عن يوم اغر به
تزهي وتفتخر الاصال والبكر. يوم تعالى محلا واستنا رسنا. فدون مرسى الانجم
الزهر يوم به التام الكفار في عدد جم ولكن لكسر ليس ينجبر. فالروح متصل والصبر
منفصل. والنفع من نفع والنصر منحدر. جاوا كما اقبل الطود الاشم له من حيث ما سرت فيه
مسكرهم. وجيئتك مثل ما انقض القضا فلا. والقتم لم يغنهم باس ولا وزر. بنفس حال علي
الاسلام محتمل. الا الامام لم يشنه خوف ولا خور. حسن الى الحلوم اهداها مليكهم. نجي من الله
وجوما بها البشر. وعصبة من بني ايوب كاشفة الكروب ساعة وجه النصر مستتر. مدن كامد

فيضا البحر ملتطم. الامواج حتى اذا قابلتم جزروا. لقد فتحت عصاما من ثغورهم. لولاك
ما هدمن اركانها حجر. منهم بلا اقع لا انثى ولا ذكر. نقضت ما ابرموا ابرمت ما نقضوا
عمرت ما هدموا هدمت ما عمروا. الآن قرت جنوب في مضاجعها. ونام من لم يزل حلفا له
السهر. الآن طابت لا البيت المقدس بالله. بيت الحرم احرام ومعتمر. يا بهجة القدس
ان اضحى به علم الايمان من بعد طي وهو منتشر. يا نور مسجده الاقصى وقد رفعت. بعد
الصليب به الآيات والسور. يا مالك الارض مهدها فما احد. سواك من قايم للهدى
ينتظر. اضحى بنو الاصفر الانجاس موعظة. فيها الاعادي تذكر الآيات والنذر صار واحدثنا
وكانوا قبل حادثة على الورى يتعبها البدو والحضر. هذا الامام صلاح الدين اشرق من
به الممالك والاملاك تفتخر. دانت ودامت لك الدنيا فما احد. في الارض الا الى نعماك مفتقر.
يا خاطبا جنة الفردوس مهرها. اجرى الجياد لنيل المهر والمهر ومدحه المعلم الشاتاني وابو
الحسن بقصيدته الرائية التي اولها. اري النصر مقرونا برايتك الصفرا. فسر واملك الدنيا
فانت بها احرى قال ابن خلكان المعلم الشاتاني. ابو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله بن
بندار بن ابراهيم الشاتاني. الملقب علم الدين كان فقيها غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به
ومولده في سنة عشر وخمسماية وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسماية بالموصل
ونسبته الى شاتان بالشين المعجمة وبعد الالف مثناة من فوق وبعدها الف ثم نون وهي
بلد بنواحي ديار بكر ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي ابن ابي نصر المعروف بابن الشحنة
الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها سلام مشوق قد براه الشوق. على جيرة الحي
الذين تفرقوا. وعدد ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا ومنها البيتان السايران واني امروا
حبكم بمكارم. سمعت بها والاذن كالعين تعشق وقد اخذه من قول بشار بن برد وهو.
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة. والاذن تعشق قبل العين احيانا. والبيت الثاني.
من قصيدة ابن الشحنة وهو قوله وقالت لي الامال ان كنت لاحقا. ما بنا ايوب
فانت الموفق التاسع عشر في قضاته ووزرائه وكتابه اما قضاته كمال الدين ابن الشهرزوري
وشرف الدين ابن ابي عصرون وولده ابو حامد ومحيي الدين ابن زين الدين وهولاء كانوا في
الشام وحلب واما قضاته في مصر فكان القاضي جلال الدين ابو القاسم هبة الله بن عبد الله
بن كامل بن عبد الكريم الصوري وكان توليته في ذي الحجة سنة خمس وستين وخمسماية ثم صرف
في السادس عشر من جمادى الاولى الى سنة ست وستين وخمسماية وتولى القاضي صدر الدين
عبد الملك بن عيسى بن درباس بن بشر بن عبد السلام الهدباني المدراني الكردي الموصلي وكان
قدم من الشرق فولاه السلطان صلاح الدين وكان عنده بمكانة. وصرف بعد وفاة صلاح
الدين وولي مكانه القاضي زين الدين علي بن سعيد الدمشقي يوم الثلث الثالث والعشرين

من ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة واما وزيره فكان صفي الدين ابن القابض واما كاتبه
فكان القاضي الفاضل والعماد الكاتب وكان الفاضل حاكما على الجميع وهو المشار اليه بالسيف
والقلم لا يصدر السلطان الا عن رايه ولا يمضي في الامور الا بمراجعته قال ابن خلكان كان
القاضي الفاضل يتعلق بالخدم في ثغر الاسكندرية واقام به مدة ثم آل امره الى ان وزر للسلطان
صلاح الدين وتوفي ومنزلته عنده على ما نذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى العشرون في ذكر من
كان في البلاد من ولاة الامور في سنة وفاته كان في دمشق الملك الافضل وكانت في حلب الملك
الظاهر وكان في مصر الملك العزيز كل هولاء اولاد السلطان صلاح الدين رحمه الله وكان
في القدس عز الدين جورديك النوري ولما بلغ العزيز وفاة والده صلاح الدين ارسل عشرة
آلاف دينار الى القدس الشريف لينفق في العسكر المقيم به فخطب له عز الدين جورديك بالقدس
وخشي من نقض الهدنة بينه وبين الافرنج فارسل الى القدس عسكرا احترازا من الافرنج وكان
في الروم ركن الدين سليمان بن عز الدين قليج ارسلان السلجوقي وكان في الموصل عز الدين مسعود
بن مودود بن زنكي بن اقسنقر وكان في اخلاط وما والاها بكتمر وكان في مرو وغيرها سلطان شاه
وكان في همدان وغيرها السلطان طغرل شاه السلجوقي وكان في غزنة وما والاها شهاب الدين
الغوري وكان في بلاد سمرقند وغيرها خوارزم شاه وكان في اليمن سيف الاسلام طغتكين
ابن ايوب وكان في مكة الامير داود وكان في بلاد المغرب يعقوب ابن عبد المؤمن رحمهم وهذا آخر ما
انتهينا من ترجمة السلطان صلاح الدين رحمه الله ذكر وفاة الاتابك عز الدين مسعود بن
قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن اقسنقر صاحب الموصل توفي في السابع والعشرين
من شعبان المعظم من هذه السنة وكانت مدة ما بين وفاته ووفاة السلطان صلاح الدين نصف
سنة وكانت مدة ملك عز الدين مسعود الموصل ثلاث عشرة سنة وستة اشهر وكان دينا
خيرا كثير الاحسان وكان اسمر مليح الوجه خفيف العارضين شبيها بعماد الدين زنكي وقال ابن كثير
وكان عز الدين مسعود يتشبه في السيرة بالملك العادل نور الدين محمود ودفن في تربة
عند مدرسته التي انشاها بالموصل واستقر في الملك بعده ولده ارسلان شاه وكان القائم
بامره مجاهد الدين قايماز وفي تاريخ بيبرس ولما بلغه موت السلطان صلاح الدين استشار
ارباب دولته فاشاروا عليه بالخروج الى جهة الشام لياخذ البلاد ان اطاع اخوته فلما وصل
الى تل موزن مرض بالاسهال فاقام اياما فضعف عن الحركة فخاف الهلاك وترك العساكر مع اخيه
عماد الدين صاحب سنجار ورجع الى الموصل جريدة فمات بها في رجب من هذه السنة وفي المرآة
وكان قد خرج من الموصل في جمادى الاولى لقتال الملك العادل سيف الدين ابن ايوب وكان بحران
بعد موت صلاح الدين ثم عاد في السابع والعشرين من شعبان ومرض فمات ودفن بمدرسته
التي انشاها بالموصل مقابل دار السلطنة واوصى بالملك لولده الاكبر نور الدين ارسلان شاه

وكان اخوه شرف الدين مودود يروم السلطنة فصرفها عنه اخوه عز الدين الى ولده نور الدين
ارسلان شاه وقام بالامور مجاهد الدين قايماز احسن قيام وكان عز الدين عادلا منصفا
محسنا عاقلا جوادا صبر على حصار صلاح الدين الموصل ثلاث مرات وحفظ البلاد وفرق
الاموال والدور حتى سلمت له المملكة وكان قد بنى في داره مسجدا يخرج اليه في الليل ويصلي فيه اورادا
كانت له فرجية اهداها له الشيخ عمر الصوفي فيصلي فيها ذكر وفاة سيف الدين بكتمر
صاحب اخلاط قتل في اول جمادى الاولى من هذه السنة وكان بين قتله وبين وفاة السلطان صلاح
الدين يوسف شهران ولما بلغ بكتمر موت صلاح الدين اسرف في اظهار الشماتة بموت السلطان
وضرب البشاير ببلاده وفرح فرحا عظيما وعمل تختا فجلس عليه ولقب نفسه السلطان المعظم
صلاح الدين وكان اسمه بكتمر فسمى نفسه عبد العزيز فلم يمهله الله تعالى عليه وكان بكتمر هذا
من مماليك ظهير الدين شاه ارمن وكان له خشداش اسمه هزار ديناري وكان قد قوي وتزوج
بابنة بكتمر وطمع في الملك فوضع على بكتمر من قتله ولما قتل ملك بعده هزار ديناري اخلاط واعمالها
واسم هزار ديناري المذكور اقسنقر ولقبه بدر الدين جلبه تاجر جاء يسمى على الى اخلاط
واعمالها واسم هزار ديناري المذكور اقسنقر ولقبه بدر الدين جلبه تاجر جاء يسمى على الى
اخلاط فاشتراه منه شاه ارمن واعجبه فجعله ساقيا له ولقبه هزار ديناري وبقي على ذلك
برهة من الزمان فلما تولى بكتمر على مملكة اخلاط بقي هزار ديناري من اكبر الامراء وتزوج بابنة
بكتمر عينا خاتون ولما قتل بكتمر خلف ولدا فاخذ هزار ديناري ولد بكتمر وامه فاعتقلهما
بقلعة ارزاشرعوش وكان عمر ولد بكتمر اذ ذاك نحو سبع سنين واستمر بدر الدين اقسنقر
هزار ديناري في مملكة اخلاط حتى توفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفي تاريخ بيبرس ولما بلغ الملك العادل موت بكتمر ارسل الى الملك الافضل يطلب نجدة فارسل اليه
الافضل اخاه الملك الظافر خضرا والامير شهاب الدين احمد ابن المشطوب فلما صاروا الى الفرات
وعولوا على العبور طلبوا منه نفقة فارسل اليهم شيئا فاستقلوه ورجعوا عنه الى دمشق بغير
دستور وبقي الظافر في فئة قليلة على جانب الفرات فتركه العادل وسار مع عسكر حلب
فتوجه نحو سروج وتسلمها من نواب عماد الدين زنكي وانتقل الى الرقة وحاصرها ولما تسلمها
اعطاها للملك الظاهر بن صلاح الدين ثم نزل على نصيبين واخذها فراسله عماد الدين زنكي
وبذل له مالا وصالحه فدفع له نصيبين والخابور ووعده انه اذا ملك خلاط يعيد اليه الرقة
وسروج ووصل زين الدين صاحب اربل الى العادل وسار صحبته الى اخلاط فلما وصلها وجد
عسكرها واهلها قد اتفقوا مع صاحبهم هزار ديناري صهر بكتمر النوري المتوفى وهو الذي
دس على بكتمر من قتله فاجتمعوا وقاتلوا الملك العادل وصدوه عنها ولم ينل منها غرضا فعادوا
الى الرها واعطى العساكر دستورا فتوجه كل منهم الى مكانه وفي المرآة توفي بكتمر بن عبد الله مملوك

شاه ارمن ابن سكمان صاحب خلاط ولما مات شاه ارمن لم يخلف ولدا فاتفق خواصه على بكتمر
وضبط الامور واحسن الى الرعية وعدل فيهم وصاحب العلماء والصوفية وكان حسن السيرة
متصدقا دينا صالحا وكان لا يمتنع من صوفي فتقدم اليه واحد من الخانقاوات فقال ادعوه
فتقدم وبيده قصة فاخذها منه فضربه بسكين فشق جوفه فمات من ساعته فاخذوه وقرروه
فقال نحن من الاسماعيلية وكانوا قد شفعوا اليه ان لا يليق فلم يقبل شفاعتهم فعملوا هذا
فاحرقوه وذلك في جمادى الاولى **ذكر وفاة سلطان شاه** ابن الب ارسلان صاحب خراسان
مات في هذه السنة وكان قد ملك مرو وخراسان ولما مات انفرد اخوه بكتمر بالمملكة وقال
المؤيد في تاريخه وفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة توفي سلطان شاه بن الب ارسلان ابن اطسز
بن محمد ابن نوشتكين وتولى بعده اخوه بكتمر والله اعلم **ذكر وفاة قيطرمش** ابن عبد الله
المستنجدي شحنة بغداد من ايام المستضيء الى هذه السنة مات في هذه السنة وكان شجاعا
مهيبا وله هيبة عظيمة على المفسدين وله معهم حكايات وكانت بغداد في ايامه مثل المهدي
من الجانبين وقيطرمش بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفتح الطاء المهملة وسكون
الراء وكسر الميم وفي آخره شين معجمة وهو اسم تركي **ذكر وفاة الامير داود** ابن عيسى بن
محمد ابن ابي هاشم امير مكة مات في هذه السنة وما زالت امارة مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة
حتى مات **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان الخليفة الناصر لدين الله جدد خزانة
كتب للمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها الوفا من الكتب الثمينة الحسنة وفي المرآة نقل
اليها الخليفة عشرة آلاف مجلدة فيها الخطوط المنسوبة ومنها انه تم بناء دار الحريم الظاهري
والرباط ونقل اليها الخطوط المنسوبة ورتب في الرباط عشرة من الصوفية الاخيار ارباب
المجاهدات ورتب فيها طعاما كل يوم خارجا عن راتب الصوفية وكان الخليفة يتردد كل يوم
الى الرباط المذكور فيوما لا يحضر يخرج راتبه الى الصوفية وفي الرباط بهاء الدين احمد الجهمي
شيخ رباط الاخلاطية ومنها انه فتحت المدرسة التي الى جانب تربة والدة الخليفة عند معروف
الكرخي وحضر ارباب الدولة وعمل سماطا عظيما وسلمت الى الشيخ ابي علي التوقاني رحمه الله فدرس بها
ومنها انه في ليلة عيد النحر ظهرت ببغداد نجمة عظيمة من جانب الشرق فاضاء منها الافق
وبدر ضوءها واقامت طول الليل وظهر عمود من السماء الى الارض عرضه مقدار ثلاثة رماح
ومنها ان امراة بحلب ولدت اربعة اولاد في بطن واحد ومنها ان خوارزم شاه بكتمر
خرج لقصد بلاد طغرل السلجوقي واخذه الاستيلاء عليها اولا اولا فارسل اينانج خان
الى الري وما والاها فملكها واستقر بها ومنها ان شهاب الدين الغوري شتى في برشاور
وجهز مملوكه ايبك في عساكر كثيرة الى بلاد الهند ففتح وغنم وعاد منصورا مؤيدا ومنها
ان الخليفة الناصر لدين الله بعث الى ابن الجوزي يسأله ان يزيد على ابيات عدي بن زيد

ارسل الخليفة الى ابن الجوزي يسال ان يزيد على ابيات عدي بن زيد

المشهورة ما يناسبها من الاشعار ولو بلغ ذلك عشر مجلدات وهي هذه ايها الشامت المعير
بالدهر انت المبرأ الموفور ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور من رأيت المنون
خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير اين كسرى كسرى الملوك انوشروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه
والخابور شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور لم يهبه ريب المنون فباد الملك
عنه فبابه مهجور وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير سره حاله وكثرة
ما يملك والبحر معرضا والسدير فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك قبور ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به
الصبا والدبور غير ان الايام **وفيها** حج بالناس من العراق قطب الدين
سنجر الخليفتي ووقف وعكس الحاج ومن الشام حصن الدولة ابراهيم بن السلار
ذكر من توفي فيها من الاعيان جعفر بن محمد بن فطرا ابو الحسن احد الكتاب بالعراق
وكان ينسب الى التشيع جاءه رجل ذات يوم فقال له رأيت البارحة امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهو يقول اذهب الى ابن فطرا فقل له يعطيك عشرة دنانير
فقال له ابن فطرا متى رأيته قال اول الليل قال فانا رأيته في آخره وقال لي اذا جاءك رجل من صفته
كذا وكذا فطلب منك شيئا فلا تعطه فادبر الرجل موليا فاستدعاه ووهبه شيئا
ومن شعره فيما اورده ابن الساعي وما سيرت النفس طلب منهم اخا ثقة عند اعتراض
الشدائد وفكرت في يومي سروري وشدتي وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت ولم ار فيما سرني غير حاسد ذكر ابن كثير وفاته في هذه السنة
يحيى ابن سعيد بن ماري ابو العباس البصري النصراني صاحب المقامات كان شاعرا اديبا
فاضلا له اليد الطولى في اللغة والنظم توفي في هذه السنة **جرادة** الواعظ واسمه المنصور
بن المبارك ابن الفضل ابو المظفر الواسطي قدم بغداد واستوطنها وكان يعظ في المساجد
وعظا مطبوعا وكان كيسا ظريفا وله وقعات عجيبة جلس يوما بمسجد باب بزرز وذكر حديث
النبي صلى الله عليه وسلم من قتل حية كان له قيراط من الاجر ومن قتل عقربا كان له قيراط فقام
واحد وقال يا سيدنا ومن يقتل جرادة فكان يقف على باب المسجد وسأله رجل يوما في
المجلس فقال ان يقف جبريل من العرش فاين يقف ميكائيل واسرافيل وعزرائيل فجلس
ساعة ووقع في المجلس خباط فقال لبعض الناس قم واخرج واكشف لنا ما هذا فخرج الرجل
وعاد فقال انسان فقد ضرب زوجته فقوي الصراخ فقال للآخر فقال قم انت واكشف
الخبر فقام وخرج وعاد فقال رجلان والورثة يتضاربون على التركة فقال يا فلان
صنعت بينكم وبين باب المسجد خطوات وما فيكم من يخبر بما فيه على الحقيقة فمن اين اعلم

حكاية غريبة

انا اين يقف جبريل واين يقف ميكائيل والملائكة فضحك الناس ولم فصول في المواعظ وكان يزعم انه قرا المقامات على الحريري وقد سمع ابا الوقت وطبقته وكان صدوقا **السيدة زبيدة** بنت الامام المقتفي بامر الله اخت المستنجد وعمة المستضي وكانت قد عمرت دهرا طويلا ولها صدقات كثيرة دارة وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صداق مائة الف دينار فتوفي قبل ان يدخل بها وقد كانت كارهة فحصل مقصودها ماتت في هذه السنة **الشيخة فاطمة** خاتون بنت محمد بن الحسن البغدادي كانت صالحة عابدة زاهدة عمرت مائة سنة وست سنين وكان تزوجها في وقت امير الجيوش فتزوجها بكرا فبقيت عنده الى ان توفي ولم تتزوج بعده بل اشتغلت بذكر الله والعبادة الى ان توفيت في هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التسعين بعد الخمسمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله العباسي وصاحب مصر الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين وصاحب الشام الملك الافضل بن صلاح الدين وصاحب حلب الملك الظاهر ابن صلاح الدين والملك العادل اخو صلاح الدين في الشرق ووقعت الوحشة بين الاخوين الافضل والعزيز الى ان ادت الى قدوم العزيز الى دمشق **ذكر توجه العزيز الى الشام لاخذها من اخيه الافضل** وفي شهر جمادى الاولى قدم العزيز الى دمشق لياخذها من اخيه الافضل فخيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى الاولى وحاصر البلد فانفق اخوه ودافعه وقطعت الانهار ونهبت الثمار ولم يزل الامر كذلك حتى قدم الملك العادل عمهما من الشرق فاصلح بين الاخوين ورد الالفة بين اثنين على ان يكون للعزيز البيت المقدس وما جاور فلسطين من ناحيته ايضا وعلى ان يكون جبلة واللاذقية للملك الظاهر صاحب حلب وان يكون للعادل اقطاعه الاول ببلاد مصر مضافا الى ما بيده من مملكة الكرك والشوبك وبلاد الجزيرة كحران والرها وجعبر وما جاور تلك النواحي فاتفق الحال على ذلك وتزوج الملك العزيز بابنة عمه الملك العادل وعرضتهم عونه وهو مخيم بمرج الصفر وخرجت الملوك لتهنئته بالعافية والتزويج والصلح ثم كر راجعا الى مصر الافضل قد اساء السيرة والتدبير فابعد اولى رايه وخواصه وقرب الاجانب واقبل على شرب المسكر واللهو واللعب واستحوذ عليه وزيره ضياء الدين ابن الاثير الجزري وهو الذي كان يحدوه على ذلك فتلف وانتلف وزالت النعمة عنهما كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وفي تاريخ المؤيد وفي هذه السنة اعني سنة تسعين استحكمت الوحشة بين الاخوين العزيز والافضل ابني السلطان صلاح الدين فسار العزيز في عسكر مصر وحصر اخاه الافضل بدمشق وارسل الافضل الى عمه العادل والى اخيه الظاهر والى ابن عمه المنصور صاحب حماه يستنجدهم فساروا الى دمشق واصلحوا بين الاخوين ورجع العزيز الى مصر ورجع كل ملك الى بلده واقبل الافضل بدمشق على الشرب وسماع الاغاني والاوتار ليلا ونهارا واشاع ندماؤه ان عمه العادل حسن له ذلك وكان يعمله بالخفية فانشد العادل فلا خير في اللذات من دونها ستر فقبل وصية عمه وتظاهر بذلك وفوض امر المملكة الى وزيره ضياء الدين ابن الاثير الجزري يدبرها برايه الفاسد ثم ان الملك الافضل اظهر التوبة عن ذلك وازال المنكرات وواظب على الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده وفي تاريخ ابن العميد وفي سنة تسعين عزم الملك العزيز على اخذ دمشق من اخيه فنزع الجزع الى راس الماء وخيم به ليقاتله واستشار اصحابه فاختلفت اراؤهم وفارقه الامير صارم الدين قايماز النجمي ومضى الى الملك العزيز جماعة من اكابر امرائه فكاتب الافضل اخاه الظاهر صاحب حلب وسأله الاتفاق والمعاضدة فاجابه الى ذلك وتحالفا عليه وكتب الى عمه العادل يستنجده ويستصرخ به وسار العزيز الى الشام ووصل الى الفوار وكان اخوه الافضل نازلا بها فلما لحقت مقدمته ساقة عسكر دمشق فولوا منهزمين ودخل الافضل الى دمشق ونزل العزيز الكسوة لست مضين من جمادى الآخرة ثم نزل في السابع منه على دمشق وحاصرها والافضل يدافع ويمانع الى ان وصل العادل وكتب الى ابن اخيه العزيز يسأله الاجتماع به فاجتمعا راكبين بصحو المزة فسأله الاقلاع عن قتال اخيه فاجاب الى ذلك ثم تاخر العزيز مرحلة الى صوردارا والاعوج وكان بدمشق عند الافضل الملك المنصور صاحب حماه والملك المجاهد صاحب حمص والملك الامجد صاحب بعلبك ثم وصل الملك الظاهر صاحب حلب ووقع الاتفاق بين الجميع ورحل العزيز الى مرج الصفر وكتبت نسخة مضمونها ان يكون كل واحد من الظاهر والافضل والعادل ببلاده بعساكره امنا من ان يقصده صاحبه وان يكون الملك المجاهد صاحب حمص والملك الامجد صاحب بعلبك مع الملك الافضل موازرا له وان الملك المنصور صاحب حماه يكون مع الظاهر صاحب حلب موازرا له وحلف الملك العزيز بهذا وزال الخلاف وسكنت الدهماء وخطب العزيز ابنة عمه العادل فاجابه الى ذلك وعقد عقد النكاح وكان متوليه القاضي محي الدين ابن زكي الدين قاضي القضاة بدمشق وحلفت الملوك ورجع العزيز الى مصر في منتصف شعبان ورجع العادل الى بلاده الشرقية واقبل الافضل على اللهو والشرب واعرض عن مصالح الرعية والامور كلها بيد وزيره الجزري وكان الجزري سيئ التدبير ناقص الراي ردي السيرة ففسدت الامور بسببه وفارق الافضل عز الدين سامه والامير شمس الدين ابراهيم ابن السلام وغيرهما وحملا الملك العزيز على ان يحارب اخاه الافضل ويسير الى الشام والافضل غافل عن مصالح منهمك بلهوه فبينما هو كذلك اذ اصبح الافضل ذات يوم فاظهر التوبة وتاب وارتاق الخمور ولازم الاعتكاف والصلوة والعبادة والصدقات ولبس القطن ونهى عن المنكر وامر بالمعروف وجالس الفقراء وواخاهم وبالغ في قهر النفس الى ان صار يصوم النهار ويقوم الليل **وفي المراة** وفيما ان في سنة تسعين عاد

الاختلاف بين العزيز والافضل وقد ذكر العماد القصة فقال لما كان العزيز نازلا على الفوار رحل ابو الهيجاء والاسدية عشية الاثنين رابع شوال وكانوا اكثر العسكر واخبر العزيز بهم فما بالى بانفرادهم وقال صعونا من الدراهم ولم يأذن لاصحابه باتباعهم وبقي في خواص نفسه تلك الليلة ورحلوا واتفق العادل والافضل على ان يكون ثلث البلاد للعادل والثلثان للافضل وهو السلطان واستناب الافضل بدمشق اخاه قطب الدين موسى وخاف العزيز من الاسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا كما فعل اخوانهم ويمنعوه من دخولها وكان قد استناب بها بهاء الدين قراقوش ثقة بموته فلما وصل الى القاهرة خرج قراقوش والاسدية الى لقائه فاكرمهم واحسن اليهم وفي تاريخ بيبرس وفي صفر من سنة تسعين حلف العزيز لعمه العادل على انه يصافيه ويواده ويبقي ما بيده من الضياع والقلاع بالشام ومصر واستشعر ميمون القصري وايبك الفارسي وسنقر الكبير تغير الافضل عليهم لانهم كانوا انفصلوا عن العادل وعادوا بغير اذنه فكتب يشير على الافضل باخذ اخبارهم فلما احسوا بذلك شجوا الى مصر وركب الجيش فلم يدركوهم واخذوا نساءهم فوضعوهن في الشقيف واعطى الافضل اقطاعاتهم لمماليكه وخواصه ووصل رسول الملك العادل الى العزيز وكتابه بخبر ان الهدنة قد انفسخت مع الافرنج بسبب تقديمهم واخذهم جبيل وكانوا قد اخذوها على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وان اجتمعت العساكر بمصر والشام فلا قبل للافرنج بهم وقال في آخر كلامه ان العادل يحضر ومعه عشرة آلاف فارس للمعونة على الافرنج وعند ذلك تجهز العزيز وخرج الى البحر وندب العسكر للخروج وضيق عليهم في التاخير واقام بالقاهرة بهاء الدين قراقوش وصيرم وسيف الدين يازكوج وخطلج وجماعة من الامراء عدتهم تسعمائة فارس واحتاط على القصبات بالفوز وهي جارية في اقطاع الافضل وخرج اخوه الافضل من دمشق لتخريب حصن ونزل على راس الماء في سبعمائة فارس وراسل الظاهر في الصلح فتم الصلح بينه الظاهر والافضل على ان ينزل الافضل عن اللاذقية وجبلة وشرط عليه الافضل ان ينجده وتوجه العزيز بعسكره الى نحو دمشق واستولى على ميدان الحصى واقطع بلد دمشق وشرع في جمع الرجال وبين يديه قايماز النجمي يتولى جميع الامور وكتب العزيز كتابا الى العادل يقول فيه انا ما خرجنا من القاهرة الا لخلاص جبيل من الافرنج فبلغني ان الافضل قد خالف علينا واراد تسليم البلاد للكفار فاحوجت الضرورة الى المسير اليه وقد بلغني انك تدخل بيني وبينه وحاشاك من ذلك وما تاخير لك فمتى اردت ان تكون انت السلطان ورئيس الجماعة فانا وامر بذلك ومبلغ غرضك وكتب عدة كتب للظاهر ولغيره من ملوك الاطراف وترددت الرسل من الافضل الى العزيز في طلب الصلح وبذل كل واحد من سكة وخطبة وطاعة فامتنع ان لا يتسلم دمشق فارسل الافضل يخاطب يستنجد العادل والظاهر والمنصور صاحب حماه لينجدوه ولما بلغ العادل

٦٧

نزول العزيز على دمشق وحصاره اخاه الافضل عبر الفرات واجتمع بالملك الظاهر وشفع في ولد روم اليارقية والياروقية فخلع عليهم وطيب قلوبهم ورحلوا جميعا فنزلوا حماه وانتدب رسل العادل الى العزيز يذكر انه قصوده للاصلاح بين الاخوة فكتب اليه العزيز كتابا بخطه بالابتهاج بقدومه وبذل الرجوع الى رايه وجهز فخر الدين ايازجهاركس في عدة بجملة للقاء الملك العادل وحلف لرسول على الوفاء به والرجوع الى رايه فلما وصل العادل الى العزيز سفر بالصلح بينه وبين الافضل فكتب العزيز كتابا الى نوابه بان لا يمنعوا نواب الافضل شيئا من اقطاعاته ويبسطوا ايديهم ورحل العزيز عن دمشق عائدا الى ديار مصر وعقد الصلح على ان يكون للعادل الخبز العادلي الذي كان له بمصر وحران والرها بالجزيرة والشوبك والكرك بالشام وان يكون للافضل دمشق واعمالها وان العادل يقرر الخطبة للعزيز ويضرب السكة باسمه وان ينجده العزيز بالف فارس ليفتح خلاط ولما توجه العزيز الى مصر خرج الافضل والظاهر لوداعه ورحل العادل الى حلب فسير الظاهر اخاه الزاهر ليلقيه فلما وصل نزل الظاهر اليه وتلقاه واصعده الى القلعة ونزل منها وحلفا ان لا يطلع اليها الا بعد ان وهبه العادل هبة جديدة ففعل كل منهما ما ظنه الآخر فيه فقال الرشيد النابلسي يذكر الصلح ويمدح الظاهر انجز الدهر فيكم ميعادي بعد طول الابراق والارعاد ورجعتم الى الامكان كانت لعلاكم مذ كنتم خير عاد وتعاهدتم عهود وفاء جمعت شملكم كبت الاعادي وتسمتم من العز هضبا ينظر النجم اوجه من بعاد لم يكن لايقا بنجل صلاح الدين حال المفروقة بفساد حاش لله ما عهدنا النجوم الزهر يدعى في شملها ببداد ارأيت الاشبال تخرج يوما خلقها عن خلائق الاساد ايها والدهم رحم الله البرايا وايها اولاد بذل الخير للعباد ومانتم سوى عائد بما هو باد بابي من عليه اجتمعت الآراء اذ صح فيه كل اعتقاد فهو الظاهر الذي اظهر الله به معجز النهى والسداد والذي حل من مكارم الزروة فالشمس دونه كالوهاد ومن الحق ثم صح فقد قرت عيون الاساد والعراد حلة ساء صنعها فاستحالت حلة ذات صفوة ووداد لعددت بعض ما صفا من قلوب زال ما استشعرت من الاحقاد دولت الفة الموده فيها واتى الجزد بعد طول شراد خال قوم ان يخفضوا رتبة الله قصدها فاشنوا عن الاقصاد يا لها من غواية لم يكاله كل فيها الهادي الى الارشاد كنت فيها الغياث كاسمك لله سلام بين الاسعاف والاسعاد فليفز بمجدك الملك الافضل مع رائح اليه وغاد الذ اي بوطاد باع المعالي ان جنحتم لرقة الاكباد شدتم ذروة العلى بعدما اشفت وزالت اركانها لانهداد فرق ما بينكم وبين ملوك الارض فرق الارواح والاجساد لو تصورتم بحورا لكانوا كسواقي في حجم وثماد بذلوا طارف اكتنزوا وبذلتم ما وجدتم من طارف وتلاد ايقظوا

رقة النهر للعلاء. وانحتوا مقلة الوغى للجهاد. جودوها عزايما فاطعات. ليس يخفى السوف في الاغماد. فلما برتقى الشعور صعودا. بسوى ابيض اوبسمر الصعاد. فابثوها مثل الجراد جيوشا. تحجب الارض عن جيوش الجراد. ليس فيها الاجواد من الابطال. مستوطن لطهر جواد. لا شوانى رعاية الدين والدنيا. بذب عن الهدى وذياد. ايها المالك المكارم رقا انت والى الورى بملك البلاد. لك منا ان شئت اعلا محل. غير مستبعد ولا صا صاد. وفتى دان للفتى العدل والاحسان. دانت له رقاب العباد. انت نجم راجم ردة الانس وللطالب الهدى ملك هاد. انت يا خير من مضر خيرات. انت يا خير حاضر غير باد. لست ابغى لك المزيد من الله. فما في علاك من مستزاد

ذكر بقية الحوادث

منها ان الخليفة الناصر لدين الله ارسل عسكرا مع وزيره مؤيد الدين محمد بن علي المعروف بابن القصاب الى خوزستان وملكوا مدينة تستر في المحرم سنة احدى وتسعين وخمسمائة وغيرها من البلاد وكذلك ملكوا مدينة الناظر وقلعة كاكرو وقلعة لاموج وغيرها من الحصون والقلاع وانفذوا بني شملة اصحاب بلاد خوزستان الى بغداد وقاد بيبرس وانما ارسل الخليفة ابن القصاب لانه اولا خدم فيها وولي الاعمال بها وصار له بها اصحاب واصدقاء وعرفها وخبر بلادها ومن اي وجه يمكن الدخول اليها والاستيلاء عليها ولما ولي ببغداد نيابة الوزارة اشار على الخليفة بان يرسل عسكرا اليها ليملكها واتفق ان صاحبها ابن شملة توفي واختلفت اولاده بعده وراسل بعضهم مؤيد الدين المذكور استنجده لما بينهم من الصحبة فقويت اطماعه في البلاد وجهزت العساكر وجرت بينهم امور ثم ملك تستر والقلاع المذكورة وانفذ اولاد شملة اصحاب خوزستان الى بغداد فوصلوا في ربيع الاول منها وفي المراة في سنة تسعين وخمسمائة قدم ابن القصاب الوزير من الحج فخلع عليه الخليفة وامر ارباب الدولة ان يمشوا بين يديه منهم استاد الدار ابن يونس وكان وزيرا قبل هذا فامتنع ابن يونس من المشي بين يديه وقال ابن القصاب هذا ظاهر الخوارج على الخليفة وكثر عسكره بمخالفته وشنع على الخليفة انه مات وكتب محضرا بذلك وابنت على القضاة وعرض على الخليفة فامر بالقبض على ابن يونس فاخذ اخذة شنيعة وقتل ورمي تحت التاج وكان آخر العهد به. ومنها انه كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين الهند من الكفار وكان مع الهند الف فيل ومقاتلوهم سبعمائة الف منها فيل ابيض لم ير مثله فهزم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له الماجون وقتل ملكهم واستحوذ على حواصلهم وفيلتهم ودخل بلد الملك فحمل من خزانته على الف واربعمائة جمل ثم عاد سالما منصورا الى غزنة. وفي تاريخ بيبرس وفي سنة تسعين وخمسمائة كانت الحرب بين شهاب الدين الغوري والملك بنارس الهندي وذلك ان شهاب الدين سير مملوكه قطب الدين ايبك في السنة التي خلت للاغارة على بلاد الهند فلما بلغ الخبر ملك الهند

المذكور

المذكور جمع جيوشه وسار طالبا بلاد الاسلام فسار شهاب الدين الغوري الى نحوه من غزنة بعسكره فالتقيا وكان مع الهندي سبعمائة فيل والف الف رجل لانه ذو مملكة واسعة فكانت الكرة عليه وكسره المسلمون وقتل في المعركة ولم يعرف احد فانه كان شيخا كبيرا وكان يشد اسنانه بشريط الذهب ووجدوه في المعركة قتيلا وانهزمت عساكره ثم ذكر نحو ما ذكرنا عن ابن قال فاوى الفيالين الذين لهم ان يخدموا بين يديه فخدموا جميعا الا الفيل الابيض فانه ابى ان يخدم ومنها ان الافرنج ملكوا قلعة جبيل وذلك انه كان فيها شخص يسمى بدر الدين الشحنة نائبا فباعها للافرنج بخمسة آلاف دينار صورية وقيل ان القلعة المذكورة لم يكن فيها من الرجال الا خمسة عشر نفرا وان والي البلد اخذ منهم عشرة نفر لجباية الجزية واتفق ان خرج والي القلعة الى الحمام ومعه من الرجال الخمسة فبقي في القلعة اربعة اكراد فاغلقوا باب الحصن وسيروا واحدا منهم يخبر الافرنج بخلوه وطلعوا الى اعلى الحصن واغلقوا فلما جاء الوالي ليدخل منعوه فخاطبهم وبذل لهم مالا فلم يجيبوه فصاح في الجبل فاجتمعوا اليه ووقفوا لقلعة فرمى الاكراد الوالي بحجر فكسر يده ووصل الافرنج في الليل فطردوا المسلمين عن الباشورة وحصلوا بها ووصل ابن ميمون اخو صاحب جبيل واولاد صاحبها وصاحب طبرية ودخلوا الباشورة وتحدثوا مع الاكراد وحلفوا لهم وقرروا ان يعطوهم نصف ما يحصل من كل شيء وثلاث ضياع ملكا من عمل طرابلس وفتحوا لهم الحصن فتسلموا ورتبوا فيه الفا وخمسين راجلا جرخية وعادوا الى طرابلس وكان دخولهم اليها يوم الاربعاء من هذه السنة. وفيها وصل الى الملك العزيز بدر الدين لولو ومعه كتاب من الافضل يشكو الحال في حلب وانه لما بلغه امرها نهض بنفسه واستنهض العسكر وكان قد ندب اليها عسكرا من الحلقة فكبسوا مدينتها وقتلوا بها من الافرنج قريب مائة رجل واسروا مثلها واسروا ابن ميمون صاحب بيسان وابن اخت صاحب جبيل. ومنها انه وصل قسيس من القسطنطينية الى مصر يطلب صليب الصلبوت واحضر من القدس وكان مرصعا بالياقوت والجوهر وكان النصارى الذين بالقدس يفتحون لهم من اعيادهم في التركيب ويسلم الى المذكور على ان يعاد جبيل من الافرنج وارسل الامير مجد الدين ابن شمس الخلافة الى الافرنج بسبب اعادة جبيل هذا الذي ذكره بيبرس في امر صليب الصلبوت وقال غيره لما استقر الملك الافضل مكان ابيه صلاح الدين في ملك دمشق بعث بهدايا سنية فيها تحف الى باب الخلافة من ذلك سلاح ابيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزاة واشياء كثيرة منها صليب الصلبوت الذي سلبه يوم حطين من الافرنج وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلا وهو مرصع بالجواهر الثمينة واربع جوار من بنات ملوك الافرنج وانشاء له العماد كتابا لطيفا يذكر فيه التعزية بابيه والسؤال من الخليفة ان يكون في ملكه من بعده

فاجيب الى ذلك وفيها انه ولد للملك الظاهر غياث الدين غازي مولود سماه باسم جده
صلاح الدين يوسف فقال الرشيد النابلسي يهنيه به من قصيدة اقتصرنا ههنا على بعضها وهي
اصنالك الاقبال واتسق السعد • والجز كما كنت اهله الوعد • وجادت لك الدنيا بما انت
اهله • بجد لك الاقبال واقتبل الجد • تارج عرف الدهر لا الزهر عندما • تبلج وجه الجود وابتسم
المجد • واصبح قلب الدهر ولها خافقا • وبشر وفدا بالغنى والمنح وفد • وقصر اثواب الردى كل قومهم
واضحى كنودا كل من وهمه كند • وصب على الاعدا سوطا مذلة • فانوفهم رغم واوجههم ربد •
فلو نام في ارض الفرنج فارس • لما كان الا الفقد روياه والفقد • بما شرت الدنيا بمولد
يوسف • فركب به نجد وسر به يشدو • فلله نجم منك اشرق زاهرا • فبات تبدد اكم من
وجده وجد • كفلت برد الناصر الملك للورى • وغادرته حيا وقد ضمه لحد • وما كانت الايام
تسخو بمثله • فاعجزت حتى صار منك له ند • خلفت صلاح الدين بابنك يا ابنه • فقام مقام البحر
منهم عد • اراكم كعقد الدر يا آل يوسف • وواسطه ما ضم من مجدك العقد • يقول الندى
يتلى عليه ثناؤكم • وقد بذ منه ما يغار له الند • وحدثني يا سعد عنهم فزدتني • جنونا فزدني
من حديثك يا سعد • الا هكذا اسموا البدور بنورها • الا هكذا تزهو بأشبالها الاسد •
قد وقت غياث الدين في ظل دولة • يدين لها شيب الممالك والمرد • قرين التهاني ما حيت
مبوأ • منازل عز ملؤها المدح والحمد • ومنها ان دجلة زادت ووصل الماء الى سور
بغداد العتيق الذي بناه المنصور فابان الماء عن تل قريب من السور وفي التل
بيت قد بلي وعظام مسداة وهو مسمر بمسامير الحديد وعليه ضبة من الحديد وفي وجهه
ضبة فيها مسمار كبير واكثره مسرد • ومنها ما ذكره احمد بن القادسي ان الخليفة امر بذبح الطيور
العتيق وحواشرها وعمل الفراخ ذبح اباها وامهاتها واستفرخ الاولاد وارسلها الى المشاهد
لتطير الى بغداد ووضع امرها الى القاضي القضاة ابن البخاري ويوسف العقاب مقدم الفتيان
وجعلها اثني عشر صنفا باسم الايمة الاثني عشر ثم سماها فقال العلويات والحسنات
والحسينيات والمحمديات والفاطميات والهاشميات والباقريات والصيدويات
والزيديات والمهديات والصادقيات والعابديات وارسلها الى المشاهد وطارت
منها الى بغداد • ومنها ان الخليفة نقم على الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي وتغضب عليه ونفاه
الى واسط فمكث خمسة ايام لم يستطعم بطعام واقام بها خمسة اعوام يخدم نفسه ويستقي
من بير عميقة لنفسه الماء وكان شيخا كبيرا قد بلغ الثمانين عاما وكان يتلو في كل يوم وليلة
ختمة قال ولم اقرا فيها سورة يوسف لوجدي على ولدي يوسف ثم فرج الله بعد ذلك على ما
سنبينه ان شاء الله تعالى وقال سبط في المرآة لما قبض ابن يونس تتبع ابن القصاب
اصحابه فقال الركن عبد السلام ابن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر لابن الترولو الجوزي

عجيبه

الخليفة نفى الشيخ ابن الجوزي ثم فرج الله تعالى عنه

وهو كان من اكابر اصحاب ابن يونس واعطاه مدرسة جدي واحرق كتبه بمشورته وهو
ناصبي من اولاد ابي بكر وكان ابن القصاب متشيعا فكتب الى الخليفة وساعده جماعة
من اهل مذهبه ونبشوا على الخليفة واوبشيهم الى عبد السلام قال السبط وكان جدي يسكن
بباب الازج بدار بنفسه وكان الزمان ضيقا وجدي رحمه الله جالس في السرداب واسمعه
غليظ الكلام وختم على كتبه وداره وسيب عياله وجرى عليهم ما لم يجر على اقل الناس فلما كان
في اول الليل حملوا جدي الى سفينة فانزلوه فيها ونزل معه عبد السلام لا غير وعلى جدي غلالة بغير
سراويل وعلى راسه تخفيفة وحدره الى واسط وكان ناظرها العميد بن امسينا وكان متشيعا
فقال له الركن حرسك الله اياك ان يعيبك من عدوي لا رميه في المطمورة فعز عليه وزبره وقال يا زنديق
ارمي ابن الجوزي في المطمورة بقولك هات خط الخليفة والله لو كان من مذهبي لخدمته وبذلت
مالي وروحي في خدمته فعاد عبد السلام الى بغداد واقام جدي في دار بدرب الديوان وعلى بابه
بواب لا غير وكان قد قارب ثمانين سنة فكان يخدم نفسه ويغسل ثوبه ويطبخ ويستقي
الماء من البير ولم يدخل الحمام مدة خمس سنين مقامه بواسط وكتب الى بغداد اشعارا
كثيرة منها هذه الابيات • احبة قلبي لو يباع رجوعكم • علينا لكنا بالنفوس فديناكم • فلا
تحسبوا اني نسيت ودادكم • واني وان طال المدى لست انساكم • واسال انفاس الرياح
لانها تمر على اطلالكم وتلقاكم • قضى بالتفريق بيني وبينكم • فيا ليتنا من جملة ما عرفناكم •
وكتب من كان وكان ومن المواليا ثم قال السبط واختلف الناس في كيفية محنة جدي
والظاهر ابن يونس وما فعل ببيت عبد القادر فاخذوا بالثار من جدي واهل بغداد
يقولون شيء آخر والله اعلم وفيها وفيها حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الاعيان • القزويني الواعظ احمد بن اسمعيل ابن يوسف ابو الخير
القزويني الشافعي المفسر قدم بغداد ووعظ بالنظامية وكان يذهب الى قول الاشعري
في الاصول وجلس في يوم عاشوراء فقيل له العن يزيد ابن معاوية فقال ذاك امام
مجتهد فرماه الناس بالآجر فاختفى ثم هرب الى قزوين ومات في هذه السنة • وفي المرآة
تفقه بنيسابور على محمد بن يحيى الغزالي وسمع بها الحديث وبغيرها وكان عالما بالتفاسير
والفقه متعبدا مولده بقزوين سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وكان يختم القرآن كل ليلة
وقدم بغداد حاجا سنة خمس وخمسين وخمسمائة فجلس بالنظامية ووعظ ومال الى الاشعري
فوقعت الفتن وجلس يوم عاشوراء بالنظامية فقيل له العن يزيد ابن معاوية
فقال ذاك امام مجتهد فجاءه الآجر وكاد يقتل وكان ابنه جالسا بين يديه على المنبر فقال له
العن والا قتلنا فلطم على راسه الى ان مات بين يديه وكثر الرجم فسقط من المنبر
فادخل الى بيت في النظامية واغلق عليه الباب والا قتل واخذت فتاوي الفقهاء بتعزيره

تعزير عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه لمن قال ليزيد امير المؤمنين

ترجمة الامام الشاطبي رضي الله تعالى عنه

فقال بعضهم يضرب عشرين سوطا قيل له من اين لك فقال من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
سمع قايلا يقول قال امير المؤمنين يزيد بن معاوية فضربه عشرين سوطا ثم ان جماعة
تعصبوا للقزويني وقالوا شيخ وغريب واخرجوه خفيا الى قزوين فتوفي بها في المحرم
من هذه السنة الامام الشاطبي ابو محمد القاسم بن فيره ابن ابي القاسم خلف ابن
احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرئ صاحب القصيدة المسماة بحرز الاماني ووجه التهاني
في القراآت وعدتها الف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل الابداع
وهي عمدة قراءة هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقراآت الا ويقدم حفظها ومعرفتها
وهي مشتملة على امور عجيبة واشارة خفية لطيفة وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرأ احد
قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل لاني نظمتها لله عز وجل مخلصا في ذلك ونظم
قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر رحمه الله
وكان عالما بكتاب الله قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان
اذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج
اليها وكان اوحدا في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول
وفعل قرأ القرآن العظيم بالروايات على ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن ابي العاص النفزي
وابي الحسين علي بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن يوسف
بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وابي الحسن بن هذيل والحافظ ابي الحسن
بن النعمة وانتفع به خلق كثير قال ابن خلكان وادركت من اصحابه جماعة كثيرا بالديار المصرية
وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في ساير اوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس
للاقراء الا على طهارة في هيئة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا
يشتكي ولا يتأوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك وقال انشدني بعض
اصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش الموتى فقلت له فهل هو له
فقال لا اعلم ثم اني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي
وهو اتعرف شيا في السما نظيره • اذا سار صاح الناس حيث يسير • فتلقاه مركوبا وتلقاه
راكبا • وكل امير يعتليه اسير • يحض على التقوى ويكره قربه • وينفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة • ولكن على رغم المزور يزور • وكانت ولادته في آخر سنة
ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة وهي بلدة شرقي الاندلس استولى عليها الافرنج
في العشر الاخير من شهر رمضان لسنة خمس واربعين وستمائة وكان فقيرا وقد اريد على
ان يلي خطابة بلده فامتنع لما بلغه ان الخطبا من وقف الملوك وخرج الى الحج فقدم اسكندرية
سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة وسمع على الحافظ السلفي وولاه القاضي الفاضل

مشيخة الاقراء بمدرسته وزار القدس الشريف وصام به شهر رمضان ثم رجع الى مصر
وتوفي يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة لسنة تسعين
وخمسمائة ودفن يوم الاثنين بتربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وصلى عليه الخطيب
ابو اسحق العراقي خطيب جامع مصر وقال ابن خلكان ودخل سنة اثنتين وسبعين
وخمسمائة وكان يقال عند دخوله اليها انه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو ترك
عليه ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه بمدرسته بالقاهرة متصدرا
للاقراء القرآن الكريم وقراآته والنحو واللغة وفيره بكسر الفاء وسكون اليا
اخر الحروف وبعدها را مضمومة ثم هاء والرعيني نسبة الى ذي رعين بضم العين وهو احد
اقيال اليمن ينسب اليه خلق كثير السلطان طغريل شاه ابن ارسلان شاه ابن طغريل
شاه ابن محمد ملكشاه ابن الب ارسلان ابن داود ابن ميكائيل ابن سلجوق السلجوقي
قتل في هذه السنة وكان قزل ارسلان ابن الذكز حبسه ثم خرج من الحبس في سنة ثمان و
ثمانين وخمسمائة وملك همدان وغيرها وجرى حروب بينه وبين مظفر الدين ازبك ابن البهلوان
محمد بن الذكز وقيل بل هو قطلغ اينانج اخو ازبك المذكور فانهزم ابن البهلوان ثم بعد
هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه فسار خوارزم
شاه فملك الري وذلك في سنة ثمان وثمانين وبلغ تكش ان اخاه سلطان شاه قد قصد
خوارزم فصالح طغريل السلجوقي وعاد تكش الى خوارزم وبقي الى ان كان حتى مات سلطان شاه
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة اخيه سلطان شاه وخزاينه وولى
ابنه محمد بن تكش نيسابور وولى ابنه الاكبر ملكشاه ابن تكش مرو ولما دخلت سنة تسعين
سار تكش الى حرب طغريل السلجوقي فسار طغريل الى لقايه قبل ان يجمع عساكره فالتقى
العسكران بالقرب من الري وحمل طغريل بنفسه فقتل وكان قتله في الرابع والعشرين
من ربيع الاول من هذه السنة وحمل راس طغريل الى تكش فارسله الى بغداد فنصب بها
عدة ايام وسار تكش وملك همدان وتلك البلاد جميعها وسلم بعضها الى ابن البهلوان
واقطع بعضها لمماليكه ورجع الى خوارزم وهذا طغريل ابن ارسلان شاه اخر السلاطين
السلجوقية الذين ملكوا البلاد العجم وقد تقدم ابتداء الدولة السلجوقية في سنة اثنتين
وثلاثين واربعمائة واول من ملك منهم العراق وازال دولة بني بويه طغريل بك ابن ميكائيل
ابن سلجوق ثم ملك بعده ابن اخيه الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ثم ابنه ملكشاه
ابن الب ارسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلا وقامت بتدبير المملكة ام محمود
تركان خاتون ومات محمود وهو ابن سبع سنين وملك اخوه بركيارق ابن ملكشاه
ثم اخوه محمد بن ملكشاه ثم ابنه محمد ابن محمد المذكور مدة يسيرة ثم عمه طغريل ابن احمد

ثم اخوه مسعود بن محمد ثم ابن اخيه ملكشاه ابن محمود بن محمد اياما يسيرة ثم اخوه محمد بن
محمود ثم بعد محمد المذكور اختلفت العساكر وقام من بني سلجوق ثلاثة سليمان شاه بن محمد بن
السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور والثالث ارسلان ابن طغرلبك ابن محمد بن السلطان
ملكشاه وكان الذكر مزوجا بام ارسلان شاه المذكور فقوي عليهما سليمان شاه واستقر
في همذان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ثم قبض سليمان شاه وقتل وكذلك سم ملكشاه
ابن محمود المذكور ومات باصفهان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وانفرد بالسلطنة
ارسلان شاه ابن طغرلبك ربيب الذكر ثم ملك بعده ابنه طغرلبك ابن ارسلان شاه ابن طغرلبك
المذكور في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وجرى له ما ذكرناه حتى قتل تكش في هذه السنة
اعني سنة تسعين وخمسمائة وانقرضت به الدولة السلجوقية من تلك البلاد وختمت الدولة
السلجوقية بطغرل كما افتتحت بطغرل وكانت عدة دولتهم مائة واربعين عاما وعدة ملوكهم
اربعة عشر ملكا وقال ابو شامة وعدة ملوكهم نيف وعشرون ملكا وعدة ملكهم مائة و
ستون سنة ثم انتقل الملك الى خوارزم شاه لانه بعد قتل طغرلبك سار الى همذان وهي كرسي
المملكة فملكها وما حولها فارسل اليه الامام الناصر وزيره مؤيد الدين ابن القصاب
وصحبته التقليد والخلع فتنفر خاطر خوارزم شاه منه واراد القبض عليه فهرب الوزير
الى بعض القلاع التي في الجبال وتحصن بها ولما ملك خوارزم شاه همذان سلمها الى قتلغ خان
ابن اساج خان واقطع كثيرا من بلادها لمماليكه وارتبهم بها وجعل عليهم منا جق مقدما
وعاد الى خوارزم وقال ابو شامة وطغرلبك شاه هذا الذي قتل هو آخر الملوك السلجوقية
سوى صاحب الروم وهو الذي كان كسر عسكر الخليفة على همذان وكان طغرلبك قد بعث الى
الخليفة يطلب السلطنة فارسل اليه جيشا مقدمه وزيره ابن يونس فكسرهم طغرلبك وفرقهم
كل ممزق واخذ ابن يونس وكان محلوق الراس فاحضروه بين يديه والبسوه طرطورا احمر
فيه جلاجل وجعل السلطان يضحك عليه وذلك في سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ان
الملوك ثم ان خوارزم شاه لما قتله كما ذكرنا قطع راسه وبعث به الى بغداد فدخلوا به في جمادى
الاولى على خشبة وكوسات مشققة وسنجق وراءه مكسور معكس وكان من احسن
الناس صورة ثم رد الى خزانة الرؤس فجاءت فارة فاكلت انفه واذنيه
وبقي الراس الى سنة احدى وستمائة فوقع حريق في خزانة الرؤس
فاحترق الجميع . والله الامر كله . ويتلوه
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الحادية والتسعين بعد الخمسمائة
من الهجرة النبوية

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية والتسعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله واصحاب البلاد على حالهم غير ان الملك
العزيز صاحب مصر قد توجه الى الشام وقصدها مرة ثانية وكان السبب في ذلك ان امراء دمشق قد تغيرت
قلوبهم على الملك الافضل ففارقه بعضهم وتوجهوا الى مصر وهم عز الدين اسامة وعز الدين ابن
السلار وابن الحصين وغيرهم ولما اتصلوا بالملك العزيز حرضوه على قصد دمشق فخرج
اليها في قوة عظيمة جدا فاستنجد الافضل عمه العادل وتوجه الى اخيه الظاهر بحلب
وسال انجاده فوعده خيرا وجد العادل السير الى دمشق فسبق العزيز اليها وكانت
الامراء المصريين حذرهم من العزيز وحقد العزيز منهم واستمالهم فمالوا اليه وفارقوا
العزيز وتوجهوا الى دمشق وهم ابو الهيجاء السمين وايازجهاركس وغيرهما ووصلوا
الى دمشق فجدد العادل والافضل اليمين وتحالفا على ان يكون ثلث ديار مصر له اقطاعا
والثلثان للافضل وساروا طالبين لقاء العزيز فعاد العزيز مسرعا الى مصر
ثم ان العادل والافضل ارسلا الى القدس وتسلماها من نواب العزيز واتفقا انهما يسيران
الى مصر ويملك الافضل مصر ويعطي العادل دمشق وارسل العادل الى العزيز خفية ان يثبت
ولا يسلم وانما اشار اليه بذلك مخافة ان لا يسلم اليه الافضل دمشق وتكفل انه يكفيه مؤنة
قتال عسكر الافضل ولما رجع العزيز الى مصر جهز عسكرا ورتبه على بلبيس ولما وصلها عسكر
العادل والافضل استظهر العزيز عليهم فندموا على فعلهم وكتب الى الامراء المقيمين بلبيس
بان يرحلوا عنها واختار العادل اصلاح الامر وتردد القاضي الفاضل بينهم في الترسل
واستقر الامر على ان يكون للعادل اقطاعه بمصر على ما كان له قديما وان يكون مقيما عنده و
ان يعفو عن الاسدية والاكراد وحسن العادل للافضل المضي الى دمشق فعاد اليها
وقد تعذر ان يكون له القدس وجميع بلاد الساحل والغور الى ما كان بيده اولا وفي تاريخ
ابن كثير وفي هذه السنة اخرج الافضل من مصر قاصدا دمشق لياخذها من اخيه الافضل وكان
الافضل قد تاب واناب واقلع عما كان فيه من الشرب واللهو واللعب واقبل على الصيام
والصلوة كما ذكرنا وحسنت طريقته غير ان الوزير ايضا الجزري يفسد عليه دولته ويكدر
عليه صفوته فلما بلغ الافضل اقبال اخيه نحوه بعساكره سار سريعا الى عمه العادل وهو بجعبر
فاستنجده فسار معه وسبقه الى دمشق وراح الافضل الى اخيه الظاهر بحلب فسار معه جميعا
نحو دمشق وقد اضطرب بعض عسكر العزيز عليه وهم طائفة من الامراء الاسدية وفارقوه فلما
سمع العزيز بذلك وقد اقترب من دمشق كر راجعا مسرعا الى مصر وركب وراءه العادل والافضل
ثم بدا للعادل في ذلك فارسل الى العزيز يثبته واقبل على الافضل يثبطه واقاما على بلبيس اياما
حتى خرج القاضي الفاضل من جهة فوقع الصلح بينهم على ان يرجع القدس ومعاملتها الى الافضل ويستقر

ظ العزيز

العادل ليقيما بمصر على اقطاع الميقمة فاقام بها طمعا فيها ورجع الافضل الى بلاده بعد ما خرج
العزيز لتوديعه وتشييعه ومع هدية على اقدار وصلح على دخن وفي تاريخ المؤيد وكان العزيز
لما خرج من مصر نزل الفوار من ارض السواد من بلاد دمشق ثم ذكر قريبا مما ذكرناه غير انه قال
لما وصل العادل والافضل الى بلبيس بعدما رجع العزيز الى مصر قصد الافضل مناجزته بالقتال
والاستيلا عليها فمنعه عمه من ذلك ايضا وقال مصر لك في ثبت وكاتب العادل العزيز في الباطن
وامره بارسال القاضي الفاضل ليصلح بين الاخوين وكان الفاضل قد اعتزلهم عتبا لما راى
من فساد احوالهم فدخل عليه العزيز حسا له وتوجه الفاضل من القاهرة الى الملك العادل
فاجتمع به واتفقا على ان يصلحا بين الاخوين فاصلحا بينهما فاقام العادل بمصر عند العزيز
ابن اخيه ليقرر امور مملكته وعاد الافضل الى دمشق وفي تاريخ ابن العميد في هذه السنة
عزم السلطان الملك العزيز على قصد دمشق وحصارها فاشار الاكابر على الافضل بان يراسل
العزيز اخاه ويلاطفه ويستعطفه واشار عليه وزيره الجزري بان يتوجه الى عمه العادل
ويستنصر على اخيه العزيز فاصغى اليه وعاد الى قوله ورحل عن دمشق لاربعة عشر ليلة مضت
من جمادى الاولى متوجها الى الرقة فتلقاه العادل عم فسأله النصرة فاجاب اليه ورجعا فذهب
الافضل الى حلب الى اخيه الظاهر وجا العادل الى دمشق فدخلها في آخر جمادى الاخرة ثم قدم
الافضل ودخل دمشق وصار تحت يد العادل وامره ونهيه ونفذت سهام العادل وعلمان
حكمه صاير اليه واما الملك العزيز فانه خرج عيد الفطر متوجها لحصار دمشق فخيم بعد
عن الديار المصرية فارقه ابو الهيجاء السمين والاكراد وكان المقدم عليهم والمحرض والاسدية
لاربع خلون من شوال ولحقوا بالملك العادل واصبح العزيز في قلة من العدد فرجع الى مصر
وكان الملك الظاهر صاحب حلب قد اعتقل بدر الدين دلدرم الياروقي لذنب نسبه اليه
واعتقل معه جماعة من اهل بيته وبعث الى تل باشر فحاصرها ولم يقدر عليها فلما اجتمع بالعادل
عند مسيره الى دمشق تشفع العادل فيهم وضمن ان يكونوا في خدمته فقبل شفاعته فيهم وافرج
عنهم وعاد الى الحصار تل باشر فلم يقدر عليها واستصحبهم العادل ليكونوا في خدمته فاستخدمهم
وكتب المنصور صاحب حماه والامير عز الدين ابن المقدم الى العادل بالدخول في طاعته
وفارقا الظاهر فتخلفوا على ذلك ولما راى الظاهر ذلك كاتب اخاه العزيز يستحثه على
محاربة العادل والافضل ثم ذكر نحوا مما ذكرناه وذكر ان الافضل لما خرج من دمشق استخلف
اخاه قطب الدين موسى بدمشق وذكر ايضا ان العادل والافضل نزلا على بلبيس وكان
في وقت زيادة النيل وكانت الاسعار غالية والعلف معدوم فمنع النيل من نقل العلف
اليهم فغلت الاسعار وبذل العزيز الاموال واستحضر الرجال وحصن البلاد ثم ندم العادل
على ما فعل وكذلك الاسدية واخذوا في اصلاح الامر وتلافيه وآخر الامر اصطلحوا مع العزيز

عن الامرا الاسدية وطيب قلوبهم ورد اليهم اقطاعهم وخلع لهم وحلفوا له وحلف الملوك
الثلاثة كل منهم لصاحبه وتوثقوا بالايمان وعادت الاسدية الى خدمة العزيز وعاد الافضل
الى دمشق ومعه ابو الهيجاء السمين وكان قد ولاه بيت المقدس واقام العادل بمصر واستوطن
القصر واخذ في اصلاح الديار المصرية وضياعها ورباعها واظهر من محبته لابن اخيه العزيز
شيا كثيرا واقام مع ذلك الى السنة الاتية ثم احدث الله بقدرته ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وقعة الزلاقة بالاندلس وفي شعبان من هذه السنة كانت وقعة عظيمة بالاندلس شمالي
قرطبة بمرج الحديد ومعه عدينة طليطلة كتب الى الامير يعقوب ابن يوسف ابن عبد
المومن ملك الفرنج العدو يستحثه ويستدعيه الى القتال في كلام طويل فيه تاديب وتهديد
ووعيد وذكر بيبرس انه كتب كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض اما بعد
ايها الامير فانه لا يخفى على كل ذي عقل ولب وذكا ثاقب انك امير الملة الحنفية كما انا امير
الملة النصرانية وانك لا يخفى عليك ما عليه رؤسا الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال
الرعية وطلب الراحة وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري وامثل بالكهول
واقتل الشبان ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد امكنتك يد القدرة وانكم تعتقدون
ان الله تعالى فرض عليكم قتال العشرة منا بواحد منكم ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد
منا ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال
ثم تمطل بنفسك تقدم رجلا وتوخر اخرى ثم حكي لي عنك انك لا تجد سبيلا للجواز لعلك
ما سوغ لك التقحم فيها وانا اقول لك ما فيه مصلحتك واعتذر عنك ولكن ان توفي لي العهود
والمواثيق والامان ان يتوجه بجملة من عندك في المراكب واجوز اليك بجملتي وابارزك في اعز
الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت اليك وهدية مثلت بين يديك وان كانت لي
فتكون يدي العليا عليك واستحققت امارة الملتين والتقدم على الفئتين والله يسهل
الارادة ويوفق السعادة فلما وصل كتابه وقراه يعقوب كتب اليه في اعلاه هذه الاية ارجع
اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون واعاده اليه وجمع عساكره
من المسلمين وسار بهم حتى قطع الزقاق الى الاندلس حتى التقوا بالمكان المتقدم ذكره فكانت
الدايرة اولا على المسلمين فقتل منهم عشرون الفا ثم كانت اخرا على الكافرين فهزمهم الله و
كسرهم اقبح هزيمة واشنعها فقتل منهم مائة الف وثلاثة واربعون الفا واسر منهم ثلاثة
عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيا كثيرا من ذلك مائة الف خيمة وثلاثة واربعون الفا
ومن الخيل ستة واربعون الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير مثلها ومن السلاح
التام سبعون الفا وملك شيا كثيرا من حصونهم وحاصر مدينتهم طليطلة مدة ثم لم يفتحها
فانفصل عنها وفي المراة وكان كتاب الفنس ملك الافرنج بخط وزيره وكان نصرانيا

وقعة الزلاقة وكتاب ملك الفرنج

بجنود

فقرا الهدية فلما قرأ يعقوب كتابه استشاط غضبا وادركته حمية الاسلام والغيرة على
الايمان وكتب راس الكتاب بخطه ارجع اليهم الآية وكتب تحت الآية ولا كتب الا المشرفية
عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم ثم قام من ساعته فشد ذنب فرسه بيده ولبس سلاحه
وسار الى زقاق سبتة فنزل عليه وجمع الشواني والمراكب وعرض جنده فكانوا مائتي
الف مقاتل مائة الف ياكلون الديوان ومائة الف مطوعة وعبر الزقاق الى المكان يقال له
الزلاقة وجاء الفنش في مائتي الف واربعين الفا من اعيان الافرنج والمقاتلة والتقوا
فجرى بينهم قتال لم يجر في جاهلية ولا اسلام ثم انزل الله نصره على المسلمين فهرب الفنش في
نفر يسير الى طليطلة وغنم المسلمون ما كان في عسكره فكان عدة من قتل من الافرنج مائة
الف وستة واربعون الفا وعدة الاسارى ثلاثون الفا ومن الخيام مائة الف خيمة
وخمسون الفا ومن الخيل ثمانون الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير اربعمائة الف حمار
يحمل اثقالهم لانهم لا جمال لهم ومن الجواهر والثياب والاموال ما لا يحد ولا يحصى ولما انتهى
الاذفونش حلق راسه ولحيته وكسر صليبه وركب حمارا وحلف لا يركب فرسا ولا يتلذذ
بمطعم حتى ينصر النصرانية وجمع من الجنود ما لا يعلمه الا الله عز وجل فاستعد له السلطان
يعقوب والتقيا فاقتتلا قتالا عظيما فانهزم الفرنج اقبح من هزيمتهم الاولى وغنموا منهم
نظير ما تقدم ذكره واكثر واستحوذ يعقوب على كثير من معاقلهم وحصونهم ومن كثرة السبي
والغنائم ابيع الاسير بدرهم والسيف بنصف درهم والحمار بدرهم والحصان بخمسة دراهم
وقسم يعقوب الغنائم على الوجه الشرعي فاستغنى المجاهدون الى الابد ثم طلب منه
الافرنج الامان فهادنهم على هدنة لمدة خمس سنين وانما حمله على ذلك ان رجلا يقال له علي
ابن اسحق الميرقي الملثم ظهر ببلاد افريقية فاحدث امورا قطيعة في غيبة السلطان
يعقوب واشتغاله بالافرنج مدة ثلاث سنين وظهر هذا المارق المبوق بالبادية
وعاث في الارض فسادا وقتل خلقا كثيرا واهلك بلادا وقيل انما كانت هذه الوقعة
في سنة تسعين وخمسمائة والادفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون
الواو وبعدها نون ثم شين معجمة اسم اكبر ملوك الافرنج وهذا كان صاحب طليطلة
على ما ذكرنا وضبط بعضهم الفنش بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الفاء والنون وفي آخره
شين معجمة والاول اظهر

ذكر بقية الحوادث

منها انه ورد كتاب من ملك الروم
مضمونه الاعلام بان كلمة الروم اجتمعت على تقديمه واحسن الى المسلمين والتمس في الكتاب
الوصية بالبطرك العابد والنصارى الملكية وسال اخراج موتاهم باشهار الموقد
واظهار شعايرهم في كنايسهم وان يفرج عن اسارى الروم الذين بمصر ويذكر ان
المسجد الذي به كان الملك الناصر جدد عمارته في القسطنطينية واقيمت الصلوة فيه

قتال يعقوب ملك ... الافرنج

الاذفونش

٦٧٦

والخطبة يوم الجمعة ووصل كتاب من البنادقة على يد رسولهم يتضمن شكر السلطان
على ما انعم به في اسارهم وانهم ارتبطوا بخدمته وامتنعوا عن الخروج من طاعته ومنها
انه ورد كتاب يتضمن ان سيف الاسلام طغتكين خرج من اليمن يريد مصر فخرج عليه
رجل شريف مجاور وضعا فاشار عليه انك تخرج بلادا لا تعلم يحصل ام لا فتدع بلادك
بلا اهل ومنها ان الملك المؤيد بن القصاب نائب الوزارة ملك همدان وغيرها من بلاد
العجم وذلك انه لما ملك خوزستان من اولاد شملة التركمان سار منها الى ... فوصل اليه
قتلغ ابن اينانج ابن البهلوان صاحب البلاد وقد ذكرنا تغلب خوارزم شاه عليها وترتيبه
المذكور فيها وكان سبب مجيئه انه جرى بينه وبين مقدم العسكر الذي بخوارزم المسمى
مياجق مصاف عند بخارى فاقتتلوا فانكسر عسكره وحضر المذكور ومعه جماعة من الامراء
الى الوزير فاكرمهم وخلع عليهم واعطاهم ما يحتاجون اليه من خيل وخيم وغير ذلك
وساروا الى همدان وبها ولد خوارزم شاه ومعه مياجق فلما قاربهم عسكر الخليفة فارقها
الخوارزمية وتوجهوا صحبة مياجق الى الري فاستولى الوزير عليه ورحل هو و
قتلغ بن اينانج خلفهم فاستولوا على كل بلد جازوا به الى الري فلما وصلوها فارقها
الخوارزمية فسير الوزير خلفهم عسكرا فاتبعهم الى دامغان وبسطام وجرجان
فلم يدركهم فعاد العسكر الى الري فاقاموا بها ثم اتفق قتلغ ابن اينانج ومن معه على خلاف
الوزير لما راوا البلاد قد خلت من الخوارزمية فساروا وانضم اليهم عسكر وقصدوا
مدينة كرج وقد نزلوا على دربند هناك فطلبهم الوزير بعساكره واقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم قتلغ بن اينانج ونجا بنفسه ورحل الوزير الى همدان ونزل بظاهرها فاقام نحو ثلاثة
اشهر ثم ادركته الوفاة بها فسار خوارزم شاه الى همدان فادرك عسكر الخليفة فصافهم
في نصف شهر رمضان فانهزم عسكر الخليفة وغنم خوارزم شاه ما كان لهم من العدد والخيل
وقتل منهم خلقا كثيرا واسترجع همدان ونبش الوزير من قبره وقطع راسه وسيره الى خوارزم
ومنها ان الخليفة الناصر لدين الله جهز عسكرا مع مملوكه يقال له سيف الدين طغريل
فاستولوا على اصفهان ومنها ان مماليك البهلوان قدموا عليهم مملوكا من البهلوانية
يقال له كلجا فقطع اركلجا واستولى على الري وهمدان ومنها حج بالناس من بغداد قطب الدين
سنجر الخليفتي ومن الشام سراسنقر وايبك فطيس الصلاحيان ومن مصر الشريف
اسمعيل بن ثعلب الجعفري من ولد جعفر ابن ابي طالب

ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله الصوفي ابو القاسم شيخ رباط المأمونية ببغداد علي
ابن حيش بن مسافر ابو الحسن الكاتب البغدادي كان اديبا شاعرا من شعره
قوله نوز فادي وجه برقا لسخو ومضا . لاح كما نكت يد الاسود عضبا ابيضا .

كان الانبوب في النفيخ اذا ما ركضنا • بيد وكما يختلف الريح على جمر الغضا • فتحسب
الريحي ابدء نظرا ضعف • او شعلة النار علا لهبها وانخفضا • او من بارق منا
على ذات الاضا • اذكرني نعدد ا مضى على الغوير وانقضى • فقال لي اقبل ترى حاجة واعرضا
يطلب من العوض • فديت ذاك المرض • يا عرضا لقلب لقد عاودت قلبي عوضا • تخوفا عليه
من القتل وكان الملك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين صاحب بصرى مع اخيه الافضل
ومعاضدا فاخذت منه بصرى ولحق هو باخيه الظاهر صاحب حلب فاقام عنده واعطى الافضل
صرخد فسار اليها باهله و[illegible] وطنها ودخل العزيز الى دمشق يوم الاربعا رابع شعبان منها
ثم سلم دمشق الى العادل [illegible] رحل العزيز من دمشق عشية يوم الاثنين التاسع من
شعبان فكانت مدة الافضل في دمشق ثلاث سنين وشهرا واقر العادل السكة و
الخطبة بدمشق للعزيز وقال ابن كثير في تاريخه وفي رجب من هذه السنة اقبل العزيز
من مصر صحبة عمه العادل في العساكر فدخلا دمشق قهرا واخرجا منها الافضل ووزيره الذي
اساء تدبيره فاستقر العزيز الجمعة عند تربة والده صلاح الدين وخطب له بدمشق ودخل
في هذا اليوم القلعة وجلس في دار العدل للحكم والفصل كل هذا واخوه الافضل حاضر
عنده في الخدمة وامر القاضي محي الدين ابن الزكي بتاسيس المدرسة العزيزية الى جانب تربة ابيه
وكان دارا للامير عز الدين اسامة ثم استناب على دمشق عمه العادل ورجع الى الديار
المصرية يوم الاثنين تاسع شعبان والسكة والخطبة له وصولح الافضل عن دمشق على مدينة
صرخد فهرب وزيره وانتقل الافضل الى صرخد باهله واولاده قطب الدين • وقال صاحب
المراة لما ازداد من ابن الاثير الجزري وزير الافضل الافعال القبيحة واذاه اكابر الدولة
من اهل الشام والافضل يسمع منه ولا يخالفه كتب فيما زال الجميع واعيان الدولة الى العادل
في مصر يشكونه فارسل العادل الى الافضل ارفع يد هذا الاحمق السيئ التدبير القليل
التوفيق فلم يلتفت اليه فاتفق العادل مع العزيز على النزول الى الشام فسار الى الشام
فاستشار الافضل اصحابه وكل اشار ان يلتقي عمه واخاه ولا يخالفهما الا الجزري فانه
اشار عليه بالعصيان فاستعد للحصار وحلق الاراء والمقنعين وفرقهم في الابراج وعلى
الاسوار فراسلوا العزيز والعادل واصلحوا وهم في الباطن واتفق العادل مع عز الدين
ابن الحمصي على فتح الباب الشرقي وكان يميل اليه فلما كان يوم الاربعاء السادس و
العشرين من رجب ركب العادل والعزيز وجاء الى الباب الشرقي ففتحه ابن الحمصي
فدخلا البلد من غير قتال فنزل العزيز دار عمته ست الشام ونزل العادل دار العقيقي
ونزل الافضل اليهما وهما في دار العقيقي فدخل عليهما وبكى بكاء شديدا فامره العزيز
بالانتقال الى صرخد فاخرج وزيره الجزري في الليل في جملة الصناديق خوفا عليه من القتل

وقد سقط من هنا شي كثير من قلم الناسخ او بسبب سقم النسخ

فاخذ اموالا عظيمة وهرب الى بلاد وكان العزيز قد رمع العادل ان يكون نائبه بمصر ويقيم
العزيز بدمشق ثم ندم فارسل الى الافضل مسائل فيها اصلاح حاله فاتاها ووصل الى العادل
فغضب العزيز ووسم عليه بالخروج فخرج الى مسجد خاتون باهله وعياله وسلم العزيز بصرى
الى العادل وكان لها الظافر واقام العزيز بدمشق اربعة ايام وصلى الجمعة عند مكان قبر والده
بالكلاسة وامر ببناء القبة والمدرسة الى جانبها وامر محي الدين ابن زكي الدين بعمارة المدرسة
العزيزية وكان الافضل قد شرع في بناء تربة عند مشهد القدم بوصية من السلطان فانه
قال يكون تربتي على الجادة يترحم علي الصادر والوارد فيقال ان الحيطان منها قائمة ولما جاء العزيز
الى دمشق اخربها وكان العزيز اذا جلس في مجالس لهوه جلس العادل على بابه كانه بردوار
ولما كان اخر ليلة من مقامه بدمشق وكانت ليلة الاثنين تاسع شعبان قال العادل لولده
الملك المعظم ادخل فقبل يديه واطلب منه دمشق وكان المعظم قد راهق الحلم فدخل فقبل يده
وطلب دمشق فدفعها اليه واعطاه سنجقه وقيل بل استناب العادل فيها واعطاها للمعظم
شيخ بن العادل في سنة اربعة وتسعين وخمسمائة ثم رحل العزيز الى مصر في تاسع شعبان
ومضى الافضل الى صرخد ونفى العادل ابن الحمصي الذي فتح الباب الشرقي وكان قد اعطاه
عشرة الاف دينار فاستردها منه واجتاز العزيز في طريقه الى مصر بالقدس فعزل ابا الهيجاء
السمين عنه وولى سنقر الكبير ومضى ابو الهيجاء الى بغداد على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
وقال بيبرس في تاريخه وفي سنة اثنين وتسعين وخمسمائة تجرد للعادل سوارا من الافضل
واعتاطه لامور بلغته عنه فاتفق مع العزيز على اخذ دمشق واخذ حلب مع الظاهر فلما
ولما وصل الى غزة ارسل الافضل كتابا يتعطف العادل فيرا اليه انه لا بد من اجتماع
الكلمة وخدمة العزيز والعزم على قصد دمشق وقد كان الظاهر قد ارسل الى اخيه الافضل
يقول له اخرج عمنا من بيننا ونحن نعمل كما نريد فانا اعرف منكم به واقرب اليه فانه
عمي كما هو عمك وانا زوج ابنته ولو علمت ان لنا في دخوله بيننا خيرة لكنت اولى منك
وقال له الافضل انت سيئ الظن في كل احد اي مصلحة لعمنا في اذيتنا ونحن اذا اجتمعت كلمتنا
وسيرنا معه العساكر من عندنا فتحنا من البلاد اكثر من بلادنا وبه نرجح حسن الذكر ثم
ذكر بيبرس نحو ما ذكرنا الى ان قال انهم استمالوا امراءه واراء الافضل يسمى العز ابا غالب
ابن الحمصي وكان الافضل يعتمد عليه ويكثر الاحسان اليه ففتح له الباب الشرقي في السابع
والعشرين من رجب وادخل العادل منه ومعه جماعة من اصحابه وركب العزيز ووقف
بالميدان الاخضر غربي البلد ولم يشعر الافضل الا وعمه في البلد وقد ملكت عليه فركب
لوقته وتوجه الى اخيه العزيز واجتمع معه ودخلا البلد ومضيا الى عمهما العادل وكان
قد نزل في دار اسد الدين شيركوه فاتفق العادل والعزيز على ان يبقيا على البلد

الافضل خوفا ان يجتمع عليهما العساكر وعاد الافضل الى مكانه وبات العادل بدار شيركوه وخرج
العزيز الى خيمته ثم خرج العادل من الغد الى جوسق وبقي الافضل يتردد اليهما كل يوم ثم استقر
الحال على ان يخرج الافضل من دمشق ويأخذ صرخد فتسلم العزيز قلعة دمشق وسار الافضل
الى صرخد ثم خرج العزيز من دمشق عايدا الى مصر وجدد بينه وبين العادل ايمانا ونزل عن
جزه بمصر فكان دخوله اليها في أشهر رمضان من هذه السنة وفي تاريخ النويري ولما استقر
الافضل بصرخد كتب الى الخليفة الناصر لدين الله يشكو من عمه ابي بكر واخيه العزيز عثمان يقول
في اول الكتاب. مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان. قد غصبا بالسيف حق علي. فانظر الى حظ
هذا الاسم كيف لقي. من الاواخر ما لاقى من الاول. وهو الذي كان قد ولاه والده. عليهما
فاستقام الامر حين ولي. فخالفاه وحلا عقد بيعته. والامر بينهما والنص فيه جلي. فكتب
الخليفة الناصر اليه جواب كتابه وفي اوله. وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا. بالود يخبر ان
اصلك طاهر. غصبوا عليا حقه اذ لم يكن. بعد النبي له بيثرب ناصر. فابشر فان غدا عليهم
حسابهم. واصبر فناصرك الامام الناصر

ذكر غزوة صاحب غزنة

وفي هذه السنة سار شهاب الدين احمد الغوري صاحب غزنة الى بلاد الهند ففتح قلعة عظيمة تسمى تهنكر بالامان
ثم سار الى قلعة كواكير وبينهما خمسة ايام فصالحه اهلها على مال حملوه اليه ثم سار في بلاد
الهند فغنم واسر شيئا كثيرا ثم عاد الى غزنة مؤيدا منصورا وقال بيبرس لما سار شهاب الدين
بن سام الغوري الى بلاد الهند فتح قلعة تهنكر بالامان ثم سار الى قلعة كواكير وهي قلعة منيعة
على جبل لا يصل اليها نشاب ولا منجنيق فاقام عليها شهر صفر فلم يبلغ منها غرضا وراسله
من بها في الصلح على مال يحملونه فاجابهم ورحل عنها فاغار ونهب وسبى وغنم شيئا عظيما ثم عاد
الى غزنة سالما

ذكر وقعة اخرى

بين يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وبين الفنش
ملك الافرنج وكان الفنش قد جند وجمع جمعا اكثر من الاول والتقوا فهزمهم يعقوب
وساق خلفه الى طليطلة وضربها بالمجانيق وضيق عليها ولم يبق الا فتحها فخرجت اليه والدة
الفنش وبناته ونساؤه وبكين بين يديه وسالنه ابقاء البلد عليهن فرق لهن ومن عليهن به
ووهب لهن المال والجواهر ورد من مكرمات بعد القدرة ولو فتح طليطلة لفتح الى مدينة النحاس
وعاد الى قرطبة فاقام بها شهرا يقسم الغنائم ثم جاءته رسل الفنش يسال الصلح فصالحه مدة
وامن اهل الاندلس وفي تاريخ بيبرس فصالحهم مدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش وقيل ان هذه
الوقعة كانت في سنة احدى وتسعين وخمسمائة

ذكر ملك عسكر الخليفة اصفهان

وفي هذه السنة ملك عسكر الخليفة اصفهان وسبب ذلك انه كان باصفهان ولد خوارزم
شاه وكان اهلها يكرهونه وكاتبوا الخليفة الناصر يبذلون له تسليم البلد الى من يصل
من الديوان من العساكر فجهز الخليفة جيشا صحبته سيف الدين طغرل يقطع بلد الجبل

من العراق فساروا اليها ونزلوا بظاهرها ففارقها عسكر خوارزم شاه ودخلها عسكر
الخليفة وخطب له فيها وفيها عاد خوارزم شاه الى خراسان واتفق الامراء البهلوانية والمماليك
وقدموا عليهم شخصا من اعيانهم يسمى كوجا واستولوا على الري وما جاورها من البلاد
وساروا الى اصفهان لاخراج الخوارزمية منها فلما قاربها بلغهم ان عسكر الخليفة عندها فارسل
الى سيف الدين طغرل مقدم عسكر الخليفة يعرض نفسه على خدمة الديوان ويكون له من الاقطاع
الري وساوه وزنجان وقاشان وما ينضم اليها الى حدود خردقان ويكون للديوان اصفهان
وهمذان وقزوين فاجيب الى ذلك وكتب له منشور وارسلت اليه الخلع فعظم شانه وقوي امره

ذكر بقية الحوادث

ومنها انه هبت ريح شديدة مظلمة مدلهمة بارض العراق ومعها
رمل احمر حتى احتاج الناس الى اشعال الاضواء بالنهار ووقع من الركن اليماني قطعة وتحرك
البيت الحرام مرارا وهذا شيء لم يعهد منذ بناه ابن الزبير واعاده الحجاج والى هلم جرا
ومنها انه ظهر ببوصير قرية بصعيد مصر وهي التي قتل فيها مروان الجعدي اخر خلفاء بني امية
ثلث في مسر الحكم وفيه امتعة كباش وضفادع وقوارير كلها نحاس وفيه اموات لم تبل ثيابهم
ومنها انه ولي قوام الدين ابو طالب يحيى ابن سعيد بن زياد كتابة الانشاء ببغداد وكان
فاضلا بليغا ولكن كان الفاضل ومنها ان محي الدين ابا القاسم محمود بن المبارك البغدادي
درس بالمدرسة النظامية وكان فاضلا بارعا مناظرا وفيها حج بالناس من العراق البزقرا
مملوك طاشتكين وكان الخليفة قد افرج عن طاشتكين من الحبس في هذه السنة وحج من مصر
الشريف اسمعيل بن تغلب الجعفري ايضا

ذكر من توفي فيها من الاعيان

صدر الدين
محمود بن عبد اللطيف ابن محمود بن ثابت الخجندي رئيس الشافعية باصفهان قتله فلك الدين
سنقر الطويل شحنة اصفهان وكان ذلك سبب زوال ملك اصفهان عن الديوان العزيز
مجد الدين محمود بن علي التوقاتي الشافعي توفي في هذه السنة عايدا من الحج ابو الغنايم
محمد بن علي بن فارس الشاعر الهرثي الهرث قرية تحت واسط في نهر جعفر بينها وبين واسط عشر
فراسخ كان رقيق الشعر مليح المعاني اكثر في الغزل ووصف المحبة والشوق والصبابة
فمالت القلوب اليه ومولده سنة احدى وخمسمائة ومدح الامراء والرؤساء والاعيان
وكانت وفاته في رجب منها بالهرث وديوانه مشهور وفضله مذكور ومن شعره قصيدة
اولها. احباب ان الدموع التي جرت. رخاصا على الذل الذي لغوالي. صحبناكم والعمر
غض وحبل جديد. وميدان الصبا به خالي. فغدرو وحلبان الشباب وما الصبي.
بباق ولا برد الغرام ببالي. وحملت حب يقوم بنفسه. برفع عن مثله وعشاق حماه حفائظ
ان يلم بخاطري. واخفاه صوني ان يدور ببالي. بقي بعيني ان ارى من دياركم. مع الفجر ومض
البارق المتعالي. ارادي على بعد المزار بذكركم. عقايل داء في الغوا عقال ابراهيم بن

احمد بن محمد ابو طاهر العسكري ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وسمع الحديث ورأى في منامه في هذه السنة كانه يقرا سورة يس وهي اثنان وثمانون آية ويقال ان من قراها يعيش بعدد اياتها سنين فمات في صفر وله اثنان وثمانون سنة ولهذا يقال ان من قرا سورة من اول ما نزل القرآن طال عمره ومن اخر ما نزل قصر عمره سمع القاسم بن حصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وغيرهم **عبد الخالق** ابن عبد الوهاب بن محمد ديوزبابن الصابوني من اولاد المشايخ سمع الحديث ورواه وتوفي في شوال ودفن عند معروف الكرخي وقد انا في على الثمانين سنة سمع ابا القاسم بن الحصين وخليفة **الفقيه** ابو الحسن علي بن سعيد بن البغدادي المعروف بابن العويف وتلقب بابيه الفاسد كان حنبليا ثم اشتغل شافعيا على ابي القاسم ابن فضلان وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسائل الخلافية بين الشافعية والحنفية ويقال انه صار بعد هذا كله الى مذهب الامامية والله اعلم مات في هذه السنة **الفخر** ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب ابن الدهان الفرضي الحاسب المؤرخ البغدادي وقدم دمشق وامتدح الشيخ ابا اليمن الكندي زيد بن الحسن فقال يا زيد زادك من مواهبه. بما نعص عن ادراكها الامل. لا بدل الله حالا قد حباك بها. ما دار بين النحاة الحال والبدل. النحو انت احق العالمين به. اليس باسمك فيه يضرب المثل.

محمد بن احمد ابو منصور ديوزبابن بافي كوفي ولد بالكوفة سنة ثلاثين وخمسمائة واشتغل بالادب وكان ابوه فاضلا ايضا ومات محمد ببغداد ونقل الى الكوفة رحمه الله

الوزير ابن القصاب واسمه محمود بن علي بن محمد بن علي ابو الفضل ولقبه مؤيد الدين واصله من شيراز قدم بغداد في سنة اربعة وثمانين وخمسمائة واول نفوذه انه استخدم ديوان الانشاء ثم ترقى الى الوزارة وقرا الادب على ابي السعادات ابن الشجري وغيره وكان واهيا رديء الاعتقاد وهو الذي اعان ابن الشيخ عبد القادر على محنة ابن الجوزي كما ذكرنا الا انه كان ذا خبرة بامور الحرب وفتح البلاد وكان الخليفة يثني عليه ويقول لو وصلوا اراد به ما جرى ولقد نهب الوزراء بعده **وقال** ابن كثير وكان ابوه يبيع اللحم ببعض اسواق بغداد فتقدم وساد اهل زمانه وكانت وفاته بهمذان وقد اعاد وساق كثيرا من بلاد العراق وخراسان وخوزستان الى ديوان الخليفة وكان ناهضا وله صرامة وشهامة وسعي جيد

الوزير عبيد الله بن المظفر بن هبة بن رئيس الرؤساء ويلقب بالامين وجيه وهو الوزير الذي قتلته الباطنية وهو خارج الى الحج ايام المستضيء وكان عبيد الله فاضلا عاقلا **ومن** شعره ان حاول الدهر اجفالا فانه لم في حج الان سرا سوق بيعهم اعلاء للعلا دخرا ومن ذخرت يداه الدهر شيئا فهو يخفيه **زعيم الدين** ابن الناقد واسمه نصر بن علي بن محمد ابو طالب ولي حجابة الباب ثم ولي صاحب ديوان الانشاء ثم ولي المخزن وهو الملقب بقبر لقبه به وجاءه الحاجب

مسنده فخرج القبر فصاح قبر قبر فلقب به وكان اذا بلغه ان احد القبه قبر سعى في هلاكه وقيل انه كان يتشيع وكانت عمامته طويلة ولقبه اهل باب الازج قبر وهو ذكر العصافير توفي في هذه السنة **سابق الدين** عثمان صاحب شيزر مات في هذه السنة بشيزر فحمل على اعواده الى ... بدمشق وهو احد اولاد الداية الاربعة وامهم داية نور الدين محمود بن زنكي رحمة الله عليه

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة والتسعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وصاحب مصر هو الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين واستولى على دمشق ايضا كما ذكرنا وسير الملك الافضل اخاه الذي كان صاحب دمشق الى صرخد وصاحب حلب هو الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين رحمه الله

ذكر غزوات الملك العادل

وفي هذه السنة انقضت مدة الهدنة التي كان عقدها الملك الناصر صلاح الدين للافرنج فاقبلوا بقضهم وقضيضهم فالتقاهم الملك العادل بمرج عكا فكسرهم وغنمهم وفتح يافا عنوة وقد كانوا كتبوا الى ملك الالمان يستنهضونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه سريعا وكفى بالله المؤمنين شره وشر اهل الكفر وفي تاريخ بيبرس هذه السنة خرج العادل الى حرب اللصوص لخوف الفرنج وجاءه الافضل من صرخد وقدم اسد الدين شيركوه من حمص ووصل عز الدين ابن المقدم ونزلوا على عين جالوت واخذ العادل يافا قاتلهم بالسيف وقتل جماعة كثيرة وبيع الامير بثمن بخس وكان السبب في ذلك ما جرى منهم من الغدر فراسل الافرنج ملك الالمان وكان قد ملك صقلية وعرفوه ان المسلمين اشتغلوا بحرب بعضهم بعضا فاقبل في مراكبه الى عكا وانعو هلال الكندهري ساقطا من شباك فتملك اللاذقية من مكانه وسار الى بيروت فملكها من المسلمين وكان بها عز الدين اسامة **قال** بيبرس وفيها ملك العادل بيروت من الفرنج وذلك انها كانت بيد المسلمين وكان بها امير يدعى اسامة وكان بطلا شجاعا يجمع المراكب في كل وقت على الافرنج فشكوا ذلك الى الملك العادل بدمشق والى العزيز بمصر فلم يزيلوا شكايتهم فصار يقطع عليهم الطريق ويأخذ اموالهم فشكوا ذلك الى ما بوكرا لفرنج الذين داخل البحر وقالوا لهم ان لم تنجدونا اخذ المسلمون البلاد فامدهم الفرنج بالعساكر الكثيرة وكان اكثرهم من جهة ملك الالمان وكان المقدم عليهم فنسا يوزبا لحصكيين فلما سمع العادل ارسل الى العزيز بمصر يطلب ايضا فجاء الذي واجتمعوا على عين جالوت فاقاموا شهر رمضان وبعض شوال ودخلوا الى يافا وملكوا المدينة وامتنع من بها بالقلعة التي بها فخرب المسلمون القلعة وملكوها عنوة بالسيف واخذ كل ما لها غنيمة واسرا وسبيا ووصل الفرنج من عكا الى قيسارية ليمنعوا المسلمين عن يافا فوصلهم الخبر بان المسلمين ملكوها ثم سار المسلمون الى عين جالوت فوصل الخبر ان الافرنج على قصد بيروت فرحل العادل والعسكر في ذي القعدة الى مرج العيون وعزم على تخريب بيروت فسير اليها جمعا من

العسكر وهدموا سور المدينة وشرعوا في تخريب دورها وتخريب القلعة فمنعهم اسامة
من ذلك وتكفل بحفظها ورحل الفرنج من عكا الى صيدا وعاد عسكر المسلمين عن بيروت
فلقوا الفرنج بنواحي صيدا وتقاتلوا فقتل بينهم جماعة وحجز بينهم الليل فوصلوا الى بيروت
فلما قاربوها توجه عنها اسامة ومن معه من المسلمين فملكوها عفوا صفوا بغير حرب
ولا قتال فكانت غنيمة باردة فارسل العادل الى صيدا من خرب ما كان بقي منها فان صلاح الدين
كان قد خرب اكثرها وسارت العساكر الاسلامية الى صور فقطعوا اشجارها وخربوا
ما لها من قرى وابراج فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا عن بيروت الى صور واقاموا عليها ونزل
المسلمون عند قلعة هونين واذن العادل للعساكر الشرقية في العود الى بلادهم ظنا
منه ان الفرنج يقيمون ببلادهم واراد ان يعطي العساكر المصرية دستورا فاتاه الخبر ان
الفرنج يريدون حصن تبنين فسير اليه عسكرا يحمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من
صور ونزلوا تبنين **ولما** اخذت الفرنج بيروت هرب صاحبها عز الدين اسامة من غير
قتال ولا نزاع **قال** بعض الشعراء في الامير اسامة. سلم الحصين ما عليك ملامة.
ما يلام الذي يروم السلامة. ان اخذ الحصون من غير حرب. سنة سنها ببيروت سامة
وقال ابو شامة ومن عجب ما بلغني انه لما كان الملك العادل فتح يافا بالسيف كان قلعتها
من الجبال اربعون فارسا من الفرنج الروم البحرية فلما تحققوا نقب القلعة واخذها دخلوا
الى كنيستها واغلقوا عليهم بابها وتجالدوا بسيوفهم بعضهم ببعض الى ان هلكوا جميعا وكسر
المسلمون الباب وهم يرون ان الفرنج ممتنعون فوجدوهم قتلى عن آخرهم فعجبوا من حالهم

ذكر مسير ابي الهيجاء الى بغداد وفي هذه السنة سار ابو الهيجاء السمين الى بغداد
وكان من امراء مصر المشهورين وكان من جملة اقطاعه القدس وغيره مما يجاوزه فلما ملك
العزيز والعادل اخذا القدس كما ذكرنا فتوجه الى بغداد فاكرم الخليفة الناصر مثواه
وامر بالمسير الى همدان مقدما على الجيوش البغدادية فلما وصلها حضر اليه ازبك ابن البهلوان
صاحبها وامير علم وابن سطمس وغيرهم وكانوا قد كتبوا الخليفة بالطاعة فلما اجتمعوا
بابي الهيجاء وثقوا اليه ولم يحذروه وقبض على ازبك ابن البهلوان وابن سطمس
وابن قرا بموافقة امير علم فلما وصل الخبر بذلك الى بغداد انكرت هذه الحال على ابي الهيجاء
وامر بالافراج عن الجماعة وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييبا لقلوبهم فلم يسكنوا
لهذه الحادثة ولا امنوا بعدها ففارقوا ابا الهيجاء فخاف الديوان فلم يرجع اليه
ولم يمكنه المقام فعاد يريد اربل فمات قبل ان يصل اليها. وفي المراة وفي هذه السنة قدم
حسام الدين ابو الهيجاء السمين بغداد وخرج المواكب للقائه في زي عظيم ورتب
الاطلاب على ترتيب الشام وكان في خدمته عدة من الامراء وكان معه ولد اخيه عز الدين

كرو الغسر و الى ما تقدم طلب كرغم الغسر ثم امير امير وجاء بعد الهاء في العدد الكامل
والسلاح التام وخرج جميع من ببغداد للقائه وكان راسه فداوه عند الحجة رجل كواز
فعمد في اشاعة كوزا من طين وسبقه فعلقه في السوق فلما اجتاز به ضحك وعمل اهل
بغداد بعده كيزانا وسموها السمين على صورته وانزله الخليفة بدار العميد في
الجانب الشرقي وقيل عند باب النوبي وقام له الخليفة واكرمه بالفنيا قات ثم امره
ان يجرد جماعة من اصحابه مع عسكر الخليفة الى همدان يجرد جماعة فلما بعدوا عن بغداد
نهبوا خزانة الخليفة وقتلوا جماعة من عسكره ومضوا الى الموصل والجزيرة وعاد
عسكر الخليفة الى بغداد وقد تخرجوا فنقله الخليفة الى الجانب الشرقي الى دار عند
النظامية كانت لسلطان دمشق مجير الدين ابق وكل به ثم خلع عليه بعد ذلك
الجبة والفرجية والعمامة السوداء والفتاة الاسود وبين يديه الخيل بمراكب الذهب
قال السبط وقد شاهدته وانا صغير في هذه السنة واعطاه الاموال والرجال وسار
الى همدان فلم يتم له امر واختلف الامراء عليه وتفرق عنه اصحابه فخاف من الخوارزمي واستحى
ان يعود الى بغداد فسار يطلب الشام على دقوقا فلما وصل اليها وهو واقام بها اياما فتوفي
قال السبط وبلغني انه كان نازلا على تل فقال ادفنوني فيه فحفروا فوجدوا على راس التل
فظهرت بلاطة عليها اسم ابيه فدفنوه عليه **وذكر** السبط وفاته في سنة اربع وتسعين
وذكر غيره انه توفي في هذه السنة اعني سنة ثلاث وتسعين والله اعلم وكان كرديا من اكابر
امراء الناصر صلاح الدين يوسف وهو الذي كان نائبا على عكا في محاصرة ثم خرج منها
ودخلها سيف الدين علي ابن احمد المشطوب ثم استنابه صلاح الدين على بيت المقدس
ثم لما اخذها العزيز عزله عنها ثم ذهب الى بغداد كما ذكرنا **ذكر بقية الحوادث**
انه في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الاخرة اظلمت الدنيا شيئا بعد شيء بتكاثف وطردت
رعود وبروق كثيرة شديدة وهبت رياح عاصفة بحيث ارتجت لها الحيطان
والجدران وثار بين السماء والارض عجاج وغاب الناس الرجال والنساء فاعتصموا
بالمساجد الجامعة بحيث لم يسوهم الجامع وترقبوا الهلاك وما حسبوا الا انه الاقامة
الساعة وكان ذلك امرا عظيما ومن عقيب ذلك وردت الاخبار بان مراكب كثيرة غرقت
في البحر وانقلعت اشجار كثيرة في البلاد وهلك ناس كثيرة في الاسفار وكتب بذلك القاضي
الفاضل الى القاضي محيي الدين ابن الزكي واخبره بذلك في كتابه بعبارات فائقة واشارات
رائقة ومنها انه خرجت المراكب الحربية من مصر للغارة فظفروا ببطسة للفرنج فملكوها
واصابوا فيها اموالا وغير ذلك وكان فيها سبعون فارسا فبذل احدهم في فدائه
ثمانين الف دينار ومنها ان الامير فخر الدين اياز جهاركس الناصري بنى القيسارية

اظلمت الدنيا

المعروف بر بالقاهرة ودفنها انه وقعت الزلزلة بمصر ومنها حج بالناس من بغداد
شمس الدين اصبه ومن الشام سيف الدين محمود بن تمرك وحج بالناس ايضا عز الدين
سامه ولم آثار بالمدينة من القناة وعمارة القبة على قبر امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
ذكر من توفي فيها من الاعيان قاضي القضاة ببغداد ابو طالب علي بن هبة الله
بن محمد البخاري سمع الحديث على ابي الوقت وغيره وتفقه على ابي القاسم ابن الفضلان
وتولى نيابة الحكم ببغداد ثم استقل بالمنصب واضيف اليه وقت نيابة الوزارة
ثم عزل عن القضاء ثم اعيد ومات في هذه السنة وهو حاكم وكان فاضلا من بيت الفقه
والعدالة وله شعر حسن فمنه قوله مع عدا الفتيح ولا اتركه . ومن اوليته حسنا فرده .
كفى بك من عدو من كل كيد . اذا كان العدو ولم تكونه نقيب الطالبين ببغداد
ابو محمد الحسن بن علي بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن الحسين
بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب العلوي الحسيني المعروف بابن الاقساسي
الكوفي مولدا ومنشا مات في هذه السنة وكان شاعرا مطبقا امتدح الخلفاء والوزراء
وهو من بيت مشهور بالادب والرياسة والمروة وقدم بغداد فامتدح المقتدي وابنه
المستظهر وابن المسترشد وابن الناصر وهو الذي ولاه نقابة الطالبين وكان شيخا
بهيا جاوز الثمانين وقد اورد له ابن الساعي قصايد كثيرة فمنه قوله اصبر على كيد الزمان
فما يدوم على طريقه . سبق القضا فكن به راض ولا تطلب حقيقة . كم قد تقلب عسره واراك
من سعة وضيقه . ما زال في اولاه والاخرى على هذه الخليقة الغزنوي الحنفي احمد بن محمد بن
محمود بن سعيد الغزنوي معيد درس الامام الكاشاني صاحب البدايع تفقه على احمد بن
يوسف الحسيني العلوي وانتفع به جماعة من الفقهاء وتفقهوا به وصنف في الفقه والاصول
كتبا حسنا مفيدة منها كتاب روضة اختلاف العلماء ومقدمته المختصرة المشهورة في
الفقه وكتابه في اصول الفقه وكتابه في اصول الدين ووسمه بروضة المتكلمين واختصره
ووسمه بالمنتقى من روضة المتكلمين توفي بحلب بعد سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن
بمقابر الفقهاء الحنفية قرب مقام ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام صاحب الهداية
الامام برهان الدين علي بن ابي بكر ابن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني شيخ الاسلام العلامة
المحقق في مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه واقر له اهل عصره بالفضل والتقدم كالامام فخر الدين
قاضي خان والامام زين الدين العتابي تفقه على جماعة منهم الامام نجم الدين ابو حفص عمر بن
محمد بن احمد النسفي وفاق شيوخه واقرانه واذعنوا له ولا سيما بعد تصنيفه كتاب الهداية
وكفاية المنتهى ونشر المذهب وتفقه عليه الجم الغفير وممن انتفع به كثيرا وتخرج به وروى الهداية
للناس عنه شمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردري مات في هذه السنة والفرغاني نسبة

ورحم الغزنوي رحمه الله تعالى ورحمنا امين

ورحم العلامة شيخ الاسلام برهان الدين صاحب الهداية رحمه الله تعالى ورحمنا به وبامثاله امين

الى فرغانة بفتح الفاء مدينة وراء الشاش وراء سيحون وفرغانة ايضا قرية من قرى فارس والاولى
ينسب صاحب الهداية والمرغيناني نسبة الى مرغينان بفتح الميم وسكون الراء وكسر الغين المعجمة
وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون وبعدها الف ساكنة بعدها نون وهي مدينة من بلاد فرغانة
والله اعلم الامام قاضيخان احد السادات الحنفية اسمه الحسن ابن منصور بن ابي القاسم
محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الفرغاني الملقب بقاضيخان الامام العلامة فخر الدين تفقه
على الامام ابي اسحق ابراهيم بن اسمعيل ابن ابي نصر الصفاري والامام ظهير الدين ابي الحسن
علي بن عبد العزيز المرغيناني ونظام الدين ابي اسحق ابراهيم علي المرغيناني مات في هذه
السنة والاصح ما ذكره صاحب طبقات الحنفية انه توفي ليلة الاثنين الخامس عشر من رمضان
سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ودفن عند القضاة السبعة ابن الباقلاني المقرئ اسمه
عبد الله بن منصور بن عمران ابو بكر ولد سنة خمسمائة وقرا بواسط على ابي العز محمد بن
الحسين ابن بنداد القلانسي وغيره وانفرد بالرواية في القراءات العشر عن القلانسي وقدم
بغداد فقرا على ابي محمد عبد الله بن علي سبط ابي منصور الخياط وغيره وكان قدومه الى بغداد
سنة ست وسبعين وخمسمائة وتوفي بواسط سلخ ربيع الآخر من هذه السنة ودفن عند
ابيه بمقبرة المصلى وكان يوما مشهورا وراه بعض الاعيان في المنام فقال له ما فعل الله بك
فقال صلى علي سبعون الفا من الابدال عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي
مات في هذه السنة في شوال ودفن بالحلبة وكان مولده في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة
وتفقه ووعظ وكان ذكيا وولاه الخليفة المظالم وتربة الخلاطية وكان يجالس وعظا عجيب
في الهزل والمجون قيل له يوما ما تقول في اهل البيت فقال قد اعموني وكان اعمش والسايل
انما سال عن فضل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاب عن بيت نفسه وقيل له باي شي
يتبين المحق من المبطل فقال بالميمونة اراد من يختضب يزول خضابه بالميمونة يحيى ابن اسعد
بن يحيى بن بوش ابو القاسم الخباز البغدادي سمع الكثير وكان فقيرا فتفرق آخر عمره
يأخذ على التسميع اجرة جلس ليلة الاربعاء ثالث ذي القعدة ياكل خبزا فغص بلقمة
فمات فجاة في هذه السنة سمع قاضي المارستان وابا العز بن كادش وابن الطيوري
وابا طالب ابن يوسف وهو آخر من روى عن ابي طالب وكان ثقة الوزير ابو المظفر
عبيد الله بن يونس بن احمد الحنبلي ولقبه جلال الدين كان في ابتدائه احد العدول ببغداد
ثم خدم في ديوان الابنية ولما مات ابوه يونس توكل لام الخليفة ثم ولي صاحب ديوان
ثم استوزره الخليفة وبعثه الى طغريل ديوان ثم هلك وعاد الى بغداد فولاه الخليفة الديوان
والمخزن ثم ولاه استاذ دار ثم عزله وكان قد قرا القرآن على صدقة بن الحداد وغيره وسافر الى
همذان سمع ابا العلاء الحافظ الهمذاني وكان فاضلا في الاصوليين والحساب والهندسة

ورحم الامام العلامة قاضيخان صاحب الفتاوى المشهورة رحمه الله تعالى

ابن الباقلاني المقرئ رحمه الله تعالى ورحمنا به وبامثاله امين

وراه بعض الاعيان في المنام

بالميمونة

ولم تصنيف في الاصول غير انه شان فضله بمقاصده السيئة ورائه الفاسد وحقده وحسده
ولجاجته وكسر عسكر الخليفة بمخالفته الآراء ولجاجته ويوم استحوذ على القاء طوئيل و
اخرب بيت الشيخ عبد القادر وشتت اولاده ويقال انه بعث في الليل من نبش الشيخ عبد
القادر ورمى عظامه في اللجة وقال هذا وقف لا يحل ان يدفن فيه احد ولما اعتقل الخليفة
كتب فتوى بانه كان سبب هزيمة عسكر الخليفة وذكروا اشياء اخر فافتوا باخراجه
فسلم الى احمد بن الوزير ابن القصاب فخنق في داره فلما مات ابن القصاب اعتقل في التاج
واخرج في سابع عشر صفر ميتا ودفن بالشونيزية واما صدقة ابن الحداد الذي قرا عليه
ابن يونس القرآن فهو صدقة ابن الحسين ابن الحسن ابو الفتح الناسخ الحنبلي يعرف
بابن الحداد حفظ القرآن وتفقه وافتى وناظر لكنه قرا الشفاء لابن سينا وكتب الفلاسفة
فتغير اعتقاده وكان يبدو منه فلتات لسان ما يدل على سوء عقيدته وتارة ينتقص
من حسن ابن الراوندي وتارة يشير الى عدم بعث الاجساد وتارة يعترض على القضاء
والقدر وله اشعار يتضمن شيئا من ذلك مات في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة
صندل ابن عبد الله الخادم المقتفوي ويلقب عماد الدين كان اكبر الخدم واعظمهم ارسله
الخليفة الناصر الى السلطان صلاح الدين مرارا وكان كثير الصدقات والخير وله بنا مر(?)
بواسط ومدحه ابن المعلم الشاعر بقصايد مات في هذه السنة ودفن بالتربة التي
انشاها عند الجامع في بغداد ابن الغزيزي(?) الشاعر هو احمد بن عيسى الهاشمي من ولد
الواثق بالله ويعرف بابن الغزيزي(?) من اهل الحريم الطاهري وكان شاعرا فاضلا فمن شعره
ما اعتذر به عن الاكتحال يوم عاشورا. لم اكتحل في صباح يوم اريق فيه دم الحسين.
الا لحزني وذا لي سودت حتى بياضها عيني. وكانت وفاته في ذي القعدة عن ثمانين
سنة ودفن بباب حرب سيف الاسلام طغتكين ابن نجم الدين ايوب اخو السلطان
صلاح الدين يوسف ابن ايوب ويلقب بظهير الدين ملك اليمن توفي في شوال من هذه السنة
بمدينة زبيد وكان قد جمع اموالا جزيلة جدا وكان يسبك الذهب مثل جبر(?) ويدخره
كذلك فقام في الملك بعده ولده اسمعيل ويلقب بالملك المعز وكان اذ ذاك بالسرين(?)
فبعث اليه رجال الدولة كافور جماعة من الجند فعرفوه بوفاة ابيه ومضوا به الى ممالك
ابيه فسلموها اليه في تاريخ بيبرس وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة توفي الملك العزيز
سيف الاسلام طغتكين باليمن بالمنصورة التي انشاها وكان قد طرد ولده
المعز شمس الملوك اسمعيل الى الحجاز لامر نقم عليه فلما سمع بوفاة والده عاد الى اليمن
وملك بعده وكان شمس الملوك المذكور قد عزم على قصد الديار المصرية وادعى الخلافة
وتلقب بالهادي فكتب اليه عمه يوبخه ويقبح عليه فعله ويامره بالرجوع الى السنة وكان

٦٨٤

وقد اساء السيرة مع امرائه وجنده فوثبوا عليه وقتلوه وقال ابن كثير وكان اسمعيل هذا
اهوج قليل التدبير حمله جهله على ان ادعى انه قرشي اموي ويلقب بالهادي فكتب اليه عمه
ينهاه عن ذلك فلم يقبل منه بل تمادى في ذلك واساء الى الامراء والرعية فقتلوه وولي بعده
مملوك من مماليك ابيه وكان سيف الاسلام طغتكين شجاعا شهما سيء السيرة مضيقا
على رعيته يشتري اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء فجمع من الاموال ما لا يحصى وكانت
مدة ملكه اليمن ستة عشر سنة ملكشاه ابن تكش مات في هذه السنة بنيسابور
وكان ابوه خوارزم شاه تكش قد جعل له الحكم على تلك البلاد وجعله ولي عهده وخلف
ملكشاه ولدا اسمه هندوخان فلما مات ملكشاه جعل خوارزم شاه تكش فيها عوضه
ولده الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد ابيه وغير لقبه من قطب الدين الى علاء الدين
وكان بين الاخوين ملكشاه ومحمد عداوة مستحكمة الست عذرا بنت شاهنشاه
ابن ايوب توفيت في هذه السنة ودفنت في مدرستها التي داخل باب النصر وقال
ابو شامة وفي عاشر المحرم توفيت الست عذرا بنت شاهنشاه اخت عز الدين فرخشاه
وهي التي ينسب اليها المدرسة العذراوية بدمشق بحجرة باب النصر وفيها دفنت
الست خاتون والدة الملك العادل توفيت في هذه السنة ودفنت بدارها بدمشق
المجاورة لدار اسد الدين شيركوه وقال ابو شامة كانت وفاتها في ثاني عشر ذي الحجة
من هذه السنة رحمها الله كندهري ملك الافرنج لعنه الله هلك في هذه السنة فسقط
من شاهق فراح روحه الى الهاوية وبقيت الافرنج كالغنم بلا راع حتى ملكوا عليهم
صاحب قبرس وزوجوه بالملكة امراة كندهري وجرت خطوب كثيرة بينهم وبين الملك العادل
ابن بكر بن ايوب فتح فيها يستظهر عليهم ويكسرهم ويقتل خلقا من المقاتلة ولم يزالوا معه
كذلك حتى طلبوا منه الصلح والمهادنة فعاقدهم على ذلك في السنة الآتية على ما نذكره
ان شاء الله تعالى ملك الالمان لعنه الله هلك في هذه السنة وانقطع رجاء الافرنج بلاد
المسلمين بموته

حوادث السنة الرابعة والتسعين بعد الخمسمائة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة والتسعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وصاحب مصر والشام الملك العزيز
بن صلاح الدين يوسف بن ايوب ونايبه بدمشق الملك العادل عمه وصاحب حلب اخوه
الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وهم مشغولون بالجهاد مع الافرنج فانه وصل جمع عظيم
منهم الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت فسار الملك العادل ونزل بتل العجول واتته
النجدة من مصر ووصل اليه سنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس
ثم سار الملك العادل الى يافا فتحها بالسيف وملكها وقتل الرجال المقاتلة بها وكان هذه
الفتح ثالث فتح ونازلت الافرنج بتبنين فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر

فسار الملك العزيز بنفسه بمن بقي عنده من عساكر مصر واجتمع بعمه الملك العادل على تبنين
فرحل الافرنج على اعقابهم الى صور خائبين ثم عاد الملك العزيز الى مصر وترك غالب العسكر مع عمه
العادل وجعل اليه امر الحرب والصلح وماتت في هذه السنة سنقر الكبير فجعل الملك العزيز امر
القدس لصارم الدين قطلو مملوك عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه المدة مدح القاضي
ابن سنا الملك بقصيدة منها • اغنت بتبنين خلصتها • فرسبت من ما فتح صنعها •
قدمت بالسعد وبالمقيم • كذا قدوم الملك المقدم • فتيقظ الموروث عن يوسف •
ماجا الا صادقا في الرؤيا • تشنشنه تعرفها من يوسف • في النصر لا تعرفها من اخزم • لعزمه
صار بحادي بها • لمثل ذي الحجة ذا موسم • ثم طاول الملك العادل الافرنج فطلبوا الهدنة
واستقرت بينهم ثلاث سنين ورجع الملك العادل الى دمشق ثم سار من دمشق الى ماردين
وحصرها وصاحبها يومئذ يولق ابن ارسلان ابن الغازي ابن البي ابن تمرتاش ابن
ايلغازي ابن ارتق وليس ليولق ابن ارسلان من الحكم شي وانما الحكم الى مملوك والده النظر
وقال ابن كثير ولما توجه الملك العادل على دمشق الى ماردين استناب ولده الملك المعظم
عيسى بن العادل الى دمشق ولما وصل الى ماردين حاصرها في شهر رمضان واستولى على ربضها
ومعاملتها واعجزته قلعتها فضيق عليها وشتى وما شك اهلها انه سيملكها حتى هنية الشوا
بزند ولكن لم يكن ذلك مكتوبا بالاقدار. وفي تاريخ بيبرس وفي سنة اربع وتسعين
وخمسماية احاط الافرنج بتبنين وحاصروه من جميع جهاته فلما علم العادل بذلك ارسل
عز الدين اسامة الى العزيز يعلمه بالحال ويستدعي حضوره بنفسه ويعرفه انه ان لم يسير
الى البلاد بنفسه ما يمكن حفظها فسار مجدا بمن بقي عنده من العساكر بمصر واما اهل
تبنين فلما اشتد عليهم الامر وراوا النقوب قد اخذت وحفرت ولم يبق الا ان يملكها
الافرنج بالسيف نزل بعضهم الى الافرنج يطلبون الامان لانفسهم فقال لهم بعض الافرنج
الذين من ساحل الشام ان انتم سلمتم الحصن لهذا النفر استاسرهم وقتلكم فاحفظوا
نفوسكم وكان ذلك القسيس من اصحاب ملك الالمان يسمى الحصين فعاد المسلمون كانهم
يراجعون من في القلعة ليسلموا فلما صعدوا عليهم اصروا على الامتناع وقاتلوا قتال
من يحمي نفسه فحموها فلما وصل العزيز الى عسقلان وسمع الافرنج بوصوله واجتماع
المسلمين ولم يكن لهم ملك يجمعهم وامرهم الى امراة هي الملكة فاتفقوا وارسلوا الى الهنري
ملك قبرس فاحضروه وهو اخو الملك الذي اسر بحطين فزوجوه بزوجة الكندهري
وكان رجلا عاقلا فلما ملكهم لم يعد الى الزحف ولا القتال واتفق وصول العزيز فرحل
على الخطيب فرحل هو والعساكر الى جبل الخليل عليه السلام وهو جبل عال ثم فاقاموا اياما
والامطار متداركة ثم سار العزيز الى الافرنج ورتب العساكر للزحف على الافرنج فرحلوا

الى صور ومنها توجهوا الى عكا فعاد العزيز الى مصر قبل انفصال الحال وسبب رحيله ان جماعة
من الامراء عزموا على قتله وهم ميمون القصري واسامة وسراسنقر والحجاف وابن المشطوب
وترددت الرسل الى عكا بين الافرنج والعادل الى ان تقرر الصلح ورحل العادل الى دمشق
ثم سار منها الى قلعته وكتب الى العزيز يخبره بذلك وبوصول ولده الكامل من حران
مخبرا بان صاحب الموصل قد حلف للعزيز على الطاعة والموالاة وان يخطب له ببلاده ويضرب
السكة باسمه ويستنجده بعسكره كما كان مع ابيه وذلك بتوسط الظاهر صاحب حلب
وكان الواصل في هذه الرسالة صدر الدين شيخ الشيوخ. وفي المراة وفي هذه السنة نزلت
الافرنج في المحرم على تبنين فارسل العادل محي الدين زكي الدين الى العزيز الى مصر يستنجده
فخرج بجيوشه الى الشام فوصل ثالث ربيع الاول وكانوا قد ضايقوا الحصين ونقبوه
من كل جانب واشرفوا على الاخذ وهو بالمجانيق ونقبوه سربا سربا وكانوا يستظلون
من المطر وجعلوا النقوب بيوتا فسكنوها وكان الافرنج يحدثون المسلمين من النقوب
ويحدثهم وكان العادل نازلا عند هونين ومعه شركوه صاحب حمص والامجد صاحب
بعلبك وعز الدين ابن المقدم ودلدرم صاحب تل باشر وجاءهم العزيز فساروا جميعا
الى هونين فلو تاخروا لاخذت تبنين وقتل من فيها وارسل الله في تلك الليلة مطرا
عظيما وريحا شديدة ووقع في قلوب الافرنج الرعب وقيل جاءكم سلطان مصر والعساكر
فتركوا المناجيق والدبابات والالات بحالها والخيام وما فيها وهربوا في الليل
الى صور ثم بعثوا يطلبون الصلح فصالحهم العزيز على قاعدة صلح صلاح الدين
وخلع العزيز على المعظم عيسى ابن العادل واعطاه سنجقا ومنشورا بدمشق وعاد
الى مصر ومضى العادل الى ماردين فحصرها في رمضان وملك الربض ولم يبق سوى القلعة
قال بيبرس في تاريخه وفيها اخبر العزيز بان ميمون القصري والي نابلس اخرج مالا واستخدم
رجلا لقصد بلاد اليمن واستند سنقر الحلبي ليسير معه واعطاه عشرين الف درهم
واستدعى الطنبا الجوكندار واسامة وعمر بن جكو وذلك لما قتل شمس الملوك ابن طغتكين
باليمن فانزعج العزيز لذلك وخاف وسير الى ميمون عز الدين اينل فطيس امير جاندار
ليثنيه عن طريقه ويفرقه عن قصده ويبذل له ما يريده ثم بلغه فواره ووصله الخبر بانه
انفق ما له ولم يتابعه على قصده سبعين الف دينار فقطعه وارسل اليه فخر الدين
اياز جهاركس واسد الدين سراسنقر والمخلص قايماز وزاده مائة فارس على عدته
واقطعه غزة وغيرها واقطع عز الدين اسامة البامرة وفيها وصل فارس الدين
ميمون القصري الى العزيز فامر الامراء والاعيان بتلقيه واكرم مثواه ومنزله وزاده في
اقطاعه ووجهه الى نابلس وبيسان والطبرية والحصون التي استقرت بيده وبعز الدين

اسامه واستقرت ليمون اربعمائة الف دينار وللاسامة ثلثمائة الف دينار **ذكر استيلاء صاحب الموصل على نصيبين** وفي جمادى الآخرة سار نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل الى نصيبين واستولى عليها واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فارسل قطب الدين محمد واستنجد بالملك العادل فسار الملك العادل الى البلاد الجزرية ففارق نور الدين ارسلان شاه نصيبين وقال [illegible] وسبب ذلك ان عمه عماد الدين كانت له نصيبين فتطاول نوابه بها واستولوا على عدة قرى من اعمال بين النهرين من ولاية الموصل المجاورة نصيبين فبلغ الخبر مجاهد الدين قايماز القائم بتدبير مملكة نور الدين بالموصل كلها فارسل الى عماد الدين وقبح عليه الفعل الذي فعله نوابه بغير امره فاجاب بان هذه القرى من اعمال نصيبين فترددت الرسل بينهم فلم يرجع عن رايه فعند ذلك اعلم مجاهد الدين نور الدين بذلك ولم يكن اعلم بذلك قبل هذا فارسل نور الدين اليه وحذره الرسول من عاقبة هذا فاغلظ عليه عماد الدين القول وعرض بنور الدين وعزم على المسير الى نصيبين واخذها من عمه فاتفق ان عمه مات وملك بعده ابنه فقوي عزمه فمنعه مجاهد الدين فلم يمتنع فسار اليها وملكها قطب الدين صاحبها سار اليها من سنجار بعسكره ونزل عليها ليمنع نور الدين منها فوصل نور الدين وتقدم الى البلد وكان بينهما نهر فجازه بعض امرائه وقاتل من بازائه فلم يتشاغلوا بغير جمع العسكر النوري وتمت الهزيمة على قطب الدين وصعد هو ونائبه برتقش الى قلعة نصيبين وادركهم الليل فخرجوا منها هاربين الى حران وراسلوا الملك العادل ابا بكر بن ايوب وهو بدمشق وبذلوا له الاموال الكثيرة لينجدهم ويعيد نصيبين اليهم واقام نور الدين بنصيبين مالكها فتضعضع عسكره بكثرة المرض فمات كثير منهم فعاد الى الموصل فلما فارق نصيبين تسلمها قطب الدين ووصل العادل الى الديار الجزرية وقصد قلعة ماردين فحاصرها وضيق على اهلها واقطع اعمالها **ذكر ملك الغورية مدينة بلخ وعبور الخطا نهر جيحون** وفي هذه السنة ملك الغورية مدينة بلخ من الخطا وكان ملكها تركيا اسمه ازبه فسار اليها بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود وهو ابن اخت غياث الدين فملكها وتمكن منها وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الاسلام وفيها عبر الخطا نهر جيحون الى ناحية خراسان فافسدوا في البلاد فلقيهم عسكر غياث الدين وقاتلهم فانهزم الخطا وسبب ذلك ان خوارزم شاه تكش كان قد سار الى همذان واصفهان والري وغيرها واستولى على تلك البلاد وتعرض الى عسكر الخليفة واظهر طلب السلطنة والخطبة له ببغداد فارسل الامام الناصر الى غياث الدين ملك الغور وغزنة يقصد بلاد خوارزم شاه ليمنعه من قصد العراق وكان خوارزم شاه قد عاد الى بلاده

٦٢٤

فراسله غياث الدين يقبح فعله ويتهدده بقصد بلاده واخذها فارسل خوارزم شاه الى الخطا يشكو اليهم من غياث الدين ويطلب منهم ان يرسلوا العساكر الى بلاده ليلا ياخذ غياث الدين البلاد كما اخذ مدينة بلخ ثم يتجاوز الى قصد بلادهم ويتغلب عليهم فانهم يعجزون عن رده عما وراء النهر فجهز ملك الخطا جيشا كثيفا وجعل على مقدمتهم شخصا معروفا بطاينكو وهو كالوزير فساروا وعبروا جيحون وكان ذلك في الشتاء وكان شهاب الدين الغوري اخو غياث الدين ببلاد الهند وغياث الدين مريض بالنقرس قد منعه من الحركة وانما يحملونه في محفة والذي يقود الجيش ويباشر العساكر والحروب اخوه شهاب الدين فلما وصل الخطا الى جيحون سار خوارزم شاه تكش الى طوس عازما على قصد هراة ومحاصرتها وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور مثل كرزبان وغيرها وقتلوا واسروا وسبوا شيئا كثيرا فاستغاث الناس لغياث الدين فلم يكن عنده من العساكر ما يلقاهم بها فراسل الخطا بهاء الدين سام وامروه بالافراج عن بلخ او ان يحمل ما كان من قبل يحمله من المال وعظمت المصيبة على المسلمين بما فعل الخطا فانتدب الامير محمد الغوري وهو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين وكان شجاعا وجمع معه جمعا وبيت الخطا ليلا وكبسهم ومن عادتهم انهم لا يخرجون من خيامهم في الليل فاتاهم هؤلاء الغورية وهم غافلون فقاتلوهم واكثروا القتل فيهم وانهزم من سلم منهم فاتى جيحون والعسكر الغوري خلفهم وجيحون بين ايديهم وظنوا ان غياث الدين قد قصدهم في عسكره فلما اصبحوا وعرفوا من قاتلهم وعلموا ان غياث الدين بمكانه قويت قلوبهم وثبتوا على تمام نهارهم فقتل من الفريقين خلق عظيم ولحقت المقطوعة بالغوريين واتاهم مدد من غياث الدين وهم في الحرب فثبتوا وعظمت نكايتهم في الكفار وانحلوهم فمن صبر منهم قتل ومن القى نفسه في الماء غرق ووصل الخبر الى ملك الخطا فعظم عليه وارسل الى خوارزم شاه يقول له انت قتلت رجالي واريد عن كل قتيل عشرة آلاف دينار وكانت القتلى اثني عشر الف قتيل وانفذ اليه من يرده الى خوارزم ويلزمه بالحضور عنده فارسل خوارزم شاه الى غياث الدين يعرفه حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه غيرة فاعاده ما اخذه الخطا من البلاد الاسلامية فلم ينفصل بينهما وفي تاريخ ابن كثير وفي هذه السنة سار خوارزم شاه تكش الى بخارى وهي للخطا وحاصرها وملكها وكان تكش اعور فاخذ اهل بخارى في مدة الحصار كلبا اعور والبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلما ملك خوارزم شاه تكش بخارى احسن الى اهلها وفرق فيهم اموالا عظيما ولم يؤاخذهم بما فعلوه في حقه جزاه الله خيرا **ومن الحوادث** انه وصل رسول الملثمة المستولي على القيروان بهدايا واهدى الى العزيز خيلا ووجهه مكرما **وفيها** عاد

انظر الى هذا الفعل من ذلك السلطان عفا الله تعالى عنه وعنا اجمعين

الاسطول المصري من العزيز بعدان اجتاز ببلاد ابن الاون فوصل معها الى مصر من الشبي اربعمائة وخمسون اسيرا **وفيها** حج بالناس من العراق ابا ومن الشام زين الدين قراجا مملوك السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب **ذكر من توفي فيها من الاعيان** **القوام** الدين ابن زناده كاتب الانشاء ببغداد بباب الخلافة وهو ابو طالب يحيى بن هبة الله ابن علي ابن زياده قوام الدين نسبت اليه رياسة الترسل والانشاء والبلاغة والفصاحة في زمانه بالعراق وله علوم كثيرة غير ذلك من الفقه على مذهب الشافعي اخذه عن فضلائه وله معرفة جيدة بالاصلين والحساب واللغة وله شعر جيد وقد ولي عدة مناصب وكان مشكورا في جميعها

ومن شعره لا تحقرن عدوا ترديه . فكم قتلا لعسول الدهر جو الحدبا للعب . فهذه الشمس
يعروها الكسوف لها . على جلالتها بالرأس والذنب **وله ايضا** باضطراب الزمان يعلو الانذال
فيه حتى يعم البلاء . وكذا الماء راكد فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء . توفي في ذي الحجة من هذه السنة وله ثنتان وسبعون سنة وحضر جنازته خلق كثير ودفن عند موسى بن جعفر

القاضي ابو الحسن علي بن جابر ابن زهير بن علي البطائحي قدم بغداد فتفقه بها وسمع الحديث واقام برحبة مالك بن طوق مدة يشتغل على ابن عبد الله بن الدبع الموزني ثم ولي قضاء العراق وكان حنفيا اديبا وقد سمع من شيخ ابي عبد الله بن التقيب ينشد لنفسه معارضا للحريري في بيته الذي زعم انهما لا يعززان بثالث لهما **وهما قوله** سم سمة تحمد آثارها . واشكر لمن اعطى ولو سمسمة . والمكر مهما استطعت لا تأته . لتقتني السودد والمكرمة **فقال** ابن النقيب . ملامة الوكعا بين الورى . احسن من جراني ملامة . فمن اذا استمطرت عن قولها . فاخرا لايملا فيها فم . **الشيخ** حسن بن مسلم ابن ابي الحسن ابو علي الزاهد الجيلي الفارسي من قرية نهر عيسى يقال لها الفارسية كان من الابدال العارفين المريدين للسلف اقام اربعين سنة لم يكلم احدا من الناس وكان صائم الدهر قائم الليل يقرأ كل يوم وليلة ختمة وذكره الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي في صفوة الصفوة وقال كان زاهد زمانه وكانت السباع تأوي الى زاويته وتوفي يوم عاشوراء ودفن في رباطه بالفارسية **قال** السبط وحكى لي جماعة من مشايخ القرية ان السباع كانت تنام طول الليل حول زاويته واذا خرج احد طول الليل من القرية الى نهر عيسى لم يتعرضوا له وان فقيرا نام في الزاوية في ليلة باردة فاحتلم فنزل الى النهر يغتسل فجاء السبع فنام على جبته فهاد الفقير بكبره من البرد والخوف فخرج الشيخ حسن وجاء الى السبع وضربه بكمه وقال يا مبارك ما قلت لك الا لا تتعرض لضيفنا فقام السبع يهرول وذكره في المرآة **ابو الحسن** علي بن جابر بن زهير قاضي البطائح ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وقدم بغداد فسمع بها الحديث من ابي الوقت وابن ناصر وابن الجواليقي وغيرهم وخرج الى رحبة مالك بن طوق يقرأ الفقه والادب على ابي عبد الله بن النقيب

عارض الحريري في بيته الذي زعم انهما لا يعززان بثالث وهما قوله سم سمة اه سمسمة

نرجمه الشيخ حسن الزاهد الجيلي كان من الابدال على طريق السلف اقام اربعين سنة لم يتكلم احدا من الناس كان صائم الدهر قائم الليل يقرأ كل يوم وليلة ختمة وكانت السباع تأوي الى زاويته اعظم الله نعالى الكرامة في دار المقامة ونفعنا بمحبته وبصالح بركته في الدارين وحشرنا معهم امين
ابو المكارم محمد غفر له
عفي عنه

عرضه

وعاد الى البطائح فولي القضاء بالعراق ثم عاد الى بغداد فاقام بها ثم انحدر الى البطائح فتوفي بطريق واسط وكان ثقة صالحا وقال انشدني الحريري صاحب المقامات لنفسه لا يخطون الى حظ ولا خطا . من بعد ما الشيب في فودي قد وخطا . فاي عذر لمن شابت ذوائبه . اذا سعى في ميادين الصبى وخطا **ابو المجد** علي بن علي بن ناصر السيد العلوي مدرس الحنفية ببغداد ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وتفقه وافتى وناظر وكان المستنجد الخليفة قد حبسه وطالب بمال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال استوص بولدي خيرا فهو ودي عندك فانتبه الخليفة وعوفي واحضره وخاطبه وقال اجعلني في حل فقد شفع فيك من لا يمكن رده واحسن اليه وكانت وفاته في ربيع الاول من هذه السنة ودفن عند مشهد عبيد الله شرقي بغداد وكان صالحا شريفا على الحقيقة سمع ابن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي وآخرين **يحيى** ابن سعيد بن هبة الله بن زياده ابو طالب الواسطي ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وقدم بغداد واشتغل بالادب وبرع في الانشاء والكتابة وانتهت اليه الرياسة فيهما مع تخصيصه بفنون العلم كالفقه وعلم الكلام والاصول والحساب والشعر جالس ابا منصور ابن الجواليقي وقرأ عليه وسمع ابا القاسم الصباغ وغيره وولي للخليفة عدة وظايف خدمة حجبة الباب ثم كتابة الانشاء في آخر امره وكانت وفاته في ذي الحجة ودفن في مقابر قريش **ومن شعره** قد سلوت الدهر ولم يسلها . من اغلقت في اماله والراجي . واذا ما صرفت وجهي عنها . قذفوني في بحرها العجاج . يستقبلون لي واهلك وحدي . مثل ذبالة في سراجي **الامير** عز الدين جرديك كان من اكابر الامراء في زمن نور الدين محمود وكان ممن شرك في قتل شاور وخطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقد استنابه على القدس حين افتتحها وكان يستنده لمهمات الكبار فيسدها بنهضته وشجاعته ولما ولي الافضل عزله عن بيت المقدس فنزل ببلاد الشام ثم انتقل الى بلد الموصل فمات بها في هذه السنة وكان شجاعا جوادا وبحلب مدرسة للحنفية تنسب اليه **السلطان** عماد الدين زنكي ابن مودود ابن زنكي ابن آقسنقر صاحب سنجار والخابور والرقة توفي في المحرم من هذه السنة وكان حسن السيرة متواضعا محبا لاهل العلم الا انه كان شديد البخل **وقال** ابن كثير وكان محبا للعلماء شديد المحبة ولا سيما للحنفية منهم وقد ابتنى لهم مدرسة بسنجار وشرط لهم طعاما يطبخ لكل واحد منهم في كل يوم ولما توفي ملك بعده ولده قطب الدين محمد بن زنكي وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برنقش مملوك والده وكان دينا عادلا كثير البر والاحسان الى الرعية كافة والفقراء خاصة وفي المرآة وهو ابن اخي نور الدين محمود وهو قابض حلب بسنجار ولم يزل مع صلاح الدين في غزواته مجاهدا وكان ميمون النقيبة وكان السلطان يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين

اعتبر ايها الناقل هذا البيت واي عذر لمن شابت ذوائبه اذا سعى في ميادين الصبى وخطا

ابو المجد علي بن علي السيد الشريف العلوي الحنفي رضي الله تعالى عنه انظر الى الرؤيا التي رآها المستنجد لاجله وشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فجازاه الله عني وعن جميع المسلمين بحسبه وكرمه اللهم بحرمة محمد صلى الله تعالى عليه فرج عني كربي في الدنيا والاخرة امين

ويعطيه الاموال والهدايا والتحف الكثيرة ولما احتضر اوصى الى اكبر اولاده وهو قطب الدين
محمد فيلقب بالملك المنصور. الملك بدر الدين اقسنقر هزار ديناري صاحب اخلاط مات
في هذه السنة وقد تقدم ذكر ملكه لاخلاط في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولما توفي
استولى على اخلاط بعده خشداشه قتلغ وكان مملوكا ارمنيا فملك اخلاط نحو سبعة
ايام ثم اجتمع عليه الناس وانزلوه من القلعة ثم وثبوا عليه فقتلوه فلما قتل قتلغ اتفق
كبراء الدولة واحضروا محمد بن بكتمر من القلعة التي كان معتقلا فيها واسمها ارجاس
فاقاموه في المملكة ولقبوه بالملك المنصور وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدوادار
وكان دوادار شاهرمن ابن بكتمر كذلك الى سنة اثنتين وستمائة فقبض على اتابكه قتلغ
المذكور وحبسه ثم قتله فخرج عليه مملوك لشاهرمن يقال له عز الدين بلبان واتفق العسكر
مع بلبان هذا وقبضوا على محمد المذكور وحبسوه ثم خنقوه ورموه من سور القلعة الى
اسفل وقالوا قد وقع واستمر بلبان المذكور في مملكة اخلاط دون سنة وقتل بعض
اصحاب طغريل بن قليج ارسلان صاحب ارزن الروم وقصد طغريل المذكور ان يتسلم اخلاط
فلم يجبه اهلها الى ذلك وعصوا عليه فعاد الى ارزن الروم ثم وصل الملك الاوحد ايوب بن
الملك العادل ابي بكر بن ايوب وتسلم اخلاط وملكها قريب ثمانين بسنة والله اعلم.

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة والتسعين بعد الخمسمائة استهلت
هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وامراء البلاد على حالهم غير انه مات في هذه
السنة الملك العزيز صاحب مصر والشام والسلطان الكبير صاحب بلاد المغرب والامير
الكبير مجاهد الدين قيماز على ما سنبين الجميع ان شاء الله. ذكر وفاة السلطان الملك
العزيز والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو عماد الدين عثمان بن السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب الملقب بالملك العزيز وقد ذكرنا انه
ولد في سنة سبع وستين وخمسمائة وكانت ولادته في القاهرة وكان نائبا عن ابيه في
الديار المصرية لما كان ابوه بالشام وتوفي ابوه بدمشق فاستقل بمملكتها باتفاق
من الامراء وكانت مملكته خمس سنين واشهرا. وفي تاريخ ابن العميد وكانت مدة مملكته
اربع سنين وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان عمره سبعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر وايام وقيل ثمانية وعشرون يوما. الثاني في سيرته قال ابن
خلكان كان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا الى الناس معتقدا في ارباب
الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ السلفي والفقيه ابي طاهر
بن عوف الزهري وسمع بمصر من العلامة وكان في غاية السماحة والكرم والعدل والرفق
بالرعية والاحسان اليهم ففجعت الرعية بموته فجعة عظيمة. وفي تاريخ ابن العميد

حوادث سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ذكر وفاة الملك العزيز رحمه الله تعالى

كان ملكا عادلا كريما رحيما حسن الاخلاق طيب الاعراق شجاعا حسن العقيدة جميل الطوية
شديد الخوف من الله تعالى سريع الانقياد الى الخير كثير البذل مفرطا في السخاء. وفي المرآة وكان
كثير الخير رفيقا بالرعية حليما حكى لي المبارز سنقر الحلبي قال ما بيده بمصر فلم يبق في الخزانة
درهم ولا دينار فجاء رجل من اهل الصعيد الى سيف الدين ازكش فقال عندي للسلطان
عشرة آلاف دينار ولنا الف دينار وتوفي فقلنا الصعيد فدخل ازكش على العزيز
فاخبره فقال والله لا بعثت في اموال المسلمين واموالهم بملك الارض وكتب ورقة لازكش
بالف دينار وقال الرجل فانظر هذا المدبر ولولاه لأدبته قال وقد ذكرنا انه وهب
دمشق للملك المعظم وكان يطلق عشرة آلاف دينار وعشرين الف دينار. الثالث في وفاته
قال ابن خلكان وكان توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به فاصابته الحمى
من ذلك وحمل الى القاهرة فتوفي بها في الساعة السابعة من ليلة الاربعاء الحادي و
العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى في قبة
الامام الشافعي رحمه الله وقبره معروف هناك. وفي تاريخ بيبرس وفي سنة اربع وتسعين
وخمسمائة ابتداء بالعزيز ابن الناصر المرض وفي سنة خمس وتسعين اخذ مرضه في التزايد
وقد توجه الى الفيوم وركب مع ذات الصفا عائدا الى مصر فسقطت مشموية فلم يأكل شيئا
ووصل الحيرة وقد ترنيت به الحمى فتحامل وركب الى داره واشتد به الكرب فتوفي ليلة الاحد
العشرين من المحرم ونقل الى دار الوزارة ودفن بالقرافة بجوار قبر الشافعي رحمه الله. وفي تاريخ
المؤيد وكان قد طلع الى الصيد وركض خلف ذئب فتقنطر وحم في سابع المحرم وكان في
جهة الفيوم فعاد الى الاهرام وقد اشتدت حماه ثم توجه الى القاهرة فدخلها يوم عاشوراء
وحدث به يرقان وقرحة في المعا واحتبس طبعه فمات في منتصف ليلة السابع والعشرين
من المحرم. وفي المرآة وكان سبب وفاته انه خرج الى الفيوم متصيدا فلاح له ذئب فركض
خلفه فكبا به الفرس فدخل قربوس السرج في فؤاده فحمل الى القاهرة فمات في العشرين
من المحرم ودفن عند الشافعي وقال ابن القادسي كان قد ركب وتبع غزالا فوقع
فاندقت عنقه وبقي اربعة ايام ومات قال السبط وهذه من هنات ابن القادسي
فان الملك العزيز ما اندقت عنقه وانما دخل قربوس السرج في فؤاده واقام بالقاهرة
اسبوعين ومات. الرابع فيمن خلف من الاولاد قال بيبرس وخلف من الاولاد محمدا
وهو القائم بعده وعليا وعمر وابراهيم وعيسى ومحمود وفرخشاه ويوسف ويونس
واخران صغيران وثلاث بنات. الخامس في مراثيه ورثاه جماعة من الشعراء منهم
الشهاب بن الساعاتي فقال. خلا الدست منه ذلك الجناب المنيع. فسلم على الدنيا
سلام مودع. مضى بعدما عمت سراياه والندى. وسار مسير الشمس في كل موضع. فجعنا

انظر الى هذا الدين المتين من هذا الشاب

يأكل

مانلومن بنانه سحابة • واجرا من ليث العرين واشجع • هو الخطب للمرء الفصيح بعدده •
لديه ولا الحبر الخطيب بمقنع • الجود نوى الملك العزيز بحفرة • وما لهما من فرقة وتجمع •
فمن ذا يرد الخطب تدلى شباته • برأي جميع او تقلب مشيع • ورثاه آخر بقصيدة منها
قوله بعد فقد الملك العزيز عماد الدين • عثمان لن تراه شمائل • كان جيد الزمان حالي •
فاضحى ولابسه لونها كالليالي •

ذكر سلطنة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن السلطان
الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
بمصر لما توفي العزيز في التاريخ المذكور اقام فخر الدين جهاركس وكان هو الغالب
على دولة العزيز ولد العزيز محمدا وكان صغيرا مقام والده في السلطنة وقال
بيبرس وركب بشعار السلطنة يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين
وخمسمائة ولقب الملك الناصر فكره موافاة اسم الخليفة فغير بالمنصور وشق القاهرة
راكبا في دسته وكتب كتابا الى عمه يعزيه ويخبره بانتصاب الولد منصب ابيه وانه ومن
جماعته مستمرون على طاعته وفي المرآة كان الملك العزيز قد نص على ولده ناصر الدين محمد
وكان اكبر اولاده وكان عمره عشر سنين وقيل سبع سنين واشهرا وكان مقدم الصلاحية
فخر الدين جهركس واسد الدين مقدم سراسنقر وزين الدين قراجا فاتفقوا على
ناصر الدين محمد وحلفوا له الامراء وكان سيف الدين ازكش مقدم الاسدية غايبا باسوان
فقدم فصوب رايهم وما فعلوه الا انه قال صغير السن لا ينهض باعباء الملك ولا بد من
تدبير كبير يحسم الفساد ويقيم الامور والعادل مشغول في الشرق بماردين وما ثم اقرب
من الافضل يجعل اتابكا للعساكر فلم يمكن الصلاحية مخالفة الاسدية وقالوا افعلوا
فكتب ازكش الى الافضل يستدعيه وهو بصرخد وكتبت الصلاحية الى من في دمشق من
اصحابهم يقولون قد اتفقت الاسدية على الافضل وان ملك حكموا علينا فامنعوه
من المجي واركبوا عسكر دمشق يمنعوا الافضل بغتتهم وكان قد القي نجابا من عند جهركس
الى من في دمشق بهذا المعنى ومعه كتب فاخذها منه ولما وصل الافضل الى مصر تلقاه
الاسدية وراى جهركس النجاب فقال ما اسرع ما عرفت فاخبره الخبر فسار هو
وقراجا الى القدس فتحصنا به ثم اشارت الاسدية على الافضل بقصد دمشق وان
العادل مشغول بماردين فكتب الى الظاهر صاحب حلب فاجابه وقال اقدم حتى اساعدك
وقال ابن كثير لما اقام فخر الدين جهركس الملك المنصور محمدا موضع ابيه العزيز اتفقت
الامراء على احضار احد من بني ايوب ليقوم بالملك واستشاروا القاضي الفاضل
فاشار بالملك الافضل وهو حينئذ بصرخد فارسلوا اليه فسار مجدا فوصل
الى مصر على انه اتابك الملك المنصور ابن الملك العزيز وكان عم المنصور يومئذ سنه سنين

وشهورا وكان مسير الافضل من صرخد بليلتين بقيا من صفر في ستة عشر نفرا متنكرا
خوفا من اصحاب عمه الملك الى بلبيس خامس ربيع الاول ثم سار الى القاهرة فخرج الملك
المنصور ابن العزيز للقائه وترجل لعمه الافضل ودخل بين يديه الى دار الوزارة
وهي كانت مقر السلطنة ولما وصل الافضل الى بلبيس والتقاه العسكر تنكر منه فخر الدين
جهركس وفارقه وتبعه عدة من العسكر وساروا الى الشام فكاتبوا الملك العادل
وهو محاصر ماردين

ذكر توجه العادل من ماردين والافضل من مصر وحصار
دمشق لما اشارت الاسدية على الافضل لقصد دمشق نهض وسار بالعساكر الى الشام
واستناب بمصر سيف الدين ازكش ووصل الى دمشق في شعبان فاحدق بدمشق وبلغ
العادل وهو على ماردين كما ذكرناه وكان اقام عليها عشرة اشهر فلم يبق الا تسليمها
وصعدت اعلامه على القلعة وسمعوا بوفاة العزيز فتوقفوا فرحل عنها وترك
ولده الكامل محمدا عليها وجاء العادل ومعه دلدروم الياروقي وابن المقدم وجماعة
من الامراء وكان الافضل نازلا في الميدان الاخضر فاشار عليه جماعة من الامراء ان يتاخر
الى مشهد القدم حتى يصل الظاهر وصاحب حمص والامراء وكان مكيدة منهم فتاخر الى
مشهد القدم ودخل العادل ومن معه من العسكر الى دمشق وجاء الظاهر بعسكر حلب
وجاء عسكر حماه وحمص وبشاره من بانياس وعسكر الحصون وسعد الدين مسعود
صاحب صرخد وضايقوا البلد وكسروا باب السلامة وجاء آخرون الى باب الفراديس
فيقال ان الناصح ابن الحنبلي واخاه الشهاب واصحابهما كسروا باب الفراديس وكان
العادل في القلعة قد استامن اليه جماعة من المصريين مثل ابن كهدان ومثقال الجمدار
الخادم وبلغ العادل فركب وخرج اليهم وجاء الجرون والمجد اخو الفقيه عيسى قايم على
فرسه يشرب الفقاع فصاح العادل يا فعل يا صنع الى ههنا فخرجوا واغلق باب
السلامة وجاء الى الفراديس فوجدهم قد سروا الاقفال بالمرزبات فقال من فعل
هذا قالوا الحنابلة فسكت ولم يقل لهم شيئا قال السبط وحكى لي الملك المعظم عيسى
رحمه الله قال لما رجعنا من باب الفراديس ووصلنا الى باب مدرسة الحنابلة اذا رجل على
راسه جب الزيت فاخذناه ووقع في رقبة الحصان فوقع الحصان ميتا فنزل ابي
وركب غيره ولم ينطق بكلمة وجا جهاركس وقراجا في الليل من جبل سنير فدخلا دمشق
واما المواصلة فنسا قواعي الملك الكامل فرحلوا من ماردين خايبين يقصد دمشق
ورجع التركمان واما دمشق فانه لما اشتد الحصار عليها وقطعوا اشجارها ورموا فيها
الداخلة اليها انقطعت عن اهلها الميرة وضجوا فبعث الى العادل الظاهر يقول
انا اسلم اليك على ان يكون ابني السلطان ويكون دمشق لك ولما للافضل فطمع الظاهر

وارسل الى الافضل يقول انت صاحب مصر فآثرني بدمشق فقال دمشق لي من ابي وانما اخذت
مني غصبا فلا اعطيها لاحد فوقع الخلف بينهما ووقع التقاعد وخرجت السنة على هذا وقال
ابن كثير لما سار العادل من ماردين وسار الافضل من مصر سبق العادل الافضل ودخل
دمشق قبل نزول الافضل بيومين ونزل الافضل على دمشق في ثالث عشر شعبان وزحف من
الغد على البلد وجرى بينهم قتال وهجم بعض عسكره المدينة حتى وصل الى باب البريد ولم يدعهم
العسكر فتكاثر اصحاب الملك العادل واخرجوهم من البلد ثم تحاول العسكر فتاخر الافضل
الى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل الى الافضل اخوه الملك الظاهر صاحب حلب معاضدا له ومعاونة
دمشق ودام الحصار عليها وغلت الاقوات عند العادل وعند اهل البلد واشرف الافضل
والظاهر على ملك دمشق وعزم اهل البلد على تسليم البلد لولا ما حصل بين الاخوين الافضل
والظاهر من الخلف وخرجت السنة وهم على ذلك وفي تاريخ بيبرس لما ولوا الملك المنصور محمدا
عوض ابيه العزيز ولم يلبث الا مهلة يسيرة حتى تحركت جماعة من الناصرية والاسدية
وقالوا لا بد من مدبر يقوم بالامر فان ولد العزيز صغير والاولاد الناصرية ما فيهم من
يدبر نفسه فضلا عن غيره ولا بد من العادل وانتقل بالامر الى ان العادل خائف بعض المماليك
والخليفة على ان يكون الامر وتحدث بارتجاع مع الامراء فما هوادهم من تسليم الامر الى العادل لا
العادل وقال لهم الاولى ان لا يخرج الامر عن بيت الملك الناصر فلم يوافق ذلك راي كرجي
ودربهم نقرر ان يولي الملك الافضل ابن الناصر اتابكا ابن اخيه العزيز وينوب
عن الافضل اخوه الظافر مظفر الدين خضر وكتبوا الى الافضل يستدعونه من صرخد وامتدت
اجتماع الامراء والجند واستمر الظافر في تنفيذ الاشغال وتدبير الاحوال حتى وصل الافضل الى
بلبيس وتلقاه المؤيد اخوه وفخر الدين اياز جهاركس واهتم كل منهما بعمل ضيافة واسعة
وقصد جهاركس ان يكون نزول الافضل في خيمته وحضوره ترتيب الضيافة فنزل في خيمة اخيه المؤيد
لانه اقسم عليه بالطلاق ان لا يبدا الا به فابر قسمه ونزل عنده اولا وعند جهاركس ثانيا
فغضب جهاركس لذلك واستشعر سوء رأي فيه فاخذ دستورا من الافضل ان يتاخر بالشرقية
ليصلح بين مختلفين من العرب فلما انفصل من الافضل ركب وهو وزين الدين قراجا
من فورهما ودخلا البيت في عدة قليلة واما الافضل فانه وصل الى القاهرة فخرج
اليه اهلها وتلقوه بالاحتفال وزينت البلد ودخل دار الوزارة ونزل بدار البستان
كان العزيز عمرها وخرج سرا استتر من باب البرقية بحيلة ورجل لاحقا برفيقه جهاركس
وقراجا وشرع الافضل في الاطلاقات والحوالات واستكثر منها وجهز شمس الدولة عبد الرحمن
بن منقذ رسولا الى عمه العادل يبذل الطاعة وارسل صحبته جائزة المعظم وخطب باسم الافضل
وحذف من الخطبة على الناصر والعزيز وامتدحه شعراء العصر وادباء المصر فممن مدحه من

٦٨٨

الشعراء الرشيد النابلسي قصيدة مطلعها • رويدكم ان الهوى هلك ومعرك • يضل به الهادي
ويستعبد الحر • اسير الغواني ليس يفدى • ومقتولها في دينه دم هدر • ومالي الا نفرة سفكت دمي
وحاذرتها لو ان نفع الحذر • ومالي لولا ان يطارقها الهوى • لغانية تمشي علي ولا امر • فذكر
بالفسطاط ارغد عيشة • خطبت بها لو عاد يوما بها العمر • فيا حبذا مصر وساكن ارضها •
وساحتها فالنخل والنيل والقصر • وليلة زارت والنجوم كانما • على روضة خضراء من زهرها زهر •
وعقد الثريا اتنق نظام • يطلقه من انجم النثرة النثر • وللزهرة الزهراء في الغرب وجفة •
مخافة ان يقتنص منقضها النسر • وجنح الدجى في عنفوان شبابه • فما كذبت عيناي ان طلع الفجر •
او الملك نور الدين اشرق قادما • بصاحبه الاقبال والفتح والنصر • طوى من اعالي مصر عشرين رحلة •
فكان لمود الفقر طيها نشر • فؤادي اليها وهو ترقب عزة • وليس لها عن ان يواصلها صبر •
وفي طرفها الا الى وجهه قذى • وفي سمعها الا لذكراه وقر • فشرفها منه اغر متوج • به تشرف
الامصار جمعا والمصر • وقلدها سيفا من العز صارما • به حق لونا ذهبت لها البر والبحر •
وكانت عروس الدهر تطلب كفوها • فزفت الى المجد الافضل الى • هو الغيث والاها على ثمار بها •
حليم عن الجاني وطورا معاقب • وخيرنا من عنده الخير والشر • تزوق طماه لدينا السخط والرضى •
فذا سائغ حلو وذا سائغ مر • يلين ويقسو للعفاة وللعدى • فمن راحتيه النفع للناس والضر •
بليغ يقول الفصل ان طاق فضله • فمن فمه در ومنطقه در • رحيب الذرى والباع والبطش والندى
وارحبهنا فضل الحلم والصدر • بجود ولا وعد قفاها وعوده • تخاشى وفينا من مواقيتها عندر •
فلا المن بالبحر قاس يمينه • ومن جوده في كل الحالة بحر • اليه بني الامال من كل وجهة • فاخاف
المرا الآن فالحرز • فتى نثب الجم الغفير نزر • هو النهر قدا في الكنوز مواهبا • في قلب
حقد على المال او غمر • يمينا لو ان الدهر ملك يمينه • لا صبح موهوبا وان عظم الدهر ابخل
صلاح الدين والملك الذي • زكى النجل من اولاده وزكا النجر • عدلت فلا جور وصلت فلا اذى
ووفيت فلا تيه وجدت فلا فقر • ففي غضب الشيطان باسك والندى • وفي طاعة الرحمن سرك والجهر •
لا انتم بني ايوب خير عصابة • بها الحمد بعد الله والمدح والشكر • سماء علا بهم مصابيح وانفها •
ويهدي لنا من سيبها النائل الدثر وقال يمدحه ايضا بقصيدة منها • الا الافضل ابن ابي الفضل ذي يدي •
سبحت وعود الجود منه نقود • ملك اذا وقف الملوك عبيده • عاينت موليا والملوك عبيد •
عف اذا سحبت سحائب جوده • جزر البحار وراحتيه مدود • للبشر في قسماته نور الى ما يرتجي
الراجون منه بريد • يقظ بتنبه للثناء وكم خبر الملوك عن الثناء رقود • فاذا اقتنى الملك
الكنوز ابنه خرقا بما ملكت يداه يجود • بلا علوت حتى ما الذي شرف الى رقيت صعود
لم يجابني للفتح حصنت • والدارعون بحافتيه ورود • فلطمته بالرمح وهو مبدد •
ونثرته بالسيف وهو عقود • صلت سيوفك حين صلت ركعا • فيهم فهام اليك سجود •

اشرقت في الزمن البهيم كانما . للصبح من غسق الاظلام عمود . فابنه بلديا ابن من يسوقه
ابدا رقاب المشركين حصيد . اوكان حملك للجبال موطدا . لم تلف بالزلزال وهي تميد .
اوكان جودك للسحاب بعاطرا . مازالت الانواء وهي تجود . اوكان عزمك للصوارم لم يحط .
يوما بهن ولو اخصن غمود . اوكان باسك للشعور لما احتمت . من خوف باسك بالحرير اسود .
اوكان باسك للاسود لما احتمت . فتحامى كل بكر طاير المخ لها الى نشدا غريد . شعر
يصوغ شان في اثنائه عبقا وخفاق النسيم ركود . يسبي على الزمان طلاوة . وعرق الايام
وهو جديد . در تنظم من علاك فريده . حذا بجانب ايقاد قصيد . لا تحسبن لكفي الكمان
مشاركا ما عن صفاتك للكمان مجيد قال بيبرس وفيها خرج الافضل في تجريدا لعساكر الى القدس
الشريف مع الظاهر اخيه واجتمع جهاركس بميمون القصري واسامه ثم كتبوا الى الافضل كتابا
مضمونه انا مجتمعون على طاعة ولد الملك العزيز وان استقر الملك العادل كنا في طاعته واما
انت فقد عزرت بنفسك فلا تطمع في ملك مصر واكثروا منه هذا الخطاب ومثله وفيها وصل الى
الافضل رسول اخيه الظاهر صاحب حلب ورسول ابن عم اسد الدين شيركوه وابن محمد بن شيركوه
صاحب حمص يحثانه على الخروج الى دمشق ليغتنم الفرصة بغيبة العادل عنها فان العادل قد سار
لحصار ماردين فخرج الافضل على عزم المسير الى دمشق وتفرق بظاهر القاهرة وتثبط في مسيره و
بادر وعجل المسير لربما كان قد ملكها لكنه تاخر لما وصل نزل عند جسر الخشب على فرسخ و
نصف من دمشق وكان نواب العادل قد ارسلوا اليه يخبرونه قصد الافضل لهم ففارق ماردين
وخلف ولده الكامل عليها وخفر جريدة فسبق الافضل ودخل دمشق قبل وصوله بيومين واما
الافضل فانه تقدم الى دمشق من الغد وهو رابع عشر شعبان فاجتمع الامير مجد الدين اخو الفقيه
عيسى الهكاري ببعض الاجناد الذين على احد الابواب وا تفقوا معهم على انهم يفتحونه وهو الباب
الذي يسمى باب السلامة ففتحوه ودخل مجد الدين وبعض من معه الى المدينة فلما راهم العامة
والجند استسلموا ونزلوا عن الاسوار وبلغ الخبر الملك العادل فخاف التسليم لكنه تماسك
وبلغ عسكر الافضل باب البريد فلما راى عسكر العادل قلة عسكر المصريين وثبوا عليهم واخرجوهم
وكان الافضل قد نصب خيامه بالميدان الاخضر فاشير عليه بالانتقال الى ميدان الحصى ففعل
وقويت نفوس الدمشقيين وضعفت نفوس المصريين وتعصبت الاكراد وصاروا شيئا
فتاخر الافضل قليلا ثم وصل اسد الدين شيركوه صاحب حمص الى الافضل ووصل بعده الملك
الظاهر صاحب حلب وارادوا الزحف على دمشق فمنعهم الظاهر مكرا باخيه الافضل وحسدا له
ولم يشعر اخوه بذلك منه ولما راى العادل كثرة العساكر وتتابع الامداد عظم عليه ذلك وارسل
الى المماليك الناصرية الذين بالقدس يستدعيهم اليه وبلغ الافضل انهم ساروا للعادل فسير
اسد الدين شيركوه صاحب حمص ومعه جماعة من الاوساط ليقطع طريقهم فقوى العادل بهم وايس

٦٨٩

ذكر وفاة صاحب الغرب ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المومن ... [illegible] ... واعلم ان اسم ... صح ...

الافضل من دمشق ثم ان العادل سير خلف ابنه الكامل ليحضر اليه وكان على ماردين فسار على طريق
البر ودخل دمشق وانقضت السنة والحال على مثل ذلك **ذكر وفاة صاحب الغرب** والكلام فيه
على انواع **الاول** في ترجمته هو السلطان الكبير ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن
ابي محمد عبد المومن بن علي القيسي الكرمي صاحب بلاد الغرب الملقب بالملك المنصور ولد
ليلة الاربعاء ورابع شهر الاول سنة اربع وخمسين وخمسمائة على ما ذكرناه ولما مات ابوه
ابوه في سنة ثمانين على ما ذكرناه اجتمع رأي اشياخ الموحدين وبني عبد المومن على تقديمه
فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه امير المومنين كابيه وجده ولقبوه المنصور **الثاني**
في صفته كان اسمر صافي السمرة جدا الى الطول جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء
جهوري الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن
مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة
وغيرهم مطالعة حسنة **الثالثة** في سيرته لما ولي قام بالامر احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة
ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع
ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته
والاقربين كما اقامها في ساير الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات
وغزا غزوات كثيرة وجال في البلاد لاهل الجهاد وقال ابو شامة صاحب الذيل كان ملكا جوادا
سمحا عادلا يكرم العلماء متمسكا بالشرع يصلي بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمراة
والضعيف ويأخذ لهم بالحق حافظا للسانه وقال ابن خلكان وكان يشدد في الزام الرعية
باقامة الصلوات الخمس وقتل في بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين يشكوا
الرعايا منهم وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا الى المدح مثيبا عليه وله الف
ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي كتابه الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب
في مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن في اختياره كل احسان واليه تنسب الدنانير اليعقوبية
المغربية وفي المراة وهو الذي كثر الغنم ملك الافرنج على الزلاقة ولم يكن للاعداء
مع كثرة جيوشهم طاقة ولم يكن من ولاة المغربين في سيرة كسيرته وقد اثنى عليه ارباب
السير وذكره عبد المنعم بن عمر في تاريخه واثنى وقال لما تولى ابو يوسف قام بالامر احسن قيام
فاقر العيون بما قرر من قواعد الاسلام ونشر كلمة التوحيد واذل من الكفر كل جبار
عنيد ورفع عامة الاجتهاد فتضوع بارجها ده كل ناد وامر بالمعروف ونهى عن المنكر
ونشر نشره امره في الغير وضوء نرمه اعلى من ضوء القمر الانور واقام الحدود على
العالمين وخصوصا على اهله وعشيرته الاقربين فاستقامت الامور ببركاته وظهرت
الفتوح الكثيرة بعزماته وانشرت الخيرات بكراماته **وقال** السبط حكى لي الشيخ الصالح

لسيلم
الغزره

حكاية شريف

الفاضل ابو العباس احمد بن تامست المغربي اللوائي بالديار المصرية بالقرافة في سنة اربعين
وستمائة من فضائل الملك المنصور يعقوب بن يوسف المذكور وكان ابو العباس قد صحبه زمانا
وانتفع به واستفاد منه قال وكلما احكيه عنه فهو على المشاهدة والاعيان لا عن فلان وفلان
قال فمن ذلك انه قدم بلدة فاس رجل شريف وكان فاضلا لطيفا وكان يعظ بصوت
طيب فجلس بها فمال الناس اليه وارادوا ان يبايعوه وبلغ خبره الى يعقوب فكتب اليه كتابا
فيه قد بلغنا قدومك الى البلاد وحصول بركتك لاهلها ونحن نشتهي لو كان تقدم علينا
لناخذ حظنا منك كما اخذ اهل البلاد حظهم وبعث اليه بعشرة آلاف دينار فخاف الشريف
واجتمع اليه اهل البلاد وقالوا متى وقعت في يده قتلك فاظهر العصيان ونحن واهل الجبال معك
فقال الشريف معاذ الله ان اكون سببا لاراقة دم مسلم ولكني اسير اليه واستعين بالله عليه
وبلغ يعقوب قدومه فلما قرب من مراكش خرج يعقوب فاستقبله وانزله معه في قصره وحمل اليه
المال والتحف وجلس يسمع كلامه وكان يجالسه واتفق عبور يعقوب للقاء الفنش ومن عادته
يوم المصاف ان يصلي الخليفة بالناس الفجر ويركب وبعده خمسة آلاف من العشرة ملبسين الدروع
حاملين الاسلحة فيقرؤون سبعا من القرآن ويدعو الخليفة لا يدعو غيره وكان له طبال اسمه
جماد مقدم الطبالين وخلفه مائة كوس وليس في العسكر من له طبل سوى الخليفة فاذا فرغ
من الدعاء بعد القراءة قال يا جماد فيقول لبيك فيقول اضرب الطبل فتدق الكوسات ويحمل
العساكر وهاتان الخصلتان لا يشارك الخليفة فيهما احد الدعاء وقوله يا جماد اضرب الطبل فلما كان
في هذا اليوم الذي التقى فيه يعقوب بالعدو صلى الخليفة بالناس وركب والشريف عن يمينه ولما فرغ
من قراءة السبع التفت الى الشريف وقال يا شريف ادع فقال الله الله يا امير المؤمنين العفو
هذه وظيفة امير المؤمنين فقال لا بد فما امكنه مخالفته خوفا منه فرفع يديه ودعا وعجب الناس ولما
فرغ من الدعاء قال يا شريف قل يا جماد اضرب الطبل فقال العفو يا امير المؤمنين فقال لا بد
فقال يا جماد اضرب الطبل وضرب وحملوا ثم التفت الى الشريف وقال يا شريف ان كان خطر
ببالك انك تحكم في البلاد واطاعك اهل فاس والجبال في هذه الايام او رايت مناما فهو هذا
الذي رايت ما يحصل لك من الخلافة سواه فنزل وقبل الارض وكسر الله عز وجل الفنش
واقام الشريف عنده في ارغد عيش الى ان توفي وما ظن احد انه يسلم منه فلله در هذه المكارم
لو كان غير يعقوب لحل بالشريف العظائم ومنها ما حكاه لي ابو العباس ايضا قال كان ليعقوب
ابن اخت لم يكن بمراكش احسن صورة منه له ثمان عشرة سنة فقدم مراكش رجل يرقص الدب
ومعه امراته فراها ابن اخت يعقوب فاعجبته فارسل اليها واخذها فوقف زوجها ليعقوب
فقال يا امير المؤمنين انا رجل غريب وقد غصبني ابن اختك زوجتي فقال لا ينبغي وجاء الى قصر
ابن اخته وقال للرجل قف ههنا ثم دخل القصر واستدعى ابن اخته وقال له اخذت زوجة

صاحب الدب
حكاية عجيبة مع ابن اخت الملك يعقوب

هذا الرجل فانكر فدعى بالرجل وقال له فانكر وقال يا امير المؤمنين لي كلبة قد ربيتها المراة
تحضر كل امراة في القصر واحضرت الكلبة وهي تغير فيها من بين الف امراة فان وقفت عندها
والا فاقتلني فقال للرجل اخرج ثم قال لابن اخته لا يبقى امراة في القصر الا وتخرج فاخرج
النساء وخرجت المراة بينهن وقد غيرت زينتها والبسها الحلي والجواهر والثياب الفاخرة
واطلق الكلبة فجاءت ووقفت عندها فاستدعى الرجل وقال خذ زوجتك بما عليها
ثم التفت الى ابن اخته وقال قصرك مملوء بالجواري الحسان وانت تمد عينك الى امراة رجل
غريب جاء من بلاد بعيدة فتاخذه غصبا ثم قال لحماته اعطوه الرماح وهذه قتلة
المغاربة فخرجت امه حاسرة فبكت بين يديه وقالت تعال اغفر له فقال لا يهرب الى ملوك الروم
وغيرهم فقتله ومنها ما حكاه لي ابو العباس ايضا قال اشتهرت امراة بالزهد وانها
ما تاكل الخبز فبعث اليها يعقوب وقال اقيمي عندي في القصر اياما لاتبارك بك فاقامت
عنده مدة فدخلت بعض جواريه السقاية يوما فرات الزاهدة تاكل الخبز في بيت الماء
فبهتت وجاءت اليه فاخبرته فقال لها والله لئن سمع هذا غيري منك لاقتلنك ثم بحث عن ذلك
فوجده صحيحا فارسل الى الزاهدة خمسمائة دينار وثيابا وقال لها قد حصلت لنا البركة
بمقامك عندنا وقد سالني بنو عمي ان تقيمي عندهم في قصرهم لتصل اليهم بركتك ولم يظهر امر المراة قال
وكان جوادا سمحا يهب مائة الف دينار وخمسين الفا رحمه الله وقال السبط ويعقوب هذا
هو الذي راسله السلطان صلاح الدين شمس الدين ابن منقذ يستنجده في سنة سبع وثمانين
وخمسمائة ومدحه ابن منقذ بابيات من الشعر فاعطاه لكل بيت الف دينار وقال ابن خلكان
وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين يوسف رسولا وهو ابن منقذ في سنة سبع وثمانين
يستنجده على الافرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه
بامير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلب منه والرسول
المذكور هو شمس الدولة ابو الحارث عبد الرحمن ابن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد
والله اعلم الرابع في سيرته قال ابن كثير فكان دينا حسن السيرة صحيح السريرة
وكان مالكي المذهب ثم صار ظاهريا حزميا ثم مال الى مذهب الشافعي واستقضى في بلاده منهم
قال ابن خلكان امر برفض فروع الفقه وان العلماء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية
ولا يقلدون احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل يكون احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم
من استنباطهم القضايا من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وقال المؤيد في تاريخه وكان
يتظاهر بمذهب الظاهرية واعرض عن مذهب مالك رحمه الله الخامس في وفاته قال علماء الاندلس
مرض يعقوب مرضا اشفى منه على الموت فاوصى الى ولده ابي عبد الله محمد وان لا يخفوا موته وان
يصلي عليه المسلمون ويدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وتوفي في ربيع الاول فكانت

مدة ايامه خمس عشرة سنة وبايع الناس ولده محمدا فاستمر على سيرة ابيه ثم اختلف الاهوا
ودخل النقص على البيت بموت يعقوب **وقال** ابن كثير توفي السلطان ابو محمد يعقوب ابن يوسف
صاحب بلاد المغرب والاندلس بمدينة سلا وكان قد ابتنى عندها مدرسة مليحة سماها المهدية
وقال غيره من علماء التاريخ لما فرغ من غزواته رجع الى مراكش ثم اختلف الروايات في امره فمنهم
من يقول انه نزل ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف
لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش توفي في غرة سنة خمس وتسعين
وخمسمائة وقيل في شهر ربيع الاخر في ثاني عشره وقيل في غرة صفر وفي تاريخ المؤيد
في يعقوب صاحب المغرب والاندلس وعمره ثمان واربعون سنة وملك بعده ابنه محمد بن يعقوب
ويلقب بالملك الناصر ومولده في سنة ست وسبعين وخمسمائة وعبد المؤمن وبنوه
جميعهم وكانوا يسمون بامير المؤمنين وقال ابن خلكان وكان يعقوب قد عظم ملكه واتسعت
دايرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو
وداخل في ولايته الا غير ذلك من جزيرة الاندلس **ذكر وفاة مجاهد الدين** هو الامير الكبير
مجاهد الدين قايماز الرومي نائب الموصل والمستولي على مملكتها في ايام ابن استاذه هو
نور الدين ارسلان وكان عاقلا زكيا فقيها حنفيا وقد شا ضيا يحفظ اشيا كثيرا
من التواريخ والحكايات وقد ابتنى عدة جوامع ومدارس وربط وخانات وله صدقات
كثيرة **وقال** ابن الاثير وقد كان من محاسن الدنيا توفي في ربيع الاول منها بقلعة الموصل
وقال ابن خلكان هو ابو منصور قايماز ابن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم
كان عتيق زين الدين ابي سعيد علي ابن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب
اربل وهو من اهل سجستان اخذ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكان مجابر النجابة لا يجمع عليه
فقدمه معتقه وجعله اتابك اولاده وفوض اليه امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع
وخمسين وخمسمائة فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل
مدرسة وخانقاه واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل في سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن
قلعتها وتولى امور تدبيرها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه
وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازي ابن مودود صاحب الموصل الحكم في ساير بلاده
لما راى منه من حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع احواله وكان نائبه وهو السلطان في الحقيقة
وكان يحمل اليه كثرا اموال الزكوة واثر بالموصل آثارا جميلة منها انه بنى بظاهرها جامعا
كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاورة ووقف املاكا كثيرة على خبز الصدقات وانشا
مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه وعمل على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلي
ووجد الناس منه نفعا كثيرا ولم يبق شي كثير من وجوه البر وقد مدحه جماعة من الشعراء فمنهم

حيص بيص وسط ابن التعاويذي بقصيدة التي **اولها** عليل الشوق فيك متى يصح وسكران
بحبك كيف يصحو. وبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبرات صلح. وسيرها اليه
من بغداد فاجازه جايزة سنية وسير له مها بغلة فوصلت اليه وقد هزلت من تعب
الطريق **فكتب** اليه مجاهد الدين دمت ذخرا لحاوي فاقة وكنزا. بعثت لي بغلة ولكن
قد مسخت في الطريق عنزا **وكان** مجد الدين ابو السعادات ابن الاثير الجزري صاحب جامع
الاصول كاتبا بين يديه ومنشيا عنه الى الملوك ولما مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه
عز الدين مسعود سعى اهل الفساد اليه في حقه وكثر ذلك منهم فتقبض عليه سنة تسع
وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رايه في ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك
الى ان توفي في منتصف ربيع الاول وقيل في سادسه **وقال** ابن المستوفي في تاريخ اربل توفي
في صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقلعة الموصل والله اعلم **ذكر بقية الحوادث**
منها انه شرع في بناء سور بغداد من الاجر والكلس وفرق على الاوراق فتكملت عمارته بعد
هذه السنة فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك ومنها
ان الملك الافضل ابن صلاح الدين يوسف اشهد على نفسه في هذه السنة بوقف المطرية
ومنية البايل والرباع المسوغة وغيرها على سور القاهرة ومصر والمارستان بالقاهرة
ومنها انه حضر الى الافضل رسل الموصل وسنجار والجزيرة وماردين ووصل صحبتهم ضياء الدين
ابن الاثير ومنها انه سار خوارزم شاه علاء الدين تكش الى الري وغيرها من بلاد الجبل لانه
بلغه ان نايبه منساجوق قد تغيرت نيته وجعل يقربين يديه وهو في طلبه فحصل بقلعة من
اعمال مازندران فحصره بها واخذه فاعتقله ومنها ان ركن الدين سليمان بن قليج
ارسلان ملك مدينة ملطية وكانت بيد اخيه معز الدين قيصرشاه ثم سار منها الى ارزن
الروم فخرج اليه صاحبها على قاعدة ان يقرر الصلح فقبض عليه وتسلم البلد وهو من اولاد
الملك محمد بن صرطق وهم بيت قديم كانوا يملكون هذا البلد فكان هذا اخرهم ومنها
انه حضر التقليد من عند الخليفة الناصر والمنشور والخلع لخوارزم شاه بما بيده من البلاد
فلبس الخلع واشتغل بمقاتلة الملاحدة فافتتح منهم قلاعا وقتل عدوا صدر الدين محمد بن
الوزان رييس الشافعية ثم عاد الى خوارزم فوثب الملاحدة على وزيره نظام الملك مسعود بن
علي فقتلوه فسير والده قطب الدين لحصار الملاحدة فحاصرهم فلما بلغه ذلك بذلوا له
على صالحهم على مائة الف دينار ومنها ان الخليفة استدعى قاضي الموصل ضياء الدين
ابن الشهرزوري فولاه قضاء قضاة بغداد ومنها انه وقع الرضى عن الشيخ جمال الدين
ابي الفرج ابن الجوزي شيخ الوعاظ في زمانه وبعده وقد كان اخرج من بغداد الى واسط فاقام
فيها خمس سنين فانتفع به اهلها واستفادوا منه ولما عاد الى بغداد خلع عليه واذن له

في الجلوس على عادته الشريفة المجاورة لقبر معروف الكرخي رضي الله عنه فكثر الجمع جدا واخذ
في العتاب يومئذ فيما قال يخاطب الخليفة. لا يعطش الروض الذي نبته بصوب الغمام فنوروضا
لانه عود انت وشيته. حاشا لباني الجدار ينقضا. ان كان لي ذنب ولي حرمة. فاستانف العفو
وهب ما مضى. قد كنت ارجوك لنيل الغنى. فاليوم لا اطلب الا الرضا. قال السبط وفي هذه السنة
وقف خالي محي الدين ابو محمد يوسف للخليفة في رجب وعمل قصة بستان بيالة دولاب
البغل فذكر فيها ما بالجدي واهلا من الصدور وكان نجاح الشرابي بين يدي الخليفة فجاء
فاخذ الورقة وقال له الشرابي تقال لا باب البدرية ووقعوا له بالافراج عنه فقدم جدي
بغداد في شعبان وخلع عليه وجلس عند تربة ام الخليفة وكانت تعظمه ثم وساعدت في خلاصه
وانشد جدي رحمه الله. ان كان لي ذنب ولي حرمة فاستانف العفو وهب ما مضى. وهذا الشعر
للرضي الموسوي وقد ذكرناه في ترجمته وانشد ايضا سقيا بالنوى زمنا فلما. تلاقينا كانا ما
سقينا. سخطنا عندما جنت الليالي. فما زالت بنا حتى رضينا. سعدنا بالوصال ولم سقينا.
بكاسات الصدود ولم صبنا. فمن لم يحي بعد الموت يوما. فانا بعدما متنا حيينا. ومنها
انه وقعت بدمشق فتنة بسبب الحافظ عبد الغني المقدسي وذلك انه يتكلم في مقصورة الحنابلة
بالجامع الاموي فذكر يوما شيئا من العقائد فاجتمع القاضي محي الدين ابن الزكي وضياء الدين
الخطيب الدولعي بالسلطان الملك المعظم ابن الملك العادل والامير صارم الدين بزغش
فعقد لهم مجلسا فيما يتعلق بمسالة الاستواء والنزول ومسالة الحرف والصوت فوافق نجم الدين
الحنبلي بقية الفقهاء واستمر الحافظ عبد الغني على ما يقوله واجتمع بقية الفقهاء على خلافه والزموه
بالزامات شنيعة حتى قال الامير بزغش كل هولاء على الضلالة وانت على الحق قال نعم فغضب الامير
عند ذلك وامر بنفيه من البلد فاستنظر ثلاثة ايام فانظروا وارسل بزغش من نشر منبر
الحافظ وتعطلت صلاة الظهر يومئذ في محراب الحنابلة واخرجت الخزاين والصناديق التي
هناك وجرت خبطة شديدة وكان عقد المجلس في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة
فارتحل الحافظ عبد الغني الى بعلبك ثم سار الى ديار مصر فاواه المحدثون فحنوا عليه واكرموه
وقال ابو شامة كانت فتنة عبد الغني الحافظ الحنبلي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي
القعدة ذكر العز ابن تاج الامناء انه اجتمع الشافعية والحنفية والمالكية عند المعظم عيسى
والصارم بزغش والي القلعة وكانا يجلسان بدار العدل للنظر في المظالم فكان ما اشتهر
من اخفاء اعتقاد الحنابلة وموافقة اولاد الفقيه نجم الدين الحنبلي الجماعة واصرار عبد
الغني على لزوم ما ظهر من اعتقاده وهو الجهة والاستواء والحروف واجماع الفقهاء على الفتيا
بكفره وانه مبتدع لا يجوز ان يترك بين المسلمين ولا يحل لولاة الامر ان يمكنه من المقام معهم
ثم ذكر مثل ما ذكرناه ومنها انه كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو

[حاشية: كانت فتنة عظيمة بسبب تعصب الكرامية على الامام فخر الرازي]

بفيروزكوه وسببها ان الامام فخر الدين محمد بن عمر ابن الحسين الرازي المعروف بابن الخطيب الامام
المشهور كان قد قدم الى غياث الدين فبالغ غياث الدين في اكرامه واحترامه وبنى له مدرسة بهراة بالقرب
من الجامع فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة ومذهبهم التجسيم والتشبيه وكانت الغورية
كلهم كرامية وفقهاء الحنفية وفقهاء الشافعية فاتفق ان فقهاء الكرامية وفقهاء الحنفية
وفقهاء الشافعية حضروا بفيروزكوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي
والقاضي عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير
لتزهده وعلمه فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين واستطال
فخر الدين الرازي على ابن القدوة وشتمه وبالغ في اذاه وابن القدوة لا يزيد على ان يقول
لا يفعل مولانا لا واخذك الله فغضب على فخر الدين الملك ضياء الدين وهو ابن عم غياث الدين
وزوج ابنته وشكى الى غياث الدين وذم فخر الدين الرازي ونسبه الى الزندقة ومذهب الفلاسفة
فلم يصغ اليه غياث الدين فلما كان من الغد وعظ الناس ابن عم القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله
والصلوة على الرسول صلى الله عليه وسلم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول ايها الناس
انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطو وكفريات
ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام
يذب عن دين الله وسنة نبيه عليه السلام وبكى وبكى الكرامية واستغاثوا وثار الناس
من كل جانب وامتلا البلد فتنة فبلغ السلطان غياث الدين فارسل جماعة سكنوا الفتنة
ووعدهم اخراج فخر الدين الرازي من عندهم وتقدم اليه بالعود الى هراة وقال ابن كثير وامر
الملك باخراج فخر الدين الرازي من البلد ولم يكن الملك مختارا لذلك فعاد الى هراة فلهذا
اشرب قلب الرازي بغض الكرامية فهو يلهج بهم في كلامه في كل موطن وكلما هبت الصبا
وقال النويري وفيها فارق غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية وصار شافعي المذهب
ومنها انه في شهر رمضان قصد الملك المنصور صاحب حماة بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم بن شمس
الدين محمد بن عبد الملك ابن المقدم وحاصرها وكان عز الدين ابراهيم مع الملك العادل محصورا معه
بدمشق ونصب الملك المنصور عليها المجانيق وجرح الملك المنصور ~~عليها المجانيق وجرح الملك المنصور~~
في حالة الزحف وفتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة واقام ببارين مدة حتى اصلح امورها
وفيها حج بالناس من بغداد مظفر الدين وجه السبع امير على الركب العراقي.

ذكر من توفي فيها من الاعيان

ابو الحسن محمد بن جعفر بن احمد بن محمد بن عبد العزيز بن اسمعيل بن علي بن سليمان بن يعقوب
بن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي قاضي القضاة ببغداد بعد
ابن البخاري وقد كان من اعيان الشافعية تفقه على ابي الحسن ابن الخل وغيره وقد كان ولي القضاء
والخطابة بمكة شرفها الله تعالى واصله منها ولكن ارتحل الى بغداد فنال منها ما نال والامين اخوه

[حاشية: ولهذا الشرب قلب الرازي بغض الكرامية]

مال ثم انه عزل عن القضاء بسبب محضر رسم خطه عليه وكان فيما قيل مزورا والله اعلم وجلس في منزله حتى مات في هذه السنة الشيخ جمال الدين ابو القاسم يحيى بن علي بن الفضل بن بركة بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد تفقه اولا على سعيد بن محمد الرزاز مدرس النظامية ثم ارتحل الى خراسان فاخذ عن الشيخ محمد بن يحيى الزبيدي تلميذ الغزالي وعاد الى بغداد وقد اتقن علم المناظرة والاصلين فساد اهل بغداد واستنفع به الطلبة والفقهاء وبنيت له مدرسة فدرس فيها وبعد صيته وكثرة تلامذته وكان كثير التلاوة واسماع الحديث وكان حسنا لطيفا ظريفا ومن شعره واذا اردت منازل الاشراف. فعليك بالاسعاف والانصاف واذا نبي باغ عليك فخله. والدهر فهو له مكان كاف. وكان مولده سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان مقطوع اليد وقع من الجمل فحملت يده فجنف عليه فقطعت يده وكانت وفاته في شعبان منها وحمل الفقهاء جنازته الى الوردية توفي الدين طرخان ابن ماضرين خوشن ابن علي بن معلة الضرير الشاغوري الشافعي مات في ذي الحجة وهو مولده بدمشق سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان اماما الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله ابن زهر الشاعر ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن ابي مروان عبد الملك بن ابي بكر ابن محمد بن مروان ابن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي هو من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم وكان ابو بكر محمد المذكور بمكان من اللغة مكين وكان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال ذكره ابن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وقال صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشد من شعره رحمه الله وموشحين على الالف خدودهم. فدعا لهم نور الصباح وغالي. مازلت اسقيهم واشرب فضلهم. حتى سكرت ونالهم ما نالي. والخمر يعلم كيف ياخذ رسمها. اني امليتها بتها قامالي. ثم سالته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة وقال ابن خلكان واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى الطب ومعالجة النفوس. تامل بحقك يا واقفا. ولاحظ مكانا وقعنا اليه. تراب الضريح على وجنتي كاني لم امش يوما عليه. اداوي الانام حذار المنون. وها انا قد صرت رهنا لديه وله قد شاخ وغاب عليه الشيب الى نظرت الى المراة اذ جليت. فانكرت مقلتاي كلما رانا رايت فيها شيخا كنت اعرفه. وكنت اعهده من قبل ذاك فتي. فقلت اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى. فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة. ان الذي انكرته مقلتاك اتى. كانت سليمى تنادي يا اخي وقد. صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا وقال ابن دحية في جده ابي العلاء زهر انه كان وزيرا وفيلسوفا في عصره وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة

وقال في حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس والمغرب وتوفي بدانية وقال في حق جده محمد بن مروان انه كان بالري حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في العلوم وتوفي بطليطلة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والعقل والجود والبذل وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الكاتب في الجريدة لابي الطيب ابن الفرازي في بعض بني زهر قل للوباء انت وابن زهر. قد جزتما الحد في النكاية يرفق بالورى قليلا. في واحد منكما كفاية

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة والتسعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة مولانا الناصر لدين الله والملكان الاخوان الافضل والظاهر ابنا السلطان صلاح الدين محاصران لمدينة دمشق وفيها عمهما الملك العادل وقد قطعت عنها الانهار والميرة فلا يوجد خبز ولا ماء الا قليلا وقد تحاول الحال وقد خندقوا من ارضنا للوان الى البلد خندقا لئلا يهجم جيش دمشق وجاء فصل الشتاء وكثرت الامطار والاوحال ولما دخل شهر صفر قدم الملك الكامل محمد بن الملك العادل من الشرق على ابيه ومعه خلق من التركمان وعساكر من بلاد الجزيرة والرها وحران فعند ذلك انصرفت العساكر المصرية وتفرقوا ايادي سبا فرجع الملك العادل من كيد الاعادي بعدما كان قد عزم على تسليم البلد واستسلم ولكن الله سلم. وفي تاريخ النويري ولما كان الاخوان الافضل والظاهر محاصرين دمشق اتفق وقوع الخلف بينهما وسببه انه كان للملك الظاهر وجدا عظيما وتوهم انه دخل دمشق فارسل يكشف خبره واطلع الملك العادل وهو محصور على القضية فارسل الى الظاهر يقول له ابن الشكري افسد مملوكك وحمله الى الملك الافضل اخيك فقبض الظاهر على ابن الشكري حفظ المملوك عنده فتغير على اخيه الافضل ونزل قتال العدو وفتر القتال في العسكر فتاخر الافضل والظاهر عن دمشق واقاما بمرج الصفر الى اواخر صفر ثم سار الى راس الماء ليقيما به الى ان ينسلخ الشتاء ثم انثنى عزمهما وسار الافضل الى مصر وفي هذه السنة كان الحصار مستمرا على دمشق وغلت الاسعار وقلت الاقوات فوقع الحديث في الصلح بين العادل والافضل وقوي الشتاء فعاد الظاهر الى بلاده وكره الاسدية عوده فهطلت الامطار وصعب المقام وتعلل بعض العسكر المصري الى الديار المصرية بغير دستور وكان قصد العادل المماطلة والمطاولة الى ان يضجر العسكر ويتوسط الشتاء فلا يمكن المقام ولما عظم الشتاء انتقل الافضل الى جسر الخشب وضاق على العادل الحال وهو يتجلد ثم ارسل الى الافضل يذكر له وصول ولده الكامل بمن معه من الجنود وانه يشفق على المسلمين من استمرار الحصار ووقوع الفناء واشار عليه بالتاخر منزلا ليلا يبيته العسكران فرحل الافضل

الى مرج الصفر ثم عاد هو واخوه الظاهر ومن معهم من العسكر الى الديار المصرية لصعوبة المقام
ولما بلغ الرملة وصل اليه رسول عمه العادل يلتمس الصلح فاكرمه واجابه واعاده مكرما ولما تحقق
العسكر الدمشقي عود العسكر المصري الى مصر خرج قراجا وسنقر وميمون القصري وايازجهاركس في
اتباعهم فلحقوا بغزة متفرق الافضل عنها فتوجهوا الى القدس وفي المراة ودخلت هذه السنة و
الحصار على دمشق وكان اتابك ارسلان شاه صاحب الموصل قد رحل الملك الكامل من ماردين
فقدم دمشق ومعه خلق كثير من التركمان وعسكر الرها وحران فتاخر الافضل بالعساكر
الى عقبة شجورا سابع عشر صفر ووصل الكامل تاسع عشر صفر فنزل تحوسوق ابي علي الشرف
ورحل الافضل الى مرج الصفر ورحل الظاهر الى حلب واحرقوا ما عجزوا عن حمله وسار الافضل
الى مصر واحضر العادل ابن الحنبلي والناصح اخاه شهاب الدين وغيرهما وكان الافضل قد وعد
الناصح بقضاء دمشق واخاه بالحسبة فقال لهم العادل ما الذي دعاكم الى كربجا القرادس
ومظاهرة اعدائي علي وسفكم دمي فقال الناصح اخطانا وما ثم الا عفو السلطان فقال
العادل قد بدا في الكم ما يوجب ذلك ولولا ان يقال عني ابي سيف فقيها ما ابقيت منكم
احدا ولكن البلد لكم هبوه لي فاخرجهم الحلبي وجرت بعدهما واقعة عجيبة شفعوا في الشهاب
الحنبلي الى العادل فرده وكان يذكر الدرس في حلقة الحنابلة وياخذ منكرا لوقف وكان في
الحنابلة رجل مصري يقال له فقر بخرم الشيخ العماد فاقام الشهاب سنين لا يعطيهم شيئا ما
فاستغاثوا الى العادل وهو في دار العدل وكان الملك الاشرف والمعظم ابنا العادل وبقية
اولاده وقوفا في الخدمة فقال نصر يا سلطان المسلمين هذا الرجل الموقف معه مدة طويلة
ياكله ولا يوصل الينا شيئا وكان ذلك في حدود سنة عشر وستمائة فقال العادل كم له معه
سنة فقال نصر من كسر بجا القرادس فقال العادل الملك الاشرف ذا تاريخ مشوم فضحك
العادل والجماعة واما الافضل فانه لما سار الى مصر ارسل العادل وراءه ابا محمد نجيب الدين
وقال له قل للافضل ترفق فانا لا نمكنك الوالد وعندي كما تريد فقال الافضل قد ان صح
ما قلت فابعد عنك اعداي الصلاحية وبلغ ذلك الصلاحية فقالوا للعادل اشغلونا
ثم بنا وساروا خلف الافضل ذكر مسير العادل وراء الافضل الى مصر قال السبط
ساروا وراءه مرحلة مرحلة فنزل الافضل ببلبيس ونزل العادل السايح فخرج الافضل
فضرب معهم المصاف فكسروه وتفرق عنه اصحابه ودخل القاهرة فاغلق ابوابها وجاء
العادل فنزل البركة ودخل سيف الدين ازكش بين العادل والافضل واتفقوا على ان
يعطيه العادل ميافارقين وجبل جور وديار بكر وياخذ منه مصر ورحل الافضل من
مصر في ربيع الآخر ودخل العادل القاهرة وفي تاريخ النويري سار العادل في اثر الملك الافضل
الى مصر وتفرقت عساكر الافضل في بلادهم لاجل الربيع فادركه عمه العادل فخرج الافضل

٦٩٤

بمن بقي عنده من العسكر وضرب معه مصافا بالسايح فانكسر الافضل وانهزم الى القاهرة و
حاصر الملك العادل القاهرة ثمانية ايام فاجاب الافضل الى تسليمها على ان يعوض عنها ميافارقين
وحاني وسميساط فاجابه العادل الى ذلك ولم يف له به وكان دخول العادل الى القاهرة
في ثاني عشرين من ربيع الآخر ثم سار الافضل الى صرخد وفي تاريخ بيبرس ولما سار
العادل وراء الافضل الى مصر ركب بدمشق ولده المعظم عيسى وبعض الامراء وجد نحو مصر
فان الامراء الاسدية والصلاحية الناصرية اشاروا عليه بقصدها وان يكون ابن العزيز
مستمرا في السلطنة وهو المدبر له والمشير الى ان يكبر فسار ووصل الى القبا وقد اخذ امر
الافضل في الضعف والتخاذل ولم يبق معه من العسكر الا القليل وشرع في الاستعانة بالعرب
واصلح قلوبهم ورتب الحرس على قلعة الجبل وانزعج الناس لذلك ورحل العادل عن قطيا
الى العباسة وبها سيف الدين يازكج فوقع المصاف فانكسر يازكج عليها وخرج الافضل الى بلبيس
وتقاعد الجند عن الخروج معه فوعدهم بالنفقات واعطاهم الاقطاعات ولما اتفقت
كسرة يازكج عاد الافضل فدخل القاهرة وسار العادل اليها فنازلها واغلقت ابوابها
وترددت الرسل بينه وبين الافضل في الصلح فسال الافضل دمشق فلم يجبه فطلب حران
والرها فلم يعط فطلب ميافارقين وما حولها فاجابه وتحالفا على ذلك فخرج الافضل
اليه واجتمع به في ظاهر القاهرة وسار الى صرخد يوم السبت ثاني عشر ربيع الآخر منها ولم يعد
بعدها الى الديار المصرية الى يوم وفاته ولما مضى الى صرخد سير الى ميافارقين من يتسلمها له فامتنع
صاحبها نجم الدين ايوب ابن الملك العادل من تسليمها ولم يسلم اليه الا حاني وجبل جور وارسل
الافضل الى العادل يسالها فاعتذر وزعم ان ولده نجم الدين عصاه بامتناع تسليمها ذكر دخول
العادل الى الديار المصرية واستقراره سلطانا كان دخوله القاهرة يوم السبت الثامن
عشر من ربيع الآخر واقام بها والخطبة باسم المنصور ابن الملك العزيز ابن السلطان
صلاح الدين يوسف قال بيبرس واستمر ذلك الى ان اتفق وصول ولده الكامل اليه فقطع خطبة
المنصور في شهر شوال من هذه السنة وخطب لنفسه ولولده الكامل بولاية العهد بعده وزالت
دولة صلاح الدين من مصر واستوزر العادل الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر
وكان قد حلف له بالقدس انه اذا ملك مصر مكنه من المصريين ويبسط يده فيهم لانهم كانوا
ينقصونه وفي تاريخ ابن كثير استقر العادل في السلطنة بالديار المصرية واعاد القضاء الى صدر
الدين عبد الملك ابن درباس الماراني الكردي واستوزر صفي الدين ابن شكر لصرامته
وشهامته وسيادته وديانته ثم كتب الى ولده الكامل يستدعيه من بلاد الجزيرة ليملكه على
الديار المصرية فقدم عليه واكرمه وشانه والتزم بخطب الخطباء بعد الخليفة للملك العادل
ثم بعده للملك الكامل وضرب السكة باسمها واستقرت دمشق باسم المعظم عيسى ابن الملك

العادل كان له مصر استقرت للكامل ولما استقرت المملكة للعادل ارسل الى الملك المنصور
صاحب حماه يعتذر اليه مما وقع منه بسبب اخذه بارين من ابن المقدم فقبل العادل عذره
واوعد برد بارين الى ابن المقدم فاعتذر الملك المنصور عنها بقربها من حماه ونزل من منبج
وقلعة نجم لابن المقدم عوضا عن بارين ففرح ابن المقدم بذلك لانهما خير من بارين بكثير
وتسلمهما وكان لم يبق له ا قامة ولو طاب وخمسة وعشرين ضيعة من المعرة وكذلك كاتب
الملك الظاهر صاحب حلب عمه الملك العادل وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب السكة
باسمه وشرط العادل على الظاهر ان تكون خمسمائة فارس من خيار عسكر حلب في خدمة الملك
العادل كلما خرج الى البلاد والتزم صاحب حلب بذلك. وفي تاريخ السبط لما استقر العادل
في مصر احسن الى الاكثر بو قدمه وحكم في البلاد ورد القضاء الى صدر الدين عبد الملك وشيخ
الشيوخ ابن حمويه التدريس بالشافعي ومشهد الحسين والنظر في خانقاه الصوفية وجلس
الوزير صفي الدين في دار السلطنة في حجرة الفاضل ونظر في الدواوين. قال العماد اعطى القوس
باريها واجرى الامور على احسن مجاريها وسار الافضل الى ما فارقين واستدعى العادل
ولده الكامل الى مصر فخرج من دمشق في ثالث شعبان وودعه اخوه المعظم الى راس الما. قال العماد
وسرت معه الى مصر وانشدته هذه الابيات. دعتك مصر الى سلطانها فاجب. دعاها فهو
حق غير مكذوب. فتكاد يسفح دهري فادركني. محمد بن ابي بكر بن ايوب. ووصل الكامل الى مصر
في عاشر رمضان والتقاه العادل من العباسة وانزله دار الوزارة وكان قد زوجه العادل
بنت اخيه صلاح الدين فدخل بها ولم يقطع العادل الخطبة لولد العزيز ثم انه جمع الفقهاء
وقال هل يجوز ولاية الصغير على الكبير فقالوا الصغير مولى عليه قال فهل يجوز لكبير ان ينوب عنه قالوا
لا لان الولاية من الاصل اذا كانت غير صحيحة فكيف تصح النيابة فقطع خطبة العزيز وخطب لنفسه
ولولده الكامل محمد من بعده وخرجت السنة والامر على ما ذكرنا **ذكر بقية الحوادث** منها انه
كان بديار مصر غلاء شديد فهلك الخلق فالفقر مع الجليل والحقير وهرب الناس منها نحو الشام
ولم يصل منهم الا القليل من الشام وتخطفهم الفرنج من الطرقات واقبلت بلاد العراق فكان
رخصا رجبا هينا ربنا. وفي تاريخ بيبرس دخل الغلاء بالديار المصرية بسبب نقص النيل
وشرق البلاد وعدمت الاقوات واكلت الناس الجيفات وتبع ذلك الوباء فمات
خلق كثير ومنها انه باض ديك ابيض ببغداد قاله ابن الساعي في تاريخه ومنها انه بالقاهرة
مولود له جسد واحد وراسين وجهان في كل وجه منهما عينان واذنان وانفان وحاجبان
وولد بها ايضا مولود له غرة بيضا كغرة الفرس ويداه ورجلاه محجلتان والبنت ملحة
وولد ايضا مولود اشيب الراس ومنها انه ظهر صبي بدمشق وادعى انه عيسى بن مريم
فافسد جماعة من الاقوام فقبض عليه صارم الدين سنقر شحنة العادل وصلبه بعد استفتا،

عجيبة
غريبة
بديعة
غريبة
ظهر صبي وادعى انه عيسى بن مريم فصلب

٦٩٥

الفقهاء في داره وكان صلبه ظاهر باب الفرج على الصفصاف المجاور للحمام وما بجاوره من الحمام
في هذا الزمان وكان في جسر الصفي مقابل الطاحونة المستجدة خارج باب الفرج بين البابين
ومنها انه كان قيام العامة على الشيعة وخروجهم الى باب الصغير وشيهم ونام الرجل منهم
وتعلقهم راسه مع كلب ميت وذلك في ثالث عشر ربيع الاول بعد صلب النجمي
بيومين **ومنها** قصر النيل تقصيرا عظيما حتى انه لم يبلغ اربعة عشر ذراعا وفي تاريخ بيبرس
كانت غايته اثنى عشر ذراعا واحدا وعشرين اصبعا وشرقت البلاد وحصل الغلاء
ومنها حج بالناس من العراق سنقر السيمي بوجه السبع ومن الشام اسامة الجبلي
ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ المسند المعمر رحلة الوقت ابو الفرج عبد المنعم
بن عبد الوهاب ابن صدقة ابن الخضر ابن كليب الحراني الاصل البغدادي المولد والدار
والوفاة عن ستة وتسعين سنة سمع الكثير واسمع وتفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ
وكان من اعيان التجار وذوي الثروة وكانت وفاته في ربيع الاول ودفن بباب حرب وكان
ثقة صحيح السماع وكان ياخذ على اسماع جزء ابن عرفة دينارا وهو آخر من حدث عنه
الفقيه مجد الدين ابو محمد طاهر ابن نصر الله بن جهبل مدرس القدس الشريف وهو اول
من درس بالصلاحية وهو ابو الفقهاء بني الجهبل الذين كانوا بالمدرسة الجاروخية
ثم صاروا الى العادلية والدماغية في هذا الزمان ثم ماتوا ولم يبق الا شرذمة وهو مولود
مجد الدين بحلب في نيف وثلاثين وخمسمائة **قلت** بنو الجهبل هم بها آل الدين نصر الله
وتاج الدين اسمعيل وقطب الدين والمدرسة الجاروخية مشهورة وكان مجد الدين
فاضلا في علم الوصايا والفرائض رحمه الله **الشيخ** الامام الفقيه العلامة شهاب الدين
احمد الطوسي شيخ الشافعية بديار مصر وشيخ المدرسة المنسوبة الى تقي الدين عمر بن
شاهنشاه ابن ايوب التي يقال لها منازل العز وهو من اصحاب محمد بن يحيى تلميذ
الغزالي وكان ذا قدر ومنزلة عند ملوك مصر يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الى ان توفي
في هذه السنة. وقال ابو شامة قيل كان لما قدم بغداد يركب بالسنجق والسيوف المسللة
والغاشية المرفوعة والطوق في عنق البغلة فمنع من ذلك فسافر الى مصر ووعظ واظهر
مذهب الاشعري وثارت الحنابلة وكان يجري بينه وبين الزين ابن نجية العجايب
من السباب والتكفير. قال ابو شامة وبلغني انه سئل ايما افضل دم الحسين ام دم الحلاج
فاستعظم ذلك وقال كيف يجوز ان يقال هذا قطرة من دم الحسين رضي الله عنه افضل من
مائة الف دم مثل دم الحلاج فقال السائل دم الحلاج كتب على الارض ولا كذلك دم
الحسين فقال الطوسي السليم يحتاج الى البركة **قلت** هذا جواب في غاية الحسن في مثل هذا
الموضع على انه لم يصح ما ذكر عن دم الحلاج وكانت وفاته في الحادي والعشرين من ذي القعدة

لبيد عمل ربيعة ... عبد المنعم النيم الشيخ المسند المعمر ابو الفرج

الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ... رحمه الله تعالى ورحمنا امين

وكبير الدولة وخرج اهل مصر والقاهرة جميعا مشيعين جنازته الى حيث دفن من القرافة. الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي شيخ الشافعية بحلب اخذ الفقه عن محمد بن يحيى وتلمذ للفخر الرازي وقد دخل الى مصر فعرض عليه ان يدرس بتربة الشافعي فلم يقبل وسار الى حلب فاقام بها الى ان توفي في هذه السنة. الشيخ العلامة بدر الدين ابن عسكر مدرس الحنفية بدمشق محمد ابو شامة يعرف بابن العاقدة قال ابن علي الخطيب ابن ابي الفضايل الصوفي المدني شيخ رباط السباع ويلقب بالركن كان جوادا سمحا لم يكن في ابناء جنسه من يضاهيه في الكرم ما طلب منه احد شيئا فمنعه حتى كان يخرج من رحله مداس فيخرج حافيا ويخرج وعليه ثوبان فيجيء عريانا وكانت له حلوات ومحاضرات وسمع الحديث من شهدة وغيرها وتوفي في ذي الحجة ودفن في الشونيزية عند والده ابي الفضل. البلخي الواعظ واسمه محمد بن عبد الله ويلقب بالنظام ويعرف بابن الفريق ولد ببلخ سنة ست وعشرين وخمسمائة وقدم بغداد فوعظ بها في النظامية وبباب بدر وجامع القصر ومدرسة ابي النجيب وزار ابن حديدة الوزير وكان فصيحا مليح الصوت وكان متشيعا وانشد يوما في النظامية. سقاهم الليل كاسات السرى. فقدت منهم سكارى كان الليل خمار. فجر الشوق اطواقا عليهم لا يعقلون اقام الحمام ساروا. او نسمة الفجر ان رنحتهم سحرا. تمايلوا وبدا للسكر آثار. فلم يبق في المجلس الا من قام وصاح وتواجد وانشد ايضا مررت برية الحب يحول سائلا. وقلت لحقي اذن دمعك سائلا. تفقهت في علم الصبابة والهوى. حزنا فيلوح على المسائلا. وحكى انه نقل الى الخليفة انه يعاشر النساء ويرتكب المحرمات فارسل اليه الوزير وهو على المنبر فقال قد رسم ان يخرج من البلد فانشد ابا بلد الا وادي بالجود مفعم. لدي ولا انا ريد بالرفد اهل. لين ضقت عني والبلاد فسيحة. وحسبك عارا انني عنك راحل. وان كنت بالسحر الحرام مدلة. فعندي من السحر الحلال دلايل. مواقع لفظي لا الاعين النجل حسنه. فاي مكان خيمت فهو بابل. واخرج الى الجانب الغربي من بغداد فمات ودفن في مقابر قريش في صفر من هذه السنة. عبد اللطيف ابن اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعد وكنيته عبد اللطيف ابو الحسن ولقبه صفي الدين ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث وكان الشيخ الرباط الذي بالمشرعة ثم شيخ بغداد وخرج حاجا من بغداد ثم ركب البحر الى مصر فتاه بهم المركب اياما ثم ارسى بالعيذاب فزار الشافعي ثم زار الخليل عليه السلام والقدس وقدم دمشق فتوفي بها في ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية. كامل ابن الفتح ابو تمام العزيز ويلقب بالظهير النحوي البغدادي اشتغل بالادب والشعر فبرع فيهما ومن شعره في الالوان من نغمات الالسنة. لها من القلب ما يهوى ويختار. ساومتها نفثة من ريقها بدمي. وليس الا حقي الطرف سمسار. عند العدو اعتراضات ولايمة.

وعنده قلبي جوابات واعتذار وكانت وفاته في جمادى الآخرة ودفن بباب حرب. الشيخ ابو جعفر احمد بن علي بن ابي بكر اسمعيل القرطبي امام الكلاسة الزاهد العابد توفي يوم الاثنين تاسع عشر رمضان وقرأ بالموصل القرآن بالروايات على يحيى بن سعدون القرطبي. العبدي الشاعر الماهر ابو الحسن علي بن نصر بن عقيل ابو محمد بن علي بن عبد الغني ابن ربيعة البغدادي قدم دمشق سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومعه ديوان شعر له فيه درر حسان وفرايد وعقبان وقد قصد لمدح الملك الامجد صاحب بعلبك ومن شعره وما الناس الا كامل الحظ ناقص. وآخر منهم ناقص الحظ كامل. واني المثري من حياء وعفة. وان لم يكن عندي من المال طايل. وذكر القرطبي في معجمه انه دخل على قاضي القضاة محي الدين محمد بن علي القرشي وهو يملي رسالته المحيوية في التعزية الفاضلية فانشده الا قل لمن نعى الفاضل المفرد فانه. تنقلت حقا ان نعيك باطل. اذا كان محي الدين في الدست جالسا. فما مات في الدنيا من الناس فاضل. القاضي الفاضل والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين ابي المجد علي بن القاضي السعيد ابي محمد بن الحسن بن الفرج ابن الحسين ابن احمد بن الفرج ابن احمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل محي الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وكانت ولادته يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وتولى ابوه القضاء ببيسان ايضا فلهذا نسبوه اليها. وفي المرآة ولد القاضي ببيسان ونشأ بمصر. الثاني في بداءة امره ونشأته قدم الديار المصرية واشتغل على الموفق يوسف ابن الخلال في صناعة الانشاء ثم تعلق بالخدم في ثغر الاسكندرية فاقام به مدة ثم خدم شاور الوزير وكان يكتب له ثم كتب في ديوان المكاتبات العاضدية ولما وصل اسد الدين شيركوه الى مصر اتخذه كاتبا ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقال ابن كثير وآل به الامر الى ان وزر لصلاح الدين يوسف ابن ايوب وتمكن عنده غاية التمكن حتى ان صلاح الدين رحمه الله كان يقول لا تظنوا اني ملكت البلاد بسيوفكم بل بعلم الفاضل وكان يستشيره في اموره وكان كاتبه وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه وكان اعز عليه من اهله واولاده واكرم عليه من طارفه وتلاده وتساعدا على فتح الاقاليم والبلدان والحصون والمعاقل هذا بحسامه وسنانه وهذا بلسانه وقلمه وبنانه وبعد وفاة صلاح الدين رحمه الله استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في الجاه والرفعة ونفاذ الامر فلما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان ايضا على حاله ولم يزل كذلك الى ان وصل الملك العادل واخذ الديار المصرية وعند دخوله القاهرة توفي القاضي على ما سنذكره ان شاء الله. الثالث في سيرته كان القاضي الفاضل رحمه الله مع كثرة امواله وجاهه ورياسته كثير الصدقات والصلات

والصيام والصلاة ورابطا كل يوم وليلة على ختمة كاملة مع ما يزيد عليها من نافلة رحيم القلب
حسن السيرة طاهر الظاهر والباطن والسريرة وفي المرآة وكان كثير العبادة تاليا للقرآن
وله مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسارى من النصارى
وقال ابن خلكان وبني بالقاهرة مدرسة بدرب ملوخيا رايت بخطه انه استفتح التدريس بها
يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمسمائة وبنى بها قيسارية تنسب اليه وهي داخل باب
زويلة سره الخارج منها واليوم هو وقف على المارستان المنصوري بالقاهرة ومجراها
حمام للرجال ينسب اليه ايضا وقد اقتنى من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شيء
لم يبوح به احد من الوزراء ولا العلماء ولا الملوك ولا الكتاب في الرابع في فضائله جرز
في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيها الغرايب مع الاكثار وقال ابن خلكان اخبرني
شخص من الفضلاء الثقات المطلعين عليه وعلى حقيقة امره ان مسودات الفاضل اذا جمعت
ما تقصر عن مائة مجلد وله تعليقات في الاوراق وقال ابن كثير كان والده قاضيا بعسقلان فارسل
ولده في الدولة الفاطمية الى الديار المصرية فاشتغل بها بكتابة الانشاء على الشيخ ابي الفتح ابن
قادوس وغيره فساد اهل البلاد حتى بغداد شرقا وغربا وبعدا وقربا ولم يكن له في زمانه
نظير ولا عديل ولا فيما بعده الى وقتنا هذا مماثل ولا مناظر ولا نديد وفي المرآة وقد استغنى
باليات الكتابة في كثير رسالة ورسائله عشر مجلدات وسمع قائلا يقول بيت شعر
وهو هذا البيت لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه فقال لو قلعت عينا
هذا البيت لا يضر وقال العماد كان الفاضل ممدحا مدح بمائة الف بيت من الشعر وقال
ابن كثير امتدحه الشعراء فاكثروا وله اشعار كثيرة جدا فمن ذلك قوله سبقتم باسداء الجميل تكرما
وما مثلكم فيمن يحدث او يحكي وقد كان ظني ان اسابقكم به ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
وله في بناء اخوه ارى الكتاب كلهم جميعا بارزاق تعمهم وشبلنا وما لي بينهم رزق كاني
خلقت من الكرام الكاتبينا وسال الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف
عن جارية من حظاياه ارسلت زرا من ذهب مغلف بعنبر اسود فانشا الفاضل يقول
اهدت لك العنبر في وسطه زر من التبر خفي اللحم الزر في العنبر معناهما زر هكذا
مختفيا في الظلام فعلم العزيز انها ارادت زيارة في الليل وقال ابن كثير والعجب
ان القاضي الفاضل مع براعته وفصاحته التي لا تداني ولا تجارى لا يعرف له قصيدة طويلة
طنانة بل له ثاليث وستين في انشاء الرسايل وغيرها قلت والعجب من غفلة ابن كثير عن
البرق والشاعي للعماد والكاتب مع انه ينقل منه وان فيه من القصايد الطنانة من نظم
القاضي الفاضل ما يسحر العقول ويزري بكل معقول وقد جمع ديوان نظم القاضي محي الدين
ابن عبد الظاهر ثم اختصر منه كتابا سماه الدر الناظم من شعر القاضي الفاضل عبد الرحيم

وذكر له صلاح الدين الصفدي في تذكرته من القصايد ما يحمل الدرر الزوايد وقال بيبرس
في تاريخه وكان الفاضل فريد الزمان ومالك ازمة البيان وله الرسايل المعجزة والمكاتبات
البليغة الموجزة والنظم البديع والشعر الجيد فمن شعره قصيدة قالها ممدحا للملك
العزيز بن صلاح الدين الحسن زاد على الاحباب فازدادوا لكن احبابنا في الحسن
ما جادوا فهن من شبهة الغزلان اربعة نفر وطيب واحداق واجياد وقد بكت
بقع العشاق اربعة طب وفرس وسمار وعواد همى بهم زايد زادت اربعة يمى فيلهى
ويستشري ويزداد وتبقى على العينين اربعة غمض ودمع واطراق وسهاد هيهات
يصدق منكا نصب اربعة عهد وود واقوال وميعاد لم من القمر الريان اربعة
عال وباه وعباد وعباد لم من الكوكب الدري اربعة نشر وشكر واصدار وايراد لا اذا
سيف المرء اربعة غيظ وعتب وايقاد وارناد وله من الدهر مما رمت اربعة لذود و
افضا واقصاد وله من السوء المرجو اربعة باس وبطش واخلال واخلاد وللعزيز من
الملوك اربعة قلب ونطق واحلاق وامجاد تجمعت في مديحي فيه اربعة سبك ونظم وانشاء
وانشاد جواب زوار شنائي فيه اربعة فنسخ ودرس وتكرير وايراد ايامنا والليالي
فيه اربعة نسك وانس واعراس واعياد فلم يطف باعتقاد الخلق اربعة نصب ودفق
واشراك والحاد الامن ما سكنت في الارض اربعة سروبخ واغوار وانجاد ما دون منقطع
في الارض اربعة ليث وذيب وقطاع ومراد تحمي به من بلاد الله اربعة مصر وشام خراسان
وبغداد ان يتوقهابقايا فنوا اربعة عزم وحزم وافكار وارصاد يمضي عليهم من الاوقات اربعة
يوم وشهر واعوام واباد بندي بجودك عام المحل اربعة افق وارض وانفاس واكتاد
وفيه من صادقات السحب اربعة فيض وسيل وابراق وايراد اوصاف انعام الموصوف
اربعة سار وشاد ومنفض ومعتاد اعطى العزيز عزيز النصر اربعة سعي وسعد ورايات
واعواد به لنا والعدى في الحرب اربعة روح وجند وانصار واعضاد هذا وفيكم بالحق اربعة
لطف وعطف وتشفيق وارشاد تلك الرعية يوم العرض اربعة رأي وراو ومداح واشهاد كلهم بكر
في دنيا ذا اربعة راميه وراح وقوام وسجاد وعندهم من ندى نعماك اربعة كن وحرز و
انزال وامداد فيما يعيبهم ما عشت اربعة هم دعو واوجال واذكار يا وفي لابابك المفتوح
اربعة ضعيف ولهيف ورواد ووراد قلت علانك في اليوم اربعة قتل واسر وهراب وجياد
تشقى ساعدك المسعود اربعة هام وايد واسياف وامجاد وحكمت بكفك اربعة
سيحي وروض واقمار واطواد ندرك من ذا البيت اربعة بيض وسمر واعداد واصفاد
توارثت منك ملك الارض اربعة نجل ونسل واباء واجداد يمين رجال بني ايوب اربعة
بيض وسمر والجاد وانجاد وفيهم من خلال الاسد اربعة وثب وضم واعجال والباد يا من يحدث

على جدول اربعة. نطق وحال وارواح واجساد. سير في وبسوء العقوم اربعة. اهل وصحب واعدا، وحساد الخامس في وفاة قال السبط لما تيقن الفاضل استيلاء الملك العادل على القاهرة دعا على نفسه بالموت خوفا من ابن شكر وزير العادل فانه كانت بينه وبينه وحشة فخاف ان يستدعيه ويهينه فقام تلك الليلة يبكي ويتضرع ويصلي فاصبح ميتا وحكى عن الملك المحسن ابن صلاح الدين قال اتفق يوم وفاة الفاضل يوم دخول العادل الى القاهرة فانه دخل من باب النصر وخرجنا بجنازته من باب زويلة ودفن بتربته في القرافة وقال ابن كثير وقد كانت وفاته يوم دخل العادل الى القصر بمدرسته فجاءة يوم الثلثاء سادس ربيع الآخر واحتفل الناس بجنازته وزار قبره في يوم الثالث الملك العادل وتاسف عليه ويقال توفي ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجاءة ودفن في تربته من الغد بسفح المقطم في القرافة الصغرى رحمه الله رحمة واسعة السلطان علاء الدين خوارزم شاه تكش ابن ارسلان ابن اتسز ابن محمد بن انوشتكين من ولد طاهر ابن الحسين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرهما من البلاد الخليفتية توفي في العشرين من رمضان من هذه السنة ودفن بتربة بناها بخوارزم. وفي تاريخ بيبرس وكان قد سار من خوارزم طالبا خراسان وكان به خوانيق فاشار عليه الاطباء بترك الحركة فلما قرب شهرستانة اشتد مرضه فمات وحمل الى خوارزم فدفن وهو الذي قطع دولة السلاجقة من هذه البلاد وكان عادلا حسن السيرة له معرفة جيدة بالموسيقى حسن المعاشرة فقيها على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويعرف الاصول وبنى مدرسة عظيمة للحنفية وفي المرآة كان شجاعا ملك الدنيا من الصين والهند وما وراء النهر الى خراسان الى بغداد كان نوابه في حلوان وكان ديوانه مائة الف مقاتل وهو الذي كسر مملوكه قيبا بجق عسكر الخليفة وازال دولة بني سلجوق كان حاذقا بعلم الموسيقى لم يكن في زمانه الطف منه بالعود وحكي ان الباطنية جهزوا اليه رجلا ليقتله وكان محترزا كبيرا فجلس ليلة يلعب بالعود وشرع الحجبة فاتفق انه اغنى بيتا بالعجمية وفيه نزاديدم ومعناه قد ابصرتك فخاف الباطني وذهب احدى عينيه في الحرب وكان يقول الملك اذا لم يباشر الحرب بنفسه منه وارتعد وهرب فلحق وحمل اليه فقرره فاقر فقتله وكان يباشر الحرب بنفسه لا يصلح للملك لانه يكون مثل المراة وكان قد عزم على قصد بغداد فجمع وحشد فوصل الى دهستان فتوفي بها في رمضان فحمل تابوته الى خوارزم فدفن عند اهله ذكر تولية ولده قطب الدين محمد ابن علاء الدين تكش لما مات علاء الدين خوارزم شاه المذكور ارسلوا الى قطب الدين محمد ولده يستدعونه فحضر فملكوه ولقب علاء الدين محمد بن تكش ابن ارسلان وكان علي شاه ابن تكش باصبهان فارسل اليه خوارزم شاه محمد اخوه يستدعيه فلما وصل اليه ولاه حرب خراسان وسلم اليه نيسابور وكان هندوخان

بن ملكشاه ابن خوارزم شاه تكش يخاف عمه محمدا فهرب منه الى جده وكان معه عند موته ونهب كثيرا من خزاين جده ثم انه جمع جمعا كثيرا بخراسان وسير اليه عمه جيشا مقدمهم جسقر التركي فدخل مدينة مرو وبها والدة هندوخان لغياث الدين صاحب غزنة فاكرمه ووعده بالنصر وارسل الى محمد ابن جربك صاحب الطالقان نايبه بالمسير الى مرو فسار اليها فاخذها ثم ارسل الى جسقر يامره باقامة الخطبة بمرو لغياث الدين او يفارق البلد فكتب اليه يسال ان يتاخذ امانا من غياث الدين ويحضر الى خدمته فلما قرا كتابه كتب الى شهاب الدين اخيه يامره بالخروج الى خراسان ليتفقا على اخذ البلاد التي بيد علاء الدين محمد بن تكش الامير صارم الدين قايماز ابن عبد الله النجمي من اكابر الدولة الصلاحية توفي في هذه السنة وكان عند السلطان صلاح الدين بمنزلة الاستاددار وهو الذي تسلم القصر حين مات العاضد آخر خلفاء الفاطميين فحصل له اموال جزيلة جدا وكان كثير الصدقات والاوقاف وقد تصدق في يوم بسبعة آلاف دينار عينا وهو واقف المدرسة القيمازية شرقي القلعة بدمشق وقد كان دار الحديث الاشرفية دارا لهذا الامير وله بها حمام فاشترى ذلك فيما بعد الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وبناها دار الحديث واخرب الحمام وبناه مسكنا للشيخ المدرس بها ولما توفي الامير قايماز في هذه السنة ودفن في قبره نبشت دوره وحواصله وكان متهما بمال جزيل فكان متحصل ما جمع من ذلك مائة الف دينار وكان يظن ان عنده اكثر من ذلك ولكن كان يدفن امواله في الخرايب من ارض ضياعه وقراه وقال بيبرس وكان لقب قايماز المذكور صارم الدين وكان من اكابر مماليك نجم الدين ايوب والد صلاح الدين وكان عظيم القدر عند صلاح الدين اذا فتح بلدا سلمه اليه واستاذ من غلبه وكان كثير الصدقات وافعال الخير بنى القنطرة بين حسفين ونوى وغيرهما والمدرسة المجاورة لداره بدمشق تحت باب القلعة وكان الملك العادل قد جعله بدمشق مع ولده الملك المعظم عيسى نقيبه فتوفي بدمشق في جمادى الاولى من هذه السنة وظهرت له اموال عظيمة فنقلها الى ان وجد له في سفل البركة مائة الف دينار الامير الكبير لولو احد الحجاب بالديار المصرية ومن اكابر الامراء في الدولة الصلاحية وهو الذي كان يتسلم الاسطول في البحر فيكون كالشجى في حلوق الافرنج في البحر وقد كان مع كثرة جهاده كثير الصدقات والنفقات وكان بديار مصر غلا شديد وكان يتصدق في كل يوم باثني عشر الف رغيف لاثني عشر الف فقير وتوفي في هذه السنة وفي المراة قال العماد وقع الغلاء بمصر في السنة الماضية وهذه فكان يخبز كل يوم اربعة وعشرين الف رغيف يفرقها على الفقراء وفي غير ذلك كان يخبز كل يوم اثني عشر الف رغيف وكان صايما قايما متعبدا وكانت وفاته بالقاهرة في جمادى الاولى من هذه السنة الوزير نظام الدين مسعود ابن علي وزير السلطان خوارزم شاه قتل في هذه السنة وكان حسن السيرة شافعي المذهب له مدرسة

حوادث السنة السابعة والتسعين وخمسمائة

عظيمة بخوارزم وجامعها وبنى بمرو جامعا عظيما للشافعية فحسدتهم الحنابلة وشيخهم يقال له شيخ الاسلام فبقادا انهم احرقوه فاغرمهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير عليه والله اعلم

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والتسعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وسلطان مصر والشام الملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين ونايبه بالديار المصرية ابنه الملك الكامل محمد بن العادل ونايبه بدمشق ابنه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل وسلطان حلب الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين وهو مجد في تحصين حلب خوفا من عمه الملك العادل ونايب الملك العادل بالشرق ابنه الملك الفايز ابراهيم وبميافارقين ابنه الملك الاوحد نجم الدين ايوب ابن الملك العادل وصاحب الروم السلطان ركن الدين ابن قليج ارسلان السلجوقي وصاحب آمد وحصن كيفا سقمان بن قرا ارسلان ابن داود ابن سقمان ابن ارتق وكنه مات في هذه السنة وملك الغورية سلطان غزنة وغيرها غياث الدين وصاحب خوارزم وغيرها الملك علاء الدين محمد بن تكش وصاحب اذربيجان وبلادها وغيرها الامير ابو بكر ابن البهلوان وصاحب مكة قتادة الحسني وصاحب المدينة سالم ابن قاسم وصاحب الغرب السلطان محمد الناصر ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المومن ابن علي القيسي الكومي وصاحب اليمن سيف الاسلام وصاحب الموصل وغيرها السلطان الملك العادل نور الدين ابو الحارث ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي وصاحب جزيرة ابن عمر معز الدين سنجر شاه ابن سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ابن عم نور الدين المذكور

ذكر ما جريات الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين صاحب حلب في هذه السنة سار الملك الظاهر الى منبج وبها شمس الدين عبد الملك بن محمد بن عبد الملك ابن المقدم وكان ملكها بعد موت اخيه عز الدين ابراهيم ابن محمد في هذه السنة كما نذكره عن قريب ان شا الله تعالى ولما نازل الملك الظاهر منبج حاصرها وملكها وعصى عبد الملك بالقلعة فحصره فنزل عبد الملك بالامان فاعتقله الظاهر بقلعة حلب وملك قلعة منبج ثم سار الى قلعة نجم ولها نايب ابن المقدم فحصرها وملكها في آخر رجب ثم ارسل الى الملك المنصور صاحب حماه يبذل له منبج وقلعة نجم على ان يصير معه على عمه العادل فاعتذر صاحب حماه باليمين التي في عنقه للعادل ولما ايس الظاهر منه سار الى المعرة واقطع بلادها واستولى على كفرطاب وكانت لابن المقدم ثم سار الى افامية وبها قراقوش نايب ابن المقدم فامتنع من تسليمها فارسل الظاهر الى حلب واحضر عبد الملك ابن المقدم من حلب وكان معتقلا بها كما ذكرنا واحضر معه اصحابه الذين اعتقلهم وضربهم قدام قراقوش ليسلم افامية فامتنع من ذلك فامر الظاهر بضرب عبد الملك

ابن المقدم فضربه ضربا شديدا وبقي يستغيث على قراقوش فضربت النقارات على قلعة افامية لئلا يسمع اهل البلد صراخه ولم يسلم القلعة فرحل عنها الظاهر وتوجه الى حماة وحاصرها ثلاث بقين من شعبان ونزل شمالي البلد وزحف من جهة الباب الغربي والباب القبلي وباب اليمن وجرى قتال شديد وخرج الملك الظاهر بسهم في ساقه واستمرت الحرب الى الايام من رمضان فلما لم يحصل على غرض صالح الملك المنصور على ما يحمل اليه قيل انه ثلاثون الف دينار صورية وقال بيبرس وكان الظاهر قد ارسل رسلا الى عمه العادل في الصلح قبل ان يجري ما ذكرنا فلما وصلت رسله الى بلبيس رسم العادل ان لا يدخلوا الى القاهرة فرجعوا ولم يقض شغلهم فوجدوا ميمون القصري نازلا على باب بلبيس فاجتمعوا به ورغبوه في الخدمة الظاهرية ومضى الى صرخد وبها الظافر اخو الافضل ولحق به جماعة من الامرا الصلاحية ووافقوه على رايه واعتزل عنه فخر الدين جهاركس في قلاعه وكان بيده بانياس وهونين وتبنين وشقيف ارنون ووافقه على الاعتزال زين الدين قراجا وكان باطنهما مع الملك العادل ولما وصلت مكاتبة ميمون الى الظاهر والافضل وهو يحرضهما على المجيء ويبذل لهما من نفسه المواثيق والعهود على المناصرة والمظافرة خرج الظاهر من حلب وقدم عليه اخوه الافضل وسار الى ان نزل افامية وبها قراقوش مملوك عز الدين ابن المقدم فامتنع من تسليم البلد كما ذكرناه الان ثم ان الظاهر لما انفصل امره من جهة حماه بالمصالحة على المال كما ذكرناه رحل الى دمشق ومعه اخوه الافضل فحضر اليهما ميمون القصري صاحب بلبيس ومن كان اجتمع اليه من عساكر مصر فاتفقوا واتفقوا جميعا وجاوا الى دمشق وبها الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل صبي صغير واتى اباه فلك الدين سليمان اخو العادل لامه وعز الدين اسامة فلما اجتمعوا عليها حاصروها حصارا شديدا واستقرت القاعدة بين الاخوين الظاهر والافضل انهما متى ملكا دمشق يتسلمها الملك الافضل ثم يسيران ويأخذان مصر من العادل ويتسلمها الافضل ويسلم دمشق حينئذ الى الظاهر بحيث يبقى مصر للافضل ويصير الشام جميعه للظاهر وكان قد تخلف من اكابر الامرا الصلاحية عنهما فخر الدين جهاركس وزين الدين قراجا وارسل الافضل فسلم صرخد الى زين الدين قراجا ونقل الافضل والدته واهله الى حمص عند شيركوه ولما بلغ العادل حصار الاخوين دمشق خرج بعساكر مصر وجاء الى نابلس واقام بها ولم يجسر على قتالهما واستمرت مضايقة الاخوين الافضل والظاهر لدمشق وتعلق النقابون باسوارها وفي المرآة فوصلوا الى باب الفراديس واحرقوا خندق تقي الدين وقاتلهم المعظم وحفظ البلد فاقاموا شهرين وقيل شهر ذي القعدة واختلف اصحاب التواريخ في امرهم بعد ذلك فقال صاحب المرآة بعث الملك العادل الى الاخوين الافضل والظاهر فاوقع بينهما الخلف فرحلوا سلخ ذي الحجة وجا العادل فدخل دمشق ومضى المعظم وجهاركس وقراجا فحاصروا

بانياس وبها حسام الدين بشارة فقاتلهم فقتل ولده واخرجوه من البلاد وتسلمها جركس
وتسلم قراجا صرخد وفي تاريخ بيبرس الداوادار ان العادل اعطى نابلس خان العاقبة وجعل يعمل الجد
والمكايدة في التفريق بين الظاهر والافضل وتستفسد قلوب الامرا الذين معهما ووعد
الظاهر ان فارق هو اخاه ان يملكه قطعة من بلاد الشرق التي بيده وكاتب الظاهر زين
الدين قراجا وفخر الدين جهركس واستمالهما ووعدهما واستقر الامر ان يسلم الافضل الى قراجا
صرخد وعشرة الاف دينار وان يعطي الامير فخر الدين اياز عشرين الف دينار فسلم الافضل
صرخد اليهما كما تقرر فغضب الظاهر على اخيه الافضل وجرت بينهما بسببها منازعات اقتضت
مفارقته وانفصاله عن الافضل والظاهر واقام فخر الدين جهركس وقراجا في التقيد والتوقيف
عن قتال دمشق وظهر للظاهر والافضل ذلك منهما وهما ايضا علما ان الظاهر والافضل
اطلعا على ذلك فهربا بالليل وتوجها الى بانياس فارسل الظاهر اليهما وفتح فعلهما
فاعادا جوابه بانه من فتح دمشق كانا في خدمته ثم ان الظاهر جد في حصار دمشق وقاتل بنفسه
واصابه في رجله سهم وخرج جماعة من عسكره فانخلع عزمه عن دمشق ورجع الى بلاده والافضل
معه ولم يبق لا عرضنا ثم ان الافضل ارسل الى العادل يطلب منه شميساط وسروج
ورأس العين فانعم له بها وحلف له عليها وارسل الظاهر اليه يطلب منه منبج واقامته وكفرطاب
فانعم له بها ايضا فمضى الافضل الى شميساط وتسلمها وبقي بها الى ان مات واما ميمون القصري
صاحب نابلس فانه العادل كان قد لاطفه قبل خروجه من مصر فلم يلتفت اليه ولا اجابه
وصار مع الظاهر ولما رحل الظاهر عن دمشق رحل في خدمته فاكرمه واقطعه اقطاعا عظيما
وهو اعزاز وقلعتها ونهر الجوز وبلاده ومنبج الجديد وبلادها واما كريم آخر منهم فرقه
اعطاه مالا وخلعا وبقي في خدمته الى ان مات في سنة عشر وستمائة وسار الملك العادل
الى دمشق وتقرر الصلح بينه وبين المنصور صاحب حماه وزوجه ابنته واقطع الامير فخر الدين
جركس بلاد حسام الدين بشارة تبنين وهونين فامتنع بشارة من تسليمها وكانت
الملك الظاهر يستنجده فاجابه وارسل اليه نجدة الامير عز الدين كرز اخا ابي الهيجاء
السمين وبلغ ذلك العادل فجهز صحبة جهركس عسكرا وامرهم بحصار تبنين فساروا اليها
وحاصروها مدة ثم عجزوا وتركوها وفي تاريخ المؤيد وغيره لما اشتدت مضايقة الاخوين
الافضل والظاهر بدمشق وتعلق النقابون باسوارها حسد الظاهر اخاه الافضل
على ملك دمشق وقال له اريد ان تسلم الي دمشق الان فقال له الافضل ان حريمي مثل
حريمك وهم على الارض وليس لنا موضع نقيم فيه فهب هذه البلدة لك حتى يملك مصر وناخذها
فامتنع الظاهر من ذلك وكان قتال العسكر والامرا الصالحية انما كان لاجل الافضل
فقال لهم الافضل ان كان قتالكم لاجلي فاتركوا القتال وصالحوا الملك العادل وان كان

قتالكم لاجل اخي الظاهر فانتم واياه فقالوا انما قتالنا لاجلك وتخلوا عن القتال وارسلوا و
صالحوا الملك العادل وخرجت السنة وهم محاصرون دمشق وقد تفرقت العساكر فرحل الظاهر
عن دمشق في اول المحرم سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسار الافضل الى حمص وفي تاريخ ابن كثير
وقد كان الظاهر واخوه الافضل مع عمهما الملك العادل فركب في جيشه وارسل الى ابن عمه قطب الدين
صاحب سنجار واجتمع معهما صاحب ماردين الذي كان العادل قد حاصره وضيق عليه مدة طويلة
كما ذكرنا فقصدت العساكر حران وبها الملك الفائز ابن العادل فحاصروه مدة ثم لما بلغهم
وقوع الصلح بين العادل وبين ابني اخيه الافضل والظاهر عدلوا الى المصالحة ايضا وذلك بعد
طلب الفائز ذلك منهم وتمهدت الامور واستقرت على ما كانوا عليه وفي هذه السنة اعتقل
الملك العادل المؤيد والمعز ولدي اخيه الناصر صلاح الدين فانتزع من مصر عز الدين ايبك
فطيس والبكي الفارسي وخزبك الفارسي حضنوا الى حلب ذكر مسير غياث الدين
ملك الغورية من غزنة الى هراة لما سار من غزنة في عساكره وجنوده ووصل الى هراة
وكان بها نائب الامير عمر بن محمد المرغني استشاره فاشار عليه بالكف عن قصد البلاد ثم حضر
اخوه شهاب الدين وصحبته عساكر سجستان وغيرها وقصدوا مرو فخرج اليهم جغر وفتح
البلد وسلمها الى هندوخان ابن ملكشاه ابن تكش ثم سار الى مدينة سرخس فتملكها
صلحا وسلمها الى الامير زنكي بن مسعود واقطعه معها نسا وابيورد ثم سار بالعساكر
الى طوس فاخذها صلحا وخرج اليه مستحفظها فخلع عليه ثم ارسل الى علاء الدين شاه ابن خوارزم شاه
وهو اذ ذاك بنيسابور يامره بالطاعة وفي تاريخ ابن كثير لما سار غياث الدين بعساكره
ارسل الى اخيه شهاب الدين فلحقه بعساكره وسار الى خراسان واستولى على ما كان لخوارزم شاه
تكش بخراسان ثم لما ملك مرو سلمها الى هندوخان ابن ملكشاه ابن تكش الذي كان قد هرب
من عمه محمد الى غياث الدين ثم استعمل غياث الدين على سرخس وطوس ونيسابور وغيرها
ولما استقرت هذه البلاد لغياث الدين عاد الى بلاده وتوجه اخوه شهاب الدين الى
بلاد الهند ففتح نهرواله وهي من اعظم بلاد الهند وغنم شيئا كثيرا ذكر ما جرى على صاحب آمد
ولقبه قطب الدين واسمه سقمان ابن محمد ابن قرا ارسلان ابن داود وكان صاحب آمد
وحصن كيفا فسقط من سطح جوسق على علو بحصن كيفا فمات وكان شديد الكراهة
لاخيه محمود فابعده وانتزع حصن منصور اخر بلاده واتخذ مملوكا اسمه اياس وكان يحبه حبا
شديدا فزوجه اخته وجعله ولي عهده فلما اتفقت وفاته ملكها اياس بعده اياما يسيرة
فوقعت الوحشة بينه وبين وزير سقمان فسيرا استدعى محمودا فسار اليه فحكم وقبض على اياس
ثم اطلقه فسار الى بلاد الروم واقام بها وفي تاريخ ابن كثير وفي رمضان من هذه السنة
ملك ركن الدين سليمان بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم مدينة ملطية وكانت

معز الدين قيصر شاه ابن قليج ارسلان ثم سار ركن الدين الى ارزن الروم وكان لملك محمد بن
صليق وهو من بيت قديم ملك ارزن الروم مدة طويلة فطلع صاحب ارزن الروم ليصالح
ركن الدين فقبض عليه واخذ البلد منه وكان هذا محمد آخر الملوك من اهل بيته ذكر ما وقع
من الامور المزعجة الغريبة منها انه كانت زلزلة عظيمة امتدت من بلاد الشام الى الجزيرة

زلزلة عظيمة

وبلاد الروم والعراق وكان جمهورها وعظمها بالشام فهدمت منها دورا كثيرة وقرية
من ارض بصرى واما السواحل فهلك فيها خلق كثير وخربت محال كثيرة من طرابلس وصور
وعكا ونابلس ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة ومات بها ثلاثون الفا تحت الردم
وسقطت طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بجامع دمشق واربعة عشر شرافة وغالب
الكلاسة والمارستان النوري وخرج الناس الى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة
بعلبك مع وثاقة بنائها وانفرق البحر الى قبرس وقذف بالمراكب الى ساحله وتعدت الزلزلة الى ناحية
ام لا يحصون كثرة وفي مرآة الزمان جاءت في شعبان زلزلة عظيمة من الصعيد فعمت الدنيا
في ساعة واحدة فهدمت بنيان مصر فمات تحت الردم خلق كثير ثم امتدت الى الشام
والساحل فهدمت مدينة نابلس فلم يبق بها جدار قائم الا حارة السمرة ومات تحت الهدم
ثلاثون الفا وهدمت جميع قلاع الساحل وامتدت الى دمشق واكثر الكلاسة والمارستان
النوري وعامة دور دمشق الا القليل وسقط من الجامع ستة عشر شرافة وتشققت
قبة النسر وخسف بالكلاسة وتهدمت بانياس وهونين وتبنين وخرج قوم من بعلبك
يجنون الريباس من جبل لبنان فالتقى عليهم الجبلان واودوا باسرهم وهدمت قلعة بعلبك
مع عظم حجارتها ووثيق عمارتها وامتدت الى حمص وحماه وحلب والعواصم وقطعت البحر
الى قبرس وانفرق البحر فصار اطوادا وقذف بالمراكب الى الساحل فتكسرت ثم امتدت الى اخلاط و
ارمينية واذربيجان والجزيرة واحصي من هلك في هذه السنة على وجه التقريب فكان الف
الف انسان ومائة الف انسان وكانت قوة الزلزلة في مبدا الامر بمقدار ما يقرا الانسان
سورة الكهف ثم دامت بعد ذلك اياما ومنها هبوط النيل ولم يعهد ذلك في الاسلام

هبوط النيل

الا مرة واحدة فانه لم يبق منه شيء يسير فوقع بسببه غلاء عظيم على ما نذكره ومنها وقوع غلاء عظيم
بالديار المصرية فهرب الناس الى المغرب والحجاز واليمن والشام وتفرقوا وتمزقوا ايدي سبا
ومزقوا كل ممزق اعظم من سنة اثنتين وستين واربعمائة في ايام المستنصر فانه كان الناس
في هذه السنة في امر عظيم كان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعده امه على طبخه وتشويه
واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك ولم ينتهوا وكان الرجل يدعو صديقه واعز الناس عليه
الى المنزل ليضيفه فيذبحه ويأكله وفعلوا بالاطباء كذلك وكانوا يدعونهم ليبصروا المرضى
فيقتلونهم ويأكلونهم وتعدت الميتات والجيف من كثرة ما اكلوها وكانوا يخطفون

فيذبحه

الصبيان من الشوارع فيأكلونهم ثم وقع فناء عظيم على ما نذكره وحكى ابو شامة انه اكلت
الكلاب في هذه السنة والميتات بمصر واكل من الاطفال الصغار خلق كثير يشوى الصغير
والداه ويأكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم صاروا يحتالون على بعضهم بعضا
فيأكلون من يقدرون عليه ومن غلب من قوي ضعيفا ذبحه واكله ووجد عند رجل اربع
مائة راس من بني آدم وهلك كثير من الاطباء الذين يستدعون الى المرضى فيذبحون ويؤكلون
وقد استدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب وذهب معه على وجل فجعل الرجل يتصدق على من
وجده في الطريق ويذكر ويسبح ويكثر من ذلك فارتاب به الطبيب وتخيل ومع هذا حمله
الطمع على الاستمرار معه فلما وصلا الى الدار اذا هي خربة فارتاب ايضا فخرج رجل من الدار
فقال لصاحبه ما هذا البطؤ جئت لنا بصيد فلما سمع الطبيب هرب فما خلص الا بعد
جهد جهيد وقال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف في كتاب اخبار مصر ثم دخلت سنة سبع
وتسعين وخمسمائة وقد يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الاسعار وقحطت البلاد وخرجوا
من خوف الجوع وانكرش اهل السواد والريف الى امهات البلاد وانجلى كثير الى الشام ودخل
الى القاهرة ومصر منهم خلق كثير واشتد بهم الجوع ووقع فيهم الموت وعند نزول الشمس الحمل
وبي الهواء ووقع المرض والموتان واشتد بهم الجوع حتى اكلوا الميتات والجيف والكلاب
والبعر والروث ثم تعدوا ذلك الى ان اكلوا صغار بني آدم فكثيرا ما يعثر عليهم ومعهم صغار
مشويون ومطبوخون فيأمر السلطان باحراق الفاعل لذلك قال ورأيت صغيرا مشويا
في زنبيل وقد احضر الى دار السلطان مع رجل وامراة زعم الناس انهما ابواه فامر باحراقهما
ووجد بمصر في رمضان رجل وقد جردت عظامه عن اللحم واكل كما يفعل الطباخون باللحم
واما الاعمال الغربية فقد اخبرني الثقة ان اكل بني آدم قد اشتهر فيها واما اهل الصعيد
فانه قد استفاض فيهم بيع الاحرار بالثمن البخس حتى تباع الجارية الحسناء بالدراهم النزر
وقال ايضا واحرقت في مصر وحدها من الآكلين بني آدم رجال كثيرة وان الآكلين اذا احرقوا
اصبحوا وقد اكلوا لانهم يصيرون مشويا واحرقت من النساء الآكلات نحو من ثلاثين امراة
وكل امراة من هؤلاء تزعم عندها توجدانها اكلت جماعة كثيرة وكان قوم من الفقراء قد اووا
الى الجزيرة وستروا بيوتا من طين فاطلع عليهم وطلب قتلهم فهربوا فوجدوا في بيوتهم
من عظام بني آدم شيئا كثيرا واخبرني الثقة انهم وجدوا في بيوتهم اربع مائة جمجمة ثم وجد
بعد هذا كثير من المساتير يأكلون بني آدم للشهوة لا للضرورة واعجب ما شاهدت من ذلك ان
الرعاع والصبيان ظفروا بامراة قد شوت صغيرا فحملوه على ايديهم في السوق والمراة معهم
متبجحة والناس في غفلة ذاهلون واهل السوق مقبلون على شؤونهم لم ار فيهم من
يتعجب لذلك ولا ينكر عليه وما ذلك الا لشدة انسهم به والفتهم لا منال وخروجه عندهم

٧٠١

٧ منهم ع

عن حد الجم وربما نبشوا القبور واكلوا الموتى الطرية وشهد جماعة انهم عاينوا الحاليين الموتى
يبيعون الميت بدرهم ودرهمين ونحو ذلك لقوم يكنزون في المقابر ويختفون في المقابر والحفر
بين ايدي مطبوخة كما يفعل بالاكارع من الغنم واحضر يوما آخر قدر فيها عدة رؤوس من بني آدم
مطبوخة بقمح وقد شاع ذلك في جميع بلاد مصر حتى في الاسكندرية قال من جملة ما روي انهم
وجدوا فيها قدار فيه خمسة صغار وقد ظفر بجماعة في نواحيها وعندهم من لحوم الآدميين
قديد مدخن وبعضه في خوابي مملح وبعضه طبيخ وبعضه طري قال وقد استغنى من بيع الاحرار
بالصعيد كما ذكرنا ثم انه سرى الى مصر والقاهرة وجلب منها خلق عظيم امتلات لهم اسواق
النخس تباع الجارية منهم بدينار ونصف وربع ولقد عرضت على جاريتان حسنا ان مراهقتان
احديهما بكر فيهم فيهما بجرا وبرالي الشام وبلاد الروم والافرنج وغيرها من البلاد المتاخم
واهل المحرم من سنة ثمان وتسعين وخمسمائة والارباق على ما ذكرنا والناس متمهود على هذه
الحالة وبالله المستعان **ومنها** وقوع فناء عظيم في الديار المصرية حتى حكى الشيخ ابو شامة
في الذيل ان السلطان الملك العادل كفن من مات في مدة يسيرة من هذه السنة نحوا
من مائتي الف وعشرين الف ميت وكثر موتا الفقراء بمصر والقاهرة وسائر النواحي وكثرت الفراخ
وكان بظاهر القاهرة مبضا تان تحمل اليهما من مات بها فكان من احصى ما يجتمعان في شهر
شعبان خاصة سنة الآف وثلثمائة نفس سوى من مات منهم بمصر والجزيرة والمغسل والقرافتين
والطرقات وسائر النواحي وسوى من اكلته الكلاب والناس ومن لم يشعر به في اصول الحيطان
وكان في شهر رمضان نحوا من ذلك وفي شوال تسعة آلاف وفي ذي القعدة اثنا عشر الف
وفي ذي الحجة نحو منه وكان وقوع الموتان فيهم منذ شوال من سنة ست وتسعين وخمسمائة
وقال ابن كثير وفي هذه السنة وقع وبآ شديد ببلاد عنزة بين الحجاز واليمن وكانوا يسكنون
في عشرين قرية فبادت ثماني عشرة قرية لم يبق فيها ديار ولا نافخ نار وبقيت انعامهم
واموالهم لا فاتها ولا يستطيع احد ان يسكن تلك القرايا ولا يدخلها بل كان من
اقترب الى شيء من هذه القرايا هلك من ساعته واما القريتان الباقيتان فانهما لم يمت فيهما
احد ولا عندهم شعور بما جرى على ما حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم احد
وفي المرآة وصلى امام جامع الاسكندرية في يوم على سبع مائة جنازة **وقال العماد الكاتب**
وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة اشتد الغلاء والبلاء وخرج الناس حذر الموت من الديار
وتفرق فريق مصر من الامصار ولقد رايت الارامل على الرحال والجمال بما ركبت تحت الاحمال
ورايت الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم وقالوا ان الغلاء
والفناء اللذين وقعا في هذه السنة لم يقع مثلهما في السنين الماضية في الاسلام الا ما وقع
في ايام المستنصر العلوي العبيدي **وقال ابن كثير** وبهاية ما بلغ القمح في هذه السنة اعني

سنة سبع وتسعين وخمسمائة الى سلحها الاردب ستة دنانير **وقال العزيز** تاج الامناء كان
اشتداد الغلاء والوبآ بالديار المصرية بحيث بلغ ثمن الاردب ستة دنانير مصرية وخلا
اهل الاعمال المصرية عنها فتفرقوا في البلاد وصار الى بلاد الفرنج منهم جمع حملوا الى الجزائر البحرية
واوكثير منهم تفرقوا في البلاد الاسلامية بالعبودية حتى يؤذم ويطعم واشرفت الاعمال
المصرية على الخراب الكلي لولا تدارك لطف الله تعالى بما جرى فيها والاسعاد بما كان للملك العادل فيها
من الغلال التي صرفها في تقاوي البلاد ومؤن اهلها اعانة لهم ممن كان مقرا بها وتراجع اليها
من قدر على الرجوع من اهلها **ومنها** من الامور العجيبة كاينة غريبة جدا وقعت في اليمن وهي
ان رجلا يقال له عبد الله ابن حمزة العلوي كان قد تغلب على كثير من بلاد اليمن وجمع نحوا
من اثنى عشر الف فارس ومن الرجالة جمعا كثيرا وخاف منه ملك اليمن المعز اسمعيل بن سيف
الاسلام طغتكين ابن ايوب وغلب على ظنه زوال ملكه على يدي هذا المتغلب وايقن بالهلكة
لضعفه عن مقاومته واختلاف اراء عليه وميلهم الى هذا العلوي خوفا منه فقصده العلوي
المذكور فلما كان بينهم مراحل اجتمع خاصته وارآء وجوه المشورة فارسل الله تعالى عاصفة فنزلت
عليهم فلم يبق منهم واحد فاضطرب الجيش فيما بينهم واقبل المعز بعسكره فغشيهم وقتل منهم ستة
الاف قتيل واستقر في ملكه امنا **ذكر بقية الحوادث** منها ان الخليفة استناب نصير الدين ناصر
ابن مهدي في الوزارة واذن للقاضي ابن الشهرزوري في الخروج من بغداد **ومنها** انه حصل
فساد الامرآء الصلاحية على الملك العادل وكان السبب في ذلك انه لما دخل مصر شرد عليهم
ونافسهم على ما بايديهم فساءت فيه ظنونهم وتغيرت له قلوبهم ثم ان فارس الدين ميمون
القصري عظم عليه استيلاء العادل على ديار مصر وعزل المنصور ابن العزيز منها وانكر ذلك
وكان حينئذ مقيما بنابلس فكتب الى العادل انا انما دخلنا في طاعتك ونصرناك على موالينا
اولاد الملك الناصر صلاح الدين لتجعل الملك العزيز وولده لئلا يتطرق اليهم ضرر ولا يزول
عنهم ملكهم ولا بد ان تعيده اليهم والا فسدت بواطن الاجناد ودخل الوهن فاجابه العادل
جوابا مغالطا **ومنها** كان النيل في نقص عظيم كما ذكرنا **ومنها** حج بالناس طاشتكين الخليفتي وكان
الخليفة قد حبسه ثم اطلقه ورد اليه اقطاعه وعماله **ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان**
ابو طاهر بركات ابن طاهر الجوهي مسند الشام شارك ابن عساكر في كثير من مشايخه وطالت حياته
بعد وفاته بسبع وعشرين سنة فالحق فيها الاحفاد بالاجداد توفي في هذه السنة **عم** بن علي
بن عمر الواعظ الحربي ولد سنة اربع عشرة وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وتوفي من شوال بالحربية
ودفن بباب حرب وكان بين وفاته وبين وفاة ابن الجوزي شهر سمع ابن الحصين وقاضي
المارستان وابن السمرقندي وغيرهم **وقال** ابو المظفر السبط وفيها توفي عمر بن علي شيخنا وكان
صالحا ثقة وانشدنا لنفسه من داوم العزلة في دهره كان له تصحيفها نادما

عربية عجيبة

طالب

وفاة الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي رحمه الله عز وجل ورحمنا امين

فجانب الخلق جميعا ووثق بخالق الخلق تفتّر سالما الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي والكلام فيه
على انواع الاول في ترجمته هو عبد الرحمن ابن علي ابن عبيد الله بن حمادى ابن محمد بن محمد ابن جعفر
ابن عبد الله بن القاسم ابن النضر ابن القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ابو الفرج بن ابي الحسن القرشي التيمي قال السبط ورايت
بخط ابيه دحية الجوزي قال ابو جعفر هو الجوزي منسوب الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة
قال الجوهري فرضة النهر ثلمته التي يستقى منها وفرضة البحر محط السفن والجمع الفراض قال السبط
ولد ابن الجوزي ببغداد بدرب حبيب في سنة عشر وخمسمائة تقريبا وتوفي ابوه وله ثلاث سنين
وكانت له عمة صالحة وكانت اهله تجارا في النحاس ولهذا رايت في بعض سماعاته وكتب
عبد الرحمن الصفار فلما ترعرع حملته عمته الى مسجد ابي الفضل ابن ناصر فاعتنى به واسمعه
الحديث وقرا القرآن وتفقه وقد ذكر من مشايخه في المشيخة نيفا وثمانين شيخا وغيرها من شيخه
ابن الزاغوني وعلم الواعظ واشتغل بفنون العلوم واخذ اللغة عن ابي منصور الجواليقي
وصنف الكتب في فنون قيل بلغت مصنفاته ثلثمائة مصنف قال ابن كثير نحوا من اربعمائة مصنف
على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحضر مجالس الخلفاء والوزراء والعلماء والاعيان واقل ما
كان يحضر مجلسه عشرة الاف وربما حضر عنده مائة الف واوقع الله له في القلوب القبول
والهيبة وكان يجلس بجامع القصر والرصافة والمنصور وبباب بدر وتربة الخليفة وغيرها
وقال ابن كثير وربما يتكلم من خاطره على البديهة نظما ونثرا وقد كان فيه تاه وترفع في
نفسه وسمو بنفسه اكثر من مقامه وذلك ظاهر في نثره ونظمه فمن ذلك قوله ما زلت ادرك
ما غلا بل ما علا ، وكابد النهج القويم الاطولا ، وتجرني الآمال في حلباته ، طلق الشعيد
جري اندادها املا ، يقضي لي التوفيق فيه الى الذي ، اعمى سواي توصلا تغلغلا ، لو كان
هذا العلم شخصا ناطقا ، وسالته هل زار مثلي قال لا الثاني في سيرته قال ابن كثير
كان صينا دينا مجموعا على نفسه لا يخالط احدا ولا ياكل ما فيه شبهة ولا يخرج من بيته الا الى الجمعة
وقال السبط كان زاهدا في الدنيا متقللا منها وكان يختم القرآن في كل سبعة ايام وما
مازح احدا قط وما لعب مع صبي ولا اكل من جهة لا يتيقن حلها وما زال على ذلك
الاسلوب حتى توفاه الله عز وجل وقد امتحن بما زاحم به الانبياء والعلماء والفضلاء
والاولياء وتلقى ذلك بالصبر والحمد والشكر وقد اثنى عليه العلماء فذكره ابو محمد ابن الدبيثي
في الذيل الذي ذيل على ذيل ابن السمعاني فقال شيخنا الامام جمال الدين ابن الجوزي
صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفاسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك
واليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه من سقيمه ومعرفة الاحاديث الواهية
والموضوعة والانقطاع والاتصال وكان من احسن الناس كلاما واتمهم نظاما واعذبهم

مجلس ٥

لسانا واجودهم بيانا تفقه على ابي بكر الدينوري وقرا الوعظ على الشريف ابي القاسم العلوي
وابي الحسن ابن الزاغوني وبورك له في عمره وعلمه فروى الكثير وسمع الناس منه اكثر من اربعين
سنة وحدث بمصنفاته واراد وقال ابن كثير احد افراد العلماء برز في كثير من العلوم وجمع المصنفات
الكبار والصغار نحوا من اربعمائة مصنف وكتب بيده نحوا من الفي مجلد وتفرد بفن
الوعظ الذي لم يسبق مثله ولا يلحق بشاوه في طريقته وشكله في فصاحته وبلاغته و
عذوبة لفظه وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريب
الاشياء البعيدة الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة وجيزة سريعة
وله في غيره من العلوم اليد الطولى جدا والمشاركات في سائر انواع العلوم من التفسير
والتاريخ والحساب والنظر في النجوم وقال السبط وسمعته يقول على المنبر في اخر عمره كتبت
باصبعي هاتين الفي مجلدة وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي الف يهودي ونصراني
الثالث في ذكر مصنفاته التي اشتهرت وعرفت في فنون العلوم في علم التفسير كتاب المغني
بخط احمد وثمانون جزءا الا انه لم يبيضه ولم يشتهر كتاب زاد المسير اربع مجلدات كتاب
التلخيص مجلد كتاب تذكرة الاديب في علم الغريب مجلد كتاب تيسير البيان في تفسير القرآن
مجلد كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه مجلد ومختصره جزء وكتاب فنون الافنان في علوم القرآن
مجلد كتاب الوجوه والنظائر مجلد ومختصره مجلد كتاب النبعة في القراءات السبعة اربعة
اجزاء كتاب الاشارة في القرآن المختارة جزء كتاب تذكرة المنتبه في عيون المشتبه جزء
وكتاب غريب الحديث اربعة اجزاء فذلك خمس عشرة كتابا وفي علم الحديث كتاب جامع
المسانيد سبع مجلدات كتاب غرر الاثر خمس مجلدات كتاب غريب الحديث مجلدان
كتاب الكشف عن معاني الصحيحين اربع مجلدات كتاب الحدائق مجلدان كتاب الضعفاء
والمتروكين مجلدان كتاب الصلف في المؤتلف والمختلف مجلدان كتاب العلل
المتناهية في الاحاديث الواهية مجلدان كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر في علم التواريخ والسير
مجلد كتاب الفوائد المسماة مجلدان ومختصره مجلد ... النقل ستة وخمسون جزءا
مجلدة كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه مجلد ومختصره جزء كتاب اسود الغابة في معرفة
الصحابة جزء كتاب النقاب عن الاسماء والالقاب مجلد كتاب المحتسب مجلد كتاب
المديح مجلد كتاب المسلسلات مجلد كتاب اخبار الذخائر مجلد كتاب ... مجلد كتاب
المنتخب جزآن كتاب روضة النايل جزء كتاب تنوير السدفة في المؤتلف والمختلف جزء و
كتاب آفة اصحاب الحديث جزء كتاب المغلوط اربعة اجزاء فذلك ثمانية وعشرون كتابا
وفي علم التواريخ كتاب المنتظم في تواريخ الملوك والامم عشر مجلدات كتاب سلوة الحزون
مجلدان كتاب مناقب بغداد مجلد كتاب المجمل العضوي مجلد كتاب التاريخ مجلد كتاب القاهر

احمد

مطلب في مصنفات ابن الجوزي

٧٠٤

وفي الرياضات كتاب ذم الهوى مجلدان كتاب صيد الخاطر ثلاث مجلدات كتاب القصاص
مجلد كتاب مثير العزم الساكن مجلد كتاب الاولياء مجلد كتاب المصلين مجلد كتاب
المختار من كلام ابن العقيل ثلاث مجلدات كتاب الحافظ مجلد كتاب الاثار العلوية
مجلد كتاب الطرف والمحاسن مجلد كتاب السهم المصيب جزآن كتاب مجالس المنتظر
في الحصر جزآن كتاب الثبات عند الممات جزآن كتاب اعمار الاعيان جزآن كتاب الطب الروحاني
جزآن كتاب عطف الامراء على العلماء جزآن كتاب فتوح الفتوح ثلاثة اجزاء كتاب اعلام الاحياء
باغلاط الاحياء جزآن كتاب الحث على طلب العلم مجلد كتاب بيعة الخلاج وتنبيه النائم الغمر على
مواسم العمر والحث على طلب الاولاد والنور في المقاسم لابي القاسم والمستدرك على ابن عقيل
ولغة الكند والنصر على مصر والقسيّ والعطف والاخذ على ابن بنان هذه كلها جزء
جزء فذلك اثنان وثلاثون مصنفا وفي علم الطب كتاب لقط المنافع مجلدان ومختصر
في جزئين كتاب الشيب والخضاب مجلد كتاب الحصر النافع جزآن وطب الناس جزء والباه
جزء فذلك ست كتب وفي الاشعار كتاب احكام الاشعار باحكام الاشعار مجلدان
والمختار من الاشعار عشر مجلدات وفي الوعظ كتاب التبصرة ثلاث مجلدات كتاب المنتخب
مجلدان كتاب المنتخب مجلد كتاب الذخيرة ثلاثون جزءا كتاب المستنجد والمستجد مجلدان كتاب
روض القوارير مجلدان كتاب الزينة من روض القوارير مجلد كتاب المدهش مجلد
كتاب مواقيت المراقي مجلد كتاب المقتبس مجلد كتاب نسيم الرياض مجلد كتاب مختصر المجد
جزء كتاب منتهى المشتهى مجلد كتاب المرتحل مجلد كتاب زين القصص مجلدان كتاب اللطائف
مجلد كتاب الوعظ النفيس مجلد كتاب النور مجلد كتاب المقامات مجلد كتاب المجالس اليوسفية
مجلد كتاب احسن المجالس مجلد كتاب المقعد المقيم مجلد كتاب شاهد ومشهود مجلد كتاب
الارواح اربعة اجزاء كتاب نسيم السحر ثلاثة اجزاء كتاب صيد نجد جزآن كتاب المدهش
جزآن كتاب الزند المورى في الوعظ الناصري ثلاثة اجزاء كتاب العلق ثلاثة اجزاء كتاب
الفصول الوعظية على حروف المعجم ثلاثة اجزاء كتاب معالي المعالي ثلاثة اجزاء كتاب
الوعظ المعنوي جزآن كتاب لقط الجمان جزآن كتاب زواهر الجوهر اربعة اجزاء كتاب
الحواسم جزآن كتاب المجالس البدرية اربعة اجزاء كتاب اليواقيت في الخطب جزآن كتاب
اللآلي في الخطب جزآن كتاب القصص جزآن كتاب شعب اللمع في خطب الجمع ثلاثة اجزاء
كتاب ايقاظ الوسنان في الرونق باحوال الحيوان والنبات والرجز المخوف والطرب
والوعظ الملوكي جزآن واعالي معالي المعالي والمواعظ السلجوقية ومختصر لقط الجمان
وواسطات العقود والمحاورة والمناجات واللؤلؤية والحج والياقوتة والتصديقات
لرمضان وكنز المذكر والمعازي الملوكية ودوح الروح والمقاطع وكنوز الرموز كل واحد

في ايام الناس مجلد كتاب شذور العقود مجلد كتاب المصباح المضيء بفضائل المستضيء
مجلد كتاب الاعاصر في ذكر الامام الناصر مجلد كتاب الفتح النوري مجلد كتاب المجد الصلاحي مجلد
فذلك اثنا عشر كتابا وفي علم العربية كتاب فضائل العرب مجلد كتاب الامثال مجلد
كتاب تقويم اللسان جزآن كتاب فتح الاعاريب جزآن كتاب فتوى فقيه العرب جزء
كتاب نزهة اهل الادب جزء كتاب المألوف جزء فذلك تسعة كتب وفي علم الاصول
كتاب منهاج الوصول الى علم الاصول مجلد كتاب دفع التشبيه بأكف التنزيه اربعة اجزاء كتاب
منتقد جزء كتاب شرف الاسلام جزء كتاب ما لا يسع الانسان جهله جزء كتاب السر المصون
والغوامض وشفاء علل الامراض ومسلك العقل ومنهاج اهل الاصابة في محبة القرابة
والصحابة كل واحد جزء جزء فذلك اثنا عشر كتابا في علم الفقه كتاب الذهب في المذهب
جزآن كتاب التحقيق في احاديث التعليق مجلدان كتاب اللآلي في مشهور المسائل مجلدان كتاب
مسبوك الذهب مجلد كتاب التلخيص مجلد كتاب البلغة مجلد كتاب الانصاف في مسائل الخلاف
كتاب البازي الاشهب مجلد كتاب نعط العجلان مجلد كتاب كشف الظلمة عن الغناء في الرد
على الكيا مجلد كتاب منهاج المجالي في الجدل ثلاثة اجزاء كتاب درء اللوم والضيم في تحريم الصوم
يوم الغيم جزء كتاب مناسك الحج جزء كتاب تعظيم الفتوى جزء كتاب الرد على القائلين
بجواز المتعة جزء كتاب العدة في اصول الفقه جزء كتاب الفرائض للوارث الفقيه جزء فذلك
عشرون كتابا وفي المناقب كتاب الوفاء في فضائل المصطفى مجلدان كتاب مناقب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه مجلد كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مجلد كتاب مناقب
ابن المسيب مجلد كتاب مناقب الحسن البصري رحمه الله مجلد كتاب مناقب سفين الثوري مجلد
كتاب مناقب ابراهيم ابن ادهم مجلد كتاب مناقب الفضل ابن عياض مجلد كتاب مناقب بشر
الحافي مجلد كتاب مناقب احمد بن حنبل مجلد كتاب شرف اصحاب الحديث مجلد كتاب فضائل
معروف الكرخي جزآن كتاب مناقب رابعة رضي الله عنها جزآن كتاب فضائل الفقر
جزآن كتاب فضائل القدس جزء كتاب فضائل ليلة الجمعة جزء كتاب النساء مجلد كتاب
تقريب الطريق الابعد بفضل مقبرة احمد جزآن كتاب تنوير الغبش في فضل السودان و
الحبش مجلد كتاب قيام الليل ثلاثة اجزاء كتاب الستر الرفيع جزء كتاب اسرار المولد
جزء كتاب مباحرة العمر جزء فذلك ثلاثة وعشرون كتابا وفي الرقائق كتاب
صفوة الصفوة اربع مجلدات كتاب عيون الحكايات مجلدان كتاب ملتقط الحكايات
مجلد كتاب اسباب البداية مجلد وصولة العقل مجلد والعزلة جزء والصلوات
والادعية جزء والبر والصلة جزء والانس والمحبة جزء والوصية جزء وذم الحسد
جزء والرياضة جزء وذم المسكر جزء والمحافظات جزء فذلك اربع عشرة كتابا

السودان
لله

من هذه في جزء فذلك نيف وستون كتابا ومجموعة يعني مجموعات فصار يبلغ مايتان ونيف وخمسون كتابا

الرابع فيما جرى في مجالسه من النوادر المستظرفة والجوابات المستبهجة ومن ذلك قال يوما في مجلس وعظه الدنيا بها طالوت فاعبروها ولا تعمروها فقام سايل فقال كيف اصنع وحبها مجبول في الطباع

من يوم زين للناس حب الشهوات فقال الشيخ الامن اعترف بيع فقره من القطراة وقال وا نفقه

ما اجتمع لاحد امل الا سعي في تفريق اجله وقال عقارب المنايا تلسع وخذلان جسم الامل يمنع

الاحساس وقال الرواحل في المراحل والانام نيام وقال ما الحياة في الدنيا الا نوم يتزجى بالانفاس

وقرا بين يديه قاري حسن الصوت فاطرب الجماعة ثم قرا بعد ذلك اخر قبيح الصوت فضحك الجماعة

فقال الشيخ كان لبعضهم جاريتان مغنيتان احداهما تغني طيبا والاخرى قبيحا فكان اذا غنت

الطيبة الصوت يرق ثيابه واذا غنت القبيحة الصوت يقعد يخيط ما مزق **قال** السبط

حضرت مجلسه بجامع دمشق في سنة عشرة وستماية القضاة والاشراف والاعيان والملك المعظم

عيسى رحمه الله وشيوخنا جمال الدين الحضيري وتاج الدين الكندي والقاضي شمس الدين بن

سنا الدولة وكان مجلسا عظيما احتوى على عشر الاف وزيادة على ما شهد على رضي الله عنه وكان

بدمشق قاريان احدهما يقال له النجيب البغدادي صوته طيب والاخر يقال له الشرف ابن مجي صوته

قبيح فكان النجيب اذا قرا طربنا وابن مجي اذا قرا تنغصنا فحكيت للجماعة حكاية الجاريتين المغنيتين

وكان تاج الدين قاعدا في القبة التي في وسط المجلس فصاح يا ابن كلنا اليوم نخيط وقال رجل

لابن الجوزي ان فلانا اوصى عند الموت فقال طين سطوحه في كانون وقال له قايل ايما افضل

اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور وقال من قنع طاب عيشه

ومن طمع طال طيشه وقال النظر في تبعات النسا والمعاصي تذل الانسان ووعظ الخليفة يوما

وقال يا امير المومنين ان تكلمت خفت عليك فانا اقدم خوفي عليك على خوفي

منك لحب دوام ايامك وحكاية قول القايل اتق الله خير من قول القايل انكم اهل بيت مغفور لكم

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم انه قد ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم

يا امير المومنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط لئلا ينسى الجياع وكان عمر رضي الله عنه

يضرب بطنه عام الرمادة ويقول قرقر او لا تقرقر فوالله لا شبعت والمسلمون جياع فتصدق

الخليفة وكان المستضي يتصدق بصدقات كثيرة ويشبع الجياع ويطلق المحبوس

وقال ابن خلكان في مجالس وعظه اجوبة نادرة فمن احسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع ببغداد

بين اهل السنة والشيعة في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به

الشيخ ابو الفرج فاقاموا شخصا وسأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال

افضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فقالت السنة ابو بكر

رضي الله عنه لان ابنته عايشة رضي الله عنها تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة

هو علي رضي الله عنه لان فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته وهذا من لطايف الاجوبة

وقال في قصة الذين عبدوا العجل لو ان الله خار لهم ما خار لهم وما يعبد العجل الا الثور

وقال يوما وقد طرب اهل المجلس فهم فهمتم وقال قال جبريل للرسول عليهما السلام سلم

على عايشة ولم يواجهها بالخطاب احتراما لزوجها وواجه مريم لانه ما كان لها زوج فحترمها جبريل عليه السلام كيف يجوز في حقها الاباطيل **وسئل** عن لعنة يزيد ابن معاوية

فقال قد اجاز احمد بن حنبل لعنته ونحن نقول ما نحبه لما فعل بابن بنت نبينا عليه السلام

وحمله آل رسول الله عليه السلام سبايا الى الشام على اقتاب الجمال وتجريه على الله ورسوله

فان رضيتم بهذه المصالحة فوتك ما نحبه والا رجعنا الى اصل الدعوى يعني جواز لعنته

ثم قال اما ابوه ففي حمار الصحبة فدعوه من ايديكم وانتم في حل من الابن وذكر يوما حديث

داود عليه السلام ووهب آدم له من عمره ستين سنة وان الله اتم لداود مائة ولادم

عليه السلام الف ثم قال المتوسط بين اثنين اذا كان كريما غرم وله اشعار كثيرة قيل انها

نحو عشر مجلدات فمن الاشعار المنسوبة اليه قوله **قوله** يا صاحبي ان كنت لي او معي فقف على

وادي الحمى نرتعي وسل عن الوادي وسكانه وانشد فؤادي في ربا الحمى في ربى الرمل

رمل الحمى وقف وسلم لي على لعلع واسمع حديثا قد روته الصبا تسنده عن بانه الاجرع

وابل غليل العين من فضلة وبت فذلك النفس عن مدمع وانزل على الشيخ بواديهم

وقل ديار الطاعنين اسمع رفقا بنضو قد براه الاسى يا عاذلي لو كان قلبي معي لهفي

على طولها خلت عودي بعودي مدنفا قد بلي اذا تذكرت زمانا مضى فويح اجفاني

من ادمعي يا نفس لم انلوحوشا الخ صناع ومائي فا قطع **ومن** اشعاره تحكموا

احتكموا وصار في حكمهم نقر فوالي حكمهم فلا يقاد وظلموا ان واصلوا تجنبهم او قطعوا

فهم هم صبرا لما شاؤا وان شاء الذي حكموا ما ارضى سبي خبري وحديثي عتموا يا ليت شعري

اذ غدوا لتخدوا لم اتهموا فثنا فهم ارضعه وتشكيهم زمزم **الخامس** في وفاته توفي ليلة

الجمعة بين العشائين ثاني عشر شهر رمضان من سنة سبع وتسعين وخمسماية وله

سبع وثمانون سنة وحمل جنازته على روس الناس ودفن بباب حرب عند ابيه بالقرب

من قبر الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه وكان يوما مشهودا حتى قيل انه افطر جماعة

من الناس من شدة الحر وكثرة الزحام **وقال** السبط جلس جدي يوم السبت سابع

شهر رمضان تحت تربة الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي وكنت حاضرا فانشد ابياتا قطع

علينا المجلس فيه والتم اشار ان يطول مدة وبطالب الا انعم ما في بيتي من ابيات ونزل

عن المنبر فمرض خمسة ايام وتوفي ليلة الجمعة المذكورة في داره بقطفتا وحضر غسله شيخ

ضيا الدين ابن سكنة وضياء الدين ابن الجبر وقت السحر فاجتمع اهل بغداد وغلقت

الاسواق وجآء اهل الجمال وشدوا التابوت بالجبال وسحبناه اليهم فذهبوا به الى تحت التربة مكان جلوسه فصلى عليه ابنه ابو القاسم على اتفاقا لان الاعيان لم يقدروا على الوصول اليه ثم ذهبوا به الى جامع المنصور فصلوا عليه وضاق بالناس وكان يوما مشهودا ونزل في الحفرة المؤذن يقول الله اكبر وحزن الناس عليه حزنا كبيرا وبكوا بكآء شديدا وباتوا عند قبره طول شهر رمضان يختمون الختمات بالشموع والقناديل والجماعة وزاره في تلك الليلة رجل من اهل الحربية محدث اسمه احمد بن سليمان ويلقب بالسكر فرآه في منام وهو على منبر من ياقوت مرصع بالجواهر وهو جالس في مقعد صدق والملائكة جلوس بين يديه والحق سبحانه وتعالى حاضر يسمع كلامه قال واصبحنا يوم السبت وعملنا عزاه وتكلمت فيه وحضر خلق عظيم وقام الناصر العلوي الموسوي في مشهد موسى ابن جعفر رضي الله عنهما • الدهر عن طمع يبدو بجذع • وزخارف الدنيا الدنية تطمع • واعنة الامال يطلقها الرجا • طمعا واسباف المنية تقطع • والمرء مع علمها بشوق ابدا • الى نيل الحظ متطلع • يالاهيا امن الحوادث غرة • تقدو يصفو زمانه شمتع • الست يا مغرور بادفة الردى • امنت من حدثانه ماتفزع • والموت آت والحيا وزيره • والناس بعضهم لبعض يتبع • واخو البصيرة من الخير زارع • والمرء يحصد في غده ما يزرع • واعلم بانك عن قليل صاير • خبرا فكن خبرا لخير يسمع • لعلا ابي الفرج الذي بعد التقى • والعلم يوم حواه هذا المضجع من ابيات وعزنا قد كنت لهفا للشريعة و الهدى • حرابا بنوار الهداية تلمع • يا قبره جادتك كل غمامة قال السبط واوصى جدي ان يكتب على قبره هذه الابيات • يا كثير العفو عمن • كثر الذنب لديه • جاءك المذنب يرجو • الصفح عن جرم يديه • انا ضيف وجزاء • الضيف احسان اليه وكان له من الاولاد الذكور ثلاثة عبد العزيز وهو اول اولاده وكنيته ابو بكر تفقه على مذهب احمد وسمع ابا الوقت وابن ناصر واخرين من مشايخ والده وسافر الى الموصل ووعظ وحصل له القبول التام فيقال ان بني الشهرزوري حسدوه فدسوا اليه من سقاه السم فمات شابا بالموصل سنة اربع وخمسين وستمائة والثاني ابو القاسم علي وقد كتب كثيرا وسمع الحديث وهو الذي ظلم مصنفات والده وباعها بيع العبيد ولما مضى ابوه الى واسط كانت كتبه في داره بدرب دينار فتحيل عليها بالليل والنهار حتى اخذ منها ما اراد وباعها ولا بثمن المداد وكان ابوه قد هجره مدة سنتين وتوفي في سنة ثلاثين وستمائة وله ثمانون سنة والثالث ابو محمد يوسف ولقبه محي الدين ولد في سنة ثمانين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وتفقه وناظر ونشا على الطريقة الرشيدة والخلايق الحميدة وهو كان السبب في خلاص والده من واسط ووعظ بعد وفاة ابيه تحت تربته والدة الامام وقامت بامره احسن قيام وولي حسبة بغداد وسلك طريق العقل والسداد وترسل عن الخلفآء الى الملوك

اوصى المحترق (؟) ان يكتب هذه الابيات على قبره

٧٠٦

وتقلبت به الاحوال الى سنة اربعين الى ان ولي استاذ دارية الامام المعتصم بالله امير المؤمنين واول ترسله عن الملك الظاهر في سنة ثلاث وعشرين وستمائة الى اولاد العادل الاشرف والمعظم والكامل واخرها انفصل عن الشام في سنة خمس وثلاثين وستمائة الى بغداد وفي تلك السنة توفي صاحب الروم والكامل والاشرف وكان للشيخ ابي الفرج علة بنات منهن والدة ابي المظفر صاحب مراة الزمان واسمها رابعة وشرف النسآء وزينب وجوهرة وست العلمآء الكبرى وست العلمآء الصغرى وكلهن سمعن الحديث منه والدهن ابي الفرج وغيره العماد الكاتب ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس ابي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف باله الملقب عماد الدين الكاتب الاصفهاني المعروف بابن اخي العزيز وكان فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن علي ابن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج وتمهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل فايض الخاطر مدة حيوته فلما توفي اشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه واقام العماد مدة في عيش منكر وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان في سنة اثنين وستين وخمسمائة و سلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين محمود الشهيد وحاكمها ومتولي امورها و مدبر دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري فتعرف به وحضر مجالسه وذكر مسالة في الخلاف وعرف الامير الكبير نجم الدين ايوب والد السلطان صلاح الدين يوسف وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عند الاعيان والاماثل وعرف السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي واورده القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين الشهيد وعدد عليه فضايله واهله لكتابة الانشاء وقال العماد بقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دربة ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عندي لكنني لم يكن قدحا رسمها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرايب وكان ينشي الرسايل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين رحمه الله وصار صاحب سره وسيره الى بغداد رسولا في ايام المستنجد ولما عاد فوض اليه

عماد الكاتب رحمه الله تعالى

تدريس المدرسة المعروفة بدمشق بالعمادية وذكره رجب في سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف
الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين الشهيد
وقام ولده الملك الصالح مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه
واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا
شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين يوسف من الديار المصرية لاجل دمشق فانثنى
عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام فخرج من الموصل في جمادى الاولى سنة
سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل دمشق ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين
يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة المذكورة فحضر
بين يديه وانشد قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب يترحل لترحيل السلطان وينزل لنزوله
واستمر تعطيله مديدة وهو يعتني بمجالس السلطان وينشده في كل وقت ويعرض بخدمته
القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظم في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه وصار
من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزرا ويجري في مضمارهم
وكان القاضي الفاضل في اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح
الديار المصرية وكان العماد يلازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتتم وصنف
التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر
تاليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعله ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل
العصر للباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي والثعالبي جعل كتابه ذيلا على
كتاب البارع لهرون بن علي المنجم وقد ذكر العماد في الخريدة الشعرا الذين كانوا بعد المائة
الخامسة الى سنة اثنين وخمسمائة وجمع شعرا العراق والعجم والشام والجزيرة والمغرب
ولم يترك الا النادر الخامل واحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب
البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدا فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من
العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي وكيفية تعلقه بخدمة
السلطان صلاح الدين يوسف وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة
وانما سماه البرق الشامي لانه شبه اوقاته في تلك بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها
وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف
كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد
تاليف الخطيب البغدادي الحافظ وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة
السلجوقية وله ديوان رسايل وديوان شعر في اربع مجلدات ونفسه في قصايده طويل
وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكانت بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات

لطايف

لطايف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل
دام علا العماد وهذا مما يقرا مقلوبا وصحيحا سوا واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر
من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضا فتعجبا من ذلك فانشد العماد في الحال اما الغبار
فانه مما اثارته السنابك . والجو منه مظلم لكن انارته السنابك . يا دهر لي عبد الرحيم فلست
اخشى مس نابك . وقد اتفق له الجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن ولم يزل العماد
على مكانته ورفعته الى ان توفي صلاح الدين فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه
بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف الى ان توفي يوم الاثنين مستهل
رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج باب
النصر رحمه الله وكان مولده يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشر
وخمسمائة باصفهان والله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء اسم اعجمي معناه بالعربي
العقاب وهو الطاير المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي
يسافده طير آخر من غير جنسه وقد قيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجايب ولابن
عنين الشاعر في هجو شخص يقال له ابن بنية . ما انت الا كالعقاب فامه . معروفة وله اب مجهول
وهذه اشارة الى ما نحن فيه ملكيته ابن عبد الله المستنجدي كان تركيا زاهدا عابدا يسمع
المؤذن وقت السحر وهو ينشد على المنارة . يا رجال الليل جدوا . رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل الا من له عزم وجد . فبكى ملكيته وقال للمؤذن زدني فقال المؤذن . قد مضى
الليل وولى . وحبيبي قد تجلى . وصرخ ملكيته صرخة كان فيها حتفه فاصبح اهل البلد قد اجتمعوا
على بابه فاستعيذ من وصل الى نعشه وكان يوما عظيما لم ير ببغداد مثله وفي المرآة وكان
ملكيته جار ابن درب دينار الكبير وكان صالحا يقوم الليل ودفن بالوردية ابو منصور
ابن ابي ابن شجاع المدكش ببغداد ويعرف بابن نقطة كان يدور في اسواق بغداد النهار
ينشد كان وكان والمواليا ويسحر الناس في ليالي رمضان وكان مطبوعا ظريفا خليعا
وكان اخوه الشيخ عبد الغني الزاهد من اكابر الصالحين له زاوية ببغداد يزار فيها
وكان له اتباع ومريدون ولا يدخر شيا يحصل له الفتوح تصدق في ليلة بالف دينار
واصحابه صيام لم يدخر لهم شيا ولا عشا وزوجته ام الخليفة بجارية من خواصها وجهزتها
بعشرة آلاف دينار فجاءت الجوار وعندهم من ذلك شي بل جميع ذلك يؤثر به ويتصدق به
حتى لم يبق عندهم منه شي سوى هاون فوقف سايل فخرج الطلب على الباب فاخرج اليه
الهاون وقال خذ هذا وكل به في ثلاثين يوما ولا تشنع على الله عز وجل وكان من خيار
الصالحين والمقصود انه قيل لاخيه ابي منصور هذا في كانت تدور في الاسواق وتنشد
الاشعار فخرج في جواب ذلك بيتين مواليا . قد خاب من شبه الجزعة الى دره . وساقهم الى المستحسن جره .

اقال م

انا مغن واخو زاهد الى مصره في الدار بيثربين ذي خلوه وذي مره ، وكان منحرفا عن علي رضي الله عنه
جرى حديث قتل عثمان وان عليا كان بالمدينة ولم يقدر على الوصول اليه فقال ابن نفطويه ومن
قتل في جواره مثل ابن عفان واعتذر بجب عليه ان يقتل في الشام عذر يزيد فكان الشيعة
قتلم قال السبط فتح الله وايت وجه المشابهة بين الحالتين وابن زياد انما اقدم بكتاب
يزيد على قتل الحسين رضي الله عنه وقد خرج علي رضي الله عنه يوم الدار لنصرة عثمان وفعل ما استطاع
بقدر الامكان وقد كان يسعى النفس في رمضان فوثبوا عليه ليلة وكان الامام الناصر في المطر
وهو واقف يسعى فعطس فشمته ابن نفطويه فبعث اليه الخليفة مائة دينار وجاه من الشيعة
فمات بعد قليل في هذه السنة قراقوش من عبد الله الفحل الخصي الاسدي الملقب بهاء الدين
المكنى بابي سعيد كان خادم السلطان صلاح الدين وقيل خادم اسد الدين شيركوه عم
السلطان صلاح الدين فاعتقه وقيل من خدام العاضد اخر خلفاء الفاطميين ولما استقل صلاح
الدين بالديار المصرية جعله امام القصر ثم ناب مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه
واعتمد في تدبير احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور
المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام
وهي اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خانا للسبيل
وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جيد النية ولما اخذ السلطان صلاح الدين
مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم استولى الفرنج عليها ووقع اسيرا في ايديهم يقال
انه افتك نفسه بعشرة الاف درهم وقيل افتكه صلاح الدين بالف دينار وكانت له حقوق
كثيرة على السلطان صلاح الدين وعلى الاسلام والمسلمين وقال ابن خلكان والناس
ينسبون اليه احكاما عجيبة في ولايته وان كان يقال ان الاسعد الجاي له جزء لطيف سماه
كتاب الفاشوش في احكام قراقوش وفيه اشياء يبعد وقوعها منه والظاهر انها موضوعة
فان صلاح الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها
اليه وكانت وفاته في مستهل رجب من هذه السنة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة به
بسفح المقطم وبقرب البئر والحوض اللذين انشاهما على سفح الجندي وقال ابن كثير ولما توفي
احتاط الملك العادل على تركته وصارت املاكه واقطاعه للملك الكامل محمد بن الملك العادل
وفي القاهرة داخل باب الفتوح الحارة المسماة بحارة بهاء الدين منسوبة اليه وقراقوش
لفظ تركي ومعناه بالعربي العقاب الطائر المعروف وسمي به لشهامته وشجاعته عز الدين
ابراهيم بن محمد بن عبد الملك ابن المقدم وصاحب بلاد منبج وقلعة نجم وافامية وكفرطاب
وغيرها توفي في هذه السنة وصارت البلاد بعده لاخيه شمس الدين عبد الملك محمد بن عبد الملك
وقال السبط وابوه محمد المقتول بعرفات وكان ابراهيم شجاعا عاقلا وله قلعة بارين

حوادث السنة الثامنة والتسعين والخمسمائة

وافامية ومنبج والراوندان وعدة حصون وكانت وفاته بدمشق في العقيبة فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة والتسعين بعد الخمسمائة استهلت هذه
السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وقد استقرت الممالك الشامية والشرقية والديار المصرية
كلها للملك العادل وانتظم جميعها في سلك ملكه وخطب له على منابرها وضربت السكة فيها
باسمه وكان العادل قد قدم دمشق في هذه السنة بعد رحيل الملكين الاخوين الافضل
والظاهر ابني السلطان صلاح الدين وكان الحموي المقري قد سار مع الظاهر كما ذكرنا
فاقطعه اعزاز ثم سار الملك العادل من دمشق الى حماه ونزل على تل صفرون ونزل اليه
صاحبها الملك المنصور وقام بجميع وظائفه وكلفه وبلغ الظاهر صاحب حلب وصول
عمه الى حماه بنية قصده ومحاصرته فاستعد للحصار بحلب وارسل عمه ولاطفه واهدى اليه
ووقعت بينهما مراسلات ووقع الصلح واخذ من الملك الظاهر قلعة نجم واعطاها
للملك الافضل وكانت سروج وشميساط وكان الملك الافضل حينئذ الى الجهة عند شيركوه
فالتقى عمه العادل عند ثنية العقاب فاكرمه ثم سلم العادل حران وما معها لولده الملك
الاشرف مظفر الدين موسى وسيره الى الشرق وكان بميافارقين الملك الاوحد ابن الملك
العادل وكان بجعبر الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه ابن العادل ثم لما استقر الصلح
من العادل والظاهر رجع العادل الى دمشق واقام بها وارسل الظاهر الى قلعة منبج واخذها
خوفا من انتزاعها منه واقطع منبج بعد ذلك عماد الدين ابن سيف الدين علي بن احمد المشطوب
وارسل قراقوش نائب عبد الملك بن محمد بن عبد الملك ابن المقدم بافامية الى الظاهر
بذلك افامية اقامته بشرط ان يعطيه اقطاعا يرضاها فاقطعه الظاهر الراوندان
وكفرطاب ومعرة المعرة وهي عشرون ضيعة من بلاد معرة النعمان وسلم افامية ثم ان
عبد الملك المذكور عصى بالراوندان فسار اليه الظاهر واستنزله منها وابعده فلحق
عبد الملك بعد ذلك بالملك العادل فاحسن اليه ذكر هلاك خوارزم شاه وفيها هلك
خوارزم شاه ملكا ما اخذه الغورية من بلاده وقد ذكرنا ان غياث الدين واخاه
شهاب الدين استوليا على خراسان ومرو ونيسابور وغيرها من بلاد خوارزم شاه
فلما اتصل الخبر بالسلطان محمد بن تكش سير الى غياث الدين يعاتبه ويقول كنت
اعتقد انك تخلف علي بعد ابي وتستصرف عن الخطا فحيث لم تفعل فلا اقل من ان لا تؤذيني
ولا تاخذ بلادي فان لم تعد الي ما اخذت منها والا انتصرت عليك بالخطا وغيرهم من الاتراك
ان عجزت عن اخذ بلادي فغالطه غياث الدين بالجواب والمراسلات حتى تخرج اخوه من
الهند بالعساكر فجهز خوارزم شاه عسكره وسار نحو خوارزم نصف ذي الحجة سنة
سبع وتسعين فلما قارب نسا هرب تاج الدين هندوخان ابن اخي تكش شاه من والي

غياث الدين خلف خوارزم شاه مرو وسار الى نيسابور وبها علاء الدين نايب غياث الدين
فحصره مدة شهرين ثم نزل بالامان فارسله الى غياث الدين بسبب الصلح والاتفاق واحسن
الى امراء الغورية وسار الى سرخس وبها الامير زنكي فحصره اربعين يوما ثم رحل عنها فلما
بلغه اجتماع الغورية ارسل اليهم عسكرا مع خاله فلقيهم عسكر الغورية ومقدمهم محمد بن
خربك فهزم عسكر خوارزم شاه فعادوا الى خوارزم ثم ارسل الى غياث الدين في الصلح فاجابه
عن رسالته صحبة الامير الحسين بن محمد المرغني فلما وصل قبض عليه وسار الى هراة وبلغ غياث
الدين فسار بعساكره ونزل مرباط القلعة ما معه من العسكر فان اكثر عساكره مع اخيه
شهاب الدين ما لهند فارسل خوارزم شاه الى امير البلد فصالحه على مال حمله اليه ورحل
عن هراة ولما بلغ شهاب الدين ان خوارزم شاه عاد الى البلاد واخذها من غزنة الى خراسان
ومنها الى بلخ ومنها باميان ومنها الى مرو عازما على حرب خوارزم شاه والتقى اوايل
عسكريهما فقتل بينهما جماعة ثم ارتحل خوارزم شاه وقطع القناطر وقتل الامير سنجر
صاحب نيسابور وتوجه شهاب الدين الى طوس فاقام بها تلك الشتوة على عزم المسير
الى خوارزم شاه فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك العزم ذكر
بقية الحوادث منها ان الخليفة ولى عبد اللطيف ابن نصر الكيال الواسطي قضاء واسط
وخلع على ابن البيع الواسطي ودرس بالنظامية ومنها ان السعايات قد كثرت
ببغداد ففسدت الامور فنادى الخليفة من سعى باحد ابيح ماله ودمه فصلحت الاحوال
ومنها انه جاءت زلزلة عظيمة في شعبان وشقت قلعة حمص ورمت المنظرة التي على
القلعة واخربت حصن الاكراد ونفذت الى الجزيرة قبرص وامتدت الى نابلس فاخربت
ما بقي وقال العز ابن تاج الامناء هذه الزلزلة العظيمة التي هدمت بلاد الساحل
صور وطرابلس وعرقة وشعثت كثيرا من البلاد الاسلامية الشمالية ورمت بدمشق
رؤوس منار الجامع وبعض شراريفه من شمال فقتلت رجلا مغربيا بالكلاسة ومملوكا
تركيا لرجل صيرفي ساكن في درب السمياط عند تنفس الصبح من يوم الاثنين السادس
والعشرين من شعبان الموافق للعشرين من اب واعقبها زلزلة خفيفة في ضحوة
الغد ومنها ان هذه السنة استهلت والغلاء مستمر ثم تناقص لاستقبال الحاجة الآخرة
لما ظهر من زيادة نيلها واقلع في آخرها ومنها انه ولي قضاء القضاة ببغداد ابو الحسن
علي بن سليمان الجيلي وخلع عليه ومنها ان الشيخ ابا عمر محمد بن قدامة المقدسي شرع في بناء
المسجد الجامع بجبل قاسيون فانفق عليه رجل يقال له الشيخ ابو داود محاسن الفامي
حتى بلغ البناء الى قامة ونفذ ما كان معه فارسل الملك المظفر كوكبري ابن زين الدين
صاحب اربل الف دينار ليتم فكمل وارسل الف دينار ليساق اليه الماء من برزة

فلم يمكن ذلك الملك المعظم ابن العادل صاحب دمشق واعتذر بانه هذا تشويش كثير للمسلمين
فصلي ببيروت بغل يدور واوقفت عليه ومنها حج بالناس من العراق وجه السبع والشام حشتر بن
الهكاري ذكر من توفي فيها من الاعيان الامام حسام الدين علي بن احمد بن مكي الرازي
الفقيه الحنفي ذكره ابن عساكر في تاريخه وقال قدم دمشق وسكنها وكان يدرس بالمدرسة القادرية
ويفتي على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويناظر في مسائل الخلاف قال وما اظنه حدث وقال ابن عديم
في تاريخ حلب لما قدم حلب عقدوا له مجلسا للمناظرة فجعل يذكر ادلة كل فريق ويجيب عنها فاذعنوا له
وتفقه بحلب عليه ابو غانم وجماعة وله مصنفات منها خلاصة الدلايل وتنقيح المسايل ومنها
سلوة الهموم جمعها وقرمات له وكان وروده الى حلب في ايام نور الدين الشهيد واقام بالمدرسة
النورية في ايام العلاء الغزنوي فلما توفي الغزنوي ولي المدرسة بعده ابنه محمود وكان ابو الحسن
الرازي يدير حاله وتوفي في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن خارج باب الفراديس
القاضي ابن الزكي محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز ابو المعالي القرشي محيي الدين
قاضي قضاة دمشق وكذا كان ابوه وجده يحيى ابن علي المذكور وهو اول من ولي دمشق منهم وكان
جد الحافظ ابي القاسم ابن عساكر لامه وقد ترجمه في تاريخه ولم يزد على القرشي وقال ابو شامة
ولو كان امويا عثمانيا كما يزعمون لذكر ذلك ابن عساكر وكان فيه شرف لجده وخاليه محمد وسلطان
ولو كان ذلك صحيحا لما خفي عليه اشتغل على القاضي شرف الدين ابي سعيد عبد الله بن محمد بن ابي
عصرون وناب عنه في الحكم ثم نزل عن النيابة وهو اول من خطب بالقدس لما فتحه السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب كما ذكرنا في سنة ثلاث وثمانين ثم ولاه قضاء دمشق واضاف اليه قضاء حلب
ايضا وكان ناظر اوقاف الجامع ثم نزل عنها قبل وفاته بشهر ووليها شمس الدين ابن التيتي
ضمانا ثم في صفر من سنة اربع وستمائة وعزل الشمس ابن التيتي عنها وتولاها الرشيد ابن
اخت ضمانا بزيادة ثلاثة آلاف دينار ثم في تاسع شعبان من سنة اربع وستمائة ابطل ضمانها
وتولاها المعتمد والي دمشق وقد كان القاضي محيي الدين ابن الزكي ينهى الطلبة عن الاشتغال
بالمنطق والكلام ويحرق كتب من كان عنده شيء من ذلك بالمدرسة الغورية وكان يحفظ
القصيدة المسماة بالمصباح للغزالي ويحفظها اولاده ايضا وكان له درس في التفسير
يذكره بالكلاسية بجاه تربة الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقد كان وقع بينه وبين
الاسماعيلية فاتخذ بابا من داره الى الجامع يخرج الى الصلاة منه ثم خولط في عقله فكان يعتريه
شبه الصرع الى ان توفي في سابع شعبان من هذه السنة ودفن بتربته في سفح قاسيون وقال
ابن خلكان ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى ابن عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبد الرحمن
ابن القاسم ابن عبد العزيز ابن ابان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب محيي الدين المعروف
بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب وغيرهما

رحمه الله الامام حسام وايانا امين

وله النظم المليح والخطب والرسايل وتوفي القفنا بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين
وخمسماية يوم الاربعا العشرين من الشهر المذكور وكذلك ابوه وجده وولده كانوا قضاتها
وكانت له عند السلطان صلاح الدين المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان
صلاح الدين حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وتسعين وخمسماية انشده القاضي
محي الدين المذكور قصيدة بائية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين
الناس وهو وفتحكم لقلعة الشهبا في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب فكان كما قال
وقد ذكرنا هذا في موضع وكانت ولادته في سنة خمسين وخمسماية بدمشق وتوفي في التاريخ المذكور
وكان والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين علي القضا بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى
من القضا فاعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسماية
فاقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع خلق كثير ولم يزل بها الى ان توفي يوم الخميس
الثامن والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسماية ودفن بمقبرة الامام احمد رحمه الله

الخطيب الدولعي ضيا الدين ابو القاسم عبد الملك ابن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي نسبة
الى قرية بالموصل يقال لها الدولعية ولد بها سنة ثمان عشرة وخمسماية وتفقه ببغداد على
مذهب الشافعي وسمع الحديث ثم قدم دمشق فولي بها الخطابة وتدريس الغزالية وكان زاهدا متورعا
حسن الطريقة مهيبا في الحق وكانت وفاته يوم الثلاثا ثامن عشر ربيع الاول من هذه السنة ودفن
بمقبرة باب الصغير عند قبور الشهدا وتولى بعده بخطابة ولده كمال الدين محمد سبعا وثلاثين سنة
وقال ابو شامة سمع جامع الترمذي من ابي الفتح الكروخي وكتاب السنن للنسائي من ابي الحسن
علي بن احمد اليزدي وسمع من الحافظ ابي القاسم ابن عساكر والقاضي ابي سعد ابن ابي عصرون
وقرا عليه الفقه وطلبه شرف الدين ابن عصرون ان ينوب عنه في القضا فابى فاستناب جمال الدين
ابن الحرستاني وقال في ترجمة ابن الزكي ان ابا عصرون طلب من يستنيبه فاشير عليه بالخطيب
ضيا الدين الدولعي فارسل اليه خلعة مع البدر بن يونس الفارقي فرده وشتم ورمى الخلعة
وارسل الى جمال الدين ابن الحرستاني فناب عنه وعن ابنه المحيي الى ان عزل

ابن غيلس الزاهد
الشيخ علي بن محمد ابن غليس اليمني العابد الزاهد كان مقيما بشرقية الكلاسة وكانت له احوال
ومقامات نقلها الشيخ علم الدين السخاوي عنه وساقها عنه ابو شامة في الذيل منها
انه قال سمعت ابن غليس يقول كنت مسافرا مع قافلة فرايت في المنام كان سبعا اعترضهم
وقطع الطريق عليهم فوقفوا حايرين فتقدمت اليه وقلت له يا كلب الله انت كلب الله
وعاقل الارض وهو السميع العليم فذهب وانفتح الطريق للقافلة ثم انتبهت فسرنا قليلا
واذا بالقافلة قد وقفت فسالت ما الخبر فقيل السبع على الطريق فتقدمت اليه وهو مقع
على ذنبه فقلت له ذلك الكلام فتقدمت اليه فادخلت يدي في فمه وقبضت لسانه وشممت من فيه

ابن علي بن ابراهيم ... وحنانى الدرس

بلغ ...

رايحة منتنة قال الشيخ السخاوي انه يأكل اللحم وما يتخلل وقال وادخلت يدي بين افخاذه فقبضت
خصيته واذا هما مثل خصي الغنم قال ابو شامة وكان يقول عن نفسه ابن غليس ما يسوى
فليس رحمه الله الصدر الحراني ابو الثنا حماد بن هبة الله ابن حماد الحراني التاجر ولد
سنة احدى عشرة وخمسماية عام ولد نور الدين الشهيد وسمع الحديث ببغداد ومصر
وغيرها من البلدان وحدث وتوفي بحران في ذي الحجة من هذه السنة ومن شعره قوله
تنقل المرء في الآفاق يكسبه ٭ محاسنا لم يكن فيها ببلدته ٭ اما ترى بيدق الشطرنج اكسبه ٭
حسن التنقل منها فوق رتبته ٭ قال صاحب المراة سمع بمصر ابا محمد ابن رفاعة السعدي وبالاسكندرية
الحافظ السلفي وببغداد ابن السمرقندي وغيرهم واثنى عليه الموفق الحراني ابو الشكر محمود بن
سليمان ابن سعيد الموصلي ويعرف بابن المحتسب تفقه ببغداد فولاه نظرا وقافا النظامية
وكان فاضلا يقول الشعر الرايق فمن ذلك قوله اسقنيها في سلافة العنب ٭ جميع ما
تفلي من الذهب ٭ وانشى مع القس في معالمه ٭ فيها بما عندنا من النسب ٭ جيم ما في
البرهان يحقره الغافلون ثم تغرها النشب ٭ لا سيما ان اتيك كالذهب ٭ قلدوها عقدا
من الحبب ٭ يحرق الف المدبران وقفا الدور بها ساعة من اللهب ٭ اذا بداها هنا يسرق
السمع ٭ يرفق الله و اللعب ٭ يبتغيها من سما داروقها ٭ الرايق رحا بالانجم الشهب
ما قط نبت بدلشا دلها ٭ وحق نبت يدا ابي لهب ٭ او بالكرم حلف حايط ٭ ناخذ في
شوه من الطرب ٭ اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ٭
حسنها سكرها ومحنتها ٭ تحريم شرع لسيد العرب ٭ تركها جانبا ولدنت الى ظل امام ينجي
من النوب ٭ الطاهر الظهر وابن حرفته ٭ وطاهر الخلق طاهر النسب ٭ ماذا يقول المداح في رجل
خليفة الله وابن عم النبي هبة الله ابن الحسن ابن المظفر ابو القاسم الهمداني ويقال له ابن
السبط والسبط هو جد المظفر كان سبطا لاحمد بن علي بن لال الفقيه الهمداني ولد هبة الله
في سنة عشر وتسعين واربعماية وهو محدث ابن محدث وكانت وفاته بباب المراتب ببغداد في المحرم
ودفن بالرباط سمع ابا القاسم ابن الحصين وقاضي المارستان وابن السمرقندي قال صاحب
المراة وسمعنا عليه بباب المراتب فانشدنا لغيره اذا المرء ذم عيشا في شبيبته فما يقول اذا
عصر الشباب مضى ٭ وقد تعوضت عن كل مشبهة ٭ فما وجدت لايام الصبي عوضا هبة الله بن علي بن
مسعود بن ثابت المنستيري بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التا المثناة
من فوقها وكسر الباء آخر الحروف وبعدها واو ومنستير بليدة بافريقية وكان هبة الله المذكور
عالي الاسناد ولم يكن في عصره من هو في درجته سمع ابراهيم بن حاتم الاسدي وسمع جماعة من الاكابر
وسمع الناس على هبة الله المذكور وسافروا اليه من البلاد لعلو اسناده وكان جده مسعود
قد قدم من منستير الى بوصير فولد هبة الله المذكور بابوصير وكانت ولادته سنة ست وخمسماية

وتوفي في هذه السنة رحمه الله الست الجليلة المصونة بنفشا بنت عبد الله عتيقة الامام المستضي وكانت من اكبر حظاياه ثم كانت بعده من اكثر النساء صدقة واحسانا الى العلماء والفقهاء ولها بطريق الحجاز معروف كثير ووقفت على الحنابلة مدرسة واوقافا دارة توفيت في هذه السنة في ربيع الاول ودفنت في تربة لها ببغداد عند قبر معروف الكرخي رضي الله عنه قال في المرآة عمرت الربط والمساجد والجسر ببغداد وهي التي اشترت دار الوزير ابن جهير بباب الازج ووقفتها على الحنابلة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة والتسعين بعد الخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والملك العادل ابو بكر بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب مقيم في دمشق وارسل الى ولده الملك الاشرف وامره بمحاصرة ماردين فحاصرها وضايقها ثم سعى الملك الظاهر صاحب حلب الى العادل في الصلح فاجاب على ان يحمل اليه صاحب ماردين مائة الف وخمسين الف دينار ويخطب له في بلاده ويضرب السكة باسمه ويكون بخدمته متى طلبه فاجيب الى ذلك واستقر الصلح عليه وارسل العادل وانتزع ما كان بيد الملك الافضل وهي راس عين وسروج وقلعة نجم ولم يترك بيده غير شميساط فقط فارسل الافضل والدته ودخلت على الملك المنصور صاحب حماه ليترسل معها من يشفع في الافضل عند الملك العادل في ابقاء ما كان بيده وتوجهت ام الافضل وتوجه معها من حماه القاضي زين الدين ابن هندي الى الملك العادل فلم يجبها العادل ورجعت وقال ابن الاثير مؤلف الكامل وقد عوقب البيت الصلاحي مثل ما فعل والدهم السلطان صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الاتابك ومن جملتهن بنت نور الدين الشهيد يشفعن في ابقاء الموصل على عز الدين مسعود فردهن ولم يجب الى سؤالهن ثم ندم رحمه الله على ردهن فجرى للافضل بن صلاح الدين مع عمه العادل مثل ذلك ولما جرى ذلك اقام الافضل بشميساط وقطع خطبة عمه الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان ابن مسعود السلجوقي صاحب الروم وفيها اخرج الملك العادل الملك المنصور محمد بن العزيز ابن صلاح الدين من مصر الى الشام فسار بوالدته واقام بحلب عند عمه الملك الظاهر وقال ابن كثير وفيها احتجر الملك العادل على محمد بن الملك العزيز واخوته وسيرهم الى الرها خوفا من اقامتهم بالديار المصرية وفيها بعث الخليفة الخلع وسراويلات الفتوة الى الملك العادل واولاده فلبسوها في شهر رمضان وامر العادل بعمارة قلعة دمشق وابتدى ببرج الزاوية الغربية والقبلية المجاورة لباب النصر

ذكر غزوة الملك المنصور صاحب حماة وفيها سار الملك المنصور الى بعرين ورابط للافرنج واقام بها وكتب الملك العادل الى صاحب بعلبك والى صاحب حمص بانجاده فاجتمعت الافرنج من حصن الاكراد وطرابلس وغيرهما وقصدوا الملك المنصور ببعرين والتقوا معه في ثالث شهر رمضان فانهزمت الافرنج وقتل

منهم جماعة واسرت اخرون وكان يوما مشهودا وفي ذلك يقول بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري من قصيدة مالذة العيش الا صوت مجمعة يشاديها النقع بالبيض والاسل يا ايها الملك المنصور يا من لم يلوه عن قفا كثرة العدد اعزم ولا تترك الدنيا بلا ملك وجد فالملك محتاج الى رجل يا اوحد العصر يا خير الملوك ومن فاق البرية من حاف ومنتعل ثم خرج من حصن الاكراد والمرقب الاسبتار والافرنج وانضم اليهم جموع من السواحل والتقوا مع الملك المنصور صاحب حماه وهو نازل ببارين في الحادي والعشرين من رمضان بعد الوقعة الاولى بثمانية عشر يوما فانتصر ثانيا وانهزمت الافرنج هزيمة قبيحة وقتل المنصور منهم عدة واسر جماعة وفيها استولت الكرج على مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها وقتلوا اهلها وكانت هي وجميع اذربيجان للامير ابي بكر بن البهلوان وكان مشغولا ليلا ونهارا يشرب الخمر ولا يلتفت الى تدبير مملكته ووبخه امراؤه ونوابه على ذلك فلم يلتفت

ذكر ما جرى في اليمن

وفي هذه السنة جرى خباط عظيم في اليمن وذلك انه كان قد ملك اليمن المعز اسمعيل شمس الاسلام ابن سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب كما ذكرنا وكان فيه هوج وخبط فادعى انه قرشي وانه من بني امية ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة وخطب بنفسه ولبس ثياب الخلافة في ذلك الزمان وكان طول الكم نحو عشرين شبرا وخرج عن طاعته جماعة من مماليك ابيه واستقلوا معه فانتصر عليهم ثم اتفق معهم جماعة من الاكراد وقتلوا المعز اسمعيل واقاموا في مملكة اليمن اخاه صغيرا وسموه الناصر واقام باتابكيته مملوك والده سيف الدين سنقر واقام مدة ثم مات سيف الدين سنقر بعد اربع سنين وتزوج بام الناصر امير من امراء الدولة يقال له غازي ابن جبريل واقام باتابكية الناصر ثم سقي الناصر فتوفي على ما قيل وبقي غازي متملكا للبلاد ثم قتله جماعة من الوزن بسبب قتله للناصر فغلبت ام الناصر المذكور على زبيد واحرزت عندها الاموال وكانت تنتظر وصول احد من بني ايوب لتتزوج به وتملكه البلاد وكان للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه وكان له ابن اسمه سليمان فخرج سليمان ابن شاهنشاه ابن عمر في صورة فقير يحمل الركوة على كتفه وينتقل من مكان الى مكان وكانت ام الناصر قد ارسلت بعض غلمانها الى مكة شرفها الله تعالى في موسم الحاج ليأتيها باخبار مصر والشام فوجد سليمان المذكور فاحضره الى اليمن فاستحضرته ام الناصر وخلعت عليه وتزوجت به وملكته اليمن فملأ اليمن ظلما وجورا واطرح زوجته التي ملكته البلاد واعرض عنها وكتب الى السلطان الملك العادل وهو عم جده كتابا جعل فيه في اوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فاستقل العادل عقله ثم كان من سليمان المذكور ما سنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر ابتداء ملك جنكز خان التتار

وفي هذه السنة كان ابتداء ملكه وهو صاحب الياسق وضعها ليتحاكم التتار ومن تبعهم من امراء الترك

ومن يتبع حكم الجاهلية وهو والد طولي وجد هلاكو الذي قتل الخليفة المستعصم بالله واهل
بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى واعلم انني ابين لك اصل
هذا اللعين وكيف ملك التتار وقد قيل انه خرج بسور واحد لم ينقطع الا عند الجبال المنيعة
والانهار الواسعة وكان في قديم الزمان ستة اجزاء كل جزء منها مسيرة شهر وكان يتولى كل
جزء خان بعد خان اي سلطان نيابة عن خانهم الاعظم وهو الطون خان يتوارث المملكة
كابرا عن كابر يدا كان عن كان وكان هو معاصر السلطان الاعظم علاء الدين ابا الفتح محمد بن تكش
ابن ارسلان ابن اتسز ابن محمد انوشتكين الخوارزمي الذي كان كرسي مملكته خوارزم وكانت
عادة هؤلاء الملوك السكنى الاقامة بطوغاج وهي وسط الصين ونواحيها منتقلين من مصيف
الى مصيف ومن ربيع الى ربيع وكان في زمنهم شخص يسمى دوشي خان وكان قد تزوج بعمة جنكزخان
وهي من جيلة موروفة بنجرجي سكان البراري ومنشاهم موضع يسمى ارعون وهم مشهورون
بالشر والغدر فاتفق انه مات دوشي خان زوج عمة جنكزخان والطون خان غايب في مشتاه
وقد حضرها جنكزخان معزيا فبعثت الى كشلوخان ودوشخان وهما متحكمان لاعمال المتوفى
من الجهتين تشكو اليهما زوجها وتعلم انه لم يخلف ولدا وان جنكزخان يقوم مقامه ويكون في
معاضدتهما فاستصوبا رايها واشاروا عليها بتقليد الاولى جنكزخان ثم لما عاد
الطون خان الى مدينة طوغاج شرع يستوضح من تجار القضايا الحادثة مدة غيبته
الى ان جاءت تقدمة جنكزخان وخبره بتولية موضع دوشي خان فغضب غضبا شديدا حيث
تولى بغير اذنه وامر بقطع اذناب الخيل التي ارسلها جنكزخان في جملة التقدمة وسيروها اليه
فلما بلغ ذلك جنكزخان استشعر من انفذ اليه من عشيرته وخرج عن الطاعة فلما سمع بذلك الطون خان
ارسل اليه يعتذر له مما صدر منه فلم يزدهم ذلك الا نفورا وحين جرى ذلك وايس منهم جمع
عسكره وسار اليهم فالتقى هو واياهم فكسروه اقبح كسرة وقتلوا من عسكره مقتلة عظيمة
ونجى الطون خان بنفسه وهرب الى ما وراء كنكر واخلى لهم البلاد فتمكنوا فيها وتملكوها وانضم اليهم
من الترك وانواعها كل طامع في مال واخذ امر الطون خان يتضاعف الى ان راسلهم بطلب
قانعا بما تحت يداه من الملك الحقير فاجابوه الى ما سال الى ان مات كشلوخان وقام ابنه
مقامه فاستحقره جنكزخان لصغر سنه واخل بالقواعد المقررة بينه وبين ابيه ثم لم يزل
يشيد امره ويكثر جيشه الى ان ملك البلاد وخضعت له قبايل الترك ببلاد طمغاج كلها
كلها حتى صار يركب في نحو ثمانمائة الف مقاتل ويقال كان في ابتدا امره خصيصا عند احد ملوك
ببلاد طمغاج يسمى اربكخان وكان اذ ذاك شابا حسنا وكان اسمه اولا تمرجين ثم لما عظم سمى
نفسه جنكزخان وكان هذا الملك قد قربه وادناه فحسده عظماء الملك ووشوا به اليه
حتى اخرجوه عليه ولم يقتله ولم يجد طريقا في ذنب يتسلط عليه فهو في ذلك اذ تغضب الملك

بومقام ده صكه نسخه ده ابي الفضل البغدادي يوقدر

على مملوكين صغيرين فهربا منه ولجا الى جنكزخان فاكرمهما واحسن اليهما فاخبراه بما امر الملك
من اوبكخان من القتل واتهمه به فاخذ حذره وتحرز لامكانه واتبعه طوايف من التتار ثم صار
كثير من اصحاب اوبكخان ينفرون اليه فيكرمهم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جنوده
ثم حارب بعد ذلك اوبكخان وظفر به وقتله واستحوذ على مملكته وملكه وانضاف اليه عدده
وعدده وعظم ... يكسبون اللجين. ذهبا حكته عيني لطالع ناعي الفراق. بلين من
الهوى وبين. حققت لنا شمسان منه. لا الايالة الخافقين. وبرت لنا في كاسها. من لونها
في حلتين. وشم على وزن فعيل مصغر من الشم ابو نصر محمد بن سعد الله ابن نصر بن سعد
الله الدجاجي كان شيخا بهيا واعظا حنبليا فاضلا شاعرا ومن شعره قوله نفس الفتى
ان اصلحت احوالها. كان الى نيل المنى احوالها. وان تر سرددت اقوالها. فان تبدت
حال من نهانها. كان على حمل العلى اقوالها. في قرة عندما يبلى لها لها. ومولده سنة اربع عشرين
وخمسمائة ومات في ربيع الاول ودفن بباب حرب مع ابا منصور القنا وغيره ابو العباس
احمد بن مسعود ابن محمد القرطبي الخزرجي كان اماما في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو
واللغة والعروض والطب وله تصانيف حسان وشعر رايق ومن قوله في الوجنات ما في
الروض مثلكن. لروني زهرها متعجب. واعجب ما التجى عنه الى. ارى البستان يحمل قضيب
ابو الفداء اسماعيل بن برنقش السنجاري مولى عماد الدين زنكي ابن مودود بن زنكي كان
جنديا حسن الصورة مليح النظم كثير الادب توفي في هذه السنة ابو الفضل الياس
بن جامع بن علي الاربلي تفقه بالنظامية وسمع الحديث وصنف التاريخ وغيره وتزود بحسن
كتابة الشروط وله فضل ونظم حسن ومن قوله مرض قلبي ما لهجر كاخر. وعمر طرفي هل خيالك
زاير. ومنعتنا لتعذيب جور الهبره. امالك في شرع المحبة زاجر. هنيئا لك القلب
الذي قد وقفته. على ذكر ايامي وانت مسافر. فلا فارق الحزن المبرح خاطري. لبعدك حتى انشمل
فادر. فان منشفا التسليم منك. يعاود لمعا كبر الله ذا كرا ابو السعادات التاجر
البغدادي الرافضي كان في كل جمعة يلبس لامة الحرب ويقف خلف باب داره وهو محاذي عليه
والناس في صلاة الجمعة وهو ينتظر ان يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا يعني محمد بن
الحسن العسكري ليسل بسيفه في الناس للمهدي القاضي ابو محمد مختار المعروف بابن
قاضي دارا قتل في الرابع والعشرين من ذي القعدة من هذه السنة وسببه انه كان وزير
الملك الكامل بمصر حين كان ينوب عن والده الملك العادل وكان ابن شكر وزير العادل
يبغضه فقدح فيه عند العادل فخاف عليه الكامل فامره بالخروج من مصر فخرج هو ووالده
فخر الدين وشهاب الدين وسار الى حلب فاكرمهم الملك الظاهر بطلبه فخرج من حلب
يريد التوجه الى مصر وبات بعين المباركة وادي بحنون فاساقدا حلوا بخيمته ليلا

وقالوا نريد القاضي فخرج اليهم فنزل منهم ثلاثة فقتلوه وقال لغلمانه احفظوا امتاعكم فما كان
لنا غرض سواه واتصل الخبر بالملك القاهر فخرج وفرق الرجالة في الطرقات فلم يقع لهم على خبر
وكان كما قيل هرب من القتل الى القتل ابو العباس الحربي احمد بن سلمان ويلقب بالسكر قرا
القرآن بالروايات وسمع الحديث الكثير ومولده سنة اربعين وخمسمائة وكان صالحا زاهدا
عابدا اقام في الحربية يختم القرآن كل ليلة في صلاة التراويح قال السبط وكنت اصلي وراءه
وكان قنوعا صبورا على الفقر وتوفي في صفر ودفن بباب حرب سمع ابا الوقت وابن البطي
وغيرهما وسمعنا عليه الحديث وكان ثقة صدوقا ابو محمد الحراني عبد المنعم ابن علي الصيقل
ولقبه نجم الدين قدم بغداد اول دخوله في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وتفقه على ابي الفتح
ابن المني وسمع الحديث الكثير من ابي الفتح ابن الشاتيل وابي السعادات ابن زريق وغيرهم ووعظ
وحصل له القبول التام وعاد الى بغداد فاستوطنها ووعظ بها قال السبط وحضرت
مجلسه بمسجد باب المشرعة وسمعته ينشد واشتاقكم يا اهل ودي وبيننا كما زعم البين
المشت فراسخ • فاما الكرى عن ناظري فشريد • واما هواكم في فؤادي فراسخ • وكان
صالحا دينا نزها عفيفا لبيبا لطيفا متواضعا كثير الحيا، قال السبط وكان يزور جدي
وسمع معنا الحديث وكانت وفاته يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول وصلي عليه بالنظامية
ودفن بباب حرب وخلف ولدين النجيب عبد اللطيف والمعز عبد العزيز فاما عبد اللطيف
فكان يسمع معنا الحديث على جدي ثم انقطع واما المعز فكان صغيرا ثم تقلبت بهما الاحوال
حتى افضى امرهما الى ان صارا تاجرين لديوان الخليفة وظهر منهما النفع والامانة والعفة
والديانة والنهضة والصيانة ابو غالب ابن عمونة اليهودي الكاتب كان يزور على
خط ابن مقلة من فوق خط توفي لعنه الله في هذه السنة بطوره بواسط ابو غالب
ابن ابي طاهر ابن سير كان عاملا على دار الضرب ببغداد توفي من هذه السنة ذكره ابن الساعي
الخازن في تاريخه الامير علم الكرجي الاسدي مات بدمشق في الثالث عشر من ربيع الاخر وصلى
عليه الملك العادل بجامع باب الحديد ودفن بالجبل بوزبا الصفوي مات في هذه السنة
غريقا ببلاد المغرب في خدمة ابن عبد المؤمن الملك ابن بكتمر صاحب اخلاط كان شابا
لم يكن في الدنيا احسن منه ولم يبلغ عشرين سنة قتله الهزار ديناري وقيل بل غرقه في بحر
اخلاط ثم قتل الهزار ديناري بعده

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله واصحاب البلاد على
حالهم غير ان صاحب غزنة وغيرها توفي في هذه السنة قتيلا وهو الملك ابو المظفر شهاب الدين
محمد بن سام ابن الحسين الغوري وذلك انه لما كان قد اوقع مع الخطا ونال منهم كروا عليه
فهزموه وبقي في نفر يسير فدخل الى خوي فيمن معه فحصره الكفار ونهبوا خزائنه وشاع الخبر

الزاهد العابد الصالح الحربي ابو العباس كان يختم القرآن كل ليلة في صلاة التراويح رحمه الله

صاحب اخلاط كان شابا لم يكن في الدنيا احسن منه

حوادث السنة الثانية بعد الستمائة

في جميع بلاده انه عدم ثم وصل الى الطالقان في سبعة نفر فاخرج له الحسين بن خرميل ابن
صاحب الطالقان الخيام وجميع ما يحتاج اليه فسار الى غزنة وسار معه ابن خرميل
في صحبته وجعله امير حاجب ولما اشتهر خبر عدمه في البلاد سار المفسدون في كل الاطراف فمنهم
ان ثار بنو كوكر فقطعوا الطريق وخرجوا عن الطاعة فعند ذلك تجهز شهاب الدين وسار
بعساكره اليهم ولقيهم وهزمهم وغنم المسلمون منهم خلقا كثيرا حتى بيع كل خمسة نفر بدينار
وهرب ابن كوكر بعد ان قتل اخوته واهله وفتح شهاب الدين قلعة جودي فلما فرغ منهم
سار نحو لهاور وامر الناس بالرجوع الى بلادهم ثم عاد الى غزنة وكان من جملة الخارجين
البراهمة فانهم خرجوا الى حدود سوران ومكران للاغارة على الاسلام فاوقع بهم تاج الدين
يلدز وقتل منهم خلقا كثيرا وحملت رؤوسهم فعلقت ببلاد الاسلام ثم ان شهاب الدين لما
عاد من لهاور قتل عند منزل يقال له دميل وقت صلاة العشاء في اول ليلة من شعبان من هذه
السنة وكان سبب قتله ان نفرا من الكوكرية فيما كانت لزموا عسكره عازمين على قتله
لما فعل بهم من القتل والسبي فلما كانت الليلة التي قتل فيها تفرق عنه اصحابه وبقي وحده فهجموا
عليه وهو في الخركاه فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربة فقتلوه وبنو كوكر طائفة من
الجبال مفسدون ولما قتل اجتمع الامراء عند الوزير مؤيد الملك ابن خواجا فتحالفوا على
حفظ الخزانة والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر من يتولى الملك واشاعوا انه حي وجعلوه في
محفة وساروا به وسكن الناس وكانت الخزانة التي في صحبته الفين ومائتي حمل وعرفوا انه
سيكون بين غياث الدين محمود بن اخي شهاب الدين وبين بهاء الدين سام ابن اخته
وهو صاحب باميان حروب على الملك وكان ميل الوزير والاتراك الى غياث الدين محمود
والامراء الغورية يميلون الى بهاء الدين سام فارسلت كل طائفة منهما الى الذي يميلون
اليه يخبرونه بقتل شهاب الدين فلما وصل العسكر والوزير الى فرشابور اختلفوا فقالت
طائفة نسير الى غزنة على طريق مكران وقال الاتراك نسير على طريق سوران وكان مقصودهم
ان يكونوا قريبا من تاج الدين وهو مملوك لشهاب الدين وكرمان اقطاعه ومقصودهم
ان يحفظ تاج الدين الخزانة في البلد ويرسلوا من كرمان الى غياث الدين يستدعونه الى غزنة
فيملكونها فلما وصلوا الى كرمان بعد مشقة قاسوها في طريق الجبال خرج اليهم تاج الدين
وفي نيته ان يملك غزنة فسال الوزير عن الاموال فاخبره بما معه وقال له الوزير ان الغورية
قد كاتبوا غياث الدين محمودا وبهاء الدين سام صاحب باميان ثم قال له الوزير انهم
اخبروني انه استلم الخزانة هنالك فلم يقدر على الامتناع وساروا بالمحفة والمماليك و
الوزير الى غزنة فدفن شهاب الدين بالتربة في المدرسة التي انشاها ولما بلغ الخبر
بهاء الدين سام كتب الى من يقرب من الامراء الغورية يأمرهم بحفظ البلد وانه سائر اليهم

عن قريب وكان مستحفظا قلعتها يوسف بامرد وقد سير ولده الى بهاء الدين سام يستدعيه الى
غزنة ثم كتب بهاء الدين الى علاء الدين محمد بن ابي علي ملك الغور يستدعيه اليه والى غياث الدين محمود
والى ابن خرميل والى هراة يأمرهما باقامة الخطبة وحفظها بايديهما من الاعمال ولم يظن ان
احدا يخالفه فسار من باميان وحليتي فوجد صداعا في راسه فنزل ليستريح فعظم
الامر عليه فايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد الى علاء الدين وامرهما بقصد غزنة وان يصالحا
غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما بلاد الهند ولما فرغ
بهاء الدين من الوصية توفي فسار ولداه الى غزنة ودخلا البلد وملكاه فلما بلغ ذلك
تاج الدين يلدز سار بعساكره وجموعه وسير الى علاء الدين وجلال الدين ان اخرجا من
غزنة وعودا الى باميان على عادة ابيكما فان غياث الدين امرني بالمسير الى غزنة
وانما اراد ان يجعل طريقا الى ملك غزنة لنفسه ثم سار الى غزنة فحاصرها فترددت الرسل
بينه وبين ولدي بهاء الدين سام ففارقا غزنة ولحقا بباميان فدخل تاج الدين يلدز
الى غزنة وقعد فيها اربعة ايام فعند ذلك طلب القضاة والامراء والاتراك وقبض على امراء
الى غزنة ودخل الى دار السلطان وجلس فيها على رتبة فتغيرت لذلك نيات الاتراك
وغيرهم لانهم كانوا يظنون انه يملك غياث الدين فارسل اليه غياث الدين الخلع وطلب منه
الخطبة له فغالطه ولم يفعل فطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يزوج ابنه من ابنته فلم يجبه
وامتنع عن الخطبة كما امتنع عن الخطبة واجرى يلدز بغزنة رسوم شهاب الدين وفرق
في اهلها اموالا جليلة المقدار والزم مؤيد الملك بالوزارة فامتنع واكره على ذلك واما
غياث الدين فانه بمدينة بست لم يتحرك في شيء انتظارا لما يكون من امر صاحبيه لانهما كانا
تعاهدا في ايام شهاب الدين ان يكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لصاحب
باميان فلما بلغه موت بهاء الدين جلس على التخت وخطب لنفسه بالسلطنة وحلف الامراء
الذين قصدوه وهم اسمعيل الخلجي وسونج امير شكار وغيرهما وتلقب بالقاب ابيه غياث الدين
وكتب الى علاء الدين محمد بن ابي علي وهو بفيروزكوه يستدعيه اليه ثم رحل غياث الدين الى
فيروزكوه فملكها وقبض على جماعة من اصحاب علاء الدين محمد فنجى علاء الدين هاربا
ودخل دار ابيه فسكنها واستوزر عبد الجبار بن محمد الكرلاني وزير ابيه وسلك طريق
والده في الاحسان والعدل ولما فرغ غياث الدين من علاء الدين محمد لم يكن له همة الا ابن
خرميل صاحب هراة واجتذابه الى طاعته فراسله وكاتبه فلما وصلته كتبه خاف ميل
النفس اليه فغالطه في الجواب وكاتب خوارزم شاه وطلب منه ان يرسل اليه عسكرا ليكون
في طاعته ويمتنع به من الغورية فكتب خوارزم شاه الى عسكره الذي بنيسابور وغيرها
من بلاد خراسان بالتوجه الى هراة وان يمتثلوا امر ابن خرميل فلما وصل عسكر خوارزم شاه

انزلهم ابن خرميل على باب هراة وبلغ ذلك غياث الدين فبرز عن فيروزكوه
نحو هراة وامر عسكره بالتقدم الى هراة وان يمتثلوا امر ابن خرميل وجعل المقدم عليهم علي بن
علي وبلغه ان خوارزم شاه على بلخ فسار وكان على نزله صاحب الطالقان وكان منحرفا عن غياث
الدين فارسل الى ابن خرميل يعرفه انه على البزل ويامره بالمجيء اليه وانه لا يمنعه فسار ابن
خرميل في عسكره فكبس عسكر غياث الدين على غرة منهم فهزمهم وغنم اموالهم واسر ابن
اسمعيل الخلجي وارسل عسكره فشنوا الغارة على البلاد وعظم الامر على غياث الدين فاز
مع المسير الى هراة فاتاه الخبر ان علاء الدين صاحب باميان قد عاد الى غزنة فاقام ينتظر
ما يكون منهم ومن يلدز واما خوارزم شاه فاستمر على حصار بلخ حتى فتحها وسلمها الى جعفر
التركي وسار مجدا الى مدينة سرين وبها ولد عماد الدين صاحب بلخ فسير اليه امانا
فسلمها اليه فتسلمها منه وسلمها الى الخطا وانما اعطاهم ذلك ليتمكن من ملك خراسان واما يلدز
فانه اقام في غزنة كما ذكرنا ولم يخطب لاحد ولا لنفسه وكان بعد ان خطب ارسل رسولا عند غياث
الدين فاذا عاد خطب له وكان يفعل ذلك مكرا فانه لو لم يفعل ذلك لفارقه اكثر الاتراك وساير
الرعايا فجمع علاء الدين وجلال الدين ولدا بهاء الدين سام جيشا وسارا الى طالب غزنة فلما بلغ يلدز
مسيرهما جهز من عسكره طائفة فالتقوهم وعسكرهما فانهزم عسكر يلدز من بين ايديهم الى غزنة
فساروا في اثره فلما قاربوا البلد انهزم يلدز ايضا فتبعوه الى كرمان وملكوها وعاد المذكوران
الى غزنة ومعهما الخزانة التي اخذها يلدز وقبضا على مؤيد الملك الوزير وقسما الخزانة وسار
جلال الدين الى باميان وبقي علاء الدين بغزنة فاستوزر عماد الملك فاساء السيرة مع
الجند والرعية ونهب اموال الاتراك حتى انهم باعوا امهات اولادهم وهن يبكين وهو لا يلتفت
اليهن ثم ان يلدز جمع جموعا من الاتراك وغيرهم وعاد الى غزنة فوصلوا الى كلو فملكوا وقتلوا
جماعة من الغورية ووصل المنهزمون الى كرمان فسار يلدز اليهم وجعل على مقدمته مملوكا كبيرا
من مماليك شهاب الدين اسمه ايدكز التتري في الفي فارس من الخلج والاتراك والغز والغورية
وغيرهم وكان بكرمان عسكر لعلاء الدين مع امير يقال له ابن المؤيد ومعه جماعة من الامراء منهم
ابو علي بن سليمان وهو وابوه من اعيان الغورية وكانا مشتغلين باللهو والشرب لا يفترقان عنه
فهجم عليهم ايدكز ومن معه من الاتراك وعاجلوهم عن ركوب خيلهم فقتلوهم عن اخرهم فمنهم من
قتل في المعركة ومنهم من قتل صبرا ولم ينج الا من تركه الاتراك عمدا ولما وصل يلدز وراى
الغورية كلهم قتلى لام ايدكز ووبخه واحضر راس ابن المؤيد بين يديه فسجد يشكر الله تعالى
وامر بالمقتولين فغسلوا ودفنوا وكان في القتلى ابو علي ابن سليمان بن شيش ووصل الخبر
الى غزنة في العشرين من ذي الحجة من هذه السنة فضعف علاء الدين الدنيا بالخبر فمطر الناس
مطرا شديدا حتى خرب بعض غزنة وجاء بعده برد كبار مثل بيض الدجاج ففزع الناس

الى علاء الدين بانزال المصلوب فانزل [illegible] وانكشف الظلم وسكن ما كانوا فيه وملك يلدز كرمان
واحسن الى اهلها وكانوا في ضر شديد مع اولئك ولما صح الخبر عند علاء الدين ارسل وزيره
الى اخيه جلال الدين في باميان يخبره بحال يلدز ويستنجده وكان قد اعد العسكر ليسير الى بلخ
ليرحل عنها خوارزم شاه فلما اتاه هذا الخبر ترك بلخ وسار الى غزنة وكان اكثر عسكره
من الغورية قد فارقوه ووافقوا اخاه وقصدوا غياث الدين فلما كان اواخر ذي الحجة وصل
يلدز الى غزنة ونزل هو وعسكره بازاء قلعتها وحصر علاء الدين وجرى بينهم قتال شديد وامر
يلدز فنودي في البلد بالامان وتسكين الناس وحصر يلدز القلعة فوصل جلال الدين في اربعة
آلاف من عسكر باميان وغيرهم فرحل يلدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين يوما
فلما سار ارسل علاء الدين من كان عنده من العسكر وامرهم ان ياتوا يلدز من خلفه ويكون
اخوه من بين يديه فلما خرجوا من القلعة سار سليمان بن علي الغوري الى غياث الدين بفيروزكوه
فاكرمه وجعله امير داره وسار يلدز في طريق جلال الدين فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا
صبروا فيه فانهزم جلال الدين وعسكره واخذ اسيرا واتي به الى يلدز فرحل الى غزنة وهو معه
وارسل الى علاء الدين ان سلم القلعة والا قتلت من معي من الاسرى فلم يسلمها فقتل منهم اربعمائة
اسير بازاء القلعة فارسل علاء الدين يطلب الامان فامنه فلما خرج اليه قبض عليه ووكل به وباخيه
من يحفظهما وقبض على وزيره عماد الملك لسوء سيرته وكان هندوخان ابن ملكشاه بن خوارزم شاه
تكش مع علاء الدين بن سام بقلعة غزنة فلما قبض عليه امسكه معه وكتب الى غياث الدين بالفتح
وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى **ذكر ترجمة شهاب الدين** المذكور كان شجاعا كثير الغزو
عادلا في الرعية وكان الامام فخر الدين الرازي رحمه الله يعظ في داره فحضر يوما ووعظ وقال في آخر
كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي يبقى فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس وكان
فخر الدين الرازي في صحبته حين اتهم بقتله بعض الخاصكية بقتله فخاف من ذلك والتجأ الى
الوزير مؤيد الملك ابن خواجا فسيره الى حيث يامن **ذكر اتفاق مظفر الدين كوكبري
وصاحب مراغة** على قصد اذربيجان وفي هذه السنة اتفق كوكبري صاحب اربل مع صاحب
مراغة على قصد اذربيجان واخذها من صاحبها ابي بكر بن البهلوان لاشتغاله بالشرب
ليلا ونهارا وترك النظر في احوال المملكة وترك حفظ العساكر والرعايا فسار صاحب اربل
الى مراغة واجتمع هو وصاحبها علاء الدين وتقدما نحو تبريز فلما علم صاحبها ابو بكر ارسل
الى ايتغمش صاحب بلاد الجبل همدان واصفهان والري وما بينهما من البلاد وهو مملوك
ابيه البهلوان وهو في طاعة ابي بكر فارسل اليه ابو بكر يستنجده ويعرفه الاحوال وكان ببلاد الاسماعيلية
فلما اتاه الخبر سار اليه في العساكر الكثيرة فلما حضر عنده ارسل الى صاحب اربل يقول له انا كنا نسمع
عنك انك تحب اهل العلم والخير وتحسن اليهم فكنا نعتقد فيك الخير والدين والآن ظهر لنا

تلقيتها

موعظة الامام الرازي

٧١٥

منك ضد ذلك لقصدك بلاد المسلمين وقتالهم ونهب اموالهم واثارة الفتنة فاذا كنت كذلك
فلا عقل لك اذ تجيء الينا وانت صاحب قرية ونحن لنا من بلاد خراسان والى اربل واحسب
انك هزمت السلطان اما تعلم ان له مماليك انا احدهم ولو اخذ من كل قرية سجية ومن كل
مدينة عشرة رجال لاجتمع له اضعاف عسكرك فالمصلحة انك ترجع الى بلدك وانما قلت لك
هذا ابقاء عليك ثم سار اليه عقيب الرسالة فلما سمع رسالته وبلغه مسيره عزم على العود
فالزمه صاحب مراغة ان يقيم بمكانه وسلم اليه عسكره وقال ان جميع امرائي قد كاتبني ليكونوا معي
اذا قصدتهم فلم يقبل مظفر الدين من قوله وعاد الى بلده ثم ان ابا بكر وايتغمش قصدا مراغة
وحاصروها فصالحهم صاحبها على تسليم قلعة من حصونه الى ابي بكر فاقطع ابو بكر مدينة
استوا وارمية وعاد عنه وكان ايتغمش قد سار الى بلاد الاسماعيلية المجاورة لقزوين
فقتل منهم مقتلة عظيمة ونهب واسر وسبى وحاصر قلاعهم ففتح منها خمس قلاع وصمم العزم
على حصر الموت واستئصال اهلها فاتفق ما ذكرنا من حركة صاحب اربل وصاحب مراغة
فاستدعاه الامير ابو بكر ففارق بلادهم وسار اليه كما ذكرنا وفي هذه السنة سار من عسكر
خوارزم شاه عشرة آلاف فارس باهليهم واولادهم الى بلاد الجبل فوصلوا الى زنجان وكان
ايتغمش صاحبها مشغولا مع صاحب اربل وصاحب مراغة واغتنموا خلو البلاد فلما عاد مظفر الدين
الى بلده وانفصل الحال بين ايتغمش وصاحب مراغة سار ايتغمش نحو الخوارزمية فلقيهم وقاتلهم
واشتد القتال بين الطائفتين وانهزم الخوارزميون واخذهم السيف فقتل منهم واسر
خلق كثير ولم ينج منهم الا الشريد **ذكر غارة ابن لاون** على اعمال حلب وفي هذه السنة
توالت الغارة من ابن لاون الارمني صاحب الدروب على ولاية حلب فنهب وحرق وسبى واسر
فجمع الملك الظاهر غازي صاحب حلب عساكره واستمد غيره من الملوك فجمع كثيرا من الفارس
والراجل وسار عن حلب نحو بلد ابن لاون وقد نزل المذكور في اول بلاده مما يلي بلد حلب
ويسير اليه طريق لان جميع بلاده لا طريق اليها الا من جبال وعرة ومضايق صعبة والطريق
متعذر فنزل الظاهر على خمسة فراسخ من حلب وجعل مقدمته جماعة مع امير كبير من مماليك ابيه
يعرف بميمون القصري وانفذ ميرة وسلاحا الى حصن له مجاور لبلاد ابن لاون اسمه
دربساك وانفذ الى ميمون يرسل طائفة من العساكر الذين عنده الى طريق هذه الذخيرة
ليسيروا معها الى دربساك ففعل ذلك وسير جماعة كثيرة من عسكره وبقي في قلة فبلغ الخبر
ابن لاون فجد نحوه فوافاه وهو مخف من العسكر فاشتد القتال بينهم فارسل ميمون الى الظاهر
يعرفه وكان بعيدا عنه فطال الحرب بينهم وحامى ميمون نفسه واثقاله على قلة من المسلمين وكثرة
من الارمن فانهزم المسلمون ونال العدو منهم ونالوا من العدو وعاد العدو الى بلادهم
واعتصموا بجبالهم وحصونهم **وفي المراة** وفي هذه السنة اغار ابن لاون على بلد حلب واخذ

الحصار وهو بنواحي حلب فبعث الملك الظاهر فارس الدين ميمون القصري وايبك فطيس وحسام الدين
ابن امير تركمان فنزلوا على حارم فقال الميمون كن على حذر فتهاونوا فكبسهم ابن لاون
وقتل جماعة من المسلمين وثبت ايبك فطيس وابن امير تركمان وقاتلا قتالا شديدا ولولاهما
لاخذ ميمون وبلغ الظاهر فخرج من حلب ونزل مرج دابق وجاء الى حارم فهرب ابن لاون
الى بلاده وكان قد بنى قلعة فوق دربساك فاخربها الظاهر وعاد الى حلب **ذكر قصد الكرج
بلاد الاسلام** وفي هذه السنة قصدت الكرج في جموعها ولاية خلاط من ارض ارمينية
ونهبوا وقتلوا وسبوا اهلها كثيرا وجاسوا خلال الديار آمنين ولم يخرج اليهم من خلاط
من يمنعهم فبقوا متصرفين في النهب والسبي والبلاد شاغرة لا مانع لها لصبي والمدبر لدولة
بنت لتلك الطاعة من الجند فلما اشتد البلاء على الناس تداعوا وحرض بعضهم بعضا و
اجتمعت العساكر الاسلامية من تلك البلاد جميعها وانضاف اليها من المتطوعة كثير فساروا
جميعهم نحو الكرج وهم خائفون فرأى بعض الصوفية في المنام الشيخ محمد البستي وكان من الاكابر
الصالحين وكان قد مات فقال له الصوفي اراك هاهنا فقال جئت لمساعدة المسلمين على
عدوهم فاستيقظ فرحا بمحل البستي في الاسلام واتى الى مكبر العسكر وقص عليه رؤياه ففرح
بذلك وقوي عزمه على قصد الكرج وساروا العساكر اليهم ونزلوا منزلا قريبا منهم فوصلت
الاخبار الى الكرج فعزموا الى كبس المسلمين فانتقلوا من موضعهم بالوادي الى اعلاه ليكبس
المسلمين اذا اظلم الليل فاتى المسلمون الخبر فقصدوا الكرج فامسكوا عليهم راس الوادي
واسفله وهو واد ليس له طريق غير هذين الطريقين فلما راى الكرج ذلك ايقنوا بالهلاك
وسقط في ايديهم وطمع المسلمون فيهم فقاتلوهم اشد قتال فقتلوا كثيرا واسروا مثلهم ولم
يفلت من الكرج الا القليل وفي هذه السنة تزوج ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان
بابنة ملك الكرج وسبب ذلك ان الكرج كثرت غاراتهم على بلاده لما راوا من عجزه وانهماكه
في الشرب واللعب وتشاغله عن تدبير الملك وحفظ البلاد فلما راى الحال قد تزايدت من جهة
الكرج وانه لا يقدر على الذب عن البلاد خطب ابنة ملكهم فتزوجها فكف الكرج عن الغارة
والنهب والقتل وقال ابن الاثير فكانما قاتل اغمد سيفه وسل ايره **ذكر بقية الحوادث**
منها ان الخليفة استوزر نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني وخلع عليه للوزارة و
ضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في اوقات الصلوات الفجر والمغرب والعشاء وفي الكرة
خلع عليه خلعة الوزارة القميص والدراعة والعمامة والسيف وخرج من باب الحجرة فقدم له
فرس من خيل الخليفة وبين يديه دواة فيها الف مثقال ذهب ودوات المهد الاصغر
واللوية الحمد وطبول النوبة والكوسات تخفق والعهد منشور بين يديه وجميع ارباب
الدولة مشاة بين يديه وضربت الطبول والبوقات له بالرحبة في اوقات الصلوات الثلث

من ضرب الاسناك اغمد سيفه وسل ايره

المغرب والعشاء والفجر فقال الناس يا ليت شعرنا ماذا ابقى الخليفة لنفسه ومنها انه هرب
ابو جعفر محمد بن جديدة الوزير الانباري من دار الوزارة دار ابن المهدي وكان محبوسا
بدرب المطبخ عند ابن مهدي يعذبه فحلق ابن جديدة راسه ولحيته وخرج فلم يظهر خبره
الا من مراغة بعد مدة وعاد الى بغداد ومنها ان تامر الدين صاحب ماردين عاد الى بلده
بعد ان غرم مائة الف دينار ولم يسلموا اليه خلاط ومنها ان في شعبان هدمت القنطرة
الرومانية التي كانت عند باب الشرقي ونشرت حجارتها ليبلط بها الجامع الاموي
بسفارة الوزير صفي الدين ابن شكر وزير الملك العادل فكمل تبليطه في سنة اربع و
ستمائة وفي اول شوال عمروا في الجامع بعدة منارة من شماليها وفي يوم الجمعة
سابع ذي القعدة وجد الفقيه الاعمى مشنوقا بالمأذنة الغربية وقال ابو شامة هذا
الفقيه اسمه عيسى بن يوسف بن احمد الغراقي من ارض العراق وكان ضريرا عفيفا فقيها مفتيا
شافعيا مدرسا بالمدرسة الامينية خارج باب الجامع القبلي وكان يسكن في احد بيوت منارة
الجامع الغربية وكان ايضا يأخذ ماله من بيته واتهم به شخصا كان يقرأ عليه ويطلع معه
الى البيت يقضي حاجته ويقوده من المدرسة الى البيت ومن البيت الى المدرسة فانكر الشخص
المتهم ذلك وتعصب له اقوام عند والي المدينة فوقع الشيخ في عرضه من اتهامه من ليس من اهل
التهم ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب ونسبوه الى انه غير صادق فيما ادعاه
فزاد عليه الهم من ضياع ماله والوقيعة في عرضه ففعل بنفسه ما فعل قال وبلغني ان جماعة
من المتفقهة امتنعوا من الصلاة عليه وقالوا قاتل نفسه فتقدم شيخنا فخر الدين ابو منصور
عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فاقتدوا بالشيخ ودرس بالامينية بعده الجمال المصري
وكيل بيت المال **قلت** مذهب ابي يوسف رحمه الله من اصحابنا لا يصلى على قاتل نفسه **ومنها**
حج بالناس من العراق مظفر الدين وجه السبع ومن الشام الشجاع علي بن السلار وكذا في المرآة
وذكر ابن تاج الامناء قال وفي التاسع والعشرين من رمضان سنة اثنتين وستمائة نادوا
الحج على ابن صحبة ابن الحراجي **ذكر من توفي فيها من الاعيان** شرف الدين ابو الحسن
علي بن محمد بن علي جمال الاسلام الشهرزوري توفي في هذه السنة بمدينة حمص وقد كان اخرج
اليها من دمشق وكان قبل ذلك مدرسا بالامينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة وكان لديه
علم جيد بالمذهب والخلاف وكانت وفاته في رابع عشر جمادى الآخرة **ابو الحسن** علي بن
علي بن ابي سعادة الفارقي تفقه ببغداد واعاد بالنظامية وناب في تدريسها واشتغل
بتدريس المدرسة التي انشأتها ام الخليفة واريد على نيابة القضاء عن ابي طالب علي بن البخاري
فامتنع من ذلك فالزم به فباشره قليلا ثم دخل يوما الى المسجد فلبس على راسه متزر صوف
وامر الوزراء والجلاوزة ان ينصرفوا عنه واشهد على نفسه بعزلها عن نيابة القضاء

مذهب ابي يوسف لا يصلى على قاتل نفسه

واستمر على التدريس والاعادة. **حمزة** بن علي بن حمزة أبو يعلى الحراني المقرئ ويعرف بابن القبيطي ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائة ببغداد وقرأ القرآن بالروايات على الشيخ أبي محمد سبط الشيخ أبي منصور الخياط وغيره وسمع الحديث وكان حسن الصوت بالقراءة يصلي إماما بالمسجد الذي بجانب البدرية فكان الناس يأتون إليه من أقطار بغداد يسمعون قراءته وتوفي في ذي الحجة وصلي عليه بالنظامية ودفن بباب حرب وكان صالحا عفيفا زاهدا ثقة. **مسعود وممدود** ابنا الحاجب مبارك أبو عبد الله مسعود لقبه سعد الدين صاحب صرخد وممدود لقبه بدر الدين شحنة دمشق وأمهما أم فرخشاه ابن شاهنشاه ابن أيوب وأصلهما من المنظرة فرخشاه أخوهما لأمهما وأختهما لأمهما الست عذرا صاحبة المدرسة المجاورة لقلعة دمشق وكانا أميرين كبيرين لهما مواقف كثيرة مع السلطان صلاح الدين وتقدمت وفاة بدر الدين ممدود فإنه توفي بدمشق يوم الأحد خامس شهر رمضان وتوفي سعد الدين بعده يوم الاثنين خامس شوال بينهما شهر واحد وقال أبو شامة وكانت دار مسعود مجاورة لرباط زهرا خاتون قريب حمام جاروخ هي الآن لجمال الدين موسى ابن يغمور ودار ممدود بحارة البلاطة هي الآن لنجم الدين ابن الجوهري. **الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي** أمير الحاج وزعيم بلاد خراسان وكان شيخا خيرا حسن السيرة كثير العبادة عاليا في السن توفي في تستر في ثاني جمادى الآخرة من هذه السنة وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن بمشهد علي رضي الله عنه بوصية منه هكذا ترجمه ابن الساعي في تاريخه **وذكر** أبو شامة في الذيل مجير الدين طاشتكين ابن عبد الله المقتفوي أمير الحاج حج بالناس ستا وعشرين سنة وكان يكون في طريق الحج مثل الملوك فحسده ابن يونس الوزير وقال للخليفة إنه يكاتب صلاح الدين وزور عليه كتابا فحبسه الخليفة مدة ثم تبين له براءته من ذلك فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى إمرة الحج وكانت الحلة السيفية إقطاعه وكان شجاعا جوادا سمحا قليل الكلام يمضي عليه الأسبوع ولا يتكلم استغاث إليه رجل يوما فلم يكلمه فقال الرجل وأنت الله فقضى حاجته وكان حليما التقاه رجل فاستغاث إليه من نوابه فلم يجبه فقال له الرجل أحمار أنت فقال طاشتكين لا وفي قلة كلامه يقول ابن التعاويذي وأمير على البلاد مولى لا يجيب الشاكي بغير سكوت. كلما زاد رفعة حطنا الله. بتفضيله إلى البهموت. وقام يوما إلى الوضوء فحل حياصته وتركها موضعه ودخل ليتوضأ وكانت الحياصة تساوي خمسمائة دينار فسرقها الفراش وهو يشاهده فلما خرج طلبها فلم يجدها فقال أستاذ داره اجمعوا الفراشين وأحضروا المعاصر فقال له طاشتكين لا تضرب أحدا فالذي أخذها ما يردها والذي رآه ما ينم عليه فلما كان بعد مدة رأى على الفراش الذي سرق الحياصة ثيابا جميلة وبزة ظاهرة فاستدعاه سرا وقال له

ممدود

يمضي عليه الاسبوع ولا يتكلم

بحياتي هذه من ذيل فخجل فقال لا بأس عليك فاعترف فلم يعارضه وكان طاشتكين قد جاوز تسعين سنة فاستأجر أرضا وقفا ثلاثمائة سنة على جانب دجلة ليعمرها دارا وكان ببغداد رجل محدث في الخلق يقال له فنجة المحدث فقال يا أصحابنا نهنيكم مات ملك الموت قالوا وكيف قال طاشتكين عمره مقدار تسعين سنة وقد استأجر أرضا ثلاثمائة سنة فلو لم يعلم أن ملك الموت قد مات ما فعل هذا فتضاحك الناس. **الست خاتون** أم السلطان الملك المعظم ابن السلطان الملك العادل توفيت يوم الجمعة العشرين من ربيع الأول من هذه السنة ودفنت في القبة التي بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون وفي تلك القبة معها ابناها المعظم عيسى والعزيز عثمان ابنا الملك العادل وأخوهما المتوفى قبلهما الملك المغيث عمر بن الملك العادل.

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والسلطان الملك العادل سار من مصر إلى الشام ونازل في طريقه عكا فصالحه أهلها على إطلاق جمع من الأسرى ثم وصل إلى دمشق ثم سار عنها ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس واستدعى بالعساكر فأتته من كل جهة وأقام على البحيرة حتى خرج رمضان ثم سار ونزل بحصن الأكراد وفتح برج أعناز وأخذ منه سلاحا ومالا وخمسمائة رجل ثم سار ونازل طرابلس ونصب عليها المجانيق وغار العسكر في بلادها وقطع قناتها ثم عاد في أواخر ذي الحجة إلى البحيرة قدس بظاهر حمص وخرجت السنة وهو مقيم هناك وفي تاريخ بيبرس في هذه السنة خرج العادل بعساكره يقصد مدينة عكا فصالحه أهلها وجرت بينه وبين الظاهر صاحب حلب ابن أخيه أمور اقتضت تغير البواطن واستشعار كل منهما من الآخر وحضر ناصر الدين الملك المنصور صاحب حماه إلى خدمة العادل واجتمع به وشكى إليه سوء معاملة الظاهر فكان ذلك مما زاده تغيرا واتفق خروج الفرنج من طرابلس وقصدوا حمص وأغاروا عليها فعظم ذلك على العادل وسار من دمشق ونزل بظاهر حمص وحضرت إليه عساكر البلاد وأقام إلى آخر شهر رمضان وعبى في مكانه وسار متوجها إلى حصن الأكراد وذكر إلى آخر ما ذكرنا وقال أبو شامة وفيها نزلت الفرنج على حمص وكان الظاهر بعث إليها المبارز يوسف بن خطلخ الحلبي نجدة لأسد الدين شيركوه الأصغر وأسر في هذه السنة الحمصي ابن العلائي وخادم صاحب حمص **ذكر ما جريات ملوك البلاد** منها أن غياث الدين محمود ابن غياث الدين محمد ملك الغورية أرسل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز إلى ذلك وطلب يلدز من غياث الدين أن يعتقه فأحضر الشهود وأعتقه وأرسل معه عتقه في هدية عظيمة وكذلك عتق أيبك المستولي على الهند وأرسل إليه نحو ذلك فقبل كل منهما ذلك وخطب لأيبك ببلاد الهند التي تحت يده وأما يلدز

بحسه

وحوادث السنة الثالثة ستمائة

فلم يخطب له وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين مولاه
وفي تاريخ ... لما ارسل غياث الدين الى يلدز وطالبه بالخطبة ولم يجب اليها اعاد عليه الرسالة
وقال اما ان تخطب لنا واما ان تعرفنا ما في نفسك فلما وصل الرسول بهذا احضر يلدز
الخطيب وامره ان يخطب له ويترحم على شهاب الدين فخطب ليلدز بغزنة فلما رأى الناس ذلك
ساءهم اسقاط اسم غياث الدين وتغيرت نياتهم ليلدز ونيات الاتراك الذين معه
ولم يروه اهلا ان يخدموه وانما كانوا يطيعونه لانهم كانوا يرون انه يقيم دولة غياث الدين
فلما خطب لنفسه ارسل الى غياث الدين يقول له انه قد اجتمع عندك الذين هم اصل الفتنة
واقطعتهم الاقطاعات ووعدتهم امورا ثم نقض عندها فان انت اعتقتني خطبت لك وخدمتك فاجاب
غياث الدين الى ذلك واشهد عليه بعتقه وعتق قطب الدين الى ذلك واشهد عليه ايبك
فانه ببلاد الهند وارسل اليهما تشاريف ومناطق ذهب وسترا فقبل يلدز الخلع و
المناطق ورد الستر وقال نحن عبيدكم ومماليككم والحرية لاصحاب وسار رسول
غياث الدين الى ايبك وكان ببلاد الهند فلما علم وصول الرسول لقيه على بعد وقبل حافر
الفرس ولبس الخلعة وقال اما الحرية فلا تصح ومماليكي واما العتق فمقبول وسوف اجازيه
بعبودية الابد ومنها ان خوارزم شاه ملك طالقان وذلك انه لما سلم ترمذ الى الخطا
سار عنها وارسل الى سونج امير شكار نائب غياث الدين محمود بالطالقان رسولا يستميله
اليه فلم يجبه سونج وعاد الرسول خائبا فجمع سونج عساكره وخرج لمحاربة خوارزم شاه
فالتقوا بالقرب من طالقان فلما تقابل العسكران حمل سونج وحده فجاء حتى قرب
عسكر خوارزم شاه والقى نفسه الى الارض ورمى سلاحه وقبل الارض وسال العفو فظن
خوارزم شاه انه سكران فلما علم انه صاح ذمه وسبه ولم يلتفت اليه واخذ ما بالطالقان
من سلاح ومال ودواب وانفذه الى غياث الدين مع رسول برسالة يتضمن التقرب اليه
والملاطفة له واستناب بالطالقان بعض اصحابه وسار الى قلاع كالوين وبيوار فخرج
اليه حسام الدين علي صاحب كالوين وقاتله على رؤوس الجبال فارسل اليه خوارزم شاه
يتهدده ان لم يسلم اليه فقال انا مملوك وهذه الحصون بيدي امانة ولا اسلمها الا
الى صاحبها فاستحسن خوارزم شاه ذلك منه وذم سونج ولما بلغ غياث الدين خبر سونج
وتسليم الطالقان الى خوارزم شاه عظم ذلك عنده وشق عليه كثيرا فهون الامر عليه اصحابه
ولما فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار الى هراة فنزل بظاهرها ولم يمكن ابن خرميل احدا
من الخوارزميين ان يتطرق الى اخذ من اهلها وانما كانوا يقطعون الطريق وهذه عادة
الخوارزميين ووصل رسول غياث الدين الى خوارزم شاه بالهدايا ورأى الناس ذلك
عجبا لما كانوا يسمعونه من التباين وسار ابن خرميل من هراة في جمع من عسكر خوارزم شاه

فنزل على اسفزار فحاصرها واخاف اهلها فسلموها ولم يعرض لهم بسوء ولما اخذها ارسل الى محمد بن حرب
صاحب سجستان يدعوه الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له ببلاده فاجابه الى ذلك وكان خوارزم شاه
يطالبه بذلك مدة ولم يجبه اليه ولما سمع يلدز بالصلح مع خوارزم شاه ارسل الى غياث الدين
ان ما الذي حملك على هذا فقال عصيانك لي وخلافك علي فجمع يلدز عساكره وسار الى تكيناباذ وا
نشبت ملكها وقطع خطبة غياث الدين منها وارسل الى صاحب سجستان يامره باعادة الترحم
على شهاب الدين وقطع خطبة خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب هراة بذلك ويهدده
بقصد بلاده ان لم يفعل فخافوه ثم ان جرى جلال الدين ابن بهاء الدين سام من الاسر وذلك
انه لما هزم عسكر باميان اسر جلال الدين واخاه علاء الدين اينص ثم انه لما خرج جلال الدين
من الاسر سير معه خمسة آلاف فارس وقدم عليهم ايدكز التتري مملوك شهاب الدين
ليعيدوا جلال الدين الى باميان ويزيلوا عمه عباس وكان قد ملك باميان لما راى خلوها من ابن
اخيه جلال الدين وخلع عليه فسار هو ومن معه فلما خلا بايدكز قال اعز علي بلبسكم خلعة يلدز
وكيف انتم راضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر منكم واشرف بيتا وهذا الملبوس
يعني يلدز وقال له ان نعود معه الى غزنة واعلمه ان الاتراك كلهم مجمعون على خلاف يلدز فلم
يجبه الى ذلك فقال ايدكز انا لا اسير معك وعاد الى كابل وهي اقطاعه فلما وصل اليها لقيه
رسول قطب الدين ايبك الى يلدز يعظه ويامره باقامة خطبة غياث الدين ويخبره انه قد خطب له
في بلاده فلما علم ايدكز قويت نفسه على محاربة يلدز وصمم على قصد غزنة ووصل رسول ايبك الى
غياث الدين بالهدايا والتحف وشير عليه باجابة خوارزم شاه الى ما طلب الان وعند الفراغ
من غزنة تسهل امور خوارزم شاه فسار ايدكز الى غزنة وكان جلال فكتب الى يلدز يخبره
بخبر ايدكز وما عزم عليه فكتب يلدز الى النواب بغزنة يامرهم بالاحتياط منه فلما وصلها ايدكز
اراد اصحابه نهب البلد فتوسط القاضي الحال بان يحمل اليه خمسين الف دينار وخطب ايدكز لغياث
الدين وقطع خطبة يلدز ففرح الناس بذلك وسير المال الى غياث الدين ونهب مماليك الاتراك
ومنها انه في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم انطاكية بالشام
وهي مدينة للروم على ساحل البحر وكان قد حاصرها قبل هذا الوقت فارسل صاحبها الى الفرنج
الذين بجزيرة قبرس فاستنجدهم فارسلوا اليه جماعة منهم فرحل كيخسرو ونزل طائفة من عسكره
بالقرب منها مع الحال فلما رحل اختلف الروم والفرنج فتسلمها وقتل من كان بها من الفرنج
الذين جاءوا للنجدة ومنها انه قبض عسكر خلاط على صاحبها ولد بكتمر وملكوا بلبان
مملوك شاه ارمن بن سكمان قوم من الجند الى ناصر الدين ارتق ابن ايلغازي يستدعونه وسبب
ذلك ان ولد بكتمر كان جاهلا فلما ملك بعد ابيه قبض على الامير شجاع الدين قتلغ وكان اتابكه
ومدبر بلاده فقتله واختلفت الكلمة عليه من الجند والعامة واشتغل باللهو وادمان الشرب

فساءت نياتهم له وسار بغبان الى ملازكرد وملكها واجتمع اكثر الجند اليه وسار راجعا الى خلاط واتفق وصول صاحب ماردين الى خلاط معتقدا ان احدا لا يمتنع عليه فنزل قريبا منها فارسل اليه بلبان يقول له ان اهل خلاط قد استدعونى بالميل اليك والراى ان ترحل من حيث انت فاذا تسلمت البلد سلمته اليك فرحل صاحب ماردين راجعا فلما بعد عن خلاط وكان في قلة من الجند ارسل اليه بلبان ان تعود الى بلدك والا جئت واوقعت بك فعاد الى ماردين واما بلبان فانه حاصر خلاط وضيق على اهلها فقبضوا على ابن بكتمر وسلموها اليه ومنها انه كانت الحرب بين عسكر الخليفة وبين صاحب كردستان من مماليك سنجر وكان المتولي لتلك الاعمال وصاحب كردستان يعرف بابي طاهر وهي جبال منيعة بين فارس واصفهان وخوزستان فقاتلوا اهلها وعادوا منهزمين وسبب ذلك ان مملوكا للخليفة الناصر لدين الله يسمى قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير راه في حقه من الوزير نصير الدين العلوي فاجتاز بخوزستان واخذ ما امكنه ولحق بابي طاهر صاحب كردستان فاكرمه وزوجه ابنته ثم توفي ابو طاهر فقوي قشتمر الناصري واطاعه اهل تلك الولاية فامر الخليفة سنجر بجمع العساكر وقتال قشتمر ففعل سنجر ما امر وجمع العساكر وسار اليه فارسل اليه قشتمر يعتذر ويسال ان لا يقصد ويحوجه الى الخروج عن الطاعة والعبودية فلم يقبل عذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر الذين مع سنجر فلقيهم وهزمهم وارسل الى ايتغمش صاحب اصفهان والري والى صاحب يعرفهما الحال ويقول انه لا قوة له بعسكر الخليفة وقد انضاف اليهم عساكر اخرين وعاد فلا حرب ولا اقدر لهم وطلب منهما النجدة فاجاباه الى ما طلب فاستمر على حاله وقوي جنابه

ذكر بقية الحوادث منها ان الخليفة ولى قضاء القضاة ببغداد لعماد الدين ابن ابي القاسم عبد الله ابن الدامغاني ومنها ان الخليفة قبض على عبد السلام ابن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الكيلاني بسبب فسقه وفجوره وقد احترقت كتبه واموله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة وعلوم الاوايل واصبح يستعطي في الناس وهذا بخيانته فيا عم على الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي فانه هو الذي كان وشى به الى الوزير ابن القصاب حتى احرق بعض كتب ابن الجوزي وختم بقيتها ونفي الى واسط خمس سنين كما تقدم بيان ذلك والناس يقولون في الله كفاية وفي القران وجزاء سيئة مثلها والصوفية يقولون الطريقة تاخذ حقها والاطباء يقولون الطبيعة مكافية وقال ابو شامة وكان احراق كتب عبد السلام المذكور في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وسببه انه كان بين ابن يونس الوزير وبين اولاد الشيخ عبد القادر عداوة قديمة لانه كان جارهم بباب الازج في حال خموله وفقره وكانوا يؤذونه حيث انهم دبوا كلبا ولقبوه جلل يعنون جلال الدين وهو لقب ابن يونس اخ صالح بقالة العماد فسموا بغلا للطحين العماد وكان للشيخ عبد القادر ولد يتصلب طيلسان اسمه سليمان

كان اشر خلق الله وهو الذي فعل هذه الافاعيل فلما ولي ابن يونس الوزارة ثم استاذية الدار اظهر مكافأة من قبله منهم فبدد شملهم وبعث ببعضهم الى المطامير بواسط فماتوا بها وكان عبد السلام المذكور مداخلا للدولة وكانت عنده كتب كثيرة فبعث ابن يونس فكبس داره واخرج منها كتبا في فنون منها الشفا لابن سينا والنجاة ورسايل اخوان الصفا وكتب الفلاسفة والمنطق وتسخير الكواكب والنارنجيات والسحر فاستدعى ابن يونس وهو يومئذ استاذ الدار للخليفة العلماء والفقهاء والقضاة والاعيان وكان جد السبط الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي فيهم وقرىء بعضها فخاطب زحل يقول ايها الكوكب المضيء المنير الفرد انت تدير الافلاك وتحيي وتميت وانت الهنا وفي حق المريخ من هذا الجنس وكان عبد السلام حاضرا فقال له ابن يونس هذا خطك قال نعم قال لم كتبته قال لاراد على قايله ومن يعتقده فسالوه فيه فقالوا لا بد من تحريق الكتب فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر جلس قاضي القضاة والعلماء وفيهم ابن الجوزي على سطح المسجد المجاور لجامع الخليفة واضرموا تحت المسجد نارا عظيمة وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبقاتهم والكتب على سطح المسجد بين ايديهم فقام رجل يقال له ابن المارستانية فجعل يقرا كتابا كتابا ويقول العنوا من كتبه ومن يعتقده فضج العوام باللعن وعبد السلام حاضر وتعدى اللعن الى الشيخ عبد القادر واحمد بن حنبل فظهرت احقاد النذرية وقال الخصوم اشعارا منها قول المهذب الرومي ساكن النظامية في شعره من ابيات

زين الدين ركن الدين عبد السلام لفظا ومعنى
رحليا بشنعلبا في هوى ان حرب حقدا عليه وضغنا
بمنجم النجوم اوزاك سعدا وسرورا بحسا وهما وحزنا
سار احراق كتبه سيرشعري في جميع الاقطار سهلا وحزنا
ايها الجاهل الذي جهل الحق ضلالا وضيع العمر غبنا
رمت جهلا من الكواكب بالسعد فبنت دلا وسجنا
ما زحل وما عطارد والمريخ والمشتري ترى باعنى
كل شيء يؤتى ويعطى سوى الله الهي فانه ليس يغني

ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام ورمي طيلسانه وولي ابن الجوزي مدرسة الشيخ عبد القادر فذكر التدريس بها في ربيع الاول ومنها انه قدم البرهان محمد بن عمر بن مازة البخاري ويلقب بصدر جهان حاجا الى بغداد وتلقاه جميع من ببغداد على الخليفة والوزير وانزله دار زبيدة على نهر عيسى وحملت اليه الاقامات والضيافات وكان معه ثلثمائة من الفقهاء وجرت له فيها ما نذكره في السنة الاتية ان شاء الله تعالى ومنها انه قال السبط في المراة وفي هذه فارقت دمشق قاصدا الى حلب وجلست بقاسيون وودعت الناس فلم يتخلف بدمشق الا يسير وامتلا الجامع والجبل بالناس فصاحوا علينا من الشبابيك والابواب لا لا لا نرجع قوموا فاخرجوا فخرجنا الى المصلى وكان شيخنا تاج الدين الكندي حاضرا فلما خرج من الباب دهوه فانكشف راسه ووقعت عمامته فغرغل وسالته ان يمضي

الناس يقولون في الله كفاية في القران وجزاء سيئة سيئة مثلها والصوفية يقولون الطريقة تاخذ حقها

...الكيلاني ولد عبد القادر... كان اشر خلق الله... في نفسه واولاده وابائه واجداده

الى دمشق ولايحضر فى المصلى فامتنع فقال لا والله حتى يتم المجلس وتاب فى ذلك اليوم زيادة على
خمسماية شاب وقطعوا شعورهم وكان سيف الدين ابن ميرك حاضرا وجرى الكلام فى المغناطيس
وانه يعشق الحديد قلت والحبارى يعشق الشمس ولهذا كلما مالت الشمس الى الجهة مال الحبارى
اليها فصاح شمس الدين ابن ميرك كلنا اليوم حبارى قال وصلت الى حلب فى ذى الحجة
واجتمعت بالنقاشر الحلبى ولقبه تاج الدين واسمه مسعود بن ابى الفضل ابو الفتح فانشدنى
مقطعات من شعره وكتبها بخطه ومولده سنة اربعين وخمسماية ومدح الملك الامجد
صاحب بعلبك وهجى مسعود صاحب شيزر وتبنين هما عينا الدم وسبب ذلك
انه حكى عن نفسه قال اشتريت من دمشق فاكهة باربعين درهما وقوسين
باربعين درهما وقصدت شيزر فنزلت بخان فى الربض واخبر مسعود صاحبها
فاستدعانى فدخلت عليه وقدمت الهدية وانشدته ابياتا غزلا ومديحا فلما انتهيت
اخرج من تحت طراحته خمسة دراهم وقال انفق عليك هذه الليلة فطاحنا وبعد فنزلت
الى الخان فلما كان صبيحة ذلك اليوم جانى استاداره وقال الامير يسلم عليك ويقول لك
كم ثمن الفاكهة والقوسين فقلت معاذ الله ان اذكر لهما ثمنا وانما اهديتهما للامير فقال
لابد فقلت اشتريتهما من دمشق بثمانين درهما واكتريت لهما بغلا بعشرين درهما فمضى
وعاد ومعه ماية درهم فقال هو يعتذر اليك وما فى الخزانة شى فامتنعت من اخذها
وخرجت من شيزر ولم ابتها وقال ما اليوم النحس بمسعودكم. على الورى ياساكنى شيزر.
فيا ملوك الارض هموا به. فانه والله شى رزى قال وعهدى بالنقاش فى سنة ثمان وستماية
فى الحياة وقدم دمشق فى سنة ستة وستماية وانشد الجماعة قطعا من قصايده وافادهم
من فوايده فوايد الا انه كان باطنه كالزناد الوقاد وظاهره كالجليد والجماد ومن رآه
نسبه الى البلاهة وعدم الذكا والفقاهة فاذا انشد تساقط من الفاظه مثل الجمان
وقد شاهدته وليس الخبر كالعيان ولم اقف على تاريخ وفاته وذكر ابو شامة من قصايده
قطعا منها. مالى سوى حبكم مذهب. ولا الى غيركم مذهب. ناشدتك الله نسيم الصبا.
من اين هذا النفس الطيب. اودعت برد الوقت الضحى. مكان العيب عنها زنب.
ام ناسمت رباك روض الحمى. وذيلها من فوقه يسحب. فهات الحفر باخبارها.
فعهدك اليوم بها اقرب ومنها اى يد عند وأى منة. للركب ان بشرنى بهنه. صاحوا
الرحيل فظلت والها. انشد قلبى بين عيشتة. كانى بالحى قد شدوا العرى. بينهم وارخوا
الاعنة. وما سمعت قبل ان ترحلوا. بطلع الشهب من الاسنة. يا حادى الاضعان
رب فرج. احدث صب حديثنه. فاسلم وقل للراحلين ان يكن. بين فريقا نفيككم.
ومنها قصيدة فى مدح صاحب بعلبك الامجد ابن فرخشاه زار وطرف النجم لم يرقد.

المغناطيس يعشق الحديد
والحبارى تعشق الشمس

٧٢٠

هو بدر من حسنه وغزال احور يحكى الحال فى خده. لفظه مدفوق وزنده يا حسنه من زاير
ما بدا. الا وانسى قمر الاسعد. ويا ضلالا فيه من بعدها. كنت برأى وجهه اهتدى. فيا لها
من ليلة لم نفز بمثلها الهادى والا المهتدى. اذ اجتلى فى الليل اصداغه. من وجهه شمس
صباح اغيد. وعاذل عنفنى فيه. بنادم البدر ولم يحسد. ظن خلاصى فى يدى فاعتدى
وقال تهوى قاتلا لا يدى. فقلت لا تترج سلوى. فقد خلعت سلوانى على عودى. الا هجر العيش
تبخيله. واخرج النعورية عنيدى. وانى عند الى عنزه. لا وجباه الملك الامجد ومنها
اعجب من الحوادث انه اجتمع شابان ببغداد على شرب فضرب احدهما الآخر بسكين فقتله
وهرب فاخذ فقتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظم اوان يجعلا بين اكفانه وهما قوم
قدمت على الكريم بغير زاد. من الاعمال بالقلب السليم. وسوء الظن ان تعتد زادا. اذا كان القدوم
على كريم وفى تاريخ بيبرس وفيها توفى ابو القاسم ابن المقرى صاحب الديوان كان شابا
حسنا يعاشر ابن الامير اصدقا عنه يوما فرماه بسكين صغيرة فوقعت فى فؤاده فقتله
فسلمه الخليفة الى الاخوان اولادا صبيه فلما خرج وانه ليقتل انشد قدمت على الا دا بيتين
وفى رواية بل قلت سليم وسوء الظن ان تعتد ومنها انه فارق وجه السبع حاج العراق
وقصد الشام وكان فى الحاج العراقى جماعة من الاعيان فبكوا وضجوا وسالوه فقال مولاى
امير المومنين محسن الى وما اشكو الامن الوزير ابن مهدى فانه يقصدنى لقربى من مولاى
وما عهد الزوج عوضى وسار الى الشام ودخل الحاج بغداد وغلبهم وحشة وكاتب واى
الخليفة ان لا يخرج الموكب الى القائم ولا يخرج اليهم احد وادخل الكوس والعلم والمهد فى الليل
واقام الخليفة حزينا اياما واما وجه السبع فوصل الى دمشق فالتقاه العادل واولاده
وخدعوه واحسنوا اليه وفيها حج بالناس من العراق مظفر الدين وجه السبع وكنت
فارق الحج لما ذكرناه الآن وحج بالناس من الشام مجاهد الدين ياقوت ومعه اولاد محم
وحج صدر جهان ايضا ذكر من توفى فيها من الاعيان الفقيه العالم ابو منصور عبد
الرحمن ابن الحسين ابن عبد الله ابن النعمان النيلى الملقب بالقاضى شريح لذكائه وفضله
وبراعته وعقله وكمال اخلاقه ولى قضا بلدة النيل بكسر النون وسكون اليا آخر الحروف
وفى آخره لام ثم قدم بغداد فندب الى المناصب الكبار فاباها فحلف عليه الامير طاشتكين
ان يعزل عنه الكتابة فخدم عشرين عاما ثم وشى به الوزير ابن مهدى الى الخليفة فحبس
فى دار طاشتكين الى ان توفى فيها فى هذه السنة ثم ان الوزير حبس بها ايضا عن قريب
ومات فيها وهذا من العجايب فى المرأة ومات طاشتكين وهو محبوس وتوفى شريح
فى ربيع الاول فى دار طاشتكين واخرج منها ميتا ودفن بداره فى القنيات قال السبط
ورأيت القاضى شريحا وكان الطف العالم واذكاهم وكان فاضلا مترسلا بليغا جوادا

سمحا حسن الصورة فصيح اللسان متواضعا لطيفا يصلح للوزارة وغيرها **ابو الحرم** مكي ابن ريان
ابن شبة ابن صالح الماكسيني من اعمال سنجار ثم الموصلي النحوي قدم بغداد واخذ عن ابن
الخشاب وابن العطار والكمال الانباري وقدم الشام فانتفع به خلق عظيم منهم الشيخ علم الدين
السخاوي وغيره وكان ضرير البصر يتعصب لابي العلاء المعري لما بينهما من القدر المشترك في
الادب والعمى **ومن** شعره . اذا احتاج النوال الى شفيع . فلا تقبله تضحي قرير عين .
اذا عيف النوال لفرد من . فاولى ان يعاف لمنتين **ومن** شعره ايضا في الغاز اسم وغد .
اسم الذي ابا عبدهم . يا ايها الرجل الحكيم . تلقيه معكوسا كما . تلقاه اذ هو مستقيم **قال** ابو شامة
ويكون من ذلك انه يقول اسمها ان عكسته مثل ان تركته وتوفي ابو الحرم بالموصل في شوال من هذه
وقال قرات عليه شيخنا ابو الحسن السخاوي كتاب اسرار العربية للانباري وربما يقع تصحيف
لي في اسم ابيه وجده فاعلم ان اسم ابيه اوله را مهملة بعدها يا اخر الحروف واخره نون واسم
جده اوله سين معجمة بعدها با موحدة على وزن حبه وبه ابتدأ ذكره شرف الدين ابن المستوفي
في تاريخ اربل لانه شيخه ووصفه واثنى عليه **عبد الرزاق** ابن الشيخ عبد القادر الجيلي كان زاهدا عابدا
وعالما لم يكن في اولاد الشيخ مثله ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير
وكان مقتنعا من الدنيا باليسير وكانت وفاته في شوال ودفن بباب حرب وكان صالحا
ثقة لم يدخل فيما دخل فيه من اخوته **اسمعيل** ابن علي ابو محمد الحظي من خطيرة الدخيل كان
اديبا فاضلا ثم انشد لنفسه لا عالم يبقى ولا جاهل . ولا ينبه ولا خامل . على سبيل يجتمع
للاجب . يؤدي اخو اليقظة والغافل **جمال الدولة** اقبال الخادم احد خدام صلاح الدين
يوسف ابن ايوب واقف الاقباليتين الشافعية والحنفية وكان دارين ثم وقف عليهما
وجعلهما مدرستين الكبرى للشافعية والصغرى للحنفية وجعل ثلثي اوقافه للشافعية
والثلث الباقي للحنفية وهما مشهورتان بدمشق مات اقبال المذكور ببيت المقدس
في الرابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة **حسام الدين** ازدشير صاحب مازندران
مات في هذه السنة وخلف ثلاثة اولاد فملك ابنه الاكبر بعده واخرج اخاه الاوسط من
البلاد فقصد جرجان وبها الملك علي شاه ابن خوارزم شاه تكش اخو خوارزم شاه محمد
وهو ينوب عن اخيه فيها فشكى اليه ما صنع به اخوه من اخراجه من البلاد وطلب منه ان يستنجد
عليه ويأخذ له البلاد ليكون في طاعته فكتب علي شاه الى اخيه خوارزم شاه بذلك فامره
بالمسير معه الى مازندران واخذ البلاد واقامة الخطبة لخوارزم شاه فيها فسار وا من جرجان
فاتفق ان ابن حسام الدين ازدشير صاحب مازندران مات في ذلك الوقت وملك البلاد
بعده اخوه الاصغر واستولى على البلاد والقلاع والاموال فوصل علي شاه البلاد ومعه
ابن صاحب مازندران فنهبوها وخربوها فامتنع منهم الاخ الصغير بالقلاع واقام بقلعة لوار

ابن عبد الرزاق الشيخ عبد القادر رحمهما الله تعالى العابد الزاهد العالم ... ومن حبنا بهما

وهي التي فيها الاموال والذخائر وحصروه فيها بعد ان ملكوا ساوه وآمل وغيرهما من البلاد
والحصون وخطب لخوارزم شاه فيها جميعها فصارت في طاعته وعاد علي شاه الى جرجان
واقام ابن ازدشير بمازندران مالكا البلاد ها جميعها سوى القلعة التي فيها اخوه
الاصغر وهو يراسله ويستميله ويستعطفه واخوه لا يرد جوابا ولا ينزل عن حصنه **فصل**
فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة
هو الناصر لدين الله والسلطان الملك العادل نازل على بحيرة قدس بظاهر حمص ثم وقعت الهدنة
بينه وبين صاحب طرابلس وعاد الملك العادل الى دمشق واقام بها كذا ذكره المؤيد في تاريخه
وغيره **وقال** ابن كثير في تاريخه فيها خرج العادل الى الشام وكان سبب خروجه ان الفرنج اهل قبرس
اخذوا عدة قطع من اسطول مصر ونهبوا من فيها واسروهم فارسل العادل الى صاحب عكا
وقال لم نحن وانتم صلح فلم غدرتم فاعتذر بانه ليس حكم اهل قبرس اليه وان مرجعهم الى
القسطنطينية ثم ان اهل قبرس حدث عندهم غلاء فساروا الى القسطنطينية وعاد الحكم الى صاحب
عكا فاطلق اسارى المسلمين **ذكر مجئ الخلعة من الخليفة الى الملك العادل** واولاده وفي سابع عشر
رمضان من هذه السنة وصل الشيخ شهاب الدين السهروردي ونور الدين الزكي الخليفة
وسنقر السلحدار رسلا من الامام الناصر لدين الله الى دمشق وصحبتهم خلعة للسلطان
الملك العادل فبالغ في اكرام الشيخ ومن معه والتقاهم الى القصر ولبس السلطان الخلعة
من القصر الى القلعة وكذلك لبس ولداه الملك المعظم والملك الاشرف والوزير صفي الدين
ابن شكر واستاذ الدار شمس الدين الدكز العادلي الخلع وكان الامير ركن الدين وحاملا
التقليد على راسه يمشي بين يدي السلطان ودخل جميعهم من باب الحديد عند اذان الظهر
وانزلت الرسل بدار عز الدين فرخشاه وربما طاحا نون وقرا الوزير التقليد قائما
بحضور من القضاة وبياض البلد بايوان القلعة ولم يزل السلطان واولاده وجميع الحاضرين
قياما الى ان فرغ الوزير من قراته واتفق حضور بهاء الدين ابن شداد قاضي حلب رسولا من الملك
الظاهر غازي صاحب حلب وعلى يده الف دينار لتنثر فلم يأذن له العادل بنثرها
وامر بعد ذلك بحملها للرسل فحملت **وفي** تاريخ ابن كثير ووصل من صاحب حماه وحلب ذهب وجوهر
لينثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة فلبسها العادل ونثر ذلك الذهب عليه وكان يوما مشهودا
وفي تاريخ المؤيد وكذلك وصل الى الملك العادل مع الخلعة تقليد بالبلاد التي تحت حكمه
وخوطب الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل امير المؤمنين ثم توجه الشيخ شهاب
الدين الى مصر فخلع على الملك الكامل ابن العادل بها وجرى فيها نظير ما جرى في دمشق من
الاحتفال ثم عاد الشيخ الى بغداد مكرما معظما **وقال** ابو شامة ثم عادت رسل الخليفة الى
بغداد وصحبتهم قاضي العسكر نجيب الدين الحنفي وشمس الدين ايدكز استاد الدار بهدايا سنية

وحوادث السنة الرابعة بعد الستمائة

مجئ الشيخ شهاب الدين السهروردي من بغداد رسولا الى الملك العادل

وودعهم العادل الى القصر وصف الخلعة جبة سودا بطراز ذهب وعمامة سوداء بطراز ذهب
وطوق ذهب بجوهر وسيف بقراب مذهب وحصان اشهب بمركب ذهب وعلم اسود خليفتي
نشر على راس العادل وقال بيبرس وقصبة ذهب عليها علم اسود مكتوب بالبياض اسم
الخليفة وقال المؤيد وطوق ذهب بجوهر تطوق به الملك العادل وفي المراة وكان في خلعة
العادل الطوق والسواران وفي تاريخ بيبرس لما جاءت الرسل من بغداد من عند الخليفة
نهض الملك العادل للقائهم على القصور في جميع عساكره وعاد بهم الى دمشق وقد اجتمع
اهلها جميعا ولبس الخلعة وزينت دمشق سبعة ايام وقرئ سجل الخليفة بتفويض
امور البلاد اليه وهي ديار مصر والساحل ودمشق والشرق وخلاط وحضر وزير الظاهر
ووزير صاحب حماه ووزير صاحب حمص للهنا بالخليفة وكل منهم نثر الدنانير على الملك العادل
وخوطب شاهنشاه ملك الملوك سيد السلاطين خليل امير المؤمنين وسار الرسول بخلعة
الملك الكامل الى مصر فلبسها بمصر والقاهرة **ذكر ما جريات ملوك البلاد** منها ان الملك الاوحد
ابن الملك العادل صاحب ميافارقين ملك مدينة خلاط بعد قتل صاحبها ابن بكتمر وكان
شابا جميل الصورة فلم تبصر بها بكتمر قتل القاتل ايضا فخلا البلد عن ملك فاخذها
الاوحد ابن العادل وفي تاريخ النويري وفيها ملك الاوحد ايوب ابن العادل مدينة خلاط
وكان صاحبها بلبان على ما ذكرنا في سنة اربع وتسعين فسار الاوحد من ميافارقين
وملك مدينة موش ثم اقتتل هو وبلبان صاحب خلاط فانهزم بلبان واستنجد بصاحب ارزن
الروم وهو مغيث الدين طغريل شاه ابن قلج ارسلان السلجوقي فسار طغريل شاه
واجتمع اليه بلبان فهزم الملك الاوحد ثم غدر طغريل شاه ببلبان فقتله غدرا ليملك بلاده
وقصد خلاط فلم يسلموها اليه وقصد ملازكرد فلم يسلموها اليه فرجع طغريل شاه الى بلاده
وكانت اهل خلاط الى الملك الاوحد فسار اليهم وتسلم خلاط وبلادها بعدما يئس منها و
استقر ملكه بها وفي تاريخ بيبرس قصد الاوحد مدينة موش فحصرها واخذها وما يجاورها من البلاد
ولم يتمكن بلبان صاحب خلاط على منعه ولما ملك الاوحد تلك البلاد طمع في خلاط فسار
اليها فهزمه بلبان فعاد الى بلاده وجمع وحشد وسير اليه ابوه العادل جيشا فقصد
خلاط فسار اليه بلبان فتصافا واقتتلا وانهزم بلبان وتمكن الاوحد من البلاد
ودخل بلبان خلاط واعتصم بها وارسل رسولا الى مغيث الدين فحضر بنفسه ومعه
عسكره فاجتمعا وهزما الاوحد وحصرا موش واشرفا على اخذها فغدر طغريل شاه بصاحب
خلاط وقتله طمعا في البلاد ثم جرى منه ما ذكرنا الى ان ملك الاوحد خلاط واعمالها
سوى اليسير منها وكره الملوك المجاورون له ملكه خوفا من ابيه وكذلك ايضا خاف الكرج
وكرهوه فتتابعوا الغارات على اعمال خلاط وبلادها والاوحد مقيم بخلاط لا يقدر

٧٤١

على معا وقتها فتلقى المسلمون من ذلك اذى شديدا واعتزل جماعة من العسكر واستولوا
على وان وهو من اعظم حصونهم وحصنوا على الاوحد نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير من مدينة
ارجيش فارسل الاوحد الى ابيه العادل فارسل اليه ابنه الاشرف موسى اخا الاوحد
فاجتمعا في عسكر كبير وحصرا قلعة وان وبها الخلاطية فجدوا في قتالهم فضعفوا وعجزوا
عن مقاومتهم فسلموها صلحا وخرجوا منها وتسلمها نجم الدين الاوحد واستقر ملكه
بخلاط وعاد اخوه الاشرف الى حران والرها **ومنها** ان خوارزم شاه محمد بن تكش ملك بلاد
ما وراء النهر من الخطا بعد حروب طويلة اتفقت في بعض الايام امر عجيب وهو ان المسلمين
انهزموا عن السلطان خوارزم شاه في بعض المواقف وبقي هو ومعه عصابة قليلة من
اصحابه فقتل منهم الكفار من الخطا من قتلوا واسروا خلقا منهم وكان السلطان خوارزم شاه
في جملة من اسر اسره رجل وهو لا يشعر به ولا يدري انه الملك واسر معه امير يقال له
ابن مسعود فلما وقع ذلك وتراجعت العساكر الاسلامية الى مقرها مفقودا من سهم
السلطان فاختبطوا فيما بينهم واختلفوا اختلافا كثيرا وانزعجت خراسان بكمالها وظنوا
ان السلطان قد قتل واما ما كان من السلطان وذلك الامير قال للسلطان اني ارى من
المصلحة ان تترك الملك عنك في هذه الحالة وتظهر انك غلامي فتقبل منه ما اشار به اليه وجعل
يخدمه يلبسه ثيابه ويسقيه ويضع الطعام بين يديه ولا يالوا جهدا في خدمته فقال الذي
اسرهما اني ارى هذا يخدمك فمن انت فقال ابن مسعود الامير وهذا غلامي فقال له اني
اخشى على اهلي فانهم يظنون اني قد قتلت ويقيمون الماتم فان رايت ان تفاديني على مال وترسل
من يقبضه منهم فعلت خيرا فقال نعم فعين رجلا من اصحابه فقال ابن مسعود انهم لا يعرفون
هذا ولكن اني رايت ان ارسل معه غلامي هذا ليبشرهم بحياتي ويبادرهم بتحصيل المال فقال نعم
فجهزهما من يحفظهما الى مدينة خوارزم فلما قربوا من خوارزم سبق الملك اليها فلما راه الناس
فرحوا فرحا شديدا جدا ودقت البشائر في سائر بلاده وعاد الملك الى نصابه واستقر السرور
بايامه واصلح مملكته وهو من مملكته بسبب ما كان اشتهر من عدمه وحاصر هراة واخذها عنوة واما
الذي اسره فانه قال يوما لابن مسعود ان الناس يقولون ان خوارزم شاه قد عدم فقال
لا هو الذي كان في اسرك فقال لم خفتكم عليه فقال سر بنا اليه فسار اليه فاكرمه اكراما زايدا
واحسن اليه وذكر بيبرس هذه القصة وملخصها ان الخطا كانت قد طالت ايامهم ببلاد تركستان
وما وراء النهر وثقلت وطاتهم على اهلها ولهم في كل مدينة نايب يجبي اليهم الاموال وقبل
ان تملكوا كانت لهم بنواحي اوركند وبلاساغون وكاشغر وتلك النواحي فاتفق ان سلطان
سمرقند وبخارا ولقبه خاقان يعني سلطان السلاطين وهو من اولاد الخانية عريق
النسب في الاسلام والملك انف وضجر من تحكم الكفار على المسلمين فارسل الى خوارزم شاه

وقد اسيا... (هامش)

ومن البعض الى الموافق المحبب الى السلطان خوارزم شاه

اناس ٧

ظن ملك

يقولون ان الله قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة المال والملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين و
بلادهم من ايدي الكفار وتخلصهم مما يجري عليهم من الحكم في الانفس والاموال ونحن نتفق معك على
محاربة الخطا ونحمل اليك ما كنا نحمل اليهم ونذكر اسمك في الخطبة وعلى السكة فاجابهم خوارزم شاه
نحمدا الى ذلك وقال اخاف انكم لا تفون لي فسير اليه اهل سمرقند ونحوه اهل بخارى وسمرقند بعد
ان حلفوا صاحبهم على الوفا بما تضمنوا وضمنوا عنه الصدق والوفا بما بذل وجعلوا عنده
رهاين فشرعوا في اصلاح امر خراسان وتقرير قواعدها فولى اخاه علي شاه طبرستان مضافا
الى جرجان وامره بالحفظ والاحتياط وولى الامير كزلك خان وهو من اقارب لامه واعيان
دولته نيسابور وجعل معه عسكرا وولى الامير جلدك مدينة الجام وولى امين الدين مدينة زوزن
وهذا الامير كان حمالا وعاد من اكبر الامرا وملك بعد ذلك كرمان واقر الحسين ابن خرميل
على هراة وجعل معه فيها الفي فارس من الخوارزمية وصالح غياث الدين محمودا على ما سنذكره من
بلاد الغورية واستناب نوابا من مرو وسرخس وغيرهما وعبر جيحون واجتمع بسلطان سمرقند وسمع به
الخطا فحشدوا وجاوا اليه وجرت بينهم وقعات كثيرة ومغاورات فتارة له وتارة عليه وفيها
قتل حسين ابن خرميل وحوصرت هراة وذلك ان ابن خرميل راى سوء معاملة عسكر خوارزم شاه
الذين عنده لهراة للرعية وتعرضهم الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث رسولا الى
خوارزم شاه يعتذر ويعرفه ما صنعوا وما صنع بهم فعظم عليه ولم يمكنه مجاهرته لاشتغاله
بقتال الخطا فكتب يستحسن فعله ويامره بانفاذ الجند الذين قبض عليهم لحاجته اليهم وقال
اني قد امرت عز الدين جلدك صاحب الجام ان يكون عندك لما اعلم من عقله وحسن سيرته وارسل
الى جلدك بالمسير الى هراة واسر اليه ان يحتال في القبض على ابن خرميل ولو اول ساعة يلقاه
فسار جلدك في الفي فارس وكان ابوه طغرل ايام السلطان سنجر واليا بهراة وكان يختارها
على جميع خراسان فلما قاربها وعزم ابن خرميل على الخروج للقايه قال له وزيره وكان يورد نحو
انا الصاحب لا تخرج اليه ودعه يدخل اليك متعذرا فاني اخاف ان يغدر بك وان يكون
خوارزم شاه قد امره بذلك فخالفه وراح اليه فقبضه وانهزم اصحابه فدخلوا المدينة
واخبروا الوزير بالحال فامر بغلق الابواب والقتال من على الاسوار وارسل جلدك الى الوزير
الامان ويتهدده ان لم يسلم البلد فقال الوزير هذا البلد لغياث الدين فلا به تقدم
فقدم ابن خرميل الى السور فقتل وارسل الى خوارزم شاه يخبره بحقيقة الحال فارسل خوارزم شاه
الى كزلك خان والي نيسابور والى امين الدين ابي بكر صاحب زوزن يامرهما بالمسير الى
هراة وحصارها واخذها فسارا في عشرة الاف فارس فنزلوا على هراة وارسلوا الى الوزير
في تسليمها فامتنع وقال ليس لكم من الجرا ما يقتضي ان يسلم لكم مثل هراة اذا وصل السلطان
خوارزم شاه سلمتها اليه فقاتلوه وجدوا في قتاله فلم يقدروا عليه ثم جمعوا المياه

ايا ما ثم ارسلوها فاحاطت بالسور فلم يقدروا على ان يدنوا من السور فانتقل العسكر عن
المدينة وما امكنهم القتال لبعدهم عن السور واما خوارزم شاه فانه دام القتال بينه وبين
الخطا ففي بعض الايام اقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم المسلمون هزيمة كبيرة ودام القتال
بينهم وقتل كثير واسر كثير واسر السلطان خوارزم شاه واسر معه امير كبير يقال له شهاب الدين
ابن مسعود ووصلت العساكر الاسلامية الى خوارزم شاه ولم يروا السلطان فارسلوا
الى كزلك خان والي نيسابور وهو يحاصر هراة فاعلموه الحال فحين سمع سار عن هراة ليلا
الى نيسابور ولما وصل اليها شرع في عمارة سورها وكان خوارزم شاه قد خربه لما ملكها
من الغورية وادخل كزلك خان اليها الميرة واستكثر من الجند وعزم على الاستيلاء على خراسان
ان صح فقد السلطان وبلغ خبر عدم السلطان الى اخيه علي شاه وهو يومئذ بطبرستان فدعا
الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعد لطلب السلطنة واختلطت خراسان اختلاطا عظيما ثم ذكر ما
جرى بين السلطان خوارزم شاه وبين ابن مسعود وهما في الاسر كما ذكرناه عن قريب وحاصل
الكلام لما وصل خوارزم شاه الى خوارزم ضربت له البشاير وزينوا البلد واتته الاخبار
بما صنع كزلك خان بنيسابور وبما صنع اخوه علي شاه بطبرستان فبلغ كزلك خان وصوله فاخذ
امواله وعسكره وهرب نحو العراق وبلغ اخاه علي شاه وصول اخيه فخافه وسار الى غياث الدين
محمود الغوري فلقاه واكرمه وانزله عنده واما خوارزم شاه فانه دخل نيسابور واصلح امرها
وسار الى هراة وجعل فيها نايبا مع عسكره الذين يحاصرها واحسن الى اولئك الامرا ووثق بهم
لانهم صبروا على تلك الحال ولم يتغيروا ولم يبلغوا من هراة غرضا بحسن تدبير ذلك الوزير وارسل
اليه خوارزم شاه يقول له انك كنت قلت وعدت اني اذا حضرت تسلم البلد وانا قد حضرت
فتسلم فقال لا افعل لاني اعلم انكم غدارون لا تبقون على احد ولا اسلم الا الى غياث الدين
محمود فغضب خوارزم شاه وزحف اليه بعسكره فلم يكن فيه حيلة فاختلف اهل هراة على الوزير
فاراد ان يستدركهم فحمل خوارزم شاه الى البلد فاخذ برجا فدخلته هو وعسكره واخذ
الوزير فقتله وتسلم البلد واصلح حاله وسلمه الى خاله امين ملك وهو من اعيان امرايه ولم
تزل هراة بيده حتى هلك خوارزم شاه ولما سلم خوارزم شاه هراة الى خاله امين ملك سار
الى خوارزم وامره ان يقصد غياث الدين محمودا صاحب الغور وفيروزكوه فسار امين ملك
اليه فلما بلغه ذلك محمود ارسل يبذل له الطاعة ويسال الامان فاعطاه ذلك فلما نزل اليه قبض
عليه وعلى علي شاه اخي خوارزم شاه فسالا ان يحملا الى خوارزم شاه ليرى فيهما رايه فارسل
امين ملك الى خوارزم شاه يعرفه الخبر فامره بقتلهما في يوم واحد واستقامت خراسان كلها
لخوارزم شاه ثم عاد خوارزم شاه الى الخطا فعبر نهر جيحون فجمع له الخطا جمعا عظيما وساروا اليه
والمقدم عليهم شيخ دولتهم القائم مقام ملكهم المعروف بطاينكوه وكان عمره قد جاوز مائة سنة

اخيه

وكان يشخ التجار حسن التدبير جيد العقل واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وتصافوهم والخطا
سنة ست وستمائة فجرت حروب لم يكن مثلها شدة وصبرا فانهزم واسر في هذه المدة خلق
لا يحصي عددهم الا الله وكان فيمن اسر طاينكوه مقدمهم وحمل الى خوارزم شاه فاكرمه واجلسه
على سريره وسيره الى خوارزم ثم قصد خوارزم شاه بلاد ما وراء النهر فملكها مدينة مدينة وناحية
ناحية حتى بلغ اوزكند وجعل نوابه فيها وعاد الى خوارزم ومعه صاحب سمرقند ثم بعث معه
شحنة يكون بسمرقند ولما عاد صاحب سمرقند اليها ومعه شحنة لخوارزم شاه اقام معه نحو سنة
فراى من سوء سيرة الخوارزميين وقبح معاملتهم ما ندم على مفارقة الخطا فارسل الى ملكهم
يدعوه الى سمرقند ليسلمها اليه ويبذل له الطاعة وامر بقتل كل من في سمرقند من الخوارزمية ممن
سكنها قديما وحديثا وقطع اصحاب خوارزم شاه قطعا وعلقهم في الاسواق ومضى الى القلعة
ليقتل زوجته ابنة خوارزم شاه فغلقت الابواب ووقفت بجواريها تمنعه وارسلت اليه
تقول انا امراة ومثل هذا قبيح ولم يكن مني اليك سوء ولعلي ما استوجب هذا منك ولعل تركي احمد
عاقبة فاتق الله في فتركها ووكل بها من يمنعها من التصرف وبلغ الخبر خوارزم شاه فقامت
قيامته واراد قتل الغرباء الذين في بلده فمنعته امه من ذلك وامر بقتل اهل سمرقند فنهته عن
ذلك وامر بتجهيز العساكر الى ما وراء النهر وجهز جماعة ليعبروا جيحون فعبر منهم خلق كثير لا يحصى
عددهم ثم عبر هو بنفسه في اخرهم ونزل على سمرقند وارسل يقول لصاحبها قد فعلت ما لم يفعله
مسلم واستحللت من دماء المسلمين ما لم يستحله مسلم ولا كافر وعفى الله عما سلف فاخرج الان من
البلاد فقال له افعل ما بدا لك فقاتل وعسكره بالزحف فاشار اليه بعض من معه بان يامر بعض
الامراء اذا فتحوا البلدان يصير الى الدرب الذي يسكنه التجار فيمنعهم منه ولا يمكن احدا من
التطرق اليهم بسوء فانهم غرباء وكلهم كارهون بهذا الفعل فامر بعض الامراء بذلك ونصب
السلاليم على البلد فلم يكن باسرع من ان اخذها واذن لعسكره بالنهب وقتل من يجدونه
من اهل سمرقند فنهبوا وقتلوا ثلاثة ايام فيقال انهم قتلوا مائتي الف انسان وسلم الدرب
الذي فيه الغرباء فلم يعدم منهم الرجل الواحد ثم كف عنهم وارسل صاحب القلعة يطلب
فملكوها واسروا صاحبها واحضروه عند خوارزم شاه فقبل الارض وطلب العفو
فلم يعف عنه وقتل صبرا وقتل كل من ينسب الى الخيانة ورتب فيها وفي سائر البلاد نوابه
ولم يبق لاحد معه في البلاد ذكر **ومنها** ان تحارب الخطا وملك التتار كشلي خان المتاخم
لمملكة الصين فكتب الخطا الى خوارزم شاه يستنجدونه على التتار ويقولون ان غلبونا خلصوا
الى بلادكم وكذا مثله وكتب اليه التتار يستنصرون به على الخطا ويقولون هؤلاء اعداؤنا واعداؤك
فكن معنا عليهم فكتب خوارزم شاه الى كل من الفريقين بطيب قلبه وحضر الوقعة بينهم وهو
متحيز عن الفريقين فكانت الدائرة على الخطا فهلكوا الا القليل منهم وغدر التتار كما نوا

وا فعلوا عليه الملك خوارزم شاه فوقعت بينهما الوحشة الاكيدة وتواعدوا اللقاء وخاف منه خوارزم
وخرب بلادا كثيرة متاخمة لبلاد كشلي خان خوفا عليها ان يملكها ثم ان جنكزخان خرج على كشلي خان
فاشتغل بمحاربته عن محاربة خوارزم شاه ثم وقع من الامور الغريبة ما نذكره ان شاء الله تعالى
وفي تاريخ بيبرس ما ملخصه انه كانت وقعة عظيمة بين التتار والخطا وذلك انه لما فعل خوارزم شاه
ما ذكرناه اولا مضى من سلم من الخطا الى ملكهم فاجتمعوا عنده وكانت طايفة عظيمة من التتار
قد خرجوا من بلادهم من حدود الصين ونزلوا تركستان وكان بينهم وبين الخطا فقصدوهم
مع ملكهم كشلي خان فلما راى ملك الخطا ذلك ارسل الى خوارزم شاه يقول له اما ما كان منك
من اخذ بلادنا وقتل رجالنا فعفو عنه وقد اتانا من هذا العدو ما لا قبل لنا به وانهم ان انتصروا
علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة ان تسير الينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم
ونحن نحلف لك انا اذا ظفرنا بهم لا نتعرض لبلادك ونقنع بالمواضع التي تتركونها فاجابه انا معك
وعضدك على خصمك فسار بعساكره حتى نزل قريبا من الموضع الذي تصافوا فيه فلم يخالطهم
بحالة من يعلم انه معه وكانت كل طايفة تظن انه معها وانهزم الخطا من التتار هزيمة عظيمة
فمال خوارزم شاه على الخطا وجعل يقتل وياسر فلم ينج احد منهم فلم يسلم منهم الا طايفة
يسيرة مع ملكهم في ناحية من نواحي الترك ليس اليها طريق فتحصنوا فيها وانضم الى خوارزم شاه
منهم طايفة وانفذ خوارزم شاه الى كشلي خان ملك التتار يمتن عليه انه لم يحضر الا لمعاضدته
ولولاه ما انهزم الخطا فاعترف له كشلي خان بذلك مدة ثم ارسل اليه يطلب مقاسمة بلاد الخطا ويقول له
انا اتفقنا على ابادتهم فنقتسم ولستم اقوى من الخطا شوكة فان قنعت بالمساكنة والا سرت
اليك وفعلت بك اكثر مما فعلت بالخطا وتجهز كشلي خان وسار حتى نزل قريبا منهم وعلم خوارزم شاه
انه لا طاقة له به فكان يراوغه فاذا سار الى موضع قصد خوارزم شاه اهله واثقاله فنهبها
واذا سمع ان طايفة سارت عن موطنهم سار اليها فاوقع بها فارسل اليه كشلي خان يقول له
ما هذا فعل الملوك هذا فعل اللصوص فان كنت سلطانا فالقني فاما ان تهزمني وتاخذ بلادي
واما ان اهزمك فكان يغالطه ولا يجيبه الى ما طلب لكنه امر اهل الشاش وفرغانة واسبيجاب
وكاسان وما حولها من المدن التي لم يكن في الدنيا انزه منها ولا احسن عمارة بالجلاء منها
واللحاق ببلاد الاسلام ثم خربها جميعها خوفا من التتار ان يملكوها ثم اتفق خروج
جنكزخان على كشلي خان فاشتغل به عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان **ومنها** ان الملك
العادل قصد مدينة عكا بعساكره الكثيرة فصالحه صاحبها الفرنجي على اطلاق الاسرى
من المسلمين وغير ذلك ثم سار الى بحيرة قدس وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل بلاد
طرابلس وحاصر موضعا يسمى القليعات واخذه صلحا واطلق صاحبه وغنم ما فيه
من دواب وسلاح وخربه وتقدم الى طرابلس فنهب واحرق وغنم وكانت مدة مقامه في بلاد الفرنج

اثنى عشر يوما وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج فى الصلح فلم يستقر قاعدة
ودخل الشتا وطلبت العساكر الشرقية العود الى بلادهم فنزل طائفة من العسكر بحمص عند صاحبها
وعاد الى دمشق فشتى بها وعادت عساكر الجزيرة الى اماكنها وقال الرشيد النابلسى يمدحه.
خشعت لهيبة مجدك الابصار. وعنت لدولة ملكك الامصار. ودنا لك الغرض البعيد وا
صحب الجد السعيد وانت الاقطار. وتظاهرت لك باالظهور على العدى. هم بها تتخاذل
الانصار. امن الحوادث باس كرامتى. فكان جارك بالنجوم جار. وورى يدمنك الزمان
وصرفه. وهو المضيع وفاته اقدار. دانت لك السبع الشداد كانما. بمرادك الفلك العلى يدار
فاذا رماح الخط يوما اشرعت. فطوالها عما تروم قصار. واذا الجياد بنت اليك شكيمها.
غلب عليها كبوة وعثار. واذا غضبت على الملوك فانه. هلك ولا منا وخان بوار.
ولانت سيف الدين والدنيا الذى. فى الشرك ارهف حده الجبار. ملك ملائكة السما جنوده
وعبيده الايام والاقدار. حطت افاق البلاد لملكه. وترقت العون والابكار. وتقتل
السبع الكواكب بالذى يهواه منها والذى يختار. رب الجحافل زلزلت من وطئها لما سرى
وارتجت الاقطار. مثل البحور الزاخرات بمدها. من حيث شاء من السيوف بحار.
طاشت عقول المارقين لهولها. وجارت منهم الافكار. فاستعصموا بحصونهم ولم يكن.
ثوب يعصمهم ولا استغفار. حتى عدوا احفى الرقاب مناسب الاعناق فيجها نهم اثار
ومنها فى كل يوم غارة شعواء لا ناتوا. وتقع الصباح مثار. خافقه نجومه ومنازل. ومدمم
بعد الانيس قفار. ومنها قد الزمان بشارة وطلاوة. على البلاد واهلها انوار.
بالعادل الملك الذى لعداته. دل على طول المدى وصغار. المانح الابصار ما طمحت
ومن يعطى مدى ما تطمح الابصار. الساتر العورات عن اعدائه. تزوى السعود وتكشف
الاستار. الخاشع الصوام والمتهجد القوام والمستغفر الابصار. الخارق العادات
بالجود الذى فى الخافقين لعرفه انكار. المفنى الحرب العوان وقاعها. فتح الممالك كلها
ابكار. الضارب الشوس اثر القطعة العوها. فيرها يوق المسبار. نشوان من خمر المكارم
والعلى عطف فما دارت عليه عقار. يسقى دوابل الدماء خالها. الا الرؤس الدارقين
ثمار وبنى الممالك لم يشد اركانها. الا الصوارم والقنا الخطار ومنها يا ال ايوب
الاولى لولاهم. عفت العلوم وعيفت الاشعار. يا اعدل الاملاك ليس لدهرنا. الا كانهم
ولا اقار. انت الذى هما النجوم الزهر من علياء المحل بحيث طار مطار. تتراجع الابصار
عنك حسيرة وتقوم فيها فتفرق الافكار. لا مجد يخطر فى رداء جلاله. ذو المجد الا هو منك
معار. ايام دولتك الربيع وما سوى افنائك الحسنى بها ازهار. ماحاجة الدنيا
وجود كفها طل ان تستهل بوبلها الامطار. لا يستطاع مداك فى عرفك الا لك يوم جلت

بشق غبار. سبحان معطيك الذى لم يعطه بشر تعالى الواحد القهار ومنها انه وقعت الفتنة
بخلاط وقتل كثير من اهلها لما تم ملك الاوحد نجم الدين ابن الملك العادل سار عنها الى ملازكرد
ليقرر قواعدها ويفعل ما ينبغى ان يفعل فيها فلما فارق خلاط وثب اهلها على من بها من
العسكر فاخرجوه من عندهم وعصوا وحصروا القلعة وبها اصحاب الاوحد ونادوا بشعار
شاه ارمن وكان ميتا يعنون بذلك رد الملك الى اصحابه فلما بلغ الخبر الملك الاوحد
وقد واتاه عسكر من الجزيرة فقوى بهم وحصر خلاط فاختلف اهلها فمال بعضهم حسدا
للاخرين فملكها وقتل بها خلقا كثيرا من اهلها واسر منهم جماعة فلم يسلم الا القليل
فسير الاسارى الى ميافارقين وكان كل يوم يرسل اليهم فيقتل جماعة وذل اهل خلاط
بعد هذه الوقعة ومنها ان ملك ابو بكر ابن البهلوان مراغة وسببه ان صاحبها علاء
الدين ابن قرا سنقر مات فى هذه السنة وولى بعده ابن له طفل وقام بتدبير دولته خادم
من مماليك ابيه فعصى عليه امير كان مع ابيه وجمع جمعا كثيرا فارسل اليه الخادم من عنده من
العسكر فقاتلهم ذلك الامير فانهزموا واستقر ولد علاء الدين الا انه لم تطل ايامه وكانت
وفاته فى اول سنة خمس وستمائة وانقرض اهل بيته ولم يبق منهم احد فلما توفى سار نصير
الدين ابو بكر ابن البهلوان من تبريز الى مراغة فملكها واستولى على جميع مملكته الا قلعة
ما خلا قلعة رويندر فان الخادم اعتصم بها وعنده الخزائن والذخائر فامتنع على الامير
ابى بكر بن البهلوان ذكر بقية الحوادث منها ان الملك العادل امر بتجديد قلعة دمشق
وقطع على كل ملك من اهل بيته وامراء الاكابر برجا من ابراجها فعمروها من اموالهم
خدمة له ومنها انه كمل الملك الكامل بناء القلعة الجبل المطلة على القاهرة وتحول اليها
من دار الوزارة وقال بيبرس وعدة من سكنها من الملوك الى حين مسطر هذا المصنف
المبارك اربعة عشر ملكا من الملوك الايوبية ثلاثة ومن ابتداء الدولة التركية الى الان
احد عشر ملكا يأتى ذكرهم واحدا فواحدا ولما سكن الكامل القلعة المذكورة نقل اولاد
العاضد من القصر اليها وبنى لهم بها دورة اعتقال ولم يزالوا الى ان حولوا فى سنة احدى
وسبعين وستمائة وبنى الاعتقال دارا قلت كانت من ايام السلطان الملك الظاهر بيبرس
رحمه الله والثلاثة من الملوك الايوبية هم الملك الكامل محمد وابنه الملك الصالح نجم الدين
ايوب ومنها انها ركبت الساعات بما ذنة العروس من الجامع الاموى وشرعوا
فى بناء البرج الذى بجاه المدرسة الفخرية ومنها ان فى غرة ذى القعدة شهد محى الدين
ابو محمد يوسف ابن الشيخ ابى الفرج ابن الجوزى عند قاضى القضاة ابى القاسم الدامغانى
فقبله وولاه حسبة جانبى بغداد وخلع عليه خلعة سوداء بطرحة كحلية وبعد عشرة ايام
جلس للوعظ وحضر عنده خلق كثير وبعد اربعة ايام من يومئذ درس بمشهد الامام ابى حنيفة رضى

الى حين

ضياء الدين احمد بن مسعود التركستاني الحنفي وحضر عنده الاعيان والاكابر ومنها ان الخليفة
قبض على وزيره ابن المهدي العلوي وذكر انه نُسب الى انه يروم الخلافة وقيل غير
ذلك من الاسباب والمقصود انه حبس بدار طاشتكين الامير حتى مات بها وكان جبارا
عنيدا فنظم الشعراء فيه قال بعضهم من خلع قولا للخليفة احمد . توق وقيت السوء ما
انت صانع . وزيرك هذا بين امرين فيهما . صنيعك يا خير البرية ضايع . فان كان حقا من
سلالة حيدر . فهذا وزير في الخلافة طامع . وان كان فيما يدعي غير صادق . فاضيع
ما كانت لديه الودايع . وقد قيل انه كان عفيفا عن الاموال حسن السيرة جيد المباشرة
والله اعلم وفي المرآة قبض الخليفة على الوزير المذكور ليلا بعث اليه رجلا من اهل باب
الازج يقال له ابن حكان فاغلق بابه واقام اياما ثم نقله الى دار طاشتكين باصاعة
في دار الخليفة التي مات بها القاضي شريح ونقل اهله واولاده وامواله وذخايره ووجدوا له
من الاموال والذخاير ما لم يوجد في خزاين الخلفاء، وفوض الامر الى المكين محمد القمي كاتب
الانشاء بين يدي ابن مهدي وناب القمي بعد ذلك في الوزارة الى ايام المستنصر فقبض عليه
واختلفوا في سبب عزل الوزير ابن مهدي فقال قوم كان ظالما جبارا قاسيا متكبرا
قليل الرحمة قل ان حبس احدا فتخلص منه قال السبط وحكى لي خالي ابو محمد يوسف قال
شفعت يوما اليه في محبوس فقال وكم له في الحبس قلت خمس وستين فقال هذا ليس بمحبوس
المحبوس عندنا في الحبس من بقي عليه خمسون سنة قال آخرون ان المكين القمي سعى به الى الخليفة
وقال انه طمع في الخلافة ويقول انا علوي ونحن احق وانه ينفذ الاموال الى العجم فيواضع العجم
الى اهل العجم ليجندوا العساكر ويقيموا امكنا ويقصدوا بغداد وقال آخرون انه اتفق مع
ابن الساوي النصراني على قتل علاء الدين تناميش مملوك الخليفة وسنذكره ان شاء الله تعالى
ومنها ان الحجاج رجعوا الى العراق وهم يدعون الى الله ويشكون الى الناس ما لقوا من
صدر جهان البخاري الحنفي الذي كان قدم بغداد في رسالة فاحتفل به الخليفة وخرج
الى الحج في هذه السنة فضيق على الناس في المياه والميسرة فمات نحو من ستة آلاف من
الحجيج العراقي في هذه السنة وكان غلمانه تسبق الى المناهل فيحجرون على الماء ويأخذونه
فيشربون حول خيمة مخدومهم في قبط الحجاز ويسقونه البقولات التي تحمل معه في شرابها
ويمنعون منه ابن السبيل الى المسجد الحرام حتى مات خلق كثير بسبب ذلك فلما رجع مع الناس
لعنته العامة ولم يحتفل به الخاصة ولا ارسل اليه الخليفة احدا وخرج من بغداد والعامة وراءه
يرجمونه ويلعنونه وسماه الحاج في هذه السنة صدر جهنم وفي المرآة وقدم الحاج من مكة
في صفر وحكوا ما لقوا من صدر جهان وشدة العطش ولم يخرج احد الى لقائه ولعنوه
في وجهه وسبوه في الاسواق وكتبوا لعنته على المساجد والجوامع وان النساء تخرجن صارخات

منشرات الشعور تلطمن على موتاهن وتقلن القبور صدر جهنم قال السبط وحججت انا في
هذه السنة ورايت من الموتى ما اذهلني خصوصا في النقرة والثعلبية فاني رايت فيها ما يزيد
على خمسة آلاف ميت ومشينا ثلاثة ايام في الاموات ومنها ان الخليفة رتب في رمضان
دور الضيف ببغداد في الجانبين عشرين دارا في كل دار في كل ليلة خمس مائة قدح والقدح رطل
من الطبيخ الخاص والخبز النقي والحلوا وغير ذلك مستمرا في كل رمضان ومنها حج بالناس من العراق
مجاهد الدين ياقوت وقال سبط ابن الجوزي فحججت معه وهي اول حجاتي وكانت الوقفة يوم
الاربعاء وعدت الى العراق وحج بالناس من الشام بدر الدين دلدروم وحاج الشام في
الثامن عشر من شوال وصحبة الملك المحسن ابن السلطان صلاح الدين وجاور تلك السنة
وودعهم السلطان الملك العادل الى الكسوة وحج معه تلك السنة شيخ الشيوخ صدر الدين ابن
حمويه واولاده وشبل الدولة الحسامي وخلق كثير ذكر من توفي فيها من الاعيان
حنبل ابن عبد الله ابن الفرج ابن سعادة الرصافي الحنبلي راوي مسند الامام احمد رضي الله عنه
عن ابن الحصين عن ابن المذهب عن ابن مالك عن عبد الله ابن احمد عن ابيه عمر تسعين سنة
وخرج من بغداد فاسمع باربل واستقدمته ملوك دمشق اليها فسمع الناس عليه المسند
وكان الملك المعظم يكرمه ويأكل عنده على السماط من الطيبات فيصيبه التخمة كثيرا لانه كان
ضيق الحال خشن العيش ببغداد وكان الكندي اذا دخل على المعظم يسأل عن حنبل فيقول هو
متخوم فيقول اطعمه العدس فيضحك المعظم ثم اعطاه مالا جزيلا ورده الى بغداد فتوفي بها في
هذه السنة وكان مولده سنة عشر وخمسماية وقال ابو شامة مات في رابع عشر محرم سنة
اربع وستماية ودفن بباب حرب عبد الرحمن ابي الحسن البروري الواعظ البغدادي سمع
من ابي الوقت وغيره واشتغل على ابن الجوزي في الوعظ ثم حدثته نفسه بمضاهاته وسمت
نفسه واجتمع عليه طائفة من اهل باب البصرة وتزوج في آخر عمره وقد قارب السبعين فضعف
فاغتسل في يوم بارد فانتفخ ذكره فمات في هذه السنة وكان مولده في سنة ست وثلاثين
وخمسماية وفي المرآة وكانت وفاته في صفر من هذه السنة ابو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن
هبة الله ابن احمد بن يوسف الاربلي كان فاضلا في علوم كثيرة في الفقه على مذهب الشافعي و
الحساب والفرايض والهندسة والادب والنحو وما يتعلق بالقرآن العزيز ومن شعره
الجيد . لا يدفع المرء ما ياتي به القدر . وفي الخطوب اذا فكرت معتبر . وليس ينجي من الاقدار
ان نزلت . راي وحزم ولا خوف ولا حذر . فاستعمل الصبر في كل الامور ولا . تجزع لشيء فعقبى
صبرك الظفر كم مسّ قوما عسر فغرقهم . صرف الزمان وولى بعده يسر . لا تيأسن الحر
من روح الاله فما . ييأس منه الا عصبة كفروا . اني لاعلم ان الدهر ذو دول . وان يومين ذا
امن وذا خطر عبد المجيب ابن ابي القاسم عبد الله بن زهير ابو محمد الحربي ابن اخي عبد المغيث الحربي

احفظ هذه الابيات وصححها

ولد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث الكثير وكان يتردد من عند الخليفة الى العادل
في امور خفية فخرج في السنة الماضية فاجتمع بالعادل وعاد في هذه السنة فتوفي بحماه وكان
صالحا ثقة **ابو الثنا** محمود بن هبة الله ابن ابي القاسم الحلي البزاز قرا القرآن على ابن
عساكر البطايحي والادب على ابي محمد بن الخشاب وسمع الحديث على ابي الوقت وحكى عن اسمعيل
ابن موهوب ابن الجواليقي قال كنت في حلقة والدي ابي منصور موهوب يوم جمعة بعد الصلاة
بجامع القصر والناس يقرون عليه فوقف عليه شاب فقال يا سيدي قد سمعت بيتين قد قال القائل وصل الحبيب
جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني به النارا فالشمس بالقوس امست
وهي نازلة ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا **فقال** والدي يا بني هذا شي يتعلق بسير الشمس
في البروج وما يتعلق بعلم الادب ثم قام والدي واليا على نفسه ان لا يعود الى مكانه ذلك
حتى ينظر في علم النجوم ويعرف بسير الشمس والقمر فنظر فيه وعلم بحيث اذا سيل عن شي منه اجاب
ومعنى الشعر ان الشمس اذا نزلت القوس يكون الليل في غاية الطول واذا كانت في الجوزا
كان الليل في غاية القصر مات ابو الثنا في هذه السنة **عبد العزيز** الطبيب مات فجاءة
في ذي القعدة من السنة وهو والد سعد الدين بن ابي الطبيب الاشرفي وهو الذي عنا القايل
اظنه ابن عنين لعود فزارى ولا خلف الخليفة جاعة وموت ولا عبد العزيز طبيب
شرف الدين ابن الناقد ابن قنبر واسمه الحسن ابن ابي طالب ولاه الخليفة حجبة الباب
ونابة في الوزارة ثم ولاه صاحب المخزن فتجبر وطغى وبنى بدرب المطبخ دارا ساح في بنايها
فلم يكن ببغداد مثلها وشرع في الظلم والفسق وتجاهر به ومد عينه الى اولاد الناس
وكان قبيح السيرة فوقع امره الى الخليفة فاخذه اخذ عزيز مقتدر وقبض عليه واستاصله
ونقض داره الى الاساس وحبسه فاخرج في رمضان ميتا فدفن بمشهد باب التبن
الامير زين الدين قراجا الصلاحي صاحب قلعة صرخد توفي بدمشق ودفن بقاسيون كانت له
دار عند باب الصغير بدمشق عند قناة الزلاقة وتربة في السفح قبة على جادة الطريق
عند تربة ابن عروة واقر السلطان الملك العادل ولده يعقوب على صرخد وكان قراجا شجاعا
جوادا **الامير** الكبير بناهش ابن عبد الله احد امرا الخليفة الناصر لدين الله وكان من سادات
الامرا دينا عاقلا نزها عفيفا سقاه بعض الكتاب من النصارى سما فمات و
كان اسم ابن ساوا ولما مات تقدم الخليفة بان يفتح له باب جامع القصر ولا يتخلف عن جنازته
احد من ارباب الدولة الا الخليفة والوزير وحمل الى المشهد موسى ابن جعفر فدفن هناك
وعلم الخليفة بباطن الحال فاراد ان يسلم ابن ساوى الى غلمان بناهش فكتب ابن المهدي
الى الخليفة يقول ان النصارى قد بذلوا في ابن ساوى خمسين الف دينار ولا يقتل فكتب
الخليفة على راس الورقة ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

فسلم ابن ساوى الى مماليك علاء الدين بناهش فاخرج من دار الوزير وفي رقبته حبل وهو
مكشوف فقتلوه واحرقوه وكان لابن مهدي مملوك عاقل يقال له آقسنقر الدوادار وكان
كان يطالع الخليفة باخبار المهدي وانه يكاتب الاعاجم ويسعى في فساد الدولة وعلم الوزير
فسقاه السم فمات في ربيع الآخر هو وعلاء الدين بناهش في ايام قريبة وقبض الخليفة
على ابن مهدي في جمادى الاولى **السلطان غياث الدين** محمود بن سام بن الحسين ملك
الغورية قتل في هذه السنة وقد ذكرناه عن قريب وكان غياث الدين محمود هذا آخر
الملوك الغورية وكانت دولتهم من احسن الدول وكان محمود كريما عادلا محسنا الى
الرعية حليما مشفقا رحمه الله **ست الكتبة** واسمها نعمة بنت علي بن يحيى بن محمد بن الطراح
توفيت في ربيع الاول بدمشق ودفنت بباب الفراديس وكانت صالحة زاهدة عابدة راوية
للحديث روت كتاب الشمايل للترمذي عن ابي شجاع عمر بن ابي الحسين البسطامي وعن جدها
ابي محمد بن يحيى بن محمد بن الطراح وغيرهما **قال** السبط سمعت عليها الحديث بدمشق في سنة
ستمائة ولما ذكرها السبط في تاريخه قال وفي هذه السنة توفيت شيختنا ست الكتبة نعمة
بنت علي رحمها الله **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة بعد الستمائة**
استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والسلطان الملك العادل في دمشق
وعنده ولداه الاشرف والمعظم كذا قال المؤيد في تاريخه **وقال** بيبرس في تاريخه وفيها
خرج العادل من مصر الى الشام وكان السبب الباعث على خروجه ما حصل من الوحشة بينه
وبين الظاهر ابن اخيه صاحب حلب **وقال** المؤيد وفيها توجه الملك الاشرف موسى بن
الملك العادل من دمشق راجعا الى بلاده الشرقية وكان عند والده العادل في دمشق
ولما وصل الى حلب تلقاه صاحبها الملك الظاهر وانزله بالقلعة وبالغ في اكرامه وقام
بالاشرف وبجميع عسكره بجميع ما يحتاجون اليه من الطعام والشراب والحلوا والعلوفات
وكان يحمل اليه في كل يوم خلعة كاملة وهي غلالة وسراويل وقبا وكم وفروة ومنطقة
وسيف ومنديل وسكين ودكش وحصان وخمس خلع لاصحابه واقام على ذلك خمسة
وعشرين يوما وقدم له تقدمة جليلة وهي مائة الف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك ومنها
عشر بقج في كل واحدة منها ثلاثة اثواب اطلس وثوبان خطاي وعلى كل بقجة جلد قندس
كبير ومنها عشرة في كل واحدة منها خمسة اثواب عتابي بغدادي وموصلي وعلى كل بقجة
جلد قندس صغير ومنها عشرون بقجة في كل واحدة منها خمس قطع سوسي ودبيقي ومنها
اربعون بقجة في كل واحدة منها خمسة اقبية وخمس كلوتات وحمل اليه خمسين حصانا عربية بعدتها
وعشرين اكديشا واربع قطر بغال وخمس بغلات فايقات بالسروج واللجم المكفتة
وقطارين من الجمال وخلع على اصحابه مائة وخمسين خلعة وقاد الى اكثرهم بغلات

وكاد يشن ثم سار الملك الاشرف الى بلاده **ذكر ما جريات الملوك** منها ان الفرنج قصدوا حمص
وعبروا على العاصي بجسر اتخذوه فلما احست بهم العساكر المنصورة ركبوا في آثارهم فهربوا
منهم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنيمة جيدة **وقال** ابو شامة وفي هذه السنة اغارت
الفرنج ووصلوا الى باب تدمر من حمص بعد ان مدوا على نهر العاصي جسرا من خشب كانوا
صنعوا الته ببلادها وحملوها معهم وعبروا العاصي عليه ثم رفعوه على جمالهم وقصدوا
حمص فقصدتهم العساكر الاسلامية فهربوا على طريق قدس وحاز المسلمون اخشابهم
واثقالهم وعدة القطع منهم ومنها ان غياث الدين كيخسرو ابن قليج ارسلان السلجوقي
صاحب بلاد الروم وصل الى مرعش لقصد بلاد ابن لاون الارمني وارسل اليه الملك الظاهر
صاحب حلب نجدة فدخل كيخسرو الى بلاد ابن لاون فغارت فيها ونهب وفتح حصنا يعرف
بفرقوس ومنها ان الكرج ملكت ارجيش عنوة ونهبوا جميع ما بها من الاموال والامتعة
وغيرها واسروا وسبوا اهلها فاصبحت خاوية على عروشها كان لم تغن بالامس
ولم يتقدم الملك الاوحد ابن العادل عليهم لا بسبب منها كثرتهم وخوف من اهل خلاط
لما كان سلف اليهم من القتل والاذى فخاف انه يخرج منها فلا يمكن من العود اليها فلما لم يخرج
الى قتالهم عادوا الى بلادهم سالمين بما غنموا **ذكر بقية الحوادث** منها ان الملك الظاهر صاحب
حلب امر ان يكسو الماء من حيلان وغرم على ذلك اموالا كثيرة وبقي البلد يجري فيه الماء وحيلان
بفتح الحاء المهملة وسكون اليا آخر الحروف وبعدها لام الف وفي آخره نون وهي قرية معمورة
بشمالي حلب بمسافة نصف بريد ومنها ان الشيخ شهاب الدين السهروردي عاد من دمشق
بهدايا الملك العادل الى بغداد ومعه شمس الدين الزكي استاد الدار للعادل فتلقى الموكب
ايدكز واعرض عن الشيخ شهاب الدين ونقم عليه حيث مديده الى الاموال بالشام وحضر
دعوات الامرا اسامة وغيره وقد كان قبل الرسالة زاهدا فقيرا وحصل اموالا جزيلة
واخذ منه الربط التي كانت بيده منها رباط الزوزني ومنها المرزبانية ومنع من
الوعظ وقال ما قبلت هذه الاموال الا لافرقها في فقها بغداد وشرع يفرق المال
والثياب في الزوايا والربط وقد اغنى خلقا كثيرا من فقرا الشام والعراق **وقال** ابو شامة
ثم خلع الخليفة على الزكي الاستاد دار وعاد الى الشام بالهدايا والتحف ومنها ان نيسابور
زلزلت زلزلة عظيمة ودامت عشرة ايام فمات تحت الهدم خلق كثير ومنها ان في المحرم منها
تكامل بناء دار الضيافة التي انشاها الخليفة بالجانب الغربي من بغداد للحجاج والمارة لهم
الضيافة ما داموا نازلين بها فاذا عزم احدهم على السفر زود وكسي واعطي بعد ذلك دينار
دينار للسفر وكان ابتداء ترتيب لذلك في رمضان من السنة الماضية ومنها
ان فخر الدين ابن تيمية خطيب حران عاد من الحج الى بغداد وجلس بباب بدر للوعظ

دار الضيافة

وحضر محيي الدين يوسف ابن الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي فشرع ابن تيمية في الوعظ ومدح الخليفة
وانشد في اثناء كلامه وابن اللبون اذا ما لز في قرن ۞ لم يستطع صولة البزل القناعيس ۞
فقالت النفس قصد الاتجاه الدين لكونه شابا ابن خمس وعشرين سنة ومنها ان في يوم
الجمعة تاسع المحرم دخل افرنجي من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفي يده سيف
مسلول والناس جلوس ينتظرون صلاة الجمعة فمال الى الناس يضربهم بسيفه ذلك فقتل اثنين
او ثلاثة وضرب المنبر بسيفه فانكسر فاخذ واودع بالمارستان بدمشق في يوم ذلك
على جسر اللبادين ومنها ان الحافظ ابا الخطاب عمر بن دحية لما عاد من رحلته
الخراسانية قصد مجلس الوزير صفي الدين عبد الله بن علي المعروف بابن شكر وزير الملك العادل
وكان الشيخ العلامة تاج الدين الكندي جالس الى جانبه فاجلسوا ابن دحية من الجانب الآخر
فشرع ابن دحية يورد حديث الشفاعة فلما وصل الى قول ابراهيم الخليل عليه السلام
انما كنت خليلا من وراء وراء لفظ باللفظتين بفتح الهمزة فيهما فقال الكندي وراء وراء
بالضم فتغير ذلك على ابن دحية وكان حرينا اذ انف من الرد عليه فقال للوزير من ذا الشيخ
قال هذا تاج الدين الكندي فتسمح ابن دحية في حقه بكلمات فلم يسمع من الكندي الا قوله هو
من كلب فينج وهذه تورية حسنة بلفظ حلو وذلك ان دحية كان ينسب الى كلب من العرب
وهي قبيلة دحية ابن خليفة الصحابي رضي الله عنه وفي صحة الانتساب اليهم كلام ونظر فان جماعة
من العلماء المتقدمين قالوا انه لم يعقب ووقع النحوي في ابي الخطاب بسبب ذلك حتى قال بعضهم
دحية لم يعقب فلم تنتسب ۞ اليه بالبهتان والافك ۞ ما صح عند الناس شي سوى ۞ انك من كلب بلا
شك ۞ فاخذ هذا الشاعر المعنى الذي اشار اليه الكندي بتلك اللفظ الوجيز **وقال** ابو شامة
واما اللفظتان المتنازع فيهما فرايتهما في املاء احمد بن يحيى ثعلب جواز الامرين والحرابيفا
وفيها حج بالناس من العراق مجاهد الدين ياقوت ومن الشام حسام الدين قايماز والي القدس
ذكر من توفي فيها من الاعيان ابو الفتح محمد بن احمد بن بختيار ابن علي ابن محمد بن ابراهيم بن
جعفر الواسطي المعروف بابن الميداني آخر من روى مسند الامام احمد رحمه الله عن ابي الحصين
وكان من بيت فقه وقضاء ودين وكان ثقة عدلا متورعا في الفعل ومما انشد من حفظه ۞
ولو ان ليلى مطلع الشمس دونها ۞ وكنت وراء الشمس حيث يغيب ۞ لحدثت نفسي بانتظار نوالها ۞
وقلت لعل الله انها لقريب **وقال** ابو شامة وانشد لغيره ۞ اذا كانا نابت لغير قلبي ۞ كانك
نصب عيني عن قريب ۞ لئن بعدت معاينة التلاقي ۞ فما بعدت معاينة القلوب ۞
وقال ولد بواسط سنة سبع عشرة وخمسمائة وولي ابوه قضاء الكوفة فسمع من شيوخها
وتفقه على ابي منصور ابن الرزاز وعاد الى واسط فاقام بها يسمع الحديث والفقه حتى توفي
بداره ودفن بها وسمع بالكوفة من الشريف ابي البركات عمر ابن ابراهيم النحوي شارح ابن جني وغيره

وببغداد ابا القاسم ابن الحصين وابن الجواليقي وابن السمرقندي والبارع وغيرهم وما قضايا واسط وكان صالحا صدوقا ابو العباس الخضر بن محمد بن علي الحرزي ولد بجزيرة ابن عمر في سنة خمس وعشرين وخمسمائة وتوفي في هذه السنة وقدم بغداد وله في تعبير الرؤيا يد
وانشد لنفسه انست بوحدتي حتى لو انى . رايت الانس لاستوحشت منه . ولو ظفرت يدي بصديق صدقا . اخاف عليه الا خفت عنه . وما تركوا التجارب لي حبيبا . اميل اليه الا ملت عنه .
الشيخ ابو الخير مصدق بن شبيب ابن الحسين النحوي الصلحي من اهل فم الصلح ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وصحب الشيخ صدقة الزاهد وقرا عليه القران والنحو وقرا على ابن الخشاب وابن العصار والكمال الانباري وسمع الحديث من ابي الفتح ابن البطي مات في هذه السنة ودفن مع الشيخ صدقة في ضريحه وكان على طريقة في الزهد والعبادة منقطعا عن الناس
صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الكردي قاضي القضاة بالديار المصرية وكان قاضي الغربية قدم من الشرق الى مصر فولاه السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب وكان عنده بمكانة وقال ابن ميسر توفي صدر الدين في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة من سنة ست وخمسين وخمسمائة الى ان مرض بعد وفاة صلاح الدين وولى مكانه القاضي زين الدين على بن يوسف الدمشقي يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الاول من سنة تسعين وخمسمائة وتوفي صدر الدين في هذه السنة وقبره بتربة المجاورة للرباط المشهور بخط روزبهار العجمي محمد بن مجتبا رابه عبد الله اخو استادار الخليفة كان فاضلا اديبا
انشد يوما كتمي بمن سكن الفؤاد وانه . قسم بروح بعوده عظم . فاجاب بيديها اني به صب كئيب مدنف . فلق الفؤاد مولع مهموم . لا استطيع مع التنائي سلوة . حتى المماة وانني لسليم . فتقطعوا بالوصل بعد تهاجر . فالهجر منفر والرجاء مقيم الامير سراسنقر الصلاحي مات في رابع عشر محرم من هذه السنة بجلب وكان احد الامراء المذكورين المجاهدين
الامير المعروف بالجناح الكردي واسمه ابراهيم بن احمد مات في السابع والعشرين من ذي القعدة بدمشق ودفن بالجبل وحضر السلطان في جنازته وفي الغد جلس للعزاء بالجامع وحضر جميع امراء الاكراد بالجوخ ومناديل على روسهم وهو اخو المشطوب كبير امراء الاكراد الاشرف عز الدين محمد بن السلطان صلاح الدين مات في هذه السنة بحلب الامجد حسن بن السلطان الملك العادل شقيق الملك المعظم والعزيز مات في هذه السنة بالقدس الشريف الشرف الفلكي وزير الملك الاوحد اخو الصفي الاسود واسمه عبد المحسن ابن اسمعيل ابن محمود الحلبي وكان كاتبا بديوان دمشق عن صفي الدين ابن شكر الوزير في الدولة العادلية ثم وزر لاخي العادل لامه فلك الدين فنسب اليه ثم استقل وزيرا بخلاط للملك الاوحد ابن العادل الى ان قتل بحكم بها ليلة عيد الفطر من هذه السنة وحمل من خلاط الى دمشق وقال ابو شامة

هذه الابيات مما انا عليه من الاحوال فسبحان ... الحمد لله على كل حال

والدرب ... هذا الاولى الا لمن فطر السموت وفطر الفؤاد الى الكرام ...

وجد مذبوحا في فراشه ذبحه غلام في ليلة عيد الفطر السلطان معز الدين سنجرشاه ابن سيف الدين غازي ابن مودود بن عماد الدين زنكي ابن آقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر وهو ابن عم نور الدين صاحب الموصل قتله ابنه غازي في هذه السنة وكانت ولايته في سنة ست وسبعين وخمسمائة وكان سنجرشاه ظالما قبيح السيرة وحالا يمتنع من قبيح يفعله من القتل وقطع الالسنة والانوف والآذان وحلق اللحى وتعدى ظلمه الى اولاده وحريمه فبعث ابنيه محمود ومودود الى قلعة فحبسهما فيها وحبس ابنه الغازي المذكور في المدينة وضيق عليه وكان بتلك الدار هوام كثيرة فاصطاد غازي المذكور حية فسيرها الى ابيه في منديل لعله يرق له فلم يزده الا قساوة عليه فاعمل الحيلة حتى هرب وكان عنده احد يخدمه فقرر معه ان يسافر ويظهر ان غازي ابن معز الدين سنجرشاه لينامن ابوه ففعل ذلك الانسان الى الموصل فاعطى شيئا وسافر منها واتصل ذلك لسنجرشاه فاطمان وتوصل ابنه غازي حتى دخل الى دار ابيه و اختفى عند بعض سراري ابيه وعلم به جماعة منهم وكتموا ذلك عن سنجرشاه لبغضهم فيه واتفق ان سنجرشاه شرب يوما بظاهر البلد وشرع يقترح على المغنين الاشعار الفراقية وهو يبكي ودخل داره سكران الى عند الحظية التي ابنه عندها ثم قام معز الدين سنجرشاه ودخل الخلاء فهجم عليه ابنه غازي فضربه اربع عشرة ضربة بالسكين ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل غازي الحمام وقعد يلعب مع الجواري فلو احضر الجند واستحلفهم في ذلك الوقت لتم امره وملك البلاد ولكن سكر واطمان فخرج بعض الخدم واعلم استاد الدار فجمع الناس وهجم على غازي وقتله وحلف العسكر لاخيه محمود بن سنجرشاه واستقر ملكه بالجزيرة وقبض على جواري ابيه فغرقهن بدجلة ثم قتل محمود بعد ذلك اخاه مودودا فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وملوك البلاد والاطراف على حالهم ذكر ماجريات الملك العادل وفي ربيع الاول من هذه السنة سار الملك العادل من دمشق وقطع الفرات ومعه الملوك من اولاده الاوحد وغيره وعساكر مصر والشام وعبر في ديار بكر ونزل على حران ووصل اليه بها الملك الصالح محمود بن قرا رسلان الارتقي صاحب آمد وحصن كيفا ثم سار من حران ونازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي ابن مودود ابن زنكي فحاصرها ونصب عليها المجانيق الى رمضان ولم يبق الا اخذها فارسل الملك الظاهر من حلب اخاه المؤيد يشفع في السنجاري وصاحبها يومئذ قطب الدين كما ذكرنا وهو من بقية بيت زنكي والد نور الدين محمود الشهيد فلم يشفعه ومات المؤيد في هذه السفرة كما نذكره ان شاء الله تعالى وكره المشارقة مجاورة العادل فاتفقوا عليه مع صاحب اربل وارسل الخليفة ابن الضحاك الاستادار واقباش الناصري يشفع الى العادل فيهم فرحل بعد ان اخذ نصيبين والخابور ونزل على حران

في حوادث السنة السادسة بعد الستمائة

وفرقا العساكر وصالح المشارقة صاحب اربل والموصل والجزيرة وماردين وحلب

وفي تاريخ بيبرس وسبب ذلك ان قطب الدين المذكور كان بينه وبين ابن عمه نور الدين شاه
ابن مسعود ابن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة تقدم ذكرها ثم تقاسم نور الدين
والعادل فان ولد العادل تزوج بابنة نور الدين وحسنوا لنور الدين وراسلة العادل والاتفاق
معه على ان يقتسما البلاد التي لقطب الدين ابن زنكي والولاية التي لمحمود بن سنجر شاه وهي
جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون ذلك لقطب الدين ابن العادل ويكون الجزيرة لنور الدين
فوافق هذا القول هوى نور الدين فارسل الى العادل في هذا المعنى فاجاب الى ذلك واطمع
ان يعطي هذه البلاد اذا ملكها لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه
في خدمته بالموصل واستقرت الحال على ذلك وتحالفا عليها فبادر العادل الى المسير
الى الفرات في عساكره وقصد الخابور فاخذه فلما سمع نور الدين بوصوله خاف واستشعر
فاحضر من يرجع الى قوله ورايهم وعرفهم وصول العادل واستشارهم فيما يفعل فبينوا له
فساد رايه في اتفاقه مع العادل على ابن عمه وما يترتب على ذلك من الضرر وقالوا اما
الآن فقد فات الامر وليس الا ان تقف معه على ما استقر بينكما لئلا يجعل حجة ويتبدى
بلادك والعادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار الى سنجار فحصرها وكان عزم صاحبها ان
يسلمها الى العادل بعوض ياخذه فمنعه من ذلك امير كان معه اسمه احمد بن برنقش مملوك
ابيه زنكي فقام بحفظ المدينة والذب عنها وجهز نور الدين عسكرا مع ولده الملك القاهر
ليسير الى العادل فبينما الامر كذلك اذ جاءهم امر لم يكن في حسابهم وهو ان مظفر الدين
كوكبوري صاحب اربل ارسل وزيره الى نور الدين يبذل من نفسه المساعدة على منع
العادل عن سنجار والاتفاق معه على ما يريده فوصل الرسول ليلا فوقف مقابل دار
نور الدين وصاح فعبرت اليه سفينة عبر فيها واجتمع بنور الدين ليلا وابلغه الرسالة
فاجاب نور الدين الى ما طلبت من الموافقة وحلف له على ذلك وعاد الوزير من ليلته وسار
مظفر الدين واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعساكرهما بظاهر الموصل وكان سببها
فعلم مظفر الدين ان صاحب سنجار ارسل ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل
ليبقى عليه سنجار وكان مظفر الدين يظن انه لو شفع في نصف ملك العادل لشفعه
لاثره الجميل في خدمته وقيامه في الذب عن ملكه غير مرة فشفع اليه فلم يشفعه العادل
ظنا منه انه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين فلما رده في شفاعته راسل
نور الدين في الموافقة عليه ولما وصل الى الموصل واجتمع بنور الدين ارسل الى القاهر غازي
صاحب حلب والى سنجر وابن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق معهما وكلاهما
اجاب الى ذلك وتدعوا على الحركة وقصد بلاد العادل ان امتنع من الصلح والابقاء

على صاحب سنجار وارسلا ايضا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولا الى العادل في الصلح
فقويت صاحب سنجار على الامتناع ووصل رسول الخليفة وهو ابو نصر هبة الله ابن
الضحاك استاذ الدار والامير اقباش وهو من خواص مماليك الخليفة فوصل الى الموصل
وسار منها الى العادل وهو محاصر سنجار وكان معه من العساكر لا بنا صحوبه في القتال
لا سيما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانه كان يدخل اليها الاغنام والاقوات
ظاهرا ولا يقاتل رفقا بصاحبها وابقاء عليه وكذلك غيره فلما وصل رسول الخليفة الى
العادل اجاب اولا الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط وطال الامر لعله يبلغ منها غرضا فلما
لم ينل منها ما امله اجاب الى الصلح على ان يكون له ما اخذ ويبقى سنجار لصاحبها واستقر
الامر على ذلك وتحالفوا عليه كلهم وعلى ان يكونوا يدا واحدة على الناكث منهم ورحل
العادل عن سنجر الى حران وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي كل واحد من الملوك في بلده و
انفصلوا على ذلك وفيها حصل التغير بين العادل والظاهر وتاكد وبرز من حلب
لقتاله عند وصوله من سنجار ثم جعل الصلح بينهما في اول السنة الاتية وعاد العادل
الى الشام ذكر بقية الحوادث منها في المحرم وصل نجم الدين خليل شيخ الخليفة من دمشق
الى بغداد في الرسالة عن الملك العادل ومعه هدايا كثيرة وتناظر هو والشيخ مجد الدين
يحيى ابن الربيع شيخ النظامية في مسالة وجوب الزكوة في مال اليتيم والمجنون فاخذ
الحنفي ويستدل على عدم وجوبها ويعترض عليه الشافعي فاجاد كل منهما في الذي اورده
ثم خلع الحنفي واصحابه بسبب الرسالة وكانت المناظرة بحضرة نايب الوزير ابن
امسينا وفيها ان في يوم السبت خامس جمادى الاخرة وصل الجمال يونس بن
بدران المصري رئيس الشافعية بدمشق الى بغداد في الرسالة عن الملك العادل
فتلقاه الجيش مع حاجب الحجاب ودخل معه ابن اخي صاحب اربل مظفر الدين
كوكبوري والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب اربل والسؤال في الرضى فاجيب
الى ذلك وفيها حج بالناس من العراق ياقوت ومن الشام فخر الدين اياس الشامي
ذكر من توفي فيها من الاعيان القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير
ابي سعيد مهذب ابن مينا ابن زكريا ابن ابي قدامة ابن ابي مليح مماتي المصري الكاتب
الشاعر وكان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضايل وله مصنفات عديدة ونظم
سيرة صلاح الدين ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان وله في غلام نحوي واهيف
احدث لي نحوه تعجبا يوصف طرفه علامة التانيث في لفظه واخر العلة في قرطه
وله في شخص يقتل راه بدمشق يحكي نزيه ما في الارض من يحكيهما ابدا حكى في خلقه
نورا وفي الفاظه بردا وقال ابن كثير اسلم في الدولة الصلاحية وتولى نظر الدواوين

بمصر مدة ولما توفي الوزير ابن شكر هرب من الحلب الاندار بالملك الظاهر فمات بها فجئه في هذه السنة وله ثنتان وستون سنة وقال ابن خلكان توفي في سلخ جمادى الاولى منها يوم الاحد ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على جانب الطريق بالقرب من مشهد علي الرضى وتوفي ابوه الخطيري يوم الاربعاء سادس شهر رمضان في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومنى بكسر الميم وسكون اليا آخر الحروف وفتح النون وبعدها الف وجماني بفتح الجيمين والثانية مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوق مكسورة وبعدها يا آخر الحروف وهو لقب ابن مليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل الجماني لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان يكثر الصدقة والاطعام خصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا راوه يا دوه كل واحد منهم جماني فاشتهر به والله اعلم **اللمغاني** ابو يعقوب يوسف بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن عبد السلام اللمغاني احد الاعيان الحنفية ببغداد سمع الحديث ودرس بجامع السلطان وكان معتزليا في الاصول بارعا في الفروع استقل على ابيه وعمه واتقن الخلاف وعلم المناظرة وقارب التسعين وتوفي في ليلة الجمعة وصلي عليه من الغد مشهد الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وقال ابن النجاري وكتبنا عنه وكان صدوقا **ابن الخراساني** ابو عبد الله محمد بن محمد الحسين المعروف بابن الخراساني المحدث الناسخ كتب كتبا كثيرة من الحديث وغيره وخطه جيد مشهور **ابو المواهب** معتوق ابن منيع بن مواهب الخطيب البغدادي قرا النحو واللغة على ابن الخشاب وجمع خطبا كان يخطب منها وكان شيخا فاضلا اديبا وله ديوان شعر **فمنه** قوله ولا ترجو الصداقة من عدو يعادي نفسه سرا وجهرا فلو اخذت مودته انتفاعا لكان النفع منه اليه اجرى **ابن خروف النحوي** علي بن احمد بن يوسف ابو الحسن بن خروف الاندلسي شارح كتاب سيبويه شرحه وقدمه الى صاحب المغرب فاعطاه الف دينار وشرح جمل الزجاجي وكان ينتقل في البلاد ولا يسكن الا في الخانات ولم يتزوج قط ولا تسرى وقد تغير عقله في آخر عمره فكان يمشي في الاسواق مكشوف الراس وتوفي في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة بمدينة اشبيلية **وقال** ابن خلكان توفي في سنة عشر وستمائة وقيل في تسع وستمائة وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو غير ابن خروف الشاعر **ابو علي الواسطي** يحيى ابن الربيع بن سليمان ابن حراز الواسطي ثم البغدادي اشتغل بالنظامية على ابن فضلان واعاد عنده وسافر الى محمد بن يحيى ثم عاد الى بغداد ثم صار مدرسا بالنظامية ونظر في اوقافها وكانت لديه علوم كثيرة ومعرفة حسنة بالمذاهب وله تفسير في اربع مجلدات كان يدرس منه واختصر تاريخ الخطيب والذيل عليه لابن السمعاني وقارب الثمانين **ابن الاثير** مصنف جامع الاصول والنهاية واسمه المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد

ابن خروف النحوي رحمه الله تعالى

ابن الاثير ابو السعادات المبارك صاحب جامع الاصول رحمه الله تعالى وايانا آمين

٧٧٠

مجد الدين ابو السعادات الشيباني الجزري الشافعي المعروف بابن الاثير وهو اخو الوزير للملك الافضل ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو ضياء الدين نصر الله صاحب المثل السائر ولهما اخ آخر وهو الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد صاحب الكامل في التاريخ ولد ابو السعادات المبارك في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وسمع الحديث الكثير وقرا القرآن الكريم واتقن علوما وحرر علوما جمة وكان مقامه بالموصل وقد جمع في سائر الفنون كتبا مفيدة منها جامع الاصول الستة الموطا والصحيحان وسنن ابي داود والنسائي والترمذي ولم يذكر ابن ماجة فيها وله كتاب النهاية في غريب الحديث وله شرح مسند الشافعي وله التفسير في اربع مجلدات وغير ذلك في فنون شتى وكان رحمه الله معظما عند ملوك الموصل ولما آل الملك الى نور الدين ارسلان شاه ابن مسعود ابن مودود ابن زنكي ارسل اليه مملوكه لولو فعرض عليه ان يستوزره فابى فركب السلطان اليه بنفسه فامتنع ايضا وقال قد كبرت واشتهرت بنشر العلم ولا يصلح هذا الامر الا لمن فيه من العسف والظلم فاعفاه **وقال** ابو السعادات كنت اقرا علم العربية على الشيخ سعيد بن الدهان فكان يامرني بصنعة الشعر فكنت لا اقدر عليه فلما توفي الشيخ رايته في بعض الليالي يامرني بذلك فقلت ضع لي مثالا لاعمل عليه فقال حب العلا مدمنا ان فاتك الظفر فقلت انا وخد خدا لثرى والليل معتكر فالعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الاسراء والسهر فقال لي احسنت ثم استيقظت فاتممت عليها من نحو عشرين بيتا **وقال** ابن خلكان وله المصنفات البديعة والرسائل الوثيقة منها جامع الاصول وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من المصنفات كانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة ونشا بها ثم انتقل الى الموصل في سنة خمس وستين وخمسمائة ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز ابن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما ذكرنا فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى ان توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه فحظي عنده وتوفرت خدمته لديه وكتب له مدة

وله اخوان احدهما الصاحب ضياء الدين صاحب المثل السائر والاخر الحافظ عز الدين صاحب الكامل في التاريخ وقد مر ذكر القدر

كمله السير

ثم عرض له وجع في يديه ورجليه منعه من الكتابة مطلقا واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء
وانشاء رباطا بقرية من قرى الموصل يسمى قصر حرب ووقف املاكه عليها وعلى داره التي
كان يسكنها بالموصل وقال ابن خلكان وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة
فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وكانت وفاته بالموصل
يوم الخميس سلخ ذي الحجة من هذه السنة ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل قلت
ترجم اخوه عز الدين في الكامل فقال كان عالما في عدة علوم منها الفقه وعلم الاصوليين
والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل ذا دين
ولزوم طريق مستقيم فلقد كان من محاسن الزمان وقال ابو شامة كان من نوى بيحمل
في محنة رحمه الله تعالى الفخر الرازي صاحب التفسير محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي
البكري العلامة ابو عبد الله وابو المعالي المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب
الري الفقيه الشافعي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف
تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة
في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل والمعالم
وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية وكتاب
تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب
اجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة وغير ذلك وفي اصول الفقه
المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك
وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل في النحو
للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز
ومؤاخذة جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون
وصنف في علم الفراسة وصنف في مناقب الشافعي رحمه الله وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه
في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين
وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في الوعظ اليد البيضا
ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكا وكان يحضر
مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة
ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة وكان يلقب
بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمناني
واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى
ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرا عليه مدة طويلة

ترجمة اخيه عز الدين

العلامة الفخر الرازي صاحب التفسير الكبير

تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا

وكان يلحقه الوجد والبكا حال الوعظ

علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد
تمهر في العلوم وجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من
البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها
طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب
وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على
جميع امواله ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغوري صاحب
غزنة في جملة من الاموال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام وحصل له
من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه
وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان يعد
وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان مع هذه العلوم له شيء من النظم فمن ذلك قوله نهاية اقدام
العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل
دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال وكم قد راينا
من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال
فزالوا والجبال جبال وكان العلماء يقصدونه من البلاد ويشدون اليه الرحال من الاقطار وذكر
فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر
ووالده على ابي القاسم سليمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين وهو على الاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابي الحسن الباهلي وهو على شيخ السنة ابي الحسن علي بن
اسمعيل الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة
والجماعة واما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابي محمد الحسين ابن مسعود
الفرا البغوي وهو على القاضي حسين المروزي وهو على القفال المروزي وهو على ابي زيد المروزي
وهو على ابي اسحق المروزي وهو على ابي العباس ابن سريج وهو على ابي القاسم الانماطي وهو
على ابراهيم المزني وهو على الامام الشافعي رضي الله عنه وقال ابن كثير وقد كان فخر الدين معظما
عند ملوك الخوارزمية وغيرهم وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى وملك من الذهب
العين ثمانين الف دينار وغير ذلك من الامتعة والمراكب والملابس وكان له خمسون مملوكا
من الترك وكان يعقد مجلس الوعظ فيحضر عنده الملوك والوزراء والعلماء والامراء والفقراء
والعامة والرعاع وكانت له عبادات واوراد وقد وقع بينه وبين الكرامية في اوقات شتى وكان
يبغضهم وكانوا يبغضونه ويبالغون في ذمه ويبالغون في الحط عليه وذكرنا طرفا من ذلك
فيما تقدم وكان مع غزارة علمه وتبحره في فن الكلام يقول من التزم مذهب العجائز كان هو الفائز
وقال الشيخ شهاب الدين في الذيل في ترجمته وكان يعظ وينال من الكرامية وينالون منه سبا

دينار الف

وملك من الذهب ثمانين

وكان مع غزارة علمه يقول من التزم مذهب العجائز كان هو الفائز

ونكفيرا وقيل انهم دسوا عليه من سقاه السم فمات ففرحوا بموته وكانوا يرمونه بالكبائر ولا
كلام في فضله وانما الشناعات عليه قائمة باشياء منها انه كان يقول قال محمد التازي يعني العربي وقال
محمد الرازي يعني نفسه ومنها انه كان يقرر الشبه من جهة الخصوم بعبارات كثيرة ويجيب عن ذلك
بادنى اشارة قال وبلغني انه خلف من الذهب العين ثمانين الف دينار غير ما كان يملكه من الدواب
والثياب والعقار والآلات وخلف ولدين اخذ كل واحد منهما اربعين الف دينار وكان ابنه الاكبر
قد تجند في حياته وخدم السلطان محمد ابن تكش وقال ابن خلكان وكانت ولادة فخر الدين
في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن
آخر النهار في الجبل المصاقب بقرية مزداخان بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف
خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف نون وهي قرية بالقرب من هراة الامام فخر الدين ابو الفضائل
محمد بن عمر الرازي احد الائمة الحنفية مات في هذه السنة فانه وافق فخر الدين الرازي الشافعي
في الاسم واسم الاب والسنة والمعاصرة والوفاة المجد المطرزي النحوي الخوارزمي كان اماما
في النحو وله فيه تصانيف حسنة قال ابن الاثير وفاته في هذه السنة الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن
السلطان صلاح الدين يوسف توفي في هذه السنة بمدينة راس العين محمولا الى حلب ودفن بها
وفي تاريخ بيبرس وهو اخو الظاهر غازي صاحب حلب شقيقه مات فجاءة براس العين وحمل الى حلب
وقال ابو شامة توفي برأس عين عند منصرفه من رسالة اخيه الظاهر الى عمه العادل في امر سنجار في
النصف من شعبان وكان قد نام في بيت هو وثلاثة وعندهم منقل فيه نار ولا منفذ في البيت فانعكس
البخار فاخذ على انفاسهم فماتوا جميعا فحمل المؤيد في محفة الى حلب فدفن بها وقال ابن الحلي
يرثيه من قصيدة ترى لمن على نفسي لعاحا رواعيدى . وفوق نحو الملك سهما مسددا ومن
وعن هد مجد الركن بعد بنائه . وهد الى تثبيت شمل الهدى يدا . ومن دلت الطود الاشم
وقد رسى . وطار الى ان جاد سرا وفرقدا . ومن حجب البدر الذي كان مشرقا . ومن غيض البحر
الذي كان مزبدا . ومن حبس الغيث الذي كان نوؤه اذا عم جدبا لا تغب يدا . فيا مانع
الاسلام صبرا فانما . بحركة كل المواطن يقتدى . ولو كان غير الموت دافعت دونه . بطعن
يرد السمهري مقصدا . وغادرت جفن الافق باسمر اولها . وحد المواضي بالنجيع مبرزا
ولكنه امر اذا لم نجد باسا . هدما كان شيدا وهي قصيدة طويلة الملك المغيث
فتح الدين عمر بن الملك العادل مات في هذه السنة ودفن بتربة اخيه الملك المعظم بسفح قاسيون
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة بعد الستمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو الناصر لدين الله والسلطان الملك العادل في الشرق وقد مالت عليه ملوك الجزيرة
صاحب الموصل وصاحب سنجار وصاحب اربل وكذا الملك الظاهر صاحب حلب وملك الروم

قيل انه مات مسموما من جهة الكرامية

الشناعات التي نسبت الى الفخر الرازي

الامام فخر الدين الرازي الحنفي رحمه الله تعالى

حوادث السنة السابعة

ايضا وغيرهم على مخالفة الملك العادل ومنابذته ومقاتلته واقلاع الملك من يده وان تكون الخطبة
في بلادهم باسم الملك كيخسرو شاه ابن قليج ارسلان السلجوقي صاحب الروم وارسلوا الى الكرج
يقصدوا الحصار اخلاط واخذها من يد الملك الاوحد نجم الدين ايوب ابن الملك العادل ووعدوه
النصر والمعاونة عليه فاقبلت الكرج مع الملوك المذكورين بعساكره الى حدود بلاده مجمعين
على الاجتماع بصاحبه على قصد الملك العادل وايجافهم عليه بخيلهم ورجلهم وكتبهم ورسلهم
والملك العادل مقيم ثابت بظاهر حران وعنده صهره صاحب آمد ابن قرا ارسلان ونزل الكرج
على خلاط سابع عشر ربيع الآخر وجرى عليهم ما نذكره من الكسر والانهزام فلما علم بذلك هؤلاء
الملوك تفرقت آراؤهم وبادر كل منهم بالرسل الى الملك العادل يسأل ضم شملهم اليه ويحيل على غيره
ويبذل الطاعة فقبل اعذارهم وعقد معهم صلحا في جمادى الاولى ثم عاد الملك العادل من البلاد
الشرقية الى دمشق وتقرر الصلح ايضا بينه وبين ابن اخيه الملك الظاهر صاحب حلب
وفي ثاني شعبان املك نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل على ابنة الملك العادل
وعقد العقد بقلعة دمشق على صداق ثلاثين الف دينار ثم وصل الخبر بوفاة نور الدين هذا
بالموصل في آخر رجب وقام ولده عز الدين مسعود بالامر وكان العقد بعد موته
ولم يعلم بذلك ثم سار الملك العادل الى الديار المصرية واقام بدار الوزارة ذكر مجيء الكرج
الى خلاط قد ذكرنا ان ملوك الجزيرة لما اتفقوا على العصيان على الملك العادل ارسلوا الى الكرج
ليقدموا ويحاصروا اخلاط ويأخذوا من الملك الاوحد ابن العادل وكان قصدهم اشغال
العادل وتفريق شمله فاقبلت الكرج مع ملكهم ايواني فحاصروا اخلاط فضاق بهم ذرعا وقدر
الله عز وجل انه في يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر اشتد حصارهم للبلد واقترب ملكهم
ايواني وهو راكب على جواده وهو سكران وسقط به جواده في بعض الحفر التي عملت مكيدة
حول البلد فبادر اليه رجال من البلد فاخذوه اسيرا حقيرا فاسقط في ايدي الكرج فلما وقف
بين يدي الملك الاوحد خلع ومن عليه واكرمه واحسن اليه وفاداه على مائة الف دينار والف
اسير من المسلمين وبتسليم احدى وعشرين قلعة متاخمة لبلاد الاوحد وان تزوج ابنته من
اخيه الملك الاشرف موسى وان يكونوا عونا له على من حاربه فاجابه الى ذلك كله والعادل نازل
بارض حران كما ذكرنا وهو في اشد حيرة لما قصدوهم من الاراجيف فبينما هو كذلك اذ اتاه هذا
الامر الهائل والتدبير من عزيز حكيم لم يكن في باله ولا في حسابه فكاد يذهل فرحا وسرورا
وانجاز جميع ما فعل ولده وطارت الاخبار بما وقع بين الملوك فخضعوا وذلوا كما ذكرنا الآن
وفي ملك الكرج بالملك الاوحد بجميع ما شرط عليه وتزوج الاشرف بابنته وقال رجعت الكرج
على خلاط بين الصلاتين من يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر وقد زالت وقوع مقدمهم ايواني
كفره في حفرة بالربض وهو سكران فاخذ اسيرا وعرف يا قوت الخادم الملطي غلام الاوحد

خلع عليه

فاكرمه وخلع عليه واوا الكرج بالرحل عن خلاط فرحلوا من ساعتهم نحو بلادهم ولم يجسروا على مخالفته
ولا تعرضوا لتقريب من عملهما باذيه وقد كانوا عن خلاط ايقنوا بذهاب الانفس والاموال فدفع الله عنهم
ثم جرى ما ذكرنا من اخذ الملك الاوحد ملك الكرج في ثاني عشر جمادى الآخرة وقال ابو تاج الامنا ومن اعجب
ما سمعته في هذه القصة ان الواحد لما نزل بخلاط قال له منجمه في بكرة يوم انك ستدخل الى قلعة
خلاط قريب العصر من يومك هذا فيه زيك فتخيل في نفسه وشرب فلما سكر ذكر قول المنجم وكان قريبا
فركب لوقته وزحف فكان من امره ما قدر الله تعالى وادخل القلعة وقت العصر اسيرا لا سلطانه
الا وحد وفي تاريخ المؤيد واتفقوا ان ملك الكرج شرب وسكر فحدثه السكران تقدم الى خلاط
في عشرين فارسا وخرجت اليه المسلمون فقتلوا واخذوا اسيرا وحمل الى الاوحد فرد عليه عدة قلاع
وبذلا اطلاق خمسة الاف اسير ومائة الف دينار وعقد الهدنة مع المسلمين ثلاثين سنة
فتسلم ذلك كله منه واقام وتحالفا ثم اطلقه فخرج ذكر عصيان سنجر الخليفة بخوزستان وذلك
ان الخليفة الناصر لدين الله كان قد ولاه اياها بعد طاشتكين امير الحاج فتغير عن الطاعة و
ابطن التغلب على البلاد وبقي الامر كذلك فامر الخليفة مؤيد الدين نائب الوزارة وعز الدين نجاح
الشرابي بالمسير اليه بالعساكر واخراجه عن خوزستان فسارا في عسكر كثيرة فلما تحقق سنجر
قصدهم لحق بصاحب شيراز وهو سعد بن دكلا ملتجيا اليه فاكرمه وقام دونه ووصل عسكر
الخليفة الى خوزستان بغير ممانعة فلما استقروا في البلاد راسلوا سنجر يدعونه الى الطاعة
فلم يجب فساروا الى ارجان عازمين على قصد صاحب شيراز فادركهم الشتا واقاموا شهورا و
الرسل مترددة فحينئذ ارسل صاحبها الى الوزير والشرابي ليشفع فيه ويطلب العهد على
ان لا يؤذى فاجاباه الى ذلك وسلم اليهما هو وما زواهل فعادوا الى بغداد الوزير والشرابي
وسنجر معهم تحت الاستظهار ودولة الخليفة بلاد خوزستان مملوكه ياقوت وخرج اهل بغداد
الى تلقى الوزير والشرابي ودخل سنجر راكبا بغلا باكافه وفي رجله سلسلتان ثم ان الناصر
لدين الله عفى عنه وارسل بالخلع فلبسها وعاد الى داره ونهب سعد صاحب شيراز اموال سنجر
وخزائنه ودوابه وكل ماله وما لاصحابه وطلب الوزير والشرابي ما لهم منه فارسل شيئا يسيرا
والله اعلم بالصواب ذكر فساد الفرنج ببلاد القدس خرجت جماعة منهم وعاثوا بنواحي
القدس الشريف فسار اليهم المعظم ابن الملك العادل في عسكره فقتل منهم خلقا كثيرا وخرب
في بلادهم اماكن كثيرة وغنمت العساكر غنيمة وافرة وعادوا سالمين وشرع المعظم في تحصين
جبل الطور وبنا قلعة فيه ليكون ثغرا على الفرنج فغرم اموالا كثيرة في ذلك وبعث الفرنج
الى الملك العادل وطلبوا منه الامان والصلح فهادنهم وبطلت تلك العمارة وضاع ما كان
عزم عليها وقال السبط في المراة وفي هذه السنة خرجت من دمشق الى نابلس للغزاة وكان
الملك المعظم عيسى رحمه الله بها فجلست بجامع دمشق يوم السبت خامس ربيع الاول وكان الناس

عجيبه

من باب المشهد الذي لزين العابدين الى باب الناطفانيين والى باب الساعات وكان اليقيم
في الصحن اكثر بحيث امتلا جامع دمشق وحرزوا ثلاثين الفا وكان يوما لم ير بدمشق مثله
ولا بغيرها وكان قد اجتمع عندي شعور كثيرة وقد وقعت على حكاية ابي قدامة الشامي مع تلك
المراة التي قطعت شعرها وبعثت به اليه وقالت اجعله قيد فرسك في سبيل الله فعملت
من الشعور التي اجتمعت عندي للخيل المرصدة للمجاهدين وكرفسارات ولما صعدت المنبر
امرت باحضارها فحملت على اعناق الرجال وكانت ثلاثمائة شكال فلما راوها الناس صاحوا
صيحة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وكانت الحنار والمعتمد ابراهيم رحمه الله والي
دمشق حاضرا وجميع الاعيان فلما نزلت من المنبر تلقوني ومشى بين يدي الى باب الناطفانيين
فتقدم الى فرسي فامسك بركابي واركبني وخرجنا من باب الفرج الى المصلى ومشى معي الى الجامع
بين يدي وسرنا من الغد الى الكسوة ومعنا خلق مثل التراب وكان معنا من قرية واحدة
يقال لها زملكا من قرى دمشق نحو ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح واما من غيرها فخلق
كثير والكل خرجوا احتسابا وجئنا الى عقبة فيق والطير لا يقدر ان يطير من خوف الفرنج
فسرنا على الجادة الى نابلس ووصلت اخبارنا الى عكا وخرج المعظم فالتقانا وسرنا
وجلست بجامع نابلس وحضروا واحضرنا الشعور ايضا فاخذها وجعلها على وجهه وجعل
يبكي وكان يوما عظيما ولم اكن اجتمعت به قبل ذلك اليوم وخدمنا واكرمنا وخرجنا الى نحو بلاد
الفرنج فخربنا وقطعنا اشجارهم واسرنا جماعة وقتلنا جماعة فلم يتجاسروا ان يخرجوا
من عكا فاقمنا اياما ثم عدنا سالمين غانمين الى الطور المطل على الناصرة والمعظم معنا فقال اريد
ان ابني عليه قلعة وطلب اخاه الملك الاشرف بعساكر الشرق من حلب وشرع في عمارة الطور
واقام العسكر يحصن ذا الحجة من هذه السنة الى سنة ثمان وستمائة فكمل سوره ودار
واستوى وخاف الفرنج فارسلوا الى العادل فصالحهم واعطى للعساكر دستورا فتفرقوا
واقام المعظم يعمر الطور فبعد وفاة العادل ولا يحصى ما غرم عليه ذكر بقية الحوادث
منها انه وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله الى ملوك الاطراف ان يشربوا له كاس الفتوة
ويلبسوا له سراويلها وان ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم فيه وكلهم فعل
ذلك الا رجلا واحدا وخرج من البلاد لاجل ذلك وقال ابو شامة وفيها اظهر الخليفة الاجازة
التي اخذت له من الشيوخ وذكرهم في كتاب روح العارفين ودفع الى اهل كل مذهب اجازة
عليها بخط مكتوب بخط اجزنا لهم ما سالوه على شرط الاجازة الصحيحة وكتب العبد
الفقير الى الله تعالى ابو العباس احمد امير المؤمنين وسلمت اجازة اصحاب الشافعي الى ضياء
الدين عبد الوهاب ابن سكينة واجازة ابي حنيفة رضي الله عنه الى المفتي احمد بن مسعود التركستاني
واجازة اصحاب احمد الى ابي صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر واجازة اصحاب مالك

حكاية لطيفة لكن
في غاية الاصل والفرع
من النقط والشكل تصحي
من جيب الغيب فلله
المجاهد او الكاتب المحمد ده

القاطر مجسه

الشيخ
اجازة الخليفة يحيى اجازته
لاصحاب المذاهب

الى الشيخ على ابن جابر التاجر المؤذن وفيها انه فى حادى عشر شوال جددت ابواب الجامع من ناحية
باب البريد بالنحاس الاصفر وركبت فى اماكنها وفى شوال ايضا شرع فى اصلاح الفوارة و
الشاذروان والبركة وعمل عندها مسجد وجعل له امام راتب واول من تولاه رجل يقال له
النفيس المصرى وكان يقال له ابو بوق الجامع لطيب صوته وكان اذا قرا على الشيخ ابى منصور الضرير
المصدر يجتمع عليه الناس وفيها انه فى العشر الاخير من ذى الحجة توجه البابا القبرسى لعنه الله
فى مراكب من عكا الى الديار المصرية فوصل الى ساحل دمياط بليل فارسى قريبا وسلك فى
البر بخيله ورجله الى القرية المعروفة ببورة وهى على ساحل النيل فكبسها سحرا وسبى اهلها
وحاز ذخائرها وعاد على اثرها فى تعقيب توجه الى مراكبه فلحق الى دمياط اخره فبادر بالرحال اليه
فالتقاه قد حصل بظهر البحر فى مراكبه وامتنع على طالبه ووصل بالاسرى والغنائم الى عكا
وقد نال بفعلته هذه والتى قبلها يوم فوه من الديار المصرية فى سنة ستمائة ما لم ينله
احد من الفرنج قبله ولا اقوى اقدامه وفيها حج بالناس من العراق محمد بن ياقوت نيابة
عن والده ياقوت وكان صبيا ومعه ابن ابى فراس الحلى وحج بالناس من الشام سيف الدين
على بن علم الدين سليمان بن حيدر وكان قدم من حلب لذلك واحتفل الناس له ذكر من توفى
فيها من الاعيان الشيخ ابو عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة بانى المدرسة التى يقرا فيها القران
بسفح جبل قاسيون وهو اخو الامام العلامة موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة
وكان الشيخ ابو عمر اسن منه لانه ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بقرية الساويا من اعمال
نابلس وقيل بجماعيل وهو الذى ربى الشيخ الموفق واحسن اليه وزوجه وكان يقوم بمصالحه
وهو الذى قدم بهم وباهلهم من تلك البلاد فنزلوا بمسجد ابى صالح بالباب الشرقى من دمشق
ثم اقاموا به مدة ثم انتقلوا منه الى سفح قاسيون وليس به من العمارة سوى دير الحورانى واماكن
يسيرة قال الشيخ فقيل لنا الصالحية منسوبا الى مسجد ابى صالح لا انا صالحون وقال السبط
ابن الجوزى فى تاريخ المراة وكان الشيخ معتدل القامة حسن الوجه عليه انوار العبادة لا يزال
متبسما نحيل الجسم من كثرة الصيام والقيام وقرا القران بحرف ابى عمرو وحفظ مختصر الخرقى فى الفقه
وقرا النحو على ابن برى بمصر وسمع الحديث بدمشق ومصر واشتغل بالعبادة عن الروايات
وكتب الحلية بخطه وتفسير البغوى والمغنى لاخيه الموفق والابانة لابن بطة ومصاحف
كثيرة للناس ولاهله وكتبا كثيرة والكل بغير اجرة وكان يصوم الدهر الا من عذر ويقوم
الليل من صغره ويحافظ على الصلوات فى الجماعات ويخرج من ثلث الليل الى المسجد فى الظلمة
فيصلى الى الفجر ويقرا فى كل يوم سبعا من القران بين الظهر والعصر ويقرا بعد العشاء الاخرة
آيات الحرس ويس وتبارك والواقعة والمعوذتين وقل هو الله احد واذا ارتفعت الشمس
نقل الناس القران الى وقت الضحى ثم يقوم فيصلى الضحى ثمان ركعات ويقرا قل هو الله احد

الفجر ويزور المقابر بعد العصر كل جمعة ويصعد يوم الاثنين والخميس الى مغارة الدم ماشيا
بالقبقاب فيصلى فيها ما بين الظهر والعصر واذا نزل جمع الشيح من الجبل وربطه بحبل وحمله الى
بيوت الارامل والايتام ويحمل فى الليل اليهم الدراهم والدقيق ولا يعرفونه ولا ينام الا على
طهارة وما فتح اليه شى من الدنيا اثر به اقاربه وغيرهم ويتصدق بثيابه وربما خرج فى الشتاء
وعلى جسده جبة بغير ثوب وبقى مدة طويلة بغير سراويل وعمامته قطعة من بطانة فاذا
احتاج احد الى خرقة او مات صغير يحتاج الى كفن قطع له منها قطعة وكان ينام على الحصير
ويأكل خبز الشعير وثوبه خام الى انصاف ساقيه وما انتهر احدا ولا اوجع قلب احد وكان نزل صلاح
الدين على القدس كان هو واخوه الموفق والجماعة فى خيمته فجاء العادل الى زيارته وهو فى الصلاة
فما قطعها ولا التفت ولا ترك ورده وكان يصعد المنبر فى الجبل وعليه ثوب خام مهدول الجيب
وفى يده عصى والمنبر يومئذ ثلاث مراق وكان هو واخوه وابن خالهم الحافظ عبد الغنى واخوه
الشيخ عماد لا ينقطعون عن غزاة يخرج فيها السلطان الملك الناصر صلاح الدين الى بلاد الفرنج
وقد حضروا معه فتح القدس الشريف وهو الذى شرع فى بناء الجامع ولما تناهى رجل من الناس
فنفق ما كان بيده وقد ارتفع البناء قامة فبعث صاحب اربل الملك المظفر مالا فكمل به وولى
خطابته الشيخ ابو عمر وقد حكى السبط انه حضر يوما عنده الجمعة وكان الشيخ عبد الله اليونينى
حاضرا هناك فلما انتهى الشيخ ابو عمر الى الدعاء للسلطان قال اللهم اصلح عبدك الملك العادل سيف الدين
ابا بكر بن ايوب فنهض الشيخ عبد الله وترك الجمعة قال فلما فرغنا ذهبت اليه فقلت ماذا نقمت عليه
فقال يقول لهذا الظالم العادل ولا تحل خلفه الصلوة فقلت فى نفسى اذا كانت الصلاة خلف
ابى عمر لا تصح فيا ليت شعرى خلف من تصح قال فبينما نحن فى الحديث اذ اقبل الشيخ ابو عمر ومعه رغيف
وخيارتان فكسر ذلك وقال الصلوة ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت فى زمن الملك العادل
كسرى فتبسم الشيخ عبد الله ومد يده فاكل فلما قام الشيخ ابو عمر قال لى يا سيدى ما انا الا رجل
صالح قال ابو شامة كان الشيخ عبد الله من الصالحين الكبار وقد رايته وكانت وفاته بعد
ابى عمر بعشر سنين فلم يسامح الشيخ ابا عمر فى ذلك مع ورعه ولعله كان مسافرا لا جمعة عليه
وعذر الشيخ ابى عمر ان هذا جرى مجرى الاعلام العادل الكامل الاشرف كما يقال سالم وغانم
ومسعود ومحمد وقد يكون المسمى بذلك على الضد من هذه الاسماء وكذلك اطلاق العادل ونحوه
على انه قد جاء اطلاقه على المشرك فبهذا اولى وقال ابن كثير هذا الحديث الذى احتج به الشيخ ابو عمر
لا اصل له وليس هو فى شى من الكتب المشهورة وعجبا من ابى المظفر ثم من سبط ابن الجوزى
ثم لابى شامة فى قبوله مثل هذا الحديث واخذه منه مسلما وقال السبط ومرض الشيخ ابو عمر
اياما فلم يترك شيئا مما كان يعمله من الاوراد حتى كانت وفاته وقت السحر ليلة الثلاثاء التاسع
والعشرين من ربيع الاول فغسل بالدير وحمل الى مقبرته فى خلق كثير لا يعلمهم الا الله عز وجل ولم يبق

أحد من الدولة والأمراء والعلماء والقضاة وغيرهم إلا حضر وكان يوما مشهودا وكان الحر شديدا فأظلت الناس سحابة من الحر كان يسمع منها كدوي النحل وكاد الناس يقتتلون على أكفانه لولا أن الوالي وأصحابه بالسيوف المسلولة والدبابيس دونه لأخذ الناس أكفانه وقال أبو شامة ومن وصل إلى الماء الذي غسل به نشف به النساء مقانعهن والرجال عمائمهم قال وحكى لي من رأى بعض الصالحين في منام تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول من زار أبا عمر ليلة الجمعة فكأنما زار الكعبة فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه ومات عن ثمانين سنة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا قليلا ولا كثيرا وكان له من الأولاد المذكور عمر والد بيت أحمد بن عمر والشرف عبد الله والد العز أحمد وعبد الرحمن قال وكانت له بنات تاليات عابدات سائحات وقال وقبره في طريق مغارة الجوع في الزقاق المقابل لدير الحوراني على يمين المار إلى المغارة وإلى جانبه قبر ابن الشيخ أحمد رحمه الله ومما رثي به قول محمد بن سعد المقدسي

أبعد أن فقدت عيني أبا عمر ... يضيء في بقايا العمر أن
ما للمساجد منذ اليوم مقفرة ... كأنها بعد ذاك الجمع بنفان
ما للمحاريب بعد الانس موحشة ... كأن لم يتل فيها الدهر قرآن
تبكي عليه عيون الناس قاطبة ... إذ كان لكل عين منه إنسان
وكان في كل قلب منه نور هدى ... فصار في كل منه نيران
وكل حي رأينا فهو ذو أسف ... وكل ميت رآه فهو فرحان
لا زال سقي ضريح أنت ساكنه ... سحائب غيثها عفو وغفران
كم ميت ذكره حي ومنتصف ... بالحي ميت له الأثواب أكفان

وقال السبط وروى لنا الحديث وعلمني دعاء السنة فقال ما زال مشايخنا يواظبون على هذا الدعاء في أول كل سنة وآخرها فأما أول السنة فإنك تقول اللهم أنت الأبد القديم وهذه سنة جديدة أسألك فيها العصمة من الشيطان وأوليائه والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء والاشتغال بما يقربني إليك يا ذا الجلال والإكرام فإن الشيطان يقول قد أيسنا من نفسه فيما بقي ويوكل الله به ملكين يحرسانه وأما دعاء آخر السنة فإنك تقول في آخر يوم من أيام السنة اللهم ما عملت في هذه السنة مما نهيتني عنه ولم ترضه ولم تنسه وحلمت عني بعد قدرتك على عقوبتي ودعوتني إلى التوبة من بعد جرأتي على معصيتك فإني أستغفرك فاغفر لي وما عملت فيها مما ترضاه ووعدتني عليه الثواب فأسألك أن تتقبله مني ولا تقطع رجائي منك يا كريم فإن الشيطان يقول تعبنا معه طول السنة فأفسد فعلنا في ساعة وقال السبط وأنشدني أبو عمر لنفسه

ألم تك منهاة عن اللهو أنني ... بدا لي شيب الرأس والضعف والألم
ألم بي الخطب الذي لو بكيته ... حياتي حتى يفقد الدمع لم ألم

وأنشدني لغيره

إلى حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة

ابن طبرزد شيخ الحديث عمر بن محمد بن معمر بن يحيى المعروف بأبي حفص ابن طبرزد البغدادي الدارقزي ولد سنة عشر وخمسمائة وسمع الكثير وأسمع وكان خليعا ظريفا ماجنا وكان يؤدب الصبيان وكان يعلم الصبيان بدار القز قدم مع حنبل بن عبد الله المكبر إلى دمشق فسمع أهلها عليهما وحصل لهما أموال وعاد إلى بغداد فمات حنبل في سنة ثلاث وستمائة

انظر الدعاء الكريم العليا ... اللهم الحقني بأهلها آمين

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم

وكانت له بنات عابدات قانتات سائحات

دعاء أول السنة وآخرها المنقول عن المشايخ

ابن سكينة كان يعد من الأبدال

وتأخر هو إلى هذه السنة فمات فيها وله سبع وتسعون سنة وترك مالا جيدا ولم يكن له وارث إلا بيت المال ودفن بباب حرب ببغداد ابن سكينة عبد الوهاب بن علي بن علي ضياء الدين المعروف بابن سكينة الصوفي البغدادي كان يعد من الأبدال سمع الكثير وأسمع ببلاد شتى وكان مولده في سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان صاحبا للشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ملازما لمجلسه وكان يوم جنازته مشهودا لكثرة الخاصة والعامة وكانت وفاته في ربيع الآخر وصلي عليه بجامع القصر ودفن إلى جانب رباط الزوزني مظفر بن شاشير الواعظ الصوفي البغدادي ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وسمع الحديث وكان يعظ في الأترية والمساجد والقرى وكان ظريفا مطبوعا وكان يسكن دار الجيد عند الصوفية توفي في محرم هذه السنة ودفن عند قبر معروف الكرخي رحمه الله ومن لطائفه سمع أبا الوقت وطبقته واجتاز يوما على قصاب يبيع لحما هزيلا والقصاب ينادي أين من حلف لا يغبن فقال له ابن شاشير حتى تحنث وقال خرجت يوما إلى يعقوبا فتكلمت بها في الليل في جامعها فقام واحد فقال عندي قصيدة فقلت في نفسي استغنيت الليلة فلما أصبحنا وإذا في زاوية المسجد مقدار كارة شعيرة فقلت ما هذا قالوا النصاب في كل كيل شعير نصفه قال وجلست يوما بباجسرا فجمعوا شيئا ما أعلم ما هو فلما أصبحنا إذا في جانب المسجد صوف الجواميس وقرونهم فقام واحد ينادي عليه ويقول من اشترى صوف الشيخ وقرونه فقلت ردوا صوفكم وقرونكم إليكم ما لي بها حاجة يحيى بن أبي الفتح ابن الطباخ الحراني الضرير قدم بغداد وأقام بها مدة يتفقه على مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله وسمع الحديث وقرأ النحو على أبي البقاء العكبري وغيره وعاد إلى حران فأقام بها إلى أن توفي سمع شهدة وعبد الحق بن يوسف وابن الخشاب وغيرهم وكان فقيرا صبورا صالحا وقال السبط واجتزت بحران في سنة ثلاث وستمائة وسمعت عليه الحديث الأمير فخر الدين جهاركس مقدم الصلاحية وكبيرهم توفي في هذه السنة بدمشق ودفن بجبل الصالحية وتربته مشهورة هناك وهو الذي بنى القيسارية المعروفة بالقاهرة وقال ابن خلكان جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي الملقب فخر الدين كان من كبراء أمراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيلا رفيع القدر عالي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبيرة المنسوبة إليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم ير مثلها في شيء من البلاد في حسنها وعظمها وإحكام بنائها وبنى بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وجهاركس بكسر الجيم وفتح الهاء وبعد الألف راء مهملة ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة أنفس الملك الأوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل ابن أيوب صاحب خلاط توفي في هذه السنة فسار أخوه الملك الأشرف وملك خلاط واستقل بملكها مضافا إلى ما بيده من البلاد الشرقية فعظم شأنه ولقب شاه أرمن السلطان غياث الدين كيخسرو ابن قلج أرسلان السلجوقي قتل في هذه السنة قتله الملك الأشكري وملك بعده كيكاوس بن كيخسرو وقد تقدم الكلام فيه مستوفى في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة فلينظر هناك السلطان الملك العادل

نور الدين ابو الحارث ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي
صاحب الموصل وهو ابن اخو الملك العادل نور الدين محمود الشهيد وكان ملكا شهما عارفا بالامور
وانتقل الى مذهب الامام الشافعي رحمه الله ولم يكن في بيته شافعي سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل
قل ان يوجد مدرسة مثلها في حسنها وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع
وستمائة في شبارة بالسبط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به الى
دار السلطنة بالموصل ودفن بتربته التي بمدرسته المذكورة وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين
مسعود والملك المنصور عماد الدين زنكي وقام بالملك بعده ولده الملك القاهر وهو استاد
الامير بدر الدين ابي الفضائل لولو الذي تغلب بالموصل في سنة ثلاثين وستمائة في آخر شهر
رمضان كما سنذكره ان شاء الله تعالى وفي تاريخ النويري ملك السلطان ارسلان شاه المذكور الموصل
سبعة عشر سنة واحد عشر شهرا ولما مرض طال مرضه واتحدر الى العين العبادة يستحم بها وعاد الى
الموصل في شبارة فتوفي في الطريق ليلا وقال بيبرس مزاجه فسد بمرض طالت مدته وكان شيخا عسيا
للرعايا شديدا على اصحابه فكانوا يخافونه خوفا شديدا مانعا من تعدي بعضهم على بعض وكان له
عزم وسرعة حركة في طلب المقاصد الا انه لم يكن له صبر وكان القيم بامره مجاهد الدين قيماز واليه
يتدبر دولته وقال النويري وكان اسمر حسن الوجه قد اسرع اليه الشيب وكان كثير المروة شجاعا
مهيبا ولم يكن فيه ما يعاب به الا قلة صبره في اموره ولما توفي استقر في الحكم بعده ولده الملك القاهر
عز الدين مسعود وكان عمره عشر سنين وقام بتدبير مملكته بدر الدين لولو مملوك والده ارسلان
شاه وكان استاد داره وقال بيبرس وحلف له الامراء والجند واعطى اخاه عماد الدين زنكي ابن
نور الدين قلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتها وكان نور الدين اوصى ولده وامره ان يتولى
تدبير امره فتابه بدر الدين لولو لما راى من عقله وسداده وحسن سياسته فصل فيما وقع من

حوادث السنة الثامنة بعد الستمائة

الحوادث في السنة الثامنة بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله
والسلطان الملك العادل مخيم بعساكره على الطور وابنه الملك المعظم مباشر لعمارة حصنه مجتهد
في ادارته حوش كذا قال ابو شامة وفي تاريخ ابن كثير وفيها عاد الملك الى الشام واعطى ولده المظفر
غازي الرها مع ميافارقين وفيها ارسل الملك الظاهر صاحب حلب بهاء الدين ابن شداد الى
الملك العادل فاستعطف خاطره وخطب ابنته صفية خاتون ابنة الملك العادل فزوجها من الملك
الظاهر وزال ما كان بينهما من الوحشة وقال بيبرس وفيها عاد الملك العادل من الشام الى الديار
المصرية وارسل ابنته الى الظاهر غازي الى حلب صحبة القاضي شمس الدين بن البني وفيها
قبض الملك المعظم عيسى بن العادل على ابيه عز الدين اسامة صاحب قلعتي كوكب وعجلون
بامر ابيه العادل وحبسه بالكرك الى ان مات بها وحاصر الحصنين المذكورين وتسلمهما من غلمان اسامة
وامر الملك العادل بتخريب كوكب ونقلت اثارها فخربت وبقيت خرابا وابقى عجلون وهلك المعظم

٧٢٦

الى جهاركس وهي بانياس وتبنين وهونين والشقيف وقلعة الحسن للاخ الملك العزيز
عماد الدين عثمان ابن الملك العادل واعطى صرخد لمملوكه عز الدين ايبك المعظمي وفيها ابتاع الملك
الاشرف جوسق الريس بالنيرب من ابنة عم الظافر خضر ابن صلاح الدين وشاده شادا حسنا
وهو المسمى في زماننا بالدهشة وفيها اظهر الكيا جلال الدين صاحب حصن صاحب الالموت
وهو من ولد ابن الصباح شعائر الاسلام وكتب به الى جميع القلاع الاسماعيلية بالعجم والشام
فاقيمت فيها شعائر الاسلام وقال ابن كثير وفيها اظهرت الباطنية الاسلام واقامة الحدود على من
يتعاطى الحرام وبني الجوامع والمساجد وكتبوا الى اخوانهم بالشام في مصاف وامثالها بذلك وكتب
زعيم جلال الدين الى الخليفة يعلمه بذلك وقدمت امه الى بغداد حاجة فاكرمت وعظمت بسبب ذلك
ولكن لما كان الناس بعرفات ظن واحد منهم على قريب للامير مكة قتادة الحسني فقتله ظانا انه قتادة
فثارت فتنة عظيمة بين سودان مكة وركب العراق ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير وقال
ابو شامة وفي هذه السنة نهب الحاج العراقي وكانت ربيعة خاتون اخت الملك العادل في الحج فلما
كان يوم النحر يعني بعد ما رمى الناس الجمار وثب شخص من الاسماعيلية على رجل شريف من بني عم قتادة
اسعد الناس به وظن انه اباه فقتله عند الجمرة وقال ابو شامة وفي هذه السنة نهب الحاج العراقي
وكانت ربيعة خاتون اخت الملك العادل ان الذي قتله ام جلال الدين وسار عسكر مكة في
الاشراف وصعدوا على الجبلين وهللوا وكبروا وضربوا الناس بالحجارة والمقاليع والنشاب
ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثاني وقتل من الفريقين جماعة وقال ابن ابي فراس
لمحمد بن ياقوت امير حاج العراق ارحلوا بنا الى الزاهر منزلة الشاميين فلما حصلت الاثقال على الجمال
حمل قتادة امير مكة والعبيد فاخذوا الجميع الا القليل وقال قتادة ما كان المقصود الا انا والله
لا بقيت من حاج العراق احد وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن ارسلان واخوها سيا روح
وحاج الشام فجاء محمد بن ياقوت امير حاج العراق فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها ومعه
خاتون ام الناصر فبعثت الى قتادة تقول له ما ذنب الناس قد قتلت القاتل وجعلت ذلك وسيلة
الى نهب المسلمين واستحللت الدماء في الشهر الحرام في الحرم والمال وقد عرفت من نحن والله لئن
لم تنته لافعلن ولافعلن فجاء اليها ابن ابي السلار فخوفه وهدده وقال ارجع عن هذا والا قصدك
الخليفة من العراق ونحن من الشام فكف عنهم وطلب مائة الف دينار فجمعوا له ثلاثين الفا من
امير الحاج العراقي ومن خاتون ام جلال الدين واقام الناس ثلاثة ايام حول خيمة ربيعة خاتون
بين قتيل وجريح ومسلوب وجائع وعريان وقال قتادة ما فعل هذا الا الخليفة ولئن عاد
قرب احد منهم بغداد الى ههنا لاقتلن الجميع ويقال انه اخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته
الف الف دينار وادن للناس في الدخول الى مكة فدخل الاصحاب الاقوياء فطافوا واي طواف
ومعهم الناس ما دخل ورحلوا الى المدينة ودخلوا بغداد على غاية من الفقر والذل والهوان ولم ينتطح فيها عنزان

لعله الف الف دينار

وفيها كانت زلزلة شديدة هدمت بمصر والقاهرة دوراً كثيرة وكذلك بمدينة الكرك والشوبك
وهدمت من قلعتها ابراجاً وماتت خلق كثيرة من الصبيان والنساء تحت الهدم ورأى دخان
نازل من السماء الى الارض فيما بين المغرب والعشاء بنواحي ارض عاتكة ظاهر دمشق وقال
ابو شامة كان ذلك في خامس عشر رمضان وقال كان قوة الزلزلة من جهة ابتداء تمايل البحر
وقيل انه تقدمها بيوم ايضاً كانت الزلزلة المذكورة في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة
من هذه السنة وفيها امر الخليفة ان يقرأ مسند احمد بن حنبل رحمه الله فجلس له موسى ابن جعفر بن حمزة
ضياء الدين محمد بن معد الموسوي بالاجازة عن الخليفة واول ما قرئ منه مسند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وحديث فدك وما جرى فيها وفيها بعث الخليفة جماعة الى وجه السبع بالشام وقد ذكرنا
انه قد كان هرب عنه ببغداد الى الشام وبعث معهم الملك العادل رسولاً فاكرم الخليفة وولى
وجه السبع الكوفة اقطاعاً وفيها في شعبان قدم ايدغمش من همذان الى بغداد وكان سكلى
مملوك ازبك فطرده من همذان فاحتفل له الخليفة واخرج جميع ارباب الدولة للقائه واقام له
بالضيافات العظيمة وقال بيبرس وفيها قدم ايدغمش صاحب همذان واصفهان والري وما بينهما
من البلاد من بغداد او هارباً من منكلي وسبب ذلك ان ايدغمش كان قد تمكن في البلاد وعظم شانه
وكثر عسكره حتى انه حصر صاحبه ابا بكر ابن بهلوان فخرج عليه مملوك اسمه منكلي ونازعه في البلاد وكثر
اتباعه واطاعه المماليك البهلوانية وهرب منه ايدغمش الى بغداد فاقام في بغداد الى سنة عشر
فسار عنها وفيها توفيت والدة الملك الكامل ودفنت بجوار ضريح الامام الشافعي وبني عليها
القبة التي الآن معروفة بالشافعي رحمه الله واجرى الى الحمام المذكور الماء من بركة الحبش بقناة
متصلة منها اليه وانفق على ذلك جملة كثيرة ونقل الناس الابنية من تلك القرافة الى هذه القرافة
منذ ذلك الوقت وفيها حج بالناس من العراق محمد بن ياقوت نيابة عن ابيه ومعه ابي فراس يتفقه
ويدبره وحج من الشام الصمصام اسمعيل اخو سياروخ النجمي على حاج دمشق وعلى حاج القدس
الشجاع علي بن السلار وكانت ربيعة خاتون اخت الملك العادل قد حجت ايضاً في هذه
السنة كما ذكرنا عن قريب ذكر من توفي فيها من الاعيان ابن يونس الشيخ عماد الدين محمد
بن يونس الفقيه الشافعي الموصلي صاحب التصانيف والفنون الكثيرة وكان رئيس الشافعية
بالموصل وبعث رسولاً الى بغداد بعد موت نور الدين ارسلان شاه وكان عنده وسوسة
كثيرة ويقال انه كان يعامل في الاموال بمسألة العينة فلقيه فقيه بالباب فقال يا شيخ بلغني
انك تغسل اعضاءك بابريق من الماء فلم لا تنظف اللقمة التي تاكلها فبهت الشيخ ومات رحمه
الله وترك المعاملة وكانت وفاته بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة ابن حمدون
تاج الدين ابو سعد الحسن بن محمد بن حمدون صاحب التذكرة الحمدونية وغيرها وولاه الخليفة
المارستان العضدي وكانت وفاته بالمدائن وحمل الى مقابر قريش البراوي الشيخ الكبير

المعمر الرحلة ابو القاسم ابو بكر ابو الفتح منصور بن عبد المنعم ابن عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
النيسابوري سمع اباه وجده وغيرهما وعنه ابن الصلاح وقال ابو شامة هو من اهل بيت
الحديث رواية ودراية ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة في رمضان وقدم بغداد حاجاً
في سنة تسع وسبعين وتوفي بنيسابور في شعبان من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة
ابن سناء الملك القاضي السعيد ابو القاسم هبة الله ابن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن
سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي احد الفضلاء الرؤساء اخذ الحديث
عن الحافظ احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني وكان كثير التخصص في التنعم وافر السعادة محظوظاً
من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه روح الحيوان وله ديوان جمع موشحات سماه دار الطراز
ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل وهما ولو ابصر النظام
جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد ومن قال ان الخيزرانة قدها فقولوا له اياك ان يسمع القد
ومن شعره لا الغصن يحكيك ولا الجوذر حسنك مما كثروا اكثر يا باسماً ابدى لنا ثغره
عقداً ولكن كله جوهر قال لي اللاحي اما تسمع فقلت يا لاحي اما تبصر وله في غلام ضربه ثم حبس
بنفسي من لم يضربوه لريبة ولكن ليبدو الورد في سائر الغصن ولم يحبسوه السجن الا مخافة
من العين ان تغدو على ذلك الحسن وقالوا له شاركته في الحسن يوسفا فشاركه ايضاً في
الدخول الى السجن وله ايضاً وما كان تركي حبه عن ملالة ولكن يعود يوجب العود للترك
اراد شريكاً الذي كان بيننا وايمان قلبي قد نهاه عن الشرك وقال المؤيد مدح توران شاه
اخا السلطان صلاح الدين بقصيدة مطلعها تقنع بالجيب العجم وفارقت كل عشق منهم
فبحث الفضلاء هذا المطلع وعابوه وقال ابن خلكان توفي ابن سناء الملك في العشر الاول
من رمضان من سنة ثمان وستمائة بالقاهرة ومولده على التقريب في حدود سنة خمسين
وخمسمائة وتوفي والده جعفر يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة
ومولده منتصف شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة مظفر البغدادي كان يقول كان وكان
ومن قوله في امراة عجوز مع الكبر ما تقطع ضرسها الفاس من ضرسها وكل ضرس منها من الكبر مقلوع
وقد غزل ناظرها وقد علقتنا بابنها وصار ذاك الراس من جانب معطوع فقولوا لها لا تسالي طبيب
عن وصف الكبر ذي علة ضاع فيها علاج بختيشوع المعين عبد الواحد ابن الشيخ عبد الوهاب
بن علي بن سكينة مولده سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وسار الى الشام في ايام الملك الافضل
علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وبسط لسانه في الدولة فارسل اليه من بغداد ابن النكرجي
لقتله فوثب عليه بدمشق فلم يقدر عليه وكتب الى الخليفة كتاباً يتنصل فيه مما قيل عنه و
يعتذر ويسال العفو فعفي عنه وكتب له كتاب امان فقدم بغداد فولاه مشيخة الشيوخ و
اعطي رباط المشرعة ثم بعثه في رسالة الى الجزيرة كيش ومعه جماعة من الصوفية فغرق في البحر وغرق معه

سمع جده لامه ابا القاسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ وابا الفتح ابن البطي وابا زرعة وغيرهم
حاجب الباب كمال الدين محمد ابن الشاعر كان حسن الصورة قبيح الفعال صادر رجاءه وماتوا
تحت الضرب فلما قبض عليه ضرب ضربا مبرحا فلم يقر بشي فمات تحت الضرب ورمي به في دجلة كما كان
يفعل بالناس وظهر بعد ذلك اموال عظيمة ودفاين كثيرة **صارم الدين** بزغش العادلي نايب
القلعة بدمشق توفي في صفر منها ودفن بتربته غربي الجامع المظفري وهو الذي نفى الحافظ عبد
الغني المقدسي الى مصر وبين يديه كان عقد المجلس كما ذكرناه **ايبك فطيس** الامير المعروف قتله
مملوكه نزل بظاهر حلب في حمام خامس عشر رجب من هذه السنة **فصل فيما وقع من الحوادث**
في السنة التاسعة بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وسلطان
مصر والشام الملك العادل ابو بكر بن ايوب ونايبه في دمشق الملك المعظم وفي مصر الملك الكامل
فاجتمعوا في هذه السنة على دمياط لمقاتلة الفرنج وكان سامة الجبلي صاحب دار سامة داخل باب
السلامة التي هي الآن مدرسة للشافعية قد استوحش من هولاء الملوك المذكورين وهم اتهموه
بمكاتبة الظاهر صاحب حلب **قال** السبط وجدوا كتبه اليه واجوبته فخرج سامة من القاهرة كانه
يتصيد واغتنم اجتماع الملوك بدمياط وساق الى الشام في مماليكه يطلب قلاعه وهي كوكب وعجلون
وذلك يوم الاثنين سلخ جمادى الآخرة فارسل الطير على الحمام الى دمياط يخبرهم بذلك فقال العادل
من ساق خلفه فله امواله وقلاعه فقال الملك المعظم انا وركب من دمياط يوم الثلاثا غرة رجب
قال السبط وكنت معه فقال لي انا اريد ان اسوق فسبق انت معي في شي ووقع لي بغلة فساق
ومعه نفر يسير وعلى يده حصانا فكان صباح يوم الجمعة في غزة ساق مسيرة ثمانية ايام فسبق
سامة واما سامة فانه انقطع عنه مماليكه ومن كان معه وبقي وحده وتم نفسين يسعى الى البلد
الداروم وكان المعظم قد اساب عليه من البحر الى الزرق فراه بعض الصيادين في برية الداروم
فعرفه فقال له انزل فقال له هذه الف دينار روا وصلني الى الشام فاخذها الصياد وجا رفاقه
فعرفوه ايضا فاخذوه على طريق الخليل عليه السلام يحملوه الى عجلون فدخلوا به القدس يوم الاحد
سادس رجب وجا بعد المعظم بثلاثة ايام فقال له المعظم رحمه الله ما كنت خايفا الا ان
يصادفني في الطريق غلمان فتقتلوني لو رواني ابديني لكم قتلني فكم ابديكين والجميع
فانزل سامة في صهيون وبعث اليه بثياب وطعام ولاطفه وراسله وقال له شيخ كبير وبك نقرس
وما يصلح لك قلعة سلم الي كوكب وعجلون وانا احلف لك على مالك واهلك وجميع اسبابك
وتعيش بيننا مثل الوالد فامتنع وشتم المعظم فلما يئس المعظم منه بعث به الى الكرك فاعتقله
واستولى على قلاعه وامواله وذخايره وخيله فكان قيمة ما اخذ منه الف الف دينار ومن ذلك
داره وحمام داخل باب السلامة ثم ان المعظم خرب حصين كوكب ونقل حواصله الى حصن
الطور الذي استجده كما ذكرنا وفي تاريخ بيبرس كتب العادل الى ولده المعظم بالقبض على سامة

الجبلي

حوادث السنة التاسعة والستمائة

٢ والعم

فامسكه وقبض على فخر الدين جهاركس واخذ منه قلعته التي كانت بيده وفيها توجه العادل الى
كوكب وحاصرها حصارا شديدا واخذها واخذ منها اموالا عظيمة وهدمها وعفا اثرها
فقال ممتدحه ويذكر الحال وفي تلك المسعاة النصر والظفر ٭ وطامع العاصيان الدهر والقدر
فغير بدع جدت سعودك ان دانت لك الامنان البدو والحضر ٭ اشرقت في ظلم الايام وزهرها
فابلس النيران الشمس والقمر ٭ فنسوت بل كنت بدا ما زجت زاكيتها ٭ فا فتق في راحتيك النفع
والضرر ٭ ما زلت تقدر بالامال ساعة لا ٭ ورد يسوغ ولا عن مورد صدر ٭ لله ما انت
سيف الدين من بشر ٭ لا يستطيع الذي يستطيع بشر ٭ خطب طغى ومرمى حط نهدت له ٭
فلان جامحه اذا سهل الوغر ٭ وشاخه دفعها الاوج مكبر عن ان يستطيعها التامل والنظر
في ذروة مستمر العز دونهما ٭ من ان ينالا لا تنال الانجم الزهر ٭ اوردت حصنك من تلك
الحصون فيد لولاك عز على ورادها الصدر ٭ وكان اهلاهم قد اكرا حلفا ان لبس تنقض
منه او يهما الدور ٭ يا ويحهم او غاملوا استقرتهم حذر ٭ ولو صدمت به السد الذي اطا دت
منظراه لا منهدلها القطر والزبر ٭ اورام شامخة الاهرام حلتها ٭ ما ليس تبغ عواديه ولا تذر
بلى لو دعوت النجوم الزهر لابتدرت ٭ اليك من جنبات الافق يستدر ٭ لقد راى كوكب
في نفسه عجبا ٭ وكاد كوكبه الدري ينكدر ٭ اضرمت جذوة باس في جوانبه ٭ انفاسها في نفوس
النزل تزدفر ٭ طوقته بمجانيق بجنبن لها ٭ قلب الحديد ولا يستمسك الحجر ٭ ابحت عليه بمثل الشهب
قاذفة ٭ نحذه بصعيد الارض منعفر ٭ افتحت مجانيق في اعناق هضبته ٭ عقود حبك مسرود ابها
الشعر ٭ بادرتهم برجال لا يثنيهم ٭ من رايك الحزم او من كفك البدر ٭ معودين قراع الموت
قد الفوا ٭ ان لا يروعهم خوف ولا عذر ٭ جيش اذا حاش طا في لجة عرقت ٭ في جنبها رالاهم
والفكر لقد طشتهم بطشا لو انهم ٭ من الحقا دير ادا احلامهم فروا ٭ فاستشعروا الذل
جلبا وقادهم ٭ مسير التكبر مسطور للاسد تقتسر ٭ لله صدر كوها فضى وعزمكها امضى وقد كلت
الهوية البتر ٭ يا دوحة للعلى اسمى باسقة ٭ لا تحجبي للعيني من غيرها ثمر **ومنها** يا راجح العلم
بعدوه وهو مقتدر ٭ وما نح الجم يعطي وهو معتذر ٭ صل الاله على علياك وافتتحت بنا على مجدك
الايات والسور ٭ ودمنك تحدمك الدنيا ودولتها ٭ ما غنت الورق او ما اورق الشجر
ذكر استيلا صاحب قبرس على انطاكية وفي هذه السنة استولى صاحب قبرس لعنه الله
على مدينة انطاكية فحصل بسببه شي عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين لاسيما على اكبر
التراكمين الذين حول انطاكية فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من اغنامهم شيا كثيرا فقدر الله عز وجل
ان اماهم منه في بعض الاودية فقتلوه وطافوا براسه في تلك البلاد كلها ثم ارسل الى الملك
العادل بالديار المصرية فطيف به هنالك وهو الذي كان قد اغار على بلاد مصر من نفر دمياط
مرتين فقتل وسبى ونهب بلاد فوة ايضا وكان اسم الباال لعنه الله **ذكر محاصرة طرابلس**

شاه كيكاوس سلطان الروم وفي هذه السنة سار طغريل شاه ابن قليج ارسلان صاحب
ارزن الروم وحاصر ابن اخيه سلطان الروم كيكاوس بمدينة سيواس واستنجد كيكاوس
بالملك الاشرف ابن الملك العادل فخاف منه طغريل شاه ورحل عنه ولكيكاوس اخ اسمه كيقباد
فلما جرى ما ذكرناه سار كيقباد واستولى على انكورية من بلاد اخيه كيكاوس وسار
كيكاوس وحصره وفتح انكورية وقبض على اخيه كيقباد وحبسه وقبض على امرائه وحلق رؤسهم
ولحاهم واركب كل واحد منهم فرسا واركب خلفه وقدامه مجنبين وبيد كل واحد منهما مقلاع تصفعه به
وبين ايديهم مناد ينادي هذا جزاء من خان سلطانه **ذكر بقية الحوادث** منها ان الوزير
صفي الدين ابن شكر عزل واختبط على امواله ونفي الى الشرق وهو الذي كان قد كتب الى الديار
المصرية بنفي الحافظ عبد الغني الى الغرب فتوفي الحافظ قبل ان يصل كتابه وكتب اليه بنفيه الى الشرق
قال ابن سعيد عزل صفي الدين وزير العادل عن الوزارة ورفعت يده ولزم داره وقال المظفر الاعمى فيه
اين تجا بك المطيفون بالبغلة والرافعون فضل الثياب . اول البغي كالندا على الما بلا حاجب
ولا بواب **ومنها** في المحرم عقد عقد للملك الظاهر صاحب حلب على صفية خاتون بنت الملك العادل
وكان المهر خمسين الف دينار وتوجهت من دمشق في المحرم فاحتفل لها الملك الظاهر احتفالا
عظيما وقدم لها تقادم جليلة منها خمسة وخمسون عقدا من جوهر قيمتها مائتا الف وستون
الف درهم ومنها عصابة بجوهر وعشر قلايد من العنبر المذهب وخمسمائة عشر مذهب ومائة
وخمسون قطعة من الذهب والفضة وعشرون تختا من الثياب الفاخرة وعشر خدام وعشرون
جارية وورد معها من القماش والالات وانواع المصاغ ما يحمله خمسون بغلا ومائة بختي
وثلاثمائة جمل ومن الجواري والوصايف والحدايز والبجاوات ما يحمله مائة جمل وكانت في خدمتها
مائة جارية لهن مطربات بانواع الملاهي ومائة جارية اخرى يعملن انواع الصنائع البديعة
وقد ذكرنا طرفا من ذلك فيما مضى **ومنها** انه كانت وقعة بين المسلمين والفرنج بالاندلس يسمى
وقعة العقاب وكان يوسف ابن يعقوب بن عبد المؤمن قد جمع عسكر المغرب وعدى لغزاة الفرنج
فكسره الفرنج وهزموه وقتلوا من المسلمين خلقا عظيما وعاد المذكور هزيما **ومنها** ان الخليفة
خلع على ايدغمش الفرجية والعمامة وخلع يقارب خلع السلطنة واعطاه مالا وامره ان
يبرز خيامه ليسير الى همذان واعطاه الكوسات والاعلام **ومنها** ان ابا محمد يوسف بن
الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي صرف عن الحسبة والنظر في الوقف العام ببغداد وورد ذلك الى شرف
الدين بن البخاري فولي ابو البركات يوسف بن المبارك ابن هبة الله الحسبة والوقف العام
وفيها حج بالناس من العراق حسام الدين ابن ابي فراس نيابة عن
محمد بن ياقوت وكان معه مال وخلع لقيادة امير مكة حتى سكت عنهم ومن الشام شجاع الدين
ابن محارب على ايلة **ذكر من توفي فيها من الاعيان** محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني فقيه الحرم

الشريف بمكة شرفها الله توفي في هذه السنة **ابو اسحق** ابراهيم بن محمد بن ابي بكر المقرئ المقري
المحدث كتب كثيرا وسمع الكثير مات في هذه السنة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية **ابو الفتح**
محمد بن سعد بن محمد الديباجي من اهل مرو وله كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري في النحو
وكان عالما ثقة سمع الحديث مات في هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة **الشيخ** الصالح
الزاهد العابد ابو البقا محمود بن عثمان بن مكارم النعال الحنبلي كانت له عبادات ومجاهدات
وسياحات وبنى رباطا بباب الازج ياوي اليه اهل العلم من المقادسة وغيرهم وكان يوثرهم
ويحسن اليهم وقد سمع الحديث وقرا القرآن وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وتوفي في هذه السنة
وقد جاوز الثمانين سنة وقال ابو شامة وكان لا ياكل الا من غزل عمته رحمه الله **فصل
فيما وقع من الحوادث في السنة العاشرة بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو
الناصر لدين الله وسلطان مصر والشام الملك العادل ابو بكر بن ايوب ونائبه بمصر ولده الملك
الكامل محمد وفي دمشق ولده المعظم عيسى وصاحب بلاد الروم عز الدين كيكاوس السلجوقي وقد
ظفر بعمه طغريل شاه واخذ بلاده وقتله وقتل اكثر امرائه وقصد اخيه علاء الدين كيقباد فشفع فيه
اصحابه فعفى عنه وصاحب حلب وما والاها الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب وولد له في خامس ذي الحجة ولد سماه محمد ولقبه الملك العزيز غياث الدين من صفية
ابنة السلطان الملك العادل واحتفل الظاهر لمولده احتفالا عظيما ومن ذلك انه امر الصياغ
فصاغوا من الذهب والفضة طيورا ووحوشا على صفة ما يعرفونه من الطير والوحش وعملوا
عشر مهود من الذهب والفضة سوى ما عملوا من الابنوس والعود والصندل ونسج للطفل
ثلاث فرجيات من اللؤلؤ في كل فرجية اربعون حبة من الياقوت والبلخش والزمرد وعمل له
ثلاث سيوف غلفها وقضبانها مرصعة بالجوهر النفيس وثلاث رماح من ذهب اسنتها جوهر
وهذا الصبي الذي لقب بالملك العزيز هو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصرية وهو
الذي اسره هلاون ملك التتار على ما سنذكره ان شاء الله تعالى **ذكر ما جرى في اليمن** قد ذكرنا
في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ان المالك على اليمن كان المعز اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين
ابن ايوب ثم انه قتل واقيم اخوه الناصر وهو صغير وكان القائم بتدبير دولته مملوك والده
سيف الدين سنقر ثم مات سنقر بعد اربعين سنة وقام باتابكيته امير من امراء الدولة
يقال له غازي ثم مات الناصر مسموما فملك غازي البلاد ثم قتل على ايدي جماعة من العرب فتغلبت
ام الناصر على زبيد وبقيت اليمن خالية من السلطان الى ان قدم سليمان بن شاهنشاه بن تقي
الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب اليمن في صورة فقير وملك اليمن بواسطة ام الملك الناصر المذكورة
فلما ملك اليمن ملاها ظلما وجورا واستمر على ذلك الى هذه السنة فازاله الله تعالى في هذه السنة
عن اليمن وقيل في السنة الاتية وذلك ان الملك الكامل ابن الملك العادل ارسل ابنه الملك المسعود

الشيخ العامل الزاهد الصالح الساجح [illegible] رحمه الله تعالى

يوسف المعروف بالتبين الى اليمن ومعه جيش فاستولى الملك المسعود على اليمن فظفر بسليمان المذكور صاحب اليمن وبعث به معتقلا الى مصر فاجرى له الملك الكامل ما يقوم به ولم يزل مقيما بالقاهرة الى سنة سبع واربعين وستمائة فخرج الى المنصورة غازيا فقتل شهيدا وفي تاريخ بيبرس وفي هذه السنة اعني سنة عشر وستمائة بدا الخلف بين الناصر ايوب ابن طغتكين ايوب صاحب اليمن وبين امرائه وكان منشا الخلاف من فخر الدين بكتمر فانه افسد المماليك والجا الى الحزوز فخافوا و قصدهم السلطان فانهزموا وتفرقوا وتقرر خروجهم من البلاد وان يبيعوا اعقارهم ويستصحبوا موجودهم وفعلوا وتوجه فخر الدين بكتمر الى الحجاز بما جمعه من المال واستلب اهل مكة ثم ان اهل اليمن ملكوا عليهم قطب الدين سليمان شاه بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب فجلس على التخت في السادس من شهر ربيع الاول من هذه السنة ويتفقوا ان اهل جبل صبر خالفوا عليه وقصدوا تعز فنهد اليهم وقاتلهم وهزمهم وفي اثناء ذلك انتهى اليه الخبر بوصول الملك مسعود ابن الملك الكامل الى مكة قاصدا اليمن فهرب منها ووصل الملك المسعود الى مكة ودخلها في ثالث ذي القعدة من هذه السنة وقيل في السنة الآتية وخطب له في مكة ونثر على الناس الف دينار وحمل الامير مكة الف دينار وقاتا بالف دينار واقام المسعود بمكة ستة ايام وخشي تفرق الاجناد اذا جاء الموسم فرحل عنها في العشر الثاني من ذي القعدة ووصلت الاخبار بان المعظم سليمان شاه ابن شاهنشاه هرب من زبيد وان المدينة نهبت بايدي الاجناد وان الخطبة المسعودية اقيمت بزبيد يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة وفي تاريخ بيبرس من سنة احدى عشر وستمائة وقال بيبرس وفي اول يوم من المحرم من سنة اثني عشرة وستمائة دخل المسعود زبيد وملكها من غير قتال فقال في ذلك بعض الشعراء من قصيدة • يهنيك الفتح يا ذا الفضل والمنن • بشارة الملك قد جاءت من اليمن • فالآن من لفظ مسعود ومن عمن • فالسعد واليمن مقرونان في قرن وسلمت له تمان حصون من تهامة وحاصر قلعة تعز وكان لسليمان المذكور وامسك سليمان المذكور واعتقله واتفق ان في هذه السنة اعني سنة عشر وستمائة قدم الملك الظافر خضر ابن السلطان صلاح الدين من حلب بعزم التوجه الى الحج الى دمشق فنزل بالقابون يوم احد رابع شوال ثم انتقل الى المسجد قدم الى خامسه ووصل ابن عمه المعظم من حيث كان بنواحي حوران واجتمع به على جسر الخشب ساعة وعمل له دعوة بداره تاسعه ودعتها جميعا ست الشام الى دارها ثامن عشرة ورحل من دمشق متوجها الى الحج من الحجاج تاسع عشر شوال وخرج معه المعظم وودعه وتوجه نحو الجابية واجتمع الحجاج ببصرى فرحل بهم الظافر منها ضحوة يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شوال الموافق الثاني عشر اذار فسلكوا طريق تيما الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فحصل على الزيادة ثم احرم بالحج فلما وصل الى بدر رد من الطريق وقال السبط صاحب المرآة وكان حج معه يعقوب

الخياط المغاري وكان مقيما بمغارة الجوع بقاسيون وكان صديق الظافر فلما وصل الظافر الى بدر وجد عسكر الكامل ابن عمه العادل صاحب مصر قد سبقه خوفا منه على اليمن فقالوا ترجع فقال قد بقي بيني وبين مكة مسافة يسيرة والله ما قصدي اليمن فاتركوني احج فقيدوه واحتاطوا به حتى اقضى المناسك واعود الى الشام فلم يلتفتوا اليه فرجع الى الشام وعاد يعقوب الخياط معه ولم يحج وقال ابو شامة وحكى لي والدي وكان ممن حج معه في تلك السنة انه شق على الناس ما جرى عليه واراد كثير منهم ان يقاتلوا الذين صدوه عن المضي في حجه فنهاهم عن ذلك واختار الرجوع على الفتنة وفعل ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حين صده الكفار عن البيت فقصر من شعره وذبح ما تيسر وكان محرما من ذي الحليفة ولبس ثيابه وودع الناس ورجع وعيون الناس باكية عليه وقلوبهم ضجيج وعويل ولحقهم عليهم حزن طويل من جهة صده عن مشاعر الدين وهو ابن مثل صلاح الدين ذكر مقتل ايدغمش قد ذكرنا ان الخليفة قد خلع عليه واعطاه الكوسات وسيره الى همذان فوصل الى بلاد ابن ترجم واقام ينتظر وصول عساكر بغداد اليه لتسير معه على ما اتفق عليه الخليفة معه وكان الخليفة عزل سليمان بن ترجم عن الامارة على عشيرته من التركمان وولى اخاه الاصغر فارسل سليمان الى منكلي يعرفه بحال ايدغمش فسير منكلي جيشا اليه ليقتلوه فخرج ايدغمش ووجههم فقتل ايدغمش وحمل راسه الى منكلي وتفرق من معه في البلاد ووصل الخبر بقتله الى بغداد فعظم على الخليفة وارسل الى منكلي ينكر عليه ما فعل فاجاب بجواب شديد وتمكن من بلاده وقوي امره وكثرت عساكره قلت ايدغمش هذا مملوك البهلوان وكان قد تغلب على همذان والجبال كما ذكرناه وكان قد هرب من منكلي وهو خشداشه والتجا الى الخليفة في سنة ثمان وستمائة ثم رجع في هذه السنة الى جهة همذان فقتل واستقل منكلي بالحكم • وفي المرآة وكان ايدغمش رجلا صالحا كثير الصدقات دينا صائما عادلا ذكر بقية الحوادث منها انه وصل كتاب من بعض فقهاء الحنفية بخراسان الى تاج الدين الكندي يخبر فيه ان السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش تنكر في ثلاثة نفر ودخل بلاد التتار ليكشف اخبارهم بنفسه فانكروهم فقبضوا عليهم فضربوا اثنين حتى ماتا ولم يقرا بما جاؤا اليه واستوثقوا من الملك فلما كان في بعض الليالي هرب فسلم ورجع الى معسكره وعاد الى مملكته وقال ابن كثير وهذه الكائنة غير ما تقدم من اسره من الخوارزمية هو وابن مسعود على ما ذكرناه ومنها انه طردت بلاطة وهم يحفرون في خندق حلب فوجد تحتها من الذهب خمسة وسبعون رطلا ومن الفضة خمسة وعشرون بالرطل الحلبي ومنها انه ورد شمس الدين ابن النبي رسولا من الملك العادل الى بغداد وكان للملك العادل حاجب بدمشق اقترض اموالا من التجار وضمنها فراى العادل ذلك فاجبر وقربه وحكمه الوزير صفي الدين بن شكر فابعده عنه بتسيره الى بغداد وكان شمس الدين سيد الاجواد وسند الامجاد والاماجد عند ذكره في ذكر خاتم ومنها ان الملك العادل واحداث تركيب الشبابيك على افواه السكك المجاورة للجامع ومدها في ايام الحج

ليمنع الخيل من قرب ابواب الجامع وذلك لما كان ينال الناس من المشقة في زحمة الخيل التي يركبها بعض المصلين
الى الجامع فحصل للناس بذلك رفق عظيم ثم ذلك بعد زمان وعاد الامر الى ما كان الى الآن فقال بعض المتفرجين
في ذلك نظما كان يغني به في الاسواق اوله · ان ذا عام جديد · ان ذا يوم سعيد · والمدينة ها ربه ·
قد قيدوها بالحديد · كل جمعة سجنوها · كانهم ما يعرفوها · والذي لو اطلقوها · ما برح يجا البريد ·
وفيها حج بالناس من العراق ابن ابي فراس نيابة عن محمد بن ياقوت ومن الشام صديق
ابن جوطاش ولقيه العزيز التركماني على اليه ومعه حاج الكرك وقدس ذكر من توفي فيها من الاعيان
التركستاني · الشيخ ابو الفضل احمد بن مسعود بن علي التركستاني شيخ الحنفية ومدرس مشهد ابي حنيفة
رضي الله عنه ببغداد وكان اليه المظالم مات في هذه السنة ودفن بالمشهد المذكور وكان قد تفقه وبرع في علم
النظر وانتهت اليه الرياسة في مذهب ابي حنيفة رحمه الله وولاه الوزير ابن المهدي المظالم والتدريس
بمشهد ابي حنيفة وارسل الى الاطراف وكان عفيفا نزها وقال ابن النجار توفي ليلة السبت السادس
والعشرين من ربيع الآخر سنة عشر وستمائة وصلي عليه من الغد بالمدرسة النظامية ودفن
بمقبرة الخيزران المجاورة لمشهد ابي حنيفة رضي الله عنه وكان شابا ابن الماشطة الشيخ ابو محمد
اسمعيل بن علي بن الحسين فخر الدين الحنبلي ويعرف بابن الماشطة ويقال له الفخر غلام ابن المني له
تعليقة في الخلاف وكانت له حلقة بجامع الخليفة وكان يلي النظر في قرايا الخاص للخليفة فلزم
ستة فقير الا انه الى ان مات في هذه السنة وكان ولده محمد مدبرا شيطانا مريدا كثير الهجاء
والسعاية بالناس الى اولياء الامور بالباطل فقطع لسانه وحبس الى ان مات وفي المرآة وكان فقيها
وله جيدة وصوت ديني وكانت له حلقة بجامع الخليفة يجتمع اليه الفقهاء ويناظرهم وولاه الخليفة
ضياع الخاص فظلم الرعية وجبى الاموال من غير حلها فشكوه الى الخليفة فسخط عليه وعزله فاقام في
بيته خاملا فقيرا يعيش من صدقات الناس الى ان توفي في ربيع الاول ودفن في داره بدرب الحب
ثم نقل بعد مدة الى باب حرب وبيعت الدار وولده محمد بن المذكور اسمعيل بالشمس قدم الشام بعد
عشرين وستمائة وتعاني الوعظ وكان فاسقا مجاهرا ابجي خبيث اللسان وكان معه جماعة من المردان
من ابناء الناس ويقول انهم مماليكي وبدت عنه بدمشق ومصر هنات قبيحة وكان يضرب الزغل مع هذه
الهنات سامحه الله ظهير الدين ابو اسحق ابراهيم بن منصور بن عسكر الفقيه الشافعي قاضي
السلامية تفقه على القاضي ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل وسمع منه وقدم
بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده الموصل وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وكان فقيها
فاضلا وغلب عليه النظم وله نظم رايق ومن قوله لا تنسبوني باشتغالي الى الغدر · فليس الغدر من شيمي ·
اقسمت بالزاهر من عيشنا · وبالمسرات التي ولت · اني على عهدكم لم ازل · وعقدة الميثاق ما حلت
ومن شعره ايضا · جود الكريم اذا ما كان عن عدة · وقد تاخر لم يسلم من الكدر · ان السحايب
لا تجري بوارقها · نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر · وماطل الوعد مذموم وان سمحت · يداه من بعد طول

المطال بالبذل · يا دوحة الجود لا عتب على رجل · يهزها وهو محتاج الى الثمر وقال ابن خلكان توفي يوم
الخميس ثالث شهر ربيع الاول سنة عشر وستمائة بالسلامية وهي بفتح السين المهملة وتشديد
اللام وبعد الميم يا اخر الحروف ثم ها وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي من اسفل الموصل
بينهما مسافة يوم وقد خربت وانشئت بالقرب منها بليدة اخرى سموها السلامية ايضا
تاج الامنا ابو الفضل احمد بن محمد بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر من بيت الحديث والرواية وهو
اكبر من اخويه زين الامنا والفخر عبد الرحمن سمع عمه الحافظ ابا القاسم والصاين وكان صديقا
للشيخ تاج الدين الكندي وكانت وفاته يوم الاحد ثاني رجب منها ودفن قبلي محراب مسجد القدم
تاج العلى النسابة الحلبي الحسيني اجتمع بآمد بالشيخ ابي الخطاب بن دحية وكان ينتسب الى
دحية يقال له تاج العلى ان دحية لم يعقب فرماه ابن دحية بالكذب في مسالة الموصلية
وتوفي في هذه السنة وقال ابو شامة رماه ابن دحية بالكذب في مسالة الموصلية المهذب
الطبيب المشهور وهو علي بن احمد بن هبل الموصلي سمع الحديث وكان اعلم اهل زمانه بالطب
وله فيه تصنيف حسن وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق وقال ابن الاثير في الكامل توفي المهذب المذكور
في المحرم من سنة عشر وستمائة الجزولي ابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي اليزدكتني النحوي
المؤلف مصنف المقدمة المشهورة البديعة وقد شرحها هو وتلامذته من بعده وكلهم معترفون
بتقصيرهم عن فهم مراده في اماكن كثيرة منها قدم مصر فاخذ عن ابن بري ثم عاد الى بلاده وولي الخطابة واكثر
وتوفي هذه السنة وقيل قبلها وقال ابن خلكان ابو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن
يوماريلي الجزولي اليزدكتني كان اماما في علم النحو كثير الاطلاع على دقايقه وغريبه وشاذه وصنف
فيه المقدمة التي سماها القانون ولقد اتى فيها بالعجايب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال على شيء كثير
من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها امثلة ومع
هذا كله فلا يفهم حقيقتها فانها كلها رموز واشارات ويقال انه كان يدري شيئا من المنطق واقام
بمدينة مراكش وتوفي سنة ست او سبع وستمائة ويللبخت بفتح اليا اخر الحروف واللام وسكون
اللام الثانية وفتح البا الموحدة وسكون الخا المعجمة وبعدها تا مثناة من فوق وهو اسم بربري
ويوماريلي بضم اليا اخر الحروف وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف را ساكنة ثم يا اخر الحروف
ساكنة وبعدها لام ثم يا وهو اسم بربري ايضا والجزولي نسبة الى جزولة بضم الجيم والزاي
وسكون الواو وفتح اللام ويقال لها كزولة ايضا بالكاف وهو بطن من البربر واليزدكتني
بفتح اليا اخر الحروف وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التا المثناة
من فوق وبعدها نون نسبة الى فخذ من جزولة وقيل جزولة من الرجال يكونون بصحاري
بلاد السوس في المغرب الاقصى ابن حديدة الوزير واسمه سعيد بن علي بن احمد ابو المعالي ولقبه
معز الدين وهو من ولد قطبة بن عامر بن حديدة الانصاري الصحابي رضي الله عنه ولد بكرخ

الجزولي رحمه الله تعالى ابو موسى عيسى صاحب المقدمة الجزولية

سابع سنة ست وثلاثين وخمسمائة ونشا ببغداد وكان احد الموسرين لمال كثير وجاه عريض واستوزره الامام الناصر لدين الله في سنة اربع وثمانين وخمسمائة وخلع عليه خلعة الوزارة الكاملة القميص الاطلس والفرجية المزرة والعمامة القصب الكحلية باعلام الذهب وقلد سيفا محلى وقدم له فرس من خيل الخليفة فركبه وخرج وارباب الدولة يمشون بين يديه من باب حجرة الخليفة الى دار الوزارة ولم يزل على الوزارة حتى ولي ابن مهدي نقابة العلويين فنافره وما زال بالخليفة حتى عزله واعتقله وطالبه بمال فالتجى الى التربة الاخلاطية فلم تنفعه وادى المال واقام في بيته لذلك وولي ابن حديدة الوزارة فسلم اليه فاعتقله في داره بدرب المطبخ وعزم على تعمد به فواطا الموكلين به وحلق راسه بنفسه ولحيته وخرج في زي النساء الى مراغة فاقام بها حتى توفي في جمادى الاولى وحمل الى الكوفة فدفن بمشهد امير المومنين وكان جوادا سمحا كثير الصدقات والمعروف متواضعا **الموفق** احمد بن محمد بن عمر الازجي ويعرف بالموفق نشا بباب الازج وسمع الحديث من ابن كليب وابن يونس وابن طبرزد وغيرهم وكان فقيرا فخرج الى الشام واجتمع بالملك الظاهر صاحب حلب وقال له قد بعثني اليك الخليفة مع اجازة ويعود عن الخليفة فخلع عليه واعطاه خمسين دينارا ودار على ملوك البلاد فحصل له منهم ثلثمائة دينار **قال** السبط واجتمعت به في دمشق وقد رجع من زيارة القدس فقلت له الى اين انتهت زيارتك فقال الى لوط وكان مطبوعا وبلغني حديثه فدفعت ما فعلت فلا تقرب بغداد فقال ابيك كابن رجلاه فقلت ما اخوفني ان يصح الميل فيك فكان كما قلت نزل الى بغداد في سفينة من الموصل وصعد باب الازج الى بيت اخته وقت المغرب فلما كان بعد العشاء الاخرة طرق الباب طارق فقال من هذا فقال كلم من يطلبك فخرج واذا برجل فسحبه عن الباب وضربه بسكين حتى قتله ثم صاح على الباب اخرجي خذي اخاك وما معه فخرجت اخته ورات انه مقتول فاخذت المال ودفنته في الليل **الامير سنجر** بن عبد الله الناصري الخليفتي كانت له اموال كثيرة واملاك واقطاعات متسعة وكان مع ذلك بخيلا ذليلا ساقط النفس اتفق انه خرج امير الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسمائة فاعترضه بعض الاعراب في نفر يسير ومع سنجر خمسمائة فارس فذل عن الاعراب فطلب منه كبيرهم خمسين الف دينار فجباها سنجر من الحجيج ودفعها اليه فلما عاد الى بغداد اخذهم اخذهم الخليفة خمسين الف دينار وردها الى اصحابها وعزله وولاه طاشتكين **وفي تاريخ** بيبرس وكان سنجر هذا طاشتكين وتوفي في هذه السنة **وفي** المراة وتوفي في شوال وفتح له جامع القصر وصلى عليه قاضي القضاة ابن الدامغاني ومشى ارباب الدولة في جنازته ودفن بالشونيزية وكان كبير الاعراب الذي طلب المال من سنجر من غزية اسمه دهمس **فارس الدين ميمون القصري** احد من بقي من كبار الامراء الصلاحية مات بحلب في رمضان من هذه السنة وهو منسوب الى قصر الخلفاء الفاطميين بمصر وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله اخذه من هناك **ايدغمش** مملوك البهلوان قتله خشداشه منكلي وقد ذكرناه عن قريب مفصلا **سلطان المغرب** محمد بن السلطان يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن

حوادث السنة الحادية عشر بعد الستمائة

بن علي القيسي الكومي الملقب بالناصر صاحب بلاد المغرب توفي لعشر خلون من شعبان من سنة عشر وستمائة وكانت مدة مملكته نحو ست عشرة سنة وكان اشقر دائم الاطراق كثير الصمت وكان في لسانه لثغة وكانت ولايته في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وقد ذكرنا ترجمة ابيه وجده وابي جده **وقال** ابن خلكان وكان مولد السلطان محمد المذكور في سنة ست وسبعين وخمسمائة قال والمغاربة يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستغلين بحراسة بستان بمراكش ان كل من ظفرتم به بالليل فهو مباح الدم ثم اراد ان يختبر قدامهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعندما راوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة فما تحققوا حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يوسف يعقوب بن محمد وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شعبان سنة اربع وتسعين وخمسمائة ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن وجها منه **فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية عشر بعد الستمائة** استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وسلطان مصر والشام الملك العادل ابو بكر بن ايوب وكان في دمشق وسار الى الديار المصرية في هذه السنة وولده الملك الكامل محمد بن العادل نائبه في مصر وارسل الكامل ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل الى الحجاز متوجها الى اليمن وجهز صحبته الف فارس ومن الجند والجاندارية والرماة خمسمائة **وقال** بيبرس وكان الملك العادل قد رتب اولاده في كل اقليم مملكة وقصد ان يسير ولده الفايز الى اليمن يملكه فاتفق ان الصاحب صفي الدين ابن شكر قال للكامل مصر لك ويمنع ان يكون اليمن لك ظهرا والفايز اخوك كريم فاركب انت فاسال ان يكون ولدك المسعود نائبا عنك ففعل الكامل ذلك فاجابه اليه الفايز فجهز المسعود وارسله فدخل مكة ثالث ذي القعدة من هذه السنة وحج وخطب له واقام بمكة ستة ايام ثم رحل عنها في العشر الثاني من ذي القعدة ووافى اول يوم من المحرم من سنة اثنتي عشرة وستمائة دخل زبيد فملكها من غير قتال وقد ذكرناه مفصلا في السنة الماضية **وقال** ابو شامة وفي سنة احدى عشرة وستمائة تملك اليمن ابن الكامل بن العادل اتسز وتلقب بالمسعود وكان جبارا فاتكا قيل انه قتل باليمن ثمانمائة شريف وخلقا من الاكابر والعظماء **وقال** بيبرس كان والد الملك المسعود هذا اسميه اتسز ذلك اسم يوسف كما ذكرنا ولكنه اشتهر باسم اتسز ومنهم من يقول اطسز بالطاء المهملة موضع التاء المثناة من فوق ومنهم من يقول اتسس بسينين مهملتين يجعل موضع الزاي المعجمة في آخره سينا والصحيح واحد فانهم **وفيها** اخذ الملك المعظم قلعة صرخد من ابن قراجا وعوضه عنها مالا واقطاعا **ذكر ملك خوارزم شاه كرمان وغيرها** في هذه السنة ارسل السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش اميرا من احصنا امرائه عنده وكان قبل ذلك يسيرا وانا فصار اميرا خاصا فجيش ففتح له كرمان ومكران والسند وخطب لخوارزم شاه بتلك النواحي وكان خوارزم شاه لا يصيف الا بنواحي سمرقند خوفا من التتار

اصحاب كشلي خان ان يثوروا على اطراف بلاده التي تتاخم بلادهم وقال ابن الاثير كان من جملة امرآء والد خوارزم شاه امير يسمى ابا بكر ويلقب تاج الدين وكان ذا عقل وحزم وراي وشجاعة وكان قد ولاه مدينة زوزن ووثق به اكثر من جميع امرائه فقال له ان بلاد كرمان مجاورة لبلادي فلو ارسلت مع عسكر الى ملكتها فسير معه عسكرا كثيرا وكان صاحب كرمان اسمه حرب بن محمد بن ابي الفضل فقاتله فضعف عنه فملك بلاده وسار منها الى نواحي مكران فملكها كلها الى السند من حدود كابل وسار الى هرمز مدينة على ساحل بحر مكران فاطاعه صاحبها وخطب بها لخوارزم شاه وحمل اليه منها مالا وخطب له بقلهات وبعض عمان لان اصحابها كانوا يطيعون صاحب هرمز ذكر حج الملك

المعظم وفي هذه السنة حج الملك المعظم ابن الملك العادل فركب من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة ومعه ابن موسك ومملوكه ايبك عز الدين استاد دار ومحلوق فسار واعلى طريق تبوك والعلى وبنى المعظم البركة المنسوبة اليه ومصانع اخرى واثر في هذه السنة بطريق الحجاز اثارا حسنة وفرق صدقات كثيرة على المجاورين بالحرمين الشريفين وقال ابو شامة حج المعظم في هذه السنة ومعه عز الدين ايبك وعماد الدين بن موسك والظهير ابن سنقر الحلبي وغيرهم وتلقاه سالم امير المدينة وخدمه وقدم له الخيل والهدايا وسلم اليه مفاتيح المدينة وفتح له الاهرا وانزله في داره وخدمه خدمة عظيمة ثم سار الى مكة فوصلها يوم الثلاثا سادس ذي الحجة فكانت وقفة تلك السنة يوم الجمعة وانفصل عن مكة بعد اداء الفرض يوم الثلثا ثالث عشر الشهر وقدم المدينة فاقام بها ثم انفصل عنها عايدا الى الشام وصحبته الامير سالم في الخامس والعشرين منه، وقال السبط في المراة والتقاه ابو قتادة عزيز امير مكة وحضر في خدمته وحكى لي المعظم قال قلت اين تنزل فاشار الى الابطح بسوط وقال هناك فنزلنا بالابطح وبعث لنا هدايا يسيرة وحج السلطان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه والى بجميع المناسك واتى السنة احرم من وبات بمنى ليلة عرفة وصلى بها الصلوات الخمس وسار الى عرفة وقضى نسكه كما امر الله تعالى قال ولقد رايت كتفه بعدما عاد وقد اكلته الشمس وانكشط وفيه فقلت ما هذا قال ما غطيت راسي ولا كتفي من ثلاثة عشر يوما قلت لم يكن له حاجة الى كشف كتفه فانه لا يستحب الا حالة الاضطباع في طواف القدوم قال السبط ولما رجع كنت مقيما بالكرك فخرجت للقائه مع جماعة من الاعيان والامرآء والفقرآء والفقهآء فما التفت الى احد منهم وطالبني بترجمة ناقته وما نفق وسقنا الى زيزا وكان لقائه لنا على عزيز الطرفاء في البرية وشرع يحكي لي ما صنعه وما فعل وكان والده الملك العادل نازلا على حرمة اللصوص فقال لا اريد ان ابعثه حتى لا يلتقي احد وسار اليه واجتمع به وحكى له خدمة سالم وتقصير قتادة فجهز جيشا مع ابن الجرخي الى المدينة والتقاهم سالم فاكرمهم وقصدوا مكة فانهزم قتادة بينهم الى البرية ولم يقف بين ايديهم ذكر بقية الحوادث منها انه شرع في تبليط داخل الجامع بدمشق وبدا وا بناحية السبع الكبير وكان ارض الجامع قبل ذلك حفرا وجورا

فاستراح الناس بتبليطه ومنها انه هدمت الدور والحوانيت المجاورة للقلعة لتوسيع الخندق ومن جملة ما هدم حمام قايماز النجمي ووقف دار الحديث النورية وكان قريبا وحوانيت مقابل المارستان من جهة دار الحديث الى القلعة ومنها ان المعظم بنى الفندق المنسوب اليه بناحية قبر عاتكة ظاهر باب الجابية بدمشق ومنها انه تعامل اهل دمشق بالقراطيس السود العادلية ثم بعد ذلك بطلت ومنها ان الركان اسروا الملك الاشكري وهو قابل غياث الدين كيخسرو وحملوه الى ابن كيكاوس ابن كيخسرو فاراد قتله فبذل له في نفسه اموالا عظيمة وسلم الى كيكاوس قلاعا وبلادا لم يملكها المسلمون قط فاطلقه وخلى سبيله ومنها ان الخليفة عزل قاضي القضاة عماد الدين ابن الدامغاني وولى الرحبي القضاء ومنها انه قبض من حران الى حلب الملك المنصور ناصر الدين محمد بن العزيز ابن صلاح الدين واخوته وكان معتقلا بحران ثم رسم عليه فرجعا الترسيم واعطاه الظاهر اقطاعا بحلب ومنها انه في الثامن والعشرين من ذي القعدة الموافق لاخر اذار على احدى عشرة ساعة منه اظلم الجو ووقع شعشعة بالرمل الى بعد المغرب ثم ارتفع ذلك من لطف الله عز وجل ومنها وفيها حج بالناس من العراق ابو فراس نايبا عن ابن دوام محمد بن ياقوت ومن الشام علم الدين الفقيه نصر الله الجعبري امام الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ذكر من توفي فيها من الاعيان ابراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الفقيه الحنبلي افتى وناظر وعند عند الحكام ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطيا بباب النوبي فيضرب الناس ويؤذيهم غاية الاذى ثم بعد ذلك كله هرب الى اربل فمات في هذه السنة والتجى من بحذر وفرح الناس بموته وقد كان ابوه رجلا صالحا الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الذي احترقت كتبه بالرحبة وحكم القاضي بتفسيقه وكان متهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم وولي عدة ولايات وكان مصاحبا لابي القاسم ابن الشيخ ابي الفرج بن الجوزي وكان الاخر مدبرا عاكفان على الشراب والمردان ومرض عبد السلام بعلة البطن فرمى كبده قطعا ومات في هذه السنة والله اعلم محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزاز المعروف بابن الاخضر ولد سنة ست وعشرين وخمسمائة وقيل في سنة اربع وعشرين وقيل هو جنابذي الاصل بغدادي الدار والمولد سمع الحديث الكثير وصنف الكتب الحسان من الابواب في الشيوخ والفضائل واول سماعه سنة ثلاثين وخمسمائة وكان ~~يزن في الرياحين وتوفي في شوال~~ حلقة بجامع القصر يقرا فيها الحديث ويقرا عليه وبقايف تذكر على فهمه وضبطه وحسن معرفته وكان تاجرا وكان يزن في الرياحين وتوفي في شوال وصلي عليه بجامع القصر وحضر جنازته العلماء والاعيان ودفن بباب حرب وكان فاضلا صالحا دينا عفيفا لطيفا محمد بن علي بن نصر الحنبلي الواعظ الدوري اصله من الدور قرية بدجيل سمع ابن ناصر وابا الوقت وغيرهما وتعاطى الوعظ ولم يكن من صنعته وكان يضاهي ابن الجوزي حتى قيل له اما علمت ان الامام ابو الفرج فقال ما رهنا يقرا على الفاتحة وبلغ ذلك ابا الفرج فقال ما اقرا عليه الفاتحة بل ما قرا عليه قل هو الله احد وكان يتعصب لبني خالم قطفي مات في شعبان ودفن في رباطه بقطفتي وكان يحل اشعار الناس ادعي بوى

بيتين وانشدهما على المنبر مشير الى الخليفة وهما لابي الفتح البستي وهما . علم في دجى الدجى - كلنا في ضبابة
واقتباسه . متلف للاموال في وقت بوسه - وجواد بالعفو في وقت بأسه الشيخ علي ابن ابي بكر الهروي
مات في هذه السنة وله التربة المعروفة بقبلي حلب وكان عارفا بانواع الحيل والشعبذة والسيماوية
وتقدم عند الملك الظاهر غازي صاحب حلب وتوفي في البلاد ودار غالب المعمورة الامير دلدرم
ابن ياروق صاحب تل باشر توفي في هذه السنة وولي تل باشر بعده ابنه فتح الدين فصل فيما وقع
من الحوادث في السنة الثانية عشر بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين
الله والملك العادل توجه الى الاسكندرية لانه كان قد اجتمع بالاسكندرية من تجار الفرنج نحو ثلاثة الاف
رجل ووصلت بطسة الى الميناء فيها ملكان من ملوك الفرنج فبلغه ان الفرنج صمموا على ان يثوروا
باهل الاسكندرية فيقتلونهم ويأخذون البلد فامسك التجار الذين بالثغر والواصلين في البطسة
واستصفى اموالهم واعتقلهم واعتقل الملكين وجرت خطوب بين العادل وبين الفرنج حتى اطلق النسوة
التي لهم وعاد الى القاهرة وفي تاريخ ابن الجيد في هذه السنة كشف السلطان الملك العادل عن الاموال
عن الاموال التي انفقت في تجهيز الملك المسعود الى اليمن فكانت جملة عظيمة فانكر على القاضي الاعز
فخر الدين ابن شكر وضربه وقيده وحمله الى قلعة بصرى واعتقله بها ذكر حصر قتادة امير مكة المدينة
النبوية وفي هذه السنة حاصر الامير قتادة الحسني المدينة النبوية وقطع فيها نخلا كثيرا فقاتله
اهلها فكر خاسيا حاسرا وكان سالم صاحب المدينة بالشام في خدمة العادل يطلب منه النجدة
على قتادة فارسل معه جيشا فاسرع العود فمات في اثناء الطريق فاجتمع شمل الجيش على ابن اخيه
جماز فقصد مكة فالتقاه اميرها بالصفراء فاقتتلوا قتالا كثيرا فهزم المكيون وغنم منهم الامير جماز
شيئا كثيرا وهرب قتادة الى ينبع فساروا اليه فحاصروه بها وضيقوا عليه بها وقال ابو شامة وفي ثالث
شعبان سار الامير سالم صاحب المدينة بمن استخدمه من التركمان وغيرهم من الحجم السلطاني بالكسوة
ثم توفي بالطريق قبل وصوله الى المدينة وقام ولد اخيه جماز بالامر بعده واجتمع اهلها على طاعته فخف
بمن كان طلع معهم لقصد قتادة صاحب مكة فجمع قتادة عسكره واصحابه والتقوا بوادي الصفراء
فكانت الغلبة لعسكر المدينة فاستولوا على عسكر قتادة قتلا ونهبا وهرب قتادة منهزما الى الينبع
فتبعوه وحصروه بقلعته وحصل لجميد بن راجب من الغنيمة ما يزيد على مائة فرس وهو واحد
من جماعة كثيرة من العرب الطاسيين وعاد الاجناد الذين كانوا مضوا مع الامير سالم من
الشام من التركمان وغيرهم صحبة الناهض ابن الجرخي صارم المحمودي في صحبتهم كثير مما غنموه من اجمال
قتادة ومن وقعة وادي الصفراء من شاء وصيت فغدر فيهم اشراف حسينيون وحسنيون فاستعيدوا
منهم وسلموا الى المومنين من اشراف دمشق يحفظونهم ويشاركوهم في قسمهم من وقعتهم ذكر ملك
خوارزم شاه غزنة وفي هذه السنة ملك السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش غزنة بغير قتال وفي
تاريخ النويري ملك غزنة واعمالها واخذوا بلدز مملوك شهاب الدين احمد الغوري قريب بلدز

الى لهاوور وهي من الهند واستولى عليها ثم سار يلدز عن لهاوور ليستولي على بعض بلاد الهند الداخلة
تحت قطب الدين ايبك خشداش يلدز المذكور فجرى بينه وبين مملوك قطب الدين ايبك مصاف فقتل فيه
يلدز وكان يلدز حسن السيرة محسنا الى الرعية كثير المعروف وقال بيبرس في تاريخه وكان بغزنة
نائب عن يلدز يسمى قتلغ تكين مملوك شهاب الدين الغوري ايضا فسير الى خوارزم شاه ان احضر
لاخذ البلد فحضر وسلم اليه البلد فبلغ ذلك يلدز فعز عليه وقال كيف تسلمها خوارزم شاه وقتلغ
تكين فيها فقيل له انه الذي سلمها ثم ان خوارزم شاه استدعى قتلغ تكين وقال كيف كنت مع يلدز
قال كنت الحاكم في غزنة فقال لاذا كنت الحاكم فيها وهو خشداشك وهذه معاملتك معه فكيف يكون
حالك معي ولكنك ثم انه قبض عليه واخذ منه اربع مائة مملوك واموالا جمة وذخاير عظيمة وامتعة جليلة
وقتله وسلم البلد الى ولده جلال الدين ومنها هرب يلدز الى لهاوور فلقيه صاحبها جلال الدين
قباجة وهو من مماليك شهاب الدين الغوري ومعه خمسة عشر الف فارس ومع يلدز الف
وخمسمائة فارس فالتقيا فانهزم اكثر عسكر يلدز واخذت الفيلة التي معه ولم يبق معه غير
فيلين فقال للفيال احمدوا فقصد العلم الذي على راس الملك وقال بالعجمية اما ان اهلك
او اموت وحمل فانهزم قباجة وملك يلدز لهاوور وملك وهلك وكان صاحبها الزمش من
مماليك شهاب الدين الغوري وقد ملكها بعد سيده فلما سمع يلدز سار اليه في عساكره فالتقوا
فانهزم يلدز فاخذ وقتل وكان عادلا محسنا الى الغرباء والتجار ذكر قتل منكلي وسبب ذلك
انه قتل ايدغمش كما ذكرنا فارسل الخليفة ينكر عليه ذلك وارسل الخليفة الى الامير اوزبك بن
البهلوان صاحب اذربيجان يحرضه على منكلي وبعده النصرة وارسل الى جلال الدين الحسن بن اسماعيل
صاحب قلاع الاسماعيلية ببلاد العجم يامره بمساعدة اوزبك على قتال منكلي واستقرت القواعد
بينهم على ان يكون للخليفة بعض البلاد ولاوزبك بعضها ويعطى بعضها لجلال الدين فلما
استقرت القواعد على ذلك جهز الخليفة عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم مظفر الدين سنقر الملقب
بوجه السبع وامر صاحب اربل مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل واعمالها يامره ان يحضر بعساكره ويكون مقدم العساكر
جميعها واليه المرجع في الحرب فحضر وحضر معه عسكر الموصل وبلاد الجزيرة وساروا الى همذان
فاجتمعت العساكر فانزاح منكلي من بين ايديهم وتعلق بالجبال وتبعوه الى ان نزلوا بسفح
جبل هو في اعلاه بالقرب من مدينة كرج وضاقت الميرة والاقوات على العسكر الخليفتي فالتقوهم
ومنكلي في يومهم ذلك وثانيه فهرب ليلا في نفر يسير من عسكره وفارق الباقون فاقطع جلال الدين
ملك الاسماعيلية من البلاد ما كان استقر له واخذ الباقي اوزبك فسلمه الى اغلمش مملوك اخيه
وعادت كل طائفة من العسكر الى بلادهم ومضى منكلي منهزما الى مدينة ساوة وبها شحنة
هو صديق له فارسل اليه يستاذنه في الدخول الى البلد فاذن له وخرج اليه وتلقاه وقبل الارض
بين يديه وادخله البلد ثم اخذ سلاحه واراد ان يقيده ويسيره الى اغلمش فسأله ان يقتله

ولما رسلم اليه فقتلوا وارسلوا راسه الى ازبك الى بغداد وكان يوم دخوله بغداد مشهودا
واتفق موت ولد الخليفة في ذلك اليوم وهو ابو الحسن علي ابن الخليفة الناصر وكان يلقب بالملك المعظم
وكان جوادا سمحا وافر المعروف حسن العشرة وامر الخليفة بالنياحة عليه في اقطار بغداد وكان الخليفة
قد جعله ولي عهده من بعده ثم عزله عن ذلك واخاه الاكبر وكانت وفاته يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة
منها ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف الكرخي رحمه الله تعالى فحزن عليه الخليفة حزنا شديدا وكذلك الخاصة
والعامة لكثرة صدقاته واحسانه اليهم ورثاه شرف الدين ابن الحلي من قصيدة . الا انما
الدهر مواد الهوى . ويرد بالنكبات ساورة الروى . الا تغيب البدر والتطفي . فلما من انوارها
متوقدي . يا للرجال لنكبة بنوية . طوت العلا قلبا عليها مكمدا . وهذه قصيدة طويلة . ورثاه
القاضي بهاء الدين بن الشيبي المصري من قصيدة الذي لموت لخيل الفراد . السابق منها الجواد .
والله لا يدعو الى ادراه . الا من استخلص من ذا العباد . وفي المراة ومن العجايب انه دخل يوم
الجمعة راسه منكي على جيش وقد زينت بغداد واظهر السرور والفرح فلما وصل الراس الى درب
حبيب وافق من تلك الساعة وفاة ابن الخليفة فردوا الراس ورمي في بيت وخان وكوسات
منكي مشققة واعلام منكسة وانقلب ذلك السرور حزنا وامر الخليفة بالنياحة عليه في اقطار
بغداد فرشوا البواري والرماد وخرجت العواتق من خدورهن ونشرن شعورهن ولطمن
وقام النواح في كل ناحية وعظم حزن الخليفة بحيث انه امتنع من الطعام والشراب وغلقت الاسواق
وعطلت الحمامات وبطل البيع والشرا وجرى في بغداد ما لم يجر في بلاد اخرى وخلف الميت
ولدين ابا عبد الله الحسين ولقبه المؤيد ويحيى ولقبه الموفق **ذكر بقية الحوادث** منها
انه شرع في هذه السنة بنا المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق المقابلة لدار العقيقي من
الغرب وحضر السلطان لترتيب وضعها بين الصلوتين يوم السبت الرابع عشر من جمادى الاخرة
ثم احترقت في شهر رمضان المبارك سنة اربع عشرة وستمائة ومنها انه عزل القاضي الزكي ابن
محي الدين وفوض الحكم الى القاضي كمال الدين الجوستاني وهو ابن ثلاث وتسعين سنة فحكم
بالعدل وقضى بالحق ويقال انه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية التي عند القواسين بدمشق
ومنها ان الملك العادل ابطل ضمان الخمر والقيان ومنها ان الفرنج اغارت على بلاد الاسماعيلية
فقتلوا ونهبوا وسبوا نحو ثلاثمائة اسير ومنها ان ملك العاص الروم كيكاوس اخذ
مدينة انطاكية من ايدي الفرنج ثم اخذها منه ابن اوين ملك الارمن ثم اخذها منه ابرنس طرابلس
وقال السبط اخذ ابن الاوين انطاكية من الفرنج يوم الاحد الرابع والعشرين من شوال وكنت
في ذلك اليوم قد جلست عند الملك الظاهر بحلب في دار العدل ثم انفض المجلس نزلت من المنبر فقام
الظاهر والبقا واجلسني الى جانبه ودفع الي بطاقة جاته من حارم بخبره بذلك ثم عاد ابرنس طرابلس
بعد ذلك اخذها من ابن الاوين ومنها ان مسعود الحواري قدم رسولا من الملك الاشرف

الى الخليفة فالتقاه الموكب وكان معه نثار من الملك الاشرف للخليفة فعلق النثار بباب البدرية
ونثروا عليه دنانير ومنها ان رسول الخليفة وصل من بغداد الى دمشق وهو الشيخ شهاب الدين
السهروردي ونزل بجوسق العادل في رمضان وسار الى خلاط القدس بالسلطان وعاد راجلا
الى بغداد في خامس عشر شوال ومنها ان الكرج اغاروا على اذربيجان فحازوا ذخايرها وما يزيد
على مائة الف اسير كذا قاله ابو شامة ومنها انه وصل الصلاح بن شعبان الاربلي من مصر مبشرا
بفتوح اليمن واستيلا ولد الكامل عليه وطاعة من بها من العسكر له بغير حرب وفيها
وفيها حج بالناس من العراق ابن ابي فراس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** الحافظ عبد القادر
بن عبد الرحمن ابو محمد المحدث الكبير الحجة المفيد المحرر المتقن البارع المصنف المفيد كان تولى
لبعض المواصلة وقيل لبعض الحرانيين اشتغل بدار الحديث بدار الموصل ثم انتقل الى حران
ثم رحل الى البلاد شرقا وسمع الكثير من المشايخ شرقا وغربا واقام بحران الى ان توفي بها في هذه السنة
وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكان دينا صالحا وقال ابو شامة كانت وفاته
يوم السبت الثاني من جمادى الآخرة سمع بمصر الحافظ السلفي وببغداد ابن الخشاب وشهده
وباصفهان ابا عبد الله الرستمي وغيرهم وكان صدوقا ورعا **الشيخ** الفقيه كمال الدين مودود ابن
ابن الشاغوري الشافعي كان فقيها صالحا دينا خيرا متواضعا زاهدا وكان يقرى الناس الفقه
بالجامع قبالة مقصورة الخطابة احتسابا وشرح التنبيه للطلبة ويطول روحه على تعليمهم
مات في العشرين من المحرم ودفن بمقابر باب الصغير شمالي الحظيرة التي فيها قبر معاوية وغيره من
الصحابة رضي الله عنهم وكتب على حجر على قبره ابيات حسنة من نظم الشهاب فتيان الشاغوري .
كم ضم قبرك يا مودود من دين . ومن عفاف ومن بر ومن لين . ما كنت تؤثر سلطانا تخدمه .
لكن غنيت بسلطان السلاطين . تبكي عليك وعنا انت في شغل . برد تسلم حور وعين . سقى
الآله ضريحا انت ساكنه . ترى منبتا خضر الرياحين **الوجيه الاعمى** ابو بكر المبارك ابن ابي طالب
المبارك بن ابي الازهر سعيد بن الدهان النحوي الواسطي الملقب بالوجيه ولد بواسط وقدم بغداد
فاشتغل بعلم العربية والنحو فاتقن ذلك وحفظ شيئا كثيرا من اشعار العرب وسمع الحديث وكان
حنبليا فانتقل الى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ثم صار شافعيا وولي تدريس النحو بالنظامية
وفيه يقول الشاعر . الا مبلغ عني الوجيه رسالة . وان كان لا يجدي اليه الرسايل . تمذهبت
للنعمان بعد ابن حنبل . وذلك لما اعوزتك الماكل . وما اخترت راي الشافعي ديانة . ولكنما تهوى
الذي هو حاصل . وعما قليل انت لا شك صاير الى مالك فافطن لما انا قايل **وكان** يحفظ شيئا
كثيرا من الحكايات والامثال والملح ويعرف العربية والتركية والعجمية والرومية والحبشية والزنجية
وكانت له يد طولى في نظم الشعر **فمن** ذلك قوله ولو وقفت في لجة البحر قطرة من المزن يوما ثم شاء مازها
ولو ملك الدنيا فاضحى ملوكها عبيدا له في الشرق والغرب بازها الا وهو المبرز وهو البيان

والتفرقة والثاني بمعنى الزهو والعجب ولي في التجنيس ايضا قوله . اطلت ملامي في اجتناب المعشر . طغام لئام
جودهم غير مرتجا . ترى بابهم لا بارك الله فيهم . على طالب المعروف ان جاء مرتجا . حموا مالهم والعرض
والدين منهم . مباح فما يخشون من هجو من هجا . اذا شرع الاجواد في الجود منهجا . لهم شرعوا
في البخل سبعين منهجا . الاول من الرجا والثاني من الارتاج وهو الاغلاق والثالث من
الهجو والرابع من النهج وهو الطريق وله مدايح حسنة واستعارات رايقة ومبتكر معاني فايقة
وربما عارض شعر البحتري بما يقاربه ويدانيه قالوا وكان لا يغضب قط فتراهن جماعة مع واحد
ان اغضبه فجاء اليه فسأله عن مسالة في النحو فاجابه فيها فقال له السائل اخطات ايها الشيخ
فاعاد عليه الجواب بعبارة اخرى فقال اخطات ايضا فاعاد ثالثة فقال كذبت فكانك قد نسيت
النحو فقال له الوجيه فلعلك لم تفهم ما قلت له فقال بلى ولكنك تخطي فقال له فقل ما عندك لنستفيده
منك فاغلظ عليه السائل فقال له الوجيه ان كنت راهنت فقد غلبت انما مثلك في هذا المثل
البقة يعني الناموسة سقطت على الفيل فلما ارادت الطيران ان قالت استمسك فاني اريد
ان اطير فقال لها ما احسست بك حين سقطت فما احتاج ان استمسك اذا طرت ولد سنة
اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد الثاني والعشرين من شعبان
من هذه السنة ببغداد ودفن من الغد بالوردية عند ابن فضلان ومن انشاده لا خير في الخمر
فمن شأنها . افقادها العقل وجلب الجنون . وان ترى الاقبح مستحسنا . وتظهر السر الخفي المصون .

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثالثة عشر بعد الستمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو الناصر لدين الله وملوك البلاد غير الملك الظاهر غازي توفي في هذه السنة ذكر وفاة
الملك الظاهر والكلام فيه على انواع الاول في ترجمته هو السلطان الملك الظاهر ابو الفتح وابو منصور
غياث الدين غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب صاحب حلب
وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهي السنة الثانية
من استقلال ابيه بملك الديار المصرية واعطاه والده مملكة حلب في سنة اثنتين وثمانين
وخمسمائة بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها وكان عمره حين تولى حلب
اربع عشرة سنة الثاني في سيرته كان ملكا مهيبا حازما مستيقظا كثير الاطلاع على احوال رعيته
واخبار الملوك عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبا للعلماء مجيزا للشعراء
وقال السبط كانت دولته معمورة بالعلماء والفضلاء مزينة بالملوك والامراء وكان محسنا
الى الرعية والى الوافدين عليه وحضر معظم غزوات والده ولما استقر العادل بدمشق ضم الظاهر
اليه الامراء الصلاحية كميمون القصري والمبارز بن يوسف بن خطلج وسنقر الحلبي وسراسنقر
وايبك فطيس وغيرهم وكان في دولته من ارباب العمايم القاضي بهاء الدين بن شداد والشريف الافتخاري
والشريف النسابة وبنو العجمي والقيسراني وبنو الخشاب وغيرهم وكان ملجأ للغرباء ولهفا

للفقراء يزور الصالحين ويعتقدهم ويغيث الملهوفين ويرفدهم وكان يتوقد ذكاء وفطنة سريع
الادراك قال ابن خلكان ويحكى عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوما لعرض العسكر
وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الاجناد سأل الديوان عن اسمه لينزلوه حتى
حضر واحد فسألوه فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب الديوان ~~عن اسمه لينزلوه لما انه~~ لما فعل فعادوا
سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وتأدب الجندي ان يذكر اسمه لما كان موافقا
لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شيء كثير وكان فيه بطش كبير واقدام على سفك
الدماء ثم اقلع عن ذلك وهو الذي جمع شمل البيت الصلاحي الثالث في تاريخ وفاته توفي بقلعة
حلب ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة قال النويري وابتداء
المرض من الخامس والعشرين من جمادى الاولى وتوفي في التاريخ المذكور وفي المرآة مات بعلة الذرب
ولما اشتد به المرض احضر القضاة والاكابر وكتب نسخة يمين ان يكون الملك بعده لولده الملك
العزيز الصغير ثم من بعده لولده الملك الكبير الملك الصالح صلاح الدين احمد بن غازي وبعدهما
لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف وحلف الامراء
والاكابر على ذلك وقال ابن كثير وكان للملك الظاهر اولاد كبار ولكن عهد الى الملك العزيز هذا من
بينهم لانه كان من بنت عمه الملك العادل واخواله الاشرف والمعظم والكامل وجده العادل لا ينازعونه
وهكذا وقع سواء بايع له جده العادل وخاله الاشرف صاحب حران والرها وخلاط وهو المعظم فنقض
ذلك فلم يتفق له ولما مات الظاهر دفن بالقلعة ثم عمر الطواشي طغريل الخادم الرومي الابيض اتابك
ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها وقال المؤيد لما كانت صبيحة
يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الاولى من هذه السنة ابتدى بالملك الظاهر حمى حادة
ولما اشتد مرضه احضر القضاة فذكر نحو ما ذكرنا ثم قال وجعل الحكم في الاموال والقلاع الى شهاب
الدين طغريل الخادم وعلق به جميع امور الدولة وفي الثاني عشر من جمادى الآخرة اقطع الملك
الظاهر خفر كوز سود واخرج من حلب في ليلته بالتوكيل واخرج علم الدين قيصر مملوك الظاهر
الى حارم نائبا وفي خامس جمادى الآخرة اشتد به المرض ومنع الناس من الدخول اليه وتوفي في التاريخ
المذكور وكان عمره حين توفي اربعا واربعين سنة وشهورا وكانت مدة ملكه لحلب من حين وهبها له
ابوه احدى وثلاثين سنة الرابع فيما رثي به وقال فيه ابن الحلاوي يرثيه ويعزي ولديه الملك العزيز
والملك الصالح احمد صاحب عنتاب بقصيدة طويلة اولها هو قوله . سل الخطب اصغى الا من
يخاطبه . بمن علقت انيابه ومخالبه . نشدتك عاتبه على نايباته . وان كان يابى السمع عمن يعاتبه
في الله كم ارمى بطرفي خلاله . الى افق مجد قد تهاوت كواكبه . فما لي ارى الشهباء قد حال صبحها . على دجى
الانسر غياهبه . احقا حمى الغازي الغياث بن يوسف . ابيح وعادت خائبات مواكبه .
نعم كورت شمس المدايح والندى . سماء العلا والمجد مادت مذاهبه . فيا للبتامى يا غياث تغشهم .

اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه • فان يك نور منه شهاب قد خبى • فما طالما جلى دجى الليل ثاقبه •
فقد لاح بالملك العزيز محمد • صباح هدى كبارها يا نواقبه • فتى لم يغبه من ابيه وجده • اباوجد
غالبا من يغالبه • **ذكر تولية الملك العزيز** قد ذكرنا ان الملك الظاهر اوصى بمملكته من بعده لولده
الملك العزيز محمد بن غازي وكان عمره لما ولي المملكة سنتين واشهرا وكان عم ابيه الملك الصالح احمد
اخا عشر سنة وقد ذكرنا ان الظاهر اختار هذا الصغير لانه كان من صفية خاتون بنت الملك العادل
واخوالها الاشرف والمعظم والكامل وحلفت المبايعة ثم صار رجع الامور كلها الى شهاب الدين
طغريل الخادم الرومي الابيض فدبر الامور واحسن السياسة وكان دينا عاقلا وقال بيبرس
في تاريخ توفي الظاهر بحلب فعهد بالملك بعده لولده محمد وجعل تدبير دولته الى مملوك له رومي
اسمه طغريل ولقبه شهاب الدين فاحسن السيرة واحسن تربية الطفل فاستقامت البلاد
والعباد وملك بسياسته اماكن يتعذر على الظاهر ملكها ومنها تل باشر ولم يعتقد الظاهر
عليه وحفظ ملكهم بحلب على ولد الظاهر وحسن تدبيره الى ان كبر واستقل به وقال ابو شامة وفوض
الظاهر ولاية القلعة الى خادم ابيض يعرف بالشهاب طغريل كان دخل الخدمة من بلاد الروم
وكان متشرا بالزهد فصار له عنده مكانة وقال السبط دخل ابو الهيجاء بن ابي عصرون رسولا
من جهة الملك العزيز محمد الى الخليفة وسال تقريره على ما كان عليه ابوه • **ذكر بقية الحوادث**
في هذه السنة منها ان السبط ذكر في المراة ان الاشرف ابن العادل نزل من خلاط الى حران في
شعبان وسالني الجلوس بجامع حران وقال الى الآن ما دخلت حران فعرضت له حراها في الجامع وحضر
يوما مشهودا وجلس في الحركاه وجاء الفخر ابن السيمية الخطيب فقعد عنده وكتب الي رقاعا كثيرة
جمعتها وقلت انزلوا هذه الى يوم مجلس شيخكم يجيب عنها فهو يطول روحه عليكم اما هذا اليوم
فالوقت ما يحتمل فاعجب الاشرف وانفض المجلس فقلت للاشرف لا بد لي في هذه السنة من شيئين
الحج على بغداد والثاني الاعتكاف بالرقة فقال مبارك وخرجت من حران في آخر شعبان اريد
الرقة وبينما انا بين مسكنة والرقة واذا نجابين يشم رجل عليه بغلطاق احمر فقلت لاصحابي
هذه شمايل الملك المعظم فقالوا المعظم في دمشق ايش جاب الى ههنا فلما قربوا منا اذ هو المعظم
وقد اعيت ناقته فنزل وتحدثنا واكل شيئا كان معنا واعطانا ناقته واخذ فرسي وقال انت
اخي فقلت في الوداعة وساق واجتمع وفا وصنفا احلب وكان الاشرف قد خلف لشهاب الدين
طغريل الخادم وابن اتابك محمد العزيز ولد الظاهر فشق على المعظم ولم يقل شيئا وجاء الى الرقة
وانا معتكف بالخانقاه وحضر عندي وسار المعظم الى دمشق وجهزني الاشراف الى الحج وبعث
سبيلا مثل سبعين وتوجهت الى بغداد ثم قال حججت وعدت من الحج على تبوك والعلا وجمعت
بين زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وبين زيارة الخليل عليه السلام في العام ولله المنة وفي الحديث
من زارني وزار ابراهيم عليه السلام في عام واحد ضمنت له على الله الجنة وان لم يتفوه على نقل

هذا الحديث الثقات والائمة بالثبات وقال ابو شامة وكان المعظم سار من قرية العبادية بالمرج
الى اخيه الاشرف على النهر في البرية واجتمع به على مسافة بظاهر حران بعد ان كان ضل في سيره
فما وصل في حلب وذلك حين بلغه موت صاحبه ابن عمه الظاهر غازي ابن صلاح الدين
وكان قد سبق منه الى الاشرف الاتفاق مع القائم بامرها فرجع الى العبادية بعد سبعة عشر
يوما ولم يظهر الشعر الا انه كان متصيدا ومنها انه احضرت الاوتاد الخشب لاجل سرير
الجامع بدمشق وعدتها اربعة اعواد طول كل واحد منها اثنان وثلاثون ذراعا بذراع النجار
كانت قطعت من الغوطة وادخلت من باب الفرج الى المدرسة العادلية الى باب الناطفانيين
واقيم هناك بها صواري ورفعت ثم وضعت ومنها انه في المحرم شرع في تحرير خندق باب السر
وهو المقابل لدار الطعم النيقة المجاورة لنهر بانياس وكان المعظم ومماليكه وعسكره ينقلون
التراب بكرة واحد ياخذ قفة يجعلها على قربوس سرجه ويحضرها جميعا مع المعظم نحو الميدان
الاخضر يفرغون القفاف ويرجعون يفعلون ذلك كل يوم ثم انقسموا فرقتين فكان للمعظم
وعسكره ينقلون يوما وكان اخوه الصالح اسمعيل هو من انضم اليه العسكر ينقلون يوما
من النهار من الخندق يعملون وكبيرهم يتفرجون وكان كل يوم عند الخندق على ما نقم من
اهل البلد وعمل فيه الفقهاء والصوفية ولم يبق احد ونظم ذلك اشعارا كان نعم نهاية الاسواق
وتحت القلعة ومنها انه وقعت فتنة عظيمة بين اهل الشاغور واهل العقيبة واقتتلوا
بالرجم والسيوف فركب الجيش ملبسين وجاء السلطان المعظم بنفسه فجلس رؤسهم
وسكنت الفتنة قال ابو شامة وقبض على جماعة من مقدمي الحارات فيهم رئيسا الشاغور
واودعوا في السجن في السادس والعشرين من ربيع الاول ومنها انه امتنع تاجر الفرنج
من الوصول الى الاسكندرية وصاروا يوصلون الى عكا بالبضائع ويبيعونها فحصل للملك بعكا
جملة وافرة وبلغ ضمان قبضها مائة وعشرين الف دينار وكانت سنة قليلة الامطار
غالية الاسعار ومنها انه رتب بالمصلى بدمشق خطيب مستقل واول من باشرها الصدر
معيد الفلكية ثم خطب بعده بها الدين ابن الحسرستاني بنواحيه الى الآن ومنها
وفيها حج بالناس من العراق ابن ابي فراس ومن الشام الفقيه علم الدين الجعبري • **ذكر من توفي**
فيها من الاعيان العز محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي ولد سنة ست وستين
وخمسمائة ورحل الى بغداد وقرا بها مسند احمد رحمه الله وكانت له حلقة بجامع دمشق وكان
من اصحاب الملك المعظم وكان صالحا دينا وتوفي في هذه السنة ودفن بقاسيون رحمه الله
ابو الفتوح محمد بن علي بن المبارك بن الجلاجلي البغدادي التاجر ويلقب بالكمال ولد سنة
احدى واربعين وخمسمائة وقرا القرآن وسافر الى الاقطار وسمع الشيوخ وكان يتردد من
الخليفة الى الاشرف في رسائل خفية سمع ببغداد ابا السعادات المبارك بن علي الوكيل

وابن النضر وغيرهما وبالاسكندرية الحافظ ابا طاهر السلفي وغيرهم وكان صالحا دينا عاقلا ثقة صدوقا بساما متواضعا مات بالقدس في هذه السنة **الشريف** ابو جعفر يحيى بن محمد بن علي بن زيد العلوي الحسني بقية الطالبيين بالبصرة بعد ابيه كان شيخا اديبا فاضلا عالما بفنون كثيرة لاسيما بالانساب وايام العرب واشعارها يحفظ كثيرا وكان من جلساء الخليفة الناصر ومن لطيف شعره قوله. ليهنك سمع لا يلايم العذل. وقلب قريح لا يمل ولا يسلو. كان على الحب اسي فريضة. فليس لقلبي غيره ابدا شغل. والى لاهوى الهجر ما كان اصله. ولولا الهجر ما عرف الوصل. واما اذا كان الصدود ملالة. فايسر ما فيه الحبيب به القتل **وقال** السبط في المراة يحيى بن محمد ابو جعفر ورايت ابو جعفر العلوي الحسني البصري ويعرف بابن ابي زيد ومولده سنة ثمان واربعين وخمسمائة قدم بغداد ومدح الامام الناصر بقصايد وكان رقيق الشعر مليح النظم وهو القائل. هذا العقيق وهذا الجزع والبان. فاحبس على فيه اوطار واوطان. ايشد الجر للعلوي اليته. الا لا يد يطيب النوم اجفان. حتى تعود ليالي التي سلفت. بالاجرعين وجيراني كما كانوا. ايام اغصان وصلي غير ذاوية. وروضها خضل والعمر ريعان. يا حبذا شجر الجرعا من سجر. وحبذا روضة المحفض والبان. اذا النسيم سرى مالت ذوايبه. كانما الغصن الممطور سكران. فللنسيم على الاغصان هينمة. وللحمام على الافنان الحان. ويا رب ملاح والظلما داجية. والنجم في الافق الغربي حيران. كتمت حبكم والاجفان تظهره. وليس للحب عند العيون كتمان. غادرت بالغد في الاحشا نار جوى. ومذ هجرت ففيض العين غدران.

وكانت وفاته ببغداد في رمضان ودفن بمقابر قريش وكان سمع الحديث من ابيه وغيره **ابو علي** يزيد بن علي بن رفيل المعروف بابن الخشكري الشاعر المشهور من اهل النهاية جمع لنفسه ديوانا اورد له ابن الساعي قطعة من شعره فمن ذلك قوله. سالتك يوم النوى نظرة. فلم تسمحي حفظ الاسلم. واعجبت كيف تقولين. ووجهك قد خط فيه نعم. اما النون يا هذه حاجب. اما العين عين اما الميم فم **ابو الفضل** وسران بن منصور بن وسران الكردي المعروف بالمثقف ولد باربل وخدم جنديا وكان اديبا شاعرا ثم خدم للملك العادل **ومن** شعره قوله. سلاعني الصوارم والرماحا. وخيلا تسبق الهوج الرياحا. واسدا جيشها سمر العوالي. اذا ما الاسد حاولت الكفاحا. فاني شايب غفلاويتا. اذا ما صاحة الحرب صاحا. وكم ليل سهرت وبت فيه. اراعي النجم ارتقب الصباحا. وكم في فدفد فرسي ونفسي. يقابلها الهجير غدا وراحا. لعيبك في الحجاجة ما الاقي. وابتغي الكريهة لا ابراحا **ابو نصر** النحاس محمد بن يحيى بن هبة الله الواسطي الاديب بواسط كتب في واسط الى ابي المظفر سبط ابن الجوزي رحمه الله. وقايلة لما عمرت وصار لي. ثمانون عاما عشركنا وابق واسلم. ادم واستشق روح الحياة فانه. لا طيب من بيت بصعود مظلم. فقلت لها عذري لديك ممهد. ببيت زهير فاعلمي وتعلمي. سئمت

تكاليف الحياة ومن يعش. ثمانين عاما لا ابا لك يسام توفي في هذه السنة **ابو الغنايم** سعيد بن حمزة بن احمد ويقال له ابن ساروج الكاتب النيلي العراقي ولد بالنيل سنة ثماني عشرة وخمسمائة وسمع شيوخ زمانه بالعراق وسافر الى الشام والروم ومدح الملوك والامراء وذكره العماد في الجريدة وقال قدم دمشق ومدح امراءها وعاد الى بغداد فكبر واسن وانقطع في بيته الى اخر عمره وكان بارعا وله رسايل ومكاتبات واشعار رايقة والفاظ نايقة سايغة فمن شعره قوله. يا شايم البرق من نجدي كانه. يبدو مرارا وتخفيه الدياجير. اذا سقيت الحيا من كل معصرة. وعاد مغناك خصب وهو ممطور. سلم على الدوحة الغنا من سلمي. وعفر الخدان لاح اليعافير. احن شوقا الى تلك الرياض وقد. ضاهى بنفسجها ورد ومنثور. ومالت السروة خضرا الثياب كما. تمايلت في الحرير الاخضر الحور. والغصن سكران من طل الندا فاذا. دعى ابن ورقا اضحى وهو مخمور. وهاتفات على الاغصان قد وقرت. عنهن في غسق الداجي النواظر. فظلن يسجعن حتى لذت في لهى افقي ولكنما في الحجر تاخير. لكن وجدي بترجيع الهديل لها. عزوني بان الى ان ينفخ الصور. **وكانت** وفاته ببغداد في رمضان من هذه السنة رحمه الله تعالى **الشيخ** تاج الدين الكندي زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث بن ذي رعين ابو اليمن البغدادي المولد والمنشا الدمشقي الدار الشيخ الامام العالم العلامة وحيد عصره وفريد دهره ولد ببغداد ونشا بها واشتغل وحصل ثم قدم دمشق ففاق اهل زمانه شرقا وغربا في النحو والعربية وغير ذلك من فنون العلوم وعلوم الاسناد وحسن الطريقة والسيرة وصحة العقيدة والسريرة انتفع به علماء عصره وخضعوا له واثنوا عليه وكان حنبليا ثم صار حنفيا وكان مولده في اليوم الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة وقرا القراءة بالروايات وله عشر سنين وسمع الحديث على الشيوخ الثقات وغير ذلك وتعلم العربية واللغة واشتهر بذلك ثم سار الى الشام فسكن بدمشق بدرب العجم وحظي عند الملوك والوزراء والامراء وتردد اليه العلماء والكبراء والملوك وابناؤهم وكان الافضل ابن السلطان صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد اليه واخوه المحسن وكذلك المعظم في ايام ملكه الشام ينزل اليه الى درب العجم فيقرا عليه في المفصل للزمخشري وكان المعظم يعطي لمن حفظ المفصل ثلاثين دينارا جايزة وكان يحضر مجلسه بدرب العجم جميع المصدرين بالجامع كالشيخ علم الدين السخاوي ويحيى بن معطي والوجيه البوني والفخر التركي وغيرهم وكان القاضي الفاضل في ايام يثني عليه **قال** السخاوي كان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره ومن العجب ان سيبويه وقد شرح عليه كتابه وكان اسمه عمرو واسم الشيخ ابي اليمن زيد فقلت في ذلك. لم يكن في عهد عمرو مثله. وكذا الكندي في اخر عصر فهما زيد وعمرو انما. بني النحو على زيد وعمرو. واثنى عليه غير واحد من العلماء منهم ابو المظفر سبط ابن الجوزي لا يسام الانسان من مجالسته وله النوادر العجيبة والخط المليح والشعر الرايق وله ديوان كبير **وقال** السبط في المراة وفي هذه السنة توفي شيخنا تاج الدين الكندي ابو اليمن البغدادي المولد

والمنشا الدمشقي الدار وقرا القرآن بالروايات وله عشر سنين على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي سبط الشيخ ابي منصور الخياط وهو الذي رباه وكان خصيصا به وقرا عليه منهاج كتاب المنهج والكامل تاليف ابي محمد وكتاب الحجة في القرآن لابي علي الفارسي وقرا على ابي محمد بن كتاب العربية كتاب سيبويه والمقتضب والايضاح والتكملة وقرا العربية ايضا على ابي السعادات ابن الشجري واللغة على ابي منصور بن الجواليقي وسمع الحديث الكثير من شيوخ جدي وغيرهم وفارق بغداد في سنة ثلاث وستين وخمسمائة واقام بدمشق واختص بعز الدين فرخشاه ابن اخي صلاح الدين وبولده الملك الامجد صاحب بعلبك وانتهت اليه القراءة والروايات وعلم النحو واللغات وقرات عليه من صحاح الجوهري وكان يحضر مجالسي بجامع دمشق وقاسيون ويقول لما تحدرت من الجفون المجلس ولما خرجت في سنة سبع وستمائة الى الفرات كتب الي انا بدمشق كتابا بخطه وكان يكتب مثل الدر جزى الله بالحسنى ليالي احسنت • الينا بايام الحبيب المسارق • ليالي كانت بالسرور قصيرة • ولم يك لولا طيبها بالقصائر • فيا لك وصلا كان واشكر انقضائه • لزورة طيف او لنغمة طائر قال وله ديوان شعر وحكى لي قال كتبت الى الملك الامجد الى بعلبك • لا تفتخر بكم كتبي اذا كثرت • فان شوقي اضعاف الذي فيها • والله لو ملكت كفي لها دنت من الليالي التي تحتثي تعاديها • لما تقدم لي في غير داركم • عمر لامت الا في نواحيها • عدوا احتيالكم لي حين انجحكم • من الصلاة التي منكم ارجيها • قال فكتب الي بخطه رحمه الله • انا ليتحفنا بالشوق كتبكم • وان بعد ثم فان الشوق يدنيها • وكيف تفخر منها وهي مزهقة • من وحشة الشوق لوعات تعانيها • وان ذكرتم لنا فيها اشتياقكم • فعندنا منكم اضعاف ما فيها • سلوا نسيم الصبا عنا تحيتها • اليكم فهي يدري كيف يبديها قال وكان الملك المعظم عيسى رحمه الله يقرا عليه دائما قرا عليه كتاب سيبويه نصا وشرحا والايضاح والحماسة وشيئا كثيرا وكان يمشي من القلعة راجلا الى دار تاج الدين الكندي والكتاب تحت ابطه ثم توفي يوم الاثنين سادس شوال وانا يومئذ متوجه الى الحج على بغداد وصلى عليه بجامع دمشق وحمل الى قاسيون فدفن به ولم يتخلف عن جنازته احد من الاعيان وعمره ثلاث وتسعون سنة وشهر وستة عشر يوما وكان صدوقا ثقة وقال ابن كثير وكان قد وقف كتبا نفيسة وهي سبع مائة واحدى وستون مجلدا على معتقه نجيب الدين ياقوت ثم على ولده من بعده ثم على العلماء في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك وجعلت في خزانة كبيرة بمقصورة ابن سنان المجاورة لمشهد علي زين العابدين رضي الله عنه ثم ان هذه الكتب تفرقت وابيع كثير منها ولم يبق بالخزانة المشار اليها الا القليل وهي مقصورة الخليفة وكان قديما يقال لها مقصورة ابن سنان وقد ترك الشيخ تاج الدين نعمة وافرة واموالا جزيلة ومماليك متعددة من الترك وقد كان رقيق الحاشية حسن الاخلاق يعامل الطلبة معاملة حسنة فلما كبر ترك القيام ولها انشاء اعتذارا • تركت قيامي للصديق يزورني • ولا ذنب لي الا الاطالة في عمري • فان بلغوا من عشر تسعين نصفها • يبين في ترك القيام لهم عذري •

انظر الى هذه الاسات الظريفة

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة عشر بعد الستمائة استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والسلطان الملك العادل في الديار المصرية وقد وقع في هذه السنة امور عظيمة منها قضية السلطان علاء الدين خوارزم شاه ومنها قضية الملك العادل بالفرنج ومنها قضية جنكزخان فلنبين كل ذلك مفصلا بعون الله ولطفه ذكر قضية السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش بن ارسلان بن اتسز بن محمد انوشتكين صاحب خوارزم وغيرها نحو خراسان وبلادها وغير ذلك من البلاد قال ابو الفتح المنشي النسائي لما عظم شان السلطان علاء الدين خوارزم شاه وفخم امره وتجلت له الدنيا في ملابسها واشرقت شمس دولته من الزوم مطالعها واشتملت جريدة ديوان الجيش على اربعمائة الف فارس عزم ما كان لبني سلجوق من الحكم والملك ببغداد وكان التحرك في ذلك امور منها انه ارسل الى الخليفة فطلب منه ان يخطب له ببغداد فلم يجب الخليفة الى ذلك وكان الرسول في ذلك القاضي مجير الدين عمر بن سعد الخوارزمي وكان عند السلطان من ذوي الاختصاص التام قال ابو الفتح وكان السلطان ارسله وارا الى الخليفة فلم يعد بجواب تام ومنها انهم استهانوا بسبيل الذي امر في سبيل مكة حتى قدموا سبيل صاحب الاسماعيلية جلال الدين على سبيل السلطان فانتكى منه نكاية شديدة ومنها ان الاسماعيلية قتلوا اغلمش الاتابك وقد كان نائب السلطان بالعراق قال ابو الفتح وكان اغلمش ركب يتلقى الحاج منصرفهم من بيت الله الحرام فتعرضوا عليه في ذي الحجة وقتلوه وانقطعت خطبة السلطان من تلك البلاد فحركه ذلك للاعادة للخطبة ولما قتل اغلمش طمع الاتابك ازبك بن محمد صاحب اران واذربيجان والاتابك سعد بن زنكي صاحب فارس في بلاده لبعد السلطان عنهم واشتغاله بحرب الترك فرحل ازبك الى العراق فدخل اصبهان على مواطاة من اهلها وجاء سعد الى الري فملكها وملك معها قزوين وسمنان وخوار الري فتتابعت الاخبار بها الى السلطان علاء الدين وهو بسمرقند فحركته همته واختار من عسكره مائة الف فارس وترك معظم عسكره من اكابر امرائه وذوي الصيت من كبرائه ببلاد ما وراء النهر وثغور الترك فلما وصل الى قومش اختار من المستصحبين اختيارا ثانيا في اثني عشر الف فارس وخلى ثمانية وثمانين الفا في قومس وجاء الى اجبل بزرك مجفا مستعجلا وهو كورة من كور الري فحدثته وسعد بن زنكي بظاهرها فلما راى سعد اوائل الجيش مشرفة عليه ظن انهم من الاتابكية المنازعين في ملك العراق ركب بنفسه وعسكره وصدق القتال وتوالت عليهم الحملات فحين شاهد السلطان علاء الدين خوارزم شاه الجدا بنشر الجتر والاعلام السلطانية فعند ذلك تحقق سعد انه السلطان فنزل وقبل الارض فاخذه بعضهم وصلا اليه فكتف واحضره بين يدي السلطان فامر بالاحتياط عليه الى ان يرى فيه رايه فبقي مكتوفا على البغل محمولا الى ان وصل السلطان الى همدان وقضى فيها حصره وكل يوم يلعب السلطان بالاكراه

عيدان همدان فيحضرون سعدا ويقيمون هناك اخلالا به وصعه ملك يقال له نصرة الدين محمد بن
تشتكين والصدر ربيب الدين ابو القاسم بن علي وزير ازبك بن البهلوان وكانا اسيرين فلم
يزل هولاء في الوثاق بذلة واهانة الى ان منّ السلطان عليهم واطلقهم ولما سمع ازبك بن البهلوان
المذكور وهو باصفهان ما حل بسعد بن زنكي اخذ في القيام والقعود وركب مسرعا وسار الى قارب
همدان معتقدا ان السلطان مقيم بالري فاخبر ان السلطان في همدان فسقط قلبه فاستشار اصحابه
فاشار بعضهم بالعود الى اصفهان وبعضهم بالعود الى اذربيجان مخفين تاركين الاثقال وبعضهم
اشار بالتحصين في قلعة قزوين وكانت قريبة فقال اخاف من الحصار وان تتفقوا على ان يروح معظم
جيشه مع نصرة الدين محمد بن تشتكين وكان قد حضر اليه بعد خلاصه من الاسر الى صوب تبريز وراح
ازبك مع فارس من خواصه في طريق اخر قريبة الى تبريز ولكنه حسا لكه هو غرة فارسل ازبك وزيره
وهو ايضا حضر اليه بعد خلاصه من اسر السلطان علاء الدين كما قد ذكرناه الى السلطان يعتذر
عما صدر منه فلما ساروا على هذا الوجه وقع بالوزير المذكور الامير دكجك السلحدار في نواحي مازندران
ليلا فتبعه الى موضع يقال له ميانج وهي كورة من كور اذربيجان على حافة النهر الابيض ثم اسره
واسر من معه وكان السلطان في همدان كما ذكرنا ولم يزل الوزير في اسر السلطان الى ان رجع نصير الدين
دولتيار من عند ازبك وكان يتولى منصب الطغرى للسلطان وهو من المناصب الجليلة عندهم
ولكنه دون كتابة الانشاء وكان السلطان ارسله الى ازبك وامره باقامة الخطبة باسمه في ساير
مملكته وان يحمل كل سنة الى الخزانة السلطانية مالا معينا عينه السلطان وان تكون السكة
باسم السلطان واجاب ازبك الى ذلك وخطب للسلطان على منابر اران واذربيجان الى حايط دربند شروان
ونصير الدين المذكور حاضر ثم ارسل الى السلطان هدايا وتحفا وسلم قلعة قزوين اليه خدمة
واعتذر في حمل المال بان الكرج استضعفوا جانبه واستولوا على اطراف بلاده ولا يحصل
من بلاده الا ما يقوم بحاله بعد جهد عظيم فصدقه السلطان على ذلك وعفى عن المال ثم وجه السلطان
رسولا الى الكرج وحذرهم عن الغارة على بلاد ازبك وعن التعرض اليه بالجملة فان بلاده صارت
من جملة ممالك السلطان وعاد رسول السلطان من عند الكرج ومعه رسول يتقاضى من ظرايف
تلك البلاد ويا[illegible] الطاعة ولكن الرسول ما ادرك السلطان الا بعد عبوره نهر جيحون واما سعد بن
زنكي صاحب فارس فانه لما اسره السلطان كما ذكرنا انتصب مكانه ابنه نصرة الدين ابو بكر
فاستمال قلوب الاتراك بالبذل والاحسان فاذعنوا له بالطاعة ولما اطلق السلطان كما ذكرنا
بعد ان تسلم منه قلعة اصطخر واسكنا[illegible] وهما على شواهق الجبال وسلمها الى المويد الحاجب
وبعد ان شرط عليه ان يحمل كل سنة الى الخزانة السلطانية من بلاده ثلث الخراج عاد بالخلع
والتشريفات ولما وصل الى الكرب معكم وهي مدينة شيراز امتنع عليه ابنه ابو بكر المذكور الى ان
فتح الباب غفلة عنه حسام الدين تكين باش وكان اكبر مماليك سعد المذكور ومقدم دولته

ولم يرع ابا بكر الا دخول ابيه عليه وكان بيده سيف مجرد فضربه وجا ابيه ضربة اثرت فيه
وحجز بينهما الذين كانوا حاضرين فامر سعد بالقبض على ابنه واودعه بالسجن مدة الى ان رضي عنه
وعظم حال حسام الدين عنده الى ان توفي سعد وقام ابنه ابو بكر المذكور مقامه فخاف حسام الدين
وهرب تحت الليل وخلا امواله واثقاله مما لا تحمله الظهور وجاء الى خدمة جلال الدين فاعطاه جلال
الدين خلخال بقلاعها واعمالها فاقام بها الى ان قتل بعد خروج التتار في سنة ثمانية وعشرين
وستمائة ثم ان السلطان خوارزم شاه بعدما ذكرنا من الامور سار الى ساوة فملكها واقطعها
لعماد الملك الساوي عارض جيشه وهو من اهلها ثم سار الى قزوين وزنجان وابهر فملكها بغير
ممانع ولا مدافع ثم سار الى همدان فملكها واقطع بلادها لاصحابه وملك اصفهان وقم وقاشان
واستوعب ملك جميع تلك البلاد ثم انه ارسل الى الخليفة يطلب ان يخطب له ببغداد فلم تقع الاجابة
الى ذلك فعزم على المسير الى بغداد وقدم بين يديه اميرا كبيرا في خمسة آلاف فارس واقطعه حلوان فسار
حتى وصل اليها فلما سار عن همدان يومين او ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله حتى عطبت
الجمال والخيام واستمر وقوع الثلج ثلاثة ايام بلياليها فهلكت دوابهم وتلفت ايدي الرجال
وارجلهم وطمع فيهم الاكراد فتخطفوهم فلم يرجع منهم الى خوارزم شاه الا اليسير فتطير من ذلك
الطريق وعزم على العود الى خراسان خوفا من التتار لانه ظن انه يقضي حاجته في المدة اليسيرة فخاب
ظنه وراى ان بيكار بين يديه طويلا فعزم على العود وولى همدان ايدمش اقاربه من جهة والدته
تكش يسمى طايسي وجعل في البلاد جميعها ابنه ركن الدين غور صانجي وجعل معه عماد الملك
الساوي وكان متوليا لامر دولته وكان عظيم القدر عنده وعاد خوارزم شاه الى خراسان ووصل
الى مرو وسار الى ما وراء النهر ولما قدم بنيسابور جلس يوم الجمعة عند المنبر وامر الخطيب بترك
الخطبة للخليفة الناصر وقال انه قد مات وقطع خطبته من مرو وبلخ وبخارى وسرخس وبقي
خوارزم وسمرقند وهراة لم يقطع الخطبة منها لا عن قصد لتركها الا ان هذه البلاد كانت
لا تعارض في اشياء هذا ان احبوا خطبوا وان ارادوا قطعوا واما خوارزم شاه لما عزم على
قصد العراق وامر الخليفة الناصر ما ظهر من الشقاق ووصل اليه من عنده الشيخ شهاب الدين
السهروردي رسولا فوعظه وحذره البغي على هذا البيت وكان قد ضرب نوبة ذي القرنين
تعاظما وكان من قبل تضرب له النوب الخمس في اوقات الصلوات الخمس فعوضها لاولاده يضربون لنا
في الاقاليم التي سماها لهم على ابواب دور السلطنة التي لهم منهم وكان قد قسم الممالك لاولاده فعين
خوارزم وخراسان وما زندران لولده قطب الدين ازلاغ شاه وجعله ولي عهده وسبب
تخصيصه بولاية العهد دون اخوته وهو اصغرهم ابناء خوارزم شاه ان والدته تركان خاتون
وعين غزنة وباميان والغور وبكاباذ وزمنداور وما يليها من الهند لجلال الدين منكبرتي
ولم يرد انفصاله عنه فاستناب عنه بها كربز ملك وعين كرمان وكيش ومكران لولده غياث الدين

تترشاه وسلم ملك العراق الى ولده ركن الدين ابى الحارث غور صانجى وكان احسن اولاده خلقا وخلقا
وحظا وكانت نوبة ذى القرنين تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها وكانت دبدبها والاتها ذهبا واول
يوم ضربها اختير لها سبعة وعشرون ملكا من اكابر الملوك واولاد السلاطين منهم ابن طغرلبك السلجوقى
وابن غياث الدين بن سام الغورى وعلاء الدين صاحب باميان وتاج الدين صاحب بلخ وولده الاعظم
صاحب قرمد والملك سنجر صاحب بخارى وامثالهم واغورة اثنان لتمام العدة فكملهم بابنا خيم
اربوزخان والوزير نظام الملك **وقال** ابو الفتح المنشى استعمل السلطان خوارزم شاه لنوبة
ذى القرنين التى تضرب سبعة وعشرين دبدبة من الذهب قد رصعت بانواع الجواهر **وقال** ابو الفتح
فمن جملة ما فعل خوارزم شاه بعد وصوله الى ما وراء النهر انه سير الملك تاج الدين ملكان خان
صاحب اترار الى مدينة نسا ليتم بها وملكان خان هو اوحد ما ل من الخطلية اليه وكان ذا
جمال وقد قصد بتسييره الى نسا دون سائر البلاد حتى يهلك فيها لانها وخمة شديدة الاوباء ولم تزل
الانفس بها شاكية ولم ينقش الترك بها الا ادنى مدة فى انكد عيش فاقام المذكور بها سنة او اكثر
مصابرا للدهر على تصاريفه واحسن الى الكراهة ورد عليه واجب اهل البلاد ومع هذا وافقه هواؤها
وماؤها خرقا للعادة حتى ازداد حسنا بها ولما بلغ ذلك خوارزم شاه وعلم انه لم يبلغ غرضه سيره اليه
من حرز راسه **وقال** ابو الفتح اخبرنى من حضر ذلك قال كنا جلوسا عند ظهير الدين مسعود الشاشى
وزير السلطان خوارزم شاه بنسا اذ اتاه آت واخبره بان جهان بهلوان قد نزل بدار السلطنة
وكان احد الطشتدارية عند السلطان ورفع قدره واعطاه اوه وعليه الرؤيد ولما نزل طلب
ظهير الدين والاعيان فركب اليه ظهير الدين فناوله جهان بهلوان توقيعا فلما قراه ارسلوا ورا
تاج الدين ملكان خان وقيل له قد ورد من الايوان السلطانية توقيع يحتاج فيه الى حضورك
فحضر فى طائفة من خواصه فادخل الى بعض المخازن فاذا ببعض الترك قد خرج وراس تاج الدين
بيده فوضعه جهان بهلوان فى مخلاة ورجع للوقت وحمل الى الخزانة السلطانية من خزائنه
جواهر لم يسمع بمثلها قال ابو الفتح ومن جملة ما فعل السلطان انه سير الى خوارزم شاه برهان الدين
محمد البخارى المعروف بصدر جهان رئيس الحنفية ببخارى وخطيبها وكان عظيم الشان يعيش تحت
كنفه وادرارات سلفه ما يقارب ستة آلاف فقيه وكان كريما عالى الهمة فاقام بخوارزم ممنوعا
من الاصدار والايراد الى ان تقاضاه الزمان بذنب بخرج عم كاس حتفه فقتل عند اعمال تركان
خاتون واقام السلطان مقامه ببخارى فى رياسة الحنفية مجد الدين مسعود بن صالح الفراوى
اخا نظام الملك ومن جملة ما فعل السلطان انه سير شيوخ الاسلام بسمرقند الى البلاد وهم جلال
الدين وابنه شمس الدين واخوه اوحد الدين وكانوا سادات تلك البقاع وكان اوحد الدين
ايه فى علم الجدل يناظر الحميدى مات بنسا وانتقل جلال الدين الى دهستان **وقال** بيبرس فى تاريخه
ولما عاد خوارزم شاه من العراق ووصل نيسابور ورد الخبر بموت مؤيد الملك قوام الدين واليكرم

فاما فيها الى غياث الدين تترشاه ابنه على ما فوض اليه **وقال** ابو الفتح وكان مؤيد الملك
من جملة الرعاع فرفعه السلطان وساعده الزمان حتى بلغ الى رتبة الملوك وكان مبدا امره
انه كان ابن داية نصرة الدين محمد بن اتر صاحب زوزن فاختاره رسولا الى الابواب السلطانية
فى مهمات فنصحه فى الرسالة عدة مرار ثم سولت له نفسه بقبيح حاله وسلم طمعا فيما كان يتولاه
فقال للسلطان ان الذى ارسلنى فاسد العقيدة له باطن مع الباطنية ولما رجع الى مرسله
قال له ان السلطان يعتقد فيك انك باطنى وانى لا اخفى عليكم منه مخافة وانقطع الى الاسماعيلية
ببعض قلاع المتاخمة لزوزن ثم كتب قوام الدين المذكور الى السلطان بصورة الحال فارسل
الى السلطان اليمان يكون وزيرا فى زوزن ويجبى اموالها الى الخزانة السلطانية ففعل واستمر الامر
على ذلك ثم طمع فى مغالبة صاحب كرمان والتزاع الملك من يده وكان من بقية الملك دينار
فخاف السلطان فى ذلك وا طمعه فى تملكها واستنجد بمن يجاوره من عساكر خراسان فاستنجد
بعز الدين جلدك وطائفة اخرى فاستولى على كرمان فى اقرب مدة وحمل الى السلطان ما وجد بها
واعجب السلطان ذلك ولقبه بمؤيد الملك واجراها اقطاعا ولما رجع السلطان من العراق
وقد تقاست جادل قدم مؤيد الملك الى السلطان اربعة آلاف من النجائب ومن الذهب سبعين حملا

وفى الدرة وفى سنة اربع عشرة وستمائة قدم السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش الى همدان على
قصد بغداد فى اربعمائة الف وقيل ستمائة الف فاستعد الخليفة وفرق الاموال وارسل اليه
الشيخ شهاب الدين السهروردى برسالة فاهانه واستدعاه واوقفه الى جانب تخته ولم
ياذن له فى القعود فحكى الشيخ قال استدعانى فاتيت الى خيمة عظيمة لها دهليز لم ار فى الدنيا
مثله والدهليز والشقة اطلس والاطناب حرير وفى الدهليز ملوك العجم على اختلاف طبقاتهم صاحب
همدان واصفهان والرى وغيرها فدخلت الى خيمة اخرى ابريسم وفى دهليزها ملوك خراسان ومرو
ونيسابور وبلخ وغيرهم ثم دخلنا خيمة اخرى وملوك ما وراء النهر فى دهليزها كذلك بلاث خيام
ثم دخلنا عليه وهو فى خركاة عظيمة من ذهب وعليها سنجاف مرصع بالجواهر وهو صبى له شعرات قاعد
على تخت ساذج وعليه قبا بخارى يساوى خمسة دراهم وعلى راسه قطعة من جلد تساوى درهما
فسلمت عليه فلم يرد ولا امرنى بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بنى العباس
ووصفت الخليفة والزهد بالورع والتقى والدين والترجمان يعيد عليه قولى فلما فرغت قال
للترجمان قل له هذا الذى تصفه ما هو فى بغداد بل انا اجئ واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم
ردنا بغير جواب ونزل الثلج عليهم فهلكت دوابهم وركب خوارزم شاه يوما فعثر به فرسه فتطير
ووقع الفساد فى عسكره وقلت الميرة وكان معه سبعون الفا من الخطا فرده الله فنكب
تلك النكبة العظيمة وسنذكرها ان شاء الله تعالى **ذكر قضية الملك العادل مع الفرنج** وفى هذه السنة
انفسخت الهدنة بين المسلمين والفرنج وجاء الملك العادل من مصر بالعساكر فنزل على بيسان والمعظم عنده

ارسال الشيخ شهاب الدين السهروردى رسالة خوارزم شاه وما كان من حاله وتكبره انظر الى الكبر ما له

في العساكر الشامية وخرج الفرنج من عكا ومقدمهم الملك الهنكر فنزلوا عين الجالوت في خمسة عشر الفا
وكان شجاعا مقداما ومعه جميع ملوك الساحل فلما اصبحوا ركب الهنكر في اوايلهم وقصد العادل
وكان العادل على تل بيسان فنظر فراى انه لا قبل له بهم فتاخر وقال للمعظم الى اين قنتم بالعجمية
وقال بعض اقابل اقطعت الشام مماليكي وتركت اولاد الناس الذين يرجعون الى الاصول وذكر
كلاما في هذا وساق فعبر الشريعة عند برقا وجاء الهنكر الى بيسان وبها الاسواق والغلال والمواشي
شي لا يعلمه الا الله فاخذ الجميع وارتفع العادل الى عجلون ومضى المعظم فنزل بين نابلس والقدس
على عقبة اللبن خوفا على القدس واقام الفرنج على بيسان ثلاثة ايام ورحلوا طالبين قصر ابن
معين الدين وسار العادل فنزل راس الماء وصعد الفرنج عقبة الكرسي الى حزم اللصوص
والجولان واقاموا ثلاثة ايام ينهبون ويقتلون وياسرون ثم عادوا ونزلوا الغور وبعث
العادل اثقاله الى بصرى وسار واقام على راس الماء جريدة ولما نزل الفرنج الغور جاء العادل
فنزل على قليس ثم نزل الفرنج تحت الطور يوم الاربعاء الثامن والعشرين من شعبان واقاموا
الى يوم الاحد ثاني رمضان وكان يوما كثير الضباب فما احس بهم اهل الطور الا وهم عند
الباب قد نصبوا رماحهم بالسور ففتح المسلمون الباب واخرجوا اليهم الفارس والراجل
وقاتلوهم حتى ردوهم اسفل الطور فلما كان يوم الثلاثاء رابع رمضان طلعوا باسرهم
ومعهم سلم عظيم فزحفوا من ناحية باب دمشق والصقوا السلم بالسور فقاتلهم المسلمون
ودخلت رماح الفرنج من المرامي من كل ناحية ~~باب دمشق~~ فضرب بعض الزراقين السلم
بالنفط فاحرقه وقتل عنده جماعة من اعيان الفرنج منهم كند كبير فلما راوه مقتولا صاحوا وبكوا
وكسروا عليه رماحهم واستشهد في ذلك اليوم من ابطال المسلمين الامير بدر الدين محمد بن
ابي القاسم وسيف الدين بن المرزبان وكانا من الصالحين الاجواد واغلق المسلمون باب
الطور بالبوابين وداووا الجرحى واتفقوا على انهم يقاتلون قتال الموت ولا يسلمون انفسهم
لئلا يجري عليهم ما جرى على اهل عكا وكان في الطور ابطال المسلمين وخيار عسكر الشام واوقد
الفرنج حول الطور النيران فلما كان وقت السحر يوم الخميس سادس رمضان رحلوا
طالبين عكا وجاء المعظم فصعد الى الطور واطلق المال والخلع وطيب قلوب الناس ثم اتفق
العادل والمعظم على خراب الطور وقيل ان المعظم انفذ كتابا الى الخليفة وفي اوله بيتان هما
للامين عبد المحسن الحلي الكاتب قد للخليفة لا زالت عساكره . نهاية النصر اعدا روا ايراده
ان الفرنج بحصن الطور قد نزلوا . لا تغفلن فحصن الطور بغداد وقال السبط انشدني
الامين الحلي هذين البيتين ولما انفصل الفرنج عن الطور قصدوا ابن اخت الهنكر جبل صيدا
وقال لا بد لي من اخذ هذا الجبل فنهاه صاحب صيدا وقال هولاء رماة وبلدهم وعر فلم يقبل
وصعد في خمسمائة من ابطال الفرنج الى جزين ضيعة الميادنة قريبا من عشرا فاجلاها اهلها

وجاء الفرنج فنزلوا بها وتخلوا عن خيولهم ليستريحوا فتحدرت عليهم الميادنة من الجبال فاخذوا
خيولهم وقتلوا عامتهم واسروا ابن اخت الهنكر وهرب من بقي منهم نحو صيدا طريقا سهلا
فقال لهم رجل من المسلمين يقال له الجاموس قد اسروه انا اعرف طريقا سهلا فانا اوصلكم اليها
فقالوا ان فعلت اغنيناك فسلك بهم اودية وعرة والمسلمون خلفهم يقتلون وياسرون ففهموا
ان الجاموس غرهم فقتلوه فلم يفلت الى صيدا سوى ثلاثة انفس بعد ان كانوا خمسمائة وجاوا
الى دمشق بالاسارى وكان يوما عظيما واما ما كان من امر العادل فانه لما وصل الفرنج كثرتهم
وقلة من كان معه توجه الى دمشق وكتب الى واليها المعتمد يحصنها من الافرنج وينقل الغلات
من داريا الى القلعة ويرسل الماء على اراضي داريا واراضي قصر حجاج والشاغور ففزع الناس
من ذلك وابتهلوا الى الله بالدعاء وكثر ضجيجهم بالجامع واقبل العادل فنزل بمرج الصفر وارسل
الى ملوك الشرق ليقدموا الى قتال الافرنج فكان اول من ورد صاحب حمص اسد الدين شيركوه
فتلقاه الناس فدخل من باب الفرج وجاء وسلم على سمت الشام بدارها عند المارستان ثم عاد
الى داره ولما قدم اسد الدين شيركوه على الناس وامنوا ووقفت السنة وجموع الفرنج
على عكا ثم تفرق الملك العادل والمعظم وولده على ما هذا سياتي ان شاء الله تعالى ذكر قضية جنكز خان
ولما عاد السلطان علاء الدين خوارزم شاه من بلاد العراق وصل اليه جنكز خان وهم محمود
الخوارزمي وعلي خواجا البخاري ويوسف الاتراري مصحوبين بما يجلب من الترك من نقرة المعادن ونوافج
المسك والشب وثياب الطرقوا التي تتخذ من صوف الجمل الابيض وابلغوه سلام الخان الكبير
وانه يطلب منه المهادنة وفتح الطريق للتجار الى بلاد مملكته فاجاب السلطان الى ذلك وعاد
الرسل الى جنكز خان واعلموه باجابته ففرح بها وترددت التجار وقال ابو الفتح وكان يباع الثوب
من الطرقوا بخمسين دينارا وذكر ايضا ان من جملة رسالة جنكز خان انه عرفنا نعليك انه ملكت
الصين وما يليها من بلاد الترك وقد عرفت ان هذه بلادي مثارات
العساكر ومعادن الفضة وان فيها لغنية عن طلب غيرها واحضر السلطان علاء الدين محمود
الخوارزمي احد الرسل المذكورين ليلا وقال له انك رجل خوارزمي ولا بد لك من موالاة فينا وميل
الينا ووعده الاحسان ان صدقه فيما يساله واعطاه من معضدته جوهرة نفيسة علامة للوفاء
بما وعده وشرط عليه ان يكون عينا على جنكز خان فاجابه الى ما ساله رغبة او رهبة ثم قال اصدقني
فيما يقول جنكز خان انه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج هل هو صادق ام كاذب فقال
بل صادق ثم تذكر ان شاء الله ما وقع من جنكز خان ذكر بقية الحوادث منها ان الشيخ الشيوخ صدر الدين
ابن حمويه قدم الى بغداد رسولا من الملك العادل وقدم بعده ولده فخر الدين رسولا من الكامل الى
اخيه المعظم فخطبت بنته لان خلع عليه خلعة بطيلسان ومنها ان محي الدين محمد بن يحيى بن فضلان
ذكر الدرس في النظامية ومنها ان دجلة زادت زيادة عظيمة وركب الخليفة في شبارة وخاطب

الناس وجعلت يتأوه لهم ويقول لو كان هذا الماء يرد بالذهب دفعته عنكم ولكن امر الله ما لاحد
فيه حيلة وانهدمت بغداد باسرها والمحال وصل الماء الى راس السور وبقى مقدار اصبعين
حتى فتح على السور وايقن الناس بالهلاك وبقيت بغداد من الجانبين ملولا الا اثر لها **وفيها**
وصل الحاج بالنهب من العراق بن ابي فراس **ذكر من توفي فيها من الاعيان** بهاء الدين
احمد بن ابي الفضائل المهيني شيخ رباط الخلاطية من بيت التصوف وكان ابوه ابو الفضائل بن عبد
المنعم شيخ المشايخ وسيد الصوفية وكان الخليفة قد سلم اليهما الدين رباط الخلاطية و
اوقافها فقصد من غير مشرف ولا عمل حساب فاقام مدة يقصده الناس من البلاد واطراف
بغداد وارباب البيوت والفقراء والفقهاء الاعيان فخار رقا صدا ولا منع سائلا وكان له
الجاه العظيم والذكر الجميل وكان له مملوك عبدا اسود اسمه ريحان فخانه في الاموال وبلغ الخليفة فاخذه
فاقر وقال المال عند اخت بهاء الدين فعزل بهاء الدين عما كان اليه فرأى الذل والهوان بعد
العز والامكان ومرض بهاء الدين في تلك الحال فولى الخلافة القاضي الزنجاني امر الرباط وحمل بهاء
الدين الى بيت اخته على نهر عيسى فتوفي ثامن رجب ودفن في الشونيزية في صفة الجنيد رضي الله عنه
سمع ابيه سمع شهدة الكاتبة وابن البطي وغيرهما وصحب اباه واخذ عنه طريقة التصوف **ابو اسحق**
ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الشيخ عماد الدين المقدسي وكان اصغر من اخيه الحافظ
عبد الغني بسنتين وقدم معه الى دمشق سنة احدى وخمسين وخمسمائة ورحل الى بغداد مرتين
وسمع الحديث وكان عابدا زاهدا ورعا كثير الصيام يصوم يوما ويفطر يوما وكان فقيها مفتيا
حنبليا له كتاب الفروع وصنف احكاما ولم يزل يصلي الموزونات ليله وكان صائما ثم رجع الى بيته بدمشق
فافطر ثم مات فجاءة عشية الاربعاء سادس عشر ذي القعدة من هذه السنة فغسل وقت السحر
واخرجت جنازته الى الجامع دمشق فاخرجوا الناس الجامع وصلى عليه الموفق **وقال** ابو شامة كان يوما
لم ير في الاسلام مثله كان اول الناس عند مغارة الدم وراس الجبل الى الكهف واخرهم بباب الفراديس
ولولا المبارز المعتمد واصحابه لقطعوا اكفانه وما وصل الى الجبل الى اخر النهار **وقال** السبط ولما
رجعت من جنازته فكرت فيه فقلت هذا كان رجلا صالحا وربما انه نظر الى ربه حين وضع في لحده
وعرت بذهني ابيات سفيان الثوري التي رؤي ينشدها في المنام • نظرت الى ربي كفاحا وقال لي •
هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد • فقد كنت قواما اذا اقبل الدجى • بعبرة مشتاق وقلب عميد •
فدونك فاختر اي قصر اردته • وزرني فاني منك غير بعيد • وقلت ارجو ان العماد يرى ربه كما راه
سفيان عند نزول حفرته ونمت فرأيته العماد في النوم وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو في
مكان متسع كانه روضة وهو يرقى في درج مرتفعة فقلت يا عماد الدين كيف بت فاني والله مفكر
فيك فنظر الي وتبسم على عادته **وقال** رايت الهي حين نزلت حفرتي • وفارقت اصحابي واهلي وجيرتي •
فقال جزيت الخير عني فانني • رضيت فها عفوي لديك ورحمتي • رايت زمانا تأمل الفوز والرضا •

فوقيت نيراني ولقيت جنتي • فانتبهت مرعوبا وكتبت الابيات **قال** وكان الشيخ الموفق يثني عليه
وكان يقول ما عرفت العماد من صغره وما عرفت انه عصى الله تعالى قط وما رايت اشد خوفا منه لله تعالى
قال السبط وكان يحضر مجالسي دائما بجامع دمشق وقاسيون لا ينقطع الا من عذر ويقول صلاح
الدين يوسف فتح الساحل واظهر الاسلام وانت يوسف احييت السنة بالشام وكان يزورني
وينبسط الي ويحبني ويفرح بمجالسي ورثاه جماعة منهم الصلاح موسى بن الشهاب **فقال** وانشدني •
ايا ايها الحمد لله في كل الامور لنا • يقضي الاله علينا فهو مقبول • نرضى بما جاء نامنه ونشكره •
على الرخص قضاء الله محمول • يا شيخنا يا عماد الدين قد فرحت • عيني وقلبي منك اليوم متبول •
اوحشت دار ربعا كنت تسكنه لكنه الآن بالاحزان ما هول • كم ليلة بت تحييها وتسهرها
والدمع من خشية الله مسبول • وسجدة طال ما طال القنوت بها • قد زانها منك تكبير
وتهليل • فاليوم بعدك ركن الدين منهدم وطالب العلم حيران ومخذول • قد كنت للسنة
الغراء تنصرها • اذ انت سيف على الاعداء مسلول • يا ذا الذي كان للدنيا يزينها كأن
في جبين الدهر اكليل • وما يدوم سوى وجه الاكرم وقد • جاءت بذلك آثار وتنزيل •
القاضي جمال الدين ابن الحرستاني عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل ابو القاسم الانصاري بن
الحرستاني شيخ القضاة العالم العادل المعمر الزاهد ولد بدمشق سنة عشرين وخمسمائة
وشارك الحافظ ابا القاسم علي بن الحسن في كثير من مشايخ الدمشقيين سماعا وفي الغرباء
اجازة وكان ابوه من اهل حرستا فنزل داخل باب توما وام بمسجد الزينبي ونشأ ولده
هذا نشأة حسنة سمع الحديث الكثير وكان يجلس يشرع الحديث بمقصورة الخضر وعندها كان
يصلي دائما لا تفوته الجماعة بالجامع وكان منزله بالجزيرة ودرس بالمجاهدية وعمر دهرا طويلا
على هذا القدم الصالح وناب في الحكم عن ابن ابي عصرون ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلاته بالجامع
ثم عزل السلطان الملك العادل القاضي زكي الدين ابا العباس الطاهر بن قاضي القضاة محيي الدين
واخذ منه مدرسة العزيزية والتقوية واعطى التقوية للشيخ فخر الدين بن عساكر واعطى
العزيزية وقضاء القضاة لجمال الدين ابن الحرستاني واعتنى به الملك العادل اعتناء كثيرا و
اقبل عليه واكرم بحيث ارسل له ما يفرش تحته في مجلس الحكم لضعفه وكبره وما يستند اليه
وكان يجلس للحكم بمدرسة المجاهدية وناب عنه بها ابنه عماد الدين عبد الكريم وكان يجلس بين
يديه فاذا قام الشيخ يستند مكانه ثم انه منع ذلك لشيء بلغه عنه وناب عنه ايضا اكابر
شيوخ القضاة يومئذ شمس الدين الشيرازي فكان يجلس قبالته في ايوان المجاهدية
وشمس الدين ابن سني الدولة وشرف الدين ابن الموصلي الحنفي بمجلس المحراب به وبقي في القضاء
نحوا من سنتين وسبعة اشهر وتوفي يوم السبت رابع ذي الحجة ودفن بجبل قاسيون وكان عمره
خمسا وتسعين سنة **قال** ابن كثير وكان يحفظ الوسيط للغزالي رحمه الله **قال** ابن عبد السلام

ما رأيت احدا افقه من ابن الحرستاني وكان من اعدل القضاة واقومهم بالحق لا تأخذه فيه
لومة لائم وقال ابو شامة ولنزاهة ولاية القضاء لمن هو في هذا السن قال فيه بعض شعراء الشام
الشاغوري هذين البيتين، يا من تدرّع في ثقل الحمول، ويا معانق الهم في سر واعلان، لا تيأسن
روح من نادى لذي حاجة، قاضي القضاة الجمال ابن الحرستاني.. على انه امتنع من الولاية لما طلب لها
حتى الح عليه فيها وقال السبط حكى لي ولد القاضي قال كان احد بني قوام يعامل الملك المعظم عيسى
في السكر ويتجر له فمات ابن قوام فخرج ديوان المعظم يده على تركة ابن قوام وبعث المعظم الى القاضي
يقول له هذا الرجل كان تاجري وعلي مالي والتركة لي واريد تسليمها فابى عليه الا بثبوت شرعي
قال وحكى لي جماعة من الدماشقة ان الملك العادل سيف الدين كتب لبعض خواصه كتابا يوصيه به
في حكومة بينه وبين رجل فجاء اليه ودفع اليه الكتاب فقال ايش فيه قال وصية بي قال احضر خصمك
فاحضره والكتاب بيده لم يفتحه وادعى على الرجل فظهر الرجل على حامل الكتاب فقضى عليه ثم فتح
الكتاب وقرأه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب فمضى الرجل الى العادل
وبكى بين يديه واخبره بما قال فقال العادل صدق كتاب الله اولى من كتابي وكان يقول للعادل
ما احكم الا بالكتاب والسنة وانا ما سألتك القضاء فان شئت والا فابصر غيري ثم لما مات
تولى القضاء بعده زكي الدين ابو العباس الطاهر بن محيي الدين الذي كان قاضيا قبله وعزل به
الامير الكبير بدر الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد الهكاري باني المدرسة التي بالقدس
الشريف كان من خيار الامراء يتمنى الشهادة ابدا فقتله الفرنج في حصن الطور من هذه
السنة ونقل الى القدس الشريف ودفن بتربته بها وتربته تزار الى الآن وكان من المجاهدين
وله المواقف المشهورة في قتال الفرنج وكان من اكابر امراء المعظم يستشيره ويصدر عن رأيه
ويثق به لصلاحه ودينه وكان شهما لطيفا دينا عابدا ورعا بارا باهله وبالفقراء والمساكين
كثير الصدقات دائم الصلاة بنى بالقدس مدرسة للشافعية ووقف عليها الاوقاف وبنى مسجدا
قريبا من الخليل عليه السلام عند يونس على قارعة الطريق رحمه الله الشجاع محمود المعروف بابن
الدماغ توفي في ذي القعدة وكان من اصحاب العادل في زمن الشبيبة فلما صار في زمن السلطنة
مضحكا له حصلت له ثروة عظيمة وداره بدمشق جعلتها زوجته عائشة مدرسة للفريقين
الحنفية والشافعية بحيث باب الفرج ووقفت عليها اوقافا دارة الشيخة الصالحة العالمة
الزاهدة شيخة العالمات بدمشق وتلقب بدهن اللوز ماتت في هذه السنة رحمها الله
فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة عشر بعد الستمائة استهلت هذه السنة
والخليفة هو الناصر لدين الله وكثيرا وقعت في هذه السنة امور عظيمة منها قضية الفرنج
ومنها وفاة السلطان الملك العادل ووفاة الملك القاهر صاحب الموصل ووفاة نور الدين
ارسلان شاه ابو القاهر المذكور ومنها خروج التتار الى بلاد الاسلام وظهورهم في هذه

الايام فلنبين ذلك مفصلا بعون الله وتوفيقه ان شاء الله تعالى ذكر قضايا الفرنج منها
نزول الفرنج على ثغر دمياط المحروس وهي النوبة المعروفة بالمنصورة الاولى قال بيبرس
الخطائي يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الاول من هذه السنة نزل الفرنج على دمياط في جمع كثير
وجم غفير ونازلوها وكان الملك الكامل قد سار اليها بعساكر الديار المصرية فاتصل القتال
بين الفريقين اياما وتحيل الفرنج على برج السلسلة فعملوا برجا من الصواري على بطسة كبيرة
واتلعوا بها حتى اسندوها على البرج وقاتلوا المسلمين الذين فيه الى ان ملكوه منهم ولما اشتد
امر الفرنج بثغر دمياط توجه الملك العادل الى دمشق يتجهز وولده الكامل بالعساكر وقال ابن كثير
استهلت هذه السنة والملك العادل نازل بمرج الصفر لمحاربة الفرنج وامر ولده المعظم بتخريب
حصن الطور فخربه ونقل ما فيه من الآلات والاشياء المعدة للحرب الى البلدان خوفا عليها
من الفرنج وكان جموع الفرنج بمرج عكا ثم ساروا منها الى الديار المصرية ونزلوا على دمياط وسار
الملك الكامل ابن العادل من مصر ونزل قبالتهم واستمر الحال كذلك اربعة اشهر وارسل الملك العادل
العساكر التي عنده الى عند ابنه الكامل فوصلت اليه اولا فاولا اجتمعت العساكر عند الملك الكامل
اخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط وكان نزول الفرنج على دمياط في ربيع الاول واخذوا برج
السلسلة في جمادى الاولى وكان حصنا منيعا وهو كالقفل على ديار مصر وصفته انه في وسط
جزيرة في النيل عند انتهائه الى البحر ومن هذا الى دمياط وهي على شاطئ البحر وحافة النيل سلسلة
ومنه الى الجانب الآخر فلما ملكت الفرنج هذا البرج شق ذلك على المسلمين بديار مصر وغيرها وحين
وصل الخبر الى الملك العادل وهو بمرج الصفر تأوه تأوها شديدا ودق بيده على صدره اسفا وحزنا
ومرض من ساعته مرض الموت لامر يريده الله تعالى وتوفي يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة كما نذكره
عن قريب ان شاء الله تعالى ولما انتهى الخبر بموته الى ابنه الكامل وهو شاغر تجاه الفرنج بدمياط
فت ذلك في اعضاد المسلمين وضعفوا ثم بلغه خبر آخر ان الامير عماد الدين احمد بن سيف الدين
علي بن احمد المشطوب وكان مقدما عظيما في الاكراد الهكارية وكان البرامية في مصر قد اراد ان يبايع
للفائز عوضا عن الكامل فساق وحده جريدة من دمياط قاصدا الى مصر للاستدراك هذا
الخطب الجسيم ولما فقده الجيش من ساعتهم اختل نظامهم واعتقدوا انه قد حدث امر كبير ما بلغهم
فركبوا وراءه فدخلت الفرنج حينئذ بالامان الى الديار المصرية واستحوذوا على معسكر الكامل
واثقاله وحواصله وحواصل الجيش فوقع امر عظيم جدا ودخل الكامل الى مصر فلم يقع مما
ظنه شيء وهرب منه ابن المشطوب الى الشام ثم ركب بالجيش الى الفرنج فاذا الامر قد تزايد وقد تمكنوا
هناك من البلاد وقتلوا خلقا وغنموا شيئا كثيرا وعاثت هناك اعراب على اموال الناس ببلاد
دمياط فكانوا اضر على المسلمين من الافرنج فنزل الكامل تجاههم بما يقيهم عن الدخول الى القاهرة
وكتب الى اخوته يستحثهم ويستنجدهم ويقول الوحا الوحا العجل العجل ادركوا المسلمين

لعله بلا امان

وفاة الملك العادل رحمه الله تعالى

والحقونا قبل ان تملك الفرنج جميع الديار المصرية فاقبلت العساكر الاسلامية عند ذلك من كل
مكان فكان اول من قدم عليه اخوه الملك الاشرف موسى صاحب الجزيرة ثم الملك المعظم فكان من امرهم
مع الفرنج ما سنذكره ان شاء الله تعالى ومن فقنايا الفرنج ان الملك المعظم التقى على القيمون
فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا واسر من الداوية مائة فادخلهم القدس الشريف في القيد
منكسة اعلامهم **ذكر وفاة الملك العادل** رحمه الله والكلام فيه على انواع **الاول** في ترجمته هو
السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب وكنيته اشهر من اسمه سئل عن مولده
فقال فتوح الرها يعني لما فتحها اتابك زنكي والد نور الدين الشهيد سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة فيكون عمره ستا وسبعين سنة وقيل كانت ولادته ببعلبك لما كان والده
نجم الدين ايوب واليها من قبل زنكي **وفي تاريخ** ابن كثير وكان مولده سنة اربعين وخمسمائة و
كذا في تاريخ المؤيد **وقال** ابن خلكان وكانت ولادته في المحرم سنة اربعين وقيل ثمان وثلاثين
وخمسمائة ونشا في خدمة نور الدين الشهيد مع ابيه واخوته وحضر مع اخيه صلاح الدين في
فتوحاته وغزواته واقام احسن قيام في الهدنة مع الانكتار ملك الافرنج بعد اخذهم عكا
وكان صلاح الدين يعود عليه كثيرا رحمه الله فاستنابه بالديار المصرية مدة ثم اعطاه حلب ثم الكرك
واعمال وحران وما يتعلق بها ثم جرى بعد وفاة اخيه بينه وبين اولاد اخيه امور سبق ذكرها
الى ان استقر له الملك **الثاني** في سيرته كان حازما متيقظا غزير العقل شديد الاراء ذا مكر
وخديعة صبورا حليما يسمع ما يكره ويغضي عنه وكان صفوحا صبورا على الاناة عادلا مجاهدا
عفيفا دينا مصدقا امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر طهر جميع ولاياته من الخمور والخواطئ والقمار
والمخانيث والمكوس والمظالم وكان الحاصل من هذه الجهات بدمشق على الخصوص مائة الف
دينار فابطل الجميع لله تعالى وكان واليه المبارز المعتمد رحمه الله اعانه على ذلك وا قام رجالا على
عقبات قاسيون وجبل الثلج وحول دمشق بالحامية والجرايم يحرمون احدا يدخل دمشق بمنكر
فكان اهل الفساد يتحيلون ويحيلون زقاق الخمر في الطبول ويدخلونها الى دمشق فمنع
من ذلك **وقال** السبط وبلغني ان بعض المغنيات دخلت على العادل في عرس فقال لها اين كنت
فقالت في عرس فقال لها ابن كنت فقالت ما قدرت اجي حتى وفيت ما على الضمان فقال واي
ضمان قالت التي على المغنيات فقامت عليه القيامة وطلب المعتمد فانكر عليه فقال والله لئن عاد
ما بلغني مثل هذا لافعلن ولا صنعن **وفي تاريخ** ابن كثير وكان العادل ما سك اليد بخيلا ينفق
في ايام الغلاء بمصر اموالا عظيمة جدا وتصدق على اهل الحاجة من ابناء الناس وغيرهم شيئا كثيرا
ثم في العام بعده في الغناء كفن ثلاثمائة الف انسان من الغرباء وكان كثير الصدقة في ايام
مرضه يخلع جميع ما عليه فيتصدق به وبمركوبه وما يجمعه من امواله **وقال** السبط ولقد فعل العادل
في غلاء مصر عقيب موت العزيز ما لم يفعله غيره وكان يخرج في الليل بنفسه ومعه الاموال

الصابون من المغنيات

يفرقها في ارباب البيوتات والمساكين ولولاه لمات الناس كلهم **وقال** ابن خلكان وكان العادل
ملكا عظيما ذا راى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما
في الامور صالحا محافظا على الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى
صنف له فخر الدين الرازي كتاب تاسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان
وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا حتى في اولاده فانهم كانوا نجباء على ما نذكره عن قريب **وفي**
تاريخ ابن العميد كان جميل السيرة حسن العقيدة كثير السياسة حازم الراى فا معرفة بدقايق الامور
وكان مسعودا في جميع اموره وعاش عيشا رغدا **الثالث** في وفاته قد ذكرنا انه كان نازلا بمرج
الصفر وقد ارسل العساكر الى ولده الملك الكامل لاجل الفرنج الذين اجتمعوا على دمياط ثم رحل
من مرج الصفر الى عالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة ثم قاف مكسورة ثم يا اخر الحروف
ساكنة ثم نون وهي قرية بظاهر دمشق قال ابن خلكان وقال غيره هي قرية عند عقبة فيق فنزل بها ومرض
واشتد مرضه ثم توفي هناك في سابع جمادى الاخرة من هذه السنة **وفي المرآة** وسبب موته انه انزعج
من الخبر الذي جاءه من دمياط ان الفرنج استولوا على برج السلسلة فدق بيده على صدره واقام
مريضا الى يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة فتوفي بعالقين ولما توفي لم يعلم بموته غير كريم الدين
الخلاطي فارسل الطير الى الملك المعظم بنابلس فجاء المعظم يوم السبت الى عالقين فاحتاط على الخزاين
وصبر العادل وجعله في محفة وعنده خادم يروح عليه وقد رفع طرف سجافها واظهروا انه مريض
ودخلوا به دمشق يوم الاحد والناس يسلمون على الخادم وهو يومي الى ناحية العادل انه يعلم بمن
يسلم ودخلوا به الى القلعة وكتموا موته **قال** السبط ومن العجايب انهم طلبوا له كفنا فلم يقدروا
عليه فاخذوا عمامة الفقيه ابن فارس فكفنوه بها واخرجوا قطنا من مخدة فلفوه به ولم
يقدروا على فاس فسرق كريم الدين فاسا من الخندق فحفروا له في القلعة وصلى عليه وزيره
ابن فارس ودفنوه في القلعة **قال** السبط وكنت قاعدا الى جانب المعظم عند باب الدار التي فيها
الايوان وهو واجم ولم اعلم بحاله فلما دفن قام قايما وشق ثيابه ولطم على راسه ووجهه وكان يوما
عظيما وعمل العزاء ثلاثة ايام بالايوان الشمالي وعمل العزاء في جميع البلاد ونودي من بغداد
ممن اراد الصلوة على الملك العادل الغازي المجاهد في سبيل الله فليحضر الى الجامع القصر فحضر الناس
ولم يتخلف سوى الخليفة فصلوا عليه صلوة الغايب وترحموا عليه وتقدموا الى خطباء الجوامع باسرهم
ففعلوا ذلك بعد صلوة الجمعة **وقال** السبط وفوض الملك المعظم تربته لبدر الدين حسن في اليوم الثالث
وقال ابو شامة هو بدر الدين حسن احد اولاد الداية هو واخوته من اكابر امراء نور الدين زنكي رحمه الله
وتربته هي التي على نهر ثورا عند جسر كحيل في طريق الجبل قريبا من المدرسة الشبلية فكان ابو المظفر
يعني السبط رحمه الله يسكنها ويدرس بالمدرسة الشبلية ومنها يصعد الى الجبل وينزل الى دمشق
كل يوم سبت لمجلس الوعظ وما اكثر ما كنت اراه جالسا في شباك التربة وفي الصفة الخارجة في النهر

تاريخ ابن العميد

ومعه كتاب يطالع فيه او ينسخ منه فلا طيب فكانت تلك الايام ومعا رغد عيش تلك الاعوام وقال السبط
واقام العادل بالقلعة الى سنة تسع عشرة وستمائة ثم نقل الى التربة التي انشاها عند دار العقيقي
ومدرسته وفي تاريخ ابن الجميري في سنة اربع عشرة وستمائة خرج الملك العادل من الديار
المصرية الى الشام باموال وذخاير ومضى الى قلعة الكرك واقام بها مدة وجعل اموال التي خرجت
معه من مصر فيها وفي سنة خمس عشرة بلغه ان الفرنج قد نزلوا عكا دمياط فجهز العساكر التي كانت
معه جميعها الى الديار المصرية وخرج من الكرك على عزم المسير الى دمشق فمرض في الطريق فنزل على
عالقين قريبا من دمشق واقام بها مدة ومات بها وذلك في آخر نهار الخميس لسابع من جمادى الآخرة
سنة خمس عشرة وستمائة وكتموا موته وقالوا لقد اشار الطبيب ان يعبر الى دمشق يتداوى
فحملوه في محفة وعنده خادم والطبيب يركب الى جانب المحفة والشراب دار يصلح الاشربة ويحملها
الى الخادم يشربها ويتوهم الناس ان السلطان يشرب الى ان دخلوا الى قلعة دمشق بالخزائن والحزم
وجميع البيوتات ثم اظهروا موته فاختبط الناس وصاحوا فركب ولده الملك المعظم شرف الدين
عيسى صاحب دمشق وهدا الناس وسكنهم ونادى المنادى ترحموا على السلطان الملك العادل وادعوا
لسلطانكم الملك المعظم فبكت الناس وحزنوا عليه الرابع في ذكر ما يتعلق به وكانت مدة مملكته
بمصر نحو تسعة عشر سنة وبدمشق ثلاثا وعشرين سنة وقال ابن خلكان كان الملك العادل سيف الدين
نائب السلطان صلاح الدين رحمه الله فوصل الى الديار المصرية صحبة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه
ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته بالشام ويستدعي منه الاموال
للانفاق في الجند وغيرهم ولما ملك صلاح الدين مدينة حلب اقطعها الملك العادل فاستقل اليها
وصعد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رمضان من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك
الظاهر غازي بن صلاح الدين لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج
منها في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من ربيع الاول منها ثم
اعطاه السلطان صلاح الدين قلعة كرك وسقل في الممالك في حياة اخيه صلاح الدين وبعد وفاة
اخيه الى ان استقل بمملكة الديار المصرية واستقرت له القواعد وخطب له بمصر والقاهرة وبحلب
ايضا وملك بعدها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة
اثنتي عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف
المنعوت باطسيس ابن الملك الكامل واطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين
المهملة وبعدها يا آخر الحروف ثم زاي معجمة وهي كلمة تركية وتفسيرها بالعربي ما له اسم وقد يقال
اطسيس بسينين مهملتين والعامة يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء فانما سمي بذلك
لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من
الاتراك في بلادنا اذا كان الانسان لا يعيش له ابن سماه اطسيس فسماه اطسيس وقال ابن خلكان

وانت الملك العادل السعادة واستوت مملكته وكثرت اولاده ورأى فيهم ما يحب ولم ير احد من الملوك
الذين اشتهرت اخبارهم في اولادهم من الملك والظفر ما رآه العادل في اولاده وقد كانت ممالكهم ممتدة
من اقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة الى همذان كلها اخذها بعد اخيه السلطان صلاح الدين
يوسف رحمه الله سوى حلب فانه اقرها بيد ابن اخيه السلطان غازي بن صلاح الدين لانه كان
زوج ابنته صفية خاتون كما ذكرنا وكان الملك العادل كثير الاكل ممتعا بصحته وعافيته مع كثرة صيامه
يأكل في اليوم الواحد اكلات جيدة ثم بعد ذلك يأكل عادياً وقت النوم رطلا من الدمشقي من الحلوا
السكرية اليابسة وكان يعتريه وضر في انفه في زمن الورد فكان لا يقدر على الاقامة بدمشق حتى
يفرغ زمن الورد فيضرب له الوطاق بمرج الصفر ثم يدخل البلد بعد ذلك وكان عنده عند موته بعض
مماليكه ولم يكن عنده احد من اولاده حاضرا فحضر اليه ابنه الملك المعظم عيسى بعد وفاته وكان بنابلس
كما ذكرنا واحتوى المعظم على جميع ما كان مع ابيه من الجواهر والاموال والسلاح والخيول وغير ذلك وكان
في خزانته لما توفي سبعمائة الف دينار عينا وقال ابن خلكان رحمه الله ولما قسم العادل البلاد بين
اولاده كان يتردد بينهم وينتقل من مملكته الى الاخرى وكان في الغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج
والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاشر في ارغد عيش
وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له في النكاح
نصيب وافر واما ما صار اليه الامر اذ كان متمتعا في دنياه الخامس في ذكر اولاده خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك
امثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا خيار البلاد وخلف
تسعة عشر ولدا ذكرا سوى البنات كلهم نجباء الاول الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب
اخلاط وغيرها مات في حياة والده كما ذكرنا الثاني الملك المغيث عمر توفي في حياة والده وخلف
ولدا صغيرا ولقبوه بلقب ابيه الثالث الملك الكامل ناصر الدين محمد صاحب الديار المصرية والسكة
والخطبة له في جميع الممالك الايوبية الرابع الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق واعمالها
الخامس الملك العزيز عماد الدين عثمان صاحب بانياس السادس الملك الامجد مجد الدين حسن
توفي في حياة والده السابع الملك الاشرف مظفر الدين موسى صاحب حران والرها وغيرها وصاحب
اخلاط بعد موت اخيه الملك الاوحد الثامن الملك المظفر شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين
التاسع الملك المعز مجير الدين يعقوب العاشر الملك القاهر اسحق ويلقب بهاء الدين الحادي عشر
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل الثاني عشر الملك الافضل قطب الدين احمد توفي بمصر ايام اخيه الملك
الكامل الثالث عشر الملك الفائز ابراهيم ويلقب بسابق الدين الرابع عشر الملك الحافظ
نور الدين علي ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر الخامس عشر الملك الامجد تقي الدين عباس وهو آخرهم
وفاة السادس عشر الملك المغيث شهاب الدين محمود السابع عشر الملك الناصر صلاح الدين
خليل وهو اصغرهم الثامن عشر الملك المعظم شمس الدين مودود التاسع عشر الملك القاهر بهاء الدين الخضر

ابنته
اصل الامر انه كان متمتعا بدنياه
ثم انظر الى ما صار اليه امره

وفي المرآة وكان العزيز عثمان والامجد حسن شقيقا الملك المعظم وكان مجير الدين يعقوب والقاهر اسحق شقيقا شهاب الدين غازي وقال ابو شامة تقي الدين عباس كان بدمشق في سنة ست وخمسين وستمائة وهو اخر من بقي منهم وقال السبط وكان الصالح اسمعيل وقطب الدين احمد بدمشق لما مات العادل فامر المعظم الصالح فتوجه الى بصرى واحمد فتوجه الى مصر وكانت للعادل بنات اجلهن صفية خاتون زوجة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب ام الملك العزيز والد الملك الناصر يوسف الذي اسره هلاون كما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال شرف الدين ابن عنين يمدح الملك العادل ويذكر اولاده بقصيدة التي اولها. ماذا على طيف الاحبة لو سرى. وعليهم لو سامحوني بالكرى. العادل الملك الذي اسماوه في كل ناحية تشرف منبرا. ما في ابي بكر لمعتقد الهدى شك يريب بانه خير الورى. بين الملوك الغابرين وبينه في الفضل ما بين الثريا والثرى. نسخت خلائقه الحميدة ما اتى. في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا. لا تسمعن حديث ملك غيره. يروى فكل الصيد في جوف الفرا. وله الملوك بكل ارض منهم. ملك يجر الى الاعادي عسكرا. من كل وضاح الجبين تخاله. بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا السادس فيما تجدد بعد وفاته لما دخل شهر رجب رد الملك المعظم المكوس والخمور وما كان ابوه ابطله قال السبط فقلت له قد خلفت سيف الدين غازي ابن اخي نور الدين فانه كذا فعل لما مات نور الدين فاعتذر بقلة المال والفرنج قلت هذا عذر غير مقبول عند الله وعند الناس ثم سار المعظم الى بانياس وراسل الصارم التبنيني فهو بتبنين في تسليم الحصون فاجابه فاخرب بانياس وسار الى تبنين فاخربها وهدمها وكانت قفل البلاد وملجا العباد واعطى بلاد جهاركس لاخيه العزيز وزوجه بنت جهاركس وبعث اليه الكامل بالخلع وقال ادركني وقد جاءت الفرنج فنزلوا سرمساح واخذ لهم المسلمون الخيام فطمعوا ثم رجع عليهم الكامل فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعادوا الى دمياط ونزل الصارم وولده ناصر الدين واصحابه من الحصون فاكرمهم المعظم وخلع عليهم واحسن اليهم واطرانه ما اخرب بانياس وتبنين الا خوفا من استيلاء الفرنج عليها السابع في دولة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب استقلالا بالديار المصرية بعد والده في جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة ولما توفي والده ووصل الخبر بوفاته عمل له العزا بدار الوزارة بالقاهرة وكان نازلا بدمياط مشغولا بالفرنج كما ذكرنا وعنده اخوه الفايز وجرت بين المسلمين والفرنج وقايع كثيرة وحروب وثارت الفتن من العربان المصرية فكانوا اشد بلاء من الفرنج واتفق مع ذلك ان عماد الدين بن المشطوب احد الامراء العادلية كان يكره الكامل فاراد ان يقبض عليه ويقيم اخيه الفايز عوضا عنه واعلم الكامل بهذه الحالة فارتحل عن دمياط وقصد التوجه الى مصر لهذه الحادثة فاشار عليه بعض الامراء بالمقام على المنصورة وهي قرية انشاها الكامل على بحر اشموم لاجل مقابلة الفرنج ومقاتلتهم فاقام بها واصبح الفرنج فلم يروا من العسكر الا ساعي احدا بالبر الشرقي فظنوا انها مكيدة عملت عليهم فارتابوا الى ان تحققوا

رحيل السلطان فعدوا وكسبوا وغنموا ما نزل المسلمون واحاطوا بدمياط من البر والبحر وضايقوها مضايقة كثيرة ووصل الملك المعظم شرف الدين عيسى اخو الكامل من دمشق اليه فشكى له حال ما اراد ابن المشطوب ان يعمل معه فقال انا اكفيك امره وركب المعظم وجاء ووقف بفرسه على باب خيمة ابن المشطوب فخرج اليه وتلقاه فقال له يقوم الامير عماد الدين لنتفق على نصب المنجنيقات على اطراف البحر وترتيب البرك ومصلحة المسلمين فركب مسرعا فلما سار معه قليلا واستدرجه المعظم حتى اخرجه عن الخيام احاط به عسكر المعظم وانزلوه عن جواده وركبوه بغلة وسيروه الى الشام فقصد الاشرف مظفر الدين موسى واقام في خدمته وتوجه الفايز الى الشرق واستقر حال الكامل واعاد الصاحب صفي الدين ابن شكر الى الوزارة ليحصل الاشتغال به في استخراج الاموال وتحصيل ما ينفق في الغزاة اعانة لهم على ما هم بصدده من القتال وكان المذكور قد بعث الى الشام عند عزله ناعيد واجر من التجار وارباب الاموال شيء يقال له البرع وقال ابن كثير واعيد الوزير صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر من بلاد الشرق من امد الى دمشق بعد موت العادل وكان العادل قد نقم عليه فنفاه الى الشرق حتى الى امد فاقام بها فلما مات العادل كتب ابنه الكامل من مصر اليه يطلبه فقدم دمشق في هذه السنة ونزل بظاهرها بيت راس في دار المؤيد العقرباني فخدمه المؤيد وكان قد تقدم نظره فاقام اياما ثم توجه الى مصر وقال ابو شامة وقيل ان قدومه من الشرق كان بعد هذه السنة وقرا بها الدين ابن ابي اليسر يوم يديه بيت ر... مقامة في مدحه من انشاء الشيخ ابن الحسن السخاوي سماها محاضرة العلماء ومحاورة الفقهاء في اوحد الكبراء وسيد الوزراء وهي مقامة جليلة حسنة لفظا ومعنى وكان خليقا بالوزارة لم يات بعده مثله وكان متواضعا يسلم على الناس الذين يمر بهم وهو راكب ويكرم الفقهاء ويحترمهم ويجري ارزاقهم ويبرها ويوسع لهم في الجامكيات وفي ايامه بنيت الجارة بفواره جرون والمسجد والبركة والشاذروان وغير ذلك قال ابو شامة قال السبط توفي في سنة ثلاثين وستمائة وهو وهم وانما توفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة كما سنذكره ان شاء الله تعالى ذكر وفاة الملك القاهر صاحب الموصل عز الدين مسعود بن ارسلان شاه ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر مات لثلاث بقين من ربيع الاول من هذه السنة وكانت مدة ملكه سبع سنين وسبعة عشر وانقرض بموته ملك بيت الاتابك وكان قليل الطمع في اموال الرعية كان عمرا دني يوصلهم اليه مقبلا على الذات ينهبها نهبا وقال ابن خلكان لما مات نور الدين ارسلان شاه خلف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود والاخر الملك المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها واعطى عماد الدين شوش والعقر وتلك النواحي فاما الملك القاهر فكانت ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها فجاءة ليلة الاثنين

لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة فدفن فيها وفي تاريخ
بيبرس واوصى الملك القاهر بالملك بعده لولده الكبير ارسلان شاه وعمره نحو من عشر سنين وجعل
المدبر لدولته بدر الدين لولو ولقد ارسلان شاه مكانه وارسل الى الخليفة يطلب منه التقليد
والتشريف وارسل الى الملوك واصحاب الاطراف المجاورين لهم يطلب تجديد العهود لنور الدين
على القاعدة التي كانت بينهم وبين ابيه فلم يصبح الا وقد فرغ من كل ما يحتاج اليه وجلس للعزاء
وحلف الجند والرعايا وضبط المملكة مع صغر السلطان وكثرة الطامعين في الملك فانه كان
معه في البلد اعمام ابيه وكان عمه عماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه بقلعة عقر الحميدية
يحدث نفسه بالملك لا يشك ان الملك يصير اليه بعد اخيه فرتب بدر الدين لولو ذلك الخرق واحسن
الى الناس عامة وخلع عليهم واحسن السيرة وكشف المظالمات والتمس بعضهم من بعض وبعد
ايام وصل التقليدين من الخليفة لنور الدين بالولاية ولبدر الدين لولو بالنظر في دولته
والتشريف لهما والتمس رسل الملوك بالتعزية وبذلها طلب منهم من العهود واستقرت القاعدة
لهما وقال ابن كثير ولما جلس ارسلان ابن القاهر في المملكة وكان به قروح والراضي تحرك عمه عماد الدين
زنكي ابن ارسلان شاه وقصد العمادية واستولى عليها ثم استولى على قلاع الهكارية والزوزان
واستنجد بدر الدين لولو المتولي على ملك الموصل ومدبر ارسلان شاه بالملك الاشرف
ابن الملك العادل ودخل في طاعته فانجده الملك الاشرف بعسكر وساروا الى عماد الدين زنكي
بن ارسلان شاه وهزم جنده وكان زنكي مزوجا بست مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل
وام البيت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت الملك العادل وكان مظفر الدين لا يترك ممكنا في
نجدة صهره زنكي المذكور ويبالغ في عداوة بدر الدين لولو لاجل صهره ذكر وفاة نور الدين
ارسلان شاه ابن الملك القاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل وذكر بيبرس في تاريخه وفاته
في هذه السنة وذكره المؤيد في السنة الآتية وقال بيبرس لما تقرر الصلح بينه وبين عماد الدين زنكي
كان متمرضا ولم يلبث ان مات على فراشه فرتب بدر الدين لولو اخاه ناصر الدين محمودا وله من العمر
ثلاث سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف له الجند فركبه وطابت نفوس الناس لان نور
الدين كان لا يقدر على الركوب لكثرة امراضه فلما ركب اخوه علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي
فاستقروا واطمانوا وسكنوا ولما ملك ناصر الدين المذكور تجدد لمظفر الدين صاحب اربل
وعماد الدين زنكي طمع لصغر سن ناصر الدين فجمعا الرجال وتجهزا للحركة وقصد الاطراف بلاد الموصل
بالنهب والفساد وكان بدر الدين قد سير ولده الكبير في جمع كثير من العسكر الى الملك الاشرف نجدة له
بسبب اجتماع الفرنج بمصر وهو يريد ان يدخل بلاد الفرنج التي في الشام ينهبها ويخربها ليعود
بعض الفرنج الذين بدمياط الى بلادهم فيخف الامر على الملك الكامل فلما تحرك مظفر الدين وعماد الدين
على بدر الدين لولو ارسل فيستنجد بعسكر الاشرف الذين بنصيبين ويستدعيهم ليعتضد بهم

وكان المقدم عليهم مملوك الاشرف المسمى ايبك فسار الى الموصل فلما رآهم بدر الدين استقلهم لانهم كانوا
اقل من العسكر الذي ارسلهم الى الشام ارسلهم والح الايبك الاشرفي على عبور دجلة وقصد بلاد
اربل فمنعه بدر الدين لولو من ذلك فنزل بظاهر الموصل شرقي دجلة فلما سمع مظفر الدين
ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه عماد الدين زنكي فعبر الزاب فسمع به بدر الدين فعبر اصحابه وجعل
امرا كبيرا في الميمنة فلما كان الليل اراد الانتقال الى الميسرة فقال له بدر الدين لا تفعل لئلا ينهزم
العسكر فان العدو قريب عنكم فلم يقبل منه وسار الى الميسرة لجهله بالحرب واضطرب الناس
لاتباعه فتقطعوا في الليل والظلمة والتقوهم والخصم على ثلاثة فراسخ من الموصل فاما ايبك
الاشرفي فانه لحق بالميمنة وحمل هو واصحابه على ميمنة مظفر الدين فهزمها زنكي وتقدم اليه مظفر الدين
فيمن معه من القلب فلم يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة ونزل البلد فلما رآه الناس
فرحوا به ونزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وراء تل حصن نينوى فاقام ثلاثة ايام فلما رأى
اجتماع العسكر البدري بالموصل وانهم لم تفقد منهم الا اليسير وبلغه ان بدر الدين يريد العبور
اليه ليلا بالفارس والراجل على الجسور وفي السفن ويكبسه فرحل ليلا من غير ان يضرب كوسا وعاد
نحو اربل فلما عبروا الزاب نزلوا ثم جاءت الرسل وسعوا في الصلح على ان كل من بيده شيء هو له
وتقررت العهود والايمان على ذلك وفي تاريخ المؤيد مات نور الدين ارسلان شاه في سنة
ست عشرة وستمائة فاقام بدر الدين لولو بعده اخاه ناصر الدين محمودا وعمره يومئذ نحو ثلاث
سنين وهو آخر من خطب له من بيت اتابك بالسلطنة وكان ابوه القاهر آخر من كان له استقلال
بالملك منهم ثم هذا الصبيان بعد مدة واستقر بدر الدين لولو بالملك واشتد السعادة وطالت
مدة ملكه الى ان توفي بالموصل بعد اخذ التتار بغداد على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وقال ابو شامة
ثبت ملك بلاد الموصل لبدر الدين لولو فسمي الملك الرحيم ثم لاولاده من بعده الى الآن وبلغني
ان لولو كان سقى القاهر سما فمات ثم ادخل ابنه محمودا بعد ذلك حماما حاميا واغلق عليه الباب
فاشتد كربه وعطش فاستغاث اخرجوني واسقوني ماء ثم اقتلوني وقد تغيرت خلقته
وكان من احسن الناس صورة فاسقي ماء ثم خنق بوتر ذكر خروج التتار الى بلاد الاسلام
وظهورهم في هذه الايام وقال ابن كثير في تاريخه وفي هذه السنة اعني سنة خمس عشرة وستمائة
تواترت الحوادث على البلاد الاسلامية وتواترت النوائب على الامة المحمدية ووافق حركة الفرنج
من المغرب خروج التتار من اقصى المشرق واستيلائهم على ما يليهم من ممالك الخطائية وامتدادهم
الى الممالك الاسلامية وانتزاعهم مدائن العجم من يد السلطان خوارزم شاه علاء الدين محمد بن
تكش ابن ايل ارسلان ابن اتسز المستولي على الممالك السلجوقية وذكر غيره خروج التتار الى
بلاد الاسلام في سنة ست عشرة وستمائة وذلك انهم عبروا نهر جيحون صحبة ملكهم جنكزخان
من بلادهم وكانوا يسكنون جبال طمغاج من ارض الصين ولغتهم مخالفة للغة سائر التتار

ذكر خروج التتار الى بلاد الاسلام في سنة خمسة عشر وستمائة

سبب خروج جنكزخان الى البلاد الاسلامية

وهم من اشجعهم واصبرهم على القتال وسبب دخولهم ان جنكزخان بعث تجارا ومعهم اموال
كثيرة الى بلاد خوارزم شاه يشترون له ثيابا بالكسوة فكتب نائب خوارزم شاه اليه يخبره بهم
وبما معهم من الاموال الكثيرة فارسل خوارزم شاه اليه يامره بقتلهم واخذ اموالهم ففعل
ذلك فبلغ جنكزخان فغضب عند ذلك غضبا شديدا وارسل يتهدد خوارزم شاه فاشار
من اشار على خوارزم شاه بالمسير اليهم فسار اليهم فاتفق وهم في شغل بقتال كشلي خان
فنهب شاه اموالهم وسبى ذراريهم وذلك بعد ان اقتتلوا اربعة ايام قتالا لم يسمع بمثله اولئك
يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن انفسهم يعلمون انهم متى ولوا استاصلوهم فقتل من الفريقين
خلق كثير حتى ان الخيول كانت تزلق في الدماء وكان جملة من قتل من المسلمين نحو من عشرين الفا
ومن التتار اضعاف ذلك ثم تحاجز الفريقان وولى كل منهم الى بلاده **وقال** ابو الفتح المنشي
لما انصرف السلطان خوارزم شاه من العراق واستقر بما وراء النهر وافته رسل جنكزخان وهم
محمود الخوارزمي وعلى خواجه البخاري ويوسف كنكا الانزاري ومعهم من تحف البلاد من نوافج
المسك واحجار اليشم والثياب التي تسمى طرقوا وقد ذكرنا هذا انه كان في سنة اربع عشرة و
ستمائة وان خوارزم شاه اكرم رسله وخلع عليهم واظهر المسالمة مع جنكزخان ولما ردوا الى
جنكزخان واخبروه بذلك سر وفرح على هذا واستمر الحال على المسالمة الى ان وصل من بلاد
جنكزخان تجار الى انترار وهم خواجه عمر الانزاري والجمال المراغي وفخر الدين البخاري وامين الهروي
وكان ينال خان ابن خال السلطان في عشرين الف فارس ينوب عن السلطان خوارزم شاه
في مدينة انترار ولما وصلت التجار الى انترار شرهت نفسه الدنية في اموالهم واحتاط
عليهم وعلى خزائنهم وتفرد بتلك الاموال بغير علم السلطان فبلغ ذلك جنكزخان فارسل الى
خوارزم شاه شخصا يقال له بوغا بغرا وكان ابوه من امراء السلطان تكش والد خوارزم شاه
ومعه اثنان من التتار ومضمون الرسالة بانك قد اعطيت خطا بيدك بالامان للتجار
وان لا يتعرض اليهم احد فغدرت ونكثت والغدر في نفسه قبيح وهو من سلطان الاسلام اقبح
فان كنت تزعم ان الذي فعله ينال خان من غير امرك فسلمه الي لاجازيه على ما فعل والا فاذن
بحرب ترخص فيها غوالي الارواح وتقصف معها عوالي الرماح فامسك السلطان عن
تسيير ينال خان اليه على رعب خامر قلبه وخوف سلب لبه وذلك لان جملة عساكره ومعظم
اقاربه وكان اكبر امرائه من اقاربه وطرز مملكته والمتحكمين في دولته ثم اعتقد السلطان
انه اذا الان لجنكزخان في الجواب لم يزده ذلك الا طمعا فيه فاغلظ في الجواب وامر بقتل
اولئك الرسل فقتلوا فيا لها من قتلة هدرت دماء المسلمين والاسلام واجرت بكل
نقطة سيلا من الدم الحرام ولما بلغ ذلك جنكزخان عزم على المسير اليه واجتهد في الحوطة عليه
وبلغ ذلك السلطان خوارزم شاه فاول ما اعتمده من التدبير الخطا انه عزم على ان يبني سورا

على سمرقند ودورتها على ما قيل اثنا عشر فرسخا ثم شحنها بالرجال ليكونوا ردا بينه وبين الترك
وسدا دونهم ثم سير عماله وجباته الى جميع البلاد وامرهم ان يستخرجوا خراج سنتين ليعجل التتار
عن عمارة السور ومن جملة خطائه في تدبيره انه لما سمع جنكزخان فرق عساكره في مدن ما وراء النهر
وبلاد الترك فترك ينال خان في عشرين الف فارس في انترار وقتلغ خان في عشرة الاف فارس في شهر
كنت والامير اختيار الدين كشلي امير اخور واغل حاجب الملقب باينانج خان في ثلاثين الف
فارس ببنجار وطغان خان حاكم وامراء الغور مثل احرمنح وحرزوام وابن عز الدين وحسام
الدين مسعود وغيرهم في اربعين الف فارس بسمرقند وفخر الدين المعروف باعيار النسوي
وعسكر سجستان بترمذ ومنه محمود خان بوخش وابا محمد خال الابيه في جماعة كثيرة ببلخ واسر كل
بهلوان لجند وجعلوه بجنده وبالجملة لم يترك بلدا من البلاد بما وراء النهر خاليا عن عسكره و
قد اخطا في ذلك فلو التقى التتار قبل ان يفرقهم لاختطفهم خطفا ولكن امر الله غالب ثم ان جنكزخان
لما شارف تخوم البلاد السلطانية نزل بساحة انترار وداوم القتال عليها ليلا ونهارا
حتى استولى عليها واحضر ينال خان بين يديه فامر بسبك الفضة وقلبها في اذنيه وعينيه وقتل
تعذيبا جزاء عن فعله الشنيع من قتل التجار واخذ اموالهم ثم احضر جنكزخان نائب الوزارة
بانترار وهو بدر الدين العميد فاتفق معه على ان زور كتبا عن لسان الامراء قرابة والدة السلطان
الى جنكزخان يبذلون له الدخول في طاعته والرجوع عن مناصرة السلطان ومعاضدته وارسل
هذه الكتب على يد بعض خواصه فلما وقف عليها السلطان نفر منهم وناى عنهم واخذ بيده تمكنهم
وبوفق جمعهم ثم سير جنكزخان دانشمند الحاجب وهو من خواصه الى تركان خاتون والدة
السلطان بخوارزم يقول قد عرفت معاملة ابنك حقوقك بالعقوق وها انا قد قصدته
بمواطاة من امرائه ولست بمتعرض الى ما تحت يدك من البلاد فان اردت ذلك ابعثي الي من تثقين به
حتى احلف لك واسلم لك خوارزم وخراسان وما يناخمهما من قاطع جيحون فكان جوابها عن هذه
الرسالة انها تخرج عن خوارزم وتتركها ووراها فعند ذلك خرجت تركان خاتون من خوارزم
واستصحبت معها ما امكنها من حرم السلطان وصغار اولاده ونفائس خزائنه وامرت بقتل
من كان بخوارزم من الملوك الاسارى وابناء الملوك وكبار الصدور فقتل زهاء اثنين وعشرين
نفسا محرمة منهم ابناء السلطان غياث الدين الغوري وابن طغرل السلجوقي وعماد الدين صاحب
بلخ وابنه بهرام شاه صاحب ترمذ وعلاء الدين صاحب باميان وجمال الدين عمر صاحب وخش وابني
صاحب سغناق من بلاد الترك وصدر جهان واخيه افتخار جهان وابناه ملك الاسلام بهرز
الاسلام واستصحبت عمر خان ابن صاحب يازر وكان عرفا بالخبرة بالطرق المفضية الى بلاده
فخرج معها وخدمها تلك المدة ثم خرجت اذا قاربت تخوم يازر خافت ان يفارقها فامرت
بضرب عنقه فقتل صبرا وسارت بمن معها من الحرم والخزائن فصعدت قلعة ايلال من قلاع مازندران

فاقام متبعها الى ان كان منها ما سنذكره ان شاء الله تعالى. وذكر بيبرس في تاريخه خروج تركان خاتون
المذكورة من خوارزم في هذه السنة. وذكر ابو الفتح المنشي انه كان خروجها في اواخر سنة ست
عشرة وستمائة وسنذكر ما جرى بعد ذلك بين جنكزخان والسلطان خوارزم شاه وما جرى على
تركان خاتون ان شاء الله تعالى **ذكر بقية الحوادث** في هذه السنة منها ان كيكاوس ابن كيخسرو
ملك الروم قصد حلب لما مات الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين واجلس ابنه الملك العزيز
في مملكته وكان طفلا كما ذكرنا وطمع كيكاوس في الاستيلاء على حلب فاستدعى الملك الافضل بن صلاح
الدين صاحب شميساط واتفق معه كيكاوس على ان يفتح حلب وبلادها ويسلمها الى الملك الافضل
فمالت اليه قلوب اهل البلاد لذلك ثم سار الى تل باشر وبها فتح الدين ابن دلدروم ففتحها ولم يسلمها
للملك الافضل بل اخذها كيكاوس لنفسه فنفر خاطر الملك الافضل وخواطر اهل البلاد بسبب
ذلك ووصل الملك الاشرف الى حلب ليدفع كيكاوس عن البلاد ووصل اليه الامير مانع بن حديثة امير
العرب في جمع عظيم وكان قد سار كيكاوس الى منبج وتسلمها لنفسه ايضا وسار الملك الاشرف
~~الى حلب ليدفع كيكاوس عن البلاد ووصل اليه الامير~~ بالجموع التي معه ونزل وادي بزاعا والتقى
بعض العسكر مع مقدمة عسكر كيكاوس فانهزمت مقدمة عسكر كيكاوس واخذت منهم عدة اسرى
فارسلوا الى حلب ودقت البشائر بها ولما بلغ ذلك كيكاوس وهو بمنبج ولى منهزما مرعوبا وتبعه
الاشرف يتخطف اطراف عسكره ثم سار الملك الاشرف الى تل باشر واسترجعها وكذلك استرجع رعبان
وغيرها وتوجه الملك الافضل الى شميساط ولم يتحرك بعدها في طلب ملك الى ان مات سنة
اثنتين وعشرين وستمائة كما سنذكره ان شاء الله تعالى وعاد الملك الاشرف الى حلب وبلغه وفاة
ابيه العادل **وفي تاريخ** بيبرس وفي هذه السنة سار عز الدين كيكاوس ملك الروم الى ولاية حلب
قصدا للتغلب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين وسبب ذلك انه كان بحلب رجلان شريران
ساعيان في اذية الناس فكرههما الناس فخرجا من حلب وتوجها الى كيكاوس وحسنا له اخذ حلب
وبلادها وانه لن يقوم في وجهه احد فاشير عليه انه لم يكن معه احد من بيت ايوب لم يصل الى شيء
من البلاد وكان الافضل بن صلاح الدين بن ايوب في طاعته فارسل اليه وطلب حضوره معه ليفتح به
البلاد ويكون له جميع ما يفتحانه منها ولا يكون لكيكاوس سوى الخطبة وحسن هذا الامر للافضل
وصاحب حلب ملازم القلعة لا ينزل منها ساعة وقد جمع العساكر والعرب وخاف منه اهل البلدان
يخرجوا الى الافضل ويصيروا معه فارسل العزيز صاحب حلب الى الاشرف بن العادل يستدعيه
ويستنجده واما كيكاوس فانه سار الى اخذ قلعة رعبان ولم يعط الافضل منها شيئا فتغيرت
نيته عن قصد البلاد واخذها وسير كيكاوس جماعة الى الحرب فكسرها جاكيس العزيز فقتل
وجههم هناك واسر منهم من خيالتهم ورجالتهم كثيرا وغنموا الكثير فاسلمهم وكان كيكاوس
صغير السن قليل الخبرة بالحرب فوصل اليه بعض جيوشه المنهزمين فاغلق عليهم دارا فاحرقها

ثم اتفق انه هلك واستعاد الاشرف تل باشر وجميع القلاع التي اخذها **وقال** ابو شامة
لما عاد كيكاوس الى بلده من كسر الاشرف له بحلب اتهم اقواما من امراء دولته انهم قصروا في قتال
الحلبيين فسلق بعضهم في القدور وجعل آخرين في بيت واحرقهم فاخذه بغتة خانق فجاءة سكرة
قيل انه تل في بدنه فتقطع وكان اخوه علاء الدين كيقباد محبوسا في قلعة وقد امر بقتله فبادر الامراء
فاخرجوه واقاموه في الملك وكانت وفاة كيكاوس في شوال من هذه السنة وهو الذي طلع الفرنج
الى دمياط **وفي تاريخ** المؤيد في سنة ست عشرة وستمائة توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس
بن كيخسرو بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وكانت ولايته في سنة سبع وستمائة وكان قد
تعلق به مرض السل واشتد مرضه ومات فملك بعده اخوه كيقباد وفي المرآة وكان كيكاوس جبارا
ظالما فاسقا سفاكا للدماء ومنها انه ولي الحسبة ببغداد الصاحب محيي الدين يوسف ابن الشيخ
ابي الفرج ابن الجوزي وهو مع ذلك يذكر ميعاد ابيه وعظا قاعدة ابيه وشكوت مباشرة الحسبة
وقال السبط في المرآة ومنها اعيد خالي ابو محمد يوسف الى الحسبة واذن الخليفة عن ولده ابي نصر
محمد واذن له في الركوب حيث شاء ومنها انه وصل رسول خوارزم شاه الى الملك العادل وهو في مرج
الصفر فبعثه في جواب الخطيب الذي ابو خليل قاضي العسكر فوصل الى همذان فوجد خوارزم شاه
قد اندفع من بين يدي الخطا وقد خامر عليه عسكره فسار الى نحو بخارى فاجتمعا بولده جلال الدين
فاخبرهما بوفاة العادل فرجعا الى دمشق ومنها ان عماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه بن
مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسنقر استولى على بعض القلاع المضافة الى مملكة الموصل وقد
تقدم في سنة سبع وستمائة ان ارسلان شاه عند وفاته جعل مملكة الموصل لولده القاهر
مسعود واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي المذكور قلعة العقر وشوش فلما مات اخوه القاهر
واجلس ولده ارسلان شاه ابن القاهر في المملكة وكان به قروح واوراهن تحرك عماد الدين زنكي و
قصد العمادية واستولى عليها ثم استولى على قلاع الهكارية والزوزان فاستنجد بدر الدين
لولو المستولي على ملك الموصل وتدبير ارسلان شاه بالملك الاشرف بن العادل ودخل في طاعته
فانجده الاشرف بعسكر وساروا الى زنكي بن ارسلان شاه فهزموه وكان زنكي متزوجا بنت
مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وام البنت ربيعة خاتون بنت ايوب اخت الملك العادل
زوجة مظفر الدين لا يترك ممكنا في نجدة صهره زنكي المذكور وفيما يخفف عداوة بدر الدين لولو الاجل
صهره **وفي تاريخ** بيبرس ولما راى بدر الدين لولو خروج القلاع من يده واتفاق مظفر الدين
وعماد الدين عليه ارسل الى الملك الاشرف ابن الملك العادل وهو صاحب ديار الجزيرة وخلاط
يطلب منه المعاضدة وانتمى اليه وصار في طاعته فاجاب الاشرف بالقبول والوعد به والاستبشار
وبذل المساعدة والمحاربة دونه واستعادة ما اخذ من القلاع التي كانت له وكان الملك
الاشرف حينئذ نازلا بظاهر حلب كما ذكرنا من تعرض كيكاوس ملك بلاد الروم الى اعمالها

وملكوا بعض قلاعها فارسل الاشرف الى مظفر الدين يقبح هذه الحالة ويقول له ان هذه القاعدة
تقررت بيننا جميعا بحضر رسلك وانا نكون على الناكث الى ان يرجع الى الحق ولا بد من اعادة ما
اخذ من بلاد الموصل ليدوم على اليمين التي استقرت بيننا فان امتنعت واصررت على معاضدة زنكي
ونصرته فانا اجي بنفسي وعساكري واقصد بلادك وغيرها واسترد ما اخذ عنوة واعيده الى اصحابه
والمصلحة انك توافق وتعود الى الحق لنجعل شغلنا جمع العساكر وقصد الديار المصرية واجلاء الفرنج
عنها قبل ان يعظم خطبهم ويستطير شرهم فلم تحصل الاجابة منه الى شيء من ذلك وكان ناصر الدين
محمود صاحب حصن كيفا وآمد قد امتنع عن موافقة الاشرف وقصد بعض بلاده ونهبها وكذلك
صاحب ماردين واتفقا مع مظفر الدين فلما رأى الاشرف ذلك جهز عسكرا وسيره الى نصيبين
نجدة لبدر الدين ان احتاج اليهم ولما عاد العسكر البدري من حصار العمادية خرج منها عماد الدين
زنكي وتوسط الى قلعة العقر التي له ليتسلط على اعمال الموصل التي بالصحراء فان بلد الجبل كان قد
فرغ منه وامده مظفر الدين بطائفة كثيرة من العسكر فلما اتصل الخبر ببدر الدين سير طائفة
من عسكره الى اطراف بلاد الموصل يحمونها فاقاموا على اربعة فراسخ من الموصل ثم اتفقوا
فيما بينهم على ان يسيروا الى زنكي ويحاربوه وهو عند العقر في عسكره ففعلوا ذلك ولم ياخذوا امر
بدر الدين وساروا جريدة ليس معهم الا سلاحهم ودواب يقاتلون عليها وسروه [illegible] ليلتهم
جمعا فصبحوا عماد الدين زنكي فالتقوا تحت العقر وعظم الخطب فانزل الله نصره على العسكر البدري فانهزم زنكي
وعسكره وسار الى اربل منهزما وعاد العسكر البدري الى منزلته التي كانوا بها وحضرت رسل
الخليفة في الصلح فاصطلحوا ومنها ان عماد الدين زنكي ملك قلعة كواشي وملك بدر الدين لولو العقر
وملك الاشرف سنجار وهذه كواشي من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها وكان اهلها
يظهرون لبدر الدين الطاعة ويبطنون الطاعة لزنكي فراسلوا زنكي في المجي اليهم واخرجوا نواب
بدر الدين عنهم واستعانوا بها وكانت رهائنهم بالموصل فسار اليهم وتسلم القلعة فراسل مظفر الدين
باعادة الرهائن وتذكر الايمان والعهود الوثيقة فلم يجب وارسل حينئذ بدر الدين الى الملك
الاشرف وهو بحلب يستنجده فسار وعبر الفرات الى حران فاختلفت عليه الامور من عدة جهات
منعته من المسير وسبب هذه الاختلافات ان مظفر الدين كان يراسل اصحاب الاطراف ليستميلهم
ويحسن لهم الخروج على الاشرف ويخوفهم منه ان خلا وجهه فاجابه الى ذلك عز الدين كيكاوس
صاحب بلاد الروم وكان مظفر الدين قد راسل جماعة من الامراء الذين مع الاشرف واستمالهم فاجابوه
منهم احمد بن المشطوب الذي ذكرنا انه فعل على دمياط ما فعل وهو اكبر امير كان معه ووافقه معه
غيره وفارقوا الاشرف ونزلوا بدنيسر تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب آمد ويمنعوا الاشرف
من العبور الى الموصل لمساعدة بدر الدين فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب آمد الى موافقة
الاشرف وفارقهم وسلم اليه الاشرف مدينة حاني وجبل جور فلما فارقهم صاحب آمد انحل امرهم

واضطر بعض الامراء الذين فارقوا الاشرف الى العود الى طاعة الاشرف وبقي ابن المشطوب
وحده فسار الى نصيبين فمن عنده من الجند فقاتلوه وهزموه وتفرق من معه ومضى ابن المشطوب
منهزما فلما اجتاز بطرف بلد سنجار سير اليه صاحبها فرخشاه ابن زنكي ابن مودود عسكرا فهزموه
واخذوه اسيرا وحمل الى سنجار وكان صاحبها موافقا للاشرف وبدر الدين فلما صار عنده
ابن المشطوب حسن له مخالفة الاشرف فاجابه الى ذلك واطلقه فاجتمع معه من يريد الفساد
فقصدوا البقعا من اعمال الموصل ونهبوها وعدة قرى وعادوا الى سنجار ثم ساروا الى تل
اعفر ليقصدوا بلد الموصل وينهبوا تلك الناحية فلما سمع بدر الدين بذلك سير اليه عسكرا
فقاتلهم فهزموه حتى منزهما وصعد الى تل اعفر واحتمى بها فنازلوه وحصروه فيها وسار بدر الدين
من الموصل اليه وزحف عليه واخذه واحضره الى الموصل فسجنه بها ثم اخذه منه الاشرف فسجنه
بحران الى ان مات واما الاشرف فانه لما اطاعه صاحب الحصن وآمد وتفرق الامراء رحل من حران
فنزل على دنيسر واستولى على بلد ماردين ومنع الميرة فاصطلحوا على ان يسلم اليه رأس
العين ويقطعها لصاحب ماردين ورحل يريد الموصل فلقيه صاحب سنجار فطلب منه ان
ياخذها ويعوضه عنها الرقة وذلك لان عسكره بما خذلوه فانهم خافوا على انفسهم منه فتسلم
الاشرف بن العادل سنجار من صاحبها فرخشاه بن زنكي وعوضه الرقة وهذا آخر ملوك البيت
الاتابكي بسنجار ومنها ان الملك الاشرف وصل الى الموصل وكان يوم نزوله بها يوما مشهودا
ووافقه وصول رسل الخليفة اليه بالصلح بينه وبين مظفر الدين لتزول الفتن وتعاد القلاع الى
بدر الدين ما عدا قلعة العمادية فانها يبقى بيد زنكي وكان الجند قد ضجروا من طول البيكار فحلفوا
على هذا وتقرر الحال ووصل الاشرف عن الموصل وارسلوا الى القلاع التي تقرر تسليمها الى بدر الدين
فلم يسلم منهم الا قلعة واحدة وامتنع باقي القلاع من التسليم لبدر الدين وفيها
وفيها حج بالناس بالعراق اقباش الناصري بالباء الموحدة من تحتها

ذكر من توفي فيها من الاعيان

القاضي شرف الدين ابو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن علي
القرشي الدمشقي من بني عم ابن الزكي وكان اول من درس بالشامية البرانية وبالرواحية ايضا ونائب
في الحكم عن ابن عمه محيي الدين ابن الزكي مات في شعبان من هذه السنة ودفن عند مسجد القدم وقال
ابو شامة كانت وفاته يوم الاحد ثاني عشر شعبان وصلي عليه بجامع دمشق وكان فقيها فاضلا نزها
لطيفا عفيفا ابو سليمان داود بن ابي الغنائم احمد بن يحيى الضرير البغدادي كان ينسب الى علم الاوايل
ولكنه كان يتستر بمذهب الظاهرية ولهذا قال فيه ابن الساعي الزاهدي مذهبا المعري ادبا و
اعتقادا ومن شعره قوله الى الرحمن اشكو ما الاقي غداة غدوا على هوج النياق سالتكم
بمن زم المطايا ابينكم ام من الفراق وهل داء اشد من التنائي وهل عيش الذ من التلاقي
قال في المرآة ابو سليمان الحلبي من بني ملهم الهزبير كان يسكن رباط المامونية وكان على رأي الاوايل

وكان فاضلا الا انه كان يسقف من جنس ابن الراوندي قال لي يوما قد بلغني انك جميل الصورة فصيح اللسان فلا تضيع عمرك فيما ضيع جدك فيه عمره واشتغل بعلوم الاوايل فقلت له حتى اتم قراءة القراءات بالروايات فقال ثم كذا وذكر الطاعات بها القراءة قرا المعوذتين ثم قال مجمجله بجمجمله وكانت وفاته في المحرم ودفن بالشونيزية وقد جاوز سبعين سنة ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر بن علي بن مهاجر الموصلي تفقه بالنظامية وسمع الحديث ثم عاد الى الموصل فساد اهل وقته وتقدم في الفتوى والتدريس بمدرسة بدر الدين لولو وغيرها وكان صالحا دينا ابو الطيب رزق الله ابن يحيى بن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سلطان بن رزق الله بن غانم بن غنام الباخرزجي المحدث الجوال الرحال الثقة الحافظ الاديب الشاعر توفي في هذه السنة الحجة علي بن نصر بن هرون النحوي الحلي الملقب قرا على ابن الخشاب وغيره مات في هذه السنة العميدي ابو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد بن محمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان اماما في فن الخلاف خصوصا الجدل وهو اول من افرده بالتصنيف ومن يقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على رضي الدين وتبحر في هذا الفن النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي وركن الدين السمرقندي العميدي المذكور وركن الدين امام زاده والرابع سنذعنه وصنف العميدي من هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحها جماعة من ارباب هذا الشان منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخوي قاضي دمشق والقاضي اوحد الدين الدوري قاضي منبج ونجم الدين المريدي وبدر الدين محمود المراغي وغيرهم وصنف ايضا كتاب النفايس واختصره شمس الدين الخوي المذكور وسماه عرايس النفايس وصنف اشياء مشتملة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم احد نظام الدين بن الشيخ جمال الدين ابي المجاهد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة توفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارى والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره دال مهملة قال ابن خلكان ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ابو العطش احمد بن برنقش بن عبد الله العمادي كان من اولاد سنجار وكان ابوه من موالي الملك عماد الدين زنكي صاحبها وكان احمد هذا شاعرا ذا مال جزيل واملاك كثيرة وقد احتاط على امواله قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي واودعه سجنا فنسي فيه ومات كمدا ومن شعره قوله

يقول وقد ودعتها ودموعها. على نحرها من خشية البين تلتقي. مضى اكثر العمر الذي كان نافعا. رويدك فاعمل صالحا في الذي بقي

ابن الدامغاني القاضي عماد الدين قاضي القضاة ببغداد واسمه

ابو القاسم عبد الله بن الحسين ولد في رجب سنة اربع وستين وخمسمائة وتفقه على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وعرف الفرايض والحساب وفيه البركات مع السمت والوقار والدين والعفة واول ولاية القضاء في سنة ست وثمانين وخمسمائة وعزل في رجب سنة اربع وتسعين وخمسمائة واقام ثمان سنين قاضيا ثم اعاده ابن مهدي في سنة ثلاث وستمائة فكان ولاية الاخيرة تسع سنين وشهورا وتوفي في ذي القعدة وصلي عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية سمع الحديث من ابيه ابي المظفر الحسين ابن ابي الحسين احمد قاضي القضاة ومن عم ابيه الحسين علي قاضي القضاة ومن ابي الفتح ابن البيداء وغيرهم ابن الغبري ابو الحسن علي بن احمد بن روح القاضي المعروف بابن الغبري كان نايبا عن القضاة ببغداد وصحب ابا النجيب السهروردي وتفقه عليه وقرا العربية على ابن القصار وكان شيخا كيسا فاضلا متواضعا وكانت وفاته في شهر رمضان ومن شعره قوله

وقد كنت اشكو الحوادث برهة. واستمرض الايام وهي صحايح. الى ان بغشتني وقيت حوادث. تحقق ان السالفات مسايح

نجاح ابن عبد الله شرابي الخليفة ويلقب نجم الدولة مملوك الامام الناصر مات في هذه السنة وكان جوادا سمحا عاقلا دينا كثير الصدقات حسن المحضر محسنا الى العلماء محبا للمساكين معظما لاهل الدين وكان ياخذ للضعيف من القوي وكان يسمي سلطان دار الخلافة وكان ملازما للخليفة لا يغيب عنه ساعة واحدة وكان اسمه الحوبا جميل الصورة فخلا ولما توفي في السنة امر الخليفة ان لا يتخلف عن جنازته احد لا وزير ولا غيره وصلى الخليفة عليه تحت التاج وحزن عليه حزنا كثيرا واخرج تابوته من باب البدرية ومشى العالم بين يديه الى جامع القصر وكان بين يدي جنازته مائة بقرة والف شاة ومائة قوصرة تمر ومائة جمال على روسهم ماء الورد ومماليكه قد حسروا شعورهم ولبسوا المسوح والضجيج والبكاء قد ملا بغداد ولم ير في الاسلام مثل ذلك اليوم وعبروا به الى جانب الغربي الى تربة ام الخليفة ودفن بين يدي القبة التي فيها ام الخليفة وتصدق عنه الخليفة من مال نجاح بعشرة آلاف دينار على المشاهد مشهد علي رضي الله عنه والحسين بن جعفر رضي الله عنهم وبعث بمثلها الى مكة والمدينة وعتق الخليفة مماليكه وكانت له كتب خمسمائة مجلدة اوقفها في تربة ام الخليفة وكتب عليها اسم الشرابي قال السبط في المراة ومن العجايب انه توفي في هذه السنة ثلاثة من الملوك الاكابر الملك العادل وخوارزم شاه وصاحب الروم وتوفي ايضا ببغداد ثلاثة من نواب القضاة نزل بهم القضاء المحتوم ابن الرطبي المحتسب وابن البندنيجي العدل وابن العنبري الحاكم في شهر واحد فابن الرطبي مات يوم الاثنين ثالث عشر رمضان وابن البندنيجي العدل في رابع عشرة وابن العنبري في خامس عشرة قلت ذكر ابو الفتح المنشي وفاة خوارزم شاه في سنة سبع عشرة وستمائة وتبعه في هذا ابن الاثير وقال وهو الصحيح

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة عشر بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وصاحب مصر هو السلطان الملك الكامل ابن السلطان الملك العادل ابن ايوب وصاحب دمشق

هو السلطان الملك المعظم ابن العادل وصاحب حلب هو الملك العزيز ابن الملك الظاهر غازي بن
السلطان صلاح الدين وصاحب بلاد الروم هو السلطان علاء الدين كيقباد ابن كيخسرو
السلجوقي وصاحب البلاد الشرقية مثل حران والرها وغيرها الملك الاشرف موسى بن الملك العادل
وصاحب الموصل ناصر الدين محمود ابن القاهر ابن ارسلان شاه والمدبر لمملكته بدر الدين لولو
وصاحب امد ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا ارسلان ابن ارتق وصاحب خوارزم وغزنة وسمرقند
وبلاد تركستان وخراسان الى بلاد العراق السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد تكش وكان
في امور عظيمة وحروب شديدة بسبب ظهور جنكزخان وجيشه الى بلاد الاسلام وصاحب مكة
الامير قتادة بن ادريس الحسني الزيدي وصاحب بلاد الغرب السلطان يوسف بن السلطان المستنصر
يوسف ابن السلطان الناصر محمد بن السلطان يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن وكان الملك
الاشرف بن العادل مقيما بظاهر حلب يدبر امر جندها واقطعها والملك الكامل بمصر في مقابلة الفرنج
وهم محدقون يحاصرون ثغر دمياط ذكر استيلاء الفرنج على دمياط قال بيبرس وفي هذه السنة
استولت الفرنج على دمياط واشتدت مخافتهم على اهلها وكان الامير جمال الدين الكتاني قد كتب
قصيدة على لسان دمياط وسيرها الى الملك الكامل في سهم نشاب حال الحصار قبل ان يتسلم الفرنج
الثغر وهي قوله يا مالكي دمياط ثغر هدمت شرفاته وكانت تحتا صونه يقريك من اركي اني السلام
تحية كالمسك طاب دقيقه وجليله ويقول عنه بعد ذلك سامع حتى كأنك جاره ونزيله يا ايها الملك
الذي علا ان يرى بين الملوك شبيهه وعديله هذا كتاب موضح من حالتي ما ليس يمكن ان يكون اقوله
اشكو اليك عدو سوء احرقت بجميعه فرسانه وخيوله فالبر قد منعت اليه طريقه والبحر قد نشره
اسطوله يحفون بي من باد على ابراجه وخيشه وبكاوه وعويله ولو استطاع لام بابك لاينا لكنه
سدت عليه سبيله ورسوله اني اخاف بان يجيب سواله دين الاله وخلقه ورسوله فقد انتهت ادواته و
تحكمت علاته وخفي عليه نحوله ونحو دمو يسير مرتجى ان يشتفي لما دعاك عليله فاحرص عساه بعزمة
يشفي بها داء حتفك فربي تعليله فالله اعطاك الكثير بفضله ورضاه من هذا الكثير قليله
فالعذر عن نصر الاله ودينه ما ساغ عند المسلمين قبوله فالدين ناظره اليك محدق ماذا بحمل
من الدموع همولة ولئن قعدت عن اليتيم بنصره جفت نضارته وبان ذبوله وورهت
قوى القران فيه ورفعت صلبانه وتلى به الانجيل وعلا صدا الناقوس في ارجائه وخفي على
سمع الورى تهليله هنا وحقك وصف صورة حالتي حقا وجلت وذا تفصيله وكفاك يا ابن
الاكرمين بانه اضحى عليك عن الورى تعويله حقق رجاه فيك يا من لم يخب ابدا الراجي
جوده تاميله وادخر ليوم البعث فعلا صالحا الله ضامن اجره وكفيله فالكامل
راهل مصر والقاهرة بالخروج الى المنصورة فخرجوا وارسل الى اخيه الاشرف مظفر الدين
موسى يستدعيه لنصرته على الفرنج وتابع اليه الكتب وكان فيما كتب اليه بهذه الابيات

يا مسعفي ان كنت حقا مسعفي فارحل بغير تلبث وتوقف ولا جئت قلوصكم وقلا وموجها
بحثيم في سيرها وتعسف واطوى المنازل ما استطعت ولا تنخ الا على باب المتليك الاشرف
واقرا السلام عليه من عبد له متوقع لقدومه متشوق واذا وصلت الى الجناب فقل له عني بحسن
توصل وتلطف ان تات صبكم قليل تلفه ما بين كل مهند ومثقف او تبطا عن انجاده
فلقاوه بك في القيامة في عراض الموقف وقال ابن كثير ولم يزل الفرنج يضايقون دمياط
حتى يحموها في عاشر رمضان من هذه السنة فقتلوا واسروا من بها وجعلوا الجامع
كنيسة واشتد طمع الفرنج في الديار المصرية وحين اخذت دمياط بنى الملك الكامل مدينة
سماها المنصورة عند مفترق البحرين الاخذ احدهما الى دمياط والاخر الى اشموم طناح و
نزل بها بعسكره وفي المراة وفي شعبان اخذت الفرنج دمياط وكان المعظم قد جهز اليها ابن
الحرخي ومعه معه وصفوا روشا لتقع على الخنادق وكانوا قد طموا الخنادق وضعف اهل دمياط
واكلوا الميتات وعجز الكامل عن نصرتهم ووقع فيهم الفنا والوبا فراسلوا الفرنج على ان يسلموا
اليهم البلد ويخرجون منه باهليهم واموالهم واجتمع الاقسا وحلفوهم على ذلك فركبوا في المراكب
وزحفوا في البحر والبر وفتح لهم اهل دمياط الابواب فدخلوا ورفعوا اعلامهم على السور
وغدروا باهلها ووضعوا فيهم بالسيف قتلا واسرا وباتوا تلك الليلة في الجامع يفجرون بالنساء
ويفضحون البنات واخذوا المنبر والمصاحف ورؤس القتلى وبعثوا بها الى الجزاير وجعلوا الجامع
كنيسة وكان ابو الحسن ابن فضل بدمياط فسالوا عنه فقيل هذا رجل صالح من مشايخ المسلمين
تاوي اليه الفقرا فما تعرضوا له ووقع على الاسلام كابة عظيمة وبكى الكامل والمعظم بكا شديدا ثم تاخرت
العساكر عن تلك المنزلة وكان المعظم يقول لنا بعد ذلك لو كان الدعا يسمع دعا اهل دمياط
فان الله تعالى قد اخبرنا انه يستجيب دعانا في عدة مواضع من كتابه وانما اهل دمياط ما كثر
فسقهم وفجورهم سلط الله عليهم من انتقم منهم واذا اردنا ان نهلك قرية الاية ثم قال الكامل للمعظم
وقد سقطت في يده قد فات ما ذكر وجرى المقدر بما هو كاين وما في مقامك هاهنا فايدة والمصلحة
ان تنزل الى الشام وتشغل خاطر الفرنج وتستجلب العساكر من الشرق وقال السبط كتب المعظم
كتابا وانا بدمشق بخطه يقول فيه اوفد اخوه عيسى الكامل قد علم الاخ العزيز وذكر القابا كثيرة
وقد حل بجري على دمياط ما جرى واريد ان تحرض الناس على الجهاد وتعرفهم ما جرى على اخوانهم
اهل دمياط من الكفرة اهل العناد واني كشفت الضياع المتعلقة بالشام فوجدتها الفي قرية
منها الف وستماية املاك لاهلها واربع ماية سلطانية وكم مقدار ما تقوم هذه الاربعماية
من العساكر واريد ان يخرج الدماشقة ينوبوا عن املاكهم الاصاغر منهم والاكابر ويكونون قانونا
وهم في صحبتي الى نابلس في وقت سماه فجلست بجامع دمشق وقرات كتابه عليهم فاجابوا بالسمع
والطاعة وقالوا نمتثل امره بحسب الاستطاعة وتجهزوا فلما حل ركابه بالساحل وقع التقاعد

تسبب التحصن لتسلط العدو

عن الاماثل وكانوا معذورين لان لكل مقام مقالاً وللحرب رجالا وكان قاعدتهم سببا لاخذهم التتر والمخشون اموالهم والمؤاخذة على افعالهم وكتب الى انا لم نخرج افرانتا الى اقدم علينا تخرجت الى الساحل وهو نازل على قيسارية فاقام حتى فتحها عنوة ثم سرنا الى الثغر ففتح وهدم وعاد الى دمشق بعد ان اخرب بلاد الفرنج **وفي تاريخ** ابن العميد وفي سنة خمس عشرة وستمائة نزلت الفرنج على دمياط في حياة الملك العادل في ثالث ربيع الاول واقاموا في بر الجيزة مقابل دمياط فخرج الملك الكامل اليهم بعساكره ونزل في بر دمياط قبالتهم وبحر النيل بين الفريقين وجرت وقايع وحروب كثيرة في البر والبحر ثم دخلت سنة ست عشرة وستمائة وهم في بر الجيزة **وفيها** خرجت الفرنج بجموعهم ورجعت الى دمياط وحاصروها اشد حصار وملكوا بر دمياط فرحل الملك الكامل ونزل قريبا منهم وجرت وقايع وحروب شديدة وركبت الفرنج لقتال المسلمين فلقاهم الكامل بعساكره وكسرهم واسر منهم جماعة كثيرة من ملوكهم وكنودهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وبعث الملوك والكنود والاسرا مكبلين بالحديد الى القاهرة ثم بعد ذلك استولوا على دمياط واخذوها برا وبحرا ومنعوا عنها الميرة وهلك اهلها من الجوع والوبا ووقع فيهم الفنا ومات اكثر اهلها ولم يبق بها من المقاتلة الا قليلا فزحف الفرنج عليها وملكوها واسروا من وجدوه بها وذلك يوم الثلاثا لخمس بقين من شعبان من سنة ست عشرة وستمائة وكانت مدة الحصار عليها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما ملكت الفرنج دمياط تاخر الكامل بعساكره ورحل الى اشموم طناح فاقام بها مدة ثم رحل الى السرج الذي بتا طلخا على راس بحر اشموم وراس بحر دمياط وخيم هنالك وحين النخل الادر والفنادق والحمامات والاسواق وسميت المنصورة وكان كذلك ولما استولى الفرنج على دمياط سيروا الكل من وجدوه فيها الى عكا في المراكب ورحلوا ونزلوا قبالة المنصورة ونازلوا الكامل وبينهم بحر اشموم وبحر دمياط **وقال** ابن كثير وفي هذه السنة توجه الملك المظفر محمود صاحب حماه الى مصر ومعه الطواشي رشد المنصوري بعسكر نجدة للملك الكامل بمصر وذلك بعد ان حلف والده الملك المنصور الناصر بان يكون للملك المظفر ولاعهده فسار الملك المظفر باذن والده الملك المنصور فوصل الى الكامل واكرمه وانزله في ميمنة عسكره وهي منزلة ابيه جده في الايام الصلاحية وبعد ان توجه الملك المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك العادل قال القاضي جمال الدين بن واصل وحضرت العزا وكان عمري اثنى عشر سنة ورايت الملك المنصور وهو لابس الحداد على زوجته المذكورة وهو ثوب ازرق وعمامة زرقا وانشدت الشعرا المراثي فمن ذلك قصيدة قالها حسام الدين الكردي فمنها في لبس الملك المنصور الحداد

ما كنت اعلم ان الشمس قد غربت ... حتى رايت الدجى ملقى على القمر
لو كان من مات يفدى قد فديتها ... لفدام المظفر الاتي من البشر

ذكر تخريب سور القدس الشريف

وفي اول المحرم وقيل في سابع المحرم اخرب الملك المعظم ابراج القدس وسوره خوفا من استيلاء الفرنج عليه فاضطرب الناس وخرجوا متفرقين في البلاد وهان عليهم مفارقة عيالهم وضياع اموالهم وكان القدس يومئذ على اتم الاحوال من العمارة وكثرة السكان **وفي المرآة** وكان المعظم قد توجه الى اخيه الكامل الى دمياط وبلغه ان طايفة من الفرنج على عزم القدس فاتفق الامرا على خرابه وقالوا قد خلا الشام من العساكر فلو اخذه الفرنج حكموا على الشام وكان بالقدس اخوه العزيز عثمان وعز الدين ايبك الاستادار فكتب المعظم اليهما بخرابه فتوقفا وقالا نحن نحفظه فكتب اليهما المعظم لو اخذوه لقتلوا الكل من فيه وحكموا على دمشق وبلاد الاسلام فالجاة الضرورة الى خرابه فشرعوا في السور اول يوم من المحرم ووقعت في البلد ضجة مثل يوم القيامة وخرج النسا المخدرات والبنات والشيوخ والعجايز والشباب والصبيان الى الصخرة والاقصى فقطعوا شعورهم ومزقوا ثيابهم بحيث امتلات الصخرة ومحراب الاقصى من الشعور وخرجوا هاربين وتركوا اموالهم واثقالهم وما شكوا ان الفرنج تصبحهم وامتلات بهم الطرقات فبعضهم ذهب الى مصر وبعضهم الى الكرك وبعضهم الى دمشق وكانت البنات المخدرات يمزقن ثيابهم و يربطنها على ارجلهن من الحفا ومات خلق كثير من الجوع والعطش وكانت نوبة لم يكن في الاسلام مثلها ونهبت الاموال التي كانت لهم في القدس وبلغ قنطار الزيت عشرة دراهم ورطل النحاس نصف درهم واكثر الشعرا في ذم دولة المعظم ودعوا عليها فقال بعضهم حلل المحرم وخرب القدس في المحرم **قال** السبط وانشدني قاضي الطور مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفي لنفسه

مررت على القدس الشريف مسلما ... على ما تبقى من ربوع كانجم
ففاضت دموع العين مني صبابة ... على ما مضى في عصرنا المتقدم
وقد رام علج ان يعفي رسومه ... وشمر عن كفي لئيم مذمم
فقلت له شلت يمينك خلها ... لمعتبر او سائل او مسلم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته ... بنفسي وهذا الظن في كل مسلم

ذكر حصار التتار خوارزم

وفي هذه السنة كان حصار التتار خوارزم وذلك انه لما انفصلت عنها تركان خاتون والدة السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش ومن معها من اولاد ولدها وحريمه كما ذكرنا واتى التتار اليها فاول من وصل تاجر بك وبعده الطاي ابن جنكزخان ثم جقطاي بن جنكزخان ثم دوشي خان ابن جنكزخان وتتابعت اليهم الامداد صحبة برجي بويه وطلن واستوى بوينه وحصار بوين في مائة الف ويزيدون ونصبوا المجانيق والمتارس والديابات ورأوا ان بلد خوارزم خالية من حجارة يرمون بها في المجانيق فوجدوا هناك من اصول التوت العظيمة شيئا غليظا جدا فصاروا يقطعونه قطعا مدورة ويرمون بها بعد وضعه في الماء يوما وليلة ثم دوشي خان عرض عليهم ان يسلموها بالامان وقال انها ابي انعم بها علي ومنع العسكر من التعرض اليها منتظر تسليمها لم فاذكروها الا مسالحة وسعوها وفيها الحريم وخرج الا من ايدي الا عيان فساق دوشي خان في ذلك الجيش العظيم فاخذوها في حملة واحدة وصار الناس يذبون عن انفسهم وحريمهم فحين اعضل الامر ارسلوا الى دوشي خان الفقيه علا الدين

خليم

وكانت نوبة لم يكن في الاسلام مثلها

ذكر حصار التاتار خوارزم

مدة

محتسب خوارزم فاكرمه دوشي خان فقال لنا قد داخلنا هيبة الخان وقد آن ان نشاهد وجهته فلقيناه
وقال ما رايتم من هيبته وقد اخذ عسكري هولاء الرجال وطالوا معهم القتال واما الذي شاهدت
هيبتهم وسايرهم هيبة واو باخراج الثغر فرادى ومثنى فخرجوا وتوديا بعزل ارباب الصنايع
فمنهم من فعل فنجى ومنهم من اعتد ارباب الحرب يساقون الى البلاد التتار وبقيهم من سواهم
بالديار فلم يتعزد فيها كمن خسار ووضعوا السيف فيهم فاهلكوا عن آخرهم **ذكر بقية الحوادث**
منها ان الشيخ محي الدين ابن الجوزي محتسب بغداد امر بازالة المنكرات وكسر الملاهي ببغداد
ففعل ذلك في مستهل هذه السنة ومنها ان المعظم البس قاضي القضاة زكي الدين ابا العباس
طاهر بن محي الدين القبا والكلوتة بمجلس الحكم من داره بباب البريد **وقال** السبط كان في قلبه
منه جراحات كان يمنعه من اظهارها حياؤه من والده العادل وخوفه من الشناعات وكانت
يشكوا الى من القاضي مرارا ويقول انه لا ينفذ الاحكام ولا يقيم معالم الاسلام واتفق موت
العادل ومرض اخته ست الشام عمة المعظم وكانت قد اوصت بدارها مدرسة واحضرت
القاضي الزكي والشهود واشهدتهم عليها او اوصت الى القاضي وبلغ المعظم فعز عليه وقال
يحضر الى داري من غير اذني ويسمع كلامها هو والشهود ثم اتفق ان القاضي احضر جابي المدرسة
العزيزية وطلب حسابها فاغلظ له في القول فامر بضربه فضرب بين يديه كما يفعل الولاة
فوجد المعظم سبيلا الى اظهار ما كان في نفسه وكان الجمال المصري وكيل بيت المال عدوا للقاضي
فجاء فجلس عند القاضي في مجلس الحكم والشهود حاضرون والناس فبعث المعظم بقجة فيها
كلوتة وامر ان يحكم بين الناس وهما عليه وقام من خوفه فلبسهما وحكم بين اثنين **قال** ابو شامة
جابي المدرسة المضروب هو السديد خطيب عقربا واسمه سالم جد عبد الرزاق بن يحيى
بن عمر بن كامل اخو الجمال والمؤيد العقربانيين وكانت الخلعة بشارة الى انك تفعل فعل الولاة
الشرط فالبس لبس من يفعل ذلك قال لطف الله تعالى اذ كان حكم بداره والا والعياذ بالله
لو كان في مكان آخر تخلف المرور في الطرقات بتلك الزي الشنيع فحوا منكم الى بيته ثم ان القاضي
لزم بيته بعدها ولم تطل مدة حياته ومرض ورمى كبده منها قطعا ومات في صفر سنة
سبع عشرة وستمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى **وقال** السبط وكانت حركة سبعية واقعة
قبيحة لم يجي في الاسلام اقبح منها وكانت من فلطات المعظم ولقد قلت له ما فعلت الا قضيت
الشرع ولقد وجبت عليك دية القاضي فقال هو الذي احوجني الى هذا ولقد ندمت واتفق
ان المعظم بعث الى الشرف ابن عنين الشاعر حين تزهد خمرا ونردا وقال سبح بهذا اشارة
الى ان زهده ليس له صحة فكتب اليه ابن عنين. يا ايها الملك المعظم سنة. احدثتها تبقى على
الاباد تجرى الملوك على طريقك بعدها خلع القضاة وتحفة الزهاد **ومنها**
ومنها حج بالناس من العراق اقباش الناصري ومن الشام مملوك المعظم شقيقات **قال** السبط

وكنت في الحج ومعنا عز الدين بن القيسراني. ومن حلب الصفي بن مرزوق **ذكر من توفي فيها من**
الاعيان ابو البقاء صاحب الاعراب عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري
الاصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين
اخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب واخذ عن مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من ابن البطي
وغيره ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله في فنونه وكان الغالب عليه النحو وصنف فيه مصنفات
مفيدة منها شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي وشرح ديوان المتنبي وله اعراب القرآن
في مجلد وكتاب اعراب الحديث وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب
اعراب شعر الحماسة وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية
ومقامات الحريري وصنف في الحساب ايضا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه
في البلاد وهو حي وبعد صيته وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد
ثامن شهر ربيع الاول سنة ست عشرة وستمائة ودفن بباب حرب وكان صالحا دينا
الحافظ عماد الدين ابو القاسم علي بن الحافظ بهاء الدين ابي محمد قاسم بن الحافظ الكبير ابي القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي سمع الكثير ورحل وعاد بغداد في هذه السنة
ومن لطيف شعره قوله في المروحة. ومروحة تروح كل هم. ثلاث فاي يوم الله عنها.
ابو سعيد محمد بن محمود بن محمد بن عبد الرحمن المروزي الاصل الهمداني المولد البغدادي
المنشا والوفاة كان حسن الشكل كامل الاوصاف له خط حسن وكان يعرف فنونا كثيرة من
العلوم شافعي المذهب ويتكلم في مسايل الخلاف حسن الاخلاق **ومن شعره** ارى قسم الارزاق
اعجب قسمة. لذي دعة منها ومكدود الكد. واحمق ذو مال واحمق معدم. وعقل بلا حظ
وعقل له جد. يعم الغنى والفقر ذا الجهل والحجى. ولله من قبل الامور ومن بعد **ابو زكريا** يحيى بن
قاسم بن مفرج بن درع بن الخضر الشيخ تاج الدين التكريتي قاضيها ثم درس بالنظامية ببغداد وكان
متقنا لعلوم كثيرة منها التفسير والفقه والادب والنحو واللغة وله مصنفات في ذلك وجمع لنفسه
تاريخا **ومن شعره قوله** لابد للمرء من ضيق ومن سعة. ومن سرور يوافيه ومن حزن.
والله يطلب منه شكر نعمته. ما دام فيها ويبغي الصبر في المحن. فكن مع الله في الحالين معتنقا.
فرضيك هذين في سر وفي علن. كما على شدة يبقى الزمان ولا. على نعيم يبقى على الزمن **ومن شعره**
قوله لو كان قاضي الهوى علي وليا. ما جار في الحكم من علي وليا. يا يوسف الجمال عبدكم. لم تبق لي حيلة
من الحيل. ان كان قد القميص من دبر. ففيك قد الفؤاد من قبل. مات في رمضان من هذه
السنة ودفن بالشونيزية **الشيخ الامام العلامة** جلال الدين ابو محمد عبد الله بن نجم بن
شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي
مصنف كتاب الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة وهو من اكثر الكتب فوائد في الفروع

رتبه على طريق الوجيز للغزالي وقال ابن خلكان والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة
فوائده وكان مدرسا بمصر وتوفي بدمياط في جمادى الآخرة وقيل في رجب من هذه السنة وكان
قد توجه اليها بنية الجهاد لما اخذها الفرنج وشاسرا بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما
الف **برهان الدين** علي بن علوش ابن عبد الله المغربي امام المالكية بدمشق توفي يوم الاحد
ثاني شعبان ودفن بجبل قاسيون وكان عالما بالاصول والفروع والعربية وشارك ابن فاضل
في علم الطب يلقب بناصر الدين منصور بن علي توفي ايضا وهو شاب رحمهما الله **محمد** ابن محمد بن محمود
الكشميهني توفي في هذه السنة وكان صالحا صاحب مجاهدات ورياضات واوصى ان يكتب على
كفنه هذا البيت طلبا لاصلاح حاله. يكون عجاجا دونكم فاذا انتهى. اليكم يلقى طيبكم فيطيب
الشريف افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل العلوي البلخي المدرس بمدرسة الحلاويين
بحلب مات في حلب في هذه السنة وكان عارفا بمذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وشرح الجامع الكبير وغيره
وكان يروي كتاب الشمائل للترمذي وغيره وكان سيدا عاقلا فاضلا ورعا دينا **محمد بن جنيد**
صاحب المخزن الخليفة مات ببغداد ومولده بتيت وكان فاضلا بارعا **محمد** سبط العقاب
ولقبه بدر الدين وهو الذي ضم الى الخليفة ولدي ولده اليكا خوجا الى ششتر وارسل الخليفة
الى الاشرف مرارا وكان فقير لخصلة ما عظم فبعثه الخليفة الى الاشرف في هذه السنة فبدا منه
عند الاشرف دناءة نفس وسقوط همة وبلغ الخليفة وكان قد حظي عنده وبلغ اعلى المراتب فلما
عاد من الرسالة اعتقله في داره وقيل انه بعثه الى ششتر فحبث في المال فاعلم حسابك فاصبح
في داره مقتولا فقيل انه صلب نفسه وقيل بل غلمانه صلبوه وقيل بل الجوكلوية ولم
يغسل ولم يكفن ولم يصل عليه وحمل الى مقابر المقتلين فدفن بها وقال الذهبي انه في ذلك الحجرة
ريحان بن تيكان بن موسك ابو الخير الموتري شيخ السبط كان صالحا سليم الصدر اقام بالحربية
سبعين سنة يقرئ الناس القرآن نجم الوفا وكان من الابدال **قال** السبط قرات عليه القرآن وسمعت
الحديث واضر في آخر عمره وكانت وفاته في صفر ودفن بمقابر احمد وروى عن ابي الوقت وغيره
صاحب سنجار المنصور محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي مات في هذه السنة
وابوه كان حين نور الدين محمود بن زنكي على ابنته وكان المنصور هذا ملكا عادلا وهو الذي
حضره الملك العادل ابو بكر ابن ايوب ثم رحل عنه بشفاعة الخليفة الامام الناصر لدين الله
مخلف عدة اولاد سلطان شاه زنكي ومظفر الدين وغيرهم **الخاتون الجليلة** المصونة
ست الشام بنت ايوب بن شادي اخت الملوك السلطان صلاح الدين والسلطان الملك
العادل والمعظم توران شاه وكانت شقيقة المعظم كان لها من الملوك محارم خمسة وثلاثون
ملكا منهم الملك المعظم توران شاه صاحب اليمن وهو مدفون عندها في تربتها في القبر القبلي
من الثلاثة وفي الاوسط منها زوجها وابن عمها ناصر الدين محمد بن اسد شيركوه ابن شادي

صاحب حمص وكانت قد تزوجت بعده بابن ابنها حسام الدين عمر بن لاجين وهي وابنها حسام الدين عمر
في القبر الثالث ويقال للمدرسة والتربة الحسامية نسبة الى ابنها هذا حسام الدين بن لاجين وكان
من اكابر الامراء عند خاله صلاح الدين يوسف بن ايوب وكانت ست الشام من اكثر النساء
خدمة واحسانا الى الفقراء والمحاويج وتعمل في كل سنة في دارها بالوف من الذهب اشربة وادوية
وعقاقير وغير ذلك فتفرق على الناس وكانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي
القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة وهي الشامية الجوانية ونقلت منها
الى تربتها بالشامية البرانية وكانت جنازتها عظيمة حافلة جدا رحمها الله تعالى

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة عشر بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والمسلمون في كرب شديد من امور **الاول** من
جهة الفرنج وهم متملكون دمياط والسلطان الملك الكامل مقيم في المنصورة لاجلهم ومرابط
للجهاد **الثاني** وهو معظمها خروج التتار من بلادهم واستيلاؤهم على بلاد المسلمين
وفسادهم **والثالث** وقوع الفتن في اطراف البلاد من ذلك ان الملك الاشرف كان قد اقطع
عماد الدين احمد بن سيف الدين علي المشطوب راس عين فخرج عليه وجمع جموعا وحسن لصاحب
سنجار محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الاشرف فخبر بدر الدين لولو من الموصل وحصر
ابن المشطوب بتل اعفر واخذه بالامان ثم قبض عليه واعلم الملك الاشرف بذلك فسر به غاية
السرور واستمر ابن المشطوب في الحبس ثم سار الاشرف من حران واستولى على دنيسر وقصد
سنجار وخافه رسل صاحبها محمود بن قطب الدين فسال ان يعطى الرقة عوضا عن سنجار يسلم سنجار
الى الاشرف فاجاب الاشرف الى ذلك وتسلم سنجار في مستهل جمادى الاولى وسلم اليه الرقة وهذا
كان من سعادة الاشرف بان اباه الملك العادل نازل سنجار في جموع كثيرة وطال مقامه عليها
ولم يملكها وملكها ابنه الاشرف باهون سعي وبعد ان فرغ الاشرف من سنجار سار الى الموصل
ووصل اليها في تاسع عشر جمادى الاولى وكان يوم وصوله اليها يوما مشهودا وكتب الى مظفر الدين
صاحب اربل يامره ان يعيد نصيره عماد الدين زنكي ابن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود وعلى بدر الدين
لولو القلاع التي استولى عليها فاعادها جميعا وتركه بيده منها العمادية واستقر الصلح بين
الاشرف وبين مظفر الدين صاحب اربل وعماد الدين زنكي صاحب العقر وشوش وكذلك استقر
الصلح بينهما وبين صاحب الموصل بدر الدين لولو ولما استقر ذلك رحل الملك الاشرف من الموصل
ثاني عشر رمضان وعاد الى سنجار وسلم بدر الدين لولو قلعة تل اعفر الى الملك الاشرف ونقل الملك
ابن المشطوب من حبس الموصل وجعل مقيدا في جب بمدينة حران حتى مات سنة تسع عشر وستمائة
ونعى بغيه وخروجه مرة بعد اخرى **ذكر مجيء جنكزخان** الى البخاري وغيرها من بلاد المسلمين
وحربه مع السلطان علاء الدين خوارزم شاه **وقال** ابن كثير في هذه السنة عم البلاء وعظم العزاء

بجنكزخان المسمى تمرجي لعنه الله ومن معه من التتار المفسدين واستفحل امرهم وامتد فسادهم
من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا الى اربل واعمالها فملكوا
في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر الممالك الا العراق والجزيرة والشام ومصر وقهروا
جميع الطوائف التي بتلك النواحي الخوارزمية والقفجاق والكرج واللان والخزر وغيرهم وقتلوا
في هذه السنة من المسلمين في بلدان متعددة كبار ما لا يحد ولا يوصف وبالجملة فلم يدخلوا بلدا
الا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة والرجال وكثيرا من النسا والصبيان واتلفوا ما فيه بالنهب
ان احتاجوا اليه وبالحريق ان لم يحتاجوا اليه حتى انهم كانوا يجمعون الحرير الكثير الذي يعجزون
عن حمله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون اليه ويخربون المنازل وما عجزوا عن تخريبه احرقوه
واكثر ما يحرقون المساجد والجوامع لعنهم الله وكانوا ياخذون الاسارى من المسلمين فيقاتلون بهم
ويحاصرون بهم وان لم ينصحوا في القتال قتلوهم **وقال** ابن كثير رحمه الله لو قال قائل ان العالم
منذ خلق الله ادم عليه السلام والى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن
ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعل بخت نصر في بني اسرائيل من
القتل وتخريب بيت المقدس وما البيت المقدس بالنسبة الى ما خرب هولا الملاعين من البلاد
التي كل مدينة فيها اضعاف بيت المقدس وما بنو اسرائيل بالنسبة الى ما قتلوا فان اهل
مدينة واحدة ممن قتلوا اكثر من بني اسرائيل ولعل الخلايق لا يرون مثل هذه الحادثة الا ان
ينقرض العالم وتفنى الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي على من اتبعه ويهلك من
خالفه وهولا لم يبقوا على احد بل قتلوا الرجال والنسا والاطفال وشقوا بطون النسا
الحوامل وقتلوا الاجنة وقتلوا الصلحا والعلما والزهاد والعباد واخربوا الجوامع
والمساجد واحرقوا المصاحف وربي الله الخذلان في المسلمين حتى ان امراة من التتار
دخلت دارا وفيها جماعة من المسلمين فقتلت البعض واسرت الباقين وهم يظنون
انها رجل ولما وضعت السلاح وجدوها امراة فقتلها بعض اسراها **وحكي** ان رجلا من
التتار دخل دارا وفيها مائة رجل فقتلهم واحدا بعد واحد حتى افناهم ولم يمد واحد منهم
يده اليه وكان الواحد منهم يدخل الدرب وفيه جماعة فيقتلهم كلهم وحده **قلت** حتى هلكوا
جا بعده وفعل بين المسلمين اقبح منه في آخر الارجا تمرلنك في سنة ثلاث وثمان مائة وافسد
واخرب وحرق وقتل اكثر من جنكزخان وغيره لان تمرلنك دخل الروم والشام والعراق وقتل
منها ما لا يعد ولا يحصى ثم ان علا الدين خوارزم شاه لما فرق عساكره في البلاد وهجمت
عساكر التتار واخذوا مدينة انزار وافسدوا فيها رجع خوارزم شاه بالمسلمين الى بخارى
ورتب بها الاستعداد للحصار لعلمه بالعجز عن المواجهة والمقاومة ورتب فيها عشرين الف
فارس وجعل في سمرقند خمسين الفا يحمونها وقال لهم اني اسير الى بلاد خوارزم وخراسان

قال ابن كثير لو قال قائل ان العالم منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا

لاجمع العساكر واعود اليكم ثم رحل عائدا فعبر جيحون فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واقام
ينتظر اجتماع عساكره فساق جنكزخان الى بخارى ليحاصرها ويقطع بين السلطان وبين عساكره
المتفرقة فحاصرها ثلاثة ايام فانهزم عسكر المسلمين وضعفت قلوب اهل البلد فطلبوا الامان
فاعطاهم امانا ففتحوا البلد وتحصن في القلعة طائفة من الجند فامر جنكزخان المسلمين
بان يحفروا جميعا ويطموا الخندق بالاخشاب والتراب ففعلوا حتى ان الكفار كانوا ياخذون
المنابر وكراسي الربعات فيلقونها في الخندق ثم تابعوا الزحف وكان بها نحو من اربع مائة فارس
من المسلمين فبذلوا جهدهم اثني عشر يوما وقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم فلما فرغ من القلعة
امر بحضار روسا البلد وامرهم باحضار موجودهم فاحضر كل ما عنده ثم امرهم بالخروج من
البلد مجردين من اموالهم ليس معهم سوى ثياب على ابدانهم ودخل التتار البلد فنهبوه
وقتلوا كل من وجدوه فيه ثم احاطوا بالمسلمين وامر اصحابه ان يقتسموه وكان يوما مشهودا
من بكا الرجال والنسوان وبكا الاطفال والولدان واخذ كل منهم اسيرا ومنهم قوم اختاروا
الموت على الاسر فقاتلوا حتى قتلوا وممن اختار القتل وقاتل حتى قتل الامام ركن الدين امام زاده
والقاضي صدر الدين خان والقت التتار في البلد النار وحرقوا المساجد والمدارس
والربط ثم ساروا الى سمرقند وقد تحققوا عجز السلطان خوارزم شاه عنهم واستصحبوا معهم
من اسروا من اهل بخارى مشاة على اقبح صورة الاسارى وكل من عجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا
سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسرى والاثقال وراهم فلما راى اهل البلاد سوادهم
استعظموهم فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة والاثقال واحاطوا بالبلد
وكان فيه الف مقاتل من الخوارزمية واما عامة اهل البلاد المجتمعين اليها فلا يحصون كثرة فخرج
اليهم الشجعان واهل الجلد والقوة والحالة ولم يخرج اليهم احد من الخوارزمية لما في قلوبهم من خوف
التتار فقاتلهم الرجالة بظاهر البلد فتقهقروا عنهم ويطمعون فيهم وكان التتار قد كمنوا لهم كمينا
فلما استجروا اهل البلد الى ان تعدوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم وبين البلد فبقوا في
الوسط واخذتهم السيوف من كل جانب فقتلوا عن آخرهم شهدا رضي الله عنهم وكانوا سبعين
الفا على ما قيل فلما راى الباقون من العامة والجند ذلك ضعفت قلوبهم وايقنوا بالهلاك
فقال الجند نحن اتراك من جنس هولا ولا يقتلوننا فطلبوا الامان فاجابوهم الى ذلك ففتحوا
ابواب البلد وخرجوا الى الكفار باهلهم واموالهم فقالوا لهم ادفعوا الينا اسلحتكم ففعلوا
فلما اخذوا اسلحتهم وضعوا السيوف فيهم فقتلوهم اخرهم واخذوا اموالهم ودوابهم ونساءهم
واولادهم ولما كان اليوم الرابع نادوا في البلد ان يخرجوا ومن تاخر قتل فخرج جميع من في البلد
من الرجال والنسا والاطفال ففعلوا بهم كما فعلوا باهل بخارى من السبي والنهب والقتل ثم دخلوا
البلد فنهبوا ما كان فيها وكان خوارزم شاه مقيما بمنزله وكل ما اجتمع اليه عسكر سيره الى سمرقند

فيرجعون ولا يقدمون على الوصول اليهم فنعوذ بالله من الخذلان فلما فرغ جنكزخان من سمرقند سير من عساكره عشرين الفا في طلب خوارزم شاه **ذكر ارسال جنكزخان عسكرا وراء خوارزم شاه** ولما فرغ جنكزخان من اوسمرقند اقام هناك وارسل السرايا الى البلدان فبعث سرية الى بلاد خراسان وهم عشرون الفا وقال لهم اطلبوه فادركوه ولو تعلق بالسماء **وقال** ابو الفتح كان خوارزم شاه مقيما بحدود كيلف وانذجود ولما سمع بذلك ضعف قلبه واضطرب حاله ورحل في وقته وعدا جيحون وفارقه سبعة آلاف من الخطا منه واتصل علاء الدين صاحب قندز بجنكزخان مصاهرا وبمفاوقة السلطان مجاهرا وانقطع اليه الامير ماه واخذ الشعر في التجدد والتسلل الى جنكزخان **وفي تاريخ** بيبرس لما اتصل بجنكزخان حال السلطان وجه جردا اليه معتدين في ثلاثين الفا من عسكره وهما عم نوين وسبطاي بهادر حتى عبروا النهر صوب خراسان فعاثوا وافسدوا واباددوا من وجدوا وكان السلطان خوارزم شاه نازلا بمرج دولت اباد وهي من اعمال همدان وليس معه الا عشرون الف فارس فلم يدعه الاصبحة الغارة واحداق جيل العدو به فنجى بنفسه وفاتهم في نفر يسير من خواصه وقتل جل اصحابه واستمر الى حافة البحر واقام عند الفرضة يبكي وينذر النذور ويصلي الصلوات الخمس ويعاهد الله باقامة العدل ان كتب سلامته فكبسه التتار فركب مركبا هو واولاده الحاضرون معه وهم جلال الدين منكبرني خوارزم شاه وقطب الدين ازلاغ شاه وناصر الدين اق شاه ولم يكن معه سواهم لان اولاده كانوا متفرقين في الممالك وسار في البحر فوصل الى الجزيرة فريدا طريدا لا يملك طارفا ولا تليدا وكان قد اعتراه مرض ذات الجنب فازداد به مرضه وكان في اهل مازندران نفر يتقربون اليه بالماكول والمشروب فقال في بعض الايام اشتهي ان يكون عندي فرس يرعى حول خيمتي هذه وقد ضربت له خيمة صغيرة فاحضر اليه تاج الدين حسن احد سرهنكية فرسا هنا ما آل اليه وجرت به المقادير عليه **وفي تاريخ** ابن كثير ولما ساق التتار وراء خوارزم شاه ادركوه وبينه وبينهم نهر جيحون وهو آمن بسببه فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم احواضا يحملون عليها الاسلحة ويرسل احدهم فرسه ويأخذ بذنبه فتجره الفرس في الماء وهو يجر الحوض الذي فيه سلاحه حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر فلم يشعر بهم خوارزم شاه الا وقد خالطوه فهرب منهم الى نيسابور ثم منها الى غيرها وهم في اثره لا يمهلونه يجمع لهم فصار كلما اتى بلدا ليجتمع فيه عساكره يدركونه فيهرب منهم حتى ركب في بحر طبرستان وسار الى قلعة في جزيرة فيه فكانت وفاته فيها وقيل انه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من امره بل ذهب فلا يدرى اين يذهب **وقال** ابو الفتح المنشي قاسى السلطان خوارزم شاه من الشدائد والحملات الى ان مات بالجزيرة في بحر قلزم ولما عبر نهر جيحون وصل اليه عماد الملك محمد بن الشديد الساوي وزير ابنه ركن الدين صاحب العراق وقد كان ركن الدين وجهه الى باب السلطان لقضاء

اشتغاله ثم رحل السلطان من حافة جيحون الى نيسابور ولم يقم بها الا ساعة من نهار من رعب تمكن في صدره وسار الى جهة العراق ونزل بمرج دولت اباد وهي من اعمال همدان واقام بها اياما يسيرة ومعه من عسكره مقدار عشرين الف فارس فلم يدر الا صيحة الغارة فهرب هو بنفسه وشمل القتل جل اصحابه وقتل عماد الملك الوزير وجاء السلطان الى البلد الجبل ثم منها الى حافة البحر واقام عند الفرضة بقرية من قراها فيحضر المسجد ويصلي به امام الفرضة في القرية قام بها الى ان كبسه التتار بها ومعهم ركن الدين كبود جامه وكان السلطان قد قتل عمه نصرة الدين وعز الدين كيخسرو فانتدب ركن الدين الفرضة في هذا الوقت وكمن فاتهم حيث ركب المركب ووقعت منهم سهام في المركب وجاء صن خلفه طائفة من التتار خوفا على اخذ السلطان **ذكر ما فعل هولاء السرايا في بلاد الاسلام** ولما فاتهم السلطان خوارزم شاه بركوبه البحر توجهوا الى نهب البلاد واخذها فقصدوا الري فدخلوها على حين غفلة من اهلها فقتلوهم وسبوهم واسروهم ثم صاروا الى همدان فملكوها ثم الى زنجان فقتلوا واسروا وسبوا ثم قصدوا قزوين فنهبوها وقتلوا من اهلها نحوا من اربعين الفا ثم قصدوا بلاد اذربيجان فصالحهم ملكها ازبك بن بهلوان على مال حمله اليهم لشغله بما هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهماك على الشهوات فتركوه وساروا الى موقان فقاتلهم الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يقفوا بين ايديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج واقبلوا اليهم بجدهم وحديدهم فكسرهم التتار مرة اخرى اقبح هزيمة واشنعها ثم ساروا الى مراغة فحصروها ونصبوا عليها المجانيق وتترسوا بالاسارى من المسلمين وعلى البلد امراة ولن يفلح قوم ولوا امرهم امراة ففتحوا البلد بعد ايام وقتلوا من خلقه ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى وغنموا منه شيئا كثيرا وسبوا واسروا على عادتهم ثم قصدوا مدينة اربل فضاق المسلمون كذلك ذرعا فصالحهم اهلها و نزل التتار عندهم شحنة فذهبوا ثم اتفق اهل اربل على قتل شحنتهم فرجعوا اليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسرا وقتلوا اهلها عن آخرهم ثم ساروا الى اردبيل ثم الى ابرنه ثم الى بيلقان فقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وحرقوها وكانوا يفجرون بالنساء ثم يقتلوهن ويشقون بطونهن عن الاجنة ثم عادوا الى بلاد الكرج وقد استعدت لهم الكرج فاقتتلوا معهم فكسروهم ايضا كسرة فظيعة ثم فتحوا بلدانا كثيرة يقتلون اهلها ويسبون ويأسرون من الرجال ما يقاتلون به الحصون يجعلونهم بين ايديهم ترسا يتقون بهم الرمي وغيره ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ثم ساروا الى بلاد اللان والقفجاق فاقتتلوا معهم قتالا عظيما فكسروهم وقصدوا اكبر مداين القفجاق وهي مدينة سرداق وفيها من الامتعة والثياب والقندس والسنجاب شيء كثير جدا ولجأت القفجاق الى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسروهم التتار كسرة فظيعة جدا ثم ساروا نحو بلغار في حدود

العشرين وستمائة ففرغوا من ذلك كله وعادوا نحو ملكهم جنكزخان وكان جنكزخان سيّر
هؤلاء السرية المغربة وكان قد ارسل سرية اخرى في هذه السنة الى فرغانة فملكوها وجهز
جيشا آخر نحو خراسان فحاصروا بلخ فصالحهم اهلها وكذلك صالحوا مدنا كثيرة اخرى حتى
انتهوا الى الطالقان فاعجزتهم قلعتها وكانت حصينة فحاصروها ستة اشهر حتى عجزوا فكتبوا
الى جنكزخان فقدم بنفسه فحصرها اربعة اشهر اخرى حتى فتحها قهرا ثم قتل من فيها ومن في البلد
بكماله من الخاصة والعامة ثم قصدوا مدينة مرو مع جنكزخان وقد عسكر بظاهرها نحو من مائتي
الف مقاتل من الترك وغيرهم فاقتتلوا معهم قتالا عظيما حتى انكسر المسلمون فانا لله وانا اليه
راجعون ثم حصروا البلد خمسة ايام واستنزلوا نائبها خديعة ثم غدروا به وباهل البلد
فقتلوهم وغنموهم وسبوهم وعاقبوهم بانواع المثلات حتى انهم قتلوا في يوم واحد سبعمائة
الف انسان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا
باهل مرو ثم الى طوس فقتلوا وخربوا مشهد علي بن موسى الرضى وتربة الرشيد الخليفة
فتركوا خرابا ثم ساروا الى هراة فقتلوا خلقها واستنابوا عليها ثم ساروا الى غزنة وبها
جلال الدين ابن السلطان خوارزم شاه

ذكر ما جرى بين التتار وبين جلال الدين

ابن خوارزم شاه على غزنة ارسل جنكزخان طائفة كثيرة من التتار الى غزنة وكان بها جلال الدين
منكبري ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه فوقع بينهم قتال شديد فكسرهم جلال الدين
وكان مجي جلال الدين الى غزنة بعد امور كثيرة بينه وبين التتار على ما نذكره ان شاء الله تعالى
واصل ذلك ان جلال الدين لما كسر التتار على غزنة عادوا الى هراة فاذا اهلها قد نقضوا
فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان فارسل جنكزخان طائفة اخرى الى
خوارزم فحاصروها حتى فتحوها قهرا فقتلوا اهلها قتلا ذريعا ونهبوها وارسلوا الجسر
الذي يمنع ماء جيحون منها فغرقت دورها وهلك جميع اهلها ثم عادوا الى ملكهم جنكزخان
وهو مخيم على الطالقان فجهز منهم طائفة الى غزنة فاقتتل معهم جلال الدين المذكور
فكسرهم كسرة عظيمة على ما ذكرنا واستنقذ منهم خلقا من اسارى المسلمين ثم كتب الى
جنكزخان يطلب منه ان يبرز بنفسه لقتاله فقصده جنكزخان فتواجها وقد فرق
جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال فاقتتلوا ثلاثة ايام لم يعهد مثلها
قبلها من قتال ثم ضعف اصحاب جلال الدين فذهبوا وركبوا في البحر نحو بحر الهند
فسارت التتار الى غزنة فاخذوها بلا كلفة ولا ممانعة **وفي تاريخ** النويري ولما
فرغ التتار من خراسان عادوا الى ملكهم جنكزخان فجهز جيشا كثيفا الى غزنة وبها جلال الدين
منكبري ابن خوارزم فاقتتلوا معها وقد اجتمع اليه كثير من عساكر ابيه قيل كانوا ستين الفا
مقاتلين وكان الجيش الذي ارسله جنكزخان اثني عشر الفا فالتقوا فانتصر المسلمون

وانهزمت التتار وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا ثم ارسل جنكزخان جيشا آخر
اكثر من الاول مع بعض اولاده فوصلوا الى كابل واقتتلوا مع المسلمين فانهزم التتار
ايضا وقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وغنموا شيئا كثيرا وكان في عسكر جلال الدين امير كبير
مقدام هو الذي كسر التتار على الحقيقة يقال له بغراق فوقع بينه وبين امير آخر كبير يقال له
ملكخان صاحب هراة وله نسب الى خوارزم شاه وكان سبب الوقوع المكسب فقتل فيه
اخو بغراق فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون الف فارس
ولحقه جلال الدين واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين بسبب ذلك ثم وصل
جنكزخان بنفسه في جيوشه وقد ضعف جلال الدين بما نقص من عسكره بسبب بغراق فلم
يكن له بجنكزخان قدرة فترك جلال الدين البلاد وسار الى الهند وتبعه جنكزخان حتى ادركه
على ماء عظيم وهو نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه ان يعبروا النهر فاضطر الى القتال
وجرى بينهم وبين جنكزخان قتال عظيم لم يسمع قبله مثله فصبر الفريقان واقاموا الى ثلاثة
ايام على ذلك فقتل من الفريقين خلق عظيم يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال سنة ثمانية
عشر وستمائة وكانت الكرة اولا على جنكزخان ثم عادت على جلال الدين وكان القتل والجرح في
التتار اكثر ثم تأخر كل منهما عن صاحبه فعبر جلال الدين ذلك النهر الى جهة الهند واسر التتار
ولد جلال الدين ابن سبع سنين وقتل بين يدي جنكزخان صبرا ثم ان جلال الدين لما اراد
عبور النهر رأى والدته وام ولده وجماعة من حرمه يصحن ويبكين ويقلن بالله اقتلنا
وخلصنا من الاسر فامر بهن ان يغرقن في النهر وهذا من اعظم البلايا ونوادر المصائب
والرزايا ثم اقتحم جلال الدين وعسكره ذلك النهر العظيم فنجى منهم الى ذلك البر تقدير اربعة آلاف
رجل حفاة عراة ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه الى موضع بعيد وفقد اصحابه
ثلاثة ايام فبقوا حائرين الى ان اقبل بهم جلال الدين فاتخذوا عقدهم عيدا ثم جرى بين جلال
الدين وبين اهل تلك البلاد وقائع اشتهر بها ثم ان جنكزخان لما ايس من جلال الدين عاد
الى غزنة واستولى عليها وقتل اهلها ونهب اموالها وسنذكر بقية ماجريات جلال الدين
وماجريات اخوته اولاد علاء الدين خوارزم شاه في اثناء السنين الآتية ان شاء الله تعالى

وهذا من اعظم البلايا ونوادر المصائب

ذكر بقية الحوادث

منها ان الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل استولى
على اخلاط وميافارقين وذلك انه كانت بيده الرها وسروج وكانت ميافارقين واخلاط
بيد الملك الاشرف ولم يكن للاشرف ولد فجعل اخاه المظفر المذكور ولي عهده واعطاه ميافارقين
واخلاط وبلادها وهي اقليم عظيم يضاهي ديار مصر واخذ الاشرف منه الرها وسروج **ومنها**
ان الملك المعظم عزل المعتمد مبارز الدين ابراهيم عن ولاية دمشق وولاها العزيز خليل
ومنها انه في المحرم هبت رياح ببغداد وجاءت بروق وسمعت رعود شديدة وسقطت

صاعقة بالجانب الغربي على المنارة المجاورة لعروة ومعين فثلمتها ثم اصلحت وغارت الصاعقة في الارض وفيها ان صاحب سنجار قتل اخاه فسار الاشرف اليها فاخذها وعوض صاحب سنجار الرقة وفيها ان ابن المشطوب جاء على الاشرف وعاث في ارض سنجار وساعده صاحب ماردين وكان نجم الدين بن عصرون مع ابن المشطوب فدورزد فسار الاشرف ونزل على دنيسر وجاء الملك الفائز فاصلح بين صاحب ماردين والاشرف ودخل ابن مشطوب الى تل اعفر وسار اليه فارس الدين ابن صبرة من نصيبين وبدر الدين لولو من الموصل وحصراه في تل اعفر فانزله بدر الدين لولو بالامان وحمله معه الى الموصل ثم قيده وبعث به الى الاشرف فالقاه الحاجب علي في الجب فمات بالقمل والجوع وكان نور الدين بن عماد الدين صاحب قرقيسيا مع الاشرف وقد كانت عمته واتفق مع ابن المشطوب فاعتقله الاشرف وبعث به مع العلم تعاسيف الى قرقيسيا وعانة وعلق نور الدين برجليه تحت القلعتين وعذبه فسلمت الى تعاسيف جميع بلاده واراد الاشرف ان يرميه الى الجب فتشفع الى الملك المعظم فشفع فيه الى الاشرف فاطلقه وسار نور الدين الى دمشق واحسن المعظم اليه فاشترى العقيبة بستان ابن جيوش واقام به قلت العلم تعاسيف اسمه قيصر وتعاسيف لقبه وفيها انه كانت في رجب وقعة بين الملك الكامل وبين الافرنج في ارض البرلس وكانت وقعة عظيمة قتل الكامل منهم عشرة الاف وغنم خيولهم وسلاحهم ورجعوا الى دمياط منهزمين وفيها حج بالناس من العراق اقباش الناصري وفيها ولكنه قتل كما نذكره في الوفيات ومن الشام المعتمد مبارز الدين ابراهيم ولم يحج احد من العجم بسبب خروج التتار في البلاد وفسادهم ذكر من توفي فيها من الاعيان شيخ الشيوخ صدر الدين ابو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حموية من بيت رياسة وامرة عند بني ايوب وكان شيخ الشيوخ هذا فقيها فاضلا درس بتربة الشافعي بمصر وبمشهد الحسين وولي مشيخة سعيد السعدا والنظر فيها وكانت له حرمة وافرة عند الملوك فارسله الملك الكامل الى الخليفة يستنصره على الفرنج فمات بالموصل بالاسهال ودفن بها عند قضيب البان عن ثلاث وسبعين سنة وقال ابو شامة وصل الى الموصل في منتصف جمادى الاخرة فتوفي بها بعلة الذرب في الرابع والعشرين منه ابن الجهني ابو عبد الله الحسين بن محمد بن ابي بكر بن الحي الموصلي ويعرف بابن الجهني كان شابا فاضلا ولي كتابة الانشا لبدر الدين لولو زعيم الموصل ومن شعره نفسي فداء الذي فكرت فيه وقد غدوت اغرق في بحر الحجى ينبو بليل على صبح على قمر على قضيب على وهم على كثب رضي الدين المويد بن محمد بن علي الطوسي الاصل النيسابوري الدار المحدث مات في هذه السنة وكان اعلى المتاخرين اسنادا سمع كتاب مسلم من الفقيه ابي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وكان الفراوي فاضلا قرا الاصول على امام الحرمين وسمع الفراوي صحيح مسلم على عبد الغافر في سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكانت ولادة رضي الدين في سنة اربع وعشرين وخمسمائة وما

في شوال من هذه السنة الشيخ عبد الله اليونيني اسد الشام من قرية يقال لها يونين من بعلبك وكانت له زاوية يقصدونها لزيارة وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر له همة عالية في الزهد والورع بحيث انه كان لا يقتني شيئا ولا يملك مالا ولا ثيابا ولا يتجاوز قميصا في الصيف وفروة فوقه في الشتاء وعلى راسه قبع من جلد الماعز شعره الى ظاهره وكان لا ينقطع عن غزاة من غزوات ويرمي عن قوس زنته ثمانون رطلا بالدمشقي وكان يجاور في بعض الاحيان بجبل لبنان ويأتي في الشتاء الى عيون الفاسريا التي في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرقي دمشق لاجل سخونة الماء فيقصده الناس بالزيارة هنالك ويجيء تارة الى دمشق فينزل بسفح قاسيون عند المقادسة وكانت له احوال ومكاشفات صالحة وحكى السبط عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم بكرك البقاع انه شاهده مرة وهو يتوضا من ثورا عند الجسر الابيض اذ مر نصراني ومعه حمل بغل خمر فعثرت الدابة عند الجسر فسقط الحمل فنزل الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه فاستعان به على رفع الحمل فاستدعاني الشيخ فقال تعال يا فقيه ساعدنا على تحميل هذا الحمل على الدابة فساعدنا وذهب النصراني فتعجبت من ذلك وتبعت الحمل وانا ذاهب الى المدينة فانتهى به الى العقيبة فاورده الى الخمار فاذا هو خل فقال له الخمار ويحك هذا خل فقال النصراني انا والله اعرف من اين اتيت ثم ربط الدابة في خان ورجع الى الصالحية فسال عن الشيخ فعرف فجاء اليه فاسلم على يديه وكان لا يقوم لاحد يدخل اليه ويقول انما يقوم الناس لرب العالمين وكان يدخل اليه الملك الامجد صاحب بعلبك ويجلس بين يديه فيقول له الشيخ يا امجد فعلت كذا وكذا ويامره بما يامره وينهاه عما ينهاه عنه وهو يمتثل جميع ما يقوله له وما ذاك الا لصدقه في زهده وورعه وكان يقبل الفتوح ولا يدخر منه شيئا لغد واذا اشتد جوعه اخذ من ورق اللوز فيفركه ويستفه ويشرب فوقه الماء البارد وذكروا انه كان يحج في بعض السنين في الهواء وقد وقع هذا لطائفة كثيرة من الزهاد وصالحي العباد وقال ابن كثير ولم يبلغنا هذا عن احد من اكابر العلماء واول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي وكان من اصحاب الحسن البصري ثم عمن بعده من الصالحين وقال السبط كنت قد اجتمعت به في الشام من سنة ستمائة الى سنة ثلاث وستمائة وكان له تلميذ اسمه توبة وكان من الصالحين الاجواد وسافرت الى العراق سنة اربع وستمائة وحججت فلما كان يوم عرفة صعدت جبل عرفات واذا بالشيخ عبد الله قاعد على راس الجبل مستقبل الكعبة وعليه الثوب الخام وعلى راسه القلنسوة السوداء فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن طريقي وقعدت عنده الى الغروب ثم قلت له ما تقوم تروح الى المزدلفة قال اسبقني انت في رفاقك فنزلت من الجبل واتيت المزدلفة ووقفت بها وجئت الى منى فدخلت مسجد الخيف واذا بالشيخ بقربه خارج من المسجد فسلم علي فقلت له اين نزل الشيخ طامعا انه قد حج معهم فقال ايما شيخ فقلت الشيخ عبد الله قال خلفته ببعلبك ففطنت فقلت

مبارك فقمت فلزمت بيده وبكى وقال يا عبد الله حدث الشيخ بهذا فقلت رأيت البارحة على عرفات وحدثته الحديث
ورجعنا نحن إلى بغداد وجئت أنا إلى دمشق وحدثت الشيخ عبد الله الحديث فحدثني بما قال لي
الشيخ ما هو صحيح منك فلان في الواقعة ما يكون مجازا فلما عدت إلى الشام عتبت الشيخ فقلت يا سيدي
تمنعني فقال لا تعد إلى مثلها كان يكره أن يتحدث بكراماته في حال حياته وقال ابن كثير ناقلا عن السبط
قال حكى لي عبد الصمد خادمه قال لما كان يوم الجمعة في العشر الأول من ذي الحجة نزل الجمعة بجامع بعلبك
وهو صحيح ليس به شيء ودخل الحمام قبل الصلوة واغتسل وكان عليه ثوبان وقد سماهما للأرامل
وجاءه داود المؤذن وكان يغسل الموتى فقال له ويحك يا داود انظر كيف تكون غدا فافهم داود
وقال يا سيدي كلنا غدا في جنازتك ثم صعد الشيخ إلى المغارة وكان قد قال للفقراء أن يقطعوا
صخرة عند اللوزة التي كان ينام تحتها ويقعد عندها وعندها قبر وكانوا في نهار الجمعة قد نجزت
الصخرة وبقي منها مقدار نصف ذراع فقال لهم لا تطلع الشمس إلا وقد فرغتم منها قال وبات طول الليل
يذكر أصحابه ومعارفه ويدعو لهم وطلع الصبح فصلى وخرج إلى الصخرة كان يجلس عليها وبيده سبحة
فقام الفقراء يتممون الصخرة وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ قاعد نائم والسبحة بيده وجاء
خادم من القلعة إليه في شغل فرآه نائما قاعدا فما تجاسر أن يوقظه فقعد ساعة فطال عليه
فقال يا عبد الصمد ما أقدر أقعد أكثر من هنا قال فتقدمت إليه وقلت سيدي سيدي فما تكلم
فحركته فإذا به ميت وقد فرغوا من الصخرة وعملوا فيها ساعة وهو ميت وارتفع الصياح وكان صاحب
بعلبك في الصيد فأرسلوا وراءه فجاء فرآه على تلك الحال لا وقع ولا وقعت السبحة من يده وهو
كأنه نائم فقال دعونا نبني عليه بيتا وهو على حاله ليكون أعجوبة الدنيا أن الإنسان يموت وهو قاعد
ولا يتغير فقالوا اتباع السنة أولى وطلع داود فغسله ودفع الثوبين إلى الجانبين ولما ألحدوه
قال له الحفار يا شيخ عبد الله اذكر ما عهدتنا عليه قال ففتح عينيه ونظر إليه شزرا ودفن عند اللوزة
يوم السبت وقد جاوز ثمانين سنة رضي الله عنه وكان الشيخ محمد الفقيه اليونيني من جملة
تلامذته وهي بلوزية وهو جد هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك الملك المنصور محمد بن الملك
المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة توفي في القعدة منها بقلعة حماة وكانت مدة
مرضه احدى وعشرين يوما وورم دماغه قبل موته وكان شجاعا عالما يحب العلماء وورد إليه منهم
جماعة كثيرة مثل الشيخ سيف الدين الآمدي وكان في خدمة المنصور قريب من مائتي متعمم من النحاة
والعلماء والمشتغلين بغير ذلك وصنف المنصور عدة مصنفات مثل المضمار في التاريخ في عشر
مجلدات وطبقات الشعراء وكان معتنيا بعمارة بلده والنظر في مصالحه وهو الذي بنى الجسر الذي
خارج باب حمص واستقل بعد وفاة والده من البلاد بحماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم
فلما فتح بارين وكان بيد إبراهيم بن المقدم أكرم عمر السلطان الملك العادل أن يردها عليه
فأجاب إلا تسليم منبج وقلعة نجم عوضا عنها وهما خير من بارين بكثير ولكنه اختار ذلك لقرب بارين

انظر الكرامة

فقام

انظر الأعجوبة

من بلده وجرت له حروب مع الفرنج وانتصر فيها وكان ينظم الشعر وطابق في الملك المنصور
كان ولده الملك المظفر المعهود إليه بالسلطنة عند خاله الملك العادل بالديار المصرية في مقابلة
الفرنج وكان ولده الآخر الملك الناصر صلاح الدين قليج ارسلان عند خاله الآخر الملك المعظم
بدمشق وهو بالساحل في الجهاد وفتح قيسارية وهدمها وسار إلى عثليث ونازلها وكان الوزير
بحماة زين الدين ابن فريج فاتفق هو والأمراء بالرولة على استدعاء الملك الناصر صلاح الدين لعلمهم
بلين عريكته وشدة بأس الملك المظفر فأرسلوا إلى الملك الناصر وهو مع الملك المعظم كما ذكرناه
فمنعه الملك المعظم من التوجه إلا بتقرير مال عليه يحمله إلى الملك المعظم في كل سنة قيل إن مبلغه أربعمائة
ألف درهم فلما أجاب الملك الناصر إلى ذلك وحلف عليه أطلقه الملك المعظم فقدم الملك الناصر
إلى حماة واجتمع بالوزير زين الدين بن فريج وبالجماعة الذين كاتبوه واستحلفوه على ما أرادوا
صعدوه إلى القلعة ثم ركب من القلعة بالسناجق السلطانية وكان عمره إذ ذاك سبع عشرة
سنة لأن مولده سنة ستمائة ولما استقر الملك الناصر في حماة وبلغ أخاه الملك المظفر ذلك
استأذن الملك الكامل في المضي إلى حماة ظنا منه أنه إذا وصل إليها يسلمونها له بحكم العهد الذي
كان له من أبيه فأعطاه الملك الكامل الدستور وسار حتى وصل إلى الغور فوجد خاله المعظم
صاحب دمشق هناك فأخبره أن أخاه الناصر قد تملك حماة ويخشى عليه أنه إن وصل إليه يعتقله فسار
الملك المظفر إلى دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي وكتب الملك المعظم والملك المظفر إلى أكابر
حماة في تسليمها إلى الملك المظفر فلم يحصل منهم إجابة فعاد الملك المظفر إلى مصر وأقام في خدمة
الملك الكامل وأقطعه إقطاعا بمصر وكان منه ما سنذكره إن شاء الله تعالى الملك الصالح ناصر الدين
محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن ارتق صاحب آمد توفي في هذه السنة وكان شجاعا عاقلا جوادا
محبا للعلماء وكان مصاحبا للملك الأشرف موسى بن السلطان الملك العادل يحبه وإلى خدمته
مرارا وملك بعده ولده الملك المسعود كان بخيلا فاسقا فأخذه الملك الكامل وحبسه بمصر
ثم أطلقه فأخذ أمواله التتار قال أبو شامة أخذ الملك الكامل منه آمد وحمله إلى مصر فحبسه في الجب
مدة ثم أطلقه فمضى إلى التتار ومعه أمواله فأخذت منه الملك الفائز غياث الدين إبراهيم
بن الملك العادل كان قد انتظم الأمر في الملك بعد أبيه على الديار المصرية على يدي الأمير
عماد الدين أحمد بن المشطوب كما ذكرنا لولا أن الملك الكامل تدارك سريعا ثم أرسله أخوه في هذه
السنة إلى أخيهما الملك الأشرف موسى يستحثه في سرعة المسير إليهم بسبب الفرنج فمات
بين سنجار والموصل وقد ذكر أنه سم ورد إلى سنجار فدفن بها عند تربة عماد الدين زنكي
الأمير أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي صاحب
مكة شرفها الله تعالى مات في جمادى الأولى من هذه السنة وقد بلغ من السن سبعين سنة
وذكر ابن الأثير وفاته في السنة ثماني عشرة وستمائة وكان شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من أحد

من الخلفاء ولا الملوك ويرى انه احق بالامر من كل واحد وكان الخليفة يود ان لو حضر عنده فيكرمه
وكان يابى من ذلك ويمتنع منه اشد الامتناع ولم يفد الى احد قط ولا ذل لخليفة ولا ملك وقد كتب
اليه الخليفة مرة يستدعيه فكتب اليه ولى كف ضرغام اذل ببطشها ۞ واشرى بها بين الورى
وابيع ۞ وكل ملوك الارض تلثم ظهرها ۞ وفى وسطها للمجدبين ربيع ۞ اجعلها تحت الرحى ثم ابتغى
خلاصا لها انى اذا لرقيع ۞ وما انا الا المسك فى كل بقعة ۞ يضوع واما عندكم فيضيع وقال
ابو شامة ولما كتب الى الخليفة قال انت ابن العم والصاحب وقد بلغنى شهامتك وحفظك
للحاج وعدلك وشرف نفسك وعفتك ونزاهتك وقد احببت ان اراك واشاهدك واحسن اليك
فكتب اليه هذه الابيات وقال ايضا ولم ترتكب كبيرة على ما قالوا وكان فى زمانه يوذن فى الحرم
بحى على خير العمل على مذهب الزيدية وكان عادلا منصفا نقمة على عبيد مكة والمفسدين والحاج
فى ايامه مطمئنون امنون على انفسهم واموالهم وفى تاريخ النويرى وكانت ولايته قد اتسعت
الى نواحى اليمن وكان حسن السيرة فى مبدا امره ثم اساء السيرة وجدد المظالم والمكوس
وصورة ما جرى له ان قتادة كان مريضا فارسل عسكرا مع اخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة فى اثناء
الطريق على عمه فقتله للاستيلاء على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم واخذها من صاحبها فوثب
الحسن بن قتادة فى اثناء الطريق على عمه فقتله وعاد الى ابيه قتادة بمكة فخنقه وكان له اخ نائبا
بقلعة ينبع فارسل اليه الحسن يحضر الى مكة فقتله ايضا وارتكب من ذلك امرا عظيما فى قتل ابيه
وعمه واخيه فى ايام يسيرة ولم يمهل الله حسنا ايضا بل سلبه الملك وشرده فى البلاد وقيل
بل قتل وذلك ان الامير اقباش امير حاج العراق قدم مكة فى هذه السنة ومعه خلع للامير
حسن بن قتادة المذكور بولاية امرة مكة بعد ابيه فنازعه فى ذلك راجح وهو اكبر اولاد
قتادة وقال لا يوم عليها غيرى فوقعت فتنة افضت الى قتل اقباش غلطا وتشتت حال
حسن المذكور وشرد فى البلاد وقيل بل قتل كما ذكرنا الامير اقباش ابن عبد الله الناصرى
اشتراه الخليفة وهو ابن خمسة عشرة سنة بخمسة الاف دينار ولم يكن بالعراق اجمل صورة
منه ثم قربه الخليفة اليه ولم يكن يفارقه فلما ترعرع ولاه امرة الحج والحرمين وكان عاقلا متواضعا
محبوبا الى القلوب فحج ومعه خلع للتقليد لحسن بن قتادة وكان قتادة قد مات فلما وصل
اقباش الى عرفات جاء راجح بن قتادة اخو حسن بن قتادة وسال ان يوليه امارة مكة وقال
انا اكبر ولد قتادة فلم يجبه وظن حسن ان اقباش قد ولاه اغلق ابواب مكة وجاء اقباش
فنزل بالشبيكة بعد ايام منى ووقعت الفتنة بين حسن واخيه ومنع حسن الناس
من الدخول الى مكة فركب اقباش ليسكن الفتنة ويصلح بين الاخوين فخرج عبيد مكة و
اصحاب حسن من باب المعلى يقاتلون فقال ما قصدى القتال فلم يلتفتوا اليه وانهزم اصحابه
وبقى هو وحده وجاء عبد فعرقب فرسه فوقع الى الارض فقتلوه وحملوا راسه الى الحسن بن

قتادة على رمح فنصبه بالمسعى عند دار العباس ثم رد الى جسده ودفن بالمعلى واراد حسن
نهب الحاج العراقى ومنعه المبارز المعتمد وخوفه الكامل والمعظم فاجابه ووصل الخبر الى بغداد
فحزن الخليفة حزنا عظيما ولم يخرج الموكب للقاء الحاج وادخل الكوس والعلم فى الليل
ولم ينتطح فيه عنزان فى قتل اقباش وقد كان ارادان يتناطح الكبشان وكان قتله فى سادس
عشر ذى الحجة السلطان علاء الدين خوارزم شاه والكلام فيه على انواع الاول
فى ترجمته هو السلطان محمد بن علاء الدين تكش ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوشتكين
وخوارزم شاه لقبه سمى بذلك لان كرسى مملكته كانت خوارزم وكذلك كل من تقدم كان
له هذا المعنى وكانت كنيته ابا الفتح وورث المملكة عن ابيه علاء الدين تكش وقد ذكر ان جده
ارسلان ابن اطسز توفى فى سنة ثمان وستين وخمسمائة وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه
محمود ودبرت والدته مملكته وكان علاء الدين تكش فيهما لحد فاقطعه ابوه اياها ولما مات
السلطان شاه فى سنة تسع وثمانين وخمسمائة استقر فى مملكة خوارزم شاه اخوه علاء
الدين تكش ابن ارسلان ولد السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه وفى ايامه انقرضت
دولة بنى سلجوق وكان اعور بخارى فى سنة اربع وتسعين وخمسمائة وكانت للخانية
ثم مات تكش فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وملك بعده علاء الدين محمد بن تكش الملقب
بخوارزم شاه المذكور وكان ملوك القتار فى ايام ستة انفس كل واحد منهم يسمى خانا وكان
خانهم الاعظم الكبير الذى عاصر السلطان علاء الدين المذكور الطون خان تواريث المملكة
كابرا عن كابر لكان قوا وكانوا مقيمين بطوغاج وهى راس الصين وكان من جملتهم فى عصره
ملك يسمى دوشى خان وكان قد تزوج بعمة جنكز خان وهى من قبيلة معروفة بالتمرجى
سكان البرارى ومنشاهم موضع يسمى رعون وكانوا مشهورين بالشر والغدر واتفق ان
دوشى خان مات فجاء اليها جنكز خان معزيا ولم يخلف ولدا فتولى عوض دوشى خان
فلما سمع بذلك الطون خان الذى هو اكبر الخانات غضب غضبا شديدا حيث ولى جنكز خان
بغير اوره فالزالا بعد ما جريات كثيرة قوى جنكز خان وملك البلاد ثم قصد بلاد المسلمين
وجرى بين عسكره وعسكر خوارزم شاه ماجريات كثيرة قد ذكرناها فى اثناء السنين
المتقدمة قال الاخر الا ان تشتت حال خوارزم شاه فتوفى فى هذه السنة على ما نذكره
ان شاء الله تعالى الثانى فى سيرته كان فاضلا عالما بالفقه والاصول وغيرهما وكان
صبورا على التعب وادمان السير وقال ابن كثير وقد كان السلطان خوارزم شاه محمد فقيها
حنفيا فاضلا له مشاركة فى فنون من العلم يفهم جيدا ولم يكن بعد ملوك بنى سلجوق
اكثر حرمة ولا اعظم ملكا منه لانه انما كانت همته فى الملك لا فى اللذات والشهوات
ولهذا اقهر الملوك بتلك الاراضى واحل بالخطا باسا شديدا حتى لم يبق ببلاد خراسان

السلطان محمد خوارزم شاه

وما وراء النهر وكذلك عراق العجم وغيرها من البلاد والممالك سلطان سواه وجميع البلاد تحت
ايدي نوابه وكان قد اتسع ملكه وعظم محله ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة
وبعض الهند وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل وخراسان وبعض
فارس **وفي المرآة** قصد العراق في اربعمائة الف ووصل الى همدان يريد بغداد وقيل كان معه
ثمانمائة جند تحت كل جندي الف وكان قد افنى ملوك خراسان وما وراء النهر وقتل صاحب سمرقند
واخلى البلاد من الملوك واستقل بها فكان ذلك سببا لهلاكه قال وكان لما نزل همدان سبعون
الفا من الخطا في عسكره كاتبهم الخليفة وزير بغداد عسكره ووعدهم بالبلاد فاتفقوا معه الخطا
على قتله وبعث الخليفة اليهم بالاموال والخيول والخلع سرا فكان ذلك سببا لوهنه ولما علم خوارزم شاه
بذلك سار من همدان طالبا خراسان فنزل مرو والحق في طريقه الخيل والخلع والكتب المنفذة
الى الخطا فلم يمكنه الرجوع لفساد عسكره **الثالث** فيما يختص به دون ساير الملوك لا يشاركه
فيها غيره **فمنها** الجتر منشورا على رأسه اذا ركب **ومنها** الجيلج وهي ابنوبة يتخذ من الذهب
الاحمر بين اذني كوبه يخرج منها المعرفة ويشد الى طرف اللجام **ومنها** الاعلام الشرابيح السود
محمولة **ومنها** ان جنائبه كانت تحضر قدامه وجنائب الملوك كانت تجر وراءهم **ومنها** ان ذنب خيله
تلف من اوساطها مقدار شبرين ولو فعل ذلك غيره قطع ذنب فرسه **ومنها** الجلوس بين يديه
على الركبتين لمن يريد مخاطبته **وقال** ابو الفتح من اراد ان يقضي شغلا لشخص عنده كان يبرك
على ركبتيه بين يديه ثم يتكلم وليس لاحد ان يقف حذاءه ولو انه كان ملكا او وزيرا كبيرا **ومنها**
انه كان تحمل البقج السود على اكتاف الجمدارية ولا تحمل الغيرة على الكتف **ومنها** ان نوبه كانت
خمسة وعادت النوب للاولاد واصحاب السناجق كانت ثلاثة وكانت دبادبه سبعا وعشرين
دبدبة من الذهب الاحمر قد رصعت بانواع الجواهر وكذا باقي الآلات النوبية وجعل سبعة و
عشرين ملكا يضربون نهاية اول يوم ضربت وكانوا من اكابر الملوك واولاد السلاطين منهم ابن
طغريل ارسلان السلجوقي واولاد غياث الدين صاحب الغور والملك علاء الدين صاحب
باميان والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجر صاحب
بخارى واشباههم وكان يعد النسمة بين يدي السلطان علاء الدين خوارزم شاه في اواني
الذهب والفضة ليس فيها شيء غير ذلك **الرابع** في عاداته وخاصة نفسه كان يحتقر من المراتب
التي لا يشاركه فيها غيره حيث صار بابه مزدحم ملوك الارض وعظمائها وكانوا يتفاخرون بانهم مراتبه
وقدامه بجي منهم من نعت ورقة الادرجية الملوكية جماعة من المهم فصار طشت داره ملكا
وركبداره ملكا وسلحداره ملكا وجماعة من امراء آخوريته ملوكا ومع هذا لم يعطلوا ما
كان من وظائفهم من خدمة الطشت والركاب وكان بخيا الروم الركبدار يقف بفرس
النوبة على الباب وجهان بهلوان الطشت دار كذلك يقف في نوبته وكان لها طائفة

الجتر

من الحاشية اعلام سود تتوقف بها فعلامة الدوادارية الدواة وعلامة السلحدارية
القوس وعلامة الطشتدارية الطشت والابريق وعلامة الجمدارية البقج وعلامة الامير اخورية
البغل وعلامة البهلوانية الدبوس وعلامة الجاندارية الحربة وعلامة الجاوشية قبة
من الذهب مضروبة تحط على اقلانسهم تعرفهم من بعيد فيحترزونهم وكانوا يطردون الناس
من بابه احرازا وكان حجاب الميمنة غير حجاب الميسرة واذا حضروا مجلس السلطان لا يقف كل
فرقة الا عن جهتها واما السلطان فكانوا يعدون الناس وقوفا ولا يقدر احد ان يجلس
ولا يمد يده الى لقمة حتى ياكل السلطان لقمة من الخونجات التي بين يديه ثم يأمر الناس بالجلوس
للاكل صحبه الخونجات الخاصة الى الجهتين برسم الملوك والخانات ويجلس ساير الناس على السماط
العام والزبادي كلها ذهبية وفضية ومن عادته انه اذا عاد من سيره لم يخاطب الا بالحجاب
الخامس في وفاته قد ذكرنا ما جرى بينه وبين جنكزخان وآخر الامر لما هرب من التتار
الجنب دخل قلعة التي في وسط بحر طبرستان وهم يسمونه بحر القلزم وليس كذلك
وتحصن بها من التتار وحصل له مرض ذات الجنب فاقام هناك فريدا وحيدا طريدا لا يملك طارفا
ولا تليدا والمرض يزداد به وكان من اهل مازندران اناس يتقربون اليه بالماكول وما يشتهيه
وكان اذا اهدى اليه شيء وهو في تلك الحالة يطلق لمن اهدى اليه بشيء ولم يكن عنده من يكتب
فتولى ذلك بنفسه وكان يعطي مثل السكين والمنديل علامة باطلاق البلاد والاموال ثم
ادركته المنية وهو بالجزيرة على تلك الحالة في هذه السنة وغسله شمس الدين محمود بن بلاغ
الجاويش ومقرب الدين مقدم الفراشين ولم يكن عنده ما يكفن به فكفنه في قميصه ودفن
بالجزيرة في هذه السنة اعني سنة سبع عشرة وستمائة **وذكر** في المرآة وفاته في سنة خمس عشرة
وستمائة والصحيح ما ذكرناه لان ابا الفتح المنشي النشاي كانت انشاه ذكر وفاته في هذه
السنة والعمدة عليه في هذا وكانت مدة مملكته احدى وعشرين **وفي المرآة** ولما نزل خوارزم شاه
همدان كان في عسكره سبعون الفا من الخطا وكانوا اتفقوا على قتله ولما علم بذلك سار من
همدان طالبا خراسان فنزل مرو وكان خادم من الخطا وكانوا قد حلفوه ان لا يطلعه على
ما دبروا عليه فجاء اليه في الليل وكتب في يده صورة الحال ووقف بازائه فنظر الى السطور
وفهمها وهو يقول خذ لنفسك فانه ساعة تقتل فقام وخرج من تحت ذيل الخيمة ومعه ولداه
جلال الدين وآخر فركب وسار بهما ولما خرج من الخيمة دخل الخطا والعساكر من بابها فظنا
انهم انه فيها فلم يجدوه فنهبوا الخزائن والخيول والخيام والجواري واما خوارزم شاه فانه اتى
الى البحر وركب فيه في مركب صغير الى الجزيرة وهرب ولده جلال الدين الى الهند ومعه اخوه وصعد خوارزم شاه
الى الجزيرة وبها قلعة يتحصن بها فادركه الموت دون صعوده القلعة فدفنوه على ساحل
البحر وجاء الخطا فدلوا عليه فنبشوه وقطعوا رأسه واخذوه وعادوا وتفرقت الممالك

يطلعه ب

بعده وظفر التتار على الخطا بعد سنتين وصار الخطا تبعا لهم واخذوا البلاد **السادس** في
خزائنه وامواله **وفي المرآة** لما نهب الخطا خزائنه وامواله في الليل قصدوا قتله كما ذكرنا الآن
وكان في خزائنه الف الف دينار والف حمل قماش اطلس وغيره وكان له عشرون الف بغلا وفرسا
وكان له عشرة آلاف مملوك مثل الملوك فتمزق الجميع ونهب **وفي تاريخ** بيبرس وقد كان تحسارة جيشه
ينيف على ثلاثين الف دينار متفرقة في البلاد **وقال** ابو الفتح المنشي كانت انشا خوارزم شاه
حكى لي الامير تاج الدين عمر البسطامي وكان من جملة الكتاب للدرج قال وصل في مسيرة
الى العراق فاستحضرني واحضر عشرة صناديق ثم قال هل تعلم ما فيها قلت السلطان اخبر
بما فيها قال هذه كلها جواهر لا يعرف قيمتها فيها من الجواهر ما يساوي خراج الارض باسرها
فامرني بحملها الى قلعة اردهن وهي من احصن قلاع الارض وحملتها اليها واخذت خط
المولى بها وبوصولها مختومة ولما انتشر التتار في الاقطار وامنوا جانب السلطان
خوارزم شاه حاصروا القلعة المذكورة الى ان صالحهم الوالي بها على تسليم الصناديق اليهم فتسلموها
بختومها وحملت الى جنكزخان فسبحان الملك القهار وما الدنيا لساكنها بدار ولا الركون
اليها الا الخداع في اغترار **السابع في اولاده** قال بيبرس في تاريخه وكان له من الاولاد خمسة
فمنهم جلال الدين منكبرتي ومظفر الدين ازلاغ شاه واق شاه وهؤلاء الثلاثة كانوا معه وكانت
ولاية العهد لازلاغ شاه ولما مرض وهو في الحالة المذكورة نقل ولاية العهد من ازلاغ شاه
الى جلال الدين منكبرتي وقال ان عرى السلطنة قد انفصمت والدولة قد وهنت وانهدمت
وهذا العدو قد قويت شوكته وما يأخذ ثأري منه الا جلال الدين منكبرتي فشد بيده سيفه
على وسطه واوصى اخويه بطاعته ولم يلبث بعد ذلك الا ايام قلائل حتى مات رحمه الله والابن الرابع
ركن الدين غورشانجتي وكان بالعراق يوم مات ابوه والخامس غياث الدين قرشاه وكان
بكرمان **وقال** ابو الفتح المنشي ان السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد قسم الملك لاولاده
وكان ذلك في قوة سلطنته فعين لكل واحد منهم بلادا ففوض خوارزم شاه وخراسان ومازندران
الى ولي عهده قطب الدين ازلاغ شاه وفوض مملكة غزنة وباميان والغور والبست وبكياباد
وزمين داور وما يليها من بلاد الهند الى ولده الكبير جلال الدين منكبرتي واستوزر له الصدر
شمس الملك شهاب الدين الهروي وحيث كان لم يرا انفصال جلال الدين عن خدمة ابيه لحسن
اعتقاده بتسالمه استناب عنه ببلاد الهند كريز ملك فنهض اليها وضبطها فحسنت في السياسة
سيرته والرعية من الملوك جيرته واقام بها الى ان سار اليها جلال الدين بعد خروج التتار
على ما يأتي شرحه وفوض ملك كرمان وكيش ومكران على ولده غياث الدين قرشاه واستوزر له
الصدر تاج الدين ابن كريم الشرف النيسابوري فسار قرشاه اليها بعد ظهور التتار
فملكها الى ان خلت العراق وملكها فمن يقوم بضبطها بعد وفاة السلطان وكسر جلال الدين

وما الدنيا لساكنها بدار

٧٧٤

الى الهند ولما سار تترشاه الى العراق وملكها استناب الحاجب براق بكرمان وسنذكر بقية
احواله في موضعه ان شاء الله تعالى وسلم ملك العراق الى ولده ركن الدين غورشاه وكان احسن
اولاده واستوزر له عماد الملك محمد بن سديد الساوي وقد ناب المذكور عن نظام الملك في
الوزارة عدة سنين وما ذمها ترتيبه لم ينلها قبله احد من هؤلاء وسبب تسميته بغورشاه انه ولد يوم
وردت البشارة على السلطان بالتملك للغور وزوجه السلطان بابنة هزارسف
ملك الجبال وكان سبب تزويجه انه كان ملكهم مجاورا لبلاده **الست الجليلة تركان خاتون**
والدة السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد المذكور وكانت من قبيلة بياورت وهي
فرع من فروع يمك وهي فرع من فروع الخطائية وكانت بنت ملك من ملوكهم تزوج بها السلطان
تكش ابن ارسلان والد السلطان خوارزم شاه فلما صار الملك الى ولده محمد المذكور قدم
الى والدته قبائل يمك من الترك فعظم شانها ابنها السلطان محمد وتحكمت هي ايضا في الملك
بسببهم فلم يملك ابنها اقليما الا وافرد لخاصها منه ناحية جليلة وكانت جسورة على القتل
وعظم شانها بحيث انه وكانت وامهاته وكانت تنتصر المظلوم من الظالم اذا ورد توقيعان عنها
وعن ولدها السلطان محمد ينظر الى تاريخهما فيعمل بالاخير منهما وكان طغرا توقيعها عصمة الدنيا
والدين الغ تركان خاتون ملكة نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده وكانت تكتبها
بقلم غليظ وتجود الكتابة بحيث يعسر ان يزور عليها علامتها وكان لها من كتاب الانشاء سبعة
من مشاهير الفضلاء وسادات الكبراء **وقال** ابو الفتح وكان لها خيرات وصدقات في البلاد
ولو اتيت بما شاهدناه من عظم شانها لطال الكلام وكان خروجها من خوارزم في اواخر سنة
ست عشرة وستمائة على ما ذكرناه وذلك عند وصول رسول جنكزخان الى خوارزم وورود الخبر باجفال
ابنها السلطان خوارزم شاه عن حافة جيحون فقلقت لذلك قلقا عظيما فاستصحبت معها ما
امكنها استصحابه من حرم السلطان وصغار اولاده ونفائس خزائنه وقد ذكرنا انها امرت
بقتل من كان بخوارزم من الملوك والاسارى وابناء الملوك وهو اثنان وعشرون نفسا واستصحبت
معها اميرخان بن صاحب يازر لاجل معرفته بالطرقات فلما قاربت تخوم يازر خافت ان يفارقها
المذكور فامرت بضرب عنقه فقتل صبرا وصعدت قلعة ايلال من امهات قلاع مازندران فاقامت بها
الى ان فرغ التتار من اجلاء السلطان والجائه الى الجزيرة التي مات بها وحوصرت ايلال اربعة اشهر
وبني حولها سور وجعلت على السور ابواب تغلق بالليل وتفتح بالنهار وهذا عادتهم في حصار القلاع
المنيعة الى ان تخلص الحصار ثم اسرت تركان خاتون وحملت الى جنكزخان **وقال** ابو الفتح حدثني بدر
الدين هلال الخادم وكان من جملة خدامها وذلك حين نجى بنفسه هاربا الى ... قلت لها هلمي نهرب الى
جلال الدين منكبرتي ولد ولدك وفلذة كبدك فان الاخبار تواترت بشوكته واتساع مملكته فقالت
بعدا وسحقا وكيف يكون على ان اكون في نعمة ابن جيجاك بعد ولدي ازلاغ شاه وجيجاك هي ام جلال الدين

الست الجليلة تركان خاتون

انظر الى عظم شانها

اسر تركان خاتون

قالت الاسر عند جنكزخان بما انا فيه من الذلة والهوان احب الي من ذلك وكانت تبغض جلال الدين بغضا شديدا وسبب ذلك ان والده السلطان خوارزم شاه كان يهوى جارية مغنية اسمها جيجاك وكانت جميلة غاية الجمال وكان السلطان يحبها محبة شديدة الى ان ملكت قياده وسلبت فواده وكان لتركان خاتون والدته قرابة وكان قصدها ان تتزوج بها فتمنع السلطان من ذلك بسبب جيجاك فلما سمعت جيجاك ان والدة السلطان قصدت تزوجه بقرابتها منعته نفسها اياما وبقي السلطان كلما دخل عليها لم ينل منها مراما وقالت له في بعض الايام ان كنت تحبني و تختارني فاكتب كتابي فحملته محبتها على ان كتب كتابها وبنى ارادتها ودخل عليها فحملت بجلال الدين من وقته وساعته فحصلت البغضة عند ذلك من تركان خاتون لجيجاك المذكورة ثم لا زالت على السلطان حتى تزوج بقرابتها فحملت منه بازلاغ شاه فبهذا السبب حصلت بغضتها لجلال الدين بسبب والدته جيجاك والمحبة لازلاغ شاه بسبب قرابتها **وقال** ابو الفتح محمد الخادم المذكور فقال الان تركان خاتون في الاسر من العسر انها كانت تحضر سماط جنكزخان فتحمل منها ما يقوتها اياما وكان حكمها ينفذ في اكثر اقاليم الارض فسبحان المعز من خال الاعاد واما صغار اولاد السلطان الذين كانوا معها فقتلوا جميعا الا اصغرهم سنا وهو كاجي شاه وكانت هي تستانسه وكانت يوما تسرح راسها وتقول عندي من ضيق الصدر ما لم اكن اجده قبل ذلك اذ اتاها بعض سرهنكية جنكزخان فاخذ الصبي من عندها وكان آخر عهدها به فلما حضر بين يدي امر بخنقه فخنق فقد جوزيت في الدنيا بما ارتكبت من اهلاك بني ملوك الذين ذكرناهم واما بنات السلطان اللاتي كانت معها فقد تزوج بكل واحدة منهن شخص من المرتدة ما خلا بنت كانت تسمى خان سلطان وكانت زوجة للسلطان عثمان صاحب سمرقند وان دوا شيخان ابن جنكزخان استخصها لنفسه وتزوج بنت السلطان وهي شقيقة ازلاغ شاه دانشمند الحاجب الذي ورد رسولا الى تركان خاتون وحملت الى جنكزخان مغنيات خوارزم شاه وفيهن بنت زنجية ذات حسن وجمال وكان عند جنكزخان كحال يسمى زين السمرقندي وكان قد داوى عين جنكزخان من الرمد فطلب تلك المغنية فوهبها له وكان الكحال مفرطا في قبح الصورة وسوء العشرة فابغضته هي وحق لها ذلك حيث يكون فراش كحال قبيح الصورة بعد السلطان خوارزم شاه الذي كان احسن الناس وجها وكانت بعد ان وهبها له اقامت عند الوزير نظام الملك وهو يدافع عنها ولم يسلمها الى الكحال فاشتكى الكحال الى جنكزخان فغضب وامر باحضار الوزير وامر بقتله وكان هو وزير السلطان خوارزم شاه وكان اسر في جملة من اسر ولما قتل جنكزخان الكاري ابقي لكونه قد عزل خوارزم شاه وكان معزولا بطالا وايضا ابقاه لاسترقاع حسابات بعض البلاد فلما شكاه الكحال امر بقتله واما تركان خاتون فانها قتلت ايضا بسمرقند **قال** ابن كثير وكان التتار اسروها كما ذكرنا وارسلوها بمبلغها من الجواهر النفيسة والذهب والفضة

سبحان الله محول الاحوال اللهم حول حالنا الى احسن الاحوال في الدنيا وفي دار الجلال والجلال آمين

٧٧٥

حوادث السنة الثامنة عشر بعد الستمائة

الى مكينهم جنكزخان وهو نازل بسمرقند وكان آخر العهد بها والملك لله الواحد القهار

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثامنة عشر بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والدنيا مكدرة والبلاد مختبطة بسبب الفرنج المتملكين دمياط وبسبب استيلاء جنكزخان على البلاد

ذكر ما جريات الفرنج

وفي هذه السنة قوي طمع الفرنج المتملكين لدمياط في الديار المصرية وتقدموا عن دمياط الى جهة مصر ووصلوا الى المنصورة واشتد القتال بين الفريقين برا وبحرا وكتب السلطان الملك الكامل متواترة الى اخوته واهل بيته يستحثهم على انجاده فسار الملك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق الى اخيه الملك الاشرف وهو ببلاده الشرقية واستنجده وطلب منه المسير الى اخيهما الكامل فجمع الملك الاشرف عساكره واستصحب عسكر حلب معه وكذلك استصحب معه الملك الناصر قليج ارسلان بن الملك المنصور صاحب حماة وكان الملك الناصر خائفا من السلطان الملك الكامل من التوحش فسار معه بعسكر حماة وكذلك سار صحبة الملك الاشرف كل من صاحب بعلبك الملك الامجد بهرام شاه ابن الملك فرخشاه ابن شاهنشاه ابن ايوب وصاحب حمص الملك المجاهد شيركوه وسار الملك المعظم عيسى بعسكر دمشق ووصلوا الى الملك الكامل وهو في القتال مع الفرنج على المنصورة فركب والتقى اخويه ومن في صحبتهما من الملوك واكرمهم وقويت نفوس المسلمين وضعفت نفوس الفرنج بما شاهدوه من كثرة عساكر الاسلام وتجملهم واشتد القتال بين الفريقين وترسل الملك الكامل واخويه مترددة الى الفرنج بسبب الصلح وبذل المسلمين لهم تسليم القدس الشريف وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه السلطان صلاح الدين رحمه الله من الساحل ما عدا الكرك والشوبك على ان يجيبوا الى الصلح ويسلموا دمياط الى المسلمين فلم يرض الفرنج بذلك وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضا عن تخريب اسوار القدس فان الملك المعظم خربها كما ذكرنا وقالوا لا بد من تسليم الكرك والشوبك وبينما الامر متردد في الصلح والفرنج متمنعون اذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة الى الارض التي عليها الفرنج من بر دمياط ففجروا فجرة عظيمة من النيل وكان ذلك في قوة النيل والفرنج لا ازدياد خبرة لهم بامر النيل فركب الماء تلك الارض وصار حائلا بين الفرنج وبين دمياط وانقطع عنهم الميرة والمدد فهلكوا جوعا وبعثوا يطلبون الامان على ان نزلوا على جميع ما بذل المسلمون لهم ويسلموا دمياط ويعقدوا مدة الصلح وكان فيهم عدة ملوك كبار نحو عشرين ملكا واختلفت الآراء بين يدي السلطان الملك الكامل في امرهم فبعضهم قال لا نعطيهم امانا وناخذهم ونتسلم منهم ما بقي بايديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ثم اتفقت آراؤهم على اجابتهم الى الامان لطول مدة السهار وتضجر العسكر لانهم كان ثلاث سنين وشهورا في القتال معهم فاجابهم الملك الكامل الى ذلك وطلب الفرنج رهينة من الملك الكامل فبعث ابنه الملك الصالح نجم الدين ايوب

وغيره يومئذ خمسة عشر سنة الى الفرنج رهينة وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا ونائب
البابا صاحب رومية الكبرى وكندريس وغيرهم من الملوك وكان ذلك في سابع رجب من
هذه السنة واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين وجلس لهم مجلسا عظيما ووقفت
بين يديه الملوك من اخوته واهل بيته جميعهم وسلمت دمياط الى المسلمين في ثالث عشر رجب من
هذه السنة وقد حصنها الفرنج الى غاية ما يكون وولاها السلطان الملك الكامل الامير شجاع الدين
جلدك التقوي وهو من مماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وهنت الشعراء
الملك الكامل بهذا الفتح العظيم من ذلك ما قاله الراجح الحلي الشاعر وهو قوله هنيئا فان السعد
راح مخلدا ٭ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا ٭ حبانا اله الخلق فتحا بدا لنا ٭ مبينا وانعاما
وعزا مؤيدا ٭ تهلل وجه الارض بعد قطوبه ٭ واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا ٭ ولما طغى
البحر الخضم باهله ٭ الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا ٭ اقام لهذا الدين من سل عزمه ٭ صقيلا
كما سل الحسام مجردا ٭ فلم ينج الا كل شلو مجدل ٭ ثوى منهم او من تراه مقيدا ٭ ونادى لسان
الكون في الارض رافعا ٭ عقيرته في الخافقين ومنشدا ٭ اعباد عيسى ان عيسى وحزبه ٭ وموسى جميعا
يخدمون محمدا قال ابو شامة وبلغني انه اشار عند ذلك الى الملك المعظم عيسى والملك الاشرف
موسى والملك الكامل محمد قال وهذا من احسن شيء اتفق قلت قول الشاعر راح مخلدا غير
موجه والصواب دام مخلدا على ما لا يخفى وفي تاريخ بيبرس وانشد الشعراء قصايد التهاني و
فرحوا بانتزاح العدو وبلوغ الاماني فمنها ما قاله شرف الدين ابن جبارة من قصيدة
اولها الى الواحد الان ابيت مشهدا ومنها لقد حل الفرنج موضعا الذي ٭ سقاهم كؤوس
الحتف ملئ اهن الردى ٭ وكل شجاع كان يحكي عطاردا ٭ ذكا فهان راه فبلدا ٭ اعاد
عيسى الى الحزن وقال غيره يمتدح فيها الكامل اولها لواء نصر في الهيجا منشور ومنها به غدا الثغر
للاسلام مبتسما ٭ بعد العبوس وفيه الله مذكور ٭ بعد الاناجيل ايات القران به تتلى ٭
وقد نسخ الناقوس تكبير ٭ يقول لحراب لو كان يسمعنا ٭ محمد ناصر والشرع منصور وقال
ابن عنين يمدح الملك الاشرف فتسمها بما صمت اباطح مكة ٭ وبمن حواه من الحجيج الموقف
لو لم يقم موسى بنصر محمد ٭ لرقى على درج الخطيب الاسقف ٭ لولاه ما ذل الصليب واهله ٭
في ثغر دمياط وعز المصحف وقال ايضا يمتدح ويذكر مناصرته بقصيدة طويلة اولها
يا ايها الملك الذي انعامه ٭ لم يبق في الدنيا فقيرا معدما ٭ لقد اتقيت الله حق تقاته ٭
فصحبت للنصر العزيز الامثلا ٭ لولاك لانتقضت عرى الاسلام في ٭ مصر واخمل ذكره و
تبدلا ٭ وتحكمت فيها الفرنج وغادرت اعلامها محارب عمرو هيكلا وقال ابن كثير فوقع
الصلح على ما اراد الملك الكامل وملوك الفرنج والعساكر كلها واقفة بين يديه وهو سماطا
عظيما فاجتمع عليه الحوض والخاص وكان ذلك يوم الاربعاء تاسع عشر رجب من هذه السنة

وتراجعت الفرنج الى عكا وغيرها من البلاد ورجع الملك المعظم الى الشام واصطلح الملك الاشرف
والكامل على اخيهما الملك المعظم وفي تاريخ بيبرس في المحرم من هذه السنة وصل الملك الاشرف
مظفر الدين موسى بن العادل نجدة الاخيه الى المنصورة فاحاط المسلمون بهم وثارت الشواني
الاسلامية لمحاربة مراكب الفرنج التي في البحر يشتغلونهم عن نصرة الفرنج المقيمين بالبر فلما راى
الفرنج ذلك وان الماء قد احاط بهم وغرق اكثرهم صاحوا بالامان فامنوهم واحضروا ملوكهم
الى المخيم السلطاني وسدوا عنهم الجسر بعد ان استقرت القاعدة على تسليم دمياط فانهم
لا يقصدون الديار المصرية مدة اربعين سنة وتحالفوا على ذلك وتسلم المسلمون دمياط
في تاسع عشر شعبان منها وسار الفرنج الى بلادهم فكانت مدة مقامهم بالديار المصرية اربعين
شهرا وتسعة عشر يوما واستبشر المسلمون بنصر الله عز وجل وفي المراة وفي هذه السنة توجه
الملك المعظم عيسى الى اخيه الملك الاشرف واجتمعا على حران وكتب صاحب ماردين ناصر الدين
الى الاشرف يسال ان يصعد المعظم اليه فاذن له الاشرف فسار الى ماردين ونزل صاحب
ماردين والتقاه من دنيسر واصعده الى القلعة وخدمه خدمة عظيمة وقدم له التحف
والجواهر وتحالفا واتفقا على ما ارادا وزوج المعظم احدى بنات ناصر الدين صاحب ماردين
وزوج ابن ناصر الدين ابنته الاخرى وخلع على جميع اصحابه واعطاهم الاموال ورجع المعظم
الى حران ووصلت الاخبار بوصول التتار الى كرماشاهان قريبا من بغداد فانزعج
الخليفة وامر الناس بالقنوت في الصلوات وحصن بغداد واستخدم العسكر وفيها اعني
الاخرة فتحت دمياط وكان المعظم من احرص الناس على خلاص دمياط وكان مصافيا لاخيه
الكامل وكان الاشرف مقصرا في حق الكامل وكان مباينا له في الباطن فلما اجتمعت العساكر
على حران قطع بهم المعظم الفرات وسار الاشرف في اثاره فنزل حمص ونزل الاشرف سلمية
وقال السبط وكنت قد خرجت من دمشق الى حمص لطالب الفرات فانهم كانوا على عزم الدخول
الى طرابلس فاجتمعت بالمعظم على حمص في ربيع الاخر فقال لي قد صحبت الاشرف الى هاهنا
بلساني وهو كان وكل يوم اعتبه في تاخره وهو يحاسر واخاف من الافرنج ان تستولوا
على مصر وهو صديقك فاشتهي تقوم وتروح اليه فقد سالني عنك مرارا ثم كتب الى اخيه كتابا
بخطه يحي ثمانين سطرا واخذتها ومضيت الى سلمية وبلغ الاشرف وصولي فخرج من الخيمة
والتقاني وعاتبني على انقطاعي عنه وجرى بيني وبينه فصولا وقلت له المسلمون في ضايقة
واذا اخذ الفرنج الديار المصرية ملكوا الى حضرموت وعفوا اثار مكة والمدينة والشام
وانت تلعب ثم الساعة وارحل فقال ارموا الخيام والدهليز وسبقته الى حمص والمعظم
عينه الى الطريق فلما قيل له قد رحل ركب فالتقاه وقال ما عمت البارحة ولا اكلت اليوم
شيئا فقال له غدا بكرة يصبح اخوك بحمص فدعا له وما كان الغد اقبلت الاطلاب وجاء

طلب الاشرف فوالله ما رايت اكمل منه ولا احسن رجالا منه ولا اكمل مروة وسر المعظم سرورا عظيما وجلسوا تلك الليلة يتشاورون فاتفقوا على الدخول في السحر الى طرابلس ويشوشوا على الافرنج وكانوا على حال فانتفل الملك الاشرف من غير قصد وقال للمعظم يا خوند عوضا ما نجي الى الساحل ويضعف خيلنا وعساكرنا ويضيع الزمان ما نروح الى دمياط ونستريح فقال له المعظم قول رماة البندق قال نعم فقبل المعظم قدمه وقام الاشرف فخرج المعظم من المجلس كالاسد الضاري يصيح الرحيل الرحيل الى دمياط وما كان يظن ان الاشرف يسمح بذلك وساق المعظم الى دمشق وتبعته العساكر ونام الاشرف في خيمته الى وقت الظهر وانتبه فدخل الحمام فلم ير حول خيمته احدا فقال اين العساكر فاخبروه الخبر فسكت وساق الى دمشق فنزل القصر يوم الثلاثا رابع عشر جمادى الاولى فاقام الى سلخ جمادى وعرض العساكر تحت قلعة دمشق وكان هو واخوه المعظم في الطيارة في القلعة ثم ساروا الى مصر غرة جمادى الاخرة واما الافرنج فانهم خرجوا بالفارس والراجل وكان البحر زايدا فجاوا الى ترعة فارسوا اليها وفتح المسلمون عليهم الترع من كل مكان واحدقت بهم عساكر الكامل فلم يبق لهم وصول الى دمياط وجا اصطول المسلمين فاخذوا مراكبهم ومنعوهم ان يصل اليهم ميرة من دمياط وكانوا خلقا عظيما وانقطعت اخبارهم عن دمياط وكان فيهم مايه كند وثمان مايه من الخيالة المعروفين وملك عكا والدوك والملوك نايب البابا ومن الرجالة ما لا يحصى فلما عاينوا الهلاك ارسلوا الى الملك الكامل يطلبون الصلح والرهاين ويسلمون دمياط فخرص الكامل على خلاص دمياط اجابهم ولو اقاموا يومين اخذوا برقابهم فبعث اليهم الكامل ابنه الصالح نجم الدين وابن اخيه شمس الملوك وجا ملوكهم الى الكامل ممن سميناهم فالتقاهم وانعم عليهم وضرب لهم الخيام ووصل المعظم والاشرف في تلك الحال الى المنصورة في ثالث رجب ووقع الصلح بين الكامل والفرنج يوم الاربعا تاسع عشر رجب وسار بعض الفرنج في البر وبعضهم في البحر الى عكا وكتب الى الافاق بذلك وعاد المعظم الى الشام واقام الاشرف عند الكامل فعز ابن القلوب وصارا متفقين واتفقا على المعظم **وفي تاريخ** ابن الجميد وفي سنة ثمان عشرة وستماية وصل الملك الاشرف صاحب خلاط بعساكره والملك المظفر بن الملك المنصور صاحب حماه ومعهم عساكر والده ولم يتاخر احد من ملوك الشام والشرق عن نجدته واستقر القتال بينهم وبين الفرنج بحرا وبرا وطلع النيل طلوعا كثيرا وجرى الما في بحر المحلة فرتب السلطان مراكب الاصطول في بحر المحلة ليدخل منه الى بحر دمياط ويمنع الميرة على الفرنج فاشتد ضررهم لذلك وعدموا القوت وانقطعت عنهم مراكبهم فعزموا على الرجوع الى دمياط فاحرقوا اثقالهم وهربوا في الليل وكانت ليلة عيد بحري وهو اول يوم من توت فبلغ السلطان هزيمتهم فرسم بان يقطع الجسور واحاط بهم النيل من كل جانب

ولم يقدروا على الوصول الى دمياط فالتجوا الى تل كبير بظاهر البرمون واحاطت بهم العساكر من كل جانب فايقنوا الهلكة وسالوا السلطان وبذلوا له ان ينزلوا الى دمياط ويومنهم على انفسهم واموالهم فاجابهم الى ذلك وتقررت الهدنة ثمان سنين وان يطلقوا الاسرى من المسلمين والمسلمون ايضا يطلقون الاسرى من الفرنج وقصد السلطان ان يجتمع بالملك يوحنا صاحب عكا ونايب الباب فطلبوا رهاين يكون في مراكبهم الى ان يعودوا فسير السلطان ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب واخاه الملك المفضل بظاهر البرمون وحلف لهم الملك الكامل واخوه الاشرف والمعظم واستحلفهم وذلك يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب من سنة ثمان عشرة وستماية وتسلم السلطان دمياط وكانت مدة اقامة الفرنج بدمياط سنة واحدة وعشرة اشهر وعشرين يوما ورجع الفرنج الى بلادهم ودخل السلطان مصر واطلق الاسرى من الجهتين من زمان السلطان صلاح الدين رحمه الله **وقال** النويري توجه الاشرف الى الشرق وانتزع الرقة من محمود وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر وقد بغى على اخيه كما ذكرنا كيف وثب على اخيه وقتله واخذ سنجار ثم اقام الاشرف بالرقة وورد اليه الملك الناصر صاحب حماه واقام عنده مدة ثم عاد الى بلده

ذكر ماجريات جنكزخان

اللعين لما انبسطت يده واستد ساعده وعضده وخلت البلاد قدامه واتسعت الاقاليم امامه فرق اولاده الى الافاق ليملكوا ما تيسر لهم امتلاكه ويهلكوا من الامم من يمكنهم اهلاكه وكان له من الاولاد وكنه خان وجغطاي خان وشوذي خان وطولي خان فاول من توجه منهم الى البلاد الشمالية باطو خان بن شوشي خان ويسمى صاين خان فمغل وبوري قدان ومن معهم ولما دخلوا تلك البلاد استولوا على من كان بها من طوايف الاتراك وقبايل القفجاق والعلان والاص والالان والجركس والروس وساير تلك الافاق وتمكنوا منهم فنالوا سبيا واسرا ونهبا وجلبت سبايا هذه الاجناس الى البلاد الشامية والمصرية فمنهم المماليك العادلية والكاملية والاشرفية والمعظمية والناصرية والعزيزية وحسنت اثارهم في المماليك الاسلامية وكان جنكزخان قد جرد الى خراسان صهره تفجار نوين واميرا من قواده اسمه برنكا نوين في عشرة الاف فارس لنهب نسا واحراقها فوصلت طايفة منهم الى نسا ومقدمهم امير يعرف ببيك كوش فخرج الناس اليهم مقاتلين فوقعت نشابة في صدر بيك كوش فخر ميتا فنجوا بذلك على اهل نسا وقدموا حصارها على حصار ساير البلاد بخراسان فساقوا اليها من الرجالة التي جمعت من اطراف خراسان وحصروا قلعتها خمسة عشر يوما لم يفتروا عن القتال ليلا ولا نهارا ونصب عليها عشرون منجنيقا تجرها الرجالة المجتمعة وكانوا يسوقون الاسارى تحت الحركات وهي بيوت على وضع المجود اتخذت من الخشب ولبست بالجلود وان لم يوصلوها الى السور ضربت رقابهم فكان هذا

وكنا حيات جنكزخان الملعون

دائبهم الا ان ثلموا فيها ثلمة لا تنسد ثم لبس التتار بجمعهم لامة حربهم وزحفوا عليها ليلا فملكوا
السور وانتشروا عليه والناس في بيوتهم الى ان اضاء النهار فنزلوا اليهم من السور فما فوقهم
الى ان افنوا الناس كانهم قطع غنم ثم قتلوهم عن اخرهم وكانت عدة من قتل بنسا من اهلها ومن
انضم اليها ما يقارب سبعين الفا وهي كورة من كور خراسان ثم لم يزالوا يفسدون في تلك البلاد
ويخربون الى ان كنسوا خراسان عن اخرها ثم قصدوا نيسابور ليذيقوا اهلها نكال العذاب
فلما قاربوها خرج اهلها منها وشيئ فاصابت صدر قنجاربو بن بستان فانتقل الى نار
الجحيم فلما راوا ذلك تاخروا وكاتبوا جنكزخان مستمدين فامدهم بخمسين الفا فلما قاربوها
فقاموا اسفرها بقرية يعرف بشوبخان وهي ذات اشجار ومياه عزيزة ثم ساقوا اليها
الف منجنيق فرموا بها واستولوا عليها بعد ثلاثة ايام فالحقوها بسائر المدن ثم امروا
الاسارى فبسطوها بالمجاريف حتى صارت ارضا ملسا فلعبوا فيها بالاكرة وجاءت اكثر اهلها
تحت الارض ولما طلع جلال الدين من الهند على ما نذكره ان شاء الله تعالى وملك اقليم خراسان
وما كان من بلاد العراق وما زندران ورأى خراب هذه البلاد ضمنوا له الدفاين بها كل سنة
بثلاثين الف دينار وربما كان الضامن ياخذ هذا المقدار في يوم واحد اذ كانت الاموال
مدفونة في السراديب في الجبال والمطامير ونحوها وتوجهت طائفة الى همذان واخذوها وقتلوا
من فيها ثم احرقوا المدينة ورحلوا عنها الى اردوين فملكوها وقتلوا من فيها وخربوها ثم ساروا
الى تبريز وكان قد قام بامرها شمس الدين الطغرائي وجمع كلمة اهلها لان صاحبها ازبك ابن البهلوان
وكان قد فارقها وكان امير متخلف منهمك على الخمر محتجبا عن الناس غير مفكر في تدبير البلاد التي في يده
وكان في يده اذربيجان واران فلما سمع بمسير التتار من همذان فارق تبريز وقصد نخجوان
وسير نساءه واولاده الى خوي وسار التتار الى بيلقان فنهبوا وقتلوا كل اهل القرى
ولما وصلوا المدينة حصروها فطلب اهلها رسولا يقررون معه الصلح فلما دخلها رسولهم
قتله اهلها فزحف التتار عليهم وقاتلوهم اشد قتال ثم انهم ملكوا البلد عنوة في شهر رمضان
ووضعوا فيهم السيف فلم يبقوا على كبير ولا صغير حتى انهم شقوا اجواف النساء واخرجوا
الاجنة من بطون امهاتهم وقتلوهم ولما فرغوا من نهبها وتخريبها ساروا الى مدينة كنجة وهي
ام بلاد اران ولما وصلوا اليها علموا بكثرة اهلها وشجاعتهم لتدربهم بقتال الكرج فلم
يقدموا عليها فارسلوا الى اهلها يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا فساروا
عنه ولما فرغوا من بلاد المسلمين باذربيجان واران ساروا الى بلاد الكرج وكانوا قد
استعدوا لهم وسيروا جيشا الى اطراف بلادهم ليمنعوهم فالتقوا فكسروا وقتلوا من الكرج
نحو ثلاثين الفا فلما وصل المنهزمون الى تفليس وبها ملك الكرج وانهزم منها واخلاها
ففعل التتار فيها ما ارادوا من القتل والاسر وعادوا عنها ثم قصدوا دربند شروان

الجحيم ص

فحصروا مدينة شماخي وقاتلوا اهلها فصبروا ثلاثة ايام ثم ملكوها عليهم وقتلوا من بها
من المقاتلة وسبوا الذرية ونهبوا الاموال فلما فرغوا منها ارادوا عبور الدربند
فلم يقدروا فارسلوا رسولا الى شروان شاه تجهزوا الينا اقواما من اعيان من عندكم
لنتحدث معهم في الصلح فسيروا عشرة انفار فقبضوا عليهم وقتلوا واحدا منهم وقالوا
للباقين تعرفونا الطريق والا قتلناكم مثل هذا فعند ذلك ساروا بهم ودلوهم
على طريق يتوصلون منها الى بلاد الترك ففعلوا بها ما قدمنا ذكره واستولوا على بلادهم
وسكنوها وتراجع من بقي من القفجاق واجتمعوا مع التتار لقرب الجنسية وتقاهروا
والتحموا وسنذكر احوال كل ملك صار الملك اليه منهم حيث يرد ذكره ان شاء الله تعالى

ذكر سلطنة جلال الدين

خوارزم شاه منكبرى ابن السلطان علاء الدين خوارزم
شاه محمد بن تكش ولما مات السلطان علاء الدين في السنة الماضية ركب جلال الدين
منكبرى البحر الى خوارزم باخويه ازلاغ شاه واق شاه ومعهم زهاء سبعين نفسا
فلما قاربوها التقوهم منها بالدواب والاسلحة والاعلام وتباشر الناس بقدومهم
واجتمع عندهم من العساكر السلطانية بخوارزم زهاء سبعة الف فارس اكثرهم التتار
وبينه بقدمهم ترجبهلوان الملقب قتلغ خان فمالوا الى ازلاغ شاه للحمي والقرابة
وتواطؤوا على ان ينتصروا على جلال الدين فتسلموا انه ويقتلونه واحس اينانج خان
بما دبر عليه ما علمه بذلك وامره عليه بالرحيل فرحل صاعدا نحو خراسان في ثلاثمائة فارس
مقدمهم دولملك واقام اخواه ازلاغ شاه واق شاه بخوارزم بعد ثلاثة ايام ثم هم
الخبر بقصد التتار وحركتهم نحو خوارزم من جهة ما وراء النهر فرحلوا على اثر جلال الدين
صوب خراسان ولما تحقق جنكزخان مسيرهم سير اليهم طائفة من اصحابه فلما قطعوا المفازة
الى بين خوارزم ونيسا رخرج عليهم التتار فقاتلوهم فهزمهم جلال الدين منكبرى وهذه
اول وقعة مع التتار وكانت الوقعة بقرب مدينة نسا وحصل صاحب نسا اقامة يقدمها
لجلال الدين فلم يقم بل سار الى ان وصل نيسابور منصورا بعد ثلاثة ايام وصل اخوه ازلاغ
شاه واق شاه بجعلين من التتار فوجدوا الاقامة التي جهزها صاحب نسا معدة فقدمها
اليهما فاوعز ازلاغ شاه لصاحب نسا بزيادة على اقطاعه فبينما هم في تقرير الاقطاع اذ
اتاهم الخبر بان عسكرا من التتار قد وصل الى قلعة نسا يكشف اخبار جلال الدين ويقصده
ومن وصل معه من العساكر السلطانية ولم يعلموا بوصول ازلاغ شاه واق شاه فعند ذلك
ركب ازلاغ شاه واق شاه ورحلا لوقتهما وتبعهما التتار الى بلد خبوشان ولحقوهما
بقرية شمر وبعت فوقف لهم ازلاغ شاه واصطف حذاهم وجد الفريقان في القتال فاغلبت
الحرب عن هزيمة الكفار وانقلابهم بجنبة الفرار وجد ازلاغ شاه ومن معه بما تيسر لهم من الانتصار

وظنوا انه لم يبق بنواحي خراسان احد من التتار فلم يرعهم الا احاطة الاطلاب بهم احاطة الاطواق
بالاعناق واستشهد ازلاغ شاه وآق شاه وجماعة ممن معهم وعاد التتار برأسيهما وقد نصبا
على الرماح يدورون بهما البلاد وكان مع اولئك الذين قتلوا جواهر نفيسة ولم يعلم التتار
احدا منهم فخرج عوام تلك القرية فاخذوها وباعوها بابخس الاثمان واما جلال الدين فاقام
بنيسابور عازما على الجهاد يكاتب الامراء واصحاب الاطراف بسرعة الوصول واستجاش قد
عاد الى نسا فملكها ولم يجسر ان يظهر الاستقلال خوفا من السلطان واولاده فلما بلغ جلال الدين
كتب له توقيعا بها تمكنت منه يده فلما استقر جلال الدين بنيسابور علم به التتار فاسرعوا
في طلبه فخرج من نيسابور ومن انضوى اليه من العساكر الى ان وصل الى القاهرة التي بناها
مؤيد الملك صاحب كرمان وعزم ان يتحصن بها فوجه اليه عين الملك حين مؤيد الملك يحذره
ذلك ويعوذ له ان مثلك يحسن به ان يتحصن بقلعة فان حصون الملوك متون الخيول
فامر جلال الدين باحضار ما في الخزانة من الذهب وفرق على اصحابه وخواصه وانفصل عن
القاهرة وجد في السير بست فاخبر ان جنكزخان مقيم بالطالقان فسير الى امين ملك
صاحب هراة وهو ابن خال السلطان جلال الدين ومعه نحو عشرة آلاف فارس يحضر اليه
واتفقا على كبس التتار المحاصرين لقلعة قندهار فنهضا اليهم فكبسوهم وقتلوهم فلم يفلت
منهم الا نفر يسير وتوجهوا منهزمين الى ملكهم جنكزخان بما تم عليهم وساق جلال الدين الى غزنة ودخلها
منصورا في سنة سبع عشرة وستمائة ذكر بقية الحوادث منها ان الملك المعظم واقف بدمشق
كمال الدين المهري الذي كان وكيل بيت المال بها وكان فاضلا بارعا وقرأ منشورة بها على الدين
ابن ابي السري في رجب ومنها ان الملك الكامل لما رجع الى القاهرة بعد نزاعه مع الفرنج ركب من قلعة
الجبل وجاء الى منظرة الصاحب صفي الدين ابن شكر التي على رأس الخليج بمصر وذلك في شهر ذي القعدة
من هذه السنة وطلع اليه وتحدث معه بسبب الامراء الذين كانوا مع الامير عماد الدين بن المشطوب في نوبة الملك
الفائز وقد ذكرنا ان جماعة من الامراء اتفقوا على ان يخلعوا الكامل من السلطنة ويولوها الملك الفائز
اخاه وكان سبب اجتماعهم هو الامير عماد الدين بن المشطوب فانه كان اس هذه الفتنة ووافقه
الامير عز الدين الحميدي والامير اسد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء غيرهم
وآخر الامر انتقض عليهم ما ابرموه فجاء الملك الكامل الى الوزير المذكور يستشيره في امر هؤلاء المذكورين
فاتفق رأيهما على نفي هؤلاء المذكورين من البلاد وكانوا في الجسر الذي قبالة دمياط يحرسونه
فكتب لهم بان ينصرفوا منه ذلك ويخرجوا من ديار مصر الى الشام فخرج جميعهم الى الشام ولم يتعرض الكامل
الى شيء من موجودهم واعطى اجنادهم الحماكة ومنها حج بالناس من العراق ابن ابي
فراش ومعه كتاب الى مكة والمدينة باعادة ولاية العهد ابي نصر الى العهد وكتب من الديوان الى
الآفاق بذلك وحج بالناس من الشام امير يقال له شقيفات ذكر من توفي فيها من الاعيان

الشيخ الصالح شهاب الدين محمد بن خلف ابن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك كان
يقرأ على الناس يوم الجمعة الحديث النبوي وهو جالس على اسفل منبر الخطابة بالجامع المظفري وقد
سمع الحديث الكثير ورحل وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة وكانت له فنون كثيرة وكان ظريفا
مطبوعا وكانت وفاته يوم الاحد سلخ صفر ودفن بقاسيون عند اهله الشيخ موفق الدين
ابو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل المقدسي خطيب بيت الابار وكان شيخا صالحا
وخطب بمنبر دمشق مدة غيبة جمال الدين محمد الدولعي في الرسالة العادلية الى البلاد الشرقية
مات في ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة المحدث البارع تقي الدين
ابو طاهر اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن ابن الانماطي قرأ الحديث ورحل وكتب وكان حسن
الخط متقنا في علم الحديث حافظا له وكان الشيخ تقي الدين بن صلاح يثني عليه ويمدحه ويتأسف
لفقده على فوائد كانت تحصل من عنده وقال ابو شامة وقرأ على الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق
تاريخ الخطيب وطبقات ابن سعد وشيئا كثيرا وكان ثقة وتوفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية
في طريق المنيبع وصلى عليه الموفق الحنبلي بجامع دمشق والفخر بن عساكر بباب النصر والجمال المصري قاضي
القضاة عند قبره ابو المغيث شعيب بن ابي طاهر بن كليب بن مقبل الضرير البصري الفقيه
الشافعي اقام ببغداد الى ان توفي بها وكان لديه فضائل وله رسائل ومن شعره قوله اذا
كنت للدنيا اهل سياسة ۰ فسوسوا كرام الناس بالجود والبذل ۰ وسوسوا لئام الناس
بالذل تصلحوا ابو العز شرف بن علي بن ابي جعفر بن كامل المقرئ الضرير الفقيه الشافعي
تفقه بالنظامية وسمع الحديث ورواه وانشد عن الحسن بن عمرو الحلبي ۰ تمثلتم لي والديار بعيدة
فخيل لي ان الفؤاد لكم مغنى ۰ وناجاكم قلبي على البعد بيننا ۰ فاوحشتم لفظا وآنستم معنى ۰
ابو سليمان داود بن ابراهيم بن بندار الحنبلي احد المعيدين بالمدرسة النظامية ومما انشده
ايا جامعا امسك عنانك مقصرا ۰ فان مطايا الدهر تكبو وتقصر ۰ ستقرع سنا او تعض ندامة
بدنك اذا خان الزمان وتقصر ۰ ويلقاك رشد بعد غيك واعظ ۰ ولكنه يلقاك والامر مدبر ۰
ابو المظفر عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الاصل
البغدادي الدار والمولد كمال الدين المعروف والده بالمجير تفقه على ابيه وقرأ عليه علم الكلام
ودرس بمدرسة عند باب الازج ووكل الخليفة الناصر واشتهر بالديانة وباشر مناصب
كبارا وحج مرارا عديدة وكان متواضعا حسن الاخلاق وكان يقول ۰ وما تركت ستة وستون
حجة لنا حجة ان يركب اللهو ركبا جلال الدين الحسن من اولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية
وكان قد اظهر في قومه شعائر الاسلام وحفظ الحدود المحرمات والقيام فيها بالزواجر الشرعية
مات في هذه السنة وتولى بعده ابنه ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب امين الدولة
المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر

الشيخ الصالح شهاب الدين تعالى
الزاهد العابد الناسك رحمه الله
ورحمنا في الدارين امين

حفظ مقامات الحريري
في خمسين ليلة

٧٧٩

نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه
من تصانيفه جملة وكان يلازمه وقرا عليه ديوان المتنبي والمقامات للحريري وغير ذلك وكتب
الكثير وانتشر خطه في الافاق وكان من نهاية الحسن ولم يكن في اخر زمانه من يقاربه في حسن الخط
لا يودي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير وسماعه تامة وكان مغري بنقل الصحاح
للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد وقال ابن خلكان رايت منها عدة نسخ
وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه و
قصده الناس من البلاد ومات بالموصل في هذه السنة وقد اسن وتغير خطه من الكبر

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة التاسعة عشر بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله والشرور قائمة في البلاد الخراسانية وما ينا حصها
بسبب جنكزخان وقد ذكرنا ان جلال الدين بن السلطان علاء الدين دخل غزنة منصورا في
السنة الماضية وقال ابو الفتح المنشي وصل جلال الدين الى غزنة في سنة ثمان عشرة وستمائة
وبها شاليخس بوصوله والتقى بخدمته سيف الدين بغراق الخلجي واعظم ملك صاحب بلخ
ومظفر ملك صاحب الافغانية والحسن قرلق هؤلاء في ثلاثين الف فارس ومعه من عسكره
وعسكر امين الملك مثلهم ولما بلغ جنكزخان ما حل بعسكره من النقمة بعيدها وجرد اليه
ابنه طولخان في عسكر كثيرة واستقبله جلال الدين بنفسه فالتقيا وحمل جلال الدين على قلب
عسكر طولخان فانزل الله نصره عليه وكانت الكسرة على التتار فولوا مدبرين وركب جلال الدين
مع عسكره في طلبهم وكيف لا يركب في قفيتهم وقد فجعوه باخوته وابيه وقتل طولخان المذكور في
معركة القتال وكثر الاسرى حتى كان الغلمان ياتون يحضرون اساراهم الى بين يدي جلال الدين
فيدقون الاوتاد في اذانهم تشفيا منهم وجلال الدين يتبرج ووجهه بالبشاشة يبتهج وقد
عذبوهم في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى ولما وصل الخبر الى جنكزخان قام وجمع
عساكره ورجع الى ملتقى جلال الدين ذلك الوقت فاتفق ان العسكر الخلجية قد فارقوا جلال
الدين بغراق غضابا وسبب ذلك انهم لما كسروا ابن جنكزخان يرون ان غنيمتهم الا نزال في
المكاسب وكانت الاتراك يتفقون ويأخذون المكاسب منهم فاشمازت لذلك نفوسهم ونفرت
قلوبهم ووقع الخلف بينهم وكلما اجتهد جلال الدين في ارضائهم زادت الاتراك غضبة وشرا
ثم لما بلغ جلال الدين نهوض عدو الله اليه في معظم جيوشه وقد فارقه الاراء وقع في قلبه الخوف
حيث علم انه لا طاقة له بهم فراى ان يتاخر الى ناحية ماء السند ثم يكاتب لهولاء الفارقين لم
فان اجابوا يلتقي جنكزخان فعاجله جنكزخان وكان بجلال الدين قدنا دم قولنج شديد عند
خروجه من غزنة ولم يمنعه ذلك الجلوس في المحفة وكان يركب الفرس بجلدا على ما به من الالم الا ان
من الله عليه بالعافية وقد ورد الخبر في اثناء هذه الحادثة ان مقدمة جنكزخان قد نزلت بجرديز

فركب جلال الدين وكبسهم وقتل منهم جمعا كثيرا ولم يفلت منهم الا القليل ولما بلغ جنكزخان ذلك
هاله ثم رجع جلال الدين الى مخيمه بحافة ماء السند وضاق الوقت عما كان تاملها من جمع المراكب
ورجوع الامراء الذين كانوا فارقوه ووصل مركب واحد فامر بتعبير والدته وحرمه فانكسر
المركب وتعذر العبور ووصل جنكزخان واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال

ذكر المصاف بين جلال الدين وجنكزخان

على حافة ماء السند وكان مع
جلال الدين مقدار ثلاثين الف راكب ومع جنكزخان مقدار مائة الف ثم تصافوا نهار الاربعاء
لثمان خلون من شوال من هذه السنة فلما تلاقى الفريقان حمل جلال الدين بنفسه على
قلب عسكر جنكزخان فولى جنكزخان بنفسه هزيما وكادت الدائرة تدور على الكفار وكان
جنكزخان قد ارصد الكمين عشرة الاف نفر من الفرسان الابطال فخرجوا على ميمنة جلال الدين
فكسروها وقلبوها على القلب فتبدد نظامه ونزعت عن الثبات اقدامه وانجلت
المعركة عن قتلى مطرحين ورجع جنكزخان على جلال الدين وحشرهم الى ماء السند وكان
الرجل منهم يلقي النهر فتهور بنفسه في تياره مع علمه بانه غريق وليس له الى الخلاص من طريق واسر
ولد جلال الدين وعمره سبع سنين في الوقعة ووسط بين يدي جنكزخان ولما جاء جلال الدين
الى حافة ماء السند كبيرا راى والدته وحرمه يصحن باعلاء صوتهن بالله عليك اقتلنا
والقتل احب الينا من الاسر في ايدي هؤلاء الكفار فامر بضرب رقابهن واتقاء بهن في الماء
وهذا من اعظم المصايب والبلايا واشد المحن والرزايا واما عسكر جلال الدين
تشتتوا وتفرقوا فان عسكر جنكزخان تتبعوهم ولقطوهم من الاودية ورؤس الجبال وبطون
الغابات وتحصن اعظم ملك بقلعة درودة وحوصرت الى ان اخذ فضربت رقبته ورقاب
خلق كثير من الذين حصلوهم وقال ابو الفتح المنشي حدثني ضياء الملك علاء الدين محمد بن
مورود العارض النسوي قال اهويت بنفسي الى الماء ولا اعرف السباحة فعطشت واشرفت
على الهلاك فاذا انا بصير ومعه زق مفتوح فمددت يدي وهممت بتزبيقه واخذ الزق منه فقال
ان كنت ترضى بخلاصك دون هلاكي شاركني فيه او صلك الى الساحل ففعلت وسلمنا وقد طلبته
بعد ذلك لاجازيه على صنيعه فلم اجده على قلة عدد الناجين

ذكر عبور جلال الدين ماء السند

ولما وصل جلال الدين الى حافة ماء السند وقد سدت دونه المهارب وبين يديه تيار النهر الغالب
ركض فرسه الى الماء وهو لابس عدته فعبر به الفرس في ذلك الماء الذي هو كالبحر العظيم وتياره
اشد من الريح العظيم فلطف الله عز وجل به الى ان ارماه الى ذلك الجانب وقد تخلص ايضا من عسكره
اربعة الاف رجل حفاة عراة وفيهم ثلاثمائة فارس ولا يدرون ما جاء لجلال الدين هل هو تخلص
ام غرق وكان جلال الدين قد ارماه الموج ومعه ثلاثمائة من مماليكه وهم قد ربسهم ادروفا فخ
وسعد الدين على الشديد ثم انهم تلاقوا بعد ثلاثة ايام واتخذوا مهم لمهم عيدا وظنوا

انهم انشئوا خلقا جديدا وليس عندهم شيء يوكل ولا شيء يلبس وكان في زرخان جلال الدين
شخص يعرف بجمال الزراد وكان قد جمع شيئا كثيرا من الماكول والملبوس بعد الوقعة ولم يظفر به احد
فنجاه الله تعالى بلطفه حتى حصل ركبا وقلاه من ذلك وعبر الى ذلك الجانب وجلال الدين ومن معه
حائرون بايرون وليس عندهم شيء فاذا بجمال الزراد قد جاء اليهم بالمراكب المشحونة بالخيرات
فوقع هذا عند جلال الدين في موقع عظيم من الحال وولاه الاستاذ دارية ولقبه باختيار الدين
وكان وانه خلص من الاسر والغرق وانه في عدد يسير قام وجمع الف فارس وخمسة الاف راجل
ليستاصل جلال الدين وبلغ خبره لجلال الدين ورأى الموت قد جاءه من كل جهة وليس معه الا
نفر يسير وغالبهم جرحى بلا استعداد وتحقق ان الهنود اذا ظفروا بهم يقتلونهم باشد قتلة
واتفقوا على ان يعبروا الهزايمنا ويختفوا في بعض الاجم المختلفة ويعيشوا بما ينال ايديهم
من الغارات فحين تواعدوا على ذلك وتوجهوا صوب مقصدهم وتاخر عنهم جلال الدين بمن معه
من اصحاب الخيل على رسم اليزك فاذا براية شنطرة تحتها عسكره فحرض جلال الدين اصحابه
وقال لا ينجينا الا الثبات والنصر من الله تعالى فوقفوا الى ان جاءوا بقضهم وقضيضهم
فعند ذلك تقدم جلال الدين واوتر قوسه ورمى صوب شنطرة فاصابت نشابته باذن الله
صدر شنطره وهتكت حجاب قلبه فخر ميتا فانهزم عسكره وتقوى جلال الدين ومن معه
بخيلهم ودسكيهم وكان هناك ملك آخر يسمى قباجة وله نائب في بلدة يسمى قرا الدين ولما سمع ذلك
تقرب الى جلال الدين وقدم له دهليزا وغيره فوقع ذلك منه موقعا مشكورا محمودا **ذكر ما كان**
بين جلال الدين وقباجة ولما استراح جلال الدين من نقل هذه الورطات بلغه ان بنت امين
الملك سلمت من الغرق وجاءت الى اوجه مدينة من مدن قباجة فارسل الى قباجة يقول
ان بنت امين الملك تنتمي الى بقرابة فسيرها الي صحبة الرسول فامتثل قباجة كلامه
وارسلها اليه مع تقادم جليلة من جملتها فيل فقبل ذلك جلال الدين فتاكدت المودة بينهما
الى ان مضت الايام بالبين والفرق لاسباب منها ان شمس الملك شهاب الدين كان
وزير جلال الدين استوزره له ابوه السلطان علاء الدين فقدر الله تعالى ان الوقعة
رمته الى قباجة فاواه واكرم مثواه فارسل جلال الدين الى قباجة واستدعى شمس الدين
وتوهم شمس الملك انه انما يطلبه ليوقع به فامتنع قباجة من ارساله ومنها ان قرلخان
بن امين الملك كانت الوقعة اوقعته الى مدينة كلور من مدن قباجة وكان شابا طريا حسنا
جميلا وكانت في اذنه درة ثمينة فشرهت نفوس من اووه عندهم وقتلوه وحملوا الدرة
الى قباجة فشكرهم على ذلك واقطع لقاتله ضيعة ولما سمع جلال الدين بذلك حقد عليه وصبر
على ذلك الى ان جاء اليه الاتراك المنفصلون من اخيه غياث الدين تترشاه وهم اسحق خان
وايلجي بهلوان وارخان سنجدار السلطان وبلتيا روح جنكشين فتقوى بهم جلال الدين وقصد

لتسلمه فارسلها الى

مدينة كلور فحاصرها ودام القتال عليها وباشر الزحف بنفسه فاصابته نشابة في يده فاصبح
كالاسد ولم يفتر عن القتال ليلا ونهارا الى ان استولى عليها واخربها ثم انتقل منها الى قلعة
ترنوج وزحف عليها وباشر القتال بنفسه واصابته نشابة اخرى هناك وتاكدت
الوحشة بهذه الامور بينه وبين قباجة ولما راى قباجة ان بلاده تطوى شيئا فشيئا حشد
وجمع وركب بعشرة آلاف نفس من الفرسان وانجده شمس الدين ايلتمش ببعض عسكره وعزم
على المصاف وتاخر جلال الدين والتقى معه وكسره وغنم ما معه من الاثقال وغيرها ولما فرغ
جلال الدين وكسر قباجة ترك على نهاوور وكان بها ابن قباجة وكان قد عصى على ابيه فرأى
جلال الدين ان يقره عليها على مال يحمله اليه ثم رحل منها الى صوب سبستان وبها فخر الدين
السلاري واليا عليها من قبل قباجة فتلقاه بالطاعة وسلم مفاتيحها اليه وحمل المال والرجال
ثم رحل عنها صوب اوجا فحاصرها اياما وقتل من الفريقين خلق كثير ثم صالحوه
على مال يحمل اليه ثم رحل صوب جاشين وكان رايها يعني ملكها والراي هو الملك بلغة الهند
من اتباع ايلتمش وانصاره وخرج طايعا اليه وحضر الى خدمته ثم اتى الخبر الى جلال الدين
بان ايلتمش قاصده بثلاثين الفا من الفرسان ومائة الف راجل وثلاثمائة فيل فتجرد نحوه
جلال الدين وقدم قدامه جهان بهلوان ازبك وهو من كماة الابطال برسم اليزك فصادف
خالفه يزكا لايلتمش فاوقع به وتوسط ازبك عسكر شمس الدين ايلتمش وقتل منهم جماعة واسر
آخرين ثم ورد عقيب ذلك رسول ايلتمش في طلب الموادعة ويقول ليس يخفى عليك ما وراءك
من عدو الدين وانت اليوم سلطان المسلمين وابن سلطانهم وانت استحقيت ان اكون عونا
عليك ولا يليق بمثلي ان يجرد السيف في وجه مثلك وان رايت زوجتك ليستحكم الثقة وتزول
الوحشة فمال جلال الدين الى ما قال واصحب رسوله باثنين من اصحابه وهما بردبك بهلوان
وسنقرجق طايسي خفيا اليه واجراه عليه ثم ترادفت الاخبار بان ايلتمش وقباجة وسائر
ملوك الهند وعامة اراتها وكرابها قد اتفقوا على قلع جلال الدين من اقليمهم واستشار
جلال الدين من اقليمهم بضايقه في تدبير هذا الامر واتفقت آراؤهم على الخروج الى العراق واشار عليه
جهان بهلوان ازبك بلزوم بلاد الهند خوفا من جنكزخان واستهوانا بعدد الهنود فالملوك
فحمله شفقته وحبه بتملك ممالك الخوارزمية والحكم فيها على النهوض واستناب جهان بهلوان
ازبك على ما كان ملكه من بلاد الهند والحسن قرلق ولقبه بوفاملك واستمروا فاملكوها
وبالغور وغزنة الى آخر ايام فوصل الى العراق وسياتي ما جرى له وعليه مفصلا ان شاء الله تعالى
ذكر ما جريات ملوك الشرق والشام منها ان بدر الدين لولو تملك الموصل في هذه السنة
واستقل بملكها وسمى نفسه الملك الرحيم وذلك بعد وفاة الطفل الذي كان نصبه في المملكة
وهو ناصر الدين محمود بن الملك القاهر مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود

بن زنكي ابن اقسنقر وكان لولو قد اعتضد بالملك الاشرف بن العادل فدافع عنه ونصره
وقلع لولو ابيت الاتابكي بالكلية واستمر ملكه بالموصل نيفا واربعين سنة سوى ما تقدم
من الاستيلاء والتحكم في ايام استاذه نور الدين ارسلان شاه وابنه الملك القاهر مسعود
ومنها ان الملك المعظم قصد حماه لان الملك الناصر صاحب حماه كان قد التزم له بمال
يحمله اليه في كل سنة اذا ملك حماه فلم يف له فقصد المعظم حماه وجرى بينهم قتال قليل ثم
ارتحل الملك المعظم الى السلمية واستولى على حواصلها وولاتها ثم توجه الى معرة النعمان فاستولى
عليها وقرر امورها واقام فيها واليا من جهته ثم عاد الى السلمية واقام بها حتى خرجت السنة
على قصد منازلة حماه **ومنها** ان الاتابك طغريل الخادم مدبر مملكة حلب فوض الى الملك
الصالح احمد بن الظاهر امر الشغر وبكاس فسار الملك الصالح من حلب واستولى عليهما واضاف
اليه معرة مصرين وغيرها **ذكر بقية الحوادث منها** انه نقل تابوت الملك العادل من القلعة
الى تربته بالمدرسة العادلية الكبيرة وصلى عليه قبل تحت النسر بالجامع الاموي ثم جاء به الى التربة
المذكورة فدفن فيها ولم يكن المدرسة كملت بعد وقد تكامل بناؤها في هذه السنة ايضا
وقد درس بها القاضي جمال الدين المصري وحضر عنده السلطان الملك المعظم فجلس في الصدر
وعن يمينه القاضي وعن يساره صدر الدين الحصيري شيخ الحنفية وكان في مجلس الشيخ تقي الدين
ابن الصلاح امام السلطان والشيخ سيف الدين الآمدي الى جانب المدرس والى جانبه شمس الدين
ابن سني الدولة ويليه النجم خليل قاضي العسكر وتحت الحصيري شمس الدين ابن الشيرازي وتحته
محيي الدين ابن الزكي وحضر خلق من الاعيان والاكابر وفيهم فخر الدين بن عساكر رحمهم الله
ومنها ان الملك المعظم ارسل الصدر البكري محتسب دمشق الى جلال الدين بن خوارزم شاه
يستعينه على اخويه الكامل والاشرف اللذين قد تمالآ عليه واجابه الى ذلك بالسمع والطاعة
ولما عاد البكري اضاف اليه مشيخة الشيوخ مضافة الى الحسبة **ومنها** انه وقعت حروب
كثيرة بين القفجاق والكرج وقتال كثير بسبب ضيق بلاد القفجاق عليهم **ومنها** ان الملك
الاشرف سار الى اخيه الملك الكامل واقام عنده بمصر متنزها الى ان خرجت هذه السنة
ومنها انه ولي قضاء القضاة ببغداد ابو عبد الله محمد بن الفضلان **ومنها** ان الكرج
خرجوا ونهبوا بيلقان في هذه السنة وذلك ان التتار لما اخربوها وساروا عنها وتراجع
من سلم من اهلها وعمروها ما امكنهم فبينما هم كذلك اذ هجم عليهم الكرج ووضعوا السيف في اهلها
وجرى هذا جميعه وصاحب بلاد اذربيجان ازبك ابن البهلوان بيتر بوا لا يتحرك لهم بل
قد عكفت همته بالاكل والشرب والفساد **ومنها** ان بدر الدين لولو ملك قلعة شوش من اعمال
الحميدية وسبب ذلك ان صاحبها زنكي ابن ارسلان شاه سار الى اذربيجان فخدم عند
صاحبها ازبك واقطعه اقطاعا عنده فبقي هناك فسير بدر الدين عسكرا اليها فحاصرها
واخذها من نوابه **ومنها** ان الملك المسعود يوسف الملقب باطسز والعامة يسمونه اتسز
وهو ابن الملك الكامل ابن الملك العادل حج بالناس من اليمن وكان قد استولى على اليمن
من سنة اثني عشرة وستمائة وقبض على سليمان شاه بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه
بن ايوب كما ذكرنا فلما وقف بعرفة وتقدمت اعلام الخليفة الامام الناصر لدين الله لترفع
على الجبل تقدم الملك المسعود بعساكره ومنع من ذلك وامر بتقديم اعلام ابيه السلطان
الملك الكامل على اعلام الخليفة فلم يقدر اصحاب الخليفة على منعه من ذلك ثم عاد الملك المسعود
الى اليمن وبلغ ذلك الخليفة فغضب غضبا عظيما وارسل الى الملك الكامل يشكو فاعتذر الكامل عن ذلك
فقبل عذره واقام الملك المسعود في اليمن مدة يسيرة ثم عاد الى مكة ليستولي عليها فقاتله
حسن بن قتادة فانتصر الملك المسعود وانهزم حسن بن قتادة واستقرت مكة في ملك الملك
المسعود وولى عليها نائبا وذلك في ربيع الاول من سنة عشرين ثم عاد الى اليمن **وقال** ابن كثير
ولما حج الملك المسعود المذكور في هذه السنة بدت منه افعال ناقصة بالحرم الشريف من سكر
ورشق حمام المسجد بالبندق من اعلى قبة زمزم وكان اذا نام في دار الامارة يضرب الطبل يخفق
بالمسعى باطراف السيوف لئلا يشوشوا عليه وهو في نوم سكره قبحه الله ولكن كان مع هذا كله
مهيبا محترما والبلاد امنة مطمئنة **وقال** ابو شامة استولى اقسيس على مكة واعمالها واذل
المفسدين فيها وشتت شملهم وهو الذي نبذ القبة على مقام ابراهيم عليه السلام وكثر الجلب الى
مكة من مصر واليمن في ايامه فرخصت الاسعار ولعظم هيبته كفت الاشرار وامنت الطرق والديار
ومنها انه كان بالشام جراد كثير اكل الزرع والثمار والاشجار ولم يعهد مثله في الشام فذكر
المعظم ان في بلاد العجم طيرا يقال له السمرمر ياكل الجراد فارسل الصدر البكري محتسب دمشق
ورتب معه صوفية وقاد معه الى البلاد العجم فهناك عين يجتمع فيها السمرمر فيأخذون ماءها
في قوارير ويعلقونها على رؤوس الرماح فكلما رآه السمرمر يتبعه وما كان مقصوده الا ان
يبعث البكري الى جلال الدين بن السلطان علاء الدين ليتفق معه على نقض اتفاق اخويه
الكامل والاشرف عليه فاجتمع البكري بجلال الدين كما ذكرنا وكان الجراد قد قل فلما عاد البكري
كثر الجراد **ومنها** حج بالناس من العراق ابن ابي فراس ومن الشام كريم الدين
الخلاطي ومعه الركب الفلكي وخلق كثير وكانت الوقفة يوم الجمعة وازدحم الناس في المسعى فمات جماعة
ذكر من توفي فيها من الاعيان عبد القادر بن داود ابو محمد الواسطي الشافعي الملقب بالمحب
اشتغل بالنظامية وكان فاضلا دينا صالحا ومما انشده من الشعر **قوله** الفرقدان
كلاهما شهدا له. والبدر ليلة تمه بسهاده. دنف اذا اغشى الظلام تضرمت. نار الجوى في
صدره وفؤاده. تجري مدامع جفنه في خده. مثل الحيا يسيل من اطواده. شوقا الى مضنيه
لم ار هكذا. مشتاق مضنى جسمه ببعاده. ليت الذي اضناه سحر جفونه. قبل الممات يكون من عواده.

أبو طالب يحيى بن علي التاعقوبي الفقيه الشافعي أحد المعدلين ببغداد وكان شيخا مليح الشيبة جميل
الوجه كان في بعض الأوقات وهما أنشده بعض الفضلاء . تحمل تمامة في جبال الحد وما أبحر
ينقل بالزنبيل . ونقل الصخر فوق الظهر يوما . لأهون من مجالسة الثقيل اتفق أنه طولب بشيء
من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شيئا من الأفيون المصري فمات في يومه ودفن بالوردية
إمام الحنابلة بمكة الشيخ نصر ابن أبي الفرج المعروف بابن الحصري جاور بمكة مدة ثم ساقته
المنية إلى اليمن فمات بها في هذه السنة وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ قال السبط
سمعت منه الحديث بمكة في سنة أربع وستمائة وكان متعبدا لا يفتر من الطواف صالحا ثقة
الشهاب عبد الكريم ابن نجم الحنبلي أخو البهاء والناصح كان فقيها مناظرا بصيرا بالمحاكمات
وهو الذي أخرج مسجد الوزير من يد الشيخ علم الدين السخاوي توفي في ربيع الأول منها في دمشق
قطب الدين ابن العادل توفي في هذه السنة بالفيوم ونقل إلى القاهرة الملك ناصر الدين محمود بن
الملك القاهر مسعود صاحب الموصل مات في هذه السنة كان طفلا وقد ذكرناه عن قريب
الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد شيخ الفقراء المعروفين باليونسية كان رجلا صالحا وله
كرامات مشهورة وكانت وفاته في هذه السنة بقرية القنية من أعمال دارا وقد ناهز تسعين
سنة وقبره مشهور هناك

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة العشرين بعد الستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله وصاحب مصر السلطان الملك الكامل
بن الملك العادل وصاحب دمشق الملك المعظم ابن العادل وصاحب حلب الملك العزيز ابن الملك
الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وصاحب الروم الملك علاء الدين كيقباد
وصاحب البلاد الشرقية الملك الأشرف ابن العادل وصاحب الموصل وغيرها الملك الرحيم
بدر الدين لولو وصاحب أذربيجان وغيرها أزبك بن البهلوان وصاحب سمرقند وخوارزم
وما وراء النهر ملكها جنكزخان وعساكره تعيث في البلاد الإسلامية وصاحب عراق العجم
غياث الدين مترشاه ابن السلطان خوارزم شاه وصاحب مكة واليمن الملك المسعود
بن الملك الكامل وصاحب المغرب الملك المستنصر ولكن مات في هذه السنة على ما نذكره إن شاء الله تعالى

ذكر ماجريات ملوك بني أيوب

استهلت هذه السنة والملك الأشرف بديار مصر عند
أخيه الملك الكامل وأخوهما المعظم بسلمية مستول عليها وعلى المعرة عازم على حصار حماه
وبلغ الأشرف ما فعل المعظم بصاحب حماه فعظم عليه واتفق مع أخيه الكامل على الإنكار على المعظم
فأرسل إليه الكامل ناصح الدين الفارسي فوصل إلى المعظم وهو بسلمية وقال له السلطان يأمرك
بالرحيل فقال السمع والطاعة وكانت أطماعه قد قويت على الاستيلاء على حماه فرحل مغضبا على أخويه
الكامل والأشرف ورجعت المعرة وسلمية للناصر صاحب حماه وكان الملك المظفر محمود بن الملك
المنصور محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أخو الملك الناصر مقيما عند الكامل بديار مصر

هذا شعر عجيب في التنفر من مجالسة الثقيل

الشيخ نصر المتعبد الصالح الزاهد رحمه الله تعالى

الشيخ يونس صاحب الكرامات عليه الرحمة والبركات وعلينا به وبأمثاله آمين

الحوادث في السنة العشرين بعد الستمائة

كما ذكرناه وكان الكامل يؤثره بملك حماه لكن الأشرف غير مجيب إلى ذلك لانتماء الملك الناصر
صاحب حماه إليه وجرى بين الأشرف والكامل في ذلك مراجعات كثيرة آخرها أنهما اتفقا على نزع
سلمية من يد الناصر وتسليمها إلى الملك المظفر فتسلمها المظفر وأرسل إليها وهو بمصر نائبا من
جهته حسام الدين أبا علي بن محمد بن علي الهذباني واستقر بيد الناصر حماه والمعرة وبعرين ثم سار
الأشرف من مصر واستصحب معه خلعة وسناجق سلطانية من أخيه الكامل للملك العزيز صاحب
حلب وعمره يومئذ عشر سنين ووصل الأشرف بذلك إلى حلب وأركب العزيز في دست
السلطنة ثم اتفق مع الأشرف كبراء الدولة الحلبية على تخريب قلعة اللاذقية فأرسلوا عسكرا و
هدموها إلى الأرض وقال ابن كثير وكان الملك الأشرف لما عاد من عند أخيه الكامل صاحب مصر
إلى الشام تلقاه أخوه الملك المعظم وقد فهم أنهما تمالآ عليه فبات بدمشق ليلة وسار من آخر الليل
ولم يشعر أخوه بذلك ثم إن الأشرف سار إلى بلاده وجد أخاه الشهاب غازي الذي استنابه
على خلاط وميافارقين قد قوي رأسه وكاتبه المعظم وصاحب إربل وحسنوا له المخالفة على أخيه
الأشرف فكتب إليه الأشرف ينهاه عن ذلك فلم يقبل فجمع العساكر ليقاتله وفي تاريخ بيبرس
لما قدم الأشرف إلى حلب من الديار المصرية ومعه الخلع السلطانية والتقليد بالسلطنة لغياث
الدين محمود بن الظاهر التقاه مجد المنكور ودخل هو والعساكر الحلبية الخيمة فخرج الأشرف
ومد أسماط طارفة ثم أفيضت الخلع الكاملية على العزيز محمد ووقف الملك الأشرف قائما في خدمته
ثم أحضر له المركوب فركب وحمل الملك الأشرف الغاشية بين يديه حتى خرج من الخيمة وركب إلى القلعة
وأقام الأشرف بحلب عشرة أيام ثم توجه إلى حران وبلغه أن المظفر شهاب الدين غازي بن العادل
عصى عليه بخلاط وذلك أنه كان قد أنعم بها عليه وهي مملكة عظيمة جدا ويسمى إقليمها بأرمينية
وأضاف إليها ميافارقين وحاني وجبل جور ولم يقنع بذلك حتى خلعه ولي عهده في جميع بلاده
وحلف له العساكر وجميع النواب بالبلاد إذ لم يكن للأشرف ولد ذكر وكانت قد وقعت الوحشة
بين المعظم وأخويه الكامل والأشرف كما ذكرنا بسبب ترحيلهما إياه عن حماه وتوهم منهما أنهما
يقصدان أخذ بلاده منه فأرسل إلى مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين علي كوجك صاحب إربل
يدعوه إلى الاتفاق معه وبادره أن يقصد مملكة بدر الدين لولو صاحب الموصل ويحصره وكان
بدر الدين لولو منتميا إلى الأشرف وكان مظفر الدين كوكبوري يعاديه ويكرهه لقلعه
البيت الأتابكي واستيلائه على ولدي القاهر وهما ابنا ابنته وأخذه من زوج ابنته الأخرى
عماد الدين زنكي ابن نور الدين أرسلان شاه بلاده فأجابه مظفر الدين والملك المعظم إلى ذلك
وتجهز لقصد الموصل وحصارها وكاتب أخاه المظفر غازي يحسن له الخروج على أخيه الأشرف
ويأمره أن يعصي بخلاط وينزع يده من الطاعة ووعدهما من نفسه أن يخرج من دمشق في عساكره
ويقصد البلاد الشرقية وينتزعها من يد الأشرف فأجابه المظفر إلى ذلك وعصى بخلاط على

اخيه الاشرف واظهر مغاضبته والتجى عليه فراسله الاشرف واستماله وعاتبه على ما فعل فلم يرعوا الى ذلك واصر على خلافه واتفق المعظم والمظفر صاحب اربل على مخالفة الاشرف ومحاربته ورحل المعظم عن دمشق في عساكره ونزل بمكان يسمى المعطنة في البرية على نية قصد الاشرف اخيه ثم ان الاشرف اقتصر على اخيه المظفر في السنة الاتية واخذ خلاطا منه ثم عفى عنه واقره على ميا فارقين وكان الاشرف ارسل الى اخيه الكامل وعرفه بصورة الحال فارسل الكامل الى اخيه المعظم يقول له ان تحركت من بلدك سرت اليه واخذته منك فخاف المعظم وعاد الى دمشق وبقية الكلام تاتي في السنة الاتية ان شاء الله تعالى **ذكر ما جريات بني خوارزم شاه** وفي السنة الاتية خرج على غياث الدين تترشاه ابن السلطان خوارزم شاه صاحب بلاد الجبال خاله يغان طايسي وكان من اكبر امرائه واقربهم اليه فاقتتل مع غياث الدين فانهزم يغان طايسي ومن معه واقام غياث الدين في بلاده وكان غياث الدين قد تملك كرمان فلما توجه جلال الدين منكبرني اخوه الى الهند في سنة سبع عشرة وستمائة كما ذكرنا تغلب غياث الدين على الري واصفهان وهمدان وغيرها من عراق العجم وهي البلاد المعروفة ببلاد الجبل فخرج على غياث الدين خاله يغان طايسي كما ذكرنا **وقال** ابو الفتح الحنشي وكان السلطان خوارزم شاه قد نص على ولده غياث الدين تتر بملك كرمان ولم يتفق مسيره اليها حتى جرى بقزوين من الكبسة وقصد قلعة قارون وخدعه الامير تاج الدين صاحبها الى ان عاد ركن الدين غورشاه من كرمان الى اصفهان فبعث اليه يحرضه على المسير الى كرمان ويعلم بانها خالية ممن يمانع صاحبها عن بجانب فسار الى اصفهان وبها ركن الدين فاكرمه اتم الاكرام فنهض الى كرمان بعد ثلاثة ايام فملكها وزاد ابو بها وخرج الامير ركن الدين وسوار الى ان تم عليهم من القتل بقلعة اوند وعاد الى العراق وخرج الاتابك يغان طايسي عن الحبس بقلعة سرجهان وكان سبب حبسه بها ان السلطان خوارزم شاه كان قد ذيته في خدمة ولده ركن الدين غورشاه حين ملكه العراق ليكون اتابكا لديه ورديا بين يديه فشكى ركن الدين الى ابيه منه فاذن له في القبض عليه فقبضه وحبسه بقلعة سرجهان الى ان خلت العراق من الفتن ثم اخرجه والي القلعة اسد الدين الجويني فاجتمعت عليه طوائف من العراقية والخوارزمية واشتد بهم ازره حتى جاء من انضوى اليه بهاء الدين شكر مقطع ساوه وجمال الدين عمر بن يزداد والامير كيخسرو ونور الدين جبريل مقطع قاشان وابنه نور الدين قران خوان واتيد من الشام وكبك مقطع بسمنان وايدغدي كلم وطغريل الاعسر وسيف الدين كي بارو مقطع كرج وكان ادخان قد استولى على اصفهان في هذه الفترة واراد غياث الدين استمالته فلم وان يجعله من حزبه فزوجه باخته ايسي خاتون تثبيتا له على الطاعة ووافقه في زفافها اليه الى ان سيدوا له ما تنكشف عنه الوحشة القائمة بين المذكور والاتابك يغان طايسي ان كان قد استوليا على طرف العراق واستحوذ عليهما الشيطان فقصد الاتابك نحوه وهو

بيان ما المراد من بلاد الجبل

٧٨٤

باصفهان في سبعة آلاف فارس من نخبة الاتراك والعراقية والخوارزمية وحين احس اوك خان برحيله صوبه راسل غياث الدين مستنجدا فانجده بدولة مالك في الف فارس وعجل الاتابك عن وصول المدد فالتقيا بظاهر اصفهان وادك خان في صف من العدو وانجلت المعركة عن اسر اوك خان فكف الاتابك عن قتله لقرابته من السلطان ع[illegible] اجلسه دون بعض العراقية فغاضه ذلك وحمل الاولى بقربه من السلطان على ان شافههم باغلظ الكلام فاو بحنقه ثم ندم الاتابك على ما فعل فلما بلغ ذلك دولة مالك وكان قد جرد من كرمان نجدة لاوك خان على الاتابك رجع وكاتب غياث الدين يخبره بذلك فلحق غياث الدين طالبا للتتار وقصد اصفهان ويغان طايسي بها واصبح بظاهرها فلم ير ايغان طايسي بدا عن الخدمة ولا خروجا عن الكلمة الطاعة فقبل الارض حين رآه وعفر وجهه في التراب فزال ما في قلب غياث الدين من الوحشة بمواطاته على قتل اوك خان وزوجه باخته ايسي خاتون وزفت اليه واستوحش بذلك اقرباؤه من الامراء ففارقوا مخيمه واقاموا محققين الى ان ترددت الرسل من غياث الدين في الاصلاح فزال عنهم ما توهموا وعادوا الى الخدمة ما خلا ايدغمش الشامي فانه توجه الى الاتابك اربل صاحب اذربيجان فقتل هناك وتمكن غياث الدين من العراق ونفذت اوامره في مازندران وخراسان فاقطع دولة مالك مازندران باسرها فقوى على اوها ويغان طايسي همذان واعمالها ونواحيها وعاد رجع دولة مالك الى الخدمة فوثب شوكة غياث الدين فقصد اذربيجان وبها الاتابك ازبك بن البهلوان الفارغ بالبدراغة وما يلي العراق من سائر اعمال واقام بارجان وترددت رسل ازبك اليه وزوجه باخته الملكة الجلالية صاحبة نخجوان وعاد غياث الدين الى العراق بعد ما اكد اسباب الاتفاق وكان غياث الدين بالعراق يداري جيرانه من الملوك الى ان قويت شوكته وانضم اليه اناس من العساكر السلطانية واتفق ان فلات ايناخ اليه من حرب جرت بينه وبين التتار بظاهر جرجان فاحسن اليه غاية الاحسان وبالغ في اكرامه حتى نافسه من ذلك خاله دولة ملك وبوملك ويغان طايسي وهموا بقتله بغيا وحسدا على منزلته وحين علم غياث الدين بما امروا ومن الشر والغدر حذرهم من ذلك فتسحب كل واحد منهم الى جهة فاتفق حينئذ عود التتار ثانيا وكان عودهم في هذه السنة الى العراق وقد وجدوا اشملهم مبددا لنظام فوقعوا بدولة ملك بحدود زنجان فقتله شخص يسمى قتلق ثم وقع التتار بيغان طايسي منصرفهم من زنجان فنهبوا وقتلوا ونجى بنفسه الى حدود طارم وعاد التتار فبروا ... منصورون وعاد من نجى منهم الى غياث الدين فقوى بهم ثم سار الى اصطخر فملكها عنوة واخربها ثم رحل عنها الى شيراز فدخلها ثم صالح اهلها على مال وامنهم ومات ايناخ خان هناك فدفن بشعبستان ثم سار غياث الدين الى حدود رامة من بلاد بغداد فاخلاها علم الدين قيصر نائب الديوان العزيز **وفي تاريخ** بيبرس

وفي هذه السنة عاد التتار الى العراق فوجدوا الاولاد العراقية على غير اتفاق فوقعوا بدولة
ملكيجدو وزنجان فقتلوه وحاق بشر عنده بابن اخت غياث الدين وسجن ولده بركتخان
وكان طفلا على ادربيجان الان وصل الى تبريز فاقام عند الاتابك ازبك وعطف به واحسن
اليه واقام عنده الى ان عاد السلطان جلال الدين خوارزم شاه من الهند وملك تبريز
فلحق بركتخان ابن دولة ملك بخدمته واما وبغان طايسي فان التتار ونقوا بهم عند منصرفهم
من زنجان فنهبوا اهله سرداره ونجا بنفسه وعرس الحدود طارم وعاد التتار فنهبوا اجبوا
وعاد من نجا من الاولاد الى غياث الدين بوجوه سودها الغضب ذكر ما اتفق في الكرج
وفي هذه السنة ماتت ملكة الكرج ولم يبق احد من بيت الملك غير ابنته فملكوها وطلبوا لها
رجلا يتزوجها ويقوم بالملك ويكون من بيت اهل المملكة فلم يجدوا من يصلح لذلك وكان
صاحب ارزن الروم مغيث الدين طغريلشاه بن قلج ارسلان السلجوقي من بيت كبير
مشهور فارسل يخطب الملكة لولده ليتزوجها فامتنعوا من اجابته الا ان يتنصر فامر ولده فتنصر
وسار الى الكرج وتزوج الملكة وكانت هذه الملكة تهوى مملوكا لها وكان ابن طغريلشاه يعلم
بذلك ويتغاضى فدخل يوما الى البيت فوجد المملوك نائما معها في الفراش فلم يصبر على ذلك
فانكر عليها فاخذته زوجته واعتقلته في بعض القلاع ثم احضرت رجلين كانا قد وصفا لها
بحسن الصورة فتزوجت احدهما ثم فارقته واحضرت انسانا من كنجة مسلما وهويته
وسألته ان يتنصر فلم يجبها الى ذلك فترددت الرسل بينهما في ذلك مدة فلم يجبها الى التنصر
وفيها حج بالناس من العراق ابن ابي فراس ومن الشام الشرف يعقوب
صاحب حركس بن محمد ذكر من توفي فيها من الاعيان الشيخ ابو الحسن الروزبهاري مات
في هذه السنة ودفن في المكان المنسوب اليه بين السورين عند باب الفراديس الشيخ عبد الرحمن
اليمني كان مقيما بالمنارة الشرقية وكان شيخا صالحا زاهدا ورعا مات في هذه السنة
ودفن في مقابر الصوفية الرئيس عز الدين المظفر بن الاسعد بن حمزة التميمي القلانسي
احد رؤساء دمشق وكبرائها وجد ابو يعلى حمزة له تاريخ ذيل على تاريخ ابن عساكر وقد سمع
عز الدين هذا الحديث من الحافظ ابي القاسم بن عساكر وغيره ولزم مجالسة الكندي مات
في رمضان منها ودفن بجبل قاسيون ابو علي الحسن ابن ابي المحاسن زهرة بن علي بن زهرة
العلوي الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بها كان لديه فضل وعلم بالادب واخبار الناس و
التواريخ والحديث والسير حافظا القرآن المجيد وله شعر جيد فمن قوله فدرايت المعشوق
وهو من الهجر ٭ بجانب يبغ النواظر عنه ٭ اثر الدهر فيه اثار سوء ٭ وادالت يد الحوادث منه ٭
عاد مستبدلا ومستبدلا ٭ عزان ذا كان لم يصب ابو علي يحيى بن المبارك بن الجلاجلي من ابناء
التجار سمع الحديث وكان جميل الهيئة سكن بدار الخلافة وكان عنده فضل وادب وله شعر

حسن قوله خير اخوانك المشارك في المر ٭ واين الشريك في المر اينا ٭ الذي ان شهدت سرك
في القوم ٭ وان غبت كان اذنا وعينا ٭ مثل سر العقيان ان مسه النار جلاه الجلا
فازداد دينا ٭ واخو السوء ان تغيب عنك يستغنك وان يحضر يكن ذاك شينا ابن قدامة الشيخ
موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي امام بارع عالم لم يكن في عصره بل ولا
قبل دهره بمدة افقه منه ولد بجماعيل في شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وقدم
مع اهله الى دمشق في سنة احدى وخمسين وقرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ورحل مرتين الى العراق
احديهما في سنة احدى وستين مع ابن عمته الحافظ عبد الغني والاخرى سنة سبع و
ستين وحج في سنة ثلاث وسبعين وتفقه ببغداد على مذهب الامام احمد رضي الله عنه
وبرع وافتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن اخلاق وجود
وحيا وحسن سمت ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتباع
للسلف الصالح وكانت له احوال ومكاشفات وقد قال الشافعي رضي الله عنه ان لم يكن العلماء
العاملون اولياء الله فلا اعلم لله وليا وله مصنفات عديدة مشهورة منها المغني في شرح
الخرقي عشر مجلدات والشافي في مجلدين والمقنع والروضة في اصول الفقه وغير ذلك وقال
ابو شامة كان اماما من ائمة المسلمين وعلما من اعلام الدين في العلم والعمل صنف كتبا كثيرة
حسانا في الفقه وغيره ولكن كلامه فيما يتعلق بالعقائد في مسائل الصفات والكلام على
الطريقة المشهورة عن اهل مذهبه فسبحان من لم يوضح له الامر فيها على جلالته في العلم ومعرفته
بمعاني الاخبار والآثار وسمعت عليه مسند الامام الشافعي وفاته منه نحو ورقتين عند
باب استقبال القبلة بسماعه من ابي زرعة وسمعت عليه كتاب النصيحة لابن شاهين وغير
ذلك ومولده في شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة بارض نابلس وقال السبط كان
يحضر مجالسي دائما في جامع دمشق وقاسيون وقال ابو شامة كان الموفق موت اخيه
ابي عمر هو الذي يؤم بالجامع المظفري ويخطب يوم الجمعة اذا حضر فان لم يحضر فابنه عبد الله ابن
عمر هو الخطيب والامام وكانت وفاته يوم السبت يوم عيد الفطر اول شوال ودفن من الغد
بجبل قاسيون خلف الجامع المظفري في مقبرتهم المشهورة وكانت له جنازة عظيمة وقال السبط
وانشدني لنفسه ٭ ابعد بياض الشعر اعمر مسكنا ٭ سوى القبر اني ان فعلت لاحمق ٭ يخبرني شيبي
باني ميت ٭ وشيكا فينعاني الي فيصدق ٭ يخرق عمري كل يوم وليلة ٭ فهل مستطيع رقو ما
يتخرق ٭ اذا سئلوا عني اجابوا واعولوا ٭ وادمعهم تنهل هذا الموفق ٭ وغيبت في صدع من
الارض ضيق ٭ واودعت لحدا فوقه الصخر مطبق ٭ ويحثو علي الترب اوثق صاحب ويسلمني
للقبر من هو مشفق ٭ فيا رب كن لي مؤنسا يوم وحشتي ٭ فاني بما انزلته لمصدق ٭ وما ضرني اني
الى الله صاير ٭ ومن هو من اهلي ابر وارفق ٭ وكان له اولاد ابو الفضل محمد وابو العز يحيى

الحمد لله الشيخ موفق الدين عبد الله المقدسي [illegible] العابد [illegible] صاحب الحالات [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] واماتنا على ذلك امين [illegible]

ايها الشيخ [illegible] وجعل هذه الابيات [illegible] رسول الله [illegible] والعمل بما فيها [illegible] ما سال الشيخ

وابو المجد عيسى ماتوا كلهم في حياته وقال ابن كثير كان له اولاد ذكور واناث ماتوا في حياته ولم
يعقب منهم سوى ابنين ثم ماتا وانقطع نسله ابن عساكر الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن
الحسن بن هبة الله بن عساكر ابو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها وليس في اجداده من
من اسمه عساكر وانما هي تسمية اشتهرت في بيتهم ولعله من قبل امهات بعضهم وهذا البيت
بيت جليل كبير من الدمشقيين كثير الفضلاء والحفاظ والامناء جمع هذا البيت رياسة
الدين والدنيا واجلهم في زماننا دينا وعلما هذا الفخر ابن عساكر وفي القرن الذي قبله
وعمه صاين الدين هبة الله والحافظ ابو القاسم بن عمه الحافظ ابو محمد بن ابي القاسم
وابنه العماد بن القاسم واخو الفخر تاج الامناء احمد وزين الامناء الحسن واشتغل الشيخ
فخر الدين من صغره بالعلم فاشتغل بالفقه على شيخه قطب الدين النيسابوري حتى برع في
ذلك وانفرد بعلم الفتوى حتى صارت الفتاوى ترسل اليه من الاقطار وقال السبط
ولد فخر الدين في سنة خمس وخمسمائة وكان زاهدا عابدا ورعا منقطعا الى العلم والعبادة
شيخا حسن الاخلاق قليل الرغبة في الدنيا وكانت وفاته يوم الاربعاء عاشر رجب ودفن
على الشرق القبلي عند مقابر الصوفية وكانت له جنازة عظيمة وقبره ظاهر نورا وصلى عليه
الملك العزيز العادل وقال ابن كثير اشتغل بالعلم الشريف على شيخ قطب الدين مسعود
النيسابوري وتزوج بابنته ودرس مكانه بالجاروخية وبها كان يسكن في احدى القاعتين
اللتين انشاهما فيها تحت غربي الايوان ثم ولي تدريس الصلاحية الناصرية بالقدس
الشريف ثم ولاه الملك العادل تدريس التقوية وكان عنده اعيان الفضلاء ثم تورع فلزم
المجاورة بالجامع في البيت الصغير الى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة والمطالعة و
الفتاوى رحمه الله الامير الكبير احد حجاب الخليفة محمد بن سليمان بن قتلمش بن تركان شاه
ابو منصور السمرقندي وولي حاجب الحجاب بالديوان العزيز الخليفتي وكان يكتب جيدا جدا وله
معرفة حسنة كثيرة منها الادب وفي العلوم الرياضية وعمر دهرا وله شعر حسن ولما توفي في
هذه السنة صلى عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية وراه بعضهم في المنام فقال ما فعل بك ربك
فقال تجافيت اللقاء لسوء فعلي وخوفا من المعاد من الندام فلما ان قدمت على الاهي
وحاققني الحساب على قلامة وكان العدل ان اصلى جحيما تعطف بالمكارم والكرامة وناداني
لسان العفو منه الا يا عبد اهنيك السلام السلطان الملك المستنصر ملك
الغرب يوسف بن السلطان الناصر محمد بن السلطان المنصور يعقوب بن يوسف
بن عبد المومن وقد توفي في سنة عشرين وستمائة وكان منهمكا في اللذات فدخل الوهن
على الدولة بسبب ذلك فلم يخلف يوسف المذكور ولدا فاجتمع امراء الدولة واقاموا عم ابيه
وهو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن ولقبوه المستضي وكان عبد الواحد المذكور

قد صار فقيرا بمراكش وقاسى شدائد الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم من المآكل
والملابس مع غيره انه يشرب خمرا ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته
وقتل وملك بعده ابن اخيه عبد الله ويلقب بالعادل وهو عبد الله بن يعقوب
بن يوسف بن عبد المومن والحمد لله وحده
ويتلوه فصل فيما وقع من الحوادث في السنة
الحادية والعشرين بعد
الستمائة